(ISSUE No. 1509) 13-19/7/2002 (Year 33)
(١٥٠٩) ٣ - ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/ ١٣-١٩ يوليو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

التغييرات تهز السلطة.. وعرفات يصارع على موقعه

حدود إندونيسيا مستباحة
جيش أكبر دولة إسلامية.. ينهار

د. مانع الجهني:
الإرهاب مصطلح استعماري

الأردن: الحكومة تحارب المقاطعة
الهند.. أكثر حاجة لحل قضية كشمير



فاض الكيل بالسياسي الأوروبي الكبير فقال...

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما
USA$3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

إشترِ
سيارة
أو
قارب
قد
تربح
3 سيارات
والعديد من
الجوائز

• بدون مقدّم • القسط الأول خلال 5 شهور

عند تعاقدك مع بيت التمويل الكويتي - القطاع التجاري - لشراء أي من منتجات المرابحة،
سيارات من المكاتب أو الأفراد، قوارب ومعدات بحرية، صيانة وقطع الغيار، في الفترة من 6/15 لغاية 2002/9/15، تحصل على كوبون مقابل كل 500 د.ك من قيمة التعا
يؤهلك دخول السحب على ثلاث سيارات والعديد من الجوائز القيمة. يجري السحب بتاريخ 2002/9/23 الساعة 6 مساءً في بيت التمويل الكويتي - معرض الشويخ التجا

آخر موعد لوضع الكوبونات 2002/9/22.





803333
www.kfh.com



bbc
١٢٥ ريالاً
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنوي ٥٠٠ ريالاً
Saudi Gazette
سعودي جازيت
١٠٠ ريالاً
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنوي ٤٥٠ ريالاً
AL-Nadi
النادي
٥٠ ريالاً
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنوي ٢٠٠ ريالاً
السحب على ٣ سيارات ستروين اكسارا
شركة باخشب إخوان المحدودة
CITROËN
من ١ يونيو ٢٠٠٢م
إلى ٣١ أغسطس ٢٠٠٢م
تصلكم إلى مكان إقامتكم أينما كنتم في المملكة



رأي القارئ

مكتبة الحكمة بحاجة إلى المجتمع

لا يخفى علينا ما تقومون به من خدمات جليلة في المجالات العلمية والدينية في أنحاء المعمورة كلها عن طريق مجلة المجتمع، أبقاكم الله حرزاً للإسلام والمسلمين.

كما يطيب لي إفادتكم بأني صاحب مكتبة الحكمة الإسلامية بالوول بشرق سري لانكا وأن المكتبة في حاجة ماسة إلى المراجع والمصادر للباحثين والمراجعين وطلبة العلم.

ولقد شاهدت مجلة المجتمع في أيدي العلماء في سري لانكا وما فيها من الفوائد العظيمة، والحديث عن أحوال المسلمين. ومن المؤسف أنها لم تكن ثابتة في مكتبتنا، ولهذا لم نتمكن من الاستفادة منها بصورة دائمة.

نأمل منكم إرسال مجلة المجتمع دون انقطاع إلى مكتبتنا ليقرأها رواد المكتبة ولتكون مرجعاً للدعوة والإرشاد. ولي كبير الأمل في قبول طلبي هذا والتكرم بالموافقة ولكم منا جزيل الشكر وأطيب التمنيات والتحيات.■

صاحب مكتبة الحكمة

Al Hikma Islamic Library
No. 57, oluvil - 04
Post Code No. 32360
Sri Lanka

المسيرة الأخلاقية ضد الفساد في الإعلام البريطاني

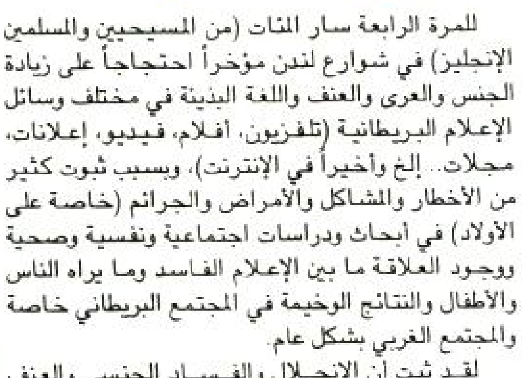
للمرة الرابعة سار المئات (من المسيحيين والمسلمين الإنجليز) في شوارع لندن مؤخراً احتجاجاً على زيادة الجنس والعري والعنف واللغة البذيئة في مختلف وسائل الإعلام البريطانية (تلفزيون، أفلام، فيديو، إعلانات، مجلات.. إلخ وأخيراً في الإنترنت)، وبسبب ثبوت كثير من الأخطار والمشاكل والأمراض والجرائم (خاصة على الأولاد) في أبحاث ودراسات اجتماعية ونفسية وصحية ووجود العلاقة ما بين الإعلام الفاسد وما يراه الناس والأطفال والنتائج الوخيمة في المجتمع البريطاني خاصة والمجتمع الغربي بشكل عام.

لقد ثبت أن الانحلال والفساد الجنسي والعنف ساهم بنسبة كبيرة في زيادة الأمراض الجنسية، والاغتصاب، والحمل غير الشرعي، وقتل الأطفال بالإجهاض، والشذوذ الجنسي، والجنس مع الأطفال، والخيانة الزوجية، وتحطيم الزواج، مما يسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية.

بدأت المظاهرة الأخلاقية هذه سيرها من محطة سانت جيمس بارك نحو البرلمان البريطاني، وبعدها مرت أمام مقر رئيس الوزراء وانتهت في ساحة الطرف الأغر من أجل مهرجان خطابي تكلم فيه قادة المظاهرة والدكتور عبدالمجيد القطمة (المنسق الإسلامي للمسيرة) والمتحدث الرسمي باسم المجلس الإسلامي البريطاني.

وركز الدكتور عبدالمجيد القطمة في خطابه على أخطار التمثيليات اليومية حيث تلقن أولادنا البريئة والناشئة أن كل هذه الانحرافات والمفاسد هي طبيعية وجذابة و«حلال» من زنى، واغتصاب، وشذوذ جنسي، وضرب النساء، وزنى المحارم، والسرقة، والاحتيال، والغش إلخ.

وأكد القطمة أن المسلمين في بريطانيا - ولهم ألف مسجد ومركز إسلامي - يؤيدون هذه المسيرة الأخلاقية التي بدأ بتنظيمها مجموعة ميديا مارش Media March.



صاحب هذا النشاط الأخلاقي توزيع مئات الآلاف من الأوراق الاحتجاجية من أجل توقيعها ومن أجل الرقابة على كل وسائل الإعلام وإيقاف ما هو إباحي وغير أخلاقي وغير مناسب، وقد تم حتى الآن جمع حوالي ٩٠ ألف توقيع، والعدد يزداد يوماً بعد يوم.

وأشير إلى أن المنظمة البريطانية المسيحية التي أسست من أجل هذه الغاية السامية يطلق عليها اسم (MEDIAWATCH-UK) وعنوانها على صفحة الإنترنت: www.mediawatchuk.org■

من أجل الاستفسار يرجى الاتصال بالمنسق الإسلامي الدكتور عبدالمجيد القطمة على:

T+F:02083456220

أو رقم النقال: M.07944240622

أو على عنوان المراسلة

Dr.A.Majid Katme
31 North Circular Rd, Palmers
Green,London N13 5EG, Uk

رجل سلام أم مجرم حرب؟

من العجب العجاب أن تسمع في هذا الزمن الردي، المتناقض المفاهيم تعبيرات تثير في نفسك الاشمئزاز والقرف.. بل إنها من أساليب الإرهاب النفسي.. ما بالكم حين يصف «بوش» مجرم الحرب شارون بأنه رجل سلام! أفي مثل هذا الوقت تطلق هذه الصفة.. بعد مجزرة رهيبة وفظيعة وشنيعة لم تراع حتى أبسط حقوق الإنسانية.. من هول مجازرها وفظاعتها التي لم يسمع بها التاريخ.. تطلق على «شارون» رجل سلام.. أي سلام هذا؟ إلا إذا كان يقصد بالسلام معنى آخر غير الذي نعرفه.. إذا كان يقصد بذلك الإجرام فهذا صحيح.. وحتى الآن فإنني غير مصدق.

وكل الذين سمعوا هذا التصريح ارتعشوا.. وأصابهم الدوار.. وهم لايصدقون.. أن يصدر مثل هذا الكلام من رئيس دولة تعتبر نفسها بلد الحرية والديمقراطية وراعية حقوق الإنسان..

هل السلام.. هو ارتكاب هذه المجازر الفظيعة وعدم مراعاة أي حرمة وأي قانون.. وأي دين.. وهدم المساجد والمنازل.. أي إرهاب على مر التاريخ أكبر من هذا؟ أم أن


شارون

فظاعة الإرهاب وهوله تتحول بقدرة قادر إلى (سلام)؟.. بهذه المفاهيم المنكوبة يريدنا العالم الغربي أن نعيش.. إن انحياز الغرب أكبر من أن ينساه التاريخ.. أو تنساه الأجيال أو تكذبه العقول والأفهام.. إن مثل هذا التصريح يعد من أشد مظاهر التطرف والإنحياز والظلم ضد شعب أعزل يواجه أكبر ترسانة عسكرية بأجساد عارية.. كيف يسمى شارون رجل سلام وهو يدوس كل جماد وحي أمامه دون تفريق بمجنزراته.. كيف لا يسمى «مجرم التاريخ» وهو يرتكب أفظع المجازر أمام سمع العالم وبصره.. وكيف يسمى إرهابياً من يدافع عن نفسه «بجسده» وكيف يسمى دفاعاً عن النفس اجتياح الضفة الغربية وقتل أهلها وهدم مساكنهم على رؤوسهم.. ولا يسمى دفاعاً عن النفس من يفجر نفسه ليكون استشهادياً.. في وقت لم يجد فيه أي سلاح!! أي مفاهيم منكوسة هذه؟.. أنظروا كيف يلقنوننا مفاهيمهم.■

عبدالعزيز بن محمد السحيباني

البدائع - السعودية

ليس عاراً أن تكون قوميتنا إسلامية

ما أعظم ذلك الضياء الكوني الذي انبثق من قلب زيرة العرب، قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من زمان، ليملأ الدنيا عدلاً، وليمنح العرب عزاً ومجداً، ذا هم قادة الدنيا ومنقذو البشر، يقول قائلهم لكل م الدنيا: «ابتعثنا الله لنخرج الناس من عبادة عباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» وما ظمها من نقلة، وما أجلها من مكانة، اختص الله بها ه الأمة دون غيرها من الأمم ﴿هو اجتباكم وما جعل يكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم مسلمين﴾(الحج: ٧٨) أدرك الأوس والخزرج هذه حقيقة فعلوا على نزاعاتهم ونزعاتهم، وطرحوها ضاً فكانوا نواة الإسلام الأولى التي منها انطلق ى كل العرب، بل إلى كل أمم الدنيا في سنوات تجاوز أصابع اليدين.

ما أعذب ذلك الميلاد، وما ألذ ذكراه، كان أشبه ما ون بالمعجزة، بل هو المعجزة بذاتها، علا بالعرب ما علوا به، كان لهم بمثابة الماء للزرع بل بمثابة روح للجسد، فكانوا أعلام هدى، ومشاعل ضياء ل أمم الدنيا ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما بروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤)﴾ (السجدة: ٢٤).

من رقعة جغرافية بعيدة غير ذات زرع، وفي مدة محدودة من عمر الزمن تنطلق مواكب الإيمان إلى فاق، يحمل راياتها أبوبكر العربي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي، في إعلان لم يسبق له مثيل، لصنع قاعدة مستمرة إلى قيام الساعة، بأن الرابطة والقومية هي الإسلام وحده، وأنه لا معنى لجنس ولا للون، ولا فرق بين أسود ولا أبيض، ولاعربي ولا أعجمي، إلا بالتقوى، هذه طبيعة هذا الدين، وهذا هو سبب كل انتصار حققه العرب فيما مضى. وكل ما امتد الزمان، ونسي العرب هذا الأصل، وهذه القاعدة أركسوا بما كسبوا، ووكلوا إلى أنفسهم، إلى أن يخرج الله من يعيدهم إلى أصلهم، وإلى سبب عزتهم.

ربما يظن بعضهم أن قضية المسلمين الأولى (فلسطين) والتي أصبحت بفضل دعوات الماسونية «قضية الشرق الأوسط» فقط!! ـ لن تكون عالمية إلا إذا كانت قضية عربية، ذاك لأن العروبة تحوي كل الديانات إسلامية ومسيحية بل ويهودية، وهذا سيعطيها رصيداً لن يكون ـ حسب زعمهم ـ إلا بالقومية العربية، وتناسوا بأن الإسلام يدين به الإفريقي والآسيوي، بل الأوروبي والأمريكي، فأين العالمية إن لم تكن تلك؟! ثم إن الإسلام قد احتوى كل ديانة وجدت في أرضه ومحيطه، فما شكوا ضيماً وما فقدوا حقاً، بل إن عزتهم بعزه الإسلام والعيش في كنفه، ودمارهم وذلتهم بمفارقته والعيش في كنف غيره.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب. الرياض

حقوق الإنسان لم يحفظها إلا الإسلام

ما حقوق الإنسان ومن الإنسان صاحب تلك حقوق؟ أين حقوق الإنسان عما يجري للإنسان مسلم) في كل مكان؟ أين حقوق الإنسان عما يجري أرض فلسطين الصامدة؟ صمت الآذان وأغمضت جفان وأخرس اللسان عما يجري لبني الإسلام.

أين العدل والإنصاف؟ كيف سيكون الحال لو ن ما يجري هناك لغير المسلمين؟ ماذا ستفعل يكا؟ وماذا ستقول بريطانيا؟ وكيف سيكون موقف نسا؟

ل قتل علج واحد جريمة لا تغتفر

وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

أليس المسلم إنساناً؟ إن كان الجواب بلى، فلماذا تحفظ حقوقه مثل غيره؟! إن حقوق الإنسان قد ظها الإسلام. فهذا رسول الله ﷺ عندما دخل مكة ن أن من دخل الكعبة فهو آمن، ومن دخل بيته فأغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وعندما سأل القوم وهم أسرى بين يديه وقد كادوا له أشد الكيد وآذوه وأخرجوه من بلده وحاربوه: ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الله أكبر، هكذا تحفظ الحقوق الإنسانية، لا كما يدعي المدعون ويتشدق المتشدقون، بالأمس لم يقولوا: أخ كريم وابن أخ كريم، بل قالوا: ساحر مجنون، كاهن، به جنة، وهو شرنا.

بينما كان ﷺ إذا أرسل سرية للجهاد أوصاهم ألا يقتلوا شيخاً ولا وليداً ولا امرأة، وألا يقتلوا بهيمة إلا لحاجة، وألا يمثلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا إلا من يقاتلهم.. ومن تفرغ للعبادة في صومعته فهو آمن ■

عبدالله بن مبروك الصيعري. السعودية

﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٦١)﴾ (النحل).

«فاكس إلى ...»

● **الأمة الإسلامية**: العالم يتحدث عن «صراع الحضارات» و«نهاية التاريخ»، ويوظف كل إمكاناته لذلك، وأنتم مشغولون «بالمونديال» وتعدون العدة لغزو العالم كروياً!!

● **السلطة الفلسطينية**: في البدء، كنتم تتحدثون عن أراضي ما قبل ١٩٤٨م، ثم تنازلتم لما قبل نكسة ١٩٦٧م، ومؤخراً صرتم ترجون انسحاب «الإسرائيليين» إلى ماقبل سبتمبر ٢٠٠٠م، وغداً ستطالبون بالانسحاب من «المقاطعة».. فالمهم أن يكون لكم علم وبساط أحمر، أما الأقصى فهو مجرد مسجد كما قال الزعيم الأممي!

● **الرئيس بوش**: يبدو أن الدولة الفلسطينية التي أشرتم إليها هي دولة بلا شعب. فـ«إسرائيل» بدأت بوضع خطتها التي تستهدف هدم منازل الشهداء، وإبعاد من له صلة بهم ضماناً لأمنهم.. ورغم ذلك تسابق البعض في تأييدكم وتفننوا في إظهار الإيجابيات التي حواها خطابكم.

● **هوليود الحالمة**: في الماضي نجحتم في الربط بين الزنوج والإجرام.. واليوم تحاولون دمغ الإسلام بالإرهاب.. خاب مسعاكم وستحصدون سراباً.. إن شاء الله ■

علي حسن بتيك
الرياض. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ/ عبدالكريم الفكي علي محمد ـ مكة المكرمة**: كأني بك تقصد بقولك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنت تتحدث عن الانتفاضة.. واجب الجهاد باللسان واليد والقلب الذي ليس بعده ـ إذا انعدم ـ حبة خردل من إيمان.

● **الأخ/ عبدالله محمد عبدالرحمن القاضي ـ أبها ـ السعودية**: البنية التحتية قد تذهب نتيجة الكوارث أو الحروب والمهم ألا تذهب الإرادة التي يمكنها أن تعيد بناء ما تهدم، أما إذا ذهبت مع من ذهب فعندها تكون الكارثة التي تتناسل منها كل الكوارث ونفتقد الطريق الذي يوصلنا إلى بر الأمان.

● **الأخ/ منصور بن علي الظاهري ـ القصيم ـ السعودية**: كل الصفات التي وصفت بها اليهود وكل اللعنات التي نصبها عليهم في الليل والنهار لا تغير من الأمر شيئاً.. حتى نغير ما بأنفسنا فيأذن الله بتغيير ما بنا وعندها يمكننا أن نقول لليهود: قفوا مكانكم.. فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـــدد ١٥٠٩ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠)
الصــفــاة - الرمــز البــريــدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت -
على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الإسلام.. يوفر الوقاية والعلاج

يُعقد في مدينة برشلونة الإسبانية منذ يوم الأحد الماضي (٧ يوليو) المؤتمر الدولي الرابع عشر بشأن مرض الأيدز، وتظهر الإحصاءات الجديدة عن المرض أن هناك ٤٠ مليون شخص مصابون بفيروس الأيدز، من المتوقع أن يزيدوا إلى مائة مليون خلال عشر سنوات، وتقول الأمم المتحدة: إن ٢,٨ مليون شخص ماتوا بسبب المرض العام الماضي، وتحذر من أن الرقم سيصل عام ٢٠٢٠ إلى ٦٨ مليون شخص.

وفي الولايات المتحدة يعد الأيدز السبب الثاني للوفاة، خاصة في صفوف الشباب البالغين، وقد كلف المرض الخزينة الأمريكية ١٦ مليار دولار عام ١٩٩١م، وقد زاد هذا المبلغ بنسبة كبيرة في السنوات التالية.

وبذلك أصبح الأيدز سبباً رئيساً لتدمير الاقتصاد وتخريب المجتمعات وحرمانها من طاقة الشباب المنتجة.

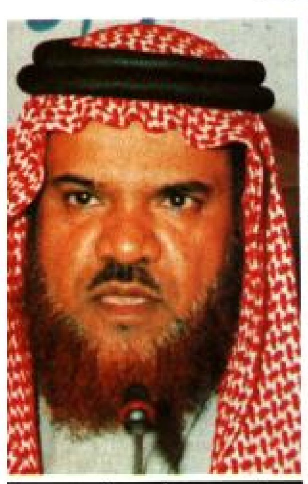
ومن المعروف أن الاتصال الجنسي من أبرز أسباب انتقال المرض، فلا غرابة أن تتزايد نسبة الإصابة بالمرض الذي اكتشف قبل ٢١ عاماً، هذه الزيادة المخيفة مع انتشار الإباحية الجنسية، والممارسات الشاذة، فضلاً عن تعاطي المخدرات. ومن المؤسف أن عشرات المليارات التي تنفقها الدول والمنظمات الدولية لمكافحة المرض تنصب على محاولة إيجاد علاج له - حيث لم يظهر له علاج فعّال حتى اليوم - والتوعية بالاحتياطات التي تتخذ للحد من انتشاره، وتتجاهل أسباب البلاء، وهو الوقوع في المحرمات من زنى ولواط وهي الفاحشة التي حذر منها الرسول ﷺ بقوله: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا» (رواه ابن ماجه بإسناد صحيح).

إن العالم الذي يجدّ في البحث عن علاج لهذا المرض القاتل لن يجد أفضل من الالتزام بقيم الإسلام وأخلاقه وآدابه، بدليل أن المرض أقل ما يكون انتشاراً بين المجتمعات الإسلامية التي تحافظ على أخلاق الشباب وتحرص على إحصانهم. أما أولئك المسؤولون الذين يسعون لتقليد الحضارة الغربية تقليداً أعمى والشعوب اللاهثة وراء الغرب؛ فندعوهم للاعتبار بمصير من شاعت فيهم الفاحشة، وتجنيب مجتمعاتهم ذلك المصير السيئ الذي يجلب لهم الأمراض والخراب في الدنيا، ويعرضهم لغضب الجبار يوم القيامة.■

في هذا العدد



جروزني .. مشاهد من العاصمة الحزينة ص (٣٠)



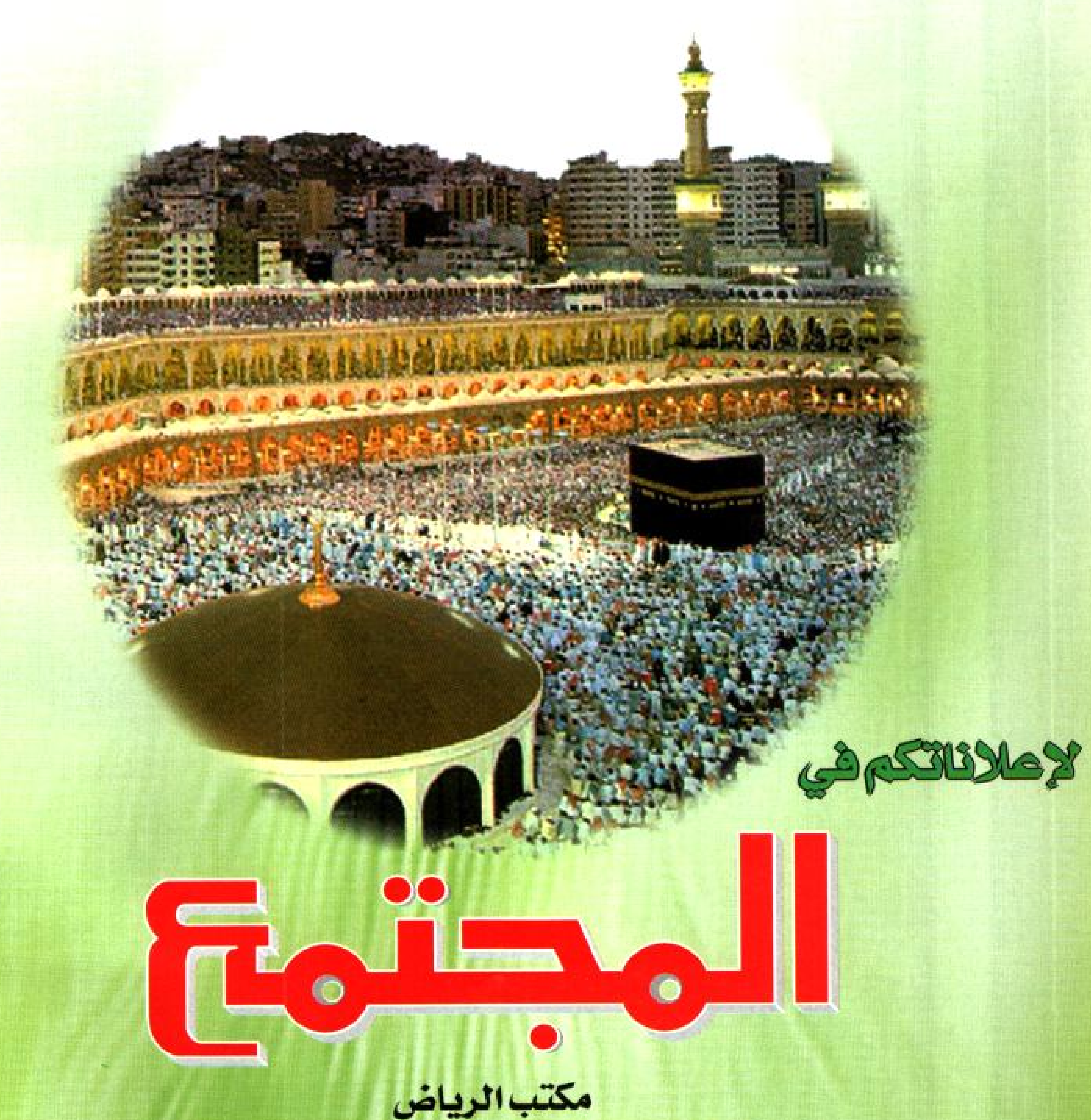
د. مانع بن حماد الجهني: الإرهاب مصطـ... استعماري هدفه منع المقاومة ص (٢٥)



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
نازل دمرت...
ساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
راضٍ جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037
www.101days.org
تصميم مكتب نورس . هول

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٢ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

إصلاحات تنفذ بأوامر خارجية .. لن تكون لصالح الشعوب

كشف رئيس الوزراء المصري الأسبق مصطفى خليل عن أن الولايات المتحدة طلبت من مصر قبل توقيع اتفاقية التسوية بينها وبين إسرائيل في كامب ديفيد، أن تجري مصر إصلاحات سياسية واقتصادية. وقال خليل الذي عاصر تلك الأحداث في تصريحات نشرتها جريدة الشرق الأوسط يوم ٢٠٠٢/٧/٦ إنه بناء على ذلك تشكلت لجنة انتهت إلى التوصية بعمل التعددية الحزبية ودعم المنابر البرلمانية والتحول من النظام الاشتراكي إلى النظام الراسمالي، وهذا ما كان.

واليوم تكرر الولايات المتحدة مطالب الإصلاح من السلطة الفلسطينية كشرط للتدخل في تسوية مقبلة، وهي تشترط هذه المرة لا مجرد إقرار التعددية الحزبية فهي موجودة بالفعل على الساحة الفلسطينية، ولكن إقرار الفلسطينيين بالتنازل النهائي عن حقوقهم في أرضهم وأوطانهم، وإن كانت لا تصرح بذلك وإنما تسعى لإيجاد قيادات فلسطينية جديدة يقال إنها منتخبة، اي مفوضة للحديث باسم الشعب الفلسطيني.. ومن ثم تقدم التنازلات المطلوبة تحت زعم ذلك التفويض.

ما حدث في مصر قبل ربع قرن وما يحدث الآن في فلسطين يؤكد أن بعض الأنظمة العربية التي تسلطت على شعوبها بالديكتاتورية والاستبداد ـ أو يمكن ان تتسلط بالخداع والدعم الأجنبي ـ لا تقوم بالإصلاح وفق ما تحتاجه الشعوب وتطالب به وتقتضيه مصالحها، وإنما بناءً على ما ياتيها من الخارج من إشارات أو تعليمات.

ومادام ذلك الإصلاح المزعوم مفروضاً من الخارج فإنه لن يحقق إلا مصالح من طلبوه وأهدافهم، فقد وقعت مصر تسوية الاستسلام مع العدو الصهيوني، وخرجت من المواجهة معه وسلمت بان ٩٩٪ من أوراق اللعبة في يد امريكا كما كان يقول الرئيس المصري السابق، وضعفت إمكانات مصر العسكرية وتضاءل دورها الإقليمي والدولي، اما الإصلاحات المزعومة فقد فقدت مضمونها وجاءت شكلية مشوهة، فلا تحققت التعددية السياسية الحقيقية، ولا جرى أي تبادل سلمي للسلطة ولا كانت هناك ممارسة برلمانية حرة ولا تحقق الإصلاح الاقتصادي بل الانهيار والنكسات في الأوضاع الاقتصادية كافة.

ولا يتوقع أحد أن يكون الحال في فلسطين المحتلة، بافضل مما حدث في مصر .. بل من المتوقع أن يكون أنكى من ذلك.. إذ المطلوب راس القضية الفلسطينية للقضاء عليها لمصلحة المشروع الصهيوني.

ويرتبط بما سبق ما تناقلته وكالات الأنباء الأسبوع الماضي عن زيارة مسؤول مصري كبير إلى فلسطين المحتلة ولقائه المسؤولين الصهاينة. فقد ذكرت الأنباء يوم السابع من يوليو الجاري أن المسؤول المصري أبلغ رئيس الوزراء الصهيوني أن هناك حاجة للحفاظ على السلطة الفلسطينية، معرباً عن قلقه من أنه إذا انهارت السلطة فإن ذلك سيتسبب في عدم الاستقرار في دول عربية.

وقد كان الرد الإسرائيلي صاعقاً، فقد ابلغ شارون المسؤول المصري أن الأولوية الأولى عنده وقف ما يسميه الصهاينة بالعنف وأن إسرائيل تسعى وقبل كل شيء إلى إنهاء ما تسميه بالعمليات الانتحارية الفلسطينية والهجمات بالأسلحة وحكم عرفات، وذلك شرط لانسحاب جيش الاحتلال من مناطق الحكم الذاتي.

إن ما ورد في السطور السابقة ـ إن صح ـ يمثل فضيحة كبيرة لبعض الأنظمة العربية، فكيف يُطلب من عدو الأمة الأول أن يتخذ الإجراءات التي تحافظ على بقاء بعض الأنظمة في السلطة؟ ولماذا احسنت تلك الأنظمة الظن بالعدو، معتبرة أنه حريص على بقائها؟ هل يعني ذلك أنها بالفعل تقوم بخدمة مصالح العدو قبل أن تحقق مصالح الشعوب التي ابتليت بها؟ وهل يمكن بعد ذلك أن يدعي أي من تلك الأنظمة أنه قادر على مواجهة التحديات الضخمة والأعباء الجسام التي تواجهها الأمة؟ وإذا لم يكن قادراً على ذلك، فلمَ الإصرار على أن يبقى جاثماً على صدر شعبه طالما أنه لايعرف سوى طريق الفشل والانتكاس والهزيمة تلوالهزيمة؟

من الواضح أن القضية الفلسطينية أصبحت تمثل كابوساً لبعض الأنظمة، فهي تكشف عوراتها وتفضح سوءاتها باستمرار، وتذكر الشعوب بالفشل الذريع بل العمالة الفاضحة التي انغمس فيها البعض، لذا نجد تلك الأنظمة حريصة كل الحرص على أن تئد القضية الفلسطينية باي طريقة وأن تنهي الصراع مع الصهاينة باي صورة، ناسين أو متناسين انهم كلما اقدموا على تنازل جديد زاد الصلف الصهيوني، وكلما وافقوا على شرط قدم شرطين جديدين وهكذا..

وإذا كان شارون وعصابته قد أعادوا القضية إلى مربعها الأول والغوا كل ما سبق مجيئهم إلى السلطة من اتفاقات فإن الأولى بالسلطة الفلسطينية والدول العربية والإسلامية أن تعود بالقضية الفلسطينية إلى مربعها الأول، فهي مواجهة مع مشروع صهيوني استيطاني شرس يستهدف المنطقة كلها، ولا صلاح له ولا تعايش معه.. ولن يقر للمنطقة قرار أو تنعم باستقرار إلا بإزالة ذلك الورم السرطاني.

فهل من مدكر؟■

انتهى الاستجواب، ولم ينته الاهتمام بقضاياه

خالد بورسلي

إذا كانت عملية التصويت على طرح الثقة في الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية والتخطيط والتنمية الإدارية قد انتهت بفارق صوت واحد له، فإن قضايا الاستجواب مازالت محل اهتمام أعضاء مجلس الأمة.

فقد أعلن النائب مبارك الدويلة أنه ستكون هناك متابعة دقيقة لقضايا الاستجواب وقال: «سنفعل هذه القضايا خلال المرحلة المقبلة، وسنتابع كل ما تم طرحه خلال الاستجواب، ونفتح كل الملفات الصعبة، وسيدرك الوزير الإبراهيم أن الاستجواب ماهو إلا مقدمة لما سيأتي من تفاصيل دقيقة وشاملة لكل قضايا المال العام، كما سنكشف المتلاعبين في هذه القضايا، ونحيلهم للنيابة العامة، ونتابع تنفيذ الأحكام الصادرة بحقهم حتى يكونوا



مبارك الدويلة

عبرة لغيرهم».

وأضاف الدويلة: هذه هي رسالتنا .. لا لوزير المالية فقط ولكن لكل الوزراء، ولن نقف عند حد الاستجواب.

ومن جانبه، شدد النائب الدكتور محمد البصيري على أن الاستجواب لم ينته مشيراً إلى أنه سوف تكون هناك متابعات مستمرة حتى يمارس مجلس الأمة دوره الرقابي على أكمل وجه. وقال: «إن هذا ليس آخر المطاف، والاستجواب أداة دستورية يجب أن نستمر في استخدامها حتى تؤتي ثمارها مستقبلاً».

وأعرب البصيري عن أسفه إزاء استخدام الحكومة لكل الوسائل سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة لإقناع بعض النواب من أجل تغيير مواقفهم المعلنة عند الاقتراع بطرح الثقة على الوزير مشيراً إلى أن الرصيد الحقيقي للنائب هو التأييد الجماهيري له ولمواقفه.■

صندوق التكافل ينظم مهرجان «الارتقاء» للسجناء:

٣ أسابيع من الترفيه والتثقيف بحضور المسؤولين والعلماء

نظم صندوق التكافل لرعاية السجناء «مهرجان الارتقاء» لسجناء السجن العمومي، الذي جاء مهرجاناً ثقافياً تربوياً وعلمياً، واستمر ثلاثة أسابيع، وبدأت فاعليات أسبوعه الأول بفقرات عدة، مثل تمثيليات فكاهية قدمها بعض السجناء، وأسئلة وأجوبة على طريقة سين وجيم، ألقيت على الحضور منهم، إضافة إلى ألعاب منوعة.

افتتح السمر الثقافي بتلاوة آيات من القرآن الكريم، تلاها على مسامع الحضور أحد السجناء، ثم ألقى رئيس صندوق التكافل الشيخ مساعد مندني كلمة أوضح فيها دور الصندوق في مساعدة السجناء.

ثم ألقى الدكتور حسين عبدالسلام مساعد مدير إدارة المؤسسات الإصلاحية وتنفيذ الأحكام كلمة نيابة عن المدير العام، بين فيها دور المؤسسات الإصلاحية في تقويم السجين ليعود مواطناً صالحاً، وذلك بتقديم أحدث وأحسن البرامج الثقافية والدينية للسجناء.

بعد ذلك ألقى أحد النزلاء كلمة نيابة عن السجناء، ثم بدأت فقرات السمر الثقافي التي أضفت المرح والسرور على الحضور، أعقبها توزيع الجوائز الدينية على الفائزين، وتكريم الحضور من كبار الضباط.



الشيخ مساعد مندني — د. السيد نوح

كذلك قُدِّمت دروع تذكارية وشهادات شكر وتقدير لعدد من علماء الدين وبعض السجناء المتميزين.

فاعليات بقية الأسابيع

وضمن فاعليات وبرامج الأسبوع الثاني للمهرجان، أُلقيت محاضرات دينية وتوعوية وتربوية على السجناء في مسجد السجن بعد صلاة المغرب، إذ ألقى الشيخ مساعد مندني محاضرة، حثَّ فيها السجناء على التمسك بدين الإسلام الحنيف والتعاليم الإسلامية.

وكانت المحاضرة الثانية من نصيب الشيخ سلمان مندني، التي تطرق فيها إلى التحذير من التعامل بالربا لأنه بمثابة حرب على الله عز وجل ورسوله ﷺ، مبيناً خطورة هذا الأمر الذي استشرى في بلدان الأمة الإسلامية. أما برامج الأسبوع الثالث فشملت دورة نفسية بالتعاون مع مكتب مهارات للاستشارات بإدارة الدكتور نجيب الرفاعي، وعُنيت بمعالجة الأمور النفسية التي يعاني منها النزلاء.

كما ألقى الدكتور السيد نوح درساً للسجناء، قدَّم فيه وعظاً إيمانياً كان له الوقع الطيب في نفوسهم، إذ تخللته المواعظ والقصص الإسلامية، وكان خاتمة مؤثرة لأسابيع المهرجان.■

لجنة القرين للزكاة بالإصلاح تدشن مشروع الحقيبة المدرسية

صرح نافع محمد المطيري رئيس لجنة القرين والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأن اللجنة ماضية في طرح الكثير من المشاريع ذات الطابع المحلي، وأنها بصدد طرح مشاريع تخدم شرائح المحتاجين في حالات شتى كمساعدة الطلبة المحتاجين.

وأوضح أن مشروع الحقيبة والملابس المدرسية للطالب المحتاج كانت قد طرحته اللجنة في العام الماضي، وهي اليوم تطرحه بأسلوب جديد يهدف إلى تخفيف الأعباء المالية عن الأسر المحتاجة، وفي إطار من الجهود والخدمات التي تقدمها اللجنة لرعاية الأسر المحتاجة والمتعففة، وتأمين احتياجاتها.

وحدد المطيري فكرة المشروع المبنية على جمع التبرعات من المحسنين، ومن ثم تقوم اللجنة بشراء وتوزيع الحقائب المدرسية على الطلبة المحتاجين في مقرها بمنطقة القرين، كما توزع كوبونات نقدية على الطلاب المحتاجين ليتسنى لهم شراء احتياجاتهم من الملابس المدرسية.

وتوقع المطيري أن تستفيد العديد من الأسر المحتاجة بهذا المشروع مع بداية العام الدراسي المقبل، مشيراً إلى أن الحقيبة التي توزعها اللجنة ستحتوي على جميع الاحتياجات المدرسية للطالب حال بدئه العام الدراسي وأنواع القرطاسية والأدوات المدرسية كافة التي تغطي احتياجاته.

وحث المطيري المتبرعين على دعم هذا المشروع حتى يتسنى للجنة التحضير لشراء الحقائب ومستلزماتها وتجهيز الكوبونات الخاصة بالطلبة المحتاجين قبل بداية العام الدراسي، شاكراً في الوقت ذاته داعميها مشروعات اللجنة التي ترفع شعار: «خيركم في بلدكم».■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

لماذا قررت الكنيسة المصرية إعلان الانحرافات داخلها؟

في الذكرى السنوية الأولى للفضيحة التي أثارتها جريدة «النبأ» وفي تغيير واضح لسياسة الكنيسة المصرية الخاصة بعدم إعلان أخبار عزل أو «شلح» الرهبان أو الشمامسة، أعلن شنودة الثالث، بطريرك أقباط مصر عزل ١٣راهباً وشماساً وخادمة.

التهمة المنسوبة للمعزولين من سلك الكنيسة تتضمن «تكوين جماعة دينية منحرفة، لها معتقدات خاصة، تتنافى مع الأديان.. وادعاء وجود صلة خاصة لهم بالذات الإلهية، وأنهم يتلقون وحياً خاصاً، وأنهم قادرون على مواجهة الشياطين»، إلا أن مصادر مصرية رأت أن التصريح بالعزل علناً يعد بمثابة تغير مهم في سياسة الكنيسة، القائمة على السرية، فيما يتعلق بالسلك الكهنوتي، بعدما تسببت حالات عزل أو طرد سابقة غير معلنة في مشكلات.

كانت جريدة «النبأ» المستقلة قد نشرت الصيف الماضي تفاصيل عن انحرافات غير أخلاقية لأحد الرهبان، ويُعتقد أن الضجة، التي أثارتها هذه الحادثة، قد دفعت البطريرك لإعلان قرار عزل الـ١٣ من سا[...] الكنيسة، لتحذير المسيحيين [...] التعامل معهم، وخلق نوع [...] الشفافية في مجتمع الكنيسة، [...] يكن معمولاً به في السابق.

وسبق أن تطرقت صحـ[...] ومجلات مصرية لوجود تيار[...] مسيحية متطرفة، تعارض سلـ[...] شنودة، وبعضها يصدر بيانا[...] ضد قيادات الكنيسة، بيد أنه تُعرف تطورات الصراع، بسبـ[...] تعتيم الكنيسة على التفاصيـ[...] واتباع منهج السرية، فيما يتعـ[...] بشؤون السلك الكنسي.

الإعلان الأخير فتح البا[...] أمام كشف تفاصيل بعض هـ[...] الجماعات.

تضم قائمة المعزو[...] مجموعة من الأقارب ويقوده[...] الشماس الدكتور عاطف عز[...] ميخائيل، وبينهم تسع مـ[...] النساء.■

مورو: تشكيل هيئة للتنمية

في إطار سعي جبهة تحرير مورو الإسلامية لتنفيذ اتفاق الهدنة مع الحكومة الفلبينية؛ تم تشكيل هيئة بانجسا مورو الإسلامية للتنمية الإقتصادية كجهاز رسمي يقوم بتخطيط وتنفيذ وإدارة المشاريع التنموية وفق بنود الاتفاق الذى نص على أن تشكل الجبهة هيئة رسمية تقوم بإدارة المشاريع، بحيث تنضوى هذه الهيئة تحت إشراف وتصرف الجبهة الإسلامية، ولا علاقة بينها وبين الحكومة الفلبينية، ويضم في عضوية الهيئة خبراء في مجال الإقتصاد والتجارة والتنمية العمرانية.

وذكر مسؤول في الهيئة أنها ستفتح حساباً في بعض الدول المجاورة، على لا يسحب أي مبلغ من حسابها إلا بموافقة قيادة الجبهة، وبغرض تمويل مشاريع التنمية والمصدقة من قبل رئاستها.■

مبشرات

٢٨ مليار دولار.. خسائر الصهاينة من الانتفاضة هذا العام

قال مدير شركة «ميتاف» الإسرائيلية تسفي ستيفاك إن شهر يونيو/حزيران الماضي كان بمثابة شهر أسود على المستثمرين الإسرائيليين في الكيان الغاصب إذ خسروا ما يزيد على ٦٠ مليار شيكل (١٤ مليار دولار) بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية ما يزيد على ٢١ شهراً.

وبحسب تقديرات ستيفاك فقد بلغ مجموع ما خسره الإسرائيليون منذ مطلع العام الجاري (٢٠٠٢) قرابة ١٢٠ مليار شيكل (٢٨ مليار دولار)، مشيراً إلى أن هذا المبلغ يشكل ما نسبته ١٠٪ من مجموع أملاكهم المالية.

وأضاف أن الإسرائيليين يشعرون بفقدان الأمان بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية المتدهورة. وقال إن الإسرائيليين قاموا في غضون أيام قليلة فقط بسحب أكثر من ٤٦٠ مليون دولار من صناديق الائتمان.

من ناحية أخرى شهدت الاستثمارات الأجنبية في الكيان الصهيوني تباطؤاً شديداً خلال العام الماضي بسبب انتفاضة الأقصى.

وقالت معطيات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية الرسمية إن ٣٨ مشروعاً استثمارياً أجنبياً أغلقت منذ مطلع العام الجاري من أصل نحو ٤٢ مشروعاً تم افتتاحها في العام الماضي، وذلك بسبب الأوضاع الأمنية التي أثرت سلباً على الاقتصاد.■

موفاز: انتفاضة الأقصى.. أشد وأصعب حرب

قال رئيس هيئة الأركان في جيش الاحتلال الجنرال شاؤول موفاز، الذي أنهى مهام منصبه مؤخراً، إن الحرب التي تشهدها «إسرائيل» منذ واحد وعشرين شهراً، المتمثلة بانتفاضة الأقصى هي أشد وأصعب حرب تخوضها منذ قيامها قبل أربعة وخمسين عاماً.

وأضاف خلال جلسة للجنة الخارجية والأمن البرلمانية: خضت عشرات العمليات العسكرية وأربعة حروب، إلا أن هذه الحرب التي فرضت علينا حالياً «انتفاضة الأقصى» كانت أشد صعوبة من سابقاتها.

وأكد موفاز ضرورة الاستعداد للحرب القادمة، ولذلك أجرينا في الفترة الأخيرة عدة مناورات عسكرية استعداداً للحرب القادمة، على حد تعبيره.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

عر..فات

التفريط

noooo.net



ماذا يحدث لبيت أقام فيه جنود الاحتلال؟

المشهد لا يوصف، والصدمة التي تملكت أفراد أسرة الدكتور عبد الوهاب طاهر غير عادية. فمنزل الأسرة الفخم الواقع على الأطراف الشمالية لمدينة نابلس، والذي جاءوا لمعاينته بعد أيام من الانقطاع تحوّل إلى شهادة على ما فعله جيش الخراب في المدينة.

وكان جيش الاحتلال قد سيطر على البيت عشرة أيام، حوّله خلالها إلى «مزبلة إسرائيلية»، ولذا فإنّ أفراد الأسرة لم يصدقوا أنّ ما يرونه بأم عينهم هو في حقيقة الأمر منزلهم.

يبدو الخراب علامة على المكان، أما أفراد العائلة فيقومون جميعاً بمساع ربما يأملون من خلالها في إعادة ترتيب البيت وإزالة مخلفات الجنود الإسرائيليين، الذين أقاموا فيه، وحولوه إلى مرتع لآلياتهم الحربية.



بدأت القصة في الساعات الأولى لاحتلال مدينة نابلس في العشرين من مايو الماضي، عندما أحاطت قوة إسرائيلية بالمنزل بسبب موقعه الإستراتيجي، وهو عبارة عن فيلا أنيقة من طابقين، تحيط بها الأشجار من كل صوب، تقع على تل مرتفع يطل على معظم أحياء نابلس، كما أنها تحتضن بركة للسباحة وحظائر لتربية الدواجن والخراف.

قائد قوة من الجيش الإسرائيلي أمر الأسرة بمغادرة بيتها فوراً، ويضيف الدكتور طاهر، وهو طبيب أسنان معروف في نابلس، أنه حاول إقناع الجنود بعدم إنسانية قرار طرد الأسرة من البيت، قائلاً «أين سأذهب بعشرة أفراد؟»، فردّ قائد عسكر الاحتلال «تدبّر أمرك، معك عشر دقائق للمغادرة»، ويقول الدكتور طاهر «طردوني مع زوجتي وأطفالي من المنزل»، فاضطر للتوجه إلى منزل لأحد الجيران.

ويمضي الطبيب الفلسطيني في رواية فصول المأساة: «توجهت للضابط المسؤول وطلبت منه السماح لي بالحضور إلى البيت لإطعام الدواجن والحمام، فسمح لي بالحضور مرتين في اليوم، وكنت أشاهد كل مرة كيف عاث الجنود بالمنزل فساداً».

وحسب تقديرات الدكتور طاهر فإنّ دوافع اختيار جيش الاحتلال لمنزله هو كونه يقع في منطقة مرتفعة، ولا توجد منازل محاذية له. الجيش حوّل حديقته لرصيف للدبابات والآليات العسكرية، وتسبب مرور الدبابات على الشارع الموصل لبيته إلى تحويله ساحة تمتلئ بمسحوق أبيض، يسبب الأذى لدى تطايره.

وعن كيفية معرفته بانسحاب القوات الإسرائيلية: قال إنه شاهد الجنود يرفعون الأكياس الرملية عن النوافذ، فتوجه إلى هناك، فأخبره الضابط أنّ بإمكانه العودة بعد ساعة، فرجع فقيل له بعد ساعة أخرى، وبعد فترة قصيرة عاد جميع أفراد الأسرة إلى ما كان في يوم من الأيام منزلاً عامراً، فوجدوه على غير ما ألفوه.

وتملكت الصدمة الطفل يحيى، الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره، إذ حوّل الجنود الإسرائيليون سرير نومه إلى حاجز داخلي، فيما أخرجت أثاثات الغرف إلى ساحة المنزل.

أما المطبخ فلم يكن أفضل حالاً؛ إذ انتشرت فيه الرمال والأتربة. ويقول الدكتور طاهر: إنّ زهاء خمسين إلى مائة جندي إسرائيلي كانوا يتمركزون في المنزل يومياً، إذ تحول إلى نقطة مركزية لتحركات الجنود في المنطقة الجبلية الشمالية من المدينة.

ورغم جهود الأسرة المنكوبة لإزالة آثار العدوان على المنزل، إلاّ أنّ بصمات الجنود في التخريب بدت في كل مكان، بل لم تسلم منها قوارير الورد والزهور.

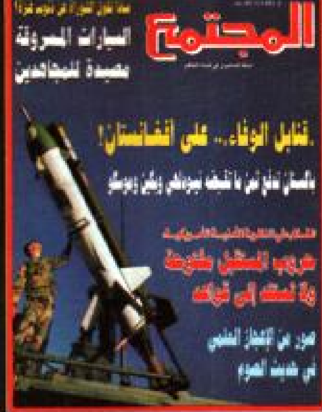
ويشير طاهر إلى أنّ الاحتلال يزرع الكراهية في نفوس الناس بأفعاله التي تحرم الإنسان من أبسط حقوقه. ويستذكر السؤال الذي طرحه على القائد العسكري الذي كانت قوته متمركزة في البيت: «من الإرهابي؟ أنا الطبيب الذي أعيش في بيتي مع أفراد أسرتي؟ أم أنتم الذين أخرجتموني منه لأعيش بعيداً عنه؟».

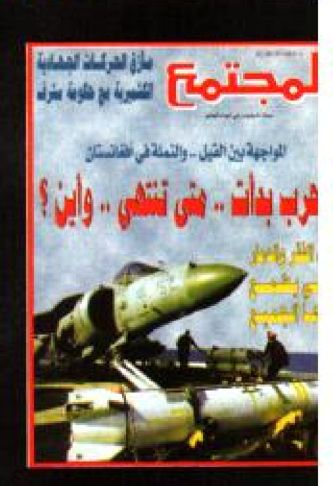
ورغم المأساة الفادحة للأسرة، فإنها حالة واحدة في مدينة شهد أربعون منزلاً فيها وقائع شبيهة في الاجتياح الأخير ■

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر

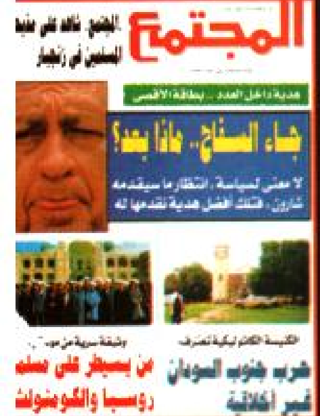
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه











المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٥٢٦٠

تيار إسلامي ينمو داخل جبهة التحرير



بن فليس

معارضة إسلامية محافظة بدأت تظهر وتتوسع في أوساط جبهة التحرير الوطني الجزائرية، معترضة على مسار القيادة الحالية للجبهة، التي يرأسها علي بن فليس رئيس الحكومة، على خلفية مشاريع إصلاح التعليم، وتغيير قوانين الأحوال الشخصية.

وذكرت مصادر جزائرية أن التيار الإسلامي والمحافظ داخل الجبهة يبدي قلقه من استغلال الأغلبية الكبيرة التي حققتها جبهة التحرير في الانتخابات الأخيرة، لتمرير مشاريع مرفوضة شعبياً.

وتتحدث المصادر عن أن القيادة الجديدة لجبهة التحرير تبدي تساهلاً مفرطاً فيما يتعلق بتغيير مناهج التعليم، وترسيخ قدم لغة المستعمر السابق على حساب اللغة العربية، وتغيير مدونة الأحوال الشخصية، لضمان دعم الدول الغربية، وضخ قروض واستثمارات للجزائر.

وقالت المصادر إن التيار الجديد يقوده بوعلام بن حمودة الأمين العام السابق للجبهة يهيئ نفسه للعودة إلى الساحة السياسية داخل جبهة التحرير، وأنه قد يتحالف مع التيار الذي كان يقوده عبد الحميد مهري، الأمين العام السبق للجبهة، الذي جرى الانقلاب عليه في عام ١٩٩٦، بدعم من المؤسسة العسكرية، من أجل إعاقة تعديل مناهج التعليم، وتغيير مدونة الأحوال الشخصية، في اتجاه مناقض للروح الفكرية والسياسية التي تمثلها جبهة التحرير وتاريخها الوطني والإسلامي■

حمس تستنكر عجز القادة المغاربة عن احتواء الاختلاف بينهم



محفوظ نحناح

استنكر مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم (حمس) عجز قادة المغرب العربي عن احتواء نقاط الاختلاف وتحقيق طموحات شعوب المنطقة، ودعا إلى ضرورة التحرك الفوري والجماعي لمعالجة ملف تيزي وزو وبجاية، بما يحقق الطموحات المشروعة لسكان المنطقة ويحاصر المتلاعبين بالوحدة الوطنية الذين يدفعون نحو التدخل الأجنبي الذي يعتبر الخطوة الأولى لتمزيق الشعب الجزائري.

ودعا بيان صادر عن الدورة العادية للمجلس في الأسبوع الماضي من وصفهم بـ «المخلصين في الوطن والنزهاء في العالم» إلى فتح ملف المتلاعبين بأرواح الإنسانية، وأقوات المواطنين، وأصوات الناخبين وملاحقتهم، مطالباً الطبقة السياسية الحاكمة في الجزائر بتحرير المبادرات الاقتصادية وفك القيود عن الاستثمار الوطني والأجنبي ومحاكمة أصحاب الفساد الإداري ومعاقبة المتورطين في برمجة النهب لثروات الشعب حتى يتوقف مسلسل الانهيار الاقتصادي، مشدداً على مطالبة الجهات الوصية - التي طالما أكدت نهاية الإرهاب - تخصص نصف ميزانية مكافح لمواجهة المتلاعبين بالمال العام.

كما طالب المجلس بالإفراج السجناء الذين تجاوزوا ثلثي الم معلناً استعداد الحركة للح الجزائرية المقبلة، ومشجعاً النو الجدد على مواصلة التخندق الشعب والدفاع عن الحري الأساسية للمواطنين والبحث أنجع السبل لحل مشكلة المفقو وتعديل قوانين الانتخاب وعدم التو في تهشيش الثوابت الوطنية.

وأعلنت «حمس» أيضاً رفض فرض المشروعات المصادمة للإس والوحدة الوطنية بمنطق الاعتماد ع اللجان الموازية للمؤسسات ش المنتخبة، داعية إلى ضرورة فتح ب الاجتهاد الذي يحقق التقدم و خصائصنا الحضارية.

كما استنكرت «الصمت والته العربي الرسمي أمام ما يعان الشعب الفلسطيني ونضاله بش المبادرات والوسائل المشروعة أجل التحرر والانعتاق واسترداد ح في الحياة■

الفرنسة.. هل تعود إلى الجزائر؟

في حوار مع جريدة «لاتريبيون» الفرنسية (٢٦يونيو الماضي) كشف السفير الفرنسي لدى الجزائر أن فرنسا سخرت كل الإمكانات التي بحوزتها وتعمل جاهدة منذ زيارة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة إلى فرنسا سنة ٢٠٠٠ لمرافقة الإصلاحات التي تعهدت الجزائر بالقيام بها.

وأضاف أن فرنسا تحضر برامج ثقيلة لعدة سنوات لمرافقة إصلاح المنظومة التربوية، مشيراً إلى أنه بعد ٢٠ أو ٤٠ سنة سيكون ما بين ١٠٠ إلى ١٢٠ مليون نسمة في منطقة المغرب العربي وهذه سوق معتبرة، فالفرنسيون ومن ورائهم الأوروبيون يريدون ضمان هذه السوق ويرون أن أحسن طريقة للتعامل معها هي جعلها منطقة تابعة لهم لغوياً وثقافياً وطبعاً سياسياً واقتصادياً، ومن ثم لن يستطيع سكانها في المستقبل الاستغناء عنهم.

جبهة الإنقاذ الجزائرية علقت ع تصريحات السفير الفرنسي بالقول: نعيب على الفرنسيين تفانيهم في خد وطنهم وحرصهم على مصالح وضمان مستقبل أجيالهم بضمان أك عدد من الأسواق كما يؤكد السف الفرنسي، فهذه مصلحة الأوروبيين عرفناها، فما يا ترى مصلح الجزائريين؟ وما المصلحة في استبدا الفرنسية باللغة العربية وفرض المنظو الفرنسية على الجزائريين؟■

نجحت فيما فشلت فيه دول الإيجاد

موسى يثمّن جهود جيبوتي لحل الأزمة الصومالية

في إطار مساعيه لتوحيد الجهود العربية والإفريقية لحل الأزمة الصومالية ومشكلة جنوب السودان؛ اختتم عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية أول جولة له إلى القرن الإفريقي زار خلالها جيبوتي وإثيوبيا والسودان.

وقد وجد الدور الجيبوتي بالنسبة للأوضاع في الصومال والسودان؛ ارتياحاً لدى الجامعة العربية. فقد ثمن الأمين العام للجامعة دور الرئيس الجيبوتي، وناقش معه مقترحاته الجديدة لإكمال عملية المصالحة الصومالية، مؤكداً أن جيلي يقوم بجهود عظيمة تجاه الأزمة الصومالية المستعصية والمشكلة السودانية.

ووصف أفكار الرئيس الجيبوتي بأنها إيجابية ومهمة ومحل اهتمام الجامعة وقال إنها البوصلة الحقيقية لحل النزاع في الصومال.

وأكد موسى أن الجامعة العربية على الرغم من أنها تعمل لحل الأزمة الصومالية في إطار منظمة الإيجاد والوحدة الإفريقية والأمم المتحدة، إلا أنها تأخذ في الاعتبار الأفكار والمقترحات الجيبوتية، وبذلك تكون جيبوتي قد وجدت دعماً عربياً قوياً يعزز وضعها فيما يتصل بالأزمة الصومالية والمشكلة السودانية. ■

ـمر: تداعيات فضيحة الإسكندرية

بعد الفضيحة الكبيرة التي حدثت الانتخابات التكميلية في محافظة كندرية شمال مصر انشغل الكثير المراقبين الذين يتابعون التطور مقراطي في مصر بالخسائر ضخمة جداً التي حدثت في عصر ل فيه الناس بالتغيير!

فغلق الباب أمام الشعب وفي وجه يارات السياسية التي تريد أن تعمل لمياً وتطرح نفسها ورموزها برامجها على الشعب سيؤدي إلى نسداد سياسي واحتقان بالمجتمع إذا ستمر طويلاً، وستكون النتائج وخيمة لأن الكبت يولد الانفجار، والاحتقان يؤدي إلى التهاب المشاعر وعندما ييأس الناس من التغيير السلمي لا يجدون سوى الآراء المتطرفة لاعتناقها والوسائل العنيفة لاتباعها.

ويتساءل المراقبون لماذا يصر البعض على إعادة إنتاج العنف في مصر من جديد، ولماذا لا توجد إرادة سياسية واضحة تفتح باب الأمل أمام الناس في المشاركة والإيجابية والتغيير؟! وقد تكشفت فضائح جديدة للحزب الحاكم في مصر والقوى الأمنية التي ساندته في الانتخابات. فقد اتضح أنه تم إعداد جداول انتخابية جديدة لقريتين تتبعان الدائرة هما «أبيس» وخورشيد» وتم استدعاء أعداد غفيرة من العاملين ببعض مصانع المنطقة مع إصدار بطاقات هوية وبطاقات مزورة لهم ثم حصل تنبيه على أهالي القريتين بعدم مغادرة المنازل وفرض حصار ومنع تجول في القريتين نفذته قوات الأمن المركزي وتم إحضار هؤلاء الموظفين بالسيارات والحافلات ليقوم كل منهم بالتصويت أكثر من مرة تحت الإرهاب والتخويف.

ومن المفارقات أن بعضهم لم يكن اطلع على اسمه الجديد في البطاقة التي سلمت له، وعندما سأله القاضي عن اسمه تلعثم ولم يستطع الإجابة وطرده القاضي إلى خارج اللجنة وهدده بالقبض عليه إذا عاد من جديد، وعندما خرج واستوقفه الضابط وسأله لماذا لم يدل بصوته، أخبره بما حدث، فضحك الضابط المكلف بالأمن وإقامة العدل وقال: لا تخف.. إذا طلب القاضي القبض عليك فنحن الذين سننفذ ذلك!

ويرى المراقبون أن ملف الانتخابات في مصر سيبقى مفتوحاً يراوح مكانه بين إصرار حكومي على تزييف إرادة الشعب يقابله ضعف وصمت من المعارضة الرسمية التي تقبل المشاركة الهزيلة على أمل أن تحظى بعدد من المقاعد يجعلها في دائرة الضوء، وإصرار من الإخوان على مشاركة حقيقية ولو بنسب محدودة لإثبات حضورهم الفاعل في الحياة السياسية فيما تريد الحكومة والأمن بوضوح إخراجهم من هذه الدائرة تماماً.. ورغم كل الإجراءات الشاذة التي تمارسها أجهزة الأمن عبر الاعتقالات والمحاكمات العسكرية والمطاردات فقد نجح الإخوان في تحقيق أهدافهم من المشاركة وقد عبر المراقبون عن ذلك في معركة الرمل بأنها معركة بين الحزب الحاكم والحكومة من جهة وبين الإخوان، في اختزال واضح للمشهد السياسي المصري برمته، وهو ما يختزل جزءاً كبيراً من المشهد السياسي العربي: عبر آليات التزوير والقمع ومعارضة ضعيفة لا رصيد لها، وحركة إسلامية قوية فاعلة ■

مظاهرات في الأزهر

تظاهر آلاف المصلين عقب صلاة الجمعة قبل الماضية بالجامع الأزهر بمصر تعبيراً عن مشاعر الغضب والاستياء لما يحدث في الأراضي الفلسطينية.

ردد المتظاهرون الهتافات ضد زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول إلى المنطقة، واصفين مثل هذه الزيارات بأنها «مضيعة للوقت وإتاحة الفرصة لجنود رئيس الحكومة الصهيوني شارون لإبادة الفلسطينيين».

كما دعا المتظاهرون إلى تسليح الانتفاضة الفلسطينية، مؤكدين ضرورة فتح «باب الجهاد أمام المتطوعين الراغبين فيه» ■

الكنيسة اليونانية تتصدى لفضائحها.. بمجلس تأديبي

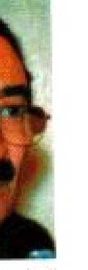
قررت الكنيسة اليونانية إقامة مجلس تأديبي مكون من خمسة أعضاء «٣ من الكنيسة واثنين من الأكاديميين» للنظر في الشكاوى المقدمة بحق أعضاء في السلك الكنسي بعد تصاعد الانتقادات لسلسلة من الفضائح الأخلاقية التي تورطوا فيها.

وينظر المجلس الجديد في التهم الموجهة لرجال الكنيسة من مختلف الرتب ويحكم فيها بالقوانين الكنسية.

ودعت الكنيسة مؤخراً كل من لديه معلومات عن انحرافات أخلاقية لكنسيين للإدلاء بها.

كان عدد من الفضائح هز مؤخراً الكنيسة اليونانية وتراوح بين فضائح أخلاقية وجنسية واختلاسات مالية وصراع على النفوذ!■

بسبب تردي صحة أجاويد.. مشروع لتعديل الدستور التركي


اجاويد

عد أن استمرأ بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي بقاءه في السلطة وعدم تقديم استقالته، على الرغم من ظروفه الصحية السيئة؛ أعد النائب أحمد إيمايا من حزب الطريق القويم مشروع تعديل دستوري ينص على إقالة رؤساء الوزارات والوزراء الذين لا يستقيلون برغم ظروفهم الصحية التي تحول دون قيامهم بمهام عملهم.

ويدعو المشروع الذي عُرض على توقيع أعضاء البرلمان الى إضافة فقرة إلى المادة الدستورية رقم ١٠٩ التي تنظم تشكيل الحكومة، تنص على: «يجرد من منصبه رئيس الوزراء أو الوز الذي يعاني من مرض يمنعه من ا مهامه ويمتنع في الوقت نفسه . تقديم الاستقالة بموجب تقرير ط يُعد من قبل ثلاث كليات طب بط من رئيس الجمهورية وتطبق الما ١١٦ من الدستور حتى في حـ إقالة رئيس الوزراء بسبب المرض وتسقط رئاسة الوزارة تلقائياً ف حالة تضمن التقرير استحالة قي رئيس الوزراء بمهام عمله».

وتنص المادة ١١٦ على تخو الرئيس صلاحية تجديد الانتخابا النيابية في حالة فشل البرلما بتشكيل الحكومة الجديدة خلا فترة ٤٥ يوماً.

ويتوجب حصول مشرو التعديل الدستوري على موافقة ٨٤ عضواً برلمانياً من أجل عرضه عل رئاسة مجلس الأمة.■

وزير الدولة التركي للشؤون الخارجية لـ المجتمع:

العلاقة مع إسرائيل ليس فيها جوانب خفية!

دافع محمد كيسلر وزير الدولة التركي للشؤون الخارجية عن علاقات بلاده المتطورة مع الكيان الصهيوني قائلاً: «إن علاقتنا مع إسرائيل لا تأتي حتماً على حساب فلسطين أو الدول العربية»! مشدداً على أن هناك مبالغة في الحديث عن العلاقة التركية الصهيونية! إذ «ليست فيها جوانب خفية، مثلها مثل علاقة بعض الدول العربية بإسرائيل»، مشيراً إلى أن تركيا هي الدولة الوحيدة في شمال الأطلسي التي تعترف بدولة فلسطين، وأن هذا الاعتراف يمكن الإسهام من خلاله لصالح القضية!

وعن موقف بلاده من المذابح الصهيونية الأخيرة قال - في تصريحات لـ المجتمع - إن العمليات التي تشنها إسرائيل علي المدنيين الفلسطينيين تمثل إرهاب دولة تقوم به ضد المدنيين ونحن نستنكر ذلك تماماً. ودافع الوزير عن النظام العلماني المتبع في تركيا، موضحاً أن بلاده من خلال هذا النظام لا تستهدف دين الإسلام لأنها في المقام الأول دولة مسلمة و٩٩٪ من سكانها مسلمون إلا أن الدستور التركي يمنع قيام التنظيمات السياسية على أسس دينية.

وأكد المسؤول التركي أ انعقاد مؤتمر وزراء خارجية منظما المؤتمر الإسلامي في الخرطو اكتسب أهمية كبرى ومغزىً مهماً خاصة فيما يتعلق بالتضامن والوحدة بين أقطار العالـ الإسلامي والسعي نحو تعريف شامل للإرهاب الذي الصقت تهمته بالمسلمين، محذراً من أن تمسك الأطراف بإطلاق صفة الإرهاب على أي مجتمع في العالم دون معايير وربطه في بالإسلام والمسلمين سيؤدي حتماً إلى حرب عالمية ثالثة وحروب صليبية أخرى■

درويش.. من الاقتصاد للمعترك السياسي

كمال درويش

تصريح مفاجئ صدر عن كمال درويش وزير الدولة للشؤون الاقتصادية التركي مؤخراً ألمح فيه، ولأول مرة، إلى عزمه خوض الحياة السياسية.

وخلال اجتماعه في إسطنبول بكبار رجال الأعمال وأصحاب ومسؤولي البنوك أومأ درويش إلى أن الغموض السياسي السائد في تركيا سيزول خلال فترة قريبة، مضيفاً أنه التقى رئيس الجمهورية وكبار المسؤولين. وقال إنه سيقوم من الآن فصاعداً ببذل مساع سياسية فعالة اكثر «الظروف تدفعني رغماً عني إلى الخضم السياسي. وعليه فسأقوم بدوري بالبحث عن حلول سياسية»!■

جتماعات
لدربيرج



كلينتون بلير

هناك العـــديد من الكتب
لنشورات والبحوث الصادرة بشأن
تماعات بلدربيرج التي تحضرها
خصيات عالمية متميزة، لكن قسماً
يراً من تلك المعلومات لا يعدو كونه
ـاعات. وباختصار ليست هناك
علومات مقتبسة من المشاركين في
تماعات بلدربيرج. وهذا أمر طبيعي
ن الأعضاء لا يتحدثون مطلقاً عما
رى ويجري داخل الاجتماعات،
مر الذي يجعل الشائعات مصدراً
يدأ بحق تلك المجموعة الخاصة
سرية.

ويشارك في عضوية هذه المنظمة
سرية عدد من مشاهير العالم من
هم رؤساء أمريكا السابقون ريجان
ـارتر وكلينتون ورئيسة وزراء
يطانيا السابقة مارجريت ثاتشر،
ني بلير رئيس الوزراء الحالي،
زير الخارجية الأمريكي الأسبق
ري كيسنجر ولورد كارنجتون
مين العام السابق لحلف الأطلسي.

شخص وحيد شارك في أحد
جتماعات وأدلى بحديث إلى إحدى
ـصحف لأول وآخر مرة هو اللورد
يس هيلي الذي ينتسب الى حزب
العمال البريطاني وتولى مهام وزارية مهمة، كوزارة الدفاع، في حكومات بريطانية سابقة، حيث يعتبر ذلك الحديث التصريح الوحيد بشأن مجموعة بلدربيرج، وقد نشره باحث صحفي إنجليزي وتضمن التالي:

«... إن من المبالغة القول بأن أعضاء بلدربيرج يعملون من أجل تشكيل حكومة عالمية واحدة، ولكن هذا القول لايخلو من الحقيقة ايضا. إننا أعضاء بلدربيرج قد أدركنا عدم إمكانية الاستمرار بالصراع فيما بيننا، وقتل البشر، وترك الملايين منهم في العالم دون مأوى. ونتيجة لذلك فقد آمنّا بأن جماعة موحدة في كافة أنحاء العالم ستكون مفيدة أكثر من الوضع الراهن. إن بلدربيرج هو سبيل لجمع السياسيين والصناعيين والاقتصاديين والصحفيين في مكان واحد. وعلى السياسة أن تفتح المجال أمام غير السياسيين أيضاً. إننا نهتم بالسياسيين الشباب الذين يرتقون في مناصبهم بشكل واضح، ونقوم بتعريفهم على اقتصاديين وصناعيين يزودونهم بالأفكار. وهذا بالطبع يزيد من إمكانية انتهاج سياسة عالمية.

- هل المشاركة في اجتماعات بلدربيرج تفيد من ناحية المهام الوظيفية؟

بالطبع.... إن إدراك وفهم العالم من جديد سيفيد الشخصية والمهام الوظيفية.

- ولكن ألا يثير ذلك استفهاماً في الأذهان؟

إن هذا سؤال بدون معنى. وما شرحته ليس بمؤامرة بل العالم بحد ذاته. إن الأمور في هذه الدنيا تجري هكذا، وهو الصواب بعينه..

ولكني أود أن أفيدكم بأن زعماء المجموعات المتطرفة على صواب في اعتقادهم بأن طائفة بلدربيرج تحاول إبادتهم. إننا مثلاً ضد التطرّف الديني ونؤمن بأن التطرّف الإسلامي ضد الديمقراطية.

- أليست سرّية بلدربيرج منافية مع الديمقراطية أيضاً؟

إننا لسنا غامضين بل نخبة خاصة. وبالطبع ليس هناك من يتكلّم بحرية أمام الصحفيين أمثالكم الذين يظنون حصولهم على الترقية في مهامهم الوظيفية بمجرد هجومهم على الآخرين في مواضيع يجهلونها.

اتضح أن اللورد هيلي من هواة التقاط الصور، ورداً على سؤال للصحفي أكد انه التقط صوراً كثيرة أثناء اجتماعات بلدربيرج ولكنه رفض طلب إلقاء نظرة على ألبوم الصور التي يحتفظ بها.

الحوار يمنحنا معلومات مختصرة ولكنها جوهرية بحق اجتماعات بلدربيرج وأهدافها.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - اسطنبول

كاليفورنيا خامس ولاية أمريكية تقر قانون الغذاء الحلال

انضمت ولاية كاليفورنيا إلى قائمة الولايات الأمريكية التي أقرت قوانين الغذاء الحلال، والتي تضم ولايات نيوجرسي وألينوي وميشسوتا ومشيجان، وذلك بعد أن أقر مجلس الولاية التشريعي قانون (AB 1828) الذي يقنن عملية بيع وعرض الأغذية الحلال، ويحمي المستهلك المسلم من عمليات الغش في الأغذية الحلال، إذ يمنع بيع أو عرض «لحوم أو منتجات لحوم أو أي أغذية تقدم غشاً على أنها أغذية حلال أو أعدت وفقاً للمتطلبات الدينية الإسلامية».

مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بجنوب كاليفورنيا، وتواصلاً مع القرار، دعا المسلمين الأمريكيين للاتصال بممثليهم في المجلس الذين ساندوا القانون وشكرهم، كما طالبهم بالاتصال بحاكم الولاية جراي دافيس وتشجيعه على توقيع القانون الذي يعرض حالياً على مكتبه بعد أن أقره المجلس التشريعي للولاية.

ويعتبر القانون الجديد خطوة مهمة على صعيد دعم وتثبيت الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة، والاعتراف بهذا الوجود عن طريق سن القوانين التي تحترم متطلبات المسلمين الدينية وتدمجهم في الحياة العامة الأمريكية.■

المجلس الإسلامي الأمريكي يختتم مؤتمره الحادي عشر

اختتم المجلس الإسلامي الأمريكي - في الأسبوع الماضي - مؤتمره الحادي عشر بنجاح كبير، إذ تناولت فاعلياته العديد من القضايا الساخنة على الساحة الأمريكية، مما يتعلق بقضايا الجالية المسلمة فيها، إضافة إلى قضايا المسلمين في العالم.

كان أكبر نجاح حققه المؤتمر حضور مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي لإلقاء كلمة في الحضور، الأمر الذي ثار عليه بعض أفراد الجالية اليهودية.

واعتبر المجلس حضور مدير مكتب التحقيقات خطوة جيدة بالنظر إلى ما فعله ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي ذ قبل تلبية الدعوة ثم اعتذر عن عدم إجابتها.



عبدالرحمن العمودي

وتعليقاً على ما حدث، قال الدكتور عبدالرحمن العمودي - أحد مؤسسي المجلس ورئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية ومديرها التنفيذي سابقاً: «علينا أن نوصل صوت المسلمين الأمريكيين تجاه قضايا المسلمين للإدارة بالطريقة السلمية وإن خالفت رغبتها وسياستها، إن لنا حقوقاً وعلينا واجبات تجاه الدولة التي نعيش فيها، ولن تقف مثل هذه التصرفات عقبة في طريقنا، والذي يغيظ أمثال هؤلاء هو أن مستوى الرقي الفكري السياسي للجالية المسلمة أصبح عالماً بأساليب الضغط والتأثير في السياسة الأمريكية».

ومن ناحية أخرى: نظم المجلس - مع غيره من المنظمات السياسية المسلمة - تظاهرات حضرها مسلمو الجالية أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية والبيت الأبيض تطالب بالعدل وإطلاق سراح المعتقلين المسلمين الذين هم رهن التحقيق ولم تقم ضدهم أي تهم تثبت تورطهم في شيء.

كما طالبت المظاهرات بإلغاء القوانين التمييزية التي أصدرت لتحجم حريات العرب والمسلمين وتوسع طائلة التجسس على مؤسساتهم ومساجدهم.■

المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية:

تزايد الاعتداءات على المسلمين بعد ١١ سبتمبر

كشف المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية والكراهية ضد الأجانب النقاب عن أن الجاليات الإسلامية، وبقية الجاليات الأجنبية في أوروبا، قد صارت عرضة للكراهية المتزايدة، منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضي، وأن موجة الخوف التي كانت موجودة أصلاً بين هذه الجالية، خشية من التصورات المسبقة، وتزايد الاعتداءات الموجهة إليها في مختلف أنحاء أوروبا، قد تفاقمت منذ وقوع تلك الأحداث.

وقال التقرير الصادر أخيراً عن المركز، الذي جاء خلاصة لتقارير مسحت الأوضاع في مختلف الدول الأوروبية المنضوية في إطار الاتحاد الأوروبي، إن الرموز الإسلامية الظاهرة، مثل الحجاب، كانت الأكثر عرضة للاعتداء.

وأشار إلى أن التطورات الناجمة عن أحداث سبتمبر، جعلت النساء المحجبات أكثر عرضة للاعتداء وللممارسات التعسفية، إلى جانب تعرض بعض المساجد إلى أنواع مختلفة من الاعتداءات، تراوحت بين كتابة شعارات معادية على جدرانها، وبين الحرق، ووصل الأمر إلى حد إلقاء قنابل بداخلها.

لكن بوب بوركيس رئيس المركز، أكد في الوقت نفسه، أن الأمر لم يكن ظاهرة عامة، على اعتبار المحاولات الإيجابية، التي بذلها بعض السياسيين والقادة الأوروبيين لطمأنة المسلمين، ولإشاعة نوع من التفهم لأوضاعهم.

وذكر التقرير أن هناك مجموعة من الدول اتخذت تدابير إيجابية لتصحيح الصورة، ولحماية الجالية المسلمة، من خلال إقامة أسابيع تعريفية بالإسلام، وتنظيم حوارات للتسامح بين الأوروبيين والمسلمين المقيمين بين ظهرانيهم ■

الإسلام.. العقيدة الثانية في السويد

كشف يان ساموليلسون، أحد الباحثين السويديين في الشؤون الإسلامية، أن الإسلام أصبح العقيدة الرسميّة الثانية في السويد بعد النصرانية، مشيراً إلى أنه أصبح بذلك قوة حقيقيّة.



وفي كتاب حديث له بعنوان: «الإسلام في السويد» تطرق إلى تنامي المد الإسلامي في السويد، وتصاعده منذ الأربعينيات، وإلى يومنا هذا، وشدد على أن الإسلام ينتظره مستقبل مذ... في السويد، وأنه سيكون العقائد الأكثر حيويّة فيـ... موضحاً الشروط الموضوعيّة ا... ستمكن المسلمين من أن يصبـ... رقماً كبيراً في معادلة المجتـ... ومنها ضرورة محاربة الآفـ... المنتشرة بينهم كالبطـ... والمخدرات والانطواء عن المجتـ... الذي يعيشون فيه.

ويبلغ عدد سكان السويـ... ملايين نسمة منهم نحو ٣٥٠ أ... مسلم.

وكانت أنا ليند وزيرة الخارـ... صرحت في وقت سابق بـ... «الإسلام هو الديانة الرسميّة الثا... في السويد، وأنّه من الديانات ا... تتمتّع بمستقبل كبير... السويد».■

بعد مؤتمر برشلونة للحد من الهجرة:

ازدهار سوق التأشيرات «المزورة» للدول الأوروبية!

تزدهر في البوسنة هذه الأيام سوق التأشيرات للدول الأوروبية وكندا وأستراليا. ويقول السماسرة إن جميع الذين حصلوا على تأشيرات الدخول إلى الدول الغربية لم يتم إعادة أي فرد منهم سواء من داخل المطارات أو النقاط الحدودية الدولية.

أحد السماسرة ـ الذي بدا واثقاً من نفسه ـ قال لـ المجتمع: التأشيرة قانونية وليست مزورة وسعر الواحدة ٥٠٠ يورو. مضيفاً: نعطي كل فرد يدفع المبلغ المذكور ضمانات بإعادته إليه فيما لو تمت إعادته من أي مطار أو نقطة حدودية، ولكن هذا لم يحصل ولن يحصل أبداً. أحد الصحفيين البوسنيين علق بالقول: اجتماع برشلونه الأخير الذي عقدته الدول الأوروبية لم يحد من الهجرة التي تتم بهذه الطريقة ولكن كل ما يقوم به الأوروبيون هو محاولة منع الهجرة عن طريق القوارب لا سيما من الضفة الجنوبية للمتوسط.

الجهات الأمنية المختصة في البوسنة تبحث عن مصدر تلك التأشيرات، وتجري تحريات مستفيضة بالتعاون مع أجهزة ا... دولية. ومن جهته قال مصدر أ... دولي لـ المجتمع: لا يمكن أن تـ... مصادر التأشيرات إلا عن طر... موظفين يعملون داخل السفار... الغربية، ويتلقون أموالاً مقابل ذ... أو أن هناك جهات تقوم بعمليـ... تزوير للتأشيرات، وتوقـ... القناصل، ومن يحق لهم مـ... التأشيرات، وهذه ممارسـ... معروفة تقوم بها المافيا التي ا... خبرة كبيرة في عمليات التز... والتي تصل إلى حد التطابق... التأشيرات الأصلية.■

٤٧ منظمة حقوقية تنتقد معاملة اليونان للاجئين

وجهت ٤٧ منظمة حقوقية انتقادات شديدة لليونان بسبب سوء المعاملة التي يلقاها الأجانب الطالبون للجوء السياسي عند احتجازهم باليونان.

المنظمات المذكورة عبرت عن قلقها العميق للانتهاكات الخطيرة والمتكررة لحقوق آلاف من الأجانب الذين يدخلون أو يعيشون في اليونان.

وتضمنت التهم الموجهة للسلطات اليونانية عدم إعلام الأجانب بحقوقهم وإجراء محاكمات لهم دون مساعدة قانونية.■

ألبانيا.. من يساعدها أكثر؟!

احتلت إيطاليا المركز الأول بين الدول الأكثر تقديـ... للمساعدة الاقتصادية لألبانيا، وذلك حسب دراسا... الخدمة الإحصائية التي نشرتها جريدة كوخا يون...

فقد جاءت ايطاليا في هذا المركز بنسبة ٤٦٪ مـ... إجمالي نسبة المساعدات، تليها ألمانيا بنسبة ١٣.٦٪ ثم الولايات المتحدة بنسبة ١٠.٧٪.

أما حصة اليونان (الجارة الجنوبية لألبانيا) فلم تتعـ... ٢٪ من إجمالي تلك المساعدات.

وتشهد ألبانيا تنافساً تجارياً وصراع نفوذ حاداً بـ... جيرانها خصوصاً بين إيطاليا واليونان مع رجحان كفـ... ايطاليا ذات الاقتصاد الأكثر تقدماً وقوة في تلـ... المنطقة.■

وفد رابطة العالم الإسلامي في شيكاغو:

هدف الزيارة تصحيح تصور الأمريكيين للإسلام وحثهم على الدراسة المتعمقة له

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ورئيس وفد الرابطة إلى الولايات المتحدة أن الوفد عرض خلال لقاءاته التي اجراها - مع المسؤولين والأكاديميين والإعلاميين ومديري المؤسسات والجمعيات الإسلامية والقيادات الدينية والثقافية والإعلامية في الولايات المتحدة - ما لديه عن وضع الجاليات الإسلامية ودور الإعلام في بناء العلاقات مع المؤسسات والجاليات التي لها علاقة بحوار العقائد ولها صلة بالجالية المسلمة، موضحاً القيم المشتركة بين المجتمعات والحضارات المتعددة خاصة فيما يتعلق برسالة الإسلام المفتوحة للبشرية عامة.

وأوضح في مؤتمر صحفي - عقده مع وسائل الإعلام في شيكاغو - أن الوفد استمع إلى ما لدى تلك الجهات من تصورات تتعلق بإيجاد مزيد من الحوار والبحث والنقاش فيما يتعلق بثقافة الحضارات وإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين، وإزالة التهم التي الصقت به على أنه دين الإرهاب والعنف والتطرف.

وأشار د. التركي إلى أن هناك بعض وسائل الإعلام التي تبحث عن الإثارة، وهذا أمر له آثاره السلبية على الإسلام.

وعلى صعيد متصل، أعرب الأكاديميون في جامعات منطقة شيكاغو عن تقديرهم لمبادرة الرابطة في الحوار مع القيادات الثقافية والعلمية والدينية الأمريكية، مؤكدين أن برنامج وفد الرابطة في شيكاغو أثرى الحوار بين الشعوب، وعمق اللقاء بين الثقافات.

ودعا د. التركي الأكاديميين الأمريكيين إلى تعميق دراساتهم الإسلامية بشكل يتسم بالشمولية، مشيراً إلى أن الجامعات الإسلامية مستعدة لتقديم كل مساعدة يحتاج إليها الباحثون الأمريكيون حول الإسلام وثقافته وحول التاريخ الإسلامي، ومعرباً عن الأمل في أن يسهم الأكاديميون في تضييق الفجوة الحاصلة بين المسلمين والولايات المتحدة، ومؤكداً أن الإسلام لا يفرض مبادئه على أحد.

وضمن برنامج وفد رابطة عقدت جلسة حوار مفتوح بينه وبين وفد الكنيسة الكاثوليكية في شيكاغو برئاسة الكردنال فرنسيس جورج وعضوية القادة الكاثوليك في المدينة، حيث قدم الدكتور التركي شرحاً لمهام رابطة العالم الإسلامي وأهدافها وبرامجها التي انبثقت منها مهمة الوفد.

وفي اجتماع تميز بالصراحة والوضوح: التقى وفد الرابطة كذلك مع بعض مدراء الإدارات الحكومية وأجهزة الشرطة.

ورحب مدير دائرة الشرطة في شيكاغو جيري هيلر بوفد رابطة العالم الإسلامي، معرباً عن تأييده للأسلوب والأفكار التي عرضها د. التركي.■

القس جاكسون: الإسلام دين عظيم

خلال لقاء وفد الرابطة برئاسة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي أمينها العام مع القس جيسي جاكسون، وعدد من مساعديه، أكد القس الأمريكي أن الإسلام دين عظيم يتضمن مبادئ إنسانية كفيلة بتبرئته من كل تهمة. وأضاف: إن الإسلام ليس بحاجة إلى دفاع أحد عنه مشيراً إلى أنه ليس من العدل أبداً أن يصف بعض الناس دين الإسلام بالإرهاب، وليس من العدل وصف النصرانية بذلك.

وقال: سوف نبذل الجهود المطلوبة لتصحيح الصورة المغلوطة التي تم ترويجها، بهدف الوصول إلى مقاصد سياسية بحتة، وقال: إن ما يروج في الساحة عن العلاقات بين الشعوب والموقف من المسلمين إنما هو بسبب رؤى وقرارات سياسية وليست دينية، موضحاً أن الجهل أحد أسباب المشكلة.■

أقـــوال

● «عندما كنت صغيراً، قالت لي أمي: «حين تستمتع بوجبة طعام جيدة توقف عن الأكل بينما لايزال طعمها لذيذاً في فمك».. أعتقد أن من الأفضل لي أن أتوقف الآن».

مهاضير محمد رئيس
وزراء ماليزيا مشيراً إلى نيته التخلي
عن منصبه في أكتوبر من العام المقبل

● «لا أدري لماذا تقوم حكومتنا بالتحقيق مع مروان البرغوثي، علينا فقط توصيله للجنة التي يتحدث عنها، وليس هناك طريق لذلك إلا أن نطلق رصاصة في رأسه»!

آفي إيتام.. الوزير في الحكومة الصهيونية،
وزعيم حزب المفدال الديني المتطرف
في خطبة امام مصلين يهود في معبد الأمل بتل ابيب

● «الأفغان في الإقليم قد يعلنون الجهاد ضد أمريكا إذا هاجمتهم القوات الأمريكية مرة أخرى، فهذه هي المرة الثالثة التي يقوم فيها الأمريكيون بقصف مدنيين، ويتعللون بمعلومات خاطئة عن اختباء عناصر من طالبان أو القاعدة بين الناس. لا بد أن يتوقف الأمريكان عن قتل الناس، وإلا سوف نقاتلهم كما قاتلنا الروس».

جان محمد خان
حاكم ولاية اروزغان الأفغانية

● «إذا لم أفلح في نصح أي شخص ينتمي للجماعة بأهمية الفكر الجديد فسوف أبلغ عنه الشرطة لأنه سوف يفسد المبادرة، ومثل هذا الشخص لا بد أن نحذر منه تحذيراً شديداً ونقف ضده».

مختار احمد حمزة
القيادي في الجماعة الإسلامية بمصر في حديث
مع مجلة المصور المصرية

● «في الوقت الذي اعتبر العالم فيه أن خطاب بوش حول الوضع بالشرق الأوسط يحمل ظلما وإجحافاً بالحقوق الفلسطينية، إذ قالت فيه «الواشنطن بوست» إنه قاس على الفلسطينيين، ووصفته «الجارديان» بأنه منحاز ولن يغير شيئاً، وحتى الصحف الإسرائيلية نفسها قالت مثل ذلك جاء رد الفعل العربي مخيباً للآمال، فقد وصفت مصر الخطاب بأنه متوازن، وقال عنه عرفات: «إن به نقاطاً إيجابية»!.

محمد حسنين هيكل

● «على الرغم من الانخفاض الحاد في العمليات الانتحارية «الاستشهادية» خلال الأسبوعين الأخيرين فلا يُوجد هناك انخفاض في الرغبة والحوافز على تنفيذ العمليات في صفوف الشعب الفلسطيني».

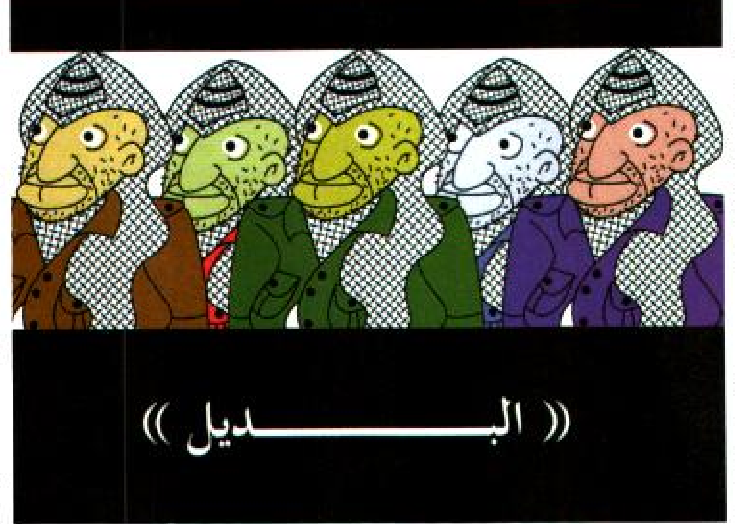
مصادر عسكرية
صهيونية



بينما كانت دبابات الاحتلال تجوب شوارع مدن الضفة الغربية تقتل، وتدمر، وتنتهك كافة مظاهر السيادة للسلطة الفلسطينية، كانت الأخيرة تشهد حالة من التوتر في صفوف قياداتها بعد أن وصلتها خطة التعديلات في المناصب والقيادات. كانت أسخن مواقع التغيير تلك التي طالت جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية وقائده جبريل الرجوب صاحب الملف الأسود في قمع المقاومة الفلسطينية.

التغيرات الأخيرة جاءت ضمن خطة المائة يوم للإصلاحات التي أعلنتها السلطة في ٢٢ من الشهر الماضي وبدأت بالتعديل الوزاري للحكومة، والتي قيل إنها تتضمن سلسلة من الإصلاحات تشمل كافة القطاعات العامة، والأمن الداخلي، والمالية، والقضاء وعدداً من المجالات الأخرى.

المحللون الفلسطينيون قللوا من أهمية التغيير الذي أجراه الرئيس عرفات في قيادات الأجهزة الأمنية، واعتبروه مجرد تبديل أشخاص ومواقع، واستجابة للضغوط الأمريكية والإسرائيلية أكثر منه استجابة لحاجة المجتمع الفلسطيني.



التغيرات في السلطة الفلسطينية مجرد تبديل أشخاص ومواقع واستجابة للضغوط.. أكثر منها استجابة لحاجة الفلسطينيين

فلسطين: وسام عفيفة

صراعات السلطة

الارتباك والفوضى والتصريحات المختلفة التي صاحبت إعلان التغيير تشير إلى مدى الانقسام والتخبط في السلطة الفلسطينية وهو ما يجعل بعض القنابل الموقوتة فيها مرشحة للانفجار في أي لحظة إذا ما أفلت الزمام من يد عرفات، وقد أعلن اللواء غازي الجبالي مدير الشرطة الفلسطينية السابق عن عزمه خوض الانتخابات الرئاسية ومنافسة عرفات في الانتخابات المقررة بداية العام المقبل.

جبريل الرجوب قبل قرار تنحيته عقب اجتماعه بعرفات لمدة ساعتين وقال بعد الاجتماع إنه «لن يسمح لأي ضابط بالتمرد»، لكن مصادر فلسطينية قالت إن قرار إقالة الرجوب أحدث حالة من التمرد في صفوف جهاز الأمن الوقائي وإن زهاء ٤٠٠ عنصر قالوا إنهم سيتقدمون باستقالاتهم، في حين توجه ضباط إلى العميد زهير مناصرة الرئيس الجديد للجهاز ليبلغوه رفضهم رئاسته. ومن المتوقع أن تكون هناك موجة من الاستقالات بين أنصار الرجوب، ولكن من ناحية أخرى فإن الأشخاص الذين تركوا جهاز الأمن الوقائي في عهده يتوقع أن يعودوا إليه عند ذهابه.

وكان عرفات قد حجّم دور محمد دحلان مدير الأمن الوقائي في غزة سابقاً بتعيينه مستشاراً أمنياً له بعد أن كانت التكهنات تشير إلى أنه سيكون المسؤول عن الأجهزة الأمنية، ويكون بذلك قد أبعد دحلان عن مسؤولية أي جهاز أمني. أما تعيين اللواء عبد الرزاق اليحيى وزيراً للداخلية فكان مفاجأة للجميع حتى لليحيى نفسه إذ بعد أن تم تعيينه مسؤولاً عن الأجهزة الأمنية تفاجأ اليحيى عندما قدمه عرفات أمام الملحق الاقتصادي الفرنسي على أنه وزير الداخلية الجديد.

وبتعيين اليحيى وزيراً للداخلية يكون عرفات قد نجح في أمرين: أولهما تلبية المطلب الأمريكي الذي يتحدث بالحنجرة الإسرائيلية بضرورة أن يكون وزير الداخلية مسؤولاً عن الأجهزة الأمنية والثاني إبقاء سيطرته على الأجهزة الأمنية إ يصعب على اليحيى فرض توجهاته على قاد الأجهزة الأمنية والسيطرة عليهم.

هل أغلق ملف الرجوب؟

قبل سنوات مورست ضغوط على عرفات لإقال الرجوب لكنه لم يستجب، واليوم فإن إقالته في هذ التوقيت تأتي ضمن تغييرات تستهدف إبعا الشخصيات التي تسلطت عليها الأنظار الأمريكي والإسرائيلية لخلافته، وأرجعت مصادر عدة تجنب القيادة إصدار قرار رسمي بشأن عزل الرجوب في البداية لخشيتها عدم قدرتها على تنفيذ القرار وظهورها بمظهر القيادة العاجزة والضعيفة.

أما عن سيرة الرجوب المهنية فتعد الحملا التي قادها ضد حركتي حماس والجهاد خلال الخمس سنوات الماضية.. الحلقة الأكثر شهرة في خدماته الأمنية لإسرائيل، حيث قام، مع نظيره في غزة محمد دحلان، بقصم ظهر المقاومة، وتعرّض العديد من نشطاء حماس والجهاد للملاحقة والاعتقال والتعذيب داخل مقراتهما، كما تسببت اجتماعات التنسيق الأمني التي عقدها مع الصهاينة في تفكيك العديد من خلايا المقاومة، وكشف أفرادها لقوات الاحتلال.

غير أن الرجوب فاق دحلان بقيام رجاله بتصفية العديد من كوادر المقاومة، وقد اتهمته حماس بالاسم بالمسؤولية عن قتل وتصفية محيي الدين الشريف خبير المتفجرات الأول بكتائب القسام، في أبريل ١٩٩٨.

وترددت شائعات في حينه بأنه عمد إلى إخفاء جريمته بأن وضع جثة الشريف داخل سيارة مفخخة، ثم أصدر بياناً ادعى فيه أنه تم تصفيته نتيجة خلافات مادية بين قادة كتائب القسام!

وشكّل ما عرف بقضية «خلية صوريف» التصادم الأعنف بين الرجوب وحماس، حيث اتهمته الحركة بتسليم خلية من القسام لقوات الاحتلال في أكتوبر ١٩٩٧.

واعتبر المراقبون جهاز الرجوب نظيراً لجهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك»، وإن كان من الناحية العملية يتمتع بسلطات وصلاحيات أوسع بحكم تحرره من أي رقابة قانونية، وشملت نشاطات الجهاز مجالات أمنية وسياسية واجتماعية واقتصادية تتعلق بالأمن الداخلي. وتلقى أعضاء الجهاز دورات تدريبية في مجال القمع ومكافحة تنظيمات المقاومة تحت إشراف وتدريب خاص من قبل أفراد المخابرات الأمريكية.

واعتمد الرجوب - خلال اختياره لأعضاء الجهاز - على رفاقه ومعارفه المقربين، وذلك كي يضمن ولاءهم التام له وللجهاز لذا فإنه بعد إقالته وجه كبار ضباط الأمن الوقائي من أعوانه رسالة

لى عرفات ناشدوه فيها العدول عن قراره بتنحية لرجوب. ووصف الضباط الإقالة بالمهزلة قائلين نها فصل من فصول استهداف جهاز الأمن لوقائي. وقال أحد ضباط الأمن الوقائي برتبة مقيد مقيم برام الله «إن الجهاز الذي يبلغ عدد فراده ٤٠٠٠ عنصر مدربين ومسلحين يعطون لولاء الكامل للرجوب وليس لعرفات».

وعرفات يصارع على مكانته

الرئيس الفلسطيني تعود القول «لا استبدل لجياد في المعركة» وهو ما حدث عند الكشف عن سماء أعضاء مجلس الوزراء الجديد، إذ بعد رور قرابة شهر على إعلان عرفات نيته إحداث غييرات في السلطة جاء الإعلان عن تشكيل جلس الوزراء الجديد ليظهر أن التغيير الذي حدث لم يأت بجديد، إذ لا يشكل تقليص عدد عضاء المجلس من ٣٢ إلى ٢١ وزيراً أو دمج عض الوزارات وإلغاء بعضها تغييراً حقيقياً لأن لخلل والانتقاد كان يوجه إلى أداء الوزراء ولم كن موجها إلى عددهم.

ويلاحظ من التغييرات أن الوزراء الذين تم وجيه الانتقادات إليهم واتهموا بالفساد بقوا في واقعهم وأن التغيير شمل أولئك الذين لايتمتعون أي ثقل حقيقي في داخل المجلس أو غير المقربين ن رئيس السلطة.

ولعل الأمر البارز في التغيير الوزاري هو نازل عرفات عن حقيبة الداخلية للواء عبدالرزاق يحيى، وهي الوزارة التي استأثر بها وبوزارة لتربية منذ تشكيل السلطة، كما أنها المرة الأولى لتي تجمع فيها الأجهزة الأمنية تحت مظلة واحدة ي وزارة الداخلية ليكون اليحيى مسؤولاً عن ميع الأجهزة الأمنية.

ولإظهار إتمام عملية الإصلاح التي طالبت ها الولايات المتحدة وإسرائيل عمد عرفات في لوقت نفسه إلى تعيين سلام فياض وزيراً مالية، إذ كان أحد الشروط الإسرائيلية هو سيطرة على الموارد المالية للسلطة الفلسطينية عد الدعم المالي الذي تلقته حركة فتح من أموال سلطة وقيام فؤاد الشوبكي بتمويل شحنة لأسلحة في سفينة كارين إيه.

وبهذه التغييرات اعتبر عرفات أنه قد تمكن من تخلص من الضغوط التي تمارس عليه دون هديد مكانته كرئيس للسلطة يحتفظ بكل صلاحيات التي تمكنه من الاحتفاظ بمفاتيح أي ل سيتم التوصل إليه مع الجانب الإسرائيلي.

بين الإصلاح والضغوط

منذ إنشائها في عام ١٩٩٤م واجهت السلطة وطنية مطالب من جانب المجتمع الفلسطيني إرساء الحكم الديمقراطي واحترام حقوق نسان، وبدلاً من ذلك فقد تمتّعت الأجهزة الأمنية سلطة بالحصانة إزاء ارتكابها انتهاكات حقوق إنسان، بما في ذلك الاعتقالات غير القانونية، لتعذيب والمعاملة السيئة «التي أدت إلى وفاة معتقلين»، والاعتداءات على المعارضة السياسية وعلى أعضاء المجلس التشريعي، والاستخدام المفرط للقوة في مواجهة المظاهرات.

ثم جاء التغيير اليوم بعد الضغوط الأمريكية والإسرائيلية ليكون بمثابة تعديل في الأشخاص وليس تعديل نهج، فبرامج الأجهزة لم تتغير. ويقول الدكتور عبدالستار قاسم أستاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية «إن الأجهزة الأمنية وجدت بالأساس لحماية الأمن الإسرائيلي، والتعديلات التي جرت ما هي إلا محاولة لتعزيز هذا الدور». كما وصف التشكيل الوزاري الفلسطيني بأنه سخرية واستهزاء بالشعب.

من جانبه قال عبد الكريم أبو صلاح رئيس اللجنة القانونية في المجلس التشريعي الفلسطيني: إن الرئيس عرفات يحاول ضرب عصفورين بحجر واحد في تعديله المعلن، فمن جهة يستجيب للضغوط الخارجية التي تمارس عليه، ومن جهة ثانية يسعى لكسب الجماهير الفلسطينية التي عبّرت عدة مرات عن رفضها لبعض الشخصيات التي تمت إقالتها.

وأضاف أبو صلاح: «الجبالي - رغم أن إسرائيل تقول بأنه مطلوب إليها باعتباره مسؤولاً عن إرسال منفذي هجمات مسلحة ضد اليهود - يؤخذ عليه استخدامه العنف في تفريق مسيرات نظّمتها الحركات الإسلامية، قُتل فيها عدد من المواطنين بينهم ثلاثة على الأقل خلال الانتفاضة الحالية، كما أن له سمعة سيئة على الصعيدين المالي والأخلاقي».

وأشار أبو صلاح إلى أن قرار إقالة الرجوب جاء إرضاءً للشارع الفلسطيني، حيث إن كافة القوى الفلسطينية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» تتهمه بالتواطؤ مع الإسرائيليين وتسليمه عدداً من رجال المقاومة الفلسطينية الذين تم حصارهم في الاجتياح الإسرائيلي لمقر الأمن الوقائي في بيتونيا برام الله.

كما عبّر أبو صلاح عن اعتقاده بأن هذه «التعديلات الفوقية جاءت تلبية للضغوط الخارجية وعلى رأسها الضغوط الأمريكية، ولم تأت في قالب الإصلاح».

وشدد رئيس اللجنة القانونية في المجلس التشريعي على حاجة المجتمع الفلسطيني إلى تغييرات جذرية في النهج وليس في الأشخاص فقط، معبراً عن تخوفه من أن يكون ما جرى محاولة «لتركيز الموضوع الأمني في يد شخص واحد مقبول أمريكياً وإسرائيلياً ليقوم بدور أنطوان لحد زعيم الميليشيا الموالية لإسرائيل في جنوب لبنان أثناء الاحتلال، وهذا أمر سيرفضه الشعب الفلسطيني ويحاربه بقوة».

من ناحية أخرى أشار الدكتور علي الجرباوي أستاذ العلوم السياسية في جامعات الضفة إلى أنه «لا يجب النظر إلى كل تغيير داخلي على أنه استجابة لمجموعة من الضغوط الخارجية»، مشيراً إلى أن التغيير جاء في سياق المطالب الداخلية بإصلاح المؤسسة الأمنية، ومؤكداً أن التغيير في الأجهزة الأمنية كان مطلباً فلسطينياً قبل أي شيء آخر.

إصلاح على الطريقة الأمريكية

المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان اعتبر أن «الإصلاحات» الجارية في إطارها الحالي هي في أحسن الأحوال لا علاقة لها بالإصلاح، وفي أسوأ الأحوال مضلّلة، فالسلطة التنفيذية لم تبدِ أي مؤشّرات على تبنّيها الحقيقي للمبادئ التي تهدف هذه الإصلاحات إلى المحافظة عليها، وهي استقلال القضاء، وسيادة القانون، وفصل السلطات، وحماية حقوق الإنسان. علاوة على ذلك، توقّف العديد من مؤسسات ووزارات السلطة عن أداء مهامها بسبب التوغّلات الإسرائيلية المستمرّة في مناطق السلطة، والحصار الإسرائيلي المتواصل على المناطق الفلسطينية.

وعبر المركز عن قلقه إزاء لغة «الإصلاح» التي يتم تداولها على حساب حقوق الإنسان والديمقراطية من قبل الكيانات نفسها التي عارضتها لسنوات - تحديداً «إسرائيل» والولايات المتحدة والسلطة الفلسطينية - بهدف دعم جداول أعمالها السياسية.

وأشار إلى أن الحاجة إلى سلاسة الأجهزة الأمنية ووضعها تحت سيطرة القضاء المدني وفقاً لقواعد سيادة القانون أمر لا يمكن إنكاره، فقد اعتقلت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة مئات الفلسطينيين لفترات طويلة دون توجيه اتهامات لهم، وإنما استجابة للضغوط الإسرائيلية والأمريكية، على الرغم من صدور قرارات من المحاكم المدنية الفلسطينية تأمر بالإفراج عنهم.

ولاحظ المركز تركّز جانب كبير من النقاش على عدد الأجهزة الأمنية أو علاقتها بوزارة الداخلية ورئيس السلطة، وهذه المسائل أقلّ من أن تضمن أن تحكم المبادئ العامة عمل الأجهزة الأمنية على النحو التالي:

- الاحترام الكامل لسيادة القانون، بما في ذلك التنفيذ الفوري لقرارات المحاكم.
- خضوع هذه الأجهزة لسلسلة واضحة من الأوامر تحت السلطة المطلقة للمدّعي العام.
- محاسبة الأفراد الذين يخرقون القانون أو لا يفرضونه بالشكل الملائم.

هذا ويفترض أن تقوم السلطة بعدة إجراءات ومن بينها ترسيخ نهج فصل السلطات بحيث يقوم المجلس التشريعي بدوره كاملاً، وإعادة هيكلة الوزارات والمؤسسات الحكومية ومراجعة طرق عملها والإعداد لإجراء الانتخابات البلدية والتشريعية والرئاسية وكذلك العمل على إجراء الانتخابات النقابية وكذلك توحيد كافة إيرادات السلطة الوطنية من ضرائب، ورسوم، وأرباح السلطة من نشاطاتها التجارية والاستثمارية، والمساعدات الخارجية، من منح وقروض، بما فيها الخاصة بدعم المشاريع، إلى حساب الخزينة الموحد ■



فاض الكيل بالسياسي الأوروبي الكبير فقال:

التزاوج بين الإدارة الأمريكية والأهداف الصهيونية... يشكل خطراً على أوروبا

أي تنازلات عربية لن تفيد.. «إسرائيل» ستقدم طلبات جديدة.. وسياسة الابتزاز ستفجر المنطقة

التقيت سياسياً أوروبياً كبيراً وثيق الصلة بالشرق الأوسط، وبالسياسة الأمريكية والإسرائيلية، صديق لإسرائيل، ومن المتعاطفين مع السياسة الأمريكية، ويعتقد في حاجة أوروبا إلى أمريكا القوية. اندهشت جداً للتغيير الذي طرأ على تفكيره، حيث لم أره منذ أحداث ١١ سبتمبر، وكان وقتها متعاطفاً جداً مع الموقف الأمريكي، ووجوب الرد بالقوة على أفغانستان، وسحق القاعدة وطالبان، ولكنه في الوقت نفسه، كان قد اعترف بأن «نظرية محمد عطا» أي مسؤولية ذلك الشاب المصري عن التفجيرات، لا تقف على قدمين ثابتتين، وينقصها الكثير من الشفافية والدليل.

بقلم: إبراهيم صلاح (*)

بادرني بقوله: إن الإدارة الأمريكية تجاوزت كل الحدود المقبولة والمعقولة في تعاملها مع حلفائها الأوروبيين وبقية العالم. فهي تتعامل مع أوروبا كمحميات أمريكية، لا كدول مستقلة، وإنها تفرض علينا مواقف معينة في الحقيقة ضارة بمصالحنا، وضرب أمثلة على ذلك، منها قرار فرض الجمارك على الواردات من الصلب الأوروبي، واستخفافها بقرارات مؤتمر كيوتو للبيئة، ومحاربتها لمحكمة الجزاء الدولية، بالإضافة إلى الإملاءات الشديدة، والضغوط الهائلة التي تمارسها الولايات المتحدة على الدول الأوروبية في مكافحة الإرهاب، حتى تحولت هذه المسألة إلى مسرحيات ممجة غير مقبولة. إن هذه الإدارة هي الأسوأ في التاريخ، وهي رهينة ضغوط داخلية شديدة التعقيد، منها اليمين المسيحي المتطرف، الذي يريد السيطرة على العالم من خلال نظرة لاهوتية شديدة الاستعلاء على الديانات والحضارات الأخرى، ثم لوبي البترول القوي المتنفذ الذي يرى أنه حتى تكون أمريكا سيدة العالم، فإنها تحتاج إلى السيطرة العسكرية والسيطرة على مقدرات الطاقة من بترول وغاز، ثم هناك لوبي السلاح الذي يريد تحقيق برامج عسكرية خيالية التكاليف، ثم اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على الكونجرس والمخابرات المركزية «سي اي إيه»، ثم الموساد الذي تغلغل في أوساط الإدارة والشرطة الفيدرالية، والمخابرات المركزية، مع حماية كبيرة من أصحاب القرار في الولايات المتحدة، ثم أضاف قائلاً:

إن التزاوج الخطر المميت بين الإدارة الأمريكية، والأهداف الصهيونية، أصبح يشكل تهديداً هائلاً للدول العربية، وللسلام في المنطقة، ولأوروبا، بل وأمريكا نفسها. لقد ضغطت الولايات المتحدة على الدول الأوروبية واليابان، وروسيا، والصين، لتقوم بدورها بالضغط بشدة على الدول العربية من أجل تقديم تنازلات في القضية الفلسطينية، بل وتصفيتها، ولقد قبل عرفات بكل شيء، وتنازل عن حق العودة، وقبلت الدول العربية بالاعتراف بإسرائيل، والتطبيع معها، وبكل الشروط الأخرى، وتم الضغط على إيران وسورية، بخصوص حزب الله، وبات كل شيء ملائماً لتسوية القضية الفلسطينية، مع إسقاط حق العودة الذي قبلت به دول عربية، والسلطة الفلسطينية سراً وعلناً، تلميحاً وتصريحاً.

ولكن إسرائيل لا تلبث أن تغالط، وتتقد[م] بطلبات أخرى تجعل التوصل إلى حل سياس[ي] يحفظ ماء وجه تلك الدول أمراً مستحيلاً.

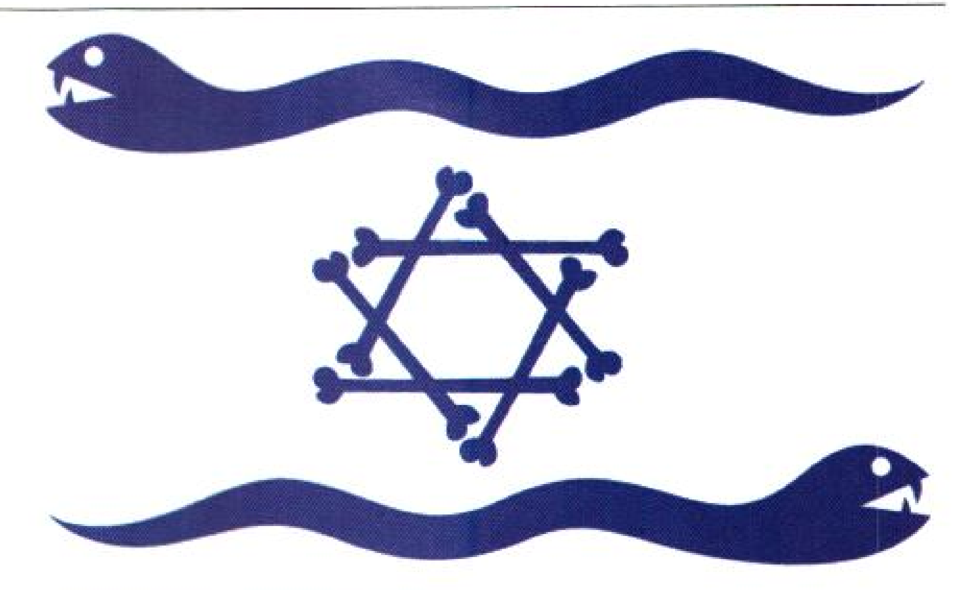
لقد طالبوا بأن تقوم الدول العربية البترولية ودول أوروبا واليابان، بتعويض اللاجئ[ين] الفلسطينيين! وإسرائيل لن تدفع شيئاً بل إنها تري[د] تعويضات من الدول العربية لليهود الذين خرجو[ا] من البلاد العربية!.

ثم طالبوا بأنه في أي تسوية نهائية، يجب أ[ن] تكون هناك حصة من مياه النيل ومن المياه التركي[ة] لإسرائيل - حتى وإن لزم الأمر تعديل اتفاقيا[ت] تقاسم مياه النيل بين مصر والدول الإفريقية -!.

ثم قالوا: إن الكثافة العربية في إسرائيل والضفة الغربية تهدد أمن إسرائيل ولذلك يجب تخفيف هذه الكثافة بتهجير مليون عربي في السنوات القادمة، لتتمكن إسرائيل من استقبال مهاجرين جدد من فرنسا والأرجنتين... إلخ وأ[ن] تساعد أوروبا في تنفيذ هذه الخطة.

لقد تقدموا من جديد بطلبات تعجيزي[ة] مستحيلة التحقيق، وتضع الدول العربية التي تقبل بذلك في خطر شديد، لقد طلبوا أن تتولى الأرد[ن] ومصر تصفية الانتفاضة، أن تقوم قوات أم[ن] خاصة من المخابرات وأجهزة الأمن المصرية بتصفية القيادات الفلسطينية العاملة في الجهاد الإسلامي وحماس... إلخ، في قطاع غزة، وأن يقو[م] الأردن بعمل الشيء نفسه - بالتعاون مع الموساد في الضفة الغربية، أي نقل المعركة من معركة بي[ن] الفلسطينيين والإسرائيليين إلى معركة بي[ن] المصريين والفلسطينيين من أجل حماية إسرائيل وهناك تحرك في الكونجرس بأن تقطع أمريك[ا]

(*) رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في برن - سويسرا



أوروبا دفعت للمشروع الصهيوني ٣٠٠ مليار دولار.. و«إسرائيل» مازالت تطلب... وأخيراً تقدموا بطلبات جديدة ليس لها مثيل في تاريخ أوروبا!

قلق أوروبي من سياسة الهيمنة على المنطقة العربية... أي مشكلة ستدفع ملايين اللاجئين إلى أوروبا... أما أمريكا فهي بعيدة

المساعدات عن مصر، إذا عجزت هذه الأخيرة عن إيقاف الانتفاضة، وحماية أمن إسرائيل!.

إن هناك قناعة أوروبية، بأن العرب قد قدموا كل شيء طلبناه منهم، وأن تقديم تنازلات جديدة لن يفيد الأمر شيئاً، بل سيؤدي إلى مزيد من الطلبات الصهيونية الجديدة، وهكذا، وإن إسرائيل لها أطماعها، وهي أن تسيطر سيطرة كاملة - أولاً في شراكة مع أمريكا، ثم منفردة - على منطقة الشرق الأوسط، ومقدراتها البترولية، ومياهها، وأن تكون الدول أو الدويلات العربية، مجرد توابع تدور في فلك السياسة الإسرائيلية، وفي هذا خطر كبير على مصالح أوروبا في المنطقة.

للأسف، فإن الإدارة الأمريكية متحازة تماماً لإسرائيل الكبرى دون تحفظ، وستوالي الضغوط على أكثر الدول العربية: إما أن تتجاوب مع الضغوط الإسرائيلية الأمريكية، وتنفذ كل طلباتها وتبطش بشعوبها، أو تتغير هذه الأنظمة وتزول لتحل محلها أنظمة مطيعة، لا تقف في وجه الأطماع الأمريكية الصهيونية.

إن سياسة الابتزاز هذه سوف تفجر المنطقة، وتهدد أمن حوض البحر الأبيض المتوسط، وسوف يتدفق الملايين من اللاجئين إلى أوروبا الغربية، الأمر الذي يهدد النسيج الاجتماعي والسياسي لهذه الدول، ويهدد أيضاً رخاها الاقتصادي، بسبب القلاقل العنصرية، أما أمريكا، فهي تبعد آلاف الكيلومترات من البحار، فلا يصل إليها اللاجئون بسهولة.

أما عن العلاقات الإسرائيلية الأوروبية، فقال: إن إسرائيل تشكو من أن الدول الأوروبية لا تقوم بما فيه الكفاية من أجل حماية الشعب اليهودي من محرقة جديدة، وأن أوروبا لا تقوم بدورها بالضغط على العرب وعرفات من أجل القبول بالسلام الإسرائيلي، السلام الذي يقوم على أن تكون السلطة الفلسطينية هي سلطة لحدية (نسبة إلى أنطوان لحد اللبناني، قائد جيش لبنان الجنوبي السابق الذي تولى توفير الحماية للإسرائيليين في جنوب لبنان) تحفظ أمن إسرائيل، وتبطش بكل فلسطيني يهدد أمنها، نظير امتيازات معينة، تقدم للقيادات الفلسطينية المتعاونة، وانه لن يكون هناك أي حل غير ذلك، وسيعمل جورج بوش على إعادة تغليف هذه الطلبات، وهذه البضاعة السيئة من جديد، إنهم يهددون بحرب جديدة ضد الدول العربية، خاصة سورية وضد إيران.

هناك تعاطف غير معلن من سياسيين أوروبيين تجاه العمليات الاستشهادية.. إنها الرد الوحيد على الغطرسة الإسرائيلية

لقد قدمت أوروبا الكثير جداً للمشروع الصهيوني: دفعت ألمانيا وحدها ١٥٠ مليار دولار، ودفعت دول أوروبا مثل هذا المبلغ في شكل مساعدات اقتصادية، وإعفاءات جمركية، ومساعدات علمية وتكنولوجية، وغيرها، وقدمت ألمانيا ثلاث غواصات نووية متطورة، لكن إسرائيل تريد المزيد، وتحاول ابتزاز دول أوروبا: ألمانيا، وفرنسا، وسويسرا، وهولندا، وإسبانيا... إلخ، بطلبات جديدة من أجل حماية الشعب اليهودي من الإبادة، وإسرائيل من الفناء، لقد عرضنا عليهم معاهدة أمن وتعاون عسكري تحفظ حدود إسرائيل قبل حرب يونيو ١٩٦٧م بقرارات من الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، والناتو... إلخ، ولكن رفضوا.

إنهم يريدون: الأرض والسلام، والتمدد والمياه، وأن يكون دورنا هو تمويل هذه المشاريع التوسعية، وحمايتها إلى الأبد.

ولقد تقدموا حديثاً بطلبات جديدة مشفوعة بالتأييد الأمريكي التام، طلبات ليس لها مثيل في تاريخ أوروبا، منها رفع سرية البنوك، والكشف عن حسابات معينة، لابتزاز أصحابها، ومراقبة واعتقال أشخاص وتسليمهم للولايات المتحدة، وابتزاز الشخصيات الأوروبية التي تتجرأ على انتقاد السياسة الإسرائيلية، ومراقبة الإذاعة، والصحافة، والتلفاز، ثم حصار الجاليات الإسلامية، وتجريمها، وتشويه سمعتها، وملاحقتها بالإرهاب، والتضييق عليها، وتهجيرها، وغيره، وهذه السياسة إذا طُبقت، فسوف تجلب عداء الجاليات الإسلامية، بل وسوف تخلق الإرهاب في أوروبا، مما يهدد أمنها الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي.

إن أمريكا - تحت هوس الإرهاب المزعوم - تحضر لضرب العراق من جديد، وتقسيمه، وتحويله إلى دويلات. والآن يجري البحث عن قرضاي عراقي، يقبل بذلك! في المخطط أيضاً ضربات وقائية توجه إلى إيران وسورية. إن الشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا، هو منطقة نفوذ إسرائيلي أمريكي، تكون فيه إسرائيل هي القوة الوحيدة القادرة المهيمنة على المنطقة، ثم أضاف قائلاً: إن أوروبا تشعر بقلق شديد من هذه السياسة، إنها تدفع ثمن إسرائيل باهظاً من اقتصادها وأخلاقياتها... إن أوروبا مازالت ضعيفة، وسوف تخضع بعض دولها للابتزاز، وتدفع من جديد. وقال: إن هناك تعاطفاً كبيراً غير معلن من السياسيين الأوروبيين تجاه العمليات الاستشهادية، إنها الرد الوحيد على الغطرسة الإسرائيلية - القادرة على إيلامها - وقال: إن إسرائيل بالرغم من جبروتها وقوتها العسكرية الهائلة، والدعم الأمريكي غير المحدود، تعيش في مأزق شديد، وأوضاع أليمة وصعبة للغاية، سوف تقودها إلى التفكك، والانهيار، دون حرب من الدول العربية، وسيعود ملايين اليهود مرة أخرى إلى أوروبا، ووقتها، سوف تدفع القارة العجوز الفاتورة الثانية لقيام إسرائيل.■

تسارع الدور الأمريكي في السودان.. لماذا؟


الرئيس عمر البشير

بشّر الرئيس السوداني عمر البشير في خطابه بالذكرى الثالثة عشرة لثورة الإنقاذ الوطني - في ٣٠ يونيو الماضي - الشعب السوداني بقرب اكتمال حلقات السلام، وأوضح أن الاستقرار بات وشيكاً بتكامل جهود دول الجوار الإفريقي والدوائر الدولية. ودعا البشير «الحركة الشعبية» لتجاوز حاجز الشك، والعمل من أجل السودان الموحد.

وقال د. غازي صلاح الدين مستشار شؤون الرئاسة والمفاوض للحركة الشعبية في نيروبي إن هناك إرادة دولية وإقليمية حريصة على تحقيق السلام في السودان نتيجة للقناعة التي أصبحت سائدة بأن العائد من السلام أكبر مما تعود به الحرب بمختلف أشكالها.

كما اعتبر مهدي إبراهيم وزير الإعلام أن بشريات السلام قد لاحت وكذلك النهضة الاقتصادية وأن السودان بدأ في استعادة دوره السابق وموقعه المؤثر في العالمين العربي والإفريقي. فما مبررات ذلك التفاؤل؟

كان والتر كنتشاينر مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية قد التقى في زيارته للخرطوم الرئيس البشير ود.مصطفى عثمان وزير الخارجية ود.غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام، حيث بحث معهم العلاقات الثنائية، وقضية السلام، والعون الإنساني، بجانب الجهود الأمريكية من أجل الاتفاق بين الحكومة والحركة الشعبية في المفاوضات الجارية حالياً في نيروبي.

وأعرب كنتشاينر عن اهتمام الولايات المتحدة بالمباحثات الجارية في نيروبي - بين الحكومة والحركة - وقال إنها تريد أن تراها مكللة بالنجاح، مشيراً إلى أن الأسابيع القادمة ستكون مهمة جداً في مسيرة السلام في السودان.

وقالت مصادر في العاصمة الكينية نيروبي إن المسؤول الأمريكي التقى جون قرنق زعيم الحركة الشعبية، ونقل له رسالة من الإدارة الأمريكية تطالبه فيها بضرورة تبني خطوات عملية جادة عبر محادثات الإيجاد - لتسريع عملية السلام لأنها ستحقق الاستقرار في المنطقة بأسرها.

وكان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي قد صرح لقناة «فوكس» الأمريكية بأن واشنطن حاضرة في محادثات نيروبي وتأمل في تسريع الجهود الرامية لإيقاف الحرب في الجنوب السوداني، مؤكداً أن واشنطن تدفع بقوة لإنهاء الحرب عبر المفاوضات.

ويرى المراقب بوضوح الأثر الظاهر للولايات المتحدة في استمرار أو إيقاف الحرب بدعمها المادي والعسكري للحركة الشعبية، مما عطل كثيراً من مشاريع التنمية والتعمير في السودان.

ويمكن تلمس حدوث تغيير في سياسة الإدارة الأمريكية تجاه السودان، وهناك أسباب واضحة له منها **أولاً**: سماح السودان لفريق أمني أمريكي بالقدوم للسودان والتأكد من عدم صحة الاتهامات بالإرهاب الموجهة له.

والسبب الثاني: العامل الاقتصادي، فالسودان أصبح من الدول المنتجة والمصدرة للنفط وقد دلت المسوح الجيولوجية على توافره بكثرة في باطن الأرض، لكن الشركات الأمريكية محرومة من الاستفادة منه بسبب الموقف السياسي، فيما استفادت جراء ذلك شركات آسيوية وأوروبية وكندية.

السبب الثالث: استراتيجي دولي فالوضع الدولي الآن يختلف عنه قبل سنوات، فقد نشأت - كما قال د. غازي - « إرادة دولية من دول كالولايات المتحدة وبريطانيا ترى أن تحقيق السلام في السودان مكسب لتخطيطاتها الدولية».

ولن يكون في صالح الدول الغربية أو دول القرن الإفريقي أن ينقسم السودان إلى دولتين أو أكثر، لأن هذا سيحفز قوميات أخرى في المنطقة للمطالبة بالحكم الذاتي أو الاستقلال، مما يؤدي إلى توتر حاد في المنطقة، وقد تنشب حروب جديدة، ليست القارة الإفريقية في حاجة إلى المزيد منها.

عموماً إذا كُللت المباحثات بين الحكومة السودانية وحركة التمرد في نيروبي بالنجاح فقد يستطيع السودان أن يضمد جرحاً لايزال نازفاً منذ عام ١٩٥٦م.■

وزير الإعلام السوداني:

مفاوضات نيروبي مع المتمردين تشهد نقلة نوعية ولا تنازل عن مشروعنا الحضاري


مهدي إبراهيم

أكد مهدي إبراهيم وزير الإعلام السوداني أن مفاوضات نيروبي الحالية بين الحكومة والمتمردين تشهد نقلة نوعية وتحرز تقدماً، مشيراً إلى أن السودان منصرف لطي ملف الحرب الأهلية وحل صراع (الإخوة الأعداء) سلمياً وعبر التفاوض وما يصطلح عليه الناس.

وأوضح أن الذين كانوا يساندون الحرب في السودان قد سئموا منها وأن دول الجوار و«الإيجاد» تدفع حثيثاً باتجاه السلام العادل، مشدداً على أن السودان يقف بصلابة أمام محاولات النيل من سيادته، والتأثير على قراره السياسي وتوجهه الحضاري الإسلامي وأنه ماض بعزم في خططه الرامية إلى أسلمة المجتمع وصبغه بالمعاني السمحة التي شرعها الخالق واستنها نبيه الكريم.

وشدد الوزير السوداني على أن ما يروج له من أن السودان باع أو ارتهن إرادته للمشيئة الأمريكية، حديث عارٍ من الصحة، فعلاقة السودان بأمريكا تحكمها ثوابت الإنقاذ الوطنية.

وحول تعدد المبادرات قال الوزير السوداني إن السودان يفتح أبوابه لكل مخلص وداعٍ للسلام وهذا بدوره يعكس مدى حرص الحكومة على تحقيق السلام، مضيفاً أن السودان يطلع أول بأول أصحاب المبادرة المشتركة (ليبيا ومصر) على كل ما يدور في مفاوضات الإيجاد. ومؤخراً طرح الإخوة الإريتريون مبادرة جديدة ورحبنا بها.■

الجنرال مشرف.. ودكتاتورية فريدة من نوعها


برويز مشرف

بعد فوز الجنرال مشرف في ستفتاء تمديد رئاسته للبلاد خمس سنوات مقبلة في بريل/نيسان الماضي، انصب هتمامه على كيفية السيطرة على نتخابات أكتوبر المقبل ومحاولة فريغها من محتواها ديمقراطي، حتى لا يجد جنرال نفسه مع أحزاب معارضة في حكومة واحدة وهي تي اتحدت ضده سواء إسلامية منها أو العلمانية أو يرها، خاصة وأنه من المتوقع ن يكون الفوز من نصيب لمعارضة فيما إذا تمتعت لانتخابات بشفافية مقبولة.

ويرى المراقبون أن الولايات متحدة منحت مشرف الضوء لأخضر بعد أن أثبت تعاوناً لم وقعه الأمريكان في حربهم ضد يسمى بالإرهاب، من موافقته ى مواجهة عناصر القاعدة في كستان بمشاركة القوات أمريكية، وتعهده بمنع تسلل ناصر الأحزاب الجهادية كشميرية إلى الجزء المحتل فكيك معسكراتهم، ولذلك فقد سعى مشرف لتوسيع صلاحياته إلى حد لم تشهد باكستان مثله من قبل، فقد كشفت الحكومة عن اقتراح لها بإجراء تعديلات واسعة في الدستور، تخول مشرف إقالة رئيس الوزراء وحل البرلمان تحسباً لأي طارئ يمكن أن تسفر عنه انتخابات أكتوبر المقبل.

كما تتضمن التعديلات تشكيل مجلس أمن قومي يرأسه مشرف مخول بإعلان حالة الطوارئ وإقالة المجالس الاتحادية والبلدية «إذا فشلت هذه المجالس في القضاء على الفساد وأساءت استخدام السلطة» حسب مفهوم مشرف.

ومن التعديلات المقترحة أيضاً خفض فترة ولاية أعضاء البرلمان من خمس سنوات إلى أربع، إضافة إلى خفض عمر الناخب من ٢١ إلى ١٨ عاماً، على عكس القانون الذي أصدره مشرف قبل الإستفتاء، حيث رفع عمر الناخب من ١٨ إلى ٢١ وبعد فوزه ها هو يعود إلى ما كان العهد عليه سابقاً في محاولة لخفض الأصوات التي من المرجح أن تصوت للمعارضة، وزيادة مقاعد البرلمان الفيدرالي والبرلمانات الإقليمية بنسبة ٥١٪، ورفع نسبة تمثيل النساء في البرلمان.

وتحظر التعديلات على غير خريجي الجامعات ترشيح أنفسهم للانتخابات، كما تحظر على الأحزاب التي تقل نسبة التصويت لها عن ١٠٪ من دخول البرلمان أو مجلس الشيوخ.

وقد أثارت خطط مشرف هذه احتجاجات داخلية من المعارضة ومنظمات حقوق الإنسان، خشية أن تعزز سلطات مشرف إلى حد بعيد وتمنع العودة إلى ديمقراطية صحيحة.

وفي هذا السياق أعلن آلاف المحامين أنهم سينظمون مظاهرات في شوارع المدن الباكستانية ويقومون بنشر الوعي العام عبر الدروس والمحاضرات وانشطة أخرى لمحاربة التعديلات المرتقبة. وقال رئيس نقابة محامي محكمة لاهور العليا تشودري محمد مزمل خان إن البرلمان المنتخب هو وحده المخول ولديه السلطة القانونية لتعديل الدستور.

وهكذا يكون الجنرال مشرف قد فاق سلفه الجنرال أيوب خان في سباق الدكتاتورية، والذي ثار الشعب الباكستاني ضده واضطره للاستقالة عام ١٩٦٦. فهل يلقى مشرف نفس المصير؟■

انتكاسة في باكستان.. بطلان حظر الفوائد الربوية

الغت المحكمة العليا في باكستان حكماً سبق أن صدرته في وقت سابق يحظر الفوائد الربوية على عاملات البنكية.

وقد غيرت المحكمة قرارها السابق قبل أيام فقط من هاء مهلة حددتها المحكمة العليا للمؤسسات المالية في لاد لتبني النظام المصرفي الإسلامي.

وكانت محكمة الشريعة التابعة للمحكمة العليا قد ت عام ١٩٩٩ بإلغاء الفوائد واعتبر الحكم أن جميع كال الفوائد على التعاملات المالية يعد شكلاً من كال الربا المحرم.

وأحيلت القضية للمحكمة الشرعية للمزيد من المداولات، حيث قدمت البنوك طلب استئناف للمحكمة لإعادة النظر في قرارها السابق، وساندت الحكومة طلب البنوك بزعم أن القرار الأصلي للمحكمة كان خاطئاً وأن القطاع المصرفي الحديث ليس مخالفاً للشريعة الإسلامية! كما ادعت الحكومة أن التعاملات البنكية التي لا تفرض عليها فوائد تسبب فوضى مالية في البلاد!

ومع قرار بطلان الحكم الأصلي أحالت المحكمة العليا القضية لمحكمة الشريعة الاتحادية مرة أخرى للنظر فيها من البداية، ويتوقع أن يستغرق النظر في القضية سنوات!■

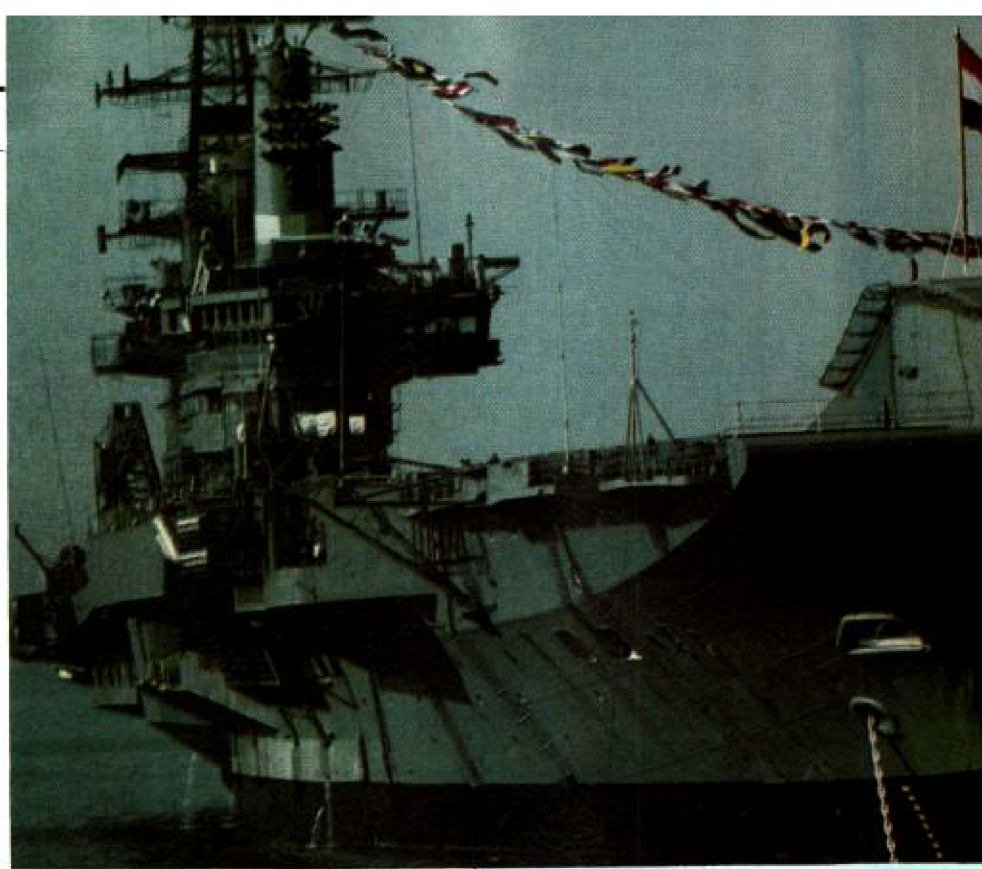
ضغوط أمريكية على تركيا بشأن العراق

يصل بول ولفوويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي إلى تركيا في منتصف الشهر الجاري للتباحث حول العملية العسكرية الأمريكية المحتملة ضد العراق، ووضع قوات حفظ السلام الدولية في أفغانستان «إيساف»، وسياسة الأمن والدفاع الأوروبية الرامية لتشكيل جيش أوروبي موحد.

ولفتت المصادر التركية الانتباه إلى أن الزيارة تجيء في فترة زادت فيها مجدداً السيناريوهات الخاصة بالعراق، مشيرة في هذا السياق إلى مبادرة وزارة الخارجية التركية مؤخراً بإعلان رأيها بضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية كشرط أساسي لاستقرار المنطقة، وكتدبير مسبق ضد طلب واشنطن الدعم من أنقرة للعمليات العسكرية الأمريكية المحتملة ضد العراق.

وتتوقع أنقرة قيام ولفوويتز بجس النبض لتوسيع مهام عمل قوات إيساف خارج العاصمة الأفغانية كابول، باعتبارها رغبة أمريكية.

أما بصدد سياسة الأمن والدفاع الأوروبية فكان ولفوويتز قد التقى وزير الخارجية اليوناني يورغو باباندريو في مايو الماضي، ودعا إلى قبول «وثيقة أنقرة» التي تتضمن التسوية التي تم التوصل إليها بين الولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا حول هذه المسألة التي تعارضها أثينا بشدة.■



لماذا تحتاج الهند إلى حل قضية كشمير؟

إسلام أباد: ثاقب أعوان

msaqibawan@yahoo.co.uk

بينما يركز معظم المراقبين على الضغوط الدولية التي تواجهها باكستان لتغيير سياستها نحو النزاع الكشميري يبدو من الواضح للعيان أن الهند هي الأخرى تواجه ضغوطاً متزايدة لحل قضية كشمير من أجل أهدافها ومراميها الاستراتيجية، وما يعكس الطموحات الهندية التوسعية التي تحلم بإمبراطورية تمتد من قناة السويس إلى بحر الصين الجنوبي.

ولا يمكننا نسيان كون الهند أحد العناصر الرئيسة في الملعب الدولي خصوصاً بعدما حصلت على وضعية «الدولة الحليفة» في سياسة أمريكا العولمية وبالأخص في المجال العسكري وبرنامج الصواريخ العابرة للقارات.

مع الكيان الصهيوني

على المستوى السياسي ترى الهند نفسها ـ أكثر من أي وقت مضى ـ مؤهلة للحصول على العضوية الدائمة لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، بالإضافة إلى كونها الواجهة الصامدة أمام العملاق الصيني في المنطقة.

سياسة الأهداف هذه تنعكس على عدة مستويات: فهناك التحالف الوثيق بين الحكومة الهندوسية والكيان الصهيوني، مع التركيز على الجانب العسكري واكتساب الخبرات الإسرائيلية في الحرب على المجاهدين الكشميريين.

وهذا التحالف يقودنا إلى الولايات المتحدة وبالأخص فيما يتعلق بنقل تقانة الصواريخ المضادة ونظام المراقبة الجوية عبر الأقمار الصناعية، وهو ما عرضه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد خلال زيارته الأخيرة للمنطقة من أجل مساعدة الهند في مراقبة الخط الفاصل.

الشواهد حول ما ذكرناه ليست قليلة، وآخر حادثة تثبت ذلك قيام سلاح الجو الباكستاني بإسقاط طائرة تجسس هندية من طراز (UAV) إسرائيلية الصنع، وقد حدث هذا مباشرة بعد تشغيل القمر الصناعي الإسرائيلي أفق ٥، وزيارة المستشار الأمني للحكومة الإسرائيلية عوزي دايان لنيودلهي، حيث أشاد بعمل اللجنة الهندية ـ الإسرائيلية المشتركة لمكافحة الإرهاب.

طبيعة العلاقات الإسرائيلية ـ الهندية العميقة هذه قد تعزز قلق الدول العربية أيضاً حتى تلك الدول الحليفة للهند من العالم العربي مثل مصر وسورية، وما التدريبات العسكرية المشتركة للهند مع إسرائيل والولايات المتحدة في المنطقة الممتدة إلى قناة السويس إلا إحدى ظواهر الوضع المتبلور على الساحة.

من جهة أخرى فإن النفوذ الهندي في أفغانستان زاد في الآونة الأخيرة خاصة على بعض المستويات الحيوية، حيث تخطط الحكومة الهندية لفتح ست قنصليات لها في كبرى المدن الأفغانية، كما بدأت تدريب العناصر الأمنية والجيش الأفغاني الجديد وخاصة سلاح الطيران، وذكرت مصادر موثقة أن الهند تقوم أيضاً بتزويد الجيش الأفغاني بقطع عسكرية مهمة، وتقديم المساعدات الفنية لإعادة هيكلة المخابرات الأفغانية؛ أما التعاون الثنائي بين البلدين في مجالي الاقتصاد والتجارة فهو بيّن وواضح.

بطبيعة الحال فإن الهند ستقوم باستغلال نفوذها المتزايد في المناطق المذكورة آنفاً كجزء من طموحاتها التوسعية، لكن الأمر الجوهري في هذا النطاق ولنجاح الأهداف الهندية فقد أصبح من اللازم إنهاء التوتر مع باكستان وتطبيع العلاقات مع إسلام آباد. ومن وجهة النظر الباكستانية فإن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه دون تخفيف حدة التوتر القائمة واستئناف المفاوضات الثنائية لحل النزاع الكشميري.

لكن الهند تسعى لإيجاد حل أحادي من خلال الاستمرار في احتلال أراضي جامو وكشمير واعتبار خط المراقبة الفاصل حدوداً دولية، وما إن تُحل القضية وفق التصورات الهندية فإن نيودلهي ستنطلق في طريق تطبيع العلاقات مع إسلام آباد واستغلال مصادر الطاقة المتبعثة من جمهوريات وسط آسيا عبر الخطوط الناقلة للنفط والغاز المارة بباكستان، كما أن الهند وبتطبيع علاقاتها مع باكستان ستحصل على ممر آمن ونظيف إلى أفغانستان ووسط آسيا لكل الأغراض الحيوية وبالأخص التجارة.

نظرة إلى الشرق: فإن هناك شواهد على وجود اتصالات استراتيجية معقدة بين الهند وإسرائيل والولايات المتحدة وبين حلفاء الأخيرة في شرق وجنوب شرق آسيا.

علاقة وثيقة مع سنغافورة

وبدءاً من سنغافورة فعندما قام رئيس الوزراء

تتطلع الهند للعب دور دولي كبير.. والتمدد شرقاً وغرباً ودخول نادي العضوية الدائمة في مجلس الأمن.. لكن احتلالها لكشمير يقف عائقاً دون تحقيق ذلك



هندي فاجباني بزيارة رسمية لتلك الدولة خلال ـهر ابريل الماضي تم التوقيع على معاهدة حاربة الإرهاب والمجموعات المتشددة والمسلحة، لاحظ المراقبون مدى العداء الذي اظهرته قيادة سنغافورة تجاه الإسلام والمسلمين وبرزت قضايا ثيرة للتمييز على أساس الدين، وبالإضافة إلى لمعاهدة المذكورة فقد وقع الجانبان على اتفاقية خرى للتعاون في مجال الاتصالات على هامش لاجتماع الوزاري للأمن الآسيوي الذي انعقد في سنغافورة.

جدير بالذكر أن الحكومة السنغافورية وقعت لى عقد بقيمة مليار دولار مع إسرائيل للحصول لى قمر صناعي يُستخدم لجمع المعلومات لخابراتية، حسب مجلة جينز ديفنس المتخصصة شؤون الدفاع، ويُعتقد أن إسرائيل ستقوم تصنيع من أربعة إلى خمسة أقمار صناعية سنغافورة وحدها، كما تم تعزيز دفاع سنغافورة بر صفقة أمريكية لتزويد سلاحها الجوي شرين مروحية من طراز أباتشي المقاتلة، وتمتلك سنغافورة روابط دفاعية قوية مع السويد عبر عدد ن اتفاقيات نقل التقانة العسكرية.

ورغم أن سنغافورة تُظهر نفسها أساساً دولة اقتصادية حرة إلا أنها تملك اسطولاً دفاعياً وياً بالإضافة إلى قاعدة جانغي العسكرية، مخازن للأسلحة تحت الأرض ووكالة دفاع قوية، ند أصبحت الهند عنصراً فعالاً في اهتمامات سنغافورة الخارجية.

كما عززت الهند علاقاتها العسكرية مع ايلاند وفيتنام، وأبدت رغبتها بإيجاد ـضور عسكري لها في بحر الصين جنوبي عبر إقامة قاعدة تحكم عن بعد في زر أندامان ونايكوبار.

فالتوسع الهندي تجاه الشرق من النواحي ستراتيجية بدأ بالفعل، لكن مرة أخرى لا ستطيع الهند بلوغ أهدافها في هذه المنطقة في وقت الذي ترتبط فيه عسكرياً مع كشمير.

هنا أصبح لزاماً على الهند أن تحل نزاعاتها عالقة مع جارتها باكستان لكي تكشف عضلاتها عالم كقوة إقليمية قوية.

عضوية مجلس الأمن

أما عن مساعيها للعب دور جوهري على ساحة الدولية عبر الحصول على عضوية دائمة ي مجلس الأمن الدولي فإنها كذلك لا تستطيع كتساب العضوية مادامت قرارات الأمم المتحدة ول كشمير غير مطبقة على أرض الواقع، وبذلك صبحت الهند مضطرة للتخلص من المأزق كشميري، واستئناف الحوار مع باكستان.

ومع تصعيد الموقف العسكري على الحدود ادت الهند بلوغ موقف متقدم في السيناريو حالي عبر تقديم بعض العروض الشكلية خفيف حدة التوتر لصرف الرأي العام العالمي ن المشكلة الجوهرية في النزاع بين البلدين.

وقد بدا واضحاً أن الحكومة الهندية اتخذت قرارات مضادة في آن واحد، فمن جهة أعلنت فتح المجال الجوي للطائرات الباكستانية، وتعيين المفوض السامي الجديد لها وسحب السفن الحربية، بينما في الجهة الأخرى زادت من كبت المقاومة الكشميرية وكبح جماح الأنشطة السياسية بعد احتجازها لقيادة «مؤتمر الأحزاب السياسية لتحرير كشمير» فضلاً عن إصرارها بعدم سحب الجنود المرابطين على طول الحدود مع باكستان وخط المراقبة الفاصل.

وكل هذه الخطوات الهندية لا يمكن فهمها إلا في نطاق فرض حل أحادي الجانب لقضية كشمير من خلال الانتخابات العامة في سبتمبر/ أكتوبر القادمين.

على الصعيد نفسه فشلت الهند في إيجاد حضور أمريكي داخل كشمير بحجة تسلل أفراد القاعدة إليها، حيث عدل وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد عن تصريحاته في نيودلهي، وأعلن في إسلام أباد أن واشنطن لا تملك أي أدلة دامغة عن وجود عناصر القاعدة في كشمير، وأكد أن القضية لا يمكن حلها دون استئناف المحادثات بين الجارتين المتناحرتين.

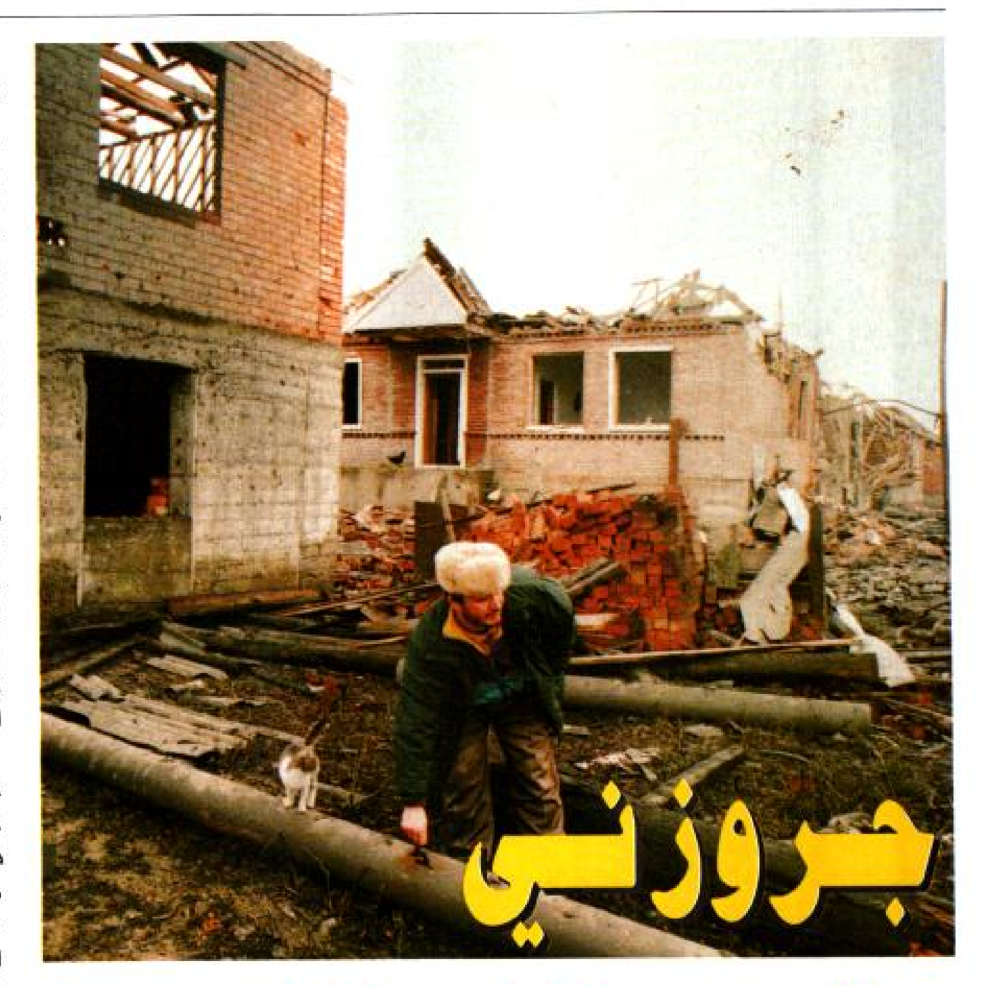
تراجع وزير الدفاع الأمريكي.. وفشلت الهند في إيجاد حضور أمريكي في كشمير بحجة تسلل أفراد القاعدة إليها

الأسرة الدولية من جانبها باتت مقتنعة بأن السلام لا يمكن إحلاله في منطقة جنوب آسيا دون حل النزاع الكشميري، وأن هذا النزاع لا يمكن حله دون جلوس القيادتين الباكستانية والهندية على طاولة المفاوضات، وهذا الأمر بات عامل ضغط مستمر على نيودلهي لتعديل وجهة نظرها الأحادية حول كشمير، وقد مثل رفض الهند المتواصل للوساطة الدولية، والمراقبة الأممية للخط الفاصل عامل استياء في المحافل الدولية.

مأزق الانتخابات

على الصعيد نفسه فإن هناك ارتباكاً في السياسة الهندية حول كشمير، ففي حين تبذل جهوداً مضنية لتقنين الانتخابات القادمة داخل الأراضي المحتلة وكسب الشعبية اللازمة لخطتها، فإنها في الجانب الآخر قامت باعتقال ثلاثة من كبار الزعماء الكشميريين (قادة المؤتمر)، الأمر الذي سيزيد من تمسك الشعب الكشميري برموز المقاومة وإصراره على مقاطعة الانتخابات لكونها بديلاً غير مرض لاستفتاء تقرير المصير.

في إطار ما تم ذكره آنفاً هناك حاجة ماسة إلى تمسك باكستان بموقفها المبدئي حول كشمير والتزامها بدعم المقاومة الكشميرية، وإعلانها عن حدوث تغيير تكتيكي في سياستها حول كشمير، دون حصول أي تحول استراتيجي، كما أن عليها ألا تقبل الدعاية الهندية حول تسلل العناصر المقاتلة عبر الخط الفاصل لإضعاف موقفها حول كشمير، فالهند ترزح تحت ضغوط كبيرة، والوقت في غير صالحها. فلا حل إلا بقبول الطرفين ورضا الشعب المعني بالدرجة الأولى. ■



جروزني

مشاهد من العاصمة الحزينة

لا تختلف الحياة في العاصمة الشيشانية جروزني كثيراً عن الحياة في مناطق أخرى في الشيشان إلا في حجم الجرائم التي ترتكب فيها بحق المواطنين من قبل الجيش الروسي، فالجرائم تزيد بزيادة أهمية المكان. ما من شارع ولا حي سكني أو منطقة صناعية أو زراعية في جروزني إلا وللقوات الروسية فيها وجود بما يمتلكون من الأسلحة والآليات العسكرية. أما نقاط التفتيش الموزعة على الطرق فإنها لا تعد لكثرتها، وبإمكانك أن تشاهد عند إحدى نقاط التفتيش ما يجري عند نقطة التفتيش المجاورة. ومع ذلك لا بد أن تتعرض كل سيارة مع ركابها للتفتيش مرة بعد مرة.

أحمد مالك

وإذا لم يرق شكل أحد المارة أو الركاب لأحد المفتشين أو لم تعجبه حركته فإنه يعتقل فوراً ويتم إيصاله إلى أقرب مركز عسكري أو معسكر أو معتقل. وفي نشرة الأخبار المسائية يعلن متحدث باسم الجيش الروسي في الشيشان عن قيام القوات الروسية الخاصة بتنفيذ عملية عسكرية أسفرت عن اعتقال مقاتل شيشاني أو قائد ميداني أو حتى مساعد الرئيس مسخادوف أو شامل باساييف!!. ومن المؤسف أن مثل هذه «العمليات الناجحة» تتم في العاصمة الشيشانية بالعشرات يومياً. هذا إذا كان يوماً هادئاً. أما إذا جاءت بعد قيام المجاهدين بعملية عسكرية ضد الجيش الروسي فإنه يجري اعتقال المئات من الشباب في المناطق المحيطة بموقع العملية. ناهيك عن القصف العشوائي في تلك المنطقة حيث يقتل أو يصاب الأبرياء وتدمر المنازل.

حدثتني إحدى مواطنات جروزني وتدعى ياخا، وهي أم لثلاثة أولاد صغار بأنهم فزعوا ذات ليلة وهم نيام على دوي انفجارات وإطلاق نيران كثيف، وكأنما معركة تدور في دارهم. هرعت ياخا إلى أطفالها الذين استيقظوا من الرعب وبدأوا يبكون. فإذا بقذيفة هاون تنفج قرب نافذتهم وتزلزل المنزل وتحدث صوتاً مرع حتى إن جميع النوافذ والأبواب تكسرت م شدة الانفجار. وتقول لي ياخا: «نحمد الله عل أن الحادث لم يخلف ضحايا فقد أدى حاد مماثل إلى مقتل جارتنا قبل ذلك بأيام». وف الصباح اكتشفت ياخا أن بنتها الصغرى حو البالغة من العمر سنتين قد أصيبت بالحول ف إحدى عينيها من شدة الرعب. وبعد إزا الزجاج المكسور اضطر زوجها لتركهم والذها إلى عمله لكسب لقمة العيش.

هذه هي «الحياة الطبيعية» في العاصم الشيشانية.. تستمر على هذه الوتيرة منذ ثلا سنوات! لا يمر يوم أو ليلة إلا وتسمع عن مقت أو اعتقال أو انفجار خلف عدداً من الجرحى أ دمر منزلاً من المنازل في أحد الأحياء السكني في جروزني. وأنت تمشي في شوارع المدين المدمرة لا تكاد تلمح طيف ابتسامة أو تر وجهاً مشرقاً، بل ثوب الحداد أصبح لباس هذ البلد منذ أن دخلته الآلة العسكرية الروسية.

هذا حال المواطنين المدنيين في جروزن حيث «تسيطر القوات الروسية على الوضع حسب التقارير الرسمية في روسيا ولم تع هناك حرب. رجع إليها من المواطنين من لم يدم منزله - بفضل الله - أو قدر على إعادته وه نسبة لا تتجاوز ١٠٪ من سكان المدين الأصليين. أما الإعلام الروسي فيصف هذ الوضع بما يسميه عودة الحياة السلمي للعاصمة الشيشانية.

نعم إنها حياة سلمية في بلد لم يعرف القي الإنسانية ولا قيمة الإنسان منذ نشأته. مقتل مائة ألف شخص وإصابة ضعفي هذا العد واعتقال عشرات الآلاف خلال أقل من ثلا سنوات من شعب لا يتجاوز مجموع تعداد مليون نسمة ليس بشيء غريب في روسيا حيث قتلت السلطات عشرات الملايين من مواطنيه وذبحت وشردت شعوباً بأكملها بمجرد تهم عدم الموالاة لها!.

ويبدو أن المقاومة العسكرية هي الوسيل الوحيدة للشيشانيين من أجل البقاء على قيد الحياة، وهذه من الأمور التي لا يشك فيه الشيشانيون إذ ذاقوا الوبال في عام ١٩٤٤ عندما خدعهم الشيوعيون وتم نفي الشعب بأكمله إلى سيبيريا دون أن يتمكن من المقاومة وقد أكل الجوع والبرد - خلال ١٣ عاماً قضاه الشيشانيون في منفى سيبيريا - ما يقارب نصف هذا الشعب. ويقول القائد الميداني شامل باساييف إنهم يقاتلون اليوم ضد الاحتلال الروسي حتى لا يقاتل أولادهم غداً.

إنها قيم سامية يضحي هذا الشعب المسل بكل ما يملك من أجلها. وهي قيم قد زرعها رب العالمين في نفوسهم، ولولا ذلك لما كان هناك مبرر لمثل هذه التضحيات.■

صيد الفضائيات



د. حمزة زويع

ZAWBA@EMAIL.COM

ساخر وطاغية

قناة دريم - برنامج هلا. الممثل أحمد آدم: «على مر التاريخ لا توجد وسيلة لوقف الطغاة سوى العنف أو السخرية، وثبت أن أكثر وسيلة ناجحة هي السخرية».

هل نفهم من كلامك أن هناك عملاً فنياً قريباً ستنال فيه من الطغاة.. أم ستقول كما يقول معظم زملائك: لا يوجد النص المناسب؟

جورج وعرفات والعرب

قناة المنار الفضائية - برنامج إخباري. د. جورج فرشخ - كاتب ومحلل سياسي: «أعتقد أن الرئيس بوش لا يملك الملف بقوة ومستشاروه يخضعون لضغوط ومصالح، ولديهم نظرة أحادية تجاه الوضع في الشرق الأوسط، والرئيس عرفات في منتهى الذكاء فهو يتخذ من عدم ذكر بوش لاسمه (في الخطاب) ذريعة للقول بأنه ليس المقصود بخطاب بوش وليس معنياً به، ولو جرت انتخابات حتى في منتهى النزاهة يمكن لعرفات أن ينجح وساعتها إيش راح يعمل بوش! وبعض الأنظمة العربية ما عندها مواقف تدل بها على أنها تقف بقوة للدفاع عن ياسر عرفات، بات أمر التخلي عن عرفات أمراً مطروحاً».

هل يعني ذلك أن زمن عرفات قد مضى إلى غير رجعة، أم مازال في الأمر سعة؟

أعاصير ما بعد سبتمبر

قناة نيو تي في new TV اللبنانية - برنامج الأسبوع في ساعة نائب حزب الله في البرلمان اللبناني حسين الحاج حسن: «ما دخلنا في بازارات سابقة حتى ندخل في بازارات حالية، نحن لدينا ميادننا ومواقفنا الواضحة، نحن نحاور بموضوعية، نحن ما صعّدنا، وما كان هدفنا التصعيد، كلنا معنيون في الظروف السياسية الراهنة أن نتحد ونصف صفوفنا، مصلحة البلد تقتضي أن تكون البلد دولة وشعباً وحكومة في مواجهة الأعاصير».

يبدو أن أعاصير سبتمبر ٢٠٠٢ قادمة!

القهر والقهر المضاد

قناة اقرأ - برنامج مواجهات. الباحث محمد إبراهيم مبروك: «الغرب يستخدم القهر وليس الحوار في حالات الخلاف، لذا فإنه يواجه بوسائل قهر أشد قسوة، وأنا أرى أن ما حدث في ١١ سبتمبر ليس استخداماً للجهاد، بل استخدام للقهر على الطريقة الأمريكية».

نظرية جديدة يمكن تسميتها القهر والقهر المضاد!

المهم حماية الزعيم

القناة الثانية المصرية - ملفات الثورة. أمين شاكر مدير مكتب عبدالناصر: «الشيوعيون حاصروا عبدالناصر واخترعوا له حاجة اسمها حماية الزعيم، وقدروا يوزعوا الأدوار بينهم في حكاية السيكيوريتي (الحماية)».

هذه شهادة من عمل بجوار الزعيم الملهم...فهل بعد ذلك من شك في التلفيقات التي تمت في عصره؟

ضحية جديدة

القناة الثقافية المصرية - برنامج عن ثورة يوليو. اللواء حسن فتح الباب: «أنا كنت ضابطاً صغيراً وحين أصدرت ديواناً من وحي مدينة بور سعيد فتح لي ملف أنني يساري وضد الثورة لأن محمود أمين العالم كتب المقدمة، وفُتح لي ملف وصنفت، وفي عام ١٩٦١ كتبت قصيدة عن غزو (الروس) للفضاء فكان جزائي الإطاحة بي إلى آخر الريف. ولما قلت لهم إن عبدالناصر يمدح هذا المكسب العلمي قالوا لي عبد الناصر يقول، أما أنت فلا»!

وهذه شهادة رجل شرطة خدم الثورة.... ولطمته الثورة.

وسام من الدرجة الرفيعة

قناة أبوظبي - المدار الإخباري. والد الشهيد مهند الطاهر - عن استشهاد ابنه في عملية اغتيال غادرة: «هذا وسام قيم، ورب العالمين أكرمنا بهذه العملية، ربنا أكرمنا كثيراً». **هذا أرفع وسام يمكن أن يناله مسلم... اللهم تقبل.**

مرة أخرى.. نيران صديقة!

قناة بي بي سي العالمية - نشرة الأخبار. مراسلة القناة في كابول: «التقارير تقول إن عدد قتلى القصف الأمريكي الأخير (على العرس الأفغاني) ٣٠ قتيلاً وأكثر من ١٠٠ جريح، والتقارير تقول إن عدد القتلى من المدنيين من بداية الحرب في أفغانستان وحتى نهاية فبراير الماضي يصل إلى ألفي قتيل مدني».

مرة أخرى تصيب النيران الأمريكية الأصدقاء في أفغانستان.. هل هي مجرد صدفة؟

أمريكا ليست لديها معلومات؟

قناة سي إن إن - برنامج لو دوبس LOU DOBBS المتحدثة باسم البنتاجون الأمريكي - عن القصف الأمريكي على العرس الأفغاني: «ليس لدينا معلومات كافية للحكم على الموضوع»!

يمكن لأمريكا أن تستعين بصديق!

ليست مجرد تهديدات

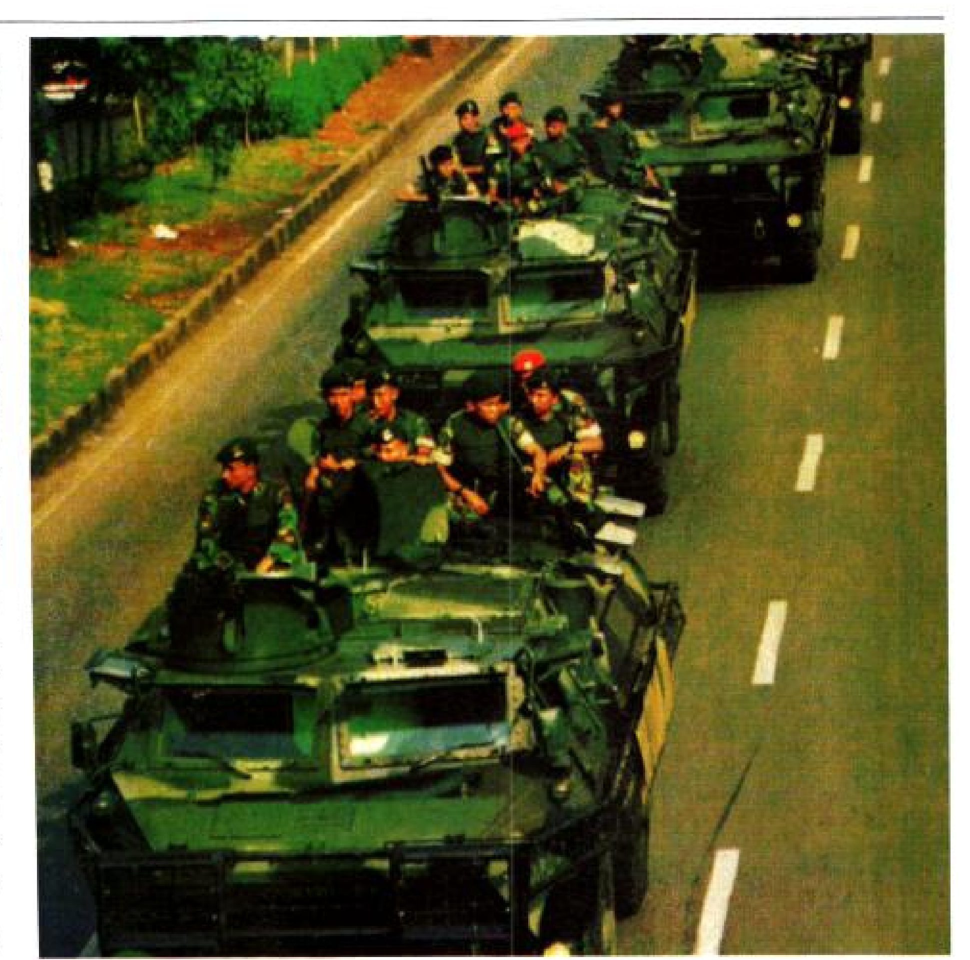
قناة إل بي سي اللبنانية - تقرير إخباري. إسماعيل أبو شنب - حماس: «التهديدات الإسرائيلية بقتل الفلسطينيين وإبعادهم وتجويع الشعب الفلسطيني، هذه التهديدات تمارسها (إسرائيل) فعلياً على الأرض، وليس هناك ما يمكن أن تهدد به (إسرائيل)».

الصهاينة ينفذون تهديداتهم، ومنا من لا يملك حتى حق التهديد.

عال العال..!

قناة بي بي سي العالمية - نقل مباشر - لحادثة إطلاق النار على مكتب طيران (العال). أورلا جورين - مراسلة في القدس: «لقد استطاع رجل مسلح اختراق كل نقاط التفتيش والترتيبات الأمنية ووصل إلى موقع مكتب طيران (العال) وأطلق النار. رغم أن الإجراءات الأمنية التي تتبعها (العال) هي الأشد صرامة في العالم».

الأمن لا يتحقق بالتفتيش والمراقبة والصرامة، الأمن شعور داخلي ناتج عن حالة السلم مع النفس والآخرين يعيش به الإنسان «عال العال» لكن الصهاينة يفتقدون هذا الشعور.■



إندونيسيا: حدود مستباحة

سفن وطائرات الجيش عاجزة عن حماية البلاد

بعد ٥ أعوام على اندلاع الأزمة الآسيوية في الثاني من يوليو ١٩٩٧م والتي تركت نسبة كبيرة من الشعب الإندونيسي يعيش أوضاعاً صعبة إلى يومنا هذا، ألقى الجنرالات على مسامع سكان البلاد خبراً سيئاً آخر وهو أن بلادهم التي تضم ١٧ ألف جزيرة، ومياهها الإقليمية هي في الحقيقة عرضة للتأثر سلباً بأي هجوم أجنبي مسلح، بسبب ضعف الدعم المالي لأفراد الجيش وعدم تحديث أسلحة ومعدات القوات البحرية والجوية، ثم الحظر العسكري الأمريكي الكلي والبريطاني الجزئي المفروض منذ أغسطس ١٩٩٩م على إندونيسيا إثر اتهامات وجهت لجاكرتا بدعم الميليشيات الرافضة لانفصال تيمور الشرقية، مع أن الحكم الإندونيسي للإقليم الذي استمر لمدة ربع قرن قبل ذلك التاريخ اعتمد على الأسلحة والطائرات الأمريكية والبريطانية.

كوالالمبور: صهيب جاسم

وزارة الخارجية الإندونيسية عبرت عن أملها بأن ترفع الولايات المتحدة الحظر العسكري على تسليح الجيش مع حلول أكتوبر المقبل، وذلك بناء على ما وصفته بالتقدم في الإصلاح الهيكلي للجيش ولتسهيل عملية شراء أسلحة جديدة أمريكية يرى الجنرالات أنهم بحاجة إليها، إذ إن الحظر الذي تقول واشنطن إنه بدأ يخفف تدريجياً منذ عام ٢٠٠٠ لا يزال يلقي بظلاله على قدرات الجيش الإندونيسي.

وما يزيد الوضع سوءاً أن غالبية ميزانية الدفاع المحدودة التي تقلصت كغيرها من المخصصات المالية للمجالات الأخرى تصرف على القوات البرية، مما جعل جزءاً كبيراً من أسلحة القوات البحرية والجوية غير صالحة للاستخدام ولا للدفاع عن البلاد في وجه أي اعتداء أو اختراق على يد دولة أجنبية!، فالمخصصات التي تصل لهما لا تكفي لشراء أسلحة جديدة ولا حتى لصيانة القديم منها عوضاً عن عدم امتلاكهما للكثير من التقنيات الحديثة التي ظهرت في الأعوام الخمسة الماضية.

٩٣ طائرة فقط!

رئيس هيئة أركان القوات الجوية المارشال خابي حكيم رسم صورة قاتمة لقواته عندما قال بأن ٩٣ طائرة فقط من مجموعة ٢٢٢ طائرة مقاتلة تمتلكها إندونيسيا صالحة للاستخدام، أي أن ٥٨٪ من الطائرات معطل!، ومن بين محطات الرادار والمراقبة الـ١٦ الرئيسة الموزعة في أهم مناطق البلاد لا يعمل منها إلا ١١ محطة.

وقال خابي حكيم في حديثه أمام اللجنة البرلمانية الثانية للشؤون الخارجية والدفاعية: «إن هذه الوضعية هي نتيجة الميزانية المحدودة جداً التي نتسلمها كل عام من الحكومة»، وطالب خابي - الذي عين حديثاً في منصبه - البرلمان بأن يقر ميزانية أكبر من أجل جعل القوات الجوية قادرة على القيام بمهمتها في حماية البلاد من الأخطار الخارجية، حيث ضعفت قدرات القوات الجوية في الآونة الأخيرة عن الحد الأدنى المطلوب لحماية البلاد.

وقال إن المخصصات التي صرفت للقوات الجوية خلال عام ٢٠٠٢م لا تزيد على ٢٣٦,٥ مليار روبية إندونيسية (الدولار=٨٩٠٠ روبية)، مؤكداً أن الميزانية اللازمة هي ٤,٢ تريليون روبية، وذكر أن قواته طلبت شراء معدات عاجلة بمبلغ ٦٠ مليون دولاراً فقط، بما في ذلك شراء رادارات حديثة وصيانة بعض القديم منها والحصول على قطع غيار لطائرات سي-١٣٠ وإعادة تأهيل محركات طائرات إم كي-٥٣. وأضاف أن قواته بحاجة ماسة أيضاً إلى ١٨ طائرة لنقل الجنود إلى المناطق المتأزمة لكن الطلب لم يقر من قبل وزارة الدفاع، كما أن مستوى مهارات الطيارين قد انخفض بانخفاض عدد الطائرات والساعات المتوافرة للتحليق بهدف التدريب، فيما أشار الجنرال سيبمرينغ موليا المتقاعد إلى حاجة إندونيسيا لإعادة نظر في نظامها الدفاعي بشكل متكامل لحماية سيادتها المهددة داخلياً وخارجياً وليس إلى مجرد زيادة حجم الإنفاق في جوانب معينة فقط.

٣٠٪ من السفن فقط!

التصريح الصدمة لرئيس هيئة الأركان الجوية ظهر بعد يومين فقط مما كشفه الأدميرال بيرنارد كينت سونداخ رئيس سلاح البحرية من أن للبحرية ١١٣ سفينة عسكرية فقط تستطيع الإبحار دون المشاركة في أي مواجهة قتالية!، وهي الحقيقة التي أخافت الإندونيسيين لأنها تعني أن بلادهم التي تعتمد على القوة البحرية

بشكل كبير باعتبارها اكبر أرخبيل جزر في العالم ليست قادرة على حماية جزرها ومياهها من يقطنها.

كما يعني ذلك صعوبة مراقبة الحدود مما يجعلها كما ظلت في الأعوام الماضية عرضة لاختراقات سفن عسكرية لدول غربية لأغراض عسكرية وتجسسية، وكان مسؤول بحري كبير جاكرتا قد أشار مؤخراً إلى أن قواته ليست قادرة على القتال مع قوة بحرية أخرى لأن ٣٠٪ فقط من السفن صالحة للتشغيل، وأن ثلث هذه السفن زاد عمرها على ٣٠ عاماً فيما لا يوجد بينها سوى ٨ سفن حديثة تقل سنوات خدمتها عن ١٠ سنوات.

كما قال الأدميرال بيرنارد في حديثه أمام لجنة برلمانية إن معظم السفن المصنوعة في هولندا وألمانيا الشرقية سابقاً ويوغسلافيا ومصانع بي تي بال الإندونيسية للسفن تعاني من قدم المحركات وانتهاء صلاحية أسلحتها لظهور أسلحة جديدة ذات قدرات تقنية عالية لا تمتلكها البحرية الإندونيسية.

وأضاف أن ٥٠ من مجموع ٣٠٠ سفينة يمكن إصلاحها مع أن بعضها شيد في الستينيات والسبعينيات وقال: «لدينا ١٥ ألف بحار مسؤولون عن حماية ١٧ ألف جزيرة! كيف تتصورون أن يستطيع هؤلاء مراقبة هذه الجزر فضلاً عن حمايتها من أي هجوم أجنبي؟ مع أننا نقول إننا بلد بحري!»، وطالب بيرنارد بميزانية قدرها ٨,٠٨ تريليون روبية (٩٠٠ مليون دولار تقريباً) في عام ٢٠٠٣ المقبل مقارنة بـ١,٩ تريليون خصصت للبحرية هذا العام لشراء سفن ومعدات مراقبة ودفاع بحري جديدة.

نقطتا ضعف خطيرتان

وقد حذر خبراء سياسيون وعسكريون من ضعف القوتين البحرية والجوية، مشيرين إلى ضرورة أن تتنبه الحكومة والبرلمان إلى رفع مخصصات الدفاع الجوي والبحري، فقد كان الجيش ومنذ تولي الجنرال سوهارتو الحكم في عام ١٩٦٧م وحتى أواخر عام ١٩٩٧م يتسلم نسبة كبيرة من مخصصات الميزانيات السنوية، لتحديث وتقوية ٢٣٠ ألفاً من القوات البرية فيما عدا الشرطة التي كانت تتلقى دعماً كبيراً أيضاً، ثم جاءت الأزمة المالية والدعوات لإصلاح وإنهاء الأعمال التجارية التي تمتلكها شخصيات عسكرية ومؤسسة العسكر عموماً مما أثر على ميزانية الجيش بشكل كبير، ومثل ردة فعل عكسية لم تكتف بتقليل دور الجيش في السياسة والمجتمع بل أضعفت إمكاناته الدفاعية.

فمنذ عام ٢٠٠٠ انخفضت الميزانية الدفاعية إلى ٩,٥ تريليون روبية (مليار دولار أمريكي) اعتبرها رجال الجيش غير كافية لتحديث معدات الجيش لأن ٧٥٪ من هذا المبلغ يصرف على الجنود وهي تمثل ١٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد، فيما يطالب الجيش برفع نسبة الإنفاق إلى ٣,٨٪، و يصل عدد القوات البرية حالياً إلى ٢٥٠ ألفاً حسب إحصائية ذكرها الخبير العسكري كوسنانتو أنغورو بالإضافة إلى ٤٠ ألفاً من البحرية وهو عدد أقل مما تحتاجه تلك الجزر المترامية الأطراف، و٢٧ ألفاً من القوات الجوية، وحسب الإحصائية الصادرة عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجاكرتا مؤخراً ـ والتي تختلف بفارق بسيط عن إحصائية الجيش الرسمية ـ فإن هناك ١١٧ سفينة حربية مقاتلة تمتلكها البحرية لكن ٧٠ سفينة منها لايمكن تشغيلها فيما لا تعمل ٦٤٪ من طائرات سلاح الجو المقاتلة البالغة ٢٢٠ طائرة، ولذلك فإن ميزانيات الجيش فشلت منذ عام ١٩٩٨ في كفاية احتياجات الجيش لأنها لا تغطي حسبما يقول الجنرالات إلا ٣٠٪ من احتياجات الجيش الكلية، ويحتاج الجيش للاعتماد على أعماله التجارية لتغطية النسبة الكبيرة المتبقية، وهي قضية محل جدل ونقد شعبي وسياسي واسع، إذ يطالب الكثيرون بكشف حسابات هذه الأعمال التجارية التابعة للعسكر.

١٥ ألف بحار لحماية ١٧ ألف جزيرة ٧٠٪ من السفن و٥٨٪ من الطائرات معطل

كما تشير الأرقام إلى أن هناك تركيزاً على الأخطار الداخلية في مواجهة التوجهات الانفصالية في أتشيه وإريان جايا والصراع الديني المنفجر من آن لآخر في جزر الملوك وسولاويزي وغيرها، في الوقت الذي أهمل فيه مواجهة الأخطار الخارجية، كما أن غالبية القيادات الإقليمية للجيش ليست مؤهلة للقتال والمواجهة بالتقنيات العسكرية الحديثة لانشغالها بالجوانب الإدارية وفرض الأمن في أقاليمها، هذا على الرغم من أن الشرطة قد فصلت عن الجيش العام الماضي، مما يعني ضرورة أن تتسلم المهام الداخلية من الجيش وهو الأمر الذي ظل نقطة شد وجذب بين المؤسستين بدلاً من أن يكون الفصل بينهما دفعاً للجيش كلياً للتركيز على قدرات الدفاع.

ويقول إكران نوسا باكتي ـ المحلل العسكري ـ: إنه ما لم تتغير الأولويات الدفاعية للجيش والحكومة إيجابياً فإن الجيش حسب خططه الحالية لن يكون بإمكانه اتباع إجراءات تغيير نحو استراتيجية شاملة لمواجهة أي أخطار خارجية، ويرى إكران الذي يعمل في المعهد الوطني للعلوم بجاكرتا أن قيادات الجيش لا تزال منقسمة بين التركيز على الأخطار الخارجية والاستمرار في سياسة الاهتمام بالأخطار الداخلية، مشيراً إلى أن المصالح الشخصية للجنرالات تحكم قراراتهم في دعم سياسة دفاعية معينة، ويضيف: «لو قارنا بلادنا بتايلاند على سبيل المثال وهي ليست بأرخبيل جزر كإندونيسيا فسنجد أن تطوير قدرات البحرية والجوية الإندونيسية في تغطية أجواء ومياه البلاد بطيء للغاية، بل إن الحكومة لاتزال تقدم الإنفاق على الأخطار الداخلية وتعتبره أهم من بناء قدرات مواجهة الأخطار الخارجية، ومؤخراً تقدم وزير المالية بطلب إلى البرلمان لإقرار ميزانية دفاع قدرها ١١١ مليون دولار لشراء معدات وتموين ودعم جنود الجيش في إقليم أتشيه تزامناً مع إعلان إندونيسيا للمجتمع الدولي أن إنفصاليي حركة تحرير اتشيه ليسوا إلا مجموعة إرهابية يجب التعامل معها بحزم الحل العسكري.

أخطر المياه عالمياً

يشار هنا إلى أن اتفاقية ثلاثية كانت وقعتها كل من إندونيسيا وماليزيا والفلبين لمكافحة الإرهاب والقرصنة والجرائم العابرة للحدود وتهريب البشر والمخدرات ونهب الثروات المائية والاختطاف والسطو في المياه بين البلدان الثلاثة في مايو الماضي، غير أن البحرية الإندونيسية تواجه أكبر مساحة بحرية بين الدول الآسيوية، لذا فهي غير مؤهلة للقيام بكل هذه المهام حسب ما أكده بيان صحفي للقوات البحرية «فجهود مكافحة البحرية قد كثفت لكننا لن نستطيع القيام بأكثر من ذلك لأن سفننا ليست بالمستوى المطلوب».

وقد وصفت «إدارة البحرية الدولية» المياه الإندونيسية بأنها الأكثر عرضة لأخطار القرصنة حيث سجلت أعلى معدل في العالم بتسجيل ٢٢ حادث قرصنة في الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٢، وهو النبأ الذي يثير قلق شركات النقل والنفط، إذ إن ٤٠٪ من حركة النقل البحرية التجارية العالمية تمر بالمياه الإندونيسية أو بالقرب منها ومثل هذا الوضع يشجع على تنشيط القرصنة البحرية، بالإضافة إلى أنه يعني مزيداً من تدفق العمال الإندونيسيين العاطلين عن العمل إلى الدول المجاورة.

ولعل من المثير في هذا المضمار أن أول دولة استجابت لاحتياجات الجيش الإندونيسي وعرضت عليه المساعدة هي سنغافورة التي تنظر إليها جيوش الدول المجاورة بعين الحذر والمراقبة الدقيقة!، فقد نقلت سنغافورة إلى إندونيسيا ستاً من طائراتها التدريبية، وستسلمها ١٣ طائرة أخرى لتدريب الطيارين الإندونيسيين، كما دربت بعضهم عندها، وقدمت لإندونيسيا قطع الغيار الخاصة بطائرات إس إف ـ٢٦٠ التدريبية التي بدأت القوات السنغافورية الاستغناء عنها لصالح طائرات أسترالية ذات أنظمة أحدث.■

الفريق محمد بشير سليمان ـ نائب رئيس هيئة الأركان السوداني ـ يروي:

قصة تشكيل قوات الدفاع الشعبي

أهداف قومية كبرى وراء تشكيلها جسدت تلاحم الشعب مع القوات المسلحة في ميادين الجهاد

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

منذ قيام ثورة الإنقاذ برز اسم قوات الدفاع الشعبي في الساحة، ومع اشتداد المعارك مع المتمردين تبوأت هذه القوات مكانة كبيرة في الساحة بعد أن أبلت بلاءً حسناً في الجهاد إلى جوار الجيش.

ما قصة هذه القوات؟ وما أهداف نشأتها؟ وما الفعل الحقيقي الذي أحدثته على الساحة السودانية؟ الفريق الركن محمد بشير سليمان ـ نائب رئيس هيئة الأركان السودانية والناطق الرسمي باسم قوات الجيش ـ يجيب في الحوار التالي:

● بداية .. ما أسباب إنشاء قوات الدفاع الشعبي في السودان؟

○ أنشئت لأهداف قومية كبيرة وسامية تتمثل في ربط القوات المسلحة بالشعب السوداني، فقد كانت القوات المسلحة في السابق تقاتل الأعداء وحدها. وأذكر تحديداً في فترة الانتفاضة الشعبية ـ ضد الرئيس الأسبق جعفر نميري أبريل ١٩٨٥م ـ حاول البعض تصوير القوات المسلحة وكأنها لا علاقة لها بالسودان، وهناك من دعا إلى تسريحها، وأعتقد أن هذا فهم خاطئ وغير راشد ولا يمثل فهم دولة، لأن أي دولة يتمثل الحفاظ على أمنها القومي في قدرة وكفاءة قواتها المسلحة. وقد جاء تشكيل قوات الدفاع الشعبي لتمتزج مع القوات المسلحة تحقيقاً لهدف سام ظل يرفع على المدى طويل داخل السودان وهو شعار «جيش واحد شعب واحد». وبهذا الفهم أصبحت قوات الدفاع الشعبي تكمل مهمة القوات المسلحة في الدفاع ودرء كل كيد للسودان، كما تقوم بواجب تأمين ظهر القوات المسلحة من خلال حراسة المنشآت الاستراتيجية والحيوية، وتأمين القاعدة الخلفية للجيش، والقيام بواجب الدفاع المدني و درء الكوارث.

وقد كان السودان في بداية «ثورة الإنقاذ الوطني» ـ ١٩٨٩م ـ مستهدفاً إقليمياً ودولياً بالحرب القائمة في الجنوب. وأي شخص يعاني من هذا الاستهداف الذي قد تذوب فيه هويته ويتفتت وطنه لابد أن يجمع قواه ويوحد مواطنيه مع القوات الأخرى ليدفع عن نفسه هذا الاستهداف. ولمواجهة كل هذه الأخطار كانت ضرورة تشكيل قوات الدفاع الشعبي لتدريب المواطنين القادرين على حمل السلاح وتهيئتهم للاستعداد لتنفيذ الأهداف السابقة.



الفريق محمد بشير سليمان

● كيف كان تجاوب المواطنين، والأثر الإيجابي لهذه التجربة؟

○ حقيقة التجاوب مع الدفاع الشعبي كان واضحاً وعلى مستوى رفيع وتراه في وسائل الإعلام المرئية، ولا تغيب هذه الصورة «التمازجية» بين القوات المسلحة والمواطنين وتدافعهم إلى المعسكرات في حالات الاستنفار، وهذا لمسناه في القوات المسلحة. ولعل الدفاع الشعبي جعل المواطن السوداني يشعر بقضيته الحقيقية، ومن ثم التجاوب والانخراط رجالاً ونساء، شيباً وشباباً، في معسكرات التدريب المفتوحة أو المغلقة.

وفي هذا الإطار يجدر التنويه بأن قوات الدفاع الشعبي تقوم بدور «تربوي» لكل من يلتحق بها بالتدريب على الانضباط، بالإضافة إلى التربية الوطنية، وكيفية إدارة الوقت واستخدامه بصورة سليمة، هذا إلى جانب بناء الأجساد وتقويتها وإخراجها من كثير من العلل التي كان يشعر بها الناس نتيجة عدم الرياضة.

● شاع في بعض وسائل الإعلام الخارجية وجود أفراد غير سودانيين ـ كالعرب الأفغان مثلاً ـ يتدربون داخل هذه المعسكرات، فما صحة ذلك ؟

○ لا صحة لهذا الزعم بتاتاً. فالذي يقو[م] بتدريب قوات الدفاع الشعبي هي القوا[ت] المسلحة، وفي معسكراتها، وقد كنت قائد أح[د] هذه المعسكرات في فترة من الفترات التي كا[نت] تطلق فيها مثل هذه الإشاعات عن مراك[ز] التدريب. وأذكر يوماً أنني كنت على فراش[ي] استمع إلى إذاعة أجنبية وهي تعلن أن هنا[ك] إرهابيين يتدربون في معسكر مركز تدريب منط[قة] «جبل أولياء»، وقد كنت قائد هذا المعسكر وللأسف الشديد فإن هذه المعلومة كانت غي[ر] صحيحة ومغلوطة حتى في أبسط كلماتها، فق[د] ذكرت الإذاعة أن هذا المعسكر يوجد في ولا[ية] كردفان ـ غرب السودان ـ وذلك غير صحيح، ف[هو] موجود في جنوب الخرطوم على مسافة ٤٥ ـ ٠ كم فقط!!

ونحن بحمد الله في السودان رغم الحص[ار] الذي فرض علينا لدينا المقدرة ـ ما استطعنا إل[ى] ذلك سبيلاً ـ للدفاع عن السودان، ولا نحتاج إل[ى] أي عنصر بشري من خارج السودان ليدعمنا، [ولا] إلى كفاءات خارجية.

● هدد متحدث باسم السفار[ة] الصهيونية في كينيا السودان مؤخراً م[ن] مغبة فتح معسكرات التدريب استعدا[داً] للجهاد في فلسطين .. ما تعليقكم ؟

○ لعل الكيان الصهيوني يعلم أنه أول م[ن] يساند حركات التمرد في السودان معنوياً وماد[ياً] وتدريباً وتسليحاً. وهو ـ أي الكيان الصهيوني ـ يمثل أحد مهددات الأمن القومي السودان[ي] بأطماعه التوسعيّة في السودان والمنطقة، وكا[ن] الأولى أن نتحدث نحن في السودان عن الدو[ر] الإرهابي الذي يقوم به الصهاينة ليس ف[ي] فلسطين والمنطقة العربية فقط ولكن أيضاً ف[ي] جنوب السودان بدعم المتمرد جون جارانج، ولع[ل] ما ذكره المتحدث في السفارة الصهيونية ف[ي] كينيا أراد به درء الاتهام عن نفسه قبل أن يُته[م] لأنه يعلم ماذا يفعل الصهاينة في جنو[ب] السودان.

وبما أن العدو الصهيوني يمثل أحد مهددا[ت] الأمن القومي السوداني فيجب أن نستعد وندر[ب] الشباب في إطار تقوية أنفسنا، ومقاتلة م[ن] يقاتلنا، ونحن لا نعتدي على أحد. وعموماً فا[ن] التهديد الصهيوني لنا ليس بجديد، ونح[ن] مستعدون إن شاء الله للرد عليه في أي وقت.

● ماذا عن آخر التطورات في مناطق العمليات في جنوب السودان؟

○ القوات المسلحة تحتفظ بزمام المبادأة وتسيطر على الموقف. ونحن نعلم أن مسعى وهدف حركة التمرد ليس السلم والسلام ولكن الحرب، فقد أصبحت هي أداة للحرب بما تيسر لها من دعم خارجي بكميات كبيرة، ورغم هذا فإن القوات المسلحة تؤدي واجبها بتميز وتحاصر حركة التمرد في كل مناطق العمليات. والتهديد الماثل الآن هو إعلان حركة التمرد أنها ستكثف عملياتها العسكرية في مناطق البترول، وهو ما يعني إعلان الحرب على خطوط النفط والتنقيب عنه، ونحن إن شاء الله مدركون لهذا التهديد ومسيطرون على الموقف تماماً، ونبشركم إن شاء الله بأن قوات التمرد لن تستطيع أن تجد ثغرة تنفذ منها عبر مناطق البترول إلى السودان، لأن البترول مصدر استراتيجي في التنمية كما تعلم.

● بعد دخول قوات الجيش الأوغندي جنوب السودان لمطاردة قوات «جيش الرب» المعارض تخوفت بعض الجهات من خطورة ذلك على السودان وأمنه، فما تعليقكم؟

○ الحقيقة أن «جيش الرب» أولاً ليست له أهداف سياسية، وقد سعت الحكومة السودانية كثيراً من أجل أن تؤطره لتكون له أهداف سياسية تتفاوض عبرها مع الحكومة الأوغندية، لكنه لم يستوعب هذا الأمر، ولم يصبح «جيش الرب» قوة مؤسسة ذات أهداف سياسية يسعى لتحقيقها من خلال التفاوض، بل أصبح في خاتمة المطاف يهدد مواقع القوات المسلحة السودانية. بالإضافة إلى هذا فقد صنف «جيش الرب» عالمياً كمنظمة إرهابية، ونحن لا ندعم الإرهاب. وقد مارس «جيش الرب» ممارسات خاطئة مثل اختطاف الأطفال والقتل واغتصاب النساء، وكل هذه الممارسات اللاإنسانية تدعونا للوقوف ضده، رغم وقوفنا معه في الماضي لكي نجعل منه قوة ذات فهم وإدراك وصاحب قضايا سياسة.

ومن يتخوفون من إقدام قوات الجيش الأوغندي بدعم قوات التمرد السودانية وتفعيل الحرب بصورة أخرى لتهديد الأمن القومي السوداني في الجنوب، فالحمد لله لم يتم ذلك، والآن بدأنا مرحلة خروج الجيش الأوغندي من السودان، وفي تقليص حجم قواتهم، باعتبار أن مهمتهم تكاد تنتهي، وكذلك فترة البقاء، ولا نحسب أن هناك خطراً أو خللاً، كما يتوقع بعض الناس. وجاء سماح السودان لدخول الجيش الأوغندي للأراضي السودانية للقضاء على «جيش الرب» بهذا الفهم، وبقيود محددة، ومن خلال خط معين لا يتجاوزه شمالاً، ومنطقة محددة لا يتجاوزها، وفي فترة محددة، مع مرونة فيها، حتى يتم احتواء الموقف كله. وتم ذلك بتنسيق كامل مع القوات المسلحة السودانية.■

د.مانع بن حماد الجهني:

الإرهاب مصطلح استعماري هدفه منع المقاومة أو التحرر والاستقلال

تجميد أموال بعض المنظمات عملية سطو وإرهاب اقتصادي شبيه بالإرهاب المسلح

حاوره في الرياض: عارف البركاني

يرأس الدكتور مانع الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي عضو مجلس الشورى السعودي، أول منظمة إسلامية عالمية تختص بأمور الشباب، جندت نفسها وبرامجها لأجل خدمته عقدياً وفكرياً وثقافياً وعلمياً، وباعتباره صاحب تجربة ثرية في العمل الخيري والدعوي ـ خاصة في أوساط الشباب ـ ممتدة لأكثر من ثلاثة عقود في الزمن، وبالنظر إلى أهمية المتغيرات الجديدة، بعد أحداث ١١ سبتمبر في العام الماضي، في التأثير على برامج المؤسسات الخيرية الإسلامية وسياساتها، كان هذا الحديث معه لنستطلع آراءه حول مستقبل العمل الخيري والدعوي في ضوء هذه المتغيرات؟ وما مدى تأثير الادعاءات الأمريكية على طبيعة ونشاط العمل الإغاثي؟ وغير ذلك بين ثنايا هذا الحوار.



ابحث عن المستفيد

● من المستفيد من ربط العرب والمسلمين بما يسمى بالإرهاب؟

○ إذا رأيت مصيبة تقع فابحث عن المستفيد من ورائها لتعرف من قام بها، هذه حقيقة تصدق في كثير من الأحيان، وما يجري في كثير من وسائل الإعلام الغربية من ربط آلي بين العرب والمسلمين وما يسمى بالإرهاب، أمر تقف وراءه وتذكيه الدوائر الصهيونية المعادية في عقيدتها الدينية والسياسية للعرب والمسلمين، وتدعمه تعصبات تاريخية أفرزتها الحروب الصليبية على الشرق الإسلامي، والواقع أن المستفيد من كل هذا هو «إسرائيل» والصليبية الحديثة التي ركبتها الصهيونية العالمية، وكلاهما يهمه تعميق الشرخ بين الإسلام والغرب وتأجيج صراع الحضارات، لتستطيع الصهيونية أن تركب الموجه وتتنفس وتعيش وتنفذ مخططاتها الاستعمارية التوسعية على حساب المنطقة العربية وشعوبها، وذلك في مسعى لكسب الدعم الغربي وتبرئة اليهود مما عرف عنهم من كراهية لشعوب



د.مانع بن حماد الجهني

الأرض وعداء للإنسانية وحب لإشاعة الفساد.

لكن الحقيقة التاريخية تقول إن الإرهاب هو بضاعة يهودية وغربية، وإن الحروب العالمية الكبرى التي أبادت ملايين البشر ودمرت مدناً بأكملها كان الغربيون هم دعاتها وهم وقودها.. كما أن الكيان الإسرائيلي نشأ على أعمال القتل والعنف وسفك الدماء، وجيش الاحتلال ما هو في الأصل إلا تطوير في الشكل لعصابات صهيونية إرهابية عرفت باسم شتيرن والهاجانا والأرجون قامت بمذابح جماعية لسكان فلسطين لإرهابهم وتفريغ الأرض منهم.

● هل الدفاع عن العقيدة والوطن يستحق أن يوصم بالإرهاب؟

○ الإرهاب ـ كما نعرف ـ مصطلح حديث ظهر مع الاستعمار الغربي للدول العربية والإسلامية وكانت سلطات الاستعمار تستخدمه ـ في الواقع ـ لإرهاب المواطنين من أهالي البلاد المستعمرة عن مقاومة الاستعمار والمطالبة بالتحرر والاستقلال. وهناك حوادث كثيرة نصبت فيها المحاكمات للوطنيين المسلمين وتم إعدامهم من قبل سلطات الاحتلال بتهمة الإرهاب، كان يحدث هذا في مصر والهند وإندونيسيا والجزائر والمغرب وليبيا والشام، ومازال هذا المصطلح ـ الاتهام ـ يشهر كسيف

مصلت في وجه المجاهدين في فلسطين المحتلة وكشمير والشيشان وغيرها على رقاب من لا يخضع لأمريكا ويستسلم لرغباتها، ونحن المسلمين قد بين لنا الإسلام أن العدوان وقتل النفس وترويع الآمنين سلوك محرم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ (البقرة) وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الإسراء:٣٣) ولكن سمح لنا برد العدوان والدفاع عن النفس، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤) ﴾ (البقرة).

لكن دعونا نتساءل كيف احتلت العصابات الصهيونية الأرض وأقامت عليها الكيان الغاصب؟ ألم يكن ذلك بالعدوان وقتل الأنفس وترويع الآمنين؟

أليست هذه الجريمة لاتزال قائمة ومستمرة حتى الآن؟ إن الإسلام يفرض على المسلم التضحية بنفسه وماله وولده في سبيل الله ورد العدوان ودفع الظلم.. فالدفاع عن الوطن والعقيدة لا يسمى عدوانا ولا إرهاباً بأي حال من الأحوال، ولن تكون هذه الاتهامات الغربية التي نعرف دوافعها ومراميها دافعاً للاستكانة والاستسلام والتفريط في الحقوق والمقدسات.

● **هناك في فلسطين المحتلة والهند وغيرهما عدوان يمارس على المسلمين رغم مخالفته للقرارات والقوانين الدولية فضلاً عن القيم والأعراف الإنسانية.. فمن يحاسب هذه الدول على ما تمارسه من إرهاب بحق المسلمين الآمنين؟**

شك في مصداقية الهيئات الدولية

○ في الواقع.. هذه القضايا وأشباهها تحتاج إلى مواقف صريحة وصادقة من الجهات الدولية وعلى رأسها مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة وتحتاج إلى تنفيذ حازم للقرارات التي أصدرت بشأنها كما هو الحال في قضايا أخرى مشابهة كان القرار فيها نافذاً بالقوة الدولية كما حدث في انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا وغيرها من الأحداث التي كان للغرب فيها مصلحة.

لكن الحقيقة أن المعايير المزدوجة والكيل بمكيالين في القانون الدولي أصاب مصداقية الهيئات الدولية بكثير من الشك، وأوهن الثقة بها في نفوس المسلمين، ولهذا فنحن نطالب بتطبيق القرارات الدولية في حق تلك الدول الإسلامية بالتضامن والتعاون بل والاتحاد ليستطيعوا أن يمارسوا ثقلهم الحقيقي على الأرض، وحل قضاياهم العادلة بشكل حازم وصارم (فالمسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم).

● **يواجه المسلمون والعرب في الغرب اعتداءات عنصرية في ظل هجمة إعلامية تلصق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين.. فما موقفكم من هذا؟ وكيف ترون حل هذه المشكلة؟**

○ ما يمارس ضد المسلمين في بلاد الغرب من اعتداءات هو تعبير عن روح عنصرية بغيضة تساهم في إشعالها وسائل الإعلام المدفوعة بدوافع مغرضة ومريبة ليس من بينها تحري الصدق والحقيقة والموضوعية.

وهنا أقول إن المسلمين في تلك البلاد مواطنون مثل غيرهم لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات تجاه أوطانهم، ومن حقهم أن يتمتعوا بحقوق المواطنة التي تتفق والشرائع والمواثيق الإنسانية والدولية.. ومن هذه الحقوق الأمن والعمل.. ومن هنا فإنني أطالب سلطات تلك الدول التي يتعرض مسلموها لاعتداءات إرهابية عنصرية أن تتدخل بشكل صادق وحازم لحمايتهم من تلك الاعتداءات، والإرهاب يمارس بحق المسلمين في تلك الدول التي تدعي رعايتها لحقوق الإنسان والمساواة بين مواطنيها!.

● **على خلفية اعتداءات ١١ سبتمبر الماضي، أصدرت الإدارة الأمريكية قوائم بأسماء المنظمات التي تسميها إرهابية، كما قامت - والدول الحليفة معها - بتجميد الأصول المالية لكثير من تلك المنظمات التي منها منظمات دعوية وإغاثية ومؤسسات اقتصادية.. فما تعليقكم على هذا الوضع؟ وكيف ترون حجم المخاطر التي يجرها على العمل الإغاثي والدعوي؟**

○ نحن لا نتفق لا في المفهوم ولا في التفسير لمصطلح الإرهاب وما استتبعه من إجراءات مع الإدارة الأمريكية.. والواقع أن الممارسات الأمريكية التي أعقبت أحداث سبتمبر قد جافت روح العدالة والموضوعية في كثير من جوانبها.. فقد ساوت في قوائمها بين المنظمات التي تمارس العمل السلمي في مجال الدعوة والإغاثة في ضوء النهار وتلك التي تجاهد من أجل تحرير أوطانها من نير العدوان والاحتلال كما في فلسطين ولبنان وكشمير وروسيا، وبين تلك التي تقوم بالعدوان والإرهاب في أنحاء كثيرة من العالم.

وهي في حربها ضد أفغانستان تركت من تزعم أنه الجاني وقتلت المئات من الأبرياء من نساء وشيوخ وأطفال، وشردت الآلاف.. فأي عدالة في هذه التصرفات؟! إن كثيراً من هذه الممارسات والتصرفات لا تتفق وروح العدالة والمواثيق والأعراف الدولية.. كما أن حكاية تجميد الأموال ما هي إلا بدعة غربية هي في الواقع عملية سطو وإرهاب اقتصادي شبيه بالإرهاب المسلح.. وهل صحيح أن الأموال تتجمد وتتوقف كما يتوقف الماء المتجمد عن الجريان أم أنها تصادر لتعمل في حساب جهات أخرى؟ ■

مفتي جبل لبنان الدكتور محمد علي الجوزو:

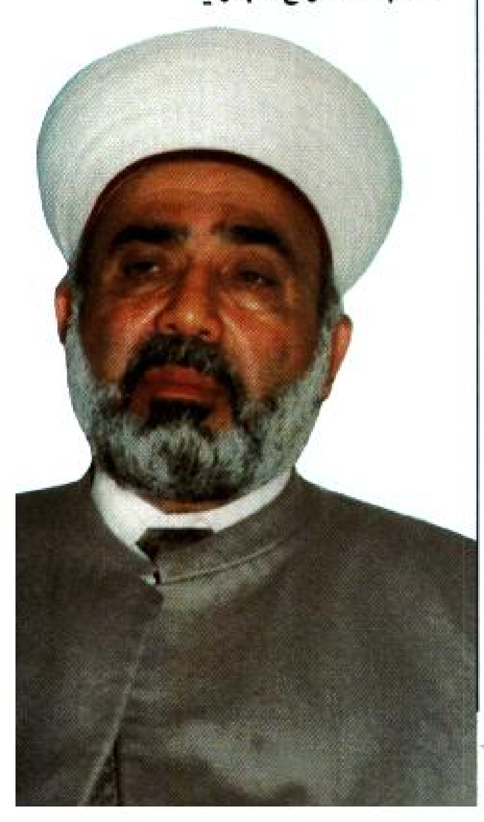
الضغوط المتزايدة تولِّد الأخطاء.. والمتطرفين

حاوره في بيروت: فادي الغوش

أمريكا هي السبب في كل ما أصابها وما سيصيبها، وليس من الضرورة أن يكون الإسلاميون وراء نكباتها، فالصهاينة موجودون فيها وفي قلب الإدارة الأمريكية وهم الذين سيوردونها المهالك في نهاية المطاف. أما في عالمنا الإسلامي، فهناك أنظمة سياسية تتحمل مسؤولية التطرف الذي يظهر بين الفينة والأخرى، لأنها تقمع الشباب المسلم الحر، وتسد أمامه الآفاق.

هذا ما أكده الشيخ محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان في حواره مع المجتمع.

● **بعد أحداث ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة، بدأت حملة شرسة على الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، فكيف ترون مستقبل الصراع الجاري؟**



○ المعركة مع الإسلام لم تبدأ بأحداث ١١ سبتمبر، بل بدأت منذ أمد بعيد، وإذا تحدثنا عن العصر الحديث فالمعركة بدأت مع إنشاء «إسرائيل»، وفرضها على العالم العربي الإسلامي بالقوة، وهذا التاريخ هو الذي يفرض نفسه على العلاقة بيننا وبين أمريكا، فأمريكا هي التي حاولت إقناع السلطان عبدالحميد بالقبول بهجرة اليهود إلى فلسطين، وهي التي دعمت الهجرة الصهيونية إلى أرض فلسطين وهي التي فرضت على الأمم المتحدة إنشاء الكيان الصهيوني والاعتراف به، وهي التي كانت تقف وراء بريطانيا وأوروبا في إمداد الكيان الصهيوني بكل أسباب القوة.

وما يعيشه العالم العربي والإسلامي من فقر وتخلف وتمزق وضعف، تقف وراءه أيضاً، لأنها تريد أن تكون «إسرائيل» هي الدولة المتقدمة القوية التي تفرض نفسها على العالم العربي والإسلامي، دون منازع، وتريد لهذا العالم أن يظل ضعيفاً لا يستطيع أن يواجه إسرائيل ولا أن يحد من طموحها في التوسع، فالمواجهة تدور حول ما تفرضه السياسة الأمريكية على بلادنا من أجل دعم الكيان الصهيوني.

وأهم أهداف الكونجرس الأمريكي والإدارة الأمريكية إرضاء اللوبي الصهيوني ولو كان ذلك على حساب شعوب العالم أجمع.

● إذن المشكلة ليست هي ١١ سبتمبر؟

○ مشكلة ١١ سبتمبر ظاهرة، تعبّر عن حالة معينة صنعتها أمريكا بنفسها، وهي الآن تحسب ألف حساب لمشاعر الغضب التي تعتمل في نفوس كثير من المسلمين والعرب والتي تدفعهم إلى التفكير بشتى الطرق للانتقام والثأر، من هنا، فإن تلك الحملة التي تشنها أمريكا ضد ما تسميه الإرهاب ليست إلا حرباً وقائية تحاول فيها أن ترهب العالم وأن تحمي كيانها، وهي تريد أن تفرض سياستها بالقوة على العالم، وأن تشعر دول العالم أجمع بأنها الأقوى وبأنها الشرطي الذي يفرض النظام على العالم، وإنني أعتقد جازماً أن الذين قاموا بتنفيذ أحداث ١١ سبتمبر جاؤوا من داخل أمريكا، وليس من خارجها، وأن للموساد وأعوانه دوراً رئيساً في تنفيذ الأحداث.

وأحذر الشعب الأمريكي من مصائب كثيرة ستأتي في المستقبل بسبب التأييد المنحاز للصهيونية ولجرائمها، وسوف يكون دمار أمريكا على يد الصهاينة أنفسهم، لأنهم يستغلونها في تنفيذ مخططاتهم الإجرامية ويحاولون أن يجعلوا من الشعب الأمريكي مطية يستخدمونها كيفما يشاؤون ولا يرون أي ضرر في أن يدمر هذا الشعب من أجل تحقيق مصالحهم وأهدافهم بعيدة المدى.

والحرب على الإسلام وسيلة للتغطية على جرائم الكيان الصهيوني ولا يمكن أن تحقق ذلك إلا إذا شوهت صورة الإسلام وأعطي من الصفات والنعوت ما يردده الإعلام الصهيوني كل يوم، وهذه

١١ سبتمبر تعبر عن ظاهرة أوجدتها أمريكا لنفسها

الحرب على الإسلام وسيلة للتغطية على الجرائم الصهيونية

طريقة كل الانتهازيين في الدنيا، يغطون جرائمهم بالأكاذيب والدعايات السيئة لإرباك الخصم ووضعه في قفص الاتهام، بدل أن يكونوا هم في هذا القفص.

● وكيف نواجه ذلك؟

○ من واجب المسلمين ألا يحاولوا الدفاع عن أنفسهم كمذنبين أو إرهابيين كما يُراد لهم ذلك، ولكن عليهم أن يكشفوا للعالم ما تنطوي عليه سياسة أمريكا من أخطار تهدد الإنسانية.

● من الملاحظ غياب مرجعيات إسلامية جامعة في مسائل الفتيا ولا سيما الأمور المستحدثة، فكيف السبيل لتفادي الاضطراب الحاصل؟ ونخص بالذكر العمليات الاستشهادية ومشروعيتها؟

○ هذه قضايا قديمة لا تحتاج لأن نخوض فيها، فالمسألة ليست بحاجة لفتاوى جديدة، فهؤلاء اليهود جاؤوا من كل حدب وصوب وأعلنوا الحرب علينا واحتلوا أرضنا وشرّدوا شبابنا، ورجالنا ونساءنا، وجعلوا العالم العربي يعيش على فوهة بركان لا تهدأ أبداً، لذلك فإننا نستخدم الوسائل التي يمكن أن نستخدمها لمواجهة هذه الأزمة الشرسة التي تمتلك أحدث ترسانة سلاح تنتجها الحضارة الغربية، والتي لا تأبه لا للأديان ولا للشرائع، ولا للقانون ولا لحقوق الإنسان، بل تقتل وتذبح وترتكب المجازر دون رحمة ولا شفقة. فهل بعد هذا تُسأل الضحية عن حكم الدين في مواجهتها لهذا الإجرام الذي يتهدد وجودها؟

هؤلاء الطغاة لا يفهمون إلا لغة القوة، ولا حرية بدون تضحيات كبيرة على هذا المستوى.

● كيف تقيم العلاقة بين الأنظمة والشعوب في معظم البلدان العربية والإسلامية؟

○ لما كانت الأنظمة في كثير من البلاد العربية أنظمة غير ديمقراطية ولا شورية، ولا يتسع صدرها لأي تحرك إسلامي يسعى من أجل تحرير الإنسان المسلم من التبعية والاستزلام والخوف ويشده إلى الإيمان بدينه وبحقه في الحياة الحرة الكريمة.

لما كانت الأنظمة على هذا الشكل الذي نراه ولما كانت تلك الأنظمة تخشى إغضاب الإدارة الأمريكية، وتحاول أن تثبت لها بأنها أنظمة معتدلة ومتطورة تسير في ركاب السياسة الأمريكية، كان لابد أن يكون الضحية هو الإسلام، لأن أمريكا تريد ذلك وهي التي تعتبر أن أي نشاط إسلامي نشاط إرهابي، من هنا جاء هذا التناقض بين الحركات الإسلامية على تنوعها وبين تلك الأنظمة.

ولما كان بعض تلك الأنظمة يتسابق لإرضاء الصديق الأمريكي الحميم، كان لابد أن تزيد ضراوة القسوة على الحركات الإسلامية وعلى الشباب المسلم، وأن تكون السجون مكان هذه الحركات.

● ما موقفكم من التجارب التي يخوضها بعض الشباب الإسلامي المتحمس في سياق التغيير المطلوب؟

○ عندما نتحدث عن استعمار واحتلال وإذلال واستعباد وإفقار للإنسان المسلم فكيف تريد من الشباب المسلم أن يسكت عن هذه المعاناة؟! من المؤسف أن أكثر الأنظمة يريد أن يفرض سياسة الاستسلام على شعوبها، وهذا أمرٌ يدفع الأحرار من أبنائها إلى التمرد وعدم الرضوخ لسياسة الأمر الواقع وسياسة الحفاظ على الكراسي على حساب مستقبل الأمة، ومن هنا يبدو لنا الأمر وكأن هناك تناقضاً بين هذا الشباب المسلم وبين ما عليه مجتمعه، فالأمر جد يسير... لا نستطيع أن نرغم هذا الشباب على القبول بما يخطط له من مؤامرات تعطل مسيرة أمته، وتفرض عليها الذلة والمسكنة وتحاول إلغاء وجودها من على الخريطة.

● يلاحظ بعض التراجع في عمل الحركات الإسلامية المعاصرة لأكثر من سبب وعامل، فكيف ترون سبل ترشيد العمل الإسلامي؟

○ التنظير سهل والحديث في ترشيد الصحوة الإسلامية حديث طويل، كتب فيه من كتب من علمائنا الأجلاء، وقدموا النصائح والتوجيهات ولكن الظروف السياسية والاقتصادية أقوى من كل هذه التوجيهات لأنها تفرض نفسها على المجتمع، وليس بمستغرب أن يكون هناك نوع من التصرفات غير المنضبطة في الساحة الإسلامية، لأن الضغوط التي تمارس ضد الشباب المسلم تدفعه دائماً إلى التورط في مواقف غير محسوبة، ولو أن تلك الأنظمة احتضنت هذا الشباب ورعته رعاية صحيحة ولم تصطدم معه، ولو أن تلك الأنظمة قلّدت العدو الإسرائيلي باستيعاب جميع «المتطرفين» وإدخالهم في بوتقة الحكم لما كان هذا التناقض، لأن الضغط الشديد ومصادرة الحريات يؤديان في العادة إلى الانفجار، وإلى وقوع الأخطاء، فالمسؤول أولاً وأخيراً هو الأنظمة لأنها لم تستطع أن تستوعب الشباب المسلم، وأن تفسح له المجال في المشاركة الديمقراطية، والإسهام الإيجابي في النهوض بالمجتمع.

نحن للأسف الشديد نرى من يحتضن - في أكثر الأحيان - العلمانيين والشيوعيين والمنحرفين ويجور على النخبة الطيبة التي تتمسك بالأخلاق والمبادئ والقيم ويحولها إلى جماعات متمردة صاخبة ساخطة، لأنها تضطهد كل يوم، ولأنها تشعر بالظلم يقع عليها من دون الناس جميعاً. ■

في أعقاب أحداث سبتمبر ولدراسة تداعياتها جمعنا حوار في موقع «إسلام أون لاين» مع بعض الباحثين والدارسين والمراقبين للشؤون الإسلامية والعامة لدراسة آثار الأحداث على الحركات الإسلامية، وقد نشر الموقع ملخصاً لهذا الحوار في حينه.

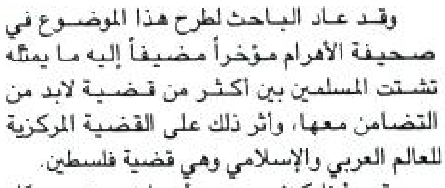
كان بين الحضور الدكتور محمد السيد سعيد نائب مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ومدير مكتب الأهرام حالياً بواشنطن والخبير في العلاقات الدولية، وكان مما أثاره وقتها أهمية التوقف أمام قضايا الأقليات المسلمة والشعوب الإسلامية المضطهدة في العالم وتزاحم هذه المشكلات في تزامن عجيب مما أثار مسألة التضامن المفروض من الأمة الإسلامية وما يرتبه ذلك التضامن من خصومات وارتباك في علاقات حكومات العالم الإسلامي مع بقية دول العلم، فضلاً عما يثيره ذلك من مسائل تتعلق بالمعاهدات والعلاقات الدولية.

التضامن مع قضايا الأقليات والشعوب الإسلامية.. ضوابطه وأولوياته

د. عصام العريان

وقد عاد الباحث لطرح هذا الموضوع في صحيفة الأهرام مؤخراً مضيفاً إليه ما يمثله تشتت المسلمين بين أكثر من قضية لابد من التضامن معها، وأثر ذلك على القضية المركزية للعالم العربي والإسلامي وهي قضية فلسطين.

وقد رأينا كيف جمعت أحداث سبتمبر كل الأطراف الدولية ذات الخصومات مع الحركة الإسلامية أو الحكومات التي تواجه حركات مقاومة في جبهة واحدة تقودها اليوم القوة الكبرى الأولى في العالم، الولايات المتحدة، وذلك لمواجهة الحالة الإسلامية متذرعين في ذلك بمحاربة الإرهاب، هذا الإرهاب الذي أصبح ذا لون واحد هو الأخضر وله عقيدة واحدة هي الإسلام، ويهدف إلى تحقيق هدف واحد هو التحرر الوطني ودحر الاحتلال ويستدعي ذلك - بالضرورة - التأمل في الطريقة التي تواجه بها الأمة الإسلامية هذه الجبهة العالمية ضد حقوق المسلمين، وأيضاً الموقف الذي يجب أن تتخذه الحركات الإسلامية لدرء الخطر الداهم الذي يهدد حركات المقاومة الإسلامية، كما يستوجب النظر في النصائح التي يمكن توجيهها إلى الحكومات في البلاد الإسلامية للتعامل في الميدان الدولي وخاصة مع الأمم المتحدة وكيفية تفعيل التضامن فيما بينها على المستوى الثنائي وعلى مستوى المنظمات التي تجمعها إقليمياً وإسلامياً.



أهمية التضامن الإسلامي: لاشك أن المسلم لا يكتمل إسلامه إلا بشعوره بأنه جزء من أمة واحدة، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء) و﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠). ولا يكتفي الإسلام بمجرد الشعور بل يحول ذلك إلى سلوك عملي: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾ (التوبة: ٧١).

ووحدة الأمة الإسلامية تتجلى في مظاهر عملية وسلوكية، فرب المسلمين واحد وقبلتهم واحدة، وكتابهم المقدس واحد، وكعبتهم التي يحجون إليها واحدة.

وقد شعر المسلمون خلال مسيرتهم التاريخية بهذه الوحدة: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً... رغم عدم بسط سلطان الحكم في كل مناطق العالم الإسلامي، ومع انهيار الخلافة العثمانية وتقسيم تركتها على الدول الاستعمارية أصبح المسلمون كالأيتام وافتقدوا الشعور بالوحدة، وهنا أصبح التضامن الإسلامي مسألة ملحة.

واجتهد المسلمون لتحقيق ذلك التضامن عبر وسائل وآليات متعددة، وتكاثرت هموم المسلمين وظهرت مشكلات وقضايا الشعوب المسلمة خاصة الأقليات التي نجمت عن تقسيم بلاد المسلمين.

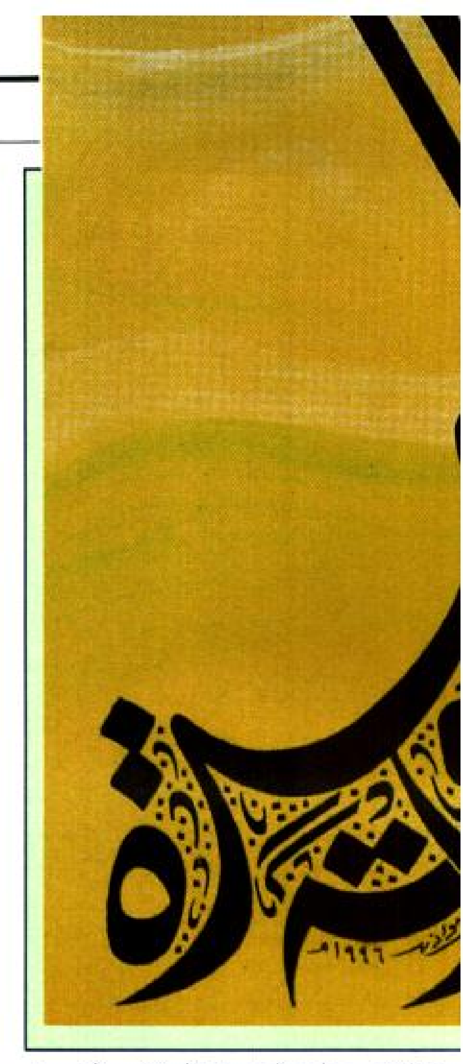
وظهرت الحركات الإسلامية عقب انتهاء الخلافة للعودة بالمسلمين إلى تحقيق إسلامهم في الحياة العامة وكان في صلب برامجها استعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية وعودة الوحدة الإسلامية والخلافة كما ذهب إلى ذلك الإخوان المسلمون، وسارت معظم الحركات الإسلامية الأخرى على دربهم، فمنهم من جعل ذلك في رأس برامجهم كحزب التحرير ومنهم من جعله أولوية ومنهم من سار على نهج التدرج الذي سار عليه الإخوان المسلمون.

وأصبح التضامن الإسلامي أحد أهم محاور عمل ونشاط الحركات الإسلامية، معنوياً وأدبياً ثم مالياً ومادياً وكذلك بالجهاد بالرجال والعتاد في نهاية المطاف.

كل ذلك تحقيقاً للحديث الشريف «مثل المسلمين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد...». ومع ذلك لا يخلو التضامن مع المؤمنين من ضوابط تحكمه وأولويات لابد من أخذها في الاعتبار.

ضوابط التضامن والنصرة

تحضرني الآن الآية الكريمة في نهاية سورة الأنفال التي تتحدث عن الموالاة بين المؤمنين. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ



وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير (٧٢) ﴾ (الأنفال). ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣) ﴾ (الأنفال).

فهناك موالاة تامة للمؤمنين المهاجرين، وهناك مطالبة للمؤمنين الذين لم يهاجروا بالهجرة والانتقال إلى الدولة المسلمة، وهناك نصرة لهؤلاء الذين لم يحصلوا على جنسية الدولة المسلمة بالمصطلح الحديث لكنها مشروطة بشرطين في الآية الكريمة:

الأول: أن تكون النصرة بسبب الدين وفي الدين وليس لأغراض دنيوية أو مادية (راجع ابن كثير الذي شرط أن يكون القتال دينياً).

الثاني: ألا يكون هناك ميثاق أو عهود بين الدولة المسلمة والدولة الأخرى التي يعيش فيها هؤلاء المؤمنون تمنع من تحقيق هذه النصرة.

ويمكن إضافة شروط وضوابط أخرى مثل: المقدرة على النصرة، وألا يترتب على تلك النصرة ضرر أكبر يحيق بجماعة المسلمين.

يقول الإمام القرطبي: «إن دعوا هؤلاء المؤمنين الذين لم يهاجروا من أرض الحرب عونكم بنفير أو مال لاستنقاذهم فأعينوهم، فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم؛ إلا أن يستنصروكم على قوم كفار بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم، ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته».

وقال ابن العربي: «إلا أن يكونوا أسرى مستضعفين، فإن الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة، حتى لايبقى منا عين تطرف حتى نخرج إلى استنقاذهم إن كان عددنا يحتمل ذلك». انظر إلى قوله: إن كان عددنا يحتمل ذلك.

ويقول الشهيد سيد قطب: «ولكن هناك رابطة العقيدة، وهذه لا ترتب وحدها على المجتمع المسلم تبعات تجاه هؤلاء الأفراد، اللهم إلا أن يعتدى عليهم في دينهم، فيفتنوا مثلاً عن عقيدتهم. فإذا استنفروا المسلمين - في دار الإسلام - في مثل هذا، كان على المسلمين أن ينصروهم في هذه وحدها، على شرط ألا يخل ذلك بعهد من عهود المسلمين من معسكر آخر، ولو كان هذا المعسكر هو المعتدي على أولئك الأفراد في دينهم وعقيدتهم، ذلك أن الأصل هو مصلحة المجتمع المسلم وخطته الحركية وما يترتب عليها من تعاملات وعقود. فهذه لها الرعاية أولاً حتى تجاه الاعتداء على عقيدة أولئك الذين آمنوا» (في ظلال القرآن).

والآن **ونحن نعيش في عالم معقد متشابك المصالح** ينقسم إلى أكثر من ١٩٠ دولة وتحكمه معاهدات دولية ويعتبر مجرد اعتراف الدول ببعضها وتبادل التمثيل الدبلوماسي عهداً يجب احترامه ويوجب عدم التدخل في الشؤون الداخلية.

وفي ظل التصاعد المتزايد لمشكلات الأقليات المسلمة في كثير من البلدان بسبب الصحوة الإسلامية المتنامية ومطالبة هذه الأقليات بحقوقها المتساوية التي تم إهدارها على مدار قرون.

وفي ظل التصعيد المتسارع لبعض فصائل الحركة الإسلامية التي تنتهج العمل المسلح ومسارعة أجنحة داخل الأقليات إلى اتخاذ ذلك النهج سبيلاً لتحقيق مصالحها والضغط لنيل حقوقها المشروعة.

وفي ظل انفراد قوة واحدة بالهيمنة في العالم وعدم وجود مساحة للمناورة كما كان من قبل.

وفي ظل الحملة الأمريكية ضد ما تسميه بالإرهاب، وقد جعلته إسلامياً وشنت حملة ضد كل الحركات الإسلامية تقريباً ولم تستثن أحداً.

ومع اتساع التحالفات المضادة للمسلمين التي شملت حتى الآن: أمريكا، أوروبا، روسيا، الهند، بخلاف الكيان الصهيوني الذي لايستبعد أن يكون وراء رسم خريطة التحالف ويصرح قادته مثل: شارون ونتانياهو وبيريز في العواصم العالمية بأن الإسلام هو الخطر وهو العدو!

أمام ذلك كله ألا يقتضي الموقف العالمي في اللحظة الراهنة وقضايا الأقليات المسلمة بالذات إلى مراجعة وإعادة نظر من أجل: دراسة الملفات وفحصها ووضع التصورات السليمة لنصرة هذه الأقليات، ورسم الخطط الكفيلة بدعم قضايا الشعوب المسلمة، وبيان الأولويات التي يجب علينا مراعاتها، فهناك حقوق لابد من القتال من أجلها، وهناك مطالب يمكن التفاوض عليها، وهناك ما بين ذلك، ويمكن ترتيب الأولويات بحيث يتم التركيز على قضية مركزية تكون لها الأولوية (مثلاً فلسطين) أو قضيتين، وأخيراً من أجل إزالة التناقضات التي قد تقع بسبب تزاحم القضايا وتشابكها.

ليس من المصلحة أن نسعى لحشد العالم كله ضدنا في لحظة تاريخية معينة، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وليس من المصلحة أن نشتت جهودنا في أكثر من مجال، بل في كل اتجاه، فلن نستطيع أن ننجز هدفاً، والمصلحة كل المصلحة أن نسعى لتفريق الجبهات المعادية كما فعل الرسول ﷺ في غزوة الأحزاب مع نعيم بن مسعود، ونجحت الخطة وانهزم الأحزاب.

صور التضامن المتعددة

إذا حصرنا أنفسنا في صورة واحدة لنصرة القضايا الإسلامية وهي القتال أو الإمداد بالسلاح فنحن نضيق على أنفسنا واسعاً.

فهناك الدعم القلبي بالدعاء، وهناك الدعم الإعلامي بالتوعية بقضايا المسلمين إعلامياً، وهناك الدعم بالنصح والإرشاد لهذه الأقليات لتعليمها دينها وتعليمها كيف تحصل على حقوقها، وهناك الدعم بالمال اللازم لكل هذه الأنشطة، وهناك الدعم بالتدريب والتوجيه والتخطيط، وهناك الإمداد بالعتاد والسلاح، وهناك التطوع للقتال إذا لزم الأمر.

وواجب الأفراد يختلف عن واجب الجماعات والحركات، ويتفاوت الأفراد أيضاً في قدراتهم ومواهبهم. كما أن واجب الحكومات والدول يختلف عن كل ذلك، وأجهزة الاستخبارات لها دور كبير في ذلك. وهناك واجب على البرلمانات والهيئات الشعبية، وهناك واجب على الإعلاميين يختلف.

إعادة النظر في موقفنا من الأمم المتحدة

وأخيراً يجب على المسلمين أن يعيدوا النظر في ارتباطهم بالأمم المتحدة ومواقفها المنحازة ضد المسلمين، كما يجب إعادة ترتيب العلاقات الدولية خاصة مع زعيمة العالم اليوم (أمريكا) وفق مواقفها من قضايا المسلمين. وعلينا أن نفكر بجدية: لماذا لا يتم تفعيل منظمة المؤتمر الإسلامي لتكون مجالاً واسعاً للتفكير الجاد في إيجاد حلول لقضايا الأقليات المسلمة.

التضامن مع الأقليات المسلمة واجب شرعي، للتضامن صور متعددة ولايقتصر على مجال واحد، هناك ضوابط تحكم التضامن والنصرة للمسلمين، هناك مواثيق وعهود يجب احترامها، لابد من تحديد الأولويات وكذلك تعلم فن إدارة الصراع على الساحة العالمية.

هذه دعوة للحوار حول هذه القضية المهمة حتى لا تغرقنا بحور الدماء، ونغوص في أوحال المشكلات وتتعقد علينا الأمور. والله الموفق والمستعان.■

حقائق ناصعة في دراسة وافية

الجهاد حرب مشروعة لرد الغاصبين وحماية المستضعفين

القاهرة: مجاهد الصوابي

دراسة وافية حول مفهوم الجهاد في الإسلام وسمو ورقي أهداف ووسائل ونتائج الحرب في الإسلام أعدها مجمع البحوث الإسلامية بالتعاون مع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وأشرف على إعدادها الدكتور علي جمعة عضو المجمع وأستاذ أصول الفقه بالأزهر بهدف وقف سيل الاتهامات الموجهة للإسلام والمسلمين بالإرهاب والدموية، والتأكيد على أن حروب الإسلام كلها رحمة وحب ودفاع وحماية للمستضعفين ومواجهة للظلم والطواغيت عكس غيرها من الحروب التي شهدتها البشرية قديماً وحديثاً، إذ كلها دماء.. وأغلبها دماء مسلمة..

وما نراه اليوم على الساحة الدولية خير دليل سواء في غارات الصليبية الحديثة في البوسنة أو كوسوفا أو في الفلبين وغيرها، أو غارات الهندوس الذين يحرقون المسلمين أحياء ويهدمون مساجدهم ويحرقون أحياء وقرى بالكامل، أو ما يحدث للمسلمين على أيدي أتباع بوذا في تركستان الشرقية، والأمثلة لا تعد ولا تحصى.. وهذا كله في كفة والإجرام الصهيوني والوحشية اليهودية التي فاقت كل الحدود في كفة أخرى.. هذا كله جعل الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يوجهون هذه الدراسة المستفيضة إلى العالم لتوضيح حقيقة الإسلام ومواجهة الآلة الإعلامية الصهيونية التي تشوه كل شيء وتثقل العالم بالأكاذيب والتزييف والتضليل. الدراسة صدرت في كتاب في مارس الحالي.

تؤكد الدراسة أن الجهاد في الإسلام حرب مشروعة عند جميع عقلاء أهل الأرض. والمتدبر في المصادر الأساسية من ناحية وفي تطبيقات المسلمين لها من ناحية أخرى يخرج بحقيقة واضحة حول معنى الجهاد في الإسلام، ويتبين من التدبر لآيات الله سبحانه وتعالى أن القتال في الإسلام من أنقى أنواع الحروب سواء من ناحية هدفه أو أسلوبه أو شروطه وضوابطه أو انتهائه وإيقافه أو من ناحية ما ترتب عليه من نتائج.

فمن الناحية التنظيرية نجد في القرآن قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ



الإسلام انتشر بالحب والتراحم واستغرق عشرات السنين للتغلغل برفق بين الشعوب

ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣) ﴾ (البقرة)

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (النساء).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾ (الأنفال)} ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

كما أوضحت الدراسة أن هناك من الأحاديث النبوية المئات التي تؤكد المعنى نفسه وتفسره، منها على سبيل المثال:

(١) روى الترمذي في سننه عن النعمان بن مقرن «كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على جيش أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً وقال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال أيها أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم وادعهم إلى الإسلام والتحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم إن فعلوا ذلك فإن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وإن أبوا أن يتحولوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم ما يجري على الأعراب ليس لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا فإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم، وإذا حاصرت حصناً فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه واجعل لهم ذمتك وذمم أصحابك لأنكم أن تخفروا ذمتكم وذمم أصحابكم خير من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلوهم ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا «رواه الترمذي».

(٢) روى مسلم في باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ـ كتاب الإمارة عن أبي هريرة: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا جهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة».

(٣) عن وهب بن منبه سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على النبي ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع النبي ﷺ بعد ذلك يقول: «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا». سنن أبي داود ـ كتاب الخراج والإمارة والفيء ـ باب ما جاء في خبر الطائف.

(٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أريد الجهاد فقال: أحي والداك؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد. مصنف عبد الرزاق ـ كتاب



جهاد باب الرجل يغزو وابوه كاره له.

واوضح أن اهداف الحرب في الإسلام هي
د العدوان والدفاع عن النفس، و تأمين الدعوة
ى الله وإتاحة الفرصة للضعفاء الذين يريدون
عتناقها، والمطالبة بالحقوق السليبة، ونصرة
حق والعدل.

وفي حين أن شروط تلك الحرب هي :النبل
الوضوح في الوسيلة والهدف، وأن لا قتال إلا
ع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين، وإذا جنحوا
سلم وانتهوا عن القتال فلا عدوان إلا على
ظالمين، والمحافظة على الأسرى ومعاملتهم
عاملة الحسنة التي تليق بالإنسان، والمحافظة
لى البيئة ويدخل في ذلك النهي عن قتل
حيوان لغير مصلحة وتحريق الأشجار، وإفساد
زروع والثمار، والمياه، وتلويث الآبار، وهدم
بيوت، والمحافظة على الحرية الدينية لأصحاب
صوامع والرهبان وعدم التعرض لهم.

وتشير الدراسة إلى أن الآثار المترتبة على
حرب هي: تربية النفس على الشهامة والنجدة
الفروسية، وإزالة الطواغيت الجاثمة فوق صدور
ناس، وهو الشر الذي يؤدي إلى الإفساد في
لأرض بعد إصلاحها، وإقرار العدل والحرية
جميع الناس مهما كانت عقائدهم، وتقديم
قضايا العامة على المصلحة الشخصية،
تحقيق قوة ردع مناسبة لتأمين الناس في
وطانهم.

الحرب في العهدين القديم والجديد

أما من الناحية التطبيقية فإن الحرب ظاهرة
جتماعية نجدها في العهد القديم، فنجد أن
توراة تخبر بأن الله قد أمر موسى عليه السلام
ن يشن حرباً على أقوام عبدوا غيره، كما في
ص الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد يقول : (وكلم الرب موسى في عربات مواب على اردن اريحا قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأرض إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من امامكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أصنامهم المسبوكة وتخربون جميع مرتفعاتهم)، وفي العهد الجديد، ففي إنجيل متى الإصحاح العاشر ٣٤ : ٣٦ على لسان المسيح عليه السلام (لا تظنوا اني جئت لأرسي سلاماً على الأرض، ما جئت لأرسي سلاماً، بل سيفاً، فإني جئت لأجعل الإنسان على خلاف مع أبيه والبنت مع أمها والكنة مع حماتها وهكذا يصير أعداء الإنسان أهل بيته).

حقائق حول غزوات النبي

هناك حقائق ثابتة حول غزوات النبي ﷺ فمجموع تحركاته العسكرية نحو ثمانين غزوة وسرية وتجريدة بينما القتال الفعلي لم يحدث إلا في نحو سبع مرات فقط، أما المحاربون فكانوا كلهم من قبائل مضر ولم يقاتل أحداً من ربيعة ولا قحطان، أما عدد القتلى من المسلمين في كل المعارك فهو ١٣٩شخصاً ومن المشركين ١١٢ ومجموعهم ٢٥١، وهو لا يساوي عدد القتلى من حوادث السيارات في مدينة متوسطة الحجم في عام واحد وبذلك يكون متوسط عدد القتلى بالنسبة إلى التحركات الثمانين هو ٣,٥ شخص.

أكذوبة انتشار الإسلام بالسيف

وحول أكذوبة انتشار الإسلام بحد السيف يؤكد د. جمعة في دراسته أن الإسلام انتشر بعد ذلك بطريقة طبيعية لا دخل للسيف ولا القهر فيها وإنما بإقامة العلاقات بين المسلمين وغيرهم وعن طريق الهجرة المنتظمة من داخل الحجاز إلى أنحاء الأرض، وهناك حقائق حول هذا الانتشار حيث يتبين أنه في المائة عام الأولى من الهجرة كانت نسبة انتشار الإسلام في غير الجزيرة كالآتي : في فارس (إيران) كانت نسبة المسلمين ٥٪، وفي العراق ٣٪، وفي سورية ٢٪، وفي مصر ٢٪، وفي الأندلس أقل من ١٪.

بينما السنوات التي وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٢٥٪ من السكان فهي كالآتي: في إيران سنة ١٨٥هـ، والعراق سنة ٢٢٥هـ، وسورية ٢٧٥هـ، ومصر ٢٧٥هـ، والأندلس سنة ٢٩٥هـ.

والسنوات التي وصلت نسبة المسلمين في هذه البلاد إلى ٥٠٪ من السكان كانت كالآتي : في بلاد فارس ٢٣٥هـ، والعراق ٢٨٠هـ، وسورية ٣٣٠هـ، ومصر ٣٣٠هـ، والأندلس ٣٥٥هـ.

أما السنوات التي وصلت نسبة المسلمين فيها إلى ٧٥٪ من السكان فكانت كالآتي: في بلاد فارس ٢٨٠هـ، والعراق ٣٢٠هـ، وسورية ٣٨٥ هـ، ومصر ٣٨٥هـ، والأندلس سنة ٤٠٠هـ.

الفتوح الإسلامية غير دموية

وتوضح الدراسة أن المسلمين في مسيرتهم لنشر الإسلام لم يكونوا دمويين كغيرهم، والدلائل التاريخية كلها تشهد على ذلك حيث تميز هذا الانتشار أيضاً بخصائص منها: عدم إبادة الشعوب، ومعاملة العبيد معاملة راقية بعد تعليمهم وتدريبهم وتوليتهم الحكم في فترة اشتهرت في التاريخ الإسلامي بعصر المماليك، والإبقاء على التعددية العقدية من يهود ونصارى ومجوس وغيرها، كذلك كانوا جميعهم يتمتعون بالحرية الدينية، هذا فضلاً عن إقرار الحرية الفكرية فلم يعهد أنهم نصبوا محاكم تفتيش لأي من أصحاب الآراء المخالفة، وقد ظل إقليم الحجاز الذي هو بمثابة مسقط رأس الرسول ﷺ ومصدر الدعوة الإسلامية الأول فقيراً حتى عصر اكتشاف البترول، ولم يقم الخلفاء، ولا زعماء الدول الإسلامية التي قامت بجلب كافة أنواع الثروات إلى الحجاز وتجاهل باقي الأقطار، فقد كانوا يتركون كل بلد تنفق من مواردها على نفسها وما يفيض يستغلونه في خدمة الأمة الإسلامية بأثرها عكس ما نرى اليوم في الحضارة المادية حيث ٢٪ من سكان الكرة الأرضية يملكون ثروات تبلغ نسبتها ٨٠٪ من إجمالي ثروات العالم فضلاً عن تركزها في عواصم الدول الكبرى.

وتؤكد الدراسة أن هذه الحقائق ظلت باقية إلى يومنا هذا وعبر التاريخ، ولكن على العكس منها تعرض العالم الإسلامي للاستعمار، ولإبادة الشعوب وتهجيرها، ولمحاكم التفتيش، والحروب الصليبية، ولسرقة البشر من غرب إفريقيا وصناعة العبيد في أمريكا، وهذا ملف واسع كبير، والغرض من ذكره المقارنة بين نقاء حروب الإسلام في مقابلتها بالحروب عند غير المسلمين قديماً وحديثاً. ■

القاعدة العمرية في مكافحة الفساد الإداري

مهيوب خضر محمود

كلمة سجلها التاريخ بماء من ذهب، قالها سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ مادحاً سياسة الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مكافحته لوباء الفساد الإداري، إذ قال له:

«عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعت» (١).



هذه قاعدة ذهبية في مكافحة خلايا وباء الفساد الإداري، هذا المرض الذي يشبه في طبيعته مرض السرطان، والذي كان ولايزال سبباً لتخلف العديد من دول العالم الثالث، وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية، رفعتها منظمة «الشفافية العالمية»(٢) شعاراً، مع بداية الألفية الثالثة، ونصه بالإنجليزية:

The Fish Rots From The Head First

بمعنى: «السمكة تتعفن من الراس أولاً».

وتفيد تقارير المنظمة لفترة السنوات الخمس الماضية تربع أكبر الدول الإسلامية على قائمة الدول التي يكثر فيها الفساد الإداري، ومنها إندونيسيا وبنجلاديش ونيجيريا وباكستان، في الوقت الذي يتقدم فيه الكيان الصهيوني على الدول العربية والإسلامية في هذا المجال.

تؤكد الدراسات العلمية الحديثة أن الفقر الذي تعاني منه معظم دول العالم اليوم إنما هو نتيجة للفساد الإداري وليس سبباً له، ففي حال فقدان مبالغ كبيرة من الأموال العامة بطرق غير مشروعة، يؤثر ذلك سلباً في النتيجة الاجتماعية والاقتصادية، تأثيراً يتمثل في حرمان المواطنين من حقوقهم والتقتير عليهم.

وخير مثال على ذلك ما حدث في إندونيسيا التي يعاني أغلبية سكانها الـ ٢٥٠ مليون نسمة من الفاقة والعوز وقلة ذات اليد، بينما تربع رئيسها سوهارتو الذي حكم البلاد ٣٣ عاماً، على ثروة تقدر بـ ٤٢ مليار دولار، وهو اليوم متهم بالفساد الإداري ونهب أموال الدولة بطرق غير مشروعة، حتى وصل به الأمر إلى استغلال أموال سبع مؤسسات خيرية تابعة للدولة.

لقد ظلت الإدارة العمرية عبر التاريخ مثالاً يحتذى وهي تؤصل مبادئ قامت عليها دولة الإسلام، وقوانين طبقها الخليفة على نفسه قبل غيره، فغدت خلافة الإسلام في عهد عمر أرضاً خالية من الفساد الإداري، نعم أهلها بالخير حتى حصل كل مولود في أرض الخلافة منذ يوم ولادته الأول على راتب شهري من بيت مال المسلمين يعين الوالدين على تربيته وقضاء حوائجه.

أدرك الخليفة عمر أطراف معادلة الفساد الإداري خير إدراك، وعرف نقطة البداية فألزم نفسه بها، فمنذ اليوم الأول لخلافته دعا إليه أفراد أسرته وقال لهم: «إن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإذا وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه، إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني».

لاحظ هول ورهبة الموقف، وخطاب الخليفة يحوي قسماً لا يحمل بين طياته إلا جدية التنفيذ، بمضاعفة العقوبة على كل من تسول له نفسه من أهل بيته النيل من مال المسلمين بغير حق.

ارتقت سياسة عمر في مكافحته للفساد الإداري إلى حد التورع عن الشبهات مهما كلفه الأمر من مشقة تكدر صفو العيش، فها هو يقسو على نفسه، ويقدر له ولعائلته من بيت مال المسلمين، ما لا يشبعه أو يشبع عياله، وما لا يكسوه أو يكسوهم، وقد كان صاحب تجارة تكفيه قبل توليه خلافة المسلمين، فاجتمع علي وعثمان وطلحة والزبير، فجاءوا إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر، وأشاروا عليها أن تحدث أباها في زيادة ما يتقاضاه، فالمغانم بحمد الله عظيمة، وقد كثر المال، فلما كلمته حفصة في ذلك غضب، وسألها عمن أشار عليها بما قالته، فقالت «لا سبيل إلى علمهم، ثم قال: يا حفصة، قولي لهم إن مثلي ومثل صاحبيّ، كثلاثة سلكوا طريقاً، فمضى الأول وقد تزود فبلغ المنزل، وتبعه الثاني فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم تبعه الثالث، فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما، وإن سلك غير طريقهما، لم يدركهما».

لقد أنزل نفسه من بيت مال المسلمين منزلة ولي اليتيم، فها هو يقول: «ألا إني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم: إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».

هذا في الوقت الذي كان فيه عمر بن الخطاب يسخو على ولاته في أرزاقهم حتى لا ينظروا إلى ما في بيت مال المسلمين، فمما يذكر عنه أنه قدر لعمار بن ياسر حين ولاه على الكوفة ستمائة درهم في الشهر، له ولمساعديه. يزاد عليها عطاؤه الذي يوزع عليه كما يوزع على أمثاله، ونصف شاة ونصف جريب من الدقيق، ولعثمان بن حنيف مائة وخمسين درهماً وربع شاة في اليوم، مع عطائه السنوي وهو خمسة الاف درهم.. وهكذا حسب الولايات والنفقات. (٣)

يخرج عمر بن الخطاب يوماً إلى السوق في جولة تفقدية، فيرى إبلا سماناً، تمتاز عن بقية الإبل بنموها وامتلائها، فيسأل:

ـ إبل من هذه..؟

ـ قالوا: إبل عبد الله بن عمر.

وينتفض أمير المؤمنين وكأن القيامة قامت فيقول: عبد الله بن عمر.. بخ بخ.. يابن أمير المؤمنين..!!

وأرسل في طلبه من فوره، وأقبل عبد الله يسعى، وحين وقف بين يدي والده، قال عمر: ما هذه الإبل يا عبد الله..؟

فأجاب: إنها إبل أنضاء ـ أي هزيلة ـ اشتريتها بمالي، وبعثت بها إلى الحمى ـ أي المرعى ـ أتاجر فيها، وأبتغي ما يبتغي المسلمون، فعقب عمر في تهكم لاذع:

ـ ويقول الناس حين يرونها.. ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين.. اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين.. وهكذا تسمن إبلك، ويربو ربحك، يابن أمير المؤمنين.

ـ ثم صاح به: يا عبد الله، خذ رأس مالك الذي دفعته في هذه الإبل، واجعل الربح في بيت مال المسلمين (٤).

لم يكتف الفاروق بهذا السياج الذي أحاط به نفسه في حربه على الفساد الإداري، بل أحاط نفسه بسياج آخر شكل محور الأمان الحقيقي للقضاء على جذور هذا الوباء في المجتمع، عندما رفع شعار «الحاكم تحت رقابة المحكوم»، حيث عمد بهذه السياسة إلى الارتقاء بجانب الرقابة الإدارية إلى أبعد مستوياتها،

صوصاً أن الخليفة عاد ليبدأ بنفسه مرة نية. يروى أنه دعا الناس فصعد المنبر فقال: ا معشر المسلمين، ماذا تقولون لو ملت اسي إلى الدنيا..؟ إني لأخاف أن أخطئ فلا دني أحد منكم تعظيماً لي، إن أحسنت أعينوني وإن أسأت فقوموني». فقال رجل: الله يا أمير المؤمنين، لو رأيناك معوجاً، ومناك بسيوفنا». عندها أجاب الخليفة الزاهد لفرحة تغمر قلبه:

«رحمكم الله، الحمد لله الذي جعل فيكم يقوم عمر بسيفه».

لقد أراد أن يبرهن للرعية وبشكل قاطع، لا حصانة لأحد أمام القانون، حتى لأمير ؤمنين، بالرغم من موقعه، فقد أدرك منذ اليوم ول لخلافته أن:

السلطة المطلقة = فساداً مطلقاً

كما أراد أن يدفع ويفعّل دور الرعية في كافحة هذا المرض الخطير الذي يحتاج إلى اتف الجهود، حاكمين ومحكومين.

كان هذا هو الحرف الأول من سياسة فاروق في احتواء خلايا الفساد الإداري لقضاء على جذورها، لقد فكر فأبدع فنجح دما جعل من نفسه قدوة للأمة، حينما عفت سه ويده عن أموال المسلمين، فعفت الرعية بعده، ووزع المال على أصحابه بالحق، فنال ذو حق حقه، فعم العدل، ووقي المجتمع من لات سرطان الفساد الإداري.

هذا هو عمر الذي كان يسير في طرقات دينة لابساً ثوباً به إحدى وعشرون رقعة، بطئ يوما عن المسلمين في صلاة الجمعة، ثم تذر إليهم حين يصعد المنبر قائلا: «حبسني يصي هذا، لم يكن لي قميص غيره» (٥).

لقد أتعب عمر الإداري العبقري، كل اري وقائد وحاكم خلفه، وجعل مسؤولياتهم يرة، فهل من أمل بعده؟!■

الهوامش

. تشير كلمة رتع إلى الأسلوب الذي تتناول به الماشية طعامها، حيث تأكل من أي مكان دون قيد أو شرط، وهذا هو عين معنى الفساد الإداري، حيث تمتد اليد إلى المال العام الموجود أمامها لتنهل منه دون التفكير في جواز ذلك من عدمه، أو الحلال والحرام.

. منظمة الشفافية العالمية، هي منظمة دولية تأسست في ألمانيا في بداية التسعينيات وتعنى بموضوع مكافحة الفساد الإداري في جميع أنحاء العالم، لها فروع ومكاتب في مختلف الدول، وتصدر تقريراً سنوياً عن مستوى تقدم أو تراجع الفساد الإداري في كل دولة ونسبة ذلك.

عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، ص١١٠.

خلفاء الرسول ـ خالد محمد خالد ص١٩٩.

المرجع السابق ص٢٣٢

الرجل الفذ


عمرو خالد

يقول الحكماء إن الشجرة المثمرة هي وحدها التي تقذف بالأحجار! وهكذا حال البشر .. فالمرء المبدع فقط .. المرء الناجح فقط .. هو الذي تثار حوله التساؤلات وترميه الألسن وتحاك حوله الدسائس.

وهكذا هو حال واحد من خير أشجار هذا الزمان ثمراً.. الداعية عمرو خالد .. الباسم دوماً والمتواضع دوماً والذي يقول عن نفسه كلما سئل عن مسألة شرعية أو فقهية: «أنا مش عالم ولا فقيه .. أنا شخص عادي يحب دينه ونبيه!».

فثمار أحاديثه التي يصب نورها في قلوب المستمعين صباً.. قد فاقت كل التوقعات وقلبت حياة الآلاف بل عشرات الآلاف في العالم العربي الفسيح ..

فكم من شباب عاشوا سنين لم يعرفوا فيها إلا الكأس والفتاة .. وفتيات سرقتهن الأيام ولا هم لهن إلا اصطياد الفتى بعد الفتى.. كانوا جميعاً خارج قائمة العمل لدى معظم دعاة هذا الزمان .. فمن ذا الذي يرضى أن تحضر مجلسه فتاة حاسرة الرأس أو شاب مدلل يرتدي سلسالاً ذهبياً .. لكن هؤلاء المساكين وجدوا مأواهم في دروس هذا الشاب .. الذي بدأ معهم من حيث هم لا من حيث هو .. وأراهم الطريق حلواً مضيئاً كما لم يروه من قبل .. فعرف الشباب لأول مرة معنى أن يحب المرء خالقه .. وأن يحب نبيه .. أن ينام ليحلم بنصرة الإسلام ويصحو وطيف الجنة يداعب عينيه.

لم يدرك شبابنا الضائع هذه المعاني من قبل .. كان الدين يفرض عليهم كأوامر ونواه تختلط معها التقاليد المتحجرة فتعطيه مظهراً منفراً لا يجد الشاب بداً من الهرب منه لأي اتجاه ولو إلى قعر الجحيم.

فلما وجدوا من يحدثهم عن ربهم بحديث مختلف .. من يخبرهم عن حب الله لهم .. وفرحته جل جلاله بعودتهم.. سارعوا إلى ربهم ينشدون القرب.. بعدما أنهكهم اللهث وراء الدنيا وسلبت تجارب الغرام المضنية أحلى أيامهم وأشعلت قلوبهم نيراناً تنتظر رحمة ربها لتصير برداً وسلاماً.

وقد نظر الداعية الفذ إلى روح الشباب فرآها تبحث مشتاقة عن قدوة تسير خلفها وتحذو حذوها، فاختار لهم خير قدوات من عهد سيد أهل الأرض والسماوات .. وجمع لهم باقة من قصص صحابة رسول الله ساقها بأسلوبه الجذاب وربطها بواقعهم فلم تعد مجرد قصص يتسلى بها المستمعون بل صارت نهج حياة لكل سالك لهذا الدرب، فتعلق الشباب بذلك العهد وقرر كل منهم أن يكون حمزة أو سلمان أو خالد أو أبا ذر .. وتذكروا مجد أمتهم فآلوا على أنفسهم أن يحيوه بأيديهم..

وبقي عمرو خالد يجود بطيب ثماره .. وراح يتنقل بين أرجاء العالم العربي .. وكلما وصل بلداً وجد قلوب المشتاقين تتهافت على سماع حديثه .. وتملأ القاعات والمدرجات .. وأخذت الأضواء تتزحزح من حول الراقصين والعابثين .. الذين طالما استحوذوا على عروش المجد والشهرة .. بعد أن سئمهم الشباب ولم يجدوا لديهم إلا خواء .. ورحنا نرى الإحصائيات تعلن أن مبيعات أشرطة عمرو خالد في مصر (بلد الفن والفنانين!) فاقت مبيعات الأغاني الشبابية مجتمعة!.

وهنا برزت إلى السطح طائفة من المتشككين .. الذين أقلقهم هذا النجاح الذي أحرزه شاب ذو بضعة وثلاثين عاماً.. فارتاحت عقولهم المريضة إلى تخيل مؤامرة تحاك في الخفاء... يشترك فيها (بقدرة قادر) الغرب وأمريكا! .. الذين أرسلوا إلينا عمرو خالد ليشغلنا عن قضية فلسطين بأن يحدثنا عن قصص فتوحات الإسلام وغزوات الرسول!! وقد نسوا أن أول خطوة في الجهاد هي إخراج الشباب من مراقصهم وملاهيهم وتعليقهم بمجد أمتهم.. ولاشك أن هؤلاء لم يحسنوا الاستماع إلى عمرو خالد (أو لعلهم لم يستمعوا إليه على الإطلاق) .. وهو يربط جهاد الصحابة كل مرة بجهاد المقاومين في فلسطين .. وهو يوصي كل فتاة أن تعمل جاهدة لتخرج من بطنها صلاح الدين الذي يعيد للأمة عزتها.. وهو يدعو كل مرة في نهاية حديثه «اللهم ارزقنا شهادة على أعتاب المسجد الأقصى».

لعل لهؤلاء عذرهم إذ أدهشهم فيض الأضواء حول الداعية الجديد... ولكن عليهم ألا ينسوا أن الله إذا أحب عبداً كتب له القبول لدى أهل الأرض .. وأن ليلة يقومها عمرو خالد داعياً ربه بقلبه المؤمن الصادق أن يطلق لسانه ويهدي العباد على يديه كفيلة بأن ينزل رب السماوات عليه من واسع كرمه فيأتيه المريدون من كل صوب.■

نور محمد البار
nooralbar@hotmail.com





د. مهدي قاضي

بينما كنت مهموماً أتابع أخبار المسلمين وما أصابهم من مصائب، خاطبتني نفسي قائلة: يا هذا، أنت من يؤخر النصر عن هذه الأمة، بل إنك سبب رئيس في كل البلاء الذي نحن فيه!

قلت لها: أيا نفسي.. كيف ذاك وأنا عبد ضعيف لا أملك سلطة ولا قوة، لو أمرت المسلمين ما ائتمروا، ولو نصحتهم ما انتصحوا؟

قاطعتني مسرعة: إنها ذنوبك ومعاصيك التي ملّ ملك الشمال وكَلّ من تدوينها، إنها معاصيك التي بارزت بها الله ليل نهار... إنه زهدك في الواجبات وحرصك على المحرمات.

قلت: وماذا فعلت أنا حتى تلقي عليّ اللوم في تأخير النصر؟

قالت: يا عبد الله.. والله لو جلست أعدُّ لك ما تفعل الآن لمضى وقت طويل، فهل أنت ممن يصلون الفجر في جماعة؟

قلت: نعم أحياناً، ويفوتني في بعض المرات.

قالت مقاطعة: هذا هو التناقض بعينه، كيف تدّعي قدرتك على الجهاد ضد عدوك، وقد فشلت في جهاد نفسك أولاً، في أمر لا يكلفك دماً ولا مالاً، لا يعدو كونه دقائق قليلة تبذلها في ركعتين مفروضتين من الله الواحد القهار.. كيف تطلب الجهاد، وأنت الذي تخبّط في أداء الصلوات المفروضة، وترك صلاة الجماعة، وضيّع السنن الراتبة، ولم يقرأ ورده من القرآن، ونسي أذكار الصباح والمساء، ولم يترك الغيبة، ولم يكن باراً بوالديه، ولا واصلاً لرحمه؟ واستمرأ النظر إلى محرمات في صحف وعلى شاشات، وأدخل المفسدات، وقصر في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واستطردت: كيف تطلب تحكيم شريعة الله، وأنت نفسك لم تحكمها في نفسك وبين أهل بيتك، فلم تتق الله فيهم، ولم تدعهم إلى الهدى، وتبعدهم عن المحرمات، ولم تحرص على إطعامهم من حلال، وكنت من الذين قال الله فيهم: ﴿ وتحبون المال حبا جما (٢٠) ﴾، (الفجر) **فكذبت وغششت وأخلفت الوعد فاستحققت الوعيد؟.**

قلت لها مقاطعاً: ومال لهذا وتأخير النصر؟ أيتأخر النصر في الأمة كلها بسبب واحد في المليار؟

قالت: آه ثم آه ثم آه، فقد استنسخت الدنيا مئات الملايين من أمثالك إلا من رحم الله... كلهم ينتهجون نهجك فلا يعبؤون بطاعة ولا يخافون معصية، وتعلل الجميع أنهم يطلبون النصر لأن بالأمة من هو أفضل منهم، لكن الحقيقة المؤلمة أن الجميع سواء إلا من رحم رب السماء...أما علمت يا عبد الله أن الصحابة كانوا إذا استعجلوا النصر ولم يأتهم علموا أن بالجيش من أذنب ذنباً... فما بالك بأمة واقعة في الذنوب من كبيرها إلى صغيرها ومن حقيرها إلى عظيمها... ألا ترى ما يحيق بها في مشارق الأرض ومغاربها؟

بدأت قطرات الدمع تنساب على وجهي، فلم أكن أتصور ولو ليوم واحد وأنا ذاك الرجل الذي أحببت الله ورسوله وأحببت الإسلام وأهله، قد أكون سبباً من أسباب هزيمة المسلمين...أنني قد أكون شريكاً في أنهار الدماء المسلمة البريئة المنهمرة في كثير من بقاع الأرض...

لقد كان من السهل علي إلقاء اللوم على هذا أو ذاك... لكنني لم أفكر في عيبي وخطئي أولاً...ولم أتدبر قول الله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد:١١)

قلت لنفسي: الحمد لله الذي جعل لي نفساً لوامة، يقسم الله بمثلها في القرآن إلى يوم القيامة... فبماذا تنصحين؟

قالت: ابدأ بنفسك، قم بالفروض..صل الصلوات الخمس في أوقاتها في الجماعة، أد الزكاة وإياك وعقوق الوالدين، تحبّب إلى الله بالسنن، لا تترك فرصة تتقرّب فيها إلى الله - ولو كانت صغيرة - إلا وفعلتها، وتذكر أن تبسّمك في وجه أخيك صدقة، لا تدع إلى شيء وتأت بخلافه، ولا تطالب برفع راية الجهاد وأنت الذي فشل في جهاد نفسه.. لا تلقِ اللوم على الآخرين تهرّباً من المسؤولية، بل أصلح نفسك وسينصلح حال غيرك، كن قدوةً في كل مكان تذهب فيه...إذا كنت تمضي وقتك ناقداً عيوب الناس، فتوقف جزاك الله خيراً - فالنقاد كثر وابدأ بإصلاح نفسك ودعوة غيرك واجتهد في ذلك...وبعدها أسأل الله بصدق أن يؤتيك النصر أنت ومن معك وكل من سار على نهجك، فتكون ممن قال الله فيهم: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد) واعلم أن كل معصية تعصي الله بها وكل طاعة تفرّط فيها... دليل إدانة ضدك في محكمة دماء المسلمين الأبرياء...

رفعت رأسي مستغفراً الله على ما كان مني ومسحت الدمع من على وجهي... وقلت: يا رب...إنها التوبة إليك...لقد تبت إليك.

وفتحت صفحة حياة جديدة...بدأتها بركعتين في جوف الليل...أسأل الله أن يديم علي نعمتها.■



الوهن والغثائية.. مسؤولية من؟

بقلم: د. توفيق الواعي

نهضات الأمم تحتاج إلى العزائم قبل المال، وقبل الكثرة وقبل الصناعات، فالعزائم تصنع المستحيل، فقد تكون الأمة فقيرة الموارد عديمة الصناعات قليلة العدد، ولكنها تعرف كيف تقتنص النجوم وتربي العقول وتوحد الطاقات، وتبعث العزائم، وتوقظ الغافين، وتزرع المجد في تربتها، وتبني صروح العزة في دارها ودولتها، والأمة الإسلامية خير من درس هذا وعايشه، وشاهد هذا وعاينه، في بناء دولة الإسلام التي عزت أركانها، وسمت جنباتها.

عن النعمان بن بشير قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ، يظل يتلوى ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه «والدقل هو رديء التمر»، وفي كثير من الأوقات ما كان عنده مصباح. وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تقول: والله يا بن أختي، إنا كنا ننتظر الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهله في شهرين، وما يوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار، قلت: ياخالتي، فما كان يعيّشكم؟، قالت: الأسودان: الماء والتمر. وما أكل رسول الله ﷺ على خوان، ولم يأكل خبزاً مرققاً حتى مات، وما كان يبقى على مائدة رسول الله شيء، وكان يؤثر على نفسه صلوات الله وسلامه عليه، ولو شاء رسول الله ﷺ أن نشبع لشبعنا، ولكنه كان يعطي غيره ويواسي الناس ويحمل في سبيل الله، ويرعى الفقراء والمساكين.

كان ﷺ يبني أمة ويربي جيلاً، يعيش قدوة، ويسير في وسط الناس مثلاً كريماً. إن الإنسان ليظل يعجب حتى ينتهي العجب، كيف استطاع الرسول ﷺ أن يخرج من أمة جاهلية وسط صحراء قاحلة هذه النماذج الفذة وهذه العزائم الصلبة التي أذهلت التاريخ وحيرت الألباب!، وكيف استطاعت قرية صغيرة مثل المدينة المنورة أن تفتح العالم وتقلب موازين القوى في الدنيا، وتغير الأعراف والمفاهيم والثقافات والدكتاتوريات وتعبّد الناس لله بدل عبادة الأوثان والأشخاص والشهوات والأهواء؟ وما ورثت ثقافة أمة، ولا نظام دولة قبلها أو جند عندها، أو خزائن بعدها، وما كان رسول الله ﷺ صاحب أموال أو ضياع، وما كان أصحابه من ثراة القوم وأعلاهم كعباً في الجاهلية والجزيرة؟

إنها العزائم التي قهرت الصعاب، وتغلبت على العوائق، وعرفت كيف ترود نفسها وتجمع شملها وتحقق هدفها، وما كان ذلك إلا بجهاد وجهد، وصراع وصبر، وتحمل للشدائد وانتصار على الشهوات واستغلال للطاقات واستثمار للعقول، وإخراج ما فيها من إبداعات، ما كان ذلك إلا بعدالة وريادة، وقيادة وحنكة، وتربية وإعداد، فليست بالأماني الكذاب تسود الأمم أو ترتقي الشعوب أو تبنى الدول، وليست بأحلام اليقظة ينال الإنسان ما تمنى، وإن كان يملك أموال قارون أو جند ذي القرنين، أو سطوة فارس والروم، وإنما بالجد والصدق والعمل والعزم، والدأب والجهد، والإيمان والكفاح، والصلاح والعدالة.

وقد نبهنا القرآن إلى ذلك في وسط صراع القوى، وتسابق العقائد فقال: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) ﴾ (النساء) لقد كان هناك من يقول نحن أبناء الله وأحباؤه، وهناك من يقول ويقول، ولعل بعض المسلمين تراودهم الرغبة في النجاح والفلاح بغير عمل، فجاء النص ليرد هؤلاء وهؤلاء إلى العمل والعمل وحده لأن الحياة والنواميس لا تحابي أحداً. ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ (الزلزلة).

وأمة الإسلام اليوم في ميزان الأعمال، وفي مقاييس الإصلاح وفي معايير الكفاح.. هل تساوي شروى نقير، أو عقال بعير؟ لقد كان ﷺ يستعيذ بالله من العجز والكسل، والجبن والبخل وقهر الرجال، ليعلم الأمة أن ذلك من شرار الأمور التي ينبغي للمسلمين أن يحذروا منها، خصوصاً إذا كانت الأمة في وفرة من الأموال والأولاد، وفي كثافة من السلاح والجند، والطاقات والخامات. ولله در القائل:

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

فعجز القادر، وكسل الواجد وصاحب الفرصة المواتية جريمة، ينبغي أن يحاسب عليها، إذا لم تحاسبه أمته وشعبه، حاسبته الأيام والليالي، وحاسبه أعداؤه والمتربصون به، والأمة اليوم تحاسب على التقصير والضياع الذي ولغت فيه رغم التنبيهات والتحذيرات المتتالية والمتوالية من الأخطاء والفساد والتمرغ في الأوحال، والشهوات التي تجعلها أمة غثائية لا وزن لها ولا قيمة، يقعدها الوهن وحب الدنيا وكراهية التضحية.

لقد وقفت كثيراً عند حديث الغثائية الذي نبهنا به رسول الله ﷺ بقوله: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا أو من قله نحن يومئذ يارسول الله؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت» وبعد: فهذا الوهن، وهذه الغثائية الموغلة في التدني.. مسؤولية من؟ وهل لها من مدى؟ وهل هناك اليوم من يعمل على إزالتها رحمة بالأمة وإنقاذاً لها ورداً لكرامتها، وحباً في بناء مستقبلها، وذكراً له في التاريخ ورغبة في ثواب الله والجنة؟ نسأل الله ذلك ..آمين.■

مقاطعة غير مسبوقة للبضائع الأمريكية في الأردن.. تثير أزمة جديدة مع الحكومة



عاطف الجولاني

النجاح غير المسبوق الذي حققته حملة مقاطعة البضائع الأمريكية في الأردن خلال الأشهر الأخيرة، والتجاوب الكبير معها من مختلف القطاعات، أدى إلى أزمة جديدة بين الحكومة التي أعلنت أنها ستتصدى بقوة لدعاة المقاطعة، وقوى المعارضة التي تقود الحملة وتبدي إصراراً على مواصلتها وتصعيدها.

وزير الداخلية تصدى لمواجهة فعاليات المقاطعة، ووصفها بأنها حملات تخريبية تمس بسلامة الاقتصاد الأردني وتضر بعلاقات الأردن التجارية مع دول أخرى. مضيفاً أن «الدعوات العمياء التي تطلقها تلك الفئات من أجل مقاطعة البضائع الأجنبية تعد فعلاً معادياً للحرية ومعادياً للقانون في أن عندما ننظر إليها من زاوية الأضرار التي تتركها الدعوات العشوائية على منتجاتنا واقتصادنا الوطني، وعلى علاقات الدولة التجارية والسياسية مع الخارج».

ولم تقتصر إجراءات الحكومة ضد حملة المقاطعة ـ التي تقودها القوى السياسية والنقابات المهنية والطلاب الناشطون في الجامعات ـ على التحذير والوعيد وإطلاق التصريحات، بل تعدتها لتشمل استخدام قوات الأمن القوة لمنع إقامة فعاليات «مهرجان مقاطعة البضائع الأمريكية» في مقر النقابات المهنية، إذ قامت بمحاصرة المقر بأعداد كبيرة من عناصر الشرطة

وزير الداخلية الأردني يعتبر دعوات المقاطعة حملات تخريبية عمياء تضر بالاقتصاد وبعلاقات الأردن التجارية والسياسية مع دول أخرى!

واوقفت عدداً من النقابيين، رغم إلغاء منظمي المهرجان لفقرة إحراق البضائع الأمريكية كما كان مقرراً. وكان وزير الداخلية التقى رؤساء المجالس النقابية، وحذرهم من مواصلة حملة المقاطعة، واكد أن الحكومة مصرة على منع المهرجان.

وعلى الصعيد الإعلامي، امتنعت الصحف اليومية عن نشر أي مواد إعلامية حول مقاطعة البضائع الأمريكية، فيما حفلت بعض الصحف بعشرات المقالات التي تشكك في جدوى المقاطعة، وتهاجم دعاتها، وتروج لأضرار كبيرة ستترتب على الاقتصاد الأردني وعلى العمال الأردنيين في المصانع والمؤسسات التي يتم مقاطعة منتجاتها.

القائمون على حملة المقاطعة يقولون إن المبررات التي تطرحها الحكومة ليست حقيقية ولا تبرر انزعاج الحكومة، ويعزون هذا الانزعاج إلى أسباب أخرى مختلفة في مقدمتها الضغوط التي مارستها السفارة الأمريكية والشركات المتضررة على الحكومة لاتخا[ذ] إجراءات تؤمن الحماية لها وتحد من اتساع حمل[ة] المقاطعة التي ألحقت أضراراً بالغة بالمنتجات الأمريكي[ة] قدرها بعض المتابعين بنحو ٨٥٪ مقارنة مع الفتر[ة] السابقة.

أحد الناشطين في حملة المقاطعة قال إن ما يؤكد وجود دوافع خارجية لمحاربة الحكومة للمقاطعة، حديث وزير الداخلية عن أن المقاطعة اضرت بعلاقات الأرد[ن] التجارية والسياسية مع الخارج والذي يقصد ب[ه] الولايات المتحدة. ويضيف أن ما يعزز وجود اعتبارات خارجية للحملة الحكومية انضمام وزير الخارجي[ة] إليها، فقد قال إن المقاطعة هي مقاطعة للاستثمارات الأردنية وإنها تلحق الضرر بالاقتصاد الأردني فقط ولا تلحق أي أضرار بالاقتصاد الأمريكي، ولكن الوزير ل[م] يبرر انزعاج الولايات المتحدة وسفارتها في عمان من الحملة.

الشركات ذات المنتجات الأمريكية لم تقصر مطالبها على منع فعاليات المقاطعة، بل تعدتها للمطالب[ة] بفرض قيود على البضائع المنافسة التي استفادت من الحملة وأغرقت السوق الأردني بكميات كبيرة من منتجاتها، لا سيما على صعيد المشروبات الغازية. وقد أشار بعض التجار إلى أن ضغوطاً مورست بالفعل على دخول تلك المنتجات من سوريا.

حملة مضادة

كما قامت شركات المنتجات الأمريكية بحملة مضادة، وأطلقت حملة إعلانية واسعة تؤكد أن الموا[د] المستخدمة في منتجاتها لا علاقة لها بالولايات المتحدة وأنها وطنية مائة بالمائة، كما قامت بتخفيض أسعارها بصورة كبيرة وصلت إلى ٥٠٪، وأعلنت عن مسابقات مغرية على منتجاتها، وحاولت كسر حاجز المقاطعة من خلال زيارة المدارس والجامعات وتقديم بعض المنتجات مجاناً، ولكن محاولاتها ووجهت بالصدود، إذ رفض الطلبة التعاطي حتى مع المنتجات المجانية.

ولم تنجح إجراءات الحكومية والشركات في التخفيف من آثار مقاطعة المواطن الأردني للمنتجات الأمريكية، بل تحولت تلك الإجراءات إلى دعاية إضافية للمقاطعة، ودعاية للمنتجات المنافسة، كما يرى دعاة المقاطعة.

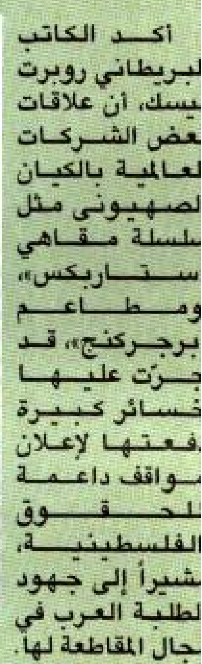
ومع أن حملة المقاطعة بدأت مع انطلاقة انتفاضة الأقصى، إلا أن وتيرتها لم ترتفع إلى المستوى الحالي إلا في الأشهر الثلاثة الأخيرة، بعد تصاعد الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، حيث تحولت المقاطعة إلى واحد من أبرز مظاهر الاحتجاج ضد تلك الجرائم وضد الانحياز الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني.

وشملت حملة المقاطعة جميع المنتجات الأمريكية حتى وصلت إلى مقاطعة الأدوية الأمريكية، ولكن المشروبات الغازية ومطاعم الوجبات السريعة كانت أكبر المتضررين.

وقد شكلت النقابات المهنية لجنة خاصة لمقاطعة البضائع الأمريكية، وانتشرت في الشارع الأردني العديد من القوائم بالمنتجات الأمريكية الموجودة في الأسواق. وكان للفتوى التي أصدرتها جبهة العمل الإسلامي بوجوب مقاطعة البضائع الأمريكية، دور مهم في تعزيز تلك المقاطعة على نطاق واسع.■

كاتب بريطاني:

المقاطعة كبدت الشركات «المتصهينة» خسائر كبيرة



أكد الكاتب البريطاني روبرت فيسك، أن علاقات بعض الشركات العالمية بالكيان الصهيوني مثل سلسلة مقاهي «ستاربكس»، ومطاعم «برجركنج»، قد جرت عليها خسائر كبيرة دفعتها لإعلان مواقف داعمة للحقوق الفلسطينية، مشيراً إلى جهود الطلبة العرب في مجال المقاطعة لها.

وقال فيسك في مقال له بصحيفة الإندبندنت البريطانية: «إن شركة مثل «ستاربكس» التي تمتلك ٤٧٠٩ مقاه حول العالم تحمل الاسم نفسه، حاولت أن تُخفف من مواقفها الموالية لإسرائيل، إذ اعتذر مديرها التنفيذي هيوارد شلتز عمَّا قاله لليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة في وقت سابق من هذا العالم من أن الفلسطينيين «لا يعملون بما فيه الكفاية لوقف ما يصفه بـ «الإرهاب». وأضاف فيسك أن سلسلة محلات الوجبات السريعة «برجركنج»، حاولت فتح فرع لها في مستوطنة صهيونية منذ أكثر من عامين؛ وهو ما استهجنه العرب بشدة، مما اضطر الشركة لإغلاق الفرع، إلا أنها عاودت فتحه بضغوط من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة!، معتبراً أن الاحتجاجات الشعبية أرغمت شركة (كوكاكولا) في لبنان على الإعلان عن أن إنتاجها لا يتم في الكيان الصهيوني.

وأشار الكاتب البريطاني إلى جهود الطلاب العرب الناشطين في مجال المقاطعة في جامعات عربية مختلفة مثل: جامعة عين شمس، والجامعة الأمريكية بمصر، وطلاب آخرين في سورية، ولبنان، ودبي، وقال: «هؤلاء الطلاب يعتقدون أن المخاوف الحقيقية للمسؤولين الأمريكيين ليست مركزة على الخسائر في العالم العربي، بقدر ما هي مركزة على خطر امتداد تلك الاحتجاجات العربية لتجر تعاطف أوروبيين وحتى أمريكيين».■

..وتفعيل المقاطعة الشعبية في مصر

ضمن موسمها الثقافي والسياسي لهذا الصيف؛ عقدت (اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان)، بالتنسيق مع (لجنة التنسيق بين النقابات المهنية بالإسكندرية)، مؤتمراً جماهيرياً حاشداً في مقر نادي الأطباء بالإسكندرية مؤخراً.

تناول المتحدثون أهمية المقاطعة الشعبية للسلع والشركات الصهيونية والأمريكية، إذ تُعد المقاطعة سلاحاً مجانياً لا يحتاج إلى أموال لشرائه أو تخزينه، وهو سلاح لا يعاقب عليه القانون، كما يستطيع الشاب، والشيخ، والطفل، والمرأة حمله، ولا يحتاج إلى الذهاب إلى الحدود مع فلسطين، أو لبنان لتجريبه.

وأشار المتحدثون إلى أن المقاطعة تكبد الشركات المستهدفة قرابة مائتي مليون دولار شهرياً، وأنها في مجملها تعد أسلوباً ومنهجاً متكاملاً، يؤكد (ثقافة المقاومة)، ويشيعها في ضمير الأمة، وتحيي الهوية القومية والإسلامية، كما تحيي الاقتصاد الوطني، وتزعج العدو، فضلاً عن أنها سلاح الأمة الفعال في مواجهة القتلة الصهاينة، ولا ينبغي التفريط فيه، بل من المهم إشاعة استخدامه، وإعلاء رايته في كل مكان بوطننا العربي والإسلامي.■

الاتصالات.. ضمن مشاريع الخصخصة في الأردن



ارتبط طلب الحصول على خدمة الهاتف في معظم الدول العربية، برحلة شاقة من المراجعات والمعاملات الحكومية والطوابير، ومن غير المستغرب أن يكون عمر الرحلة المذكورة نحواً من عشر سنين، بحيث أصبحت فرحة التمتع بخدمة الاتصالات الهاتفية من المناسبات التي تُقام لها ولائم، ويجتمع الأهل لتبادل التهاني فرحاً بها.

للأردنيين تجربة في هذا المضمار، لكنها أصبحت الآن جزءاً من التاريخ، بعد أن قررت الحكومة الأردنية عام ١٩٩٦م، تحويل مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية إلى شركة مساهمة عامة تملك الحكومة أسهمها، قبل أن تطرح ٤٠٪ من الأسهم لصالح شريك استراتيجي.

وفي عام ٢٠٠٠م، بيعت الـ ٤٠٪ من أسهم «شركة الاتصالات»، لصالح ائتلاف يضم شركة «فرانس تليكوم»، والبنك العربي، وتم بيع ١٪ لصالح صندوق خاص لحفظ مدخرات موظفي الدولة، و ٨٪ لصالح مؤسسة الضمان الاجتماعي. وستحتكر الشركة الجديدة تقديم خدمة الاتصالات الأرضية في الأردن حتى نهاية عام ٢٠٠٤م.

وتأتي خطوة الحكومة الأردنية هذه، ضمن خطة لخصخصة العديد من القطاعات العامة أثارت جدلاً واسعاً، وشملت المرحلة الأولى منها خصخصة شركة الأسمنت، والنقل العام، وبعض خدمات المياه والكهرباء، وشركة الخطوط الجوية، وأتت هذه المشاريع بشكل عام ضمن استعدادات الأردن للانضمام لمنظمة التجارة العالمية.

وتقول تقارير دولية: إن الأردن والإمارات ومصر ولبنان، تُعتبر الدول العربية الأكثر تقدماً في مجال تطوير خدماتها الهاتفية، وأصبحت في مصاف الخدمات التي تقدمها الدول المتقدمة.■

التبادل التجاري بوابة تحسن العلاقات السورية - التركية


عصام الزعيم

تطمح سورية وتركيا إلى زيادة التبادل التجاري بينهما، وتكثيف الاستثمار والمشروعات المشتركة، على جانبي الحدود.

أعلن ذلك عصام الزعيم - وزير الصناعة السوري - موضحاً أن البلدين يطمحان إلى تحقيق زيادة كبيرة في التبادل التجاري بينهما من مليار دولار العام الماضي، إلى مليار و٤٠٠ مليون دولار هذا العام، مؤكداً أن إقامة المشروعات الصناعية المشتركة، ستعمل على تلبية حاجات السوق لدى البلدين، وتزيد من القدرات السورية الصناعية، وتسهم في تعزيز العلاقات الاقتصادية، والتجارية، والصناعية والفنية بينهما.

وقال الزعيم - على هامش افتتاح معرض المنتجات التركية في مدينة حلب السورية مؤخراً: «نحن سعداء لما نراه من استجابة كبيرة من قبل رجال الأعمال والمستثمرين الأتراك والسوريين، من خلال توسيع آفاق التعاون الصناعي بين البلدين بشكل عام».■

٣ فضائيات لمخاطبة المغاربيين من باريس



بعد رفض السلطات الجزائرية طلبات تقدم بها رجال أعمال جزائريون بإنشاء قنوات فضائية، بسبب احتكار الحكومة للإعلام التلفازي؛ يستعد عدد من المستثمرين، لبث قنوات من العاصمة الفرنسية باريس.

وقالت صحيفة «الخبر» الجزائرية: إن رجال أعمال جزائريين، يستعدون لبث ثلاث قنوات فضائية موجهة إلى الجالية المغاربية في أوروبا وسكان منطقة المغرب العربي، مشيرة إلى أن عبدالمؤمن خليفة، صاحب مجموعة «الخليفة» للاستثمار، أعلن إنشاء قناة «الخليفة»، التي ستنطلق بداية شهر سبتمبر المقبل.

وقد أعطى المجلس الأعلى السمعي البصري الفرنسي موافقته على إنشاء القناة، التي ستُوجه إلى الجزائريين المقيمين في الخارج بالدرجة الأولى، ثم إلى باقي الجزائريين في أرض الوطن.

ويعتزم رجل الأعمال الجزائري الجيلالي مهري هو الآخر، بث قناة فضائية من باريس أيضاً، بعد أن أخفق في شراء القناة الفرنسية الخامسة عام ١٩٩٠م، تاريخ توقفها عن البث بسبب إفلاسها، وأن اللوبي الصهيوني حال بينه وبين شرائها.

أما القناة الثالثة، فيعتزم رجل الأعمال الجزائري ناصر كتان بثها قريباً، وهي امتداد لإذاعة «بور اوف أم»، الموجهة للجالية المغاربية في الخارج، التي بدأت بث برامجها منذ عام ١٩٨٢م، ويستمع إليها زهاء خمسة ملايين مستمع.

وذكرت الصحيفة أن هذه القناة، التي سيكون بوسع ٨٠ مليون مشاهد في منطقة المغرب العربي التقاط برامجها، ستبدأ البث من السابعة صباحاً وحتى منتصف الليل، ثم تبدأ خلال ثلاثة أعوام البث على مدار الساعة.

وتبث قناة فضائية جزائرية رابعة من فرنسا وهي ناطقة باللهجة الأمازيغية، وموجهة إلى السكان البربر، لكنها تعاني من صعوبات مالية تكاد تعصف بها، مما جعل القائمين عليها يقومون بحملة جمع تبرعات لها حتى تتمكن من الاستمرار.■

ملابس الرقص على رأس الصادرات المصرية لأمريكا!

في أحدث تقاريره، كشف جهاز التمثيل التجاري المصري، النقاب عن أن الملابس التي تُستعمل في الرقص الشرقي، وبذور نبات البرسيم، تأتي على رأس السلع المصرية، التي تم التعاقد على تصديرها للخارج، خلال الفترة القليلة الماضية، وخصوصاً إلى الولايات المتحدة!

وقال التقرير: إن جهود مكاتب التمثيل التجاري في الخارج، أسفرت عن دخول سلع مصرية جديدة للأسواق الخارجية، وأن بذور البرسيم، وبدل الرقص، تصدرت قائمة السلع التي تم التعاقد عليها!

وأكد الجهاز توافر فرص تصديرية لبدل الراقصات، والأفلام الموسيقية، والتسجيلية، والغنائية، والسينمائية، والمفروشات، والسلع الاستهلاكية، إلى جانب «النجف»، والهدايا والتماثيل المقلدة.

كما أكد التعاقد على تصدير خمس حاويات بذور برسيم، وثلاث حاويات بطاريات، بنحو ٨٠٠ ألف دولار إلى الجزائر، وتصدير أدوات صحية، وورق طباعة، ومنتجات نسيجية، بنحو ١٤٦ ألف دولار إلى كينيا، إضافة إلى تصدير الزيتون، والبسلة، واللوبيا المجمدة، والملابس الجاهزة.

وذكر التقرير، أنه تم توفير فرص لتصدير أشجار النخيل، والبرتقال، والفاصوليا الخضراء، والخرشوف، والحديد، وأدوات الديكور، إلى فرنسا، والذرة الصفراء، والزجاج إلى اليونان، ولوازم المطبخ، ومنسوجات الفنادق، والأدوات الصحية إلى إسبانيا، وأقراص الكمبيوتر، وحبر طابعات الحاسوب إلى الدانمرك، والخضر، والفواكه، والحلوى، والخيام، إلى ألمانيا، ولحم الجمال، إلى ماليزيا.

وزادت الصادرات المصرية إلى روسيا بنسبة ٣٣٥٪ خلال الفترة من يناير حتى مارس ٢٠٠٢م، مقارنة مع الفترة المماثلة من العام الماضي، وإلى الإكوادور بنسبة ٦٨٨٪ في يناير الماضي، مقارنة بشهر ديسمبر ٢٠٠١م.■





هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى: ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي: الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

كهف الأحزان ..

مسرحية من فصل واحد

إعداد: مبارك عبدالله

المنظر: مغارة كبيرة في مدخل كهف مظلم.

المشهد: يدخل قائد القافلة البشرية الصغيرة المكونة من مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ وسط أصوات متقطعة من دوي المدافع وطلقات الرصاص وأزيز الطائرات.. يتوقف أمام فوهة المغارة المظلمة.

القائد (يشير إلى قافلته): هنا.. توقفوا.. سنبيت الليلة هنا (يتجول القائد داخل المغارة)..

تبدو المغارة خالية تماماً.. تبدو.. هكذا

ـ فجأة تضاء الإنارة

المشهد: مجموعة من النساء والأطفال والشيوخ تحلقوا داخل المغارة وأخذوا في البكاء والعويل، وقد ظهر في خلفية المسرح مناظر مروعة لمآسي المسلمين كتب عليها بلون الدماء.. واسلاماه.

القائد (وقد أخذته الدهشة): مسلمون؟

ـ صمت يلف المكان.

القائد (صارخاً فيهم): أجيبوا.. هل أنتم مسلمون؟.. هل أنتم مسلمون؟

ـ يخرج إليه شيخ كبير.. ويقف قبالة الجمهور.

الشيخ: ومن القوم إلا هم.

القائد: ومن أين جئتم؟

الشيخ (وهو يشير إلى مجموعته): من كل بقاع الأرض.. من البوسنة.. وكوسوفا.. والصومال وكشمير.. وأفغانستان.. والصين والفلبين.. والشيشان.

القائد (وقد أطرق إلى الأرض): إذن.. هي الحروب والمجاعة.

الشيخ (في حدة): ليست الحروب وحدها التي صنعت مأساتنا.

القائد: ماذا تعني؟

الشيخ: إخواننا.. خذلونا.. أسلمونا للأعداء.. لاذوا بالصمت وهم يشاهدون مأساتنا.. لم يتحركوا من أجلنا.

القائد: و.. ولكنهم يساعدوننا.. يقدمون لنا الطعام.. والكساء.

الشيخ (مقاطعاً): يسمنوننا.. حتى نذبح كالخراف.

القائد: ل.. ل.. لقد سمعت أنهم سيجتمعون اليوم لنصرة قضايانا.

الشيخ (في حدة): بالكلام.. يجتمعون حول موائد الكلام.. اسمع.. اسمع بربك ماذا يصدرون في مؤتمراتهم.

ـ صمت

ـ صوت خارجي: إننا ندين ونشجب ونستنكر.. وبشدة العدوان الصارخ ضد إخواننا المسلمين.. ونطالب مجلس الأمن الدولي بسرعة التدخل من أجل إنقاذهم.

ـ (تصفيق حاد يملأ المسرح).

الشيخ: أسمعت لقد تمخض الجبل فولد فأراً.. إنهم يطلبون النصرة من أعدائنا يطلبون لنا الرحمة من جلادينا.

القائد: و.. و.. وماذا تريد منهم؟

الشيخ: اليسوا.. إخواننا في الدين والعقيدة.. أما تداعى النصارى لنصرة إخوانهم في تيمور الشرقية، حتى أقاموا لهم دولة؟

القائد: نعم.. ولكن..

الشيخ: ماذا عليهم لو دعمونا بالسلاح.. ماذا عليهم لو فتحوا لنا حدودهم.

لغويات سياسية



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

احذروا بطر وأخواتها

البَطَر: النشاط، والأشَر، وقلّة احتمال النعمة، والدَّهَش، والحيرة، أو الطغيان بالنعمة، وكراهية الشيء من غير أن يستحق الكراهية.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول: إنّ بعض الشعوب العربية، قد «بَطِرت معيشتها». أو أنّها أصابها «الدهش والحيرة» لكثرة ما (منحها) حكامها من نعم (الحريّة) و(الديمقراطية)، ولكثرة ما (وهبوها) من (حقوق الإنسان) التي لم تكن تحظى بها قبل عهودهم الميمونة!..

فحين يقول حاكمٌ ما، بلسانه، أو بلسان أحد أزلامه، للكتّاب والأدباء والمثقفين في بلده: (إنّ صحفنا الرسمية، تفتح لكم أذرعها، وأبوابها، لتكتبوا فيها ما تحبّون، ولتعبّروا عن آرائكم بحريّة مسؤولة! كما ترغبون.)، حين يقول الحاكم هذا لمثقفي بلده، ثم يصرّ بعضهم على ضرورة (السماح) بحريّة إنشاء الصحف غير الرسميّة، ليكتب فيها المواطن ما يريده هو، لا ما تريده الحكومة والصحيفة الخاضعة لها.. فمعنى هذا ببساطة، أنّ هؤلاء المثقفين المشاكسين، أناس أبْطرتهم النعمة، فطغوا، وبغوا.. بل: أصابهم (بَطَر الحق)، وبطر الحق هو: «أن يتكبّر عنه فلا يقبله».

وبناءً على هذا، يكون هؤلاء قد سدّوا على أنفسهم (أبواب النعمة)، بل أفصحوا بشكل جليّ، بأنهم (مخرّبون)، يريدون إفساد البلاد والعباد، وزعزعة استقرار الوطن، وهزّ أركانه التي بناها «الأشاوس» من رجال «الأمن» عبر ثلاثين سنة، أو أربعين أو خمسين!.. وأيّة خيانة أفظع من هذه وأشنع ؟!..

فما عقاب هؤلاء المشاكسين المخربين ؟ إنه **(البَطْر)** أي: الشقّ. يقال: (بَطَره يبطُره ويبطِره ـ بضم الطاء وكسرها ـ: أي شقّه) والبَطير: المشقوق.

أما **«البطرير»** أي الصخّاب الطويل اللسان، والمتمادي في الغيّ، الذي يرى أشاوس الأمن «الأمناء النبلاء»، يبطرون زملاءه وشركاءه في الغيّ.. ويظلّ مع ذلك، بطريراً، فليس له من علاج عند سدنة (الأمن)، ورعاة (استقرار الوطن)، إلا على يدي «البَيْطار»، أي معالج الدواب. إذ لو كان يسمع أو يعقل، لاتّعظ «برأس الذئب المقطوع» كما يقول المثل الذي يعرفه كل من هبّ ودبّ، من عقلاء البشر (المؤدّبين)، ومن عقلاء الأنعام (المحترمة) ؟..

ومن رأى العبرة في غيره ولم يعتبر، فقد ذهب دمُه بِطْراً، أي هدراً..

لماذا؟ لأنّه ضايق السيّد الحاكم، و«أبطرَه ذَرْعَه»: (أي حمّله فوق طاقته. أو قطع عليه معاشه وأبلى بدنَه)! إذ كيف يعيش الحاكم وسدنةُ أمنه، إذا نال الناس في بلادهم شيئاً من حرية التفكير و التعبير ؟!.. أفلا يدلّ هذا على أن في أبناء الدولة أشخاصاً يستطيعون

القائد: نعم.. ولكن.

الشيخ: نعم.. ولكنه الوهن الذي ضرب قلوبهم
ب الدنيا وكراهية الموت.. لنا الله.. لنا الله.. لنا
له.

- تبدأ المجموعة بالتحرك خلف الشيخ الذي يهم
لمغادرة وهم يرددون: لنا الله.. لنا الله.

القائد (مستوقفاً الشيخ): إلى أين أيها الشيخ؟

الشيخ: لقد سمعنا أن قائداً عربياً مسلماً اسمه
لمعتصم أنقذ امرأة مسلمة.. سنذهب إليه.. ربما
قذنا.

القائد: إيه.. لقد مات منذ زمن.

الشيخ: لا بأس.. سنجد معتصماً آخر.. في
عاية الله يابني.

- يغادر الشيخ مع مجموعته وهم يرددون: لنا
ه.. لنا الله.. بينما يقف القائد مذهولاً.

القائد (في نفسه): لنا الله.. لنا الله.

- يدخل أحد رجال القافلة مسرعاً.

الرجل (في ذعر): سيدي.. سيدي.. الأعداء
ادمون.. إنهم يضربون الجبال بطياراتهم.. يلقون
لقنابل المحرمة.. يحرقون الأرض الخضراء..
رعون الموت في كل مكان.. إنهم قادمون.. قادمون.

القائد: بسرعة هيا.. اهربوا .. بسرعة.

- يرتفع صـــوت الطائرات.. ودوي المدافع
لقنابل.. تطفأ الإنارة.. تختلط الآهات بالصرخات.

- تغلق الستارة.■

محمد علي البدوي

واحة الشعر

أشـــواق مهـــاجـــر

شعر: محمد أبو دية

وقعت في يدي ستة أبيات رائعة فيها التحسر على فراق صديق مخلص لعلها للبحتري أو لأبي تمام أو غيرهما، لم أهتد لقائلها بعد. فأتبعتها بستة أبيات أخرى على نفس الوزن والقافية والرؤى، أصور فيها لوعتي وأشواقي إلى قريتي التي أرغمت على الهجرة منها عام ١٩٤٨م.

يا أشهراً مرت سراعاً كالمنى ... ولو استطعت جعلتكن سنينا

وأمرت أن يقف الزمان عن السرى ... كي لا نمر بساعة تبكينا

ونمد أيدينا فترجع لم تصب ... وتعود فوق قلوبنا أيدينا

خوفاً عليها أن تساقط حسرة ... أو أن تفيض لواعجاً وشجونا

قد كنت خلت الدهر حطم قوسه ... حتى رأيت سهامه تصمينا

فكأنما قد ساءه وأمضه ... أنا تمتعنا بقربك حينا

وقلت مشتاقاً لقريتي جورة عسقلان

وقلوبنا في عسقلان تعلقت ... والبعد عن وطن الصبا يبكينا

أين الكروم وأين مجلسنا على ... رمل الكثيب وأين شعر أبينا

فارقتها والقلب ودع جنة ... فيها النعيم وماؤها يروينا

غادرت واد النمل أصحب إخوتي ... والحاسدون سهامهم ترمينا

ياليت أيام الحياة جديدة ... فلعلها نحو الحمى تدنينا

رباه هل من شربة تطفي الظما ... من حوض ساقية تئن حنينا

ن يفكروا. .! وامصيبتاه.!

لقد صدق المثل القائل: «لا تُعط العبدَ
كُراعَ، فيطمعَ بالذراع»، والويلُ لكلِّ أشرٍ
لرير..!

أمّا كيف تمكن السادة الحكام - من
طراز المذكور آنفاً - من احتكار حريّات
ناس، ومن احتكار زادهم ومائهم وهوائهم. .
، طفقوا يقدّمون لهم هذه الحاجات الأساسيّة
لطريقة التي تريحهم، والسادةَ أعوانهم
زلامهم، وبنسبٍ يقدّرها صناع القرارات
ؤلاء. . أما كيف حصل هذا ؟.. فالجواب
سيط واضح، لا يحتاج إلى عبقرية أو ذكاء!..
ها الغفلة..لا غفلة الزمن، فالزمن لا يغفل، بل
فلة الناس أنفسهم. .

ألا يغفل المرء أحياناً، فتَعضّه أفعى
ضي عليه ؟!..

أولا يغفل الراعي عن قطيعه أحياناً،
داهمه الذئاب، فتفترس القطيع ؟!..

أولا تغفل الأم عن طفلها أحياناً، فيعضّه
ب، أو تلسعه عقرب ؟!..

أولا يغفل ربّ البيت عن بيته أحياناً،
داهمه لصوص يسرقون ما فيه ؟!..

أولا يغفل قادة جيشٍ عن جيشهم أحياناً،
باغتهم عدوٌ متربّص، فيقهر الجيش، ويحتلّ
بلاد، ويكثر فيها الفساد، ويصبّ البلاء على
رؤوس العباد ؟!..

أفلا يحصل هذا، وهذا، وذاك، وذلك ؟!..

فما ذنْب أولئك الحكّام إذاً، إذا انتهزوا غفلة الناس، وتسلّطوا على رقابهم، وخنقوا أنفاسهم ؟..

ما ذنْب الحاكم مثلاً، إذا نظر إلى شعبه فوجده قد استخفه **الطرب**، (والطرب هو الحزن والفرح . من الأضداد). . أو وجده **رطْباً** (والرطب ضد اليابس، ومن الغصن والريش وغيره: الناعم)، أو وجده مشغولاً بأكل (الرُطَب) عن اتقاء العَطَب. . أو وجده **يَرطِب**: (أي يتكلم بما عنده من الصوابِ والخطأ). . أي يثرثر بالكلام النافع والضارّ، كيفما اتفق. .

ما ذنْب الحاكم - قبل أن يصبح حاكماً - إذا وجد الناس في حالة من الحالات المذكورة فوجد فرصةً ذهبيةً لتحقيق حلمه في سيادة لا يستحقّها، وليس من أهلها . فانتهز الفرصةَ، **فطبَر طبْرةً**: (أي قفز واختبأ)، ثم انقضّ على صدر الشعب وجثم فوقه، وربطه برباطٍ غليظ متين. . ثم أسرع إلى مقر السلطة فتربّع في (**طِبْره**) أي في ركنه . وبات يراقب الشعب وهو (**رَبيط**) يتلوى في حباله، ثم جيّش له عدداً من الجيوش، **ترابط** عن يمينه، وعن شماله، في كل ثغرٍ من الثغور المحيطة به - أي بالشعب - كيلا تصدر عنه حركة، أو آهة، أو كلمة، أو زفرة تزعج الحاكم. .

وإذا ندّت عنه حسرة أو همسة، حلّت على رأسه (**بنات طَبار**) أي: الدواهي. .

وكذلك إذا طلبت امرأة بائسة، رؤية ابنها أو زوجها القابع في جحيم سجن من سجون (أمن الدولة!)، استدعى الجنديّ المغوار (**المُرابط**) على ثغر السجن، (**طوابيرَ**) من (بنات طَبار) ليقعن على رأس تلك المرأة.

وإذا اتفقت مجموعة من البشر المسحوقين، على استعطاف السيد الحاكم، للتخفيف من قسوة **الرباط**، الذي رُبط به الشعب، وللتقليل من عدد الأشاوس المرابطين على ثغور الشعب، أو للتقليل من شراستهم. .

إذا حدث هذا وتحركت مثل هذه المجموعة، كلّف السيد الحاكم زمرةً من أتباعه الأشاوس، فتدخلت بين صفوف هذه المجموعة، وأثارت بينها (**الطَبَنذَر**) . أي الشرّ . فرضي أفرادها من الغنيمة بالإياب!..

ويبقى السؤال الوجيه مطروحاً:

ما ذنْب السيد الحاكم في هذا كله ؟.. أهو قال للناس: اغفلوا عن حالكم ومالكم، لكي أتسلّط على أرواحكم وحريّاتكم وأموالكم؟!■

عبدالله عيسى السلامة

إصدارات مختارة

استشارات دعوية

الدعوة إلى الله واجب شرعي قدوتنا فيها الأنبياء والمرسلون، ولأن الدعوة وثيقة الصلة بالإنسان وبمجريات حياته، وما فيها من تقلبات وما تتضمنه من حالات العسر واليسر والشدة واللين والشجاعة والجبن... إلخ يتعرض الداعية إلى بعض المضايقات أو الحالات الجديدة التي قد يحسن أو لا يحسن التعامل معها، لذلك كانت هذه الصفحات من أجل تقديم استشارات دعوية ترشد إلى الطريق وتهدي الحائر أو المتردد بين هذه الزاوية أو تلك، وقد جمعت هذه الصفحات بين أمور أربعة:

١ - الأصالة: وذلك باعتماد مرجعية الكتاب والسنة والاستئناس برأي الأئمة والسلف.

٢ - المعاصرة: من خلال فهم الواقع والتعامل معه.

٣ - العملية: فليست سبحات في الخيال، وإنما هي مزيج بين الحكم الشرعي وكيفية تطبيقه.

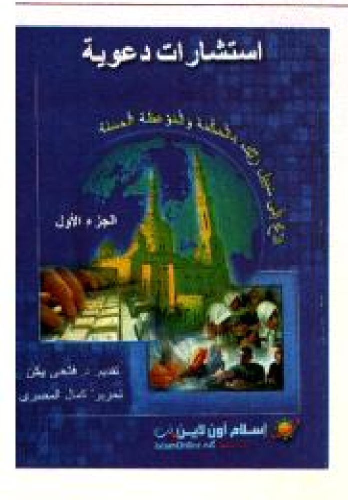
التفاؤل: رغم الإحباطات التي تلف أوضاع المسلمين رأينا الصورة بمنظار أكثر تفاؤلاً، وحرصنا على أن ننقل هذه الروح إلى كل الدعاة دفعاً لليأس وخلاصاً من الإحباط.

نموذج من الأسئلة: كيف أحافظ على إيمانياتي؟ هل لحفظ القرآن وصفة؟ الانعزال مرة أخرى... ما الحل؟ حين تتزعزع ثقتي بالدعوة وأشخاصها... ماذا أفعل؟

- الأعباء الاقتصادية تثقل كاهل الدعاة.. أما من سبيل؟

عيناي لم تعودا تدمعان خشية.. كيف أسترد إيمانياتي؟

هذه الأسئلة في الجانب الشخصي أو الفردي وهنا جانب الدعوة العامة، أما الإجابات



الشافية فهي ما يطالعه القارئ بين صفحات هذ الكتاب الذي يحتاجه كل من أراد أن ينال شرف الدعوة إلى الله.■

المؤلف: كمال المصري
الناشر: إسلام أون لاين - ص.ب ٢٢١٢ - الدوحة - قطر
فاكس: ٤٣٥٨٨٤٤ (٩٤٧)

الكويت الجديدة



يحاول المؤلف من خلال هذا الكتاب أن يقدم رؤيته للكويت المستقبل أو الكويت الجديدة، وذلك بالحديث عن برنامج يقترحه، ولكنه - كما يذكر - لا يحل أكثر من ٢٥٪ من المشاكل المتراكمة في المجتمع، ويحذر قائلاً إننا إذا عجزنا عن حل هذا القدر اليسير من المشكلات فإننا عن حل بقية المشاكل - وفيها ما هو أعقد - أعجز. وأما إذا استطعنا حل هذه البداية فسيدفعنا ذلك إلى متابعة ما تبقى إلى أن تنتهي جميع أو معظم المشكلات العالقة... ركز البرنامج المقترح على قضايا إدارية وفنية وابتعد عن القضايا الفكرية والسياسية بهدف حشد الطاقات حول ما يمكن الاتفاق عليه، ولأن القضايا الفكرية والسياسية تحتاج في الغالب إلى تفاصيل كثيرة. من أبرز المشاكل التي يعالجها الكتاب مشكلة الوافدين إلى مجتمعنا ... وهي مشكلة مزدوجة، فمن جانب نأخذ أكثر من حاجتنا، ومن جانب آخر نظلم هؤلاء الوافدين أو أكثرهم ولا نعطيهم حقوقهم، وإن حاجتنا إلى العلم والكفاءة لا يمكن أن تعوضها العاطفة التي تراعي الأقرباء وأبناء البلد على حساب الخبرة والقدرات الفنية.■

المؤلف: عيد الدويهيس

صريم... لقطات قصصية

«صريم» مجموعة قصصية للأديب الواعد «الحسين زروق» فازت بالجائزة الأولى للأدباء الشباب التي نظمها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب.

وهي لقطات قصصية تحاكي بشكل من الأشكال اللافتات الشعرية لأحمد مطر، تحاكيها في الخطاب السياسي وفي تكثيف العبارة واختزال الصورة وفي مراعاة القارئ الفطن الذي يستوعب الظاهر والباطن في الخطاب الأدبي، ويرحل في هموم الإنسان والوطن ويختزل مأساتهما. إليك هذه اللقطة «اللافتة» أنموذجاً لما ستقرؤه في صفحات هذا الكتاب.

تابع معي اللقطة ٥٩ بعنوان: أمركة - (....) لحظة نشوة ممزوجة بنهكة أمريكية خالصة... الرقص والأكل والموت... على الطريقة الأمريكية - في الوقت الذي نحاول فيه تعريب إفريقي وأسلمتها بسرعة سلحفاة... تجري أمركة العال بما فيه نحن - بسرعة الفهد.

- (....) تستمر نفس السلوكيات... وينسحب صاحب التعليق من المعمعة.

هكذا تتيح هذه اللقطات القصصية التي تنشره رابطة الأدب الإسلامي العالمية فرصة للتعرف إل نمط جديد في الكتابة السردية يبشر به أديب واع يحمل رؤية نقدية ساخرة وتخييلية أخاذة.■

المؤلف: حسين زروق
الناشر: المشكاة
ص.ب 238 - وجدة - المغرب

أغاريد العذاب «ديوان شعر»



تجري الكلمات على لسان الشاعر حفيظ الدوسري، وكأنها أعيرة نارية أو قذائف لاهبة لأنها مولودة في نفس شاعرة تتلاطم فيها أمواج الانفعالات الواعية.

هل هو تعبير غريب أن نقول انفعالات واعية؟ نعم، فهناك ما يشبه التناقض بين الانفعال العاطفي اللامعقول، وبين الوعي المتزن لحقائق الأشياء، أما أن نقول: انفعالات واعية، فهذا مصطلح غير معهود، ذلك أن الوعي بالأشياء لا يعني غير تراكم معرفي بارد، أما الانفعال فهو الذي يحو إلى صرخة مدوية تنبه الغافلين، وتبعث الهمة والحم في الأموات الذين لا يسكنون القبور، وإنما يقيمو بين الأحياء، لعل ميت الأحياء هذا يتحول بقدر ا إلى طاقة فاعلة تغير الواقع الآسن لتصبح أغار العذاب من ذكريات الزمن الغابر، بعد أن نعب الحاضر المرير إلى المستقبل الزاهر بإذن الله.■

المؤلف: حفيظ بن عجب الدوسري
الناشر: الصديقان للنشر والإعلان
٧٠ شارع زين العابدين - محرم بك
الإسكندرية - مصر ت: ٠١٢٣٦٨١٣٤١

الطريق إلى الزواج



مادة هذا الكتاب هي فرصة ادرة للجميع بكل المقاييس.. رصة لمن يريدون أن يعرفوا نفسهم ويروها بصورة أوضح.. هي فرصة لمن يصنعون لسياسات ويتخذون القرارات هي فرصة لدعاة الإصلاح التنوير من مختلف التوجهات ن يروا جانباً من الصورة كان خفياً ثم صار اليوم - بفضل له ثم بطبيعة الأداة - أظهر أوضح.

الزواج محطة مهمة في حياة الإنسان. ومع ميتها قل الإعداد الصحيح لها ولذا كانت لمشكلات والتساؤلات: كيف أختار شريك حياتي؟ ذلك السهل الممتنع الذي يبدو بدهياً لكن ما أكثر ما ورد إلى موقع إسلام أون لاين.نت من مشكلات بخصوصه، بدءاً من يفية الاختيار، ثم الذي اختار ولكنه لا يشعر نه اختار الاختيار الصحيح، أو من اختار ولا رافق أهله على اختياره ومن اختار ودخل في مرحلة الخطوبة أو العقد ولا يعرف كيف تعامل مع هذا الوافد الجديد على حياته وإذا حاول أن يتعامل يجد نفسه على حافة الفشل.

وهنا يتدخل مستشارو الشبكة وخبراؤها لإزالة الالتباس وتوضيح الرؤية ووضع الخطة لمن أراد أن يختار شريك حياته.

إنها تجربة شاقة تحمل في طياتها كثيراً من الاحتمالات لكنها في المحصلة النهائية إثراء للموضوع الاجتماعي المهم «الزواج» تجعل السائر في طريقه لا يخشى من الأشواك ولا يتوجس من الألغام لأنه أحيط بمجموعة من الخبراء والمستشارين ينيرون له الدرب، ويرعونه وهو يقوم بوضع اللبنة الأولى والأهم في كيان المجتمع، وليس مصادفة أن يكون الكتاب الأول في سلسلة مشكلات وحلول التي تشرف عليها إسلام أون لاين. نت.■

المؤلف: مجموعة خبراء
الناشر: إسلام أون لاين.نت

كيف عالج الإسلام البطالة؟

جاء في معجم مصطلحات القوى العاملة: لبطالة هي عدم توافر فرص لعمل للعمال القادرين على لعمل والراغبين فيه الباحثين عنه.

ما موقف النظريات لوضعية من البطالة؟ وكيف الج الإسلام مشكلة البطالة، ذا ما نجده مبسوطاً في سفحات هذا الكتاب الذي روي قصة تبين موقف لإسلام من البطالة عندما جاء أحد الأنصار إلى النبي ﷺ فسأله فقال له: أما في بيتك شيء؟ قال: ى: حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب شرب فيه الماء، قال ائتني بهما فأتاه بهما أخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: من شتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم، ال من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً. قال جل أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه أخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال شتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، اشتر بالآخر قدوماً فائتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوماً...».

وهكذا انتهت المشكلة وسدت الفجوة وعاد الرجل بالربح الوفير.

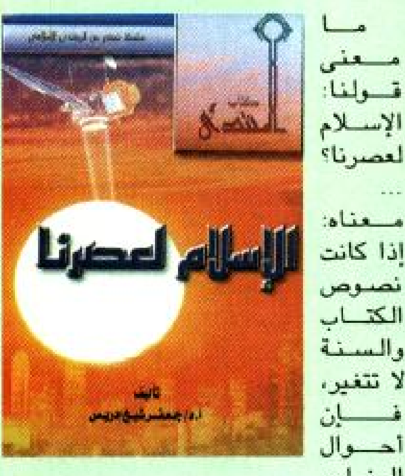
لقد جاء الحل الإسلامي عملياً ولم ينشغل بالتنظير الذي يعقد المشكلات أحياناً بدل أن يحلها، وبعد أن تحل المشكلة يمكننا أن نبني القاعدة النظرية التي نعتمدها في مثل هذه الحالات.

ما دور المجتمع؟ وما واجب الدولة؟ وهل للزكاة إسهام في علاج مشكلة البطالة أو الوقاية منها؟ جوانب عديدة نعرف من خلالها كيف عالج الإسلام البطالة.■

المؤلف: د.زيد بن محمد الرماني
ص.ب ٣٣٦٦٢ - الرياض ١١٤٥٧
السعودية

الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع

الإسلام لعصرنا



ما معنى قولنا: الإسلام لعصرنا؟ ... معناه: إذا كانت نصوص الكتاب والسنة لا تتغير، فإن أحوال الناس تتغير، فيجدُ لهم من المشكلات اللغوية والفكرية والعملية ما يحتاجون معه إلى المساعدة في فهم دينهم الفهم الصحيح، وأن تزداد ثقتهم فيه وإيمانهم به، وذلك بتفسير حقائقه الثابتة بلغة جديدة يفهمونها وبتقويم ما يجد من أفكار والرد على ما يثار من شبهات وبإيجاد الحلول الإسلامية لما يجد من مشكلات عملية... إن النصوص محددة لكن ما يستنتج منها غير محدود. كيف لا والقرآن الكريم كتاب لا تنقضي عجائبه).

صاغ المؤلف كتابه - الذي هو مجموعة مقالات فكرية نشرت في مجلة «البيان» - بأسلوب اتسم بالعلمية، وعاب على الغرب تعصبه وتعاليه على الثقافات والحضارات الأخرى. في كل موضوع تقرأه تحس بإحاطة العالم الذي لا ينطلق من زاوية ضيقة ولا يتجاهل جوانب الموضوع الأخرى أو الآراء الكثيرة حوله، وإنما تحس بأنه يستبطن كل تلك الآراء ويناقشها ليصل في النهاية إلى الرأي الذي يراه صواباً من غير ضيق بالاعتراض، أو مصادرة لحق الآخر في إبداء رأيه، مما يبعث على الاطمئنان والثقة التي هي جديرة بالكتاب ومؤلفه.

نحس بهذا الإحساس من المقال الأول: السلام وانتشار الإسلام، ولا يغادرك هذا الإحساس، وأنت تقرأ: أخرجوهم... فإنهم مسلمون، أو: ليسوا عقلانيين إنما هم أهل أهواء - الحضارة الغربية... ضجة عن الحرية.. وممارسة للهيمنة الثقافية حوار عن العلمانية الديمقراطية، وأخيراً العولمة وصراع الحضارات.■

المؤلف: د.جعفر شيخ إدريس
الناشر: المنتدى الإسلامي
السعودية ص.ب ٢٦٩٧٠
الرياض ١١٤٩٦

الأخوة في الله.. روح الإيمان الحي

إعداد: عبدالحميد البلالي



علاء محمد الصفطاوي

نادى الإسلام بالأخوة الإيمانية بين المسلمين، أخوة العقيدة التي تجعل المسلم ينال بها منزلة القرب والرضوان من الله عز وجل، ويكون لباسه من نور ووجهه من نور ويغبطه الأنبياء والشهداء على منزلته عند الله سبحانه وتعالى، ويكون ممن ينادي عليهم المولى عز وجل: «أين المتحابون بجلالي .. اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي»، هذه هي منزلة «الأخوة الصادقة التي هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم، ويحيا لهم فكأنهم أغصان انبثقت من دوحة واحدة، أو روح حلت في أجسام متعددة» (١).

الأخوة منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونعمة إلهية يقذفها الله في قلوب المخلصين من عباده والأصفياء من أوليائه والأتقياء من خلقه(٢) قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾ (الأنفال).

وللإمام حسن البنا كلام نفيس حول معنى الأخوة يقول فيه ـ يرحمه الله ـ : «وأريد بالأخوة أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة قوة الوحدة ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب سلامة الصدر، وأعلاها مرتبة الإيثار» (٣) قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر).

والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه، لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (التوبة:٧١). هكذا يجب أن نكون، وعندما يميز الله المؤمنين يميزهم بشيء لا يوجد في غيرهم هو الأخوة ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠).

قاعدتان متلازمتان

فالأخوة الإيمانية الصادقة لا تكون إلا في مجتمع المؤمنين، والمجتمع المؤمن في حقيقته يقوم على هاتين القاعدتين المتلازمتين: الإيمان والأخوة «فالإيمان بالله وتقواه ومراقبته في كل لحظة من لحظات الحياة، والأخوة في الله تلك التي تجعل من



الجماعة المسلمة بنية قوية حية صامدة قادرة على أداء دورها العظيم في الحياة البشرية وفي التاريخ الإنساني ولابد منها للجماعة المسلمة كي تستطيع أن تضطلع بالأمانة الضخمة التي أناطها الله تعالى بها، وأخرجها للوجود من أجلها» (٤).

وإذا كان الشهيد سيد قطب ـ يرحمه الله ـ يركز على أهمية وجود الفرد داخل الجماعة لأنه بهم وليس بغيرهم، وأن الأخوة الإيمانية لا تتحقق إلا في وجود جماعة، فإن العلامة أبا الأعلى المودودي يدعم هذه الرؤية، وينظر لها من زاوية أخرى فيقول: «إذا تخلق كل فرد في ذاته بأعلى ما يكون من الصفات الجميلة، والأخلاق المحمودة بدون أن يكونوا مرتبطين بينهم ـ يعني بالأخوة ـ متخلقين بالصفات الجماعية، التناصح والتواصي بينهم بالحق والصبر فإنهم لا يستطيعون أبداً أن يقوموا في وجه الباطل ويقارعوه» (٥).

فضل التآخي

للأخوة فضل عظيم يعود على المتآخين في الله تعالى، فهي سبيل لدخول الجنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا» (٦).

وقال ﷺ: «ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟!، النبي في الجنة والشهيد في الجنة

الإمام حسن البنا دعا إلى ارتباط القلوب والأرواح برباط العقيدة باعتباره أوثق الروابط وأغلاها

والصديق في الجنة والمولود في الجنة والرجل يزو[ر] أخاه في ناحية المصر في الله في الجنة» (٧).

قال أبو إدريس الخولاني لمعاذ: «إني أحبك ف[ي] الله»، فقال له أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسو[ل] الله ﷺ يقول: «ينصب لطائفة من الناس كراس[ي] حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البد[ر] يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس و[لا] يخافون، وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا ه[م] يحزنون، فقيل من هم يارسول الله؟، فقال: ه[م] المتحابون في الله تعالى».

وينال المتحابون في الله درجة في الجنة [لا] ينالها غيرهم .. قال رسول الله ﷺ «من آخى أخ[اً] له في الله تعالى رفعه الله في الجنة درجة لا ينال[ها] بشيء من عمله» (٨).

وعندما تدنو الشمس من رؤوس الخلائق يو[م] القيامة، ويلجم العرق الناس يكون المتآخون في الل[ه] في ظل عرش الرحمن عز وجل مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «سبعة يظله[م] الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم رجلان تحابا ف[ي] الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» (٩)، وعن أبي هرير[ة] رضي الله عنه قال: «إن الله يقول يوم القيامة: أي[ن] المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم بظلي يوم لا ظل إ[لا] ظلي» (١٠).

وقد ربط ﷺ بين الشعور بحلاوة الإيما[ن] والحب في الله عندما قال: «من سره أن يجد حلاو[ة] الإيمان، فليحب المرء لا يحبه إلا لله عز وجل» (١١).

وقال أيضاً: «ثلاث من كن فيه وجد حلاو[ة] الإيمان في قلبه: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مم[ا] سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أ[ن] يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار» (١٢).

كما أن للأخوة نوراً في الوجه، فقد روى أب[و] الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن لله عباد[اً] ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهدا[ء] يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى، قالوا: يا رسو[ل] تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله بينه[م] على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، والله إ[ن] وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خا[ف] الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» (١٣).

من ثمرات الأخوة

ومن أعظم ثمرات الأخوة، أنها سبب لغفر[ان] الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم إذا لق[ي] أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كم[ا] تتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ري[ح] عاصف ويغفر لهما ذنوبهما ولو كانت مثل زب[د] البحر» (١٤).

وهذه الأخوة الإيمانية هي السبيل لنيل محبة الله
لى، فعن معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله
ﷺ يقول في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب
زة: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين في
تزاورين فيّ والمتباذلين فيّ» (١٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ
: «زار رجلٌ أخاً له في قرية فأرصد الله له ملكاً
مدرجته، قال أين تريد؟ قال: أخاً لي في هذه
رية، فقال له الملك: هل له عليك نعمة تربها؟ (أي
وم بها)، قال لا، إني أحبه في الله، قال: فإني
ول الله إليك، أن الله أحبك كما أحببته فيه» (١٦).
ه الأحاديث تحث على التزاور في الله تبارك
الى لما له من أثر كبير في تدعيم أواصر الأخوة.
هذا المنطلق الإيماني حرص السلف على تعميق
صر الأخوة بينهم بل قال بعضهم: الرجل بلا
ان كاليمين بلا شمال.

وقال أبو أيوب السختياني: «إذا بلغني موت أخ
فكأنما سقط عضو مني، وكان الواحد منهم
بر أخاه ذخيرة له في الدنيا والآخرة، قال ابن
رابي:

مرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكنّ إخوان الثقات الذخائر

وكانوا يقولون: «أعجز الناس من فرط في طلب
خوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم». وقال
سن البصري: «إخواننا أحب إلينا من أهلنا
لادنا، لأن أولادنا وأهلنا يذكروننا بالدنيا، أما
واننا فيذكروننا بالآخرة». ومن خلال هذا الفهم
قي كان لابد من العودة إلى «محاولة تأكيد هذا
هم كجزء من إحياء فقه الدعوة، فإن الأخوة شرعة
تنا، وشعارها، واسمها، وميثاقها الذي واثقتنا به،
تابها الذي كتبته على نفسها، ومازالت دعوتنا
اركة تأتي ببصائر جديدة من تجاربها المتكررة
رع بها إلى ابتغاء كل وسيلة إلى هذه الفضيلة،
ميع أنصارها إلى الله على التحابب، والتكافل،
سامح، ومكملات هذه الرواسي الشامخات،
الها أن ترى من بعد وحدة الرؤية والفكر والخيال
جاء والمصير وحدة القلب والروح بل وحدة اللفظ
ماً، فلا تكون هناك إلا صيحات واحدة بحروف
ارية تعبر عن مفهوم واحد كما أراد إقبال حين قال:

ن من نعمـائه ملف إخـاء
قلبنا والروح واللفظ سـواء

وقد فقه الصحابةُ رضوان الله عليهم، والتابعون
بعدهم هذا المعنى، فأعطوا لنا النماذج الحية
خوة الصادقة، والتطبيق العملي الذي نحن أحوج
كون إليه في أيامنا هذه.

تأمل موقف مصعب بن عمير وهو يتسامى
انه، ويفضل أخوة الدين على أخوة الدم، فهو يرى
ه شقيقه لأبيه وأمه يسير أسيراً في يد الأنصاري
ريه به ويحرضه على شدة الاستمساك به ويقول
اشدد يديك عليه فإن أمه ثرية ذات متاع كثير،
تفديه منك بأعلى فداء». وقد صدق الخبر وفدي
عزيز أخو مصعب بأربعة آلاف درهم(١٧).

نماذج فذة

تأمل معي هذا النموذج الفذ من الإيثار، فقد ذكر
يفة العدوي فيما رواه القرطبي: «انطلقت يوم

الشهيد سيد قطب ركز على أهمية وجود الفرد داخل الجماعة لأنه بهم وليس بغيرهم

اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء، وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته، فإذا أنا به فقلت أسقيك؟ فأشار أن نعم، فإذا رجل يقول آه .. آه فأشار إليّ ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم، فسمع صوتاً يقول: آه .. آه فأشار إليّ هشام أن انطلق اليه فإذا هو قد مات، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات!!»(١٨).

إن الإيثار هنا ليس بالماء، وإنما إيثار بالحياة، فكل واحد منهم آثر حياة أخيه على حياته، ولأن كل واحد منهم يرى حياة أخيه هي حياته، والخير في الأمة سيظل ولن ينقطع ـ بإذن الله تعالى. فقد ذكر الإمام البنا ـ يرحمه الله ـ أن اثنين تآخيا في الله، سافرا معاً في سفينة، وقف أحدهم على حافة السفينة فزلت قدمه فوقع في البحر فما إن شعر أخوه بالحادث إلا وقد استولت عليه الدهشة فوقع وراءه فانتشلهما رجال السفينة، فلما أفاق الأول رأى أخاه مبتلاً من أثر الغرق فقال له: مالك؟ فقال:

لقـــد فنيت بك عني
فظننـت أنك أنـي (١٩)

والأخوة إن لم يكن لها أثر في الواقع، فلا معنى لها، إن الآية الكريمة تقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) فهل تجد لهذه الآية تطبيقاً عملياً في حياتنا؟ وفي ظل الظروف الصعبة التي تمر بها أمتنا: هل يتكفل الأغنياء بالفقراء؟ هل نعيش آلام المظلومين؟ هل سعينا لنصرتهم؟ هل بكت قلوبنا قبل عيوننا لحالهم؟ هل اقتسمنا معهم لقمة العيش؟ أم أن الأثرة غلبت علينا؟

هذا أبو الحسن الأنطاكي يحكي أنه «اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلاً بقرية من قرى الري، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبعهم جميعهم فكسروا الأرغفة وأطفأوا السرج، وجلسوا يأكلون، فلما رفعوا أيديهم أضاءوا السرج، فوجدوا الطعام كما هو لم يؤكل منه شيء»!.

في مجتمعاتنا أناس يأكلون ملء بطونهم، ويرمون أكثر من نصف طعامهم في سلة القمامة، وغيرهم من المسلمين يبحثون عن كسرة الخبز فلا يجدونها!.

يقول الشيخ الغزالي يرحمه الله: «من حق أخيك عليك أن تكره مضرته، وأن تبادر إلى دفعها، فإن مسه ما يتأذى منه شاركته الألم، وأحسست معه

سبب لمغفرة الذنوب .. سبيل لدخول الجنة ووسيلة لوحدة القلب والروح

بالحزن، أما أن تكون ميت العاطفة قليل الاكتراث لأن المصيبة وقعت بعيداً عنك فالأمر لا يعنيك فهذا تصرف لئيم، وهو مبتوت العاطفة بمشاعر الأخوة الغامرة التي تمزج بين نفوس المسلمين فتجعل المسلم يتأوه للألم ينزل بأخيه المسلم»(٢٠).

فقه الصحابة والتابعين لمعنى الأخوة

لقد بلغ من فقه الصحابة لهذا المعنى، أن يؤثر ابن عباس خدمة يقدمها لأخيه المسلم على الاعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ، فعنه أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ، فأتاه رجل فسلم عليه وجلس فقال له ابن عباس: مالي أراك مكتئباً حزيناً؟ (لاحظ كيف يشعر الأخ بأخيه عندما يراه) قال: نعم يا ابن عم رسول الله ﷺ، لفلان عليّ حق، وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ قال: إن أحببت. قال: فانتعل ابن عباس وخرج من المسجد فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟ قال: لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب ـ ودمعت عيناه ـ يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافقين» (٢١).

وإذا كان ابن عباس قد خرج من الاعتكاف لحاجة أخيه، فقد كان لمسروق موقف أعجب منه، فقد كان عليه دين ثقيل، وكان على أخيه خيثمة دين أيضاً، فذهب مسروق وقضى دين خيثمة وهو لايعلم، وذهب خيثمة وقضى دين مسروق وهو لايعلم!!

أتدرون لماذا فعل ابن عباس ومسروق وخيثمة ما فعلوا؟ لأنهم علموا يقيناً وعقيدة أنه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ولأنهم تربوا على مائدة القرآن، وسنة خير الأنام، وهما ـ أي القرآن والسنة ـ بين أيدينا نستطيع أن نقتدي بهؤلاء في أفعالهم الإيمانية الصادقة بشرط أن نحسن التعامل معهما، ثم إن هؤلاء الأفذاذ عندما كانوا يقدمون على مثل هذه الأفعال العظيمة كانوا لا يريدون مدحاً ولا ثناءً، ولا أن يسود اسمهم في صحيفة، وإنما يريدون وجه الله سبحانه وتعالى، وإليك الدليل، فقد قضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه فجاءه بهدية فقال: ما هذا؟ قال لما أسديت لي، قال ابن شبرمة «خذ مالك عافاك الله، إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة ثم كبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى».

واقعنا اليوم

هنا أتساءل: كم يا ترى ممن يدعون الأخوة قد أجهدوا أنفسهم في قضاء حوائج إخوانهم قبل أن نتوضأ ونصلي عليهم أربع تكبيرات ونعدهم في الموتى؟

يقول الشاعر:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبـات قليل

وقال آخر:

إن أخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريبُ الزمان صدعك
شتت فيك نفسه ليجمعك

قال الحسن البصري رضي الله عنه يصف الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - «كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه».

ووصفهم آخر فقال: «كان الواحد منهم يتردد على باب أخيه ويسأل: هل لكم زيت؟ هل لكم ملح؟ وكان يقوم بها من لايعرف أخاه».

هناك نقطة أخيرة أرى أنها بمثابة الزيت الذي يسهل حركة التروس، وهي إحسان الظن، وأن نتعامل فيما بيننا على أننا بشر نصيب ونخطئ ولسنا ملائكة معصومين، وهذا الخلق نجده واقعاً في حياة الصحابة. يقول أبو الدرداء: «لاتدع أخاك إذا تغير عما كان عليه فإنه يعوج مرة ويستقيم».

ويصدق سعيد بن المسيب - رضي الله عنه - على كلام أبي الدرداء فيقول: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لاينبغي أن تذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله، وحقاً إذا بلغ الماء القلتين لم يحمل الخبث» (٢٢).

وبالعظمة جزاء العافين عن زلات إخوانهم فإنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين العافون عن الناس، هلموا إلى ربكم وخذوا أجوركم، وحق على كل امرئ مسلم إذا عفا أن يدخل الجنة، يقول ابن المبارك:

«المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات»

نعم، «إن الكبار وحدهم هم الذين يستطيعون رؤية فضائل الآخرين، ويحرصون على استثمارها لصالح كل ماهو خير وبناء، أما الصغار فهم مهووسون بالنواقص والعورات والإقصاء» (٢٣).

قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك أحب إليك؟ قال: «الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي». فإذا لم تستطع أن يكون العفو خلقك وإحسان الظن صفتك، فخذ بيد أخيك وقل له هيا نتغافر، وإن لم تستطع فقل له هيا نتعاتب، فظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

«وقد هان المسلمون أفراداً وجماعات وأمماً يوم وهنت أواصر الأخوة بينهم ونظر أحدهم إلى الآخر نظرة استغراب وتنكر، وأصبح الأخ ينتقص أمام أخيه فيهز كتفه ويمضي لشأنه، كأن الأمر لايعنيه»! (٢٤).

ومن العجيب أنك تجد الإسلام يحث على إشاعة روح التغافر، ثم تجد الواقع المؤلم يتمثل في فقدان هذه الروح بل تجد من ينتصر لنفسه ولو على حساب الحق، ولا يشعر بغضاضة في نفسه إذا أشاع عن أخيه مالا يضره ولا ينفعه. وأقول لهؤلاء: تأملوا المثل الذي ضربه نبي الله عيسى عليه السلام للحواريين عندما قال لهم: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً وقد كشف الريح ثوبه عنه؟ قالوا: نستره ونغطيه، قال بل تكشفون عورته، قالوا: سبحان الله، من يفعل هذا؟ فقال: أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها ويشيعها بأعظم منها!.

وما شكواي أو شكواك إلا
لفوضى في المجامع وانقسام

تجد كلاً له أمل وسعي
وما لاثنين حولك من وئام

لكل جماعة فينا إمام
ولكن الجميع بلا إمام

فهل نسعى إلى بناء أخوتنا من جديد لترسخ دعائمها حتى تكون راسخة كالجبال شامخة في وجه المحن والشدائد التي يتعرض لها شباب الصحوة الآن؟!

وإن ما تتعرض له الأمة حالياً من حملة شرسة يُراد من خلالها تشتيت شملها، وتمزيق وحدتها حتى يسهل افتراسها يحتاج منا إلى أن نتعالى فوق الخلافات حتى نكون صفاً واحداً في معركتنا مع أعدائنا لنستحق نصر الله الذي وعدنا إياه.

وأختم بهذا النداء الذي أطلقه الإمام البنا يرحمه الله عندما قال: «أيها الإخوان، أحكموا أخوتكم، ورسخوا وحدتكم، وتآخوا بروح الله بينكم، وأصلحوا بالإخلاص والتوبة نفوسكم، وتميزوا بين الناس بأخلاقكم وسلوككم، أعطوا القدوة بأفعالكم وحسن معاملتكم، وأدوا حقوق الأخوة لإخوانكم ومن يلوذ بكم وسيروا على منهج الإسلام في تثبيت محبتكم وتآلفكم، وخذوا بهدي القرآن في تراحمكم وتوادكم، فإن فعلتم ذلك فاعلموا أنكم منصورون ﴿وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣)﴾ (الصافات)». ■

الهوامش

١- الشيخ محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، ص ١٧٨.
٢- الدكتور عبد الله ناصح علوان، الأخوة الإسلامية، دار البشير، ص٥.
٣- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالة التعاليم، ص ١٨، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ طبع.
٤- الشهيد سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج٢، ص٢٣.
٥- د. جاسم الياسين، الأخوة، نقلاً عن تذكرة دعاة الإسلام للإمام المودودي
٦- صحيح مسلم عن أبي هريرة .. وأبو داود بسنده.
٧- صحيح الجامع الصغير، الحديث رقم ٢٨٦٧ ورواه الدار قطني في الإفراد والطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة وقال السيوطي فيه: ضعيف.
٨- أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس وإسناده ضعيف
٩- صحيح مسلم، الجزء الثاني، باب إخفاء الصدق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ
١٠- الإمام أحمد في مسنده وصحيح مسلم عن أبي هريرة، وقال السيوطي: صحيح
١١- أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة وقال السيوطي: صحيح
١٢- أحمد في مسنده ومتفق عليه (البخاري ومسلم) والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس. وقال السيوطي: صحيح
١٣- أخرجه الحاكم وصححه وأخرجه أبو داود وأبو نعيم في الحلية
١٤- رواه الطبراني بإسناد حسن.
١٥- روى الترمذي طرفاً من حديث معاذ وحده
١٦- صحيح مسلم، الجزء الرابع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.
١٧- محمد الصادق عرجون، حياة رجالات الإسلام، دار القلم، ص ١٠٠.
١٨- د. عبد الله ناصح علوان، مرجع سابق ص ٥٥.
١٩- الإمام الشهيد حسن البنا، حديث الثلاثاء، ص ٢٣٧.
٢٠- الشيخ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص ١٧٨.
٢١- رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وضعفه، والخطيب وقال: «غريب عن ابن عباس» وكنز العمال
٢٢- د. جاسم الياسين مرجع سابق، ص ١١
٢٣- فهمي هويدي، مصر تريد حلاً، دار الشروق، ص ٢٢٦
٢٤- الشيخ محمد الغزالي، مرجع سابق، ص ١٨١.

لا معنى للنصر دون كفاح وجهاد

جهاد النفس بالتعالي على مغريات الحياة وإيجاد البيئة الصالحة لاحتضان النصر

الشيخ: ناجي علوش

منْ يسترجع شريط التاريخ ولحظاته يدر أن سنة التداول للأيام بين بني البشر ماضية إلى قيام الساعة. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٤٠)، و معنى للامتحان والبلاء إذا ما أتى النصر واستمر على مدار الدهر من غير ما كفاح وجهاد مستمرين؛ جهاد النفس، وجهاد المنكر وجهاد الأعداء، فإن جاء النصر للأمة من غير أن تحرك ساكناً، أو أن تبذل جهداً، فإن سنة التداول والابتلاء تكون قد تعطلت وتعطل معها بالتالي قانون الامتحان، الذي هو محور الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك:٢).

هل حسبت الأمة أن يأتيها النصر على طبق من ذهب كأننا لم نقرأ قوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾ (العنكبوت).

(*) مدير دار القرآن والحديث - لبنان

الثقة المتبادلة

من الأمور المهمة لنجاح أي جماعة بشرية وجود الثقة المتبادلة بين أفرادها وقياداتها، ولو لم يكن الأمر كذلك لأصبح هناك خلل كبير في معادلة التنظيم داخلها.

عبدالعزيز العوضي

a_al3 wadi@hotmail.com

إذا كانت الثقة المتبادلة مهمة في جميع التنظيمات، فإنها أهم في التنظيمات الإسلامية.

وحينما استبطأ الرسول وصحابته النصر نزل
ل الله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم
الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا
ى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ
ر اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة:٢١٤).

جهاد النفس

فلا بد حتى تخطو الأمة نحو النصر من أن
اهد أفرادها أنفسهم حق الجهاد، إذ إن النصر
هون بنصر المسلمين لله المتضمن نصر شريعته
ينه والابتعاد عما حرم، فإن الجري وراء الشهوات
ركون إلى الملذات والسير في سبيل الشيطان
وايته والارتكاس في حبائله، يستدعي وقفة
امدة، من قلوب بالإيمان عامرة، في وجه طغيان
نوس وفسادها، وهذا ما أشار إليه المصطفى ﷺ
وله: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
كبر» قالوا وما الجهاد الأكبر؟ قال: «جهاد القلب»
شف الخفاء حديث رقم ١٣٦٢). وفي الحديث
ضاً: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه
واه»، وذلك بأن يكفهما عن الشهوات ويمنعهما عن
سترسال في اللذات، ويلزمهما فعل الأوامر،
جنب المناهي، فإنه الجهاد الأكبر، والهوى أكبر
دائك، وهو ونفسك أقرب الأعداء إليك، والله يقول:
ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ
يَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ (التوبة:١٢٣)، ولا أكفر عندك
نفسك، وإذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خلص لك
اد الأعداء، ولعمري إن جهاد النفس لشديد، بل لا
ء أشد منه فإنها محبوبة وما تدعو إليه محبوب،
ذا قال الغزالي: وأشد أنواع الجهاد الصبر على
ارقة ما هواه الإنسان وألفه، إذ العادة إذا انضافت
ى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على
د الله ولا يقوى باعث الدين على قمعهما، فلذا كان
ضل الجهاد.

ذلك أن المؤمن إذا لم يتمكن من أن يجاهد نفسه
غلب على نزواته، وأهوائه وأن يقيم حكم الله فيها
س من سبيل له لأن يتمكن من جهاد الأعداء،
ف سيبذل نفسه رخيصة في سبيل الله وهو لم
لب على هواه وهو أعدى أعدائه وألد خصومه؟

نعم، إن أمة يلهث أبناؤها وراء الانحلال والميوعة
اخلاد إلى الأرض أمة لن تشرق شمس النصر
ها يوماً حتى تحقق أمر الله في نفسها، ومن ثم



يحقق الله وعده لها، ومن هنا كان قول صلاح الدين -
ذلك المجاهد العظيم والمحرر للأمة من رجس
الصليبيين في جنوده القائمين الذاكرين وهم
يستعدون لخوض المعركة الفاصلة: «لن يُهزم جيش
فيه أمثال هؤلاء».

نحن نقول: لن تنتصر أمة هؤلاء أبناؤها الذين
تنكروا لثقافتهم وفكرهم وحضارتهم.

ومن جهاد النفس أن يتعالى المرء عن مغريات
الحياة وسفاسف الأمور والكماليات لينطلق نحو
التضحية بكل غال ونفيس في سبيل نصر الأمة
وإعلاء كلمة الله، وهل يأتي نصر من غير تضحية
وصبر وثبات وصمود في مواجهة النفس الأمارة
بالسوء؟ وبماذا ضحت الأمة اليوم من أجل تحرير
الأرض، وإيقاف المجازر التي يُذبح فيها أبناؤنا
كالخراف على مرأى ومسمع من العالم؟

جهاد المنكر

أما جهاد المنكر فهو الآخر من السبل الرئيسة
المؤدية للنصر، إذ عندما يتسلح المسلمون بالنفوس
السوية، ويتحصنون بالصلة القوية بربهم ودينهم
وشريعتهم عندها تنطلق الهمم نحو إحقاق الحق
وإزهاق الباطل ولسوف نجد يومها المنكر يحتضر
ويذوب ويزول ونذكر قول الرسول ﷺ - عندما دخل
مكة المكرمة وراح يكسر الأصنام -: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ
وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء:٨١).

ولجهاد المنكر وسائل وأساليب وأشكال لا يمكن
حصر الحديث عنها في هذه الصفحات المختصرة
فذلك يحتاج إلى مؤلفات ومجلدات ولكن لابد قبل أن
ننتقل إلى المرحلة الثالثة وهي الجهاد في سبيل الله
من مجاهدة المنكر في نفوسنا ومدننا وأحيائنا
وقرانا، ولابد من أن يتصدى للإصلاح فئة تحمل
لواء الدعوة وإلا لحق الإثم بالجميع، إذ أمر الله
سبحانه في كتابه العزيز: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ
إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل
عمران:١٠٤)

جهاد الأعداء

وبعد تحقيق النصر في المرحلتين السابقتين
«جهاد النفس وجهاد المنكر»، ترتقي الأمة إلى
مستوى يمكنها معه أن تخوض الجهاد، وأن تحمي
بيضة المسلمين، وأن تأخذ بناصيتها نحو العز
والنصر والرفعة.

وكيف لأمة لا يعرف أبناؤها أحكام الطهارة
وغيرها من البدهيات الإسلامية.. كيف لها أن تنفض
عنها غبار الذل والمهانة وأن تعلنها مدوية في سماء
المجد بأنا ها قد عدنا لنحرر الأرض؟

وأمة لا تتجه إلى ربها كيف سيتجه إليها النصر
من عنده؟ وأمة تكاسلت وتواكلت حتى في أبسط
الأمور على غيرها من الأمم فهي تلبس مما لم تنسج،
وتأكل مما لم تزرع، وتستجدي السلاح من الأعداء،
وتطلب الرحمة من قلوب الذئاب، وتتباكى أمام
التماسيح البشرية ذات القلوب الوحشية؟!

ليس ثمة نصر ما دمنا راقدين مستمرين فيما
نحن فيه حتى نحقق النصر على النفس، وعلى
المنكر، وعندها يثمر ذلك نصراً مؤزراً يعيد للدنيا
إشراقها وبريقها وتعود للحرية مجدها.

أما إذا جاء النصر في هذه الظروف التي تمر
بها أمتنا فإنه لن يلبث بين ظهرانينا سوى بضع
ساعات، إذ إننا نفتقد البيئة الصالحة لاحتضانه،
والمحافظة عليه.

النصر إذن لابد أن تسبقه انتصارات - مرت
الإشارة إليها بإيجاز - حتى يمكث بيننا ويدوم لنا
ذلك أن الدم في الجسم إذا أُصيب بفيروس فإنه
يفسد إذا لم تُعالج أسبابه، ولسوف يبيد كل دم جديد
يدخل إلى شرايين الجسم حينها.■

قة الأفراد في قرارات القيادة، وأنها - أي
رارات - إذا أتت بعد شورى ودراسة ونقاش
ـر للصواب تزيد من ترابط التنظيم، وتدفع
اده إلى العمل بهذه القرارات، والسعي وراء
بيقها التطبيق الأمثل... يقول الإمام حسن البنا
حمه الله -: «وعلى قدر الثقة المتبادلة بين
ئد والجنود تكون قوة نظام الجماعة وإحكام
طها ونجاحها في الوصول إلى غايتها وتغلبها
ى ما يعترضها من عقبات وصعاب»
سائل).

هذا المفهوم المهم لا يأتي وليد الصدفة، ولا
خلال طلب القيادة من أفرادها تطبيقه،
عمل به... وإنما هو نتيجة بعد نظرها، وحسن

تخطيطها، وتميز وعيها، وقدرتها على تحليل
الأحداث، وتعليلها المنطقي والواقعي لقراراتها
وسياستها.

ومتى طبقت القيادة هذه الأمور تكون قد
عززت مفهوم الثقة عند أفرادها ومؤيديها، لأنها
وثقت بهم فأصبح لزاماً عليهم الوثوق بها... أما
طلب الثقة من دون وثوق القيادة بهم فهو أمر
بعيد عن الصواب.

في بعض الأحيان تمتنع قيادة أي جماعة
عن تفسير أسباب اتخاذ بعض القرارات أو
إقرار بعض السياسات، فإن لم تكن الثقة بين
القيادات والصف كبيرة، فإنها ستقع حتماً في
إحدى المشكلتين: إما أن تخبر الأفراد بحيثيات
القرار المتخذ.. أو أن ترفض الإفصاح عن
المعلومات التي لديها فتهتز ثقة الأفراد فيها.

والوضع الطبيعي أن تكسب القيادة ثقة
أفرادها عن طريق التفكير والتعامل الواعي
المعلَّل، فإذا اضطرت إلى عدم تعليل أمر ما فلن
تخشى شيئاً لأن خلفها صفاً على مستوى عالٍ
من الثقة بقيادته، لأنه أيقن أنها اضطرت إلى هذا
الإجراء، وأنه ليس من دأبها، بل هو حالة
استثنائية أوجبتها الظروف.

هكذا: من خلال التفاهم وتقدير وجهات
النظر والتعليل المستمر وتقبل النقد وإفساح
المجال للنقاش، والمشاركة يُبنى برج الثقة العتيد
الذي لا يعبأ بالظروف والحوادث، ولا تهزه رياح
المشكلات.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الخلع... متى يكون طلاقاً؟

● **امرأة طلقها زوجها مرتين، وراجعها بعد كل مرة، وحدث الآن بينهما مخالعة، وبعد مضي سنوات يريدان أن يرجعا إلى بعضهما، فهل يجوز لهما ذلك؟**

○ الخلع قد يقع بلفظ الطلاق، فإذا كان كذلك فلا خلاف على أنه طلاق، وعليه يُعتبر الخلع طلقة ثالثة فلا يجوز رجوع الزوجة إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره، زواجاً صحيحاً لا بقصد تحليلها لزوجها الأول، لكن إن كان بغير لفظ الطلاق ولم ينو به عند التلفظ صريح الطلاق أو كنايته، فالفقهاء على رأيين، منهم من يعتبره طلاقاً، ويكون طلقة بائنة، وهذا رأي الجمهور، وذهب الشافعي في القديم، والحنابلة إلى أنه فسخ، وسبب الخلاف هو اقتران العوض أو البدل المالي في هذا الاتفاق، فهل هذا البدل يخرجه عن الطلاق إلى الفسخ أو لا يخرجه؟

بناءً على هذا، فإن المرأة لا ترجع إلى زوجها حتى تنكح زوجاً آخر، وأدلتهم في هذا أقوى من أدلة من قال: إن الخلع فسخ ولعل أقواها قولهم: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج فكان طلاقاً، ولأن الخلع من كنايات الطلاق وعلى الرأي الآخر ما يجوز للمرأة وللرجل أن يتزوجا دون اشتراط أن تتزوج غيره، لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يُعتبر من الطلقات.

وقد استدل الجمهور بأدلة منها ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إني ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكن أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، فقال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة. (البخاري ٩/٣٩٥).

فقد صرحت الرواية بأن النبي ﷺ: أمر ثابتاً بالطلاق نظير رد حديقته إليه، وعليه لا يكون الخلع فسخاً، وقالوا: إن لفظ الخلع لا يملكه إلا الزوج، والزوج يملك الطلاق، وأيضاً فإن الخلع من كنايات الطلاق، فإذا نواه وقع طلاقاً.

فعلى رأي الجمهور لا يحل أن يتزوجا ثانية، ولا ترجع إلى زوجها حتى تنكح زوجاً غيره زواجاً صحيحاً ويتم الدخول.

وأما على الرأي الآخر الذي يرى أن الخلع فسخ فيجوز لهما أن يتزوجا، لأنه طلقها مرتين، والخلع لا يعتبر طلاقاً ثالثاً.

والراجح ما ذهب إليه الجمهور، فأدلتهم أقوى من أدلة الآخرين.■

لا بأس بتعليم القبر لكن الكتابة عليه مكروهة

● **هل يجوز أن نضع الحصى على القبر بعد الدفن بقصد أن نحفظ التراب فوق القبر، من الرياح ومن أجل أن يسهل التعرف على القبر؟ وهل يجوز وضع رخامة يكتب عليها اسم الميت ليُعرف قبره؟**

○ لا بأس بتعليم القبر بوضع علامة تدل عليه بأن تُوضع خشبة أو حجر أو رخامة، وقد علم النبي ﷺ قبر عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - فقد روى أبو داود بإسناده عن المطلب قال: «لما مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه، أخرج بجنازته فدفن فأمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حمله، فقام رسول الله ﷺ فحسر عن ذراعيه ثم حملها فوضعها عند رأسه، وقال: أعلم بها قبر أخي، وادفن إليه من مات من أهله» (رواه ابن ماجه من رواية أنس - المغني ٢/٣٧٦)

وأما الكتابة على القبر، على الحجر أو الرخام فإن الفقهاء كرهوها استناداً إلى ما ورد من النهي عنه في الحديث خوفاً من سقوط الحجر أو غيره، أو أن تدوسه الأقدام ولا يخلو أن يكون فيه اسم الله عز وجل.

والحديث الوارد في ذلك من زيادة الترمذي قول النبي ﷺ الذي رواه مسلم قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يبنى عليه، وأن يُقعد عليه». زاد الترمذي «وأن يُكتب عليه». وأما وضع الحصى على القبر بقصد التعرف عليه وحفظه من الاندراس فجائز، بل نص الشافعية على استحبابه، قال الإمام النووي: يُستحب أن يوضع على القبر حصباء، وهو الحصى الصغار لما ورد أن «النبي ﷺ وضع على قبر ابنه إبراهيم رضي الله عنه الحصباء»، من حصباء العرصة».

والحديث - كما قال الإمام النووي - رواه الشافعي في الأم والبيهقي بإسناد ضعيف. (المجموع للنووي ٥/٢٦١). إلا أن الشافعية استحبوا وضع الحصى. ولعل ذلك لعدم معارضة وضعه لمقاصد الشرع من النهي عن مثل التجصيص من الزينة والتباهي، ولأن المقصد مشروع وهو التعرف على القبر وحفظه، ولعدم الفارق بينه وبين وضع خشبة أو حجر بقصد التعرف على القبر، فوضع الحصى فيه زيادة مقبولة وهو حفظه وسهولة التعرف عليه، ولعل هذا كله يؤيد ما ذهب إليه الشافعية من الاستحباب وقبولهم الحديث لتقويه بعموميات غيره.

وعلى هذا أقول: يجوز وضع الحصى على القبر لا بقصد التباهي والتفاخر، وإنما بقصد حفظه من الاندراس والتعرف عليه.■

بيع الذهب بالأجل لا يجوز

● **هل يجوز أن أبيع سواراً من الذهب وعليه فصوص من المجوهرات الثمينة على أن يكون البيع بالأجل؟**

○ بيع الذهب بالدراهم لابد فيه من التقابض، ولا يجوز بيع الذهب بالأجل.

وأما بالنسبة للمجوهرات غير الذهب والفضة فيجوز بيعها بالأجل، فبيع السوار بالأجل باطل في الثمن المقابل لمقدار الذهب، صحيح في الثمن المقابل لمقدار المجوهرات.■

الطُهر بعد وفاة الجنين

● **حملت زوجتي وفي الشهر الثامن توفي الجنين، ومضى ٢١ يوماً عقب الولادة، واغتسلت فهل تجوز العلاقة الزوجية؟**

○ تُعامل المرأة في هذا المجال معاملة النفساء من حيث العبادات، فإذا طهرت ولو قبل أربعين يوماً فإنها تغتسل، وتؤدي العبادات، وبالطبع يجوز حينها ممارسة تلك العلاقة.■

تحقيق في فتوى

رحلة الطيور المهاجرة



بحلول شهور الصيف، يحصل الكثيرون
ى إجازات من أعمالهم، ويتاهبون للسفر
ى دول العالم، بهدف الترويح عن النفس،
الحصول على قسط من الراحة
لاستجمام، ويتساءل البعض: ما حكم مثل
ه السياحة؟ وهل يجوز الذهاب إلى الدول
ر الإسلامية لهذا الغرض (السياحة)؟ وما
ضوابط اللازمة في هذه الحالة؟

في التحقيق التالي الإجابة عن تلك التساؤلات.

يقول الداعية الإسلامي الدكتور يوسف
رضاوي: السياحة في أصلها مشروعة إذا
ن هدفها الأساسي مشروعاً، كمن يسيح للتعرف
ى بلاد معينة، أو على الخلق، أو لتبليغ الرسالة
سلامية، كما أن بعض الناس يسيح للترويح عن
نس، وخصوصاً إذا عمل طويلاً وأراد أن يرفه
نفسه، والأصل مشروع ما دام لم يكن هناك
ر محرم، لكن هناك ضوابط، فكثيراً ما تكون
اك فتن ظاهرة وباطنة يتعرض لها الإنسان،
اصة إذا كان شاباً، وهناك بعض سماسرة
ساد الذين ينتظرون هؤلاء الشباب ليأخذوهم
قع الانحلال؛ ليسلبوا منهم أموالهم، ويفسدوا
هم دينهم.

كما أن كثيراً من هذه البلاد لا يُوجد فيه ما
ن على إقامة الصلاة والواجبات الدينية؛ ولهذا
سح بأن تكون السياحة إلى البلاد الإسلامية،
ي هذه البلاد مناطق سياحية، وهناك المناطق

القرضاوي: مشروعة.. وأنصح بأن تكون إلى البلاد الإسلامية

صقر: يجب وضع قوانين لتنظيمها ومنع ما يكون فيها من ضرر

الباردة في الصيف، والدافئة في الشتاء، والخضراء والرائعة الخضرة، وهناك المناطق الحافلة بآثار الأقدمين.. هذه كلها توجد في بلاد المسلمين.

ويضيف: من المعروف أن السياحة تُعتبر من الموارد المالية المهمة في عصرنا، فيجب أن يفيد المسلم بلداً مسلماً من سياحته بدل أن يعين بلداً غير مسلم، وربما كان هذا البلد يعادي المسلمين، أو يظاهر عليهم عدوهم، كالذين يؤيدون الكيان الصهيوني، فأولى بالمسلم أن ينفع أخاه المسلم، وفي الحديث الشريف: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»، فأنا أقول: ألا ينبغي أن يستفيد من نفقات سياحة المسلم إلا المؤمنون والأتقياء بقدر ما ينفقون.

أين السياحة الدينية؟

ومتفقاً مع الرؤية السابقة يقول **الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر**:

السياحة، وهي الانتقال من مكان إلى آخر - لمشاهدة ما فيه من آثار أو للتنزه والتمتع بما فيه من مناظر أو مظاهر - أمر لا يمنعه الدين في حد ذاته، بل يأمر به إذا كان الغرض شريفاً، فقد أمرت الآيات الكثيرة بالسير في الأرض للاعتبار بما حدث للسابقين.. قال تعالى: ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها (١٠) ﴾ (محمد).

والحج نفسه سياحة دينية وعبادة مفروضة، وشد الرحال إلى المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالشام مرغوب فيه كما جاء في الحديث الصحيح، وذلك للعبادة وزيادة الأجر، والأمر بزيارة الإخوان والرحلة لطلب العلم وللتجارة؛ ذلك كله سياحة مشروعة.

ونُسب إلى الإمام الشافعي - ورحلته في طلب العلم معروفة - دعوته إلى السفر؛ لأن فيه خمس فوائد هي: تفرج واكتساب معيشة.. وعلم وآداب وصحبة ماجد.

ورحلات الصحابة والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية معروفة، وكذلك أخبار الرحالة المسلمين كابن بطوطة، وابن جبير، لها كتب مدون فيها علم كثير، ولا شك أن البلاد التي يرد إليها السائحون تكسب كثيراً من الناحية المادية، والناحية الأدبية، وتحرص كثيراً على أن يفد إليها السائحون، وإذا كان الواقع يشهد بذلك، فقد أشار إليه قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون (٣٧) ﴾. (إبراهيم: ٣٧)، فأمره الله تعالى بأن يؤذن في الناس بالحج، فأذن وأتوه من كل فج عميق، وعمر المكان وازدهر وسيظل كذلك إلى يوم الدين.

الكسب الحلال

ويتابع: هذا الكسب يكون حلالاً إذا لم يكن فيه ضرر، سواء كان من السائحين أو من الجهة التي يزورونها، وسواء كان الضرر مادياً أو أدبياً، فقد يكون بعضهم جواسيس أو أصحاب فكر أو سلوك شاذ يريدون نشره، وهنا يجب منع الضرر، فمن القواعد التشريعية: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح».

ويشدد على أن الواجب أن توضع قوانين لتنظيم السياحة منعاً لما يكون فيها من ضرر، وأملاً في زيادة ما يكون وراءها من خير ■

مصطفى الصوفي

ظاهرة منتشرة بين الأطفال

حركة.. وتركيز قليل

المشاحنات الزوجية من أسبابها.. وعدم القدرة على التعلم والتواصل من مظاهرها

يتصف بعض الأطفال بالحركة الكثيرة، فهم لا يستطيعون أن يبقوا فترة طويلة ساكني الحركة، خاصة على المقعد الدراسي أو في البيت، بل ترى طفلك يتحرك بشكل دائم، يعبث بكل شيء وتصدر منه تصرفات لا معنى لها، كأنه لا يتمكن من السيطرة على نفسه أو التحكم بتصرفاته برغم ما توجهه له من تحذيرات وتنبيهات وتهديدات لكنها تفشل جميعها في منعه من العبث المستمر، والحركة الطائشة!

هذه الظاهرة تسبب كثيراً من الإزعاج لزملاء الطفل في الصف المدرسي، وتربك المعلم في أثناء الدرس، وتسبب التوتر والقلق للوالدين في البيت خاصة عند فترات القيلولة والاستراحة أو النوم.

يرجع علماء النفس أسباب حدوث ظاهرة الأطفال «فائقي الحركة» ـ كما يسمونها ـ إلى عوامل عدة منها:

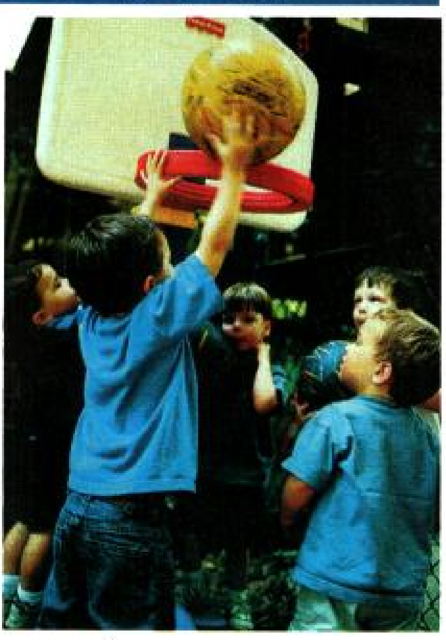
ـ **عوامل عضوية مرضية**: تصيب الطفل منذ الولادة نتيجة حدوث تلف عصبي في تكوينه فيعجز عن التحكم في سلوكه وتصرفاته، واستطاع بعض العلماء عزل «جين وراثي» يسبب هذه الظاهرة. وأظهرت الصور الشعاعية للدماغ فروقاً بين الأطفال الأصحاء والأطفال المصابين خاصة في منطقة من الدماغ يُعتقد أنها مسؤولة عن وظيفة التحكم والتركيز والسيطرة على الأفعال السلوكية.

ـ **عوامل اجتماعية وبيئية**: تتعلّق بوجود مشكلات معينة في الأسرة كالخلافات الزوجية والمشاحنات وتدني الظروف المعيشية في المسكن والطعام والدخل والنزاعات المستمرة بين أفراد الأسرة. والاكتئاب الدائم للأم، تسبب جميعها حالة من عدم التركيز والسيطرة لدى الطفل.

بعض الباحثين يؤكد كذلك وجود عوامل بيئية ناتجة عن تلوث الأطعمة بالمواد الكيماوية والمواد الحافظة للأطعمة المعلّبة وارتفاع معدل الرصاص في الهواء والتربة والخضار مما يؤدي إلى حدوث تلف «الجين» المسؤول عن وظيفة التحكم في الدماغ.

ظاهرة طبيعية

لكن غالبية علماء النفس يعتبرون أن الظاهرة طبيعية وليست مرضاً، فهي موجودة عند غالبية الأطفال لكنها عند بعض الأطفال أكثر تهوراً وطيشاً، وذلك نتيجة اضطرابات نفسية غير واضحة المنشأ والأسباب. ويحمِّلون المعلمين والأبوين مسؤولية تطور الظاهرة واستفحالها إما بإهمال الطفل وعدم الاهتمام بسلوكه ومعالجته بشكل سليم منذ البداية، أو نتيجة لمعالجة السلوك بالقمع والقسوة والصراحة الزائدة، مشددين على أن الأساليب التربوية الصارمة في المدرسة والفصل الدراسي وازدحام الصفوف تساعد على انتشار الظاهرة بين الأطفال.



يرى الدكتور (مارتن ستين) «أن الأطفال فائقي الحركة لا يعانون من مرض عضوي، لكن الظاهرة تعتبر مشكلة حقيقية بالنسبة للأهل والمعلمين».

والملاحظ أن أعراض هذه الظاهرة تظهر لدى الأطفال في سن ماقبل المدرسة وتتميز بأعراض سلوكية اضطرابية مختلفة غير واضحة بشكل قاطع وغالباً، تتستر هذه العوارض خلف أعراض أخرى مصاحبة لها، كعدم القدرة على التعلم والتواصل مع المحيط، وظهور أعراض الاكتئاب والقلق والخوف في حياة الطفل.

ويعترف الباحث النفسي الدكتور (باركلي) أن جميع الأطفال متهورون وطائشون في وقت ما، وهذه ظاهرة طبيعية لأطفال ما قبل المدرسة غير أن الأطفال المصابين بظاهرة (فائقي الحركة وقليلي التركيز) متهورون أكثر من اللزوم وأشد تطرفاً وانحرافاً وأضعف تركيزاً وسيطرة على الذات بشكل دائم وليس لفترة مؤقتة».

مطلوب برنامج علاجي

لذلك تُعتبر مسألة الوقت ذات أهمية كبرى في توصيف أعراض هذه الظاهرة عند الطفل المصاب، وهي ملكة متطورة وأساسية في القدرة على التنظيم والتخطيط والضبط والتحكم على المدى الطويل عند الأطفال.

والطفل المصاب بفرط الحركة والكلام برغم أنه قليل التركيز في أمر معين إلا أنه يثبت حضوره أمام والديه والآخرين ويثير إعجابهم بما يبدر منه من طاقة حركية فائقة ونشاط سلوكي زائد. لكن هذا سيؤثر حتماً سلباً على استيعابه الدراسي وقدراته على اكتساب التعلم الفعّال كما ينعكس على علاقاته مع الأطفال الآخرين في الصف ومعلميه أيضاً.

ويبين علم النفس الطفولي أن معالجة هذه الظاهرة يجب أن تتم ـ بداية ـ بإجراء عملية تقويم وتوصيف شاملة للطفل ضمن محيطه الطبيعي وأجواء حياته العادية وليس في عيادات خاصة حتى يتصرف الطفل على سجيته وعفويته. ثم يتم وضع خطة للعلاج وفق برنامج ينفذ على مراحل يبدأ بالحوار الهادئ مع الطفل وإفهامه بأن تصرفاته وسلوكياته سيئة ومزعجة تؤثر عليه وعلى الآخرين، ثم حثّه وتشجيعه على الإقلاع عن الحركات الزائدة ثم الثناء عليه لالتزامه بالنصح والتوجيهات، ويمكن مكافأته بقطعة حلوى أو لعبة إذا التزام بعدم الحركة طوال اليوم لدفعه للإقلاع نهائياً عن تصرفاته الطائشة وحركاته المزعجة.

ويجب الانتباه إلى أن المعالجة يجب أن تتناول جوانب وأعراض الظاهرة واحدة بعد أخرى ومثلاً: عدم الثبات في مواقف محددة.

والأساس في البرنامج العلاجي أنه يحتاج إلى وعي نفسي وعلمي ودراية وخبرة جيدة ومقدرة على المتابعة والصبر والتحمل مع بعض الصرامة المناسبة في التقويم السلوكي ليحقق العلاج أهدافه المنشودة بنجاح.■

العلاج يبدأ بالحوار الهادئ مع الطفل وتشجيعه على الإقلاع عن التصرفات المزعجة ومكافأته في النهاية

جدول للفرح والألم

خولة العتيقي

إحداهن أعيتني الحيلة معها فهي ثفة من كل شيء، وترى نفسها فاشلة في شيء، ولا يفيد معها أي شيء، لا جبها عملها، ولا يعجبها رئيسها، تتذمر ولديها فهما كثيرا الطلبات، تتذمر من جها فهو لا يعجبه أي شيء تعمله، زداد هذا التذمر عندها يوماً بعد يوم يزيد من سخطها على الحياة كلها!.

سألتها فجأة من غير أن أعد لهذا السؤال - اولة اكتشاف شخصيتها، ولم أكن ممن وهبهم البصيرة لمعرفة الشخصيات.. سألتها: هل بين أكل «الكيك»؟ قالت: نعم أحبه كثيراً، لتها: ما الجزء الذي تحبينه أكثر؟ الكيكة سها أم ما يزينها من كريمة وفواكه وشوكولا؟ بت: بالطبع أفضل الكريمة التي تزينها!

تابعت أسئلتي: كيف تأكلين قطعة من الكيك م لك؟ قالت: آكل الكريمة أولاً، ثم جوانبها رزة، ثم آكل الكيكة، تابعت أسئلتي إلى بقية اتها الغذائية، وجدتها تبدأ دائماً بالأسهل ثم ل إلى الأصعب.

سألتها ثانية: عندما تذهبين إلى عملك ويُوكل ، عمل، كيف تبدئين في تنفيذ ما يُطلب منك؟ ت: أبدأ بالأسهل مما يطلب مني، فأنفذه، ثم قل إلى الأصعب، قلت لها: كم يأخذ منك



الأسهل؟ قالت: يأخذ ساعة أو أقل على ما أعتقد، قلت: وكم يأخذ منك الأصعب؟ قالت: بقية اليوم.

اقترحت عليها إذا كانت تريد الراحة في يومها فلتقسر نفسها على عمل الأصعب في شغلها في أول ساعة، وسيتبقى لها بقية اليوم تقضيه في عمل الأمور السهلة، وبذلك توفر وقتاً، وتسعد بقية يومها، وترتاح ولا تتعب، قلت لها: يبدو لي أن ساعة من التعب تتلوها أربع أو خمس ساعات من الراحة أفضل من ساعة راحة تتلوها ست ساعات تعب، ألا توافقينني على ذلك؟ قالت: بلى أوافقك من كل قلبي.

من الأسئلة السابقة عرفتُ نوع شخصيتها ولماذا هي ساخطة على كل شيء، فهي تفضل دائماً الهين السهل في حياتها فيتأخر رضاها عن الأشياء وعن الحياة.

وتأخير الرضا أو تأجيله عملية برمجة وجدولة للألم وللفرح في الحياة، بحيث يقدم الإنسان بالأشياء السهلة والمفرحة على الأشياء الصعبة في الحياة، فيجب أن يسعد أولاً ثم يألم، وهكذا يردد الناس هذه المقولة التاريخية المشهورة: «اليوم خمر وغداً أمر» و«خلنا نستأنس الحين وبعدين يصير خير».

وحياة المسلم غير ذلك، بل بالعكس فهو كَيِّس فطن، يزن الأمور بموازينها، يتعب في حياته الدنيا ليحصل على النعيم في الآخرة، ولذلك «حفت الجنَّة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات».

هذه البرمجة والجدولة للفرح والألم سنجد أن معظم الأطفال يمارسونها كذلك وفي مراحل مبكرة من حياتهم، مثلاً لاحظ طفلين صغيرين يلعبان معاً غالباً ما ستجد أحدهما يقترح على الآخر أن يبدأ اللعب أولاً.. حتى وهو في هذه السن يريد أن تكون المتعة له في الآخر، لا يريد أن يتحمل عناء البداية فربما تكون صعبة، لاحظ بعض الأطفال الذين يأكلون وجبتهم السريعة فهم يأكلون «الهامبورجر» أولاً، ثم يتفرغون لأصابع البطاطا في الآخر، لأنهم يحبونها أكثر ويستمتعون بها أكثر، عند أداء الواجبات المدرسية الطفل دائماً يطلب أن يلعب أولاً ثم يحل واجباته. إذن هو نموذج حياة الإنسان المعاصر يريد دائماً السعادة قبل الشقاء، والنعيم قبل الجحيم، والراحة قبل التعب.

- لماذا؟ لا توجد لديَّ إجابة إلا أنها طبيعة إنسانية.

- هل هناك حل؟ نعم.. التربية من قِبَل الوالدين.■

غذي صغارك بالعقيدة

كلما مر بخاطري الصفحات المضيئة جهاد المرأة المسلمة في عصر الحبيب صطفى ﷺ ..ازددت فخراً بتلك النوعية ميزة من النسوة.. حتى إنني أتمنى أن كون كل نساء أمتي مثل تلك النوعية طاءً وإيثاراً وعفةً ونقاءً، وموقفاً ثابتاً بنياً على العقيدة والإيمان.

تقع أحياناً بعض الأحداث الطارئة فإذا بي د امرأة من نساء الإسلام تقف موقفاً رائعاً اعاً عن موقف أو إيماناً بقضية أو محاربةً في يدان فترتفع الجذوة الإيمانية في نفسي، حس بأن المسلمة موجودة في كل عصر، وأن العقيدة الإيمانية التي تأصلت في نفوس صحابيات لها امتداد في بنات جنسها ؤمنات.. وحينها أشعر بالزهو والفخر.

وجاءت أحداث الأقصى وانتفض المؤمنون.. نف حجارتهم الصلبة أسلحة اليهود المدمرة، إذا بهم وقد بانت خستهم يختبئون خلف حصون خوفاً من تلك الحجارة، مع أنهم ملون في أيديهم الأسلحة الفتاكة، وإذا



بالجذوة الإيمانية في نفوس طفل الحجارة تجلجل نفوسهم، وتخلخل أركانهم، وتنشر الذعر والخوف بين صفوفهم.

وتستمر المحطات الفضائية في نقل الأحداث اليومية لتلك الصحوة الإسلامية، ويشدني المنظر، أتسمر في مكاني وقد حدقت عيوني في الشاشة، إنها الجذوة الإيمانية تتجدد في المرأة المسلمة.. جلست تلك العجوز المؤمنة على الأرض وأخذت تكسر الحجارة، ثم تناولها لأبناء فلسطين تبعث في نفوسهم النخوة وترسم لهم قوة الصمود وصلابة العقيدة.. إنها يد طاهرة، وقلب زكي، وروح عالية، أبت إلا أن تشارك، فأشعلت بعملها البسيط ذلك روح الشهامة في الشارع العربي فاندفعت الشعوب الإسلامية تعلن غضبتها.. بقيت تلك الصورة لتلك المؤمنة لا تفارق خيالي.. وتيقنت أن التربية الإسلامية إذا ما سارت على أصولها الثابتة، فإن المرأة تصنع لنا رجالاً لا يهابون الموت.. رجالاً زادهم العقيدة، ومطلبهم الشهادة.

تلك هي المرأة المسلمة ذات العقيدة الصلبة.. التي دائماً ما تشعل الجذوة الإيمانية:

أختاهُ دينك منبعٌ يروي به
قلبَ التقى وتُشرق الأنوارُ
ودعاؤكِ الميمونُ في جُنح الدجى
سهمٌ تذوب أمامه الأخطارُ
أختاهُ يصمد للحوادث مخلصٌ
فيما يقول ويسقط السمسارُ
في كفك النشء الذين بمثلهم
تصفو الحياةُ وتُحفظُ الآثارُ
هزي لهم جذع البطولة ربما
أدمى وجوه الظالمين صغارُ
غذي صغارك بالعقيدة إنها
زادٌ به يتزودُ الأبرارُ■

الختان .. وقاية وعلاج

أمر الرسول ﷺ بأن يكون الختان في اليوم السابع واكتشف الأطباء مضاره الوخيمة قبل ذلك

د. عبد الدايم الشحود

قال الرسول ﷺ: «أربع من الفطرة: الختان، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط»، وتتوالى الأبحاث والتجارب العلمية يوماً إثر يوم لتؤكد أهمية الختان الذي أوصى به الرسول ﷺ من الناحيتين الطبية والاجتماعية.

يتم الختان عن طريق إزالة الجلد الزائد حول الحشفة، وهو ما يسمى بالقلفة، فعندما يولد الطفل، وخاصة خلال الأيام الأولى، تكون القلفة ملتصقة بشدة بالحشفة وبالتالي تكون عملية الختان صعبة ومعقدة إضافة إلى اضطراب عملية التخثر عند المولود إذ يلاحظ نقص في مستوى عوامل التخثر.

وبالنسبة للصفيحات الدموية المساعدة لعملية التخثر في الأيام الأولى لولادة المولود فقد وجد العلماء اضطراباً في وظيفتها بالرغم من أن عددها كان طبيعياً، لكن الحكمة النبوية الشريفة سبقت هؤلاء العلماء بمئات السنين عندما نصح النبي الأعظم محمد ﷺ بإجراء عملية الختان في اليوم السابع.

مضار .. ومتاعب

خلال عملية الختان يمكن أن نلاحظ تجمع مواد بيضاء تحت القلفة مباشرة وتكون ملتصقة بشدة، ويمكنك تخيل الضرر الذي يمكن أن ينتج عن هذه المواد فيما لو بقيت لفترة طويلة.

كما أنه من المعلوم أن الاحتكاك المستمر للجلد يمكن أن يسبب تهيجه وحدوث السرطان بعد ذلك، وهذا ما يفسر لنا زيادة نسبة حدوث الأورام السرطانية للعضو الذكري عند الشعوب التي لا تقوم بعملية الختان، كما هو حال غير المسلمين.

كما لوحظ أن الأورام السرطانية تزداد عند نساء الرجال غير المختونين مثل سرطان عنق الرحم، فضلاً عن أن تراكم المفرزات تحت القلفة يمكن أن يكون عاملاً مهماً في حدوث الالتهابات ونمو الجراثيم الضارة والفتاكة.

وحيث إن القلفة تحتوي على نهايات عصبية حساسة فإن فترة الجماع تكون قصيرة عند غير المختونين ويؤدي هذا إلى متاعب يعاني منها هؤلاء مثل سرعة القذف، وما يمكن أن يتلوه من استخدام للمادة المخدرة الموضعية، ولكن تعاليم الإسلام كانت الدواء الناجع لكل هذه الأمراض منذ مئات السنين.

وقد تكون فوائد الختان هذه سبباً في انتشاره عند غير المسلمين في وقتنا الحاضر.

هكذا نجد أن تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد سهلت على كل ذي بصيرة أن يسير على طريق السلامة ويبتعد - بإذن الله - عن كل الشرور والآثام. ■

سلاح جديد لمحاربة «الجراثيم الخارقة»

طريقة جديدة اكتشفها العلماء في بريطانيا لرصد البكتيريا المقاومة للدواء التي تعرف أيضاً بـ«الميكروبات الخارقة»، الأمر الذي سيساعد على علاج الكثير من المرضى المصابين بالإنتانات والالتهابات الجرثومية.



فقد تمكن الباحثون في الخدمات المخبرية والصحة العامة البريطانية، من تعريف أول سلالة جرثومية مقاومة للمضاد الحيوي «فانكومايسين»، وهو أحد العقاقير القليلة التي ما زالت تملك بعض الفاعلية والقوة المضادة.

وقد اتخذ العلماء في جامعة مانشيستر منحى آخر غير إنتاج أنواع جديدة من المضادات الحيوية التقليدية التي تركز معظم الأبحاث والجهود العلمية عليها، إذ قاموا بتحليل دماء الأشخاص المصابين بالبكتيريا المقاومة للدواء واكتشاف السر في قدرتهم على تحملها، وبالتالي مساعدة المرضى الآخرين على مهاجمتها.

ونجح هؤلاء العلماء في رصد وتعريف الأجسام المضادة التي ظهرت كاستجابة للإصابة الجرثومية في هؤلاء المرضى وتمكنت من القضاء على البكتيريا، مشيرين إلى أن حقن هذه الأجسام المضادة في جسم مريض آخر، قد يساعد على تنشيط دفاعاته، وتقوية مناعته.

كما لاحظوا في دراسة نشرتها مجلة «نيوساينتست» العلمية - أن هذه المضادات كانت أكثر فاعلية عند استخدامها مع الأدوية الحيوية الموجودة، لأن البكتيريا تواجه صعوبة بالغة في تطوير مقاومة للعلاج المدمج، الذي أثبت فاعلية كبيرة في تقليل أعداد البكتيريا الحية في الكبد والطحال بنحو عشرة أضعاف عند الفئران المعالجة به.

وأرجع الأطباء الزيادة في معدلات الإصابة بالميكروبات الخارقة في السنوات الأخيرة، إلى سوء استخدام المضادات الحيوية، والإفراط في تعاطيها بصورة عشوائية. ■

بسبب عنف الرجال .. صحة القوارير في خطر

قد يؤدي تعرّض السيدات للعنف المنزلي إلى إصابتهن بمشكلات صحية خطرة طويلة المدى.

فقد وجد الباحثون بجامعة هوبكنز - في دراسة نشرتها مجلة «أرشيف الطب الداخلي» - أن السيدات اللاتي يعانين من العنف كالضرب الجسدي والإهانات، أكثر عرضة للإصابة بمشكلات نسائية وعصبية ونفسية كالصداع المتكرر وآلام الظهر والالتهابات المهبلية والاضطرابات الهضمية بنسبة تتراوح بين ٥٠ و٧٠٪.

وفي الوقت الذي يُعتبر فيه العنف المنزلي أكثر عوامل الخطر الشائعة للإصابات والجروح الجسدية المختلفة الموجودة في المستشفيات، فقد ركزت الدراسة على الآثار طويلة المدى لهذه الإصابات، إضافة إلى الخوف والقلق والتوتر المصاحب لوجود زوج قاس وعنيف.

ولاحظ الباحثون - بعد متابعة ٢٠١ سيدة تعرضن للعنف الجسدي أو الجنسي، بين العامين ١٩٨٩ و١٩٩٧، و ٢٤٠ أخريات لم يتعرضن لمثل هذه الأحداث - وجود زيادة في معدل الإصابات الجسدية والمشكلات الصحية بنسبة ٦٠٪ بين السيدات اللاتي تعرضن للعنف، مقارنة بالمجموعة الأخرى، مشيرين إلى أن ٣٠٪ من السيدات اللاتي تعرضن للعنف المنزلي أصبن بمشكلات صحية نسائية، مقارنة بـ٦٪ فقط من اللاتي لم يتعرضن لهذا العنف. ■

«النارجيلة» مصدر أساسي لنقل مرض الدرن

يسوق الأطباء أخباراً غير سارة لمدمني النارجيلة أو الشيشة، فهي وسيلة مهمة لنقل بعض الأمراض، ومنها الدرن، الذي يصيب الجهاز التنفسي عند الإنسان.

وكشفت الدكتورة منال فريد أستاذة الأمراض الصدرية في جامعة عين شمس أن حرص مدخني النارجيلة على استخدام مبسم خاص، لا يحميهم من احتمالات الإصابة بالدرن ولا يفيد في منع انتقال الجرثومة من مستخدم مريض إلى آخر سليم، لأن الجرثومة الناقلة للمرض تستوطن الأداة بالكامل، وليس جزء منها. ■

سرطان القولون.. تحت السيطرة

الورم لم يعد وحشاً مخيفاً.. وألياف الخضراوات بداية المقاومة

يُعتبر مرض القولون الخبيث من أكثر ـرطانات الجسم انتشاراً، لذلك انصب هتمام عليه، وتمت دراسته بشكل كبير في ونة الأخيرة.

تتحدث الدكتورة **رنا مسوح** استشارية راض الجهاز الهضمي والكبد عن هذا المرض نول: نسبة الإصابة بسرطان القولون في فرنسا ـلاً تصل إلى ٣.٥٪ من السكان قبل عمر ٧٤ نة. كما أن نسبة الإصابة به ظلت في تزايد ستمر خلال الفترة بين عامي ١٩٧٠ و١٩٩٠ إذ نفت الزيادة بعدها، وانخفضت بشدة نسبة فيات من جرائه بسبب التطورات الكبيرة التي ـ في مجال الكشف المبكر ووسائل العلاج إذ لم ـ ورم القولون وحشاً مخيفاً كما كان.

وتبين أنه في حالات الكشف المبكر، وعندما ـن الورم صغيراً وموجوداً في الطبقة المخاطية ـ نسبة الشفاء تصل إلى ٩٠٪.

كما أن التحسن الملحوظ في طرق المعالجة ختلفة - الجراحية منها والدوائية - والاستجابة هشة لهذه المعالجة دعا الأطباء إلى الإصرار ـى الكشف عن هذه السرطانات، ومعالجتها صة في مرحلة مبكرة.

كما يتم التركيز بشدة على كشف الأمراض ليمة المؤهبة للسرطان ومعالجتها وتجنب حدوث سرطان، الأمر الذي حدا بجمعية التنظير روبية إلى اعتبار إحدى السنوات مخصصة ـا الموضوع، بل نظمت حملة إعلامية كبيرة، ملة توعية للأطباء والمرضى لجعل هذا الموضوع ـحاً ومبسطاً في متناول الجميع.

قسمت الدراسات الحديثة السكان إلى ثلاث موعات، كما يلي:

- مجموعة الخطر العادي وهي كما ذكرنا ـقاً تصل إلى ٣.٥٪ من السكان.
- مجموعة الخطر المرتفع، ونسبتها ٦ - ١٠٪ من الأشخاص المصابين بأمراض معينة معروفة ومؤهبة بعد عدة سنوات لحدوث السرطان.
- مجموعة ثالثة ذات نسبة الخطر المرتفع جداً وهي تشمل بعض الأمراض الوراثية، التي تتميز بعمل معين ومورثات محددة يمكن كشفها ومتابعة حالة المريض بشكل متقارب سنوي.



كانت المؤتمرات المتعددة في هذا المجال تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية من خلال بحوث ودراسات إحصائية متعددة:

١- هل يمكن الوقاية من سرطان القولون والمستقيم؟

٢- هل يمكن إجراء بحث وكشف جماعي عن سرطان القولون؟

٣- ما الإجراءات والفحوص المفيدة في التشخيص والعلاج؟

٤- ما المعالجات المطروحة وإمكانات تطويرها؟

٥- ما الخطة المتبعة بعد إجراء معالجة بهدف الشفاء، وكيف يتابع المريض؟

٦- ما المعالجات المقترحة في مجال الكشف المتأخر سواء كان موضعياً أو مع انتقالات؟

طبعاً: الإجابة عن هذه الأسئلة دقيقة جداً وتختلف من دولة إلى أخرى، ومن حالة إلى حالة، ولكن يمكن تحديد بعض النقاط المفيدة.

الألياف.. والتنظير

بالنسبة للوقاية ثبت أن تناول الخضراوات والأغذية التي تحتوي على نسبة كبيرة من الألياف يخفف من إمكان الإصابة.

كما أن تعاطي بعض الأدوية بشكل يومي مثل: الساليسيلات «أسبرين» يخفف أيضاً من احتمال الإصابة، ولكن يجب الحذر من التأثيرات الجانبية، ويجب أن يتم ذلك تحت إشراف طبي.

ضمن مجال الوقاية لابد أيضاً من التأكيد على كشف بعض الأمراض القولونية السليمة مثل البوليبات وبعض التهابات القولون، بإجراء تنظير هضمي سفلي تشخيصي وعلاجي «أخذ خزعات أو استئصال بوليبات عبر التنظير»، وهكذا نستطيع معالجة الآفة قبل أن تتحول إلى سرطان.

أما بالنسبة للأشخاص العاديين أي السكان عامة فينصح بإجراء تنظير سين أو تنظير قولون كامل على الأقل حسبما تقتضي الحاجة في الحالات التالية:

١- مشاهدة دم أحمر مع البراز أو قبله أو بعده، وهو ناتج عن أسباب عادية، ولكن يجب إجراء هذا التنظير وتحديد السبب بشكل أكيد.

٢- الحالات التي يحدث فيها تغيير في عادات التغوط والإمساك والإسهال حديث العهد خاصة بعد عمر ٤٠ سنة.

٣- في حالات الدم غير المسبب.

٤- الآلام البطنية المسببة خاصة بعد عمر ٤٥ سنة.

أخيراً: لقد أصبح تنظير القولون بسبب التقدم العلمي، من خلال الأدوات المستخدمة وطرق التحضير الممكنة، فحصاً غير مؤلم وبسيطاً وآمناً إذا أُجري بأيدٍ خبيرة.■

البروكولي للقضاء على الجراثيم المسببة لقرحة المعدة

لنبات البروكولي قدرة فريدة وفاعلية كبيرة في ـقضاء على سلالة البكتيريا المسببة للقرحات ـهضمية.

فقد أظهرت الفحوصات المخبرية أن مادة ـلفورافين» الكيميائية الموجودة في البروكولي، ـمل على قتل جراثيم «هيليكوباكتر بايلوري» ـسؤولة عن غالبية حالات الإصابة بقرحة المعدة، ـنواع أخرى من البكتيريا المقاومة للمضادات ـحيوية الشائعة.

وتساعد النباتات الغنية بمادة «سلفورافين» على تطوير علاج مضاد لإصابات البكتيريا المسببة قرحة المعدة، والتي قد تؤدي إلى الإصابة بالسرطان أيضاً. فالخلايا المبطنة للمعدة تعمل كمخازن حافظة للبكتيريا، مما يجعل من الصعب التخلص منها، أما مع المادة الجديدة، فقد أصبح بالإمكان قتل البكتيريا سواء كانت داخل خلايا المعدة أو خارجها.

وتصيب بكتيريا هيليكوباكتر ما بين ٨٠ - ٩٠٪ من السكان في إفريقيا وآسيا وأمريكا الوسطى والجنوبية، وهي ترتبط بالفقر وقلة النظافة والتعقيم.

كانت الدراسات السابقة قد أظهرت أن للمواد الكيماوية الموجودة في الأطعمة مثل الثوم والعسل وبعض أنواع البهارات فاعلية قوية ضد بكتيريا القرحة، تماثل فاعلية المضادات الحيوية.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

وفيات .. نحافة وملاريا



- أعلنت وزارة الصحة الروسية أن نسبة الوفيات عند الأطفال حديثي الولادة قد بلغت ١٩.٩٪ وهي نسبة مضاعفة مقارنة بالدول المتقدمة (نحو ٧-٩٪).

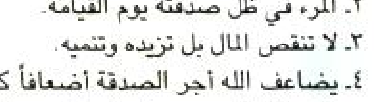
- حسب دراسة أمريكية حديثة فإن الأمريكيين ينفقون ما معدله ٣٣ مليار دولار سنوياً من أجل النحافة، وللعلم فإن مايزيد على ثلث الأمريكيين بدناء، منهم ٣٥٪ رجال، و٣١٪ نساء.

- توصل مانويل باتارويو الباحث بجامعة كولومبيا إلى اكتشاف أول لقاح ضد مرض الملاريا (Papudisme) وقد أخذ العقار الجديد اسم البلد الذي اكتشف فيه (كولومبيا).■

فرفب فيصل. الجزائر

من فضائل الصدقة





وردت في السنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم - فضائل للصدقة عدة منها:

١- تطفئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء.

٢- المرء في ظل صدقته يوم القيامة.

٣- لا تنقص المال بل تزيده وتنميه.

٤- يضاعف الله أجر الصدقة أضعافاً كثيرة.

٥- يفتح الله للمتصدق أبواب الخير والبركة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«بينا رجلٌ بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة يقول: اسق حديقة فلان! فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرَّة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجلٌ قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال: ياعبدالله ما اسمك؟ قال فلان (للاسم الذي سمع في السحابة) فقال: ياعبدالله لم تسألني عن اسمي؟ قال إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثاً». رواه مسلم.

آخذ الصدقة

على المتصدق أ[...] يحتسب أجر صدقت[...] على الله، وأن يقصد[...] بها المحتاجين قد[ر] الاستطاعة، وله من الأجر على قدر نيته بغض النظ[ر] عن الذي أخذها، فعن أبي هريرة رضي الله ع[نه] قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل لأتصدق[ن] الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في [يد] سارق فأصبحوا يتحدثون: تُصدق الليلة عل[ى] سارق! فقال اللهم لك الحمد.. على سارق لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعه[ا] في يد زانية، فأصبحوا يقولون: تُصدق الليلة عل[ى] زانية، فقال: اللهم لك الحمد.. على زانية!، لأتصدق[ن] الليلة بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني[،] فأصبحوا يتحدثون: تصدق الليلة على غني، فقال[:] اللهم لك الحمد.. على سارق وعلى زانية وعل[ى] غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعل[ه] أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أ[ن] تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله أن يعتبر[،] فينفق مما أعطاه الله» متفق عليه.■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودي[ة]

منجيات ومهلكات

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، فأما المنجيات، فالعدل في الرضا والغضب، وخشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، وأما المهلكات، فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه».

صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٠٢).■

ثلاثة .. وثلاثة

في الخبر المأثور: «الخير كله في ثلاثة: السكوت، والكلام، والنظر، فطوبى لمن كا[ن] سكوته فكرة، وكلامه حكمة، ونظره عبرة».

قال سليمان بن موسى:«ثلاثة لاينتصفون م[ن] ثلاثة: حليم من سفيه، وبر من فاجر، وشريف م[ن] دنيء».

من (المنتقى) لابن عبدالبر القرطب[ي]

اختيار / عايد محمد الحما[...]

إجابات العدد الماضي

بداية الكلمات:

١- أسعد أحمد إياد.
٢- الأحقاف.
٣- إسرافيل.
٤- أبو بكر الصديق.
٥- أبو عبيدة بن الجراح.
٦- الأراك.
٧- الأرق.
٨- انقراض.
٩- الأثل.
١٠- أكل النمل.
١١- الإسهال.
١٢- أحمد عادل كمال.
١٣- الإنكشارية.
١٤- أسطورة.
١٥- الإصلاح.

كلمة السر: المسجد الإبراهيمي

من هي؟ صفية بنت عبد المطلب

الصبر ثلاثة

قال أحد الصالحين: الصبر على ثلاثة أقسام: صبر له ثلاثمائة درجة وصبر له ستمائة درجة وصبر له تسعمائة درجة.

فأما الصبر الذي له ثلاثمائة درجة فصبرك على طاعة الله تعالى، وأما الصبر الذي [له] ستمائة درجة فهو صبرك عن معصية الل[ه] تعالى، وأما الصبر الذي له تسعمائة درجة فهو الصبر عند الصدمة.■

هدى إسماعيل الحلو[...]

عشرة مبادئ لفن الحياة



لخص العالم النفساني الأمريكي الدكتور «ديكس» مبادئ فن الحياة في النصائح العشر التالية:

١. مارس مهنة تلذّ لك .. فإذا كانت مهنتك لا تدخل السرور إلى نفسك، فاحرص على أن تقضي أوقات فراغك فيما يبهج نفسك.. ويشرح خاطرك.

٢. وجه حياتك نحو غاية .. أو هدف .. فإن وجود غاية معينة أدعى إلى زيادة النشاط على ألا ينسيك ذلك عن الراحة .. فإن العمل المتواصل يرهق الأعصاب، ولا يمكنك من إجادة عملك..

٣. خذ الحياة على ماهي عليه .. فلا تحسد غيرك .. ولا تشغل بالك بشؤون سواك .. مادامت لا تعنيك.

٤. لا تدع العقبات تثبط عزيمتك .. بل قل لنفسك - كلما صادفت منها شيئاً في الدنيا: هناك من هم أسوأ مني حظاً.

٥. فكِّر ملياً قبل الشروع في أي عمل .. ولا تلم سواك على أمر لم يجر كما قدرت.

٦. عش في الحاضر.. ولا تتحسر على الماضي .. واعلم أن الغد لم يأت بعد.

٧. كن بشوشاً ضاحكاً.. فليس أبغض من منظر الرجل الذي يبدو كأنه يحل عبء الدنيا على عاتقيه .. واحرص على صحبة المتفائلين الفرحين.

٨. لا تفلت فرصة تدخل السرور على نفسك، فإن الابتهاج يساعدك على إنجاز مشروعاتك.

٩. اعتن بصحة نفسك، فهي أثمن وأغلى من الذهب، وكن مقسطاً في طعامك وشرابك وأكثر من الرياضة.

١٠. اعتن بشؤون غيرك إذا شئت أن يعتنوا بأمورك، فإن أولئك الذين لايريدون سوى أنفسهم يعز عليهم أن يجدوا العون في أوقات الحاجة إليه.■

حكم بليغة



لا حاجة بك

استأذن أحدهم المأمون في تقبيل يده، فقال له: إن تقبيل اليد من المسلم ذلة، ومن الذمي خدعة، ولا حاجة بك إلى أن تذل، ولا بنا أن نخدع.

اعدل أو اعتزل

بعث جعفر بن يحيى إلى أحد عماله يقول: قد كثر شاكوك، وقل شاكروك .. فإما عدلت وإما اعتزلت.

الحياة أجدر

كتب بديع الزمان الهمزاني معزياً: المصاب كبير، وأنت بالحزن جدير، ولكنك بالصبر أجدر وقد مات الميت، فليحي الحي.■

هشام منصور شار

منطقة جيزان.صبيا.السعودية

التشجيع



مفتاح بديع يفتح الطريق للعبقرية المخبأة، فتظهر حتى تؤتي ثمراً نضجاً. إنه التشجيع، وله دور بارز في مجال بناء الأجيال، ويغفله كثير من المربين مع أنه أعظم وسيلة يستطيع المربي بها أن يحفز طلابه للعلم، ويدفعهم للجد والاجتهاد في طلبه.

ولكن ينبغي الحذر من تجاوز التشجيع حده الذي يؤدي إلى الغرور .. فهل يراعي مربو الأجيال أهمية هذه الوسيلة في التنشئة؟■

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي

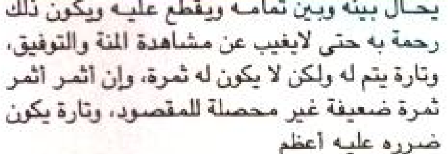
حي الفواز.الرياض

ضعف الإنسان

قال الحسن البصري: مسكين ابن ادم، محتوم الأجل، مكتوم الأمل، مستور العلل، يتكلم بلحم، وينظر بشحم، ويسمع بعظم، أسير جوعه، مطيع شبعه، تؤذيه البقة، وتنتنه العرقة، وتقتله الشرقة، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.■

خالد سعود المالكي

العُجب يفسد العمل والنية



ذكر ابن سعد في الطبقات عن عمر بن عبد العزيز - يرحمه الله تعالى - أنه كان إذا خطب على المنبر فخاف على نفسه العجب قطعه وإذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزقه ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي».

قال ابن القيم يرحمه الله تعالى: اعلم أن العبد إذا شرع في قول أو عمل، ينبغي عليه أن يبتغي به مرضاة الله مطالعاً فيه منّة الله عليه به وتوفيقه له فيه وأنه بالله لا بنفسه ولا بمعرفته وفكره وحوله وقوته، بل هو بالذي أنشأ له اللسان والقلب والعين والأذن فالذي منّ عليه بذلك هو الذي منّ عليه بالقول والفعل، فإذا لم يغب ذلك عن ملاحظته ونظر قلبه لم يحضره العجب الذي أصله رؤية نفسه، وغيبته عن شهود منّة ربه وتوفيقه وإعانته، فإذا غاب من تلك الملاحظة وثبت النفس وقامت في مقام الدعوى، وقع العجب ففسد عليه القول والعمل، فتارة يحال بينه وبين تمامه ويقطع عليه ويكون ذلك رحمة به حتى لايغيب عن مشاهدة المنة والتوفيق، وتارة يتم له ولكن لا يكون له ثمرة، وإن أثمر أثمر ثمرة ضعيفة غير محصلة للمقصود، وتارة يكون ضرره عليه أعظم من انتفاعه، ويتولد له منه مفاسد شتى بحسب غيبته عن ملاحظة التوفيق والمنّة ورؤية نفسه، وأن القول والفعل به.



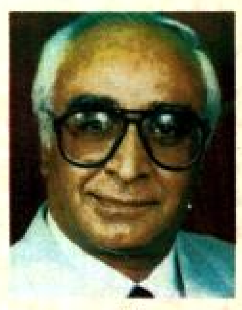
ومن هذا الموضع يصلح الله أقوال عبده وأعماله ويعظم له ثمرتها أو يفسدها عليه ويمنعه ثمرتها. فلا شيء أفسد للأعمال من العجب ورؤية النفس، فإذا أراد الله بعده خيراً أشهده منته وتوفيقه وإعانته له في كل ما يقوله ويفعله فلا يعجب به، ثم أشهده تقصيره فيه وأنه لا يرضى لربه به فيتوب إليه منه ويستغفره ويستحي أن يطلب عليه أجراً. وإذا لم يُشهده ذلك وغيبه عنه فرأى نفسه في العمل وراه بعين الكمال والرضا، لم يقع ذلك العمل منه موقع القبول والرضا والمحبة، فالعارف يعمل العمل لوجهه مشاهداً فيه منته وفضله وتوفيقه، معتذراً منه إليه، مستحيياً منه إذا لم يوفه حقه. والجاهل يعمل العمل لحظه وهواه ناظراً فيه إلى نفسه يمن به على ربه راضياً بعمله، فهذا لون وذاك لون آخر.

واقول: لابد للمسلم إذا خاف العجب أن يجعل نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢)﴾ (النجم) وقوله سبحانه: ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا (٤٩) انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا (٥٠)﴾ (النساء).■

هدى المرداس.أبها.السعودية

منطلقات تربية البيت المسلم (٢)

الإنسان مخلوق مسؤول



بقلم:

د. أبو اليزيد العجمي

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

بعد عرض المنطلق الأول من منطلقات تربية البيت المسلم المتعلقة بكون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشر من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

نعرض في هذه الحلقة لبعض عناصر المنطلق الثاني.

إن الناظر إلى ما يحيط بالإنسان من أفضال الله وتكريمه لهذا المخلوق من خلق حسن، وتزويد بالعقل والإرادة، وإرسال رسل يهدونه الطريق، وكون يمثل كتاباً للتعليم يتكامل مع كتاب الله المعجز «القرآن». أقول المتأمل لهذه الأفضال يدور في نفسه سؤال مؤداه: بم استحق الإنسان كل هذا التكريم؟ وما الذي يميزه في رسالته عن سائر مخلوقات الله؟ ومع علم المسلم بأن الله سبحانه لا يسأل عما يفعل، لكن السؤال يبقى في رأسه، ثم تجيء الإجابة مجملة ومفصلة لتقرر أن كل ما نال الإنسان ويناله من تكريم إنما هو بسبب أنه مخلوق مسؤول، وبقدر تحمله للمسؤولية يكون تحقيقه لذاته، وإلا سلبت منه مزية الإنسانية حتى ولو بقي على شكل الإنسان الآدمي ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾ (الأعراف).

أما المسؤولية التي هي المنطلق لخدمة الإسلام الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً، فقد جاء الحديث عنها ضمن بيان الغاية من خلق الإنسان، كما جاء الحديث عنها مفصلاً في شكل أدوار ومهام للإنسان المسلم. فمن الأولى قوله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ **(المؤمنون)**

وقوله سبحانه: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) ﴾ (القيامة). ومن الثانية آيات تفصل القول وتحدد رسالة الإنسان في الحياة وتذكر مهام إيجابيته في الحياة. مثل:

١ - الخلافة بمعناها الواسع: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ (البقرة).

وقد ذهب المفسرون في معنى الخلافة مذاهب، فمن قائل إنها خلافة الله في الحكم بين الناس بالعدل، وهذا يعني آدم وكل من يقوم مقامه، الأمر الذي جعل بعض المفسرين يستدل بهذه الآية على وجوب نصب الإمام لإقامة العدل من باب «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

ومن قائل من المفسرين إن معنى قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة) أي قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (فاطر:٣٩) إذ من هذه القرون والأجيال تكون الرسل ويكون العلماء والأولياء العاملون لله ورسوله.(١)

ومهما قيل عن معنى الخلافة فهي تبعة ومسؤولية يورثها السلف للخلف، ويتوقف على أدائها تحقيق مناط التكريم الذي هم فيه، كما يرتبط هذا بوجه أو بآخر باستمرارية الدين وخاتمية الرسالة.

ولفظ الاستخلاف هنا - على أي معنى - يتسع ليشمل صورة الإنسان وهو يزرع، مادام ذلك من أجل تحصيله قوته حلالاً، ليتمكن من العمل المنوط به في عمارة الأرض، كما يشمل جهده العقلي والعلمي وهو يفجر الذرة، ويرسل الأقمار الصناعية لتكشف له طبيعة الغلاف الجوي للأرض، مادام كل ذلك طريقاً ينبغي به وجه الله. وهذا الشمول في المفهوم يتلاءم مع مركز الإنسان في الكون، حيث لاينبغي أن تعلو قيمته قيمة مادية، أو تهدر من أجل ذلك كرامته التي أكدها القرآن الكريم في مواضع شتى وصور مختلفة.(٢)

٢ - العبادة بمعناها الشامل:

حين تعرض المفسرون لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات) دارت معانيهم حول معرفة الله وعبادته بكل اشكالها (٣)

فعبادة الله ومعرفته هي غاية الوجود الإنساني كما يفهم من الآية الكريمة، وهذا يعني كل نشاط إنساني يتجه به الإنسان إلى الله، طبقاً لمقتضيات الخلافة المتجددة، ويتمثل في العبودية لله وحده، والتحاكم إلى منهجه وحده في كل شؤون الحياة، فإذا لم يتجه إلى الله بكل نشاط، وإذا لم يتحاكم إلى منهج في شان، فقد أخل بهذه الحقيقة الثابتة، وخرج على غاية الوجود الإنساني (٤).

والتوجه إلى الله بالعبادة ومعرفة الله حق معرفته مسؤولية ليست هينة، لأنها محاولة جادة من الإنسان للارتفاع إلى مقام العبودية لله وحده.. وهو مقام رفيع خوطب به رسولنا الكريم ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ (الإسراء:١) وصعوبته تكمن في أنه تحرر تام من العبودية لغير الله من مال، وولد، ومتاع حياة، ونوازع نفس، وغير ذلك مما يغرق الناس فيه حين لا يقومون بأنفسهم في مقام العبودية، فيهبطون بأقدارهم من علياء التكريم المسؤول إلى حضيض الحيوانية اللامريدة، والمنساقة وراء أخس النزعات.

وهذا الفهم للعبادة هو ما أشار إليه أحد المهتدين إلى الإسلام «إن العبادة في الإسلام ليست محصورة في أعمال من الخشوع الخالص كالصلاة والصيام مثلاً، ولكنها تتناول كل حياة الإنسان العملية أيضاً.

وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم «عبادة الله» فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة في مجموع مظاهرها كلها على أنها تبعة أدبية متعددة النواحي، وعبادة الله في أوسع معانيها تؤلف في الإسلام معنى الحياة الإنسانية.. وهذا الإدراك وحده يرينا: مكان بلوغ الكمال الإنساني في إطار حياة الإنسان الدنيوية الفردية». (٥)■

الهوامش

(١) ابن كثير ١/٦٩ - ٧٢. من تفسير سورة البقرة

(٢) سيد قطب - خصائص التصور الإسلامي - ١٢٧.

(٣) ابن كثير - ٤/٢٣٨ تفسير سورة الذاريات.

(٤) خصائص التصور الإسلامي - ١٢٧.

(٥) محمد أسد - الإسلام على مفترق الطرق - ٢٠ - ٢٢، ترجمة د. عمر فروخ.

(ISSUE No. 1510) 20-26/7/2002 (Year 33)

(١٥١٠) ١٠-١٦ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠-٢٦ يوليو ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



AL-MUJTAMA'A

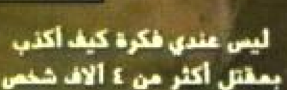
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وزير دفاع ماليزيا يكشف أسرار التعاون العسكري مع أمريكا



الدبلوماسي الذي أصدر التأشيرات للإرهابيين كان من مكتب المخابرات



ليس عندي فكرة كيف أكذب بمقتل أكثر من ٤ آلاف شخص



السينما.. كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟



وبالطبع ننسبها للمسلمين.. هكذا أحصل على تخصصاتي الماليه

إنجازات زعيم الثورة

نصف قرن على ثورة يوليو المصرية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



بمناسبة مهرجانات الصيف
2002
١٢٥ ريـالا
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنـوي ٥٠٠ ريـالا
Saudi Gazette
سعودي جازيت
١٠٠ ريـالا
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنـوي ٤٥٠ ريـالا
AL-Nadi
النادي
٥٠ ريـالا
اشتراك ثلاثة أشهر
الاشتراك السنوي ٢٠٠ ريـالا
تصلكم إلى مكان إقامتكم أينما كنتم في المملكة
السحب على
٣ سيارات ستروين اكسارا
شركة باخشب إخوان العمودة
CITROËN
من ١ يونيـو ٢٠٠٢م
إلى ٣١ أغسطس ٢٠٠٢م



The Vigitec PC with the Intel® Pentium® 4 processor.
The center of your digital world.

Intel® Pentium® 4 processor 1.7GHz

- Gigabyte M/B with BUILT-IN Sound , VGA
- 128 MB DDR for PC-266
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 15"
- SAMSUNG CD ROM 52x









Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

Intel, the Intel Inside logo and Pentium are registered trademarks of Intel Corporatio

"Vigitec PC with the Intel® Pentium®4 processor has the power to handle the latest Technology - today & tomorrow"

Jeddah:Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4044361 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357-8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA

WWW.ICCL.NET
WWW.ICC.NET.SA

Jeddah Br.Tel:6420
Makkah Br.Tel:5485
Madinah Br.Tel:8272
Buraida Br.Tel:3855

رأي القارئ



«وفاء»..و«دارين»



سمعنا عن فتيات فلسطين اللاتي يضحين بأنفسهن وأرواحهن في سبيل مقدسات الله ووطنهن ويقبلن على الشهادة والفداء، بائعات أنفسهن والدنيا من أجل الآخرة. ومن هؤلاء الفتيات وفاء ودارين وغيرهما ممن ضحين بأنفسهن، وسوف يشهد التاريخ والناس على بطولاتهن، فهن أشجع من رجال كثر في أيامنا هذه.

ولكن هل كل الفتيات مثلهن؟

في يوم ٢٠٠٢/٦/٢٤م قرأت في إحدى الصحف عن ممثلة تطلب من مخرج فيلمها الجديد تخفيض عدد القبلات في الفيلم التي تبلغ ٤٥ قبلة، يخصها منها ٢٠ قبلة، فضلاً عن مشاهد على البلاج بالمايوه!!

الفرق واضح، فتاة تضحي بنفسها من أجل مقدسات الله وتطلب الآخرة، وأخرى تضحي بنفسها في سبيل الفن وتطلب الدنيا!■

أحمد رشاد

خمور فوق السحاب!



وأعني بها تلك الخمور التي تقدم على الطائرات في معظم شركات الطيران العربية إذ تقدم في بعضها مجاناً من أجل كسب الزبائن.

ومن أجل الكسب المحرم وغير المشروع تمضي تلك الشركات في التنافس دون مراعاة لتعاليم الدين الحنيف والقيم والأعراف والعادات النبيلة التي اتسمت بها المجتمعات الإسلامية والعربية.

ومع كثرة مطالبة الغيورين لهذه الشركات بالتوقف عن نشر هذا المحرم خوفاً من عقاب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، إلا أنها تصر على تقديم هذا المحرم تحدياً لأوامر الله واستخفافاً بسنة الهادي رسول الله ﷺ وبمشاعر أولئك الذين يتألمون لما يرونه من منكر واضح يرتكب في أجواء السماء وهم لا يملكون إلا الدعاء للمولى عز وجل أن يحفظهم وألا يعذبهم بما فعل العصاة منهم.

ولا يقف الأمر عند ذلك بل يتعداه إلى الأضرار النفسية التي يصاب بها المسافرون الآخرون من تصرفات سلوكية متردية للمتعاطين لمثل هذه المنكرات. ولاضرب مثالين حتى يتضح الأمر للقارئ:

- أحد الممثلين المعروفين من إحدى الدول الخليجية شرب حتى الثمالة، ولما قام ليذهب للحمام لم يكمل طريقه بل أخذ في التبول أمام الركاب وكان الرئيس التنفيذي لشركة الطيران جالساً ورأى المشهد وكان هذا يكفيه ليمنع الخمر.

- أما المثال الآخر فكان لمواطنيْن من إحدى الدول الأوروبية سكرا وأخذا في التعري. ولما صاح المسافرون طلب طاقم الضيافة منهما أن يرتديا ملابسهما إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل بل كان هذان متعجبين وقالا: لماذا تستنكرون علينا ونحن الآن على البلاج ونفعل هكذا في دولتنا!

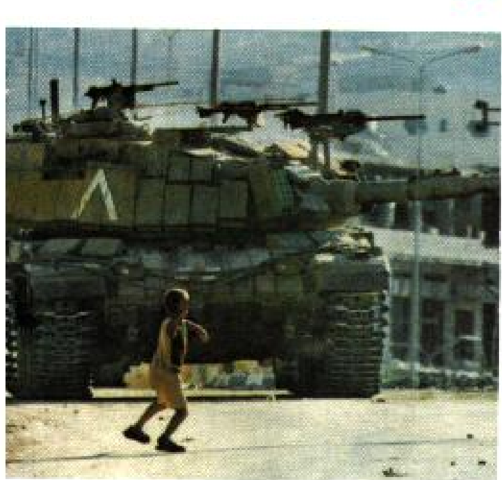
وبسبب هذا الفعل القبيح اضطر قائد الطائرة أن يتوقف في محطة قريبة ويستدعي قوات الأمن التي أخرجتهما من الطائرة بالقوة.

وهناك أمثلة أخرى كثيرة وهي مقززة في نفس الوقت لكنها تبين حجم المأساة التي تصيب المسافر العادي وهو يبتلى بهذه الممارسات، ومع ذلك فإن الشركات بدلاً من أن تغير مساراتها إلى الوجهة الصحيحة تواصل سياستها الرعناء في الحرب على تعاليم الإسلام الحنيف من أجل قدر من الأرباح تعتقد أنها تحصل عليه، هذه الأرباح المحرمة تتخطفها الأيدي الآثمة التي مازالت تسلب كل نعمة وكل ما وقعت عليه.

إننا ندعو مثل هذه الشركات إلى أن تراعي المولى عز وجل وأن تمتثل لأوامره ونواهيه وألا تصر على فعل الكبائر حتى لا تدخل في حرب مع الله.. هي أدرى من غيرها أنها ليست كفؤاً لها وليس لها بها طاقة.■

عبدالجليل الجاسم. المحرق - البحرين
aljassim@batelco.com.bh

خواطر في زمن الانتفاضة



ها قد فتحت تلك الرياح الهادئة الكتاب، وبدأت تقلب الصفحات حتى توقفت عند صفحة ساطعة البياض، يشع منها نور ملأ الحياة بفرحة كبيرة، إنه نور النصر. ها قد وقف الحق مع أرضنا الحبيبة، وأقسم على تحرير أرض الإسراء، وتحطيم الظلم وكل الظالمين ورفع رايات المجد فوق جبالنا. لقد حان دور وقوف العرب صفاً واحداً وبدأت قضبان القفص تصدأ.. وقريباً تتهاوى لتستطيع طيور الكناري الطيران وتشم عبير حريتها، وتأخذ معها رسالتي.

وإذا كنا مازلنا نمشي على البساط فلنتركه ولنمض على أقدامنا بين التلال والوديان، بين البحار والمحيطات.

هل الزهرة لا تعرف ساقها؟! هل الساق لا تعرف أوراقها؟ هل هناك أي فلسطيني لا يعرف وطنه؟ إذا كانت تلك الأسماك لا تستطيع العيش خارج المياه، فنحن لا نستطيع ترك بلادنا تحت أيدي الثعابين، لن يسكت، أو يتوقف ثوران الدماء داخل الشرايين، فقد ثارت البراكين وثارت الشرايين، وهل هناك فلسطيني لا يعرف طريق الجهاد؟ سنعود يا فلسطين من رماد البراكين ومن ضرب الجلادين، فها هي روح الجهاد قد غلت في عروقنا تنادي: حيّ على الجهاد. نحن فداؤك يا أرض الإسراء، سنزيل تلك السلاسل ونضمخك برائحة المسك، رائحة شهدائنا، وسيمجد التاريخ أسماء إخواننا الأبرار، وسنكون درعك الحامي يا بلاد الإسراء.■

فتاة الانتفاضة. الكويت

مقاصد الرياضة.. وواقعها

خلق الله الإنسان لعبادته وحده
بحانه، وخلق كل ما في الدنيا من
سباب وسخرها وذللها للعبد لنيل
قصود منها، فإذا انشغل الإنسان
لأسباب عن المسبب وعطلها عن
قصود منها ضل وأبعد النجعة
لا ينبغي للعبد أن يجعل الرياضة
دنية غايته ومقصوده فيضيع عليه
بته ويفقد المقصود والغاية النافعة الدينية والدنيوية»
لشيخ عبد الرحمن السعدي - المجموعة الكاملة
ص ١٤٠)، ولهذا كان على الإنسان الأخذ من الرياضة
قدار ما يعينه على مقصده ولا يطغى عن حده فينقلب
ى ضده» (صيد الخاطر، ابن الجوزي ص٢٤٦).

وكثيراً ما يعطب ميزان التوازن عند الإنسان
ثلما هو حاصل في واقعنا فيكون المردود سلبياً
داماً وينقلب المقصود إلى محذور «وهذا الجسم
ب أن يعمل في حدود الطاقة ويستريح في حدود
لاعتدال. فالذي يسرف في إجهاد جسمه يستهلكه
ن حيث لا يدري وتركبه العلل والأمراض ولا
حقق هدفاً ولا يصل إلى غاية بل يصيب جسمه
لكسل والضعف ويعجز عن الحركة النشيطة
قادرة» منهج القران في تربية الرجال. (د. عبد
رحمن عميرة ص٧٣).

وعند مقارنة ذلك بالواقع نجد المفارقة الشاسعة بين
داف التربية الرياضية المذكورة مقارنة بواقع الأنشطة
رياضية. ومثال ذلك في كرة القدم، حيث يطلق على
خال الكرة في مرمى الخصم هدف وكان الهدف من
مارسة ذلك النشاط الرياضي هو إدخال الكرة في
رمى الخصم.. إن أهداف النشاط الرياضي أسمى
ن ذلك، ولكن تعود الناس وتعارفهم على ذلك صرفهم
ن تحقيق الأهداف الأساسية التي من أجلها وضع
نشاط، حيث جعلوا إدخال الكرة في مرمى الخصم
اية وليست حافزاً. وقس على ذلك شتى أنواع
رياضات المختلفة.

«إن المتطلع لأحوال العالم اليوم يجد الانفتاح الكبير
ن الشرق والغرب ويجد اختلاط الناس والثقافات مما
ى بكثير من الثقافات والشعوب إلى التميع
لانسلاخ من أصولها التي كانت مبنية عليها دهراً
ويلاً ودخولها في ثقافات غريبة عنها، ومن هذه
شياء الدخيلة على المجتمع المسلم الانشغال الشديد
بالرياضة.. حتى إن بعض الدارسين يسمي هذا العصر بعصر الرياضة» (مقدمة محقق كتاب الفروسية لابن القيم ص ١٠).

ولممارسة الرياضة أصل في شرعنا الحنيف ولكننا لدى تطبيق ذلك الأصل على واقع الرياضة اليوم نجد أن البون شاسع بينهما، فإطلاق ثور هائج في الشوارع وفرار من استطاع من المارة من أمامه يعد رياضة عند بعض العقول! وكذلك إدخال اثنين في حلبة الملاكمة حتى يصرع أحدهما الآخر بالضربة القاضية أو بكثرة الضربات الموجعة يعد أيضاً رياضة عند بعض العقول! وكذلك بذل الجهد الجهيد في تنمية العضلات وتربيتها وإهمال ما سوى ذلكم من أهداف الرياضة، تعده بعض العقول رياضة.. فنتج عن ذلك الاختلاط في المفاهيم أضرار جسيمة وعواقب وخيمة.

لقد استخدم رسول الله ﷺ أساليب متنوعة في الدعوة إلى الله ومنها التربية الرياضية. فقد صارع النبي ﷺ ركانة فصرعه النبي ﷺ. [صحيح سنن أبي داود (٤٠٧٨) وحسنه الألباني - إرواء الغليل (١٥٠٣)]، وجاء في روايات الحديث أنه بعد عدة منازلات أسلم ركانة رضي الله عنه.

وكذلك استخدم ﷺ التربية الرياضية وأنشطتها في دعوة أصحابه لما للأنشطة الرياضية من وقع حسن على النفوس. فها هو يقول لعلي رضي الله عنه: قل: «اللهم اهدني وسددني».. واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم. مسلم (٢٧٢٥).

ولنتأمل في هذا الحديث وكيف أن الرسول ﷺ حلق بالروح بين الرجاء في ثواب الله وبين الأنشطة الجسدية الحسية وهذا هو المطلوب من أهل التربية الرياضية من مدرسين ومدربين.

إن التأمل في طبيعة برامج التربية الرياضية ليجد المجال واسعاً وأكثر سهولة من غيره من المجالات الأخرى في تطبيق أهداف التربية العامة وذلك لما تتصف به برامج التربية الرياضية من إثارة وقرب من النفس ومساسها لجميع حواس الإنسان.■

أبو حسان محمود حامد خليل - جدة
abohassan@ayna.com

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا (٢٩)﴾ (الفرقان).

المجتمع في رياض العلوم



تعد الجامعة الإسلامية رياض العلوم شنكرفور - بيهار - الهند من أهم الجامعات الإسلامية في شبه القارة الهندية ولها دور بارز في بث الوعي الإسلامي وتثقيف الشباب المسلم بالعلوم الدينية وتبليغ رسالة الإسلام للمسلمين وغير المسلمين ولديها عدة فروع في الهند ونيبال، ويبلغ عدد الدارسين في الجامعة وفروعها (١٥٠٠) طالب، وعدد المدرسين ٤٥ أستاذاً وفيها مكتبة عامة ولكنها بحاجة ماسة إلى المجلات والصحف والجرائد الإسلامية.

فنرجو تزويدنا بنسخة من مجلتكم الغراء المجتمع . سائلين المولى عز وجل أن يحفظكم وأن يوفقنا وإياكم دائماً على طريق الحق والسداد.■

مدير الجامعة الإسلامية
محمد أختر عالم السلفي
Shankarpur, P.O. Balbhadrapur, Distt. Supaul, Bihar Pin 854339 INDIA

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ/ عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان:** لا يختلف اثنان على أن الإعلام لا يواكب حاجة العرب والمسلمين وأن الإعلام المعادي أكثر فاعلية وأشد تأثيراً ولكن هل نواجه هذه الحقيقة بالبكاء والتشكي والتنديد؟ أم لابد من عمل شيء لدحض الباطل وإعلاء صوت الحق؟! هذا هو التحدي الحقيقي الذي ينبغي أن نهيئ أنفسنا لقبوله.

● **إلى أكثر من قارئ من مختلف البلاد:** كثير من الرسائل يكتبها أصحابها، وعندما نفض المظاريف لا نجد شيئاً.. ليس بمعنى أنه ليس هناك رسائل ولكن بمعنى أن كل ما في الرسائل من باب توضيح الواضحات من غير إبداء رأي مفيد أو حل منطقي لمنظومة الإشكالات المتراكمة.

● **الأخ/ أحمد رحال - الرياض - السعودية:** في مقالك «الإرهاب وجذوره التاريخية» دونت الكثير من الحقائق التي لا يجهلها ولا ينكرها حتى المعادون لهذه الأمة فقد قال مؤرخهم «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب»، ونحن نشاهد مقدار الوحشية التي تمارس على شعوبنا المظلومة ومع ذلك يقولون عن أنفسهم إنهم حمل وديع يدافع عن نفسه ومن يقول غير ذلك فهو معاد للسامية ومتهم لا محالة بالإرهاب!■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بريطانيا تكافئ جيش القتلة!

لا يخفى على أحد الدور البريطاني في قيام الكيان الصهيوني، لكن يبدو أن البريطانيين مصرون على ألا يكون ذلك الدور مجرد تاريخ، وإنما هو سياسة متواصلة. ففضلاً عن الدعم البريطاني الدولي المستمر لـ «إسرائيل» وبصفة خاصة في المحافل الدولية، فقد لوحظ أن وتيرة التعاون العسكري بين الجانبين قد زادت بشكل ملحوظ بعد المجازر البشعة التي يقوم بها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين، فقد منحت بريطانيا ١٨ ترخيصاً بالموافقة على بيع أسلحة ومركبات وقطع غيار طائرات إلى جيش الاحتلال خلال ثلاثة أشهر فقط في الوقت الذي كان فيه شارون يقوم بهجومه الوحشي على الفلسطينيين ويرتكب جرائم مخيم جنين ونابلس وغيرهما.

ولم تكتف الحكومة البريطانية ببيع أسلحتها لجيش الاحتلال، وإنما تسعى لاستنقاذ الكيان الغاصب من أزمته الاقتصادية، فقد كشفت صحيفة صنداي تايمز البريطانية، أن لندن تسعى لعقد صفقة بقيمة ٣٠٠ مليون جنيه استرليني «قرابة ٥٠٠ مليون دولار»، لشراء خمسة آلاف صاروخ من طراز «سبايك» من إحدى الشركات الإسرائيلية، وكان جيش الاحتلال قد استخدم تلك الصواريخ في عمليات قتل استهدفت عناصر ومراكز المقاومة الإسلامية في الضفة الغربية وغزة، وفي الهجوم على مقر رئيس السلطة الفلسطينية.

وهكذا يكافئ البريطانيون جيش القتلة والسفاحين ويكافئون من أمدهم بالسلاح القاتل.. لتثبت بريطانيا أن دورها في قيام الكيان الصهيوني الغاصب لا يزال مستمراً وفعالاً.. ولا نسمع أي نكير من الدول العربية والإسلامية لمثل هذه الممارسات.■

في هذا العدد



اتحاد إفريقي.. هل أقيم لتحقيق أحلام القذافي؟ ص(٢٩)



نصيحة الإخوان المسلمين لثورة يوليو ص(٢٢)

أحدى أكبر محلات العطور والبخور في فرع جمعية الفيحاء التعاونية



قسم خاص للهدايا
والكماليات الجلدية

معارض 

للعطور

منذ 1928

سوق شرق - السالمية (الفنار) - جمعية مشرف - الفروانية (مجمع مناور) - جمعية الشامية - الفحيحيل (مجمع العنود) - مجمع الصالحية
السالمية (ليلى جاليري) - جمعية الروضة - جمعية القرين (٢) - حولي (البلازا) - مجمع النقرة الشمالي - جمعية القرين (١) - حولي (المهلب)
الشويخ (تروفاليو) - أبو حليفة (كويت ماجيك) - جمعية الفيحاء - الجهراء (مجمع القصر) - الكويت (سوق المسيل)

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حصاد نصف قرن منذ قيام الثورة المصرية

نصف قرن يمر هذه الأيام على قيام حركة الجيش في مصر التي عُرفت باسم ثورة ٢٣ يوليو والتي كانت لها تأثيرات بالغة على الوضع الداخلي في مصر، لا تزال قائمة إلى الآن، إذ إن الحكم الحالي يرى أنه يستمد شرعيته من تلك الثورة، كما كانت لها تأثيرات على عموم المنطقة العربية، وبصفة خاصة القضية الفلسطينية.

وعودة إلى الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية، وقيام الثورة، فإن حدثين مهمين كانا قد وقعا:

١ - بداية انحسار الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، وظهور القوة الأمريكية، وسيطرتها على مناطق كبيرة من العالم، ورغبتها في «ملء الفراغ» في المنطقة العربية الذي سينشأ من انسحاب البريطانيين والفرنسيين.

٢ - قيام الكيان الصهيوني على قسم كبير من أرض فلسطين، وإطلاق إشارة البدء للمشروع الصهيوني في المنطقة.

ويُضاف إلى العاملين السابقين، عامل ثالث مصري، فقد كانت الأجواء مهيأة في الداخل لحدوث تغيير كبير وشامل، بعد أن عمّ الفساد في النظام الحاكم، وفشلت الأحزاب السياسية في أداء دور وطني، وتفرغت للصراع بينها، وهُزم الجيش المصري في حرب فلسطين، مع جيوش دول عربية أخرى بمؤامرة خطط لها الغرب، ونشأت الحركة الإسلامية المعاصرة، واشتد ساعدها، وانتشرت في مختلف ربوع مصر، وأصبحت المرشح الأول للقيام بالتغيير المنشود.

ثم كانت حركة الجيش بمثابة استباق لحركة الإصلاح الشعبي الإسلامية، وإجهاضاً لها، مثلما كانت لخدمة المشروعين الأمريكي والصهيوني في المنطقة.

أغرقت الثورة مصر والمنطقة في بحر من الشعارات الجوفاء والتضليل الكاذب وأشعلت نار الفتن والخلافات داخل البيت العربي، ووجهت الجيش المصري لحرب العرب المسلمين في اليمن، أو للدخول طرفاً في صراع على الحكم في الكونغو.. لكنها أبداً لم تفعل شيئاً لمواجهة المشروع الصيهوني الذي استغل الجعجعة، والتهديدات - التي كان يطلقها جمال عبدالناصر - في جمع المزيد من الأموال والمساعدات، وحشد الطاقات، وتوحيد مجتمع شذاذ الآفاق الذين تقاطروا على فلسطين. وحين وقع العدوان على مصر عام ١٩٥٦م، كان القرار السهل على عبدالناصر، لا الدفاع عن أراضي مصر، بل الانسحاب من سيناء التي تشكل ثلث مساحة مصر، وهو الأمر الذي كرره ثانية في حرب ١٩٦٧م مهدياً الصهاينة في كل مرة فوزاً ثميناً بالاستيلاء على الأرض، وتدمير القدرات العسكرية لمصر... أكبر دولة عربية.

وعلى الصعيد الداخلي، فقد توجه عبدالناصر نحو الاستئثار بالسلطة، فاقصى اللواء محمد نجيب، ثم عدداً من أعضاء مجلس قيادة الثورة، ثم حل المجلس، وأجرى استفتاءً شكلياً فاز فيه بالأغلبية المزوّرة، واتخذ ذلك متكأ لحكمه الاستبدادي.

وللتخلص من الإخوان المسلمين، أكبر قوة شعبية في مصر، لجأ إلى تمثيلية مفبركة، أخذاً بنصيحة حلفائه الجدد الأمريكيين، وهو ما سمي بحادث المنشية، إذ رتب محاولة لاغتياله، واتهم بها الإخوان، ثم اعتقل وسجن الآلاف منهم، وعلق على أعواد المشانق عدداً من خيرة رجال مصر آنذاك، ومنهم رجل القانون الإسلامي البارز المستشار عبدالقادر عودة.

ولم يقف الأمر عند حربه للإخوان، بل امتد التنكيل والبطش، ليُطال كل صوت حر شريف، يرتفع بالاعتراض على سياساته الهوجاء، وتحالفاته مع أعداء الإسلام، وسادت حالة من الرعب شملت الجميع، فالعيون ترصد كل حركة، والآذان ترهف السمع لكل همسة، والجواسيس في كل مكان.

وتناسى رجال الثورة، أحد أهم أهدافهم المعلنة، وهو إقامة حكم ديمقراطي سليم، فقد ذُبحت الديمقراطية بسبب الاستفتاءات والانتخابات المزوّرة، وتكريس حكم الفرد.

أما الاقتصاد، فقد أممت الثورة كل المشروعات، وحولتها مشاعاً ينهبه رجال الثورة وأعوانهم، وكل من لفّ لفّهُم من المرتزقة والعملاء.

فلا غرو، والمجتمع هذا حاله، أن يفيق المصريون والعرب من تلك السكرة، على وقع المؤامرة الكبيرة والهزيمة الساحقة في حرب ١٩٦٧م، والتي لم يصمد خلالها جيش الثورة سوى ساعات، جرى بعدها الانسحاب من سيناء، ليحصد الصهاينة نصراً لم يكونوا يوماً يحلمون به، وذلك بفضل التآمر والعمالة التي سيطرت على الحكم، والتي خططت وقادت إلى تلك الهزيمة.

مات عبدالناصر بعد الهزيمة بثلاث سنوات، وتولى بعده أنور السادات، زميله في الثورة، وأحد الذين يتحمّلون تبعة كل ما آلت إليه الثورة من نتائج، وأعلن السادات أنه يسير على خطى عبدالناصر، لذا لم يكن غريباً أن يلجأ إلى الصلح مع الصهاينة، وهو نفس ما كان عبدالناصر ينوي فعله، فأخرج بذلك مصر من معادلة الصراع مع الصهاينة، وأضر بالقضية الفلسطينية أبلغ الضرر.

واليوم بعد نصف قرن من قيام الثورة، لا تزال الأهداف التي أعلنت، أبعد ما تكون عن التحقق، فالقرار السياسي مرتهن بيد من يقدم القمح والخبز والمساعدات، والسيطرة الأجنبية على الاقتصاد أسوأ بكثير مما كان عليه الحال قبل الثورة، أما عن الأحوال الاجتماعية والتعليم والصحة، وتفشي الجريمة والمخدرات، وشيوع المنكر، وبصفة خاصة في قنوات التلفاز والفساد الإداري والمالي، فحدّث ولا حرج، ناهيك عن الحرب المعلنة على التيار الإسلامي الإصلاحي الرشيد، فلا يكاد يمر يوم دون اعتقالات، وزج بالأبرياء في السجون التي تمارس فيها أبشع عمليات التعذيب والحط من الكرامة البشرية.

تلك مجمل إنجازات الثورة المصرية بعد نصف قرن من قيامها، وإذا كان المؤرخون يقولون إن نصف قرن مدة كافية للحكم على الحدث، فإننا ندعو المنصفين منهم إلى دراسة تلك التجربة المريرة، واستخلاص الدروس والعبر منها، لتتفادى الأمة الوقوع في مثلها في مسيرتها، ولتعلم الشعوب الخدع والمزالق والشعارات الكاذبة، التي يلجأ إليها البعض، فتفضحهم وتتجنبهم، وتنحاز إلى الفئة الصادقة المؤمنة التي تسعى لمرضاة الله سبحانه وتعالى ثم مصلحة الأمة.

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾ (الرعد:١٧) ■

نجاة الإبراهيم.. قد تكلف الحكومة الكثير

خالد بورسلي

لاتزال أصداء استجواب الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية والتخطيط والتنمية الإدارية تتردد، وما تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في الأموال الصادرة من البنك المركزي خلال فترة الانتخابات ١٩٩٦/١٩٩٩م، وكذلك ما يُكتب في الصحف والمجلات من تحليلات وتعليقات تتناول محاور الاستجواب المختلفة، إلا دليل على تفاعل المجتمع بقوة مع القضايا الكثيرة التي تناولها الاستجواب.

هنا أورد تصريح النائب مبارك الدويلة - أحد مقدمي الاستجواب - الذي قال فيه: «سنتابع قضايا الاستثمارات بكل جوانبها في أهم أربع مؤسسات تابعة لوزير المالية: وهي مؤسسة البترول، والهيئة العامة للاستثمار، والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية، ومؤسسة التأمينات الاجتماعية.. وذلك بكل الوسائل البرلمانية المتاحة، إذ ثبت لنا من خلال الاستجواب، وأجوبة الوزير، المحاولات المستميتة للدفاع عنه، أن هناك شيئاً ما سنتحقق منه، ونكشفه في القريب العاجل»!.

وأضاف الدويلة: «سنثبت لكل من انخدع بأطروحات الطرف المعارض للاستجواب «أننا كنا على حق»، وتابع: «إذا كان الاستجواب قد انتهى، فإن ممارسة الدور الرقابي لن تنتهي وستظل مستمرة».

لماذا لم ينته الاستجواب؟

لعل مناقشته على مدى ١٦ ساعة، والمحاور السبعة له، التي تناولت قضايا المال العام، والتي اعتبرها المراقبون «سبعة استجوابات في استجواب واحد»، مع الإعداد لهذه المحاور منذ شهور عدة، وأيضاً كم المعلومات والقضايا الكثيرة التي تكشفت خلال مناقشة الاستجواب، فضلاً عن أسلوب الطرح من طرفي الاستجواب، ثم طلب طرح الثقة بالوزير لأن إجاباته لم تكن مقنعة للنواب، ثم إرهاصات الطرح، والصراع للحصول على أكثر عدد من الأصوات، ثم اللحظات التي عاشها المجتمع الكويتي ما بين تصريحات وندوات



د. يوسف الإبراهيم — مبارك الدويلة

واتهامات كل طرف للآخر، ثم انتظار النتيجة بتلهف، لمعرفة مصير الوزير - الذي أصابته حالة من الفرح - بعد إعلان النتيجة.

لعل هذه الانفعالات والفاعليات كلها جعلت الاستجواب يأخذ صفة الاستمرار، التي اتسق معها الحضور الجماهيري الكثيف، والتفاعل غير المسبوق مع أداء مجلس الأمة من ثناء ومدح أو قذف وقدح لمواقف النواب، الأمر الذي جعل الاستجواب حاضراً في الأذهان لدى الجميع.

التحقيق بالأموال العامة

الاستجواب كان كذلك بمثابة فتح محضر تحقيق في كل ما يتعلق بأموال الدولة، فالوزير مسؤول عن ميزانيتها وكل ما يتعلق بالأموال العامة، وخزينة الدولة، وما تحتويه من إيرادات مباشرة، وغير مباشرة، واستثمارات داخلية وخارجية وودائع مختلفة تقدر «بمليارات الدنانير».

فعندما يتم استجوابه، فإن الحكومة تنكشف أوراقها بتكشف كل القضايا المالية، ويتم الإعلان عن الأموال ومصادرها وطرق صرفها، أو كيفية تحصيلها وتنميتها، مع كشف المتلاعبين بها، من القائمين عليها، ذلك كله نتائج إيجابية للاستجواب.

إن كشف الملاعبين فعلاً يكشف الحكومة لا سيما إذا كان مقدما الاستجواب هما: النائب مبارك الدويلة، الذي يمثل التكتل الإسلامي، والذي يمتلك الخبرة الواسعة في العمل البرلماني منذ أكثر من ١٥ سنة، بالإضافة إلى كونه رئيس لجنة الأموال العامة البرلمانية، وكذلك النائب: مسلم البراك - ممثلاً للتكتل الشعبي، بدعم من رئيس مجلس الأمة السابق أحمد السعدون.

وهكذا، عندما التقت الخبرة البرلمانية، والد[...] الإسلامي والشعبي والمعرفة الدستورية والقانوني[...] والتأييد الجماهيري، انكشفت الحكومة، وضغط[...] بكل ما تملك لدعم وزيرها، نعم نجحت ولكن هذ[ا] النجاح يكلفها الكثير.

وماذا بعد الاستجواب؟

أجمع المراقبون، وحتى مؤيدو الوزير، على أ[ن] الاستجواب كان محكماً وقوياً، لذلك تقرر تشكي[ل] لجنة تحقيق برلمانية في أموال البنك المركز[ي] كمخرج ولدفع الحرج عن النواب الذين وقفوا م[ع] الوزير، والذين صدمهم تحالف التكتل الإسلام[ي] مع التكتل الشعبي، والدعم الجماهيري لهذ[ا] التحالف الذي صار يقود الشارع الكويتي ضد سياسة الوزير غير الشعبية.

حتماً سيتذكر الشعب الكويتي مَنْ وقف م[ع] وزير المالية، ومن وقف ضد سياسته، وسيبرز ذلـ[ك] واضحاً خلال الانتخابات البرلمانية المقبلة، الت[ي] ستعطي درساً لكل الأطراف والقوى السياسي[ة] وستدرك الحكومة أنه ينبغي عليها حسن اختيا[ر] الوزراء في أي تشكيل وزاري قادم، فنواب الشعب لا يستطيعون التعامل مع الوزراء ذوي التوج[ه] السياسي المضاد لرغبات الشارع وتطلعات[ه] كالإبراهيم الذي كاد يثير أزمة سياسية عندما كا[ن] وزيراً للتربية، ناهيك عن تصريحاته النارية ضد تطبيق قانون منع الاختلاط وقتها.

لكن جاء الدكتور مساعد الهارون - وزير التربي[ة] الحالي - واستطاع أن يمتص غضب النواب إزا[ء] تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة، وهكذ[ا] تتمثل الحكمة في اختيار الوزير الهارون لوزار[ة] التربية.

مثال آخر: الدكتور عادل الصبيح استطا[ع] الخروج من تجربة الاستجواب عندما كان وزير[اً] للإسكان بسبب ردوده المقنعة ولم يصل الاستجوا[ب] إلى حد طرح الثقة به، ولكن عندما تسلم وزارة النف[ط] وحدث انفجار حقل الروضتين، فضل الصبيح تقدي[م] استقالته، وعدم الدخول في معركة جديدة مع النواب وبذلك جنّب البلاد أزمة سياسية معقدة، وأعط[ى] درساً للجميع في أن الاستقالة من المنصب الوزار[ي] إنما هي خدمة للوطن، وحفاظ على استقراره. ■

اللجنة الكويتية المشتركة تناشد لنجدة مسلمي بنجلاديش

إزاء واحدة من أسوأ الكوارث التي يتعرض لها المسلمون في بنجلاديش، من جراء الفيضانات التي أتت على بيوتهم، وشردت معظمهم مؤخراً، ناشدت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، المحسنين من أهل الخير داخل الكويت سرعة نجدة الشعب البنجالي في محنته تلك، مذكرة بالموقف الطيب له في محنة الكويت إبان الغزو العراقي.

وصرح فيصل سعود القهوي الأمين العام للجنة، بأن الفيضانات أتت على معظم بيوت المسلمين في بنجلاديش، وتابع: إن الوضع في مناطق شمال غرب وجنوب غرب بنجلاديش ينذر بكارثة إنسانية كبيرة، من جراء اكتساح الفيضانات الأراضي والحقول الزراعية، وقطع موارد المياه النقية، وإتلاف الآبار الارتوازية، مقدراً نتائج الأضرار بتشريد أربعة ملايين مسلم بنجلاديشي، وإغراق ١٥ محافظة غمرتها المياه، وجرف نحو ٩ آلاف بيت بمحافظة رانفبور وحدها، علاوة على انتشار الأمراض المختلفة.

وشدد القهوي على أن حجم الكارثة كبير، ويستدعي فزعة من الكويتيين، حاثاً التجار والأفراد على المشاركة في مساعدة الشعب البنجالي، ليتجاوز محنته، مذكراً بالحديث النبوي: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». ■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
نازل دمرت...
ساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
راضٍ جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقارب على خلفية مخابراتية!

تناقلت وكالات الأنباء خبراً يقول إن الحكومة السورية وافقت على إنشاء مكتب مقيم للمخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في العاصمة دمشق، ضمن بروتوكول أمني تم توقيعه مؤخراً بين مسؤولين في المخابرات المركزية ومسؤولين سوريين.

وحسب ما تناقلته تلك الوكالات، فإن سورية وافقت على تحديد أعضاء المكتب الأمني وطبيعة مهامه، لكنها اشترطت عدم امتداد مهام المكتب إلى أي تحقيقات داخلية أو تتعلق بالأمن القومي السوري.

شعبة التقديرات في المخابرات المركزية اعتبرت مكتب دمشق من أهم مكاتب الشرق الأوسط، لدوره المنتظر في ملاحقة المنظمات الفلسطينية العاملة في سورية، وتجميع المعلومات والبيانات عنها!■

الصفقة!



صفقة تمت بين الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء الصهيوني، تتضمن التنسيق بينهما فيما يتعلق بإدارة الأزمة الحالية في المنطقة، كشفت النقاب عنها صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية.

الصفقة تقضي بأن يتوقف الأمريكيون عن الحديث إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية، وفي المقابل يقومون بخطوات لاستبداله.

أما شارون - وفقاً لما تقول الصحيفة - فيلتزم بـ «الحديث» عن السلام، ويسمح لوزير خارجيته بيريز بالتحدث إلى شخصيات فلسطينية جديدة، وإيجاد الطرق المناسبة للتخفيف من معاناة الفلسطينيين!

الصحيفة أشارت إلى أن موقف شارون يستهدف مساعدة الحكومة الأمريكية في مباحثاتها مع الدول الأوروبية التي مازالت تدعم عرفات.

في هذه الأثناء - تضيف الصحيفة - سيشعر بوش بالرضا، لأنه سيتأكد من أن بيانه بدأ يحدث تغييراً في المنطقة، كما سيشعر شارون بالرضا، لأنه لم يُطالب بالمساس بالمستعمرات، فضلاً عن أن بيريز سيشعر باستعادة دوره.■

تعديلات مشرف تجعل البرلمان المقبل كالبطة العرجاء

التعديلات الدستورية التي اقترحها الرئيس الباكستاني برويز مشرف مؤخراً، ستجعل البرلمان المقبل في بلاده مثل البطة العرجاء، وتخضع البلاد لسطوة الجيش تماماً؛ وليس غريباً إذاً أن تنتقد الأحزاب السياسية التعديلات.



برويز مشرف

وتتهم مشرف بأنه يحاول إطالة أمد حكمه الدكتاتوري، عن طريق تعزيز دور القوات المسلحة في الحكومة المقبلة، واصفة خطته لإنشاء مجلس للأمن القومي، بأنه حيلة لإعطاء الجيش مزيداً من السلطات فوق الحكومة المنتخبة التي سيتم اختيارها عقب الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في أكتوبر المقبل.

وقال قاضي حسين أحمد - زعيم الجماعة الإسلامية: إن مشرف لم يذكر كلمة في خطابه حول إجراء انتخابات نزيهة، مشيراً إلى أنه يرغب في دور دائم للجيش، من خلال مجلس الأمن القومي، وهو الأمر الذي يعد انتهاكاً لميثاق أخلاق الجيش نفسه.

وأكد متحدث باسم الجماعة أن مشرف يريد تحويل النظام البرلماني إلى نظام رئاسي.

وأشار إحسان إقبال من حزب الرابطة الإسلامية الذي ينتمي إليه نواز شريف رئيس الوزراء الذي أطاح به مشرف في انقلاب عام١٩٩٩، إلى أن مشرف يعلن صراحة، ويطالب بدور سياسي للجيش تحت ستار مجلس الأمن القومي.

كما وصف فرحات الله بابار المتحدث باسم حزب الشعب الذي تنتمي إليه رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو خطاب مشرف، بأنه حفنة أكاذيب، مؤكداً أن خطاب مشرف لا شيء سوى تعظيم نفسه كدكتاتور، مؤكداً رفض الحزب لهذه التعديلات.■

حماس: الإصلاح.. بتغيير أسس السلطة

تعليقاً على التغييرات التي تجري في الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أكدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن تغيير الوجوه لا يؤدي إلى القضاء على ظاهرة الفساد التي استشرت في كل مناحي السلطة الفلسطينية، فالتغيير المطلوب هو تغيير المرجعية والمنهج والقواعد التي قامت عليها هذه السلطة.

وقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي القيادي في الحركة إن الكيان الصهيوني يستهدف إيجاد أداة فلسطينية همها الوحيد قمع الشعب الفلسطيني لتمرير الحلول الصهيونية، ولهذا لا يوجد في جعبة شارون والمؤسسة الصهيونية ما يمكن أن يقدماه للشعب الفلسطيني إلا أن يكون هذا الشعب تحت الهيمنة الصهيونية، وأداة لتمرير مشاريعهم.

وأضاف أن المطلوب فلسطينياً الآن هو تقوية الصف الفلسطيني، مشدداً على أنه بقدر ما يكون الفلسطينيون أقوياء يفرضون الأجندة الفلسطينية على أرض الواقع، وأن أهم عناصر القوة المطلوب أن يتحلى بها الفلسطينيون حالياً هي وحدة الصف الفلسطيني على خيار مواصلة المقاومة الفلسطينية.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جـديـد الـسـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مـاهـو جـديـد في عـالـم الـسـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا ١-

- عـرض مـوسع للـتـقـنيـات الـجـديـدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

«ثورة» ٢٣ يوليو ١٩٥٢

الحريات

مصر:

اعتقال ٢٨ من الإخوان لـ«الاشتباه في التحضير لمظاهرة»!

«ضربة جديدة للإخوان» هكذا اعتادت إحدى الصحف أن تصف عمليات الاعتقال المتواصلة التي تقوم بها «مباحث أمن الدولة» في مصر، وكأن الإخوان أصبحوا «ملطشة» لأولئك الخارجين عن الدستور والقانون والأخلاق، اللاهثين وراء مصالحهم الشخصية، المفرطين في أمن الدولة ومصلحة الوطن. وكل مرة التهمة جاهزة، سخيفة، مضحكة، ولكن من يهتم.. والأنكى أن تجد تلك الاتهامات المهترئة قبولاً لدى القضاء الواقف (النيابة) فتكمل مسيرة التجاوزات بالحبس، وتمديد الحبس، مرة ومرات!

الوجبة الأخيرة شملت ٢٨ من قيادات الإخوان المسلمين في مصر، و«العملية» نفذت فجر يوم الجمعة قبل الماضي، إحياءً لذكرى زوار الفجر!

مصادر أمنية مصرية بررت الاعتقالات بأنه «يُشتبه» أن المقبوض عليهم كانوا يخططون للخروج في مظاهرة الجمعة لمساندة ١٢٠ شخصاً اعتقلوا في الإسكندرية في نهاية يونيو الماضي، مستغلين القضية الفلسطينية للإيحاء بأن الحكومة تتقاعس عن نصرة الشعب الفلسطيني وتحريك المظاهرات في الجامعات والأزهر. وهكذا: يكاد المريب يقول خذوني فالمائة والعشرون كانوا قد اعتقلوا بسبب تجرئهم على الاحتجاج على التزوير الفاضح الذي شهدته الانتخابات النيابية التكميلية في دائرة الرمل بالإسكندرية، التي فاز فيها مرشحا الحزب «الديمقراطي» الحاكم.. على الدوام، وفق النموذج المهجن للديمقراطية المصرية.

أما القضية الفلسطينية فمن حقها على الجميع أن يدعموها ويؤيدوها، وأن يشجعوا الموقف الرسمي المصري وما يتسم به من تقصير.

لماذا نشتكي من شارون، وفي بعض بلادنا من هو أشرس منه، ومن يسعى لخدمته ليل نهار؟ فكل إساءة للحركة الإسلامية تصب في خدمة المشروع الصهيوني.. فهم الزبانية ذلك أم جهلوه.■

هل يُفرج عن النقابيين الاثني عشر بعد ثلاثة أرباع المدة؟



مختار نوح

الأحد.. الرابع من أغسطس المقبل هو اليوم الذي قررت محكمة القضاء الإداري النطق فيه بالحكم، في القضية المرفوعة للمطالبة بالإفراج عن ١٢ من النقابيين المحكوم عليهم بالسجن لمدة ثلاث سنوات بينهم مختار نوح أمين صندوق النقابة العامة للمحامين السابق، بعد قضائهم ثلاثة أرباع المدة.

تقرير هيئة مفوضي الدولة أكد أن المعتقلين تتوافر فيهم شروط الإفراج الشرطي بقضاء ثلاثة أرباع المدة، وأنهم حسنو السير والسلوك، ولا يجوز أخذ رأي جهات الأمن في أنهم خطرون على الأمن العام من عدمه، ولا يحق لمدير مصلحة السجون استطلاع رأي الجهات الأمنية لبيان مدى خطورتهم.■

..سلحة
ـن إنتاج
لسودان



بمناسبة مرور ١٣ عاماً على
ـة الإنقاذ الوطني في السودان،
م عرض عسكري كبير ـ لأول مرة
ي العاصمة الخرطوم، دعا فيه
ئيس عمر حسن البشير حركة
ـمرد بجنوب البلاد إلى طرح
شك»، والعمل سوياً من أجل
ـودان والسلام من الداخل بدلاً
استمرار القتال والدمار.
شهد العرض استعراض أول
ـاج عسكري ثقيل لـ «مجمع
رموك للصناعات الحربية»، الذي
ـمل أربعة أنواع للمدرعات
جنزرات حملت اسم «البشير ١»
لزبير ١» و«ختم» و«دقنة»، أنتجت

بأيد سودانية خالصة، بجانب عرض لدبابات روسية الصنع.

خطاب البشير اتسم بكثير من التفاؤل بشأن إيقاف الحرب إذ قال: «السلام قادم لا محالة لأن الجماهير أدركت بعد التجربة المريرة أن الحرب فقدت معناها، وأصبحت لا تعني سوى القتل والجوع والتخلف».

وتناول خطاب الرئيس السوداني أيضاً بشريات للشعب السوداني في مجال بسط الشورى والحريات وتقسيم الثروات، وتعزيز المشاركة الشعبية من خلال تطوير المؤسسات الدستورية وترقية الحكم الاتحادي.■

التايلانديون في بلاد الفلسطينيين!

انطلق جسر جوي من تايلاند إلى فلسطين المحتلة هدفه نقل ٥٥٠٠ عامل خلال أسبوع، لكي يحلوا محل العمال الفلسطينيين في الحقول والبيارات وورشات البناء الصهيونية.

جاء ذلك إثر قرار أصدره شارون رئيس الوزراء الصهيوني، لإنقاذ عدد من الفروع الاقتصادية الزراعية والتعميرية التي تعاني من نقص في الأيدي العاملة، وهددت بإعلان الإفلاس. كانت سوق العمل داخل الكيان تستوعب ٢٠٠ ألف عامل فلسطيني و١٠٠ ألف عامل عربي (من الأردن ومصر والمغرب وموريتانيا و...) لكن بعد الانتفاضة واحتجاز العمال في بيوتهم هبط هذا العدد بنسبة عالية جداً. وعندما وافق شارون على جلب ٥٠٠٠ عامل فلسطيني، أعلن أصحاب العمل اليهود رفضهم استقبالهم خوفاً من عمليات فدائية، فتوجهت الحكومة إلى تايلاند.■

مليون فلسطيني يواجهون أوضاعاً كارثية في نابلس

وجه أهالي مدينة نابلس كبرى مدن الضفة الغربية، نداء إلى أحرار العالم، للتحرك من أجل إنقاذ الشعب الفلسطيني من كارثة محققة، مناشدين القوى الحية في العالم التدخل لوقف العقوبات الجماعية التي تفرضها سلطات الاحتلال على أبناء الشعب الفلسطيني من خلال فرض حظر التجول، وشل الحياة كلياً للأسبوع الرابع على التوالي، مما يؤدي إلى حدوث كارثة محققة.

وأشار النداء إلى أن سلسلة الإجراءات القمعية التي تفرضها قوات الاحتلال على أكثر من مليون فلسطيني، أدت حتى الآن إلى انهيار خطير وشبه كامل للاقتصاد الفلسطيني، دون أن يلتفت أحد من الأشقاء العرب والمسلمين أو دعاة الحرية في العالم إلى هذه الجريمة المستمرة، منبهين إلى أنهم على يقين من أنه لو حدث ذلك لأي شعب في العالم من قبل أي حكومة غير «إسرائيل» لتم تقديم أعضائها إلى محاكمات الجرائم ضد الإنسانية، ولكن «إسرائيل» حصلت على غطاء أمريكي لتنفيذ إجراءاتها التعسفية كافة، في ظل صمت عالمي، وضعف عربي، وها نحن نُسحق كل يوم ألف مرة، بعد أن تم تدمير البنية التحتية للسلطة الفلسطينية، حتى عجزت عن رفع هذه الإجراءات عن شعبنا.

وأشار أهالي نابلس في ندائهم إلى أن الكيان الصهيوني شل الحياة بالكامل في فلسطين، فتعطلت المؤسسات، والمصانع، والمزارع، والحركة التجارية، والمؤسسات الصحية، والتعليمية، فضلاً عن حملات الاعتقالات، والاغتيالات، وجرف الأراضي، وهدم البيوت، وأنه قد آن الأوان للأحرار والشرفاء أن يتحركوا للجم هذه الآلة العدوانية التي لا تراعي في الشعب الفلسطيني إلاً ولا ذمة.■

مشروع كردي لفيدرالية ثنائية بشمال العراق

أعدت أطراف كردية في شمال العراق، وفي ـدمتها الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسودة ـروع دستوري للعراق ينص على إقامة دولة فيدرالية ـية في الشمال تكون عاصمتها مدينة كركوك.

وذكرت صحيفة الجارديان البريطانية أن الجماعات ـارضة في المنطقة تواصل إعداد خطط لمستقبل عراق بعد صدام حسين بشكل متزامن مع إعلان الإدارة ـريكية عن نيتها قلب نظام الحكم في العراق.

وينص المشروع الكردي أيضاً على إقامة دولة ـرالية ثانية مؤلفة من منطقتين في وسط وجنوب العراق. مسودة المشروع تشكل خلاصة خطط الجماعات

الكردية في المباحثات التي ستجريها مع المسؤولين الأمريكيين خلال الشهور القليلة المقبلة لقلب نظام حكم صدام حسين.

غير أن الأطراف الكردية تنظر بعين الريبة إلى الخطط الأمريكية نظراً لتجربتها المريرة في أثناء الانتفاضات التي قامت بها في عامي ١٩٩١ و١٩٩٥ بشمال العراق ضد إدارة بغداد، وتركتها واشنطن دون تقديم أي مساعدات. وكذلك فإن نظرة الإدارة الأمريكية للأطراف الكردية تشوبها أيضاً حالة عدم الثقة التي أصبحت تشكل عائقاً أمام تنفيذ أمريكا لخططها العسكرية ضد العراق.■

ـزحة «ثقيلة»!

الشاب المغربي كريم الحساني ـ ٢٢ عاماً ـ حصل على ـة من إحدى الجامعات الأمريكية لمتابعة دراسته، وكان ـظر استكمال إجراءات التأشيرة، وذات مرة كان يتابع ـة «فوكس نيوز» الأمريكية التي تفتح نقاشات مباشرة مشاهديها أو عبر بريدها الإلكتروني، وفكر في مداعبة ـناة بأن وجه رسالة من مقهى للإنترنت قال فيها: إن ـض المصالح الأمريكية بالمغرب سوف يتعرض للهجوم، ـع الرسالة باسمه الشخصي والعائلي وعنوانه ورقم

هاتفه الشخصي، وغادر المقهى دون أن يعلم بخطورة ما اقترفه!

السلطة الأمريكية التقطت الرسالة، وأعدت السفارة الأمريكية في المغرب تقريراً مفصلاً حول الحادث، ويبدو أنها خاطبت في شأنه السلطات المغربية التي سارعت إلى اعتقال كريم، وأجرت معه تحقيقات مفصلة، وهو الحادث الذي وافق اكتشاف عناصر من تنظيم «القاعدة» في المغرب: فاقتيد كريم إلى القضاء حيث توبع بتهمة التهديد بارتكاب جناية، وهو ما أدى إلى إدانته والحكم عليه بستة أشهر حبساً نافذاً!

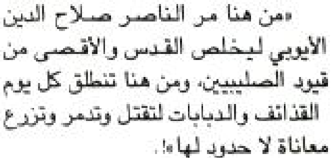
هكذا: ضاعت أحلام كريم في متابعة دراسته، وانتهى الحادث بأسئلة كثيرة من قبيل: هل الذي يخطط لارتكاب جناية يذيل الرسالة بتوقيعه وعنوانه ورقم هاتفه؟!■



الناصر صلاح الدين

بوابة الناصر صلاح الدين..

موقع صهيوني يزرع الموت والخراب للفلسطينيين



«من هنا مر الناصر صلاح الدين الأيوبي ليخلص القدس والأقصى من قيود الصليبيين، ومن هنا تنطلق كل يوم القذائف والدبابات لتقتل وتدمر وتزرع معاناة لا حدود لها»!.

هكذا قال أحد المواطنين الفلسطينيين، مشيراً إلى الموقع العسكري الصهيوني الضخم قرب الشريط الحدودي بين رفح الفلسطينية والمصرية، وأضاف بمرارة : «الاحتلال الصهيوني جعل من رفح أخطر موقع لقتل أبناء ومجاهدي شعبنا الأبطال، من خلال أبراج المراقبة والمواقع العسكرية التي تنتشر على طول حدود ذلك البلد الصامد، ومن خلال مجموعات المتعاونين مع الاحتلال الذين تم زرعهم بين أبناء شعبنا الذين لم ولن يفلتوا من قبضة المجاهدين وسيكون حسابهم عسيراً».

رفح الصمود، وهي تقدم يومياً الشهيد تلو الشهيد، زفت مؤخراً كوكبة جديدة من أبناء الشعب الفلسطيني من مجاهدي كتائب القسام، وتأتي هذه الجريمة الصهيونية البشعة في زمن الحديث عن سراب السلام والمبادرات والتواقيع الانهزامية، إذ قصفت طائرات الأباتشي أمريكية الصنع سيارة أجرة استقلها الشهيد القائد القسامي ياسر سعيد رزق، الذي كان متوجهاً إلى المستشفى لمتابعة علاجه جراء أصابته التي كان قد أصيب بها أثناء عمله الجهادي، وكذلك استشهد شقيقاه القساميان: يوسف وبسام.

يبدو حجم المأساة واضحاً بجلاء في محيط المكان، فالدمار الذي حل بعشرات المنازل هو سيد المشهد، أما ما تبقى من منازل فلا يخلو أي منها من حكاية ألم ومعاناة.

فسكان رفح الفلسطينية لم يكونوا يتوقعون أن البوابة التي عبرها صلاح الدين فاتحاً قبل نحو ثمانمائة عام ستتحول يوماً ما إلى أخطر موقع صهيوني يزرع الموت والخراب في كل مكان.

فقد أقامت قوات الاحتلال في محيط البوابة أحد أكبر مواقعها المحصنة في المنطقة وزودته بكل آلات القتل والبطش.

ووفقاً لمصادر اللجنة الوطنية والإسلامية لمواجهة الاستيطان فإن تاريخ الموقع الذي سماه المحتلون «ترميد» يعود إلى عام ١٩٨٢عندما استولت قوات الاحتلال على مبنى سكني وشردت سكانه الفلسطينيين وحولته إلى ثكنة عسكرية جرى تحصينها وتوسيعها بمرور السنوات حتى سيطرت على عشرات الدونمات.

ويشعر الفلسطينيون بالكراهية والحقد تجاه هذا الموقع الاحتلالي الذي ينغرس في منطقة أحبوها وعشقوا ترابها الذي سار علية القائد المسلم صلاح الدين عندما دخل وجيشه ليحرروا بيت المقدس والمسجد الأقصى من قبضة الصليبيين.

يقول باحث في مجال التاريخ إن قوات الاحتلال تتعمد إهانات الرموز الفلسطينية سواء كانت أشخاصاً أم أماكن سيما تلك الرموز التي تحمل بين جنباتها مبعث فخر وأمل، مشيراً إلى أن المحتلين مستمرون في تحويل المناطق التي يحترمها ويقدسها الفلسطينيون دينياً وتاريخياً إلى ساحات موت، ويمكن ملاحظة ذلك بما جرى ويجري في كنيسة المهد والمسجد الأقصى وغيرها.

الموقع الصهيوني يُعتبر أحد أهم نقاط المراقبة للشريط الحدودي الذي تم ترسيمه بموجب معاهدة كامب ديفيد الموقعة عام ١٩٧٩ بين مصر والاحتلال، وكان للموقع دور في العدوان طوال المراحل السابقة، ويتكون من مبنى مكون من ثلاث طبقات، تحيط به الأسلاك الشائكة والكتل الأسمنتية الضخمة، كما أنه معزز بالدبابات والمصفحات، وتعتليه ثكنة عسكرية، مجهزة بأحدث آلات القتل والقمع والتصوير والمراقبة.

كما يتوسط الموقع عدداً كبيراً من البيوت الملاصقة له من جهة حي البرازيل في رفح ويطل مباشرة على مخيم رفح الحدودي - الذي يقطنه لاجئون أجبروا على ترك مدنهم وقراهم داخل الخط الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ إثر المجازر التي ارتكبتها العصابات الصهيونية، فضلاً عن أنه يشكل تهديداً حقيقياً لوسط المدي[نة] وشريانها حتى المفترق الرئيس به[ا] قرب مسجد العودة الذي يبعد مئا[ت] الأمتار عن الموقع.

ومنذ بدء انتفاضة الأقص[ى] اشتعلت المنطقة المحيطة بالموقع، وتفج[ر] غضب السكان الذين طالما استفزه[م] هذا الوجود الاحتلالي الذي يغتص[ب] أرضهم ويجعل حياتهم دائماً في دائر[ة] التهديد والخوف، إذ لا يكاد يمر يو[م] دون إطلاق نار أو قصف احتلال[ي] يوقع شهداء أو جرحى.

ووفقاً لمصادر محلية فق[د] استشهد في محيط الموقع نحو ٠ شهيداً وأصيب المئات بأعيرة نارية حي[ة] ومعدنية وشظايا القذائف والصواري[خ] التي أطلقتها الدبابات والمروحيا[ت] الاحتلالية.

ونفذت قوات ودبابات الاحتلا[ل] عمليات عدة للتوغل انطلاقاً من الموق[ع] بمنطقة البوابة تم خلالها تدمير ٨٠ منزلاً من أصل أكثر من ٣٠٠ منز[ل] دُمروا بالكامل في جميع مناطق رف[ح] التي تُعتبر من أكثر المحافظا[ت] الفلسطينية تضرراً ومقاومة، فضا[ً] عن مئات المنازل التي تضررت جزئي[اً] على مدى ٢٠ شهراً هي عم[ر] الانتفاضة حتى الآن.

المعاناة التي يسببها الموقع جعلت[ه] هدفاً مستمراً لرجال المقاومة الذي[ن] يحاولون الرد بإمكاناتهم البسيط[ة] وضمن هذا الإطار جاءت العملية الت[ي] نفذها أبطال كتائب القسام، وقامو[ا] خلالها بحفر خندق يصل إلى أسف[ل] البناية التي يعلوها الموقع، وفجرو[ا] عبوة ناسفة ضخمة مرتبطة بأنابي[ب] غاز أطاحت بجزء من الموقع.

ويبقى السؤال الذي يردد[ه] الفلسطينيون بأمل: هل يعيد التاري[خ] نفسه، ويشهد المكان ذاته عبور صلا[ح] دين جديد يخلصهم من رحلة معان[اة] طالت أسفارها؟!■

الحصانة عاماً لجنود أمريكا!

وافق مجلس الأمن الدولي بالإجماع على قرار، يمنح الجنود الأمريكيين العاملين في قوات حفظ السلام حصانة لمدة عام ضد المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية، وهو ما ينهي الخلاف بين المنظمة الدولية والولايات المتحدة حول صلاحيات المحكمة الجديدة، ويفتح الباب لعشرات الخلافات بين أمريكا ودول العالم، بسبب الكيل بمكيالين بطريقة فجة، تتناقض مع مبادئ العدالة الدولية.

وفور صدور القرار، صوّت مجلس الأمن لصالحة مد عمل قوات حفظ السلام - في البوسنة والهرسك، التي هددت واشنطن في وقت سابق - بعرقلة عملها، ما لم يحصل جنودها على الحصانة!■

زعيم الجبهة الوطنية الجزائرية:

جماعات المصالح وراء موجة العنف



اتهم موسى تواتي - رئيس حزب جبهة الوطنية الجزائرية، التي حصلت على ٨ مقاعد في الانتخابات برلمانية الأخيرة - جماعات المصالح بالوقوف وراء التدهور الأمني، الذي عرفته الجزائر في الأسابيع القليلة الماضية.

وقال تواتي: إن جماعات المصالح تصفي حساباتها فيما بينها، وإن الشعب الجزائري يدفع الثمن، مشدداً على مطالبة هذه الجماعات بأن تصفي حساباتها بعيداً عن الشعب الجزائري الأعزل.

وأضاف - في افتتاحه للقاء المجلس الوطني للجبهة - إن الوضع الأمني قد انفجر عقب إجراء الانتخابات البرلمانية، بما يشبه حالة الحرب، مُرجعاً الأزمة الأمنية التي تعاني منها الجزائر، إلى عمليات السرقة، والنهب للمال العام، وقائلاً: لو لم تكن هناك سرقة ونهب للثروة العامة، ما كانت هناك أزمة أمنية.

ويتهم العديد من الأوساط الجزائرية، قوات في الأمن والجيش الجزائري، بالوقوف وراء أعمال العنف، في حين ترجعها جهات أخرى إلى مافيات المال والسياسة، التي يقال: إن لجنرالات الجيش ضلعاً فيها، غير أن الحكومة ووسائل الإعلام الرسمية تتهم الجماعات المسلحة بالوقوف وراء أعمال العنف.■

..ومصادر أمنية: فشل «الخط الأخضر» مؤشر لعودة العنف

«الخط الأخضر»، الذي وضعته حكومة الجزائرية للمواطنين، للتبليغ ن عناصر مسلحة، أو مشتبهين لمشاركة في الأعمال العنيفة، التي رفها الجزائر منذ أكثر من عقد، لم حقق أي نتيجة، بسبب غياب التعاون ن المواطنين، ومصالح الأمن والجيش تي يحملها بعض الجزائريين سؤولية اقتراف مجازر جماعية.

وترى صحيفة «اليوم» الجزائرية: ن وضع «الخط الأخضر» لم يحقق ي هدف، ولم تُسجل اتصالات ؤسسة ومجدية، بما يساعد قوات الأمن والجيش على ملاحقة العناصر المسلحة.

وتابعت المصادر: إن الجماعات المسلحة نجحت في استقطاب شبكات دعم وعناصر جديدة من الشبان في الفترة الأخيرة، وهو ما يجعل العاصمة الجزائر على موعد مع عودة قوية لأعمال العنف والسيارات المفخخة، التي تستهدف مراكز أمنية، ومؤسسات حكومية، بهدف استقطاب الجماعات المسلحة للأضواء الإعلامية مجدداً.

ويذهب عدد من المحللين والمتابعين للشأن الجزائري إلى القول: إن تراجع الآمال في تحقيق مصالحة وطنية، وعدم إقدام السلطة على خطوات جدية لطي ملف العشرية الماضية، وتفجر حالة من العصيان المدني في منطقة القبائل منذ أكثر من عام، وتزايد حالة الانفصال بين الحكم والقاعدة الشعبية، ساعدت على عودة الزخم للجماعات المسلحة، التي صارت قادرة مجدداً على استقطاب مسلحين جدد، وشبكات دعم وإسناد من المواطنين الغاضبين على الأوضاع.■

لا خطط لمنح تركيا عضوية الاتحاد الأوروبي

الشعرة التي تتعلق بها حكومة بولنت أجاويد للبقاء في الحكم، وهي أنها الأفضل لتحقيق الحلم التركي بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي ليس لها ظل من الحقيقة، لا سيما بعدما أكد جونتر فرهويغن مسؤول شؤون التوسع في لجنة الاتحاد عدم وجود خطط أوروبية حالياً لمنح تركيا موعداً - مجرد موعد - لبدء مباحثات العضوية مع الاتحاد!

فرهويغن يرى استحالة منح تركيا اى وعود مقابل إظهارها مواقف بناءة من القضية القبرصية أو الهُوية أو السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية.

وشدد على ضرورة إلغاء عقوبة الإعدام، وإجراء إصلاحات في مجال الحقوق الثقافية؛ مضيفاً: لا يمكننا التنازل عن المبادئ، وإلا ننحرف عن طريقنا فهنالك نواقص عدة في تركيا على الرغم من بعض التطورات، مشيراً إلى أن تركيا حققت بعض التقدم في مسألة المعايير السياسية، لكنه أكد عدم وجود دلائل قطعية على تأمن الأغلبية في البرلمان التركي لإجراء الإصلاحات الدستورية المتمثلة في إلغاء عقوبة الإعدام، ومنح الأكراد حقوقهم الثقافية!

وأوضح أن اللجنة ستعرض على رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي أواسط شهر أكتوبر المقبل تقريراً لتقويم التطورات التي حققتها تركيا في مجال إلغاء عقوبة الإعدام ومنح الأكراد الحقوق الثقافية، مردفاً أن تركيا لو أرادت بلوغ الأهداف التي رسمتها لنفسها فعليها بذل المزيد من الجهود.

وفي المقابل قال فرهويغن إن الجانب اليوناني من قبرص سينضم إلى عضوية الاتحاد حتى في حالة عدم التوصل إلى حل قضية الجزيرة. ■

تونس: استمرار مسلسل.. «الأحكام الثقيلة»

بعد صدور أحكام سجن ثقيلة على معارضين تونسيين، رهن الإيقاف، عن الدائرة الثانية عشرة بمحكمة الاستئناف انتقدت اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين في تونس هذه المحاكمات التي لا تتوافر فيها ضمانات العدالة.

وقال بيان للجنة إن انسحاب المحامين من المحاكمة، بسبب «عدم توفر الشروط الدنيا للمحاكمة العادلة، وللتعدي على حقوق الدفاع المضمونة قانوناً»، لم يمنع القاضي من إصدار أحكام ثقيلة، تراوحت بين ١١ عاماً سجناً على المعتقل: عبد اللطيف بوحجيلة، و١٠ أعوام على فاخر القاطمي، و٨ أعوام على حمدة الرفاعي وياسين البنزرتي وسفيان الهمامي.

المحكمة حكمت بعامين سجناً على بدر الدين الرقيعي، برغم أنها لم تتمكن من إثبات أي تهمة عليه، وقضت بحبس الرقيعي فترة تعادل المدة التي قضاها رهن الإيقاف.

ومن ناحية أخرى، ذكرت اللجنة أن السلطات الأمنية رفعت الإقامة الجبرية عن الدكتور منصف بن سالم، المعارض المعروف وعالم الرياضيات البارز، «وذلك بعد أسبوع كامل من الحصار والمنع من الحركة».

وكانت هذه السلطات فرضت إقامة إجبارية - دون قرار قضائي ولا إعلام إداري - على ابن سالم في مدينة صفاقس جنوب العاصمة، بحسب قول البيان، الذي أضاف أن الدكتور ابن سالم يتعرض «منذ سنوات إلى مضايقات متواصلة في جميع تحركاته، وحرمان من كل حقوقه المدنية والإدارية، كما تقوم السلطات التونسية بالتضييق على أفراد أسرته».■

البوسنة: البحث عن ٣٠ ألف مفقود منذ العدوان الصربي

٣٠ ألف مفقود في البوسنة والهرسك تعمل بعثة الأمم المتحدة على معرفة مصيرهم بالتعاون مع الحكومة البوسنية، واللجان المحلية. ويرجح أنهم قتلوا خلال العدوان الصربي سواء داخل معسكرات الاعتقال أو في القرى بشكل جماعي، حيث وضعوا في مقابر جماعية تمت معرفة أماكن بعضها، ولايزال البحث جارياً عن البقية.

هذا ما كشف النقاب عنه جوردان بيكون رئيس بعثة الأمم المتحدة للبحث عن المفقودين في البوسنة والهرسك، مضيفاً أن هناك عقبات وعراقيل تقف دون إنجاز لجان البحث عن المفقودين لمهامها الموكولة إليها التي حددها في ثلاثة عناصر هي «المال لتمويل عمليات البحث، وتحديد هوية الضحايا» وأماكن وجود رفاتهم.

وذكر أنه توجد ثلاثة مختبرات لفحص الرفات التي يتم استخراجها من المقابر الجماعية ومقارها هي سراييفو وتوزلا وبينيالوكا، مشيراً إلى أن تلك المختبرات يمكنها فحص ومعرفة جنس وأعمار الضحايا بمعدل ألف حالة في الأسبوع.

وعن مصادر تمويل اللجنة قال: إنها دول عدة من بينها هولندا، موضحاً أن اللجنة بها ١٥٠ موظفاً يعملون لديها.

وعن مستقبل عملها قال: نحن نعمل على تقوية اللجان المحلية التي تفتقر للتمويل، فهناك ٤٠ ألف مفقود لم يتم العثور إلا على ١٠ آلاف منهم فقط، كما أننا بصدد بحث سن حوافز مالية لمن يدل على مقابر جماعية بعد إعفائه من المسؤولية والملاحقة القانونية، وذلك لجعل منطقة البلقان مستقرة، وبدون اضطرابات اجتماعية، وذلك أن عوائل المفقودين تعاني أكثر بكثير من العوائل التي علمت بمصير مفقوديها ■

ماليزيا: هل يصدر عفو ملكي عن أنور إبراهيم؟


أنور إبراهيم

بعد أن رفضت المحكمة الاتحادية في كوالالمبور الاستئناف الذي تقدم به في الحكم الصادر بسجنه ست سنوات، بات «أنور إبراهيم» النائب السابق لرئيس الوزراء الماليزي بانتظار عفو ملكي للإفراج عنه، وإلا بقي في السجن حتى عام ٢٠١٤م!

أنور هاجم الحكم، وقال: القضاة - وبدون استحياء - شوهوا صورتهم أمام أعين العالم بإصداره، وأضاف: «إنه يشكل إساءة استخدام لحكم القانون وسلطته، إذ انتهكت في محاكمتي كل المبادئ القانونية، وسلبت فيها كل حقوقي الأساسية التي تكفلها إجراءات قانونية صحيحة». وتابع: «حكم اليوم يمثل ذروة الصورة المزيفة عن العدالة، وإنها لأحلك الساعات في تاريخ قضائنا».

ومن جهته قال صالح عباس قاضي القضاة الماليزي السابق: «لم يكن الحكم مفاجأة، لكنه كان مخيباً للآمال».

وقال ذو الكفل نور الدين أحد محامي أنور: «هذا يوم إعلان وفاة النظام القضائي في ماليزيا، ونحن في أحلك أيامه»، وأضاف: «لقد أعد الحكم الصادر مسبقاً، لم يعد هناك أمل في النظام القضائي لهذا البلد أبداً».

كان مئات المتعاطفين والمؤيدين لأنور قد أدوا صلاة الحاجة جماعة في منزل عشية صدور الحكم، كما احتشد مئات آخرون أمام مبنى المحكمة التي تعد أعلى هيئة قضائية وسط العاصمة، وهم يهتفون تأييداً لأنور، والتيار الإصلاحي الذي صار رمزاً له.

ومن جهته، نفى محمد زين الدين عبد الله رئيس القضاة الذي أعلن قرار المحكمة، حدوث أخطاء تمس العدالة خلال محاكمة أنور! مشيراً إلى أن هيئة القضاة الثلاثية أجمعت على رفض الاستئناف فيما عبر الحضور في المحكمة عن استنكارهم للحكم، إذ لم يقفوا للقاضي لحظة خروجه من القاعة - كما هو معتاد - إشارة منهم لرفض حكمه.

ولم يعد أمام أنور إلا انتظار صدور عفو ملكي عنه، ويعتبر مؤيدوه أنه السبيل الوحيد لإخراجه من سجنه الذي سيظل حبيسه حتى عام ٢٠١٤ وهو ما يصفه مؤيدوه بالمؤامرة السياسية المدبرة لإعاقته عن تسلم زعامة البلاد.

ويقوى أمل العفو إذا تنحى رئيس الوزراء مهاضير محمد عن السلطة في أواخر عام ٢٠٠٣. ■

الفلبين تلفق التهم لمواطن إندونيسي بالانتماء للقاعدة

أدانت المحكمة الإقليمية لمدينة باساي الفلبينية رجل الأعمال الإندونيسي أغوس ديواكرنا بالسجن ١٧ عاماً وغرامة ألف دولار أمريكي، بتهمة الارتباط بتنظيم القاعدة، والتورط في التخطيط لتفجير منزل السفير الفلبيني بجاكرتا، والحيازة غير القانونية للمتفجرات، وانتهاك قانون الهجرة.

الحكومة الإندونيسية عبرت عن قلقها إزاء سجن مواطنها بهذه التهمة، ووصفت العقوبة بأنها «قاسية»، وطلبت من الحكومة الفلبينية توضيح ملابسات القضية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإندونيسية إن حكومته ستعمل على معرفة الظروف التي تمت فيها المحاكمة، فيما أشير إلى أن بعض التهم تم رفعها في اليوم الأخير للمحاكمة.

كانت الشرطة الفلبينية ألقت القبض على ثلاثة إندونيسيين في مارس الماضي، عندما كانوا متوجهين في رحلة تجارية إلى بانكوك، واتهمتهم بحمل متفجرات، وكان برفقتهم أحد الأمراء التايلانديين من رجال الأعمال.

ويقول ديواكرنا: إنه «عمل كنائب للأمين العام والمسؤول المالي لحزب الأمانة الوطني الإندونيسي أحد أحزاب التيار الإصلاحي المعروفة»، مضيفاً أن الاتهامات التي وجهت له، هدفها تشويه صورة رئيس حزبه د. أمين رئيس الذي يرأس مجلس الشعب الإندونيسي حالياً ويطمح للترشح للرئاسة عام ٢٠٠٤.

ومن جانبه قال «روجيلو لينزاغ» محامي ديواكرنا: إن حكم القاضي على موكله قد تأثر بالحملة الإعلامية التي شنتها إدارة الهجرة الفلبينية، مشيراً إلى أن الأدلة التي أدين بها مدبرة بشكل فاضح من قبل رجال الأمن، الذين استغلوا دورهم في تفتيش الحقائب لوضع بعض المواد البلاستيكية والمتفجرة فيها. ■

أجاويد فوق الوصاية!

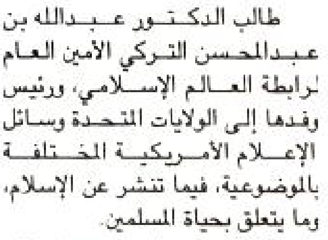
رفضت محكمة تركية مداولة دعويين قضائيتين أقامهما رئيس غرفة تجارة أنقرة، وأحد المواطنين الأتراك لوضع رئيس الوزراء بولنت أجاويد تحت الوصاية القانونية. وقال قاضي محكمة صلح الجزاء - في قرار الرفض - إن الوضع الاقتصادي للبلاد لا يفرض ضرورة وضع بولنت أجاويد تحت الوصاية القانونية!

ورأت المحكمة أن الشخصين اللذين أقاما الدعوى ليسا من أقارب أجاويد أو من ورثته، ومن ثم لا مصلحة قانونية من إقامتهما الدعوى. وأشار قرار المحكمة إلى أن الدعويين هما بمثابة استخدام الحقوق لأغراض سيئة، وأن المحكمة ليست مخولة بإقرار صلاحية أي شخص لرئاسة الوزارة لأن مجلس الأمة التركي هو المرجع المخول بذلك.

يذكر أن تركيا تعيش أزمة سياسية كبيرة بسبب تشبث أجاويد بالسلطة رغم تردي صحته ■

وفد رابطة العالم الإسلامي في لوس أنجلوس:

على الإعلام الأمريكي تحري الموضوعية وفهم موقف المقاومين للاحتلال

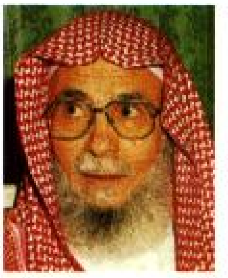


طالب الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس وفدها إلى الولايات المتحدة وسائل الإعلام الأمريكية المختلفة بالموضوعية، فيما تنشر عن الإسلام، وما يتعلق بحياة المسلمين.

وأشار ـ في مؤتمر صحفي عقده بالمركز الإسلامي في لوس أنجلوس الأسبوع الماضي ـ إلى أن كثيراً من المشكلات والتعقيدات تخل بعلاقات الشعوب بعضها ببعض، بسبب بعد كثير من وسائل الإعلام عن الموضوعية، مشدداً على أن الإسلام لا يقر الاعتداء على الأبرياء، وأن ما يفعله بعض الأفراد لا ينبغي تحميله على الإسلام.

وأبدى الدكتور التركي استغرابه لصدور معلومات صحفية لم تتوخ الدقة ولا سيما تلك التي أوردت أسماء أشخاص، وذكرت أنهم شاركوا في عمليات سبتمبر، وقُتلوا خلالها، بينما هم في الحقيقة أحياء في بلدانهم لم يشاركوا في تلك الجرائم، مشدداً على أن الشعوب الإسلامية تستنكر هذا الخلط الذي حدث نتيجة عدم الموضوعية.

وتحدث الأمين العام للرابطة عن الحالة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الحصار الصهيوني، وأبرز المعاناة القاسية التي يعاني منها الفلسطينيون بسبب



د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

إرهاب الدولة الذي تمارسه الحكومة الصهيونية التي تهدد جميع العرب والمسلمين، بما تملكه من أسلحة نووية.

وطالب الولايات المتحدة، بالإسراع في إيجاد حل لما يحدث، وأن تباشر دورها لإيقاف هذا الصراع الدموي على أرض فلسطين، متسائلاً: إن كان مثل هذه الممارسات البشعة التي تمارسها «إسرائيل» في فلسطين يعد ممارسات شرعية؟

في غضون ذلك، التقى وفد الرابطة بممثلي القيادات الدينية في لوس أنجلوس.

وكان الأمين العام للرابطة قد اختتم زيارته للعاصمة الأمريكية واشنطن، بعقد مؤتمر صحفي بمقر الصحافة الوطنية، نبه فيه إلى ضرورة فهم موقف الذين يكافحون لاسترداد أرضهم من سلطان قوة محتلة، وأبان أن هناك خلطاً شديداً، وقع فيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، إذ جرى استخدام قضية الحرب ضد الإرهاب لتبني مواقف غير عادلة تجاه أطراف هذا النزاع.

وعلى صعيد متصل، قام وفد الرابطة بزيارة للمجلس الإسلامي الأمريكي والمعهد الإسلامي في واشنطن.

كما التقى وفد الرابطة بالمسؤولين في جامعة جورج تاون بواشنطن يتقدمهم مدير مركز الحوار المسيحي الإسلامي البروفسور جون إسبو زيتو ومدير قسم الحوار الديني في مجمع الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية جون بريلي.

وفي بالتيمور بولاية ميريلاند، شارك الوفد في المؤتمر الإسلامي المشترك، الذي عقدته في المدينة هيئتان إسلاميتان كبيرتان هما المجلس الإسلامي لأمريكا الشمالية «إكنا» وجمعية مسلمي أمريكا «ماس»، وشارك فيه عدد من سفراء الدول الإسلامية، بالإضافة إلى شخصيات سياسية وثقافية ودينية أمريكية بارزة، و١٥ ألف مسلم قدموا من مختلف الولايات.

أما في مدينة بالتيمور بولاية فرجينيا، فترأس د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، اجتماعاً إسلامياً، شارك فيه قادة العمل الإسلامي، ومسؤولو المراكز والجمعيات وأئمة المساجد بالولايات المتحدة.■

الحجاب.. في الشرطة الأمريكية

أثار قرار أصدرته إدارة شرطة مقاطعة «كوك» بولاية إلينوي الأمريكية بالسماح لشرطية مسلمة تشغل منصب «نائبة مأمور» شرطة المقاطعة بارتداء الحجاب في أثناء تأدية وظيفتها.. أثار مشاعر السعادة بين المسلمين.

ورحبت منظمات إسلامية وعربية عدة بالقرار، وقال «إبراهيم هوبر» مدير الإعلام والاتصالات في مجلس العلاقات الإسلامية «كير»: ن مسلمي أمريكا يرحبون بالاستجابة لحقوق الشرطية المسلمة لدينية.

وأضاف: «هذه الحالة توضح أنه يمكن حل قضايا التعددية الدينية ي أماكن العمل بنجاح إذا توافرت النوايا الحسنة لدى الطرفين الرغبة في البحث عن حلول مبتكرة».

كان بعض المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة دعا في شهر وليو الحالي إلى تنظيم حملة ضغط جماهيري وإعلامي على إدارة شرطة المقاطعة بسبب رفضها السماح للشرطية المسلمة بارتداء لحجاب خلال عملها بعد اعتناقها الإسلام في يناير الماضي.■

جائزة د. أبو السعود

قدم المجلس الأمريكي الإسلامي جائزة أبو السعود التقديرية لكل من عضوي الكونجرس دانا روراباتشر (جمهوري من كاليفورنيا) وسينثيا مكيني (ديمقراطية من جورجيا)، تقديراً لأعمالهما على الصعيد الشعبي العام، وذلك بعد مشاركتهما في المؤتمر الحادي عشر للمجلس. أعضاء آخرون من الكونجرس حضروا المؤتمر وألقوا كلمات، وهم: جون كونيرز، وجاك كوين، ونك جي رال و ديل كيلدي، وجريجوري ميكز، والعضوتان هيلدا سوليس وتب جونز.

يذكر أن د. محمود أبو السعود رحمه الله كان من كبار علماء الاقتصاد الإسلاميين، وقد عاش في الولايات المتحدة بعد خروجه مضطراً من مصر في العهد الناصري.■

أقــوال

● «دولة إسرائيل القائمة في فلسطين المحتلة مفتعلة، وزائلة، ولا تخدم مصلحة اليهود، ولا صلة لها باليهودية، وهي غير متسامحة حتى مع اليهود أنفسهم».

«إسرائيل دومب» الحاخام اليهودي في كلمة ألقاها بندوة في لندن عن القضية الفلسطينية.

● «المرء لا يستطيع الانتصار على الإرهابيين إلا إذا قام بكل ما من أجله أن يحول فعلاً دون تبلور حركة مقاومة وطنية، وإن كل ما يعمله الإسرائيليون هو عكس ذلك».

كارل لامرز رئيس اللجنة النيابية لشؤون السياسة الخارجية التابعة للاتحادين المسيحيين الديمقراطي والاجتماعي في ألمانيا.

● «معظم المهاجرين اليهود الأمريكيين إلى إسرائيل من الحريديم، وهم الفئة الأكثر تشدداً وتطرفاً في الحياة الإسرائيلية، والمتحكمون في زمام الحكم حالياً، وهذه النوعية هي سبب ما يعانيه المجتمع من تصدع وانشقاق.. إننا نطالب المسؤولين الأمريكيين وأصحاب القرار في الوكالة اليهودية بتهجير مواطنين يهود معتدلين، وليسوا متطرفين».

يوسف لبيد
النائب بالكنيست

● «المشرفون على سياسة الوئام المدني لم يراعوا الخلفيات والمشاعر الدينية، التي كانت محركاً للشباب الذين انخرطوا في العمل المسلح المعارض للسلطة، إذ وصفوهم بـ«التائبين»، وهو ما مثل نوعاً من التهوين منهم، وتحقيرهم».

حميدة العياشي في مقال له بجريدة «اليوم» الجزائرية.■



اسرى مصريون في سيناء تخلى عنهم الزعيم

نصف قرن على ثورة يوليو المصرية

إنجازات زعيم الثورة!



تبدلت موازين القوى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فخرجت منها بريطانيا وفرنسا دولتين ضعيفتين، بينما خرجت الولايات المتحدة قوية عملاقة، بسبب غنى مواردها الطبيعية، وبُعد أراضيها عن ميادين القتال، وكان طبيعياً أن تتولى أمريكا زعامة العالم الغربي المستعمِر، وأطلق أيزنهاور مبدأه المشهور «فراغ في الشرق الأوسط»، ويعني أن انسحاب بريطانيا وفرنسا من المنطقة، أحدث فراغاً.. على أمريكا ملؤه.

د. فاروق مساهل

اختلفت أمريكا في أسلوبها عن الإمبراطوريات الأوروبية التقليدية، فبينما استخدمت الدول الاستعمارية جيوشها لاحتلال الدول وسحق مقاومة شعوبها، فإن أمريكا ابتدعت طريقة صنع العملاء من بين تلك الشعوب يسومون شعوبهم سوء العذاب، فلا الأمم المتحدة ولا منظمات حقوق الإنسان بمقدورها التدخل، لأن ذلك من أعمال السيادة، خاصة أنه قد أجريت انتخابات شرعية وضعت الحكام في مناصبهم بنسبة ٩٩,٩٩٪.

وقد صدرت مؤلفات ونشرت وثائق وما تزال الفضائيات تكشف وتعرض ما لم يكن يصدقه الناس عن دور عبدالناصر في مصر وفي المنطقة، فهو لم يأت عبثاً، وأهم دور له هو ضرب الإسلام في عقر داره، حيث كان يكنُّ كراهية شديدة للإسلام وما أتى به الدين الحنيف، ونسي أو تناسى أنه لولا الإسلام لما بقيت مصر ولا المنطقة كلها، ولما وصل لا هو ولا غيره إلى سدة الحكم.

والشواهد على عمق الكراهية كثيرة، لكن بالإمكان تلخيصها في الآتي:

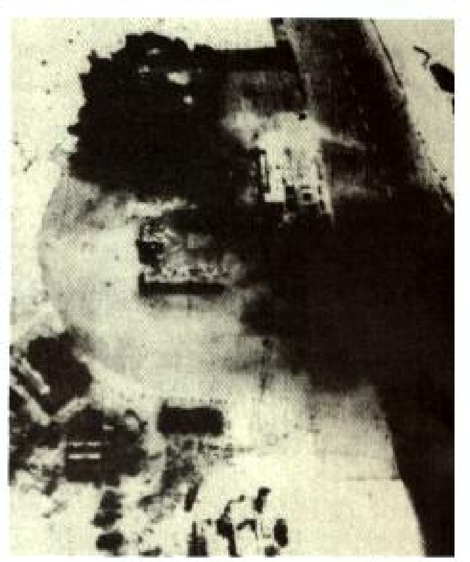
١ ـ التهرب من تطبيق الشريعة: فقد نكث الوعد الذي أقسم عليه قبل الانقلاب أن تكون الحركة إسلامية، وإقامة شرع الله، وقال للأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان المسلمين آنذاك ـ رحمه الله ـ إنه لم يتفق على شيء، وشهد زملاؤه في مجلس الثورة بعد ذلك على كذبه.

٢ ـ إلغاء المحاكم الشرعية: التي كانت تنظر في أحوال المسلمين، وقضاتها شرعيون من خريجي الأزهر، فقد افتعل عبدالناصر حادثة تعتبر فكرتها جديدة على مصر والمنطقة، وهي اتهام قاضيين شرعيين بعلاقة محرمة مع إحدى الأرامل، ونسجت حولها القصص والتعليقات المرتبة سلفاً مع صحف الفضائح المعروفة، حتى إذا ألغيت المحاكم الشرعية لا تجد من يدافع عنها، ومن يدافع تسفه آراؤه، ويتهم بالرجعية والخروج على سلطة الزعيم. وقد تبيّن فيما بعد أن هذين القاضيين قد بلغا سناً يحول بينهما وبين ما ألصق بهما.

٣ ـ إلغاء هيئة كبار العلماء: وهي أعلى سلطة إسلامية في مصر، تقوم بانتخاب شيخ الأزهر، الذي أصبح تعيينه بعد إلغائها يقوم بواسطة الحكام كباقي كبار الموظفين، وبهذا انتفت صفة الحياد، وغابت الجرأة في قول الحق عن أعلى منصب ديني في مصر.

٤ ـ مصادرة أوقاف الأزهر: صادر عبدالناصر أوقاف الأزهر بهدوء ودون إعلان، وأصبح علماؤه ينتظرون أول كل شهر تسلم رواتبهم، ومن يومها فقد الأزهر كثيراً من صفة الاستقلالية.

٥ ـ ضرب الإخوان المسلمين: في أكبر عملية قتل وتعذيب واضطهاد ومطاردة في المنطقة، بل وفي العالم، مع تكرارها والاستمرار فيها طوال حكمه، تنفيذاً لمخططاته وتلبية لمطالب أسياده، وذلك لكونهم يمثلون الفكر الإسلامي



ومطارات قُصفت

واليات مدمرة

المستنير الواعي لمبادئ الدين، والمدرك لما يُحاك لمصر والعالمين العربي والإسلامي، والساعي لتفعيل طاقات هذه الأمة وشعوبها لاستعادة الدور التاريخي الريادي لهذا العالم المضطرب.

٦ ـ التحالف مع أعداء الإسلام: مثل نهرو الهندوسي ذابح المسلمين في الهند، وتيتو الشيوعي ساحق المسلمين في البوسنة والهرسك وباقي يوغوسلافيا، وسوكارنو العلماني الذي مكن الشيوعيين والصينيين من رقبة إندونيسيا، وهيلاسلاسي الصليبي، قاتل المسلمين في إثيوبيا وإريتريا.

٧ ـ مذبحة جزيرة أبا: بعد نجاح الحركة الإسلامية في مصر، كان لابد من تطبيقها في باقي الدول العربية والإسلامية، وكان الدور على الحركة المهدية في السودان، حيث كان تجمّعهم في جزيرة أبا وسط نهر النيل جنوب الخرطوم، فأرسل لهم عبدالناصر نائبه أنور السادات، وأرسل القذافي نائبه عبدالسلام جلود، وقام الجانبان بضرب المهدية بطائرات السوخوي «مصر»، والإليوشن «ليبيا»، واعترف النميري أنهم قتلوا منهم ٤٥ ألفاً. وقال السادات في كتابه: «البحث عن الذات»: إن صلته بحسني مبارك قويت بعد حوادث جزيرة أبا، وكان مبارك وقتها قائداً للقوات الجوية، وقام بتعيينه نائباً له فيما بعد.

٨ ـ القضاء على مظاهر الإسلام: ولنضرب على ذلك مثالاً: كان فاروق ـ الملك السابق الذي أطاحت به حركة الجيش، يعبر بسيارته ميدان التحرير في القاهرة، فرأى فيه الكاتدرائية الكاثوليكية يطل برجها على أكبر ميادين العاصمة، وفي ركن آخر شاهد الجامعة الأمريكية رمز الجاسوسية وتفريخ العملاء، وفي الطرف الآخر المتحف المصري بما يحوي من تماثيل ويؤمه ملايين السائحين، وأعتبر ما رآه سُبّة في نظامه، فليس في أفسح ميادين العاصمة «ذات الألف مئذنة ومقر الأزهر الشريف» ما يدل على إسلامية مصر، فجاء أمام الكاتدرائية وبنى بناية ضخمة، سُمّيت فيما بعد بمجمع التحرير، فاختفت الكاتدرائية خلف المجمع، وبنى بالميدان مسجداً مئذنته أطول من أعلى بناية تطل على الميدان، كان هذا قبل الانقلاب العسكري مباشرة، أما بعده فحدث العكس: كانت محطة الرمل بالإسكندرية خالية من المساجد، وهي منطقة تجارية وسكنية مهمة، فبنى الملك مسجد القائد إبراهيم بوسطها، وكان من المقرر أن يفتتحه في نفس صيف الانقلاب العسكري، لكن لم يتم، وانتهز الإخوان الفرصة، وجمعوا توقيعات المواطنين، وغرضهم ألا يجتمع بيت من بيوت الله مع بيوت تغضب الله، مطالبين بإغلاق دور السينما والخمارات التي في ميدان محطة الرمل، وقدموا هذا الطلب إلى عبدالناصر، فما كان منه إلا أن أمر بإقامة دار ثالثة للسينما وجعلها أقرب للمسجد من الآخريْن، ثم أنشأ نادي ضباط القوات المسلحة، لتقام فيه السهرات والحفلات حتى الصباح، وفي الجانب الآخر من المسجد كانت هناك حديقة أمام المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، خصصتها البلدية للسيدات، فأقام فيها تماثيل لزعماء الحركة الوطنية، وسماها حديقة الخالدين، نكاية في الإسلام، فالخلود لله وحده، وكانت هناك أرض فضاء خلف مكتب الصحة العالمية، فأنشأ عليها عبدالناصر مسرح التلفزيون الصيفي، تُدعى إليه الساقطات الصهيونيات من هوليوود، ليقوم وزير إعلامه عبدالقادر حاتم بتوزيع الجوائز عليهن نقداً بالدولارات الأمريكية، في حين رفضت الدولة آنذاك رصد عدة مئات من الدولارات لاستيراد خيوط جراحية خاصة بالأوعية الدموية لإنقاذ عشرات المرضى بالمستشفى الجامعي المجاور، بالإضافة إلى التصريح للخمارات والبارات الموجودة بالمنطقة بزيادة ساعات فتحها للجمهور.

٩ ـ التفاوض مع اليهود: بدأت اتصالات عبدالناصر باليهود منذ حصاره في «عراق المنشية» سنة ١٩٤٨م بفلسطين، وطلبته القيادة اليهودية من قيادة الجيش المصري بعد تلك الحرب بحجة إطلاعهم على مقابر لليهود دفنوا أثناء القتال، ثم استأنف عبدالناصر اتصالاته مع اليهود في عام ١٩٥٣م بواسطة الدبلوماسي المصري عبدالمنعم صادق في باريس، والذي طلب منه عبدالناصر أن تكون تقاريره له شخصياً، ويفخر هذا الدبلوماسي بإحدى الصور التي يظهر فيها يعطي تقريره لعبدالناصر همساً في أذنه مباشرة.

١٠ ـ تحديد نسل المصريين: ألحق عبدالناصر «كتب تنظيم الأسرة» برئاسة الجمهورية، ليباشر بنفسه تنفيذ سياسة تحديد النسل، إرضاءً لليهود والغرب، ووضع العراقيل أمام الزواج لكي تقل فترة خصوبة المرأة، وأوجد مشكلة الحصول على «الشقة» لراغبي الزواج، وشجع الانحلال، حيث نشرت صحيفة الأهرام في صفحتها الأولى خبراً عن بناية في القاهرة بها ٥٤ شقة منها ٥٢ شقة للرذيلة!.

١٠ ـ تشويه التاريخ الإسلامي: كان هجومه على الإسلام ضمنياً، وكان ينعته بالرجعية، ولم يقرأ آية قرآنية واحدة في خطبه، وحاز المماليك والعثمانيون أوفر النصيب من حقده وبغضه لكل ما هو إسلامي، ولم يشفع للمماليك هزيمتهم التاريخية للتتار في عين جالوت، أو هزيمتهم لفرنسا الصليبية وأسر ملكها في المنصورة، بجانب الفن المعماري الفريد، ولم يشفع لدولة الخلافة العثمانية وصولها إلى أواسط أوروبا.

١١ ـ إلغاء القوانين الإسلامية: وأبرزها عدم استبدال الكنائس المتهالكة، فأمر ببناء ٣٠ كنيسة سنوياً من حساب الخزانة العامة، وتغيير المقررات المدرسية وإلغاء «التربية الإسلامية» كمادة أساسية في التعليم.

١٢ ـ التهاون في إقامة الفرائض: كانت خطبه واحتفالاته ومناسباته دوماً تقام بحيث تضيع صلاة فرض أو اثنين، وهو الذي أمر بإغلاق المساجد بين الصلوات، ووزع فيها عيونه للتبليغ عن الشباب المتعبد في بيوت الله، واستحدث عدم استخدام مكبر الصوت في أذان الفجر لكي لا ينزعج الساهرون.

١٣ ـ التهكم بالدين: بالهجوم على ثوابته وأصوله، والسخرية من رموزه في المسلسلات والمسرحيات، بينما لم يجرؤ على وصف قسيس أو حاخام بما نعت به علماء الإسلام.

١٤ ـ سلاح «الرياضة والفن»: نجح في تطبيق بروتوكولات حكماء صهيون في إلهاء الناس وتخديرهم بالكرة من دوري وكأس ودوري صيفي، وتكوين الفرق الاستعراضية الراقصة في كل محافظة، والأغاني والسهرات، وحين استفاق الشعب المصري، كان اليهود لديهم القنبلة الذرية، والصواريخ العابرة للقارات.

هذا غيض من فيض

إن قراءة في شخصية ونفسية هذا «الزعيم» تبيّن بلوغه شأواً بعيداً في الكذب، والحقد، والتآمر، وحب الانتقام، والارتجالية، وخيانة الأمانة، وخيانة الأوطان، وقد ظل يحمل الكراهية للإسلام حتى الرمق الأخير.■

نصيحة الإخوان المسلمين للثورة

في يوم ١٩٥٢/٨/٢م «أي بعد عشرة أيام من قيام حركة الجيش المصري»، نشرت الصحف المصرية نصيحة للثورة، قدمتها جماعة الإخوان المسلمين نابعة من «سنة الإخوان المسلمين أن يتقدموا إلى الأمة وإلى أولي الأمر فيها ـ في مثل هذه المراحل المتغيّرة من تاريخها ـ بالرأي، يستقونه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي سوّى بين المسلمين وغير المسلمين في حقوقهم وواجباتهم العامة، ولا يفرّق بين جنس وجنس، ولا بين لون ولون».

وتدل هذه النصيحة في مجملها «إذا أخذنا في الاعتبار تاريخها» على أن للإخوان المسلمين نظرة شاملة، وبُعد نظر، وبرنامجاً متكاملاً لقيام دولة عصرية قائمة على مبادئ الدين الحنيف، آخذة في اهتمامها كل فئات الشعب من مسلمين وغير مسلمين، وتغطي النصيحة سبعة جوانب:

١ ـ التطهير الشامل: لكي يكون التغيير ذا فاعلية، لابد من إبعاد ومحاسبة المسؤولين الذين أساؤوا استخدام السلطة والنفوذ، وسرقوا الشعب، ونهبوا خيرات الأمة، وغيّبوا الحريات، وعذّبوا خيرة الأبناء، واقترفوا الاغتيالات، مع التأكيد على إلغاء الأحكام العرفية.

والمعروف أن هذا المطلب لا يزال يراود الشعب المصري حتى هذه اللحظة ولا يزال المصريون يرزحون تحت قانون الطوارئ منذ أكثر من نصف قرن.

٢ ـ الإصلاح الخُلُقي: وذلك بإعداد جيل جديد عن طريق التربية الدينية والخُلُقية والوطنية، وإعادة كتابة التاريخ الإسلامي والمصري، وتوفير التعليم للمواطنين جميعاً مع دعم المعاهد والجامعات، وتزويدها بحاجتها من مكتبات ومعامل وأدوات البحث، وزرع الوازع الديني لدى المواطن ليكون له بمثابة المراقب والمحاسب، كذلك المطالبة بإلغاء القمار، وإغلاق دور المراقص والأفلام الهابطة والمجلات المثيرة للغرائز.

ولله در الإخوان! أليس هذا هو مطلب المخلصين من أبناء هذه الأمة عبر العقود خاصة في خضم الفضائح الخُلُقية، وجرائم الاختلاسات، والتجسس لصالح الأعداء، وانحدار القيم، والتخلي عن المبادئ والثوابت؟.

٣ ـ الإصلاح الدستوري: المطالبة بإعادة الحياة النيابية، وتعديل القوانين الانتخابية على أصول سليمة لتأدية رسالتها على الوجه المنشود، وأن يستمد الدستور بنوده من «مبادئ الإسلام الرشيدة في كافة شؤون الحياة».

وطوال الخمسين سنة الماضية تئن مصر تحت الحكم الفعلي للفرد الواحد حتى ولو جرت استفتاءات صورية، كما أن مجالسها النيابية مجالس «موافقون» وإذا أرادها المواطنون ممثلة لهم منعتهم واعتدت عليهم قوات أمن النظام «كما حدث مؤخراً في منطقة الرمل بالإسكندرية».

٤ ـ الإصلاح الاجتماعي: وهو ضروري بسبب التناقض الاجتماعي الواضح بين الغنى



عبدالناصر مع الشيخ فرغلي .. قبل أن يدبر لإعدامه

الفاحش، والفقر المدقع، «وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام، فالإسلام يكره أن يكون المال دُولة بين الأغنياء وحدهم، والإسلام يقضي بأن يكون لكل فرد في الدولة ـ مسلماً كان أو غير مسلم ـ كحد أدنى: مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وملبس للصيف وآخر للشتاء، ومطعم يقي جسمه، ويجعله قادراً على العمل، وعلاج بالمجان إن كان غير قادر، وتعليم بالمجان، ذلك كله له ولزوجه ومن يعول»، وعلى ولي الأمر السعي لتوفير العمل المناسب للمواطن، وإيجاد نظام للتكافل الاجتماعي قائم على الزكاة، فإن لم تكف الزكاة لتوفير الحاجات الضرورية اتخذت الحكومة من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع، مع معرفة أن الإسلام لا يطبق حد السرقة حتى تتوافر الضرورات الأساسية، وعلى الدولة اتخاذ سلسلة من الإجراءات لتحقيق ذلك مثل تحديد الملكية الزراعية وتوزيع الأراضي الزائدة والمستصلحة على صغار الملاك والمعدمين، وتحديد العلاقة بين المستأجر والمالك من منطلق العدل بين الاثنين، واستكمال التشريعات العمالية وجعل الانتساب إلى النقابات المهنية إجبارياً وتحديد الأجور بما يتفق والمبادئ الإسلامية، وإصلاح النظم الوظيفية،

وتطرّق هذا البند من النصيحة إلى العمل ع[...]
جعل المساجد مراكز دينية وثقافية واجتماعية.

٥ ـ الإصلاح الاقتصادي: وذلك بإيج[...]
مصادر جديدة للثروة وتحريم الربا، واستصلا[...]
الأراضي واستغلال الصحاري زراعياً ومعد[...]
والعناية بالتصنيع المعتمد على المواد الأو[...]
المحلية والاهتمام بالصناعات الحربية.

وبعد هذا العمر الطويل نجد مصر لا تز[...]
تستورد خبزها من الخارج، والمساحة المزرو[...]
قد انكمشت لغياب المشاريع الجادة المدروس[...]
لزيادة الرقعة الزراعية وتدني الإنتاج الزراع[...]
لانعدام طمي النيل بعد إقامة السد العالي، و[...]
نفس السبب في تآكل الساحل المصر[...]
الشمالي، والمعروف أنه كان للإخوان قاع[...]
اقتصادية إسلامية نموذجية سلبتها منهم ثو[...]
يوليو، كما حدث مؤخراً مع بعض الشركات ال[...]
انتهجت الأسلوب الإسلامي في تعاملاتها.

٦ ـ التربية العسكرية: وذلك بإنشاء جي[...]
إقليمي حديث التدريب والعتاد، يكون مدعو[...]
بقاعدة صناعية عسكرية، وتدريب كافة المواط[...]
على حمل السلاح وفنون الحرب وأسال[...]



عبدالناصر (في الصف الثاني) وعدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة يصلون مع عدد من قيادات الإخوان .. والله أعلم بالنيات

القتال.

وكان هذا مطلباً ملحاً ولا يزال، خاصة أن مصر كانت محتلة من قبل بريطانيا، وفلسطين وقعت في أيدي اليهود بعد هزيمة الجيوش العربية، والسودان وشمال إفريقيا تحت الاحتلال، وفضيحة الأسلحة الفاسدة قائمة لم تهدأ، في الوقت الذي يبني الأعداء الطامعون في مصر والمنطقة، قوتهم العسكرية بكل الجد ودون ملل أو هوادة.

٧ ـ الشرطة: أن يقتصر دورها على حماية الأمن الداخلي، وألا تكون أداة سيطرة وبطش، مع العمل على رفع مستواها مهنياً واجتماعياً، وتوثيق روابط الود بينها وبين المسؤولين وأفراد الشعب.

وعلى النقيض، أنشأ عبدالناصر فرقاً وأقساماً عديدة من الشرطة والمباحث، بحيث أصبح المواطن المصري يراقبه أكثر من جهاز، وأصبحت قوات الأمن المركزي جيشاً كاملاً لقمع المصريين، وأضيف بعد ذلك قسم جديد هو «مباحث الزبالة» للتنقيب في القمامة عن أدلة لإدانة المواطنين.

على أن النصيحة أغفلت جانبين مهمين:

أولاً: الناحية الصحية: حيث ملايين المصريين يتعرضون للإصابة بمرض البلهارسيا، يفتك بهم منذ زمن الفراعنة «وحديثاً ازداد انتشاره في صعيد مصر بعد إقامة السد العالي»، ولا تتوافر أدنى رغبة في القضاء عليه، بجانب الطفيليات الأخرى والأمراض المستوطنة والأوبئة، وازداد الأمر سوءاً خلال عمر الثورة بإضافة قائمة جديدة من الأمراض الفتاكة، وعلى رأسها التهاب الكبد الفيروسي، كما أهمل التعليم الطبي واقترن العلاج بقدرة المواطن المادية.

ثانياً: البرنامج النووي المصري: الذي بدأ قبل الثورة، وألغاه عبدالناصر، في الوقت الذي أوكل فيه بن جوريون المشروع النووي إلى شمعون بيريز بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني مباشرة، فقام عليه وقام به على أحسن ما يكون.

رد فعل عبدالناصر

لم يتقبل عبدالناصر من الإخوان تلك النصيحة المخلصة، ليس هذا فحسب، بل كال لهم كل صنوف العداء والاضطهاد والمطاردة والتعذيب، ولم يأت الانقلاب العسكري أصلاً إلا لتثبيت قدم اليهود في فلسطين، ثم تركيع مصر لهم بعد ذلك، مما جعل مصر في عداد الدول المتخلفة علمياً واقتصادياً، وبالتالي سياسياً، وتفوق عليها اليهود عسكرياً، وغادرها أبناؤها إلى مختلف الدول المحيطة لكسب عيشهم، وهاجر الملايين إلى دول أوروبا وأمريكا وأستراليا.

لقد قامت «ثورة يوليو» بأكبر خدعة تاريخية وذلك بإجهاض ثورة حقيقية للشعب المصري كانت على وشك الوقوع، وبعد أن سرقتها وجهتها وجهة تخريبية تدميرية ضد هذا الشعب، الذي ارتكبت العديد من الجرائم في حقه وحق الشعوب العربية والإسلامية، بما يصنفها تحت الحركات العميلة لقوى خارجية معروفة، وقد بلع الشعب المصري الطُعم، بل إنه يتحمل نصيبه مما اقترفه الانقلاب العسكري في ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، يوم أن وقف متفرجاً على الطغاة وهم يفتكون بأفضل وأخلص أبنائه ■

ذكره بوعوده وحدد له عدداً من المطالب:

رسالة خطية من حسن الهضيبي إلى «رئيس الوزراء» جمال عبدالناصر

بتاريخ غرة رمضان عام ١٣٧٣هـ، الموافق الرابع من مايو ١٩٥٤م كتب المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين خطاباً بخط يده إلى الرئيس المصري الأسبق جمال عبدالناصر الذي كان وقتها يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية.

الخطاب يمثل أهمية تاريخية وسياسية كبيرة، إذ يكشف عن إيمان قديم عميق لدى قيادة الإخوان بالحياة النيابية، وحرية الصحافة، والرفض القاطع للأحكام العرفية.

القاهرة: محمد أحمد نصر



حسن الهضيبي

وترد الوثيقة على الاتهامات الزائفة التي يوجهها خصوم الإخوان - وفي مقدمتهم رموز وقيادات حاكمة - بأن الإخوان دعاة دكتاتورية، وأنه في حالة وصولهم إلى الحكم فلن يسمحوا بديمقراطية، أو حريات في الوقت الذي يرتكن فيه هؤلاء الخصوم إلى الأشكال الفارغة للديمقراطية من المضمون، سواء كانت برلماناً مطعوناً في شرعيته أو أحزاباً بلاقواعد، أو حرية للقول محدودة لخداع الناس، وتقديم أنفسهم في صورة ديمقراطية. لنترك الوثيقة التاريخية تتحدث، ولكن قبل ذلك نُبَشِّر بأن المجتمع حصلت أيضاً على صفحات من نشرة داخلية كان الإخوان يوزعونها في النصف الأول من فبراير عام ١٩٥٥م، لنقل أخبار ما يجري لمرشدهم على أيدي رجال الثورة.

وهذا هو نص الخطاب الوثيقة يليه نشرة أخبار المعاملة البشعة التي تلقاها الرجل المحتسب الصبور في سجنه، عليه رحمة الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

غرة رمضان ١٣٧٣هـ

٤ مايو ١٩٥٤م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

السيد رئيس مجلس الوزراء. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فإنكم دون شك تذكرون أنكم اتفقتم معنا على إنهاء الوضع الشاذ الذي أوجده حل جماعة الإخوان المسلمين يوم دعوتم الإخوان إلى تناسي الماضي، والتعفية على آثاره، ورأيتم أن خير البلاد ومصلحتها في أن يبدأ الإخوان ورجال القيادة عهداً جديداً من التعاون.

وقد سلّمتم يومئذ بوجوب إلغاء قرار حل جماعة الإخوان المسلمين والإفراج عن جميع المعتقلين، وبصرف النظر عن أن المسائل الخاصة بالجماعة لم ينته الرأي فيها إلى ما اتفق عليه، فإن مصلحة الوطن تقتضينا أن نبذل لكم من رأينا في مشاكله ما نرى أنه يدعو إلى اطمئنان الناس كافة ويحقق الاستقرار، الذي لايمكن بدونه أن يتم شيء من إصلاح الأمور الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الشؤون، على وجهه الصحيح.

والدين النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، كما قال الرسول عليه السلام، ومن حقنا أن نؤدي لكم الواجب علينا من ذلك.

إن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق المراحل التي مرت بها، فنحن جميعاً نهدف إلى تحرير البلاد، وإخراج الإنجليز منها، ولن تخرجهم الخطب والبيانات، وإنما يخرجهم كفاح شاق طويل ليس هذا موضع بيانه، ونحن لانريد الدفاع عن أنفسنا فحسب ضد إسرائيل التي استأسدت علينا في الآونة الأخيرة، بل نريد إخراجها من فلسطين ولاتزال الحرب بيننا وبينها قائمة، وإن كنا في هدنة.

وأول ما يجب علينا أن نتخذ العدة لذلك، أن نعد جيشنا لمهمته الأصلية وواجبه الأول، وإن مصر لتحتاج إلى الاستقرار وهو أمر لاينال بالكلام، ولا يُدرك بالشدة، ولكنه يُنال حينما يشعر الناس شعوراً حقيقياً بأنهم حماة الثورة، وحماة ما اتجهت إليه من ضروب الإصلاح، والثورة لابد للمحافظة عليها من أن تحوطها القلوب وتذود عنها، أما القوة وحدها فإنها لاتحقق الغاية المقصودة، ويدرك

الهضيبي لعبدالناصر :

تأخذون على الناس أنهم لم يقولوا: «لا» لفاروق وتفرضون الرقابة عليهم حتى لايقولوها لكم!

ضرورة عودة الجيش لمهمته الأصلية وإعادة الحياة النيابية وإطلاق الحريات وخاصة الصحفية

إطلاق حرية المعتقلين ضرورة يفرضها الحق والعدل

إصلاح النفوس أساس كل إصلاح

استقرار كذلك بالعدل والإصلاح والرفق، وإنه يغني واحد من هذه عن الآخر، وإن للاستقرار سائل احب ان اضع تحت نظركم منها ما ياتي:

١ - إعادة الحياة النيابية: لا ريب أن الحياة النيابية هي الأساس السليم لكل حكم في عصر الحاضر، وإذا كانت تجارب الماضي قد لهرتنا على بعض العيوب، فمن واجبنا ان نخلي حياتنا النيابية من العيوب، وأن نجعلها رب ما تكون إلى الكمال، والأمة لاتتعلم بإلغاء حياة النيابية في فترة الانتقال، وإنما تتعلم ممارسة الحياة النيابية بالفعل، فلنشرع فوراً ما يؤدي بنا إليها في أقرب وقت.

٢ - إلغاء الإجراءات الاستثنائية والأحكام عرفية: فإن الإجراءات الاستثنائية إذا افادت هدوء المؤقت والاستقرار الظاهر، فإنها تخلق حالة من الغليان، وتذكي النار تحت الرماد، ولن من على مستقبل الوطن إذا اشتعلت فيه نيران.

٣ - إطلاق الحريات: وأود أن تطلقوا حريات جميعاً وعلى الأخص حرية الصحافة ان في ذلك خير مصر وامنها، وسلامتها، ولقد يتكم تاخذون على الناس انهم لم يقولوا فاروق «لا» حيث يجب ان تقال، وانتم الآن فرض الرقابة على الصحف تمنعون الناس ان قولوا «لا» حيث يجب ان تُقال، وما هكذا تُربى لأمة على نصرة الحق، وخذلان الباطل.

ونحن لا نسلم بان تتجاوز الصحافة حدودها ولا ان يطلق لها العنان لتلبس الحق لباطل، وإنما نحب ان تُترك لتقول الحق في حدود القانون، فإذا تجاوزته حق عليها العقاب، ند تجدون في معارضة الصحف لكم خيراً كثيراً، وغني عن القول إن إطلاق حرية المعتقلين بعض المحكوم عليهم من المحاكم الاستثنائية مر توحي به ضرورة جمع الشمل، وتوحيد كلمة، ويوجبه الحق والعدل.

اما الإصلاح فمجاله واسع، وفي رأينا ان إصلاح النفوس أولى من كل إصلاح، لأنه اساس لكل إصلاح.

والله نسأل ان يرزقنا الصدق في القول والعمل، وأن يعصمنا من الزلل، وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل إنه سميع مجيب.. والسلام عليكم ورحمة الله.

حسن الهضيبي
المرشد العام للإخوان المسلمين

نص النشرة

أما نص نشرة الأخبار الداخلية التي ورد فيها ما تعرض له المرشد الثاني في أوائل عام ١٩٥٥م بالسجن فتحتويه السطور التالية:

ملخص لحقيقة ما يدور في السجون

منذ شهر تقريباً اتصلت الحكومة بالدكتور خميس في السجن، وقيل له: تفكر الحكومة في إنهاء المشكلة الإخوانية خلال ثلاثة أو أربعة أشهر وتريد التفاهم معكم على المخرج، فأجاب الدكتور خميس بأن المخرج ليس عندنا.

بل هو عندكم أنتم، وأخبر الدكتور خميس الإخوان الذين معه في السجن بما حدث فقالوا له: إن موضوع التفاهم أمر يخص الإخوان جميعاً وليس له أن يتفاهم أو يتكلم باسمهم.

وفي صباح الخميس ٣ فبراير ١٩٩٥م ذهب اليوزباشي صلاح الشستاوي وهو ضابط بوليس من حلفاء جمال (وله سيطرة تامة على وزارة الداخلية) إلى سجن مصر وقابل المرشد ووجه إليه في أول الأمر كلاماً عنيفاً وشتائم بوقاحة فقابل المرشد كل ذلك بالصمت.

ثم بدأ الشستاوي في تهدئة الجو، ثم دارت المناقشة التالية:

الشستاوي: أنت تسير وتمشي في السجن والإخوان يلتفون حولك بصورة واضحة إيه الحكاية بالضبط؟

المرشد: هم يعملون هكذا من أنفسهم ولم يخبرهم أحد بذلك ولم آمرهم أنا بذلك.

الشستاوي: أنت عامل إمام أو فاهم نفسك إمام!.

المرشد: نعم أنا إمام وهل يلزم أن تعيِّنني أنت إماماً، أنا إمام باختيارهم، ولايجبرهم أحد على اختياري.

الشستاوي: مارأيك في الأحكام والمحاكم؟

المرشد: الأحكام تنفذ لأنكم تنفذونها والمحاكم استثنائية وقاضيكم ليس مقيداً بقانون ويحكم بالظن، والهوى، والشك، والتحيز، وهو الخصم وهو الحكم وهو الحاكم ويستطيع أن يحكم على الجناة بالبراءة أو عشرة قروش غرامة وعلى المخالفة بالإعدام ومع ذلك فأنتم تنفذون الأحكام.

الشستاوي: لو كنتم استوليتم على الحكم فماذا كنتم تفعلون؟

المرشد: كنا نقول لكم اذهبوا فأنتم الطلقاء ونحكم بالعدل والإسلام ويعيش الناس في حرية، وأمن، وسلام.

الشستاوي: أن شاء الله نتقابل مرة أخرى ونتفاهم.

المرشد: ان كان التفاهم بهذه الصورة فلاداعي، وعلى كل فلا مانع عندي من النقاش المنتج المفيد في أي وقت.

ملاحظات عامة

١ - نقل المرشد في عصر ذلك اليوم - الخميس - من سجن مصر إلى السجن الحربي، ووضع في عنبر كبير بداخله دورة مياه، وأقفل عليه بالقفل إلى صباح السبت.

٢ - في صباح السبت - ٥ فبراير - كُلِّف برش حديقة الضباط مدة ساعة بواسطة (قصرية صاج) يملأها من الفسقية والعسكري المكلف بحراسته كان خلفه أثناء الرش، وبيده الكرباج.

٣ - أثناء الرش في الصباح هُيئت له زنزانة في مبنى الشفخانة ووضع له فيها سرير وترابيزة ومرتبة وملاية وبطانية، وأثناء الرش في المساء، سحب السرير من الزنزانة، ووُضعت المرتبة على الأرض.

٤ - مرّ عليه طبيب السجن صباح الأحد - ٦ فبراير - فوجد أن حرارته مرتفعة، وكتب له ما يلزم من الأدوية، وطلب من قائد السجن إعفاءه من طابور الرش مدة أسبوع، ووصلت الأدوية له يوم الثلاثاء ٨ فبراير.

٥ - الزنزانة مقفلة دائماً بالقفل وعليها حارس خاص ولايسمح بالاتصال به أو بإدخال أي شيء في الزنزانة غير أكل السجن.

٦ - مر عليه صباح الأربعاء ٩ فبراير - قائد منطقة القاهرة وبصحبته قائد السجن الحربي فكلمه المرشد بعنف وقال له : أنا أعلم سرّ هذه المعاملة السيئة وهي لاتهمني ولكني أحببت أن أخبركم للعلم. وأخبرهم بما دار بين الشستاوي وبينه وحدث قائد القاهرة عن سوء معاملته في السجن الحربي.

٧ - هذا وقد ازدادت المعاملة سوءاً منذ أيام في كل من سجن مصر والسجن الحربي وعادت أساليب الإرهاب من ضرب بالكرابيج وخلافه مما أدهش الإخوان، وموظفي السجون، ولم يعلموا له سبباً. ■

الفساد في برّ مصر.. قمة جبل الثلج

رئيس الوزراء المصري يرى أن ٣,٦ مليار دولار معرضة للضياع.. مبلغ بسيط لا يستحق الضجة!

د. عصام العريان

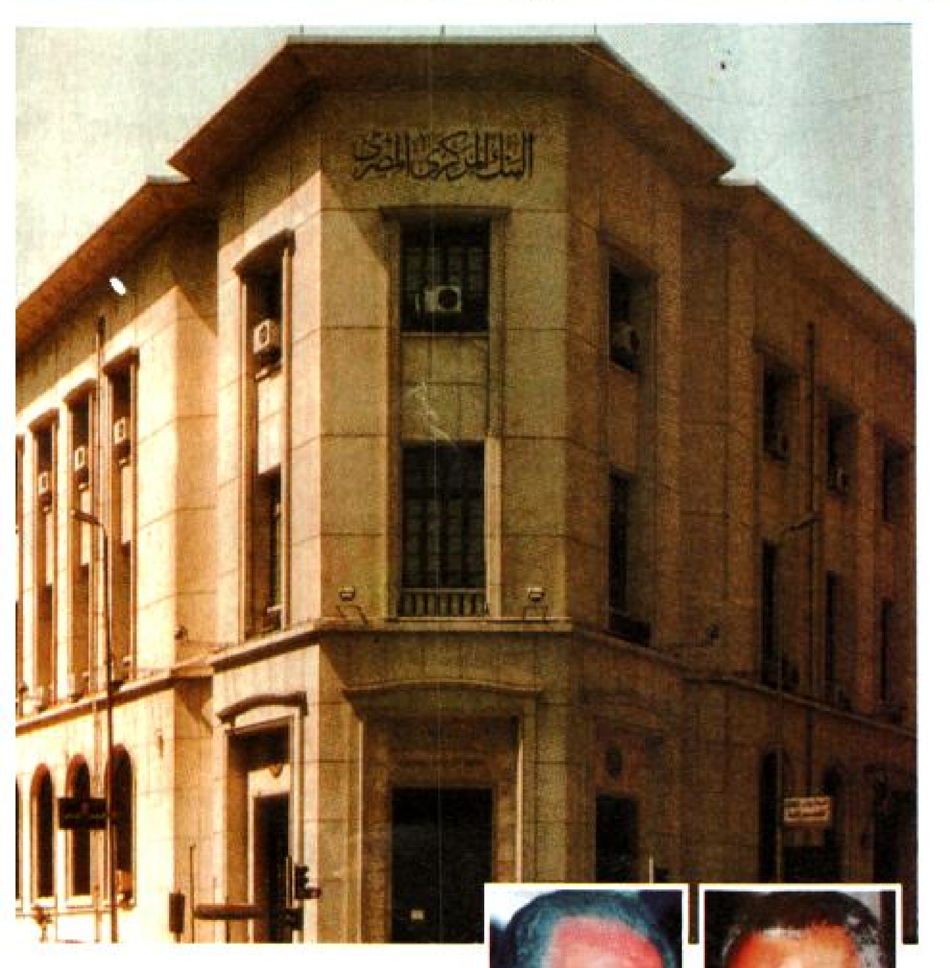
قبل أيام... أُلقي القبض على الرجل الثاني في جهاز التلفاز المصري.. المشرف على قطاع الأخبار متلبساً بتلقي عشرة آلاف جنيه مصري «ألفي دولار»، رشوة مقابل ظهور أحد الأطباء في البرنامج الصباحي اليومي «صباح الخير يا مصر». وإذا كرّت بكرة الخيط فسيتوالى كشف مسلسل الفساد الرهيب الذي ينخر في هذا الجهاز الإعلامي الخطير الذي يشكل وعي وثقافة الشعب المصري بدرجة لا يقاربه فيها مؤسسة أخرى.

الحادثة تشير إلى قضايا متعددة مما يحدث في بر مصر، إلا أننا سنكتفي بتناول قضيتين بسرعة تناسبان المقال: الأولى: الإعلام المصري ودوره وتردي مستواه، والثانية: الفساد في مصر، ومدى العلاقة بينهما.

ولنبدأ بالفساد، فهي فاكهة الموسم، ليس في مصر فقط، بل في العالم أجمع، فخلال الفترة القصيرة الماضية، تفجرت قضايا للفساد في أمريكا: الشركات الكبرى التي ضللت المساهمين والمتداولين في البورصات بحسابات مفبركة، وأدخلت أرباحاً وهمية حتى ترتفع أسعار أسهمها، وبدأت بشركة الطاقة الكبرى «إنرون» ثم كرت السبحة بـ«وورل كوم»، ثم «زيروكس»، وغيرها، فأرهقت فضائحها بورصات العالم بخسائر بلغت مليارات الدولارات، ولم تقتصر الفضائح على كبار المساهمين والمديرين، بل تعدت إلى أن وصلت إلى الرئيس الأمريكي نفسه ونائبه، فكلاهما متهم مالياً بفضائح تتعلق بتحقيق أرباح على حساب الشركات الخاسرة التي كانا يديرانها قبل عشر سنوات.

وانتقلت الفضائح إلى الجانب الآخر من المحيط في شركة معلومات فرنسية كبرى «فيفندي». أما مديرها الذي حقق لها من قبل المجد الكاذب، فها هو يُطرد اليوم منها ذليلاً بعد أن اكتشف المراقبون زيف ما كان يروج له من معلومات، ولا يدري أحد إلى أين تنتهي هذه الموجة من كشف الفساد، ولعله من متلازمات النظام الرأسمالي نفسه.

ولنعد إلى مصر، فقد توالت قصص الفساد وطالت رؤوساً كباراً، مما أثار التساؤلات بين المواطنين، هل هناك حملة حقيقية ضد الفساد؟ وإذا كان الجواب بنعم فلماذا يزداد انتشار الفساد بين الكبار والصغار حتى صارت الرشوة لغة التعامل في المصالح الحكومية؟.



عاطف عبيد .. علام الضجة؟!

محيي الدين الغريب .. تصفية حسابات

حتى الماء.. استأثروا به!

في زيارة للزملاء الأطباء المحبوسين على ذمة قضايا الإخوان المسلمين العسكرية وغيرها لمحت المحافظ السابق والمحامي العام لنيابة أمن الدولة سابقاً «ماهر الجندي» يجلس في زيارة خاصة بعد الحكم عليه في قضية الرشوة الفضائحية التي تدنى فيها سلوك الكبار جداً الذين خدمو النظام بالباطل إلى حد تلقي ملابس وإكسسوارات وحتى الطعام مقابل منح تسهيلا لبعض رجال الأعمال.

ويقبع حالياً ماهر الجندي بجوار «محيي الدين الغريب» وزير المالية السابق في عنبر واحد داخل سجن مزرعة طرة، ويتسببان - نظر للمعاملة المتميزة التي يلقيانها - في مشكلا لبقية المساجين، وقد استمعنا إلى شكوى م الزملاء من نقص المياه، بعد أن تم سحبه بواسطة محرك كهربائي خاص، إلى عنب المسؤولين الكبيرين، علماً بأن هناك جدلاً طوي حول براءة الغريب، وأنه ضحية مؤامرة م شخصيات أكبر وأكبر لم يتساهل معها ف بعض المسائل، لأن التهم الموجهة إليه لا تلي برجل كان يتحكم في مالية مصر كلها وقبلها ف الإشراف على الاستثمارات في مصر.

وأطاح الفساد الإداري والفني بشخصية تربعت على قمة أحد أهم المؤسسات في مصر، وهو «محمد فهيم ريان» زميل الدراسة والصديق المقرب للرئيس، فقد توالت الحوادث في شركة مصر للطيران، مما هدد سمعتها العالمية، وتدنى الأداء فيها لدرجة غير مسبوقة رغم ما تم إغداقه عليها من استثمارات، وكان ريان ينجح كل مرة لإفلات حتى جاء حادث الطائرة المصرية الأخير في تونس، فأطاح بالرئيس المقيم، ولعله أطول شخصية بقيت في منصبها في مصر طوال الربع قرن الماضي.

ومن عجائب الفساد في مصر التعليق الذي قاله رئيس الوزراء رداً على سؤال لأحد النواب عن الـ١٨ مليار جنيه (٣,٥ مليار دولار أمريكي)، التي اقترضها، بعض رجال الأعمال المصريين من البنوك وكيفية سدادها، أو ماذا ستفعل البنوك حيال تعثر هؤلاء في السداد؟ فكان الرد العجيب: «إن هذا المبلغ (١٨ مليار) مبلغ بسيط لا يستحق هذه الضجة»!، مما دفع البعض للتساؤل عن حاجتنا إلى منهج علمي مستقل عن بقية دول العالم للبحث والتحري عن أسباب تدهور حالتنا العامة.

الشروط الأمريكية

وتأتي هذه الحملة متواكبة مع الشروط الأمريكية المملاة على السلطة الفلسطينية بأهمية الحرب على الفساد ضمن سلسلة من الإصلاحات المشروطة، قبل أن يتم الدخول في مفاوضات لكل سياسي.

وإذا بحثنا في الدوافع الأمريكية، فسنجد أنها دوافع كاذبة، فالإدارة الأمريكية نفسها متهمة في رأسها بالفساد، ناهيك عن الدور الذي تلعبه المعونة الأمريكية لمعظم دول العالم، فهي أحد أهم أسباب الفساد في تلك الدول، وهي التي تخرب الذمم والنفوس، وقد **أشارت دراسات أكاديمية مصرية إلى تسرب أكثر من ٧٥٪ من أموال المعونة لنفقات مظهرية، وأموال سائلة إلى جيوب المنتفعين،** وهذا يصب في النهاية لهدف إيجاد طابور خامس من الموالين والمتعاطفين مع أمريكا في مختلف بلاد العالم، إذا لم يكن لخلق طائفة من العملاء المخلصين الذين ينفذون رغبات الدولة الأقوى في العالم، ويربطون مصيرهم الشخصي بمصالحها وأهدافها.

ثم إن الولايات المتحدة هي التي تؤيد وتحمي كبار المفسدين المتنفذين، والإدارات العليا وكبار رجال الأعمال، وهي تهدف إلى السيطرة عليهم تماماً من خلال الإمساك بملفات الفساد الكبرى، وذلك لتحقيق مصالحها وأهدافها.

إذن ليست هناك نوايا حقيقية لأمريكا للحرب على الفساد، لا محلياً ولا في السلطة الفلسطينية الضحية الحالية للهجوم الأمريكي الكاذب على الفساد والمفسدين، ويجب الانتباه إلى أن الفساد

حرب تصفية حسابات بين كبار الديناصورات في مصر لنهش ما تبقى فيها من ثروات

الذي لفت انتباه أمريكا في فلسطين لم يكن ما يشتكي منه المواطن الفلسطيني مرّ الشكوى من عدم تكافؤ الفرص وانتشار الرشوة والمحسوبية، وفرض الإتاوات والبطش بالمواطنين، بل كان يدور حول محور واحد وهو تسرب أموال من السلطة إلى أسر الشهداء، وضحايا العنف الإجرامي الصهيوني!.

إذن كيف نفهم هذه الحملة؟

هناك تحليلات عديدة يمكن أن تساهم في معرفة أبعاد الحملة الحالية.

- منها أن هناك تصفية حسابات بين كبار الديناصورات في مصر، ويضرب المثل في ذلك بقضية محيي الدين الغريب، ومعروف أن هناك تكالباً كبيراً لنهش ما تبقى في مصر من ثروات بعد أن طال العهد الحالي وتسبب في ركود عام، مما أدى إلى صراعات داخلية عند قمة الهرم.
- ومنها ما يصب في صالح «التنفيس عن الناس» بقصص الفساد التي تحظى بتغطية إعلامية واسعة، وتصبح على ألسنة الناس أهم من أفلام السينما والمسرحيات.
- ومنها ما يكون ذراً للرماد في العيون للتشدق بأن هناك حرباً على الفساد، وأنه لا يوجد أحد فوق المساءلة والحساب.
- ومنها ما يكون «رسالة إلى الخارج» أن هناك شفافية ومحاسبة وقضاء يدين الفساد والمفسدين.

ومن أغرب قصص الصراعات في الدوائر العليا، قضية «مصنع حديد أسوان» التي حوكم بسببها رجال أعمال، وحكم على بعضهم بالسجن، لمدد متطاولة، وصلت إلى خمسة عشر عاماً، ثم تم نقض الحكم وإعادة محاكمتهم من جديد، فإذا بالحكم الجديد لا يكتفي بتبرئتهم فقط، بل يدين السياسات الحكومية في مجال الاستثمار كافة، ويدمغها بالتخبط ويتهم الدوائر العليا بتصفية الحسابات، وتأجيج الصراعات الداخلية، وفي بلد حر كان يكفي مثل هذا الحكم للإطاحة بحكومات ووزراء وإعادة النظر في مجمل السياسات، إلا أنه مر مرور الكرام، ولم يحظ إلا بتعليق من الكاتب الكبير «فهمي هويدي» في جريدة الوفد المعارضة، وليس في مقاله الأسبوعي بالأهرام.

فساد في الإعلام

وإذا انتقلنا إلى ملف الإعلام المصري الذي تم فضح أحد جوانبه فقط - وهو اعتياد كبار المخرجين والمعدين للبرامج، بل وكبار المسؤولين على تلقي رشاوى، مقابل استضافة المتحدثين في البرامج المختلفة - فإن هذا السلوك أصبح تقليداً، لدرجة أن العاملين بالإعلام اخترعوا له تعبيراً للدلالة عليه وهو «زايس» ويقال إنه ترسخ لدرجة أن بعض الوزراء كان يضطر إلى تقديم الرشاوى من أموال وزارته، مقابل ما اصطلح على تسميته بـ«الورنيش الإعلامي»، أي (التلميع الإعلامي)، وهذا ما يفسّر كثرة ظهور بعضهم وقلة ظهور البعض الآخر على الشاشة، وبمناسبة الاحتفال بعيد الإعلاميين الأخير، تساءل فهمي هويدي - في مقال آخر بالوفد - إن كان الإعلام المصري ينفق عليه من أموال الدولة كل هذه المليارات، وأنشئت مدينة كبرى للإنتاج الإعلامي، مزودة بمختلف الإمكانات، ولدينا عدد وافر من القنوات التلفازية والإذاعية، وأكبر عدد من العاملين في الإعلام، فلماذا يبحث المواطن المصري عن الأخبار والبرامج المفيدة الجادة في القنوات الأخرى؟ ولماذا تسارع يده عند وقوع حدث مهم - حتى ولو كان في مصر - إلى «الريموت كونترول» للتقليب في كل المحطات إلا تلك المصرية؟.

وقد نجحت القنوات الفضائية العربية، بل وحتى الفضائيات المصرية الخاصة في سحب البساط من تحت أقدام الإعلام المصري الذي لا تنقصه الكفاءات ولا الإمكانات، والحقيقة أن الذي ينقص الإعلام المصري هو الحرية. وغياب الحرية هو سبب جامع لانتشار الفساد وفساد الإعلام، وتدهور مستوى الأداء الحكومي في كل المجالات، فلا برلمان حقيقياً يحاسب الحكومة، ولا مجالس محلية حرة تحاسب الإدارات المحلية، ولا أجهزة رقابية تتمتع بسلطات كاملة تتعقب المفسدين! ومن العجيب أن النائب العام نبّه على وكلاء النيابة بضرورة إخطار مكتبه مركزياً بكل الشكاوى والبلاغات المقدمة ضد أفراد الشرطة «خاصة الضباط»، وفيما يتعلق بالتعذيب حصراً، ذلك قبل التصرف فيها أو التحقيق في مضمونها، مما يعني إخضاعها للمواءمة السياسية، وذلك يأتي بعد سلسلة المحاكمات التي فضحت ممارسات الشرطة في الأقسام والسجون والمعاملة المهينة التي يتعرض لها المواطنون، والتي وصلت إلى الوفاة تحت التعذيب... لا في قضايا سياسية، بل في قضايا عادية أو جنائية أو حتى لمجرد الاشتباه!.

إذن هناك علاقة وثيقة بين الأمرين: الفساد المستشري الضارب بأطنابه في كل الأرجاء الذي تخرج روائحه العفنة بين الحين والآخر، والإعلام المفسد والفاسد، الذي يجمّل صورة الحكم، ولا يهدف إلى كشف الحقائق، بل إلى تزييف الوعي، وتغييب المحاسبة.■

السودان: فرص ضئيلة لنجاح المفاوضات بين الحكومة وحركة التمرد

الخرطوم: محمد حسن طنون

على عكس التفاؤل الذي يبديه البعض بقرب التوصل إلى اتفاق سلام بين الحكومة السودانية وحركة التمرد، عبر المفاوضات الجارية بين الفريقين. فإن تحريات المجلة الخاصة تؤكد أن هذا التفاؤل لا أساس له من الواقع، مصدر التفاؤل هو أن الولايات المتحدة تقدمت بمبادرة قد تقود إلى اتفاق.

المرتكز الأساس لهذه المبادرة هو «سودان موحد بنظامين: الشمال يطبق فيه الإسلام كشريعة ومنهج حياة، والجنوب يشرع تشريعاته وفق منظور علماني».

الحقيقة الماثلة والأخبار المتسربة من الغرف المغلقة، تؤكد أن توقيع اتفاق مبدئي أو نهائي في نهاية جولة المفاوضات الحالية ـ التي تقرر لها العشرون من يوليو الجاري ـ أمر بعيد المنال، لأن الوفد الجنوبي المفاوض أبدى اعتراضات وتحفظات على المقترحات الأمريكية بشأن المشكلة السودانية لوضع حد للحرب الأهلية التي بدأت منذ عام ١٩٥٥م، في دورتها الأولى، وتسعة عشر عاماً في دورتها الثانية.

الخلافات بين الجانبين كبيرة والهوة سحيقة بينهما في أهم القضايا، وهي علاقة الدين بالدولة ومعه تقرير المصير، حركة التمرد التي يقودها جون جارانج تصر على حق تقرير المصير ليؤدي في النهاية إلى انفصال الجنوب عن الشمال، ويكون هو الحاكم هناك؛ للسيطرة على منابع النيل، وفق الخطة اليهودية الصليبية، كما تصر حركة التمرد على علمانية الدولة وإلغاء الشريعة الإسلامية، إن أرادت الخرطوم السودان الموحد، أما في حالة الدولة بنظامين، فإن الحركة تريد أن تجعل العاصمة القومية الخرطوم، مستثناة من تطبيق الشريعة الإسلامية، أي أن تكون عاصمة علمانية، رغم أن الخرطوم ولاية شمالية تسكنها أغلبية مسلمة ساحقة من الشمال والجنوب، وفي حالة الرفض يتم التفكير في إيجاد عاصمة بديلة للخرطوم في مناطق لا تشكل حرجاً إن طبقت فيها القوانين العلمانية، مثل مدن في خطوط التماس مع الجنوب كمدينة كادقلي، أو كوستي، ولكنها اقتراحات غير عملية لأن هذه المدن أيضاً تشكل أغلبية مسلمة.

تهديد كيني لحركة التمرد

الرئيس الكيني دانيال أراب موي، ألقى بثقله يريد إنجاح المفاوضات هذه المرة، لذلك هيأ للمفاوضات مناخاً ملائماً بعيداً عن العاصمة نيروبي، ورتب لها جيداً، وضرب حولها سياجاً من السرية والتكتم.



جون جارانج



علي عثمان طه

وتفيد تحرياتنا أن الرئيس الكيني يؤيد المقترحات الأمريكية، وحدث خلاف كبير بين كينيا وحركة التمرد، لأن كينيا ترى دولة بنظامين تستثني الولايات الجنوبية من تطبيق الشريعة الإسلامية، ولا يمكن أن يتمدد هذا الاستثناء إلى حد إعفاء العاصمة الخرطوم ـ ومعظم سكانها مسلمون ـ إلا أن حركة التمرد ترى عكس ذلك، فهي تقول إن الحد الأدنى في دولة واحدة بنظامين يستوجب أن تكون العاصمة علمانية.

كينيا هددت بطرد حركة جارانج من كينيا، إذا واصلت تعنتها، ورفضها حتى للمقترحات الأمريكية، وربما سعت كينيا إلى تأجيل المفاوضات حتى تتمكن من إيجاد صيغة توافقية مع الجنوبيين.

حركة التمرد لم يعجبها التهديد الكيني، واتهمت الرئيس الكيني بأنه تخلى عن مبادئ «إيجاد» التي تعطي جنوب السودان حق تقرير المصير في حالة عدم الاتفاق على الدولة العلمانية، ويرى جون جارانج، أن كينيا بموقفها الجديد تريد تحقيق مصالحها الخاصة، فضلاً عن إرضاء أمريكا، وكينيا بدورها ترى أن عجلة السلام ـ المندفعة بقوة دفع دولية خاصة بعد وصول الأمين العام للأمم المتحدة للخرطوم ـ يجب ألا تتعطل بسبب تعنت جون جارانج، الذي يرى مستقبله في الحرب لا في السلام.

زيارة كوفي عنان

وصل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان إلى الخرطوم، وغادرها بعد أن التقى رموز الحكومة وعدداً من السودانيين، وتفاءل بقرب إنهاء الحرب الأهلية بإبرام اتفاق سلام، وبنى الأمين العام تفاؤله هذا قائلاً: إن كل من التقيته داخل السودان وخارجه أبدى استعداده لدفع عملية السلام، وإنه قد حان الوقت لنقوم من جانبنا بدفع هذه الروح حتى يتفرغ السودان للبناء والتعمير.

إزاء مواقف جارانج وتمنعه من الوصول إلى اتفاق سلام ووضعه شروطاً تعجيزية ستقوم كينيا بدعوة عدد من الشخصيات القيادية الجنوبية من حركة التمرد، ومن خارج الحركة لمؤتمر تشاوري موسع بهدف تقريب وجهات النظر وتكوين رأي جنوبي موحد ثم الدعوة مرة أخرى لجولة مفاوضات، فرص نجاحها أكبر من فرصة الجولة الحالية.

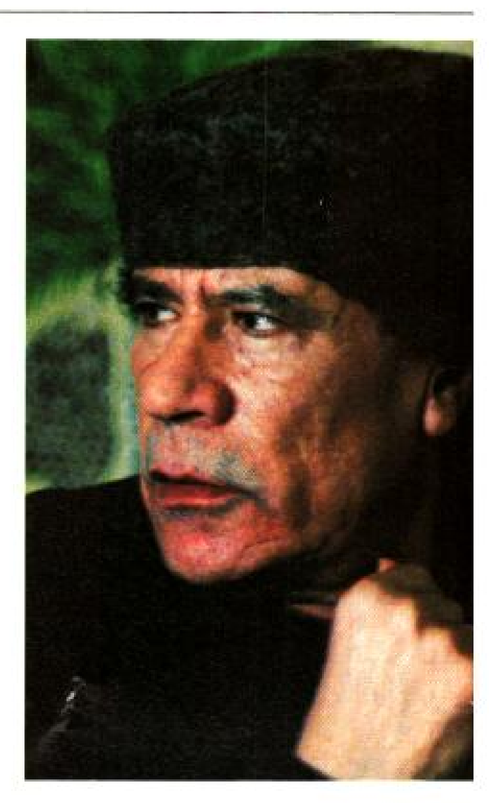
مصدر مقرب جداً من المفاوضات أكد أن التهديدات الكينية بطرد حركة جون جارانج من كينيا تهديدات جدية ومدعومة من الولايات المتحدة بعد رفض الحركة التوقيع على مقترحاتها.

ويلاحظ المراقبون أن رغبة أمريكا في إنهاء الحرب في السودان نابعة من مصالحها الخاصة، وطمعها في نفط السودان بعد أن تأكد لديها أن السودان يقوم على بحر من النفط في الشمال والجنوب على حد سواء، وأن الشركات الأمريكية راغبة في الاستثمار في النفط وفي غيره في هذا البلد القارة، لولا القوانين الأمريكية التي شرعت بضغط من جماعات الضغط اليميني المتطرف، التي تدعم حركة التمرد وتقف حجرة عثرة دون الوصول إلى سلام في السودان.

من ناحية أخرى أكد علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية، أن الحكومة لن تتراجع عن تطبيق الشريعة ولن تستجيب لأي جهود أو ضغوط تستهدف إثناءها عن تطبيقها.

جاء هذا التأكيد عندما خاطب الجلسة الختامية للملتقى الدعوي الأول الذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف، وأبان في خطابه أن الحكومة تعمل على ترتيب العلاقة بين الإسلام والملل الأخرى، وطالب العلماء الذين شاركوا في الملتقى بتقديم مشروعات لتحقيق التعايش بين الأديان في السودان، ووعد بأن الدولة سترعى مثل هذه المشروعات، ويستنتج من حديث الرجل الثاني في الدولة أن دولة واحدة بنظامين لا يمكن أن تلغي تطبيق الشريعة الإسلامية في عاصمتها التي تمثل قلب الدولة.

وكان الدكتور عصام أحمد البشير وزير الإرشاد والأوقاف، أكد وهو يخاطب الملتقى في الجلستين الافتتاحية والختامية، أن الإسلام عقيدة ومنهج حياة، ونظامه يحقق العدل للناس جميعاً، ودعا إلى حوار بنّاء، إسلامي إسلامي، وإسلامي مسيحي، يتحقق من خلاله التعايش بسلام بين جميع العقائد والمذاهب، والاتجاهات.■



اتحاد إفريقي!.. هل أقيم لتحقيق أحلام القذافي؟

ديربان: محمد طه توكل

شهدت مدينة ديربان في جنوب إفريقيا آخر مجلس وزاري وآخر قمة لمنظمة الوحدة الإفريقية التي شيعت جنازتها دون مراسم عزاء في يوم ٩ يوليو الجاري، ليعلن قيام الاتحاد الإفريقي... وبهذا يسدل الستار على حقبة أربعين عاماً كانت خلالها منظمة الوحدة أداة إفريقيا السياسية.

يعتبر المراقبون أن قيام الاتحاد الإفريقي خطوة تتسق مع المتغيرات والمستجدات في العالم، وأن الاتحاد سيكون أكثر مؤسسية من منظمة الوحدة وسيفسح المجال لجوانب لم تكن تهتم بها المنظمة مثل التجارة والصناعة والبيئة والتكنولوجيا وحقوق الإنسان والديمقراطية والتعددية.. وقد ظهرت أولى مبادرات الاتحاد الإفريقي في القرار الخاص بعدم الاعتراف بنظام الرئيس ريفولا مانانا في مدغشقر باعتباره غير دستوري، كما أعطي الاتحاد الإفريقي صلاحيات أوسع في اتخاذ إجراءات عقابية ضد المنقلبين على المؤسسات الدستورية والديمقراطية.

وقد تسابقت الدول الإفريقية قبل إعلان الاتحاد على احتضان مؤسساته الجديدة، ليبيا تعرض قيام البرلمان الإفريقي على أراضيها، وبتسوانا تريد المصرف المركزي، ونيجيريا تعرض استضافة محكمة العدل الإفريقية، وجنوب إفريقيا تريد صندوق النقد الإفريقي، وبدأت الاستقطابات من كل جانب وكان أكبرها إعلان رئيس زامبيا أن ليبيا ترغب في استضافة مقر الاتحاد عوضاً عن العاصمة الإثيوبية أديس أبابا.

وتفيد مصادر دبلوماسية بأن بعض الرؤساء اقترحوا على ليبيا نسخ نظام الأمم المتحدة - التي توجد رئاستها في نيويورك وفرعها الرئيس في جنيف - ونقله للاتحاد الإفريقي بحيث تستضيف الجماهيرية الليبية الفرع الرئيس لمقر الاتحاد، وقد لعب وزير خارجية السودان دوراً كبيراً في إطفاء حريق كان يمكن أن يشب بين إثيوبيا والجماهيرية.

كان صراع مستتر قد دار خلال الشهر الفائت بين الجماهيرية وجنوب إفريقيا، خاصة عندما هاجم العقيد القذافي برنامج الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا (النيباد) وقام الرئيس الجنوب الإفريقي ثابو أمبيكي بزيارة إلى طرابلس لتهدئة أجواء الخلاف قبل قمة ديربان. ورغم أن الجماهيرية كانت تطمع في أن تنعقد قمة إعلان قيام الاتحاد على أرضها، إذ إنها كانت أول من نادى بهذا الاتحاد، إلا أن القذافي رحب في كلمته التي ألقاها في الجلسة الافتتاحية لقمة ديربان بانعقاد القمة في جنوب إفريقيا؛ باعتبار أنها كانت آخر دولة تلتحق بالمنظمة الإفريقية الراحلة ومن حقها أن تنال ذلك الشرف! غير أنه هاجم من طرف خفي (النيباد) واعتبره إملاءً غربياً وخضوعاً للمستعمرين، وبالمقابل فقد حملت صحيفة (ميكروري) الصادرة في جنوب إفريقيا على القذافي ووصفته «بالدكتاتور» وببغضه للديمقراطية.

لقد حققت جنوب إفريقيا بإعلان الاتحاد الإفريقي على أرضها انتصاراً وحققت طموحها كأقوى دولة في منطقة جنوب إفريقيا، فبعد أن اعتمدت طويلاً على ظل الرئيس السابق المناضل مانديلا تريد الخروج بأعمال وإنجازات تحسب لها كدولة.

أما بالنسبة للقذافي فإن حلمه في قيام «اتحاد الدول الإفريقية» قد تحقق بنبرة أخف مما كان يرمي إليه بإعلان «الاتحاد الإفريقي». وفي رأي المراقبين الأفارقة فإن العقيد مازالت أمامه فرص كبيرة في تحقيق رؤيته في الاتحاد من خلال آلية التمويل نظراً لسيطرته على الأموال في بلاده، بينما رئيس جنوب إفريقيا رهين مؤسسات رقابية تحد من إطلاق يده في الناحية المالية، حتى إن قمة ديربان اعتمدت في تمويلها أساساً على المؤسسات والشركات التجارية والرأسمالية الوطنية.

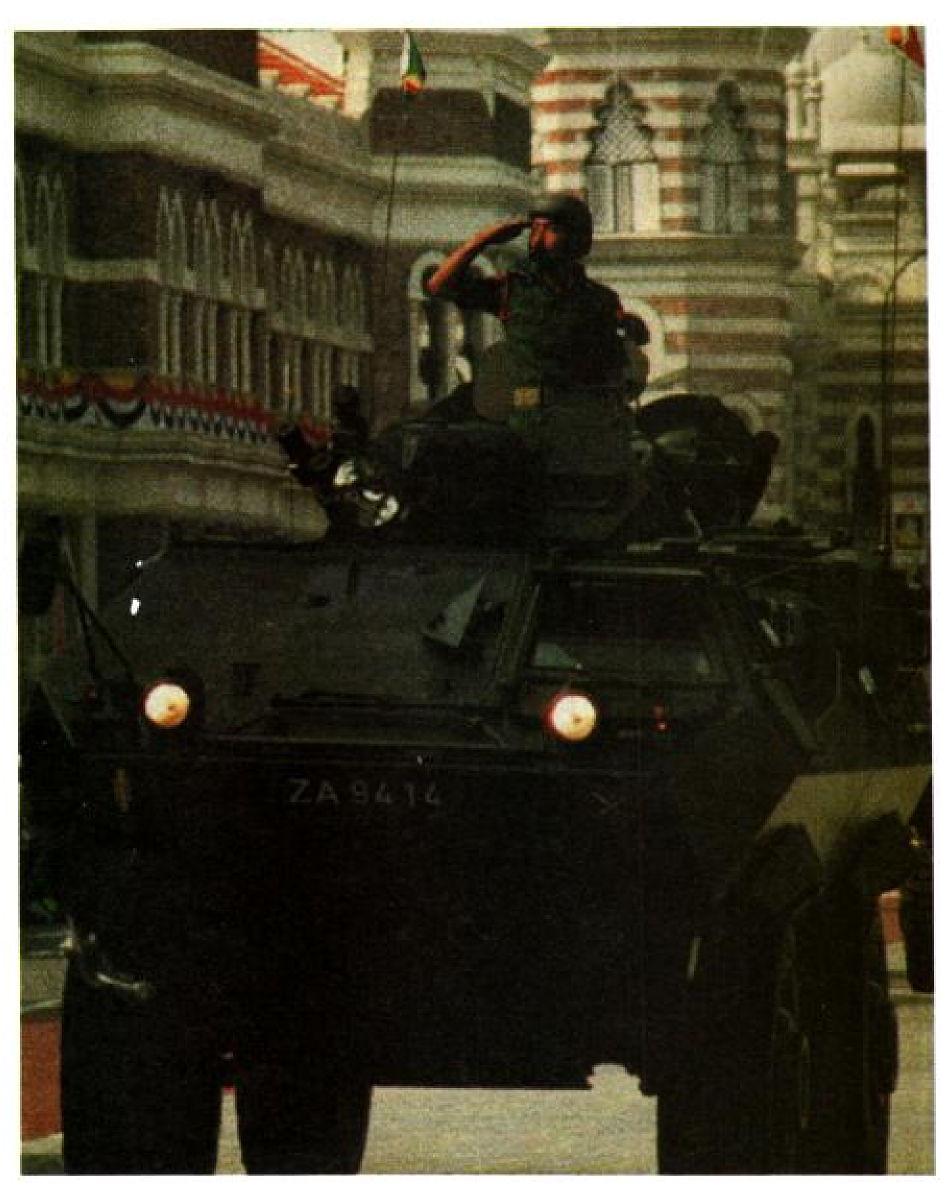
وبالنسبة للعالم العربي فيمكن القول إن القمة كانت أكثر القمم وضوحاً في تأييد فلسطين والتضامن معها والرغبة في تطوير علاقات إفريقيا مع العالم العربي، وبالمقابل تعتبر قمة ديربان أخف القمم الإفريقية نبرة في مهاجمة الغرب أو انتقاده، خاصة وأن قمة الثمانية الكبار في كندا استضافت أربعة رؤساء أفارقة (نيجيريا وجنوب إفريقيا والسنغال والجزائر) مما أثر على الخطاب الإفريقي التقليدي.

وفي غمرة الترقب الإفريقي للحدث التاريخي بقيام الاتحاد وانشغال الدول ووفودها بحصر المكاسب الممكنة والالتزامات المتوقعة والصراع على اقتسام «الكعكعة»، خلت قمة ديربان من الظاهرة التي كانت إحدى سمات القمم الإفريقية السابقة، وهي التركيز على الأزمات والصراعات التي تعاني منها القارة في الصومال وسيراليون وليبيريا وبوروندي والكونغو الديمقراطية وجزر القمر ومدغشقر، واكتفت بلمسها لمساً خفيفاً وتوجيه النداءات للأطراف المعنية بتحكيم العقل.

وفي النهاية يمكن القول إن منظمة الوحدة الإفريقية قُبرت في مركز المؤتمرات الدولي بديربان وانتهى العزاء فيها بانتهاء مراسم التشييع لينتقل المشهد إلى إستاد (أي بي سي) حيث أقيم حفل على الطريقة الجنوب إفريقية اشتمل على كل أطياف البهجة، ولم يتخلف عنه نسور السنغال الذين وصلوا إلى دور الثمانية في نهائيات كأس العالم الأخيرة باسم القارة الإفريقية، وبحضور تسعة وأربعين رئيساً إفريقياً، بينهم ملك واحد (ليسوتو) وأكثر من خمسة آلاف من الزوار والوفود قيل إن سبعمائة منهم على الأقل من الليبيين.■

يكشف سرها وزير الدفاع الماليزي

القصة غير المروية للتعاون العسكري الأمريكي الماليزي!



كوالالمبور: صهيب جاسم

كانت العلاقات الماليزية الأمريكية - ولا تزال - تجذب انتباه المحللين والمراقبين، لما يحويه الخطاب الدبلوماسي الماليزي تجاه واشنطن من تقلبات ظاهرية من حين لآخر، ولعل ذلك ينبع من تفرقة كوالالمبور بين مواقفها الناقدة عموماً لسياسات واشنطن تجاه الدول الإسلامية ودول الجنوب من جهة، وعلاقاتهما الثنائية من جهة أخرى، والجانب الاقتصادي منها بالذات، باعتبار الولايات المتحدة شريكاً تجارياً، واستثمارياً مهماً لماليزيا منذ عقود، وبعد انطلاق الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب، برزت ماليزيا في الساحة الآسيوية والدولية، بمعارضتها للنهج العسكري الأمريكي، سواء في أفغانستان، أو العراق، أو الصومال، أو غيرها، كما ركّز رئيس وزرائها د.محاضير محمد، ووزراؤه على الخصوصية التي تتصف بها أوضاع الدول الإسلامية، مؤكدين أن لكل دولة أسلوبها الخاص الذي يناسبها في التعامل مع ما يسمى بالتطرف.

وفي الوقت نفسه، كانت الحملة الدولية على الإرهاب، قد هيأت أجواء أبرز فيها رئيس الوزراء الماليزي صورة «الإسلام الأصولي المعتدل»، وأن ماليزيا دولة إسلامية حقيقية، خالية من الفهم الخاطئ للإسلام، وذلك لمواجهة مد المعارضة الإسلامية، المتمثلة بالحزب الإسلامي، والتيارات القريبة منه، خصوصاً بعد أن أصبح الموقف من القضايا الإسلامية مهماً في المحافظة على شعبيته بين الأغلبية المسلمة في البلاد ، كما أكد أن الـ٦٣ شخصاً الذين تم إلقاء القبض عليهم بطائلة قانون الأمن الداخلي منذ ما قبل أحداث ١١ سبتمبر ليس لهم ارتباط بتنظيم القاعدة، وأنهم اعتقلوا بتهمة تهديد الأمن الماليزي فحسب، ولذلك رفضت حكومته تسليم أحدهم لواشنطن، وأن الانطلاق لتفجيرات نيويورك وواشنطن، كان من داخل أمريكا نفسها، وليس من ماليزيا، كما ادعت بعض وسائل الإعلام الأمريكية.

المسؤولون الأمريكيون من جانبهم شكروا الحكومة الماليزية على جهودها، وتفهموا أوضاع ساحتها السياسية، ودوافع رفض تدخل واشنطن في أسلوب التعامل مع ما تسميه واشنطن بالتطرف، والإرهاب، ويعود ذلك لإدراك واشنطن لأهمية استقرار الوضع السياسي للتحالف الوطني الحاكم بماليزيا، كما أكد بعضهم في أكثر من تصريح، أن ما ينقله الإعلام الأمريكي عن ماليزيا، لا يمثل وجهة النظر الرسمية لإدارة الرئيس بوش، التي تنظر بإيجابية للدور الماليزي في المنطقة الآسيوية والعالم الإسلامي بعد جفاء دبلوماسي خلال فترتي الرئيس السابق كلينتون.

بعيداً عن الأضواء

غير أن بعداً آخر في العلاقات الماليزية الأمريكية، يظل يتصف بالضبابية من وجهة نظر الرأي العام الماليزي، وهو الجانب العسكري، فوسط انشغال الماليزيين بقضية استقالة محاضير محمد المؤجلة، وانتقال السلطة في أكتوبر ٢٠٠٣م، ثم وفاة زعيم المعارضة الحاج فاضل نور، التي دفعت إلى استعدادات سياسية لإجراء انتخابات إعادة في دائرته البرلمانية خلال شهر يوليو الجاري، وبعيداً عن الأضواء سوى خبر قصير تناولته بعض الجرائد دون غيرها.. اختتم الجيشان - الأمريكي والماليزي - تدريبات عسكرية مشتركة نهاية يونيو الماضي، شارك فيها ١٤٠٠ جندي أمريكي من المارينز، وحرس الحدود، والبرية، ومحققي الجرائم من البحرية

الأمريكية، إلى جانب ١٢٠٠ جندي من القوات الماليزية، وبمشاركة ٤ سفن أمريكية عسكرية في أكبر تدريبات مشتركة معلنة منذ اندلاع الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب.

وتأتي هذه التدريبات تحت عنوان «التدريبات والإعداد البحري التعاوني» (كارات) التي تعقد سنوياً منذ عام ١٩٩٥م، في عدد من الدول الآسيوية، وبدأ توسيع دائرة المشاركين فيها في العامين الماضيين، لتشمل بعد تايلاند، وسنغافورة، والفلبين، بروناي، وإندونيسيا، إلى جانب تدريبات مماثلة مع أستراليا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وقد توزعت التدريبات الأخيرة في الساحل الشرقي لماليزيا، وغابات ولاية بهانغ، وولاية جوهور الجنوبية.

وقد أكد الكابتن عبدالعزيز رحمان من وزارة الدفاع الماليزي أن «قوات المارينز الأمريكية تستفيد كثيراً من هذه الفرصة لتقوية مهاراتهم القتالية في بيئة الغابات»، مشيراً إلى أن من أهداف التدريبات، تعزيز التعاون الآسيوي - الأمريكي، وتعويد الجنود على الاشتراك في عمليات مع قوات دول أخرى. وتقول المتحدثة باسم الأسطول الأمريكي المشارك في التدريبات إن: «البحرية الأمريكية ستستفيد الكثير من هذه التدريبات التي لايمكن أن نقدر قيمتها بالنسبة لنا، فهناك الكثير من المعلومات الضرورية لهم هم بحاجة إليها حول المعيشة، والتحرك في الغابات.. وفي أعقاب تفجيرات ٩/١١ قررت حكومتنا ألا تلغي هذه التدريبات».

إخفاء التعاون عن الشعب الماليزي

ومع أن هذا هو الموسم الثامن للتدريبات المشتركة، فإنها تظل بعيدة عن أنظار الشارع الماليزي في الغالب فيما عدا ما تحاول المعارضة كشفه، فقد ظلت الحكومة الماليزية - ولا تزال - تمتنع عن الحديث عن وجود تعاون عسكري وثيق مع الجيش الأمريكي، لتفادي توليد سبب جديد لانتقاد الأغلبية المسلمة لسياساتها. فالمعارضة الإسلامية، والوطنية تثير هذه القضية الحساسة، وتعارض أي وجود عسكري أجنبي، ولهذا يقول مسؤول في وزارة الدفاع الماليزية في تصريح له يوم ٢٠٠٢/٦/١٨م: «عندما نتعامل مع الولايات المتحدة، فإنها دائماً قضية ساخنة مع الحزب الإسلامي، لكننا نتعلم من بعضنا البعض، وليقل المتطرفون والأصوليون ما يريدون قوله، فنحن سنظل نتعاون مع الولايات المتحدة من أجل خدمة وطننا»، كما دعا وزير الدفاع الماليزي نجيب تون رزاق، إلى تشجيع الجيشين على القيام بالمزيد من هذه التدريبات، مع التركيز على مكافحة الإرهاب، مؤكداً «ترحيب بلاده بالتعاون العسكري مع واشنطن والدول الصديقة الأخرى». ويلاحظ استخدام كلمة «صديقة» بدلاً من «حليفة»!.

القصة غير المروية

في الحديث عن الحلفاء الآسيويين للولايات

تتعمد الحكومة الماليزية إخفاء تعاونها العسكري مع أمريكا عن الشعب.. لكنها تمضي قدماً في توثيق ذلك التعاون

المتحدة، تظل ماليزيا آخر من يُشار إليه، كما أنها أظهرت موقفاً إعلامياً أكثر استقلالية من جيرانها، اتسم بنقد سياسات واشنطن وحلفائها، على ألسنة المسؤولين والصحافة، وظل العديد من التساؤلات يدور حول حقيقة التعاون بين البلدين في الجانب العسكري، خصوصاً أن العلاقة الاقتصادية بينهما متينة، ولتقديم صورة أوضح عن التعاون العسكري الأمريكي مع بلد مسلم، ننقل نص كلمة تكشف خلفية مهمة للحلقة الأخيرة من التعاون، لاحتوائها على معلومات يكشفها مسؤول ماليزي كبير لأول مرة بشكل رسمي، وهي التي ألقاها وزير الدفاع الماليزي نجيب تون رزاق يوم ٢٠٠٢/٥/٣م الماضي، غير أنها لم تنشر في الصحافة الماليزية الرسمية، أو شبه الرسمية، وذلك أمام جمع من الشخصيات الأمريكية في مؤسسة التراث الأمريكية (هيريتج فونديشن) بواشنطن، المعروفة بأهميتها في تقديم الدراسات للحكومة الأمريكية، والمشاركة في صياغة السياسات، وقد اختير لها عنوان: «التعاون العسكري الأمريكي الماليزي: قصة نجاح متينة» لكن وزير الدفاع أراد لها عنواناً آخر... وهذه ترجمة غير رسمية لأهم ما فيها:

«كنت أردت جعل عنوان كلمتي هذا اليوم: «التعاون العسكري الماليزي: القصة غير المروية»، والسبب في اختياري لهذا العنوان، هو أنه ولسنوات طويلة مضت، تعاونت القوات الأمريكية والماليزية، في مهمات متنوعة وواسعة النطاق من دون اعتراف علني، أو ضجة إعلامية، وعلى الرغم من نجاح علاقتنا العسكرية الثنائية، إلا أنها تبدو وكأنها ظلت طوال الفترة الماضية محفوظة بسرية كافية.

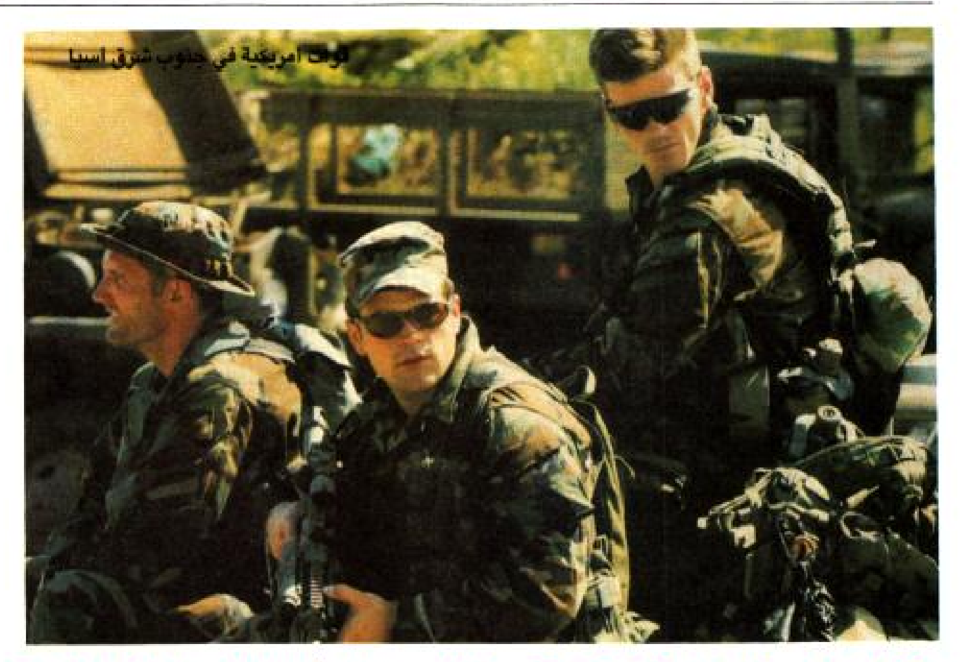
ولذلك فإنني أقدر كثيراً هذه الفرصة التي أتاحتها لي هيريتج فونديشن، ومركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، لأكشف هذا السر المحفوظ، وأود أن أشكر على وجه الخصوص: د. إيد فيولنر من مؤسسة هيريتج، ليس على مقدمته اللطيفة فحسب، ولكن على جهوده المستمرة لتعزيز التفاهم الماليزي الأمريكي، وأود أن أشكر د. جون هامري أيضاً لريادته في القضايا الدفاعية، وهو من القلائل الذين لا يُعد تعاوننا العسكري الثنائي بالنسبة له سراً بالفعل.

قبل أن أبدأ، أود أن أشير باختصار إلى علاقاتنا الثنائية بشكل عام، كشيء من العرض المسبق قبل زيارة رئيس الوزراء د. محاضير محمد إلى واشنطن خلال أسبوعين (كانت زيارته الأولى للبيت الأبيض منذ ٨ سنوات وقع فيها على اتفاقية مشتركة لمكافحة الإرهاب)، وبالتأكيد - كما أعلم - ليست زيارة رئيس دولة لواشنطن بحدث نادر، خصوصاً في هذه الأيام، ولكن لماذا هذه الأهمية لهذه الزيارة بالذات؟. تاريخياً ظلت ماليزيا صديقاً راسخاً يمكن الاعتماد عليه بالنسبة للولايات المتحدة، وتضم جوانب مصالحنا المشتركة: التجارة، والاستثمار بأحجام كبيرة وواسعة، بالإضافة إلى التعاون الأمني في جبهات مختلفة، وليس بأقل أهمية من ذلك القيم المشتركة بين البلدين بما فيها التعهد باحترام الديمقراطية، والتسامح الديني، والمساواة بين مواطنينا المتنوعين، وفي مثل هذه الأوقات - في زمن الحرب - مثل هذه القيم هي التي تجعل البلاد متماسكة مع بعضها، ولكنني أود الإشارة إلى أن هناك عاملاً آخر يجعل صداقتنا مهمة، فماليزيا ومع أنها بلد صغير، وفي النصف الآخر من العالم بالنسبة لأمريكا، فإنها تحتل موقعاً فريداً، فنحن بلد إسلامي، ودولتنا مستقرة، ونعيش في ازدهار، كما أن رئيس وزرائنا د. محاضير محمد، قد كسب منزلة معينة، ونفوذاً لا في منطقة جنوب شرق آسيا فحسب، ولكن على امتداد العالم الإسلامي.

قصة لم يتغن بها

سأشير أولاً إلى القصة التي لم يتغن بها حول تعاوننا العسكري، لنأخذ ابتداءً فيلم (بلاك هاوك داون)، المشهد في الصومال في عام ١٩٩٣م، وعلى الرغم من أن هوليوود رأته من نافذة مختلفة بإظهار سوء الدور الماليزي، إلا أن الحقيقة هي أن: أكثر من ١٠٠ من رجال حفظ السلام الماليزيين، شاركوا في تلك المعركة التي يتحدث عنها الفيلم، محاولين إنقاذ الجنود الأمريكيين المحاصرين، وحاربوا جنباً إلى جنب مع المقاتلين الأمريكان، وقد ضحى أحد جنودنا بأغلى ما يملك حين قتل إلى جانب ١٨ جندياً آخر.

ولحسن الحظ، فإن جنودنا لا يقومون بالخدمة والتضحية ليصبحوا نجوماً في هوليوود، ولكننا سُررنا بالفعل عندما كرمنا البنتاجون على مساهماتنا، ثم في مارس الماضي بنيويورك تكرر تكريم ٢٣ جندياً ماليزياً بميداليات تقدمها الأمم المتحدة لرجال حفظ السلام الذين قتلوا خلال عملهم، وفي الواقع أن ماليزيا شاركت منذ عام ١٩٦٠م في أكثر من ٢٠ مهمة تحت راية الأمم المتحدة، وبالنسبة لنا تعد مهمات حفظ السلام جزءاً أساسياً من سياستنا الخارجية، كما هو الأمر بالنسبة للولايات المتحدة، فنحن نؤمن بأن الدول مهما كانت صغيرة، فإنها تتحمل مسؤولية المشاركة في الوقت وفي المكان الممكن من أجل استقرار النظام العالمي.



قوات أمريكية في جنوب شرق آسيا

يقدم رئيس الوزراء الماليزي نفسه للغرب على أن بلاده دولة إسلامية نموذجية: معتدلة ومتقدمة ومتسامحة ومتكيفة مع العصر.. والأهم أنها نموذج ناجح في واقع متعدد الأعراق والثقافات والعقائد

تقوم القوات الماليزية بتدريبات مشتركة منتظمة مع نظيرتها الأمريكية، وتتمتع الولايات المتحدة بشكل مستمر بالوصول إلى المطارات والمرافئ الماليزية، كما أن ماليزيا توفر أحد القواعد القليلة خارج الأراضي الأمريكية لتدريب الجيش الأمريكي على الحرب في الغابات، ونحن نرحب بالجيش الأمريكي في ماليزيا، وأفراده يستمتعون بالتدريب هناك، وفيما يلي بعض التفاصيل:

- كان هناك أكثر من ٧٥ زيارة لسفن أمريكية خلال مدة العامين ونصف العام الأخيرة.

- الولايات المتحدة تقوم بمناورات تدريبية مع القوات الجوية الماليزية، بما في ذلك ترتيب معارك وهمية جوية مشتركة.

- تقوم البحرية الأمريكية (سيلز) بتدريبات بماليزيا مرتين كل عام.

- تقوم قوات الجيش الأمريكي (البرية) بتمرينات على الأرض مع الجيش الماليزي، ويمكن أن أذكر هنا بأنه بالنسبة لخبرة القتال في الغابات يعرف الماليزيون في هذا المجال باسم «الموت الهامس».

- وأخيراً فإن ١٥٠٠ من أفراد الدفاع الماليزيين استفادوا من برنامج التعليم والتدريب الدولي (إيميت) الأمريكي.

وكما ترون، فإن التعاون بين بلدينا بدأ قبل أحداث ١١ سبتمبر بفترة طويلة، لكن الحدث المرعب لذلك اليوم عزز علاقتنا بشكل لم يسبق له مثيل، فقد كان د.محاضير رئيس الوزراء صريحاً في استنكار الهجمات، ولقد كنا سعداء بأن وفرنا تعاوناً على مستوى عال مع الولايات المتحدة على جبهات عديدة، ومن ذلك على سبيل المثال:

- تقوم طائرات الولايات المتحدة باستخدام الأجواء الماليزية لأكثر من ١٠٠٠ مرة كل عام، ومنذ أحداث ١١سبتمبر تضاعف هذا الرقم بشكل كبير، وتمت الموافقة على كل الطلبات (المقدمة بشأن استخدام الأجواء الماليزية من قبل طائرات أمريكية).

- تجد الولايات المتحدة معاملة خاصة في الوصول إلى المعلومات الاستخباراتية الماليزية.

- تحتل ماليزيا موقعاً استراتيجياً على طول مضيق ملقا، وجنوب بحر الصين الجنوبي، وتخصص جهوداً ومصادر كثيرة للحفاظ على أمن وسلامة وحرية الخطوط البحرية للسفن التجارية والعسكرية، ومنذ أحداث ١١سبتمبر، والقوات الماليزية تحمي السفن الأمريكية في المضيق.

- تخصص ماليزيا عدداً كبيراً من قواتها ومعداتها العسكرية في جزرها، لمواجهة خطر مجموعة «أبو سياف» في جنوب الفلبين.

- تقوم ماليزيا بشكل فاعل بالتعرف على الأصول المالية للإرهابيين وتعليماتهم في إندونيسيا ودول أسيان (رابطة دول جنوب شرق آسيا) الأخرى والعمل على تجميدها.

رائدة إقليمية في الحرب على الإرهاب

وفيما وراء علاقتنا الثنائية مع الولايات المتحدة، فإن ماليزيا ظلت في مقدمة جبهة ملاحقة الإرهابيين في منطقتنا، ففي ديسمبر الماضي، قبضنا على إرهابيين فلبينيين، ثم ألقي القبض لاحقاً على أعضاء في خلايا إرهابية مرتبطة بالقاعدة في ماليزيا وسنغافورة، أكدت الحاجة لتنسيق إقليمي. فقد تم اعتقال ٤٢ إرهابياً وراديكالياً من ذوي الروابط الإقليمية والدولية، تحت طائلة قانوننا للأمن الداخلي والمزيد يتم ملاحقتهم حالياً.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى منهج ماليزيا في محاربة الإرهاب والمتمردين، فبالإضافة إلى اتباع الحل الأمني والعسكري، فإننا نؤمن بضرورة كسب قلوب وعقول الناس، بضمان مستوى معيشة مرتفع، وبمعالجة الفقر، وتوفير تعليم نموذجي، وخدمات صحية مناسبة، وتوفير فرص العمل. وبعبارة أخرى، علينا أن نبني أملاً وليس خيبة أمل للناس، فمستقبل واعد وأفضل لن يكون تربة صالحة لإرهابيين مستقبليين، وفي الوقت نفسه بالطبع، فإن تفسير شعبنا للإسلام عامل ضروري، فالإسلام دين سلام وتسامح وهو دين يعارض العنف والقتل.

كما علينا أن نذكر المكانة القيادية لرئيس وزرائنا د.محاضير محمد بين الدول الإسلامية فعندما يتذكر الواحد منا د.محاضير، فإنه من المثير جداً أن تسجل الأوصاف التي تتوالى في ذهنك له، ولعلي أقدر بأن الجواب سيكون بأنه «جريء»، و«رجل الإقناع»، بل إن قصة إخبارية وصفته مؤخراً بأنه «المعتاد على الحديث بصراحة»، واعتقد أن هذا وصف منصف فالدكتور محاضير يتحدث بما يدور في باله بوضوح، وعلى مدى سنوات فسر البعض في الولايات المتحدة كلامه الصريح هذا على غير وجهه، وحتى أكون واضحاً، دعوني أقل إن الصداقة المتينة لا تتأثر بالكلمات القوية، فماليزيا والولايات المتحدة ظلتا متقاربتين لعقود مضت، وعلاقاتنا المتعددة الأوجه ستشهد لحظات صعود وهبوط، لكن القيم الأساسية لبلدينا تظل ثابتة.

لقد تغير العالم منذ أحداث ١١سبتمبر، فماذا يمكن أن تقدم ماليزيا للعالم بما فيه الولايات المتحدة في هذا المجال الاستراتيجي؟.

- ماليزيا ثابتة وحازمة في محاربة كل أشكال الإرهاب في ماليزيا، وهي ملتزمة بدعم الحملة العالمية ضد الإرهاب.

- ماليزيا دولة إسلامية نموذجية.. معتدلة، ومتقدمة، ومتسامحة، ومتكيفة مع العصر، والأهم من ذلك، أنها نموذج ناجح في واقع متعدد الأعراق والعقائد والثقافات: المسلمون، والنصارى، والبوذيون، والهندوس، والوثنيون، يعيشون في وئام معاً، مستمتعين بنعم الازدهار والاستقرار، وأمل أن يرى المزيد من الأمريكان هذه التجربة بأعينهم.

- تلعب ماليزيا دوراً قيادياً في جنوب شرق آسيا لتعزيز السلام والاستقرار، كما هو واضح من دعمنا لجهود السلام في جنوب الفلبين، وبالعمل على ضمان الوحدة الإقليمية لإندونيسيا».

انتهت كلمة الوزير بتصرف.■

صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

تركيا.. والمجهول

قناة بي بي سي - النشرة الاقتصادية: سارة هوين - محللة اقتصادية: «على مدار ثلاثة أشهر، هناك حالة من عدم الاستقرار وسيستمر الوضع في التدهور لعدة شهور مقبلة، وإذا ما استمرت الأوضاع على هذا النحو فإن برنامج صندوق النقد الدولي الخاص بتركيا سيتأثر وقد يعيد الصندوق النظر في برنامجه مع ارتفاع معدلات خدمة الدين الخارجي وهذا سيهدد الاقتصاد التركي».

مهما يكن الأمر فبالنسبة لرئيس الوزراء أجاويد ليست هناك تعليمات من الجيش بترك منصبه، حتى ولو انهار الاقتصاد، وربما يكون السبب في احتفاظهم به أنه الرجل المخلص لهم في تركيا.

واحد تركي!

الفضائية المصرية - برنامج لقاء الجمعة: د. محمد عمارة: «واحد في تركيا عمل رسالة دكتوراه وناقشها ولم يتبق سوى التوقيع عليها واعتمادها، الرجل قال: بسم الله الرحمن الرحيم قاموا طردوه وسحبوا منه الدكتوراه وقالوا له مع السلامة، هذه هي العلمانية».

معقول يا دكتور عماره.. انهم تركوه حتى يكمل البسملة!

الاتحاد الإفريقي

تلفزيون الجماهيرية الليبية - برنامج الاتجاه الصحيح: وزير خارجية تشاد: «صعب الواحد يقدر يعبر عما يحسه بكلمات تجاه هذا الحلم، الواحد يقول إنه سعيد لأنه واحد من الشاهدين على إعلان هذا الاتحاد الإفريقي - كإفريقي وككل إفريقي يتمنى أن يحضر الحدث - المستقبل هو إفريقيا وستكون هي الفضاء الكبير، فضاء المستقبل».

العقبى عندنا في العالم العربي.. أم اننا سنظل نتمتع بالحلم العربي وقتاً طويلاً؟

ظروف خاصة

قناة المستقلة - برنامج اتجاهات. د الطاهر بومدرة: «الاتحاد الإفريقي الجديد جاء نتيجة ظروف استجدت في العالم وازيلت الفروق بين الشرق والغرب وأصبح العالم يتمحور حول قطب واحد، ولم يعد أمام القادة الأفارقة إلا محاولة التأقلم وإعادة النظر في العلاقات الإفريقية الإفريقية والإفريقية غير الإفريقية وكانت صيغة الاتحاد الإفريقي كمحاولة للتأقلم».

لو كان هذا الطرح صحيحاً فإن الفكر السياسي الإفريقي يعد متطوراً وعصرياً وسابقاً للفكر السياسي العربي.

مغامرة جديدة للمجرم

قناة دبي الفضائية: مصطفى البرغوثي معلقاً على احتمال قيام شارون بمغامرة في لبنان: «ليس من المستبعد خصوصاً وأن إسرائيل تغوص في أزمتين كبيرتين الأولى اقتصادية مستفحلة هي الأشد منذ عام ٥٦، وأزمة أمنية، ومن غير المستبعد أن تخوض مغامرة من هذا النوع خصوصاً وأن سفاحاً مثل شارون هو الذي يقودها».

ربما يعاقب شارون لبنان على استضافته القمة العربية دون استضافته كما كان يرغب.

حساسية

قناة شبكة الأخبار العربية - برنامج النادي السياسي - حسن الهونى - صحفي: «بالتأكيد الأردن مثل بلدان عربية أخرى مضغوط عليه، لماذا تسلط الأضواء على الأردن لأن للأردن حساسية، فهو موقع استراتيجي، وهو الفاصل بين العراق و(إسرائيل)، ولديه أغلبية فلسطينية ولديه حساسية سياسية يمكن أن تؤدى إلى انفجار داخلي».

أعتقد أن الحساسية ليست قاصرة على الأردن، فهناك دول عربية أخرى مصابة بالحساسية، لكن الأمريكان لديهم مصل أو لقاح مضاد للحساسية وقد نجحوا في تجريبه في المنطقة العربية.

نقد ذاتي

فضائية المنار - برنامج الدين والحياة د. حسن نصر الله - أستاذ جامعي: «لابد من تقبل النقد، اعرف الحق تعرف الرجال، الصدق والإخلاص أمران ضروريان في النقد، نلاحظ أن البعض في الشعوب العربية يدافع عن اليهود، الطائرات الإسرائيلية تقصف ونرى بعض العرب يقولون إن الطائرات تقصف لأن هناك استشهادياً قتل مدنيين، هؤلاء فقدوا الصدق والإخلاص».

نحتاج إلى نقد ونقض ونفض وإعادة فرز!

استغلال

الفضائية الأردنية - قضايا وأحداث د. علي عواد: «لا يختلف اثنان في العالم على مدى استغلال الولايات المتحدة للأمم المتحدة واستخدامها لتحقيق مصالحها، هناك تغير ملحوظ في التوجهات العراقية في السنة الأخيرة على الأقل، لكن للأسف الكل يلقي بالكرة في ملعب الآخر، والكل يتصور أنه لن يتضرر وأن المتضرر هو الطرف الآخر».

هذه هي الولايات المتحدة وهذا هو الواقع، والبقاء لله!

حاجة ماسة

قناة الجزيرة - تقرير عن اعتداء رجل شرطة أبيض على شاب زنجي - مداخلة على الهواء من ناشط زنجي: «حسب رأيي فإن المؤسسة (الأمنية) بأكملها مسؤولة، المسؤولية تقع على عاتق ما نسميه النظام الديمقراطي، بين الحين والآخر نرى حالات انفجار للغضب تعود ثم تهدأ ثم تعود تارة أخرى، لكن العنف لن ينتهي، ستكون هناك حالة من الوعي المتزايد حول قضية إساءة الشرطة لسلطاتها وهناك حاجة إلى إصلاحات على الصعيد القومي، وسيكون هناك ثمن تدفعه ولاية كاليفورنيا لتبرير ما حدث».

مرة أخرى تثبت الأيام أن السلطة الأمريكية وليست السلطة الفلسطينية هي التي في حاجة إلى إصلاح.

بوش يعظ

سي إن إن - نقل لخطاب بوش بشأن رجال الأعمال بوش: «في نهاية المطاف فإن المعايير الأخلاقية هي التي يجب أن تحكم وليس مجرد الحصول على أرباح، على قادة هذه الشركات أن يكونوا وعاظاً وقادة ومرشدين ونماذج ولا يأخذوا معهم عشرات الملايين من الدولارات إلى منازلهم حين يشعرون بقرب انهيار شركاتهم».

بوش يعظ ويختم كلمته بقوله: «فليباركم الرب» تماماً كما يفعل القساوسة في الكنائس، ثم يقولون بعد ذلك إن أمريكا دولة علمانية!■



و د. ذوالفقار شاه



د. سهيل الغنوشي متحدثاً..

أهم حدث إسلامي تشهده الساحة الأمريكية بعد ١١ سبتمبر

مؤتمر مشترك للجمعية الإسلامية والحلقة الإسلامية لبلورة رؤية موحدة

واشنطن: عارف المشهداني

تحت شعار «المسلمون في أمريكا: التحديات والآمال والمسؤوليات» عقد في مدينة بالتيمور في ولاية مريلاند الأمريكية في الفترة من ٥ - ٧ يوليو الجاري أول مؤتمر إسلامي مشترك ضم أكبر جمعيتين إسلاميتين هما الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس» - وغالبية أعضائها من الجالية العربية الأمريكية - والحلقة الإسلامية في شمال أمريكا «إكنا» - والتي أغلب أعضائها من الجالية الهندية - الباكستانية الأمريكية - من أجل صياغة وبلورة موقف إسلامي موحد يجمع صفوف وكلمة الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة بعيداً عن التكتلات العرقية والقومية. المؤتمر حقق نجاحاً باهراً من حيث نوعية وكثافة الحضور مما شكل انطلاقة قوية لعقد مؤتمر إسلامي شامل يضم كافة الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية والمقرر عقده عام ٢٠٠٤ إن شاء الله.

محاور المؤتمر

تناولت محاور المؤتمر أهم الموضوعات والقضايا موضع اهتمام الجالية المسلمة في الولايات المتحدة وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، وكذلك فقه الأقليات والعلاقات والأولويات والمواطنة، وتقييم الأزمات القانونية والسياسية، كما شملت محاضرات عن الفتن والاختبارات من المنظورين الديني والتاريخي، وعن الشباب المسلم والمرأة المسلمة في المنظور الأمريكي، وعن رؤية وأولويات الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة، والسياسة الخارجية الأمريكية في العالم الإسلامي، وتقييم لآثار الأحداث على الأمة، والتحديات التي يواجهها الإسلام والمسلمون في أمريكا والمسؤوليات الملقاة على عاتقهم وآمالهم المرجوة.

حضور جماهيري لافت

أكثر ما لفت الأنظار كثافة الحضور الجماهيري الذي فاق التوقعات وتجاوز ١٥ ألفاً من كلا الجنسين غصت بهم القاعة الرئيسة للمؤتمر، بالإضافة إلى آلاف الأطفال الذين رافقوا ذويهم، مما شكل سابقة فريدة من نوعها في تاريخ المؤتمرات الإسلامية، بالإضافة إلى الحجم الكبير للتبرعات، وهذا ما اعتبر أبلغ دليل على جرأة وشجاعة الجالية المسلمة في مواجهة التحديات التي تواجهها خاصة بعد تداعيات سبتمبر وما تلاها من حملات إغلاق للعديد من المؤسسات الإغاثية الإسلامية، ومداهمة دور العديد من الشخصيات الإسلامية والصلاحيات الواسعة التي منحت لمكتب التحقيقات الفيدرالي في مراقبة المساجد ومواقع الإنترنت. هذا الحضور الكثيف، الذي لاقى استحسان الجميع، أكد أنه لا مكان للخوف في قلوب أبناء الجالية المسلمة ما دامت تمارس أنشطتها وفق الأنظمة والقوانين السارية.

حضر المؤتمر عدد كبير من القيادات والشخصيات الإسلامية البارزة تقدمهم د. عبدالله بن عبد المحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ولورد نذير أحمد عضو مجلس اللوردات البريطاني الذي أكد ضرورة ابتعاد المسلمين عن الانعزالية ووجوب انخراطهم في مجالات العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي المختلفة لأخذ نصيبهم في صنع القرار وليكون لهم شأن في المجتمع.

مأساة مسلمي جوجرات

معاناة إخواننا المسلمين في ولاية جوجرات الهندية على يد المتطرفين الهندوس طغت على حديث الشيخ غلام أكبر الأمين العام للجماعة الإسلامية في الهند، حيث شرح - بمرارة تدمي القلوب - المآسي التي يتعرض لها المسلمون هناك من قتل واغتصاب للفتيات وبقر بطون الحوامل وحرق المسلمين وهم أحياء وهدم البيوت والمساجد تحت مرأى ومسمع العالم دون أن يحرك أحد ساكناً.



بول فندلي: ضرورة تعريف المسلمين بأنفسهم

أما عضو الكونجرس الأمريكي السابق بول فندلي مؤلف كتاب «من يجرؤ على الكلام؟» والذي أصبح معروفاً لدى أبناء الجالية المسلمة لحضوره المستمر للمؤتمرات الإسلامية ودعمه لقضايا المسلمين داخل وخارج الولايات المتحدة، فقد أكد ضرورة تعريف المسلمين بأنفسهم للآخرين من خلال زيارة الكنائس وإهداء الكتب لأن أكثر ما يؤلمه ـ حسب قوله ـ هو سوء فهم الإسلام من قبل الشعب الأمريكي، فلابد ـ والكلام له ـ من حركة ونشاط أكبر لتعريف أكبر عدد ممكن من الأمريكان بالإسلام ومفاهيمه من خلال استخدام كل الوسائل المتاحة.

البروفيسورة لورا دريك: تحيا المقاومة الفلسطينية!!

مفاجأة المؤتمر كانت البروفيسورة الأمريكية لورا دريك المتخصصة في الشؤون الدولية في الجامعة الأمريكية في واشنطن حيث أكدت دعمها المطلق لحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي وبكل الوسائل المتاحة لديه، مبينة أن الاحتلال هو الذي جاء لفلسطين وليس العكس، وأن المقاتلين الفلسطينيين مقاتلون من أجل الحرية، موضحة أن الإسرائيليين يقتلون الفلسطينيين المدنيين في بيوتهم وليس العسكريين في ثكناتهم، ومؤكدة أن الحكومة الأمريكية تخدع شعبها بالقول إن لهم أعداء بسبب كونهم أمريكان لا بسبب سياستها هي تجاه الشعوب الأخرى، مقدمة نصائحها للحاضرين وللجالية المسلمة عموماً بألا يدَعوا تداعيات أحداث سبتمبر تشعرهم بالخوف، وعدم الانصياع وراء الإعلام الأمريكي المضلل، وأن الحرية للجميع وليست للأمريكان وحدهم، مختتمة كلمتها بعبارة أثارت دهشة الجميع وبالعربية «تحيا المقاومة الفلسطينية»!!

السفير الأمريكي إدوارد بك: الأمريكان لا يهتمون بما يجري في الخارج

أما السفير الأمريكي إدوارد ـ بك ـ والذي شغل منصب سفير بلاده في بلدان عربية عدة ـ فقد أوضح بتهكم كيف أن الأمريكان يجهلون كل ما يجري في الخارج من أحداث، وأن الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي لا تعرف من هو رئيس جارتهم كندا!! مبيناً أن الحكومة الأمريكية التي تنادي بالديمقراطية تطالب الفلسطينيين بإجراء انتخابات على ألا ينتخبوا رئيساً لا ترغب به!! مستنكراً الانحياز الأمريكي لإسرائيل وقتلها لأطفال العراق من خلال الحصار الذي تفرضه باسم الأمم المتحدة، مؤكداً أن هذا ما لم تقم من أجله أمريكا، داعياً في الوقت نفسه المسلمين للعمل بجدية من أجل إسماع صوتهم موحداً للآخرين.

د. سهيل الغنوشي: مصائب المسلمين بسبب ابتعادهم عن الإسلام

رئيس الجمعية الإسلامية الأمريكية «ماس» د. سهيل الغنوشي أوضح من جانبه أن ما يصيب المسلمين اليوم من فتن ليس بسبب التزامهم بالإسلام، كما يروج لذلك أعداء الإسلام، وإنما بسبب ابتعادهم عنه، وإننا كجالية مسلمة دفعنا الكثير بسبب أحداث ١١ سبتمبر دون أن نكون طرفاً فيها، موضحاً أهداف الجمعية المتمثلة في جمع ووحدة المؤسسات والمراكز الإسلامية للعمل معاً، والدعوة للعمل الجماعي، معدداً أهم منجزات الجمعية المتمثلة بتأسيس الجامعة الإسلامية الأمريكية وإنشاء مجلس المدارس الإسلامية لتخريج الدعاة والقادة المسلمين، وإصدار مجلة إسلامية باللغة الإنجليزية، والدفاع عن قضايا المسلمين وخاصة قضية فلسطين وقضية الإمام جميل الأمين المعتقل حالياً من قبل السلطات الأمريكية، مؤكداً ضرورة تقييم مسيرة العمل الإسلامي وتحديد أولويات المرحلة القادمة خاصة تقوية الجالية بتأهيل الكوادر المتميزة واستكمال البناء المؤسسي والانفتاح على المجتمع الأمريكي والانخراط في مؤسساته للتغلب على حاجز الخوف من الإسلام والمسلمين الناتج عن جهل الأمريكان بهما.

د. ذو الفقار علي شاه: مسؤولون أمام الله إن قصرنا في تبليغ الإسلام للأمريكان

أما د. ذو الفقار علي شاه رئيس الحلقة الإسلامية في شمال أمريكا فقد أكد ضرورة الاستفادة من سيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام في تحمل الصبر على الشدائد، وحسن المعاملة مع أهل الكتاب والثقة بحفظ الله تعالى لدينه والسير قدماً نحو تبليغ الإسلام للأمريكان لأننا مسؤولون أمام الله تعالى إن قصرنا في ذلك، منبهاً إلى أهمية الاعتزاز بالشخصية المسلمة.

أما بقية المتكلمين وهم الشيخ نور عبد الله رئيس الجمعية الإسلامية في شمال أمريكا والإمام يحيى الهندي المرشد الإسلامي لجامعة جورج تاون والإمام جوهري عبد المالك والإمام زيد شاكر وغيرهم كثيرون، فقد أكدوا أن الإسلام هنا ليبقى وأمريكا هي بلد المسلمين الأمريكان، وأن الحرية ليست مجانية وإنما لها ثمن، وإننا نملك الخير الذي يمكن أن نقدمه للبشرية عموماً وأمريكا خصوصاً، ونملك الكرامة الإنسانية التي كرمنا الله بها، مؤكدين أهمية توحيد الجالية ووحدة الكلمة وتوحيد العمل الإسلامي داخل أمريكا، لأن الصوت الإسلامي يجب أن يسمع، مع أهمية اعتبارنا مجتمعاً فريداً بما نملكه من خصائص ومزايا.■

قالوا عن المؤتمر

د. أحمد تركستاني «رئيس معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن»: المؤتمر يعد انطلاقة جيدة نحو توحيد جهود العمل الإسلامي والذي يشترط لنجاحه أن يكون منضبطاً وفق ضوابط القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

د. عبد الرحمن العمودي «رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية»: المؤتمر كان حدثاً تاريخياً بارزاً.. وعلى المسلمين اليوم أن يكونوا بمستوى التحديات الجسام التي تواجههم وخاصة من محور الشر المتمثل في الصهيونية والهندوسية.

د. شاكر السيد «الأمين العام لـ(ماس)»: المؤتمر نقطة انطلاق قوية نحو توحيد جهود الجالية، ونعمل بجد وتأن لعقد المؤتمر الشامل لكل الجمعيات الإسلامية عام ٢٠٠٤ إن شاء الله.

الأخت الأمريكية المسلمة شانتال كارنز: دور كبير ومهم للمرأة المسلمة في هذا المؤتمر نأمل أن يتعزز نحو الأفضل مستقبلاً، وأن تنشط الفتاة المسلمة في مجال الدعوة إلى الله، فهي ليست مقصورة على الرجل.

د. سهيل الغنوشي رئيس «ماس»: المؤتمر يعتبر نقلة نوعية متميزة، اتسم بنوعية وكثافة الحضور من مختلف الجنسيات حيث التقى العربي الباكستاني والأمريكي المسلم، وهذا مالم تعهده المؤتمرات السابقة التي كانت مقتصرة على قومية معينة، وهو يمثل رسالة قوية واضحة إلى قيادات الجالية المسلمة بأهمية العمل الجماعي لتوحيد جهود الجالية، مع التأكيد على ضرورة ولوج الإعلام الأمريكي لمخاطبة المواطن الأمريكي وتوضيح الحقائق له، لأن أعداء الإسلام أحسنوا استخدام الإعلام لتزييف الحقائق وتشويه صورة الإسلام لدى القارئ والمشاهد الأمريكي، في حين أغفل المسلمون هذا الجهاز الخطير لقلة الكفاءات الإسلامية أولاً وعدم إدراكهم لأهميته ثانياً.■

هوليوود في خدمة البيت الأبيض

السينما..

كيف تفتن العالم بالنموذج الأمريكي؟

نجدت كاظم لاطه

مع تدشين مصطلح «العولمة» كان هناك مصطلح آخر يضاهيه بل ويتفوق عليه وينال اهتمام الكبار وهو الذي طرحه زبجنيو بريجنيسكي مستشار الأمن القومي إبان إدارة كارتر. ذلك المصطلح هو Tittytainment وحسب رواية «بريجنيسكي» فهو مصطلح منحوت من كلمتين Tits ويعني حلمة الثدي في إشارة إلى الحليب الذي يفيض عن ثدي الأم ـ ويكون قليلاً كما هو معلوم ـ كناية عن قلة الغذاء. أما Tainment فهي اختصار لكلمة En-tertainment أي التسلية. فيصبح المصطلح خليطاً بين التسلية المخدرة والتغذية الكافية التي يمكن من خلالها تهدئة خواطر سكان المعمورة. لأن ٨٠٪ من العالم يملكون ٢٠٪ من الموارد و٢٠٪ من العالم يملكون ٨٠٪.. فينبغي أن نصنع لهؤلاء الفقراء الوهم والمخدرات المسلية حتى نضمن ولاءهم وعدم ثورتهم على النظام العالمي الجديد. والخطير في هذا المصطلح هو وروده على لسان أحد مهندسي السياسة الأمريكية حتى الآن وهو بريجنيسكي..اردت أن أظهر هذا الأمر بداية حتى نفهم أن السينما في أمريكا ما هي إلا خيال في أعين فقرائنا وغزو ثقافي لشبابنا وأحياناً أخرى سوط لكل من تسول له نفسه المساس بأمريكا.

فالسينما هي التي تُشكل عقلية الأجيال القادمة وممارساتهم.. وحتى ملابسهم..!! في إطار قرية صغيرة تضم العالم كله ومدخل هذه القرية هو تلك الإشارات والومضات الإلكترونية التي تظهر على شاشات السينما والتلفاز.

السينما والسوط: فالسينما ـ واسمها بالمناسبة شاشة الوهم والخيال ـ قضية أمن قومي لضمان تدجين آمال الفقراء وتدجين المعارضين.

كانت السينما الأمريكية دائماً سوطاً في يد السياسة الأمريكية تؤدب به كل من يخرج عليها.. فإذا احتجت الصين كانت في انتظارها كتيبة كاملة من السينمائيين تظهر وحشية الصين وامتلاكها الأسلحة النووية وغياب الحرية.. وإذا شكك أحد في الجيش الأمريكي وروحه المعنوية كان فيلم «إنقاذ الجندي راين» في مواجهته، وإذا ادعى أحد وحشية الحضارة الأمريكية في هيروشيما خرج علينا فيلم «بيرل هاربر» ليصور مأساة الجيش الأمريكي وكأن أمريكا هي المظلومة والمقهورة ولها كل الحق في الرد على الوحشية اليابانية.. ولو بالقنبلة الذرية، وإذا تحركت الشعوب الإسلامية وزاد اعتناق الناس في الغرب للإسلام خرجت مجموعة من الأفلام تظهر الشخص العربي دموياً يتقرب إلى الله بالقتل والتخريب. ولعل آخر هذه الأفلام فيلم «الحصار» لبروس ويلز.

أين الخلل؟

وفي الوقت الذي توظف فيه السينما الأمريكية للحفاظ على الإطار القيمي للثقافة الأمريكية نجد دعوات تنادي بالفن من أجل الفن.. فالعمل السينمائي لا هدف وراءه ولا قيمة تسنده إلا العمل السينمائي، والقيم والمثل والأخلاق والتربية لها مؤسسات أخرى كالمساجد والمدارس والجمعيات



قدمت الفيتناميين كخونة لبلادهم.. ووحشيين يؤمنون بالخرافات

الخيرية.. فقط.

وهذا منطق سخيف في عالم يستخدم كل الوسائل أسلحة يدافع بها عن نفسه ويهاجم بها الآخرين.

فالسينما هي المسيطرة الآن على الثقافة والتوجيه بعد أن ضاع دور الكتاب وتراجعت الوسائل المسموعة فأصبح البصر والنظر المنفذ الوحيد إلى العقول والعواطف وحتى الضمائر.

الأحداث الأخيرة في أفغانستان أعادت ذكريات الفيلم الأمريكي الضخم «رامبو» الذي خصصت هوليوود الجزء الثالث منه للحرب التي كانت تدور بين الأفغان والروس في الثمانينيات، ولكن لم يكن هذا الاهتمام في هوليوود بالحرب الأفغانية لأجل سواد عيون الأفغان الذين وقفت أمريكا معهم في تلك الحرب، وإنما لاستعراض عضلات الجندي الأمريكي على تلك الأرض، بزعمها - أي أمريكا - أنه لا يوجد منافس له على وجه المعمورة.

ويظن البعض أن هوليوود - وهي معقل صناعة السينما الأمريكية - بعيدة عن السياسة الأمريكية التي يصنعها قادة البيت الأبيض، وأنه لا يوجد أدنى ارتباط بين الاثنين، باعتبار هوليوود مصنع أفلام لتسلية الشباب بقصص الجنس والعنف ولاشيء غير ذلك. ولكن المتابع للسينما الأمريكية يجد في خفاياها غزواً فكرياً مدروساً ومدعوماً من أعلى سلطة في أمريكا، وأن هذا الغزو الفكري يخدم كافة المصالح الأمريكية المختلفة :السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية. وقد تنبه لخطورة هوليوود الرئيس السوفييتي السابق «خرتشوف» الذي قال بأنه «يخشى هوليوود أكثر من خشيته الصواريخ الأمريكية العابرة للقارات».

وقد أدرك ذلك أيضاً الممثل الفرنسي العالمي «آلان ديلون» فقال مخاطباً شعبه الفرنسي: «ألم أقل لكم منذ ثلاثين سنة إن أمريكا تغزونا بأفلامها»، وفي هذا الصدد يذكر الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش - الأب - الذي أشرف على هندسة المراحل الأخيرة من الانهيار السوفييتي أن مدير شركة «مترو جولدوين ماير» كان يقول له : «إن الهمبورجر والجينز وهوليوود وشركات السجائر هي التي حسمت الحرب الباردة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية».

ولا غرو في أن أقول إن السينما الأمريكية ترافق السياسة الأمريكية الموجهة إلى العالم وتعمل معها جنباً إلى جنب وكأن هوليوود وزارة تابعة للبيت الأبيض لا يقل شأنها عن وزارة الخارجية أو عن البنتاجون.

وسوف أتحدث عن نموذجين للسينما الأمريكية يبرزان بوضوح معالم الغزو الفكري لهذه السينما، النموذج الأول خاص بفترة الثمانينيات، والنموذج الثاني خاص بفترة التسعينيات، والنموذجان لعبا دوراً خطيراً في تغيير بعض المفاهيم التي سادت في هذين العقدين.

وكون معظم رواد السينما في العالم من فئة الشباب فإن السينما الأمريكية تكون قد أصابت في المقتل كما يقولون.

- **النموذج الأول:** فيلم «رامبو» المكون من ثلاثة أجزاء.

كل جزء من هذا الفيلم له هدف يختلف عن الجزأين الآخرين و«رامبو» اسم لبطل الفيلم، ويقوم بأداء الدور الممثل «سلفستر ستالوني» و«رامبو» جندي أمريكي عائد من حرب الفيتنام يحمل كل مرارة الهزيمة التي لحقت بالجنود الأمريكيين من قبل الشعب الفيتنامي المقاتل.

فيلم «رامبو» غطى على الهزيمة الأمريكية في فيتنام وحولها إلى انتصار أسطوري!

- **الجزء الأول:** يعتبر هذا توطئة وتمهيداً للجزأين الثاني والثالث، وتجري أحداثه على الأرض الأمريكية من خلال حوادث فردية تقع مع «رامبو» وهو لا يحمل من الأهداف إلا لاستعراض العضلات وقوة الجندي الأمريكي «رامبو» فكأن الفيلم يريد أن يقول للمشاهد إن صورة «رامبو» التي حملت كل معاني القوة هي الصورة الحقيقية للجندي الأمريكي، وأن هزيمة أمريكا في فيتنام كانت نتيجة أخطاء سياسية وقعت بها الحكومة الأمريكية، وليس نتيجة ضعف عسكري في الجيش الأمريكي.

الجزء الثاني: سيعمل «رامبو» في هذا الجزء على تحطيم أسطورة القوة الفيتنامية التي هزمت الجيش الأمريكي، لأن قوة الشعب الفيتنامي كانت قد تحولت في العالم - في فترة السبعينيات - إلى ما يشبه الأسطورة، ومازلت أذكر وأنا في مرحلة الطفولة أننا كنا نغني أغاني خاصة بالانتصار الساحق للفيتناميين على أمريكا.

وتجري أحداث هذا الجزء من خلال عودة «رامبو» إلى فيتنام لتحرير الأسرى الأمريكيين المحتجزين في أحد المعسكرات الفيتنامية.

ويمكن أن أحصر هذا الجزء في محورين اثنين يتم خلالهما تحطيم الأسطورة الفيتنامية وإعادة رد الاعتبار لقوة الجيش الأمريكي بعدما تزعزعت في أذهان شعوب العالم.

- **المحور الأول:** تشويه صورة الشعب الفيتنامي وقد تم ذلك من خلال الآتي:

١ - الفتاة الفيتنامية التي أسند إليها دور البطولة النسائية، والتي تعمل لصالح الاستخبارات الأمريكية، حيث قامت بمساعدة «رامبو» بتحرير الأسرى الأمريكيين، ولايخفى على القارئ أن دور هذه الفتاة سيوحي للمشاهد أن جزءاً من الشعب الفيتنامي خائن لبلاده، حيث رضيت الفتاة وأبوها - الذي قتله الجنود الفيتناميون من قبل - بالعمل ضد مصلحة الوطن.

٢ - معاملة الجنود الفيتناميين للأسرى الأمريكيين: فقد كانت المعاملة سيئة جداً ويمكن أن نشبهها بالبربرية، فظهر الأسرى الأمريكيون بحالة مزرية جداً، والفئران تلعب بين أرجلهم وتأكل في أجسادهم، وظهرت المعاملة السيئة أيضاً عندما وضع الجنود الفيتناميون «رامبو» بعد أسره في مياه القاذورات الخارجة من الحمامات، مما أعطى صورة همجية للشعب الفيتنامي الذي لا يراعي النواحي الإنسانية للأسرى.

٣ - القوة العسكرية الساذجة للجنود الفيتناميين وهم يطاردون «رامبو» فلا توجد لديهم خبرة عسكرية ولا قوة جسدية، بالإضافة إلى خضوعهم المهين للضباط الروس الذين يسيطرون على المعسكرات الفيتنامية.

- **المحور الثاني:** إبراز قوة الجيش الأمريكي، والجندي الأمريكي، وقد تم ذلك من خلال:

١ - التكنولوجيا المتقدمة التي يتمتع بها الجيش الأمريكي فقد كان المعسكر التابع للجيش الأمريكي الذي انطلق منه «رامبو» يحتوي على أجهزة إلكترونية

حديثة، بخلاف المعسكر الفيتنامي الذي بدا حاله ينم عن عدم التكافؤ مع المعسكر الأمريكي، وهذا يطبع في ذهن المشاهد عظمة الجيش الأمريكي وهشاشة أسطورة انتصار الفيتناميين.

٢ ـ القوة الجسدية والخبرة العسكرية الفائقة التي يتمتع بها الجندي الأمريكي، وقد تجسدت هذه المعاني في شخص «رامبو» وهو يجابه ـ بمفرده ـ مئات الجنود الفيتناميين، فهو يصطادهم كما يصطاد العصافير، وتجسدت معاني القوة أيضاً في مقاومة «رامبو» للضباط الروس، التي انتهت بغلبته عليهم.

ومن خارج هذين المحورين اللذين تم فيهما تحطيم أسطورة انتصار فيتنام على أمريكا، والتقليل من أهمية الحرب الفيتنامية الأمريكية، يحاول كاتب سيناريو فيلم «رامبو» الدخول في قضية صراع الشرق والغرب، فالشرق هنا يمثله الفيتناميون الذين يؤمنون بالغيبيات والخرافات، والغرب تمثله أمريكا التي لا تؤمن بالغيبيات أبداً، وإنما تؤمن بالقوة المادية التي تحقق لها الحياة السعيدة والآمنة.

وقد برزت هذه القضية في المشهد الذي جمع بين «رامبو» والفتاة الفيتنامية التي تعمل مع الاستخبارات الأمريكية، ويحسن هنا أن أنقل نص الحوار الذي جرى بينهما:

يقول رامبو للفتاة بعد أن رأى في عنقها طوقاً يحمل خرزة زرقاء: ما هذه؟

فتجيبه: هذه تجلب لي الحظ الحسن.

فتسأله بدورها: وأنت ما الذي يجلب لك الحظ الحسن؟ فيخرج «رامبو» خنجراً صلباً براقاً ويجيبها: هذا فترتاع من إجابته.

وكما لا يخفى على القارئ أن الخرزة الزرقاء تعتبر من الخرافات الشائعة في منطقة الشرق كله، وهي توظف في الفيلم لترمز إلى إيمان أهل الشرق بالغيبيات دون الحاجة إلى الاعتماد الكامل على القوة المادية التي تحمي الإنسان.

وفي نهاية هذا الجزء تكون النتيجة مقتل الفتاة الفيتنامية وانتصار «رامبو» بمعنى أن الخرزة الزرقاء لم تنفع الفتاة ولم تجلب لها الحظ المزعوم، وبمعنى آخر أن الغيبيات التي تؤمن بها شعوب الشرق لا قيمة لها أمام القوة المادية، في حين أن الخنجر الذي اعتمد عليه «رامبو» في مجابهة الجنود الفيتناميين قد ساعده في الدفاع عن نفسه وجلب له الحظ الحسن كما كان يعتقد. ولا ينسى «رامبو» أن يأخذ الطوق الذي يحمل الخرزة الزرقاء من عنق الفتاة الفيتنامية المقتولة بأيدي الجنود الفيتناميين كتذكار منها، وسوف يعود كاتب السيناريو إلى ذكر الخرزة الزرقاء ولكن ليس في هذا الجزء وإنما في نهاية الجزء الثالث.

الجزء الثالث

تدور أحداث هذا الجزء في أفغانستان، وكما يعلم القارئ أن المجاهدين الأفغان قدموا نموذجاً رائعاً في المعارك الطويلة التي خاضوها أمام الجنود الروس، وأعطوا السوفييت درساً لن ينسوه، وفي الوقت نفسه لن تنساه ذاكرة الأيام.

وقد كان الجزائريون قد ذاع صيتهم في عقد الستينيات كأكبر مقاومة شعبية في تلك الفترة بعدما قدموا مليون شهيد.

وحقق الفيتناميون الصيت نفسه في عقد السبعينيات، بعدما قدموا أكثر من مليون فيتنامي ذهبوا فداء لانتصارهم على أمريكا.

والمجاهدون الأفغان هم أيضاً أخذوا الصيت نفسه في عقد الثمانينيات، وكانت أخبارهم الجهادية تغطي كافة الوسائل الإعلامية، وأصبح المجاهدون الأفغان قوة إسلامية لا يشق لها غبار.

فكان لابد لأمريكا ـ عندئذ ـ أن تعمل على تحويل هذه النظرة التي سادت في العالم إلى القوة الأمريكية فكان هذا الجزء من سلسلة أفلام «رامبو».

تدور أحداث هذا الجزء حول قيام «رامبو» بعملية إنقاذ ضابط أمريكي متعاون مع المجاهدين الأفغان وقع في أسر الجنود الروس.. والأحداث كلها من أولها إلى آخرها حول عملية الإنقاذ، وخلال العملية يبدي «رامبو» قوته الهائلة في مجابهة الجنود الروس وينتصر عليهم.

وبما أن قوة المجاهدين الأفغان قامت على أنقاض الاتحاد السوفييتي المتمثل في جنوده الذين هزموا أمام الأفغان، كان لابد من قتال الجندي الأمريكي مع الجندي الروسي، لأن الجندي الأمريكي هو المرادف للمجاهد الأفغاني، وإذا كان هذا الأخير قد تغلب على الجندي الروسي كان من الضروري جداً انتصار الجندي الأمريكي على الجندي الروسي والتغلب عليه، فيربط المشاهد في ذهنه بين المجاهد الأفغاني الذي تغلب على الجنود الروس حقيقة وعلى أرض الواقع وبين الجندي الأمريكي المتمثل في «رامبو» الذي تغلب على الجنود الروس في الفيلم.

ولكن الأمريكان لم يقبلوا المساواة في القوة مع المجاهدين الأفغان، فعملوا على أن يقدموا نموذجاً مضخماً للجندي الأمريكي «رامبو» بحيث يتهاوى أمامه المجاهد الأفغاني، وعندئذ تتلاشى صورة هذا المجاهد من مخيلة المشاهد، لذا كانت الأحداث كلها منصبة على إبراز قوة «رامبو» دونما إشارة إلى قوة المجاهدين الأفغان، اللهم إلا في المشهد الأخير حيث يقوم المجاهدون الأفغان بمساعدة «رامبو» في تحقيق النصر على الجنود الروس وإنقاذ الضابط الأمريكي المأسور.

وفي الختام يعود كاتب السيناريو إلى الخرزة الزرقاء، فبينما يلملم «رامبو» حاجياته للعودة إلى أمريكا يقف بجانبه طفل أفغاني يبتسم له فيخلع «رامبو» الطوق الذي يحمل الخرزة الزرقاء.. والذي أخذه من الفتاة الفيتنامية ويقدمه إلى الطفل كهدية له.. وهو ما يوحي للمشاهد بأن «رامبو» يترك هذه الخرافات لشعوب الشرق ليعيشوا بها.

ومن المدهش جداً أن يقدم صناع هوليوود هذا الجزء من سلسلة أفلام «رامبو» هدية إلى الشعب الأفغاني، فتخرج اللوحة الأخيرة من الفيلم وقد كتب فيها هذه العبارة: «هذا الفيلم هدية من الحكومة الأمريكية إلى شعب أفغانستان»، مع أن هذا الفيلم لم

فيلم يتحدث عن تفجيرات مركز التجارة العالمي قبل وقوعها





في مشهد من فيلم The Long Kiss Good Night ظهر رجلان، أحدهما أسود والآخر أبيض وسيدة ودار الحوار التالي:

ـ **الرجل الأبيض:** ١٩٩٣ .. مركز التجارة العالمي .. التفجير .. أتذكرين؟

أحد المشاهدين ادعى أن المخابرات المركزية تعلم مسبقاً بالأمر، الدبلوماسي الذي أصدر التأشيرات للإرهابيين كان من مكتب المخابرات.

ليس بالأمر الذي يصعب التذكير فيه، فهم مهدوا الطريق بالتدبير لتبرير زيادة التفجيرات.

الرجل الأسود: تقصد أنك ستقوم بعملية إرهابية كاذبة لموافقة الكونجرس على زيادة الأموال؟

الرجل الأبيض: لسوء الحظ يا سيد هينسي.. ليس عندي فكرة كيف أكذب بمقتل أكثر من ٤ آلاف شخص، لذا يتوجب أن نقوم بها حقيقة. وبالطبع ننسبها للمسلمين.. هكذا أحصل على مخصصاتي المالية.

ليلة سعيدة يا سيدتي.■

إدارة بوش تستعين بهوليوود

اجتمع مستشار بارز للرئيس الأمريكي مع ما يزيد على ٤٠ من كبار المديرين التنفيذيين بصناعة الأفلام السينمائية في هوليوود لمناقشة كيفية المساهمة في الحرب ضد ما تسميه واشنطن بالإرهاب.


كارل روف



وعرض مساعد بوش والقيادي في الحزب الجمهوري كارل روف سبعة موضوعات تعطيها إدارة بوش أولوية لأخذها في الاعتبار عند إعطاء الضوء الأخضر لإنتاج مشروعات. وقال إن من بين هذه الموضوعات أن الحرب الحالية ليست موجهة ضد الإسلام أو أي دين آخر، ولو التزمت هوليوود بذلك فربما مثل ذلك إنجازاً بعد سيل من الأفلام المعادية للإسلام..

ومن الموضوعات الأخرى انتهاز الفرصة «لاستنهاض الهمم» في الولايات المتحدة والتأكيد على أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ألقت بظلالها على العالم وتطلبت رداً دولياً.

وقال روف: «تحدثنا عن ضرورة تجنب الدعاية وهل قامت السينما إلا من أجل الدعاية؟». وأردف: «لصناعة السينما أن تقرر ما ستفعله ومتى تفعله.. كان الحماس فياضاً بشأن عمل الكثير وسنرى ما سيتحقق».

ومن الموضوعات التي تناولها الاجتماع أفكار مثل تقديم عروض فنية للترفيه عن الجنود وإتاحة الفرصة للقوات الأمريكية العاملة في الخارج لرؤية الأفلام فور عرضها حتى لا يضطروا إلى مشاهدة الأفلام القديمة مراراً وتكراراً، بالإضافة إلى إنتاج إعلانات تلفزيونية للخدمة العامة لبث الطمأنينة في نفوس الأطفال وعائلاتهم أثناء الحرب.■

«طائرة الرئيس الأولى» جسد هيمنة أمريكا على العالم مقابل تقزيم روسيا

يبرز شيئاً من مأساة الشعب الأفغاني، ولم يظهر جهادهم أو نضالهم ضد الروس، وإنما كان الفيلم استعراضاً لعضلات الجندي الأمريكي، أهكذا تكون الهدية أم أن الأمر هو الضحك على ذقون الشعوب؟!

ومن المدهش جداً أيضاً واللافت للنظر وعلى غير العادة خلو هذا الجزء من عنصر النساء، فلم تظهر أية امرأة فيه، والمعتاد في السينما الأمريكية اعتمادها الشديد على النساء، ويمكن القول بأن هذا الجزء (وهو يعد فيلماً مستقلاً ومتكاملاً) هو الفيلم الوحيد في تاريخ السينما الأمريكية في خلوه من النساء، فهل وضع صناع هوليوود في حسبانهم المسلمين المتدينين، باعتبارهم لا يشاهدون الأفلام التي تحتوي على عناصر نسائية؟ كل هذا وارد، فالأمريكان دهاة في التخطيط، ولأن المستهدف الأول هنا هو المسلم المتدين الذي أبدى تعاطفاً قوياً مع حركة الجهاد الأفغاني، والفيلم جاء لزعزعة النظرة التي خلفها هذا الجهاد في نفوس المسلمين عامة والمتدينين خاصة.

ومما يؤيد قولي الذي ذكرته في بداية المقال عن أن السينما الأمريكية الموجهة ترافق السياسة الأمريكية هو أني سمعت مؤخراً أن الممثل «سلفستر ستالوني» الذي أدى دور «رامبو» يقوم الآن بتمثيل فيلم عن الحرب الأمريكية الحالية في أفغانستان.

وهناك الآن استنفار في هوليوود للقيام بأفلام عديدة عن حادث ١١ سبتمبر الذي قلب الموازين رأساً على عقب، ونحن الآن بانتظار غزو فكري جديد ستبثه عشرات الأفلام القادمة في هوليوود وستكون الفكرة الأساسية في هذا الغزو تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

عقد التسعينيات.. وعصر الهيمنة الكاملة

شهد عقد التسعينيات سقوط الاتحاد السوفييتي، وبروز أمريكا نحو الواجهة دون منافس لها، وانتقل المجتمع الدولي إلى نظام عالمي جديد تقوده أمريكا.

والتحول الكبير الذي طرأ على العالم أجمع جعل على الدولة التي تريد أن تتربع على عرش العالم أن تبذل جهوداً جبارة كي تستطيع أن تحل محل الاتحاد السوفييتي الذي كان يسيطر على نصف المعمورة.

النموذج الثاني: فيلم «طائرة الرئيس الأولى»

وتأدية دور القيادة الأمريكية للعالم يحتاج إلى إقناع شعوب العالم بأحقية أمريكا بهذه القيادة، لذا كانت السينما الأمريكية ترى أن من الضروري قيامها بدور فعال في توجيه الشعوب والتأثير عليهم لإخضاعهم للقيادة العالمية الجديدة، فكان فيلم «طائرة الرئيس الأولى» الأخطر في هذا التوجيه والتأثير، وقد اخترناه كنموذج آخر للسينما الأمريكية الموجهة.

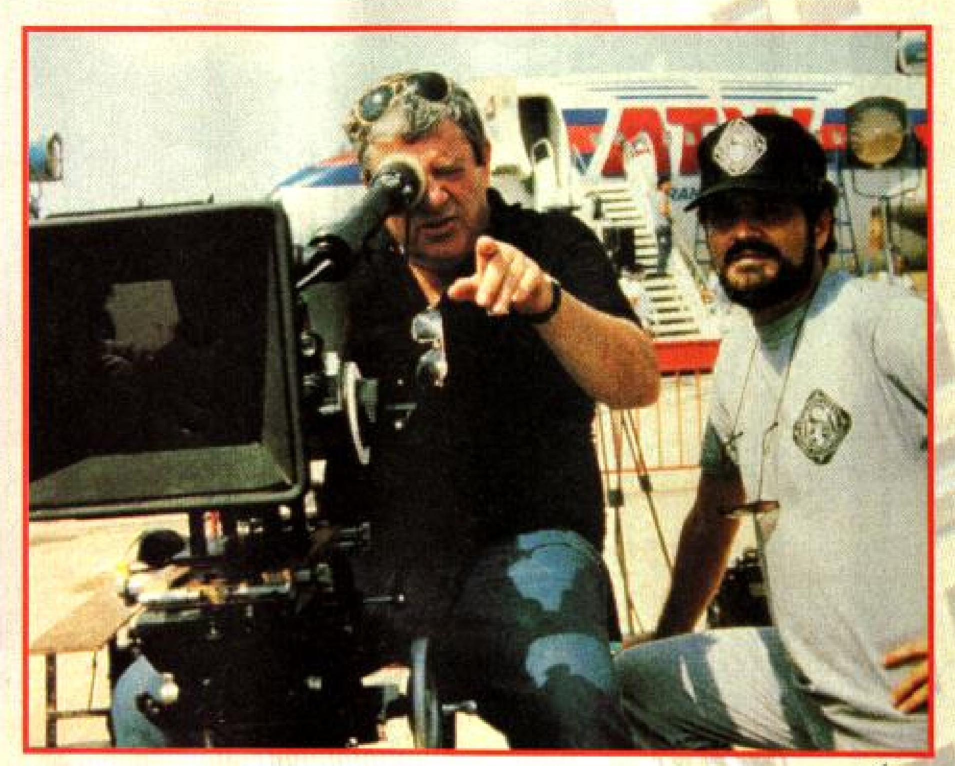
أخرج الفيلم في عقد التسعينيات، وهو من الأفلام القليلة التي تناولت - بقوة - الهيمنة الأمريكية الجديدة على العالم، بكل مفردات الهيمنة كالقوة والغطرسة والسيطرة الكاملة على منافذ القارات الاستراتيجية والتكنولوجيا المتقدمة وأخذ دور القيادي الذي يصدر الأوامر، ويمكن القول بأن مخرج الفيلم وممثليه أصابوا عصافير كثيرة بفيلم واحد.

الفيلم، تدور أحداثه حول قيام أمريكا وروسيا بخطف أحد رؤوساء الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي، بعد رفض هذا الرئيس الرضوخ لهما وتهديده لهما بالصواريخ النووية التي يمتلكها منذ زمن الاتحاد السوفييتي قبل تفككه، ويتم الخطف بكوماندوز أمريكي يهبط من طائرة هيلوكبتر على قصر الرئيس، ثم يوضع الرئيس المخطوف في أحد السجون الروسية.

ويحتفل الرئيسان الأمريكي والروسي في موسكو بهذا الإنجاز الكبير وخلال عودة الرئيس الأمريكي يصعد معه إلى الطائرة الرئاسية مجموعة من الصحفيين المزيفين، وهم كوماندوز تابع للرئيس المخطوف، يريدون القيام بعملية خطف مضادة للرئيس الأمريكي لإجبار روسيا على إطلاق سراح الرئيس المسجون، وحينما تحلق الطائرة في السماء يقوم هؤلاء الصحفيون باختطاف الطائرة الرئاسية، ويحاولون الوصول إلى غرفة الرئيس الأمريكي ولكن حرس الرئيس ينجحون في تهريبه، وذلك بوضعه في صندوق خاص لإسقاطه من الطائرة للهبوط إلى الأرض عن طريق المظلة التي تحمل الصندوق، ويسقط الصندوق من الطائرة، ولكن الرئيس الأمريكي كان قد خرج من الصندوق قبل انفصاله عن الطائرة دون علم الحرس بذلك، ويدخل في مخزن الطائرة الخاص بالحقائب، ويختفي هناك، فيكتفي الخاطفون بحجز زوجة الرئيس الأمريكي وابنته اللتين كانتا برفقته بعد أن علموا بهروب الرئيس، وبعد ذلك تتم المفاوضات بين الخاطفين والإدارة الأمريكية في واشنطن، وخلال هذه المفاوضات يخرج الرئيس الأمريكي من مخبئه ويحاول القضاء على الخاطفين الذين يحتجزون زوجته وابنته وطاقم الطائرة كله، ولكنه يفشل في مهمته ويقع في أيدي الخاطفين، فيطلبون منه التحدث مع الرئيس الروسي لإطلاق سراح الرئيس المسجون، وخلال عملية إطلاق سراح الرئيس يقوم الرئيس الأمريكي بحركات بهلوانية في محاولة للتخلص من الخاطفين، وينجح في ذلك ويقضي عليهم، ويتصل مباشرة بالرئيس الروسي ويطلب منه استرجاع الرئيس المسجون الذي كاد أن يصعد إلى الطائرة للعودة إلى بلاده، وعندها يطلق حرس السجن النار عليه ويردونه قتيلاً.. وبذلك تفشل عملية اختطاف الرئيس الأمريكي، وفي الوقت نفسه يقتل الرئيس الذي خطف في البداية، وينتهي الفيلم.

وقد أراد صانعو الفيلم أن يكون الرئيسان الأمريكي والروسي في داخل الفيلم هما نفس الرئيسين في الواقع أي «بيل كلينتون وبوريس يلتسن» اللذين كانا يترأسان أمريكا وروسيا في زمن إخراج الفيلم، فكما نعلم أن «كلينتون» لديه زوجة وبنت، وكذلك ظهر في الفيلم، وظهر «الرئيس الروسي» في الفيلم سميناً كما هو حال «يلتسين» مما يوحي للمشاهد بواقعية الأحداث.

ومن عنوان الفيلم تبرز معالم الهيمنة الأمريكية على العالم، فالطائرة الأولى - وهي الطائرة الرئاسية الخاصة بالرئيس الأمريكي - تعني أنها الطائرة الأولى في العالم، ولا مجال لأي طائرة أخرى للتنافس معها، ليس لأنها طائرة الرئيس الأمريكي فحسب، وإنما أيضاً للتكنولوجيا المذهلة التي تتصف بها هذه الطائرة، ففيها - مثلاً - أسلحة تكفي لغزو دولة «بنما» وهي تستطيع تفادي الصواريخ المضادة، وغير ذلك من الأمور التي تجعل المشاهد مشدوهاً أمام عظمة هذه الطائرة.



همّشت الانتصار الأفغاني على الاتحاد السوفييتي

في الطريق مجموعة كبيرة من الأفلام تقدم المسلمين كإرهابيين يجب التخلص من شرورهم!

وطرح الفيلم مفاهيم جديدة، بحيث تبدو كأنها حقائق واقعية بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وأبرز هذه المفاهيم هي:

١ - ضعف الدولة الروسية التي ورثت الاتحاد السوفييتي إلى درجة انصياع الرئيس الروسي للأوامر التي يصدرها إليه الرئيس الأمريكي دون إبداء أي اعتراض على ذلك أو حتى تشاور أو نقاش، وقد ظهر ذلك ضمن مجريات الأحداث لاسيما عند طلب الرئيس الأمريكي من الرئيس الروسي إطلاق سراح الرئيس المسجون، فوافق الرئيس الروسي على الطلب مباشرة، وقد بدت على وجهه علامات الامتعاض وعدم الاقتناع، ولكنه مجبر على ذلك، لأنه لا يملك رفض أوامر الرئيس الأمريكي، مما أشعر المشاهد بدونية الرئيس الروسي أمام الرئيس الأمريكي.

وقد حرص الفيلم على إبراز هذا المفهوم الجديد بشكل واضح، لأن البعض مازال عالقاً بذهنه أنه باستطاعة روسيا بما تمتلكه من أسلحة ضخمة وصواريخ عابرة للقارات التصدي لأمريكا، أو أنها - أي روسيا - بمقدورها أن تقول «لا» لأمريكا، فجاء الفيلم ليحطم هذه المفاهيم القديمة، ويقلل من حجم الدولة الروسية الجديدة.

٢ - بث بذور الضعف في شعوب العالم عامة وشعوب الدول التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي السابق أمام الهيمنة الأمريكية، فأمريكا - كما ظهر في الفيلم - تستطيع أن تفعل ما تشاء، وإن خطف الرؤساء من داخل القصور الرئاسية شيء يصعب على العقل أن يستوعبه أو يصدقه، ولكن أمريكا تستطيع أن تفعل ذلك، وإذا كان الرؤساء أصبحوا في متناول أيدي القوات الأمريكية فمن باب أولى من هم دون الرؤساء.

وقد أعطى المخرج الرئيس الأمريكي - وهو بطل الفيلم - قوة غير عادية، حتى خيل للمشاهد أنه أمام جيمس بوند، مما يزرع الرهبة في نفوس المشاهدين أمام عظمة الرئيس الأمريكي.

فمن خلال هذين النموذجين يتبين لنا خطورة الغزو الفكري الذي تقوم به السينما الأمريكية، وهناك نماذج كثيرة لا حصر لها تقوم بنفس الغزو، ومن أمثلة ذلك فيلم خاص بالحرب القصيرة التي قامت بها القوات الأمريكية في الصومال، وكان شعار الفيلم المقولة التي كان يرددها الجنود الأمريكيون في داخل الفيلم وهي: «لاتطلق النار إلا على من يطلقه عليك»، من أجل إضفاء النواحي الإنسانية لمهمة القوات الأمريكية في الصومال.

ومن السذاجة أن نظن السينما منهجاً دراسياً، ولن تكون بالطبع وثيقة تاريخية توضع في دواوين المكتبات وعلى أرفف المتاحف، ولكن السينما أحد المحركات لفهم العالم لما لها من تأثير في المشاهد. وسوف تؤدي دورها القيمي والتربوي بطرقها ووسائلها. ولكن من أين نبدأ؟ هذا السؤال على بساطته يحمل الكثير من التعقيد والإجابة قد تكون سهلة كما عبر عنها أحدهم بقوله: «المشكلة مشكلة ورق ونص، خاصة إذا تحول السيناريو إلى مجموعة من الأفيهات.. وأصبحت مهمة السيناريست الأولى هي تركيب هذه الأفيهات على بعضها البعض بطريقة مكعبات الأطفال».

هل عندنا كتّاب سيناريست يشعرون بقضايا الأمة؟ ليس التعبير عن قضايا الأمة كما يدعي البعض الآن في أفلامه إدخال مشهد أو إشارة باهتة إلى صورة القدس في وسط فيلم طوله ساعة ونصف الساعة.. وكأنها بقعة في وسط العمل الفني خارجة عن إطار التسلسل المنطقي للفيلم.. وليس التعبير عن قضايا الأمة مجرد موجة عابرة ثم تأتي ظاهرة أخرى لتغطي عليها.

نحن في حاجة إلى عرض أمين ومتزن وواضح للمشكلات التي تعانيها الأمة بالفعل فهناك من يرجع المشكلة السينمائية إلى الإمكانيات، وهذا الرأي فيه وجاهة ولكنه يحمل في ثناياه تبسيطاً مخلاً للأزمة، فلماذا لا توجه الإمكانيات التي انفقت خلال الأعوام الماضية للإنفاق على أفلام موجهة تهتم بمشكلات الأمة وقضاياها؟ إذن المشكلة ليست مشكلة إمكانيات وحسب. وهناك من يعترض على الأعمال الدرامية ذات المعاني التربوية والنواحي القيمية بالقول إنها مباشرة وخطابية وتحمل العمل الدرامي إلى المشاهد بطريقة مباشرة قد تؤدي إلى السطحية، وكما نعرف فإن الرمز والإيحاء من أساسيات العمل الدرامي.. ولعل أكثر الفنانين المتهمين بذلك الممثل محمد صبحي.. ونراه يرد بالقول إنني اقصد ذلك حتى لا يتوه الجمهور في تحليل الرمز وينسى ما أريد أن أصل إليه، وأن الخطابة على المسرح هي صراخ لإيقاظ النائمين على حد قوله..

مفهوم مغلوط

هناك مفهوم مغلوط عن العمل الدرامي الإسلامي يتلخص في خلط البعض بين العمل الدرامي الإسلامي والعمل التاريخي.. فكل ما هو إسلامي تاريخي وهذا المعنى في منتهى الخطورة فهو يشير من طرف خفي إلى أن الإسلام تراث وماض وتاريخ لا يشار إليه إلا في إطار الزمن البائد، ولا يخفى على القارئ ما في هذا المعنى من ابتسار وتشويه للقيم الإسلامية.

فعندما نتعامل مع التاريخ لا نتعامل معه كقصص وحكايات وإنما نستدعيه إلى المستقبل؛ لنأخذ منه العبرة والدروس المستفادة. وما يزيد هذا المفهوم خطورة هو ذلك الحاجز الذي يقوم بين العمل الدرامي والمشاهد ويتمثل في اللغة التي تكون بالفصحى غالباً والملابس التي تكون تراثية مبتورة عن الحاضر وطريقة الحياة في الماضي فلا يكون أمام المشاهد إلا أن يطالع هذه الأعمال بمنطق الحكايات المسلية وأقصى نجاح هو أن يمصمص شفتيه ويتحسر على الماضي.

ينبغي للعمل الدرامي الإسلامي أن يتخطى التاريخ لنراه أمام أعيننا فنرى فيه نموذجاً إسلامياً يلبس كما نلبس ويتكلم كما نتكلم بل ويضحك كما نضحك حتى يستشعر المشاهد التوحد المطلوب مع هذه الأعمال الدرامية.■

نظرية المؤامرة.. والمنطق الأمريكي



الطاهر إبراهيم

أن تجعل من نفسك قاضياً تحكم بين الناس فذلك أمر ربما يستسيغه البعض، وأن تتهم من تريد بجريمة لم يرتكبها، فقد يقبل البعض الآخر ذلك على مضض، لكن أن تسوق هذا الآخر بتهمة الإرهاب إلى ساحة محكمة، أنت فيها الخصم والحكم، ثم لا يكون لهذا الآخر حق الاعتراض، بل وتطلب من كل الناس أن يؤمنوا على الاتهام، فذلك هو الإرهاب بعينه. وإذا نهض من يفند اتهاماتك ويعترض عليها، ويطلب أن تقدم دليلاً تثبت فيه صحة ادعائك، فتصر على رفض أي اعتراض، فهو استخفاف، أما أن ينساق كل الناس وراءك - دون أن يجرؤوا على الطعن في الأحكام التي تصدرها حسب لائحة اتهام وضعتها بنفسك - فهي كارثة.

أليس هذا منطق أمريكا؟

منطق خطير أن يُقبل من أمريكا أن توجه الاتهام إلى العرب والمسلمين قبل مضي يوم واحد على الأحداث التي ضربتها في ١١ سبتمبر الماضي. وإذا تصدى أحد لتفنيد المزاعم، رُفعت في وجهه «البطاقة الحمراء» وقيل له إنك من أصحاب نظرية المؤامرة!. وحتى لا توصم بأنك من أصحاب هذه النظرية، ما عليك إلا أن تقبل بما يتهمونك به.

وإذا كان الكاتب الفرنسي «تيري ميسان» تجرأ وكتب كتابه «الخديعة الكبرى» الذي يدحض فيه مزاعم أمريكا التي تتهم تسعة عشر من العرب بالأحداث فلأن لديه حصانة تحميه من غضب أمريكا، كونه فرنسياً، وليس عربياً شرق أوسطي.

لقد علم كل من لديه خبرة معقولة بتقنيات الطيران أن العرب الذين اتهموا بأحداث سبتمبر لا يستطيعون القيام بأمثال هذه الأعمال لأن من يقوم بمثل هذه الأعمال يحتاج إلى تقنية عالية ومساندة أرضية تستطيع التشويش والتغلب على أجهزة الإنذار المبكر التي تتولى حماية المنشآت الخاصة مثل البنتاجون والبيت الأبيض، وأن يكون على علم بالشيفرة التي تمنع الدخول على هذه الأجهزة إلا لمن يستطيع فك رموزها.

لقد تجاوزت حملة التلفيقات التي شنتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية كل مألوف ومقبول، عندما أعلن عن العثور على جواز سفر «محمد عطا»، القائد المزعوم للأحداث، بجانب أنقاض برجي مركز التجارة العالمي دون أن تحرقه النار التي صهرت الحديد. بعد ذلك تم الكشف عن أشرطة فيديو لبعض من زعم أنهم قاموا بالأحداث تصورهم في كباريهات ومراقص، وكأنهم يقولون للعالم انظروا إلى دعاة الإسلام: كم هم أشرار!.

وقد لا يأخذنا العجب من تعليق المتحدث باسم البنتاجون على ما جاء في الكتاب الفرنسي الذي أشرنا إليه بقوله: «لا يوجد رد فعل رسمي على ذلك لأننا نراه غبياً!». لأننا خبرنا الفظاظة الأمريكية، لكن يأخذنا العجب عندما نجد كاتباً يتهم ميسان، بأنه من أصحاب نظرية المؤامرة ويقول: «المشكلة هذه المرة أن ترويج هذه الفكرة (المؤامرة) يأتي من مثقفين ومتعلمين وقادة رأي، والمسألة الأهم أن التمسك بهذا النوع من التحليل يسوغ رفض الحوار مع الآخرين، ويساعد الفكر المتطرف في البقاء والانتشار».

أليست أمريكا هي من رفض الحوار مع الآخرين، عندما أطلق بوش مسلماته العجيبة إثر الأحداث، واضطر لتعديلها مرات حتى وصلت إلى صيغتها النهائية «من ليس معنا فهو مع الإرهاب»؟.

أليست عنجهية أمريكا - التي رفضت تقديم الأدلة - جعلت الآخرين يبحثون عن الحقيقة بعد أن رفضت أمريكا السير في الطريق الصحيح للوصول إليها؟.

علامات استفهام

وبعيداً عما جاء في كتاب «الخديعة الكبرى»، فإني أورد بعض علامات الاستفهام التي تجمعت لدي وجعلتني - مع غيري - أشك في الرواية التي ساقتها أمريكا دون أن تقدم دليلاً واحداً مقنعاً يثبت صحتها:

أولاً: سارع مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بنشر أسماء تسعة عشر من العرب اعتبرهم متورطين، وخلال أقل من يوم واحد تم التأكد من أن خمسة من هؤلاء أحياء في أوطانهم.

ثانياً: لنسلم جدلاً أن هؤلاء - الذين تدربوا على نماذج مصغرة من الطائرات حسب الادعاء - كانوا من العبقرية المهنية لدرجة أنهم استطاعوا قيادة الطائرة التي اخترقت البرج الأول لمركز التجارة العالمي، فكيف نصدق أن واحداً منهم استطاع أن يحيد بالطائرة الثانية عن البرج الأول ليتوجه مباشرة إلى البرج الثاني، الذي لا يبعد عن الأول بأكثر من مائة متر دون مساعدة رادارية من الأرض، ويدخل فيه وكأنه يقود سيارة صغيرة؟

وقال الرئيس المصري في مقابلة تلفزيونية مع CNN «أن حادثاً من هذا النوع يجب أن يسبقه طيران وتحليق مسبق في المنطقة بقدر كاف ليستطيع أن يصدم المبنى بالطائرة، وبصفتي طياراً سابقاً فإنني أعرف أن الأمر ليس سهلاً».

ثالثاً: إن انهيار البرجين بتلك الصورة يحتاج إلى تعليل علمي مقنع، ولا يكفي أن يقال إن الحرارة التي تولدت عن انفجار الطائرة بحمولتها من الوقود تسببت بصهر مكونات الطابق الذي اخترقته الطائرة فانهار، وانهار ما فوقه من الطوابق، وشكلت مكونات هذه الطوابق ثقلاً فوق الطوابق السفلية فانهار البرج. لأن هذه النظرية تعترضها قضيتان هندسيتان

الأولى: أن العناصر الحاملة في كل طابق مصممة أصلاً كي تحمل مكونات هذا الطابق والطوابق التي فوقه، وأن انهيار طابق يؤدي إلى تصدع في الطوابق التي تحته بسبب الصدمة، وكلما ابتعدنا نزولاً إلى الطوابق السفلى يقل هذا التصدع، ونحن نتكلم هنا عن منشأ عناصره الحاملة من الحديد وهي لا تنهار بمجرد التصدع،

في حين إن ما رأيناه كان انهيارا كاملاً لا تصدعاً أو انحناء.

الثانية: إن انهيار أي مبنى، على الصورة التي حصلت يتم بفعل تصدع في الأساسات، وهذا ما كانت تقوم به الشركات الهندسية التي تريد إزالة مبنى ما، فقد كانت تقوم بزرع عبوات ناسفة في أعمدة الدور الأرضي وتفجرها في وقت واحد، مما يتسبب بانهيار المبنى.

رابعاً: تم الإعلان عن الاشتباه بعدد كثير ممن قدم مساندة للخاطفين «رصد، تمويل، تخطيط». وكان من أبرز المتهمين «زكريا الموسوي» الفرنسي من أصل مغربي الذي اعتبره الإعلام الأمريكي الخاطف رقم ٢٠، وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية يوم ٣ يوليو الجاري خبراً مفاده أن «الموسوي» طلب أن يتم الاستماع لإفادته من قبل أعضاء في الكونجرس الأمريكي، معلناً أن المخابرات الأمريكية كانت على علم بما يدبره هو ومجموعة الخاطفين ولم تتدخل لأنها كانت تريد أن تتخذ من الأحداث ذريعة لمهاجمة أفغانستان.

خامساً: إن الممارسات التي فرضتها أمريكا هي التي جعلت العالم يشكك بروايتها. وأضرب مثلين لهذه الممارسة:

١ ـ بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي عن رؤيته لقيام دولة فلسطينية سرب اللوبي الصهيوني أخباراً تشير إلى أن أجهزة الاستخبارات الأمريكية كانت قد حذرت الإدارة الأمريكية من وقوع اعتداءات قد تحدث، وهو ما كانت تنفيه تلك الإدارة.

٢ـ أحداث «الجمرة الخبيثة» التي ضخم وزير العدل الأمريكي من شأنها، حتى إذا ما تمت تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد الإرهاب، انطفأت هذه الجمرة وكأنها زوبعة في فنجان!

بعد هذا السرد لقناعات بنيتها على متابعة دؤوبة للأحداث أقدم سؤالاً وأتبعه بتعليق:

إذا كانت هناك مصلحة للأقوياء ـ وفي مقدمتهم أمريكا ـ في أن يفرضوا أساليبهم وتلفيقاتهم، لإملاء سياساتهم.. فما مصلحتنا نحن بقبول هذه الإملاءات؟

أليس «أضعف الإيمان» أن نقف بكل ما أوتينا من وسائل الدفاع في وجه هذا التمييز الذي يمارس ضد بعض العرب والمسلمين المعتقلين في جوانتنامو من دون محاكمة بل من دون لائحة اتهام توضح الجريمة التي اقترفوها، وتمارس عليهم أساليب تخرجهم عن نطاق الآدمية وكأنهم حيوانات مفترسة يخشى أن تنفلت من أقفاصها؟! وأين هي إذن قاعدة التقاضي التي تقول «إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته»؟.

وقد يقول قائل: إذا كان أسامة بن لادن وأتباعه لم ينفوا صلتهم بالأحداث فكيف تريدنا ألا نصدقها؟.

والجواب: إن الاتهامات والتصريحات المتبادلة بين أسامة بن لادن وأمريكا تدخل في نطاق الحرب المعلنة بين الطرفين، ولا تلزمنا بأن نصدق شيئاً منها حتى يأتي من يثبته بالدليل والبرهان. ■

تفاصيل جديدة من «بيت الأسرار» عن:

عملية «نورث وودس»

هناك الكثير من التحليلات والتكهنات التي يعج بها عديد من مواقع الإنترنت والمقالات وحتى الكتب يعتقد أصحابها أن هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن كانت بفعل قوى من داخل السلطة في الولايات المتحدة. أصحاب هذه التكهنات يعتقدون أن قوى اليمين المتطرف داخل السلطة الأمريكية وخارجها وخاصة ذوي الصبغة الأيديولوجية ومخلفات عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان سعوا إلى خلق مبرر لفرض الهيمنة الأمريكية بالقوة المسلحة والتمدد العسكري والأمني في العالم لدعم السيطرة الاقتصادية وخاصة فيما يتعلق بالنفط وأن يكون غزو أفغانستان والحرب على الإرهاب هو مدخلهم لذلك.

واشنطن: محمد دليح

الكتاب الذي نتناوله هنا (سبق أن أشارت إليه المجتمع بإيجاز في عدد ١٤٧٥ بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٢هـ/ ٣ نوفمبر ٢٠٠١) يشرح بالتفصيل كيف أنه في أوائل الستينيات من القرن الماضي وضع القادة العسكريون الأمريكيون مسودة خطط لقتل أناس أبرياء واقتراف أعمال إرهاب في مدن أمريكية، لإيجاد دعم شعبي لشن حرب ضد كوبا، وأطلق على تلك الخطط اسم سري هو عملية «نورث وودس». ويذكر أن الخطط اشتملت على إمكان اغتيال مهاجرين كوبيين وإغراق زوارق لاجئين كوبيين في عرض البحار، واختطاف طائرات ونسف سفينة أمريكية، وحتى تدبير أعمال إرهاب عنيفة في مدن أمريكية.

وقد وضعت هذه الخطط كسبيل لخداع الرأي العام الأمريكي والأسرة الدولية من أجل تأييد حرب ضد زعيم كوبا ـ الجديد آنذاك ـ فيدل كاسترو.

كما أن كبار القادة العسكريين الأمريكيين فكروا حتى في إحداث إصابات في صفوف العسكريين الأمريكيين وكتبوا «إن باستطاعتنا نسف سفينة أمريكية في خليج جوانتانامو وإلقاء اللوم في ذلك على كوبا. وإن قوائم بالإصابات الأمريكية تنشر في الصحف الأمريكية ستؤدي إلى إثارة موجة مساعدة من السخط القومي».

تفاصيل هذه الخطط ذكرها كتاب «بيت الأسرار» الذي ألفه الصحفي المحقق جيمس بامفورد عن تاريخ «وكالة الأمن القومي» وهي أكبر وكالة تجسس أمريكية. وعلى أي حال فإن الخطط ـ كما أشار الكتاب ـ لم تكن مرتبطة بوكالة الأمن القومي.

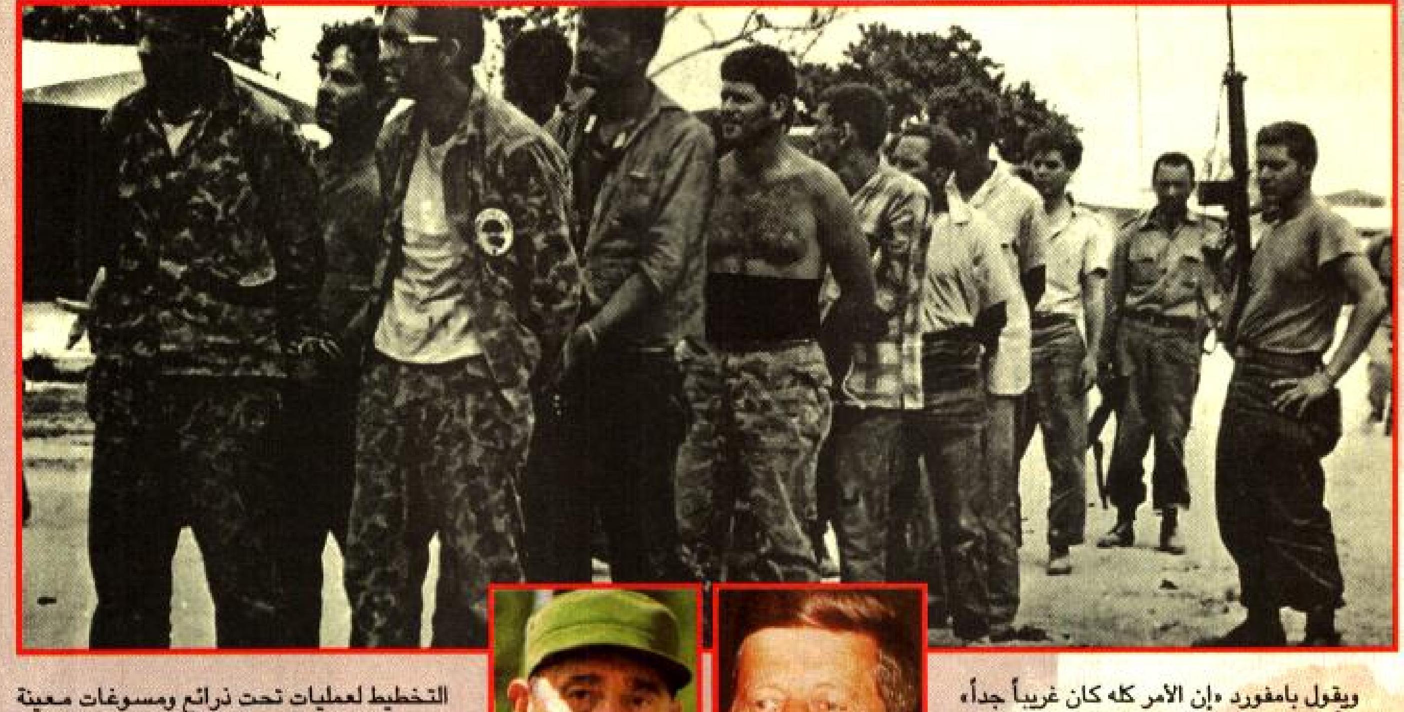
وحظيت الخطط بموافقة خطية لكل رؤساء هيئة أركان القوات الأمريكية المشتركة وقدمت إلى روبرت ماكنمارا، وزير الدفاع في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي في شهر مارس ١٩٦٢م ولكن يبدو أن القيادة المدنية رفضتها وظلت دون أن يكشف النقاب عنها طيلة نحو ٤٠ عاماً.

وقال المؤلف في مقابلة معه نشرتها شبكة التلفزيون الأمريكية (إي بي سي) مؤخراً إن «هذه وثائق لرؤساء هيئة الأركان المشتركة. وإن سبب إبقائها سرية طيلة هذه الفترة الطويلة هو أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة لم يريدوا إظهارها لأنهم كانوا محرجين جداً. وإن جوهر الديمقراطية كلها هو أن يستجيب القادة إلى الإرادة العامة (الشعب). وهنا يكمن العكس تماماً، فإن الجيش يحاول خداع الشعب الأمريكي والدخول في حرب يريدها العسكريون ولا يريدها أحد غيرهم».

وكتب بامفورد أن الوثائق تظهر أن «رؤساء هيئة الأركان المشتركة وضعوا وأقروا الخطط لما يمكن أن يكون أكثر الخطط فساداً أوجدتها الحكومة الأمريكية». وتظهر الوثائق أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة اقترحوا حتى استخدام الموت المحتمل لرائد الفضاء جون جلين خلال المحاولة الأولى لوضع أمريكي في المدار حول الأرض كمسوغ كاذب للحرب مع كوبا. وكتبوا أنه «إذا ما انفجر الصاروخ (الذي تطلق به سفينة الفضاء) وقتل جلين، فإن الهدف هو تقديم دليل لا يمكن دحضه (قاطع) بأن الخطأ يكمن لدى الشيوعيين في كوبا».

وكان الحافز لهذه الخطط الرغبة الشديدة لدى كبار القادة العسكريين للتخلص من كاسترو الذي استولى على السلطة في عام ١٩٥٩م بعد نجاح الثورة التي قادها ضد دكتاتورية باتيستا ليصبح أول زعيم شيوعي في نصف الكرة الغربي وعلى بعد ٩٠ ميلاً فقط من السواحل الأمريكية.

وإن الغزو السابق لكوبا الذي رعته ودعمته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي أي إيه) لخليج الخنازير والذي قام به منفيون كوبيون كان فشلاً كارثياً، لم يسمح فيه للجيش الأمريكي تقديم دعم بقوة النيران. ويريد قادة الجيش الآن (في هذه الخطط) في محاولة للثأر أن يردوا على ذلك.



ويقول بامفورد «إن الأمر كله كان غريباً جداً» مشيراً إلى الحاجة لتأييد شعبي ودولي من أجل القيام بغزو، ولكن الرأي العام الأمريكي والرأي العام الكوبي لم يريدا - على ما يبدو - قوات أمريكية تنتشر للإطاحة بكاسترو.

وانعكاساً لذلك، فإن الخطة الأمريكية دعت إلى فرض سيطرة عسكرية طويلة المدى - وليس سيطرة ديمقراطية - على شعب الجزيرة بعد الغزو. ويقول بامفورد «إن هذا ما كان يفترض أننا سنحررهم منه، وأن السبيل الوحيد لنجاحنا هو أن نعمل ما عمله الروس في كل أنحاء العالم بفرض حكومة من الطغاة، وهو أساساً ما كنا نتهم به كاسترو نفسه بعمله».

وكانت هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية آنذاك برئاسة جنرال الجيش المعين من الرئيس الأسبق دوايت أيزنهاور، ليمان ليمنتزر الذي أخذ الخطط بيده واجتمع مع ماكنمارا في ١٣ مارس ١٩٦٢م للتوصية بعملية «نورث وودس» ليقوم بها الجيش، ولم يتضح إن كانت تلك الخطط قد رفضها ماكنمارا في ذلك الاجتماع. ولكن بعد ثلاثة أيام أبلغ كنيدي ليمنتزر مباشرة بأنه لا يوجد بالفعل أي إمكان باستخدام قوة مكشوفة للاستيلاء على كوبا. وقال بامفورد إنه خلال أشهر فإنه تم رفض تجديد فترة جديدة للجنرال ليمنتزر كرئيس لهيئة الأركان المشتركة ونقل إلى وظيفة أخرى.

وجاءت تلك الخطط السرية في وقت كانت هناك حالة من عدم الثقة في قيادة الجيش بشأن قيادتهم المدنية ووجود زعماء ينظر إليهم على أنهم ليبراليون ويتخذون مواقف لينة تجاه الشيوعية. وفي الوقت نفسه كانت هناك مخاوف في المجتمع الأمريكي بشأن الجيش وتجاوزه حدوده.

وكانت هناك تقارير بأن قادة الجيش شجعوا مرؤوسيهم للتصويت لصالح المحافظين خلال

جون كينيدي

فيدل كاسترو

مغامرات مجنونة وأعمال إرهابية في مدن أمريكية .. خطف طائرات ونسف سفن لخداع الشعب الأمريكي والأسرة الدولية لتأييد الحرب ضد كوبا

الانتخابات.

وقد صدر كتابان - على الأقل - حظيا بقبول شعبي يركزان على القيادة العسكرية اليمينية وتخطيها الحدود ضد سياسة الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت. فقد نشرت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي تقريرها الخاص بالتطرف اليميني في الجيش وحذرت من «مخاطر كبيرة» في «النشاطات التثقيفية والدعائية» للعسكريين، ودعت اللجنة إلى التحقيق في أي روابط بين ليمنتزر والمجموعات اليمينية.

ويكشف بامفورد أن الكونجرس لم يعلم بعملية «نورث وودس» وعلى الرغم من أن أحداً في الكونجرس لم يعلم في حينه فإن ليمنتزر ورؤساء هيئة الأركان المشتركة تجاوزا بهدوء كل الحدود.

ويضيف بامفورد أنه «حتى بعد ذهاب ليمنتزر فإن رؤساء هيئة الأركان المشتركة واصلوا التخطيط لعمليات تحت ذرائع ومسوغات معينة حتى نهاية عام ١٩٦٣م على الأقل، وكانت إحدى الأفكار تقوم على اختلاق حرب بين كوبا ودولة أمريكية لاتينية أخرى حتى يكون باستطاعة الولايات المتحدة التدخل. وكانت هناك فكرة أخرى تقوم على أساس رشوة شخص ما في الحكومة الكوبية لمهاجمة القوات الأمريكية في قاعدة جوانتانامو البحرية، وهذا عمل يصفه بامفورد بأنه يرقى إلى منزلة الخيانة العظمى. كما كانت هناك فكرة تحليق طائرة تجسس أمريكية من طراز يو٢ على مستوى منخفض فوق كوبا بهدف حمل أحدهم على إسقاطها واتخاذ ذلك ذريعة لشن حرب ضد كوبا.

ويؤكد بامفورد «لقد كان هناك قلق حقاً في ذلك الوقت من جنون العسكريين وقد كانوا كذلك، ولكنهم لم ينجحوا ولا يعود ذلك لقلة محاولاتهم».

ويضيف «إنه أمر يدعو إلى السخرية أن الوثائق خرجت إلى النور، ويعود السبب في ذلك إلى فيلم أوليفر ستون «جي إف كي» لعام ١٩٩٢م والذي تناول احتمال وجود مؤامرة وراء اغتيال كنيدي».

وبسبب الاهتمام العام بعملية اغتيال كينيدي بعد نشر الفيلم أقر الكونجرس قانوناً يهدف إلى زيادة وصول الجمهور إلى السجلات الحكومية المتعلقة بعملية الاغتيال.

ويقول بامفورد إن أحد الأصدقاء أبلغه بالوثائق وأن ليمنتزر الذي كان خائفاً من تحقيقات يجريها الكونجرس أمر بتدمير كل وثائق رؤساء هيئة الأركان المشتركة المتعلقة بخليج الخنازير. ولكن هذه الوثائق بقيت بطريقة أو بأخرى.

الأمر المرعب أنه ما من شيء من هذه الوثائق ظهر إلى النور إلا بعد مرور ٤٠ عاماً.

فهل ننتظر أربعين عاماً حتى تتسرب حقيقة ما حدث في ١١ سبتمبر؟ ■

رجوماً للشياطين

أما وقد علم أن المعركة، إنما تدور رحاها بين جنود مؤمنة.. الله اصطفاها، وبصفقة من لدنه حباها، وبين فلول كافرة وجموع محتشدة.. الشر آواها، ومردة الإنس والجن تحمل لواها، فثم حقيقة ينبغي أن نلم بخيوطها من مبتداها إلى منتهاها، مفادها: ثم عدواتان تتقطعان في مخاصمتهما لأهل الإيمان، ولا أدل على ذلك أن هاتين العداوتين ممتدتان إلى آخر الزمان:

د. عيد عبدالحميد

eid67@ayna.com

أولاهما: عداوة إبليس من الجن.

وثانيتهما: عداوة يهود من الإنس.

أما امتداد عداوة إبليس، فقد كشفها المولى في كتابه ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون (١٤) قال إنك من المنظرين (١٥)﴾ (الأعراف)، كما بين المصطفى ﷺ امتداد عداوة يهود بقوله: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود» (رواه مسلم)، ولا أدل على امتداد عداوتهما من قوله ﷺ: «الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله تعالى إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال» (مسند الإمام أحمد)، ومعلوم أن الدجال الذي سيخرج آخر الزمان ويقاتله المسلمون سيتحالف معه اليهود، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً» (رواه مسلم)، وبذا تتوكد امتداد عداوة يهود ضد المسلمين إلى آخر الزمان.

في ضوء ذلك، ما كان من عدو الله إبليس إلا أن كشف النقاب عن مشروعه الذي سيقدمه للبشرية: ﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (١٧)﴾ (الأعراف)، وكذا يهود، كشف الباري عز وجل مخططاتهم ومشاريعهم التي سيمارسونها على البشرية إلى آخر الزمان فقال: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا﴾ (المائدة:٦٤).

ولا عجب من تشابه مشاريعهما القائمة على إفساد البشرية، فقد تشابهت من قبل مقاماتهما، فهذا إبليس قد بيّن رب العزة مقامه بقوله: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (٥٠)﴾ (الكهف)، وبذا يكون إبليس هو زعيم شياطين الجن، إذ الشياطين ذريته وسلالته.

أما يهود فثم آية في كتاب الله تعالى قد أزاحت الستار وأماطت اللثام عن مقامهم، إنها قوله تعالى - حكاية عن حال المنافقين - ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون (١٤)﴾ (البقرة). قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ أي: «من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﷺ» (تفسير ابن كثير ١٨٣/١)، وبذا يكون يهود هم زعماء شياطين الإنس، كما أن إبليس زعيم شياطين الجن.

ولا غرابة في ذلك، فبين إبليس ويهود تشابه في الصفات وتماثل في النفسيات وضحته آيات الكتاب البينات:

فمن صفات إبليس **الحسد**: ﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا (٦٢)﴾ (الإسراء).

وكذا يهود.. دب فيهم داء الحسد ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ (النساء:٥٤)، قال مجاهد: «هم اليهود» (تفسير الطبري ١٣٨/٥)، وقال قتادة: «حسدوا هذا الحي من العرب على ما آتاهم الله من فضله، بعث الله منهم نبياً فحسدوهم على ذلك» (تفسير الطبري ١٣٩/٥).

ومن صفات إبليس **الكبر**: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤)﴾ (البقرة). وقال تعالى: ﴿يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (٧٥)﴾ (ص:٧٥)، وكذا يهود استشرى فيهم داء الكبر: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧)﴾ (البقرة).

ومن صفات إبليس **نقض الأيمان والعهود والمواثيق**: ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا (١٢٠)﴾ (النساء)، ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين (٢١) فدلاهما بغرور﴾ (الأعراف).

وتلك خصلة مركوزة في طباع يهود ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾ (البقرة: ١٠٠) ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون (٥٦)﴾ (الأنفال).

ومن صفات إبليس **العنصرية** وقد بدت من قوله لرب العزة مبرراً استنكافه عن السجود لآدم - عليه السلام - ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (١٢)﴾ (الأعراف) فكان إبليس أول من دعا إلى العنصرية - القائمة على تفاضل اللون والجنس - وتحاكم إليها، وكان يهود أول من تابعه في ذلك وروج لها وتحاكم إليها، لما خرجوا على العالم بأسره بمقولة «شعب الله المختار» وأن الأمميين - غير اليهود - ما هم إلا كلاب وخنازير خلقوا لخدمة يهود. ولكن حتى لا يتقزز يهود وتشمئز نفوسهم وتنقبض صدورهم - وهؤلاء يقومون على خدمتهم - جعلوا كلاباً وخنازير في جثمان إنس.

ولما تشابهت بين إبليس ويهود الصفات والنفسية فكان أن لفتهم السنن الإلهية ونزلت بساحتهم النواميس الربانية، إذ يقول المصطفى ﷺ منوهاً بسنة إلهية «من تواضع لله رفعه» أخرجه مسلم، فبمفهوم المخالفة أن من تكبر على الله أو على خلق الله فسوف يضعه الله. بالتالي حق على إبليس أن يوضع - أي يصبح وضيعاً مهيناً - وحق على يهود أن يوضعوا لتكبرهم وبغيهم. فكان أن تشابه مآلهما وتماثل مصيرهما، وجوزوا بنقيض مقصودهما، فهذا إبليس قد طرد من رحمة الله تعالى: ﴿قال فاخرج منها فإنك رجيم (٣٤)﴾ (الحجر)، وكذا يهود باؤوا بغضب من الله وطرد من رحمته ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ (البقرة:٦١).

وكتب الله تعالى اللعنة على إبليس ﴿وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين (٣٥)﴾ (الحجر) وكذا يهود ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٧٨)﴾ (المائدة).

وضربت على إبليس الذلة والصغار ﴿فاخرج إنك من الصاغرين (١٣)﴾ (الأعراف) وكذا يهود ﴿وضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ (البقرة:٦١)

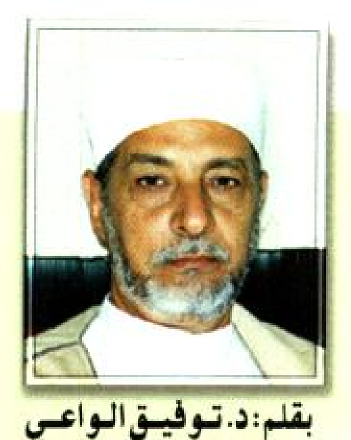
كما ردهم العزيز الجبار إلى مصير واحد شاخص للأبصار، يلاحقهم ما تعاقب الليل والنهار، إنه الرجم الذي يمطرون به على حد سواء، إنْ في فلسطين حيث ترجم شياطين الإنس على أيدي صبية صغار، أو في بطحاء منى حيث ترجم شياطين الجن على أيدي حجاج بيت الله الأبرار.

وهكذا لما تشابه يهود مع إبليس في امتداد عدواتهما للمؤمنين، وفي تشابه مخططاتهما، وتماثل مشاريعهما، وتساوي مقاماتهما، وتناغم نفسيتيهما، ووحدة مآلهما ومصيرهما.. فكان أن تشابهت وصية الله تعالى فيهما، إذ كانت وصية الله تعالى للمؤمنين بحق إبليس ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ (فاطر:٦)، وكانت وصيته لهم بشأن يهود: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود﴾ (المائدة:٨٢).

وترتب على ذلك النهي والتقريع عن موالاة إبليس وجنده ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (٥٠)﴾ (الكهف)

والنهي الأكيد والوعيد الشديد على موالاة يهود ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١)﴾ (المائدة).

وإذا كان ذلك كذلك فإن أي دعوة لمصافاة يهود ومسالمتهم وموادعتهم إنما هي دعوة لمصالحة الشياطين، وانخراط في سلك ترويج مخططات القوم الظالمين وموالاة لأعداء الملة والدين. ■



رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

بقلم: د. توفيق الواعي

يقول توماس كارليل: خرجت جيوش رعاة الأمس (بقصد المسلمين) تقتحم الارض شرقاً وغرباً، وتفتح باسم الدين الجديد، وفي خلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى وملكت الأرض من تحت ارجلهم، إنها معجزة، ولولا أنها حقيقة لقلت إنها خرافة أو خيال!!، لقد كانت صيحة «محمد» أشبه ما تكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجر مرة واحدة، فعم نوره الآفاق، من هضاب الهند وحتى سهول الأندلس، لقد كان العرب أذل الناس فصاروا سادتهم، وكانوا أضيع الناس فصاروا خيرهم خلقاً وعلماً وفهماً، وكانوا أشدهم فرقة وشتاتاً فكونوا إمبراطورية لم يخرج لها التاريخ مثيلاً أو شبيهاً، وما كان هذا إلا بالدين الذي اعتنقوه، والرسالة التي حملوها.

لقد كان الجيل الأول الذي اعتنق الرسالة وحمل الهداية، لا يعرف المستحيل، وحسبك من شباب يلقن هذا ويرضعه من تعاليم القرآن وتربية الرسول ﷺ، إذ يقول ربنا سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران) ويقول ﷺ لابن عباس: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» رجال لهم طريق مرسوم ولهم غايات لا تستطيع قوة على وجه الأرض الوقوف في طريقها، أو تحويل مجراها، لهم حساباتهم الخاصة بهم، حسابات الإيمان والعقيدة، ولهذا إخالك وأنت تسمع القرآن تحس نبضهم وتنصت إلى تكبيرهم وتهليلهم، حين أبصروا جموع الكفر في غزوة الأحزاب زاحفين، وفي كثرتهم هادرين، يحكي القرآن الكريم حديث ذلك اللقاء العجيب فيقول: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب) ثم يقول في مدحهم:

﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

والصدق في العهود والوعود، هو عنوان العزائم وعربون النصر العظيم، ودلالة على صلابة المعدن، وشجاعة القلوب، وقوة السواعد، وفتوة النفوس، التي لاتعرف العقبات والموانع، ولاتستنيم للظلم أو الإرهاب أو ترهب القوة والكثرة، وإذا أراد المسلمون أن يأخذوا الدروس والعبر، وأن يتعلموا الإقدام والبسالة، فليبحثوا عن الصحب الأول، فإنهم كانوا ليوث عرين، وإخوة غمرات، وفحول كريهة، وخواضي غمرات، وأباة ذل.

ولقد عجبت أشد العجب من إقدام الرسول ﷺ على حرب الروم في غزوة تبوك، في زمن عسرة من الناس وجدب في البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون شخوصهم على تلك الحال، هذه واحدة، أما الثانية: فهي بروز قرن النفاق واستهوال المنافقين لحرب بني الأصفر «الروم»، فقال بعض المنافقين لبعض: «لاتنفروا في الحر، إنا نخاف أن نهلك في الصحراء، وقال بعضهم ساخراً - ما معناه - : أنا لا أستطيع أن أصبر على جمال نساء الرومان وأخاف أن أقع في الخطيئة، وقال بعضهم يخوف المؤمنين: أتحسبون جلاد الروم مثل جلاد بعضكم لبعض، والله لكأنا بكم غداً أسرى مقرنين بالحبال، إرجافاً للمؤمنين، أما الثالثة: فهي التآمر على رسول الله بين المنافقين وبعض اليهود. فقد بلغ رسول الله ﷺ أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يتآمرون على النبي ويثبطون الناس، فأرسل إليهم من حرق عليهم بيتهم.

أما الرابعة فهي خلو يد المسلمين من المال الذي يجهز به الجيش، وقد حث رسول الله ﷺ أهل الغنى على النفقة، والحملان في سبيل الله، فحمل رجال من أهل الغنى، فأنفق عثمان بن عفان ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وعدتها وألف دينار عيناً، وأنفق كل صحابي ما يستطيع.

أما الخامسة: فهي محاولة التفريق بين المسلمين وبين رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب فتقول المنافقون لما خلف النبي علي بن أبي طالب على أهله فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استهانة به واستقلالاً له.

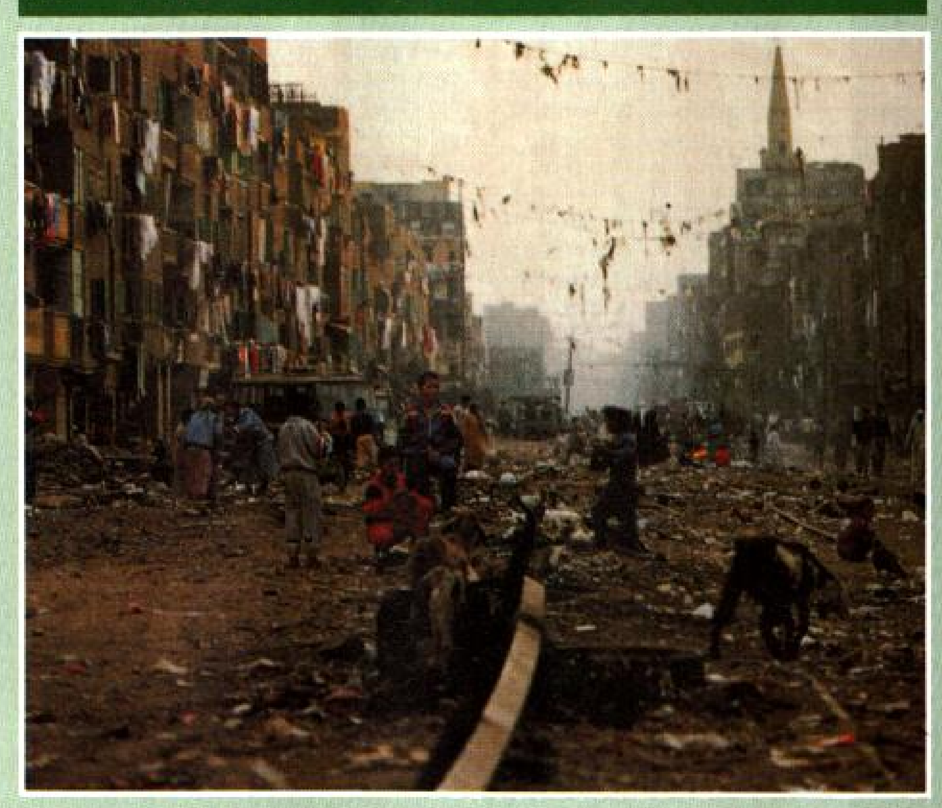
فأخذ علي رضي الله عنه سلاحه، ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف وحدثه بما قاله المنافقون، فقال ﷺ: كذبوا، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. فرجع علي إلى المدينة راضياً.

وهذا كله وغيره، لم يثن عزم الرسول ﷺ عن حرب الروم.. الدولة العظمى بذلك النفر القليل.. على شظف في الزاد وقلة في السلاح والعدد.. إلخ، لأنه ﷺ بلغه أن الروم قد جمعت له جموعاً كثيرة بالشام، وأن هرقل قد رزق أصحابه سنة، وقد أجلب معه قبائل العرب الموالية له، وهم كثير: لخم، وجذام، وعاملة، وغسان، فذهب إليهم رسول الله في عقر دارهم على رأس أصحابه غير هياب ولا وجل، فإذا بالأعداء تنهار جموعهم، وتسارع القبائل العربية إلى موادعة الرسول ومصالحته، فأتاه صاحب أيلة، وصالحه وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جربا وأذرح، وأعطوه الجزية.

وبعث الرسول خالد بن الوليد على رأس ثلة من الجيش إلى أكيدر دُومة وقومه - وكان رجلاً نصرانياً - فأسره وهو ملك قومه وأتى به إلى رسول الله فحقن دمه وقبل منه الجزية، وفرت الروم أمام رسول الله ﷺ وكتب الرسول ﷺ إلى هرقل كتاباً يدعوه إلى الإسلام، وهو في تبوك وأرسله مع دحية الكلبي، فرد عليه هرقل بكتاب ترتعد فيه فرائصه، وقال لرسول الله ﷺ: إني مسلم ولكني مغلوب على أمري، فقال ﷺ بعد اطلاعه على ما كتب: كذب عدو الله، ليس بمسلم وأهدى إلى الرسول ﷺ هدايا فقسمها بين المسلمين، هكذا كانت وقفات الرجال، لا ترهب عدواً، ولا تعرف مستحيلاً، ولا تقف أمامها عقبات. فهل نستطيع أن نسير على سننهم؟ نسأل الله ذلك.. آمين.■

حقائق مثيرة يكشفها تقرير التنمية الإنسانية للأمم المتحدة هذا العام

المنطقة العربية أقل مناطق العالم إنجازاً في الإنتاج والحرية ومستوى الدخل.. وإعداد رأس المال البشري والفكري



الأقطار العربية تقف عند مفترق طرق تنموية، والخيار الأساسي لها هو: هل تستمر أوضاع المنطقة، بما فيها من بنى مؤسسية انتجت الأزمة الراهنة أم سيقوم مشروع للنهضة، غايته مستقبل زاهر لأبناء الوطن العربي لا سيما أجياله المقبلة؟!

هذه التساؤلات تطرح نفسها في ضوء الحقائق المثيرة التي أوردها مؤخراً تقرير التنمية الإنسانية الصادر عن الأمم المتحدة لهذا العام، والخاص بالمنطقة العربية.

عبدالحافظ عزيز
hafez56@hotmail.com

لقد تطور مفهوم التنمية على مدار الخمسين سنة الماضية، من النمو الاقتصادي إلى التنمية الاقتصادية، إلى التنمية الشاملة والمستدامة، ثم أخيراً التنمية البشرية. وكان هذا المصطلح آخر الجهود العلمية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الذي تبنى تقريراً سنوياً منذ عام ١٩٩٠ لرصد مؤشرات التنمية البشرية في العالم بناء على هذا الاصطلاح.

لكن عام ٢٠٠٢ شهد إسهاماً عربياً متميزاً من قبل مجموعة من الباحثين لوضع مفهوم جديد أشمل من التنمية البشرية، هو التنمية الإنسانية. وتم إعداد تقرير عن المنطقة العربية على أساس مؤشرات هذا المفهوم الجديد «التنمية الإنسانية العربية»، إذ صدر بإشراف مشترك بين برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

تراجع فلسفة العولمة: الإعلان عن إنجاز التقرير وانطلاقه جاء من خلال اجتماع عقد بجامعة الدول العربية، يوم الثاني من يوليو وحظي برعاية عمرو موسى الأمين العا[م] لجامعة الدول العربية الذي أكد في كلمته م[ا] جاء في التقرير من أن الاحتلال الصهيوني غير المشروع للأراضي العربية يمثل أكبر العقبات التي تهدد وتعرقل مسيرة الأمن والتقدم في المنطقة جغرافياً وأمنياً وتنموياً، إ[ذ] تتعدى التكلفة الإنسانية للاحتلال إزهاق الكثير من أرواح الناس وفقدان العديدين من ضحاياه المباشرين.

وأضاف الأمين العام أن العالم الآن يشهد تراجعاً مؤثراً في فلسفة العولمة، فبعد أن كان الاتجاه السائد هو حرية السفر والحركة وضعت العراقيل على حرية الناس في ذلك وبعد أن كان الأصل إزالة العوائق عن حركة رؤوس الأموال، وضعت العراقيل أمامها خوفاً مما سمي بالإرهاب، كما أن أحد أهم مؤشرات تراجع فلسفة العولمة ما يتعرض له الأجانب في الغرب وخصوصاً العرب من تفرقة عنصرية وكراهية ووجود دعوات لصراع الحوارات والأديان، وعدم وجود تسامح ديني حقيقي.

نُذر الخطر

الدكتورة **ريما خلف - الأمين العام المساعد للأمم المتحدة** - ذكرت أن التقرير رصد مجموعة من السلبيات في المنطقة العربية من أهمها أن معدل النمو الاقتصادي للفرد خلال العقدين الماضيين كان الأدنى على مستوى العالم - باستثناء منطقة إفريقيا جنوب الصحراء - وإذا تواصلت مستويات النمو السنوية بنفس معدلها للعقدين الماضيين البالغة ٠,٥٪، فسيحتاج المواطن العربي إلى ما معدله مائة وأربعون عاماً من أجل مضاعفة دخله؛ بينما يتطلب تحقيق ذلك أقل من عشر سنوات في مناطق أخرى من العالم!

نذير آخر أيضاً هو تدني إنتاج العامل العربي واتجاهه للانخفاض، ومن أهم المؤشرات على ذلك:

- انخفضت إنتاجية عناصر الإنتاج بمعدل سنوي يعادل ٠,٢ ٪ خلال الفترة ١٩٦٠ - ١٩٩٠م في الوقت الذي تسارعت فيه بمناطق أخرى في العالم، والفجوة في اتساع!
- تضاؤل الناتج المحلي للفرد إلى نصف مثيله في كوريا، بينما كان أعلى من معدله في منطقة النمور الآسيوية عام ١٩٦٠م.
- انخفضت إنتاجية العامل الصناعي العربي من ٣٢٪ عن إنتاجية مثيله في أمريكا الشمالية عام ١٩٦٠ إلى ١٩٪ منها عام ١٩٩٠م ولا تزال تتدنى!

وتشير الإنتاجية المتناقصة بشكل جلي إلى ضعف المهارات وقاعدة المعرفة لدى القو[ى]

معدل الاستثمار في البحث والتطوير بدول المنطقة أقل من سبع المعدل العالمي

المجتمعات العربية تحتاج إلى إصلاح تشريعي واداري وإعادة تأسيس قاعدتها المعرفية

٦٥ مليون أمي عربي.. وتحدي بناء التنمية مازال ضخماً أمام الغالبية الساحقة من العرب

العاملة. كما تدل على ضعف إعداد راس المال البشري والفكري، ولعل ذلك يبرهن كم كان مهماً - ولا يزال - الاستثمار في الناس وقدراتهم.

مفهوم التنمية الإنسانية

يعرف التقرير التنمية الإنسانية بأنها عملية توسيع الخيارات. ففي كل يوم يمارس الإنسان خيارات متعددة، منها ما هو اقتصادي، واجتماعي، وسياسي، وثقافي وحيث إن الإنسان محور تركيز جهود التنمية؛ فإنه ينبغي توجيه هذه الجهود لتوسيع نطاق خيارات كل إنسان في جميع ميادين سعيه.

التنمية الإنسانية أيضاً عملية ومحصلة في الوقت ذاته. فهي تهتم بالعملية التى يجري من خلالها توسيع الخيارات وتركز على النتائج التي تم تعزيزها.

وتتمثل إضافة التقرير إلى مفهوم التنمية البشرية الذي يعتمد عليه تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، في اعتماد مؤشرات ستة جديدة هي:

التحصيل التعليمي، مقياس الحرية، مقياس تمكين النوع، الاتصال بشبكة الإنترنت، انبعاثات ثاني أوكسيد الكربون، والعمر المتوقع (والاعمار بيد الله سبحانه).

التقويم الدولي حسب المؤشر الجديد

وفق مؤشر التنمية الإنسانية لـ ١١١ دولة في العالم، شملها التقرير، أتت السويد في رأس القائمة وقد تحسن موقع الدول الاسكندنافية عموماً، بينما تراجعت كندا إلى المرتبة الثالثة ولم تصل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا إلى مرتبة العشر الأوائل. وقد حصل التقرير على هذه النتيجة، كما كان متوقعاً، بسبب استبعاد الدخل من مؤشر التنمية الإنسانية.

التقرير يرصد أيضاً تراجع ترتيب البلدان العربية عند تطبيق المؤشر، فأتت أولى البلدان العربية وهي الأردن في المرتبة ٦٨ تليها الكويت في المرتبة ٧٠ بينما احتلت العراق المرتبة قبل الأخيرة على مستوى الدول الـ ١١١.

والجدير بالذكر أن التقرير شمل ١٤ دولة عربية فقط من إجمالى ٢٢ دولة «كما هو في الجدول المرفق».

نواقص التنمية الإنسانية العربية

بناءً على المفهوم الذى تبناه التقرير، فقد رصد واقع البلدان العربية ليشير إلى انه على الرغم من الإنجازات التى حققتها على أكثر من صعيد في مضمار التنمية الإنسانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة، تبقى السمة الغالبة على مشهد الواقع العربى الراهن، تغلغل نواقص محددة في البنية المؤسسية العربية تعوق بناء التنمية الإنسانية:

● **غياب الحرية**

يكشف لنا التقرير من خلال مؤشر دليل الحرية أن من بين سبع مناطق في العالم، تستقر البلدان العربية في أدنى سلم الإنجاز. وبتطبيق مؤشرات: التمثيل (النيابي أو المحلي) والمساءلة (السياسية) التي تقيس مظاهر متنوعة للعملية السياسية، والحريات المدنية، والحقوق السياسية، واستقلال الإعلام، فإن منطقتنا العربية أقل مناطق العالم إنجازاً في هذه الحقول.

مقارنة وضع بعض البلدان العربية

الدولة	مقياس التنمية البشرية العالمي	مؤشر التنمية الإنسانية العربي
الأردن	٦٠	٦٨
الكويت	٢٩	٧٠
لبنان	٥٤	٧٣
الإمارات	٣٤	٧٤
المغرب	٧٩	٧٩
مصر	٧٥	٩٢
تونس	٦٥	٩٣
الجزائر	٦٨	٩٧
سورية	٧٠	١٠٣
السودان	٩٠	١٠٥
العراق	٨٠	١١٠

● **فجوة المعرفة**

يذكر التقرير أن الدول العربية حققت تطوراً ملموساً في زيادة نسبة المتعلمين؛ إذ انخفضت نسبة الأمية من ٦٠٪ في عام ١٩٨٠ إلى نحو ٤٣٪ في منتصف التسعينيات. كما تضاعف معدل تعليم المرأة ثلاث مرات منذ عام ١٩٧٠م. وعلى الرغم من هذا كله، ما زال هناك ٦٥ مليون عربي بالغ أمي، ثلثاهم من النساء. وليس متوقعاً أن تحل هذه المعضلة قبل ربع قرن على الأقل!

كما يؤكد التقرير أن القيود على المعرفة متنوعة في المنطقة العربية، تبدأ بما تحدثه الأمية الواسعة النطاق، وما تسببه النواقص في النظام التعليمي، ثم يفاقم من ذلك ضعف أنظمة البحث والتطوير، وضآلة الوصول إلى تقانة المعلومات والاتصال.

فمثلاً، معدل الاستثمار في البحث والتطوير في المنطقة العربية أقل من سبع المعدل العالمي، كما أن الوصول إلى تقانة المعلومات والاتصال هو الأقل من بين مناطق العالم. ولا شك أن قلة المعرفة وركود تطويرها يحكمان على البلدان التي تعانيهما بضعف القدرة الإنتاجية وتضاؤل فرص التنمية. إن فجوة المعرفة وليس فجوة الدخل أصبحت المحدد الرئيس لمقدرات الدول في عالم اليوم.

وخلص التقرير في هذا الشأن إلى أن تحدي بناء التنمية الإنسانية مازال جد ضخم للغالبية الساحقة من العرب.

وحتى تتحقق معدلات مرضية من هذه التنمية في البلدان العربية فلابد أن تتوافر إعادة تأسيس المجتمعات العربية على أسس منها:

١- احترام الحقوق والحريات الإنسانية باعتباره حجر الزاوية في بناء الحكم الصالح المحقق للتنمية الإنسانية، كما أن جوهر الحكم الصالح تكمن دلالاته في تحسن نوعية مؤسسات الدولة، وزيادة المشاركة والتمثيل الشعبي فيها.

٢ - تزاوج الإصلاح التشريعي مع إصلاح الإدارة العامة. لكن لا مناص من أن يكون الإصلاح القانوني لب الإصلاح الإداري، فبدون أن يتجسد حكم القانون في المؤسسات القانونية والقضائية ستقف مؤسسات المجتمع والحكم على أرض هشة. فالاصلاح في نظر التقرير، ينبغي أن يضمن تجانس القوانين وتماثل الإجراءات الإدارية مع حقوق المواطنين وحقوق الإنسان الأساسية التي تشمل حق التعبير، وأن يستظل بقضاء مستقل ينفذ القوانين ويقيمها على العدل.

٣ - تكريس اكتساب المعرفة، وتوظيفها بفاعلية في بناء القدرات البشرية وتوظيفها بكفاءة في جميع صنوف النشاط المجتمعي، وصولاً إلى تعظيم الرفاه الإنساني في المنطقة ■



إفلاس الشركات العملاقة.. يثير الذعر داخل أمريكا وخارجها

عبد الكريم حمودي (*)

تتواصل عمليات الكشف عن فضائح الفساد والتلاعب في أرقام الحسابات المالية للعديد من الشركات الأمريكية الكبرى، بدءاً من شركة «إنرون» العملاقة للطاقة وصولاً إلى «زيروكس» ومروراً بـ «تيكو» و«جنرال موتورز» و«مايكرون تكنولوجي» و«جلوبال كروسينج» و«بوينج» وأخيراً عملاق الاتصالات «ووردلدكوم»!

أدت الفضائح إلى إفلاس العديد من الشركات ووضع أخرى على طريق التصفية، كما اهتزت أسواق الأسهم والأوراق المالية وتأثر الاقتصاد العالمي بأكمله.

جاءت آخر الفضائح حينما أعلنت مجموعة «ووردلدكوم» ثاني أكبر شركة أمريكية للاتصالات وخدمات المعلومات الدولية التي تبلغ تكاليفها وفوائد ديونها ٣٠ مليار دولار، في ٢٥ يونيو الماضي إثر اكتشاف مخالفات حسابية تبلغ قيمتها ٣,٨٥ مليار دولار في عام ٢٠٠١ وفي الفصل الأول من عام ٢٠٠٢.

بعد ساعات من إعلان الشركة عن فصل مديرها المالي سكوت سوليفان، عقب اكتشاف مخالفات وأخطاء محاسبية، هبطت أسهم الشركة في أسواق المال العالمية بشكل حاد، حتى وصل إلى ٢٠ سنتاً، علماً بأن سعر السهم في أسواق المال العالمية وصل منذ أشهر إلى ٦٤ دولاراً، ثم واصل انخفاضه حتى بلغ ٨ سنتات فقط؛ أي أن السهم فقد ٩٩,٨٧٥٪ من قيمته.

أعلنت الشركة - التي يعمل فيها ٨٥ ألف موظف - أن المخالفات تضمنت تحويلات بين حسابات داخلية بلغت ٣٨٥٢ مليون دولار في عام ٢٠٠١ والربع الأول من عام ٢٠٠٢.

هذه التحويلات غير القانونية قللت أرباحها بقيمة ٦٣٣٩ مليون دولار للعام ٢٠٠١ وبقيمة ١٣٦٨ مليون دولار للربع الأول من سنتها المالية ٢٠٠٢ أي أن مجموع الخسائر يزيد على ٧,٥ مليارات دولار خلال ١٥ شهراً.

وسجلت «وورلد كوم» تكاليف تشغيل مثل رسوم استخدام شبكات شركات اتصالات أخرى باعتبارها استثمارات رأسمالية طويلة الأجل في خطوة مكنتها من إخفاء جانب من نفقاتها وتضخيم تدفقاتها المالية وإظهار أرباح غير حقيقية.

ويجري حالياً حساب تكاليف انهيار «وورلد كوم»، فالشركة مدينة لبنوك على مستوى العالم بنحو ٤,٥ مليار دولار فيما تبلغ مستحقات شركات التأمين الأمريكية لدى الشركة نحو ٥,٤ مليار دولار.

حلقة في سلسلة: لم تكن قضية الفساد في «ووردلدكوم» معزولة بين الشركات الأمريكية، فقد سبقها العديد من قضايا الفساد التي طالت شركات كبرى وكشفت النقاب عن شبكات كبيرة من العملاء والوسطاء، يتبوأ الكثير من عناصرها مناصب كبيرة في الاقتصاد والإدارة الأمريكية، كما أدت شركات المحاسبة التي تتولى تدقيق حسابات هذه الشركات مثل شركة «آرثر أندرسون» دوراً خطيراً في هذه الفضائح.

وهناك فضيحة شركة زيروكس للتجهيزات المكتبية التي قالت صحيفة «وول ستريت جورنال» إنها أقدمت على ممارسات مغلوطة في حساباتها بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٠ وسجلت أرقام أعمال تزيد على ٦ مليارات دولار، بدلاً من الرقم الحقيقي وهو ثلاثة مليارات، فيما قالت الشركة إنها عدلت في حساباتها المعلنة بما يقارب ملياري دولار خلال السنوات الخمس الماضية.

أسباب الانهيار

يرى الخبراء والمحللون الاقتصاديون أن هناك مجموعة من الأسباب تقف وراء هذه الفضائح والانهيارات منها:

١- غياب الشفافية والوضوح والتغاضي عن الأخطاء التي تُعتبر إحدى ضرورات التقدم الاقتصادي وحيازة وامتلاك عناصر القوة المتجددة والدائمة، وهو ما يطرح تساؤلات عن كفاءة المؤسسات المالية والمصارف الأمريكية ذات الصبغة العالمية والمتعددة الجنسية في تقويم الجدارة الائتمانية للمقترضين الكبار.

٢- تضخيم الإنجازات وتقديم أرقام وهمية عن أرباح خيالية أسهمت في رفع أسعار أسهم هذه الشركات في الأسواق المالية بدون مبررات اقتصادية فعلية بهدف تضليل المستثمرين ودفعهم إلى الإقبال على شراء أسهم هذه الشركات بصورة كبيرة، مما أسهم في رفع قيمتها بصورة جنونية.

٣- توسع دائرة الفساد بين المسؤولين الكبار في هذه الشركات وتقديم رشا كبيرة للمسؤولين الاقتصاديين في الإدارة والكونجرس للتغاضي عن الإجراءات غير القانونية، وهو ما أكدته صحيفة وول ستريت جورنال في ١٨ يونيو الماضي من أن رئيس شركة «إنرون» كينيث لاي حصل على ٦٧,٤ مليون دولار على الأقل على شكل رواتب ومكافآت وأسهم بدءاً من الثاني من يناير ٢٠٠٠ ولمدة عام كامل، وحصل كل مسؤول على مبلغ يُقدر بنحو ٤,٨ مليون دولار. كما قدمت الشركة لحملة الانتخابات الرئاسية الأخيرة أكثر من ٦ ملايين دولار. وأضافت الصحيفة أن شركة إنرون للطاقة ستكشف في وقت لاحق أنها دفعت ٦٨١ مليون دولار نقداً وعلى شكل أسهم لـ ١٤٠ من مسؤوليها الكبار، بينما كانت تعد لإعلان إفلاسها قانونياً!

٤- تواطؤ شركات المحاسبة والتدقيق المعتمدة مع مسؤولي هذه الشركات، وهو ما أُدينت به شركة «آرثر أندرسون» التي تُعتبر من أكبر شركات تدقيق الحسابات في العالم وتشغل ٢٦ ألف موظف - من

(*) خدمة وكالة قدس برس - لندن

تبل القضاء الأمريكي. فقد وُجهت إليها أصابع لاتهام في انهيار مجموعة «إنرون» العملاقة للطاقة لتي أعلنت إفلاسها في ديسمبر الماضي عبر تلاف أطنان من الوثائق تتعلق بشركة إنرون. يدات أصابع الاتهام تشير لشركة اندرسون مع د، التحقيق في انهيار إنرون على أساس سئوليتها من جانبين: الأول: أنها أسهمت في خفاء خسائر إنرون عن طريق إنشاء شركات وهمية على الورق، وادعاء أن إنرون تسهم فيها تحقق منها أرباحاً وهمية. والثاني: أنها أخفت لى المحققين حقيقة معاملاتها أو معاملات إنرون.

انعكاسات الفضائح

يشعر العديد من المسئولين الأمريكيين بالقلق ن جراء التداعيات السلبية لسلسلة الفضائح السابقة على مستقبل الاقتصاد الأمريكي الذي ما زال يعاني من الركود وآثار هجمات الحادي عشر ن سبتمبر، وفيما يلي أهم الانعكاسات السلبية:

أ ـ تراجع معدل النمو: وجهت فضائح لفساد ضربة قوية لانتعاش الاقتصاد الأمريكي لذي تحقق خلال النصف الأول من العام الجاري، وهو ما أكدته «كاترين مان» الاقتصادية في معهد الاقتصاديات الدولية في واشنطن بقولها: «إن الفضائح ألقت بثقلها على النصف الثاني من العام ٢٠٠١، وستلجم نمو الدخل القومي في العام٢٠٠٣».

وأوضحت أن إجمالي الناتج الداخلي سينمو بنسبة ٢,٥ ٪ فقط وفقاً للوتيرة السنوية من يوليو لى ديسمبر هذا العام بدلاً من نسبة ٣,٥٪ المتوقعة سابقاً. وقد ارتفع إجمالي الناتج الداخلي في الفصل الأول منه بنسبة ٦,١٪ بحسب التوقعات لأخيرة التي نشرتها وزارة التجارة مقابل تقديرات سابقة تحدثت عن ٦,٥٪. ويفسر هذا الارتفاع الكبير خصوصاً بانتهاء تصفية مخزون الشركات. وأكدت «مان» أن «أزمة الثقة هذه لدى المستثمرين والجمهور تشكل سحابة سوداء للنمو في الولايات المتحدة والعالم».

ب ـ هروب الاستثمارات: لاتزال حركة الاستثمار في الشركات تمثل الحلقة المفقودة في لنشاط الاقتصادي الأمريكي، وتُعتبر أساسية ضمان استمرار هذا النشاط عبر إيجاد فرص عمل جديدة، لكن خسارة عشرات الآلاف من الموظفين لوظائفهم سيزيد من معدلات البطالة التي ستؤدي إلى عودة الاقتصاد مجدداً لحالة الركود عد أن أدى إفلاس مجموعات أمريكية عملاقة في لفترة الأخيرة وإعلان عدد آخر وجوب مراجعتها لنتائج المالية في السنوات الأخيرة بعد التلاعب حساباتها في هز ثقة المستثمرين الأجانب بالأسواق المالية الأمريكية التي سجلت تراجعاً كبيراً في الأشهر الأخيرة، وازدادت الريبة التي يشعر بها المستثمرون والمستهلكون والمؤسسات لمالية في مواجهة تقويم الشركات عمقاً، بينما شهد حاملو الأسهم في قطاع الاتصالات وحده تدهور قيمة أسهمهم في السنوات الأخيرة أكثر من ألفي مليار دولار، وبات نصف مليون موظف عاطلين عن العمل.

تراجع معدل النمو.. هروب الاستثمارات.. انخفاض قيمة الدولار وتفاقم عجز الميزان التجاري

من أسباب الكارثة: تضخيم الإنجازات.. توسع دائرة الفساد بين كبار المسؤولين.. رشوة السياسيين وتواطؤ شركات التدقيق

توقعات باستمرار الفضائح والتأثر الاقتصادي السلبي نتيجة تدفق الاستثمارات إلى أوروبا وآسيا

وقال جون لونسكي، أبرز العاملين في قسم التوقعات في شركة موديز للتصنيف المالي إن ما يزيد الخشية بعد فضيحة «وورلدكوم» أن حجم ديون الشركات غير المالية الأمريكية بلغ ٤٨٧٠ مليار دولار في الفصل الأول من العام، أي نحو نصف قيمة إجمالي الناتج الداخلي في الولايات المتحدة».

واعتبر لونسكي أن «قضية (وورلدكوم) قد يكون لها انعكاس مدمر على الطريقة التي ينظر من خلالها المستثمرون الأجانب إلى السوق الأمريكية، الأمر الذي قد يمنعهم من الاستثمار فيها وبالتالي من تمويل العجز الخارجي للولايات المتحدة».

ويرى الخبراء أن الاستثمارات الأجنبية تتجه إلى منطقة اليورو، مما أدى إلى رفع قيمة العملة الأوروبية، وهو ما أكده رئيس المفوضية الأوروبية رومانو برودي بقوله: إن ارتفاع قيمة اليورو إلى المعدل الذي وصلت إليه في ٢٦ يونيو كان بسبب توقف تدفق رأس المال الأجنبي إلى الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن الزيادة جاءت أسرع مما كان متوقعاً، ومعرباً عن أمله بأن لا يتراجع هذا التحسن.

هنا لابد من التذكير بأن الاستثمارات الخارجية أدت دوراً كبيراً في النمو الكبير الذي حققه الاقتصاد الأمريكي خلال الفترات الماضية؛ فقد ارتفع تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وغير المباشرة من ٥ مليارات دولار عام ١٩٧٤ إلى ١٣,٩ مليار عام ١٩٧٥، ثم ٣٢,٤ مليار دولار عام ١٩٧٧، وتصاعدت بشكل كبير بعد ذلك فبلغت ٧٦٢,٥ مليار دولار عام ٢٠٠٠، لتسجل قيمة الاستثمارات المباشرة وغير المباشرة المتراكمة في الولايات المتحدة نحو ٩٣٧٧,٢ مليار دولار في نهاية عام٢٠٠٠.

ج ـ زعزعة استقرار المجتمع الأمريكي: أوجدت حالات الإفلاس حالة من القلق وعدم التوازن داخل المجتمع الأمريكي وخلفت هذه الفضائح أجواء من الشك في صفوف المواطنين والموظفين وحملة الأسهم في البورصة من الأمريكيين الذين يقدر عددهم بنحو ٨٠ مليون شخص، والخوف على مدخراتهم نتيجة الخسائر الباهظة التي منيت بها أسعار الأسهم، وأدى تدهور أسعار الأسهم ومناخ القلق الذي واكبه إلى القضاء على ثقة المستثمرين. وتواجه البورصات العالمية حالياً هروب كبار المستثمرين الذين تركوا الساحة خالية لأموال المضاربات التي تملك نحو ٤ ٪ من رؤوس الأموال في البورصات العالمية.

د ـ تراجع قيمة الدولار: يشهد الدولار الأمريكي تراجعاً غير مألوف في قيمته فمنذ بداية العام الحالي نمت العملة الأوروبية الموحدة بنسبة تتجاوز ١١٪ مقابل الدولار، وفي شهر يونيو الماضي ارتفع اليورو سبعة سنتات تقريباً مع تزايد الشكوك في الانتعاش الاقتصادي الأمريكي.

هـ ـ تفاقم عجز الميزان التجاري: أشارت البيانات الأمريكية الأخيرة إلى تفاقم العجز في الميزان التجاري بالولايات المتحدة، إذ سجلت عجزاً تجارياً بلغت قيمته ٣٥,٩ مليار دولار في أبريل بزيادة طفيفة عن قيمة العجز المسجل في مارس (٣٢,٥ مليار دولار) كما أعلنت وزارة التجارة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى تراجع قيمة الدولار أمام اليورو.

هنا لا بد من التذكير بأن الضغوط على الدولار قد تفاقمت في يونيو بعدما نقلت صحيفة «وول ستريت جورنال» عن رجل الأعمال جورج سوروس أن الدولار قد يفقد نحو ثلث قيمته إزاء اليورو خلال السنوات المقبلة بعد أن يتعادل معه قريبا للمرة الأولى.

وأعلنت وزارة التجارة أيضاً أن الولايات المتحدة سجلت من جهة أخرى عجزاً قدره ١١٢,٥ مليار دولار في حساباتها الجارية في الفصل الأول من العام ٢٠٠٢ مقارنة بعجز قدره ٩٥,١ مليار دولار في الفصل الرابع من عام ٢٠٠١.

ويعزز تزايد العجز التجاري الأمريكي توقعات كثير من المحللين بأن الاقتصاد الأمريكي لايزال غير قادر على استعادة مستوى نشاطه قبل موجة الكساد الأخيرة. ويرى هؤلاء أن موجة تكنولوجيا المعلومات التي أنعشت الاقتصاد الأمريكي في حقبة التسعينيات تتراجع الآن، ومن غير المنتظر أن تنمو بالشكل الذي حدث في تلك الحقبة.

بكلمة أخيرة: وجهت فضائح الفساد والتلاعب في حسابات الشركات الأمريكية ضربة قاصمة للجهود المبذولة لتعزيز النمو الاقتصادي، والخروج من حالة الركود التي ضربت الاقتصاد الأمريكي، فقد أدت هذه الفضائح والانهيارات إلى انخفاض أسعار الأسهم وتراجع سعر صرف الدولار مقابل اليورو، وارتفاع العجز في الميزان التجاري، مما أثر على تدفق الاستثمارات ليس إلى داخل الولايات المتحدة بل اتجاه الأموال منها إلى منطقة أوروبا وآسيا، وهو ما سيكون له آثار سلبية على مستقبل هذا الاقتصاد وقوته■

إعداد: مبارك عبدالله

قصة قصيرة

الشيخ والأسر

أسامة أحمد البدر

أعترف بانني قد جبنت عن زيارته!... عبارة ضابط الأمن ما تزال تتردد في داخلي: «سأسلخ جلدك!...»، فاشعر منها كانني مراقب على الدوام... وبانني ـ وعند أول خطوة ـ سيتعقبني أحد لا أعرفه ثم... يكتب تقريره المعد سلفاً و.. أضيع!.. تماماً كما ضاع صاحبي لعشرين عاماً أو تزيد!

«تخاف؟... وهل أدى بنا الخوف واصطناع الحذر إلا إلى مزيد من التصاغر أمام انتفاخ الخصوم؟!...».

لماذا لا يتركونني وشاني؟!... مادمت قد خرجت من الصف كما يقولون!... وتركت لهم الجمل بما حمل!... فلماذا لا يتركونني وقناعاتي؟!... وما جدوى أن يأتي من يبث لي محاضرة عن (الثبات) وقت الضعف؟!.

على أنني أحسست بشوق جارف إليه!... ترى هل تغير؟!... هل هو حزين؟!.. ناقم؟!... يتأسف على شبابه الذي أمضاه مع جماعة «لم يلبثوا أن أسلموه إلى من لا يرحم مقابل قرار ارتجالي لا يُعرف من اتخذه ولماذا!».

حدقت فيه... لقد شاب!... ملامحه تغيرت كلها وإن لم تكن قادرة على التنكر لي أنا صديقه لزمن طويل... شيء وحيد لم يتغير فيه... ابتسامته الطيبة... كان يبتسم للمهنئين ويردد: «نحن من الجماعة!... الآن وحتى قيام الساعة... فليرضوا هذا أو ليكرهوه!...».

همست فيه بعدما ركن إلى جواري: (عن أي جماعة تتحدث! لقد تشتتوا!...)... نظر إليّ في صفاء واكتسى الجد وجهه كعهده في الأشياء المهمة وقال: «الجماعة ليست ناساً... هؤلاء يأتون ويذهبون... الجماعة هي المبدأ... هي العروة الوثقى... وحبل الله المديد من السماء إلى من شاء له أن ينجو من أهل الأرض!».

مازال يردد الكلام الجميل نفسه الذي حفظناه من زمن!... ويحلق بعيداً مثل أيام الشباب!... ألم تعلمه أيام السجن كيف يمشي على الأرض أو يفيق إلى واقع الحال؟!... لعلها مهمتي التي عليّ أداؤها... قلت له: «بل الجماعة واقع... ناس يتحركون... وآثار تترتب... ومآسٍ وأيتام وأرامل عند القرار الغلط!... الجماعة خطط ومناهج تلاحق بذكاء تتابع الأحداث... وليست كلاماً واجتماعات وبيانات!»...

قال: «الجماعة خَلْق يتجدد... مثلما الحياة... دفقات من الأمواج بعضها في إثر بعض!... إن خابت الأولى تبعتها بالنجاح أختها... ولن يزال الأذان يتردد إلى أن يشاء الله!...».

قلت: «ولكنك الآن وحدك... تعاني وحدك.. وتخسر عمرك وحدك، وغداً عندما تنزل إلى الشارع سترى الناس غير الناس... وسيذكرك من كان يعرفك... ومن لا يعرفك لن تهمه في شيء!... وستشعر حينها أنك دفعت بلا مقابل وزرعت بغير أمل في الحصاد!... وستسمع عن الذين كانوا مثلك ونجوا كيف تشتتوا وأثروا ثم ضاعوا ونسوا...».

قال وهو مطرق في إنصات: «هذا كلام جديد لم أتوقعه... ولم أفكر مرة بهذه الطريقة... وسيان من ثبت أو تنكر.. فكل أحد يمضي للقدر الذي كتبه له مولاه... أما نحن فلنا هدف أسمى جاهدنا لتحقيقه...».

توقف لحظة واستأذنني ليستقبل بعض الوافدين الجدد... تطلعت إليه بين الضيوف... كنت أدري ماذا سيقول.. لذلك أشفقت عليه... وحين التفت نحوي بعد حين عاجلته قائلاً: «الهدف الأسمى لا يعني أن نغمض العين عن النتائج... بالنتائج نعرف ما إذا كنا مهتدين أم أننا نتخبط!... أعني أصحاب القرار هم الذين كانوا يتخبطون!...».

هز رأسه في غير اقتناع ثم قال: «بالنتائج التي تعتمد عليها كثيراً نجد أننا نجحنا... لا تندهش.. فالنجاح ليس هو مجرد الوصول... إن كل خطوة تخطوها نحو الهدف هو بذاتها نجاح ولو تبعتها أختها بعد سنين.. ليس سهلاً أننا انتقضنا وقلنا للسارقين مكانكم... وكنا عقبة في طريق أحلامهم في إنشاء دولتهم على أنقاض دولة الخلافة الراشدة... لم نبن دولتنا بعد...

الثقافة والثرثرة..!

بقلم: محمد السيد

نقل عن سقراط قوله: «ما بنته الأقلام لم تطمع في دروسه الأيام»، وقديماً قالت العرب: قيّدوا العلم بالكتابة.. وأفضل من هذين القولين وأكد وأفحم في الإقناع، القسم الذي أقسمه رب العزة بقوله جلّ من قائل: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ① ﴾ (القلم).

إنه القلم... وما يسطر على القراطيس، وإنها الكتابة بمعناها الشامل للمفهوم الثقافي الذي يشمل كل أنواع الأنشطة الإنسانية، من فكر وأدب وفن، وعلم، وتقنية، وتاريخ، وجغرافيا، وإعلام، واقتصاد، وسياسة، وعلى رأس كل ذلك وفي مقدمته الدين وما يضم من عقيدة وشريعة ونظام حياة.

وإذن... فهي المسؤولية الخطيرة، الملقاة بثقلها وخطرها على كواهل الأقلام، التي تكتب في كل نوع أو جنس من أجناس الثقافة التي ذكرنا فروعها آنفاً، بحيث تسعى هذه المسؤولية إلى إنتاج مجتمع قادر على مواجهة الحياة العاجلة بمنظومة فكرية وعملية، تدفع بالمجتمع إلى مصاف الرقي الإنساني، سلوكياً وتصورياً، بحيث تخرج الأقلام على تنوعها في الأخذ بالأجناس الأدبية من مشكاة واحدة، تتلون فيها الفروع بألوان مختلفة، لكنها في المآل، تخدم بمجموعها المتنوع الغني المنظومة الفكرية والعملية الواحدة، فتكون في التشبيه والتمثيل اللذين يقربان الصورة للقارئ الكريم، مثل قطعة الماس الواحدة، تعطيك من كل وجه لوناً مختلفاً، لكنها في النتيجة تشكل بمجموعها جمال القطعة ومعناها وقيمتها الغالية المطلوبة.

إن الذي جعلني أورد هذا المعنى، ما أراه، ويراه كل مراقب للساحة الثقافية العربية والإسلامية، من شتات التوجهات، وتشتت الأفكار، وتنازع الأهداف، وتنابذ الرؤى، وسيادة المصالح الخاصة الأنانية، وتفضيلها على المصلحة العامة في معظم ما يكتب وما يدبج وما يفسح له المجال الأوسع في ساحات النشر والإعلام.

وقد يقول قائل: إن هذا تنوع محمود مثمر ومغن، وهو مطلوب من أجل بعث الحياة في القامة الثقافية، ولازم لجعلها جلية الحضور، مخضرة الأغصان، قوية النبض.

لكنني حيال هذا الادعاء أقول: إن هذا التنظير صحيح ومنطقي، غير أني أستدرك عليه بالسؤال الآتي:

هل ما نشاهده تنوع محمود فعلاً... فنقر به، ونرضاه، وتطمئن قلوبنا وعقولنا به وبعطائه...؟

لا.. أبداً.. إن ما نراه، وما نقرؤه، وما يسطر في شتى مجالات الثقافة في مفهومها الواسع، ليس في غالبيته، سوى شتات أهواء، وأفكار لا تعود إلى أرومة واحدة، ولا تتحاكم في المآل إلى مرجعية أصيلة، تخرج من مشكاتها كل التوجهات، التي تنوع وتثري السبل والحلول،

ـحيح... ولكننا استطعنا أن نخط خطأ عميقاً
ي هذا الاتجاه... ولن يستطيع شعبنا أن ينسى
ماءنا وآلامنا التي بذلناها لصد أحلام
سارقين!...».

استوقفته قبل أن يمضي وراء هذا السراب
للذيذ وقلت: «لن يذكر الناس الذين تنتظرهم
ـيئاً من هذا... صدقني... صدقني قبل أن
لمسه بنفسك وتُصدم به!... لقد شدوهم من
ـهواتهم.. فما عادوا يفكرون بغير المتعة
عاجة!...».

قال وهو غارق في تفكير عميق... «إذا تأكد
ـا تقول فلينالوا عاقبة ذلك... وليتحملوا جديداً
ن جولات الذل والهوان... لقد نصحناهم وفتحنا
عينهم على حقيقة ما جرى... وإذا لم يفيقوا إلى
لآن فمعنى هذا أنهم بحاجة إلى مزيد من سياط
ظالمين تكوي ظهورهم حتى ينتبهوا... أما شبابنا
ناجون الذين تشتتوا وأثروا فضاعوا ونسوا
ـما تقول... فلعل الله قد علم ما في قلوبهم من
يثار للتي تفنى على التي تبقى... فعجل لهم
طيباتهم في الدنيا، مقابل ما تحملوه من بعض
لآلام في سبيل دعوتهم... وقدر لهم سبحانه أن
نشغلوا بعيداً عن الصف بالمتاع الذي أتاحه لهم
ي يبتعدوا ويفسحوا الطريق للأيدي الطرية
القلوب الصادقة تحمل اللواء من جديد!».

أحسست بأنه يتكلم عن يقين... فتركته إلى
قينه شفقة عليه... وقلت سيتغير... ولم يطل
نتظاري، فقد سمعت أنه غادر إلى الحج.. مع أن
ذا عسير على معتقل... ثم سمعت أنه هناك
افقته المنيّة... قريباً من مثوى الرسول الكريم...
اركاً - رحمه الله - الراية لمن خلفه.. أو لمن
ستأهلها ممن خلفه كما كان يردد دائماً! رحمه
لله وأحسن له الجزاء!.■

يطرح الفكرة، والفكرة الأخرى، وكلاهما يقترح
لأجدى للوصول إلى أفضل حالات التنفيذ
الالتزام بالخصوصية الحياتية والعقدية للأمة.

لقد اختطفنا الآخر، وانتزع أقلامنا من
غمادها الأصيلة أو كاد، ووضعها - للأسف -
حت سطوره، وفي مستوى النقل والتقليد
التبشير بما يريده ويرضاه لنا من تبعية، تجعل
ساحتنا الثقافية مجال حرب تطحننا ليل نهار،
سي فيها مدعو الثقافة، أو تناسوا أن حرباً كهذه
يس فيها منتصر غير الآخر، وأن جميع المتبارين
ي الساحة - من غير الملتزمين بخصوصيتهم -
نما هم نسخ مشوهة عن الأصل لا تستطيع أن
بدع، ولا أن تبني تقدماً أو تطوراً خصوصيين،
شكلان إضافة حضارية، تنقذنا من وهاد العجز
التخلف والتبعية، وتصنع لحياتنا الحضارية
يمة ذات معنى في قواميس الآخرين.

كما لا تستطيع أن تخرج كاتبنا ومثقفينا
ن الأضمومة التي أبغضها رسول الله ﷺ
قوله: «إن أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون،
لمتشدقون».■

واحة الشعر

في موسم الصمت البذيء

شعر: د.عبدالله بن سليم الرشيد(*)

لملمْ فضولك واغربْ أيها القلمُ
قد أصبح الجسدُ الداوي لنا قلماً
يا مُرْقِص المجد، والتاريخ في يده
عجِّل لنا قِطَّنا، إنَّا على سفرٍ
سرنا نشاطر وجه الليل فحمتَهُ
والفجر في محضن الأوهام ملتهبُ
نراه لكنه ينأى، فيُثخننا
فاعبُر إلينا - نديم الخُلد - إن بنا
صاغوا من الهمم البيضاء فجرهمُ
من نبض تلك الصحارى جاء أولهمْ
الآخذون زمام الأفق، ما فتئوا
لما ترجّلت الظلماءُ - باغيةً -
واسترسلوا عاصفاً دوّتْ ملاحمه
توحّدوا في غبار التيه، واجترؤوا
فانبتوا في ضمير الفخر ذاكرة
ويل أمهم، موقدو مجد، لو اتّقدتْ
يا حارس اللهب القدسي، معذرة
أمطرتَ صوتاً، فما لانت لقطرته
لا تسألنْ عُصَبَ الأعراب نخوتهم
هذي بيادرهم، صفراء خاوية
مخدَّرون، فلا رأي ولا رشد
أخجلتَ بالخطبة الصمّاء منبرهمْ
تبني فتنهدم الآمالُ، ثم ترى
بدءاً وعوداً، تسامى عن لجاجهمُ
ما تمَّ من ألم إلا اصطفى أملاً
يا سيِّد الأرض، لم تنكر ملامحهُ
انظر حواليك، إن الربْع قد دجنت
وقد شبعنا ضجيجاً فابتعث لغةً
الحُلم عندك قد صيغت روامزه
هذي سَبِيئتُك العذراء ضارعةً
يا حارس اللهب القدسي كن أجلاً
كن مهجة الرعد، واستمطر لهم حمماً
لا يقذفنْك صوت الرعب في وهن
واجمع شظاياك/ فتياناً قد احترفوا
القادمون رحيقاً / سلوةً/ أملاً
يا راقمي شهقات البرق ما برحت
تبقون شهباً على الأضداد راصدة
تبقون ناراً على الباغين جاحمة
إن الجداول تجري، وهي موجسة

ففي ضجيج المآسي تخرس الكَلِمُ
ووجنة القدس طِرْس والمداد دمُ
مكوَّمٌ، وضلوعُ الكونِ تحتدمُ
لا نستقر، وفي أشواقنا ضرمُ
وحولنا أفقٌ بالرعبِ ملتثمُ
جمراً، ترَشُفهُ الرؤيا فتضطرمُ
يأس، ويطفو على أحداقنا ندمُ
وجداً على عصبة بالحتفِ تحتزمُ
لا يشرق النصرُ حتى تشرق الهممُ
وخلف آخرهم يستفحل العدمُ
يستعذبُون فحيح الموت حولهمُ
تفجّروا في عيون الظلم واضطرموا
في حقله تنبت الأشلاءُ والرممُ
على الفناء، وجمر البغي يحتطمُ
أعيا على نبضها القرطاسُ والقلمُ
لهم رجال، ولكنَّ الرجال همُ
فقد تمطّي على أسماعنا صممُ
أذن، ولا رفَّ في أندائه نسمُ
فهم من النخوة الجرداء قد سئموا
وليس تضحك في آفاقها ديمُ
محيَّرون، فلا هادٍ ولا علمُ
وفوقه زبد الأفواه يزدحمُ
وميضَ فأل، فتبنيها فتنهدمُ
إذا جرى السيلُ لم تعبأ به القممُ
وليس من أمل ما عاقه ألمُ
في وجهه من فُيُوض ثرّة حُزَمُ
صقوره، فتداعى البومُ والرخمُ
ما لاكها - في اليباس السامري - فمُ
وكم تكرّر في مأساتنا حلمُ!
وأنت - إذ قيل وا ذلّاهُ - معتصمُ
يفري اليهود، فيفنى الداءُ والورمُ
تبارك الرعدُ تهمي تحته الحممُ
فلن يزركش وجه الخوف منهزمُ
موتاً، رفاتهم للضوء يبتسمُ
آجالهم في سجلِّ المجد تزدحمُ
حروفكم في المدى المحموم ترتسمُ
إذ غيركم ينزوي مصباحه الهرمُ
وتصنعون الذي تعيا به الأممُ
قرب الفناء، ويبقى البحرُ يلتطمُ

(*) عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية بالرياض

كتاب «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية»

عبدالله الطنطاوي

كتب الشيخ محمود عبدالحليم - يرحمه الله - كتابه الرائع: «الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ» بأجزائه الكبيرة الثلاثة، وكتب المجاهد الصابر والضابط المحتسب الأستاذ صلاح شادي - رحمه الله - كتابه القيّم: «حصاد السنين»، وكتب شيخنا الوقور الأستاذ عباس السيسي ما كتب عن تاريخ الدعوة، وكتب غيرهم من الأساتذة الأفاضل ما كتبوا في هذا المجال، ثم جاءت موسوعة الشيخ المستشار عبدالله العقيل الموسومة بـ«من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة».. مكمّلة لتلك الكتابات، وكان لها مذاق غير ما كان لتلك، لما لها من خصوصية الحركة، واللقاء، والتحاور، والغوص في الأعماق، والاستشعار، وما نجم - عن كل ذلك - من حبّ في الله، وأخوّة، سمت على حضارة الطين، ولقاء المصالح والرغائب الخسيسة، والأهواء الهابطة التي نراها في علاقات ناس «الدنيا» بعضهم ببعض..

كتب عن رجال أبطال، تنوعت عظمتهم، وتلوّنت بطولاتهم بألوان الطيف الإنساني التي حباها الإسلام من التسامي ما زادها تألقاً... في زمن الغثائية، والمادية الطاغية.

برز أولئك العظماء حين شحّ الرجال، وعزّ ذوو البذل والعطاء، وتصدّوا لألوان التخلف والفساد والطغيان، وعاشوا لله، ولدينهم، ولأمتهم، باعوا نفوسهم لله، وبذلوا أوقاتهم، وأموالهم، وجهودهم، بسخاء، واستهانوا بما يقتتل عليه الناس من المتع الدنيا، ولم يأبهوا بالإغراءات، وكانوا فوق كل ترغيب أو ترهيب، وحزنوا على الذين تساقطوا على مفترق الدروب والطرق، ممن استهوتهم الطواغيت في الأرض.

كتاب الدعوة والدعاة

حفل هذا الكتاب بخطرات دعوية رائعة، فكان بحق، كتاب الدعوة والدعاة، ولا يستغني عنه أخ جادّ في ميادين الدعوة، فهو يؤرخ للدعوة من خلال التاريخ للدعاة، ولكنه، على رغم جدواه، لا يغني عن الذكرات، ولدى شيخنا العقيل خزين كبير منها، ومن الذكريات التي تهمّ الدعاة إلى الله، ليستنيروا بها، ويفيدوا من تجارب من سبقهم، ولهذا نطالع في هذا الكتاب - الموسوعة - دروساً عملية للدعاة، تقيم لهم الصوى والمعالم، حتى لا يضيعوا في متاهات الحياة، ولتدلهم على الكيفية التي تكسبهم القلوب، من خلال الخبرات والتجارب. فالدعوة ليست مجرد كلام وخطب وكتابات، بل هي



المستشار عبدالله العقيل

سلوك، وأخلاق، وتضحيات وإيثار، واعتبار، وتخطيط، وفن...

وقد برز في الكتاب الدور الكبير الذي كان للعقيل في مسيرة الدعوة والحركة، وإن جاء على استحياء، فقد كان العقيل يبذل من خاصة نفسه، ووقته، وجهده، وماله في سبيل الدعوة، إذ كان حركة دائبة، يستقبل الأضياف، ويسهر على راحتهم، وتأمين طلباتهم، ويصل هذا بذاك، كأفضل ما يكون الوصل والربط، ويشتري الكتب الدعوية، ويهديها لإخوانه، ولمن يتوسّم فيهم الخير، ويرى في استمالتهم وضمهم إلى ركب الدعوة والدعاة، كسباً يحرص عليه، ويسعى إليه وفي سبيله... هذا وهو طالب ثم وهو الشاب الذي يدرج نحو النضج، ثم وهو واحد من الرجال الرجال.

أطلعنا الكاتب في موسوعته هذه، على كثير من الشؤون الإسلامية التي لا يعرفها أكثر الناس، حتى الدعاة، ومن خلال السّرد والذكريات، أبطل المقولة التي تزعم أن الإسلاميين عشوائيون، فوضويون، لا يعرفون التخطيط، ولا يهتمون به إذا عرفوه، فقد ذكر العقيل أن الشباب المسلم عام ١٩٦٠م كانوا يفكرون ويخططون حسب الإمكانات، لإنشاء مكتبة إسلامية، فكانت مكتبة المنار الإسلامية، وفكروا في إنشاء بنك إسلامي... أي غير ربوي، فكان بنك دبي الإسلامي عام ١٩٧٥م، وبيت التمويل الكويتي عام ١٩٧٧م، ودحضوا زعم الزاعمين من العلمانيين وأشباههم، أن البنوك لا يمكن إلا أن تكون ربوية، كما ابتدعها اليهود المرابون.

من أجل هذا... ومن أجل أن الجهاد لتحرير سائر أقطار العروبة والإسلام، شعار الحركة وطريقها الذي به وبغيره من الأهداف، نمت الحركة الإسلامية، وامتدت وانتشرت في أنحاء الدنيا.

حنين إلى ندوة الجمعة

وكم يحن الأخ المسلم في هذه الأيام العصيبة، إلى دارة تقام فيها ندوة كندوة الجمعة الأسبوعية التي يؤمّها الإخوان كل يوم جمعة في بيت العقيل، لنشر الوعي الإسلامي، من خلال تدارس قضايا الأمة الإسلامية، والدعوة إلى الله على بصيرة، وتلقى فيها الدروس والمحاضرات، وتُقام الندوات.

من خلال هذا الكتاب - الموسوعة - نعرف أن أبناء الحركة الإسلامية أبناء عصرهم، تعاملوا مع معطياته، فكان لهم إعلامهم ووسائله المتاحة: الجمعية، والكتابة في الصحف، وإنشاء الصحف والمجلات، والمكتبة والكتاب، ولم تتح لهم وسائله الأخرى الأهم: الإذاعة، والفيديو، والتلفاز، والمحطات الأرضية، والفضائية، والمسرح، والسينما.

الذي يطالع هذا الكتاب، يعرف أن الخير في أمة محمد إلى أن تقوم الساعة، فقد حفل الكتاب بالأبرار الأطهار الأحرار الذين يعيدون إلى الحياة سير عظمائنا من السلف الصالح، ولو كتب غيره من رصفائه، لأطلعنا على نماذج كهؤلاء، سمواً ورفعة.

الذي يطالع هذا الكتاب البديع في بابه يقوم بسياحة فكرية، وروحية، وسياسية، واجتماعية، وثقافية، ويستفيد من خبرات الدعاة الوعاة، ويطلع على بعض جرائم الطغاة بحق الأخيار الأحرار، وبحق هذه الأمة... لأنه مكتوب بقلم رجل أمضى حياته مجاهداً في ميادين الدعوة، ومع الدعاة، وقدّم ما أمكن تقديمه، فلم يبخل بمال، أو جهد، أو حياة شخصية، ولم يرجُ إلا الله فيما فعل ويفعل، ولم يخشَ سواه، ولم يرقب إلاّه - عزّ وجلّ في علاه - يعمل بهدوء، وصمت، وكم قيل لي في زياراتي للكويت ثم للسعودية أن ألقاه، ولكني كنت أوثر أن أسمع عنه، وأخشى، إن أنا التقيته، أن يتصرف أمامي - وهو الموظف الكبير - بما قد يجرح الصورة الوضيئة التي رسمها لي محبّوه وعارفو فضله، فلما ترك الوظيفة، بادرت إلى لقائه، فإذا هو فوق الصورة التي ارتسمت في العقل والقلب عنه، دماثة خلق، وإخباتاً إلى الله، وتواضعاً مع المؤمنين، وبذلاً وعطاء، وتضحية، وعلماً، وسعة أفق، وحباً للمسلمين من أي الأقطار كانوا، لأنه ذو نظرة عالمية، ولا يؤمن بإقليمية، ولهذا حفل كتابه برجال من شتى الأقطار... من إندونيسيا حتى المغرب الأقصى، وما بينهما من أقطار... كدأب الدعاة، فوق العصبية الإقليمية والقطرية والعشائرية... إنه مجاهد يتحدث عن مجاهدين... قدوة يتحدث عن قدوات، عرفوا معنى

لحب في الله، والبغض في الله، والبذل في سبيل الله.. كاتب، ومفكر منتم إلى الإسلام، متميز بالوعي والإخلاص والحركة الدائبة لخدمة الإسلام والمسلمين، وعى زمانه، واستقامت طريقته، وأخلص عمله لله، فجاء مثمراً ندياً محفوفاً بالبركات، فأكسبه هذا معرفة بالرجال، وخصائص كلٍ منهم، في مجالي الخير والجهاد... وعى ذلك بفؤاده الذكي، وذكائه اللماح، وتجرده فيما يكتب بقلم عفّ، وعبر عمّا يختلج في صدره من خواطر محلّقة، برغم واقعيتها التي عاشها حوادث، موشّاة بمشاعره الرقيقة، وذوقه الرفيع، مما جعلها تتغلغل في النفس الإنسانية عامة، والإنسانية المسلمة بشكل خاص، دونما استئذان.

إن ما كتبه العقيل يشكّل وثائق ممهورة بصدق الوقائع، وصدق التعبير عنها في شفافية حقيقية لا تعرف التزوير الذي نراه ونقرأ عنه في كتابات المنافقين والمزورين من كتّاب «الشفافية» هذه الأيام.

قبل أن يحين الحَيْن

إنني أدعو رجالات الحركة الإسلامية، ممن لقوا الإمام الشهيد، وتتلمذوا على يديه وعلى أيدي إخوانه البررة، وأيدي تلاميذهم أن يبادروا إلى كتابة ما اختزنته الذاكرة عن أولئك العظماء، قبل أن يحين حَيْنُ الواحد منهم، فيرحل، وترحل معه ذكرياته ومذكراته، وهي التاريخ الحقيقي لهذه الجماعة الخيِّرة، ولهذه الأمة المنكوبة بقوّادها وكثير من مثقفيها.

أبطل الكتاب مقولة أن الإسلاميين فوضيون لا يعرفون التخطيط ولا يهتمون به

إننا نودّع في كل يوم حبيباً من أولئك الشيوخ، وعندما نحاول رثاءهم، أو التعريف بهم، لا نجد المادة التي تؤهلنا للكتابة عنهم، فهم كانوا زاهدين في الأضواء، والإعلام الرسمي والعلماني منحاز ضدهم، وأكثرهم يأخذ بوصية الإمام الشهيد، في البعد عن كتابة المذكرات، حتى لا تقع في أيدي «زوار الظلام» الفجرة.. وهذا صحيح من جهة، وغير صحيح من جهات، ونحن بهذا نترك المجال للأعداء والخصوم يكتبون ما تمليه عليهم أهواؤهم وضمائرهم المستترة، والمنفصلة، والمنحرفة... ونحن لا نعتب على أولئك، فهم خصوم متربصون، ولكننا نعتب على أصحاب القضية انصرافهم عن التأريخ لجماعتهم من خلال ذكرياتهم ومذكراتهم، متعللين بتعلات غير مقبولة.

من يستطيع الكتابة منكم فليكتب، ومن لم يستطع الكتابة فليضع المسجل أمامه، ويسجل بصوته ذكرياته عن الحوادث والرجال، ولو بصوت واهن، وإذا كانت لديه وثائق، فليسلمها إلى أصحاب الشأن، حتى يستفيد الكاتبون ويستفيد المؤرخون.

عودوا إلى من بقي من الشيوخ

إنني أرجو إخواننا الشباب النابهين في سائر الأقطار، وخاصة في مصر وسورية، أن يعودوا إلى من بقي من شيوخنا الكرام، وأن يعودوا إلى صحف الإخوان وكتاباتهم منذ التأسيس وحتى الآن، وخاصة في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم، ويجمعوا ما كتبه القادة والمفكرون والأدباء والشعراء من أبناء الدعوة، لتكون لدى الدارسين موادّ موثّقة يستندون إليها في كتاباتهم.

وأخيراً... إننا نشد على يدي شيخنا المستشار عبدالله العقيل، ونهيب به ألا يتوانى عن إصدار الجزء الثاني من هذه الموسوعة القيّمة، ولو تطلّب هذا التفرغ كذلك، فنحن في عصر المشاغل والمتاعب وقلة البركة في الوقت، ولن يجدينا غير التفرغ والاستعانة بالأعوان من الشباب... نحن في سباق مع الزمن.. ومع الآخرين... ولا نريد أن نكون المسبوقين، مهما بلغت إمكاناتنا من الضعف، وإمكاناتهم المادية من القوة، فهم يجدون ما يستعينون به علينا من مال يهيئ لهم ما يريدون، ومن نصرة الحكام، ولا نجد... إنهم يسبحون مع التيار، ونحن نسبح ضده... ومعنا الله، ومعنا إخلاصنا وتصميمنا وإرادة الجهاد في سائر الميادين.■

بيوت من ورق

هذا هو الكتاب العاشر ضمن سلسلة مشاكل وحلول التي تعرضها الشبكة العنكبوتية على موقع إسلام أون لاين، والذي يتناول مشاكل الأسرة في الخليج وبالتحديد موضوع الخيانة الزوجية والطلاق وآثاره.

١٩ حالة.. عدد المشاكل التي ناقشها الكتاب حيث يتقدم صاحب المشكلة بطلبه الذي يعرض تفاصيل مشكلته من خلال وجهة نظره، ويتلقاها الخبير النفسي أو الاجتماعي بالدراسة والتحليل، ثم يرد على صاحب المشكلة عارضاً حله لها بأسلوب لا تقل فيه الرشاقة عن العمق، ويتفوق فيه التوازن على الانحياز لأحد الطرفين بجدارة، فلا ينفعل إلى درجة أن يطالب بالتشفي والانتقام، ولا يتجاهل أو يتغافل عن الموضوع «المشكلة» إلى الحد الذي يفقدها وهجها وأهميتها ولا سيما بالنسبة لصاحبها الذي اكتوى بنارها وخضع لتأثيرها.

ومن هنا يأتي الحل في النهاية متوازناً يراعي مختلف الجوانب، ويحسب حساباً لكل الاحتمالات، ويجتهد ألا يدع فراغاً في بنيته، تتسرب منه الهواجس والشكوك. يتلقى صاحب المشكلة الإجابة «الحل» بارتياح واطمئنان ويتعامل معه بمسؤولية وعندما يتخذ قراره بالاستجابة - أو عدمها - للحل يبادر إلى مخاطبة الشبكة شاكراً أو مستفهماً يحتاج إلى بعض التشجيع وإعادة الثقة. وبهذا التواصل يتقلص حجم المشكلات وتتسع مساحة الحلول ويكتسب المشروع مزيداً من التجارب والخبرات.■

الناشر: إسلام أون لاين

أسرار البنات

سلسلة مشكلات وحلول التي أصدرها موقع إسلام أون لاين. نت، تضمنت هذا الكتاب الرابع: «أسرار البنات»، وابتداءً هل للبنات خصوصية يتفردن بها عن الأولاد، نستشف من المطالعة السريعة للعناوين أن البنات أكثر تعقيداً لأن عالمهن مليء بالأسرار التي لا يمكنهن البوح بها لأي أحد ولا في أي وقت وآن.

يتناول الكتاب بجرأة المشكلات والاستفسارات التي يتلقاها من زوار الشبكة العنكبوتية وخاصة من البنات، فهو يتحدث عن العادة السرية عند البنات، وكذلك الشذوذ الجنسي وهي عوالم غير مكشوفة بالكامل لكل القراء.

كما يتحدث عن غشاء البكارة قبل أن يحكي لنا قصص التحرش والاغتصاب لتكون الأسباب والنتائج ماثلة في الأذهان.

من التعقيبات الجميلة التي نقرأها في الكتاب أن: اختيار الزوجة ذات المنبع الحسن والسمعة الطيبة والدين السليم هو فعلاً الدليل الأكيد على عذرية المرأة، فليكن هذا مقياسك فإن كان هناك غير ذلك فأنت وشأنك دون أن تلاحقها أو تضغط عليها.

حقاً إنه عالم يزدحم بالأحاجي والأسرار.■

الناشر: إسلام أون لاين ص. ب ٢٢١٢ - الدوحة - قطر - فاكس ٤٣٥٨٨٤٤ (٩٤٧)



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قوانين الحافزية (١)

لا شك أن الحافزية من أعظم ما يدفع الإنسان للقيام بالعمل، ولا يُتصور أن يتحرك أي إنسان، مهما اختلف انتماؤه أو عقيدته، من غير حوافز.

تُستخدم الحافزية بطريقتين، الأولى التحفيز الذاتي، وهي أهم هذين الطريقين، إذ إنه لا يمكن أن نقوم بأي نوع من التحفيز للآخرين إذا كنا فاقدين لهذه الحافزية، والطريق الثاني - هو تحفيز الآخرين..

والتحفيز الذاتي له قوانين يجب علينا اتباعها إذا أردنا استمرار الهمة العالية، ووفرة الإنتاج.

القانون الأول: الاتصال الدائم بالحوافز العليا، وهي ما يتصل بالآخرة، فدوام قراءة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، يجعل الإنسان يتصل بالمنهج الأعظم للحافزية.

القانون الثاني: تذكر محدودية العُمر... فإن هذا يدعو الإنسان لزيادة التحرك نحو الأهداف الأخروية، وحتى الدنيوية، فلا يُوجد متسع للوقت حتى يضيع في غير الأهداف التي تنجي الإنسان من النار، وتجعله ناجحاً في هذه الحياة.

القانون الثالث: ضع أهدافاً رئيسة: حتى تتقد الحافزية في ذاتك لابد من تجزيء هذه الأهداف الرئيسة إلى أهداف مرحلية صغرى، يمكن القيام بها، فإن نجاحك في تحقيق هذه الأهداف الصغرى يحفزك على تحقيق الأهداف الكبرى.

القانون الرابع: انته مما بدأت به: الانتهاء من العمل حافز كبير للقيام بأعمال أخرى منتجة، بينما التوقف عن استكمال العمل الذي بدأت به يؤدي إلى الإحباط، وضعف الحافزية.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

وسائل الثبات على دين الله

تشتد حاجة المسلم اليوم إلى الثبات .. لفساد الزمان وندرة الخلان

الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد. وتكمن أهمية هذا الموضوع في ضوء وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وأنواع الفتن والمغريات التي يكتوون بنارها، وأصناف الشهوات والشبهات التي أضحى الدين بسببها غريباً، فنال المستمسكون به مثلاً نبوياً عجيباً: «القابض على دينه كالقابض على الجمر».

د. إسماعيل الزعبي (*)

لاشك عند كل ذي لب أن حاجة المسلم اليوم لوسائل الثبات أعظم من حاجة أخيه أيام السلف، والجهد المطلوب لتحقيقه أكبر، لفساد الزمان، وندرة الإخوان، وضعف المعين، وقلة الناصر.

كذلك كثرت حوادث الردة والنكوص على الأعقاب، والانتكاسات حتى بين بعض العاملين للإسلام مما يحمل المسلم على الخوف من أمثال تلك المصائر، ويتلمس وسائل الثبات للوصول إلى بر آمن.

والثبات موضوع يرتبط بالقلب، الذي يقول النبي ﷺ في شأنه: «لقلب ابن آدم أشد انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غلياً»، ويضرب عليه الصلاة والسلام للقلب مثلاً آخر فيقول: «إنما سُمي القلب من تقلبه، إنما مثل القلب كمثل ريشة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن»، فسبق الحديث قول الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه
ولا القلب إلا أنه يتقلب

فتثبيت هذا المتقلب برياح الشهوات والشبهات أمر خطير يحتاج لوسائل جبارة تكافئ ضخامة المهمة، وصعوبتها.

من وسائل الثبات

من رحمة الله عز وجل بنا أن بين لنا في كتابه، وعلى لسان نبيه، وفي سيرته، وسائل كثيرة للثبات أستعرض بعضاً منها:

أولاً: الإقبال على القرآن:

القرآن العظيم وسيلة التثبيت الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

نص الله على أن الغاية التي من أجلها أنزل هذا الكتاب منجماً مفصلاً هي التثبيت، فقال تعالى في معرض الرد على شبه الكفار: ﴿وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا (٣٢) ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا (٣٣)﴾ (الفرقان:٣٣).

لماذا كان القرآن مصدراً للتثبيت؟

- لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله.

- لأن تلك الآيات تنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة ويطمئن قلبه بذكر الله.

- لأنه يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يحكم على الأوضاع من حوله، وكذا الموازين التي تهيئ له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص.

- أنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول، وهذه نماذج:

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿ما ودعك ربك وما قلى (٣)﴾ (الضحى)، على نفس رسول الله ﷺ لما قال المشركون (ودع محمد..)؟

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين (١٠٣)﴾ (النحل:١٠٣)؛ لما ادعى كفار قريش أن محمداً ﷺ إنما يعلمه بشر وأنه يأخذ القرآن عن نجار رومي بمكة؟

- ما أثر قول الله عز وجل: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ (التوبة:٤٩) في نفوس المؤمنين لما قال المنافق: (ائذن لي ولا تفتني)؟

أليس ذلك تثبيتاً على تثبيت، وربطاً على القلوب المؤمنة، ورداً على الشبهات وإسكاتاً لأهل الباطل..؟

ومن العجب أن الله يعد المؤمنين في رجوعهم من الحديبية بغنائم كثيرة يأخذونها «وهي غنائم خيبر» وأنه سيعجلها لهم، وأنهم سينطلقون إليها دون غيرهم وأن المنافقين سيطلبون مرافقتهم، وأن المسلمين سيقولون: «لن تتبعونا»، وأنهم يريدون أن يبدلوا كلام الله، وأنهم سيقولون للمؤمنين «بل تحسدوننا» وأن الله أجابهم بقوله: ﴿كانوا لا يفقهون إلا قليلا (١٥)﴾ (الفتح) ثم يحدث هذا كله أمام

(*) كلية الشريعة- جامعة الكويت

لؤمنين مرحلة بمرحلة، وخطوة بخطوة، وكلمة كلمة.

- من هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين الذين يطوا حياتهم بالقرآن وأقبلوا عليه تلاوة حفظاً وتفسيراً وتدبراً، منه ينطلقون، وإليه فيئون وبين من جعلوا كلام البشر جل همهم شغلهم الشاغل.

- ويا ليت الذين يطلبون العلم يجعلون للقرآن تفسيره نصيباً كبيراً من طلبهم.

ثانياً: التزام شرع الله والعمل صالح:

قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ لَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾(إبراهيم).

قال قتادة: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير العمل الصالح «وفي الآخرة» في القبر. وكذا وي عن غير واحد من السلف، وقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ أَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) ﴾(النساء)، أي على الحق.

وهذا بيِّن، وإلا فهل نتوقع ثباتاً من كسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا طلت الفتنة برأسها وادلهم الخطب؟ ولكن ذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم يمانهم صراطاً مستقيماً. لذلك كان ﷺ يثابر لى الأعمال الصالحة، وكان أحب العمل إليه ومه، وإن قل، وكان أصحابه إذا عملوا عملاً ثبتوه.

وكانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت عمل لزمته، وكان ﷺ يقول: «من ثابر على نتي عشرة ركعة وجبت له الجنة» (أي السنن رواتب). وفي الحديث القدسي: «ولا يزال بدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه».

ثالثاً: تدبر قصص الأنبياء ودراستها تاسي والعمل:

الدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ جَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) ﴾ (هود).

فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله ﷺ للتلهي والتفكه، وإنما لغرض عظيم هو ثبيت فؤاد رسول الله ﷺ وأفئدة المؤمنين معه.

- فلو تأملت قول الله عز وجل: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾ (الأنبياء)، قال بن عباس: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: «حسبي الله ونعم الوكيل»).

ألا تشعر بمعنى من معاني الثبات - أمام طغيان والعذاب - يدخل نفسك وأنت تتأمل هذه القصة؟

- لو تدبرت قول الله عز وجل في قصة موسى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) ﴾ (الشعراء).

ألا تحس بمعنى آخر من معاني الثبات عند ملاحقة الظالمين، والثبات في لحظات الشدة وسط صرخات اليائسين وأنت تتدبر هذه القصة؟

- لو استعرضت قصة سحرة فرعون، ذلك المثل العجيب للثلة التي تثبتت على الحق بعدما تبين.. ألا ترى أن معنى عظيماً من معاني الثبات يستقر في النفس أمام تهديدات الظالم وهو يقول: ﴿ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) ﴾ (طه).

ثبات القلة المؤمنة الذي لا يشوبه أدنى تراجع وهو يقولون: ﴿ قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) ﴾ (طه).

- وهكذا قصة المؤمن في سورة يس ومؤمن آل فرعون وأصحاب الأخدود وغيرها يكاد الثبات يكون أعظم دروسها قاطبة.

رابعاً: الدعاء:

من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم:

- ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ (آل عمران:٨).

- ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ (البقرة: ٢٥٠).

ولما كانت قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء، كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

خامساً: ذكر الله:

من أعظم أسباب التثبيت.

- وتأمل في هذا الاقتران بين الأمرين في قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾ (الأنفال). فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد.

وتأمل أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها. بالرغم من قلة عدد وعدة الذاكرين الله كثيراً.

- وبماذا استعان يوسف عليه السلام في الثبات أمام فتنة المرأة ذات المنصب والجمال لما دعته إلى نفسها؟

ألم يدخل في حصن «معاذ الله» فتكسرت أمواج جنود الشهوات على أسوار حصنه؟.

كذا تكون فاعلية الأذكار في تثبيت المؤمنين.

سادساً: الحرص على أن يسلك المسلم طريقاً صحيحاً:

الطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل.

وإذا أردت أن تعرف قيمة هذا في الثبات فتأمل وسائل نفسك: لماذا ضل كثير من السابقين واللاحقين وتحيروا ولم تثبت أقدامهم على الصراط المستقيم ولا ماتوا عليه؟ أو وصلوا إليه بعدما انقضى جل عمرهم وأضاعوا أوقاتاً ثمينة من حياتهم؟

فكر وتدبر: هل رجع أحد من أهل السنة والجماعة عن طريق سخطة بعد إذ عرفه وفقهه وسلكه؟

قد يتركه لأهواء وشهوات أو لشبهات عرضت لعقله الضعيف، لكن لا يتركه لأنه قد رأى أصح منه أو تبين له بطلانه. مصداق ذلك مساءلة هرقل لأبي سفيان عن أتباع محمد ﷺ؟ قال هرقل لأبي سفيان: «فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟» قال أبو سفيان: لا. ثم قال هرقل: «وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب».

فإذا أردت الثبات فعليك بسبيل المؤمنين.■



يزود القرآن المؤمن بالتصورات والقيم الصحيحة التي يمتلك من خلالها موازين الحكم على الأشياء

الدعاء.. ذكر الله.. العمل الصالح وتدبر القصص من أعظم أسباب الثبات

حبر الأمة وترجمان القرآن (١ من ٢)

عبدالله بن عباس رضي الله عنه..

اجتمع له مجد الصحبة والقرابة والعلم والتقى



وليد مسلمي

من البدور الزاهرة التي اكتمل هلالها على عين رسول الله ﷺ، والكواكب النيرة التي اقتبست نورها من شمس الإسلام: الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، الزهرة الندية الغلام اليافع الذي توفي النبي ﷺ ولما يتجاوز الثالثة عشرة من عمره لكنه على سبيله سار، وعلى طريقه اقتفى، فكان علماً من أعلام الأرض، رفع الله ذكره في العالمين، وجعله منارة من منارات العلم والهدى تشرئب إليها أعناق كثير من عباد الله المؤمنين.

لعلنا في هذه الإشارات حول نُتف من حياته - رضي الله عنه - نظهر جملاً لم يكن ليسطرها غير عبدالله بن عباس ابن عم النبي ﷺ، ذلك الشاب الذي وعى منهج نبيه فالتزمه فكراً وواقعاً، وعرف قدر العلم فسعى إليه حتى انتهى فيه إلى مقام كريم، وعلم أن هناك حساباً فاستعد، ومآباً فتزود، ورحيلاً فهيا المنزل.

ابو العباس عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ابن عم النبي ﷺ.. الصحابي الجليل العالم العامل، قدوة الشباب وأسوة العلماء رضي الله عنه وأرضاه.

«هذا الصحابي ملك المجد من أطرافه فما فاته منه شيء»، فقد أجتمع له مجد الصحبة، ولو تأخر ميلاده قليلاً لما شرف بصحبة رسول الله ﷺ.

ومجد القرابة فهو ابن عم النبي ﷺ.

ومجد العلم فهو حبر أمة محمد وبحر علمها الزاخر.

ومجد التقى فقد كان صواماً بالنهار قواماً بالليل مستغفراً بالأسحار بكاءً من خشية الله حتى خدد الدمع خديه..

ربانيٌ.. صوامٌ.. قوامٌ.. أعلم الأمة بكتاب الله وأفقهها بتأويله

إنه عبدالله بن عباس رباني أمة محمد، أعلمها بكتاب الله وافقهها بتأويله، وأقدرها لى النفوذ إلى اغواره، وإدراك مراميه سراره» (١).

ولا عجب فهو من الذين ربتهم إليد النبوية، هو من الفسائل التي نبتت في بيت النبوة، ذي يقول لخالته أم المؤمنين ميمونة بنت حارث رضي الله عنها: أريد أن أبيت عندكم - فنيها ورسول الله - فتقول: كيف وما لنا غير راش واحد؟ فيقول: «لا حاجة لي في الفراش، ما الوسادة فأضع راسي بين راسيكما»، ماهي رغبة النوم ولكنه الشغف بالملازمة الحرص على إدراك البركة، فلما علم ابن عمه زوج خالته رسول الله ﷺ بذلك قال: «هذا سيخ قريش».. هذا ابن عباس صاحب المجد وَثّل .. وقد يدرك المجد المؤثل أمثاله.

عبد الله بن عباس الفتى الهاشمي من كرم منزل وأشرف قبيلة، سليل المجد والمجد سليله، كان مع حسن خُلُقه حسن الخلقْة، سيماً جميلاً مديد القامة كامل العقل ذكي نفس من رجال الكمال (٢).

وعن سعيد بن سالم قال: حدثنا ابن جريج ال: كنا جلوساً مع عطاء في المسجد الحرام، تذاكرنا ابن عباس، فقال عطاء: ما رأيت القمر لة اربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس (٣).

وقد كان ابن عباس رضي الله عنه طيب رائحة .. يفوح منه المسك كأنه فيه خلقة .. كان له رضي الله عنه جمال الخلق وجمال خلقة وجمال المسك.

عن عكرمة قال: كان ابن عباس إذا مرَّ في طريق قالت النساء: أمر المسك أم مر ابن باس؟ (٤).

ابن عباس رضي الله عنه كان جمالاً في مال، حتى لباسه رضي الله عنه زينه السير لى السنة واتباع الطريقة..

ولم يكن ذلك الفتى الهاشمي العزيز النسب ن أهل المخيلة والتكبر، ولم يكن ليأخذه التعاظم الخيلاء، وهو نتاج تربية محمد ﷺ القائل: كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة لا سرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على بده» (٥).

وعن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس ان يتخذ الرداء بألف درهم (٦).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ بَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (النحل:٣٢).

وكان ابن عباس رضي الله عنه أفقه القوم كتاب الله .. فقد قال رضي الله عنه فيما أخرجه بخاري عنه: «كل ما شئت والبس ما شئت، ما خطاتك خصلتان: سرف ومخيلة» (٧).

فلا عليك أن تقتدي بحبر هذه الأمة فتكون لك لة ثمينة تصلي فيها، ورداء غالٍ تناجي فيه ملك لوك.

ولد ابن عباس رضي الله عنه قبل الهجرة

شخصيته تكتمل بجمال خُلقه وخَلقه وقوة قلبه وتصوره السليم للكون والحياة

بثلاث سنين في الشعب، ومع تقدم إسلامه رضي الله عنه إلا انه لم يُتح له أن يهاجر إلا قبيل فتح مكة وذلك بعد أن أسلم ابوه فهاجرا معاً رضي الله عنهما وأرضاهما (٨).

وتكتمل شخصية ابن عباس رضي الله عنه بجمال خلْقه وجمال خلُقه وتصوره السليم للكون والحياة والإنسان ثم بقوة قلبه، وبلوغه مبلغ الرجال ولايزال صغيراً.. «ولقد بايعه الرسول ﷺ وهو بعد صغير لم يبلغ الحلم، وفي هذا ما فيه من أخذ العهد على الصغار أن يلتزموا أوامر ربهم ويدافعوا عن عقيدتهم كما يؤخذ ذلك على الكبار من رجال ونساء سواء بسواء» (٩).

هكذا: ما إن بلغ ابن عباس رضي الله عنه هذه السن حتى مد يده مبايعاً منضماً إلى تلك الجماعة المؤمنة ليعلمنا أنه لا يستطيع أحد أن يبقي وحده منفرداً، وإن كان على الإسلام فقد قال النبي ﷺ: «الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (١٠).

ولقد حقق رضي الله عنه بمبايعته للنبي ﷺ مبدأ الانعزال الذي فهمه بعد قرون أحد فقهاء الدعوة فقال: «أول خطوة في الطريق هي تميز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية تصوراً ومنهجاً وعملاً» (١١).

فقة العبودية.. ولذة الحرية

ممن نال سعادة الحرية ولذة العبودية الحبر البحر عبدالله بن عباس رضي الله عنه بل كان من أولى الناس بكثرة العبادة والإعراض عن الدنيا، فتربيته الأولى بصحبة النبي ﷺ وعلمه الغزير وعقله الراجح كل أولئك يقضي بأن يكون على الحالة التي كان عليها (١٢).

تلقاك من عبادة ابن عباس صورة فريدة تنبئك عن عظم تعظيمه للنبي ﷺ .. هذه العبادة التي أمرنا بها.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ (الحجرات).

حدث عن نفسه فقال: همَّ رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالوضوء ذات مرة فما أسرع أن أعددت له الماء فسر بما صنعت، ولما هم بالصلاة أشار أن أقف بإزائه فوقفت خلفه فلما انتهت الصلاة مال علي وقال: ما منعك أن تكون بإزائي يا عبدالله؟! فقلت: أنت أجل في عيني وأعز من أن أوازيك يا رسول الله، فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم آته الحكمة» (١٣).

مدرسة الليل: سجود المحراب واستغفار الأسحار، صورة مشرقة من صور عبادة ابن عباس رضي الله عنه، فتمام التذكر يكون مع الهدوء والسكون فمن ثم كانت مدرسة الليل، وكان ترغيب الله للمؤمنين أن يجددوا سمت الذين: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الذاريات).

وإنها حقاً لمدرسة، فيها وحدها يستطيع رجالها أن يذكوا شعلة حماستهم، وينشروا النور في الأرجاء التي لفتها ظلمات الجاهلية (١٤).

ومن تلاميذ تلك المدرسة النجباء الفتى الهاشمي عبدالله بن عباس رضي الله عنه، فعن ابن أبي مليكة: «صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان يصلي ركعتين فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً ويكثر في ذلك من النشيج والنحيب» (١٥).

وكان رضي الله عنه من أجمل الناس واصبحهم وجهاً، فما زال يبكي في جوف الليل من خشية الله حتى أحدث الدمع الهتون في خديه مجريين شبههما بعضهم بشراكي النعل (١٦).

وعن أبي رجاء رضي الله عنه قال: كان هذا الموضع من ابن عباس (مجرى الدموع) كأنه الشراك البالي (١٧).

إن شباب الدعوة اليوم في حاجة إلى هذا الشراك البالي على الخدود لأنه هو النور الساطع حين تخيم حنادس الظلام أو تبرك شوارد الفتنة.■

الهوامش

(١) صور من حياة الصحابة، (عبدالرحمن الباشا) ص ١٧٤.
(٢) سير أعلام النبلاء، (الإمام الذهبي)، ٣/٣٣٣.
(٣) سير أعلام النبلاء، ٣/٣٣٦،٣٣٧.
(٤) عبد الله بن عباس، (مصطفى الخن)، ص ٣١.
(٥) أخرجه الإمام أحمد. انظر تفسير ابن كثير ٢/٢١٩.
(٦) عبدالله بن عباس ٣٠.
(٧) تفسير ابن كثير ٢/٢١٩.
(٨) صور من سير الصحابة، (عبدالحميد السحيباني)، ٥٩٥.
(٩) صور من سير الصحابة: ٥٩٦.
(١٠) أخرجه الترمذي. كتاب الفقه، باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٥، ٤٦٦).
(١١) في ظلال القرآن، (سيد قطب)، ٦/٣٩٩٢.
(١٢) ابن عباس مؤسس علوم العربية، (أ.د. عبدالكريم بكار)، ١٣.
(١٣) صور من حياة الصحابة، ١٧٥، ١٧٦.
(١٤) الرقائق، (محمد أحمد الراشد) ٣١.
(١٥) نزهة الفضلاء، (د. محمد حسن الشريف)، ١/٣٩١، ٣٩٢.
(١٦) صور من حياة الصحابة، ١٨٥.
(١٧) عبدالله بن عباس.

بيع بالتقسيط جائز... وحيلة للربا محرمة

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت - سابقاً

● **أخذت قرضاً من البنك على الطريقة التالية:**

كنت أريد شراء قطعة أرض، ولكني لا أملك المبلغ، فقام البنك بشرائها ثم بيعها لي بالقسط - بمبلغ أكبر - بنظام القسط الشهري على مدى ٧ سنوات بنسبة زيادة ٧٪ فما الحكم في ذلك؟ وهل هو من الربا المحرم؟

○ إذا كان البنك يشتري الأرض له بناءً على طلبك، ثم يقوم ببيعها لك بسعر يزيد على سعر الشراء، ويقسط المبلغ عليك فهذا جائز لا ريب فيه عندنا، وهو المسمى ببيع المرابحة المركبة أو بيع المرابحة للآمر بالشراء، ودليل جوازها:

١ - أنها بيع فيه إيجاب وقبول داخل في عموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾ (البقرة:٢٧٥).

٢ - قول الإمام الشافعي - يرحمه الله تعالى: «إذا أرى الرجلُ الرجلَ سلعة، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشتراها الرجل، فالشراء جائز».

٣ - المعاملات المالية مبنية على مراعاة المصالح، والتيسير على الناس من غير ظلم أو ربا أو غش، وهذه المعاملة من هذا القبيل.

أما القول بأن البنك لم يشترها له وإنما اشتراها ليبيعها للراغب في شرائها، وعليه يكون حيلة للربا، وهو المسمى عند الفقهاء بيع العينة، فهذا مردود: بأن البنك يشتريها لنفسه، وتكون في ضمانه وعليه تلفها، والأهم من هذا - وهو الذي يبعدها عن الربا - أن قصد البنك والعميل ليس بيع دنانير بدنانير كما هو في بيع العينة، فإن الأرض بينهما.

وأما الزيادة في مقابل الأجل، أو البيع بالتقسيط، فإن الزيادة من أجل الأجل جائزة شرعاً، قال بجوازها الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر عبدالله بن عمر أن يجهز جيشاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل» (السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٨٧)، ولما ورد أن النبي ﷺ «اشترى من يهودي طعاماً بنسيئة» (البخاري ٣/٧٣)، أي بزيادة، ولذا قال الإمام ابن تيمية: «بجواز البيع بالتقسيط، فالمسلمون لا يزالون يستعملون مثل هذه المعاملات، وهو كالإجماع منهم على جوازها» (مجموع الفتاوى ٢٩/٤٩٩).

ويكفي لذهاب شكوك السائل والرد على منع بيع المرابحة، أن المذاهب الأربعة قالت بجوازه: الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة.■

بهذه الكيفية.. يجوز التوسل بالنبي ﷺ

● **ما حكم التوسل بالنبي ﷺ؟**

○ التوسل هو التقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح أو بطلب الدعاء من شخص آخر؛ ليحقق الله تعالى أمراً معيناً للطالب.

ولا خلاف بين الفقهاء على جواز التوسل بالنبي ﷺ في أمور عدة:

- فيجوز التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه في الدنيا، وقد ثبت هذا في حياته ﷺ، فكان الصحابة يسألونه الدعاء في الأمور الدينية لهم والأخروية قال تعالى: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً (٦٤)﴾ (النساء:٦٤).

وجاء رجل أعمى إلى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني. فقال له النبي ﷺ: «إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك»، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ ويدعو فيقول: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة،.. إلى أن قال «اللهم فشفعه في». فقام وقد أبصر. (أخرجه الترمذي ٥/٥٦٩ وقال حديث حسن صحيح).

وجاء رجل إلى مسجد النبي ﷺ وهو يخطب يوم الجمعة فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، فرفع رسول الله يديه ثم قال: «اللهم أغثنا... اللهم أغثنا»، قال أنس - رضي الله عنه - فأمطرت السماء سبتاً، ثم دخل رجل المسجد في الجمعة التالية فقال يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر»، قال أنس: فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس.

كما أن النبي ﷺ يشفع لأمته يوم القيامة عند الله تبارك وتعالى.

ويجوز التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته كأن تقول: «اللهم إني أسألك بنبيك أو جاه نبيك أو بحق نبيك»، وهذا التوسل يجيزه جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة وبعض الحنفية من المتأخرين.

وقال ابن تيمية وبعض الحنابلة: إن التوسل بذات النبي ﷺ لا يجوز، أما التوسل بغير ذاته مثل الدعاء بشفاعته، وكذلك التوسل بالإيمان بالنبي ﷺ وبطاعته فهذا جائز، بل إن منكره كافر.

وهذا معنى قول عمر بن الخطاب: «اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» أي نتوسل بدعائه وشفاعته... لا بذاته صلوات الله وسلامه عليه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ (المائدة:٣٥)، أي القربة إليه بطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

قال شارح «العقيدة الطحاوية» في قول عمر: وإنا نتوسل إليك بعم نبينا أي بدعائه وشفاعته وسؤاله وليس المراد أنا نقسم عليك به أو نسألك بجاهه عندك إذ لو كان ذلك مراداً لكان جاه النبي ﷺ أعظم من جاه العباس.

ويجيز ابن تيمية أن يقول المسلم: «اللهم إني أسألك بنبيك محمد» إذا كان بمعنى بإيماني ومحبته.

كما يجوز أن تدعو بقولك: اللهم باتباعي لرسولك ومحبتي له، وإيماني به، وسائر أنبيائك، ورسلك، وتصديقي لهم، ونحو ذلك، قال شارح العقيدة الطحاوية: فهذا من أحسن ما يكون في الدعاء والتوسل والاستشفاع. (ص٢٦٣).■



الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقع : إسلام أون لاين. نت

ذنوب الشهيد

حقوق مالية لا تكفرها الشهادة.. وأخرى بين العبد وربه يغفرها للشهيد

● ما حكم الشهيد الذي يُستشهد في المعركة لكنه ارتكب بعض الذنوب في حياته، أو كان لا يؤدِّي الفرائض.. هل يُغفر له ذلك؟

○ الذنوب التي ارتكبها الشهيد قبل أن يُستشهد قسمان:

١ ـ ذنوب تتعلق بحقوق مالية، كغصب، أو سرقة، أو ديون، وودائع ونحوها، فهذه لا تكفرها الشهادة، لأنها من حقوق العباد. روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين».

وعن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر أن الجهاد في سبيل الله، والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفَّر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم إن قُتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر» ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت؟» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدَّين، فإن جبرائيل قال لي ذلك». (رواه مسلم وغيره).

بين العبد وربه

٢ ـ أما الذنوب التي بين العبد وربه، كشرب الخمر، وترك الصلاة، والصيام، ونحوها من غير جحود، ولا استخفاف، فالنصوص ناطقة بأن الله



ذنب الشهيد يدخل في دائرة المغفرة ما لم يصل إلى درجة الردة أو النفاق

تعالى يغفرها للشهيد، ويطهره من آثارها بفضله ورحمته. فقد جاء في أكثر من حديث: أن الشهيد يُغفر له في أول دفقة من دمه، بل جاء في أكثر من حديث: أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته. فكل ذنب لم يصل إلى درجة الردة أو النفاق ـ والعياذ بالله ـ يدخل في دائرة المغفرة التي أكرم الله بها الشهداء.

السيف محَّاءٌ للخطايا مطهِّرة من دنس الذنوب سواء كانت ترك واجبات أو فعل محظورات

ولعل أبلغ ما يوضح ذلك هذا الحديث النبوي الشريف: روى الدارمي عن عتبة بن عبدالسلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «القتلى ثلاثة: مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل». قال النبي ﷺ فيه: «فذلك الشهيد الممتحن» (أي الذي امتحن الله قلبه للتقوى، وشرح صدره) في خيمة الله تحت عرشه، لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة. ومؤمن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل، قال النبي ﷺ فيه: ممصمصة (أي ممحصة مطهرة مكفرة) محت ذنوبه وخطاياه ـ إن السيف محاء للخطايا ـ وأُدخل من أي أبواب الجنة شاء. ومنافق جاهد بنفسه وماله، فإذا لقي العدو قاتل حتى يقتل. فذلك في النار. إن السيف لا يمحو النفاق. (رواه الدارمي بهذا اللفظ في «مشكاة المصابيح» وقال المحدث الشيخ الألباني في تعليقه على أحاديث المشكاة: إسناده صحيح. ورواه بنحو هذا الإمام أحمد بإسناد جيد، والطبراني وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في «الترغيب والترهيب» للمنذري في كتاب الجهاد).

وفي رواية لابن حبان في صحيحه في وصف الصنف الثاني: «ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله... إلخ». ومعنى فرق: أي خائف وجزع. وليس بعد بيان النبوة بيان.

إن السيف محاء للخطايا، ومطهرة من دنس الذنوب، سواء كانت ترك بعض الواجبات، أو فعل بعض المحظورات، ولا حجر على رحمة الله تعالى: كذلك فإن السيف يمحو الخطايا، ولا يمحو النفاق أبداً. ولا يطهر من رجس الردة والإلحاد. فالذين يحملون أسماء المسلمين، ويعيشون بين ظهرانيهم، ولكنهم يضمرون ـ بل يظهرون أحيانًا ـ التنقص للإسلام والاستخفاف بأحكامه، والمحادة لدعاته لا يطهر خبثهم شيء، ولو قُتلوا بأيدي اليهود الفجار.■

علماء الأردن: فتوى بوجوب الاستعداد لمواجهة العدو

«نفتي بوجوب الإعداد والاستعداد واستمرار تدريب الأمة لأن الله تعالى طلب ذلك على سبيل الأمر في قوله سبحانه ﴿وأعدوا﴾».

هذا ما قاله علماء يشكلون لجنة علماء الشريعة في جبهة العمل الإسلامي في الأردن، مؤكدين.

إنهم ينظرون «بكل أسف وأسى» إلى واقع المسلمين الحالي، فيما يواصل أعداؤهم احتلال أرضهم وتدنيس مقدساتهم.

وأضاف العلماء، في فتوى لهم: إن «العدو الغاصب» مستمر في استعداده وتدريب جيشه وأبنائه كافة، ويرصد المليارات في كل سنة للميزانية العسكرية «في الوقت الذي نرى فيه حكومات العالم الإسلامي وبخاصة العربية القريبة من أرض فلسطين قد استرخت وتوقفت عن تطوير التسليح لجيوشها».

وأشارت الفتوى إلى أن الحكومات العربية والإسلامية قلصت ميزانيات قواتها المسلحة وبرامج التسليح والتدريب «بحجة أن المنطقة بدأت مرحلة جديدة هي مرحلة السلام»، مشددة على أن هذه المرحلة الجديدة «الاسترخائية.. هي جزء من استحقاقات هذه المرحلة».

كما حرمت الفتوى التي صدرت ضمن سلسلة فتاوى شرعية تتعلق بالواقع الحالي للمنطقة، «التقاعس عن الجهاد في سبيل الله»، موضحة أنه من ضمن هذا التقاعس «ضعف التدريب والاستعداد لأداء واجب الجهاد واسترداد الأرض الإسلامية».■

المرأة الكويتية في مجال العمل الخيري

تجربة ناجحة على جميع المستويات يستفيد منها مجتمعها والعالم



ما أكرم تلك المرأة، وما أطهر قلبها، وقد أوقفت نفسها للعمل الخيري، ترسم البسمة على وجوه الآخرين، وتنشر الخير والمحبة في كل مكان، وتشد على يد أختها المسلمة المحتاجة.. فكانها بعملها الخيري الاجتماعي النحلة الجميلة في منظرها، اللطيفة في ملمسها، الغنية بغذائها العسلي.. هذه هي المرأة المسلمة في ميدان العمل الخيري الاجتماعي، الذي اثبتت فيه نجاحاً كبيراً في الآونة الأخيرة، وليس ادل على ذلك من تجربة المرأة الكويتية في هذا الصدد.

تقول **أسماء الرويشد - رئيس تحرير مجلة «الفرحة» الكويتية**: العمل الخيري الاجتماعي النسائي عمل رائد وذو مكانة سامية، خصوصاً أنه بدأ يتوسع في مجالات متعددة ومتنوعة، فقبل سنوات عدة كان العمل الخيري مادياً، أما الآن - ولله الحمد - فقد أصبح عملاً خيرياً اجتماعياً يمس العادات والتقاليد والقيم وتربية الأبناء، وأمور العلاقة الزوجية، ولهذا تجد اللجان المتخصصة العاملة في الجمعيات المختلفة مثل لجنة «تاج الوالدين»، أو لجنة «العلاقات الزوجية» أو «مجلة الفرحة».. إلخ كلها أمثلة للعمل الخيري الناجح للمرأة الكويتية.

أما **أنوار الملحم - المسؤولة المالية في جريدة «أفاق»** - فتقول: لقد حازت المرأة الكويتية مكانة متميزة في العمل الخيري الاجتماعي، وشاركت بذلك أختها المسلمة في العمل والعطاء.. بل إن هناك من النساء العاملات في المجال الخيري ذوات العطاء المميز فنجدها متميزة في بيتها، ناجحة في عملها، فاعلة في مجال العمل الاجتماعي الخيري، وهي توازن بين كل تلك الأعمال وبمقدرة فائقة.

وبدورها تقول **عالية العبدالغني - الواعظة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية**: كانت المرأة، ومازالت، ذات دور فاعل في العمل الاجتماعي، فنجدها الآن في كل عمل اجتماعي خيري تقف إلى جانب أخيها الرجل، تساعده وتؤدي رسالتها، فنجدها في كل لجنة من اللجان الخيرية إذ نجد أقساماً للجان الخيرية النسائية تعمل بهدوء وبعمل عظيم.. وهذا عمل رائع يحتاج إلى امرأة ذات مزايا خاصة وقدرات كبيرة.. بل إن المرأة الكويتية المسلمة في مجال العمل الخيري الاجتماعي برزت في كل اللجان الشعبية والحكومية، ولك أن تنظر إلى دورها الرائع من خلال الهلال الأحمر الكويتي وغيرها.

أسماء الرويشد: على المرأة الكويتية أن تطور نفسها حتى تقدم نموذجاً لأخواتها في الدول العربية والإسلامية

تصدير التجربة

هنا تقول أسماء الرويشد: «هناك الآن العديد من الدول بدأت تطالبنا - نحن الكويتيات - بأن نوفر لهم العمل الخيري الاجتماعي، فتصلنا الرسائل التي تطلب منا اشتراكات مجانية في المجلات الدينية، وذات الاختصاص الاجتماعي، وهذا دليل على نجاحنا في هذا المضمار، بل ونجاح المرأة الكويتية بصورة خاصة، حتى إن الأمر وصل إلى حد أن نقوم بعمل ندوات ومحاضرات في تلك الدول في العمل الخيري الاجتماعي، وهذا - من وجهة نظري - نجاح كبير للعمل الخيري الاجتماعي للمرأة في المجتمع الكويتي.

الحاجة لتطوير التجربة

بينما تقول **الداعية منال العنجري - داعية ومسؤولة في اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي**: إن عدد العاملات في المجال الاجتماعي الخيري قلّ عما كان عليه قبل عشر سنوات لأسباب عدة لعل من أهمها: طغيان الحياة المادية على حياتنا اليومية، وتعدد متطلبات العصر الحديث، بالإضافة إلى افتقار المرأة أحياناً لتقديم الأولويات، وضعف الحافز للبعض الذي يعتبر الأساس في هذا المجال، وأقصد به طلب الثواب، والرغبة في خدمة الآخرين.

وتقول **ابتهال الايوب - من قسم الجاليات النسائية في لجنة التعريف بالإسلام**: إن مجال العمل الخيري الاجتماعي ليس له حدود، ومن ثم فإن الأدوار التي قامت بها المرأة الكويتية لاشك تحتاج إلى تطوير ونماء وعطاء أكثر، ولكن يحق لي هنا أن أجزم أن المرأة قدمت في العمل الخيري نماذج فريدة.. حتى إن بعض القيادات النسائية في هذا المجال استطاع أن يبني مؤسسات خيرية كبيرة، سواء كان ذلك على المستوى الثقافي او الدعوي أو التعليمي، وبأساليب مؤسسية مستقرة ومتطورة، ومن هنا فإننا نستطيع أن نقول: إننا في الكويت - ولله الحمد - نماذج يمكن أن تحتذى في الدول المجاورة.. وهذا نجاح يتطلب منا المزيد من العطاء والاستمرار.

ومن جهتها تنادي أسماء الرويشد بأن تطور المرأة الكويتية نفسها أكثر وأكثر في هذا المجال، خصوصاً بعد أن نجحت فيه وبرزت، مما يتطلب منها أن تهتم بالدور الاجتماعي الخيري التوعوي، لأن ذلك ينفع المجتمع بشكل مباشر وفاعل بعكس العمل الخيري المادي فهو في الكويت يذهب ريعه للخارج، لأننا بفضل الله لسنا في حاجة إليه، نظراً للمستوى المعيشي الجيد إن لم نقل المرتفع للأسرة الكويتية.

وتضيف عالية العبدالغني تدعيماً لكلام الرويشد أن المرأة الكويتية في مضمار العمل الخيري استطاعت أن تصل إلى ساحة الأحداث العالمية لإيصال المعونات الإنسانية، لذوي الحاجات كما حصل في البوسنة والهرسك، ومخيمات اللاجئين في الأردن وغيرها.. بل إننا نجد هذه المرأة الكويتية - وبعقيدة إيمانية راسخة بأهمية وجدوى العمل الخيري - تشارك في تخفيف الآلام وتوزيع المعونات غير عابئة بالأخطار والمصاعب التي تتعرض لها في هذا المجال، وهذا دليل آخر على أن المرأة المسلمة ذات رسالة خيرية وعطاء إيماني متميز.

لا وجاهة ولا بروز: وحول ما يُزعم من أن

راة الكويتية تسعى - ومن خلال بروزها في مجال لعمل الخيري الاجتماعي - إلى الوجاهة لاجتماعية والمكانة العالية، تقول أنوار الملحم: إن ذا يخالف العقيدة والهدف، والدليل على ذلك أن عمل الاجتماعي الخيري لا يكون خيرياً إلا إذا انت صاحبته مؤمنة به، وتطلب من خلال ممارسته لأجر والثواب من الله جل وعلا، ومن ثم منفعة لآخرين وتخفيف المعاناة عنهم، ومثل هذا العمل خالص لله سبحانه لا تجد في نفس صاحبته طامع دنيوية آنية، وإنما هي تسعى إلى ما هو كبر وأجلّ من ذلك، إنها مرضاة الله جل وعلا، منفعة الانسانية.

وتناصر عالية العبدالغني هذا الطرح فتقول: ن الأمر هنا يرجع للنية فمن كانت نيتها للعمل خيري فستجدها متفانية ناجحة في عملها تسعى ثواب من الله تعالى، أما من كانت نيتها لغير ذلك هي غالباً ما تجدها فاشلة في عملها لأنها تعمل قط، إذا نظر إليها الآخرون، وأثنوا على عملها، هنا يكون عملها وقفياً ومحصوراً بمشاعر ولا صل إلى طلب الثواب من الله، وإنما هو من أجل نفعة دنيوية لهذا تجد ماله غالباً إلى الفشل.

لهذا نقول وعن تجربة: إن من تدخل العمل خيري ذات هدف واضح ومرسوم، تكون قد هبت نفسها وسخرت وقتها لتخفيف معاناة لآخرين وسد حاجتهم ولذلك فهي ناجحة، متفانية.

ومن جهتها تؤكد رئيسة تحرير «الفرحة» أن عمل الخيري الاجتماعي يتطلب وقتاً وجهداً. نحن في ظل هذه الظروف والمتطلبات الحياتية لتلاحقة نعاني من قلة الوقت، لذا فإن الأمر تطلب أن نوجه الطاقة في مسارها الصحيح كون العطاء أكثر وأوسع، فإذا كنت أعمل ذلك ن أجل البروز والوجاهة، فلماذا لا أحققه في جال آخر؟ لماذا يكون العمل الخيري بالذات هو قصود للوجاهة والبروز دون غيره من الأعمال؟

أضف إلى ذلك أن العمل الخيري من أجل وجاهة والبروز يبخس أجره أو ثوابه لأن العمل

أنوار الملحم:

لا تنشد به المرأة إلا وجه الله ولا يتعارض مع دورها الأسري

ابتهال الأيوب:

مؤسسات خيرية كبيرة أنشأتها نساء بجهودهن الفردية

بنيته، فلماذا أقوم بهذا العمل من أجل الوجاهة وأفقد بذلك الأجر والثواب من الله تعالى مقابل حقيقة دنيوية زائلة؟ إن هذا ينافي العقل لأنه ببساطة سوف يجد نفسه بعد زمن وحيداً في هذا الميدان، ذلك أن عمله محدود بتشجيع الآخرين له، فإذا ما انقطع التشجيع انقطع العمل ولك أن تتصور النتيجة بعد ذلك.

وتقف منال العنجري عند من يقول إن المرأة بعملها الاجتماعي الخيري إنما تسعى للوجاهة والبروز فتقول إن ذلك ينافي المعتقد لتلك المرأة العاملة في هذا المجال فهي تسعى للأجر والثواب.. والوجاهة والتكبر يعارضان ذلك، فكيف تجمع بين الضدين؟ بل إن هناك الكثير من الأخوات يقمن بالعمل في هذا المجال وفي الخفاء طلباً للأجر والثواب.

يتفق والدور المنزلي

عن مدى تأثير ذلك العمل الخيري الاجتماعي والتخصص فيه على دور المرأة في أعبائها المنزلية وتربية الأبناء، وتهيئة متطلبات المنزل بعامة.. تقول أنوار الملحم إن عمل المرأة في المجال الخيري وغيره لا يتعارض مع دورها في البيت، خصوصاً إذا كانت عاقلة منظمة في عملها مدركة لرسالتها في الميدانين الخيري الدعوي والتربوي المنزلي.

بينما تقول ابتهال الأيوب: إنني على يقين وقناعة تامة بأن الدورين والمجالين مهمان جداً للمرأة المسلمة وأنها يجب أن تختار أسلوبها في خدمة الإسلام سواء كان ذلك بالتخصص في البقاء بالمنزل والعمل على تنظيم شؤون الأسرة وتربية الأبناء أو بالقيام بالدورين: «البيت والعمل»، وبتنسيق تدركه وتعرفه المرأة تماماً.

أما عالية العبدالغني فتقول: كما أن المرأة تستطيع أن تؤدي دورها في العمل الخيري فهي تستطيع أن تحث الأخريات على التبرع عن طريق الأسواق الخيرية وأطباق الخير، فأسهل طريق للوصول إلى المرأة مؤمن من خلال المرأة نفسها فهي تستطيع إقناعها بالقضايا المختلفة، وكذلك تستطيع عمل أمور شتى في مجال بيتها كالخياطة والأشغال اليدوية... إلخ، فوجودها في العمل لن يعرقل العمل المنزلي، ولن يعيق العمل الخيري، بل قد يساعدها على العطاء أكثر وأكثر.

وتنادي العنجري بأن تكون المرأة عاملة منتجة، ذلك أن من تجلس في المنزل بحجة تربية الأولاد والاهتمام بمنزلها مكتفية بذلك فقط، فهذا قد يجر المرأة إلى إضاعة الكثير من وقتها في غير المفيد كالجلوس تتابع المحطات الفضائية أو في الجلسات النسائية الخاصة أو ما شابه ذلك كالتجوال في المجمعات التجارية، وكل ذلك لا يفيد.

وتضيف أن دور المرأة العاملة لا ينافي أن تغرس القيم والثوابت الإيمانية في نفوس الأبناء، ولعل الواقع الحياتي وما نراه في انتفاضة «الأقصى» خير دليل على ذلك، فهؤلاء الأطفال الأبطال من غرس تلك القيم والمفاهيم في نفوسهم؟ ولنا في التاريخ الإسلامي أيضاً خير شاهد.■

ختان الرجل.. نعمة للزوجة

محمد رشيد العويد

أختي المسلمة:

لا شك في أن أعظم نعمة أنعم بها سبحانه عليك هي نعمة الإسلام، فأن تكوني مسلمة يعني أنك مؤمنة بالدين الوحيد الذي يقبله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران:٨٥).

وإذا كنت مسلمة طائعة فلن يكون زوجك إلا مسلماً.

ومما يميز زوجك المسلم أنه رجل مختون، هذه الميزة التي يفتقدها مئات الملايين من الرجال غير المختونين في العالم.

أجل، إنها نعمة أن يكون زوجك مختوناً، ففوائد ختانه ليست مقتصرة عليه، بل تشملك أنت أيضاً..

قال باحثون في تقرير نشرته مجلة «نيو إنجلند جورنال أوف ميديسن» العلمية الأمريكية: «إن النساء اللائي خضع أزواجهن لعملية ختان أقل إصابة بسرطان عنق الرحم، وإن هؤلاء الرجال يكونون أيضاً أقل تعرضاً للإصابة بأمراض الجهاز التناسلي».

ولعلك تدركين خطورة عدم اختتان الرجل على المرأة، حين تعلمين أن ٩٩٪ من حالات سرطان عنق الرحم ناتجة عن مرض أكثر من يصاب به الرجال غير المختونين، وحين تعلمين أيضاً أن ثاني أكثر أنواع السرطان انتشاراً بين النساء في العالم هو سرطان عنق الرحم.

تعالي نواصل قراءة التقرير العلمي: «..يبدو أن السبب يكمن في أن الرجال الذين خضعوا لعملية ختان أقل تعرضاً للإصابة بفيروس الحليمات المعروف اختصاراً باسم «إتش. بي. في.» الذي يعتقد أنه مسؤول عن نحو ٩٩٪ من حالات سرطان عنق الرحم».

ويؤكد التقرير هذه الحقيقة فيمضي في القول إن نسبة إصابة النساء بسرطان عنق الرحم تقل بنسبة ٥٨٪ إذا ما كان أزواجهن مختونين.

إنها نعمة أخرى تستحق التأمل والتدبر... والشكر.

أليس كذلك؟!■

ليست خالية من الخطر

العلماء يحذرون: النحافة المفرطة تضرب خصوبة المرأة

للنحافة جوانبها السلبية.

فالسيدات الراغبات في المحافظة على جسد نحيل وقد ممشوق، قد يعانين من مشكلات في الخصوبة، وعدم القدرة على الإنجاب.

ووجد العلماء في جامعة هارفارد، أن تناول اغذية قليلة الدسم باستمرار مع ممارسة تمارين رياضية بصورة ثابتة، قد يؤثر على قدرة المرأة على الحمل، حتى وإن ظهرت بكامل صحتها وقوتها، ولم تتجاوز سن الإنجاب.

ويعتقد العلماء أن فقدان مقدار صغير من الوزن، أي ما يعادل ١,٥ كيلوجراماً، قد يضع السيدات النحيلات في خانة العقم.

ومن المعروف أن الوزن الزائد أو الذي يقل كثيراً عن الطبيعي قد يؤثر على فرص المرأة في الحمل والإنجاب، كما أن السيدات اللاتي يحتفظن بأدنى مقدار من الدهون في أجسامهن، يعرضن أنفسهن أيضاً لخطر ضعف الخصوبة، فبينما تبلغ القيمة الطبيعية لدهون الجسم عند الرجال ١٢٪ فقط، فهي تزيد عند النساء إلى ٢٥٪.

وأشار الباحثون إلى أن العديد من السيدات ممن يحافظن على نحافتهن، يبدون صحيحات ويمارسن حياتهن الطبيعية، ولكنهن في حقيقة الأمر يعانين من مشكلات العقم وعدم القدرة على الإنجاب.

وأظهرت البحوث أن الفتاة في سن ما قبل الحيض، ويبلغ طولها خمسة أقدام وثلاث بوصات (١٥٧ سم)، يجب أن تزن على الأقل ٤١ كيلوجراماً، لتتمكن من الحمل، أما الفتاة في العشرين من عمرها، وفي الطول نفسه، فيجب أن يزيد وزنها على ٤٦ كيلوجراماً.

ولاحظ الباحثون أن هناك حداً فاصلاً بين الوزن والعقم، بحيث يشكل فقدان ثلاثة باوندات فقط خطراً على خصوبة المرأة دون ظهور أي أعراض تدل على تأثر الخصوبة، كخلل في انتظام الحيض أو ما شابه.

ويرى الباحثون أن النحافة المفرطة كما السمنة المفرطة، تشكل خطراً على الصحة الإنجابية، وأن السيدات النحيلات اللاتي لا يتناولن سوى الألبان الخالية من الدسم والخس والكثير من المشروبات المخصصة للحمية، يعرضن أنفسهن لخطر العقم.

فدهون الجسم عند المرأة تحول هرمونات الأندروجين الذكرية في جسمها بكميات ضئيلة، إلى هرمون الأستروجين الأنثوي، وهي أيضاً تتحكم بتدفق هرمون اللبتين المسؤول عن تنظيم الشهية وعمليات الأيض والطاقة، ويؤثر على عمليات الإنجاب، كما أن الحمل الناجح يحتاج إلى نحو ٥٠ ألف سعر حراري أكثر من متطلبات الأيض العادية، فإذا لم يملك الجسم هذه السعرات الضرورية، فإن الدماغ سيقلل تدفق اللبتين ويعطل القدرة على الإنجاب■

أمل جديد.. للمصابين بسرطان الأمعاء

تمكن العلماء من تطوير فحص جديد للكشف عن سرطان الأمعاء، يساعد في برامج المسوحات الوطنية المخصصة لتشخيص المرض في مرحلة أبكر، وقابلة للعلاج.

وأوضح الأطباء أن سرطان الأمعاء هو ثاني أسباب الوفيات السرطانية في بريطانيا بعد سرطان الرئة، إذ يتم تشخيص أكثر من ٣٤ ألف حالة سنوياً، ولكن اكتشافه مبكراً يجعله شديد القابلية للعلاج.

وقال هؤلاء الأطباء - في دراسة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية - إن الفحص الجديد سريع وموثوق ويجنب المرضى العناء، والانزعاج، مقارنة بالفحوصات التقليدية التي يُستخدم فيها المنظار الداخلي المؤلم لسحب الخلايا من داخل القولون، وهو الجزء الرئيس من الأمعاء الغليظة.

ويعتمد الفحص الجديد على تحديد خلايا القولون غير الطبيعية من عينات فضلات المرء، لأن الخلايا المبطنة للأمعاء تخرج مع الفضلات بصورة طبيعية، ثم تحديد وجود «بروتين» Mcm2 إذ يوجد في الخلايا السرطانية بكميات تكفي للكشف عنه، ولكنه يوجد في الخلايا الطبيعية.

ولاحظ الباحثون - في الدراسة التي أجريت على المرضى في مستشفى أديبروك بكامبريدج، وجود بروتين Mcm2 في عينات الفضلات لـ٣٧ مريضاً من أصل ٤٠ مصاباً بسرطان الأمعاء، بينما لم يوجد عند أي من الأشخاص الأصحاء.

ويرى العلماء أن هذا الفحص وعد في الكشف المبكر عن سرطان الأمعاء، ويمكن إضافته إلى تقنيات الفحص الأخرى للحصول على تشخيص أدق للحالة المرضية، فيما يأمل فريق البحث بوحدة الأورام في مجلس البحوث الطبي بكامبريدج، في إمكان استخدام هذا الفحص بشكل روتيني لتشخيص المرضى بصورة مبكرة، مما يساعد على إنقاذ حياتهم■

تنفس بسهولة... مع رياضات التأمل والاسترخاء



رياضات التأمل والاسترخاء، قد تساعد المرضى الذين يعانون من أزمات الربو على التنفس بسهولة ويسر... هذا ما أثبتته دراسة طبية جديدة نُشرت مؤخراً.

وقال الباحثون في معهد الطب التنفسي في نيوساوث ويلز بأستراليا: إنه كمثال على ذلك فإن اليوجا «ساهاجا»، التي تتطلب من الشخص الوصول إلى بداية صحيحة من اليقظة الذهنية العالية مع غياب التفكير تماماً، تمثل العلاج الوحيد من رياضات التأمل والاسترخاء التي تخفف معاناة الأشخاص المصابين بحالة متوسطة إلى شديدة من الأزمة الصدرية الحادة.

وسجل العلماء الأستراليون في مجلة «الصدرية» المتخصصة، نتائج متابعتهم لنحو ٢١ مريضاً مصابين بالربو، شاركوا في جلسات اليوجا، ومقارنتهم مع ٢٦ آخرين خضعوا لأشكال أخرى من تقنيات الاسترخاء. ولاحظ الباحثون بعد مرور أربعة أشهر، أن تقنية اليوجا المذكورة أدت إلى تحسن ملموس في الطريقة التي يستجيب بها مرضى الربو للأدوية، كما شهد هؤلاء، تحسناً كبيراً في حالتهم المزاجية مقارنة بالآخرين■

الاستنشاق وقاية من سرطان الأنف

الاستنشاق أحد سنن الوضوء، وفي الوقت نفسه يؤكد الأطباء أنه أفضل وقاية من سرطان الأنف

فقد حذر باحثون مختصون الأشخاص العاملين في مصانع ومعامل الخشب أو الذين يعملون في تقطيع الأخشاب، من أن استنشاق النشارات الخشبية بصورة متكررة ومستمرة يسبب ظهور أورام سرطانية داخل الممرات الأنفية لديهم، موضحين - بعد متابعة ٤٦ عاملاً - أن استنشاق نشارة الخشب مدة طويلة يسبب سرطان الأنف، لأنها تبقى داخل المجاري الأنفية، ولا تخرج بالعطاس.

وشدد الأطباء في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطب المهني»، على أن أفضل طريقة لتجنب مثل هذه الإصابات تتمثل في غسل الأنف بصورة كاملة وشاملة من الداخل والخارج بعد الانتهاء من العمل مباشرة، وهو ما يتم في حالة الوضوء!■

المساء.. أفضل لممارسة الرياضة!

من المعروف أن النهار أفضل الأوقات لممارسة التمارين الرياضية غير أن دراسة طبية جديدة عُرضت في الاجتماع السنوي لجمعية الغدد الصماء الأمريكية مؤخراً تذهب إلى أن المساء هو الأفضل لذلك!

يقول الدكتور أورفيو باكستون، من جامعة شيكاغو: إن ممارسة الرياضة في المساء تزيد مستويات الهرمونات الضرورية لعمليات الأيض والاستقلاب في الجسم، وآثار هذه الرياضة تؤكد أن بعض أوقات اليوم أفضل من غيره للأداء الرياضي المنتظم، مشيراً إلى أن أنماط النوم التي تحددها الساعة الداخلية للجسم لمدة ٢٤ ساعة، قد تؤدي دوراً مهماً في الاستجابة المعقدة للرياضة.

وتوصل الباحثون إلى هذه النتائج بعد دراسة ٤٠ رجلاً سليماً، تراوحت أعمارهم بين ٢٠ - ٣٠ عاماً، تم تقسيمهم إلى خمس مجموعات، بحيث قام المشاركون في أربع مجموعات منها بالتمرن القوي على الدرج لمدة ساعة واحدة في الصباح، وبعد الظهر وفي وقت المساء، في حين لم يقم الأشخاص في المجموعة الخامسة بأي نشاط



رياضي طُلب منهم الخضوع للراحة مع تلقي محلول الجلوكوز دون أن يقوموا بأي تمرين للمحافظة على مستوى الجلوكوز ثابتاً في الدم.

ولاحظ الباحثون بعد قياس مستويات هرمون النمو، والجلوكوز وهرمون نشاط الغدة الدرقية - وهما يؤديان دوراً رئيساً في الكورتيزول، وثايروتروبين، الذي ينظم نشاط الغدة الدرقية، وعمليات أيض الطاقة، إلى جانب تحديد وقت إفراز الميلاتونين للكشف عن النمط اليومي أو الساعة السيركادية للشخص، - أن الرياضة الليلية سببت انخفاضاً مثيراً في مستويات الجلوكوز، في حين كان تأثيرها أقل في أوقات اليوم الأخرى، وأنتجت زيادات أعلى في هرمون الكورتيزول مما هو أثناء النهار، في أوقات الصباح وما بعد الظهر، كما كانت الزيادات في ثايروتروبين الأعلى أيضاً مع الرياضة في أوقات المساء والليل، أما مستوى هرمون النمو الذي يزداد كاستجابة للرياضة، فلم يختلف مع أوقات اليوم الأخرى، ومع ذلك يرى الباحثون أن الرياضة الليلية قد تسبب القلق والحرمان من النوم، لذلك تكون الرياضة في وقت المساء أفضل بكثير منها في أثناء الليل.■

زكام «ضغط العمل»!

الشعور بالضغط والتوتر الناتج عن كثرة أعباء العمل ومتطلباته يجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بالبرد والزكام.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين يعانون من نقص الثقة بالنفس، ويشعرون بعدم قدرتهم على تحمل مسؤوليات العمل الملقاة على عاتقهم، يتعرضون للإصابة بالزكام والأنفلونزا أكثر من غيرهم، مشيرين إلى أن السيطرة على متطلبات العمل أفضل للفرد من الناحية النفسية والعضوية، وتشعر الإنسان بالراحة مقارنة بالأعمال التي تحد من الحرية الشخصية!

وقال الخبراء في دارسة نشرتها مجلة العلوم النفسية التطبيقية إن متطلبات العمل ومسؤولياته الكبيرة التي تُلقى على كاهل الفرد، تعرضه للتوتر الذي يسيء إلى صحته ونفسيته.

وفي الدراسة التي شملت أكثر من ٢٠٠ شخص بالغ، وجد الباحثون أن أولئك الذين شعروا بسيطرة أكبر في أعمالهم، ولكنهم شكوا في قدرتهم على تحقيق النجاح، كانوا أكثر عرضة للمرض من العاملين، والموظفين الآخرين.

ولاحظ الباحثون في جامعة دريكسيل - بفيلادلفيا - بعد مراقبة صحة العاملين وحالات الزكام والأنفلونزا التي أصابتهم، وتحليل العلامات والمواد المناعية في عينات اللعاب - مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الصحية الأخرى مثل الرياضة والعامل الكتلي للجسم - أن مسؤوليات العمل الكبرى ارتبطت بصحة التدخين والممارسة الأفضل بين العاملين الذين يملكون ثقة عالية في أنفسهم وقدراتهم على حل المشكلات، بينما أثرت بشكل سلبي على صحة الأفراد الذين تنقصهم الثقة في النفس■

تخفيف آلام الظهر.. بالتبخير

طريقة علاجية جديدة تساعد على تخفيف آلام الظهر عند الأشخاص الذين يعانون من إصابات شديدة في الظهر.. تمكن الأطباء من تطويرها مؤخراً لكنها ليست بعيدة عن طريقة «كاسات الهواء» التقليدية.

الإجراء الجديد يسمى coblation، وهو بسيط وأقل مشقة من التقنيات الحالية في معالجة «الأقراص الظهرية المتفتّقة» التي تسبب الألم في أسفل الظهر أو على امتداد الرجلين.

وتتمثل هذه الطريقة في تبخير الجزء المركزي من القرص، الأمر الذي يسحب الهواء أو الضغط إلى خارج الفتق، فيخف الضغط عن جذور العصب، وهذا يتطلب تخدير المريض واستخدام الأشعة السينية كدليل إرشادي لغرس منظار صغير في القرص المصاب، بحيث يتم إدخال معدل موصل دقيق فيه يمرر موجات لاسلكية إلى نواة القرص المتفتق. ومع أن معدل نجاح العملية يصل إلى ٨٠ ٪ عند المصابين بآلام الظهر، إلا أن الأطباء يحذرون من أن إجراء العملية بشكل غير صحيح، يسبب إصابة المريض بمضاعفات كزيادة آلام الظهر وتلف دائم للعصب أو حتى الشلل.■

الإهانة تؤذي الصحة!

«الكلمة الطيبة صدقة»، «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وصايا للنبي ﷺ أثبت عظمتها الطب الحديث.

فقد ثبت أن الكلمات أكثر إيلاماً وتأثيراً على الصحة من الضرب أو العنف الجسدي، إذ وجد الباحثون في قسم علم الإنسان بجامعة كونيكتيكاس الأمريكية، بعد دراسة الحالة العاطفية والنفسية لمجموعة من السيدات، من خلفيات ثقافية مختلفة، أن السيدات اللاتي تعرضن للإهانات والذم والانتقادات اللاذعة، أصبن بالكآبة السريرية بمعدل أكثر بنحو ٨٥ مرة، من اللاتي حصلن على المديح والإطراء والمعاملة الطيبة والمجاملات الجميلة.■



استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما الذي يحول بينك وبينها؟

الابتسامة من أساليب الدعوة إلى الله تعالى وهي من أكبر الوسائل لجلب الود وكسب الآخرين، كما أنها سهم نافذ إلى القلوب، وجسر عابر إلى أعماق النفوس.

وكان الرسول ﷺ دائم البشاشة، ولا يرى إلا مبتسماً باشاً في وجوه أصحابه، وقد حث ﷺ في قوله: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة» وقد خص الوجه لأنه مجمع الحواس، وهو الصورة الحقيقية للإنسان كما أنه مرآة للقلب.

والابتسامة وطلاقة الوجه، تدلان على سماحة النفس وسهولة الطبع والابتسامة من أخلاق المؤمنين، وكم هو قبيح بالرجل أن تراه عبوساً مكفهراً منقبض الأسارير.

وصدق والله الشاعر عندما قال:

إذا كان الكريم عبوس وجه
فما أحلى البشاشة في البخيل

ولعل أحوج الناس إلى التحلي بالابتسامة في هذا الزمان الدعاة إلى الله تعالى وذلك حتى يكسبوا القلوب، وينالوا رضا علام الغيوب.■

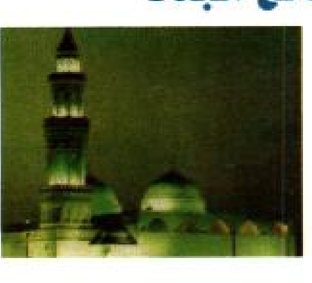
محماس بن عايض الدوسري

الصدقة تدفع البلاء

الصدقة والبلاء كفرسي رهان فإن سبق فرس الصدقة فرس البلاء اندفعت مكاره السوء بإرادة الله تعالى ثم بفضل الصدقة، اذ إن النبي ﷺ «قال إن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء». رواه الترمذي عن أنس بن مالك.

وفي تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال: بينما امرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يدها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان أسرع أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابني ابني، فبعث الله ملكاً فنزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها وقال: لقمة بلقمة.

وروى الإمام أحمد في الزهد عن سالم بن أبي الجعد قال: خرجت امرأة وكان معها صبي لها فجاء الذئب فأخذه منها فخرجت في إثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته فجاء إليها الذئب بصبيها فرده عليها»!.



وعن مالك بن دينار قال «أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة».

فعلينا أن نعتبر بالبينات والحجج التي اشتمل عليها الكتاب والسنة لقوله تعالى ﴿فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها﴾ (الأنعام: ١٠٤) فمن أخذ بالهدى فلنفسه ومن جحد فإنما يعود وباله عليه.■

محمد أحمد عيسى - أربد - الأردن

خلق المسلم

حسن الخلق أن يكون المرء لين الجانب، طلق الوجه، طيب الكلمة، تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتقال عثرته، وتهون زلته، وتغتفر ذنوبه، وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق المرء كثر مصافوه، وقل معادوه، وتسهلت له الأمور الصعاب، ولانت له الأفئدة العضاب، واتسع له الرزق، وهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، وأدرك المطلوب، ونال كل أمر محبوب.

قال الشاعر:

إذا لم تتسع أخلاق قوم — تضيق بهم فسيحات البلاد

وقال آخر:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه — فقوم النفس بالأخلاق تستقم

و قال شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت — فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

كلمات مضيئة

- الألم هو الأب الحقيقي للضمير.
- كلما أصبح أصدقاؤك أكثر ثراء كلفوك أكثر.
- الأمل هو الضوء الذي تسير عليه في ظلام الحياة.
- إذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر.
- عقل الفيلسوف يبني دولة في الهواء، وعقل القصصي يبني دولة فوق الماء، وعقل الطاغية يبني دولة فوق مستودع بارود، وعقل المؤمن يبني دولة أصلها ثابت وفرعها في السماء.■

حمود حمدان النفيعي

سؤال وجواب

● **من النبي الذي طلب رؤية ربه؟**

- موسى عليه السلام عندما قال: ﴿رب أرني أنظر إليك﴾ (الأعراف: ١٤٣).

● **على من أنزلت التوراة؟**

- على موسى عليه السلام.

● **أين كلم الله موسى؟ وأين كلم محمداً ﷺ؟**

- كلم الله موسى على جبل الطور في سيناء بمصر.
وكلم الله محمداً ﷺ في الملكوت الأعلى.

● **ما أشهر عصا؟**

- عصا موسى عليه السلام.

● **كيف كانت صلاة الكفار عند الكعبة؟**



- مكاء وتصدية، اي صفيراً وتصفيقاً.

● **ما الفرق بين البيت الحرام والمسجد الحرام؟**

- البيت الحرام هو الكعبة نفسها، والمسجد الحرام هو الفضاء حول الكعبة.

● **كم تبلغ مقاييس الكعبة المشرفة؟**

(١٢,٢ متراً طولاً، ١٠,٧ متراً عرضاً، ١٥,٥ متراً ارتفاعاً) ولها باب واحد، وعمود في الداخل يرمز للمركزية.■

من كتاب: «١٥٠٠ سؤال وجواب في القرآن الكريم»

عادل فرحات تقي الدين - جازان - السعودية

آداب المجالس

أولاً: قبل الجلوس:

١- النية الخالصة: لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...».

٢- تنظيم الوقت، وتوزيع ... قرات عليه.

٣- قصد مجالس أهل الخير والصلاح، قال ابن القيم: مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخذ أعجبهما إليه وأولاهما به فهو من أهله في الدنيا والآخرة.

٤- الاستئذان.

٥- السلام بما يقتضيه الحال والحذر من تسليم الخاصة، عن ميمون بن مهران أن رجلاً سلم على أبي بكر فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله، فقال: أمن بين هؤلاء؟

٦- الجلوس حيث ينتهي به المجلس.

٧- الحذر من إقامة أحد من مجلسه أو الجلوس وسط الحلقة إلا بإذن ملقي الدرس أو الموضوع، قال ﷺ: «لايقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا» (متفق عليه).

٨- التوسع للقادم: قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم﴾ (المجادلة: ١١).

٩- الجلوس في المكان المناسب لقدره ومنزلته.

١٠- عدم الخروج حين دخول أحد.

ثانياً: في المجلس:

١- حسن الجلسة.

٢- عدم العبث باليد في الأنف ونحوه.

٣- انتقاء أطايب الكلام.

٤- الإصغاء وحسن الاستماع.

٥- عدم الاستئثار بالحديث.

٦- عدم مقاطعة المتحدث.

٧- إنكار ما قد يقع في المجلس من المنكرات بالحكمة، والموعظة الحسنة.

٨- تجنب التناجي.

٩- التغاضي عن الهفوات.

١٠- التخفيف وترك التكلف، قال ابن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات.

١١- الاستئذان عند إرادة الخروج.

١٢- السلام عند الخروج من المجلس وذكر كفارة المجلس، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا انصرف أحدكم من المجلس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الأخرى» (أبو داود).

ثالثاً: الآداب بعد انتهاء المجلس:

١- العمل بما قيل من خير، والحرص عليه، مع اجتناب ما نهي عنه من الشر.

٢- أن يحفظ الجالس ما دار في المجلس من حديث، ولا يفشيه لأحد إلا إذا كان فيه فائدة.

٣- دعوة الغير للمشاركة في مجالس الخير.

٤- الحرص على تكرار الحضور لمجالس الخير.■

كلمة السر

ع	ر	ج	ل	ن	م	ه	ل	ل	ا	ا	ع
م	د	ا	ء	ا	ي	ح	ل	ا	ف	ل	ن
ر	ع	ل	ص	ل	ي	س	ن	م	ي	ل	ع
ل	ه	ح	ن	ا	ه	ي	ل	ع	و	ه	ن
ا		ي	ا	ل	ر	ا	م	ا	س	ي	هـ
ق	ن	ا	م	ل	ا	ر	ي	ب	ل	ل	م
ف	ا	ء	ي	ه	ص	ك	ب	ت	م	ع	ا
ه	ف	ه	ا	ن	ن	ا	ب	ه	ي	ل	ع
ل	ي	ل	ل	ء	ا	خ	ل	و	س	ر	ي
ل	ع	ل	ا	ا	ل	ا	*	و	هـ	و	ل
ا	ظ	ا	ن	م	ا	ه	م	ل	س	و	ص
ر	ض	ي	ا	ر	ل	و	س	ر	ن	ب	ا

عند شطبك لأحرف كلمات الحديث الآتي ستبقى لديك أحرف هي أحرف اسم الملقبة بذات النطاقين رضي الله تعالى عنها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ «دعه فإن الحياء من الإيمان».■

محمد بن عوض الرحماني
الليث ـ السعودية

حكم غالية

- توبة الجار في اعتذاره.
- صدور الأحرار قبور الأسرار.
- الطيور على أشكالها تقع
- الحيلة أنفع من الوسيلة
- دواء الدهر الصبر عليه.
- لو كان في البومة خير ما تركها الصياد
- عدو الرجل حمقه وصديقه عقله.■

أحمد سعود المالكي

كيف تعيش؟

● خصص وقتاً للعمل .. إنه طريق النجاح..

● خصص وقتاً للقراءة .. إنها مصدر الحكمة..

● خصص وقتاً للتفكير .. إنه مبعث القوة..

● خصص وقتاً للعب .. إنه الشباب الدائم..

● خصص وقتاً للعبادة .. إنها ينبوع الطمأنينة، وراحة الضمير.■

ست تؤدي إلى الجنة

قال علي كرم الله وجهه: من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً، وهي: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.■

سيف بن داخل المطيري

كرم أكرم الأكرمين

كيف يكون لك بيت في الجنة؟ ردد: **سورة الإخلاص (١٠ مرات).**

كيف يكون لك كنز في الجنة؟ قل: **لا حول ولا قوة إلا بالله.**

كيف تغرس لك نخلة في الجنة؟ قل: **سبحان الله العظيم وبحمده.**

كيف يكون لك في كل كلمة شجرة في الجنة؟ قل: **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.**

كيف تغفر لك ذنوبك وإن كانت كزبد البحر؟ ردد: **سبحان الله وبحمده (١٠٠ مرة).**



كيف يكفيك الله ما أهمك؟ ردد: **حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٧ مرات).**

كيف يرضيك الله؟ ردد: **رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً (٣ مرات).**

كيف يغفر لك الله ذنوبك؟ ردد: **استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (٣ مرات).**

كيف تكسب ألف حسنة وتحط عنك ألف سيئة؟ ردد: **(سبحان الله ١٠٠ مرة).**

كيف تكسب مثل عرش الرحمن حسنات؟ ردد: **سبحان الله وبحمده زنة عرشه.**

كيف تكسب أجر عدد الخلق وثقل العرش ورضاء الله ومداد كلماته تعالى؟ ردد: **سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (٣ مرات).**

كيف تكسب عن كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة حسنة؟ قل: **اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

كيف تكسب أجر قراءة القرآن كاملاً؟ ردد: **سورة الإخلاص (٣ مرات).** ■

منطلقات تربية البيت المسلم (٣)

مسؤولية الأمانة



بقلم:

د. أبو اليزيد العجمي

أ. العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

عرضنا في الحلقة الأولى للمنطلق الأول من منطلقات تربية البيت المسلم، وهو المتعلق بكون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم عرضنا في الحلقة الثانية لاثنين من عناصر المنطلق الثاني: الإنسان مخلوق مسؤول، وهما الخلافة بمعناها الواسع والعبادة بمعناها الشامل، واليوم نتعرض لعنصرين آخرين هما: مسؤولية الأمانة ومسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ - مسؤولية الأمانة:

في كتاب الله الخاتم وردت آيات خمس تتحدث عن الأمانة باعتبارها مسؤولية الإنسان، ومع اختلاف المفسرين حول تفسير معنى الأمانة فإنهم جميعاً يتفقون على أنها مسؤولية يجب على الإنسان أن يضطلع بها بعد أن أعانه الله عليها بالتكريم والتمييز.

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾ (الأحزاب) ينقل ابن كثير بعض ما قيل في معنى الأمانة. يقول: «قال العوفي عن ابن عباس: يعني بالأمانة الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يارب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت. فأخذها آدم فحملها، فذلك قوله ﴿ وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الأمانة: الفرائض، ﴿ وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ (الأحزاب:٧٢)، أي غرًا بأمر الله.

وقال قتادة: الأمانة: الدين - الفرائض والحدود»(١)

وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وفي كل المعاني التي ذكرت تبرز المسؤولية وبخاصة إذا فسرت بمعنى الدين الذي هو عند الله الإسلام.

وفي ضوء هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٥٨) وقوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال)

وقوله ممتدحاً المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المؤمنون) وسواء كان حمل الأمانة بمعنى تحملها، أو بمعنى تأخيرها فهي مسؤولية المخلوق العاقل.(٢)

٤ - مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وردت هذه المسؤولية مسندة في القرآن الكريم إلى الأمة في مثل قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (آل عمران) وقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

لكن إسنادها إلى الأمة لا يعني عدم تحمل الفرد مسؤوليتها، وذلك لأن هذا الفرد هو جزء من الأمة وإذا لم يكن عالماً بحقيقة هذه الفريضة، متدرباً عليها، فمن أين تأتي الأمة بمن يقومون بهذه الفريضة؟

والأمر ينبغي أن يفهم على أن هذه مسؤولية الأمة تنظيماً وإشرافاً، لكن الفرد هو الذي سينفذ هذه المسؤولية ويتحملها وفق شروطها وآدابها، وقد كتب العلماء في هذا الأمر ما يجليه ويوضحه(٣).

المسؤولية بعبارة أخرى

اهتم بعض علمائنا بتحديد هذه المسؤولية التي أشرنا إليها حيث جعلها في أعمال ثلاثة تنتظمها وهي: العبادة - العمارة - الخلافة.

ثم حدد مفهوم هذه الأعمال بما يفيد ما أشرنا إليه من سعة مفهوم كل من هذه المهام والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء:

١ - عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١) وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره.

٢ - وعبادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُو[ن] ﴾ [...] الامتثال للباري عز وجل [...]

٣ - وخلافته المذكورة [...] في الأرض فينظر كيف تعملون [...]يرها من الآيات «وذلك هو الاقتداء به [...]حانه على قدر الطاقة البشرية باستعمال مكارم الشريعة» (٤)

وقد فصل هذا الإجمال بما يفيد أن مسؤولية الإنسان هي الغاية من وجوده، وأنها تمتد لتشمل تقديم الخير للآخرين، تقديم الإسلام باعتبار أن الدعوة أمر يجب على كل قادر عليه، والاهتمام بالإصلاح في كل مجالاته، إذ إن هذا من باب الاهتمام بأمر المسلمين، لكن الراغب الأصفهاني يركز على أمر مهم هو أنك لن تستطيع سياسة غيرك ما لم تستطع سياسة نفسك بالتربية والتزكية (٥).

وفي ضوء هذا نفهم ما ذكره البعض من أن الخلافة بكل مسؤولياتها تعني:

١ - الالتزام بدين الله قولاً وعملاً.

٢ - الدفاع عن هذا الدين ضد أعدائه.

٣ - توريث هذا الدين للأجيال ونشره بين العالمين.

وإذا تحمل المسلم هذه المسؤولية فإنه يفيد نفسه ويفيد البشرية، وإلا فالخسارة تكون فادحة.

«إن الخسارة لن ترجع علينا - نحن المسلمين وحدنا - ولكنها سترجع على البشرية كلها بتشويه وتحريف المصدر الوحيد الباقي لها من هداية الله، وتكدير - أو تسميم - المورد الوحيد الذي يمكن أن تستقي منه الهدى الرباني الخالص، وسترجع على البشرية كلها بحرمانها هذه المثابة المستقرة في الأرض المرجرجة التي تموج بالأهواء، والتي ظهر فيها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولم تعدلها منجاة إلا في هذه المثابة الآمنة المستقرة الموصولة بالله» (٦).

وهذا الفهم - كما أشرت - يقتضي التربية بكل أبعادها، ليعيد المسلم صورة الإسلام ومبادئه نقية كيوم جاء به محمد ﷺ.

إن الإسلام الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً يحتاج إلى الإنسان المسؤول ليحمله على حقيقة الحمل وتكاليفه ليعمل به، ويورثه، وينشره، وإلا نكن كمن يحمل الأسفار دون أن يدرك ما بها من كنوز وخير، أو يكون حملنا للإسلام كحمل الذئب للغنم، أو كحمل القط للفأر (٧) ■

الهوامش

(١) ابن كثير - ٥٢٢/٣ - تفسير سورة الإخلاص.

(٢) العقاد - الإنسان في القرآن - ٢٥٠.

(٣) لمزيد من المراجع انظر إحياء علوم الدين - ٢٦٩/٢، الفصل في الملل والنحل ١٧١/٤، أحكام القرآن للجصاص ٥٩٢/٢، ابن تيمية الفتاوى ١٨١/٤.

(٤) الراغب الأصفهاني - الذريعة إلى مكارم الشريعة ٩١، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء - مصر ١٩٨٧م، الطبعة الثانية

(٥) السابق ٩٢ - ٩٤.

(٦) محمد أسد - الإسلام على مفترق الطرق ١١٠ ترجمة عمر فروخ.

(٧) علي جريشة - تصحيح مفاهيم في تطبيق الشريعة ٢٢، بحث نشر في الموسم الثقافي لجامعة الإمام محمد بن سعود - ربيع الأول ١٣٩٩هـ.

آداب المجالس

أولاً: قبل الجلوس:

١ـ النية الخالصة: لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات...».

٢ـ تنظيم الوقت، وتوزيع فقرات عليه.

٣ـ قصد مجالس أهل الخير الصلاح، قال ابن القيم: جالس الذكر مجالس الملائكة، مجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخذ عجبهما إليه وأولاهما به فهو من أهله في الدنيا الآخرة.

٤ـ الاستئذان.

٥ـ السلام بما يقتضيه الحال والحذر من تسليم لخاصة، عن ميمون بن مهران أن رجلاً سلم على بي بكر فقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله، قال: أمن بين هؤلاء؟

٦ـ الجلوس حيث ينتهي به المجلس.

٧ـ الحذر من إقامة أحد من مجلسه أو الجلوس بسط الحلقة إلا بإذن ملقي الدرس أو الموضوع، قال ﷺ: «لايقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه لكن تفسحوا وتوسعوا» (متفق عليه).

٨ـ التوسع للقادم: قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله كم﴾ (المجادلة: ١١).

٩ـ الجلوس في المكان المناسب لقدره ومنزلته.

١٠ـ عدم الخروج حين دخول أحد.

ثانياً: في المجلس:

١ـ حسن الجلسة.

٢ـ عدم العبث باليد في الأنف ونحوه.

٣ـ انتقاء أطايب الكلام.

٤ـ الإصغاء وحسن الاستماع.

٥ـ عدم الاستئثار بالحديث.

٦ـ عدم مقاطعة المتحدث.

٧ـ إنكار ما قد يقع في المجلس من المنكرات بالحكمة، والموعظة الحسنة.

٨ـ تجنب التناجي.

٩ـ التغاضي عن الهفوات.

١٠ـ التخفيف وترك التكلف، قال ابن المبارك: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات.

١١ـ الاستئذان عند إرادة الخروج.

١٢ـ السلام عند الخروج من المجلس وذكر كفارة المجلس، عن أبي هريرة مرفوعاً: «إذا انصرف أحدكم من المجلس فليسلم فإن الأولى ليست بأحق من الأخرى» (أبو داود).

ثالثاً: الآداب بعد انتهاء المجلس:

١ـ العمل بما قيل من خير، والحرص عليه، مع اجتناب ما نهي عنه من الشر.

٢ـ أن يحفظ الجالس ما دار في المجلس من حديث، ولا يفشيه لأحد إلا إذا كان فيه فائدة.

٣ـ دعوة الغير للمشاركة في مجالس الخير.

٤ـ الحرص على تكرار الحضور لمجالس الخير.■

كلمة السر

ع	ا	ا	ل	ل	ه	م	ن	ل	ج	ر	ع
ن	ل	ف	ا	ل	ح	ي	ا	ء	ا	د	م
ع	ل	ي	م	ن	س	ي	ل	ص	ل	ع	ر
ن	ه	و	ع	ل	ي	ه	ا	ن	ح	ه	ل
هـ	ي	س	ا	م	ا	ر	ل	ا	ي		ا
م	ل	ل	ب	ي	ر	ا	ل	م	ا	ن	ق
ا	ع	م	ت	ب	ك	ص	ه	ي	ء	ا	ف
ع	ل	ي	ه	ب	ا	ن	ن	ا	ه	ف	ه
ي	ر	س	و	ل	خ	ا	ء	ل	ل	ي	ل
ل	و	هـ	و	*	ا	ل	ا	ا	ل	ع	ل
ص	و	س	ل	م	ه	ا	م	ن	ا	ظ	ا
ا	ب	ن	ر	س	و	ل	ر	ا	ي	ض	ر

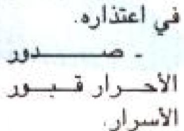
عند شطبك لأحرف كلمات الحديث الآتي ستبقى لديك أحرف هي أحرف اسم الملقبة بذات النطاقين رضي الله تعالى عنها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن الحياء من الإيمان».■

محمد بن عوض الرحماني

الليث ـ السعودية

حكم غالية



ـ توبة الجار في اعتذاره.

ـ صدور الأحرار قبور الأسرار.

ـ الطيور على أشكالها تقع

ـ الحيلة أنفع من الوسيلة

ـ دواء الدهر الصبر عليه.

ـ لو كان في البومة خير ما تركها الصياد

عدو الرجل حمقه وصديقه عقله.■

أحمد سعود المالكي

كيف تعيش؟

● خصص وقتاً للعمل .. إنه طريق النجاح..

● خصص وقتاً للقراءة .. إنها مصدر الحكمة..

● خصص وقتاً للتفكير .. إنه مبعث القوة..

● خصص وقتاً للعب .. إنه الشباب الدائم..

● خصص وقتاً للعبادة .. إنها ينبوع الطمأنينة، وراحة الضمير.■

ست تؤدي إلى الجنة

قال علي كرم الله وجهه : من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً، وهي: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.■

سيف بن داخل المطيري

كرم أكرم الأكرمين

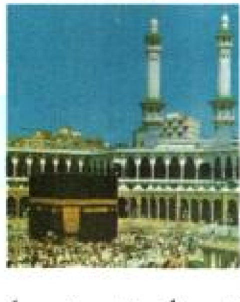
كيف يكون لك بيت في الجنة؟ردد: **سورة الإخلاص (١٠ مرات).**

كيف يكون لك كنز في الجنة؟ قل: **لا حول ولا قوة إلا بالله.**

كيف تغرس لك نخلة في الجنة؟ قل: **سبحان الله العظيم وبحمده.**

كيف يكون لك في كل كلمة شجرة في الجنة؟ قل: **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.**

كيف تغفر لك ذنوبك وإن كانت كزبد البحر؟ ردد: **سبحان الله وبحمده (١٠٠ مرة).**



كيف يكفيك الله ما أهمك؟ ردد: **حسبي الله الذي لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٧ مرات).**

كيف يرضيك الله؟ ردد: **رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً (٣ مرات).**

كيف يغفر لك الله ذنوبك؟ ردد: **أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (٣ مرات)** .

كيف تكسب ألف حسنة وتحط عنك ألف سيئة؟ ردد: **(سبحان الله ١٠٠ مرة).**

كيف تكسب مثل عرش الرحمن حسنات؟ ردد: **سبحان الله وبحمده زنة عرشه.**

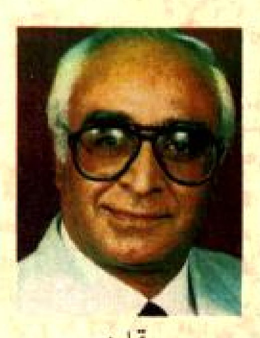
كيف تكسب أجر عدد الخلق وثقل العرش ورضاء الله ومداد كلماته تعالى؟ ردد: **سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (٣ مرات).**

كيف تكسب عن كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة حسنة؟ قل: **اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.**

كيف تكسب أجر قراءة القرآن كاملاً؟ ردد: **سورة الإخلاص (٣ مرات).** ■

منطلقات تربية البيت المسلم (٣)

مسؤولية الأمانة



بقلم:

د. أبو اليزيد العجمي

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت

عرضنا في الحلقة الأولى للمنطلق الأول من منطلقات تربية البيت المسلم، وهو المتعلق بكون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ثم عرضنا في الحلقة الثانية لاثنين من عناصر المنطلق الثاني: الإنسان مخلوق مسؤول، وهما الخلافة بمعناها الواسع والعبادة بمعناها الشامل، واليوم نتعرض لعنصرين آخرين هما: مسؤولية الأمانة ومسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ ـ مسؤولية الأمانة:

في كتاب الله الخاتم وردت آيات خمس تتحدث عن الأمانة باعتبارها مسؤولية الإنسان، ومع اختلاف المفسرين حول تفسير معنى الأمانة فإنهم جميعاً يتفقون على أنها مسؤولية يجب على الإنسان أن يضطلع بها بعد أن أعانه الله عليها بالتكريم والتمييز.

ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) ﴾ (الأحزاب) ينقل ابن كثير بعض ما قيل في معنى الأمانة. يقول: «قال العوفي عن ابن عباس: يعني بالأمانة الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يارب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت. فأخذها آدم فحملها، فذلك قوله ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الأمانة: الفرائض، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢)، أي غراً بأمر الله.

وقال قتادة: الأمانة: الدين ـ الفرائض والحدود»(١)

وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وفي كل المعاني التي ذكرت تبرز المسؤولية وبخاصة إذا فسرت بمعنى الدين الذي هو عند الله الإسلام.

وفي ضوء هذا نقرأ قوله تعالى: ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ (البقرة: ٢٨٣) وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٥٨) وقوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ (الأنفال)

وقوله ممتدحاً المؤمنين ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ (المؤمنون) وسواء كان حمل الأمانة بمعنى تحملها، أو بمعنى تأخيرها فهي مسؤولية المخلوق العاقل.(٢)

٤ ـ مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وردت هذه المسؤولية مسندة في القرآن الكريم إلى الأمة في مثل قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران) وقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

لكن إسنادها إلى الأمة لا يعني عدم تحمل الفرد مسؤوليتها، وذلك لأن هذا الفرد هو جزء من الأمة وإذا لم يكن عالماً بحقيقة هذه الفريضة، متدرباً عليها، فمن أين تأتي الأمة بمن يقومون بهذه الفريضة؟

والأمر ينبغي أن يفهم على أن هذه مسؤولية الأمة تنظيماً وإشرافاً، لكن الفرد هو الذي سينفذ هذه المسؤولية ويتحملها وفق شروطها وآدابها، وقد كتب العلماء في هذا الأمر ما يجليه ويوضحه(٣)

المسؤولية بعبارة أخرى

اهتم بعض علمائنا بتحديد هذه المسؤولية التي أشرنا إليها حيث جعلها في أعمال ثلاثة تنتظمها وهي: العبادة ـ العمارة ـ الخلافة.

ثم حدد مفهوم هذه الأعمال بما يفيد ما أشرنا إليه من سعة مفهوم كل من هذه المهام والفعل المختص بالإنسان ثلاثة أشياء:

١ ـ عمارة الأرض المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١) وذلك تحصيل ما به تزجية المعاش لنفسه ولغيره.

٢ ـ وعبادته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات:٥٦)، وذلك هو الامتثال للباري عز وجل في أوامره ونواهيه.

٣ ـ وخلافته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾ (الأعراف) وغيرها من الآيات «وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر الطاقة البشرية باستعمال مكارم الشريعة»(٤)

وقد فصل هذا الإجمال بما يفيد أن مسؤولية الإنسان هي الغاية من وجوده، وأنها تمتد لتشمل تقديم الخير للآخرين، تقديم الإسلام باعتبار أن الدعوة أمر يجب على كل قادر عليه، والاهتمام بالإصلاح في كل مجالاته، إذ إن هذا من باب الاهتمام بأمر المسلمين، لكن الراغب الأصفهاني يركز على أمر مهم هو أنك لن تستطيع سياسة غيرك ما لم تستطع سياسة نفسك بالتربية والتزكية (٥).

وفي ضوء هذا نفهم ما ذكره البعض من أن الخلافة بكل مسؤولياتها تعني:

١ ـ الالتزام بدين الله قولاً وعملاً.

٢ ـ الدفاع عن هذا الدين ضد أعدائه.

٣ ـ توريث هذا الدين للأجيال ونشره بين العالمين.

وإذا تحمل المسلم هذه المسؤولية فإنه يفيد نفسه ويفيد البشرية، وإلا فالخسارة تكون فادحة.

«إن الخسارة لن ترجع علينا ـ نحن المسلمين وحدنا ـ ولكنها سترجع على البشرية كلها بتشويه وتحريف المصدر الوحيد الباقي لها من هداية الله، وتكدير ـ أو تسميم ـ المورد الوحيد الذي يمكن أن تستقي منه الهدى الرباني الخالص، وسترجع على البشرية كلها بحرمانها هذه المثابة المستقرة في الأرض المرجرجة التي تموج بالأهواء، والتي ظهر فيها الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولم تعلها منجاة إلا في هذه المثابة الآمنة المستقرة الموصولة بالله»(٦).

وهذا الفهم ـ كما أشرت ـ يقتضي التربية بكل أبعادها، ليعيد المسلم صورة الإسلام ومبادئه نقية كيوم جاء به محمد ﷺ.

إن الإسلام الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً يحتاج إلى الإنسان المسؤول ليحمله على حقيقة الحمل وتكاليفه ليعمل به، ويورثه، وينشره، وإلا نكن كمن يحمل الأسفار دون أن يدرك ما بها من كنوز وخير، أو يكون حملنا للإسلام كحمل الذئب للغنم، أو كحمل القط للفار (٧).■

الهوامش

(١) ابن كثير ـ ٥٢٢/٣ ـ تفسير سورة الإخلاص.

(٢) العقاد ـ الإنسان في القرآن ـ ٢٥٠.

(٣) لمزيد من المراجع انظر إحياء علوم الدين ـ ٢٦٩/٢، الفصل في الملل والنحل ١٧١/٤، أحكام القرآن للجصاص ٥٩٢/٢، ابن تيمية الفتاوى ١٨١/٤.

(٤) الراغب الأصفهاني ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة ٩١، تحقيق أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء ـ مصر ١٩٨٧م، الطبعة الثانية

(٥) السابق ٩٢ ـ ٩٤.

(٦) محمد أسد ـ الإسلام على مفترق الطرق ١١٠ ترجمة عمر فروخ.

(٧) علي جريشة ـ تصحيح مفاهيم في تطبيق الشريعة ٢٢، بحث نشر في الموسم الثقافي لجامعة الإمام محمد بن سعود ـ ربيع الأول ١٣٩٩هـ.

(ISSUE No. 1511) 27/7 - 2/8 / 2002 (Year 33)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

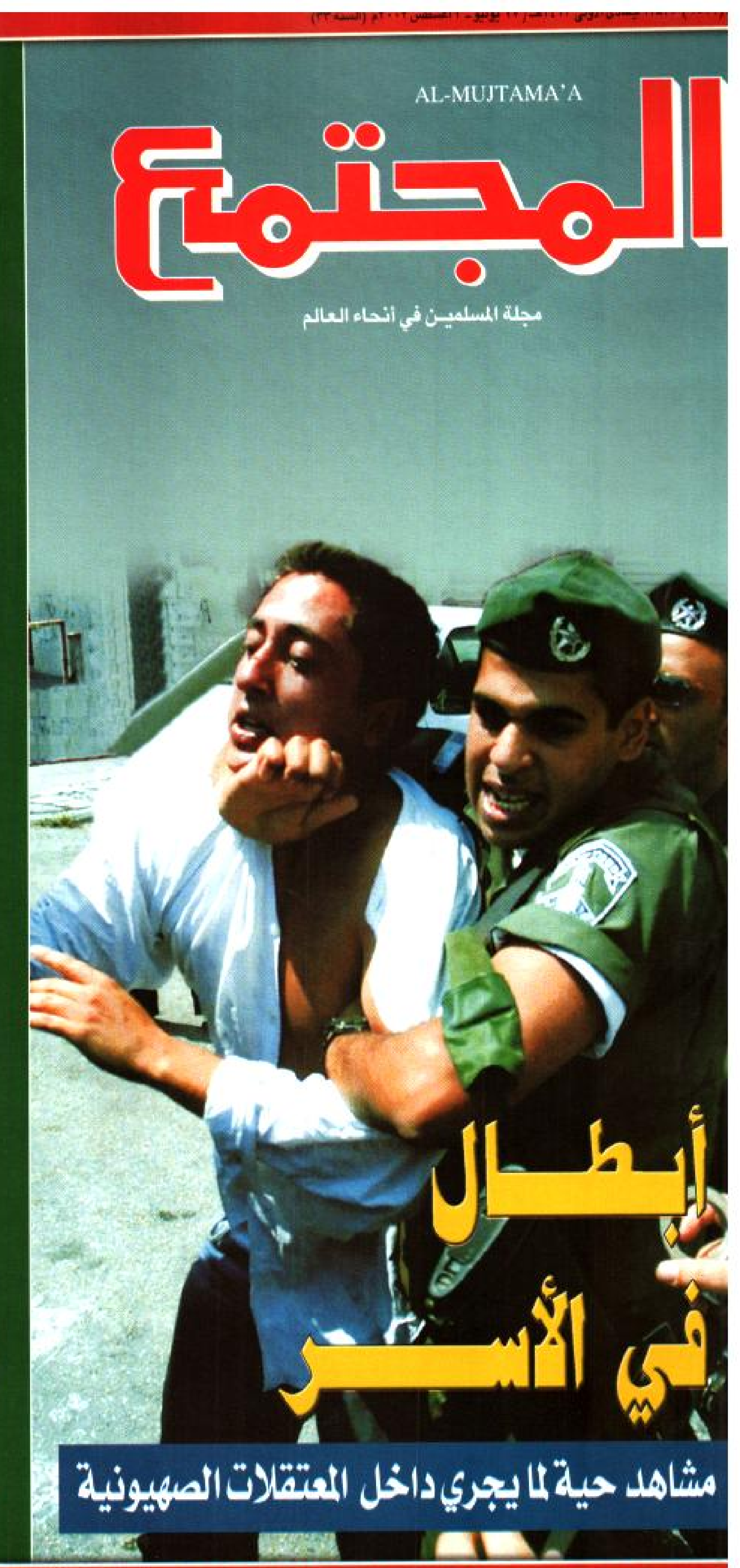
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

عبد الناصر والرأي العام المصري:

ما أريكم إلا ما أرى..

«تيبس».... مشروع لتجنيد ١١ مليون مخبر أمريكي

الأردن: المد الراقص.. آت لمناصرة الفلسطينيين



أبطال في الأسر

مشاهد حية لما يجري داخل المعتقلات الصهيونية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £2



تقيم حفل الزواج الجماعي
الثاني بدولة الكويت
في فندق كويت ريجنسي بالاس

- دعوة لأهل الخير ونجار الأثاث والملابس لدعم المعاريس ومكافحة العنوسة
- دعوة للمعاريس لتقديم طلباتهم للمشاركة في الحفل والاستفادة من مساعدات أهل الخير

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطيب قودي



رأي القارئ

أما آن للمسلمين أن يدافعوا عن حقوقهم؟!



قنبلة تزن ٩٠٠ كيلو جرام تقتل ٤٠ أفغانياً في حفل زواج والسبب اشتباه أنهم مقاتلون من طالبان.. يا الله! إلى هذا الحد وصل رخص دمائنا وضياع هيبتنا؟! قد لا نلوم الغرب بقدر ما نلوم من منحهم حرية التصرف في بلاد المسلمين.

إن الواجب على المسلمين عدم التسرع في موافقة طغيان الغرب الذي ينكل بالمسلمين ليل نهار في بقاع شتى. وإذا لاح أمل لحل قضية ما تم نقضه من قبل صناع القرار الغربي وبدم بارد «فيتو» إن الغرب يحيك المؤامرات فهل يفيق المسلمون ويعلنون صراحة الانسحاب من الأمم المتحدة وعدم الرجوع إلا إذا حلت جميع القضايا الراسية والغي الفيتو مطلقاً؟ المسلمون اليوم بإمكانهم الدفاع عن قضاياهم بكل سهولة شريطة عدم الرضوخ للغرب وتهديداته وصنع السلاح وإعلان الجهاد وفتح الحدود ضد اليهود ■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة

لا تشتر رفاهيتك بدماء إخوانك

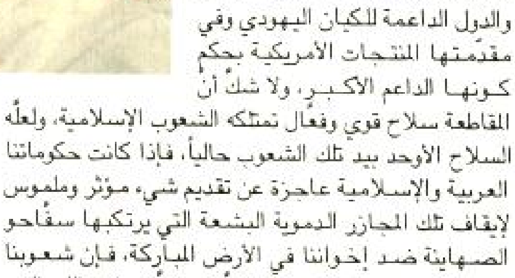


في ظل الظروف العصيبة والمعاناة الصعبة التي يعيشها إخواننا في فلسطين، ومع ذلك التفاعل والتعاطف الشعبي العارم والكبير من المسلمين في شتى بقاع المعمورة، برزت نداءات ومناشدات بضرورة مقاطعة منتجات الشركات والدول الداعمة للكيان اليهودي وفي مقدمتها المنتجات الأمريكية بحكم كونها الداعم الأكبر، ولا شك أن المقاطعة سلاح قوي وفعال تمتلكه الشعوب الإسلامية، ولعله السلاح الأوحد بيد تلك الشعوب حالياً، فإذا كانت حكوماتنا العربية والإسلامية عاجزة عن تقديم شيء مؤثر وملموس لإيقاف تلك المجازر الدموية البشعة التي يرتكبها سفاحو الصهاينة ضد إخواننا في الأرض المباركة، فإن شعوبنا الإسلامية تمتلك ذلك السلاح الفعال والفتاك بإذن الله، الذي تستطيع به أن تقدم شيئاً عجزت الدول عن تقديمه.

لقد صدرت فتاوى عدة من علماء الأمة المشهود لهم بالخيرية والصلاح وبيان الأحكام الشرعية في المسائل والنوازل العصرية، تقضي بوجوب مقاطعة تلك المنتجات، لما في شرائها من إعانة ـ ولو بغير إرادة وقصد ـ لأعداء الأمة في محاربتهم للإسلام.. فكيف يروق لمسلم أن يتمتع بمشروباتهم أو وجباتهم التي قد يتحول المال الذي ينفقه في شرائها إلى رصاصة تخترق أجساد إخواننا في فلسطين أو غيرها من بلاد المسلمين؟ هل فقدت الأمة الشعور بأنها أمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر؟!

فيا أخي الذي لم تقاطع إلى الآن: بادر بمقاطعة بضائع أعدائنا، ولا تشتر رفاهيتك بدماء الآخرين، وإذا لم تكن قادراً على شراء قذيفة لإخوانك في فلسطين، فلا تساهم في شرائها لأعدائنا ■

محمد عبدالله ـ الكويت



نهضة الأمة ودعم الإنجاز

مما يدعو للتفاؤل، وجود مجموعة كبيرة من أبناء الأمة ممن يحملون همها ويسعون لرفعتها ورقيها. أولئك الذين آمنوا برسالتهم، لأن مصدرها الدستور الخالد كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، وسعوا في شتى الميادين والساحات لتحقيق إنجازات من شأنها النفع والصلاح، وتضميد الجراح. فطالما أمتنا

وها نحن اليوم نرى إنجازات هذه النهضة الواعدة ماثلة للعيان، شاهدة دون بيان على أن عزيمة المسلم لا يعوقها عائق، وأنها شعلة لا تنطفئ، إن هو آمن، وأراد، وعمل، ووضع يده في يد إخوانه، وتقول للبشرية جمعاء، إن هذا الدين، وعلى مر التاريخ، هو المصنع الذي لا يكل عاملوه ولا يملون، يصنع المصلحين الذين هم سفن النجاة لهذا العالم.

ومنجزات الأمة التي حققها العاملون لا تخفى على ذي لب، ولا يستطيع إنكارها منصف، فأنى اتجهت ببصرك في أركان المجتمع المسلم، رأيت الذين يجاهدون ويعملون، كل في ميدانه، وكل فرد منهم وضع نصب عينيه هدفه المنشود، فأثمرت نهضة حضارية في مجالات الثقافة والعلوم والتقنية والإعلام وغيرها، وبقي أن نقول إن العاملين في هذه الميادين بشر يصيبون ويخطئون، والكمال عزيز، وعلينا جميعاً أن نتعاون في سبيل نهضة الأمة ورقيها:

ـ يكون هذا التعاون بالتخطيط المحكم، والنظر الثاقب في احتياجات الأمة، وطاقات الأفراد والجماعات، كي يصنف كل منا نفسه، ويرتضي لنفسه ميداناً يعمل فيه، ويضع يداً على يد.

ـ ويكون بالمبادرة بالعمل وعدم التأجيل فالوقت قد حان فمن يقول لا أعرف نقول له: تعلم، ومن يقول لا أستطيع نقول له: حاول، ومن يقول فشلت نقول: أعد ولو ألف مرة، والفتح من عند الله.

ـ وبدعم نجاح الآخرين معنوياً، فأنت حين تعمل في ميدان انظر لمن يعملون معك ومن هم حولك في الميادين الأخرى، حتى ستجد أخاً أنجز وحقق نجاحاً يستحق منك كلمة شكر وتقدير وآخر أخفق وتعثر، ينتظر منك المؤازرة والتشجيع، وثالث استطال الطريق وبرد فيه الحماس فأوقد همته.

ـ ولنكن مرآة لإخواننا يرون فينا أنفسهم، فنبصرهم بعيوبهم وتقصيرهم كي يكتمل البناء على أكمل وجه، ولكن علينا الحذر من مزلق، كثيراً ما نقع فيه ونحن نقصد الخير ألا وهو نقد العمل في غير موضع النقد، وحيث لا يسمع أصحاب العمل انتقادنا وتقييمنا، فإبداء الملاحظات على الملأ لا يزيد المقصر إلا تقصيراً، ولا يزيد الناس إلا إحجاماً عن تأييد هذا المشروع أو ذاك مما يحرمهم الهدف الذي ينشده أصحابه، وترسم لديهم صورة مظلمة رسمها ذلك الناقد الذي قصد الإصلاح ولكنه جهل السبيل.

وكلمة أخيرة أقولها لكل مسلم: سر واعمل فقد بانت تباشير الصباح ■

ياسر عثمان ـ جيزان ـ السعودية

صُنّاع الحروب

إسرائيل التي قامت على المجازر والقتل لن يقر لها قرار من دون استخدام هذا الأسلوب.. ولكن إلى متى؟

إلى متى ستبقى سياسة إسرائيل قائمة على الظلم والقتل والاغتصاب؟ إن البطش والقوة الغاشمة التي يمارسها هذا الإرهابي، قد تسبب انفجاراً لا يعلم مداه إلا الله. ولو رجعنا إلى تاريخ اليهود لوجدنا أنهم لم يستطيعوا أن يقيموا حضارة على الإطلاق، بل ولا دولة إلا التي أقامها لهم داود ـ عليه السلام ـ ولم تدم طويلاً حتى انقسمت إلى قسمين متناحرين، كما أن اليهود في هذه الدولة، فشلوا في صنع علاقة حسن جوار مع من حولهم آنذاك.

والأعجب من ذلك كله، أن اليهود لم ينسجموا مع أنبيائهم، ولم ينسجموا مع أنفسهم إلا باصطناع الحروب والعداوات، فهل يمكن لصناع الدمار أن ينشدوا سلاماً، وهل يمكن لمصاصي الدماء، أن يسمعوا صراخاً أو يجيبوا نداء؟! ■

سليم حاتم ـ الكويت

العمليات الاستشهادية ضرورة تفرضها طبيعة المرحلة

في استعراض للجدال الدائر حول العمليات الاستشهادية وجدواها وسلبياتها وإيجابياتها ينقسم العالم إلى مؤيد ومعارض وكل له حجته وآراؤه.. أما حجة المعارضين فتتلخص في أن هذه العمليات تضرب المدنيين.. وهذا ما قد يفقد الفلسطينيين التعاطف الدولي والرأي العام العالمي الذي يعول عليه في تأييد الحق الفلسطيني في نضاله السلمي وصولاً إلى إقامة دولته.. كما أنه من ناحية أخرى يفقد الفلسطينيين وسيلة ضغط فاعلة على إسرائيل لسحب قواتها من المدن والقرى الفلسطينية التي احتلتها وتعيث فيها فساداً وإفساداً منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة غير عابئة بقرارات الأمم المتحدة العاجزة عن تطبيق قراراتها على إسرائيل بسبب الموقف الأمريكي.

ومن هنا فإننا نتساءل.. في ضوء ما جرى ويجري على أرض فلسطين الحبيبة منذ أكثر من نصف قرن.. ماذا فعل الضمير العالمي والتعاطف الدولي وجميع العالم يرى ويسمع ويتفرج على المذابح المستمرة والطرد والتنكيل واستباحة الحرمات والمقدسات وقطع الشجر وسرقة المياه ومنع التجول على السكان المدنيين ووضع الحواجز على الطرق ومنع سيارات الإسعاف التي تنقل المرضى والمصابين والحوامل حتى إن كثيراً من حالات الولادة حصلت على الحواجز، بالإضافة إلى



تشريد أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون فلسطيني من أرضه لأكثر من خمسين سنة وإحلال شعب آخر محلهم؟! ولا حاجة لنا لذكر المذابح في دير ياسين وقبيه وصبرا وشاتيلا لأنها أصبحت معروفة للجميع.

إن أفعال اليهود بالشعب الفلسطيني تقشعر من هولها الأبدان، والعالم وضميره يتفرجون عبر ما تنقله الفضائيات دون تحريك ساكن.

إن قضايا الصراع بين الأمم والشعوب لا يحسمها التعاطف الدولي والضمير العالمي أو الخطب والتصريحات الفارغة إنما تحسمها موازين القوى وهذه معادلة قائمة منذ أن وجد الإنسان على ظهر هذا الكوكب، فالشعوب لا تنتزع حقوقها إلا بالقوة.

وما نشهده من حماس وإقبال لدى الشباب والفتيات للانخراط في العمليات الاستشهادية لنيل الشهادة عن هذا الطريق لأمر يبعث على الأمل والتفاؤل بقرب النصر على هذا العدو ومن وراءه.

وإن ما نراه من أمهات يشجعن أولادهن ويدفعن بفلذات أكبادهن لنيل الشهادة إرضاء لله عز وجل ليذكرنا بعصر رسول الله ﷺ الذي بشر أصحابه بقوله.. «هؤلاء أخواني وأنتم أصحابي».■

سليم حجازي. الرياض

الإغاثة وحركة السلحفاة

كوارث، نكبات، إخفاقات، زلازل، فيضانات، أعاصير، حروب، صراعات، آه... كم أشعر بالدوار من هذه الكلمات التي لم ولن يخلو يوم من احتضان بعضها والتي لا يمكن لأية صحيفة، أو محطة فضائية الاستغناء عنها، وفور حدوث أية كارثة تتعالى النداءات للتخفيف من آثار هذه الكارثة على المصابين بها ومد يد العون للدولة المنكوبة.

والمتأمل يرى أن منظمات الإغاثة الدولية لا تتحرك بسرعة فائقة إلا إذا كانت الدولة المنكوبة لها صلة عرقية بالغرب أو انتماء ديني أو سياسي لدولة تمتلك القرار، أما إذا كانت النكبة أو الكارثة في بلد عربي وإسلامي، فإن حركة الإغاثة تصبح شبيهة بحركة السلحفاة.

وهذا ما نراه واضحاً في فلسطين أرض الرسالات، فالكوارث فيها متلاحقة ومتجددة، والمأساة قد بدأت منذ زمن بعيد، وتزيد يوماً بعد يوم، ويكفيها أن الاحتلال اليهودي لا يزال جاثماً على أنفاس شعبها الصابر، يقتل الأبرياء ويسفك الدماء، ويهدم المنازل، ويشرد الآمنين، وهذا يحدث يومياً، وتقوم جميع وسائل الإعلام بتغطية هذه الأحداث، ومع هذا لا تتحرك منظمات الإغاثة الدولية حركتها المعهودة في الدول الأخرى.

وهذا يعني مضاعفة جهود الإغاثة العربية والإسلامية للتخفيف من معاناة شعبنا المرابط في أرض الرباط، فإن كانت حركة الإغاثة عندهم مبعثها عرقي وسياسي، فإن دافعنا لحركة الإغاثة تجاه إخواننا رباني إسلامي إنساني.■

أحمد المياحي

﴿أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٦) ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام (٣٧)﴾ (الزمر)

من أين نبدأ؟

إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال ومناصرة المبادئ.. تحتاج إلى قوة نفسية عظيمة.. تتجلى في: «إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به، يعصم من الخطأ فيه أو الانحراف عنه أو المساومة عليه أو الخديعة بغيره.. على هذه الأركان الأولية تتربى الأمم الناهضة وتتكون الشعوب الفتية وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً.

وإن الأمة إذا رتعت في النعيم وأنست بالترف وغرقت في أعراض المادة وافتتنت بزهرة الحياة الدنيا، ونسيت احتمال الشدائد ومقارعة الخطوب، والمجاهدة في سبيل الحق، فقل على عزتها وآمالها العفاء».

ما أحوجنا اليوم لتلك الكلمات الصادقة والتوجيهات الربانية، التي ربى عليها الإمام الشهيد حسن البنا - إخوانه في مطلع القرن المنقضي وهو يوجههم إلى أي شيء يدعون الناس.■

عادل حسين. جدة. السعودية

تصويب

في العدد ١٥٠٩ نشرت المجتمع مقالاً تحت عنوان «أنت من يؤخر النصر عن هذه الأمة» باسم د. مهدي قاضي .. والصواب أن كاتبه هو الأخ عبدالكريم الكاتب.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ/ محمد حسن زاهر الشهري - جدة - السعودية:** عنوان المقال هو الإعلان الدعائي المجاني الذي يجذب القارئ أو ينفره ويبعده.. «رسالة إلى قاتلي».. عنوان رسالتك كما لو كنت توجهه إلى نفسك لأنك تعرف المضمون وتحيط بظروفه، أما أن توجهه إلى القارئ فهذا من قبيل الدعاية المضادة، ولا أظنك تريد ذلك.

● **الأخت/ نهلة جلال - حائل - السعودية:** وصف الحالة لا يكفي.. لابد من تقديم الحل أو اقتراح بعض الخيارات المتاحة.. قد يكون كل واحد منا جزءاً من المشكلة.. وقد تكون حيرته.. تردده.. ضياعه عائقاً يمنع من الوصول إلى فهم المشكلة كمدخل إلى معالجتها.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١١ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هذه الأسلحة.. أين تستخدم؟

اقترحت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بيع إسرائيل ألف عنصر من أجل تحويل قنابل معبأة بالذخيرة التقليدية، إلى قنابل متطورة جداً، كالتي استعملها الجيش الأمريكي بشكل كبير خلال الحرب في أفغانستان، وتثبت هذه الأنظمة - التي يُطلق عليها اسم «جوينت دايركت أتاك مونيشنز» (JDAM)، وتصنعها شركة بوينج - في أسفل القنابل التي تُطلق من الجو، ويتم توجيهها إلى أهدافها بواسطة الأقمار الاصطناعية. وزعم بيان البنتاجون، أن عملية البيع «لن يكون لها أي تأثير سلبي على مسألة الدفاع في الولايات المتحدة»، ولكنها ستساهم «بطريقة ملموسة في أهدافها الاستراتيجية والتكتيكية»، وأن «عملية البيع لن تؤثر على التوازن العسكري العام في المنطقة».

ونحن نتساءل: لمن يتم هذا التسليح، وأين ستستخدم تلك الأسلحة؟ هل ستستخدم لدك ما تبقى من منازل الفلسطينيين ومخيماتهم، أم لتسوّي أطلال مكاتب السلطة بالأرض؟

إن فلسطين تحت الاحتلال، نسأل الله تعالى أن يفك أسرها ويحررها من الاحتلال الغاشم، لكن تلك الأسلحة المتطورة ليست موجهة للفلسطينيين، وإنما هي تخدم المطامع التوسعية الصهيونية في المنطقة، والتي يكدس العدو الصهيوني من أجلها أحدث أنواع الأسلحة والعتاد الحربي، بدعم أمريكي شامل.

وتمهد وزارة الدفاع الأمريكية لموافقة الكونجرس على الصفقة بالقول: إنه لن يكون لها تأثير سلبي على مسألة الدفاع في الولايات المتحدة، كما تحاول تخدير الدول العربية بالقول: إن الصفقة لن تؤثر على التوازن العسكري في المنطقة. إن على الدول العربية أن تبلغ واشنطن احتجاجها الشديد على تلك الصفقة والصفقات الأخرى التي تمثل خطراً على الدول العربية ذاتها، ومصدر تهديد لها لا ينبغي السكوت عليه، كما ينبغي تفعيل كل أساليب الضغط السياسي والدبلوماسي والاقتصادي على واشنطن للكف عن دعمها المستمر وانحيازها السافر لإسرائيل.■

في هذا العدد



كل أسرة فلسطينية.. منها معتقل ص (٢٢)



إمام الجالية المسلمة بميريلاند: نرفض مساندة أمريكا لـ إسرائيل- ص (٤٣)



Nunu Products

من الأمومة
إلى النعومة



حبيب الأمهات ...

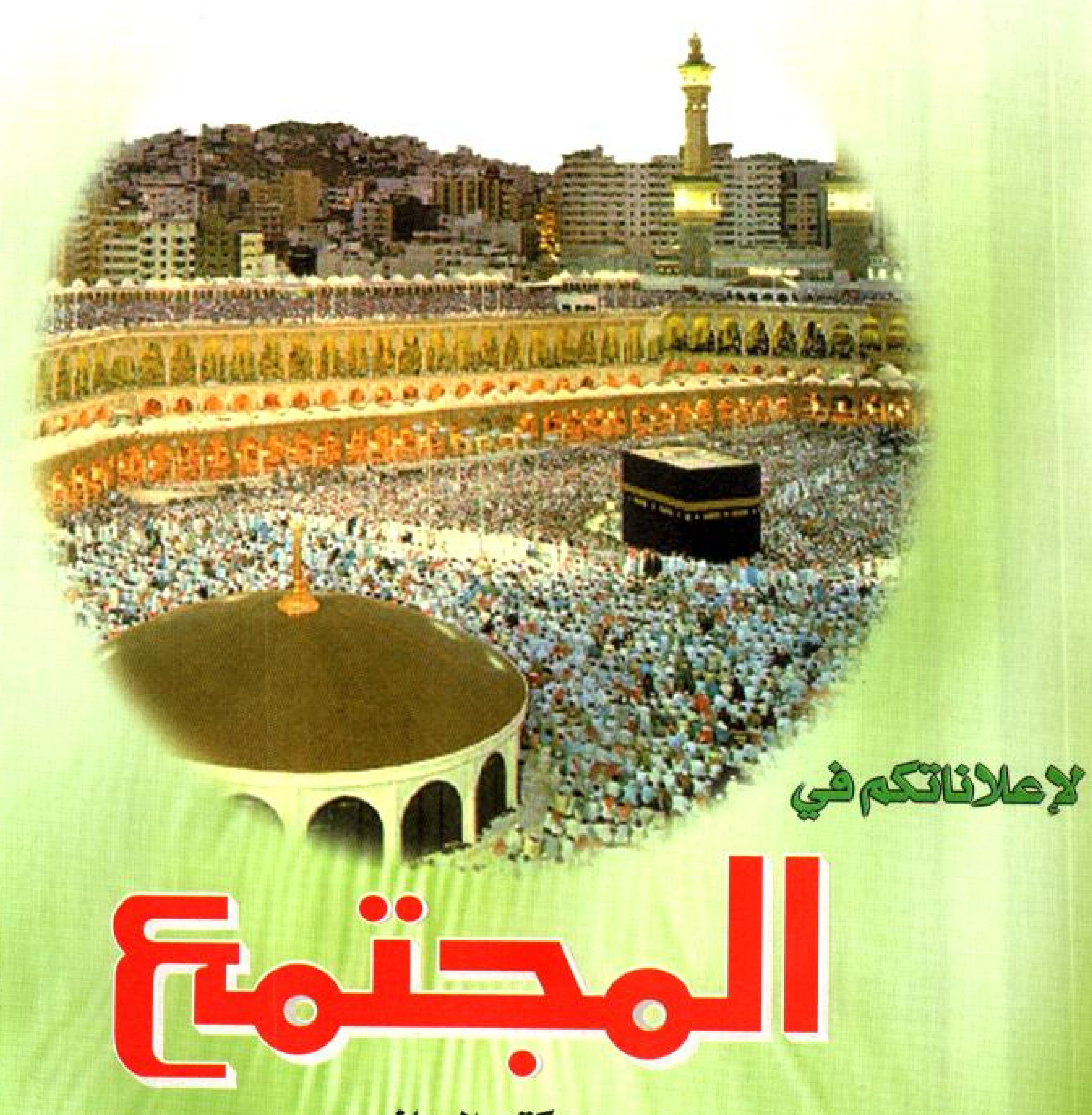


الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

إسبانيا.. وتطلعات الاستعمار الجديد

فتح النزاع الذي نشب مؤخراً بين المغرب وإسبانيا حول جزيرة «ليلى» ملف احتلال إسبانيا للأراضي المغربية، متمثلاً في مدينتي «سبتة ومليلية»، وعدداً من الجزر المغربية، وهو في الوقت نفسه يفتح ملفاً مليئاً بالأحداث التاريخية وحافلاً بالحروب الدامية بين الغرب الصليبي والمسلمين، ويعيد إلى الذاكرة وقائع تلك الحملات الصليبية التي قادتها الجيوش الإسبانية والبرتغالية بدعم وتأييد من الكنيسة، لاقتلاع الوجود الإسلامي من الأندلس، ثم مطاردته إلى السواحل المغربية في محاولة للقضاء عليه، وكانت خطتها في ذلك، احتلال المناطق الاستراتيجية على السواحل المغربية، لرصد حركة الوجود الإسلامي، ومراقبته، وشل أي انطلاقة إسلامية إلى السواحل الأوروبية الجنوبية.

ونحن هنا لا نتكلم عن قضايا تاريخية، إذ لا يزال هذا الهدف قائماً حتى اليوم، وعلى قمة الأولويات الأوروبية، ولذا فإن هناك اتفاقاً أوروبياً على تأييد إسبانيا في موقفها من استمرار احتلال المدن والجزر المغربية.

النزاع الأخير حول جزيرة «ليلى» لا يمكن حصره في نزاع تقليدي على قطعة أرض صغيرة، وإنما هو في حقيقته عنوان لصراع طويل وممتد بين مشروع صليبي غربي يسعى إلى فرض هيمنته على المنطقة العربية، ووجود إسلامي أصيل يواصل المقاومة والصمود دفاعاً عن الهوية والدين والأرض.

وهذا الصراع الدائر عند أقاصي المغرب العربي لا ينفك عن الحملة التي يشنها الاستعمار الغربي الحديث في مناطق عديدة من الأرض بهدف تحجيم الوجود الإسلامي وتذويب الهوية الإسلامية.

وإذا اقتربنا أكثر من ملف الاحتلال الإسباني للمدن والجزر المغربية، فإننا نجد العديد من الشواهد على ما نقول:

فمدينة «سبتة» مثلاً التي حظيت بمكانة رفيعة عبر التاريخ بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي ظلت محط أنظار الاستعمار منذ القدم وبخاصة الصليبيين، وقد امتلأت أوروبا وحكام شبه إيبريا «إسبانيا والبرتغال» حقداً على هذه المدينة، بسبب دعمها المتواصل للوجود الإسلامي في الأندلس، فقد كانت دائماً مركز الإغاثة والنجدة للدولة الإسلامية في الأندلس خلال صراعها مع الجيوش الأوروبية، ومن الناحية الاقتصادية، كانت تمثل المحطة الأولى التي تفد إليها السفن التجارية من الموانئ الإسلامية، ولذلك تسابقت إسبانيا والبرتغال على احتلال المدينة، وكان رضا البابا والكنيسة الغربية على الدولتين يُقاس بمقدار ما تنزلانه بالمسلمين هناك من تنكيل، والدولة التي تفتك أكثر بالمسلمين تكون أقرب إلى عطف ورضا الكنيسة!

وتسجل دراسة حديثة صادرة عن مركز زايد للتنسيق والمتابعة أن المسلمين في سبتة تعرضوا خلال غزو البرتغاليين للمدينة في عام ٨١٨هـ - ١٤١٥م لمذبحة مروّعة خلال مقاومتهم للجيش الصليبي بقيادة الملك البرتغالي «جواو الأول» الذي قال وهو يحرك حملته إنها موجهة ضد «المسلمين أعداء المسيحية بالسليقة»، وإن تلك الحملة هي «لخدمة العرش والبلاد والدين المسيحي».

وقد قوبل احتلال المدينة والمذبحة التي وقعت فيها للمسلمين بمباركة البابا الذي منح الملك البرتغالي «صك الجهاد المقدس»!.

كما اعتبرها الغرب حملة صليبية ناجحة ضد المسلمين.

وبعد الاحتلال البرتغالي للمدينة جاء الاحتلال الإسباني عام ١٥٨٠م الذي ارتكب فيها مذابح لا تقل بشاعة عمَّا ارتكبه البرتغاليون، وكانت الكنيسة تدعم وتبارك تلك المذابح على طول الخط.

وقام الاحتلال البرتغالي والإسباني بحملة واسعة لطمس معالم الحضارة الإسلامية، وحوّل المساجد إلى كنائس، والمدارس إلى اصطبلات ومعسكرات، وأتلفت الكتب، وهدمت المكتبات، تحت إشراف كبير الأساقفة.

وما جرى في سبتة جرى مثله في مدينة مليلية التي احتلتها إسبانيا عام ١٤٩٧م، وقد أعلن الملك الإسباني فيرنانديز وزوجته إيزابيلا أربعة أهداف لاحتلالها:

١ - الثأر من المغرب الذي ساعد دولة الإسلام على فتح الأندلس عام ٩٢هـ (٧١١م).

٢ - متابعة المغاربة ومحاربتهم في عقر دارهم.

٣ - الحيلولة دون أن يتمكن المغاربة من نصرة المسلمين الذين بقوا في الأندلس.

٤ - متابعة الحملات الصليبية التي تباركها الكنيسة.

واليوم فإن الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي يتخذان سياسات لا تختلف كثيراً عمَّا حدث في الماضي، فهناك تفويض لإسبانيا للقيام بدور البوابة الجنوبية المواجهة للمنطقة العربية، وفي سبيل القيام بهذا الدور، سارعت إسبانيا لاحتلال جزيرة «ليلى» لتبليغ رسالة مؤداها أن إسبانيا ومن ورائها أوروبا، هي - وحدها - التي تمتلك فرض منطق القوة والأمر الواقع، وفي سبيل القيام بهذا الدور، يستمر احتلال سبتة ومليلية، وفي سبيله أيضاً تعبث الأصابع الإسبانية في منطقة الصحراء الغربية لتبقى مشكلة دائمة تستنزف طاقات المغرب والجزائر، وسكان الصحراء.

وقد وافق ذلك هوى لدى إسبانيا التي بدأت تحيي استراتيجية «الاستعمار الجديد» وهومنزع خطير في سياستها الخارجية، أخذ في التوسع.

وعلى صعيد ما يسمَّى بالتعاون الإقليمي، فإن لإسبانيا دوراً متميزاً في رعاية ما يسمَّى المنتدى الأورومتوسطي الذي هو نزاع آخر لاختراق المنطقة.

الشواهد إذن تدل على أن النزاع على جزيرة «ليلى» ليس نزاعاً على قطعة أرض بقدر ما هو حلقة في مسلسل صراع تاريخي طويل لا يقتصر على حدود المغرب وحدها، فهل لنا أن نعيد قراءة التاريخ جيداً ونعي دروسه؟ وهل لنا أن نضع الأحداث في سياقها وموضعها السليم، لنواجهها بما تستحق من متطلبات؟ نأمل ذلك.■

اللجنة الدائمة لحفظ القرآن تحتفل بتخريج الدفعة الأولى

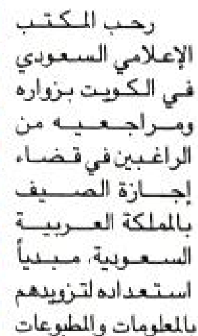
تحتفل اللجنة الدائمة لحفظ القرآن الكريم وعلومه بتخريج الدفعة الأولى من طلبتها في الأيام القليلة المقبلة، وقد حصل على المركز الأول فيها سعد الريس الطالب في كلية الحقوق بجامعة الكويت، وفاز بالمركز الثاني عبدالرحمن الكندري الطالب في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت.

وصرح حمد السلطان رئيس اللجنة الدائمة لحفظ القرآن الكريم، بأن دولة الكويت تتشرف بمثل هذه الكوكبة من الحفاظ لكتاب الله وتجويده.

مشيراً إلى أن اللجنة ستنظم رحلة علمية للدفعة الطلابية، ونخبة من المحفظين والمشايخ إلى الديار المقدسة بالسعودية للتعرف عن كثب على الأساليب السليمة لحفظ القرآن الكريم».■

مطبوعات عن السياحة بالسعودية يوفرها المكتب الإعلامي للزائرين





رحب المكتب الإعلامي السعودي في الكويت بزواره ومراجعيه من الراغبين في قضاء إجازة الصيف بالمملكة العربية السعودية، مبدياً استعداده لتزويدهم بالمعلومات والمطبوعات التي تعرفهم بأهم المناطق السياسيحة فيش المملكة.

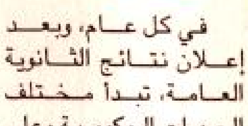
وصرح محمد العمرو مدير المكتب بأن المناطق السياحية في المملكة شهدت في السنوات الأخيرة إقبالاً متزايداً من قبل الأشقاء في الدول المجاورة لقضاء عطلاتهم فيها لاعتبارات عدة أهمها قرب المسافة، وتشابه العادات والتقالي، وتوافر الخدمات العصرية، والتسهيلات المناسبة.

وأوضح العمرو أن موسم الصيف لهذا العام يشهد العديد من المهرجانات السياحية والترفيهية ومهرجانات التسوق في مختلف مناطق المملكة.

وأضاف أن المكتب يقدم المعلومات التي يحتاجها الزائر لهذه المناطق في مطبوعات إعلامية حديثة أصدرها العديد من الجهات المعنية في المملكة، ومن بينها وزارة الإعلام، وأبرزها كتاب: «لمحات عن السياحة في المملكة العربية السعودية»، الذي يستعرض أهم المناطق السياحية في البلاد وأبرز معالمها.■

محطات محلية

متى يتم التنسيق بين هذه الجهات؟



د. مساعد الهارون

في كل عام، وبعد إعلان نتائج الثانوية العامة، تبدأ مختلف الجهات الحكومية وعلى وجه الأخص: جامعة الكويت، ووزارة التعليم العالي «البعثات» والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وجهات السلك العسكري من جيش وشرطة، وحرس وطني... إلخ، حملاتها الإعلامية وإعلان شروط التسجيل للطلبة.

ولا شك أن هذه مرحلة مصيرية في توجيه الجموع الطلابية، وتحديد مستقبلها الوظيفي والمهني، لذا لابد من وضع خطة عامة لكل هذه الجهات حتى يتم استقطاب أكبر عدد من الطلبة وفق احتياجات الدولة المستقبلية.

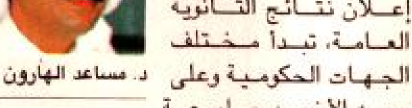
واقترح لهذه الخطة بعض الضوابط التالية:

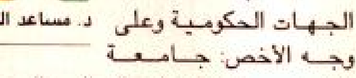
١ ـ الدراسة الميدانية للتخصصات المطلوبة فعلياً بالجهات الحكومية، وكذلك في القطاع الخاص.

٢ ـ تحديد مجالات العمل لكل التخصصات الدراسية في الجامعات والمعاهد، مع عملية التوجيه والإرشاد للطلبة، وكذلك أولياء الأمور لتحديد مستقبل أبنائهم بوضوح.

٣ ـ تنشيط مختلف وسائل الإعلام في هذه المرحلة المهمة للطلبة والطالبات قبل عملية التسجيل.

٤ ـ فتح المجال لأكبر عدد ممكن من الطلاب المتقدمين للتسجيل، علاوة على وضع خطط للتدريب والاختبارات للقبول، وفق معايير ميدانية وعلمية بحتة.





الجهود مستمرة لمكافحة المخدرات



الشيخ محمد الخالد



أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، استمرار الأجهزة الأمنية في الضرب بيد من حديد تجاه كل من تسول له نفسه المساس بأمن البلاد وترويج المخدرات، مضيفاً أن ارتفاع عدد الوفيات نتيجة تعاطي المخدرات يأتي انعكاساً لنجاح حملة مكافحة الطلب والعرض على المخدرات، الأمر الذي دفع بمتعاطيها، ومروجيها، إلى خلطها بمواد أخرى تسبب الوفاة بعدما شحت في البلاد.

هذا ما أعلنه الوزير خلال لقائه مع قياديي وزارة الداخلية في الأسبوع الماضي، إذ أكد اهتمامه الشخصي كذلك بقانون الحفاظ على هيبة رجل الأمن.

لا يسعنا إلا أن نثمّن جهود المخلصين بالوزارة في مكافحة المخدرات، ونطالب أعضاء مجلس الأمة بدعم قانون الحفاظ على هيبة رجل الأمن، فعندما تلتقي الإجراءات الأمنية التنفيذية التي تقوم بها الوزارة، مع التشريعات القانونية، وفق ما نص عليه الدستور في المحافظة على أمن البلاد، والحفاظ على هيبة رجل الأمن، وكذلك توفير الميزانية المطلوبة لدعم الجهود، وتطوير الأنظمة بالوزارة، وصرف المكافآت التشجيعية للمخلصين فيها، وترقية الآخرين، ومنحهم أنواط الخدمة، فإن هذا دليل فعلاً على الاهتمام الجدي بمكافحة انتشار المخدرات، علماً بأن دور وسائل الإعلام مهم جداً في دعم الجهود الرسمية والشعبية في هذا الصدد.

.. والتحقيق متواصل في قضايا الاستجواب

أعلن وكيل ديوان المحاسبة عبدالعزيز الرومي أن الديوان بدأ في إجراءات تنفيذ التكليف الصادر له من مجلس الأمة بالتحري عن حقيقة المخالفات المالية والإدارية والشبهات الجنائية التي أشارت إليها صحيفة استجواب الدكتور يوسف الإبراهيم وزير المالية، والتخطيط والتنمية الإدارية عن مكتب الاستثمار بلندن فور تلقيه التكليف.

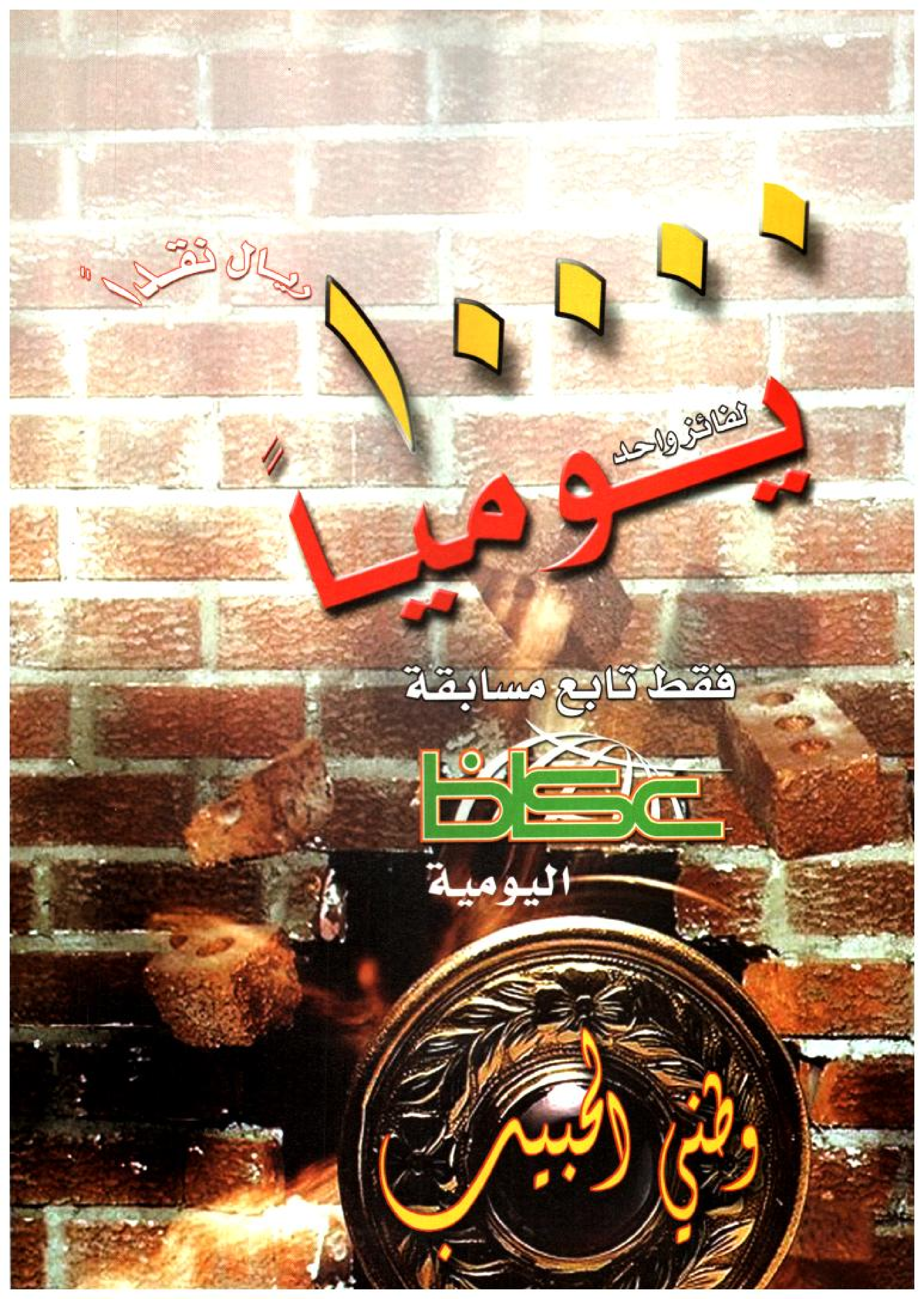
د. يوسف الإبراهيم

وأكد الرومي أن الديوان وضع آلية العمل التي ستستخدم للتحري والتحقيق في التكليف، كما جرى تشكيل فريق العمل المختص لمباشرة المهمة.

إن هذا الخبر يؤكد استمرار البحث في القضايا التي تمت مناقشتها في الاستجواب، وأنها على درجة من الأهمية بحيث إنها لا تزال قائمة والبحث فيها مستمر على مختلف المستويات من لجان تحقيق إلى فرق عمل للتحري، وتقص للحقيقة، وبالذات في قضايا المال العام الذي يقدر بالمليارات.

فالذين يقفون مع سياسة الوزير يقولون: إن الاستجواب انتهى، ولا يمكن مناقشة قضاياه مرة أخرى، وهؤلاء نقول لهم: إن قضايا الأموال العامة، ومحاسبة المتلاعبين بها، ليس لها وقت محدد.■

خالد بورسلي


١٠٠٠٠ ريال نقداً
لفائز واحد يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رائد صلاح .. ممنوع من أداء العمرة

كررت سلطات الاحتلال منع الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ من السفر لأداء مناسك العمرة.

فقد ردت المحكمة العليا الصهيونية التماساً تقدم به مؤخراً الشيخ صلاح، يطلب فيه السماح له بالسفر لتأدية مناسك العمرة.

يُذكر أن وزارة الداخلية الصهيونية أصدرت أمراً في فبراير الماضي ضد الشيخ صلاح يمنعه من السفر إلى خارج فلسطين المحتلة لما وصفته بـ «أسباب أمنية».

ويتهم العدو الصهيوني الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ بمساندة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتأمين العون لهم، ومحاولة توجيه ضربة ضد الدولة العبرية من الداخل، وإجراء اتصالات مع جهات خارجية تصفها بأنها «معادية لإسرائيل».■

العدو الصهيوني رابع أهم سوق للصادرات المصرية!



في الوقت الذي يُذبح فيه الشعب الفلسطيني، وفي الوقت الذي قامت فيه بعض الدول الأوروبية بفرض المقاطعة على التعامل الاقتصادي مع العدو الصهيوني، لا يزال التعامل التجاري المصري الرسمي مع العدو مستمراً، حتى احتل المرتبة الرابعة بالنسبة للصادرات المصرية خلال الربع الأول من العام الجاري.

فقد أوضحت بيانات وزارة التجارة المصرية، أن صادرات مصر إلى الكيان الصهيوني خلال الفترة من يناير إلى مارس الماضي بلغت ٣٧ مليون دولار، ليأتي في المرتبة الرابعة بالنسبة لأهم الأسواق للصادرات المصرية بعد إيطاليا، والولايات المتحدة، وهولندا!

وأشارت البيانات إلى انخفاض الصادرات خلال عام ٢٠٠١م إلى أهم الأسواق الخارجية بنسب تتراوح بين ١٠٪ و٥١٪، بالمقارنة بعام ٢٠٠٠م، واستمر الانخفاض خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٢م.■

التمثيل الإسلامي يدخل مرحلة جديدة في هولندا

يبدو أن الجالية الإسلامية في هولندا قد عقدت العزم على المضي هذه المرة في تمثيل نفسها بشكل جاد بعد محاولات عدة انتهت بالفشل.

فقد تقدمت مجموعة من الشخصيات التي تمثل زهاء ٨٠٪ من المسلمين الهولنديين سواء كانوا من أبناء البلد أو من ذوي الأصول المختلفة : بطلب إلى الوزير المكلف بالاندماج والمدن الكبرى، منتصف شهر يوليو الجاري : ليكون لهم تمثيل رسمي، ومحدد لدى الحكومة.

الوزير أبدى ترحيبه بالمبادرة. وقال: إنني فخور بما توصل إليه المسلمون من تمثيل أنفسهم، وهذا يسهل علينا التواصل معهم عبر الحوار، والسعي سوياً لحل عدد من القضايا العالقة.

وقد تواصل الإعداد لهذه المبادرة منذ أشهر، ووقفت وراءها منظمة الإسلام المواطنة، ومن المنتظر أن تلتئم لجنة تحضيرية لوضع اللمسات الأخيرة، وانتخاب أعضائها، ووضع سياستها لتبدأ أعمالها بصفة رسمية في شهر أكتوبر المقبل في تمثيل المسلمين.

الهيئة المسلمة التي التقت الوزير، وعددها ٤٠ شخصاً، تلقت وعوداً ومساعدات تشجيعية تصل إلى ٤٠ ألف يورو، على أن تبحث لها عن موارد ذاتية في مرحلة لاحقة.

السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذه المبادرة الجريئة هو « هل سيتمكن القائمون على المبادرة من الوصول بها الى النهاية خاصة أن وسائل الأعلام الهولندية بدأت في التحدث عن عدم تمثيلهم لقطاع من الجالية..؟!■

الجزائر: فتح ملف جنرالات الحرب.. في باريس

خالد نزار يتوسط قادة الجيش

بدأت محكمة فرنسيّة النظر في دعوى رفعها خالد نزار - وزير الدفاع الجزائري الأسبق والمسؤول عن وقف المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م - على الحبيب سوايديّة الملازم في القوات الخاصّة، مؤلف كتاب «الحرب القذرة في الجزائر»، الأمر الذي وصفه المراقبون بأنه يعيد فتح «كل الملفات الثقيلة التي ترتبط بالفتنة الجزائريّة التي بدأت في سنة ١٩٩٠م، ومازالت مستمرّة».

وفي الوقت الذي يرتكز فيه الجنرال على الضرورات التي دفعته إلى إلغاء المسار الانتخابي ومنها منع قيام دولة إسلاميّة في الجزائر(!)، فإنّ الملازم، ومعه بعض الضبّاط الجزائريين الفارين إلى أوروبا، يعتمدون في ادعائهم على شهادات خاصّة، ووقائع عاشوها بشكل شخصي.

حشد نزار لهذه المحاكمة كل الضبّاط والشخصيّات السياسيّة التي تُحسب على تيّار استئصال الحركة الإسلاميّة، فيما حشد سوايديّة شخصيات سبق لها أن اعترفت بدور الجيش في المذابح واغتيال الرئيس الأسبق بوضياف.

ومن المتوقّع أن يدلي حسين آيت أحمد - زعيم جبهة القوى الاشتراكية - بشهادته في المحاكمة.

ويُذكر أنّ هناك عشرات الجزائريين المقيمين في فرنسا ممن رفعوا دعوى على الجنرال نزار، بتهمة تعذيبهم في معسكرات الاعتقال، أو تعذيب أقاربهم من الإسلاميين.■



حملة
التضامن والأمل
انتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037



الأردن: المد الراقص.. آت.. لمناصرة الفلسطينيين!

تحول الصيف في بعض الدول العربية إلى موسم للهو غير البريء، والمهرجانات التي تنشر الميوعة وتدمر القيم والأخلاق.

في الأردن الأقرب إلى فلسطين من حيث الجغرافيا والديموغرافيا، والأكثر التصاقاً بهموم شعبها ومعاناته، يأتي هذا الصيف صاخباً بالرقص والغناء والكثير من اللهو، برغم قوافل الشهداء والجراحات النازفة غرب النهر، وبرغم الحصار الذي يلف مدن الضفة الغربية، فيعطل الحياة، وينشر الموت والخراب!

القائمون على مهرجان جرش، أقدم المهرجانات الغنائية الراقصة في الأردن، الذي تنطلق فاعلياته هذه الأيام، طرحوا منطقاً عجيباً وفلسفة غريبة لتبرير إقامة مهرجانهم في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة ويعيشها الشعب الفلسطيني، وقد كان ينبغي عليهم إلغاؤه احتراماً لمشاعر الأمة، لا سيما أنه ليس مهرجاناً ثقافياً، كما قد يتصور البعض، بل هو مهرجان للحفلات والليالي الراقصة.

فقد اعتبرت رئيسة اللجنة العليا للمهرجان أن المآسي والآلام التي تعيشها الأمة، تستدعي زيادة جرعات اللهو والترفيه والغناء، للترويح عن النفس، وطرد الكآبة، وتنفيس مشاعر الألم (!).

وأضافت: «إن المهرجان سيحفل هذا العام بالكثير من الفاعليات الغنائية والراقصة لتحقيق هذا الهدف، مشيرة إلى أن تقليص حجم هذه الفاعليات في مهرجان العام الماضي لصالح بعض الفاعليات الجادة لم يحظ برضا الجمهور»!

المشهد الأكثر إثارة في موسم المهرجانات الأردنية لهذا الصيف، تمثل في الأزمة التي أثارتها مشاركة مغني الراي جزائري الأصل «الشاب خالد» في مهرجان سوق عكاظ.

فقد شنت النقابات المهنية حملة قوية لمنعه من المشاركة في المهرجان بسبب ممارساته التطبيعية، وآخرها مشاركته في حفل غنائي أقيم في روما مع مطربة إسرائيلية بحضور وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز.

النقابات طالبته بالاعتذار العلني عن مواقفه التطبيعية كشرط للتراجع عن موقفها المعارض لحضوره إلى الأردن، غير أن حملتها ذهبت أدراج الرياح، إذ رفض تقديم أي اعتذار، وأصر القائمون على المهرجان، على مشاركته فيه برغم كل الضغوط والاحتجاجات، متجاوزين القوانين التي تلزمهم بالحصول على موافقة نقابة الفنانين المخولة بمنح الرخصة للفنانين لتقديم عروضهم في البلاد.

مصادر نقابية أشارت إلى أن منظمي المهرجان تلقوا دعماً من أوساط رسمية في صراعهم مع النقابات، التي ردت بدورها بالدعوة إلى مقاطعة المهرجان، وأعلنت أنها ستقاضي «الشاب خالد» ومنظمي المهرجان على مخالفتهم للقانون.

أوساط سياسية معارضة رأت ازدواجية في تعامل الحكومة. ففي حين استندت إلى هذه الأوضاع المضطربة في المنطقة كمبرر لتأجيل الانتخابات النيابية العام الماضي، فضلاً عن أنها تتجه لتأجيلها لعام آخر خلال أيام فإنها لم تر بأساً في تنظيم مهرجانات غنائية راقصة عدة، كما لم تجد في الظروف الحساسة القائمة، سبباً واحداً يدعو إلى تجميد هذه المهرجانات، سواء في العام الماضي أو الحالي.

الإسلاميون الذين لم تجد احتجاجاتهم على ما يحدث طوال السنوات الماضية، قرروا اللجوء إلى وسيلة أخرى، في مواجهة تلك المهرجانات، إذ أعلنوا انطلاق مهرجان مؤتة للثقافة والفنون، الذي تنظمه النقابات المهنية، التي تسيطر الحركة الإسلامية على غالبية مجالسها. ويتضمن المهرجان فاعليات إنشادية، وأمسيات شعرية وندوات ثقافية وسياسية، ومعارض على أن يُقام مهرجان مؤتة الرابع هذا العام تحت شعار: «الأردن بوابة الفتح الأول وخيمة التحرير الأولى».

فهل تفلح جهود الإسلاميين هذه المرة في وقف المد «الراقص» في البلاد؟!■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

الفلسطينيون يحذرون الموت الطبيعي

خطة صهيونية جديدة لمواجهة العمليات الاستشهادية



«إبعاد عائلات منفذي العمليات الفدائية من الضفة الغربية وقطاع غزة.. هدم منازل الفدائيين.. التشويش على نقل التبرعات لعائلاتهم.. واعتقال علماء الدين المسلمين، الذين يدعون لتنفيذ عمليات استشهادية، إضافة إلى المس بالمساجد والتضييق على أئمتها».

هذه أبرز النقاط في خطة صهيونية جديدة «قديمة» أقرها مجلس الوزراء الصهيوني، في اجتماعه الأسبوع الماضي، من اقتراح بنيامين بن إليعازر وزير الحرب، وكشفت النقاب عنها جريدة «هآرتس» العبرية.

بن إليعازر اعتبر، أمام المجلس، أن الخطر الحقيقي، الذي يواجه الدولة العبرية في الوقت الراهن، وفي المستقبل، هو العمليات الاستشهادية الفلسطينية، التي تُنفذ ضد أهداف صهيونية منتخبة، مشيراً إلى أنه تم تشكيل طاقم «تفكير» في جهاز الأمن الصهيوني، يركز على إيجاد السبل لمنع العمليات الفدائية الفلسطينية. ويشارك في الطاقم مسؤولون في الهيئة العامة لجيش الاحتلال، وجهاز الاستخبارات «شين بيت»، والشرطة، ومنسق النشاطات في الأراضي الفلسطينية.

ونقلت «هآرتس» عن ضابط صهيوني قوله: إن الطاقم سيدرس المس برجال الدين المتورطين في التحريض، إذ يجب العمل ضد كل من يدعو للقتل، مشيراً إلى أن النية تتجه إلى محاولة اعتقال زعماء متدينين، وقال: ثمة أدلة قاطعة على أنهم دعوا علناً لصالح العمليات الفدائية، ولديهم معرفة مسبقة بمنفذي العمليات، مؤكداً أنه طُرحت اقتراحات لخطوات أبعد من ذلك، مثل المس بمكبرات الصوت في المساجد، وتفريق مظاهرات التنظيمات الإسلامية بقطاع غزة بالقوة.

وقالت مصادر استخبارية صهيونية إن ما وصفته بالعمليات «الانتحارية» تحولت إلى ظاهرة جماهيرية، وهي ممكنة فقط بفضل الجو العام، الذي يهيئ لها، مشيرة إلى أن أجهزة أمن الاحتلال ترى الآن في العمليات الاستشهادية الخطر الأساسي في المواجهة الحالية.

وقالت المصادر: «تجري في الأراضي الفلسطينية عبادة قدسية الموت.. ثمة مدن تظهر فيها شعارات على الجدران تقول: احذروا من الموت الطبيعي، وتتضمن البيانات قصائد تمدح الشهادة، وفي قرى عدة بنابلس تتطور مفاهيم روحية جديدة حول «الانتحاريين» (الاستشهاديين)، الذين أظهرت جثثهم علامات حياة بعد دفنها»، حسب تعبيرات تلك المصادر.■

تغيير كامل

مصادر دبلوماسية في القاهرة ذكرت أنه سيجري تغيير السفير الصهيوني في مصر جدعون بن عامي، برغم قصر مدة خدمته في مصر، التي لم تتجاوز أكثر من عام واحد.

كما سيتم أيضاً تغيير أطقم السفارة، وبالأخص السكرتير الأول، والمستشارة الإعلامية، التي رحلت بالفعل قبل أسابيع. الخارجية الصهيونية تبحث ترشيح شخصية أكاديمية متخصصة في شؤون الشرق الأوسط بجامعة تل أبيب للخدمة في القاهرة، وذلك في إجراء غير مسبوق، إذ كان يتم اختيار السفراء السابقين من الدبلوماسيين المحترفين ذوي السوابق الاستخباراتية!■

شرطة.. غيابها أفضل!

في الوقت الذي يتسلح فيه الكيان الصهيوني الغاصب بأعتى الأسلحة، ويتعاقد علانية على المزيد منها، بدأت الشرطة المصرية في تعزيز وجودها بمنطقة مخيم كندا، على الحدود الفلسطينية المصرية: من أجل منع ما وُصف بأنه «تهريب السلاح إلى الفلسطينيين»!

جاء ذلك بعد إيقاف أشخاص كانوا يحاولون تهريب أسلحة إلى قطاع غزة. وكانت آخر تلك المحاولات قيام أربعة فلسطينيين بمحاولة تهريب ٤٢ ألف طلقة آلي و٨٤ قطعة سلاح و١٦٢ خزينة، وقذيفتين صاروخيتين.■

البوسنة: «صهينة» الإعلام

يعمل الصهاينة على شراء بعض وسائل الإعلام في البوسنة والهرسك، ودول البلقان، في إطار خطة دولية شاملة.

وتؤكد مصادر دبلوماسية في سراييفو لـ المجتمع أن عدداً من الصحف ومحطات التلفاز بدأت تنشر وجهات النظر الصهيونية حول الموقف في فلسطين المحتلة، بعد انتقادات يهودية اتهمتها بالانحياز إلى الجانب العربي!

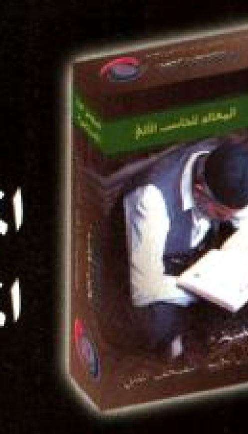
وذكرت تلك المصادر أن بعض الصحف يتم تمويله من قبل المليادير اليهودي جورج سوروس، أو من جهات صهيونية بطريقة غير مباشرة.

وحول المقترحات التي تراها لمعالجة الموقف؛ قالت المصادر: «هناك صحف لها مواقف جيدة، وهي متعاطفة إلى حد كبير مع القضية الفلسطينية في البوسنة والبلقان وأوروبا الشرقية، ودعمها ضرورة ملحة ولو بالشيء القليل»، مشيرة إلى أن «أغلب الشيوعيين القدامى والاشتراكيين في منطقة البلقان وشرق أوروبا أصبحوا لقمة سائغة لإسرائيل ومخابراتها، وإذا لم يتم تحرك سريع في هذا المجال فسنخسر منطقة مترامية الأطراف وكتلة سيكون لها تأثير قوي على مجريات الأحداث في العالم بعد دخولها التدريجي، الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي».■

اهرب بجلدك

تراجع اللاعب الروماني فيوريل تاناس عن التوقيع مع نادي مكابي نتانيا الصهيوني بعد عملية تل أبيب في الأسبوع الماضي، والتي أعلنت حماس مسؤوليتها عنها.

تاناس الذي يلعب مع نادي أوتيلول جالاتي الروماني حالياً، قال معللاً قراره: «انفجرت القنابل على مسافة نحو ٢٠٠ متر من مطعم كنت أتناول فيه الطعام.. لقد صُدمت وقررت التخلي عن عقد قيمته ٨٥ ألف دولار سنوياً والعودة للوطن».■

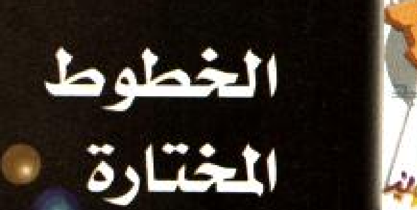


المصحف
الميسّر



الشمس
والطبيعة





الخطوط
المختارة



هرم
المعلومات



اشترك الآن
واحصل على أربعة برامج مفيدة
هدية المجلة مع كل اشتراك

مصر:

مداراة الفشل.. بالتضييق على الإخوان



تصاعدت في الأيام الأخيرة وتيرة الاعتقالات بين صفوف الإخوان المسلمين في مصر، فبعد اعتقال ٢٨ منهم قبل أقل من أسبوعين، اعتقل ٣٤ آخرون الأسبوع الماضي، ليتجاوز عدد الإخوان المعتقلين والمسجونين في مصر حاجز المائتي شخص.

ما تأخذه الجهات الأمنية على الإخوان أنهم أبلوا بلاء حسناً في مساندة انتفاضة الأقصى، وإيقاظ همة الشعب المصري لمساندة إخوانهم في فلسطين، أما المأخذ الآخر فهو «تجرؤ» الإخوان وممارستهم حقهم الديمقراطي في الترشح للانتخابات البرلمانية والتفاف الجماهير حول مرشحيهم.

ما سبق يعتبر من الأمور «غير المحتملة» لحكومة تعاني الفشل تلو الفشل... فمن التخلي عن الشعب الفلسطيني، والاكتفاء بالعمل على مساندة الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي على التوصل إلى «اتفاق»، إلى فضائح الفساد المالي والإداري، إلى الركود الاقتصادي... إلى تزوير الانتخابات... وبدلاً من تجاوز الأخطاء... يأتي الحل دائماً على الطريقة الأمنية.. اعتقالات وسجون ومحاكم عسكرية، ومطاردات، أي مزيداً من الفشل.■

تمكين ذوي المسجونين من زيارتهم

رفضت المحكمة الإدارية العليا في مصر استشكالات عدة، تقدمت بها هيئة قضايا الدولة لعرقلة تنفيذ أحكام قضائية نهائية صادرة عن المحكمة التي أصدرت ٤٧ حكماً جديداً، يقضي بإلغاء قرارات إدارية صادرة عن وزير الداخلية بإغلاق السجون، ومنع أهالي المعتقلين من زيارة ذويهم، كما قضت المحكمة بتغريم وزارة الداخلية ٤٠٠ جنيه مصري (٨٠ دولاراً) عن كل استشكال.

وذكرت المحكمة أن الاستشكالات تنطوي على مجادلة في الأسباب والأسانيد التي اعتمدت عليها المحكمة في حكمها.

وكان مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء قد حصل على ١١٣ حكماً قضائياً من محكمة القضاء الإداري بإلغاء قرارات وزير الداخلية بمنع أهالي المعتقلين من زيارة ذويهم في السجون لمدة غير محددة، الأمر الذي نددت به محكمة القضاء الإداري وألغته، استناداً إلى أن الحق في الزيارة يُعتبر حقاً مزدوجاً مقرراً للمحكوم عليه ولذويه ■

«التجديد» المغربية: السفارة الفرنسية تسيء إلى الإسلام

اتهمت صحيفة «التجديد» المغربية السفارة الفرنسية في المغرب بالترويج لثقافة الشذوذ الجنسي والدعارة والسخرية من الثقافة الإسلامية وتاريخها، من خلال استحداثها جائزة لتشجيع الكتابات التي تدافع عن الشذوذ، وتسخر من الثقافة الإسلامية!

وقالت الصحيفة - المقربة من حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية - إن مكتب التعاون والعمل الثقافي التابع للسفارة بعث جائزة سنوية أطلق عليها اسم «أطلس المغرب» قامت بإعطائها لكتب، يمجد بعضها الشذوذ الجنسي، والدعارة، ويسخر «من الثقافة الإسلامية وتاريخها ورموزها من عصر الصحابة الأولين، وحتى يومنا هذا».

وتابعت «التجديد»: إن من الكتب التي قلدتها السفارة جائزة الأطلس، كتاب «حياة ثلاثية» لكاتبة مغربية الجنسية، فرنسية التربية لا يخلو من تمجيد للشذوذ الجنسي، ودفاع عن «محنته وغربته» في المجتمع المغربي!■

عائلة بلحاج تجدد المطالبة بإطلاق سراحه

بمرور ٣٠ يونيو الماضي يكون قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر قد قضوا ١٢ سنة في السجن، وحتى الآن لا يُوجد أيّ مؤشر حول نيّة السلطات إطلاق سراحهم برغم المطالبات الدوليّة بذلك.

الوضعية الصحية المتردية للشيخ علي بلحاج أحد زعيمي الجبهة دفعت عائلته إلى كتابة رسالة إلى الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، تدعوه فيها إلى إطلاقه، كما أرسلت رسالة إلى وكيل الجمهوريّة لدى المحكمة العسكرية بالبليدة، حذرته فيها من أن بلحاج، يعيش حياة قاسية ووضعاً لا يحتمل داخل السجن الخاص الانفرادي، وفي جو من العزلة المعنوية والمادية القاتلة، ومن التعذيب النفسي المهين.

علي بلحاج

وطالبت العائلة بإعطاء بن حاج العناية الطبية اللازمة، والتخفيف من عزلته، والنظر في أمر سجنه الذي صار يهدد حياته ■

إيطاليا والصومال تحتويان بوادر أزمة بينهما

تمكنت كل من الحكومتين الإيطالية والصومالية من احتواء أزمة تفجرت بينهما على إثر إعلان مسؤول بالخارجية الإيطالية عدم الاعتراف بالحكومة الانتقالية الصومالية، في وقت ردت فيه هذه الأخيرة بفتح ملفات الاستعمار الإيطالي لها واتهمت الحكومة الإيطالية بمحاولة تقسيم الصومال إلى دويلات بالتنسيق مع إثيوبيا وأمراء الحرب.

فقد أجرى كارلو أنجارو السفير الإيطالي لدى مقديشو، الذي يتخذ من نيروبي مقراً له، مباحثات مع حسن أبشر رئيس الوزراء الصومالي وعبدالله ديرو رئيس البرلمان تركزت حول احتواء آثار التصريحات الإيطالية السابقة كما أجرى السفير الإيطالي عدد من اللقاءات مع قادة الفصائل المعارضة، وشملت زيارته «أرض الصومال» و«بونت لاند» و«بيداوا».

وقد تزامن ذلك مع تدهور العلاقة بين روما وأديس أبابا على خلفية رفض الأولى إعادة مسلة أكسوم التاريخية لإثيوبيا وشكوى الأخيرة إلى الاتحاد الإفريقي «الجديد»، مطالبة بإعادة المسلة، باعتبارها أحد أهم الآثار الإفريقية المسروقة.■

فرصة كبيرة لإسلاميي تركيا في الانتخابات المبكرة

ليس من الوارد إدراج مذكرة حجب الثقة ضد حكومة بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي، التي رفعها مؤخراً رجائي قوطان رئيس حزب «السعادة» ذي التوجه الإسلامي، في جدول أعمال الجلسة البرلمانية الاستثنائية المقرر عقدها في الأول من سبتمبر المقبل. وكان قوطان قال: إن حكومة أجاويد فقدت شرعيتها من وجهة النظر السياسية.

وفي السياق نفسه؛ أوضحت دراسة أعدتها جمعية «أرباب العمل» التركية، أن استطلاعات الرأي ترجح حصول الإسلاميين المعتدلين على تأييد شعبي في الانتخابات المبكرة المقبلة.■

.. وتحركات لمنع ترشح أربكان وأردوغان في الانتخابات

أحدث التصريح الذي أدلى به طوفان الغان رئيس المجلس الأعلى لشؤون الانتخابات التركية حول الوضع القانوني لكل من نجم الدين أربكان زعيم الرفاه، ورجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والنهضة: صدى واسعاً لدى الأوساط السياسية.

فقد زعم الغان أنه من غير الممكن ترشيح أربكان وأردوغان في الانتخابات المبكرة بسبب وجود أحكام بحقهما وفق المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي والفقرة ١٧ من قانون الانتخابات؛ مشيراً إلى أن الحظر السياسي الذي فرضته الأحكام المذكورة يحول دون ترشحهما في الانتخابات حتى بصفة مرشح مستقل لمدة ثلاثة أعوام وفق القانون في حالة عدم إعادة حقوقهما المدنية. أما في حالة تأجيل الحكم فإن الحظر يشمل فترة خمس سنوات تبدأ من تاريخ التأجيل!

وحسب تصريح ألغان فبمقدور أردوغان طلب إعادة حقوقه المدنية خلال شهر يناير عام ٢٠٠٣ فيما ينتهي الحظر السياسي على أربكان في ٢٣ فبراير ٢٠٠٣. وبذلك فليس بوسعهما الترشح في انتخابات تجري في الثالث من نوفمبر المقبل.■

.. وحزب «السعادة» يؤكد حق أربكان

لكن رجائي قوطان زعيم حزب السعادة أكد عدم وجود أي عائق أمام أربكان لترشيح نفسه مستقلاً، مضيفاً: «يجب تدقيق الموضوع مع الحقوقيين الذين أكدوا عدم وجود عراقيل أمام ترشيح أربكان نفسه كمرشح مستقل».■

شورى الإخوان السوريين يجدد للبيانوني



علي صدر الدين البيانوني

أعاد مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين السورية إعادة انتخاب المحامي علي صدر الدين البيانوني مراقباً عاماً لجماعة الإخوان السورية.

ودعا المجلس القيادة السياسية الجديدة، إلى إعطاء ميثاق الشرف الوطني، الذي كانت الجماعة قد اقترحته منذ فترة، أبعاده العملية، واعتباره «أساساً للعمل»، مشدداً على أنه «يُنتظر من جبهة الميثاق الوطني، أن تكون تعبيراً عن الصوت الوطني الموحد، للارتقاء بالوطن إلى أفق التحديات الداخلية والخارجية».■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

AL - WATAN INTERNATIONAL

صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان

ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان، 3 / 2 / Tel:4840451 - للاشتراكات، 4835091

لندن - للإعلان، Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للاشتراكات، Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

أقوال

● «الانتهاكات الخطيرة لقانون الحقوق الإنسانية الدولي، التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلية؛ ألقت الضوء مرة أخرى على المأزق الذي تعانيه الأمم المتحدة في جميع المسائل المتعلقة بقضية فلسطين بشكل عام، وحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، واستمرار العدوان والاحتلال غير الشرعي للأراضي الفلسطينية بشكل خاص».

البروفيسور هانز كوخلر. الخبير النمساوي في القانون الدولي ورئيس منظمة التقدم الدولي

● «نتمنى من الدول العربية أن يكون دورها داعماً للشعب الفلسطيني، والا تشارك أمريكا في تحقيق أهدافها لضرب المقاومة الفلسطينية».

عبد العزيز الرنتيسي. القيادي البارز في «حماس»

● «هنا مات يهودي مجنون. اعتقد أن اليهود قادرون على إقامة دولة.. وأخطأ».

آخر كلام لبني بيلد. قائد سلاح الجو الصهيوني قبل وفاته، الأسبوع الماضي

● «علينا أن نكون مستعدين لاعتداء جديد من العدو، وسنرد على هذا الاعتداء في قلب أرض العدو، وفي عقر داره».

هاشمي رفسنجاني الرئيس الإيراني السابق

● «حالة السجون التونسية مأساوية وكارثية، وتدعو إلى الفزع وإصرار الحكومة على خنق الحريات، و«هرسلة» نشطاء حقوق الإنسان، جعل سنة ٢٠٠١م سنة انتهاك حقوق النشطاء الحقوقيين في تونس».

محمد القوماني. عضو هيئة إدارة الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان

● «أسبانيا لم تمارس أبداً حقوق السيادة على هذه «الصخرة» (جزيرة ليلى) التي كانت دائماً ضمن منطقة الحماية الأسبانية منذ عام ١٩١٢م برغم عدم النص على ذلك، وهو ما يعني أنها أصبحت جزءاً من الدولة المغربية منذ استقلالها عام ١٩٥٦م».■

المؤرخة الأسبانية «ماريا روزا دو مادرياجا»

مسلمو أمريكا يقودون تحركاً إعلامياً لفضح خطة الإبعاد الصهيونية


نهاد عوض

بدأ مسلمو الولايات المتحدة تحركاً واسعاً - للتنديد بإعلان قوات الاحتلال الصهيونية عزمها طرد أقارب منفذي الهجمات المسلحة الفلسطينيين - في جميع وسائل الإعلام الأمريكية، والكندية.

وقام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، بتوزيع بيان على ٢٥ ألف وكالة إعلامية، طالب فيه الرئيس الأمريكي بالوقوف في صف القوانين الدولي[ة] وإدانة «إسرائيل»، مشدداً على أ[ن] ميثاق جنيف يحرم ما تعتز[م] «إسرائيل» القيام به، ومحذراً م[ن] أن أي مساندة أمريكية للخط[ة] الصهيونية - حتى لو كانت ضمنية - سوف تلحق مزيداً من الضر[ر] بمصالح وصورة أمريكا في العال[م] الإسلامي.

وطالب نهاد عوض مدير كير الرئيس الأمريكي بإصدار إدا[نة] قوية للخطة الصهيونية، وإنه[اء] مساندة أمريكا غير العادلة لأ[ي] سياسة يحاول الكيان الصهيون[ي] تنفيذها، بغض النظر عن شرعيتها القانونية، وتأثيرها السلبي عل[ى] المصالح الأمريكية.■

ساندوا «سنثيا ماكيني»

دعت لجنة العمل السياسية الأمريكية المسلمة «كير - باك»، المسلمين والعرب الأمريكيين إلى دعم حملة النائبة سنثيا ماكيني ممثلة الدائرة الرابعة بولاية جورجيا لإعادة انتخابها في انتخابات نوفمبر ٢٠٠٢ التي تقام المرحلة الأولية منها «على مقعد الحزب الديمقراطي» في ٢٠ أغسطس المقبل.

وذكر بيان للجنة أن ماكيني، التي تُعتبر أكثر النواب الأمريكيين مساندة لقضايا المسلمين الأمريكيين، تحتاج للمساعدة للفوز بالانتخابات المقبلة، وركز البيان على أهمية الأموال في كسب المعارك الانتخابية، وعلى أن معارضي ماكيني اختاروا بعناية منافسةً لها من الأفريقيين الأمريكيين، لتنافسها على مقعد الحزب الديمقراطي، وبدأوا يغدقون عليها التبرعات.■

الروس.. يتناقصون

حذرت اللجنة الروسية للإحصاء من استمرار تناقص السكان الروس، مشيرة إلى أنه حدث تراجع بنحو ٤٠٠ ألف نسمة خلال الأشهر الخمسة الأولى فقط من العام الحالي!

ويتوقع أن يتراجع عدد السكان الحالي لروسيا - وهو ١٤٣,٦ مليون نسمة - إلى ١٣١ مليوناً عام ٢٠٢٠ وإلى ١٠١,٩ مليون عام ٢٠٥٠م.

ويعتبر إدمان الكحول، والنظام الصحي المتدهور، أهم أسباب ارتفاع معدلات الوفيات بين الذكور بصفة خاصة.■

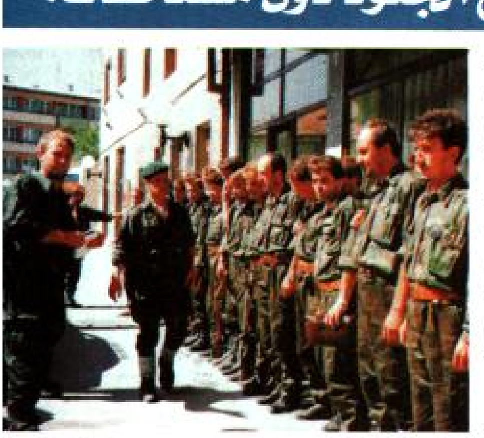
في جيش البوسنة.. تسريح الجنود دون مستحقات!

هدد وزير الدفاع البوسني بتقديم استقالته في حال لم يتلق الجنود المسرحون من الجيش، وعددهم سبعة آلاف جندي، حقوقهم التي وُعدوا بها منذ شهر أبريل الماضي.

وقال: «لا أدري إن كان المسرحون من الجيش سيصبرون حتى تحصل الحكومة على قروض دولية لهذا الغرض أم يدفعهم الخوف إلى العودة إلى التكتلات في حالة عدم وفاء الحكومة بالتزاماتها؟ المشكلة أن جميع من تم تسريحهم لم تُعَدّ أسماؤهم على قوائم رواتب الجنود النظاميين، وهو ما يعني أن حقوقهم ستضيع في الحالتين».

ويقول منصور بردا رئيس تحرير مجلة ليليان البوسنية الأسبوعية لـ المجتمع: «إن الجنود المسرحين يعيشون مأساة كبيرة، ويبدو أنهم تعرضوا لعملية خداع».

أما زيو جعفروفيتش الضابط السابق في الجيش البوسني فيقول: «إذا لم تُحل مشكلتنا فسوف نتظاهر في الشارع».■



بعد عقود من التمييز العنصري:

هل تقود جنوب إفريقيا قاطرة القارة؟



بعد ٤٠٠ عام من الاستعمار ُوروبي، وعقود دامية من التمييز نصري الذي راح ضحيته الآلاف ن الرجال والنساء والأطفال، خرجت نوب إفريقيا، كما الجوهرة المصقولة دات تضع ملامح بلد جديد بإنجاز خم، هو إعلان انطلاق «الاتحاد فريقي» من أراضيها، وتبوئها اسة الاتحاد، مما يرشحها لأن ون مركز إفريقيا السياسي لاقتصادي.

تُعتبر جنوب إفريقيا من أغنى ول وأكثرها تطوراً في القارة، تدر مساحتها بنحو المليون وربع يون كيلو متر مربع، وعدد سكانها ؛ مليون نسمة تقريباً، وهم خليط من الزولو والخوسا والسوتو والتاوانا والبيض وأعراق أخرى.

وتنقسم إلى تسع مقاطعات، والغريب أن لها ثلاث عواصم هي كيب تاون وتسمى العاصمة التشريعية حيث يجتمع البرلمان، وبريتوريا وتُسمى العاصمة الإدارية، وبها كل إدارات الحكومة، وبلومفونتين العاصمة القضائية حيث المحكمة العليا.

وتُعرف جنوب إفريقيا بأنها مخزون استراتيجي من الثروات والتكنولوجيا، فهي عاشر دولة صناعية من حيث الترتيب العالمي، وتحتوي على ثروات وافرة من الذهب واليورانيوم والماس والمنجنيز وكل أنواع المعادن عدا البترول، فيما تضاهي بورصاتها المالية بورصات نيويورك وباريس ولندن وطوكيو وغيرها، كما تنتج معظم السلع الصناعية وأهمها صناعة الكيماويات والنسيج والحديد الصلب.

وعلى الصعيد التكنولوجي وتصنيع الأسلحة فإن عائداتها من بيع الأسلحة تعادل مبيعات القارة مجتمعة، وعلى الرغم من أن جيشها يعتبر من حيث الحجم قليلاً إلا أن تسليحه عال. وكانت جنوب إفريقيا تمتلك ما يربو على ست قنابل نووية إلا أنه تم التخلص منها قبل تسليم السلطة للسود. ■

جيش الأيدز

اعلن موسيوا ليكوتو ُزير الدفاع في جنوب إفريقيا ن ٢٣٪ من رجال القوات لمسلحة في بلاده. وعددهم سبعون الفا. يحملون فيروس لايدز.

كانت صحف المعارضة كرت أن النسبة هي ٦٠٪.

ويحذر تقرير برلماني من ن حالة الجيش لا تسمح نشره في اي عمليات سكرية. ■

صدر حديثاً شريط ....

همس المشاعر

شارك فيه

المنشد الكبير عادل الكندري

والمنشد السعودي المتميز عمر الضحيان

والمنشد المبدع إبراهيم السعيد

كلمات الشاعر المتجدد

مبارك العنزي

إبراهيم السعيد
عادل الكندري
عمر الضحيان
همس المشاعر
كلمات
مبارك العنزي

من إنتاج الصوت الدولي للدعاية والإعلان

للحصول على حقوق الشريط في أي مكان في العالم

يمكنكم الاتصال على الأرقام أدناه

أشرطة متميزة

يمكن الحصول عليها من الصوت الدولي

هذه ليلتي
أسامة الصافي
شريط أعراس

عادل الكندري
محمد الحسيان
أسامة الصافي
إستمري

الصوت الدولي للدعاية والاعلان - الكويت

هاتف / فاكس : ٩ / ٢٦٦٣٢٥٨ - ٩٦٥

هاتف نقال: ٩٥٩١٨٣٩ - ٩٠٣٦٨٧٨ - ٦٧٣١١٧٣ - ٦٠١٩٣٣٩

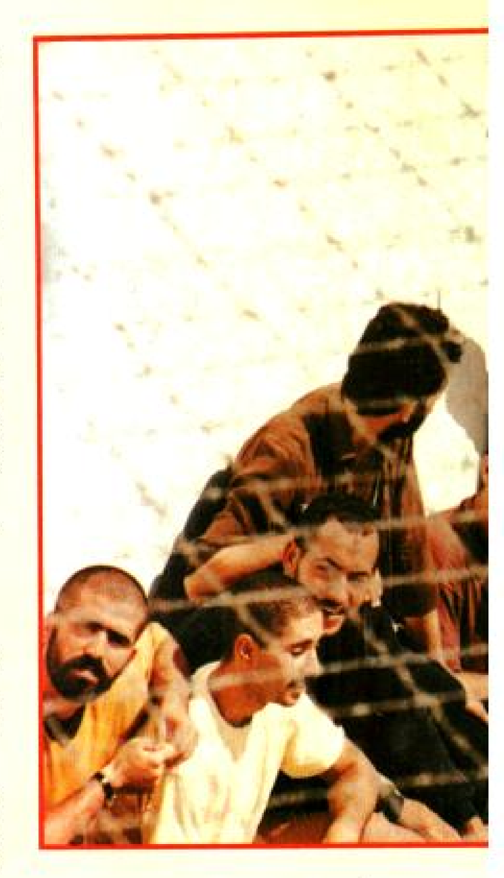


أبطال في الأسر

مشاهد حية من داخل السجون والمعتقلات الصهيونية

حملة الاعتقال الجماعي ضد الفلسطينيين لا ترحم الأطفال ولا النساء

قمع وإذلال



فلسطين: وسام عفيفة

عادت قوات الاحتلال الإسرائيلي وبقوة إلى سياسة الاعتقالات الجماعية ضد الفلسطينيين، فمنذ حملة «السور الواقي» وخلال حملة «الطريق الصارم» في الضفة الغربية تشن القوات الصهيونية حملات اعتقال واسعة ارتفع خلالها عدد المعتقلين بشكل كبير فاق عدد المعتقلين في الانتفاضة الأولى.

ومع اقتراب دخول انتفاضة الأقصى عامها الثاني لا يزال الأسرى الفلسطينيون يتعرضون داخل السجون الصهيونية للعديد من الانتهاكات والممارسات الوحشية، ويبلغ عدد المعتقلين الفلسطينيين في السجون ومعسكرات الاعتقال الصهيونية (٧٥٠٠) معتقل، معظمهم اعتقل ما بين ٢٧ فبراير و٢٥ مارس من هذا العام، وبلغ مجموع المعتقلين في هذه الفترة التي أعيد خلالها احتلال المناطق الفلسطينية (٦٠٠٠) معتقل، يحتجز معظمهم في معسكرات اعتقال أعيد افتتاحها أو معسكرات تم إنشاؤها لتستوعب الأعداد الكبيرة من المعتقلين، مثل معسكر أنصار في صحراء النقب ومعسكر عوفر في رام الله.

وشملت الاعتقالات كافة الفئات الاجتماعية من الشعب الفلسطيني ومن كافة الأعمار، وامتازت بالطابع الجماعي والجماهيري وهي الأوسع منذ الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧، وشمل الاعتقال النساء والفتيات القاصرات والمرضى والجرحى، حيث اعتقل ٣٠٠ جريح ومريض فلسطيني، عدد كبير منهم اختطف من المستشفيات أو من سيارات الإسعاف ومن العيادات الطبية ليصبح عدد المرضى والجرحى في السجون ٤٥٠، وبلغ مجموع النساء المعتقلات ٢٥ امرأة، عدد منهن قاصرات، وبلغ عدد الأطفال المعتقلين دون الثامنة عشرة ٢٥٠ طفلاً.

وبسبب زيادة عدد المعتقلين المضطرد قام جيش الاحتلال الصهيوني، بإعادة فتح سجن «كتسيعوت» من أجل احتجاز أعداد كبيرة من المعتقلين ـ وكان يحتجز فيه قبل إغلاقه منذ ٧ سنوات آلاف الفلسطينيين في فترة الانتفاضة الأولى ـ ويقع السجن في النقب قرب الحدود المصرية وهو عبارة عن خيام كبيرة.

وقد عاش فيه المعتقلون على طريقة شبيهة «بالجيتو» الذي كان يعيش فيه اليهود في أوروبا.

الحركة الأسيرة

تعتبر الحركة الأسيرة الفلسطينية إحدى أهم أشكال النضال الفلسطيني لما تمثله من شريحة واسعة من الشعب الفلسطيني الذي عانى منذ بداية الاحتلال من سياسة الاعتقال الجماعي.

ومنذ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧ زجت سلطات الاحتلال بآلاف المعتقلين السياسيين في سجونها. ومع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية عام١٩٨٧ طال الاعتقال عشرات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني ولجأ الصهاينة إلى افتتاح معسكرات اعتقال لاستيعاب الأعداد الكبيرة من المعتقلين.

وقد عاش الشعب الفلسطيني بمجموعه معاناة الأسرى والمعتقلين إذ ذاقت كل عائلة وكل بيت مرارة الاعتقال. وقد بلغت نسبة الأسرى إلى عدد السكان حوالي ٢٥٪، مما يعني أنه يوجد سجين في كل بيت فلسطيني تقريباً.

واليوم يعتمد الاحتلال بشكل كبير على هذه السياسة لقمع المقاومة ومواجهة الانتفاضة الفلسطينية.

ويمكن تلخيص أبرز الانتهاكات التي ترتكب اليوم ضد المعتقلين الفلسطينيين بحرمانهم من زيارة محاميهم خلال فترة التحقيق، ومنع أهل المعتقل من رؤيته إلى جانب ممارسة كافة أساليب التعذيب واعتماد سياسة الاعتقال الإداري في الوقت الذي يعاني المعتقلون من سوء الرعاية الصحية واستخدام أسلوب العزل كأحد أشد وسائل العقاب.

انتهاكات صارخة

وفي دراسة أعدها نادي الأسير الفلسطيني أكدت شهادات العديد من المعتقلين والمعتقلات الفلسطينيين أن ٩٥٪ من المعتقلين تعرضوا للتعذيب والتنكيل والضغوط النفسية على يد المحققين والجنود الصهاينة أثناء اعتقالهم واستجوابهم. وقد جاءت هذه الدراسة في الفترة الزمنية ما بين ٤/١ حتى ٢٠٠٢/٦/٢٠ حيث تصاعدت عمليات الاعتقال بشكل واسع في هذه الفترة بعد اجتياح وإعادة احتلال المناطق الفلسطينية بشكل متكرر ومتواصل.

وحسب الدراسة فإن تعذيب المعتقلين تصاعد بشكل جنوني ويشارك فيه الجيش والشرطة ورجال الشاباك. وأصبحت ممارسة تعذيب المعتقل نهجاً وقانوناً عاماً في التعامل مع الأسير وليس حالة خاصة أو استثنائية. وبرزت روح عدائية وانتقامية في صفوف رجال الجيش الصهيوني في التعامل مع المعتقلين حيث يسود «هوس الانتقام والكراهية» من كل فلسطيني يقع بين أيديهم.

وتوضح الدراسة أن حكومة العدو لا تراعي أي اعتبار للقوانين الإنسانية والدولية التي تحظر ممارسة التعذيب والمعاملة القاسية مع المعتقلين، بل إن هذه الحكومة لم تحترم قرار محكمتها العليا التي حظرت بتاريخ ١٩٩٩/٩/٦ استخدام التعذيب ضد المعتقلين، الأمر الذي يشكل فشلاً ذريعاً لأعلى سلطة قضائية في دولة الاحتلال بمنع استخدام أساليب التعذيب مع الأسرى.

وتكشف الدراسة سيطرة أجهزة الأمن والجيش على التحكم بسلطة القانون وفق اعتباراتها الخاصة.

وتشير إلى أن آلاف الفلسطينيين الذين جرى توقيفهم واعتقالهم منذ بداية أبريل من هذا العام تعرضوا لمعاملة قاسية وغير إنسانية منذ لحظة اعتقالهم، وشملت هذه المعاملة كافة الفئات الاجتماعية والأعمار والأجناس بمن فيهم الأطفال القاصرون وكبار السن والنساء والمرضى والجرحى والمعاقون.

وتوضح الدراسة أن أطباء إدارة السجون والمعسكرات وأطباء مستشفى سجن الرملة شاركوا في تعذيب المعتقلين الجرحى والمرضى من خلال صمتهم على أوضاع الجرحى والمرضى الذين لا يحتملون أساليب التعذيب ضدهم من قبل جهاز الشاباك، حيث إن العديد من الجرحى ـ الذين أصبحت أوضاعهم الصحية خطيرة ـ اقتيدوا من المستشفيات إلى مراكز التحقيق وبعضهم جرى التحقيق معه داخل المستشفى وهو مقيد اليدين والقدمين ومربوط بسرير المستشفى.

ولم يقتصر التعذيب بحق الأسرى أثناء عمليات التحقيق والاستجواب في أقبية التحقيق من قبل جهاز الأمن، بل شمل زجهم في معسكرات ومراكز توقيف سيئة جداً لا تصلح للحياة الآدمية وتفتقد الشروط الصحية والإنسانية ويتعرضون فيها لقهر وضغط نفسي يومي واستفزاز كما يحدث في معسكرات النقب وعوفر وحوارة وسالم وعتصيون والمجنونة.

ورأت الدراسة أن الزجّ بالأطفال المعتقلين القاصرين في سجون مختلطة مع سجناء جنائيين يعد أيضاً تعذيباً قاسياً، إذ يتعرضون لاعتداءات وتحرشات جنسية وخاصة في سجن تلموند.

وتعتبر حادثة اغتصاب ضابط في الشرطة العسكرية الصهيونية لأحد الأسرى والاعتداء عليه جنسياً في معسكر عوفر ـ والذي كشف النقاب عنها عضو الكنيست عصام مخول يوم ٥/٢٤ ـ من أبشع أعمال التعذيب والاعتداءات التي تجري داخل السجون.

الأسيرات الفلسطينيات

منذ بداية شهر أبريل تصاعدت عمليات اعتقال

النساء الفلسطينيات عندما بدأت حكومة الاحتلال باجتياح المناطق الفلسطينية وإعادة احتلالها بشكل متكرر.

وقد اعتقلت سلطات الاحتلال منذ ٢٠٠٢/٤/١ وحتى ٢٠٠٢/٦/١٤ «٢٧» امرأة فلسطينية معظمهن تتراوح أعمارهن بين ١٥ـ ٢٥ سنة، وهن من الجيل الشاب من طالبات المدارس والجامعات، ويلاحظ أن الفتيات المعتقلات أبدين استعداداً للقيام بعمليات عسكرية مثل طعن الجنود أو محاولة تنفيذ عمليات استشهادية أو المساعدة في أعمال مقاومة.

كما أن معظم الفتيات اللواتي اعتقلن تم إلقاء القبض عليهن في منازلهن أو خلال محاولة طعن الجنود بالسكاكين على الحواجز العسكرية، وقد اعتدي على النساء المعتقلات منذ لحظة اعتقالهن وتعرضن للتعذيب والضغوط النفسية في أقبية التحقيق وخاصة في معتقل المسكوبية، وقد أفرج عن عدد منهن بعد استجوابهن.

وتُحتجز النساء المعتقلات في سجن نفي ترتسيا بالرملة، وقد تعرضن خلال العامين الماضيين لظروف صعبة واعتداءات متكررة إذ يتم عزل العديد منهن في زنازين انفرادية ويتم حرمانهن من الزيارات و«الكنتين»، وقد اعتدي عليهن بشكل وحشي أكثر من مرة بسبب مطالبتهن بتحسين أوضاعهن الإنسانية والصحية.

ولعل تزايد مشاركة المرأة في الانتفاضة هو السبب الذي دفع وزير جيش الاحتلال بنيامين بن إليعيزر للالتقاء في زنازين التحقيق مع الأسيرة عرين حسين شعيبات ٢٠ عاماً من بيت ساحور المعتقلة منذ ٢٠٠٢/٥/٢٩ بتهمة محاولة تنفيذ عملية استشهادية في القدس، ليصرح بعد اللقاء أنه أصبح من السهل تجنيد المرأة الفلسطينية في أعمال الانتفاضة، متجاهلاً البحث عن السبب الحقيقي وراء ذلك وهو وجود الاحتلال وممارساته القمعية في المناطق الفلسطينية.

إعدام المعتقلين

وقد أعدمت قوات الاحتلال ما يقرب من ٨٠ أسيراً فلسطينياً بعد إلقاء القبض عليهم أحياء منذ اندلاع انتفاضة الأقصى.

جريمة الإعدام هذه لمعتقلين أو جرحى فلسطينيين تضاف إلى سجل جرائم الاحتلال التي تكررت بصور وأشكال متعددة منذ بداية الانتفاضة. بل إن سياسة الإعدامات قديمة والمثال الواضح عليها هو جرائم قتل الأسرى المصريين عام ١٩٥٦ وجريمة قتل الفدائيين الذين نفذوا عملية اختطاف باص صهيوني عام ١٩٨٤م وقد تم إعدام أحد الفدائيين بعد اعتقاله بالقرب من دير البلح.

ورغم أن جرائم الإعدام للجرحى والأسرى الفلسطينيين كثيرة إلا أنه لا يمكن حصرها، خصوصاً أن معظم هذه الجرائم تتم بعيداً عن أعين الكاميرات وشهود العيان، وقد تم فضح حالات إعدام لجرحى ومعتقلين من خلال شهادات أفراد الأطقم الطبية والإسعاف بالإضافة إلى الناجين من مجازر الاحتلال، وتؤكد هذه الشهادات تنفيذ قوات الاحتلال لعمليات إعدام واسعة وخصوصاً ضد الجرحى الذين تمنع قوات الاحتلال إسعافهم وتتركهم ينزفون حتى الموت بشكل متعمد. كذلك كشفت العديد من الشهادات لناجين من جرائم الاحتلال قيام محققي أجهزة الأمن الصهيونية بإجراء تحقيقات ميدانية مع الجرحى واستخدام إصابتهم كوسيلة ضغط تؤدي في معظم الأحيان إلى استشهاد.

ويتعرض المعتقلون منذ لحظة اعتقالهم لاعتداءات وحشية بشعة وعمليات تنكيل وإذلال خطيرة على يد الجيش الصهيوني من الاعتداءات الجنسية والاعتداء بالضرب المبرح وتقييد أياديهم وتعصيب أعينهم وتعريتهم من ملابسهم وإلقائهم على الأرض في العراء ساعات طويلة، وكثيراً ما استخدم الأسرى كدروع بشرية أثناء عمليات الاعتقال التي يقوم بها الجيش.

يذكر أن دولة الاحتلال هي الدولة الوحيدة في العالم التي شرعت التعذيب وجعلته في إطار القانون وأعطته غطاءً قانونياً من السلطات القضائية.

بعض عمليات الإعدام جرت أمام أعين المنظمات الدولية والحقوقية وقد وصف رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر قتل جيش الاحتلال لثلاثة مقاومين من نابلس بتاريخ ٢٠٠١/١١/٧ بأنه عمل وحشي. وقال «بول جو سرايدر» المدير العام للجنة الدولية إنه شيء غير مقبول على الإطلاق... إنه عمل وحشي بحق أن يمارس مع الجرحى الذين يحتاجون إلى رعاية المرضين وسيارات الإسعاف».

وأضاف إن «عمليات القتل دون محاكمة هي واحدة من أسوأ الانتهاكات التي يمكن تخيلها من وجهة نظر إنسانية».





نموذج للشبح

انتزاع الاعترافات

وتحولت العيادات إلى محطة انتقام وليس علاج. وفي هذا الصدد اتهم المعتقلون الفلسطينيون ومؤسسات فلسطينية تُعنى بقضايا الأسرى في سجون العدو، إدارة السجون النازية الصهيونية باستخدام سجن مستشفى الرملة كمحطة للانتقام وتعذيب الأسرى بدلاً من علاجهم وتوفير الدواء المناسب لهم. وأكد الأسرى في رسالة تم تسريبها أن إدارة السجون تمارس عمليات قتل بطيء على المعتقلين المرضى من خلال هذا الباستيل والذي لا يمكن تسميته بالمشفى، بل يعتبر أحد أقسام العزل والتعذيب والعقاب حيث يقوم رجال المخابرات الصهاينة باستخدام الأطباء لانتزاع اعترافات المرضى ومساومتهم للحصول على العلاج مقابل الاعتراف أو الارتباط معها وأفادوا أن الأطباء الصهاينة يتعاونون مع جهاز المخابرات بشكل كامل ويعذبون المرضى ويحرمونهم من العلاج ويعرضون حياتهم للخطر، وفي نفس الوقت فإن الإدارة تعلن للرأي العام أنها توفر للمرضى جميع أشكال العناية

في «عوفر» و«أنصار ٣»... أوضاع اعتقال مزرية

حذرت مؤسسة حقوقية وثيقة الاطلاع من أنّ الأسرى الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال يعيشون ظروفاً قاسية للغاية. فقد أكدت جمعية "القانون" أنّ سلطات الاحتلال تنتهك كافة المواثيق والمعاهدات الدولية التي تحدد معاملة الأسرى.

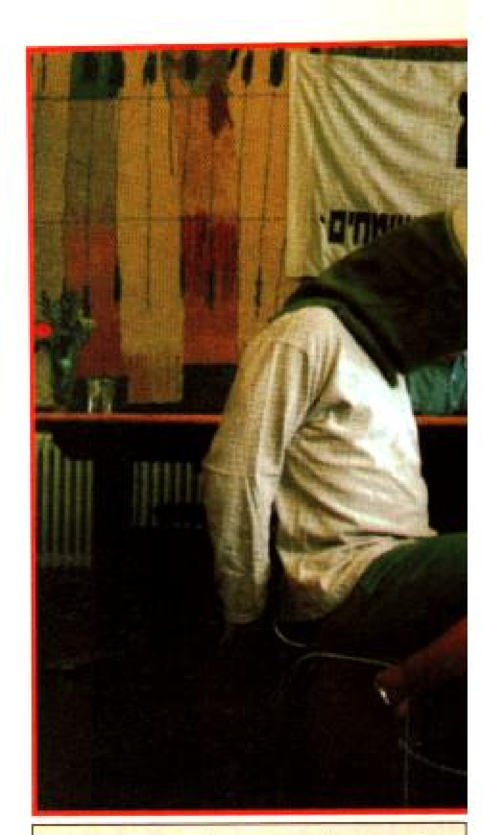
وقال محامو الجمعية الحقوقية الذين زاروا المعتقلات الصهيونية مؤخراً حيث اطلعوا على معاناة الفلسطينيين المحتجزين داخلها: أنّه لم يطرأ أي تحسن على الأوضاع التي يرزح تحتها المعتقلون في سجني "أنصار ٣" (كتسيعوت) و"عوفر".

وأشار المحامون إلى أنّ الطعام الذي يقدم للأسرى الفلسطينيين قليل وغير صالح للاستخدام البشري، كما لا يوجد أي نوع من مواد التنظيف والتعقيم، الأمر الذي أدى إلى انتشار نوع من الفطريات على أجساد المعتقلين ورؤوسهم، ومازالوا محرومين من العلاج الضروري، كما انهم معزولون عن العالم الخارجي، بمنع دخول الصحف وأجهزة المذياع.

وقالت الجمعية الحقوقية إنه في إطار سياستها العدوانية، وفي ظل الحرب النفسية التي تشنها قوات الاحتلال بحق المعتقلين، فقد قامت باعتقال ثمانية معتقلين مفرج عنهم عند حاجز ترقوميا، وعمدت إلى إعادتهم إلى معتقل أنصار ٣ (كتسيعوت)، وتم الحكم عليهم لمدة ثلاثة شهور إدارياً، بحجة عدم وجود بطاقات شخصية معهم.

ولاحظ المصدر كذلك أنه عادة ما يتم تجديد أمر الاعتقال للعديد من المعتقلين، في اليوم الذي يكون من المقرر الإفراج عنهم، الأمر الذي يزيد من الضغط النفسي عليهم.

وطالبت الجمعية "بمعاملة المعتقلين الفلسطينيين كأسرى حرب، طبقا لكافة المعاهدات والمواثيق الدولية، وخاصة اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩". ■



العيادات الطبية والمستشفيات تحولت إلى مراكز للتحقيق وانتزاع الاعترافات بمساعدة الأطباء!

لصحية لخداع المؤسسات الإنسانية والدولية الصليب الأحمر. وذكروا أن العشرات من المعتقلين - لذين أجمع الأطباء على خطورة حالتهم الصحية حاجتهم الماسة للعلاج وإجراء عمليات جراحية بما نيهم مسنون وأطفال ونساء - رفضت الإدارة نقلهم لمستشفى، وذكروا أن أحد الأطباء الصهاينة قام تعرية المعتقل سامي إبراهيم المريض بالقلب وصلبه عارياً ليومين في المطر ورفض تقديم العلاج له حتى يستجيب لطلب المخابرات في التعاون معها وبعد رفضه نقل من المستشفى للعزل في سجن هدريم وما زال مصيره مجهولاً. أما المعتقل صبري نافع فإنه صيب بكسر خلال التحقيق معه وبعد وصوله لمستشفى في الرملة رفض الطبيب علاج الكسر إلا عد أن يقدم كافة المعلومات المطلوبة، ولرفضه تم همالهه مما أدى لمضاعفات خطيرة وإصابة يده بشلل ام. وأشار المعتقلون إلى تأخر الأطباء المتعمد في هذا لباستيل في إجراء العمليات للمرضى والتي تسببت ي بتر أطراف من أجساد معتقلين يعانون من مرض لسكري. وناشد الأسرى عبر صوت الجماهير ؤسسات حقوق الإنسان إيفاد مندوبيها للوقوف على حقيقة المشفى وممارسات المخابرات التي تعرض حياة الأسرى للخطر.

من جهته قال رئيس جمعية «أصدقاء المعتقل والسجين» إن جهاز المخابرات الشين البيت هو المسؤول الأول والأخير عن باستيل الرمله - فهو مركز تعذيب وليس مستشفى لمعالجة المرضى، بل إن هناك معتقلين أدخلوا إليه وهم يعانون من أعراض بسيطة وغادروه بعاهات مستديمة وأمراض خطيرة. وأكد أن الإدارة تمنع المؤسسات الإنسانية من زيارة المستشفى والاطلاع على أوضاعه ورفضت السماح لطواقم طبية بمعالجة المرضى فيه رغم تدخل الجمعية وإرسالها مئات المذكرات ورسائل الاحتجاج لمصلحة السجون وكبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية الصهيونية.

مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان أكدت دعمها لجميع المعطيات السابقة بل وعبرت في تقرير صدر عنها مؤخراً عن قلقها الشديد تجاه أوضاع الأسرى المرضى في سجن مستشفى الرملة. وأكد محامي المؤسسة إثر زيارة عدد من المعتقلين المرضى أن الأوضاع مزرية وخطيرة، وقاسية لأن المعتقل يحرم من العلاج بشكل متعمد. وأشار إلى حالة المعتقل المريض محمد حسن عبد الجواد أبو هدوان ٦٠ عاماً، المقيم في المستشفى منذ أربع سنوات حيث يعاني من عشرة أمراض ستة منها تتعلق بالقلب وتهمل الإدارة علاجه وترفض إطلاق سراحه أو إشراف لجنة طبية على علاجه. وذكرت التضامن انه في العام ١٩٩٠ أصيب أبو هدوان بجلطة قلبية نتيجة الممارسات القمعية بحقه طوال فترة اعتقاله. ونقلت التضامن على لسان ممثل الأسرى الأسير عيسى نمر جبريل عبد ربه من سكان بيت لحم والمحكوم بالسجن المؤبد وهو موجود في المستشفى لخدمة المعتقلين - نقلت قوله إن الوضع الصحي في المستشفى سيئ جداً وقال للمحامي إنه «مستشفى بالاسم فقط حيث لا تتوافر فيه الشروط المطلوبة للرعاية الصحية والإنسانية».

الاعتقال الإداري

من ناحية أخرى عمدت سلطات الاحتلال إلى تحويل عدد من المواطنين الفلسطينيين إلى الاعتقال الإداري وتجديد مدة الاعتقال لبعضهم لفترات متتالية، متذرعة بوجود ملفات سرية، متجاهلة بذلك كافة القوانين والأعراف الدولية.

وقد اتخذت السلطات الصهيونية من سياسة الاعتقال الإداري وتجديده سيفاً تسلطه على رقاب المعتقلين، ففي الوقت الذي يعد فيه المعتقل نفسه لانتهاء مدة اعتقاله والعودة إلى أهله وذويه ومزاولة أعماله ودراسته تقوم إدارة المعتقل بتمديد فترة اعتقاله لفترة جديدة، الأمر الذي يشكل ضغطاً نفسياً للمعتقل وذويه.

ويعتبر الاعتقال الإداري جريمة ضد الإنسان. فمعظم المعتقلين الإداريين الفلسطينيين تعرضوا، لفترات طويلة من التحقيق ولم تثبت ضدهم أي تهم أمنية أو مخالفات يعاقب عليها القانون.

وبحسب المعطيات المتوافرة لدى مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان، فإن السلطات الصهيونية لا تزال تحتجز في سجن مجدو العسكري حوالي ٤٠ معتقلاً إدارياً، وجميعهم حُولوا للاعتقال الإداري خلال انتفاضة الأقصى الحالية.

وفي ضوء سياسة تجديد الاعتقال الإداري طالب نادي الأسير المؤسسات الحقوقية ونقابة المحامين، العمل على مقاطعة محاكم الاعتقال الإداري، كون هذه المحاكم صوريّة وشكليّة وتأتمر بأوامر جهاز المخابرات الصهيوني ولا تستند في أحكامها إلى معايير قانونية ■



«ليلى» التي كشفت ثقل الخلافات

قبل أيام.. جرى في مدريد تنصيب فدريكو توريس البالغ من العمر ٣٥ عاماً، رئيساً لقسم المخابرات الخارجية الإسبانية. وفدريكو هو الملحق الثقافي السابق في سفارة إسبانيا بالمغرب. وكانت مدريد قد عينت قبل عام واحد، في يوليو من العام الماضي، خورخي ديسكايار مديراً لمخابراتها، بعد أن كان يشغل منصب سفيرها في المغرب. وهكذا أصبح عدد الدبلوماسيين الإسبان الذين اشتغلوا في المغرب، ويعملون في وكالة المخابرات القومية، التي كانت تسمى مركز دراسات الدفاع، سبعة أشخاص.

الرباط: علي بوراوي

ويقول العارفون بالسياسة الإسبانية، إنّ المغرب يحتل مكانة رئيسة في اهتمام مخابرات جارتها الشمالية إسبانيا. بل إن تقريراً - نشرته بعض الصحف الإسبانية الصيف الماضي، نقلت بعض الصحف المغربية فقرات منه، إثر تعيين ديسكايار مديراً للمخابرات في بلاده - جاء فيه أنّ المغرب يحظى بعناية خاصة جداً من هذا الجهاز، وأنّ أكبر عدد من عملائه الذين يشتغلون في الخارج، يوجدون في المغرب.

ويؤكد المختصون في السياسة الإسبانية، أنّ مدريد مازالت تعتبر علاقاتها مع كلّ من كوبا، والمغرب، جزءاً من سياستها الداخلية.

من جانب آخر، تولي إسبانيا اهتماماً وعناية خاصين بالشمال المغربي، والجنوب الصحراوي، اللذين كانت تحتلّهما. لذلك، توجّه حكومة مدريد معظم المساعدات التي تقدّمها إلى المغرب، إلى مناطق الشمال. فقد حولت إسبانيا خلال السنوات الثلاث الماضية ٨٧ مليون دولار من ديونها التي على المغرب، إلى استثمارات في مناطق الشمال المغربي. وقررت حكومة إقليم الأندلس بأقصى الجنوب الإسباني، تخصيص خط تمويلي يمتدّ من سنة ٢٠٠٠م إلى سنة ٢٠٠٦م، يستفيد من دعم الاتحاد الأوروبي، إلى الشمال المغربي. كما تحرص مدريد على أن يصل بثّ قنواتها الفضائية، وإذاعاتها المحلية والمركزية، ليغطّي مناطق الشمال المغربي بشكل جيّد، أفضل أحياناً حتى من البثّ المغربي.

ويقول أستاذ جامعي يدرس في جامعة تطوان، إنّه لم يتعلّم الإسبانية، لأنّه قدم للعمل في تطوان من جهة الدار البيضاء، لكنّه أصبح يتقن هذه اللغة خلال ستة أشهر فقط بعد استقراره هناك. فمشاهدة التلفزيونات الإسبانية وما تبثّه من أفلام وبرامج أخرى، تكفي لتعلّم اللغة.

هذه بعض المعلومات التي يمكن أن تساعد في فهم التوتّر الحاصل بين المغرب وإسبانيا، إثر اندلاع النّزاع حول جزيرة «ليلى» أو «المعدنوس» كما يسميها المغاربة.

ليست قضية صخرة وحسب

فالخلاف في الحقيقة ليس على ملكية صخرة مهجورة لا تتجاوز مساحتها ١٣,٥ هكتارا، رغم أنّها لا تبعد عن الساحل المغربي سوى ١٥٠ متراً كما قال محمد بنعيسى وزير الخارجية المغربي، ولكنّه خلاف بدأ يتدحرج على جبل علاقات البلدين، مثل كرة الثلج، منذ أكثر من ثلاث سنوات، عندما رفض المغرب وبشكل قاطع، تجديد اتفاقية الصيد البحري التي كان يستفيد منها بالدرجة الأولى الصيادون الإسبان. وقد انتهى العمل بتلك الاتفاقية في نهاية يونيو ١٩٩٩م.

فقد وجه رئيس الحكومة الإسباني وقتها، خوسيه ماريا أثنار، تهديدات للمغرب، إن هي لم تتفهم حاجة إسبانيا إلى تجديد اتفاق الصيد.

وقد تعرّضت صادرات المغرب إلى دول الاتحاد الأوروبي مرات كثيرة، لمضايقات الإسبان، بتعلاّت مختلفة، أثّرت كثيراً على المصدّرين المغاربة، ممّا حدا بحكومة المغرب إلى فتح خطوط بحرية جديدة تجاه فرنسا لنقل البضائع، التي كانت تستفيد كثيراً من المرور البري عبر إسبانيا، لقرب المسافة وقلة تكاليف النّقل. فقد كان الصيادون الإسبان ونقاباتهم، وأحيانا المزارعون الإسبان، يعمدون إلى وضع حواجز لمنع مرور المنتجات المغربية، بدعوى أنّها تنافس بضائعهم، أو أنّها تجاوزت الكمية المتّفق عليها، أو احتجاجاً على رفض توقيع اتفاقية الصيد. ثم جاءت أحداث «أخيدو» بالجنوب الإسباني، التي أحرقت فيها متاجر ومنازل عدد من المغاربة هناك، وتعرّض العديد منهم لأعمال عنف، اضطرت الكثيرين منهم إلى الالتجاء إلى الغابات للنوم فيها.

وجاء قرار المغرب سحب سفيره في مدريد يوم ٢٧ أكتوبر الماضي، ليضاعف من الأزمة.

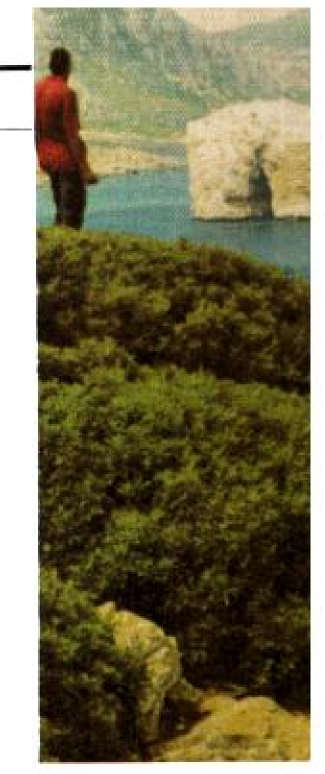
> **إسبانيا تهدف إلى ترسيخ مفهوم أن بوابة أوروبا الجنوبية غير آمنة والمطلوب أن تتولى أوروبا المهمة بنفسها دون اعتماد على المغرب**
>
> **قيام أوروبا بالمهمة يعني تفويض إسبانيا فهي المرشحة لذلك**

هجرة وتهريب وإرهاب: كما يعتبر مشكل الهجرة السرية من المغرب إلى أوروبا عبر إسبانيا قضية تزعج كلا البلدين بشكل جدّي. فقرب المسافة بين البلدين (١٥ كيلومتراً بحرياً) جعل الحالمين بالهجرة إلى أوروبا، بدءاً بالمغاربة الباحثين عن العمل، وغيرهم من الأفارقة وحتى الآسيويين يشدّون الرحال إلى المغرب. ونشطت في هذا المجال شبكات كثيرة يعمل فيها مغاربة وإسبان، استطاعت أن تجمع أموالاً طائلة من هذه العملية. يضاف إلى ذلك، تجار المخدرات من البلدين.

لم تكن مدريد تنكر تورّط عناصر إسبانية في هذه الشبكات غير الشرعية، بما في ذلك عناصر من وحدات الأمن وحراسة الحدود، لكنّها كانت في الغالب، تنحي باللائمة على المغرب، بدعوى أنّه متساهل في حراسة حدوده البحرية، أو مقصّر، أو عاجز، أو حتّى متواطئ. وكانت وزارتا خارجية البلدين قد تبادلتا التّهم حول هذا الموضوع قبل ستة أشهر، وأصدر المغرب مذكرة مفصلّة، بيّن فيها أنّه يقوم بواجبه، ومستعدّ لتطوير التعاون والتنسيق في هذا المجال مع جارته.

وعندما وقعت أحداث ١١ سبتمبر الماضي سارع بعض الصّحف الإسبانية إلى الحديث عن عناصر من تنظيم القاعدة، كانت تستفيد من الهجرة السرية من المغرب باتجاه إسبانيا وأوروبا. بل إن إحدى الصحف قالت إن تنظيم «القاعدة» ينشط في تنظيم الهجرة السرية لتسهيل تحركات عناصره. وجاء إعلان المغرب عن اكتشاف «خلية نائمة لتنظيم القاعدة» قال إنّها كانت تخطّط لأعمال عنف في المغرب، ومضيق جبل طارق، فأضاف إلى ملف حراسة الحدود إضافة نوعية، تغري الغربيين. واللافت في هذا الملف، أن المعلومات الواردة عن هذه الخلية وما قيل إنها كانت تخطّط له، تأتي غالبا من الصحف الفرنسية والإسبانية، ثم تنقل عنها بعض الصحف المغربية.

هدف الإسبان من ذلك فيما يبدو، هو أن يرسّخوا أنّ بوابة أوروبا الجنوبية غير آمنة، وأنّه



باب خطير لدخول الإرهاب والإرهابيين، والمطلوب أن تولّى أوروبا حماية حدودها بنفسها، أي عن طريق سبانيا، ولا تثق في أيّ جهة أخرى.

وقد لاحظ عدد من المراقبين المغاربة التضخيم لذي أعطته بعض الجهات الأوروبية والإسبانية الخصوص لقضية خلية القاعدة، ورأوا أنّ العملية كلّها قد تكون خيالية، لخدمة أغراض بدت مشبوهة. نلك، تحدّث بعض هؤلاء، مكذّبين الرواية من أساسها. كان من بين هؤلاء، شخصيات لا علاقة لها الإسلاميين أصلاً، بل هي في خلاف دائم معهم. كما نّ بعض التيارات والمنابر الإعلامية المغربية التي كانت تحمّسة لاقتفاء أثر «الإرهابيين» في المغرب، يبدو أنّها كتشفت الفخّ، فتراجعت عن التهويل الذي سارت عليه ي البداية، وأصبحت تتناول المسألة بتروّ ورصانة.

لقد عبّر المغرب عن استعداده للتنسيق مع جيرانه في حراسة الحدود البحرية، لمواجهة الهجرة لسرية والتهريب والإرهاب. ولم يتّهمه أحد بعدم لجدية في هذا التّوجّه. لكن المشكلة هي في قبول مدريد بأن يكون المغرب شريكاً في العملية. قد يبدو ذا الاستنتاج غريباً، لكنها الحقيقة. فمدريد، تريد أن تكفّل وحدها بهذه المهمّة، وإن لم تفصح عن ذلك عبارات صريحة. وهي تعمل على أن يكون هذا هو موقف الاتحاد الأوروبي، بدعوى أنّها الأحرص، المسؤولة أمامه، عن حماية حدوده الجنوبية. وهذا ما لتقي مع نزعتها في المراقبة والإشراف على المنطقة غربية من حوض المتوسط، بما في ذلك المياه لإقليمية المغربية.

كما أنّ خشية مدريد من أن يطالب المغرب مفاوضات معها حول مدينتي سبتة ومليلية اللتين حتلّهما، سواء باستعادتهما، أو تقاسم المصالح يهما، ليس غائباً عن التصعيد الأخير. فقد تناقلت لأنباء، توصّل كلّ من مدريد ولندن إلى اتفاق حول جبل طارق، يتقاسم فيه البلدان السيادة على تلك صخرة. ويقال إنّ بين إسبانيا والمغرب اتفاقاً غير معلن، يقضي بمراجعة وضعية سبتة ومليلية عندما ستعيد إسبانيا جبل طارق. ■

أزمة تزيد من ضعف الاتحاد المغاربي

يحيى أبوزكريا

بدأت مسألة وضع اليد المغربيّة على جزيرة البقدونس أو البارسيل التي يسميها المغاربة جزيرة ليلى تأخذ أبعاداً مغاربيّة تنذر بتعميق الشرخ بين الجزائر والمغرب. فعلى الرغم من أنّ جزيرة ليلى ومدينتي سبتة ومليلية هي أرض مغربيّة ضمتها إسبانيا إليها عقب إحتلالها للمغرب وأبقت عليها بعد ترك المغرب لصالح الاستعمار الفرنسي، إلاّ أنّ الوزير الجزائري المنتدب للشؤون المغاربيّة والإفريقيّة عبد القادر مساحل. وفي الندوة الصحفيّة التي خصّها للحديث عن الاتحاد الإفريقي في العاصمة الجزائريّة اعترض على ما اعتبره احتلالاً مغربيّاً لجزيرة ليلى!، وقال إنّ الجزائر ترفض كل سياسة لفرض الأمر الواقع وترفض خرق الشرعيّة الدوليّة، معتبراً أنّ المغرب خرقت الشرعيّة الدوليّة عندما بادرت إلى استرجاع أراضيها.

الجزائر بموقفها الرسمي هذا اختارت الوقوف إلى جنب الاتحاد الأوروبي الذي طالب المغرب بالانسحاب الفوري من جزيرة ليلي. وحسب مصادر مطلعة فإنّ السلطة الجزائرية اغتنمت الفرصة لحمل الاتحاد الأوروبي على الموافقة على إقامة دولة صحراويّة.

ويتوقّع مراقبون في المغرب العربي أن تؤدّي هذه التصريحات الجزائريّة الرسميّة إلى تعميق الخلافات السياسيّة والدبلوماسيّة بين الجزائر والرباط، الأمر الذي سينعكس سلباً على مسار الأوضاع المغاربيّة، وعلى مسار الاتحّاد المغاربي. فالجزائر ومن خلال هذا الموقف تهدف إلى تبييض وجهها أمام الاتحاد الأوروبي للحصول على مكاسب سياسيّة واقتصاديّة وعلى موقف إسباني وأوروبي لصالح القضيّة الصحراويّة التي تبنتها الجزائر منذ أكثر من ربع قرن. وتتحسب السلطات الجزائريّة أن تكون الخطوة المغربيّة بضمّ جزيرة ليلى مقدمة لوضع اليد على منطقة الصحراء الغربيّة، حيث سبق وأن هددت الرباط بالقيام بخطوة من هذا القبيل فيما لو لجأت الأمم المتحدة إلى تقسيم منطقة الصحراء، أو الإقرار بحق جبهة البوليساريو في إقامة دولة في الصحراء الغربيّة.

ويأخذ المغاربة على الرسميين الجزائريين مسارعتهم إلى تبنّي الموقف الإسباني والأوروبي بدل تبنّي موقف الجامعة العربيّة على الأقل، خصوصاً وأنّه في مثل هذه الحالات يجب ترجيح المصالح العربية والإسلاميّة العليا على المصالح السياسيّة الضيقة، خصوصاً في ظلّ تأكيد التاريخ على مغربيّة جزيرة ليلى وسبتة ومليلية. ويخشى بعض المراقبين في المغرب العربي أن تكون الرباط قد أقدمت على خطوة أكبر منها بكثير، خصوصاً وأنّها بإثارتها لموضوع ملكيّة جزيرة ليلى أصبحت محاصرة بملفين حدوديين ساخنين: الصحراء الغربية، وجزيرة ليلى ومدينتي سبتة ومليلية.

وإذا كانت الجزائر من الدول المغاربيّة الأولى التي احتجّت على الخطة المغربيّة، فإنّ الدول المغاربيّة الأخرى: ليبيا وموريتانيا وتونس مازالت ترصد تبعات الخطوة المغربيّة وتداعياتها وهي تراقب بتأنٍ تطورات الأوضاع. ويمكن القول إنّ نصوص الاتحاد المغاربي تشير إلى ضرورة وقوف الدول الأعضاء إلى جنب أي دولة عضو تتعرّض لتهديد خارجي، ومع ذلك فإنّ الدول المغاربية سواء التي اعترضت على ما أقدمت عليه الرباط، أو التي آثرت الصمت قد خرمت أهم الركائز التي قام عليها الاتحّاد المغاربي وهو ما سوف يضيف تراكمات جديدة إلى هذا الاتحاد الذي كتب عليه أن يدخل في حالة غيبوبة مطلقة. وتجدر الإشارة إلى أنّ لإسبانيا مصالح اقتصاديّة كبيرة في المغرب العربي، وهي تعد المورد الثاني بعد فرنسا للأسواق المغاربيّة وتجني مقابل ذلك مليارات الدولارات، وفي مقابل ذلك تستفيد من الغاز الجزائري الذي يصلها عبر أنابيب خاصة ومن النفط الجزائري، وفي حال توافقت الدول المغاربيّة على موقف واحد، فإنّ المصالح الإسبانيّة ستتضرر إلى أبعد الحدود، لكنّ ذلك مستبعد في ظلّ التنافر الكبير في مواقف الأطراف المغاربيّة، وفي ظلّ اللجوء إلى المصالح الضيقة بدل المصالح العليا. ■

«تيبس».. مشروع لتجنيد ١١ مليون مخبر أمريكي

الحاجة ماسة إلى مواجهة الزحف على الحريات المدنية والدستورية للجالية العربية والإسلامية الأمريكية

أسامة أبو ارشيد (*)

alzaitonah@aol.com

مرة أخرى تعود قضية الحريات المدنية والدستورية للجالية الأمريكية العربية والمسلمة إلى الواجهة.. وهي التي لم تغب أصلاً عنها منذ سنوات تسبق الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وكي نكون واقعيين فإن الخطة الجديدة التي أعلنتها وزارة العدل الأمريكية على موقعها على الإنترنت تحت اسم «تيبس» - وهي اختصار لعبارة «نظام تقديم المعلومات ومنع الإرهاب» والهادفة إلى تحويل تدريجي لنحو ١١ مليون أمريكي إلى مخبرين وجواسيس داخليين، يبلغون فوراً عن أي شيء يريبهم بواسطة رقم هاتف مجاني - ستكون الجالية العربية والمسلمة الأمريكية أولى ضحاياها. فهذه الخطة تقضي بتجنيد سائقي الشاحنات، وعمال الكهرباء والغاز والبريد وغيرهم كمخبرين للحكومة، حيث إنهم الأكثر تماساً مع الناس. وحيث إن أغلبهم لديه ميزة الدخول إلى المنازل تلقائياً لإصلاح أي عطل طبيعي وروتيني من الممكن أن يحدث، فإنهم حسب وزارة العدل سيكونون الأكثر قدرة على التبليغ عن أي شيء يعتبرونه مريباً.

المشكلة في القانون الجديد، ليس أنه يحوّل «دولة حماية الديمقراطية» عالمياً، فضلاً عن حمايتها داخلياً، إلى دولة من المخبرين كما كانت ألمانيا الشرقية أو الدول السوفييتية الاشتراكية البائدة، أو بعض دولنا، بل إن آثارها تذهب إلى أبعد من ذلك، إذ إن العرب والمسلمين الأمريكيين محل استهداف واضح بعد أحداث سبتمبر، بحيث يصبح من المشروع الاعتقاد أن المستهدف الرئيس من مثل هذه التغييرات «البوليسية» ستكون هي هذه الجالية.

وإذا كان عمال الغاز أو الكهرباء أو التدفئة أو البريد الذين هم أصلاً غير مدربين على العمل التجسسي، فضلاً عن أنهم قد يكونون ضحايا الصورة النمطية السلبية التي يبثها الإعلام الأمريكي عن الإسلام والمسلمين في هذه المرحلة، سيدخلون منزل أي إنسان، فإنه من غير المستبعد في ظل جهل معظمهم

(*) رئيس تحرير صحيفة الزيتونة - واشنطن



مراقبة المنازل .. بعد مراقبة المساجد

الأجهزة الأمنية يساندها أعضاء في الكونجرس يطلقون حملة لتشريع «الاستهداف» على أسس عرقية ودينية

هل يعقل أن يقوم عمال الغاز أو الكهرباء أو التدفئة غير المدربين بالعمل التجسسي؟

بالإسلام أن يعتبر صورة للكعبة أو القدس معلقة على الحائط أو نسخة من القرآن الكريم أو امرأة محجبة أو رجلاً يرتدي الثوب العربي أو الهندي أو شخصاً يصلي، أمراً مريباً ومثيراً للشكوك. صحيح أن هذا العامل لن يكون هو الحكم في تحديد ما هو مثير للشك أم لا، ولكن مجرد أن يعيش الإنسان الخوف من كل زائر - لا مجال للاستغناء عنه - أمر مثير للتحسس، فضلاً عن أن أي زيارة من قبل الأجهزة الأمنية بناء على أي شكوك غير ذات قيمة ستكون أمراً مزعجاً، خصوصاً وأن أغلبنا جاء لهذه البلد طلباً للأمن والأمان والحرية.

صحيح أن وزارة العدل الأمريكية أعلنت تراجعها عن مراقبة المنازل والأماكن الخاصة، مؤكدة أن هذه الخطة ستشمل فقط الأماكن العامة، وذلك بعد انتقادات حادة من جمعية الدفاع عن الحقوق المدنية الأمريكية، لكن المشكلة تبقى في تعريف وزارة العدل للأماكن العامة، فضلاً عن أن الخطة تنص على تعيين خط مجاني يمكن الاتصال عليه وترك المعلومات التي يعتبرها صاحبها محل شك ومن ثمّ فإن أي عامل يدخل منزل تبقى ل القدرة على التبليغ على ما اعتبره مثيرا للشكوك.

يجب أن نقولها بصراحة: نحن كجاليـ بحاجة إلى أن نفرز مؤسسة تعنى بالحقوق والحريات المدنية للمسلمين. التحديات المطروحة الآن على الجالية أكبر من أن تحملها مؤسسة واحدة أو مؤسسات عدة. نعم، نحن لدينا مؤسسات تعنى بالحقوق المدنية للمسلمين وهي تقوم بدور مشكور ومقدر وتستحق الدعـ عليه، لكنها لم تستطع إلى الآن مجاراة حجـ التحديات المطروحة، والأخطار التي تتهدد حقوقنا المدنية والدستورية منذ سنوات ونحن نعيش حملة إعلامية شرسة علينا وعلى ديننا

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ونحن نعيش نمطاً جديداً من التشويه، لا نملك له دفعاً. وللأسف أقول إننا لم نحاول أن نقدم له دفعاً جدياً.

قبل أكثر من شهر أطلق عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي والأجهزة الأمنية وبعض وسائل الإعلام الأمريكية حملة تطالب بتشريع الاستهداف (PROFILING) على أسس عرقية ودينية. ولا يزال هؤلاء يطالبون بأن يتم علناً استهداف كل من يحمل ملامح شرق أوسطية بالتفتيش والتدقيق في المطارات والأماكن العامة، بل وحتى في المخالفات المرورية البسيطة.

منذ سنوات ونحن نعاني من قانون الأدلة السرية، وبعد أن استبشرنا خيراً بقرب إلغائه إذا به يطل علينا من جديد، ولكن هذه المرة بشكل أكثر قساوة، حيث لا حاجة للأدلة اليوم إذا كان المستهدف عربياً أو مسلماً. أيضا نشهد عمليات تشويه لنا ولديننا وقيمنا ومعاييرنا، كما أننا لا نزال نعاني من سجن المئات من أبناء الجالية ولا نستطيع حتى أن نتحصل على حكم واحد لنعرف من هم هؤلاء المحتجزون وعلى أي خلفية تمّ احتجازهم؟ وحتى الآن لا أحد يعرف لماذا تصر الحكومة على الإبقاء على الدكتور مازن النجار في سجونها، والرجل قد تعاون مع الحكومة إلى أقصى حد، وهو يبحث عن بلد يستضيفه مبعداً إليه، ولكنه لم يجده بعد، والحكومة تصر على إبقائه في السجن حتى يجد البلد الذي يستضيفه، ضاربة عرض الحائط بكل القوانين والتشريعات المعمول بها في مثل هذه الحالات. كذلك لا أحد يعرف سبب الحملة على شخص كالدكتور سامي العريان أو عبد الرحمن العامودي، وما يظهر إلى الآن أن دوافع الحملة عليهما تعود إلى إيمانهما بأن من حقهما التعبير القانوني الذي يضمنه لهما الدستور. كل ذلك يحدث وغيره الكثير، بل إن الخوف الحقيقي الآن هو من القادم الأسوأ - لا سمح الله - الذي تتولد إرهاصاته كل يوم.

باختصار نحن بحاجة إلى مؤسسة تعنى بالحريات المدنية والدستورية للجالية الأمريكية العربية والمسلمة.. مؤسسة تفرز لها كل الإمكانات التي تحتاجها سواء المادية أو البشرية، ويعمل بها محامون متخصصون ومتخصصو علاقات عامة.. مؤسسة تعمل إلى جانب شقيقاتها من مؤسساتنا الأخرى القائمة التي تعمل بجهد وفاعلية كبيرة في مثل هذا الحقل، ولكنها محاصرة بكثرة الأعباء وتشعباتها.. مؤسسة لا تنشغل إلا بهذه الحقوق والحريات، وتنسق مع المؤسسات الأخرى والمؤسسات الأمريكية العاملة لذات الهدف.■

بالتعاون بين الاتحاد الإسلامي بأمريكا الشمالية ومجلس الكنائس

نقل حقيقة الإسلام إلى ٥٠ مليون أمريكي

عبدالرحمن سعد

أعدّ اتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية - بالتعاون مع مجلس الكنائس القومي الأمريكي - خطة لنشر حقيقة الإسلام، والتعريف به، بين أكثر من خمسين مليون أمريكي، يتبعون هذا المجلس، الذي يضم في عضويته ١٤٢ ألف كنيسة.


د. أحمد الحطاب

صرح بذلك لـ المجتمع الدكتور أحمد الحطاب - الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية - مضيفاً أن الاتحاد ينظم لقاءات لوضع برنامج عمل مشترك مع قادة الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا، يحدد القواسم المشتركة، والتعاون البناء، من أجل التوصل إلى «صيغ أفضل للتعايش والتفاهم بين الجانبين».

وأوضح أنه في هذا الإطار التقت نائبة رئيس الاتحاد الدكتورة إنجرد ماتسون بأكثر من مائة مراسل «صحيفة ومجلة أمريكية في مؤتمر ضم مراسلي القطاع الديني بهذه الدوريات الإعلامية للرد على استفساراتهم، وتقديم التصور الإسلامي في اعتدال وتوازن، مع تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المرأة والجهاد والحرب والسلام، ومكانة غير المسلمين في المجتمع المسلم، وموقف الإسلام من العقائد الأخرى، مما كان له أثر بالغ في تغيير نظرتهم لهذه المسائل، والاعتذار عن الجهل بها، والعمل على تجنب التعبيرات غير الدقيقة، وغير المنصفة عن الإسلام في كتاباتهم المستقبلية.

وحول أوضاع المسلمين في الولايات المتحدة بعد مرور نحو عشرة شهور على أحداث ١١ سبتمبر، يبدي الدكتور أحمد الحطاب قدراً كبيراً من التفاؤل، إذ يشير إلى ازدياد إقبال الأمريكيين من غير المسلمين على التعرف على الإسلام بصورة لم تشهد لها مثيلاً من قبل، حيث نفدت ترجمات القرآن والكتب الإسلامية، وأصبح من مسؤولية مؤسسات العمل الإسلامي في الغرب أن تسعى لتوفير المادة المناسبة والترجمات المثلى لتوزيعها على المكتبات العامة «أكثر من ٢٢ ألف مكتبة عامة في الولايات المتحدة وحدها».

يدافعون عن المسلمين:

ويشير الأمين العام لاتحاد المنظمات الإسلامية في أمريكا الشمالية إلى أنه كان من أثر جهود التواصل مع المجتمع الأمريكي تلك، وغيرها، أن أظهر قطاع كبير من أبنائه تعاطفاً ملحوظاً مع أبناء الجالية المسلمة، ومن ذلك التفاف العشرات من غير المسلمين ذات يوم حول المركز الإسلامي في مدينة توليدو بأوهايو، متشابكي الأيدي، معبرين عن حمايتهم للمسجد، بعد أن تعرض في الليلة السابقة لاعتداء بالأعيرة النارية من قبل أحد اليمينيين.

وفي ولاية أوهايو نفسها، وفي مدينة كولومبس - كما يقول - قام بعض أولئك المتطرفين بتدمير المركز الإسلامي بها وتخريبه، فقام المواطنون غير المسلمين وعمدة المدينة، والكنائس المجاورة بالاعتذار عما حدث، وبدء حملة لجمع التبرعات لبناء مسجد جديد!.

ويشير أيضاً إلى ما شهدته العاصمة واشنطن من خروج قرابة الأربعة آلاف امرأة أمريكية غير مسلمة، مرتديات الحجاب الإسلامي، ولمدة شهر كامل، معبرات بذلك عن تعاطفهن ورفضهن لما تتعرض له المرأة المسلمة في أمريكا من أذى أو إساءة.

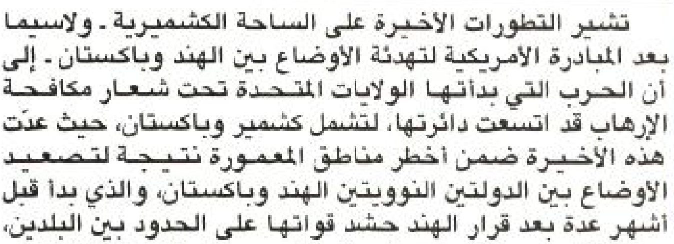
وفي السياق نفسه، يبين الدكتور أحمد الحطاب أن مركز Pew للبحث نظّم استطلاعاً للرأي في مارس عام ٢٠٠١م «أي قبل أحداث ١١ سبتمبر بنحو ستة أشهر» لدراسة نظرة الأمريكيين للمسلمين الأمريكيين، فكانت النتيجة في ذلك الوقت أن ٤٩٪ فقط كانت لديهم نظرة إيجابية عن مسلمي أمريكا، في حين تغيرت هذه النسبة بعد أحداث ١١ سبتمبر، إذ نظّم المركز نفسه استطلاعاً آخر في نوفمبر عام ٢٠٠١م «أي بعد ثلاثة أشهر من الأحداث تقريباً»، فكانت المفاجأة أن النسبة ارتفعت إلى ٥٩٪، وذلك بعد الجهود المكثفة المبذولة من المؤسسات الإسلامية في القارة الأمريكية لتصحيح صورة الإسلام وعرض حقيقته المشرقة، وكذلك بعد أن فتحت المساجد والمراكز الإسلامية أبوابها، داعية غير المسلمين لزيارتها والتعرف على حقيقة الإسلام من مصادره الأولى، بعيداً عن تأثير الإعلام المضلّل.

ويختتم حواره بالقول: صدق رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يبلغ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، فلا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام، بعز عزيز أو بذل ذليل».■

خطة أمريكا لتوسيع الحرب على ما تسميه بالإرهاب إلى كشمير وباكستان



البروفيسور أليف الدين الترابي (*)



تشير التطورات الأخيرة على الساحة الكشميرية - ولاسيما بعد المبادرة الأمريكية لتهدئة الأوضاع بين الهند وباكستان - إلى أن الحرب التي بدأتها الولايات المتحدة تحت شعار مكافحة الإرهاب قد اتسعت دائرتها، لتشمل كشمير وباكستان، حيث عدّت هذه الأخيرة ضمن أخطر مناطق المعمورة نتيجة لتصعيد الأوضاع بين الدولتين النوويتين الهند وباكستان، والذي بدأ قبل أشهر عدة بعد قرار الهند حشد قواتها على الحدود بين البلدين، ولا سيما على خط التقسيم الفاصل بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة، ولا يزال الأمر مستمراً، لأن الهند لا تقبل أي جهود سلمية، ثنائية كانت أم دولية، من أجل وضع حد للتوتر القائم، وحل القضايا العالقة وعلى رأسها القضية الكشميرية التي هي جوهر النزاع بين البلدين.

هذه الأوضاع استغلتها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى مبرراً لاتخاذ مزيد من الخطوات والإجراءات، لتوسيع دائرة الحرب - باسم مكافحة الإرهاب - إلى كشمير وباكستان، تحت ستار الخطوات والإجراءات الرامية إلى تهدئة الأوضاع.

فمنذ بداية شهر مايو الماضي، ونحن نرى المسؤولين الكبار في الحكومة الأمريكية، وبعض الدول الغربية، يقومون بالحملات الدبلوماسية، والزيارات المكوكية، لمنطقة جنوب آسيا، بحثاً عن السبل اللازمة لنزع فتيل الأزمة، ومن أهم هؤلاء المسؤولين الذين قاموا بزيارة إسلام آباد، ونيودلهي، خلال الفترة الأخيرة كرستينا روكا - نائبة وزير الخارجية الأمريكي لشؤون جنوب آسيا، ورتشارد أرميتاج - نائب وزير الخارجية الأمريكي، ودونالد رامسفيلد - وزير الدفاع الأمريكي، وجاك سترو - وزير الخارجية البريطاني، كما أن الرئيس الأمريكي، ووزير خارجيته كولن باول على اتصال دائم بالرئيس الباكستاني برويز مشرف، ورئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبائي، ليتأكدا من تنفيذ خطة تهدئة الأوضاع.

لكن الدراسة الموضوعية للخطة الأمريكية، تدل على أن الإجراءات المتخذة إنما تهدف إلى توسيع دائرة الحرب - باسم مكافحة الإرهاب - إلى كشمير وباكستان، بالأسلوب نفسه الذي اختارته لتحقيق ذلك الهدف في فلسطين، وفيما يلي أهم النقاط التي تدل على ذلك:

- التغير المفاجئ في الموقف الأمريكي من حركة المقاومة الكشميرية، حيث كانت تعتبرها - حتى ما قبل مايو الماضي - مقاومة شرعية، تهدف إلى حصول الشعب الكشميري على حقه في تقرير مصيره، وفقاً للقرارات الدولية، كما أنها كانت تعتبرها حركة داخلية وليست مستوردة، كما تدعي الهند، وهناك العديد من التصريحات للمسؤولين في الإدارة الأمريكية، ولاسيما في وزارة الخارجية، تدل على ذلك. ومن هذا المنطلق، لم تقبل واشنطن مطالب الحكومة الهندية بإعلان المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، إلا أن موقفها هذا تغير فجأة، إذ بدأت تؤيد الادعاء الهندي، بأن عمليات المنظمات الجهادية الكشميرية هي عمليات إرهابية، مثلما اعتبرت العمليات الاستشهادية في فلسطين عمليات إرهابية.

- والأدهى من ذلك.. التغير في الموقف الأمريكي من الإرهاب الحكومي الهندي المنظم ضد المدنيين الأبرياء في جامو وكشمير المحتلة، منذ أكثر من ١٣ سنة، فهناك أكثر من ٨٠٠ ألف جندي يواصلون قتل المسلمين المدنيين الأبرياء، أو الزج بهم في السجون، ومراكز التفتيش، وزنازين التعذيب، وإحراق منازلهم، ومتاجرهم، فضلاً عن الاغتصاب الجماعي للمسلمات، لا لذنب إلا أنهم مسلمون، يطالبون بحقهم في تقرير مصيرهم، وفقاً للقرارات الدولية. هكذا انقلبت الموازين والمفاهيم رأساً على عقب! فبعد أن كانت أمريكا تعتبر انتهاكات القوات الهندية لحقوق الشعب الكشميري إجراماً تدينه، راحت تزكي هذا الإرهاب، وتعتبر أن من حق الهند الحفاظ على وجودها في كشمير تماماً، كما أقرت الإرهاب الإسرائيلي المنظم في فلسطين، رغم علمها بأن وجودهما على أرض كشمير وفلسطين غير شرعي، وإنما هو اغتصاب واحتلال.

- لم تمارس واشنطن أي ضغوط على الهند لإجبارها على سحب قواتها من الحدود، مع أنها تعرف جيداً أن حشد القوات الهندية على الحدود بين البلدين، وعند خط التقسيم بين شطري كشمير، هو السبب الرئيس لتصعيد الأوضاع. وهكذا، فإن إصرار الهند على رفضها المستمر لقبول أي جهود ثنائية، أو دولية سلمية، يعتبر السبب الوحيد لمواصلة التصعيد، ذلك أن باكستان أعلنت من جهتها مراراً - ولا تزال - أنها مستعدة لقبول أي مبادرة ثنائية، أو دولية سلمية، لسحب قواتها ولتهدئة الأوضاع. ولو كانت الولايات المتحدة جادة فعلاً في تهدئة الأوضاع، لمارست الضغوط على الهند لسحب قواتها.

- كما لم تمارس واشنطن أي ضغوط على الهند لإجبارها على الموافقة على حل القضية الكشميرية، وفقاً للقرارات الدولية، مع أنها تعرف جيداً أن هذه القضية هي جوهر النزاع، وأنه لا يمكن أن تنجح أي جهود لتهدئة الأوضاع من دون حل هذه القضية، وفقاً للقرارات الدولية، كما أنها تدرك أن الهند هي التي ترفض، ومنذ أكثر من نصف قرن، الحل السلمي للقضية، بعكس باكستان التي أعلنت مراراً وتطالب دائماً بحل القضية وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

- كما لم تمارس الولايات المتحدة أي ضغوط على الهند لإجبارها على إيقاف إرهابها الحكومي المنظم ضد المدنيين العزل في كشمير المحتلة، بل على العكس، قامت واشنطن بممارسة ضغوطها على باكستان، لإجبارها على بعض الخطوات والإجراءات غير الشرعية، والمنافية للعهود والمواثيق، والأعراف والقوانين الدولية، ومن أهم تلك الإجراءات:

- تهديد باكستان بضرورة إيقاف ما تسميه الهند بـ«الإرهاب القادم من وراء الحدود»، بما يؤدي لاطمئنان الهند، وفي الوقت ذاته، طلبت من باكستان اتخاذ ما يلزم لمنع عبور أي شخص لخط وقف إطلاق النار الفاصل بين شقي كشمير.

لاشك أن هدف الهند من توجيه الاتهام، هو تشويه حركة المقاومة الكشميرية الشرعية، وتقديمها كحركة إرهابية مدعومة من باكستان، وإجبار باكستان على التخلي عن موقفها الرسمي من القضية الكشميرية. وهناك هدف آخر تريد الهند تحقيقه من خلال هذا الاتهام ألا وهو: منع أهالي كشمير (الحرة والمحتلة) من عبور خط وقف إطلاق النار، مع أن القرارات الدولية تسمح لهم بذلك.

الغريب أن الهند نفسها أقرت في يوليو عام ١٩٩٩م، بأن حركة المقاومة الكشميرية حركة محلية، فحينما أعلنت منظمة حزب المجاهدين عن قرار وقف إطلاق النار، قال كثير من قادة الحكومة الهندية آنذاك - وعلى رأسهم وزير الدفاع جورج فرنانديز، ووزير الداخلية أدفاني - ترحيباً بهذا القرار: إن أكثر من ٨٠٪ من المجاهدين في كشمير ينتمون إلى منظمة حزب المجاهدين التي أعلنت

(*) مدير عام المركز الإعلامي لكشمير ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

يقف إطلاق النار، كما أن الخارجية الأمريكية اعترفت بهذه الحقيقة آنذاك ترحيباً بالقرار.

ـ وأما ما تقوله الدعاية الهندية من أن هناك أفراداً من «القاعدة»، أو «طالبان» يعبرون خط التقسيم، ويشاركون في العمليات الجهادية في كشمير، فهو ادعاء باطل، وإذا سلّمنا بصحة المزاعم الهندية حول وجود عناصر من القاعدة في كشمير، فلماذا لم توافق على الاقتراح الأمريكي، البريطاني، بإرسال كل من الدولتين قواتهما إلى كشمير لملاحقتهم؟

وأما ما يخص أهالي كشمير، فمن حقهم الشرعي أن يعبروا خط التقسيم بنص القرار الدولي الواضح في هذا الموضوع، وليس من حق أي شخص أو جهة منعهم من هذا.

أمر آخر يدل على بطلان ادعاء الهند أن الإرهاب قادم من وراء الحدود، هو أن ولاية جامو وكشمير المحتلة، ليست جزءاً من الهند، بل هي ولاية متنازع عليها، وفقاً للقرارات الدولية، حيث إن الهند قامت باحتلالها عنوة وتزويراً في عام ١٩٤١م، وأدخلت قواتها التي بلغت اليوم أكثر من ٨٠٠ ألف جندي في الولاية مواصلة عدوانها الغاشم، وسلوكها الإرهابي الظالم، فإذا كان الاحتلال الهندي لكشمير نفسه احتلالاً غير شرعي، وإذا كانت القوات الهندية متورطة في الإرهاب الحكومي المنظم، فكيف لها أن تطالب بإعلان المقاومة الكشميرية الشرعية حركة إرهابية، أو توجه الاتهام لباكستان بالتورط في الإرهاب، مع أن من حق باكستان أن تفعل ذلك، لكونها طرفاً أساسياً في القضية؟، فمن هنا نستطيع أن نقول: إن مثل الهند في ذلك الصدد مثل اللص الذي دخل البيت عنوة، ويسيطر على جزء منه، بينما يبقى الجزء الآخر لدى أهل البيت الذين يحاولون استنقاذ ما بيد اللص، بينما هو يتهم أهل البيت بأنهم إرهابيون، ويطلق على جهودهم الرامية إلى الإنقاذ: الإرهاب القادم من وراء الحدود!.

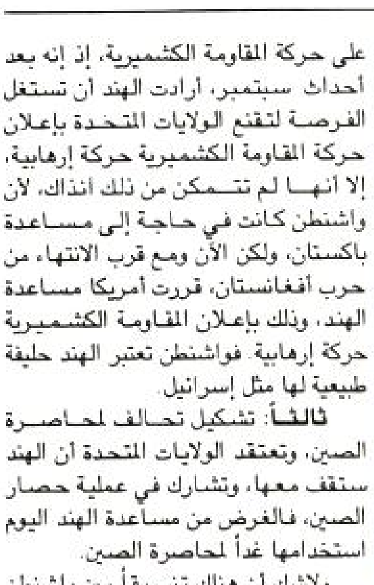
ومما يزيد المبادرة الأمريكية خطورة، مطالبة واشنطن باكستان، بالمراقبة الفضائية المشتركة لخط التقسيم، وتعيين دوريات باكستانية أمريكية مشتركة، فهذه الأجهزة وهذا الانتشار للقوات الأمريكية في المنطقة، يثبت بشكل قاطع بطلان نظرية «التهدئة المزعومة»، وإنما يعني حقيقة واحدة هي: أن للولايات المتحدة أهدافاً أخرى تريد تحقيقها من المبادرة، أهمها:

أولاً: إيجاد مبررات لتوسيع نطاق دائرة الحرب الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب لتشمل باكستان وكشمير، فقد تبين الآن أن الحرب التي شنتها أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر هي «حرب صليبية عالمية»، كانت تستهدف منذ أول يوم لها الإسلام والعالم الإسلامي»، فمن الطبيعي أن تكون باكستان في قائمة الدول الأولى المهددة بالحرب، لأنها الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك القنبلة النووية، ومن هنا، فهي تحتل مكانة استراتيجية مهمة جداً، إلا أن الولايات المتحدة في ذلك الوقت، كانت بحاجة إلى مساعدتها في حربها ضد أفغانستان، ولذلك لم يكن في مصلحتها أن تقوم بتوسيع دائرة الحرب إليها في ذلك الوقت.

ولكن الآن.. وبعد اعتقادها بأن حربها في أفغانستان قد انتهت، أو أوشكت، رأت أن الوقت قد حان لتوسيع نطاق الحرب إلى باكستان، وكشمير، ولعلها كانت ترى أن من مصلحتها أن تواصل حربها في مرحلتين:

في المرحلة الأولى، تمارس الضغط على باكستان، للتخلي عن موقفها من القضية الكشميرية، وفي الثانية تقوم بالضغوط عليها للتخلي عن القنبلة النووية التي تعتبرها واشنطن تحدياً كبيراً لمطامعها الاستعمارية في العالم الإسلامي.

ثانياً: مساعدة الهند في مخططاتها للقضاء



على حركة المقاومة الكشميرية، إذ إنه بعد أحداث سبتمبر، أرادت الهند أن تستغل الفرصة لتقنع الولايات المتحدة بإعلان حركة المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، إلا أنها لم تتمكن من ذلك آنذاك، لأن واشنطن كانت في حاجة إلى مساعدة باكستان، ولكن الآن ومع قرب الانتهاء من حرب أفغانستان، قررت أمريكا مساعدة الهند، وذلك بإعلان المقاومة الكشميرية حركة إرهابية. فواشنطن تعتبر الهند حليفة طبيعية لها مثل إسرائيل.

ثالثاً: تشكيل تحالف لمحاصرة الصين، وتعتقد الولايات المتحدة أن الهند ستقف معها، وتشارك في عملية حصار الصين، فالغرض من مساعدة الهند اليوم استخدامها غداً لمحاصرة الصين.

ولاشك أن هناك تنسيقاً بين واشنطن ونيودلهي، ولا نستبعد أن يكون لجوء الهند لحشد قواتها على حدود باكستان قد تم بضوء أمريكي أخضر، حتى تجعل هذا التصعيد مبرراً لمبادرتها فيما بعد. كما لا نستبعد أن يكون هناك تنسيق بين الاستخبارات الهندية، ونظيرتها الأمريكية، لافتعال بعض الأحداث، لتكون مبرراً، لتشويه المقاومة الكشميرية، وإعلانها حركة إرهابية بصفة نهائية، ورسمية، تماماً مثل مسرحية حادث الهجوم على البرلمان في نيودلهي، أو مسرحية الهجوم على حافلة النقل في جامو.

ومن هنا، ينبغي على باكستان أن تكون على بصيرة وحذر من هذه الأهداف التي تريد الولايات المتحدة تحقيقها، كما ينبغي عليها أن تدرك أنها إذا خضعت أمام الضغوط الأمريكية في القضية الكشميرية، فسوف تتعرض لضغوط أشد للتنازل عن برنامجها النووي، ولن يكون هناك حد للتنازلات. ولذلك عليها ألا تخشى أحداً إلا الله سبحانه وتعالى.

كما ينبغي على الدول الإسلامية أن تدرك خطورة التحدي الذي تواجهه باكستان نتيجة الضغوط الأمريكية، وأن تقوم بإعداد استراتيجية موحدة لمواجهة ذلك التحدي قبل فوات الأوان، فقضية كشمير ليست قضية باكستان وحدها فقط، بل هي قضية إسلامية تخص العالم الإسلامي، كما أن البرنامج النووي الباكستاني لا يخص باكستان فحسب مهما قيل غير ذلك.

وأخيراً نريد أن نقول: رغم المخططات، والمؤامرات الهندية، والضغوط الأمريكية، فإن المقاومة الكشميرية ستواصل مسيرتها ـ بعون الله وتوفيقه ـ والشعب الكشميري المسلم الذي قدّم التضحيات الضخمة طوال ١٣ سنة ماضية للحصول على حقه الشرعي في تقرير مصيره وفقاً للقرارات الدولية، لن يتنازل عن حقه، أو يتخلى عن المقاومة، فهذه الحركة المباركة ستواصل مسيرتها إلى أن يوفقها الله سبحانه وتعالى بالنصر والتمكين.■

لم تمارس واشنطن أي نوع من الضغوط على نيودلهي رغم كل التجاوزات الهندية

باكستان والهند.. وحتمية الحرب

ثلاثة ملفات.. من أجلها يسعى الغرب لتدمير باكستان

يستميت الرئيس الباكستاني برويز مشرف في التعقل والتصبر وطلب الوساطة لتجنب الحرب مع الهند، بينما تستميت الهند في التحرش والتهديد والإصرار على الحرب! الصورة متباينة تماماً: هذا يقول لا للحرب ويدفعها بكل قوة وبلا شروط، بينما يحضر ذاك الحطب والبنزين ويتفنن في التهديد والتلويح. الذي يرى المشهد يظن أن العصا النووية ملك للهند وحدها وأن باكستان لا تملكها. ويبدو أن الحمق الهندي والتعصب العقدي غير كافيين لتبرير المشهد، ويبدو أن قرار الحرب اتخذ دولياً وليس على رئيس وزراء الهند إلا التنفيذ مع التلويح له بكشمير هدية الحرب. وأغرب الغريب أن يعرض الأمر على مجلس الأمن فيناى بنفسه عنه، ومع أن أمور الحرب بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة هي من اختصاص مجلس الأمن فقد تبرأ من مسؤوليته وانسحب ليتابع المشهد مع المتفرجين.

د. حمدي حسن

ومع أن الحرب لو قامت فستهدد ملايين المدنيين وهي لن تهدد الدول المجاورة والأمن الإقليمي فحسب بل قد تهدد الصحة البيئية للارض كلها والأمن الدولي فيما لو تطورت إلى حرب نووية، ومع أن لمجلس الأمن قرارات سابقة تخص كشمير المتنازع عليها بينهما، مع هذا كله وبقدرة قادر تقرر أن لا علاقة لمجلس الأمن بالأمر، والأفضل حل النزاع بين البلدين بشكل ثنائي (أي عبر فوهات البنادق!) وإلا فأي حل يقصده مجلس الأمن وشبح الحرب يخيم على المنطقة؟! وإذا لم يتحرك الآن فمتى؟

هذا يجعلنا نعتقد أن قرار الحرب اتُخذ في وكر ما وأن محور الحرب القادمة قد تَراكب مع محور الحرب الجارية ضد الإرهاب، وهو محور ساخن لا يملك له مجلس الأمن دفعاً ولا يشفع لباكستان معه وقوفها السابق إلى جانب العالم (الحر) في أفغانستان. فأخلاق الغرب تقتضي أن الغاية تبرر الوسيلة ولا مانع أبداً أن يذبح بيد باكستان ثم يذبحها أو يقتص بها ثم يقتص منها.

هناك ٣ ملفات أي منها كافٍ لذبح باكستان:

١. قضية كشمير: يبدو أنه قد تقرر لدى الغرب - رغم القرارات الدولية السابقة بخصوص حق شعب كشمير في تقرير المصير - حسم مصير كشمير لصالح الهند.. وتقديمها هدية لها.. فكشمير فيها مسلمون «إرهابيون» لا يستحقون الاستقلال.. ولا مناص لها من الانضمام للهند، وبذلك يتم ضبط الشعب الكشميري الذي مال بشكل واضح تجاه الخيار الإسلامي.. وكذلك حتى يتم استنزاف الهند - الدولة المرشحة أن تكون من القوى الكبرى - في حرب داخلية تعيق لحاقها بركب الدول المتقدمة.. يبدو هذا هو القرار الدولي.. فإذا أرادت باكستان أن تنجو من الذبح فعليها أن تنفض يدها من كشمير.. بل وتقوم بدوريات مشتركة مع الهنود لحراسة الحدود كما قال فاجباني في الماآتا ووافق مشرف.. وفي ذلك تحول باكستاني بالاتجاه المعاكس.. من الحرب إلى الحرس.. وفيه أيضاً فصم لعرى الولاء بين الشعوب المسلمة.

٢. الأسلحة النووية: تقليم الأظافر النووية لباكستان مطلب المحور الدولي - الصهيوني - الهندي.. وقد تمت المرحلة الأولى من التقليم بإبعاد مهندسيه الأوائل «طاقم العالم عبد القدير» على يد مشرف نفسه.. ولكن إبعاد المهندسين المبتكرين لا يعني توقف المشروع.. فالمشروع قد انطلق.. ولا بد من خطوة أخرى تتم على يد مشرف بشكل حبي أو على يد الهند بشكل حربي.. ولقد تمت مساوم من سبقوا مشرف «نواز وبنازير» على ذلك دون جدوى، فإذا ما تحقق هذا المطلب أمكن أن يبعد مشرف عن بلاده شبح الحرب ثلث المسافة الثاني وهذا مطلب دائم من الجبهة المعادية للإسلام ﴿ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم ﴾، ﴿ وليأخذو حذرهم وأسلحتهم ﴾ (النساء:١٠٢)، وحتى لو تراجعت الهند عن حملتها وتهديدها بالحرب فإن باقي المحور الدولي - الصهيوني لن يتراجع فالصهاينة يعتبرون أنفسهم في حالة تهديد أمني طالما بقي لدى دولة عربية أو مسلمة سلاح نووي في محيطها ولا يهدأ لهم بال حتى يتم نزعه أو تدميره.. ولقد قدم صدام حسين من قبل بحمقه المبررات الكافية لتفريغ العالم العربي من البرنامج النووي العربي الوحيد.. وما زال تحت شبح الحرب حتى يخضع باقي البرنامج للمراقبة والتدمير.. وها هي الهند تقدم - باتهام باكستان بالإرهاب - مبررات لذبح باكستان وتخلية العالم الإسلامي من برنامجه الإسلامي النووي الوحيد أيضاً، ويبدو أن قرار التدمير قد اتخذ في تل أبيب حتى لو سكتت الهند وتصالحت مع جارتها.. كما أن الجزء الدولي من المحور المذكور يعتبر وجود السلاح النووي في يد باكستان وجوداً غير شرعي.. وذلك أنه باعتقادهم سلاح الدول المتحضرة.. ولا يسمح لأي دولة مسلمة بامتلاكه أو امتلاك أي سلاح تدمير شامل.. ونقطة التحدي أمام الغرب أنه أتى برجل عسكري إلى باكستان ويريد منه نزع سلاحه.. وللسلاح قدسيته عند العسكر.. فسلاح العسكري مصدر قوته وعزته وشرفه.. فهل يستطيع الغرب ذلك؟ وهل يقبل مشرف تلك المهانة؟

٣. الجمعيات الإسلامية الباكستانية: وهذه يعتبرها المحور الثلاثي حركات إرهابية ومحاضن طالبان الأولى، ويركز عليها الإعلام الدولي ويحرض على إزالتها.. والإزالة تبدأ بتجفيف المنابع التعليمية والمدرسية الدينية الخاصة بها.. وتغيير المناهج التعليمية، فإذا قام مشرف بهذه الخطوة يكون قد أبعد شبح الحرب الثلث الأخير. والحق أن هذه المهمة قد تكفل مشرف بها تماماً ولم

يقصر. لقد أغلق أكثر من ١٦٠٠ مدرسة دينية بضربة واحدة والبرنامج مستمر.. إن المدرسة الأتاتوركية العلمانية التي ينتمي إليها مشرف كفيلة - لو أتيح له المجال وأعطي الفرصة الكافية - أن تحول باكستان إلى تركيا عقيمة دينياً.. لا هي من الغرب ولا هي حقاً شرقية.. بل هي في حالة ضياع بوصلة وهوية.. وهو كفيل أن يبقي البسطار العسكري فوق سقف الديموقراطية الباكستانية مهما علت.. ولعل عملية تغيير الملامح الإسلامية الأصيلة لباكستان ونزع سلاح العقيدة أخطر عملية تشويه وكيد يقوم بها.

وبعد.. هذه هي محاضر اتهام باكستان.. وهي نفسها عوامل نجاحها لو استطاعت الإبقاء عليها.. ويبدو أن مشرف قد أعطاه الغرب السلطة شرط إغلاق هذه المحاضر الواحد تلو الآخر وذلك شرط النجاة من الحرب أيضاً.. ويبدو أن مشرف أقدم بدافع أيديولوجي ذاتي - لم يخفه الرجل ولم يستحي منه في بلد قام على أسس دينية - على التعامل مع الملف الإسلامي وفق رؤيته.. وبالنسبة لملف كشمير، فهو ينادي باستمرار للجلوس مع الهند لإغلاق الملف بأي طريقة. وقد رفع من قبل حين شارك بذبح افغانستان شعار: إننا أولاً باكستانيون ثم مسلمون.. فهل يقدم على خطوات تنازلية واسعة في الملف الكشميري ويبيع كشمير للهند تحت ذات الشعار وبالتالي يتخلص من تبعات الملف ومن اتهام المحور الغربي - الهندي له بدعم الإرهاب؟ يمكنه ذلك.. لكن تحت أي مبررات يستطيع مشرف إغلاق الملف النووي ويقص مخالبه النووية بنفسه وهو مازال يلبس الثياب العسكرية علماً بأن جاره الهندي ما زال يحتفظ بها؟! إن الملف النووي هو نقطة التحدي الكبيرة.. وإذا كانت الهند تستطيع أن تتعايش مع باكستان في توازن رعب حذر أو حرب باردة مستمرة طويلة الأمد بل ويمكنها خوض جولة نووية معها في حماقة بليل؛ إذ تستطيع نظراً لسعتها القارية والمليارية امتصاص ضربة نووية مضادة فإن الذي لن يستطيع قبول باكستان والتعايش معها نووية قط هو الكيان الصهيوني.. فهو لا يستطيع تحمل ضربة نووية واحدة على أيدي المسلمين الملتزمين لو آل مصير باكستان إليهم.. ولذلك لا مشرف يستطيع أن يتخلى عن سلاحه النووي الآن أو على المدى المنظور.. ولا تل أبيب تقبل هذا الوضع النووي..

لذا نعتقد أن قرار الحرب قد اتخذ في تل أبيب وتم تلقينه إلى العم سام الذي أحال الأمر للتنفيذ بيد هندية. ومن وجهة نظر يهودية: لئن تخسر باكستان سلاحها النووي في حرب مع الهند خير ألف مرة من أن تخسره مع تل أبيب التي تحيا كعود الثقاب لا تتحمل إلا قدحة واحدة..

الإنذار العسكري قائم حتى لو تم تبريد الحالة مراراً كما يحدث الآن وكما حدث من قبل. فالحرب من منظور موضوعي.. قادمة، وإذا استطاعت الجهود الروسية أو سواها أن تبرد الوضع الآن فلن تستطيع ذلك على الدوام مادام الكيان الصهيوني موجوداً■

رد من السفارة الهندية بالكويت

أرسل السكرتير الأول الإعلامي بالسفارة الهندية بالكويت الرد التالي تعليقاً على ما نشر بـ المجتمع عن ترشيح د.عبدالكلام رئيساً للهند:

لقد لفت اهتمامنا المقال بعنوان ترشيح «كلام».. هل هو غطاء لسياسات عدوانية ضد المسلمين؟ (بقلم مهيوب خضر من باكستان، والمنشور في مجلة المجتمع، في عددها رقم: ١٥٠٨ بتاريخ ٦ - ١٢ يوليو ٢٠٠٢م)، والمقال يشير إلى تلميحات تنطوي على معلومات مضللة ونقص للفهم عن طبيعة المجتمع الهندي، ونظام ديموقراطية الهند، وعلمانيتها. وبقصد تصحيح التحيز، وإعطاء قرائكم صورة دقيقة ومتوازنة أكثر واقعية، أود أن أشير إلى النقاط التالية:

١ - إن لمنصب رئيس الهند مكانة مهمة جداً، وفق دستور الهند، حيث يلعب الرئيس دوراً حاسماً في الحكومة، ويعطي الرئيس سلطات الحكومة التنفيذية والتي يقوم باستخدامها إما مباشرة، أو من خلال المسؤولين تحت أمره، وفقاً لدستور الهند. إن مؤسسة رئيس الهند تقوم بتدقيق عناصر السلطات التنفيذية، وبالإضافة إلى ذلك، فالرئيس هو القائد الأعلى لقوة الدفاع الهندية، ومنذ الاستقلال شغل المواطنون الهنود المتميزون منصب رئيس الهند، بما فيهم رجال الفلسفة والتربية البارزون، إن الاستهانة بمنزلة الدكتور عبدالكلام بالقول: إن ترشيحه هو جزء من «عملية التجميل» لتحسين صورة البلد، لا تكون إلا لجهالة وتحيز الكاتب.

لقد أيد ترشيح الدكتور عبدالكلام لرئاسة الهند عديد من الأحزاب السياسية الهندية، باعتبار مساهماته البالغة من أجل عملية تحديث وتطوير الهند، وثانياً، ترشيح الدكتور عبدالكلام يؤيد مبادئ العلمانية والتعددية والديموقراطية، والتي يتمتع بميزاتها الشعب الهندي والتي لم تتوافر للكاتب «السيد مهيوب خضر» ولشعوب بلاده فرصة للتمتع بها حتى الآن.

٢ - وثالثاً، الهند تحس بهويتها الخاصة، والتي تم تعريفها بشكل واضح وتتفاخر بها في إنجازاتها الكبيرة، وليس هناك إلا دول قليلة في العالم، تتمتع بميزات متنوعة وتعددية مثلما تتوافر في الهند وقوة علمانيتها التقليدية على أساس التسامح والقبول، الهند هي ثاني أكبر دولة في تعدد السكان المسلمين في العالم بعد إندونيسيا، ومساهمة الديانة الإسلامية جزء من تراثنا التاريخي الغني.

٣ - الهند دولة ديموقراطية علمانية تحتوي على ديانات متعددة، ويقدس دستورها حرية الفرد والمساواة أمام القانون بغض النظر عن دينه وجنسه وعرقه ولغته، وباستطاعة حكومتنا ومؤسساتنا الديموقراطية معاملة وتوجيه أي انحراف أو تمييز ضد أي مجموعة من مجموعات شعب الهند، لذلك فإن أي محاولة لتشويه حقيقة من حقائق الهند ستكون ظلماً فادحاً وأمتها التي تضم بليون مواطن.■

آر.إس. باتانيا. سكرتير أول.إعلامي

وتعقيب المجتمع

من الواضح أن الدافع الأول لرد السفارة الهندية على ما نشر بـ المجتمع هو أن التقرير كتب في باكستان «علماً بأن الكاتب غير باكستاني»، وإلا فإن المجتمع قد نشرت مع الموضوع ذاته، مقالاً لمواطن هندي يشكك في دوافع اختيار عبدالكلام، ومع ذلك لم يثر ذلك حساسية السفارة الهندية، أما عن الإيحاء بأهمية دور رئيس الجمهورية في النظام السياسي الهندي، فمن المعروف أنه في النظام البرلماني يكون منصب رئيس الجمهورية شرفياً بخلاف منصب رئيس الوزراء الذي يدير السلطة بالفعل، والدليل أن شخص رئيس الجمهورية لا يكاد يكون معروفاً بعكس رئيس الوزراء.

أما الحديث عن ديموقراطية الهند وعلمانيتها، فإننا نحيل صاحب الرد إلى القائمة الطويلة من المذابح التي وقعت للمسلمين في الهند، ولا تزال، والتي تعدت الآلاف، وآخرها مذبحة جوجرات الرهيبة، التي لا تزال مستعرة لليوم.

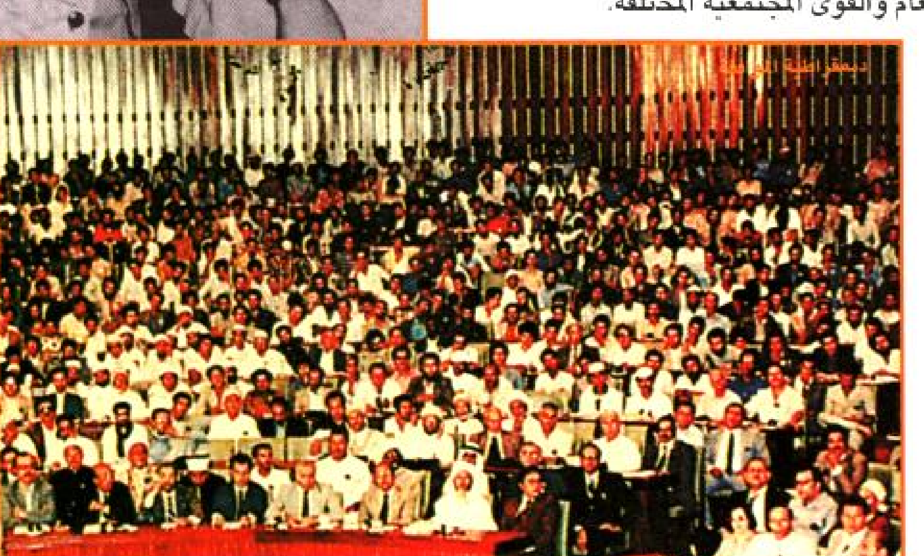
كما نحيله إلى الخلفية العقدية للحزب الحاكم وارتباطاته بالمنظمات الهندوسية المتطرفة.

ولعل ديموقراطية الهند وعلمانيتها تتحركان لوقف مسلسل المذابح والانتهاكات بحق المسلمين هناك، أو تقر بحق شعب كشمير في تقرير مصيره، أو تتيح أن يتولى شخص مسلم منصب رئيس الوزراء بدلاً من بعض المناصب الشرفية.■

سلطة يوليو والرأي العام المصري

ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد

يعد النموذج الذي قدمته حركة يوليو ١٩٥٢م في علاقتها بالشعب المصري وقواه الحية والقائدة لحركة رأيه العام من النماذج المثيرة للجدل والبالغة الأهمية في التاريخ السياسي المصري الحديث، كما أن هذا النموذج يحفل بالكثير من الدلالات السياسية مما يجعل منه أهم النماذج التي يجب دراستها، واستخلاص الدلالات التي مازالت ممتدة في واقعنا الحالي ـ بشكل أو بآخر ـ ووفقاً لآراء الكثيرين ومنذ قيام حركة الجيش في ١٩٥٢م التي كانت انتقالاً بالبلاد من وضعية إلى أخرى مخالفة لها بصدد طبيعة النظام السياسي وتوجهاته في التعامل مع الرأي العام والقوى المجتمعية المختلفة.



ورغم كثرة الكتابات التي تناولت النظام السياسي الذي انبثق عن حركة يوليو من جوانبه ـ الفكرية والأيديولوجية والنظمية ـ بالإضافة إلى ممارساته السياسية، والاجتماعية والاقتصادية... إلخ إلا أننا لاحظنا ندرة الكتابات التي تركز على علاقته بقوى الرأي العام المصري وحركته العامة، وقد حاول بعض الكتابات التنظير لها من منطلق حق مقاومة الطغيان، إلا أن هناك دراسات أخرى أثارت التساؤل عن مدى إمكانية تعبير المؤسسة العسكرية ـ في حركتها، أو تأصيل دورها الانقلابي ـ عن حق مقاومة الطغيان على النحو الذي سنناقشه، وأياً ما كان الأمر فقد كانت أزمة مارس ١٩٥٤م حاسمة وذات دلالة بصدد علاقة الحركة بالرأي العام ومازالت آثارها وتداعياتها ممتدة.

الواقع أن نموذج حركة يوليو يقدم ثلاثة أنماط من التعامل مع الرأي العام، يترجم كل نمط منها طبيعة السلطة السياسية الحاكمة وإدراك القيادة السياسية للرأي العام ومنطقها في التعامل معه، بالإضافة إلى طبيعة القضية التي تم من خلالها تحريك قوى الرأي العام المصري، والمناخ العام الذي تجري في إطاره عملية التفاعل معه، وبالطبع فإن لكل نمط سمته العام وخصائصه التي يتفرد بها، غير أن هناك استمرارية معينة لعدد مهم من السمات والخصائص تقدم لنا السند العلمي لدراستها في إطار نموذج واحد وتحليل دلالتها الأساسية في إطار مقارن.

ففي الأول: نمط تعبئة الرأي العام وصنعه في الفترة الناصرية.

وفي الثاني: التلاعب بالرأي العام في الفترة الساداتية.

وفي الثالث: نمط تحييد الرأي العام وإقصائه في الفترة الحالية.

(*) أستاذ العلوم السياسية المشارك ـ جامعة لندن (SOAS)

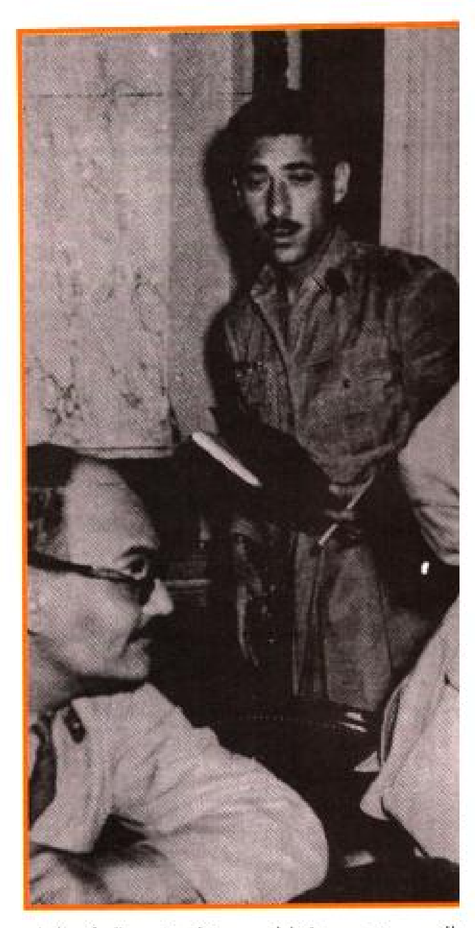
د. حامد عبدالماجد قويسي (*)

نموذج تعبئة الرأي العام: قامت حركة الجيش في يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢م كانقلاب عسكري على الحكم القائم تعبيراً عن رفض الجناح العسكري لمؤسسة إدارة الحكم لما وصلت إليه أوضاع البلاد عامة والجيش خاصة، ولتتبنى استكمال عملية الاستقلال، وأيضاً لترسخ عملية التحديث وتنشئ الدولة العصرية.. إضافة لإصلاح أحوال المجتمع ومحاربة الفساد... إلخ.

القضية المحورية

يمكن أن نرصد بدايات تبلور الأحداث بصدد القضية التي أثارت الرأي العام المصري منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام الثورة وهي موضوع الجلاء الإنجليزي وانتشار الفساد، وقد كانت هذه القضية من أهم مسالك صناعة الرأي العام وتعبئته حول أحداثها ووسائلها، الأمر الذى كان محور الأحداث العنيفة التي سبقت قيام الحركة ومهدت لها (١) ج مطلب «الاستقلال» بوصفه الحل الذي تقدمه قوى الرأي العام المصري للقضية الوطنية، لحقه الكثير من عناصر النمو والتعميق، فلم يعد «الاستقلال السياسي» مجرد «إجلاء» الإنجليز عن مصر وإنما صار تحريراً للإرادة السياسية الوطنية من الضغوط الخارجية المفروضة عليها، ورفضاً لمعاهدات الدفاع المشترك مع القوى الكبرى، وللدخول في الأحلاف العسكرية مع الدول الكبرى وللانضواء تحت هيمنة أي من القوى السياسية العالمية في صراعاتها المتداخلة، ومن هنا بدأت تتبلور ملامح الحياد الإيجابي (٢).

ومن ناحية ثانية فقد اتسع نطاق «الاستقلال الوطني» وساهم في ذلك ظهور القضية الفلسطينية





سيطر الجيش على جهاز الإدارة

وعلى ركائز الدولة وتم الفصل بين تحقيق المطالب الوطنية وانتهاج الأساليب الديمقراطية

نتيجة للسياسات الفردية افتقد النظام المشاركة الحقيقية للرأي العام المصري

التي وجدت صداها لدى مختلف قوى الرأي العام المصرية الوطنية والإسلامية. وحتى تلك القوى الوطنية التي تركز بالأساس على استقلال مصر «مثل حزب الوفد»، بدأت تستشعر الخطر على الاستقلال المصري ذاته، وذلك من جراء تحقق المشروع الصهيوني في المنطقة تحت الرعاية البريطانية أولاً، ثم الأمريكية بعد ذلك، وبدأ توجه «الوطنية المصرية» نحو إيجاد صيغة لتجميع القوى والأقطار العربية وبدأت تظهر فكرة الوحدة العربية.

ومن ناحية ثالثة بدأت قوى الرأي العام المصري تدرك أنه لكي تتحقق «قضية الاستقلال» بشكل جاد لا بد من إزاحة الهيمنة الأجنبية التي كانت تمارس نفوذها على الاقتصاد المصري وتتحكم في السوق المصرية، ومن هنا بدأت المطالبة بإلغاء الامتيازات الأجنبية، وبدأ يضاف إلى فكرة الاستقلال الوطني فكرة الاستقلال الاقتصادي.

ومن ناحية رابعة وعلى مدى الثلاثينيات والأربعينيات بدأ الوعي المصري يدرك - بشكل أو بآخر - أن القوى التي قادت ثورة ١٩١٩م أو سيطرت عليها من بعد - كانت تعكس «توجهاً علمانياً» وصبغت فكرة الاستقلال السياسي بالصبغة العلمانية وحصرت فكرته في كونه إجلاء للمحتل الأجنبي بقصد بناء «مجتمع جديد» على صورة «المجتمعات الغربية» ونسقها، ومن هنا بدأت تظهر الحركة الإسلامية، مُشَكِّلة رافداً مهماً وواسعاً، يؤكد «الهوية والمرجعية الإسلامية» للحركة الوطنية.

وهكذا ظهرت الحركة الإسلامية الوطنية لتنبه إلى وجوب أن يندرج في إطار مفهوم الاستقلال الوطني السياسي والاقتصادي مفهوم للتميز العقدي والحضاري عن الغرب.

بدأ يشيع في الأجواء - في فترة الأربعينيات - كل ما سبق، وأخذ يتبلور كوضع طبيعي أن يقوم على أمر كل بعد من أبعاد «مفهوم الاستقلال الوطني» جماعة، أو تيار، أو حزب سياسي... إلخ يؤكد عليه، ويوضح أهمية هذا الجانب من أبعاد القضية، وفيما يرى البعض «أنه كان حرياً بأن تتكامل هذه الجوانب لتشكل تياراً سياسياً أساسياً يقود الرأي العام المصري يجمع بين تأكيد الذات الحضارية، والاستقلال الفكري والعقدي، إلى الاستقلال السياسي إلى الاستقلال الاقتصادي إلى النظر الشامل في الأقطار العربية والإسلامية كلها، ولكن الحركة الحزبية في ذلك الوقت لم تستطع أن تسلك من الأساليب ما يمكّن من إجراء هذا التلاحم بين الأفكار والمبادئ (٣). واستمرت الأوضاع في نهاية الأربعينيات تفصح عن حالة من الإحباط والاضطراب، وذلك إزاء رفض الإنجليز منح مصر الاستقلال الحقيقي، وهزيمة الجيش المصري في حرب فلسطين، وفساد القيادة السياسية للبلاد.. وتمزقها بسبب عدم الاتفاق على مفهوم موحد للهوية، أو لمستقبل مصر، أو طرق التغيير، وقد انعكس كل ذلك في الصحافة المصرية حينئذ.

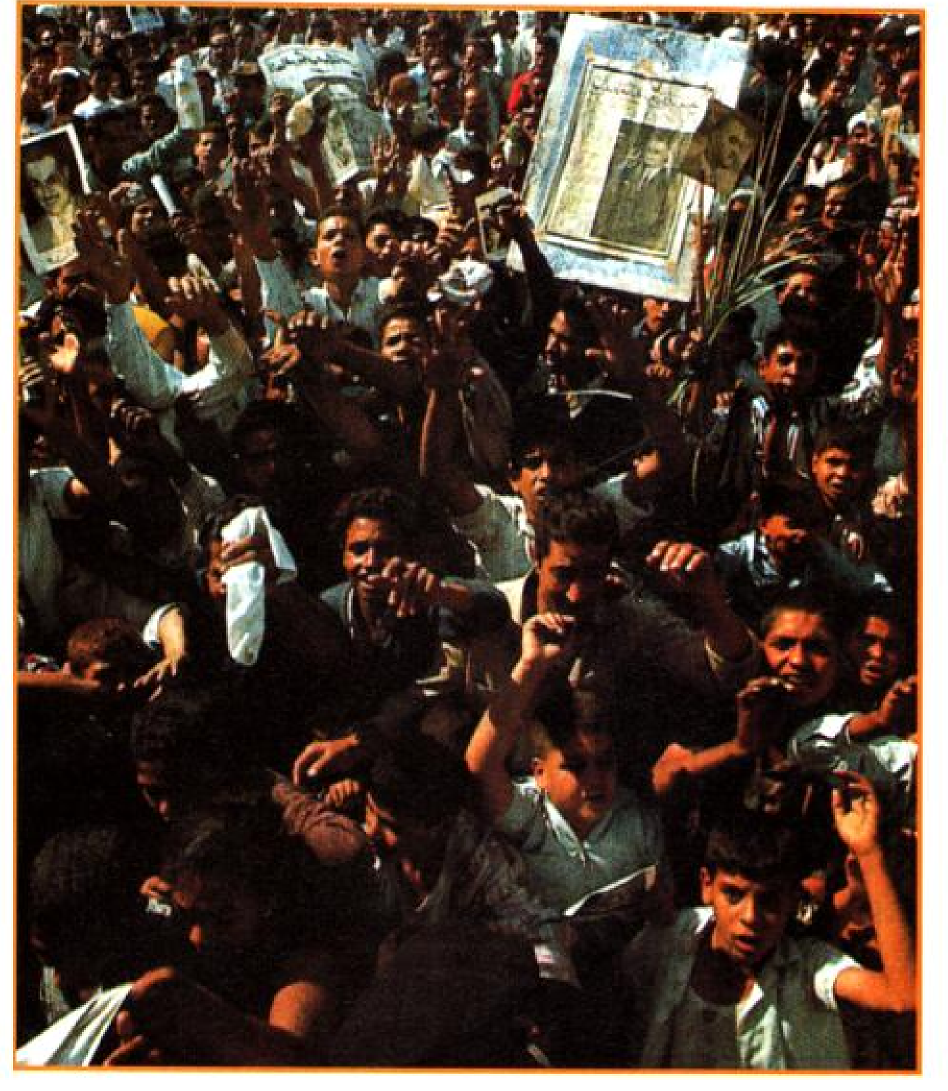
وقد تفاقمت الأوضاع وجرت الأحداث سريعة حتى استحكمت القضية ووصلت في نهايات ١٩٥١ - ١٩٥٢م، إلى «أزمة سياسية حادة»، فقد أصر النظام السياسي على إعلان الأحكام العرفية بسبب حرب فلسطين، وتعطيل كثير من مواد الدستور، حتى إن البعض وصف مصر بأنها «دولة بوليسية لها برلمان».

من ناحية ثانية، فإن موجات الهجرة من الريف إلى المدينة مع نقص الخدمات وفرص العمل جعلت من المهاجرين مادة جاهزة للحركات الثورية ولأي تمرد أو انفجار، وفي نهاية الأربعينيات ازداد عدد الإضرابات العمالية، كما أن الصحف بدأت تنشر أخبار الانتفاضات الفلاحية ضد كبار الملاك في الريف.

ومن ناحية ثالثة فإن القوى المسيطرة على الحكم صارت عاجزة عن الاستمرار فيه بسبب ضعفها البالغ، وافتقادها الشرعية أمام الرأي العام الفعال في ذلك الوقت، ومن ناحية رابعة وأخيرة، فإن قوى الحركة الوطنية - بكل أحزابها - كانت عاجزة عن أن تحل محل القوى المسيطرة على الحكم، بسبب ما عانت منه من تحكم، وافتقاد التماسك بين أجنحتها وتياراتها المختلفة.

وفي إطار هذه الأجواء، من الأزمة الشاملة في التعامل مع القضية الوطنية تجمعت وظهرت حركة الضباط الأحرار، فقد نشأت من شباب الضباط داخل الجيش الذين التحقوا به بعد معاهدة ١٩٣٦م، وقد وجدت في داخلهم مختلف التيارات السياسية التي راجت بين الشباب المصري في ذلك الوقت - سواء الإسلامي، أو الوطني العلماني، أو الاشتراكي أو غير ذلك - وكان معيار الانضمام للحركة هو النزوع الوطني العام - بصرف النظر عن المشرب الفكري السياسي - وهم يرتبطون بجامع «الانتماء إلى المؤسسة العسكرية»(٤)، وفي ظروف الأزمة السياسية الحاصلة جرت حركتهم التي

انتهت بالسيطرة على جهاز الدولة، وهذا ما تم في ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م؛ ونتيجة لكونهم مؤسسة عسكرية، وبرغم أن المطالب التي التقوا عليها وأعلنوها بعد ذاك في المبادئ الستة بعد نجاح الحركة كانت بمثابة ترجمة لمفهوم الاستقلال الشامل، فإنها كانت تنظر إلى الجماهير بتوجس، كما سيتضح.



سلطة يوليو وتشكيل الرأي العام المصري

نستطيع أن نرصد خلال فترة «الجمهورية الأولى» - إذا جاز لنا الإطلاق - الكثير من الأزمات التي جابهت سلطة حركة يوليو بعملية صناعة الرأي العام، ومنها:

١ - أزمة مارس ١٩٥٤م.

٢ - أحداث ٩و١٠ يونيو ١٩٦٧م.

وسوف نختار هاتين اللحظتين قبل أن نقوم بتقويم آثار الممارسات على الرأي العام المصري.

أزمة ١٩٥٤م وإعادة تشكيل الرأي العام

لا تعد أزمة مارس ١٩٥٤م مجرد أزمة تاريخية وإنما تكاد تكون تحولاً حقيقياً، فهي أزمة بالمفهوم السياسي، أي نقطة تحول فارقة يختلف ما بعدها عما كان سائداً قبلها سلباً أو إيجاباً؛ فقد كانت خياراً بين توجهين للحركة السياسية، وكانت حاسمة في اختيار أحدهما؛ فقد كان الطريق الذي انتهجته الحركة الوطنية الشعبية المصرية منذ ١٩١٩م، خاصة بعد صدور تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م، هو طريق تحقيق الاستقلال بواسطة (المفاوضات) باعتبارها الوسيلة الوطنية المشروعة التي تبنتها قيادة ثورة ١٩١٩م، وكان تحقيق هذا الهدف يتوقف على القوى السياسية التي تصل إلى الحكم بطريق الانتخابات، ومن ثم صارت المسألة الديمقراطية خادمة للقضية الوطنية، واستقر في الوعي السياسي أن ضرب الديمقراطية هو وسيلة للتفريط في الحقوق الوطنية، وأن إتاحة وسائل الديمقراطية هو الطريق لتنفيذ المشيئة الشعبية المتعلقة بتحقيق الاستقلال.

كانت الفترة من ٥٢ - ١٩٥٤م هي التي تراوح الموقف فيها حول مدى الاتصال أو الانفصال بين المطلبين «الديمقراطي»، و«الوطني» وبالتالي المحدد للأدوار المستقبلية التي من المقدر أن يلعبها الرأي العام والإرادة الشعبية في كلا الأمرين، فقد كانت سيطرة قوة سياسية تنتمي إلى المؤسسة العسكرية بغير تنظيم شعبي حقيقي لها، أو وجود فعلي لدى تيارات الرأي العام، تباعد من إمكانات أن تدخل هذه القوة في تنافس مع الأحزاب الشعبية لكسب نتائج انتخابات حرة، وبالتالي السيطرة على جهاز الدولة من خلال أغلبية في المجلس النيابي.

ومن جهة أخرى كان قيام حركة يوليو من داخل جهاز الدولة نفسه مما يفضي إلى إمكان هيمنة هذه القيادة على جهاز الدولة رأساً، وهذا ما حدث بالفعل في ١٩٥٤م، فقد حسمت المسألة من حيث سيطرة القوة السياسية الجديدة على جهاز الإدارة، وعلى ركائز الدولة، وصار الوعد بتحقيق المطالب الوطنية منفصلاً عن الأساليب الديمقراطية.

وكانت معاهدة ١٩٥٤م بين مصر وإنجلترا مما خيب آمال الكثيرين من رجال الحركة الوطنية وقوى الرأي العام المصري في ذلك الوقت، بسبب ما تضمنته من إمكان عودة القوات البريطانية لمصر - إذا ما تهددت بالحرب من الدول العربية وتركيا - ولم يكن الاعتراض في أوساط قادة الرأي العام وجماهيره آتياً مما يتعلق بالدول العربية، وإنما كان مما يتعلق بتركيا العضو بحلف الأطلنطي.. مما أثار التساؤل حول طبيعة هذا الاستقلال وأدوار العامل الأجنبي فيه.

كان انفصال جانب تحقق السياسات الوطنية عن جانب تنظيم الحكم بأسلوب ديموقراطي يعتمد أساساً على ما تفرزه قوى الرأي العام المصري، وبالتالي فقد افتقد النظام مشاركة حقيقية للرأي العام المصري في سياساته وإنجازاته التي كانت نتيجة سياسات أفراد وقراراتهم الفردية بالأساس(٥)..

وعلى الجانب الآخر نشطت الدعاية الناصرية في إطار هذا النموذج لتعبئة جماهير الرأي العام المصري وسوقهم في مظاهر التأييد لكل القرارات السياسية الصادرة، وفي الوقت نفسه كانت آلة الهيمنة والرقابة تفرض عليهم وعلى عقولهم عدم معرفة سوى النذر اليسير من الحقائق السياسية والمجتمعية، في إطار رقابة سيطرت عليها أجهزة الاستخبارات أو دولة المخابرات وممارستها على قطاعات واسعة من الرأي العام بأساليب ودرجات متعددة (٦).

وقد استمر هذا الوضع سائداً ومسيطراً على الفكر والممارسة السياسية في مصر، ألا وهو إمكان الاستغناء عن التكوين الديمقراطي في تنظيم الدولة الذي يعني باختصار إهمال الترجمة الحقيقية لحركة الرأي العام من واقع إرادته السياسية - ما دامت المضامين السياسية قد تحققت أو زُعم أنها تحققت على نحو من الأنحاء. وفي هذا الإطار ابتدعت دعاية تلك الفترة مفهوم «ديمقراطية الموافقة» لكي يكون بديلاً عن «ديمقراطية المشاركة».. فما دامت الجماهير «موافقة» على تلك الإنجازات الوطنية للقيادة السياسية - وباعتبار أن الشرعية السياسية هي رضاء المواطنين أو أغلبيتهم عن الإنجازات والسياسات الفعلية - فإنه لا حاجة للمشاركة الفعلية لقوى الرأي العام المصري عبر انتخابات أو غيرها(٧).



دعاية النظام الناصري ابتدعت مفهوم ديمقراطية الموافقة بديلاً عن «ديمقراطية المشاركة».. أي لا حاجة لمشاركة قوى الرأي العام.. لا عبر الانتخابات ولا غيرها!

كشفت هزيمة ١٩٦٧م عن خلل يتعلق بطريقة بناء الدولة وغياب التنظيمات الشعبية الحقيقية القادرة على تغذية ذلك البناء ودعمه

أزمة مظاهرات ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧م ودلالتها:

عقب الهزيمة القاسية في ٥ يونيو ١٩٦٧م أعلن الرئيس عبد الناصر في التاسع من يونيو مسؤوليته الكاملة عنها ورغبته في التنحي عن الحكم، فكان أن خرجت جماهير غفيرة من الرأي العام المصري تعلن تمسكها بقيادة عبدالناصر رغم الهزيمة. وقد اختلفت التفسيرات بصدد ما حدث من سلوك تمثل في خروج جماهيري واسع ومتواصل: فالبعض من المحللين يرى أنه كان تعبيراً عن حالة طفولة سياسية وإحساس من الشعب وقوى الرأي العام بفقدان «الأب» الذي كان يملأ عليه أقطار حياته ويخشى حالة من حالات اليتم السياسي بفقدانه، والبعض الآخر يراها لحظة من اللحظات التاريخية القليلة في حياة الشعب المصري التي اعترف فيها الحاكم بأنه قد أخطأ وأن على الشعب والرأي العام أن يحاسبه، ولذلك فإنه أعلن تمسكه به وفاءً لذلك الموقف الذي لم يشهده في تاريخه من قبل، ويذهب فريق ثالث إلى وصف ما حدث بأنه حالة من حالات الجيشان العاطفي الجماعي لا يمكن إرجاعه إلى أسباب موضوعية حقيقية، ويعزز ذلك بأن ما حدث جاء في وقت لم تكن قد ظهرت فيه أبعاد الهزيمة العسكرية كاملة أو حتى شبه كاملة، ويرى فريق رابع أنه ربما شعرت أو فهمت الجماهير وقوى الرأي العام أن تنحي عبد الناصر قد جاء بإملاء أمريكي صهيوني، وبالتالي فإن الرأي العام يساند قيادته مهما كان حجم ما جلبته من هزائم وكوارث إذا شعر أن هناك إرادة أجنبية معادية تسعى لتحطيمها وإبعادها

وثمة رأي بين قطاع سائد من المحللين السياسيين يقول بأن التنظيم السياسي في ذلك الوقت كان وراء تنظيم المظاهرات التي خرجت لما فيه من تحقيق مصالحه ومصالح القوى المسيطرة عليه في ذلك الوقت، وقد راج هذا التفسير في الكثير من الدراسات والكتابات؛ وإذا كنا نؤكد بداية أن الاتحاد الاشتراكي - التنظيم السياسي الأوحد في ذلك الوقت - كان أحد أدوات ومسالك التعبئة السياسية حول سياسات نظام عبدالناصر وخلف قراراته في إطار مفهوم ديمقراطية الموافقة؛ وبالتالي فإنه يحتمل أن يكون هناك جانب تنظيمي وراء هذه التعبئة، لكن الخروج الكبير لقطاعات واسعة من الرأي العام كان من الضخامة بحيث لا يكفي أن يحمله هذا السبب وحده، فالجانب التنظيمي لا يفسر هذا السبب ولا يحتكر دلالته وحده؛ إذ لو قبلنا بهذا التفسير لأعطينا الاتحاد الاشتراكي حجماً أكبر من حجمه الحقيقي، فلو كان باستطاعته أن يحرك هذا والكم من الجماهير في عدد محدود من الساعات وسط أزمة سياسية حادة، لكان معنى ذلك أنه يملك قدرة هائلة على تنظيم الجمهور والارتباط به، وهذا أمر مشكوك فيه وقد أكدت ذلك الأحداث السياسية فيما بعد.

الواقع أن التفسير الأساسي من وجهه نظرنا هو «تلقائية التحرك الشعبي» - مع القصور الذاتي في وعي الجمهور وحركته - كجمهور واسع يخاف على بلده ويريد أن يحميه في «لحظة أزمة صعبة»، واللافت للانتباه أنه تحركت كذلك أعداد كبيرة في أقطار عربية أخرى في الليلة نفسها، وهذا يؤكد عمومية الحدث، وتلقائية المبادرة، في وقت كانت فيه الإرادات السياسية شبه مشلولة. وبصرف النظر عما سبق فإن هزيمة ١٩٦٧م كشفت عن أن الخلل الحقيقي الذي أنتج هذه الهزيمة كان يتعلق بطريقة بناء الدولة وتنظيم المجتمع على أسس لا تكفل مشاركة قوى الرأي العام، وغياب التنظيمات الشعبية الحقيقية القادرة على تغذية هذا البناء ودعمه.

وهكذا فإن مشاركة قوى الرأي العام المصري، وإن بدا في الفترة ٥٤ - ١٩٥٦م أنها ليست لازمة لتحقيق الاستقلال الوطني والسياسات المستقلة، فقد أثبتت نتائج حرب ١٩٦٧م أنها لازمة - بل وكانت لازمة من قبل - ولا غرو أن كانت النتيجة الأساسية المباشرة لحرب ١٩٦٧م هي مراجعة أساليب تنظيم الدولة وبناء النظام السياسي، مثل هذه النتيجة ظهرت في البداية بشكل هلامي وغير محدد منذ يونيو ١٩٦٧م حتى فبراير ١٩٦٨م حيث حدثت المظاهرات الواسعة كرد فعل على الأحكام المخففة الصادرة بحق قادة سلاح الطيران، وبدأ من وقتها التفكير في إعادة صياغة النظام السياسي على أسس تضمن مشاركة قوى الرأي العام، واعترف النظام السياسي بالخلل التنظيمي في الدولة والمجتمع، كما اتضح من بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨م، وبما أبان عنه من وجوب أن تنشأ دولة المؤسسات في مصر، معترفاً بذلك أن الأوضاع السابقة لم تكن تقوم على أبنية سياسية سليمة.. (٨).

وعلى أي حال لم يتم إجراء أي تعديل جوهري في نظم الدولة والمجتمع خلال السنوات التالية حتى ١٩٧١م، بل لعل السلطة الفردية السياسية صارت أكثر تفرداً بعد تصفية مراكز القوى التي كانت مشكلة في القوات المسلحة على يدي عبد الحكيم عامر ورجاله، غير أن الأمر شهد تعديلاً جزئياً في هذا الصدد في الفترة التالية ■

الهوامش:

١ - مهدت الصحافة المصرية - إحدى الأدوات المهمة في تشكيل الرأي العام - لحركة ١٩٥٢م بحملاتها المستمرة على الفساد بل إن بعضها تحدث بصورة صريحة عن ضرورة التغيير الثوري.

٢ - طارق البشري: دراسات في الديمقراطية ص ١١٥ - ١٣٠.

٣ - المرجع السابق: ص ٣٢.

٤ - Anour Abdel Malek, Egypt Military Society Trans (harles Lan), New York, Markmann Vintage Book: 1986.

٥ - طارق البشري، الديمقراطية وثورة يوليو.... ص ١٢١ - ١٢٧.

٦ - د. حامد عبدالماجد، دور السلطة السياسية ص ٢٢٤ - ٢٢٦.

٧ - طارق البشري، مرجع سابق، ص ١٢٨ - ١٣٢.

٨ - كان بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ واضحاً في إقراره بهذا الأمر، ثم كانت ورقة أكتوبر ١٩٧٤ التي طرحها الرئيس السادات كأساس للعمل السياسي، ثم ما تلاحق بعد ذلك من تطورات مما يشير إلى هذه المسائل.

دراسة أمريكية:

الإخـــوان المسلمون في مصر يملأون فـراغـات تـراجـع الـدولـة

تخلت الدولة عن وظيفتها التـقليـديـة في تـوفيـر الحـاجـات الأسـاسـيـة لمواطنيـهـا إلا أنهـا ظلت سلطوية وعـاجـزة عن أداء بقـيـة أدوارها بجـديـة



لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com

أرجعت دراسـة أمريكيـة شـعبيـة الإخوان المسلمين في مـصـر إلى تـآكل شـرعـيـة النظام السيـاسي وتراجع الدولة العلمانية عن القيـام بدورها التـقليـدي في توفيـر الحـاجـات الرئيسـة لمواطنيها. وقالت الدراسة وهي بعنوان:

Muslim Civil Society in Urban Public Spheres: Globalization, Discursive Shifts and Social Movements

إن تراجع دور الدولة وتخليها عن واجبها في الرعاية فتح المجال أمام الحركات الإسلامية، في مصـر تحديداً، لتقديم خدمـات اجتماعيـة بديلة أكسبت هذه الحركات المزيد من الشعبية. وقالت أن التغيرات العالمية وفكرة العولمة واضطرار دول العالم الثالث للخضـوع لنظام اقتـصـادي معين يعتمد على الخصخصة وبيع القطاع العام، سببت تآكلاً في شرعية الدولة في مصر، التي اكتسبت شرعيتها منذ عام ١٩٥٤ على أسـاس إشرافها على توزيع الثروات وسد الفجوات الطبقية. إلا أنه في أعقـاب سيـاسـة السـادات الانفتـاحـيـة التي تعززت في التسعينيات فقدت الدولة دورها القديم. لكن الدراسة أكدت أن تراجع الدولة لم يعن تخليها عن سلطويتها التي تمكنها من التضييق على هذه الحركات حالما تجاوزت خطوطها الحمر.

وعزت الدراسة نجاح حركة الإخوان المسلمين في مـصـر إلى فكرة التنظيم والاسـتـقطاب التي كانت إبداعاً حديثاً مطلع القرن العشرين، إضافة إلى خدمـات الجمـاعـة الاجتـمـاعيـة التي كـانت تحتضن أفراد التنظيم والمجتمع المصري بشكل عام. وأضـافت أن مؤسس الجمـاعـة الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - عمّق لدى أعـضـائه النزعـة الروحـيـة في البـداية، لكن ليس على حـسـاب الانتشـار السيـاسي والعالمي خـارج حدود الدولة، حتى صارت الجماعة تزعم أن لديها وجوداً في أكثر من ٧٠ دولة.

وتهـدف الجـمـاعـة إلى أسلمـة المجـتـمـع المدني من خـلال المدارس والمسـاجـد والنوادي والنقـابات عبـر تقديم خدمات اجتماعية متميزة. وتحقق الجماعة أهدافها من خلال تركيبة تنظيمية محكمة لها مرشد (قيادة) ومستويات عضوية وأقسام متخصصة تعمل من خلال تفريعات التنظيم في المحـافظات. الأهم هو أن الجـمـاعـة تقوم بذلك عبـر ناشطين ينتمـون للطبقـة الوسطى، ملتـزمين بالعـمل التـدريجي السلمي. وتذكـر الدراسة أن هذا التوجه للجماعة يتميز على الأفكار التي روج لها سيد قطب في «معالم في الطريق» والتي أصبحت بعد ذلك استـراتيجيـة الجماعـات المتشـددة في العمل.

أما الإخوان المسلمون «الجدد» - كما تسميهم الدراسـة - فـإنهم يعملون داخل المجـتـمـع ووسط أفراده وعبر مؤسساته، حيث قطعت الحركة شوطاً في تطبيع علاقاتها مع المجتمع مما جعلها أكثر مقبولية لدى النظام السياسي المصري حتى نهاية الثـمـانينيـات. ولقـد تمخض عن ذلك أنه بحلول التسعينيات اصطبغت معظم المساحات العامة في مـصـر بوجـه إسـلامي لا ينكر. وتوجت جـهـود الجماعة بانتخابات سنة ٢٠٠٠ البرلمانية التي رغم التضييق الشديد على مرشحيها، تمكنت من الفوز بـ ١٧ مـقـعـداً، مـشكلة بذلك أكبـر معـارضـة في مجلس الشعب.

تراجع دور الدولة

وتوضـح الدراسـة أن أهم أسـبـاب ذلك، أي أسلمة المجتمع، هو تراجع دور الدولة في توفير الخـدمات لمواطنيها. فبانتهاء العهد الناصري، الذي شـهـدت فـيـه مصر تدخل الدولة في جميع الشـؤون العـامة تقريباً، انتهى مشـروع التنمية العربي القـومي العلماني، وبدأت فـتـرة السادات ٧٠ - ١٩٨١م التي شـهـدت تحـولاً في برنامج الإصـلاح الاقـتـصـادي السـيـاسي. وحـسب الدراسـة فـإن الدولة في عـهـد السـادات تطورت باتجـاه تعـمـيق تحـالفـهـا مع الولايات المتـحـدة، والدخـول في مـفـاوضـات مع «إسـرائيل» وإطلاق سياسة الانفتاح الاقتصادي.

لكن على الرغم من تخلي الدولة عن وظيفتها التقليدية في توفير الحاجات الأساسية لمواطنيها إلا أنهـا ظلت سلطوية وعـاجـزة عن أداء بقـيـة

أدوارها بجودة. وحتى العهد الحالي، فإن الدولة ما زالت سلطوية وتحكم بقانون الطوارئ الذي يوظف للتضييق على النقابات والاعتقال بدون محاكمة وتعذيب وتغييب المتهمين بدون مساءلة من أحد. واستشهدت الدراسة بمقتل المحامي المصري عبد الحارث مدني سنة ١٩٩٤م في ظروف غامضة كي تؤكد سجل الدولة في انتهاك حقوق الإنسان. وقالت إن ذلك كان يحدث في وقت بدت فيه الطبقية بين فئات المجتمع واضحة أكثر من أي وقت مضى بسبب التفاوت في الدخل. وقد أسفر ذلك عن خلق حالة توتر واستياء شعبي بين الطبقات الفقيرة والطبقات الثرية المنتفعة من برنامج الإصلاح.

تزايد شعبية الإسلاميين

ترجع الدراسة أسباب تزايد شعبية الإسلاميين، الإخوان المسلمين تحديداً، بين شريحة الطلبة المهنيين إلى تزايد عدد الجامعيين والخريجين الذين لم تتمكن الدولة من استيعابهم في مؤسساتها العامة. فسياسة مجانية التعليم التي دشنها عبد الناصر فتحت الباب على مصراعيه للحراك الاجتماعي من الريف للحضر من الطبقات الدنيا إلى المتوسطة، حيث واكب ذلك دخول آلاف الطلبة للجامعات والمدارس الثانوية. وكان الاعتقاد السائد حينئذ بأن الدولة ستتمكن من استيعاب خريجيها من خلال مؤسسات القطاع العام الضخمة بعد التأميم.

لكن ما حصل في عهد كل من الرئيسين السادات ومبارك قلب الموازين. فعلى الرغم من أن سياسة التعليم ظلت مجانية، وظلت الجامعات تستوعب آلاف الطلبة الذين يتكاثرون كل عام بنسبة كبيرة فإن الدولة لم تعد تقدر على استيعابهم في مؤسساتها. ففي الماضي أسفرت سياسة التمدد المؤسسي لاستيعاب الخريجين عن تكريس البيروقراطية في العمل، مما أضعف أداء الدولة وأصابها بالترهل. وبدأت الدولة تستشعر ثقل العبء على كاهلها وبدأت تتخفف من مسؤولياتها التقليدية بالاتجاه نحو الخصخصة وبيع القطاع العام، من دون أن توازي ذلك معالجة لمشكلة البطالة بين الجامعيين.

وتواكبت مع ذلك، تطورات سياسية، من بينها تسامح النظام في عهد السادات ومبارك «في مستهله» مع الإخوان المسلمين. فحسب الدراسة، التي تكرر غيرها في هذا الصدد، كان السادات يريد القضاء على اليساريين والناصريين، فاستعان بالإخوان لتحقيق ذلك، وتدثر برداء الدين كي يكتسب نظامه شرعية دينية. وقام بتعديل الدستور كي يؤكد هوية الدولة الإسلامية، واتخذ إجراءات لإصلاح الأزهر تمخضت بعد ذلك عن زيادة عدد الطلبة في الأزهر. وعندما اندلعت مظاهرات الخبز في ١٩٧٧م، والتي لعب الإسلاميون حسب الدراسة دوراً في إثارتها (وهذا أمر مخالف للواقع ولمختلف الدراسات الأخرى)، لم يكتف السادات بإعادة الدعم للرغيف وإنما أكد دور أكبر للمكونات الدينية والأخلاقية في المدارس ومنح سلطات أكبر للأزهر.

التسعينيات

وبحلول التسعينيات كانت إنجازات الإخوان واضحة للغاية: وإزاء صعود أعضائها للنقابات وتزايد الانتقادات لموقف مصر السياسي، أكد الحزب الحاكم في ١٩٩٢ أن «مصر ليست دولة علمانية وإنما إسلامية» في محاولة لسحب بساط الشرعية الدينية من تحت أقدام الإخوان لصالح النظام. وتبع ذلك استخدام النظام لمفردات شبيهة بمفردات الجماعة، في محاولة للبروز وكأنه ممثل الإسلام الحقيقي في مصر. وبدأت الدولة أيضاً تقدم دعماً كبيراً للأزهر للقيام بمهام دعوية، تضاهي وتنافس نشاط الجماعة، شملت إرسال «قوافل دعوية» لمخاطبة الشباب في مساجد المحافظات والقرى والأرياف.

وقامت الدولة بخرق تقليد قديم وهو محاولة تأميم المساجد وإلحاقها بسلطات وزارة الأوقاف، في محاولة لسد الطريق أمام اختراق الجماعات المتشددة وانتشار الإخوان في مؤسسات المجتمع الأهلي. غير أن الدولة لم تتمكن من وضع جميع المساجد والزوايا تحت إشرافها لعجزها الفعلي عن ذلك. فوزارة الأوقاف لا تستطيع عملياً تحمل تكاليف الخطباء والدعاة وصيانة المساجد، كما أنها لا تستطيع استقطاب عدد كاف من الخطباء. إلى جانب ذلك تمكن العديد من الإسلاميين من الحصول على تراخيص لبناء وتعمير مساجد خارج سلطة الدولة بمساعدة من مسؤولين في المجالس المحلية. وتقول الدراسة إنه في سنة ١٩٩٣م لم تتمكن وزارة الأوقاف من الإشراف الفعلي إلا على ٣٠ ألف مسجد من ١٧٠ ألفاً كما أنها ظلت تعاني من نقص في الأئمة بلغ ٤٠ ألف وظيفة شاغرة.

وتستعين الدراسة بكتاب ستارت «تفعيل الإسلام» الصادر في عام سنة ١٩٩٨ لتؤكد تعمق النزعة الدينية في المؤسسات التعليمية في مصر، بما في ذلك الكتب والثقافة العامة. وتقول إنه بينما زاد عدد الذين سجلوا في الجامعات لدراسة الفنون والعلوم الإنسانية بين ٨١ ـ ٨٧ بنسبة ٨,٢٪ فإن عدد الذين سجلوا في الأزهر في نفس الفترة زاد إلى ٧٠٪. وصاحب ذلك انتشار الكتب والدوريات والمجلات الإسلامية التي أصبح لها رواج بين كافة فئات المجتمع. إلى جانب ذلك لم يعد الانتشار الإسلامي حكراً على المرحلة الجامعية كما كان الأمر في السبعينيات، وإنما أصبح له وجود ملموس على مستوى المعلمين والطلبة في المرحلة المتوسطة والثانوية أيضاً. وإذا كانت الدولة تستطيع التحكم في تداعيات ذلك في المدن الحضرية الكبيرة، كما فعلت في حالة المساجد، فإنها تعجز عن السيطرة على أنشطة المدارس والكتاتيب في الأحياء والقرى النائية.

ولم تعرف الدولة أن العولمة التي طالما بشرت بها لتبرير نقل مواد إعلامية خارجة عن تقاليد البيئة المصرية ستلعب في صف الإسلاميين. فحسب الدراسة، أتاحت العولمة موجة كبيرة من أشرطة الكاسيت والأطباق الفضائية ومواقع الإنترنت مما جعل أملها في إمكانية السيطرة على تدفق المعلومات ضعيفاً للغاية.

تعويض تراجع الدولة

وتشير الدراسة إلى أن اضطرار الدولة للخضوع للضغوط الخارجية «مثل صندوق النقد والبنك الدولي» أنهى «العقد الاجتماعي» بينها وبين مواطنيها. ففي الماضي كانت شرعية الدولة تستند إلى ما توفره من احتياجات أساسية لمواطنيها، بما في ذلك حق التعليم والرعاية الصحية والوظيفة، مقابل أن يتخلى المصريون عن حقوقهم المدنية وربما السياسية. وهذه التغييرات لم تسبب تآكلاً في شرعية الدولة فحسب، وإنما وفرت فرصة سانحة للإخوان المسلمين لملء الفراغات التي شكلها تراجع الدولة.

وتستشهد الدراسة بما كتبه أحد الذين درسوا آليات العمل الإسلامي في الضواحي المصرية، حيث لاحظ أن الكثير من المساجد التي لا تقع تحت سيطرة وزارة الأوقاف شعّبت خدماتها بحيث لم تعد تقتصر على الشعائر التعبدية وإنما على توفير خدمات صحية واجتماعية تكافلية بأسعار رمزية، مقارنة بأسعار خدمات الدولة. وفي الأحياء الأشد فقراً يقوم المسجد بتوفير أطعمة ومساعدات عينية ومادية، إلى جانب توفير قروض بدون ربا.

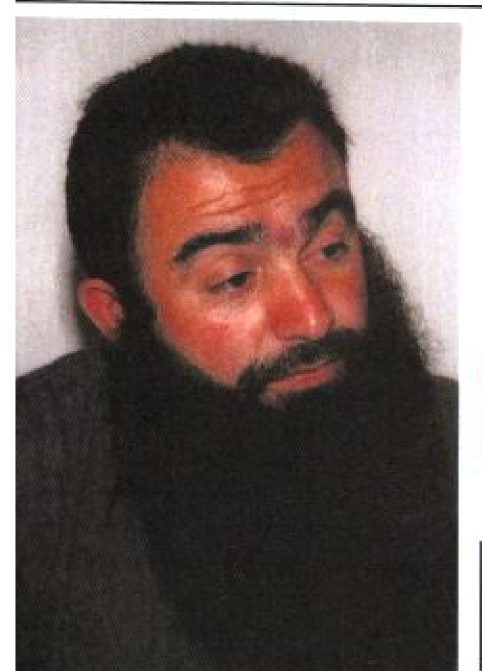
وإلى جانب السعر الرمزي، تظل هناك جودة وإنسانية في المعاملة مقارنة بمعاملة أجهزة الدولة، خصوصاً فيما يتعلق بالرعاية الصحية. وتشير إحصائيات الباحثة المصرية أماني قنديل إلى أن الجمعيات الخيرية الإسلامية تساهم بـ ١٤٪ من الرعاية الصحية في مصر. ولا شك في أن الأداء الجيد للإخوان ظهر جلياً، حسب الدراسة أثناء الزلزال في ١٩٩٢ والفيضانات في ١٩٩٤ والذي فاق بكثير أداء الدولة المقيد بكوابح البيروقراطية.

أنماط العلاقة بين النظام والإخوان

وفي ضوء ما قامت به الحركة من أسلمة المجتمع المدني وانتشار هادئ وتدريجي بين فئاته، وما تبع ذلك من تضييق من السلطة سيما بحلول التسعينيات، وعلى الرغم من أن الدولة ظلت لا تعترف بقانونية الإخوان إلا أنها تهادنت معها في البداية كسباً للشرعية الدينية، إلا أن هذه المهادنة، تخيف النظام وتسفر عن تغيير سياسته للصدام والتضييق. وإزاء ذلك فإن سياسة الإخوان تظل العمل السلمي عبر المشاركة السياسية في الانتخابات، تارة عبر التحالف مع أحزاب معارضة وتارة عبر المشاركة الفردية. وتقول الدراسة إن مشاركة الإخوان البرلمانية عمقت من فهمهم السياسي ■

الناطق باسم المقاتلين العرب في البوسنة لـ المجتمع:

الأوامر تأتي من أوروبا وأمريكا.. والبوسنيون لا يملكون سوى التنفيذ



حاولوا إظهار البوسنة «بؤرة إرهاب» لتبرير بقاء قوات الأطلسي فيها

تنفس عرب البوسنة الصعداء بعد أن بلغت قلوبهم الحناجر في إثر إعادة البوسنة الجنسية لعدد من المقاتلين العرب، ووعدها بإعادة عدد آخر من الجنسيات، ما عدا التي تم الحصول عليها بطرق غير قانونية، حول هذه القضية وغيرها من قضايا الساحة البوسنية وارتباطاتها الدولية تحدث عماد الحسين «أبوحمزة السوري» (٣٧ سنة) لـ المجتمع عن علاقة المقاتلين العرب بالقاعدة وأحداث ١١ سبتمبر، واحتمالات تصفيته، وقضية تسليم مقاتلين سابقين لجهات عدة مختلفة وغيرها.

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

● **بعد إعادة الجنسية البوسنية لعدد من المقاتلين العرب سابقاً من بينهم أبوحمزة السوري، كيف تنظرون لمستقبل وجودكم في البوسنة؟**

○ الحملة التي قامت بها الحكومة البوسنية الحالية مع الجهات الغربية ضد الوجود العربي في البوسنة ليست جديدة. بالنسبة لوضعنا لم يكن في يوم من الأيام غير قانوني، هو قانوني، لكن الأوامر الأمريكية والأوروبية للسلطة البوسنية جعلت الحكومة تتحرى الأسباب لإخراجنا من البوسنة. ولذلك قالوا: إن الجنسيات التي منحت للعرب منذ سنة ١٩٩٢م ملغاة، دون النظر في الأسباب التي على أساسها حصلنا على الجنسية البوسنية، نحن الآن نقوم باستكمال الأوراق الرسمية بعد إرجاع الجنسية لنا، فهم عندما سحبوا منّا الجنسية سحبوا معها كل شيء منّا كالتأمين الصحي وأوراق العمل وغيرها، نحن الآن نحاول استرجاع هذه الأوراق بإذن الله، ولدينا بعض الأعمال الاقتصادية التي كنا نخشى عليها سنعمل على مواصلتها، ولدى بعضنا بيوت لم يستكمل بناؤها سنحاول إتمامها، نحن نشعر بشيء من الأمان، ولكن هذا لا يعني أن الأمر سوف يتواصل على هذا النسق، لأن الهدوء الحاصل الآن هو بسبب الانتخابات التي ستجرى في ٥ أكتوبر القادم، والضغوط الخارجية، وبعد الانتخابات أرى أن الحزب الاشتراكي الحاكم حالياً سيكون له تأثير في الساحة حتى لو خسر الانتخابات، وبعد الانتخابات، هل يستتب الأمر أم يحدث جديد في قضيتنا؟ الله أعلم.

● **ماذا عن الفترة ما بين سحب الجنسية منكم وحتى إعادتها لكم؟**

○ كان وضعنا صعباً للغاية عندما وصلنا نبأ سحب الجنسية، وكان وضعنا شبيهاً بموسى عليه السلام ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ (القصص:١٨)، وبالنسبة لي فقد لزمت البيت، ولم أكن أخرج منه إلا في أوقات قليلة جداً وللضرورة القصوى، وكذلك جميع الذين سحبت منهم الجنسية، وكانت تلك أطول فترة جلست فيها مع أولادي الثلاثة في البيت. وكنا ننتظر أن يحصل في أي لحظة اقتحام بيوتنا ونقلنا إلى المطار ومنه إلى القاعدة الأمريكية في «جوانتانامو» بكوبا، لقد أثر ذلك علينا نفسياً، فنحن من لحم ودم مثل بقية الخلق، بما في ذلك أطفالنا وزوجاتنا وعائلاتنا في البلاد العربية. وكثير من الناس انقطعوا عن الاتصال بنا، وعن زيارتنا، وكل ذلك بسبب الخوف من تهمة الإرهاب، كنا مراقبين بشكل سافر، فأنا مثلاً كلما خرجت من منزلي كانت هناك ثلاث سيارات أو سيارتان تقتفيان أثري أينما ذهبت، إلى جانب مراقبة هاتفي في البيت، ولذلك كنا نشعر بالخوف، لا على أنفسنا وإنما على أطفالنا ونسائنا، فمثلاً لو أخذونا إلى «جوانتانامو»، كيف سيكون حالنا؟ إنهم سيعاملوننا مثل الحيوانات، وربما أقل، فالحيوانات في الغرب مدللة وتورث. نحن نريد أن نكون أعزاء، ونرفض مواطن الذلة، وإن شاء الله نكون دائماً أعزاء.

بن لادن أرسل عام ١٩٩٢م بعض الأفراد للبوسنة.. لكنهم سرعان ما تركوها لأسباب كانوا يعرفونها.. وهو لم يكن يرغب في ذهاب العرب للبوسنة لأسباب جغرافية

● **هل تخشون من الاعتقال في حال عدتم لسورية؟**

○ لا أخشى من الاعتقال، فبعض الشباب نزلوا إلى سورية ولم يعتقلوا، وتم الاعتراف بالخدمة العسكرية التي أدوها في البوسنة، ولم يطالبوا بقضاء فترة الخدمة مجدداً، وإذا ما حصل لنا شيء بخصوص قتالنا في البوسنة فنحن راضون.

● **هل ستطالبون بتعويض عن الضرر المادي والمعنوي بسبب سحب الجنسية البوسنية منكم؟**

○ المشكلة أنه لا يوجد قانون في البوسنة، القانون هو المفوض السامي، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وقوات حلف شمال



الأطلسي، والسفارة الأمريكية، فإذا استطعت عن طريقهم الحصول على شيء فبها ونعمت. ونحن سندعو محامينا ونعقد جلسة ونطالب بتعويض إن شاء الله.

● **هناك عرب نقلوا إلى جوانتانامو «المجموعة الجزائرية»، وآخرون سلّموا إلى فرنسا وبعضهم إلى مصر «عماد وصخر» ويوجد بعض العرب في السجن وآخرون فروا، هل لإعادة الجنسية تاثير على هذه القضايا؟**

○ بعد نشر «الصحف» نبأ إعادة الجنسية إلينا اتصل بنا عدد كبير من الذين سافروا في الخارج وغيرهم يسألون عن الوضع الحالي في البوسنة، وعندما بدأت الحملة ضد العرب هنا كان الهدف منها زرع الخوف والرعب في قلوبهم ليتركوا البوسنة تحت تأثير الخوف وليس الاعتقالات، وعلى هذا الأساس تم سحب الجنسية من ١٢٠ فرداً، لكن الذين تركوا البوسنة عقب ذلك اكثر من ٥٠٠ فرد. لأنهم خافوا على أنفسهم، الآن هم يتساءلون هل هناك شيء جديد. ونحن نقول إن إعادة الجنسية لن يشمل جميع من حصلوا عليه، وإنما ستكون مقتصرة على الذين حصلوا عليها بشكل فردي، أما الذين حصلوا على الجنسية بشكل جماعي فحظوظهم ضعيفة.

● **من الذين حصلوا على الجنسية بشكل جماعي؟**

○ عندما حلت «كتيبة المجاهدين» سنة ١٩٩٥م لم يكن لدى معظم أفرادها الجنسية البوسنية، وتم منحهم الجنسية بشكل جماعي وهؤلاء لا أعتقد أنه ستُعاد لهم الجنسية.

● **هل تعتقدون أن بعض من ترك البوسنة سيعود بعد أنباء إعادة الجنسية لعشرين فرداً أنت من بينهم؟**

○ لا أعتقد، لأن ما حصل في البوسنة لبعض العرب أدى إلى حصول مرارة لديهم، هذا الأمر لن يجعلهم يعودون إليها، أنا من بين الذين عرفوا البوسنيين قبل الحرب، وأثناءها وبعدها، ولذلك أعرف الخامة البوسنية وطريقة تفكير البوسنيين، أما الذين جاؤوا أثناء الحرب فقد قدموا بحماس كل ما لديهم وعندما حدث لهم ما حدث أصيبوا بصدمة.. لذلك لا أظن أنهم سيعودون.

● **هل هناك عوامل أخرى لم يتم ذكرها وراء إعادة الجنسية إليكم؟**

○ منذ سحب الجنسية منّا قمنا بتعيين محامين ورفعنا قضايا، واتصلنا بمنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، وكل الجهات التي نعرفها، إضافة إلى أن السفراء البوسنيين في الخارج وخاصة في منطقة الخليج تعرضوا لضغوط من قبل مسؤولين وإعلاميين وأفراد الشعب، وهم اشتكوا إلى وزارة الخارجية البوسنية، وكان لذلك دور في إعادة الجنسية لنا. وفي زيارته الأخيرة لمنطقة الخليج تعرض وزير الخارجية البوسني لضغوط شديدة سياسية وإعلامية بسبب قضية العرب في البوسنة وبيع السلاح لإسرائيل، والتعاون مع الموساد، وهذه الضغوط أتت ثمارها، ويجب أن تستمر، مع ضرورة التفريق بين الشعب البوسني ومصالحه، وبين النظام الحاكم حالياً في البوسنة وارتباطاته الخارجية.

كل تلك العوامل تجمّعت، وكانت - بعد عون الله - وراء قرار الحكومة مع العلم أن قرار المحكمة صدر قبل شهرين، لكنه لم ينفذ إلا بعد عودة وزير الخارجية البوسني من زيارة دول الخليج.

الأمريكان أرادوا إطلاق سراح المجموعة الجزائرية التي اعتقلت.. لكن وكالة محاربة الإرهاب البوسنية طلبت إلغاء القرار!

● **هل تعتقدون أن نقل إيفيتسا ميسيتش رئيس وكالة محاربة الإرهاب البوسنية إلى منصب سفير في الفاتيكان تم لإحداث انفراج في قضية العرب بالبوسنة؟**

○ السياسة في البوسنة ليست مرتبطة بوجود هذا الشخص أو ذاك، هناك قالب موجود وأي مسؤول جديد يُصب فيه، لا يزيد فيه أو ينقص، هناك أوامر تأتي من قبل الأوروبيين والأمريكيين، والبوسنيون لا يملكون سوى التنفيذ بقناعة أو رغماً عنهم. بعض المسؤولين البوسنيين لا يرى غضاضة في تقديم العرب قرابين للغرب، متناسين تركيا التي قدمت تنازلات كبيرة على حساب دينها وقوميتها، ومصالح شعبها، ومع ذلك لم يدخلوها للاتحاد الأوروبي، في حين أن قبرص المتنازع عليها تدخل في الاتحاد الأوروبي والبوسنة لا شيء لها مقارنة بتركيا.

● **كيف ترون مستقبل العرب في البوسنة؟**

○ ليس هناك شيء يمكن أن تبنى عليه آمال، المشكلة هي أن الأوروبيين والأمريكيين يعملون على قطع الصلة بين المسلمين في البوسنة والعالم الإسلامي، بما في ذلك كفالة الأيتام، فلو حسبنا أن كل يتيم يحصل شهرياً على ١٠٠ مارك، ففي السنة ١٢٠٠، وإذا ضربنا الرقم في ١٥ ألف يتيم مكفولين من قبل هيئات إسلامية عربية فكم يكون المبلغ؟ ١٨ مليون مارك، فإذا رأينا البوسنيين يقومون بحرمان أنفسهم من هذه الملايين، يتبين أن الأمر ليس بيدهم، والغرب يرى في البوسنة الدولة التي في الاتحاد الأوروبي، وفي حلف الأطلسي، ومشروع الشراكة من أجل السلام الذي يسبق الدخول إلى الناتو، وأنا أذكر ما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية سابقاً مادلين البرايت عندما سئلت عن العرب في البوسنة قالت: «هؤلاء الناس لم يقوموا بأي مشاكل ولكننا نخاف منهم» أي مجرد الخوف يبرر لهم ارتكاب جرائم بحقنا، ولهذا لست متفائلاً كثيراً، شعوب مسلمة مسلوبة الإرادة والبوسنة ليست استثناءً.

● **وماذا عن «المجموعة الجزائرية» التي كانت هناك أنباء عن قرب إطلاق سراح أفرادها؟**

○ المجموعة الجزائرية وحسب مصادرنا لم تخرج من البوسنة إلا قبل شهر تقريباً، وكان الأمريكان يريدون إطلاق سراحهم، ولكن بطلب من وكالة محاربة الإرهاب البوسنية تم إلغاء القرار، لأن ذلك كان من شأنه أن يحرج الحكومة البوسنية، والانتخابات على الأبواب. وإلى الآن

لايعرف أين هم تحديداً. وكانت أنباء كما ذكرتم تحدثت عن قرب إطلاق سراحهم وإعادتهم للجزائر. الآن كل شيء اختفى وحتى السفارة الأمريكية في سراييفو، اضطرت للإعلان عن أن «المجموعة الجزائرية في السجن ولم يتم اتخاذ أي قرار بشأنها».

● **منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، أصدرت بيانات بخصوص المضايقات والإجراءات التي اتخذت بحق عدد من العرب.. كيف تقيّمون عمل هذه المنظمات؟**

○ هذه المنظمات لها تأثير كبير جداً، وأحرجت الحكومة كثيراً، فبمجرد تصريح من رئيس منظمة هلسنكي في البوسنة دزداروفيتش، تهتز كراسي كثيرة، ولقد حاولوا الانقلاب عليه بتحريض بعض أعوانه ضده ولكنهم فشلوا في جميع محاولاتهم. وكانت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان حيادية وأثرت في الرأي العام من خلال الندوات والمؤتمرات الصحافية التي عقدتها، وعملت على إلزام الحكومة بالقوانين، فبعد سحب الجنسيات اضطرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان، المجلس الرئاسي ومجلس الوزراء إلى إصدار قانون الجنسية للأجانب، الذي يحق فيه للأجنبي الذي يقضي ٣ سنوات في البوسنة الحصول على الجنسية، والحكومة البوسنية أصبحت تحسب لكل خطوة تقدم عليها حسابها بعد ردود الأفعال القوية على سلوكياتها المختلفة.

● **ماذا عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعائلات المقاتلين السابقين، سواء أفراد المجموعة الجزائرية أو غيرها؟**

○ هذه العائلات فقدت من يعولها، تصور لو حسبنا أن كل أب له ٣ أطفال، فسيكون لدينا ٤٠٠ طفل من دون أب أي من دون معيل، وبعض الأفراد تزوجوا زوجات شهداء ولديهن أبناء من أزواجهن الذين قتلوا في الحرب، وهن في معظمهن من وسط البوسنة أي فقراء معدمين ليس لديهم من الدنيا شيء، الوضع هو ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ (يوسف:٨٦).

● **كيف وضع العرب في السجون؟**

○ تفسيرهم للقانون البوسني وفهمهم الخاطئ للإسلام أدى إلى حصول تضارب، فالإسلام ضد قتل النفس، وضد السرقة. هذه الأمور غير مسموح بها شرعاً حتى وإن كان في بلاد الكفار، ولم يفت أي عالم مسلم بذلك، فإذا أخطأ إنسان يجب أن يعاقب ويتحمل مسؤوليته، لا عقوبة من دون سبب، نعم يوجد مظلومون داخل السجون، ولكن هناك أيضاً من قام بأعمال لا تليق بالإنسان العادي فضلاً عن المسلم المجاهد، مثلاً سرقة محطات بنزين، قتل في الشارع! هذه الأمور أدت لردة فعل حتى من قبل الشعب ضد المقاتلين العرب، فأُخذ البريء بجريرة المذنب، واستغل الإعلام الخارجي والداخلي هذه الأحداث، وضخّم بعضها، وعمم تلك الحالات على الوجود العربي برمته، نحن نريد أن يكون

هناك مظلومون عرب في سجون البوسنة... وهناك أيضاً من قام بأعمال لا تليق

الحكم على قدر الجريمة، ولا يكون لها خلفيات سياسية، أما الاتهامات بمحاولة قتل بابا الفاتيكان، فهي للتضخيم، وهذا ادعاء لأنه ليس للمقاتلين العرب أي مشكلة مع البابا أو غيره، وهذا كله دعاية مغرضة ضد العرب في البوسنة، وحتى ينظر للبوسنة على أنها وكر للإرهاب وقاعدة له وغير ذلك.

● **كم عدد العرب تقريباً الموجودين حالياً في السجون البوسنية باتهامات مختلفة؟**

○ ٤ أفراد.. منهم اثنان سلما لفرنسا ويبقى اثنان منهم أبو حمزة التونسي المتهم بقتل مصري مجهول الهوية.

● **هل تعتقد أن الذين تم ترحيلهم إلى فرنسا أو جوانتانامو سيحصلون على محاكمة عادلة؟**

○ أنا لا أدري أنهم ارتكبوا أي جُرم، لو أخذوا من أفغانستان لقالوا إنهم من القاعدة، وتنظيم طالبان، ولكنهم أخذوهم من البوسنة، وجميعهم لم يذهب إلى أفغانستان، أخذوا من بيوتهم ومن الشوارع، وبعضهم لما سمع أن الشرطة تبحث عنه ذهب بنفسه إليهم ليسألهم عن سبب بحثهم عنه فاعتقلوه وسجنوه ومن ثم سلموه إلى الولايات المتحدة، عبر جنودها في البوسنة، وأنا أرى أن ذهابهم غير قانوني ولا يوجد أي مبرر له، والهدف منه إيهام الرأي العام العالمي بأن البوسنة مصدر تهديد وتوجد بها عناصر إرهابية، وبالتالي يجب قطع دابر كل العرب الموجودين فيها، أو على الأقل معظمهم، وذلك للتغطية على تصفيتهم، وهذا جزء من «الحملة» التي قالت الولايات المتحدة إنها ستقوم بها بعد ١١ سبتمبر، إضافة لتبرير بقاء حلف شمال الأطلسي في البوسنة.

● **أثيرت منذ فترة قضية «المجموعة المصرية»، هل تعتقدون في مثل هذه الظروف أن الحكومة البوسنية ستسلم المصريين التسعة إلى القاهرة؟**

○ هذا الأمر ليس جديداً بالنسبة للحكومة المصرية، ففي أول زيارة قام بها علي عزت بيجوفيتش الرئيس البوسني السابق إلى مصر، وكانت أثناء الحرب، طلب منه تسليم المصريين الموجودين في البوسنة، وجاء وفد مصري لهذا الغرض. الأمر ليس جديداً، التهم الموجهة للمصريين هي مشاركتهم في الحرب إلى جانب البوسنيين، وكانت الحكومة السابقة في البوسنة تطلب أدلة على تورط أي مطلوب في جرائم إرهابية أو غيرها، وفي ذلك الوقت لم تستطع الحكومة المصرية تقديم أي دليل على دعواها، وعندما جاءت الحكومة الجديدة، سلّمت عماد وصخر المصريين للقاهرة، بتهمة أنهما كانا في أفغانستان، بينما الحقيقة أنهما لم يذهبا إلى هناك حسب معلوماتي، وعلى إثر ذلك خرج جميع المصريين من البوسنة ولا يوجد منهم أحد هنا.

● **هناك أيضاً اتهامات بوجود علاقة للمقاتلين العرب في البوسنة بتنظيم القاعدة وحركة طالبان؟**

○ هذه القاعدة سمعنا عنها من وسائل الإعلام، وبعد أن بدأت المشاكل بين الشيخ أسامة بن لادن وأمريكا، وأهم شيء أريد قوله إن المخابرات الأمريكية لم تجد أي علاقة أو صلة للمقاتلين العرب في البوسنة بأسامة بن لادن وحركة طالبان. وذكرت صحيفة «سلوبونا بوسنا» - نقلاً عن تقرير للمخابرات الأمريكية - معلومات تؤكد عدم وجود صلة لنا مع تنظيم القاعدة، وهذا أكبر دليل. فجميع الذين كانوا يأتون للبوسنة للقتال جاؤوا من أوروبا، إضافة لشباب من بعض دول الخليج، وحسب معلوماتي فإن الشيخ أسامة بن لادن لم يكن يرغب في ذهاب الشباب العرب إلى البوسنة لأسباب جغرافية، إذ البوسنة محاصرة من جهات مختلفة من قبل كرواتيا وصربيا والجبل الأسود، ووضعها بذلك صعب جداً، وهي ليست مثل أفغانستان التي كان لها ظهر متمثل في باكستان زمن الجهاد، وابن لادن أرسل سنة ١٩٩٢م بعض الأفراد للبوسنة، لكنهم سرعان ما تركوا البوسنة ولم يلبثوا بها لأسباب كانوا يعرفونها.

● **كان لكم موقف من أحداث ١١ سبتمبر هل مازلتم تجرمون من قام بها؟**

○ الوضع الآن اختلف، أنا الآن لست مقتنعاً بأن أسامة بن لادن قام بهذا العمل، وأعتقد بأن لغز ١١ سبتمبر لليهود فيه يد، أنا لدي تفسير هو أن الشباب الذين قيل إنهم وراء أحداث ١١ سبتمبر اغتيلوا بعد اختيارهم بدقة، ثم نفذت العمليات بطرق أخرى إلكترونية، أو انتحاريين آخرين وبعد ذلك قيل إن العرب وراء الأحداث ونشروا صورهم، فذلك العمل الكبير لا يقوم به إلا طيارون محترفون على قدر كبير من الاحتراف، وبعد عدة سنوات سنعرف الحقيقة ولكن بعد أن يحقق من قاموا بالعملية أهدافهم كاملة.

● **هل تخشون مصير خطّاب كما قلت سابقاً؟**

○ في الفترة القادمة سيحاولون تصفية جميع الرموز وأي شخص يمكن أن يمثل خطراً، وأي شخص يستطيع تجميع الناس أو بعضهم حوله ليخلو لهم الجو، سواء في البوسنة أو غيرها وقد بدأ ضرب جميع الرموز ومن يستطيع تنظيم حركة مقاومة في وجه أي عدوان قائم أو محتمل، وبالنسبة لي هي ميتة واحدة.. ولتكن في سبيل الله.■

يحيى الهندي إمام الجالية المسلمة في ولاية ميريلاند وجامعة جورج تاون:

نرفض الموقف الأمريكي المساند لـ «إسرائيل»



يحيى الهندي

يحيى الهندي إمام مسلم يعيش القضية الإسلامية ويعايش أحوال المسلمين في الولايات المتحدة، فهو إمام جامعة جورج تاون والجالية المسلمة في فريدريك بولاية ماريلاند، إضافة إلى كونه متحدثاً باسم مجلس الشريعة في الولايات المتحدة.

وهو الإمام الذي افتتح جلسة مجلس النواب الأمريكي بآيات من القرآن الكريم.

التقيناه وسألناه عن انطباعاته ورؤاه لما يحدث للمسلمين في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر، فماذا قال؟



شعبان عبدالرحمن

○ أقول بكل صدق إن وضع المسلمين الآن أفضل مما كان قبل تفجيرات ١١ سبتمبر.. فقبل الأحداث لم يكن هناك اهتمام ملحوظ بالتعرف على الإسلام أو المسلمين، واليوم الكل مهتم ويسعى للتعرف على الإسلام، والحديث إلى المسلمين.. آلاف المقالات تكتب دفاعاً عن الإسلام، مواقع الإنترنت الإسلامية هي أكثر المواقع زيارة من الأمريكان، الكتب التي تتحدث عن الإسلام نفدت من المكتبات، يومياً يفد إلى المراكز والمساجد العشرات من غير المسلمين للتعرف على الإسلام، وقد أعلن أكثر من ١٣ ألفاً إسلامهم. المؤتمرات الأسبوعية التي يعقدها الأحبار والرهبان تحولت إلى التعريف بالإسلام من خلال ضيوف مسلمين، لقد رأيت منذ عيد الأضحى الماضي ما لم أره في حياتي، من حيث الإقبال على صلاة العيد.

ومن ناحية أخرى فقد أثبتت الأحداث نجاح القيادات الإسلامية في التعامل مع الواقع بمنطقية وواقعية.

● لكن على الجانب الآخر هناك حملات إعلامية تشوه المسلمين بشراسة، وهناك إجراءات بوليسية تتخذ بحق المسلمين، وهناك نظرة من الإدارة الأمريكية شبه عدائية للمسلمين، وذلك واضح من القوانين التي صدرت وتضيق على الحريات مثل قوانين المحاكم العسكرية وتنشيط الأدلة السرية وغيرها.

○ نعم، هناك حملات خاصة من مجموعة فوكس نيوز» وهي مجموعة إعلامية مرتبطة بالأصولية المسيحية.. والإعلام بصفة عامة يوجه بواسطة لوبي.. هناك جناح يدعي أن الإسلام شر هو الغالب ونأمل بسرعة إعادة ترتيب بيتنا المسلم والتحرك مع السياسيين المعتدلين بطريقة دستورية وحضارية.

● وماذا عن القوانين المقيدة للحريات وحملات المداهمة والاعتقال لمسلمين؟

○ الاعتقالات طالت ألف شخص تم الإفراج عن ثلثهم. أما عن المؤسسات فقد تمت مداهمة ٣٧ منها، كان بينها مجموعة من المؤسسات المعروفة في فيرجينيا وقد دوهمت من قبل قوات الـ F.B.I التي أفادت بأنها لا تتهم هذه المؤسسات بشيء إلا أنه جاءها ما يحدث الريبة.

● نحن إذاً أمام حالة من الترقب والخوف من قبل المؤسسات والأفراد خشية الوقوع تحت هذه المداهمات في أي وقت أو الوقوع تحت طائلة القوانين...

○ نعم.. ولكننا نحاول تغيير مثل هذا الوضع وهذه القوانين التي تعارض المبادئ التي قامت عليها الولايات المتحدة.. والذي يعانيه المسلمون اليوم عاناه الكثيرون قبل ذلك خلال رئاسة جون كنيدي.

● كيف تنظرون إلى ما يحدث من مذابح ضد الفلسطينيين؟

○ من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً.. ما تقوم به إسرائيل يخالف تعاليم الديانات السماوية كافة.. إن الشرير هو الذي يقتل ويضطهد ويسفك الدماء، وذلك يتناقض مع تعاليم الإسلام ومع تعاليم المسيحية واليهودية الصحيحة ولا تقبله نفس صادقة.

ونحن نرفض موقف الإدارة الأمريكية لأن فيه إضراراً بمصالحها في المنطقة.. إلا أنني أؤكد ضرورة أن يتحرك المسلمون بقوة للتأثير على الرأي العام العالمي لصالح القضية.

● كرجل تعيش في الولايات المتحدة منذ عدة سنوات.. هل حالة الضعف السياسي التي يعيشها المسلمون هناك طبيعية وتتناسب مع خريطة وجودهم وتأثيرهم؟

○ بالعكس تماماً.. فقد وجد المسلمون على الساحة الأمريكية منذ بداياتها، فأول معاهدة تجارية عقدتها الولايات المتحدة مع دولة خارجية كانت مع سلطنة عمان عام ١٨٣٥م، والمسلمون من أوائل الذين قدموا إلى الأرض الأمريكية ومع ذلك فقد أخفقوا في تدعيم هويتهم وتأخروا عن المشاركة في القرار السياسي وبناء المجتمعات، تاركين الساحة لغيرهم ليعملوا في السياسة.

لقد اهتم المسلمون كثيراً ببناء المساجد - وهي مهمة جداً - وتركوا بناء المدارس والمؤسسات التعليمية فأضاعوا بذلك أبناءهم جيلاً بعد جيل.. وأهملوا السياسة فأصبح لا تأثير لهم في القرار السياسي.

إن ٤٩٪ من المسلمين هم من المهندسين و١٢٪ من الأطباء.. لكن للأسف لم يكن لدى المسلمين دارسون للعلوم السياسية أو الحقوق إلا القليل حتى استيقظوا منذ خمس سنوات على الواقع المرير فأخذنا نرسل أبناءنا لدراسة السياسة والإعلام والحقوق حتى يمكن إيجاد جيل يشارك سياسياً وإعلامياً وقانونياً في الدفاع عن قضايا المسلمين ويكون لنا مجال في الساحة السياسية والإعلامية.

● كيف تنظر إلى مستقبل أمريكا؟

○ إذا كان لأمريكا أن تستمر في ريادتها للعالم فإنها يلزمها الاهتمام بـ: البناء الروحي والبناء السلوكي والبناء الحضاري وهي نفس مقومات رسالة الإسلام.

ولاشك أن على المسلمين في المستقبل رسالة مهمة وهي أن يفتحوا الطريق أمام حوار الحضارات ويبطلوا النزعة القائمة على الترويج لصراع الحضارات، وإذا كان لهذه النزعة من قوة تروج لها فإن على المسلمين أن يغيروا مجرى التاريخ ويحلوا «الحوار» محل «الصراع».■

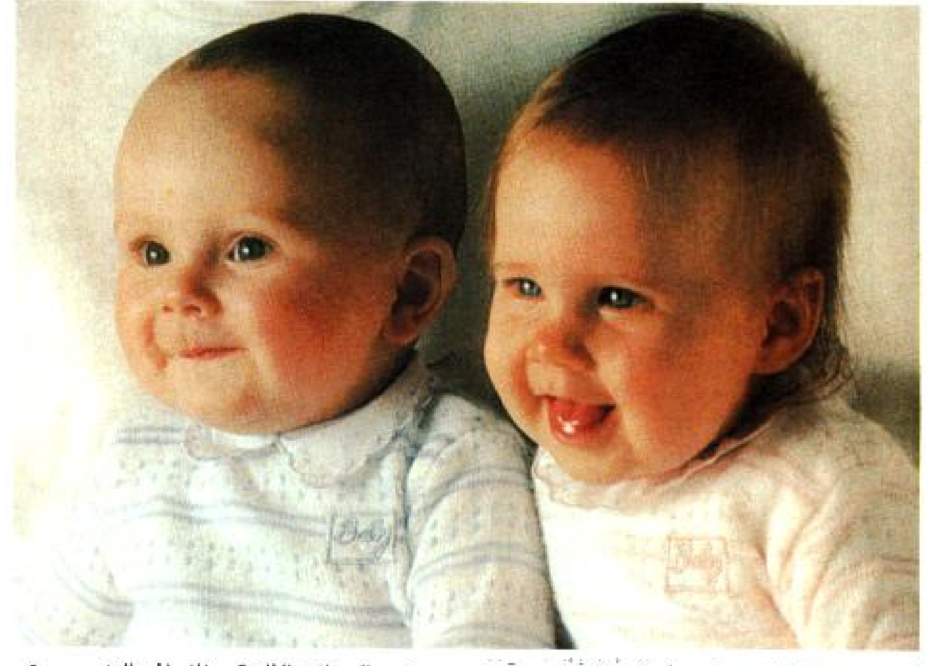
الإعجاز العلمي .. في السنة النبوية

معرفة نوع المولود.. والتحكم في الجنين!

فتوح عبدالمقصود حماد

منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، قال رسول الله ﷺ: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنثا بإذن الله». (صحيح مسلم).

وفي عام ١٩٩٣م وبالأكاديمية الكاثوليكية في مدينة زيورخ بسويسرا، طرح السؤال: كيف استطاع محمد ﷺ - وهو الأمي - أن يعرف مراحل تطور الجنين في بطن أمه - كما وردت في القرآن الكريم - في حين أن هذه أمور لم يستطع العلم معرفتها إلا في العصر الحديث؟! وكانت إجابة الدكتور محمود زقزوق أمام الحاضرين: إن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن القرآن وحي من عند الله الخالق وليس من عند محمد ﷺ.



قضية اختيار جنس الجنين من ذكورة وأنوثة تصدم الحس الديني لأول وهلة، ويرجع ذلك إلى أن البعض فسر آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وفق العلوم التي كانت سائدة في عصره، وما وصل إليه منها علمه، حتى قال بعض العلماء إن ادعاء التحكم في جنس الجنين تطاول على مشيئة الله تعالى، التي وزعت الجنسين بحكمة ومقدار، وحفظت التوازن بينهما على تطاول الدهور.

والحقيقة أن حسن النية مع الجهل لا يعفي صاحبه من سد الطريق أمام نور العلم، وتضييق نطاق الغيبيات، فإن سنة الله ليست فقط فيما عهده البشر وما عرفوه، وما يعرف البشر من سنه الله إلا طرفاً يسيراً يكشفه الله لهم بمقدار ما يطيقونه ويتدرج بألفونه.

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

والخوف من سوء الظن أو الشرك بالله لا يأتي من تقدم العلم، لكنه يكمن في الجهل به، فمن أراد أن يشرك بالله فسوف يشرك حتى بأصغر صنم أو تمثال صنع من حجر، وقد يعبد بقرة إن تركت بدون ماء ماتت ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ (سورة آل عمران:٧)

وكلما تقدم العلم، تجلت لنا آية من آيات الله العظمى في الإنسان ذاته وفي آفاق الكون البديع. قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾ (الإسراء: ٧٠)

فلا يجب أن نحقر أو ننقص من قدرة الإنسان، أو من علمه، فقد جعله الله سبحانه خليفة في الأرض، وسخر له ما في الكون وعلمه ما لم يعلم، قال سبحانه: ﴿الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤)﴾ (الرحمن).

كما أن تجنب طرح ومناقشة بعض الموضوعات يزرع الشوك حول أمور كثيرة من الحياة، ويطفئ نور العلم، ويقطع خيوط الثقة بين العلماء، المتعطشين للعلم والإيمان من الشباب أصحاب التفكير المنطقي السليم.

إن التفسير العلمي لآيات من القرآن أو لأحاديث رسول الله ﷺ يمكن أن يحقق هدفين في آن واحد: الإقبال على العلم والاستزادة منه ونشر الثقافة بين فئات المجتمع من ناحية، وتعميق الإيمان بالإسلام وتعاليمه من ناحية أخرى.

يقول الدكتور زغلول النجار: لا حرج على الإطلاق في فهم الإشارات الكونية الواردة بالقرآن الكريم في ضوء المعارف العلمية المتاحة، حتى ولو لم تكن تلك المعارف قد ارتقت إلى مستوى الحقائق الثابتة، وذلك لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً خالصاً بكل ما للبشر من صفات القصور، والنقص، وحدود القدرة، وينطبق ذلك أيضاً على الأحاديث الشريفة، ويقول رب العزة: ﴿وما ينطق عن الهوى (٣) إن هو إلا وحي يوحى (٤)﴾ (النجم) وفي ذلك بيان من الله تعالى إلى الناس كافة، وللمتخصصين أن يفهموا ما يقوله رسول البشرية ﷺ.

ولكثرة الأشواك التي زرعت حول أطراف موضوع اختيار نوع الجنين أو التحكم فيه، فإن الأمر يحتاج إلى مقدمة تستعرض فيها الأسباب التي جعلت القرب من أطرافه كالخوض في أشواكه.

أولاً: علم الغيب والأرحام:

قال الله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام﴾ (لقمان:٣٤) ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون (٦٥)﴾ (النمل)

ويقول الشيخ سيد قطب صاحب تفسير «في ظلال القرآن»: يعلم الله علم اليقين ماذا في الأرحام في كل لحظة وفي كل طور من فيض أو غيض، ومن حمل حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جرم، ونوع هذا الحمل.

علم الله سبحانه وتعالى لا يقتصر على ما في رحم امرأة، ولا يقتصر على ما في أرحام

النساء، ولكن سبحانه يعلم ما في كل الأرحام، ويعلم غيب كل مخلوق، وكل ما في الصدور، علم إحاطة بكل شيء، وعلم يقيني لا ظني، وعلم لا يشوبه عجز أو نقص.

والفرق كبير بين علم الغيب المبني على التخمين وعدم الأخذ بالأسباب، والعلم المبني على شواهد وحقائق وأسباب ملموسة ومرئية أو محسوسة، فإذا قلنا إن العمر الافتراضي لشيء ما عشر سنوات، أو قلنا إن يوم الأحد سيأتي بعد يوم السبت أو مع توافر البذور والأرض والماء سينبت الزرع، أو عند تلقيح البويضة من حيوان منوي مذكر في رحم المرأة يكون الولد، كل ذلك لا يعد علم غيب أو ضرباً من الخيال والتنجيم، قال الله تعالى: ﴿وكل شيء فصلناه تفصيلا (١٢)﴾(الإسراء) أي بينه وعلمه للإنسان.

ومثل التعامل مع الجنين أو الخلايا أو ما يسمى بالاستنساخ الحيواني وإنتاج حيوانات مثيلة من خلاياها (١) كمثل الذي يتعامل مع الزرع أو التراب أو حبات القمح، فمن بنى بيتاً من طوب أو صنع رغيفاً من دقيق القمح، لا يستطيع أن يدعي أنه بنى بيتاً من لاشيء، أو خلق رغيفاً من لاشيء، كما أن التعامل مع الأسباب يشوبه العجز والنقص، وما يصنعه الإنسان يحتاج دائماً إلى تطوير حيث النقص، ولا ينمو حيث العجز، فلم نر أو نسمع عن زجاجة صنعها الإنسان من لاشيء، وكانت صغيرة، ثم نمت وكبرت، وبالغذاء والهواء ترعرعت ثم حملت من ذكر فوضعت زجاجات، منها الذكر والأنثى، ومنها الأبيض والأحمر ثم ماتت، وورثها أولادها.

فإذا أثمرت جهود العلماء في معرفة نوع الجنين والتحكم فيه قبل ولادته أو قبل أن نلقح البويضة أو قبل زواج الأب والأم، فذلك لا يعني علمنا بكل شيء، وحتى اليسير الذي نعلمه لا يزيد على أنه علم جزئي ولحظي لا تستمر مطابقته للواقع المتغير، كما أنه لا يتحقق إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى.

ويؤكد الدكتور السيد محمود ـ مدرس الفقه الإسلامي بجامعة الأزهر أن اتباع وسيلة الجماع المبرمج أو معالجة الإفرازات أو نظام غذائي بغرض الاختيار المسبق لنوع الجنين، لا شيء فيه وأنه يخلو من المشكلات الشرعية ما لم يتضمن أغذية محرمة أو إخلالاً بالصحة.

ثانياً: التعامل مع الأسباب:

قدرة الإنسان تتمثل في التعامل مع الأسباب المخلوقة ومشاهدتها والعلم بسلوكها ونتائجها.

قال الله تعالى في سورة الواقعة: ﴿أفرأيتم ما تمنون (٥٨) أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون (٥٩)﴾ (الواقعة).

وقال سبحانه: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾(الأنفال:١٧).

فلو أشعلنا ناراً، فلا تكون ناراً إلا بأمره

الفرق كبير بين علم الغيب المبني على التخمين وعدم الأخذ بالأسباب.. والعلم المبني على شواهد وحقائق وأسباب ملموسة ومرئية ومحسوسة

سبحانه «كن فيكون»، ولا تحرق ولا تكتسب خواصها إلا بأمره فقد تكون برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم عليه السلام.

وملازمة سبق الأسباب للشيء تعني لنا فقط المشاهدة والإحصاء في أن الأسباب دائماً تسبق الشيء، لكن لا تخلقه، ويتبين ذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق﴾ (الشعراء: ٦٣) فلا يعقل أن سبق الضرب بالعصي يفلق البحر مهما كانت قوة الضرب، ولكن سبق السبب ـ أي الضرب ـ هنا في هذه الآية قد يكون لمجرد الاستئناس لموسى عليه السلام، وعدم الفزع عندما ينفلق البحر فجأة أمامه عليه السلام وأمام من معه.

وإذا كانت نتائج الأسباب ينقصها التأكيد، فلا يتنافى ذلك مع وضع القوانين لها والعمل بها، وترتيب النتائج عليها والثقة في تحقيقها، قال الله تعالى: ﴿فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣)﴾ (فاطر).

يقول صاحب الظلال: إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف، وسنناً لا تتبدل، وحيث توجد الأسباب تتبعها النتائج فتنفذ إرادة الله وتتحقق كلمته، ويقول أيضاً: فالإرادة هنا (أي في الآية) ليست إرادة للتوجيه القهري الذي ينشئ السبب ولكنها ترتب النتيجة على السبب.

ويقول ابن القيم: «تعطيل الأسباب تعطيل للشرع ومصالح الدنيا، والاعتماد عليها كلية شرك بالله تعالى: فالمقامات ثلاثة: أحدها تجريد التوحيد وإثبات الأسباب، وهو ما جاء به الشرع، والثاني الشرك في الأسباب بالمعبود، والثالث إنكار الأسباب بالكلية».

ويكفي أن نعلم أن الهواء والماء والغذاء من أسباب الحياة.

السمات الدالة على نوع الولد:

لكل من سمات المرء وملامحه مكانة كبيرة في معرفة الكثير من صفاته الشخصية والطبيعية التي تميزه عن غيره، ولا يخفى على أحد ما نسميه بسمات المجرم أو الطيب أو المؤمن.

قال جل شأنه ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم﴾ (محمد: ٣٠) قال القرطبي: أي بعلاماتهم، وقال أنس: ما خفي على النبي ﷺ بعد هذه الآية أحد من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم.

وروى الترمذي الحكيم من حديث ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل عباداً يعرفون الناس بالتوسم» قال العلماء: التوسم تفعل من الوسم، وهي العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها، وزعمت الصوفية أنها كرامة، وقيل: بل هي استدلال بالعلامات، وذكر ابن القيم في كتاب الروح أن هناك فرقاً بين الفراسة والظن (٢).

ومن سمات الرجل أو المرأة التي يلمحها بعض الناس بالنظر إلى الوجه تظهر الصفة السائدة التي تبين المحتمل من الذكور والإناث في حالة الإنجاب: الحيوية والهمة وعلامات النشاط، والحدة في العين، وما فيها من دلائل على حدة الرغبة والحضور إلى جانب تلاحق الهمة للنوع الآخر.

وليس لهذه السمات علاقة بالعقم أو عدمه، ولا بشكل وحجم أجزاء وأعضاء الوجه، ولا بالجمال أو القوة الجسدية أو الجنسية أو الذكاء أو قوة البصر، لكنها السمات التي لا ظل لها، ولايمكن رسمها أو تصويرها، ويقول بعض العلماء: هي علامات تزايد الهرمون المسبب للذكورة أو الأنوثة، أو ما يتعلق بالنواحي النفسية أو القوة التي تؤدي إلى كثرة الشهوة.

وإذا وجدت السمات السابق ذكرها وتعاظمت في الرجل علا ماؤه (إذا اجتمعا) وكان المولود ذكراً بإذن الله، وإذا تعاظمت في المرأة علا ماؤها وكان المولود أنثى بإذن الله.

ويقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً: للعوامل النفسية والعقلية دخل كبير في صلتها بالأجهزة التي تفرز مادة الجنس، وللظروف المحلية في الزوجين وغيرها كذلك دخل كبير في تكوين الجنين وتحديد نوعه، بل في أصل الحمل.

ومن الناس أصحاب المواهب والخبرة النادرة والشفافية والفراسة الفائقة، من يستطيع التعرف على هذه السمات ويستشفها ويعرف دلالتها.

التحكم في نوع الجنين:

قال رسول الله ﷺ: «أما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد» (صحيح البخاري).

وفي تفسير الحديث يقول النووي في بيان صفة المني: هذه صفته في حال السلامة، ويقول العلماء: مني الرجل في حال الصحة أبيض ثخين، يتدفق في خروجه دفقة بعد دفقة، ويقول: يجوز أن يكون المراد بالعلو هنا السبق، ويجوز أن يكون المراد الكثرة والقوة، بحسب كثرة الشهوة.

ويقول القرطبي: المراد بالعلو السبق ويكون السبق علامة التذكير والتأنيث، وفي العلو علامة

الشبه، وكأن المراد بالعلو الكثرة بحيث يصير الآخر مغموراً فيه فبذلك يحصل الشبه، وينقسم ذلك ستة أقسام:

الأول: أن يسبق ماء الرجل ويكون أكثر فيحصل له الذكورة والشبه، **والثاني**: عكسه.

والثالث: أن يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة أكثر فتحصل الذكورة والشبه للمرأة.

والرابع: عكسه.

والخامس: أن يسبق ماء الرجل ويستويان فيذكر ولا يختص بشبه، **والسادس**: عكسه.

والعلو قد يكون بسبب السبق أو الكثرة أو يكون بسبب الصحة أو بها جميعاً.

وما جاء في الأحاديث الشريفة، وطبقاً للتفسيرات العلمية المتاحة، يتم الإخصاب في أعلى قناة فالوب، فإذا كان الحيوان المنوي يحمل الكروموسوم Y والبويضة التي بطبيعتها تحمل الكروموسوم X يتكون جنين ذكر، أما إذا التقى حيوان منوي يحمل الكروموسوم X مع البويضة فيتكون جنين أنثى، ومن خصائص الحيوان المنوي الحركة والسرعة والقدرة على مقاومة حموضة إفرازات الجهاز التناسلي للمرأة، لكن الحيوان المنوي المذكر (الذي يحمل الكروموسوم Y) أسرع حركة من المؤنث (الذي يحمل الكروموسوم X) وفي المقابل فهو أقل قدرة على تحمل حموضة الإفرازات، ولذلك فهو يموت بعد يوم واحد تقريباً إن لم يتمكن من تلقيح البويضة، بينما يستطيع الحيوان المنوي المؤنث أن يمكث في انتظار البويضة أو في الطريق إليها أكثر من خمسة أيام.

ويؤكد الدكتور «محمد بهائي السكري» ـ أستاذ علم وظائف الأعضاء بجامعة الأزهر: أن العديد من مراكز الولادة المتقدمة في أنحاء العالم طبقت نظرية الغذاء في تحديد نوع الجنين بعدما تقرر صلاحيتها رسمياً في الملتقى الدولي لطب النساء والتوليد الذي انعقد في «بيتو» بفرنسا عام ١٩٨٤م، وكانت فرنسا قد طبقتها بنجاح لأول مرة عام ١٩٧٣م. حيث يخضع من يرغب في اختيار نوع الجنين لأنظمة غذائية معينة قبل الحمل بثلاثة أشهر على الأقل، ويذكر أن نسبة نجاحها في عينات مراقبة طبياً بلغت ٨٠,٧٪.

فإذا أمكن التحكم في سبق الماء أو علوه وكثرته لدى الرجل أو المرأة، أمكن الاختيار المسبق لنوع الولد بإذن الله، ويكون ذلك ببرمجة الجماع، وبالتحفيز أو التنشيط أو التثبيط للغريزة عند كل من الرجل والمرأة عند الجماع في فترات الإخصاب، وبواسطة العزل والحرمان أو إطالة الفترات بين اللقاءات إذا لزم الأمر، ولا يحتاج الأمر إلى دجال، وقد يكون الزوج أعلم بذلك من غيره، بل يحتاج إلى طبيب لتحديد فترات الإخصاب ونوع الأدوية والأغذية التي تساعد على علو الماء إذا تطلب الأمر (٣).

والحديث الشريف يبين المقصود بماء المرأة فقد سألت أم سليم نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل. فقالت أم سليم واستحييت من ذلك قالت وهل يكون هذا فقال نبي الله ﷺ نعم فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه» (رواه مسلم).

ومشيئة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، والسعادة كل السعادة في الرضا بقضاء الله والخير في قضاء الله، ولنعلم أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) ﴾ (الإسراء).

وقال سبحانه: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) ﴾ (الشورى). ■

الهوامش

١ ـ على الرغم من حظر استنساخ البشر في جميع دول العالم فقد أعلن زعيم طائفة تؤمن بوجود الأطباق الطائرة أن أول إنسان مستنسخ سيولد خلال عامين وقال: إنه سيعيد إحياء برنامج بدأته شركة أسسها، ويهدف إلى استنساخ إنسان، وكانت ضغوط حكومية أمريكية قد تسببت في إيقاف البرنامج في أولى مراحله وقال إن شركته تعكف حالياً على عمل نسخة من شخص مريض بمرض عضال، في مكان سري، وإن العملية تسير بشكل جديد، وسيولد الطفل المستنسخ في فترة تتراوح من سنة إلى سنتين (الأهرام ٢٠٠٢/٢/١٧م).

٢ ـ راجع تفسير القرطبي، الآية ٧٥ من سورة الحجر ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) ﴾ وأيضاً كتاب زاد المعاد لابن القيم.

٣ ـ أكدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ومقرها دولة الكويت أن محاولات التحكم في جنس الجنين ـ ذكوراً أو إناثاً ـ لا تجوز إذا كانت على مستوى الأمة، مشيرة إلى اختلاف الفقهاء حول مشروعية هذه المحاولات إذا كانت على المستوى الفردي، حيث أجاز بعضهم محاولة تحقيق رغبة الزوجين في أن يكون الجنين ذكراً أو أنثى بالوسائل الطبية المتاحة، في حين رأى غيرهم عدم جواز ذلك خشية أن يؤدي إلى طغيان جنس على جنس (موقع الشبكة الإسلامية).

المراجع

١ ـ د. السيد محمد مهران، الأحكام الشرعية والقانونية للتدخل في عوامل الوراثة والتكاثر، رسالة دكتوراه، موقع إسلام أون لاين على الإنترنت، علوم وتكنولوجيا.

٢ ـ الإمام النووي، صحيح مسلم بشرح النووي.

٣ ـ الإمام بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

٤ ـ سنن الترمذي وسنن النسائي.

٥ ـ تفسير ابن كثير.

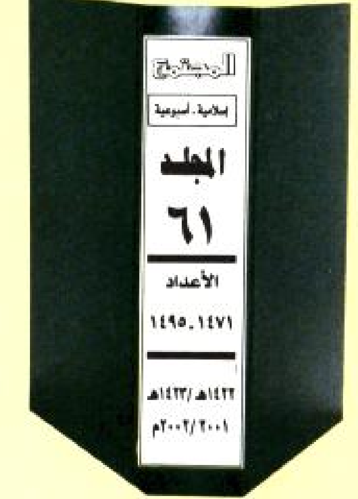
٦ ـ تفسير القرطبي.

٧ ـ محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير.

٨ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن.

٩ ـ د. محمد محمود حجازي، التفسير الواضح.





سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع



الإسلام الفاتح وأصدقاؤه الجدد

بقلم: د. توفيق الواعي

الحق دائماً أبلج ناصع جذاب، والباطل دائماً قاتم طارد، لكن لابد من لقاء بينهما، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد:١٧)، فبعد الحملة الشرسة ضد المؤسسات الإسلامية في الغرب، التي تصاعدت بشكل كبير بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، راجع الكثير من المثقفين مواقفهم وقناعاتهم، فانقلبوا مؤيدين للإسلام، بعد أن عرفوا تعاليمه وفهموا منهجه، فقد أعلن الأسبوع الماضي عن إنشاء جمعية «أصدقاء الإسلام» في بريطانيا، في حفل أقيم في مقر مجلس العموم البريطاني، حضره دبلوماسيون وشخصيات عربية وأجنبية، وأعلن أن رئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا سيكون ضيفاً في حفل استقبال تقيمه الجمعية الناشئة في أكتوبر المقبل.

وقد استهلت الحفل النائبة العمالية «كرستيانا ماكفرتي» بكلمة، سلطت فيها الضوء على أهداف الجمعية التي تضم ما يزيد على ٧٠ نائباً بريطانياً من بين أعضائها، وقالت: إن جمعية أصدقاء الإسلام هي الجمعية الأولى من نوعها في بريطانيا لأجل الربط بين الإسلام وصناع القرار السياسي في برلمان بريطانيا، وأشادت بجهود المسلمين وفضلهم في المساهمة في رفاهية الشعب البريطاني خصوصاً وأوروبا عموماً، ولفتت إلى وجود حاجة ماسة إلى قناة تواصل بين الهيئة التشريعية ومسلمي بريطانيا، وهو دور ستؤديه الجمعية الجديدة، كما قالت: يجب علينا كبرلمانيين وبريطانيين غير مسلمين أن نعرف المزيد عن الإسلام، واعتبرت أن الجمعية كمنبر جديد من شأنه أن يوفر فرصة لفهم متبادل أفضل، إضافة إلى رعاية حقوق المسلمين، وفهم قضاياهم العادلة.

كما أكد النائب المحافظ «دنكان» المكلف بملف الشرق الأوسط في وزارة الظل، أن للجمعية الناشئة مهمة ملحة وهي تعميق التفاهم المتبادل بين المسلمين والمجتمع البريطاني، وأضاف أن المسلمين يشعرون أنهم ضحية لإساءة الفهم في بريطانيا وخارجها، مؤكداً ضرورة ردم الهوة الناجمة عن عدم توافر قدر كاف من الفهم المتبادل، وأعرب عن أمله في أن تقوم الجمعية بنقل رسالتها التي تقوم على الحوار الحضاري إلى أجزاء أخرى في العالم، لأن هذا سيكون من شأنه أن يكون جسراً بين الشرق والغرب، يبنى على أساس من الثقة والتعاون على نصرة الحق والعدالة والسلام.

وإذا انتقلنا من بريطانيا إلى ألمانيا نجد أن الدكتور هوفمان المفكر الألماني الإسلامي والدبلوماسي الألماني السابق - الذي اشتهر بكتابه «الإسلام كبديل» - لايزال متمسكاً بقناعاته بأن الإسلام يوشك أن ينتشر في الغرب على نطاق واسع، ويشكل البديل حتى بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر، التي أحدثت شيئاً من التحولات والتطورات، ثم دلل على ذلك فقال: هناك مؤشر إيجابي على ما أقول، يتمثل في الطلب المتصاعد على المؤلفات الإسلامية، ليس في أوروبا وحدها، التي تشهد هذه الظاهرة، فالأمر ملموس في أمريكا أيضاً.

كما أشار هوفمان في مقابلة أجرتها معه مجلة «الأوروبية»، إلى أن الطلب على ترجمات معاني القرآن الكريم بعد الحادي عشر من سبتمبر، قفزت بنسبة ألف في المائة، وأما العناوين الإسلامية فقد نفدت من متاجر الكتب بعد أسبوع واحد من حوادث نيويورك وواشنطن وكل كتب هوفمان عن الإسلام أعيد طبعها مرة ومرات بعد تلك الحوادث، ثم قال: لا شك أن الكثير من الناس اشترى هذه الكتب بدافع تعرف الإسلام ومعتنقيه حباً في الاستطلاع، ولكن هذا لا يجعلنا نستبعد أن يفضي الأمر إلى مزيد من المعرفة، وبالتالي إلى اتخاذ مواقف أكثر إيجابية، وزيادة على ذلك فإن الدعاية للإسلام قد تأتي من الأعداء أنفسهم، فالإسلام حاضر في وسائل الإعلام بشكل هائل اليوم، إذ يندر أن تفتح صحيفة، أو تنقر على مفتاح قناة تلفازية، إلا وتجد حضوراً إسلامياً، ثم قال: وبنظرة بعيدة وعميقة، فإني متفائل بانتشار الإسلام كبديل.

وإذا رجعنا إلى تصريحات كثير من الساسة الغربيين من أمثال ولي عهد بريطانيا تشارلز، أو رئيس وزراء بريطانيا توني بلير، والمستشار الألماني جيرهارد شرودر، نجدها تشيد بالإسلام كدين عالمي عظيم، وتُرجع أعمال العنف إلى الخارجين عن تعاليم الإسلام، كما تُرجع قوى أخرى العنف إلى الظلم الواقع على المسلمين، وعلى ديارهم خاصة تجاهل قضاياهم العادلة، وقد بدأ بحث جديد حول ظاهرة صمود المسلمين في وجه القوى العاتية رغم عدم وجود السلاح في أيديهم، ورغم مطاردة بعض الأنظمة والسلطات، ورغم غياب النصير والمعين أو المدافع، ورغم هدم البيوت، والقتل، والسلب، والنهب، والتشريد، ورغم طول المدة، واستمرار الضغط، والتجويع، والترويع، كيف يبيع الإنسان المسلم حياته في سبيل عزته، ودفاعاً عن عقيدته ودينه ومقدساته؟! وكيف تزغرد الأمهات في أعراس الاستشهاد، وتقدم الأسر أولادها، وفلذات أكبادها، لينالوا شرف الشهادة، في حين أن أشد الناس تمسكاً بعقيدتهم فيما يزعمون - من أمثال اليهود - أشد حرصاً على الحياة، وأكثر استمساكاً بالدنيا، وصدق الله ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ ﴾ (البقرة:٩٦).

إن هذه الظواهر البطولية، وإن كان البعض يعدها مرعبة، فإن الغرب الذي يعجب بالكاوبوي، وأفلام المغامرات الوهمية، سيكون أشد عجباً بهذه البطولات الخارقة للعادة، وهذه الشجاعة النادرة، كل هذا والإسلام وحده في الميدان مخلفاً المتخاذلين والمرتعشين الذين بيدهم السلاح، والأموال، وينتصر بالفئة القليلة، وبالعصبة المجردة من كل شيء إلا إيمانها وعزائمها وسواعدها الفولاذية.

وقد عودنا الإسلام أنه الدين الذي لا يعرف الهزيمة، ولا التولي عند الزحف، أليس هذا الإسلام لافتاً للنظر، ويستدعي التأمل ويغري بالاعتناق؟ أليست هذه جاذبية تحتضن كل حائر وكل محب للعزة والبطولة؟ اللهم نعم، وسيفرح المؤمنون بنصر الله.■

إندونيسيا.. هل تتمرد على «وصفة طبيب» النقد الدولي؟!

وزير التنمية: بعد أن أفلسنا وانهار اقتصادنا يجب أن نقول: «لا» لهذا الاستعمار الجديد

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

جدل واسع النطاق يدور بين الاقتصاديين والسياسيين في إندونيسيا حالياً حول تصريح أدلى به كويك كيانجي، أحد قادة الحزب الديمقراطي (حزب الرئيسة ميجاواتي) ورئيس الهيئة الوطنية للتنمية ووزير تخطيط التنمية الوطنية في يونيو الماضي، إذ قال صراحة إن إندونيسيا يجب الا تمدد اتفاقيتها مع صندوق النقد الدولي، لأنه لم يجد أي نفع لإندونيسيا المريضة منذ قدومه إلى هذا الأرخبيل في عام ١٩٩٧م، ومؤكداً أنه جاء بمشكلات أخرى برزت على الساحة السياسية والاجتماعية، وأن واقع إندونيسيا حالياً يقول إنها تعيش حالة استعمار في المجالات: الاقتصادي والسياسي والمالي عبر هذا الصندوق، وقال: «مرت إندونيسيا بمرحلة الاستعمار لمدة مائة عام، ونحن الآن نعيش مرحلة الاستقلال الشرعي، لكننا واقعياً نعيش حالة من الاستعمار من حيث الاقتصاد والجانبين المالي والسياسي»!

وتابع كويك القول: إن بعض الإندونيسيين الآن يرحبون بمجيء هؤلاء «المستعمرين» الذين انتهجوا منهجا ملفوفاً بالمكائد دون أن يستخدموا المدافع والبنادق، وذلك من خلال سيطرتهم على التقنية والإدارة في البلاد. وقال: «كدت أبكي عندما سمعت بيان هؤلاء الناس (ممثلي صندوق النقد). وفي هذا الموقف نجد أنفسنا عاجزين كل العجز لأن الدولة أصبحت مفلسة تماما، إذ إن البلاد تعرضت للإنهيار في جميع النواحي».


مع وصفات الصندوق.. الإندونيسيون من فقر إلى فقر مدقع

وما الحل؟.. يرى كويك أنه يجب على قادة إندونيسيا السعي نحو إنعاش روح الوحدة والاتحاد بين المواطنين التي كانت موجودة من قبل في أيام المواجهة ضد الاستعمار مع تعميم هذا التحدي الجديد بين أبناء الشعب.

من الجانب الاقتصادي والمالي يبدو كويك محقا؛ فالمؤكد أن إندونيسيا أفلست وأصبحت على حافة الهاوية، وعلى الصعيد الأمني، فإن الحركات الانفصالية لم يتم حلها إلى الآن، بل قيل إن لديها الأسلحة المتطورة الكافية للتصدي للقوات الإندونيسية، ومن هنا يرى كويك أنه على إندونيسيا التريث في الخطى لا تنزلق في حفرة واحدة مرتين.

على المنوال ذاته؛ يؤكد إيرمان جوسمان عضو مجلس النواب (البرلمان)، أن إندونيسيا لم تكن لتتأخر في قطع علاقتها مع صندوق النقد الدولي، لكن: «يجب أن تتخذ إندونيسيا قرارا حكيمًا دون انفعال، ولنجد حجة دقيقة تدفعنا إلى قطع هذه العلاقة معه».

وفي رأي إيرمان فإن هذا الصندوق تعمد سوء العمل والإدارة في إندونيسيا لأهداف معينة، أجل إننا لا نقدر على الانعزال عن تيار العولمة ـ يضيف «لكننا لن نرضى بأن يخدعنا غيرنا أو أي مؤسسة أجنبية».

الوثيقة ضاعت!

على الصعيد نفسه، يوضح الوزير المالي، بوديونو، أن العقد بين إندونيسيا وصندوق النقد سينتهي في أواخر عام ٢٠٠٣م، وذلك بخلاف ما أكده كويك من أنه سينتهي في أواخر عام ٢٠٠٢م، وهو كان وزيراً في عهد الرئيس السابق عبد الرحمن واحد!

ولما طالب الصحفيون الحكومة تأكيد الموعد بالضبط، قالت إنها تفقد وثيقة العقد الأصلية!!

في هذا السياق ينفي بوديونو، ودوروجاتون الوزير المنسق للشؤون المالية والصناعية، قول كويك، مؤكدين أن الحكومة جددت العقد إلى أواخر عام ٢٠٠٣م، لكن كويك يستمسك بأن العقد بين حكومة سوهارتو وصندوق النقد يستمر إلى نوفمبر المقبل فقط!

الغريب أنه حتى عملية تجديد العقد لم تكن بعلم البرلمان ووسائل الإعلام مع أن الاتفاقيات مع أي جهة أجنبية يجب أن تتم بموافقة البرلمان، أي أنها لابد أن تكون قرار الحكومة وليست قرار الوزارة المختصة؛ لهذا سارع البرلمان إلى استجواب كل من وزير المال والوزير المنسق للشؤون المالية والصناعية ومساءلتهما بشأن لغز تمديد العقد مع الصندوق دون علم البرلمان!

طبيب فاشل

ويرى خبراء اقتصاد إندونيسيون أن صندوق النقد طبيب فاشل تماماً في مساعدة الدول، إذ إن الأوضاع الاقتصادية لنحو ٤٨ دولة من بين ٨٩ دولة حصلت على مساعدات من الصندوق ما بين أعوام ١٩٦٥ ـ ١٩٩٥م ليست بأحسن مما كانت عليه من قبل، بل إن ٣٢ دولة قد تردت إلى وضع أسوأ مما كانت عليه قبل إشرافه، فأجندة الإصلاح الاقتصادي التي فرضها الصندوق لمعالجة أزمات آسيا بين ١٩٩٧و١٩٩٨ م لم تخل من أربع برامج مركزية:

جدول مشروع سداد ديون إندونيسيا لصندوق النقد الدولي

	٢٠٠١م	٢٠٠٢م	٢٠٠٣م	٢٠٠٤م	٢٠٠٥م
الديون الرئيسة	٨٢٥,٦	١,٨٣٤	٩٧٩,٣	٦٧٨,١	٧٧٤,٨
الفوائد / الربا	١٦٩,٩	٢٧٧,٤	٢١٠,٥	١٧٧,٢	١٤٦,١
المجموع	٩٩٥,٥	٢١١١,٤	١,١٨٩,٨	٨٥٥,٣	٩٢٠,٩

بسبب سياسات الصندوق: سعر الروبية في تدهور دائم.. ديون الحكومة ورجال الأعمال تتراكم.. الغلاء ينتشر والفقر يستشري!

الإندونيسيون لا يعلمون موعد انتهاء تعاقد بلادهم مع الصندوق لأن حكومتهم جددته دون علم البرلمان!

أولاً: تطبيق نظام سعر الصرف القابل للتكيف.
ثانياً: السياسة المالية المتقشفة.
ثالثاً: الإصلاح البنيوي كإزالة العوائق التجارية أو تخفيضها وليبرالية النظام المالي.
رابعاً: تخفيض حجم الجمارك المحصلة على السلع.

بيد أن هذه البرامج أو المطالب تشترط وضعاً اقتصادياً يلائم غالباً الدول الغربية ولا يلائم الدول النامية.

من هنا حث رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد على رفض مساعدة الصندوق بل إنه أكد أن دعوة هذا الطبيب تؤدي إلى وفاة ماليزيا.

هذا الموقف الحاسم من محاضير أعفاه من المشكلات التي تواجهها إندونيسيا، لا سيما أنه اتخذ قراراً بتحديد سعر الرينجيت الماليزي مقابل الدولار الأمريكي بالرغم من الانتقادات الواسعة من قبل الاقتصاديين الدوليين لهذا القرار، لكن الكل يشهد الآن بأن ماليزيا عادت إلى ما كانت عليه قبل الأزمة الاقتصادية من مستو جيد.

أما إندونيسيا فإنها التزمت بمساندة الصندوق الذي استمر في الثناء على قراراتها الاقتصادية التي ترضيه كقرار البنك المركزي الإندونيسي الذي أوقف تدخله لتحديد قيمة الروبية مقابل الدولار. وبطبيعة الحال فإنه حدد لها نظام العائم الحر الاقتصادي فأصبحت إندونيسيا كدولة بنظام مالي ليبرالي في آسيا يراد به جذب المستثمرين للاستثمار فيها، لكن هذا ما يراه الخبير الاقتصادي لطفي حمدي سبباً في استمرار التدهور الاقتصادي الإندونيسي، لأن سعر الروبية في تقلب دائم، وقد أدى إلى عرقلة وضع التجار لخططهم التجارية، فضلا عن تراكم ديون الحكومة ورجال الأعمال (التي وصلت إلى نحو ١٤٠ ملياراً و ٤٠٠ مليون دولار أمريكي) بسبب استمرار تدهور قيمة الروبية مقابل دولار.

التدخل في الشؤون الداخلية

الأسوأ من ذلك أن صندوق النقد بدأ يتغلغل في أمور مفصلية بشأن تنفيذ السياسة الاقتصادية، بل يسعى للتدخل في قرارات إندونيسيا السياسية، كقضية تجارة القرنفل وسعر الأرز وفساد بنك «بالي» وتدقيق الحسابات في بيرتامينا ومسودة القانون ضد الفساد والصراع المحتدم بين التيموريين في أعقاب الاستفتاء العام في تيمور الشرقية وما أشبه ذلك من الأمور!

والمؤسف أن الحكومة ظلت صامتة أمام كل تصرفات هذا «الطبيب» الذي لا يأتي لإندونيسيا بدواء بل بداء، والسؤال: لماذا كل هذا الصمت أمام سيطرة المؤسسة الدولية التي تعتزم التحكم والسيطرة في شؤون البلاد الداخلية؟ ولماذا لا ندعم اقتراح الوزير كويك لمقاطعة صندوق النقد الدولي؟ أجل.. إن هذا القرار سيكون مراً في الوقت الحالي، لكنه الحبة التي تأتي بالشفاء في المستقبل القريب إن شاء الله، ذلك أن ليبرالية التجارة التي يدعو إليها الصندوزق سوف تفرض على إندونيسيا إلغاء الإعانة المالية وتكثيف الضرائب والخصخصة وبيع ثروات الشركات المحلية بسعر بخس، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار المحروقات التي تؤدي بدورها إلى ارتفاع أسعار الضروريات الأساسية، وبالتالي حدوث البلبلة السياسية، فأي شفاء يريده هذا الطبيب لإندونيسيا؟

وإذا كان سوكارنو قادرا على قول: «اذهب أنت ومساعدتك إلى جهنم» لرفض المساعدة الأجنبية، فلماذا لا تتجرأ ابنته الرئيسة ميجاواتي سوكارنو بوتري على أن تقول «وداعاً» لهذا الصندوق؟!■

اليابانيون.. أقل إخلاصاً للعمل!



على عكس التوقعات، كشف استطلاع حديث النقاب عن أن اليابانيين احتلوا المركز السابع، وجاءوا في ذيل قائمة تضم ثماني جنسيات، من حيث مدى الولاء والإخلاص للعمل!

نتائج الاستطلاع - التي نشرتها صحيفة ذي أساهي شيميون اليابانية - ذكرت أن الألمان والهولنديين يحتلون المرتبة الأولى، وبنسبة ٧٣٪ من ٢٦٣٧ خبيراً في الموارد البشرية شاركوا في الاستطلاع، فيما جاءت المكسيك في المرتبة الثانية، بنسبة ٧٢٪، أما الولايات المتحدة، فاحتلت المرتبة الثالثة، بنسبة ٦٢٪.

٥٠٪ فقط، ممن شاركوا في الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة مان باور مالتي ناشيونال، ذكروا أن اليابانيين مخلصون في أداء أعمالهم، بينما جاء في ذيل القائمة، وبنسبة ٣٣٪ فقط، العمال الإيطاليون!■

قتلت وأصابت أكثر من ٥ آلاف شخص:

١٢ مليون لغم في اليمن

قدر مسؤولون يمنيون في اللجنة الوطنية للتعامل مع الألغام، أعداد القذائف القابلة للانفجار والألغام التي جرى زرعها في عدد من المناطق اليمنية في الأعوام ما بين ١٩٦٢م و١٩٦٧ ومن ١٩٧٩ وحتى ١٩٨٣م، ثم في عام ١٩٩٤م، بنحو اثني عشر مليون لغم، وأن هذه الألغام تتسبب في العديد من المآسي الإنسانية، كما تسببت في قتل وإصابة ما يزيد على خمسة آلاف وتسعة وخمسين شخصا، وخلفت الإعاقة الدائمة للكثير منهم.

ومن جهته؛ أكد عبد القادر باجمال رئيس مجلس الوزراء اليمني في أثناء اللقاء الخامس بين اللجنة الوطنية للتعامل مع الألغام، وسفراء وممثلي الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات الدولية المانحة والداعمة للبرنامج الوطني للتعامل مع الألغام، أن بقاء الألغام يعني استمرار العدوان الدائم على أناس ليس لهم أي ذنب.■

بسبب الانتفاضة:

إغلاق ٣٨ مشروعاً أجنبياً بالكيان الصهيوني خلال عام

توسع الضرر الاقتصادي الحاصل للكيان الصهيوني نتيجة استمرار انتفاضة الأقصى الفلسطينية المباركة ليشمل الاستثمارات الأجنبية المقامة لديه، بعد أن شهدت قطاعاته الداخلية أزمة خانقة تمثلت في تحطيم الرقم القياسي في عدد العاطلين عن العمل والإغلاقات في المصانع والشركات بسبب تدني مدخولاتها، لا سيما في قطاعي الصناعة والسياحة.

ويستدل من معطيات رسمية صهيونية نُشرت حديثاً على أن فرع الاستثمارات الأجنبية في الكيان شهد خلال العام الماضي تباطؤاً شديداً للغاية بسبب تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل أكثر من عشرين شهراً.



وقالت معطيات دائرة الإحصاء المركزية الصهيونية إن ٣٨ مشروعاً استثمارياً أجنبياً في الكيان أغلقت خلال العام الجاري من أصل نحو ٤٢ مشروعاً استثمارياً افتتح في العام الذي سبقه (٢٠٠١)، وذلك بسبب ما وصفته بـ «الأوضاع الأمنية المتدهورة التي أثرت سلباً على الاقتصاد».■

احتفالية لتأبينه أقامتها رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة

أنور الجندي.. حارس اليقظة الإسلامية

إعداد: مبارك عبدالله

محمود خليل

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ندوة بالقاهرة لتأبين المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي. في بداية الندوة تحدث الدكتور عبدالحليم عويس حول حراسة أنور الجندي لليقظة الإسلامية لأكثر من خمسين عاماً في تناميها وامتدادها وانتقالها من مرحلة إلى أخرى حتى تجسدت صحوة شاملة أخذت طريقها إلى النهضة التي كانت بحاجة إلى هذا العقل والقلم في الرد على الشبهات وكشف زيف المتامرين.

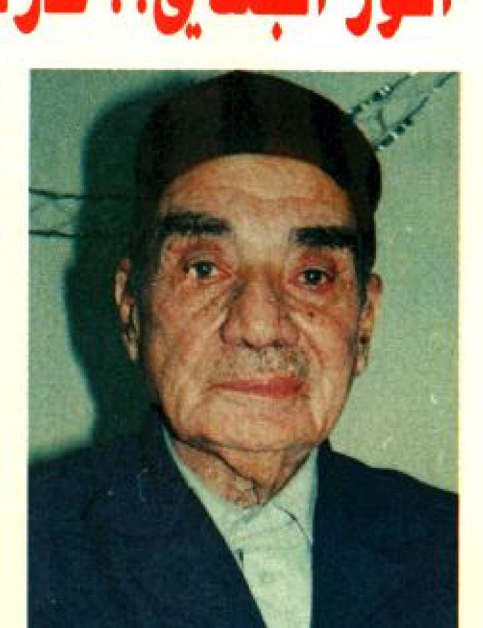
وأشار الدكتور عويس إلى قدرة أنور الجندي على تجاوز القيود والحدود التي تمثلت في الهجمة الشرسة على التعليم والتاريخ والفكر والثقافة والصحافة، مما كان يتطلب استماتة في خنادق الحراسة والحماية لأمتنا في درء الخطر المحدق في الداخل والخارج... وقد سعى الجندي - بالتعاون مع كوكبة من كبار المصلحين - إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل فكان رائداً كبيراً في قافلة روادها حسن البنا ومحمد الغزالي وحسن أيوب وسعيد رمضان وفريد وجدي وسيد سابق ومحمد أبو زهرة وغيرهم..

أوكار العلمانية

ثم أشار الدكتور عويس إلى أن الراحل الكبير أنور الجندي كان قلعة حصينة في حقبة مظلمة من تاريخنا، كان يُطعن فيها في القرآن في جامعاتنا هنا.. وتقام دولة للتوراة هناك.. وبين كيف وقف أنور الجندي بالمرصاد لمحاولات خلف الله وأمين الخولي وطه حسين وتوفيق الحكيم ولويس عوض وحسين فوزي وأحمد بهاء الدين.. ممن أطلق عليهم «وكر التغريب بجريدة الأهرام»، كما وقف لثغرات العقاد وهيكل ممن جروا في إسلامياتهم على فكرة التصور الفلسفي والمذهب النفسي الغربي في البطولة ورسم الشخصية.. كما قام الجندي بدك مدرسة العلمانية بـ«المقتطف».

دائرة إسلامية متكاملة للمعارف

وتحدث **الدكتور عبدالمنعم يونس** فقال: إن أنور الجندي يقف دائماً في مقدمة الصفوف ليمثل دائرة معارف إسلامية متكاملة للعلوم المعاصرة، ستظل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. حيث البون شاسع بين شخصه الواهي



أنور الجندي.. يرحمه الله

وفكره الذي شرّق وغرّب حتى ملأ العالم.. فكان وهو في صومعته وعزلته.. يخشاه الجميع على كراسيهم ومناصبهم حيث كان ممثلاً للحق الذي لابد أن ينتصر.. فقدم النموذج الفذ لأمانة القلم في رسالة لم تتوقف عبر كتبه التي تجاوزت المائة والخمسين. وفي حملة لم تنقطع عبر مقالاته وبحوثه التي تجاوزت الآلاف.

المثال المعاصر للكاتب المسلم

وتحدث **الكاتب الإسلامي الأستاذ حسن عاشور** رئيس تحرير مجلة «الاعتصام» و«التبيان» عن الرحلة الصحفية الإسلامية لأنور الجندي، فأشار إلى أن الجندي قد أمد بفكره وبحوثه ومقالاته أكثر من مائة مجلة ودورية وصحيفة على امتداد العالم الإسلامي فنشر في صحف المغرب العربي، كما نشر في صحف ومجلات الهند، وفي بلاد النيل كما في بلاد الشام.. فكتب في الأهرام والهلال والجمهورية

الأعمال التي قدمها أنور الجندي في مجال اللغة والتاريخ والثقافة والأدب كانت بناءً متكاملاً

ومنار الإسلام والوعي الإسلامي والاعتصا[م] والداعي الهندية والرائد وحضارة الإسلا[م] والمجتمع ودرع الإسلام، وقد استمر عطاؤه لأكثر من ستين عاماً منذ عمل بأول صحيفة يومي[ة] يصدرها الإخوان المسلمون عام ١٩٤٦م.. وكتابات[ه] الأدبية والفكرية قبل ذلك بخمس سنوات.. كان في ذلك كله مثالاً رفيعاً للكاتب المسلم.

هكذا كان أبي

أما كريمته الوحيدة الأستاذة فايزة أنو[ر] الجندي، فقد أشارت إلى أنها دخلت كلية البنا[ت] الإسلامية (الدفعة الأولى ١٩٦٦م) وذلك برأ[ي] والدها الذي قال لها: يا بنية.. إن الله تعالى يقول «وليس الذكر كالأنثى» وقد رزقني الله بك لثلاث لتكوني ردءاً لي من النار، وليكون نسبي من بعدي هو ما قدمته للإسلام والمسلمين وليس فلاناً بن فلان.. والثالثة: أسأل الله تعالى أن تكوني كمري[م] ابنة عمران التي تقبلها ربها بقبول حسن وأنبته[ا] نباتاً حسناً (ولعل الله قد استجاب دعاءه فكانت الأمنيات الثلاث واقعاً ملموساً).

ثم تحدثت الأستاذة فايزة (أم عبدالله) وزوجها الأستاذ محمد سيد أحمد عبدالنبي عن ذكريات ومآثر مع الوالد الكبير.. في صلات[ه] وتهجده واعتكافه وتواضعه ومأكله ومشربه.. يشق على الكثير من العابدين أن يلتزموها منهاجاً في حياته. من ذلك مثلاً أنه أمضى عمره على وضوء، وأنه فقد القدرة على الحركة في إحدى ذراعيه فظل يمارس عمله الشاق عدة سنوات ولا يعلم أحد من أفراد أسرته بذلك.. وكان خشن المأكل والملبس.. يعتكف كل يوم في المسجد بين صلاة الفجر إلى صلاة الضحى.. وفي يوم الجمعة كان يعتكف حتى صلاة الجمعة.

ثم ذكرت الأسرة أن العلامة الراحل رفض رغبة جامعة الرباط بالمغرب إهداءه الدكتوراه الفخرية عن كتابه «أعلام المغرب العربي»، كما اعتذر لجامعة عليكرة الهندية عن عدم منح[ه] دكتوراه فخرية أخرى، كما رفض رغبة جامعات كثيرة «إطلاق اسمه على إحدى القاعات بها».

أباطيل الغرب وحقائق الإسلام

ثم تحدث كاتب هذه السطور حو[ل] الضبط المنهجي عند أنور الجندي ورحلت[ه] العلمية الطويلة في كشف أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغ[ة] والأدب والاجتماع.. حيث قام بعملية فر...

منهجي لكتابات «أرنولد توينبي» و«بروكلمان» و«مرجليوث» و«لامنس» وكذلك كتابات «فيليب حتى» و«لويس شيخو» و«وليم ويلكوكس» في التاريخ.. وكذلك اعتمد اعتماداً أساسياً في نقده لمشروعات التغريب والتذويب على نقض الأسس العلمية التي تبنى عليها.. حيث قام بنقض نظرية «فرويد» في الجنس، ونظرية «دوركايم» في الاجتماع ونظرية «تين وبرونتير» في الأدب.. ومن ثم نقض كل الأحجار المرصوصة في هذه الدعائم الثلاث في ميادين الاقتصاد والاجتماع والأدب والفلسفة والأخلاق والتحليل النفسي، مع تقديم البديل الإسلامي في كل ما يتناوله من مفاهيم ونظريات يجب أن تهدم.

العملاق الزاهد

وعن الموقع الفكري للراحل الكبير أنور الجندي تحدث الأستاذ **عبدالمنعم سليم جبارة** (رئيس تحرير لواء الإسلام) **والدكتور عصام العريان**، حيث أظهرا مكانته في عالم الصحافة الإسلامية وموقعه الرائد من الحركة الإسلامية المعاصرة. وحول هذا الجانب أشار **الأستاذ صلاح عبدالمقصود** رئيس لجنة الشؤون العربية بنقابة الصحفيين المصرية.. إلى أن التجاهل الذي أحاط بأنور الجندي في حياته ووفاته يدل على حجم المؤامرة على الشرفاء من أبناء الحركة الإسلامية الذين لم يأخذوا حظهم من الرعاية والتكريم.

ثم أشار **الدكتور سليمان الخطيب أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم** إلى أن العلامة أنور الجندي كان المصدر الأول له في الماجستير والدكتوراه حول «فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي»، كما أكدت **الدكتورة إلهام محمد شاهين أستاذة الفلسفة الإسلامية بكلية الدراسات الإسلامية** أن الجندي كان هو الأب الروحي لرسالتها للدكتوراه حول «العلمانية في مصر وأشهر معاركها».. وأشار عدد من أساتذة الجامعات الحضور إلى أن الجامعات المصرية مفتوحة لتسجيل الرسائل والبحوث حول فكر وعطاء الأستاذ أنور الجندي الذي كان يمثل بحق ظاهرة فريدة في ميدان الفكر الإسلامي المعاصر.

الموسوعة المعاصرة

إلى ما سبق أشار د. **حسين مجيب المصري** إلى أن الدور الذي لعبه أنور الجندي في تقديم «بناء متكامل» من خلال الأعمال الكبرى في مجال اللغة والتاريخ والثقافة والتراجم والأدب يبرز دوره كمصباح رائد، ومفكر قائد، قدم المراجع المدفونة في صورة حية، وأخرج الدوريات والأضابير إلى عالم المعرفة والنور، فكشف الغموض وجلّى الحقائق.

لقد كان الجندي موسوعة معاصرة عشناها وعايشناها.■

واحة الشعر

صفحة الصدق

شعر: إبراهيم بن عبدالعزيز الفوزان

هل المآسي لصوت الشعر إذكاءُ؟   أم أنها طعنةٌ للحرف نجلاءُ؟

لملمتُ حُزناً تشظّى بين أوردتي   لما دهتني من الأحداث أنباءُ

كيف اتّساقُ حروف الشعر في لغةٍ   على فلسطين بالأشجان أشلاءُ؟!

في كل شلوٍ معانٍ لو تفجرها   قصائدي، ظل في التاريخ أصداءُ

أصداء حمحمةٍ مع صوت زمجرةٍ   وصوت تكبيرة بالنصر شمّاءُ

أصداء وقع خيول المجد تركضها   أبطالنا نحو عزٍّ فيه إعلاءُ

أصداء قهقهةٍ بالعُرب ساخرةٍ   من مسرح السلم والتهريج تستاءُ!

زماننا هل يصوغُ الشعر جوهرةً   ولا صلاحاً له الأشعار غنّاءُ!

وكيف تصدح بالأسطار رائعةً؟   وليس في أمتي سعدٌ وبلقاءُ

وريشة الشعر هل تبقى لخالدةٍ؟   وما لمعتصم في العرب أنباءُ!

صارت هشيماً حروف الشعر في شفتي   ما أنعشتها من الأمجاد هطلاءُ

يا خائفون.. أأمريكا بأنفسكم   أسطورةُ العصر بالإرهاب عنقاءُ؟!

عمراً غدونا و«إسرائيل» ضاربنا   حتى طواكم كعير الحي إخناءُ!

لولا وميض جهادٍ في جوانحنا   لقلتُ إنّا لصهيونٍ أرقاءُ

بمن ترامَوا ببحر الموت قد لمعت   على فلسطين للآمال جوزاءُ

هم للمعالي نجومٌ حيث أمتنا   قد كفنتها من التدجيل ظلماءُ

هم صفحة الصدق بالأفعال قد نُقشت   وقد تهاوت شعارات وأسماءُ

يا للمعالي على عينيك أمتنا   تنداح فيها ببحر الكون أضواءُ

أضواء قنديلك الوهّاج في أمل   بنصرنا إن يكن للدين أحياءُ

لا نصر إلا بإسلام ركائزه   فيها العقيدة والأخلاق أعضاءُ

أين المعالي ونور الحق صفحته   بالعابثين وبالإعلام سوداءُ

أهزة الخصر والتمثيل يرفعنا   فنّ بنتنة يهودٍ إنه الداءُ

كم فيك يا أمتي ضعف وأوبئة   قد ساقها عصبةٌ بالفكر رعناءُ!

إيهٍ بني أمتي فالفجر منتظرٌ   مهما جثت فوقنا بالياس دهماءُ

والوعد بالنصر للإسلام رايته   تلوح بالغيب قول الله إمضاءُ

حوار في الثقافة والأدب

كيف تُصنع الأقانيم؟

محمد السيد

قال تعالى في معرض وصفه لكيفية وأسباب تحويل الناس إنساناً ما إلى فرعون ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ﴾ (الزخرف:٥٤).

والاستخفاف هنا هو ما يقبع في كيان البشر من قابلية للعبودية، وقابلية للانحناء لقاتلهم أو لهاضم حقهم أو المعتدي على ثوابت وجودهم ومقومات كيانهم الفردي والاجتماعي والثقافي.

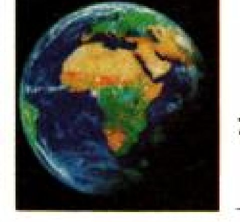
إن كل الفراعين، يستغلون هذه القابلية لدى غالبية البشر ليصعدوا فوق متونهم، وترتفع قاماتهم، ثم يدوسوا من بعد ذلك على الرؤوس والهامات، وما يحدث للناس في مجال السياسة من «فرعنة»، ترفع نكرات، ليكونوا مطاعين مؤهلين متحكمين بالمصائر، يحدث لهم مثله في مجال الثقافة أيضاً.. إذ تستغل الكلمات، وأوراق الصحافة، والحبر الذي يراق على أشلائها، وتفتح بوابات الإعلام الفضائية منها وغير الفضائية، من أجل رفع قامة قميئة، لا بضاعة عندها سوى دندنات، تؤشر على اتجاه، يرمي إلى دفن كل تجربة أو خبرة، أضاءت الماضي، ويمكن أن تضيء الحاضر والمستقبل، لو أنها عوملت بعقلية واعية مدركة لخطر التفجير والتجريب والتشكيل المزاجي الهوسي، لأصبحت قادرة على التأسيس والتنظير لانطلاقة بناءة مستندة إلى أصول ذهبية غير محلقة في فراغ فضائي هائل ووحشي بدون أجنحة ولا خبرة طيران.

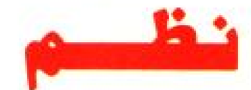
ولا بأس علينا في مجال الثقافة هذا، أن نضرب مثلاً على قابلية البعض للانحناء، ليصعد على متنه أحد الفراعين الصغار، من مدمني ادعاء الغيرة على الثقافة واللغة، والدفاع عنهما، ولكن من خلال سلاح عجيب، يبتغي دثر تاريخ مديد ماجد لهذه اللغة، وقتل براعم التكوين الحديث فوق أرضيات لا تميد، وذلك بوضع أصابع الديناميت في الجدران المقاومة للغة، من أجل اختراقها من الداخل وتحويلها إلى العوبة بين أيدي الحاقدين الصغار، من ذوي الأصول والانتماءات التي تحمل أطناناً من أحقاد الماضي والرؤى المارقة.

ولنقرأ معاً هذا النص لأحد أصحاب قابلية الانحناء لأي كان، شرط أن يكون صاحب صوت وصورة، في هذا الزمان الثقافي الذي أصبح يمرح فيه على بوابات الشاشات وأمام «الكاميرات» كل من هب ودب، من متسولي الشهرة والجوائز المشبوهة الغايات والنهايات، يقول هذا المتحني لتيار المروق:

«أدونيس شاعر مفتون باللغة» إلى درجة محاولته الدائبة لتفجيرها، «لقد أوصله هذا الهوس إلى لغة خاصة به نستطيع أن نطلق عليها

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).





- **نظم:** النَّظْم: التأليف، وضَمُّ الشيء إلى الشيء. والجماعةُ من الجراد. يقال: جاءنا نَظْمٌ من جراد، ونظام منه: أي صف.
- **والنُّظْم:** ثلاثة كواكب من الجوزاء.. والثريّا.
- **ونظَمَ اللؤلؤَ** ينْظمه نَظْماً ونظاماً، ونظّمه: ألّفه وجَمَعَه في سلك، فانتظمَ وتَنَظّم، وتناظَم. فهو منظوم، ومنظّم.
- **والنِّظام:** كلّ خيط يُنظَم به لؤلؤ وغيره. جمعه: نُظُم.
- **والنِّظام:** مِلاك الأمر. جمعُه: أنظمة، وأناظيمُ، ونُظُم.
- **والنِّظام:** السيرة، والهَدْيُ، والعادة.
- **والنَّظيم:** الشِّعب، فيه غُدر متواصلة، قريب بعضُها من بعض.
- **والنَّظّام:** لقب إبراهيم بن سيّار المتكلّم، ومحمد بن عبدالجبار الشاعر الأندلسي.
- ويقال: انتظم كلامُه وأمرُه...
- **ويقال:** ليس لأمره نظام، إذا لم تستقم طريقتُه.

(قلنا: ولعلّ هذا هو السبب في أنّ كل حاكمٍ مستبد، يحرِصُ أشدّ الحرص، على أن يسمّي حكمَه نظاماً. ويتّهم كل من يطالب بشيء من الحريّة، بأنّه مُخرِّب، يسعى إلى «زعزعة أمن النّظام..» الذي حَسُنَت سيرتُه، واستقامت طريقتُه، وصار الناس يُسبّحون بحمد سيّده بُكرةً وعشيّاً، مع جرعة الماء، ونسمة الهواء ولقمة الغذاء، وزجاجة الدواء.. لأنّ هذه كلها «منَح .. وهبات» من السيّد الملهَم، الذي انتظم حوله عقدُ النظام).

- ويُقال: هذه أمورٌ عظام، لو كان لها نظام.

(قلنا: ولتُسألِ النُّظُم البديعة التي تُزَيّن صدور شعوبها منذ عشرات السنين، عن الأمور العظام، التي تصدّت لها وقامت بأعبائها، داخلَ دُوَلها وخارجَها.. عدا نهب ثروات البلاد، وخنق أنفاس العباد من أجل مصلحة النظام، وبقائه واستمراره..)

قال الأفوه:

تُخلي الجماجِمَ والأكفَّ سيوفُنا ... ورماحُنا بالطَّعنِ تنتظِمُ الكُلى

(قلنا: وليُسألْ سَدَنةُ النُّظم، عن الكلى التي تنتظمها رماحُهم: أهيَ كلى أعداء الأمّة، أم كلى أبنائها...!؟).

- ويقال: نظمت الضَّبُّةُ والسمكةُ، ونظّمت، فهي ناظم ومنظّم: امتلأت من البيض.

(قلنا: فلتُسألْ ضبابُ النُّظُم المستبدّة وأسماكُها، عن البيوض التي تملأ بطونَها، والتي استلمت أزمّة الحكم في بلادها، لتبيضها لشعوبها البائسة، التي لاتزال تنتظر البيض، حتى ابيضّت عيونُها. ومن هذه البيوض التي حمَلت بها النظم، وحمحمتْ بها، وبدأت تصيح من الألم (الطلق) حتى أيقَظَتَ النيام: الحريّةُ، الوحدة، التقدّم، الرفاه، الازدهار.... وباختصار: السعادةُ الأبديّةُ في الدنيا، ولا حاجة للآخرة في نظر السادة أصحاب البيض، ما دامت سعادةُ الدنيا مضمونةً لديهم، ومرهونةً بالبيوض التي سيأتي يوم، ويبيضونها للشعوب... ولابدّ أن يأتي هذا اليوم، لأنّهم هم يقولون: إنه سيأتي .. وما على الشعوب المخنوقة الجائعة إلا الانتظار. ففي العجلة الندامة...!)

- ويقال: نَظَمت النخلةُ: قَبِلت اللقاح. وخَرْبَلَت: إذا لم تقبَل.

(قلنا: هنيئاً للشعوب التي تنتظر البيوض. فكلُّ نُظُمها - بحمد الله - مُخرْبِلَة .. بل تأبى اللقاح إباءً شديداً - حرصاً على مصالح الأوطان بالطبع - فلو قَبِل نظامُ الحكم اللقاح، أي التطعيم بأفكار جديدة، وشخصيّات فذّة جديدة، ومناهج جديدة .. فهذا يعني أن السادة الممتلئة بطونُهم بالبيض، سوف يُبعَدون عن مناصبهم، وتُحرَم الشعوب من بيوضهم، بعد أن باضوا عليها بالكلام عشرات السنين...!)

لغة الأدونيسية»، إنها كلمة هو قائلها: لغة ونيسية خاصة لا يشاركه فيه أحد، فهي إلى طلسم أقرب، وإلى التخريب أنسب. وإلى خروج من اللغة كلياً ومن التاريخ أبدياً أوجب.

اليس أدونيس هو القائل: يرفض عصوراً لا سعل إلا أن تنتظر أنبياءها .. بريئاً من ماض سفنج يمتص الحاضر.

ويتابع هذا المنحني قوله: «إن المكانة التي صل إليها هذا الشاعر في تاريخ الشعرية عربية، لم تأت من فراغ مبهم أو بين ليلة ضحاها، لقد مرت عقود طويلة حتى استطاع وصول إلى حيث لا ينافسه أحد على الإطلاق ن يقدر على ذلك - أقله الآن وصولاً إلى بعد تصف هذا القرن الجديد».

لماذا يا هذا المتخاذل؟! الأنه نبي برأيك؟ أم ك أنت المتنبئ تخبرنا بنتائج المنافسات الثقافية ن الآن وحتى نصف قرن قادم؟.

وبعد: فإنه لا تعليق لي على مجمل ما جاء في نال ذلك الكاتب من انحناءات ودعاوى لا أساس ـا، ولا منطق فيها، ولا عقل يحرسها، إلا أن ـول: بمثل هؤلاء ينجم في سمائنا الثقافية اعين صغيرة أدونيسية وغير أدونيسية، لتبقينا ي حيز الذم الوارد في الآية القرآنية: ﴿ فاستخف مه فأطاعوه ﴾.■

يست نعمةً عظيمة إذاً، أن تأبى النُّظُم اللقاحَ، وأن لّ مخربلةً..).

- يقالَ: نظم شعراً: ألّف كلاماً موزوناً مقفّى. لنّظْم خلاف النثر. ونظم أمرَه: أقامه ورتّبه.

- ويقال: انتظم أمرُه: استقام.

- ويقال: رمى صيداً فانتظم ساقيه برمُح.

- ويقال: هذان البيتان ينتظمهما معنى واحد.

- تناظمت الأشياء: تضامّت وتلاصقت.

- الإنظام: كلُّ خيط نَظم خرزاً.

- والإنظام: خيط من البيوض، منْظوم بَيْضاً.

- ويقال: في بطن السمكة إنظامان. والبيضُ نتظم نفسه.

(قلنا: طوبى للشعوب... ففي بطن كلّ سمكة من سماك القرش التي تتولّى سياستها.. إنظامان من يض، ينتظران ساعة الولادة...)!

- والإنظام من الرمْل: ما تعقّد منه.

وجمع الإنظام: الأناظيم. والأنظومةُ: الإنظام.

(قلنا: الحمد لله، على أن أناظيم بلادنا، ليس ها ما هو مُعقّد أو مُعقّد...!)

- ويقال: نظامُ الأمر: قوامه وعمادُه.

- النّظيم: المنظوم. والنّظيمةُ من الجبل: إحدى انقه. جمعها: نظائم.

- النّظّيم: الكثير نَظم الأشياء. والكثير الشعْر.

(قلنا: الحمد لله، على أن كل تلّ، عليه كرسيّ، لس فوقه نظّيمٌ مُلهَم. ينتظم قلوبَ الناس، وعيونهم، ول كرسيّه الحبيب...).

وسبحان من يقلّب الليل والنّهار.■

عبدالله عيسى السلامة

واحة الشعر

الشجب المبين

شعر: حسن مفرق

إن ارتفعت راية الأعداء تسندها الآلة العسكرية فما زال لدينا بقية من شجب في زمن الإنشائيات والهوان...

جيوشُ الشجبِ تضطرمُ اضطراما ... تذيق عدُوَّنا الموتَ الزؤاما

وللتنديد صيحاتٌ تعالت ... فيا لله ما أعتى الكلاما!

سبابٌ مقذعٌ وغليظُ قولٍ ... يحيل منازلَ الباغي رُكاما

بياناتٌ تُندِّدُ في إباءٍ ... كمثل البرقِ يخترقُ الغماما

شعاراتٌ نرددها جميعاً ... تُسدِّدُ للصهاينة السهاما

لنا في الحرب ألسنةٌ حدادٌ ... على أفواههم وضعت لجاما

وفوق سمائهم سربٌ كثيفٌ ... من التهديد قد حاكى الحِمَاما

وفي ساحِ الوغى برزت جيوشٌ ... من الخُطباءِ.. أظهرت الغُراما

أيا جيشَ العدو كفى عناداً ... قصائدنا ستقتحمُ اقتحاما

لنا شعرٌ هو الأوفى عتاداً ... وفي فن الخطابة لن نُسامى

فذاك عتادُنا في الحرب دوماً ... نحذركم لتنتخبوا السلاما

فإن كابرتُمُ بَطَراً فإنّا ... سنجعل دمعنا يهمي سِجَاما!!





إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

قوانين الحافزية (٢)

ذكرت في المقال السابق أربعة قوانين للحافزية، وهي الاتصال الدائم بالحوافز العليا، وتذكر محدودية العمر، وضرورة وضع أهداف رئيسة، والانتهاء من استكمال العمل الذي بدأت به.

واليوم أكمل استعراض تلك القوانين.

القانون الخامس: الاحتكاك بمن يماثلك في الهواية، أو الرغبة، فإن في ذلك حافزاً عظيماً لزيادة العمل، وتطويره، والاستمرار فيه، وهذا القانون نابع من قول الرسول ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

القانون السادس: تعلم كيف تتعلم: كطريق للتعلم، وهو ما أقصد به التعلم الذاتي، والإكثار منه كطريق آخر لاكتساب المعرفة، فالإنسان كريم على ذاته، بينما يبخل الآخرون في منحه العلم.

القانون السابع: استثمر موهبتك الطبيعية، وقدراتك الخاصة، في زيادة الحافزية، فإن المواهب تصنع الحافزية، والحافزية تصنع الإصرار، والإصرار يؤدي إلى إنجاز العمل.

القانون الثامن: الإكثار من قراءة قصص أصحاب الهمم العالية في جميع المجالات العبادية والعلمية والمادية... مع التعمق في معرفة الفن الذي تمارسه أو المادة التي تحبها، لأن ذلك من شأنه تطوير الحافزية وزيادتها.

القانون التاسع: تقبل المخاطرة: الفشل والارتداد للخلف من أهم عناصر الحافزية، فالفشل أداة التعلم الرئيسة، فلا أحد في هذه الحياة نجح في أي مجال من المجالات دون التعرض للفشل والإخفاق، فلا تخش من الإخفاق والفشل، لأنه لا طريق للنجاح إلا بالمرور على محطة أو بعض محطات الإخفاق، والناجح هو الذي يستثمر هذا الفشل للوصول إلى قمة النجاح.

القانون العاشر: الابتعاد عن المحبطين: من أراد طريق الحافزية عليه الابتعاد عن كل ما يضعفها، وأكثر من يضعفها هواة الرسائل السلبية، والمحبطون والمتشائمون، والمكثرون من الشكوى، والنقد، وغيرهم من طوابير الفاشلين.

هذه عشرة قوانين للحافزية، من التزم بها ونقلها للآخرين، فإنه سيكون بإذن الله من أصحاب الهمم العالية، والحافزية المتقدة التي لا تخبو.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

مسيرة الهدى تبدأ بخطوة



بقلم: د. فتحي يكن

قال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا (٧٦)﴾ (مريم).

ترشدنا هذه الآية الكريمة إلى حقيقة مهمة قد نكون غافلين عنها، هي أن الهداية مبدؤها ومنطلقها الهدى، وأنه لا هداية من الله دونما هدى من النفس، وأنها ـ أي الهداية ـ تزيد وتنقص، وتتقدم وتتراجع، بحسب ما يرافقها، ويتفاعل معها من عوامل القوة والضعف. ولقد لفت رسول الله ﷺ إلى هذا إذ حض على تجديد الهداية والإيمان، فقال: «جددوا إيمانكم...»، قيل: يا رسول وكيف نجدد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلا الله» (رواه أحمد).

فكما أن تحقيق الربح المادي يحتاج إلى تجارة، وكما أن التجارة تتطلب دُربة ودراية وشطارة، وإلى إقدام ومغامرة، كذلك الربح الإيماني والهدى الرباني، فإنهما يحتاجان إلى خطوة أولى ومبادرة، وإلى رصيد يُوضع في الحساب، وبعدها تتابع الخطوات وتتلاحق المكتسبات وتنمو الهداية بعون الله تعالى، وإلى ذلك جاءت إشارته تعالى: ﴿ويزيد الله الذين اهتدوا هدى﴾ (مريم:٧٦).

إنه لابد من رأسمال يُوضع بين يدي كل عمل... فالاجتهاد في العلم هو رأسمال المتعلم كي ينجح.. وتعهد الزروع بما تحتاجه من بذور وأسمدة وسقاية هو رأسمال المزارع كي يجني ويربح. وهكذا في كل شأن من شؤون الحياة، فإنه لابد من مبادرة وخطوة أولى على الطريق.

لقد أدرك سلفنا الصالح هذه المعادلة، فأقبلوا على الله فأقبل عليهم... تقربوا إليه فتقرب منهم... أحبوه فأحبهم... حفظوه فحفظهم... نصروه فنصرهم.

ومن خلال هذا البعد الإيماني تشكلت لدى الأولين من الصالحين قاعدة ربحية تصاعدية، تتناغم فيها النعم والشكر... فمن أحدث الله له نعمة أحدث له شكراً... فإن أحدث لله شكراً زاده الله نعماً... فزاده شكراً فغمره بنعمه، وعمه بفضله، وهو القائل سبحانه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٧)﴾ (إبراهيم).

فمن طمع في الارتقاء أخذ بأسبابه، وأول أسبابه الإرادة والتصميم، ثم المبادرة والمصابرة وصدق الشاعر إذ يقول:

ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

إن بلوغ درجة الولاية مبدؤه: الولاء لله تعالى، وموالاته، واستباق الخيرات، وترك المنكرات، واهتبال الفرص واقتناص السوانح وتصيد المناسبات والنفحات، وصدق رسول الله ﷺ، فيما يُروى عنه: «ألا إن لله تعالى في أيام دهره لنفحات، ألا فتعرضوا لها».■

طبيعة اليهود... كما تبينها آية من سورة «المائدة»

عبدالله بن محمد القاضي

menu123@ayna.com

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ (المائدة).

قال صاحب الظلال - يرحمه الله: «وهنا طالعنا سحنة يهود وتاريخ يهود، إنهم هم الذين منهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة الخنازير، وإنهم هم الذي عبدوا الطاغوت وقصة منة الله لهم وغضبه عليهم واردة في مواضع ستى من القرآن الكريم، وكذلك قصة جعله منهم لقردة والخنازير، أما قضية عبادتهم للطاغوت تحتاج إلى بيان هنا لأنها لفتة ذات دلالة خاصة ي سياق هذه السورة. فإن الطاغوت هو كل لطان لا يستمد من سلطان الله، وكل حكم لا توم على شريعة الله وكل عدوان يتجاوز الحق العدوان على سلطان الله وألوهيته وحاكميته، هو شنع العدوان وأشده طغياناً وأدخله في معنى لطاغوت لفظاً ومعنى، وأهل الكتاب لم يعبدوا لأحبار والرهبان ولكنهم تركوا شريعة الله إتبعوا شريعتهم وعبدوا الطاغوت أي السلطات طاغية المتجاوزة لحقها وهم لم يعبدوها بمعنى سجود لها والركوع ولكنهم عبدوها بمعنى لاتباع والطاعة وهي عبادة تخرج صاحبها من بادة الله ومن دين الله.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾، أي شر ن نقمة أهل الكتاب على المسلمين وما يكيدون هم وما يؤذيهم بسبب إيمانهم، وأين نقمة البشر ضعاف من نقمة الله وعذابه وحكمه على أهل كتاب بالشر والضلال عن سواء السبيل: ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

ويمضي السياق في التنفير من موالاتهم مرض صفاتهم وسماتهم بعد عرض تاريخهم جزائهم، ويجيء التحذير والتوعية منهم بكشف ا يبيتون ويبرز اليهود كذلك في الصورة لأن حديث عن وقائع جارية ومعظم الشر كان يجيء ن قبل اليهود» (انتهى كلام صاحب الظلال).

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي ريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى تول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم هذا هودي ورائي فاقتله».

قال البخاري - يرحمه الله: «هو إخبار بما قع في مستقبل الزمان، لأنه من المعلوم أن وقت الذي أشار إليه النبي ﷺ لم يأت بعد،



ترك اليهود شريعة الله واتبعوا شريعتهم وأطاعوا السلطات الطاغية المتجاوزة لحقها فاستحقوا الجزاء

وإنما أراد بقوله تقاتلون: مخاطبة المسلمين وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى - عليه السلام - فإنه الذي يقاتل الدجال ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال. (انتهى شرح البخاري).

لقد بين الله عز وجل طبيعة اليهود وأخلاقهم السافلة في القرآن الكريم، ومنها الخيانة، ونقض العهد، وقتل الأنبياء، والعداوة للذين آمنوا. قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (المائدة: ٨٢).

واليهود المعاصرون امتداد لأجدادهم الأوائل، وهم الذين يعيثون في الأرض فساداً واحتلالاً لأرض فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، وغيرهما من الحقوق العربية والإسلامية، ثم عدوانهم المكثف والصارخ على أبناء شعب فلسطين قديماً وحديثاً وحقدهم على الشعوب المجاورة وعلى العرب المسلمين بصفة عامة، فتاريخهم أسود مليء بالغدر والخيانة ونقض العهود والمواثيق.

إنني أتفاءل أن يأتي اليوم الذي تمتلئ فيه نفوس الشعوب العربية والإسلامية بالإيمان الكامل والعودة إلى شريعة الله وسنة نبيه ﷺ حتى يطهر بيت المقدس وأرض فلسطين من دنس اليهود. فلابد من مجاهدة النفوس وإصلاحها أولاً على منهج الله وشريعته حتى يتمكن المسلمون من طرد الغاصبين، واستعادة الأرض السليبة والمسجد الأقصى المبارك. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج). ■

العفو يحيل الكراهية حباً

حاز الطالب ماهر عبدالمجيد عبود تقدير جيد جداً، لرسالة الماجستير التي قدمها تحت عنوان «العفو عند العقوبة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي» من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت مؤخراً.

في البداية أكد الباحث أن العقوبة عصب اعتدال المجتمع واستقامته، إذ لابد للناس من زاجر ورادع، ولا يمكن تطبيق العقوبة إلا بعد الإلمام بجانب العفو فيها، حتى لا تقع في غير موقع.

وأضاف أن في العفو ستراً فمتى عاقبنا فقد ظهرت الجريمة، وفي إشهارها إشاعة لها، إذ إن الجريمة المعلنة تدعو في ثناياها إلى الجريمة حتماً، بحيث إننا عندما نعاقب: يُعرف الجاني والمجني عليه، وصلتهما بالجريمة، ولاشك أن في هذا ضرراً كبيراً عليهما، يحول دون نسيانها، بل العكس فقد يؤدي الشعور بفقد الكرامة، بعد إيقاع العقوبة، إلى معاودة الجريمة، ويهون الإقدام على أي فعل بعد ذلك، دون مبالاة بما يقال عنهما، وخاصة بالنسبة للجاني على اعتبار أن جريمته لم تكن عن سابق إصرار وتصميم، بل على العكس من ذلك ربما كانت سقطة منه، وتحت تأثير نوبة غضب جامحة، فمن الناس من يصمد، ومنهم من لايصمد فيتلاشى، ومن ثم يرتكب الشر، وليس فيه تصميم كامل، بل الندم قريب إلى نفسه، والتوبة حيث يكون الندم، فلاشك أن التسامح معه قد يساعد بنسبة كبيرة على التوبة، بل ويساعد على تأليف نفسه مع المجتمع.

وتابع: إن في العفو علاجاً حاسماً لما قد يترتب على الجناية من قطيعة للرحم، أو فساد في العلاقات الاجتماعية، فكم أحال العفو البغض والكراهية حباً، والبعد والنفور قرباً، ففي جريمة القتل - مثلاً - التي تكون بين قوم وآخرين، وبينهما من الصلة والمودة ما يجعلهما يحرصان كل الحرص على المحافظة عليها، ولكن الجاني قد قطع هذا، وبقتله يستمر القطع، فالعلاج الوحيد هو العفو، وبالعفو تبقى الصلة بينهما، بل على العكس تتجدد المودة، ويزول ما بينهما من شر قد أطل برأسه.

واختتم دراسته بالقول: إن في العفو السلامة من الشك، والخروج منه إلى اليقين المريح للضمير، والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، وأنى لنا أن نتدارك خطأ العقوبة، خاصة بالنسبة للجرائم في الشريعة الإسلامية، لذا جاء في الحديث: «ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج، فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة».

فالقاعدة إذن العفو عن المجرم خير من عقوبة البريء». ■

حبر الأمة وترجمان القرآن (٢ من ٢)

أصبح مستشاراً للخلافة الراشدة برغم حداثة سنه .. أهّله لذلك علمه وفقهه

وليد مسلمي

المؤمن لا يستطيع أن يفارق ما ألفه قلبه وجوارحه من معاملة الخالق جل وعلا، وليس يصده عنها بلاء ولا ابتلاء. وكلما كان حب العبادة متمكناً في قلب المؤمن كان بعده عنها أشد استحالة حتى إنه لا يتصور حياته دونها، وابن عباس رضي الله عنه بلغت عنده الصلاة مبلغاً عظيماً يرى أن تذهب عيناه ولا تذهب ركعة واحدة.

عن سماك أن ابن عباس سقط على عينيه الماء فذهب بصره فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العين ويسيلون الماء فقالوا: خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلي، قال: لا والله ولا ركعة واحدة وإني حُدثت أن من ترك صلاة واحدة متعمداً لقى الله وهو عليه غضبان (١).

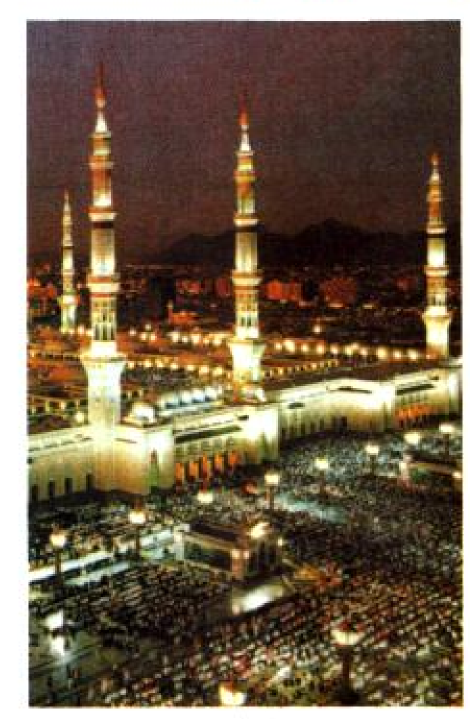
هم الرجال فلا يلهيهم لعب
عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

واسمع للإمام **بديع الزمان سعيد النورسي** حين يخاطبك ويقول: «ركبت من القصور والفقر والعجز والاحتياج، لتنظر بمرصاد قصورك إلى سرادقات كماله سبحانه، وبمقياس فقرك إلى درجات غناه ورحمته، وبميزان عجزك إلى قدرته وكبريائه، ومن تنوع احتياجك إلى أنواع نعمه وإحسانه. فغاية فطرتك هي العبودية، والعبودية أن تعلن عند باب رحمته قصورك بـ (أستغفر الله) و(سبحان الله)، وفقرك بـ (حسبنا الله)، و(الحمد الله) وبالسؤال، وعجزك بـ (لا حول ولاقوة إلا بالله) و(الله أكبر)، وباستمدادك له، فتظهر بمراتب عبوديتك جمال ربوبيته» (٢). وأحسب أن ابن عباس رضي الله عنه بلغ أرقى مراتب العبودية فاستمتع بروائع جمال الربوبية.

لا لست أعدل عنها
ولو فديت بعيني
هي الصلاة حياتي
بحضرتي أو ببيني

فقه الشمول

معنى العبادة عند ابن عباس رضي الله عنه شامل وكامل، فليست العبادة عنده فقط الانقباض في المحراب والعكوف على العلم فحسب، بل هي كذلك وكل ما يصدر عنه في طاعة الله عز وجل وكل أحواله عبادة وعاداته بالنية عبادات



فالجهاد في سبيل الله عنده عبادة ما تركها رضي الله عنه.

قال أبو سعيد بن يونس: غزا ابن عباس إفريقيا مع ابن أبي سرح وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفساً (٣).

بل ترك رضي الله عنه اعتكافه وخرج ساعياً في حاجة أخيه، أخرج الطبراني والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس ، فقال ابن عباس: يا فلان.. أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يابن عم رسول الله، لفلان علي حق ولاء ما أقدر عليه، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك؟ فقال: إن أحببت، قال: فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه؟ قال: لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب (ودمعت عيناه) وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنة، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد ما بين الخافقين» (٤).

حلاوة العلم.. مبادئ تطبق

ما إن حُلت عن الغلام الهاشمي تمائمه ودخل سن التمييز حتي لازم الرسول ﷺ ملازمة العين لأختها.. وهو في كل ذلك يحمل بين جنبيه قلباً واعياً، وذهناً صافياً، وحافظة دونها كل آلات التسجيل التي عرفها العصر الحديث (٥).

فهنا يعلمنا ابن عباس السبيل الأمثل في طلب العلم، إنها الملازمة. أول خطوة طلب العلم، فإن الحدث إذا تصدر هلك ومن كان شيخه كتابه كثر خطؤه وقل صوابه.

مجامع الخير

إن سر التميز في هذه الحياة أمران: العلم والخلق، ولهذا نجد أن كثيراً من أهل العلم يوصون تلاميذهم بالأخلاق الفاضلة.

في اكتساب العلم إرغام العدى
وجمال العلم إصلاح العمل

كان ابن عباس رضي الله عنهما من الذين نفعهم علمهم فتدثروا بدثار الأخلاق.

عن عبيد الله بن عبدالله قال: كان ابن عباس قد فاق الناس بخصال: بعلم ماسبق، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم؛ ونسب، ونائل.. وما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه... ولا أعلم بما مضى ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية كلها في المغازي، والعشية كلها في النسب، والعشية كلها في الشعر (٦).

ولهذا حق لمجاهد أن يقول: ما رأيت أحداً كابن عباس رضي الله عنه..

إن مجالس العلماء مجامع للخير ومدارس للتقوى، ولهذا قال عمرو بن دينار في ابن عباس: ما رأيت مجلساً أجمع لخير من مجلسه..

أعقل مني

نلمح في حياة ابن عباس رضي الله عنه تحقيق مبدأ آخر من مبادئ طالب العلم ينبيك عن عقل راجح شهد له بذلك كبار الصحابة.

إنه الحرص على الطلب والبذل في سبيل العمل.

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

روى جرير بن حازم عن يعلى بن حكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم نسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا بن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي ﷺ من ترى؟!

فترك ذلك وأقبلت على المسألة فإنه كان

بلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل
أتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح علي
راب فيخرج فيراني فيقول: يابن عم رسول الله
ﷺ: هلا أرسلت إلي فآتيك؟!

فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك، قال: فبقي
جل حتى رآني وقد اجتمع الناس علي فقال:
ا الفتى أعقل مني (٧).

وفيه يعلمنا ابن عباس مبدأ التناصح في
ب العمل.

فـرد بأخيـه ممسك
كوكب من كوكب مستحكم

وإنه ليحدثنا مشايخنا عن الحرص على طلب
لم فنعجب، وأعجب من ذلك ما رواه طاووس
حمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال:
كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من
حاب النبي ﷺ (٨). فأي همة هذه وعاقبة
لم حلوة من ذاقها صبر على مر التعلم؟

ن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع كأس الجهل طول حياته

ومن لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف
ا يقول ابن الجوزي. ولعمر الله ما هو بظلام،
نها لغة اضطر لها كما اضطررنا ليعقل مراده
اقدون (٩).

هكذا أمرنا

من المبادئ الأساسية في طلب العلم حب
لم وتقديره وطاعته، قال الله تعالى على لسان
مه موسى: ﴿قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا
سي لك أمرا (٦٩)﴾ (الكهف).

ويعلمنا إياه الفتي الهاشمي عبدالله بن
س رضي الله عنهما، هاهو زيد بن ثابت كاتب
حي ورأس أهل المدينة في القضاء والفقه
قراءة والفرائض يهم بركوب دابته فيقف
بدالله بن عباس بين يديه ويمسك له ركابه
سك بزمام دابته. فقال له زيد: دع عنك يابن
رسول الله ﷺ فقال: ابن عباس: هكذا أمرنا
نفعل بعلمائنا فقال له زيد: أرني يدك، فأخرج
بن عباس يده فمال عليها وقبلها وقال: هكذا
نا أن نفعل بأهل بيت نبينا (١٠).

هذا الموقف الإيماني العجيب لا يمكن أن
رر في عصرنا هذا.. إنه السمو في علم العالم
ب المتعلم، فهل تعجب لفعل ابن عباس مع
يخه أم تعجب لزيد رضي الله عنه؟.. لكنهم
اء القرآن؛ يسير في عروقهم، وتحكمهم
يدته، لفظوا كل المعاني الأرضية الجاهلية..
م حقاً كما سماهم سيد قطب يرحمه الله:
جيل القرآني الفريد».

لمن أراد

لم يرفع بيتاً لا عماد له
والجهل يهدم بيت العز والشرف

هذه حقيقة لا يختلف فيها اثنان، ولقد بلغ
عباس رضي الله عنهما مبلغاً في العلم
ماً وسما درجات فيه عظاماً..

جمع بين العلم والعمل.. غزا إفريقيا وكان يقطع اعتكافه ليسعى في حاجة أخيه

وقد غدا - بفضل علمه وفقهه - مستشاراً للخلافة الراشدة على الرغم من حداثة سنه، فكان إذا عرض لعمر رضي الله عنه أمر أو واجهته معضلة دعا جلة الصحابة ودعا معهم عبدالله بن عباس فإذا حضر رفع منزلته وأدنى مجلسه وقال له: لقد أعضل علينا أمر، أنت له ولأمثاله، وقد عُوتب مرة في تقديمه له وجعله مع الشيوخ وهو مازال فتى فقال: إنه فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول (١١).

قال أبو صالح: لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها الفخر، لقد رأيت الناس اجتمعوا على بابه حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال لي: ضع لي وضوءاً، قال: فتوضأ وجلس وقال: اخرج فقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أريد منه فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثله أو أكثر، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، ثم قال: اخرج فقل لهم: من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه وأكثر، ثم قال: اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثله، ثم قال: إخوانكم. فخرجوا، قال أبو صالح: فلو أن قريشاً فخرت بذلك لكان فخراً، فما رأيت هذا لأحد من الناس (١٢).

بلغت عنده الصلاة مبلغاً عظيماً حتى اختار أن تذهب عيناه ولا تفوته ركعة واحدة!

لافتة ساطعة

هكذا كان عبدالله بن عباس رضي الله عن: شخصية جذابة يسحر العيون كالبدر الوضيء في السماء الصافية.. ذاق لذة الحرية وفق كنه العبادة.. تمتع بحلاوة العلم بعد أن طيق ميادنه.. بعد أن تفسخ من كل الروابط القديمة والعلائق الجاهلية وتخلص من العوائد المثبطة فسما وعلا وتخطى العوائق التي تعترض طريق من يسير على المنهج الرباني.

ثم استعلى بإيمانه رضي الله عنه.. إنه المؤمن هو الأعلى.. الأعلى سنداً ومصدراً.. فما تكون الأرض كلها؟ ومايكون الناس؟ وماتكون القيم السائدة في الأرض والاعتبارات الشائعة عند الناس؟ وهو من الله يتلقى وإلى الله يرجع وعلى منهجه يسير (١٣).

هذه جوانب مشرقة من حياة الفتي الهاشمي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بها يقتدي الشباب المسلم ويجعلها إشارات في طريقه، وكل طريق لا بد فيه من إشارات.

إن طريقاً جميلاً فسيحاً يغريك بالتوغل، تتفرع عنه دروب ضيقة، وانعطافات حادة، لن تدعك شرطة السير والمرور تسير فيه بسيارتك دون علامات تحذير حمراء، وإشارات للأخطار.. فما من سائر يلتزم حدود هذه اللافتات إلا ويصل إلى مراده وغايته آمناً ساكن القلب في لذة غامرة (١٤).

نعم كذلك طريق المؤمنين من لدن النبي ﷺ إلى يومنا هذا وفي كل عقد وردح من الزمن تظهر لنا إشارة ربانية في ولي صالح، وداعية مجاهد..

لقد كان ابن عباس إشارة ظاهرة ولافتة ساطعة .. رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به في جنته ومأواه ■

الهوامش

(١) عبدالله بن عباس ٣٢
(٢) الرقائق ١٩
(٣) سير أعلام النبلاء ٣/٣٣٦
(٤) عبدالله بن عباس ٣٦
(٥) صور من حياة الصحابة ١٧٥
(٦) سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٠
(٧) سير أعلام النبلاء ٣/٣٤٢، ٣٤٣
(٨) المصدر السابق ٣/٣٤٤
(٩) الرقائق ٦٢
(١٠) صور من حياة الصحابة ١٨٠
(١١) صور من حياة الصحابة ١٨٣
(١٢) عبدالله بن عباس ٦٦، ٦٧
(١٣) معالم في الطريق ١٨٠
(١٤) العوائق ٥ (محمد أحمد الراشد)

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

زوري أمك المريضة.. دون إذن زوجك

● فتاة متزوجة ولها أم مريضة تحتاج إلى رعايتها، لذا تذهب إليها في الأسبوع ثلاث أو أربع مرات، ولا تبيت عندها وإنما ترجع إلى بيتها، لكن الزوج يرفض السماح لها بالذهاب إليها، فهل يحق لها أن تخرج دون إذنه لعيادة أمها، وتفقد أحوالها؟

○ يجوز لك الذهاب إلى أمك المريضة خاصة إن لم يكن لها أحد يرعاها سواك. ولك ذلك من دون إذن الزوج، إذا رفض السماح لك، لأن حق الوالدين مقدم على حق الزوج إذا تعارضا، ولا تعتبرين في هذه الحالة ناشزاً ولا تسقط نفقتك.

على أنه ينبغي أن يُراعى المعروف في مثل هذه الأحوال فيراعى نوع المرض، وأهمية وجودك بشكل متكرر عند والدتك، وعدم تفويت حق الأولاد والزوج والبيت. فالأمور بحسبها وظروفها والاعتدال لا يكون في شيء إلا زانه، والمبالغة لا تكون في شيء إلا شانته.■

كيف أميز بين الصرف الجائز والربا الحرام؟

● رجل يعمل في تجارة العملة ولديه محل صرافة، والسؤال: ما الفرق بين الصرف والربا مادام كلاهما تعامل بالنقد؟ وما الضوابط أو الشروط الشرعية التي يجب أن نراعيها لكي تكون عملية الصرف جائزة؟

○ الصرف يختلف عن الربا وإن كان كل منهما بيعاً لكن حقيقة الصرف غير حقيقة الربا، فالصرف هو بيع النقد بنقد مغاير لنوعه، مثل بيع الذهب بالفضة أو بيع النقد بنقد مماثل له.

أما الربا فهو معاوضة في النقد مع فضل وزيادة لا يقابلها عوض مشروط لأحد المتعاقدين.

ولقد ورد في بيان حل الصرف أحاديث منها قول النبي ﷺ: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، سواء بسواء، يداً بيد، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد».

وللتمييز بين الصرف الجائز، والربا المحرم لابد من مراعاة شروط الصرف، إذا اختلت حرمت المعاملة، وكانت ربا.

الشرط الأول: تقابض البدلين في مجلس العقد يداً بيد ولا يصح أن يفترقا من المجلس دون تقابض، ولذلك ينبغي التنبيه هنا إلى ما قد يفعله بعض الصرافين من تأجيل قبض بعض الثمن لوجود الثقة مع المشتري، فإن ذلك يبطل البيع، ولو كان مجرد ذهاب للإتيان بالثمن أو بعضه من السيارة، فينبغي استئناف عقد وبيع جديدين لأن الاتفاق تم صحيحاً في النقدين المتقابلين، أما النقد الباقي فيقع باطلاً فيه، فيحتاج إلى استئناف عقد جديد.

الشرط الثاني: أن يخلو العقد من اشتراط الأجل، فلا يصح إعطاء الأجل لا للصراف ولا للمشتري، فالأجل يبطل عقد الصرف.

الشرط الثالث: التماثل إذا تم البيع بين نقد ونقد من جنسه كذهب بذهب، فيشترط حينئذ أن يتساويا في الوزن، ولا عبرة بالجودة كاختلاف عيار الذهب فيهما أو تميز أحدهما بجودة ودقة الصياغة، ومستند هذا الشرط قوله صلوات الله وسلامه عليه: «لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض ـ أي لاتزيدوا ـ ولا تبيعوا منها غائباً بناجز» (فتح الباري ٤/٣٨٠ ومسلم ١٢٠٨/٣) وقوله ﷺ: نافياً لاعتبار الجودة والصياغة في الذهب والفضة: جيدها ورديئها سواء (قال الزيلعي في نصب الراية ٣٧/٤ غريب).■

هدايا تأخذ حكم الربا المحرم

● تم إيداع مبلغ من المال في أحد البنوك العادية من أموال ابنتي الصغيرة، مع عدم أخذ فوائد عنها، لكن هذا البنك يعطينا هدايا عن كل سنة تودع لديهم لمدة شهر (قيمة دينار واحد) وذلك على شكل الشراء من أحد المحلات المعروفة.. فهل هو حلال؟

○ إيداع المال في البنك يعتبر قرضاً من العميل على البنك، والبنك يرتب فوائد تزيد أو تقل، وهذه الفوائد ربا محرم، لأن القرض مضمون، ويرد بأزيد منه، ولا يغير من الحكم شيئاً إن أخذ العميل الفائدة، أو تركها للبنك، فالإثم عليه، إلا إذا تاب فيأخذ رأس ماله لقوله تعالى: ﴿وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ﴿٢٧٩﴾﴾ (البقرة:٢٧٩).

والتوبة إنما تكون بالإقلاع عن الإيداع لا بالإقلاع عن أخذ الفائدة، ولا بأس عند أخذ رأس المال أن يأخذ المودع الفوائد لينفقها في أوجه الخير ولا أجر له لأنها مال خبيث.

وإذا كان الإثم متحققاً، ولو لم يدفع البنك للعميل شيئاً، فأولى بذلك إذا دفع له هدايا على شكل مبالغ مالية، أو أشياء عينية، فإن العميل ما أُعطي ذلك إلا لأنه أودع لدى البنك، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا، سواء كان النفع مادياً مباشراً، أو غير مباشر، كتخويل المودع الدخول في سحب، أو منحه تسهيلات في الشراء من أماكن معينة، أو حجوزات الطيران، ونحو هذا، وذلك كله من الربا المقطوع بحرمته.■

صلاة الجنازة مكروهة في هذه الأوقات

● هل صحيح أن الصلاة على الجنازة مكروهة عند غروب الشمس؟ وهل يجوز الدفن خاصة إذا خفنا أن تتأثر الجثة بالجو ويصيبها التغير؟

○ صلاة الجنازة تجوز في أي وقت إلا وقت طلوع الشمس واستوائها في منتصف السماء، وعند الغروب فتكون مكروهة في هذه الأوقات. وقد ورد في هذا حديث عقبة بن عامر قال: «ثلاث ساعات كان النبي ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب» (مسلم ٢٥/٩) وفسر قوله: «نقبر موتانا» بمعنى الصلاة عليهم.

وبعض الفقهاء، لا يرى كراهة الصلاة على الجنازة في أي وقت، والرأي الأول أقوى، لكن إن خيف تغير الجثة فلا كراهة حينئذ للضرورة.■

تحقيق في فتوى

الاستجمام على الشواطئ .. حكمه وضوابطه

صقر: على الجميع الالتزام بالحشمة والأدب في السلوك

● ما حكم الذهاب إلى المصايف؟ وهل يأثم الشباب الملتزمون دينياً بالتوجه إلى الشواطئ؟ وما الضوابط التي يجب التزامها حينذاك؟ وأخيراً: هل يجوز للرجل اصطحاب زوجته إلى الشاطئ؟

○ هذه أسئلة يطرحها الكثيرون هذه الأيام، لاسيما مع زيادة درجة الحرارة، وانتشار ظاهرة نزول المتدينين إلى الشواطئ، وإجابة عنها، يؤكد العلماء أن الذهاب إلى المصايف أمر مباح، وأن المباح في الشرع يتقيد بشرط السلامة (أي سلامة الفعل من المحظورات الشرعية)، كما أنه لا يكون حلالاً أو حراماً إلا بما يحوط به من شروط وملابسات، فقد يكون واجباً إذا كان القصد منه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وبخاصة في هذه الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط وتكشف العورات، وقد يكون مستحباً إذا استعان المسلم بهذه الراحة القصيرة على أداء واجباته، وقد يكون حراماً إذا صاحبه اختلاط غير مشروع أو نظر إلى العورات، أو غير ذلك من المحرمات، كما أن ذهاب الرجل بزوجه إلى المصايف جائز ما دام الزوجان سيلتزمان بحدود الشرع وضوابطه.

في البداية؛ يقول الشيخ يوسف القرضاوي: الذهاب للشواطئ للاستجمام حق لكل إنسان؛ فليس الاستجمام حقاً لغير الملتزمين وحدهم، حتى إذا ذهب الإسلاميون أُنكر عليهم ذلك: فهل هواء البحر محرم على أهل الدين؟ ولماذا هذا الإنكار؟

ويضيف: إن هذه الظاهرة طيبة، وربما مر الإنسان الآن على أحد الشواطئ، فرأى الملتزمين، فإذا جاء وقت الصلاة اصطفوا على شواطئ البحر ليصلوا، وقد ترى المحجبات عند البحر: وهذا أمر نحبذه، ما دامت الضوابط متوافرة، ولا نرى فيه منكراً شرعاً.

بما لا يتعدى حُدُودَ المَشْرُوع

متفقاً مع الرؤية السابقة، يقول الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر: التمتع بالحلال الطيب من نعم الله جائز، ومنه مشاهد الطبيعة والنسيم العليل والحدائق الزهور. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢)، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٣٥)، وكل ذلك في نطاق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)﴾ (المائدة:٨٧)، وقوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)﴾ (الأعراف)، فالتمتُّع بالطيِّبات يكون في اعتدال وبِقَدَر، وشواطئ البحار يقصدها الكثيرون في الصيف لطيب الهواء والاستحمام بالماء وهدوء الأعصاب ولغير ذلك من الأغراض التي لها علاقة بالحكم؛ لأن الأعمال بالنيات. ولو التزم الإنسان، وخاصةً النساء، بالحشمة المطلوبة والأدب في السلوك عامة ما كان هناك مانع من ارتيادها.

ويشدد على أن الحفاظ على الآداب تقع مهمته من ناحية على أولياء الأمور، من الأزواج والآباء، إلى جانب الجهات المسؤولة عن الأمن والآداب، فلا بد من تعاون الجميع على ذلك، مع العلم بأن «التصييف» ليس أمراً ضرورياً حتمياً حتى يسمح فيه ببعض التجاوزات، على قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وإنما هو أمر ترفيهي كمالي، لا بدَّ فيه من مُراعاة كل الاحتياطات حتى لا تكون نتيجته إفساد الأخلاق والإسراف والتبذير، وبالتالي غضب الله سبحانه».



محمد حسين: مستحب إذا كان الهدف دوام العشرة وتجديد النشاط.. وحرام إذ اقترن بمحرم

يجدد الذكريات الطيبة

ومن جهته، يقول الداعية محمد حسين عيسى: «إن الله سبحانه وتعالى لا يحرم على الزوج والزوجة أن يعيشا حياة البشر، بل كل ما أباحه الله عز وجل للمسلمين مباح للزوج والزوجة، كما أنه مطلوب في صحبة الزوجية أن تكون هناك مواقف عاطفية متجددة لدوام هذه العلاقة، وقد كان نبينا ﷺ يخرج كما قالت أم المؤمنين عائشة معها إلى التلاع، والتلاع هي مساقط المياه في الصحراء، حيث الخضرة وانسياب الماء، وكان ذلك عندهم يسمى البادية، وكان يخرج مع زوجته يتبدى (كما نقول نحن نصيف).

إذن الخروج إلى الأماكن المختلفة يجدد الذكريات الطيبة بين الزوجين، وينشطهما ويسري عن متاعب العمل خارج البيت، وذلك من المطلوب والمستحب، بل هو نفسه في شرع الله عز وجل، وكان النبي ﷺ يأخذ بعض زوجاته في الأسفار، كما كان يطلب من أصحابه أن يتقدموا عنه في مراحل السفر ثم يخلو مع بعض نسائه كعائشة ويتريض معها أي يتسابق، وكان يسبقها وتسبقه.

ويتابع: «إن الخروج لا غبار عليه إذا خرج الزوج مع زوجته، بل هو مستحب، لكن إذا كان الخروج إلى أماكن البحر فيه معاص كالخلطة المفسدة بين الرجال والنساء أو التعري وكشف عورة المرأة وكلها عورة إلا الوجه والكفين، وكذلك الرجل عورته من السرة حتى الركبة، فهذا حرام، أما إذا لم تكن هناك خلطة مفسدة ولم يكن هناك تعرٍ، فكما قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف:٣٢) فربنا لم يحرم إلا الحرام، وليس خروج الرجل مع زوجته للتريض والنزهة حراماً، بل نحن نطالب كل زوج أن يفعل ذلك؛ لتدوم العشرة وكي تجدد الأسرة نشاطها؛ وتستمر الحياة بلا متاعب ويسعد الزوجان.■



عقاب الطفل..
لا يكون بحرمانه من حاجاته العضوية

إشباع الاحتياجات الجسمية ضرورة لبقاء الابن في حالة نفسية معتدلة

أحلام علي

عندما يكون الابن جائعاً أو ظامئاً أو مرهقاً أو حاقناً أو متألماً، فهو يحتاج لإشباع حاجته، وينشغل تفكيره وعواطفه بسد تلك الحاجة، فإذا منع المربي إشباعها فقد أخل بتحقيق المقصد التربوي.

هذا ما يؤكده الدكتور عبدالعزيز بن محمد النغيمش الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، في دراسة حديثة له، موضحاً أن الموقف التربوي المقبول هنا هو السعي لإبعاد المتربي عن حالات المعاناة العضوية بصورها المختلفة ليكون في حالة اندفاع وإقبال مناسبتين، وليحصل وينجز أكثر.

ففي حالة الإحساس بدافع الجوع أو الحقن ينبه الرسول ﷺ إلى أهمية معالجة ذلك بتلبية المطلب العضوي ليستقر الجسد، فيقوم بالواجبات الأخرى.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان».

وفي الدافع إلى النوم والراحة - عندما يعاني الابن من الإرهاق ويتعب - فإنه يُوجه إلى إشباع ذلك الدافع، وإلا فإنه لن يستطيع القيام بالأعمال



والواجبات العبادية والعادية مما يسعى الوالدان لتحقيقه في ابنهما.

أمثلة... ومواقف: ويذكر النغيمش أمثلة تطبيقية لتلافي حرمان إشباع الدافع العضوي عند الأبناء فيقول:

- يجب ألا نمنع الابن من النوم عندما يحتا إليه، ولا نطالبه في هذه الحالة بأداء أعماله أ القيام بأنشطته أو بتعلم السلوكيات واستيعا المعلومات مادام مرهقاً ومحتاجاً إلى النوم.

- قد يلجأ بعض المربين من آباء وأمهات ومعلمين - أمام تأخر الأعمال والواجبات المدرسي وتأجيلها - إلى إلزام الأولاد بالقيام بها وتنفيذه وهم في حالة الحاجة للنوم وعدم القدرة عل مقاومته، وهذا من أظهر حالات مصادمة الدواف العضوية.

- لا نمنع الابن من الذهاب إلى الحمام عندم يكون حاقناً ولا نؤخره بل نبادر إلى الاستجا لهذه الحاجة العضوية الطبيعية، ويخطئ بعض المربين عندما لا يأذنون للطلاب الذين يستأذنو لهذا الغرض، لأن المتعلم سيكون في حالة مقاوم لحاجته تلك... مما يفقده التوازن والاستقرا المطلوبين للتربية والتعليم، وهذا النوع من الحرما يعد أسلوباً من أساليب التعذيب والإيذاء.

- ألا نحول بين الابن وحاجته للغذاء من طعا وشراب فإن طلب الجسم وحاجته إنما يكون بسبب

ظاهرة طالت بعض المسلمات

الإجهاض في السويد.. إزهاق أرواح الآلاف بالقانون!

في الوقت الذي تستورد فيه دول شمال أوروبا البشر من مختلف دول العالم الثالث لإحداث توازن في منظومتها السكانيّة التي دبّت فيها الشيخوخة بسبب ضعف الإنجاب، فإنها تجيز الإجهاض، بل تعتبره حقاً للمرأة التي لا تريد الاحتفاظ بالجنين، مما دفع الكثير من المنظمات الإنسانيّة والاجتماعية في السويد إلى المطالبة بوضع حدّ لظاهرة الإجهاض التي استشرت بشكل يفوق التصوّر، نتيجة لذلك.

من المعروف أنّ أغلب علاقات الجنسين في السويد هي علاقات معاشرة من دون ارتباط قانوني أو كنسي، ويحدث كثيراً أن يعيش رجل وامرأة عشرين سنة وينجبا أولاداً، وبعد أن

استكهولم: يحيى أبوزكريّا

يكبر الأولاد يقرر المتعاشران تسجيل زواجهما، بعد سنوات على العشرة المحرّمة!

بالقانون.. والأعراف!

القانون السويدي ونظيره السائد في دول شمال أوروبا يقول: إنّ الإجهاض يعني أنّ المرأة لها كامل الحقوق في إزالة ما في بطنها، وإنّها وحدها يحقّ لها اتخاذ القرار بذلك.

وبناءً عليه، وحسب دراسة أخيرة، فإنّ ثلاثين ألف جنين يتمّ إجهاضهم في السويد وحدها. أما أعمار المجهضات فتتراوح بين ثلاث عشرة سنة وثلاثين سنة، وإذا كان معظم المجهضات في السابق من السويديات، فإنّ بعض المجهضات اليوم قادمات من العالم العربي والإسلامي!

ويكفي أن تتوجّه الحامل إلى أي عيادة نسائيّة، وتطلب إزالة ما في بطنها ليتحققّ لها ذلك في غضون ساعات. والأخطر أنّ الجنين، عندما يكون كبيراً، يضطرّ الطبيب إلى تقطيعه، ويستخرجه من الرحم قطعة قطعة، بينما لو وقع ذلك لكلب أو قطّة لتغير النظام السياسي عن بكرة أبيه!

العجيب أنّ الحضارة الغربيّة - التي وضعت القانون تلو القانون لحماية حقوق الإنسان - لم تتمكّن من وضع قانون لحماية الأجنّة في الأرحام. وقد حاول الحزب الديموقراطي المسيحي في السويد وقف الإجهاض، وطالب بذلك من خلال ممثليه في البرلمان، لكنّه لم ينجح في وقف تنامي ظاهرة الإجهاض، خصوصاً في ظل العلاقات الجنسية المباحة. بل ارتفعت في الآونة الأخيرة حالات الإجهاض في السويد من ثلاثين ألفاً

الجوع والعطش وهما حالتا نداء ملحتان تسعيان لإعادة الجسم إلى استقراره وتوازنه.

- الا نمنع الأبناء من حنان الأمومة وشفقتها ومن حماية الأبوة ورعايتها، فهم يطلبون ذلك ويحتاجون إليه إذ يؤدي الحنان والحماية إلى قرار النفس وسكونها.

وتحذر الدراسة الأمهات من حرمان أبنائهن من الحنان - إما بالاتكال على الخادمات والمربيات وإما بسبب الغفلة والإهمال، أو بسبب القسوة والعنف في المعاملة والتربية - حتى لكأنها أجنبية عن أبنائها. كما تحذر أيضاً الآباء من أن يحرموا أولادهم من الحماية والرعاية بغيابهم الطويل عنهم أو بكثرة أسفارهم أو الانشغال واللهو حتى لكأنهم غرباء عن أبنائهم لا يمتزجون بهم ولا يعرفون أحوالهم ومشكلاتهم.

وتعتبر الدراسة أن ذلك منع لهم من إشباع حاجات فطرية تحول بينهم وبين أداء أعمالهم وواجباتهم بالصورة المطلوبة... وشواهد هذا في المدارس والمنازل كثيرة. فكم من أولاد وطلاب لا ينفعون للدراسة، ولا يتحمسون لها ولا يقبلون عليها لأسباب من أهمها فقد حنان الأمومة وحماية الأبوة.

كيفية الإشباع

لابد أن يضع الوالدان في اعتبارهما تلبية هذه الدوافع ليكون الابن في حالة عضوية معتدلة سوية، فإشباع دافعي الجوع والظمأ بالقدر المتوازن، الذي لا تقتير فيه ولا إسراف، جانب من جوانب التوازن العضوي المطلوب للعملية التربوية... قال تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف:٣١).

ومراعاة دافع النفس في الحسبان عند تناول الطعام والشراب وتوفير التهوية المطلوبة النقية والمتجددة والمنشطة للدورة الدموية والأعضاء جانب آخر من جوانب التوازن العضوي.

بل إن هناك من الدوافع ما هو أقل أهمية مما ذُكر ومع ذلك فقد عُني به المنهج التربوي الإسلامي وحث على أن يُعتنى به... ومن ذلك الحاجة إلى الكلام، والحركة، وغيرهما، فالجسم إذا حُرم من هذه الحاجات دون سبب وجيه يفقد بعض خصائصه، ويصبح ذلك تعذيباً له وإيذاءً إذ هو مخالف لطبعه وجبلته.

ولكي نراعي الدوافع العضوية عند الأبناء باعتدال يذكر لنا الدكتور النغيمش بعض الأمثلة العملية، ومنها:

- لابد أن يذهب الأبناء إلى مدارسهم وقد تناولوا وجبة الإفطار على أن تكون محتوية على العناصر المطلوبة لحيوية الجسم مع خفته ونشاطه بحيث يكون إفطاراً يسد جوعهم وظمأهم، ويضمن حيويتهم، وأن يُراعى فيه عدم الإثقال.

- أن نطمئن لأخذ الأبناء قسطاً كافياً من النوم والراحة يزودهم بالقدرة على استيعاب معلومات جديدة وعلى ممارسة واجباتهم وأعمالهم دون كسل أو خمول.

وتنصح الدراسة الآباء بعدم السماح للأبناء بالسهر أمام التلفاز أو الفيديو لمشاهدة البرامج المختلفة أو البقاء في حفلات السمر والمناسبات إلى وقت متأخر من الليل دون حساب لأهمية النوم المبكر، وانعكاساته الإيجابية جسدياً ونفسياً على التعلم والتحصيل.

كما تنصح الدراسة بأن نبعد عن الأبناء كل ما يثير غريزتهم لضمان عدم انشغالهم بها... فلا يعرض الابن للصور العارية والمتبرجة ولا للقصص والروايات المثيرة... كما يجب أن نجنبه الاختلاط بين الجنسين.

في هذا السياق يجب أن نعطي فترات راحة وانطلاق للأبناء كي يستعيدوا فيها نشاطهم، ويجددوا حيويتهم ويمارسوا من خلالها الحركة من قيام وقعود وجري وسلام وكلام ولعب خصوصاً إذا كان طفلاً، إذ إن تلك حاجة من حاجاته التي لا يصبر عنها طويلاً.

وأخيراً: ينبغي عدم اعتبار إشباع الدوافع العضوية حوافز خارجية أو أن يحرم منها الابن كعقاب... فلا يلجأ المربي إلى جعل الراحة والنوم شرطاً للقيام بعمل معين بينما الحاجة ماسة إليهما، ولا إلى جعل الحركة أو الانطلاق أو الهواء الطلق مكافآت يحصل عليها الأبناء عند إنجازهم لأعمالهم، وما يُطلب منهم... ولا إلى جعل تناول الوجبات شروطاً لإنجاز ما أو تحصيل أكثر.

هذا يُعتبر منحى خطيراً في التربية.. إذ إن الأصل أن يستمتع الجسم وتتشبع حاجاته الفطرية دون شروط... فالغذاء والماء والهواء والحركة والنوم وغيرها ملبيات لدوافع فطرية، من حق الجسم أن يحصل عليها بلا قيود وإلا حدث نقص واختلال بسبب مخالفة الفطرة والجبلة التي طُبع عليها الإنسان.■

إلى ٣٥ ألف حالة، أي ما يعادل ربع حالات الولادات؛ ولا يأتي الإجهاض نتيجة المعاشرة الجنسية غير الشرعية، بل إنّ بعض الأزواج يقرر الإجهاض لمجرد أنه لا يريد مزيداً من الأطفال حفاظاً على الوضع الاقتصادي للعائلة.

من مختلف الطبقات

ولا تقدّم الإحصاءات الرسمية أرقاماً حول نسبة السويديات والمهاجرات اللائي يتوجهن إلى المستشفيات للإجهاض، لكنّ المؤشرات تؤكد أن المجهضات ينتمين إلى مختلف الطبقات الاجتماعية، فمنهنّ الطالبة، والمحامية، والعاملة في المطعم، وذات المؤهل الجامعي، وغير المؤهلة جامعياً، بمعنى أنّ معظم المجهضات، ومهما كان مستواهنّ الثقافي يرين أنّ الإجهاض وسيلة للتخلص من عبء، ولا يعتبر إزهاقاً لروح محترمة في نظرهنّ.

ويبدو أن غياب البعد الديني هو الذي أدّى إلى انبلاج هذه الثقافة التي تقدس الكلب أكثر مما تقدس الروح البشرية، ولعلّ ذلك يوجز المعادلة التي تقوم عليها الحضارة الغربية.■

أمل صايغ:

بالإيمان نعيش سعداء ونحدد هدفنا في الحياة

«أسرار وجودنا: ماذا... كيف وما الهدف؟» كان عنوان محاضرة ألقتها الداعية أمل صايغ ضمن محاضرات «الجمعة» النسائية بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت مؤخراً، وأكدت فيها وجوب الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وكيف أن هذا الإيمان لا يعدله شيء في تحقيق السعادة للمرء دنيوياً وأخروياً.

في البداية قالت: إن هذه الدار خلقنا الله فيها، وجعلها دار ابتلاء واختبار ليقوم الناس بعبادة الله تعالى وحده وعمارة الأرض وتسخيرها لما يحب ويرضى والدليل قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات)، وقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة).

وأضافت: إن من ثمرات الإيمان بالله تعالى التوكل على الله حق التوكل، فكلما عرف الإنسان صفات الله وأسماءه توصل إلى حقيقة الإيمان، والإيمان الصحيح يوصل إلى التوكل، فالمسلم يقوم بالأسباب ويتكل على ربه.

وتابعت: من ثمراته أيضاً: معرفة الهدف من الحياة في هذه الدنيا، فالدنيا ممر إلى المقر، وهو اليوم الآخر، فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه، أتته سكرات الموت مع الفجر فقال: «اللهم إني أعوذ بك من صباح إلى النار، اللهم إنك تعلم أني لم أحب الحياة لغرس الأشجار ولا لجري الأنهار، ولا لعمارة الدور ولا لبناء القصور» لكن لماذا يحب الحياة يا ترى؟ قال: «إني أحب الحياة لثلاث خصال الأولى: لمكابدة الهواجر «أي صيام الأيام الحارة»، الثانية: لمزاحمة العلماء بالركب لحلق الذكر ومصاحبة أقوام ينتقون أطايب الكلام كأطايب التمر، الثالثة: لأني أعفر الوجه ساجداً لله تعالى»، ولهذا قال الشاعر معتزاً بدينه وإسلامه وعبوديته لله:

ومما زادني شرفاً وعزاً
وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي
وأن صيّرت أحمد لي نبيا■

علم تخدير الأطفال.. تطبيق لتعاليم الإسلام

لطبيب التخدير المسلم دور إيجابي في منع حدوث الضرر النفسي للطفل



د. فاروق مساهل (*)

fmamessahel@doctors.org.uk

قد يقتضي الأمر إدخال الطفل إلى المستشفى لتلقي علاج لحالة مرضية، أو إجراء عملية جراحية، وتمثل جراحة الأطفال نحو ٢٥٪ من إجمالي العمليات الجراحية في المستشفيات العامة.

عادة يصاحب إجراء الجراحة للطفل اضطرابات بدنية ونفسية مصحوبة بالخوف والقلق يكون مبعثها:

١ ـ دخول المستشفى الذي يلازمه شعور بالتوتر والعصبية.

٢ ـ الانفصال عن الأبوين.

٣ ـ التخدير، وما يصاحبه من وخز الإبر والأقنعة والغيبوبة.

٤ ـ نوع الجراحة ومكانها.

٥ ـ الآم ما بعد الجراحة.

٦ ـ الخلفية الأسرية للطفل مثل التدليل أو قلق الوالدين أمام الطفل.

ينتج عن هذا تغيرات نفسية مضرة تتوقف مدتها على عمر الطفل، وقد تظل تلازمه مدى الحياة، وتتمثل في:

١ ـ حدوث التبول اللاإرادي.

٢ ـ كوابيس في أثناء النوم.

٣ ـ تغيّر في السلوك مثل اللامبالاة والانعزالية.

دور مطلوب

ولطبيب التخدير المسلم دور إيجابي في مجال منع حدوث الضرر النفسي لدى هؤلاء الأطفال، وهو دور مستمد من تعاليم الدين الحنيف، إذ أقدم الإسلام على وضع مبادئ الرحمة بالصغير على يد المصطفى ﷺ، فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما رأيت أحداً كان أرحم الناس بالعيال من رسول الله ﷺ»(١)، ثم قام الإسلام بتثبيتها وترسيخها من خلال سلسلة من النصوص الشرعية، فأصبحت سبقاً وحقاً مكتسباً للأطفال كفلها لهم دين رب العالمين، فلقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

١ ـ «إنه من لا يرحم لايُرحم»(٢).

٢ ـ «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»(٣).

٣ ـ «من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا»(٤).

٤ ـ «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»(٥).

٥ ـ «لا تنزعُ الرحمة إلا من شقي»(٦).

طرق منع الضرر

ويتلخص دور طبيب التخدير في منع حدوث الضرر النفسي للطفل في الآتي:

١ ـ يتخلى طبيب التخدير عن الكُلفة، ويكون بسيطاً في طريقته، ولا يرتدي المعطف الأبيض «بعض الأطفال وأيضاً الكبار ـ يُصابون بارتفاع في ضغط الدم بمجرد رؤية معاطف الأطباء بيضاء اللون» white coat Hypertension.

٢ ـ يتعامل طبيب التخدير من البداية بكل الصدق والشفافية، ولا يَعِد بشيء لن يفعله، ولا يُهوِّن من شيء، وكل ذلك بالأسلوب الذي يفهمه الطفل، حتى لا يفقد الصغير ثقته بالمهنة الطبية، بالإضافة إلى أنه منهي عنه ويوقع المسلم في دائرة الإثم، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يَعِدُ أحدكم صبياً ولا ينجزُ له»(٧)، «ومن قال لصبي تعال هاك فلم يعطه فهي كذبة»(٨) وبهذا يتجنب الطبيب وصفه بما جاء في الحديث الشريف: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(٩).

وضع الإسلام مبادئ الرحمة بالصغير وحفظه من أي اضطرابات مرضية قبل نشأة علم التخدير

٣ ـ هناك فترة زمنية ضرورية قبل التخدير يمتنع فيها المريض عن تناول الأطعمة والسوائل، حتى إذا تمّ تخدير المريض لا يحدث ترجيع للطعام من المعدة إلى البلعوم وربما إلى الرئتين، وجرت العادة أن يصوم المريض عن الطعام والشراب من منتصف الليلة السابقة على العملية، وهي مدة طويلة يشعر فيها الصغير بالجوع فيزداد اضطرابه، وينقص حجم الدم فيهبط ضغطه، وكذلك ينخفض مستوى السكر في الدم إلى درجة الخطورة، لكن بعد عقود من الدراسات والخبرة فإن علم التخدير الحديث لا يرى ضرورة من طول مدة الصيام، ولهذا يُنصح بأن تكون هذه الفترة كالآتي(١٠):

مدة الصيام بالساعات		
العمر	الطعام	الشراب
أقل من ٦ أشهر	٤	٢
من ٦ إلى ٣٦ شهراً	٦	٣
أكثر من ٣٦ شهراً	٨	٣

علماً بأن الشراب المذكور في الجدول لا يشمل اللبن، وأن المدة يحددها الطبيب تبعاً لحالة المريض.

٤ ـ تُعطى جرعة كافية من المهدئ قبل العملية بنحو الساعة بطريق الفم.

٥ ـ يوضع رهيم «كريم» المخدِّر الموضعي على ظهر اليد بحيث إذا رغب الطفل في التخدير عن طريق الوريد يكون مكان وخز الإبرة مخدراً فلا يشعر بالألم.

(*) زميل كلية أطباء التخدير الملكية بلندن، ورئيس قسم التخدير والعناية المركزة بمستشفى القوات المسلحة بوادي الدواسر ـ السعودية

٦ - يستقبل طبيب التخدير الطفل عند مدخل
ناح العمليات.

أ - إذا كان الطفل نائماً بفعل المهدئ يصحبه
لبيب التخدير إلى غرفة العمليات ويقوم بهدوء
ديد بتخديره بواسطة القناع بحيث ينتقل الطفل
ن النوم إلى التخدير دون أن يستيقظ.

ب - أما إذا كان الطفل مستيقظاً وواعياً فيتم
خال أحد الوالدين معه إلى غرفة التخدير التي
شتمل على صور وألعاب بعضها مُدلى من
سقف لكي يراها الطفل، وهو مستلق على ظهره،
إن كان الطفل مدركاً يُعرض عليه التخدير إما
لقناع وإما عن طريق الوريد مع شرح مميزات كل
نهما بأسلوب مبسط.

ج - تحت إشراف الطبيب المباشر يقوم أحد
والدين بجعل الطفل يتنفس من قناع التخدير،
الطفل يتقبل من والديه أكثر من الطبيب، وأقنعة
تخدير الآن ملونة، وبعضها يعطي رائحة الفواكه،
ما أن أبخرة التخدير الحديثة تكاد تكون معدومة
رائحة.

د - يغادر الأب أو الأم غرفة التخدير فور نوم
طفل من أثر المخدر.

٧ - عند انتهاء الجراحة وقبل استيقاظ الطفل
ن التخدير يُعطى مسكناً بجرعة كافية عن طريق
شرج «حالياً يستعمل الباراسيتامول بجرعة ٣٠ -
٤ ملليجرام لكل كيلو جرام من وزن الجسم
١١)، وعند الإفاقة والإحساس بالألم تُكرر
جرعات عن طريق الفم أو إعطاء مسكن أقوى.

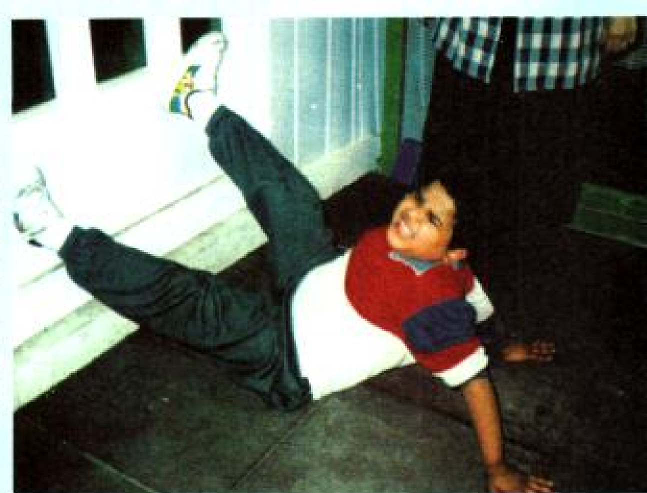
٨ - على الرغم من أن التخدير النصفي أو
وضعي جيد جداً في الأطفال إلا أنه يحتاج إلى
برة ودراية، ولا يُسمح به إذا رفضه الطفل أو لم
بله الوالدان.

لعل طبيب التخدير المسلم يجد في قضاء بضع
قائق إضافية من وقته يهتم فيها بالطفل ما يمنع -
ذن الله - من حدوث الاضطرابات النفسية وما
لازمها من مشكلات ذهنية وجسدية، ولعله يجد
ها قربى إلى المولى سبحانه وتعالى، بل ربما يقيه
ه سبحانه وتعالى بهذا العمل ويجنبه وبنيه وذويه
رور كثير من العلل والأسقام.■

الهوامش

) من حديث لمسلم وأحمد.
) البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وأحمد.
) الخمسة «إلا الترمذي»، وأحمد.
) أبوداود والترمذي وأحمد.
) الترمذي.
) أبوداود.
) مسلم.
) أبوداود وأحمد.
) مسلم.
(10) British journal of Anaesthes
1999; 83: 16 - 28
(11) Anaesthesia & Intensive Ca
1996; 14: 669 - 673.

فيتامين (ب٦) لمساعدة أطفال التوحد



فيتامين (ب٦) يساعد على زيادة معدلات الذكاء عند بعض الأطفال المصابين باضطرابات النمو أو الحالات المرتبطة بمرض التوحد النفسي.

وحسب دراسة نشرتها مجلة «الطب التنموي وعلوم أعصاب الأطفال» المتخصصة، فإن مكملات فيتامين (ب) التي تأتي عادة مع عنصر المغنيسيوم، تساعد الأطفال المصابين بمرض التوحد.

وتنتج اضطرابات النمو عن خلل في نمو الدماغ وتطوره، وتشترك في صفات معينة، مثل ضعف القدرة على الاتصال، وفهم اللغة والتواصل مع الآخرين، والسلوك والحركات المتكررة، وزيادة الحساسية للضجيج، وغيره من المؤثرات.

وتُعتبر اضطرابات النمو التخللية أخف أشكال التوحد، وبالرغم من أن سببها غير معروف، إلا أنه يُعتقد أنها قد ترجع إلى وجود تلف في الجهاز العصبي، أو انعدام التوازن الحيوي والكيميائي في الدماغ.

ولاحظ الباحثون أن بعض الأطفال المصابين بمثل هذه الاضطرابات - التي تشبه الصرع المعتمد على فيتامين ب٦، وهو مرض وراثي يُصاب فيه الأطفال بتشنجات يمكن السيطرة عليها بكميات كبيرة من هذا الفيتامين - لاحظوا أن بالإمكان علاجهم بفيتامين ب٦، تماماً كالمصابين بهذا الصرع.

ولاختبار هذه الفرضية، قام الباحثون بدراسة ١١ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٦ و١٧ عاماً، مصابين باضطرابات النمو التخللية، وليس الصرع، ولكنهم يعانون من أعراضه، فتم إعطاؤهم ١٠٠ ملليجرام يومياً من فيتامين ب٦ الذي يُعرف أيضاً باسم «بيريدوكسين»، أو إعطاؤهم دواءً عادياً لمدة أربعة أسابيع.

ووجد العلماء أن نسبة الذكاء اللفظي عند الأطفال زادت بنحو ١١,٢ نقطة عند الأطفال الذين تعاطوا فيتامين ب٦، مقارنة مع ست نقاط فقط في مجموعة الدواء العادي.

لكن الباحثين حذروا من أن تعاطي كميات كبيرة من فيتامين ب٦، قد يسبب تلفاً للجهاز العصبي، لذلك لابد من مراجعة طبيب مختص قبل البدء بهذا العلاج عند الأطفال.■

أعشاب التنحيف قد تسبب أمراضاً عصبية!

خلطات التنحيف العشبية قد تحمل أخطاراً غير متوقعة، وتسبب نقص العناصر الغذائية في الجسم والدماغ. هذا ما حذر منه العلماء في جامعة ساساري الإيطالية، وذلك بعد أن سبب أحد أعشاب التنحيف، ويسمى «أتاكسيا» لامرأة تناولتها، نقصاً خطيراً في فيتامين (ب١) أو ما يُعرف بالثيامين، مما أدى إلى إصابتها بعدم التوازن العضلي، واختلال تناسق الحركة والمشي، بعد أن خسرت ٢٥٪ من وزنها على مدى ١١ شهراً، ووصلت إلى الوزن الذي ترغبه وهو ٥٤ كيلوجراماً!

وفي الدراسة التي نشرتها مجلة «العلوم العصبية»، قال الباحثون: إن هذا المرض عبارة عن اضطراب ينتج عن نقص فيتامين (ب١) الضروري لعمليات معالجة الكربوهيدرات في الجسم، وهو غالباً ما يصيب مدمني الكحول الذين لا يحصلون على كميات كافية من الفيتامين.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

دعوة مظلوم

جاء في كتاب «مصباح الظلام» لأبي عبدالله بن النعمان: بينما المهدي (الخليفة العباسي) في بعض الليل نائماً إذ انتبه فزعاً، واستحضر صاحب شرطته، وأمره بأن ينطلق إلى المطبق (السجن)، ويطلق السجين الذي فيه ففعل، فلما جاء ليركب قال له: «بالذي فرج عنك .. هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين إلى إطلاقك؟»

قال: «إني والله كنت الليلة نائماً فرأيت رسول الله ﷺ في منامي، وقال لي: أي بني ظلموك؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: قم فصل ركعتين وقل بعدها: يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا كاسي العظام بعد الموت صل على محمد، وعلى آل محمد، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً، إنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر، وأنت علام الغيوب، فوالله لقد قمت، وجعلت أكررها حتى دعوتني».

اختيار / عمر محمد صالح الشمراني

من هو؟

داعية كويتي له صدى في مختلف الأرجاء من خلال محاضرات مسجلة في أشرطة مثل شريط: «كيف تقوي إيمانك؟» وهي محاضره مؤثرة جداً، وانصح كل مسلم ومسلمة بالاستماع إليها:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ـ ٢ـ ٣ رسول
٥ـ ٦ـ ٧ـ ١٠ـ ١ موجود في الرأس
٤ـ ٣ـ ٦ ضد نهار
٧ـ ٨ـ ٩ بدل

عبدالله مبارك القحطاني. السعودية

من أعلام الصحابة ـ رضوان الله عليهم

أبو موسى الأشعري (عبدالله بن قيس): سيد الفوارس أبو موسى .. فتح الله على يديه بلداناً كثيرة من أرض فارس فكان طليعة الزحف الإسلامي العظيم إلى الشرق.

الوليد بن عقبة: فارس عرفته ظهور الخيل، وقائد له خبرة بإدارة دفة الحروب، وأحد الولاة الذين عرفوا تدبير الحكم وخبرة شؤون السياسة.

الطفيل بن عمرو الدَّوسي: صورة صادقة من صور الفطرة الرشيدة، شهيد يوم اليمامة، هدى الله على يديه ثمانين بيتاً من قومه إلى الإسلام وراحوا يأخذون مكانهم في الصفوف الطاهرة خلف رسول الله ﷺ.

بلال بن رباح: مؤذن رسول الله ﷺ.. لقي ألوان العذاب على يد مشركي قريش، وصبر وصابر وهاجر، وصاح بالأذان أعلى الكعبة بعد الفتح فتجاوبت معه قلوب المؤمنين.

بشير بن سعد: مثل في الأولين والآخرين، منذ أن بايع يوم العقبة إلى أن مات شهيداً في عين التمر غازياً في سبيل الله مجاهداً لإعلاء كلمته.

ثابت بن قيس: خطيب رسول الله، شهد أحداً وما بعدها، شارك بسيفه ولسانه في الدفاع عن الإسلام، استشهد يوم اليمامة.

جعفر بن أبي طالب: «جعفر الطيار» أبو المساكين، خاطب النجاشي نيابة عن المهاجرين، قال عنه رسول الله: «شبيه خلقي وخلقي».

صادف عودته إلى المدينة فتح خيبر فقال رسول الله ﷺ: «ما أدري بأيهما أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر».

استشهد في مؤتة بعد أن قاتل قتالاً شديداً. ■

عن «أحب الأسماء» لمحيي الدين عبد الحميد

سلوى عطيه آدم. مصر

طاعة الشباب

وإنما غنيمة الإنسان
شبابه والخسر في التوانِ
ما أحسن الطاعات للشبان
فاسعوا لتقوى الله يا أخوان
واعمروا أوقاتكم بالطاعة
والذكر كل لحظة وساعة
ومن تفته ساعة من عمره
تكن عليه حسرة في قبره
ومن يكن فرَّط في شبابه
حتى مضى عجبت من تبابه
ويا سعادة امرئ قضاه
في عمل يرضي به مولاه
يحب ربي طاعة الشبان
يا فوزهم بجنة الرضوان. ■

أحمد سعود سعد المالكي



ما كل

ـ ما كل من أمسك القلم كاتباً.
ـ ولا كل من سرد المسائل عالماً.
ـ ولا كل من تقشف في معيشته زاهداً.
ـ ولا كل من امتطى الخيل فارساً.
ـ ولا كل من لاث العمامة شيخاً.
ـ ولا كل من طأطأ رأسه متواضعاً.
ـ ولا كل من أفتر ثغره بالبسمة مسروراً. ■

أم فراس. سوريا

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:
أسماء بنت أبي بكر

حفظ البصر

من أسباب زكاة القلب واستقامته وطهارته من الأخلاط والأنجاس حفظ البصر وغضه عن المحرمات. يقول تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ (النور).

ولغض البصر ثلاث فوائد عظيمة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية:

الفائدة الأولى: حلاوة الإيمان ولذته، التي هي أحلى وأطيب وألذ مما صرف بصره عنه وتركه لله تعالى، فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله - عز وجل - خيراً منه.

والنفس مولعة بحب النظر إلى الصور الجميلة، والعين رائد القلب، فيبعث رائده لينظر ما هناك، فإذا خبره بحسن المنظور إليه وجماله، تحرك اشتياقاً إليه، وكثيراً ما يتعب ويتعب رسوله ورائده كما قيل:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً
لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر
عليه، ولا عن بعضه أنت صابر

فمن أطلق لحظاته دامت حسراته، فإن النظر يولد المحبة، فتبدأ علاقة يتعلق بها القلب بالمنظور إليه ثم تقوى فتصير صبابة ينصب القلب بكليته ثم تقوى فتصير غراماً يلزم القلب، كلزوم الغريم الذي لا يفارقه غريمه، ثم يقوى فيصير عشقاً، وهو الحب المفرط، ثم يقوى فيصير شغفاً، وهو الحب الذي قد وصل إلى شغاف القلب وداخله، ثم يقوى فيصير تتيماً، والتتيم: التعبد، فيصير القلب عبداً لمن لا يصلح أن يكون هو عبداً له، وهذا كله جناية النظر، فحينئذ يقع القلب في الأسر، فيصبح أسيراً بعد أن كان ملكاً، ومسجوناً بعد أن كان طليقاً، وهذا إنما تُبتلى به القلوب الفارغة من حب الله والإخلاص له، فإن العبد لابد أن يتعلق بمحبوب، فمن لم يكن الله وحده محبوبه وإلهه ومعبوده، فلابد أن يتعبد قلبه لغيره.



الفائدة الثانية: نور القلب وصحة الفراسة، قال أبو شجاع الكرماني: «من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وكفَّ نفسه عن الشهوات، وغضَّ بصره عن المحرمات، واعتاد أكل الحلال لم تخطئ له فراسة».

وسر هذا أن الجزاء من جنس العمل، فمن أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره ولم يغضه عن محارم الله تعالى.

الفائدة الثالثة: قوة القلب وثباته وشجاعته، فيعطيه الله تعالى بقوته سلطان النصر كما أعطاه بنوره سلطان الحجة، فيجمع له بين السلطانين، فيهرب الشيطان منه، ولهذا يوجد في المتبع هواه من ذل النفس وضعفها ومهانتها ما جعله الله لمن عصاه، فإنه سبحانه جعل العز لمن أطاعه والذل لمن عصاه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر:١٠).

قال الحسن البصري: وإن هملجت بهم البراذين وطقطقت بهم البغال إنّ ذل المعصية لفي قلوبهم، أبي الله إلا أن يذل من عصاه، وذلك أن من أطاع الله تعالى فقد والاه، ولايذل من والاه ربه كما في دعاء القنوت: «إنه لايذل من واليت، ولا يعز من عاديت».■

انتقاء / الحسين عبدالله مطيع. الرياض

قصيدة في التحذير من شرب الدخان

ياشارب التنباك ما أجراكا
من ذا الذي في شربه أفتاكا
أتظن أن شرابه مستعذب
أم هل تظن بأن فيه غذاكا
هل فيه نفع ظاهر لك يافتى
كلا فلا فيه سوى إيذاكا
ومضرة تبدو وخبث روائح
مكروهة تؤذي بها جلساكا
وفتور جسم وارتخاء مفاصل
مع ضيق أنفاس وضعف قواكا
وضياع مال لاتجد عوضاً له
إلا دخاناً قد حشى أحشاكا
ورضيت فيه بأن تكون مبذراً
وأخو المبذر لم يكن يخفاكا
فإذا حضرت بمجلس واستنشقوا
من فيك ريحاً يكرهون لقاكا
يكفيك ذماً فيه أن جميع من
قد كان يشربه يود فكاكا
فارفق بنفسك واتَّبع آثار من
أهداك لا من فيه قد أغواكا
إن كنت شهماً فاجتنبه ولا تكن
في شربه مستتبعاً لهواكا
إني نصحتك فاستمع لنصيحتي
ونهيت فاتْبع قول من ينهاكا
وبذلت قولي ناصحاً لك يا فتى
فعساك تقبل ما أقول عساكا.■

من كتاب «المخدرات طريق النهاية»

محمد برك بن عاقلة

جدة. السعودية

ما يجب عمله لمن دنا أجله

أولاً: عيادته في مرضه لقوله ﷺ: «إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع» (وخرفة الجنة أي جناها) وكان هديه ﷺ أن يدنو من المريض، ويجلس عند رأسه، ويسأله عن حاله، فيقول: كيف تجدك؟ وكان يمسح بيده اليمنى على المريض. وكان يقول: «ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عوفي».

ثانياً: ترغيبه بالتوبة، لقوله ﷺ «إن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغرغر» وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب، فعلى المرء أن يسارع بالتوبة قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل.

ثالثاً: تذكيره بحسن الظن بالله تعالى، لقوله ﷺ: «لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى»، ولقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي، إن خيراً فخير وإن شراً فشر». ولقوله ﷺ: «إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه، وهو يحمد الله تعالى، وذلك لحسن ظنه بربه وأنه صائر إلى ربه الذي أولى به من نفسه، وهو أرحم الراحمين».

رابعاً: أمره بالوصية لقوله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة».

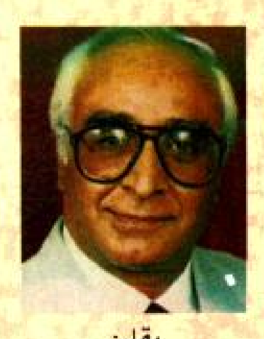
خامساً: تلقينه كلمة الإخلاص لقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» ولقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقول: «أنا مع عبدي ماذكرني وتحركت بي شفتاه» ولقوله: «وخير العمل أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله»، ولتكن كلمة الإخلاص التي بها الخلاص آخر كلامه.

سادساً: نهي من حضره من أهله عن عادة الأمم التي لا تؤمن بالبعث والنشور من لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الرؤوس، لقوله ﷺ: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي» قال النووي: «والمراد بالبكاء هنا، البكاء بصوت ونياحة، لا مجرد دمع العين» وقال: «والصواب أن النياحة حرام مطلقاً وهو مذهب العلماء كافة».

وقد سن ﷺ الخشوع للميت، والبكاء الذي لا صوت معه، وحزن القلب. وكان يفعل ذلك ويقول: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا مايرضي الرب».■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل



بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة. جامعة الكويت

بعد عرض المنطلقين الأول والثاني من منطلقات تربية البيت المسلم، وهما كون الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية، وكون الإنسان مخلوقاً مسؤولاً، نعرض هنا للمنطلق الثالث. وهو: فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل

منذ أن قضى الله سبحانه بنزول آدم وحواء وإبليس من الجنة تقرر الصراع بين الحق والباطل ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ (البقرة:٣٦).

وهذا الصراع معلن. ففي الوقت الذي ينبه فيه ربنا بني آدم لحقيقة العداء بقوله: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٦ ﴾ (فاطر) نجد جراءة الشيطان وتوعده وإعلان العداوة ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝١٧ ﴾ (الأعراف).

بل إن القرآن الكريم يحكي مشهد خداع الشيطان والتنصل من المسؤولية في قحة بالغة ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٢٢ ﴾ (إبراهيم).

ومعرفة حقيقة الصراع بين الحق والباطل تقتضي معرفة قانون التعامل معه، ومعرفة كيف يكسب المعركة ويظفر بالنصر في الدنيا والجزاء في الآخرة: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۝١٢٦ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ۝١٢٧ ﴾ (طه).

وفهم قضية الصراع بين الحق والباطل وأنه أزلي أبدي يقتضي أموراً نذكر منها:

أولاً: أن المعركة ليست بين الشيطان الجني والإنسان في كل أشكالها، بل هي بين كل حق وكل باطل، فقد يتبنى الباطلَ - بظلمه وخداعه وتوعده - شياطينُ من الإنس والجن، فتصبح المعركة بين حق يتبناه أولياء الله وحزبه، وباطل يتبناه أولياء الشيطان وحزبه، وبقدر خبث أولياء الشيطان تتنوع أساليبهم في الكيد لأصحاب الحق، إرهاباً مرة وخداعاً أخرى، وترغيباً في الباطل ونحوه، وكلها في النهاية صور من صور الصراع بين الحق والباطل.

وبقدر وعي المؤمن بهذه الأمور يكون احتشاده وتهيؤه بتحصين ذاته في عقيدته. وسلوك السبيل الذي حدده الله طريقاً للنصر: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝١٢٣ ﴾ (طه)، واتباع هدى الله هو التزام الإسلام بكل ما جاء فيه من عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاق، ليس فقط في الالتزام بها، لكن في الدعوة إليها لأن الأمر به: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝١٢٥ ﴾ (النحل)، متوجه إلى كل أفراد الأمة المسلمة وجماعتها.

ثانياً: أن القاعدة في التغيير جهد الإنسان وجهاده: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١)، وعليه فإن الطريق - لاتباع هدى الله الذي يحمي صاحبه من الضلال والشقاء - هو تغيير الإنسان نفسه ليكون على سمت المؤمنين، كما وصفهم الله في كتابه، والتربية بكل أنواعها هي الوسيلة إلى ذلك.

وكذلك الرغبة في إحداث تغيير في واقع الناس إلى الأحسن والأفضل، طريقة تربيتهم عبر وسائل التربية من تعليم وإعلام وثقافة وبيت ومؤسسة دينية وغير ذلك.

ثالثاً: الضنك الذي أشارت إليه الآيات من أنه جزاء من أعرض عن ذكر الله وهديه، مرض يعم مجتمعاتنا بعد أن لم تعد تتبع هدى الله، وتتحرى تحكيمه في حياتها، وهو ليس الفقر المادي أو العوز للحاجات، بل هو أخطر من هذا بكثير، إنه الضيق والتبرم والضجر، وقد فسره البعض بقوله: الضنك ضيق في الصدر وعدم انشراح في القلب، وإن أكل الإنسان ما أكل وشرب ما شرب ولبس ما لبس وسكن ما سكن.

فتأمل إن كنت تريد أن تنقذ نفسك من الضنك وتنقذ غيرك من أثره، فليس أمامك سوى طريق واحد سلكه قبلك الرسل والمصلحون وهو الإسلام تفهمه، تعمل به، تقدمه لكل الناس نقياً واضحاً.

رابعاً: قد يُرى الباطل وقد علا صوته، وانتفخت أوداج أصحابه، وزيّن الشيطان لهم عقاب من يتمسكون بالحق ويدعون إليه، ظناً منهم (أهل الباطل) أنهم بذلك يخلون الأرض من أهل الحق. إذا رأيت هذا فعليك أن تتذكر أن نهاية هذا الصراع سوف تكون لأصحاب الحق، إذا هم أخذوا بأسباب النصر مما أشرنا إليه، ومما تحتويه القاعدة العامة: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾ (الحج)، ومما تبشر به الحقيقة القرآنية المسطورة في اللوح المحفوظ: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝١٧٣ ﴾ (الصافات)، وعليك كذلك أن تدرك أن ما يعانيه أصحاب الحق هو تمحيص لهم، وإعداد، وحين يكونون على قدر التمكين يحقق الله لهم وعده الذي قررته الآيات: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور:٥٥).

وفي الطريق إلى أهلية التمكين.. على المسلم أن يتسلح باليقين في وعد الله سبحانه، وأن يحذر مرضين يدخل بهما الشيطان على العاملين الذين يتعجلون رؤية ثمار عملهم. هما:

١ - أن يستقل عمله.. إذ الصواب ألا تستقل عملك مادام هذا من جهدك، وما تستطيعه لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا نظر الإنسان إلى عمله على أنه قليل لا يؤثر في الاقتراب من استحقاق التمكين، فإنه سيفتر عن العمل، وما أكبر هذه الخسارة.

٢ - أن تتعجل النتائج، وهنا عليك أن تدرك حين يسوّل الشيطان لك هذا المرض أن تعجل النتائج مخالف للإيمان بالقدر، لأن عليك أن تعمل وتخلص النية، أما ما يأتي بعد هذا، فليس لك فيه دخل، ولا عليك فيه حساب.

كما أن تعجل النتائج مخالف لطبائع الأشياء لأن الضعف الذي أصاب المسلمين في العصر الحديث جذوره ممتدة إلى سنوات قد تعد بالمئات، فالطموح لإعادة الأمر إلى نصابه في سنوات لا تتجاوز خمس الزمن المشار إليه نوع من الإسراف في التفاؤل، وتحمس ينبغي أن يضبطه منطق العقل وفهم الواقع.

وليس المهم متى ترى ما تصبو إليه نفسك، لكن الأهم أن تعمل وتعمل ونصب عينيك: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يغرسها فليغرسها».■

(ISSUE No. 1512) 3-9 / 8 / 2002 (Year 33)
العدد (١٥١٢) ٢٤ جمادى الأولى - ١ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / ٣ - ٩ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اتفاق كينيا هل يقود إلى الاستقرار الذي يبحث عنه السودانيين؟

مجزرة غزة.. تلهب انتفاضة الأقصى

دماء الأطفال تتحول إلى كابوس للصهاينة

السياسة «البوشارونية»..

ضد ضرب العراق.. ومع زوال صدام

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

خلي ملابس المدرسة عليكم ..... والشنطة علينا



أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة





مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة **5.5** د.ك عند شرائك بقيمة **30** د.ك بفاتورة واحدة .

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة **3.5** د.ك عند شرائك بقيمة **20** د.ك بفاتورة واحدة .

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢

الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات

الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب

الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي

الرقة : جمعية الرقة التعاونية

صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١

العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية



بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.

وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.

ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.



الإدارة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٠٢-٦٥١٨٠٧٠، فاكس: ٠٢-٦٥٣٢٤٧٨ www.baj.com.sa - e-mail: info@baj.com.sa



رأي القارئ

من وحي الأحداث

الروح هي أغلى ما لدى الأحياء، يبذلها المجاهدون اليوم رخيصة في سبيل الله، من أجل عزة هذه الأمة وكرامتها، ومن أجل إعادة أرضها ومقدساتها... من أجل عودة المسجد الأقصى عزيزاً شامخاً يردد الأذان وتلاوة الإسراء...

عزيزة كريمة على الله تلك الأرواح التي تبيت ليلها في تلاوة الأنفال...

وعن أيمانها أمهات صابرات محتسبات، تبارك لهؤلاء الأبناء البررة خطاها نحو الشهادة... وتسطِّر الأمهات والأبناء ملاحم تعجز الكلمات والقوافي والأشعار عن وصف لحظات الوداع.

تعجز الكلمات مهما بلغت بلاغتها عن وصف مشاعر الأم التي سهرت الليل تعد وابنها ملحمة تاريخية في البطولة والوفاء والفداء، إذ سيكون شبلها غداً - بتوفيق الله وكرمه - الاستشهادي الذي يذيق قطعان المستوطنين من أبناء يهود المنايا والرعب، تسهر الأم البطلة لوداع حبيبها وفلذة كبدها لتعيد ذكريات خولة والخنساء، ترسم في سكينة وهدوء منهج العزة والحرية للأمة... تقول لهم كيف يعود الحق إلى نصابه بالبذل والعطاء.■

صالح النماس

لا تنسوا الشيشان

مازالت آلة الحرب الروسية في جمهورية الشيشان تقضي على كل مظاهر الحياة دون رحمة أو شفقة، دون رادع يردعها إلا تلك القوة التي يأبى الله أن تذل، إنها قوة الإيمان بالله تعالى، والإيمان بقضائه وقدره، والإيمان بأن هذه الأمة ستواجه مصيرها وستنتصر في النهاية، وهذا قدرها.

إن إخوانكم في الشيشان الذين يواجهون بإمكاناتهم البسيطة، آلة الحرب الروسية مدعومة بأمريكا والغرب وإسرائيل، وكل القوى الكافرة مجتمعة، تأبى أن تذل وتأبى أن تهزم «معاذ الله»، وتأبى أن تركع أمام الكفر، وهاهي محطة CNN الأمريكية تنتج فيلماً لمدة خمسين دقيقة حول «الحرب المنسية»، لتذكر أمريكا والعالم بأن ما يدعيه الجنرالات الروس من أن الحرب قد انتهت غير صحيح، وأن ما صرح به وزير الدفاع الروسي - سيرجي إيفانوف - في موسكو لمحطة CNN بأن الحرب قد انتهت في الشيشان، وأن الناس بدأوا يعودون إلى حياتهم العادية، يتناقض تماماً مع ما أعلنه أحد الجنرالات في وسط جروزني عاصمة الشيشان المدمرة للمحطة نفسها، بأن الحرب لم تتوقف ساعة واحدة وهي مستمرة، ولا يستطيع أحد أن يتكهن بالوقت الذي تتوقف فيه.

لقد شكّلت خسائر روسيا في حرب الشيشان ما يوازي ٧٦٪ من خسائرها في كل الحروب السابقة، مع العلم بأن روسيا التي تمثل ٤٠٪ مليون فرد، وضعت كل إمكاناتها المادية والبشرية، ضد ما يقارب المليون وهم أبناء الشعب الشيشاني، ومساحة من الأرض لا تتعدى ١٧ ألف كيلومتر مربع.

ولا نذيع سراً إذا قلنا إننا نستطيع الآن أن نطرد الجنود الروس من أرضنا بعملية عسكرية خاطفة وسريعة، ولكن النتائج المترتبة ستكون في غير صالحنا... إذ إننا بحاجة ماسة إلى كل أشكال الدعم المادي، لنتمكن من إعمار الشيشان مرة ثانية، خاصة وأن أكثر أفراد شعبنا قد تم تهجيرهم إلى بقاع العالم المختلفة، فهناك في أنجوشيا ما يقارب ٢٠٠ ألف شيشاني، وفي جورجيا ٣ آلاف شيشاني، وأذربيجان ٧ آلاف، وتركيا ٣ آلاف، وهناك عدد من الشيشان في ألمانيا، وأستراليا، وفرنسا، وبلجيكا، وجميع الدول الأوروبية، وقد تم تهجيرهم بواسطة الحركة التبشيرية من أجل إبعادهم عن إسلامهم.

إننا لا ننتظر المساعدة من أجل النصر، لأن الله سينصرنا سواء قدمتم المساعدة أم لا، ولكن تذكروا: ماذا ستجيبون الله عندما تسألون عن أموالكم وماذا فعلتم بها؟؟

إن ما يحدث في فلسطين وما تشاهدونه على شاشات التلفاز من إجرام يندى له جبين الإنسانية لا يعد شيئاً أمام ما يحدث في الشيشان، فالإجرام الروسي في الشيشان بلغ حداً لا يمكن أن يوصف... وإذا وُصف شابت له سود النواصي، وبالرغم من ذلك لم يشك أحد من المجاهدين بنصر الله وأنه آت لا محالة لأن وعد الله حق: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ (الحج: ٤٠) صدق الله العظيم.

ولن نجانب الصواب إذا قلنا إن الحرب ستستمر اعتماداً على قدراتنا الذاتية، ومواردنا البسيطة، ونحن ماضون في ذلك بعزم لا يلين إن شاء الله العلي القدير... ولكن تقديم يد العون والمساعدة المادية ينقذ الآلاف من الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء، والشبان الذين يقعون في أيدي الروس في كل ساعة... ويطلب الروس أموالاً طائلة ثمناً لحياتهم، والذي لا يدفع يُقتل بدم بارد، فحرصاً على حياة هؤلاء الأبرياء، نهيب بكل من كان في قلبه ذرة من الإيمان أن يجود ولو بالقليل مما لديه ويحتسب ذلك عند الله.. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.■

مجموعة من أبناء الشيشان

المقاطعة... جهاد

يتمنى المرء أن يشارك في شرف الجهاد بالنفس في فلسطين، حيث تُنتهك الحرمات ويُقتل الأبرياء.

ولكن الحدود والمعوقات كثيرة

وعزاؤنا أن ميادين الجهاد كثيرة، فالجهاد ليس مقصوراً على النفس فقط، بل هناك جهاد المال، وجهاد الكلمة، وأنواع أخرى كثيرة، لو التزمنا بها لأرهبنا عدو الله وعدونا.

ومقاطعة البضائع الإسرائيلية، وبضائع الدول التي تنحاز لإسرائيل هي إحدى أوجه الجهاد، بل وأنفعها في هذه المرحلة، لما للاقتصاد من دور مهم في حياة الدول والشعوب، خاصة أن الشعوب العربية شعوب استهلاكية بالدرجة الأولى تعتمد في كل شيء على غيرها.

إن الكثير من الشركات الأمريكية يخصص جزءاً من مبيعاته جهاراً نهاراً لدعم إسرائيل، وشراؤنا من تلك الشركات سيزيد من مبيعاتها، وبالتالي سيزيد من مخصصاتها لإسرائيل، وهذا يعني مزيداً من الدمار، والقتل، والتشريد، والتجويع للشعب الفلسطيني الصامد أمام الآلة العسكرية الصهيونية الباغية.

ألا تعد المقاطعة إذاً ورقة رابحة بيد الأمة العربية والإسلامية؟■

محمد بوبلال

فاكس إلى....

● **الإعلام العربي**: ١٤٠٠ قناة بتكلفة تفوق الستة مليارات دولار، أكثر من ٧٠٪ من برامجها ترفيهية!! إلى متى يظل إعلامنا خارج المعركة؟!

● **الأمن الوقائي**: تغيير القيادات وما صاحبها زوبعة في فنجان... وإلا فماذا قدم هذا الجهاز للشعب الفلسطيني؟ والأدهى أن منسوبيكم يتظاهرون - بدلاً عن مقاومة الاحتلال - عندما يُرفع حظر التجول؟!

● **المحروسة «أم الدنيا»**: بعد ما جرى في انتخابات الإسكندرية الأخيرة، فهمنا سبب زيارة وزير داخلية السلطة الجديد لكم، في أولى زياراته خارج رام الله!!

● **الإدارة الأمريكية**: معسكرات «جوانتانامو» في كوبا لن تسع ملايين المسلمين الذين يتوقون للجهاد والاستشهاد دفعاً للظلم ورفضاً للأمركة!!■

علي حسن بتيك. الرياض. السعودية

الإسلام يرفض التطرف والإرهاب

يدعي بعض الكتاب أن التطرف والإرهاب من عمل بعض المسلمين ومنهم من يزعم أن الإسلام نشر بحد السيف، ونقول لهؤلاء إن الإسلام يأمر أتباعه بحسن الخُلق والاستقامة والعدل، والمسلم بعيد كل البعد عن هذه الاتهامات الزائفة، لأنه يبني ولا يخرب، ويصلح ولا يفسد، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أما التطرف والإرهاب فمن صفات المفسدين في الأرض والذين يسعون فيها فساداً.

ويخطئ أيضاً من ينظر إلى المتمسك بدينه على أنه متطرف لأن المحافظة على مبادئ الدين والتمسك بها من سمات الصالحين، وما أحوجنا هذه الأيام إلى التمسك بديننا الحنيف الذي جاء بمبادئ وقيم وقوانين تحقق سعادة الفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ (الأنعام:٣٨). أما من يدعي أن الإسلام نشر بحد السيف، فهذا زعم باطل وليس له أساس من الصحة. والدليل على ذلك **أولاً**: أن النبي ﷺ قضى في مكة ما يقرب من ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى دين الله، ولم يسل فيها سيفاً على الكفار، رغم أن قريشاً لم ترفع أذاها عن النبي ﷺ وأصحابه، وذلك لأن الله تعالى أمر نبيه بأن يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل:١٢٥)، وقال تعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦)، **ثانياً**: وأسأل هؤلاء أيضاً: من الذي حارب المسلمين الأوائل الذين دخلوا في الإسلام كأمثال أبي بكر والسيدة خديجة وغيرهما من الصحابة وأجبرهم على الدخول في الإسلام؟! ثم إن النبي ﷺ لم يقاتل إلا بإذن من الله تعالى بعد أن تعرض هو وأصحابه لشتى أنواع التعذيب والإيذاء والظلم. فأمره الله بالقتال ليدفع الظلم عن المسلمين، لأن الأمر بالجهاد كان لتأمين من دخل في العقيدة على ماله ونفسه، وعقيدته، ولتأمين من يحمل عبء الدعوة إلى الإسلام حين يتعرض لبعض المعاندين. والجهاد في سبيل الله هو الذي مكّن المسلمين في الأرض فرفعوا راية الإسلام عالية خفاقة، وفتحوا البلاد، وكانت الكلمة والعزة للإسلام والمسلمين. قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج).

لكل ما ذكرته يتبين لنا أن الإسلام دين سماحة ويسر، ويرفض كل تطرف وإرهاب.■

السيد عبدالسلام الحديدي

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين (١٧١) إنهم لهم المنصورون (١٧٢) وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣)﴾ (ص)

ضحايا الأفغان وضحايا لوكربي!!

مع كل حادثة تقع للمسلمين، يبرهن لنا الغرب على عنصرية التعامل والكيل بمكيالين. بالأمس سقطت طائرة تحمل ركاباً غربيين، وبمجرد تهمة يحاصر شعب، ويمنع عنه الدواء والغذاء، ويوقف التعامل معه من أجل تسليم مطلوبين، ويطالبون كذلك بمليارات الدولارات كتعويضات.. واليوم يقتل العشرات من النساء والأطفال وهم في حفل زواج، وذنبهم أنهم يشتبه في انتمائهم لأحزاب أو فصائل معينة!.

أين ميزان العدل؟ وأين حقوق الإنسان إن كانوا صادقين؟ تعويض القتلى الأفغان ٢٠٠ دولار، وتعويض القتلى الغربيين الملايين من الدولارات؟!.

لقد آن الأوان لمواجهة الغرب، ولكن بوحدة الكلمة، وصدق المشاعر، وعدم التنازل؛ فنحن أقوياء بالله، ثم بإيماننا وعقيدتنا وشعوبنا ومقدراتنا، وما أشبه الليلة بالبارحة: أيها الإعلام الإسلامي: قف ولا تقعد، وتحدث ولا تتوقف لكي تصل الحقيقة وينكشف المكر والخديعة.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة السعودية

قوة بعد ضعف

ضعف وانهزام يضرب بالأمة ويصدع جدرانها. تقرأ وتسمع وترى بأم عينيك ذلك في حال الأمة اليوم ـ والجميع محبطون ويرفضون الواقع المرير ـ فلماذا ونحن لنا أصول تاريخية وحضارة علمية وأرض مليئة بالخيرات؟! انظر إلى ما يقوم به شهداء فلسطين. إنها لأمثلة رائعة يجب الاقتداء بها ـ وتوريثها ـ لأنها نبراس الحق، وذروة سنامه. فإذا كان الصحابي الجليل البراء بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وضع فوق أسنة الرماح ليقتحم حديقة الموت، ويفتح أبوابها ليدخل الجيش فاتحاً، فإن هؤلاء الشهداء قدموا أنفسهم بقوة خارقة ـ تاركين خلفهم وصية لأبنائهم، ودرساً عملياً ميدانياً لمن خلفهم ـ والنفس لا تحب الموت ـ فهؤلاء الاستشهاديون لا يقل أجرهم عند الله عن صحابة رسول الله ﷺ. ومادام ذلك كذلك، فلِمَ الضعف والانهزام ـ ونحن أمة زاخرة بمثل هؤلاء الأبرار ـ وغيرهم من الخبراء والعلماء؟ نحن بحاجة إلى زاد إيماني لا مادي، وبأمس الحاجة إلى الله والعودة إلى محرابه، فلنعد حساباتنا مرة ثانية، ولنكثر من التوبة والاستغفار. فلقد نصر الله المسلمين في غزوة تبوك على الرومان دون اشتباك معهم، وقذف في قلوب الروم الرعب، كما هو الحال مع بني النضير.. لقد قامت إسرائيل ولم تقعد منذ أيام لصورة الطفل الذي ظهر في التلفاز وهو يربط على بطنه حزاماً ناسفاً، فالرعب هو حليف اليهود، ومن شايعهم، والقوة والكرامة هي منبع عزنا، ومادام فينا من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله... فالنصر حليفنا ـ بإذن الله ـ لا محالة.■

محمد معجوز ـ مكة المكرمة

ردود خاصة

● **الأخ: إسماعيل فتح الله سلامة ـ الإسكندرية** ـ نعم.. هم تناسوا الاتفاقيات وتمسكوا بشارون لأنهم لا عهد لهم ولا ذمة في تعاملهم مع العرب والمسلمين.. حتى إن أكثر المنفتحين عليهم والمتفائلين من العلاقة معهم يدرك هذه الحقائق، ولكن الضعف يذل الرقاب والعجز يذهب بآخر قطرة من الكرامة.

● **الأخ: عمرو محمد عبدالفتاح**: نصرة الإخوة في فلسطين فرض لازم على المسلمين جميعاً... لا مراء في ذلك، لكن الحواجز لا تسمح لأحد بالدخول. وحتى الأموال يجري التحفظ على من ينفقها أو ينقلها إلى المحتاجين من الشعب الصابر، لابد من رفع الحواجز إذا أردنا النصرة الحقيقية، وإلا فالكلمة ستتحول إلى صرخة في واد.

● **الأخ: عادل حسين ـ جدة ـ السعودية**: إن حالنا مع طغاة العالم لا يختلف عما قاله الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء!■

ــ تنبيه ــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥١٢ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت. على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة). فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

جريمة غزة.. وذكرى الثورة.. والكونجرس

في يوم الثالث والعشرين من يوليو الماضي قصفت طائرة صهيونية من طراز إف ١٦ الأمريكية الصنع منطقة سكنية في غزة فقتلت وأصابت العشرات من السكان الآمنين من الأطفال والنساء الأبرياء.

ولا يخفى ما يحمله هذا الزمان والمكان من مغزى.. فيوم ٢٣ يوليو هو ذكرى الثورة المصرية؛ وقطاع غزة كان تحت الإدارة المصرية منذ نكبة ١٩٤٨ وحتى هزيمة ١٩٦٧، حين احتل الصهاينة القطاع مع شبه جزيرة سيناء بالكامل.

ويلامس قطاع غزة الحدود المصرية الفلسطينية، مما يعني أن القصف الصهيوني قد سمع بوضوح، وشوهدت آثاره على الجانب المصري من الحدود، الرسالة واضحة وصريحة وتمثل تحدياً وإحراجاً للمصريين، لا ينبغي السكوت عليه. أما المغزى الثاني للقصف فيتعلق بموافقة مجلس النواب الأمريكي على منح إسرائيل مبلغ ٢٠٠ مليون دولار، في الأسبوع نفسه الذي ارتكبت فيه مجزرة غزة؛ والأدهى أن المبلغ خصص ضمن موازنة مكافحة الإرهاب.. بينما يتلقى الصهاينة هذه المساعدات لاستخدامها في ارتكاب الجرائم المروعة واللا إنسانية ضد الشعب الفلسطيني.

لماذا لا تقف الإدارة والكونجرس الأمريكي موقفاً يتسم بالعدل والإنصاف ويأخذان على يد المعتدي المجرم شارون؟ ولماذا لا تحتج الدول العربية على الموقف الأمريكي وتسعى لتغييره؟ إن كل دولار يذهب لإسرائيل ينال من الأمن القومي العربي.. فلماذا السكوت؟■

في هذا العدد



مجزرة غزة تجدد انتفاضة الأقصى ص (٢٢)



اتفاق «مشاكوس» طريق الاستقرار في السودان ص(٢٨)

قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك







العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٢ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

ضد ضرب العراق.. ومع زوال صدام

بعد الهجوم الأمريكي على أفغانستان، واستثماراً للتجاوب الرسمي من كثير من الحكومات مع التوجهات الأمريكية، فيما تسميه بالحرب على الإرهاب، توالت التصريحات الأمريكية، التي تشير إلى الإعداد لتوجيه ضربة عسكرية للعراق، تستهدف تغيير النظام.

ويستند الرأي الأمريكي في ذلك، إلى أن العراق يرفض تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ القاضي بعودة فرق التفتيش الدولية، ويرفض تنفيذ صيغة «العقوبات الذكية» مكان صيغة «النفط مقابل الغذاء» التي استمرت منذ ما بعد حرب تحرير الكويت، لكن الولايات المتحدة، وفي سبيل التمهيد لخططها راحت - ومعها بريطانيا - تكرر بانتظام أن النظام العراقي يطوِّر أسلحة دمار شامل، وأنه يجب منعه من ذلك، والتخلص منه، وإحلال نظام بديل يتسلم السلطة على أسنة الرماح الأمريكية، وفوق الدبابات الأمريكية.

وبداية نقول: إننا ندين النظام الدموي للطاغية صدام حسين، ولن ننسى أبداً عمله الإجرامي الشائن، المتمثل في غزو الكويت في مثل هذه الأيام من عام ١٩٩٠م، كما أن جرائمه بحق شعبه، وبحق بعض شعوب المنطقة، مما يندى له جبين الإنسانية، فقد سفك الدماء، واستخدم الأسلحة المحرَّمة دولياً، كما سجن واعتقل وعذَّب أعداداً من الأبرياء تفوق الحصر.

ولا شك أن أكبر المشكلات التي تعاني منها المنطقة، سببها سياسات صدام الرعناء، الهوجاء، التي تفتقد العقلانية والرشد، فقد جلب على المنطقة كوارث تصعب إزالتها في سنوات طويلة.

غير أن تلك المسلَّمات لا تبرر على الإطلاق تأييد حملة عسكرية أمريكية، لن يعاني منها سوى شعب العراق وشعوب المنطقة، ولن تستفيد منها سوى القوى الأجنبية عن المنطقة، والكيان الصهيوني.

فصدام حسين يوفر لنفسه ولأركان نظامه الحماية التي تجعلهم في مأمن من تأثير الغارات الجوية والصاروخية، وسيكون الضحايا من المدنيين الأبرياء، مثلما هو الحال الآن، إذ إن العقوبات وآثار الحصار لا تُطال إلا المواطنين البسطاء.

ولا يخفى أنه إذا كان هناك توجه حقيقي لإزاحة النظام العراقي، فإنه سيستميت في الدفاع عن نفسه، ولن يُقتلع إلا مثلما تُقتلع الشوكة من الوبر، وسيضع الشعب العراقي أمامه حائطاً بشرياً لحمايته، ولذا فإن من المتوقع أن يسقط الكثير من المدنيين، كما ستُدمر البنية التحتية والمصالح الحيوية للشعب العراقي.

كما أن التهديد الخارجي المستمر لا يخدم احتمالات تغيير النظام، فإذا كان العراقيون يكرهون صدام حسين، فإن كرههم للتدخل الأجنبي أشد، ويستغل النظام العراقي ذلك التهديد المستمر لتجميع أكبر عدد من الأنصار حوله.

يُضاف إلى ذلك، أن عملية تغيير النظام قد تقود إلى تقسيم العراق وتفتيته، وتخل بالتوازن الإقليمي بشكل كبير.

وعلى المستوى الخليجي والعربي، فإنه ليس من المصلحة بحال قيام حرب تزيد من عدم الاستقرار القائم وتمكن لمزيد من التدخل الأجنبي والوجود العسكري الأجنبي، وتشغل المنطقة عن القضية الأساسية، والمواجهة الأهم مع العدو الصهيوني في فلسطين، وترسي سابقة خطيرة في تغيير النظم وتقسيم الدول وفق الهوى الأمريكي - خاصة وأن المصادر تقول إن الأمر لن يقف عند حد ضرب العراق، بل سيتعداه إلى كل من تسميهم واشنطن، الدول المارقة ومحور الشر بما في ذلك إيران وسورية - وستلحق خسائر اقتصادية فادحة نتيجة الحرب التي ستدفع المنطقة شطراً وافراً من فاتورتها بينما يجني الآخرون ثمارها.

ولا يغيب عن البال، التهديدات التي يطلقها النظام العراقي، والتي يمكن أن تتحول إلى أفعال تُطال بعض بلدان المنطقة، خاصة إذا أحس بالخطر الحقيقي على وجوده.

أما المستفيد الأكبر، فهو القوى الغربية التي تقود الحملة وتؤجج نار الحرب، فهذه ستقوي نفوذها، وترسخ جذورها في المنطقة إذا كتب لها النصر، وتجعل من العراق «رأس الذئب الطائر» الذي تخوِّف به النظم والحكومات، كما ستستفيد مصانع وشركات الأسلحة التي ستروج بضاعتها وتكثر مبيعاتها، وتجري التجارب الميدانية على أسلحتها الجديدة، وستستفيد الشركات الأمريكية والغربية من إعادة تعمير وبناء ما دمرته الحرب، وستذهب العقود إلى تلك الشركات بأوامر ممن نجحوا في التدخل، وفرض النظام الجديد.

أما الكيان الصهيوني فسيحقق فائدة كبيرة بإضعاف دولة عربية، وإن لم يكن لها دور مهم في مواجهة المشروع الصهيوني حتى اليوم، فإن الأمل لا يزال قائماً في أن يكون لها - ولبقية دول العالم العربي والإسلامي - دور في المستقبل مادام الخطر يهدد المنطقة بوضوح. كما أن من الأمور المطروحة مع تغيير النظام العراقي، أن يجري توطين عدد من الفلسطينيين في العراق، لينعم الصهاينة بما اغتصبوا من أرض فلسطين، ولا ننسى أن شعار الصهيونية هو «من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل»، وهذا يعتمد على الدعم الأمريكي والغربي.. نرجو الله ألا يحقق لهم أهدافهم.

إن واشنطن لا تسعى للتدخل من أجل إرغام النظام العراقي على الإفراج عن الأسرى الكويتيين، أو تحقيق الديمقراطية والحرية في العراق، ولا من أجل إرغامه على تنفيذ القرارات الدولية، فهي أول من يساند إسرائيل التي تضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط، ولكنها تتدخل من أجل تحقيق مصالحها.. ومصالحها وحدها حتى دون النظر لأقرب حلفائها.

وإذا كانت الغاية هي التفتيش على أسلحة الدمار الشامل، فلماذا لا تقف أمريكا وأوروبا والمجتمع الدولي الموقف نفسه من إسرائيل التي تمتلك أسلحة دمار شامل من مختلف الأنواع بما في ذلك الأسلحة النووية ولا تزال تطور الجديد والمزيد منها؟ وها هي تذيق الفلسطينيين شتى أنواع التنكيل والاضطهاد والقتل والتدمير بالسلاح الأمريكي، وبالمخالفة للقانون الأمريكي ذاته، فيما تغض واشنطن الطرف عن ذلك ودون أدنى اعتبار للقوانين والقرارات الدولية!

لقد صرَّحت معظم الدول العربية - وبصفة خاصة دول مجلس التعاون الخليجي - بأنها غير صاحبة مصلحة في ضرب العراق، بل هي المتضررة. ويبقى أن تساهم تلك الدول، وأن تحشد التأييد الدولي لمنع وقوع تلك المواجهة، لما سيترتب عليها من أضرار فادحة على دول الخليج بشكل عام. ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).■

الخرافي:
الكويت على موقفها الرافض لأي تدخل في ضرب العراق

كتب: محمد عبدالوهاب

«ليس لدى الكويت أي توجه لدعم ضرب العراق من قِبَل الولايات المتحدة، وموقفها واضح من هذه التهديدات بأنه لا شأن لها بها».

هذا ما أكده جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة في مؤتمر صحفي الأسبوع الماضي بمناسبة انتهاء أعمال دور الانعقاد الرابع للمجلس.


جاسم الخرافي

وأجاب الخرافي عن سؤال لـ«المجتمع» خلال المؤتمر بأن الكويت - حكومة وبرلماناً - تضع آلية للتعاطي مع أي تهديدات قد تتعرض لها، وأن هناك خطة موضوعة منذ فترة لمواجهة هذه التطورات بأي شكل من الأشكال، وأن هناك تطمينات وجاهزية حكومية لمواجهة أي طارئ، سواء فيما يتعلق بأي شيء يهدد العراق أو غيره.

وأوضح رئيس مجلس الأمة أن الكويت لن تقوم بأي تدخل سواء بشكل سلبي أو إيجابي بشأن الملف العراقي، خاصة فيما يتعلق بضرب العراق من قبَل الولايات المتحدة، مؤكداً أن العراق إن ضُرب أو لم يُضرب، فالكويت لن تتدخل في هذا الإطار.

وشدد على أهمية التعاطي مع هذه التهديدات بشكل جدي، مؤكداً أن الكويت تتطلع إلى تجذر السلام والاستقرار في المنطقة.■

طلاب الكويت يوقفون أنشطتهم تنديداً بالاحتلال الصهيوني وجرائمه

أوقفت القائمة الائتلافية، وجميع القوائم التابعة لها، في مختلف الكليات بجامعة الكويت، أنشطتها الطلابية والوطنية المختلفة لمدة ثلاثة أيام - في الأسبوع الماضي - تعبيراً عن مؤازرتها للشعب الفلسطيني في محنته، والتنديد بما يقوم به اليهود المحتلون بحق هذا الشعب الأعزل من مذابح وجرائم تحت سمع العالم وبصره.

وأكد خالد الرويشد رئيس مجلس القائمة، أن المجتمع الطلابي الكويتي بأسره يرفض، وبقوة، المجازر الصهيونية ضد المدنيين الفلسطينيين.

وطالب الرويشد المجتمع الدولي بزعامة الأمم المتحدة، بأن تقف، وبحزم، لإنهاء تلك العمليات - التي تستهدف الشعب الأعزل - التي يحرمها القانون الدولي، وقوانين حقوق الإنسان.■

العرادة يطالب بدعم المقاومة الفلسطينية وعدم التخاذل أمام الصهاينة

صرح عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة الكويتي بأنه يجب على الدول العربية ألا تتخاذل تجاه قضية العرب والمسلمين الأولى، وهي قضية فلسطين وشعبها، وما يتعرض له من احتلال وعدوان صهيوني متواصل، مشدداً على ضرورة إعلان المقاومة والجهاد الشامل، وإيقاف أي إجراءات تؤدي إلى التخاذل والاستسلام.

وأضاف العرادة، أن من حق المقاومة الإسلامية «حماس» ألا توقف العمليات الاستشهادية، وأن تنتقم لضحايا المجازر الصهيونية المتتابعة.

جاء ذلك في بيان صحفي للنائب العرادة، تعليقاً على المذبحة الصهيونية الأخيرة في غزة، والتي راح ضحيتها الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب عزالدين القسام، والعشرات من الأهالي ما بين شهيد وجريح.■


عبدالله العرادة

بدء المراحل العملية لإشهار اتحاد الطلبة

انتهت لجنة الإشهار التابعة للمجلس الإداري بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت من إقرار خططها المرحلية الرامية لإشهار الاتحاد الوطني لطلبة الكويت وذلك في سبيل إقرار القالب القانوني لتكون نقابة ذات صفة اعتبارية، ووجود رسمي ضمن الأطر المتماشية مع القوانين السارية في النادي.

وصرح فهد زهير الزامل مقرر اللجنة بأن أولى أعمالها لهذه المرحلة ستكون زيارة لوزير التربية والتعليم العالي د. مساعد الهارون، لإطلاعه على تطوراتها والتباحث حول تشكيلها بحيث تضم ممثلين عن الوزارة وممثلين عن الاتحاد لدراسة موضوع الإشهار.

وأضاف الزامل أن إشهار الاتحاد يعد مطلباً طلابياً وحكومياً في آن واحد لأنه ينظم العمل الطلابي، ويضفي عليه الطابع الرسمي إذ إن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعد من أقدم وأعرق المؤسسات النقابية في الكويت ، وله العديد من الإنجازات في الكثير من المجالات الطلابية والوطنية منذ تأسيسه عام ١٩٦٤.

وأعلن الزامل تشكل لجنة الإشهار الجديد كالتالي:

خلف العنزي رئيساً، وحمود العنزي نائباً للرئيس، وفهد الزامل مقرراً وعبدالرحمن النصف عضواً، وناصر الشليمي عضواً.

واختتم الزامل تصريحه مؤكداً ثقته بحكمة وزير التربية والتعليم العالي وتعاونه مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، بما يعود بكل تقدم وتطوير على الحركة الطلابية الكويتية.■

في سؤال من عبدالمحسن جمال لوزيري الداخلية والصحة:
ما حقيقة انتشار الدرن بين نزلاء السجن المركزي؟

تلقى الشيخ محمد الخالد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ود.محمد الجارالله وزير الصحة سؤالاً برلمانياً من النائب عبدالمحسن جمال يقول فيه:

«طالعتنا الصحف المحلية بأخبار مفادها انتشار مرض الدرن بين نزلاء السجن المركزي على نحو يشكل ظاهرة خطيرة تهدد باستفحال انتشار هذا المرض، مما يهدد صحة وسلامة نزلاء وموظفي ومرتادي السجن المركزي».


عبدالمحسن جمال

وتساءل جمال:

١ - ما مدى صحة ما تناولته الصحف حول الأمر؟

٢ - ما أسباب انتشار هذا المرض على هذا النحو؟

٣ - ما الإجراءات المتبعة عادة في مثل هذه الأمور؟

٤ - ما الإجراءات التي اتُخذت حتى الآن، وتلك المزمع القيام بها لاحقاً للتصدي لهذه الظاهرة؟».■


١٠٠٠٠ ريال نقداً
لفائز واحد
يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

الكويت في أسبوع

إعداد: خالد بورسلي

بيت الكويت.. شاهد على الغزو

تم افتتاح بيت الكويت للأعمال الوطنية أحد المشاريع التي أقيمت لتكون شاهداً على فترة سوداء عصيبة، مرت على الكويت وهي فترة الغزو العراقي الغاشم.

المشروع عبارة عن معرض ومتحف يضم العديد من الصور التي جسدت الاحتلال العراقي لدولة الكويت منذ الثامن من أغسطس عام ١٩٩٠م «تاريخ الاحتلال»، حتى اللحظة، إذ لا يزال العديد من الأسرى الكويتيين في سجون النظام العراقي الحاقد، هذا النظام الذي لا يحتكم إلى شرع ولا إلى دين، ولا يعرف الرحمة ولا الإنسانية، فبأي حق يحتجز الأبرياء طوال أكثر من ١٢ سنة؟، وما الجرم الذي يحتجزون على أساسه؟.

.. وملفات الغزو مازالت مفتوحة

أعلن د.عادل عاصم نائب رئيس مجلس الإدارة المدير العام للهيئة العامة للتعويضات، أن لجنة الأمم المتحدة للتعويضات ستحول إلى حساب الكويت ٥٥٠ مليون دولار، تمثل مطالبات أفراد وشركات وجهات حكومية، مشيراً إلى أن المبالغ ستودع في حسابات المستفيدين.

هذه التعويضات أحد ملفات الغزو التي لم تغلق، ولعل أبرز هذه الملفات طبعاً ملف أسرى الكويت.

الكويت تستنكر الإرهاب الصهيوني



تصاعدت ردود أفعال الكويتيين - على المستويين الرسمي والشعبي - إزاء ما قام به الكيان الصهيوني من غارات متواصلة على غزة والضفة أدت إلى مجازر راح ضحيتها العشرات من الأبرياء العزل، لا سيما المجزرة التي أسفرت عن استشهاد الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب الشهيد عزالدين القسام وزوجته وأبنائه.

فقد أصدر مجلس الوزراء والأمة بيانين، أدانا فيهما الغارة الهمجية.

كما أصدرت القوى السياسية ذات التوجهات الإسلامية، بياناً دعت فيه الدول العربية إلى وقف جميع الاتصالات مع العدو الصهيوني، فيما طالبت الأمانة العامة لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني لدول الخليج بتقديم رئيس الوزراء الصهيوني الإرهابي وأعوانه من الإرهابيين إلى المحكمة الجنائية الدولية، لمحاكمتهم على ما اقترفت أيديهم.

العقوبات الشرعية والمشاركة السياسية في دور الانعقاد المقبل لمجلس الأمة



د. وليد الطبطبائي

توقع الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة أن «تنجز اللجنة التشريعية في المجلس قانون العقوبات الشرعية مع بداية دور الانعقاد المقبل (أكتوبر ٢٠٠٢م) للمجلس ليتم بعد ذلك إدراجه على جدول أعمال البرلمان تمهيداً لإقراره وإحالته إلى السلطة التنفيذية لبدء العمل به».

ومن جانبه توقع راشد الحجيلان رئيس لجنة الداخلية والدفاع في مجلس الأمة رفض اللجنة لمشروع قانون يمنح المرأة المشاركة السياسية لأن غالبية أعضاء اللجنة ضده، مشيراً إلى أن لجنة الشؤون التشريعية سترفضه.

والمستغرب طرح موضوع مشاركة المرأة سياسياً من قبَل التيار الليبرالي بعد استجواب وزير المالية.. هذا الاستجواب الذي شهد صراعاً عنيفاً ومواقف سياسية متباينة كشفت عن حقيقة العديد من هؤلاء النواب، الذين لم يصمد بعضهم على مواقفه المعلنة، فكيف للمرأة أن تدخل هذا المعترك السياسي العنيف والحال كذلك؟!.

تقويم الزيارات السابقة أولاً

مع عودة الطيور المهاجرة في نهاية الإجازة الصيفية، تنطلق وفود برلمانية في أوائل سبتمبر المقبل في زيارات خارجية رسمية تشمل ١٤ دولة عربية وأجنبية، ويشارك فيها ٢٦ نائباً موزعين على خمس لجان صداقة.

السؤال: هل تتم هذه الزيارات وفق استراتيجية يتم على أساسها التحرك البرلماني الشعبي للدول الصديقة؟

أعتقد أنه لابد من تقويم كل الزيارات السابقة أولاً.

العدل لموظفي وزارة الإعلام

يسعى عدد من المدراء في وزارة الإعلام لإعادة النظر في قرارات إنهاء خدمات ١١٢ من العاملين على بند المكافآت.

الغريب أن إنهاء الخدمات تم في ذروة موسم الإجازات الصيفية، وحتماً ستبرز سلبيات مثل هذه القرارات العشوائية، ولا ندري إلى متى تستمر مثل هذه القرارات، حيث سيقع الظلم على الموظفين، وإذا افترضنا أنهم غير مستفاد منهم، فالسؤال: لماذا تم تعيينهم بالأصل؟ وإذا جاء الوقت للاستغناء عن خدماتهم، فإن من المفترض منحهم مهلة كافية للتصرف والبحث عن وظيفة أخرى.

الإعدام لقتلة «آمنة»

بعد ثلاثة أشهر من اختطافهم ابنة السنوات الخمس «آمنة»، وقتلها بطريقة وحشية، بعد الاعتداء عليها في إحدى المناطق الصحراوية بالجهراء، قضت محكمة الجنايات بإعدام المتهمين الثلاثة: مرزوق السعيد، وشقيقه سعيد السعيد، وصديقهما حمد الديحاني، فيما قضت بالسجن المؤبد على المتهمة الرابعة لطيفة السعيد، بتهمة التواطؤ وخطف الطفلة «آمنة» بقصد الاعتداء عليها... قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ ﴾ (البقرة:١٧٩).

الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي.. إلى متى؟



طلال العيار

أعلنت وزارة الكهرباء والماء أن زيادة الحمل الكهربائي، ونقص المهندسين وسيارات الطوارئ، وعدم تعاون المستهلكين في عملية ترشيد الاستهلاك، كلها تقف وراء الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي في بعض المناطق.

وذكرت مصادر الوزارة أن مراكز طوارئ حولي هي الأكثر احتياجاً للتجهيزات والسيارات، لأنها من أكبر محافظات الكويت من حيث عدد السكان والمرافق.

سؤال بسيط: محافظة حولي تعاني من كثافة سكانية.. هل هي معلومة جديدة؟ ثم أين التخطيط والدراسات الاستراتيجية لمواجهة المشكلات الناجمة عن هذه الكثافة منذ البداية؟!! ■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية :
800-1244400
من الكويت :
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037
www.101days.org



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قائد جديد للقسام

- «خذ من دمائنا وأجسادنا ما شئت واصنع منها قنابل فنحن معك وخيارنا الوحيد هو الجهاد والمقاومة».

هكذا خاطب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القيادي البارز بحماس القائد الجديد لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري للحركة؛ خلال مسيرة جماهيرية نظمتها حماس في مخيم جباليا مؤخراً، وبعد ساعات من مبايعة قادة الحركة لقائد جديد للقسام، لم يتم الإفصاح عن شخصيته، خلفاً لصلاح شحادة الذي اغتالته قوات الاحتلال في حي الدرج بمدينة غزة خلال غارة جوية مروعة.

وأشار الرنتيسي إلى أنه «لا مجال للتفاوض مع العدو ولا مجال للقبول بالدنية، فالشعب الفلسطيني شعب مجاهد ولا يعرف الدنية أبداً».■

مصر:

أحكام عسكرية جائرة ضد ١٦ من الإخوان المسلمين

فيما تتواصل الاعتقالات الظالمة للإخوان المسلمين في مصر، أصدرت محكمة عسكرية في القاهرة، الثلاثاء الماضي، أحكاماً بالسجن على ١٦ من الإخوان ضمهم ما سمي بـ«تنظيم الأساتذة»، حيث تضم قائمة المتهمين تسعة من أساتذة الجامعات، وأطلقت سراح ستة آخرين.

قررت المحكمة العسكرية حبس كل من أ.د.محمود غزلان، وأ.د.عبد المنعم البربري، والمهندس أسامة أحمد أبو شادي، والخبير الإداري طاهر عبد المنعم، ود.ماجد حسن الزمر لمدة خمس سنوات، فيما قررت حبس كل من د.حسين الدرج، وصلاح الدين أحمد حسين، وأ.د.مأمون عاشور، ود.محيي الدين الزايط، وشرف الدين محمود شرف، ومحمد عزيز همام، ومحمد أحمد كمال عبد القادر، ومحمد محمد إمام، وأ.د.هشام عيسى، وسيد أحمد شيبة، وأحمد عبدالحليم سعفان، لمدة ثلاث سنوات. وتقرر إطلاق سراح كل من: حمدي مصطفى خليل، وأحمد علي جمعة، وأ.د.أحمد العبد أبوالسعيد، ومحمد محمود منصور، وأ.د.خالد حنفي فهيم، ومحمد علي القصاص.

وكانت التهم الموجهة إليهم هي: «تعطيل أحكام الدستور والقوانين، ومنع مؤسسات الدولة من ممارسة أعمالها، والعمل على إحياء نشاط جماعة محظورة»!، وكان الرئيس المصري قد أصدر قراراً بتحويلهم، وجميعهم من المدنيين ـ إلى محاكمة عسكرية.

وسبق الحكم على أكثر من ١٠٠ من الإخوان في قضايا عسكرية سابقة، علماً بأن أحكام المحاكم العسكرية غير قابلة للاستئناف، ولا يمكن نقضها إلا بتظلم لرئيس الجمهورية، باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وكانت جلسة النطق بالحكم قد تأجلت أكثر من مرة، تحاشياً لردة فعل الشارع، الذي كان يموج بالمظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني.

وفي تعليق على الأحكام، قال الدكتور عصام العريان، أحد قيادات الإخوان ـ الذي سبق الحكم عليه في قضية عسكرية مشابهة بالسجن خمسة أعوام ـ: «إنها أحكام قاسية وشديدة وغير مبررة أو منطقية».

وأضاف: إن الأحكام صدرت في مناخ غير طبيعي، حيث لا يزال قانون الطوارئ مطبقاً، وتجري محاكمة مدنيين أمام محاكم عسكرية.

واستغرب العريان أن يكون هناك اتجاه لتشجيع الجماعة الإسلامية ـ التي حاربت الحكومة ـ على وقف العنف، وفي الوقت نفسه يعاقب المعتدلون من التيار الإسلامي على نشاط غير مجرم؛ بدعوى عدم الحصول على رخصة سياسية لممارسة نشاطهم، رغم أن الحكومة هي التي تتحكم في منح هذه الرخصة وترفض إعطاءهم إياها. ويرى د.العريان أن محاولة إخراج الإخوان من الساحة السياسية أصابت المجتمع كله بالشلل والإحباط، وأفقدته الحيوية، في وقت تتكاثر فيه التحديات، وتتعرض المنطقة بأسرها لأزمة كبيرة، ولا تصب هذه الأحكام سوى في خندق أعداء الأمة.

ويرى المراقبون أن المحاكمات أصبحت «سياسة أمنية شبه ثابتة مع الإخوان بهدف إضعافهم بشكل دوري وحبس قيادات الأجيال التي تظهر على الساحة بشكل متجدد».

كانت سلطات الأمن قد شنت حملة اعتقالات جديدة منتصف يوليو الماضي، اعتقلت خلالها ٢٨ من الإخوان بتهمة تحريك مظاهرات مؤيدة للشعب الفلسطيني، تتهم الحكومة بالتخاذل والعمالة لدولة أجنبية، وتحملها مسؤولية المشاكل الاجتماعية والاقتصادية المتفاقمة في البلاد.

كما اعتقلت قوات الأمن في يناير الماضي ثمانية من أساتذة الجامعات المصرية، بتهمة مماثلة.

وتعتقل السلطات منذ أكثر من عام ٣٦ آخرين منهم أ.د.محمد حبيب عضو مكتب إرشاد الجماعة.

كما اعتقل أكثر من مائة في الإسكندرية خلال انتخابات فرعية لمجلس الشعب، مورس فيها تزوير واسع ضد مرشحي الإخوان.■

تركوها تموت.. لأنها محجبة!

أمر عثمان دورموس وزير الصحة التركي بإجراء تحقيق في اتهامات تتعلق بوفاة سيدة، بعد أن رفض مستشفى جامعة إسطنبول علاجها لأن بطاقتها الصحية تحمل صورتها الفوتوغرافية، وهي محجبة!.



المستشفى نفى التهمة، ولكن ماذا قال مسؤولوه؟

فاروق أرضنجين عميد كلية الطب بالجامعة قال: إن المستشفى لم يرفض علاج السيدة، بل طلب من أسرتها فقط تغيير الصورة الموجودة في البطاقة الصحية لها(!!)، مشيراً إلى أنه حدث عدد من حالات الاحتيال في الماضي، استخدم فيها أشخاص بطاقات صحية لآخرين، وأن غطاء الرأس يجعل التعرف على هوية صاحبة البطاقة أكثر صعوبة!!.

كانت ميدين بيرشان (٧١ عاماً) تُوفيت متأثرة بإصابتها بسرطان المثانة، بعد أن رفض أطباء المستشفى علاجها، وأخرجوها منه! لماذا؟ لأنها رفضت تغيير الصورة الفوتوغرافية ببطاقتها الصحية!.

يبدو أن الفهم السقيم لهؤلاء الأطباء والمسؤولين الأتراك يقضي بأن تغير المريضة المحجبة صورتها أولاً، وإلا فإن المشكلة ستكون فيها عندما تموت وليس في سلوكهم العجيب!■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



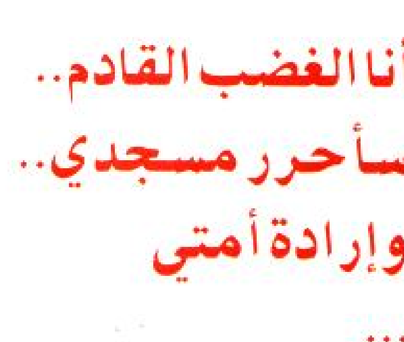
- جـديـد الـسـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مــاهـو جــديـد في عــالــم الـسـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عــرض مــوسـع للــتــقـنـيــات الـجــديــدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠





الطفل من حق الأم.. ولو أسلمت

بعد أن أخذ منها طفلها عنوة بقرار محكمة أوائل الشهر الماضي في أعقاب اعتناقها الإسلام؛ قررت إحدى محاكم ولاية ساوث داكوتا الأمريكية إعادة طفل يبلغ من العمر خمس سنوات إلى أمه.



كانت قضية الأم المسلمة أثيرت في حملة نظمها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» منذ أسابيع، حين قضت محكمة في ساوث داكوتا بنزع حق حضانة طفل في الخامسة من عمره من أمه، وأعطت حق حضانته إلى أبوي الأم بعد اعتناقها الإسلام، وزواجها من مصري.

والد السيدة المسلمة قدم للمحكمة عريضة اتهم فيها ابنته بأنها «اعتنقت سلوكاً شاذاً، يتضمن ارتداء زي مسلم، وإعلان أنها مسلمة»! ومن جانبه؛ أثار «كير» القضية إعلامياً وجماهيرياً، وطالب المسلمين، بمساعدة السيدة المسلمة في تحمل تكاليف القضاء، وقد لاقت الحملة أصداء قوية في أمريكا وخارجها.

وفي الحكم الذي صدر مؤخراً في القضية أكدت المحكمة أنه من حق الأم دستورياً أن تنشئ ولدها بالطريقة التي تراها مناسبة.■

بعد تجريبها على الفلسطينيين:

بندقية متطورة.. بأيدي الصهاينة

في ظل استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية منذ أكثر من ٢٢ شهراً، يواصل العدو الصهيوني تطوير قدراته العسكرية الهجومية، إذ من المقرر أن تدخل إلى الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال بندقية جديدة متطورة، وذلك بعد أن قام الجنود الصهاينة بإجراء تجارب عليها ضد المدنيين الفلسطينيين، وأثبتت فاعليتها في القتل! وهناك بندقيتان مطروحتان للاستخدام: «تبور وام ٤»، أو بندقية مطورة عن رشاش «ام ١٦» القصير، وميزتها أنه يمكن شراؤها من أموال المساعدات الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني.

وأشارت الجريدة العبرية إلى أنه جرت للسلاحين تجارب طويلة خلال العام الأخير■

اتحاد المنظمات الإسلامية:

أوروبا تفتقر إلى موقف شجاع تنحاز فيه للعدل

دعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، القارة العجوز للتعبير عن موقف شجاع تنحاز فيه للعدل، باعتبار أنه لا سلام بدون هذا العدل، مشدداً على المطالبة بطرح حلول سياسية تنصف المظلومين، وتنهي الاحتلال، وتزيل الاستيطان، وتكفل حق العودة للمهجّرين.

وقال الاتحاد تعليقاً على المذابح الصهيونية الإجرامية المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل إنه «بدون أفق سياسي يعيد الأمل، وبدون كبح لجماح العدوان الإسرائيلي المسلّح، فإن المأساة ستظل مستمرة في فلسطين، وستلقي بظلالها على كثير من الأوضاع الدولية في العالم».■

البرلمان السويدي يجيز للشواذ.. تبنّي الأطفال !



بعد معارك عاصفة بين مختلف ألوان الطيف؛ قرّر البرلمان السويدي في الأسبوع المنصرم؛ السماح للشواذ جنسياً بتبني الأطفال، واتخاذهم كالأولاد تماماً!

وفيما رحبت منظمات الشواذ بالقرار؛ اعتبر الحزب الديمقراطي المسيحي أنّ إقرار هذا القانون من شأنه أن يجهز على الأسرة والمفهوم التقليدي لها، مشيراً إلى أنه إن كان لابدّ من اتخاذ القرار فلا مناص من إجراء استفتاء عام في السويد.

وتعني المصادقة على القرار أن الأطفال سيحصلون على أسماء متبنيهم، وأنّ الشواذ أنفسهم سيحصلون على دعم حكومي باعتبار أنّ الطفل يحصل على منحة حكومية شهرياً.

يُذكر أنّ هناك عشرات الآلاف من الرجال المتزوجين من مثليهم في السويد!

وكانت الكنيسة السويديّة تحتّج سابقاً على مثل هذا الزواج، وتعتبره خروجاً صريحاً عن تعاليم المسيحيّة، لكنها باتت تغضّ الطرف عنه بل وتبارك بعضه أحياناً، وكثيراً ما يذهب الشاذان إليها لعقد قرانهما!

وتكمن المعضلة الأكبر في أنّ معظم الأطفال المتبنين يتمّ استقدامهم من العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث، إذ تتوجّه أيّ عائلة سويدية أو الشاذ جنسياً إلى دور الأيتام أو العوائل الفقيرة التي لا تملك قوت يومها، في تلك الدول، حيث يتم التنازل عن الطفل، ثم يقرّ المواطن السويدي لدى سفارة بلاده بأنّه يريد تبنّي الطفل ليحصل على التأشيرة له فوراً!■

في تقرير للأمم المتحدة:

العالم يبتعد عن الديمقراطية

العديد من الدول مهدد بالانحدار الى السلطوية بسبب عدم المساواة الاقتصادية أو الفساد.

هذا ما حذر منه تقرير صدر الأسبوع الماضي للأمم المتحدة، وقام برصد الديمقراطية على مدى العقد الماضي في دول العالم.

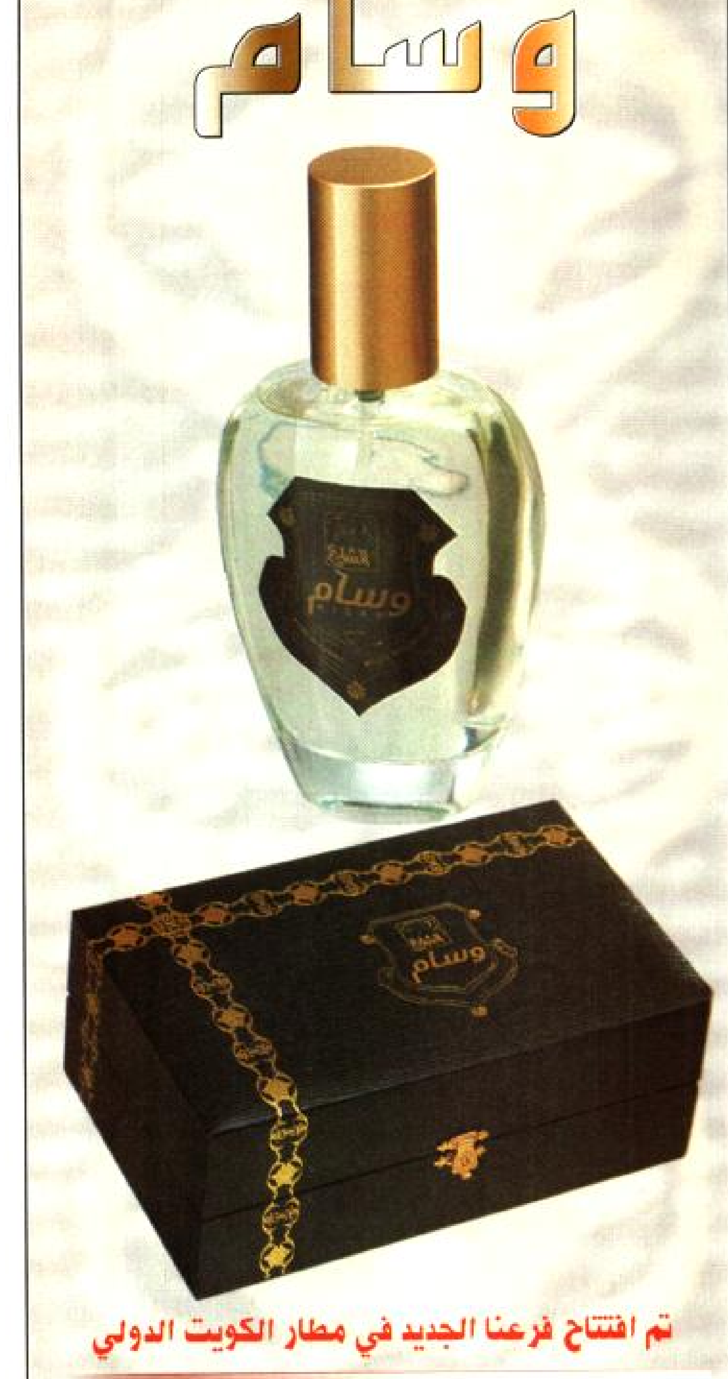
فقد وجد برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن ١٩٠ دولة في العالم تُصنف باعتبارها ديمقراطية لأنها تجري انتخابات تشارك فيها أحزاب متعددة. لكن في الواقع ليس هناك سوى ٨١ دولة لديها مؤسسات ديمقراطية كاملة وانتخابات شرعية ورقابة على السلطة!

وقال مارك مالوك براون مدير البرنامج: «بعض هذه المكاسب معرض لتهديد حقيقي.. دول كثيرة ليست ديمقراطيات جيدة. فقدت ثقة شعوبها. بينما قلة فقط من الدول تحقق ما يريده مواطنوها».

وتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٠ الذي يقع في ٢٧٥ صفحة هو التقرير السنوي الثاني عشر الذي يصنف ١٧٣ دولة وفقاً لأسلوب حياة شعوبها، وليس لحجم دخلها.

وتظل النرويج على رأس القائمة وفقاً لمؤشر يربط بين متوسط العمر المتوقع والتعليم ومتوسط دخل الفرد، تليها السويد وكندا وبلجيكا قبل الولايات المتحدة، وعلى الجانب الآخر مازالت سيراليون تحتل المرتبة الأخيرة، كما أن الدول الأربع والعشرون الأخيرة.. كلها إفريقية.

ويضم تقرير هذا العام دراسات من مختلف أرجاء العالم عن اتجاهات الديمقراطية فيما يعكس تغيراً في منظور برنامج الأمم المتحدة للتنمية.■



تم افتتاح فرعنا الجديد في مطار الكويت الدولي

السعودية
• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد

الكويت - ٢٧ فرع

قطر - شارع السد



دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز



وساطة سودانية بين الصومال وإثيوبيا

كشف الرئيس الصومالي عبدالقاسم صلاد حسن، النقاب عن لقاء تم بينه وبين رئيس الوزراء الإثيوبي مليس زناوي في جنوب إفريقيا مؤخراً، بوساطة قام بها الرئيس السوداني عمر البشير.

وصرح الرئيس الصومالي بأن وزيري خارجية البلدين سيجتمعان في الخرطوم بحضور وزير الخارجية السوداني في وقت لاحق، لبحث سبل دعم التقارب بين البلدين.

وتهدف الوساطة السودانية إلى تحسين العلاقة بين الحكومتين الصومالية والإثيوبية؛ خاصة أن الرئيس السوداني يترأس الدورة الحالية للهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر (إيجاد) التي تضم دول القرن الإفريقي.

كانت إثيوبيا انزعجت بشدة من تشكيل الحكومة الانتقالية في الصومال؛ التي انبثقت عن مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي قبل عامين، وبدأت في تسليح الفصائل الصومالية، وتحريضها عليها، كما بذلت جهوداً دبلوماسية مكثفة من أجل سحب الاعتراف بهذه الحكومة الوليدة.

المراقبون وصفوا الموقف الإثيوبي الأخير، في التعاطي الإيجابي مع الوساطة السودانية؛ بأنه يتسم بمكر خبيث، مرجحين أنه يهدف إلى كسب صوت الصومال للحصول على مقعد شرق إفريقيا في مجلس الأمن والسلام للاتحاد الإفريقي! ■

أنقرة: القبارصة الأتراك تحت حمايتنا

تركيا ستبقى إلى الأبد ضامنة لأمن وسلامة القبارصة الأتراك هذا ما أكده شكري سينا جوريل نائب رئيس الوزراء، وزير الخارجية التركي لدى وصوله إلى قبرص برفقه عدد من كبار المسؤولين الأتراك في الأسبوع الماضي؛ للمشاركة في احتفالات الذكرى الثامنة والعشرين لقيام الجيش التركي بعمليته العسكرية في الجزيرة.

رؤوف دنكطاش الزعيم القبرصي التركي أعرب، من جهته، في الاحتفال الذي أقيم بالمناسبة، عن رغبته بإيجاد تسوية سلمية لأزمة قبرص، مشيداً بالدور الكبير للجيش التركي في حماية أمن واستقلال القبارصة الأتراك.

كانت وحدات من الجيش التركي قامت في العشرين من يوليو عام ١٩٧٤م بعملية واسعة النطاق بهدف إنقاذ القبارصة الأتراك من المذابح والإبادة العرقية التي ارتكبها القبارصة اليونانيون عقب انقلاب عسكري استهدف تحقيق هدف وحدة قبرص مع اليونان. وتم تقسيم الجزيرة إلى قسمين شمالي للأتراك وجنوبي لليونانيين. وأعلنت جمهورية شمال قبرص التركية في سنة ١٩٨٣م، التي اعترفت بها تركيا وبنجلاديش فقط، ولكن نتيجة للضغوط الغربية تراجعت الأخيرة عن اعترافها، وباتت تركيا الدولة الوحيدة التي تعترف بالدولة القبرصية التركية. ■

أربكان.. على الساحة السياسية مجدداً

في معرض تقويمه للأنباء المنشورة في وسائل الإعلام؛ حول عدم إمكان خوضه الانتخابات التركية البرلمانية المقبلة؛ أكد نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المحظور عدم وجود عراقيل أمام ترشيح نفسه كمستقل في تلك الانتخابات.

وقال أربكان: «إذا تدارسنا الأقاويل الدائرة بحقنا من الناحية القانونية فسيظهر للعيان بطلانها وزيفها. وليس هناك أي عراقيل دستورية تحول دون ترشيح نفسي مستقلاً في الانتخابات النيابية المبكرة. وقانون الأحزاب السياسية والدستور في غاية الوضوح بهذا الشأن. فالحظر المفروض علي سياسياً يشمل فقط حظر انتسابي إلى عضوية حزب من الأحزاب السياسية».


نجم الدين أربكان

ورفض أربكان الافصاح عن اسم الولاية أو الدائرة الانتخابية التي يعتزم ترشيح نفسه فيها.

كان طوفان الغان رئيس المجلس الأعلى لشؤون الانتخابات ألمح مؤخراً إلى أن العقوبات الصادرة بموجب المادة ٣١٢ من قانون العقوبات التركي، وهي المادة الخاصة بحرية التعبير عن الآراء، تحول دون ترشح أصحابها في الانتخابات النيابية. ■

.. وأجاويد يدعم الانتخابات المبكرة.. مُرغماً

مُرغماً: أعلن بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي وزعيم حزب اليسار؛ دعمه لإجراء انتخابات مبكرة في الثالث من نوفمبر المقبل، ذاهباً أبعد من ذلك؛ إذ اشترط على مسعود يلماظ شريكه في الائتلاف وزعيم حزب الوطن الأم؛ تصويت مجلس الأمة أولاً على قرار الانتخابات المبكرة قبل مشروع قوانين الانسجام مع معايير كوبنهاجن الخاصة بالانضمام للاتحاد الأوروبي.

كانت الأحزاب السياسية الأخرى؛ عدا حزب السعادة؛ أبلغت مسعود يلماظ رأيها باتخاذ قرار الانتخابات في ٣ نوفمبر أولاً ثم الشروع بالتباحث بعده حول تلك القوانين.

وصرح إسماعيل جيم زعيم حزب تركيا الجديد (المنشق عن حزب اليسار) بأن يلماظ أبلغه أن حزب الحركة القومية يساند عشرة قوانين من بين الـ١٣ التي يتضمنها المشروع.

وأضاف أنه نصح يلماظ بشطر المشروع إلى قسمين يتألف الأول من مشاريع القوانين العشرة التي يتفق عليها معظم الأحزاب، والثاني من المشاريع الثلاثة الباقية بهدف تسهيل عملية استصدار قوانين الانسجام مع المعايير الأوروبية. ■

رجائي قوطان: أين المتشدقون بمحاربة الإرهاب؟

أعرب رجائي قوطان زعيم حزب السعادة التركي عن استغرابه من ازدواجية مواقف بعض الأوساط الدولية التي تستنكر العمليات الاستشهادية للفلسطينيين بينما تقف موقف المتفرج من إرهاب الدولة الذي يمارسه الكيان الصهيوني!

ودعا قوطان الحكومة التركية والأمم المتحدة إلى بذل المزيد من الجهود لوضع حد للإرهاب الصهيوني قائلاً إن إسرائيل تهدد السلام الدولي، وفي حالة عدم وضع حد لتلك المذابح لايمكن لأي جهة أن تتشدق بأنها تحارب الإرهاب».

وشدد زعيم حزب السعادة على أن الهجمات الصهيونية المستمرة في الأراضي الفلسطينية تستهدف الأبنية التي يسكنها الأطفال، واصفاً تلك الهجمات بأنها «إرهابية، ووحشية». ■

باكستان: تخوفات من رحيل المؤسسات الخيرية العربية

مع بداية الجهاد ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان في مطلع الثمانينيات؛ هبت المؤسسات العربية والإسلامية لنجدة الشعب الأفغاني، على إثر ما ترتب على الغزو من مآس أدت إلى هجرة ما لايقل عن ٢,٥ مليون لاجئ إلى باكستان.

قامت هذه المؤسسات بمجهود كبير في مجال رعاية الأيتام وبناء المدارس والتعليم والصحة وحفر الآبار وتوفير المياه الصالحة للشرب في المخيمات الأفغانية المنتشرة في إقليمي سرحد وبلوشستان، وكانت إسهامات هذه المؤسسات مبعث فخر لدولها، لكن بعض هذه المؤسسات بدأ مؤخراً في إغلاق مشاريعه الخيرية بسبب الظروف الدولية الضاغطة، إذ تعتبرها الولايات المتحدة محاضن لمن تسميهم «الإرهابيين».

وينفي جميع مسؤولي المؤسسات الخيرية في باكستان تلك التهمة، فالأموال عليها رقابة شديدة من جانب الدول التي تنتمي إليها تلك المؤسسات، ومن قبل البنوك الباكستانية، وهناك مراجعات متبادلة بين هذه المؤسسات والجهات الحكومية الرسمية، كما أن كل الأنشطة تقع تحت رقابة الحكومة الباكستانية، وموافقتها على الوجود العربي في هذه المؤسسات بعد التأكد من ملفات كل موظف، وهذا كله يدحض الاتهامات الأمريكية التي تُكال لهذه المؤسسات.

ولأن عدد المستفيدين من المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية لا يقل عن ١٦٠ ألف مواطن أفغاني، فإن رحيل هذه المؤسسات؛ سيؤثر بلاشك على اللاجئين الأفغان الذين يعانون الفقر والحاجة، ولم يتمكنوا بعد من العودة إلى بلادهم.■

«قانوني» يلجأ للمعارضة القانونية

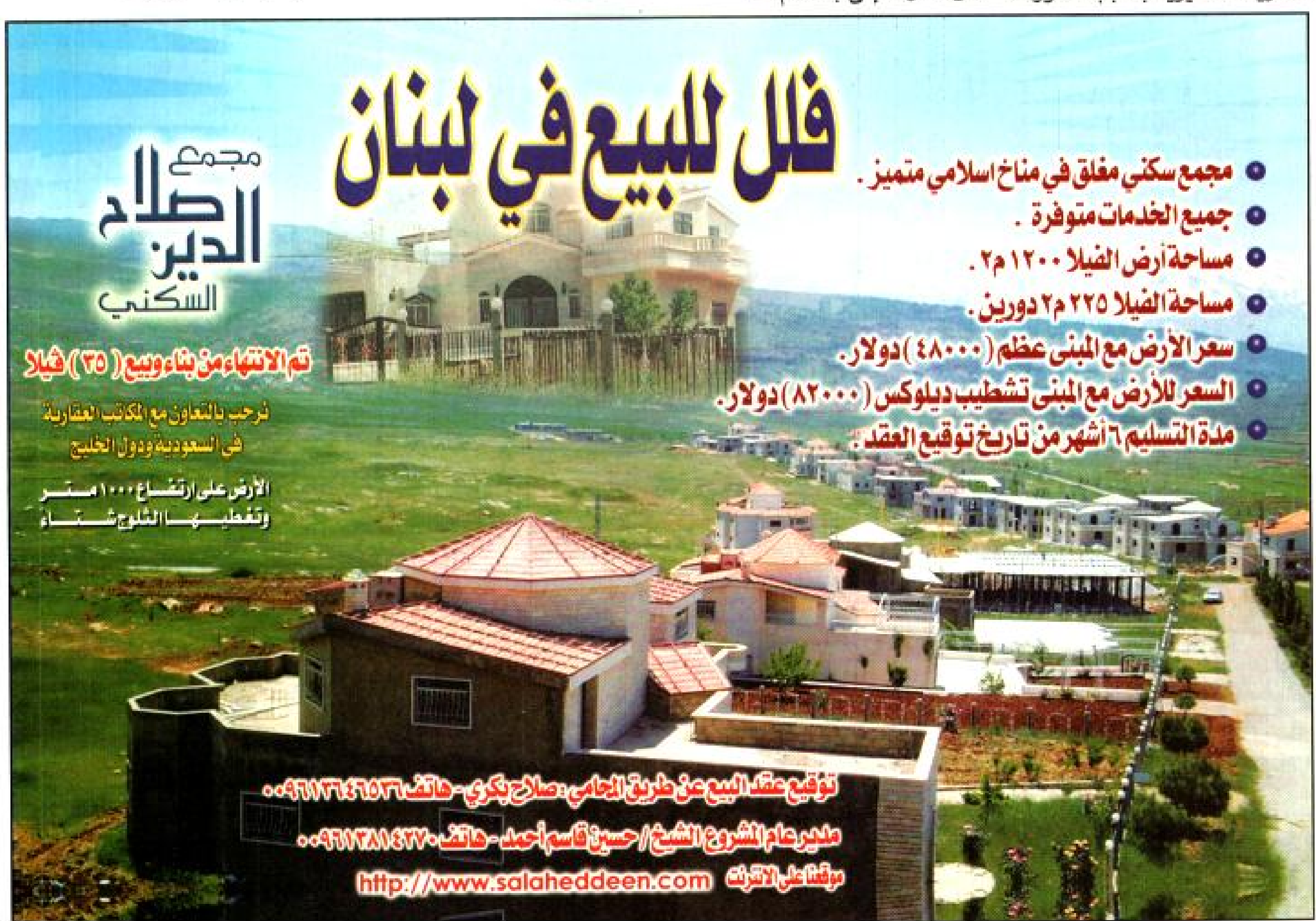
منذ انتهاء اجتماع اللويجركا واختيار الوزراء الجدد الذين يترأسهم حامد كرازاي طفت على السطح الأفغاني خلافات بين يونس قانوني من جهة وكرازاي والجنرال محمد فهيم وزير الدفاع من جهة أخرى، إذ رفض الأول بداية منصب وزير التعليم بعدما سُحبت منه وزارة الداخلية، لكنه عاد فوافق على مضض نتيجة الضغوط الخارجية، وأسند إليه منصب وزير التعليم ومعه منصب المستشار الخاص لكرازاي لشؤون الأمن القومي.

مع ذلك يرى قانوني، ذو الطموح الكبير، أن الجنرال فهيم قد تخلى عنه إذ كان يتوقع أن يقف معه من باب مبدأ أنهما من حزب واحد، لذلك قرر إنشاء حزب جديد، أطلق عليه اسم الحزب الوطني، لينافس القوى الحالية، كما يسعى إلى ترشيح نفسه لرئاسة الدولة في عام ٢٠٠٤، بعد انتهاء فترة حكم كرازاي.

المراقبون يرون أن خطوة قانوني جاءت في الاتجاه السليم إذ إنه عبر عن سخطه بأسلوب حزبي سياسي بعيد عن العنف والقتال، وهذه ظاهرة جديدة على أفغانستان ذلك أن الخلافات الحزبية منذ خروج السوفييت كانت تُحل عادة بالطرق العسكرية.

خطوة قانوني أدت كذلك إلى إضعاف قوى تحالف الشمال الذي كان يُعرف بـ«شورى نظار» أو الجبهة الإسلامية، إذ يُعتبر حزبه الجديد انشقاقاً عليه. لكن لم يُعلم بعد إن كان معظم كوادر شورى نظار السياسية والعسكرية ستنضم لقانوني أم لا، وفي حال انضمامها فإن السيطرة الميدانية ستؤول له، بينما سيخرج فهيم من اللعبة خالي اليدين.

ويتسابق الجانبان لإقناع هذه الكوادر بضرورة الانضمام إلى كل منهما، وسط مخاوف من حدوث انشقاق عسكري، إذا وقع فإن أفغانستان ستنتقل إلى مرحلة جديدة من الصراع.■



أقوال

● «حماس كانت مستعدة لإعلان هدنة مقابل بعض الشروط، منها الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية التي أعادت احتلالها، لكن بعد الغارة الإسرائيلية على غزة لم يعد هناك سوى الجهاد».

الشيخ أحمد ياسين
زعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

● «القصاص من الظالمين هو أساس الحياة، والمجزرة التي قام بها المجرمون الإسرائيليون في غزة، واستشهد فيها عدد من الأطفال والنساء والرجال، هي جريمة يجب ألا تمر دون قصاص».

الدكتور محمد سيد طنطاوي
شيخ الأزهر

● «الحكومة (الأمريكية) تستغل سذاجة الأمريكيين أو جهلهم في القضايا الخارجية، ولهذا السبب ربما لا يدرسون التلاميذ مادة الجغرافيا في المدارس منذ الحرب العالمية (الثانية)، حتى لايعرفوا مواقع البلدان التي نقوم بقصفها».

الكاتب الأمريكي جور فيدال
صاحب كتاب «كيف أصبحنا مكروهين إلى هذا الحد؟»

● «الديمقراطية التي تطالب واشنطن دول الشرق الأوسط بتطبيقها لن تأتي إلا بالسخط على الولايات المتحدة نفسها. فالشعوب العربية إذا عبرت عن رأيها بحرية، فإنها ستصب جام غضبها على أمريكا بصفتها المؤيد الأول لإسرائيل».

كريستوفر ديكي
الكاتب الأمريكي بمجلة نيوزويك

● «الأمريكيون يعرفون أنهم إذا اختاروا التدخل العسكري، فإن الشعب الإيراني سيرد عليهم بطريقة تجعلهم يندمون على خيارهم».

علي خامنئي
مرشد الجمهورية الإيرانية

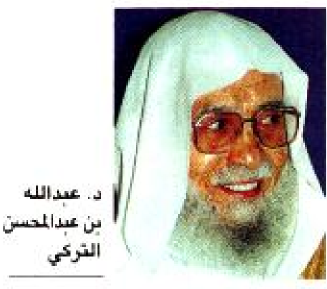
● «أستغرب عدم إعطاء موضوع قتل الأسرى المصريين على أيدي القوات الصهيونية الاهتمام الكافي في العالم العربي، وعدم تقدم الحكومة المصرية بشكوى إلى الأمم المتحدة بالحقائق المتوافرة في القضية للتحقيق فيها، ولماذا لم تصبح مثار اهتمام عربي بالقدر الذي يوضح مدى خطورتها وأهميتها، خاصة مع توافر الحقائق الدامغة في هذا الخصوص، وهي اعتراف مرتكبي هذه الجرائم أنفسهم، وكثير منهم مازالوا أحياء، وعلى رأسهم رئيس الوزراء شارون نفسه»؟!

د. محمود سعيد عبد الظاهر
الخبير السياسي والاستراتيجي

● «الجدار الواقي والخندق والأسلاك الشائكة، هذه العوائق ستقلص عمليات التسلل لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل، إلا أنها لن تمنعها نهائياً».

شلومو أهرونشكي
المفوض العام لشرطة الاحتلال

ورقة مشتركة من المنظمات الإسلامية في قمة الأرض بجوهانسبرج


د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

اتفق عدد من المنظمات والهيئات الإسلامية التي ستشارك في مؤتمر قمة الأرض في جوهانسبرج بجنوب إفريقيا في الفترة من ٢٦ أغسطس الجاري، وحتى الرابع من سبتمبر المقبل، على تشكيل لجنة مشتركة تتولى إعداد رؤية موحدة تجاه البنود التي وردت في وثيقة هيئة الأمم المتحدة للقمة، وأبرز الملحوظات، والردود عليها.

جاء ذلك في اجتماع برئاسة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، بمقر الرابطة بمكة المكرمة، استهدف التنسيق بين المنظمات الإسلامية، تمهيداً لتوحيد المواقف والآراء، والجهود الإسلامية خلال القمة.

وصرح الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، بأن مؤتمر القمة الذي يشارك فيه معظم قادة العالم، بالإضافة إلى ثمانين ألفاً من المدعوين فرصة لبيان وجهة نظر الإسلام في العديد من القضايا المثارة مثل الإرهاب، وحقوق الإنسان، وسبل التعايش بين الشعوب.

وأكد أهمية الإعداد المسبق الذي يشمل صياغة بيان تُحصر فيه المواد المخالفة للشريعة الإسلامية، مما ورد في ورقة عمل هيئة الأمم المتحدة المعدة للمؤتمر، مشيراً إلى أنه من الضروري توضيح وجهة نظر الإسلام، والحلول التي قدمها للمشكلات التي يتضمنها جدول أعمال المؤتمر وبرامجه.

ومن جهته، أوضح كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو المجلس التأسيسي للرابطة، أهمية العمل الإسلامي المشترك، وتعاون المنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية، مشيراً إلى أن مؤتمر وزراء الدول الإسلامية التاسع والعشرين الذي عُقد في الخرطوم مؤخراً أكد ضرورة تنفيذ برامج مشتركة بين المنظمات والدول الإسلامية.

ومن جانبه، عرض الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي عدداً من المقترحات التي تتعلق بآلية التعريف بموقف الإسلام من القضايا التي سوف يناقشها المؤتمر، مشدداً على ضرورة إعداد مطبوعات إسلامية تعريفية ـ مترجمة إلى لغات المؤتمر ـ يتم توزيعها على المشاركين، وذلك من خلال موقع خاص يتم تجهيزه لكل منظمة إسلامية في المؤتمر.

واقترح د.عدنان بن خليل باشا ـ الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ـ إعداد موضوعات إسلامية ثقافية محددة تشبه موضوعات المؤتمر، بحيث يعدها متخصصون، لتعريف المشاركين في القمة بما تضمنه الإسلام من تشريعات، ومعالجات لقضايا البيئة والإنسان.

وفي ختام الاجتماع، أعرب المشاركون عن تأييدهم لما تم تقديمه من تصورات ومقترحات لإيجاد موقف إسلامي موحد، وكذلك الإعداد لإظهار وجهة نظر الإسلام في جميع القضايا التي ستناقشها القمة.

حضر الاجتماع أيضاً الدكتور عبدالرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي إفريقيا في الكويت، والأستاذ فيصل بن سعود القهوي، ممثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والأستاذ توفيق إسماعيل الشريف، مدير مكتب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.■

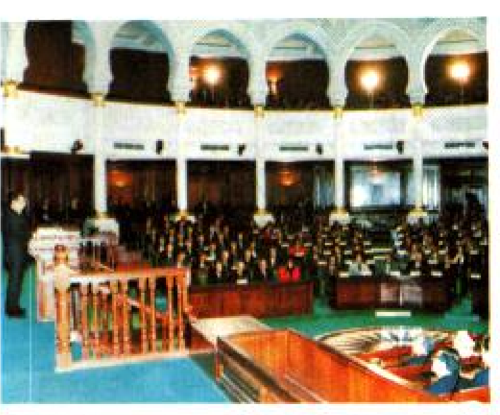
تونس: نواب يطالبون بهوية إسلامية.. والتصدي للانحلال

مثلت مناقشة مشروع المخطط العاشر للتنمية في تونس مؤخراً؛ فرصة لنواب البرلمان لطرح تصوراتهم لمستقبل البلاد، والحديث عن مواطن الخلل والضعف، في الأنظمة التربوية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت هذه النقاشات إطاراً لطرح بعض المشاغل، التي تهم الفئات الدنيا في المجتمع، وتقديم بعض التصورات والمقترحات.

فقد طالب النائب عمار الزغلامي - من الاتحاد الديمقراطي الوحدوي المعارض - بالعمل على تقليص نسب البطالة، وإلى تعليم وطني، تحظى فيه لغة البلاد بمقام أرفع، مع احترام الهوية العربية الإسلامية، موضحاً أن تداول ٢٠ وزيراً وثلاثة كتاب دولة على وزارة التربية منذ الاستقلال، يدعو إلى الاستغراب، ويعكس عدم الاستقرار.

وطالب في السياق ذاته بالتريث فيما يتعلق بتوسيع المطارات والاستثمارات السياحية، خاصة في المناطق التي تعج بالفنادق. كما دعا إلى تطوير الإعلام، ودعم المسار الديمقراطي، وتوفير الدعم المعنوي والمادي للأحزاب.

وأبرز النائب علي الشيخاوي من الحزب الاجتماعي التحريري المعارض أن عدداً كبيراً من الشباب



مازالوا يتجرعون مرارة البطالة، داعياً إلى العمل على إدماجهم في المخطط الجديد، ومؤكداً أن بعض الظواهر السلبية في المجتمع، كالسطو والنشل والبغاء، والمتاجرة في المخدرات، بدأ يتفاقم بسرعة، متسائلاً عن الآليات التي ستتوخاها الحكومة لتقليص هذه الظواهر.

ودعا في السياق نفسه إلى مقاومة التسيب الأخلاقي، مؤكداً أنه ليس من الحرية الفردية وحقوق الإنسان الاعتداء على الأخلاق الحميدة.

وأكد النائب مختار الجلالي - من الاتحاد الديمقراطي الوحدوي - أنه لا يمكن للحياة السياسية أن تتطور بدون إعلام شفاف ومسؤول، يكون منبراً لمختلف الآراء.■

.. وجمعية المحامين الشبان تطالب بالعفو العام

أعربت الجمعية التونسية للمحامين الشبان عن قلقها من تدهور أوضاع الحريات في تونس، وحرمان المئات من حقوقهم.

وقالت الجمعية - في بيان لرئيسها يوسف الرزقي -: إنها تعبر عن «عميق انشغالها لتواصل حرمان مئات من التونسيين من الحرية الذاتية، بسبب آرائهم، وممارسة حقوقهم الدستورية في التعبير والتنظيم».

وأكدت أنها «تساند جميع قوى المجتمع المدني في المطالبة بسن عفو تشريعي عام، يضع حداً لمعاناة عائلات تونسية كثيرة، يقبع البعض من أفرادها وأقاربها داخل غياهب السجون، أو في وحشة المنفى، إثر محاكمات جائرة، لم تُحترم فيها أبسط قواعد الإجراءات، منذ ما يزيد على عقد من الزمن».

واستنكر البيان «الظروف القاسية والمهينة، التي يعانيها مساجين الرأي، مما أدى إلى إصابة العديد منهم بأمراض نفسية وعضوية مزمنة ووفاة عدد آخر منهم» مشدداً على أن «قانون العفو الذي يسنه مجلس النواب، هو وحده الكفيل بعقد مصالحة وطنية حقيقية، وطي صفحة الماضي الأليم».■

بعد الإخفاق في الانتخابات:

حزب «النهضة» الجزائري يقبل استقالة أمينه العام

قبل مجلس شورى حزب النهضة الجزائري ذي التوجه الإسلامي؛ استقالة أمينه العام لحبيب آدمي؛ فيما أعلن المشاركة في الانتخابات المحلية، المقرر إجراؤها يوم ١٠ أكتوبر المقبل.

وقال آدمي إنه طلب إعفاءه من مسؤولياته لأسباب شخصية أحجم عن ذكرها، وأخرى متعلقة بإخفاق الحزب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، مشيراً إلى رغبته في تطبيق مبدأ التداول على قيادة الحزب.

وتولى فتحي ربيعي رئيس مجلس الشورى قيادة الحزب مؤقتاً، حتى يتم انتخاب أمين عام جديد خلال المؤتمر المقبل.■

بسبب الأزمة المالية إغلاق ١٠ ممثليات صهيونية

على الرغم من حاجة الاحتلال للتحرك الدبلوماسي الدولي لتبرير عدوانه على الشعب الفلسطيني، فقد تقرر إغلاق عشر ممثليات صهيونية حول العالم، بسبب الضائقة المالية التي يعاني منها الكيان الغاصب، على خلفية انتفاضة الأقصى.

وبعد مناقشات جرت خلال الأيام الأخيرة في وزارة الخارجية الإسرائيلية تقرر إغلاق عشر ممثليات في كل من مونتريال «كندا» وسان فرانسيسكو «أمريكا» و بنما وبيرو، وريو دي جانيرو «البرازيل» وهراري «زيمبابوي» ومينسك «بيلاروسيا» وفيلينجتون «نيوزيلندا»، بالإضافة إلى العاصمة الإسترالية سيدني.■

طه: لن تثنينا الضغوط عن تطبيق الشريعة

أكد علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني أن الحكومة السودانية لن تستجيب لأي ضغوط تهدف إلى إثنائها عن تطبيق الشريعة الإسلامية، مشدداً على أن السودان يتطلع - في الوقت نفسه - إلى السلام، وإيقاف الحرب، وترتيب العلاقة بين الإسلام والملل الأخرى.

ودعا طه أئمة المساجد والدعاة إلى تقديم مشروعات تسهم في تحقيق التعايش العقائدي، ومواجهة التحديات الثقافية التي يمر بها المجتمع، وتقتحم المنازل عبر الفضائيات.

جاء ذلك في خاتمة أعمال «الملتقى الدعوى الأول» الذي نظمته وزارة الإرشاد والأوقاف والشؤون الإسلامية السودانية لأئمة المساجد والدعاة مؤخراً.■

مجزرة غزة تجدد انتفاضة الأقصى



«الدماء والأشلاء والدمار والدموع وعيون أطفال ورضع أسبلت جفونهم بنومهم فإذا بها تبقى مسبلة حتى طافت أرواحهم حول عرش الرحمن».. هذا هو أبسط وصف لحال غزة بعد أن ارتكبت فيها مجزرة الطفولة التي رحل فيها أيضاً الشيخ المجاهد الشهيد صلاح شحادة مؤسس وقائد كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة «حماس».

٩ شهداء أطفال أصغرهم عمره شهران.. رحلوا بعد أن سقطت عليهم قنبلة صهيونية الهوية امريكية الصنع زنتها طن من طائرة إف ١٦ وهم نائمون في منازلهم في حي الدرج بغزة.. حيث تحولت خمسة منازل في شارع «قرقش» إلى ركام وذابت حجارتها وتناثرت حولها دماء وأشلاء شهداء المجزرة الخمسة، وبذلك يصل عدد «الشهداء الأطفال» خلال الانتفاضة الحالية إلى ٣٢٠ طفلاً، حسب ما جاء في تقرير لهيئة الإحصاء الفلسطينية.

فلسطين: وسام عفيفة

الفاجعة حولت الشعب الفلسطيني إلى بركان غضب، بل يمكن القول إنها خلقت منعطفاً جديداً في مقاومة الاحتلال وأضافت للانتفاضة زخماً جديداً عنوانه الرد والانتقام والمقاومة ثم المقاومة.

ويمكن تلخيص الموقف بكلمات شيخ الانتفاضة وزعيم حركة حماس أحمد ياسين الذي قال: «سيخرج لهم مائة صلاح شحادة.. لن نوقف العمليات الاستشهادية.. نحن في حل من كافة المبادرات التي طرحناها.. والعدو لا بد أن يلقن درساً يعيد له صوابه إن كان له صواب، فالعقاب قادم والرد سيكون مزلزلاً، ولن تذهب دماء الشهداء هدراً»...

حوالي الساعة ١١,٥٥ مساء يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٢م أطلقت طائرة حربية من طراز إف ١٦ قذيفة صاروخية تزن طناً باتجاه عمارة سكنية بسيطة مكونة من طابقين في حي الدرج وسط مدينة غزة، يقطن في الطابق العلوي منها الشهيد صلاح شحادة وعائلته، حيث الأطفال يرقدون في فراشهم، وجميع أهل الحي إما نائمون أو يتأهبون للنوم.

المشاهد مروعة.. سبعة بيوت مدمرة بالكامل وسط أكثر الأحياء كثافة لا في غزة فحسب بل في العالم أجمع. الآلاف تجمعوا لإنقاذ من يمكن إنقاذه. وكلما نبشوا في مكان وجدوا أشلاء بشرية قطعها صاروخ الإرهاب الصهيوني. أكثر المشاهد فظاعة كانت لأطفال تقطعت أوصالهم، أو ماتوا تحت ركام البيوت المنهارة، الجميع في هلع شديد: الأب الذي نجا يبحث عن أبنائه، والأبناء الذين نجوا يبحثون عن آبائهم وأمهاتهم. الضحايا عائلات بكاملها أو بعضها. باختصار «زلزال مدمر ضرب المكان فلم يبق حجراً على حجر».

كمال بنات، متطوع في الدفاع المدني يؤكد: المشهد كان مروعاً.. لم يكن سهلاً على المنقذين أو المتطوعين. كانت الأشلاء وقطع اللحم متناثرة في المنطقة لمئات الأمتار.

المواطن رامز مطر - ٣٠ عاماً - فقد ستة من أفراد عائلته وأصيب بجروح خطرة، خرج من غرفة العناية المركزة يتمتم بكلمات «حسبنا الله ونعم الوكيل».

وتحدث مطر عن اللحظات الفظيعة التي عاشها ليلة المجزرة: «سمعت الانفجار، بينما كانت زوجتي وطفلتي دنيا بجانبي، وبعدها لم أنتبه إلا في غرفة العناية المكثفة».

ويضيف رامز «الطائرة قصفت البيت المجاور لنا، فتهدم بيتنا علينا، ولم نكن نعلم أن شحادة يسكن في جوارنا.. الله يفرجها».

ويضيف **غسان قويدر - ١٦ عاماً -** أحد جيرانه أن «زوجة رامز وابنته الرضيعة التي أنجبها بعد أن حرم نعمة الإنجاب ست سنوات قد استشهدتا، وكان في البيت المكون من أربع طبقات والذي انهار شطره لحظة الغارة ٢٥ من أفراد العائلة، منهم شقيقات رامز اللواتي كن في زيارة للعائلة وأبناؤهن، وقد سقطوا جميعاً بين شهيد وجريح».

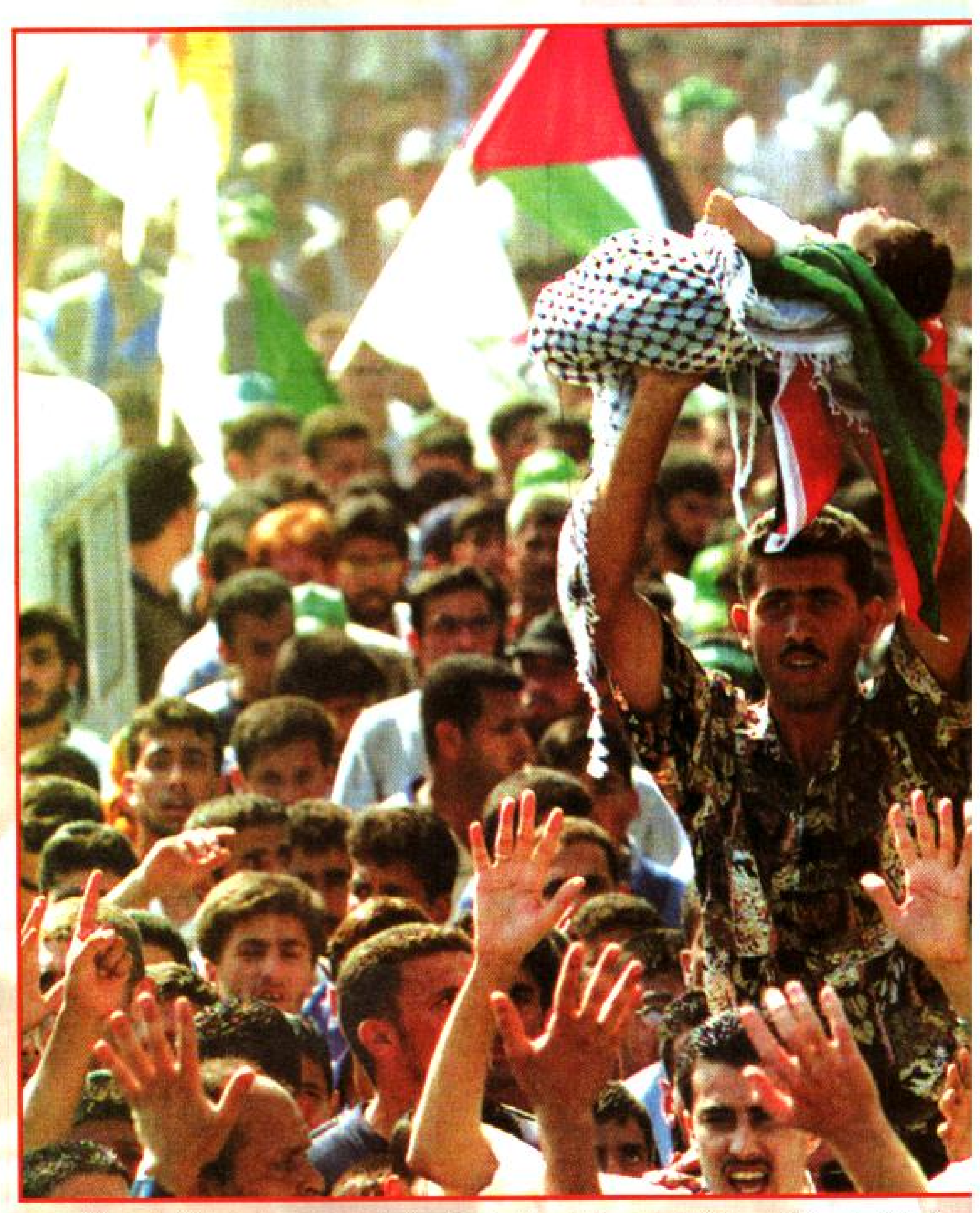
ولم يدر بخلد الأم **إيمان مطر - ٢٧ عاماً -** وهي تهدهد أطفالها الثلاثة: دنيا ومحمد وأيمن حتى يخلدوا إلى النوم أن هذه الدقائق هي آخر عهدها بهم، وأن هذه ستكون نومتهم وإياها إلى يوم البعث.

الطفلة إيمان محمود الحويطي ١٠ سنوات كانت ترقد إلى جوار أشقائها الأربعة الذين أصيبوا جميعاً بجروح مختلفة، وقد أصيبت في رأسها بشظية كادت تودي بحياتها.

إيمان لا تذكر شيئاً مما حصل، فقد وجدت نفسها في المستشفى، وهي لا تدري أن والدتها وشقيقها صبحي أربعة أعوام ونصف، ومحمد ثلاثة أعوام استشهدوا.

عند خروج جثامين الشهداء من مشرحة المستشفى تحاملت إيمان على جراحها واقتربت من نافذة الغرفة التي ترقد فيها لتتابع الموكب الجنائزي، ولم تدر أن هذه النعوش تحمل والدتها وشقيقيها.

أما شقيقها **طارق ١٣ عاماً** الذي أصيب بكسر في القدم وشظايا في الرأس، فقد وصف لحظات الرعب بقوله: كنت نائماً، ولم أدر بنفسي إلا وأنا تحت «الزينكو» المتطاير وركام البيت المنهار، كانت الدنيا ظلاماً وأنا تحت الركام، وكنت أشم رائحة تشبه الفحم، وصوت الناس يتصايحون ويصرخون، وكنت أسمع صراخ



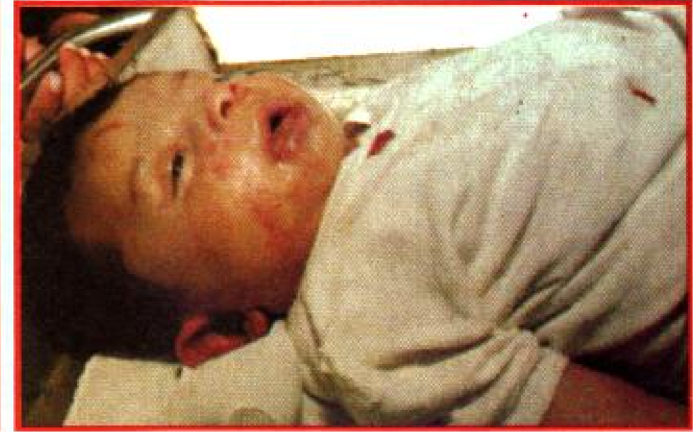
أشقاني تحت الركام، ولم أكن أعلم أن طائرة قصفت بيتنا، بل كنت أعتقد أن زلزالاً عنيفاً ضرب المنطقة.

وأضاف: «كان الناس يسيرون فوق الزينكو الذي يغطيني ولا يعلمون أنني تحتهم، حتى حضر أحد الرجال وأخذ ينبش في الركام فظهرت قدماي، وعندما حاولوا إزالة الزينكو لم يستطيعوا في المرة الأولى، فكرروا المحاولة حتى استطاعوا إخراجي ونقلي للإسعاف».

كانت هذه المرة الثانية خلال أسبوع التي تستخدم فيها قوات الاحتلال طائرات إف ١٦ في قصف منازل وسط أحياء مكتظة بالسكان في قطاع غزة، في محاولة لاغتيال نشطاء الانتفاضة، وهو ما يعد سابقة خطيرة وتصعيداً نوعياً في الوسائل المتبعة في اقتراف هذا النوع من الجرائم، فقد سبق أن قصفت طائرة حربية من طراز إف ١٦ منزلاً سكنياً في مدينة خان يونس بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٤م، بهدف قتل أحد سكانه، وكان مطلوباً لقوات الاحتلال، وقد نجا المستهدفون فيما دُمر المنزل المكون من ثلاثة طوابق بالكامل.

وفي أجواء مشحونة بالحزن والغضب الشديد انطلق موكب جنائزي مهيب لم يسبق له مثيل خلال انتفاضة الأقصى، قدرته مصادر صحفية بما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ الف فلسطيني ضم جثامين وأشلاء الشهداء الـ ١٥ من مستشفى الشفاء بغزة وكذلك تابوتاً رمزياً يحمل بقايا من أشلاء **الشهيد القائد صلاح شحادة**. ولم ترفع صورة واحدة للشهيد ولم يقم له سرادق عزاء حسبما أوصى بذلك. ومن المبشرات أن السماء أمطرت في قطاع غزة بأكمله ثلاث مرات يوم تشييع جنازة الشهداء، وهي حالة شديدة الندرة في فلسطين أن تمطر السماء في شهر يوليو/ تموز، بل إن أحد كبار السن أقسم أنه لم ير في حياته التي جاوزت السبعين السماء تمطر في تموز الذي يعتبر أكثر الشهور حرارة في فلسطين، كما شارك في الجنازة مئات العسكريين من أجهزة الأمن الفلسطينية الذين أدوا التحية العسكرية لحظة مرور أشلاء الشهيد القائد صلاح شحادة والذي كان يتمتع بعلاقات طيبة مع الجميع. ويعتبر صلاح شحادة (أبو مصطفى) أحد أبرز القادة ومن الأوائل الذين انخرطوا في العمل العسكري، حيث أسس مع زعيم الحركة الشيخ أحمد ياسين الجناح العسكري الأول لحماس «المجاهدون الفلسطينيون» في أواخر السبعينيات. وقد اعتقل لدى سلطات الاحتلال على ذمة هذه القضية. وأعاد تشكيل كتائب القسام بعد خروجه من سجون الاحتلال في١٤ - ٥ - ٢٠٠٠م حيث كان مجاهدو القسام واجهوا سنوات صعبة نتيجة ملاحقات وضربات أجهزة أمن السلطة خلال سنوات أوسلو العقيمة، فأصبحت كتائب القسام بقيادة الشهيد أبو مصطفى أشبه بمؤسسة عسكرية لها تشكيلات عسكرية ميدانية وإدارية وإعلامية، واحتضن الشهيد المجاهدين المبدعين ليخرج منهم المهندسون والقادة الميدانيون وليساهم في خلق نقلة نوعية بتسليح المجاهدين وتخطيط وتنفيذ عمليات كتائب القسام التي حققت نجاحات باهرة.

كان يعلم أن قدر المجاهد في فلسطين هو الشهادة التي كان ينتظرها، وكان حريصاً على أن يتم في كل ساعة من عمره تجهيز لضربة للصهاينة لإيقاع أكبر قدر ممكن من









أشلاء الأطفال تستصرخ المسلمين.. والشهيد شحادة يوصي بالجهاد

الخسائر في أعدائه.

الشيخ المجاهد

ولد صلاح شحادة (٥٠ عاماً) في بلدة بيت حانون شمال قطاع غزة، وتلقى تعليمه في مدارس القطاع، ونال شهادة البكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من مصر. نزحت أسرته من مدينة يافا عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة حيث اقامت في مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين. اعتقل من قبل السلطات الإسرائيلية عام ١٩٨٤م للاشتباه بنشاطه المعادي للاحتلال، غير أنه لم يعترف بشيء، ولم يستطع الإسرائيليون إثبات أي تهمة بحقه، فأصدروا ضده لائحة اتهام حسب قانون الطوارئ لسنة ١٩٤٩م وبمقتضاها قضى عامين في المعتقل. شغل منصب مدير شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية بعد خروجه من المعتقل عام ١٩٨٦م إلى أن قررت سلطات الاحتلال إغلاق الجامعة في محاولة لوقف الانتفاضة الفلسطينية. اعتقل في أغسطس١٩٨٨م، واتهم بأنه المسؤول عن الجهاز العسكري لحركة حماس، وكان من بين التهم الموجهة إليه إصداره أوامر باختطاف جنديين إسرائيليين عام ١٩٨٨م وحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات.. إضافة إلى ستة أشهر بسبب رفضه دفع غرامة فرضت عليه. بعد انتهاء مدة الحكم تم تحويله إلى الاعتقال الإداري لمدة عشرين شهراً قبل أن يفرج عنه يوم ١٤ مايو ٢٠٠٠م. عاش متنقلاً في أماكن عدة في قطاع غزة لتلافي أي اعتقال أو اغتيال محتمل له حتى تم اغتياله في حي الدرج بمدينة غزة. ورد اسمه على رأس أكثر من لائحة إسرائيلية للمطلوبين الفلسطينيين.

الانتقام الانتقام

وتعهدت الفصائل الفلسطينية بتصعيد عملياتها في أعقاب مجزرة غزة واغتيال شحادة، وأكد قادة في هذه الفصائل أن إسرائيل «لن تفلت من العقاب» وستدفع «ثمناً باهظاً عن كل قطرة دم» سفكت خلال المجزرة التي جاءت «لتغلق الباب أمام كل المساعي السلمية».

وقال القيادي في حماس، الدكتور **عبدالعزيز الرنتيسي** إن «كل قطرة دم سفكت على يد هذا الكيان الصهيوني سيكون ثمنها باهظاً».

وأضاف: «إننا ونحن نفتقر إلى مضادات الطائرات التي تضرب الإحياء السكنية لا نملك إلا أجسادنا، هذه الأجساد التي سنفجرها إن شاء الله في هذا الكيان الصهيوني».

واعتبر الرنتيسي أن المجزرة الأخيرة في غزة جاءت لتعزز من إدراك الحركة لحقيقة أنه «لا خيار سوى خيار المقاومة».

واعتبر الرنتيسي أن مجزرة غزة «تؤكد أن الطريق الذي يسمونه طريق السلام وهم، وأن الحديث عن السلام أكذوبة كبرى، يكذبها واقع هذا الكيان الصهيوني المجرم الذي يرتكب أبشع صور الإرهاب ضد أبناء الشعب الفلسطيني».

وتوعدت كتائب القسام بأن تجعل للصهاينة في كل بيت عويلاً وفي كل شارع مأتماً وقالت: عهداً علينا أن نقدم الرد الذي يرضي الله.

من ناحيتها، اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن جريمة غزة «وصمة عار» في جبين الإنسانية، وجاءت لتؤكد أن إسرائيل «ليست جادة أبداً في السعي لما يسمى بالسلام».

ووصف القيادي في الجهاد، **نافذ عزام** الجريمة بأنها «حلقة جديدة في سلسلة الإرهاب التي تمارسها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، ودليل جديد على مدى استخفافها بالقيم والأعراف الإنسانية والدولية، خاصة أن هناك عدداً كبيراً من النساء والأطفال بين الشهداء والجرحى».

وقال عزام إن إسرائيل «بهذه الجريمة وجهت رسالة إلى المجتمع الدولي بأسره، وللعرب الذين ما زال بعضهم يراهن على سلام موهوم معها». وأكد أن إسرائيل «معنية فقط بتحقيق أهدافها التوسعية باستمرار فرض هيمنتها على الشعب الفلسطيني والمنطقة بشكل عام». وقال بيان لسرايا القدس ـ الجناح العسكري لحركة الجهاد: «نقول لكل السماسرة: لقد سبق السيف العذل وقطع عليكم شارون الطريق وكشف عن وجه كيانه



دماء قائد القسام تطارد الصهاينة وكافة الأجنحة العسكرية تعد للانتقام

الحقيقي، فلا لغة بعد اليوم غير لغة الدم والنار..
إن سرايا القدس تؤكد لجماهير شعبنا وأمتنا أنها بإذن الله وعونه سترد على هذه الجريمة البشعة رداً مؤلماً يناسب بشاعة ودموية المجزرة، وستلقن العدو المجرم درساً لن يغيب عن ذهنه كما لم تغب بيت ليد ومجيدو وكل العمليات الاستشهادية النوعية في تاريخ جهادنا».

وهددت كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح أنها «سترد على الجريمة البشعة رداً قاسياً وعنيفاً». وكانت بالفعل أول من رد بقتل أربعة من المستوطنين قرب مدينة الخليل المحتلة. وقالت إنها في حل من كل التعهدات والاتفاقات وسترد على الجريمة البشعة رداً قاسياً وعنيفاً «وسنضرب في كل مكان حتى أطفالهم من أجل أن يشعروا بتعاسة أطفالنا وليشعروا بظلم الذين شردوا خارج أرض الوطن، وإن الدموع التي سكبتها أمهاتنا سيدفعون ثمنها.. ومن الآن بدأت الحرب». وأكدت الكتائب أنها «ستستمر في العمل الاستشهادي حتى زوال هذا الكيان من الوجود، فلسطين لنا من النهر إلى البحر».

الصهاينة بين النشوة والرعب

وبينما اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي المجرم شارون عملية اغتيال شحادة «إحدى انجح العمليات» التي نفذها الجيش، دعا الإسرائيليين للتأهب للرد الفلسطيني.

ويبدو أن الشهيد شحادة يرعب الصهاينة حتى بعد استشهاده، فجيش الاحتلال وجميع الأجهزة الأمنية، يعيشون حالة ترقب في انتظار الثمن الذي سوف يدفعونه لجريمتهم والتي كانت باكورته عملية جريئة بالقرب من الخليل أسفرت عن مقتل أربعة مستوطنين، فيما تصاعدت عمليات إطلاق قذائف الهاون والصواريخ المصنعة محلياً.

من ناحية أخرى جرى تبادل التهم بين جيش الاحتلال والقيادة السياسية، فقد ادعى المقربون من وزير الجيش بنيامين بن اليعازر، أنه سأل عدة مرات حول أخطار إصابة المدنيين، فقيل له إن فرص حدوث ذلك ضئيلة. وعاد بن اليعازر ليقول، في تصريح آخر: «لو كنت أعرف أنها ستقتل الأبرياء لما صادقت على العملية»، إلا أن مصادر في الجهاز الأمني قالت بتهكم في الصحافة العبرية، إن «رئيس الحكومة ووزير الجيش كانا في الجيش ويعرفان ما معنى استخدام قنبلة تزن طناً».

وحين انتقد وزير الخارجية الثعلب شمعون بيريز طريقة اغتيال شحادة، وسأل شارون وبن اليعازر لماذا أخفيتما ذلك عني؟ ذكّره بن اليعازر بأنه شارك قبل أسبوعين في نقاش طرحت خلاله عملية الاغتيال.

إلى ذلك.. اعترف الصحفي الإسرائيلي في صحيفة «يديعوت» ألوف بن بأن الحكومة الصهيونية وجدت نفسها ثانية عاجزة أمام «الإرهاب» الفلسطيني، بعد أن جربت تقريباً كل شيء، بدءاً بالقصف الجوي وحتى فرض حظر التجول المتواصل على مئات الاف الأشخاص. ومرة أخرى ثبت أنه ليس دائماً يمكن وقف خلية «مخربين» أو منفذ عملية منفرد ومصمم.

يقتدون بأمريكا

بعض الكتاب الإسرائيليين اعتبروا المجزرة التي ارتكبت في غزة شبيهة بهجمات سلاح الجو الأمريكي في أفغانستان التي قتلت «خطأ» أكثر من ٨٠٠ مدني أفغاني لم يكن لهم اي صلة «بالإرهاب»، حسب ما أحصته منظمات حقوق إنسان أمريكية.

ورغم ذلك رد قادة سلاح الجو الأمريكي في «نيويورك تايمز» بالقول إن «الحرب في أفغانستان كانت الأدق في التاريخ الأمريكي، هذه الحرب التي أسفرت عن القليل جداً من الخسائر، فقط ٣٧ جندياً أمريكياً قتلوا». وبالطبع فهو لم ينظر إلى القتلى الأفغان!.

كثير من الإسرائيليين ينشرح صدرهم لدى قراءة مثل هذه الأقوال، ويقولون إذا كان هذا مسموحاً به للأمريكيين فإنه مسموح لنا أيضاً. إذا كانوا يتعاملون براحة بال مع قتل حشود من المواطنين، فمن هم حتى يلوموننا إذا هدمنا عدة منازل لعائلات «انتحاريين» أو عندما ننوي إبعاد عائلات المطلوبين إلى غزة؟ خاصة وأننا نأخذ الكثير من الأمور بعين الاعتبار.. وحين تقتل دباباتنا طفلاً بالخطأ، فإننا نطلب الصفح والمعذرة.. وقبل أن ننسف منزلاً نسمح للسكان بالإخلاء، وقبل أن نحرك عائلة نطلب تصريحاً من المستشار القانوني للحكومة!!.

خوف المجرمين في جيش الاحتلال من المستقبل، دفع الجيش إلى أن يغير سياسة الظهور في وسائل الإعلام في أعقاب بدء عمل المحكمة الدولية في لاهاي في الأول من يوليو الماضي. وفي النقاشات التي جرت مؤخراً في الجيش تقرر اتخاذ الخطوات الدولية التي تقيد نطاق الكشف عن التفاصيل الشخصية للجنود المشاركين في القتال في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

في السابق درس الجيش خطوات متفرقة من أجل الدفاع عن جنوده في الدعاوى القانونية منها عدم نشر أسماء ضباط كبار يقودون مختلف القطاعات في الأراضي المحتلة، والآن تقرر اتخاذ خطوات تدافع عن الجنود العاديين، وحسب التعليمات الجديدة فإن الجنود الذين تجري معهم مقابلات في وسائل الإعلام، ويظهرون في التقارير الواردة من الضفة والقطاع لا يعرفون إلا بأسمائهم الشخصية فقط.

ويظهر ذلك في الوقت نفسه مدى إصرار الصهاينة على مواصلة جرائمهم■



السياسة «البوشارونية»

يرسمها رئيس الوزراء الصهيوني ويتبناها الرئيس الأمريكي

لم تكن الهمجية الصهيونية التي تجلّت في مذبحة حي الدرج بغزة الأولى، ولن تكون الأخيرة، حسب ما تنبئ به السياسات الصهيونية، فهي جاءت في سياق متواصل، يغذيه التوجه الصهيوني بقيادة شارون، نحو المزيد من العنف والوحشية ضد الفلسطينيين العزل، كما أنه متناغم مع سياسة الإدارة الأمريكية.

نادراً جداً ما تعترف الحكومة الصهيونية بـ«أخطاء» ارتكبتها بحق الشعب الفلسطيني إلا أن ضغط المجتمع الدولي وتنديده بمجزرة غزة دفع مسؤولين صهاينة، من ضمنهم رئيس الكيان ورئيس الكنيست، إلى إظهار وجه دولتهم «الحضاري» بالاعتراف بمسؤولية جيش الاحتلال عنها. لكن شارون - كما هي عادته - لم يتراجع أو يتزحزح عن موقفه الذي اعتبر فيه ما حدث من انجح العمليات التي نفذها جيشه في المناطق المحتلة، بل ذهب أبعد من ذلك عندما هنا شعبه وجيشه بهذا «النصر العظيم»!.

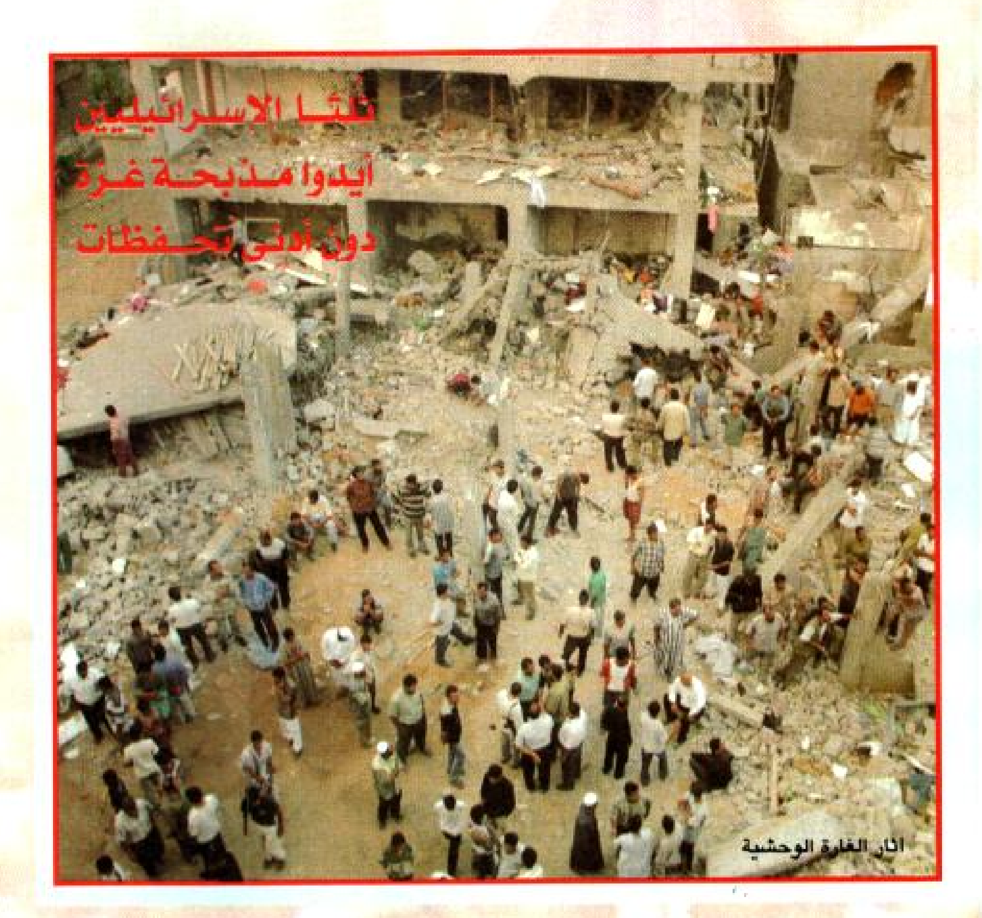
محمود الخطيب

الآن يتساءل الإسرائيليون عن جدوى عملية كهذه قد تفتح عليهم باباً من أبواب جهنم، مع أن المسرح السياسي كان يتهيأ لحلحلة الأزمة وإسكات المقاومة من خلال المبادرات السياسية المطروحة، والتي أثمرت قبل المجزرة بساعات .. إعلان حركة حماس استعدادها لتنفيذ هدنة مقابل انسحاب جيش الاحتلال من الضفة الغربية. وإذا كان المسؤولون الإسرائيليون - أمثال وزيري الخارجية والدفاع شمعون بيريز وبن إليعازر - زعموا أنهم أجلوا اغتيال الشهيد صلاح شحادة، قائد كتائب عزالدين القسام، ثماني مرات تجنباً لإيقاع ضحايا بين المدنيين، فكيف يفسر هؤلاء ذبح ١٦ بريئاً، منهم عشرة أطفال، وإصابة أكثر من ١٥٠ آخرين في المحاولة التاسعة؟! هل كانوا يتوقعون ضحايا أكثر أم أن هناك قنبلة «ذكية» كانوا سيستخدمونها تزن أكثر من طن؟! فمن المعروف أن قطاع غزة (٣٨٠ كيلومتراً مربعاً) يعتبر من المناطق الأكثر كثافة سكانية في العالم، وبالتالي مهما كانت طبيعة الضربة في هذه المناطق، فلاشك ستوقع ضحايا أبرياء كثيرين.

ما هو واضح وأكيد، أن سياسة شارون تهزأ من كل المبادرات والمحاولات لجمع مسؤولي السلطة مع مسؤولين صهاينة، وأن هذه السياسة تجري في واد، بينما دعوات وأماني المجتمع الدولي بما فيه العربي تنام في واد آخر! وحين يمعن شارون في سياسته العدوانية، فإنه يفعل ذلك مستنداً إلى تأييد شعبي كاسح، لم ينعم به أي رئيس وزراء من قبل. ولعل استطلاع الرأي الذي أجرته صحيفة جيروزاليم بوست يوم ٢٥ يوليو الماضي، يؤكد هذه الحقيقة، إذ إنه أشار إلى أن أكثر من ثلثي الإسرائيليين أيدوا مذبحة غزة «دون تحفظات»!، وبالتالي فإن اعتذار عدد من المسؤولين الإسرائيليين واستقالة آخرين منهم ابنة رابين، نائبة وزير الدفاع، ليست سوى حملة علاقات عامة أرادت تجميل الوجه الصهيوني الذي ازداد قبحاً.

أما الرئيس الأمريكي جورج بوش، الذي لم يجد وقتاً يصف فيه شارون بأنه «رجل السلام»، إلا في أعقاب مذبحة مخيم جنين، فقد اعتبرت إدارته أن مذبحة غزة كانت «قاسية» ومبالغاً فيها. وقد رد وزير الخارجية الأمريكية كولن باول على دعوات إعلامية وشعبية داخلية تطالب الحكومة الأمريكية بمنع جيش الاحتلال من استخدام الأسلحة الأمريكية في قتل الفلسطينيين، بأن هذه الإدارة مستمرة في مراقبة استخدام هذه الأسلحة من جانب القوات الإسرائيلية، وكأن كل المذابح التي ارتكبتها هذه القوات بحق الشعب الفلسطيني لم تكن بأسلحة أمريكية! ومع ذلك فإن الفيتو الأمريكي بانتظار أي مشروع قرار في مجلس الأمن يمكن أن «يقسو» على شارون وحكومته، أو يمكن أن يدهمها بتنديد. المفارقة العجيبة أن الكونجرس الأمريكي وافق على تقديم منحة إضافية للحكومة الإسرائيلية بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، في اليوم نفسه الذي ذبحت فيه طائرات إف ١٦ الأمريكية - الإسرائيلية أطفال حي الدرج بغزة.

بشكل عام، فإننا لا ننتظر من إدارة بوش



آثار الغارة الوحشية

في اليوم الذي وقعت فيه مذبحة غزة.. وافق الكونجرس الأمريكي على منح حكومة شارون ٢٠٠ مليون دولار... منحة إضافية!

أن تذرف دمعة واحدة على أطفال فلسطين الذين استشهدوا في غزة أو غيرها، لأنها دموع مذخورة للمدنيين الإسرائيليين الذين يقتلون في العمليات «الإرهابية» الفلسطينية!. ثم إن الطائرات الأمريكية قصفت عرساً بريئاً في أفغانستان، وقتلت حوالي ٥٠ من أطفال أفغانستان ونسائها، فالحال إذن.. من بعضه!

شارون يدرك الأرق الذي يعيشه بوش هذه الأيام مع توالي فضائحه المالية هو ونائبه تشيني قبيل انتخابات الكونجرس النصفية في نوفمبر المقبل، وبالتالي فإنه يشعر أن يده مطلقة يفعل ما يشاء في المناطق الفلسطينية المحتلة، مطمئناً إلى أن أعنف رد فعل يمكن أن يواجهه من المجتمع الدولي بسبب جرائمه، يمكن خمده بإشارة واحدة من إصبع بوش.

إذن فإن العلاقة بين الرجلين بوش وشارون عضوية أو مصلحية، لا فرق، ما دامت تعطي نتيجة واحدة، وهي السكوت على الوحشية الصهيونية في فلسطين. وهل هناك من هو أكثر طواعية من بوش، عندما يردد كلمات شارون حول فساد السلطة، واستبدال عرفات؟!، وبالتأكيد فإن بوش أبعد ما يكون عن إدراك وقائع تحدث في فلسطين، وهو الذي لم يكن يعرف ما يدور خارج ولايته تكساس(!).

إن واقعة واحدة حدثت في كوبنهاجن مؤخراً تشير إلى أن هذا الكلام عن بوش ليس تجنياً عليه. وأترك القارئ الكريم مع مقتطفات كتبها الإسرائيلي يوري افنيري عن اجتماع كوبنهاجن:

«.. سمعت خطاب بوش في كوبنهاجن، والذي ذكرني على الفور بقصة مشهورة جداً وقعت في تلك المدينة بالذات، وهي قصة «ملابس الإمبراطور». فالكل امتدح شيئاً في خطاب الإمبراطور (بوش): الرئيس الفلاني أعجبه الأسلوب، ورئيس آخر أبدى إعجابه بلباسه، والوزير الفلاني أعجبته ياقة الإمبراطور، أما أنا فلم أشاهد أمامي إلا إمبراطوراً عارياً(!).. الكل يعرف أن خطابه كان غبياً، وربما كان أغبى خطاب يلقيه رئيس أمريكي، ولكن من يستطيع مواجهة زعيم القوة الوحيدة في العالم؟.. إن طفلاً في الثانية عشرة من عمره سيشعر بالخجل لو قدم لأستاذه مثل هذا الإنشاء: الافتراضات لا أساس لها، الصورة العامة كأنها كاريكاتير، والاستنتاجات سخيفة، وأجزاء الخطاب يناقض بعضها بعضاً.. إنه يقول: «إن على الفلسطينيين اختيار زعيمهم في انتخابات ديمقراطية، لكنهم ممنوعون من انتخاب زعيم لا يوافق عليه شارون وبوش!! مطلوب من الفلسطينيين إقامة نظام حكم ديمقراطي ليبرالي ومتعدد الأحزاب، بما في ذلك فصل السلطات بمساعدة عدد من الدول العربية»(!) إن مثل هذا النظام لم يظهر في أوروبا إلا بعد صراع دام مئات الأعوام، وفي العالم العربي هو غير موجود.. لم يأت بوش في خطابه على أي ذكر لموضوع الاحتلال، بل كان كل حديثه يدور حول الإرهاب..

إن عرفات (في نظر بوش) إرهابي، وهو فاسد وديكتاتور. وهذا ليس بحاجة لإثبات لأن شارون يقول ذلك، وشارون فوق الشبهات. يجب القضاء على عرفات أو تغييره أو طرده أو حتى قتله.

وماذا سيحدث بعد القضاء على عرفات؟ وفقاً لرأي بوش، الجواب بسيط جداً: «سيأتي فلسطينيون إصلاحيون، ويمكن إحضار بروفيسور فلسطيني من جامعة هارفارد أو اكسفورد لكي يتم تعيينه رئيساً، ومن ثم يمكن إنشاء سويسرا الفلسطينية»(!).. لكن بوش لا يستطيع أن يتصور حدوث شيء مختلف. فالرجل الذي سيخلف عرفات سيتوجب عليه أن يثبت أنه ليس عميلاً للموساد أو سي آي إيه، ولذلك سيحاول أن يكون متشدداً أكثر من عرفات(!). وحتى ينجو من القتل بتهمة الخيانة، وهو احتمال قد يواجهه في اليوم الأول من الحكم، سيتحتم عليه التحالف مع حماس.. إن مرشح «القوى الوطنية والإسلامية»، هو الذي سيفوز بالتأكيد في انتخابات الرئاسة الفلسطينية القادمة؛

هذا هو أفضل سيناريو يمكن أن يحدث. أما السيناريو الأسوأ فهو أنه لن يكون هناك أي قيادة بديلة على الإطلاق. المجتمع الفلسطيني سينقسم على نفسه إلى مئات المجموعات كل واحدة تقوم بعمليات «انتحارية» في الأراضي المحتلة، وفي إسرائيل، وحتى في الشرق الأوسط وبقية العالم. هذا ما يريده شارون، لأنه سيمكنه من تنفيذ سياسته بخصوص التنظيف العرقي، ومن أجل ضم الأراضي الفلسطينية، ومن ثم تحقيق حلمه الذي يراوده منذ خمسين عاماً...».

يريد يوري أفنيري أن يؤكد تبعية الرئيس بوش لرئيس الوزراء الصهيوني شارون في السياسة الشرق أوسطية، وأن شارون يحقق أحلامه وأهدافه اعتماداً على رئيس أمريكي لا يملك خبرة كافية في السياسة الخارجية.

السياسة البوشارونية إذاً تلقى رواجاً ودعماً رسمياً، باعتبار أن الرئيس الأمريكي هو الذي يتبناها أو يطرحها، وعندما يتحدث رئيس بحجم بوش وقوته، لابد للجميع أن ينصت ثم يقول: «آمين»! ■

طريق الاستقرار الذي يبحث عنه السودانيون منذ الاستقلال

اتفاق «مشاكوس» بين جارانج والحكومة السودانية:

استضافت الضاحية الكينية «مشاكوس» جنوبي نيروبي المفاوضات الصعبة بين وفدي حكومة السودان وحركة التمرد التي يقودها جون جارانج منذ قرابة العشرين عاماً.

توصل الطرفان إلى اتفاق إطاري أطلق عليه بروتوكول «مشاكوس»، وذلك بعد مفاوضات مضنية استمرت أكثر من شهر كادت في يومها الأخير أن تفشل ولكن الحضور المكثف والفاعل لشركاء الإيجاد أثر تأثيراً فاعلاً في المفاوضات، مما جعل الطرفين يوقعان على هذا الاتفاق الطارئ، وهو ما اعتبرته الحكومة السودانية وكل القوى السياسية بشيراً بقرب نهاية الحرب التي أهلكت الحرث والنسل.

الخرطوم: محمد حسن طنون

وهناك عوامل محلية وإقليمية ودولية ساعدت على استمرار الحرب الأهلية، وهي نفسها التي كانت عوناً مباشراً في الوصول إلى بروتوكول «مشاكوس» فلماذا تحركت هذه القوى هذه المرة بهذه القوة بعد أن كانت تدعم حركة التمرد لمدة تسعة عشر عاماً بلا حدود؟.

دول الإيجاد تحركت بإيجابية ومعها الدول الإفريقية، ربما لأن القارة الإفريقية التي تمزقها الحروب الأهلية وتفتتها الصراعات الإثنية تسعى الآن للتوحد، فهذه الدول وضعت قبل أيام في مؤتمر القمة الإفريقية نظاماً أساسياً لمشروع الاتحاد الإفريقي، فالقارة بأكملها مهتمة بالوحدة وإنهاء الصراعات حتى لا تتمزق دولها، وهي أيضاً مهتمة بقضيتي السلام والتنمية ولا يمكن حلهما في ظل الحروب والصراعات المدمرة.

أما دول الغرب المسيحي - شركاء الإيجاد في الشأن السوداني - وبخاصة: أمريكا - بريطانيا - النرويج - إيطاليا - وسويسرا فهي تدرك أن القارة السوداء تختزن في باطنها ثروات هائلة... نفطاً ومعادن نفيسة وعلى ظهرها ثروات لا تقل أهمية عن تلك التي في باطنها.

وأدركت هذه الدول أهمية الاستقرار والأمن في إفريقيا لتتمكن من استغلال هذه الثروات. وربما أدركت أن حركات التنصير - التي تقودها جمعيات انطلقت من الغرب نفسه تحت ستار العون الإنساني - تمثل استفزازاً لشعور كثير من سكان القارة.

محاور البروتوكول

تحدث البروتوكول عن ثلاث قضايا اعتبرت شائكة وهي:

١ - تقرير المصير.

٢ - علاقة الدين بالدولة.

٣- مدة الفترة الانتقالية وشكل الحكم في هذه الفترة.

فيما يتعلق بقضية تقرير المصير، لم يأت البروتوكول بجديد، فجميع القوى السياسية من حكومة ومعارضة جنوبيين وشماليين قد أقروا بهذا الحق منذ سنوات.. بل إن اتفاقية الخرطوم للسلام عام ٩٧ م الموقعة بين الحكومة وفئات ست - كانت متمردة - أقرت هذا الحق وضمنت الاتفاقية دستور السودان الحالي، ونقرأ في مقدمة اتفاقية الخرطوم للسلام الآتي: «اقتناعاً بأن وحدة السودان لايمكن أن تقوم على القوة والإكراه ولكن على الإرادة الحرة لشعب... ».

وفي الفصل الأول لتلك الاتفاقية التي تم التوصل إليها في أبريل عام ٩٧ نلاحظ في الفقرة ب الآتي:

- يكون لجنوب السودان خلال سنوات الفترة الانتقالية الأربعة وضع خاص بالمعنى الوارد في هذه الاتفاقية.

- يمارس مواطنو جنوب السودان حق تقرير المصير من خلال استفتاء شعبي.

وهكذا نرى أن الاتفاق الأخير لم يأت بجديد أو بشيء مفاجئ.

والسؤال: كيف سيتغلب السودانيون بهذا الاتفاق الجديد القديم على مشكلات فقدان الثقة التي صاحبت الصراع الدامي طوال هذه الفترة؟

خلال الفترة الانتقالية لاتفاقية الخرطوم للسلام عاد أكثر الموقعين على تلك الاتفاقية إلى الغابة، رغم أنهم كانوا يتقلدون مناصب رفيعة في الدولة، وكان انعدام الثقة هو المشكلة الأساسية بين فريقين سالت بينهما دماء غزيرة.

الجديد في هذا الاتفاق أن الفترة الانتقالية



البشير - جارانج .. أول لقاء


الاتفاق يجدد الآمال في إنهاء الحرب

فيه تصل إلى ست سنوات. وكانت الحكومة تريدها أكثر من هذه المدة، بينما كانت حركة التمرد تريدها سنتين فقط، وتقدم الوسطاء بهذه المدة كحل وسط بين الطرفين.

والمعلوم أن مصر وليبيا - الدولتين العربيتين المهتمتين بالشأن السوداني - لا ترتاحان كثيراً لمبدأ تقرير المصير.. فمصر تعتقد أن هذا المبدأ خطير قد يقود إلى انفصال جزء مهم من الجسد السوداني، ووحدة السودان بالنسبة لمصر تشكل صمام أمان لأمنها القومي والمائي، وإذا انفصل جنوب السودان وقامت فيه دولة على أساس عنصري تسيطر عليها عصبة مسيحية معادية للعروبة والإسلام، فإنها ستشكل خطراً جسيماً على مصر لأن حوض النيل يقع في إطار هذه الدولة.

أما ليبيا فإنها أصلاً تؤمن بالوحدة الاندماجية بين دول إفريقيا، وتبذل المستحيل لتحقيقها ولا تحبذ مبدأ تقرير المصير لجنوب السودان، تماماً كمصر وقد تقدمت مصر وليبيا بمبادرة مشتركة مضادة لإعلان إيجاد تعارض مبدأ تقرير المصير وأول بنود تلك المبادرة يؤكد وحدة السودان شعباً وأرضاً.

علاقة الدين بالدولة

حركات التمرد «بما فيها حركة جارانج الحالية» - التي قامت منذ أغسطس عام ١٩٥٥م قبل استقلال السودان وإلى أن طبق نميري الشريعة الإسلامية في سبتمبر عام ١٩٨٣ - ما كانت تتحدث عن علاقة الدين بالدولة لأن السودان كان يحكم حكماً علمانياً بدستور عام ٥٦ ثم دستور عام ٧٣، وهما دستوران علمانيان لا علاقة لهما بالدين.

وإذا تفحصنا الاتفاق الجديد وما يتعلق منه بالعلاقة بين الدين والدولة نجد فيه بعداً مخالفاً لما كان في اتفاقية الخرطوم للسلام، فكلتا الاتفاقيتين تنص على أن الشريعة والعرف وإجماع الأمة هي مصادر التشريع، وإعفاء الولايات الجنوبية من تطبيق أحكام الشريعة منصوص عليه في الاتفاق القديم والاتفاق الحالي، بل الجديد هو أن للولايات الجنوبية أن تختار تطبيق القوانين الإسلامية برضاها عن طريق المجالس التشريعية، وسنفصل هذا الأمر لاحقاً. الإشارة إلى هذا الحق الجديد مهمة لأن للإسلام وجوداً عددياً قوياً في الجنوب وإن كان ضعيفاً من ناحية الكيف، لأن أحداً في الماضي لم يتعهد بتعليمهم وتثقيفهم كما فعلت الكنائس العالمية وتعهدت بتعليم وتثقيف الفئة القائدة للتمرد. والسودانيون والعالمان العربي والإسلامي يتحملون وزر هذا الإهمال الشنيع في حق المسلمين الجنوبيين.

لا شك أن الاتفاق يحوي مكاسب للحكومة والقوى الشمالية والجنوبية المؤيدة لوحدة السودان.. ولكن هناك أخطاراً.. فما المكاسب، وما الأخطار؟

المكاسب:

١- الاتفاق التفاهمي «بروتوكول مشاكوس» أقر قبول حركة التمرد تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية بحدودها المعروفة والتي نال السودان بموجبها الاستقلال واكتسب الاعتراف الدولي عام ٥٦م.

٢- الاتفاق يتحدث فقط عن الولايات الجنوبية العشرة المعروفة عند الاستقلال بالولايات الجنوبية الثلاث وهي: الاستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل، بما يفقد حركة التمرد الوصاية على مناطق كانت تحاول ضمها لمسؤوليتها وهي المناطق المعروفة بالمناطق المهمشة وهي مناطق جبال النوبة والانقسنا جنوب النيل الأزرق ومنطقة البجة بشرق السودان.

٣- دول الإيجاد وأمريكا والشركاء الأوروبيون أقروا حق الولايات الشمالية في تطبيق قوانين أحكام الشريعة الإسلامية حتى ولو جاءت نتيجة الاستفتاء المنصوص عليه بالوحدة الطوعية، وهذه نقلة نوعية في المواقف لم تكن موجودة في مبادئ الإيجاد الذي كان ينص على قيام دولة علمانية في السودان الموحد يتم فيها فصل الدين عن الدولة، وفي حالة رفض الحكومة هذا الشرط يعطي حق الانفصال للجنوب. كما أن أمريكا ودول الغرب المسيحي تبدلت مواقفها السابقة بالنسبة لهذا البند.

بهذا التفاهم الجديد تم تجاوز تعنت حركة التمرد وإصرارها على فصل الدين عن الدولة.

٤- **الفترة الانتقالية:** مددت هذه الفترة عكس - رغبة الحركة - إلى ست سنوات تسبقها ستة أشهر من تاريخ الاتفاق النهائي في جولة المفاوضات القادمة خلال شهر أغسطس القادم.

وفترة الست سنوات قد تكون كافية لبناء جسور الثقة بين الأطراف لتحقيق الوحدة الطوعية.

٥- تضمن البروتوكول ما هو موجود في دستور السودان الحالي المجاز بالاستفتاء الشعبي عام ٩٨، وأقر أن **المصدر الأساسي للتشريع للدولة الاتحادية هو الشريعة الإسلامية والعرف والإجماع**. والجديد أن الاتفاق أعطى حق تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لأي ولاية جنوبية تريد برضاها ذلك عن طريق المجلس التشريعي الولائي الذي يقر بالأغلبية ثم يرفع الأمر لمجلس الولايات للتصديق، أما الولايات الشمالية فتطبق

. يسجل اعترافاً دولياً بنظام الإنقاذ ويقر بحق الخرطوم في تطبيق الشريعة..

لكنه:

. يهدد بإمكانية قيام حكومة مسيحية في الجنوب تشطر السودان وتهدد الأمن القومي المصري

. يكرس الوجود الأمريكي «المتلمظ» للنفط السوداني بحجة مراقبة الاتفاق

الشريعة الإسلامية بالفعل.

٦. هذا الاتفاق ـ وباعتراف القوى الدولية المؤثرة ودول إفريقيا ـ اعترف بشرعية ثورة الإنقاذ الوطني ضمناً وفعلاً فلم يعد نظام الإنقاذ في عرف هذه القوى هو ذلك النظام الذي يرعى الإرهاب ويسعى لأسلمة الجنوب قهراً أو جبراً.

الأخطار:

١. يخشى المشفقون أن يؤدي تنفيذ الاتفاق إلى كونفدرالية غير مرغوبة؛ إذ يتحدث البروتوكول عن ثلاثة كيانات:

أ ـ كيان اتحادي بدستور قومي لكل السودان.

ب ـ كيان شمالي يطبق الإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً ونظام حكم.

ج ـ كيان جنوبي يحتكم لما ترتضيه الأغلبية غير المسلمة من قوانين وتشريعات خاصة بها.

٢. حق تقرير المصير والاستفتاء عليه بعد ست سنوات قد يقود إلى انفصال الجنوب وإقامة حكومة مسيحية تسيطر عليها النخبة الجنوبية التي صنعت على أعين مجالس الكنائس العالمية، ويضطهد فيها المسلمون من أهل الولايات الجنوبية ويهدد فيها الأمن القومي المصري والعربي لا سيما في الموارد المائية.

٣. استيعاب الميليشيات التي تتبع حركة التمرد في الجيش القومي، وقد يؤدي هذا الاستيعاب إلى سيطرة هذه الميليشيات على المدن الجنوبية ويحدث تمرداً آخر كما حدث من قبل.

٤. الكيان الجنوبي المقترح إن سُلِّم بالكامل لحركة التمرد وحدها ـ كما هو مقترح في الفترة الانتقالية ـ فإن الجنوبيين الآخرين المعارضين لجون جارانج وحركته سيتحركون ضده بقوة، لأن قوة جون جارانج تكمن في الميليشيات، أما جماهيرياً فحظه قليل والخوف أن يقيم جارانج حكومة إقليمية طاغية مستبدة تمارس عمليات الإقصاء والتصفية البدنية للمعارضين لها، ذلك لأن طبيعة حركة التمرد .. دكتاتورية طاغية.

٥ ـ يخشى المثقفون أيضاً أن يكرس الاتفاق تدويل المشكل السوداني بأكثر مما هو عليه الآن ويكرس الوجود الأجنبي وبالذات الوجود الأمريكي المتلمظ للنفط السوداني وذلك بحجة مراقبة تنفيذ الاتفاق.

إن بروتوكول «مشاكوس» يجب أن يفهم على أنه ليس اتفاقية نهائية، وإنما هو مجرد مذكرة تفاهم يعلن طرفا الصراع أنهما قد تذاكرا وتفاكرا أكثر من شهر وتفاهما في النهاية على لب المشكلة ووضعا أسساً للاتفاق مستقبلاً تمهيداً للتوصل لاتفاقية سلام شامل.

وهذا السلام المنشود لن يتحقق ما لم يكن هناك مشروع متكامل لبناء جسور الثقة بين كل الأطراف المعنية في الشمال والجنوب، وإرادة حقيقية من الجميع وإصرار على المضي قدماً لاستكمال ما تبقى من قضايا لم تمس بعد، والالتزام بتنفيذ ما يتفق علية بعيداً عن تحوير النصوص وتأويلها وتجنب التفسير الخاطئ.

المهم الآن السعي لوقف حمامات الدم ووضع حد نهائي للمأساة الإنسانية وإيقاف أطول حرب أهلية في إفريقيا.

تلك هي المكاسب والأخطار.. ولكن مهما يكن الأمر فإن هذا الاتفاق يعد إنجازاً مهماً ربما ـ إن صدقت النيات ـ ينير الطريق بنور السلام ويمهد الأمن والاستقرار الذي طال بحث السودان عنه منذ الاستقلال.■

وزير الإعلام مهدي إبراهيم:

الاتفاق يرسم صورة تاريخية جديدة للسودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قال مهدي إبراهيم وزير الإعلام والاتصالات في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن هذا الاتفاق يرسم صورة تاريخية جديدة للسودان ويمكنه من تجاوز آثار الحرب والقيود التي تضعها أمام نهضته. ولفت الانتباه إلى أن السودان ظل يعاني من هذه الحرب على فترات متقطعة وطويلة وأنها حكمت بصورة قاسية جداً على ماضيه وحاضره، وما كنا نريد لها أن تحكم مستقبله.

وحول القسمة العادلة بين أبناء الوطن قال: «أعتقد أننا كحكومة مسؤولة ـ تمثل السودان كله ـ ظل همنا دائماً أن نتأكد من أن المعادلة النهائية لقضية السلام يجب أن تراعي القسمة العادلة لأبناء الوطن الواحد دون تفريط في وحدته أو قيمه أو مصالحه أو قراره، لكن في ذات الوقت نتأكد أن كل أطراف السودان وبخاصة في جنوبه قد حصلت على نصيبها العادل الذي تمليه علينا قيمنا القاضية بأن نكون عادلين ومنصفين».



مهدي إبراهيم

وعن مستقبل الاتفاق الموقع بين الطرفين قال «نرجو أن يستكمل هذا في الجولة القادمة ويصبح اتفاقا نهائياً، ونسأل الله ألا تعترضه المعترضات، وندعو كل إخواننا في السودان وفي كل مكان أن يكون دفعهم في اتجاه السلام دون أن يتورطوا في المجادلات والخلافات والمكايدات والمزايدات التي أخرت مشروع السلام، وأن نتحدث بدءاً من هذه اللحظة ـ باستمرار ـ عن الاتفاق الذي تم وعن الاتفاق الآخر الوشيك الذي نرجو له أن يستكمل».

وعن قضية علاقة الدين بالدولة التي كانت عقبة بين الوفدين في المفاوضات السابقة قال د. غازي صلاح الدين ـ مستشار شؤون السلام ـ : «إن أول مكسب تحقق في ذلك الاتفاق هو أن الدين لا يمكن أن ينفصل عن الحياة وأن الدين كان دائماً في حياة الشعوب ومصدراً للقوة المعنوية والروحية والإلهام، مؤكداً أن الشريعة الإسلامية ـ كمصدر للتشريع ـ باقية ومعترف بها للولايات الشمالية في التشريعات الاتحادية وعلى مستوى الدولة، مع الاحترام الكامل لحقوق الآخرين».

بيان الحركة عن الاتفاق

من جهة أخرى تمنى بيان صدر من حركة التمرد على لسان سامسون كواجي ـ المتحدث الرسمي للحركة ـ أن يؤدي الاتفاق بين الحكومة والحركة إلى سلام دائم في السودان. وقال البيان: إن قضيتي (حق تقرير المصير لجنوب السودان وعلاقة الدين بالدولة) قد تم حلهما بنجاح، موضحاً أن الجولة القادمة ـ ١٢ أغسطس ـ ستعمل على معالجة قضايا اقتسام السلطة والثروة، وإقامة مؤسسات حكم قوية، والترتيبات الأمنية، والوقف الشامل لإطلاق النار.■

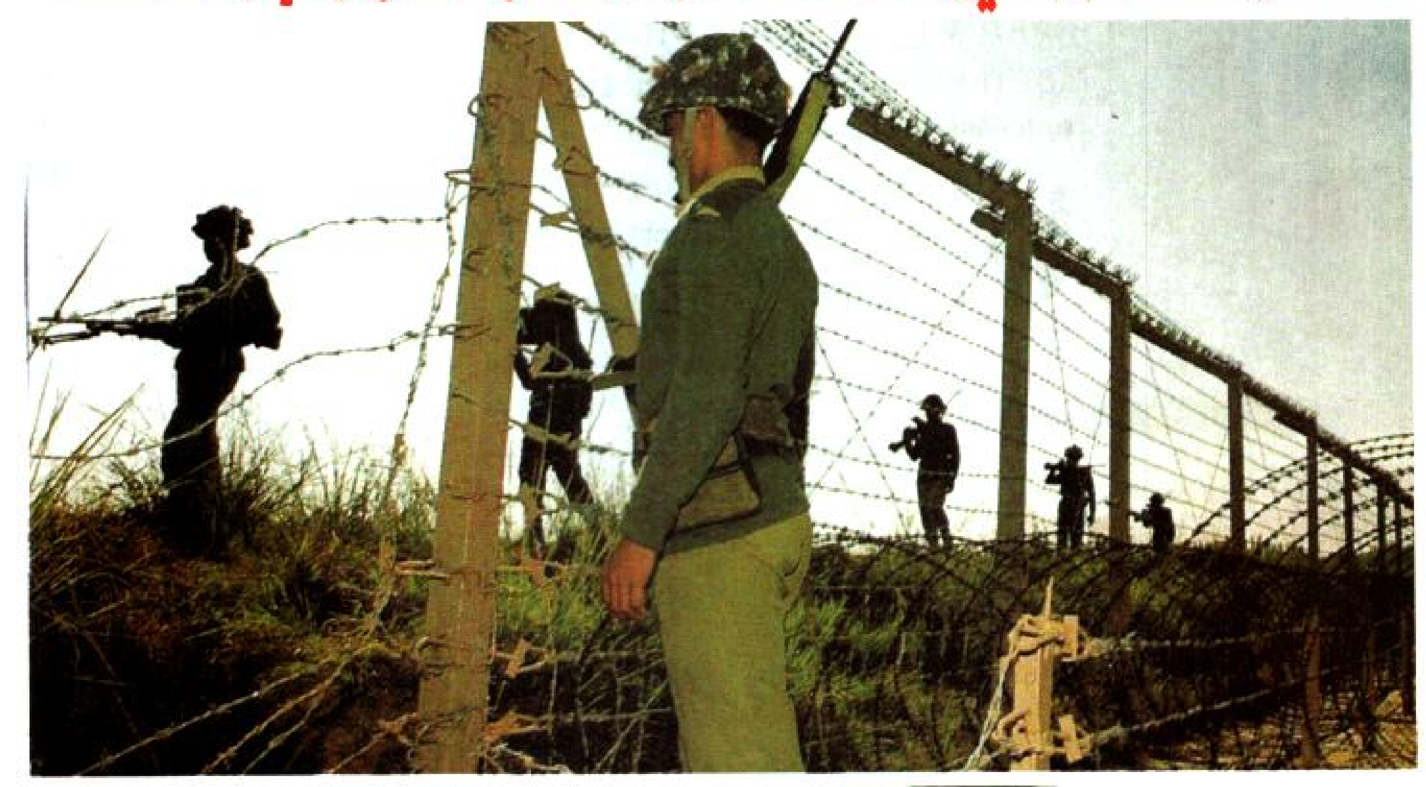
هل يمكن أن تنشب حرب بين الهند وباكستان بسبب كشمير؟ وهل حقاً يمكن أن تنتصر الهند فيها كما تروج بعض الدوائر؟ .. ولماذا تصف الدوائر الأمريكية المقاومة الكشميرية المشروعة بالإرهاب بينما تصمت واشنطن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان عن الانتهاكات الوحشية ضد المدنيين الكشميريين وخاصة المرأة؟ ..

المجتمع طرحت هذه الأسئلة على عدد من الخبراء والمسؤولين المتصلين بالقضية.

إسلام أباد: أحمد علي

قائد الجيش الباكستاني السابق أسلم بيك:

حسابات فاجبائي خاطئة .. وسيخسر الحرب إن خاضها



الجنرال اسلم بيك

يعتبر الجنرال أسلم بيك قائد الجيش الباكستاني السابق من القيادات المطلعة على أوضاع الجيش الباكستاني وقدراته وإمكاناته وذلك بحكم موقعه السابق كما لأنه خاض ثلاث حروب مع الهند.

ما رؤيته لذلك التوتر الناشب بين الهند وباكستان بسبب كشمير؟ وهل الهند جادة بالفعل في تفجير الحرب؟ وفيما لو اشتعلت الحرب كيف ستكون النتائج؟

المجتمع طرحت عليه تلك الأسئلة فقال: حشدت الهند قواتها منذ قرابة ستة أشهر بعد الهجوم على البرلمان الهندي، ومنذ تلك الفترة وإلى الآن وهي تحشد القوات والمعدات وتطلق التصريحات الاستفزازية ضد باكستان في محاولة منها للضغط على باكستان وفرض إملاءات عليها وهذا ما ترفضه باكستان، فهي لا تخضع للتهديدات الهندية ولكن في الوقت نفسه تسعى باكستان لتخفيف حدة التوتر واتخذت بعض الإجراءات لتحقيق ذلك لكن الهند مصرة على التصعيد، وإن لدى باكستان من القوة ما يمكنها من رد أي اعتداء عليها.

وحول إمكان اشتعال حرب واستخدام الأسلحة النووية فيها قال: لا أتوقع أن تستخدم الأسلحة النووية في المنطقة رغم حدة التوتر الموجودة بين البلدين لأن استخدامها كارثة للبلدين، والمتوقع استخدام الأسلحة التقليدية فقط، وفي هذا المجال فإن الهند لديها من الأسلحة التقليدية كمية أكبر من باكستان ولكن لباكستان كذلك جيش قوي ولديه أسلحة ذات فاعلية عالية.

وحول سبل نزع فتيل الحرب قال: إن باكستان سعت منذ بداية الأزمة إلى تخفيف حدة التوتر، لكن نيودلهي حشدت قواتها واستمرت في التصعيد، وعلى نيودلهي أن تعي أن الحرب ليست في صالح أحد، وستعود ويلاتها على المنطقة وفي المحصلة لن تحصل الهند إلا على الخراب والدمار.

الهند تستغل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتريد أن تطبق النموذج الأمريكي في محاربة الإرهاب عبر ممارسة ضغوط على إسلام أباد ولكنها لم تنجح في ذلك.■

البروفيسور نذير شال:

لماذا تصف أمريكا المقاومة الكشميرية بالإرهاب؟!

أما البروفيسور نذير شال الخبير في الشؤون الهندية والكشميرية ورئيس تحرير مجلة «كشمير ميرور» فقد وصف الجهاد في كشمير بأنه حق مشروع يمارسه الشعب الكشميري لنيل حقوقه، وقال إن ما يدور في كشمير من مقاومة هو جهاد مشروع أقرته الشرائع السماوية والقوانين الدولية لأن القضية الكشميرية قضية عادلة يطالب أهلها بتطبيق القرارات الدولية الخاصة بها والتي تقضي بإعطاء الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير، لكن الهند ترفض ذلك، ولذا كانت نشأة المنظمات الجهادية التي تدافع عن حقها وستستمر إلى أن تحقق أهدافها إن شاء الله.

هل تقبل أن يطلق ذلك على جورج واشنطن؟

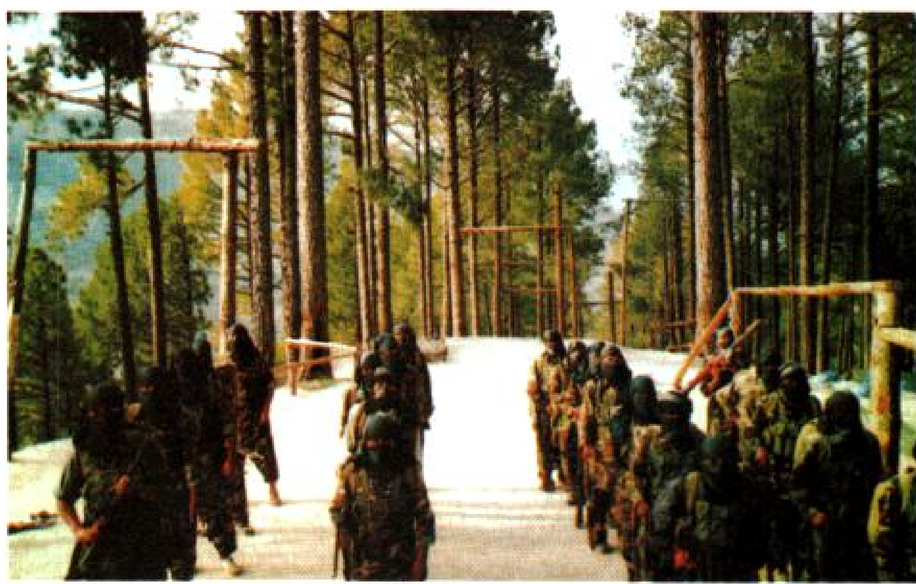
وحول تسمية الغرب وأمريكا المقاومة الكشميرية بأنها عمليات إرهابية قال: على أمريكا والغرب اتخاذ موقف متوازن، فالمنظمات الجهادية لم تنشأ إلا بعد رفض الهند تطبيق القرارات الدولية، الخاصة بالقضية الكشميرية، وإذا أرادوا وقف العمليات العسكرية وحدّة التوتر فعليهم إجبار الهند على تطبيق القرارات الدولية وحينها تنتهي جميع أشكال المقاومة، فاللوم يجب أن يوجه للهند وليس لصاحب الحق الشرعي.

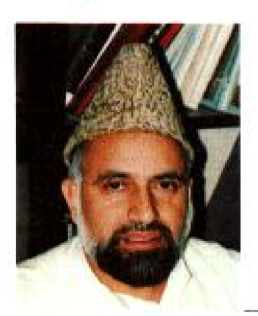
الأمر الآخر هو أن أمريكا تعي أن حركات التحرر في العالم قامت بالمقاومة المسلحة والمدنية ولا أريد أن أستطرد في ضرب الأمثلة، فيكفي المثل الأمريكي والجميع يعلم أن جورج واشنطون قاد ما تسميه «حركة تحرر كبرى» وقد مات بسببها عشرات الآلاف وأمريكا تعتبره رمزاً لها، فإذا كانت المقاومة لنيل الحقوق إرهاباً فإن جورج واشنطون سيكون إرهابياً وخارجاً عن القانون.

ويستطرد قائلاً: إن أمريكا تطبق من القرارات الدولية ما يحقق مصالحها فقط، أما القرارات التي تحقق مصالح المسلمين فهي تحاربها وتقف حجر عثرة في طريقها ■

أليف الدين الترابي:

نفوذ المتشددين يتزايد داخل الحكومة الهندية





البروفيسور: أليف الدين الترابي

البروفيسور أليف الدين الترابي يرى أن الهند تتخذ خطوات نحو التصعيد وذلك عبر تعيين لال كريشنا وزير الداخلية الهندي نائباً لرئيس الوزراء المعروف بتشدده تجاه المسلمين في الهند وكشمير، واعتبر أن التعديلات الوزارية الهندية كارثة حلت في منطقة جنوب آسيا وقال: تعيين لال كريشنا أدفاني نائباً لرئيس الوزراء هدفه تبني خط سياسي متشدد تجاه باكستان والشعب الكشميري، فكما هو معلوم فإن كرشنا يعتبر من قيادات حزب بهارتيا جناتا الهندوسي المتطرف، وهو من أبرز القيادات التي شجعت على هدم مسجد البابري ويحمل أفكاراً متطرفة ضد المسلمين في عموم الهند وكشمير، فتعيينه نائباً لرئيس الوزراء تحضير له لتسلّم رئاسة الوزراء فيما بعد خاصة أن صحة رئيس الوزراء الحالي لا تساعده على الاستمرار في الحكم.

وحول انعكاس اختيار كريشنا أدفاني على الوضع في كشمير قال: اختيار كرشنا لهذا المنصب سيوسع نفوذه ويعطيه صلاحيات أكبر لتنفيذ مخططاته القائمة على العقيدة الهندوسية التي لا تحتمل وجود المسلمين في كشمير أو إعطاء الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير، وهناك منظمات هندوسية مسلحة تقوم بالبطش بالمسلمين في الهند وكشمير، وللأسف فإنها تلقى الدعم من قبل المتطرفين أمثال رئيس الوزراء ونائبه.

وحول انعكاس اختيار كريشنا أدفاني على جنوب آسيا قال: كما هو معلوم فإن الهند تمتلك قدرات نووية وتحاول أن تبتز باكستان بهذه القوة وهددت بالقيام بهجوم عسكري كاسح بسبب دعمها للشعب الكشميري، وهذا الابتزاز جاء من قبل حزب بهارتيا جناتا الحاكم، وقد قاد كريشنا حملة داخلية وخارجية لابتزاز باكستان، بل إنه

سافر للخارج للترويج لحرب قادمة ضدها، وهذا يدلل على مدى خطورة آراء وأفكار كريشنا أدفاني.

ففي محاولة فاشلة لاستعادة نسيج الوحدة الوطنية بعد موجة القتل ضد المسلمين في جوجرات، رشح الائتلاف الحاكم في الهند العقل المبرمج لنظام تطوير الصواريخ الهندية الموجهة عن بعد أبو بكر عبد الكلام «٧٢ عاماً» للرئاسة، وجاء اختيار كلام بعد ثلاثة أشهر من أسوأ موجة عنف خلال جرت في ولاية جوجرات الغربية قتل فيها ما لا يقل عن خمسة آلاف مسلم على أيدي المتطرفين الهندوس.

ونتيجة هذه الأحداث تعرض حزب بهارتيا جناتا للاتهام من قبل خصومه بالتحيز الشديد ضد الأقلية المسلمة بسبب غضه الطرف عن أعمال قتل المسلمين. وللأسف الشديد فإن «كلام» الموالي للهندوس من جهة وصاحب الشعبية الكبيرة من جهة أخرى استخدم كمطية للتغطية على الجرائم التي قام بها الهندوس، وسيستخدم مجدداً كلافتة وغطاء يمكن للحزب من خلاله أن يمرر سياساته العدائية والعنصرية القادمة ضد المسلمين، فمنصب الرئيس في الهند فخري وخال من الصلاحيات والنفوذ.

إن حرب الإبادة التي يمارسها حزب بهاراتيا جاناتا اليوم ضد مسلمي الهند، أصبحت علنية، وليس أدل على ذلك من الدعم الحكومي الذي يقدمه وزير الداخلية أدفاني وهو الهندوسي المتطرف المعني بالأمن الداخلي بالدرجة الأولى، للجماعات الهندوسية المتطرفة في حربها ضد المسلمين، كما شهد بذلك الكثير من التقارير إبان مجزرة جوجرات الأخيرة.

وحول إمكان أن يأتي خير للمسلمين أو تتوقف المجازر ضدهم بعد تعيين كلام قال: إن سياسة استخدام المسلمين لضرب المسلمين سياسة هندية معروفة وقديمة قد استخدمت سابقاً وحالياً، فقد عينت الشيخ عبد الله فاروق في منصب رئيس وزراء كشمير فعمل على ضرب الحركة الوطنية في كشمير، وبعد وفاته عينت ابنه فاروق عبد الله وكان له دور كبير في قمع الشعب الكشميري، كما شغل من قبل رئيسان مسلمان هما الدكتور ذاكر حسين وفخر الدين علي أحمد، منصب رئيس الدولة وهو منصب بروتوكولي لا يحمل أي وزن سياسي.■

شميمة شال رئيسة لجنة الدفاع عن حقوق المرأة الكشميرية:

٤٥ ألف امرأة ضحية العدوان الهندوسي منذ الانتفاضة

في كشمير المحتلة.. تلاقي المرأة الكشميرية صنوفاً وحشية من الاضطهاد الهندي: قتل واغتصاب وتعذيب بطرق ووسائل لا يصدقها عقل.. وسط صمت الشرعية الدولية وتغافل المنظمات الحقوقية الدولية.

وقد شكل الكشميريون لجنة خاصة للدفاع عن حقوق المرأة ضد الممارسات الهندية، تقوم على رئاستها السيدة شميمة شال.

المجتمع التقتها وحصلت منها على التصريحات التالية:

تقول: يعاني الشعب الكشميري من الاحتلال الهندي منذ قرابة ٥٤ عاماً ومنذ ذلك الوقت يسعى لنيل حقوقه المشروعة وقدم في سبيل ذلك تضحيات جساماً، ونحن معنيون كمؤسسة ـ بالدفاع عن حق المرأة الكشميرية ومساعدتها وكشف جرائم الجيش الهندي التي ارتكبها ضد النساء والأطفال ولذلك تم تأسيس مؤسسة الدفاع عن المرأة الكشميرية.

وعن أهم أنشطة المؤسسة تقول: مساعدة النساء اللاتي تعرضن للتعذيب والسجن والاغتصاب وكشف فضائح ومجازر الجيش الهندي في كشمير المحتلة. وقد قمنا بالاتصال بالمؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان في جنيف وقدمنا تقارير للأمم المتحدة حول الأوضاع السيئة التي يعاني منها الشعب الكشميري خاصة المرأة، ولكن للأسف فإن تجاوب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان يكاد يكون معدوماً، فالهند ترفض ذهاب وفود دولية لتقصي الحقائق داخل كشمير خشية افتضاح جرائمها، ويستطيع المجتمع الدولي ذلك ـ إذا أراد ـ عبر ممارسة الضغط على نيودلهي، ولكن الأمم المتحدة تتعامل مع قضايا المسلمين بمعايير مزدوجة، فقد ضغط المجتمع الدولي على إندونيسيا لمنح تيمور الشرقية استقلالها، ولأن شعب تيمور ليس بمسلم، فقد وقف المجتمع الدولي إلى جانبه أما الشعب الكشميري فرغم حصوله على قرارات دولية تثبت حقه أقوى مما لدى شعب تيمور إلا أن مشكلته لم تحل بعد.

وحول إمكان وجود المؤسسة داخل كشمير قالت: الهند ترفض ذلك كما ترفض أن نقدم المساعدات للنساء والأرامل، والإحصائيات التي لدينا حول معاناة المرأة الكشميرية منذ بداية الانتفاضة الكشميرية تظهر مدى الظلم الذي يتعرض له الشعب الكشميري. فعلى سبيل المثال:

- ٨٠٠٠ امرأة قتلن على يد الجيش الهندي.
- ٧٠٠٠ اغتصبن.
- النساء الأرامل ٣٠,٠٠٠
- الأطفال الأيتام ١٠٠,٠٠٠

كل هؤلاء يحتاجون إلى الرعاية والمساعدة ونحن نساعدهم قدر الإمكان ولكن الهند تمنع وجودنا كما أنها تحارب المؤسسات الخيرية الكشميرية فقامت بإغلاق مؤسسة «دختران ملت» التي تقدم خدمة كبيرة للمسلمات في كشمير.



٨٠ ألف شهيد و١٠٠ ألف يتيم

وتؤكد شميمة شال أن الحكومة الهندية الحالية من أشد الحكومات تطرفاً ومن المتوقع أن يعاني الشعب الكشميري معاناة شديدة هذه الأيام وأن تزداد مأساة النساء.

وحول إمكان تدخل منظمات حقوق الإنسان الهندية لحماية المرأة الكشميرية قالت: لقد زار العديد من منظمات حقوق الإنسان الهندية كشمير ونشر تقارير تشيب لها الولدان حول مأساة المرأة الكشميرية، لكن الحكومة المتطرفة لا تتجاوب مع هذه التقارير لأنها تشرف بنفسها على حصار الشعب الكشميري وإلحاق الأذى به، ومع كل هذه الانتهاكات والتضحيات التي بلغت ٨٠,٠٠٠ شهيد إلا أن الشعب الكشميري مصرّ على تحقيق آماله وحلمه، وسيستمر بالجهاد إلى أن يعطى حقه في تقرير المصير إن شاء الله.■

التدين في المجتمع الأوروبي

د. طه جابر علواني: المتدين يسقط القدسية أحياناً على تدينه هو.. في حين أن الدين أمر إلهي معصوم والتدين جهد بشري



عقدت بمقر اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا مؤخراً ندوة حول «التدين في المجتمع الأوروبي»، شارك في تنظيمها كل من لجنة البحوث التابعة للمجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

الندوة كانت محاولة لتقديم رؤية أوضح في الحوار، وتبصير أفضل للوجود الإسلامي داخل الغرب، والتفاعل مع الواقع، ومعرفة المكونات الثقافية والدينية للمجتمع، ذلك أن الشهادة على الناس تستلزم العلم أولاً ثم التبليغ.

باريس: المجتمع

الدين أمر إلهي والتدين جهد بشري:

وتناولت الجلسة الأولى واقع التدين الأوروبي والتصور الإسلامي، وتحدث خلالها د. طه جابر **العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية** عن «واقع التدين بين التوجهات المنهجية والتطلعات الروحية»، وأثار في معرض حديثه عن الواقع الديني في الولايات المتحدة مسألة التأييد البروتستانتي لليهود وأثر الأصولية المسيحية في السياسة الأمريكية، معتبراً أن ما ينعكس على أوروبا ليس موقفاً طارئاً وإنما موقف تدين له جذوره وأعماقه.

وتطرق إلى الخلط في الحديث عن الفرقة الناجية، مشيراً إلى أن المتدين يسقط أحياناً القدسية الدينية على تدينه هو، في حين أن الدين أمر إلهي معصوم وأمر مطلق.. والتدين جهد بشري نسبي.

ويرى أن القرآن هو المرجعية العليا للبشرية بما يتضمن من قيم مشتركة في ثلاثة محاور: توحيد في العلاقة مع الله سبحانه - تزكية في العلاقة مع الإنسان - عمران في العلاقة مع الخلق والكون.

من ناحيته، تساءل د. **محمد الفاضل اللافي الباحث في علوم الشريعة** عن طبيعة المجتمعات الأوروبية: هل هي مجتمعات أهل كتاب حقاً أم هي مجتمعات منغلقة ولها مظاهر دينية فلكلورية؟. وقام بنقد الخطاب الديني في الغرب الذي يغلب عليه «التبرير والعدائية للآخر أحياناً»، واستعرض مظاهر الإحباط واليأس والفراغ الديني، والتخلي عن الدين واعتباره أسطورة، وانتشار الإلحاد، وانغلاق اليهودية على فئة معينة، والاتجاه نحو الروحانية في التدين.

تأليه الإنسان والتدين الثقافي

هذه المسألة الأخيرة كانت محور مداخلة د. **محمد المستيري مدير مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرنسا** وتناول فيها طغيان القيمة الاستهلاكية وفلسفة عولمة الاقتصاد والسوق الحر مقابل التراجع في الإيمان بالقيمة الإنسانية، وتزايد حالات الاكتئاب والانتحار في مرحلة أسئلة ما بعد الحداثة، وانتشار ظاهرة التدين المدني والروحانية العلمانية الملحدة. وهذه الروحانية الجديدة ليست مشروعاً إحيائياً دينياً بل هي مشروع وضعي، وهي روحانية حسية، من خصائصها تأليه جديد للإنسان، ومصادمة للروحانية الغيبية. وهي نسق جديد يدعى التدين الثقافي. ويعتبر المحاضر هذا الشكل الجديد من الروحانية «أشد خطورة من الإلحاد»، على عكس الروحانية الصوفية التي يلتزم بها أغلب معتنقي الإسلام.

تحديات أمام التدين

أما الجلسة الثانية فكان محورها المشهد الديني بين أوروبا وأمريكا. وتحدث فيها كل من د. **جمال البرزنجي** حول «المشهد الديني في أمريكا» و د. **كمال الهلباوي** حول «حالة التدين في بريطانيا وأثرها على الدعوة»، **وحسام شاكر** رئيس الرابطة الأوروبية للإعلاميين - حول «النزعة الدينية في أوروبا: أي واقع وأي مستقبل»؟، **ود. عبد الحليم هربير** - أستاذ أنثروبولوجيا بفرنسا- حول «الهوية المسيحية للأوروبيين».

وفي حين تحدث البرزنجي عن التأثير القوي للكنيسة (التي تبلغ ميزانيتها ١٥ بليون دولار) في المجتمع الأمريكي وتوجه النشاط الكنسي نحو البعد الاجتماعي، تطرق الهلباوي إلى التحول من المقدس إلى العلمانية في المجتمع البريطاني. وقدم شاكر قراءة للمشهد الراهن للحالة الدينية في أوروبا تقول بانتعاش الظاهرة الدينية وبتنوع من الحراك في الواقع الاجتماعي رداً على هجمة الحداثة، مصحوبة بانتعاش الفرق الهامشية وظاهرة التدين الروحاني خارج إطار الكنيسة التي تواجه تحديات، منها الموقف من الشذوذ والإجهاض وهندسة الموروثات والاستنساخ. ويرى احتمال أن ترضخ الكنيسة أو أن تتصلب أو أن تقوم بدور التغيير الاجتماعي بالتعويل على المجتمع المدني. وانتقد د. هربير مصطلح المجتمع اليهودي - المسيحي السائد بهدف التأثير القسري على الذاكرة الأوروبية. وأشار إلى وجود الروحانية العلمانية التي ليست بالضرورة مادية، مقابل التيار الروحي الفكري الموجود في العالم والذي يؤمن بالتعددية القطبية ويرفض الأحادية.

مظاهر تدين جديدة

وكانت الجلسة الثالثة حول صورة التدين في المجتمع الأوروبي، وتحدث فيها **ضو مسكين - مدير مدرسة النجاح في فرنسا** عن «ظاهرة التدين المسيحي بين العقيدة والتقليد»، وتطرقت د. آن **صوفي الأمين - الباحثة في علم الاجتماع** إلى «علاقة الأوروبيين مع الديانة المسيحية»، واعتبرت أن تراجع بعض مظاهر التطبيق الديني لا يعني أن المجتمعات الأوروبية غير مبالية بالجانب العقدي، فقد أكدت عمليات الاستطلاع أن ثلاثة أرباع الأوروبيين متمسكون بالدين في أهم محطات حياتهم (٦٨٪ في التعميد و٧١٪ في الزواج و٧٧٪ في الدفن) وأن نسبة الملحدين لا تتجاوز ٥ ٪، بينما يرى ٢٠٪ أن الدين ليس له أهمية، وأن الإيرلنديين والإيطاليين هم الأكثر تديناً في أوروبا، على عكس الإنجليز والفرنسيين والسويديين. وتشدد الباحثة على التحول في طريقة الاعتقاد التي لا تعني الالتزام بتطبيق الشعائر الدينية. وهناك مؤشرات لعودة الحيوية إلى التدين منها حلقات الصلاة الجماعية والحج إلى مدينة لورد، أما طرق الارتباط بالدين فهي تمر عادة عبر المجموعة والعاطفة والثقافة والأخلاقيات.

وفي مداخلة عن «الإعلام والتدين في أوروبا»، أوضح د. **محمد الغمقي** كيف يتحول الإعلام من شاهد على مظاهر التدين وآلية مهمة لفهمها ومعالجتها إلى صانع وموجه ومؤثر. وقدم أمثلة للقضايا التي تتطرق إليها وسائل الإعلام الدينية من خلال نموذج صحيفة لاكروا المسيحية الفرنسية، وعلى رأسها المسألة الأخلاقية خاصة فيما يتعلق بالتطورات العلمية والطبية وقضايا الشباب ومآسي المجتمع العلمانية والعلاقة مع الدولة وواقع المسلمين.. مشيراً إلى دور الإنترنت المتصاعد في التأثير سلباً وإيجاباً على التدين.

صراع مع الكنيسة.. لا محاربة للدين

أما الجلسة الرابعة، فكان موضوعها التدين

د. آن صوفي الأمين: ثلاثة أرباع الأوروبيين متمسكون بالدين في أهم محطات حياتهم: التعميد والزواج والدفن

منير شفيق: الصراع في أوروبا لم يكن بين دين وإلحاد.. وإنما بين كنيسة وأخرى



وتحديات الحداثة، شارك فيها **منير شفيق** بمداخلة حول «التدين والعلمانية»، دعا فيها إلى عدم الاقتصار في قراءة العلاقة بين الدين والعلمانية على الرؤية الفرنسية. وأشار إلى أن الصراع في الغرب لم يكن بين دين وإلحاد وإنما بين كنيسة وكنيسة، ولم تتم محاربة الدين، وهناك جهود لاختراق الكنيسة الأرثوذكسية بعد النجاح في اختراق الكنيسة الكاثوليكية. وشدد على تواصل الثقافة الدينية في الغرب وإن كان هناك في الظاهر عدم اهتمام بالدين. ونبه إلى دور المسلمين بصفتهم مواطنين داخل المجتمعات الغربية، إذ يمكنهم المشاركة في حركات مناهضة العولمة والنضال من أجل مجتمعات تعددية، داعياً إلى فهم دوافع اعتناق الإسلام.

من جهته، تطرق د. **رضا الشايبي** إلى «الخلفية الفلسفية التاريخية للموقف الأوروبي من الدين»، متفقاً مع منير شفيق حول بقاء التدين المسيحي كامناً، مما يفسر ردة الفعل على مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب/المساجد). واستعرض التأثيرات الفلسفية على الموقف الديني، بداية من الأفلاطونية مروراً بعصر التنوير. وكانت مداخلة د. **مولود عويمر** حول «فكرة الموت في الفكر الغربي الحديث»، مشيراً إلى أن الموت يفسّر بالمعنى المأسوي للحياة، والقلق الذي يكشف فيه اللاوجود عن نفسه، ونهاية الحياة، ما يجعل البعض يعتقد أنه قادر على أن يختار إنهاء حياته إذا لم يختر بدايتها. ودلت كتابات المفكرين الغربيين على خوفهم وضعفهم أمام الموت، بقدر ما كانوا أقوياء أمام الكنيسة.

الإسلام ليس طارئاً

وتناولت الجلسة الخامسة موضوع «العلاقة بين الأديان: تجاذب أم تعارف؟» شارك فيها كل من د. **عبد المجيد النجار** - مدير لجنة البحوث للمجلس الأوروبي للإفتاء - بمداخلة حول «استشراف مستقبلي للتعارف الديني في أوروبا»، ود. **العربي كشاط** - عميد المسجد والمركز الثقافي والدعوة - بمداخلة حول «التدين المشع»، ود. **شيماء الصراف** بمداخلة حول «التكاملية بين الأديان التوحيدية».

وذكر د. النجار أن أهمية الإسلام لا تأتي من حيث الحجم العددي للمسلمين في أوروبا، وإنما من حيث كونه عنصراً أساسياً من مكونات المجتمعات الأوروبية وليس طارئاً، بما له من عطاء حضاري لمدة ثمانية قرون.

نشر ثقافة السلم وحب الخير للآخر

وخصصت آخر جلسة لمداخلات العلماء والمشايخ حول الرؤية الفقهية للتدين في أوروبا، فتحدث **الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي** عن «الحاجة إلى التمحيص والتدقيق حتى يذهب الزبد جفاء خاصة في هذا الظرف العصيب بين الغلو والتفريط».

وقال: «صحيح أنه حصل انحراف لدى المسيحيين منذ أن التقوا في مؤتمر خلال القرن الثاني عشر وقرروا فيه الألوهية المسيحية، لكنهم يظلون أهل كتاب بنص القرآن وهم أناس لهم حقوق الأخوة القومية والأخوة الإنسانية، والمودة لأهل الكتاب مطلوبة. والولاء والبراء يحتاجان إلى تأصيل. والولاء الممنوع هو الذي يكون للجماعة غير المسلمة على حساب الجماعة المسلمة. والقاعدة الفقهية تقول بأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان. وهناك من ينظر إلى ظاهر النص وهناك من ينظر إلى مقصده. ومن شروط المفتي إلى جانب علمه الشرعي، معرفة الناس والواقع وفقه المآلات.

وأضاف: «نحن مأمورون دينياً بالحوار مع الآخرين، فلا نستطيع أن نعيش في عزلة عن العالم، والإسلام يرحّب بالسلم، لأن الإسلام لو كان يحارب الكفر لحارب الرهبان، ولو كان يريد الحرب مع أهل الكتاب لم يسمح بالزواج من الكتابية. والإسلام لا يتعطش إلى الحرب، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، منها (لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية» و«أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأقبح الأسماء حرب ومرة». نحن في حاجة لإشاعة هذا الفقه وهذه الثقافة. فنحن دعاة خير للإنسانية جمعاء ونريد هداية العالم».

أما **الشيخ فيصل مولوي** فقد بيّن الأسس الشرعية التي تحكم علاقة المسلم بغير المسلم وهي:

أولاً: الاعتراف بالآخر، بإنسانيته انطلاقاً من تكريم بني آدم، وحقه في الاختلاف.

وثانياً: التعارف، **وثالثاً**: التعايش على أساس البر والقسط، **ورابعاً**: التعاون، **وخامساً**: اندماج المسلم مع مجتمع غير مسلم. وتترجم هذه الأسس في أمرين: عاطفياً، بتبادل مشاعر الحب الفطري الإنساني وكسب القلوب لأن مشاعر الحقد تعطل الدعوة، وفكرياً من خلال نزع فكرة الحرب لأنه ليس كل كافر حربياً، والأصل في العلاقة مع الناس هو السلم وليس الحرب.

أهمية معرفة فقه المآلات

من جهته، دعا **الشيخ الدكتور عبد الله بن بيّة** إلى اعتماد فقه التيسير والتسهيل وليس التساهل، وتحرير الفتيا في ديار الغرب على أساس اجتهاد انتقائي وتحقيق المناط، وفقه أقليات يشجع على الاندماج والمشاركة السياسية.

واعتبر د. **عجيل النشمي** أن الدين هو الأصل، والتدين هو الدخول في الدين، وأن المتدين في أوروبا يسعه من الرخص ما لا يسع غيره في البلاد الإسلامية، والتوسع في الرخص في أوروبا ناتج عن أجواء الفتن السائدة وبمقتضى فقه الواقع. أما فيما يتعلق بالعلاقة مع الآخر، فإن الأخوة بين الناس من أسس الترابط، والتميز مطلوب لكن ليس بمعنى التكبر.

أما د. **طه جابر العلواني** فقد دعا الفقهاء والعلماء إلى الانتباه عند إصدار الفتوى لأنها أصبحت معلنة في عصر الزخم الإعلامي والفضائيات، وأي خطأ تكون مضاعفاته كبيرة. كما دعا إلى صياغة السؤال الفقهي بما يتكيف مع الواقع، والبحث عن النص الذي يمكن الاستناد إليه لتقييم هذه الواقعة أو تلك، واعتماد مجالس خبراء من اختصاصات متعددة تسند الفقهاء وتساعدهم في فتواهم حتى لا تكون الفتوى مغايرة لفقه المآلات. وميز بين مجالس الفتوى التي مهمتها حل القضايا الكبرى، وبين أئمة المساجد الذين يمكنهم الفتوى في المجريات اليومية.

وأما **زكريا صديقي** فقد نبّه إلى بعض الإشكالات أمام التكيف الفقهي مع الواقع الأوروبي، ومنها عدم وضوح المعيار، والانتباه من المقاربة الاستقرائية الناقصة لعلم الاجتماع التي توقع الفقيه في الخطأ، والتأكيد على فقه الواقع بدل الحضور في مكان الفتوى، وأخطاء الترجمة خاصة ما يتعلق بالمصطلحات، وأهمية معرفة المفتي باللغة وظلالها الدلالية.

واختتمت الندوة بتوصيات تحث على نشر أعمال الندوة وترجمتها، وبكلمة ختامية لخصت نتائج الندوة ومنها توضيح صورة التدين في أوروبا في اتجاه تعميق الحوار وضرورة تأسيس العمل الإسلامي على علم دقيق بالواقع الأوروبي، والتأكيد على أن الشرع يأمر بالتعامل بالحسنى وربط الجسور والتعاون مع غير المسلمين بما فيه صالح الإنسان والإنسانية ■

طبيعة القوة التي تحرك الرأي العام.. ومدى إدراكها لدوره

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

القوة القائدة لتحرك الرأي العام في ١٩٥٢م هي «الضباط الأحرار»، وقد تكونت هذه المجموعة في أوائل الأربعينيات، ولعل أهم سمات حركتهم السياسية أنها:

١ - كانت استجابة لروح العداء داخل المؤسسة العسكرية للاستعمار البريطاني واحتلاله للبلاد، وثمة فرق بين أن يتأثر ضباط من الجيش ببعض التيارات السياسية وأحزابها وينضموا إليها، وبين أن تتولد داخل المؤسسة - في إطارها التنظيمي - حركة سياسية مخالفة للتوجه السياسي للدولة وأهدافها الاستراتيجية، فقد ولدت الحركة ونمت في ظروف كان يتنازعها فيها هذان التوجهان: توجه الانضمام إلى الأحزاب، وتوجه قصر حركتهم السياسية على مؤسستهم العسكرية. ومع الوقت وبالتدريج رجح طابع استقلال الحركة عن التنظيمات السياسية القائمة، وطابع كونها حركة سياسية وعسكرية.

٢ - تبحث أي جماعة سياسية بالضرورة - وبحكم نوعية تكوينها - عن الوسائل المتاحة أمامها لإحداث التغيير السياسي الذي ترجوه متفقاً مع أهدافها، أو للتأثير في السياسات العامة بما يلائم هذه الأهداف. وانحصار الجماعة في النطاق الضيق البعيد عن الحركة الجماهيرية، لا يجعل لها فرصة للتغيير أو التأثير خارج وسيلتي الاغتيالات أو الانقلاب، ووقائع حركة الضباط على مدى الأربعينيات، وحتى بعد تشكيل اللجنة التأسيسية في عام ١٩٥٠م، تكشف عن تأرجح حركتهم بين هاتين الوسيلتين حتى تقرر القيام بالانقلاب العسكري.

٣ - أفاد استغلال الضباط وضعهم الوظيفي بالجيش في فاعلية التحرك، وهذه سمة عامة تظهر في كل حالات التحرك السياسي للمؤسسات العسكرية «الأعمال الانقلابية». فالحركة لا تقوم بالشعارات أو البرامج السياسية التي ترفعها الأحزاب لتحريك الجماهير وقوى الرأي العام، وإنما عن طريق «الأمر الإداري»، وتنفيذ تعليمات محددة، دون إدراك المأمورين للهدف العام وراءها. ومن هنا يلاحظ حرص مخططي الحركة على أن يجتذبوا بعض أصحاب الرتب المعتبرة نسبياً لملء الفراغ في عملية التنفيذ، وبهذا أمكن تحريك القوة المؤثرة للمؤسسة العسكرية، وبالقدر الذي مكن من الإنجاز المطلوب، وهو تحرك أحاطته ظلال المشروعية بالمعنى العسكري والإداري.

تصور القيادة الناصرية لدور الرأي العام: في البيانات الأولى التي صدرت في أول أيام الحركة ما يفصح عن تصورها لدور الرأي العام المصري ولنمط علاقتها السياسية به، فهي «قامت نيابة عنهم، تفكر وتعمل لهم»، فقد كانت تناشد الجماهير أن تخلد إلى الهدوء، والسكينة والنظام دون دعوة للتحرك، ودون طرح أهداف سياسية محددة يمكن أن تساهم الجماهير في صنعها مع القيادة، وقد جاء في البيان(١) الذي أذيع ويحمل نبأ تنازل الملك عن العرش في ٢٦ يوليو ١٩٥٢م: «إن نجاحنا للآن في قضية البلاد يعود أولاً وأخيراً إلى تضافركم معنا بقلوبكم، وتنفيذكم لتعليماتنا، وإخلادكم إلى الهدوء، والسكينة، إنني أتوسل إليكم أن تستمروا في التزام الهدوء التام حتى نستطيع مواصلة السير لقضيتكم في أمان».

وتفصح القيادة الناصرية عن رؤية متشككة في فاعلية الرأي العام المصري «ولقد كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة، وأنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلى الهدف الأكبر... وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع ساعات، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير.. ثم فاجأني الواقع بعد ٢٣ يوليو.. قامت الطليعة بمهمتها واقتحمت سور الطغيان، وخلعت الطاغية ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير... وطال انتظارها... لقد جاءت جموع ليس لها آخر... ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال، كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة، وفلولاً متناثرة.. وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير.. وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر.. كنا في حاجة إلى النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضى.. وكنا في حاجة إلى الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف .. وكنا في حاجة إلى العمل فلم نجد وراءنا إلا الخضوع والتكاسل ومن هنا وليس من أي شيء آخر، أخذت الثورة - شعارها..» (٢)

نتيجة للقمع الذي حدث للشعب المصري ولقوى الرأي العام المعبرة عنه تسلل الرعب إلى النفوس ومعه ظهرت السلبية والنفاق .. ظاهرة خطيرة



ويتضح إدراكها للأمة المصرية ككل، «وما أشبه شعبنا الآن بقافلة كان يجب أن تلزم طريقاً معيناً، وطال عليها الطريق، وقابلتها المصاعب، وانبرى لها اللصوص وقطاع الطرق فتبعثرت القافلة، كل جماعة منها شردت في ناحية، وكل فرد مضى في اتجاه..» ولكنه في نفس الوقت يرى في الضباط الأحرار الفئات الأجدر بقيادة الرأي العام وتحديد معالم الطريق أمامه: «ما أشبه مهمتنا في هذا الوضع بدور الذي يمضي ليجمع الشاردين والتائهين ليضعهم على الطريق الصحيح، ثم يتركهم يواصلون السير، هذا هو دورنا، ولا أتصور لنا دوراً سواه .. إنما كل عملنا أن نحدد معالم الطريق - كما قلت - وأن نجري وراء الشاردين فنردهم إلى حيث ينبغي أن يبدأوا السير، وأن نلحق بالسائرين وراء السراب فنقنعهم بعبث الوهم الذي يجرون وراءه» (٣)، وقد وجد هذا الإدراك القيادي لطبيعة وأدوار الرأي العام المصري وفاعليته وتطبيقاته في الممارسة السياسية والتي جاءت بعد ذلك لتؤكده.

ممارسات السلطة العسكرية الحاكمة وآثارها على التكوين الجمعي للشعب المصري

لا يخلو من الصواب القول بأن أي حركة ثورية تصل الى الحكم لا تحاسب بالمعايير العادية للنظم السياسية المستقرة على ما اتخذت من أساليب وتدابير - خاصة في فترة الصراع الأولى التي تقتضي منها دعم سلطاتها السياسية وإقرار

(*) أستاذ العلوم السياسية المشارك - جامعة لندن (SOAS)



أوضاعها ومبادئها ـ ولكن ما جرى من أحداث عنف سياسي مارستها السلطة الحاكمة منذ ١٩٥٤م، وما قبلها في أزمة عمال كفر الدوار كان يتجاوز بكثير نطاق التدابير المشروعة التي تحمي بها الثورة نفسها.

فثمة مجال واسع للاتفاق على أن ما حدث في هذه الفترة قد ولد آثاراً سلبية وشائهة في التكوين الجمعي للشعب المصري، وكذلك على قوى واتجاهات الرأي العام ـ فيما تلا ذلك من أعوام ـ وذلك من حيث قدرة الأفراد والجماعات على المقاومة السلمية والمبادرة الحرة والنقد الطليق غير الحذر أو الوجل، وعلى المشاركة الإيجابية في الشؤون العامة؛ إذ ولد ذلك في نفوس الجيل المعايش للأحداث بل والأجيال التي جاءت بعد ذلك وتناقلت وحفظت ذاكرتها ملامح ما حدث ـ قدراً من النزوع إلى الانسحاب والنأي عن التصدي للأحداث العامة والسياسية، كما ولد عادة سيئة .. تتمثل في النظر للأحداث نظرة المتفرج من بعيد، كما لو أن شأن هذا المتفرج وصالحه وذاته أمور خارجية عنه يكتفي إزاءها في أحسن الحالات بالمراقبة والتعليق اللفظي. (٤)

وإذا كان هناك من يرى أن من عُذبوا أو قُتلوا أو مورست بحقهم عمليات العنف السياسي الجسدي وغير الجسدي قلة لا تزيد على عدة آلاف من المواطنين ـ وهي نسبة محدودة بالقياس إلى تعداد السكان في مصر ـ إلا أن هذا الرأي مردود عليه، بأنه ينبغي أن يقاس عدد من مورست ضدهم عمليات العنف وانتهاك حقوق الإنسان بالنسبة إلى حجم الصفوة المهتمة بالشؤون العامة، وحملة التيارات الفكرية والسياسية المختلفة المستعدين للدفاع عنها وهم قلة في كل المجتمعات.

فمن غير العلمي أن يقاس العدد بالحجم المطلق لعدد السكان. هذا من جانب، ومن جانب آخر يظل أثر ما حدث مع هؤلاء ـ ومورس بحقهم من خطايا ـ بالغ العمق في غيرهم بآثاره من حيث إهداره لإمكانات التوالد السياسي والاجتماعي، والأمور في هذا المجال لا تقاس بالحجم العددي والإحصاء الرقمي كما لا يخفى (٥). والواقع أنه نتيجة لما حدث للشعب المصري ولقوى الرأي العام المعبرة عنه، فقد تسلل الرعب إلى النفوس بالتدريج ومع الرعب والخوف ظهرت السلبية والنفاق، والتحدث بلغتين، وجهر المرء بعكس ما يؤمن به من آراء، وفقد الإنسان المصري قدرته على الرفض والاعتراض والاحتجاج، كما فقد ملكة التفكير العقلي المتزن، والحكم على الأمور حكماً صائباً، إذ كان القمع مصحوباً بحملة دعاية منظمة قائمة على أسس «علمية» مدروسة تستهدف في نهاية الأمر ألا يكون هناك سوى رأي واحد، وألا يسمع الناس إلا وجهة نظر واحدة، تظل تتردد وتكرر المرة تلو المرة.. إلى أن يصدقها كل من كان يقاومها، ولم يكن مقتنعاً بها في مبدأ الأمر (٦). لقد أصبح الإنسان المصري من فرط خوفه وانكماشه يقبل أوضاعاً ما كان يقبلها من قبل، فقد أصبح يقبل ـ باستسلام ـ فكرة وجود قانونين: قانون للمحكومين، وقانون للحاكمين ـ صحيح أنه من حيث الأمر الواقع كانت مصر طوال الجزء الأكبر من تاريخها تعاني من عدم تطبيق القوانين التي تنظم أمور الحاكمين وعلاقاتهم بالمحكومين، ولكن الشعور بالسخط ـ والذي يعبر عن رفض مكتوم لازدواجية القانون، كان موجوداً باستمرار داخل اتجاهات الرأي العام المصري، ولذلك فإن أخطر الظواهر في التجربة الناصرية هي أن الناس أصبحوا بالتدريج يقبلون هذه الازدواجية بوصفها أمراً طبيعياً ولا يدهشون ولا يعلقون عليها.. وكأنها من طبيعة الأشياء، ولعل هذا هو التخريب الداخلي لنفسية المصري وعقله، فالمشكلة لم تكن انتشار مظالم واستثناءات، بل كانت في خلق نوع من اعتياد الإنسان عليها إلى حد أنه أصبح يراها شيئاً طبيعياً، وبحيث تبلد الإحساس بالظلم، وتحول الاستثناء إلى قاعدة لابد من قبولها باستسلام (٧).

والخلاصة التي نؤكد عليها أن الإنسان والرأي العام ـ على المستوى الجماعي ـ في نهاية الأمر هو هدف كل تجربة في الحكم، وبقدر ما تأخذ بيده لتعيد إليه الشعور بكرامته، وبأن كلمته مسموعة، وبأن له دوراً يؤديه في وطنه، وبأن الحاكمين يستجيبون لرغباته، ولا يفرضون عليه رغباتهم، تكون تجربة الحكم ناجحة، وقد كانت التجربة الناصرية تؤكد على الدوام أن هذا عين ما تقوم به، ولكن النتيجة الحقيقية لها جاءت على عكس ما كانت تنادي به دعاياتها ويؤكده إعلامها ؛ كانت النتيجة الحقيقية ـ على المستوى الفردي ـ أن الفرد حتى لو فكر فلن يجديه ذلك شيئاً، فالأمور ستسير دائماً كما يريد أصحاب السلطة من الحاكمين، وعلى المستوى الجماعي فإن آلة القمع قائمة ومستعدة والشعارات التبريرية جاهزة فلاصوت يعلو فوق صوت المعركة، لإخماد كافة الأصوات التى لا تنخرط فى القطيع الذى تحول إليه سلوك الرأى العام المصرى .. (٨)

أصبح الناس يقبلون ازدواجية القوانين.. أن يكون هناك قانون للمحكومين وآخر للحاكمين.. بوصفه أمرا طبيعيا.. إنه تخريب لنفسية المصري وعقله

دلالات أساسية لعلاقة السلطة الناصرية بالرأي العام

١ ـ تم عملياً دمج السلطة التشريعية ـ المفترض أنها ممثلة للرأي العام والمحكومين ـ بالتنفيذية الممثلة للحاكمين، وبذلك انتهت عملياً فاعلية الرأي العام المصري، أما بالنسبة للسلطة القضائية فقد تضمنت دساتير ١٩٥٦، ١٩٥٨، ١٩٦٤م نصوصاً تمنع التقاضي بالنسبة لبعض مجالات نشاط الدولة مما عرف بنظرية أعمال السيادة في الفقه الدستوري، وأخرى تقضي بتشكيل محاكم خاصة عسكرية أو محاكم لأمن الدولة تحكم في أنواع معينة من القضايا غالباً ما كانت متعلقة بالرأي العام وقواه الحية والفاعلة. (٩)

٢ ـ المركزية الشديدة في بناء أجهزة الدولة حتى قمة الهرم الذي يتمثل في شخص رئيس الجمهورية، وقد منح جهاز الإدارة وظائف تتخطى حدود وظيفة التنفيذ الأصلية المنوطة به، فأوكل له رسم السياسات وتقريرها كنتيجة لازمة لارتباط الوظائف التشريعية والتنفيذية واندماج سلطات الدولة، وتم ذلك بعيداً عن أي إشراك فعلي للرأي العام أو استجابة لمطالبه، كما جمع القائم على رأس الدولة سلطات تقرير السياسات وتشريعها وتنفيذها، وظهر كمصدر للشرعية ومنبعاً للسلطة السياسية على نطاق المجتمع كله، وتشكل الهيكل التشريعي على أساس من هذه السلطات المركزة.

٣ ـ استغناء التنظيم السياسي للدولة والمجتمع عن مبدأ الحزبية في عمومه ـ سواء تعدد الأحزاب أو الحزب الواحد ـ فقد فرضت الضرورات السياسية نفسها على الضباط وحركتهم، فصار جهاز الدولة معهم هو الجهاز السياسي والإداري معاً، ولم يوجد بعده تنظيم سياسي حزبي له ذاتيته المتميزة عن الدولة، أو مكنة الإمساك بزمامها، بل العكس هو ما حدث؛ إذ تركزت السلطات في جهاز الدولة وتركزت فيه الوظائف السياسية المختلفة، ودارت التنظيمات السياسية الشعبية في فلكه بكل ما لذلك من آثار على الرأي العام المصري.

٤ ـ كانت الدعاية الناصرية ناجحة إلى حد بعيد في ربط الناس بالسياسات المطبقة حينذاك؛ لكن الذي ظهر بعد ١٩٦٧م أن النظام الذي بناه عبد الناصر لم يستطع الحفاظ على فاعلية سياساته، ولا أن يحمي استقلال البلاد أو أن يحافظ على مشروع الاستقلال الوطني، وكانت السلبيتان الأساسيتان في هذا الصدد هما: ابتعاد بناء الدولة والسلطة عن القيمة والإجراءات الديمقراطية، وغياب الهوية والمرجعية الإسلامية.

ومع هزيمة ١٩٦٧م انكشف هذا الوضع

وبدأت قوى المجتمع السياسية والاجتماعية تطرح مواقفها وتوجهاتها باحثة عن صياغة جديدة لمشروعها، ولكن التساؤل الذي يجدر طرحه في هذا المقام: ما مدى استمرارية النجاحات الدعائية في رسم صورة ذهنية معينة لدى قوى الرأي العام» وفقاً للمقولة السياسية الرائجة أنه «يمكن خداع بعض الناس بعض الوقت، ولكن لا يمكن خداع كل الناس طوال الوقت»، فتجربة الدعاية الناصرية التي قامت بدرجة كبيرة من النجاح - في إطار سلطة شمولية - بعملية صناعة للرأي العام المصري ونوع من غسل المخ الجماعي تحتاج دراسة مفصلة في حقيقة الأمر ولو في إطار مقارن مع تجارب دعائية أخرى أثبتت الأحداث بعد فترة فشلها من قبيل: تجربة الدعاية النازية، والفاشية، والسوفيتية، الأمر الذي لا مجال للتعرض له في هذا الموضع، ولكن الأمر الجدير بالملاحظة أنه برحيل عبدالناصر تراجعت معظم الشعارات والسياسات بشدة، حتى إن البعض تحدث بعد انقضائها عن عودة الوعي، الأمر الذي يثير على أوسع نطاق التساؤل حول مدى استمرارية نجاح السياسات الدعائية لأنماط السلطة السياسية الشمولية بشكل عام (١٠).

٥ ـ عرفت هذه الفترة وجسدت ظاهرة الزعامة «الكاريزمية» التي جمعت الجماهير وحولتها إلى قوى لا يستهان بها مما جعلها قادرة على الاستمرار في التأكيد على النداء الحركي بالاستقلال، لا في الشارع المصري وحده، وإنما في الشارع العربي، فصار قوة محتشدة، ومعبأة لصنع المستقبل، ولكن القيادة التي خرجت من المؤسسة العسكرية عجزت عن إقامة الأمة، فاستمرت بديلة عنها، ثم انقلبت عليها لتذيقها أصناف الذل والهوان، واستفحلت المؤسسة الإدارية، بجناحيها المدني و العسكري بديلاً عن الأمة في القيام بأدوارها الحقيقية(١١) ■

الهوامش

١ ـ ورد نص هذا البيان في:
طارق البشري، الديموقراطية وثورة يوليو، ص ١٤٩.

٢ ـ جمال عبدالناصر، فلسفة الثورة، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د.ت، ص ٣٨ ـ ٣٩.

٣ ـ المرجع السابق، ص ٤٠ ـ ٤١ وقارن نفس دلالات الاقتباسات في:
ـ محمد صفي الدين، التغيرات الثورية في النظام السياسي المصري، (ندوة النظام السياسي المصري بين الاستمرارية والتغير، كلية الاقتصاد: مركز البحوث والدراسات السياسية ١٩٩٣م) ص ٩ ـ ١٥.

٤ ـ طارق البشري: الديمقراطية ونظام ثورة يوليو ١٩٥٢م ـ ١٩٧٠، القاهرة، دار الهلال (كتاب الهلال ـ ٤٩٠) ١٩٩١م.

٥ ـ المرجع السابق، ص ١١٩.

٦ـ فؤاد زكريا: عبد الناصر واليسار، القاهرة، دار الهلال، ١٩٧٤م، ص ١١٢، ١١٨.

٧ ـ المرجع السابق: ص ١٢٩، ١٣٩.

٨ ـ المرجع السابق، ص ١٤٠، ١٤٥.

٩ـ طارق البشري، المرجع السابق، ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

١٠ ـ د. حامد عبدالماجد، دور السلطة السياسية ص ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

١١ ـ د. رفيق حبيب: من يبيع مصر؟، القاهرة، المكتبة العصرية ص ١٣٢، ١٣٦.

«دسترة» الأمازيغية.. الملف لايزال مفتوحاً

رغم هدوء عاصفة العنف الأمازيغي التي تفجرت في الجزائر قبل ما يقرب من عام إلا أن الملف لايزال مفتوحاً خاصة ما يتعلق منه بمحاولات فرض اللغة الأمازيغية لتكون في مواجهة اللغة العربية هناك... وفي لحظات الهدوء تكون المراجعة أكثر عمقاً..

هل تدخل الجزائر مرحلة التعددية اللغوية بمرجعيات سياسية؟

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

الطرح البربري الانفصالي للقضية يهدف إلى استمرار الحملة الاستعمارية في إطار ثقافي قيمي ضمن سياق الإلحاق بقافلة الفرانكوفونية والإبقاء على مثل هذه القضايا كبؤر توتر ساخنة تحدد المواقف السياسية حيال المفاوضات الاقتصادية، والبعد الفرنسي للقضية يجعله يستخرج التاريخ اللاتيني القديم بغرض تحديد جغرافي دقيق لتوسيع الفكرة، أصبح اليوم هذا التحديد له أبعاد سياسية قولية في إطار ما يسمى بتفعيل الإثنيات يفرض تحقيق الاعتراف الثقافي والشعبي والسياسي بالكيان الصهيوني، الأمر الذي يفسر طبيعة علاقة بعض دعاة الانفصال والراديكالية في الجزائر بالدوائر الصهيونية ولا سيما إذا تعلق الأمر بطرح إثنية العرق واللغة.

ومن جهة أخرى نجد أن الواقف وراء هذه القضية لم يركز على إثنيات ولهجات أخرى في الجزائر رغم وجودها، ولكنه ركز اهتمامه على جغرافيا محددة في الجزائر استطاع طيلة قرن من الزمن أن يرسي له فيها قواعد ثقافية وسياسية تعمل اليوم على تكريس معطى جديد في معادلة توتير المنطقة بإضافة ملف جديد إلى الملف القديم أي بعد ملف اللغة يأتي ملف الدين (التنصير). وبين تاريخ المنطقة وجغرافيتها تلعب السلطة الحالية لعبتها!

مرحلة احتكار المطلب الأمازيغي وحوار الطرشان

من الأسباب التي تقف وراء أحداث منطقة القبائل سواء سنة ١٩٦٣ أو ١٩٨٠ أو ٢٠٠١م وأدت في بعض المراحل إلى حرارة الدماء هو الاحتكار الواضح للمطلب الأمازيغي وعدم السماح بإسقاطه على الواقع من طرف السلطة وأحزاب ومنظمات اعتبرت نفسها مناضلة من أجل ترسيخ المطالب الأمازيغية، على مستوى القوانين والمجتمع، وهذا الاحتكار جعل المواطن الجزائري ينظر إلى القضية نظرة سطحية لا ترق إلى مستوى إعطاء البعد الثقافي في المنطقة حقه الواجب، وظهرت آنذاك المواقف المستبدة والرافضة لبعث هذا المطلب وجعلت

من أخطر الوسائل التي تستعملها السلطة في الجزائر توظيف ثوابت الأمة في اللعبة السياسية بحيث تقود إلى إحكام القبضة على الثوابت واحتكار استعمالها، وقد عملت منذ زمن بعيد على تشويه الوطنية، فانطلق بالتالي مسلسل تراجع الدولة والسيادة وعملت كذلك على تشويه الإسلام فقدمت عنه - زوراً - نماذج تزعم أن الإسلام بمفهومه الحياتي لا يصلح إلا في المساجد والرقية والتراويح فقط، ونجحت من خلال سنوات الفوضى والجنون المبرمجة، كما عملت على تشويه الأمازيغية ورفضت الاستماع لنداء التعقل الذي يصدر عن بعض المثقفين المخلصين الداعين إلى ضرورة رفع الحصار عن الثقافة الأمازيغية وإلى طرح العلاقة بينها وبين العربية على أساس تكاملي باعتبارهما شقيقتين ومن المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية وأمام هذا التجاهل برز تيار متطرف يطرح العلاقة بين الأمازيغية والعربية على أساس التنافر، يعمل على تقويض أركان العربية لإحياء الأمازيغية والعمل على تدمير الإسلام الذي انتشرت العربية بين الأمازيغ بفضل مبادئه الإنسانية العادلة ووقعت الأمازيغية - حسب النائب فراد محمد أرزقي - رهينة قبضة المتطرفين المناصرين لها من جهة والمتطرفين المعارضين لها من جهة أخرى، وحدثت الكارثة بتراشق تهم مفادها العمالة والولاء إما للغرب (فرنسا) وللشرق (حزب البعث)

الأمازيغية بين التاريخ والجغرافيا: يوم أن برز الشاب حسين أيت أحمد في مؤتمر حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سنة ١٩٤٩م وقدم طرحاً بربرياً للأمازيغية كان موقف الحركة الوطنية آنذاك واضحاً ودون تردد هو رفض هذا الطرح لأنه طرح استعماري يدخل في إطار ما سمي بميلاد المدرسة الكولونيالية وتكوين القوة الثالثة في الجزائر، منذ ذلك الحين وهناك تساؤل عمن وراء الطرح الانفصالي الإثني للقضية ؟ ولماذا يريد التسلل إلى الشخصية الجزائرية عن طريق هذه القضية؟ وما أبعاد بروز الطروحات التي تخرج عن المحددات الفكرية للمجتمع الجزائري ؟

الدارس للوثائق الفرنسية يتأكد رسمياً أن



منه سجلاً تجارياً تلعب به أطراف مغمورة طامحة لتحقيق انتصارات سياسية لا أكثر ولا أقل، ووقع الذي وقع، وغاب العقل والحكمة والنظرة المستقبلية للقضية وصار هذا المطلب سبباً في تعكير الأجواء وتوتير الساحة وتجاوز الأرواح البريئة، ومن خلال ذلك سقطت الأطراف المتسببة للمطلب في فشل ذريع سواء كانت أحزاباً أو جمعيات أو سلطة عبر محافظتها، والعادي أن الطبيعة لا تقبل الفراغ خاصة في مرحلة التحولات الكبرى للمجتمع فجاء ما يسمى العروش.

النضال حتى الموت

إن معيار القياس التاريخي وتركيب الأحداث ومقارنتها يشير إلى أن جملة المطالب الأساسية التي رفعتها السلطة «لائحة مطالب القصر» تثير المزيد من التصدعات في البناء الهش الذي أرسته أحزاب المنطقة خلال السنوات الماضية، وعلى الرغم مما وصفت به التنازلات المفرطة من جانب الدولة لصالح تنظيمات غير مؤهلة للتفاوض وتحمل مسؤولية الحوار إلا أن النتائج العملية كانت واضحة وفي وقت قصير، فالتيار المتشدد فقد السيطرة على مؤيديه الذين كانوا يغامرون في السابق لاختراق الحواجز الأمنية والدخول في عصيان مدني حقيقي إلى درجة أن بعض القراءات ذهبت إلى أن مسيرة ١٤ يونيو ٢٠٠١م كان الهدف منها تطويق القصر الرئاسي وفرض خروج الرئيس من القصر على طريقة شاوشيسكو، وفشل هذا التيار في الوصول إلى أبواب العاصمة (٢٠٠١/١٠/٥م) يؤكد أن عملية خلط الأوراق لن تتجاوز مستقبلاً إقليم منطقة القبائل.

بيان الحكومة

بيان رئاسة الحكومة الذي جاء في توقيت جد متوتر حمل في طياته عدة قراءات ومنها أنه لأول مرة منذ عهد الاستقلال تعرف الجزائر قراراً بهذا الشكل تقره حكومة رسمية وهو الإعلان عن تضمين التعديل الدستوري وطنية ودستورية اللغة الأمازيغية، وهو أهم ما في البيان، ثم تأتي المطالب الأخرى - مطالب القصر الخمسة عشر - وهو حل نهائي لمشكلة ظلت تهدد الوحدة الوطنية منذ أمد، وهو من جهة أخرى سحب لورقة خطيرة كان يشهرها الأرسيدي والأفافاس في هذه الظروف الصعبة بغرض تحقيق مكاسب سياسية، وسيجد طبعاً نفسه أمام صعوبة ضبط برنامج عمل في المرحلة القادمة إضافة إلى ظهور العروش كبديل من نفس الجنس يتفاوض مع السلطة، كأنه حزب سياسي - غير معتمد - والأمازيغية التي ستصبح لغة وطنية تتميز هي نفسها بالتعدد، وإذا تدسترت بهذه الصفة التي هي عليها فإن النتيجة المباشرة هي تحويل الجزائر إلى بلد متعدد اللغات، وليس في ذلك عيب أو خطر، بل أو ليس من الوحدة الوطنية أن يرغب أبناؤنا في تعلم اللغات بدءاً باللغات الموجودة داخل الوطن الواحد، كما أنه ليس من الوحدة الوطنية أن يتعلم أبناؤنا وطنياً أو جهوياً الأمازيغية بالحرف العربي حتى يعتز المواطن بثراء ثقافته من جهة وباتصالها مع تاريخه وتراثه المكتوب بالحرف العربي من جهة أخرى، بل يجب أن نعمل على تضييق الفجوة المفتعلة بين العربية والأمازيغية فهما شقيقتان.

والواقع أن الجزائر من الناحية العملية توجد بها تعددية لغوية، وليست هناك لغة جديدة ستضاف إلى ما هو موجود بالفعل، والفرق بين ما كان وما سيكون عليه الوضع اللغوي هو توسيع دائرة استعمالها إلى الدوائر الرسمية في المناطق التي توجد بها لكن في المقابل هل يكفي لإنقاذ لغة من الاندثار أن تعطى صفة لغة وطنية؟

لقد كان هذا الاعتقاد سائداً في القرن العشرين لدى أصحاب النزعات القومية، غير أن هذا الاعتقاد بدأ يتراجع مع بروز تيار العولمة الجارفة الذي لا يترك فرصة لأحد أن ينغلق على نفسه، وبسبب هذا التغيير فشل الارتباط بين الثقافة والسياسة، كما أن إعطاء الطابع الرسمي لكثير من اللغات لم يضعها في مأمن، فالمختصون يقولون إن ٩٠٪ من لغات العالم المقدرة بـ ٦٠٠٠ لغة مهددة بالانقراض خلال الخمسين سنة القادمة، ذلك أن اللغة الآن تتجه نحو الارتباط بالاقتصاد، فكل فعل ثقافي يرتبط بالجدوى الاقتصادية، ولهذا فالاعتراف إذا حدث بالأمازيغية هو في الحقيقة اعتراف بواقع ثقافي قائم، وهو من شأنه تصحيح خطأ سببه سياسي وقع فيه السياسيون الذين كانت النظرة الأحادية تتحكم في تفكيرهم وبالتالي قراراتهم، كما أن المزاج والموروث التاريخي العدائي كان له دور أساسي في عملية الإبطاء، والتهميش الذي أصاب الأمازيغية كما أصاب العربية على السواء رغم وجود القوانين المدسترة.

الحكومة تفضل منطق استرضاء الأقلية

الغريب في حوار السلطة مع العروش أو ممثلي العروش أو مندوبي العروش هذا الحوار الذي ينبغي أن تكون له محددات الأساس فيها احترام الثوابت وقوانين الجمهورية لكننا نسجل الملاحظات التالية في سلوك الحكومة اليوم:

١- أنها أصبحت تقرر في أشياء ليست من صلاحياتها فهل يمكن للحكومة مثلاً أن يصرح رئيسها بأن اللغة الأمازيغية ستكون رسمية مع أول تعديل دستوري رسمي دونما إشارة إلى عرض هذه القضايا على المؤسسات المخولة قانوناً بمثل هذه القضايا الأساسية.

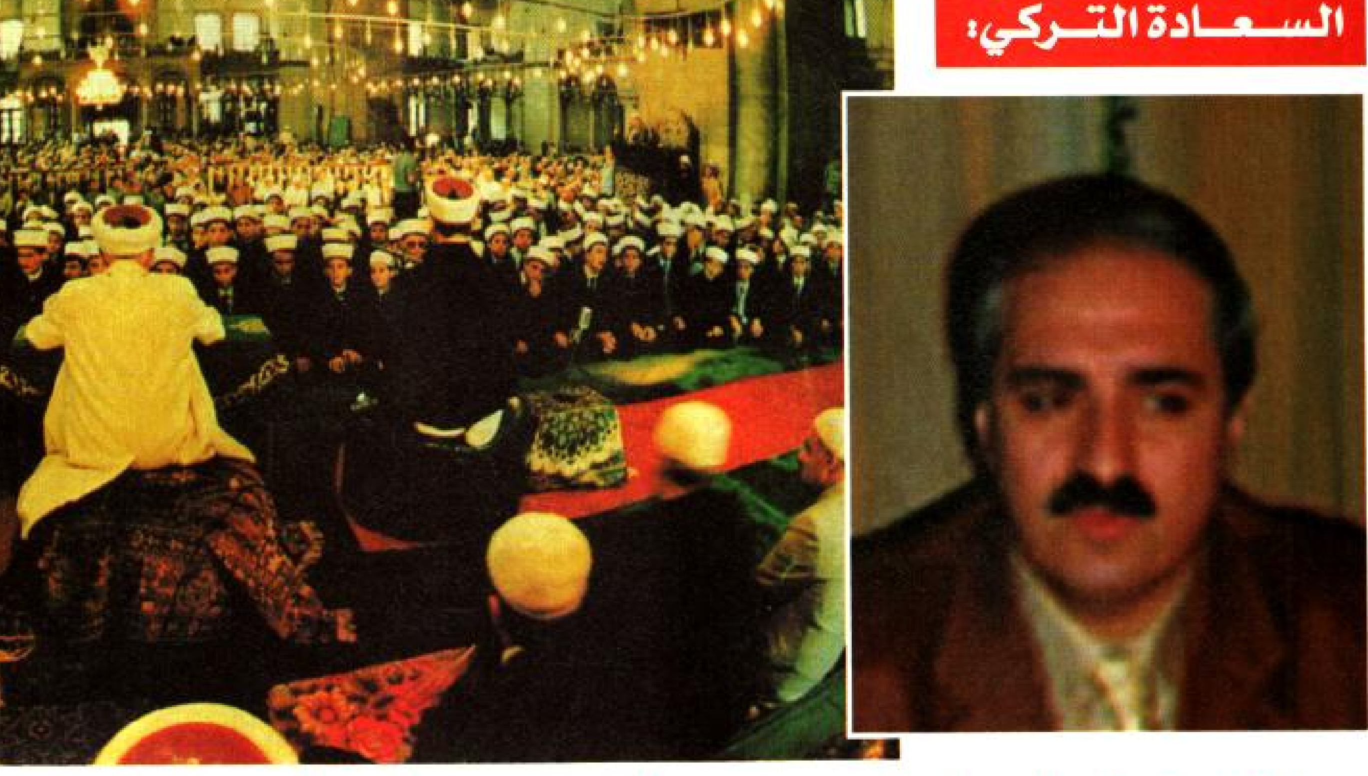
٢- أنها لا تكترث عندما تختار من يتحاور معها دون أن يأخذ بعين الاعتبار من هم ضد هذا الحوار.

٣- أنها جمعت في قاعة ابن خلدون ألفاً من الأفراد الذين تقول بأنهم يمثلون العروش وهل يمكن أن تدرس النقاط الـ١٥ - أرضية القصر - بمثل هذا العدد أم أن المنطق هو السائد بغرض تحقيق مكاسب سياسية آنية لا تعالج حقيقة المشكلة بالضبط كما حدث مع حكومة غزالي في الحوار مع جبهة الإنقاذ أو ما حدث في قانون الوئام المدني.

٤- أن الحكومة ناقشت مع العروش في خمس ورشات قضايا أساسية منها الأمازيغية لكن الملاحظ أن المتحدثين كانوا يتكلمون بلغة فافا (الفرنسية) بما فيهم الحكومة التي داست على الدستور واسترضت الأقليات وليت هؤلاء تكلموا بالأمازيغية كمطلب ولكن لا الأمازيغية ولا العربية كانت لسان الحال فهل ذلك يجسد أن الهدف الأساسي من طرح مثل هذه القضايا هو الانتصار للفرنسية على حساب لغة التاريخ ولغة الدستور.

عندما تدخل الدولة في منطق استرضاء الأقليات والنخب على حساب الأغلبية من المجتمع الجزائري تكون قد حفرت قبرها بيدها وأعلنت عن موتها السياسي سلفاً. ■

د. نعمان كورتولوش نائب رئيس حزب السعادة التركي:



ستظل تركيا حاملة راية الإسلام رغم كل النكبات

مسلسل حل الأحزاب التركية ذات الصبغة الإسلامية لم يتوقف بعد.. فمنذ بروز هذا النوع من الأحزاب معبراً عن غالبية معتبرة من الشعب التركي وهو يواجه الحل حزباً بعد حزب... بدءاً من حزب السلامة.. فالرفاه.. فالفضيلة ثم جاء مؤخراً حزب السعادة على نفس الخط .. فماذا يدبر له الآن لإلحاقه بما سبقه؟

المجتمع التقت د. نعمان كورتولوش نائب رئيس الحزب وحاورته عن رؤيته لما يدبر للإسلاميين في الساحة السياسية التركية، ورؤية الحزب لمشكلة الحجاب المتفاقمة، والعلاقات التركية الصهيونية بعد الاجتياح الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وجدوى انضمام تركيا للسوق الأوروبية وأهمية الدور التركي داخل العالم الاسلامي.

حاوره في إسطنبول: طه عودة

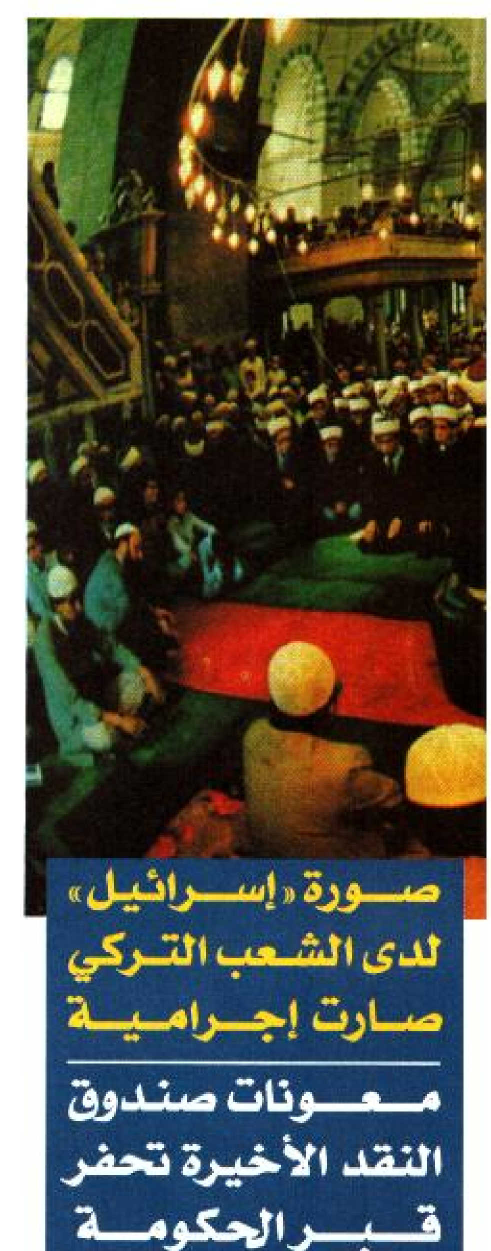
● هل تعتقدون بوجود تدابير عدائية تحاك ضد الإسلاميين في تركيا، وخصوصاً حزب السعادة؟

○ أريد أن أوضح نقطة مهمة وهي أنه لا يوجد في القانون التركي ما يسمح بوجود ما يسمى بالحزب الإسلامي ولذا فإن حزبنا «السعادة» هو حزب سياسي خرج من بين شرائح الشعب بهدف حل المشكلات الموجودة في البلاد. ولقد تزامن تأسيس حزبنا مع تصاعد الغضب الشعبي من كافة الأحزاب السياسية التي لم تتمكن من تحقيق مطالبها. حزبنا في الوقت الحالي يعمل وسط أجواء تسودها تشرذمات سياسية، لكننا ندرك جيداً ما يدور حولنا من مؤامرات بشعة لإبعادنا عن الساحة، خصوصاً بعد أن أكدت الاستطلاعات الأخيرة أن أسهم حزبنا الشعبية في تصاعد مستمر. هناك هوة متسعة بين التيارين العلماني والإسلامي ونحن سنفعل ما بوسعنا من أجل تضييقها لأنها الطريقة الوحيدة لتحقيق الوئام داخل تركيا.

● القانون التركي يحرم المحجبات من بعض حقوقهن الطبيعية في الحياة... فما الخطوات التي يقوم بها حزبكم لحل هذه المشكلة؟

○ للأسف لا يوجد في الدستور التركي قانون يساند المحجبات. ومسألة الحجاب موجودة في خانة المحكمة الدستورية وليس البرلمان، ولهذا السبب لا يمكن للحكومة أن تحل المشكلة لأنها ستجد أمامها المحكمة الدستورية. لكن من وجهة نظرنا، فإن مهمة المحكمة الدستورية هي تسوية الخلافات في الدولة لا تفاقمها، إلا أن معظم القوانين التركية اليوم تغتصب الحقوق الفردية وتحرم الناس من حقهم في ممارسة الحياة الطبيعية، ماداموا كانوا متدينين تحت وصف أنهم أصوليون لكنها بالمقابل تتسامح - قدر الإمكان - مع الأهداف العلمانية والعلمانيين.

مشكلة الحجاب في تركيا ليست قديمة ولكنها متجددة، إلا أنها تطرح اليوم وبكثرة على الساحة بتحريض من بعض الجهات الخفية التي تريد إحداث شرخ داخل الصفوف التركية وإلهاءها عن واجباتها الأصلية. أقولها بكل حزن وأسى: إن الفتيات المحجبات اللاتي تتراوح



صورة «إسرائيل» لدى الشعب التركي صارت إجرامية

معونات صندوق النقد الأخيرة تحفر قبر الحكومة

أعمارهن بين ١٤ـ ١٦ عاماً أصبحن اليوم ضحية اللعبة السياسية في تركيا.

● كيف تقيّمون العلاقات التركية - العربية؟

○ العلاقات التركية - العربية لها جذور عثمانية يتشارك فيها التراث والتاريخ والثقافة. وتركيا دولة المعبر في المنطقة بين الشرق والغرب، ونحن نرى أن توجه تركيا نحو الغرب مع تجاهل إخواننا في الدول العربية والإسلامية لن يفيدها على الإطلاق بل سيضر بمصالحها حتماً. إن استضافة تركيا في شهر فبراير الماضي للمؤتمر الإسلامي - الأوروبي تؤكد أهمية تركيا الكبرى بين العالمين الإسلامي والمسيحي. وأرى أن تركيا الحديثة العلمانية يجب أن تفطن لهذه الأهمية وتكف عن الهرولة نحو الغرب والابتعاد عن الدول الإسلامية.

● هل تعتقدون أن الاتحاد الأوروبي لديه النية فعلاً للموافقة على ضم تركيا إليه أم أنه يراوغ من أجل إبعاد تركيا عن العالم الإسلامي؟

○ فكرة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي حلم يداعب تركيا منذ سنين طويلة لكن دون جدوى لأن بعض الدول الأوروبية ترفض هذه العضوية إن لم نقل جميعها، فحتى المرشح الرئاسي القومي الفرنسي لوبان قال ساخراً «ما لتركيا والاتحاد الأوروبي؟ ماذا ستفعل فيه».

ولو أمعنا النظر في العلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي لوجدنا أن تركيا تنظر إلى الاتحاد وكأنه بوابة الدخول إلى أوروبا. فمثلاً رئيسا الوزراء السابقان مسعود يلماظ وتانسو تشيللر عندما كانا يزوران أوروبا كانا يؤكدان تطبعهما بالأوروبيين ويقولان إن الوقت قد حان لدخول تركيا إلى الاتحاد ويهددان أوروبا: «إذا لم ندخل فسيجتاح السيل الأصولي البلاد ويقضي على العلمانية».

لكننا في حزب السعادة نرى أنه يتوجب على تركيا رؤية الاتحاد كورقة سياسية خارجية فقط لا أكثر، فتركيا بموقعها الاستراتيجي متفوقة كثيراً على العديد من الدول الأوروبية، فهي عضو في الأطلسي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمات عديدة أخرى.

● ما موقفكم من التقارب التركي - الصهيوني؟

○ صورة إسرائيل تغيرت لدى أغلبية الشعب التركي بعد اجتياحها للأراضي الفلسطينية وممارساتها الإجرامية ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل.

وكما تعرفون فإن العلاقات التركية الإسرائيلية شهدت تقدماً ملحوظاً العام الماضي وتجسد ذلك خلال الزيارات التي قام بها المسئولون الإسرائيليون إلى أنقرة، ولكن بعد التطورات الأخيرة في فلسطين وما تبعها من عمليات إجرامية ضد الفلسطينيين فإن هذه العلاقات تراجعت خصوصاً بعد زيادة الضغوط الشعبية التركية المتضامنة مع الفلسطينيين، الأمر الذي دفع برئيس الوزراء بولنت أجاويد لوصف ممارسات إسرائيل للفلسطينيين بـ «الإبادة الجماعية»، ولقد كانت تصريحات أجاويد تعبيراً صادقاً عن الشعور التركي العام تجاه إسرائيل.

● لماذا لم تشارك إسرائيل مؤخراً في المناورات الثلاثية المعتادة مع تركيا وأمريكا؟

○ لا بد أن تركيا هي التي طلبت عدم مشاركتها تفهماً لمشاعر الشعب التركي الناقم على إسرائيل. ونحن باسم حزب السعادة نرحب كثيراً بعدم المشاركة الإسرائيلية في مناورات تجري على أراضينا وهي خطوة إيجابية في طريق تلبية المطالب الشعبية الرافضة لتدنيس الإسرائيليين أراضي تركيا في وقت يقتل فيه إخوانهم المسلمون في فلسطين.

● في إطار الفوضى السياسية الراهنة، هل تتوقعون إجراء انتخابات تشريعية مبكرة قبل عام ٢٠٠٤؟

○ كما تعلمون فإن الموازين السياسية في تركيا في تغير مستمر، لذا فإن كل شيء ممكن، لكن الأمر الأكيد هو أن الحكومة الحالية فقدت مصداقيتها بالكامل أمام الشعب الذي سئم وعودها الكاذبة، إضافة إلى إغراق البلاد بالديون. وأنا أعتقد أن الأموال التي حصلت عليها من صندوق النقد الدولي هي التي ستحفر قبرها السياسي وذلك بعد نفادها؛ لأن ذلك يعني أن البلاد ستشهد أزمة اقتصادية أكبر بكثير من الأزمة السابقة. ويرى حزبنا أن إجراء الانتخابات المبكرة أمر لا مفر منه وسط العقم الحكومي في إدارة الدولة.

● ما رأيكم فيما كتبته الصحافة بخصوص توقيع البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المنحل على بيان يدعو للجهاد؟

○ لقد نفى البروفيسور أربكان ذلك، وقال إنها ادعاءات من قبل بعض الفئات التي تريد خلط الأوراق السياسية في البلاد بعد أن سطع نجم الزعيم أربكان من جديد في الفترة الأخيرة. فمن الناحية الرسمية أربكان كان غائباً عن الحياة السياسية التي باتت باهتة وباردة ومفتعلة لكنه من الناحية الفعلية كان حاضراً وبقوة، وهذا ما أرهب بعض الأوساط التي سارعت إلى فتح دفاترها القديمة علها تجد ما يمكن أن تقهقره فيها سياسياً، إلا أننا على ثقة تامة أن محاولاتها هذه لن تنجح، لأن شعبية البروفيسور أربكان في ارتفاع مستمر دون أن تعرف للهبوط طريقاً طيلة السنوات الماضية.

● مستقبل الإسلام في تركيا.. كيف تنظر إليه؟

○ تركيا دولة إسلامية وستبقى كذلك. ومهما تعرضت إلى نكسات موجعة فلن تسلخ جلدها الإسلامي عنها. والشعب التركي يعتبر أن أكبر نعمة من الله بها عليه هو انتماؤه لهذا الدين العظيم، ورغم كل الضغوط الصعبة التي يواجهها الشعب التركي إلا أنه حمل راية الإسلام في القرون الماضية، وسيبقى حاملاً لها حتى يوم القيامة إن شاء الله ■

الشيخ أحمد بمب ديان نائب رئيس الجماعة الإسلامية في السنغال:

الحملة العالمية على الإسلام توقد حماسة المسلمين وغيرتهم على دينهم

الاستعمار الفرنسي زرع حركة انفصالية في بلادنا حتى تثير المشكلات لاحقاً

السنغال دولة إسلامية كبيرة، تقع في غرب إفريقيا جنوب موريتانيا، ويدين ٩٥٪ من أهلها بالإسلام، وبالرغم من ذلك، فهي تعيش صراعاً متنامياً بين الصحوة الإسلامية المتصاعدة منذ ٥٠ عاماً، والعلمانيين ورثة الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى المنصرين، كما تعاني من مشكلات الفقر والبطالة، وضعف الوعي، والتشرذم الثقافي، فضلاً عن وجود حركة انفصالية في أحد أجزائها، زرعها الاستعمار الفرنسي قبل رحيله لتكون شوكة في حلق أي حاكم يحكم البلاد!.

لكن السنغال - في الوقت ذاته - تتمتع بهامش من الحريات يسمح بحرية الدعوة الدينية، وانتخاب رئيس البلاد، ولكن مع عدم السماح بنشأة أحزاب إسلامية!

الشيخ أحمد بمب ديان - نائب رئيس الجماعة الإسلامية في السنغال - يكشف في الحوار التالي - الذي أجرته معه مجلة - النقاب عن حقيقة أوضاع المسلمين في السنغال، والتحديات التي يواجهونها، معرجاً على رأيه في أوضاع المسلمين في العالم:

حوار: عبدالرحمن سعد

● **كيف ترى اليوم واقع المسلمين في السنغال؟**

○ المسلمون هم الأغلبية في السنغال، إذ تبلغ نسبتهم ٩٥٪ من الشعب السنغالي، وعددهم يصل إلى ٩,٥ مليون نسمة، وبرغم ذلك، فهم يعانون من مشكلات كثيرة في ميداني التعليم والصحة، لأن النصارى هم الذين يحتلون هذه المراكز، لكن المسلمين لا يجدون مشكلة في تطبيق شعائر الإسلام والدعوة إليه.

● **هل هناك حرية في العبادة بالسنغال؟**

○ نعم، هناك حرية في العبادة، وديمقراطية في أن يعبِّر المسلم عن رأيه من دون أي رخصة، حتى إن المسلم يستطيع أن يذهب لأي ساحة عامة ويخطب في الناس ويقيم محاضرة من دون رخصة، ويكفي إشعار الجهات المسؤولة بهذه المحاضرة.

● **ما مدى الحرية في تكوين تجمعات إسلامية؟**

○ الحرية مفتوحة، ولا توجد مشكلة، إلا في تكوين حزب، فالقوانين تحظر إقامة أحزاب إسلامية سياسية، ولكن كجماعات إسلامية ليست هناك مشكلة.

● **ولكن لماذا تحظر الدولة تكوين أحزاب إسلامية، مع أن هناك أحزاباً علمانية وشيوعية؟**

○ يقولون: إن الدولة علمانية، ولا يسمحون بقيام حزب إسلامي، ويتخوفون من وجود مشكلات معروفة لدى بعض البلدان، ولكن مع ذلك نقوم بنشاطاتنا بكل سهولة وحرية.

الدستور.. والتعليم

● **هل دستور الدولة علماني؟**

○ نعم الدستور علماني، وتقول مقدمته: إن السنغال علمانية، وهذه مشكلة ورثناها بعد خروج النظام الاستعماري السابق (الفرنسي) عام ١٩٦٠م من البلاد. وكان أول رئيس للدولة نصرانياً هو «ليوبولد سنجور» الذي سجل هذه النقطة في مقدمة الدستور، أما «عبده ضيوف» الذي جاء بعده رئيساً للبلاد، فبرغم أنه مسلم، إلا أنه ترك هذه العبارة في الدستور. لكن الرئيس الحالي «عبدالله واد» متردد في تغيير أو حذف هذه الكلمة من الدستور.

● **لماذا لا تسعون إلى ممارسة ضغوط لحذف هذه الكلمة؟**

○ هناك مسلمون لا يفهمون ضرورة تغيير هذه الكلمة نتيجة ضغوط الحملات الغربية التي تدعي أن الإسلاميين يريدون قيام دولة إسلامية لمضايقة النصارى.

● **هل تأثرت مناهج التعليم والتدريس والإعلام في السنغال بكلمة العلمانية الواردة في الدستور؟**

○ نعم لها تأثير، لأن الكثير من الذين يحتلون المراكز المهمة في التعليم والإعلام قد تربوا على يد الاستعمار الفرنسي، برغم كونهم مسلمين، إذ يحافظون على الميول العلمانية وهذه أمور ظاهرة في توجهات الدولة.

نعيش صحوة إسلامية في السنغال.. الوعي الديني ينتشر.. وحرية الدعوة مكفولة

لكن الدولة تخفف قليلاً منذ سنتين من بعض مظاهر الاحتفال بالمناسبات العلمانية كأول السنة الميلادية، و٢٥ من ديسمبر.

● **وماذا عن التعليم؟**

○ هناك نوعان من التعليم: تعليم حر، وآخر حكومي. وفي المدارس الحكومية، يكون التعليم باللغة الرسمية التي هي الفرنسية، وذلك إلى جانب تدريس اللغة العربية في جميع مراحل التعليم، ولكن بمقدار أربع ساعات فقط في الأسبوع للمستوى الإعدادي، ومثلها في الثانوي، إلا أن هناك معهداً لتعليم اللغة العربية كلغة أولى من التعليم الإعدادي إلى الثانوي.

وفي الجامعة يوجد قسم للغة العربية بكلية الآداب.

والمدارس الحرة، إما أن تدرس اللغة العربية البحتة، أو تدرس العربية مع الفرنسية.

ونحن في مدارس جماعة «عباد الرحمن» ندرس العربية والفرنسية، لأننا وجدنا أن خريجي المدارس العربية البحتة يهمشون، ولا يعينون في المراكز الكبيرة كوزير أو نائب، لأنه لا يجيد اللغة الفرنسية!.

كما أردنا بذلك أن يفهم المسلم - بجانب دراسته للفرنسية - دينه جيداً، ويسهم في تغيير المجتمع، وقد نجحنا في ذلك، ولدينا من الجماعة من هو محافظ إقليم ومنهم من واصل دراسته في جامعة داكار أو جامعات عربية أو غربية.

● **هل هناك تدريس للدين في المدارس الحكومية؟**

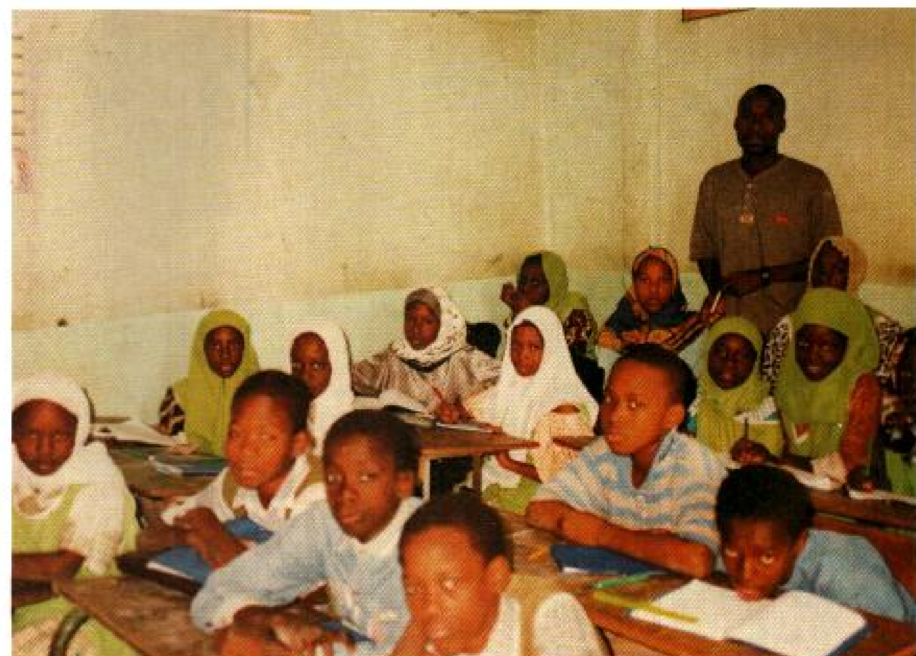
○ لا يوجد تدريس للدين ولا لأي دين في المدارس الحكومية، والذي يقوم بتدريس الدين هو المدارس الأهلية.

● **ما دوركم .. هل هو تربوي اجتماعي؟ أم أنه سياسي؟ ثم كيف «تبني وخلفك ألف هادم»؟**

○ في معهدنا «المعهد العربي الفرنسي» الذي أنشئ عام ١٩٦٢ ندرس برنامجاً للحضارة الإسلامية، وقد كنت ممن وضعوا وشاركوا في هذا البرنامج، ولكن ندرس الحضارة كحضارة إسلامية وليس كسيرة أو حديث أو عقيدة.

إلا أن الرئيس الحالي وافق في بداية هذا العام على أن تدرس كل طائفة دينها لأتباعها، أي أن يدرس المسلمون دينهم للمسلمين الذين يختارون دراسته، والنصارى يدرسون دينهم للنصارى في البلاد.

● **ما موقف نظام الحكم تجاه القضايا الإسلامية داخلياً وخارجياً؟ هل هو نظام علماني دموي أم علماني متدين أم متعاطف مع الإسلاميين، وهل يؤمن بالحرية؟**



صحوة إسلامية متنامية تركز على التعليم في السنغال

○ النظام ديمقراطي علماني، ولكن ليست كعلمانية تركيا، لا يضايقون أحداً في إقامة الشعائر كما تُضايق المرأة المسلمة في تركيا في ارتداء حجابها، وحتى الوزراء والقائمون على الحكم يحترمون العاملين في الحقل الإسلامي، فلنا مدارسنا ونقيم المحاضرات ونستدعي الأحزاب حتى الشيوعية، ولدينا ٤٠ حزباً، بعضها له توجهات إسلامية، مثل الحركة الديمقراطية الاجتماعية، ورئيسها إمام مسجد وأحد كوادر الطيران المدني.

والعجيب أن حرية الأحزاب محدودة، فليس لها الحق في أي تمويل خارجي، ولا يسمح لها بالكلام في الدين، ولا انتقاد العلمانية. في حين أن الجماعات الإسلامية لها الحق في ذلك، كما أن هذه الجماعات تستطيع أن تتحالف مع بعض الأحزاب، ويكون لها أعضاء في البرلمان.

● **ما الذي يضير العمل الإسلامي إذا كانت هناك جماعات تعمل وأحزاب أيضاً وكلاهما يعمل حتى لا تترك الساحة للعلمانيين؟**

○ نحن لا نريد أن نكون حزباً سياسياً ونفضل أن نكون جماعة، والذين يريدون أن يكونوا حزباً فنحن لا نرفض ذلك، ولكن نقول: إن الأمر يحتاج إلى دراسة طويلة.

التعريب.. وتركة الفرنسيين

● **هل تضعون في أولوياتكم التعريب وتعليم الإسلام؟**

○ نعم.. من أولوياتنا تعليم اللغة العربية في كثير من المستويات، ولكن نحن واقعيون، فلا بد من تدريس اللغة الرسمية الفرنسية في مدارسنا بجانب اللغة العربية.

● **هل توجد في وسائل الإعلام بعض البرامج أو الصحف الإسلامية أو قناة إسلامية؟**

○ هناك بعض البرامج العربية القليلة في الوسائل الحكومية التي تمنح الأوقات القليلة للقرآن والتعليم الديني خاصة في الإذاعة والتلفاز، كما يوجد كثير من الإذاعات الحرة المملوكة للحكومة التي تبث أحاديث كثيرة عن الإسلام يقدمها علماء دين مسلمون.

● **هل ورثتم مشكلات معينة عن الاستعمار الفرنسي؟**

○ من أثقل هذه التركة أن كثيراً من الناس يظنون أن إقامة الدولة الإسلامية يعني إجحاف حقوق الأقليات الأخرى، وهناك من يظنون أن الإسلام لا يتعرض للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والصحية، ونحن نعمل على إقناعهم بضرورة الرجوع للإسلام لإيجاد حلول لهذه المشكلات.. هناك مشكلات في تعليم القرآن نتيجة للحملات ضد هذا التعليم، ولكن هناك جهوداً مشكورة لإدخال التجديد في تعليم القرآن لم نكن نعرفها حتى في الأيام الماضية، فقديماً كان على من يريد تعليم أولاده القرآن أن يذهب بهم إلى البادية، والآن يذهب بهم لمراكز تحفيظ القرآن في العاصمة، حيث التلميذ يتعلم في المدرسة.

● **أشرت إلى شبهات مثارة .. فهل هناك أنشطة مشبوهة؟**

التعليم والخدمات ساحتا مواجهة مع المنصرين وينقصنا المال والإمكانات لتحقيق الغلبة عليهم

○ هناك حركات ماسونية تعمل من وراء الستار لكنها موجودة وأيضاً يحرص هؤلاء على أن يحتلوا الوظائف المهمة في البلاد، فمثلاً لابد أن يعين منهم الوزراء.

● **هل يسبب العلمانيون تضييقاً على الشعب السنغالي؟**

○ التضييق لا يكون بشكل ظاهر، قد تكون الضغوط خفية طبعاً فالإسلام قوة بحيث لا يتجرأ أحد على مجاهرته بالعداوة هناك، فهناك مشايخ لهم مكانتهم في المجتمع الذي له توجهاته الإسلامية، بحيث لا يتجرأ أي شخص أن يظهر العداوة للإسلام.

● **هل كان لهؤلاء العلمانيين تأثيراتهم الاجتماعية في السنغال؟**

○ في الحقيقة.. العلمانيون ليس من أهدافهم محاولة التغيير، وإنما هم يعملون في ميدان السياسة والأحزاب، والنساء العلمانيات يعملن في ميدان الحركة النسوية، وحتى الآن تأثيرهن يقتصر على النساء الناطقات بالفرنسية، والآن يقمن بحملات ضد تعدد الزوجات، وختان المرأة «الخفاض»، وهن ناشطات في هذا الميدان، وتأثيرهن محدود على الناطقات بالفرنسية، حتى إن من هؤلاء النساء اللاتي يعارضن تعدد الزوجات من تعيش في أسرة فيها التعدد.

● **ما أبرز المشكلات التي تعاني منها السنغال حالياً؟**

○ المشكلات الاجتماعية، الفقر وانتشار الميول للموسيقى والثقافة الغربية خاصة، وكذا الانجراف وراء الشهوات، وعموماً: هي مشكلات تتطلب التوجيه فقط، أما الفقر فمنتشر بنسبة قد تزيد على ٥٠٪ من سكان البلاد الذين لا يجدون القوت الكافي لهم.

● **ماذا عن العمل التنصيري؟**

○ في الحقيقة لم ينجح التنصير كثيراً في السنغال إلا من باب التعليم، فالمدارس النصرانية كثيرة ويدخلها كثير من المسلمين وعندما يتخرجون فيها لا يتنصرون وإنما قد يصبحون علمانيين أو متعاطفين مع النصارى، وهم يحتلون المراكز المهمة. في مدرسة (مريم القديسة) في العاصمة التي بها نحو ٣ آلاف تلميذ، و٩٥٪ من تلاميذ المدرسة مسلمون لا يدرسون العقيدة النصرانية وإنما يتأثرون بالجو التنصيري فيها وهي مدارس منتشرة جداً في السنغال، فالنصارى يسيطرون على غالبية النواحي التعليمية، والخدمات الصحية فلهم أكثر من ٥٠ مستوصفاً فيما لا يكاد المسلمون يجدون مستوصفاً، فلدى الجماعة ٣ مستوصفات فقط كما أنه لا يوجد مستشفى.

● **كيف يمكن للعمل الإسلامي هناك أن يجابه العمل التنصيري، وما موانعه؟**

○ ليس هناك مانع سوى فقر وقلة الإمكانات.

أولويات.. وطموحات

● **ما الأولويات التي تركزون عليها الآن؟**

○ التعليم الديني وغيره والصحة والميدان الاجتماعي، ولو وجدنا مدارس لاستطعنا أن نجاري

النصارى في هذا المجال لأن الناس يثقون بنا.

● **وما أبرز العقبات؟**

○ قلة الإمكانات.

● **ماذا عن الصحوة الإسلامية؟**

○ توجد صحوة منذ الخمسينيات ولكنها الآن أوضح.

● **ما أبرز أسباب وجود هذه الصحوة؟**

○ دعوة الحركات الإسلامية فهي تعمل في مجال التعليم وخاصة في وجود الإذاعات الحرة فلا يمر يوم دون محاضرة تساعد الناس على فهم الإسلام.

● **كيف ترون مستقبل الإسلام ؟**

○ أنا متفائل جداً لأن الوعي ينتشر وهناك حريات في الدعوة لكل من يريد، فهذا من الأمور التي يجب أن نستغلها والمرأة أيضاً. فمنذ ٥٠ سنة لم نكن نرى من تضع الحجاب أما الآن فالحجاب منتشر حتى في الجامعات، وحتى اللاتي يدرسن الفرنسية يرتدين الحجاب، كما نجد كثيراً من المسؤولين يخرجون أبناءهم من المدارس العمومية ويأتون بهم إلى مدارسنا، وعلى كل حال فهم متفاهمون.

● **ما أكبر مشكلة تواجه العمل الإسلامي حالياً؟**

○ ليس هناك تحديد معين ولكن يمكن أن نقول إنها مشكلة التعليم والتنظيم، فالعمل الإسلامي مشرذم، وهذا من أكبر مشكلاتنا لأن كثيراً من الناس يرون أن الجمعيات ليس لها مصداقية، والذي يعيش خارج البلاد لا يستطيع التمييز بين الجادين وغير الجادين، وعلى هذا فالتشتت والتشرذم من أكبر مشكلاتنا.

○ **ما طموحات الجماعة الإسلامية؟**

○ طموحاتنا إقامة مجتمع إسلامي، وقد قلنا هذا في لائحتنا منذ بداية تكوين الجماعة. مجتمع يعيش الإسلام، وعندما يتحقق هذا يتحقق كل شيء.

○ **هل السنغال بعيدة عن الحروب الأهلية؟**

○ في إقليم كازاماس هناك حرب أهلية، إذ تنادي حركة انفصالية هناك بالاستقلال وهناك قس يقود هذه الحركة اسمه «جاماكون سانجورا». ومنذ تولي الرئيس الجديد قل حجم تلك المشكلات لأن الرئيس يعالج هذا الأمر بحكمة وينادي بالحوار واللجوء للحظيرة الوطنية، وأعتقد أنه بعد فترة قصيرة سينتهي أمر هذه الحركة وبالفعل فقد تناقص نفوذها، وهي حركة تمثل قنبلة زمنية زرعها الاستعمار قبل قرون، وقد قرأت أنه من مخططات الفرنسيين أنه إذا تولى رئاسة السنغال رئيس مسلم أن يثيروا مشكلة الكازاماس لأن أغلب النصارى يعيشون في هذا الجانب.

ولذلك لما تولى الرئاسة مسيحي لم تقم هذه الحركة الانفصالية، وعندما تولى عبده ضيوف سنة ٨١ بدأت هذه الحركة وطوال العشرين سنة مدة حكمه، ولكن مع مجيء الرئيس الجديد بدأت الحركة في الخمود ■

الأقلام والسياسة.. والبحث عن «الطاسة»

عبدالله عيسى السلامة

الأقلام من كل ملة ونحلة، راعفة بألوان الحبر كلها، وبأنواع السموم كلها... تتصايح هنا وهناك:

الإسلام بحاجة إلى تجديد!... الفكر الإسلامي بحاجة إلى إعادة نظر!.. الفقه الإسلامي قديم مهترئ!.. العقل الإسلامي في أزمة!... الفكر الإسلامي منغلق محدود!.. الفكر الإسلامي وأزمته البنيوية!... «ونحن هنا نتحدث عن جوقات التطوير والتنوير، لا عن جوقات الزندقة العارية، التي لا تجيد سوى شتم الإسلام وأهله باللفظ الصريح وبالعربي الفصيح».

ثم: الإسلاميون.. «الإسلامويون».. الأصولية الإسلامية.. الأصوليون المسلمون.. ثم.. ثم.. نداءات من كل حدب وصوب.. صيحات استنكار واستنفار.. ما معنى كل هذا؟

الأحزاب العلمانية الملحدة دمرت الأمة...

اليساريون على اختلاف مشاربهم وألوان أمزجتهم الحمر والصفر... حكموا أصقاعاً عدة من بلاد العالم الإسلامي، ولا يزالون.

والقوميون بسائر تلاوينهم حكموا أقطاراً كثيرة من العالم الإسلامي ولا يزالون.

والليبراليون بشتى تصنيفاتهم حكموا أقطاراً كثيرة ولا يزالون..

وها هو ذا العالم الإسلامي، مضرب الأمثال في التخلف والانحطاط، بين أمم الأرض التي عرفت شيئاً من معنى الحرية الإنسانية والكرامة الإنسانية. فكم قلماً في العالم الإسلامي اليوم، فيما نقرأ في الصحف، يتحدث، لا عن أزمات الفكر لدى هذه المذاهب والأحزاب... بل عن أزمة الأمة تحت سلطاتها...!؟

قد يقول قائل: إن اهتمام هذه الأقلام بالإسلام وأهله ودعاته، إنما هو من قبيل «المحبة»! وقد نرغب في أن نصدق، متناسين قول الشاعر: «ومن الحب ما قتل».

وقد يزعم زاعمٌ أن هذا الاهتمام كله، ناجم عن رغبة عارمة، في تطوير الفكر الإسلامي...

ونحب أن نصدق أيضاً، فنسأل: التطوير.. كيف يكون وضمن أي سياقات؟ وإلى أي درجة؟ ومن الجهات المخوّلة به، والمؤهلة له: أهي الفئات المنتمية إلى الإسلام الحريصة عليه؟ أم هي الجهات المعادية له، التي تكيد له، وتحمل معاول الهدم، التي تحاول أن تصدّعه بها، وتنسفه نسفاً؟

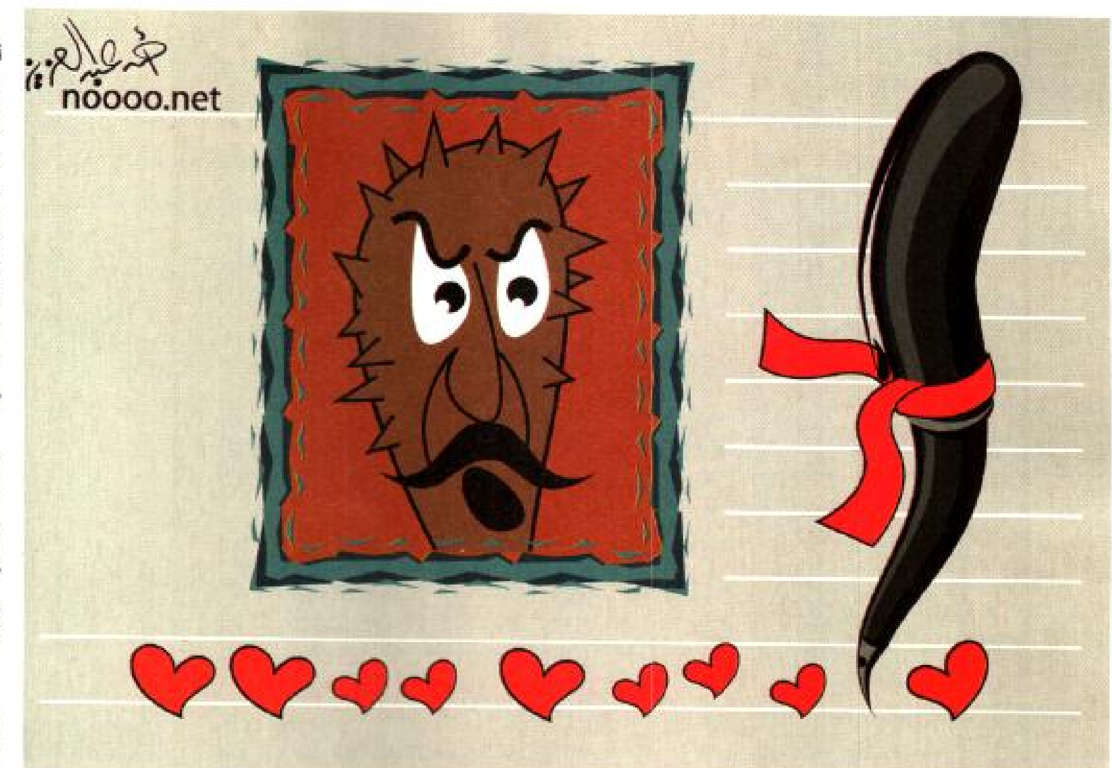
وقد يفترض مُفترِض، أن هذه الأقلام - غير المنتمية إلى الإسلام - ليس لديها عمل، وتحب أن «تعيش»! ولا تجد مادة مثيرة للاهتمام، سوى الحديث عن «تطوير!» الإسلام والفكر الإسلامي والفقه الإسلامي والتشريعات الإسلامية... والعقيدة الإسلامية!!.

فهل يُلام أحد إذا بحث عن رزقه في «مصادر رزقه»!؟.

وقد يرى راءٍ أن المذاهب المذكورة آنفاً أفلست كلها... أفلسَت فكراً وتطبيقاً... والبديل الوحيد لها جميعاً، هو الإسلام - عقيدة الأكثرية في بلاد المسلمين - فلا بد من «تطويره!» بالصورة التي تجعله مثل المذاهب الأخرى، بل أشد منها ضعفاً، لأنه «متخلف، رجعي، منغلق...» وهي متنورة، متقدمة، منفتحة...!

وقد يتخيل متخيل خصب الخيال، أن هذه الأقلام، إنما تمتح مادتها من «محبرة واحدة»!، هي ذاتها التي أمدّت الأقلام السالفة، منذ ظهور الإسلام، بالحبر الذي سوّدت به الصفحات لتشويه صورة الإسلام... وأن الحبر الذي يُستقى من هذه المحبرة، يتحول - بقدرة قادر - إلى ذهب ودولارات، انطلاقاً من قول القائل: «إن لي قلماً أملؤه حبراً، فيملؤ جيبي تبراً»...!.

وقد يظن ظان حسن الظن، أن بعض هذه الأقلام - ونقصد المحسوبة من حيث العدد على الإسلام وأهله - إنما يدفعها إلى الحديث عن تطوير الإسلام، رغبتها في أن تنتمي إليه فعلاً، وتحسَّ بالفخر عندما تنتمي إليه، إذا كان بالصورة «المطورة»... أو المحسنة» التي تراها أو تتمناها... أو يراها ويتمناها كل قلم من هذه الأقلام بطريقته الخاصة، ومن منظوره الخاص،



وحسب البيئة التي يعيش فيها، وحسب المطالعات الأدبية والفلسفية «المتحضرة» التي يطالعها في بلاد الغرب أو الشرق، أو الشمال أو الجنوب! أي أن يكون لكل صاحب قلم إسلامه الخاص الذي يعجبه ويريحه ويلائم مزاجه، حيثما كان، وكيفما كان!.

أوَ ليست هذه رغبة مشروعة؟ ألا يختار المرء الثياب التي تلائم حجم بدنه وتريح مزاجه؟ أو لا يختار قبعته بحجم رأسه، وقميصه بحجم صدره ورقبته وكتفيه؟!.

وقد يتوهم متوهم، أن هذه أقلام «مأجورة.. أو حاقدة.. لا سمح الله!» موظفة - أو موظف بعضها - لحساب القوى التي تمسك بمقاليد السلطات في بلادها، والتي هي بدورها موظفة لحساب سلطات خارج بلادها، وأن هذه السلطات العليا «تنصحها»! بأن تسخّر أقلام مأجوريها «لتطوير!» الإسلام ليكون سهلاً طيِّعاً منقاداً، يشكلونه «عقيدة، وتشريعاً، وخلقاً» بالصورة التي يريدون... ليحكموا بلاده وأهله بالكيفية التي يريدون، بعد أن ثلمت صخرته الصلبة، معاولهم وفؤوسهم في مقارعته، عبر مئات السنين.

وقد... وقد... ظنون شتى... واحتمالات كثيرة... ولكن.

أن يتحدث المسلمون - أبناء الملة الحقيقيون - عن تطوير بيتهم، وتحسين ظروفهم المعيشية فيه، فهذا سائغ عقلاً وعُرفاً وخُلُقاً، فهم يحيون ضمن إطاره، يتغذّون به قبل الطعام، ويشربونه قبل الماء، ويتنفسونه قبل الهواء... يعرفون سقوفه التي لا يمكن تجاوزها، وجدرانه التي لا يجوز تصديعها، وأرضيته التي لا يمكن خرقها... وردهاته وساحاته التي تسمح ببعض التحسين، لما فيها من هوامش مرنة... وحديقته التي يمكن - بل يجب أحياناً - تقليم بعض أغصانها بأيدٍ خبيرة في التقليم.

أن يتصدى أبناء البيت - أهله وسكانه - لتطوير بيتهم فيما يمكن تطويره، فلا غرابة في هذا، ولا استنكار... بل هذا هو الأصل والواجب... وإن اختلف أهل البيت، وتصايحوا أحياناً، حول النِّسب والكيفيات، والأسباب والمسببات، والدوافع والمآلات.

أما أن يتصدى الآخرون الغرباء - سواء منهم من كان غريباً في الأصل، ومن خرج من البيت وكفَر به وبأهله وتغرّب جسداً وقلباً، أو قلباً فحسب - أن يتصدى هؤلاء «لتطوير!» البيت، كلٌ بالصورة التي يراها، أويُريها إياه «دافع ثمن حبره وخمره» فهذا من الغرائب، بل من المنكرات، بكل مقياس من المقاييس التي عرفها بنو البشر... وتبقى هذه الحزمة الصغيرة من الأسئلة:

١ - أين أرباب البيت الحقيقيون، من كل ما يجري من حفر لأسس بيتهم، وتصديع لبنيانه، وهدم لسقفه؟!.

٢ - هذه الأقلام - المعاول - التي تحفر وتصدع وتهدم... هل فكرت يوماً ما... - ونقصد المؤهلة للتفكير منها - بأن يسأل سائل: عمّ تبحثين أيتها الأقلام تحت أسس هذا البيت؟ هل «أضعت الطاسة» كما يقول المثل العامي، في أحد حماماته، فطفقت تُعملين أسنتك في بنيانه لاهثة في كل اتجاه!؟

٣ - وهل الطاسة التي أضعتها، هي بحجم «الهيكل» الذي أضاعه «شارون، وباراك، وبيريز، ونتن ياهو، وشامير، وقبلهم: بن جوريون، وروتشيلد، ووايزمان...» تحت جدران المسجد الأقصى، ومضى عليهم ثلث قرن حتى الآن، وهم يبحثون عنه، بعد أن حفروا عميقاً تحت كل جدار من جدران المسجد!؟

فإذا كانت الطاسة التي أضعتموها تحت جدران الإسلام، بحجم الهيكل الضائع، فكم سنة ينبغي أن تمرّ عليكم لكي تكملوا الهدم - حسبما تتوقعون - لتجدوا الطاسة؟

وإذا كانت هذه المهمة التي ورثتموها عن آبائكم - آباء العقيدة، أو الفكر، أو الروح، أو الدرهم - لم تستطيعوا إنجازها، أنتم ولا آباؤكم من قبل، طوال قرن من الزمان، سبقته قرون كثيرة في التمهيد والتوطئة.

فهل تتوقعون أن تتموا إنجازها، خلال قرن آخر أو قرنين؟

أم أن إنجازها مرتبط بإنجاز المهمة الأخرى... العثور على الهيكل... فإذا وُجِد «الهيكل»، وُجِدت «الطاسة» للتلازم الوثيق بينهما!.

لن نقول لكم: اتقوا الله، فهذا الكلام لا يوجه إلى أمثالكم!.

بل نقول لأهل البيت: اتقوا الله في بيتكم، بل في بيتيكم: البيت الذي أضاع تحته «عباقرة الفكر والتطوير والتنوير!» طاستهم - أو طاسة سادتهم -، والبيت الذي أضاع تحته «شارونات» يهود هيكلهم...

وأنتم تعلمون معنى قول ربكم لكم: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد).

فإن كان فيما يُفعل بكم وبدينكم وبلادكم، من ذوي الأقلام - المعاول - المذكورة وأسيادهم، حافز لتهبّوا وتذودوا وتدفعوا... فهذا ما ندبتم له... ويكون شأن حملة الأقلام هؤلاء عندئذ، هو ما ورد في حديث نبيكم ﷺ: «إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر»، فتحفيز الفجرة لكم، هو نوع من أنواع النصر الذي لا يريدونه... وإنما مكر الله بهم فوق ما يمكرون.

وإن أعرضتم عن التذكرة.. فأنتم وذاك... ولكل حسابه عند ربه وشعبه■

عندما تغلب القوى الغاشمة

د. محمد يوسف عبدالرحمن

من دعاء المؤمنين المأثور: «اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا»، لأن الإنسان إذا خلا قلبه من الإيمان بالله يكون متجرداً من القيم والأخلاق، فيصبح قاسياً لا يرحم أحداً، تقوده نزوة الغلبة الشريرة كما هي الوحوش في الغابات حيث لا قيم ولا قانون ولا نظام ولا معاهدات ولا حقوق وإنما منطق القوة الغاشمة.

وهذا ما يمثله معسكر الشر ضد المسلمين في هذه الأيام. فإلى أي منطقة تنظر تجد تلك القوى المعززة بما يسمى بالقوة الكبرى تثير - بافتعال لم يسبق له مثيل - النزاعات القديمة التي كانت بينها وبين المسلمين المجاورين بمبررات زائفة وحجج واهية لاتنهض، ضاربة عرض الحائط بما كان بينها وبين المسلمين من معاهدات وتفاهمات سارية عقدت قبل استفحال أمر القوى الغاشمة تلك، أي ما قبل سبتمبر من العام الماضي وذلك لتصورها أن ميزان القوى يميل لصالحها وانه يجب عليها أن تستغل الظروف السائدة في ظل ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب، فأصبحت تمارس ضغوطاً هائلة ضد المسلمين مستخدمة اللهجة نفسها التي تستخدمها ماتسمى بالقوة الكبرى.

فإسرائيل مثلاً كانت تتجه - ولو شكلاً - نحو التفاوض مع الفلسطينيين . وكانت هناك معاهدات أو تفاهمات تمت بينهما لكنها الغت كل هذ المعاهدات مع أنها كانت لصالحها وضد المصلحة الفلسطينية، وبدلاً من ذلك رأت أن تركب موجة الحرب ضد الإرهاب التي تقودها حليفتها، لأن ركوب الموجة يمكنها من تصفية المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين الذين يقاومون الاحتلال ضمن التنظيمات الإرهابية التي تلاحق وتجمد حساباتها وتمنع وصول المساعدات إليها حتى ولو كانت هذه المساعدات من المسلمين.

كما أن الهند استأسدت على باكستان وأصبحت تملي عليها الشروط تلو الشروط، وتأخذ منها التنازلات التي لم تحلم بها مع أن الصراع الباكستاني الهندي مضى عليه أكثر من نصف قرن. ولم نسمع في كل هذه المدة من يصف المجاهدين في كشمير بالإرهابيين أو يصنفهم ضمن المجموعات الإرهابية كما هو الحال في هذه الأيام التي ضعف فيها المسلمون وقوي غيرهم لأسباب لا يسعها هذا المقال.

وكذلك شأن المجاهدين في جنوب الفلبين الذين مضى على جهادهم أكثر من ثلاثين سنة للوصول إلى حقوقهم في بلادهم، وكانت هذه الحقوق مدعومة من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي ومن غيرها من المؤسسات الرسمية والشعبية، وكانت تجري مفاوضات بين الحين والآخر أقرت الحكومة الفلبينية في بعضها بحق المسلمين في الحصول على حكم ذاتي في ولاياتهم، إلا أن الأمور تغيرت فجأة في ظل ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب فأصبح المسلمون هناك يصنفون بالجملة ضمن المنظمات الإرهابية.

والأمر الأكثر تساؤلاً ودهشة في منطقة القرن الإفريقي، ما تقوم به الحبشة الآن من تمثيل دور القوة الكبرى في الصراع الصومالي الحبشي الذى مضى عليه أكثر من ألف سنة لم تكن الحبشة يوماً فيه القوة الغالبة، حيث سمعنا من يتحدث من زعماء الحبشة بأن مدارس حفظ القرآن واللغة العربية والدراسات الإسلامية في الصومال ستخرج إرهابيين! إن هذه المدارس الموجودة في الصومال من أقدم وأعرق المدارس في العالم الإسلامي بل وأشهرها، ولم يتفوه أحد من حكام الحبشة وقساوستها الموغلين في التطرف كأمثال «مللخ» الذي عاصر النهضة الأوروبية وبدايات احتلالها للعالم الإسلامي- لم يتكلم أحد من هؤلاء عن هذه المدارس ومخرجاتها على مر التاريخ.

إلا أن ميليس زيناوي رئيس الوزراء الحبشي الحالي سلك طريقاً آخر وقرر أن يحاكي لهجة حليفته الكبرى، ناسياً أو متناسياً من هم مجاوروه من المسلمين الذي خرجتهم وتخرجهم تلك المدارس التي لوثها بلسانه الصليبي.

من الأفضل لرئيس الوزراء الحبشي الذي تنقصه التجربة والخبرة السياسية ألا يثير حساسية جيرانه الصوماليين وألا يضرب على الأوتار المتفجرة عندهم وإلا فإنهم يقومون قومة رجل واحد للدفاع عن دينهم ووطنهم ووجودهم وهو ما يتمناه كل صومالي غيور، وعندها فلا أحد يستطيع أن يتكهن بما سيؤول إليه الأمر وقد تجري السفن بما لا تشتهي السلطة الحبشية، وحينئذ لا ينفعها ركوب موجة محاربة الإرهاب كما لا ينفعها العملاء الصوماليون الذين باعوا دينهم وضميرهم، فلله الأمر من قبل ومن بعد.

إن اعتماد القوة الغاشمة في حل المشكلات العالقة بين الشعوب والدول، واستخدام العنف ضد الشعوب المسالمة لتصفية حسابات قديمة والانتقام لمواقف وأحداث سابقة ونبذ العهود والمواثيق بين الدول الإسلامية في سبيل الوصول الى ذلك ومخالفة القوانين والأعراف وأنظمة حقوق الإنسان المتفق عليها عالمياً وتجاهل حقوق الآخرين لاعتبارات دينية لن تكون في النهاية لمصلحة أحد. وقادة معسكر الشر واهمون إذا ظنوا خلاف ذلك.

والبادئ أظلم، والظلم عاقبته وخيمة، ولا يسعنا في مواجهة تلك الهجمة الشرسة إلا أن نفوض أمرنا إلى الله: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾ (التوبة)

ونختم بما بدأنا به «اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا» آمين. ■



وقفات إيمانية مع الذات المسلمة

بقلم: د. توفيق الواعي

من أجلّ نعم الله سبحانه على المؤمنين، وأعظم فضله على المتقين، أن بيّن لهم معالم الطريق، ووضح لهم مسالكه ودروبه، وأضاء لهم مشارفه وأعماقه، ودلهم على تعاريجه وعقباته، وحضهم على ما يأخذ بيدهم، وجلّى لهم مهمتهم في الحياة، ووصاهم بالعمل بها والسير على سننها فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨) ﴾ **(الحج).**

تلك هي مهمة الفرد المسلم التي رتب الله عليهما الفلاح والنصر والفوز، أولها عبودية له، وعمل للخير ونفع للبشرية وجهاد في سبيل الحق، وحمل للفكرة وتضحية في سبيلها، وريادة بحقها، وشهادة على البشرية بتبعاتها، وتوكل على الله بعد ذلك واعتصام به، يعقبه فلاح ونصر مؤزر. هذا ولا تنجح الفكرة إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوافر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال:٧٤). حقيقة الإيمان الذي يستأهل النصر ويحمل التبعات ليست سهلة، وليست بغير عمل أو جهاد، ولهذا وجب أن تُعدّ لها برامج وأن ترسم لها خطوات، وتلك الخطوات والبرامج وإن كانت سهلة وميسرة ولكنها تعمل عمل السحر في نفوس القاصدين وقلوب العاملين.

وقد حرص بعض المخلصين على تذكير المؤمنين بها وحثهم عليها حتى يكون الإنسان على الجادة، وحتى يجعلها واجبات له، وما أحوج المؤمن - في هذه الأيام التي يستنجد فيها بإيمانه عند ظلام الدنيا، وعظم الكرب - أن يعرف واجباته نحو ربه، ودينه ودنياه، فأما عن واجباتك:

أولاً: نحو ربك:

أن تديم مراقبة الله تعالى، وتخلص النية له في كل عمل وتذكر الآخرة وتستعد لها، وتتقرب إليه سبحانه بنوافل العبادة وتكثر من الذكر على كل حال، وتتحرى الدعاء المأثور عن النبي في كل شأن، وأن تحافظ على الطهارة الحسية والمعنوية، وأن تؤدي الفروض والسنن وأن تتحرز عن الصغائر فضلاً عن الكبائر، وأن تحرص على الوقت فإنه هو الحياة، وأنت مسؤول عنه يوم القيامة، وأن يجاهد الإنسان نفسه حتى يسلس له قيادها، ويغض الطرف، ويضبط عاطفته ويقاوم نوازع الغريزة في نفسه، ويسمو بها دائماً إلى الحلال الطيب، ويحول بينها وبين الحرام أياً كان.

ثانياً: نحو دينك:

أن تعمل ما استطعت على إحياء العادات الإسلامية، وتحارب الغزو الثقافي في كل نواحي الحياة، ومن ذلك تهميش الهوية، وأن تقاطع عدوك المعتدي على بلدك أو أمتك، وأن تعمل على أن تكون نداً له، وأن تتقوى بأكثر مما يتقوى به حتى تدفع عن دينك وتعز الإسلام والمسلمين، وأن تعمل على أن تكون مثلاً في أمتك، وقدوة في مجتمعك ونافعاً لجيلك، وأن تخالط المسلمين وتنصحهم وتحبهم وتعطف عليهم وتؤدي حقوق إخوانك كاملة من التقدير والمساعدة والإيثار، وتخصهم بمودتك ورحمتك وعونك، وأن تكون داعية بعملك قبل قولك، وبفعلك قبل لسانك، وأن تؤدي حق الفقراء والمساكين بالزكاة الواجبة عليك، وبالصدقات للسائل والمحروم، وأن تسارع إلى الخير حيث كان، وأن تعمل على نشر دينك حيث كنت وفي كل مكان ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأن تحتسب الأجر عند الله.

وأن تنفق على دعوتك جزءاً من مالك مهما كان ضئيلاً، فرب درهم يغلب ألف درهم، وأن تصطحب دائماً نية الجهاد، والجهاد أنواع ودرجات. ومن جهاد الداعية.. الكلمة وإيقاظ الناس وإنهاضهم إلى الدور المنوط بهم والتبعة الملقاة عليهم، ومنها دفع العدو وإعزاز دين الله، ورد الغارة عن ديار المسلمين ومقدساتهم، وتجهيز غزاتهم.

ثالثاً: نحو نفسك:

أن تكون حياً دقيق الشعور، سريع التأثر بالحسن وضده من الأقوال والأفعال، وأن تكون متواضعاً من غير ذلة ولا خضوع، وأن تطلب حقك، وتعمل على تحصيله، وأن تكون صادقاً فلا تكذب أبداً، قوي الإرادة فلا تتردد أبداً، وفياً لا تخلف وعدك مهما كانت الظروف وأن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق، وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ والإنصاف من النفس، وضبطها عند الغضب، وأن تكون وقوراً، تؤثر الجد والرزانة، ولايمنعك الوقار من المزاح الصادق، والضحك في تبسم وتبسط، وأن تبتعد عن أقران السوء، وأصدقاء الفساد، وأماكن المعصية والإثم.

رابعاً: نحو غيرك:

أن تكون عظيم النشاط مدرباً على الخدمة العامة تشعر بالفرح إذا قدمت خدمة إلى غيرك، تعود مريضهم وتحمل ضعيفهم، تعفو وتصفح، حسن السلوك مع الناس، محافظاً على آداب الإسلام، ترحم صغيرهم، وتوقر كبيرهم، وأن تكون حسن التقاضي لحقك كما تؤدي إلى الناس حقوقهم، وأن تكون عدلاً صحيح الحكم في جميع الأحوال، تقول الحق ولو على نفسك، محافظاً على حرمات المسلمين شهماً كريماً عفيفاً، نصيراً للمظلوم، حسن النية محتسباً عملك عند الله.

ما أجمل أن يجعل الإنسان لنفسه دستوراً يحكم تصرفاته حتى تظهر خيرية الأمة فتسعد ويسعد الناس، ويعم الهدى والعزة والنور، فهل يكون؟■

صورتان «للتصييف» في القاهرة:

فقراء على الجسور.. أغنياء في المنتجعات الراقية!


منتجعات لا تدخلها إلا القلة

زادت الفجوة بين الأغنياء والفقراء في مصر بشكل كبير، وزادت أعداد الفقراء، الذين أصبحت النزهة الليلية هي الأمل الوحيد لهم لقضاء وقت ممتع وسط الأهل والأصدقاء، بجوار نهر النيل مجاناً خلال أيام الصيف.

محمد جمال عرفة

إذا صعدت اليوم إلى أحد الجسور العلوية، على النيل، في مدينة القاهرة، فسوف تظن للوهلة الأولى أنك في حديقة عامة، ولست فوق جسر تمر عليه السيارات، بسبب العدد الضخم من البشر الذين يزحفون، مع غروب الشمس، إلى أعالي الجسور، يحملون مقاعد صغيرة، وما طاب من المرطبات و«التسالي» و«الساندويتشات»، يجلسون على جانبي الطريق، يتسامرون ويستمتعون بنسمات النيل، حتى الفجر!

أما إذا ذهبت إلى أحد المنتجعات السياحية الباهظة التكلفة على شاطئ البحر المتوسط، خصوصاً قرى الساحل الشمالي، التي يُطلق عليها اسم «قرى الأغنياء»، فسوف تجد صخباً وازدحاماً من نوع آخر، وترى أفخر أنواع السيارات والمراكب السياحية و«البيتش باجي» وغيرها. وتتكلف الليلة الواحدة في مثل هذه المصايف ما بين ١٠٠ و٥٠٠ دولار، للسكن والوجبات، غير السهرات والنزهات.

ويشكو الخبراء الاقتصاديون من أن مصايف الأغنياء لا يُستفاد منها سوى قرابة أربعة أشهر في العام، هي شهور الصيف، لتخلو بعدها، وينعق فيها البوم، حتى مجيء الصيف المقبل، مما جعل البعض يطرح أكثر من فكرة للاستفادة من هذه الثروة المهدرة.

أما «مصايف الفقراء»، فلا تتكلف سوى شراء مستلزمات السهرة من ذرة مشوية و«آيس كريم» و«ساندويتشات» ومرطبات و«تسالي»، والمكان مجاناً، سواء على شاطئ النيل، الذي عاد إليه جماله مع تحسينه وتطويره، أو فوق الجسور العلوية.

ومن أشهر العادات، التي تقوم بها الأسر المصرية في ليالي الصيف الحارة، تناول المشروبات الشعبية المثلجة والساخنة، التي ينتشر باعتها على طول كورنيش النيل، ويضع بعضهم كراسي ومناضد على أجزاء من الكورنيش لاستقبال الزبائن.

وتشهد هذه الأماكن، بما فيها أعالي بعض الجسور، التي تمر قرب المناطق الشعبية، مثل جسر روض الفرج، انتشاراً كثيفاً لعربات بيع مشروبات «حمص الشام»، والشاي وزجاجات المياه الغازية والعصائر، فيما بدأت تنتشر أيضاً الشيشة أو النارجيلة.

سميط ودُقّة

من أشهر ما يربط مصيف الكورنيش بالرواد وجبة «السميط والبيض والدُقّة»، إذ ينتشر باعة يبيعون نوعاً من الكعك المستدير المصنوع من الدقيق، ومعه بيض مسلوق و«دُقّة»، هي عبارة عن خليط من التوابل والملح، كما يبيعون الطماطم والخيار، حسب الطلب.

ويعرف المصريون هذه الوجبة منذ زمن، وسعرها رخيص، ويقبل عليها الشباب والمراهقون، والمتزوجون حديثاً، أو المخطوبون.

ولا تقتصر الفسحة على ذلك، إذ يلجأ الكثير من الأسر لتأجير مركب يجوبون به النيل، بتكلفة نحو ٨ دولارات لعائلة كاملة من خمسة أفراد وهي فسحة أرخص كثيراً من فسحات الأثرياء بالسفن السياحية، التي تمخر عباب النيل، ويدفع فيها الفرد الواحد قرابة ٣٥ دولاراً شاملة العشاء.

الحنطور مازال موجوداً

عربات «الحنطور»، وهي عربات تجرها خيول، لا تزال تقاوم الزمن، وتحارب الانقراض، يقبل عليها المصريون ليلاً، وكذلك السياح، للاستمتاع برحلة على طول طريق «الكورنيش».

وتنتشر هذه العربات أسفل كوبري ٦ أكتوبر الشهير، قرب ميدان التحرير، بوسط العاصمة «القاهرة». وهذه العربات كانت وسيلة الانتقال الأساسية في مصر حتى ثلاثينيات القرن الماضي، لكنها أصبحت الآن مجرد نوع من الديكور أو السياحة، إذ تكلف رحلة قصيرة بالحنطور على النيل ثلاثة دولارات، وهو مبلغ كبير بالنسبة للموظفين الحكوميين، الذين يتقاضى معظمهم أقل من ١٠٠ دولار شهرياً.

أفراح في الهواء الطلق

من أطرف ما يُشاهد على جسور القاهرة العلوية العرسان الجدد الذين يحضرون إلى هذه الأماكن تصحبهم سيارات كثيرة، تطلق صافراتها ابتهاجاً بالعرس، ثم ينتشر الحاضرون على الرصيف، لالتقاط الصور التذكارية، حيث الخلفية الجميلة لصفحة النيل المزينة بأضواء الكازينوهات والمراكب السياحية.

في بعض الأحيان تتم «زفة» العروسين أعلى الجسر، وسط زغاريد الأهل والأصدقاء، وبعيداً عن زحام القاعات المغلقة وحرها. ويشاطر بعض «المصطافين»، أهالي العروسين فرحتهم، ليصبح الرصيف قاعة أفراح حقيقية، ربما يتغافل عنها أحياناً رجال الشرطة، حتى لا يفسدوا الفرحة على أصحابها ■

٣٠ جمعية فرنسية تدعو لمقاطعة المنتجات الصهيونية

انتقلت المطالبة بالمقاطعة الاقتصادية للبضائع الصهيونية خارج أرجاء العالم العربي والإسلامي؛ لتصل إلى مناطق ودول أخرى من العالم؛ إذ دعت منظمة «تنسيق الدعوات من أجل سلام عادل في الشرق الأوسط» في باريس التي تتكون من ٣٠ جمعية فرنسية، إلى مقاطعة المنتجات الغذائية الصهيونية؛ طالما استمر الاحتلال للأراضي الفلسطينية.

وقالت أوليفيا زيمور رئيسة المنظمة، في مؤتمر حضره ممثلون عن الجمعيات وعدد كبير من المثقفين، مؤخراً: «إن إسرائيل تمارس الفصل العنصري الحقيقي حيال السكان الفلسطينيين»، فيما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن احد الخبراء قوله: إن إسرائيل تصدر سنوياً منتجات غذائية إلى فرنسا تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليون يورو.

وتأتي هذه الحملة بعد قرار البرلمان الأوروبي في أبريل الماضي بتعليق اتفاق الشراكة الاقتصادية مع تل أبيب بسبب عدم احترامها للقانون الدولي.■

أوابك تؤكد:

التعاون بين منتجي النفط ومستهلكيه ضرورة للاستقرار الاقتصادي

أكدت منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) أن إقامة جسور الحوار والتعاون بين الدول المنتجة للنفط والمستهلكة له هو السبيل لاستقرار السوق البترولية، والدفع بالاقتصاد العالمي نحو النمو.

وأوضحت (أوابك) - في نشرتها الشهرية الأخيرة - أن روح المسؤولية التي تتحلى بها دولها، واستجابة الدول المصدرة من خارجها للتعاون معها يسهم في الحفاظ على استقرار سوق البترول، مشيرة إلى أن قرار الاستمرار في خفض الإنتاج خلال الربع الثالث من العام الحالي لابد ان يكون حافزاً للدول المصدرة خارجها إلى مزيد من التنسيق بينها وأوبك.

وأعربت عن أملها في أن يواصل كبار المنتجين من خارج (أوابك) جهودهم الهادفة إلى إشاعة الاستقرار في السوق، وأن تكون الأسعار ضمن المدى المناسب مما يحول دون انهيارها، موضحة أن تدهور الأسعار يؤدي إلى العجز في الموازنات التجارية للدول المصدرة، ويؤثر في قدرتها على شراء منتجات السوق الراسمالية العالمية، فضلاً عن أن الحصيلة النهائية ستكون توقف أي بوادر لانتعاش الاقتصاد العالمي.■

الجزائر:

نمو صناعي سلبي و٢٠٠ ألف عاطل عن العمل سنوياً

كشفت مصادر رسمية جزائرية النقاب عن حصول نمو سلبي، للعام الثاني على التوالي، في القطاع الصناعي العام، والتزايد الكبير في أعداد الجزائريين، الذين يدخلون إلى سوق البطالة كل عام، ليُضافوا إلى الأعداد الكبيرة أصلاً من العاطلين؛



وذكرت إحصاءات صادرة عن الديوان الوطني للإحصاء أن القطاع الصناعي العمومي سجل في الأشهر الثلاثة الأولى من العام الجاري نسبة نمو سلبية، بلغت ٦,٠٪، في حين كانت نسبة النمو سلبية أيضاً في الفترة نفسها من العام الماضي، إذ قُدرت بـ٨,٠٪.

وقال الديوان إن التراجع في النمو طال معظم القطاعات الصناعية، سواء ما تعلق منها بالصناعات الميكانيكية أو الحديد والصلب، أو الصناعات الكهربائية والإلكترونية والكيميائية والغذائية.

النمو الإيجابي حصل في قطاعين صناعيين اثنين فقط هما البناء والطاقة، لكن هذا النمو لم يكن كبيراً بما يكفي لتعديل صورة النمو العام بالصناعات الجزائرية.■

«الأونروا»: أين دعم العرب للفلسطينيين؟



طالبت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» الدول العربية بزيادة إسهامها في ميزانية المنظمة، ورفعها إلى النسبة التي أقرتها جامعة الدول العربية التي تصل إلى ٨٪ من ميزانية «الأونروا»، مؤكدة أن ذلك سيكون له أثر فعال في زيادة فاعلية الخدمات التي تقدمها المنظمة لجميع اللاجئين الفلسطينيين.

وأشارت كارن أبو زايد نائبة المفوض العام للاونروا إلى أن «بعض» الدول العربية يدفع اكثر من حصته التي قررتها الجامعة، فالإمارات العربية أعطت ضمانات بنحو ٣٠ مليون دولار لإعادة إعمار المخيمات الفلسطينية، وتأهيل البنية التحتية فيها.

وشددت أبو زايد على ان القرار الأمريكي بعدم إعطاء الأونروا أموالاً إضافية هذا العام لبرامجها الطارئة، سيؤثر بصورة واضحة على مستقبل هذه البرامج، ويوضح أهمية أن يتحرك المجتمع الدولي باتجاه استمرار الدعم لهذه البرامج الطارئة التي أصبحت ضرورية، ولا غنى عنها لمئات الآلاف من العائلات الفلسطينية.

وحذرت المسؤولة الدولية من أن الأونروا ستكون غير قادرة على مواصلة برامجها الطارئة إذا لم يتدخل العالم، ويف بتعهداته ومساعدتها على القيام بواجبها تجاه اللاجئين الفلسطينيين، مشددة على أن «نداء الاستغاثة الرابع» الذي أطلقته الأونروا لعام ٢٠٠٢م بمبلغ ١١٧ مليون دولار، والمُفترض أن يغطي الفترة حتى نهاية العام الحالي، لم تحصل منه المنظمة إلا على النصف تقريباً، وأن ما تم التبرع به قد استهلك مما يهدد بتوقف برامج الإغاثة.

وأضافت «أن الأعباء على الأونروا تزداد يوماً بعد يوم، كما أن الأوضاع الاقتصادية للاجئين الفلسطينيين تتدهور في ظل انعدام فرص العمل، وانهيار الوضع الاقتصادي، والانخفاض الحاد في دخل الأفراد وبالذات في المخيمات، التي وصلت نسبة البطالة والفقر فيها إلى معدلات لم يسبق لها مثيل».■



إعداد: مبارك عبدالله

الرواية الإسلامية.. بين الرحلة المشرقية والرحلة المغربية

رحلة عبدالمحسن إلى أمريكا.. ومشكلة أندي الإندونيسي (١من ٤)

د. حلمي محمد القاعود

نحن أمام كاتب روائي وناقد جعل من الرؤية الإسلامية أساساً لكتابته، فقد خرج على الحياة الأدبية بروايتين «باكورة إنتاجه الأدبي» موضوع دراستنا هذه، وله من قبل بعض الدراسات الأدبية النقدية في مجال الأدب الإسلامي أبرزها ما كتبه حول روايات الكاتب الإسلامي الراحل نجيب الكيلاني، ثم إنه عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لذا فهو ينتمي إلى الأدب المسلم عن عقيدة ووعي، ويسعى ما وسعه الجهد إلى تقديم أدب إسلامي وفق جهد علمي واجتهاد ذاتي.

و«عبدالله بن صالح العريني» - كاتبنا في هذه الدراسة - يعمل ضمن هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، وهو متخصص في النقد الأدبي والبلاغة والأدب الإسلامي، ويقدم لنا في روايتيه: «دفء الليالي الشاتية» (دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ)، و«مهما غلا الثمن» (الرياض، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، صورة أخرى من صور الرحلة التي يصورها الكاتب العربي المتجه نحو الغرب (الأمريكي تحديداً) والشرق إندونيسيا (لأول مرة) من خلال رؤيته الإسلامية للواقع هنا وهناك.

لقد جاء معظم التراث الروائي العربي المعاصر، راصداً للرحلة الغربية في اتجاه المركزية الأوروبية، أما كاتبنا فهو يقدم نمطاً مغايراً إلى حد كبير، حيث يرصد المركزية الأمريكية (وهناك من يشاركه هذا الرصد)، ثم يقدم وهو الجديد تماماً - فيما أعلم - الرحلة المشرقية نحو إندونيسيا ليصور لنا بيئة جديدة بالنسبة لنا نحن القراء العرب، ولعلها نتجت عن تجربة ذاتية خاضها المؤلف.

وفي الرحلتين المشرقية والمغربية نرى العالم من منظور إسلامي يهدف إلى بث القيم الإسلامية الأصلية وتجليتها في مواجهة واقع مادي شرس وبيئة يائسة فقدت الحد الأدنى من أساسيات الحياة الكريمة.

في الرواية الأولى يواجه بطل الرواية البيئة الأمريكية بصخبها وضجيجها، وماديتها التي تفارق العواطف والمشاعر، فيسعى إلى المواجهة وإثبات الذات الإسلامية، والتبشير بقيم الإسلام بوصفها البديل الذي يملأ الفراغ الموحش في النفوس والقلوب، وفي الرواية الأخرى يعيش بطل الرواية في بيئة إسلامية بعيدة عن قلب الوطن الإسلامي، ويعاني الفقر والفاقة، ويواجه المفاهيم المشوشة للعقيدة والسلوك، وفي الوقت ذاته تتحرك القوى المعادية للإسلام لتجنيد الأتباع، وتكوين رؤوس جسور للانقضاض على العقيدة والإنسان في وقت واحد، ولا ريب أن الروايتين تقتحمان الشرق والغرب من خلال تصور إسلامي جاهز يحرك البطلين الرئيسين، ويتعامل مع بقية الأشخاص والأحداث والمواقف، على امتداد الروايتين.



دفء الليالي الشاتية

تتكون الرواية الأولى من سبعة عشر فصلاً، تتناول بعثة عبدالمحسن، الشاب العربي الذي يذهب مع زوجته وابنته من الرياض إلى نيويورك في طريقهم إلى ولاية كلورادو من أجل الدراسة في مدينة «دينفر».

وفي هذه المدينة يستأجر منزلاً ويُلحق ابنته بالمدرسة، ويذهب إلى الجامعة، ويعتريه القلق عندما يحمل له البريد خبر قدوم ابن خالته «وليد» للدراسة حيث يبدو «وليد» غير ملتزم خلقياً، وقد أصر على السفر إلى أمريكا ليمارس حياته اللاهية، ومع ذلك فإن «عبدالمحسن» وصديقاً له يذهبان لزيارة «وليد» ويطلبان استضافته، وفي أثناء إقامة عبدالمحسن بالمدينة الأمريكية يجد شخصاً عربياً يعمل بالجامعة يهاجم الإسلام ويثير الشبهات من حوله، كما نكتشف فقدان الأمن في المجتمع، ويقوم عبدالمحسن بإلقاء محاضرة عفوية يرد بها على الشبهات المثارة حول الإسلام، ويوثق علاقته بالمغني الأمريكي «توم» الذي أعلن إسلامه، وتسمّى باسم «عبدالكريم» وأثر في «وليد» وغير مسيرته إلى الطريق السليم.

وعلى جانب آخر تكشف «مسز بودي» صاحبة البيت الذي يسكن فيه «عبدالمحسن» عن مشكلتها مع ابنتها التي غادرت البيت لتعمل في ولاية أخرى، وأهملت أمها سنوات طويلة، في الوقت الذي تتوطد فيه العلاقة بين هذه السيدة وبين ساكن البيت وأسرته.

تقدم الرواية صورة لمحاولات عبدالمحسن بناء مسجد ببلاد الأمريكان ومحاولته مع زوجته البحث عن «جين» ابنة «مسز بودي» وإعادتها إلى أمها حيث ينفجر بداخل «جين» إحساس بهروب العمر، وأفول الحياة، فتبقى أسبوعاً مع أمها وتشتعل حباً للطفلة «مناير» ابنة عبدالمحسن، ومن خلال علاقة «جين» بـ «أمل» زوج عبدالمحسن نتعرف على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في الإسلام، ويحدث تغيير في حياة «جين».

ويعود عبدالمحسن وأسرته إلى الرياض، بعد سبع سنوات من العلاقات المثمرة، والصداقة العميقة التي كان أساسها السلوك الإسلامي، مع الأشقاء العرب، أو الأصدقاء الأجانب.

مهما غلا الثمن

أما الرواية الأخرى - مهما غلا الثمن - فتمضي على نسق الأولى من خلال فصول نتعرف فيها بالتتابع على سيرة بطلها الإندونيسي «أندي» الذي يعمل كاتباً لدى السيد «غزالي» بالعاصمة جاكرتا، وهي وظيفة صغيرة وصل إليها بعد عناء كبير، ولأنه مستقيم ومنضبط فإن رئيسه في العمل يتآمر عليه ليزيحه عن طريقه بتهمة كاذبة، ويسعى السيد غزالي إلى الإفراج عنه، بعد أن قامت والدة «أندي»

في الرحلتين نرى العالم من منظور إسلامي يهدف إلى بث القيم الإسلامية وتجليتها

بالتوسل إليه، وتصف ابنها بأنه «نظيف أكثر من اللازم» .. وبعد خروج «أندي» من السجن نتعرف على أحوال الذي يقيم به، ونرى السيد غزالي يتعاطف معه بعد أن لاحظ أمانته، ويبدي استعداده للارتقاء بعمل والدته التي كانت تشرف على إعداد الخادمات لتسفيرهن من أجل العمل في الخليج.

ويقودنا «أندي» في رحلة للتعرف على قريته في «صولو» حيث يعيش والده المثقل بالديون ذات الفائدة الربوية، والحياة البائسة التي يعانيها الناس هناك، وفي القرية نتعرف على سواق «البيجا» وباعة القطارات، وتظهر «نور حياتي» التي كان يحبها «أندي» ويعتزم الزواج منها، وتقدمها لنا الرواية من خلال أربع رسائل طويلة، كل رسالة تمثل فصلاً من فصولها، لقد رحلت «نور حياتي» إلى الخليج للعمل خادمة عند أسرة غنية، وفي رسائلها تحكي عن مستوى الحياة هناك وملامحها، وتبدي انتقاداً للإسراف في الطعام والتبذير في الولائم، كما تشير إلى اختبارات الأمانة التي أجرتها الأسرة لها ونجاحها في هذه الاختبارات، وقيامها بتحفيظ القرآن لبنات الأسرة، ودعوتها «أندي» كي يلحق بها للعمل سائقاً عند الأسرة، حيث يتزوجان ولكن أندي يعيش حيرة كبيرة بين السفر والبقاء عند السيد غزالي الذي قربه إليه، فيشجعه والده على اتخاذ القرار الملائم، ويوجهه إلى صلاة الاستخارة كي يوفق في الاختيار، ويبقى «أندي» في جاكرتا ويتزوج من الفتاة «سارينا» التي اختارتها له أمه، وتطوى صفحة الماضي بالنسبة لنور حياتي ويحظى أندي بشقة السيد غزالي بعد أن قدم له مشروعاً بديلاً يخدم الفقراء الذين كانوا يسكنون بجوار شركة غزالي، حيث كان «سودرمان» يسعى لإقناع غزالي بالاستحواذ على مساكنهم عن طريق إشعال النار فيها.

بعد نجاح مشروع «أندي» يكافئه غزالي بشقة جاهزة، ويصبح ذراعه اليمنى، أما والدته «إيبو فضيلة» فتعود إلى «صولو» وتفتتح مطعماً مع زوجها الذي عولج من المرض الخطير ببتر ساقه وتم تسديد ديونه.

والفكرة كما نرى في الروايتين يمكن إيجازها في عبارة بسيطة تتلخص في قدرة الإسلام على حل مشكلات البشر، على المستوى الشخصي والصعيد الاجتماعي في أن، فعبدالمحسن في الرواية الأولى يقدم الحلول الإسلامية للمجتمع الأمريكي فاقد الأمن، وللسيدة بودي التي حُرمت من ابنتها، ولابن خالته وليد الذي ترك الالتزام وتشوق إلى الحرام، واندي في الرواية الأخرى يواجه الفقر والانحراف والربا بالصبر والإيمان والالتزام والعمل حتى يفوز في النهاية، ويحل مشكلات أسرته، ويكشف الفاسدين المفسدين.. وعبر الروايتين يبرز السلوك الإسلامي، في مواجهة السلوك غير الإسلامي، مسلحاً باليقين والسكينة والرضا والطمأنينة، حتى يتحقق الأمل والهدف المنشود.■

واحة الشعر

المسجد الأقصى ينادي المسلما

الدكتور نبيل أحمد أبو رفاعي (*)

المسجدُ الأقصى ينادي المسلما ... جددْ صلاحَ الدين جددْ خالدا
أنسيت عهد الأنبياء بساحتي ... فيها صفوف يتبعون محمدا
قد كنتُ قبلته شهوراً ستة ... من بعد عشر قام نحوي ساجدا
أفبعد هذا المجد تقفر ساحتي ... والكافرُ المجتاح يصبح سيدا
أواه للذكرى الجميلة بعدما ... ذهب الأولو كانوا قياماً سجدا
فتحوا البلاد بنورهم وبعلمهم ... لله طارقُ؟ ثم خالدُ كم غدا
يا لابن مسعود ببدر قد علا ... صدراً لطاغية فخر وأغمدا
يا لي وأزهرنا المناضل مذ غدا ... في أرض مصر للأئمة محتدا
لم يبق في هذي المشارق غيره ... يوم الملاحم للحقيقة منجدا
ذرت الخلافةُ والذين دعَوْا لها ... لم يبق من أمجادهم إلا الصدى
يا أمتي أو ما ترين من ارتضوا ... أن يبذلوا بردَ السلام لمن عدا
باعوا بأبخس ما يباع مرابعي ... وبها جمعتُ الأنبياء وأحمدا
ذل الإسار يلفني ويذلني ... من ذا يفك العانيَ المستنجدا
والله لا يجدي البكاءُ إذا ارتضتْ ... أسدي بإغضاء يريح من اعتدى
أنا لست أبكي للإسار وإنما ... أبكي لمن قد أسلموني للعدا
فمتى يهب القوم من أجداثهم ... ومتى أرى لشفاء جرحي موعدا
ومتى ينادي بالفلاح مؤذن ... ومتى أراهم يهرعون إلى الندا
أو ما سمعتم قول ربكمُ انفروا ... والقدسُ موعدكم فأوفوا الموعدا
قوموا استعيدوا القدسَ لا تترددوا ... قد خاب مَنْ يومَ اللقاء ترددا
وتسابقوا فالنصرُ وعد ناجز ... وعلى البسيطة فارفعوا دين الهدى

(*) جامعة الأزهر بالقاهرة. معار إلى جامعة دار الإحسان دكا. بنجلاديش

الجمال والخيال في بيت شعر للمتنبي

د. عودة الله منيع القيسي (*)

أجود الشعر، سواء أكان بيتاً أم قصيدة أم كان ديواناً... هو ما اتّصف بثلاث صفات:

الأولى: أن تكون ألفاظه على قدّ معانيه القائمة في الوجدان «أو النفس» الذي يرسلها إلى العقل والخيال لتتبلور فيهما.

والثانية أن تكون العلاقات بين ألفاظ المعنى قادرة على التعبير عنه بأفضل صورة علاقات للألفاظ.

والثالثة: أن يكون فيه تصوير بارع قائم على الخيال أو على التصور العقلي وحده، ولن يكون التصوير بارعاً إلا إذا جاء مطابقاً لمعنى مادة الوجدان التي دفعها إلى العقل والخيال.

فليس الشعر الرائع «والأدب عامة» هو الذي «يتلاعب» بألفاظه العقل، فيقدم ويؤخر ويحذف ويضيف كما يفعل صانع الكلمات المتقاطعة، بل إن الشعر الرائع هو الذي ينبعث من الوجدان إلى العقل والخيال... فيكون دورهما هو بلورة رسالة الوجدان في صورة لفظية تُعبر عن الرسالة خير تعبير... عن تداخل جزئيات المعنى وعن تشابكها على شكل علاقات لفظية دالة على معان.

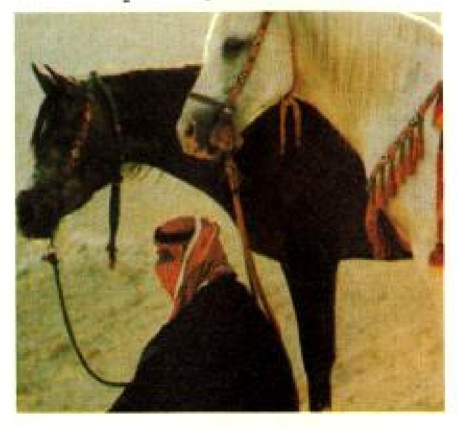
ومن الشعر الرائع بيت المتنبي القائل:

فما ينفعُ الأُسْدَ الحياءُ من الطوى
ولا تُتقى حتى تكون ضواريا

لاحظ أنه قال «الأسد» - بضم الهمزة وتسكين السين - لتكون أشدّ وقعاً من كلمة «الأسود» التي يذهب بشدتها المد الطويل الذي يأتيها من حرف العلة «الواو»، ولاحظ أن الذي ساقه وجدانه هو كلمة «الحياء» وليس كلمة «الخجل»... لأن - الخجل - لا تشديد فيها، ولا مدّ فيها كالمد الذي في كلمة «الحياء» هذا المد الذي يستفرغ نفس المحزون ويعطيه شيئاً من الراحة فإما ضغط للصوت عن طريق الحركة، والسكون، كما في «الأسد» ليعبر عن ألم المتنبي وحزنه لفقدانه القوة التي لا يفتأ يفكر فيها بعد أن غادر سيف الدولة، متسللاً لعدم امتلاكه القوة، ولو كان يمتلك القوة، لناجزه، ولما فرّ متسللاً، وإما مدّ للصوت عن طريق الألف الذي يستفرغ شيئاً من حزن المتنبي الذي أدى به - آنذاك - إلى اليأس من الحياة، أما قال في مطلع القصيدة التي منها هذا البيت السابق:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا
وحسبُ المنايا أن يكُنّ أمانيا؟

ثم.. لاحظ أن وجدانه دفع إلى عقله كلمة «الطوى» وليس «الجوع» مثلاً، لأن الطاء من ناحية حرف شديد، خلافاً للجيم الحرف المتفشي، ولأن الطوى - من ناحية ثانية - لا تخلو من غرابة. وحالة المتنبي التي ألحنا إليها آنفاً... تتوق إلى القوة ويتجذر في وجدانه الشعور بأن الحياة لا قيمة لها بغير القوة التي يجدها المتلقي في كلمة «الطوى» لفظاً وغرابة، لأن القوة في حياة الناس أقرب إلى أن تكون غريبة لا يحوزها إلا القلة، أما قال الله تعالى معبراً عن أن الغالب على الإنسان الضعف وليس القوة: ﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا (٢٨) ﴾ (النساء).



ثم.. قال: «ولا تُتقى» فجاء بالفعل مبنياً للمجهول.. لاعتبارين: أحدهما: أن المبني للمجهول أقوى جرساً لوجود الضمة في أوله، ومن المعروف أن الضمة أضخم صوتاً من الفتحة، والثاني: أن البناء للمجهول يُخفي الفاعل فيجعل التركيز على المفعول به الذي يتحول إلى نائب فاعل. وذلك يجعل التعبير غريباً.. فيه سر يشبه السحر، أليس السحر يقوم على كيفية غريبة سرية؟ والغرابة والسرية يثيران في النفس الخوف... خلافاً لما هو واضح معروف، والمتنبي الذي كان يفتقد القوة أليس خائفاً لعدم امتلاكه لها؟ أيغادر سيف الدولة متسللاً مستأذناً منه مدعياً أنه يريد أن يذهب إلى مزرعة له، لو كان يمتلك القوة؟ ألم يقطع الطريق بين حلب - عاصمة سيف الدولة - ودمشق، خائفاً يترقب؟.

ثم.. قال: «ضوارياً».. فلم يستعملْ جمع المؤنث السالم - الذي يُوحي بالضعف. ولا صيغة «ضارية» التي توحي بالضعف كذلك، لأنها صفة - من حيث المعنى - للمفرد المؤنث.

ضرورات الوزن

قد يُقال: لكن الشاعر لو استعمل الكلمات التي قدمتها للمقارنة... لما صح معه الوزن، فأقول: إن شاعراً كبيراً كالمتنبي لا يُعجزه الوزن عندما يطلب المعنى الوجداني والعقلي، نوعاً من الكلمات يُعبِّر عنه، فكما أن الأديب الناثر الكبير.. تتدفق من فيه ومن قلمه المعاني والألفاظ وحدة واحدة، ولا نعرف نحن «الكيفية» التي يتمّ بها ذلك - ولا يعرفها هو كذلك - فإن الشاعر الكبير يتدفق البيت الشعري «والقصيدة كلها» من فيه ومن قلمه وحدة واحدة لفظاً ومعنى ووزناً، دون أن نعرف نحن ولا هو «الكيفية» التي يتمّ بها ذلك، ولكن هذا هو الذي يكون.

أما علاقات الألفاظ بعضها ببعض - التي تتدفق من الوجدان إلى العقل، ويكون لها دلالة على المعنى عند الشاعر الكبير، أو قل: إن الوجدان هو الذي يقدم مادتها إلى العقل ليقوم العقل بيلورة ارتباط بعضها ببعض - فإن صورتها تبدو في بيت المتنبي السابق بتقديم المفعول به «الأسد» على الفاعل «الحياء» لأن التعبير البسيط أو المحايد أو العقلي المحض يستدعي أن يُقال: «فما ينفع الحياءُ الأسد» فيقدم الفاعل على المفعول به، لأن هذا هو الأصل في بناء الجملة الفعلية في العربية، ولكن أعماق المتنبي، التي كانت تتوق إلى القوة التي تفتقدها... ما كان لها أن تُقدم كلمة «الحياء» الذي لم يُطلب لذاته، وإنما جاء لإتمام المعنى على كلمة «الأسد» التي كانت رمزاً للقوة، أما ترى أن الحق تعالى قال: ﴿ ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ﴾ (البقرة:١٣٢). فقدّم إبراهيم - عليه السلام - وأخّر يعقوب - عليه السلام - بعد المفعول به «بنيه».. لأن يعقوب لا يساوي إبراهيم في المكانة، فإبراهيم أبو الأنبياء، ويعقوب من عرض الأنبياء وإبراهيم هو جد يعقوب... فليس من العدل - إذن - أن يساوى في التعبير بينهما بحيث يرد ترتيب يعقوب بعد إبراهيم مباشرة.

وهكذا... فأنت ترى أن ترتيب الألفاظ في القرآن الكريم.. بالدرجة الأولى، وفي الشعر الرفيع «والأدب عامة»... بالدرجة الثانية، يأتي بحساب دقيق في القرآن الكريم، ويأتي بحساب جدير بالاعتبار عند الشعراء والأدباء.

افتقاد القوة.. وتأنيب النفس

أما الخيال في هذا البيت.. فيقع في صورتين: الصورة الأولى في قوله: «فما ينفع الأسد الحياءُ» فالحياءُ أصلاً شعور يقع للإنسان، وعلى هذا فقد شخص الشاعر الأسد

(*) ناقد إسلامي أردني.

فأسبغ عليها المشاعر التي يحسّ بها الإنسان، وهذا دليل آخر على أن الشاعر كان يتوق إلى امتلاك القوة، لأن الذي يمتلك القوة وإن كان حيواناً «أسداً» يرقى في وجدان الشاعر وخياله إلى مرتبة الإنسان، بل لعله مُقدمٌ ـ عنده ـ على الإنسان الذي لا يمتلك القوة، وأنا أحسّ أن الشاعر بهذا يؤنب نفسه ـ بطريقة غير مباشرة ـ على عدم امتلاك القوة التي يمتلكها حيوان أعجم، لأن تأنيب الإنسان لنفسه، يخفف من الضغط النفسي الواقع عليه، أما ترى أن المجرمين يقولون يوم القيامة، جواباً عن سؤال أهل الجنة لهم.. قائلين: ﴿ما سلككم في سقر (٤٢)﴾؟ فقال المجرمون: ﴿قالوا لم نك من المصلين (٤٣) ولم نك نطعم المسكين (٤٤) وكنا نخوض مع الخائضين (٤٥) وكنا نكذب بيوم الدين (٤٦) حتى أتانا اليقين (٤٧)﴾ (المدثر).

أما ترى أنهم مالوا على أنفسهم تأنيباً عن طريق هذا الاعتراف بالذنوب؟ وإن هذا الأسلوب.. أسلوب الاعترافات تلجأ إليه بعض المدارس النفسية، لأن الاعتراف بالأخطاء أو الذنوب يُطهر النفس منها أو يخفف من وقعها عليها على الأقل.

ولكن.. يجدر ألا تظن أن أي صورة خيالية «كالاستعارة مثلاً» تطهر النفس أو تستفرغ شعور الإنسان ـ شاعراً ومتلقياً ـ مهما كان نوع الشعور حزناً أو فرحاً أو خوفاً أو غضباً أو مروءة.. إلخ، ولكي ندلل على ما نقول نورد لك البيتين التاليين اللذين يستشهد بهما البلاغيون:

قامت تظللني من الشمس
نفس أعز عليّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب
شمسٌ تظللني من الشمس

فالشاعر ـ كما ترى ـ يصف حبيبته بأنها شمس، عن طريق الاستعارة التصريحية بقوله: «شمس تظللني من الشمس». ولكن هذه الاستعارة دلت على نفس مخلصة عند الشاعر.. فهل من اللياقة أو المروءة أن تقف فتاة كالشمس لتظلل رجلاً؟ إن الشاعر بهذا عكس الموقف الطبيعي الذي تقتضيه اللياقة والمروءة.. فبدل أن يقف الرجل الخشن بطبعه ليظلل من الشمس الفتاة التي تشبه الشمس... جعلها الشاعر تقف هي لتظلله، إن هذا التصوير يصدر عن نفس مريضة، أو عن تلاعب ذهني بالألفاظ والصور المبتوتة الصلة بالوجدان. وهكذا مسختْ هذه الاستعارة المعنى وأفرزت صورة مشوّهة!.

إذن... هذه هي الصورة الأولى التي رسمها خيال المتنبي الذي يمتاح صوره من وجدانه.. إنها في قوله السابق: «فما ينفع الأسدَ الحياءُ»، وقد رأيت قدرتها على التعبير المتفوق عما يحسه في وجدانه. أما الصورة الأخرى فتقوم على التشبيه الضمني الذي لا

التصوير لا يكون بارعاً إلا إذا جاء مطابقاً لما في الوجدان

يتضح إلا بإيراد بيتين سابقين على هذا البيت الذي نحلله... وهما:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدنَّ الحسامَ اليمانيا
ولا تستطيلنَّ الرماحَ لغارة
ولا تستجيدنَّ العتاقَ المذاكيا
فما ينفع الأسدَ الحياءُ.........

إن التشبيه الضمني يقوم على دعوى «وهي هنا البيتان السابقان» وعلى دليل «وهو هنا بيتُ الدراسة». وقد جاء هذا الدليل «غلقاً» في موقعه. فإن الحسام اليماني والرماح الطويلة والخيل العتاق.. كلُّ ذلك، لا قيمة له إذا كنت راضياً بعيش ذليل، لأن الأُسْدَ ـ على قوتها وضراوتها ـ لا تستفيد من هذه القوة والضراوة، إذا تملك زمام أمرها.. الحياءُ.

أبو تمام

ومثل هذا التشبيه الضمني الذي جاء في ثلاثة أبيات، جاء عند أبي تمام في بيت واحد وهو قوله:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى
فالسيلُ حربٌ للمكان العالي

فالشطرة الأولى هي الدعوى، والشطرة الثانية هي الدليل وبين الدعوى ودليلها تقارب لا تطابق، ولذلك لم يصلْ هذا التشبيه إلى مستوى التفوق ـ الذي وصل إليه تشبيه المتنبي ـ لأن السيل ـ في بيت أبي تمام ـ حرب للمكان العالي حقاً، ولكن الكرم لا يؤدي دائماً إلى الفقر، ولعل المتنبي الذي جاء بعد أبي تمام قد نظر إلى قول أبي تمام هذا عندما قال: «الجودُ يفقر والإقدامُ قتّالُ»، فليس الجود مفقراً دائماً، وليس الإقدام مؤدياً إلى القتل دائماً.

أما لماذا جاء تشبيه المتنبي في ثلاثة أبيات وجاء تشبيه أبي تمام في بيت واحد؟... فالجواب أن ذلك راجع إلى قوة سيطرة الانفعال الوجداني عند كلٍّ من الشاعرين.. فالمتنبي ـ كما عرفت ـ يعالج موضوعاً متصلاً بوجدانه «وحياته» اتصالاً عنيفاً حتى كانت حالته تحمله على أن يتمنى الموت، أو يرى الموت خيراً من هذه الحياة ولذلك كان تعدادُ آلة الحرب والاستكثار من صورها يناسب ما كان عليه وجدانه من توقه إلى القوة، هذه التي يفتقدها وتتوق أعماقه إلى الحصول عليها، أما أبوتمام فقد كان يمدح، فمسألة الكرم ليست راسخة في أعماقه أو مقلقة لها.. إلا بالقدر الذي يُحرك نفس الممدوح ومروءته ليجود له

ببعض المال، وهذا دافع لا يزلزل أرجاء النفس، بل يحركها حركة محدودة، يتناسب معها الإيجاز والإشارة.

ابن الرومي لم يوفق

وكما أننا أوضحنا ـ فيما سبق ـ أن الاستعارة لا تكون مؤثرة كيفما وقعت، بل قد تشوّه الصورة إذا لم تقع موقعها... فإن التشبيه ـ بجميع أنواعه ـ كذلك، فكما عرفت أن تشبيه المتنبي ـ قد وقع أجود موقع وأثّر أعظم تأثير، وإن تشبيه أبي تمام قد نزل عنه درجة.. لأنه لم يُصبْ كبدَ الحقيقة.. فيحسنُ أنْ تعرفَ أنّ تشبيه ابن الرومي في بيته التالي:

قد يشيبُ الفتى وليس عجيباً
أن ترى النَّورَ في القضيب الرطيب

لم يُعقدْ له التوفيق، لأنّ الدليل فيه وهو: «وليس عجيباً أن ترى النور في القضيب الرطيب»، لم يتجانس مع الدعوى وهي: «قد يشيب الفتى»، لأن شيب الفتى أمر نادر ومستنكر وعجيب، أما النور في القضيب الرطيب، فأمر طبيعي وشائع، وليس عجيباً، ولأن الشيب ـ في حقيقته ـ دليل شيخوخة وعجز ودنو من مفارقة الدنيا، ولأن النور ـ في حقيقته ـ دليل شباب وطراوة وإقبال الحياة وليس إدبارها، ولهذا.. فأنت ترى أن ابن الرومي لم يوفّق في تشبيهه.

إذن.. القضية ليست قضية استعارة أو تشبيه في التعبير أو خلو منهما، وإنما هي قضية أن يقع الكلام موقعه، معبراً عن الوجدان متبلوراً في الأذهان، سواء أكان فيه استعارة أو تشبيه، أو كان مغسولاً منهما. أما ترى أن قول الله تعالى الذي سلف وهو: ﴿ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾ مغسولاً من الاستعارة والتشبيه.. ومع ذلك كان أبلغ قول وأعدله في موضعه؟ ولو أردنا أن نغير الترتيب فيه كأن نجعل يعقوب يلي إبراهيم لاحتجنا إلى بضع جمل للوفاء بالمعنى الذي وفت به في القرآن خمس صور كلامية فقط.

وأخيراً.. فأنت ترى أن بيت المتنبي هذا ـ ألفاظاً وعلاقات ألفاظ وصوراً ـ قد عبر أبلغ تعبير وأوجزه عن توق المتنبي إلى القوة، وعن ألمه الشديد لفقدانها، وامتلاك ـ الآخر ـ لها، وأن البيت قد أسهم ـ بما يحوي من تأنيب للذات غير مباشر ـ في تطهير نفسية الشاعر مما فيها من ألم وحسرة لافتقاد القوة، وما كان يمكن التعبير عن هذا كلّه في بيت واحد... بغير هذه الألفاظ، وما قام بينها من علاقات، وبغير هذه الصور الحية المنبثقة عنها، ولقد تآزرت كلّ عناصر البيت لتؤدي إلى هذا التأثير الآسر للمتلقي الذي لا يملك إلا أن يتعاطف مع الشاعر، وألاّ يشعر ـ من وجه آخر ـ بأن القوة لا بُدّ منها لمن أراد أن يعيش عزيزاً مرهوب الجانب... فرداً كان أو دولة.

وهذا.. هو الجمال الشعري بعينه■

شرط الفائزين: طاعة.. خشية وتقوى



بقلم: د. فتحي يكن

قال تعالى في كتابه الكريم، وهو أصدق القائلين: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٥٢)﴾ (النور).

إنها لفتة قرآنية جامعة، تحدد للإنسان طريق السعادة والفلاح في الدنيا، وسبيل الفوز والنجاة في الآخرة... من خلال محطات تكليفية ثلاث:

أولاها: طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله.

تتجلى هذه الطاعة بإنفاذ أمر الله ونهيه، فقد أمر تعالى بالطاعات والمكرمات، كالصدق والإخلاص والأمانة والوفاء، والعدل والصبر والطهر، والبذل، والإنفاق... كما دعا إلى الاحتكام إلى شرعه، والنزول عند حكمه، والدعوة إلى دينه، والجهاد في سبيله. فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٥٩)﴾ (النساء).

كما تتجلى الطاعة في شقها الثاني ووجهها المقابل بإنفاذ نهيه تعالى - وهو الأهم - لكونه يتصادم مع أهواء النفوس، ويتعاكس وحظوظها وشهواتها، ولا اكتمال للطاعة إلا بإنفاذ الشقين معاً. قال الماوردي - يرحمه الله - في كتابه: «أدب الدنيا والدين»: «ليس يخلو حال الناس فيما أمروا ونهوا عنه، من فعل الطاعات واجتناب المعاصي، من أربعة أحوال:

١ - فمنهم من يستجيب إلى فعل الطاعة، ويكف عن ارتكاب المعاصي، وهذا أكمل أحوال أهل الدين، وأفضل صفات المتقين، فهذا يستحق جزاء العاملين، وثواب المطيعين.

٢ - ومنهم من يمتنع عن فعل الطاعات، ويقدم على ارتكاب المعاصي، وهي أخبث أحوال المكلفين، وشر صفات المتعبدين، فهذا يستحق عذاب اللاهي عن فعل ما أمر به من طاعته، وعذاب المجترئ على ما أقدم عليه من معاصيه.

٣ - ومنهم من يستجيب إلى فعل الطاعات، ويقدم على ارتكاب المعاصي، فهذا يستحق عذاب المجترئ، لأنه تورط بغلبة الشهوة على الإقدام على المعصية، وإن سلم من التقصير في فعل الطاعة.

وثانيتها: خشية الله تعالى. والخشية «خوف يشوبه تعظيم» كما يقول الراغب، وهي «خوف مقرون بمعرفة» كما يقول الفيروزابادي.

ومن آثار الخشية هذه في نفس المؤمن بكاؤه، وسرعة توبته وإنابته إلى الله تعالى، وعدم إصراره على إتيان ما يسخطه عز وجل. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «عينان لا تمسهما النار:

١ - عين بكت من خشية الله.

٢ - وعين باتت تحرس في سبيل الله». (رواه الترمذي).

وقال الحسن البصري: «المؤمن من خشي الله بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما أسخط الله» (الدر المنثور للسيوطي).

وإلى مجمل هذه المعاني كانت إشارة عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - إذ قال: «لا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع في القبور، وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الذين يخشون الله».

وثالثتها: تقوى الله تعالى، وهي أرقى الكمالات، وأصحابها في أعلى المقامات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٥٥)﴾ (القمر).

وفي بيان معنى التقوى أشار «الراغب» بقوله: «التقوى في تعاريف الشرع: حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور، ويتم ذلك بترك بعض المباحات».

وقيل: «هي المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل ما يبعد المرء عن الله تعالى»، وقيل: «هي: ترك حظوظ النفس، ومباينة الهوى».

أما عطاءات الله تعالى للمتقين فقد حكتها، وأشارت إليها العشرات من الآيات القرآنية: كالعون، والنصر، والفرج، والخروج من المحن، والرزق، والتوفيق، والعصمة، والمغفرة، وعلو الدرجات، ومنها المقام الأمين، الذي وعد به المتقون.

جعلنا الله من المتقين، وألهمنا سلوك دروب الصالحين، وحشرنا مع صفوة خلقه وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

مولد الإيجابية

يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج التربية الإسلامية (الجزء الأول: ص ٢١٧):

الله هو الخالق، وهو المدبر، ومن ثمَّ فموقف الإنسان من الله هو التسليم الكامل المطلق بلا مراجعة، ولا سؤال ولا تردد ولا اقتراح ولا اعتراض، ومن هذا التسليم الخالص لله يستمد الإنسان إيجابيته الكاملة تجاه الأشياء والأشخاص والأحداث.

نعم، فبقدر ما يتواضع الإنسان لله تعالى، بقدر ما يرتفع عند الناس، وفي عالم الحياة، لذلك قال العلماء: «من تواضع لله رفعه».

ولذلك أيضاً فإن السجود يمثل قمة الخضوع الجسدي، فإذا كان لله تعالى كان قمة الارتفاع عند الناس، وإذا كان لغير الله كان قمة الذلة والمسكنة عند الله تعالى وعند الناس.

والإيجابية تحرك مستمر، وهمة عالية، وتفاعل بالمشاعر والأحاسيس، واغتنام لكل لحظة في هذه الحياة، وإدراك لقيمة الوقت، وسباق للزمن، ومبادرة بالعمل الصالح قبل إدراك الموت الذي يقطع الأعمال، وهذه جميعها لا يمكن أن تحدث إلا إذا تعلق الإنسان بخالق السموات والأرض، وخضع له بالقول والعمل، وأتعب نفسه في مرضاته، وضحى بالغالي والنفيس من أجل النجاة من النار، والفوز بالجنة، ومن هنا تولد الإيجابية، وفي غير هذا الرحم لا يمكن أن تعيش بويضتها.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الشيخ أحمد بن حجر.. فارس دعوة التوحيد وسيف الحق والعدل

عبدالقادر بن محمد العماري

فقد العالم الإسلامي - قبل أيام - عالماً عُرف بالإخلاص في القول والعمل، وهو الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي آل بنعلي، العالم المتبحر في العلوم الإسلامية، والقاضي العادل النزيه القوي في أحكامه وقراراته التي لا تدع مجالاً للظلمة والمتلاعبين أن يتلاعبوا بحقوق الناس، وهو إلى جانب ذلك قائم بالدعوة إلى الله ومحاربة البدع والخرافات التي ألصقت بالدين من قبل جهلة المتصوفة، وكان يتصدى للمنحرفين عن الدين فيكشف انحرافاتهم، ويدعوهم إلى الحق والسير على النهج الإسلامي الصحيح.

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى بعد حياة حافلة بالعطاء في مجال القضاء الشرعي والدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام وتوعية المسلمين بما يجب عليهم نحو دينهم وأمتهم، فهو ممن وفقهم الله تعالى للعمل بالكتاب والسنة، وممن كانوا يخشون الله في أقوالهم وأفعالهم، ويصدق عليهم قول الله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨). فالعالم الحقيقي هو الذي يخشى الله، ويراقبه فيما يقول ويفعل.

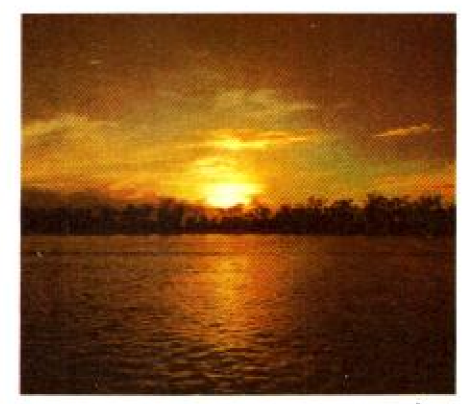
قال بعض السلف: «من لم يخش الله فليس بعالم»، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «كفى بخشية الله تعالى علماً وبالاغترار جهلاً»، وعن علي رضي الله عنه قال: «إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره.. إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها».

وفي الحديث عن الرسول ﷺ أنه قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾» (فاطر:٢٨).

وروي أنه قال: «إن الله وملائكته وأهل سماواته وأهل أرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير».

فعله كقوله

فالشيخ أحمد بن حجر - يرحمه الله - ممن كانوا يعلمون الناس الخير، وكل من عرفه حق المعرفة، وجالسه، ورافقه في حله وترحاله، تأكد أنه من العلماء الذين لا يخشون إلا الله، إذ كان لا يخادع ولا يجامل في الحق، ولا يخفي شيئاً، ويظهر



شيئاً آخر، فظاهره وباطنه واحد، وهو عندما يخطب أو يعظ الناس كان لا يقول كلاماً لا يعمل به أو يخالفه في الواقع، وعندما كان يحكم في المحكمة كان لا يفرق بين كبير وصغير أو غني وفقير، أو قوي وضعيف، أو عدو وصديق، أو قريب وبعيد، وفي فتاواه كان لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يرخص لهم في معصية الله.

وقد وهبه الله ذكاء خارقاً يميز به بين الصادق والكاذب والجاد والهازل، فلا يستطيع أحد أن يخدعه، أو يغرر به في حكم أو قرار.

دفاعه عن التوحيد

عُرف الشيخ بدفاعه عن دعوة التوحيد التي رفع لواءها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وألف فيها كتباً عدة، يوضح فيها وجه الحق، ويدحض المفتريات، فما أحوج المسلمين اليوم إلى مثل هذه المؤلفات التي تشرح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتدفع عنها المفتريات مقابل الهجمة الشرسة التي تُشن اليوم من أعداء الإسلام وتتهمهم بالإرهاب والتشدد بقصد تخذيل المسلمين، وجعلهم يستسلمون لمخططات الصهيونية، إذ من المعروف في التاريخ أن سيطرة الخرافات على عقول الناس تجعلهم يستسلمون لمؤامرات أعدائهم، ويتركون الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق. كما تصبح أرض العرب والمسلمين - في هذه الحالة - محتلة من قبل أعدائهم، وتهيمن عليها قوى البغي والشر في العالم.

ولقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب امتداداً لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية الذي تصدى لأعداء الإسلام في القرنين السابع والثامن الهجري من التتار وعملائهم والحكام الظلمة وعملاء الصليبية الذين أصابوا المسلمين، بأضرار بالغة، وجاهروا في إيذائهم ومعارضتهم، وساعدوا التتار والصليبيين في العدوان على البلاد الإسلامية، فكان شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله - يحارب البدع والخرافات والمفسدين والملحدين، وكلما وجد العالم الله تعالى، يحارب البدع والخرافات وفقه الله ونصره على أعدائه، لأنه لا يعادي أحداً لسبب مادي أو شخصي وإنما يعادي من عادى الله ورسوله، وتنكر لدعوة الإسلام.

ولقد كان الشيخ ابن حجر يسير أيضاً على نهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية اللذين رأى فيهما القدوة الصالحة. فانتصار الشيخ لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت انتصاراً للعدل ورفضاً للظلم، لذلك جاء في مقدمة كتابه عن الشيخ: «الحمد لله الذي جاء بالعدل في جميع الأمور، ونهى عن الجور والظلم فقال تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء:١٣٥).

ونقل في آخر الكتاب (ص٢٤٢) عن السيد محمد رشيد رضا قوله في التعريف بكتاب «صيانة الإنسان» بعد أن ذكر نشوء البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة، ونصر الملوك والحكام لأهلها وتأييد المسلمين لها - قال - يرحمه الله - ما نصه: «الشيخ محمد بن عبدالوهاب - يرحمه الله: لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين يجددون لهذه الأمة دينها بالدعوة والتعاليم وحسن القدوة وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث».

ولا ريب أن الشيخ أحمد بن حجر من هؤلاء العلماء الربانيين الذين أبلوا في الإسلام بلاءً حسناً، وإننا عندما نفقد عالماً من علماء الإسلام، فإننا نذكر قول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً ولكن ينتزعه بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

إننا عندما نفقد عالماً مثل الشيخ أحمد بن حجر نتمثل بقول الشاعر:

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

فالشيخ - يرحمه الله - جمع بين العلم والمروءة، والأخلاق الفاضلة، وإذا رحل هؤلاء عن الدنيا لم تعد فيها فائدة، لذا سنظل نتساءل: أين العلم والعدل والمروءة والصدق؟

وصدق الشاعر إذ يقول:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

فرحمة الله عليه، فهو - بحق - فارس دعوة التوحيد، وسيف الحق والعدل، نسأل الله تعالى أن يدخله الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً ■

كيف تحرك دوافعك الداخلية؟

ضع لنفسك نظاما تكافئ به نفسك عند النجاح في تحقيق تغييرات بسلوكك

كثيرون منا يرغبون في تغيير أنفسهم إلى الأفضل، لكنهم لا يعرفون الطريق لذلك، ومن هنا تأتي أهمية هذا المقال الذي يضع أيدينا على الوسائل التي يمكننا من خلالها تحريك دوافعنا الداخلية على طريق تغيير أنفسنا:



١ - حدد أهدافك

وضع الأهداف أمر أساسي لتحقيق أي شيء آخر، فهو يوجه الطاقة إلى الغاية المنشودة ويركز الجهد وفي بعض الأحيان يضع الوقت في إطار هيكلي مدروس. لقد أظهرت الاستطلاعات أن الأشخاص الذين يضعون الخطط المستقبلية أكثر نجاحاً على المدى الطويل ممن يندفعون دون تحديد وجهتهم أو كيفية الوصول إليها. ليس من الذكاء أن نبدأ رحلة طويلة دون استخدام خريطة نتعرف بها الطريق وبوصلة تدلنا على الاتجاهات حتى نصل إلى وجهتنا بأمان.

هنا.. يجب أن يكون الهدف الذي تضعه هدفاً ذكياً .. S.M.A.R.T، متصفاً بالصفات الآتية:

- محدد S: Specific

فمثلاً أن تقول: «سوف أذهب لحضور التدريب» ليس هدفاً محدداً، ولكن يجب إيصال صورة أكثر وضوحاً عن الهدف، كأن تقول «سوف أحضر تدريب لياقة بدنية، يوم الأربعاء من الأسبوع المقبل في الساعة ٩,٣ صباحاً».

- قابل للقياس M: Measurable

يجب أن يكون الهدف الموضوع قابلاً للقياس والتقويم كماً أو نوعاً، وذلك كقياس نسبة الدهون في الجسم، أو عدد التمارين الرياضية المنفذة وغيرها من الأهداف القابلة للقياس.

مثل هذه الوسائل لها تأثير قوي ومحفز على تحويل العادات الجديدة إلى سلوك يومي. وربما يكون من المفيد أن يتابع الزوج أو الزوجة (أو صديق أو صديقة لغير المتزوجين أو المتزوجات) تقدمك في تحقيق هدفك. وقد وجد كثير من الناس نفسه أكثر التزاماً في تنفيذ مخططه من خلال الأهداف القابلة للقياس وذلك لسهولة تقويمها ومتابعتها من قبل من يتابعون تقدمهم بشكل دوري.

الصداقة ودعم الآخرين يسهلان مرحلة الانتقال من السلوك القديم إلى الجديد

- يمكن تحقيقه A: Attainable

في لحظات الحماس يقطع البعض وعوداً على نفسه من الصعب الوفاء بها عندما يخف الحماس. فإذا كنت ممن يبحثون عن الرصاصة الذهبية التي توصلك إلى الهدف بسرعة البرق فإنك لن تجني إلا إصابة قدميك. إن إدراك أن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها سوف يساعدك على وضع أهداف واقعية يمكنك تحقيقها. إن التغيير الدائم في نمط الحياة لا يتحقق إلا بعد تغييرات صغيرة، وكما قال الشاعر: «إن الجبال من الحصى».

فعلى سبيل المثال: إذا كنت تريد عمل حمية غذائية فلا تبدأ بحمية قاسية حتى لا تعاني من عواقب ارتداد وزنك إلى ما كان عليه وربما أكثر حينما تترك الحمية تحت تأثير المغريات المحيطة، فليكن مخططك إنقاص وزنك بمعدل نصف إلى ١ كجم أسبوعيًا حتى تستطيع الاستمرار في برنامجك دون معوقات.

إذا كنت تبحث عن الرصاصة التي توصلك إلى الهدف بسرعة فلن تجني إلا إصابة قدميك

- واقعي R: Realistic

يجب أن تكون أهدافك انعكاساً لقيمك وعاداتك الشخصية ومتوافقة مع نمط حياتك. إن النجاح في الوصول إلى هدفك يكمن في نجاحك في تحديد النشاطات التي تناسب شخصيتك. فمثلاً: إذا كنت ممن لا يحبون ممارسة التمارين مع الآخرين، فليس من الواقعية الانضمام إلى نادٍ صحي.

- مجدْول Timely

ليس من الفطنة في شيء التخطيط لعمل تغيرات متعددة في آن واحد، فهذا فيه خطر كبير على إحساسك الداخلي بالاتزان. من المهم جداً قبل البدء في وضع مخططك أن تتعرف جوانب حياتك التي يمكن أن تكون مصدر ضغط عليك وتمنعك من تنفيذ ما تود تنفيذه.

على سبيل المثال؛ بالرغم من أن ممارسة التمارين الرياضية لها تأثير كبير في تقليل الضغوط لكنها إذا كانت ستؤدي إلى فقدانك السيطرة على جدولك اليومي، فإن من الحكمة تأجيل ممارستها أو إعادة جدولتها، حتى يكون من السهل دمجها في برنامجك اليومي دونما أي تأثير سلبي عليك.

٢ - اكتب أهدافك

من الضروري كتابة الأهداف، فالأهداف المكتوبة دليل ملموس على الوعد الذي تنوي الوفاء به. عندما يضيق بك الوقت أو تطرأ بعض الأمور التي قد تعيقك لبعض الوقت، فإن الأهداف التي كتبتها ستذكرك دائماً بالوعد الذي قطعته على نفسك. كما أن الأهداف المكتوبة تساعدك على تتبع تقدمك، وإظهار ما قد أنجزته والتعرف على المشكلات التي تحتاج منك إلى الانتباه والحذر. وقد أظهرت إحصائية أن ٥٪ من الأمريكيين فقط يكتبون أهدافهم، لكن٩٥٪ من هؤلاء نجحوا في الوصول إلى أهدافهم.

٣ - حدد المؤيدين

البعض يمكنه أن يقف منفرداً دون مساندة، لكن معظم الناس يحتاج للمدربين والمشجعين ولمن يدعمهم ويذكرهم بالتزامهم بالتغيير. إن

(*) ترجمه (بتصرف) محمد عبد الوارث سعيد من موقع:
wholefitness.com/setgoals.html

الصداقة ودعم الآخرين سوف يسهلان عليك اجتياز مرحلة الانتقال الصعبة - في بعض الأحيان - من السلوك القديم إلى السلوك الجديد.

كما أن العديد من الأشخاص تحملوا مسؤولية مباشرة التغيير في نمط حياتهم ليكتشفوا أن الكثير من أصدقائهم وأفراد عائلتهم المقربين يشعرون بأنهم مفروضون عليهم بسبب هذا التغيير. لذا، فإنه من المهم للغاية تحديد الأشخاص الذين يساعدونك على المحافظة على إرادتك على التغيير، وفي الوقت نفسه تعرف إلى الأشخاص - حتى لو كانوا من المقربين - الذين لا يستطيعون مشاركتك في وجهة نظرك. إن المؤيدين لك سوف يساعدونك على الحفاظ على التزامك بالتغيير في الفترات شديدة الوطأة عليك.

٤. ضع الأمور غير المتوقعة في مخططك

عدم توافر الوقت هو السبب الذي يُذكر في أغلب الأحيان لتبرير الانقطاع عن إكمال البرنامج الذي بدأته. إن الحياة مليئة بالمفاجآت ويجب عليك وضع استراتيجيات تعينك على توفير الوقت اللازم للحفاظ على التزاماتك في مواجهة التغيرات المفاجئة في برنامجك، والأزمات الصغيرة غير المتوقعة والقوى الخارجية مثل الاجتماعات المطولة، ازدحام المرور، المشكلات الطارئة في السيارة وغيرها.

٥ - أكد سلوكك

التأكيد وسيلة قوية التأثير. الكثير من الناس يجد أن ترديد بعض الأمور المحددة لنفسه يساعده على تقبل هذه الأمور. فهو يكتشف أنه بهذا (يبرمج) وعيه الثانوي على معتقدات جديدة. ولكن لكي تتم هذه العملية بنجاح، يجب أن يكون التأكيد إيجابياً مثل: «أنا كذا وكذا»، «أنا لدي»، على عكس من يقول «أود أن أكون كذا وكذا»، «سأحاول». ذكر نفسك يومياً: «أنا شخص متمتع بالصحة أقوم بعمل تغييرات في نمط حياتي لذا يمكنني أن أعيش بأكثر الطرق الصحية فاعلية».

٦. كافئ نفسك على نجاحك

ضع لنفسك نظاماً تكافئ به نفسك عند نجاحك في تحقيق تغييرات في سلوكك. إن كل إنسان يمتلك معايير مختلفة لقياس نجاحه. فلتكن معاييرك موضوعة بشكل يرضيك أنت وليس الآخرين. احرص على أن تكون مكافآتك لنفسك على نجاحك كافية لأن تملأ كيانك نشاطاً وحيوية. من الأمثلة الجيدة: أن تكافئ نفسك بأن تمضي وقتاً أطول بالقراءة في أحد الكتب المفضلة لك، أو أن تقوم برحلة مع صديق مقرب أو زوجتك التي تحبها وأولادك أو حضور محاضرة مفيدة تنشط ذاكرتك وعقلك، أو مشاركة أقرانك في لعب مباراة أو أي لعبة محببة لك لتنشيط عقلك وجسمك. لكن تجنّبْ المكافآت المتعلقة بالأكل أو الشرب التي يمكن أن يكون لها تأثير هدام على المدى الطويل. ■

الحياة بالحس القرآني

الحياة بالحس القرآني هي الحياة، وبعيداً عنها فللحياة مفاهيم فاسدة عند كثير من الناس، حقر من شأنها القرآن الكريم، وحصن أتباعه من أن يصابوا بلوثاتها.

د. حمدي شلبي (*)

تعارف الناس على أن الحياة تتميز بالحركة والنشاط، وإذا قصرنا الحياة على هذا الفهم لما اختلف إنسان ناطق عن حيوان أعجم، لكن القرآن عرف الحياة بأنها استجابة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ. قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤) وقال: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (الأنعام:١٢٢). واعتبر القرآن روحاً تسري في الأوصال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى:٥٢)

٢ - مفاهيم الحياة عند كثير من الناس:

أ - ليس هناك غير الحياة الدنيا: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ (الجاثية:٢٤)

ب - لا غاية عند هؤلاء من خلق السموات والأرض: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (ص: ٢٧)

جـ - المادة تشكل عندهم مقياس التكريم أو الإهانة: ﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ (الفجر)

د - الاعتزاز والتفاخر بكثرة الأهل والعشيرة: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾ (مريم).

هـ - ارتباط العزة بالأرض: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ (المنافقون: ٨) فيما كان من شأن ابن أبي رأس المنافقين.

و - عظمة الشخصية عندهم وليدة المال والجاه. ﴿ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ﴾ (البقرة:٢٤٧).. ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (الزخرف).

٣ - فساد هذه المفاهيم.. وتحقير القرآن لها:

لو قصرنا فهمنا للحياة على أنها لا تتعدى ما يدرك بالحواس، لزال فهمنا لعظيم المعاني.. فالشرف والكرامة والشهامة والرجولة ونظائرها أمور معنوية لها آثارها العظيمة، لكنها لا تدرك بالحواس.. قال تعالى ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (النساء:٣٩) فعلم هؤلاء «الحسيين الماديين» مقصور على ظواهر الأمور: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الروم:٧) لذا يُنظر إليهم على أنهم كالأنعام: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ (محمد:١٢)

٤ - القرآن يُحصن أتباعه:

أ - بيان حقيقة متاع الدنيا: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (النساء:٧٧)

ب - النظرة الصحيحة للدار الآخرة: ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ (الأعلى).

جـ - التحقير من متعة هؤلاء: ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ (الشعراء).

د - عدم النظر إلى أموالهم بافتتان: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (طه:١٣١).

هـ - إذا أعطى الله ناساً شيئاً من جاه أو سلطان فليس ذلك دليل حب. وفي الحديث الشريف ما يؤيد هذا المعنى: «إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولكنه لا يعطي الإيمان إلا لمن أحب».

و - بيان حقيقة الغنى: ورد أنه ﷺ قال: (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس).

ز - بيان حقيقة الإفلاس: قال ﷺ: (أتدرون من المفلس؟..) الحديث.■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

لا يلزمك الحج

● شخص عنده عقار يؤجره، ويأخذ أجرته لكن هذا الإيجار لا يكفي نفقته.. فهل يلزمه الحج؟

○ لا يلزمه الحج في هذه الحال لأنه غير مستطيع حقيقة، وإن كان يملك عقاراً، ولا يلزمه بيع العقار ليحج مادام مصدر رزقه، ولكن لو كان عنده شيء آخر يمكن أن يستغني عنه لو باعه، فينبغي أن يبيعه ليحج كأن يكون عنده عدد من السيارات لا يحتاجها، أو يتاجر بها.■

صيام الشهرين واجب

● امرأة نذرت صوم شهرين، وسألت فقيل لها: يكفيك أن تخرجي كفارة يمين بمقدار ستين ديناراً كويتياً، وأخرجت هذه الكفارة، فهل هذا صحيح، مع العلم بأنها قادرة على الصيام؟

○ الواجب الصيام مادامت قادرة عليه، فتصوم شهرين غير متتابعين، ما لم تنذر صيام شهرين متتابعين أو صيام شهر كذا وكذا، فلا يلزمها التتابع، وهو مذهب جمهور الفقهاء، من الحنفية والمالكية والشافعية. وأما ما أنفقته من مال فهو صدقة، لها أجرها إن شاء الله■

التسوية بين الأبناء مستحبة في العطية

● ما حكم الشرع فيمن يريد أن يعطي أبناءه من أمواله هبة لهم فيفاضل بينهم في العطاء حسب تقديره لحاجتهم؟ وهل يجوز له أن يقسم أمواله كلها أو بعضها بينهم حسب تقسيم الميراث، فيعطي للذكر مثل حظ الأنثيين؟

○ لا خلاف بين العلماء في أن التسوية بين الأبناء مستحبة في العطية، وأنه تكره المفاضلة.

واختلفوا في وجوب التسوية، فذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن التسوية مستحبة، لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهب عائشة ابنته رضي الله عنها دون أبنائه، وفضل عمر رضي الله عنه ابنه عاصماً بهبة دون أولاده، ولأن النبي ﷺ قال للنعمان بن بشير رضي الله عنهما في إحدى الروايات: «فأشهد على هذا غيري» (مسلم ١٢٤٣/٣) فهذه العبارة تدل على الجواز لا الوجوب.

وذهب الحنابلة إلى وجوب التسوية بين الأولاد في الهبة، فيأثم إن فاضل بينهم. واستندوا إلى حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: وهبني أبي هبة، فقالت أمي عمرة بنت رواحة رضي الله عنها: لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن أم هذا أعجبها أن أشهدك على الذي وهبت لابنها: فقال ﷺ: «يابشير.. ألك ولد سوى هذا؟» قال: نعم. قال: «كلهم وهبت له مثل هذا؟» قال: لا. قال: «فارجعه»، وفي رواية «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم» وفي رواية: «لا تشهدني على جور، وإن لبنيك من الحق أن تعدل بينهم» وفي رواية «فأشهد على هذا غيري». (البخاري ٢١١/٥ ومسلم ١٢٤١/٣) وهذه الرواية الأخيرة هي التي تمسك بها الجمهور كما سبق، ورأيهم أرجح.

لكن الأب إن فاضل بين أولاده لسبب فتجوز حينئذ المفاضلة. قال ابن قدامة الحنبلي: إن خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه، مثل اختصاصه بحاجة، أو زمانة ـ مرض مزمن ـ أو عمى، أو كثرة عائلة، أو اشتغاله بالعلم، أو نحوه من الفضائل، أو صرف عطيته عن بعض ولده لفسقه، أو بدعته، أو لكونه يستعين بما يأخذه على معصية الله أو ينفقه فيها، فقد روي عن أحمد بن حنبل ما يدل على جواز ذلك، (المغني ٥٣/٦) ورأي الحنابلة هنا وجيه.

وأما تقسيم الأب أمواله كلها أو بعضها حسب تقسيم الميراث في حياته فيرجع إلى مفهوم التسوية في العطية، فذهب جمهور الفقهاء إلى أن معنى التسوية هو بين الذكر والأنثى.

وذهب الحنابلة وبعض الشافعية ـ وبرأيهم نأخذ ـ إلى أن العطية تكون على حسب الميراث. قال ابن قدامة: التسوية المستحبة حسب قسمة الله تعالى الميراث فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين لأن الله تعالى قسم بينهم، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وأولى ما اقتدي بقسمة الله، ولأن العطية في الحياة أحد حالي العطية فيجعل للذكر منها مثل حظ الأنثيين، كحالة الموت، يعني الميراث.

ولقول عطاء رضي الله عنه عن فعل الصحابة: ما كانوا يقسمون إلا على كتاب الله تعالى. ولأن الذكر أحوج من الأنثى من قبل أنهما إذا تزوجا جميعاً فالصداق والنفقة ونفقة الأولاد على الذكر، والأنثى لها ذلك كله منه، فكان أولى بالتفضيل لزيادة حاجته، وقد قسم الله الميراث ففضل الذكر مقروناً بهذا المعنى، فتعلق به ـ أي بجعل ذلك علة ـ ويتعدى حكمه إلى العطية في الحياة، ويحقق ذلك أن العطية استعجال لما يكون بعد الموت.

وأما حديث بشير فهو قضية في عين ـ أي حادثة فردية ـ وحكاية حال لا عموم لها، ولا نعلم حال أولاد بشير، وهل كان فيهم أنثى، أم لا، ولعل النبي ﷺ قد علم أنه ليس له إلا ولد ذكر. (المغني بتصرف ٥٣/٦).■

أرضعي طفلك

● فتاة حديثة العهد بالزواج ورزقت طفلاً.. فهل يجب عليها أن ترضعه، ذلك أنها تعتقد أن الرضاعة تضرها؟

○ ليس صحيحاً أن الرضاعة تضرها، بل إجماع الأطباء على أن الرضاعة مفيدة جداً للوالدة من الناحية الصحية والطبية.

أما من الناحية الشرعية: فالأم ملزمة ديانة أن ترضع طفلها، فإذا امتنعت لغير عذر تكون آثمة وإن كانت من الناحية القضائية غير ملزمة، ويجب على الأب أن يستأجر مرضعاً لها.

لكن يجب على الأم أن ترضع طفلها قضاءً إذا كان عدم إرضاعها له فيه ضرر يلحقه، مثل أن يرفض الطفل الرضاعة من غير أمه، أو لم يوجد من ترضعه.■



الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: islamonline.net

زيارة المسجد الأقصى تحت الاحتلال حرام لغير الفلسطينيين

● **نحن مجموعة من الشباب المسلم الذين نعيش في بلاد الغرب، نريد الذهاب إلى فلسطين المحتلة بنية العبادة والسياحة، ولا توجد أي معوقات أمنية .. فما حكم ذلك؟**

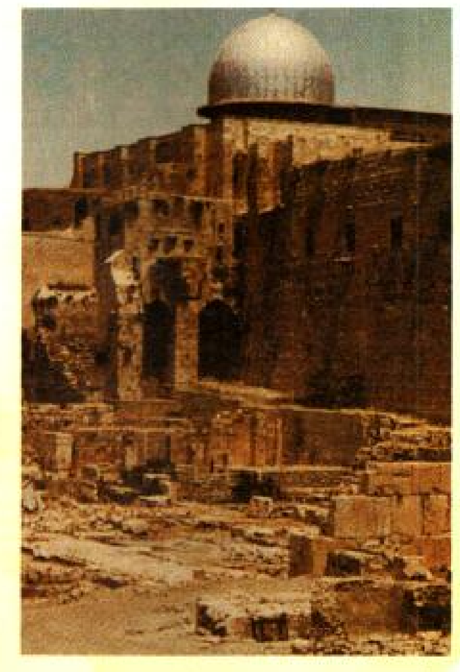
○ كما هو معلوم ومشهور، فقد صحّ في الحديث أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تُشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». رواه الشيخان.

وأجر الصلاة في المسجد الأقصى يعادل أجر خمسمائة صلاة في مسجد آخر، إلاّ المسجد الحرام والمسجد النبوي كما ورد في أحاديث أخرى.

لكن السفر إلى بيت المقدس - وهو تحت الاحتلال الصهيوني - من أجل تحصيل هذا الأجر يتضمّن أمرين خطيرين:

الأول: الاعتراف باحتلال الصهاينة لفلسطين ومنها القدس والمسجد الأقصى، إذ لا يمكن السفر إلى هناك إلاّ بموجب تأشيرة تصدرها السلطات الصهيونية.

هذا الاعتراف يتضمّن قبولاً صريحاً باحتلال الأرض التي باركها الله. والقبول بذلك حرام بلا خلاف. بل إنّ العلماء متفقون جميعاً على أنّ الجهاد لتحرير أيّ بلد مسلم من الاحتلال



الأجنبي فرض عين على أهل ذلك البلد، ومن جاورهم من المسلمين، وهو فرض كفاية على جميع المسلمين.

ومعنى فرض الكفاية - كما هو معروف - أنّه إذا قام بالأمر عدد كاف لتحقيق المقصود وهو التحرير، سقط الإثم عن الباقين، أمّا إذا لم يكف العدد لتحقيق المقصود كما هو حاصل اليوم في فلسطين، فإنّ الجهاد يبقى فرضاً على الجميع. وبالتالي يكون التخلّف عنه حراماً، وتصبح زيارة فلسطين بما فيها من اعتراف بالاحتلال، ورضا به أكثر حرمة.

الثاني: أنّ الكيان الصهيوني يريد أن يُقنع العالم باحتلاله لفلسطين، ومن جملة الأسباب التي يستعملها أنّه لا يمنع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى. كأنّ المسلمين ليس لهم حقّ في فلسطين إلاّ الصلاة في المسجد الأقصى.

إنّ الذهاب إلى فلسطين للصلاة في المسجد الأقصى، يساعد الكيان الصهيوني في هذا المجال، ويؤكّد للعالم أنّ المسلمين لا شأن لهم بفلسطين إذا سُمح لهم بالصلاة في القدس.

ومثل هذا الأمر يعتبر دعماً للاحتلال، وتخلّياً عن حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه، وهو بذلك حرام أيضاً.

لذلك: أرى أنّه لا يجوز شرعاً السفر إلى فلسطين بتأشيرة صهيونية، ولو من أجل الصلاة في المسجد الأقصى. وننصح إخواننا المسلمين في كلّ مكان بألا يفعلوا ذلك.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع: www.islam-qa.co

والدي.. شديد العصبية بالمنزل .. ماذا أفعل؟

● **والدي شديد الغضب. يصرخ ويحلف بشكل متواصل تقريباً. وإذا فقد أعصابه فإنه يحطم الأشياء بالمنزل ويطلق علينا ألفاظاً لا تقال إلا لأهل الرذيلة. أما إن كان هادئاً فإنه يقول إنه مسلم جيد!**

لقد حاولنا إصلاحه فلم نستطع.. أنا لا أحتاج إليه وكذلك إخوتي. وأجد من الصعب التصديق بأن علينا، حتى في ظل هذه الظروف، أن نحترمه. إنه يهدد بإلحاق الأذى بنا. فما الحكم في بره على هذه الصورة؟ وهل يحق لنا الانتقال عنه؟

○ إذا كنتم لا تتسببون في إغضابه وإزعاجه فلا حرج عليكم، لكن مع ذلك يجب عليكم الإحسان إليه وبره، فالله تبارك وتعالى أمر ببرّ الوالدين ولو كانا على الشرك، فكيف بما هو دونه؟

أما الانتقال عنه فإذا كان يرضى بذلك، وكان الانتقال عنه أصلح وأنفع فلا حرج، وإلاّ فاجتهدوا في الصبر على ما تلاقون منه، ولن يضيع ذلك فسوف تلقونه عند الله تبارك وتعالى.

وإذا كان الموظف يتحمّل سوء خلق مديره ويصبر عليه وعلى غضبه لأجل راتب الوظيفة والاحتفاظ بها، فصبرك على أذى والدك وشتائمه ابتغاء مرضاة الله وثوابه أحرى وأولى، ولو مات بعدما صبرت عليه فلن تندم، أما لو مات وأنت منابذ له وهاجرٌ ومفارق فقد تلوم نفسك وتقول: «يا ليتني صبرت ويا ليتني تحملت».

وأرجو أن تبلغ والدك مني السلام وتقول له: من جاهد نفسه فلم يغضب فله الجنة كما بشّر بذلك النبي ﷺ، وأبلغه أن تحطيم الأثاث إضاعة للمال وعمل محرّم، وقد نهى النبي ﷺ في الحديث الصحيح عن إضاعة المال، وأخبره بأنّ النبي ﷺ كان عفيف اللسان فليقتد به كما قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١)

وإذا غضب أبوكم فلا تنصحوه حال غضبه فقد يتمادى وإنما قدموا له النصيحة بعد أن يسكن غضبه وتهدأ نفسه فهو أحرى أن يستجيب، ولينصرف من غضب عليه من أمامه بهدوء، حتى لا يزداد الموقف سوءاً بعد أن تذكّروا أباكم بالله وترشدوه إلى الاستعاذة من الشيطان.■



طالبات سنغافورة.. هل يحصلن على حق الحجاب في المدارس؟

كوالالمبور: صهيب جاسم



حجاب الطالبات المسلمات في المدارس قضية أثيرت في بلاد عدة وهي ذات دلالة على الصحوة المنتشرة التي لم تستثن الصغيرات.. إلى جانب إظهار ازدواجية ما يعرف بحقوق الإنسان وتبجح بعض الدول بها، ولعل من المثير أن سنغافورة التي تشتهر بأنها «دولة من العالم الأول تقع في العالم الثالث!» تمنع حجاب الطالبات المسلمات في المدارس الحكومية بينما يسمح للطالب السيخي بلف العمامة المعروفة على رأسه دون اعتراض، مع أن نسبة السيخ في البلاد ضئيلة مقارنة بنسبة المسلمين الذين هم أحفاد من سكنوا الجزيرة قبل قدوم غيرهم من المهاجرين!.

ويواجه المسلمون السنغافوريون الذين تصل نسبتهم إلى أكثر من ١٥٪ من مجموع السكان إصرار الحكومة على منع الحجاب في المدارس معتبرة إياه خرقاً لقانون الزي المدرسي الموحد، كما تزعم شخصيات الدولة أن الحجاب يؤدي إلى تهديد الوئام الاجتماعي ويعيق الحفاظ على الوحدة الوطنية!.

القضية اندلعت قبيل الانتخابات النيابية في نوفمبر الماضي، إذ استغلت «شبكة الفاتحة» الإسلامية في سنغافورة الحدث لمطالبة حزب الحركة الشعبية الحاكم بأن يعد الناخبين المسلمين بأن يسمحوا لفتياتهم بالحجاب في المدارس، وقد وقع على الطلب آنذاك ٣ آلاف مسلم،وكان ذلك هو الطلب الثاني بعد أن رفض رئيس الوزراء غوه تشوك تونغ الطلب الأول، على الرغم من أن الدستور ينص على حق كل مواطن في حرية الاعتقاد والممارسة الدينية والدعوة إلى دينه.

قضية الطالبات ظهرت في وسائل الإعلام بعد طرد ثلاث منهن وانسحاب رابعة من المرحلة الابتدائية في فبراير الماضي، ومع أن الصغيرات لم يصلن إلى سن التكليف الشرعي الذي يلزمهن بالحجاب إلا أن أولياء أمورهن ينظرون إلى القضية من ناحيتي حقوق المسلمين ثم الحفاظ على الهوية وضرورة السماح للمسلمين بتربية بناتهم على الحجاب منذ الصغر، وثالثاً لأن المنع يستمر حتى نهاية المرحلة الثانوية وبالتالي فلن تتمكن الفتاة المسلمة من لبس الحجاب في المؤسسات التعليمية إلا عندما تصل إلى الجامعة، مع أن الكثير من الموظفات المسلمات يرتدين الحجاب في عملهن لعدم وجود قانون يحظر ذلك.

العلماء والمعلمون ضد المفتي: ومع أن المسلمين في سنغافورة يتمتعون بحقوق دينية واسعة ولا يتعرضون لاضطهاد ولهم الحرية في العمل الدعوي والتربوي ولهم جمعياتهم ومؤسساتهم، إلا أن الذي أزعج الكثير من أولياء الأمور .. أن مجلس الشؤون الإسلامية الذي يرأسه «معروف صالح» - وهو أعلى سلطة دينية للمسلمين - وقف إلى جانب الحكومة طالباً من أولياء أمور الطالبات: تقديم الدراسة على ارتداء الحجاب، كما أيد المفتي الشيخ سيد عيسى سمايت موقف الحكومة في عدم إلغاء قانون منع الحجاب ولم يشر في تصريحه الشهير في فبراير الماضي إلى رأيه في حظر الحجاب على من بلغن سن التكليف!.

وقد عارضت رابطة العلماء والمعلمين المسلمين - وهي جمعية مستقلة ذات حضور بارز - موقف المفتي ورئيس مجلس الشؤون الإسلامية، وفيما يلي أهم ما جاء في بيان الرابطة الذي وقعه محمد محمد إسحاق سكرتيرها الفخري وننقله لأنه يمثل أهم ما جاء في ردود المثقفين المسلمين حول القضية

١ - إن أي مطالبة شعبية من السلطات بأن يفتح المجال لنقاش قضية تغطية العورة للطلبة والطالبات المسلمين في المدارس تنطلق من الرغبة المخلصة للحفاظ على القيم الأخلاقية والفضائل التي تركز عليها الأديان، ومن المعلوم أن أي دولة تسعى لتقوية الفضائل في مجتمعها، والحجاب بالنسبة للمسلمين أحد الأساليب المهمة للحفاظ على الحشمة والأدب.

٢ - إن حكم الإسلام بالنسبة لتغطية العورة للبالغين من المسلمين والمسلمات واجب مبني على أساس القرآن والسنة وإجماع العلماء ولا يمكن النقاش حوله ولا تغييره.

٣ - وبالنسبة للتلميذات الأربع اللاتي أصر ذووهن على أن يلبسن الحجاب في المدارس وتعرضن للفصل بسبب ذلك، فإن موقف ذويهن نابع من نيتهم الصادقة لزرع الفضائل والأخلاق في نفوس بناتهم وفي الوقت نفسه ألا يحرموهن من واجب التعلم الذي أمر به الإسلام، وعلى الرغم من أن أعمارهن لم تصل إلى سن البلوغ الذي تفرض فيه الأحكام فإن إلباسهن الحجاب في سن صغيرة أهمية تربوية لزرع هذا السلوك فيهن منذ الصغر.

٤ - كما أن الأحكام الدينية مبنية على أصول ومبادئ واضحة وثابتة، فإن التشريع الإسلامي يركز أيضا على طريقة إنزال هذه الأحكام على أرض الواقع من حيث الزمان والمكان والسياق، وذلك بهدف تقديم حلول لمناسبات مختلفة مبنية على القواعد الفقهية التي فصل فيها علماء المسلمين ومن بينها: «المشقة تجلب التيسير» و«إذا ضاق الأمر اتسع» و«الأخذ بأخف الضررين» و«الحاجة تنزل منزلة الضرورة».

٥- وهذه القواعد الفقهية وغيرها توفر أحكاماً استثنائية لبعض الحالات الزمنية والمكانية والتي تتطلب تدخل علماء الأمة لإيضاح ما استشكل على

المسلمين في أداء حكم فقهي معين أخذاً بعين الاعتبار «مراتب الأعمال»، لكن علماء أصول الفقه أكدوا على أن مثل هذه الاستثناءات يجب الا تتحول إلى أصل وأن تظل محددة جداً بناء على قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات».

٦ ـ الأحكام الاستثنائية التي يجبر عليها المرء يجب الا تظل هي المتبعة دون تقييد، وليس لمسلم أن يقتنع باتباع حكم استثنائي لحالة أو وقت معين ومن ذلك قضية ستر العورة والحجاب. ونقول ذلك بناءً على قاعدة «الضرر يزال»، وإن من مسؤولية كل مسلم أن يسعى جاهداً لإزالة الأسباب التي تحول دون التزامه بشرائع الإسلام وواجباته المفروضة عليه، ولكن هذا الجهد يجب أن يكون مبنياً على خطط مناسبة ومنهج يتسم بالحكمة والسلوك الحسن وأن تكون هذه المساعي أيضاً غير مخالفة لما تمليه علينا مبادئ الإسلام.

٧ ـ من المؤسف أن شخصيات عديدة بمن فيهم من يعتبر من قيادات الأقلية المسلمة طالبوا بوقف الحديث عن قضية حجاب التلميذات المسلمات والاكتفاء برأي المفتي في القضية لكننا نطالب وندعو كل فرد في المجتمع المسلم في سنغافورة إلى أن يبذل ما يستطيع من جهد من أجل أن يحصل أبناؤنا على حق الذهاب إلى المدارس باللباس الشرعي المحتشم كما يأمرنا به الإسلام، ونحن نرجو من الجميع أن يزيدوا من تفهمهم لحاجاتنا الدينية، وإن مسؤولية إزالة أي ضرر يصيبنا لهي أعظم بالنسبة لمن هم في السلطة وبيدهم زمام الأمور.

٨ ـ تسلمنا الكثير من الرسائل والآراء من مسلمين وغير مسلمين، وأكثرهم يعتقد أن الحجاب لن يكون عائقاً ولا مؤثراً سلبياً على وحدة البلاد الوطنية، ولذلك يجب أن يظل الباب مفتوحاً للنقاش حول هذه القضية وكل سنغافوري مهتم بترابط مجتمعه وتماسكه يجب أن يشارك بفاعلية في القضية، وعلينا أن نكون مخلصين وصريحين في طرح آرائنا لنصل في النهاية إلى إجماع حول صورة التكامل الاجتماعي الذي نريد.

٩ ـ ندعو كل شخص مشارك في قضية الحجاب أن يتحلى بالهدوء، والحكمة والحصافة، فمن أجل أن نحقق أهدافنا فإننا مطالبون بالسعي الحثيث المتسم بالصبر والاشتراك في حوارات ومناقشات لتوضيح القضية بشكل متحضر، وإن رابطة العلماء والمعلمين المسلمين لتشعر بالقلق البالغ من وجود أفراد بيننا ممن يتسرعون في طعن الآخرين وإطلاق تصريحات مؤذية لهم.

١٠ ـ ولذلك فإن الرابطة تود أن تؤكد أن أي تصريحات أو كلام يصدر بشأن قضايا تمس الإسلام وتشريعاته يجب ألا تصدر إلا من قبل من هم مؤهلون في هذا المجال، وأن يصدر ذلك بناءً على مناقشات جماعية لتفادي الخلاف والتسبب في تشويش فهم الجماهير للقضايا.

إلى المحاكم قريباً

ما يدفع للحديث عن القضية مجدداً أنه من المتوقع أن تعود القضية إلى الأضواء قريباً عندما يلجأ المحامون ـ الذين عينهم أولياء أمور الطالبات المفصولات من المدارس بسبب حجابهن ـ إلى مرافعة قانونية في المحكمة السنغافورية العليا، فقد أكد ذو الكفل محمد شريف الرئيس السابق لشبكة الفاتحة الإسلامية في يوم ١٦يوليو الماضي بأن «المرافعة القانونية لقضية الحجاب ستتم إن لم تقم الحكومة على نحو غير عادل بمنع المحامين من أداء مهمتهم ـ لتناقش القضية أمام القضاء ابتداءً من الأسبوع الأول لشهر أغسطس».

ويخشى المتعاطفون مع الطالبات الممنوعات من لبس الحجاب من أن تمنع الحكومة السنغافورية المحامي الماليزي الذي سيقوم بالدفاع عن الطالبات وهو السياسي المعارض كاربال سينغ، الهندي الأصل والذي يعمل إلى جانب محاميين آخرين من مسلمي سنغافورة هما صداري موساري وحسين لطيف. ويقول صداري إن على زميلهم الماليزي أن يتقدم قبل ظهوره في قاعة المحكمة العليا بسنغافورة إلى الجمعية القانونية السنغافورية للحصول على رخصة عمل لممارسة المحاماة بسنغافورة ثم يتبع ذلك تقدمه للحصول على شهادة تمرس من المحكمة العليا نفسها، وهناك احتمال بأن ترفض السلطات السنغافورية السماح له بمزاولة العمل في سنغافورة، خصوصاً وأن حالة مماثلة شهدت رفض السماح لمحامين بريطانيين بالدفاع عن المعارض السنغافوري تشي سون جوان.

الحكومة ترفضه للاستمرار في علمنة حياة المسلمين وقطع الطريق على انتشار الصحوة الإسلامية

محاولة تفاوضية أخيرة

وكان تصريح ذو الكفل محمد شريف رداً على موقف مختلف دعت إليه إحدى الجمعيات الأخرى الناشطة بين الأقلية الملايوية المسلمة في سنغافورة، إذ دعا مجلس الحقوق الخاص بهم (بيرحكام) أولياء أمور الطالبات إلى تأجيل المرافعة القانونية، وترى هذه المجموعة التي تهتم بالدفاع عن حقوق الملايويين ـ في الدولة ذات الأغلبية الصينية ـ أن من صالح الملايويين تأخير اللجوء إلى القضاء حتى يتسنى لأبناء الجالية الملايوية مناقشة الأمر ومحاولة الوصول إلى اتفاق خارج المحاكم مع الحكومة.

ويقول ابراهيم عارف رئيس مجلس «بيرحكام» إنهم سيسعون للقاء بالنواب الملايويين المسلمين في البرلمان السنغافوري كمحاولة ـ قبل اللجوء للقضاء ـ لتسوية الخلاف الذي نتج عن فصل التلميذات المتحجبات، ويضم مجلس «بيرحكام» الذي تأسس قبل ٥ سنوات أعضاء من تيارات مختلفة بما فيها حزب الجبهة القومية والحزب التقدمي الديمقراطي المعارضان.

ويقول أولياء أمور الطالبات إن الوقت يسير في غير صالح تعليم بناتهم، ولذلك قرروا السير في الحل القانوني، ويتفق ذو الكفل علي ـ المدير الإقليمي في إحدى الشركات التقنية ومحمد ناصر مسؤول في إحدى شركات الطيران، وهما والدا طالبتين منعتا من الدراسة بسبب الحجاب ـ على أنه لم يعد أمامهم الانتظار لمحاولة مجلس بيرحكام التفاوض مع المسؤولين إلا في حالة الوصول إلى اتفاق إيجابي وملموس.

المفتي يقف إلى جانب الحكومة في حظر الحجاب حتى على طالبات الثانوي!

ما سر منع الحجاب؟

وحسب ما ذكرته مصادر مطلعة من شبكة الفاتحة السنغافورية فإن ما دفع الحكومة إلى الإصرار على منع الحجاب في المدارس الحكومية والاكتفاء بالسماح به في المدارس الإسلامية الستة بالبلاد، لم تكن القناعة بأن الحجاب يهدد الوحدة والوئام الديني والوطني، ولكنه حظر بني على قناعة كبير وزراء سنغافورة وكبير مخططيها لي كوان يو الذي ظل رئيساً لوزرائها حتى مطلع التسعينيات.

فالمصادر تقول إن لي كوان يو هو الشخص الأكثر تشدداً في الموقف إزاء الحجاب، بناء على قناعته بعلمنة حياة المسلمين وأنه لن يسمح بالحجاب أبداً ليظهر في مدارس بلاده، وهو يستند في هذا الموقف إلى سياسات الحكومة التركية المتشددة في علمانيتها ومعاداتها للحجاب.

وتضيف المصادر بأن مما يؤيد هذا التفسير تصريح لي كوان يو يوم ٢٠٠٢/٥/١١ الذي كشف فيه بوضوح عن نظرته المتوجسة من الصحوة الإسلامية حسب وصف المصادر ومما قاله: «على مدى ١٥٠ عاماً من حكم الإنجليز ـ لسنغافورة ـ وعلى مدى ٣٦ عاماً منذ أن استقللنا لم يكن اللباس قضية خلافية، ولكننا اليوم نرى المسلمين قد جعلوا من اللباس مشكلة كبيرة، إنني على يقين بأنكم قد شاهدتم الرؤوس المغطاة للنساء في شوارع المدينة، وهذه الظاهرة ليست إلا جزءاً من حركة عالمية ولذلك فنحن نواجه بسببها مشكلة بالفعل»!.

ويذهب مصدر إسلامي إلى القول بأن «منع الحجاب في سنغافورة ليس مسألة محافظة على الوحدة والاندماج، فالوئام في سنغافورة لن يتهدد بالحجاب وإذا كانت المعلومات أكيدة بشأن موقف لي كوان يو فإن الرجل الذي يعرف بأنه ذو نزعة عرقية يجعل المسلمين ملزمين بالتفكير في وضعهم الحقيقي في هذا البلد الذي يحكم من قبل رجل يعادي معتقدهم، وليعلموا أن لي كوان يو سيفعل كل ما بوسعه لفرض رأيه» على حد قول المصدر ■

نهى النبي ﷺ عن الضرب على الوجه

صفع الأطفال يؤدي إلى إصابتهم بمشكلات نفسية وسلوكية

صفع الأطفال قد يسبب آثاراً مؤذية طويلة الأجل على سلوكياتهم، ولا يساعد على تربيتهم، وتحقيق الطاعة المطلوبة منهم لآبائهم.

هذا التأكيد صدر من العلماء في المركز الوطني للأطفال الفقراء بجامعة كولومبيا.

وتربط الدكتورة إليزابيث جيرشوف، إخصائية العلوم النفسية بالمركز، الصفع بمشكلات سلوكية سلبية تصيب الأطفال مثل العدوانية والسلوك غير الاجتماعي والانطوائي، إضافة إلى اضطرابات نفسية عدة.



وقالت: إن الصفع غير فعال أبداً في تقويم سلوك الطفل وتربيته، ولا يساعد على تعليمه الصواب من الخطأ، كما أن له دوراً في عدم التزام الطفل بطاعة والديه، فهو يخاف في حضورهما فقط، لكنه يسيء التصرف في غيابهما.

وأشارت ـ في تقرير بحثها الذي نشرته مجلة الجمعية الأمريكية للعلوم النفسية ـ إلى أن الصفع الخفيف إلى المتوسط قد يفيد الأطفال في عمر السنتين إلى الست سنوات، لكن لا يُنصح بأن يحاول الآباء ـ الذين يملكون ميولاً عصبية ـ استخدام الصفع على الإطلاق.

وبعد تحليل ٨٨ دراسة عن العقاب الجسدي وتأثيراته، وجدت جيرشوف أن هذا العقاب يختلف حسب طبيعة الآباء من ناحية استخدامه بصورة متكررة، والمواقف التي تجبرهم على استخدامه، والأحاسيس التي تنتابهم في أثناء صفع أطفالهم، وما إذا كانوا يستخدمونه مع وسائل تربوية أخرى.

كما لاحظت أن هذه العوامل جميعاً ـ إضافة إلى علاقة الآباء بأطفالهم ـ هي التي تحدد الاستجابات العاطفية والنفسية عند الطفل، مؤكدة ضرورة اللجوء إلى وسائل أخرى غير الضرب لإفهام الطفل أخطاءه ومضاعفات سلوكياته السيئة، وتعليمه التصرفات الصحيحة التي يجب عليه الالتزام بها. ■

عصير التفاح.. لحفظ كوليسترول الدم

دراسات حديثة أثبتت أن شرب عصير التفاح قد يساعد على حفظ مستويات الكوليسترول في الدم ضمن حدودها الطبيعية، فهو يعمل على تقليل تعرض كوليسترول البروتين الشحمي قليل الكثافة (LDL)، الذي يُعرف بالكوليسترول السيئ، لعمليات التأكسد التي تسبب تحطيمه إلى شكله المضر بالشرايين، بنحو ٣٤٪.

وأوضح العلماء أن أحد الأسباب الكامنة وراء قدرة هذا العصير على مهاجمة الكوليسترول السيئ، يتمثل في احتوائه على تركيز عالٍ من مركبات الفينول النباتية المضادة للأكسدة.

ويرى الباحثون أن شرب عصير التفاح مع إحدى الوجبات السريعة الدسمة قد يكفي لحماية الشرايين والقلب من التأثيرات السلبية للدهون. ■

التدليك اليدوي يخلص من آلام الرقبة

«ألم في الرقبة».. شكاوى شائعة تؤثر على النشاطات اليومية ونوعية الحياة وتسبب اضطرابات النوم. دراسة جديدة بحثت عن أفضل علاج للتخلص من هذه الآلام.

اكتشف الباحثون الهولنديون أن التدليك اليدوي يمثل أكثر الطرق فاعلية وأفضلها لعلاج آلام الرقبة، فقد قام العلماء بمقارنة فاعلية العلاج اليدوي الذي يقوم فيه المعالج المؤهل بتحريك رقبة المريض بطرق معينة لتحسين حركتها، وفاعلية العلاج الفيزيائي الذي يُعطى فيه المريض أنواعاً خاصة من التمارين الرياضية لممارستها، وأخيراً فاعلية العناية العادية التي تضم علاجاً بالدواء لتخفيف الألم والالتهاب ونصائح بالراحة واستخدام الضواغط الساخنة وتمارين رياضية بسيطة يمكن أداؤها في المنزل.

التجربة أجريت على ١٨٣ مريضاً، تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٧٠ عاماً، يعانون من آلام رقبة مجهولة السبب، والنتيجة: سجل ٦٨٪ منهم ـ خضعوا لجلسات علاج يدوي لمدة ٤٥ دقيقة أسبوعياً ـ شعوراً أفضل وتحسناً ومعافاة كاملة، مقابل ٥١٪ ممن تلقوا جلستين أسبوعياً من العلاج الفيزيائي، مدة كل منها نصف ساعة، و٣٦٪ في مجموعة العناية الطبية العادية. ■

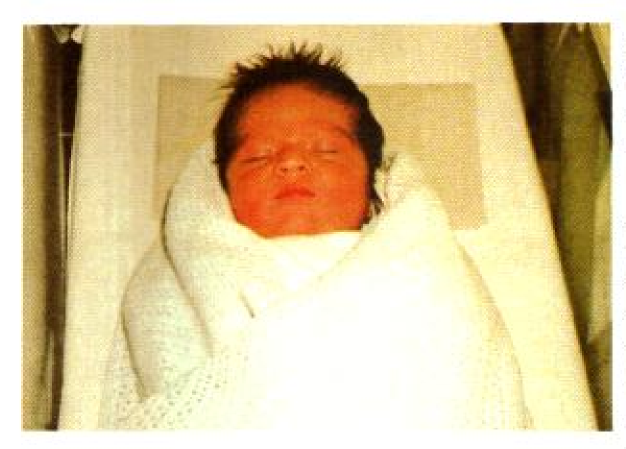
خفض مضاعفات السكر.. بالضوء!

النوم في وجود الضوء قد يساعد مرضى السكر على خفض احتمالات الإصابة بمضاعفات خطيرة للمرض قد تؤدي إلى فقد البصر.

هذا ما توصل إليه العلماء البريطانيون، مؤكدين أن هذه المضاعفات تحدث بسبب اعتلال الشبكية، وتدمير الأوعية الدموية الدقيقة في الغشاء الحساس للضوء في الشبكية مما يؤدي إلى ضعف البصر، وربما فقده في النهاية.

لكن وجود إضاءة في أثناء النوم قد يساعد مرضى السكر على تجنب هذه المضاعفات أو التخفيف منها. ■

كآبة ما بعد الوضع.. ليست دائماً بسبب الولادة



قد يتمكن الأطباء قريباً من تحديد السيدات الأكثر عرضة للإصابة بكآبة ما بعد الولادة، نتيجة فحص دم بسيط طوره العلماء في هولندا.

فالكآبة الشديدة التي تصيب السيدات بعد الولادة، ترجع إلى وجود تركيز عال من الأجسام المضادة للمركبات الكيميائية التي تعرف باسم «ثايروبيروكسيديز» في الدم، لذلك فإن الكشف عنها يساعد على تحسين أساليب تشخيص الكآبة، كما يمكّن السيدات من الحصول على علاج أفضل.

وأوضح الباحثون في جامعة تيلبيرج الهولندية بعد دراسة أجريت على ٢٠٠ سيدة، أن كآبة ما بعد الولادة لا تنتج بشكل كامل عن الحالة النفسية أو الاضطراب العاطفي المصاحب للحمل والولادة، كما كان يعتقد سابقاً.

ويلاحظ أن ثمانياً من كل عشر أمهات جديدات يصبن باكتئاب ما بعد الولادة، ويعانين من العصبية والتهيج والإحباط وكثرة البكاء بعد ثلاثة إلى أربعة أيام من ولادة الطفل، وتستمر هذه المشكلة أياماً، ولكن قد يصاب ١٠ ٪ منهن بكآبة مرضية، وتحتاج أربع سيدات من كل ألف للعلاج في المستشفى بعد الإنجاب، وتندفع نحو ٥٠ سيدة منهن سنوياً للانتحار قبل بلوغ الطفل السنة الأولى من عمره، نتيجة للكآبة أو اضطرابات نفسية أخرى.

ويرى الخبراء أن كآبة ما بعد الولادة قد تكون وراءها عوامل اجتماعية وبيوكيميائية مشتركة، لذلك فإن فحصاً بسيطاً لهذه العوامل قد يساعد على تحديد السيدات الأكثر عرضة للمشكلة، ومعالجتهن بسرعة.■

ربما تسبب الإصابة بمرض التصلب المتعدد:

احذر من النقانق المدخّنة

في تحذير جديد أطلقه العلماء بألمانيا، كشفوا النقاب عن أن تناول أنواع معينة من النقانق المدخّنة في فترة الطفولة، قد يزيد خطر الإصابة بمرض التصلب المتعدد في مراحل الحياة اللاحقة.

وتدعم هذه الدراسة أبحاثاً سابقة أظهرت وجود علاقة محتملة بين مركبات النايتريت المستخدمة في تحضير اللحوم التي تتفاعل مع كيماويات الدخان، وخطر الإصابة بمشكلات المناعة الذاتية.

وأوضح العلماء أن التصلب المتعدد هو مرض المناعة الذاتية، ويتمثل في تحطم غلاف المايلين الرقيق الواقي، الذي يعزل الألياف العصبية في الدماغ والعمود الفقري، بشكل بطيء، ويسبب الخدران وضعف العضلات والتصلب وضعف الرؤية ومشكلات في التوازن والتناسق الحركي.

ووجد الباحثون أن استهلاك منتجات اللحوم المدخنة ترافق مع الإصابة بالتصلب المتعدد.

وأظهرت التحليلات الإحصائية أن النقانق المدخنة الساخنة والشحوم الحيوانية أسهمت بصورة مستقلة في خطر ظهور المرض.

وكانت البحوث السابقة أظهرت وجود علاقة بين تفاعل مركبات النايتريت المستخدمة في تحضير اللحوم المدخنة ومركبات الفينول الموجودة في الدخان، وإنتاج مواد «نايتروفينول» المرتبطة بمشكلات المناعة الذاتية، فيما يشير الخبراء إلى أن مرض التصلب المتعدد الذي اكتشف في بداية القرن التاسع عشر، لا يرتبط فقط بالمواد الكيماوية الموجودة في دخان الخشب، فالمجتمعات الأوروبية استخدمت الأطعمة المدخنة لقرون عدة دون ظهور المرض، لكنها لم تكن تستخدم مركبات النايتريت على اللحوم أو السمك قبل تعريضها للدخان، موضحين أن المركبات النيتروجينية تُستخدم بشكل عام، لضمان عدم فقدان اللحوم للونها في أثناء عملية التدخين.■

مجموعة مستشفيات السعودي الألماني تقيم مستشفى جديداً بالقاهرة



وقّع المهندس صبحي عبدالجليل بترجي رئيس مجموعة مستشفيات السعودي الألماني، والدكتور سعد سلام، ممثل الجانب المصري، عقد إنشاء المستشفى السعودي الألماني بالقاهرة، بحضور الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء المصري، وإبراهيم السعد إبراهيم السفير السعودي بالقاهرة.

وصرح المهندس بترجي بأن العقد يقضي بإنشاء مستشفى سعة ٣٠٠ سرير، وبتكلفة مائة مليون دولار، بمنطقة النزهة الجديدة بالقاهرة، مشيراً إلى أن هذا المشروع باكورة إنشاء خمسة مستشفيات مماثلة في الإسكندرية، وأسيوط، والمنصورة، والجيزة.

وأضاف أن المشروع يوفر ألفي فرصة عمل، ويتم بالتعاون مع خمس جامعات ألمانية، ويشمل برامج لخدمة المجتمع والتعليم الطبي، ونشر الوعي، ومعهداً للتمريض، موضحاً أن المستشفى الجديد سيفتتح مكتباً علمياً لاستقطاب الأفكار والابتكارات الجديدة في مجال العلاج والأدوية والأجهزة الطبية.

وأشاد رئيس مجموعة مستشفيات السعودي الألماني، بما تمتلكه مصر من إمكانات كبيرة، لجذب الاستثمارات العالمية في مجال الخدمات الطبية والسياحية والعلاجية بما لديها من أطباء على مستوى عال، وإنتاج متميز من الأدوية، مضيفاً أن الصناعة الطبية هي أهم وأكبر مجالات الاستثمار الواعدة في العالم العربي التي يمكن من خلالها استثمار جزء كبير من الأموال العربية، وتوفير فرص عمل جديدة، وترشيد إنفاق النقد الأجنبي على العلاج في الخارج.

ومن جهته، قال الدكتور خالد بترجي نائب رئيس المجموعة: إن هناك طموحاً لبناء ٣٠ مستشفى في الدول العربية والإسلامية، مع توفير ٥٠ ألف وظيفة في القطاع الصحي بحلول عام ٢٠١٥م.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

شروط صحة الصوم



١ ـ الإسلام: فلا يصح من كافر حتى يسلم.
٢ ـ العقل: فلا يصح من مجنون حتى يعقل.
٣ ـ التمييز: فلا يصح من الصغير حتى يميز.
٤ ـ انقطاع دم الحيض: فلا يصح من الحائض حتى ينقطع دمها.
٥ ـ انقطاع دم النفاس: فلا يصح من النفساء حتى تطهر.
٦ ـ تبييت النية من الليل في الصوم الواجب والنية محلها القلب.■

خالد المالكي

من أقوالهم

أدب السؤال والجواب:

أوصى يحيي بن خالد بن برمك ابنه جعفر فقال: «لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت ما قبل فسؤالك واستفهامك أجمل بك، وخير من السكوت على العمى».

الإسلام:

قال عمير بن سعيد: «الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام فلا يزال الإسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط.. ولكن قضاء بالحق، وأخذا بالعدل».

نظرة الحاكم لنفسه:

كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي ما لايعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».■

كتاب الله.. المخرج من الفتن

روى الترمذي وغيره عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنها ستكون فتن» قلت: فما المخرج منها يارسول الله؟

قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لاتزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

وروى أن رسول الله ﷺ قال لأبي ذر رضي الله عنه: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض، وذخر لك في السماء».■

اختيار هدى المرداس ـ أبها ـ السعودية

منوعات

الرجال ثلاثة:

رجل كالغذاء لا يستغني عنه، ورجل كالدواء لا يحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجل كالداء لايُحتاج إليه أبداً.

الكراهية .. والعلم

من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه بما لا يعلمون.

أطيب القول

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
فلا يضيع جميل أينما زرعا
إن الجميل، ولو طال الزمان به
فليس يحصده إلا الذي زرعا.■

هشام منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

قطوف من الأدب

ـ من أتقى الله تعالى أحبه الناس وإن كرهوا.
ـ ما أكثر رجل ذكر الموت إلا ترك الغفلة والحسد والرغبة في الدنيا.
ـ الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ما ترضي إحداهما تسخط الأخرى.
ـ إذا رأيتم من يزهد في الدنيا، فادنوا منه فإنه يُلقي الحكمة.

حكي عن محمد بن واسع ـ يرحمه الله ـ أنه ما راه أحد قط ضاحكاً، وإن كان ليبكي حتى ترحمه الناس فذُكر له ذلك فقال: يا أحبائي: وكيف يضحك من لا يدري ما أُثبت عليه في كتابه ولا يدري مايختم له.■

هدى إسماعيل الحلو ـ جدة

العجوز الهتماء!

قيل إن عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوز عليها من كل زينة فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: لا أحصيهم. فسألها: فكلهم مات منك أو كلهم طلقت؟ قالت: بل كلهم قتلت! فقال عيسى عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر؟■

المروءة

حكى أن ابن زياد قال لرجل: ما المروءة فيكم؟

قال: أربع خصال: أولها أن يعتزل الرجل الذنب فإنه إذا كان مذنباً كان ذليلاً ولم تكن له مروءة، والثانية أن يصلح ماله ولا يفسده فإنه من أفسد ماله احتاج إلى الناس فلا مروءة له، والثالثة أن يقوم لأهله فيما يحتاجون إليه فإنه متى احتاج أهله إلى الناس فلا مروءة له. والرابعة أن ينظر إلى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه.■

عبدالله بن مثل العتيبي

إجابة العدد الماضي

من هو:
نبيل العوضي

إجابات تبدأ بحرف الألف

١ـ أسماء ٣ أشخاص.
٢ـ من سور القرآن الكريم.
٣ـ صحابي جليل أناخت ناقة الرسول ﷺ عند بيته يوم الهجرة.
٤ـ عالم عربي وُلد في دمشق، ومكتشف الدورة الدموية في الإنسان.
٥ـ عالم جليل ثبت أمام المعتزلة في قضية (خلق الله).
٦ـ عاصمة أسكتلندا.
٧ـ أحمد علماء العرب في النبات من أشهر مؤلفاته (الأدوية المفردة).
٨ـ سلسلة جبلية تمتد على طول إيطاليا.
٩ـ بركان ثائر موجود في الشرق في جزيرة صقلية.
١٠ـ رحالة عربي مشهور.
١١ـ من الأسماك المفترسة.
١٢ـ أعلى قمة جبل في العالم.
١٣ـ عنصر غازي يكون خمس الهواء الجوي.
١٤ـ سلسلة جبلية تمتد من جنوب شرقي فرنسا وتمر في سويسرا وألمانيا والنمسا ويوغسلافيا.
١٥ـ عاصمة السويد.■

الطريق إلى الخشوع في الصلاة

١ـ الإيمان الصادق والاعتقاد الجازم بما يترتب على الخشوع من فضل عظيم في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تُؤت كبيرة وذلك الدهر كله».

٢ـ الإكثار من قراءة القرآن والذكر والاستغفار وعدم الإكثار من الكلام بغير ذكر الله.

٣ـ دوام محاسبة النفوس ولومها على ما لا ينبغي من الاعتقاد والقول والفعل.

٤ـ تدبر وتفهم ما يُقال في الصلاة وعدم صرف النظر عن موضع السجود مستشعراً بذلك رهبة الموقف.

٥ـ علو الهمة وأخذ النفس بالعزيمة.■

ثمرات التقوى





١ـ سبب الإكرام عند الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

٢ـ سبب الفوز والفلاح. قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)﴾ (النور).

٣ـ سبب قبول الأعمال، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

٤ـ سبب قوي لوراثة الجنة، قال عز من قائل: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣)﴾ (مريم).

٥ـ تقرب الجنة لهم.. بدليل قوله سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠)﴾ (الشعراء).

أحمد سعود المالكي

كلمات مضيئة

الإخوان ثلاثة

أخ يخلص لك وبه ويبلغ في فهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفد ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه وأيمانه.

أربعة تزيلها أربعة

قال علي رضي الله عنه: «أربعة جواهر في جسم بني آدم تزيلها أربعة أشياء.. أما الجواهر: فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح: فالغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين، والطمع يزيل الحياء، والغيبة تزيل العمل الصالح».

قم واجلس مع الخصم

دخل أشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس القضاء، فقال شريح: مرحباً وأهلاً بشيخنا وأجلسه معه، فدخل رجل يتظلم من أشعث، فقال شريح لأشعث قم فاجلس مع خصمك، قال: أكلمه من مكاني، فقال شريح: لتقومن أو لآمرن من يقيمك.

التواضع والحلم

يقول أحد البلغاء: من تواضع وقُر، ومن تعاظم حُقِّر، ومن لم يحلم ندم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن أطاع هواه زل، ومن استبد برأيه ضل.

حكم

١ـ يعرف الطير من تغريده والمرء من كلامه.
٢ـ لا يبلغ القمة سوى عالي الهمة.
٣ـ فشل المرء في عمله درس له في مستقبله.
٤ـ احفظ سرك وصنه، ومن خانك لا تخنه.
٥ـ كن على حذر وآمن بالقدر.
٦ـ الغش يمحق البركة والكسل يوهن الحركة.
٧ـ إياك والإهمال فإنه من عمل الجهال.
٨ـ عيوب الدنيا كثيرة وآفاتها خطيرة يحذرها الرشيد ويأمنها البليد.
٩ـ كلما دخلت مشكلة خرجت وكلما ضاقت الأمور انفرجت.
١٠ـ المشكلات كالجروح يداويها الحكيم ويوسعها اللئيم.■

تركي الشهري ـ الرياض

عظمة الرسول الكريم ﷺ

سر عظمة الإسلام يكمن وراء تربيته المثلى التي تجسدت في شخصية الرسول المربي الأعظم ﷺ لقد أدبه ربه فأحسن تأديبه ليكون بقلبه الكبير وعقله الحكيم وأخلاقه الكريمة مرآة صافية تعكس أنوار الرحمة والعدالة الإلهية والتعبير الصادق عن معاني الرسالة التي بعث من أجل تبليغها للعالمين.

ما كاد الوحي يتنزل عليه ﷺ حتى أشرق قلبه بالإيمان الصحيح فكان يرى أنوار الله في كل شيء، ويرى مظاهر جماله وجلاله ودلائل قدرته وعظمته وآثار حكمته ورحمته، يرى ذلك كله في نفسه وفي الطبيعة من حوله وفي الأرض وفي السماء وفي الحياة والموت فتنفعل بهذا كله نفسه وإنسانيته، وكما أضاء الوحي جوانب نفسه ـ فعرف الحقيقة الكبرى ـ فقد حرك كوامن الخير وعواطف النبل كذلك. قال الله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾، (آل عمران:١٥٩).



كان رسول الله ﷺ دائم الذكر لله تعالى، يصل رحمه ولا يقابل أحداً بمايكره ويقبل معذرة المعتذر إليه، يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة، من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، يبذل من ذات نفسه لا يستأثر بشيء، يكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف بالبر لهم وهو أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً وأرحم الناس بالناس وأنفع الناس للناس، كان أجود الناس كفاً وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة، مَنْ رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه، أرأيت غير محمد ﷺ جمع كل هذه الصفات التي تم التآليف بينها وأحكم أمرها وظهرت آثارها لتكون مثلاً ونوراً يضيء للناس ويبصرهم جوانب الخير ونواحي الفضيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟!■

من كتاب «الشمائل المحمدية»

منطلقات تربية البيت المسلم (٥)

الإسلام دين جماعة وأمة



بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي

أستاذ العقيدة بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت

عرضنا في الحلقات السابقة ثلاثة منطلقات هي: الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية، والإنسان مخلوق مسؤول، وفهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل، ونعرض هنا للمنطلق الرابع وهو: الإسلام دين جماعة وأمة.

المنطلق الرابع: الإسلام دين جماعة وأمة

لأن رسالة الإسلام عالمية تتخطى نطاق الزمان والمكان، ولأنها خاتمة ورحمة للعالمين كانت مسؤولية الخلافة ـ كما أشرنا ـ صعبة، وأعباؤها متعددة، الأمر الذي يصعب معه أن يقوم بها فرد ينعزل عن معاضدة الآخرين، والتعاون معهم، قد يظهر هذا في خصوصيات الفرد ذاته، حيث لا يستغني عن غيره في أمور حياته، بدءاً من رغيف الخبز الذي تتعدد الجهود حتى يصل إليه هكذا، وانتهاءً بالبناء أو تعمير الأرض ونحوه، أقول قد يظهر الأمر هكذا، لكنه يكون أكثر ظهوراً في مسؤوليات الخلافة، التي هي التزام بأوامر الله قولاً وعملاً، ودفاع عن هذا الدين وتوريثه للأجيال ونشر هذا الخير للعالمين.

وإذا فهمنا أن هذه هي رسالة الأمة المسلمة، وضح لنا منحى القرآن والسنة في بيان أن هذا الدين تضطلع به جماعة، ويحمله عدول، يعبر عنهم بالأمة أو الطائفة.

فلنقرأ قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران:١١٠)، وقوله سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران:١٠٣).

وحتى الذين يذهبون إلى طلب العلم ينبغي أن يكونوا طائفة: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (التوبة:١٢٢).

تلك مجرد أمثلة على صحة ما نشير إليه وإلا فالخطاب للذين آمنوا وللمؤمنين ونحوه، مما يدل على ما أشرنا إليه يملأ القرآن في كل سوره، ومناسبات التشريعات فيه خاصة.

ولم تكن السنة النبوية إلا تأكيداً وبياناً لهذا الأمر: «يد الله مع الجماعة»، «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». وهكذا وهكذا.

والانطلاق من هذا الفهم ـ إلى جانب المنطلقات الأخرى ـ يزرع في نفس المسلم معنى «أن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه»، ومعنى أن «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ومعنى «الدين النصيحة. قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لأئمة المسلمين وعامتهم»، ومعنى «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، ومعنى قول الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

وحين تتجلى هذه المعاني في نفسه، فتصوغ فكره، وتوجه سلوكه ينطلق ليحقق الأمر: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢)، وتجنب النهي ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (الأنفال:٤٦).

هنا يجمع المسلم كل خير من كل حدب وصوب، ويضعه قرين الخير الذي أتيح لغيره، ويضعان ما عندهما صحبة في ثالث وهكذا وهكذا، تتضام هذه الجهود لتجيب عن أسئلة شتى منها: ما هدفنا ونحن نجمع كل خير حبانا الله به؟ وما الطريق إلى تحقيق هذا الهدف؟ وما أنسب الوسائل الملائمة في ظل الواقع وحال الأمة؟ إلى غير ذلك من أسئلة وحوارات.

ولو تصورنا أن وعياً بهذا المنطلق عم وانتشر فإن الأمة تكون قد عرفت طريقها إلى الريادة، لأنها ـ في ضوء هذا الفهم ـ ستصحح الخطأ، وتفعّل الصواب في جوانب حياتها: عقيدة، وعبادة، ومعاملة، وأخلاقاً ليصب كل هذا في قناة التهيؤ للتمكين، والاستعداد لتلقي نصر الله الذي وعد به جنده.■

ع (١٥١٣) ٢-٨ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٠-١٦ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل يطول الانتظار؟



تركيا على باب أوروبا..



لأن الحرب أمريكية.. والأهداف صهيونية

تمرد أوروبي على واشنطن

السلطة تتلاشى وحماس تسد الفراغ والعمليات تتواصل



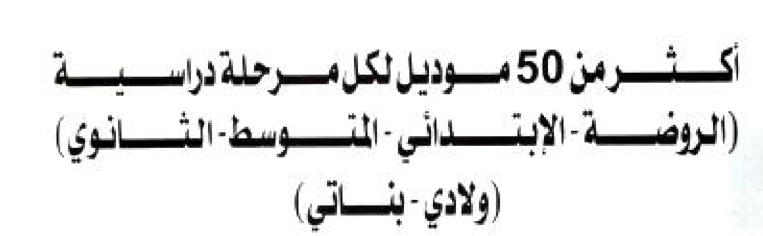
من يفك لغز اغتيال كينيدي يفهم ما حدث في سبتمبر!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

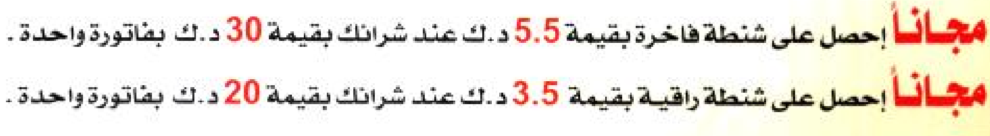
خلي ملابس المدرسة عليكم .... والشنطة علينا





أوسع تشكيلة من الاحذية الفاخرة





من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رة
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي



قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC ®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك







العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي

رأي القارئ

فاكس إلى..

● **الزعماء الأفارقة:** الأشواق وحدها لا تقيم وحدة، انظروا إلى تجارب الآخرين حيث التداول السلمي للسلطة.

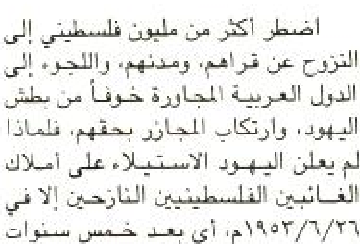
● **ضباط العراق المعارضون:** تودون إسقاط نظام بغداد من لندن.. وتناشدون الأمريكان ألا يلحقوا الأذى بالبلاد والعباد!! فلم تراق دماء الأمريكان «الغالية» إذن؟!

● **أنصار أوسلو وكوبنهاجن:** الصهاينة هم الصهاينة، لا فرق بين صقورهم وحمائمهم... المراهنة على «حزب العمل» ومجموعة «السلام الآن»، ضرب من الوهم، لأنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يفهمون إلا لغة السلاح.

● **الحكومة الهندية:** اختياركم «أبو الكلام» رئيساً «بلا رئاسة» محاولة فاشلة للفت الأنظار عن الممارسات الوحشية الهندية ضد المسلمين.. ومن قبل فعل الصهاينة الشيء نفسه وعينوا صالح طريف وزيراً بلا وزارة لتمرير الإرهاب العنصري الصهيوني.. ولكن هيهات.■

علي حسن بتيك.
الرياض ـ السعودية

شاهد على الاحتلال



اضطر أكثر من مليون فلسطيني إلى النزوح عن قراهم، ومدنهم، واللجوء إلى الدول العربية المجاورة خوفاً من بطش اليهود، وارتكاب المجازر بحقهم، فلماذا لم يعلن اليهود الاستيلاء على أملاك الغائبين الفلسطينيين النازحين إلا في ١٩٥٣/٦/٢٦م، أي بعد خمس سنوات من قيام دولتهم؟!

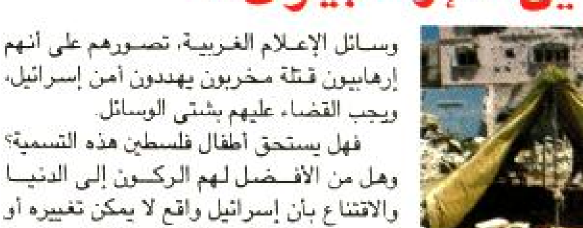
إن اللص الذي يسطو على أملاك الآخرين يعلم أنه لص، وأن ما سرقه من غيره ليس حقاً سائغاً له، ولهذا يصعب عليه إقناع نفسه أو التصديق بأن أصحاب الحق سيسكتون، أو يستسلمون لهذا الواقع المغلوط. وهذا ما كان من اليهود، إذ ظلوا خائفين من أن تعود الجيوش العربية أو أصحاب الأرض بعد أن يسلحهم إخوانهم لاسترداد أرضهم وبيوتهم المغتصبة، وانتظروا خمس سنين، ولما لم يحرك العرب ساكناً أعلنوا ضمها واعتبروها أملاكاً لدولتهم. لقد ذهبنا بعد كارثة ١٩٦٧م لزيارة قرانا ومدننا التي فيها بيوتنا، فوجدنا اليهود قد مسحوا القرى العربية من الوجود، وغرسوا مكانها أشجار البرتقال وجعلوا منها «بيارة» واحدة تملكها الدولة.

أما الأراضي الساحلية الرملية المحاذية للبحر التي كانت عامرة بأشجار العنب والتين، فلم يجد اليهود أيدي عاملة لاستغلالها، لأن معظم رجالهم ونسائهم تحت السلاح مجندين للخدمة العسكرية، ولهذا فقد وجدناها كما هي لم تمسها الأيدي النجسة، وبقيت أشجار العنب التي غرسناها بأيدينا دون رعاية، واجتاحتها الرمال، ولم يبق فيها إلا بقايا شجيرات صغيرة لا تكاد ترى.

فماذا عن البيوت والمساكن في المدن؟ زرنا بيتنا في مدينة المَجْدل (إلى الشمال من غزة بحوالي خمسة عشر كيلومتراً)، فوجدناه كما هو لم يتغير فيه حجر، ووجدنا امرأة يهودية تجلس على بابه، ولم نستطع حبس دموعنا حين سمحت لنا بالدخول بعد أن أخبرناها بأنه بيتنا الذي اضطررنا للنزوح منه والعيش في معسكرات اللاجئين بقطاع غزة، منتظرين يوم العودة الذي طال أمده.■

محمود الحمامي

أطفال فلسطين... إرهابيون؟!



التكافؤ في ميدان القتال بين الفصيلين المتحاربين هو المعيار الذي به نحكم في النهاية بالنصر لأحدهما، تماماً كما يحدث في لعبة الملاكمة، حيث حدد الاتحاد الدولي للملاكمة، أوزاناً مختلفة مثل الوزن الثقيل، والخفيف، والريشة، وصنف الملاكمين وفق هذه الأوزان، فلا يجوز لملاكم من الوزن الثقيل، أن يتنازل ملاكماً في تصنيف آخر مثل الوزن الخفيف أو الريشة.

ولكن ما نراه على أرض فلسطين من مواجهات بين العدو الصهيوني والعُزل من أبناء الشعب الفلسطيني، يقلب جميع موازين القوى، فالجيش الإسرائيلي يمتلك الجديد من الأسلحة، والشعب الفلسطيني ـ وخاصة الأطفال منهم ـ لا يملكون سوى الحجارة ليستخدموها في دفاعهم عن حقوقهم المغتصبة، ومن أجل استعادة كرامتهم المهدورة، ومع أحقية هذا الشعب في الدفاع عن وطنه بهذا السلاح البسيط، نجد وسائل الإعلام الصهيونية، ومن ورائها وسائل الإعلام الغربية، تصورهم على أنهم إرهابيون قتلة مخربون يهددون أمن إسرائيل، ويجب القضاء عليهم بشتى الوسائل.

فهل يستحق أطفال فلسطين هذه التسمية؟ وهل من الأفضل لهم الركون إلى الدنيا والاقتناع بأن إسرائيل واقع لا يمكن تغييره أو إزالته؟ وهل من المعقول أن يترك اللص يسرق، ويعبث في البيت وصاحب البيت ينظر إليه بعين الرضا؟

يا أطفال فلسطين: أنتم على الحق فاستمروا على جهادكم وواصلوا سعيكم لنيل الحرية وتآزروا فيما بينكم لنصرة المقدسات الإسلامية، ولإعادة المسجد الأقصى إلى حظيرة الإسلام، ولا تلتفتوا إلى الأسماء والشعارات الزائفة ما دمتم على الحق، وتابعوا بطولاتكم، فلعل بعض النفوس بطيئة الاستجابة تنهض بسرعة، وتستجيب لنصرة نداءاتكم الصادقة.■

أحمد المياحي

دمروا الإسلام.. أبيدوا أهله وانهبوا ثرواته!

إن الأعداء يعملون بجد لإزالتنا وإزالة ديننا من موقع التأثير، نعم، إنهم لم يكتفوا بقتل المسلمين من قبل في مناطق عديدة من هذا العالم الفسيح، بل يخططون للاستيلاء على ثروات المسلمين التي وهبهم الله إياها وأصبحت وكأنها أموال أيتام أو كأنه لا وارث لها! إلى متى ستظل هذه الأمة في غفلة؟ ألا ترون ما يُحاك ضد المسلمين ومقدساتهم وثرواتهم؟ إن الأمر جد خطير. ومن هنا لا تغرنكم الابتسامات الصفراء من أعداء الإسلام الحاقدين، ثم لنسأل أنفسنا: ماذا قدم الغرب لقضايانا في عصرنا هذا وفي العصور السابقة؟ لقد كان الغرب في الماضي يخطط ضدنا في الخفاء، أما اليوم فها هو يعلن على الملأ ما سيفعل وما يريد ويتدخل في شؤون كثير من البلاد الإسلامية وكأنه صاحب القرار في هذه الأقطار، ومع هذا لا يزال كثير من بني جلدتنا يتقربون منهم ويوالونهم، إنها انتكاسة لم يشهد التاريخ لها مثيلاً.

إن تغلغل الأعداء فينا مرض أخطر من السرطان، ومن هنا وجب علينا أن ننتبه ونحرص على حفظ ديننا وأرضنا وشبابنا وأعراضنا، وأن نعود إلى كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا ﷺ، إن ما يجري لإخواننا في فلسطين لهو أكبر دليل على تحالف الغرب ضد الإسلام والمسلمين، إن الدور غداً علينا إذا استمر الوضع على ما هو عليه الآن، فهل نعي حقيقة المعركة وأبعادها؟.■

يحيى الحارثي ـ جدة ـ السعودية

صلاح شحادة.. البطل الشهيد



عندما يموت أبطالنا لانقول إلا ما يرضي ربنا «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ولا نفعل إلا كما علمنا حبيبنا محمد ﷺ «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها»، عند موت أبطالنا من الذي يؤثر في السياسة العالمية المؤيدة لليهود؟، في القرارات التي تتخذ على واقع الأرض؟، في عقد المؤتمرات الدولية التي تعقد لوأد الانتفاضة؟، في توجيه دفة ما يسمى بالمفاوضات؟، وفي كل مرة يغتال فيها قائد مجاهد - من الذي يملك العنصر الفعال لتحريك القضية، ووأد محاولات الاستسلام المتكررة، ومن الذي يقض مضاجع اليهود ويجعل الكثيرين منهم الآن يحلمون بالعودة إلى منافيهم التي جاؤوا منها غزاة غاصبين؟!

من المؤثر الحقيقي في قضية فلسطين؟

أرأيتم كيف تظهر الفرحة والبهجة على وجوه إخوان القردة في كل مرة يستشهد فيها بطل إسلامي؟ ولماذا يعتبرون قتل المجاهدين بالذات نصراً عظيماً؟ ما ذلك إلا لأن هؤلاء المجاهدين قد عرفوا الطريق الصحيح لتحرير أوطانهم وتطهير مقدساتنا وتحقيق الكرامة والعزة الحقيقية لأبناء أمتنا.

إنه طريق الجهاد، تلك الفريضة الباقية الماضية إلى يوم القيامة، فكان لابد من التخلص منهم وبأي وسيلة.

أما أولئك الذين جاء بهم اليهود من مرتزقة ومنتفعين، ليقوموا بالدور نفسه الذي يقوم به الشرطي اليهودي، بل أشد، فهؤلاء لا شأن لهم بقضية فلسطين ولا بتحريرها، ولا التحدث باسم شعبها.

وهم - حتى الآن - يؤدون دورهم جيداً في قمع أبناء الشعب الفلسطيني، وما اغتيل بطل في بيته أو في سيارته أو في طريقه، إلا ولعميل من هؤلاء العملاء يد في ذلك!

لا تتصورون مدى الحزن والفجيعة التي أصابت الأمة وهي تتابع نبأ استشهاد البطل صلاح شحادة الذي باع نفسه رخيصة لله، وبايع الله على الجهاد في سبيله ونصرة دينه، وتربية جيل من أبناء شعبه لا يعرف الهزيمة ولا الاستسلام، فكان هذا القائد بحق غصة في حلوق اليهود ومن يوالونهم.

هل عرفتم الآن لماذا تقف دول العالم كله ضد هؤلاء، وتريد وأدهم وحصارهم وتجويعهم، ودس العملاء بينهم، وتسليط الطغاة والمستكبرين على من يناصرونهم من أبناء الشعوب الإسلامية المقهورة؟

ولكن عزاءنا أن الله تعالى ليس بغافل عمَّا يعمل الظالمون.■

حسن محمد جلهوم - السعودية - الخبر

بكاء المسجد الأقصى





لم يستطع طفلي الصغير «عمران» - في الصف الثالث الابتدائي - أن يعبِّر عمَّا يجول في عقله الصغير «الكبير»، مما يراه من تقتيل وتنكيل بأقرانه وأهله في فلسطين «على يد قوى الشر والشيطان».

فما كان منه إلا أن أمسك بقلمه... ورسم مجسد قُبَّة الصخرة الذي يظنه المسجد الأقصى، رسمه حزيناً باكياً متألماً، ومن حوله جثث الأطفال... والشهداء... وقد جندلتهم قوى البغي والاحتلال... علَّق ولدي لوحته على الجدار بجانب سريره يتأملها صباح مساء، ولست أدري هل استطاع بتلك الخطوط الثلاثة البسيطة المنحنية، أن يعبر عن مكنون قلبه وما يختلج بين أضلعه؟، هل استطاع أن يعبِّر عن مشاعره...؟ لقد بكى... فليس لدى الأطفال إلا البكاء... ينفسون به عمَّا بداخلهم، نعم بكى... وأبكى حجارة المسجد... كما بكت ملايين العرب والمسلمين، فالبكاء هو جُلّ ما نملك في هذا الزمن.

وجدتني أتأمل اللوحة بتمعُّن... وخُيِّل إلي أنني أسمع حشرجة صوت يئن... يتأوه... يبكي ويتألم، وقد أخذ منه الجهد مأخذه، يا الله... إنه بكاء المسجد الأقصى... أوّاه يا أقصى... تُرى ما الذي يُبكيك.

أفقت على صوت طفلي يناديني: بابا... بابا... بابا.

وجدتني أجلس على سريره... وقد انتزعت لوحته التي تهتز بين يدي المرتجفتين، انظر إليها بعيون اغرورقت ثم فاضت بدموع الحزن... والإحباط... والقهر.

عذراً يا ولدي - لقد أخذت لوحتك، أرجو أن ترسم أخرى، أما هذه فسوف أرسلها لتشارك في انتفاضة الأقصى المبارك.■

د. سعيد مصطفى مرتجى - المدينة المنورة

﴿ فلمَّا نسُوا ما ذُكِّرُوا به أنجيْنا الَّذين ينْهوْن عن السُّوء وأخذْنا الَّذين ظلمُوا بعذابٍ بئيسٍ بما كانُوا يفْسقُون ﴿١٦٥﴾ ﴾ (الأعراف)

التكافل الاجتماعي

ضرب ديننا الحنيف أروع الأمثلة في التكافل الاجتماعي، ورتب عليه الكثير من الفضائل والأجر والثواب العظيم وفرض علينا ركناً من أركان الإسلام من أجل ذلك، وهو الزكاة لأهمية التكافل في رفع البؤس والعوز عن المحتاجين وسد جوعتهم وكسوتهم وتأمين مسكنهم ورعاية الأرامل والأيتام والمقعدين وذوي الحاجات الخاصة.

إننا - نحن القادرين - مقصرون في جانب التكافل الاجتماعي، حيث لا نبحث عن المحتاج وخاصة القريب المتعفف من أخ أو أخت أو عم أو خال أو جار أو صديق. وقد يكون القريب من هؤلاء يصرف أموالاً طائلة في مشاريع أو على جمعيات خيرية ولم يعلم بحال هؤلاء لتعففهم عن المسألة.

فالصدقة في الأقربين صدقة وصلة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، وما أجمل صندوق الأسرة حينما يديره ثقات، ويضع فيه القادرون جزءاً من زكواتهم وصدقاتهم، ويتم من خلاله مساعدة كل محتاج أو عن طريق القرض الحسن، المهم أننا مطالبون بالتكافل الاجتماعي.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة

ردود خاصة

● **الأخ محمد يوسف الشاذلي - المدينة المنورة:** نعم إنها الحرب كما أوردت في رسالتك. والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا أعددنا للتصدي لهذه الحرب؟ وهل نكتفي بالتوصيف والتشكي؟ أم لابد من الانتقال إلى مجال الفعل الجاد؟.

● **الأخ صفوان عبدالحميد:** رسالتك التي تحدث فيها إلى سيف الإسلام القذافي عن ضرورة إطلاق سراح المعتقلين داخل البلاد - إن كان جاداً في السعي لعودة المهجرين المحرومين من العيش في بلادهم بحرية وأمان - تصلح أن تكون رسالة مفتوحة إلى أبناء بعض المسؤولين الذين يفتحون السجون للمواطنين ويغلقون الحدود في وجوه العائدين إلى ربوع الأهل ومرابع الشباب.

● **الأخت رزيقة مخلوف - سطيف - الجزائر:** المسلسلات العربية تفتك بالعلاقة الزوجية وتفكك الأسرة غير المحصنة وتعمل على خراب البيوت العامرة.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١٣ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أين الخطأ؟

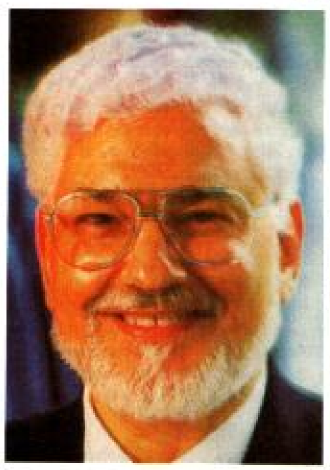
مرة أخرى أغارت القوات الأمريكية مؤخراً على قرية أفغانية قرب بلدة زرمت جنوب شرق ولاية بكتيا، مما أسفر عن مقتل وإصابة عدد من المدنيين. ومرة أخرى جاءت الغارة بطريق الخطأ كما يزعمون. ولو تتبعنا حوادث القتل الخطأ التي ارتكبتها القوات الأمريكية في أفغانستان فستطول القائمة لكثرتها وتكرارها.

فمنذ نوفمبر الماضي تتكرر مثل تلك الحوادث، فقد قتل ٣٠ أفغانياً في قرية شمشاد في ننجرهار، وفي ديسمبر الماضي قتل ٤٠، معظمهم من الأطفال والنساء في بكتيا، وفي الشهر نفسه قتل ٥٢ آخرون، وفي يناير الماضي قتل ٣٢ مدنياً في خوست، ثم في يونيو الماضي وقع ١٢٠ قتيلاً وجريحاً في قصف أمريكي لقرية في إقليم أوروزخان خلال حفل عرس...وهكذا، الأمر الذي يثير التساؤلات حول جدية ذلك التبرير المعلن، وكيف يمكن أن تقع كل تلك الأخطاء من أقوى جيش في العالم يمتلك أفضل التقنيات العسكرية في مجال الطيران والصواريخ والاستخبارات، ومدى تقدير القوات الأمريكية في أفغانستان لقيمة الإنسان الأفغاني وحرمة دمه، وهي التي تقيم الدنيا ولاتقعدها إذا قتل أمريكي واحد في أي مكان من العالم، حتى ولو بطريق الخطأ. ■

في هذا العدد



مصر: أحكام قاسية ضد الإخوان.. لماذا؟ ص (٢٦)



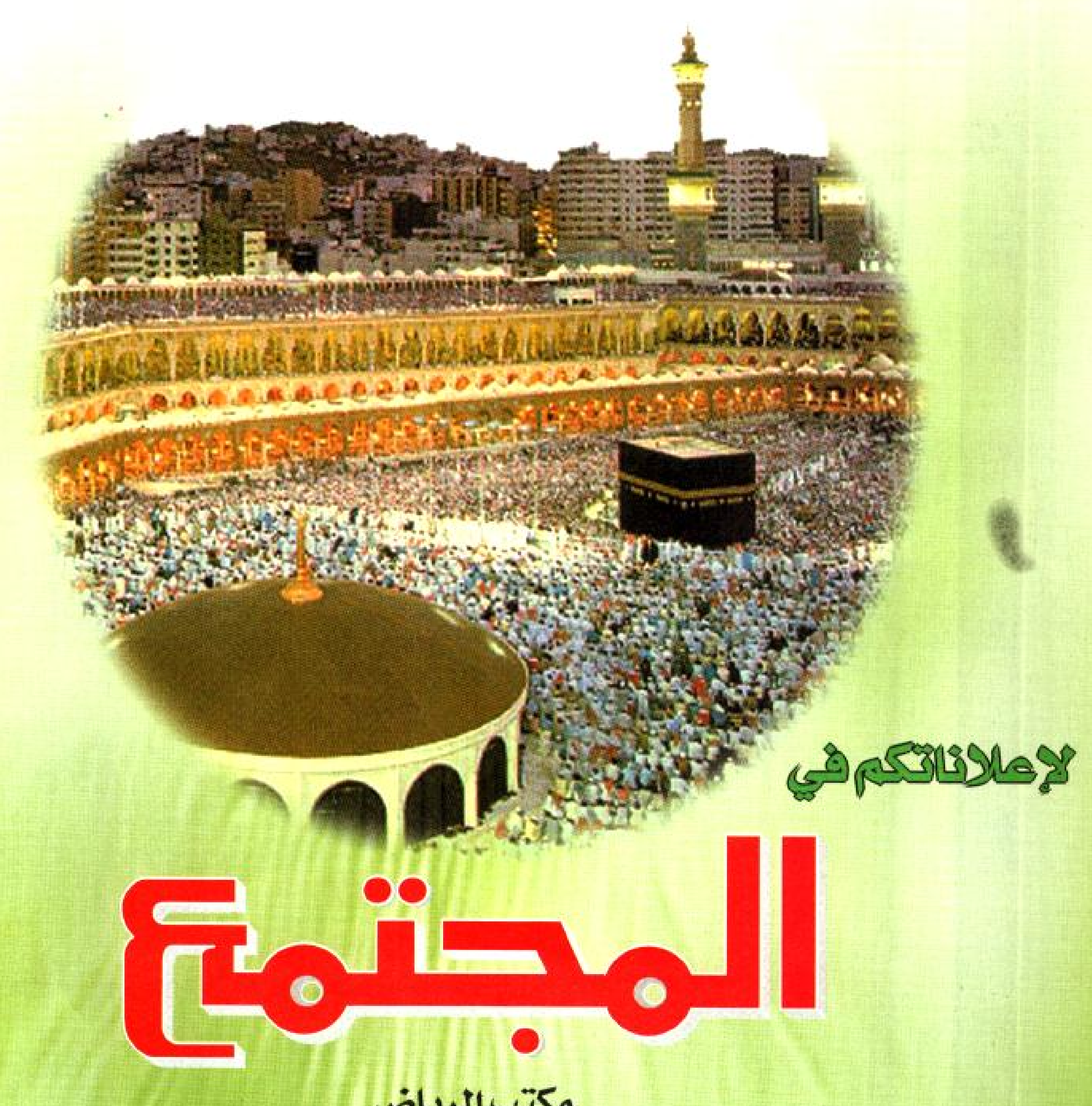
رئيس الكونجرس الإسلامي الكندي: القضية الفلسطينية باب لشرح حقائق الإسلام ص (٤٠)



١٠٠٠٠ ريال نقداً
يومياً
لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حين تنحاز الأمم المتحدة.. وتساوي بين الجلاد والضحية!

يتساءل الكثير من المراقبين - بحق - عن أهمية استمرار منظمة الأمم المتحدة بعد أن تحولت - وبشكل خاص في عهد أمينها الحالي كوفي عنان - إلى مؤسسة تابعة لأمريكا، تأتمر بأوامرها، وتلتزم بسياساتها. وهل تلحق المنظمة الحالية بعصبة الأمم التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى، ثم لم تستطع الصمود أمام تقلبات السياسات، وتوالي الأحداث؟

ومن بين المثالب الكثيرة التي تؤخذ على الأمم المتحدة وإدارتها، فإن موقفها من القضية الفلسطينية، وقضايا العرب والمسلمين، هو الأسوأ على الإطلاق، كما أن صمتها وتغاضيها عن تجاوزات الكيان الصهيوني هو الأكثر انكشافاً وانفضاحاً.

وقبل أيام، صدر تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حول مجزرة جنين، التي ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيوني في أبريل الماضي، ومحت فيها مخيم جنين للاجئين من على وجه الأرض، بعد أن هدمت البيوت على رؤوس ساكنيها من أطفال ونساء وشيوخ.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد طلبت في السابع من مايو الماضي من الأمين العام إعداد ذلك التقرير، بعد حل فريق تقصي الحقائق الذي تشكل بقرار مجلس الأمن رقم ١٤٠٥ في ١٩ أبريل ٢٠٠٢م، وصدر التقرير بعد قرابة ثلاثة شهور.

وعلى الرغم من أن التقرير يتطرق إلى المماطلات والتسويفات التي انتهجها الإسرائيليون في تعاملهم مع الأمم المتحدة، بعد تشكيل فريق تقصي الحقائق وعدم تعاونهم مع المنظمة أو تقديم معلومات لها، وهي أمور تكفي لإثارة الشك في النوايا الإسرائيلية، والرغبة في إخفاء الحقائق؛ إلا أن التقرير - وبدعوى الحياد المزعوم - طفح بالتحيز لإسرائيل، وذلك بمساواته بين الجلاد والضحية، وإلقاء اللوم على الجانب الفلسطيني قبل أن يتحدث - على استحياء - عن التجاوزات الإسرائيلية!.

فحين يتحدث التقرير عن القتلى، يبدأ بالإسرائيليين وكأنهم ضحايا، وحين يتطرق لما يسميه بالعنف، يبدأ بالمقاومة الفلسطينية، ويصور أعمال المقاومة وكأنها السبب الرئيس في الاجتياح الصهيوني لمدن الضفة الغربية وارتكاب المجازر هناك، ويرى أن الجماعات الفلسطينية التي قامت بهجمات ضد المدنيين - كما يزعم - تعد منتهكة لمبدأ أساسي من مبادئ القانون الدولي، هو مبدأ حرمة حياة المدنيين وممتلكاتهم. وأعمال الإرهاب التي تودي بالحياة، تنتهك الحق في الحياة المنصوص عليه في القانون الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، ويُضاف إلى ذلك قوله إن القانون الإنساني الدولي يحظر على هذه الجماعات وغيرها من الأفراد المسلحين إقامة قواعد عسكرية في المناطق المدنية الكثيفة السكان.

ولعلها المرة الأولى التي يُقدم فيها تقرير رسمي صادر عن الأمم المتحدة على توجيه الاتهامات لشعب أرضه محتلة، وتُمارس ضده شتى أشكال القتل والتنكيل والتشريد والتهديم والحصار، ثم توصف مقاومته بأنها «أعمال إرهابية»، وقد كان بودنا أن يذكر الأمين العام للأمم المتحدة الوسائل المشروعة - من وجهة نظره - التي يمكن أن يسلكها الشعب الفلسطيني لاستخلاص حقه، إذا كان طريق المقاومة إرهاباً، وطريق المفاوضات لا يفضي إلا إلى إذلال واستسلام كامل.

وينسج تقرير كوفي عنان، على المنوال الأمريكي الصهيوني، فيحمل السلطة الفلسطينية - التي كانت آنذاك محاصرة، ومبانيها مدمرة - مسؤولية وقف أعمال المقاومة الفلسطينية، وكأنها أجير مستخدم لحفظ الأمن الصهيوني، ويطلب من السلطة أن «تمنع الجماعات الموجودة داخل إقليمها من شن تلك الهجمات... ومن ثمّ فإن على السلطة الفلسطينية مسؤولية حماية المدنيين الإسرائيليين من الهجمات التي تصدر من المناطق الخاضعة لسيطرتها الأمنية». والغريب أنه في هذه النقطة يتخذ التقرير صيغة الرأي الواحد غير القابل للنقاش، أما حين يتعلق الأمر بمسؤولية الاحتلال الصهيوني تجاه المدنيين الفلسطينيين، فإن التقرير يفتح الباب لتبرير الجرائم الصهيونية بالقول: إنه تقع على عاتق إسرائيل التزامات بألا تزاول أعمال العقاب أو القصاص الجماعي، وأن تمتنع عن مصادرة ممتلكات الأشخاص المحميين أو إلحاق دمار واسع النطاق بها، إلا إذا كانت العمليات العسكرية تقتضي - بصورة لا مناص منها - هذا التدمير.

وعلى هذا النسق سار تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠٠٢م والذي جاء أسوأ من تقريرها عن مجزرة قانا التي وقعت في جنوب لبنان عام ١٩٩٦م، حين لجأ المدنيون اللبنانيون إلى ملاجئ قوات الأمم المتحدة للحماية من القصف الجوي الإسرائيلي، فلم تغن عنهم شيئاً، ودمّر الطيران الصهيوني الملجأ، ورغم ذلك جاء التقرير - آنذاك - منحازاً متخاذلاً مستضعفاً أمام السطوة الأمريكية الصهيونية.

إذا كان هذا حال المنظمة الدولية بعد ٥٨ عاماً من إنشائها... ففيم بقاؤها؟ وفيم بقاء الدول فيها؟ وهل يقبلون أن يكونوا شهوداً على التزوير والتدليس والانحياز السافر والكيل بمكيالين وسفك دماء الأبرياء وتهديم منازلهم؟ أليس من الأولى أن تنسحب الدول المستضعفة في العالم - وهي الكثرة الغالبة - من الأمم المتحدة لتنهار المنظمة أو لتبقى حكراً على الكبار، فتكون صورة أخرى من حلف شمال الأطلسي، أو مجموعة الثمانية الكبار، أو أي منظمة أخرى مشابهة؟، المهم ألا تدعي - على غير الحقيقة - أنها تمثل دول العالم، بينما هي تمثل رأي دولة واحدة هي أمريكا وربيبتها إسرائيل!.■

ذكرى الغزو تجدد في النفس حب العمل الخيري

أكد نافع المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن الإطلالة السنوية لذكرى الغزو العراقي الغاشم على دولتنا الحبيبة يجدد في الذاكرة معاني إنسانية واجتماعية كثيرة تتجدد بتجدد الحدث.



وأضاف المطيري أن الغزو وبرغم ما حمله من مآس وإسقاطات سيئة على المستوى المعيشي، إلا أنه حمل في طياته جوانب مضيئة عززت الجوانب الخيرية والإنسانية لدى المجتمع الكويتي، وعززت نظرته تجاه قضايا هذا العمل.

وأردف: إن العمل الخيري عمل إنساني بحت يخاطب في الإنسان إنسانيته ويحترمها وقد فعل ذلك، مما ولد شعوراً لدى المستفيدين منه على مستوى دعم قضايا الكويت، والدعاء لأهلها، مستذكراً قول النبي ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، ومشيراً إلى أن العمل الخيري والإغاثي والإنساني في الكويت كان كالدرع، وقى الله تعالى به من شرور الغزو، وساعد على سرعة التحرير.

وألح المطيري إلى الأهمية التي يحملها الكويتيون في قلوبهم للخير وأهله، حاثاً على تواصل هذه النظرة وتعزيز هذه الروح ليتم توارثها جيلاً بعد جيل، وداعياً إلى أخذ العبر من كارثة الغزو، واستقاء الدروس منها بما يحفظ للكويت خيراتها وأمنها، مشيراً إلى أهمية دعم المشاريع الخيرية والأنشطة الإنسانية عامة.

وناشد المطيري - في ختام تصريحه - لدعم مشاريع اللجنة، خاصة تلك التي تهم شرائح متعددة من المحتاجين والأسر المتعففة، والتي تجاوز عددها اليوم الخمسمائة أسرة تستفيد من مساعدات اللجنة المادية والعينية والتموينية.■

الائتلافية تصدر ميثاقها الوطني في ذكرى الاحتلال الغاشم

انتهى المكتب التنفيذي للقائمة الائتلافية بجامعة الكويت، من إعداد الميثاق الوطني لها تحت اسم «ميثاق أغسطس» بالتزامن مع الذكرى الثانية عشرة للغزو العراقي الغاشم لجارتها الكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م.

وقال عبدالله الشامي عضو مجلس القائمة: إن «ميثاق أغسطس» يعتبر الميثاق الوطني الذي يعبر عن الدور الريادي للقائمة الائتلافية، ورؤيتها الوطنية، مؤكداً أن هذا الميثاق «يتناول تجديد البيعة للأسرة الحاكمة، وعلى رأسها الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، والتفافنا حول حكومتنا الشرعية إعمالاً للمادة (٤) من الدستور الكويتي بالإضافة إلى سيادة دولة الكويت، وسلامة أراضيها».

وأوضح الشامي أن قضية الأسرى والشهداء أخذت حيزاً من الميثاق وتعتبر على رأس الدور الوطني للقائمة الائتلافية؛ مؤكداً حرص الجموع الطلابية على إطلاق سراح ٦٠٥ أسرى ومرتهنين في السجون العراقية، بكل ما نملكه من قوة ووسائل.

وأشار إلى أن الميثاق الوطني تضمن التأكيد على التزام القائمة الائتلافية وجميع قوائمها بمختلف الكليات بدستور الكويت (٦٢) بما يتضمنه من قوانين يسري تطبيقها على الجميع دون أدنى تمييز.■

الهيئة العامة للحماية المدنية.. متى ترى النور؟



تلقت مجلة المجتمع رسالة من المسعفين بقطاع الإسعاف بالمحافظات في وزارة الصحة، يطالبون فيها بإنشاء الهيئة العامة للحماية المدنية «الإسعاف - الدفاع المدني - الإطفاء»، لا سيما في ظل الظروف الراهنة، والتوتر الإقليمي بالمنطقة، واستمرار آثار الغزو العراقي للبلاد.

وأشار هؤلاء المسعفون في رسالتهم، إلى أن هناك لجنة كانت قد تشكلت من كبار قياديي كل من الإسعاف والإطفاء والدفاع المدني، لدراسة مشروع دمج هذه الجهات الثلاث، وانتهت إلى نتائج إيجابية بعد أخذ موافقة العاملين بتلك الجهات، إلا أنه لم يحدث أي تقدم في سبيل إخراج مشروع الهيئة إلى حيز التنفيذ، كما رفض مجلس الوكلاء بوزارة الصحة، دمج إدارة الطوارئ الطبية بالهيئة، بدعوى أن الجوانب الفنية المتعلقة بالمشروع، سوف تؤثر على طبيعة الخدمات الطبية، متجاهلاً بذلك قرار اللجنة الصحية بدراسة الدمج، وتقريرها الإيجابي في هذا الصدد.

ويتقدم المسعفون بطلبهم إلى الشيخ محمد الخالد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، ورئيس لجنة الطوارئ، ورئيس اللجنة العليا للدفاع المدني؛ أن يبذل جهوده لإنشاء هذه الهيئة - التي ستكون تحت رئاسته - مؤكدين أن دمج الجهات الثلاث السابقة المذكورة سوف يوحد الجهود في جهة واحدة، تخدم المواطنين، ويقلل من التكاليف والميزانيات، ويسهل عملية التنسيق في أمور الطوارئ، والكوارث الطبيعية، إدارياً وفنياً.■

الجمعيات العلمية تنادي بدعم المقاومة الفلسطينية

أصدرت جمعيات العلوم والهندسة والبترول والعلوم الاجتماعية والجمعية التربوية بقيادة القائمة الائتلافية بياناً بشأن التقرير النهائي للأمم المتحدة حول المجزرة الإبادية في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين، أكد أن التقرير لم يحقق العدالة المرجوة، ولم يرفع الظلم عن الشعب الفلسطيني، على الرغم من تلبس الكيان الصهيوني بقتل الأبرياء، إضافة إلى هدمه المنازل وقتله الأطفال ما دون (١٥) سنة.

وطالب خالد الجبري رئيس جمعية الهندسة والبترول المجتمع الدولي بالوقوف مع العدالة والحق ضد الظلم الصهيوني الجائر، وكشف الزيف وإرهاب الحركة الصهيونية العنصرية على الأرض الفلسطينية، مشدداً على أن الجمعيات والروابط العلمية توجه دعوة صادقة إلى كل منظمات حقوق الإنسان والهيئات والشخصيات المتبنية لحق الشعوب في تقرير مصيرها، والذود عن انتهاك مقدساتها، أن تتحمل المسؤولية التاريخية في الوقوف والمؤازرة والتأييد للشعب الفلسطيني، ودعم حركات المقاومة المشروعة شرعاً وقانوناً.

ومن جهته، ناشد خالد العجمي رئيس الجمعية التربوية، الدول العربية والإسلامية، التحرك الفعلي لنصرة الشعب الفلسطيني، مؤكداً أنه «إذا صمتنا حيال هذا التقرير الصادر عن الأمم المتحدة، الذي يبرئ الصهاينة من عدوانهم على جنين، فإنه سيشكل عرفاً وعادة يعتادها الإرهابي شارون!».■


حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037
www.101days.org



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من فوائد المنتجعات التركية:

٣٦ أجنبياً اعتنقوا الإسلام

خلال الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة: أشهر ٣٦ أجنبياً إسلامهم: بينهم ١٤ ألمانياً، بمنتجع الانيا الصيفي في ولاية أنطاليا التركية.

وقال محمد جوهر مفتي المنتجع إن معظم الذين أشهروا إسلامهم أمامه كانت لديهم معلومات مسبقة عن الإسلام.

وأضاف: «إنني أشرح لهم أسس الإيمان، وخصائص ديننا الحنيف، وأرد على الأسئلة التي لم يجدوا جواباً شافياً لها، ليعلنوا بعدها اعتناقهم الإسلام، في مراسم بسيطة تجري بدار الإفتاء، إذ نقدّم لهم بعدها وثائق رسمية تثبت إسلامهم».

وشدد جوهر على أن السبب الرئيس لاختيار الأجانب الإسلام هو الكيان المتين للعائلة المسلمة والروابط العاطفية القوية التي تربط أفرادها.■

مناورات أمريكية لمواجهة انقلاب في دولة شرق أوسطية



فيما وُصف بأنه أضخم مناورات من نوعها في تاريخ الولايات المتحدة: باشرت وحدات من الجيش والبحرية والقوات الجوية ومشاة البحرية الأمريكية، مناورات مشتركة واسعة النطاق للتدرب على سيناريو افتراض لمواجهة انقلاب عسكري يدبره قائد بجيش إحدى دول الشرق الأوسط، مستغلاً ظروف زلزال مدمر تعرضت له دولته!

وبحسب مسؤولين بوزارة الدفاع الأمريكية فإن المناورات التي أطلق عليها اسم «تحدي الألفية» تفترض وقوع تهديد عسكري حقيقي في دولة ما تملك واشنطن معلومات عسكرية تفصيلية عن أوضاعها، لكنهم رفضوا الإفصاح عن اسم هذه الدولة.■

دستور الأمن التركي:

الأصولية الإسلامية لا تقل خطراً عن الإرهاب!

في إطار قوانين الانسجام الأوروبية التي أقرتها مؤخراً: عدلت تركيا من الوثيقة السياسية للأمن القومي التي أصدرتها قبل ست سنوات تحت عنوان: «دستور الأمن القومي».

الوثيقة شهدت إدراج اسمي اليونان وسورية في نهاية قائمة مصادر التهديد الخارجي لتركيا، بعد أن كانت تضعهما في صدر الأخطار الموجهة إليها طيلة سنوات، وخاصة سورية التي وصلت تركيا معها إلى حافة حرب ساخنة.

وجاء في الوثيقة التي أقرتها رئاستا الجمهورية والوزراء - بالإضافة إلى رئاسة أركان الجيش - أن سورية الحالية ليست سورية حافظ الأسد، وأن التهديد الأول الموجه حالياً إلى تركيا هو دولة مجاورة في الشرق (إيران)، مشيرة إلى أن التطورات في العراق تثير القلق.

وضمن تقويمها للتهديد الداخلي اعتبرت الوثيقة تهديد الحركات الأصولية لأمن البلاد موازياً للتهديد الذي تمثله الحركة الإرهابية الانفصالية.■

مصر: بالأشغال الشاقة.. أسدل الستار على قضية نواب القروض

بعد سبع سنوات من المداولة في أخطر عملية تلاعب بأموال البنوك في مصر فيما عُرف بقضية «نواب القروض»: أسدل الستار على قضية شغلت الرأي العام، وكانت محل شد وجذب بين الجميع، في ظل اتهام أعضاء سابقين في البرلمان، وعدد من رجال الأعمال بالاقتراض من البنوك دون ضمانات كافية، وكذا التلاعب بأموال الشعب، ونهبها.

فقد قضت محكمة أمن الدولة العليا - في الأسبوع الماضي - بالأشغال الشاقة لمدة ١٥عاماً على ١٦» متهماً»، و١٢ عاماً على سبعة، وعشر سنوات على إثنين، وسبع سنوات على أربعة متهمين، وخمس سنوات لمتهمين آخرين.

بلغ عدد المتهمين ٣٢، منهم ١١ هارباً، كما ألزمت المحكمة المتهمين برد مبلغ ٨٨٧ مليون جنيه مصري (أكثر من ١٩٠ مليون دولار)، ورد مبلغ مماثل لعدد من البنوك المتضررة.

وقالت المحكمة في حيثياتها: إن المتهمين ارتكبوا مخالفات جسيمة، وجنايات منها: الاستيلاء على المال العام وأموال البنوك بدون ضمانات، مؤكدة أن المتهمين ليسوا إلا مجموعة من الإجراميين الذين استخدموا نفوذهم وذكاءهم وصلاتهم لسرقة أموال البنوك.

وطالبت المحكمة بإيجاد تشريع جديد يحيل من يقترف مثل هذه الجرائم إلى المفتي؛ لأنها تستوجب حد الإعدام.■

الهندوس يستغلون التوتر في كشمير للمطالبة بأرض المسجد البابري

في ظل الأوضاع المتوترة بين الهند وباكستان: وجد الهندوس المتطرفون الفرصة مواتية أمامهم، لمطالبة الحكومة الهندية بتسليمهم الأرض التي بُني عليها المسجد البابري، الذي جعله الهندوس أثراً بعد عين، في ديسمبر عام ١٩٩٢، ضاربين عرض الحائط بقرارات المحكمة الهندية العليا.

ويرى المراقبون أن الهندوس عازمون هذه المرة على تنفيذ ما يخططون له من بناء معبد رام على أنقاض المسجد البابري، بعدما رأوا نجاح خططهم السابقة في الإبادة الجماعية للمسلمين في مجزرة ولاية جوجرات الأخيرة، إذ غاب الدعم الإسلامي للقضية على جميع المستويات، فيما تواصل الدعم الرسمي من حكومة حزب بهارتيا جاناتا للهندوس المتطرفين الذين عاثوا في الأرض فساداً.

ومن الملاحظ أن مشاهد المجزرة صارت سلاحاً يستخدمه الهندوس لترويع مسلمي الهند كلما أرادوا.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

إسرائيل تمنح أوسمة لمرتكبي مجزرة جنين !!

noooo.net

مراقب

منفذ

ممول

الفلسطينيون يقهرون الحصار.. بالإنترنت

لم تجد المواطنة علياء أبو بكر من نابلس، المتزوجة في قلقيلية، من طريقة لتعريف أهلها بطفليها الصغيرين سوى إرسال صورهما عبر شبكة المعلومات الدولية «إنترنت»، بعد أن حال الحصار ومنع التجول دون أن تتبادل الزيارات مع أهلها منذ زهاء خمسة أشهر.

تقول علياء إنها تألمت كثيراً بسبب ولادتها لطفلها الأخير في غياب والدتها، التي عودتها أن تكون بجانبها في الظروف الصعبة، وكان أكثر ما آلمها أن والدتها لم تشاهد طفلها الجديد، مما اضطرها لإرسال صورته عبر البريد الإلكتروني.



أفراد الأسرة تجمعوا حول الحاسوب لمشاهدة صورة الطفل الجديد، التي جعلتها خالته مي خلفية للجهاز، لتكون رؤيته متاحة للعائلة باستمرار.

وفي مخيم بلاطة للاجئين: انتشرت ظاهرة الاشتراك في الكوابل من أحد مقاهي الإنترنت، التي توفر كثيراً من العناء والمصاريف على مستخدمي الشبكة، لأنهم لا يدفعون سوى اشتراك شهري بقيمة ١٠٠ شيكل صهيوني، ويتمكنون من الاستفادة من خدمات الإنترنت ٢٤ ساعة يومياً، دون أن يتكلفوا مصاريف الهاتف.

ومع ازدياد المشتركين أضحت لغة تبادل المعلومات والمحادثة طريقة للتواصل بين أبناء المخيم والمناطق المجاورة، خاصة مع انتشار كاميرات التصوير الرقمي «ديجيتال» ، التي تمكن من التقاط الصور، وإنزالها على جهاز الحاسوب، ثم تداولها عبر البريد الإلكتروني.

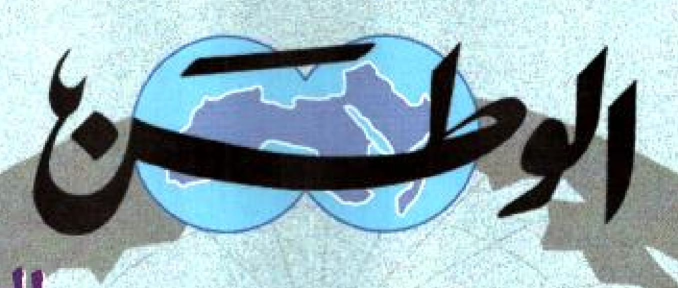
خليل محمد، الذي حصل على اشتراك بالكابل، يشير إلى أن العامل الأهم الذي شجعه على ذلك أنه يسهل المحادثة مع نجله الذي يدرس في أوكرانيا، كما يسهل تبادل الأوراق الثبوتية لتجديد الإقامة، وإعادة تصديق الأوراق والشهادات.

ومع إغلاق معظم مقاهي الإنترنت أبوابها في ظل منع التجول، فقد انتشر بيع البطاقات، التي تصدرها الشركات المزودة لخدمة الإنترنت، والتي تمكن الشخص من الاستفادة من الخدمة بساعات محددة، وفقاً لسعر البطاقة، ومدة الساعات التي فيها.

ويشير رائد سناجرة الإخصائي والباحث الاجتماعي إلى أن الفلسطينيين لا يعدمون وسيلة، وأنهم يبتكرون العديد من الطرق، من أجل إبقاء التواصل الاجتماعي، لأنهم يعدون ذلك أحد أركان وجودهم.

ويضيف: إن العلاقات العائلية والقرابية في المجتمع الفلسطيني قوية جداً، وتزداد عنفواناً في ظل الأزمات، لذا يسعى المواطن لإدامة علاقاته مع أقاربه وجيرانه وأصدقائه، عبر ما يتوافر من وسائل ووسائط ومنها الإنترنت.

وقد تعرضت الشركات المزودة للإنترنت في الأراضي الفلسطينية لأضرار كبيرة، بسبب منع التجول، إذ أشار خبراء شركة «زيتونة سوفت» إلى أن سياسات الإغلاق ومنع التجول تعيقهم عن الوجود في مقر الشركة بشكل متواصل. ■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

ترميم عدد من المقابر الفلسطينية بأراضي ٤٨

ضمن مشروع صيانة المقدسات الذي ترعاه، أتمت مؤسسة الأقصى صيانة عدد من المقابر، ومنها مقبرة أم الشوف التي استمر العمل فيها عشرة أيام، وتم من خلالها إزالة الأشواك والأوساخ التي تراكمت في المقبرة منذ هجر أهالي القرية عام ٤٨. كما أتم قسم الصيانة في المؤسسة العمل في مقبرة المنسي واللجون والمنصورة.

وكانت قرية أم الشوف في منطقة الروحة قد دمرت على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني وبقي المسجد والمقبرة.

وتدرس مؤسسة الأقصى إمكان صيانة المسجد الذي يعاني من حالة سيئة إذ بدأت زواياه تنهار شيئاً فشيئاً، وأكد بيان صادر عنها أن عملها في صيانة المقابر والمقدسات لايقتصر على عمل يوم أو شهر أو سنة، بل هو دائم مادام قلب ينبض، مشيرة إلى أن «أولئك الذين يدنسون مقدساتنا إنما يريدون منا أن نكف عن مشوارنا ليتسنى لهم إزالة ما تبقى منها، وهذا لن يكون لهم بإذن الله».■

الهيئة العالمية تكرم حفظة القرآن بتنزانيا وباكستان

كرمت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي، الطلاب المتفوقين في المسابقة القرآنية التي أجريت مؤخراً في تنزانيا، وشارك فيها ٢٢٠ طالباً وطالبة.

وحضر حفل التكريم الرئيس التنزاني السابق الحاج عليّ حسن مويني وممثل القائم بأعمال سفارة المملكة العربية السعودية وعدد من الوزراء والعلماء والمواطنين والمسؤولين.

كما نظمت الهيئة ـ بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ـ احتفالاً كبيراً للمسابقة القرآنية لصغار الحفاظ في باكستان بمشاركة ٣٧٠ حافظاً وحافظة، أعمارهم دون العشر سنوات.■

مضايقات أجهزة الأمن التونسية للمحجبات والمصلين مستمرة!



فيما يمضي النظام التونسي قُدُماً فيما عُرف منذ نهاية الثمانينيات باسم «خطة تجفيف ينابيع التدين»، أعربت منظمة حقوقية تونسية بارزة عن انزعاجها من تجدد المضايقات للنساء المحجبات، وللمصلين من الشباب في مختلف المساجد؛ في حين أبدت جمعية حقوقية دولية قلقها من «صمّ» السلطة التونسية آذانها عن مطالب المعتقلين السياسيين.

وندد فرع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان في مدينة بنزرت (نحو ٦٠ كلم شمال العاصمة تونس)، بما تتعرض له النساء المتحجبات من ملاحقة أمنية، ومضايقات مستمرة، ومحاولة منعهن من ارتداء الحجاب، كما ندد بـ «المضايقات التي يتعرض لها المصلّون الشباب بمختلف المساجد».

واستنكر بيان صادر عن الفرع «حرمان بعض المواطنين من رخصة سياقة سيارة الأجرة، نظراً لنشاطاتهم السياسية السابقة».

ومن جهتها؛ قالت اللجنة الدولية لمساندة المساجين السياسيين بتونس إن الحكومة تواصل «صم آذانها عن مطالب المساجين السياسيين وذويهم»، مشيرة إلى أن عدداً من المعتقلين السياسيين دخلوا في إضرابات مفتوحة عن الطعام في أكثر من سجن.

وقالت اللجنة: «إن المعتقل السياسي لطفي العمدوني دخل في إضراب مفتوح عن الطعام، منذ الثامن من يوليو الماضي، مطالباً بحقه في الزيارة المباشرة لأفراد عائلته، كما أن المعتقلين السياسيين في سجن برج العامري (نحو ٣٠ كلم جنوب العاصمة) دخلوا منذ يوم ٢٩ يوليو الماضي في إضراب مفتوح عن الطعام، للمطالبة بتحسين ظروف إقامتهم، وتمكين عائلاتهم من زيارتهم في ظروف مناسبة».

وقال البيان إن معتقل الرأي عبد اللطيف بوحجيلة، الذي أضرب عن الطعام مرات عدة في الأعوام الأخيرة، تجاوزت إحداها أكثر من ٧٠ يوماً، وكاد يقضي بسبب هذا الإضراب، لا يزال محروماً من الدواء، منذ خروجه من المستشفى في الثالث من الشهر المنصرم.■

حمس: الصمت العربي لا يتناسب ومأساة فلسطين



الصمت العربي لا يتناسب وحجم مأساة فلسطين التي تجاوز عمرها الخمسين عاماً. هذا ما تراه حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية، التي دعت دول الطوق الفلسطيني إلى أن تمارس ما أسمته «عملاً يعيد للجبين العربي كرامته»، والبرلمان الجزائري إلى أن يعلن موقفاً شجاعاً يليق بمقام شعبنا العظيم، والشعب الفلسطيني المقاوم.

ووجهت الحركة رسالة للمسيحيين ممن يقطنون مع المسلمين العرب أن يخرجوا عن صمتهم، ويقفوا موقفاً يشرف قيمة التساكن والتعايش، مطالبة الأقليات اليهودية المتساكنة مع السكان العرب والمسلمين في العالم العربي بأن يقدموا عربون مواطنتهم بشجب الاحتلال والاغتيال والمذابح؛ إذ إن سكوتهم سيضعهم في قائمة المتواطئين مع العدوان والاستيطان.

وبغرض تحقيق التعاطف والتآزر مع الشعب الفلسطيني دعت الحركة ـ في بيان وقعه رئيسها الشيخ محفوظ نحناح ـ إلى مواصلة الصمود والصبر والرباط، وألا ينحنوا أمام عمليات الترويع التي عرف الشعب الجزائري أمثالها وسقط فيها مئات الآلاف من الشهداء؛ فما وهنوا لما أصابهم.

وفي ختام بيانها طلبت «حمس» من اليهود الذين يرفضون إقامة دولة «إسرائيل» أن يبرهنوا لهذا الكيان على رفضهم الواضح والقوي له.■

٤٠ ألفاً يؤمون المسجد الأقصى خلال شهر

وصل إلى المسجد الأقصى خلال شهر يوليو الماضي ٨٠٠ حافلة أقلت نحو ٤٠ ألفاً، من الشيوخ والنساء والأطفال الذين توجهوا إلى أولى القبلتين، بأفئدتهم وأجسادهم، ليعلموا القاصي والداني أن الأقصى ليس وحيداً.

صرح بذلك الشيخ محمد أبوزرقة المسؤول الميداني لمسيرة البيارق، مشيراً إلى أن الازدياد الكبير في أعداد المتوجهين إلى الأقصى في المسيرة جاء أيضاً نتيجة الاشتراك في المخيمات الصيفية والمعسكرات التربوية من خلال مشروع البيارق، التابع لمؤسسة الأقصى.

وذكرت المؤسسة أن المشروع قد غرس في أرض الإسراء والمعراج أشتالاً من الأمل الذي بُعث في النفوس، بعد أن كاد المسجد يخلو من العمار طوال عشرات السنين.■

زعيم القبارصة الأتراك:

ضغوط من جميع الجهات لنعود أقلية تحت سيطرة اليونانيين



هدد الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش بأن قبول الاتحاد الأوروبي عضوية الشطر اليوناني من قبرص في الاتحاد سينهي مرحلة المفاوضات بين الجانبين، وبالتالي سيقضي على إمكان حل القضية القبرصية.

وصرح دنكطاش قبل لقائه زعيم القبارصة اليونانيين جلافكوس كلريديس في الأسبوع الماضي بأنه سيرد على المقترحات القبرصية اليونانية المتعلقة بمسألة الأرض بدون وضع خريطة على طاولة المفاوضات، مشدداً على أن حل هذه المسألة لن يتحقق إلا من خلال الاعتراف بسيادة القبارصة الأتراك على منطقتهم.

وأشار دنكطاش إلى وجود ضغوط «من جميع الجهات» لإجبار القبارصة الأتراك على تقديم تنازلات «إنهم يستهدفون إعادتنا الى العيش ثانية كأقلية تحت سيادتهم».

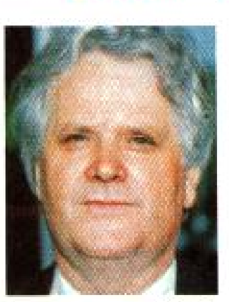
وأوضح دنكطاش أنه وزعيم القبارصة اليونانيين تسلما دعوة من لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأوروبي لإجراء نقاش مفتوح حول سبل حل قضية قبرص، واصفاً هذه الخطوة بأنها «إيجابية من زاوية تشخيص نقاط الخلاف بين الجانبين لتسهيل الحل». ■

البوسنة: السجن ٢٠ عاماً للخائن عبديتش

يلقى الخائن جزاءه ولو بعد حين في الدنيا، وهذا ما أكده حكم أصدرته محكمة كارلوفتش كرواتية في الأسبوع الماضي بالسجن ٢٠ سنة، على فكرت عبديتش الذي خان شعبه في أثناء العدوان الصربي على المسلمين في البوسنة والهرسك، وذلك بعد إدانته بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في أثناء قيادته تمرداً بشمال البوسنة سنة ١٩٩٢ ضد الحكومة البوسنية في سراييفو.

وقد استمعت المحكمة لأقوال الشهود على مدى عام كامل، وقامت بفحص الملفات التي قدمتها الحكومة البوسنية ضد عبديتش قبل إعلان الحكم الذي جاء في حيثياته أن الأخير «قام بقتل، أسرى حرب، وقصف مدنيين عزل مما أدى إلى قتل العشرات منهم».

كما وجهت المحكمة له تهمة السماح لجنوده بارتكاب جرائم اغتصاب.



عبديتش

من جهته عبر محام فكرت عبديتش عن أمله في صدور أحكام مخففة على موكله بعد الطعن في الحكم الصادر وقال: لدينا خمسة عشر يوماً سنتقدم خلالها طلباً لاستئناف الحكم. وعن المدة التي يتوقع أن يمكثها عبديتش في السجن بعد استئناف الحكم قال: لن تزيد على خمس سنوات، لكن المراقبين يشككون في أن تهبط الأحكام الصادرة ضد عبديتش إلى ربع المدة التي حكمت بها المحكمة.

وكان عبديتش قد تقدم بطلب للترشح لعضوية مجلس الرئاسة البوسني إلى لجنة الانتخابات البوسنية، لكن منصور بردار مدير تحرير مجلة ليليان قال لـ المجلة: الحكم الصادر قضى على كل آمال عبديتش في الترشح للانتخابات، إذ يمنع كل من صدر ضده حكم قضائي، أو يقضي عقوبة بالسجن من الترشح للانتخابات.

ومن المقرر أن تجري انتخابات عامة في البوسنة في الخامس من أكتوبر المقبل، وقال حلمي باشيتش أحد أعضاء لجنة الانتخابات: بعد صدور الحكم على عبديتش يجب إسقاط اسمه من قائمة المرشحين للانتخابات لأنه لا يمكن أن يتولى مسؤولية، وهو في السجن بعد صدور الحكم القضائي ■

الديمقراطية.. على الطريقة التركمانية!

أصدر الرئيس التركماني صبار مراد الذي لقب نفسه بلقب «تركمانباشي» قراراً بتعيين نائب رئيس الوزراء المسؤول عن شؤون النقل برديمراد رجبوف في منصب مدير عام دائرة السكك الحديدية.

أما المدير العام المعزول باتير صاريجاييف فقد كان في السابق وزيراً للدفاع لمدة سنتين تولى بعدهما منصب نائب رئيس الوزراء لشؤون النقل، ثم خفضت وظيفته قبل أن يعزل نهائياً.

كما أصدر الرئيس التركماني قراراً آخر بوقف راتب وزير الثقافة أورازغلدي ايدوغدييف لمدة ثلاثة أشهر لإخفاقه في تحسين البث الإذاعي والتلفازي في البلاد! ■

توتر العلاقات بين جورجيا وروسيا

فيما ينذر بأزمة جديدة بين البلدين: وجهت وزارة الخارجية الجورجية اتهاماً لروسيا بخرق فضائها الجوي، وقصف أراضيها.

وذكر بيان الاتهام الجورجي أن مروحيات آتية من جهة روسيا قامت بقصف الأراضي الجورجية. ودعت جورجيا المجتمع الدولي إلى اعتبار هذه الحوادث أعمالاً عدوانية على دولة مجاورة.

لكن قيادة القوات الروسية في شمال القوقاز نفت الاتهامات.

وكان سيرجي إيفانوف وزير الدفاع الروسي قد أعلن أن جورجيا لا تستطيع مكافحة المقاتلين الموجودين في أراضيها، في إشارة إلى تسلل بعض المقاتلين الشيشان إلى جورجيا، مشدداً على أنه لا يمكن القضاء عليهم إلا باستخدام القوات الروسية الخاصة ■

أقوال

● «ما يُوصف بالذراع العسكرية الطويلة لإسرائيل لن يتمكن من منع العمليات الاستشهادية، وبرغم أنني أستنكر بشدة العملية التفجيرية التي وقعت في الجامعة إلا أنني أسأل نفسي بعد كل عملية: ما الذي أوصلنا إلى هذا الوضع؟ ولماذا لا تحتكم القيادة السياسية في إسرائيل إلى العقل، وتعمل على التوصل إلى تسوية سلمية؟».

موشيه تسيمرمان. أستاذ التاريخ الألماني بالجامعة العبرية في القدس المحتلة

● «إنه (شارون) لئيم، لقد بات رئيساً للوزراء بفضلنا، ويمكننا أن نجعل منه رئيساً لعمال التنظيفات».

عوفاديا يوسف. الحاخام اليهودي وزعيم حزب شاس الصهيوني

● «تقرير الأمم المتحدة حول الأحداث التي وقعت في مخيم جنين للاجئين الفلسطينيين جاء منحرفاً كلياً نتيجة فشل البحث في تجاوزات حقيقية وقعت في المخيم، وبفرض أنه لم تقع أي مجزرة على المستوى الذي تحدث عنه الفلسطينيون فإن تجاوزات حقيقية وواقعية وقعت في جنين».

بيتر بوكهارت. المسؤول عن الأبحاث في منظمة «هيومن رايتس ووتش»

● «الإسرائيليون يعرفون أنه إذا عبر الجيش العراقي أو الإيراني نهر الأردن، فإنني سأحمل سلاحي، وأقاتل حتى الموت دفاعاً عن إسرائيل»!

الرئيس الأمريكي السابق كلينتون في تصريحات أمام جماعة يهودية تتولى جمع مساعدات لأطفال اليهود

● «منذ ظهور البترول في السودان تحولت هذه المنطقة إلى نقطة جذب للمصالح الأمريكية والأوروبية، وأصبح الشغل الشاغل لأمريكا طرد النفوذ المصري الليبي من المسألة السودانية، وإفشال مبادراتهما، وفصل جنوب السودان عن شماله بأي طريقة ممكنة».

سلامة أحمد سلامة. الكاتب في صحيفة «الأهرام» المصرية

مسلمو أمريكا يبدؤون حملة مقاطعة لـ«نيويورك بوست»



رفض تجار مسلمون وعرب في نيويورك سيتي، والمناطق المحيطة بها، توزيع جريدة «نيويورك بوست» في متاجرهم، وبقالاتهم؛ ومقار التوزيع التي يمتلكونها، نظراً لتحيزها السافر ضد المسلمين والعرب، ولرفض محرريها إعطاء الكتاب المسلمين فرصة عادلة للرد على الاتهامات الموجهة إليهم على صفحاتها.

يشارك في حملة المقاطعة نحو ٥٠٠ تاجر، فضلاً عن مائة آخرين في بعض ضواحي نيويورك سيتي.

بدأت الحملة بطريقة تلقائية، ويتم حالياً تنسيقها من خلال «الاتحاد المسلم العربي الأمريكي في بروكلين».

يُذكر أن ممثلي الحملة قد التقوا مؤخراً بمسؤولي الجريدة، لكنهم لم يستطيعوا حل الخلافات القائمة معهم. ■

بريطانيا تصب الزيت على النار.. بين الهند وباكستان



جاك سترو

في زيارته الثالثة لباكستان منذ احتدام الأزمة السياسية في جنوب آسيا، جدد جاك سترو وزير الخارجية البريطاني مطالب حكومة نيودلهي بطريقة سافرة، وتحت غطاء التهدئة، إذ شدد على ضرورة قيام باكستان بإنهاء ما تسميه الهند بـ «الإرهاب عبر الحدود»، واصفاً ما يجري على الأرض الكشميرية بالعمل الإرهابي، مما أغضب الحكومة الباكستانية، وأدى إلى إعراض الرئيس الباكستاني برويز مشرف عن مقابلته.

تصريحات سترو لم تفاجئ المراقبين، فالغرب عموماً بزعامة الولايات المتحدة يدعم الهند باعتبارها الحليف الاستراتيجي له في المنطقة؛ لسببين رئيسين: تحجيم المد الإسلامي، وإيجاد صديق قادر على مواجهة العملاق الصيني في المنطقة.

وبينما جاء جاك سترو تحت غطاء التهدئة قام بفعل النقيض تماماً، إذ صب الزيت على النار، بتوقيعه على صفقة أسلحة مع نيودلهي، تزود بريطانيا بموجبها الهند بـ ٦٠ طائرة من طراز هوك القادرة على حمل رؤوس نووية!

وإذا كان سترو قد نفى أي علاقة لصفقة الأسلحة بحالة التوتر بين الهند وباكستان، إلا أن الأمر ليس غريباً عليه، فهو يسير على مخطط أسلافه الذين صنعوا مشكلة كشمير. ■

منذ «انتفاضة الأقصى» وحسب أرقام الاحتلال المتحفظة

مقتل وإصابة ٤٨٧٦ صهيونياً

بالرغم من أن كثيراً من المراقبين والمتابعين للأوضاع في الأراضي الفلسطينية يشككون في هذه الأرقام، إلا أنه يستدل من معطيات صهيونية رسمية حول الصهاينة الذين قُتلوا على يد المقاومة الفلسطينية منذ بدء «انتفاضة الأقصى» في ٢٠٠٠/٩/٢٩ أن عددهم بلغ نحو ٥٧٦ شخصاً من المستوطنين والجنود، دون حساب قتلى العمليات الفلسطينية في الأسبوع الماضي.

وجاء في المعطيات، التي قدمها الجنرال أيلي أميتاي رئيس قسم العمليات في الجيش الصهيوني أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للبرلمان، أنه تم تنفيذ ١٢٠ عملية خلال العامين الأخيرين، منها ٨٥ عملية ناجحة، كما نُفذت أكثر من ١٣ ألف عملية بشكل عام منذ بدء الانتفاضة، المتمثلة بإطلاق النار وتفجير عبوات ناسفة؛ مشيراً إلى أنه شارك في هذه العمليات ٩٥ شخصاً معظمهم ينتمون إلى حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وأوضح المسؤول العسكري الصهيوني أنه قُتل من جراء العمليات بشكل عام ٥٧٦ من المستوطنين والجنود بينما أُصيب ٤٣٠٠ بجروح.

في هذا الصدد، يقول العديد من المراقبين أن سلطات الاحتلال تحظر نشر العدد الحقيقي للقتلى في العمليات الفلسطينية، بهدف المحافظة على معنويات الصهاينة، وعدم تمكين الفلسطينيين من الشعور بالنصر. ■

قضاء العطلة.. مع أعضاء الكونجرس

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) النشطاء المسلمين في المحليات الأمريكية، إلى استغلال شهر أغسطس الجاري؛ الذي يقضيه أعضاء الكونجرس في عطلة، في ترتيب لقاءات تجمعهم مع ممثليهم بمجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين، لعرض قضاياهم، ووجهات نظرهم عليهم.

كما دعا المجلس النشطاء المسلمين إلى زيارة موقع تابع له على الإنترنت
http://capwiz.com/cair/home
للحصول على عناوين الاتصال بالنواب والشيوخ، وبعض النصائح الخاصة بسبل ترتيب وإدارة اللقاءات السياسية. ■

لماذا تتهم الهند باكستان بمعرفة مكان بن لادن ؟

في خطوة مبالغة: صرح جورج فرنانديز وزير الدفاع الهندي بأن أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة حي ويختبئ في باكستان! متهماً المخابرات الباكستانية والرئيس الباكستاني الجنرال مشرف شخصياً بمعرفة مكان وجوده، زاعماً أن الهند حصلت على هذه المعلومات من مصادر موثوق بها!!

وتعليقاً على هذه التصريحات: يقول المراقبون إن فشل المساعي الدولية الأخيرة التي شملت زيارة كل من جاك سترو وزير الخارجية البريطاني، وخافير سولانا الأمين العام للاتحاد الأوروبي، وكولن باول وزير الخارجية الأمريكي للمنطقة: في إحراز مستوى أكبر من التنازلات من الطرف الباكستاني لصالح الهند، أدى إلى إصابة الساسة الهنود بحالة من الإحباط والتوتر، كانت السبب الأول وراء تلك الاتهامات التي كالها الوزير الهندي لباكستان، لا سيما أنها جاءت بعد مغادرة وزير الخارجية الأمريكي لإسلام أباد مباشرة، مما يؤكد مسعى الهند لتحطيم جسور العلاقة الباكستانية - الأمريكية.

السبب الثاني لهذه التصريحات - كما يرى المراقبون - يعود إلى محاولة نيودلهي إفشال سعي باكستان للوصول إلى المجتمع الدولي، لتوضيح أنها دولة محاربة للإرهاب، لا سيما أن باكستان ترفض مشروع الانتخابات التي تنوي الهند إجراءها في إقليم كشمير الذي يخضع للاحتلال الهندي في أكتوبر المقبل، وتصر على عدم تطبيق قرارات الأمم المتحدة التي تلزم الهند بإجراء استفتاء شعبي لتقرير المصير، وليس انتخابات برلمانية محلية تلغي صفة التنازع على الإقليم.

راشد قريشي الناطق الرسمي باسم الجيش الباكستاني وصف التصريحات الهندية بأنها «كلام فارغ»، وأنها مجرد محاولة هندية جديدة للإساءة لباكستان، مشيراً إلى أن الهند، ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر: ليس لها من هم سوى اتهام باكستان بالإرهاب!.

وفي السياق نفسه: قال عزيز أحمد خان المتحدث باسم الخارجية الباكستانية إن بلاده لن تقبل أي ضغوط خارجية لتأييد الانتخابات الهندية في كشمير، مؤكداً أنها لن تكون بديلاً عن الاستفتاء، مضيفاً أن بلاده لن تقدم مزيداً من التنازلات، وأن الكرة الآن في الملعب الهندي.

على صعيد آخر: يتساءل المراقبون عن سبب تزامن عمليات العنف التي تقع في كشمير المحتلة مع موعد كل زيارة، فقبل وصول جاك سترو قُتل ٢٩ مدنياً في إقليم جامو، الأمر الذي جعل سترو يتخذ منه مبرراً للضغط على باكستان لمنع عمليات التسلل، وقبل وصول كولن باول لنيودلهي بساعات وقع حادث انفجار قنبلة قُتل فيه أربعة في سرينجار، وتكرر أيضاً تزامن مثل هذه الحوادث مع الزيارات السابقة للمسؤولين أنفسهم منذ اندلاع الأزمة بين الهند وباكستان!

والحقيقة التي بدت أوضح من نور الشمس أن جميع هذه الزيارات التي كانت تبدأ دائماً بزيارة الهند أولاً، لم تكن تهدف لمناقشة كيفية حل القضية الكشميرية بما يرضي الطرفين أو حتى بما تقتضيه القرارات الدولية، بل كان هدفها نقل رسالة نيودلهي لإسلام أباد مع كم لا بأس به من الضغوط، وهذا ما يؤكده الشعار الذي اختتم كل منهم زيارته به: «مشرف.. بإمكانه أن يقدم المزيد»!

والواقع أنه كان للموقف الصلب الذي أبدته باكستان هذه المرة أمام الضغوط الخارجية أثر إيجابي لصالح قضية الشعب الكشميري العادلة، والذي يؤمل ألا تتخلى عنه باكستان.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«عوار».. أمريكي

لم تعد واشنطن - وهي تكيل بمكيالين ضد الطرف العربي والمسلم - تتحسب في مواقفها محاولة سترها ببعض التمويه، وإنما صارت المواقف واضحة بكل فجاجة.. وما يجري حيال القضايا السياسية يجري مثله على القضايا الإنسانية وقضايا حقوق الإنسان.. انحياز وعنصرية في كل الأحوال..

ولدينا على ذلك شاهدان شهدتهما الساحة مؤخراً..

الأول على الساحة المصرية، حيث قضت محكمة أمن الدولة العليا بتأييد حكم سابق على الدكتور سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات بالسجن سبع سنوات.

وفي اليوم التالي حكمت محكمة عسكرية مصرية بالسجن على ستة عشر من الإخوان المسلمين بالسجن بين ثلاثة وخمسة أعوام، فيما عرف باسم قضية «أساتذة الجامعات».

وتهمة الأساتذة التي تم تحويلهم بسببها إلى المحكمة العسكرية هي - حسب النيابة: «محاولة إحياء الجماعة وإثارة الرأي العام» وهي القضية التي تم ترتيبها، رداً على تحرك الإخوان الشعبي الواسع لمناصرة الانتفاضة الفلسطينية.

أما تهمة سعد الدين إبراهيم فهي «النصب والحصول على أموال من جهات خارجية» وهي التهمة التي قالت عنها النيابة: «إن المتهمين ارتكبوا جريمة في حق وطنهم من خلال المركز الذي أنشئ لأغراض استخباراتية».

الإخوان حوكموا أمام محكمة استثنائية لا نقض فيها ولا استئناف، أما سعد الدين إبراهيم فقد حوكم أمام محكمة مدنية، وبالتالي سيكون له حق الاستئناف؛ أي أن الرجل حصل على حقوقه في المحاكمة.. ورغم ذلك تجاهلت واشنطن والغرب قضية الإخوان تماماً وكأنها لم تكن، بينما أقامت الدنيا؛ احتجاجاً على الحكم الصادر ضد سعدالدين إبراهيم.

السفارة الأمريكية في القاهرة سارعت عقب إصدار الحكم بإصدار بيان أعربت فيه عن «الشعور بالإحباط الشديد حيال هذا الحكم» ثم أكد نائب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية خيبة الأمل نفسها قائلاً: «.. سنواصل متابعة قضية د. إبراهيم عن كثب وإبلاغ قلقنا للسلطات المصرية».. ثم تباكى مسؤول آخر على الحرية وحقوق الإنسان في مصر بقوله: «واشنطن قلقة لآثار المحاكمة على حرية التعبير في مصر وعلى صحة د.إبراهيم..»!

أما المفوضية الأوروبية التي اتُهم سعد الدين إبراهيم بالحصول على أموال منها فقالت: «إن الحكم يقوض قضية الإصلاح الديمقراطي في مصر..»!

وهكذا ينظر الغرب إلى ما يجري في بلادنا بعين واحدة، مؤكداً عوار نظرته. ومفاد ذلك أن الأمر إذا كان يخص مصالحه ورجاله فتلك جريمة لا تغتفر، أما إذا مس أبرياء آخرين فمسألة فيها نظر!!.

أما المشهد الثاني، فيتمثل في النظرة العنصرية والمنحازة ذاتها التي اعتدنا عليها كل يوم على أرض فلسطين.. ففي مذبحة غزة وما سبقها وما سيتلوها نلحظ صمتاً أمريكياً، بينما مع كل عملية استشهادية ضد العدوان والاحتلال تهتز الدنيا بالإدانات، بدءاً من البيت الأبيض حتى أبسط مسؤول أمريكي.

ألم يلخص التقرير الصادر عن الأمم المتحدة بخصوص مذبحة «جنين» المسألة بالقول إن ما حدث لم يرق إلى درجة المذبحة.. وإن ما حدث.. مسؤول عنه الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي؟!.. ألم يصف بوش الابن يومها شارون بأنه «رجل سلام»؟

هذه الحالة الغربية الأمريكية في التعامل مع قضايانا قابلة للاستمرار لأنها تقابل «بقابلية» عند الطرف العربي، وإن كانت على مضض أحياناً إلا أنها تدل على الرضا والتسليم!■



تقرير صهيوني:

«حماس» تزداد قوة وتسد الفراغ الذي خلفه انهيار السلطة و«فتح»

حركة فتح تتحول إلى «حماس» رقم (٢) وكتائب شهداء الأقصى تتبنى أيديولوجية دينية واستراتيجية «الانتحار»

في ظل تصاعد عمليات حماس الموجعة ضد العدو الصهيوني مواصلة بذلك طريق الجهاد الذي عاهدت عليه الشعب الفلسطيني تستحوذ حماس على تأييد الشارع الفلسطيني على حساب السلطة الفلسطينية وحركة فتح ورئيسهما ياسر عرفات الذي يمر الآن بأضعف حالاته. وقد اعترف بذلك تقرير «إسرائيلي» حذر القادة الصهاينة من خطورة التنامي الكبير في قوة حماس.

وينسب التقرير إلى قادة كبار في حركة فتح في الضفة الغربية وقطاع غزة قولهم إن السلطة الفلسطينية و«فتح» أصيبتا بالضعف مقابل قوة الإسلاميين وحركة حماس الساعية لملء الفراغ الذي خلفه انحسار السلطة.

عمان: عاطف الجولاني

وقد كشف سفيان أبو زايدة القيادي البارز في حركة فتح لمصادر صهيونية مخاوف السلطة و«فتح» من تصاعد قوة حماس، وقال إن ظاهرة تنامي نفوذ حماس في الشارع الفلسطيني «هي خطيرة على الفلسطينيين بدرجة لا تقل عن إسرائيل، فكل الشعب الفلسطيني سيصبح حماس في نهاية المطاف»!

أما سمير مشهراوي القيادي الفتحاوي في قطاع غزة فقال للمصادر الصهيونية ذاتها إن «سياسة إسرائيل دفعتنا إلى داخل مربع حماس، الجمهور مل كل شيء، وفي الأزمات يتحدثون من العاطفة وليس عن العقل، ويبحثون عن سبيل للخروج من الضائقة». ويعترف مشهراوي بأن حركته فتح «ضعفت، ونحن الآن نلعق جراحنا ومستعدون لإعادة التفكير».

ويشير التقرير الصهيوني إلى أن تنامي قوة حماس في ظل ضعف السلطة وحركة فتح، أدى إلى تسرب تأثير حماس إلى داخل «فتح» نفسها، فذراعها العسكري (كتائب شهداء الأقصى) يواصل تنسيق عملياته مع حماس متبنياً أنماطها «الإرهابية»... كما أن هذه الكتائب باتت تقلد الجناح العسكري في حركة حماس في تنفيذ العمليات «الانتحارية»، كما أن منشوراتها تتحدث عن فلسطين من النهر إلى البحر.

ويصل التقرير إلى نتيجة مفادها أنه «في هذه الأثناء تتحول حركة فتح إلى حماس رقم (٢) متبنية الأيديولوجيا الدينية واستراتيجية الانتحار».

ويتحدث التقرير عن المأزق الذي تواجهه السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات الذي بدأ بعض المسؤولين يطلقون عليه وصف «الرجل الميت الذي يمشي». يقول التقرير: «عرفات يمر بحالة انكماش وأفول متقدم، فلم تبق لديه إلا سيطرة جزئية فقط على الشؤون المالية». ويقلل التقرير من أهمية تحميل المسؤولين الإسرائيليين عرفات مسؤولية العمليات العسكرية التي ينفذها الناشطون الفلسطينيون، فهو «لم يعد العنوان منذ مدة، وهو أيضاً كان يرغب بوقف إرهاب حماس أو إرهاب تنظيمه في حركة فتح، لكنه لم يعد يستطيع ذلك، عرفات أصبح بصعوبة رئيس المقاطعة» (مقر قيادة السلطة).

وحسب التقرير فالسلطة هي الأخرى فقدت تقريباً كل صلاحياتها، وباتت تمثل فقط الحاصلين على الرواتب، وهي تعتبر غير مشروعة في نظر الكثيرين. ومنظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني فقدا قوتهما، ولا توجد اليوم هيئة تستطيع أن تجتمع وتتخذ قرارات ملزمة للشعب الفلسطيني.

الإجراءات العقابية فشلت

ويشير التقرير إلى نقطة غاية في الأهمية لاشك أنها تزعج أرئيل شارون والقيادة الصهيونية كثيراً، وتتعلق باستعداد المجتمع الفلسطيني لتحمل تبعات عمليات المقاومة قائلاً: «المجتمع الفلسطيني ـ على خلفية تصاعد قوة حماس وفي الأجواء الداعمة للإرهاب ـ لم يعد يتأثر بالخطوات الاسرائيلية العقابية من هدم المنازل والإبعاد والاعتقالات وحظر التجول المتواصل. فالتكيف بات سريعاً. في هذا الأسبوع هدم جيش الدفاع منزل الانتحاري في محل الفلافل حمزة عطا، فبدؤوا في اليوم التالي بعملية التحضير لإعادة البناء من جديد».

ويعترف التقرير بأن العمليات العقابية لم توقف ما أسماه «موجات الإرهاب».. «فقادة الألوية العسكرية في غزة والضفة بدأوا يتحدثون عن حرب عصابات، ليس مجموعات من الإرهابيين وإنما قتال أكثر احترافاً وجرأة وذكاء، والدافعية لمواصلة القتال تتزايد، فلا يكاد يمر يوم لا يضبط فيه (الشاباك) انتحارياً أو يكشف معملاً للتخريب».

ويتحدث التقرير عن التأييد الجارف في الشارع الفلسطيني للعمليات العسكرية، مؤكداً أن كل الشارع الفلسطيني ـ وليس «حماس» وحدها ـ توحد خلف دعوات شن عمليات انتقامية في العمق الاسرائيلي بعد اغتيال القوات الإسرائيلية لقائد حماس العسكري صلاح شحادة، ويشير التقرير إلى أجواء الفرح والاحتفالات الشعبية العارمة في غزة بعد عملية الانتقام الأولى لحماس في الجامعة العبرية ورغم إدانة السلطة الفلسطينية للعملية

قيادي فتحاوي: كل الشعب الفلسطيني سيصبح «حماس» في نهاية المطاف.. هذه ظاهرة خطيرة

المجتمع الفلسطيني لم يعد يتأثر بالخطوات العقابية من هدم منازل وإبعاد واعتقالات وحظر تجول متواصل



وشجب عرفات لها، إلا ان مزاج الشارع الفلسطيني كان مختلفاً عن مزاج عرفات.

أسباب قوة حماس: ويناقش التقرير أسباب تنامي قوة حماس في الشارع الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى، ولكن بشكل لا يخلو من التحريض ضدها، ويعزوها إلى الأسباب التالية:

أولاً: الضغوط الإسرائيلية الشديدة على حياة الشعب الفلسطيني والتي توصله إلى اليأس الذي يلقي بالناس مباشرة في أحضان حماس.

ثانياً: الفراغ الناجم عن انهيار السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، وقيام شبكة مؤسسات حماس الإغاثية والاجتماعية بسد الفراغ عبر مد الناس بالأدوية والعلاج الطبي وتوفير المخيمات الصيفية والمؤسسات التربوية والرياضية.

ثالثاً: الدعم الذي تحظى به حماس من عشرات التنظيمات الإسلامية في أرجاء أوروبا والعالم العربي، حيث تلعب هذه المنظمات دور القناة لنقل الأموال لحماس في المناطق الفلسطينية، وجمع الأموال في العالم الغربي هو جزء من الجهاد الاقتصادي الذي أعلنت عنه المنظمات الإسلامية. فالمال يتدفق إلى الضفة الغربية وغزة من المسلمين في سويسرا وإيطاليا، وهولندا، وبلجيكا، والنمسا، والسويد وألمانيا، وانجلترا، وجنوب إفريقيا، والولايات المتحدة ومن الدول العربية

وحسب التقرير فإن مصدراً أمنياً صهيونياً بارزاً أوضح أن نشاط حماس الاجتماعي يسمح لها «بأن تراكم قوة سياسية وتعزز صناعة الإرهاب والقتل، وفي الضائقة الآخذة في التزايد تحولت حماس إلى قوة اجتماعية صاعدة سياسياً أيضاً».

ويشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وأوساطاً سياسية في (إسرائيل) باتوا يدركون خطورة هذا الوضع، حيث ضغطوا على الحكومة من أجل الإفراج عن بعض المستحقات المالية للسلطة المحتجزة لدى (إسرائيل) منذ فترة ليست قصيرة، مع ضمانات لتوجيه هذه المستحقات للتخفيف من ضائقة الشعب الفلسطيني، وحرمان حركة حماس من الاستفراد بالجهد الاجتماعي في الشارع الفلسطيني والذي يكسبها المزيد من التأييد الشعبي (وفق التقرير) ■

بوادر التمرد الأوروبي

الحرب الأمريكية والأهداف الصهيونية

بقلم: إبراهيم صلاح (*)

قال محدثي السياسي الأوروبي: لقد تكلم الرئيس بوش بعد ١١ سبتمبر، فقال إنه يعلن الحرب الدائمة المستمرة على الإرهاب، الذي عرّفه بأنه كل عمل يهدد أمن وسلامة ورخاء الولايات المتحدة وحلفائها، وأضاف إلى ذلك أصدقاءها.. ويعني إسرائيل.. ثم تكلم عن محور الشر والدول الخارجة التي تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل، وبهذا تشكل تهديداً لـ «النظام الديمقراطي الحر» الذي تمثله وتتزعمه وتحميه الولايات المتحدة في العالم. وأضاف إلى ذلك أن حربه على الإرهاب سوف تشمل الدول التي تؤوي وتساعد وتمول الإرهابيين، وأن من لم يكن معنا فإنه سيكون علينا، وبهذا يكون رئيس أكبر دولة في العالم قد أعلن حرباً مفتوحةً لا نهاية لها ضد كل من يعارض السياسة الأمريكية ويهدد أمن إسرائيل، مما يلقي بظلال كثيفة من الشك والريبة على شخصية وأهداف مخططي ومنفذي عمليات ١١ سبتمبر.

رويداً رويداً، بدأت ملامح الحرب على الإرهاب تأخذ صورتها الحقيقية التي تتمثل في جر العالم بالعصا والجزرة إلى المشاركة في حرب تمكّن أمريكا من السيطرة على اقتصادات العالم وإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وتأسيس «إسرائيل الكبرى» التي تسيطر على المنطقة بمواردها واقتصادها. ولقد تحركت الولايات المتحدة بقوة وعزم وتصميم لتنفيذ مخططاتها بغزو أفغانستان والسيطرة على باكستان، مدفوعة إلى ذلك بعوامل بوادر انهيار الاقتصاد الأمريكي والفضائح المتلاحقة للشركات الكبرى، ثم تورط كبار رجال الإدارة - بمن فيهم الرئيس نفسه - في عمليات الفساد المالي، مما يهدد بالإطاحة به وبالحزب

ماذا يدور في الغرف المغلقة لأجهزة الاستخبارات وصناع القرار.. عن عالمنا الإسلامي؟

(*) رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في برن - سويسرا



الجمهوري نفسه.

هناك أسباب أخرى كثيرة وراء تسرع الولايات المتحدة للإعداد للحرب، منها ما يتعلق بالفساد الأمريكي ثم التقارير الاقتصادية التي تشير إلى أنه خلال العقدين المقبلين سيتفوق الاقتصادان الصيني والياباني على الاقتصاد الأمريكي، وإذا أضفنا إلى ذلك الاقتصاد الأوروبي الذي يزداد قوة، فمعنى هذا أن أمريكا لن تكون القوة الاقتصادية الكبرى في العالم، ومع هبوط منزلتها الاقتصادية، تهبط أيضاً سلطتها الاستعمارية ونزعتها الإمبريالية.

أما بالنسبة للحليف الاستراتيجي «إسرائيل»، فإن آثار الانتفاضة على الاقتصاد الإسرائيلي ـ وعلى المجتمع الصهيوني، وعلى سمعة إسرائيل «السوبرمان»، وسمعة الكيان الصهيوني كواحة للديمقراطية وحقوق الإنسان «في وسط عالم متأخر ومتوحش» ـ قد وصلت إلى الحضيض. بالإضافة إلى أن عامل التغير الديموجرافي يسير بسرعة ضد الدولة اليهودية، فالتقارير تثبت أن العرب سيكونون أغلبية سكانية في فلسطين مع حلول عام ٢٠٢٠، ولهذا فهي الفرصة الكبرى لإسرائيل لتصفية القضية الفلسطينية، إذ ليس عندها ما تقدمه لهم سوى الاستسلام الكامل غير المشروط والقبول بما تفرضه الدولة العبرية عليهم.

والاستسلام نفسه مطلوب أيضاً من الدول العربية، ومطلوب منها أن تدخل في شرق أوسط جديد تسيطر عليه إسرائيل اقتصادياً وتتدخل في إدارته: من فرض الديمقراطية وحقوق الإنسان إلى إصلاح مناهج التربية والتعليم من منظور إسرائيلي بما يقطع صلة هذه الشعوب بماضيها وبأي مرجعية عربية أو دينية، ويكون دور إسرائيل مع هذه الدول هو دور الولايات المتحدة مع جمهوريات الموز في أمريكا اللاتينية.

أطماع كبرى لا يمكن أن تتحقق إلا بحرب مدمرة تنتهي بانتصار عسكري صهيوني ساحق. ومن المعروف أن الحروب في النظام الرأسمالي وسيلة للخروج من الأزمة الاقتصادية، وصرف الأنظار عن المشكلات الداخلية، كما أنها أيضاً وسيلة للتخلص من الخصوم وفرض واقع جديد يحفظ استمرار التفوق والسيطرة الأمريكية على العالم.

الحرب إذن، أصبحت مطلباً أمريكياً وهي كذلك مطلب لوبي السلاح والاحتكارات الكبرى وأنصار العولمة ثم هي مطلب الأصولية المسيحية التي تنتظر بشوق كبير معركة «هرمجدون» التي تنتصر فيها على إسرائيل ويعود المسيح، وبعد هذا كله فهي هدف الصهيونية منذ نشأتها؛ تسعى إليه بإلحاح وإصرار، والآن وقد سنحت الفرصة الكبرى.. يجب أن تقوم الحرب.

أنظمة.. عمرها مُقترَض!

ثم يجب تصفية الحسابات وإعادة رسم الخرائط والحدود، فكثير من الأنظمة الموجودة لم تعد لها منفعة تذكر وقد انتهى عمرها الافتراضي وتعيش الآن على عمر مقترض Borrowed Time وقد استشرى فيها الفساد وأصبحت تشكل عبئاً مالياً وأخلاقياً على الدول الكبرى التي أنشأتها، والمظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سوف تمكن في النهاية «الأصولية الإسلامية» من الوصول إلى السلطة، ولهذا يجب أن يتم التغيير تحت شعار «حقوق الإنسان وحماية الأقليات ومحاربة الفساد».

يجب أن تقدم هذه الحرب للعالم - ولشعوب المنطقة خاصة - بأنها حرب من أجل العدالة والحرية والتعليم والانفتاح والرخاء، وتخليص الإنسان العربي المظلوم من براثن المرض والجهل والتخلف، والسير به نحو حياة كريمة أفضل. ومن أجل ذلك وجب القضاء على «التعصب والجمود والإرهاب» لب الصراع العربي الإسرائيلي، والعائق الوحيد أمام شرق أوسط جديد، تسوده مقاييس الحداثة والتقدم العلمي



وحقوق المرأة والطفل.

ومصر من أولى الدول المرشحة للتغيير لوزنها العربي وثقلها الإقليمي، فهي لا تزال تمثل الخطر الأكبر على إسرائيل، وعشرون سنة من السلام والتطبيع لم تنتج أي أثر يذكر في قبول الشعب المصري بإسرائيل والتعامل معها.

أما تركيا فرغم أنها قاعدة متقدمة لأمريكا ولإسرائيل، إلا أنها مثقلة بالفساد والديون وانتهاك حقوق الأقليات. ورغم أنها قامت بقمع الإسلاميين وإخراج نجم الدين أربكان من رئاسة الوزارة إلا أنه لا تزال هناك خلافات مع رئيس الوزراء الحالي، بولنت أجاويد الذي يعارض ضرب العراق لعلاقاته الشخصية مع صدام حسين. كما أن الأحزاب القومية مازالت تشكل عقبة كبيرة، وهم الذين حرضوا بعض القادة العسكريين على الاعتراض على تخصيص وبيع شركة الاتصالات الهاتفية لشركة إسرائيلية، بداعي الحفاظ على الأمن القومي.

أما إيران فقد خرجت عن بيت الطاعة الأمريكي وهي تؤيد سورية وحزب الله والمنظمات الإرهابية والأصولية، وهي ترفض لأسباب دينية أي اعتراف أو صلح مع إسرائيل، وتسعى لحيازة أسلحة الدمار الشامل لتهديد أمن إسرائيل ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وقد فشلت كل محاولات التطبيع والتطويع معها، وهي عضو أساسي في محور الشر.



أما **سورية** التي تدعي أنها ساعدت أمريكا في حربها ضد الإرهاب، فهي في الحقيقة حاولت التخلص من بعض المنشقين الإسلاميين الذين يشكلون خطراً عليها نفسها. ومازالت تفتح أبوابها لـ«المنظمات الأصولية» التي تهدد أمن إسرائيل والولايات المتحدة، بالإضافة إلى رعاية «حزب الله» القاعدة المتقدمة لإيران والمعادية لإسرائيل.

أما **العراق** التي كانت حليفاً للولايات المتحدة، وحاربت ضد إيران الثورة لتحجيمها ومنع انتشار ثورتها، فلم يكن هناك أي حاجة وقتها للتكلم عن الدكتاتورية وعن حقوق الإنسان وأسلحة الدمار الشامل وخطرها على المنطقة وعلى السلام العالمي، ولكن الأمور تغيرت، فقد خرج العراق عن بيت الطاعة الأمريكي، ورفض الاعتراف بإسرائيل ودخول العملية السلمية، وهو يساعد المنظمات الإرهابية المعادية للمصالح الأمريكية، ولهذا جاء دوره في التغيير، ويجب أن يجرد - ويجرد معه العرب - من وزنه الاقتصادي ومخزونه البترولي وثقله العسكري والفني.

الحرب إذن يجب أن تقوم. والمخططات الأمريكية تتلخص في أن تستخدم الولايات المتحدة سلاح الطيران والصواريخ الذكية الموجهة بكثافة عالية لمدة أسابيع لترجم المنشآت الدفاعية والصناعية وخطوط المواصلات والجسور، ثم يتم الغزو البري من جهات عدة، ويلي ذلك تقسيم العراق.

وتدل الأخبار الموثوقة من مصادر عليمة أن إسرائيل سوف تقوم بنشر ١٢ فرقة عسكرية ميكانيكية على الحدود مع كل من مصر والأردن وسورية ولبنان، وتقوم أيضاً بنشر غواصاتها المسلحة بالصواريخ النووية لتهديد العواصم العربية والإسلامية، ووقتها سيقوم شارون بتحقيق حلمه القديم بطرد الفلسطينيين إلى الأردن والعراق: البلدين المرشحين لتوطين اللاجئين، تمهيداً لإغلاق هذا الملف وتصفيته.

أما سورية فسيتم إمطارها بالصواريخ وإخراج المنظمات الفلسطينية منها، وتصفية حزب الله وطرده من جنوب لبنان وتطهير المنطقة من الإرهاب.

أما إيران فسيتم تدمير منشآتها الصناعية والعسكرية، وضرب مفاعلاتها النووية، وتحطيم قدراتها الاقتصادية والبترولية، بل سيعاد تقسيمها بضم أجزاء منها إلى باكستان وأفغانستان، وسيتم مكافأة تركيا بالإعفاء من بعض الديون وضم الموصل وكركوك إليها بعد اقتطاعهما من العراق، أما مصر فسيتم التغيير فيها بواسطة قيادات شابة موالية تحمل مشروعات لإصلاح الاقتصاد ومحاربة الفساد والحفاظ على حقوق الإنسان، وسوف تتحول من دولة مركزية إلى دولة فيدرالية أو كونفيدرالية.

هذه هي المخططات المتداولة في الغرف المغلقة لأجهزة الاستخبارات وصناع القرار، ولكن في المقابل هناك معارضة شديدة من الدول الأوروبية: فرنسا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا، وحتى إنجلترا منقسمة على نفسها. البعض يخشى من المضاعفات، وهو يرى أنه يجب حل المشكلة الفلسطينية أولاً، وأن أي مغامرة جديدة محفوفة بالأخطار، وأن الانفجار في المنطقة سوف يهدد أمن أوروبا نفسها واستقرارها، وأن استفراد إسرائيل بالشرق الأوسط سوف يجعل الدخول إلى البلاد العربية وتنمية المصالح الأوروبية المشتركة لايتم إلا عبر البوابة الإسرائيلية بعد دفع الثمن المناسب.

أوروبا تعرف الأخطار وتقدر العواقب، ولكن العقبة تتمثل في رغبة الثنائي الأمريكي الصهيوني في الحرب من ناحية وسيطرة المنظمات الصهيونية على صناعة القرار الأمريكي من ناحية أخرى، بحيث لا يجرؤ أي سياسي أمريكي على أن يقف في وجه المخططات الصهيونية.

ثم قال محدثي بلغة فيها الرجاء والأمل: طبعاً هذه مجرد خطط معدة وجاهزة للتنفيذ، يرجو واضعوها أن تمر بنجاح وبسرعة للتفرد بالسيطرة على العالم. ولكن الأقدار قد علمتنا أن الأمور لا تسير دائماً كما خطط له، وأن الرياح كثيراً ما تأتي بما لا تشتهي السفن. ويقيناً فإن هناك عوامل أخرى كبيرة متوقعة وغير متوقعة يمكن أن تقلب كل شيء رأساً على عقب. فمن المعروف أن هناك شعوراً كبيراً معادياً للولايات المتحدة من أعداء العولمة يتكون في هيئة إعصار شديد يمكن أن يهب في أي وقت لا يتوقعه أحد. ثم هناك الانتفاضة التي - رغم الحرب المعلنة عليها ومحاولة وأدها، بزعم الإرهاب - ما زال يتسع مجالها، بل ويزداد تحت الرماد لهيبها، يضاف إلى ذلك أن ورطة أمريكا في المستنقع الأفغاني تسير في اتجاه التصعيد إلى فيتنام جديدة.

ثم أردف المسؤول الكبير قائلاً: مع بدء العدوان الأمريكي سوف ينطلق كثير من القوى المكبوتة الكامنة في هيئة حرب ضد المصالح الأمريكية تزداد عنفاً كلما اشتد العدوان ظلماً، واتسع مجالاً وطال أمداً.

ثم نظر إليّ بقلق وقال: في ضوء هذه المخططات الرهيبة فإننا نشهد فترة تحول خطيرة، لا في تاريخ الشرق الأوسط فحسب بل وفي مصير الإنسانية كلها. وإن الشهور القادمة سوف تبين مدى نجاح الرئيس الأمريكي في حربه الجديدة. هل سيدمر المعمورة ليقضي على «الإرهاب الإسلامي» المزعوم؟ أم أنه سيكون مع إسرائيل أول ضحية لجنون العظمة والأطماع الصهيونية في السيطرة المنفردة على العالم؟

قلت لمحدثي مطمئناً ومؤكداً: إن علم الاجتماع وتاريخ الدول والسنن الكونية.. تؤكد الفرضية الأخيرة، والشرط الوحيد هو صمود أصحاب الحق واستمرار الانتفاضة على الظلم.

قال محدثي: وأنا أيضاً أؤمن بذلك.■


إحدى المحاكمات العسكرية للإخوان

أحكام قاسية ضد الإخوان في مصر.. رغم إصرارهم على مواصلة النهج السلمي

جاءت أحكام المحكمة العسكرية في مصر الصادرة في ٧/٣٠ على مجموعة من الإخوان المسلمين في مصر قاسية ومشددة، وفي سياق عام تهدف السلطات من خلاله إلى إضعاف دور الإخوان في الحياة العامة، عبر وسائل عدة منها: تزوير الانتخابات في الدوائر التي يشارك فيها مرشحون ينتمون إلى الجماعة، ومحاصرة النشاط الطلابي والنقابي كله، ومنع الإخوان من حقهم الطبيعي في مظلة قانونية في صورة حزب سياسي، وتجريم أي تظاهرات تهتم بالقضايا القومية والإسلامية، إلى غير ذلك من المراقبة اللصيقة للأنشطة الدعوية والتربوية، واللقاءات الخاصة بالإخوان حتى ذات الصفة الاجتماعية، كالأعراس والولائم والمآتم وغيرها!

د.عصام العريان

عُرِفت القضية الأخيرة بقضية «أساتذة الجامعات»، حيث حُوكم فيها ٢٢ ناشطاً، منهم ١١ أستاذاً جامعياً، وهي الخامسة التي تُحال إلى المحاكم العسكرية منذ عام ١٩٩٥م، وقبلها كانت قضية للنقابات المهنية، كان كل المتهمين فيها من أعضاء مجالس النقابات المهنية في مصر، وقبلها قضية عُرفت باسم «حزب الوسط»، وقبلها قضيتان كانتا حول اجتماع لما عُرف باسم «مجلس الشورى العام» للإخوان. ولعل هذه الأسماء تدل على المحاور التي تهدف السلطات من خلالها، إلى عرقلة ومنع النشاط الإخواني، وتركز على المحور التنظيمي ومحور النشاط العام في المجتمع.

وكل هذه القضايا عُرِضت أمام المحاكم العسكرية، وهي محاكم استثنائية، لا يتمتع قضاتها بحصانة ضد العزل، ولا يتمتع المتهمون فيها بالضمانات الكافية لمحاكمة عادلة، إذ لا يحق لهم استئناف الأحكام أمام هيئة أعلى، وتعقد داخل الثكنات العسكرية، ويكفي أن القضاة عسكريون وليسوا قضاة طبيعيين، مما يجعل هذه المحاكم غير دستورية، وهناك دعاوى بذلك أمام المحكمة الدستورية.

وهناك أمور جديرة بالانتباه في القضية الأخيرة، منها: أن الاتهام جاء عقب تظاهرات كبيرة شارك فيها الإخوان، وقوى سياسية أخرى في الجامع الأزهر والجامعات المصرية كلها، وقد نقلتها أجهزة الإعلام جميعاً بما فيها التلفاز المصري، ورفض الإخوان خلالها التصعيد بالخروج إلى الشارع، حرصاً على الهامش المتاح لإبداء الرأي، مما أثار بقية القوى السياسية التي كانت تريد الخروج، بل وخرجت مرة على الأقل مما أحدث صدامات مع الأمن، ورغم ذلك، انفرد النظام بالإخوان بمحاكمتهم عسكرياً في رسالة تحذيرية شديدة، وصمتت القوى الأخرى حتى الآن عن إبداء الاعتراض على تلك المحاكمات الاستثنائية، أو الأحكام القاسية.

كما يلفت الانتباه أن قرار الاتهام كان بإثارة الجماهير والتحريض ضد سياسة الحكومة، وهو عكس ما حرص الإخوان عليه من التهدئة، بينما جاءت أسباب الحكم المنطوق لتبين أن الإدانة، قامت على النشاط الدعوي، والتربوي، والتنظيمي، حيث قالت: «إن المدانين تحركوا من جديد لإحياء نشاط هذه الجماعة من خلال العمل الإخواني الدعوي السري في المناطق واللجان النوعية والشعب الكائنة في قطاع القاهرة الكبرى، لضم عناصر جديدة»، وأيضاً «كما امتد نشاطهم إلى الجمعيات الخيرية لاستغلال أموالها وأعضائها في خدمة أغراض الجماعة»، كما أنهم «وضعوا برامج دعوية وإخوانية ومخططات تدريبية وتأهيلية للأعضاء، وقاموا برحلات جهادية، وأقاموا أياماً إخوانية، واهتموا بالدعوة الفردية، واستكمال الهياكل الإدارية للجماعة، وكل ما يلزم لتفعيل دعوتهم، وبعثها من جديد، وحرصوا على مراجعة وتقويم هذه المخططات والبرامج دورياً»، وخلصت إلى أن الهدف من كل ذلك هو الغاية النهائية: «الوصول إلى الحكم».

أنشطة سلمية

هذه الأنشطة كلها سلمية ولا يجرمها القانون العادي، والقبول بالتعددية الحزبية في الدستور الحالي، يعني بالضرورة القبول بمبدأ تداول السلطة، وحرمان الإخوان من حقهم في المظلة القانونية، لا يعني تجريم نشاط الجمعيات الخيرية ولا الشركات الخاصة دستورياً ولا الأنشطة الفردية أو الجماعية، ذلك ما يبرر اللجوء إلى القضاء العسكري الاستثنائي الذي يسهل من خلاله إصدار الأحكام القاسية.

الواضح من سياق الأحداث العامة في مصر أنها شهدت تضييقاً على بعض الدعاة ممن لا يتعرضون للشؤون العامة. وقبل يوم من الحكم على الإخوان، صدر حكم على الأستاذ بالجامعة الأمريكية سعد الدين إبراهيم للمرة الثانية، بعد نقض الحكم الأول بالسجن ٧ سنوات، مما أثار قلق أوساط الناشطين في مجال حقوق الإنسان، وأياً كانت التهم الموجهة إليه، فإن المشكلة فجرت قضية إصراره على مراقبة الانتخابات البرلمانية.

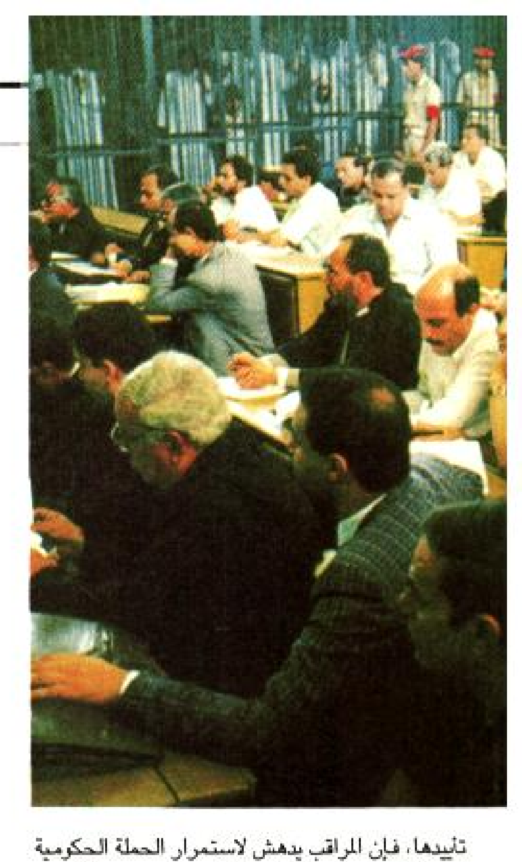
سياسة عامة: كانت النتيجة الطبيعية لمجمل السياسة العامة في مصر خلال العقد الأخير، وبعد كارثة حرب الخليج، هي إضعاف الحياة العامة ونزع السياسة من المجتمع وإصابة الناشطين بمرض فقدان الحيوية والمناعة، مما أشاع جواً عاماً مفعماً بالإحباط، واليأس، وفقدان الأمل، وانتظار المجهول الذي يحمل معه رياح التغيير.

وقد ازداد هذا الجو تشاؤماً، عقب أحداث سبتمبر، حيث اتضح للجميع أن هناك سياسة أمريكية ترسم مستقبلاً جديداً للمنطقة العربية، وأن النظام العربي يبدو عاجزاً عن التأثير في هذه السياسة، وهذا الضعف موجود أصلاً في النظام الداخلي.

ويبدو أن هذا الضعف العام هو ما تسبب في زيادة الشراسة والبطش بالقوى الفاعلة في المجتمع، وهو ما يفسر استمرار الحملة ضد الإخوان في مصر، فهم يصرون ـ رغم الضربات الإجهاضية المتكررة التي طالت الآلاف منهم في حملات الاعتقال، والمئات الذين مثلوا أمام المحاكم العسكرية، والعشرات الذين قضوا سنوات من زهرة العمر خلف القضبان (٥ ـ ٣ سنوات) ـ يصرون على استمرارهم في الوجود الفاعل، والنشاط المؤثر، والضغط من أجل تحسين الأوضاع العامة، وتغيير السياسات المتبعة داخلياً وخارجياً، رافضين الخضوع للهيمنة الأمريكية، أو الاستمرار في التنازلات أمام الإملاءات والشروط الصهيونية، خاصة فيما يتعلق بالملف الفلسطيني، أو حرب أمريكا ضد الإسلام.

مغزى الإجراءات القمعية

وتأتي هذه الإجراءات القمعية ضد الإخوان في مصر، عقاباً لهم على نشاط سلمي ـ إذ لم يتهمهم أحد بالعنف أو التحريض عليه ـ وسعياً لوقف امتداد الإخوان في الفضاء العام الذي يشكو التضييق المستمر من الأجهزة الأمنية «التي تحاصر الأحزاب في مقارها»، وحرصاً على تحجيم نمو الإخوان المتزايد في أوساط الشباب، وبين المتدينين (حيث تشهد مصر والمنطقة صحوة شبابية دينية، وعندما يمنع الإخوان من النشاط العام فإن طاقاتهم تنصرف إلى النشاط الدعوي والتربوي، مما يعني مزيداً من النمو)، وفي حين شهدنا حفاوة إعلامية كبيرة بالمراجعات التي تمت من «الجماعة الإسلامية» التي انتهجت العنف ضد السياسات القمعية للنظام، وأعلنت مؤخراً عن استمرار مبادرتها لوقف العنف والتي أطلقتها من ٥ سنوات، ودعت الجميع إلى



تأييدها، فإن المراقب يدهش لاستمرار الحملة الحكومية ضد الإخوان على نشاطهم السلمي الدعوي، والتربوي، ومشاركتهم لبقية القوى السياسية في النشاط العام.. فهل تريد الحكومة فرض سياسة الصمت المطبق على المجتمع؟ وكيف يتأتى لها تحقيق ذلك؟!.. ألا يمكن أن تؤدي تلك السياسة إلى نتائج وخيمة العاقبة؟ وهل يمكن تشجيع الاتجاه إلى الاعتدال عند الجماعات المغالية بمحاربة المعتدلين؟

وهل يمكن تصديق النداءات المتكررة من الرئيس المصري للأحزاب بتنشيط نفسها، ومراجعة أوضاعها، في ظل السياسة البوليسية القمعية التي تمارس ضد الإخوان وتنعكس على بقية الأحزاب؟!.

يرى البعض أن هناك رابطة بين أحداث سبتمبر والحملة المستمرة على الإخوان، ولا شك أن الحملة بدأت قبل تلك الأحداث بسنوات، إلا أن ذلك لا يمنع من القول: إن استمرار الحملة وتصاعدها مرتبط بتداعيات سبتمبر وما جرته على أوضاع الحركات مع الانحياز الأمريكي السافر للعدو الصهيوني الذي يرى في الحركات الإسلامية التهديد الأكبر لوجوده في المنطقة وبقائه فيها، ويرى في النظم الحالية الحارس الأمين لحدوده ضد الغضب الشعبي.

وقد ربطت التصريحات الصادرة عن الإخوان - عقب الأحكام مباشرة سواء في بيان الجماعة أو البيان الذي صدر عن المحاكمين - بين الحملة الأمريكية ضد الإسلام وبين استمرار وتصاعد حملة الحكومة المصرية ضد الإخوان، وهو ما يحمل صدقية خاصة إذا لاحظنا أن الحملة الحكومية اتسعت لتشمل كافة ألوان الطيف الإسلامية، وإن كان ذلك بدرجات متفاوتة. ويتساءل البعض: هل تؤدي هذه الحملة المتصاعدة والمستمرة إلى تغييب الإخوان عن ساحة العمل العام في مصر: النيابي والنقابي والطلابي؟ وهل يمكن أن تفرز داخل الإخوان فريقاً يلجأ إلى السرية من جديد، أو يتجه إلى العنف كرد انتقامي ضد الإجراءات القاسية الحكومية، أو كمنهج للعمل بعد انسداد قنوات التغيير السلمي ومحاولة تجريم العمل الدعوي والتربوي؟!.

ضعف عام أصاب النظام يدفعه للبطش بالقوى الفاعلة

إصرار الإخوان على مواصلة طريقهم وتقبلهم للتضحيات يمنحهم مزيداً من التعاطف الشعبي ويجعل منهم القوة الشعبية الأولى

لا للعمل السري

أعتقد أن الإخوان أكدوا مراراً وتكراراً بما لا يدع أي مجال للشك لدى المراقبين أنهم لن يعودوا أبداً إلى العمل السري، وأن سبب تصاعد الحملات ضدهم هو تمسكهم بالعمل العام ووسط الجماهير (راجع تصريحات المستشار مأمون الهضيبي نائب المرشد العام للجماعة للحياة ٨/١)، وأنهم لن يتخلوا عن منهجهم المعتدل الوسطي الذي لايلجأ إلى استخدام العنف إطلاقاً، بل يدين ذلك العنف باستمرار. وخلال أكثر من ٣٠ عاماً منذ إطلاق سراحهم من السجون المصرية لم توجّه إليهم أي تهمة تشير إلى اللجوء إلى العنف أو التحريض عليه أو المشاركة فيه، ورغم أن مصر شهدت خلال هذه العقود الثلاثة المنصرمة أكثر من عشر تنظيمات متشددة لجأت إلى العنف ضد النظام القائم، بدءاً من حركة الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، مروراً بما عُرف بتنظيم التكفير والهجرة، الذي بدأ مسالماً، وتورط في اغتيال الشيخ الذهبي - رحمه الله - وزير الأوقاف الأسبق، وتنظيمات الجهاد والجماعة الإسلامية، ثم ما تفرع عنها من طلائع الفتح، والناجون من النار، وغيرها، وخلال هذه العقود الثلاثة، تميّز الإخوان بمنهجهم السلمي الدعوي التربوي الذي يحرص على الاعتدال والوسطية، ويطالب بالحق القانوني في التنظيم والعمل السياسي، ويطرح برامجه وأفكاره، عبر الانتخابات العامة، ويشارك بنشاط في كل قنوات العمل العام، وينجح في حصد النجاح تلو النجاح، حتى استطاع الإخوان أن يصبحوا القوة الشعبية والسياسية الأولى، خاصة في ظل نظام يقيّد حركة الأحزاب والجماعات، ويفرض عليها المزيد من القيود والضغوط، ويحرمها من العمل وسط الجماهير، ولعل كسر الإخوان لهذه القيود هو سبب سخط الحكومة عليها، ونفور النظام منها.

وتقودنا التساؤلات إلى المدى الذي تحققه تلك الإجراءات القمعية من أثر على الإخوان، والحقيقة المرة أن هذه الإجراءات قد أثرت أكثر على المناخ العام كله، وأضعفت الحيوية في المجتمع المصري برمته، وأساءت إلى مصر في الخارج، وأظهرتها في صورة الدولة البوليسية، حيث تنقل كاميرات التلفاز ما يحدث في دوائر الإخوان في الانتخابات البرلمانية، مما يعكس تعثر المسار الديمقراطي في مصر.

المزيد من التعاطف والتأييد

أما الإخوان، فإن إصرارهم وعزيمتهم، وتقبلهم للتضحيات، وتمسكهم بمنهجهم السليم المعتدل، يصب في صالحهم تماماً، إذ يمنحهم المزيد من التأييد والتعاطف الشعبي، لأن أفراد الإخوان ليسوا منعزلين ولا يعملون عملاً سرياً، بل هم أساتذة جامعات، وأطباء، ومهندسون، وطلاب، وموظفون، وتجار، يعيشون بين الناس ويتعاملون معهم، ويجتهدون في إبراز الصورة الإسلامية المتسامحة، ولا يعرف الناس عنهم التشدد ولا الغلو، وقد شهدت المحاكمات المتتالية شهادات من النخب المصرية في هذه القطاعات كلها، وبخاصة في القضيتين الأخيرتين «النقابات المهنية وأساتذة الجامعات» لصالح الإخوان.

وقد يخسر الإخوان أعداداً من أفضل الكفاءات التي تعمل في مجال العمل العام أو التربوي، إذ تحرص أجهزة الأمن على ضرب المفاصل التربوية والتنظيمية والرموز العامة، إلا أن تلك الخسارة تحاول الجماعة تعويضها باستمرار بإفراز كفاءات جديدة. ومن يراجع ما حدث في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة في عام ٢٠٠٠م، يجد أن معظم مرشحي الإخوان فيها هم من الوجوه الجديدة، وهو ما شكل مفاجأة للجميع، لأن السلطات ركّزت على إسقاط الرموز المعروفة مثل المستشار الهضيبي.

يُراهن الإخوان على الصبر والمصابرة، وأن الزمن يعمل في صالحهم، لأن المشكلات تحيط من كل جانب بالحكومات المتتالية، والفشل يتلوه فشل، مما سيدفع في نهاية المطاف إلى إصلاح شامل، يجعل الديمقراطية الحقيقية في جوهره، وصلبه، وأي ديمقراطية لن تكون حقيقية إلا إذا استوعبت التيار الإسلامي، وفي القلب منه الإخوان، بينما تعمل الحكومة على إضعاف الإخوان وإرهاقهم، وتحجيم نشاطهم العام، ومحاصرة تأثيرهم المتزايد في الأوساط الشعبية، نظراً لما تواجهه الحكومة من ضغوط خارجية، ومشكلات داخلية، ولأنها في الوقت نفسه لا تملك حزباً حقيقياً يعيش وسط الناس، ولذا تلجأ إلى الأدوات البوليسية القمعية، والمحاكم العسكرية، رغم ما ينتج عن ذلك من تشويه لصورة مصر، ومرارات في النفوس، ومظالم ضخمة لما تعانيه الأسر والبيوت، التي لا تجد لها ملجأ إلا الله، حيث يتصاعد دعاؤها «حسبنا الله ونعم الوكيل».■

رد من المكتب الإعلامي المصري بالكويت

وصلنا رد من رئيس المكتب الإعلامي بالسفارة المصرية بالكويت، على ما نشرته المجتمع عن ثورة يوليو، ننشره في العدد المقبل إن شاء الله.■

بعد إلغاء عقوبة الإعدام.. وإقرار الحقوق الثقافية للأكراد

هل يفتح الاتحاد الأوروبي أبوابه أمام تركيا؟





صادق البرلمان التركي، الجمعة ٨/٢ على مشروع قانون لإلغاء عقوبة الإعدام في وقت السلم، بانتظار إجراء تصويت نهائي على مجموعة متكاملة من القوانين التي تهدف إلى تحريك عملية ترشيح تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وقد صوت ٢٥٦ نائباً لصالح القانون الذي يسمح بعودة العقوبة أوقات الحرب، أو عندما تكون الأوضاع قريبة من خوض حرب، مقابل معارضة ١٦٢ عضواً، وامتناع عضو واحد عن التصويت.

ويعد التصويت لصالح إلغاء قانون عقوبة الإعدام ـ الذي سينقذ الزعيم الكردي عبدالله أوجلان المحكوم عليه بالإعدام ـ واحداً من سلسلة مكونة من ١٣ مشروع قانون يجري البرلمان تصويتاً على كل فقرة من نصوصها على حدة، قبل إجراء التصويت عليها إجمالاً، وتتضمن أيضاً إعطاء الأكراد حقوقاً ثقافية خاصة، تسمح بتعليم اللغة الكردية، والبث الإذاعي والتلفازي بها، إضافة إلى تخفيف القيود على حرية التعبير وعقد الاجتماعات.

وتحظى الإصلاحات بتأييد جميع الأحزاب في البرلمان إلا حزب العمل القومي، وهو من أكبر الأحزاب في البرلمان، إذ يتمتع برصيد ١٢٦ مقعداً من أصل ٥٥٠ مقعداً في البرلمان.

اسطنبول: طه عودة

وبالرغم من هذه التعديلات السالفة يظل السؤال الأساسي الذي يطرح نفسه على الساحة التركية في الوقت الراهن هو: هل سيقبل الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إلى صفوفه؟.

ربما يكون من الملائم، تحييد كل «الحجج» المعروفة التي يستند إليها أولئك الذين يقولون إن تركيا ستدخل الاتحاد الأوروبي أو الذين لايصدقون بذلك.

بل يكون من المناسب أولاً استعراض الرحلة التركية مع أوروبا منذ بدايتها...

لنعد قليلاً إلى الوراء، ونستعرض الكلمة



سجل تركيا في مجال حقوق الإنسان والحريات المدنية مازال مفتوحاً.. حظرت أكثر من عشرين حزباً سياسياً منذ الستينيات

إصلاحات تشمل ٣٧ فقرة من الدستور.. لكنها لا تفي بمطالب الاتحاد الأوروبي

التي ألقاها جونثر فيرهوجين المفوض المسؤول عن شؤون التوسيع داخل الاتحاد الأوروبي عندما كان يتحدث في جامعة جورج واشنطن بالولايات المتحدة في وقت مبكر من هذا العام.

وقد تجاوز فيرهوجين الخطابات الرسمية في التأكيد بعمق على أهمية تركيا. وقال: «نعم، هناك بعض الأشياء المهمة التي ستكسبها تركيا من دخول الاتحاد الأوروبي، وأهمها أنها ستكتسب أفقاً جديداً، وبداية جديدة. كما أن الآفاق الاستراتيجية التي ستقدمها تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، ستجعل منها دولة لا غنى عنها».

وقد بدأت السياسة الحذرة التي اتبعتها تركيا طيلة السنوات الخمس الماضية، في إعطاء ثمارها شيئاً فشيئاً، خصوصاً في السنوات الثلاث الأخيرة. فتركيا وجدت الفرصة الذهبية للانتقاض دولياً، وشن غارات دبلوماسية جديدة على الاتحاد الأوروبي إثر تفجيرات ١١ سبتمبر، ونجحت في تطوير المفهوم الذي تريد تأكيده منذ أن داعبت فكرة الدخول إلى الاتحاد الأوروبي خيالها وهي: «أن مصلحة الاتحاد الأوروبي تكمن في ضم تركيا إليه».

والآن تتضح أمامنا حقيقة مهمة ومناقضة للادعاءات السائدة بأن الاتحاد الأوروبي لن يقبل بتركيا التي يعيش فيها ٧٠ مليون شخص، كي لا تكون عبئاً محتملاً عليه، بل إن العكس هو الصحيح، فلعل هذه الكثافة السكانية ميزة تنفرد بها تركيا في إمكانية الاستهلاك بتركيبتها الشابة وقوتها الاستراتيجية. ورغم أن تركيا تمر حالياً بأزمة اقتصادية، إلا أن حجم هذه الدولة، وطاقتها الاقتصادية الضخمة تجعل منها شريكاً حقيقياً للاتحاد الأوروبي.

هنا تبرز حقيقة أن تطلعات الاتحاد الأوروبي لأن يصبح قوة استراتيجية تتدخل مباشرة في العديد من مناطق العالم الجغرافية والسياسية لا يمكن أن تتحقق إلا مع تركيا التي تتمتع بهوية حدودية قوية، وارتباط وثيق مع تلك المناطق. وضمن هذا السياق، فإن الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي السابق إسماعيل جم، مع نظيره اليوناني يورجو باباندريو إلى فلسطين المحتلة، هي في نفسها ظاهرة واضحة على أن الاتحاد الأوروبي يمكن أن يصل إلى الشرق الأوسط من خلال تركيا، وبهذه الطريقة، فإن تركيا تكون قد فرضت أهميتها في مثل هذه العلاقات.

دور تركيا كجسر عبور من الشرق إلى الغرب، برز مؤخراً بشكل واضح في منتدى إسطنبول للاتحاد الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، حيث أثبتت تركيا أهميتها في المحيط الدولي إثر أحداث ١١ سبتمبر، وهو الأمر الذي لم يتمكن الاتحاد الأوروبي من إنكاره. كما نجحت تركيا في إثبات حقيقة أن قواتها المسلحة أصبحت أيضاً ضرورية للاتحاد الأوروبي عندما تولت قيادة قوة «إيساف» في أفغانستان.

وإذا اقترنت كل هذه الخواص بالفوائد التاريخية لتركيا، فإن فائدة تركيا للاتحاد الأوروبي تصبح أمراً لا مجال للقطع والربط فيه. وهكذا تفشل النظرية الخاطئة التي تقول: إن تركيا لا يمكن أن تكون عضواً في الاتحاد الأوروبي بدون حل المسألة القبرصية.

ورغم كل هذا، إلا أن المشكلات ظلت تفرض نفسها على الساحة التركية؛ الأمر الذي استدعى تحركاً حكومياً سريعاً من أجل التغلب على ثلاث مشكلات أساسية ظلت تعترض تركيا في رحلتها الأوروبية وهي:

رفع الحظر عن عقوبة الإعدام، وإقرار حقوق التعليم باللغات الأخرى إلى جانب اللغة الأم، وإقرار حقوق الإذاعة باللغات غير التركية.

ولا شك أن حل هذه المشكلات بسرعة، بعد التعديلات التي أجريت مؤخراً يعني أن عصراً تركياً جديداً سيبدأ مع الاتحاد الأوروبي.

عقوبة الإعدام

عقوبة الإعدام هي العقبة الأولى التي اعترضت طريق انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، وتجدر الإشارة إلى أن تطبيق هذه العقوبة معلق، يعني يمكن القول إنها من الناحية العملية ملغاة، لأن تركيا لم تطبقها منذ عام ١٩٨٤م.

موقف الأحزاب السياسية

فشلت الحكومة الائتلافية الثلاثية على امتداد فترة طويلة في التوصل إلى اتفاق نهائي لحل هذه المسألة. الأمر الذي دفع بها إلى البحث عن حل لها ضمن البرلمان، لكن خارج نطاق الحكومة وقد نجحت. ويؤيد حزب الوطن الأم بشدة إلغاء هذه العقوبة التي ستمهد طريق العضوية التركية إلى الاتحاد الأوروبي، مقابل معارضة حزب الحركة القومية (اليميني المتطرف) والشريك الثاني في الحكومة الائتلافية، معرباً عن قلقه من أن يمهد ذلك الطريق لإنقاذ زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان من عقوبة الإعدام.

أما رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد، فقد شدد على أن حزبه يعارض هذه العقوبة منذ السبعينيات، وأشار إلى أن إلغاء هذه العقوبة لا علاقة له بأوجلان أو أي شخص آخر.

ويؤكد رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية الإسلامي، بدوره ضرورة دخول تركيا في الاتحاد الأوروبي.. ويدعو إلى إنهاء الخلافات الداخلية المتعلقة بعقوبة الإعدام والتفرغ للمشكلات الكبرى التي تعترض البلاد. ويبدي هذا الحزب عدم معارضته للتعليم والبث بالكردية، ما دامت اللغة التركية هي اللغة الرسمية والأساسية في البلاد. فيما قال رجائي قوطان زعيم حزب السعادة: إن حزبه يعد اقتراحاً لقانون جديد بخصوص التعليم، والإذاعة باللغات الأم، مكرراً نداءه للتفريق بين عالم الاقتصاد وعالم السياسة.

المشكلة الكردية

تعد المشكلة الكردية واحدة من تلك المشكلات المعقدة لأسباب جغرافية تتعلق بتوزع الأكراد بين ثلاث دول كبيرة في المنطقة: تركيا والعراق وإيران. وتحاول أنقرة منذ وقت طويل إنكار الهوية القومية للأكراد في تركيا بشتى الوسائل السياسية والقانونية والأمنية. وقد أضحت هذه المشكلة سبباً في توتر دائم بالعلاقات التركية الخارجية، ليس مع سورية والعراق فحسب، بل مع أرمينيا، وروسيا، وقبرص، ودول أخرى. وتصر أنقرة على أن المشكلة هي من صنع أيد خارجية، وأنها مشكلة إرهاب. واتخذت القضية الكردية في الفترة الأخيرة بعداً جديداً بعد تغير

المعطيات والظروف في المنطقة بأكملها، فعبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني المحكوم عليه بالإعدام والمعتقل حالياً في جزيرة إمرالي النائية، لم يعد قادراً على إثارة القومية الكردية.

ويمكن ملاحظة خفوت التهديد الذي يشكله حزب العمال الكردستاني رغم أنه ما زال فاعلاً كقضية على الساحة السياسية.

الحقوق الثقافية للأكراد..؟

القبض على عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني لم يعن البتة سحق الأكراد ومحو قضيتهم، بل ربما كان الاعتقال هو بداية تصعيد القضية لتأخذ حقها من الاهتمام الدولي، فقد عادت المسألة الكردية إلى بؤرة الاهتمام الدولي، وطرحت نفسها على دول العالم كله من خلال الاحتجاجات والمظاهرات التي عمت معظم العواصم العالمية. ومن المعروف أن التحدث بالكردية ليس محظوراً في تركيا، ولكن التدريس والإذاعة بها محظوران. وكان البرلمان قد وافق أواخر العام الماضي على تعديل دستوري، يسمح بموجبه بالبث الإذاعي بالكردية، ولكن في ظل سيطرة حكومية شديدة دون شك.

الحكومة التركية ترفض التعليم بالكردية..

مهما يكن، فقد قفزت القضية الكردية إلى واجهة الاهتمام الدولي بعد تهميش دام أعواماً، وانتزعت صدارة الأجندات السياسية والإعلامية والإقليمية والدولية، ولعل المظاهرات التي اندلعت في المدن التركية الكبرى الأشهر الماضية، لهي أكبر دليل على ذلك. وقد وافق البرلمان التركي العام الماضي على مناقشة سلسلة من التعديلات الدستورية، منها إلغاء جزئي لعقوبة الإعدام، وذلك في إطار التقارب بين تركيا والاتحاد الأوروبي. من بين التعديلات الـ٣٤ التي اعتمدت السماح باستخدام اللغة الكردية بشكل أوسع في الحياة العامة، فضلاً عن بعض الأحكام لتحسين حرية الفكر والتعبير. وتجري تركيا مناقشات حول سبل تحسين مستوى الحريات المدنية في الدولة منذ نهاية عام ١٩٩٩م، حين قال الاتحاد الأوروبي: إن تركيا تستطيع التقدم بطلب عضوية فيه إذا حسنت سجلها في مجال حقوق الإنسان. ويحظر الاتحاد الأوروبي عضوية أي دولة تطبق عقوبة الإعدام.

وتقلل التعديلات أيضاً من نفوذ العسكريين في مجلس الأمن القومي بزيادة عدد المدنيين في هيئة وضع السياسات وذلك بعد شكاوى من الاتحاد الأوروبي بهذا الشأن. وتحظى تلك التعديلات بتأييد واسع في المجتمع التركي، لكن منتقدين يقولون: إنها ليست كافية. يشار إلى أن تركيا حظرت أكثر من عشرين حزباً سياسياً منذ الستينيات. كما تعرضت لانتقادات لاذعة من قبل الاتحاد الأوروبي بشأن هيمنة السلطة العسكرية على السياسات الداخلية.



انتقادات لاذعة تطالب بكبح سيطرة المؤسسة العسكرية على السياسة الداخلية للبلاد

وتعد التعديلات الجارية حالياً جزءاً من لائحة إصلاحات دستورية تشمل ٣٧ فقرة، وافق البرلمان على ٢٤ منها، فقد جعل البرلمان حظر الأحزاب أكثر صعوبة باشتراطه أن يوافق سبعة من أصل ١١ قاضياً في المحكمة الدستورية - بعد أن كان العدد ستة فقط - على قرارات حظر الأحزاب. كما اشترط البرلمان على المحكمة الدستورية أن تثبت أن زعيم الحزب، أو مجلسه، أو أعضاءه، قاموا بأنشطة معادية للدستور لإصدار قرار الحظر. ويعتبر حزب الفضيلة من أبرز الأحزاب التي حظرتها الحكومة التركية العام الماضي، لاتهامه بتهديد النظام العلماني في البلاد. وقد حظرت المحكمة الحزب دون تقديم أدلة تثبت تورط قادته وأعضائه بأنشطة معادية للدستور. أما التعديل الثاني الذي وافق عليه البرلمان، فهو إعادة تشكيل مجلس الأمن القومي، وهو جهاز مكون من عسكريين، ومسؤولين حكوميين يقرر سياسة البلاد الأمنية. وقرر البرلمان وفقاً للتعديل، زيادة عدد وزراء الحكومة في المجلس إلى سبعة أعضاء بعد أن كانوا ستة.

وكان الاتحاد الأوروبي قد لمح إلى ضرورة كبح جماح تدخل الجيش في السياسة، لذا فإن البعض يعتقد أن برنامج الحكومة الجديد قد لا يلبي جميع المتطلبات الأوروبية.

تجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الأوروبي يطلب من تركيا إعادة تشكيل اقتصادها الهش، والسيطرة على نفوذ الجيش في السياسة، وتقديم المزيد من ضمانات الديمقراطية في الدستور، والعمل على تحسين حقوق الإنسان قبل البدء بالتفاوض من أجل العضوية في الاتحاد.

وكان الاتحاد الأوروبي قد قبل بترشح تركيا لعضوية الاتحاد في أواخر عام ١٩٩٩م، متبنياً خطة لوضع إصلاحات يجب على تركيا تبنيها حتى تصبح عضواً في الاتحاد المكون من ١٥ دولة أوروبية. وقد ردت تركيا على الخطة الأوروبية في بادئ الأمر بشدة، بسبب ما اعتبرته ربط عضويتها بالاتحاد الأوروبي مع حصول تقدم لحل قضية جزيرة قبرص المقسمة. وتؤكد تركيا مجدداً أنها تساند الجهود المبذولة لإيجاد حل للجزيرة المقسمة مادام هناك اعتراف متزامن بين جمهورية قبرص التركية وقبرص اليونانية.

كيف يفكر الاتحاد الأوروبي حيال تركيا؟ وما مدى جديته في ضمها إليه؟

تعرض مسؤول في اللجنة الأوروبية إلى مسألة العضوية التركية في الاتحاد فقال:

- «في أوروبا... أصبح المواطن حراً في التعبير عن أفكاره، دون أن يواجه خطر السجن، لكن تركيا غير ذلك».

وتحدث المسؤول الأوروبي عن عقوبة الإعدام فقال: «هذه العقوبة لم تعد واردة في قوانين الدول الأوروبية بخلاف تركيا، حتى إن ألبانيا وأوكرانيا قامتا مؤخراً بإلغائها من القوانين، كما أن روسيا وقعت على مشروع قانون يقضي بإلغاء عقوبة الإعدام فيها، وهو في البرلمان حالياً». وفيما يتعلق بممارسات التعذيب في السجون التركية قال المسؤول الأوروبي: «السلطات التركية تثبت تورط بعض رجال الشرطة في تعذيب المعتقلين وتستبعدهم

سعي الاتحاد الأوروبي ليكون قوة استراتيجية تتدخل في العديد من مناطق العالم الجغرافية والسياسية لايمكن أن يتحقق إلا بالتعاون مع تركيا

وتركيا بدورها نجحت بعد أحداث ١١ سبتمبر في إثبات أن قواتها المسلحة صارت ضرورية بالنسبة للاتحاد الأوروبي

تهدف إلى تقسيم تركيا، وإعلان دولة كردية مستقلة، ومن هذا المنطلق فهو يلقى الدعم من بعض الأوساط والدول الأوروبية. لذا علينا الحذر من هذه اللعبة، وإلا فإن تركيا ستنقسم».

الأصابع الأجنبية

الأصابع الأجنبية - وخاصة الإنجليزية - لم تترك تركيا في حالها لا في العهد العثماني ولا في الأعوام الأولى من تأسيس الدولة التركية، وقد اصطدم إنكار تركيا للوجود الكردي بواقع الأصابع الخفية التي كانت تحرك تلك الورقة الكردية، وما دام هناك أكراد، فهذا يعني الحديث باللغة الكردية، وإن كانت اللغة موجودة، فهذا يعني أن الثقافة والتاريخ الكرديين موجودان، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، ولاسيما أن الأكراد لا يعيشون في تركيا وحسب، بل في سورية، والعراق، وإيران، وروسيا، وأرمينيا، والدانمرك، وسويسرا، وألمانيا، والسويد، وفرنسا يعني في أوروبا، وحتى في أمريكا، ويملكون في هذه الدول معاهد، وأماكن في الجامعات خاصة بهم، ويقومون بنشاطات حيوية فيها بلغتهم وثقافتهم. فهل يمكن أن يكون ذلك من أجل تقسيم تركيا والعراق وإيران، وتأسيس دولة كردية؟ وهل القوى الخارجية تدعم جهودهم وتساعدهم في ذلك؟».

نعم.. هذه نصف الحقيقة، فبعض الأوساط الخارجية يستغل الورقة الكردية من أجل إثارة البلبلة في تركيا وزعزعة هيكليتها وإضعافها، إلا أنه ليس من العدل وضع الجميع في هذه الكفة، فهناك من يهتم علمياً بالتاريخ، واللغة، والثقافة الكردية، ومهما تم إنكار هذه الثقافة والقول إنها بدائية أو متخلفة، فإن الحقيقة أن اللغة الكردية تظل شعلة متأججة في قلوب الأكراد. ■



انضمام تركيا للناتو لم يسهل لها دخول الاتحاد

من عملهم فترة، ثم يعودون لمزاولة العمل، وكأن شيئاً لم يكن». وتساءل: «كيف ستتمكن تركيا من مكافحة التعذيب في السجون التركية بهذه الطريقة»؟

كما تعرض المسؤول الأوروبي إلى حساسية الاتحاد بالنسبة لمثلث الجيش - السياسة - مجلس الأمن القومي فقال: «الجيش كان له دور كبير في حل بعض الأحزاب بسبب المادة ٣١٢ من قانون العقوبات.

كما أن الاتحاد ينتقد بعض القرارات الأخيرة التي صدرت من مجلس الأمن القومي في نظرته إلى العلمانية، وقال: إن المراقبة المشددة على الجوامع، ومدارس الأئمة، والخطباء، لاتدخل في إطار المفاهيم العلمانية الحقيقية، مشيراً إلى انزعاج الاتحاد الأوروبي من حشر الجيش أنفه في السياسة، والمواضيع الحياتية لتركيا، معبراً عن رغبة الاتحاد في تحييد سلطة القضاء بعيداً عن هيمنة الجيش.

انتقاد آخر من الاتحاد يذكره المسؤول الأوروبي وهو: أن تركيا لاتلتزم ببعض قرارات محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، وترفض دفع التعويضات المفروضة عليها، فمثلاً تم إبطال الدعوى المرفوعة ضد حل حزب دوغو بيرنجيك (حزب الكادحين) من البرلمان، وكان يتوجب على تركيا إعادة فتح الحزب، أو تقديم تعويضات مادية له، ولكنها ترفض الحلين.

المؤامرة على الورقة الكردية..

نعم: إذ إن تركيا اليوم تعترف عامة بـ«الوجود الكردي»؛ وها هي تعترف اليوم بحقوقهم الثقافية. وهناك من المسؤولين الكبار في الدولة من يؤكد على «الواقع الكردي»، وهناك العديد من المواطنين الأكراد الذين يحملون الهوية التركية، ولكن مع ذلك فما زالت هناك أوساط تحاول إنكار بعض الحقائق المهمة فيما يتعلق بـ«الهوية الكردية»، وكأنهم اليوم يحاولون استبدال عبارة «لا وجود للكردية في تركيا» بالتأكيد على أن: «الواقع الكردي في تركيا موجود ولكن لا وجود لأزمة كردية فيها»، وبجدية تامة يحذرون: «حزب العمال الكردستاني يسعى إلى كسب الهوية السياسية»، ويؤكدون أن الحزب يحاول بالطرق الدبلوماسية إنجاز ما تعثر عليه فعله بالدماء، ولأجل ذلك فهم بحاجة إلى البث الإذاعي، والتعليم بالكردية، وتقوية الإداريين المحليين لتعميم سياستهم.. والمؤسسة العسكرية تحذر من هذا الخطر أيضاً: «حزب العمال الكردستاني يحاول إشعال نار قضية قومية

المعتقلون اللبنانيون في سورية

نصائح المعارضة السورية حول حقوق الإنسان لم تلق أذناً مصغية حتى الآن، فهل تلقى الإصغاء نصائح الصحفي البريطاني باتريك سيل، صديق المسؤولين السوريين الذي كتب يقول: «إن الاعتقال التعسفي لنشطاء حقوق الإنسان المدنية، وسحق المعارضين المسالمين، ومحاولات تطويع الرأي العام بالقوة، والإجراءات القمعية الأخرى، هذه كلها تعطي صورة سلبية وخاطئة عن سورية إلى العالم الخارجي، كما تسيء إلى الدبلوماسية السورية... وفي مثل هذه المناخات الساخنة المتوترة التامرية تتخذ صورة البلد المستهدف أبعاداً خاصة، والدولة التي لها صورة سيئة لسبب من الأسباب، تصبح أكثر تعرضاً لعدوان غاشم مستهتر، وإذا ما هو صمت، فقد لا يتحرك أحد لنجدتها أو مدّ يد العون لها»؟! (الحياة ٢١/٧/٢٠٠٢).

محمد الحسناوي (*)

الحديث عن المعتقلين اللبنانيين في سورية، بسبب الرأي أو الموقف السياسي أو بلا سبب، وإنما للتسبب أي الارتزاق - يعني الحديث عن بقية معتقلي الرأي، سواء منهم السوريون «١٥٠٠٠ مفقود و ١٠٠٠ على قيد الحياة»، أو الأردنيون والفلسطينيون «عرف منهم ٦٦ معتقلاً» وبقية الجنسيات الأخرى لسبب إنساني في الأقل. تصوّر نفسك - أيها القارئ - سجين رأي كأحد هؤلاء.. ما شعورك تجاه التعذيب؟ ما شعورك تجاه المطالبة بمجرد الاعتراف بوجودك؟!.

ما أعاد الاهتمام بقضية المعتقلين اللبنانيين هو تقرير «الفيدرالية الدولية» الصادر في ٢٢/٧/٢٠٠٢ الذي يقول: إن أكثر من ٢٥٠ لبنانياً لا يزالون معتقلين في سورية، وأنها طالبت السلطات السورية بحل قضيتهم عبر تحرير كل المعتقلين لديها فوراً. كانت السلطات السورية وافقت - بتاريخ ٢٢/٧/٢٠٠٢ - على استقبال ٥٠ شخصاً من أمهات المعتقلين وأقاربهم في دمشق، حينما حاولوا مقابلة الرئيس الأسد، لمعرفة مصير أقربائهم، والتقوا وزير الداخلية الذي طلب مهلة ثلاثة أشهر للتحقق من مصير الأسماء التي سلمت إليه. وهذه هي المرة الأولى التي يطرح فيها هذا الملف مع مسؤول سوري بهذا المستوى. وقد تسلم الوزير لائحة بأسماء ١٧٢ لبنانياً، لم يكشف عن مصيرهم، بعدما كانت السلطات السورية أفرجت في ديسمبر ٢٠٠٠ عن ٥٤ لبنانياً، وأعلن في حينه إغلاق الملف.

ومع أهمية مبادرة السلطات السورية بالموافقة على استقبال الوفد - المظاهرة، وارتياح ذوي المعتقلين للحوار الذي دار مع الوزير.. نتساءل عن مغزى تحديد ثلاثة أشهر للتحقق من مصير الأسماء التي سلّمت.

أولاً: فتحديد موعد، أقل ما فيه أن هناك موافقة على فتح الملف الذي أغلق، وأن هناك احتمالاً بوجود معتقلين.

ثانياً: قبول السلطات السورية مراجعة مواطنين لبنانيين لها، لا يخلو من معنى، لأن الأصل أن تكون علاقة اللبنانيين بسلطاتهم اللبنانية، حتى لو كان المعتقلون في سورية؟

ثالثاً: هل تحتاج دولة إلى ثلاثة أشهر، للتحقق من وجود معتقلين في سجونها؟ هذا يعني أن هناك دويلات ضمن الدولة الواحدة، تحتاج إلى جهود خاصة للتواصل والتفاهم، للتحقق من وجود هؤلاء المعتقلين أو معظمهم أو بعضهم، بحسب استجابة كل دويلة. والأصل أن يكون المعتقلون تحت جهة واحدة، مثل وزارة الداخلية. إذا كان وزير الداخلية نفسه يحتاج إلى ثلاثة أشهر، فالأمر فيه ما فيه من المعوقات والاستعصاء.

رابعاً: ما المعوقات وحالات الاستعصاء التي تعشعش في ١٣ جهازاً أمنياً تقوم بالخطف والاعتقال، مما يحوج إلى ثلاثة أشهر، لاستخلاص بعض المعتقلين أو المعلومات منها أو من بعضها؟

فيما يلي نحاول تقديم أجوبة حول الاحتمالات الواردة. ولأباطرة الأمن السوريين أن يضحكوا في سرهم، إذا لم نحط علماً بكل أسرارهم الرهيبة، التي لن يستمر خفاؤها على كل الناس، ولكل الأوقات والأزمان:

أ - استخدام المخطوفين والمعتقلين اللبنانيين وغيرهم ورقة للبيع والشراء والمساومة والمقايضة، ككل السلع العادية، بصرف النظر عن حقوق الإنسان وكرامته وعدالة قضيته، مما ميزه عن الكائنات الأخرى. ففي اليوم الذي استقبل فيه ذوو المعتقلين اللبنانيين في سورية.. ألغت السلطات الأمنية الألمانية دعوى قضائية ضد سوريين متهمين بالتجسس على المعارضة السورية. وفي سياق التعليل لهذا الإجراء أشارت مصادر دبلوماسية مطلعة إلى أن الموقف الألماني المفاجئ يعود إلى حدوث تدخل مباشر من دمشق، لتفادي محاكمة علنية في مسألة حساسة، وأن السلطات السورية وعدت فيما يبدو الجانب الألماني بالتعاون معه أكثر في مجال مكافحة الإرهاب، وتقديم معلومات عن إسلاميين من أصل سوري، يعيشون في ألمانيا، وتسهيل الحصول على معلومات عن الألماني السوري الأصل محمد حيدر زمار، الذي تستقي السلطات الأمريكية معلومات عنه من المحققين السوريين للاشتباه بعلاقته بأحداث سبتمبر. (الحياة ٢٣/٧/٢٠٠٢).. صفقة واضحة.

هذه المقايضة بالنسبة إلى مواطن أو مواطنين، فما المقايضات المتوقعة للمخطوفين والمعتقلين اللبنانيين؟ إن صور المقايضات هنا متعددة الأشكال بسبب تنوع أحوال المعتقلين وبالنسبة إلى سلسلة المسؤولين عن القرار السوري. فالذين اعتقلوا أو اختطفوا لقضايا محددة يعرفونها هم أنفسهم أو يعرفها ذووهم، تعدّ مدة ثلاثة أشهر مهلة كافية للتفكر والتدبر والقيام بالمطلوب؟! (انظر تفاصيل اعتقال الرياضي العراقي في القدس العربي ١٣ و١٤/٧/٢٠٠١).

أما تسلسل طلبات الهرم فتبدأ من التدخل في الترشح أو التصويت للانتخابات اللبنانية، مروراً بدفع إتاوات دورية أو موسمية أو عينية، وتسهيل عمليات التهريب، وانتهاء بالتنازل عن هدايا الأهل للسجين. (انظر تقرير رقيب الشرق الأوسط عن انتهاكات حقوق الإنسان في سورية عام ١٩٩٠م، الطبعة العربية ص٣٢٥ و٣٣١). وقد حدثت عمليات غدر في مثل هذه الاتفاقات السوداء، واستلاب المال بلا مقابل، إذ لا يتم الإفراج. ويمكن التحقق من هذه الوقائع الذائعة الصيت بمساءلة مدير سجن تدمر العسكري سابقاً عن مصدر ثروته الهائلة، وعن صرر الحلي الذهبية التي تلقتها أسرته من أهالي المعتقلين، والأهم أن هذا الضابط هو الذي قام بالترتيبات الأولية لتمكين عناصر سرايا الدفاع من ارتكاب مجزرة تدمر عام ١٩٨٠م واستشهاد ١٠٠٠ معتقل أعزل في واقعة واحدة. (كتاب تدمر المجزرة المستمرة).

ب - إن وجود القوات السورية في لبنان لا يرضي قطاعاً كبيراً من اللبنانيين، ولكي يستمر هذا الوجود، أو يسلم من المنغصات.. فإنه يحتاج إلى حجم من الردع والهيبة. ولعل الإجراءات الأمنية جزء من هذه الهيبة المفروضة. وخلال مدة ثلاثة أشهر قد تحدث متغيرات في إعادة انتشار القوات السورية، أو تعديل (فلسفة) التعامل مع اللبنانيين، كلهم أو بعضهم.

ج - ثمة احتمال آخر لتعليل اختيار مدة ثلاثة أشهر، وهو الاعتقاد بإمكان السيطرة على الدويلات الأمنية السورية كلها أو معظمها أو بعضها، بما يسمح بإخلاء سراح ما تحت قبضتها من معتقلين. هذا التوقع ناشئ عن الوعود والإجراءات التي أطلقها الرئيس السوري منذ سنتين، وما أدلى به لأصحاب المساعي الحميدة من سوريين وعرب وأوربيين حول قضايا حقوق الإنسان المزمنة.

من أجل المصلحة العليا لسورية، ومن أجل مواجهة التحديات الخارجية بوحدة وطنية وجبهة داخلية متماسكة، ومن أجل تفهم وجود القوات السورية على أرض شقيقة، أو تصحيح الصورة والتفاهم الطوعي على مستقبل وجودها.. نقترح إصدار عفو عام عن كل المعتقلين السياسيين أو معتقلي الرأي من سوريين ولبنانيين وجنسيات أخرى، وفتح الأبواب للجان دولية محايدة، للتحقق من تلك الخطوة. وهذا لا ينفي أو يمنع الاحتكام إلى القضاء المدني العادل النزيه.■

(*) كاتب سوري مقيم في لندن

وفاة د. مانع بن حماد الجهني

سجل حافل بالعمل الإسلامي

توفي الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي. وكان الأجل قد وافى فضيلته يوم الأحد الماضي إثر حادث مروري في مدينة الرياض على طريق المطار.

وقد أصدرت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بياناً نعت فيه الفقيد وأعربت عن ألمها لفقده، داعية الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته.

والدكتور الجهني صاحب مسيرة حافلة في التحصيل العلمي والعمل الإسلامي:

حصل على البكالوريوس في الأدب الإنجليزي من جامعة الرياض، ثم حصل على الماجستير ومن بعده الدكتوراه من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة التي أنهاها في عام ١٩٨٢ وكانت عن اللغة الإنجليزية وتاريخها.

وكان أحد المؤسسين وأول أمين عام لرابطة الشباب المسلم العربي التي كانت من أنشط الجمعيات الإسلامية في أمريكا الشمالية.

ومنذ عام ١٤٠٢هـ عمل أستاذاً مساعداً ثم مشاركاً في قسم اللغة الإنجليزية في جامعة الملك سعود، وكان يعمل متطوعاً في الفترة المسائية في



د. مانع الجهني - يرحمه الله

الندوة العالمية للشباب الإسلامي منذ عام ١٤٠٣هـ، حيث كان أميناً عاماً مساعداً ثم أميناً عاماً لها حتى وفاته.

واختير عام ١٤١٧هـ عضواً بمجلس الشورى وأعيد اختياره لدورة ثانية في عضوية مجلس الشورى عام ١٤٢٢هـ.

وكانت للدكتور الجهني - رحمه الله - مشاركات متميزة في الدعوة إلى الإسلام باللغة الإنجليزية، فقد قدم برنامج «التصور الإسلامي» باللغة الإنجليزية لأكثر من سنتين في القناة الثانية في تلفزيون المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى مشاركاته في تلفزيونات وإذاعات الخليج في مجال التعريف بالإسلام والدعوة الإسلامية باللغتين العربية والإنجليزية.

كما أعد وأشرف على عدد من الكتب والرسائل التعريفية التي تقدم الإسلام لغير المسلمين، وتُرجم معظمها إلى أكثر من خمسين لغة من لغات العالم.

وألف في المجال الدعوي باللغتين العربية والإنجليزية وترجم منهما وإليهما عدداً من الكتب من بينها:

١- حقيقة المسيح «عليه السلام» (تأليف بالإنجليزية).

٢- الصحوة الإسلامية: نظرة مستقبلية (تأليف بالعربية).

٣- مشكلات الدعوة والداعية لفتحي يكن (ترجمة من العربية إلى الإنجليزية).

٤- عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد الصالح العثيمين (ترجمة من العربية إلى الإنجليزية).

٥- التضامن الإسلامي: الفكرة والتاريخ ودور المملكة العربية السعودية (تأليف بالعربية).

٦- «الأقليات المسلمة في أوروبا»: بحث مطول ضمن الموسوعة الجغرافية التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (تأليف بالعربية).

٧- الأربعون الشاملة: مختارات من الأحاديث الطويلة مع شرحها وترجمة رواتها وما يستفاد منها من أحكام (تأليف بالعربية).

٨- إعداد ترجمة حديثة لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور داود بيشي موجهة لغير المسلمين.

٩- التخطيط والإشراف والمراجعة وكتابة جملة من الموضوعات للموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (مجلدان).

وللدكتور الجهني - رحمه الله - اهتمامات أكاديمية ومتابعات أدبية من ثمرتها تأليف عدد من البحوث وترجمة بعض الكتب.

كما كانت له - رحمه الله - مشاركات في المؤتمرات الإسلامية وكتابات في الصحف والمجلات عن الدعوة والحركات الإسلامية.

وكان للدكتور الجهني - رحمه الله - اهتمام خاص بدعوة غير المسلمين تمثلت في كتابات في اللغة الإنجليزية وفي البرامج الإذاعية التي قدمها كما أنه عضو في عدة هيئات لدعوة غير المسلمين ورأس منظمتين عالميتين تهتمان بهذا المجال هما:

١- المجلس العالمي للتعريف بالإسلام: في المملكة المتحدة (لستر / بريطانيا).

٢- معهد التربية والتعليم لدعوة غير المسلمين في الولايات المتحدة (شيكاغو).

رحمه الله رحمة واسعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

القدس بين صلاح الدين وصلاح شحادة

علاء سعد حسن

ليست هذه الكلمات المتواضعة تأبيناً لصلاح شحادة فنحن نحسبه شهيداً - والله حسيبه - والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وليست عزاءً لنا نحن إخوانه وأحبابه لفراقه، فالأبطال يعيشون في وجدان الناس وضمائرهم ويخلدون في ذاكرة التاريخ سواء رحلوا أم بقوا على قيد الحياة.

وليست هذه الكلمات تخليداً لذكرى شهيد معين لأن قافلة الشهداء تترى على أرض الإسراء، لا يوقفها شيء عن عرس السماء، وعندما يخلد الله تبارك وتعالى الشهداء بآيات من نور تتلى إلى يوم القيامة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)﴾ (آل عمران) .... تعجز كلماتنا وتتوارى خجلاً عن أن تنطق في حضرة جلال كلام المولى عز وجل. ولسنا بحاجة إلى التأكيد على أن شهداء فلسطين جميعاً سواسية، سواء منهم من عرفنا اسمه أو حسبه ونسبه أو من لم نعرف، فكفاهم جميعاً معرفة المولى بهم ومباركته لتضحياتهم وما أعده من منزلة لهم..

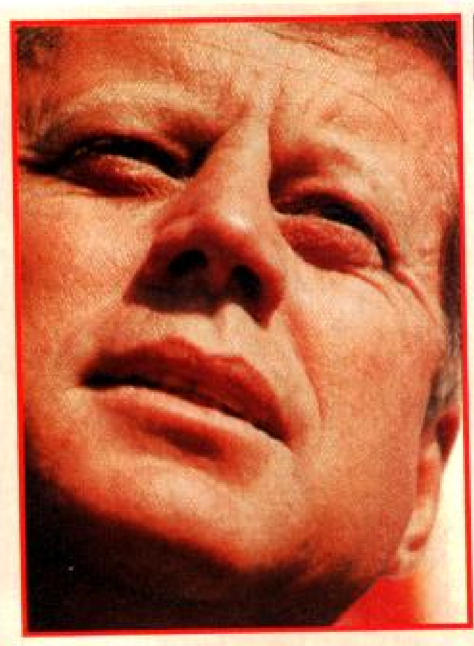
ولكننا بهذه الكلمات أردنا أن نذكر بعظمة هذه الأمة المعطاءة التي لن تعقم أن تلد الأبطال بعد الأبطال، فبين صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من أيدي الصليبيين، وصلاح شحادة الذي وهب روحه ونفسه لأرض الإسراء، يقف المرء متأملاً .. مازالت الأمة فياضة بألف صلاح وصلاح، كلهم فداء لأرض القدس وفلسطين، ولكن الذي تغير هو الموقع بينهما، فصلاح شحادة الذي عاش من أجل فلسطين وعمل على تأسيس كتائب عز الدين القسام لتستنزف قوى الصهيونية في حرب طويلة مريرة تتسابق فيها الكتائب من أجل الشهادة، ليس لهم سوى مغنم واحد هو الجنة - وكفى بها مغنماً - دفع من أجلها روحه وروح زوجته وابنته، وأوقف من نفسه كل شيء عليها منطلقاً في ذلك من عقيدة التوحيد وتعاليم الإسلام، وصلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس، وأثر عنه قوله: كيف أضحك والقدس أسير؟ عاش مهموماً بها حتى وفقه الله لتحريرها باسم الله، ولكن الذي تغير هو موقع كل منهما فصلاح الدين كان أملاً للأمة يتحرك من خلال موقع القيادة والمسؤولية، وصلاح شحادة هو وإخوانه ورفاقه أمل الأمة، لكنهم يتحركون من مواقع الجماهير والشعوب، ويعترف الأعداء بدورهم القيادي الرائد الذي تبوؤه، واعتبر صلاح شحاده هدفاً له، لكن قوافل الشهداء لن يوقفها توقف قلب صلاح عن الخفقان لأنها مربوطة بروح الله قبل أن ترتبط بروح عبد من عباده.

ويمضي صلاح الدين الأيوبي ويمضي صلاح شحادة، وما تفتأ الأمة تلد ألف صلاح وصلاح ويجمعهم الأقصى حتى موعد التحرير المرتقب..

الأمة بين صلاح وصلاح لم تعجز، والقدس بين صلاح وصلاح لن تيأس، والذين يقودون الأمة من مواقع الجماهير حيث يتقدمون عراة الصدور إلى صفوف المواجهة، لن توقف خطواتهم الاف الغارات الغاشمة■

حتى لا نستغرب ما يحدث اليوم.. هذا نموذج من التحقيقات الأمريكية

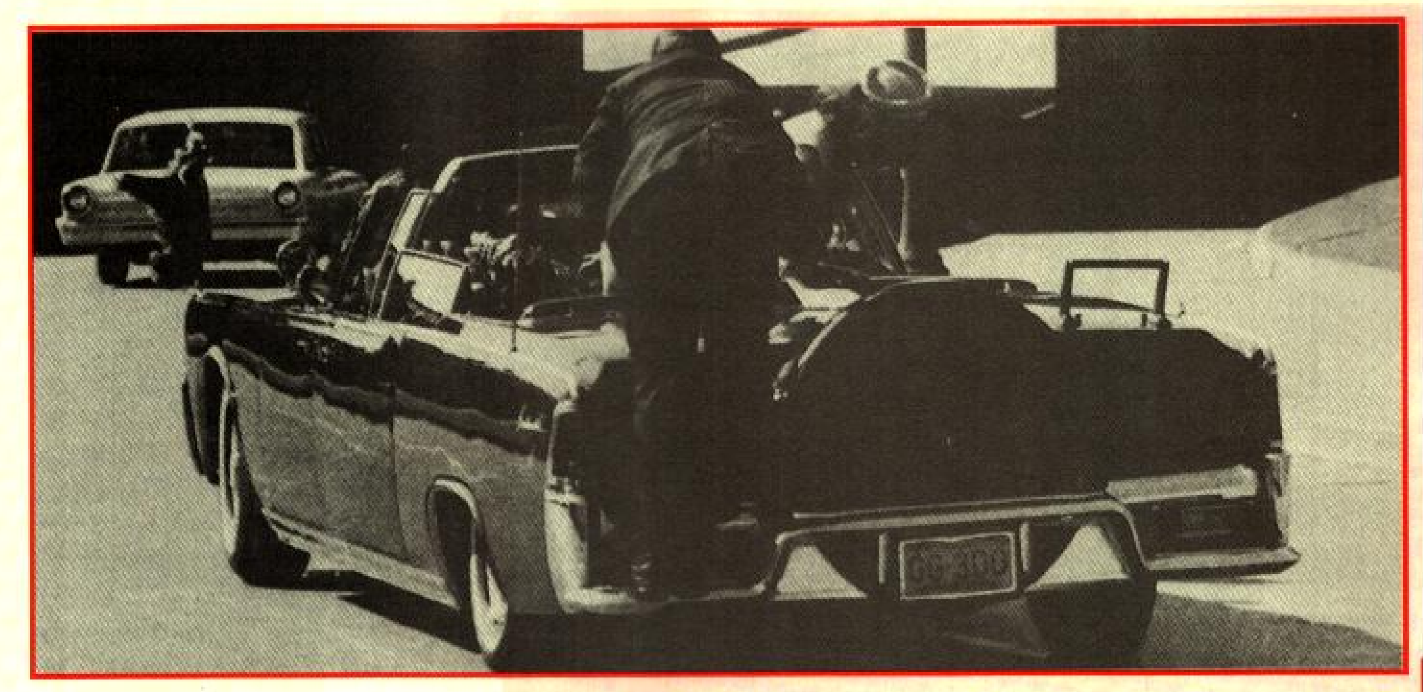
اغتيال كينيدي.. والشبح.. والأسرار الدفينة





أورخان محمد علي

تُعد قضية اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق كينيدي، وما جرى عقبها من تحقيقات، من أهم المؤشرات على نوعية وأسلوب التحقيقات الأمنية الجارية في الولايات المتحدة، وكيف يتم حجب الحقائق وإخفاء الأدلة، وصرف الأنظار إلى جهات أخرى بعيدة، ووضع الفرضيات الخيالية البعيدة عن العقل والمنطق. لذا سنستعرض بإيجاز هذه القضية ونسلط الأضواء عليها لكي نفهم بشكل أفضل أن التحقيقات التي جرت والتي تجري حالياً حول أحداث ١١ سبتمبر ليست إلا امتداداً لنفس النهج السابق في تحريف مجرى التحقيق وتلفيق الأحداث.



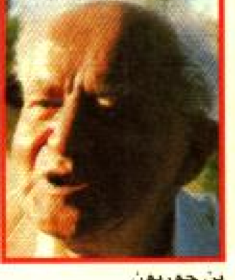
قرر اليهود التخلص من كينيدي.. بسب رغبته في تحجيم قدرات إسرائيل النووية وتحسين علاقته بالعرب

لماذا اغتيل كينيدي؟ ومن اغتاله؟

كسب جون كينيدي انتخابات ١٩٦٠ مرشحاً من الحزب الديمقراطي، وظهر كرئيس شاب يملك قابلية الزعامة والإدارة، ولكن اللوبي الصهيوني هناك لم يكن مرتاحاً له، مثلما لم يكن من قبل مرتاحاً لوالده جوزيف كينيدي الذي كان سفيراً سابقاً، وناصبه العداء طوال حياته السياسية. كما لم يكن كينيدي مرتاحاً للوبي الصهيوني، لا سيما بعدما عرض عليه هذا اللوبي مساعدته في الدعاية الانتخابية بمبالغ كبيرة، في مقابل اتباع سياسة محابية لإسرائيل. فقد رأى كينيدي في هذا العرض مساومة غير أخلاقية ومحاولة معيبة لشراء رئيس الولايات المتحدة.

لم يتأخر ظهور الانشقاق بين كينيدي و«إسرائيل» ومن ورائها اللوبي اليهودي الأمريكي، فبعد أشهر قليلة فقط ظهر الخلاف إلى السطح. وكان السبب الأول والأهم عدم ارتياح كينيدي لسياسة التسلح النووي التي كانت «إسرائيل» تتبعها بنشاط كبير. وبدأ كينيدي يحاول إقناع إسرائيل بالتخلي عن هذه السياسة لتحقيق هدفه في تجنيب دول الشرق الأوسط والعالم انتشار الأسلحة النووية. ونجد تفاصيل هذا النزاع في كتاب The Sampson Option :America and The Bomb لمؤلفه «م.هيرش .M.Hersh» ويورد فيه الكاتب قول كينيدي لأحد أصدقائه المقربين وهو تشارلز بارتلت Charles Bartlett: «إنني أعلم جيداً أن أبناء «....» هؤلاء - يقصد الإسرائيليين - يكذبون علي على الدوام في موضوع قدراتهم النووية».

لذا حاول كينيدي طوال فترة حكمه إعاقة نشاط إسرائيل في تطوير مفاعل ديمونة. ولم يكن هذا شيئاً يغتفر بالنسبة لـ «إسرائيل» التي كانت ترى - ولا تزال - أن الكف عن النشاط النووي يعني حرمانها من أقوى ركائز أمنها. ولم تكن مستعدة أبداً للتخلي عن هذه السياسة مهما كان الأمر. وكان هذا أهم عامل في اتخاذ «إسرائيل» قرار إزاحة هذا الرئيس الأمريكي.



بن جوريون

كما كان كينيدي يغضب من أسلوب رئيس وزراء إسرائيل الأسبق ديفيد بن جوريون الذي كان يصفه بـ « هذا الشاب This young man»، وكان يعده أسلوباً غير لائق في حقه، يجعل بن جوريون في موضع أعلى منه.

وكانت سياسة كينيدي تجاه العرب من الأمور التي تغضب إسرائيل؛ لأنه أراد اتباع سياسة عادلة قدر الإمكان، كما قوى من علاقة بلاده مع مصر. ونرى جذور هذه السياسة لدى كينيدي عندما كان عضواً في الكونجرس، فقد أيد نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، بينما كانت «إسرائيل» تقف بجانب فرنسا.

لهذه الأسباب كان كينيدي مشكلة كبيرة في نظر «إسرائيل» واللوبي اليهودي الأمريكي. ومما كان يزيد من حدة المشكلة أن الاستطلاعات كانت تظهر محبة الشعب الأمريكي لرئيسه، وكان هذا يعني قوة احتمال نجاحه في الانتخابات المقبلة؛ أي أن مشكلة كينيدي كانت ستستمر ثماني سنوات، وهي مدة طويلة لم تكن «إسرائيل» ولا اللوبي اليهودي يستطيع تحملها. ولم يكن هناك أي احتمال لاستقالة الرئيس، لذا كان من الضروري اغتياله، لا سيما أن الشخص الذي كان سيأتي من بعده - وهو ليندون جونسون - معروف بصداقته القوية لـ «إسرائيل».

كما أن كينيدي اتجه لمحاولة إقرار السلام في العالم بعد انتهاء أزمة الصواريخ الكوبية التي كادت تؤدي إلى حرب نووية مع الاتحاد السوفييتي، فبدأ بالتعاون مع الزعيم خروشوف لتهدئة الحرب الباردة بين القطبين، وإنهاء الحرب في جنوب شرق آسيا، وبدأ في وضع خطط لسحب ١٠٠٠ألف جندي أمريكي من فيتنام حتى نهاية ديسمبر ١٩٦٣ ورغم أن هذه الخطة توقفت إثر اغتيال الرئيس الفيتنامي الجنوبي قبل أسبوعين فقط من اغتيال كينيدي، فإن الأخير كان يصر على تنفيذ الخطة. وكان هذا يعني المواجهة مع قوى كبيرة ومتنفذة جداً في الولايات المتحدة وعلى رأسها أصحاب مصانع الأسلحة الذين يملكون - ولا يزالون - قوة كبيرة ونفوذاً واسعاً في توجيه السياسة الأمريكية العليا؛ لأن استمرار الحرب كان يعني استمرار

أرباحهم الطائلة. كان هذا النفوذ كبيراً؛ لدرجة أن الرئيس أيزنهاور اشتكى من هيمنته على السياسة العليا وتغلغله في جميع المؤسسات القائدة والموجهة لهذه السياسة، بدءاً من وزارة الدفاع إلى الكونجرس إلى وزارة الخارجية، حتى قال مرة: «إن التأثير الكامل لنفوذ مصانع الأسلحة يبدو واضحاً في كل مكتب وفي كل مدينة، وهذا يُعد خطراً كبيراً، لأن مثل هذا النفوذ القوي يؤدي إلى انهيار التوازن في السياسة الدولية».

إذن التقت مصالح «إسرائيل» مع مصالح أصحاب مصانع الأسلحة، فكان من الضروري إزالة هذا الرئيس الذي يقف عائقاً أمام مصالحهما.. فصدر في حقه قرار الإعدام.

ظروف الاغتيال

مع وجود كل هذه الأسباب لم يرد اسم «إسرائيل» ولا اسم لوبي الأسلحة في قائمة المشتبه بهم بعد عملية الاغتيال. وإلى هذا الأمر الغريب أشار بول فيندلي العضو السابق في الكونجرس، فقائمة المشبوهين في عملية الاغتيال كانت:

١- الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.
٢- الاستخبارات الروسية KGB
٣- عصابات المافيا.
٤- أعداء الشيوعية المتعصبون.

بينما ذكر فيندلي أن عملية الاغتيال تمت بطريقة دقيقة من التخطيط يعجز عنها هؤلاء، ولكن لا يعجز عنها الموساد. ونرى أن فيلم JFK الذي أخرجه أوليفر ستون حول عملية اغتيال كينيدي يشير إلى هذه الناحية... ناحية كون الاغتيال خطط له بدقة كبيرة، لذا فإن خلفه قوة كبيرة تملك قدرة وقابلية كبيرة على التخطيط. ونرى أن أحداث ١١ سبتمبر عملية أكبر منها وتحتاج إلى دقة وتخطيط أضعاف عملية اغتيال كينيدي.

من أهم الكتب التي تناولت قضية الاغتيال ببحث دقيق استغرق سنوات كتاب «الحكم الأخير» Final Judgment لمؤلفه ميشيل كولنز بيبر Michael Collins Piper الذي نشر عام ١٩٩٣ أي بعد ما يقرب من ثلاثين سنة من الاغتيال، وهو يحتوي على ٣٣٥ صفحة و٦٠٠ هامش مهم. والنتيجة النهائية، أو الحكم الأخير الذي يخرج به المؤلف هو: أن الرئيس اغتيل من جانب الموساد.

يتناول الكتاب تفاصيل النزاع بين كينيدي و«إسرائيل» إلى درجة أن بن جوريون قدم في شهر أبريل من عام ١٩٦٣ استقالته احتجاجاً على سياسة كينيدي تجاه إسرائيل... كان هذا مؤشراً على عمق الخلاف بين كينيدي و«إسرائيل» وعلى مبلغ الضيق الإسرائيلي منه.



يسلط الكتاب الأضواء على العديد من العلاقات التي تنتهي عند الموساد، أو تنبع منه. فمثلا نجد أن «كلاي شو» Clay Show الذي قام جيم جاريسون مدعي مدينة نيو أورليانز بالتحقيق معه، ولكنه أُطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة، هذا الشخص كان في مجلس إدارة شركة يديرها الموساد في الولايات المتحدة.

ويقول المؤلف إن من مصادر معلوماته رجل مخابرات فرنسياً عمل كحلقة وصل بين الموساد والقائمين بالاغتيال، وكان هذا الجاسوس الفرنسي يكره كينيدي لموقفه المناصر للجزائريين. كما يشير المؤلف إلى الجهود المبذولة لإبعاد الشبهة عن علاقة الموساد بالاغتيال، فقد بذل جيمس ج.أنجلتون الرئيس السابق للمخابرات المركزية الأمريكية C.I.A. كل ما في وسعه أمام «لجنة وارنر» لصرف أنظار اللجنة عن الموساد، وتكثيف الشكوك حول المخابرات الروسية.

ولكن من جيمس أنجلتون هذا؟.. إنه الشخص الأكثر قرباً من إسرائيل ومن الموساد، حتى إنه كان يلقب في أثناء رئاسته لـ «C.I.A.» بـ «الأب المعنوي للموساد»، المخابرات الإسرائيلية. والذي قوى الشبهات حول تورط الموساد في عملية الاغتيال أن من أتى بعد كينيدي ـ وهو ليندون جونسون ـ كان أكثر الرؤساء الأمريكيين انحيازاً لإسرائيل حتى ذلك الوقت. وأظهر انحيازه هذا بشكل واضح في حرب ١٩٦٧ إذ زود إسرائيل بكميات كبيرة من الأسلحة وبأعداد كبيرة من الخبراء الفنيين والعسكريين.

لجنة وارنر: تم تشكيل لجنة وارنر للتحقيق في اغتيال كينيدي والعثور على القاتل. وانتهت تحقيقات اللجنة إلى أن «لي هارفي أوزوالد» هو القاتل، وأنه قام بالجريمة وحده دون مساعدة من أحد. إلا أن ظروف عملية الاغتيال، ثم ظروف مقتل أوزوالد بعد ذلك ـ أمام الناس وأمام الكاميرات وهو بجانب رجال الأمن ـ على يد «جاك روبي» قبل مثوله أمام المحكمة، ثم الظروف الغامضة التي قتل فيها العديد من شهود عملية اغتيال كينيدي أثارت شكوكاً قوية لدى الرأي العام الأمريكي. أما المعلومات والوثائق التي تجمعت بآلاف الصفحات في أضابير هذه اللجنة فقد تقرر عدم الكشف عنها حتى سنة ٢٠٢٥م، أي أنها لا تزال طي الكتمان حتى الآن دون وجود سبب معقول لذلك.

الشهود الذين تجاوز عددهم الخمسين شاهداً مات ٤٧ منهم في ظروف غامضة ومريبة. لقد كانت هناك معلومات مهمة لدى الشهود، وصودرت بعض الأفلام التي قام الشهود بتسجيلها لموكب كينيدي، لذا كان من الضروري إسكاتهم إلى الأبد وإخفاء كل الأدلة والمعلومات والأفلام التي تلقي الأضواء على ظروف الجريمة. إذن كانت هناك جهة خفية وقوية جداً استطاعت إزاحة وقتل كل هؤلاء الشهود لكي تختفي الحقيقة ولكي تبقى الجهة القاتلة مخفية. ولكن مكتب التحقيقات الفيدرالية F.B.I كان يصر على قناعته بأن «أوزوالد» قام بهذه الجريمة وحده، دون مساعدة أحد وباستعمال سلاح واحد.

في سنة ١٩٦٤ ثم في سنة ١٩٧٥ شُكلت في الولايات المتحدة لجنتان للتحقيق في الجريمة هما «لجنة وارنر» و«لجنة روكفلر». ومن الغريب أن اللجنتين توصلتا إلى النتيجة

تحالف مع اليهود أصحابُ مصانع الأسلحة الذين
ضرهم توجه كينيدي السلمي مع الاتحاد السوفييتي

نجلتون.. رئيس المخابرات المركزية الأمريكية..
هو الأب المعنوي للمخابرات الإسرائيلية! لقد
ذل كل جهده لإبعاد التهمة عن اليهود

٤٢ شاهداً في قضية كينيدي. من أصل ٥٠
اتوا في ظروف غامضة ومريبة

رص مكتب التحقيقات على إزالة آثار الحدث
سرعة.. على عكس كل ما يتبع في التحقيقات.. لماذا؟

نفسها وهي قيام «أوزوالد» وحده بالجريمة، وأن «جاك روبي» - وهو من يهود بولندا - انظر إلى المصادفات!!. كان قومياً متطرفاً وقام بقتل «أوزوالد» انتقاماً لكينيدي الذي كان يحبه جداً!! (علماً بأن «إسرائيل» واللوبي اليهودي كانا يكرهان كينيدي كما ذكرنا).

ولكن تبين فيما بعد أن أوزوالد وجاك روبي عملا معاً في فترة سابقة!!.

والغريب أن لجنة وارنر رفضت الاستماع إلى شهادة العديد من شهود العيان، كما قامت بتحريف شهادة بعض الشهود!. ولكي يتم إبعاد الأنظار عن الفاعل الحقيقي أشاعوا أن عصابات المافيا هي التي قتلت كينيدي. ولكن هذا لم يكن صحيحاً، فمهما بلغت قوة هذه العصابات فهل كان بمقدورها تنفيذ ما يأتي:

١- تغيير مسار موكب الرئيس .. فقد تم تغيير المسار إلى أفضل مسار مناسب لتحقيق الاغتيال.

٢- سحب حراس الرئيس .. فقد تم سحب معظمهم، كما لم يتخذ أي تدبير أمني في الشوارع التي يمر فيها الموكب، مع أن الجهات الأمنية تلقت تحذيرات من محاولة لاغتيال الرئيس. بينما كان من المفروض والمعلوم ضرورة في مثل هذه الأحوال في جميع أنحاء العالم وضع الحراس على جانبي الطريق وعلى البنايات المطلة على مسار الموكب. أكان هذا الإهمال مصادفة أم أمراً مبيتاً لتسهيل عملية الاغتيال؟

٣- تضليل FBI وتضليل شرطة دالاس وتضليل لجنة وارنر.. لو كانت المافيا هي المسؤولة لاستطاعت هذه الجهات الأمنية والتحقيقية الوصول إليها مباشرة.

٤- التدخل في تشريح جثة الرئيس .. فقد تلقى الأطباء العسكريون الذين قاموا بتشريح الجثة أوامر صارمة من الجنرالات في هذا الخصوص، كما ضاع جزء من دماغ الرئيس!

٥- تضليل وسائل الإعلام جميعها وإرسال ونشر الأخبار الكاذبة المضللة.. فهذا هو ما حصل فعلاً بعد حادثة الاغتيال!

ظروف التحقيقات

من أهم الأدلة على وجود تضليل في سير التحقيقات وفي وسائل الإعلام أن اغتيال كينيدي تم بإطلاق الرصاص عليه من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد وليس من جهة واحدة، فقد ثبت هذا في التشريح. وصرح الدكتور بيتز الذي فحص جثة الرئيس أنه أصيب بثلاث طلقات، هشمت واحدة منها مخه، وأصابته الثانية في عنقه، وأصابته الثالثة في ظهره. بينما أصيب «كونلي» والي تكساس - الذي كان جالساً بجانبه - بخمس رصاصات. أي تم إطلاق ثماني رصاصات في الأقل. بينما كان FBI يقول إن شخصاً واحداً فقط - وهو أوزوالد - قام بإطلاق ثلاث رصاصات فقط من بندقية عادية، وأن عملية الإطلاق هذه استمرت ٥.٦ ثانية. وقد أثبت جاريسون - المدعي العام لمقاطعة نيواورليانز - في التحقيقات التي أجراها أن من المستحيل إطلاق ثلاث رصاصات في هذه المدة - مهما كان الشخص محترفاً - من بندقية عادية مثل البندقية التي قيل إنها تعود لأوزوالد.

وهذه نقطة مهمة أهملتها كل التحقيقات الأخرى، علاوة على وجود شجرة كانت حائلة أمام التصويب بين مكان أوزوالد وسيارة كينيدي. وذكر «جاريسون» أنه كان من الأسهل على أوزوالد - لو كان هو القاتل - تصويب بندقيته على الرئيس وهو في بداية شارع «هيوستن»، وليس بعد وصول موكب الرئيس إلى شارع «مين».

ثم ركّز جاريسون على وجود ثماني رصاصات، لذا فمن المستحيل على أوزوالد وحده القيام بالعملية. ولعل هذه النقطة الأخيرة أهم نقطة في الموضوع بأسره.

ولكن كيف قام مكتب التحقيق الفيدرالي بتفسير هذا اللغز؟ كيف يمكن تفسير وجود ٨ طلقات، مع أن المكتب يقول إن أوزوالد أطلق ٣ رصاصات فقط؟. إن كانت القوى الخفية الموجودة وراء الجريمة تريد إخفاء الفاعل الحقيقي، وتضليل الرأي العام الأمريكي والعالمي، فما أكثر الأكاذيب التي يمكن اختراعها.

هنا قدّم مكتب التحقيق الفيدرالي أعجب أكذوبة في تاريخ التحقيقات في العالم وأغربها على الإطلاق!!

قال المكتب إن إحدى الطلقات الثلاث التي أصابت الرئيس خرجت من ظهره وسارت بميل مقداره ١٧درجة وخرجت من عنقه... هذه هي المعجزة الأولى!

المعجزة الثانية أن هذه الرصاصة نفسها انحرفت لليسار - بقدرة قادر - ودخلت في جسد حاكم تكساس الجالس بجانب الرئيس!

ثم وقعت المعجزة الثالثة وهي أن هذه الرصاصة - نفسها - انحرفت إلى اليسار بزاوية مقدارها ٢٧ درجة حيث خرجت من صدره بعد تحطيم أحد أضلاعه!

حتى الآن قامت هذه الرصاصة وحدها بفتح جرحين في جسم الرئيس، وجرحين في جسم الحاكم ..أي أربعة جروح!!!

هل توقفت المعجزات؟!...

كلا لم تتوقف، فقد حدثت معجزة رابعة وهي أن هذه الرصاصة بعد أن خرجت من صدر الحاكم دخلت إلى يده وحطمتها!..أي فتحت جرحا خامساً!!

ولكن عدد الجروح لا يزال أكثر ..إذن فالمعجزات ستستمر!!

هنا وقعت المعجزة الخامسة... إذ خرجت الرصاصة نفسها من يد الحاكم لتدخل في فخذه الأيسر!!

ثم وقعت المعجزة الأخيرة... فبعد أن تجولت هذه الرصاصة البطلة في جسدي الرئيس والحاكم وفتحت ستة جروح في الجسدين خرجت سليمة وكأنها خرجت تواً من مصنع الذخيرة!

هل استوعبتم تماماً المعجزات الست التي وقعت في ذلك اليوم.؟!

هل يستطيع إنسان يملك ذرة من عقل أو منطق تصديق هذا الهراء الصادر من مكتب التحقيق الفيدرالي؟!

أرأيتم مدى حياد وعدالة ورصانة التحقيقات الأمنية الأمريكية؟

أرأيتم كيف لا يترددون في صياغة الأكاذيب الفاضحة، وكيف يشوهون ويحرفون الوقائع والأدلة والبراهين؟... أرأيتم كيف يقتلون الشهود أو يقومون بتحريف شهاداتهم، وطمس معالم الجريمة بكل وسيلة؟.

مثلاً قاموا بإرسال بدلة «كولي» الممزقة بالرصاص والملوثة بدمائه إلى مؤسسة تنظيف الملابس لغسلها بسرعة، كما أسرعوا بإرسال سيارة «اللموزين» التي كان يستقلها الرئيس في ذلك اليوم إلى التنظيف أيضاً لغسل آثار الدماء منها. مع أن أبسط قواعد التحقيق في العالم تقضي بوجوب الحفاظ على كل آثار الجريمة حتى انتهاء جميع الفحوص حولها. ولم يكن هناك أي مبرر معقول لسرعة غسل آثار الجريمة. وهذا يدعو للشك في أن جهات معينة كانت تريد التخلص قدر الإمكان من كل أثر من آثار الجريمة.

والشيء الغريب أيضاً أن الشرطة أعلنت بعد اعتقال «أوزوالد» أنها ستقوم بنقله يوم الأحد في العاشرة صباحاً إلى سجن المقاطعة.. هكذا جهاراً نهاراً!.. مع أن أبسط متطلبات الأمن توجب كتمان مثل هذه الأخبار وعدم إعلانها. لقد كان الهدف من هذا الإعلان ترتيب قتله للتخلص منه، إذ قام «جاك روبي» بقتل أوزوالد أمام حراسه وأمام أفراد الشرطة وأمام كاميرات التليفزيون. بل وردت بعض الأخبار بأن «أوزوالد» كان لا يزال حياً عندما جاءت سيارة الإسعاف، وأنه تم الإجهاز عليه في السيارة.

ليفي هارفي أوزوالد

من يدقق حياة أوزوالد يجد شبهات كثيرة حول كونه أحد عملاء المخابرات المركزية الأمريكية CIA. فقد أرسلته هذه المخابرات قبل سنوات من الحادث إلى روسيا، وظهر هناك كشخص خان بلده. ثم ترك روسيا وذهب إلى كوبا ثم سُجل في إحدى جامعات سويسرا، ثم سافر إلى إنجلترا، ثم أصبح مواطناً روسياً. وبعد سنتين رتب ب.كلاسون "B. Classon" ـ وهو شخصية مهمة وأحد الأصدقاء الحميمين لهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي المعروف ـ إرجاعه إلى الولايات المتحدة. ولا يدري أحد لماذا تقوم شخصية مهمة بالاهتمام بمثل هذا الشخص المغمور!!. ثم ـ وهنا العجب ـ تم تعيينه موظفاً

لي هارفي أوزوالد.. المتهم الوحيد في الحادث.. كيف تمت تهيئته لـ «يلبس» التهمة؟ تجربة مهمة تحتاج إلى دراسة

«الرصاصة المعجزة» دخلت جسم الرئيس وحاكم تكساس ست مرات.. وخرجت سليمة.. هكذا تبرر التحقيقات الأمنية الأمريكية الأحداث!

لجنة وارنر التي تولت التحقيق في الاغتيال.. كل أعضائها كانوا ماسونيين ينتمون إلى منظمات مشبوهة.. مجرد صدفة؟

رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي آنذاك، شاذ سيطر عليه اليهود لتنفيذ مخططاتهم

في وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٦٢ عين في هذه الوزارة الحساسة والمهمة وكأن CIA و FBI لا يعلمان شيئاً عن ماضيه وسوابقه!!.

وفي عام ١٩٦٣ بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI بإثارة الإشاعات حوله بأنه عميل من عملاء الاستخبارات الروسية ورتب وثائق مزورة في هذا الصدد. وقبل يومين فقط من اغتيال كينيدي كتب أوزوالد مقالات تدافع عن كوبا، ولم يكتف بهذا بل قام بتسليم رسائل تهديد لشرطة دالاس، وقام بهذا في الميدان الذي توجد فيه أبنية CIA و FBI وأبنية مخابرات البحرية الأمريكية في مدينة دالاس!!

هكذا تم إنضاج الطبخة قبل حادثة الاغتيال بقليل، وأصبح هناك مرشح مناسب لإلقاء التهمة عليه. وكما يحدث في أحيان عديدة فإن المخابرات تقوم بتصفية عميلها بعد أن يؤدي مهمته... في مثل هذه الحالات يكون العميل عبئاً على المخابرات لذا تتم تصفيته. ولم يكن أوزوالد يعرف تماماً نوعية وطبيعة اللعبة التي يهيئونه لها... لم يكن يعرف أنها لعبة خطرة سيدفع حياته ثمناً لها.

وعندما فوجئ أنه متهم بقتل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية اعترض على التهمة ونفى قيامه بالجريمة، ولكن الوقت كان قد فات، إذ وجد نفسه وحيداً أمام جهاز جبار لا يمكن الصراع معه ولا الخلاص منه.

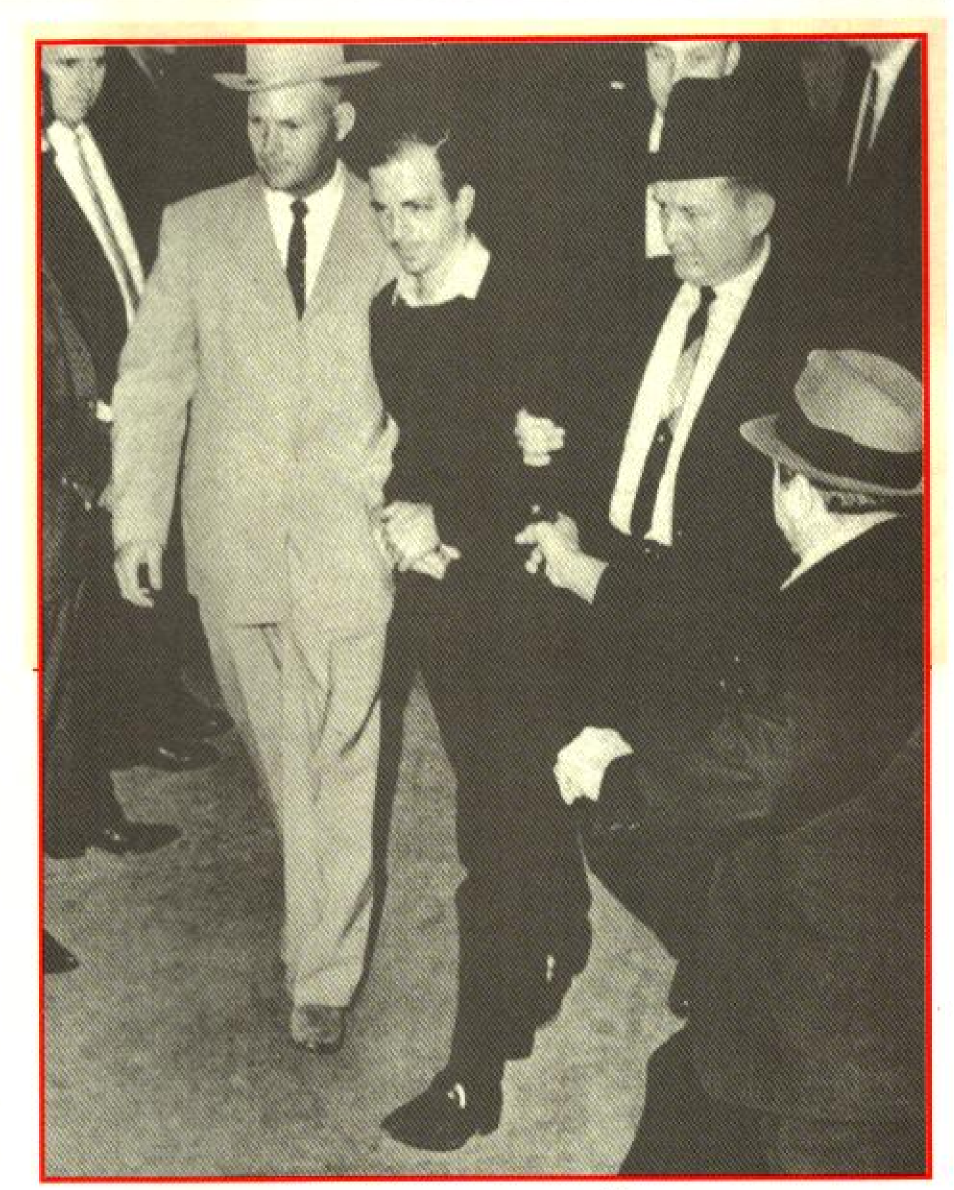
عندما أتت المخابرات بصورة له وهو ممسك بنفس البندقية التي زعموا أنه استعملها في الاغتيال (قامت مجلة «لايف» الأمريكية بنشر هذه الصورة) أنكر بشدة وقال إن الصورة مزيفة وإنهم وضعوا صورة رأسه فوق جسم شخص آخر. وأثبت الخبراء أن الصورة مركبة ومزيفة فعلاً، لأن اتجاه ظل أنف أوزوالد في الصورة كان عمودياً ويشير إلى أن وقت التقاط الصورة كان في منتصف النهار، بينما كان ظل الجسم مائلاً ويشير إلى أن وقت التقاط الصورة كان إما في الصباح أو في العصر، أي أن القائمين بتركيب الصورة وعملية المونتاج من الخبراء في FBI و CIAوقعوا في خطأ فاحش ظنوا أن الآخرين لن ينتبهوا إليه.

ذكرنا أن «جيمس انجلتون» الرئيس السابق للمخابرات المركزية والمعروف بعلاقته القوية مع الموساد الإسرائيلي كان في مقدمة الساعين إلى تحويل الأنظار عن المجرمين الحقيقيين وإلصاق التهمة بالمخابرات الروسية وكوبا والمافيا... كانت هذه المحاولات حيلة مقصودة. ومع هذا فإن عصابة المافيا الأمريكية ليست إلا امتداداً للموساد. لقد كان رئيس المافيا آنذاك هو اليهودي ماير لانسكي Mayer Lansky، وكان يعمل مع الموساد، ولا يمكن أن يقوم بمثل هذه العملية دون إذن واستشارة الموساد، كما نفذ أعمالاً بالاشتراك مع المخابرات المركزية، أي أن الأطراف الثلاثة كثيرا ما تشترك في تنفيذ بعض المهمات.

(انظر: Jacques Derogy : Israel Connection : La Mafia En Israel ص٤١ـ ٥١).

أعضاء لجنة وارنر

عندما نستعرض أسماء الأشخاص الموجودين في لجنة وارنر التي شكلت للتحقيق في حادثة الاغتيال نرى الارتباط الوثيق للجنة بالمنظمات الصهيونية كالماسونية ومنظمة بلدربرج١ ومع إسرائيل. لذا قامت



اللجنة بالتغطية على الجريمة بدلاً من الكشف عن القائمين بها.

كانت اللجنة متشكلة من:

١- إيرل وارنر: رئيس اللجنة، وكان بدرجة ٣٣ في المحفل الماسوني، أي «أستاذ أعظم».

٢- آلان دالاس: مؤسس CIA وهو ماسوني، وكان كينيدي على وشك إقالته، وكان على علم بهذا، لذا كان يكره كينيدي. وهو أيضاً من أعضاء منظمة بلدربرج العالمية المؤسسة من قبل استراتيجيين ورجال أعمال يهود مثل كيسنجر وروكفلر. وقد سبق له أن نفذ أعمالاً مشتركة مع الموساد.

٣- جيرالد فورد: عضو في منظمة بلدربرج، وماسوني مسجل في المحفل الماسوني في مالطا تحت رقم ٤٠٥ وارتقى عام ١٩٦٢ إلى درجة ٣٣، أي أصبح أستاذاً أعظم.

٤- جون ماك لوي: ماسوني وعضو في منظمة بلدربرج.

٥- ريشارد رسل: ماسوني.

٦- جون شرمان كوبر: عضو في منظمة الروتاري، وهي منظمة معروفة بصلتها مع الماسونية.

هل كان من المصادفات أن جميع أعضاء لجنة وارنر من الماسونيين ومن أعضاء منظمة بلدربرج العالمية المشبوهة التي تقودها القوى اليهودية في العالم؟. وماذا تتوقع من مثل هذه اللجنة؟.. لقد عملت كل ما وسعها للتغطية على المجرمين الحقيقيين وتشتيت الانتباه وصرف الأنظار إلى جهات أخرى مثل المخابرات الروسية والكوبية والمافيا.

إدجار هوفر

والآن لنسلط بعض الأضواء على إدجار هوفر Edgar Hoover رئيس مكتب التحقيق الفيدرالي FBI، الذي كان كينيدي يكرهه وعلى وشك إقالته بسبب شذوذه الجنسي.

هذا الشخص كان معروفاً بصداقته الحميمة مع إسرائيل. كانت له صفتان بارزتان: الأولى أنه كان ماسونياً من درجة رفيعة، والثانية أنه كان شاذاً من الناحية الجنسية شذوذاً سلبياً. وقد برهن الكاتب «أنطوني سومر Anthony Summer» في كتابه «الرسمي والسري: الحياة السرية لأدجار هوفر» على شذوذه الجنسي. والذي يهمنا في الأمر أن رئيس المافيا والعميل السري للموساد ماتير لانسكي استعمل هذه الحقيقة سلاحاً ضد هوفر حتى وفاته. فقد حصل لانسكي من «وليم دونافان William Donnovan» على صورة لهوفر وهو في ملابس نسائية وفي وضع فاضح، فاستغل الصورة أكبر استغلال ضد إدجار وحصل منه على كثير من المنافع، وأجبره على التعاون معه. من هذه المنافع حماية العميل الإسرائيلي زالمان شابيرو الذي هرب أكثر من ١٠٠ كجم من اليورانيوم المخصب من إحدى المؤسسات العسكرية الأمريكية إلى إسرائيل. وهذه الكمية تكفي لصنع أربع قنابل نووية. لقد نجح ذلك العميل في تنفيذ عملية السرقة الخطرة والصعبة جداً ثم تنفيذ عملية التهريب التي لا تقل خطورة عن الأولى لأن شخصاً مهماً ومتنفذاً مثل هوفر الماسوني كان يساعده ويذلل أمامه الصعاب. وقد ظهر هذا الأمر في تقرير خطير ومهم لـ CIA في عام ١٩٦٨م هكذا استطاعت القوى الخفية الموجودة وراء الأستار في الولايات المتحدة التغطية على جريمة اغتيال الرئيس كينيدي، وتوجيه التحقيقات وجهة خاطئة، فذهب دم الرئيس هدراً على مذبح المصالح الإسرائيلية وشركات الأسلحة. وهذه الحادثة نموذج جيد لكيفية تشويه الحقائق وتزوير الأدلة ووضع السناريوهات الكاذبة من قبل أجهزة الأمن هناك، حتى وضعوا سيناريو اعتمد على حدوث ست معجزات متتالية - لا يصدقها العقل - لكي يحرفوا الموضوع عن مساره الطبيعي، ولكي يخفوا القوى السرية المتنفذة من وراء الأستار التي تسيّر السياسة الأمريكية والتي يطلقون عليها هناك اسم «الشبح» أو يشيرون إليها بحرف (X).■

الهوامش

١- سبق أن نشرنا في المجتمع مقالة مفصلة عن هذه المنظمة العالمية الخطرة (عدد ١٣٦٨).

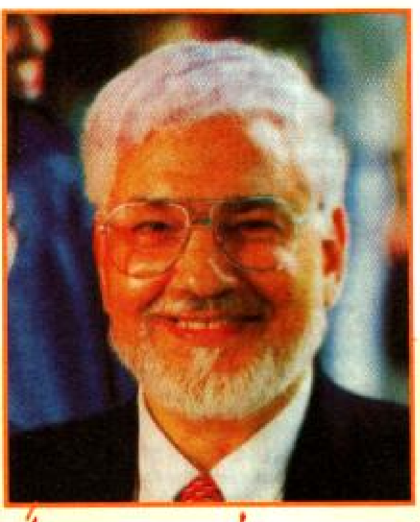
٢- للتأكد من صحة المعلومات يمكن للقارئ مراجعة المصدرين الأمريكيين الآتيين:

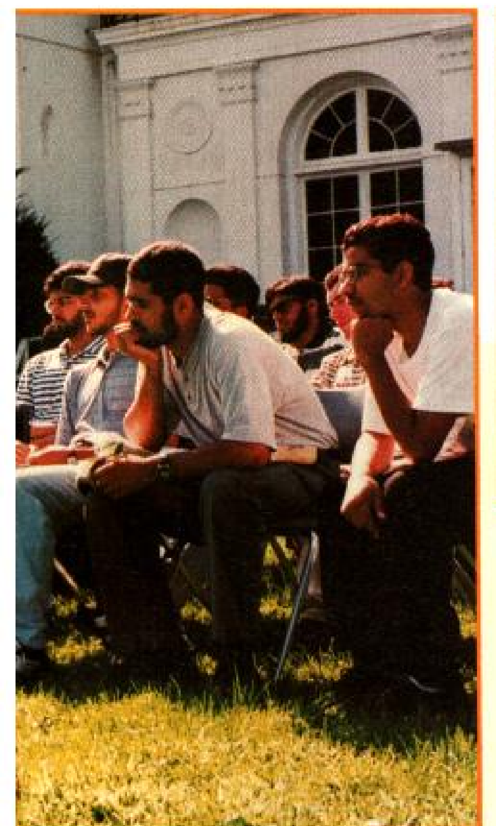
Who is who in America
1974-1975

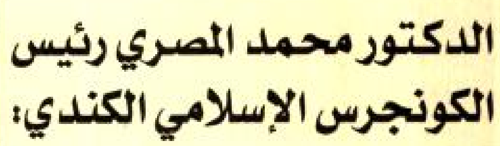
الجزء الثاني صفحة ٢٦٧٠ وصفحة ٣٢١٨

- Who is who in America 1982- 1983

الجزء الأول صفحة ٦٦٧ وصفحة ١١١٢.







الدكتور محمد المصري رئيس الكونجرس الإسلامي الكندي:

تداعيات القضية الفلسطينية .. أصبحت باباً عالمياً واسعاً لشرح الحقائق الإسلامية الغائبة

أجواء حمى ١١ سبتمبر التي انتهزتها آلة الإعلام الصهيونية، أصابت العقل الغربي بالهوس، وتناثر غبارها وقتامها في أجواء السياسة والتربية والإعلام والاقتصاد لترسم صورة للمستقبل الإسلامي في الغرب.. شائهة معتمة.. وليواجه العالم بإعادة تقسيمه إلى مربعات ومثلثات .. تتولى آلة الحرب الأمريكية إبادة بعضها بقنابل التفجير العمقي والإشعاعي في أفغانستان.. ويتولى نيرون العصر «شارون» إبادة بعضها الآخر في فلسطين بدوس الدبابات للأطفال .. وضرب الأفراد العزل بالصواريخ والطائرات.. في مظاهرة (صهيو - أمريكية) محمومة.. ملؤها الغرور والعداء ...

وسط هذه الأجواء كان اللقاء مع الدكتور محمد إبراهيم المصري أستاذ الهندسة الدقيقة بجامعة «واترلو» ورئيس الكونجرس الإسلامي الكندي.. لنرى جانباً مهماً من الحقائق المقلوبة حول الإسلام والمسلمين.

حوار: محمود خليل

● **كيف كانت رحلتكم العلمية والعملية منذ القدوم إلى كندا إلى تأسيس هذا الكونجرس الإسلامي؟**

○ أنا من مواليد ١٩٤٣م، تخرجت في هندسة القاهرة قسم الاتصالات عام ١٩٦٥م وقدمت إلى كندا عام ١٩٦٨م شأن الكثيرين من أبناء جيلي .. ليس هروباً ولا يأساً، إنما التماساً للعلم في أماكن أخرى من أرض الله.. وحصلت على الماجستير والدكتوراه من جامعة «أوتوا» وأعمل حالياً أستاذاً للإلكترونيات الدقيقة بقسم الهندسة الكهربائية والكمبيوتر بجامعة «واترلو» وبفضل الله تعالى أصبحت واحداً من المتخصصين العالميين في مجال تصميم الشرائح الإلكترونية الدقيقة.. وترأست عدة مؤتمرات علمية عالمية في هذ المجال، حيث نشر لي أكثر من ٢٥٠ بحثاً و١٥ كتاباً علمياً.. وحصلت على أعلى الجوائز الكندية والعالمية.. كما أشرفت على أكثر من ١٠٠ باحث في عدة درجات علمية مختلفة.

أما عن الكونجرس الإسلامي الكندي.. فقد تأسس أواخر التسعينيات ، وقامت قيادات العمل الإسلامي بكندا بتكوينه للدفاع عن حقوق المسلمين في أربعة مجالات هي:

أ - الإعلام.

ب - النظام السياسي.

ج - النظام القانوني وحقوق المواطنة.

د - تنمية المجتمع الإسلامي الكندي، حتى يتفاعل مع المجتمع الكندي تماماً من الناحية الثقافية والسياسية والتعليمية والاجتماعية مع الاحتفاظ بالهوية الإسلامية.

وقد زادت أهمية هذا المجلس بعد أحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة

المسلمون في كندا

● **وكيف هي خريطة المسلمين في كندا من حيث التوزيع والفاعلية؟**

○ المسلمون في كندا يبلغ تعدادهم حالياً حوالي نصف مليون، وباستمرار معدلات الزيادة من المتوقع أن يبلغ تعدادهم بحلول عام ٢٠١٠م حوالي مليونين .. وترجع هذه الزيادة إلى زيادة معدلات المواليد في الأسر الإسلامية، والهجرة، والدخول في دين الإسلام.. وهي أكبر جالية من حيث العدد بعد المسيحيين.

ونسبة المسلمين في كندا إلى عدد السكان «٣٠ مليون» أكثر من نسبة المسلمين إلى عدد السكان في الولايات المتحدة. ونوعياً .. منهم حوالي ٥٥٪ من أبناء الجيل الثاني من أبناء المهاجرين، ٥٪ من المسلمين الجدد، ٤٥٪ مهاجرون من أنحاء العالم، منهم من يحتل مناصب عالية في الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية المتقدمة، ويوجد بالبرلمان الفيدرالي الكندي ٣ أعضاء مسلمين، واحد من أصل لبناني، وآخر هندي وثالث إفريقي.. ولنا نفس النسبة تقريباً في برلمانات المحافظات.. ولدينا حوالي ٢٥٠مدرسة وحوالي ٢٥٠ مركزاً إسلامياً.. ويوجد بمدينة «تورنتو» وحدها ٢٥٠ ألف مسلم تقريباً، وهو أكبر تجمع للمسلمين، كما يوجد تجمع آخر في كل من فانكوفر وبريتش كولومبيا، منهم خبراء وعلماء ومفكرون، وأدباء ومحامون وأطباء ومهندسون متميزون في كافة المجالات.

● **في مقابل الكونجرس الإسلامي الكندي، هناك الكونجرس اليهودي الكندي، الذي يزيد عمره على ٥٠ عاماً.. فكيف**

نؤصل مفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان والحريات .. ونحن مسلمون كنديون ولسنا مسلمين نحيا في كندا

يهود كندا حوالي ٣٦٠ ألفاً ويسيطرون على ٦٠٪ من الصحف والمجلات و٣٠٪ من محطات التلفاز

تواجهون الاتجاهات المعادية للإسلام التي يقوم بها هذا اللوبي المنظم، وكيف هو الحال الآن بعد المجازر الصهيونية في فلسطين؟

○ الجالية اليهودية حالياً تعدادها حوالي ٣٦٠ ألفاً، وقد أنشأوا الكونجرس اليهودي منذ خمسين عاماً تقريباً، واستطاع هذا المجلس أن يخدم الجالية اليهودية سياسياً وقانونياً وأن يجعل صوت اليهود مسموعاً في وسائل الإعلام وفي الحكومة، وقد تم لهم ذلك بالمال والجهد والعلم.

ومعظم الاتجاهات المعادية للإسلام في كندا، وراءها اليهود خاصة جريدة «ناشيونال بوست» التي يمتلك ٥٠٪ من أسهمها مليونير صهيوني متعصب لإسرائيل اسمه «إسرائيل أسبار» بينما يمتلك ٥٠٪ من الأسهم «كورنيل بلاك» وهو كندي يعيش في إنجلترا وأصله يهودي أيضاً. ثم تحول مؤخراً إلى المذهب الكاثوليكي الروماني وحصل على لقب «لورد»!!

ونحن منذ تأسيس الكونجرس الإسلامي الكندي منذ خمس سنوات نعتمد بناء الثقة والقوة والمنعة للمسلمين من باب قوله تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون:٨) .. ونجتهد أن نحقق في أنفسنا شروط هذه العزة من عمل جاد وشاق ومخلص.. ونحتسب ذلك جهاداً في سبيل الله... ومن هنا فإن القول بأن العالم كله يتآمر ضد المسلمين، وأن الحركة الصهيونية في الغرب لها من القوة الخارقة ما يحبط أي عمل منظم من قبل المسلمين.. نحن نعتبر هاتين النظريتين من أوسع أبواب الانهزامية، وهما ضد سنن الله تعالى في كونه وخلقه.. ومن ثم فهما نظريتان باطلتان.

ونحن نؤصل لأن نكون كما قال مولانا عز وجل ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾ (المجادلة:٢١).. ونحاول انتزاع كل عوامل الوهن وبث كل ركائز الثقة واليقين في أن المستقبل للإسلام. وبالنسبة لنا في كندا، فنحن مسلمون كنديون.. ولسنا مسلمين نحيا في كندا.. وتأصيل هذا المفهوم في المواطنة يحتاج عقدين من الزمان تقريباً.. والآن .. لنا صوت مسموع فيما يخص القضية الإسلامية الأم «قضية فلسطين». ولنا أن نعلم أن اليهود في كندا يسيطرون على ٦٠٪ من الصحف والمجلات و٣٠٪ من محطات التلفاز.. ولكننا نحاول جمع الناس على وحدة فكرية سليمة. ونحاول بكل جدية إعداد جيل من الدعاة طويلي النفس.

مركز تحليل الأحقاد

● بعد أحداث ١١ سبتمبر زاد العداء والتشويه للإسلام في كل وسائل الإعلام الغربية.. ثم جاء الانحياز الغربي الشائن للإجرام الصهيوني في فلسطين..ضمن الإطار الجديد لمواجهة الإرهاب .. كما أن لكم مشكلاتكم الداخلية في كندا.. فكيف يتعامل الكونجرس الإسلامي مع هذه التحديات المحلية والعالمية الصعبة؟

○ أمامنا ثلاث مجموعات تستحوذ على اهتماماتنا، وتوجهاتنا.

أولاها: مجموعة تنتظمها أسباب سياسية.. أخطرهم اليهود.

وثانيتها: مجموعة ظهرت لأسباب دينية وأهمها جماعات التنصير.

وثالثتها: مجموعة جاهلة بالإسلام.. وهم الأقل خطورة..

فقضيتنا مع المجموعة الأولى هي المواجهة والفضح.. ومع الثانية هي المجادلة والتفنيد.. ومع الثالثة التفهيم والإبانة.

كما يقوم الكونجرس الإسلامي الكندي، بعمل دراسة مؤصلة، ترصد العداء للإسلام في وسائل الإعلام الكندية، تقوم على رصد يومي على مدار العام للأخبار والمقالات في أكبر عشر جرائد يومية في كندا باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وتنتهي الدراسة بتقييم عددي لمدى العداء للإسلام، وترتيب الصحف اليومية من حيث الأسوأ فالأقل سوءاً.. إلخ.. ولقد نجحت الدراسة الموضوعية في جذب انتباه العاملين في الإعلام الكندي، إذ توزع على كل وسائل الإعلام الكندية «أكثر من ٥٠٠ محطة تلفاز وراديو وجريدة يومية ومجلة أسبوعية». وكذلك كليات الإعلام الكندية وتنشر وسائل الإعلام نتائج الدراسة وهي الآن في عامها الخامس.

وقد حققت نتائج الدراسة نجاحاً طيباً بأن غيرت بعض الصحف من لهجتها المعادية للإسلام والمسلمين، فمثلاً بعض الصحف الأوسع انتشاراً مثل «جلوب أند ميل، وتورنتو ستار، وتورنتو سن وأوتوا ستزن ومونتريال جازيت» خففت من الربط بين الإسلام والإرهاب، حيث كانت هذه الإحصائيات المعادية للإسلام قد زادت ٢٢ مرة بعد أحداث ١١ سبتمبر في الهجوم على الإسلام، خاصة من «ناشيونال بوست» التي ترى أن كل ما هو ضد الإسلام والمسلمين إنما يصب في مصلحة إسرائيل..

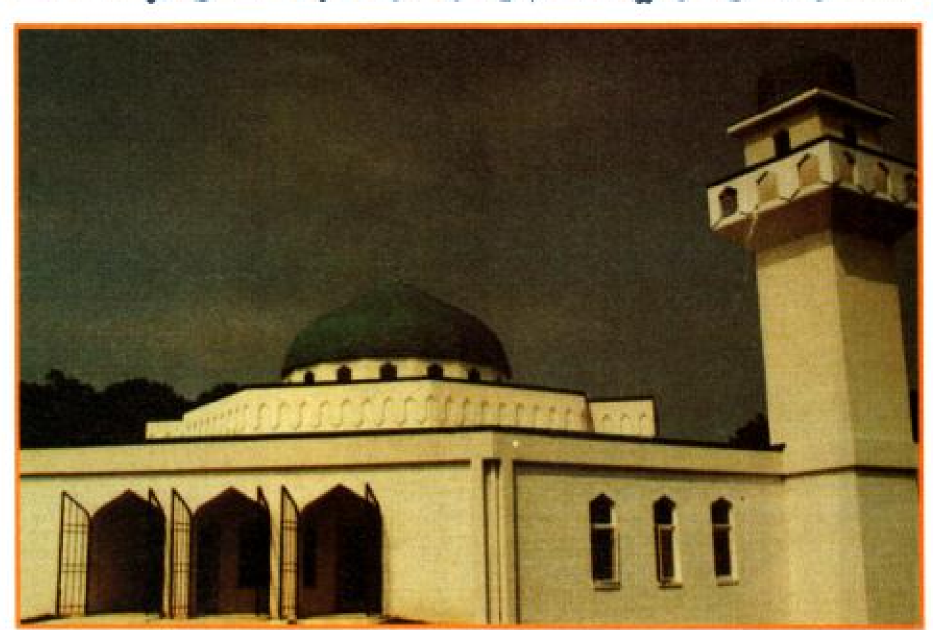
كما تشن هذه الجريدة الصهيونية العنصرية حملات كراهية متوالية ضد المسلمين الكنديين، وتتهمهم بأنهم فاشيون وإرهابيون تسللوا إلى الديمقراطية الغربية. وكانت كل مقالاتها الافتتاحية تقريباً لا تخلو من تحريض واتهام وتشويه للإسلام والمسلمين.

ويرجع ذلك إلى عنصريتها الصهيونية الشديدة كما قلنا، كما يرجع إلى تبنينا للقضية الفلسطينية بشكل واضح، إذ نرى أن إسرائيل لن ترعوي عن غيها إلا إذا عرفت أنها ستتكبد خسائر فادحة، كما حدث لها في جنوب لبنان.

ونحن ننشر على أوسع نطاق غربي أن المسلمين هم الذين عاملوا كل الأقليات وفق الأصول الشرعية، حيث قاموا بحماية اليهود الهاربين من محاكم التفتيش الإسبانية ومن الاضطهاد الشيوعي والأوروبي، بل إن اليهود أسسوا ترسانتهم المالية والسياسية في أحضان الدولة الإسلامية العثمانية.. ونؤصل أمام الجميع أن العنف المتصاعد في فلسطين سببه الرئيس هو الاحتلال الإسرائيلي غير المشروع، وإزاء هذا الإجرام الصهيوني في فلسطين أصدرنا بياناً من ١٠ نقاط لإزالة سوء الفهم الخاص بالإسلام في المجتمع الغربي، والخاص ببعض المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالدفاع عن الأرض والعرض والدين.. وأكدنا فيه بأنه لابد أن تنهي إسرائيل احتلالها للأراضي الفلسطينية ـ وفوراً ـ باعتباره الخطوة الأولى نحو إقرار السلام في المنطقة، وأدنا صمت الحكومة الفيدرالية الكندية تجاه الإجرام الإسرائيلي

الإعلام الصهيوني يصف المسلمين بأنهم «رجال الله المجانين» و«المليشيا الإسلامية الربانية» وقد ابتز العالم بعد ١١ سبتمبر أسوأ ابتزاز

نتابعهم بالرصد والدراسة.. ونقدم نتائجنا المقنعة للحكومة والرأي العام ومراكز الأبحاث والجامعات



المتكرر في الأراضي الفلسطينية.

● هذا نمط من أنماط الدعوة الإسلامية يقوم على المتابعة والتحليل.. ثم النصح والتصويب والتوجيه، فهل يمكن الاستفادة من هذه النتائج على نطاق أوسع؟

○ نحن بصدد توسيع نطاق الدراسة لتشمل نشرات الأخبار في الراديو والتلفاز وكذلك نشرات الأخبار على شبكة الإنترنت، كما يقوم الكونجرس الإسلامي بنشر التقرير السنوي على موقعه بالإنترنت www.cicnow.com ونأمل أن تفيد من نتائج هذه الدراسات مراكز الأبحاث والجامعات والكتاب والصحفيون، وكذلك فنحن نقدم المعلومات الصحيحة لوسائل الإعلام الكندية، بخصوص الإسلام ورأي المسلمين حول أهم أحداث الساعة، كما نقوم بإلقاء المحاضرات والمناظرات حول الحقائق الإسلامية الغائبة أو المغلوطة. ومن بين مئات المحاضرات .. هناك محاضرة مهمة في أهم كلية إعلامية كندية، بتورنتو «جامعة ريرسون Reyerson» عن العداء للإسلام في وسائل الإعلام الكندية، استمرت ٣ ساعات وأعقبتها مناقشات مع كل طلاب وأساتذة الكلية، حول الموضوع، وبعدها أصر كثير من الباحثين والطلاب على إعداد أبحاث ومشروعات تخرّج في نفس الموضوع.

كما كانت هناك مناظرة في منتصف مارس الماضي عن تأثير أحداث سبتمبر على المجتمع الكندي، مع مدير جامعة «ماونت إكسون» وعضو كبير من المخابرات المركزية الأمريكية.

نحن نعلم ـ والحمد الله ـ كيف نتحرك.. وفيم نتحرك.. وإلى أي مدى يمكن أن نستفيد من غيرنا.. وأن يستفيد غيرنا منا.. فنحن مشغولون بتأصيل جديد لمفهوم المواطنة الإسلامية الكندية، في أبناء الجيل الوسيط الجديد .. وننبه العالم وخاصة في كندا وأمريكا وأوروبا إلى أنه من الخطورة الشديدة أن تسيطر أقلية يهودية صهيونية على آذان العالم ولا تعطي فرصة للآخر عن يعبر عن نفسه.. فهذا خطر على مستقبل البشرية جمعاء.. وهو مؤشر على انحراف تيار الحضارة المعاصرة.. في حين أن أقل تقديرات للمذابح التي تعرض لها المسلمون على مدار التاريخ الوسيط والحديث فقط تقدر أعدادها بثمانية ملايين .. بدءاً من مذابح القدس حتى مذابح كوسوفا مروراً بمذابح بغداد على يد التتار، ومذابح المسلمين بالهند وافريقيا والبوسنة ولبنان وروسيا والأندلس ومصر وآسيا الصغرى والشرق الأقصى وفلسطين.

وبهذه المناسبة فإن الكونجرس الإسلامي يدعو علماء التاريخ الإسلامي للاهتمام بعمل حصر شامل لشهداء المسلمين المدنيين ونشر هذا البحث على المستوى العالمي للمسلمين وغير المسلمين.. ونحن قد دعونا مسلمي العالم لإحياء يوم الذكرى في يوليو ١٩٩٩م حيث تكون مرت على مذبحة القدس «٩٠٠ سنة» على يد الصليبيين في عام ١٠٩٩م، ودعونا الأمم المتحدة لإعلان أول يوم جمعة من شهر نوفمبر من كل عام ابتداءً من عام ٢٠٠٠ لأن يكون «يوم الذكرى» للتعريف بضحايا المسلمين على مر العصور.. فمن المعروف أن اليهود قد أزعجوا العالم وأرهبوه بمذابحهم التي نفخوا في بعض أخبارها فجعلوا منها مادة مرعبة للجميع.. وكذلك الولايات المتحدة وكندا.. لهم يوم سنوي لذكرى ضحاياهم في الحروب المختلفة.

مسلمون حتى آخر العالم

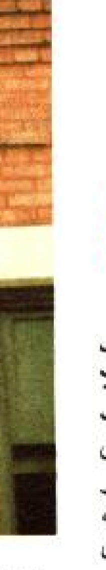
● الكونجرس الإسلامي وهو مؤسسة تمثل المسلمين الكنديين وتعترف به الحكومة الكندية. ما أولويات عمله الإسلامي؟

○ كما قلت .. لدينا بفضل الله تعالى مجموعة من قمم المجتمع الكندي من المسلمين.. ونحن مؤسسة غير حكومية مسجلة عند الحكومة الكندية الفيدرالية ونقوم بعمل أسبوع إسلامي كل سنة ندعو إليه كبار الدعاة، ونقيم عشاءً بحضره رئيس الوزراء الكندي وسفراء الدول الإسلامية، ونعد الآن لمشروع دعوي بأن نهب كل المكتبات الكندية العامة الكبرى (١٠٠٠ مكتبة) ترجمات للقرآن الكريم، ومجموعات ضخمة من كتب التعريف بالإسلام، كما نقدم الحقائق الإسلامية المتعلقة بكل القضايا الإسلامية الكبرى كالقدس وكشمير وكوسوفا وغيرها إلى أصحاب القرار في كندا، وإلى صناع الرأي العام بالخارجية ووسائل الإعلام.. وهناك مجموعة من القيادات الإسلامية الكندية، الموهوبة والقادرة من المخلصين يقومون بالدفاع عن حقوق المسلمين والإسلام في وسائل الإعلام الكندية، من أجل حماية المسلمين المضطهدين في العمل بسبب الحجاب أو اللحية أو التدين، وتنشئة أبناء الجيل الثاني لمعرفة الدين واللغة. كما نقوم بإصلاح ذات البين بين المسلمين الكنديين للعمل على وحدتهم وتعريفهم بحقوقهم القانونية والمدنية والسياسية وتشجيعهم على ممارستها وعلى دخول الانتخابات في المناطق ذات الكثافة الإسلامية واستخدام كافة السبل المتاحة للتعريف بالإسلام عن طريق شبكة الإنترنت مثل www.islamnow.com ونقدم نشرة أسبوعية موجزة إلكترونية توزع لأكثر من ربع مليون مشترك ونقدم نشرة تحليلية موسعة أربع مرات سنوياً..

كما نعرّف غير المسلمين بالإسلام ونعرف الكنديين بالعالم الإسلامي. كما نقدم السكن لإيواء الذين ليس لهم سكن ونقدم الحلول للمشكلات النفسية والاجتماعية للشباب والفتيات.. ونعيد صياغة قانون مكافحة الإرهاب من منطلق الحقوق الإنسانية العامة.

نحن نحاول إنقاذ العقلية الغربية التي وقعت رهينة للإعلام والسياسة الصهيونية لآماد طويلة ونقدم لها الحقائق بوضوح وإنصاف وشفافية.■

الحضارة المادية تقتل أبناءها



آفة الانتحار في المجتمعات الغربية في ارتفاع

رغم مظاهر الرفاه والرخاء في المجتمعات الغربية وبريق التقدم المادي، فإن تلك المجتمعات تعيش أزمة خطيرة حتى إن تلك المظاهر تبدو معها مجرد مظاهر خادعة لا ترقى إلى التعبير عن حقيقة ما يعيشه الإنسان الغربي من قلق وحزن دائمين واكتئاب ويأس وفراغ روحي وفقر عاطفي مريع، فقد تحولت حياة الأفراد إلى جحيم بعد قرن وزيادة من التقدم المادي المتتالي الذي وفر جميع الإمكانات والوسائل التي تتيح تيسير سبل الحياة على الأرض، لكن المجتمع نسي أن يوفر لهذا المواطن الحياة السعيدة، وأدخله في نفق مغلق من الركض بحثاً عن الذات والشعور بالطمانينة والأمان، فقد جرى التقدم المادي بعيداً عن القيم بل في صدام قوي وعنيف معها.

فاطنة بوطواحن

إن التقارير حول ظاهرة الانتحار التي مافتئت تزداد عاماً بعد آخر في الدول الغربية جديرة بأن تكشف عن أحد الجوانب الأكثر خطورة في النموذج الحضاري الغربي، فقد عمت هذه الآفة الاجتماعية البلدان الغربية جميعاً، وبدأت تطرح على المسؤولين والإخصائيين النفسانيين والاجتماعيين أسئلة كبيرة للغاية، خصوصاً أن هذه الآفة أصبحت تمس الشباب والمراهقين في السنوات الأخيرة، حتى تجاوزت نسبة المقدمين على الانتحار منهم نسبة المسنين والعجزة. وفي فرنسا على سبيل المثال تسجل كل سنة اثنا عشر ألف حالة وفاة بواسطة الانتحار، وهو عدد يفوق مرة ونصف المرة عدد ضحايا حوادث السير، وتضع الإحصائيات حول ظاهرة الانتحار فرنسا في رأس دول أوروبا، بعد الدانمرك والنمسا وفنلندا، فكل يوم يحاول ما يقرب من ٤٠٠ فرنسي وضع حد لحياتهم بإرادتهم، ولم تتغير هذه النسبة في السنوات بين ١٩٨٠م و١٩٩٩م، ومنذ سنة ١٩٩٠م تضاعف عدد المنتحرين في صفوف المراهقين (١٥ - ١٩ سنة)، وازداد ثلاثة أضعاف ونصف في صفوف الشباب بين سنتي ٢٥ و٣٤ سنة، وقد دفع شيوع هذه الظاهرة ونموها وزارة الصحة الفرنسية إلى أن تعتبر الانتحار أولوية في برامجها.

أما في ألمانيا فإن ما يقرب من أربعمائة مراهق يغادرون الحياة كل سنة بسبب الانتحار، وتمثل ظاهرة الانتحار لدى المراهقين الذين لا تتجاوز أعمارهم العشرين سنة المرتبة الثانية من أسباب الوفيات بعد حوادث السير، أما عدد المراهقين الذي يحاولون الانتحار ولا يوفقون بسبب تلقيهم الإسعافات أو الإنقاذ، فهو يتجاوز الرقم المذكور ثلاثين مرة، وحسب الإحصائيات الرسمية لوزارة الصحة الألمانية، فقد أقدم ١٢,٨٨٨ شخصاً على الانتحار في عام ١٩٩٥م وحده، أي أكثر بكثير من ضحايا حوادث السير في تلك السنة، بينهم ٢٨٦ تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٠ سنة، و٥٢٠ بين ٢٠ و٢٥ سنة، وكانت الوسيلة الأكثر استعمالاً للانتحار هي الشنق أو القفز من علو شاهق، أو تجرع السم.

ارتفاع مهول

إن عموم الدول الغربية يعيش هذه الآفة التي أصبحت تهددها بالتآكل، وقد أثبتت منظمة الصحة العالمية في تقرير تم تجميعه من مائة دولة وخمس دول أن النسبة السنوية المتوسطة للانتحار ما بين ١٩٥٠ و١٩٩٥م، قد زادت من ١٠,١ إلى ١٦ في كل ألف شخص، بزيادة ٦٠٪، وحسب تقرير المنظمة يبقى الانتحار مسؤولاً عن الموت أكثر من النزاعات المسلحة وحوادث السير في الطرقات، وسجلت في السنة الماضية وحدها أرقام تثير القلق لأعداد المنتحرين، وهي كما يلي: ٨٧ ألفاً في الهند، ٥٢,٥٠٠ في روسيا، ٣١ ألفاً في الولايات المتحدة، ١٢,٥٠٠ في ألمانيا، ١١,٦٠٠ في فرنسا، و١١ ألفاً في أوكرانيا.

تكلفة الحضارة المادية

وتختلف أسباب الإقدام على الانتحار من فئة إلى أخرى، فقد استخلص بحث قام به المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي في فرنسا، أن ٣٣٪ ممن سبق أن حاولوا الانتحار كانوا يهربون من المنزل، و٥٣٪ يستهلكون الحبوب المهدئة بإفراط، و٧٢٪ ماروشيون، و٣٦٪ كانوا ضحايا عنف جسدي، و٢٣٪ ممن تعرضوا إلى عنف جنسي.

وتتركز أسباب الانتحار وسط المراهقين والشباب في الشعور بالعزلة وافتقاد الحياة الأسرية السليمة والعاطفية وعدم الثقة في المستقبل والفراغ والعنف داخل الأسرة، وإدمان الكحول، أما فئة المسنين فتعود أسباب الانتحار وسطها إلى العزلة والتقوقع على الذات وفقدان الشريك والمساندة العائلية.

ونجد أكثر الأسباب شيوعاً العزلة التي تكون قاسماً مشتركاً بين الجميع، بسبب نمط الحياة الغربي الذي ينبني على الفردية المطلقة، وحسب ما ذكر المعهد الفرنسي للإحصاء «انسي» في العام الماضي فإن عدد الفرنسيين الذين يعيشون بمفردهم قد تضاعف بين عامي ١٩٦٨م و١٩٩٠م، ويعيش ٤٠٪ من السويديين وسبعة ملايين بريطاني بمفردهم، وهو عدد يبلغ ثلاثة أضعاف ما كان عليه قبل أربعين سنة، ووفقاً لما جاء في تقرير «بريطانيا ٢٠١٠» لريتشارد سايكس أستاذ علم السلوك التنظيمي في جامعة كنت، فإن المساكن التي يعيش فيها شخص واحد فقط ستفوق في عددها تلك المساكن التي تقطنها العائلات والأقران خلال عقد من الزمان، وفي أحياء لندن الراقية، فإن نصف البيوت تقريباً يسكنها أفراد يعيشون وحدهم.

إنها لكلفة باهظة للتقدم المادي والتقني بعيداً عن القيم الروحية، ونتيجة خطيرة للفلسفة المادية في الحياة وهيمنة العلمانية والإيمان الأعمى بالعقلانية، ولا تقتصر هذه الآفة على الناس العاديين، بل تنتشر حتى في صفوف النخبة والمثقفين والفلاسفة، قد بنى العديد من المفكرين الأوروبيين مذاهبهم الفلسفية على الانتحار باعتباره دليلاً على حرية الاختيار في الحياة!، مثل الفرنسي ألبير كامي الذي أدت نظريته هذه إلى انتحار العديد من القراء الشباب الذين تأثروا بها، ووضع العديدون حداً لحياتهم مثل أرنست هيمنجواي ونيتشه، وغيرهم الكثيرون، وكان هؤلاء هم أنفسهم الذين بشّروا بالقيم الغربية المادية وأخلاق القوة والتقدم والعقل، فراحوا ضحية هذه القيم، فهل يستيقظ أبناء جلدتنا الذين يدعوننا صباح مساء إلى التقليد الأعمى للغرب والسير في ركابه؟ ■



المدرسة الصولتية: أولى المدارس النظامية في الجزيرة العربية

تعتبر المدرسة الصولتية من أولى المدارس الأهلية النظامية التي نشأت في مكة المكرمة والجزيرة العربية عموماً، وهي ترتبط باسم مؤسسها الشيخ «رحمة الله الكيرواني الهندي» (١٨١٧-١٨٩١م/١٢٣٣-١٣٠٨هـ) الذي فكر في أن يفتح مدرسة نظامية وخصوصاً للطلاب الوافدين إلى أرض الحرم ولسكان الحرم الشريف، بعد أن وجد أن النظام التعليمي في أم القرى يحتاج إلى تنظيم جديد في مناهجه وأساليبه وإدارته لتواجه التحديات الجديدة في المجتمع الإسلامي.

د. إيمان عباس (*)

بدأ الشيخ «رحمة الله» التدريس بمدرسة ابتدائية في مكة المكرمة في بيت أحمد خان الهندي الذي كان يملك مالاً وفيراً ويقدم للمدرسة ما تحتاجه، حتى كان رمضان من سنة (١٢٩٠هـ/١٨٧٣) إذ قدمت إلى مكة السيدة الهندية «صولت النساء بيغم» ومعناها السيدة التي لا يصيبها الغم، وهي من مدينة كلكتا، وكانت تملك ثروة هائلة مع حب للعطاء والإنفاق لخدمة العلم والعلماء وكان في نيتها أداء فريضة الحج ثم بناء رباط في مكة للحجاج والمعتمرين

(*) باحثة متفرغة في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



على عادة أهل الإحسان والخير!، ولكن بعد مشاورات مع الشيخ رحمة الله الهندي اقترح عليها أمراً آخر بقوله: «إن مكة ليست بحاجة إلى رباط، ففيها أربطة كثيرة ولكنها بحاجة ماسة إلى مدرسة نظامية أو جامعة تتكفل بتعليم أبناء المهاجرين من كل العالم الإسلامي ومن أرض الحرم» فوافقت السيدة صولت بيغم على الاقتراح وفوضت أمر تأسيس هذا الوقف التعليمي للشيخ.

قام الشيخ «رحمة الله» بشراء أرض بحي «الخَنْدَرِيسَة» بمحلة الباب بجوار الحرم ووضع بنفسه أساس البناء، وكانت السيدة صولت تراقب بنفسها أعمال البناء وتحمد الله عز وجل على ما وفقها لهذا العمل الدائم نفعه والجاري فيضه، غير أن مشروع المدرسة تعرض لعوائق وصعوبات فتوقف البناء ثم أسست من جديد وبدأ العمل مرة أخرى بها بتاريخ محرم الحرام «١٢٩١هـ /١٨٧٤» لذلك يحسب عمرها من هذا التاريخ فهو التاريخ الحقيقي لتأسيسها.

وفي يوم الأربعاء ١٢ شعبان ١٢٩١هـ كان بدء التدريس في أول مدرسة نظامية على أرض الحرم، وحضر حفل الافتتاح علماء مكة المكرمة وطلاب العلم وجمع غفير من الناس وسميت بالمدرسة الصولتية كذكرى لتلك المرأة المحسنة المحبة للخير من أرض الهند.

أهداف المدرسة

كان الشيخ «رحمة الله» من علماء الهند الكبار ومن رجالات الإسلام العظام وواحداً من علماء الحرم المكي الشريف، وهو صاحب كتاب «إظهار الحق» الشهير في مناظرته للمُنصر المشهور فندر، والذي رد فيه وفي غيره على ادعاءات النصارى في عقائدهم، وقد رأى ما يعانيه التعليم في أرض الحرم في ذلك الوقت من إشكالات وصعوبات، لذلك كانت له تطلعات مستقبلية فوضع أهدافاً لمدرسته أهمها:

أولاً: تعليم أبناء الوافدين والمهاجرين إلى مكة وأهل الحرم وغيرهم وتوفير الرعاية الكاملة لهم من المأكل والمشرب والمسكن والملبس والأدوات الدراسية، وبهذا يحمل عن الطالب هم مصاريف حياته العلمية.

ثانياً: التدريب الفني والصناعي للطلبة ليكسبوا مهنة بعد التخرج في المدرسة وبذلك يبتعدون عن الفقر والذل، بهدف أن يكون العالم حراً لا يخضع لأي تأثير في فتاواه وآرائه، كما كانت سنّة الكثير من علمائنا الأعلام الصالحين.

ثالثاً: تخريج علماء يحسنون تلاوة القرآن ونطق اللغة العربية إلى جانب العلوم الأخرى من العرب وغير العرب، ثم يرجعون إلى بلادهم ليقوموا بواجبهم الرئيس كدعاة ومعلمين.

لم يكن الشيخ «رحمة الله» منعزلاً عما يدور حوله، فقد كان عارفاً بالسياسة الدولية العالمية في القرن الرابع عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي وما تشهده من صراعات من أجل السيطرة على العالم الإسلامي من خلال إثارة الصراعات القومية والإقليمية، والدعوات المتعددة الصالحة منها والطالحة لأجل تفتيت دولة الخلافة وإسقاطها، وعُرف عن الشيخ فهمه ووعيه لما تحتاجه الأمة من أجل الحفاظ على هويتها وأداء رسالتها التربوية والتعليمية والدعوية، لذلك وضع للمدرسة رؤى خاصة بعيدة المدى تختلف عن بقية المدارس في ذلك الوقت.. وأهمها:

١ ـ يجب على كل طالب ومدرس الابتعاد عن المسائل الخلافية والأمور المعقدة وتجنب العصبيات القومية والعرقية ودواعي الفرقة بين المسلمين.

٢ ـ على كل مدرس وطالب ألا يشارك أو يشتغل بالشؤون السياسية أثناء دراسته أو عمله بالمدرسة، وبهذا جنب المدرسة كثيراً من المشكلات والفتن، وقد مدح هذا العمل الشيخ محمد علي، يرحمه الله، مؤسس دار العلوم ـ ندوة العلماء في «لكنؤ» بالهند ـ فقال: «كان من حظ المدرسة الصولتية، لإخلاص مؤسسها، أن مدرسيها وطلابها مبتعدون تماماً عن آفات العصر وبلاياه وليس فيهم إفراط ولا تفريط وهم لا يريدون أن يزجوا بأنفسهم في أي جدل أو نزاع، وهم لا يحكمون بكفر أي مسلم ولا بفسوقه، تاركين الحكم لله وهذا من فضل الله عليهم فإن تجنب البلية في عصر الفتن سعادة وفلاح».

لذلك عندما زار الشيخ «رحمة الله الكيرواني» إستانبول في عهد السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م قرر السلطان منح المدرسة هبة سنوية لأجل إعانة من فيها من المدرسين والطلبة في أداء رسالتهم التعليمية والدعوية، وعلى الرغم من مكانة السلطان فإن الشيخ اعتذر عن عدم قبول الهبة بقوله: «هناك كثير من المحسنين من الهند والعالم الإسلامي ممن يتكفلون بالمدرسة فهي غير محتاجة للمال»، وهدف الشيخ من هذا أن تبقى المدرسة بعيدة عن عالم السياسة، مستقلة في قرارها ومناهجها وعملها، وقد فهم السلطان عبد الحميد الثاني ذلك فلم يرد أن يوقع المدرسة في مشكلات مستقبلية تمنع استمرارها في سياستها الدعوية التي تنسجم مع مشروعه «الجامعة الإسلامية» لتوحيد الأمة ضد التحديات.

صعوبات واجهت المدرسة

في ثورة الهند الكبرى عام ١٨٥٧م أسهم الشيخ رحمة الله في قيادة الجهاد في الهند ضد الإنجليز، لكن المسلمين هزموا بسبب خيانة بعض أبناء الهند لهم، واستولى الإنجليز على الهند بعد معارك طاحنة، فترك الشيخ الهند وهاجر إلى الحجاز، وعندما قام بتأسيس المدرسة الصولتية لم تنس بريطانيا الشيخ باعتباره من ـ وجهة نظرها ـ قائداً من قواد الثورة الهندية، لذلك حاولت القنصلية البريطانية إغلاق المدرسة الصولتية فقامت بترويج إشاعات مختلفة وكثيرة منها ما يحوم حول زعم «إن هذه المدرسة تشكل حركة أجنبية داخل الدولة العثمانية ـ وأرض الحرم ـ لأنها تمول من أموال المتبرعين بالهند وأن المدرسة تسير ضد سياسة الدولة العثمانية في الحفاظ على وحدة المسلمين وتعمل لهدم الخلافة العثمانية».

لكن هذه الدعايات لم تفلح في شيء لقوة وثبات وعزم الشيخ والمتبرعين للمشروع الحضاري التعليمي وكذلك لفهم وسعة إدراك السلطان عبد العزيز ـ ثم السلطان عبدالحميد الذي تولى الخلافة بعده ـ لحقيقة الصراع



الفكري والحضاري بين الأمة الإسلامية وأعدائها فبقيت المدرسة مشروعاً شامخاً يؤدي رسالته حتى بعد وفاة الشيخ «رحمة الله» (١٣٠٨ هـ/١٨٩١م).

وقد زار الملك عبدالعزيز بن سعود المدرسة عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وقال عنها: «المدرسة الصولتية هي الجامع الأزهر في بلادي».

أبنية المدرسة الصولتية

١ ـ تضم المدرسة أول بناء تاريخي لها ويشمل البناء خمس قاعات و٣ بيوت وفناء واسعاً ومرافق أخرى، وقد قام الشيخ بنفسه برسم مخططها.

٢ ـ دار الإقامة وهو بناء مستقل بناه الرئيس مير واجت حسين الهندي ويتسع لخمسين طالباً.

٣ ـ مسجد المدرسة وهو تحفة رائعة للفن المعماري الهندي، بدأ الشيخ بناءه عام ١٣٠١هـ وانتهى العمل منه عام ١٣٠٤ هـ، وكانت أسسه قد بنيت بحجارة دار الكتب المكية التي هدمت لتوسيع الحرم واستصدر والي الحجاز قراراً من السلطان ببيع حجارتها بالمزاد العلني ولكن الشيخ نصحه بالتوقف عن ذلك لأن هذه الحجارة طاهرة وقد تستعمل في أغراض لا تليق بها، واقترح عليه بيعها له بمبلغ ألف وخمسمائة روبية هندية لتكون أساساً لمسجد المدرسة الصولتية فوافق الوالي على ذلك، ولما لم يكن في مكة آنذاك مهندسون بارعون أرسل الشيخ إلى الهند يطلب متخصصين فاستجاب بعضهم وانتهوا من العمل عام ١٣٠٤هـ ولا يزال المسجد قائماً بقبابه البديعة.

منهج المدرسة الصولتية ونظامها

كان عدد طلاب المدرسة في عهد مؤسسها يتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ طالب وعدد مدرسيها حوالي عشرة، وكان التعليم فيها يتألف من أربع مراحل، يدرس الطالب في المراحل الثلاث الأولى منها لمدة أربع سنوات، وكانت تعرف بالأقسام وهي: التحضيري، والابتدائي، والثانوي، والتكميلي، ومدة الدراسة في الأخير سنتان.

ويدرس الطالب في المراحل جميعاً أكثر من ٣٠ مادة وهي: القرآن الكريم تجويداً وحفظاً وتفسيراً، الحديث، التوحيد والعقائد، الفقه الحنفي، الفقه الشافعي، أصول الحديث، أصول الفقه، الفرائض والمواريث، الأخلاق، التاريخ الإسلامي، المعاني والبيان والبديع، الأدب، المنطق وعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، الحكمة، السيرة النبوية، النحو والصرف، الهيئة، الميقات «حساب المواقيت»، الجبر والمقابلة، المساحة، الحساب، الهندسة، العروض والقوافي، والخطوط والإملاء، المناظرة، الفلك.

وقد اتسم نظام المدرسة بخاصية المرونة من ناحية الفترة الزمنية التي ينبغي للطالب أن يتم دراسته خلالها، فالنابه من الطلاب قد يكمل الدراسة خلال ٨ سنوات فيما يسمح لغيره بالاستمرار لمدة ١٠ سنوات أو أكثر، ويتبع نظام تدريس الفِرَق، حيث تنظم دروس خاصة لكل طالب أو مجموعة من الطلبة الراغبين والنابهين في اختصاص معين دون غيرهم بالإضافة إلى اشتراكهم في الدروس العامة ضمن المرحلة التي يمرون بها، وبذلك يتخرج الطالب وقد ألمّ بالكثير مما يحتاجه ليستمر في طريقه العلمي فيتبحر في بعضها مع اطلاعه على المهم من العلوم الأخرى المرتبطة بما هو بارز فيه وليكون المتخرج «رجلاً تام الأدوات علماً وأدباً».

كما كان يتم تكرار الامتحانات الشهرية للطلبة لتركيز فهم وحفظ المادة عند الطالب وهذه إحدى العلامات التي تشير إلى تميز المدرسة بطابع نموذج تدريس علماء وأساتذة الهند الذين كان لهم وجود واضح فيها، وبعد أن توفي الشيخ الهندي ـ يرحمه الله ـ كان مدير المدرسة الذي خَلَفَهُ يسافر سنوياً إلى مقر جمعية ندوة العلماء بالهند ليطلع على المستجدات العلمية لديهم والمؤلفات الصادرة عنهم ليضيفها إلى منهج المدرسة، وكانت إدارة المدرسة حريصة على إدخال المواد الحديثة في منهجها ضماناً للارتقاء المستمر لشأنها بإدخال الإصلاحات على مناهجها ونظم تدريسها، لتظل معلماً علمياً في أم القرى، وقد تم معادلة شهادتها بمستوى المدارس الثانوية السعودية عام ١٩٦٤م/١٣٨٤هـ ليتأهل المتخرج فيها للالتحاق بالجامعات السعودية أو بجامعة الأزهر.

قامت المدرسة بخدمات عظيمة لخدمة العلم ونشره وتخرج فيها الآلاف من العلماء الذين عادوا إلى بلادهم في إندونيسيا وملايو والهند وغيرها من بلاد الإسلام، فكان منهم العلماء والمدرسون والقضاة ورجال الدولة والكتاب والدعاة... حملوا رسالتها السامية في أقاصي العالم الإسلامي■

اشترطت المدرسة على الطلاب والمدرسين الابتعاد عن المسائل الخلافية وعدم الاشتغال بالشؤون السياسية أثناء الدراسة أو العمل فيها

أهم المراجع:

١ ـ محمد سليم بن محمد سعيد، أكبر مجاهد في التاريخ: الشيخ رحمة الله الهندي، عرّبه د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٧ ط١.

٢ ـ د.محمد عبد القادر خليل، المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمة الله الهندي والقسيس فندر، تحقيق وتعليق، دار ابن تيمية للتوزيع والنشر، الرياض، ١٩٨٥.

٣ ـ د.محمد عبد الرحمن الشامخ، التعليم في مكة والمدينة، أخر العهد العثماني، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٥ ط١.

٤ ـ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، ط١، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول بالقاهرة ١٩١١م

٥ ـ عبد الحي الحسيني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، نور محمد. كارخانة تجارت كتب كراتشي، ١٩٧٦م/١٣٩٦ هـ.

٦ ـ عبد الله عبد المجيد بغدادي، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، دار الشروق، ط٣، جدة ١٩٨٥ـ ١٤٠٦هـ.

٧ ـ د.عبد العزيز عبد الله السنبل، نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، دار الخريجين للنشر والتوزيع، جامعة الملك سعود، ١٤١٢هـ/١٩٩٢



الحديث عن الإمام البنا ذو شجون

بقلم: د. توفيق الواعي

الهمم العظَام لها أساليب في الوصول إلى أهدافها ومراميها، أساليب ترضي ربها، وتناسب مكانتها، وتكون مثلاً حياً لأجيالها. والقلوب الكبيرة تأبى الخيانة، والغدر، والوضاعة. والعزائم القادرة، والبصائر المنيرة، لا تخاف المحن بقدر ما تخاف الطيش والنزق والفساد في الأرض، وزرع الفتن في الأوطان.

وهذا هو الإمام البنا ـ رحمه الله ـ في موقف من هذه المواقف، حين صدر قرار بحل جماعة الإخوان المسلمين في الثامن من ديسمبر عام ١٩٤٨م في عهد النقراشي، وكان ما كان من محنة وبلاء وإيذاء.

ذهب إليه بعض الشبان، ليستأذنوه في المقاومة حسب الطاقة، فنهاهم بشدة عن هذا الأمر، وأوضح لهم عاقبته الوخيمة، وذكّرهم بالقصة المشهورة عن نبي الله سليمان، حين اختصمت امرأتان على طفل وليد، وادّعت كلتاهما بنوته، فحكم بشطره نصفين بينهما، فوافقت المرأة التي لم تلده على قسمته، وعزّ ذلك على الأم الحقيقية، وألمها قتل فلذة كبدها، فتنازلت عن نصيبها فيه، لقاء أن يظل الطفل على قيد الحياة، ثم قال لهم الإمام الشهيد: إننا نمثل الدور نفسه مع هؤلاء الحكام، ونحن أحرص منهم على مستقبل هذا الوطن وحرمته، فتحملوا المحنة ومصائبها، وأسلموا أكتافكم للسعديين ليقتلوا ويشردوا كيف شاؤوا، حرصاً على مستقبل وطنكم، وإبقاء على وحدته واستقلاله!

ينظر الإنسان إلى هذه العظمة، وهذا النظر الثاقب، وهذا الحدب على الأمة ووحدتها ومصالحها، رغم المحنة التي تنزل بالأبرياء، والعذاب الذي يتعرضون له، وينظر إلى السلطات التي تبعثر مقدرات الشعوب وتمتهنها وتفرق بين الأخ وأخيه، والمرء وزوجه، وتبذر الخلاف والشقاق وتضرب الأمة بعضها ببعض، وتكرس الأحقاد والأضغان، وتلهيهم عن التقدم والبناء، وتجعلهم لقمة سائغة للأعداء والمتربصين، فيرى الفرق الشاسع بين المحب لوطنه وهؤلاء، وهذا للأسف مستمر إلى اليوم في الأمة، إلا من رحم ربك.

لقد كان الإمام الشهيد ـ رضي الله عنه ـ يعرف كيف يخاطب القلوب، ويجمع الأفئدة بالكلم الطيب، والمواقف العظيمة، دُعيَ مرة إلى حفل في حي بولاق بالقاهرة، وكان هذا الحي يشتهر في ذلك الوقت بالفتوات الأقوياء، فكان حديثه يدور عن رسول الله ﷺ وقوته وشجاعته، وقص على الحاضرين كيف صرع ﷺ أبا جهل، وركانة أقوى أقوياء الجزيرة العربية، وسبقه لأبي بكر وعمر، وظل يذكر عن الرسول ﷺ الشيء المحبب لأولئك الفتوات، ثم انتقل بهم إلى القوة الروحية، التي مصدرها طاعة الله، والتزام أمره، واجتناب نواهيه، ثم ذكر نصرة النبي ﷺ للمظلوم، ومجاهدته الأعداء، فما كان من أحد الفتوات وزعيمهم إلا أن صاح معجباً «اللهم صلِّ على أجدع نبي» وانتهى الحفل، وبايع الكثيرون من الفتوات، وعلى رأسهم قائدهم المرحوم إبراهيم كروم، أشهر فتوات بولاق والسبتية.

لقد كان ـ رضي الله عنه ـ بارعاً في صناعة الرجال، وتربية الشباب، ولقد طلب كثير من الغيورين من الإمام الشهيد ـ رضي الله عنه ـ أن يؤلف كتباً يودعها ما عنده من معارف بهرت عقول كبار العلماء، فكان رده: أنا لا أؤلف كتباً، وإنما مهمتي أن أؤلف رجالاً، أقذف بالرجل منهم في بلد فيحييه، فالرجل منهم كتاب حي ينتقل إلى الناس، ويقتحم عليهم عقولهم وقلوبهم، ويبثهم كل ما في قلبه ونفسه وعقله، ويؤلف منهم رجالاً يكونون رمزاً للإسلام والمسلمين، وصدق الله: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

ولقد كان الأستاذ البنا عالماً قديراً مثقفاً لا يشق له غبار، كان له موقف معروف مع طه حسين، إذ ألف الدكتور طه حسين كتاب «مستقبل الثقافة في مصر»، وقد أحدث الكتاب دوياً، واختلفت الآراء فيه، بين مادح وقادح، وقد دُعي الأستاذ البنا ليدلي بدلوه حول الكتاب، وحُدد الموعد، ووزعت الدعوات، وقبل الموعد بخمسة أيام، قرأ الأستاذ الكتاب في الترام أثناء ذهابه إلى المدرسة وإيابه منها، وذهب إلى دار الشبان المسلمين في الموعد المحدد، فإذا بها ممتلئة برجال العلم والأدب والتربية، ووقف الإمام على المنصة، واستفتح بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم بدأ ينتقد الكتاب بكلام من داخل الكتاب، فأخذ يأتي بفقرات، ويشير إلى أرقام الصفحات، والحاضرون يتعجبون من هذه الذاكرة، وتلك العبقرية، وفي الختام أبلغ السكرتير العام للشبان المسلمين الأستاذ البنا، بوجود طه حسين في مكان خفي، وفي اليوم التالي، طلب الدكتور طه مقابلة الأستاذ البنا، فقابله، ودار بينهما حديث، أكبر فيه الدكتور طه حسين الأستاذ البنا، ثم قال: ليت أعدائي مثل حسن البنا، إذاً لمددت لهم يدي من أول يوم يا أستاذ حسن، لقد كنت أستمع إلى نقدك لي وأطرب، وهذا النوع من النقد لا يستطيعه غيرك، نعم.. نقد العلماء يفرح، ويذهب الجدل، ويفيد الباحث والثقافة، ويظهر الحق، أما نقد الجهال فمصيبة على مصيبة، وجهل يضيع الحقيقة، ويكرس العداوات.

ولقد كان الإمام رغم علمه وفضله، ومكانته، صاحب حس مرهف، وذوق رفيع، وتقدير لمشاعر الناس. حضر حفلاً في الصعيد، وكان عنده كثير من اللقاءات، فجاء رجل وأصرّ على أن يزوره الأستاذ في بيته، ولم يستطع أحد أن يثنيه عن ذلك، فذهب الإمام إلى منزل الرجل وحده، واشترط ألا تتجاوز الزيارة فنجان شاي وبسرعة، وطار الرجل فرحاً، ثم أمر زوجته أن تعد كوباً من الشاي على عجل، وجاء الكوب، وجعل الإمام يشرب الشاي، وكلما أخذ رشفة تبسم في وجه الرجل وأنسه، ثم خرج الأستاذ البنا، وخرج الرجل معه مودعاً، ثم رجع الرجل إلى البيت، وأراد أن يتبرك بسؤر الإمام، ولكنه وجد عجباً، وجد أن الشاي قد أضيف إليه الملح بدلاً من السكر!! ولم يُرد الإمام أن ينغص على الرجل سعادته!

هذه بعض حقائق عن الكبار الذين أسعدوا الناس، وأناروا لهم الطريق، نسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين خيراً. آمين.■

بلغت ٥٨٠ مليون دولار خلال ٦ شهور

الصهاينة مستمرون في تهريب الأموال للخارج

فيما يعتبره المراقبون دليلاً على فقدان الصهاينة والمستثمرين الأجانب للثقة بسياسة حكومة الإرهابي المجرم شارون الاقتصادية والسياسية، ذكر تقرير رسمي أن الجمهور الصهيوني نقل خلال نصف عام تقريباً نحو ٥٨٠ مليون دولار من أمواله في المصارف المحلية إلى مصارف في دول أجنبية.



ويستدل من معطيات نشرها قسم مراقبة العملة الأجنبية في «المصرف المركزي الإسرائيلي» مؤخراً أن الصهاينة واصلوا في شهر مايو الماضي تحويل كميات كبيرة من أموالهم إلى حساباتهم في المصارف الأجنبية، موضحة أن حجم الأموال التي تم تحويلها إلى خارج الدولة العبرية خلال هذا الشهر بلغت ١٣٢ مليون دولار.

وأشارت المعطيات إلى أن حجم المبالغ التي تم تحويلها إلى الحسابات في الخارج بلغت منذ اليوم الذي تم فيه الإعلان عن رفع الفائدة بنسبة ٢٪ في ديسمبر من عام ٢٠٠١، وحتى نهاية شهر مايو من العام الجاري، قرابة ٥٨٠ مليون دولار.

وبلغت استثمارات الأفراد في صناديق الائتمان الخاصة بالعملة الأجنبية، في مايو نفسه نحو ١٦١ مليون دولار تقريباً، علماً بأن حجم الاستثمار في هذه الصناديق بلغ في أبريل قرابة ١٩٥ مليون دولار. كما يستدل من معطيات المصرف أن مجمل استثمارات الجمهور الأجنبي في الاقتصاد الصهيوني بلغ في مايو الماضي نحو ٣٦٧ مليون دولار، مقابل ٣٩٤ مليون دولار في أبريل الذي سبقه.■

١٤٠ مليار دولار واردات العرب و١٤ ملياراً تجارتهم البينية!

أكد أحمد جويلي أمين مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، أن العرب يستوردون ما قيمته ١٤٠ مليار دولار من دول العالم المختلفة، بينما يبلغ حجم التجارة البينية بينهم ١٤ ملياراً فقط، مما يؤكد الحاجة الملحة إلى ضرورة تنشيط التجارة البينية، وحركة السياحة العربية، وكذلك جذب الاستثمارات العربية، التي لم يزد حجمها على ١٥ مليار دولار خلال ١٥سنة، بينما تُقدر الاستثمارات العربية في الخارج بنحو ٨٠٠ مليار دولار سنوياً!

وشدد جويلي، على أهمية تفعيل السوق العربية المشتركة، التي تشكل ضرورة اقتصادية وسياسية للتغلب على الفجوة الاقتصادية والبطالة، وطالب بزيادة فاعلية دور الجامعات ومراكز البحوث العلمية لتشجيع الإبداع والابتكار، واكتساب المهارات الجديدة في مجال التكنولوجيا الحيوية، وتكنولوجيا الاتصالات والمواصلات والتصنيع، والاستفادة منها في مجال الزراعة والخدمات.

وأشار جويلي إلى الأحداث الأخيرة في الولايات المتحدة، وتأثر العرب بها بصورة مباشرة، وتمثل ذلك في انخفاض أسعار البترول إلى أقل من ١٧ دولاراً للبرميل، بعد أن كان سعره قد وصل إلى مايزيد على ٢٨ دولاراً، فضلاً عن نقص كميات تصديره، وارتفاع تكاليف الشحن ورسوم التأمين.■

تفاقم الفجوة البحثية بين أوروبا والولايات المتحدة

تسجل الفجوة التي تفصل بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في ميدان البحوث اتساعاً متزايداً، وتعرب الدوائر المختصة في أوروبا عن قلقها الشديد إزاء هذا المنحى.

فبينما انفقت الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ مبلغ ٢٨٨ مليار يورو على البحوث والتطوير التقني، لم تنفق بلدان الاتحاد الأوروبي أكثر من ١٦٤ مليار يورو.

وبعد أن كشفت المفوضية الأوروبية عن هذه البيانات طالب فيليب بسكوين المفوض المختص بالبحوث بزيادة إنفاق بلدان الاتحاد الخمس عشرة على البحوث ليبلغ في غضون عام ٢٠١٠م ٣٪ من إجمالي الناتج المحلي لها.

ولم تزد نسبة الإنفاق على البحوث في الاتحاد في عام ٢٠٠٠ على ١,٩٣٪ من إجمالي الناتج المحلي، بينما بلغت في العام ذاته بالولايات المتحدة ٢,٦٩٪، وسجلت اليابان خلال ذلك نسبة ٢,٩٨٪.■

مبشرات

أسوأ عام لصناعة الأغذية بالكيان الصهيوني

كان عام ٢٠٠١م أسوأ الأعوام بالنسبة لصناعة الأغذية في الكيان الصهيوني خلال أعوام العشرية الأخيرة.

وقال غازي كابلان رئيس جمعية الصناعات الغذائية الصهيونية إن التقديرات لا تتوقع تغييراً لهذا الوضع، الذي يتفاقم بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى».

وأشار كابلان إلى أن إنتاج صناعة الأغذية هبط خلال العام الماضي بنسبة ١٪، وذلك لأول مرة منذ عشرة أعوام، لكن مبيعات الأغذية هبطت خلال العام الماضي عملياً بنسبة ٣٪.

ولا يتوقع كابلان أن يحدث أي تحسن خلال العام الجاري. فحسب تقديراته: من المتوقع أن يطرأ انخفاض حقيقي بنسبة ٣٥٪ في مبيعات الأغذية، مشيراً إلى أن الأسباب وراء ذلك تعود إلى الوضع الأمني والاقتصادي الذي يترك أثره على مستوى البطالة، وعلى مستوى نفقات التغذية لدى الفرد الواحد في المجتمع، بالإضافة إلى الأزمة التي يتعرض لها فرع السياحة الصهيونية، وقلة الطلب من الجانب الفلسطيني، حسبما قال.

وقد تقلصت صادرات الأغذية في العام الماضي بنسبة ٥,٩٪، فوصلت إلى ٤١٧ مليون دولار، مما أدى إلى فصل ١٦٠٠ عامل من أماكن عملهم في مصانع الأغذية.■

قرض من الصندوق العربي لتمويل مشروعات البنية بلبنان

يقدم الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي قرضاً للبنان لتمويل مشروعات للبنية التحتية فيه.

فقد وقعت الحكومة اللبنانية على اتفاق سيقوم الصندوق بموجبه بتقديم دعم لمشروعات البنية التحتية بالعاصمة بيروت.

تبلغ قيمة الاتفاق ١٧ مليون دينار كويتي. وسيتوجه هذا المبلغ لتغطية جانب من مشروع عملاق تبلغ كلفته نحو ١٢٥ مليون دولار أمريكي، في مجال تطوير مشروعات البنية التحتية.■

هل تصمد نيجيريا أمام الضغوط الأمريكية لإخراجها من أوبك؟





اكدت نيجيريا عدم وجود نية لديها للخروج من منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، ونفت صحة تقارير تقول إنها قررت ترك المنظمة بغرض زيادة إنتاجها من النفط.

وقال توجي حسين المتحدث باسم الرئاسة إنه لا توجد أي إجراءات أو دوافع لمراجعة عضوية «نيجيريا» في «أوبك»، مضيفاً أنه إذا قررت أي دولة الخروج من المنظمة لتكثيف إنتاجها من النفط، فإنها قد تنجح في ذلك، ولكنها لن تحقق إلا القليل من الأرباح.

وأشار إلى أن الحكومة تدرك جيداً أنه ليس من الحكمة الانسياق وراء عروض بعض المستهلكين للبترول «في إشارة إلى الولايات المتحدة» الذين يرون أن الحل الجذري لمشكلات «نيجيريا» أو غيرها من أعضاء المنظمة هو ترك «أوبك» في محاولة منهم لاستغلال السوق بطريقة أو بأخرى.

كان الرئيس النيجيري «أوباسيجو» ذكر في أثناء زيارته إلى لندن يوم ٢٠ يوليو الماضي أنه ليس هناك سياسة متناقضة بين الالتزام بالحصة المقررة للإنتاج النفطي، وتعزيز بناء قدرات الدولة للاستثمار في هذا المجال.

وكان تقرير لمشروع السياسة النفطية للمجموعة الإفريقية، وهي هيئة تضم خبراء أمريكيين من أصول إفريقية صدر في يونيو الماضي، أكد أن هناك ضغوطاً أمريكية على نيجيريا للخروج من المنظمة مقابل عروض مغرية، شريطة تعهد نيجيريا بتوفير الاحتياجات الأمريكية المتزايدة من النفط الخام على مدار العقود الثلاثة المقبلة، نظراً لتصاعد الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط.

وأضاف التقرير أن العروض الأمريكية لنيجيريا تشمل تخفيف الديون الخارجية لها، وتحريك رؤوس أموال من القطاع العام والخاص الأمريكي إليها، للإسهام في مشروعات الاتصالات والمواصلات والمناجم، مقابل زيادة الأسهم الأمريكية في الغاز والنفط.■

خلال آخر ٣ شهور:

٢٠٠ مليون دولار خسائر أمريكية من المقاطعة

أكثر من ٢٠٠ مليون دولار هي جملة خسائر الولايات المتحدة في الأشهر الثلاثة الماضية (مايو - يونيو - يوليو)، نتيجة تراجع حجم صادراتها من البضائع إلى الأسواق العربية، بسبب تفاعل الشعوب العربية مع دعوة المقاطعة للمنتجات الأمريكية.

ويؤكد أحمد بهاء الدين شعبان مقرر الحركة الشعبية العربية للمقاطعة - ومقرها مصر - أن التشكيك في حملة المقاطعة جزء من الأساليب التي تلجأ إليها الاحتكارات الأمريكية من أجل التقليل من أهميتها، غير أن الواقع يثبت أن المقاطعة حققت أكثر مما تصور الجميع.

وقد تحولت المقاطعة إلى حركة شعبية يمارسها الجميع في كثير من البلدان، وسوف يزيد الاستمرار في تعميق ثقافة المقاطعة من فاعلية هذا السلاح، ويضاعف من تأثيراته الإيجابية.■

حملة يمنية لتطهير البلاد من الألغام



تمكنت الحكومة اليمنية من تطهير مناطق كبيرة من أراضي البلاد التي كانت بمثابة حقول ألغام تنتشر فيها قنابل قابلة للانفجار.

وبالإضافة إلى مساعي الحكومة، شارك في حملة التطهير وكالتان دوليتان هما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبرنامج الأمم المتحدة لنزع الألغام، زيادة على إسهامات مالية من المملكة العربية السعودية ودول غربية عدة، لتغطية نفقات الحملة التي بلغت قرابة ١٢ مليون دولار.

كانت أربعة حروب أهلية شهدها اليمن بين عامي ١٩٦٢ و١٩٩٤ قد عادت عليه بمشكلة الألغام التي تمثل تهديداً مزمناً لأرواح اليمنيين وسلامتهم.■

الطلاق والفقر... والدين والسياسة

اذاعت شبكة CNN أن حاكم ولاية أوكلاهوما الأمريكية يقدم إعفاءات ضريبية مغرية لكل من يتزوج من مواطني الولاية، وحيث إن ذلك يعرض هذا الحاكم للاتهام بأنه متدين، وأنه يدخل الدين في السياسة، ويخلط السياسة بالدين، فقد واجهته مراسلة الشبكة، وسألته عن الدوافع وراء هذا التصرف.

وفي رده على هذا الاتهام قال الحاكم: إن وراء ذلك دوافع اقتصادية بحتة، وأنه بذلك يعالج مشاكل الفقر في الولاية، واستشهد لإثبات ذلك بأن نسبة العائلات الأمريكية التي تقع تحت مستوى الفقر في ولايته، والتي ترعاها امرأة مطلقة تبلغ أربعة أضعاف نسبة العائلات التي يرعاها أب وأم. وربط حاكم الولاية بصورة مباشرة بين الطلاق والفقر.

وفي رده عن إدخال الدين في السياسة، والسياسة في الدين، قال الرجل: إذا لم تكن السياسة هي مواجهة وحل مشاكل المجتمع، فما فائدة النظم السياسية والانتخابات».. إلخ.■



إعداد:
مبارك
عبدالله

قراءات في الشعر اليهودي المعاصر

الشاعر الحاقد... «ب. ميخائيل» نموذجاً

بقلم: محمد شلال الحناحنة(*)

لايختلف الأدب اليهودي المعاصر كثيراً عن الإرهاب المنظم الذي يمارسه اليهود في فلسطين ضد شعبها ومؤسساتها وتاريخها وإرثها الثقافي ومقدساتها، بل يفتخر الأدباء اليهود بعنصريتهم واستعلائهم على الشعوب، وتميزهم عن غيرهم من البشر حسب كتبهم المحرفة، وإن كان اليهود يمارسون المذابح والمجازر بحق أهلنا في فلسطين المحتلة منذ عشرات السنين، فإن الأدب اليهودي وأعلامه البارزين يمارسون تلك الجرائم بأشكال متنوعة، وربما بوسائل أعظم تأثيراً وتزييفاً للحقائق.

ومن الشعراء الذين يصورون المذابح ضد الشعب الفلسطيني، ويحاولون تبرئة المجرمين القتلة من اليهود، محملاً العالم «المتحضر» بعض ما يجري من مجازر في حروبهم المجنونة.. الشاعر (ب.ميخائيل)، ففي قصيدة له بعنوان «أيها الشعب الفلسطيني» يقول:



«أنت أيها الشعب الفلسطيني
دفعت ثمناً غالياً
دفعت أكثر من دمار أبنائك
الآلاف من الرجال
من الأطفال والشيوخ والنساء
لكنني مع ذلك أعاني أكثر منك
فأنا المحتلّ الوحيد في التاريخ
الذي يتحمل مسؤولية أعمال
من هو خاضعٌ لاحتلاله»

في المقطع السابق تناقضٌ جلي لكل ذي بصيرة، لأن اللهجة الكاذبة المزيفة التي تصور المجرم المحتل يعاني أكثر من الضحية المقهورة لهجة لا تنطلي على أحد، والشاعر يدرك أنه مارس القتل والتدمير بكل عنصرية، وبأسلحة فتاكة حديثة ضد شعب أعزل، ومع هذا فهو يحاول التبرؤ مما اقترفت يداه.

«وصمت العالم
العالم الصغير
المشغول بالحضارة والبناء والتطور
في رأس السنة العبرية
انضممنا نحن أيضاً إلى الشعوب الصامتة المؤدبة
أصبحنا جزءاً من العالم
وجلسنا بصمت وهدوء
لأن دماءهم ليست من دمائنا
ولأنّ أجسادهم مختلفة عنّا
ولأن ديانتهم ليست من ديانتنا»

إذن هذا الشاعر الكاذب يعي تماماً أسباب هذا الإرهاب الذي يمارسه أبناء قومه من يهود

(*) شاعر وناقد إسلامي أردني

ابن عابدين والفرفور

جمال حسن عبيدة

ما سمعت عن كتاب يدرس يومياً من بعد صلاة الفجر، ويقرأ يومياً كلمة بعد كلمة. ويتوارث العلماء حلقات التدريس لقراءته كما حدث مع الشيخ محمد الزرقا الذي استمر بتدريسه أربعين سنة، ثم جاء ولده الشيخ أحمد الزرقا وحتى الحفيد الشيخ مصطفى الزرقا رحمهم الله تعالى، أقول ما سمعت عن كتاب كما سمعت عن كتاب «رد المحتار» لابن عابدين.

هذا الإمام الذي توافرت له عائلة مقتدرة محبة للعلم تؤمّن له كتب المخطوطات من مختلف بقاع الأرض، على رغم صعوبة المواصلات وغلاء ثمن الكتب آنذاك.

حتى إن مكتبته كانت على طاولة مستديرة متحركة تدور على محور، فكلما احتاج لكتاب ما يدير الطاولة حتى يأتي الكتاب إليه وهو قابع في مكانه.

وقد أحسن الدكتور الشيخ محمد عبداللطيف صالح الفرفور، رئيس مجمع الأقصاب الإسلامي، والأمين العام للمجمع العلمي العالي للدراسات والأبحاث وعضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة، حين اختار ابن عابدين في رسالته لنيل درجة الدكتوراه، ونال بالإجماع الدرجة مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٧٨م.(١)

وبقي الكتاب حبيس مكتبة الدكتور الفرفور طيلة ٢٣ سنة حتى أذن الله أن يهاجر الكتاب من مكتبة الشيخ إلى دار للنشر في سورية، فطبعته في ١٣٠٠ صفحة مع تقديم للدكتور محمد أبواليسر عابدين، وتقريظ مصطفى أحمد الزرقا رحمهما الله.

لقد كان لابن عابدين أثر في صياغة الفقه الحنفي صياغة جديدة حتى برز فيها عملاقاً، وصياغة عباراته صياغة محكمة، حتى تجد فيه ما شئت من حسن التقسيم وجمال الأداء وعذوبة اللفظ، وجرس العبارات وتوليد المعاني، وطرافة الأسلوب، وابتكار الأفكار وحسبك من ذلك كله أن كتابه، قد شرّق وغرّب، فما تكاد تنفد طبعة من الأسواق حتى يعاد الطبع من جديد، ولقد نسي الناس اسم الكتاب الحقيقي وأصبحوا يطلقون عليه حاشية ابن عابدين.

واليوم يقدم الدكتور الشيخ الفرفور الكتاب في حلة جديدة عبر دراسة حياة ابن عابدين، ولقد جاء كتابه على الشكل التالي:

١ ـ مقدمة في الفقه الإسلامي من تعريف وخصائص وتاريخ وذكر المذاهب الفقهية، مع توقف طويل على أصول المذهب الحنفي وذكر أئمته.

٢ ـ دراسة عصر ابن عابدين من النواحي السياسية والاجتماعية والروحية، مع ثبت بأسماء العلماء.

ضد الشعب الفلسطيني، وهو يعترف أن هذه الحرب الإجرامية دينية عرقية عنصرية، ومع هذا نجد الرافضين لمشاريع الاستسلام يدافعون عن فئات من اليهود، ويصورونهم ضحايا لحكامهم وهذا زيفٌ ما بعده زيف، فالشاعر الذي ينشد هذه القصائد يساري في فكره الذي يتظاهر بمعاداة العنصرية، والدعوة إلى المساواة والحرية، ومع هذا يمعنُ في قلب الحقائق وتبرئة القتلة المجرمين من قيادات اليهود، ويقول «ب.ميخائيل» في قصيدة له بعنوان: «رأس السنة العبرية»:

«ماذا يريدون مني
يداي لم تسفكا الدماء
ولكني أمسكتُ بالضحية فقط
حين وضع الجزار سكينه فوق عنقها».

لم يزل الإرهابي الشاعر يمارس الزيف والكذب والتناقض، فهو لم يفعل شيئاً، لكنه أمسك بالضحية فقط، رافضاً مجرد السؤال عمّا فعله ضد إخواننا الفلسطينيين!!، ولو جاء هذا الزيف والافتراء من الحكام السياسيين في الكيان اليهودي، لكان ذلك طبيعياً لا عجب فيه، لكن أن يأتي من شاعر يدعي التقدمية والوقوف أمام العنصرية لتحرير الإنسان، فهذا يؤكد أن طبيعة النفس اليهودي طبيعة منحرفة إجرامية مظلمة، مهما تظاهرت بالتحضر والإنسانية ورفع رايات السلام وحب الآخرين والتسامح للعيش معهم، ولعل تاريخ اليهود في عيشهم مع شعوب العالم حافلٌ بما يثبت مكرهم وخداعهم وحقدهم وعداءهم «للبوييم» غير اليهود مهما كان موقف هذه الشعوب أو الحكومات من اليهود.■

٣ ـ حياة ابن عابدين: شخصيته ومشايخه وتلاميذه.

٤ ـ آثار ابن عابدين العلمية، ولعل الدكتور الفرفور هو أول من ضبط الآثار العلمية مع دراسة ميدانية وتقاريظ على الآثار وافية.

٥ ـ منزلة ابن عابدين عند الأحناف.

٦ ـ دراسة كتاب رد المحتار فذكر مخطوطاته، وتطابق ألفاظها ومواطن الخلل فيها وطريقة التأليف وجمع المصطلحات العلمية الخاصة بها.

وإذا كان قد قُدِّر لهذا الكتاب أن يبصر النور بعد ٢٣ سنة من تأليفه، فكم من المؤلفات، مازالت حبيسة الخزائن تنتظر أن تبصر النور؟■

الهامش

(١) ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي، د.محمد عبداللطيف صالح الفرفور، صدر في مجلدين، ١٣٠٠ صفحة، عن دار البشائر ـ دمشق ـ سورية ـ ٢٠٠٢م.■

واحة الشعر

أعراس الشهداء

شعر: محمد العائد

استشهد القائد صلاح شحادة وحزنت لفقده قلوب المؤمنين، وارتاحت قلوب اليهود والمنافقين انصارهم ولكن أمة أنجبت «صلاح شحادة ويحيى عياش» وغيرهما من الرجال المشاعل قادرة ـ إن شاء الله ـ على المزيد من العطاء.

فَـرِحَ اليـهـودُ وبِئْـسَتِ الأفـراحُ ... لَـمَّـا تَجَلَّلَ بِالدِّمَاءِ «صَـلاحُ»
دَمُهُ تطايرَ في الظَّلامِ مَشاعلاً ... وَاللَّيْلُ يَتْلُوه غـدٌ وَصَبَاحُ
والسَّائرون على خُطاهُ شبيبةٌ ... قَـهَـرُوا العَدُوَّ كَـأَنَّهُمْ أَشْبَاحُ
بُشْـرَاكُمُ آلَ الشَّـهـيدِ فـإنَّمَا ... هَذِيْ الشَّهَادَةُ لِلْعُلاَ مِفتاحُ
هذا هو الفَـخْـرُ الذي فَـرِحتْ به ... قِـمَمٌ تَطاوَلَ هَامُهَا وبِطَاحُ
إنْ فـازَ قـومٌ بالشـهـادةِ أُتْبِعـوا ... بِجَحَافِلٍ مُلِئَتْ بِهِنَّ السَّاحُ
فِئـةٌ تُقـاتِلُ، للمليكِ حـياتُهـا ... وَمَمَاتُهَا تَاجٌ لَهَا وَوِشَاحُ
واللهِ لوْ بَرزَ العَـدُوُّ لِحـرْبِهِمْ ... لَتَنَاوَشَتْهُ مِنَ الرِّجَالِ رِمَاحُ

*****

تَبّـاً لِكُلِّ الناعِبينَ علىٰ الذُّرا ... وَهُمْ لِشَارُوْنَ اللَّعِيْنِ سِلاَحُ
هُمْ قـد أعـانوهُ وشَدُّوا أزْرَهُ ... فَـهُمُ العَدُوُّ وَكُلُّهُمْ سَفَّاحُ
العـاملونَ مِنَ الظَّلامِ خَفافِشٌ ... مِنْهُمْ مُسَيْلَمَةُ الْهَوَىٰ وَسَجَاحُ
النَّاصِبونَ مَعَ العَدُوِّ كَمائناً ... لَهُمُ غُدُوٌّ عِنْدَهُ وَرَوَاحُ
مِنْهُمْ مِنِ اسْتَخْفَىٰ وَغَيَّرَ جِلْدَهُ ... وَلَهُ كَغَيْرِ الحَيِّ ثَمَّ جِمَاحُ
وَالْمُرْجِفُوْنَ وَرَاءَهُمْ وَأَمَامَهُمْ ... وَالْمَكْرُ فِي عُرْفِ الخَؤُوْنِ مُبَاحُ
مَالُوا لإسْرائيلَ فِي أَفْعَالِهِمْ ... وَعَدَاؤُهُمْ لِلْمُسْلِمِيْنَ صُرَاحُ
سُوْدُ الْوُجُوهِ إِذَا الصَّحَائِفُ نُشِّرَتْ ... أَمَّا «صَلاَحُ» فَوَجْهُهُ وَضَّاحُ
قَدْ كَانَ مَحْيَاهُ عَذَابَ قُلُوْبِهِمْ ... وَالْيَوْمَ قَدْ غَدَرُوا بِهِ وَارْتَاحُوا

*****

إنْ غِبْتَ عَنَّا يَا صَلاَحُ فَإنَّمَا ... هِيَ رِحْلَةٌ يَزْهُو بِهَا المَلاَحُ
هِيَ رِحْلَةٌ نَحْوَ الخُلُوْدِ مَآلُهَا ... فِي جَنَّةٍ تَهْفُو لَهَا الأرْوَاحُ
كُلُّ الشَّبَابِ الواهبِينَ حَيَاتَهُمْ ... عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَاللِّقَاءِ «صَلاَحُ»
زُفُّوا إلى دارِ السَّلامِ حَبِيبَهُمْ ... عِطْرُ الجِنَانِ عَلَيْهِمُ فَوَّاحُ

الرواية الإسلامية بين: الرحلة المشرقية والرحلة المغربية (٢ من ٤)

الجانب المأساوي في حياة الإنسان الأمريكي

تقدِّم الروايتان رحلة إلى المشرق، وأخرى إلى المغرب، لذا فالمكان بصفة عامة غريب على القارئ العربي، وإن كانت مدينة الرياض حاضرة بطريقة ما، فهي بلد «عبدالمحسن» المبعوث إلى أمريكا، مولداً ونشأة وإقامة، وهي مكان العمل بالنسبة لنور حياتي القادمة من إندونيسيا، وهي رمز للهدوء والرخاء، والحلم والحنين. إنها موضع إرسال واستقبال، للمفاهيم الإسلامية، من خلال الأشخاص أو الأبطال، ويمكن القول إنها مصدر للحرص على القيم الإسلامية في مواجهة ما يخالفها سواء في داخلها، أو عبر المشرق والمغرب معاً، بحكم انتماء بطل الرواية الأولى إليها، وانتساب بعض أشخاص الرواية الأخرى إلى ساكنيها.

د. حلمي محمد القاعود

أما المكان بالنسبة لمجال الأحداث الرئيسة في الروايتين، سواء في أمريكا أو إندونيسيا، فهو ساحة للحركة والنشاط وتفاعل الأحداث.

فنيويورك التي يصل إليها عبدالمحسن من الرياض، مدينة العمل والتجارة، ذات القلب القاسي، مدينة الآلة الكبيرة التي تطحن كل شيء في دورانها، لا تعرف شيئاً اسمه العواطف، وهي أكثر المدن ارتفاعاً في معدل الجريمة، وهي مدينة المخدرات التي ينسى الناس فيها شيئاً اسمه الآخرة.

وولاية بيترلاند، مكان تكسوه الخضرة، والأشجار السامقة تعطي الكثير من المتعة، وخاصة في الربيع، ومع ذلك فهناك إحساس بعدم الأمان، ويكفي أن يكون سوق «الداون تاون» صاحب شهرة لأكبر معدل في الجريمة من أي منطقة أخرى، حيث تتم فيه السرقة بالإكراه، في وضح النهار، وقد تعرض «عبدالمحسن» لتجربة سرقة في المكان نفسه، واقتربت السكين من عنقه وهو يدير مفتاح السيارة، لولا لطف الله.

ويمكن أن تجد تشابهاً في الأماكن الأخرى مع الصورة السابقة للمكان، في كاليفورنيا ويومنج وغيرهما، حتى البيت الأمريكي على سعته وثرائه، فإنه يخلو من روح البهجة وهدير الحياة، مع أنه يبدو أحياناً صاخباً، بيد أن المسجد أو المركز الإسلامي يكاد يكون هو المكان الذي تجد فيه الحياة مجالاً حقيقياً للعواطف والمشاعر والأفكار والرؤى الطبيعية والإنسانية.

والمستشفى من خلال الرواية، ثلث روّادها المقيمين من المرضى النفسيين الأمريكيين، فالمكان كئيب وقلق، ومضطرب، ولا تجد فيه استقراراً.

وفي الشرق البعيد، حيث إندونيسيا كبرى دول العالم الإسلامي، يبدو التفاوت في المكان واضحاً، بين بيوت الأغنياء الذين يمثلون أقلية، وبيوت الفقراء، فبيت «غزالي» عبارة عن فيلا فخمة أنيقة، حولها الأشجار الخضراء، والديكورات الجميلة، والشلال الصناعي، والجداول الصافية والجسور الخشبية، وبركة السباحة، أما منزل «أندي» فيقع في بيئة فقيرة جداً، متخلفة، تكتظ بالأكواخ الحقيرة، بجانب جدول نهر صغير آسن المياه، وهو مثال لأغلبية البيوت والمساكن في إندونيسيا.

ومع أن هذه الدولة تنتشر فيها الجبال الخضراء، والغابات ذات الأشجار العملاقة، والسهول الرائعة الجمال، وأشجار الشاي التي تصنع خضرة شاملة تشيع في السفوح، وتقدم لك في النهاية لوحة فنية باهرة، فإن جو القرية هو العليل اللطيف الذي يختلف عن جو المدينة «وجاكرتا خير مثال له» الذي يتشبع بالدخان وكل أنواع التلوث الضوئي والحراري والصوتي.

وتبدو القرية مجالاً للتراحم واللقاء الإنساني الحميم، ومع قسوة الحياة فيها، فإن أهلها يمثلون أسرة واحدة، تسود بينهم المودة والرحمة.

أما المدينة فهي رمز القهر لأغلبية سكانها الفقراء، مع أنها كانت ـ ومازالت ـ حلماً بالنسبة لمعظمهم عندما قدموا إليها من القرى والأرياف، كانت حلم النعيم والرخاء، ولكنها خيّبت ظنهم، كما فعلت بأندي بطل رواية «مهما غلا الثمن»... وتحولت إلى غول متوحش يلتهم الأحلام، ويصنع الشرفاء في السجن بسبب المكائد والمؤامرات، وقد ذاق «أندي» مرارة السجن على يد مدير المستودعات الشرير المختلس، وتعذّب بقسوة الظلم.

أما الزمان، فيبدو في الروايتين غير واضح تاريخياً أو غير محدد تماماً، عبدالمحسن المبتعث إلى أمريكا، لم يخبرنا أو لم تخبرنا الرواية عن الفترة التي سافر خلالها من أجل العلم، ولكننا نعلم من السياق أنها فترة قريبة أو غير بعيدة، يمكن أن تكون أواخر القرن العشرين الميلادي أو أوائل القرن الخامس عشر الهجري، و«أندي» لم يحدثنا أيضاً عن الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث روايته، وإن كنا نفهم من السياق أيضاً أنها فترة معاصرة، حيث السفر للعمل في الخليج فضلاً عن كونها فترة ما بعد الاستقلال بالنسبة لإندونيسيا.

بيد أن الكاتب يحسم مسألة الزمن التاريخي بالنسبة للرواية الإندونيسية، فيشير في صفحة الإهداء ـ وهي خارج السياق الروائي ـ إلى أن شاباً عربياً ـ لعله المؤلف ـ وطئت قدماه أرض الأرخبيل الإندونيسي في العام الأول من القرن الخامس عشر الهجري فقضى هناك أربع سنوات هانئة هادئة، ومن وحيها كانت هذه الرواية، إذاً فالزمن التاريخي في الروايتين يكاد يكون واحداً.

أما الزمن الروائي، فهو في الروايتين يطّرد بالسرد ويتتابع، ويمتد إلى سبع سنوات، هي عمر مدة الدراسة في الولايات المتحدة بالنسبة للرواية الأولى، وعمل «أندي» في مرحلته الأولى التي لا تعدو بضع سنوات أيضاً، تتحول فيها الشخصيات من وضع ما إلى آخر، أو تتغير فيها ظروفها الاجتماعية والإنسانية.

ويبدو الزمن الروائي بصفة عامة ملائماً للأحداث ونموها، وحركة الأشخاص وتطورهم، وإن كانت الرواية تعيدنا أحياناً إلى ماض أبعد، أو تاريخ أعمق، عبر الحوار الداخلي «المونولوج» أو الارتداد إلى الماضي «الفلاش باك» من خلال التذكر أو الاسترجاع.

الهدف.. والقيم

«عبدالمحسن» بطل رواية «دفء الليالي الشاتية» يمثل الشخصية العربية المسلمة، الملتزمة في سلوكها، ولغتها. فهو يذهب إلى أمريكا، ومعه هدف واضح وغاية محددة، هي الرجوع إلى بلاده بشهادة علمية ـ فهو يتعاطف مع الآخرين، يدافع عن الإسلام ويدعو إليه، وهو زوج عطوف متسامح متعاون، مرتبط بوطنه، ثم إنه يقدم صورة أخرى للعربي المسلم غير المركوزة في ذهن الغرب، إنه لا يركز بصره على «جين»، ويحوّل نظره عنها كلما رآها، انطلاقاً من عقيدته وتربيته.

إنه بصفة عامة شخصية إيجابية فاعلة لا تستسلم للانفعال أو القطيعة، من ذلك أنه يسعى إلى «وليد» ابن خالته، الذي يحاول التهرب منه ليعيش حياته العابثة، فيمد إليه يد العون، ويصله بعبدالكريم حيث يستفيد من تجربته، ويقف من ورائه حتى يتغير فكره وسلوكه.

وهناك موقفه من عدوان «بهاء حنا» على التشريع الإسلامي ومعطياته، إنه لا يستسلم لعدم وجود محاضرين متخصصين في الموضوع، ويتقدم بنفسه ليحاضر بطريقة عفوية يشرح فيها مبادئ التشريع الإسلامي، ويجد تجاذباً منقطع النظير من الجمهور، وينتصر على العدوان.

ثم إنه يكافح من أجل بناء مسجد في الولاية التي يعيش فيها ليكون نواة تجمع المسلمين وتحميهم من الذوبان، ويبذل جهداً كبيراً مع أصدقائه حتى يتم إنجاز الهدف.

ولعل تطوعه مع زوجه لإعادة الفتاة «جين» إلى أمها، يعد من أبرز جهوده الإنسانية ليحقق لهذه الأم العجوز رغبة حميمة عجزت عن تحقيقها بجهدها الخاص.

إن «عبدالمحسن» من الشخصيات الجاهزة المرسومة من الخارج لم نرها من الداخل إلا نادراً، لذا فهي لا تعاني من مواقف صعبة أو معقدة، على المستوى الشخصي أو الصعيد الاجتماعي، باستثناء تعرضها لعملية سرقة بالإكراه، أو موقفها من «بهاء حنا»... حيث يتحول موقف السرقة إلى

لحظة عابرة، لها دلالاتها في الواقع الاجتماعي والفكري، أما موقف «بهاء حنا» فيمثل حالة الاستفزاز المباشر التي تدفع عبدالمحسن إلى الدفاع عن دينه أمام العدوان المتعمد.

وتبدو شخصية «وليد» أكثر نضجاً وغنى من الناحية الفنية، وكانت مهيأة لتكون شخصية محورية لو أن الرواية قدمتها من خلال مواقف عملية متنوعة.

إن «وليد» متمرد على قيم الواقع الاجتماعي، ويسعى إلى الابتعاث في الخارج ليعيش حياته المنطلقة المتحللة من الالتزام الخلقي والديني، وينجح مسعاه، ولكنه يتغير عندما يتعرف على المطرب الأمريكي الذي أسلم بعد تجربة حية وعنيفة تأثر بها، وجعلته يفكر في الحياة والموت، وقيمة الإنسان وتأثيره وتأثره بما حوله، وتمتد التجربة للسؤال عن الوجود والمصير، ثم الانعطاف نحو الإسلام والاقتناع بمعطياته والدخول في دائرته.

ولا ريب أن شخصية «مسز بودي» العجوز التي هجرتها ابنتها «جين» تمثل صورة حية للواقع الاجتماعي في أمريكا، وقد سيطرت عليه الحياة المادية، ولم تبق للمشاعر الإنسانية مساحة معقولة، فهذه الأم التي تؤجر شقة من بيتها لعبدالمحسن تعيش منذ سنوات في شوق عارم لرؤية ابنتها، ولكن الابنة تعيش مع طموحاتها وعملها، وتنقطع عن زيارة أمها، بل إنها حين وصلت إلى البيت بعد جهود عبدالمحسن وزوجه تقابل أمها بشيء من الجفاء والبرود، بل تحاول التخلص من ذراعي أمها، مكتفية بكلمات الترحيب المتقضبة، لقد حول العمل الابنة «جين» عن أنوثتها إلى خشونة الرجال، وما هي برجل، ولقد وصلت في عملها إلى رئيسة ممرضات، حيث أصبح العمل كل حياتها، وقد اعترفت في النهاية: «أنفقت الكثير من عمري ولم احصل إلا على القليل التافه»، وبعد أن صار عمرها سبعة وثلاثين عاماً، فالمستقبل بالنسبة لها موحش كئيب، لا زوج ولا ولد.

وتنجح الرواية في تصوير شوق الأم إلى ابنتها من خلال منظر مواز، حيث تتعلق «جين» بابنة عبدالمحسن الصغير «منابر»، تنفر منها الطفلة أول الأمر، ولكنها تواصل التقرب منها حتى صارت الطفلة جزءاً من حياتها طوال الفترة التي قضتها في زيارة أمها.

إن «مسز بودي» وابنتها «جين» تطرحان الجانب المأساوي في حياة الإنسان الأمريكي الذي هيمنت عليه الحياة المادية لدرجة تحويله إلى مجرد آلة تسعى وراء المال والعمل والشهرة، ثم يكتشف في النهاية أنه بلا رفيق ولا صديق، ويعيش حالة من عدم التوازن النفسي، لدرجة أن الشعب الأمريكي صار مصنفاً بوصفه أكثر شعوب العالم استهلاكاً للأسبرين.

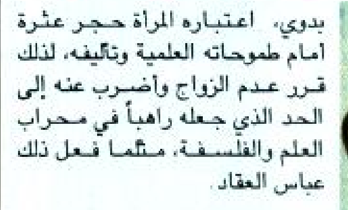
وهنا تكون علاقة «مسز بودي» وابنتها بأسرة عبدالمحسن مجالاً مناسباً لبيان أهمية القيم الإسلامية في إشباع الروح والقضاء على جفاف الحياة المادية، أو بصورة موجزة تقديم البديل للحياة الجافة الميتة.■

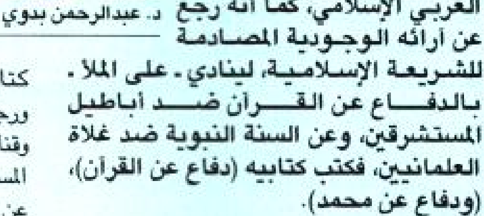
نال الدكتوراه وعمره سبعة وعشرون عاماً وبلغ إنتاجه العلمي ١٥٠ كتاباً

د. عبد الرحمن بدوي.. تخلى قبل رحيله عن الوجودية ودافع عن الإسلام

صلاح رشيد(*)

فقدت الحياة الفكرية والأكاديمية في الوطن العربي فيلسوفاً صاحب باع كبير في التأصيل للفلسفة والتراث، بعد صراع طويل مع المرض، وحياة حافلة بالعطاء والإنتاج والتنقيب عن درر التراث العربي الإسلامي، كما أنه رجع عن آرائه الوجودية المصادمة للشريعة الإسلامية، لينادي - على الملأ - بالدفاع عن القرآن ضد أباطيل المستشرقين، وعن السنة النبوية ضد غلاة العلمانيين، فكتب كتابيه (دفاع عن القرآن)، (ودفاع عن محمد).







د. عبدالرحمن بدوي

النشأة والبداية

ولد عبد الرحمن بدوي في دمياط بشمال مصر في عام ١٩١٧، وأظهر تفوقاً غير عادي في مراحل الدراسة الأولى، ثم التحق بكلية الآداب جامعة فؤاد «القاهرة بعد ذلك» وكان ترتيبه الأول على دفعته في قسم الفلسفة، وكان لديه ميل شديد، وولع بإتقان ودراسة الآداب العالمية والفلسفات العصرية والقديمة.. نهل من التراث العربي ما وسعه ذلك، في الأدب والفكر والشريعة والفلسفة والمنطق وعلم الكلام. كما كتب الشعر وهو في المرحلة الثانوية، وأتقن لغات عدة منها الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية، ونال الدكتوراه عام ١٩٤٤م ليصبح أصغر مصري يحصل عليها وهو لم يتعد الثلاثين عاماً.

معارك طاحنة

خاض عبد الرحمن بدوي سجالات ومعارك مع رموز الأدب والفكر في مصر، وعلى رأسهم عباس العقاد، وأحمد أمين، وأحمد فؤاد الأهواني، وتوفيق الحكيم ورشاد رشدي، وعبد الوهاب عزام. كما اصطدم بالرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر، وهو ما أدى إلى طرده خارج مصر في عام ١٩٦٧. كما تم اعتقاله بليبيا عندما زارها أستاذاً بجامعة بني غازي في عام ١٩٧٢بسبب آرائه التي لم تعجب معمر القذافي.

ومن المفارقات الغريبة في حياة عبدالرحمن بدوي، اعتباره المرأة حجر عثرة أمام طموحاته العلمية وتأليفه، لذلك قرر عدم الزواج وأضرب عنه إلى الحد الذي جعله راهباً في محراب العلم والفلسفة، مثلما فعل ذلك عباس العقاد.

مؤلفاته

تصل مؤلفاته إلى حوالي ١٥٠ كتاباً في الفلسفة والأدب والشعر والتحقيق والتراث، وعلى رأسها تبرز كتاباته الأخيرة التي انحاز فيها إلى نداء الحق، ورجع إلى نور اليقين مدافعاً عن الإسلام بحب وقناعة ومنها: كتابه «سيرة سيدنا محمد ﷺ» ضد المستشرقين المتطاولين عليه. وكتابه الآخر «دفاع عن القرآن ضد منتقديه». وفيهما ترك عبد الرحمن بدوي الفكر الغربي الذي ولع به، بعد أن تكشفت له أنوار الحقيقة الربانية التي آمن بها وانضم إلى صفوفها، تاركاً زيف الشهرة والأضواء الخادعة.

شهادات في حقه

ويؤكد الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن عبد الرحمن بدوي أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات تراثية ذات أسلوب جديد في التفكير والبحث والتنقيب.

ويقول **الدكتور حسين مجيب المصري** زميل عبدالرحمن بدوي في بعض مراحل الدراسة إنه التقى عبد الرحمن بدوي أثناء دراسته العليا في الماجستير في أوائل الأربعينيات، وعرف حبه للبحث والمعرفة، وانهماكه من أجل التحصيل والقراءة، مشيراً إلى أن إتقان بدوي لما يزيد على عشر لغات سهل له الاطلاع على أحدث الإصدارات، علاوة على قدرته العجيبة على التأليف واستنباط النتائج، والتحليلات المنهجية الواعية.

ويرى **الدكتور محمود علي مكي** أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة القاهرة أن مكانة عبدالرحمن بدوي عظيمة، لأنه فيلسوف العرب الأول الذي درس في السوربون لمدة ثلاثين عاماً متصلة، وكانت كتبه تترجم بانتظام إلى اللغات الأوروبية، لذلك كان القارئ الأجنبي يتابع إصداراته ويتشوق لمعرفة أخبار الشرق، وما يكتب عنه. كما أنه امتاز بروعة الأسلوب ومتانة العبارة، والخيال الغني، والتحليل الفلسفي العميق، والمنهج العلمي، وغزارة الإنتاج كماً وكيفاً.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

أسباب تغير النعم

يقول تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾ (الأنفال).

كم يمر علينا في هذه الأيام ممن نرى ونخالط، ومن نسمع عنهم أو نقرأ من تغير حالهم من العز إلى الذل، ومن الكرامة إلى المهانة، ومن القوة إلى الضعف ومن الغنى إلى الفقر، ومن التمكن إلى التفكك، ومن القصور إلى الخرائب، ومن السلامة إلى الأمراض والأسقام ومن عز الدعوة إلى الله تعالى، إلى ذل عبادة الدنيا، ومن العلم والعلماء إلى الجهل والجهلاء.. ولا نسأل أنفسنا كيف حدث هذا؟

في الآية السابقة بمفتتح هذا المقال جواب عن تلك الأسئلة. يقول الشيخ المراغي في تفسيره لها (١٧/١٠): «فقد جرت سنة الله الا يغير نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال التي استحقوا بها تلك النعم. وفي الآية إيماء إلى أن نعم الله على الأمم والأفراد منوطة ابتداء ودواماً بأخلاق وصفات، وأعمال تقتضيها، فما دامت هذه الشؤون ثابتة لهم، متمكنة منهم كانت تلك النعم ثابتة لهم. والله لا ينتزعها منهم بغير ظلم منهم ولاجرم، فإذا هم غيروا ما بأنفسهم من تلك العقائد والأخلاق، وما يلزم ذلك من محاسن الأعمال غيّر الله حالهم، وسلب نعمتهم منهم، فصار الغني فقيراً والعزيز ذليلاً، والقوي ضعيفاً».

ومن أراد بقاء النعمة.. فليتذكر دائماً زوالها بمعاصيه وعدم قيامه بحق الشكر المقتضي لدوامها، وليحاسب نفسه وليقم على إصلاحها، كي تدوم النعمة.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

إليك.. يا أعز صديق

كلمات رقيقة في الصحبة

ألح عليك أن تهديني بعضاً من عيوبي فأنت أكثر الناس تعاملاً معي

عبد العظيم بدران

abdo1969@islamonline.net

صديقي:

إني أحبك في الله، وأحب صحبتك.

أرتاح حينما أقابلك.

فأنت بالنسبة لي كنز عظيم، لا أستطيع أن أعوضه أبداً إذا ضاع مني.

لذلك فإنني سعيد بصحبتك، ومسرور بقربك، وأريد أن أفصح لك عما يدور بخاطري نحوك، فهل توافق؟

أعلم أنك تكنّ لي شعوراً طيباً، أراه في تصرفاتك معي، فأنت شهم ورجل في كل المواقف، وتحرص على قضاء أوقاتك معي، تُخرج كل ما بداخلك من أسرار.. تلقيها بين يدي، وأنت الذي لا تفعل ذلك مع أحد سواي، حتى وإن كان من أقاربك.

كما أنك تطلب مني النصيحة في أمور خاصة بك، ولا تحب أن تطلع عليها أحداً.

وأنت تشاركني في المناسبات السعيدة والحزينة، ولا تألو جهداً في أن تقف بجانبي مهما كنت مشغولاً أو متعباً.

أجد فيك وفاءً يفوق كل وفاء، وتضحية لا حد لها.

فكم وقفت إلى جواري وقفات لا يستطيعها كثير من الرجال وهم أقرب الناس إليّ.

وكم شكوت أمامك همومي وأحزاني، وتأثرت بها حتى كادت الدموع تسقط من مقلتيك..

وكم وجدت فيك نفسي حينما كنت أضيع في غابة الدنيا الرهيبة.

وكم سعدت بهداياك البسيطة والمتواضعة التي قدمتها إليّ، لأنها تعبر عن صدق الألفة والمحبة.

كلمات من القلب

أنا يا صديقي لا أستطيع أن أحصي مزاياك الطيبة، وسمات أخلاقك النبيلة.

لكن.. هل تسمح لي بأن أهمس إليك بكلمات طالما أسررتها في نفسي، وطالما تحينت الوقت للإفضاء بها إليك؟

هي كلمات نبعت من خالص محبتي لك وتقديري لشخصك.

مرة بعد مرة أقول لنفسي.. سوف أتحدث إليه بها، لكن تغلبني نفسي، خوفاً من أن ينطق لساني بكلمة لا تستسيغها مسامعك.. فأقول: لا داعي للتحدث بهذا.. وأسكت.

لكن قلبي يعاودني، وضميري يطالبني بأن أخاطبك بهذه الكلمات..

هي والله كلمات قليلة..

من صديق لصديق..

أشعر بأن كتمانها يحمّلني أمام الله مسؤولية لا أحتملها..

فأنا لا أستطيع أن أسكت عن شيء وجدته فيك يبعدك عن مولاك..

وكنت يا صديقي حينما تجدني على خطأ، وإن كان هذا الخطأ يسيراً، توجهني وتقول: أنا لا أتوقع منك مثل هذا الفعل.

وكنت أستحيي منك، وأعدك بألا أصنع هذا الأمر ثانية..

أتتذكر يا صديقي يوم تعاهدنا على أن ينصح أحدنا الآخر في الله ولله؟

أتتذكر يوم طلبت منك ألا تتركني أبداً، إن رأيتني على خطأ، أن أستمر فيه؟

أتتذكر أننا تعاهدنا أمام الله أن يكون بعضنا لبعض نعم الصديق، ونعم الرفيق؟

دعني يا صديقي أتذكر لك بعض ما جذب انتباهي من أحوالك..

ولا يعني ذلك أن مكانتك عندي يصيبها نقص..

كلا والله..

فلست في حاجة لأن أؤكد لك أن حديثي إليك في بعض هذه الأمور إنما هو دليل حبي لك ووفائي معك.

فهل تقبل مني هذه الكلمات؟

أنا لا أدعي لنفسي الكمال، فالكمال لله وحده..

ولست أزعم أنني لا أخطئ، فكل ابن آدم خطاء..

لكن تُرى لو سكت كل منا على أخطاء أخيه بحجة أنه أيضاً يخطئ، فهل تظن أن ذلك يصح؟

وكما عرفتني يا صديقي فأنا أجعل القرآن العظيم دستور حياتي، ونور ظلماتي.

فكيف حالي وحالك والقرآن يقول:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (البقرة: ١١٠)

ويقول: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

ويقول ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ (الزخرف).

هل تظن يا صديقي أن تتلى علينا هذه الآيات وغيرها كثير، ويقرأ علينا الكثير والكثير من أحاديث حبيبي وحبيبك سيدنا محمد ﷺ، ثم يسكت أحدنا عن أخطاء الآخر؟

لا شك أنك توافقني في رأيي هذا، فأنا أعرف فيك العقل الحصيف والفكر الراقي.

إن الحكمة تقول:

من ذا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وأنا الح عليك يا صديقي وأؤكد وأرجو منك أن تُهديني بعضاً من عيوبي، فكلي عيوب، والله تعالى يسترني، وأريد أن أصلح من نفسي، ولن أجد إنساناً مثلك يهدي إليّ عيوبي، فأنت أكثر الناس احتكاكاً بي وتعاملاً معي.

دعني آخذ منك عهداً على ذلك، إن وجدت فيّ عيباً أن توجه إليّ نصيحتك، ولا تتردد فساكون سعيداً بذلك، وإن ظهر على وجهي الحياء في موقفي حينئذ.

ولكني أؤكد لك أنني أطلب منك هذا الأمر بصدق.

صلاة الجماعة والفجر

الآن: دعني أبدأ معك، وأعاتبك في بعض الأمور التي لا تسرني منك:

١ـ في بعض الأحيان افتقدك في صلاة الجماعة، وبعد أن أقابلك وأكلمك في ذلك تخبرني بأنك كنت مشغولاً أو نائماً أو أنك كنت تشاهد برنامجاً أو مباراة... وأنا لا أشك في أنك تعلم مدى أهمية الصلاة في جماعة، وفي أول الوقت، ولا أشك في أنه لا يغيب عنك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا (١٠٣)﴾ (النساء).

كذلك أعرف أنك تحفظ ما ورد من حديث النبي ﷺ فيها: «من حافظ عليها كانت له نوراً ونجاة وبرهاناً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن نوراً ولا نجاة ولا برهاناً يوم القيامة، وحُشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف».

فهل تراني بعد ذلك أحتاج إلى تذكيرك؟

كلما نادى المنادي
يا صديقي للصلاة
ملا البشر فؤادي
فصلاتي لي حياة
كلما نادى وكبر
قائلاً الله اكبر
زالت الدنيا بعيني
وانطوى كسرى وقيصر

٢ـ وفي بعض الأيام أفتقدك يا صديقي في صلاة الفجر بالمسجد، وحينما أقابلك وأكلمك في ذلك تخبرني بأنك كنت متعباً، تنام متأخراً، ولا تستيقظ إلا بعد طلوع الشمس، وتقضي الصلاة عندما تقوم من نومك!

أنا لا أشك يا صديقي في أنك تدرك ما لهذه الصلاة من أهمية، وأن القرآن خصها بالذكر في سورة الإسراء حين قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ (الإسراء ٧٨) أي وأقم قرآن الفجر، أي صلاة الفجر: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨)﴾ (الإسراء: ٧٨) أي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. كما أنني أعرف أنك تعلم



في بعض الأيام أفتقدك في صلاة الفجر بالمسجد.. فماذا عليك إن نمت مبكراً؟

احرص على اصطحاب مصحفك معك في كل مكان.. فهو طريقك لمناجاة رب العالمين في كل حين

حديث النبي ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء، يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم». ومعنى في ذمة الله: أي في حفظه وكلاءته سبحانه.

ولا يغيب عنك أيضاً تحذير عبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين قال: كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن.

فماذا عليك يا صديقي إن نمت مبكراً، وعزمت قبل نومك ـ بصدق ـ على الاستيقاظ لصلاة الفجر، وتوضأت وصليت ركعتين سائلاً الله عز وجل أن يعينك على ذلك؟

الذكر والمصحف

٣ـ في بعض الأحيان اجدك تطلق لنفسك العنان في ذكر بعض الأشخاص في غيابهم بالغيبة والنميمة، وحينما أكلمك في ذلك تخبرني بأنك تقول فيهم صفات ليست غريبة عنهم، إنما يفعلونها... أذكّرك هنا يا صديقي بقول النبي ﷺ: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه» أي افتريت عليه ما ليس فيه. وفي كلتا الحالتين عليك إثم، فلا يخفى عليك أن إمساك اللسان وشغله بذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله، والاستغفار، وغير ذلك أفضل بكثير مما يقع فيه الكثيرون.

إمساك اللسان أو شغله بذكر الله والاستغفار أفضل مما يقع فيه الكثيرون من اللغو والغيبة

٤ـ صديقي.. أين مصحفك؟ لماذا لا أراه معك؟ هل يا تُرى نسيته اليوم في البيت، أم أنك لم تفكر في حمله معك؟ إنني أعتب عليك يا صديقي في هذا، كيف نسيته.. وهو أهم شيء في حياتك؟! إنني أخاف أن تدخل في شكوى الرسول ﷺ الواردة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)﴾ (الفرقان)

أرجو منك أن تحرص على اصطحاب مصحفك معك، فهو كنزك الثمين، وطريق لمناجاة رب العالمين في كل وقت وحين.

التأمل في خلق الله

٥ـ صديقي.. التمس الترويح والطمأنينة في واحة الإيمان.. اذهب إلى هناك.. بعيداً عن الضوضاء.. استلق على الرمال النظيفة التي لم تشهد معاصي الخلق.. استنشق نسائم فواحة مرت على الزهور والرياحين.. وحملت معها أريجاً ذكياً وعطراً ندياً.. ينعش الصدور ويريح النفوس ويبعث في الروح الحياة وينشر في الجسد راحة لا تقدر بثمن..

انظر وتأمل في مخلوقات الله.. الكون المنظور يسبح.. الفلك يدور.. البحار تموج.. الهواء الطلق ينثر العبير.. الطيور تخرج من أوكارها متوكلة على خالقها.. تعود بعد يوم طويل مليئة البطون هادئة البال.

ما رأيك يا صديقي؟

اقرأ معي هذه الآيات:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)﴾ (آل عمران).

لكنني أرجو منك يا صديقي إذا ذهبت إلى هناك، حيث الصفاء والهدوء، وذكرت الله خالياً، وتفكرت ودعوت بما فتح الله عليك.. أرجو ألا تنسني عندها في دعائك.. فأنا أحوج ما أكون إلى دعوة يغفر الله بها لي، ويصلح الحال والبال والمآل.

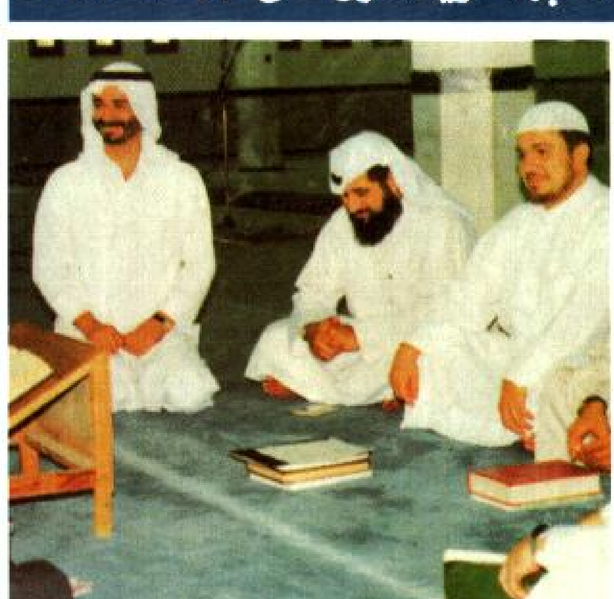
لن أطيل عليك يا صديقي أكثر من هذا.. فأنا أريد أن تذكر كلماتي هذه دوماً، ولا أريد أن يختلط عليك الكلام.

فإلى اللقاء، والسلام عليكم.■

٣٠ وقفة في فن الدعوة (١ من ٤)

على الداعية أن يجاهد أعداء الله ممن يشيعون الشهوات ويثيرون الشبهات ويعملون على انحطاط الأمة

د. إسماعيل الزعبي (*)



الدعوة فنٌّ يُجيده الدعاة الصادقون، كفنِّ البناء للبُناة المهرة، وفنِّ الصناعة للصُّنَّاع الحُذَّاق، لذا كان لزاماً على الدعاة أن يحملوا هموم الدعوة، ويجيدوا إيصالها للناس، فضلاً عن أن يدرسوا لوازمها، ونتائجها، وأساليبها، وما يجدُّ فيها، وأن يتَّقوا الله في الميثاق الذي حملوه من معلِّم الخير ﷺ، فإنهم ورثة الأنبياء والرسل، وأهل الأمانة الملقاة على عواتقهم.

إن أي خطأ يرتكبه الداعية يؤثر في الأمة، باعتبار أن الدعاة هم روّاد السفينة التي إذا قادوها إلى برِّ الأمان، نجت بإذن الله.

والأمر هكذا، فإنه على الدعاة آدابٌ لا بدَّ أن يتحلّوا بها حتى يكونوا رُسُلَ هداية، ومشاعلَ حق، وخير، يؤدّوا الرِّسالة كما أرادها الله.. ومن ذلك هذه الآداب الثلاثون:

١ ـ الإخلاص في الدعوة: هو أساس النجاح، لذا فإنَّ على الدعاة الإخلاص في دعوتهم، وأن يقصدوا ربَّهم في عملهم، وعدم التطلع إلى مكاسب دنيوية زائلة، أو إلى حُطام فانٍ، بل يقول لسان الواحد منهم: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ (الفرقان:٥٧)، ويقول: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ (سبأ:٤٧).

فلا يطلب الداعي منصباً، ولا مكاناً، ولا منزلة، ولا شهرة، بل يريد بعمله وجه الواحد الأحد.

٢ ـ تحديد الهدف: يجب أن يكون هدف الداعية واضحاً، وهو إقامة الدين، وهيمنة الصلاح، وإنهاء أو تقليص الفساد في العالم، كما جاء في القرآن: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود).

٣ ـ التحلي بصفات المجاهدين: الداعية كالمجاهد في سبيل الله، فكما أن ذاك على ثغر من الثُّغور، فهذا على ثغر من الثغور، وكما أن المجاهد يُقاتل أعداء الله، فهذا يُقاتل أعداء الله من الذين يُريدون تسيير الشهوات والشبهات، وإغواء الجيل، وانحطاط الأمة، وإيقاعها في حمأة الرذيلة، قال تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)﴾ (النساء).

فيجب على الداعية أن يتحلّى بما يتحلّى به المجاهد، وأن يصابر الأعداء فيضرب رقاب الشبهات والشهوات وكل مخالفة للإسلام، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد:٤).

٤ ـ طلب العلم النافع: يلزم الداعية أن يطلب العلم النافع الموروث عن معلِّم الخير ﷺ، ليدعو على بصيرة، فإن الله تعالى قال في محكم تنزيله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).

وقال مجاهد: «البصيرة: أي العلم»، وقال غيره: «البصيرة: أي الحكمة».. وقال آخرون: «البصيرة: التوحيد».

والحقيقة أن المعاني الثلاثة متداخلة، ولابد للداعي أن يكون موحِّداً للواحد الأحد، لا يخاف إلا الله، ولا يرجو إلا الله، ولا يرهب إلا الله، ولا يكون أشد حباً إلا لله عز وجل.

ـ كما لابد أن يكون ذا علم نافع، وهو علم «قال الله»، و«قال رسول الله ﷺ»، ليدعو الناس على بصيرة، فيحفظ كتاب الله أو ما تيسَّر منه، ويُعنى بالأحاديث فيخرِّجها، ويصحح الصحيح منها، ويضعِّف الضعيف، حتى يثق الناس بعلمه، ويعلموا أنه يحترم أفكارهم، وحضورهم، بأنه يحضر لهم علماً نافعاً، جديداً بنَّاءً، مرسوماً على منهج أهل السنة والجماعة.

كذلك على الداعية أن يكون حريصاً على أوقاته في حلِّه وترحاله، وإقامته وسفره، وفي مجالسه، فيناقش المسائل، ويبحث مع إخوانه من طلبة العلم، ويحترم الكبير، ويستفيد من ذوي العلم، والتجربة والعقل.

إذا فعل ذلك سدَّد الله سهامه، ونفع بكلامه، وأقام حجته، وأوضح برهانه.

٥ ـ ألا يعيش المثاليات بعيداً عن الواقع: مما ينبغي على الداعية.. ألا يعيش المثاليات، وأن يكون واقعياً، وأن يعلم أنه مقصِّر، وأن الناس مقصِّرون، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ (النور:٢١)، فهو الكامل ـ سبحانه وتعالى ـ وحده، والنَّقص لنا.

تفرَّد الله بالكمال، وأبقى كل نقص للإنسان، فمادام هذا الإنسان خُلق من نقص، فعلى الداعية أن يتعامل مع المجتمع، والعامة على أنهم كذلك، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (النجم:٣٢).

فما دام الله قد «أنشأكم من الأرض»، من الطين، والتُّراب، فنحن ناقصون لا محالة، لذلك كان ﷺ يتعامل مع الناس على أنهم ناقصون، ولا شك مقصِّرون، إذ كان يرى الواحد منهم فيعينه ويساعده ويشجِّعه، ويأخذ بيده إلى الطريق الحق.

ـ والداعية الذي يعيش المثاليات فقط لا يصلح للناس، ودنيا الواقع، فإنه يتصوَّر في الخيال أن الناس ملائكة، وأن الفارق بينهم وبين الملائكة هو الأكل والشرب، وهذا خطأ بيِّن.

فحقٌّ على العالم، والداعية أن يتعامل مع هذا الجيل على أنه يُخطئ، وأن الإنسان قد يحيد عن الطريق، فلا يعيش الداعية المثاليات، ويتقوقع فيه: هروباً من عالم الحقائق، وواقع الناس.

٦ ـ عدم اليأس من رحمة الله: يجب على الداعية ألا يغضب إن طَرح عليه شابٌّ مشكلة، كأن يقع في معصية، فقد أُتي الرسول ﷺ برجل شرب الخمر ـ وهو من الصحابة ـ أكثر من مرة!، ثبت هذا في الصحيح، فلما أُتي به، أقيم عليه الحد، فقال بعض الصحابة: أخزاه الله، ما أكثر ما يُؤتى به إلى الخمر! فغضب ﷺ، وقال للرجل: «لا تقل ذلك، لا تعن الشيطان عليه، والذي نفسي بيده ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله»(١).

فما أحسن الحكمة، وما أعظم التوجيه

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية ـ جامعة الكويت

لذلك نقول دائماً: لا تيأس من الناس مهما بدرت منهم المعاصي والمخالفات، والأخطاء، واعتبر أنهم رصيد وأمل، وأنهم في يوم من الأيام سوف تراهم صادقين، مخلصين، تائبين متوضئين.

- وينبغي على الداعية ألا ييأس من استجابة الناس، بل عليه أن يصبر ويثابر، ويسأل الله لهم في السجود، ويفرح لأنه سوف يفرح بهم غداً، ولا يستعجل عليهم، فإن رسولنا ﷺ مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى «لا إله إلا الله»، فلم ييأس، مع كثرة الإيذاء والسب، والشتم، بل صبر وحاسب نفسه، وحبس أعصابه ﷺ، ولم يغضب، حتى أتاه ملك الجبال! فسأله: «أطبق عليهم الأخشبين؟» فيقول: «لا، إني أسأل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله، لا يشرك به شيئاً» (٢).

فأخرج الله القادة من أصلاب الكفرة، فمن صلب الوليد بن المغيرة، خرج خالد، ومن صلب أبي جهل خرج عكرمة.

فما أحسن الطريقة، وما أروع ألا ييأس الداعية، وأن يعلم أن العاصي قد يتحول بعد عصيانه إلى إمام مسجد! أو خطيب أو حتى عالم!

من ذا الذي ما ساء قط!
ومن له الحسنى فقط!

يقول الشاعر:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه!

ويقول آخر:

تريد مهذباً لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دُخان؟!

فلا تقنط من رحمة الله، فإنها وسعت كل شيء، وهو الرحمن الرحيم، الذي يقول في الحديث القدسي الذي رواه أحمد والترمذي بسند صحيح: «يابن آدم: إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرت لك، ولا أبالي، يابن آدم - لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ولا أبالي، يا بن آدم - لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم جئتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بها مغفرة»(٣).

وعلى الداعية ألا ييأس من المدعوين كذلك بسبب بعض معاصيهم، بل يُعايش العاصي، والمنحرف، وليعلم أنه في يوم من الأيام ربما يكون في رصيد الدعوة، بل ربما يكون من أولياء الله، فما عليه إلا أن يتدرج معه، وأن يأخذ بيده رويداً رويداً، وإلا يجابهه، وإلا يقطعه.

- وَفَدَ وفْدُ ثقيف على الرسول ﷺ فدعاهم إلى الدين فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ولكن أما الصلاة فلا نُصلي! وأما الزكاة فلا نُزكي! ولا نجاهد في سبيل الله!! فأخذ ﷺ بيديه، وضرب بعضها ببعض وقال: «إسلام لا صلاة فيه ولا زكاة ولا جهاد!!». ثم سكت. فقال بعض الصحابة: يا رسول الله! ماذا نفعل معهم؟ قال: «دعوهم يسلموا، فإنهم إذا آمنوا ودخل الإيمان قلوبهم صلّوا وزكّوا وجاهدوا».

فأسلموا، فأدخل الله الإيمان في قلوبهم، فصلُّوا وزكُّوا وجاهدوا، وقتل بعضهم وراء نهر سيحون وجيحون، في سبيل الله!.

تحديد الهدف: إقامة الدين وهيمنة الإصلاح والقضاء على الفساد أو تقليله

تجنب: تيئيس الناس ومهاجمة بعضهم بأسمائهم والاكتفاء بعالم المثاليات

فلا ييأس الإنسان من دعوة الناس إلى سبيل الله - سبحانه وتعالى - بل يعلم أنهم في مرحلة من المراحل سوف يهتدون، ويعودون إلى الله.

فلا تُقنِّط شارب الخمر من توبته إلى الله، ولا تُقنِّط السارق ولا الزاني، ولا القاتل، بل حبّبهم إلى الهداية، وقل هناك رب رحيم، يقول في محكم التنزيل: ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥) ﴾ (آل عمران).

قال علي - رضي الله عنه وأرضاه: «الحكيم من لا يُقنط الناس من رحمة الله».

ويجب على الداعية أن يكون في دعوته وسطاً بين الخوف والرجاء، وذلك بألا يهون على الناس المعاصي، بل يخوفهم من الواحد الأحد، فيكون وسطاً بين الخوف والرجاء، فإن بعض الدعاة قد يتساهل مع بعض الناس في المعاصي! كلما ارتُكبت كبيرة قال: «سهلة»! وكلما أتى أحدهم بأخطاء قال: «أمرها بسيط»!

أفلا يعلم أن هناك رباً يغضب إذا انتهكت حدوده، ولا يرضى بأن تُنتهك محارمه؟

وقد صحَّ في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «تعجبون من غيرة سعد؟ والذي نفسي بيده إني أغير من سعد، وإن الله أغير مني»(٤).

وقد ورد من صفاته - سبحانه وتعالى - كما في الصحيح من حديث ابن مسعود: «إن الله غيور، ومن غيرته - سبحانه وتعالى - أنه يغار على عبده المؤمن أن يزني، وعلى أمته المؤمنة أن تزني».

٧ - عدم الهجوم على الأشخاص بأسمائهم: من مواصفات الداعية ألا يُهاجم الأشخاص بأسمائهم، بل يفعل كما فعل الرسول ﷺ ويقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»؟

فيعرِّف الداعية صاحب الخطأ بخطئه، ولا يُشهِّر به، لكن إن كان هناك من يجاهر الله بانحرافاته أو ببدعته، أو بدعوته إلى المجون، فهذا لا بأس بأن يُشهَّر به، عند أهل العلم، حتى يبين خطره.

فقد شهَّر أهل العلم بالجهم بن صفوان، وقال ابن المبارك في الجهم: هذا المجرم الذي قاد الأمة إلى الهاوية، وابتدع بدعة في الدين. وقال: «عجبت لدجال دعا الناس إلى النار واشتق اسمه من جهنم».

وشهَّروا كذلك بالجعد بن درهم، وكتبوا أسماء من هم على شاكلته في الكتب، وحذَّروا الناس منهم في المجالس العامة والخاصة، فمثل هؤلاء يُشهَّر بهم، لكننا يجب أن نتكتم على أسماء أناس أرادوا الخير - بحسن نية - فأخطأوا، أو أساؤوا في مرحلة فقط من المراحل، فهؤلاء، لا تُحاول أن تُظهر أسماءهم في قائمة سوداء، فإنه قد يغضبهم هذا فتأخذهم العزة بالإثم!

٨ - الداعية لا يزكِّي نفسه عند الناس: على الداعية ألا يُزكِّي نفسه عند الناس، بل يعرف أنه مقصر مهما فعل، ويحمد ربه - سبحانه وتعالى - أن جعله متحدثاً إلى الناس، مُبلغاً عن رسوله ﷺ، فيشكر الله على هذه النعمة، فإن الله قال لرسوله ﷺ: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ﴾ (النور:٢١)، وقال له في نهاية المطاف وهو يؤدي الرسالة كاملة: ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣) ﴾ (النصر).

- قال أهل العلم: أمره أن يستغفر الله، والمعنى قد يكون مقصوراً على ما فعلت فاستغفر ربك، وما تدري فإن المنَّة لله الواحد الأحد، وهو المعطي سبحانه.

فلا يأتي الداعية فيزكِّي نفسه، ويقول: أنا أمركم دائماً، وتعصونني! وأنهاكم ولا تمتثلوا نهيي! وأنا دائماً ألاحظ وأرى، وأقول، وأحدث نفسي إلى متى تعصي هذه الأمة ربها؟!

فيخرج نفسه من اللوم والعقاب، كأنه بريء! هذا خطأ، بل يجعل الذنب واحداً، والتقصير واحداً، فيقول لهم: وقعنا كلنا في هذه المسألة، وأخطأنا كلنا، والواجب علينا كلنا كذا وكذا، وذلك حتى لا يُخرج نفسه من اللوم والعتاب، فما نحن إلا أسرة واحدة، فربما يكون بين الجالسين من هو أزكى منه، ومن هو أحب إلى الله، وأقرب إليه منه... بكثير ■

الهوامش

(١) أخرجه البخاري ١٢/ ٧٥، رقم ٦٧٨١.
(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٣١٢ - ٣١٣)، رقم ٣٢٣١، ومسلم (٣/ ١٤٢٠) رقم ١٧٩٥.
(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٤٠).
(٤) أخرجه البخاري ١٣/ ٣٩٩، رقم ٧٤١٦، فتح ومسلم ٢/ ١١٣٦، رقم ١٤٩٩ عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

في الدورة التاسعة للمجلس الأوروبي للإفتاء:

دعوة مسلمي أوروبا للجوء للتحكيم وفقاً للشريعة فيما لا يتعارض مع القوانين السارية



اجتماع سابق للمجلس الأوروبي للإفتاء

موضوعات عدة أبرزها: التحكيم في المنازعات، وتحديد هلال شهر ذي الحجة، وحكم الصلاة في الكنيسة، ودفن أكثر من ميت في قبر واحد، وغيرها من الموضوعات المهمة، بحثها، واتخذ قرارات بشأنها، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، في دورته العادية التاسعة التي اختتمت أعمالها بمقر اتحاد المنظمات الإسلامية في باريس مؤخراً، برئاسة الدكتور يوسف القرضاوي، وحضور غالبية الأعضاء.

شارك في حفل الافتتاح، مسؤولو اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، وكذلك مندوبون عن المؤسسات والقطاعات والمراكز الإسلامية، وجمع غفير من المسلمين.

في البداية: رحب الحاج التهامي رئيس الاتحاد برئيس وأعضاء المجلس، وعقدهم الدورة بباريس، والقى الأستاذ عبدالله منصور كلمة نيابة عن رئيس الاتحاد، رحب فيها باسم الاتحاد بالمجلس في فرنسا، ثم ألقى الدكتور يوسف القرضاوي رئيس المجلس كلمة، شكر فيها اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا على استضافتهم لهذه الدورة، وحكومة فرنسا على التسهيلات التي قدمتها حتى تمت إقامتها على أراضيها، كما دعا إلى تعزيز قيم الحوار.

ثم تدارس عدداً من القضايا المدرجة على جدول أعماله، واتخذ بخصوصها القرارات التالية:

١. التحكيم في المنازعات

اطلع المجلس على الدراسات المقدمة إليه من أعضاء حول التحكيم الشرعي في بلاد الغرب، وبعد المناقشة والمداولة قرر ما يلي:

١ - يدعو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، المسلمين في أوروبا إلى اللجوء إلى التحكيم وفقاً للشريعة الإسلامية، في كل ما لايتعارض مع القوانين السارية في البلاد الأوروبية، ولا سيما في أحوالهم الشخصية ومعاملاتهم المالية، وذلك من أجل الإسراع في حسم منازعاتهم، والتخفيف عن المحاكم الرسمية.

٢ - يمكن أن يتم التحكيم عن طريق الاشتراط في العقد، أو عن طريق وضع اتفاق تحكيمي عند حصول الخلاف، ومن الأفضل توثيق العقد الأصلي أو الاتفاق التحكيمي لدى كاتب العدل أو أي جهة رسمية أخرى.

٣ - يمكن أن تختار الأطراف محكماً واحداً رجلاً كان أو امرأة، أو هيئة تحكيمية من عدة أفراد، ويجب أن يكون عددهم وتراً حتى يمكنهم اتخاذ القرار بالأغلبية، ويُشترط في المحكَمين أن يكون من بينهم من لديه إلمام بالأحكام الشرعية والقوانين السارية، وأن يكونوا معروفين بالنزاهة والاستقامة.

٤ - يكون قرار التحكيم ملزماً لجميع الأطراف بناء على تعهدهم، وعليهم تنفيذه.

٥ - قرر المجلس إعداد لائحة تفصيلية توضّح إجراءات التحكيم الشرعية بما يتوافق مع القوانين الأوروبية، وترجمتها إلى مختلف اللغات لمساعدة المسلمين على سلوك هذا الطريق، وكذلك إعداد نموذج لصكّ التحكيم على أن يتم إنجاز ذلك في الدورة المقبلة.

٦ - يوصي المجلس الكليات الشرعية والمراكز الإسلامية بأن تقيم دورات تأهيل للمحكمين بالتعاون مع أقسام الدراسات القانونية في الجامعات الأوروبية.

٢. تحديد هلال شهر ذي الحجة

بعد مناقشة الموضوع وتداول الآراء حوله قرر المجلس ما يلي:

تأكيد ما جاء في قراره المتخذ في الدورة العادية الثالثة المتعلقة بإثبات الشهور القمرية وخصوصاً شهر رمضان بأنه «يثبت دخول شهر رمضان والخروج منه بالرؤية البصرية سواء كانت بالعين المجردة أم بواسطة المراصد، إذا ثبت في أي بلد إسلامي بطريق شرعي معتبر، عملاً بالأمر النبوي الكريم الذي جاء به الحديث الشريف الصحيح: «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا»، وحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»، هذا بشرط ألا ينفي الحساب الفلكي العلمي القطعي إمكان الرؤية في أي قطر من الأقطار، فإذا جزم هذا الحساب باستحالة الرؤية المعتبرة شرعاً في أي بلد، فلا عبرة بشهادة الشهود التي لا تفيد القطع وتُحمل على الوهم أو الغلط أو الكذب، وذلك لأن شهادة الشهود ظنية وجزم الحساب قطعي، والظني لا يقاوم القطعي، فضلاً عن أن يقدم عليه باتفاق العلماء.

بناء على هذا رأى المجلس أن هذا المبدأ هو: «اعتماد الرؤية البصرية بشرط عدم نفي الحساب القطعي لها».

ينطبق على إثبات دخول جميع الشهور القمرية، ومنها شهر ذي الحجة، وما يتعلق به من صوم عرفة، وشعائر عيد الأضحى.

أما الذين يُوجدون في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فيلتزمون - باتفاق العلماء - بالإثبات الشرعي الذي تصدره الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية.

على أنه إذا وقع إثبات هلال ذي الحجة بمجرد الرؤية البصرية في مكة المكرمة مع مخالفته الحساب القطعي، وأخذ به من هم في خارج مواطن الحج كالبلاد الأوروبية، فإنه لا

يسوغ الإنكار عليهم لأنه أمر اجتهادي مختلف فيه، ومن المقرر لدى الفقهاء أنه لا إنكار في المسائل المختلف فيها، والتنازع والاختلاف المؤدي إلى الفرقة والجدل منهي عنه شرعاً بقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، وبقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال:٤٦).

٣. الصلاة في الكنيسة

ورد إلى المجلس سؤال من مجموعة من أئمة السجون بخصوص هذا الموضوع، وبعد المناقشة المستفيضة قرر ما يلي:

تأكيد ما جاء في القرار الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم ٢٣ (٣/١١) في جواب السؤال التاسع عشر وهو: «استئجار الكنائس للصلاة لا مانع منه شرعاً عند الحاجة، كما في الحالة المعروضة في السؤال. وتُجتنب الصلاة إلى التماثيل والصور، وتُستر بحائل إذا كانت باتجاه القبلة».

ورأى المجلس أن الحاجة محققة في الحالة المعروضة في السؤال، أما الستر للتماثيل والصور بحائل، فهو في حالة الإمكان، فإن تعسر ذلك فالصلاة صحيحة، استدلالاً بصلاة النبي ﷺ قبل الهجرة إلى الكعبة وحولها الأصنام، وعليه فلا أثر للرموز المسيحية في الكنيسة على صحة الصلاة. هذا وإن الصلاة صحيحة إذا أديت في السجن لقوله ﷺ: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، كما أنها صحيحة في المكان المشترك المخصص للعبادة للمسلمين وغيرهم، ويشمل الحكم الصلوات الخمس وصلاة الجماعة، والجمعة، وخطبتها، وكذلك الدروس، وينبغي مطالبة المسؤولين بتوفير أماكن للعبادة.

٤. دفن أكثر من ميت في قبر واحد

قرر المجلس أنه: «ليس هناك مانع شرعي من دفن أكثر من شخص في قبر واحد على أي صفة كان، لفعل النبي ﷺ ذلك في أُحُد، على أن الأصل أن يُدفن كل شخص في قبر منفرد إذا لم يوجد حرج ولا مشقة في ذلك».

٥. موضوعات مؤجلة

تداول المجلس جملة من القضايا، وبعد مناقشة الأبحاث المقدمة فيها من قبل أعضائه، أرجأ إصدار القرارات فيها لمزيد من البحث والدراسة، كما كلف مجموعة من الأعضاء بإعداد مزيد من الأبحاث حول القضايا التالية:

١ ـ البورصة «الأسواق المالية».
٢ ـ المواقيت.
٣ ـ بنوك الحليب الخاصة برضاعة الأطفال.
٤ ـ مشروع لائحة التحكيم.

وأدرج المجلس على جدول أعماله المواضيع التالية للدورة المقبلة إن شاء الله تعالى:

١ ـ موت الشفقة.

لا مانع شرعاً من استئجار الكنائس للصلاة.. ولا أثر للرموز المسيحية على صحتها

جواز إثبات الشهور القمرية بالمراصد ودفن أكثر من ميت في قبر واحد

التوصية بإنشاء شركات إسلامية وتشكيل هيئات شرعية للأحوال الشخصية

٢ ـ الاستنساخ.
٣ ـ الافتئات على الأمة.
٤ ـ فقه الأقليات وضوابط الفتوى فيه.
٥ ـ الجهاد.
٦ ـ مفهوم «الإرهاب».
٧ ـ الخطاب الديني وضرورة تغيره والمقصود بذلك.
٨ ـ الحاجة التي تنزل منزلة الضرورة وضوابط تطبيقاتها على فقه الأقليات.
٩ ـ مآلات الأفعال، وأثرها في فقه الأقليات.

التوصيات

في الختام أوصى المجلس، المسلمين في أوروبا بما يلي:

١ ـ **رعاية الحقوق كلها**، وإعطاء الصورة الطيبة والقدوة الحسنة، كما يوصيهم بالإبداع والابتكار وتشجيع ذلك على المستويات كافة.

٢ ـ **أن يسعوا جادين** لإنشاء شركات ومؤسسات مالية في المجالات المختلفة، والاتصال بشركات التأمين والاستثمار والمؤسسات المالية السائدة في الغرب للاتفاق معها على إزالة المحظورات الشرعية «كالربا».

٣ ـ **العمل الجاد** للحصول على اعتراف الدولة الأوروبية ـ التي يقيم فيها المسلمون ـ بالإسلام ديناً، وبالمسلمين أقلية دينية على غرار الأقليات الدينية الأخرى وحقها في التمتع بحقوقهم كاملة، وفي تنظيم أحوالهم الشخصية كالزواج والطلاق وفقاً لأحكام دينهم. ومن أجل ذلك، فإن المجلس يوصي المسلمين بتشكيل هيئات شرعية تتولى تنظيم أحوالهم الشخصية وفق أحكام الشريعة الإسلامية الغراء مع مراعاة الالتزام بالقوانين السائدة.

٤ ـ **الالتزام** بما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وبما أجمع عليه فقهاء الإسلام من وجوب الوفاء بمقتضيات عهد الأمان وشروط المواطنة والإقامة في البلاد الأوروبية التي يعيشون فيها، ومن أهم ما يجب عليهم الوفاء به:

أ ـ أن يعتقدوا أن أرواح غير المسلمين وأموالهم وأعراضهم مصونة بمقتضى ذلك العهد الذي دخلوا به هذه البلاد، وأن يلتزموا بذلك في سلوكهم، الذي على أساسه سمح لهم بدخولها واستمرار الإقامة فيها، وقد قال الله تعالى: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا (٣٤)﴾ (الإسراء).

ب ـ أن يحترموا قوانين هذه البلاد التي آوتهم وحمتهم ومكنتهم من التمتع بكل ضمانات العيش الكريم، وقد قال تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (٦٠)﴾ (الرحمن).

جـ ـ أن يجتنبوا كل أساليب الكسب الحرام على اختلاف أنواعه، ومنها سعي بعض المسلمين للحصول على معونة الضمان الاجتماعي، مع أنهم يعملون أو يتاجرون.

د ـ أن يبذلوا أقصى الوُسع في تنشئة الجيل الجديد ـ بنين وبنات ـ تنشئة إسلامية معاصرة، وذلك بتأسيس المدارس والمراكز التربوية والترفيهية لحمايتهم من الانحراف.

٥ ـ **على المسلمين عامة**، والمقيمين في بلاد الغرب خاصة الاعتصام بحبل الله والأخوة والسماحة والوسطية والتعاون على البر والتقوى، والتزام الحوار الهادئ والأساليب السليمة في معالجة قضايا الخلاف، بعيداً عن مناهج التشدد ومسالك التطرف التي تشوه صور الإسلام وتسيء أبلغ الإساءة إلى المسلمين عامة، وعلى الأقليات المسلمة خاصة، فيتلقفها أعداء الإسلام والجاهلون به للتشنيع عليه، والتخويف منه، ومن أهله واستعداء الأمم عليها، وقد قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥).

٦ ـ **الإسلام دين السلام** للبشرية كلها على اختلاف أجناسها وألوانها وأعرافها وأديانها، لذلك ينبذ العنف والترعيب مهما كانت أشكاله ومن أي جهة كان، ويدعو العالم إلى مراعاة قيم الحضارة الإنسانية والعدل والمساواة بين الشعوب وحقوق الإنسان التي طالما نادت بها القوانين والمواثيق الدولية وأوجبتها العقائد السماوية.

ختام الدورة

اتفق الأعضاء أن تُعقد الدورة العاشرة في مقر المجلس بدبلن ـ أيرلندا من ١٩ ـ ٢٥ ذي القعدة ١٤٢٣هـ ـ الموافق ٢٢ ـ ٢٨ يناير ٢٠٠٣م، وأن تُعقد الدورة الحادية عشرة في استكهولم بالسويد من ٣ ـ ٩ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ ـ الموافق ٢ ـ ٨ يوليو ٢٠٠٣م.■



لعب الأطفال... جد وحب

الدخول لعالم الطفل يحتاج إلى براعة... فلنفكر بما يفكر به ليسعد ونسعد معه

د. عبدالمطلب السح (*)

كان رسول الله ﷺ يدلع «يخرج» لسانه للحسن بن علي - رضي الله عنه - فيرى حمرة لسانه، فيبهش إليه - أي يأتي إليه - كما كان ﷺ يلاعب زينب بنت أم سلمة وهو يقول: يا زوينب! يا زوينب، مراراً!.

هكذا كان نبينا ﷺ أرحم الناس بالعيال والصبيان.، ومن هنا جاء هذا الموضوع عن الأطفال واللعب.

يعيش أطفالنا بيننا، ولكن لهم عالمهم البديع، الذي يرتعون في ربوعه، إنه عالم مليء بأسرار الطفولة الحلوة، الطفل يحلو له أن يناقش الكثير من الأمور مع أخوته أو أنداده لشعوره بأنهم مثله، وأن اهتماماتهم متقاربة، وأن المنافسة معهم واردة، إن الأطفال يشعرون فيما بينهم بأن ما يمارسونه من ألعاب وأحداث ومحادثات أمر بغاية الجدية، هذا الأمر قد لا يفهمه أو لا يتفهمه بعض الكبار. وإن الدخول لعالم الطفل يحتاج لحكمة وبراعة خاصة كما يلزمه أن نجعل أنفسنا نفكر ولو للحظات بما يفكر به الطفل، إن هذا الأمر يساعدنا كثيراً على إدخال السعادة لقلوب الطرفين نحن... وفلذات أكبادنا.

عمل واكتشاف

بالنسبة للطفل، فإن اللعب عمل يومي متواصل، وهو عمل سعيد ممتع، فالطفل يكتسب منه خبرات ويكتشف أسراراً، فمرة يعرف العلاقة بين الأشياء التي بين يديه، وتارة يلاحظ أن للعلبة غطاء يُفتح، وبالذات حين يعلم كيف تعمل هذه اللعبة أو تلك، وأحياناً يحمل هذا الشيء ليضعه هناك، وبين فينة وأخرى، يكتشف قدرته على القيام بتمارين وحركات ومهارات، وأعمال تعزز ثقته بنفسه، وتبعث النشوة لديه، فاليوم يستطيع الوقوف: إنه يقف ويقع ويعيد الكرة وهو فرح مسرور وسط سعادة الأهل... والفرحة أكبر عندما يمشي برغم أنه يتعثر في البدء.

في كل يوم يعرف أكثر من إخوته وذويه وهو يحاول جاهداً تعرف كل شيء حوله.

إن اللعب تمرين ذهني وعضلي، إنه حركة وتفكير وفي الوقت نفسه، متعة وسعادة.

مع عاداتنا وتقاليدنا

في الألعاب وطريقة اللعب يجب ألا نسمح بأن يتسرب إليها الفكر الدخيل، والتقليد الغريب، فالدمية لدينا يجب ألا تكون تلك الفاضحة التي صُممت لغايات ليست نبيلة، وأسماء ألعابنا يجب أن تجسد حضارتنا وتراثنا، ومن الخطورة بمكان أن نستسلم بشكل كامل للكمبيوتر، فهو نافع في أحيان كثيرة، ولكن قد يكون فيه الضرر بأمور لا تراعي ذوقاً أو أخلاقاً، أو بأفكار تهدم ولا تبني، ومن الأهمية بمكان أن نبث الحيوية والتجديد في ألعاب عدة رائعة يشتمل عليها تراثنا، ويجب ألا تُحرم الأجيال المقبلة من متعة تلك الألعاب وجمالها.

اللعب.. مدرسة

لا تهمل اللعب، فالطفل مولع به، بل تستطيع من خلال اللعب أن تسهم في تربية طفلك بشكل سليم.

إن اللعب كغريزة يساعد على الدخول لقلب الطفل وعالمه، ومن هنا كان اختيار الألعاب وتوقيتها وأنواعها - وكذلك الاستعانة بكل تقنيات العصر - لإدخال الثقافة الإسلامية والعلمية والفكر النافع، وإن اللعب يسهم بتمرين الطفل على الحياة العملية وإدخال الفرح والسرور لقلبه وجعل الابتسامة لا تفارق ذلك الثغر الجميل.

اختيار اللعب

وهذا الأمر ليس سهلاً كما نظن، فقد يعجبك شيء لكنه لا يروق لطفلك، اللعبة يجب أن تناسب ذوق الطفل من حيث اللون والهيئة

الطفل ينظر للعب على أنه عمله اليومي الذي لا يمكنه الاستغناء عنه

والطبيعة، إن المواد الداخلة بتركيبها يجب ألا تجلب الأذى للطفل لأنه قد يضعها بفمه وستلامس جلده، يجب ألا تحوي الألعاب النتوءات الحادة والحواف القاطعة التي قد تجرح الطفل وتؤذيه، يجب أن نعرف أن هذه الألعاب قد تسقط على الطفل، لذلك يجب أن تكون إما ثابتة أو ذات وزن قليل، كما أنه قد يرميها على أخته أو أخيه، إن الألعاب التي تحتوي على مراوح وأسلاك كهربائية يجب مراعاة كل نواحي الأمان فيها - وكذلك اختيارها لعمر معين من الأطفال، فالعمر عامل حاسم في اختيار اللعبة، إن الطفل بأشهره الأولى تناسبه ألعاب لا تناسب ذلك الذي دخل المدرسة، فلكل عمر صفات وميزات وفي مراعاة ذلك ذكاء وحنكة، أما في الألعاب الحركية والتمارين فيجب مراعاة قدرات الطفل ومدى نمو جسمه بحيث لا نرهقه أو نسبب الأذى له.

اللعب والرياضة

الرياضة عند الطفل من اللعب، وجميل أن يعتبرها كذلك، لأنه يكسب متعة مع حصول النفع المرجو منها له، ومن واجبنا تربية أطفالنا رياضياً، فقد قال عمر رضي الله عنه: «علِّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وذلك لتنمو عضلاتهم وتزداد سلامة أجسامهم ونضارتها، إن تخصيص أوقات للرياضة والمشاركة فيها مع الأبناء شيء رائع، كما أن اللعب الذي يحدث في أي وقت هو نوع من أنواع الرياضة الحركية والذهنية.

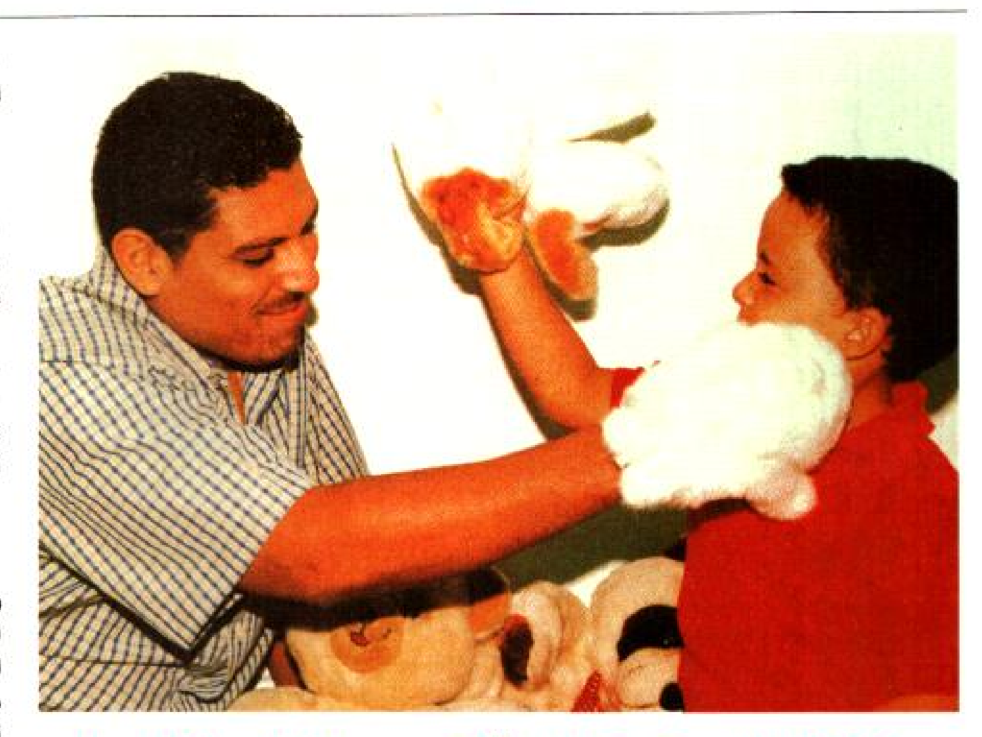
والطعام

قد يروق للطفل أكثر أن يكون شكل صحنه كاللعبة أو أن تكون ألعابه قريبة منه وقت الطعام أو أن يأخذ الإطعام شكل اللعب، بمعنى أن يشعر بأن ما يقوم به لعب، إن الطفل في السنة الثانية من عمره قد يجلب المتاعب لأهله في أثناء تغذيته فيصبح عنيداً مشاكساً، وقد يعتقد أن الطعام يلهيه عن اللعب، لكن يجب أن نجعل الطعام متمماً لألعابه وتسليته وبالتالي، فقد يساعدنا هذا في حل مشكلة عويصة لطالما راجع الأهل الأطباء من أجلها.

.. والدراسة

مدارس الأطفال يجب ألا تخلو من جو عام

(*) إخصائي أمراض الأطفال وحديثي الولادة. مستشفى الحمادي - الرياض.



من خلال اللعب تستطيع أن تربي طفلك بشكل سليم وتدخل إلى قلبه وتدربه على الحياة العملية

يبعث الفرح والسرور للأطفال، واللعب بمفهومه الواسع ركن أساسي في ذلك، إن للعب وقتاً وللدراسة وقتاً، ووقت اللعب يهدف لتعزيز الدراسة ويجب توجيه ذلك بحيث يؤدي الطفل واجباته ويلعب، فلا يطغى هذا على ذاك، إن ترغيب الطفل بتقديم الهدايا والألعاب له عند تفوقه ونجاحه يدعم عمله الدراسي، وكذلك خلال وجوده في المنزل بأن نفهمه أنه بعد انتهاء أداء الواجب أو حفظ الدرس، فإن هناك ألعاباً مفرحة بانتظاره، وسيشارك بها ذووه، ذلك يُعتبر حافزاً للطفل، ولا مانع من أن تأخذ حاجيات الطفل المدرسية أشكال الألعاب دون إفراط، فالحقيبة ملونة وتصميمها يسر العين، وفي الوقت ذاته تؤدي الغرض منها «حمل الكتب والأقلام...»، والقلم عليه لعبة صغيرة وكذلك المبراة والممحاة... إلخ.

.. والإخوة والوالدان

الأشقاء سيلعبون وسيمثلون فيما بينهم مواقف مختلفة، وبما أن اللعب بالنسبة لهم عمل، فإنه يخلق التنافس، وقد يحدث بعض الاختلاف والغيرة التي يجب توجيهها بشكل سليم، بحيث يكون التنافر لأوقات قليلة، أما معظم الوقت، فيكون ممتعاً سعيداً يجلب الفرح والغبطة، إياك أخي أن تجلب لعبة لطفل ولا تجلب ما يعادلها لأخيه، إياك واللعب مع أحدهم أكثر من الآخر، دعهم يشعرون بأنك لهم كلهم، وأنك تحب كلاً منهم بلا حدود، علمهم حب بعضهم وأبعد التشاحن عنهم، ألم تسمع يا أخي قول رسول الله ﷺ ـ لذلك الرجل الذي قبَّل ابناً ولم يقبِّل الآخر ـ «ألا عدلت بينهما»؟ فالعدل مطلوب في كل شيء»، وتلك وصية نبينا ﷺ، الذي قال: «اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم».

أطفالنا يجب أن يشعروا بأنهم محبوبون دوماً وأبداً حتى يعرفوا أنك إذا انزعجت حيناً من أحدهم، فهذا نابع من تصرف خاطئ ناجم عن ذلك الطفل ويقومه الطفل ليبقى متمتعاً بمحبة والديه التي لا تُقدر بثمن.

كثيراً ما يرغب الطفل في أن يشاركه أهله ألعابه أو أن يلعب معهم، وهذا حقه. ومن الروعة حقاً أن يقحم الأهل أنفسهم في اللعب مع أبنائهم بشكل مفرح، إن الوقت الذي نخصصه لأبنائنا ليس هدراً ولا ضياعاً، بل يوطد المحبة وينمي مواهبهم.

حب التقليد!

الطفل بطبعه يقلد ويحاكي تصرفات غيره قولاً وفعلاً، ينظر لأمه في المطبخ فيعتبرها تلعب بالصحون من وجهة نظره، ويحاول تقليدها، وقد يكسر بعض الأشياء، لذلك يجب إعطاؤه ألعاباً مشابهة لأدوات المنزل ليعيش عالمه، ويعبث بها، يجب ألا ندع يده تصل لما قد يؤذيه، ويجب أن نبعد كل الأدوات المهمة عن متناول يده، فقد يحاول أن يقلدنا بإشعال النار، وفي ذلك خطر على الجميع، كما أن الطفل قد يمثل دور البائع أو الطبيب أو المهندس أو المدرسة أو ربة البيت... إلخ، وهذا مما يساعد على تعميق فهمه للأدوات الاجتماعية.

الألعاب المؤذية

هناك ألعاب مؤذية قد تدمي، وهناك ألعاب أيضاً تجلب الضرر لجسد الطفل فتؤذيه أو تتسرب منها مواد تضره، كما أن إدامة النظر للكمبيوتر فترة طويلة، ومن مسافة قريبة تؤذي النظر. وهناك أخرى قد تؤذي الطفل في مستقبله كأحجار النرد وما شاكلها، وهناك ألعاب حمَّلها مانعوها معاني وأفكاراً مؤذية تهدف للإضرار بمجتمعاتنا التي تفخر بروابط أسرية، وتقاليد يحسدنا العالم عليها.

وسيلة تربوية

كما لاحظنا فاللعب واسطة حقيقية لتثقيف وتدريب أطفالنا، ويجب ألا نغفل جانباً مهماً يمثله اللعب بصفته وسيلة ترغيب كبيرة، بحيث نكافئ الطفل على كتابته الجميلة، ونقدم لعبة للطفلة التي فهمت واجبها المدرسي، وهكذا يشعر الطفل ـ أكثر وأكثر ـ بأهمية ما يقوم به ويتدعم لديه العمل النافع ويبتعد عن الضار أو غير المفيد.

اللعب والمرض

في مرض الطفل قد تقل رغبته للعب، لكن يبقى اللعب حافزاً تستطيع من خلاله أن تسهل تقديم الدواء له، وأن تواسيه، وأن نجعل ثغره الجميل مبتسماً لشعوره بمحبتنا الهائلة له، لا مانع من التدليل ولو زاد قليلاً خلال فترة المرض، فهي فترة عصيبة يمر بها الطفل.

.. والإجازة

في الإجازة، أو العطلة سواء الأسبوعية أو السنوية، أو في الأعياد يرتاح الطفل من عناء الدراسة والعمل الجدي وتزداد شهيته للألعاب، ويجب مساعدته في ذلك لأن ذلك يكسب الجسم نشاطاً وحيوية والفكر توقداً، بحيث يعود لواجباته بحماس أكبر، وهكذا تتجدد حيويته، والإنسان بغريزته يحب التجديد، أما الرتابة والروتين فإنهما يبعثان على الملل والسأم.

في الختام: اللعب حق للطفل وفي الوقت نفسه، عمل يساعد على تطوره ونموه بشكل سليم، وعلينا ـ ما أمكننا ـ توفير ذلك له، ليستمتع بحياة مليئة بالبهجة والسرور، وشيء آخر هو أن الألعاب تدخل في صميم حياة الأطفال، فإن أعطيناها الاهتمام الذي تستحق، كان ذلك كسباً لكل من الطفل وأسرته.■

الهامش:

الأحاديث الواردة مأخوذة من سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني.

عدسات لاصقة.. دائمة في العين



نوع جديد من العدسات اللاصقة يمكنه البقاء في العين لنحو خمس سنوات متتالية دون الحاجة إلى نزعها.

العدسات الجديدة شبه الدائمة مصممة لتُزرع في عدسة العين، وهي الجزء الأمامي من العين، ويمكن للأشخاص المصابين بقصر أو طول النظر استخدامها.

التقنية الجديدة للعدسات تتضمن مواد حيوية تشجع نسيج العين على النمو عبر سطحها، فتجعلها جزءاً من القرنية، وهي الطبقة الخارجية للعين، ومع ذلك يمكن إزالتها ووضع عدسات جديدة مكانها في حال تغيرت درجات البصر. وإذا كان هذا ما يقوله علماء أستراليون فإن باحثين بريطانيين ينتقدون الشكل الجديد من العدسات اللاصقة، ويقولون إن العين البشرية ترفض أي جسم غريب يغرس فيها بصورة تلقائية ومباشرة، كما قد تظهر في بعض الحالات التهابات ميكروبية في القرنية، سواء بسبب تلوثها بالبكتيريا أو الفطريات أو طفيليات الأميبا.

ويحتاج نحو ثلثي سكان العالم إلى نوع ما من تصحيح البصر، وهذه التقنية تقدم حلاً دائماً غير مكلف سواء لقصر النظر أو طوله. ■

شرب الماء يحسن القدرة على التفكير



في بعض المدارس البريطانية، انطلقت حملة لتشجيع الأطفال والطلاب على شرب كميات كبيرة من الماء لتحسين قدرتهم على التفكير وزيادة تركيزهم واستيعابهم للدروس.

تأتي الحملة بعد ما أظهرته الدراسات من أن الأطفال الذين لا يشربون كميات كافية من الماء ويصابون بالجفاف، تكون قدرتهم على التحصيل العلمي، أضعف من أقرانهم الذين يتناولون الكمية الموصى بها وهي ثمانية أكواب يومياً.

ولاحظ العلماء بعد وضع برادات مياه الشرب في ثلاث مدارس بيوركشير، زيادة كمية المياه التي استهلكها الأطفال والطلبة، مما ساعدهم على التحصيل والاستيعاب بصورة أفضل.

ويوضح الأطباء أن النشاطات الدماغية مثل التفكير والتركيز والانتباه هي وظائف عصبية وكيميائية لا يمكن أن تعمل بصورة جيدة دون الماء، لذلك فإن الأطفال المصابين بالجفاف لا يملكون قدرة مناسبة للتعلم، كما أن الجفاف في مرحلة الطفولة قد يسبب مشكلات صحية خطيرة في مراحل البلوغ والشباب.

وتفسير ذلك أن عدم شرب الأطفال كميات كافية من الماء، يسبب ضعف أنظمة الأنزيمات الحساسة التي تعتمد عليها أجسامهم، وتبدأ بالخروج عن نظامها الطبيعي، كما أن المشكلات الصحية المزمنة مثل أمراض الكلى وارتفاع ضغط الدم هي الثمن الذي يدفعه الأشخاص لشربهم القليل من الماء أثناء الطفولة. ■

ولادة مبكرة.. والسبب نقص فيتامين (ج)

هناك علاقة وثيقة بين نقص فيتامين (ج) أثناء الحمل، وقصور التنفس الخطير ونزيف الدماغ الذي يحدث عند الأطفال فور الولادة المبكرة. هذا ما أثبتته الأبحاث التي أجراها العلماء في معهد بحوث الجينوم الوطني الأمريكي مؤخراً.

ووجد الباحثون في تجاربهم، أن الحيوانات التي حرمت من فيتامين (ج) في فترة الحمل والولادة، ماتت فوراً بسبب نزيف شديد في الدماغ وقصور خطير في التنفس.

وتؤكد هذه الدراسة نتائج دراسة سابقة أظهرت أن فيتامين «ج» يساعد على حماية الدماغ والرئتين عند الأطفال الخدّج الذين يولدون قبل الأوان، ويقلل خطر إصابتها بالتحلل والتلف.

وأوضح الباحثون أن فيتامين «ج» يؤدي دوراً مهماً في تهيئة الجنين للعيش خارج بيئة الرحم، مشيرين إلى أن الأطفال الخدّج، وهم من يولدون بعد مرور ٣٢ أسبوعاً على الحمل أو قبل ذلك، بدلاً من المدة الطبيعية التي تصل إلى ٤٠ أسبوعاً، غالباً ما يعانون من مشكلات في التنفس ونزيف دماغي حاد، وقد يموت بعضهم، في حين قد يعاني الآخرون من إعاقات مستديمة. ■

السيطرة على إصابات التهاب الكبد (سي) بالرياضة

يبدو أنه أصبح بإمكان الأشخاص البدينين المصابين بفيروس التهاب الكبد الوبائي من نوع «سي»، التقليل من تلف الكبد المتسبب عن الفيروس، أو حتى تحسين أوضاعهم الصحية، من خلال تخفيف أوزانهم.

فقد قام الباحثون بوضع ١٩ مريضاً من البدينين المصابين بالتهاب الكبد «سي»، على برنامج رياضي وغذائي لمدة ١٢ أسبوعاً، بهدف إنقاص الوزن رطلاً واحداً - أقل من نصف كيلو جرام - في الأسبوع.

ولاحظ الخبراء بعد أن نجح هؤلاء المرضى في إنقاص أوزانهم ١٣ رطلاً، أن صحة الكبد لديهم تحسنت بشكل كبير، إذ انخفضت الإنزيمات، التي إذا ارتفعت تدل على تلف الكبد، ونقص النسيج الندبي والدهني في الكبد، مما يشير إلى وجود انخفاض في شدة المرض، وقد حافظ المرضى، الذين استمروا على برنامج تخفيف الوزن لمدة ١٢ أسبوعاً أخرى، على تحسن ظاهر في الكبد.

واكتشف الباحثون أن هذا التحسن ظهر حتى عندما لم يختف الفيروس من الجسم، الأمر الذي يدل على أن بإمكان البدينين تحسين صحة أكبادهم، حتى وإن بقيت إصابتهم بالمرض.

ويحتاج الأمر إلى مزيد من الدراسات للتأكد مما إذا كانت نفس النتائج تنطبق على المرضى، من ذوي الوزن الطبيعي أم لا، فالحمية لا تمثل بديلاً عن العلاج الطبي، وإنما وسيلة إضافية لتحسين صحة الكبد. ■

الفواكه والخضراوات الحمراء.. لتحسين الصحة

ينصح خبراء تغذية مختصون بتناول لخضراوات والفواكه الحمراء بالذات، ئالطماطم والبطيخ يومياً، للوقاية من لأمراض وتحسين الصحة العامة للجسم.

وأوضح العلماء في المعهد الوطني الأمريكي لسرطان، أن هذه الألوان من الثمار، تحتوي على ركبات نباتية مثل «لايكوبين» و«أنثوسيانين»، لتي تخفف التوتر التأكسدي في الجسم بتساعده على التخلص من الجزيئات المضرة لمتلفة للخلايا والأنسجة.

ووجد الباحثون أن مادة «لايكوبين» المتوافرة ي الطماطم ومنتجاتها، والبطيخ، والليمون لأحمر، تساعد على تقليل خطر الإصابة العديد من الأمراض السرطانية، وخصوصاً سرطان البروستات الذي يصيب الرجال، شيرين إلى أن الثمار الحمراء الأخرى مثل لفراولة والتوت والشمندر والكرز والتفاح الملفوف الأحمر، تحتوي على مركيات أنثوسيانين» القوية ضد التأكسد، التي تساعد لى السيطرة على ضغط الدم العالي، وتحمي من مشكلات الجهاز الدوري المصاحبة لمرض السكري.

وقال الباحثون إن تناول أنواع وألوان مختلفة من الثمار الطازجة يساعد أيضاً على الحصول على الفيتامينات والمعادن والألياف الغذائية الضرورية التي تحملها كل مجموعة لونية، مشددين على ضرورة أن تستهلك السيدات سبع حصص على الأقل من ثمار الفواكه والخضراوات يومياً، مقابل تسع حصص يتناولها الرجال. ■

..ومع صلصة الطماطم.. لا سرطان صدر ولا هشاشة عظام

وفي السياق نفسه، هناك خصوصية لطماطم تؤكد عليها الدراسات العلمية، كثيرة هي الدراسات التي وصفتها بأنها مرة الذكورة بعد أن أثبتت قدرتها على نقليل خطر إصابة الرجال بسرطان لبروستات، ومنها الدراسة السابقة التي جراها الباحثون في المعهد الوطني لأمريكي للسرطان لكن يبدو أن هذه الثمرة نثوية أيضاً، فقد بيّنت دراسات جديدة، نها تساعد على تقليل خطر إصابة لسيدات بسرطان الصدر وهشاشة العظام.

وأوضح الباحثون، أن السر الذي يمنح طماطم هذه الفوائد، يكمن في مادة «لايكوبين» تي تعطي ثمارها لونها الأحمر المميز، إذ اتضح ن خلايا سرطان الصدر توقفت عن الانقسام التكاثر والانتشار عند تعريضها لمستويات عالية ن اللايكوبين إلى جانب مادتي «فايتوين» «فايتوفلوين»، المتوافرتين في الطماطم أيضاً.

وفي دراسة أخرى، اكتشف الباحثون في ـامعة تورنتو الكندية، أن لايكوبين يثبط نشاط لخلايا التي تعرف باسم «أوستيوكلاست» لسؤولة عن تدمير الكتلة العظمية، والإصابة هشاشة وترقق العظام، ويزيد نشاط خلايا وستيوبلاست» البانية للعظام. لذلك يرى العلماء ن إعطاء المرضى المصابين بترقق العظم أقراصاً تحتوي على لايكوبين الطماطم قد يساعدهم على مقاومة المرض.



وقال الأطباء إنه بالرغم من التوصيات المتكررة بتناول خمس حصص على الأقل من الفواكه والخضراوات يومياً، إلا أن الكثيرين لا يتناولون كميات كافية من الطماطم للتمتع بفوائدها، مشيرين إلى أن اللايكوبين يصبح أكثر امتصاصاً في الجسم عند معالجته، لذلك فإن تناول الطماطم على شكل صلصات أو كاتشاب قد يكون أفضل من تناولها في السلطات. ■

هواتف نقالة.. بدون إشعاع

نوع جديد من الهواتف النقالة مزود بهوائيات خاصة تقلل الانبعاثات الإشعاعية إلى الجسم بنحو ٨٥٪ نجح العلماء في إحدى الجامعات البريطانية في تصميمه مؤخراً.

فقد أثبت العلماء في مركز بحوث الاتصالات النقالة بجامعة لافبرة، أن هذه الهوائيات كانت شديدة الفاعلية في تقليل الإشعاعات، لذلك فمن المقرر اختبارها كجزء من الهواتف المحمولة ذات معدل الامتصاص النوعي المنخفض، لمعرفة مدى سلامتها.

ومعدل الامتصاص النوعي المنخفض هو عبارة عن مقياس لكمية الإشعاعات الصادرة عن الهواتف النقالة التي تمتصها الأنسجة البشرية، وكلما كان جهاز الهاتف الجوال صغيراً في الحجم، كانت هوائياته أقرب إلى الرأس، مما يعني حاجة أكبر لتقليل معدل الامتصاص. ■

قوالب شبكية لفتح الأوعية المسدودة

انضمت الهند إلى النادي الأوروبي الخاص بعلوم القلب من خلال ابتكار قوالب شبكية جديدة قد تحدث ثورة في عمليات فتح الأوعية الدموية المسدودة.

هذه الشبكات زنبركية الشكل ومغلفة بدواء خاص يستخدم للمحافظة على أوعية القلب المفتوحة بصورة دائمة بعد عملية القسطرة أو التقويم الوعائي البالوني.

وأوضح الدكتور راث، إخصائي القلب الذي استخدم الأداة الجديدة في مرضاه، أن هذه الأداة المعدنية التي أطلق عليها اسم «سايفير»، ستمنع معاودة تضيق أوعية القلب في موقع الشبكة الناتج عن تكاثر وانتشار الخلايا.

وأشار إلى أن القوالب الشبكية العادية تسمح للخلايا حولها بالتضاعف والانقسام بسرعة مسببة الضيق الوعائي، فيضطر الأطباء إلى فتح هذه المنطقة المغلقة مرة أخرى، مسببة الانزعاج والخطر للمريض، أما الأداة الجديدة فهي مغلفة بدواء «رابامايسين»، الذي ينطلق ببطء فيعيق تضاعف الخلايا في منطقة الشبكة، ويمنع انغلاق الشرايين مرة أخرى. ■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أمثال أجنبية

«المكتبة مستشفى النفس» **ألماني**.

«بت جائعاً ولا تبت نادماً» **صيني**.

«أعطني صحة وخذ ثروتي» **إنجليزي**.

«خير ما اقتنى الرجل زوجة وفيّة» **إسباني**.

«في قلب اللذة حزن» **يوناني**.

«القناعة قبر الطموح» **أمريكي**.

«يعمل الإنسان سنة كي يسعد يوماً واحداً» **لاتيني**.

«يسير الكسل بطيئاً بحيث يدركه الشقاء» **روسي**.

«شهية جيدة خير من غذاء شهي» **هولندي**.

«لم تكن الثانية الذ من اللقمة الأولى أبداً» **يوغسلافي**.

«السعادة: صحة جيدة وذاكرة سيئة» **ياباني**.■

محمد بن عوض الرحماني

الليث ـ السعودية

من هو؟

أحد الذين ثبتوا مع الإمام أحمد بن حنبل في فتنة خلق القرآن ـ يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٥ ـ ٧ قهوة.

٢ ـ ١ ـ ٤ شكر.

٣ ـ ٩ ـ ٦ مصائب.

٥ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٤ مواد في العقد.■

سعيد أبو أسامة القرني

أقوال وحكم

حسن وأحسن:

عن بعض الحكماء: أربعة حسنى ولكن أربعة منها أحسن: الحياء من الرجال حسن، ولكن من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن، ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن، ولكنه من الفقراء أحسن.

الصحبة بخمس:

قال عمر بن عبدالعزيز في إحدى خطبه: أيها الناس: من صحبنا فليصحبنا بخمس، وإلا فلا يقربنا: يرفع إلينا حاجة من لا يستطيع رفعها، ويعيننا على الخير بجهده، ويدلنا على الخير على ما لا نهتدي إليه، ولا يغتابن عندنا الرعية، ولا يتعرض فيما لا يعنيه.

دعاء:

دعا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ـ فقال: اللهم إن قبلت عن عصاة أمة محمد فدا فجعلني فداءً لهم، اللهم من كان من أمة محمد على غير الحق، وهو يظن أنه على الحق، فرده إلى الحق ليكون من أهل الحق.

حكام صالحون:

وُضع بين يدي عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ قطعة من المسك، كانت في بيت المال. فوضع يده على أنفه ليسده: فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنما هو ريح المسك؛ فقال وهل ينتفع منها إلا بريحها؟.■

في فضل الصمت والكلام

ـ قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر» (رواه أبوداود ٤٣٤٤).

وقال ﷺ: «رحم الله عبداً تكلم بخير فغنم أو سكت فسلم» (حسنه الألباني في سلسلة الصحيحة ٨٥٥).

ـ قال أبان بن سليم: كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك، لأن المال يطغيك، والكلمة تهديك.

ـ ذُكر عند الأحنف بن قيس الصمت والكلام فقال قوم: الصمت أفضل، فقال الأحنف: الكلام أفضل، لأن الصمت لا يعدو صاحبه، والكلام ينتفع به من سمعه».

ـ قال عبدالملك بن مروان: الصمت نوم والنطق يقظة.

ـ قال حسان بن ثابت:

لساني وسيفي صارمان كلاهما
ويبلغُ ما لا يبلغُ السيف مذودي

ـ قال ابن سيرين: لا شيء أزين على الرجل من الفصاحة والبيان.

ـ وقال الحسن: الرجال ثلاثة: رجل بنفسه ورجل بلسانه، ورجل بماله.■

عايد محمد الحماد

إجابة العدد الماضي

إجابة حرف «أ»

١ ـ أحسان ـ إيهاب ـ إيناس.
٢ ـ الإنسان.
٣ ـ أبو أيوب الأنصاري.
٤ ـ ابن النفيس.
٥ ـ أحمد بن حنبل.
٦ ـ أدنبرة.
٧ ـ ابن البيطار.
٨ ـ الأبنين.
٩ ـ أثنا.
١٠ ـ ابن بطوطة.
١١ ـ أبو سيف.
١٢ ـ أفرست.
١٣ ـ الأكسجين.
١٤ ـ الألب.
١٥ ـ استكهولم.

الغنى والفقر

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر.. أترى كثرة المال هي الغنى؟ قلت: نعم يا رسول الله: قال: «أفترى قلة المال هو الفقر»، قلت: نعم يا رسول الله قال: «إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب»، ومن كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر من الدنيا وإنما يضر نفسه بذلك» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).■

علي ناصر القحطاني

أوصاف بعض الصحابة رضوان الله عليهم

خالد بن سعيد بن العاص: هادئ السمت، قوي التصميم، من السابقين إلى الإسلام.. حضر المشاهد والغزوات مع رسول الله ﷺ.

خالد بن الوليد: أسلم وهاجر في السنة الثامنة من الهجرة، وعاش مجاهداً مقاتلاً، وبطلاً فذاً لم يُهزم في معركة واحدة، سيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين.

زيد بن حارثة: «حب رسول الله»، ما بُعث في سرية إلا أمّره رسول الله ﷺ عليها، شهد جميع الغزوات، وسطر على أرض الشام بدمائه الزكية كلمة الإيمان، أول قائد للمسلمين في مؤتة، وقاتل قتالاً شديداً حتى استشهد فيها.

زيد بن ثابت: «ترجمان حبيب الرحمن» من كتاب الوحي، الحافظ والضابط والجامع الواعي رجل القرآن.

زيد بن الخطاب: بطلٌ باهرُ البطولة، «صقر يوم اليمامة»، شهد بدراً وجميع المشاهد بعدها.

زيد بن أرقم: الجندي المجاهد الذي لم يتخلف عن غزوة من الغزوات، ومن الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين أحسن استقبال وقدموا لهم المال والأنفس والأرواح.

ـ **سلمان الفارسي:** «الباحث عن الحقيقة» الصحابي الزاهد الذي أخرج حظ نفسه من نفسه. قال عنه رسول الله ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت».■

محمد عدنان غنام. الكويت

رباعيات

● قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا همّ أحد إلا لزم قلبه أربع: «فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد أوله ـ وأمل لا يدرك منتهاه».

● عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: «من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على مر الدنيا والآخرة».

● قال الإمام مالك بن أنس: «لا يُؤخذ العلم من أربعة، ويُؤخذ ممن سوى ذلك: لا يُؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار».

● قال حكيم: خذ من أربع لأربع: «من عافيتك لسقمك، ومن صباك لهرمك، ومن غناك لفقرك، ومن دنياك لآخرتك».

● أربعة يجب الدفاع عنها: الدين، والشرف، والوطن، والمبدأ.

● أربعة مطلوبة: الاعتراف بالجميل، ومحبة الوالدين، والصديق الوفي، والوفاء بالوعد.

● أربعة يجب ضبطها: اللسان، والأعصاب، والنفس، والشعور.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. البلينا. مصر

خير ما يُرزقه العبد

قال ملك لأحد وزرائه يمتحنه: «ما خير ما يرزقه العبد»؟

قال: عقل يعيش به.

قال: فإن عدمه؟

قال: فأدب يتحلى به.

قال: فإن عدمه؟

قال: فمال يستره.

قال: فإن عدمه؟

قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد!■

عبدالله مكي. السعودية

كلمة السر

ب										س
ر	م								ف	خ
ت	ذ	و						ت	ل	ح
ق	ر	ب	ز				ن	و	ف	ا
ا	ة	ص	ة	ا	ر	ز	و	ت	ل	ف
ل	ج	ل	ا	ن	ك	ر	ت	ر	ل	ت
	ا	ث	ي	ا	ر	ك	ي	م	ن	
		و	ل	ج	ز	س	ز	ا		
		م	و	ن	ق	م	ح	ن		
	ا	ء	ص	ذ	ص	م	ح	ر	ل	
م	ل	ا	ا	ا	ت	ي	ن	ا	ي	ف
ط	ز	ث	ف	ب	ر	م	ت	ي	م	ج
ا	ا	ق	ب				ل	خ	و	ل
م	ب	ي						و	ن	ب
ط	ب								ف	ن
ز										ع

اشطب الكلمات التالية، يتبقى لك حروف تكون اسم دار المؤمنين يوم القيامة:

برتقال ـ موز ـ تفاح ـ عنب ـ زبيب ـ ليمون ـ طماطم ـ فلفل ـ خس ـ فجل ـ فول ـ بازلا ـ ذرة ـ أرز ـ فاصوليا ـ خيار ـ قثاء ـ ثوم ـ بصل ـ تمر ـ باذنجان ـ تين ـ توت ـ حمص ـ كرز ـ سكر ـ قمح ـ زيتون ـ رمان■

نصيحة

لا تكن ممن يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، فإن أعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ينهى الناس ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي.. يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم ويبغض الطالحين وهو منهم!■

قالوا في حسن الخلق

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» (رواه الترمذي).

ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (أخرجه أبوداود).

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه الإمام أحمد في المسند).



ـ عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق ـ وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» (أخرجه الترمذي).

ـ قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: «حسن الخلق في ثلاث خصال.. اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال».



ـ عن عبدالله بن المبارك ـ يرحمه الله ـ في تفسيره لحسن الخلق قال: «هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى».

ـ قال الإمام أحمد ـ يرحمه الله: «حسن الخلق ألا تغضب ولا تحقد».

ـ ومن فوائد حسن الخلق:

١ ـ من أفضل ما يقرب العبد إلى الله تعالى.

٢ ـ يورث محبة الناس وقربهم منه.

٣ ـ يمحو الله به الذنوب.

٤ ـ يحرم الله صاحبه على النار.■

مهند محمد الخارجي. صباح السالم. الكويت

منطلقات تربية البيت المسلم (٦)

فهم واقع العصر الذي نعيشه



بقلم:
د. أبو اليزيد العجمي (*)

بهذا المنطلق الخامس والأخير نختم الدراسة التي قدمها الأستاذ الدكتور أبو اليزيد العجمي عن منطلقات تربية البيت المسلم بعد أن عرضنا لمنطلقات:
١ ـ الإسلام دين الله الذي ارتضاه للبشرية.
٢ ـ الإنسان مخلوق مسؤول.
٣ ـ فهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل.
٤ ـ الإسلام دين جماعة وأمة.

المنطلق الخامس: فهم واقع العصر الذي نعيشه

إذا كنا نعيش في القرن الحادي والعشرين الميلادي، فإن علينا أن ندرك أن جُلّ واقعه وبخاصة فيما يمس الصراع بين الحق والباطل هو امتداد ونتيجة لما كان في القرن التاسع وأوائل القرن العشرين من تكاتف الاستعمار والاستشراق والتنصير للعمل ضد الإسلام والمسلمين كامتداد لحقد قديم بدأ منذ الحروب الصليبية، بل منذ الفتوحات الإسلامية لبلاد كانت للنصرانية فيها دولة.

ثم كان فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح (٨٥٧هـ ـ ١٤٥٣م) ضربة مؤجعة للصراع مما جعل الغرب يفكر في وسيلة فكرية تعاضد العدوان العسكري»(١).

واستمرت حركة الغرب الفكرية والعسكرية تتصاعد حتى كانت في ذروتها في منتصف القرن التاسع عشر(٢).

وحسبك أن تعلم أن الجزائر احتلت من فرنسا سنة ١٨٣٠م، وعدن سنة ١٨٣٩م من بريطانيا، والهند من بريطانيا ١٨٥٩م، فإذا أضفنا ما كان من أمر مصر منذ فشلت حملة فريزر عام ١٨٠٧م، وتعرضها لتنافس فرنسي إنجليزي، ثم ما كان من أمر امتياز حفر قناة السويس ١٨٥٤م، فكان استعماراً اقتصادياً، ثم ما كان من أمر الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م، أقول: إذا وعينا كل هذا أدركنا كيف أن الغرب سلك القوة التي يمكن بها أن يفرض فكره على العالم الإسلامي الذي ضعفت صلته بمصادره فكان افتتانه بالوافد من الغرب مهما كانت طبيعته، وكانت الفرصة سانحة لغزو عقول المسلمين كما غزيت واحتلت بلادهم، مما كان له الأثر على الشخصية المسلمة شعوراً بالإحباط، وعجزاً عن اتخاذ الموقف المناسب.

هذا جزء من الواقع. أما بقيته فتتمثل في علاقة الحكام بالمحكومين، وعلاقة المسلمين بدينهم، وهي على ما نعلم.

وقد كان لهذه الواقع أثره السيئ على الشخصية المسلمة مما أصابها بأمراض عديدة نذكر منها:

١ ـ الإحساس بالإحباط والشعور بالدونية تجاه قوة الغرب وبريق حضارته.

٢ ـ فقدت الشخصية المسلمة إحساسها بمسؤوليتها عن عمارة الأرض وإثراء الحياة وكان هذا نتيجة للإحباط، والجهل بمكنونات الإسلام، وبرسالة الإنسان في الحياة.

٣ ـ غابت الشخصية المسلمة عن الإسهام الحضاري، وعانت من التخلف بكل أنواعه دنيا وديناً، مما جعلها في موقع لا يؤبه به.

٤ ـ تفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً، كل يتبع قبلة فكر من شرق أو غرب، فكان ما كان من حال المسلمين وتيارات الفكر الوافد عليهم، وتبنيها ممن يتسمون بأسماء إسلامية، وهذا من أكبر منجزات الغرب لإفساد الحياة الإسلامية.

هذا الواقع هو الذي أثار همة العلماء والمصلحين، فراحوا يفكرون في وسائل لإخراج هذه الأمة من مأزقها، ومحاولة علاجها من أمراض التبعية والجمود والسلبية ونحوها.

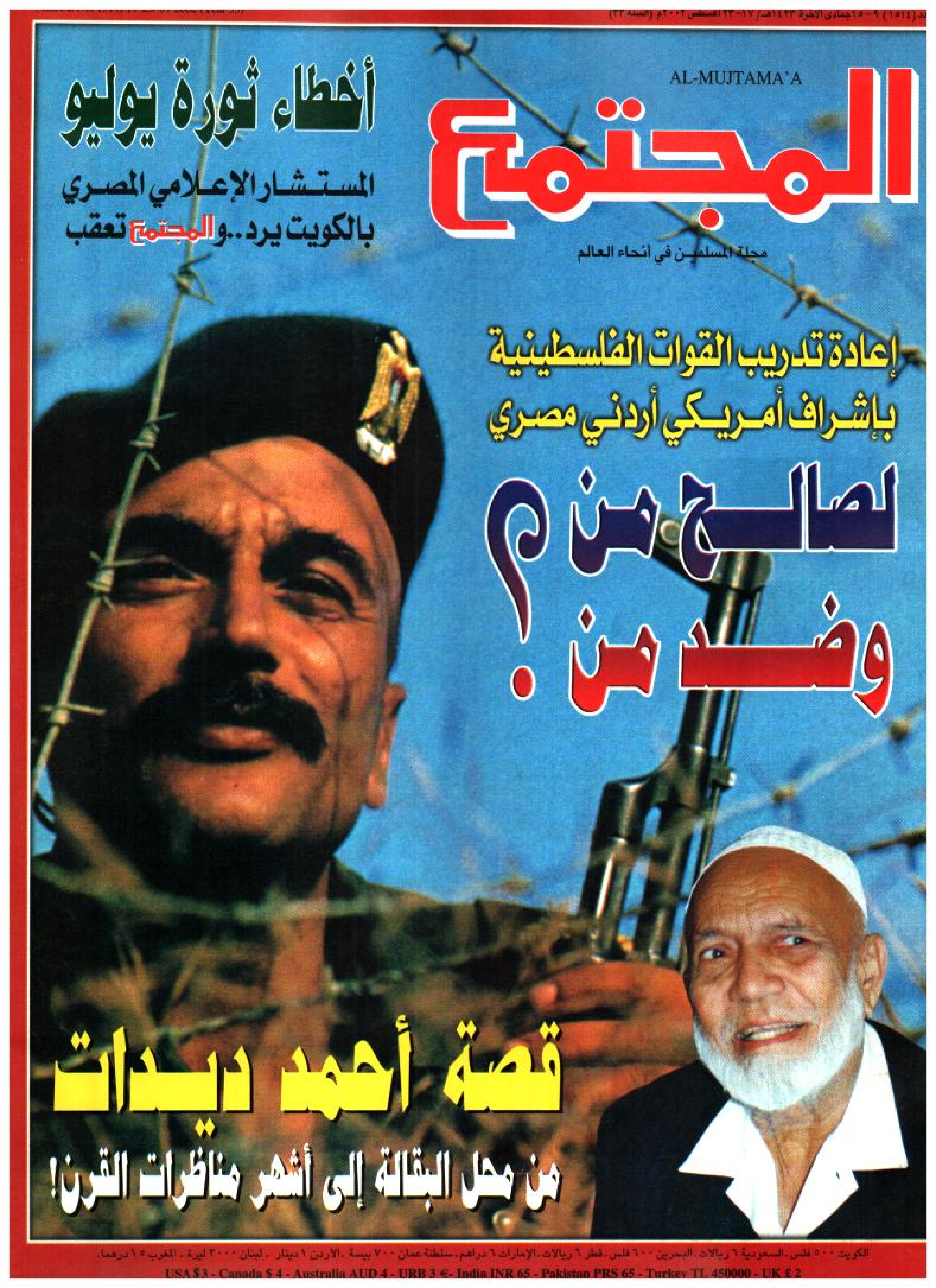
وأنت حين تقرأ نشأة الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي في القرن العشرين، تدرك أن هذا الواقع قد أثّر في اختيار كل حركة إصلاحية لمسار معين غلب على ظنها أنها به تخدم دينها وأمنها، وتعيد أمر المسلمين إلى نصابه، كي تكون الأمة على قدر وصف الله لها بأنها خير أمة أخرجت للناس.■

الهوامش

(١) محمود شاكر ـ رسالة: في الطريق إلى ثقافتنا ـ ١٧، دار الهلال ـ أكتوبر ١٩٨٩م.

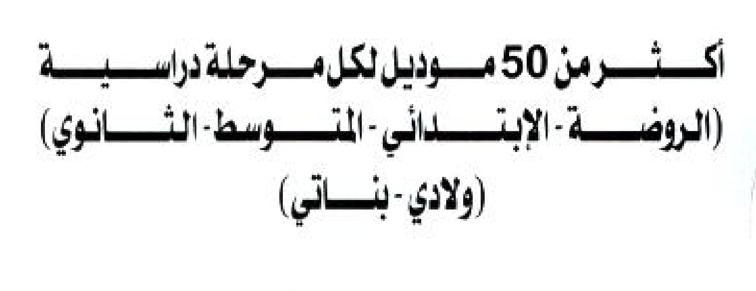
(٢) محمد البهي ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ٢٢٣.

(*) أستاذ العقيدة بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت



العدد (١٥١٤) ٩ - ١٥ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ / ١٧ - ٢٣ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
أخطاء ثورة يوليو
المستشار الإعلامي المصري
بالكويت يرد.. والمجتمع تعقب
إعادة تدريب القوات الفلسطينية
بإشراف أمريكي أردني مصري
لصالح من؟
وضد من!
قصة أحمد ديدات
من محل البقالة إلى أشهر مناظرات القرن!
الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

خلي ملابس المدرسة عليكم ..... والشنطة علينا





مجاناً

مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة .

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة .

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رق
الرقة : جمعية الرقة التعاوني
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطع
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المرك

Family care
مركز رعاية العائلة

قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC ®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك



الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي



رأي القارئ

مركز أبي بن كعب يطلب المجتمع

مركز أبي بن كعب الإسلامي في قاريسا - كينيا - من المراكز النشطة في مجال الدعوة إلى الله، ونشر عقيدة السلف الصالح، وتبليغ رسالة رب العالمين إلى الناس بوسائل مختلفة وأساليب متطورة، وهو يواجه نشاطات تنصيرية وكنسية كثرت في الآونة الأخيرة.

وتضاعفت جهودها في إقليم شمال شرق كينيا، وبصفة خاصة في منطقة قاريسا، وذلك بإيعاز من الحكومة الكينية، وقد حصلت عدة مواجهات دينية بين المسلمين والمسيحيين في المنطقة، نشرت أنباؤها في الصحف والمجلات الإسلامية بالدول العربية وغيرها.

وللمركز مكتبة إسلامية تضم بعض أمهات الكتب والمراجع لكنها تحتاج إلى دعمكم ومساندتكم بالكتب والمراجع الدينية وخاصة بمجلتكم المجتمع الغراء، لأن الساحة العلمية والدينية في كينيا، وخاصة في مدينة قاريسا متعطشة جداً لمثل هذا النوع من المجلات الهادفة إلى غرس جذور الإيمان والعمل الإسلامي.

وعليه نرجو من سعادتكم قبول طلبنا والله يتولاكم ويجزل مثوبتكم.■

عبدة جولي نور
P.O. BOX:741
GARISSA - KENYA

الثورة بين العقل والعاطفة

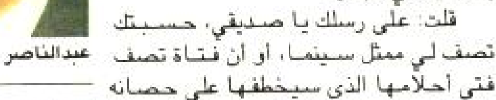
قال لي صديقي: «أحبه، أحبه، أحبه».

قلت من؟ قال زعيم الأمة العربية بلا منازع، الذي ملك القلوب، وملأ العيون، كان ذا هيئة تملأ القلب هيبة، وله كلام يأخذ بالألباب، آه لو سمعته وهو يستنهض الشعب المصري ويقول: «ارفع رأسك يا أخي»، آه لو سمعته يهدد الأعداء «سنرمي إسرائيل ومن وراء إسرائيل في البحر».

قلت: على رسلك يا صديقي، حسبتك تصف لي ممثل سينما، أو أن فتاة تصف فتى أحلامها الذي سيخطفها على حصانه الأبيض! إنك يا صديقي تحدثني في السياسة، تحدثني عن رئيس جمهورية، وفي عالم السياسة يكون التقييم على النتائج لا على النوايا، وعلى الأفعال لا على الأقوال، وبالإنجازات لا بالوعود.



عبدالناصر



ولا تنس يا صديقي، أن من النتائج التي لا جدال حولها، أن الزعيم الذي كان ينوي إغراق إسرائيل في البحر، ترك بلده محتلة من اليهود، ولم تتحرر إلا بالدماء، ثم التنازلات التي نعيش مضاعفاتها حتى اليوم.

ولا تنس أن الزعيم الذي كان ينوي رفع رأس الشعب، انشغل بقطع الرؤوس.

واسأل عن ذلك.. المعتقلات، وأعواد المشانق، ومحكمة الشعب التي قال عنها الشاعر هاشم الرفاعي

ما بين محكمة تقام وأختها
مني الضمير بغفوة النعسان
الشعب يلعنها وتقرن باسمه
أرأيت كيف تبجح البهتان!
فيها القضاة هم الخصوم وإنها
لعدالة مختلة الميزان

لا تنس يا صديقي أن الزعيم الأوحد تسلم الحكم في بلد دائن، وتركه مديناً ولا تنس الكبت والقهر وتكميم الأفواه، والحوائط ذات الآذان التي عاشها الشعب في ظل حكم الحزب الواحد والاتحاد الاشتراكي.

هذه بعض النتائج يا صديقي بعيداً عن النوايا، ولكن مشكلتنا أننا نضع العاطفة في مكان ليس له إلا العقل.

وفي الوقت الذي يصب فيه الأوروبيون لعناتهم على هتلر وموسوليني وأمثالهما، فإنهم لا ينظرون إليهم على أنهم عملاء، أو أنهم كانوا يضمرون سوءاً لبلادهم، ولكن يحاكمونهم على نتائج سياساتهم، بينما نحن مازلنا نرفع صور زعماء.. أحدهم كان ينوي تحرير القدس، ولكن عن طريق احتلال الكويت!، وآخر كان ينوي رمي إسرائيل في البحر، ولكن عن طريق تغيير الحكم في اليمن! ■

محمود صقر - الكويت

الاستشهاد خيار استراتيجي

يعتبر ضياع فلسطين واستيلاء اليهود عليها بعد قتل وتشريد وإجلاء الشعب الفلسطيني منها، من أكبر الكوارث التي تعرضت لها الأمة بعد سقوط الخلافة الإسلامية التي - على هزالها في أواخر العهد العثماني - استطاعت أن تقف سداً منيعاً أمام مخططات الصهيونية العالمية - ومن ورائها الغرب الكافر - للاستيلاء على فلسطين.. ولقد قدمت الأمة الإسلامية على مدار نصف قرن تضحيات كبيرة وأعداداً ضخمة من الشهداء. ولقد عانت الأمة من تضليل وخداع في هذه القضية لم تتعرض لمثله في غيرها من القضايا، بدءاً من التسميات وانخداعاً بزعامات زائفة تبنتها الأمة وسارت خلفها عقوداً طويلة، ثم ما لبثت أن أدركت بعد فوات الأوان أنها قد خُدعت.

ضُللت الأمة في التسميات عندما رددت مع وسائل الإعلام في العالم ومن خلفها وسائل الإعلام في العالم العربي عن مشكلة «الصراع العربي - الإسرائيلي» وكأن القضية تخص العرب وحدهم في مواجهة اليهود. ثم يتسع حجم التضليل فتتقزم قضية «الصراع العربي - الإسرائيلي» إلى قضية تخص الشعب الفلسطيني وحده، ثم تقزمت إلى حد المطالبة بالأراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧م، برغم أن ما يسمى بمنظمة التحرير الفلسطينية التي ساهم العرب في إنشائها في مؤتمر القمة العربي في القاهرة سنة ١٩٦٤، أنشئت لتحرير فلسطين أي الأراضي التي احتلها اليهود سنة ١٩٤٨م.

إنهم يستخدمون دماء الأبطال مدخلاً للتفاوض مع يهود دون أن يعبؤوا بدماء المسلمين الزكية الطاهرة التي سفكت في سبيل الله، فهي ليست دماءهم، بل هم على عروشهم آمنون لم يمسهم اليهود بسوء، تقدم لهم ضمانات الحفاظ على حياتهم



وتأمين سلامتهم، ومن ثم يحرسون اليهود ويمنعون الجيوش من قتالهم، ولولا هؤلاء الحراس لتغير الحال منذ زمن بعيد.

لقد رأينا بأم العين أن الحاجز الذي يقف بين المسلمين وتحرير أرضهم في فلسطين ليس هو قوة الآلة العسكرية اليهودية، فقد انكشف عوارها وهزالها أمام صدور الأطفال العارية وأمام هذه الروح الاستشهادية التي تفجرت في الأمة.

إن الذي يقف سداً منيعاً أمام استعادة فلسطين هم أولئك الذين يمنعون المسلمين من تلبية دعوة الجهاد والقتال والذين اختاروا «السلام» خياراً استراتيجياً.. والذين لم يهتز لهم جفن وهم يرون دماء أبناء أمتهم تهدر ومقدساتهم تنتهك.

إن ما تقوم به العصابة الصهيونية اليوم في فلسطين هو محاولة لقتل روح الشهادة في هذه الأمة، تساندها أمريكا التي تخشى أن تصطلي بنار هذه الروح. ولهذا فيجب أن تتنبه الأمة لتلك الأبواق المأجورة التي تستعملها أمريكا للهجوم على العمليات الاستشهادية بوصفها بالانتحارية.. أو بالقول بأن هذا هو ما يريده شارون أو غير ذلك من التبريرات التي يحاول بعض علماء السلاطين البحث عنها لثني الأمة عن استعمال هذا السلاح الفتاك الذي لا تمتلكه أمة من الأمم، بهذا الزخم الموجود في الأمة الإسلامية. لكن الأمة الإسلامية قادرة - بعون الله - على أن تكشف هذه الأبواق وتفضحها، وإن كانوا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف:٢١) ■

شريف عبدالله - مصر

مأساة شعب مسلم



بين عشية وضحاها تم تشريد آلاف المسلمين من شبه جزيرة جافنا الواقعة في شمال سريلانكا تحت ضغوط شرسة من قبل حركة النمور الانفصالية التي تناضل ضد الحكومة من أجل إقامة دولة مستقلة في شمال وشرق الجزيرة.

ولا يزال هؤلاء المسلمون المشردون لاجئين إلى العاصمة كولنمبو وإلى سائر المدن والقرى المنتشرة في أنحاء البلاد.. لقد مضى أكثر من عشر سنوات على هذه الحادثة الأليمة التي تركت نقطة سوداء في تاريخ البلاد، والتي تعد تصفية عرقية واضحة ضد الوجود الإسلامي فيها.

وتتميز هذه الحادثة عن سائر المخططات بكونها أكبر محنة ذاقتها الأقلية الإسلامية السريلانكية منذ بزوغ فجر الإسلام في البلاد.

وتعد أيضاً حلقة في سلسلة الاعتداءات العنصرية المريرة، ولا تزال تذوق وتتجرع كأس الألم والأسى بين فينة وأخرى.

ويشهد على ذلك ما يحدث بين حين وآخر من الأعمال الوحشية والمذابح الجماعية لاستئصال الإسلام والمسلمين.

ومع ذلك لم تحرك الحكومة البوذية ولا الجهات الرسمية ساكناً، وتيقن المسلمون من عدم جدوى الاعتماد على الحكومة أو الحركة، وأصبحت قضيتهم لا يلقى لها بال ولا اهتمام.

ولا يساورنا أدنى شك في أن المسلمين هم الضحية الأولى في الحرب الدامية التي دارت رحاها لأكثر من عشرين سنة، حيث انعكست آثار الحرب السلبية على جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والثقافية، وفقدوا كل مقومات الحياة، فنشأ جيل جديد من أبناء المسلمين المنكوبين في بيئة مأساوية لا يمكن وصفها بالأقوال، وخيم عليهم ثالوث الفقر والجهل والمرض، بالإضافة إلى تردي الأوضاع الصحية والأمنية.

بعد مرور عقد كامل من هذه المعاناة المطمورة بالتراب ظهرت بوادر الانفراج بعد أن تولت الحكومة الجديدة السلطة، حيث عقدت الحكومة صفقة مع حركة النمور لإنهاء الحرب الأهلية الطاحنة، وإعادة السلام للبلاد، وفي الوقت نفسه ناقش وزير الميناء والشؤون الإسلامية رؤوف حكيم مع قادة الحركة قضية المسلمين وإعادتهم إلى مناطقهم الأصلية، كما اعتذروا عن طرد المسلمين الأبرياء قبل عشر سنوات.

ولقد تحسنت الأوضاع وعادت الحياة العامة في المناطق المأزومة بعد العملية السلمية حيث أخذت قوافل المهاجرين من مختلف الفئات تعود إلى مناطقها، كما انتعشت النشاطات الاقتصادية التي كانت مدمرة بسبب الحروب الضارية.

ورغم هذه العهود والمواثيق في إعادة توطين المسلمين في مناطقهم لا يمكن الاعتماد على أقوالهم إلا إذا كان ثمة دور واهتمام واضح من المجتمع الدولي ووثيقة قوية على مستوى العالم.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود قوى عدائية عنصرية تحاول ليل نهار تأجيج نيران الفتن بين الفئات.. ولا تريد للإسلام ولا للمسلمين خيراً بسبب حقدها الدفين.. وتلك القوى المتطرفة تجني مكاسب سياسية من وراء هذه الأعمال الخبيثة التي تزعزع أمن البلاد واستقرارها.

ولذا أطلب من الدول الإسلامية التدخل السريع في المفاوضات السلمية المزمع عقدها في تايلاند في الشهر المقبل بين الحكومة والحركة، لتوثيق مصير آلاف المسلمين وليعيشوا آمنين مطمئنين ولكيلا تتكرر هذه النكبة مرة أخرى.■

عمران فاروق - سريلانكا

أبناء تحت ظل الإسلام

أفيدكم علماً بأنني افتتحت داراً، أدرس فيها أبناء المسلمين تلاوة القرآن والعلوم الدينية في فترة المساء، وبعون الله نريد أن نوسع المكان حتى نستوعب أكبر عدد ممكن من الأبناء، ونتمنى أن تزودونا بالمصاحف وأشرطة التلاوة ومكبر للصوت.. وبكل ما يشجع الأولاد.. ولكم الشكر.■

ألفا طاهر عبدالله - مدرس في المدرسة الليلية للأبناء تحت ظل الإسلام
P.O.BOX 775
N/R TAMALE- GHANA

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾ (البقرة)

عنف متبادل!



يعيث شارون في أرض فلسطين المحتلة فساداً.. يقتل الأطفال والشيوخ والنساء والشباب، بعد أن عزز موقفه رئيس السلطة الفلسطينية بتصريحاته الغريبة، التي وصف فيها المجاهدين من فصائل المقاومة بالإرهابيين! وبين صمت القبور الذي يخيم على العرب - حتى الشجب والاستنكار الشفوي، أصبحوا غير قادرين عليه - وبين تهاوي أعضاء السلطة في تصريحات التنازلات، ظانين ظن السوء، أن وراءها انفراجة إسرائيلية تُمكن لهم أن يمارسوا تمثيلية الحكم الهزلية.

وقبل ذلك، تنظر أوروبا وأمريكا إلى المسلسل اليومي لتصفية وإبادة الشعب الفلسطيني بأعصاب مستريحة، وتصريحات هزيلة على وجوب وقف العنف المتبادل بين الجانبين! سبحان الله، عنف يستعمل الحجارة، وآخر يستعمل الصاروخ والدبابة والطائرة... ويقولون - بلا حياء - عنف متبادل.■

عادل حسين - جدة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: الخزامى بنت عبدالله - الرس - السعودية:** لا.. لم تحرر فلسطين بعد لأن الذين يطالبون بتحريرها ليسوا هم الذين تخصصوا في مجال الرياضة والفن وغيرهما، فهؤلاء بذلوا جهدهم وبرعوا وأبلوا البلاء المطلوب منهم فيما فرغوا أنفسهم من أجله، لكن أين الذين يرفعون أصواتهم بالمطالبة بتحرير فلسطين؟ هل استنفدوا كل طاقتهم وقاموا بما يجب عليهم؟ إنهم لو عملوا كما عمل المحترفون الرياضيون والفنيون لنجحوا كما نجح أولئك ولفرضوا وجودهم ورؤيتهم.

● **الأخ: صافا الناصر رقم ١٣٤ حي العقيد لطفي الرحموني ١٤١٠٠ تيارت - البلد - الجزائر:** نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً للقراء كما نرحب باستجابتك للآية الكريمة ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات: ١٣) هذه الآية التي يعمل على تحقيقها ملايين الشباب من مختلف بلاد المسلمين.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورق، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٤ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٠٩
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شعب يموت في صمت

تستمر المذبحة الروسية في الشيشان، وتستمر معاناة المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ، والمهجّرين المنفيين خارج وطنهم، دون أدنى تدخل دولي لإنقاذهم، بل الأنكى والأدهى، أن يحدث التواطؤ والتعتيم، والتفهم للمطامع الروسية من كثير من دول العالم، مقابل مصالح معينة هنا أو هناك، ومنذ تفجيرات سبتمبر - ولإسكات أي احتجاج روسي على الوجود العسكري الغربي في وسط آسيا - أعطى الغرب الضوء الأخضر لموسكو لذبح الشعب الشيشاني، واعتبر أن قضيته مسالة داخلية، تخص روسيا وحدها.

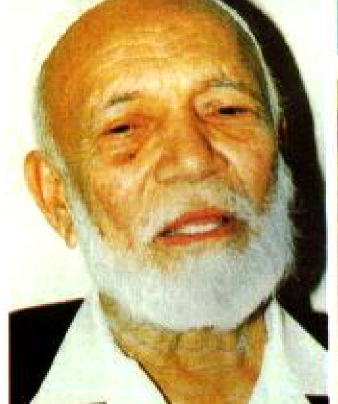
ولو وجد الغرب مصلحة في التدخل أو كان الشيشان نصارى، كاهل تيمور الشرقية، لتغيَّر الحال، وتبدَّلت المواقف.

على كل حال، فإن أهل الشيشان لايعولون كثيراً على من تحجَّرت قلوبهم، وتبلَّدت مشاعرهم، وتجمَّدت عواطفهم، وهم إنما يستعينون في جهادهم - لتحقيق الاستقلال - على الله سبحانه، ثم على سواعد أبنائهم، وها هم يوقعون بخصومهم الروس أقسى الخسائر... وقد أدركوا أن نيل المطالب لا يكون بالتمني، ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً.■

في هذا العدد



«غزة أولاً» لضرب المقاومة ص (٢٢)



أحمد ديدات.. «صبي البقال» الذي أصبح أشهر مناظري القرن! ص (٤٠)



للعطور و مستحضرات التجميل

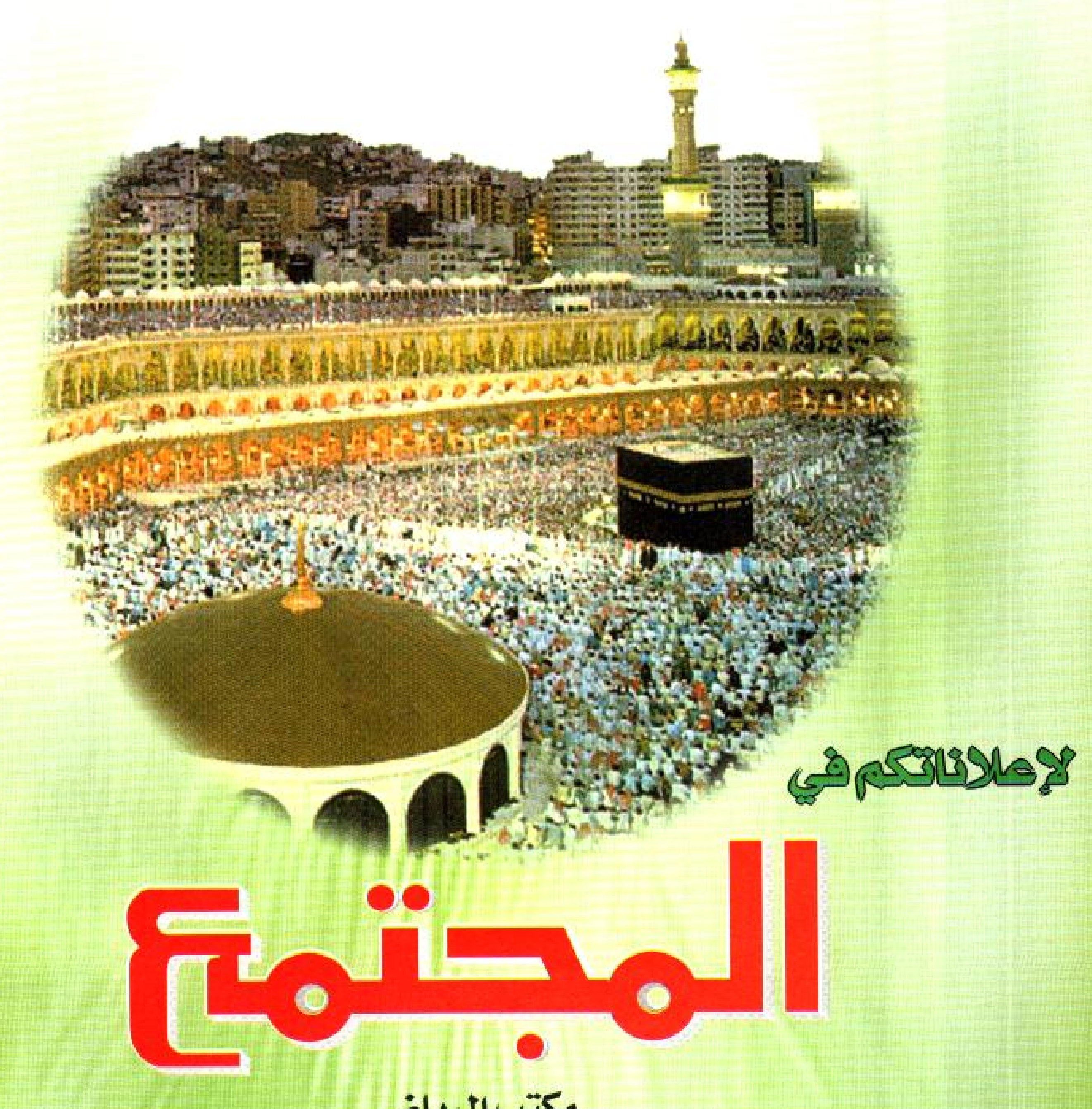
هاتف: ٦٣٥٥١٤٤ فاكس: ٦٠٨٠٦٧٤ صندوق بريد: ١٨٢٣٥ جدة ٢١٤١٥ المملكة العربية السعودية

شركة المباركية الكويتية هاتف : ٠٤٦٧٤٤٤٢ فاكس : ٠٤٦٧٣٣٣٧

www.musk.cc

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الحكم الدكتاتوري الانقلابي .. يمهد الأرض للمشروع الصهيوني

يكاد يكون من البدهيات التي يعيها معظم الناس أن الأنظمة الثورية الانقلابية التي قامت في المنطقة العربية منذ قرابة نصف قرن إنما كان هدفها التمهيد لقيام الكيان الصهيوني ثم حراسته وضمان بقائه بل وتوسعه على حساب الحق العربي المسلم، تحقيقاً لبروتوكولات حكماء صهيون وعلى وجه الخصوص البروتوكولان العاشر والحادي عشر اللذان يتحدثان صراحة عن اللجوء إلى الانقلابات والثورات، وما يتبعها من حجر على «حرية الصحافة وحقوق تشكيل الهيئات وحرية العقيدة وانتخاب ممثلي الشعب وحقوق كثيرة غيرها سوف تختفي من حياة الإنسان اليومية».

لقد تجلى هذا الأمر منذ البدايات الأولى لقيام الكيان الصهيوني الذي نجح في الوصول إلى هدفه باحتلال الجزء الأكبر من فلسطين؛ بسبب تقاعس الحكومات العربية التي أرسلت جيوشها إلى فلسطين في عملية استعراضية غير ذات جدوى، وحرمت المجاهدين الحقيقيين من القيام بدورهم، بل أخذتهم من ساحة الجهاد إلى السجون والمعتقلات!

وحين بدا أن هناك تحركاً شعبياً واسعاً يرفض نتائج حرب ١٩٤٨ ويسعى للتغيير لإصلاح الخلل الذي وقع، تحركت الأيدي الخفية بسرعة، وما لبثت أن قامت الانقلابات العسكرية التي رفعت الرايات الثورية وشعارات تحرير فلسطين وإلقاء إسرائيل في البحر، وتحت تلك الشعارات الخادعة الجوفاء تسلطت تلك النظم على الشعوب وحكمتها بالحديد والنار، وغيبت سلطة القانون وإرادة الشعب وحقه في الشورى والاختيار، وجرى التنكيل بأصحاب التوجه الإسلامي الأصيل - الذي تخشاه إسرائيل وحلفاؤها - فزُج بهم في السجون والمعتقلات، وعُلقت قيادات منهم على أعواد المشانق كما حدث في مصر وسورية والعراق وليبيا وأقطار عربية أخرى... ناهيك عن الفساد الذي تغلغل في مختلف المؤسسات واستشرى بين مختلف الطبقات، وكانت الطامة الكبرى - بل هي النتيجة المنطقية لما سبق - هزيمة نكراء عام ١٩٦٧ توسعت بعدها إسرائيل - لتضم إلى فلسطين التي ابتلعتها كلها - أراضي من مصر وسورية.

وبعد الهزيمة جرت محاولات متواضعة لإصلاح الحال، أسفرت عن نصر أكتوبر عام ١٩٧٣، لكنها كانت تفتقر إلى رؤية استراتيجية واضحة، وعزيمة وقصد مخلصين، لذا سرعان ما حُرف مسارها ودخلت الحكومات في مسار المفاوضات الاستسلامية التي انتهت باعتراف مصر - أكبر دولة عربية - بالكيان الصهيوني.

وعلى الطرف الآخر واصل الكيان الصهيوني تنفيذ مخططاته، فواصل اغتصاب أراضي الفلسطينيين وملأها بالمستوطنات ونشط في جلب الصهاينة من كل حدب وصوب، وواصل تكديس السلاح وتصنيع أحدث الأسلحة، وامتلك أسلحة الدمار الشامل، ووثق علاقته بواشنطن، حتى وصلت إلى مرحلة الشراكة الاستراتيجية.

إن هذا المشروع الصهيوني الضخم ليس مقصوداً به مواجهة الفلسطينيين فحسب، بل هو مشروع يستهدف السيطرة على المنطقة العربية بأسرها، والتمدد في المنطقة الإسلامية.. فهل يمكن مواجهة مثل هذا المشروع بزعامات عميلة وبجبهة داخلية مفككة، حيث بعدٌ عن تطبيق شرع الله، بل ومحاربة له على أكثر من جبهة؟ وحيث الخصام والعداء من السلطة لأفضل عناصر الأمة من أصحاب التوجه الإسلامي الذين يساقون كل يوم إلى المحاكم العسكرية والسجون والمعتقلات؟

وهل يمكن مواجهة المشروع الصهيوني بحكم انفرادي دكتاتوري بعيد عن الشورى، يغيب فيه رأي الشعوب وتزوّر إرادتها؟ وإلى متى تبقى الشعوب مكبلة بحكام جيء بهم بتخطيط غربي، وأفرزت سياساتهم التسلطية الانقلابية انشقاقات في المجتمع وردود أفعال لدى بعض المتحمسين قادت إلى أعمال عنف متبادل، جنت المجتمعات ثمارها المرة؟

إن النظرة الواقعية لما يحدث في المنطقة تقول إن استمرار تلك الحال إنما يصب في صالح الكيان الصهيوني وحده.

التحدي القائم يستلزم من كل وطني مخلص المسارعة إلى تصحيح المسار وإشراك الشعوب في صنع القرار وتحمل المسؤولية، بدلاً من الحكم الفردي الدكتاتوري البغيض خاصة والشعوب مستعدة للتضحية، لأنها تدرك أبعاد التحدي وتعرف حقيقة الأطماع الصهيونية.

التحدي القائم يستلزم إفراغ السجون والمعتقلات من المخلصين الشرفاء لينطلقوا في معركة البناء والصمود.

التحدي القائم يحتاج إلى كل جهد وطني مخلص، فلتتضافر الجهود ولتتحد الصفوف، ولتتعاضد السواعد من أجل مواجهة العدو المشترك الذي لا تقف أطماعه عند حد.

نسأل الله تعالى أن يمكّن لدينه وعباده الصالحين وأن يطهر فلسطين وبلاد المسلمين جميعاً من دنس المعتدين وأعوانهم وأن يعجل بخلاص الأقصى وأرض المحشر والمنشر.

ولتدرك الحكومات العربية والإسلامية أن الأمانة عظيمة، وأن التاريخ سيسجل ما يفعلون، وسيُفضح عاجلاً أو آجلاً أولئك الذين ساهموا من حكام الدول العربية في التمهيد للمشروع الصهيوني، وستعرفهم الشعوب على حقيقتهم، كما أنهم مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى في موقف يشيب لهوله الولدان. فليتق الله كل مسؤول .. وليتق كل فرد ربه.. وليرعَ الأمانة التي في عنقه، ولا يفرط في حق من حقوق ربه وأمته.■

آن الأوان

كيف أصبحتم يا كويتيون بعد الاحتلال؟

بقلم: عصام عبداللطيف الفليج

أتى رجل إلى حذيفة فسأله: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي من غير وضوء. فاستغرب السائل من هذه الإجابة، فسأله عن قولته، فقال حذيفة: نعم .. أصبحت أحب الفتنة؛ أي أحب عيالي ومالي، وأصبحت أكره الحق وهو الموت، وأصلي من غير وضوء؛ أي أصلي على الرسول ﷺ.

جاء الاحتلال .. وخلف مئات الشهداء.. ومئات المعذبين .. ومئات الأسرى.انتهى الاحتلال بفضل الله عز وجل، وعادت الكويت حرة أبية، ورفع أبناؤها شعار: التعمير بعد التحرير.

مرت عشر سنوات على التحرير ومازال الإجماع على السلطة قائماً، وعلى الدستور وعلى الحياة البرلمانية سائراً، وعلى استكمال الشريعة الإسلامية معلقاً. لقد عظّم البعض الدستور ومجده وتجاوز الشريعة الإسلامية، وبلغ بعضهم حداً من المبالغة في إعلان علمانيته والمجاهرة بها رافضاً تطبيق الشريعة الإسلامية؛ متناسياً رحمة الله بنا فترة الاحتلال وفضله علينا في التحرير!

باعتقادي أن البعض أصبح يحب الفتنة.. ولكنها ليست كفتنة حذيفة، وإنما الفتنة التي تفرق بين الناس بإثارة البلابل والنقائص.. والفتنة هنا أشد من القتل، وأضحى البعض يكره الحق .. ولكنه ليس كحق حذيفة، وإنما حق الدين والشرع بل حق الله عز وجل.. فياله من كاره! وأمسى البعض يصلي من غير وضوء.. ولكنها ليست كصلاة حذيفة، وإنما هي «صلات» يُصلّي بها «بقلمه ولسانه» أصحاب الحق والمنادين للمحافظة على الأخلاق والفضيلة!

إن الشعب الكويتي شعب محافظ..وهويته إسلامية.. والشواهد على ذلك كثيرة جداً، ومن قال غير ذلك فهو يطعن في تاريخ هذه الشعب، نعم هناك ممارسات خاطئة، ولكن لا ينبغي تعميمها على المجتمع ككل، ومن يرى في نفسه غير ذلك فليراجع نفسه بدلاً من الطعن في الآخرين، وليحاسب نفسه قبل أن يلفظ أنفاسه.

لقد آن الأوان لاحترام هوية المجتمع الكويتي، ولابد من الاستمرار بحمد الله عز وجل وشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وأولها نعمة التحرير.. أما نعمة الأمن والاستقرار والحرية والنفط والمال والعقل والصحة والعافية.. وغيرها من النعم فلو سطرنا فيها كتباً فلن تكفي لشكر نعم الله علينا.. فهلا انتبهنا لأنفسنا واتعظنا من غيرها ومن الاحتلال؟!

* * *

الكتّاب... وعالم التيه

جاء رجل إلى عالم، فقال له: يا شيخ.. أكل العنب حرام؟ قال الشيخ: لا. فقال: الخل حرام؟ قال الشيخ: لا. فقال الرجل يا شيخ... فما الخمر إلا هذا وذاك، فلِمَ التحريم؟

قال له الشيخ: لو ضربتك بالتراب أيؤلمك؟ قال الرجل: لا. فقال الشيخ: لو رششتك بالماء.. أيضيرك؟ قال الرجل لا. فقال الشيخ: لو خلطت هذا بذاك وجعلته يجف، ثم ضربت به راسك... أيؤذيك؟ فسكت الرجل وانصرف.

هذا هو حال بعض الكتاب «المتعلمنين والمتلبرلين»... يتكلمون بما لا يعلمون ويفتون فيما لا يفقهون، ينتقدون بشدة الشباب الملتزم لأي كلمة أو هفوة فقهية ويسفهونهم، وبينما يسارعون إلى لي ذراع الفتاوى كيفما شاؤوا بادعاء أن الدين ليس حكراً على أحد، وهم قادرون على استنباط الأحكام الفقهية بطريقتهم الخاصة!.

وعندما يتساءل القارئ عن فهمهم للقضايا الشرعية العامة التي يدعونها فإنه سيجد ضالته في مضامين كتاباتهم المتناثرة زمنياً ومكانياً ببراءة مصطنعة، وإليك أمثلة على ذلك الفهم الديني المتعلمن.

- الكاتب (١): الحجاب يحجب العقل!.
- الكاتب (٢): الاختلاط في الجامعة أمر واقعي، وكلهم بناتنا.. وأخواتنا!!.
- الكاتب (٣): العباءة والبرقع والنقاب رجعية!.
- الكاتب (٤) ما المانع من خروج الفتاة مع الشاب بشكل «بريء»؟
- الكاتب (٥): شرب الخمر حرية شخصية، فلِمَ المنع؟.
- الكاتب (٦): لِمَ هذا الهجوم من وزير الداخلية على بيوت الدعارة؟ البيوت لها حرمتها!.
- الكاتب (٧): أتمنى أن أرى الخمارات في الكويت!.
- الكاتب (٨): ما تسمونه «زنى» هو علاقة خاصة وحرية شخصية، فلِمَ هذا التخلف؟!.
- الكاتب (٩): وصف الرسول ﷺ بالفشل ليس تطاولاً، بل حرية رأي!.
- الكاتب (١٠): ما تسمونها قصصاً غرامية هي أدب، وما تسمونه شعراً إباحياً هو فن!.
- الكاتب (١١): ....

هي آراء متناثرة... قد تكون بسيطة في شكلها المنفرد - في رأي الكاتب - ولكنها في مجموعها كبائر في الدين، ويعزو بعض المحللين الإعلاميين الأكاديميين تلك الدعوة العلنية ضد الدين بأن فاعلها يريد أن يخفف عن نفسه الضغط النفسي بسبب ما يقوم به من معاصي «النفس اللوامة» من خلال التبرير للذات وإشراك الآخرين بذات الفعل «النفس الأمارة بالسوء»، وهذا ليس بغريب، فالقرآن ذكرهم منذ خمسة عشر قرناً في آية عظيمة في سورة النور: ﴿... الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا...﴾ (النور:١٩) لأن النفس المؤمنة نفس مستقرة «النفس المطمئنة» فكيف بهذا «المتعلمنين والمتلبرلين» بال .. وغيرهم في توبة وإيمان؟!.

لقد آن الأوان لأن يعود هؤلاء الكتاب إلى رشدهم، وما ذلك على الله بعزيز، فقد تاب من هو أشد منهم غياً، ونحن نحسبهم مسلمين أخطأوا - دون قصد - في التطاول على شرع الله، عودوا إلى بارئكم ووالله ستجدون ما لم تجدوه في عالم التيه والضياع... عالم العلمنة واللبرلة.■

وقفيات للجنة القرين للزكاة قريباً

أقر مجلس إدارة لجنة القرين للزكاة والخيرات، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ التقرير السنوي للجنة للعام ٢٠٠١/٢٠٠٢م، مستعرضاً وسائل تحقيق الأهداف، وسير المشاريع المتفق عليها، واحتياجات المرحلة المقبلة.

وصرح نافع محمد المطيري رئيس اللجنة بأن مجلس الإدارة اعتمد تثبيت وتفعيل فريضة الزكاة كهدف رئيس للجنة تسعى لتعزيزه كأحد أركان الإسلام المهمة، وما يعنيه ذلك من معانٍ روحانية وتنموية وأخرى اجتماعية وتكافلية.

وأوضح أن المجلس ناقش سير المشاريع، وتفاعل المحسنين مع ما تطرحه اللجنة من أنشطة، مبدياً شكره للمحسنين الذين دعموا مشاريعه ووسائل الإعلام المختلفة على تواصلها الدائم مع أنشطة اللجنة.

وقال المطيري: إن وقفيات اللجنة سيُعاد طرحها بعد تجديدها، وستخرج للجمهور بثوب جديد، مشيراً إلى أن اللجنة في طور الإعداد لذلك.■

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ماأطيب قودي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاكم زمفرا: لا رجعة عن تطبيق الشريعة

في مواجهة الانتقادات التي تعرضت لها الولايات التي تطبق الشريعة في شمال نيجيريا؛

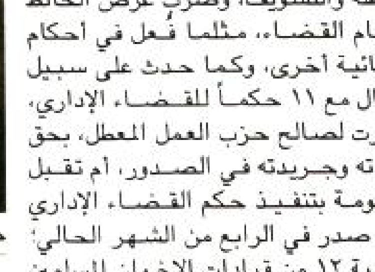
أكدت ولاية «زمفرا»، التي تُعد أول ولاية تعلن تطبيق الشريعة، استمساكها بتطبيقها، وتنفيذ أحكامها؛ ورد الحاج أحمد ثاني حاكم الولاية على هذه الانتقادات، ودعاوى أن عقوبات الشريعة أكثر صرامة، بالقول: «ليس من حق أي شخص غير مسلم التدخل في تحديد شرعية القوانين الإسلامية».

وأضاف ـ في خطاب ألقاه بمناسبة احتفال الولاية بحفظة القرآن الكريم: إن الحدود تعد قانونية بمقتضى الدستور، مشيراً إلى أن الولايات الشمالية التي اعتمدت نظام الشريعة الإسلامية ليس لديها أي خطط لتغيير نظامها التشريعي.

وأعرب عن عميق تقديره وارتياحه لمسيرة حركة الشريعة في نيجيريا، وأشاد في الوقت نفسه بمواقف المواطنين المسلمين؛ مؤكداً أنهم الدعم الحقيقي لهذه الخطوة.

تأتي هذه التصريحات بعد حكم أصدرته محكمة الشريعة الابتدائية بمدينة باكوري بولاية كاتشنا النيجيرية على إحدى السيدات بالرجم حتى الموت بعد إدانتها بالزنى.■

مصر: من يلزم حامل السوط بتنفيذ القانون؟



هل ستلجأ السلطات في مصر إلى المماطلة والتسويف، وضرب عرض الحائط بأحكام القضاء، مثلما فُعل في أحكام قضائية أخرى، وكما حدث على سبيل المثال مع ١١ حكماً للقضاء الإداري، صدرت لصالح حزب العمل المعطل، بحق عودته وجريدته في الصدور، أم تقبل الحكومة بتنفيذ حكم القضاء الإداري الذي صدر في الرابع من الشهر الحالي؛ بأحقية ١٢ من قيادات الإخوان المسلمين الذين تمت محاكمتهم عسكرياً، وصدرت ضدهم أحكام بالسجن ثلاث سنوات، في الإفراج عنهم بعد انقضاء ثلاثة أرباع المدة، لاسيما أن سلوكهم كان مثلاً يُحتذى، على النحو الذي يتفق ومكانتهم العلمية والعملية؟

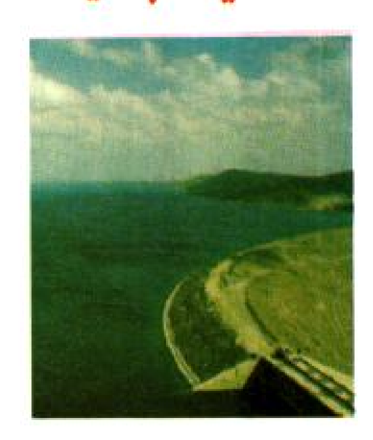
حتى اللحظة لم يتضح بعد موقف الحكومة المصرية من هذا الحكم الواجب النفاذ حتى لو تمت المعارضة عليه أو الاستشكال. ولعل سبب غموض موقفها إدراكها أن سبب إقامة الدعوى هو إرساء مبدأ عام يستفيد منه من حكموا بالسجن خمس سنوات، ومن سيحكم عليهم في السنوات المقبلة، خاصة أن مثول عناصر الإخوان المسلمين أمام القضاء العسكري أصبح أمراً روتينياً. إذ ليست هناك حاجة لأصحاب الدعوى في إقامتها لأنه سيتم الإفراج عنهم في أكتوبر المقبل!



حبيب العادلي وزير الداخلية

مصطفى عمر، أحد محامي المحكومين يؤكد أنه في حالة عدم تنفيذ وزارة الداخلية للحكم الصادر فإنه سترفع دعاوى للتعويض عن الأضرار المادية والأدبية التي أصابت أصحاب الحكم من جراء عدم التنفيذ. وقد اعتادت الحكومة صرف ملايين من الجنيهات للمتضررين من تجاوزات وزارة الداخلية دون أن يحاسب أحد وزارة الداخلية: لم لا تنفذين القانون؟■

تركيا تزود الصهاينة بالمياه!



عقد زكي جاقان وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي اتفاقاً مع رئيس الوزراء الصهيوني حول شراء الكيان المحتل مياه نهر مناوغات التركي.

الاتفاق يقضي بشراء الكيان الصهيوني ٥٠ مليون متر مكعب من المياه التركية سنوياً لمدة ٢٠ عاماً بقيمة دولار للمتر المكعب الواحد.■

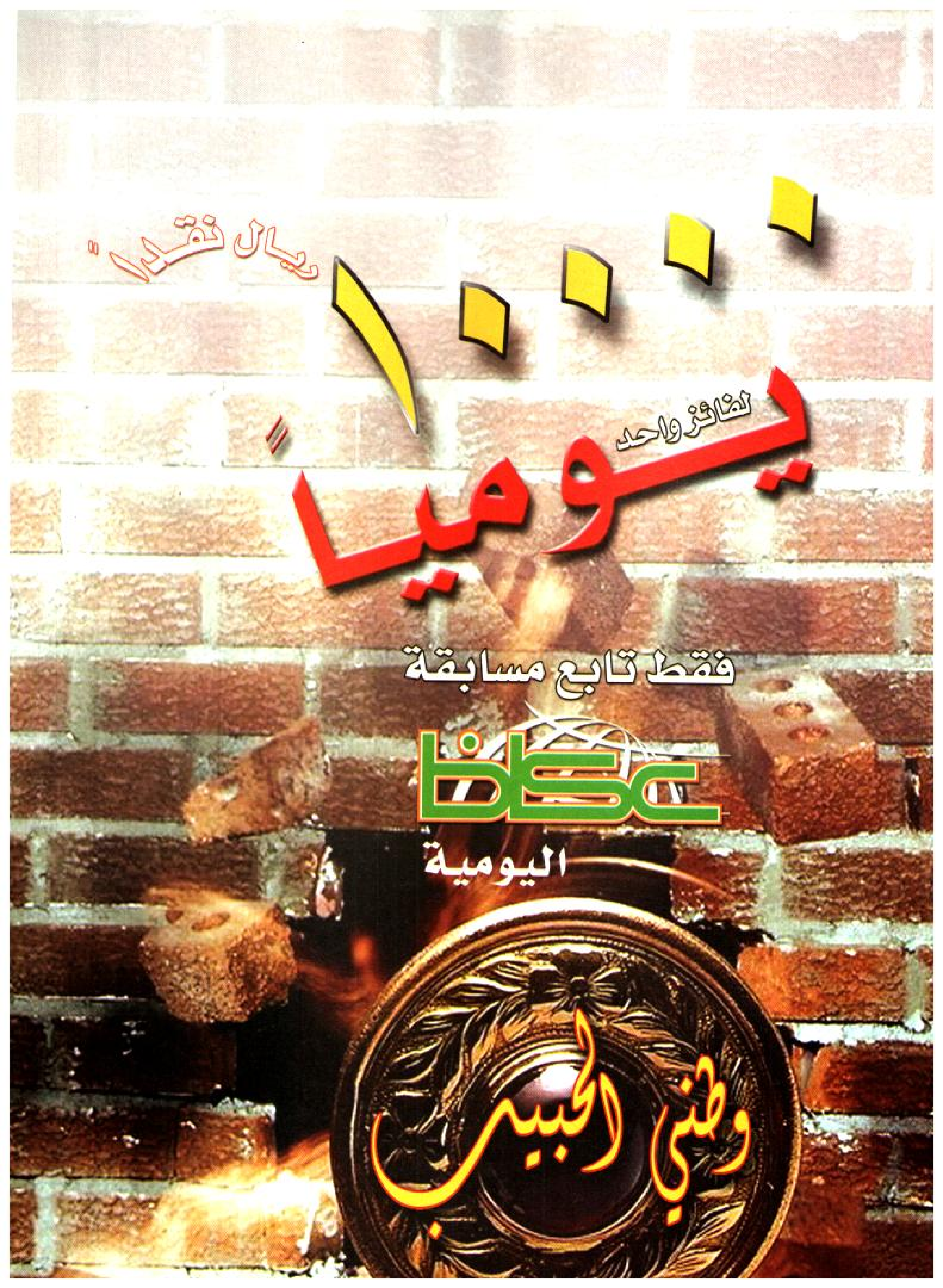
الأمريكيون يحللون نفسية عناصر «القاعدة»

أوفد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف. بي. آي) فريقاً من علماء السلوك البشري إلى قاعدة جوانتانامو في كوبا، لإعداد تقارير نفسية حول المعتقلين المشتبه في أنهم من تنظيم «القاعدة».

مسؤولون أمريكيون قالوا إن هذه الخطوة ترمي إلى فهم عقلية الجيل الجديد من الإسلاميين الذين يُعتقد أن بعضهم نفذوا هجمات ١١ سبتمبر الماضي، مشيرين إلى أن مهمة الفريق هي إجراء سلسلة من المقابلات الانفرادية مع المحتجزين، وسؤالهم حول تاريخ عائلاتهم، واهتماماتهم الثقافية، كما سيُطلب منهم توضيح انطباعاتهم عن الولايات المتحدة.

وحسب تعبير أحد المسؤولين الأمريكيين، فإن إف. بي. آي يريد «الاطلاع على سريرة الأصوليين المتشددين»، مشيراً إلى أن الغاية الأساسية هي التوصل إلى فهم أعمق للسبب الذي يدفع بعض الشباب إلى الانضمام لجماعات الناشطين للتعبير عن معارضتهم لأمريكا.

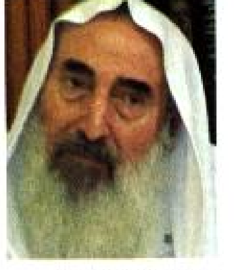
ولا يعرف على وجه التحديد نوعية التحفيزات الأمريكية المقدمة للمحتجزين من أجل حملهم على التعبير عما يخالج صدورهم.■


١٠٠٠٠ ريال نقداً
يومياً
لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

الشيخ أحمد ياسين:

وقف العمليات الجهادية غير وارد في الظروف الراهنة

أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن وقف العمليات الفدائية في الظروف الراهنة أمر غير وارد على الإطلاق مستغرباً أن تضع إسرائيل حذاءها على صدر الشعب الفلسطيني وتعتقل أكثر من تسعة آلاف من أبنائه في سجونها وتقتل من تقتل، وتدمر ما تدمر، ثم تريد مبادرة لوقف العمليات ضدها!


الشيخ احمد ياسين

وقال شيخ الانتفاضة إن الفصائل الفلسطينية سبق أن تقدمت بمبادرة لوقف العمليات فكان الرد الاسرائيلي عليها بقتل صلاح شحادة قائد كتائب عزالدين القسام، وأكثر من ١٦ شخصاً آخرين معظمهم من النساء والأطفال، مضيفاً أن المطلوب حالياً ليس مطالبة المقاومة بوقف العمليات أو طرح مبادرات، بل انسحاب إسرائيل من المدن والقرى وجميع الأراضي الفلسطينية.

وقال: «نحن لن نقدم أي مبادرات لأننا لا نحتل أراضي إسرائيل. بل هي التي تحتلنا وترد على مبادراتنا بالإرهاب»، مطالباً القيادات العربية بالإصرار على حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم في مواجهة ما يتعرضون له من مجازر يومية، فالعدوان الإسرائيلي ليس ضد المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين فقط، بل ضد الجميع.

وشدد ياسين على أنه إذا سقطت المقاومة، واستسلم الفلسطينيون، فستنتقل الضربة إلى مختلف أجزاء جسد الأمة لأن العدو يريد التغلغل سياسياً، والسيطرة اقتصادياً.

وحول الحشود العسكرية الإسرائيلية حول قطاع غزة وإمكان دخول الصهاينة للقطاع قال زعيم حماس: إن اسرائيل مستعدة لتنفيذ عملية اقتحام في أي وقت ولكنها تعرف أنها إن دخلت فستدفع ثمناً باهظاً، ولن تستقر على أرضه؛ لذلك تقوم بعملية تدريجية بدأتها بعزل مدينة رفح عن بقية القطاع.■

ولا يفرح المنهزمون

شعبية شارون تتراجع.. لكنه سيفوز في أي انتخابات مقبلة

أظهر استطلاع للرأي العام الصهيوني، نشرت نتائجه صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، أن شعبية رئيس الوزراء وزعيم حزب الليكود المجرم شارون تراجعت تسع نقاط خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، لكنه مازال يحتفظ بكل فرص الفوز في الانتخابات المقبلة. وأشار الاستطلاع إلى أن ٥٧٪ من الإسرائيليين يثقون في قيادة شارون مقابل ٦٦٪ قبل ٣ أسابيع، بينما يعتقد ٤٢٪ أنه غير جدير بالثقة.

لكن الاستطلاع يرجح أن يحقق ائتلاف بقيادة الليكود فوزاً كبيراً في الانتخابات التشريعية المرتقب إجراؤها في أكتوبر من العام المقبل.■



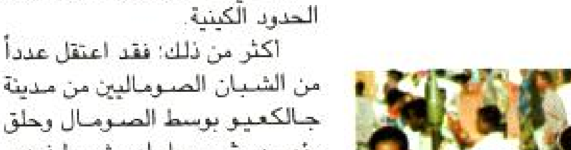
حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراض جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية:
800-1244400
من الكويت:
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

كسباً لودها.. مليشيات صومالية تسلم مواطنين عربيين لإثيوبيا

سلمت مليشيات عبد الله يوسف الصومالية مواطنين عربيين للسلطات الإثيوبية بعد اعتقالهما في مدينة بوصاصو، ونقلا مكبلين في طائرة عسكرية إلى مدينة دريدوا في إثيوبيا.

وذكرت التقارير من بوصاصو حاضرة ولاية بونت لاند في شمال شرق الصومال أن أحد الشخصين يحمل الجنسية السورية والآخر فلسطيني، وأن أحدهما عاش في المدينة ثمانية أعوام والآخر قرابة خمس سنوات، وكانا يديران أعمالاً تجارية لهما منذ تلك الفترة.

ويعتقد أن قائد المليشيا قد سلّم هذين الرجلين إلى إثيوبيا بدعوى انتمائهما لتنظيم «القاعدة»، بيد أن مليشياته لم تذكر سبب اعتقالهما.



وقد أبدى المراقبون قلقهم من هذه الخطوة، وحاول بعض الجهات تنظيم مظاهرة احتجاجاً على ما حدث، بيد أن مليشيات العقيد عبدالله يوسف تمركزت في المدينة للحيلولة دون اندلاع مظاهرات.

وتسيطر هذه المليشيات على جزء من ولاية بونت. وتتمركز في ميناء بوصاصو، أهم مناطق الولاية. أما العقيد عبد الله يوسف فهو من أبرز الزعامات الموالية لإثيوبيا في الوقت الراهن، وبعد أحداث ١١ سبتمبر حاول استغلال الظروف الدولية في ظل الحملة الأمريكية ضد ما يعرف بـ«الإرهاب»، وتوظيفها لصالح أجندته السياسية، إذ قدم تقارير كاذبة مفادها وجود معسكرات تدريب تابعة لأسامة بن لادن في مناطق من الصومال: وذكر منها بعض المناطق بضاحية مدينة بوصاصو، ومدن أخرى في أقصى جنوب البلاد قرب الحدود الكينية.

أكثر من ذلك: فقد اعتقل عدداً من الشبان الصوماليين من مدينة جالكعيو بوسط الصومال وحلق رؤوسهم ثم سجل لهم شريط فيديو يعترف بعضهم فيه بأنهم أعضاء من القاعدة، تدربوا في جنوب الصومال، وأنهم كانوا في طريقهم إلى أفغانستان.

وعقب الإفراج عنه: ذكر أحد من أدلوا بهذه التصريحات أنهم تعرضوا لتعذيب من قبل مليشيات عبد الله يوسف والتهديد بالإعدام أو التسليم للسلطات الإثيوبية إذا لم يدلوا بهذه التصريحات.

ويشير المراقبون إلى أن تسليم المواطنين العربيين يستهدف تصديق تصريحاته السابقة وكسب الود الإثيوبي في وقت هو في أمس الحاجة فيه إلى التأييد الإثيوبي في مواجهته للمعارضة المسلحة التي يتزعمها خصمه اللدود العقيد جامع علي جامع.

إضافة إلى ذلك فإن الأطراف الصومالية التي تسيطر على بعض المناطق تسعى دوماً إلى كسب الود الإثيوبي للحصول على الأسلحة التي توزعها السلطات الإثيوبية بين فينة وأخرى على الفصائل الصومالية من جهة، وإلا تقدم مساعدات عسكرية ولوجستية لمعارضيها من جهة أخرى.■

حدث.. في مطار القاهرة!

في واقعة غريبة بمطار القاهرة: تعرضت راكبة فلسطينية محجبة من عرب ٤٨ لاعتداء من قبل موظف أمن صهيوني يعمل على شركة «العال» الصهيونية.

الراكبة آمال أحمد (٣٠ سنة) كانت قد توجهت لإنهاء إجراءات سفرها إلا إنها فُوجئت بموظف أمن الشركة يرفض سفرها بحجة أن موعد إقلاع الطائرة قد فات.. على غير الحقيقة.

وعندما حاولت الراكبة إقناع مسؤولي الشركة بسلامة موقفها، فُوجئت بأحد ضباط الأمن الصهاينة يحاول خنقها بيديه، ويطرحها أرضاً: فتعالت صيحات العاملين والركاب الآخرين، حينها: تدخلت الشرطة المصرية!■

تنفيذية الإنقاذ: قيادتنا لم تتغير

أكدت الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر أن أنظمتها وأطرها لم تتغير، وأنه لا أحد يملك تغييرها إلا المؤتمر الشرعي الذي تشارك فيه كل قياداتها، وإطاراتها، وتحضّره بشكل شرعي وعلني، الهيئات الرسمية لها، حالما تتوافر الظروف المناسبة لذلك.

ودعت الهيئة - في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه - إطاراتها إلى الالتفاف حول الأطر الرسمية التي أفرزها مؤتمر الوفاء بباتنة، إلى حين توافر الظروف الموضوعية لعقد مؤتمر شرعي يتيح لكل أبناء هذا التيار ترتيب بيتهم من جديد.

وأضافت الهيئة أنها - باعتبارها الممثل الرسمي للجبهة ستواصل بذل كل جهدها من أجل تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، التي تسمح ببروز نظام ديمقراطي حقيقي، وتعود لتيار الجبهة حقوقه الكاملة في الممارسة السياسية الحرة.

وشدد البيان على رفض تقزيم الجبهة في لقاء سري حاول من قام به إضفاء صيغة المؤتمر عليه، معتبراً إياه ملغى، وما صدر عنه لايلزم إلا أصحابه. وأدان - في الوقت نفسه - «كل المحاولات الملتوية للاستيلاء على قيادة الجبهة بشكل غير شرعي»: حسبما جاء في البيان.■

بعد اتفاق مشاكوس:

جارانج.. وحدوي لا يعارض الشريعة!

في تأكيد قوي لموقف الحكومة السودانية الثابت تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان، عقب توقيع اتفاقية مشاكوس مع حركة المتمرد في نيروبي الشهر الماضي، أكد الرئيس السوداني عمر البشير أنه لا مجال لأهل السودان إلا تحكيم الشريعة الإسلامية، ولا يمكن لأحد أن يفرض عليهم إلغاءها، مشدداً على أنها ستظل مصدراً للتشريع.

وفي خطابه للمصلين في مسجد أم درمان الكبير بعد إعادة تأهيله وافتتاحه، أشار البشير إلى أن حكومة الإنقاذ طبقت الشريعة الإسلامية بكل حدودها في السودان.

ومن جهته قال بروفيسور أحمد علي الإمام مستشار الرئاسة السودانية لشؤون التأصيل إن الشريعة لا يمكن التخلي عنها أبداً، مع إيماننا بحرية العقيدة للآخرين، مؤكداً أن السودان لن يُحكم بالعلمانية.

وفي العاصمة الإرترية أسمرا: قال جون جارانج قائد ما يسمى بالحركة الشعبية لتحرير السودان في مؤتمر صحفي إن تطبيق الشريعة الإسلامية في شمال السودان شأن المسلمين وحدهم.

وأضاف: «لقد كنا في الماضي نناضل من أجل إلغائها ولكن الآن الوضع مختلف» وحول وحدة السودان المهددة بالانفصال قال جارانج: «أنا كقائد للحركة الشعبية أؤكد أن موقفنا هو تحقيق الوحدة، وأننا نقف مع وحدة السودان والمساواة لكل المواطنين» مستدركاً: «ولكن على أسس مختلفة»!■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

أربكان يستعد لترشيح نفسه في الانتخابات


نجم الدين اربكان

يتهيأ نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي الأسبق لإعلان ترشيح نفسه كنائب مستقل في الانتخابات البرلمانية التي ستجري في الثالث من نوفمبر المقبل.

وأكد أربكان انه سيشارك في الانتخابات المقبلة بهذه الصفة، مشيراً إلى أن الحكم القضائي الصادر ضده يمنعه من المشاركة في الانتخابات، ضمن أي تنظيم سياسي، ولايشمل منع الترشح بشكل مستقل.

وقد ألمح المجلس الأعلى للانتخابات إلى إمكان مشاركة أربكان في الانتخابات، وهو أمر إيجابي في ذاته، إلا أن الهدف منه هو تشتيت الصوت الإسلامي بين أربكان ومناصريه، ورجب الطيب أردوغان، زعيم حزب العدالة والتنمية، المنشق عن حزب السعادة الموالي لأربكان.

وفي الوقت نفسه، انتهى المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في مدينة بالكسير في غرب تركيا من إعداد ملف حول انتهاكات أربكان للحظر السياسي المفروض عليه بحضوره مؤتمرات عامة لحزب السعادة، وإلقائه خطباً فيها!

وذكرت مصادر حكومية أن الملف سيقدم إلى المدعي العام لمحكمة أمن الدولة في إسطنبول، تمهيداً لبدء محاكمة أربكان الذي يعتبر «أبو الأحزاب الإسلامية في تركيا».■

إندونيسيا: تعديل الدستور يثير خلافات داخل المؤسسة العسكرية

تقدم ٢٠٠ جنرال سابقين في الجيش والشرطة الإندونيسيين بعريضة يعلنون فيها رفضهم مشروع تعديل الدستور الذي وُضع عام ١٩٤٥م،والذي تم إثباته في جدول أعمال مجلس الشعب الاستشاري خلال شهر أغسطس الجاري. وتسعى مجموعة الجنرالات إلى توسيع ساحة الضغوط السياسية، ضد تعديل الدستور، من خلال التنسيق مع المنظمات الاجتماعية، واتحادات الشباب والأحزاب.


مجلس الشعب الإندونيسي

وقالت العريضة إن صيغة التعديل المطروح تناقض القيم التي رعاها إعلان استقلال إندونيسيا، وهي القيم التي تتصف بالحياة العائلية، والديمقراطية التي تتصف بالمشورة والاتفاق، ثم سيادة الشعب، بالإضافة إلى مخاوفهم من أن هذا التعديل سيؤدي إلى تمزق إندونيسيا.

وصرح سيف السولون المتحدث باسم المتقاعدين العسكريين بأن «من حق مجلس الشعب الاستشاري أن يعدل الدستور، لكن السيادة ليست في أيدي أعضائه ولكن في أيدي الشعب».

وفي الاتجاه نفسه قال نائب الرئيس الأسبق إن الدستور الذي تم وضعه عام ١٩٤٥م يتبع القيم الإنسانية وأما الآن فيكاد يتغير إلى اتباع القيم الليبرالية.

وعلى صعيد آخر؛ أكد كوسنانتو، المحلل السياسي من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أن هذا الموقف يخالف موقف القوة الإندونيسية العسكرية الرسمي الذي يدعم التعديل الدستوري، مشيراً إلى أن موقف المتقاعدين لا يعني حتماً موقف القيادة العسكرية، وأنه على الرغم من كل العوائق التي واجهتها عملية التعديل فإن معظم الإندونيسيين يرغبون في إجرائها، تفادياً لقيام رئيس مستبد جديد.■

مسلمو أمريكا يتصدون لتصاعد الحملة على الإسلام

إزاء ارتفاع نبرة العداء للإسلام في بعض الدوائر الدينية والسياسية والإعلامية الأمريكية المعروفة خلال الأسابيع الأخيرة، طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الرئيس الأمريكي بوش بالتدخل السريع لوضع حد لذلك، محذراً من أنه من شأن دعوات مثل هذه الدوائر أن تضلل رأي المواطن الأمريكي العادي، وموقفه تجاه الإسلام، كما أنها تضر بمصالح أمريكا في العالم، وعلاقتها بالحضارة الإسلامية.

وانتقد بيان للمجلس تصريحات أدلى بها سام إلياس النائب الأمريكي في برلمان ولاية نورث كالورلاينا؛ أعرب فيها عن رغبته في ألا تدرس جامعات الولاية كتاباً عن القرآن كمادة إلزامية لأن الإسلام دين «شرير»، إذ قال بالحرف الواحد: «أنا لا أريد أن يُلزم الطلاب في النظام الجامعي بأن يدرسوا هذا الشر. وإذا أرادوا أن يفعلوا ذلك على مسؤوليتهم الشخصية أو كمادة اختيارية فهذا أمر ممكن. ولكني لا أعتقد أنه شيء ينبغي على نظامنا الجامعي تشجيعه»!

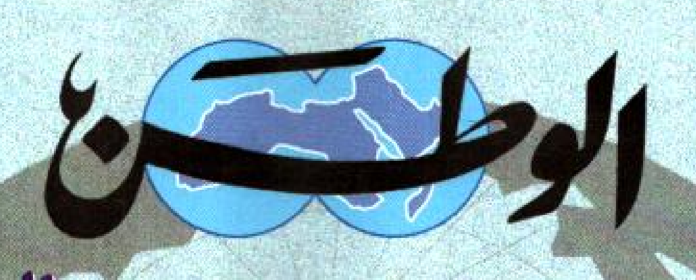
وذكر عمر أحمد رئيس مجلس إدارة «كير» أن «مستوى الخطاب المعادي للمسلمين الصادر عن المعلقين والقادة الدينيين والساسة المنتخبين يتصاعد بشكل يصعب السيطرة عليه، ويسمم عقول العديد من المواطنين الأمريكيين العاديين؛ الأمر الذي يحتاج إلى موقف قوي من الرئيس الأمريكي ينبه فيه هؤلاء إلى أن تشويه المسلمين أمر لن يتم قبوله في المجتمع الأمريكي».■

الملتقى الأول لائتلاف الخير في بيروت سبتمبر المقبل

يُعقد في العاصمة اللبنانية بيروت في الفترة من ١٩ ـ ٢١ رجب القادم، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ سبتمبر الملتقى الأول لجمعيات ائتلاف الخير، مشتملاً على مجموعة من الأنشطة والمحاور، ويتخللها حلقات عمل وبعض الدورات المتخصصة... إلى جانب استعراض جهود جمعيات الائتلاف التي نفذتها داخل فلسطين وتبادل الآراء حول المرحلة المقبلة.

صرح بذلك عصام يوسف المدير التنفيذي للائتلاف موضحاً أن الملتقى يهدف إلى توفير مناخ سنوي لتبادل الأفكار والخبرات والممارسات الناجحة سعياً لرفع فاعلية العمل الخيري الفلسطيني، والاتفاق على أولويات المرحلة المقبلة، وآلية التنسيق، وزيادة أواصر المودة بين المشاركين، فضلاً عن إبراز دور التدرج وأهميته للمنظمات والأفراد المميزين.

ويشارك في الملتقى الدكتور يوسف القرضاوي من قطر، والشيخ محمد رشيد قباني من لبنان، والدكتور سمير فخرو من البحرين، والدكتور محمد أكرم من فلسطين.■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

قالوا

● «منهج الإخوان ناصع، سواء: دعوياً أو تربوياً، بشهادة القضاء النزيه، كما أن الإخوان لا يرفضون الحوار مع الحكومة لما فيه مصلحة البلاد.. وهم لا يشكلون خطراً على أحد حتى يُحالوا إلى المحاكم العسكرية، في الوقت الذي يُحاكم فيه الجاسوس الصهيوني أمام محاكم أمن الدولة».

الشيخ مصطفى مشهور
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

● «سنكون سعيدين إذا تم تطبيق النموذج الأفغاني على العراق حيث أطاحت القوات الأمريكية بحكومة الطالبان ،وأقامت حكومة جديدة مؤيدة للولايات المتحدة ».

دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي

● «الولايات المتحدة تستخدم حربها ضد الإرهاب كذريعة للتملص من اتفاقيات عدم الانتشار النووي، ولا يمكن تجاهل سلسلة الإجراءات الأحادية الجانب التي اتخذتها واشنطن تجاه هذه الاتفاقيات، والتي حظيت باستياء وانتقاد كل الشعوب الحساسة تجاه انتشار الأسلحة النووية».

إكشو إينو عمدة مدينة نجازاكي اليابانية
خلال الاحتفال بالذكرى السابعة والخمسين لإلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على المدينة

● «مبادرة الإيجاد التي بُني عليها اتفاق مشاكوس ناقصة، ولا تشمل السودان ككل، وبها ما قد يُفهم على أنه تقسيم للدولة.. وهذا شيء غير مقبول، ولا نعتقد أنه في مصلحة السودان شمالاً وجنوباً».

أحمد ماهر
وزير الخارجية المصري

● «استهداف قيادي، أو وزير، أو رئيس الحكومة بالكيان الصهيوني سيكون من باب المعاملة بالمثل، خاصة أن هؤلاء هم الذين يصدرون الأوامر لقتل الفلسطينيين.. وبعد الإقدام على اغتيال قياديين من حماس فإن عملياتها لن تقتصر فقط على العمليات الاستشهادية في الأماكن العامة».

أسامة حمدان
ممثل حركة حماس بلبنان

● «حكومتي مستعدة لوقف العمليات العسكرية بهدف المساعدة في إحلال السلام في السودان .. القوات المسلحة السودانية لن تستخدم السلاح إلا للدفاع عن النفس والرد على الهجمات».

الرئيس السوداني عمر البشير
في تصريحات نشرتها
صحيفة أخبار اليوم السودانية

أزمة سياسية بين سرايفو وبلجراد

أعرب مجلس الرئاسة البوسني عن استيائه من تصريحات أدلى بها زوران دجنجيتش رئيس وزراء صربيا في اجتماع رؤساء وزراء جنوب أوروبا بمدينة سالسبورج مؤخراً وقال فيها إن: «الحل النهائي للوضع في البوسنة والهرسك لم يتم بعد» مضيفاً: «هناك مشكلان كبيران في البلقان هما البوسنة وكوسوفا.. والشكل النهائي لوجودهما لم يوضع حتى الآن».

اعتبرت تلك التصريحات تهديداً مباشراً لوحدة أراضي البوسنة والهرسك وعودة لمشروع صربيا الكبرى، وتجاوزاً لصلاحيات رئيس الوزراء الصربي الذي لا يحق له أن يدلي برأيه في الشأن البوسني بهذا الشكل العدواني، وإلغاءً لجميع الاتفاقات التي تمت تحت إشراف دولي مثل اتفاقية دايتون الموقعة في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م والاتفاقات الثنائية بين البلدين.

وجاء في بيان للرئاسة البوسنية المكونة من ثلاثة أعضاء، هم بيريز بلكيتش (بوشناقي مسلم) وجيفكو راديشيتش (صربي أرثوذوكسي) وجوزو كريجانوفيتش (كرواتي كاثوليكي) القول: «نعبر عن استنكارنا لما جاء في تصريحات رئيس الوزراء الصربي زوران دجنجيتش في اجتماع إقليمي بهذا المستوى، ونعتبره معادياً لمصالح البوسنة ومهدداً للأمن والاستقرار في المنطقة».

وقال بادي أشداون ممثل المجموعة الدولية في البوسنة والهرسك: «مستقبل البوسنة والهرسك ليس موضع سؤال وغير مسموح بذلك، لأنها والدول المجاورة لها في طريقها إلى الاتحاد الأوروبي».

ومن جهته قال زلادكو لوجومجيا وزير الخارجية البوسني: «يبدو أن حمأة الانتخابات في صربيا كان لها تأثير في شطحات رئيس الوزراء الصربي، وعوض أن يكون مستقبل يوغسلافيا صربيا والجبل الأسود هو محور تصريحاته ـ بما أنها تهم شعبه ـ فراح يتحدث عن قضية لا يستطيع الحديث عنها، ولا هي في حاجة لتعليقاته».

لكن لوجومجيا استبعد خيار استدعاء السفير البوسني من بلجراد أو دعوة السفير اليوغسلافي إلى مقر وزارة الخارجية البوسنية لإبلاغه رسالة احتجاج.

وكان عدد من الأحزاب السياسية والشخصيات العامة في البوسنة والهرسك قد طالبوا باستدعاء السفير اليوغسلافي إلى مقر وزارة الخارجية وإبلاغه رسالة احتجاج على تصريحات رئيس الوزراء الصربي في سالسبورج.■

ألبان كوسوفا ومقدونيا : استعدادات انتخابية واغتيالات سياسية

أعلن ٧٢ شخصاً ترشحهم لخوض الانتخابات البلدية في كوسوفا التي ستجرى في السادس والعشرين من شهر أكتوبر المقبل.

من بين المرشحين هناك ٢٨ مرشحاً من الأحزاب، و٣١ مرشحاً من التجمعات السكانية، و١٢ مرشحاً مستقلاً وتحالف واحد.

وقالت لجنة الانتخابات في كوسوفا إن من بين المترشحين ٢٥ ألبانياً و٣٥ صربياً و١٢ مرشحاً من الأقليات الأخرى من بينها الأقليتان التركية والغجرية.

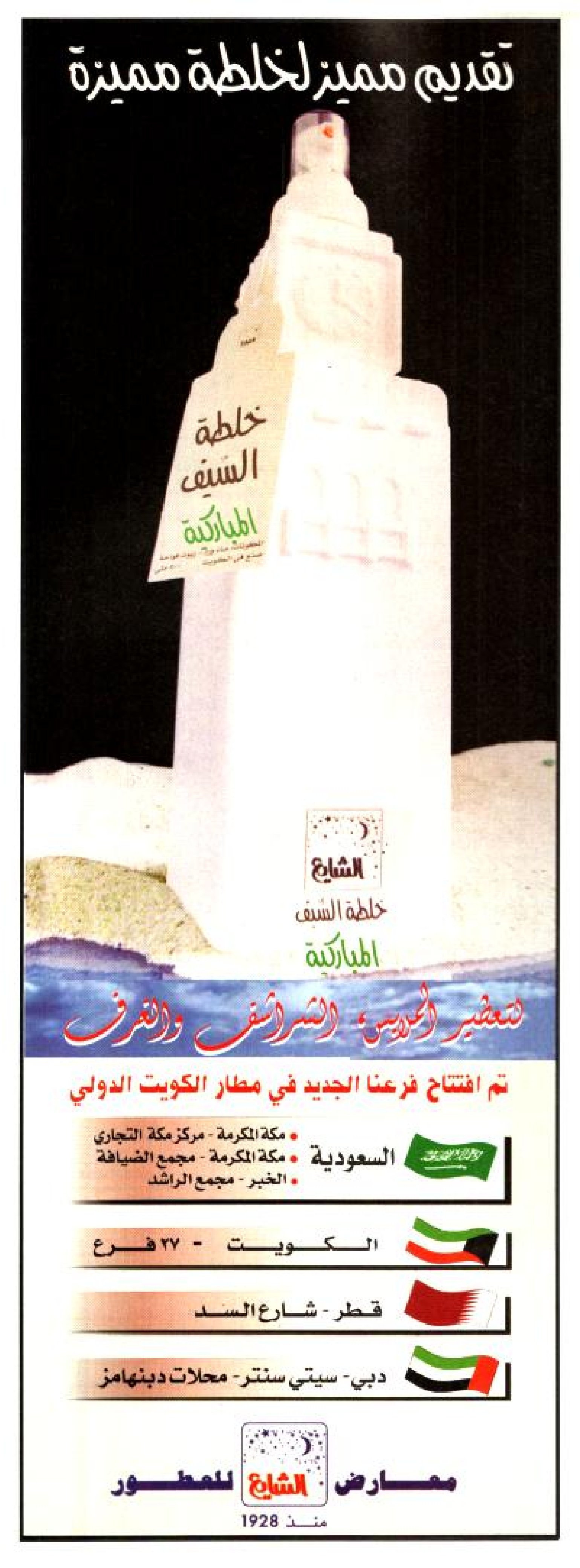
ولم تذكر لجنة الانتخابات ما إذا كان بين المترشحين بوشناق إذ يوجد بكوسوفا قبل الحرب ١٦٠ ألف بوشناقي لم يبق منهم في كوسوفا حالياً سوى ٨٠ ألفاً. ومن بين الأحزاب التي ستشارك في انتخابات كوسوفا البلدية القادمة، الاتحاد الديمقراطي بكوسوفا بقيادة إبراهيم روجوفا، والحزب الديمقراطي بكوسوفا



بزعامة هاشم تاتشي قائد المقاتلين الألبان إبان حرب كوسوفا، والتحالف من أجل مستقبل كوسوفا برئاسة خير الدين راموش، وتحالف العودة الصربي بكوسوفا بقيادة رادا ترايكوفيتش.

من جهة أخرى اغتال مجهولون في كومانوفو عارف خليلي أحد قادة الحزب الديمقراطي الألباني بمقدونيا الذي يقوده الزعيم الألباني المعروف أربين جعفري.

وكانت كومانوفو شهدت في الشهور القليلة الماضية صدامات مسلحة بين فصائل ألبانية متناحرة، ويعتقد المراقبون أن مقتل خليلي لا يخرج عن دائرة الصراع الداخلي بينما قالت شخصيات أخرى إن مقتله من تدبير المخابرات المقدونية لتأجيج الصراع الألباني الألباني، إضافة لاتهام المخابرات المقدونية خليلي بمساعدة المقاتلين الألبان أثناء الحرب التي شهدتها مقدونيا بين الألبان والسلاف.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

هل تغير تركيا دينها.. لترضي أوروبا؟!

أخيراً.. نطق بولنت أجاويد رئيس الوزراء التركي واقترب أكثر من السبب الحقيقي وراء رفض الاتحاد الأوروبي انضمام تركيا إليه.. فقد قال في تصريحات بثتها الـ سي.إن.إن (الثلاثاء ٨/٧): «إن تركيا قد تجد نفسها في مواجهة تحول دون انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي بسبب كثافة سكانها واعتناقهم الإسلام.. إن واقع كثافة سكان تركيا (٧٠ مليون نسمة، ٩٩٪ منهم مسلمون) يخلق نوعاً من التخوف لدى بعض الدول الأعضاء في الاتحاد، لأنه إذا أصبحت تركيا عضواً ستكون كتلتها السكانية (المسلمة) من أكبر الكتل في البرلمان الأوروبي إن لم تكن الأكبر..».

عندما يصل أجاويد ـ وهو الأكثر علمانية وتطرفاً ضد الهوية الإسلامية ـ إلى هذه القناعة، فلابد أن يكون الكيل قد فاض به وبمؤسسة الحكم من المماحكات الأوروبية في قبول تركيا عضواً بالاتحاد. واعتقد أن الزمن سيطول كثيراً قبل أن تحسم أوروبا هذا الأمر.

المجموعة الأوروبية ربما تنظر ـ بحذر ـ إلى المستقبل البعيد وهي تتخوف من الكثافة السكانية المسلمة في تركيا؛ خاصة أن الإحصاءات تشير إلى تناقص النمو السكاني في القارة الأوروبية مقابل تزايد النمو السكاني في العالم الإسلامي ومنه تركيا، ومعنى ذلك أن تركيا لو انضمت للاتحاد فهي مرشحة عن جدارة لملء أي فراغ سكاني أو سياسي داخل أوروبا؛ أي قيادة الاتحاد الأوروبي يوماً ما.

إضافة إلى ذلك فإن الأمر برمته يعود إلى «عقيدة» أوربية ترفض وجود أي كيان مسلم في منظومتها وعلى أراضيها.. وربما يتغاضى الغرب قليلاً ومؤقتاً عن دولة في عالمنا الإسلامي تمتلك تكنولوجيا نووية، لكنه لايسمح بوجود كيان مسلم على أراضيه (أعني دولة بكل مقوماتها).

وهذه العقيدة الغربية عتيقة وراسخة منذ قرون.. منذ تمت تصفية دولة المسلمين في الأندلس، ثم تصفية دولة المسلمين في البلقان وتقطيع أراضيه إرباً إرباً وتوزيعها على الدول الأوروبية المجاورة.

وعندما انهارت يوغسلافيا عام ١٩٨٩م، وبدا أن هناك دولة مسلمة يمكن أن تقوم في «البوسنة والهرسك» أعطت أوروبا إشارة خضراء للصرب بقيادة رادوفان وميلوسوفيتش لتصفية هذه الدولة وإبادة مسلميها، ثم أطلقت يده لاحقاً لتصفية الكيان المسلم الوليد في كوسوفا.. ولما لم ينجح في المهمة زحفت قواتها بقيادة حلف الأطلسي إلى تلك البلاد بدعوى حفظ السلام وإنقاذ المسلمين واحتلتها وحالت ـ حتى اليوم ـ دون إقامة دولة حقيقية في البوسنة أو كوسوفا، بينما سمحت بقيام دول مستقلة في بقية منطقة البلقان لأن غالبيتها غير مسلمة.

ولاشك أن الحملة المنظمة على مساعي المسلمين في الغرب للاحتفاظ بهويتهم وحملات التخويف المتواصلة ـ إعلامياً وأمنياً ـ من الإسلام تصب في هذا الاتجاه.

إن الغرب يسمح بوجود مسلمين فرادى على أراضيه ترعى مصالحهم جمعيات لكنه لا يسمح بدولة مسلمة بين منظومته، حتى وإن كانت تركيا التي تخوض حرباً مريرة ـ منذ إسقاط الخلافة ـ للانسلاخ من الهوية الإسلامية.

لكن الغرب يعلم أن المؤسسة العلمانية العسكرية الحاكمة شيء وخيار الشعب وانحيازه للإسلام شيء آخر.. فهل يكون طرد الشعب التركي المسلم من تركيا أو تغيير دينه آخر المطالب الأوروبية من مؤسسة الحكم التركية لتتم الموافقة على اجتياز تركيا البوابة الأوروبية التي تقف عندها منذ زمن؛ متسولة الإذن بالدخول؟!

ألا تفكر المؤسسة الحاكمة مرة بالعودة بتركيا إلى أصولها وهويتها؟!■

بمشاركة «إسرائيلية» أمريكية.. وعربية

خطة «غزة أولاً» لضرب المقاومة الفلسطينية وإشعال حرب أهلية



بين الحين والآخر، ووسط لهيب الهجمة الصهيونية الوحشية، يخرج الصهاينة بخطط واقتراحات بزعم استئناف مسيرة التسوية، وهي في حقيقتها، تهدف لوأد الانتفاضة، ورغم ذلك، سرعان ما يسحب الصهاينة خططهم، ليعيدوا إضافة مزيد من الشروط عليها، وأقرب مثال على ذلك ما جرى مع ما يسمى بـ«خطة غزة أولاً»..

ماذا تقول تلك الخطة التي طرحها الصهاينة ثم ما لبثوا أن سحبوها.. وإلى ماذا تهدف؟

خطة «غزة أولاً» ... عادت إلى مسرح الأحداث السياسية في إطار الجهود «الإسرائيلية» الأمريكية، وبمشاركة عربية لإنهاء الانتفاضة.. وهي وصفة لم تختلف كثيراً عن الوصفات السابقة في تاريخ الحلول والتفاهمات بشأن القضية الفلسطينية، ولكنها جاءت هذه المرة في أوج تصاعد المقاومة الفلسطينية، من خلال ضرباتها الموجعة رداً على مجازر الاحتلال.

السلطة الفلسطينية أعلنت موافقتها الرسمية على الخطة الأمنية الإسرائيلية القاضية بانسحاب قوات الاحتلال من غزة وبيت لحم كخطوة أولى، مقابل تعهدها بمنع تنفيذ عمليات ضد الكيان الغاصب، في حين عارضت المشروع كل الفصائل الفلسطينية بما فيها كتائب شهداء الأقصى - التابعة لحركة فتح - وحذرت من مغبة التعاطي مع حلول تهدف إلى إلقاء طوق النجاة لحكومة شارون المترنحة جراء هجمات حماس الأخيرة، وتصاعد الأزمة الاقتصادية الإسرائيلية بشكل غير مسبوق.

وكان وزير الجيش بنيامين بن اليعازر قد عرض على وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى - خلال لقاء أجراه معه في القدس الاثنين ٢٠٠٢/٨/٥م - خطة أمنية أطلق عليها «غزة أولاً»، تتضمن قيام قوات الأمن الفلسطينيين بوقف عمليات المقاومة، على أن يتبع ذلك تدابير أمنية إسرائيلية، من بينها الانسحاب إلى مواقع ما قبل سبتمبر ٢٠٠٠م، ثم تقوم «إسرائيل» بتسهيل عودة العمال الفلسطينيين إلى المناطق الصناعية في قطاع غزة، ومن ثم تدريجياً إلى «إسرائيل».

وهذا الاقتراح يهدف بالأساس إلى إضعاف المقاومة الفلسطينية، وإعادة دور السلطة إبان اتفاقيات أوسلو، وهو ما أكده أحمد عبدالرحمن - الأمين العام لمجلس الوزراء - حين قال: «إسرائيل تريد بشروطها اندلاع حرب أهلية بين الفلسطينيين».

سيناريو «غزة أولاً» يضم أيضاً أطرافاً عربية كـ«كفلاء» للسلطة الفلسطينية مثل مصر والأردن، والتقارير تتحدث عن دور ومشاركة أمنية للتصدي للمقاومة الفلسطينية، والرقابة على أداء الأجهزة الأمنية الفلسطينية من خلال «مدربين وخبراء أمنيين» يوجدون في الأراضي الفلسطينية

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

لماذا غزة أولاً؟ في تاريخ الصراع طُرحت بين الحين والآخر مشاريع اتخذت اسم «غزة أولاً»، مرة في مفاوضات السلام بين الاحتلال ومصر، ومرة أخرى في المفاوضات مع الفلسطينيين، وبعد ذلك إبان الانسحاب من قطاع غزة كمرحلة من مراحل تطبيق اتفاقات أوسلو، واليوم يقف قطاع غزة مجدداً في أساس مشروع جديد. فقد طرح وزير الحرب بن إليعازر، أجزاء من المشروع على الرئيس المصري، بهدف إقناعه بالاشتراك فيه، وكذا على وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى، وقبل كل شيء، تمت صياغة الخطة والمصادقة عليها إسرائيلياً... فمن الذي يقف وراء المشروع الجديد؟

المشروع يُظهر أن الشعب الفلسطيني قد انهزم في معركته مع الاحتلال، وهو يوافق «موافقة المستسلم» على شروط إسرائيلية ويعيد - حتى ما اعتبر إنجازاً سياسياً في اتفاقات أوسلو - إلى نقطة الصفر، وتسعى الحكومة الصهيونية من وراء ذلك، كما اعترف قادتها في أكثر من مناسبة، لتوصيل رسالة للفلسطينيين مفادها أنكم بالمقاومة لم تجنوا شيئاً، بل على العكس خسرتم حتى ما حصلتم عليه بالمفاوضات.

أزمة شارون

على الصعيد الداخلي الإسرائيلي، تعيش حكومة شارون أزمة حادة تكاد تطيح بها بعد فشل «حملة السور الواقي» ثم حملة «الطريق الحازم» الأخيرة، إذ هزمت المقاومة الفلسطينية هاتين الحملتين العسكريتين بتجدد العمليات داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨، بل وتصعيدها وتوجيه ضربات موجعة، خصوصاً بعد عمليات الثأر الأخيرة التي نفذتها كتائب القسام في الجامعة العبرية، وصفد، والقدس، وأوقعت عشرات القتلى، ومئات الجرحى في صفوف الصهاينة، في حين تعالت الأصوات الغاضبة داخل النخبة الإسرائيلية: لعدم وجود أي خطة أو مشروع سياسي إلى جانب الحل العسكري، فكانت «غزة أولاً» محاولة سياسية، وحجة على المنتقدين داخلياً، وجزءاً من الدعاية الخارجية الإسرائيلية بأن لديهم أفقاً سياسياً.

كما أن هذه الخطة تهدف إلى المحافظة على وجود حزب العمل داخل الحكومة، وهو الذي يطالب بتحرك سياسي.

- تعتبر الحكومة الإسرائيلية قطاع غزة ساقطاً من حساباتها السياسية، وليست لها مصلحة كبيرة فيه، وأنه تحول إلى سجن كبير بفعل الحصار المشدد المفروض عليه، وبالتالي لا يشكل خطراً مباشراً على الكيان الصهيوني.

- أهم شروط الخطة الإسرائيلية وضع أجهزة أمن السلطة في مواجهة فصائل المقاومة، واختيار غزة بالذات يأتي لعدم تضرر الأجهزة الأمنية في القطاع، ومحافظتها على قوتها بشكل نسبي، كما أن قطاع غزة يشكل أيضاً مركزية المنظمات الفلسطينية وقياداتها، مما يعني - في حال استجابة السلطة لشروط الخطة - اندلاع حرب أهلية تؤدي إلى إنهاك بقية قوة السلطة، وإضعاف المقاومة، وتغيير وجهتها عن المعركة مع الاحتلال.

- أن خطورة الخطة تكمن في أنه لا يوجد فيها طرفان يعطي كل منهما، بل فيها استغلال للحالة



إعادة تدريب الشرطة الفلسطينية .. ضد من؟!

المساوية الاقتصادية للفلسطينيين كعنصر للمساومة والابتزاز. فالتوقعات الإسرائيلية في المجال الأمني واضحة. وهي لا تتلخص فقط بالتعاون الأمني ضد العمليات، بل أيضاً بإجراء الإصلاحات في المجال الأمني حسب الطلب الصهيوني. وما الذي سيكسبه الفلسطينيون؟ انسحاب تدريجي حتى خطوط سبتمبر ٢٠٠٠م!، ولزيادة الأمل في قبولهم للخطة، فإنه ينبغي لها أن تتضمن أفكاراً مسبقة للانسحاب من مستوطنات منعزلة عدة، لا تندرج ضمن الكتلتين. كما أن الخطة تتحدث عن الزيادة الكبيرة في أعداد العمال الوافدين من غزة للعمل في «إسرائيل»، ومنح تسهيلات للتجار، وفتح متواصل لنقاط الحدود، وتوسيع مساحة الصيد في البحر الأبيض المتوسط، وفتح مطار غزة. ويمكن للدول المانحة أن تعمل على توسيع البنى التحتية في القطاع.

خطه لضرب المقاومة

وكان شارون قد صادق على خطة «غزة أولاً» التي عرضها عليه وزير الحرب بن إ ليعازر. وجاءت الخطة لإحراز هدوء تدريجي في المناطق الفلس يق مع الأوساط الأمنية للسلطة الفلسطينية.

وقال مصدر أمني صهيوني: إن خطة «غزة أولاً» تشمل خطوات يجب على الدولة العبرية والفلسطينيين تنفيذها، حسب «مقياس التنفيذ» ومن دون جدول زمني متشدد.

واقترح الصهاينة تنفيذ الخطة في البداية في قطاع غزة، وفي مدن جنوبي الضفة مثل: أريحا والخليل وبيت لحم. وحسب الخطة سيحصل الفلسطينيون تدريجياً على المسؤولية الأمنية، وكشفت مصادر فلسطينية أن «إسرائيل» اشترطت فرض الإقامة الجبرية على بعض الشخصيات الفلسطينية التي قادت المقاومة ضد العدو.

وقال مصدر أمني صهيوني: «إذا أحرزوا هدوءاً، سنقوم بنشاطات من جانبنا». وفي السياق ذاته، سيطلب من الفلسطينيين تنفيذ عمليات ضد أوساط تمارس المقاومة للاحتلال من ضمنها أيضاً اعتقالات، وجمع سلاح، ولكن حسب المصدر الأمني، «لا نريد عرض أهداف لن تحقق عمليات، بل أموراً يمكن تنفيذها».

السلطة تبحث عن مخرج

السلطة الفلسطينية من جانبها، تواجه ضغوطاً من كل الاتجاهات، وهي ـ في وضع شبيه بحالة حكومة شارون ـ تعيش مأزقاً كبيراً على الصعيدين: الداخلي والخارجي، وهي في الضفة الغربية حاضرة بالاسم فقط في ظل إعادة الاحتلال الكامل لعظم المدن، كما أنها مطالبة بتقديم شهادة حسن سير وسلوك، وتأكيد براءتها من تهمة المشاركة في المقاومة، لذا فهي تعلن موافقتها على أي خطة أو مبادرة سياسية تقريباً، حتى لو كانت «إسرائيلية مئة بالمئة».

وفي هذا الصدد، قال وزير الأشغال العامة عزام الأحمد: إن السلطة قررت الموافقة على الخطة: باعتبارها الخطوة الأولى لانسحاب شامل من الأراضي التي أعيد احتلالها، والعودة إلى حدود ما قبل الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠٠م.

ونقلت تصريحات عن مسؤول فلسطيني رفيع ـ شارك في اجتماعين مع الإسرائيليين لمناقشة خطة بن إليعازر ـ قوله: إن القيادة المحاصرة في مدينة رام الله المحتلة «اضطرت» إلى إعلان الموافقة، دون الحصول على تفاصيل، أو حتى ضمانات بتنفيذ الوعد الإسرائيلي، وأضاف: «نحن في مأزق، ووضعنا حرج، الجميع بمن فيهم المصريون والأردنيون وافقوا على الخطة وطلبوا منّا قبولها».

إلا أن نبيل أبو ردينة ـ أحد مستشاري عرفات ـ أعلن في وقت لاحق أن الاجتماع الأمني الإسرائيلي الفلسطيني الذي عقد الأربعاء ٢٠٠٢/٨/٧م حول الخطة الأمنية الإسرائيلية لقطاع غزة باء بالفشل، بعد أن وضعت إسرائيل شروطًا جديدة.

وأضاف أبو ردينة: أن «إسرائيل عدلت عن موقفها الذي عبرت عنه قبل يومين بأن الخطة الأمنية ستطبق أيضًا على بيت لحم، بعد غزة، وأكدت أنها لن تطبق إلا على غزة فقط ووضعت شروطًا جديدة» لم يوضحها.

في المقابل، قدم وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى لإسرائيل خطة أمنية، استهدفت مكافحة المقاومة، وإنهاءها، وسيطرة قوات الأمن الفلسطينية على مناطق السلطة، وتؤكد خطة يحيى على مواجهة عامة ضد العنف من أجل محاربة «الإرهاب»، وحسب رأيه، فإن الخطوات العنيفة لا تكفي.

وتشبه خطة اليحيى، الاقتراحات التي بُحثت في السابق بين الطرفين كأساس لوقف النار مثل خطة تينت. وحسب الاقتراح الفلسطيني، تبدأ «إسرائيل» بالانسحاب من مناطق السلطة الفلسطينية إلى المواقع التي كانت قبل اندلاع المواجهة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، وترفع الأطواق والحصارات، وتدخل قوات الأمن الفلسطينية ـ التي سيُعاد تنظيمها والخاضعة لوزارة الداخلية ـ إلى الأماكن التي ينسحب منها الجيش، ومع تنفيذ الانسحاب يوافق الفلسطينيون على استئناف التنسيق الأمني مع «إسرائيل» حسب الصيغة التي حُددت في اتفاقيات أوسلو وواي ريفر، ومصادرة «الأسلحة غير القانونية، واعتقال من يخالف القانون الفلسطيني».

مقابل ذلك يطلبون من الكيان الصهيوني الإفراج عن الأسرى الذين اعتقلوا أثناء المواجهة ووقف الاعتداءات على المناطق، وكذلك وقف الاغتيالات. ويقترح اليحيى، العمل على تغيير الجو العام ضد تشجيع العنف، وطلب أن تتوقف شخصيات إسرائيلية عن التحريض ضد الفلسطينيين.

دور عربي أمني

وعلى ما يبدو، فإن الإسرائيليين حصلوا على مباركة مصر والأردن على خطة «غزة أولاً»، والأمر يتعداه لدرجة المشاركة في الخطة الأمنية، والذهاب إلى حد وجود خبراء أمنيين من هذه الدول في الأراضي الفلسطينية، والمشاركة بشكل فعال بمواجهة المقاومة الفلسطينية.

وقد ذكرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية الثلاثاء ٢٠٠٢/٧/١٦م، أن مصر ستقدم مساعدتها في الإشراف وفي تدريب قوات الأمن الفلسطينية التي سيتم توحيدها تحت قيادة واحدة، وستعمل

إسرائيل إثر ذلك على تسهيل عودة العمال الفلسطينيين إلى المناطق الصناعية في قطاع غزة، ثم تدريجياً إلى إسرائيل.

وقالت الصحيفة الإسرائيلية: إن الرئيس مبارك وصف خطة بن إليعازر بأنها بناءة، قائلاً: إن هذا المقترح «سيُدرس بالتأكيد، وفي حال إذا تم تقديم تنازلات متبادلة، فسيكون بإمكاننا إحراز تقدم».

وقالت الإذاعة الإسرائيلية العامة: إن مبارك طلب من رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال اتصال هاتفي الثلاثاء ٢٠٠٢/٧/١٦م استقبال عمر سليمان رئيس المخابرات المصرية، للمساعدة على تنفيذ الخطة، وعلى إعادة إطلاق المفاوضات بين الجانبين.

وقد أكد الرئيس الفلسطيني في تصريحات يوم ٢٠٠٢/٨/٩ هذه المعلومات بخصوص مشاركة أمنية مصرية - أردنية - أمريكية «تحت غطاء تدريب عناصر الأمن الفلسطيني».

وفي وقت سابق، اتفق أعضاء اللجنة الرباعية الذين اجتمعوا في نيويورك حول الشرق الأوسط على إرسال فريق استخبارات عربي بقيادة أمريكية، بهدف مساعدة الفلسطينيين على إصلاح نظامهم الأمني، لكنهم انقسموا حول المطلب الأمريكي الخاص بإقصاء الرئيس عرفات.

وأعلن مسؤولون أوروبيون وأمريكيون - إثر اجتماع اللجنة الرباعية - الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمم المتحدة يوم ٢٠٠٢/٧/١٦م أن هذا الفريق سيتشكل من خبراء أمريكيين، ومصريين، وأردنيين، وسيكون بقيادة وكالة المخابرات الأمريكية «سي آي إيه».

وأوضح الممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا، أن خبراء «سي آي إيه» سيوجدون على الأرض خلال أسبوعين، بعد وصول زملائهم المصريين والأردنيين.

إجماع على الرفض

وقد أعلنت حركة حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهتان الشعبية والديموقراطية، رفضها لهذه الخطة، مؤكدين أنها تستهدف المقاومة، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى اقتتال فلسطيني داخلي.

وقال إسماعيل أبو شنب - أحد قادة حماس بقطاع غزة -: «إن خطة بن إليعازر مرفوضة فلسطينياً»، وأضاف: «نحن نقاوم من أجل التحرر من الاحتلال في كل أماكن وجوده، وهذه المشاريع مجرد مسكنات وامتصاص للنقد الدولي، والهدف منها فقط كسب الوقت للمزيد من القتل والتدمير».

وأضاف أبو شنب أن اللقاءات الفلسطينية الإسرائيلية «لا فائدة من ورائها، وهي تتناقض تماماً مع مشروع المقاومة، وهذا يعمق التناقض الداخلي الفلسطيني».

وأضاف: «لقد حاولنا في السابق الوصول إلى نوع من التفاهم على وقف العمليات، ولكن كان رد رئيس وزراء إسرائيل أرئيل شارون بمجزرة غزة في أثناء اللقاء؛ ومن هنا نحن نقول: لا يُلدغ المؤمن من الجحر نفسه مرتين، ولن نقبل أي خداع».

وأكد أبو شنب أن «ميزان القوى ليس في صالح الشعب الفلسطيني؛ ومن هنا فإن المقاومة هي الأسلوب الوحيد، الذي يكفل تصحيح الميزان ولو قليلاً، أما الاستسلام والتفاوض فلن يجلبا إلا مزيداً من الدمار والعدوان».

وقال: «إن حركة حماس لن تقبل أي وقف إطلاق نار أو هدنة مع إسرائيل، مادام العدوان والاحتلال مستمرين، وستستمر حماس في المقاومة، ومعنا جميع قوى المقاومة الفلسطينية».

ومن جانبه، أكد خالد البطش - أحد قياديي حركة الجهاد الإسلامي بقطاع غزة - أن هذه الخطة تهدف إلى زرع بذور الفتنة والاختلاف الداخلي، والحرب الأهلية بين الفلسطينيين، مقابل ضمان الأمن للشعب الإسرائيلي على حساب الشعب الفلسطيني.

وقال البطش: «لا يمكن لمثل هذه الخطة أن يقبلها الشعب الفلسطيني؛ فنحن نرفضها رفضاً كاملاً وتاماً، في ظل استمرار عمليات القصف، والتوغل، والتدمير، والاغتيالات».

وأعرب البطش عن أمله في ألا تنزلق السلطة الفلسطينية، وألا تستجيب لدهاء بن اليعازر، وشيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل.

من جهة أخرى، عبرت حركة حماس عن رفضها لقرار إرسال فريق استخبارات عربي بقيادة أمريكية إلى الأراضي الفلسطينية، بهدف مساعدة السلطة الفلسطينية على إصلاح نظامها الأمني.

وقال الدكتور محمود الزهار - أحد قادة الحركة: إن هناك نظم مخابرات عربية سيئة السمعة، وقد عملت في معظم الوقت في الداخل أكثر ما عملت ضد الأعداء في الخارج، وأضاف أن «السي إي أيه» جهاز استخباري معروف أنه رأس الفساد في العالم من حيث الانقلابات، وتجارة السلاح، والمخدرات، وغيرها من الأشياء غير المشروعة، مؤكداً أنه «لا يمكن أن نقبل بمثل هذه التركيبة لتأتي وتصلح أجهزتنا الأمنية، بمعنى أن تزيده فساداً، لأن المطلوب من هذه الأجهزة هو ضبط الأمن لصالح الكيان الصهيوني، وهذا أمر مرفوض تماماً، فقد فشلت دولة الكيان بكل أجهزتها في وقف المقاومة، ولا نتمنى أن تأتي دول عربية لتصبح حامية للكيان الصهيوني عن طريق الأمن».

وأشار الزهار إلى أن هذا الموضوع في حال تنفيذه، سيضع بعض الأنظمة العربية في مواجهة الشعوب التي ستسألها: لمصلحة من تقومون بهذا العمل؟! وأكد أن «فريق الاستخبارات سيضيف أخطاراً وأعباءً جديدة على المقاومة الفلسطينية، ولكن أنا أعتقد أن المقاوم الفلسطيني عنده من التجربة والكفاءة ما يؤهله أن يُفشل أي محاولة أمريكية للحد من حقه في الدفاع عن النفس».

وأكد الزهار أن «موقف حماس من هذا الموضوع معروف، ففلسطين أرض فلسطينية لايمكن أن نتنازل عنها، وإذا وجدوا من يقبل بهذا العرض الآن، فإن الأجيال القادمة سوف ترفضه»، وأشار إلى أن هناك حسماً تاريخياً في القرآن للقضية ينص على طرد الاحتلال وإقامة الدولة الكبرى تحت راية الإسلام، «وإلى أن يتم تحقيق ذلك، فنحن في حالة حرب ودفاع عن النفس، حتى نستطيع أن نعبر هذه المرحلة الصعبة إلى ما هو أفضل».■



حاوره: محمد مصدق يوسفي

نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة في الجزائر.. التزوير الانتخابي.. تراجع نصيب حركتي النهضة وحمس داخل البرلمان.. محاولات تحجيم التيار الاسلامي.. المشاركة في الحكم.. نعمة أم نقمة؟.. مستقبل النهضة والاستحقاقات المقبلة، هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي أجرته المجتمع مع د. لحبيب آدمي الأمين العام لحركة النهضة الجزائرية، أحد فصائل التيار الإسلامي، الذي استقال من موقعه مع هيئة مكتب الحزب مؤخراً..وفيما يلي نص الحوار:

● **لماذا أقدمت ومعك المكتب الوطني لحزبكم على الاستقالة بهذه الطريقة المفاجئة؟**

○ المفاجأة تمثلت في نتائج الانتخابات التي لم تكن متوقعة بالنسبة لحركة النهضة، والرأي العام عموماً، فقد أظهرت الاستطلاعات أن الحركة موجودة بقوة على الساحة السياسية وفي الأوساط الشعبية، غير أن حسابات تقليص التيار الاسلامي كما هو معروف التي عززتها أحداث ١١ سبتمبر، كانت هذه المرة ضحيتها حركة النهضة، لسبب بسيط هو اختيارها نهج المصالحة الوطنية الفعلية والحقيقية، وعملها من خلال بيان «رابطة نداء الأمة»، ومن خلال فتح قوائمها لترشيحات شملت قيادات ورجالاً وكفاءات من أبناء الحركة الاسلامية، ممن سبق لهم الانتماء للجبهة الاسلامية للإنقاذ، فكان إسقاط هذه القوائم بدعوى أن هؤلاء يشكلون خطراً على الأمن العام، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى التآمر عليها إدارياً، وإقصائها



إسلاميون جزائريون في إحدى الفاعليات

من اقترب من السلطة احترق بنارها

من الصناديق الخاصة، ومن كل الصناديق الأخرى، وبطبيعة الحال أمام هذه الوضعية المزرية التي لم تكن متوقعة لدى أبناء الحركة وفي الأوساط الإعلامية والسياسية شعرت بأنني أتحمل كامل المسؤولية فيما آل إليه الأمر، وقلت فيما معناه أنه ورغم هذه المؤامرة المركبة، فإنني أتحمل كامل مسؤولية ما حدث أنا ـ والقيادة بطبيعة الحال معي في المكتب الوطني ـ فأعلنت استقالتي فاتحاً المجال لإخواني أن يعينوا من يرون أنه أقدر على تولي هذا.

عودة الحزب الواحد

● ما قراءتكم للنتائج التي أسفرت عنها الانتخابات الأخيرة؟

○ النظام قدر وقرر أن يسترجع الأغلبية المطلقة بما يعيد الاعتبار للحزب الواحد الذي ستوكل إليه عملية تمرير المشاريع التي عجزوا عن تمريرها في المرحلة السابقة، وانتزاع الأغلبية المطلقة التي لا يمكن بحال أن ينتزعها حزب في إطار الظروف التي نعيش. قدر أن يدعم الصناديق الخاصة ببعض الأحزاب المحسوبة على المعارضة، وأن يقلص حجم أحزاب أخرى مثل حركة مجتمع السلم «التي يتزعمها الشيخ محفوظ نحناح»، والنهضة وغيرهما لأنهم كانوا في الائتلاف الحكومي، وأنا هنا لا أنكر أن كل من اقترب من السلطة احترق بنارها، ولا أنكر أن وسائل الإعلام مغلقة في وجه الطبقة السياسية فلا تستطيع أن تعبر عن رأيها وتشرح مواقفها، ولكني أحب أن أؤكد أن الأمر محض مؤامرة تهدف إلى عودة الحزب الواحد.

د. لحبيب ادمي

يضاف إلى هذا أن الحركة رفعت شعار «المصالحة الوطنية»، التي هي ليست مصالحة النظام، ولا مصالحة المتاجرين بالأزمة، رفعت شعار المصالحة الوطنية الذي جسدته «رابطة نداء الأمة»، وجسده وجود قوي لوجوه إسلامية في قوائم الحركة.

التصويت العقابي

● النهضة والإسلاميون عموماً.. هل وقعوا ضحية للتزوير وإرادة المتنفذين داخل السلطة، لتحجيم التيار الاسلامي أم ضحية التصويت العقابي في أوساط القاعدة الإسلامية؟

○ القاعدة الإسلامية لم تصوت، ويمكن اختصار أشكال التزوير الفادح هذه المرة في ما يلي:

أولاً: إسقاط الأسماء المنافسة بدعوى أنها تشكل خطراً على الأمن العام.

ثانياً: تضخيم عدد أصوات الصناديق الخاصة «صناديق انتخاب الأسلاك العمومية من قوات الجيش، الأمن، ..إلخ»، وسميناها صندوق العجب، وهذه أعطت أغلبية كبيرة للحزب الواحد، ثم للإصلاح وحزب العمال.

ثالثاً: التصويت بكلمة السر من طرف الحزب الواحد، فقد صوتوا من منتصف النهار إلى نهاية العملية بكلمة السر، وكلمة السر أنهم هذه المرة سحبوا بطاقة الانتخاب وأصبح التصويت ببطاقة التعريف، وتوافدت جماعات كبيرة جداً تصوت لصالح الحزب الواحد، وكذلك تغيرت المحاضر وقلبت الصناديق في المناطق النائية.

● وأين ذهبت أصوات القاعدة الإسلامية؟

○ أنا شددت على أمرين: القاعدة الإسلامية لم تصوت، وأن الحركة تحتفظ بكوادرها.. وأنت تعرف أن نسبة المشاركة لم تتجاوز نسبة ٢٠ ٪، منهم ١٠ إلى ١٥ ٪ من زبائن النظام، والباقي من الطبقة الغاضبة، من الفقراء والمساكين، الذين صوتوا تصويتاً عقابياً فأعطوا أصواتهم للمعارضة.

المشاركة في الحكم نعمة أم نقمة؟

● أشرتم إلى أن من اقترب من السلطة احترق بنارها، هل المشاركة في الحكم نعمة أم نقمة وهناك من أرجع تراجع حمس والنهضة إلى المشاركة في الحكومة؟

○ أؤكد أن من اقترب من السلطة احترق بنارها، ولكني أشدد على ما يلي: نحن نفرق بين خيار المشاركة ونوع الشريك، نحن لم ندخل الحكومة من باب ضيق وإنما اشتركنا في ائتلاف رئاسي تحت لواء «المصالحة الوطنية»، بعدما فشلت خيارات الاستئصال والاستنزاف والاحتراب، دخلنا من هذا الباب وساهمنا في تكريس هذا الشعار من موقع متقدم في السلطة وتحقق خير كبير، ولما شعرنا فعلاً بأن الباب سُدّ في وجهنا فتحنا باباً آخر هو «بيان رابطة نداء الأمة».

على كل حال، ومهما يكن من أمر، فإن من أسباب هذا التراجع ذلك التعتيم الإعلامي الذي حال دون شرح الموقف للرأي العام، وإن كنت أقر بأن المشاركة في ظل نظام مغلق، وفي ظل وضع صعب لها ثمنها ونحن جزئياً دفعنا هذا الثمن.

إننا لا نشارك في حكومة بن فليس ولسنا معنيين بها على الإطلاق..لقد حرقونا وطعنونا بخنجر مسموم، بإسقاط رؤوس قوائمنا المنافسة، فلا نشارك معهم، ونحن عندنا مثال يقول: الذي يقطع شجرة كبيرة يجب أن يكون قادراً على جرها، الذي زور وأخذ الأغلبية وقرب من قرب وأبعد من أبعد، بغير وجه حق يتحمل مسؤوليته أمام الأزمة المستعصية التي تواجهها البلاد.

مستقبل حركة النهضة

● كيف تنظرون إلى مستقبل حركة النهضة في الساحة السياسية والاستحقاقات المقبلة: الانتخابات المحلية «المجالس البلدية والولائية» المقررة قبل نهاية العام، وما رأيك فيمن يقول إن النهضة انتهت؟

○ يقول من يقول، ما شاء أن يقول، فالحركة موجودة برجالها وبقياداتها وكوادرها، بإطاراتها، بمؤسساتها، وما حدث لها كبوة جواد وستعرف الحركة بإذن الله، وبعزم رجالها، كيف تنهض من هذه الكبوة.■

لن نشارك في حكومة بن فليس.. ولسنا معنيين بها على الإطلاق .. لقد حرقونا وطعنونا بخنجر مسموم

المجتمع تحاور أحد مهندسي الاتفاق الإطاري

د. عبدالرحمن إبراهيم: ضمانات دولية لوحدة السودان.. ولا تفريط في الشريعة

الخرطوم: محمد حسن طنون

الدكتور عبدالرحمن إبراهيم الخليفة - الخبير في القانون الدستوري والدولي - من الشخصيات الإسلامية المرموقة الملتزمة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً للحياة ونظاماً للحكم، وهو منذ الطفولة من أخلص خلصاء الحركة الإسلامية التزاماً وولاءً وانتظاماً، وأحد القلائل الضالعين في الفقه الدستوري؛ حيث نال درجة الدكتوراه في هذا المجال من كندا وتلبية لنداء الإنقاذ ترك الاغتراب هناك وعاد إلى السودان وتقلد منصب المدعي العام ثم استقال ليكون استاذاً للقانون بجامعة الخرطوم فضلاً عن ممارسة المحاماة.

شارك الدكتور عبدالرحمن كخبير دستوري في جميع المفاوضات التي جرت بين الحكومة وحركة التمرد، وفي جولة المفاوضات الأخيرة في مشاكوس - التي أدت إلى الاتفاق الإطاري المثير للجدل - لعب دوراً رئيساً في المفاوضات التي كانت في حقيقتها معركة الخبراء الدستوريين.

التقته المجتمع ليقدم لقرائها شرحاً وافياً شافياً للاتفاق، ومن قبله جذور مشكلة الجنوب، وليتحدث عن ملابسات جولة المفاوضات الأخيرة - التي استمرت أكثر من شهر في ضاحية مشاكوس بكينيا - التي أقرت حق تقرير المصير للجنوب، مما سبب تخوفاً عند البعض في الداخل والخارج من أن يتسبب ذلك في الانفصال.. فإلى الحوار:

١ـ جذور المشكلة

● **دكتور عبدالرحمن.. هلا حدثتنا عن جذور مشكلة جنوب السودان؟**

○ قضية جنوب السودان بدأت مع بدايات الحكم الثنائي المصري البريطاني في مطلع القرن العشرين وسياسة المستعمر البريطاني التي هدفت إلى وضع سدود وموانع قانونية ليكون الجنوب منطقة مقفولة للمنصرين الغربيين ولا يدخلها الشماليون.

وقبل الحكم الثنائي وفي أيام الحكم التركي جاء القساوسة إلى الجنوب وكتبوا تقاريرهم وقالوا إن هذه الأراضي مسيحية، وكان هدفهم هو صد الزحف الإسلامي في القارة السوداء، فجاؤوا بعلماء أجناس واجتماع وكتبوا اللهجات المحلية بالأحرف اللاتينية تمهيداً لسياسات قادمة ليكون الجنوب حزاماً واقياً حتى لا يتمدد الإسلام جنوب الصحراء.

● **لكن متى بدأ الانفجار الحقيقي للمشكلة؟**

○ الانفجار الفعلي حدث في أغسطس عام ١٩٥٥م قبل رحيل جند الاستعمار بأربعة أشهر عندما تمردت كتيبة «توريت» بالمديرية الاستوائية، وبدأت تقتل الشماليين على الهوية، وكان الاستعمار قد غذّى عقول الشباب في الجنوب بأفكار تقول إن جنوب السودان ينتمي إلى مجموعة وسط وشرق إفريقيا وأن هؤلاء العرب تجار رقيق، وبث المنصرون روح الكراهية والحقد ضد العرب والمسلمين مستغلين جهل الجنوبيين، ومنع المستعمر البريطاني - الذي سيطر على حكم السودان دون المصريين بعد حادث مقتل السردار في القاهرة عام ١٩٢٤م - منع الأسماء الإسلامية لأنهم يعلمون أن جذور العائلات الجنوبية إسلامية.

● **ما أهم السياسات التي اتبعها البريطانيون لتحقيق هذا الانفصام بين الجنوب والشمال؟**

○ أهم سياسة خبيثة نفذها المستعمر سياسة التعليم، إذ عمل على فصل الطلاب الجنوبيين عن الشماليين لكي لا يحدث اختلاط واندماج. سياسة التعليم اقتضت إرسال الطلاب الجنوبيين إلى دول الجوار الإفريقي مثل كينيا، وتنزانيا وأوغندا وإلى الخارج لتلقي الدراسة في مدارس مجلس الكنائس العالمي، ونعلم أن حاكم أوغندا الرئيس موسيفيني زميل دراسة في تنزانيا مع جون جارانج.

● **هل أثمرت سياسة المستعمر في هذا المجال؟**

○ في الواقع أن المستعمر اقتنع أن أقرب الناس إلى الجنوبيين هم أهل الشمال، وبما أن الجنوب مكون من قبائل كثيرة ولهجات عديدة فإن لغة التخاطب الوحيدة بين الجنوبيين هي اللغة العربية الدارجة التي يسمونها «عربي جوبا»، لذلك أقر المستعمر بوحدة الجنوب والشمال في مؤتمر جوبا عام ١٩٤٧م واستحالة انفصال الجنوب لأن قبائله مشتتة بين دول الجوار ولا رابط يربطها، بل هم أعداء وكثيراً ما يحدث صراع ونزاع بين هذه القبائل.

٢ـ بداية التمرد

● **هل كان هدف تمرد عام ١٩٥٥ تحقيق الانفصال؟**

○ لا أبداً.. التمرد قاده قائد جنوبي لأن كتيبته صدرت أوامر لها بالتحرك للشمال فرفض القائد الجنوبي - وهو برتبة أدنى - تنفيذ الأوامر، وحدث التمرد الذي أخمد بسرعة.

● **متى برزت الاتجاهات الانفصالية؟**

○ في الحقيقة لم تتضمن أجندة التمرد في أي حقبة تحقيق الانفصال وإن كان المثقفون الجنوبيون الذين تم تغريبهم في الستينيات - وهم خريجو المدارس الكنسية في الغرب - قد بدأوا يتحدثون بصوت خافت عن استقلال جنوب السودان أمثال أقرى جادين ووليم دينق - ولكن الأخير غير رأيه وتحالف مع أحزاب الشمال: حزب الأمة وجبهة الميثاق الإسلامي، ونجح في انتخابات عام ٦٨ ولكنه قتل.

وعندما جاء الفريق إبراهيم عبود حاكماً للسودان عام ١٩٥٨م كانت له سياسات إيجابية، غرست الثقافة العربية وفتحت الأبواب أمام التبشير الإسلامي وأغلق الفريق عبود جميع الإرساليات الأجنبية لأن المنصرين الأجانب هم الذين عمقوا جذور الكراهية والحقد ضد الشماليين؛ على أساس أن الإسلام - دين العرب - كذب وافتراء، وعندما تم طرد الأجانب وسُلمت إدارة الكنائس للقساوسة الجنوبيين تحرك الغربيون ضد حكومة عبود وأشعلوا نار التمرد من جديد في المديريات الجنوبية بقيادة أقرى جادين زعيم حركة أنانيا.

● **وماذا عن اتفاقية أديس أبابا؟**

○ هذه الاتفاقية عمل لها مجلس الكنائس برعاية الإمبراطور السابق هيلا سلاسي.. وأعطت الاتفاقية الجنوب حكماً ذاتياً كإقليم موحد مكون من ثلاث مديريات هي: الاستوائية وبحر الغزال وأعالي النيل، واستمرت الاتفاقية عشرة أعوام، بعدها بدأت حركة التمرد الحالية



خبير دستوري من جنوب إفريقيا شارك في المفاوضات وأنصف الإسلام

قلنا في المفاوضات إن الشريعة دين ومن ألغاها فقد ألغى الدين.. وقد أيد الخبراء الأجانب ودول الإيجاد موقفنا هذا

بحجة أن الرئيس الأسبق النميري قسم الجنوب إلى ثلاث مديريات كالسابق، وفي الحقيقة أن الذين طلبوا التقسيم هم الجنوبيون أنفسهم من أبناء القبائل الأخرى وخاصة أبناء الاستوائية بقيادة جوزيف لاقو، متظلمين من سيطرة وتسلط قبيلة الدينكا أكبر قبائل الجنوب عدداً.

● متى وكيف بدأت حركة جون جارانج الحالية؟

○ حركة التمرد الحالية التي يتزعمها جون جارانج لم يبدأها هو وإنما بدأها متمرد آخر اسمه كاربينو كوانين وهو أمي ودخل الغابة متمرداً لتفادي فريق المراجعة العامة للميزانية، والتحق جون جارانج فيما بعد بالحركة وتزعمها واختلف مع كاربينو كوانين الذي انسلخ عن الحركة ووقع مع الحكومة اتفاقية الخرطوم للسلام ثم عاد إلى الغابة متمرداً وتمت تصفيته من قبل المتمردين، وعند بداية التمرد في مايو عام ١٩٨٣م لم يكن التمرد دينياً ولا انفصالياً لأن الشريعة لم تكن أصلاً موجودة، وجون جارانج أعلن أنه ماركسي وحدوي، وسمى حركته «حركة تحرير السودان» وليس جنوب السودان، واحتضن مانجستو حاكم الحبشة الماركسي السابق حركة جون جارانج باعتبارها ماركسية: طمعاً في المد الشيوعي ثم تحولت الحركة إلى كينيا بعد سقوط النظام الشيوعي في إثيوبيا.

٣. الإنقاذ.. والتحول الأمريكي الكبير

● الجولات السابقة كانت فاشلة وتحقق الاتفاق الإطاري هذه المرة.. فما العوامل التي ساعدت على النجاح هذه المرة؟

○ بعد ثورة الإنقاذ فاوض جارانج الحكومة لأول مرة كحكومة وقبل الإنقاذ كان جارانج يفاوض رئيس الوزراء بصفته رئيس حزب فقط، وكانت هنالك جولات مفاوضات منذ مجيء الانقاذ ورغم أنها لم تتوج باتفاق لكنها لم تذهب سدى لأنها خطوات أدت في الأخير إلى الاتفاق.

كانت الإدارة الأمريكية السابقة تعمل جاهدة لإسقاط النظام السوداني بواسطة الجيران، وبذلوا كل ما هو ممكن وأمدوا حركة التمرد بكل ما هو متاح من أسلحة لا تمتلكها إلا الجيوش النظامية وأمدوها بالمال.. فقط لم يتمكنوا من مدها بالطائرات المقاتلة، وحاصروا الحكومة اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً في المحافل الدولية وضربوا مصنع الأدوية بالصواريخ.

أمريكا حاربتنا في كل مكان.. حتى إن الاستحقاقات المالية من الصناديق الدولية مُنعت عنا بدون وجه حق، وبريطانيا كانت تريد إصلاح العلاقات ولكنها كانت تقول لنا: أصلحوها مع أمريكا أولاً.

في عهد الرئيس بوش بدأت أمريكا تغير سياساتها نحو السودان لأن بوش من أسرة تمتلك شركات نفط، وأمريكا بدأت تنظر إلى مصالحها، وهم يعرفون أن السودان يعوم على بحر من النفط ليس في الجنوب فقط وإنما في الشمال أيضاً والسودان سيكون من أكبر مصدري النفط خلال العشر سنوات القادمة وقُدمت تقارير مشجعة للإدارة الأمريكية عن السودان الذي أصبح مقبولاً من جميع دول الجوار.

وبدأت الحملة الظالمة لليمين المسيحي المتطرف تتراجع تحت ضغط الشركات النفطية، بالإضافة إلى أن أمريكا الداعمة لحركة التمرد بدأت تفقد ثقتها في قدرة الحركة على تحقيق نصر عسكري، وحتى هذه المنظمات المسيحية المتطرفة تبددت آمالها ولاسيما أن بعض قادة الحركة الذين انسلخوا منها قدموا تقارير سلبية عن ممارسات جون جارانج وكلها ضد حقوق الإنسان، كما أن تحسن علاقات السودان عالمياً وإقليمياً ومحلياً عامل مساعد، إذ إن أحزاب الشمال المعارضة عادت إلى البلاد وشارك بعضها في الحكم وأتيحت حريات لا تجدها في كثير من دول العالم الثالث، منها حرية تكوين الأحزاب وحرية الصحافة، كما أن أطروحات الحركة في الخارج كانت غير مقبولة.. كل هذه العوامل أدت إلى توصل الطرفين للاتفاقية.

٤. الدين والدولة وتقرير المصير

● كانت قضايا الدين والدولة وتقرير المصير من القضايا المعقدة.. كيف تم التغلب عليها؟

○ في الجولة الأخيرة جاؤوا بنفس الأفكار القديمة عن الدين والدولة وتقرير المصير، ولكن «الإيجاد» كانت جادة هذه المرة، حرصوا على حضور جميع الجلسات وكذلك شركاء الإيجاد وأصدقاؤها وبحضور راتب من أمريكا وبريطانيا وإيطاليا والنرويج، وجاء خبراء دستوريون أجانب منهم، وأبرزهم الخبير الدستوري المرموق نيكولس هايتم من جنوب إفريقيا، وهو صاحب ضمير حي، كافح مع السود ضد بني جنسه البيض ودخل مع مانديلا السجن. هذا الخبير قال - رغم أنه غير مسلم - لو كان هناك دين واحد يستحق الاحترام فإنه الدين الإسلامي، وهو معجب بالإسلام ومبادئه وتولى الإجابة عن جميع الأسئلة الدستورية حول الدين، وكانت إجاباته محبطة لمفاوضي حركة التمرد، وأكد في إجابته أن الدين لا ينفصل عن الحياة والدولة وأن تقرير المصير لا يعني الانفصال وإنما التمثيل في الحكومة والمجتمع الدولي كما حدث في الشيشان وكوسوفا وجزر القمر ومناطق أخرى

وأن السودان قد قرر مصيره عام ١٩٥٦م عندما نال الاستقلال بحدوده الجغرافية الحالية، وبين الخبراء الدستوريون أن المقصود بحق تقرير المصير في القانون الدولي هو إكساب إقليم معين في دولة معينة حق بقائه ضمن هذه الدولة، والمجتمع الدولي لا يؤيد انفصال الأقليات على أساس ديني أو عرقي أو لون، وعلى هذا الأساس رفضت الأمم المتحدة انفصال جزيرة هنجوان عن جزر القمر وتمت إعادتها بتأييد من الولايات المتحدة. كما أن تقرير المبعوث الأمريكي دان فورث رفض حق تقرير المصير، والحركة نفسها قالت إنها وحدوية ولكنها قالت إنكم أعطيتم هذا الحق في اتفاقية الخرطوم للسلام ولا نستطيع أن نعود إلى قواعدنا بدونه، كما أنكم لا تستطيعون الرجوع بدون إقرار حق الشريعة الإسلامية.

لقد أحيطت وحدة السودان بضمانات قوية، أما قضية الدين فهؤلاء الجنوبيون ليسوا أصلاً متدينين ولا يهمهم أمر الدين وقلنا لهم إن غالب أهل الجنوب وثنيون وأنتم قلة مثقفة، لا يعني الأغلبية ما تقولون، وقلنا لهم إن نسبة المسلمين في الجنوب بحساب إحصائيات مجلس الكنائس في الماضي أكبر من المسيحيين، فقالوا لنا إن زعيماً دينياً هو الميرغني قد رضي بتجميد الشريعة الإسلامية فقلنا إن المسلمين لا يأخذون دينهم من هذا الزعيم.

وأوضحنا أن الشريعة دين ومن ألغاها فقد ألغى الدين وفقد التأييد الشعبي، ولقد أيد الخبراء الأجانب ودول الإيجاد والشركاء هذا الموقف منا.

وتم التغلب على هذين البندين بإقرار الشريعة في الشمال وجوباً، وفي الجنوب اختياراً وإقرار حق تقرير المصير. ولقد رفضنا النظام الكونفدرالي لأنه لا يوجد الآن في العالم نظام أو دولة كونفدرالية لا في سويسرا ولا أمريكا ولا كندا، وأثبتت الدولة الكونفدرالية فشلها كما في تجربة الوحدة بين سورية ومصر.

٥. ضمانات الوحدة

● ما ضمانات وحدة السودان؟

○ مقدمة الاتفاق الإطاري تتحدث عن الدين ـ مطلق الدين ـ كعنصر توحيدي لأن الدين يوحد ولا يفرق، والسودان واحد، ووحدة السودان لها الأولوية كما أن الدول الإفريقية كلها لها نفس مشكلات السودان وتخشى من أن يتكرر حق الانفصال، وهي في دستور الاتحاد الإفريقي ترفض هذا المبدأ الذي يجزئ الدول على أساس عرقي أو ديني أو لوني، وكل شركاء الإيجاد.. وبالأخص الولايات المتحدة وبريطانيا ـ وعدوا بالعمل على تحقيق وحدة السودان، وأظهروا أنهم ضد الانفصال، وكان السفير الأمريكي السابق يقول لنا إن الخرطوم أقرب إليهم من جوبا، وهؤلاء يعلمون أن دولة جنوبية منفصلة على أساس ديني أو عرقي لا مستقبل لها، لوجود نفس المشكلات في تلك الدولة الانفصالية فضلاً عن أنها لا منفذ مائياً لها.

٦. الشريعة

● هنالك تخوف من وضع الشريعة في الدستور القومي؟

○ النص الموجود في الاتفاق الإطاري لا يختلف عما هو موجود في الدستور الحالي وهو «الشريعة الإسلامية وإجماع الأمة استفتاء ودستوراً وعرفاً هي مصادر التشريع ولا يجوز التشريع تجاوزاً لتلك الأصول» أما في اتفاقية الخرطوم للسلام لعام ٩٧ فالنص يقول: «الشريعة والعرف هما مصدر التشريع» والمقصود بالعرف هنا العرف الحميد السائد وليس العرف الفاسد.

● دار لغط حول وضع العاصمة القومية.. فما الحقيقة؟

○ موضوع العاصمة القومية ليس من اهتمامات حركة التمرد، والذي يثير هذا الموضوع هو اليسار اللاديني في الشمال لأسباب تتعلق بسلوكهم الأخلاقي، ولكن ليس وارداً عدم تطبيق الشريعة في العاصمة ولا التفكير في عاصمة أخرى، والشريعة ستطبق على كل من يعيش في الشمال، مسلمين وغير مسلمين، ولا مجال للتطبيق على أساس شخصي إلا في الأحوال الشخصية التي تخص غير المسلمين من المسيحيين.

● ما الآثار المتوقعة من قدوم المتمردين؟

○ لو جاؤوا واندمجوا في الحياة العامة مع الناس فستكون النتائج إيجابية، والتحدي الذي يواجه الدعاة إلى الإسلام هو تحدي نشر الدعوة بالتي هي أحسن والدعوة إلى التمازج مع أهل الجنوب لإزالة الفوارق.. ونحن لن نفرط في أمر الدعوة.

● ما الخطر المتوقع للاتفاقية وكيف تنظرون للجولة الثانية في أغسطس؟

○ الجولة الثانية لن تكون سهلة كما يتصور البعض لأنها ستناقش التفاصيل وترتيبات وقف إطلاق النار وقضايا أخرى، ونسأل الله أن يوفق فهو المستعان، أما الخطر المتوقع للاتفاقية فهو الخطر الناتج من سوء التطبيق لأن اتفاقية أديس أبابا قضى عليها سوء التطبيق وهناك لجنة دولية مكونة من الحكومة والحركة وأطراف دولية، مهمتها تقويم الاتفاقية بعد ثلاثة أعوام من التوقيع عليها، وهي بحكم تكوينها غير مستعدة لإقرار الانفصال ولكنها ستبحث التدابير التي اتخذت بشأن أهل الجنوب، فإذا وجدت الأمور إيجابية فستعلن الوحدة، وهذه واحدة من الضمانات أما إذا كانت التجربة سلبية فستجري الاستفتاء بعد انقضاء مدة الفترة الانتقالية.■

صراع مصري ـ أمريكي على السودان!

«مشاكوس» يعيد العلاقات المصرية ـ السودانية إلى نقطة الصفر

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم تختلف التعليقات في الصحف المصرية ولا بين النخبة السياسية المصرية بمن فيهم مسؤولون سابقون على كلمات من قبيل «طعنة في الظهر»، و«شاكوش على رأس مصر»، و«قرار سري يتجاهل مصر» وغيره، مما يكشف جانباً من الخلاف المصري ـ السوداني الجديد، عقب توقيع بروتوكول «مشاكوس»، الذي أقر تقرير المصير للجنوب، مما تعتبره الأوساط الرسمية المصرية انفصالاً في نهاية الأمر يؤثر على أمنها القومي.

بل إن د.مصطفى الفقي ـ سكرتير الرئيس المصري السابق للمعلومات، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب، ومسؤول ملف السودان حتى العام قبل الماضي في الخارجية المصرية ـ وصف اتفاقية «مشاكوس» بأنها «خروج عن النص» على طريقة ممثلي المسرح الذين يهوون الخروج عن النص المكتوب، أملاً في إرضاء الجمهور!.

كما وُجهت للاتفاق انتقادات مماثلة من كل من وزير الخارجية أحمد ماهر، ومستشار الرئيس للشؤون السياسية د.أسامة الباز كانت أكثر دبلوماسية، حرصاً على عدم فتح الجراح، أما ما كتبه د.الفقي ـ في مقال بجريدة الأهرام يوم ٣ أغسطس ـ فقد كان صريحاً، واقترب من نص الاعتراضات التي سلمتها مصر للخرطوم، عبر المبعوث الشخصي للرئيس البشير قطبي المهدي.

فما تفاصيل الاعتراضات المصرية التي



تهـدد بإعـادة العـلاقـات بين البلدين إلى نقطة الصفر؟!.

من الواضح أن القاهرة غاضبة من توقيع الاتفاق فجأة دون استشارتها، لذلك قال الفقي إنها: «المرة الأولى في ظني التي يتخذ فيها السودان قراراً إقليمياً بهذا الحجم، دون أن يستشير جيرانه خصوصاً مصر».

وقال: إنه «كان من الطبيعي ألا يتم هذا الاتفاق المصيري الذي يؤثر على جيران الشمال والجنوب على حد سواء، بهذا التفرد وتلك السرية، بينما هناك أطراف أخرى سودانية وغير سودانية سوف يمس الأمر مصالحها، ومع ذلك لم تكن شريكاً في المفاوضات أو حتى مراقباً لها أو متابعاً لمراحلها».

ورغم أن الفقي أشار إلى ما لم يشر إليه المسؤولون المصريون الآخرون من أسباب رفض الاتفاق تتصل بمخاوف من «احتمال وجود إسرائيلي في الجنوب، أو قيام دولة دينية في الشمال، أو لأسباب تتصل بمنابع النيل»، فقد قال: إن السبب الرئيس لغضب مصر هو «أنه لا يمكن لدولة أن تصحو فجأة ذات صباح لتجد أن الدولة الجارة قد انقسمت إلى دولتين، وأن الجغرافيا السياسية قد تغيرت، والحدود قد اختلفت، وأن عليها أن تعيد حساباتها بعد تعاملات ثابتة امتدت لقرون طويلة»!

حيرة القاهرة تتحول إلى نشاط في السودان

ويبدو أن القاهرة وقعت في حيرة شديدة عقب الاتفاق وكيفية التعامل معه، وكان نائب الرئيس السوداني يستعد لزيارة مصر لتوقيع

د. مصطفى الفقي: لا يمكن لدولة أن تصحو فجأة ذات صباح لتجد أن جارتها انقسمت إلى دولتين

العشرات من اتفاقيات التعاون في إطار اجتماعات اللجنة المصرية ـ السودانية العليا، كما أن نتائج أحداث ١١ سبتمبر، وبوادر التدخل الأمريكي في السودان أظهرت الحاجة لتكامل البلدين.

ويبدو أن رد الفعل المصري الأول بعدم لقاء الرئيس المصري نائب الرئيس السوداني، كان مقدمة لردود أفعال مصرية أخرى، لأن الاتفاق، وفصل جنوب السودان في نهاية الأمر يمثل خطراً على الأمن القومي المصري، بيد أن المخاوف المصرية من ترك السودان في أحضان أمريكا من جهة، وصعوبة دفن الرؤوس في الرمال في قضية حيوية كهذه، دفع باتجاه السعي للتدخل بشكل أكبر في مفاوضات المرحلة الثانية في منتصف أغسطس الجاري، واستمرار التعاون مع السودان، وقد ألمح لهذا التوجه أيضاً د. مصطفى الفقي بقوله: «لا يمكن أن تقف مصر، أو ليبيا، باعتبارهما نموذجين لجيرة الشمال موقف المراقب من بعيد، والمتأمل بغير وعي».

وأضاف أن: «المسؤولية في النهاية لا تقف عند حدود السودان وحده، وليست هذه دعوة للتدخل في شأن داخلي سوداني؛ لأن الأمر عندما يصل إلى احتمالات التقسيم، فإنه يبدو مختلفاً تماماً ولا يصبح شأناً داخلياً بقدر ما هو شأن إقليمي، وقضية تمس أطرافاً غير سودانية أيضاً».

لماذا تجاهل السودانيون مصر؟

ما يمكن أن نطلق عليه تجاهل السودان لمصر ـ برغم الحديث عن أن السودانيين أنفسهم لم يكونوا يتوقعون قبول حركة جارانج للاتفاق حتى اللحظات الأخيرة ـ له أكثر من مبرر:

فليس سراً أن السودانيين يستشعرون نوعاً من عدم الندية في تعامل القاهرة معهم منذ سنوات ما بعد الاستقلال، وهناك دوماً شكوى سودانية (يقول المصريون إنها مجرد حساسية مفرطة) بأن القاهرة تتعالى على الخرطوم.

وقد زادت هذه الفجوة بين الطرفين خلال سنوات الخلاف التي أعقبت نجاح ثورة الإنقاذ وتولي رموز من الحركة الإسلامية السودانية السلطة، ثم اتهام القاهرة للخرطوم بإيواء إرهابيين؛ حتى إن التعاون الطبيعي بين الشعبين تأثر بسبب هذه الجفوة، وانهارت التعاملات التجارية، وبالطبع التعاون السياسي والعسكري؛ حتى إن مسؤولاً سودانياً حدثني خلال زيارة للخرطوم عام ١٩٩٣م عن رفض مصر إصلاح طائرات سودانية مطلوب استخدامها لردع حركة التمرد في الجنوب، وتولى العراقيون إصلاحها في أسبوع!.

وقد تمخض هذا التراجع في علاقات البلدين هجوم صيني، وكوري، وماليزي على السودان لتنفيذ العديد من المشاريع التي رفضت مصر العمل فيها، ومنها مجال استخراج البترول، مما دفع السودانيين للاعتماد على أنفسهم تارة، وعلى الآسيويين تارة، ولم يبق لمصر موضع قدم في عالم الاقتصاد السوداني.

بعبارة أخرى، أصبح السودانيون أكثر حرية في قراراتهم، ولا يبالون كثيراً بالمواقف المصرية المؤيدة أو المعارضة، خاصة أن حكومة الإنقاذ تتهم مصر بالسعي للتخلص من الإسلاميين في السودان بأي شكل، وترد بذلك على تهمة إيواء الإرهاب التي تطلقها مصر عليهم، بل إن نائب الرئيس السوداني طه عثمان الذي كان نائباً للترابي كزعيم للجبهة الإسلامية سابقاً قال خلال زيارته الأخيرة لمصر: إن الخرطوم قبلت المبادرة المصرية الليبية، لهدف مصلحة السودان واستقراره، رغم علمها أن هدف المبادرة هو التخلص من حكم الحركة الإسلامية للسودان!.

بعبارة أخرى، هناك حساسية سودانية بشأن المواقف المصرية القديمة تجاه قادة الإنقاذ، وبناء عليها جاء التحرك السوداني أكثر تنسيقاً مع

كينيا وواشنطن لتوقيع اتفاق «مشاكوس».

القاهرة تتحرك

ولأن مواصلة القاهرة غضبها وجفاءها تجاه الخرطوم سيضر مصر أكثر مما يضر الخرطوم، فقد جاء التحرك المصري لاستيعاب ما حدث، ومحاولة التأثير فيما هو آت في مفاوضات منتصف أغسطس.

وبالمقابل استوعبت الخرطوم الطلبات المصرية، وسعت لإعطاء مصر دوراً أكبر في جولة المفاوضات الثانية، وبادرت الخرطوم بطلب دور مصري في المفاوضات، ودور استراتيجي أكبر في المساعدة في إقناع الجنوب على البقاء في الوحدة وعدم الانفصال!.

والملاحظة الجوهرية هنا، أن مباحثات نائب الرئيس ووزير الإعلام السودانيين الأخيرة بالقاهرة انصبت حول هذا الهدف من دون مواربة، ومن دون الحديث عن خلافات علنية بين القاهرة والخرطوم حول الاتفاق.

وقد تفاعلت القاهرة مع الرسالة السودانية، حيث أكد أحمد ماهر - وزير الخارجية - عقب اللقاء، أن مصر تقف بقوة مع السودان الشقيق في مساعيه لتحقيق الاستقرار، وتقف مع وحدة السودان، ومع الشعب السوداني في سعيه من أجل تثبيت الوحدة، في إطار سودان واحد قوي، يتمتع فيه كل أبنائه بحقوقهم كاملة، ويجنون جميعاً ثمار الثروة القومية السودانية.

وأكد المستشار الإعلامي السوداني بالقاهرة الخاتم عبد الله، أن مبعوثي البشير سلما مصر نصوص اتفاقات الخرطوم مع حركة التمرد، ورسالة من الرئيس البشير تشرح ما تم، وتطلب مساعدة مصر في إنجاح المصالحة (لاحظ أنه لم يقل الانفصال).

كما أكد عثمان محمد طه - نائب الرئيس السوداني - في تصريح لمجلة المصور الحكومية المصرية يوم ٢ أغسطس - أن الخرطوم تعرف أن مصر تتحفظ على مسألة تقرير المصير للجنوب، وأنها حريصة على سودان موحد، وهي «تطلب من مصر مساعدة السودان على تكريس عوامل الوحدة في الجنوب بالمساعدة في تنميته ودمجه في السودان».

اعتراضات مصر على الاتفاق

الاعتراضات المصرية التي تم تسليمها لمبعوثي الخرطوم، والتي تم تسريب بعض تفاصيلها إلى الصحف المصرية، تتضمن أيضاً اقتراحات مصرية لتجاوز مشكلة اتفاق «ماشاكوس» أبرزها أن تشارك مصر وليبيا في صياغة ورعاية اتفاق السلام، وأن «هذه مسألة لا تنازل عنها»!.

أما أبرز الاعتراضات المصرية فتتلخص في:

١ ـ أن انفصال الجنوب تهديد للأمن القومي المصري، والقاهرة بسعيها للتكامل مع السودان تريد التكامل مع سودان موحد لا مجزأ.

٢ ـ أن انفصال الولايات الجنوبية الثلاث معناه انفصال مناطق أخرى مثل النوبة، وشرق السودان، وجبال ابيي، بل والتأثير على انفصال مناطق أخرى في إفريقيا.

٣ ـ أن الاتفاق يعطي المتمردين حقوقاً أكثر من الشمال، ويعطيهم الحق في حكومة وجيش إقليمي، وقبول معونات من الخارج ودستور منفصل، واقتسام عائدات البترول مع الشمال.. أي ممارسة صلاحيات دولة حتى قبل أن يفصل الجنوب.

٤ ـ أن تجزئة السودان وفق هذا الاتفاق جزء من مخطط واسع، لتفتيت الدول العربية والإفريقية على أسس دينية، وعرقية، وقبلية، وهو ما ترفضه مصر.

وبالطبع لم تتطرق الاعتراضات المصرية الرسمية لنقاط أخرى هي:

أولاً: تأمين الجنوب - سواء انفصل أم لا - من الوجود الإسرائيلي، إذ تخشى القاهرة أن يصبح الجنوب مرتعاً للصهاينة في حالة انفصاله. وقد خرج المبعوثان السودانيان من لقاءات القاهرة، يؤكدان وجود «تحفظ مصري واضح وهاجس كبير» بشأن قضية تقرير المصير، وفصل الجنوب «لأن قيام دولة في الجنوب معناه تمكين إسرائيل من الوجود هناك، بما يعني تهديد الأمن القومي المصري».

ثانياً: الانفصال معناه تهديد حصة مصر من مياه النيل، البالغة ٥٥ مليار متر مكعب مقابل ١٨ مليار متر مكعب للسودان، خصوصاً أن حركة التمرد تتحفظ على الحصة المصرية الكبيرة، وتطلب اتفاقاً جديداً، كما أنها تريد بيع مياه النيل، والاستفادة منها، على غرار ما تفعله تركيا، ولا ننسى هنا أن زعيم حركة التمرد جون جارانج نال درجة الدكتوراه من جامعة أيوا الأمريكية عام ١٩٨١م عن «أثر قناة جونجلي على المواطنين المحليين».

ثالثاً: الخوف من زيادة سيطرة الإسلاميين على الحكم في شمال السودان، حتى إن دبلوماسياً غربياً قال لوكالة الأنباء الفرنسية: «إن مصر لا تخشى فقط أن يؤدي قيام دولة في الجنوب إلى مزاحمتها على المياه، وإنما تتخوف من أن يسفر ذلك عن قوة دفع للإسلاميين في شمال السودان».

وما يقصده هذا الدبلوماسي الغربي أن عدم استقرار الحكم في السودان لحكومة الإنقاذ التي ترفع شعار (الإسلام والشريعة) كان لمصلحة التوجه المصري الحاكم، مما دفعهم للاعتماد على مصر وطلب مساندتها، لكن حل مشكلة الجنوب، وزيادة إنتاج النفط سوف يرفع من شأن وقوة السودان وحكومته، وهو ما يعني زيادة نفوذ الإسلاميين على حدود مصر الجنوبية.

بعبارة أخيرة جاء اتفاق «مشاكوس» ليعيد العلاقات بين البلدين إلى نقطة الصفر بعدما تحسنت، بيد أن تعامل القاهرة مع هذه الأزمة يتسم بالعقل حتى الآن، والسعي لحماية الخرطوم من الانزلاق في أحضان أمريكا الشرهة لبترول السودان!■

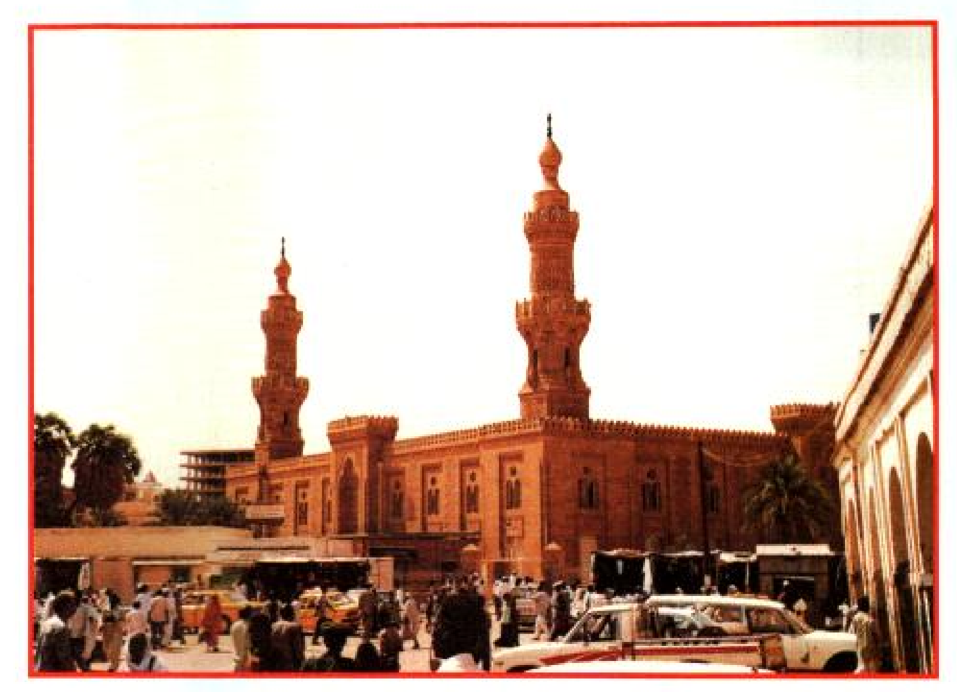
السودان.. أسئلة المستقبل

د. عصام العريان

فاجأ الوفدان المجتمعان في منتجع «مشاكوس» الكيني في ٢٠/٧/٢٠٠٢م السودانيين والدول المجاورة والمراقبين بتوقيع اتفاق إطار بين الحكومة السودانية ووفد الحركة الشعبية لتحرير السودان (حركة جارانج)، وكانت المفاوضات التي تمت برعاية عملية «إيجاد» للسلام - والتي استبعدت منها مصر وليبيا - كادت تفشل ككل الجولات السابقة لولا الضغوط الدولية والإقليمية حتى كان الاختراق في اللحظات الأخيرة. وأول ما يلفت الانتباه أن الاتفاق جاء وليد الضغوط الدولية والإقليمية، وشكل مفاجأة لمصر التي مازالت تتوجس منه خيفة، ووصفته دوائر صحفية بأنه يشكل «أوسلو ثانية» لمصر.

السودان بالنسبة لمصر قضية أمن قومي.. فشريان الحياة «النيل» يتدفق إلى مصر عبر السودان، ويشكل الجنوب أحد أهم المناطق التي تتحكم في مياه النيل، ولا ترغب مصر أبداً في رؤية دولة جنوبية جديدة لا تلزمها الاتفاقية التي توزع مياه النيل بين البلدين (١٩٢٩) أو تلك التي تنظم العلاقة بين دول حوض وادي النيل، بل لا ترغب مصر في مجرد إثارة الجدل من جديد حول تلك الاتفاقيات فضلاً عن أن مجرد تقسيم السودان يثير المخاوف حول تقسيم مصر نفسها، خاصة إذا جاء في إطار «إعادة ترتيب المنطقة» في ظل السياسة الأمريكية الجديدة التي تتبنى خطط شارون الصهيونية وترى أن تحقيق الأمن الصهيوني، يأتي في المقدمة دائماً. ومعروف أن الخطط الصهيونية ترمي دائماً إلى «بلقنة المنطقة» وتنفيذ الأسلوب الذي تم اتباعه في تقسيم منطقة البلقان إلى دويلات تمثل الأقليات العرقية، في هذا السياق يأتي في المقدمة تقسيم العراق إلى ٣ دويلات ولا تدري مصر هل يأتي الدور عليها خاصة في إطار صفقات كبرى حول توريث السلطة؟!

كانت «أوسلو الأولى» في فلسطين تهديداً حقيقياً لأمن مصر القومي جاءها من الشمال الشرقي ولم تحط به علماً، وها هي اتفاقية «مشاكوس» تمثل «أوسلو الثانية» من الجنوب الذي يشكل خطراً أكبر.



لا تزال التجربة السودانية في الحكم الإسلامي توالي دروسها لكل الحركات الإسلامية، ومنها أن خبرة الحكم ومعاناته تختلف تماماً عن مرحلة الدعوة وبناء الرجال

مما يثير المخاوف والقلق أن الاتفاق تم برعاية وضغوط «أمريكا» التي أرسلت السيناتور السابق القس دانفورث قبل شهور، وأن الدولة الوليدة في الجنوب ـ سواء أكانت خلال المرحلة الانتقالية التي لم تتضح معالمها بدقة ـ أم إذا تم اختيار «الانفصال» عندما يتم الاستفتاء حول تقرير المصير وهو احتمال قائم في ظل أزمة الثقة وفي ظل الضغوط المتزايدة ـ هذه الدولة ستكون مصدراً للقلق: لوقوعها تحت الحماية الأمريكية وستمثل «إسرائيل الثانية» في الجنوب، وكذلك لازدياد احتمالات عدم الاستقرار الداخلي عندما تتوقف الحرب الأهلية وتأتي استحقاقات السلام وبناء الدولة في عالم قبلي، لم يعرف الاستقرار منذ استقلال السودان.

لقد تقدمت مصر وليبيا بمبادرة للمصالحة السودانية موازية لمبادرة دول الإيجاد، ولكنها لم تحظ بالقبول الدولي، ورغم ما بذلته الدولتان من جهد إلا أن اتفاق الإطار الأخير تم من وراء ظهرهما، ولعل الحساسية الموجودة تجاه نظام الحكم في السودان لتوجهه الإسلامي، وحالة الاحتقان بسبب الاعتداء الذي تم على موكب الرئيس المصري في أديس أبابا عام ١٩٩٥م ـ واتُهمت أجهزة المخابرات السودانية بالتورط فيه ـ قد منعا مصر من بذل جهد أكبر في الشأن السوداني.

والآن ها هي مصر تجني ثمار سياسة الإهمال والتجاهل لما يتم في جنوب الوادي، وهي سياسة مستمرة منذ قرن من الزمان ويجب مراجعتها، بل على القوى السياسية كلها أن تبدي قدراً من المراجعة لموقفها من السودان.

إذا كانت المخاوف والهواجس تشغل بال المصريين فإن الآمال حول المستقبل بدأت تنتعش في صدور السودانيين، لقد أنهكتهم الحرب الأهلية المستمرة منذ عقود، وفشلت كل الاتفاقيات السابقة من عهد عبود وحتى الصادق المهدي في إنهاء الحرب وتحقيق السلام.

والسؤال الملح الآن: هل يصمد هذا الاتفاق وينجح في تحقيق الأمن والسلام للسودان؟ هناك بوادر تفاؤل سببها الغطاء الأمريكي والإنهاك الذي وصل إليه طرفا الحرب الأهلية لكن هناك تساؤلات حول مواقف بقية الأطراف الشمالية والجنوبية خاصة التجمع الديمقراطي المعارض الذي يتزعمه «الميرغني» ـ وقد نجحت اتفاقية الإطار الأخير في تفكيك هذا التجمع ـ وتأخر وصول العقيد «جارانج» إلى أسمرة لحضور اجتماعات التجمع بسبب انشغاله في إعادة ترتيب بيته الداخلي. ويعتقد البعض أنه قد يحدث تململ داخل صفوف الحركة الشعبية نفسها، لأن أسئلة واستحقاقات السلام قد تفجر الأوضاع داخل الحركة كما داخل الفرقاء الجنوبيين الآخرين الذين تم استبعادهم كذلك، وبعضهم سبق له عقد اتفاقات سلام مع الخرطوم لم تصمد طويلاً فانسحبوا إلى الغابة من جديد.

ولا أعتقد أن مصر، أو ليبيا (التي رحبت بالاتفاق وقال زعيمها: هل نكون سودانيين أكثر من السودانيين؟) تملكان أوراقاً (خاصة مصر التي مازالت تبدي المخاوف) تستطيعان بها عرقلة الاتفاق، خاصة أن لدى كل بلد ما يشغله ويكبل يديه ويعوقه عن معارضة الإرادة الأمريكية.

يرى الدكتور حسن الترابي (الحياة ٨/١) أن نجاح الاتفاق يرتبط أساساً بتحقيق الديمقراطية في الشمال وإعادة الانتخابات البرلمانية وتحقيق الشورى السليمة، كما أن غرس الثقة في نفوس الجنوبيين خلال الفترة الانتقالية (٦ سنوات) أو إعادة توزيع الثروة سيكون له دور كبير في الإبقاء على السودان الموحد وعدم حدوث الانفصال.

ويتخوف البعض من أن يكون الاتفاق مجرد مناورة لالتقاط الأنفاس في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، وبغض النظر عن الشكوك في قدرة النخبة الحاكمة على إنفاذ الاتفاق، فإن كل الاتفاقات السابقة لم تلق حظاً جيداً من التنفيذ، ويعتمد المتفائلون على العوامل الجديدة التي سبقت الإشارة إليها للتعويل على إمكان تنفيذ اتفاق مشاكوس هذه المرة، علماً بأن الأيام المقبلة ستشهد بدايات التباشير، فها هو جارانج يحاول استعادة ثقة حلفائه الشماليين في اجتماع أسمرة، وها هي محاولات لوقف إطلاق النار الذي اندلع من جديد، وها هي زيارات المسؤولين السودانيين إلى القاهرة وطرابلس وبقية العواصم تتوالى لكسب مؤيدين للاتفاق أو لتحييد المعارضين وطمأنة المتخوفين، وبالطبع ستبذل أمريكا ودول أوروبا ودول الإيجاد، الجهود لاستكمال المسيرة الطويلة نحو تحقيق السلام في جنوب الوادي.

لا تزال التجربة السودانية في الحكم الإسلامي توالي دروسها لكل الحركات الإسلامية، ومن أهم تلك الدروس أن خبرة الحكم ومعاناته تختلف تماماً عن مرحلة الدعوة وبناء الرجال، وتعتمد في الوقت نفسه على قدرة الحركة الإسلامية على إدراك الواقع المتغير حولها وإمكان دراسة كل الملفات بدقة ووعي لإعداد الحلول المناسبة للمشكلات العالقة.

لقد واجهت الإنقاذ في السودان ـ ولاتزال ـ ملفات صعبة وعسيرة، وإن كانت نجحت في الاحتفاظ بالحكم حتى الآن فإنها أخفقت في تقديم النموذج الإسلامي المنشود، وكان ثمن الاحتفاظ بالحكم انقساماً داخلياً في صفوف الحركة الإسلامية، واستبعاداً للقوى السياسية الأخرى المهمة في شمال الوادي، وحرباً دامية في الجنوب تحاول الآن إطفاءها، على حساب قضايا كانت تمثل ثوابت لا يمكن التنازل عنها، وعلاقات دولية مضطربة استطاعت مؤخراً ترميمها على حساب التضحية بآخرين.

إن درس السلام في جنوب السودان إن تحقق لن يكون آخر الدروس، وعلى كل المفكرين والعاملين للإسلام أن يدرسوا بعناية التجربة السودانية والتجربة الإيرانية، والتحولات التي تتم داخل البلدين الكبيرين، في عالم تتشابك فيه العلاقات الدولية وتتعاظم فيه مصالح القوى الكبرى وتضغط على الدول الضعيفة لتنفيذ مخططاتها، في وقت لا تتساند فيه معظم الدول الإسلامية بل تتنافر وتفرقها الخلافات الشخصية والمطامع■

- رد من رئيس المكتب الإعلامي المصري بالكويت بخصوص ثورة يوليو

حرب عبدالناصر على الإسلام وهدمه للمساجد مزاعم.. وتصوير مصر على أنها وكر للفساد والمخدرات مجاف للحقيقة

طالعنا ما جاء بمجلتكم الموقرة العدد رقم ١٥١٠ بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٠، وما تضمنه سواء بالإشارة أو التلميح أو بالنشر عن بعض الأوضاع في مصر، وعن ثورة يوليو المجيدة، والتجريح الذي طال زعيمها الرئيس جمال عبدالناصر.

وتوضيحاً للحقائق، وحتى لا تحجب عن أعين القارئ حقيقة بعض الأوضاع في مصر وما قدمته ثورة يوليو وزعيمها لمصر وللعالم العربي الثالث بأسره. ـ وما حاولت بعض الآراء التي نشرت من خلال مجلتكم الموقرة في العدد المشار إليه من طمس للصورة الحقيقية لها ومحاولة تشويهها ـ رجاء التكرم بنشر هذا في مجلتكم الموقرة في العدد القادم وفي نفس المكان وبنفس المساحة والبنط وذلك عملاً بحق الرد الذي يكفله القانون وتؤكد عليه مواثيق الشرف الصحفي.

بداية ورداً على ما جاء في افتتاحية المجلة في عددها المشار إليه والمعنونة بـ «رأي المجتمع»... يهمني أن أوضح لسيادتكم أن الربط بين مبادئ ثورة يوليو وعدد من الأوضاع في مصر، ومحاولة إسقاطها على عدد من هذه الأوضاع هو قول مجاف للحقيقة. فالقرار السياسي لمصر ياسيدي.. لم يكن في أي يوم من الأيام ومنذ قيام ثورة يوليو المجيدة وحتى يومنا هذا مرتهناً بيد قوة أجنبية أو دولة بعينها، فقد كان من أهم إنجازات الثورة أن أصبح القرار المصري لأبناء مصر.. وتدعم هذا على مر مراحل الثورة حتى عهدنا الحالي... فلا أحد يستطيع أن يملي على مصر شرطاً أو يتدخل في قرارها السياسي الوطني، وهو توجه تعمل على تأكيده القيادة المصرية في كل وقت وكل مناسبة مقروناً بصوت مصر العالي دائماً مع الحق.. والشرعية الدولية، والوقوف في وجه الظلم والطغيان أينما كان وماهية قوته.

أيضاً لعلك تتابع تطور مسيرة الاقتصاد المصري وتوجهاته الإيجابية وما يحققه من مؤشرات عالية، وذلك بشهادة المؤسسات الدولية العالمية، ولعلك تابعت مؤخراً أن مصر لم تتردد أن تبدي قرارها ورأيها المستقل في قضايا المنطقة وما تمر به شعوبنا من محنة، غير عابئة بمساعدات تقدم لها من هنا أو هناك.. فمصر بيدها قرارها، وعينها على مصالحها ومصالح عالمها العربي والإسلامي معتمدة على قوة شعبها ووقوفه صفاً واحداً خلف قيادته.

وإن حاولت افتتاحية مجلتكم الموقرة تصوير مصر على أنها وكر للمخدرات والفساد، فأعتقد أن هذا مجاف للحقيقة بكامل وضوحها. فليس معنى وجود حالات فردية من الفساد المالي والإداري والموجود في دول العالم وبدون استثناء.. أن يعمم ذلك على كل مصر، بل إن ما يكشف من حالات فساد يحال فوراً للقضاء المصري النزيه والمستقل والذي لا سلطان عليه، وهذه ظاهرة صحية، توضح مدى شفافية النظام وحرصه على النقاء، والمكاشفة والمصارحة، وحرصه الأكبر على ألا أحد فوق القانون مهما كانت قوته ومهما كان منصبه.

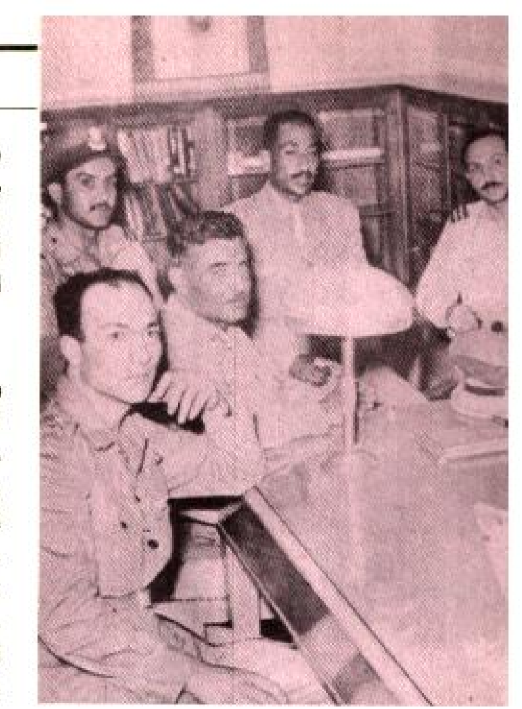
السيد رئيس التحرير...

إن لمصر تجارب عديدة وتاريخاً طويلاً يستطيع فيه المنصفون أن يستخلصوا العبر والتعلم من سيرتها، ودعني أقل لك بكل تأكيد إن إعلام مصر بخير يمارس دوره التنويري والتنموي في الداخل، ويشارك في صياغة منصفة لقضايانا العربية والإسلامية عند مخاطبة الآخر. إعلام إيجابي بكل إمكاناته.. يطرح القضايا.. ويطرح الرأي والرأي الآخر.. وإن نظرة منكم إلى قنواتنا الفضائية سواء العامة أو الخاصة سيلمس معها صدق قولنا، وستعلمون فداحة الادعاء والافتراء على هذا الإعلام الذي وصل من القوة والفهم الواضح لمتغيرات العصر وتطوراته إلى درجة تلقى كل الإعجاب والتقدير من الجميع، فهل اقترف الإعلام المصري معصية أو خالف ناموس الكون عندما اجتهد لإنشاء منظومة إعلامية كركيزة أساسية في البناء الثقافي والتربوي والاجتماعي لأفراد المجتمع؟! هل كان الإعلام الوطني المصري على خطأ وهو يواكب التطور الهائل في مجال الاتصالات ووضع استراتيجية التعامل مع مستجدات هذا التطور تركز على بناء الإنسان المصري والعربي من خلال تأصيل وتعميق ارتباطه بالوطن وبجذوره الأصلية وبحضاراته، وفي نفس الوقت تشجيع انفتاحه على العالم.. وهو انفتاح مرشد بوعي ذاتي لكل مواطن، وإعطاء حرية الاختيار كأساس من أسس الديمقراطية.

إن مصر لم تكن في أى وقت من الأوقات في موقع المتلقي أو المستهدف، بل عملت وتعمل.. ومن حقها ـ كدولة عربية وإسلامية كبرى لها الريادة وعليها الواجب العربي والإسلامي ـ أن تكون طرفاً في المعادلة الصعبة التي يمر بها عالمنا الآن.. فأنشأت ودعمت إعلاماً قوياً يقدمنا ويقدم ثقافتنا للآخرين.. تقديماً نخرج به من دائرة الحوار مع أنفسنا كعرب ومسلمين إلى دائرة الحوار مع الآخر... ومن هنا كان قرار تحديث وسائل الإعلام المصرية ـ وتطوير أدواتها ومضمونها.. تطويراً راعى التدرج لتحقيق الأهداف القومية العربية والإسلامية، وواكب كل هذا حرية صحافة كما تراها الآن في مصر.. ركيزتها الأساسية الحفاظ على مقومات المجتمع الأساسية وصيانة حرمة الحياة الخاصة للمواطن وحريته.. إن الصحافة تمارس الآن في مصر من منطلق حرص الحكومة على الشرعية الدستورية وتثبيت دعائم الحريات وسيادة القانون وكفالة حرية الرأى.

السيد رئيس التحرير..

لست في كتابي هذا لكم بصدد الدفاع عن ثورة يوليو المصرية وإنجازاتها الكبرى.. فهي مازالت حية في ضمير كل الشرفاء، والمنصفين رغم مرور نصف قرن على قيامها.. ولعلك تابعت كتابات هؤلاء المنصفين من الأشقاء الكويتيين والعرب في وسائل الإعلام الكويتية، على مدار



ثلاثة أيام احتفاءً بالثورة وما قدمته على مختلف الأصعدة لمصر وللعالم العربي والعالم الثالث، ولست بصدد الدفاع عن زعيم هذه الثورة وقائدها ومفجرها الرئيس جمال عبدالناصر الذي حقق لمصر وللعالم العربي والعالم الثالث الاستقلال والكرامة والسيادة، وهو ما لم يحققه زعيم آخر من زعماء العالم الثالث عندما كانت تجثم على بلادهم قوى البغي والاستعمار. بل اقتدوا به واستلهموا نهجه حتى تحققت لبلادهم العزة والكرامة.. وإنما أنا بصدد توضيح لبعض الحقائق التي حاول البعض تشويهها ودحضها من خلال كتاباتهم في مجلتكم الموقرة في العدد المشار إليه قبلاً.

أقول لكم: رغم مرور نصف قرن على قيام ثورة يوليو في مصر، ومرور أكثر من ثلاثين عاماً على وفاة الزعيم جمال عبدالناصر.. لم تنج ثورة يوليو ولا زعيمها من جدلية الاختلاف.. وهذا قدر الثورة.. وقدر عبدالناصر حياً أو ميتاً.. منتصراً أو مهزوماً. ودعني أفيض من بعض ما أفاض به كاتبكم.. فمع ذكرى ثورة يوليو المجيدة كل عام يتجدد أيضاً موسم الهجوم على زعيمها.. حين تصبح الفرصة مواتية لكل من يرى في نفسه الشجاعة للهجوم على رجل بين يدي ربه.. تلك الشجاعة التي لم يتجاسر بها الكثيرون في حياته.. فلقد كان هجوم د.فاروق مساهل «وإن كنت لم أتشرف بمعرفته.. ولا بحجم معرفته بثورة يوليو الثورة»، نموذجاً لهذه الشجاعة التي يتمتع بها خصوم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر.. وهي فرصة حتماً أتيحت من قبل للآخرين، وستتاح للكثيرين فيما بعد.. فكما أوضحنا لكم من قبل.. هذا قدر الثورة.. وهذا قدر زعيمها ومفجرها حياً أو ميتاً.

وكما يتصور للبعض أن تقييم ثورة يوليو لايكون إلا بالصوت العالي والتسفيه والاصطياد في الماء العكر.. يحلو أيضاً للبعض أن يلوي الحقائق ويزيف التاريخ، ويطوع الحقيقة خدمة لأهدافه.. وهذا بالضبط ما جسده مقال د.فاروق مساهل.. فتصوري أن هذا الرجل جلس على منضدته وبذل جهداً جهيداً في جمع حقائق وتواريخ في حياة عبدالناصر ومصر كلها، ثم طوعها خدمة لهدفه الهجومي، وبما يحقق له قصد الإثارة.. ولامانع لديه من إضافة بعض البهارات التي تزيد الحبكة وترفع أسهمه لدى القراء الذين لم يعاصر أغلبهم ثورة يوليو.

السيد رئيس التحرير..

إن ثورة يوليو ليست بحاجة لمن يدافع عنها، وإنما هؤلاء على شاكلة من يطلقون لأفكارهم العنان ويعملون على تزييف الحقائق.. هم الذين بحاجة إلى تبني الموضوعية والشجاعة الحقيقية وأن توضح أمامهم الحقائق من المنصفين وهم كُثر لتزيل الغشاوة من أمامهم. فتقييم ثورة يوليو بكل عظمتها وتاريخها وإنجازاتها التي طالت مصر والعالم العربي والعالم الثالث ليس مرتبطاً بالطبع من بعيد أو من قريب بهذه النماذج ممن يسمون أنفسهم بالباحثين.. هؤلاء الذين ما زالوا متمسكين بأفكار الستينيات.. والتي يتوهمون أنها مازالت صالحة في عصرنا الحاضر.. ويتصيدون الوقائع ويلوونها لصالح أهدافهم.. إلى هؤلاء أقول لهم إنه لم يتعرض زعيم في العالم إلى تشريح وتجريح كما تعرض جمال عبدالناصر، وما قيل عنه بعد مماته كان من حيث الكم والنوع أكثر مما كتب عنه وهو في قمة السلطة.. وهذا أطرحه بدروي هنا كتساؤل أرجو من هؤلاء الإجابة عليه.. إن عبدالناصر كان شخصية فريدة جعلت منه ومن مصر محوراً ومطمعاً.. وفي كل الأحوال كانت مصر وكان عبدالناصر.. المنتصرين.

السيد رئيس التحرير..

إن أسئلة كثيرة أثارها الكثيرون تتعلق بمصر وبعبد الناصر على الصعيدين الداخلي والخارجي.. وما زالوا يبحثون لها عن إجابات سواء من ادعوا أنهم أمناء على تاريخ الثورة.. أو من وقفوا على النقيض من ذلك.. ذلك لأن عبدالناصر كشف أطماعهم وتحركاتهم للسيطرة على مقدرات مصر في وقت من الأوقات، وعندما مات عبدالناصر خرج هؤلاء مرة أخرى يعملون على تشويه الثورة وتشويه زعيمها والتجريح به كلما جاءت مناسبة ذكرى الثورة.. يفعلون ذلك الآن في شجاعة منقوصة.. ويلجأون إلى لي الحقائق وتطويعها خدمة لأهدافهم.. وعندما تخلو جعبتهم مما يريدون بثه من سموم، يلجأون إلى إلصاق التهم جزافاً بهذا الرجل.. كما حاول د. فاروق مساهل في مقاله بأن يلصق بعبدالناصر تهمة **(التكفير)** المعتادة عند هؤلاء.. فزعم أن عبدالناصر حارب الإسلام في مصر وكان يكن له كراهية شديدة طوال فترة حكمه، وساق من الأمثلة الفارغة التي لا تنطلي على أحد بأنه هدم المساجد على رؤوس مصليها، وحتى يكمل حبكته الصحفية قال إن عبدالناصر أقام بدلاً منها كاتدرائيات وكنائس للمسيحيين طلباً لود الغرب.

هذا الكاتب تناسى متعمداً.. **إن كان قرأ تاريخ مصر**.. أن عبدالناصر أعلن الجهاد الوطني على عدوان ١٩٥٦ من فوق منبر الأزهر، وحشد الملايين من المصريين في كفاح بطولي في هذه الحقبة شهد له العالم بأسره.. بل تناسى هذا الكاتب أيضاً مرحلة العداء المستحكم التي كانت بين عبدالناصر والغرب إبان أزمة بناء السد العالي وما بعدها.. وأخيراً يطلع علينا هذا الكاتب بمقولته إن عبدالناصر كان يتقرب للغرب بالعمل على تشويه الإسلام ومحاربته في مصر.. أي عاقل يصدق هذا الحديث؟! اسألوا من عاش أمجاد ثورة يوليو ولا يزال حياً يرزق حتى الآن: كيف كان الملك السابق فاروق - الذي يمجده الكاتب ويقول إنه حمى الإسلام في مصر - كيف كانوا يحملونه للصلاة في مسجد الإمام الحسين بالقاهرة.. ثم يتسابقون فيما بينهم.. من يفوز بإحضار حذائه! وعندما جاء عبدالناصر للسلطة أعلى من شأن المصري وكرامته وشاركه في أفراحه وأتراحه ببساطة المواطن المصري.. وواظب بحرص على المشاركة في كافة المناسبات الدينية الإسلامية في مصر.. بل وفي العالم العربي والإسلامي كله.

السيد رئيس التحرير..

أرجو أن يعلم من يحاول الصيد في الماء العكر أن عبدالناصر عندما تحالف مع تيتو ونهرو لم يكن يتحالف مع من حاول أن يصورهم د. فاروق مساهل في مقاله بأعداء الإسلام.. ومن أجل القضاء على الإسلام، بل كان تحالفاً شريفاً نزيهاً هدفه تكوين قوة تقف على الحياد في الصراع بين الشرق والغرب.. ويكون تحالفاً متوازناً بينهما.. وقد حقق هذا التحالف أمجاداً كثيرة للعرب والمسلمين والعالم الثالث آنذاك.. كما أرجو ممن يلوون الحقائق ويزيفونها أن يتحلوا بالحيدة والمنطقية في التعامل مع الأحداث والظروف، بعيداً عن الكذب وتزييف الحقائق والحقد وحب الانتقام والارتجالية وخيانة أمانة التاريخ.

والآن.. وبعد مرور خمسين عاماً على قيام ثورة يوليو التي قادها الزعيم جمال عبدالناصر.. فمازالت هذه الثورة تفرض نفسها على الساحة المصرية، بل والعربية أيضاً.. لم يحدث هذا بأوامر ولا بجهود جهة كما حلا للبعض تصوير تظاهرات الملايين يومي ٩و١٠ يونيو ١٩٦٧ وهي ترفض تنحي عبدالناصر.. وتطالب بعودته، للانتقال بالبلاد من حالة الهزيمة إلى حالة النصر.. والتي لم يمهل القدر الزعيم عبدالناصر ليعيشها وهو الذي وضع أولى لبناتها بالاتجاه لبناء جيش مصر وتجهيزه لخوض معركة الشرف والكرامة عام ١٩٧٣م.

السيد رئيس التحرير..

لقد كان طبيعياً أن تقع ثورة يوليو في بعض الأخطاء وهي تقود معاركها المتتابعة في الداخل والخارج، غير أن تلك الأخطاء لا يمكن أن تحجب عن أعيننا الإنجازات الكبرى التي حققتها والتي ستظل صفحة مشرقة من تاريخ مصر الحديث، ولو كره الحاقدون والمشككون.

مع خالص الاحترام.

٢٠٠٢/٧/٢٧

مستشار / عبدالمجيد فهمي

رئيس المكتب الإعلامي

بسفارة جمهورية مصر العربية

تعقيب المجتمع: لا نردد مزاعم ولم نجاف الحقيقة
ولكن نقول الحق ولو أحسه البعض مراً

شهادة التقارير الحكومية الرسمية عن حالة الاقتصاد المصري

شهادة الشيخ الغزالي عن موقف العهد الناصري من المساجد

من حق الجميع أن يتكلم عن ثورة ٢٣ يوليو المصرية، وقد كتب وسيكتب عنها الكثيرون، وسيبقى الجدل حولها قائماً مثلها مثل أي حادث آخر في التاريخ.

لقد تأثرت قطاعات عريضة في العالم العربي بالثورة وقد أخذت الثورة حقها من التمجيد والتبجيل وأخذ الثوار حقهم من المدح «والتأليه» على مدى سنوات طويلة.. فهل يكون غريباً أن تفسح المجتمع صفحاتها لبيان بعض مثالب الثورة وسط هذا الكم الهائل من المديح.

ومن الذي قال إن «المادح» لشخص أو نظام هو صديقه أو مؤيده والقادح هو عدوه؟! إن الناظر إلى تاريخ ثورة يوليو نظرة حيادية يكتشف بسهولة أن أكثر مادحيها هم من المنافقين والمنتفعين.

إن حب الأوطان ـ ونحن نحب وطننا العربي الإسلامي الكبير ـ لا مزايدة عليه، لكن الوطن شيء والانحياز لحكامه ونظمه شيء آخر ويجب الفصل بينهما. الحكام والنظم يمثلون فترة عابرة في عمر الوطن، والربط بينهما إجحاف بحق الوطن.. وإلا لاتهمنا أولئك الذين يقدمون رؤساء دولهم للمحاكمة بأنهم خونة بينما هم في أوطانهم وطنيون من الطراز الأول.

لقد أصبح الكون مفتوحاً ولم يعد هناك شيء خافياً في أي مكان، والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت لا تدع صغيرة ولا كبيرة، ولا شاردة ولا واردة.. إلا تناولتها.

ونؤكد أنه ليس من مبدئنا إطلاق العنان لتشويه الناس أو النظم بالباطل، كما أن الافتراء بحوادث أو أقوال غير حقيقية أمر يجافي الحق والضمير، والتزوير والتشويه المبنيان على غير حقائق أمر يجافي القيم.. ولذلك فكلاهما مرفوض لدينا تماماً، حتى وإن كان ثوار يوليو قد مارسوه في محاكم «الثورة» و«الشعب» ضد الحركة الإسلامية في وقائع سجلها التاريخ بأحرف من القطران.

وإذا كان رئيس المكتب يتهم من كتب في المجلة بأنه يعيش بعقلية الستينيات فإننا ندعوه بالمقابل لأن يتخلص هو من العقلية التي خلفتها فترة حكم عبدالناصر من أحادية في الفكر والنظر، واستيعاب وجهات نظر الآخرين خاصة إذا ظهر الحق فيها واضحاً أبلج. وسنعقب على الرد حسب تسلسله كما يلي:

أولاً: استقلالية القرار

هناك مقولة صادقة تقرر أن «من لا يملك قوته لا يملك قراره»، وكما أن الدين الشخصي «همّ بالليل ومذلة بالنهار» فكذلك الدين العام على الدولة.

وحيث إن القرار السياسي مرتهن بطبعه بالوضع الاقتصادي، ولا يمكن الفصل بينهما فكيف يمكن النظر إلى حال دولة تستورد أكثر من أربعة ملايين طن من القمح سنوياً، ويتناقص المخزون الاستراتيجي من القمح فيها أحياناً حتى يصل إلى ما يكفي أسابيع قليلة فقط، وعليها دين خارجي يصل إلى ٢٨ مليار دولار (بخلاف الديون العسكرية)؟ ويدرك الساسة جيداً معنى أن تتأخر بواخر القمح ـ عن عمد ـ عن الوصول إلى الموانئ، أو أن تماطل جهات الإقراض الدولية في دفع القروض أو أن «تتشدد» المؤسسات الدولية في طلب حقوقها، وما انعكاسات ذلك كله على القرار السياسي الداخلي والإقليمي والدولي؟

كما لا تخفى سياسات عدم تشجيع زراعة القمح وانخفاض سعر شرائه من الفلاحين المصريين لحساب المزارع الأمريكي بينما تنتشر حقول «الكنتالوب» الذي جاءت بذوره أول ما جاءت من عند الصهاينة.

ثانياً: الاقتصاد

أما عن التوجهات الإيجابية للاقتصاد المصري كما يقول الرد الذي جاء خالياً من أي أرقام أو نسب فإننا نهدي رئيس المكتب الإعلامي المصري بعض هذه المؤشرات مع نسبتها إلى مصادرها المصرية الرسمية، وقبلها نذكره بأنه حين قامت الثورة كانت مصر دائنة لـ «بريطانيا العظمى» والآن أصبحت مدينة لمختلف الدول والمؤسسات والبنوك، وكانت قيمة الجنيه المصري أعلى من قيمة جنيه الذهب، واليوم أصبح الأخير يساوي بضع مئات من الجنيهات المصرية.

مؤشرات اقتصادية

١ـ الدين العام المحلي

ـ بلغ حجم الدين العام المحلي في ديسمبر ٢٠٠١م ٢٤٧,١ مليار جنيه بعد أن كان في عام ١٩٩٥/٩٤ نحو ١٢٠,٧ مليار جنيه.

ـ نسبة الدين العام المحلي مقارنة بالناتج المحلي الإجمالي بلغت ٦٠٪ فأكثر منذ عام ١٩٩٩/٩٨ وهي النسبة التي تشير إليها المؤسسات الدولية بأن الوضع الاقتصادي في خطر.

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ١٠.

٢ ـ الدين العام الخارجي

ـ عاد الاتجاه لزيادة الدين العام الخارجي بعد أن كان التوجه هو انخفاض هذا الدين في السنوات السابقة، ووصل هذا الدين في مارس ٢٠٠٢ إلى ٢٧,٨٣ مليار دولار بعد أن كان ٢٦,٥٦ مليار دولار في عام ٢٠٠١/٢٠٠٠.

ـ وترتب على ذلك تزايد نسبته إلى الناتج المحلي الإجمالي ليصل إلى ٣٠,٩٪ في مارس ٢٠٠٢ بعد أن كان ٢٧,٢ في عام ٢٠٠١/٢٠٠٠.

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ٤٥.

٣ ـ تطور أعباء خدمة الدين العام (انظر الجدول رقم ١).

من خلال الجدول رقم (١) يمكن ملاحظة الآتي:

ـ أن أعباء خدمة الدين في تزايد مستمر فبعد أن كانت ٢٤,٣ مليار جنيه في موازنة عام ١٩٩٩/٩٨ وصلت إلى ٣٨,٢ مليار جنيه، أي أن الزيادة وصلت إلى ١٣,٩ مليار بين عامي المقارنة

ما موقع الإسلام في السياسة الخارجية المصرية؟ ولماذا تحالف عبدالناصر مع من أذاقوا المسلمين في بلدانهم الذل والهوان؟



وتصل هذه الزيادة إلى نسبة ٥٧,٢ ٪ لنفس العامين.

٤ ـ رصيد احتياطي النقد الأجنبي

انخفض رصيد مصر من احتياطي النقد الأجنبي من ٢٠,٣ مليار دولار في عام ٩٦/١٩٩٧ إلى ١٤,٢ مليار دولار في ٢٠٠٠/٢٠٠١.

المصدر: البنك الأهلي المصري، النشرة الاقتصادية، العدد الرابع، المجلد الرابع والخمسون، ص ٨٦، ٢٠٠١.

٥ ـ انخفاض قيمة الجنيه المصري

منذ أغسطس ٢٠٠١ وحتى الآن ارتفع سعر الدولار ـ الذي يرتبط به الجنيه المصري ـ بأكثر من ٢٥ ٪، الأمر الذي ترتب عليه انخفاض كبير في سعر الجنيه المصري وبالتالي القدرة الشرائية التي يمثلها، وقدر هذا الانخفاض بحوالي ٣٠ ـ ٣٥ ٪ من القيمة.

المصدر: المجالس القومية المتخصصة، دراسات حول محاور النهوض بالاقتصاد القومي، ص ٣، مايو ٢٠٠٢.

٦ ـ تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر

انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى مصر من ١٦٥٦ مليون دولار في عام ٩٩/٢٠٠٠ إلى ٥٠٩ ملايين دولار في عام ٢٠٠٠/٢٠٠١. وعلى الرغم من هذه الأرقام المتواضعة فإنها تشمل حصيلة الخصخصة في العامين بمقدار ١٠٣٨ مليون دولار و ٢٣ مليون دولار على التوالي.

المصدر: وزارة التجارة الخارجية النشرة الاقتصادية الشهرية، ص ٢٥، عدد يونيو ٢٠٠٢.

٧ ـ العحز في الموازنة العامة للدولة

في موازنة عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣ وصل العجز الكلي إلى ٣٠ مليار جنيه بعد أن كان ٨,٨ مليار جنيه في عام ٩٩/٢٠٠٠. أما عن العجز الصافي فقد وصل في عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣ إلى ١٧,١ مليار جنيه بعد أن كان ٨٠٠ مليون جنيه في عام ٩٩/٢٠٠٠.

المصدر: البيان المالي لوزير المالية للعامين الماليين ٩٩/٢٠٠٠، ٢٠٠٢/٢٠٠٣.

٨ ـ ترتيب مصر وفق مؤشر التنمية الإنسانية

رصد تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢ الصادر عن الأمم المتحدة **ترتيب مصر من بين ١١١ دولة في المرتبة ٩٢**، وهي مرتبة متأخرة. وحتى بين الدول العربية الـ ١٤ التي رصدها التقرير جاءت مصر في المرتبة السابعة.

٩ ـ ترتيب مصر في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢

أتى ترتيب مصر في دليل التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام (٢٠٠٢م) في **المرتبة ١١٥ من بين ١٧١** دولة شملها.

١٠ ـ تقرير استندارد أند بوز لعام ٢٠٠٢ وانخفاض الجدارة الائتمانية لمصر

انخفض ترتيب مصر حسب مؤشر الجدار الائتمانية لمؤسسة التقويم المالية العالمية ليصل في عام ٢٠٠٢ إلى درجة +BB وهو ما يعني **ضعف قدرة مصر على سداد الديون طويلة الأجل**، (انظر جدول رقم٢)

من يروج للفساد؟

يقول الرد إن افتتاحية المجتمع حاولت تصوير مصر على أنها مركز للمخدرات والفساد، **والواقع أن الأفلام والمسلسلات المصرية التي تذيعها قنوات التلفزيون المصري صباح مساء هي التي تعطي ذلك الانطباع السلبي جداً عن الشعب المصري الشقيق والأصيل والمفعم بحب الخير،** أما افتتاحية المجتمع فقد أشارت إلى أن تدهور الأحوال الاجتماعية والتعليم والصحة. (على سبيل المثال فإن ٣,٥ مليون طفل مصري تعرضوا للإعاقة بسبب التلوث وفق ما قالته د. عزة الغندور من معهد التخطيط القومي) وتفشي الجريمة والمخدرات وشيوع المنكر يوماً بعد يوم بسبب السياسات الخاطئة.

وإذا أردنا أن نفصل في ذلك فلن تكفينا المجلدات، وقد كتب كثير من المصريين المخلصين

جدول (١)

تطور أعباء خدمة الدين العام — القيمة بالمليار جنيه مصري

البيان	١٩٩٨/ ١٩٩٩	١٩٩٩/ ٢٠٠٠	٢٠٠٠/ ٢٠٠١	٢٠٠١/ ٢٠٠٢	٢٠٠٢/ ٢٠٠٣
فوائد وأقساط محلية	١٩,٧	٢١,٥	٢٣,٥	٢٩,١	٣٣
فوائد وأقساط خارجية	٤,٥	٤,١	٤	٤,٧	٥,٢
الإجمالي العام	٢٤,٣	٢٥,٧	٢٧,٥	٣٣,٩	٣٨,٢

المصدر: البيان المالي لوزير المالية عن موازنة الأعوام ٩٩/٢٠٠٠، ٢٠٠٠/٢٠٠١، ٢٠٠١/٢٠٠٢، ٢٠٠٢/٢٠٠٣

محذرين من المصير المجهول الذي يتردى فيه الواقع الاجتماعي في مصر بسبب ارتفاع البطالة بين الشباب (نسبة البطالة العامة ٨,١٪ وهي بين الخريجين الذكور ١٠٪ والخريجات الإناث ٤١٪) وانتشار المخدرات وتسيبها في انتشار الجرائم الاقتصادية والأخلاقية (نسبة غير المتزوجين ممن هم في سن الزواج ٣٧٪) وقد ظهر في مصر المحروسة شباب تركوا عبادة الله إلى عبادة الشيطان وظهرت فرق الشواذ وغيرهم، ورأينا الشاب يقتل أمه من أجل جرعة بانجو والأخ يقتل أخاه من أجل انفراده بالشقة التي ورثاها في ظل استحكام أزمة الإسكان. ولا نظن أن رئيس المكتب الإعلامي تخفى عليه ظاهرة سكان المقابر ولا ارتفاع نسبة الأمية وارتفاع نسبة التسرب بين تلاميذ المدارس ولا تدهور مستوى التعليم ولا استفحال مرض التهاب الكبد الوبائي حتى إن المرضى به يعدون بالملايين، ولا العجز عن وقف مرض البلهارسيا الذي يفتك بإخواننا المصريين، وقد تدنت القدرة الشرائية للأسرة المصرية حتى إنها تضطر لإنفاق ٦٠٪ من دخلها على الطعام والشراب.

جدول (٢)

تطور الدين العام المحلي — القيمة بالمليار جنيه مصري

السنة	حجم الدين	حجم التغير مقارنة بسنة الأساس	الدين العام المحلي كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ٪
١٩٩٥/٩٤	١٢٠,٧	سنة الأساس	٪٥٩
١٩٩٦/٩٥	١٣٢,٢	١١,٥	٪٥٨
١٩٩٧/٩٦	١٤٨,٤	٢٧,٧	٪٥٨
١٩٩٨/٩٧	١٥٩,٩	٣٩,٢	٪٥٨
١٩٩٩/٩٨	١٨٢	٦١,٣	٪٦٠
٢٠٠٠/٩٩	٢٠١,٩	٨١,٢	٪٦٠
٢٠٠١/٢٠٠٠	٢٣٦,٤	١١٥,٧	٪٦٥
ديسمبر ٢٠٠١	٢٤٧,١	١٢٦,٤	٪٦٤

المصدر: النشرة الاقتصادية الشهرية لوزارة التجارة الخارجية بمصر لشهر يونيو ٢٠٠٢ ص ١٠

من يدافع عن الفساد؟

أما القول بأن الفساد المالي والإداري موجود في دول العالم وبدون استثناء، فهو قول كنا نربأ بالمستشار الإعلامي المصري أن يقوله فمتى كان وجود المنكر مبرراً لارتكابه أو للدفاع عنه؟! وما يعرفه إخواننا المصريون أن ما يظهر من حالات الفساد المالي والإداري إنما هو أقل من قمة جبل الجليد، وما خفي كان أعظم.. ونذكّر بالحكم الذي صدر الأسبوع قبل الماضي على مجموعة من نواب القروض ممن ينتمون إلى الحزب الحاكم قالت المحكمة عنهم: إن المتهمين ليسوا إلا مجموعة من الإجراميين الذين استخدموا نفوذهم وذكاءهم، وصلاتهم لسرقة أموال البنوك، وطالبت المحكمة بإيجاد تشريع جديد يحيل من يقترف مثل هذه الجرائم إلى المفتي لأنها تستوجب الإعدام.

وفي قضيتي شركة أسوان للتنمية والتعدين، وشركة أسوان للحديد والصلب، قالت المحكمة إنها رصدت خللاً وتخبطاً وتراجعاً وفشلاً وغياب المنهج العلمي في صناعة اتخاذ القرارات التي تتصل بواقع مستقبل مصر الاقتصادي، ولاحظت «أن تحسين مناخ الاستثمار في مصر لا يتحقق بما تشهده القوانين واللوائح من مزايا للمستثمرين بقدر ما يتطلب سياسة استثمارية تتوافر فيها أسباب الثقة والوضوح والاستقرار وتطبق على أيدي أجهزة واعية بأهداف

حرب عبدالناصر على الإسلام

شهادة الشيخ محمد الغزالي

يتعجب رئيس المكتب الإعلامي المصري من القول بأن عبدالناصر حارب الإسلام، ونحن نهدي إليه ما كتبه الشيخ محمد الغزالي في كتابه (كفاح دين).

وبالمناسبة فقد نشر الكتاب في الكويت عام ١٩٦٩م أي في حياة عبدالناصر، الأمر الذي يعني أن من أمكنه أن يجهر بكلمة الحق من الدعاة المخلصين لم يتوان في ذلك، أما الذين حال دون قيامهم بذلك، وجودهم في سجون عبدالناصر ومعتقلاته، فقد سقط عنهم الواجب لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

ويسرد الكتاب أسماء المساجد التي هدمت وغيرها مما بقي خرباً وهو أكثر، ويكشف تقاعس وزارة الشؤون البلدية والقروية ـ التي كان يتولاها آنذاك عبداللطيف بغدادي عضو مجلس قيادة الثورة ـ عن بناء المساجد أو تعمير المهدم منها أو حتى منح الأرض لوزارة الأوقاف لتقيم المساجد عليها.

يقول الغزالي يرحمه الله:

[ومن مقارنة سريعة بين أحياء القاهرة في ظل الحضارة الإسلامية، وأحياء القاهرة في ظل المدنية الحديثة يستطيع أي رجل خالي الذهن إصدار حكم عادل صارم، بأن المساجد لحقها ظلم فادح، وأنها تجوهلت بطريقة تزري بالإسلام وأهله.

فالمساجد في أحياء «الغورية» و«الدرب الأحمر» و«الخليفة» و«الأزهر» وما إليها تكفي الرواد وتتسع للمزيد، وإن كان الإهمال قد كساها بثوب من البلى لا يخفى على الناظرين.

أما حيث امتد العمران في العصور الأخيرة، وانتشرت المباني في «شبرا» و«الزمالك» و«الزيتون» و«مصر الجديدة» فإن الشح في بناء المساجد ظاهر.. بل إنك تخترق شوارع كبيرة، وتمشي مسافات طويلة دون أن يقع بصرك على مسجد واحد!!.

ولأضرب لك مثلاً من الواقع المحسوس: سر من «ميدان التحرير» إلى «ميدان رمسيس» فلن يلقاك مسجد واحد (بنت الجمعية الشرعية مسجداً لها في هذا الطريق قبل ظهور هذه الطبعة، ولعل البقية تأتي على مر الأيام فتبني مساجد بقدر الكنائس في هذه المنطقة) فلن تجد كذلك شيئاً من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه..

ولا داعي لإحصاء الكنائس.. وحسبنا أن نقول: إن في «مصر الجديدة» وحدها ٣٤ أربعاً وثلاثين كنيسة للمسيحيين، وفيها سبعة مساجد للمسلمين!!.

ولما كان المسيحيون أقل من عشر عدد المسلمين وفق آخر إحصاء فقد كان المفروض أن يكون للمسلمين في هذه الضاحية ٣٤٠ (أربعون وثلاثمائة مسجد)، أو يكون للنصارى كنيسة واحدة بجوار المساجد السبعة التي للمسلمين في مصر الجديدة!



الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله

غير أن المدنية الحديثة ـ ويقال إنها لا تتعصب لدين ولا تتعصب ضد دين ـ هذه المدنية وضعت خطتها ببصر، ونفذتها بأناة وتعمد، وقصدت قصداً صريحاً أن يندرس الإسلام وتضمحل شعائره في العمران الجديد، وأن تبقى المسيحية وحدها.

وضاحية مصر الجديدة ليست إلا مثلاً لغيرها من البقاع التي يمتد فيها العمران ولايمتد فيها الإيمان، وهو ما تلحظه بسهولة في كل مكان.

إن منطقة الرمل بالإسكندرية ـ وهي نصف المدينة ـ بها فوق السبعين كنيسة، على حين ليس للمسلمين ـ وهم كثرة السكان ـ غير بضعة مساجد.

لماذا يا قوم نعامل بهذه الضغينة؟ ولماذا تبذل هذه المحاولات السيئة لإظهار الكثرة المسلمة محقرة العقيدة، مغموصة الشارات؟]

ثم يقول: [إن الحضارة الإسلامية بارزة في

السياسة».

كما نذكر بأن خمسة فقط من رجال الأعمال ممن هربوا من البلاد كانت عليهم أكثر من ٣ مليارات جنيه ديوناً للبنوك المصرية من أموال الشعب المصري الصابر.

الإعلام المصري

ورغم أن افتتاحية المجلة لم تشر إلى الإعلام المصري إلا في كلمات قليلة فقد افاض الرد في الدفاع عنه، وهذا أمر نعتبره من واجبات الوظيفة أكثر مما هو متعلق بالدفاع عن ثورة يوليو، ونحن نتساءل: لماذا يترك المصريون قنوات الإعلام الرسمي وإذاعاته ويبحثون عن الحقيقة في غيرها؟ ولماذا تحتكر الدولة حتى اليوم هذا القطاع وتمنع خصخصته؟ على الرغم من أنها باعت وأعلنت أنها ستبيع شركات ومؤسسات حيوية أخرى كثيرة؟

الإجابة بالطبع لأن هذا الإعلام في معظمه يردد ليل نهار الدعاية عن الإنجازات الوهمية، وإذا عدنا إلى إعلام عبدالناصر فتكفي الإشارة فقط إلى الدور المخزي لإذاعة صوت العرب إبان هزيمة ١٩٦٧ ودعاواها عن الانتصارات الموهومة.

الحياد المزعوم

ويرى رئيس المكتب الإعلامي المصري أن تحالف عبدالناصر مع دكتاتور يوغوسلافيا الأسبق جوزيب بروز تيتو، ومع رئيس وزراء الهند الأسبق نهرو كان تحالفاً شريفاً نزيهاً هدفه تكوين قوة تقف على الحياد في الصراع بين الشرق والغرب، ونقول إن «الحياد الإيجابي» وعدم الانحياز» إنما كانا وهماً يراد به خداع السذج من الناس، وهل ينكر أحد العلاقات الوثيقة التي كانت تربط البلدان الثلاثة بالاتحاد السوفييتي الشيوعي في مقابل العلاقة العدائية بالولايات المتحدة وبخاصة من جانب عبدالناصر والتي كانت واشنطن تستحقها بسبب انحيازها السافر للعدو الصهيوني وظلمها لمختلف بلدان العالم إلا أن الاتحاد السوفييتي لم يكن بأفضل حالاً.

وبهذه المناسبة نتساءل: **ما موقع الإسلام في السياسة الخارجية المصرية - في عهد عبدالناصر على الأقل - ؟ وهل كان الإسلام أحد العوامل المؤثرة في اتخاذ القرار السياسي بتمتين العلاقة مع دولة ما أو توهينها**؟ وكيف لجأ عبدالناصر إلى توثيق علاقته مع نهرو في وقت كانت المذابح ضد المسلمين تجري على قدم وساق، ومع سوكارنو الذي كان هدفه إخراج مسلمي إندونيسيا من ملتهم، ومع تيتو الذي لم تتوقف مذابحه ضد مسلمي البلقان؟ ومع هيلاسلاسي الذي كان ينتمي إلى الأقلية الأمهرية في الحبشة وكان يذيق الأغلبية المسلمة سوء العذاب؟ ومع ليوبولد سنجور الكنسي الذي حكم السنغال لأكثر من عشرين عاماً بينما أكثر من ٩٠٪ من سكانه من المسلمين؟

إهدار قيمة الإنسان المصري وضياع إرادته وفقده لحريته

من الواضح أن رد المكتب الإعلامي المصري تجنب تماماً الخوض في انتهاكات ثورة يوليو لحقوق الإنسان المصري، وسلبها لإرادته، وإفقاده حريته.. وحتى نستكمل الصورة، فإننا نعرض للقارئ جانباً مما وصل إليه حال الإنسان المصري بسبب ثورة يوليو...

ولكن في عدد مقبل إن شاء الله.■

أحياء القاهرة القديمة، وهي حضارة لم تحاب المسجد ولم تجر على الكنيسة.

بل أقامت من المساجد ما يكفي المسلمين دون نقص. ومن الكنائس ما يكفي المسيحيين دون زيادة.

لكن الموقف الآن تغير تغيراً يستدعي التأمل.

فإنك تمر بميدان «التوفيقية» في القاهرة فتجد نحو سبعة آلاف مسلم يصلون الجمعة في الطريق العام، يفترشون الحصير أو ورق الصحف، أو الأرض العراء..

مساكين لا مسجد لهم!!

بينما قريب منهم، وعلى مسافة مئات الأذرع جملة كنائس متجاورة لا يدخلها يوم الأحد إلا نفر يعدون على الأصابع.

أما الأحياء التي تكاثف فيها السكان، فجمهور المصلين يحتاط بالمسجد ويتناثر حوله يستقبل الحر والقر.

إن القاهرة عاصمة الأمة العربية الضخمة تضم الآن قرابة ثلاثة ملايين نسمة.

والمساجد التي بها هي التي بنيت يوم كان السكان عشر هذا العدد، لم تزد شيئاً يذكر.

فهل جمدت بيوت العبادة الإسلامية كما تبلى مع الزمن، وتذهب مع الماضي؟]

ثم يقترح الشيخ الغزالي: [إذا كانت ميزانية الوزارة لا تسمح ببناء مزيد من المساجد، فلماذا لا تتحول المدارس مثلاً، وهي معطلة يوم الجمعة، إلى مساجد يؤدي المسلمون فيها فريضة الصلاة؟

وليت وزارة التربية والتعليم ترضى أن تكون مدارسها مساجد الجمعة.

إن أغلب المسيطرين على هذه الوزارة يوجلون من أي سمة إسلامية تصبغ المعاهد والجامعات.

كأنما كتب على دور العلم عندنا أن تعيش بلا نسب ولا وجهة.

وذاك في بلادنا وحدها!.

أما جامعات الغرب ومدارسها فإن الصلبان فوقها والكنائس في مداخلها، وثياب الكهنوت يرتديها الرجال المسؤولون حتماً عند توزيع الإجازات العلمية الكبرى!.

ولنترك «وزارة التربية والتعليم» إلى «وزارة الأوقاف» وهي موضوع القضية المعروضة.

ولست هنا أحاول الدفاع عن سياستها في رعاية المساجد.

ولكني أعرف قصة لـ«جامع جركس» هذا ينبغي أن تذاع.

فقد وضعت الوزارة مشروعاً بإعادة بنائه موسعاً مجملاً.

وعرض المشروع على بلدية القاهرة لإقراره، وصادف ذلك صدور القانون يمنع هدم العمارات القائمة وإعادة بنائها.

ورأى رؤساء البلدية - وهم مهندسون أذكياء جداً - أن يطبقوا القانون على المسجد «!» كأن وزارة الأوقاف ستهدم المسجد كي تؤجره بعد تجديده بثمن أغلى!..

وبقي المسجد على حالته الرثة، وضيقه البالغ.

وعندما تلقي نظرة على مبنى مسجد «الكخيا» وتقارن بينه وبين العمارات الوضيئة الرشيقة المقامة حوله تشعر بغصة.

وأعرف أن الوزارة تساوم البلدية منذ سنين كي تسمح بضم القطعة المجاورة له وإعادة بناء المسجد بعد دفع ثمن مناسب للأرض التي ضمت.

ولكن البلدية قاومت وتراخت، ولا أدري ما تم إلى كتابة هذه السطور؟

ولكن الذي يدريه كل مسلم أن مسجد «الكخيا» لا يزال خربة كبيرة في المنطقة التي يقع بها.

ولا أدري، هل مهندسو البلدية هؤلاء يكنون للإسلام حظاً ما من احترام؟ أو يعرفون أن «مصر» عرضت لها ظروف نقلتها من حال إلى حال؟

لقد كرهوا أن يبنى مسجد كبير في ميدان «محطة مصر» يمثل الحضارة العربية، ويستقبل الألوف الوافدة على العاصمة، ويسد فقر هذه المنطقة إلى مسجد رحب منيف.

ورأوا - ببصائرهم النيرة، وتربيتهم المدرسية الناضجة - أن خير ما يمثل نهضتنا في هذا الميدان الشاسع هو تمثال «رمسيس» فرعون مصر القديم، قبحه الله، وقبح النزعة الفرعونية التي أوحت بإقامته!!.

وأنا أعلم أن «وزارة الأوقاف» كانت على أهبة كاملة لبناء هذا المسجد في أرضها هناك، وبأموال المسلمين، لكنها توقفت مرغمة.

أما المصيبة التي لا تقابل ببكاء، ولا يسمح فيها لرثاء، فهي مصيبة تجميل القاهرة.

فإن هذا التجميل اقتضى هدم أربعة عشر مسجداً لوزارة الأوقاف، عدا بضعة مساجد للجمعية الشرعية وغيرها.

ونحن مذهولون، لهذا الصنيع الذي اجترحه «الإنجليز السمر».

ويكاد القلب يقف لهذا الصنيع الشائن].

انتهى كلام الشيخ الغزالي - يرحمه الله - فهل هذا يكفي لوصف حالة الإسلام أيام عبدالناصر؟.

ويمكن قراءة المزيد عن الموضوع في الكتاب الصادر عن دار البيان بالكويت عام ١٩٦٩م، صفحات ١٦٢ - ١٧٥.■

على هامش تمديد بعثة المينورسو بالصحراء المغربية ٦ أشهر

سباق أمريكي روسي يعيد للقضية أجواء الحرب الباردة

المتأمل في التطورات الأخيرة لقضية الصحراء المغربية داخل مجلس الأمن يسترجع ذكريات ماضية لوقائع الحرب الباردة والتي يبدو أنها مازالت تحكم التعاطي الدولي مع هذه القضية، فقد برز للعيان تقاطب أمريكي روسي إزاء مستقبل التعامل الدولي مع هذا النزاع. وبموازاة ذلك فإن هناك اصطفافاً مغربياً وراء الولايات المتحدة الأمريكية التي حشدت إلى جانبها كلاً من فرنسا وبريطانيا في مقابل اصطفاف جزائري وراء روسيا التي حشدت هي الأخرى إلى جانبها الصين.

ولكن لم يبد أن هناك إحياء لأجواء الحرب الباردة في هذه القضية.

الرباط: مصطفى الخلفي

التقاطب الدولي برز أيضاً على صعيد إحياء الملفات القديمة وعلى رأسها ملف الحدود بين المغرب والجزائر الذي اندلعت بسببه حرب عاصفة في عام ١٩٦٣ «حرب الرمال». ولم يكن إحياء هذا الملف مسألة معزولة، بل جاء في سياق زيارة وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم إلى فرنسا يوم ٢٥يوليو الماضي كما ارتبط أيضاً بالموقف الغريب للجزائر إزاء النزاع المغربي الإسباني حول جزيرة تورة، هذا فضلاً عن مناخ سباق التسلح الذي تتزعمه الجزائر في المنطقة المغاربية وتوجته في ربيع هذه السنة بتوقيع اتفاق عسكري ضخم مع روسيا.

١. التقاطب الأمريكي الروسي حول مشروع تسوية النزاع

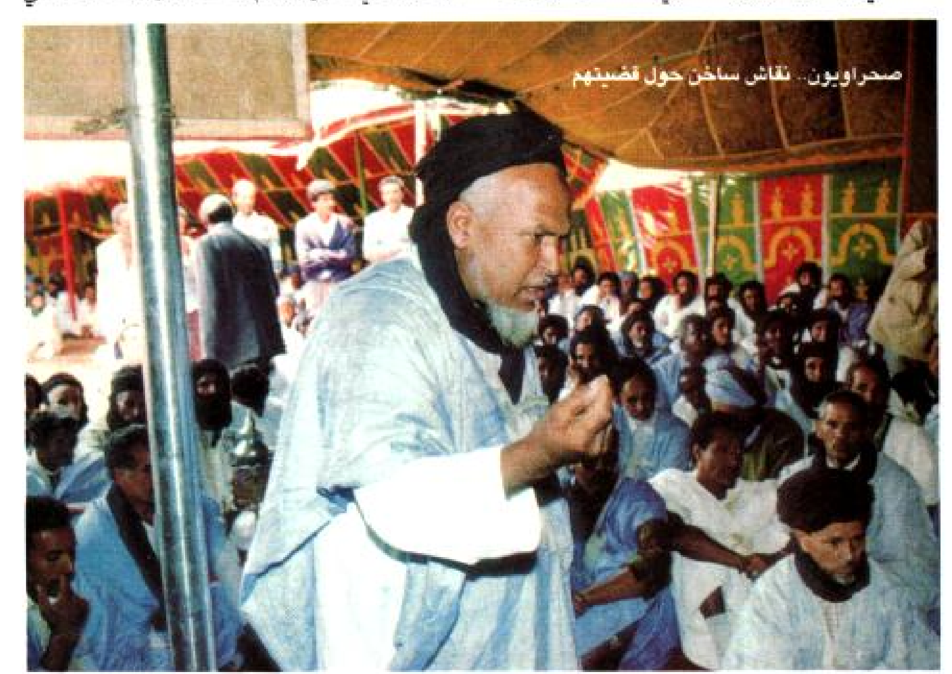
في نهاية أبريل الماضي فشلت الولايات المتحدة في إجازة مشروع أمريكي مدعوم من بريطانيا وفرنسا يقضي بتبني الخيار الثاني في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول النزاع المتمثل في خيار الحل السياسي القائم على اتفاق إطار يضمن السيادة المغربية، ويسمح بصلاحيات واسعة في مجالات التسيير والتدبير المحلي لسكان الصحراء، وهو ما يعني إلغاء الخيارات الأخرى المتمثلة في كل من: خيار الاستفتاء وخيار التقسيم ثم خيار انسحاب الأمم المتحدة من النزاع، وقد ارتكز المقترح الأمريكي على دعوة المبعوث الشخصي للأمين العام جيمس بيكر لإدخال تعديلات جديدة على مشروع الاتفاق الإطار الذي سبق للأمم المتحدة أن أعلنت عنه في يوليو ٢٠٠٢ ليكون بمثابة أرضية للحل السياسي، إلا أن رفض الجزائر والبوليساريو لهذا الاتفاق جعل إمكانات التوصل إلى حل سياسي جد ضعيفة، مما فرض البحث عن خيارات أخرى.

وقد توصل مجلس الأمن منذ ثلاثة أشهر إلى إحالة المقترح الأمريكي على لجنة الخبراء في الأمم المتحدة لدراسته وإنضاجه استعداداً للتداول حوله من جديد داخل مجلس الأمن، وهو ما لم يؤد الغرض المقصود حيث تجدد نفس الخلاف الروسي الأمريكي في اجتماعات مجلس الأمن في يوم ٢٦ يوليو ٢٠٠٢، عندما تقدمت روسيا بمجموعة تعديلات تكشف من خلالها عن تبني الأطروحة الجزائرية التي تعطي الأولوية لإجراء الاستفتاء.

ولفهم أبعاد هذه التعديلات الروسية نعرض في البداية لنص المقترح الأمريكي المقدم لمجلس الأمن في صيغة مشروع قرار أمريكي بريطاني فرنسي يقترح تكليف المبعوث الشخصي جيمس بيكر بإعداد اتفاق نهائي ينص على تقرير المصير، مع مراعاة المشاغل التي أعرب عنها الطرفان وجهات أخرى لها خبرة في هذا الشأن وتقديم مقترح نهائي إلى مجلس الأمن يجري استعراضه ثم عرضه على الطرفين، كما يقترح مشروع القرار تمديد ولاية بعثة المينورسو إلى نهاية نوفمبر المقبل أي أربعة أشهر إضافية.

وقد عقد مجلس الأمن جلستين مغلقتين لدراسة هذا المشروع: الأولى يوم ٢٣يوليو الماضي والثانية يوم ٢٦ من نفس الشهر، وبموازاة ذلك نشطت المشاورات والاتصالات والمراسلات بين الأطراف المعنية في اتجاه مجلس الأمن وكذا أعضائه من أجل التأثير على القرار النهائي للمجلس، وفي هذا الإطار تقدمت روسيا بتعديلات على مشروع القرار الأمريكي البريطاني الفرنسي تعيد الاعتبار لخيار الاستفتاء ضمن هذا المشروع. فقد اقترحت روسيا صيغة جديدة تدعو إلى تكليف جيمس بيكر «لإعداد اقتراحات إضافية لتسوية سلمية للنزاع حول الصحراء الغربية، مع الأخذ في الاعتبار المبادئ والأسس الموجودة في خطة التسوية وفي مشروع اتفاق الإطار الذي ينص على حق تقرير المصير، مع مراعاة المشاغل التي أعرب عنها الطرفان وجهات أخرى لها خبرة في هذا الشأن واستطلاع اقتراحات مع الأطراف».

وقد تولد عن كل من مشروع القرار الأمريكي والتعديلات الروسية عليه نقاش حاد بين الطرفين المعنيين مباشرة بالنزاع بين المغرب والجزائر



صحراويون.. نقاش ساخن حول قضيتهم


الملك محمد السادس وجيمس بيكر

والبوليساريو. فمن جهة عمدت كل من الجزائر والبوليساريو إلى تشديد رفضهما لمشروع القرار الأمريكي وإعلانهما عدم الاستعداد المطلق للتعامل في إطاره، بل إن الجزائر دخلت في مواجهة مفتوحة مع هذا المشروع الذي اعتبرته ليس سوى مشروع أقلية في مجلس الأمن، وفي المقابل دعم المغرب بشكل كبير هذا المشروع الذي اعتبره «ينطلق من ضرورة التوصل إلى حل سياسي وسط يتم بموجبه منح سلطات واسعة للسكان المعنيين في إطار احترام امتيازات السيادة المغربية».

أما بخصوص التعديلات الروسية فقد لاقت هي الأخرى تصادماً مغربياً جزائرياً. فمن جهة دعمت الجزائر والبوليساريو التعديلات الروسية واعتبرتها بمثابة «مخرج» وأنها تستحق «التشجيع»، في الوقت الذي ناهضها المغرب بشكل مطلق، موضحاً أنه «لا يمكن للتعديلات الروسية أن تكون أساساً لأي حل سياسي في إطار وساطة بيكر. والمغرب ليس مستعداً لأن يشارك في أية عملية مبنية على الغموض» وأن النتيجة المنطقية لتبني مقترح يجمع بين خياري الاستفتاء والحكم الذاتي هي الفشل.

أمام هذا الرفض المتبادل لكلا المقترحين دخلت المشاورات الأممية مأزقاً حاداً فرض تأجيلها لأجل تنظيم جلسة مغلقة ثالثة لبحث مستقبل التسوية الأممية لنزاع الصحراء، وهو ما حصل في نهاية المطاف؛ إذ صادق مجلس الأمن في ٣٠ يوليو المنصرم بالإجماع على القرار رقم ١٤٢٩ القاضي بتمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء لستة أشهر إضافية، وقد مزج في القرار بين خياري الحل السياسي القائم على فكرة الحكم الذاتي الموسع للصحراء والذي يحبذه المغرب وخيار إعمال مبدأ تقرير المصير والذي تدافع عنه كل من الجزائر وجبهة البوليساريو، مما أدى لرضا كل الأطراف وخاصة المغرب والجزائر عن نص القرار.

٢- مستقبل التدبير الأممي للنزاع

يرتبط مستقبل التدبير الأممي للنزاع بمحددين مركزيين:

- الأول احتمال حصول تفاهم أمريكي روسي حول الموضوع.
- الثاني يتعلق بمصير الأزمة المغربية الجزائرية المتصاعدة.

بخصوص المحدد الأول فإن هذا الاحتمال وارد لكن ليس في اتجاه إقرار تسوية نهائية للنزاع بقدر التفاهم حول تمديد ولاية المينورسو حتى استكمال المشاورات، عبر إحالة مشروع القرار الأمريكي والتعديلات الروسية المقدمة عليه إلى لجنة الخبراء بالأمم المتحدة، أو صياغة قرار يجمع بين الطرحين الروسي والأمريكي على

محور أمريكي مغربي يتبنى الحكم الذاتي في مواجهة محور روسي جزائري يتمسك بالاستفتاء على تقرير المصير

أساس أن تتاح لجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان، صلاحية إدارة التفاوض بين الأطراف لصياغة مشروع حل متفاهم عليه.

وبالنسبة للأزمة المغربية الجزائرية الراهنة، فإن احتمالات تسويتها تبقى ضعيفة في الظرف الراهن بسبب الاتجاه السلبي المتنامي في المواقف الجزائرية تجاه المغرب.

من خلال تحليل رد الفعل الجزائري تجاه التطورات الأخيرة لقضية الصحراء المغربية وقبلها قضية جزيرة تورة المغربية يمكن أن نلحظ وجود اتجاه لدفع الأزمة المغربية الجزائرية إلى أعلى مستويات التوتر والتعقيد، ذلك أن الجزائر أقدمت في الآونة الأخيرة على تبني ثلاثة مواقف اعتبرت مناهضة للمغرب. فمن جهة كان موقفها من قضية جزيرة تورة مخالفاً للإجماع العربي والإسلامي الداعم للمغرب وذلك بإعلانها رفض سياسة الأمر الواقع بعد إقدام المغرب على إنشاء مركز مراقبة أمنية فوق جزيرة تورة، وهو ما شكل دعماً للموقف الإسباني الذي ارتكز هو الآخر على «رفض سياسة الأمر الواقع». ورغم حدة النقد

مواقف الجزائر إزاء الملفات المغربية الساخنة مع إسبانيا والبوليساريو تشعل صراعاً سياسياً عاصفاً بين البلدين .. متى تزول هذه الخلافات التاريخية؟!

الذي وجه للموقف الجزائري إلا أن بلخادم في حديثه الصحفي لـ«اليوم» الجزائرية اعتبر أن الموقف من قضية الجزيرة ثابت ومنسجم تماماً مع موقف الجزائر من قضية الصحراء، وهو ما يدل بشكل غير مباشر على أن هناك التقاءً إسبانياً جزائرياً في مواجهة المطالب السيادية للمغرب.

الموقف الجزائري الثاني ارتبط بالسعي الجزائري المفاجئ لطرح ملف الحدود مع المغرب عبر إعلان وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم أن بلاده سترفع ملف الحدود مع المغرب إلى الأمم المتحدة وذلك من أجل الفصل فيه وبصفة نهائية على المستوى اللجان المختصة للأمم المتحدة؛ وهو موقف مستفز لأنه يكشف عن إرادة جزائرية لاستغلال الظرف الحالي المتسم بوجود مواجهة حدودية مع إسبانيا من أجل فتح جبهة جديدة أمام المغرب هي جبهة الحدود مع الجزائر، وعلى الرغم من أن المغرب عبر لسنوات عن إرادته في تسوية مشكلاته مع الجزائر بالحوار المفتوح والصريح؛ إلا أن الجزائر باختيارها رفع ملف الحدود إلى الأمم المتحدة فهي تنزع إلى تدويل الملف بكل ما يعني ذلك من فتح الموضوع كلية ليتجاوز الاتفاقيات الأولية التي أبرمت في نهاية الستينيات.

وعلى صعيد ثالث ذهبت الجزائر إلى كشف استعدادها لدراسة إمكان تقسيم الصحراء المغربية، وهو ما يعبر عن رغبتها في خلط الأوراق.

في عموم هذه المواقف نلحظ موقفاً جزائرياً معادياً للمغرب، يمكن تفسيره على أنه رد فعل على الموقف المغربي الممتنع عن دعم المبادرة الجزائرية القاضية بعقد القمة المغاربية، مما أدى إلى تأجيل هذه القمة بعد أن كان من المقرر عقدها في شهر يونيو الماضي وهو ما اعتبر إخفاقاً للدبلوماسية الجزائرية، كما يعتبر رد فعل على نجاح المغرب في بناء محور قوي مع موريتانيا وتحييد تونس التي انسحبت أثناء إلقاء رئيس البوليساريو كلمته في اجتماع إعلان تأسيس الاتحاد الإفريقي في الشهر الماضي.

الخلاصة أن أزمة الصحراء المغربية مازالت مرشحة للاستمرار دون أي أفق حقيقي لتسويتها، وهو ما يطرح تحديات جديدة على الدبلوماسية المغربية لمواجهة هذه التطورات بما يؤدي إلى صيانة السيادة المغربية على الصحراء، لاسيما أن أخطار الانتقاص من هذه السيادة أصبحت واضحة للعيان، ذلك أن مشروع القرار الأممي الأخير يعيد القضية إلى نقطة الصفر، بما يصعب معه استشراف مستقبل واضح لحل النزاع، اللهم إلا استمرار حالة اللاحسم التي تستفيد منها فقط القوى الدولية.■

الشيخ أحمد ديدات.. قصة يحكيها أحد حوارييه

«صبي البقال» الذي أصبح أشهر مناظري القرن

شعبان عبدالرحمن

أحدث الشيخ ديدات - شفاه الله وعافاه - زلزالاً في الغرب بمناظراته الشهيرة التي ذاع صيتها في منتصف السبعينيات ومازال دويها يتردد حتى اليوم.. فقد هزت تلك المناظرات ثوابت كثيرة لدى الكنيسة بكل طوائفها، وكشفت عن تناقضات بين أناجيلها، كما سلطت الضوء على مواضع مليئة بالزيف والتضليل.. الأمر الذي وضع الكنيسة في مازق ودفع - في نفس الوقت - بعشرات الآلاف من أبنائها للتوجه نحو الإسلام واعتناقه.. الأمر الذي دفع الكنيسة ومراكز الدراسات التابعة والعديد من الجامعات في الغرب لتخصيص قسم خاص من مكتباتها لمناظرات ديدات وكتبه وإخضاعها للبحث والدراسة سعياً لإيجاد حل لإبطال مفعولها. ورغم إصابة الداعية الكبير بشلل تام في كل جسده (عدا رأسه) يلزمه الفراش منذ عام ١٩٩٦م إلا أن صوته عبر مناظراته مازال يواصل رسالته، كما أن الرجل نفسه مازال يواصل دعوته من فوق سرير المرض، فسيل الرسائل التي ترده لم ينقطع حتى اليوم والتي يصل متوسطها إلى ٥٠٠ رسالة بالهاتف، أو الفاكس أو عبر الإنترنت والبريد. ربما يعلم الناس الكثير عن مناظراته الدعوية بل وربما يحفظ البعض مقاطع كثيرة منها، وذلك - في الحقيقة - هو المهم - لكن قد يبدو غريباً أن الكثيرين لا يعلمون شيئاً عن أحمد ديدات نفسه.. نشأته.. وكيف أصبح مناظراً فذاً بهذا الشكل الفريد رغم أن حظه من التعليم كان بسيطاً.. إذ توقف تعليمه عند السنة الثانية الإعدادية (متوسط) ثم اتجه للعمل في أحد محلات البقالة لمساعدة والده في تربية إخوته..

ومن هناك.. من داخل محل البقالة تحول إلى واحد من أشهر مناظري القرن ودعاته..

ماذا حدث بالضبط؟ إبراهيم محمد جادات (٥٥ عاماً) هو أحد المقربين من الشيخ ديدات وأحد تلامذته وهو من رجال الأعمال المسلمين في جنوب إفريقيا.. وهو الذي أوصاه الشيخ بعد مرضه بمواصلته مشاريعه الدعوية.

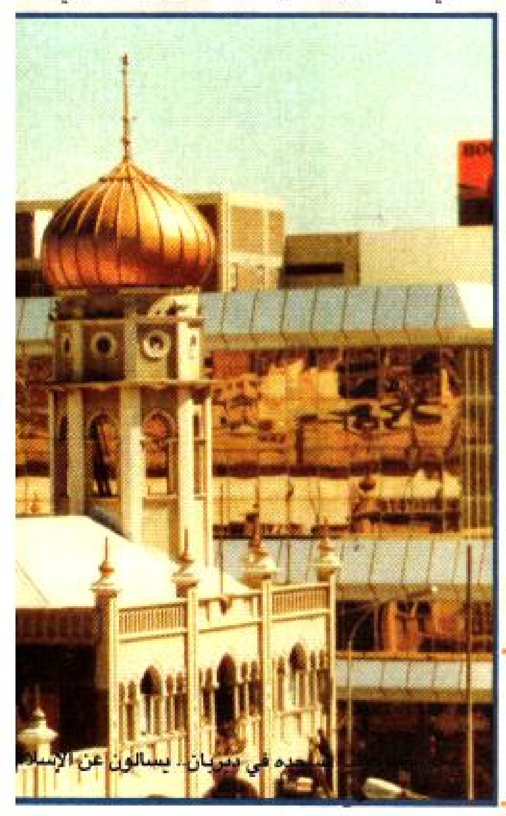
التقته المجتمع مؤخراً.. في حوار مطول.. وحصلت منه على عدد من الأوراق.. نطرح ما جاء فيها على النحو التالي:

في حانوت صغير بمسقط رأسه: قرية «مارين هيل» القريبة من مدينة ديربان الشهيرة تولد حب القراءة عن الإسلام والمسيحية لدى الصبي الصغير أحمد ديدات.. ومع مرور الأيام وتواصل القراءة والبحث نضجت ملكة المقارنة والمناظرة بين الديانتين وأصبح ماهراً في مقارعة الحجة بالحجة.

البداية

ولذلك قصة تعود بنا إلى الوراء قليلاً عندما ولد عام ١٩١٨م في بيت متواضع حيث كان والده يعمل «ترزياً».. كانت الحياة يومها صعبة فقد كانت جنوب إفريقيا تعيش أتعس وأصعب أوقاتها مع محنة الفصل العنصري، وكغيره من أبناء البلاد كان يكتوي كل يوم عشرات المرات بنيران العنصرية.. في الشارع.. في وسائل المواصلات.. في المدرسة.. في البيع والشراء.. في الحياة.. كل الحياة.

في هذا الجو القاتل نشأ أحمد ديدات.. وفي



مساجده في ديربان.. يسألون عن الإسلام

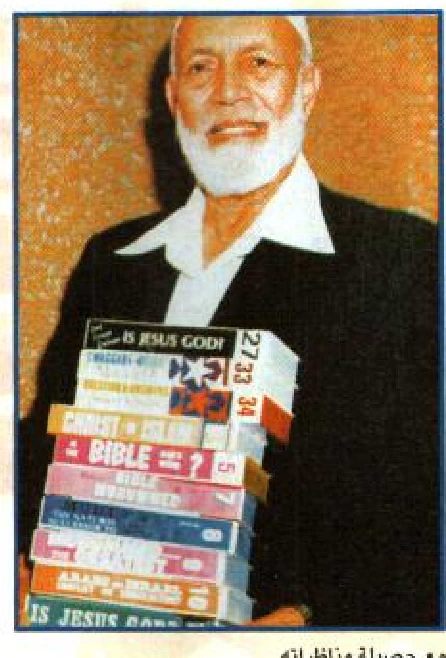
توقف في تعليمه عند السنة الثانية الإعدادية (متوسط) واتجه إلى العمل لمساعدة والده

هذه البيئة المعتمة أخذ يسلك حياته.. أكمل تعليمه في المرحلة الابتدائية، لكنه عند نهاية السنة الثانية من المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، توقف عن التعليم واضطرته ظروف الحياة إلى البحث عن عمل لكسب قوته ومساعدة أسرته، فلم يجد سوى ذلك الحانوت الصغير ليعمل به نظير أجر شهري.

وقطع ديدات صلته تماماً بالمدرسة وانهمك في عمله بالحانوت، دون أن يدري أن ذلك الحانوت الصغير سيكون بمثابة جامعة كبرى لا تقل عن اكبر الجامعات التي تخرج كبار المفكرين.. ففيه تولدت لدى الفتى الصغير كل معاني التحدي والإصرار على التعلم بل والتبحر في العلم لهزيمة كل المنظرين باسم الكنيسة.

كان الحانوت على مقربة من جامعة اللاهوت الكاثوليكية، وفي الطريق إليها غدواً ورواحاً كان الدارسون والمدرسون بالجامعة يمرون بالحانوت فيهزؤون من الصبي الصغير «أحمد» ويسخرون من دينه «الإسلام» ويخوفونه بسيل من السباب اليومي من «الجحيم».. أنت مسلم؟!.. دينك باطل.. ونبيك باطل.. وكتابك باطل.. مصيرك إلى جهنم!.

هذه الكلمات أدخلت الحزن في البداية إلى قلب الصبي لكنها سرعان ما تحولت مع تكرارها اليومي إلى نار الهبت حماسه للبحث عن الحقيقة.. حقيقة هذا الدين الباطل والنبي الباطل والكتاب الباطل بل وحقيقة ديانة أولئك الذين يروجون هذا الكلام ويلقونه على مسامعه صباح مساء.. فأخذ يوفر من «أجره» الشهري ليشتري كتباً تتحدث عن الإسلام.. ووقعت يده على كتاب ثمين هو كتاب «إظهار الحق» لأحد علماء الهند الذي قابل مؤلفه ما قابله ديدات من اتهامات للإسلام، وفيه يرد الكاتب عن كل الدعاوى



مع حصيلة مناظراته

والأكاذيب التي تروجها الكنيسة ضد الإسلام، وفيه أيضاً يجيب الكاتب عن كل التساؤلات الواردة إليه من مسيحيين هنود بطريقة منطقية قائمة على الأدلة الشرعية.

يقول ديدات: «لقد تعلمت كثيراً من هذا الكتاب وحصلت منه على إجابات مهمة لكثير من الأسئلة المطروحة».

ثم بدأ في شراء نسخ من الأناجيل المتنوعة وانهمك في قراءاتها ثم المقارنة بين ما جاء فيها فاكتشف تناقضات غريبة.. وأخذ يسأل نفسه: أي الأناجيل من هذه أصح؟!

وواصل وضع يده على التناقضات وتسجيلها لطرحها أمام أولئك الذين يناقشونه بحدة كل يوم في «الحانوت».

رفاق على طريق الدعوة

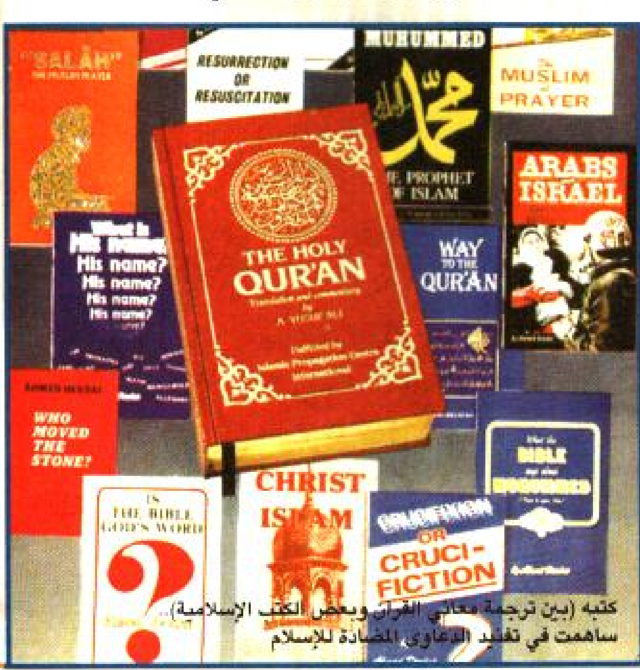
كان ديدات قد كبر وأصبح شاباً يافعاً وكبر معه عقله واتسعت ثقافته ونضج فكره وواصل تعليم نفسه بنفسه.. وأدرك يوماً أن خير وسيلة هي «الهجوم» للدفاع عن الإسلام أمام هؤلاء الكذبة الذين لا يكفون عن مهاجمته. وذات يوم تعرف ديدات على صديق عمره الأول «غلام حسن فنكا» من جنوب إفريقيا الحاصل على الليسانس في القانون والذي يمتلك مصنعاً كبيراً للأحذية.

وقد جمعت بين الرجلين صفات عديدة.. الأخلاق العالية.. رقة المشاعر.. والاهتمام بقضية الإسلام والاتهامات المروجة ضده على أوسع نطاق.

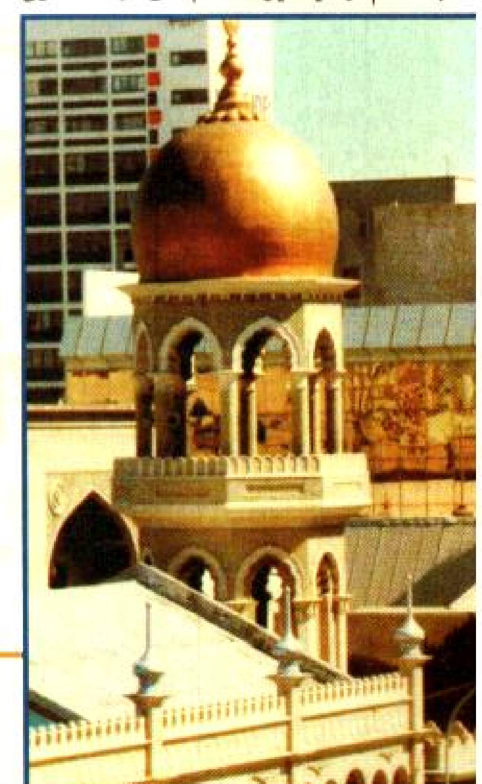
تزامل غلام حسين فنكا مع ديدات في رحلة البحث والدراسة والقراءة المتعمقة في مقارنات الأديان، وساعده كثيراً في التحصيل العلمي وكان بمثابة السند الأقوى - بعد الله سبحانه وتعالى - الذي عضده ووقف إلى جواره طوال مسيرته العلمية.. في تلك الآونة كانت ملكة المناظرة قد نضجت لدى أحمد ديدات من خلال مناقشاته اليومية التي تطورت إلى مناظرات ضيقة تم تنظيمها بينه وبين العديد من القساوسة في مدن وقرى صغيرة داخل البلاد (جنوب إفريقيا).

وأصبحت الدعوة تملك على السيد حسين غلام كل وقته، فقرر التفرغ تماماً ليكون إلى جوار ديدات عام ١٩٥٦م، واتفق الرجلان في نفس العام على تأسيس مكتب «الدعوة» في شقة متواضعة في ديربان ومنه انطلقا إلى الكنائس والمدارس المسيحية وإلى القرى والمدن داخل جنوب إفريقيا حيث قام أحمد ديدات بمناظراته المبهرة والمفحمة.

لقد جاب البلاد بطولها وعرضها ومعه رفيق دربه حسين غلام وأحدث انقلاباً في الوسط المسيحي داخل الكنائس والمدارس والمجتمع كله، فقد هز مفاهيم ومعتقدات راسخة ومقدسة واستطاع تغييرها، وأحدث ثغرة كبيرة داخل الكنيسة بعد أن تحول المئات بإرادتهم



كتبه (بين ترجمة معاني القرآن وبعض الكتب الإسلامية).. ساهمت في تفنيد الدعاوى المضادة للإسلام



في دكان البقالة تولدت رغبته في البحث والدراسة.. وتجلت ملكته في المناظرة.. بسبب أولئك القساوسة!

إلى الإسلام إثر حضور مناظراته أو بعد زيارته في مكتبه الذي تحول إلى منتدى للزائرين الوافدين إليه من كل مكان.

ثم تعرف ديدات بعد ذلك إلى صالح محمد وهو من كبار رجال الأعمال المسلمين في مدينة كيب تاون والذي كان يمتلك سلسلة من المحلات التجارية في المدينة.

ومدينة كيب تاون هي من المدن التي بها كثافة سكانية من المسلمين وبها أغلبية قوية ومنظمة جداً من النصارى، وهي مدينة ذات موقع مهم ولها جاذبيتها وأهميتها التجارية والسياسية.

وقد كانت أوضاع المسلمين عادية قبل أن يزورها أحمد ديدات، وعندما دعاه صديقه الجديد صالح محمد لزيارة المدينة تغير الحال هناك، لقد رتب صالح محمد لديدات أكثر من مناظرة مع قادة النصارى في المدينة، وأصبح وجود ديدات فيها من كثرة المناظرات شبه دائم وتمكن ديدات من خلال مناظراته من تبوؤ مكانة كبيرة بين سكان المدينة جميعاً الذين تدفقوا على مناظراته حتى أصبح يطلق على «كيب تاون» مدينة أحمد ديدات.

ثم صار حسين غلام وصالح محمد ملازمين لديدات في حله وترحاله، وأصبح الرجلان يمثلان جناحي طائر ينطلق إلى الفضاء محلقاً في جولات ناجحة ومناظرات فتحت عشرات الآلاف من القلوب والعقول للإسلام فاهتدت إليه.

الجناح الأول ـ حسين غلام ـ لازمه في البحث والدراسة والقراءة وكان ساعده الأيمن.

والجناح الثاني ـ صالح محمد ـ كان يتولى ترتيب المناظرات من الألف إلى الياء ويتحمل أي تكاليف.

وقد طاف ديدات معظم مدن جنوب إفريقيا حيث أعدت له مناظرات عديدة وأصبح اسمه يتزامل في الشهرة والجاذبية مع اسم نيلسون مانديلا الذي كان يخوض نضالاً سياسياً لتحرير بلاده من داخل زنزانته..

إبراهيم جادات

موقف حكومة الفصل العنصري

ولم تتعرض حكومة الفصل العنصري في البلاد بالتضييق لأحمد ديدات لأن الرجل في نظرها يتحدث في الدين والدين فقط ولا يتطرق إلى السياسة.. لا يهاجم حكومة الفصل العنصري ولا يحرض الناس ضدها ولا يدعو لقتالها ولا حتى يذكر اسمها في مناظراته، وهذا ما ساعده كثيراً على مواصلة مسيرته.

لقد كرس ديدات رسالته الدعوية وحصرها في إطار مناظرة القيادات النصرانية على اختلاف طوائفها.. وكرس رسالته في إثبات عظمة الإسلام وصدق القرآن في مقابل تناقض الأناجيل الموجودة لدى الطوائف وتناقض نصوص الإنجيل الواحد. كما كرس جهوده في كشف زيف المنصرين وهدم صروحهم وإثبات عظمة الإسلام، ومن هنا لم يكن لديه وقت للحديث عن حكومة الفصل العنصري

ولم يكن الظرف مناسباً أبداً لا شكلاً ولا موضوعاً وقد نجح في ذلك أيما نجاح.

أسرته على طريق دعوته

ولم يكن علمه الغزير الذي امتلكه ولا رفيقاه العامل الوحيد في نجاحه هذا، وإنما كان لزوجته السيدة حواء، (٧٩ سنة)، التي وقفت إلى جواره منذ أول لحظة ـ دور أيضاً فقد قامت هذه السيدة على رعاية بيته البسيط أيما رعاية كما قامت على تربية الأبناء تربية إسلامية صالحة حتى أصبحوا ذوي شأن.. فإبراهيم الابن الأكبر (٥٥ سنة) أصبح مهندساً للكهرباء، ويوسف (٤٨ سنة) أصبح رجل أعمال ناجحاً، أما زهرة الابنة الوحيدة فقد توفيت عن أربعين عاماً منذ تسع سنوات (عام ١٩٩٣م).

ورغم اشتغال ولديه بمهن مدنية إلا أنهما مهتمان كثيراً بالإسلام والدعوة الإسلامية.. ورغم تقدم زوجته في السن إلا أنها ومنذ مرضه عام ١٩٩٦م لازمته ملازمة تامة حيث تقوم على كل شؤونه دون كلل.

وربما يقودنا الحديث عن أسرة ديدات الصغيرة إلى الحديث عن أسرته الكبيرة في سطور.. فرغم أن والده (الشيخ حسين) كان يعمل «ترزياً» ورغم أن أحمد ديدات الابن الكبير ترك التعليم ليساعد والده على تحمل نفقات الحياة وتربية إخوته إلا أن الوالد حرص على تعليم بقية أولاده تعليماً جيداً، فأخوه عبدالله (٦٠ عاماً) أرسله والده إلى مصر عام ١٩٥٦م للدراسة في الأزهر الشريف وهناك تعرف على الحركة الإسلامية وعاد إلى جنوب إفريقيا ليؤسس مع إخوة.. له «حركة الشباب المسلمين» المعروفة في جنوب إفريقيا.

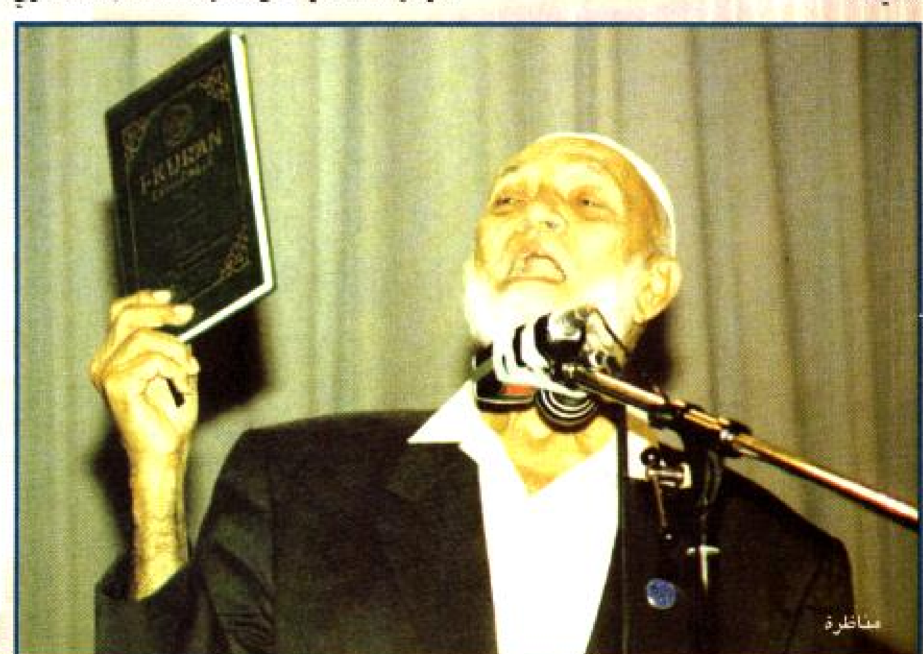
أما شقيقه الثاني قاسم (٥٠ سنة) فهو رجل أعمال معروف في جوهانسبرج، أما شقيقه الثالث عمر (٤٥ عاماً) فهو حاصل على الثانوية ويعمل في استيراد الماكينات من الخارج، ورغم انشغال إخوته جميعاً بأعمالهم الخاصة إلا أنهم جميعاً منشغلون بالدعوة والعمل الإسلامي.

وهكذا صنعت أسرته الصغيرة وأسرته الكبيرة بيئة جيدة.. مدته بعوامل النجاح في أداء رسالته.

صفات خاصة لداعية مميز

أما صفاته الشخصية فقد كانت العامل الأكبر في نجاحه إذ كيف يلتف الناس حول داعية لا يتوافر فيه من الصفات الأخلاقية ما يجذبهم إليه حتى وإن كان ذا علم غزير؟..

إن أهم ما يتمتع به ديدات وجذب الناس إليه حسن الاستماع وحسن الإجابة وحسن الصبر على من أمامه.. ورغم ما حققه من شهرة واسعة، فقد ظل محتفظاً بخلقه السامي وتواضعه وبساطته



مناظرة

قبل أن يخرج للعالم بمناظراته الشهيرة عرفته مدن جنوب إفريقيا بمناظرات فريدة مع قادة الكنيسة

في ملبسه وفي حياته، حتى إنه ظل يستخدم سيارة صغيرة من طراز «فولكس فاجن» حتى أقعده المرض.

ومع بساطته وتواضعه امتلك ديدات صفات خاصة ساعدته كثيراً على نجاح دعوته وجذبت إليه الناس كثيراً وأبرزها الدقة في تنفيذ ما يقوم به من عمل والحرص على النظافة والنظام في كل أموره، وبالإضافة إلى أنه خلوق وكريم واجتماعي فهو دقيق الملاحظة لا يترك شاردة ولا واردة إلا لاحظها بدقة وتوقف عندها.

هذه العوامل كلها الشخصية والبيئية المحيطة به وأصدقاؤه الذين جردوا أنفسهم معه في رحلته الدعوية كانت وراء نجاحه، ولذلك فإنه قبل أن يخرج إلى العالم في أول مناظرة عالمية عام ١٩٧٧ بقاعدة لندن الكبرى «ألبت هول» كانت جنوب إفريقيا كلها تعرفه بعد أن أصبح مناظراً من طراز فريد، لكن صديقيه غلام حسن فنكا وصالح محمد كانا قد توفيا إلى رحمة الله، غلام أولاً ثم تبعه بسنوات صالح محمد لكن تلامذته كانوا قد تكاثروا وصاروا بالمئات ومساعدوه صاروا بالعشرات أقربهم اليوم إليه هو السيد إبراهيم جادات.

أحمد ديدات.. وأحمد ياسين

وبعد أن طاف ديدات العالم بمناظراته الناجحة التي فتحت الباب أمام الآلاف لدخول الإسلام وأجاب فيها للغرب عن كل التساؤلات وبدد فيها كل التشكيكات وفند كل الاتهامات ورد الأباطيل سقط الرجل عام ١٩٩٦م بين أنياب الشلل الذي افترس كل جسده ما عدا رأسه.. فاستضافته المملكة العربية السعودية ٤ أشهر للعلاج بأكبر مستشفياتها لكن قدر الله أن ظل الجسد عليلاً لكن الذاكرة والوعي كما هما ، فأعيد مرة أخرى إلى بيته في ديربان، وهناك مازال يواصل دعوته من فوق سرير المرض إذ يشبهه تلامذته بالشيخ أحمد ياسين الذي فجر حركة الجهاد في فلسطين وهو مشلول قعيد إلا من رأسه ولسانه.

ورغم رقدته على فراش المرض، حتى كاد العالم ينساه إلا أن الجماهير في العالم كله لم تنسه بعد.. إذ تؤكد إدارة مكتبه في ديربان أن متوسط الرسائل بالبريد والفاكس والإنترنت والمكالمات الهاتفية يصل في اليوم الواحد إلى ٥٠٠ رسالة، وهي في معظمها تطلب نسخاً من مناظرات الشيخ وكتبه، كما أن زائري مسجده الكبير في ديربان من الأجانب يصل تعدادهم إلى أربعمائة سائح أجنبي يتم استقبالهم وضيافتهم من قبل تلامذة ديدات كما يتم إهداؤهم كتبه ومحاضراته ومناظراته التي جاءوا يطلبونها.

وقد أعد ديدات العدة لاستمرار نهجه في الدعوة بالمناظرة فأنشأ ست وقفيات في ديربان من بينها المركز العالمي للدعوة الإسلامية (IPCI) والذي يقوم بالتدريب على الدعوة على طريقة «ديدات» حيث تنظم به دورات للدراسين لمدة عامين تتضمن «٨ كورسات» ويقوم بالتدريس فيها علماء ودعاة ويشارك فيها دارسون من جميع أنحاء العالم رجالاً ونساء ومن جميع التخصصات عسى أن يخرج من بينهم ديدات جديد.

وهناك أيضاً معاهد مهنية لتدريب المهتدين على حرف جديدة مثل النجارة والكهرباء وذلك لتعليم حرفة يكسبون بها قوتهم، كما يتم تدريبهم على طريقة أحمد ديدات في الدعوة، وهكذا يسير العمل في مؤسسات ديدات التي تحتاج إلى رعاية وتطوير لتكون على مستوى العصر.

لقد كان الرجل وقت نشاطه وحركته أكبر من أدوات العصر.. فهو لم يمتلك تكنولوجيا ولا قنوات فضائية ولا مواقع إنترنت ومع ذلك أحدث انقلاباً في الغرب بمناظراته الشهيرة.

ومازال الداعية رغم المرض الذي أقعد كل جسده.. مازال يواصل الدعوة من فوق سرير المرض.. يرد على التساؤلات ويقدم التوجيهات لكل من حوله.. ومازال يوصي كل من حوله بمواصلة نشر مناظراته عبر أشرطة الفيديو، ونشر كتاب الله بين الناس.

يقول ديدات: «لئن سمحت لي الموارد فسأملأ العالم بالكتيبات الإسلامية وبالأخص معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية إلى الغرب الذي يتحدث بالإنجليزية حيث يوجد مسلمون كثيرون».

لقد كان الشيخ ديدات ولايزال يطمح ويتطلع لطباعة معاني القرآن الكريم، وقد أكد ذلك لأعضاء مجلس أمناء المركز في زيارتهم الأخيرة له حاثًا إياهم على ضرورة طبع معاني القرآن الكريم ونشرها إلى العالم.

«ابذلوا قصارى جهدكم في نشر كلمة الله إلى البشرية وهي المهمة التي لازمتها في حياتي».

وفي سعيه الدؤوب لطباعة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية كثيراً ما يستشهد الشيخ ديدات بجهود الكنيسة لطباعة الإنجيل إلى ٢٠٠٠ لغة، وكان الشيخ متفائلاً - وهو مصيب في ذلك - بأن المسلمين سيطورون قدراتهم وإمكاناتهم لطباعة معاني القرآن الكريم بالملايين وتوزيعها في العالم، إن شاء الله.

ولذلك قصة.. يرويها إبراهيم جادات قائلاً: في عام ١٩٧٦م روى لنا الشيخ ديدات أنه رأى في منامه أنه يقدم بيده مليون نسخة من القرآن الكريم لكل من يناظره حول الإسلام.. فأخذ على نفسه عهد بطباعة وتوزيع مليون نسخة من معاني القرآن في كل مكان يذهب إليه في العالم.

وعندما أصيب بالمرض عام ١٩٩٦م كان الشيخ قد أتم توزيع ٤٠٠ ألف نسخة من معاني القرآن قام بترجمتها العلامة المشهور في الترجمة يوسف علي (أشهر مترجم لمعاني القرآن يقيم في بريطانيا).

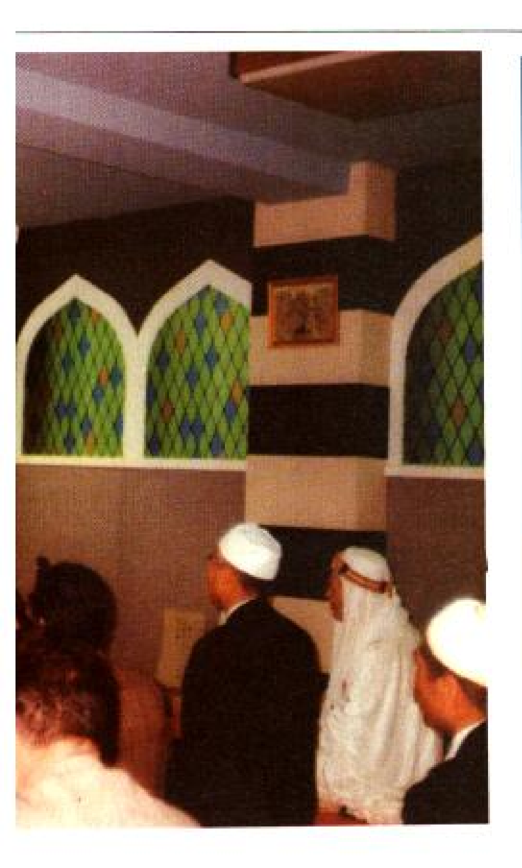
يضيف السيد إبراهيم: وقد استدعاني الشيخ بعد مرضه وحملني أمانة إكمال هذه المهمة، والحمد لله أقوم بإكمالها بالتعاون مع المركز العالمي للدعوة الإسلامية برئاسة الأستاذ أحمد سعيد مولا الذي أكد مراراً أن المركز تعهد للشيخ بضمان استمرار نشر رسالة القرآن الكريم على نطاق واسع ودون انقطاع.■



على فراش المرض

رغم مرضه بالشلل منذ ست سنوات مازال يواصل رسالته.. يتلقى في اليوم الواحد ٥٠٠ رسالة من شتى أنحاء العالم

الإسلام في اليابان.. وقصة عمرها أكثر من قرن



المركز الإسلامي في طوكيو

محمود خليل

أحزنني صديقي عندما عاد من اليابان قبل خمس سنوات مضت فسألته.. كيف حال الدعوة الإسلامية باليابان.. فقال: الشعب الياباني رافض للعقائد بطبعه!

دفعني ذلك النبأ الموجع لأن أستقصي أنباء الإسلام والمسلمين في اليابان.. ذلك البلد العجيب في كل شيء.

ثم التقيته بعد عام وسألته السؤال السابق نفسه .. فأجاب : اليابان كالبستان.. فيه لكل عين ما تحب أن ترى.. ولكل قلب ما يود أن يشتهي.. ثم تتوالى البشريات إذا التقيت الداعية الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان.. فإذا أنا قد وقعت على الخبير.. وتلاقى ما عندي من شؤون وشجون، وما عند السامرائي من معلومات وبشريات.. وإذا بنا نقف معاً على قصة أكثر من مائة عام من الإسلام في اليابان.

شهداء مسلمون

في بداية عصر النهضة اليابانية ويدعى «عصر ميجي» «MEIJI» والذي بدأ عام ١٨٦٨م حرصت الإمبراطوريتان اليابانية والعثمانية على إقامة علاقات ودية بينهما لمواجهة الدول الأوروبية، ومن ثم تبادل الزيارات... التي كان أهمها تلك البعثة التي أرسلها السلطان عبدالحميد الثاني إلى اليابان على الباخرة «آل طغرل»، وعلى ظهرها أكثر من ستمائة ضابط وجندي عثماني (ترك وعرب



الحاج عمر ميتا يفتتح مسجد أوساكا

والبان وبوسنيون.. إلخ) يقودهم الأميرال عثمان باشا وذلك عام ١٨٩٠م، وبعد أن أدت البعثة مهمتها تهيأت للعودة، إلا أنها وهي لاتزال على الشواطئ اليابانية، ليست بعيداً عن «أوساكا» هب عليها إعصار شديد، أدى إلى تحطمها، واستشهد أكثر من خمسمائة وخمسين شخصاً، بما فيهم أخو السلطان عبدالحميد وعثمان باشا أمير البعثة.

هز ذلك الحادث الطرفين، ونقل الناجون على باخرتين يابانيتين إلى إسطنبول، ودفن الشهداء عند الموقع، وأقيم لهم متحف رائع.

بعد سنة من الحادث، تصدى صحفي ياباني شاب «أوشاتارو نودا» لجمع تبرعات من اليابان لعوائل الشهداء، وذهب إلى إسطنبول عام ١٨٩١م، وسلم التبرعات للسلطات العثمانية، وقابل السلطان عبدالحميد.. وأثناء إقامته في إسطنبول التقاه رئيس المسلمين في «ليفربول» الذي كان موجوداً إسطنبول قدراً في تلك الآونة، وبعد مناقشات ومجادلات أسلم «أوشاتارو» وتسمى باسم «عبدالحميد نودا» وهو أول مسلم ياباني، ثم تبعه بعد ذلك «ياماداء الذي وصل إلى إسطنبول عام ١٨٩٣م يحمل التبرعات لعوائل الشهداء وتسمى باسم «خليل» وطلب إليه السلطان تدريس اللغة اليابانية للضباط العثمانيين.. ثم كان «أحمد أريجا» ثالث ياباني مسلم، وحسن إسلامه وشارك في إحدى ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية.. ثم تكونت من بعض تجار الهند المسلمين في طوكيو ويوكوهوما وكوبي أول جالية إسلامية تقيم في اليابان.

إعصار مدمر خلف أول بذرة للوجود الإسلامي في اليابان

مسلمو اليابان في القرن العشرين

بعد الحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤ - ١٩٠٥م) زاد اهتمام اليابانيين بالإسلام، حيث أقيم أول مسجد في «أوساكا» للأسرى المسلمين الروس بعد أن وضعت الحرب أوزارها، كما زار الداعية الهندي «سرفراز حسين» اليابان أواخر عام ١٩٠٥م، وألقى محاضرات عن الإسلام في ناجازاكي وطوكيو، بعد أن مهد الاختلاط والتفاعل بين جنود اليابان والمسلمين من جنود الروس لمعرفة واسعة بالإسلام.

ثم تعددت زيارات الدعاة المسلمين لليابان، ولعل أهمها زيارة الرحالة الداعية الروسي عبدالرشيد إبراهيم عام١٩٠٩م، حيث مكث باليابان ستة أشهر أسلم على يديه فيها العديد من نخبة المفكرين والصحفيين والضباط الشباب، ويعتبر المؤرخون الإسلاميون «رحلة عبدالرشيد» أهم من رحلة «ابن بطوطة» كما يرى ذلك د. عبدالوهاب عزام ود. محمد رجب البيومي.

بين أعوام (١٩١٠ - ١٩١٢م) صدرت باليابان أول مطبوعة إسلامية باسم مجلة الأخوة الإسلامية «Islamic Fraternity» أصدرها محمد بركة الله القادم من بهوبال في الهند، وهو أول من علم الأردية في جامعات طوكيو، واستمرت المجلة لثلاث سنوات.. وعلى يد محمد بركة الله أسلم المئات من اليابانيين.

كما أن هناك عدداً من الضباط المصريين بهرتهم انتصارات اليابان على روسيا فتطوعوا في الجيش الياباني وتزوجوا يابانيات، وأنجبوا أولاداً مسلمين ومنهم من عاد إلى مصر، ومنهم من بقي باليابان، كالضابط أحمد فضلي، الذي التقى الداعية عبدالرشيد وتعاون معه، كما تعاون مع بركة الله لستة شهور في إصدار مجلة «الأخوة الإسلامية».

وألف فضلي - رحمه الله - كتاب «سر تقدم اليابان» عام ١٩١١م بالعربية، كما ترجم من اليابانية كتاب «النفس اليابانية» التي توضح الشخصية اليابانية، وزار جامعة واسيدا اليابانية بصحبة عبدالرشيد وترجم له محاضرة عن الإسلام بالجامعة استمرت ثلاث ساعات.

وذكر عبدالرشيد أنه كان بجامعة واسيدا حوالي الألف صيني من بينهم تسعة وثلاثون مسلماً، وقد أصدروا فيما بعد صحيفة إسلامية باللغة الصينية، عنوانها «الاستيقاظ الإسلامي» كما أصدر «حسن هاتانو» الذي أسلم على يد «بركة الله» مجلة شهرية مصورة باللغة الإنجليزية أسماها أيضاً «الأخوة الإسلامية» واسمها بالإنجليزية Islamic Brotherhood عام ١٩١٨م وكان قد أصدر قبلها مجلة Islam باليابانية والإنجليزية.. وقد أدى هذا الرجل دوراً بارزاً في الدعوة الإسلامية كأول ياباني يمارس الدعوة على هذا النطاق داخل اليابان.

وفي عام ١٩٠٩م كان عمر ياما أوكا أول ياباني يؤدي فريضة الحج حيث صحب عبدالرشيد إبراهيم إلى الديار المقدسة، ثم إلى إسطنبول، فيما أدى ثاني ياباني فريضة الحج عام ١٩٢٠م، وهو «نور أبي تاناكا» الذي أسلم في الصين، كما أسلم في الصين أيضاً «عمر ميتا» مترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية.

وزار «عمر ياما أوكا» مصر وزار الأزهر ١٩٢٤م، وله صورة تذكارية بالزي الأزهري.

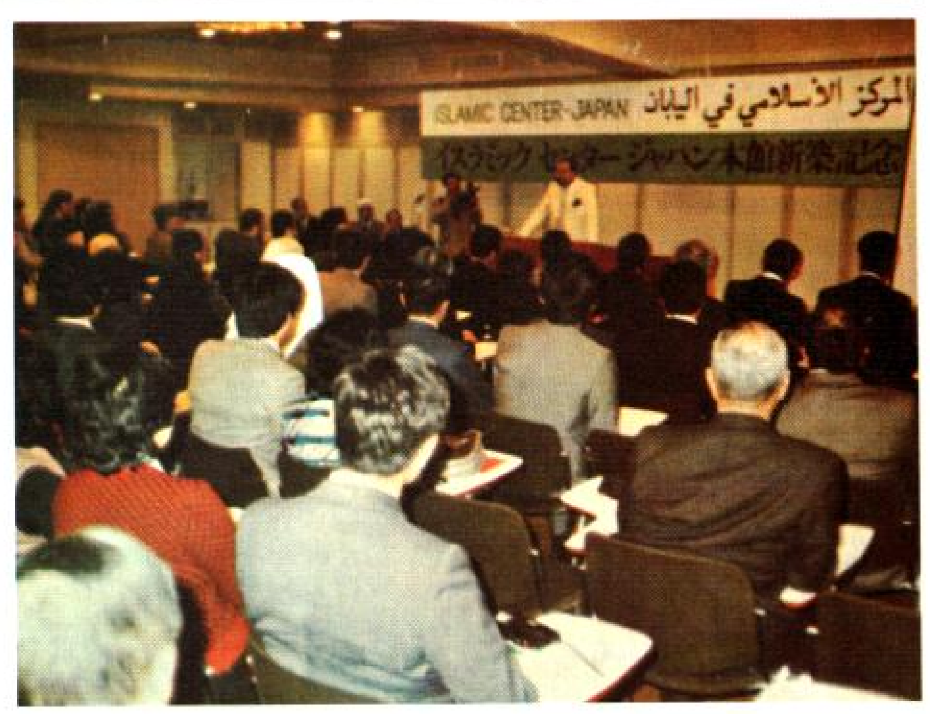
وبرز في هذه الآونة اسم «عبدالحي قربان» كزعيم ديني للمسلمين التتار، وأصدر مجلة باللغة التتارية «جابان مخبري» توزع في اليابان وخارجه، وأنشأ أول مطبعة بالحروف العربية، طبع فيها الكتب الإسلامية باللغة التتارية، وطبع القرآن الكريم، وقويت علاقاته بالسلطات اليابانية مما دفعها لمساعدة المسلمين في بناء أول مسجد في «طوكيو» عام ١٩٣٨م.

وفي عام ١٩٣٣م عاد «عبدالرشيد إبراهيم» إلى اليابان وتعاون مع قربان في قيادة الجالية الإسلامية، إضافة إلى نور الحسن برلاس الذي تولى تدريس الأردية باليابان من ١٩٣٢م - ١٩٤٩م، وكان له نشاط واسع مع المسلمين وكتب الكثير عن الإسلام في اليابان، وقد تم تأسيس مسجد كوبي عام ١٩٣٥م من قبل المسلمين الهنود، كما بنى المسلمون التتار مسجداً في مدينة ناجويا.

حروب وهدايات

دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية، واحتلت أجزاء من آسيا، واحتك اليابانيون بمسلمي الصين وماليزيا وإندونيسيا والفلبين وبورما وظهرت أسماء عمر يوكيبا الذي أسلم في ماليزيا، وعبدالمنير واتانابا الذي أسلم في إندونيسيا وصادق إيمازومي وفاروق ناغاسي وسودا، وماتسو باياشي، وغيرهم. وبعد الحرب اجتمع أولئك وشكلوا عام ١٩٥٣م أول جمعية للمسلمين في اليابان وبدأوا بإرسال عشرات الطلاب إلى باكستان، وماليزيا، ومصر والسعودية، وشرع عمر ميتا في ترجمة معاني القرآن الكريم في مكة المكرمة، وألف موسوعة ضخمة عن تاريخ الإسلام في اليابان باللغة اليابانية ترجمها د. السامرائي إلى اللغة الإنجليزية.

ثم لعب خالد كيبا دوراً أساسياً في الدعوة الإسلامية في جزيرة شكوكو وهو تلميذ نجيب للعلامة أبي الحسن الندوي، أسلم على يد الداعية الباكستاني عبدالرشيد أرشد الذي خلف عبدالرشيد إبراهيم بعد وفاته عام ١٩٤٤م. يقول الدكتور السامرائي كنت أسكن مع عمر ميتا في غرفة واحدة لمدة سنة تقريباً وهو يترجم معاني القرآن الكريم إلى اليابانية بالاشتراك مع



مصطفى كوموروا وعبدالرشيد أرشد الذي توفي في حادث سيارة بين مكة والمدينة عام ١٩٦٤م وكان معه في السيارة مصطفى كوموروا وعمر ميتا فنجاهما الله ليتما نشر ترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية.

وفي عام ١٩٦١م تشكلت باليابان أول جمعية للطلبة المسلمين، ومن مؤسسيها د. زحل من إندونيسيا وهو بورفيسور في جامعة جاكرتا ووزير سابق، ومظفر أوزي (تركي) وأحمد سوزوكي (ياباني أزهري)

وعبد الرحمن صديقي (باكستاني) وصالح السامرائي (عربي) .. وشكل هؤلاء الطلبة المسلمون مع جمعية مسلمي اليابان مجلساً مشتركاً للدعوة كان فيه من الجانب الياباني عمر ميتا وعبدالمنير واتنابا وعبدالكريم سايتو، وكان لهذا المجلس نشاطه الواسع في إصدار الكتب عن الإسلام وإصدار جريدة «صوت الإسلام في اليابان» وإرسال الطلاب إلى الأزهر وزيارة الأقطار الإسلامية، وإنشاء أول مركز إسلامي بطوكيو عام ١٩٦٥م، وبناء المقابر للمسلمين وتأسيس جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.

وفي عام ١٩٦٣م قدم إلى اليابان الداعية المصري علي حسن السمني، أستاذ اللغة العربية، فعمل في جامعة اللغات الأجنبية والمعاهد اليابانية الأخرى حتى عام ١٩٧٨م، وتخرج وأسلم على يديه المئات من اليابانيين، وراجعه كبار الأساتذة واستفادوا منه، وكان له مجلس إفتاء بمسجد طوكيو بعد عصر كل يوم أحد .. ومعه عبدالكريم سايتو ود. صالح السامرائي.

الوجود الإسلامي الحالي

ليس هناك إحصاء دقيق لعدد المسلمين باليابان، لكن يمكن تقدير أعداد المسلمين اليابانيين بمائة ألف والأجانب بحوالي ثلاثمائة ألف أو يزيدون.. وهناك أكثر من مائة تجمع وجمعية إسلامية، وعشرات إن لم يكن المئات من المساجد والمصليات المملوكة والمستأجرة، ويدخل يومياً عن طريق هذه الجمعيات والمساجد والمصليات العشرات إلى الإسلام، حيث ينتشر نوره في هذا البلد المتقدم بصورة أكثر تقدماً.. ويمكن تصنيف المسلمين في اليابان إلى الفئات التالية:

أولاً: جمعيات المسلمين اليابانيين مثل:

أ ـ جمعية مسلمي اليابان.

ب ـ الجمعية الإسلامية هوكايدو «عبدالله آراي».

جـ ـ جمعية الصداقة الإسلامية في كيوتو «علي كوباياشي».

د ـ جمعية الدعوة الإسلامية في أوساكا «عبدالرحيم ياما كوجي».

هـ ـ الجمعية الإسلامية في نارا «مسجد ناكامورا».

و ـ جمعية المرأة المسلمة ـ أوساكا وكيوتو «الأخت زيباكومي».

ز ـ جمعية الثقافة العربية في طوكيو «الأخت جميلة تاكاهاشي».

ثانياً: الدعاة البارزون ومنهم:

أ ـ سليمان هاماناكا في جزيرة شكوكو «له صفحة إليكترونية».

ب ـ البروفيسور كوسوجي في جامعة كيوتو وهو الداعية المشهور بجولاته وصولاته في التليفزيون الوطني الرئيس باليابان وفي قاعات المحاضرات والمؤتمرات والمناظرات.

جـ ـ البروفيسور شيروتاناكا «حافظ القرآن والأستاذ الجامعي المتفرغ للدعوة الإسلامية».

د ـ البروفيسور أونامي أستاذ الهندسة المتطورة بجامعة كيوتو ويقوم بشرع وترجمة معاني القرآن الكريم باليابانية مع صفحته الإليكترونية.

هـ ـ البروفيسور هشام كوروداً الأستاذ بالجامعة الدولية في نيجاتا وصاحب المؤلفات العديدة، وتلميذ العالم الراحل المشهور جعفر إيزيتسو.

و ـ أشرف ياسوي أستاذ اللغة العربية.

ثالثاً: المسلمون المهاجرون: من شبه القارة الهندية ومعظمهم يعمل بالتجارة في تدفقهم الأول، ومن المسلمين الكثار والقازان في تدفقهم الثاني إبان الحكم الشيوعي .. وكان قائدهم عبدالحر قربان يرحمه الله، واليوم قائدهم تميم دار محيط.

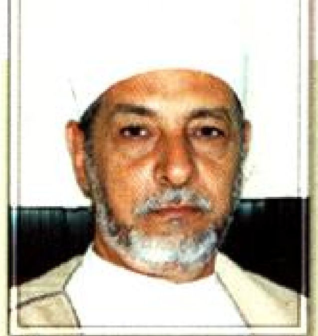
ثم تدفقت الهجرات الإندونيسية والماليزية هذا إلى جانب بعض التجمعات الخاصة بالطلبة.

ومن هذه الهجرات، هجرات مؤقتة للتدريب الفني والتكنولوجي الذي يستمر لأسابيع وأشهر وسنوات، ويكون له أثره البالغ في نشر الإسلام والدعوة إليه، كما أن زيارات التجار والسياح المسلمين تؤتي آثارها في مجالات الأخلاق والمعاملات.

الجيل الثاني .. مشكلاته ومستقبله

وككل جالية إسلامية بالخارج .. يتعرض أبناء الجيل الثاني لمشكلات الزواج واللغة والتربية والإعداد والتعليم والعلاقات الاجتماعية، وكما أخبرنا الداعية المتجرد الشيخ نعمة الله: نحاول التغلب على هذه العقبات قدر الإمكان، بإقامة شبكات واسعة من العلاقات الاجتماعية بين المسلمين من خلال النشاط المادي والأدبي والثقافي حيث نعتبر أوائل الثمانينيات هي أكبر فترة تطور في تاريخ الوجود الإسلامي باليابان، بسبب هجرات المسلمين من إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش والهند وسيرلانكا وأفغانستان، ثم هجرات المسلمين الأفارقة والأتراك والعرب.. ولقد جاء الجميع إلى اليابان طلباً للرزق، فتزوجوا وتناسلوا، وحصل معظمهم على الجنسية والإقامة الدائمة... وبنى هؤلاء المساجد وأسسوا المقرات وامتلكوا المطاعم، والمحلات لبيع المواد الغذائية الحلال... وأعادوا بناء مسجد طوكيو عام ٢٠٠٠م ليكون صرحاً شامخاً على الطراز المعماري العثماني.

ونحن اليوم بصدد إنشاء أول مدرسة إسلامية في اليابان ضمن مشروع ضخم بإشراف المركز الإسلامي في اليابان، لتوطين الإسلام هناك، بعد أن أصبح واقعاً ملموساً، ويشهد اليوم إقبالاً منقطع النظير، حيث يتوافق الشعب الياباني في فطرته الأولى مع الإسلام، ويعتبر أكثر شعوب الأرض تقبلاً له لتوافق عاداته وتعاليمه وأخلاقياته وعاداته السلمية مع أسسه ومبادئه.■



إذلال هنا وهناك.. وعنتريات على الشعوب!!

بقلم: د. توفيق الواعي

الكل يسأل ما العمل وما الحل لتلك النكبات التي يشترك فيها القاصي والداني، والعدو وغيره من بني جلدتنا، والشعوب تقف على مفترق الطرق، وتسام الخسف والهوان من الطامعين والمستعمرين، ومن المغامرين والعابثين والمراهقين من بعض أولي الأمر في بلاد العرب والمسلمين، وكان السماء أمطرتنا بالرواجم والرعود في كل مكان، وفي كل برهة من ليل أو نهار، وكان الجماد، والجبال والوديان تبكي من حالنا، وتنتحب لبلوانا، ونحن لا نشعر بأنفسنا.

تبكي علينا ولا نبكي على أحد
فنحن أغلظ أكباداً من الإبل

العدو الصهيوني يعمل ما يشاء لا يردعه رادع اللهم إلا فتية آمنوا بربهم وزادهم هدى، ولولا هؤلاء الفتية الذين برزوا من وسط الحجارة التي أقضت مضاجع صهيون وتعلموا كيف يروعون الغزاة كما روعوهم، ويبكونهم كما أبكوهم.

لولا هؤلاء الذين يعملون في وسط الرعود والصواعق، بين غدر اليهود والاجتياح بالدبابات والرواجم والطائرات والجند المدججين بالسلاح، وسلطة متربصة تجمع الكثير من الخونة والعملاء، وبين أنظمة عربية، بعضها يصفهم بالإرهاب، ويريد أن يبيعهم بالجملة والمفرّق للأعداء وأعوانهم من الخاسرين، وأجهزة المخابرات الصهيونية، والأمريكية، وتلك العربية التي تنسق معهم - حتى إنك لتسمع وترى العجب العجاب، ترى صمت الأنظمة، فلا مساعدات ولا اعتراضات، ولا حتى سياسات حازمة، وإنما تشاهد أرتال المخابرات تذهب وتجيء، تتلمظ تلمظ الأفاعي ويسيل منها السم الزعاف تتحين لدغ مجاهد أو كشف أمر مدافع عن حرمات مقدساته، وعرضه وحماية بنيه - نقول: لولا هؤلاء لصُفيت فلسطين وأصبحت أثراً بعد عين.

ومن غريب أن بعض الصحف يتحدث عن الاتهامات العربية لبعضها البعض فتحاول أن تجعلها كالشمس في رائعة النهار، فتنقل صحيفة العرب اليوم عن صحيفة المنار - التي تصدر في القدس - أن العلاقات بين إسرائيل ودولة عربية بلغت مستوى التنسيق الأمني، وتبادل المعلومات الاستخباراتية الخاصة بالمنطقة، وأوضحت أن إسرائيل دربت مجموعات من تلك الدولة في تل أبيب للعمل ضد دول عربية أخرى، وأن عشرات الإسرائيليين يجولون بالمنطقة بجوازات سفر لتلك الدولة.

وكذلك تحكي صحف أخرى وأخرى عن بلاد عربية أخرى وأخرى، وهذا إن صح كان كارثة بكل المقاييس، ونحن نربأ بالدول العربية المذكورة عن ذلك كله، ونعتبر هذا من قبيل الدس عليها، والله أعلم، والأخبار عندنا مغيبة سواء كانت صحيحة أو كاذبة، والحريات عندنا من المحرمات بل من الكوارث، وهذا ما ينشر البلبلة والصيد في الماء العكر، وكان الله في عون الشعوب التي أصبحت ضحايا الشك والظن في كل شيء، وربما تتكشف لها الحقائق بعد ذلك، فترى أن من كان يقال له المجاهد العظيم، ظهر أنه الخائن الحقير، ومن كان يوصف بالخيانة والعمالة والفساد، انقشع الغبار فظهر معدنه الأصيل وسجاياه الكريمة، ووطنيته الباهرة، وذمته الطاهرة، ولكن كان يعيش وسط اللئام.

إذا أعطشتك أكف اللئام
كفتك القناعة شبعاً وريًّا
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريًّا

هذا وبعض الأنظمة المراهقة أنفقت على نزواتها الكثير حباً في التصابي والعنتريات وأضاعت مقدرات الشعوب وأجاعتها وجلبت إليها الخراب والدمار بدعاوى الوطنية والتحررية ومحاربة الاستعمار، وانتهى بها الأمر إلى أحضانه أو الهاوية والخوف والصغار، وفي كل الحالات فإن الأمة هي الضحية، ماذا سيفعل صدام حسين بعد الضربات المتتالية، وبعد الضغوط المتلاحقة؟!، لماذا لم يعمل هو وأضرابه على تجميع الأمة حول هدف؟ لماذا لم يستعد هو وأمثاله - وعندهم المال - ليوم كهذا، طغت فيه «إسرائيل»، وتنمرت فيه أمريكا، وتربص فيه العالم بنا طمعاً في ثرواتنا وديارنا؟.

لماذا ظلت ليبيا تحت الحصار، وتعرضت للضربات الأمريكية، وما نفعها ولا دافع عنها صلتها بالجيش الأحمر الياباني، ولا بكارلوس ولا الجيش الجمهوري الأيرلندي، ولا أعلى كعبها في العالم ملف لوكربي، ولا الأزمات مع بريطانيا ولا تفجير مقهى «لابيل» في برلين، وإنما لاحقتها التعويضات والقضايا التي تخشى ليبيا أن تطول الرياسة نفسها، والآن طلقت ليبيا رفاق السبعينيات والثمانينيات بمنظماتهم وقنابلهم وعنترياتهم، وطلقت القيادة الليبية الوحدة العربية، وحتى قضاياها، وهاجرت إلى الديار الإفريقية، وفي الوقت نفسه سلمت ليبيا بأن كل هذا التاريخ له ثمن لابد من دفعه، أي ثمن مادي أو معنوي بعد أن رأت حلقات الأغلال تطبق على الأعناق، لأن الساحة ما أصبحت تصلح للمغامرة، فأفغانستان منكوبة، وصدام محاصر، وكاسترو يقاوم وحيداً على جزيرته، وأصبح ثمن المراهقات باهظ التكاليف قد يكلف ضياع الحكم، بل الحياة نفسها «والعمر ليس بعشرة» كما يقولون.. والنوم الهادئ في أحضان الثروات والملذات أفضل ألف مرة من التهديد والغارات والملاحقات.

ومع أن الكثير من السلطات قد تهذب وتأدب وتخلى حتى عن مطالبه المشروعة، إلا أنه لم يتخل عن ظلم بنيه وشعبه وسجنهم وكبت حريتهم، ولم يزل يمارس العنتريات عليهم، والقهر والبغي ضدهم، وهذه السلطات تظن بذلك أنها ترضي أعداء الإسلام وأعداء الأمة وتوجهاتهم، وتسكت عنها صوت الإصلاح والعدالة فتنام قريرة بحماية أعدائها، هنيئة بقهر بنيها وخنق أصواتهم، وهذا هراء.

فالشعوب هي الأهم.. والسلطات بشعوبها لا بأعدائها.. وهناء السلطات من حب الشعوب.

يا راقد الليل مسروراً بأوله
إن الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تفرحن بليل طاب أوله
فرب آخر ليل أجج النارا

فهل من لفتة إلى الشعوب وفيها الخير والبركة والقوة والمنعة، وعندها الحل الأكيد؟!، نسأل الله الهداية والتوفيق. آمين.■



ماليزيا.. آمال بانتعاش أهم اقتصادات جنوب شرق آسيا



تعرض الاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، إلى نكسة هي الأخطر منذ الأزمة الحادة التي ضربت اقتصادات جنوب شرق آسيا عامي ١٩٩٧و١٩٩٨م، فقد أدى الركود الذي تعرض له هذا الاقتصاد خلال الربعين الثالث والرابع من العام الماضي - نتيجة ركود الاقتصاد العالمي، والأحداث العسكرية والسياسية التي شهدها العالم - إلى هبوط معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي إلى أدنى مستوى له، إذ لم يتجاوز هذا المعدل ٠,٤٪ مقارنة مع نمو بلغ معدله ٨,٥٪ خلال عام ٢٠٠٠م، أي أن التراجع في معدل النمو بالناتج المحلي الإجمالي زاد على ٨٪!.

عبد الكريم حمودي(*)

تراجع الناتج الإجمالي: كانت التوقعات الرسمية لمعدل النمو في الناتج الإجمالي - خلال العام الماضي - تتراوح بين ٥٪ و٦٪، ومع دخول الاقتصاد في دائرة الركود، انخفض معدل النمو إلى اقل من ذلك بكثير، وجاءت البيانات الأخيرة لتقول: إن معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي لم تتجاوز خلال العام الماضي ٠,٤٪، مقابل ٨,٥٪، حققها الاقتصاد الماليزي عام ٢٠٠٠م، وهي قريبة من النسب المرتفعة التي حققها طوال الثمانينيات والتسعينيات التي بلغت في المتوسط ٨٪ سنوياً.

بالنسبة للعام الجاري كانت التوقعات السابقة تشير إلى نمو يتراوح بين ٣ و٣,٥٪، إلا ان رئيس الوزراء محاضير محمد، أكد في الأول من يونيو الماضي: إمكان رفع هذا المعدل إلى أكثر من ٤٪ في ضوء بيانات تشير إلى انتعاش اقتصاد الولايات المتحدة الشريك التجاري الأكبر لكوالالمبور بعد اليابان، بالإضافة إلى عودة الاستثمارات الأجنبية للعمل، وإن كانت بوتيرة اقل من السابق.

كما تحسنت أسواق العقارات والأسهم بصورة ملحوظة، وعادت الصادرات إلى الارتفاع، وتحسن التصنيف الائتماني لماليزيا من قبل المؤسسات الدولية، ودخلت الدولة في سلسلة من المشروعات الضخمة، وزادت من الإنفاق عليها لتحفيز النمو ورفع معدلاته.

وأشارت بيانات البنك المركزي الماليزي عن أداء الاقتصاد في شهر مايو الماضي، إلى أن الانتعاش الاقتصادي في ماليزيا يسير في الاتجاه الصحيح، فإجمالي الناتج المحلي حقق في الربع الاول من هذا العام نمواً بلغت نسبته ١,١٪ بعد انكماشه في ربعين متعاقبين.

وأضاف البنك أن معدلات التضخم ظلت منخفضة عند ١,٤٪، بينما واصلت البلاد العمل ضمن خطة العمالة الكاملة، برغم فقدان أكثر من عشرة آلاف شخص وظائفهم في الربع الاول من العام الجاري.

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن

أسباب الركود: لم يكن من المستغرب أن يتعرض الاقتصاد الماليزي للركود خلال العام الماضي كغيره من الاقتصادات العالمية بسبب الأحداث العسكرية، والسياسية، والأمنية، والاقتصادية، التي وقعت، لكن الجاذب للنظر حجم التراجع الذي هبط إليه معدل النمو في الناتج الإجمالي الذي زاد على ٨٪، خاصة بعد أن نجح الاقتصاد الماليزي في تجاوز آثار الأزمة الاقتصادية التي ضربت دول النمور الآسيوية بأسرع وقت، دون الاعتماد على المساعدات الخارجية، أو وصفات صندوق النقد الدولي، وانطلاقاً من هذه المعطيات، يعتقد الخبراء أن التراجع الحاد الذي شهده الاقتصاد الماليزي لا تنحصر أسبابه في ركود الاقتصاد العالمي، ولكن تعود نتائجه في بعض منه إلى الإصلاحات والإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها ماليزيا للخروج من أزمتها السابقة، ومع مرور الوقت، تعمقت بعض العوامل السلبية، وأدت إلى هذا التراجع الحاد في النمو.

وفيما يلي أعرض لأهم أسباب الركود، سواء الناتجة من عوامل متراكمة، أو تلك الناشئة عن العوامل التي حدثت بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر الماضي:

- تعرض قطاع تكنولوجيا المعلومات على الصعيد العالمي إلى خسائر كبيرة خلال العام الماضي، وخاصة في النصف الأول منه، وهو ما تسبب بأضرار باهظة لحقت بهذا القطاع الحيوي في ماليزيا.

اقتصاد يملك قاعدة صناعية وتقنية متقدمة تمكنه من تجاوز الآثار السلبية للأزمات العالمية

- تعرض العديد من القطاعات الاقتصادية إلى خسائر باهظة، بسبب الأحداث العالمية، ومنها قطاع النقل الجوي، والسياحة، إذ تستقبل ماليزيا سنوياً نحو ٧ ملايين سائح، كما تضرر قطاع الصناعات التصديرية وغيرها من القطاعات.

- تراجع حجم التجارة الخارجية، فماليزيا هي الدولة رقم ١٧ في العالم، من حيث حجم التجارة الخارجية، إذ تبلغ قيمة صادراتها السنوية ١٠٠ مليار دولار، لكن ركود الاقتصاد العالمي بشكل عام، والأمريكي، والياباني بشكل خاص، انعكس سلباً على الصادرات المالية، وأدى إلى تراجعها بشكل كبير.

- انحسار تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وبخاصة اليابانية، إذ يمثل الناتج الاقتصادي للشركات اليابانية في ماليزيا ٣٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي، أما أهم الدول المورِّدة للاستثمارات إلى ماليزيا، فهي الولايات المتحدة، وسنغافورة، وهونج كونج.

- استمرار الصراع مع المؤسسات المالية الدولية، بعد أن رفضت ماليزيا الروشتة المعروفة للإصلاح المالي، وقررت الاعتماد على الذات في مواجهة الأزمة الطاحنة التي تعرضت لها وعدم اللجوء إلى مساعدات صندوق النقد الدولي، وغيره من المؤسسات الدولية.

- حالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدتها ماليزيا خلال الأعوام الماضية على خلفية الخلافات التي حدثت بين رئيس الوزراء محاضير محمد، ونائبه أنور إبراهيم.

- تضارب بعض السياسات النقدية الجريئة مع سياسات الانفتاح، والعولمة، وتحرير الاقتصاد، كما أن الحرب التي شنتها ماليزيا على تجار العملة الذين يتمتعون بقوة كبيرة في الأسواق العالمية، كان لها آثار سلبية، فحجم تجارة العملات يبلغ عشرين ضعف حجم تجارة السلع، والخدمات المتداولة في



بيانات عامة عن ماليزيا

الدولة	ماليزيا
العاصمة	كوالالمبور
المساحة	٣٢٩,٧٥٠ ك م٢
عدد السكان	٢٢,٢٢٩,٠٤٠ نسمة/يوليو ٢٠٠١
نسبة النمو السكاني	١,٩٦٪ عام ٢٠٠١
المصادر الطبيعية	النفط، الخشب، النحاس، الغاز، الحديد
المنتجات الزراعية	المطاط، زيت النخيل الكاكاو، الرز، الفلفل
اخطار طبيعية	فيضانات، انهيارات ارضية

الاقتصاد	اقتصاد السوق مع بعض الخصوصيات	السنة
قيمة الناتج الإجمالي	٢٢٣,٧ مليار دولار	٢٠٠٠
معدل نمو الناتج الإجمالي	٨,٦٪	٢٠٠٠
نصيب الفرد من الناتج	١٠,٣٠٠دولار	٢٠٠٠
عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر	٦.٨ ٪ من السكان	١٩٩٧
توزيع الناتج الإجمالي في المائة	١٤ زراعة، ٤٤ صناعة، ٤٢ خدمات	٢٠٠٠
معدل التضخم	١,٧٪	٢٠٠٠
الديون الخارجية	٤١,٨ مليار دولار	٢٠٠٠
الميزانية - الدخل	١٦,٤ مليار دولار	٢٠٠٠
الإنفاق	١٧,٨ مليار دولار	٢٠٠٠
العملة (الرينجت)	الدولار= ٣,٨ رينجت	٢٠٠٠
الصادرات	٩٧,٩ مليار دولار	٢٠٠٠
الواردات	٨٢,٦ مليار دولار	٢٠٠٠
مستخدمو الإنترنت	١,٥ مليون شخص	٢٠٠٠
قوة العمل	٩,٦ مليون عامل	٢٠٠٠
نسبة البطالة	٢,٨ ٪	٢٠٠٠
الإنفاق العسكري	١,٦٩ مليار دولار ٢,٠٣٪ من الناتج القومي	٢٠٠٠

أسواق العالم، وهذه الإجراءات قوبلت بهجوم خارجي غير مسبوق.

- تجربة الإصلاح النقدي، برغم بريقها واستحواذها على الاهتمام في الخارج، لتمايزها عن وصفات صندوق النقد الدولي، لاتزال تواجه تحديات كثيرة، إذ إنه من غير المألوف في عالم اليوم، وفي دولة بحجم الاقتصاد الماليزي، أن تكون عملتها غير متداولة في الخارج، وغير قابلة للتحويل، وكان الرينجت قد فقد ٤٠٪ من قيمته خلال الأزمة المالية إلى أن تم تثبيته إدارياً (الدولار =٣,٨ رينجت) مقابل الدولار الأمريكي منذ سبتمبرعام ١٩٩٨م، وهو التثبيت الذي قد يحمل كثيراً من المخاطر الاقتصادية.

عوامل الانتعاش

على الرغم من الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، فإن المسؤولين الماليزيين لا يشعرون بالقلق على مستقبل اقتصاد بلادهم، وهو ما تعكسه التصريحات والبيانات الرسمية التي صدرت خلال الفترة الماضية، فهذا الاقتصاد يملك من عوامل القوة ما يمكنه من تجاوز الآثار السلبية، إذ يملك قاعدة صناعية وتقنية متقدمة.

ومن أجل التغلب على الأسباب التي أدت إلى الركود، سارعت الحكومة إلى اتخاذ سلسلة من الخطوات لتعزيز النمو الاقتصادي، منها:

- تنشيط قطاع الاستثمارات الخارجية، ومحاولة إعادته إلى معدلاته السابقة، وذلك من خلال منح حوافز ضريبية، إذ تبلغ نسبة الضرائب على المشروعات الصناعية والتجارية ٢٨٪ من جملة الأرباح. وفي هذا السياق ومن أجل تعزيز الاستثمارات الأجنبية، أقدمت الحكومة على إقامة مركز ضخم للنفط والبتروكيماويات في ولاية تيرينجانو الشمالية الشرقية، يهدف إلى تحقيق الاستخدام الأمثل لموارد ماليزيا من الغاز الطبيعي، وقد اجتذب هذا المركز، الذي تقيمه شركة النفط الماليزية الحكومية بتروناس بالفعل كبرى شركات النفط والصناعات البتروكيماوية مثل: شركتي إكسون موبيل و داو كميكال.

وسيتم استثمار نحو ٧٠ مليار رينجت (١٨,٤ مليار دولار) في المركز على مدى عشرين عاماً، ليحول القرية الهادئة، التي كانت تعتمد على الصيد إلى منطقة للصناعات النفطية.

ويسهم الأجانب بنحو ٤٠ مليار رينجت من إجمالي استثمارات المشروع، مما يجعله أكبر مركز في البلاد للاستثمارات الأجنبية المباشرة.

ويمتد المجمع على مساحة أربعة آلاف هكتار، وهو مصمم لمعالجة ملياري قدم مكعب من الغاز الطبيعي يومياً، ويضم ستة منشآت لمعالجة الغاز الطبيعي، ومصفاة للنفط، و١١ مصنعاً للبتروكيماويات المعتمدة على الإثيلين.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن ماليزيا تمتلك احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي تعادل أربعة أمثال ما لديها من نفط، إذ بلغت احتياطيات الغاز القابلة للاستخراج ٨٤,٤ تريليون قدم مكعب في يناير عام ٢٠٠٠م، بالمقارنة مع احتياطيات النفط التي بلغت ٣,٤٢ مليارات برميل.

وينتج المجمع حالياً نحو ٧٠٪ من وقود الغاز الطبيعي المستخدم في محطات توليد الكهرباء في ماليزيا. وقد بلغت صادرات المجمع من النفط والمنتجات البتروكيماوية في العام الماضي ما قيمته ثمانية مليارات رينجت.

خطة لتعزيز النمو بالاعتماد على: تنشيط الاستثمارات.. محاربة الأموال الساخنة وتوطين رؤوس الأموال الخارجية

- الاستمرار في تنفيذ مجموعة من الإجراءات الحمائية، ومحاربة ظاهرة الأموال الساخنة، وهي الأموال سريعة الحركة التي تستثمر عادة في البورصة، إذ سُنت مجموعة تشريعات للحد من وجود هذه الأموال في أسواقها.

ويعتقد العديد من الخبراء، أن من الأدلة على انتعاش الاقتصاد الماليزي عودة ماليزيا إلى شراء السلاح، فقد أعلنت الحكومة في أبريل الماضي أنها ستباشر العمل في برنامج كبير مؤجل لتحديث الأسلحة، وتشتمل قائمة مشتريات السلاح الماليزية على صواريخ للدفاع الجوي روسية، وبريطانية، وطائرات هليكوبتر، وبنادق هجومية، ودبابات بولندية، تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات.

كما تنوي الدولة أيضاً شراء ثلاث غواصات فرنسية الصنع، وسرب من الطائرات المقاتلة متعددة الأغراض، لتضيفها إلى طائرات ميج ٢٩ الروسية الصنع، التي اشترتها أثناء الازدهار الاقتصادي، كما تحاول ماليزيا توسيع دائرة تعاونها وعلاقاتها الخارجية، لزيادة فرص التصدير أمام منتجاتها المختلفة، وبالتالي دعم اقتصادها، ورفع معدلات نموه السنوي.

بكلمة أخيرة: فإن الخسائر الباهظة التي تكبدها الاقتصاد الماليزي خلال العام الماضي، سرعان ما بدأت بالتراجع مع تغير الظروف الاقتصادية الدولية، فكل المؤشرات والبيانات تؤكد اتجاهه للانتعاش السريع، والعودة إلى تسجيل معدلات نمو جيدة، مقارنة مع غيره من الاقتصادات المشابهة، وهو ما يؤكد مكامن القوة في الاقتصاد الماليزي، وتحرره إلى حد ما من السيطرة، والتحكم الخارجي ■

الأدب الإسلامي ومذاهب الأدب الوافدة

إعداد: مبارك عبدالله



د. وجيه يعقوب السيد(*)

الحديث عن موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة حديث مهم، لأنه يعكس وجهة نظر الأديب الإسلامي بوضوح فيما يتعلق بقضايا الأدب، كما يلقي الضوء على مفهوم الأدب في نظرية النقد الإسلامي. وبداية فإن نشأة أي مذهب فكري أو أدبي ترتبط دائماً بالظروف الحضارية والفلسفية والاجتماعية التي ينشأ في ظلالها.

فالواقعية كانت رد فعل وثورة على المذهب المثالي الذي كان يرى الأشياء على غير حقيقتها، وارتبطت نشأة **الوجودية** بحالة التمزق والضياع والفوضى التي كان يعيشها المجتمع الأوروبي، وكذلك كانت **الواقعية الاشتراكية** تعبيراً عن المجتمع الصناعي الجديد، وتجسيداً لمشكلات الطبقة العاملة، وتكريساً للصراع العنيف بين طبقات المجتمع المختلفة، وحين ظهرت **الطبيعية** فإنها ظهرت على أنقاض الواقعية، ويؤمن أصحاب هذا المذهب بأن المسيطر على البشرية هو حقائق حياتها العضوية، كالغرائز وحاجات البدن المختلفة، وأما الروح فمظاهر ثانوية لا سلطان لها على البشر، ومن هنا يردون تصرفات الإنسان إلى عمل الغرائز الغامض.

ويراجع في هذا الصدد ما كتبه الناقد المعروف الدكتور محمد مندور في أكثر من كتاب، وقد عاش في أوروبا وخبر هذه المناهج والمذاهب عن كثب!

ويلاحظ أن هذه المذاهب الأدبية والنقدية الوافدة، لم تحتفظ بأهم ملامحها عند أصحابها حين نُقلت إلى اللغة العربية - بل فهمها الأدباء العرب على طريقتهم - فالواقعية لم تكن تعني عند أصحابها الاهتمام بالواقع فحسب، ولكنها تمثل رؤية واضحة في العالم ووجهة نظر خاصة في الكون، فهي تنظر إلى الإنسان على أنه شر محض وأن الأصل فيه هو الشر، ولذلك أسرفت الواقعية الغربية في تصوير لحظات الضعف والشذوذ البشري، كما قطعت الصلة بين الإنسان وخالقه، واهتمت بحاجات الإنسان المادية فحسب.

وعلى هذا، فإن المذاهب الأدبية والنقدية، تنبثق عادة عن النظم الاقتصادية والفلسفية والاجتماعية، وليس بالضرورة أن تكون هذه المذاهب مناسبة لمجتمعنا وبيئتنا، مادمنا لم نمر بالظروف نفسها، فمن المعروف أن لكل ثقافة وسائلها الخاصة بها في التطور، والتي لابد أن تنبع من طبيعة المجتمع ومنظومة قيمه، وهذا لا يكرس مبدأ التفتيت أو الصراع، ولكنه يدعو إلى احترام خصوصية الثقافات المحلية.

وثبات ... لا تطور

لقد لاحظ كثير من الدارسين الجادين للأدب العربي مثل الدكتور محمد مصطفى هدّارة - والدكتور شكري عياد، والدكتور عبدالسلام المسدّي وغيرهم - أن تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي في القرن العشرين كان عبارة عن وثبات من مدرسة إلى مدرسة أخرى، دون تسلسل منطقي أو تدرج طبيعي، وأن هذا التطور لم يأخذ في الحسبان التطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية، ولا شك أن هذه الوثبات قد أصابت الأدب العربي في مقتل ووصمته بالتبعية والتقليد، ولذلك ينبغي مراعاة فروق الثقافة والبيئة، وضرورة وجود منهج نقدي عربي له خصائصه التي تناسب أدبنا، وأن ينظر الأدباء والنقاد بحذر إلى ما يفد إلينا من مناهج فكرية ونقدية، وأن يُخضعوا هذه المناهج لعملية تقويم مستمرة من أجل التمييز بين ما يناسبنا منها وما لايناسبنا. ومن الضروري أن ننظر في المذاهب الأدبية الوافدة نظرة متأنية، نتأمل عوامل نشأتها، وأسباب انتشارها وعوامل انحسارها، والظواهر التي صاحبتها، والقضايا الفكرية التي حملتها، والتصورات التي قامت عليها، وارتباط ذلك كله بالعقيدة، ثم نحدد موقفنا من هذه المذاهب بعد ذلك.

> **بسبب التقليد للغرب.. كان تطور الحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي خلال القرن الماضي عبارة عن وثبات من مدرسة لأخرى... دون تسلسل منطقي أو تدرج طبيعي أو مراعاة للتطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية**

وعلى هذا فإن الأدب الإسلامي، ينطلق من موقف واعٍ ورؤية واضحة، إذ يرفض بشدة ما يتعارض من هذه المذاهب الأدبية الوافدة مع طبيعة التصور الإسلامي، ويرفض كذلك النقل غير الواعي واللامشروط عن الآخرين، لأن هذه المذاهب لا يمكن نقلها من تربة وغرسها في تربة أخرى غير ملائمة.

لقد أخذ النقاد الإسلاميون على بعض أدبائنا المعاصرين نقلهم اللامشروط عن المناهج الغربية، دون مراعاة للاختلافات الجوهرية في اللغة والدين والعادات، وذلك بزعم عالمية الأدب، وإمكانية تطبيق المعايير النقدية على أدب أي أمة، ولا شك أن هذا الزعم باطل وغير صحيح، لأن لكل أمة ثقافتها الخاصة وذوقها الشخصي... وما يستحسنه الغرب ليس من الضروري أن نستحسنه نحن، كما

(*) جامعة الكويت

أن النقاد البارزين يجمعون على أن العالمية لا تعني الذوبان وفقدان الهوية، والتنازل عن ثوابتنا وشخصيتنا، ولكنها تعني الاهتمام بالمحلية وبالذات الشخصية للقطر والإقليم والأمة.

تأثير سلبي على الأدب العربي

لقد كان تأثير المذاهب الوافدة على الأدب العربي سلبياً في كثير من الصور، حيث سار الأدب العربي في ركاب الآداب الأخرى، وصور أدباؤنا أنماطاً شاذة ومنحرفة من البشر، ليس لها وجود في عالمنا الإسلامي، وذلك بسبب التأثر بهذه الأنماط الشاذة التي يمتلئ بها الأدب الغربي، فالصورة النمطية للبطل الذي لايفارق الخمر، أو يراقص الأجنبيات، وصورة الصداقة بين الشاب والفتاة، وغير ذلك لا وجود له في المجتمع الإسلامي الذي وضع من الضوابط والقوانين ما يضمن سلامة الفرد والمجتمع.

وقد أشار كبار نقادنا إلى خطورة ذلك على أدبنا ومجتمعاتنا، وحذروا من الاستمرار في التقليد والنقل، فالدكتور مصطفى هدارة - يرحمه الله - يرى - على سبيل المثال - أن تأثير المذهب الرومانسي في الشعر العربي الحديث كان تأثيراً على جانب كبير من الخطر، إذ كان مفهوم الحرية فيه إطلاق النفس لشهواتها ونوازعها في غيبة العقيدة الصحيحة والقيم الإسلامية الأصيلة، والتقاليد القويمة، كما كان مفهوم الذاتية إشاعة للتشاؤم والحزن، والانسحاب من المجتمع بقضاياه، والهروب من المشكلات الواقعية، وتفضيل العزلة، وكما تأثر الشعر العربي بتلك الحركات الوافدة، فقد تأثرت الرواية بها، فصورت المجتمع مثلاً بالشرور والآثام، تموج فيه نوازع الشر.

على أنه ينبغي أن نلاحظ أن الأديب الإسلامي لا يرفض الآداب الوافدة جميعاً، ولا يقول بذلك، فهو صاحب نظرة متفتحة وواعية، لكنه يرفض ما يتعارض من هذه الآداب مع التصور الإسلامي، وفي الوقت ذاته لا يرى بأساً من اقتباس ما يتلاءم من هذه الآداب مع طبيعة هذا التصور، فإذا كانت الواقعية تهتم - من بين ما تهتم به - بالواقع وقضاياه، فلا بأس بذلك، فإن الإسلام يأمرنا بالاهتمام بالواقع، ويدعونا إلى الاهتمام بأمر الناس ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم.

ولا شك أن هذه النظرة العميقة الواعية، تؤكد أن الأدب الإسلامي، ينطلق من رؤية واضحة، ويقف على أرض صلبة، كما أنه يؤمن بالوسطية، فهو يرفض التبعية للمذاهب الغربية، لأن في هذه التبعية خنقاً لأدبنا وخصوصيتنا، وفي الوقت نفسه لا يرى بأساً من الانتفاع بما يتوافق مع التصور الإسلامي، وذلك من منطق القوة والوعي، لا من منطق الضعف والتقليد، ولعل هذه النظرة المتوازنة تعد بادرة طيبة، تستحق أن تحظى بالاهتمام والمؤازرة من النقاد المعاصرين، مهما كانت انتماءاتهم، لأنها تفتح الطريق أمام منهج أدبي له خصوصيته وشخصيته المتميزة.■

القادمون غداً

إلى القادمين على جياد المجد والعزة

شعر: عماد علي قطري(*)

لجيل من رُبى طَيْبَة
أحث الخطو مرتقباً
خطى الفاروق ممتطياً
دروب المجد للأقصى
وللنصرةْ
أرى جيلاً تربى في رُبَى الآيات
يحفظها..
يطبق شِرْعة دُرَّةْ
أراه يرتل الأنفال
كرّاراً
صبوراً ساعة العُسْرَةْ
أرى جيلاً يعاهد ربه ليلاً
على الطاعة
ويقرأ في دجى الأسحار آيات
ترقق قلبه خوفاً
وتعلي شأن أسماعه
أرى جيلاً يردد في صفاء النفس
أمنية بها المختار أخبرنا
غداً نلقى يهود الحقد
نقتلها
نشتت شمل أتباعه
أرى جيلاً ينادي في الورى عزّةْ
أرى بدراً
أرى خيبر
أرى مؤتة
أرى حطين زلزلة
تدك الأرض من هزّة
وذي غَزّة
تسوق الموت أصنافاً
لعلج غاصب أحمق

أرى جيلاً يعادي الجر والكسرة
ويأبى أن يضاف اليوم للكثرةْ
وراء السلم منتظراً
خروج اللص مندحراً
سلام الخزي والعار
على المفعول منصوباً
ومفتوحاً... ومطروحاً على النارِ
ويا جيلاً رأى المفعول منصوباً
على أعناق مدريد الهوى... أسلو
حذارِ... فذيل الكلب لن يسلو
حذارِ ... لا... وكن فاعل
تكن أعلى...
ومرفوعاً... ومضموماً
لركبٍ للفدا «مشعل»
ويا صبحاً
بدرب القدس أرهقه
ضجيج الجند والمدفعْ
غداً نرفعْ
لواء الحق خفاقاً
فلا تحزن ولا تألم ولا تدمعْ
فإنا لا... ورب البيت
لن نركعْ
سوى للخالق الأوحدْ
ولن نرضى...
لقدس الحق أن تخنع
لحقد غادر أسودْ
ولن نرضى..
لمسرى المصطفى يخضع
وفيه الحائط الأسعد
ولن نرضى■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية





قراءة نقدية في «حواريات الأرض والقمر» لنافذة الحنبلي

حيدر قفه

«في ليلة.. حواريات الأرض والقمر» للأديبة نافذة الحنبلي عمل أدبي فريد، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنه عمل غير مسبوق - فيما وصل إليه علمي - فلا هو بالرواية، وإن كان يحمل من مقومات تقنيتها شيئاً غير قليل، ولا هو بالقصة، وإن كان فيه بعض زهمها - بالهاء وليس بالخاء - ولا بالشعر، وإن كان فيه بعض نبضه، إلا أنه يحمل الكثير من الخيال الخصب، والروح المتمردة، والحزن النبيل، والجرأة المستوفزة. ولا يملك القارئ إلا أن يتابع صفحاته بشيء من الترقب، ولا تعوزه الإثارة، ولا سيما وهو يدرك أن هذا العمل جزء من حياة الكاتبة نفسها، شاءت أم أبت، ظهرت واضحة، أم خلف كلماتها اختفت.

وهو العمل الأدبي الأول للأديبة، بما يحمله العمل الأول من خصوصية السيرة الذاتية التي يمتطيها كل أديب في مطلع مسيرته الأدبية، ولا يملك الفكاك منها، ربما لأنها المتكأ الذي يتوكأ عليه قبل أن يشتد عوده، ويصلب قوامه، فيقف على أرضية فنه بقوة وصلابة، تمكنه من الفكاك من أسر حياته الخاصة.

وهو العمل الأول بسلبياته وهناته التقنية والفنية واللغوية والنحوية، ويغفر ذلك كله عثرات البداية التي لم ينج منها أحد، حتى قال العماد الأصبهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

يقوم العمل الأدبي هذا على تخيل علاقة غرامية بين القمر والأرض، القمر بعلوه وشموخه ونوره وهيمنته، وإحاطته «وهي صفات رمزية لكل ذكر تتمناه أنثى» والأرض بسعتها وعطائها وصبرها وحنانها ودفئها «وهي صفات رمزية لأنثى متمناة» فالحبيب والمحبوبة يملكان صفات مثالية، جعلت منهما ثنائياً متناغماً، وربط الحب بينهما، يلتقيان في «ليلة» وليل رمزيته، ويجري بينهما حوار طويل يستغرق الليلة كلها، الأرض تشكو من بعض بؤر في جسدها، والقمر بنوره يكشف بؤراً أخرى، ويظل الحوار ممتداً بين شكوى أسقام، وتأوهات أحزان، ودموع أسى، وكل منهما يطرح رؤاه وفلسفته، فيوافقه الآخر أو يختلف معه، لكن هذا الاختلاف لا يفسد للود - بل للحب - قضية، فترى كل واحد منهما يأسو جراح الآخر، ويهدهد أحلامه، ويدغدغ مشاعره بكلمات الحب والشوق.

ومن خلال هذا الحوار، تتجول بنا الأديبة في أماكن عدة من الكرة الأرضية، عارضة مأساة كل بقعة، وما حل بشعبها، وموقف هذا الشعب. فهي طروحات سياسية وفكرية واجتماعية تبثها نافذة الحنبلي في عملها الفريد هذا، فهي في فلسطين ونكبتها وانتفاضتها ومقاومتها الاحتلال البغيض، وفي لبنان الأرز ومحنة الحرب الأهلية الطاحنة بين أبنائه، وفي مصر، والسودان، وليبيا، وإفريقيا، وأوروبا.... إلخ ما هنالك من بلدان رأت فيها ما يؤذي. ومن خلال هذه الجولات طرحت طروحات كثيرة، فكرية واجتماعية وسياسية وثقافية وحضارية، وفي كلٍّ تبين وجهة نظرها ورؤاها لذلك، تلك الرؤى التي قد يتفق معها القارئ أو يختلف.

والملاحظ على الأديبة أنها تملك ثقافة واسعة، بثت بعضها خلال تضاعيف الكتاب، كما تملك جرأة عجيبة في طرح موضوعات الجنس، وإن كانت تسمو في أحايين كثيرة إلى ذروة «الرومانسية».

ولا يعوز القارئ اللبيب فهم ما تعنيه الكاتبة من خلال المعجم اللغوي للكاتبة نفسها، والألفاظ الأكثر دوراناً على لسانها، وايم الله إنه لأبرع كاشف عما استتر في أعماق النفس، ومكمن السر، لكل كاتب من حيث لا يدري.

ومع ذلك فهي تطرح طروحات قد تجر عليها البلاء من النساء، لكنها تبقى في النهاية عقيدتها المستمدة من كتاب ربها، وسنة نبيها، والموروث من حياة الصالحين من أجدادها الأوائل. فهي تؤمن بتعدد الزوجات مثلاً، ولا تمانع في ذلك (ص١٠٢)، وتؤمن بأن المرأة العاقلة، عليها أن تخطب الرجل الكفء بنفسها، ولا تنتظر أن يتقدم هو لخطبتها (ص٦٨) وغيرها من الأفكار الجريئة.

إلا أن هذا العمل - وكما قلت سابقاً - فيه هنات لغوية ونحوية، والعتب فيها على غيرها!! إلا أن هنات أخرى يستطيع القارئ أن يسجلها، لكن يغفر ذلك لها أنه العمل الأول، مثل: عدم وجود عنوانات في الكتاب كله!! من أوله إلى آخره، ومثل التكرار في بعض طروحاته كالانتفاضة في فلسطين، والحرب في لبنان وغيرها من الأماكن التي عادت إليها أكثر من مرة، مما يوحي بأن أجزاء الكتاب كُتبت على فترات متباعدة، وتكرشار الحوادث المفجعة التي رأت الكاتبة ضرورة الإتيان عليها مع صعوبة العودة إلى إدماجها مع ما سبق في موطنها الأول.

كما لاحظت «اللاإسلامية» في بعض الطروحات كاللعن والانتحار، فضلاً عن بعض التناقض في التصور، وإلا فكيف يرتطم رأس الأرض بهضبة الجولان (ص٨٣)، أو تسند الأرض ظهرها إلى إحدى قاراتها (ص١٢٣)؟!!، أما الخطابية فقد كانت واضحة، وإن جاءت على شكل حوار، لكن الالتفات للقارئ وتوجيه الكلام المباشر إليه رفع نبرة الخطابية.

ومع هذا، فإن الأديبة نافذة الحنبلي، تملك من مقومات العمل الروائي الناجح الكثير، فهي تملك النفس الطويل الذي يمكنها من رسم الشخوص وتنمية الحدث، وصولاً إلى العقدة، ومن ثمَّ الحل، وتملك الخيال الخصب المعطاء الذي يتيح لها التوليد والإبداع، كما تملك الجرأة في طرح ما يعتمل في نفسها، ولكنها في هذا العمل، إن ضلت طريق الرواية - والحقيقة أنها لم تدّعه - فحسبها أن كتابها كلمات قلب مترع بالأحاسيس والمشاعر.

وإن كان لي أن أنصح الكاتبة، فأنصحها بأن تتجه نحو الرواية، ولتأخذ إجازة من نفسها، فلا تزاول الكتابة الآن، ولكن تعكف على قراءة مجموعات روائية لروائيين ناجحين راسخي الأقدام في هذا الفن، ولا تقترب من الروائيين الذين يعلنون راية التجريب، فهؤلاء أوجدتهم - في الساحة - ظروف غير مهارة الأدب.

فإذا عكفت على قراءة الروايات الجيدة، لكتاب مجاويد، مع دراسة بعض تقنية الرواية، تكونت لديها الملكة الروائية، وعندي ثقة كبيرة بأنها ستنجح إن شاء الله.■

الرواية الإسلامية بين: الرحلة المشرقية والرحلة المغربية (٣ من ٤)

تفشي الفساد في الشرق يحجب القيم النبيلة

د. حلمي محمد القاعود



«عبدالكريم» مطرب الجاز الأمريكي السابق الذي كان يدعى «تومي»، كانت قصة إسلامه عامل تحول في شخصية «وليد» إلى شخصية سوية إسلامية، فقد دعاه عبدالكريم إلى الالتزام بالإسلام، مع أنه أولى منه بذلك، ثم شرح له كيف بدت الحضارة الغربية زائفة تتجه إلى الحضيض، بعيداً عن هدى الله تعالى.

أسلم عبدالكريم بعد وفاة رفيق رحلته الفنية «هارولد»، وكان شاباً قوياً، وافر النشاط، ولكنه توفي فجأة، مما اضطر عبدالكريم إلى زيارة طبيب نفسي، وتعاطي المهدئات حتى هداه الله إلى أحد المراكز الإسلامية، واطلع على القرآن الكريم، وبعض الكتب الإسلامية، فاقتنع بالإسلام وصار داعية له.

هناك بعض الشخصيات الأخرى تؤدي أدواراً ثانوية في بناء الرواية مثل «بهاء حنا».. العربي المعادي للإسلام، وكونه عربياً أعطاه قدراً من التأثير لدى الجمهور، فضلاً عن تضييقه على كثير من الطلبة العرب الذين رفضوا البحث معه في الموضوعات التي تثير الشبهات حول الإسلام.

وهناك شخصية الثري العربي «أبوفهد» الذي تبرع لشراء أرض وبناء مسجد عليها في الولاية الأمريكية، بدافع إيماني، حيث تذكر لحظات الألم التي مر بها أو مرت به وهو في المستشفى وتمنى لو عاش صائماً متصدقاً، فقد كاد يودع الحياة دون أن يفعل شيئاً ذا قيمة يقرّبه إلى ربه!.

في رواية «مهما غلا الزمن»: يمثل «أندي» الشخصية المحورية، وهو شاب متدين ملتزم (يشبه عبدالمحسن في الرواية الأولى)، ينزح من القرية في منطقة «صولو» إلى العاصمة «جاكرتا» ليلتحق بعمل بسيط، بعد جهد جهيد، ولكنه لا يهنأ بالوظيفة، لأن رئيسه في العمل يدبر له مكيدة يدخل على إثرها السجن بسبب «نظافته أكثر من اللازم»! وتستطيع أمه العجوز «إيبو فضيلة» أن تذهب إلى صاحب العمل «السيد غزالي»، وترجوه أن يسعى إلى إطلاق سراح ابنها البريء، ويمثل «أندي» شخصية المسلم الذي يواجه المتاعب، بالاستغفار والاستعاذة من الشيطان الرجيم، ومن الوساوس التي تجعله ضعيف الإيمان بربه، وضعيف العزيمة في مواجهة ظروف الحياة القاسية.

ويؤدي «أندي» واجبه في كشف الشر والأشرار، ويخبر «السيد غزالي» أن مدير المستودعات ووكيله يزوِّران في بعض المستندات ويختلسان... وأن الحريق الذي اتهم به «أندي» قام به المدير ليبعد التهمة عن نفسه من ناحية وليتخلص من شخص نظيف من ناحية أخرى.

وتدين «أندي» يجعله يسعى لدى السيد غزالي من أجل توسيع «المصليات» في المصنع، وترتيب موعظة أو درس أسبوعي للمصلين، وحين يخبره صاحب المصنع أنه يكثر من الطلبات يرد عليه أنه لا يطلب شيئاً لنفسه، ولكنه يريد مواجهة الآخرين الذين ينشطون في إندونيسيا لنشر مذاهبهم الباطلة وعقائدهم المزيفة.

و«أندي» من الشخصيات التي تواجه الواقع بصبر، ويستفيد من خبرة أبيه ومن دأب أمه، ويطوي الماضي وراءه، ولا يشغل نفسه بغير المستقبل. لقد كان يخطط للزواج من الفتاة «نور حياتي»، ولكنها حين تقرر البقاء في الخليج وتدعوه كي يلحق بها، يستخير ربه، ويبقى في جاكرتا، ويتزوج من فتاة أخرى طيبة تقاسمه عناء الحياة ومتاعبها، وتبني معه عشاً سعيداً، فالفتاة «ساريتا» تملك من الصفات الطيبة مثلما يملك زوجها «أندي» الذي يخشى دائماً من الوقوع في الحرام.

أما «نور حياتي» فهي أيضاً، فتاة طيبة ومتدينة وتحفظ القرآن الكريم، ولكن الظروف اضطرتها إلى السفر للعمل خادمة لدى أسرة ثرية، وتختبرها الأسرة أكثر من مرة فتعلم أنها أمينة. إن «نور حياتي» نموذج للألوف من الفتيات اللاتي يدفعهن فقر أهلهن إلى مغادرة إندونيسيا والعمل في مهن متواضعة لقاء لقمة العيش وتوفير بعض المال للعائلة أو المستقبل، ومعظمهن يلتزم بالدين والعمل في إخلاص.

وهناك شخصيات أخرى ثانوية في رواية «مهما غلا الثمن» تقوم بمهمة الكشف عن بعض جوانب الحياة في إندونيسيا أو معاناة أهلها، مثل «مأمون» «والد أندي» الذي يقوم بالزراعة البسيطة، وبعض الأعمال المتواضعة من أجل توفير الحد الأدنى للعيش، ولكنه يستدين بالربا، مما يجعل حياته صعبة وقاسية، وتضطر زوجه «إيبو فضيلة» والدة «أندي» إلى ترك القرية والذهاب إلى العاصمة كي تعمل شبه خادمة لتوفر بعض المال لتسدد ديون زوجها، وتقف إلى جانبه في شهامة، ونبل كي يجتاز المحنة، وخاصة بعد أن مرض بالداء الذي اقتضى بتر ساقه كي يظل على قيد الحياة.

كما تقف بجوار ابنها «أندي» سنداً له في المواقف التي يمر بها ويتعرض لها.

وهناك شخصية «يجو» صديق «أندي» الذي يعيش في القرية، ويقوم ببيع حبات الأناناس للمسافرين نظير اقتسام ثمنها مع «مأمون» والد «أندي». ويبدو «يجو» متأثراً بمأمون في سلوكه وأخلاقه، وينقل لأندي أخبار شقيقته «نور حياتي»، وهو بصفة عامة همزة وصل بين أندي والقرية التي طال غيابه عنها بسبب عمله في العاصمة.

أما الشخصيات الشريرة، فعلى رأسها شخصية «سودرمان» مدير المخازن، الذي يختلس ويزوِّر في الأوراق الرسمية، ويدبر الحريق الذي دخل «أندي» بسببه السجن، ثم إنه يشير على السيد غزالي بالاستيلاء على بيوت الفقراء الملاصقة للمصنع، ويقترح عليه أن يتم ذلك عن طريق إشعال النار فيها فيضطرون إلى الهروب منها وتركها، بيد أنه يختلف مع نائبه حول خططهما الشيطانية والعائد منها، فيفضح كل منهما الآخر، وتكون النهاية التي يستحقها كل منهما ■

يمثل «أندي» شخصية المسلم الذي يواجه المتاعب بالاستغفار ويسعى إلى كشف الشر والأشرار

السعادة الحقيقية

نسبة السعداء بين المتدينين أضعاف نسبتهم بين غير المتدينين



السعادة.. ذلك الهدف البعيد القريب الذي يلهث المرء وراء تحقيقه لنفسه وولاده، منذ أن يعي الدنيا حتى يفارقها. قل من يلحق بها باعتبارها قيمة معنوية لا تفوقها إلا الحياة نفسها، بل إنها تتفوق على الحياة ذاتها إذا عاش الإنسان في شقاء دنيوي، أو عاش في الآخرة متابداً في جهنم، وفي مثله قال القرآن الكريم: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾ (الزخرف:٧٧).

مصطفى فودة

لم يجد الفلاسفة للسعادة سبباً واحداً جامعاً مانعاً يجلبها إلى كل إنسان، وإنما وجدوا أن أسبابها متعددة، فما يمكن أن يجلبها لهذا قد لا يجلبها لغيره وهكذا، لأن ذات كل إنسان مقرونة بظروفها، وما هي في الواقع إلا ابنة تلك الظروف في سعادتها أو شقائها، برغم أن لها يداً - غالباً - في صنع تلك الظروف التي قد تسعدها، أو تشقيها، بما وهبها الله من عقل به تختار، ومن إرادة وقدرة بهما تعمل.

لكن ديننا الحنيف نبه المسلم إلى أن عليه أن يتوقع المتاعب الدنيوية بقوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد (٤)﴾ (البلد)، والكبد كما جاء في المعجم الوسيط: «المشقة والعناء» اللذان إذا عاش الإنسان فيهما انتفت سعادته وأحاط به الشقاء.

وقوله تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (الأنبياء: ٣٥).

لقد جاء هذا التنبيه القرآني للمسلم ليخفف عنه شقاءه بالمصائب الدنيوية، إذا قدرت عليه، لأن من يتوقع البلاء، يكون وقعه عليه أخف والتخلص منه أسهل. أما من يُفاجأ به فإن مصيبته به تكون أعظم، والتخلص منها أصعب. ورسولنا الكريم ﷺ لشدة حرصه على سعادة أمته دنيا وأخرى، لحظ بعين بصيرة نبوته أن الناس تتصارع على عرض الدنيا فتشقى، لذا لفتهم برفق بالغ إلى عدم التكالب عليها، كي لا يسببوا الشقاء لأنفسهم وللآخرين، وذلك بدعائه لنفسه بقوله: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين»، لكنه في الوقت نفسه خشي عليهم من شقاء الحاجة للغير فنبههم إلى ضرورة عملهم لدنياهم وأخرتهم في آن معاً، فقال: «اعمل لدنياك

القرآن نبّه إلى توقع المتاعب الدنيوية ودعا إلى مواجهتها بالرضا والاطمئنان

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

متى يتأثر الناس بالداعية؟

يقول الشيخ محمد الصباغ في كتابه (من صفات الداعية) ص ٥٢: «وإننا نقرأ في التاريخ أن معظم الدعوات التي لاقت رواجاً عند الناس، ولا سيما المنحرفة منها، كان دعاتها من أشد الناس زهداً، ولذلك كان الناس يجتمعون عليهم ويسيرون وراءهم. ولقد أعجب المنصور بعمرو ابن عبيد (القدري) لأنه رفض أن يأخذ عطيته، ومدحه مدحاً لم يحظ به أحد من الناس، من أجل ذلك كان على الداعية أن يرفض أي نفع مادي يمكن أي يأتيه عن طريق دعوته، فإن ذلك أدعى إلى تأثر الناس به».

فالناس جُبلوا على التأثر بمن يرونه مخلصاً لفكرته، متحمساً لها، يدعو بها بتجرد، دون أن يكسب من ورائها ديناراً أو درهماً، أو منصباً أو أي مكسب شخصي، وهكذا نرى المؤثرين من الدعاة في هذه الحياة، سواء كانوا من الصالحين أو الفاسدين والمفسدين، نرى فيهم خصلة مشتركة، وهي التجرد الكامل للفكرة والاستعداد للتضحية من أجلها، وعدم التكسب من ورائها.

فمتى أخلوا بتلك الشروط بطل التأثر بهم. وسقطوا من أعين الناس، لأنهم يفقدون بذلك مصداقيتهم ويوصلون إلى الناس رسالة مفادها أنهم يتسترون بهذه الدعوات من أجل مصالحهم الخاصة. وما أجمل ما قاله سيد قطب - يرحمه الله - في هذا الشأن إذ قال: «كلماتنا عرائس، فإذا متنا من أجلها دبت فيها الروح».■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

وعلى المسلم وهو يعمل لدنياه أن يرضى بما قسمه الله له منها لأن الرضا نصف السعادة، وإلا سلط الله عليه الدنيا يركض فيها ركض الوحوش في البرية، ولن يناله منها إلا ما قسمه الله له، وكان عند الله مذموماً، كما جاء في الحديث القدسي.

دراسة غربية

لم تول البشرية عنايتها بدراسة السعادة إلا مؤخراً، ومن الأبحاث التي أجريت في هذا المجال ما قام به الدكتوران «وليم مورو» أستاذ علم النفس بجامعة «ميتشجان» و«دينر» أستاذ علم النفس أيضاً بجامعة «الينوي»، إذ قضيا عشر سنوات في دراسة السعادة.

بيّن الباحثان في دراستهما أن هناك صفات تميّز السعداء من الناس عن غيرهم هي:

- حب السعيد لنفسه، فالسعيد لديه تقدير عال لذاته، ويعتقد في الأغلب أنه أكثر ذكاء، وأقل تحيزاً، وأفضل قدرة على الانسجام مع الآخرين، وأحسن صحة من سواه.

- شعور السعيد على نحو نموذجي بتحكمه في حياته بخلاف التعساء المحرومين من القدرة على التحكم في حياتهم كالسجناء وشديدي المرض والرازحين تحت وطأة أنظمة الحكم الاستبدادية والفقراء جداً، فكل هؤلاء أشقياء لأنهم لا يملكون التحكم في حياتهم.

- شعور السعيد بالتفاؤل.

حذّر الرسول ﷺ من التكالب على الدنيا حتى لا تسبب الشقاء للمرء

- انبساطية السعيد سواء كان يعيش وحده، أو مع الآخرين. وقد يرد تساؤل هنا هو: هل السعادة هي التي تجعل الناس أكثر وداً وانبساطاً؟ أم هل الود دون الانبساطيين هم كذلك لأنهم سعداء؟

التدين والسعادة

بناء على دراسة أجرتها منظمة «جلوب»، وجد الباحثان أن نسبة السعداء بين شديدي التدين ضعفا نسبة السعداء بين من هم أقل تديناً.

وتوصلت دراسة أخرى أجريت في ١٦ قطراً وشملت (١٦٦) الف فرد إلى أن الإقرار بالسعادة يزداد كلما اشتدت قوة الانتماء الديني، وتكررت ممارسة الشعائر الدينية في صورة جماعية.

ولعل هذا يبين لنا نحن المسلمين أن ديننا كان حريصاً على سعادتنا عندما جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بـ(٢٧) مرة، وجعل الخطوة إلى المسجد ترفع الإنسان عند الله درجة، وتحط عنه خطيئة، وأن الرسول ﷺ كان لا ينطق عن الهوى، كان إذا حزبه أمر قال لبلال: «أرحنا بها يا بلال» يقصد الصلاة.

الغنى ليس سبباً وحيداً للسعادة

أدرك الزُّهّاد أن السعادة في التقوى، وليست في جمع المال عندما قال أحدهم:

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ
ولكن التقيّ هُـــو السعيدُ

وهي كذلك بالفعل، كما أظهرت تلك الدراسة، وقد رأينا الجانب الديني، أما الجانب المادي فتقول الدراسة عنه: أثبت البحث أن امتلاك الثروة الكثيرة لا يحقق السعادة لمالكيها إلا بنسبة لا تعدو (٢٩٪) منهم، وحتى الأغنياء جداً في أمريكا ليسوا بأكثر سعادة من متوسطي الدخل إلا بدرجة ضئيلة، مما أكد ضعف الارتباط بين زيادة الثروة والسعادة.

إن الأهم في تحقيق السعادة للأغنياء ومتوسطي الحال: التمتع بالحقوق المدنية وطول فترة بقاء الحكومات الديمقراطية.

السن والعرق والسعادة

أظهرت حصيلة (١٤٦) دراسة أجراها باحثون من جامعة «أريزونا»، أنه ليست هناك سن معينة، أو انتساب لعرق بعينه، يجعل الإنسان أكثر سعادة، فالأمريكيون المنحدرون من أصل إفريقي لا تقل نسبة شعورهم بالسعادة عن المنحدرين من أصل أوروبي عند تشابه الظروف الحياتية عند هؤلاء، وأولئك ■

رحلة طويلة... فأين المنتهى؟

عبدالله بن محمد القاضي
menu123@ayna.com

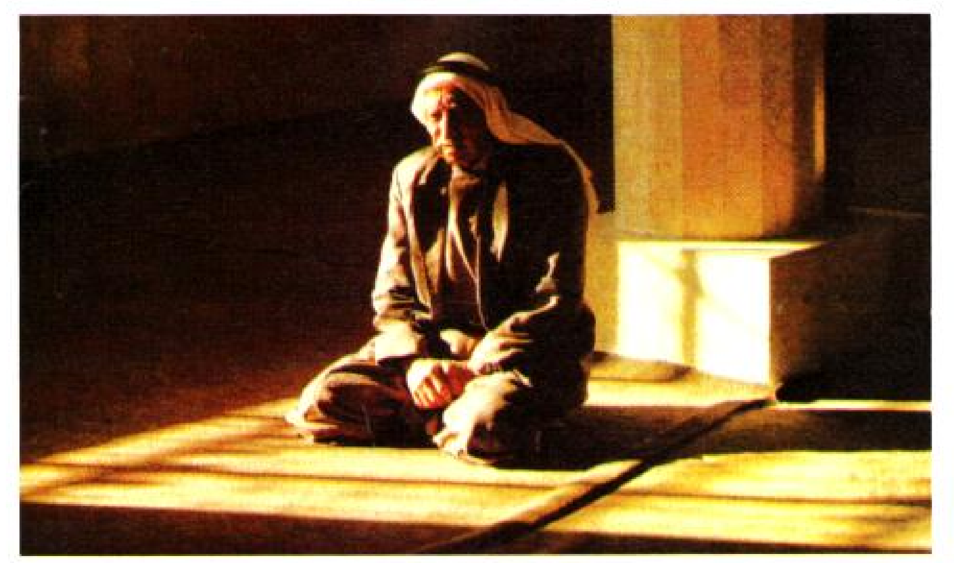
قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (الزمر:٦٧)، قال صاحب الظلال: «نعم... ما قدروا الله حق قدره وهم يشركون به بعض خلقه، وهم لا يعبدونه حق عبادته، وهم لا يدركون وحدانيته وعظمته ولا يستشعرون جلاله وقوته: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾ (الزمر). وكل ما يرد في القرآن، وفي الحديث من هذه الصور والمشاهد إنما هو تقريب للحقائق التي لا يملك البشر إدراكها، ومنه هذا التصوير لجانب من حقيقة القدرة المطلقة التي لا تتقيد بشكل ولا تتحيز في حيز، ولا تتحدد بحدود.

روى البخاري في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ، فصلى رسول الله ﷺ بالناس فقام فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم قام فأطال القيام، وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد فأطال السجود، ثم فعل في الركعة الثانية مثل ما فعل في الأولى، ثم انصرف، وقد انجلت الشمس، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبّروا وصلوا وتصدّقوا، ثم قال: يا أمة محمد والله ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً.

قال البخاري في شرحه: «إنهم لما أمروا باستدفاع البلاء بالذكر والدعاء والصلاة والصدقة، ناسب ردعهم عن المعاصي التي هي من أسباب جلب البلاء. وخص منها الزنى، لأنه أعظمها في ذلك، وقيل: لما كانت معصية الزنى من أقبح المعاصي، وأشدها تأثيراً في إثارة النفوس، وغلبة الغضب، ناسب ذلك تخويفهم في هذا المقام من مؤاخذة رب الغيرة وخالقها سبحانه وتعالى، وقوله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم» أي من عظيم قدرة الله وانتقامه من أهل الإجرام لضحكتم قليلاً، قيل معنى القلة العدم، والتقدير لتركتم الضحك ولم يقع منكم إلا نادراً لغلبة الخوف، واستيلاء الحزن».

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨)﴾ (البقرة). فوالله إنها لرحلة طويلة وشاقة وعسيرة، وإنها لعلى الكافر أشد طولاً، وأشد مشقة وعناء، وعسراً، أما المؤمن، فعزاؤه في ذلك، أن الله قد وعده بجنة عرضها السموات والأرض، وهي المحطة الأخيرة الأبدية والسرمدية، خالدين فيها مادامت السموات والأرض، وأما الكافر فينتهي به المطاف إلى نار جهنم والعياذ بالله خالداً مخلداً فيها مادامت السموات والأرض، بجوار عمالقة العصيان، وفطاحلة التمرد، أمثال: فرعون، وهامان، وقارون، وأمثالهم من الذين كانوا يحاربون الله ورسوله في الدنيا، وكأمثال مشركي وكفار قريش، وكأمثال اليهود والنصارى، الذين ابتغوا غير الإسلام ديناً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ (آل عمران).

تصوّر هذه الرحلة الطويلة للإنسان، من عالم الملكوت، مروراً بالدنيا، ثم دار البرزخ، ثم المستقر في الآخرة، الاستقرار الأبدي والسرمدي، إما في الجنة، وإما في النار، ولا ثالث لهما، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ (إبراهيم).■



ذكرنا في العدد الماضي أن الدعوة فن يجب أن يجيده الدعاة الصادقون إلى الله، باعتبارهم ورثة الأنبياء والرسل، وأهل الأمانة الملقاة على عواتقهم، محذراً من أن أي خطأ يرتكبه الداعية يؤثر في الأمة كلها، وقد يتجه بسفينتها إلى غير طريق النجاة. وأشرت إلى أن هناك آداباً لابد أن يتحلى الدعاة بها، حتى يكونوا رُسُل هداية، ومشاعل حق وخير، وذكرت ثمانية من تلك الآداب... واليوم نواصل استعراض المزيد منها:

٣٠ وقفة في فن الدعوة (٢ من ٤)

القول اللين.. سحر حلال

د. إسماعيل الزعبي (*)

٩- عدم الإحباط من كثرة الفساد والمفسدين:

المفسدون في الأرض كثيرون.

فلا تُصاب نفس الداعية بالإحباط، ولا بخيبة أمل، وهو يرى الألوف المؤلفة تتجه إلى اللهو، واللغو، بينما القلة القليلة تتجه إلى العلماء والمساجد، يقول الله تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢) ﴾ (الأحزاب)، وقد ذكر الله تعالى في محكم تنزيله أن أهل المعصية أكثر، وأن الضلال أكثر، وأن المفسدين أكثر، فقال: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ (سبأ)، وقال: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الأنعام:١١٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) ﴾ (يوسف)، وقال: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾ (يونس).

فنحن لا نملك سوطاً ولا عصا، ولا عذاباً، ولا حبساً، إنما نملك حباً، ودعوة، وبسمة، نقود الناس بها إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فإن استجابوا حمدنا الله، وإن لم يستجيبوا أوكلنا أمرهم لله الذي يحاسبهم.

فلا يُحبط الداعية ويقول: «ما للذين يحضرون الدروس قلة بالنسبة لمن يحضر اللغو واللهو»؟!.

إنها سنة الله.

قال بعض العلماء: «الكفار في الأرض أكثر من المسلمين، وأهل البدعة أكثر من أهل السنة، والمخلصون من أهل السنة أقل من غير المخلصين»!.

كذلك يجب على الداعية أن يعيش واقع الناس، وأن يقرأ حياتهم، ويتعرف أخبارهم، قال سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥) ﴾ (الأنعام).

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن يعيش رسوله أربعين سنة في مكة قبل الوحي، فعاش في شعابها وأوديتها، وعرف مساربها ومداخلها، وعلم الأطروحات التي تقع فيها، كما عرف بيوت أهلها، لكن الكفار اعترضوا وقالوا: ﴿ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ﴾ (الأنعام:٨). فالله سبحانه وتعالى ذكر أنه لابد أن يكون بشراً، يعيش آمال الناس، وهمومهم ومشكلاتهم، ويعرف احتياجاتهم.

فحق على الداعية أن يقرأ واقعه، ويستفيد من مجتمعه، وأن يعرف ماذا يدور فيه؟ وماذا يقال؟ وما القضايا المطروحة؟ ويتعرف حتى إلى الباعة، وأصناف التجار والفلاحين، وطبقات الناس، وأن يلوح بطرفه في الأماكن، ومجامع الناس، والأسواق، والمحلات، والجامعات، والأندية، حتى يكون صاحب خلفية قوية، ويتحرك في واقع يعرفه.

لذا جعل أهل العلم من لوازم الداعية أنه إذا أتى إلى بلد أن يقرأ أولاً تاريخه، وكان بعض العلماء إذا سافر إلى بلد ما، يقرأ مذكرات عنه، وعن تاريخه، وجغرافيته، وطباع الناس فيه، ومتنزهات أهله، وكيفية التربية فيه.. إلخ، حتى يتعامل معه على بصيرة.

١٠- عدم المزايدة على الشريعة:

بعض الوعاظ والدعاة يحملهم الإشفاق والغيرة على أن يبالغ، فتجده إذا تكلم عن معصية جعل عقابها أكثر مما حدد الله عز وجل، حتى إن من يريد أن ينهى عن الدخان وشربه قد يقول: «يا عباد الله، إن من شرب الدخان حرم الله عليه الجنة، وكان جزاؤه جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً»!.

هذا خطأ! لأن هناك موازين في الشريعة... هناك شرك يُخرج من الملة، وهناك كبائر، وصغائر، ومباحات. وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

فعلى الداعي ألا يهوِّل على الناس، وكذلك لا يبالغ في جانب الحسنات كالحديث - وهو ضعيف - الذي يقول: «صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك»(١).

وينبغي أن يكون الإنسان متزناً في عباراته، ويعرف أنه يوقع عن رب العالمين، وينقل عن معلم الخير ﷺ.

١١- تجنب الاستدلال بالأحاديث الموضوعة:

على الداعية ألا يستدلّ بحديث موضوع إلا على سبيل البيان، ويعلم أن السنة ممحصة ومنقاة، وأنها معروضة، لذلك لما أُتي بالمصلوب - هذا الذي وضع أربعة آلاف حديث على أمة محمد ﷺ كذباً، وزوراً - أُتي به إلى هارون الرشيد ليقتله، فسلّ هارون السيف عليه، قال: اقتلني أو لا تقتلني، والله لقد وضعت على أمة محمد أربعة آلاف حديث! قال هارون الرشيد: «ما عليك يا عدو الله، يتصدى لها الجهابذة يزيفونها، ويخرجونها كابن المبارك، وأبي إسحاق». فما مرّ ثلاثة أيام إلا نقّاها عبدالله بن المبارك وأخرجها، وبيّن أنها موضوعة جميعها.

فالأحاديث الموضوعة - ولله الحمد - مبيَّنة، وأحذِّر الدعاة من أن يذكروا حديثاً موضوعاً، بدعوى أنه في مصلحة الدعوة إلى الله، وإنما المصلحة - كل المصلحة - في الاستدلال بما ورد صحيحاً عن رسول الله ﷺ وليس بالأحاديث الباطلة، ذلك أن ضررها على الأمة عظيم، لكن يجوز للداعية أن يبيِّن للناس - في محاضرة أو درس أو خطبة - الأحاديث الموضوعة حتى يتعرفها الناس.

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية - جامعة الكويت

لا يملك الدعاة سوطاً يقودون به الناس إلى الجنة.. وإنما حباً وأملاً في هدايتهم

لا تكثر من استخدام كلمة «أنا» واحذر القدح في الهيئات بأسمائها إلا لضرورة

أما الأحاديث الضعيفة فلها شروط للاستدلال بها، إذ يُستدل بالحديث الضعيف بثلاثة شروط:

الأول: ألا يكون ضعيفاً شديد الضعف.

الثاني: أن تسانده القواعد الكلية في الشريعة وتؤيده.

الثالث: ألا يكون في الأحكام بل في فضائل الأعمال.

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - عن الإمام أحمد، أنه قال: «إذا أتى الحلال والحرام تشددنا، وإذا أتت الفضائل تساهلنا»(٢)، وهذا كلام جيد، علماً بأنه غير مُجمع عليه.

١٢ - الابتعاد عن القدح في الهيئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات بأسمائها:

مما يجب على الداعية ألا يقدح في الهيئات ولا المؤسسات بذكر أسمائها، وكذلك الجمعيات والجماعات وغيرها، - إلا لضرورة - بل عليه أن يبين المنهج الحق، ويوضح الباطل، فيعرف صاحب الحق أنه محق، ويدرك صاحب الباطل أنه مُبطل، لأنه إذا تعرض للشعوب جملة، أو للقبائل بأسمائها، أو للجمعيات، أو للمؤسسات، أو للشركات... إلخ، نفر هؤلاء الآلاف منه، وتركوا دعوته، وهذا خطأ.

في الأدب المفرد يُروى عنه ﷺ أنه قال: «إن من أفرى الفرى أن يهجو الشاعر القبيلة بأسرها»(٣)، فالتعميم عرضة للخطأ.

لابد أيضاً أن يكون الداعي لبقاً في اختيار العبارة حتى يدخل القلوب، ولايثير عليه العامة، فإن الناس يغضبون لقبائلهم، وشعوبهم، وشركاتهم، ومؤسساتهم، وجمعياتهم... فلينتبه لهذا، وعليه ألا يظهر نفسه بهالة المستعلي على جمهوره، وأصحابه، وأحبابه، وإخوانه، وعلى المدعوين، كأن يقول - مثلاً: قلت، وفعلت، وكتبت، وراسلت، وألفت!

فإنّ «أنا» من الكلمات التي استخدمها إبليس.

قال ابن القيم(٤): «اجتنب ثلاث كلمات: أنا، ولي، وعندي، فإن إبليس قال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ۝١٢﴾ (الأعراف)، وقال فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ (الزخرف:٥١)، وقال قارون: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص:٧٨).

ولكن تصلح «أنا» في مثل: أنا مقصرٌ، كما قال شيخ الإسلام - رحمه الله:

أنا الفقير إلى رب السماوات...

أنا المسكين في مجموع حالاتي

كما مدح أحدهم ابن تيمية فقال:

أنا المكدي وابن المكدي

وهكذا كان أبي وجدي

فواجب الداعية أن يظهر دائماً بالتواضع، وأن يلتمس الستر من إخوانه، وأن يبادلهم الشعور بالود، وأن يطلب منهم المشورة والاقتراح، وأن يعلم أن فيهم من هو أعلم منه، وأفصح منه، وأصلح منه.

١٣ - أن يجعل الداعية لكل شيء قدراً:

لا ينبغي للداعية أن يعطي أي مسألة أكبر من حجمها، يقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣).

فلا يعطي الداعية المسائل أكبر من حجمها، وكذلك لا يصغر المسائل الكبرى، أو يهونها عند الناس... ومن الأمثلة:

- بعض الدعاة يعطي مسألة تربية اللحية أكبر من حجمها حتى كأنها التوحيد الذي يدخل به الناس الجنة، ويخلدون فيها! أو يدخلون بتركها النار ويخلدون فيها!.

لا... إنها من السنن الواجبات، ومَنْ حلقها فقد ارتكب محرماً لكن لا تأخذ حجماً أكثر من ذلك، وكذلك إسبال الثياب، والأكل باليسرى، وغيرها من المسائل التي لا ينبغي للداعية أن يعطيها أكبر من حجمها، فقد جعل الله تعالى لكل شيء قدراً، وعلى الداعية أن يفعل كما فعل النبي ﷺ فقد تكلم عن التوحيد في جلّ أحاديثه ومجالسه، لكنه أعطى المسائل حجمها حتى لا يُصاب الناس بإحباط.

لكن المشكلة أن تصف للمدعو المسألة السهلة فتكبرها عندها، وتصغر له المسألة الكبرى.

فأحياناً يهون بعض الناس من السحر، واستخدامه، ويقول: هو ذنب، مع العلم بأنه عند الكثير من أهل العلم: «مخرج عن الملة»، وحدّه ضرب الساحر بالسيف.

وأحياناً يقلل بعض الدعاة من شأن الحداثة أو الهجوم على الإسلام في بعض الصحف والمجلات، ويقول: هذا لا يؤثر!.

١٤ - اللين في الخطاب والشفقة في النصح وطلب المشورة.

على الداعية أن يكون ليناً في الخطاب، فقد كان كلام الرسول ﷺ ليناً، ووجهه بشوشاً، كما كان ﷺ، متواضعاً، محبباً إلى الكبير والصغير، يقف مع العجوز والفقير ويقضي حاجتهما، ويأخذ الطفل ويحمله، ويذهب إلى المريض ويعوده، ويتحمل جفاء الأعرابي، ويرحب بالضيف، وكان إذا صافح شخصاً لا يخلع يده من يده حتى يكون هو المنتهي، وإذا واقف شخصاً لا يعطيه ظهره حتى ينتهي، كما كان دائم البسمة في وجوه أصحابه ﷺ، ولا يقابل أحداً بسوء.

فإذا فعل الإنسان ذلك كان أحب إلى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وأرسل الله تعالى موسى وهارون، عليهما السلام إلى أطغى طاغية، فأوصاهما: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤﴾ (طه:٤٤).

فالقول اللين سحر حلال، قيل لأحد أهل العلم: ما السحر الحلال؟

قال: «تبسمك في وجوه الرجال».

وقال أحدهم يصف الدعاة الأخيار من أمة محمد ﷺ: «حنينون، ليّنون، أيسار بني يسر، تقول لقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري».

فأدعو إخواني الدعاة إلى لين الخطاب، وألاّ يُظهروا للناس التزمت ولا الغضب، ولا الفظاظة في الأقوال والأفعال، ولا يأخذوهم أخذ الجبابرة، فإنهم حكماء، معلّمون أتوا رحمة للناس. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ (الأنبياء).

فالرسول ﷺ رحمة، وأتباعه رحمة، وتلاميذه رحمة، والدعاة إلى منهج الله رحمة، وعلى الداعية كذلك أن يُثني على أهل الخير. وأن يشاور إخوانه فلا يستبد برأيه. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ويقول: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)

فيشاور طلابه، ويشاور إخوانه وأهل الخير، ممن هم أكبر منه سناً، ويشاور أهل الدين، ولا بأس بأن يعرض عليهم حتى المسائل الخاصة كي يثقوا به، مخلصين له النصح، ويكونوا على قرب منه، كما يشاور أهل الحي والجيران، فإن الرسول ﷺ حظي بحب الناس بسبب المشاورة، فكان يشاورهم حتى في المسائل العظيمة التي تلمّ بالأمة، كنزوله في يوم بدر، ومشاورته لأصحابه في الأسرى(٥)، والغنائم، وغيرها من القضايا الكبرى.

فعلى الداعية أن يشاور المجتمع، وأن يطلب آراء الناس، وإذا وجد مجموعة منهم يقول: ما رأيكم في كذا، وكذا... فإن رأي الاثنين أفضل من رأي الواحد، ورأي الثلاثة أفضل من رأي الاثنين. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩). ■

الهوامش

(١) انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني رقم (٢٢).

(٢) مجموع الفتاوى ١٨/٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم ١٢٦ وهو صحيح، انظر الصحيحة للألباني ٢/٤٠٣.

(٤) زاد المعاد ٢/٤٧٥.

(٥) انظر فتح الباري ١٣/٣٣٩ باب رقم ٢٨.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الوصية للوارث

● **توفيت امرأة، وكانت قد أوصت بمبلغ معين وديعة في أحد البنوك لإحدى بناتها، وعندها ست بنات غيرها، فما حكم هذه الوصية، وقد توفيت المرأة؟**

○ هذه وصية لوارث وهي البنت، فإنها ترث مع أخواتها ولا تنفذ هذه الوصية ولا تصح إلا إذا أجازها بقية الورثة، وإذا أجازها بعض الورثة دون البعض فتنفذ الوصية في نصيب من أجازها دون من لم يجزها، وإذا أجاز الورثة بعض مبلغ الوصية، فتنفذ الوصية ببعض المبلغ لا كله.

وكان الأولى بالأم إن أرادت إعطاء المبلغ أن تهبه في حياتها مع التسوية بين بناتها، إلا أن تكون إحداهن أو بعضهن في حاجة دون أخواتها، فلا بأس من تفضيلها، وإن أخذت رضاهن فهذا أفضل وأحسن لئلا تحمل النفوس حقداً بعضها على بعض.■

حكم تزيين المرأة شعرها واستنباته

● **سيدة تزين شعرها بأن تربط به بعض الخيوط الملونة لتطويله وتجميله، فهل هذا يُعتبر من الوصل المحرم؟ وما حكم إجراء عملية استنبات الشعر؟**

○ ربط أي شيء في الشعر مما ليس شعراً طبيعياً أو صناعياً، ومما لا يُعد عند النظر شعراً طبيعياً أو صناعياً، لا بأس به إذا كان للزوج أو المحارم، أو الصديقات. وإنما المحرم هو وصل الشعر بشعر آخر، وهذا الذي ورد تحريمه فيما روي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عريساً أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله؟ فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» (تيسير الوصول ٢/٨٠).

ومعلوم أن الواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة هي من تطلب وصل شعرها.

وللعلماء تفصيل في المراد بالوصل.. هل هو خاص بالشعر أو يشمل غيره من الشعر الصناعي، أو الصوف، أو الخرق، فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه يحرم بكل ذلك، لقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً» (مسلم ١٤/١٠٨).

وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجوز وصل الشعر بالشعر، وأما وصله بغير الشعر فقالوا: إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس به، وإن كان أكثر من ذلك ففيه روايتان: الأولى أنه مكروه، والثانية أنه حرام.

فالمحرم عندهم هو وصل الشعر بشعر آخر، قالوا: لما فيه من التدليس واستعمال المختلف في نجاسته، وغير ذلك لا يحرم لعدم هذه المعاني فيه، وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة.

ونرى أن ما ذهب إليه الحنابلة معقول ومقبول ولا مناقضة له، مع الحديث المذكور، فإن المتبادر إلى الذهن من لفظ حديث الوصل هو وصل الشعر بشعر آخر من جنسه، أو من جنس غيره، كشعر حيوان أو شعر مصنوع.

وأما استنبات الشعر بعملية معينة، فحكمه تبعاً لذات الفعل:

فإن كان عبارة عن معالجة فروة الرأس بمواد طبية تكون سبباً في استنبات الشعر الأصلي بذاته، فهذا عمل لا بأس به.

وإن كان عبارة عن وضع شعرات وزرعها في فروة الرأس بحيث تتغذى منه وتحيا وتنمو فيه من ذات الفروة، فهذا لابأس به أيضاً، لأنها أصبحت جزءاً من شعر الرأس حينئذ.

وإن كان الاستنبات لشعرات توضع في فروة الرأس، ثم يربط بها شعر طويل، فهذا غير جائز، لأنه لم يخرج عن كونه وصلاً للشعر بشعر آخر.■

شروط جواز أكل ما يصيد الصقر

● **هل يجوز لنا أن نصيد بواسطة الصقر، علماً بأنه يجرح الطائر المصيد بمخالبه، وقد يقتله؟ وإذا جرحه هل يجوز أكله إذا مات بالجرح أم لابد من ذبحه؟**

○ لا خلاف في جواز الصيد بواسطة الصقر، لأنه من ذوات المخالب، ومن صنف الجوارح لدخوله في عموم قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه﴾ (المائدة: ٤٠).

لكن ينبغي ملاحظة أمور لابد منها لجواز حل مصيد الصقر وغيره كالكلب وهي:

أولاً: أن يكون الصقر مدرباً ومعلماً على الصيد لقوله تعالى: ﴿وما علمتم من الجوارح مكلبين﴾.

ثانياً: أن يكون الصقر مرسلاً من الصائد، وليس منفلتاً بذاته.

ثالثاً: أن يكون ذبح الصقر للطائر أو غيره بجرحه بمخلبه وليس بوقوع ثقله عليه، وهذا عند جمهور الفقهاء - عدا الشافعية.

رابعاً: ألا يأكل الصقر مما اصطاده، عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - لأنه في هذه الحال إنما اصطاد لنفسه، لا لصاحبه، وإذا أمسك الصائد بالطائر المصيد أو غيره، وهو مجروح وجب ذبحه إن أمكنه ذلك، فإن لم يفعل حرم أكل المصيد.

وينبغي أن تتأكد - أو يرجح لديك - أن الطريدة أو المصيد قد مات بسبب صقرك، لا بصقر آخر او ببندقية او غيرها من غيرك.

وكذلك لو لاحق صقرك الطريدة فضربها، او لم يضربها فوقعت في الماء مثلاً، فلا يحل أكلها، لأنها ربما ماتت من الماء.

أما ما ذكرته من الصيد بالكلاب او البندقية، فهذا جائز بلا شك، ويجب على الصائد في جميع الأحوال أن يذكر اسم الله فيقول: «باسم الله»، قبل أن يرسل الصقر أو الكلب أو يطلق البندقية، لكن إن نسي ولم يتعمد فمصيده حلال.■

تحقيق في فتوى

ضوابط العمل في السياحة

لا مانع شرعا من العمل فيها ما دام الإنسان يلتزم بتعاليم دينه

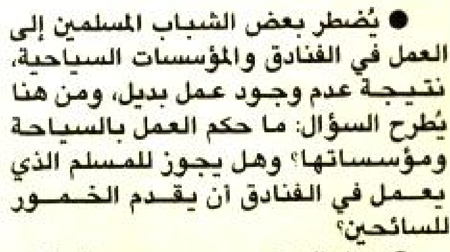
● يُضطر بعض الشباب المسلمين إلى العمل في الفنادق والمؤسسات السياحية، نتيجة عدم وجود عمل بديل، ومن هنا يُطرح السؤال: ما حكم العمل بالسياحة ومؤسساتها؟ وهل يجوز للمسلم الذي يعمل في الفنادق أن يقدم الخمور للسائحين؟

○ يقول **الدكتور صبري عبد الرؤوف محمد** - أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: إن الله سبحانه يأمر بالسعي في الأرض من أجل لقمة العيش والحياة السعيدة الطيبة، وجعل ذلك لونًا من ألوان الجهاد في سبيل الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ (المزمل: ٢٠)، وقال: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴿١٥﴾﴾ (الملك).

وقال ﷺ: «من أمسى كالاً من عمل يده بات مغفورًا له». كل ذلك ليتحقق معنى خلافة الإنسان في هذه الأرض.

وقال ﷺ: «إن من الذنوب ذنوبًا لا يكفرها إلا الهم في طلب المعايش»، ولكن طلب المعايش لا بد أن يكون بطريق حلال لا إثم فيه؛ لهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأكل الحلال قبل أن نعمل العمل الصالح. قال تعالى: ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ (المؤمنون:٥١).

وأكل الطيبات ليس معناه أكل ما لذ وطاب، وإنما المراد هو أكل الحلال.



لايجوز للمسلم أن يقدم الخمر للسائحين حتى لا يدخل ضمن الملعونين

والعمل في مجال السياحة لون من ألوان العمل خاصة بعد أن أصبحت السياحة مهنة وحرفة وصناعة. ولا مانع شرعًا من العمل في هذا المجال ما دام الإنسان يلتزم بتعاليم دينه فلا يرتكب معصية ولا يقترف إثمًا ولا يعمل ذنبًا شأن سائر الأعمال التي يقوم بها الناس، فمن الممكن أن يكون العمل حلالاً إذا كان العامل يلتزم بشرع الله عز وجل ويكون حرامًا إذا ارتكب ما يخالف تعاليم الدين.

فما دام العمل بالسياحة لا يؤدي إلى فعل المحرم أو يساعد على ارتكاب محرم كالرذيلة وشرب الخمر والميسر ونحو ذلك؛ فإن العمل يكون حلالاً، ولا شيء فيه. أما إذا كان يؤدي إلى نشر الرذيلة وارتكاب ما حرم الله عز وجل، فإن العمل يكون حرامًا والكسب يكون حرامًا لأن القاعدة الشرعية تقضي بأن كل ما أدى إلى الحرام فهو حرام.

تقديم الخمور حرام

ومن جهته، يقول **الدكتور يوسف القرضاوي** في مسألة تقديم الخمور للسائحين: إن للإسلام فلسفة معلومة في محاربة المنكر والفساد، تقوم على حصاره وإغلاق الأبواب دونه بكل سبيل. لهذا لم يكتف الإسلام بتحريم الشر والمنكر، بل حرم كل ما يؤدي إليه، أو يساعد عليه. ولهذا اعتُبرت من القواعد والمبادئ الأساسية في شأن الحلال والحرام القاعدة التي تقول: «ما أدى إلى حرام فهو حرام». ودليل هذه القاعدة أن الله تعالى يقول في القرآن ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴿١٤٠﴾﴾ (النساء).

وقد أتي إلى الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بجماعة شربوا الخمر، ليُقام عليهم حد السكر، وقيل له: يا أمير المؤمنين، إن فيهم رجلاً لم يشرب معهم، وإنما كان جليساً لهم، بل هو صائم، فقال عمر: به فابدؤوا، وتلا الآية السابقة: ﴿إنكم إذا مثلهم﴾.

والنبي ﷺ لم يلعن (آكل الربا) وحده، بل لعن معه مؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء. كما لم يلعن شارب الخمر وحده، بل لعن فيها عشرة، منها عاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، والمقصود كل من يعين على شربها. ■

الإجابة للشيخ ناصر بن محمد الماجد من موقع : http://islamtoday.net/questions/sho

سماع القرآن لا يعدل قراءته

● هل سماع القرآن على شرائط كاسيت يومياً، والتمعن فيه، وعدم الانشغال عنه يعادل قراءته في المصحف؟

○ سماع القرآن الكريم من خلال شرائط التسجيل أمر طيب، وفاعله مأجور على ذلك، لكنه مع هذا لا يعادل قراءة المرء بنفسه للقرآن، سواء كان من المصحف أو عن ظهر قلب، فهذه القراءة هي التي ورد فيها الفضل المخصوص كالحديث الذي رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها...» الحديث.

أما استماع التلاوة، وإن كان المرء يُثاب عليه، فليس كقراءة القرآن، ولا يعادل فضلها، وإنما حُكي الخلاف بين أهل العلم في التفضيل بين القراءة من المصحف أو القراءة عن ظهر غيب، فذهب جمهور السلف - كما حكاه النووي - إلى أن القراءة من المصحف أفضل؛ لأن القارئ يجتمع له فضل القراءة وفضل النظر في المصحف، وقد كان كثير من السلف لا يخلونّ يومهم من النظر في المصحف. ■

الشقيقتان فاطمة وزهيرة عابدين..

نموذج مشرف للمسلمة المعاصرة

فاطمة.. الأم العلمية لآلاف الأساتذة والطلاب..
وزهيرة رائدة مجددة في الدعوة الإسلامية

القاهرة: محمود خليل

مثل قصة «اليمامتان» التي قرأناها ونحن صغار، فاستجمعت فينا كل معاني النبل والأصالة والوفاء، في شجن أصيل ووفاء نادر، تألقت به كؤوس المعاني لأديب الإسلام المرموق مصطفى صادق الرافعي، عاشت «اليمامتان» «فاطمة» و«زهيرة» عابدين عمراً مديداً، وقدمتا عملاً مجيداً للإسلام والمسلمين في رحلة علمية وعملية قلّ أن تجد لها مثيلاً... إذ كانتا مثالاً حياً لعطاء المرأة المسلمة العاملة على مدى تسعين عاماً، وهما تقفان شامختين صادقتين أمينتين في الصف الأول من رباط هذه الأمة الوارثة الشهيدة.

الشقيقة الكبرى «فاطمة عابدين» من مواليد ٢٥ مايو عام ١٩١٢م، والصغرى «زهيرة عابدين» من مواليد ١٧ يونيو عام ١٩١٣م.. نشأتا في وسط ثري أرستقراطي، فوالدهما «حسين باشا» عابدين، كان عضواً بمجلس الشيوخ، وتلقى دراساته في القانون في فرنسا... لكنه عاش حياته ومعه أبناؤه جميعاً، في رحاب الإسلام، إذ غرس حب الله تعالى ورسوله ﷺ في نفوس أطفاله منذ الصغر.

الشيخ محمد الغزالي: بمثل هاتين النابغتين تتكامل الصورة الحقيقية للإسلام في عالم النساء والرجال

«الملكة الأم» الدكتورة فاطمة عابدين، توفيت في ١٦ مايو ٢٠٠٢م، بعد حياة ملؤها العلم والعمل والجهاد... فهي أول امرأة تحصل على الدكتوراه وذلك عام ١٩٤٩م، وهي التي أنشأت قسم «الباثولوجي» بجامعة الأزهر، وهو من أهلم فروع الطب، إذ يدرس تأثير الأمراض على أنسجة الجسم، وظلت تدرس هذه المادة لتلاميذها أكثر من خمسين عاماً، حتى أطلق عليها أساتذة وطلاب الطب في العالم الإسلامي لقب: «الملكة الأم»، إذ كانت الأم العلمية والروحية لآلاف الأساتذة والطلاب، كما أطلقت جامعة الأزهر اسمها على «متحف الباثولوجي» الذي جمعت عيناته من أنحاء العالم على مدى عمرها العلمي المبارك الطويل... فهي أول من اكتشف حقيقة السائل «الأمينوسي» وهو السائل المحيط بالجنين داخل الرحم على مستوى العالم، ولها ٧٥ بحثاً علمياً، وكان لها فضل الريادة في اكتشاف وتفسير الكثير من الأمراض.. علاوة على أنها أول امرأة مصرية تفوز بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨١م.

«الملكة الأم».. «وأم الأطباء»

«أم الأطباء» الدكتورة «زهيرة عابدين» كانت مؤسسة متنقلة من العلم والعمل والنجاح والتوفيق... توفيت قبل الدكتورة فاطمة بتسعة أيام وذلك في ٧ مايو ٢٠٠٢م.. ويعتبرها البعض إحدى المجددات الرائدات في الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، أمضت حياتها أستاذة لطب الأطفال، إذ كانت أول امرأة مسلمة تحصل على شهادة العضوية الملكية في الطب من جامعة لندن بإنجلترا عام ١٩٤٨م، والدكتوراه الفخرية من جامعة أدنبرة عام ١٩٨٠م، كما حصلت على درجة الزمالة الفخرية من جامعة لندن عام ١٩٧٤م.

بدأت دراسة الطب عام ١٩٣٦م، بعد حصولها على البكالوريا، إذ كانت «الأولى» على القطر المصري كله، وحصلت في كلية الطب على أعلى التقديرات «امتياز»، وسافرت مع زوجها الدكتور محمد عبدالمنعم أبوالفضل في أثناء حملها، لدراسة الدكتوراه في الطب بإنجلترا، إلى أن حصلت على الزمالة عام ١٩٤٨م، ثم الدكتوراه من جامعة أدنبرة بعد ذلك، ثم حصلت على دراسات طبية متخصصة

قالوا عن الشقيقتين

«هاتان الشقيقتان النابغتان... من الزهور الباسمة التي كان يتغيا الإمام الشهيد حسن البنا زراعتها ورعايتها في ربوع الأمة، لتتكامل الصورة الحقيقية للإسلام في ميادين الرجال والنساء من المؤمنين والمؤمنات العاملين للإسلام بفهم ووعي وصبر وموهبة وإخلاص».

الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

«هاتان الشقيقتان ظهرتا في ظل ظلمات الاستعمار الذي كاد للمجتمع المسلم باستخدام المرأة كأهم أداة، وأخطر مدخل لتفكيك الأسرة وتقويض المجتمع، فكانتا رداً حضارياً علمياً عملياً إسلامياً، لتكذيب دعاوى «التغريب» و«الأوربة» و«الأمركة»... لترى الدنيا أن المرأة المسلمة الملتزمة بإسلامها وحجابها، لا يمكنها فقط اللحاق بالأوروبية، بل إنها تفوقها وتتفوق عليها في كل المجالات، بل وتتفوق على الكثير من رجال الغرب وزعمائه».

د. طه جابر العلواني
المفكر الإسلامي

«أمامنا صورة للمرأة المسلمة في أرقى صورها، وأنجح نماذجها، وأصعب مشاويرها الإصلاحية... وسيرتها نموذج يجب تدريسه لبناتنا وبنات الآخرين».

د. منى أبو الفضل - بنت د. زهيرة وزوجة د. جابر العلواني

«الدكتورة زهيرة عابدين نموذج فريد بين الأطباء والعلماء للعمل الإنساني التطوعي بتفان ودأب شديد لوجه الله تعالى، وهي وشقيقتها العظيمة د. فاطمة عابدين، بداية لنهضة علمية طبية إسلامية عظيمة، وهما نموذج نفتقده وسنظل دائماً نذكره بين عظماء هذه الأمة».

د. حمدي السيد.
نقيب الأطباء المصريين

«كانت الدكتورة فاطمة عابدين تجسد العطاء للعلم والوطن، وتؤكد أن العلم هو المصدر الأساسي للقوة، وكانت نموذجاً رفيعاً للتمسك بالقيم الدينية، وأعطت المثل لكل من تعامل معها في أدب المعاملة، واحترام الصغير والكبير، والحث على المعروف والنهي عن المنكر

أخرى عام ١٩٦٢م.

عاشت الشقيقتان نموذجاً مشرفاً بين العلماء والأطباء، وأمارة بارزة في العمل الإسلامي التطوعي من خلال تأسيس ما يزيد على ٢٠ جمعية وداراً خيرية لرعاية الأيتام والأطفال والطلبة والطالبات والمسنين وتأهيل الفتيات والحضانات والمراكز الثقافية وحضانات الأطفال، ومعظمها من المال الخاص للأسرة.

والدكتورة المتفردة المجاهدة «زهيرة عابدين» هي أول من أسس المدارس الإسلامية للغات، إذ أسست مدارس «الكمال» و«طلائع الإسلام» بفروعها المتعددة، لتكون محاضن إيمانية للأبناء تربوياً وخلقياً وإسلامياً، ولتؤدي رسالة قالت عنها: «إن إنشاء هذه المدارس رسالة عظيمة أهم عندي من شفاء المريض».

ولهذا صبرت د.زهيرة على هذه الرحلة في رعاية هذه المشروعات الرائدة، برغم الصعوبات التي واجهتها، إذ حببها الله إلى الخير، وحبب الخير إليها، فكانت مثالاً للعمل الدائب في هذه الميادين جميعاً، التي من أهمها جمعية ومستشفى روماتيزم القلب للأطفال، ومعهد صحة الطفل بوحداته المتعددة، وبيوت الطلبة والطالبات الجامعيين.. إلى جانب عملها كأستاذة للطب الوقائي، إذ أسست علم طب المجتمع، في الجامعات العربية، وتولت عمادة كلية الطب بدولة الإمارات العربية، وطافت معظم بلدان العالم، كأستاذة زائرة، وقدمت ما يفوق المائة وعشرين بحثاً في شتى فروع الطب الوقائي، كما حصدت عشرات الجوائز والأوسمة التي تبرعت بقيمتها كلها، حتى اختارتها نقابة الأطباء المصرية أماً مثالية لمائة ألف طبيب مصري، وأنشأت جامعة العلوم الإسلامية الاجتماعية بفرجينيا بأمريكا «كرسياً» باسمها للدراسات النسوية والإسلامية.■

ني أدب جم، كما كانت هي وشقيقتها الشهيرة الدكتورة زهيرة عابدين في أعلى مستويات لحرص على رعاية النابهين والمتفوقين من أبناء مصر».

د.عاطف عبيد
رئيس الوزراء المصري

«كانت مثالاً في كل شيء»، في العلم العمل، والعبادة والإخلاص، وأجمل ما فيها ن كل ذلك كان يتدفق منها لوجه الله تعالى يحده لا شريك له... فلم تكن تنتظر تقديراً ولا ثناء من أحد، بل كانت مجاهدة صابرة محتسبة، ولقد كان التقدير العلمي لها في وروبا أكبر منه في البلاد العربية والإسلامية».

الدكتور عبدالمنعم أبو الفضل
أستاذ التحاليل الطبية وزوج د.زهيرة

ذكريات.. في بيت جدتي

د.عبدالدايم الشحود



ينتظر الكثيرون إجازة الصيف بفارغ الصبر من أجل أن يلقوا من على كواهلهم تعب العام الدراسي، ويستعدوا لتجديد طاقتهم ونشاطهم للعام القادم، وكان من عادة والدي أن يأخذنا بعد انتهاء أيام الدراسة إلى الريف، حيث تسكن جدتي في بيتها الريفي الجميل المتواضع.

كانت هذه الإجازة تعني الكثير بالنسبة لأفراد العائلة، أما بالنسبة لي، فقد كانت بمثابة الكابوس الذي يطبق على صدري ويكاد يكتم أنفاسي، فبعد يومين أو ثلاثة من وصولي إلى بيت جدتي كان ينتابني شعور بالتعب والإرهاق، والوهن العام، وقد كانت والدتي تلاحظ ضعفي، وفي كثير من الحالات كانت تعزو ذلك إلى تغير البيئة وعدم ملاءمتها لي، خلافاً لإخوتي وأخواتي الذين كانوا يقضون أوقاتاً ممتعة في تلك البيئة.

المرض... والعناء!

مرت الأيام، وازداد كرهي لبيت جدتي الذي أصبح يعني لي المرض والعناء، حتى إنني أصبحت أخشى من حلول فصل الصيف وانتهاء العام الدراسي لأنني سوف أكون على موعد مع المعاناة والألم، وفي أحد أيام العطل الصيفية هذه عاودتني هجمة التعب، وأحسست بالخوف وأنا أرى لون البول عندي أصبح غامقاً نوعاً ما، بل لقد أصبح مثل لون الشاي، لكنني أخفيت ذلك عن والدي، وحسبت أن ذلك إنما حدث بسبب بعض أنواع الحلوى التي تناولتها من حانوت القرية دون رضاه.

لا أنسى ذلك اليوم الذي حضرنا فيه لزيارة جدتي - كالعادة - ودخلت إلى غرفتها حيث كانت تضع بين ثيابها كرات بيضاء، دفعني فضولي للعب بهذه الكرات ذات الرائحة النفاذة، والتي اكتشفت لاحقاً أنها مادة النفتالين الذي يستخدم لحفظ الثياب لفترة طويلة من العث والتلف، ذلك اليوم عاودتني تلك الحالة من جديد، إضافة إلى شعور بالغثيان والدوار، ولاحظت أمي بعض الشحوب في وجهي ولكن التهاب المعدة كان على رأس قائمة المتهمين في هذه القضية.

وكالمعتاد زالت كل هذه الأعراض بعد أيام عدة من عودتنا إلى المدينة، وسجلت القضية ضد مجهول، وحفظت أوراقها، ولكن هذه المرة إلى أجل قريب، إذ قرر والدي اصطحابنا في عطلة منتصف السنة إلى أحد الحقول حيث يقطن أحد أصحابه، فرحت كثيراً في البداية، وهناك كانت الطبيعة خلابة، وخاصة ذلك الحقل الذي كانت شجيرات الفول تتمايل فيه مشرئبة بأعناقها.

دفعني فضولي إلى تناول بعض ثمار تلك النبتة، وفي اليوم الثاني حصل معي ما لم تحمد عقباه، إذ أصبت بحالة قريبة من الإغماء وأحسست بخفقان شديد ولاحظ والدي أن عينيّ أصبح لونهما أصفر، فأسرعا إلى الطبيب بمستوصف تلك القرية، وهناك أُعطي لي بعض المحاليل الوريدية، وأجريت بعض الفحوص التي أظهرت في النهاية أني أعاني من مرض الفوال، أو ما يدعوه الأطباء بـ Fauism، وتم نقل الدم لي إذ كنت أعاني حينذاك من درجة شديدة من فقر الدم!

سر التعب

خلال أيام قليلة تحسنت صحتي، واستعدت عافيتي، وقبل أن نعود إلى بيتنا جلس الطبيب معنا، وبدأ يشرح لنا عن هذا المرض، كنت خائفاً في البداية، ولكنه استهل شرحه بأن هذا المرض خفيف وينتقل بصفة وراثية ويصيب الذكور خاصة، وتنقص فيه إحدى الخمائر في كريات الدم الحمراء، مما يؤدي إلى حدوث انحلال في الدم عند تعرضه إلى بعض العناصر، وأعطانا ورقة كُتبت فيها الأدوية والمأكولات التي يجب تجنبها عند هؤلاء المرضى.

أخذت الورقة، وبدأت في تأملها، وجذب نظري أنه من بين الممنوعات مادة النفتالين، وعاد شريط من الذكريات إلى مخيلتي وتذكرت تلك الحبيبات الكروية البيضاء التي كانت سبباً في تعاستي في تلك الإجازة الصيفية، وكل إجازة حسبما بدا لي.

ومنذ أن تخلت جدتي عن وضع حبيبات النفتالين في ثيابها، أصبحت الإجازة الصيفية تعني لي السعادة والمرح، وأصبحت جدتي أحب إلى قلبي من كل السنوات السابقة، وعدت أحب الريف والحياة فيه من جديد.■

كيف تحفظين الدواء والغذاء؟



محمد رشيد العويد

لعلك لاحظت وجـــود قطن أبيض، مع حبوب الدواء، داخل الزجاجة التي حُفظت فيها، ولا شك في أنك تعرفين السبب في ذلك، وهو أنه يمتص أي رطوبة تدخل إلى جوف الزجاجة.

قـد لا تجـدين هذا القطن في بعض زجاجات الدواء أو العلب المعدنية، لكنك لو نظرت في غطاء الزجاجة أو العلبة لوجدته ثخيناً، وذلك بسبب وجود مادة ماصة للرطوبة بين طرفي الغطاء الخـــارجي والداخلي.

لماذا يتحاشون وصول الرطوبة إلى حبات الدواء؟ لأن الرطوبة تخرب الدواء، وتفقده كثيراً من جدواه.

لهذا نقرأ ـ كثيراً ـ ملاحظات مطبوعة على علب الدواء توصي بإحكام إغلاق الزجاجة أو العلبة، وعدم تركها مفتوحة.

ثم إن الرطوبة ليست مخربة للدواء وحده، بل هي مخربة للغذاء أيضاً، ولهذا نجد أمثال تلك التعليمات بإحكام إغلاق العلب والزجاجات مطبوعة على علب وصناديق الأطعمة المختلفة.

وكما يمنع إحكام إغلاق العلب والزجاجات وصول الرطوبة، فإنه يمنع أيضاً وصول الجراثيم السابحة في الهواء أو التي ينقلها الذباب وغيره من الحشرات.

اقتراحات

عليه فإني أقترح على سيدة المنزل حفظ ما في البيت من أدوية وأطعمة بعيداً عن الرطوبة عن طريق ما يلي:

ـ فور إخراجك حبة الدواء من علبتها، أغلقيها على الفور، ولا تتركيها مفتوحة حتى تتناولي الحبة، وأحكمي إغلاق العلبة أو الزجاجة.

ـ لا تلقي علبة الورق المقوى «الكرتون» التي توضع فيها زجاجة الدواء، فهذه العلبة تخفف من وصول الرطوبة، وتُعد حاجزاً أول أمامها. إضافة إلى أن معلومات مهمة عن الدواء وطريقة استعماله تكون عادة مطبوعة عليها، وقد تحتاجين إلى قراءتها ثانية بعد فترة.

ـ بدأت شركات تصنيع الدواء بحفظ حبوبه في أغلفة بلاستيكية محكمة الإغلاق لا تخرج الحبة منها إلا بعد ضغطها من أحد طرفي الغلاف، فاحرصي على عدم إخراج أي حبة إلا إذا أردت تناولها، وامنعي أبناءك من التسلي بإخراجها.

إذا نفدت حبات الدواء المحفوظة في زجاجات أو علب معدنية مزودة بأغطية ماصة للرطوبة احتفظي بهذه الزجاجات والعلب، فقد تحتاجين إليها لحفظ حبوب لا علب لها أو زجاجات.

ـ فيما يتعلق بالأطعمة احرصي على حفظها في أكياس «نايلون» وأحكمي إغلاقها وضعيها في البراد «الثلاجة».

أما إحكام إغلاق الكيس فيمكن أن يتحقق بإحدى الطرق التالية:

ـ تتوافر في الأسواق، وبأسعار رخيصة، أجهزة تغلق أكياس «النايلون» إغلاقاً محكماً يمنع نفاذ الرطوبة إلى داخلها، ويمكنك الاستفادة منها في إغلاق الأكياس التي تحفظين الأطعمة فيها.

ـ الحلقات المطاطية تصلح أيضاً لإحكام إغلاق الأكياس بأن تُلف حول عنق الكيس، وتشد عليه.

ـ الخيوط المعدنية المغلفة بطبقة بلاستيكية، فعّالة في إغلاق الأكياس ومنع الرطوبة من الوصول إلى داخلها.

ـ إذا لم يتوافر لديك ما سبق فاحرصي على لف عنق الكيس حول نفسه لفات عدة، وابتعدي عن ثني الكيس فهذا الثني لا يمنع الرطوبة من الوصول إلى ما في داخله.

ـ عند إغلاقك الكيس حاولي إخراج ما تستطيعين من هواء في داخله، وبعض الأجهزة التي تغلق الأكياس بالحرارة تقوم أيضاً بإفراغها مما فيها من هواء. ■

قبل أحبابك ولا تخف من ميكروبات القرحة



الاعتقاد السائد بأن القبلات تنقل بكتيريا المعدة المسؤولة عن الإصابة بالقرحة الهضمية، غير صحيح طبقاً لدراسة حديثة.

وقـال الأطبـاء في سنغـافـورة، إن البكتيريا المسببة للقرحة التي تعرف باسم «هيليكوباكتر بايلوري»، توجد في جسم الإنسان بصورة طبيعية دون أن تسبب له الأذى، إلا أن السبب الذي يجعلها مؤذية لم يتضح بعد.

ولم يتمكن العلمـاء حتى الآن من اكتشاف طرق انتقال عدوى القرحة أو

دعوة للالتزام بمدة الدواء وأوقاته

صيدلي:
طارق الشلهوب

أول تعريف علمي استُخدم للدواء أنه «سُمّ يُستخدم في أوقات محددة بكميات محددة لأسباب محددة»، فإذا تم استخدامه بهذه الطريقة فإننا نضمن - بإذن الله - محدودية الضرر الناجم عن استخدامه، أو ما يُعرف بـ«الآثار الجانبية»، لكن مما يؤسف له أنه في أيامنا هذه كثر الاستخدام الخاطئ للأدوية مما أدى إلى نشوء أنواع جديدة من البكتيريا المقاومة لتأثيرها، فما كان فعّالاً أيام أجدادنا لم يعد أضعافه يعطي أدنى مفعول، فما السبب يا ترى؟.



هناك أسباب عدة في رأيي:

أولاً: استخدام المضادات الحيوية دون داعٍ مما يؤدي إلى زيادة استقلاب الدواء في الجسم، وسرعة التخلص منه، فمن الهبات التي وهبها المولى عز وجل للإنسان أنه، وفي معظم الحالات، ترتفع سرعة التخلص من السموم الداخلة إلى الجسم بارتفاع تركيزها فيه «باستثناء بعض الأنواع ذات الإخراج الثابت كالكحول».

ثانياً: استخدام المضادات الحيوية دون التقيد بالوقت المحدد للجرعة الدوائية، إذ إننا نحن الأطباء والصيادلة نحرص عند إعطاء الدواء على أن يكون الفارق الزمني بين كل جرعة والأخرى ثابتاً، بحيث نحتفظ بمستوى ثابت من الدواء في الدم فيستمر تركيزه ونسبة إخراجه وتأثيره على البكتيريا ثابتاً طوال اليوم.

تكيف البكتيريا وعودة المرض

ثالثاً: عدم الالتزام بالمدة المحددة من قبل الطبيب، فبمجرد أن يشعر المريض بزوال الأعراض التي كان يشكو منها يتوقف عن تناول الدواء، وهذا فيه من الخطر الكثير، إذ إن للبكتيريا صفة مهمة هي التكيف مع البيئة المحيطة بها سواء من حيث نسبة التكاثر أو من حيث نوعية الجينات الموجودة لديها، فإذا تمت تنشئة بكتيريا في وسط مليء بمضاد حيوي فإنها سوف تضاعف نسبة التكاثر لديها عشرات الأضعاف، علماً بأن الأجيال الجديدة لديها مناعة أقوى من القديمة لذلك المضاد. فإذا توقف المريض عن تناول الدواء قبل الإزالة التامة للميكروب فإن الأجيال الأخيرة سوف تعود للتكاثر، وتسبب المرض مرة أخرى، ولكن هذه المرة بمناعة أقوى ضد المضاد.

رابعاً: عدم الالتزام بما أمرنا به رسولنا الكريم ﷺ من تغطية للفم بالكف أو المنديل في أثناء السعال أو العطاس، ذلك أن العديد من الأمراض تنتقل عن طريق العطاس، والأدهى من هذا أن الجراثيم الموجودة في هذا العطاس تحمل الصفات الوراثية المعدلة عن أسلافها، بحيث تتمتع بقدر أكبر من المناعة ضد المضاد الحيوي حتى نشأت لدينا أنواع مقاومة لمجموعة متعددة من المضادات (multiple resistent) مما يؤدي إلى رفع كُلفة العلاج ومدته بالنسبة للمريض.

من أجل هذا كله أتساءل: هل لنا أن نلتزم بتعليمات الطبيب والصيدلي بخصوص طريقة استعمال الدواء من حيث وقت الجرعة ومدتها؟، وهل لنا أن نلتزم بحمل بعض المناديل الورقية إذا أُصبنا بالعدوى مما يسهل علينا أن نحجب العطاس والرذاذ المتطاير عن الآخرين فنجنبهم العدوى بإذن الله؟ ■

بدء إنشاء المستشفى السعودي الألماني في اليمن



الأمير سلطان بن عبدالعزيز لدى وضع حجر الأساس للمستشفى وإلى جواره عبدالقادر باجمال، وصبحي بترجي

بدأت مجموعة مستشفيات السعودي الألماني في نقل جهازها الهندسي التخصصي في بناء المستشفيات إلى صنعاء بعد أن تم الانتهاء من إجراءات تسجيل الشركة السعودية اليمنية للرعاية الصحية بالمشاركة مع الخطوط الجوية اليمنية. وصرح المهندس صبحي بترجي رئيس مجلس إدارة المجموعة بأن المجموعة بدأت خطوات التحرك في الموقع من بناء سكن العاملين وأماكن الترفيه لهم وصالات الطعام والمسجد... إلخ، وذلك بعد أن تم الحصول على ترخيص الحكومة اليمنية للبدء في المشروع. وتبلغ تكلفة المشروع نحو ١٠٠ مليون دولار ويقع على مساحة ١٢٠ ألف متر مربع وسط العاصمة صنعاء.

كان الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام في السعودية، قام منذ خمسة أشهر بوضع حجر الأساس للمشروع مع رئيس وزراء اليمن عبدالقادر باجمال.

ويضم المشروع مختلف التخصصات الطبية كالقلب وعلاج السرطان والجراحات المعقدة والمخ والأعصاب والعظام وجميع التخصصات النادرة... إلخ. ■

كيفية انتشار بكتيريا بايلوري بين الناس، إلا أنهم يعتقدون أن البكتيريا تنتقل من خلال تلوث الماء والطعام بالفضلات، أو بواسطة الاحتكاك من الفم إلى الفم، خاصة بعد أن كشفت الدراسات النقاب عن وجود هذه البكتيريا في لعاب الأشخاص المصابين بالقرحة، وأن زوجات هؤلاء المرضى يتعرضن لخطر إصابة أعلى من الطبيعي.

لكن الدراسة الجديدة التي تابعت ١٨٣ مريضاً مصاباً بالقرحة، أظهرت عدم وجود أي إثبات علمي على أن حاملي البكتيريا المذكورة قد نقلوها إلى زوجاتهم. ■

التنظير الهضمي.. بكبسولة تصوير

من خلال كبسولة تصوير صغيرة؛ تمكن العلماء من تطوير عملية التنظير الهضمي وجعلها أسهل وأقل ألماً للمرضى بدلاً من استخدام الأنابيب التلسكوبية التي تمرر عبر الفم أو المستقيم للحصول على صور واضحة للأحشاء الداخلية.

يتم «التنظير الكبسولي» بأن يبتلع المريض كبسولة تصوير دقيقة تستخدم لمرة واحدة فقط، تنتقل عبر قناة الطعام إلى المعدة والأعضاء الأخرى، وترسل إشارات فيديو تلتقطها هوائيات موصولة بجسم المريض بواسطة حزام متحرك، يتم ارتداؤه حول الخصر دون أن يحدث أي ازعاج، ثم تخرج الكبسولة بصورة طبيعية مع البراز.

وترسل الصور المنبعثة إلى برنامج حاسوبي خاص لمعالجة بياناتها وتحويلها إلى فيديو كليب يُظهر الأعضاء الداخلية، فيسمح للأطباء بمشاهدة الصور وحفظها في سجلات المرضى.

الطريقة سهلة لكنها مكلفة للغاية إذ تصل تكلفتها إلى نحو خمسة آلاف دولار أمريكي، وسيكون ذلك سبباً لعدم رواجها خصوصاً في الدول الفقيرة. ■

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لماذا لا نبكي؟



كثير منّا يقرأ القرآن ويداوم على السنن والنوافل، فلماذا لا يبكي من خشية الله؟!

كان السلف - رضوان الله عليهم - يبكون عند أدنى شيء يذكرهم بالله، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قرأ في صلاة الفجر قوله تعالى: ﴿فإذا نُقر في الناقور ﴿٨﴾﴾ (المدثر)، شهق شهقة قوية فسقط مريضاً، ومكث في بيته أسبوعاً كاملاً.

ومن الأسباب التي تجعلنا نغفل عن البكاء من خشية الله:

١ - عدم حضور القلب حضوراً تاماً في الصلاة والتلذذ بها وكذلك الغفلة عن تلاوة القرآن وتدبره.

٢ - ما يعتري القلب من أمراض معنوية كالحسد وحب الرئاسة وإظهار النفس.

٣ - العكوف والإصرار على المعصية مما يجعل القلب يزداد قسوة.

حمود حمدان النفيعي الرياض. السعودية

من هو ؟

داعية إسلامي يرأس حالياً لجنة فلسطين الخيرية الكويتية عمه من الدعاة الأوائل في الكويت؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ - ٦ - ١ - ٨ - ٤ - من سور القرآن الكريم.
٣ - ٨ - ٩ بمعنى منازل.
١ - ٥ - ٣ - ١٠ بمعنى ملتقى.■

أجب الأذان

عندما تسمع كلمات المؤذن تنادي للصلاة، فاعلم أنها تناديك أنت، فقم ودع ما أنت فيه، وأجب داعي الله الذي يقول لك «حي على الصلاة.. حيّ على الفلاح».. وتذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» (رواه البخاري).

فتصور ذلك الأجر العظيم عندما تدعو بذلك الحديث لكي تحصل على منزلة الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم، لا بل يُغفر لك ذنبك عندما تردد خلف الإمام كما جاء في الحديث الصحيح: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً غُفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر» (صحيح رواه مسلم).

وفوق ذلك دعاؤك الذي لا يُرد بين الأذان والإقامة، للحديث الذي رواه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة». (حديث حسن رواه أبو داود ومسلم والترمذي).

فأي كرم بعد هذا الكرم؟ وأي رحمة بعد هذه الرحمة؟■

من كتاب «قبل أن تصلي»

اختيار: عبدالله عائض الحارثي

صورة من نعيم أهل الجنة

عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيُقال له: ادخل الجنة، فيقول: أيْ رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيُقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فيقول في الخامسة: رضيتُ ربِّ، قال: ربِّ فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردتُ، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمتُ عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» (رواه مسلم والترمذي وأحمد).

قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين﴾ (السجدة).■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

ذكرى

كل مؤمن يعلم هذا عن الدنيا، فكلها تعب ونصب وكبد وشقاء، فإذا مات استراح وخرج إلى فضاء أوسع وعالم أرحب، ونعيم مقيم، ورأى «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، ولقي الأهل والأحباب، وعلم ما كان يجهله وتمنى أن لو مات منذ زمان، ولذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿وما عند الله خير للأبرار ﴿١٩٨﴾﴾ (آل عمران)، وقال سبحانه: ﴿ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٣٠﴾﴾ (النحل).

والموت هو باب هذا الخير وطريقه، وبه يستريح الإنسان المؤمن من ويلات الدنيا ومتاعبها، كما روى أبو قتادة - رضي الله عنه - قال: مُرّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ قال: «العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا».

ولذلك لا يتمنى المؤمن العودة إلى الدنيا كما يتمناها الكافر والفاجر، كما جاء عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما على الأرض من نفس تموت - ولها عند الله خير - تحب أن ترجع إليكم ولها الدنيا إلا القتيل فإنه يحب أن يرجع».

وكما لا يود الرجعة إلى الدنيا يكون حريصاً على التعجيل به إلى قبره والإسراع بدفنه، لما يرى من الخير والنعيم.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

إجابات العدد الماضي

من هو : محمد بن نوح
كلمة السر: الجنة

هل تعلم أن ... ؟

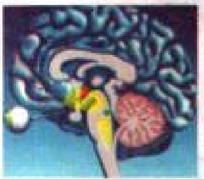
ـ أقدم مدينة في التاريخ هي «أريحا» في فلسطين المحتلة، إذ أُنشئت عام ٧٨٠٠ق.م، أما أقدم عاصمة عُمِّرت في التاريخ فهي دمشق التي سُكِنت منذ ٢٥٠٠ عام ق.م.

ـ البرتقال يحتوي على ثلاثة وعشرين عنصراً غذائياً أهمها: الحديد، وسكر الفواكه، والفوسفور، وفيتامين ب١، وفيتامين ب٢، وفيتامين ث، والكالسيوم.

ويساعد البرتقال على تثبيت الكلس في العظام، والوقاية من الأمراض الإنتانية، والحمى التيفودية، والسعال الديكي، كما تستعمل أوراقه لمعالجة آلام الرأس، والسعال الصدري.

ـ أذكى الحيوانات بالترتيب هي: الشمبانزي ـ الدلفين ـ كلب الماء ـ الحصان ـ ثم الفيل.

ـ أقصر مدة حكم في التاريخ هي حكم لويس أنطوان «لويس التاسع عشر»، حين نودي به ملكاً لفرنسا، فقد كانت مدة حكمه بين إعلانه ملكاً وتنازله عن العرش ربع ساعة فقط، وذلك عام ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م.



ـ ذهن الإنسان لا يستطيع تخزين أكثر من مليون معلومة فقط.

ـ على سطح الأرض أكثر من ألفي نوع من الثعابين لكن نسبة الثعابين السامة لا تزيد على ١٠٪ فقط من بينها.

ـ الإنسان يحتاج في اليوم الواحد لثمانية أمتار مكعبة من الهواء، إذ يتنفس ٢٥ الف مرة يومياً.

ـ قناة السويس أقدم وأكبر قناة مواصلات في العالم.

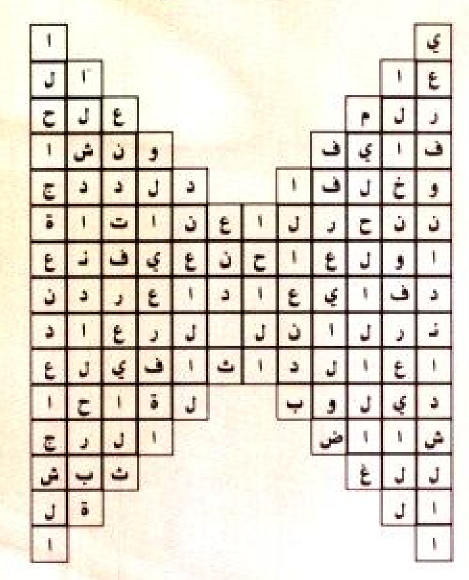


ـ الأرض تقطع مسافة ١٧٥٠كم في كل دقيقة أثناء دورانها حول الشمس.■

شحات بدوي محمود

سوهاج ـ مصر

كلمة السر



ا											ي
ل	ا									ا	ع
ح	ل	ع							م	ل	ر
ا	ش	ن	و					ف	ي	ا	ف
ج	د	د	ل	د			ا	ف	ل	خ	و
ة	ا	ت	ا	ن	ع	ا	ل	ر	ح	ن	ن
ع	ن	ف	ي	ع	ن	ح	ا	ع	ل	و	ا
ن	د	ر	ع	ا	د	ا	ع	ي	ا	ف	د
د	ا	ع	ر	ل		ل	ن	ا	ل	ر	ن
ع	ل	ي	ف	ا	ث	ا	د	ل	ا	ع	ا
ا	ح	ا	ة	ل			ب	و	ل	ي	د
ج	ر	ل	ا					ض	ا	ا	ش
ش	ب	ث							غ	ل	ل
ل	ة									ل	ا
ا											ا

اشطب كلمات العبارات الآتية لتبقى لك أحرف تكوِّن اسم سورة قرآنية. «يعرفون عند الشدائد».

ثلاثة لا يعرفون إلا عند الشدائد:

لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولا يعرف الأخ إلا عند الحاجة.■

محمد بن عوض الرحماني

الليث ـ السعودية

حكم

ـ اغتنم الفرص ولا تسرف في الحرص.

ـ ليس كل قليل يُترك ولا كل ما فات يُستدرك.

ـ لا قيمة للنصيحة ولا عبرة إلا ممن له في الشيء خبرة.

ـ إذا لم يكن لك على الشيء قدرة فاستعن عليه بأهل الخبرة.

ـ من استطال الطريق ضعف مشيه.

ـ الدجاجة السوداء تضع البيضة البيضاء.■

تركي الشهري ـ الرياض

كتاب ومؤلف

اربط بين الكتاب ومؤلفه فيما يلي:

١ ـ كفاحي.

٢ ـ أيام من حياتي.

٣ ـ رسالة الغفران.

٤ ـ الأزمة الجزائرية «نقاط على الحروف».

٥ ـ الحركة الإسلامية «أوراق في النقد الذاتي».

أ ـ أبي العلاء المعري.

ب ـ عبدالله فهد النفيسي.

ج ـ عبدالله جاب الله.

د ـ أودلف هتلر.

هـ ـ زينب الغزالي.

قرقب فيصل ـ الجزائر

لم أتفقده حتى احتاجني

حُكي أن رجلاً أتي صديقاً له، فدق عليه الباب.

فقال: أهلاً وسهلاً، ما جاء بك؟

قال: عليَّ أربعمائة درهم دين، فدخل مسرعاً وأخرج أربعمائة درهم، ثم عاد يبكي!

فقالت امرأته: لم أعطيته إذ شق عليك ذلك؟

فقال: إنما أبكي لأنيَ لم أتفقد حاله، حتى احتاج إلى مفاتحتي!.■

تذكرة... وعبرة

ـ غلا ثمن الراحلة لما صبرت على طول السفر وقلة الزاد... أما غيرها من الإبل فينفد صبره ويضعف تحمله، لذا تأكل لتؤكل وتُكرم لتذبح.. وغاية إكرامها إخفاء السكين ساعة ذبحها.

ـ إذا فرغ التمساح من طعامه يفتح فاه واسعاً ليسمح لعصفور صغير بالتقاط بقايا الطعام من بين أسنانه خشية أن ينخر فيها السوس.. وبعض الناس ينخر فيه السوس منذ زمن دون أن يسمح لأحد بالتقاط أصل الداء منه.. لا التمساح شابه ولا العصفور قلد.

أخي: إن لم تكن فاعلاً فتفاعل.. إن لم تُلق درساً فاشهده.. إن لم تكن أهلاً لإصلاح غيرك فلا تمانع في أن يقوم غيرك بإصلاحك؟

ـ الحمام الزاجل إذا أطلقه صاحبه في توصيل رسالة كابد قرص الشمس وواصل الليل والنهار محتملاً ما يقابله من رياح وأمطار ورعد وبرق وحلق عالياً خشية أن تناله سهام الصياد، وهو في هذا لا ينزل على حبة قمح ملقاة خوفاً من خديعة فخ تورث عرقلة سير، أو كسر جناح فتضيع الرسالة فإذا أوصل الرسالة أطلق لجناحيه العنان في البرج يأكل كل ما يشاء... فيا حاملي رسائل الله: ماذا كابدتم؟ وإلى أي علو منه سموتم؟ وأي فخ عرقل تقدمكم؟ ويحكم غمسة في الجنة تنسي آلام العمر، ولحظة واحدة فيها خير من الدنيا وما فيها، فلِمَ التردد؟

ـ القط إذا أحسنت إليه مرة جعل كلما رآك لاطفك وتمسح بثيابك... وأنت كل ذرة من بدنك تشهد بإحسان الله إليك وكل شعرة من جسدك معمورة بنعمه عليك، فهلا تعلمت من البهائم يا ذا القلب الهائم؟! ولا تستعظمن قدرك، فقد تعلَّم قابيل كيف يدفن أخاه من غراب، وعلم سليمان خبر بلقيس من هدهد.■

نظمي جميل الإبراهيم ـ الكويت

حتى لا تضيع الحقيقة

بقلم: د. محمد يوسف عبدالرحمن

لا خلاف في أن على المسلم أن يقدم الدعوة الإسلامية إلى غير المسلم بالحكمة والموعظة الحسنة، كما قال الله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ **(النحل:١٢٥).**

ولا يتجادل اثنان في أن العرض الحسن، والأسلوب الجميل، من وسائل دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (البقرة:٨٣)، وقال في شأن دعوة فرعون إلى التوحيد من قبل موسى وهارون - عليهما السلام: ﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (٤٤) ﴾ (طه). إلا أنه من المحظورات أن يعرض الدين الحنيف، وكأنه فقط دين من الأديان، أو حضارة من الحضارات، أو فلسفة من الفلسفات، يساوى أو يقارن بغيره من الأديان والحضارات والفلسفات: ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين (٩٧) إذ نسويكم برب العالمين (٩٨) وما أضلنا إلا المجرمون (٩٩) فما لنا من شافعين (١٠٠) ولا صديق حميم (١٠١) فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين (١٠٢) ﴾ (الشعراء).

كما أنه من المحظور أن تُصنَّف الأمة المسلمة وكأنها أمة مثل الأمم الأخرى، عليها أن تتقبل ما لدى الآخرين، كما تحب أن يُتقبل منها: ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين (٣٥) ما لكم كيف تحكمون (٣٦) ﴾ (القلم)، ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١٨) ﴾ (السجدة).

وهذه مواقف غاية في الخطورة، قد تعرِّض عقيدة المسلم وإيمانه إلى الخلل الجدي؟!.

عندما نقدم الإسلام إلى غيرنا، علينا أن نسمِّي الأشياء بأسمائها، وأن نضع النقاط فوق الحروف، اعتزازاً بالإسلام.

فالمسألة تنطلق من حقيقة أن الإنسان مخلوق لغاية معينة، هي إخلاص العبادة له سبحانه، قال تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (٥٨) ﴾ (الذاريات).

وإن مظاهر الحياة وكل النواميس الكونية مستمرة، لتحقيق هذه الغاية الكبرى.

«وإن الإسلام ناسخ لكل الديانات السابقة، والرسالة المحمدية خاتمة الرسالات السماوية، قال تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما (٤٠) ﴾ (الأحزاب).

ولا يمكن أن تتحقق الغاية التي خُلق لها الإنسان إلا من خلال الإيمان بالإسلام، ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (آل عمران:١٩).

فالمسلمون هم أمة الإجابة للنبي ﷺ، وبالتالي هم أصحاب الدين الحق، أما الأديان الأخرى فهي منسوخة ولا يجوز لأحد التمسك بها، ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥) ﴾ (آل عمران)، فغير المسلمين عقائدهم باطلة، وأديانهم منسوخة، وعليهم أن يتبعوا هذا الدين الذي هو للناس كافة، ولا يسعهم غير ذلك، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨) ﴾ (سبأ).

ويجب على المسلمين أن يبذلوا كل المستطاع لتصحيح أوضاع غير المسلمين، ومحاولة إنقاذهم من الضلال بدعوتهم إلى التوحيد، وما الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال لإزالة العقبات التي تعترض سبيل هذه الدعوة الحقة إلا حلقة من هذا الجهد المبذول في سبيل إخضاع البشرية لخالقها، قال تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ (البقرة:١٩٣).

فالمسلم يضحي بنفسه وماله في سبيل إنقاذ أخيه الإنسان من النار، ويعتبر ذلك أسمى أمانيه: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وليس المقصود من هذا تغليب أمة على أمة، ولا جنس على آخر، ولا تحقيق مكاسب اقتصادية أو سياسية، أو اجتماعية، أو غيرها لقوم على آخرين. كلا.. بل إنه عندما يتم إنقاذ هذا الإنسان ويدخل الإسلام ويكون الأمر بين المسلمين يصبح أفضلهم وأقربهم إلى الله أكثرهم تقوى. قال تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣) ﴾ (الحجرات).

هكذا ننظر إلى المسألة. أما النظر إليها وكأنها صراع بين أديان وحضارات، وفلسفات، فهذا انحراف عقدي، وتصور خاطئ، وأقدح منه ما يحدث الآن من إقامة مؤتمرات تساوي بين الإسلام وغيره من الأديان المنسوخة، أو الباطلة، بعناوين غاية في الخطورة، منها مؤتمرات الأديان، أو نحو ذلك من العناوين التي تنبئ بأننا نساوي بين الإسلام وهذه الأديان، لا سيما أنها تعقد في عواصم المسلمين وحواضرهم، والمشتركون فيها أغلبهم من المسلمين، وفيهم علماء، ومفكرون، ومسؤولون. وأحب أن أوجه إلى هؤلاء سؤالاً: ما الحكم الشرعي فيمن يساوي بين الإسلام والنصرانية، أو بين الإسلام واليهودية، أو بينه وبين الهندوسية مثلاً؟

إن الأمر لا يتعلق بتنازلات سياسية، واقتصادية على خطورتها، وما فيها من محاذير شرعية، ولو بقطعة أرض، مع حرمة المساس بأي قطعة من أراضي المسلمين بسوء، سواء كان ذلك تنازلاً عنها أو أي شكل من أشكال سيطرة غير المسلمين عليها.

بل إن المسألة تتعلق بصراع بين حق خُلق من أجله الوجود، وباطل ينبغي التخلص منه، والسعي إلى محوه: ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا (٨١) ﴾ (الإسراء)، تتعلق بالإيمان والعقيدة والدين الحنيف، وبالرسالة المحمدية التي أنزلها الله للعالمين جميعاً رحمة بهم، قال تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧) ﴾ (الأنبياء).

فلا مجال هنا للتنازلات والمساومات، ولا للتلاعب بالألفاظ، ولا يوجد هنا ما يسمونه بمساحة للمناورات. فإما التمسك بهذا الدين، والصدق في الانتماء إليه، والاعتزاز به، وعرضه على الآخرين، بمفهوم: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨) ﴾ (المنافقون)، كما قال القرآن، وبنظرة فإن «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، كما قالت السنة.

وإما اختيار الطريق الآخر: ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا (٢٩) ﴾ (الكهف).■

(ISSUE No. 1515) 24-30/ 8 / 2002 (Year 33)

(١٥١٥) ١٦-٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ٢٤-٣٠ أغسطس ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الحقائق الخفية.. وراء العمليات الاستشهادية



بيننا.. جاسوس

مقاطعة منتجات تقنية المعلومات بين العجز والمحاولة

المقاومة الشيشانية تضرب من جديد

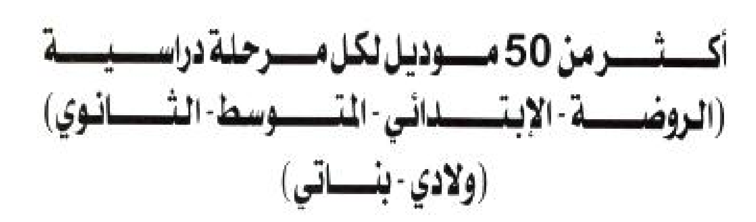
الطفل الإندونيسي بـ ٤ آلاف دولار!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

خلي ملابس المدرسة عليكم .... والشنطة علينا











مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة .

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة .

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركز
الرقة : جمعية الرقة التعاو
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية



قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC ®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك



الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي





رأي القارئ

العزة والمعزة

لا يخفى على عاقل في هذه الدنيا الواسعة، ولا على أي مطلع، مدى رفعة الأخلاق العربية الأصيلة التي تتميز بها الأمة العربية عن باقي الأمم فمنذ قديم الزمان، والعرب يتباهون بكرمهم، وحميتهم، وعاداتهم الأصيلة، حتى وصل الحال إلى درجة التفاخر بالجهل. ولكن المغزى في موضوعنا هو التركيز على الكرم العربي الأصيل، الذي يتجدد لونه وشكله، وتتقدم معطياته بتقدم الزمن، فمن ذبح البهائم من غنم وجمال وماعز، بل حتى الخيل إلى ذبح العزائم من أطفال ونساء وشباب، بل وحتى شيوخ.. إلى ذبح العزة من مال، وشرف، وكرامة، بل وحتى الأرض.. تتواصل مسيرة الآداب العربية الأصيلة وتطورها لتناسب روح العصر وتقدمه.

شيخ هنا... بكر هناك...

أرض هنا.... فنون هناك..

والكرم مازال مستمراً، محققاً قفزة نوعية يندر وجودها في الزمان.

من الماعز إلى العزة.

كنا خير أمة للناس، عندما أسلمنا، وأصبحنا الأمة الأكثر مذلة في الناس، عندما هجرنا ديننا. ويبقى ما بين كلمتي «عزة ومعزة» حرف نزيده فيزيد الكرم العربي الأصيل!! ■

نجد السلمان. تبوك. السعودية

الشهيد الحي

في التاسع والعشرين من أغسطس تحل ذكرى إعدامه مع اثنين من رفاقه الأبرار.

أرى شنقه بعد محاكمة هزلية - لا تمت للعدالة بصلة مصر كلها!..

كان مفكراً إسلامياً مرموقاً، وقبل ذلك كان أديباً ناقداً معروفاً، له صولات وجولات في الأدب.

سافر إلى أمريكا أواخر الأربعينيات، ولفت نظره بشدة وهو هناك أن أعداء الإسلام هللوا لمقتل الإمام الشهيد حسن البنا، وتعجب من أن يصل صدى قتله إلى أمريكا! فبدأ يتعمق في تلك الدعوة التي استشهد الإمام من أجلها واقتنع بها ورآها خلاصاً للبشرية كلها ودواء لأمراضها وأساساً متيناً لحل مشكلاتها، وما لبث أن أصبح من قادة الإخوان المسلمين، ورأس تحرير الجريدة الناطقة باسمهم حتى أغلقت قبيل محنة سنة ١٩٥٤، ودخل السجن مع المجاهدين الإخوان، وفي المعتقل بدأ في وضع تفسير من أعظم ما كتب في شرح كتاب الله وأسماه «في ظلال القرآن».

إنه الشهيد الحي سيد قطب.

كان يؤمن كما يقول في أحد كتبه «أن أصحاب الأقلام



الشهيد سيد قطب

يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً ولكن بشرط واحد.. أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق.. إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء».

ويقول في موضع آخر:

إنه «ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها وتحييها، إنها الكلمات التي تقطر دماً لأنها تقتات قلب إنسان حي».

«كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان.. أما الكلمات التي ولدت في الأفواه وقذفت بها الألسنة ولم تتصل بذلك النبع الإلهي الحي فقد ولدت ميتة ولم تدفع البشرية شبراً واحداً إلى الأمام، إن أحداً لن يتبناها لأنها ولدت ميتة والناس لا يتبنون الأموات».

ومضى الشهيد سيد قطب إلى رحاب ربه.. وبقيت كلماته حية.. لأنه قال ما يعتقد أنه حق.. وجعل حياته فداء لكلمة الحق!! ■

مصطفى حسن يونس. الكويت



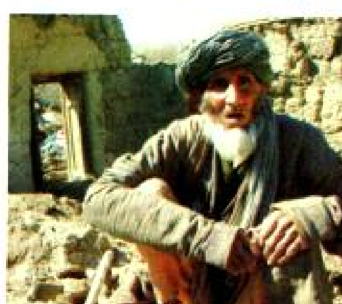
بأي ذنب قتلوا؟

اعترفت الولايات المتحدة رسمياً بسقوط ضحايا مدنيين في أثناء غارة أمريكية في أفغانستان: «نقدم اعتذارنا وتعازينا لأسر الضحايا لهذا الخطأ غير المقصود!، وبهذا الخصوص سوف نقوم بإجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة ملابسات هذا الخطأ!!».

بكل بساطة كان هذا الاعتذار! على خطأ راح ضحيته أكثر من (٤٨) شخصاً، وجرح ما لا يقل عن (١١٧)!!.

كيف يحدث هذا الخطأ بالرغم مما يدعونه من قدرات تقنية حديثة، ومتابعة أمنية على أعلى مستوى، ومع ذلك حدثت الأخطاء!، ومن هنا تنبع الأسئلة: كيف يمكن تدارك هذه الأخطاء التي أصبحت من كثرة تكرارها وكأنها مقصودة؟!.





ما ذنب هذه الأرواح التي أزهقت والدماء التي سكبت؟ وما السبل والوسائل من أجل تجنب وقوع مآس وخسائر ومن تكرار ذلك مستقبلاً؟ وإلى متى وجود هذا الأجنبي في أفغانستان، وإلحاق هذا الدمار بحياة المدنيين وتوسيع دائرة الرعب اليومي، بدلاً من الأمن وتوفير سبل العيش الكريم والحياة الآمنة؟

أما أن تستمر هذه الأخطاء المدعاة فسوف تتحول حياة المدنيين إلى مآسٍ موصولة واعتذارات جاهزة سلفاً!.

إن معنى الحياة يتضاءل كثيراً حينما لا يبقى مكان للاختيار والحياة بشرف، لن تنفع فيها المواقف الرافضة مادامت هي رهينة للأجنبي، الذي يفرض سطوته وسلطته ويجثم بقوته على مراكز صنع القرار! ■

نصر الدين حسين محمد. سوداني مقيم بالرياض

هل هي أخطاء مقصودة؟!

بعدما قصفت القوات الأمريكية المحتلة إحدى القرى في أفغانستان، مما أدى إلى مقتل حوالي خمسين وجرح العشرات دون ذنب عندما كانوا يحضرون حفل زفاف، ادعت الطائرات المغيرة أن المواطنين صوبوا نيران أسلحتهم عليها، مما استدعى أن تصب القوات الأمريكية جام غضبها على كل من يلوح لها، سواء أكان مناصراً أو معادياً... المهم أنهم من المسلمين، ولكن الأدهى من ذلك، ما تناقلته وكالات الأنباء من أن رئيس الحكومة الأفغا أمريكي - كرزاي - عندما زار موقع الحدث مع مرافقيه الجنود الأمريكيين صرح قائلاً: إن القوات الأمريكية لم ترتكب خطأ، وهي بطبيعة الحال سوف تدفع حفنة من الدولارات لهذه الأسر المنكوبة.

فكم هي الأخطاء التي وقعت منذ بداية الحرب الصليبية على المسلمين هنا وهناك. يا لها من أعجوبة تقدم علمي باهر، أسلحة موجهة بالأقمار الصناعية ومعلومات كثيفة عن كل مسلم، ومع هذا تقع هذه الأخطاء! لماذا لم تخطئ الطائرات عندما حاصرت قوات طالبان حامد كرزاي بل نزلت وأنقذته قبل أن يكون نسياً منسياً؟! ■

محمد إبراهيم السعود

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون (١٨)﴾ (الأنبياء).

دعوة الحق والمساواة


يوسف ندا

عجيب أمر دعوة الإخوان المسلمين، ل من يحملها، ويعيشها بكل مفرداتها، ضحي ويبذل كل ما يملك في سبيلها، وهو ض أياً كان موقعه، وسواء كان الأخ غنياً فقيراً، فإن الجميع يكونون متساوين في سؤولية والتكاليف، سواء في السجن أو الحرمان من العمل، وحتى في التصرف ما يملك من الملايين، وكأن لا فرق بين كل ستويات، وهي بذلك تتميز عن الأحزاب لتجمعات السياسية الأخرى، التي يتمايز يها الأفراد، ويكون لأصحاب المواقع العليا فيها تيازات وحصانات، لا يتمتع بها أفراد المجموعة في ستويات الدنيا، وتشهد صراعات وتصفية حسابات ن أجل الحصول على هذه الامتيازات.

هذا ما كشفته الحلقة الأولى من لقاء قناة الجزيرة ع عضو جماعة الإخوان المسلمين يوسف ندا ـ رئيس جلس إدارة بنك التقوى.

فالرجل رغم سنه المتقدم ـ ٧١ عاماً ـ ومع تعرضه سجن والترويع في مصر قبل نحو أربعين عاماً مما بره على الفرار بدينه، واحتفاظه بعلاقات سياسية قتصادية في أكثر من ٢٥ دولة، ورغم تجارته الواسعة التي جعلت منه مليارديراً، إلا أنه عاد مجدداً إلى نقطة الصفر، حيث تم تجميد حساباته في البنوك، بطلب من المخابرات الأمريكية، ومنعت عنه حتى بضع مئات من الفرنكات، ليقتات منها، إلا أن الرجل مع كل ذلك، مازال محتفظاً بعلاقته بالإخوان.

وفي الحوار مع ندا، ورداً على سؤال حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهل كان يعتقد أنه معني بشيء من هذا؛ لا سيما وأن الحملة ضد بنك التقوى بدأت في منتصف التسعينيات؟ أجاب: يعني أنا ما أستبعد هذا، لأن المتاعب بدأت علينا ابتداءً من عام ١٩٩٥م وتصاعدت في ١٩٩٧م، وبلغت ذروتها في ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م.

وعندما سأله المحاور: هل كان يتوقع أن تصل الأمور إلى هذا الحد، أن تكون مليارديراً ثم لا تملك شيئاً؟ كانت إجابته بنعم، وقال: ما توقعت في يوم من الأيام أن أستطيع أن أضمن ما عندي. كل ما هنالك صلتي بربي هي التي أعتقد أنها ممكن تحميني من أي شيء، الحمد لله.■

عمر مهدي

الشهادة أولاً

إلى متى سنظل نجلس في بيوتنا نتناقل ما ثه لنا وكالات الأنباء، ونحن نرى إخواننا في سطين يقتلون ويذبحون؟!

أي موت سيستقبلنا ونحن ننتظر ما يُعد لنا ن سلام ذليل على الطريقة الأمريكية يحط من رامتنا ويهدد حقوقنا؟!

لِمَ لا نتذكر شهداء بدر عندما تمنوا أن يعلم وانهم في الدنيا بأنهم أحياء عند ربهم رذقون ويتنعمون، بل يتمنون أن يعودوا إلى نيا ليموتوا مرة بعد مرة، لما أعده الله لهم من نات وأنهار وكرامات؟!

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم ه من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من لفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠)﴾ ل عمران).■

محمد مكي طه ـ جدة ـ السعودية

هؤلاء الشهداء

هؤلاء الشهداء.. كانوا أسرع منا...
حين أبصروا نور الله، وعجلوا الخطى وسط الظلمة...
وحين سابقوا الزمن، وسارعوا نحو الجنة...
هؤلاء الشهداء.. كانوا أذكى منا..
حين أخذوا من الموت، فكرة للخلود..
وسجلوا براءة اختراعهم بدمائهم!!
وحين استحدثوا من الفناء، وسيلة للبقاء..
هؤلاء الشهداء.. كانوا أبلغ منا..
حين عرفوا من أين تؤكل الكتف، ومن أين يؤخذ العدو..
وحين وجهوا صفعة قوية للعدو المنتفخ كالمارد..
وصفعة أخرى، للدم البارد!!
هؤلاء الشهداء.. كانوا أكرم منا..
حين جادوا بالروح وضربوا المثل الأعلى..
وحين ضحوا بالغالي من أجل الأغلى...
هؤلاء الشهداء.. ما ماتوا!!
﴿بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩)﴾ (آل عمران).
هؤلاء الشهداء.. ما ماتوا!!
لكنهم فقط.. «يتظاهرون بالموت»..
ليواسونا على موتنا!!!...■

فائزة مليباري ـ مكة المكرمة

قرار الشهادة هو الرد المناسب

قال تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (١٢٦)﴾ (النحل)، توجيه رباني كريم تجاه الظالم المعتدي بالرد عليه بمثل فعله، وإخواننا في فلسطين يعيشون الظلم من قبل اليهود، الذين لم تفلح معهم المعاهدات والتنازلات، إلى أن وصل الحال بهم إلى تصفية الشعب الفلسطيني وقتل أطفاله ونسائه، ورجاله وتدمير ممتلكاته، وحصاره ومنع المرضى من العلاج، والأطفال من الغذاء... نفد صبر الإخوة في فلسطين، وحملوا أرواحهم على أكفهم، وواجهوا المحتل بكل صلابة عن طريق العمليات الاستشهادية البطولية، التي رفعت رأس كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، ولا أظن أحداً يجهل أهمية مثل هذه المواجهة المباركة التي صفعت كبرياء الغرب الذي لايزال يبارك العدوان، ويدعم الظلم، ويحميه! تحية من مليار مسلم لكل عمل بطولي يرفع الظلم، ويعيد الحقوق.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

● **الأخ عبدالرحمن خليل إبراهيم ـ إيران:** وصلتنا رسالتك، ونشكرك على حسن ظنك بالمجلة، وكنا نود النظر في طلبك إرسال المجتمع، ولكنك للأسف نسيت أن تكتب عنوانك، نرجو أن ترسله في رسالة قادمة.

● **الأخ رشيد بووزه ـ ص.ب ٢١٢٢١ عين أغيال ـ دائرة الغل ـ ولاية سكيكدن ـ الجزائر:** نشكر لك رغبتك التي نأمل من أحد الإخوة أن يحققها لتتمكن من قراءة المجلة بصورة منتظمة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

● **الأخت الخزامي بنت عبدالله ـ الرس ـ السعودية:** جزاك الله خيراً على التذكير بأهمية الخطبة، وكنا نود أن تتوسعي في شرح العبارة التي جاءت في آخر الرسالة، وهي «أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله».

● **الأخ عبدالكريم الفكي علي محمد ـ السودان:** ممارسة الشورى تتم في ظل تقوى الله وفي فضاء من تكافؤ الفرص أما الديمقراطية فهي لعبة لا يتقنها إلا الأقوياء الذين يمتلكون معظم الأوراق.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٥ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: همام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لماذا تتذكر واشنطن جرائم صدام هذه الأيام؟

يبرر الرئيس الأمريكي حملته التي تستهدف ضرب العراق، بتكرار القول بأن صدام حسين شخص غير مأمون، لأنه استخدم الأسلحة الكيماوية ضد شعبه، وأن ذلك مبرر كافٍ لتغيير النظام.

صحيح أن صدام شخص غير مأمون، فقد غدر بالكويت وأهلها، وبطش بشعب العراق، واستخدم الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد العراقيين، وارتكب مذبحة مروعة في حلبجة في شهر مارس من عام ١٩٨٨م، لكن ذلك حدث منذ قرابة خمسة عشر عاماً.. وفي ذلك الحين كانت الولايات المتحدة حليفاً قوياً لبغداد، التي كان تخوض حرباً طاحنة ضد طهران، وحسب مصادر عسكرية أمريكية، فإن واشنطن وفرت آنذاك دعماً استخبارياً مهماً للعراق، وقدمت له الصور التي التقطتها الأقمار الصناعية للمواقع الإيرانية، بل كان هناك ستون ضابط مخابرات أمريكياً، مهمتهم تقديم المعلومات للعراق عن أوضاع القوات الإيرانية وخططها العسكرية، الأمر الذي مكّن العراق من استعادة منطقة الفاو، وتغيير ميزان المعركة لصالحه.

وقد تركت أمريكا آنذاك صدام يفعل ما يشاء؛ من أجل كسب المعركة ضد إيران، لأن ذلك كان يصب في مصلحتها.

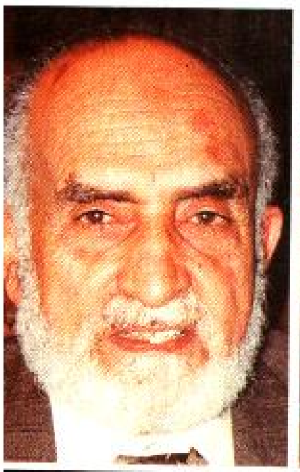
وحتى حين قام صدام بغزوه الإجرامي للكويت لم تثر أمريكا قضية الأسلحة الكيماوية التي استخدمها ضد شعبه، ولم تسع لإسقاط نظامه.

أما اليوم، وحين برزت مصلحة أمريكية معينة في تغيير النظام، فقد بدأ البحث في الدفاتر القديمة، واستخراج المبررات بعد فوات الأوان، ولو كان لواشنطن مصلحة أخرى لجرى التستر على جرائم صدام، فهذا طبع السياسة الميكافيلية الأمريكية، فضلاً عن أن هذا الادعاء الأمريكي لا يبرر ضرب الشعب العراقي المسلم وتحطيم بنيته الأساسية، والعالم كله يقف ضد رغبة جورج بوش في ضرب العراق، لما لذلك من خطورة آنية ومستقبلية على المنطقة والعالم.■

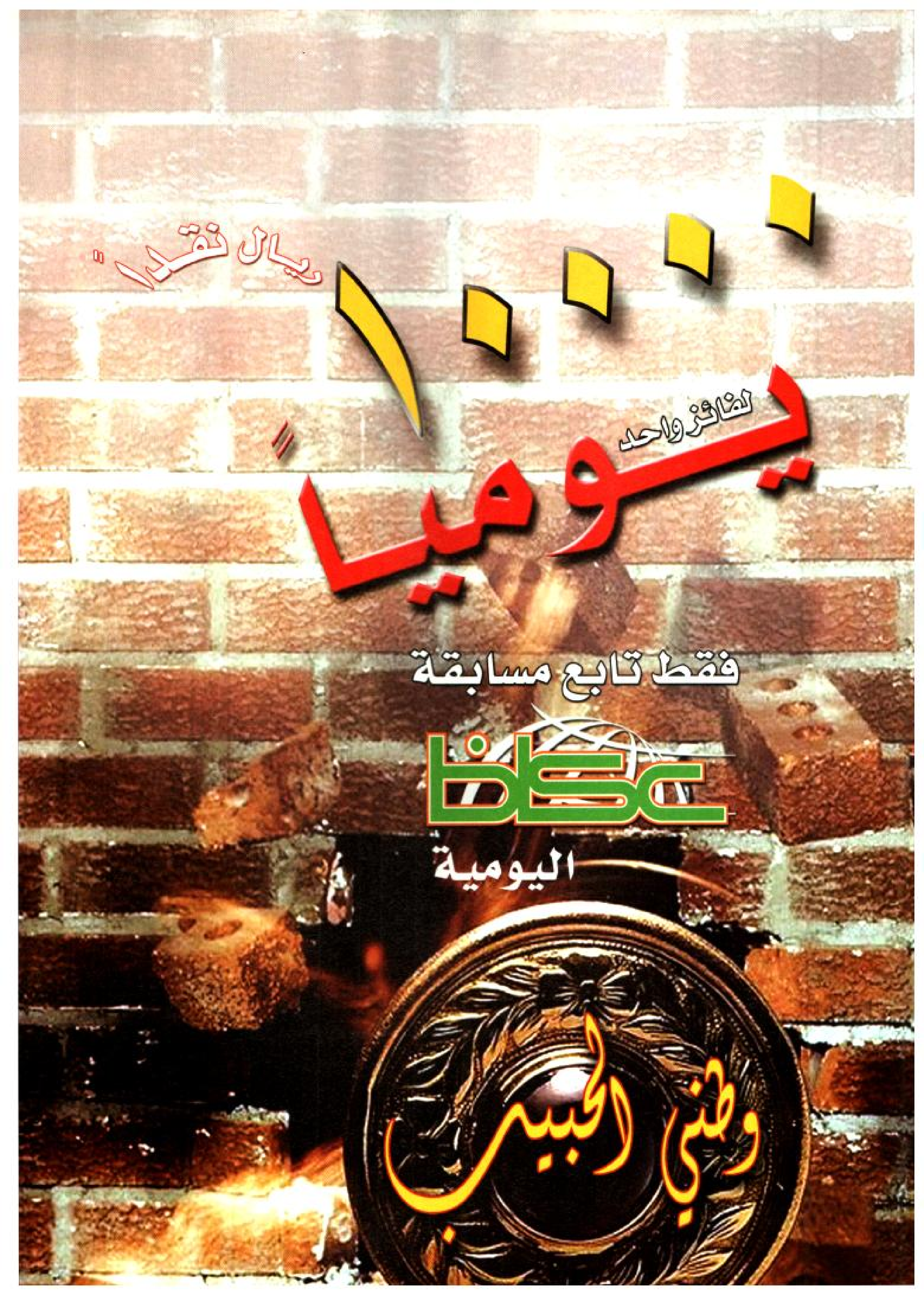
في هذا العدد



الإندونيسيون يتساءلون: أين وعود الساسة بالإصلاح؟ ص (٣٣)



مصطفى مشهور يكتب عن الخروج من المأزق ص (٢٦)


١٠٠٠
ريال نقداً
لفائز واحد
يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

أمريكا تؤسس لفوضى دولية لا سابق لها

بعد الحرب العالمية الثانية، برزت الولايات المتحدة كقوة كبرى في العالم الغربي، ورثت الإمبراطوريات المنهارة في بريطانيا وفرنسا وبقية أوروبا، لكنها لم تكن صاحبة اليد الطولى على العالم، فقد كان توازن القوى بينها وبين الاتحاد السوفييتي يحد من سيطرتها المطلقة، ويتيح لدول العالم هامشاً من المناورة يضيق أو يتسع حسب الأحوال.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي قبل عقد من الزمان، تغيَّر الحال، وسيطرت على الإدارات الأمريكية المتعاقبة نشوة النصر المنفلت من أي قيود، وصاحبها غرور شديد بكل ما هو أمريكي، واحتقار وامتهان لما عدا ذلك.

وتكاثرت التصريحات الأمريكية الرسمية وكتابات الكتاب والصحفيين، وتقارير مراكز الأبحاث حول الوضع الجديد، والذي يمكن إجماله فيما يلي:

١ ـ أن أمريكا اليوم قوة عظمى لا نظير لها في العالم.

٢ ـ أنها ـ بهذا الوضع ـ يحق لها ـ حسبما يرون بغرور ـ أن تتصرف في أمور الكرة الأرضية دون رقيب أو حسيب.

٣ ـ أن المحرك الأساسي في ذلك هو المصلحة الأمريكية المطلقة، بصرف النظر عن مصالح الآخرين أو عن قواعد الحق والعدل.

٤ ـ أن الفرصة مواتية الآن لترتيب أوضاع العالم وفق المصلحة الأمريكية، قبل أن تتبدل الظروف وتتغير الأحوال.

٥ ـ لا حجر عندهم كما يظنون على استخدام أي أسلوب أو طريقة للوصول إلى تلك الأهداف، فالغاية تبرر الوسيلة.

وفق المنطق السابق تسير السياسة الأمريكية هذه الأيام، وإذا استوعبنا ذلك المنطق يمكننا بسهولة تفسير المواقف الأمريكية:

ـ فلا بأس عندهم من استخدام سياسة الكيل بمكيالين.

ـ ولا وجه للاعتراض على الموقف الأمريكي المنحاز للاحتلال الصهيوني أو غيره.

ـ ويحق للأمريكيين أن يتميزوا عن بقية الخلق، فلا يخضعوا مثلاً لأحكام المحكمة الجنائية الدولية مهما ارتكبوا من جرائم!

ـ وفي المقابل يحق للإدارة الأمريكية أن تتهم من تشاء بأي تهمة تراها، وهي ليست ملزمة بتقديم الدليل على ذلك!

ـ كما يحق لأي أمريكي أن يقاضي من يشاء من الدول والمؤسسات والأفراد أمام القضاء الأمريكي، دون حق أو مبرر مقنع ويحق للمحاكم الأمريكية أن تنظر في القضايا وأن تصدر الأحكام!.

في هذا الإطار يمكن أن نرى من الأمريكيين العجب العجاب، فقد رفع صاحب محطة وقود في ولاية الباما قضية ضد منظمة الأقطار المنتجة للبترول «أوبك»! طالباً تثبيت أسعار النفط فما كان من القاضي إلا أن أصدر أمراً قضائياً يحظر على أوبك إعداد أو تطبيق أو فرض أي اتفاقيات تتعلق بإنتاج النفط!

مثل هذا الحكم لم يكن ليصدر قبل ذلك، فحين رفعت الجمعية الدولية للميكانيكيين والعاملين في قطاع الفضاء قضية مماثلة عام ١٩٧٨م ضد أوبك خسرتها، وأعلنت محكمة الاستئناف في سان فرانسيسكو عام ١٩٨١م أنها لا تملك السلطة للحكم على شرعية تصرف دولة أجنبية، لكن الأحكام تغيرت وفق المناخ الدولي الجديد الذي تسيطر عليه أمريكا، وقد لجأ الكونجرس إلى تأييد الوضع الأمريكي الجديد بمناقشة قانون يسمح لوزارة العدل الأمريكية، وهيئة التجارة الفيدرالية، اتخاذ إجراءات ضد دول أجنبية.

وقبل أيام سمعنا عن القضية الجديدة التي رفعها نحو ستمائة شخص من أقارب وأسر قتلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضد ٩٩ من المؤسسات الخيرية والإغاثية والبنوك (ستة منها إسلامية)، والأفراد، بل ودولة السودان، للمطالبة بتعويض لم يسبق له مثيل في التاريخ، إذ يطلبون مليون مليار دولار من المؤسسات، وألف مليار دولار من الأفراد!

وبدلاً من أن يقاضي هؤلاء، الحكومة الأمريكية المسؤولة عن الأمن أو يكشفوا تقصيرها في ذلك، أو يطالبوا بكشف أسرار الأحداث وما يكتنفها من غموض لتحديد المسؤول عنها، نراهم يسارعون بتوجيه أصبع الاتهام إلى الدول والمؤسسات الإسلامية والأشخاص المسلمين، ممن ليس لهم علاقة بتلك الأحداث من قريب أو بعيد!

ولا يُستبعد ـ في ظل حالة الغرور الأمريكي السائد والخلل والفوضى في العلاقات الدولية ـ أن تصدر أحكام قضائية ضد من وُجه إليهم الاتهام زوراً وبهتاناً.

وبصرف النظر عن صدور الحكم من عدمه، فإن مجرد وجود تحركات بهذا الشأن، وما سبقها من تجميد أموال بعض الشركات والهيئات والأفراد دون دليل أو إثبات، ـ وإنما إشباعاً لرغبة عارمة في الانتقام من شركات ومؤسسات وأفراد بأعينهم ـ مثل هذه التحركات لا يخدم بحال الأوضاع الاقتصادية الدولية، وسيخلق حالة من التوجس والريبة في الأسواق وحركة الأموال، كما سيثير المزيد من السخط على السياسات الأمريكية، وستلجأ أطراف أخرى إلى محاولة تقليد النموذج الأمريكي، وتحقيق المصالح من غير طريقها المشروع، مما يزيد الفوضى والاضطراب في العالم.

وبهذه المناسبة، فإننا نطالب الدول والشركات والأفراد، أصحاب الأرصدة والاستثمارات العربية والإسلامية في الغرب ـ التي تقدر بمئات المليارات من الدولارات ـ بأن يوجهوا استثماراتهم إلى البلدان العربية والإسلامية بدلاً من استثمارها في الغرب، كما ندعو الحكومات العربية والإسلامية ـ في المقابل ـ أن توفر المناخات الآمنة والتشريعات الواضحة التي تشجع على الاستثمار وجذب رؤوس الأموال.

إن مجالات الاستثمار في قطاعات الزراعة والصناعة والتعمير في العالم العربي والإسلامي واسعة، ويمكنها أن تستوعب أضعاف المتوافر من رؤوس الأموال، كما تأتي بمردود أفضل. ولا يعقل أن نعتمد على الاستيراد في كل شيء تقريباً، بينما أموالنا تعمر في بلاد غيرنا، وتسهم في تحقيق رفاهية الآخرين، ودعم صناعات أقطارنا أولى بها، ثم تبقى معرَّضة للتجميد أو المصادرة، أو الابتزاز والاستنزاف أو أحكام تعسفية!■

معادلة الصحافة والتيارات السياسية

عصام عبداللطيف الفليج

يتساءل البعض: هل تعكس الصحافة الكويتية وجهات نظر التيارات داخل المجتمع الكويتي بطريقة عادلة؟!

باعتقادي أن الصحافة الكويتية بداية تعكس وجهة نظر ملاكها بالدرجة الأولى، كونها مؤسسات خاصة، ثم يأتي بعد ذلك دور رؤساء التحرير في توجيه دفة القيادة. والواضح لمتابع الصحافة الكويتية، أنها لا تعكس وجهات نظر التيارات داخل المجتمع الكويتي بطريقة عادلة، نعم ... كل تيار له فرصة في تقديم رأيه، ولكن هناك تفاوتاً كبيراً في ذلك من خلال: عدد الكتاب، المانشيتات، المساحة الممنوحة لكل تيار سواء في المقالات أو المواضيع المطروحة، مكان النشر، التدخل في مضمون ما يمكن نشره، يوميات الكتابة، وأخيراً ... الوصول إلى درجة الامتناع عن نشر بعض أطروحات وآراء بعض التيارات - إن لم يكن تشويهها - من قبل بعض الصحف.

وعند إجراء أي مقارنة نجد أن التيارين العلماني والليبرالي هما الحائزان على نصيب الأسد في الصحافة الكويتية، رغم كونهما قلة في المجتمع الكويتي، وهذا ما تعكس قرارات مجلس الأمة التي يغلب عليها الطابع المحافظ، فالصوت الأعلى لا يكون دائماً هو الحق، فهما - أي التياران العلماني والليبرلي - يعتمدان الصراخ في المجلس والإثارة في الصحافة، بطروحات لا تتوافق مع طبيعة المجتمع الكويتي المحافظ.

وأتمنى بالفعل أن تكون هناك موازنة حقيقية لدى الصحافة الكويتية حتى لا يعتقد أي مراقب محلي أو خارجي أن الكويت بلد علماني، وبالتالي تشوه صورة وطننا، وحتى لا تتسبب تلك الطروحات المتحررة والمتطرفة في إثارة الفتن وشق الصف الكويتي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم كتابات غالبية الكتاب العلمانيين والليبراليين «المتحللين» ذات طابع سلبي ومتطرف ومتشائم، ومن النادر أن تجد كتابات تفاؤلية، كما أن الطابع الشخصي له أثر واضح على الكتابة، وتكثر لديهم المعلومات المغلوطة بشكل عام، حتى إن النقد - في بعض الأحيان - لا يكتب إلا للنقد لا للإصلاح، وهناك محاولات دائمة للتجني على كل من يخالفهم حتى لو لم يكن إسلامياً، ويعمدون في الغالب العام إلى الإثارة والاستثارة والمغالاة في الفهم، ويستخدمون أسلوب الهمز واللمز تارة، والسخرية من الآخرين تارة أخرى، وكم يقتلهم حب البروز لدرجة التجني على الرسول الكريم ص، أما الاستعلاء على الآخرين فهي سمة مميزة لهم، فكل من هو ليس في صفهم «متخلف ولا يفهم شيئاً»، رغم أنهم معدودون على الأصابع في مجتمعنا الصغير، ويحاولون دائماً إثارة الفتن بين التيارات السياسية، كما يثيرون الفتنة بين السلطة والتيارات السياسية، وبين الحكومة الشعب، وفي المقابل، قلما يطرحون أفكاراً أو مشاريع تنموية أو إنمائية، ويتطاولون على رموز البلد بشكل سافر، ويسخرون أقلامهم لتشويه صورة التيار الإسلامي بشكل عام حتى يصل الأمر إلى تطاولهم على الدين، وليس لديهم أدنى اهتمام بالقضايا الأخلاقية، ويقفون ضد كل من يحاول تطهيرها - حتى لو كان وزيراً للداخلية - ويعتبرونها من الحريات الخاصة، ولديهم تنسيق واضح في كتاباتهم، كما ثبت أن لدى البعض منهم اتصالات وتنسيقاً مع بعض السفارات الأجنبية والجهات الخارجية وذلك بإقرار منهم وبجرأة.

نعم... يوجد لدى البعض منهم طروحات إيجابية في القليل من كتاباتهم، لأنهم في النهاية يبقون كويتيين، ولكن عندما نقارن السلبيات بالإيجابيات، نتحسر على تلك الصفحات والأوقات التي قضيت لكتابتها وقراءتها في ما لا ينفع ولا يبني، وكم أتمنى من الله عز وجل أن يمنّ على الجميع بالهداية، فمصلحة الدين والوطن أهم وأولى، ولو وظفت كل تلك الطاقات لخدمة الدين والوطن لرأينا العجب العجاب من الخير الكثير.

وأنا شخصياً - وغيري كثير - تلقيت العديد من العتابات والاستفسارات من قراء من دول أخرى يستغربون ذلك التطاول على الدين، وعلى المشايخ والعلماء، من بعض الكتاب العلمانيين والليبراليين ويقولون: أيعقل أن يجري هذا في دولة الكويت المسلمة التي فيها لجنة أميرية لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية؟

العلمانية والليبرالية في الكويت تياران مختلفان ولكنهما شبه متوازنين وبينهما نقاط التقاء في القضاء على التيار الإسلامي بالدرجة الأولى مهما كان الثمن... أي بينهما مصالح مشتركة، قد تتفق أو تنتهي في فترة ما، وسنرى حينها كيف ينقلب التيار الليبرالي على التيار العلماني؛ لأنه - أي الليبرالي - الأقوى اقتصادياً ومن ثمّ فهو الأقوى سياسياً، ولعلنا نلاحظ الانخلاع المتوالي لحملة التيار العلماني والالتصاق بالتيار الليبرالي المتحرر المتحلل - الإباحي في بعض الأحيان - وما ذلك إلا استمراراً لسلسلة التحولات السياسية لأصحاب المصالح الشخصية من الشيوعية إلى الاشتراكية إلى القومية إلى اليسارية إلى العلمانية وأخيراً إلى الليبرالية...!!

أتمنى بالفعل أن تكون هناك موازنات لدى الصحافة الكويتية بين التيارات لأنها ستكون بالتالي انعكاساً للمجتمع الكويتي بشرائحه المختلفة، وأتمنى الا تسمح بأي حال من الأحوال بالتطاول على الدين أو الرسول الكريم ص أو العلماء، والمشايخ، مع احترامنا للنقد البناء والهادف، والطروحات الهادئة، وأتمنى وقف أي إثارة أو فتنة أو مساس بالشخصيات، أو الزملاء الكتاب. فالحرية لها حدود ويجب استثمارها لما فيه الخير لوطننا الحبيب، وقد آن الأوان لتجاوز أي خلافات فكرية، أو سياسية، أو مصلحية في العلاقات الصحفية، ولنجعل هدفنا رفع راية بلدنا بأحسن حال وأجمل مقال.■

اتحاد الطلبة يستنكر قرار الحرمان من استكمال الدراسات العليا

استنكر طارق الكندري رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، صدور القرار ٢٠٠٢/١٥٤ من وزارة التعليم العالي بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٣م - الذي يشترط الحصول على التفرغ الدراسي التام لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه - واصفاً إياه بأنه يحمل في طياته دعوة إلى التخلف بقرارات غير مقنعة وغير واضحة، حسب قوله.



طارق الكندري

وأكد الكندري أن القرار لا هدف له إلا الإضرار بالعملية التعليمية وحرمان الطلاب من استكمال دراستهم العليا، وفق ما أتيح لهم حسب الدستور الكويتي بالمادتين (١٣، ١٤).

وأشار الكندري أن القرار يمثل إساءة واضحة للمسيرة التعليمية والتربوية في الكويت، بل هو دعوة من الإخوة في التعليم العالي للرجوع مئات السنين إلى الوراء.

وتساءل: كيف سيكون موقف الكويت في المحافل التعليمية على مستوى العالم إذا تكلموا عن التنمية والتطوير التعليمي ومواكبة التطور العلمي؟ ماذا سيقولون عن هذا القرار الجائر؟!

واختتم رئيس الاتحاد الوطني تصريحه بأن الاتحاد الوطني للجامعة مع الفروع الخارجية لن يتهاون في هذه القضية، مطالباً وزارة التعليم العالي بإلغاء هذا القانون الجائر «وإلا فسيكون لنا موقف واضح سيزعج المسؤولين في الوزارة»، حسب تصريحه الصحفي، مضيفاً: «سوف نستمر بالتصعيد الإعلامي والحركي والإداري إلى آخر لحظة».■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
ازل دمرت...
ساجد هدّمت...
لرقات أغلقت...
راض جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
لنغث من يصابون
لنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية :
800-1244400
الكويت :
9760988
أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037
www.101days.org



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أمريكيون ضالعون في تجارة الرقيق الأبيض بالبوسنة

في الوقت الذي تُكال فيه التهم جزافاً لهيئات الإغاثة الإسلامية في البوسنة، وتنسج الأكاذيب الخيالية حول نشاطاتها وعلاقاتها بالإرهاب من دون دليل، تقدم الأدلة الملموسة ضد المؤسسات الغربية على تورطها في التنصير والعبث بمصير العباد والبلاد أخلاقياً ودينياً وسياسياً واقتصادياً وغير ذلك.

وقد فاحت روائح تلك الأعمال وتجاوزت أخبارها حدود البوسنة المغلوبة على أمرها، مما اضطر الجهات الدولية المتنفذة في سراييفو لاتخاذ بعض الإجراءات لحفظ ماء الوجه، فقد طرد السفير الأمريكي في البوسنة موظفين أمريكيين يعملان في مؤسسة إغاثية أمريكية بالبوسنة، بسبب تورطهما في تجارة الرقيق الأبيض والدعارة باستخدام فتيات من رومانيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، وكان موظف إنجليزي صديق للموظفين الأمريكيين قد كشف في وقت سابق عن الممارسات التي يتعاطاها الموظفان الأمريكيان، واستشهد بأفلام فيديو قام بتصويرها كدليل على أقواله، ومن المتورطين في قضية الدعارة - إلى جانب الموظفين المذكورين - أعضاء في منظمة «العون الأمريكي». كما استخدمت سيارات القوات الدولية «اس فور» في عمليات نقل وتسهيل دخ[...] الفتيات الرومانيات وغيرهن.

وقال أحد سائقي الموظ[...] الأمريكيين: إن أحد الموظفين أخ[...] الفتيات عن طريق الإعلانات [...] الإنترنت، حيث وضع إعلاناً [...] رغبته في تشغيل فتيات مع القو[...] الدولية العاملة في البوسنة، وعن[...] احتج السائق أن ذلك العمل غ[...] لائق تعرض للطرد التعسفي، و[...] السائق: إن الموظفين عملا [...] استخدام غطاء طلبات عرو[...] الأزياء للإيقاع بفتيات يدر[...] بالثانوية في البوسنة، وتعد حا[...] تورط أمريكيين في تجارة الرق[...] الأبيض والدعارة الثانية خ[...] أسبوع واحد، حيث سبق لشر[...] أمريكية تعمل في سلك الشر[...] الدولية بالبوسنة، أن أخبرت [...] جريمة اغتصاب قام بها زم[...] أمريكي لها ثم أجبر ضحيته [...] ممارسة الدعارة!■

«الانتحارية».. من تل أبيب إلى أنقرة

أكدت أوساط وزارة الدفاع التركية استعداد أنقرة لتوقيع عقد شراء ٥٤ طائرة إسرائيلية من دون طيار من طراز هاربي. وقد سبق أن تسلمت تركيا ٥٤ طائرة في وقت سابق، وستتسلم ٥٤ طائرة أخرى في العامين المقبلين، بعد أن دفعت في الصفقة ٩٠ مليون دولار، ويتبقى مبلغ ١٠٠ مليون أخرى.

وبمقدور هذه الطائرات القيام بمهام استطلاع، وحمل قنابل وإسقاطها بواسطة جهاز للتحكم من الأرض، أو من طائرات حربية عن بعد.

وكانت تركيا قد كلفت الشركة الإسرائيلية العامة للصناعات العسكرية في عام ١٩٩٨م إنتاج ١٠٨ من هذه الطائرات. ويبلغ طول الطائرة مترين ونصف المتر وهي ذات مدى يبلغ ٤٠٠ كلم، وتحمل ٢٣ كجم من القنابل والمتفجرات، قادرة على تخريب أي محطة رادار توجه إليها. ويطلق عليها اسم «الطائرات الانتحارية». وكانت تل أبيب قد باعت أعداداً منها إلى كل من كوريا الجنوبية، والهند، والصين.■

٤٣٪ زيادة في انتهاكات حقوق الإنسان في إندونيسيا

ارتفعت انتهاكات حقوق النساء والأطفال في إندونيسيا خلال عام ٢٠٠١ وحتى أبريل ٢٠٠٢م بنسبة ٤٣,٤٪. وهي تتضمن خداع النساء، والحرمان من الأجر، والإيذاء الجسدي والجنسي، أما بالنسبة للأطفال، فتتمثل - كما تؤكد الوزيرة سري رزقي سوماريوتو وزيرة شؤون النساء - في المتاجرة بهم خاصة على الحدود مع ماليزيا.

وتعجز الوزارة عن متابعة مثل هذه القضايا لقصور التشريعات القانونية في هذا المجال، وتطالب الوزيرة البرلمان بالمسارعة لإثبات مسودة القوان[...] الخاصة بحماية الصبيان والأطفال، والتي تجر[...] مراجعتها؛ بسبب طلب المجلس الإندونيسي للعلم[...] تعديل بعض بنود المسودة بشأن تبني الأطفال بحي[...] تبيح تبني المسيحيين أطفال المسلمين الفقراء، الوزير[...] تأمل من خلال المساعي التي تقوم بها وزارتها أ[...] تصنف الأمم المتحدة إندونيسيا ضمن أكبر الدو[...] التي تتاجر في النساء والصبيان في العالم.■

الطفل الإندونيسي بـ ٤ آلاف دولار أمريكي!

وتتواصل تجارة بيع صبيان إندونيسيا إلى ماليزيا عند شطري الحدود في منطقة كاليمنتان الشرقية والغربية، في ظل الوضع الاقتصادي المتدهور في إندونيسيا، وتقول الوزيرة سري: «علمت أن هناك نحو ٥٢ منفذاً لتجارة النساء والصبيان في كاليمنتان».

ويساعد الوضع الجغرافي الاستراتيجي لكاليمنتان، وبخاصة ما يسمى بمنافذ الفئران على ازدهار هذه التجارة بشكل منتظم، كما يعيق عمليات المراقبة والتفتيش.

يذكر أن تجارة النساء تأخ[...] شكل إغراء النساء الفقيرا[...] بعروض عمل في ماليزيا بأج[...] كبير، وبعد أن يدخلن ماليزيا [...] طريق التهريب يجبرن على ممارس[...] الرذيلة، أما ما هو أبشع من ذ[...] فيقع حين تلجأ الداعرات إلى ب[...] أطفالهن وهن حاملات، وت[...] الصفقة بعد الولادة.

وتقول الصحف إن الطف[...] الإندونيسي يباع بما بين ٣٢ [...] مليون روبية (من ٣٧٠٠ إلى أرب[...] آلاف دولار أمريكي)، مم[...] يتصفون بمواصفات جسد[...] جيدة.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



مقتل ١٠٠ من العسكريين الروس

المقاومة الشيشانية تضرب من جديد

في ضربة موجعة للروس على أيدي المقاومة الشيشانية قتل أكثر من مائة من العسكريين الروس خلال يومين، فقد لقي ٨٥ عسكرياً روسياً مصرعهم يوم الاثنين الماضي، عندما أطلق المقاتلون الشيشان نيرانهم على مروحية عسكرية، كانت تقل ١١٢ شخصاً، مما أدى إلى سقوطها. وقالت وكالة إنتر فاكس الروسية للأنباء إن عدداً ممن أصيبوا في الهجوم يتلقون العلاج الآن.

وأوضحت الوكالة أن الحادث وقع قرب قاعدة رئيسة للجيش الروسي في خانكالا بالضاحية الغربية للعاصمة الشيشانية غروزني. وكانت المروحية الضخمة تقل عسكريين روساً إلى خانكالا عندما تعرضت للقصف بصاروخ أطلقه مقاتلون شيشان كما أكدت المصادر العسكرية الروسية.

وكانت وكالة أنباء روسية أخرى قالت إن المقاتلين الشيشان قتلوا أيضاً يوم الأحد الماضي مسؤولاً في الإدارة الشيشانية الموالية لموسكو. ونقلت وكالة ريا نوفوستي عن مصدر أمني روسي قوله إن المسؤول الذي عرفته الوكالة باسم دونابيف قتل في مدينة كالينوفسكايا شمالي جمهورية الشيشان المضطربة. كما ذكرت وسائل الإعلام الروسية أن عشرة أشخاص بينهم ستة من رجال الشرطة الموالية لروسيا وثلاثة مدنيين قتلوا في هجوم شنه مقاتلون شيشان.

وتقع كالينوفسكايا على بعد ثلاثين كيلومترا شمالي العاصمة غروزني، وتعتبر من أوائل المناطق الشيشانية التي سقطت بيد القوات الروسية عندما اندلعت الحرب في أكتوبر من عام ١٩٩٩. ومنذ ذلك الحين قتل المقاتلون الشيشان عشرات المسؤولين بالإدارة الشيشانية الموالية لروسيا الذين يعتبرونهم خونة لبلادهم.

وفي حادث منفصل وقع يوم الإثنين الماضي أيضاً قالت وكالة إنترفاكس نقلاً عن مكتب المدعي العام الموالي للإدارة الروسية في الشيشان إن شخصاً يدعى داود بيكييف قتل بالرصاص قرب منزله في غروزني. كما أوردت الوكالة نفسها أن شابين وامرأة عثر عليهم مقتولين طعناً.

وكانت المعارك بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان قد تجددت جنوبي العاصمة غروزني منذ الخميس قبل الماضي، وانتقلت من قرية إلى أخرى حسب مسؤولين في الحكومة الشيشاني

وقد أعلن متحدث باس
الجيش الروسي في شمال القوق
أنه عثر على جثث ٣٢ مقات
شيشانياً في قرية شالازهي عق
انتهاء الاشتباكات في القرية يو
الجمعة قبل الماضي. وكانت ه
القرية الأخيرة ضمن عدة قر
هاجمها المقاتلون في أكب
عملياتهم منذ أشهر.

ونفى متحدث باسم المقاتل
الشيشان الادعاء الروسي وأك
مصرع مقاتل واحد فقط وجر
سبعة آخرين خلال الاشتباكا
وأوضح أن أقل من مائة مسل
شيشاني توغلوا في قرى شالازه
وغوكي تشو ومارتان تشو مس
الخميس الماضي بهدف تصف
قواعد مناصري الإدارة الموال
للروس.

وأكد المصدر نفسه مقتل
عسكرياً روسياً بينهم ضابط رف
المستوى وثمانية من أفراد الشر
الشيشانية الموالية لروسيا رفض
مغادرة القرى، مشيراً إلى
المقاتلين عادوا إلى قواعدهم
الجبال قبل أن يتمكن الجي
الروسي من الرد.■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
الدولي

صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

الحكم الذاتي يفتح الباب لتطبيق الشريعة في إندونيسيا


د. هداية نور واحد

لأول مرة في تاريخ إندونيسيا انعقد الملتقى الخاص بأهل الشريعة في جاكرتا سعياً لتفعيل دورهم، خاصة بعد حصول كل الأقاليم على حكم ذاتي واسع في إدارة شؤونها الداخلية. ويؤكد رئيس مؤسسة «الحرمين» الإندونيسية غير الحكومية الدكتور أحمد شطاري إسماعيل أن لخريجي الشريعة دوراً بالغ الأهمية في إعداد جماهير الشعب نحو فهم الشريعة فهماً سليماً قبل إقرارها دستوراً معتمداً في البلاد، كما يهدف الملتقى إلى المبادرة لتطبيق الشريعة في أقاليم إندونيسيا ضمن إجراءات الحكم الذاتي الذي تم تحقيقه مؤخراً، وأصبحت كل الأقاليم تملك إمكانية البدء في تطبيق الشريعة الإسلامية.

حضر الملتقى أيضاً الدكتور جملي الصديقي، المتخصص في القانون والمقرب من الرئيس الأسبق يوسف حبيبي، والدكتور هداية نور واحد رئيس حزب العدالة.

ويعد الملتقى محاولة لتخطي العوائق التي يواجهها المسلمون من قبل مناهضي الشريعة الذين يعملون بدأب لإفشال إعادة العمل بميثاق جاكرتا الذي نص على تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد. ومن خلال الحكم الذاتي النافذ المفعول الآن يسعى المسلمون إلى تطبيق الشريعة، ويعد هذا الملتقى خطوة نحو الهدف.■

غضب مصري من واشنطن على كل الأصعدة

الإخوان يؤيدون التصدي للابتزاز.. والأحزاب تدعو للاستغناء عن المعونة

فيما اندلعت مظاهرات قوية في الجامع الأزهر شنت القوى والأحزاب السياسية المصرية حملة انتقاد عنيفة ضد الإدارة الأمريكية بسبب ما وصف بـ «تدخلها السافر» في الشؤون الداخلية لمصر، وربطها بين المعونة الأمريكية وإطلاق سراح المصري الأصل والأمريكي الجنسية الدكتور سعد الدين إبراهيم، مدير مركز ابن خلدون للأبحاث المسجون بحكم قضائي لتلقيه أموالاً من دول أوروبية بقصد إجراء أبحاث داخلية عن مصر.

فقد أدانت جماعة الإخوان المسلمين محاولات الابتزاز الأمريكية للقاهرة وقال الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان في مجلس الشعب:

«إن جماعة الإخوان تقف بكل قوة ضد محاولات الابتزاز الأمريكية والتخويف لمصر»، وأنها تعتبر أن مسألة التلويح بقطع المساعدات «أمر لا يزعجنا أبداً.. بل هي من المبشرات لكي ندرك موقفهم الحقيقي وتباين مواقفنا عنهم».

وقال: «إن التهديدات الأمريكية توضح ما تنادي به منذ سنوات بأن المعونة الأمريكية مشروطة، وأنها تُدفع لا لمساعدة مصر، ولكن لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، وعندما يرى الأمريكان أنها لا تحقق أهدافهم يقطعونها ويمنعونها».

وأضاف: «هذا خير (أي الاستغناء عن المعونة) كي نتعلم الاعتماد على أنفسنا بعد الله سبحانه وتعالى، ونقوم بتنمية ذاتية؛ خاصة أن لدينا مصادر ثروة ضخمة إنسانية ومادية يجب أن نعتمد عليها».

وقال: «الأمريكان لا يفعلون شي[ئاً] ابتغاء مرضاة الله، أو لتحقيق مصال[ح] الغير، ولكن لتحقيق مصالحهم فقط[؛] لأن منظومة الحياة عندهم تقوم ع[لى] تحقيق مصالحهم فقط».

وأصدر حزب الوفد المعارض بيا[ناً] رفض فيه تدخل الولايات المتح[دة] الأمريكية أو أي دولة أخرى في أ[ي] شأن مصري داخلي، ووصف ذلك ب[أنه] يعتبر عدواناً على سيادة مصر ع[لى] أرضها، وعلى شعبها.

كذلك انتقد عدد كبير [من] السياسيين والكتاب المصريين المو[قف] الأمريكي وتدخل واشنطن، وطال[ب] بعضهم بطرد سفيري واشنطن و[تل] أبيب «لتدخلهما الفاضح في مس[ائل] داخلية مصرية إلى حد اتصال الرئي[س] بوش بالرئيس مبارك. كما ق[ال] المتحدث باسم البيت الأبيض ليبل [...] اعتراض أمريكا على سجن سع[د] الدين إبراهيم، ويبلغه رسمياً [أن] الإدارة الأمريكية لن تمنح مص[ر] مساعدات إضافية غير ما اتفق ع[ليه] في كامب ديفيد عام ١٩٧٩».

وكانت مظاهرات حاشدة اندل[عت] في الأزهر الشريف عقب صلاة الج[معة] تندد بالعنجهية الأمريكية والظلم ا[لذي] تمارسه الإدارة الحالية في علاقت[ها] المختلفة، والتهديد السافر بالقوة.■

الخرطوم تفتح الباب أمام مشاركة الأحزاب في الحكومة

شرع المؤتمر الوطني - الحزب الحاكم في السودان - بتنفيذ سياسة الانفتاح على الأحزاب ومشاركتها في السلطة عقب اجتماع ترأسه الرئيس عمر البشير.

وقال بروفيسور إبراهيم أحمد عمر - الأمين العام للحزب إن الاجتماع وافق على منح حزب الأمة - جناح الإصلاح والتجديد بقيادة مبارك الفاضل المهدي الذي انشق مؤخراً على الصادق المهدي الزعيم التاريخي للحزب - منصبين في رئاسة الجمهورية وأربع حقائب وزارية اتحادية ومنصبي وزير دولة بوزارتي الخارجية والزراعة.

وأوضح د. قطبي المهدي مستشار الرئيس للشؤون السياسية أن الحكومة أقرت سياسة الانفتاح الفعلي على القوى السياسية المختلفة؛ بهدف التوصل إلى برنامج قومي متفق عليه بين جميع القوى السياسية والشعبية، كما حدث مع (حزب الأمة) بقيادة مبارك الفاضل.

كما أكد د. مصطفى عثمان وزير العلاقات الخارجية عن قرب إعلان تشكيل وزاري جديد في حالة الوصول إلى اتفاق سلام نهائي تشارك فيه كل الأطراف السياسية وعلى رأسها الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جون جارانج.

وفي الاتجاه ذاته ناشد محمد عثمان الميرغني زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي والتجمع الوطني المعارض من العاصمة الإرترية أسمرة، الرئيس البشير للعمل في إشراك جميع القو[ى] السياسية في جهود الحل السياس[ي] حتى يتحقق إجماع أهل السود[ان] حول قضاياهم المصيرية. وأوض[ح] أن «أي تقارب بين السودانيـ[ين] يضيق مساحة الخلاف هو أ[مر] مطلوب».

ويشهد السودان حـ[الياً] انشقاقات في الأحزاب لصا[لح] الحزب الحاكم، فبعد انشقاق مبا[رك] الفاضل المهدي عن الصادق المه[دي] وتكوين حزب جديد باسم مجمو[عة] الإصلاح والتجديد وتحالفه [مع] الحكومة، أعلن النور جادين زع[يم] (حزب الأمة) المسجل رسمياً حل حزبه والانضمام إلى الحـ[زب] الحاكم. كما أعلن محمد سر الخ[تم] الميرغني القيادي بالحزب الاتحا[دي] الديمقراطي في شرق السودان [حل] حزبه والانضمام للحزب الحاكم، الحزب الحاكم - حسب قوله - أص[بح] وعاءً لكل أهل السودان، ويل[بي] تطلعاتهم وحاجات الوطن.■

حكمة أمريكية:
‌راسة القرآن في الجامعات
‌لا تهدد الحريات الدينية

رحب مجلس العلاقات ‌‌اسلامية الأمريكية (كير) بقرار ‌حكمة أمريكية، يقضي بالسماح ‌جامعة نورث كالورينا، بتدريس ‌تاب عن القرآن لطلابها، بعدما ‌ت المحكمة أن تدريس القرآن لا ‌ثل تهديداً للحريات الدينية.

ورفضت المحكمة طلباً قدمه ‌حامون يمثلون جمعية أمريكية ‌حافظة، ومجموعة من طلاب ‌جامعة، بعدم السماح للجامعة ‌تدريس كتاب عن القرآن، كان من ‌قرر أن تضعه الجامعة على قائمة ‌راءات ومناقشات ٤٢٠٠ طالب من ‌لابها الجدد في بداية العام ‌دراسي الجديد. والكتاب من ‌ليف مايكل سيلز، ويتناول بعض ‌عاليم القرآن الأساسية.

وقد اشتكت الجمعية المحافظة، ‌تي تسمى «مركز اتحاد الأسر ‌لأمريكية للقانون والسياسة» من ‌ن تدريس كتاب عن الإسلام هو ‌ـهد لتعميد الطلاب في عقيدة ‌ينية، ونشر دين معين، وأنه لا ‌جب أبداً أن تستخدم أموال دافع ‌ضرائب الأمريكي في مثل هذه ‌لأنشطة. كما اعترضت على أن ‌كتاب يحتوي على قرص معدني ‌سجل عليه آيات قرآنية.

والغريب أن الجمعية تقول: ‌نها تهدف إلى «توعية الجمهور ‌مشكلة انحدار الأخلاق في ‌مريكا، مع تأكيد خاص على الدور ‌لذي تلعبه هوليود، والإعلام، ‌والحكومة في تدمير البنية ‌لأخلاقية».

ويبدو أن الحكم قصد منه ‌رضاء كل الأطراف، فقد اعتبر ‌ـدير الجمعية حكم المحكمة ‌نتصاراً لها، لأنه أشار إلى أن ‌كتاب لم يكن إلزامياً ولن تسجل ‌سماء الحاضرين أو الغائبين عن ‌لحاضرات التي سيناقش فيها ‌لكتاب، كما لن يتم منح الطلاب



درجات على حضور المناقشات، وعلى الجانب الآخر اعتبر مسؤولون في جامعة نورث كالورينا الحكم انتصاراً لهم، وأوضحوا أن الكتاب كان مقرراً ضمن قائمة قراءات مقررة على الطلبة الجدد خلال الأسبوع الأول من الدراسة، وأن المناقشات لم تكن إلزامية، كما لم يكن هناك عقوبات على الطلاب منذ البداية، إذ يعطي البرنامج الفرصة للطلاب لعدم قراءة الكتاب إذا أرادوا، على أن يقدموا صفحة واحدة تشرح وجهة نظرهم.

وقال المشرفون على البرنامج: إن الغرض من قراءة الكتاب، هو رفع قدرات الطلاب التحليلية.

وقد أثارت القضية اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية بشكل ملحوظ خلال الأسابيع الماضية لتعرضها لقضية الحرية الدينية في مقابل الحرية الأكاديمية، ولمساسها أيضاً بصورة وحقوق الأقلية المسلمة الأمريكية.

وذكر نهاد عوض المدير العام لـ(كير) أن «المؤسف في القضية أننا أمام جمعية تدّعي التمسك بالقيم الإخلاقية والدينية، وفي الوقت نفسه تحاول تشويه صورة دين آخر»، معتبراً ما يحدث أنه «نموذج واضح للتطرف، وغياب التسامح تجاه الديانات الأخرى».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«المخلب» الأمريكي في السودان

لا ينكر المراقب للشأن السوداني أن السياسة الأمريكية تمكنت من إعمال مخالبها في قضية الجنوب حتى أصبحت طرفاً رئيساً ومؤثراً في المفاوضات الدائرة بين الحكومة والمتمردين.

ولم تحقق الإدارة الأمريكية هذه الخطوة بسهولة، فقد سبقتها حرب مريرة ومتعددة الميادين والأطوار منذ مجيء حكم الإنقاذ للسودان. ومن يراجع وقائع تلك الحرب يتذكر على الفور أنها حافلة بالمآسي على الشعب السوداني ومنها - على سبيل المثال لا الحصر:

- تلك الحملة الدعائية الواسعة التي اتهمت نظام الإنقاذ في سنواته الأولى بإيواء «الإرهابيين» وتدريبهم وهي الحملة التي أفضت إلى وضع السودان على قائمة ما يسمى بـ«الإرهاب»، وفرض حصار اقتصادي أمريكي موجع على الشعب السوداني.

- تلك الحلف العسكري الذي قادته الولايات المتحدة علناً لإسقاط نظام الحكم في السودان وضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا - إريتريا - كينيا - أوغندا)، وكان رأس الرمح فيه قوات المتمرد جارانج الذي تحالف يومها مع المعارضة الشمالية (حزب الأمة - الحزب الاتحادي)، وهو التحالف الذي تم عقب فرار الصادق المهدي من السودان عام ١٩٩٧م. وقد شن هذا التحالف حرباً طويلة ضد الوطن رافعاً شعار «إنقاذ الوطن»!

ولا تدري في أي خانة من تاريخ المعارضة السودانية يضع السيد الصادق المهدي وزعماء الحزب الاتحادي الديمقراطي هذه الفترة؟!

- الحملة الدعائية الغربية بقيادة منظمات إغاثية مشبوهة وعلى رأسها البارونة كوكس التي روجت على نطاق واسع اتهام السلطات السودانية بممارسة تجارة الرق في جبال النوبة والجنوب، مطالبة بتحرك يمنع تلك المأساة الإنسانية (المزعومة) بالقوة، وهو ما مثل شماعة لمحاولات تدخل أجنبي في السودان.

وهكذا وقع السودان يوماً بين شقي رحى حرب شريرة وعنيفة على حدوده الشرقية والجنوبية، ومحاولات للتدخل العسكري في أراضيه من الداخل، وسط حصار اقتصادي وحرب دعائية تشوه مواقفه في المجتمع الدولي.

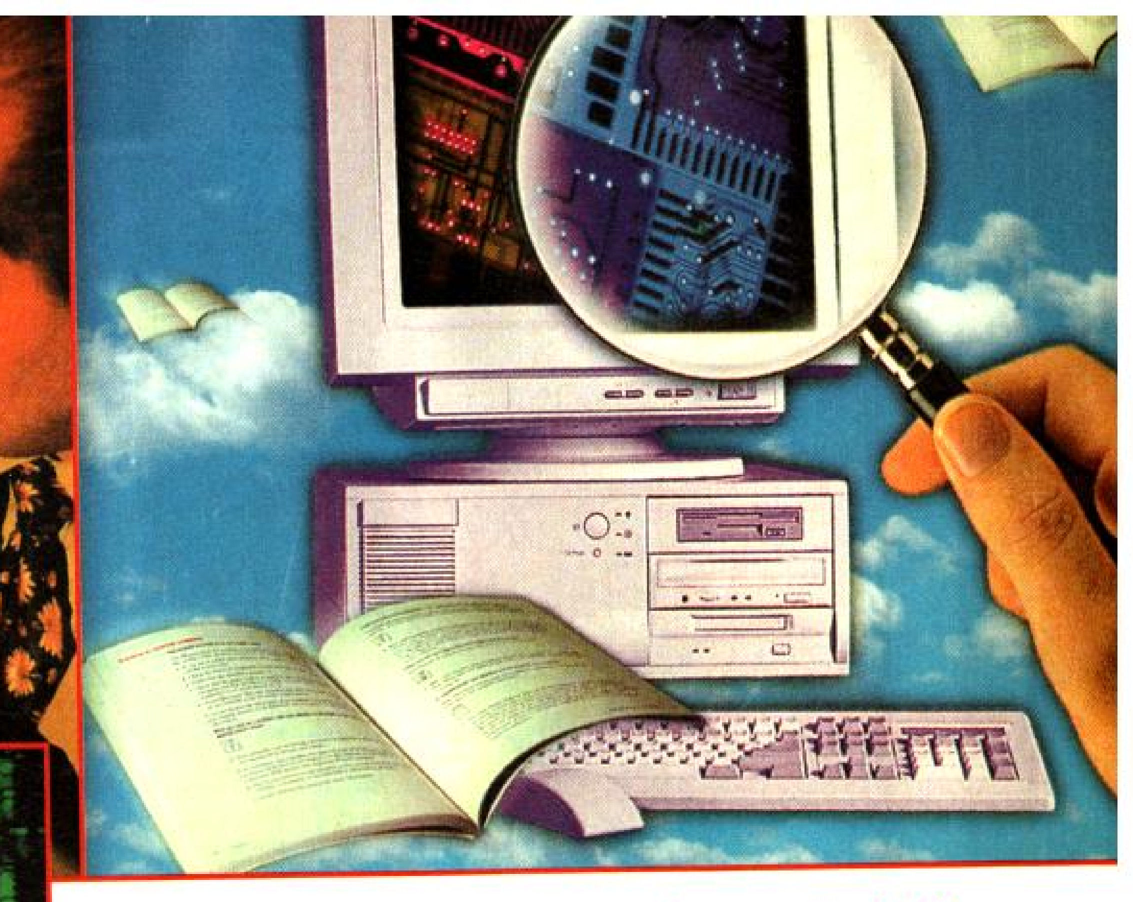
وظل السودان يومها يواجه ذلك وحيداً.. فوسط تلك «المعمعة»، كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، متسقة في مواقفها مع الموقف الأمريكي أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال.

لقد أدار الجميع يومها ظهره للسودان منتظرين سقوط نظامه - بأي أيد وبأي طريقة - غير أن النظام لم يسقط ولكن الدولة أنهكت من الضربات المتواصلة «النازلة» فوقها من كل الاتجاهات. ووسط حالات الإنهاك تتفتق الثغرات وينفذ منها العدو المتربص.. فكان ما نشاهده اليوم.. شبه انفراد أمريكي بحل قضية الجنوب، فقد أصبح الجالس الرئيس على المائدة للتوفيق بين المتصارعين هو الطرف الأمريكي، منحياً تماماً الدور المصري والمبادرة المصرية الليبية.

وأصبح المشهد الماثل أمامنا هو تمكن المخالب الأمريكية من السودان في قضية الجنوب، وهو الأمر نفسه الحادث مع مصر في قضايا كثيرة، ولا شك أن القرار الأمريكي الأخير بمنع أي مساعدات جديدة لمصر هو نوع من ممارسة الضغط عليها بهذه المخالب، وهو الأمر الذي رفضته مصر ونتمنى ازدياد هذا الرفض قوة.

لكن السؤال: أليس غريباً وعجيباً استمرار العلاقات المصرية السودانية على النحو الذي نعاينه منذ سنوات بين توتر وفتور وسوء تفاهم؟.. إذا لم ينتفض البلدان فوراً ويصيغا علاقة استراتيجية تجعل من الحفاظ على وحدة الأرض والشعب قضية حياة أو موت في هذا الوقت.. فمتى يكون التحرك؟!

إن السودان مهدد في المستقبل القريب بإمكانية تمزيق أرضه وهو ما يعرض مصر للموت عطشاً، أما في المستقبل البعيد فإن ما يمكن أن يحدث ينذر بزلزال - لا قدر الله - سيفضي حتماً إلى إعادة تشكيل خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً.. ولن يكون ذلك بعيداً عن **مصالح المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة**!■



مقاطعة منتجات تقنية المعلومات.. بين العجز والمحاولة!

أتوقع ردة فعل الكثيرين ممن سيقرؤون هذا العنوان، وأعرف أن الاستهجان هو سيد الموقف عندما نتكلم عن مقاطعة منتجات تقنية المعلومات. شيء متوقع أن يرفض الكثير الحديث حول هذه الفكرة كونها نوعاً من الترف الفكري أو المبالغة في استخدام سلاح المقاطعة في منتجات هي بالنسبة لنا كالماء والهواء!! ولولا هذه المنتجات لما استطعت أن أكتب هذه الحروف لكم.

عمر عبد العزيز المشوح

وحتى أخفف من حدة الاستهجان، أقول: أنا لا أدعو إلى مقاطعة كلية لمنتجات تقنية المعلومات، فهذا ليس من المنطق في شيء، وإنما أدعو إلى تحجيم هذا الاستخدام ومحاولة استخدام البدائل الأخرى المتاحة وهي كثيرة إذا أردنا المحاولة. هذا ما يدعو إليه المقال باختصار وما يرمز إليه عنوانه، ولكنه في الوقت نفسه يكشف الحالة المزرية التي نعيشها، في الاعتماد الكلي على منتجات تقنية المعلومات الأمريكية و«الإسرائيلية».

هل نحن بحاجة إلى هذه المقاطعة؟

مقاطعة منتجات تقنية المعلومات مثل غيرها من أنواع المقاطعة للمنتجات الأمريكية (والإسرائيلية من باب أولى)، الهدف منها هو الضغط على هذه الشركات حتى تقطع دعمها للكيان الصهيوني. ومجال تقنية المعلومات من أهم المجالات التي نجد فيها اندماجاً كبيراً بين الشركات الأمريكية والإسرائيلية، بل إن الكيان الصهيوني يمثل ثاني أهم دولة في العالم بعد أمريكا من حيث تقنية المعلومات، حيث يبلغ عدد الشركات الإسرائيلية ٤٠٠٠ شركة تقريباً! ومعظمها تأسس على أيدي أشخاص من جيش الاحتلال الإسرائيلي الذي يتمتع بخبرة تقنية متطورة مدعومة من أمريكا.

والآن بدأ معظم هذه الشركات ينتقل إلى ولاية (ديلاوير) الأمريكية لسهولة النشاط التجاري والضريبي هناك والذي يمكنها من ممارسة عملها بسهولة وبتكاليف أقل. وهذا يد[...] على مدى الاندماج الكبير بين التقنيت[...] الأمريكية والإسرائيلية.

مثال آخر على عمق هذا الاندماج وخطر[...] على المنطقة العربية، شركة (إنتل) الأمريكي[...] التي تمثل أكبر شركة لإنتاج المعالجات الخاص[...] بتشغيل أجهزة الحاسوب، وهي تمثل الحليف[...] القوي والإستراتيجي لشركة (مايكروسوفت[...] الأمريكية أكبر منتج للبرامج في العالم.

إن أكبر مصنع لشركة (إنتل) في المنطق[...] لإنتاج المعالجات والرقائق الإلكترونية موجود في[...] إسرائيل وتصدر منه جميع الاحتياجات التقني[...] للمنطقة. وتمثل حصة شركة (إنتل) ٧٠٪ مر[...] مبيعات الأجهزة في منطقة الشرق الأوسط!

يقول مديرها الإقليمي في منطقة الشر[...]



شركة «ميكروسوفت» التي تسيطر على ٩٠٪ من مبيعات البرامج التشغيلية رفعت لافتات خلال الاجتياح الصهيوني للضفة الغربية تهنئ الجيش بنجاح المهمة!

شركة «إنتل» تمتلك أكبر مصنع لإنتاج الرقائق الإلكترونية في الكيان الصهيوني تصدر منه ٧٠٪ من احتياجات الشرق الأوسط

نشاط تجسسي واسع تقوم به هذه الشركات من خلال عتادها التقني وبرمجياتها التي نثق فيها ونتهافت عليها

الأوسط: «لا حاجة للشركة في فتح مصنع جديد في المنطقة، فقط سوف نحرص على افتتاح المكاتب والفروع والبرامج التعليمية»!

إنهم لا يريدون أن يضعوا بين أيدي العرب أي تقنية أو سبيل إلى هذه التقنية! ومن المؤكد أن منتجات المصنع الإسرائيلي تباع في المنطقة لرخص تكاليف النقل والتركيب، أي أننا نحن من يشغل هذا المصنع بشرائنا لهذا المنتج!

دعم ومساندة في وضح النهار!

مثال آخر وهو شركة (مايكروسوفت) الأمريكية التي تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من مبيعات البرامج التشغيلية وأنواع من العتاد التقني الآخر، بدءاً من الجهاز الشخصي ومروراً ببرامج وعتاد الشبكات وانتهاءً بكل احتياجات الإنترنت.

وقد قام فرعها في إسرائيل خلال الاجتياح الصهيوني الأخيرة للضفة الغربية بنشر لافتات دعائية كبيرة يشكر ويدعم فيها الجيش الصهيوني لقيامه بمهامه على أحسن وجه!

وبسبب الضجة التي حدثت في المنطقة استنكاراً لهذه الخطوة، قامت الشركة بإصدار بيان رسمي تعتذر فيه عن هذا العمل، وتمت إزالة هذه الإعلانات بعد فترة وجيزة!

منهم العتاد والتجسس وعلينا الشراء وعدم التوجس

أحد أهم أسباب المقاطعة هو قطع الطريق على شركات التقنية الأمريكية والإسرائيلية بالتجسس على المستخدمين سواء كانوا أفراداً أو مؤسسات، وذلك عن طريق البرامج والعتاد التقني الذي نشتريه منهم ونعتبره محل ثقة لدينا! بل هو مخصص للحماية ضد التجسس!!

من ذلك البرنامج الشهير في المحادثة الشخصية والذي يسمى (أي سي كيو - ICQ) والذي تنتجه شركة إسرائيلية، وقد ثبت عملياً أنه قناة من قنوات التجسس، ومع ذلك فالملايين من العرب يستخدمونه وبكل ثقة واعتزاز!!

في شهر سبتمبر ٢٠٠١ اتخذت وزارتا الخارجية والدفاع في ألمانيا قراراً بالتخلي عن برامج شركة (مايكروسوفت) الأمريكية في الأجهزة التابعة لهما وذلك لأسباب أمنية.

وقال مصدر في مجلة (دير شبيجل) الألمانية إن سبب التخلي يعود إلى ضرورة تجنب حدوث تجسس أمريكي واطلاع على المعلومات السرية الخاصة. ونشرت المجلة تقريراً يشير إلى أن الاستخبارات الألمانية ترتاب في أن الجهات الأمريكية المسؤولة تمتلك شفرات مايكروسوفت، مما يسهل عليها الحصول على برامج ومعلومات سرية خاصة.

ألا يكفي هذا السبب في تقليص الاعتماد على العتاد التقني التي تنتجه شركة (مايكروسوفت) أو غيرها؟! ومن يتابع الأخبار التقنية سوف يجد أنه يتم الإعلان كل فترة عن اكتشاف ثغرة أمنية في برنامج من البرامج أو في موقع مشهور يقدم خدمة عالمية مثل بريد الهوتميل!

حتى برامج الحماية التي تنتجها الشركات الأمريكية هي برامج تجسس على الشركات التي تستخدمها، وذلك مثل ما حدث مع بعض الشركات العربية التي استخدمت برنامج الحماية الشهير (فاير وول ١). وقد صرح أحد مختصي الأنظمة الأمنية المعلوماتية في مؤتمر بأن برنامج (فاير وول ١) تحول إلى أداة مهمة للتجسس وللاطلاع على المعلومات ونقلها والقدرة على تخريبها أو تعطيلها بشكل كامل من قبل الشركات المنتجة لهذه الأنظمة والتي

نهضة تقنية عربية في عالم البرمجيات بمختلف أنواعه.. لماذا لا نثق فيها؟

صادرات مصر منها بلغت ٥٠٠ مليون دولار بمعدل نمو ٣٥٪ .. وصادرات الأردن بلغت ١١٢ مليون دولار بزيادة قدرها ١٠٠٪

إذا كانت ثقتنا في التقنية العربية مازالت ضعيفة فلماذا لا نتجه إلى السوق الشرق آسيوي والصيني والألماني؟

تترك ثغرات بشكل متعمد في هذه الأنظمة الأمنية من دون علم المستخدمين لها تمكن هذه الشركات المنتجة من الإختراق!

هل هناك بدائل..؟

إذا أردنا أن نكون منصفين ومنطقيين في هذه النقطة، نقول بكل صراحة وجراة.. نعم لا توجد لدينا البدائل الكثيرة التي تسمح لنا بهجر العتاد التقني الأمريكي والإسرائيلي!

لكن هناك مجموعة من الخطوات تمكننا من البدء في تنحية العتاد التقني الأمريكي عن الساحة واستخدام تقنيات من أماكن أخرى. فهناك العتاد التقني الأوروبي وخاصة الألماني، وهو ينافس المنتجات الأمريكية والإسرائيلية. وهناك العتاد الشرق آسيوي والصيني والياباني، وكل هذه التقنيات لا تقل مستوى وكفاءة عن المنتجات الأمريكية والإسرائيلية، قد يكون السعر في بعض الأحيان له دوره، ولكن ليس إلى حد كبير. المشكلة أن العتاد التقني الأمريكي أصبح مسيطراً بسبب الدعاية الكبيرة له والاعتماد الكلي من قبل الأفراد والمؤسسات والحكومات، والعلاقة الوطيدة بين الشركات العربية والأمريكية.

والشركات العربية أصبح لها مكان واضح في سوق البرمجيات والعتاد التقني بمختلف فروعه، فلقد وصلت الصادرات المصرية من أنظمة برامج الكومبيوتر إلى حوالي ٥٠٠ مليون دولار في العام، وقد أدت الاستثمارات في البنى التحتية التقنية والقدرة التنافسية والمبادرات المتمثلة بإنشاء المناطق الحرة إلى جعل مصر شريكاً مفضلاً للعديد من الشركات العالمية.

وكان قطاع تكنولوجيا المعلومات قد نما في مصر بنسبة ٣٥٪ مقارنة بالعام السابق، وهذا يدل على أن التطور في طريقه للصعود وأن هناك وعياً شاملاً من كل شرائح المجتمع والحكومة لتفعيل هذا القطاع.

وكشفت تقارير أن صادرات الأردن من صناعة البرمجيات وتقنية المعلومات بلغت العام الماضي ٢٠٠١ نحو ١١٢,٨ مليون دولار، مقابل ٥٦,٤ مليون دولار عن العام السابق، بزيادة قدرها ١٠٠٪.

وكل هذه المؤشرات تدل على أن الدول العربية تستطيع أن تقوم بتوفير العتاد التقني اللازم لسد الفجوة وإحلال البديل عن الشركات الأمريكية واليهودية ولكن...!! إنه انعدام الثقة!

متى نعطي انفسنا الثقة ..؟:

عامل فقدان الثقة في شركات التقنية العربية هو الذي كرس مفهوم الاعتماد الكلي على الشركات الأمريكية واليهودية وغيرها في استيراد العتاد التقني!

إن تغيير مفهوم (الشركات الأمريكية هي الأفضل) يساعد على كسر حاجز الاعتماد الكلي عليهم، ويعطي فرصة للشركات العربية لكي تثبت وجودها من خلال عرض عتادها وتجربة المستهلكين له. ومن خلال دراسات السوق نجد أن هناك الكثير من الشركات العربية ـ العاملة في مجال العتاد البرمجي وبعض التقنيات الأخرى ـ تقدم خدمة متميزة ومنتجات تضاهي المنتج الغربي، لكنها تفتقد الدعم والثقة من الحكومة والمستخدمين.

وذكرت جريدة (الاتحاد) الإماراتية على لسان كثير من مسؤولي شركات التقنية العربية، أن معظم المشاريع الحكومية يذهب للشركات الأجنبية،دون المرور على الشركات المحلية، وذلك بسبب عدم الثقة في المنتج والخدمة التي تقدمها هذه الشركات!

بعض الأفكار المقترحة لتحجيم الاستخدام أو للمقاطعة

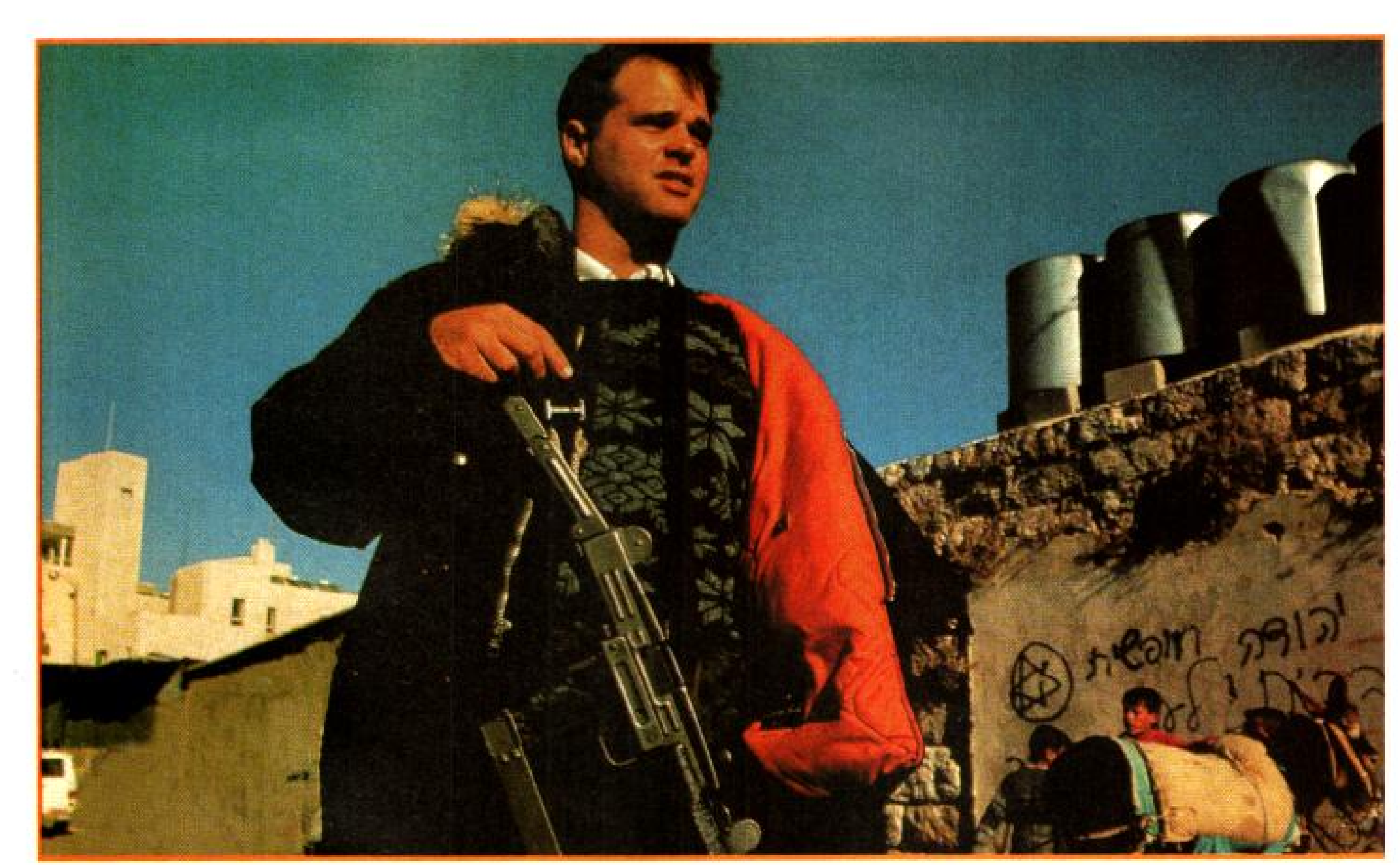
سنجد صعوبة في تطبيق بعض الأفكار في بداية الطريق، وهي ليست مستحيلة، بل إننا نظنها كذلك مع أننا لم نضعها على محك التجربة، وهذا بعض الأفكار:

- التركيز في شراء العتاد التقني على الشركات الأوروبية والشرق اسيوية، وهي كثيرة ولها (ماركات) تجارية معروفة.
- التوقف عن استحداث البرامج المستخدمة إذا لم تكن هناك حاجة لذلك، حيث إن النسخ الجديدة غالباً ما تكون نفس النسخ القديمة، مع إضافة بعض التعديلات والتحسينات، والحاجة إلى الجديد يقدرها صاحب المصلحة، ولكن من خلال التجربة أثبتت البرامج أن بعض النسخ القديمة أفضل من الجديدة.
- نسخ البرامج ذات الاستخدام الفردي وعدم شراء نسخة جديدة.
- استخدام بريد إلكتروني لدى الشركات العربية المعروفة مثل (نسيج ـ إسلام أون لاين ـ مكتوب ـ بريد موقع الإسلام) ومحاولة تجنب الشركات التي لها صلة باليهود مثل (ياهو، هوتميل) وغيرهما. ونحن نعلم مدى الفسا[د] الذي تنشره شركات البريد الإلكتروني هذه حيث إن الإعلانات وبريد الجنس كل يوم تصل بريدك ولا تعرف من أين أتت!! إنها متاجر بعناوين البريد الإلكتروني في كل شركة وبيعه بأثمان باهظة إلى شركات أخرى!! ونحن مهمتن[ا] تفريغ البريد كل يوم.. هذا إذا لم يقع أحدنا في المصيدة ويفتح البريد الجنسي!!
- على أصحاب المواقع البحث عن شركا[ت] إستضافة أوروبية أو عربية، والبعد قدر الإمكا[ن] عن الشركات الأمريكية واليهودية. وما حص[ل] قبل فترة من اقتحام قوات (الإف بي أي (FBI لبعض مواقع شركات عربية وإسلامية، يدل عل[ى] أن وجود هذه المواقع بين أيديهم هو عرض[ة] للتفتيش وسرقة المعلومات، مع أن جمي[ع] شركاتهم تتباهى بأن سرية المعلومات لديها ف[ي] أعلى المستويات!
- عدم الدخول في شراء وبيع الأسهم لهذ[ه] الشركات التقنية في أسواق البورصة العالمية.
- التضييق على هذه الشركات بعد فت[ح] فروع جديدة لها في المنطقة ونشر عتاده بشكل واسع.
- شراء واستخدام البرامج العربية المتا[حة] في الأسواق، رغم ضعفها نوعا ما، لكنها سو[ف] تتطور مع الإستخدام والمتابعة.

وأخيراً.. أتمنى الا يفهم القارئ أنني أريد نقل التقنية وتطوير البنى التحتية للتقني[ة] في البلاد العربية والإسلامية.. أبداً.. هذا يطلبه إلا جاهل بواقع التقنية العربية. ولكن[ني] أريد أن نبدأ رحلة الاعتماد على الذات ف[ي] تطوير البنى المعلوماتية عندنا ، خاصة بعد أ[ن] رأينا هذا الاندماج العميق بين التقنية الأمريك[ية] والإسرائيلية، وبعد أن فهمنا أن الغرب سو[ف] يقف سداً منيعاً أمام نقل التقنية لنا، إنه يعتبر[نا] سوقا لبيع عتاده فقط!

وأيضاً.. محاولتنا هذه يجب أن تعرف بـ[ها] شركات التقنية الأمريكية، وهم يعرفون ما يمثل لهم السوق العربي والإسلامي.

إن خطواتنا تحتاج إلى إرادة قوية للب[دء] بها، فما زال الكثير منا متأثراً ببريق الإعلا[ن] القوي لشركات التقنية الأمريكية، والجزء الأ[كبر] منا لا يعرف مدى أهمية هذا المجال في التأث[ير] على البنية الاقتصادية للتقنية الأمريكية.■



شهود من داخل الكيان الصهيوني يعترفون:

مجتمع حرب.. برجاله ونسائه

ديفيد بن جوريون: شعب «إسرائيل» تجمع للمحاربين

وصف «ديفيد بن جوريون» أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني، شعب «إسرائيل»، بأنه تجمع للمحاربين»، ويمكن من خلال هذا الوصف البسيط «بشهادة أهلها» تفنيد أكذوبة ستهداف المدنيين في المجتمع الإسرائيلي التي باتت محور حديث العالم الغربي، وبعض لأنظمة العربية والسلطة الفلسطينية في مهاجمة العمليات الاستشهادية التي ينفذها بطال المقاومة داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، ذلك لأن المجتمع «الإسرائيلي» مجتمع سكري بطبيعته، بسبب كونه قائماً على الاغتصاب والقهر. وقد بدت الصورة جلية عند ستدعاء الاحتياط الإسرائيلي خلال حملة «السور الواقي» و«الطريق الصارم»، في أكبر حملة تجنيد منذ العدوان على لبنان، فبعد الاستدعاء بدقائق معدودات يخلع الجنود لابسهم المدنية المختلفة، ويرتدون الملابس العسكرية، يتحولون من مدنيين إلى مقاتلين، يث تتبخر الأكذوبة الصهيونية التي يحاولون من خلالها أن يصوروا للعالم أن عمليات لمقاومة تستهدف المدنيين الصهاينة.

وخلال الحملتين العسكريتين، استدعت قوات لاحتلال نحو ٢٠ ألفاً من جنود الاحتياط لكن الأمر لا تعلق إلا بشريحة بسيطة من العدد الإجمالي للجنود.

ومن الصعب معرفة الأرقام الدقيقة لعدد الجنود صهاينة، لأن ذلك غير متاح، لكن مركز يافا للدراسات لاستراتيجية في تل أبيب، والمعهد الدولي للدراسات لاستراتيجية في لندن، يقدران العدد بـ ١٨٦٥٠٠ سكري فاعل في الجيش حالياً، في حين تتراوح

فلسطين: وسام عفيفة

أعداد الاحتياط بين ٤٠٠ الف و٤٤٥ الفاً.

هل الإسرائيليون مدنيون؟

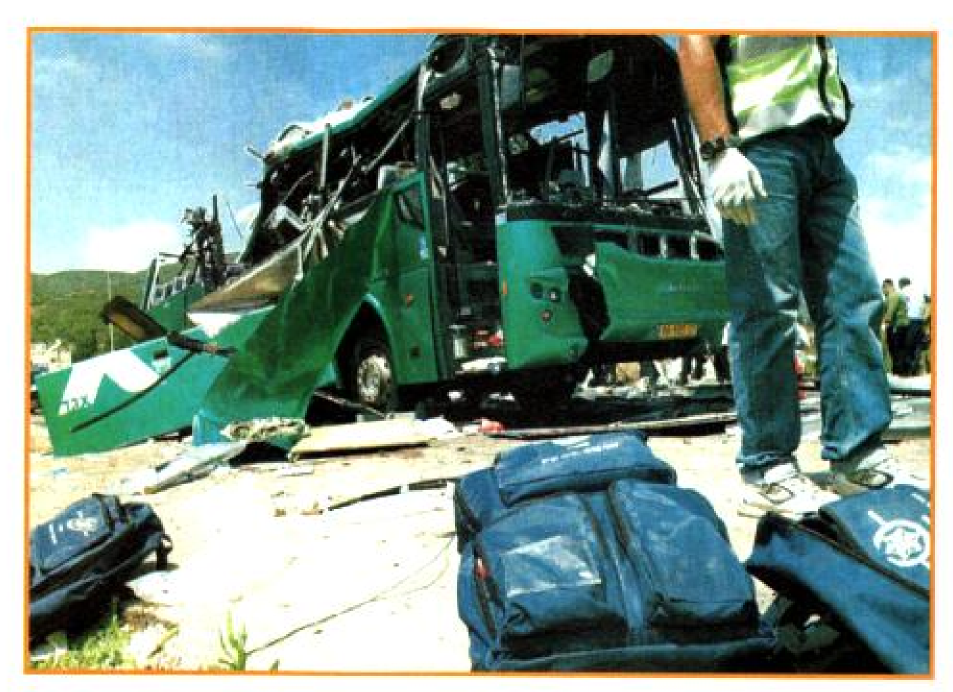
للإجابة عن هذا السؤال يجب النظر إلى اعتبارات عدة تتعلق بالحرب التي يشنها الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين، إذ في هذه الحالة تتقلص المسافة كثيراً بين المدني والعسكري. لكن الموقف في «إسرائيل» له خصوصيته، في ماضيه وحاضره، وتكمن تلك الخصوصية في عاملين أساسيين هما:

- أننا في حقيقة الأمر بصدد غزوة عسكرية استيطانية، تستهدف اغتصاب الأرض، وطرد سكانها، واستجلاب وافدين جدد من أنحاء الكرة الأرضية، ليحلوا محلهم. هذه الغزوة مارست بحق أصحاب الأرض أكثر من ثلاثين مذبحة، وأبادت أكثر من ٣٢٠ قرية ومدينة فلسطينية.

ومنذ وقع الاحتلال: عمدت الطغمة العسكرية إلى تنشئة أجيال مشبعة بروح الكراهية والرفض للفلسطينيين أصحاب الأرض، استناداً إلى نصوص مقدسة، ومفاهيم توراتية، تعتبر إبادة أي شعب غير يهودي يعيش فوق الأرض المقدسة بمثابة «أم الفرائض» التي يتعين على المؤمنين الامتثال لها! ليس ذلك فحسب، وإنما عمدت تلك النخبة إلى تلقين الأطفال منذ صغرهم أن قتل الفلسطينيين أمر عادي وطبيعي، لدرجة أنهم أدخلوا التحريض على القتل في دروس الحساب بالصف الثالث الابتدائي، فعند تعليم الطفل الجمع والطرح يضعون أمامه مسألة تقول: إذا قتلت خمسة فلسطينيين وقتل زميلك سبعة، فكم واحداً تفوق عليك زميلك؟!

هذه الثقافة المهيمنة على العقل الجمعي الصهيوني، أفرزت مواقف متباينة تتراوح بين رفض الاعتراف بآدمية الفلسطينيين - فهم حشرات أو ثعابين عند البعض - وبين رفض الاعتراف بحقوقهم في دولتهم المستقلة، والعودة إلى أراضيهم التي طُردوا منها، عند البعض الآخر.

إن المجتمع الإسرائيلي عسكري بطبيعته، فكل فرد



فيه ـ رجلاً كان أم امرأة ـ حتى سن الخامسة والخمسين، يعد مجنداً تحت السلاح وهو مكلف بأن يقضي شهراً كل سنة في الخدمة العسكرية، ومن ثم فهو إما جندي في الجيش العامل، أو جندي تحت الاحتياط وفي إجازة من الجيش.

على صعيد آخر، فثمة أسئلة عدة تثيرها طبيعة ذلك المجتمع، فهؤلاء المستوطنون الذين لايتحركون إلا ومدافع «عوزي» معلقة على أكتافهم، ويتمترسون وراء أسوار المستوطنات المدججة بالسلاح، والتي أصبحت أشبه بالقلاع الحربية، تخرج منها أسراب المهاجمين الذين يمطرون بيوت الفلسطينيين بنيران رشاشاتهم، ويجرفون زراعاتهم ويعملون على ترويعهم، هؤلاء.. هل يعدون مدنيين أم عسكريين؟

من ناحية أخرى، ما الرأي في قوم أعطوا أصواتهم لمجرم حرب سجله مشهور لدى الكافة، ويزداد تأييدهم له، وترتفع أسهم شعبيته بينهم كلما ازداد شراسة، وأوغل في دم المسلمين، هل يعتبر هؤلاء مسالمين أم محاربين؟.

في هذا الصدد، يرى إسماعيل هنية ـ أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس: أن المجتمع الصهيوني احتلالي عسكري، قدم سكانه من مناطق مختلفة من العالم، واستوطنوا أرضنا فلسطين، ويريدون منّا التسليم بحقهم في أرضنا ومقدساتنا، الأمر الذي لا يمكن أن يحدث.

يضيف: إن شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة من حقها الدفاع عن نفسها وأرضها في المكان والزمان الذي تراه مناسباً، مشيراً إلى أن معظم الشهداء الفلسطينيين هم مدنيون وأطفال.

وقال هنية: إن الطفل الصهيوني يتلقى التدريبات والتعليمات العسكرية في المدارس وهو يحمل السلاح.

عقيدة عسكرية صهيونية

وتستمد العقيدة العسكرية الصهيونية (التي هي أساس الاستراتيجية العسكرية «الإسرائيلية» المعاصرة) جذورها من معتقدات وأفكار من كتاب اليهود المقدس، أي «العهد القديم» الذي يعد المرجع العسكري المعتمد لدى اليهود، بدءاً من تاريخ خروجهم من مصر (القرن الثالث عشر ق.م). حتى ثورة المكابيين على السلوقيين (في القرن الثامن ق.م)، رغم ما يشوب أحداث هذا الكتاب من أساطير، وما يعتريها من شكوك، بسبب بعدها عن المنطق والعقل معاً.

وإذ تتخذ الحركة الصهيونية كتاب اليهود (العهد القديم) حجة ومبرراً، بل سنداً إلهياً، لمطالبتها السياسية بأرض فلسطين (الميعاد) موطناً لليهود، نرى أنه لا بد لأي باحث في العقيدة العسكرية الصهيونية من أن يلمس، بوضوح، مدى تجذر هذه العقيدة في الفكر العسكري الديني التاريخي لليهود، والذي أسهب العهد القديم، نفسه، في التعبير عنه والتأكيد عليه، بحيث شكل هذا الفكر مصدراً، لا يمكن إهماله، من مصادر العقيدة العسكرية «الإسرائيلية» المعاصرة.

ويمكننا أن نستخلص، من مراجعة العهد القديم، المعتقدات والأفكار التي تشكل، بدورها، العقيدة العسكرية الصهيونية، وهي:

أولاً: الطبيعة العدوانية.
ثانياً: العنف والإرهاب.
ثالثاً: الاحتلال والتوسع والسيطرة.
رابعاً: الحرب الجماعية أو الأمة المسلحة.
خامساً: التعبئة النفسية والمعنوية.

وإذا كان «ديفيد بن جوريون» قد وصف ـ بحق ـ شعب «إسرائيل»، بأنه، «تجمع للمحاربين»، فذلك لأن المجتمع «الإسرائيلي» «مجتمع عسكري» بطبيعته، بسبب كونه مجتمعاً قائماً على «الاغتصاب والقهر» لذا، فسوف يظل مستنفراً ومعبأً ومجنداً.

نساء مقاتلات

وفي كثير من الأحيان، وعند وقوع عملية استشهادية داخل الكيان، تعتمد الدعاية الصهيونية على تقارير صحفية، أو مشاهد لنساء إسرائيليات قتيلات، أو جريحات، لإظهار ضحايا المجتمع الإسرائيلي المدنيين، وفي ذلك تضليل إعلامي وسياسي كبير، ذلك لأنه من أصل كل ثلاثة عسكري في الكيان الغاصب هناك امرأة، ولأن النسوة يقم بالأعمال الحربية نفسها التي يقوم بها الرجال، وهو كشف عنه أيضاً الصحفي الأمريكي كارلسون، الذ كتب تقريراً حول الأكاذيب الصهيونية بشأن الضح المدنيين قائلاً: إن التقارير التي تنقلها وسائل الإعلا الأمريكية عن ضحايا تلك العمليات مكتوبة من طر الإسرائيليين أنفسهم بطريقة تخفي الحقائق.

ويتساءل: لماذا لم نقرأ يوماً لائحة بأسماء القتل ويجيب: ذلك أنه لو عُرفت أسماؤهم، لأدرك الناس العديد منهم في الواقع عسكريون، وليس لهم «المدنية» سوى الثياب.

ويتساءل كارلسون: لماذا لا يذكر الإسرائيليو شيئاً عن النسوة العسكريات اللاتي يقتلن؟

وكانت قيادة الجيش الإسرائيلي قد قامت بعما بمح للمجندات منذ عشر سنوات، في عهد رئي الأركان الأسبق إيهود باراك ـ رئيس الوزراء السابق الذي فتح الباب أمام المجندات، لعدد من المهمات القتا في سلاح المدرعات، ثم اتسعت حلقة مشاركتهن، لدر دخول امرأة إلى قيادة طائرة مقاتلة.

واحتفلت الحركات النسائية، والأحزاب الليبرا في (إسرائيل) بهذه المناسبة، واعتبرتها حد تاريخياً في مسيرة تحقيق المساواة بين الرج والنساء، وأكدت رئيسة مجلس النساء العاملا (نعمت)، حدفا الموغ، وهي ضابطة في الاحتياط بر عقيد، أن قرار الجيش هو أهم حدث تشه (إسرائيل) في العقدين الأخيرين على الصع

الصحفي الأمريكي كارلسون: تقارير وسائل الإعلام الأمريكية عن ضحايا العمليات «الاستشهادية» تخفي الحقائق..

لو نشروا أسماء القتلى لأدرك الناس أن العديد منهم عسكريون وليس لهم من المدنية إلا الثياب

الإسرائيليون يكذبون عندما يدعون أن الفلسطينيين يستهدفون مدنييهم.. والذين يصدقونهم إما بلهاء أو متواطئون معهم.. وتلك هي الأدلة من حصيلة تجربتي الشخصية

عندما تطلقان صواريخهما، وتلقيان قنابلهما على المدن الفلسطينية؟

مجتمع معبأ للقتال

الكيان الصهيوني، الذي قام على الظلم، لن يأمن أبداً في محيط عربي وإسلامي سيظل معادياً له، مهما اقترحت الدول العظمى، ومعها الأنظمة العربية المتخاذلة والمستسلمة، من وسائل لسلام مصطنع لا يمكن أن يستمر. وسيظل قادته يستنفرون الشعب ويعبئونه عسكرياً ونفسياً، وبكل طاقاته وإمكاناته البشرية والاقتصادية، لكي يحموا مقومات وجود غير شرعي. ويتأكد ذلك من دراستنا للإحصاءات التي تقدمها مؤسسات الأبحاث الإحصائية عن القوة العسكرية «الإسرائيلية»، ففي دراسة أعدتها مؤسسة العلاقات الدولية والاستراتيجية بالاشتراك مع جامعة باريس عام ١٩٩١م، ورد الآتي:

- يبلغ تعداد الجيش «الإسرائيلي»: ١٤١,٠٠٠ عسكري (منهم ١١٠,٠٠٠ مجند).
- عدد الجيش عند إعلان التعبئة العامة ٥٠٤,٠٠٠ عسكري، حيث تبلغ نسبة الجيش المعبأ إلى العدد الإجمالي لسكان «إسرائيل» ١١٪ (مع العلم بأن النسبة المتعارف عليها عالمياً، هي ١٠٪ من مجموع السكان).

كما تبلغ نسبة هذا الجيش إلى عدد اليهود في «إسرائيل» ١٣,٥٪.

وتبلغ نسبة هذا الجيش إلى عدد الذكور في «إسرائيل» (من سن الـ١٨ إلى سن الـ٣٢، وهي السن التي يدعى فيها الشباب، عادة، إلى الخدمة العسكرية الإجبارية): ٨٩,٣٦٪.

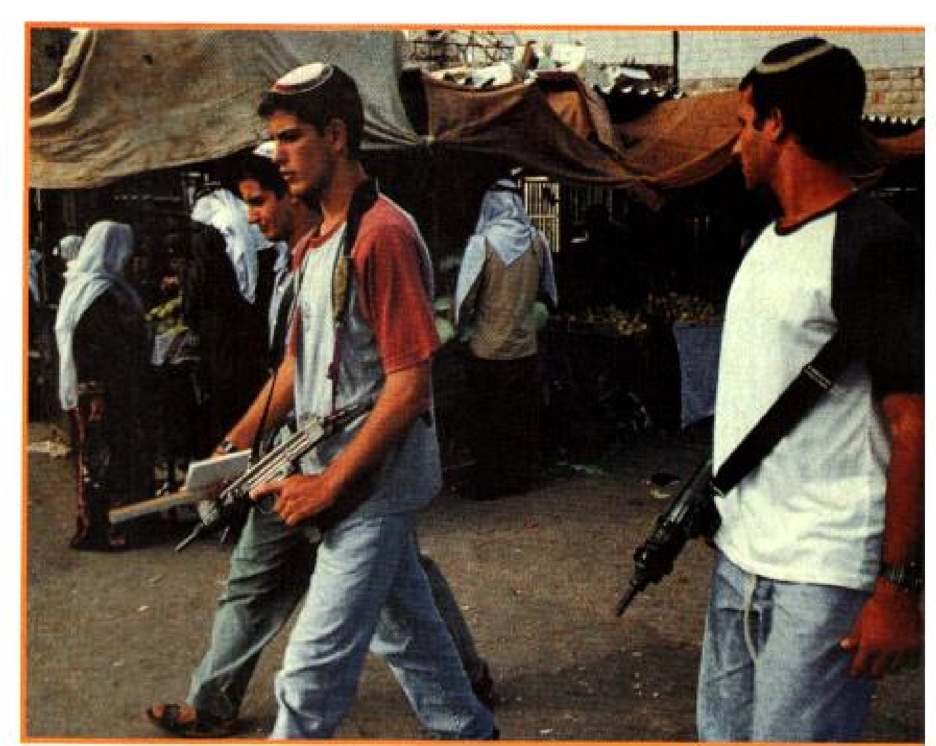
أما نسبة هذا الجيش إلى عدد البالغين ما بين ١٨ و٣٢ سنة، من الذكور والإناث معاً فتصل إلى ٤٥,٩٪.

فإذا أجرينا تقييماً لهذه النسب، نجد أنها مرتفعة جداً، وخصوصاً بالنسبة إلى عدد اليهود في «إسرائيل» (١٣,٥٪)، وإلى عدد الذكور فيها، الذين يدعون، عادة، إلى الخدمة العسكرية الإجبارية (٨٩,٣٦٪) أو إلى عدد الذكور والإناث الذين يدعون إلى هذه الخدمة (٤٥,٩٠٪).

يضاف إلى ذلك أن نظام الخدمة العسكرية الإجبارية يقضي بأن يخدم المجند ٤٨ شهراً للضباط، و٣٦ شهراً، لباقي العسكريين الذكور، و٢٤ شهراً للنساء، ثم يخضعون، بعدها، لتدريب دوري سنوي، حتى سن الـ٥٤ للرجال، والـ٢٤ للإناث غير المتزوجات. وتكون مدة التدريب السنوي شهراً واحداً، مما يجعل الدولة تحتفظ بنسبة كبيرة من الشعب في حالة بدنية وذهنية لائقة للقتال.

وتعتبر نسبة التعبئة العسكرية في «إسرائيل» أعلى نسبة للتعبئة في العالم، فهي تعبئ من أصل أربعة ملايين ونصف المليون (الذين هم سكان «إسرائيل»، في عام ١٩٩١م)، أكثر من نصف مليون مواطن، كما أن «إسرائيل» تستخدم أفضل نظام للتعبئة وأسرعه في العالم، إذ يصل، بفضله، مجموع القوات المسلحة «الإسرائيلية» إلى نصف مليون عسكري بعد ٧٢ ساعة فقط من إعلان التعبئة العامة.

إن الكيان الصهيوني يعتبر أن مبدأ «الحرب الجماعية»، أو «الأمة المسلحة»، هو قدر «إسرائيل» المحتوم، ولن يكون له قدر سواه ■



كل فرد ـ رجلاً أم امرأة ـ حتى الخامسة والخمسين يعد مجنداً تحت السلاح ومكلف بقضاء شهر في الخدمة كل عام

تلقين الأطفال في المدارس أن قتل غير اليهودي هو أم الفرائض!

الاجتماعي، وقالت: نحن نرفض أن تظل النساء في الجيش مجرد زينة، يقتصر نشاطهن على العمل المكتبي والإداري، رغم أهميته.

شهادة أمريكي

وفي شهادة الصحفي الأمريكي كارلسون حول أكذوبة المجتمع الإسرائيلي المدني وضحايا عمليات المقاومة المدنيين، يتحدث عن المجتمع الإسرائيلي بوصفه معسكر، فيقول هناك ما لا يقل عن ٢٠٠ ألف عسكري بأزيائهم يجوبون الشوارع، ويجوسون خلال الطرقات، وهذا كثير بالنسبة لبلد صغير الحجم. وإلى ذلك، هناك ٤٠٠ ألف جندي احتياط يقومون سنوياً بأعمال محددة، والعديدون منهم تمت تعبئتهم، وأغلب هؤلاء الجنود تم وضعهم حول الأمكنة التي يعيش فيها الفلسطينيون في الضفة الغربية وغزة، للمراقبة والتدخل عند الحاجة.

ويتساءل كارلسون: لماذا يا ترى يركز منفذو العمليات الاستشهادية على الباصات وأمكنة توقفها بشكل خاص؟ ويأتي بالجواب بعد تجوله على امتداد كيلومترات في الباصات، ملاحظاً أن من يملك الحافلات في (إسرائيل) هو الحكومة، وأن كل حافلة هي في الواقع وسيلة نقل عسكري. يقول: «لم أر حافلة واحدة من بين كل التي ركبت طوال أكثر من ألف كيلومتر، تحمل أقل من ٢٥٪ من العسكريين من إجمالي الركاب. بل إن نسبة العسكريين الذين يستعملون الباصات للتنقل تفوق ذلك بكثير». ومن ثم، فأين الغرابة في استهداف الحافلات من طرف الاستشهاديين؟

والحقيقة التي يكتشفها كارلسون في ـ إسرائيل ـ وهو لا ينكر أنه شعر بالخوف أحياناً من أن تستهدف الحافلة التي يركبها ـ أن الإسرائيليين يكذبون عندما يدعون أن الفلسطينيين يستهدفون مدنييهم، وأن الذين يصدقونهم إما بلهاء، وإما متواطئون معهم. بل يذهب إلى حد القول إنه ليس من حق أحد ـ ولو كان ياسر عرفات نفسه ـ أن يدين تلك العمليات، لأن ضحاياها في الواقع هم العسكريون الإسرائيليون، سواء كانوا بالزي أم بدونه، وسواء كانوا في الخدمة أو من جنود الاحتياط. وقد قام بتحقيقه الخاص، فوجد أن العمليات التي تمت أيضاً ضد بعض أمكنة التجمع، كالمطاعم مثلاً، إنما تمت في أوقات تكون فيها محتشدة بالعسكريين، سواء بالزي أو بدونه. وهذا ما لا يقوله الإسرائيليون، وهم يخفون أيضاً كل التفاصيل التي من شأنها أن تجعل الناس يفهمون أن أكثر ضحايا العمليات الانتحارية (الاستشهادية) هم في الواقع عسكريون، وليسوا مدنيين. ولا ينسى أن يذكر أن مدة التجنيد في إسرائيل تبقى سارية حتى سن الأربعين، وأنها تدوم ثلاث سنوات بالنسبة للرجال، وعاماً ونصف العام بالنسبة للنساء. وهو ما يجعل (إسرائيل)، باعتبار حجمها الجغرافي والبشري، في الواقع أحد أكثر المجتمعات عسكرية في العالم.

ويتساءل كارلسون: حتى إذا جمعنا كل العمليات الانتحارية (الاستشهادية) منذ بدء الانتفاضة الثانية (وهو يحصي منها ٥٥) فماذا تكون النتيجة إذا قارنا ضحاياها بضحايا طائرة إف ١٦، أو أباتشي واحدة،



عسكرة المجتمع الأمريكي

تتوسع وزارة العدل الأمريكية في تعريف «الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة»

أسامة أبو ارشيد(*)
alzaitonah@aol.com

ناقشنا في مقال سابق (المجتمع: ١٥١١) موضوع الزحف الحكومي على حريات المواطنين المدنية والدستورية كجالية عربية ومسلمة أمريكية، جاعلين من مشروع وزارة العدل الأخير المسمى «تيبس» مدخلاً للموضوع. وللتذكير فإن كلمة «تيبس» هي اختصار لعبارة «نظام تقديم المعلومات ومنع الإرهاب» والهادفة إلى تحويل تدريجي لنحو ١١ مليون أمريكي إلى مخبرين وجواسيس داخليين، يبلغون فوراً عن أي شيء يريبهم بواسطة رقم هاتف مجاني. وافترضنا حينها أن الجالية العربية والمسلمة الأمريكية ستكون أولى ضحايا المشروع لو قدر له أن يطبق عملياً، ويبدو أنه سيأخذ بعده العملي قريباً. وتقضي هذه الخطة بتجنيد سائقي الشاحنات، وعمال الكهرباء والغاز والبريد وغيرهم كمخبرين للحكومة؛ حيث إنهم الأكثر تماساً مع الناس. وحيث إن أغلبهم لديهم ميزة الدخول إلى المنازل تلقائياً لإصلاح أي عطل طبيعي وروتيني، فإنهم حسب وزارة العدل سيكونون الأكثر قدرة على التبليغ عن أي شيء يعتبرونه مريباً.

وكنا أشرنا، إلى التحول التدريجي في الولايات المتحدة نحو مفهوم «الدولة البوليسية»، إن لم نقل الآن «عسكرة الدولة»، خصوصاً مع بدء النقاش في الإدارة والكونجرس والإعلام الأمريكي، حول قضية منح صلاحيات جديدة للجيش تخوله اعتقال المدنيين والتدخل في الشؤون العامة في حال توافر «شبهة إرهابية» في قضية من القضايا، وقلنا إنه إذا كان عامل الغاز أو الكهرباء أو التدفئة أو البريد الذين هم أصلاً غير مدربين على العمل التجسسي، فضلاً عن أنهم قد يكونون من ضحايا الصورة النمطية السلبية التي يبثها الإعلام الأمريكي عن الإسلام والمسلمين في هذه المرحلة، سيدخل منزل أي إنسان […]نا، فإنه من غير المستبعد - في ظل جهل معظمهم […]سلام - أن يعتبر صورة للكعبة أو القدس معلقة […] الحائط أو نسخة من القرآن الكريم أو امرأة […]بة أو رجلاً يرتدي الثوب العربي أو الهندي أو […]سلمي أمراً مريباً ومثيراً للشكوك. وإن كنا […]حنا أن هذا العامل لن يكون هو الحكم في […]ما هو مثير للشك أم لا، ولكن مجرد أن […] الإنسان الخوف من كل زائر لا مجال […] عنه أمر مثير للتحسس، فضلاً عن أن أي […]تبل الأجهزة الأمنية بناء على أي شكوك […]همة ستكون أمراً مزعجاً، خصوصاً أن […] هذا البلد طلباً للأمن والأمان والحرية […]مانية التي افتقدها كثير منا في بلاده.

اشكروفت وزير العدل الأمريكي

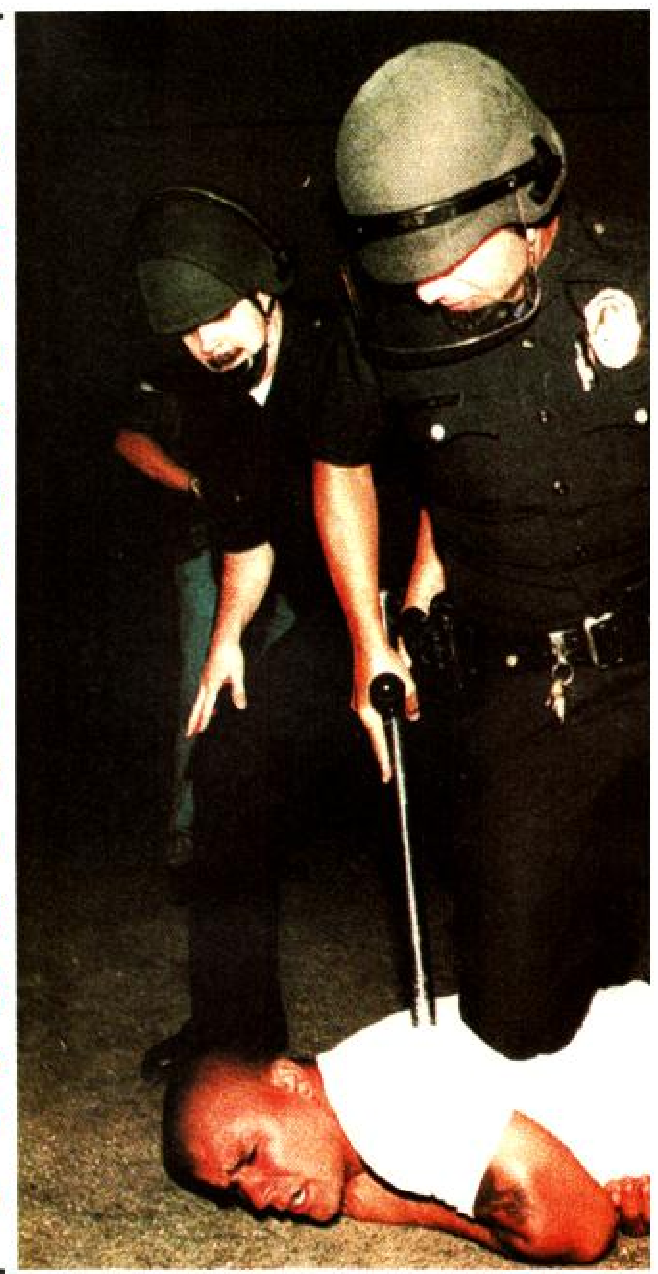
يبدو أن بعض تحذيرات المقال وجدت طريقها إلى المصداقية، وأثبتت أن المحذور أصبح واقعاً، وأن المستهدف منه بالضرورة ستكون جاليتنا العربية والمسلمة الأمريكية، لا لجريمة أو جريرة اقترفتها، بقدر ما أن الأمر عائد إلى التعبئة الإعلامية السلبية والظالمة لهذه الجالية، ومحاولة ربطها بموتورين يقفون خلف أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

فقد بدأ الكونجرس الأمريكي في مناقشة مشروع «تيبس» الذي طرحته وزارة العدل. ورغم حجم الاعتراضات التي أبداها أعضاء الكونجرس من الحزبين الجمهوري والديمقراطي للمشروع، في توافق تام مع قطاع واسع من الإعلام الأمريكي المقروء والمسموع والمرئي، فضلاً عن اعتراضات جماعات الحريات المدنية والحقوق الدستورية، وعلى رأسها منظمة الحقوق المدنية الأمريكية، وما تناقله الإعلام عن رفض هيئة خدمات البريد الأمريكي للاشتراك في هذا المشروع على الأقل حالياً، إلا أن ذلك كله لم يمنع وزير العدل جون أشكروفت من مباشرة محادثات مع مجموعات مهنية لإقناعها بإبلاغ السلطات بـ«الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة» في عرف وزارة العدل، وذلك في إطار مشروع «تيبس». وحسب الإدارة الأمريكية فإنها تأمل في أن يبدأ تطبيق العملية مع حلول الخريف المقبل. وقد أعطت نقابات سائقي الشاحنات وعمال أحواض السفن إلى الآن موافقتها على التعاون. كل هذا يجري والإدارة غير عابئة بالأصوات المعارضة والمحذرة من حولها، وللأسف فإن صوتنا إلى الآن ليس جزءاً من عملية الاعتراض أو التحذير وكأن الأمر لا يعنينا!

الأمر الأخطر الذي حذر منه المقال السابق، تمثل في تعريف «الأنشطة المشبوهة أو غير المألوفة» في عرف وزارة العدل. وحتى نوضح لمؤسساتنا العربية والإسلامية الأمريكية المعنية بالحريات المدنية خطورة هذا الأمر نطرح هنا مثالين واقعيين:

الأول: تمثل في قصة مواطن أمريكي من أصول عربية مسلمة، وهو بالمناسبة من الجيل الثالث، توقف في رحلة من مدينة بلتيمور في ولاية مريلاند إلى كندا، في إحدى الاستراحات في ولاية بنسلفانيا كي يتزود بالوقود، فما كان من أحد الموجودين هناك إلا أن اتصل بالشرطة على أساس وجود «نشاط مشبوه أو غير مألوف»، إذ إن الرجل ملتح وزوجته مرتدية للحجاب!، وتطور الأمر إلى عدد من سيارات الشرطة و«إف بي آي»، وتحقيقات موسعة وكلاب مدربة، وتهديدات بالسجن …

(*) صحيفة الزيتونة. واشنطن



مئات المعتقلين من العرب والمسلمين في السجون الأمريكية.. لا نعرف أسماءهم أو أوضاعهم ولا سبب اعتقالهم.. الأمر الوحيد الذي نعرفه أنه لم توجه إليهم أي تهمة على خلفية أحداث سبتمبر!

حامين على الخط لمدة ساعات، فقط لأن «النشاط لشبوه أو غير المألوف» تمثل في وجود عائلة سلمة في استراحة، كلنا لا نستغني عنها في سفارنا. ولم يشفع للرجل وزوجه أنهما من الجيل ثالث، وأن أولادهما من الجيل الرابع المولودين في ذه البلد، ولم يشفع لهم أنهم لم يعرفوا بلداً أو نسية غير أمريكا والجنسية الأمريكية!

الثاني: تمثل في قصة معروفة، أبلت مؤسساتنا يها بلوها، إلا أنها أخذت الجانب السهل فيها، ركت المضمون الحقيقي والأخطر منها.

ففي قصة اعتقال المواطن الأمريكي من أصل ردني السيد عمر الشيشاني في مطار ميتروبوليتان ي مدينة ديترويت في ميتشيجان بتهمة حيازة سيكات مزورة برصيد ١٢ مليون دولار أمريكي، جد أبعاداً خطيرة رافقت القضية. ولكن بداية لابد ن التأكيد على قضية مهمة، ألا وهي أنه من حق الأجهزة الأمنية، بل ومن واجبها أيضاً اعتقال الرجل والتأكد من مصدر الشيكات، سواء أكانت مزورة أم مرتبطة بالإرهاب كما تشتبه الأجهزة الأمنية المختصة، ولكنه ليس من حق أي ضابط أمن أن يسيء للإسلام وأن يكتب عبارات مسيئة ومهينة لدين الرجل - بغض النظر عن هويته - على جدول للصلاة. وإذا كانت وزارة العدل محقة، قد اتخذت الإجراءات القانونية بحق الضابط المسيء وأوقفته عن العمل، بانتظار النظر في قضيته واحتمال تقديمه إلى المحاكمة وتقديم دعوى جنائية ضده، فإن هذا أمر مقدر لها، رغم أنه جزء من عملها. وإذا كانت مؤسساتنا العربية والإسلامية الأمريكية المعنية بالحقوق المدنية قد سارعت أيضاً إلى التنديد بهذا الاعتداء وهذه الإساءات، فهذا أمر أيضاً مقدر منها، ولكن الغريب في الأمر أن وزارة العدل - وبصمت من قبل مؤسساتنا - سكتت عن المحور الأهم في الموضوع، والمتمثل في بعض الأدلة المسوقة ضد الرجل.

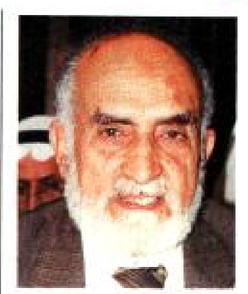
لقد قلت إنه من حق بل من واجب الأجهزة الأمنية المختصة أن تستجوب الرجل لمعرفة مصدر الشيكات ووجهتها، ولكن في المقابل ليس من حقها أن تعتبر آية من القرآن الكريم مكتوبة باللغة الإنجليزية وجدت في جيب الرجل أو في منزله عند تفتيشه جزءاً من الأدلة ضده. هذا الخبر ليس من اختراعي، بل هو حقيقة مرّة أشارت إليها صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر في الخامس والعشرين من شهر يوليو الماضي في صفحتها الرابعة عشرة. فحسب ما تنقله الصحيفة عن مساعد المدعي العام الأمريكي في ولاية ميتشيجان، فإن من ضمن الأدلة المصادرة في قضية الشيشاني آية من القرآن الكريم وجدت معه مكتوبة باللغة الإنجليزية، هي ترجمة لقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء). وبشكل مثير للسخرية اعتبرت الآية تحريضاً على الاستشهاد أو «الانتحار» أو القتل!

الأغرب أنّ مؤسساتنا لم تشر إلى الموضوع، وانشغلت بعبارات الإساءة التي كتبها ضابط الأمن لدى تفتيش منزل الشيشاني على جدول للصلاة، وهو الأمر الذي تكفلت قوانين وزارة العدل وأنظمتها الإجرائية في إصلاحه تلقائياً، في حين أن توسيع دائرة تعريف «النشاط المشبوه أو غير المألوف» لم يسترع الانتباه. والشاهد في هذه القضية، أنه إذا كان رجال الأمن المدربين يعتبرون آية محمولة في الجيب أو معلقة على الحائط دليل إدانة، فما بالنا إذن بغير المدربين، في ظل هذه الهستيريا الأمنية والإعلامية ضد الجالية الأمريكية العربية والمسلمة.

لدينا الآن مئات المعتقلين الذين لا نعرف عنهم شيئاً، لا من حيث أسماؤهم ولا أوضاعهم في السجون ولا حتى سبب اعتقالهم. الأمر الوحيد الذي نعرفه أن أياً من هؤلاء المعتقلين لم توجه إليه أي تهمة في السجن على خلفية هجمات الحادي عشر من سبتمبر. أيضاً نحن نعاني يوماً بعد يوم من زحف حكومي وإعلامي منظم على حقنا في التعبير وتبني الآراء التي تخصنا وفق قناعاتنا، وكلنا يعرف أن عدداً من أبناء جاليتنا مستهدفون في الإعلام وبعضهم يكافح أمام المحاكم، لا لشيء، إلا لأنهم عبروا عن قناعاتهم وفق التعديل الدستوري الأول الذي يضمن حرية التعبير لأي شخص، حتى ولو كان رأيه شاذاً.

التسابق على القضايا السهلة ليس هو المطلوب الآن، وإن كان مهماً في نطاق ضيق بحيث لا تشتت فيه الجهود وتضيع، إننا نتلقى ضربات قاضية هنا وهناك. المطلوب ببساطة ووضوح مؤسسة تحمل الأعباء الثقال.. مؤسسة تنسق مع مؤسسات المجتمع المدني الأمريكية الأخرى لحفظ أمريكا من خطر الانزلاق في منطق «عسكرة المجتمع»، وهي النقيضة التي تصمّ بها أمريكا أسماع العالم الثالث صباح مساء.■

إعادة تنظيم البيت.. للخروج من المأزق



بقلم: الشيخ
مصطفى مشهور (*)

لا يكاد اثنان من عامة الناس أو خاصتهم يختلفان حول أمرين:

الأول: انتشار ظاهرة الفساد.. في مختلف المستويات، وعلى مختلف الساحات، وتعمق جذوره، ووصوله إلى مستوى من السفور، جعل الشرفاء والمخلصين يشفقون - في ألم وحسرة - على حاضر البلاد والعباد.. ويدعون الله عز وجل أن يكشف الغمة، ويزيل الكربة.. ويأخذ بيد الأمة إلى طريق الجادة والهداية والقيم والمثل.

الثاني: انتشار الظلم.. والقهر.. أيضاً على مختلف المستويات والساحات والجهات.. حتى بات الخوف يسيطر على الناس، وصار القلق يبدد الهدوء والسكينة.. وصار الأمن والحرية - وهما حقان فطر الله الناس عليهما - حلماً يراود الإنسان، بعد أن بدد الظلم والقهر أمنه.. ووصل أمر الظلم إلى مستوى مصادرة حق الإنسان في الحياة.. بدل أن يهنأ آمناً مرتاح البال في داره أو عمله، أو حله أو ترحاله.

والصلة بين الفساد والظلم أكثر من وثيقة.. إذ حيث يعم وينتشر الظلم.. يعم الفساد وترسخ جذوره.. وحين يصادر حق الإنسان في إبداء الرأي، والمشاركة في القرار، وتصادر الكلمة.. كما تصادر الحقوق كافة، تنعدم الرقابة.. وينتشر الفساد.. ويعيث أهله تقويضاً للقيم.. وهدماً للأخلاق.. وترويجاً لكل ما هو قبيح.. وتسخر وسائل الإعلام لتحسين الظلم.. كما تسخر لتجميل الفساد وتحسينه.. كما تسخر لتأليه الدكتاتوريات، وبث الرعب والخوف في نفوس الناس.. ويجري الانحراف بأجهزة الأمن، لتمارس دوراً غير دورها الصحيح، فبدلاً من أن تحمي المواطن، وتؤكد حقه، وتدافع عنه، وعن إقامة دعائم القانون، يجري تسخيرها لحماية البعض.. وتأكيد أمنهم، كما يجري تسليحها بشتى أسلحة ووسائل التعذيب لانتهاك الحرمات.. واقتحام البيوت.. وتتبع العورات.. وإلصاق الاتهامات والافتراءات بالأبرياء.

وعلى أعواد المشانق حرمت الأمة من علماء أفذاذ ومصلحين أبرار.. ومجاهدين عظماء.. ومفكرين حكماء، لتتضاعف جريمة الظلم.. ويزداد حجم الفساد، وتتسع رقعته.. وتتضاعف وطأة القهر، تثقل ظهور الشرفاء والمخلصين.. ويخلو الجو للفساد والمفسدين، ليواصلوا تدمير وتخريب ثروات الأمة البشرية والمادية.

كثير من البلاد العربية والإسلامية، لا تخلو سجونها من الشرفاء الأحرار، والدعاة إلى الله الأبرار.. ولا تتوقف فيها المحاكم الاستثنائية، عن إصدار الأحكام على الأبرياء.. ولا يسلط فيها سيف، أو سوط القوانين الجائرة الظالمة، إلا ليبتر رقاب أكرم وأنبل أبنائها، أو يجلد ظهورهم.

كثير من البلاد العربية والإسلامية أيضاً.. سخر حكامها إمبراطوريات إعلامية ضخمة.. لا لخدمة قضايا الأمة مثل القضية الفلسطينية ولا للذود عن الإسلام والمسلمين.. ولا لرفع مستوى الرعية الثقافي، أو النهوض بوعي الأمة القيمي والأخلاقي.. أو لنشر معارف العصر وعلومه، ولكن لترسيخ كراسي السلطة.. وبث الرعب في نفوس الرعية، إضافة إلى الترويج للمباذل والسفاهات.. وتزيين وتجميل مفاتن العصر وتفاهاته.. وتنفق المليارات من أموال الأمة هدراً.. بينما يعجز الإعلام العربي عن الاتفاق حول خطة إعلامية لنصرة القضية الفلسطينية.. أو الذود عن الإسلام ورد الهجمات المغرضة عليه.. بحجة القصور في الميزانيات.. وهو في حقيقته تعبير عن عدم توافر الإرادة أو التوجه.. وتغليب الخاص على العام.

تبديد لمقومات الأمة

ولقد أدى الظلم، والكبت، والقهر، والفساد في ظل الدكتاتوريات المهيمنة على أغلب دول العالم الإسلامي، وفي ظل مصادرة حق الإنسان.. إلى تبديد جانب كبير من حيوية الأمة ومناعتها.. ولولا رصيد هائل تركه الإسلام إيماناً في القلوب والنفوس.. وأصالة في السلوك، وإصراراً على الوجهة والاتجاه في ثنايا الصدور، لكان الانهيار والتلاشي.. أو الذوبان والتماهي.. وإن كان ما حل بالأمة من ظلم.. وما شاع في ساحتها من فساد قد أفسحا المجال واسعاً لظلم أبشع، وفساد أدهى وأمر.. وفدا من الخارج.. استهدفا قلب وضمير الأمة بالتغيير والتحويل والتبديل.

وأخطر أنماط الظلم والفساد قد وفد مع المستعمر القديم والجديد، الذي صار يعلن في غير مواربة بالقول والعمل أن هدفه هو السيطرة على العالم، وأنه من أجل بلوغ هذا الهدف، لابد من السيطرة على العالم العربي والإسلامي قلب ومركز العالم.. حيث أهم المواصلات والثروات، وحيث الإسلام العقيدة والحضارة والدور الريادي.. والدين الذي يرفض الضيم.. أو الخضوع، ويأبى لأبنائه إلا العيش في عزة وكرامة، وندية وشموخ.. وقد رفع أهله الشعار من كتاب ربهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

ولا غرابة ولا عجب، أن يتلمس المستعمر السبل لطعن الإسلام والمسلمين، ولا يتوانى في توجيه الحملات للنيل من الإسلام والمسلمين.. ويرفع شعار الحرب ضد الإرهاب، ليسحق قطراً من أقطار الإسلام، ويصفي شعباً من شعوبه.. ويقف وراء الكيان الصهيوني الغاصب بالدعم العسكري والمالي والسياسي، ليثبت جذوره، ويحكم الحصار الخانق حول إخواننا في فلسطين، ويسلط عليهم جيوش احتلاله، وأجهزة قمعه، ليعتقل ويعذب الشباب ويسيء إلى الأمهات والأخوات، ويروع الأطفال.. ويصادر الأرض والديار.. ويذيق الناس ظلماً لا يوازيه إلا ظلم من يعلن انحيازه السافر لكل عدو للإسلام والمسلمين في أفغانستان، وفي كشمير، والشيشان، وفي كل أنحاء عالم العرب والمسلمين.. كما أعلن انحيازه أو احتضانه لدكتاتوريات تتحكم في رقاب المسلمين.

أخطر ما في الأمر، أن أمريكا وقد جردت حملتها

الصلة بين الظلم والفساد وثيقة.. فحيث يسود الظلم يعم الفساد وتترسخ جذوره

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين



العسكرية ضد العرب والمسلمين جردت معها حملة للفساد تغزو فكر وعقول ونفوس العرب والمسلمين، في سعي محموم لفتنتهم في عقائدهم وآدابهم وتقاليدهم وأخلاقهم.

وإذا كانت أسلحة الدمار الأمريكية.. تعيث في أفغانستان قتلاً ودماراً.. وإذا كانت أسلحتها في أيدي الصهاينة تعيث في إخواننا الفلسطينيين سفكاً للدماء، وإزهاقاً للأرواح، وإذلالاً للحرائر.. وتصفية للشباب، وتفريغاً للأرض من سكانها، وتضييقاً للحصار على المحاصرين، لتصفيتهم، أو لدفعهم للهجرة.. وتلوح بالأسلحة نفسها لضرب هذا الشعب العربي المسلم أو ذاك، بإعلان دعمها لقيصر روسيا الجديد للفتك بالشيشان، أو الوقوف إلى جوار الهند، للفتك بشعب كشمير المسلم.. فإن أمريكا في الوقت نفسه قد أعلنت دون مواربة، أنها تؤيد هذا الدكتاتور، أو تضفي حمايتها على ذاك، في إطار سياسة قبول الهيمنة الأمريكية، والدوران في فلكها، وأيضاً نشر العادات والطبائع، ونمط الحياة الأمريكي.. وضرب حركات التحرر.. وتضييق الخناق على العلم والمعرفة.. بتغيير مناهج التعليم.. وتشديد الحصار والخناق حول الدعاة، ووصمهم بالإرهاب، أو تقديمهم للمحاكمات العسكرية والاستثنائية، ورفع شعارات العلمانية.

والعجيب أن تحاول أمريكا الضحك على عقول الناس، وهي تحاول أن تجرد الشعب الفلسطيني من حقوقه.. فتعلن أنها مع دولة فلسطينية مؤقتة.. شريطة أن ينبذ الفلسطينيون الأبرياء العزل الإرهاب.. ويؤمنوا بالديمقراطية.. بينما هم يتعرضون للحصار، والسحق، والإبادة، أو التهجير.. في إطار حملات الإرهاب الوحشي الصهيوني.

وأعجب من هذا، أن تعلن أن نهوض الفلسطينيين بالإصلاح السياسي والمالي والأمني.. وانتخابهم لرئيس جديد، ومسؤولين جدد عبر انتخابات حرة نزيهة.. سيفسح المجال أمام دولتهم الموعودة، لتحتل مكانها على الخريطة.. رغم أن الداني والقاصي يعلمان أن أمريكا تقف موقف العداء إزاء إطلاق حريات الشعوب العربية والإسلامية، موقف العداء من قيام ديمقراطيات، أو برلمانات نزيهة.. كما أن الداني والقاصي يعرفان استحالة إجراء انتخابات نزيهة في تجمعات سكانية فلسطينية.. مقطعة الأوصال محاصرة.. تتعرض للاقتحام الصهيوني المجرم مع التفتيش المتواصل.. والزج بالألوف من الشباب الفلسطيني رهن الاعتقال والتعذيب.

الخروج من المأزق

إن الأمة تعيش محنة قاسية.. محنة الهجمة التي تستهدف دينها وهويتها.. ووجودها وحضارتها.. وإذا كانت روح المقاومة.. والإصرار، والرفض، مازالت على مستوى الشعوب محسوسة وملموسة، وتمثل السلاح الناجع في المقاومة والمواجهة.. والسبيل ـ بعد توفيق الله ـ للوصول إلى بر النجاة، والخروج من المحنة.. فإن أجواء الظلم، وأجواء الفساد تعوق دون شك روح المقاومة.

ولما كانت الهجمة قد أسفرت عن وجهها، مع رفعها شعار الحرب على الإرهاب، وصارت تعلن أنها تستهدف الحكام.. كما تستهدف الشعوب.. وأنها في سبيلها لتغيير هؤلاء.. وإخضاع أولئك.. فإن الموقف يتطلب من المسؤولين بالحكومات، إعادة النظر في السياسات.. وليكن الحرص على دعم الشعوب من خلال إصلاح السياسات، وإعادة ترتيب البيوت.. والسعي لوحدة الصفوف.

وإذا كنا نلح على ضرورة وحتمية إصلاح البيت العربي والإسلامي، للخروج من المأزق والمحنة.. فذلك لأنه يمثل خطوة أساسية لضمان الوصول إلى بر النجاة.. والنجاح في مواجهة الهجمة.. وهي خطوة تتمثل في خطوط رئيسة عدة ومهمة في مقدمتها:

١ ـ **العودة إلى منهج الله** عز وجل.. وتحكيم كتابه، والعمل بسنة نبيه ﷺ القائل وقد صدق: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به من بعدي لن تضلوا أبداً.. كتاب الله وسنتي».

٢ ـ **وإذا كان تحكيم كتاب الله** والعمل بسنة نبيه يضمنان شفافية الأمر.. وطهارة اللسان واليد والذمة.. ونظافة المجتمع والتزام الإنسان.. فإنهما يؤكدان الشورى.. والحرية كما يؤكدان حق الإنسان في الاختيار مع الجهر برأيه، ومزاولة حق النقد.. وقد استقر في ذهنه قولة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها».

٣ ـ **وحين تكون العودة إلى منهج الله**.. يكون الحب وتكون الأخوة، وتكون وحدة الصف.. والالتحام بين الحاكم والمحكوم، ووقوف الجميع في وجه المعتدي دفاعاً عن الأرض والعرض، ولا يكون هناك امتثال لقول من يجهر في صلف وغطرسة، بأن مقاومة الشعب الفلسطيني لجحافل الاحتلال اليهودي الإجرامي.. إنما هي إرهاب يجب إدانته، وفرض الحصار حوله.. ولكن يكون الامتثال لقول النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو.. تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر»، ويكون الاقتداء بحاكم نادته مسلمة في أقصى الدولة الإسلامية وامعتصماه.. فسير لها جيشاً يؤكد كرامتها وعزتها ومسؤوليته إزاء أعراض ودماء وعزة المسلمين.

٤ ـ **وحين تعيش الأمة في ظلال قرآنها**، وتعمل بسنة نبيها، ستتحرر الإرادة بتحرر القرار، وستخرج مضحية مجاهدة لتحرير كامل الأرض.. وهي تمضي في الطريق نفسه الذي سار فيه من دحروا هجمة التتار والصليبيين، ويعود الأمن والأمان للديار الطاهرة.. وتعيش الأمة دورها الريادي والحضاري، متمثلة قول ربها سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(آل عمران: ١١٠) ■

تعيش الأمة محنة قاسية.. تستهدف دينها وهويتها ووجودها..

روح المقاومة مازالت ملموسة في الشعوب إلا أن أجواء الظلم والفساد تحاول إخمادها

الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية اللبنانية:

الغرب يشجع التطرف ويتخذه ستاراً لضرب الصحوة الإسلامية

حوار: محمد أحمد نصر

استطلعت هيئة علمية في لبنان رأي عينة من ٩١٣ شاباً يمثلون جميع الطوائف والمناطق حول فرض نظام الخدمة العسكرية الإلزامية في البلاد وجاءت النتائج تدل دلالة واضحة على موقف معين، فأكثر من ٩٠٪ رفضوا الخدمة العسكرية رفضاً عاماً، وأكثر من ٧٠٪ رأوا أنها لا تحقق الانصهار الوطني والتقارب المناطقي.

فيما رأى ٦٧٪ أنها ستحفزهم على الهجرة. و٦٣,٥٪ قالوا إنهم سيحاولون الهرب منها حال فرضها.

الاستطلاع نشرته مؤخراً جريدة النهار، وعلق عليه أحد كتابها معتبراً أن نتائجه «فضيحة مدوية وإدانة لكل ساسة لبنان ومؤشر خطر». وقد اخترت أن أبدأ هذا اللقاء بالمفكر والسياسي الإسلامي اللبناني الشيخ فيصل مولوي بسؤال عن رأيه في دلالات هذه النتائج، خاصة في الوقت الذي يسير فيه لبنان قدماً نحو التعافي من مآسي الحرب الأهلية.



الشيخ فيصل مولوي

قال الشيخ: النتائج ليست مؤشر خطر كما يرى البعض لسبب بسيط، هو أن الجيش اللبناني ليس له دور في الصراع مع العدو الإسرائيلي، مثله كمثل معظم الجيوش العربية في الوقت الراهن، ولعل الشباب (بلسان الحال) يقولون إذا لم يكن للجيش هذا الدور فلماذا ننخرط فيه إذن؟

ويتابع الشيخ: لو كان هناك دور حقيقي للجيش في المعركة المستمرة مع العدو لكانت نتائج الاستطلاع غير هذه النتائج. إن الشباب اللبناني متعاطف بلا حدود مع المقاومة اللبنانية والفلسطينية ضد إسرائيل. ولاشك أن هذا دليل على استعداد هؤلاء الشباب للانخراط في الجيش إذا كان دوره فعلاً محاربة العدو الإسرائيلي. أما والحال كما ذكرت فمن الطبيعي ألا يتحمس شبابنا للانخراط في الجيش.

ويواصل الشيخ: صحيح أن الخدمة العسكرية الإلزامية لها ميزة مهمة وهي المساهمة في تحقيق الانصهار الوطني - وهذا الهدف يستحق أن يحفزنا لفرض الخدمة العسكرية - لكن ماذا عن النواحي الأخرى؟ إن لبنان لا يزال كما كان منذ إنشائه مجموعة شرائح مختلفة من الناحية الدينية، فضلاً عن النواحي السياسية والفكرية، وهذه الشرائح من الصعب أن ينبثق عنها حكم قوي إلا عبر التوافق بين القيادات، وفي حال تعذر تحقيق هذا التوافق يصير مصير لبنان مهدداً، ومع ذلك نحن نشعر أن كل الظروف المحيطة باللبنانيين تفرض عليهم التوصل إلى التوافق والاستمرار فيه باعتباره مصلحة للجميع.

وبهذا التوافق أيضاً تصبح لبنان مثلاً في المنطقة يثبت إمكان التعاون بين الطوائف المختلفة، وتوسيع المساحات المشتركة بينها بما لا يتناقض مع خصوصيات كل طائفة.

ويؤكد الشيخ حقيقة مطمئنة فيضيف: لبنان يسير بالفعل إلى مزيد من التوافق، خاصة بعد انضمام الشريحة الكبرى من المسيحيين إلى المسيرة الحالية المتميزة بالصمود ضد العدو الصهيوني، واستمرار المقاومة والعلاقات المتميزة مع سورية. صحيح بقيت قلة من المسيحيين تراهن على العلاقات مع إسرائيل ولكن هذه لم يعد لها تأثير يذكر على الشريحة المسيحية، كما بقيت أيضاً شريحة أخرى منهم توافق على الصمود ضد إسرائيل واستمرار المقاومة، إلا أنها تطالب بتصحيح العلاقة مع سورية لجهة تخفيف تأثيرها على السياسة اللبنانية الداخلية، وهو موضوع قابل للبحث، علماً بأن أكثر حالات

لبنان يسير نحو مزيد من التوافق خاصة بعد انضمام الشريحة الكبرى من المسيحيين إلى صف الصمود والمقاومة

التدخل السوري في الشأن اللبناني تتناول إجراء المصالحات بين الرئاسات اللبنانية الثلاثة لاستمرار التوافق على الموقف السياسي العام.

● **أين موقع الجماعة الإسلامية على الخريطة السياسية اللبنانية في الوقت الراهن؟**

○ منذ انتهاء الحرب اللبنانية بوثيقة الطائف أعلنت الجماعة موافقتها على هذه الوثيقة؛ باعتبارها مدخلاً لإنهاء حالة النزاع الدموي وصياغة قواعد واضحة للعيش المشترك، ودخلت منذ ذلك الحين المعترك السياسي فخاضت الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢ وفاز لها ثلاثة مرشحون ثم خاضتها ثانية عام ١٩٩٦ وفاز لها مرشح واحد؛ رغم أنها حصلت على نسبة من الأصوات تفوق ما حصلت عليه عام ١٩٩٢ بأكثر من ٢٠٪. وفي عام ٢٠٠٠ خاضت الجماعة المعركة الانتخابية ولم يفز أحد من مرشحيها برغم استمرار النسبة التي حصلت عليها عام ١٩٩٦ ويرجع السبب في ذلك إلى سوء قانون الانتخابات بدليل أنها لما خاضت الانتخابات البلدية حصلت على أكثر من أربعمائة مقعد من أصل أربعة آلاف، وبذلك تكون الجماعة قد حققت ٤٠٪ من مقاعد السنة ونفكر جدياً ألا نشارك في الانتخابات البرلمانية المقبلة ما لم يُعد النظر في القانون الحالي للانتخابات.

● **أليس ثمة أسباب ذاتية داخل الجماعة أسهمت في تراجع التمثيل النيابي لها؟ وما موقف إعلامكم الخاص على ساحة الرأي العام اللبناني؟**

○ نعم ثمة بعض الأسباب منها مثلاً التزامنا وصدقنا مع من نتحالف معهم في الدوائر الانتخابية فقد كنا نعطيهم أصواتنا بينما لا يفي البعض بالوعود التي قطعها لنا، وحدث أن خرج البعض - ممن كانوا منا - على الالتزام برأي الجماعة في الترشيحات، وثمة سبب مهم آخر هو الضغوط التي مورست أمريكياً على السلطة اللبنانية لمنع وصول من يوصفون بالأصولية السنية للبرلمان خاصة بعد أحداث منطقة الضنية، والتي خرج فيها بعض الشباب المسلحين للتدريب واصطدموا هناك بقوات من الجيش وقتل عدد منهم ومن أفراد الجيش، وقد اتهمت هذه المجموعة آنذاك بالانتماء أو العلاقة بتنظيم القاعدة، ولا تزال محاكمتها مستمرة (برغم أن الواقعة حدثت قبل أحداث سبتمبر الماضي)، وهذه المجموعة المكونة من نحو عشرين شاباً ليست من الجماعة الإسلامية ولا تمت لها بصلة، ولكن المعروف أنهم من السنة ويتعمد الخصوم نسبتهم إلينا على طريقة «خرجوا من عباءتكم» كما يحلو للبعض في مصر محاولة نسب جماعات معينة إلى عباءة الإخوان!

أما عن الإعلام الخاص بنا فلا بأس به، خاصة مع وجود إذاعات محلية لنا تبث في بيروت وصيدا

وطرابلس. صحيح جرى إغلاقها قبل أسابيع لكنها ستعود للبث إن شاء الله، ونحن نعول على تأثير هذه الإذاعات بشكل أساسي إضافة للنشرات الانتخابية. ومن جهة أخرى فإعلامنا المقروء محاصر بسبب الوضع المالي، وعلى كل حال الصحافة في لبنان توزيعها ليس كبيراً، فأكبر جريدة توزع ١٥ أو ٢٠ ألف نسخة، والصحافة الحزبية توقفت تماماً اللهم إلا صحيفتنا «الأمان» وتوزيعها لا بأس به، طبعاً يستثنى من ذلك حزب الله.

● **ما طبيعة علاقتكم بحزب الله؟**

○ بيننا نوع من التعاون والتنسيق في إطار المقاومة في الجنوب، كما نتواصل مع حركات المقاومة الفلسطينية في إطار التبني الكامل لصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة العدوان الصهيوني، وننشط في مجال جمع التبرعات وإغاثة أسر الشهداء والمعتقلين، وقد جمعنا العام الماضي أكثر من مليون دولار جزء منها من قبل الجماعة نفسها وجزء بالتعاون مع ائتلاف الخير، والمعلوم أنه بعد التحرير صار هناك منطقتان سُنيتان على تماسٍ مباشر مع إسرائيل، وللجماعة فيهما وجود دعوي وإغاثي.

● **ما تحليلكم للواقع الاقتصادي المأزوم في البلاد؟**

○ ديون لبنان بلغت أكثر من ثلاثين مليار دولار. وبحسبة بسيطة فإن معنى ذلك أن كل طفل يولد في البلد يتحمل فور ولادته جزءاً من الدين يبلغ عشرة آلاف دولار، وقد عجزت كل الحكومات المتعاقبة عن الحد من تزايد الدين أو إنهاء عجز الخزينة، ولا يزال مستقبل البلاد غامضاً في هذا المجال إن لم نقل إنه في خطر.

لقد تبنت الحكومة أخيراً خيار الخصخصة بقصد التخفيف من هذه الديون، كما سعت إلى زيادة الإيرادات عن طريق الضريبة على القيمة المضافة وعن طريق تحضير لبنان لاستقبال أعداد أكبر من السياح، وفيما لو نجحت كل هذه الخطوات فإن الحكومة تأمل بالتخفيف من عجز الخزينة البالغ ٥٠٪، كما تأمل في وضع حد لزيادة الديون والتخفيف منها، ولكن الكثيرين من خارج الحكومة يتشاءمون ويعتبرون كل هذه المحاولات غير ناجعة ولا قادرة على تحقيق هذه الأهداف، ونحن من هؤلاء، لأن الخصخصة في أحسن حالاتها يمكن أن تحصد خمسة مليارات، وهو مبلغ لا يخفض من الديون الشيء الكثير، والضريبة على القيمة المضافة يمكن أن تحصد ملياراً، أما السياحة فلا نتوقع لها زيادة ذات بال، ومعنى ذلك كله أن ما يمكن تحصيله لن يسهم إلا بـ ١٠٪ فقط لا أكثر من تخفيض العجز في الميزانية، وبمعنى أدق فإن على الدولة أن تستدين الـ ٤٠٪ الباقية لتغطية العجز في نفقاتها وهو مبلغ يعادل ثلاثة مليارات دولار.

نفكر جدياً في عدم المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة ما لم يُعَد النظر في قانون الانتخابات

أما عن رؤية الجماعة فنعتقد بضرورة إيقاف الهدر في مصروفات الدولة، وهذا في حد ذاته يمكن أن يوفر ١٠٪ أخرى من عجز الخزينة، كما نرى ضرورة استعادة الدولة لقطاع النفط من القطاع الخاص، وقد كان هذا القطاع رابحاً فيما مضى، والمعروف أن لدى لبنان مصفاة للبترول لا تعمل، بينما يتقاضى موظفوها رواتبهم، بعد خصخصة القطاع لصالح من يقومون بالاستيراد. إن استعادة الدولة لهذا القطاع يمكن أن يوفر لخزينة الدولة ١٠٪ أخرى.

كما نرى في استعادة الأملاك البحرية للدولة مورداً مهماً آخر يمكن أن يدر للخزينة مبالغ طائلة، فقد تم الاستيلاء على أراضي الشواطئ اللبنانية من قبل الكثيرين إبان الحرب الأهلية وأنشئت فيها المسابح والفنادق، دون أن تحصل الدولة على ثمن الأراضي ولا على ضرائب، وأؤكد أنه لو حُلت هذه المشكلة فسوف يؤمن ذلك مليارات للخزينة العامة، ولطالما نادينا بهذا من خلال النواب والصحافة دون فائدة حتى الآن.

● **نعلم أن لكم إسهامات فكرية فيما يسمى بحوار الحضارات، ما الجديد في هذا الصدد خاصة مع تزايد وطأة الأمركة؟**

○ الحوار بين الحضارات هو السبيل الشرعي للتواصل والتعايش، باعتبار أن الإسلام من حيث المبدأ يعترف بالآخر وحقه في اختيار دينه وصياغة حياته وأنظمته، والإسلام لم يبح القتال بعد حالة الدفاع عن المسلمين إلا عند وجود الفتنة وهي تعني الإكراه... إكراه الناس على اعتناق دين بعينه، قال تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ (الأنفال:٣٩) وهذا الأمر بالقتال كما نرى هو لمنع إكراه الناس أو الشعوب على دين معين ضد رغبتها، ونلاحظ أن العصر الحالي - مع سيادة مفاهيم مثل حقوق الإنسان وحرياته - قد تراجع فيه الإكراه (الديني) إلى حد كبير ومن ثم أصبح على المسلمين أن يدخلوا في حوار مع الآخرين حول جميع القضايا، لكن الذي يعطل الحوار بالنسبة لنا هو محاولة القوى الغربية خاصة أمريكا إملاء مواقفها السياسية ومصالحها الاقتصادية على المسلمين باعتبارهم المستضعفين.

ومما لاشك فيه أن الحوار كي ينجح يحتاج إلى تكافؤ بين أطرافه، وبالتالي فالأمر المطروح ليس أن نعترف نحن بالآخرين وأن نحاورهم، إنما الموضوع المطروح أن يعترف بنا الآخر وبحقنا في الحياة وحقنا في اختيار المنهج الذي نريد صياغة مجتمعاتنا عليه، وحين يوجد هذا الاعتراف المتبادل يمكن للحوار أن ينجح. أما حين تتسلط إحدى الحضارات على غيرها بحجة العولمة وتسعى إلى فرض مصالحها ومواقفها وعقائدها على الآخرين، فمن الطبيعي أن يتعطل الحوار وأن تكون العلاقة صداماً، وهذا ما أشار إليه هنتنجتون.

وعلى أي حال فإن الصدام على مستوى الأمم ككل لا يمنع من وجود الحوار على الصعيد الفردي أو على صعيد مجموعات شعبية هنا وهناك، وهذا النوع من الحوار واقع منذ الستينيات بين شرائح شعبية وفكرية في أوروبا وأمريكا تقوم به جماعات ورموز إسلامية في القارتين، وقد أدى إلى نتائج طيبة وإن لم يؤثر حتى الآن على صعيد الممارسات الحكومية خاصة الأمريكية الخاضعة للابتزاز الصهيوني بشكل كامل.

● **نشرتم دراسة حول هذا الموضوع في أعقاب هجمات سبتمبر، هل أضفتم لها شيئاً بعد استفحال الغطرسة الأمريكية؟**

○ الدراسة التي كتبتها في أعقاب ١١ سبتمبر ذكرت فيها أنه برغم إدانتنا لما جرى لكننا نعتقد أن الإرهاب الأمريكي هو الذي يتحمل المسؤولية الكبرى، وذكرت ما يتعلق بالمخطط الأمريكي ضد الإسلام والمسلمين والشعوب المستضعفة منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن، وكلها تصب في محصلة أنها هي التي فتحت طريق الإرهاب.. لا أظن أنه حدث شيء جديد.. بل استمرار نفس السياسة الأمريكية التي لا تحترم خصوصيات الشعوب المستضعفة.

واضح أن العالم الغربي يخاف من الصحوة الإسلامية الراشدة ولا يخاف (التطرف) بل يأخذ الأخير ستاراً لمحاولة ضرب الصحوة الراشدة باعتبارها - كما يزعمون - النبع الذي يخرج منه التطرف ولذلك نجد في كل بلاد العالم تضييقاً كبيراً على الحركات الإسلامية ومنعها من ممارسة حقها في التعبير عن آرائها ومن تنظيم أنشطتها في مجتمعاتها وحرمانها من أي منبر إعلامي أو سياسي حتى في أعرق البلاد.

وأتوقع تزايد الضغوط، ولكن برغم هذا التزايد أتوقع نمواً أكبر لهذه الحركات المعتدلة..

● **كيف؟**

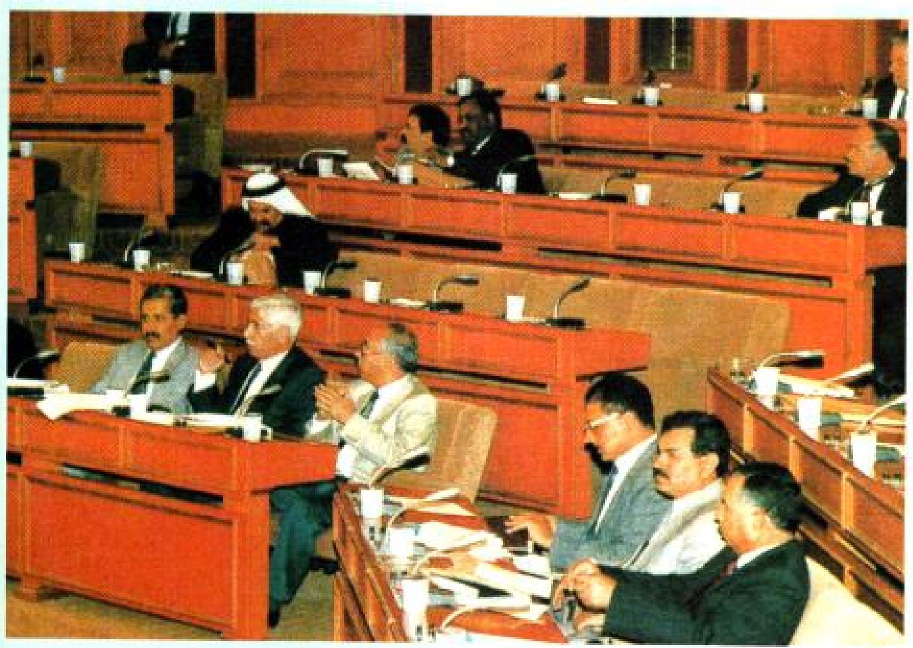
○ باعتبارها تمثل نبض الشعوب، كما تمثل الطريق الوحيد لمحاولة انتزاع حقوق هذه الأمة من أعدائها في الظروف الحالية التي اختل فيها توازن القوى لمصلحة الأعداء.. التعاطف سوف يتزايد رغم كل التضييق.■

الشيخ فيصل أنور مولوي

- مواليد ١٩٤١م طرابلس - لبنان.
- من العاملين في الحقل الإسلامي في لبنان، وكان رئيساً لجمعية التربية الإسلامية في لبنان (١٩٧٤ - ١٩٨٠) وهو الآن الأمين العام للجماعة الإسلامية منذ سنة ١٩٩٢، ورئيس بيت الدعوة والدعاة منذ تأسيسه سنة ١٩٩٠، وعضو اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي.
- إجازة في الحقوق من الجامعة اللبنانية - كلية الحقوق والعلوم السياسية -١٩٦٧.
- إجازة في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق - كلية الشريعة - ١٩٦٨.
- دبلوم الدراسات المعمقة من جامعة السربون - باريس -١٩٨٤.
- عُين قاضياً شرعياً في لبنان سنة ١٩٦٨ وتنقل بين المحاكم الشرعية الابتدائية.
- عُين مستشاراً في المحكمة الشرعية العليا في بيروت سنة ١٩٨٨ وبقي في هذا المركز حتى استقالته سنة ١٩٩٦.
- له خمسة عشر مؤلفاً والكثير من المحاضرات والدروس في المساجد والمنتديات في لبنان وأوروبا.■

الأردن يؤجل الانتخابات البرلمانية ويخشى الأسوأ

مخاوف متزايدة من «الترانسفير» ومن موجات لجوء عراقية



حسم العاهل الأردني أخيراً الجدل المحتدم منذ شهور حول موعد انتخابات مجلس النواب، وأعلن تأجيله للمرة الثانية إلى الربيع القادم، دون تحديد الموعد بدقة.

وإذا كانت الحكومة بررت تأجيل الانتخابات في المرة الأولى برغبتها في وضع قانون «عصري» للانتخابات وما يتطلبه ذلك من وقت للإعداد، فإن الملك عبدالله الثاني كان واضحاً هذه المرة في إبراز البعد السياسي وراء قرار التأجيل، وقال في خطاب متلفز: «وجدنا أن الظروف الصعبة التي تمر بها منطقتنا تستدعي تأجيل إجراء هذه الانتخابات ولو إلى حين، وقد كنا نتمنى صادقين أن تكون الظروف غير هذه الظروف.. لكن حرصنا على أن تكون هذه الانتخابات حرة ونزيهة وغير خاضعة للمؤثرات والظروف التي تمر بها المنطقة هو الذي دفعنا لتأجيلها».

عمان: عاطف الجولاني

وقال مراقبون سياسيون إن الحكومة تخشى من أن يؤدي إجراء الانتخابات في ظل الظروف الساخنة الحالية إلى سيطرة قضايا تتعلق بالانتفاضة والصراع العربي الصهيوني على برامج المرشحين، مما يؤثر سلباً على فرص فوز المرشحين المحسوبين على الحكومة.

القوى المعارضة انتقدت التأجيل الجديد للانتخابات واعتبرته هروباً جديداً من استحقاق دستوري، وعزت ذلك إلى رغبة الحكومة في العمل دون إزعاج أو رقابة من أي برلمان في هذه المرحلة، سواء كان مجلساً قوياً أم ضعيفاً، ودللت على ذلك بعدم قيام الحكومة بدعوة المجلس النيابي المنحل لممارسة عمله، كما يخولها بذلك الدستور الذي أعطى الحكومة حق دعوة المجلس منتهي الصلاحية للانعقاد في حال تم تأجيل الانتخابات نتيجة ظروف قاهرة. وتقول المعارضة إن الحكومة استغلت فترة غياب البرلمان في سن أكثر من مائة قانون مؤقت فرضت قيوداً مشددة على الحريات.

الحركة الإسلامية في الأردن قالت إن تبرير تأجيل الانتخابات بالأوضاع السياسية أمر غير مقنع، وتساءلت: متى كانت الظروف السياسية في المنطقة هادئة وتسمح بإجراء انتخابات وفق المواصفات الحكومية؟ وأضافت أن تأجيل الانتخابات يعكس للآخرين أن الأردن يعيش حالة عدم استقرار، وهو ما ينعكس بصورة سلبية على الاقتصاد الأردني وفرص الاستثمار.

سياسيون أردنيون أبدوا استغرابهم من ربط تأجيل الانتخابات بالتوترات التي تشهدها المنطقة، وقالوا إن العديد من الدول تعيش ظروفاً مشابهة ولكنها لم تلجأ إلى تأجيل الانتخابات، بل إن الكيان الصهيوني الذي يعيش في أتون الأزمة ويعاني أوضاعاً صعبة للغاية في الجانب الأمني والاقتصادي والسياسي، يتجه لتبكير انتخابات الكنيست لا تأجيلها. وانتقد هؤلاء تذرع الحكومة بالظروف السياسية، في حين أنها دعت السلطة الفلسطينية قبل أسابيع إلى تنفيذ الإصلاحات الأمريكية المطلوبة، وأعلنت آنذاك استعدادها لمساعدة السلطة في إجراء انتخابات فلسطينية، ورأوا في هذا الموقف الحكومي تناقضاً يثير الاستغراب، خصوصاً أن أوضاع السلطة أصعب بكثير من تلك التي يمر بها الأردن.

وقد جاء قرار تأجيل الانتخابات عقب عودة الملك عبدالله من زيارته الأخيرة لواشنطن، وأشارت مصادر أردنية إلى عدم ارتياحه من نتيجة الزيارة ومن تأكيدات الإدارة الأمريكية عزمها المضي في خططها العسكرية في المنطقة، خصوصاً تجاه العراق.

المصادر الأردنية أشارت إلى مخاوف رسمية من تبعات تصعيد الأوضاع على الأردن على صعيدين:

الأول: الخشية من تدفق موجات هجرة كبيرة من العراق عبر الحدود حال تنفيذ الولايات المتحدة تهديداتها بتوجيه ضربة للعراق.

والثاني: الخشية من أن تستغل حكومة شارون أجواء التصعيد والحرب في المنطقة، للتخلص من مشكلتها الأمنية الخانقة على حساب الأردن، عبر إحياء مشروع الوطن البديل والخيار الأردني، وقذف مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى الأردن في عملية ترحيل قسري جماعي، لا سيما أن أصواتاً في (إسرائيل) بدأت تتحدث علناً عن وجود تفكير لدى المؤسسة السياسية والعسكرية على هذا النحو.

المحلل الإسرائيلي ميرون بنفنستي قال إنه «مثلما يقومون في الحكومة الاسرائيلية بإعداد السيناريوهات الأسوأ التي تتوقع الهجوم بأسلحة الإبادة الجماعية، من المسموح أيضاً طرح السيناريو التالي: الهجوم الأمريكي على العراق رغم معارضة الدول العربية، والتدخل الإسرائيلي ولو الرمزي، سيؤديان إلى انهيار النظام في الأردن، عندئذ ستطبق إسرائيل الخيار الأردني وتطرد مئات الآلاف من الفلسطينيين إلى ما وراء النهر».

وقد عبر الموقف الرسمي الأردني عن مخاوفه إزاء احتمالات من هذا النوع، عبر تشدده غير المسبوق في الإجراءات على الجسور بين الأردن والأراضي الفلسطينية المحتلة. فخلال الأسابيع الماضية خفض الأردن الأعداد المسموح لها بالزيارة من ثلاثة آلاف شخص يومياً إلى ثلاثمائة، وفرض قيوداً مشددة على من يسمح لهم بالدخول، واشترط تقديم أقاربهم كفالة بنكية تقدر بنحو ثلاثة آلاف دولار، وتعهد بعودتهم إلى فلسطين المحتلة بعد انتهاء فترة الزيارة المحددة. وفي وقت لاحق عادت الأجهزة الرسمية وخفضت عدد المسموح لهم بالزيارة إلى نحو أربعين شخصاً فقط، في مؤشر على القلق المتزايد ■

الأزمة المغربية الإسبانية تكشف.. خدعة الشراكة الأورو متوسطية

الرباط: إدريس الكنبوري

ينظر كثير من المراقبين إلى الأزمة المغربية الإسبانية التي اندلعت في الأسبوع الأول من شهر يوليو الماضي باعتبارها فصلاً جديداً في العلاقات بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية، وأول امتحان صعب واجه المشروع الأورو ـ متوسطي الذي انطلق مع مؤتمر برشلونة عام ١٩٩٥ بشأن الشراكة بين بلدان الضفتين. فقد كشفت الأزمة ـ بين دولتين تطلان على البحر الأبيض المتوسط إحداهما من جهة الجنوب والأخرى من جهة الشمال ـ حدود وإمكانات هذا المشروع المتوسطي، وحقيقة الأهداف المرسومة والاستراتيجية الأوروبية من وراء وضع معالمه الاقتصادية والأمنية والسياسية الكبرى، وطبيعة التهديدات لهذا المشروع، ومن أين تأتي؟.

منذ اليوم الأول الذي وضع فيه المغرب افراداً من قواته الأمنية على جزيرة تورة المسماة ليلى تحريفاً عن اللغة الإسبانية، لإقامة مركز للمراقبة على حدوده، سارعت رئاسة الاتحاد الأوروبي إلى اتخاذ موقف مؤيد لإسبانيا بشكل ميكانيكي، ودعت الدانمارك ـ التي تتولى رئاسة الاتحاد ـ المغرب إلى سحب قواته من الجزيرة والعودة إلى الوضع السابق، الذي كان يريح إسبانيا مادام المغرب سيبقى بعيداً عن مواقعه المحتلة. وهو نفس الموقف الذي تبنته المفوضية الأوروبية وحلف شمال الأطلسي، مما أذكى شرارة الأزمة بين البلدين، وشجع إسبانيا على إنزال قواتها العسكرية ومروحياتها الحربية لغزو الجزيرة واعتقال الجنود المغاربة بعد خمسة أيام من الوجود المغربي بها.

ومن الواضح أن الوضع لم يكن ليتطور بهذه الصورة لو لم تكن حكومة مدريد مدعومة من الاتحاد الأوروبي، أو كانت مواقف هذا الأخير منحازة إلى جانب الشرعية الدولية وحقائق التاريخ.

وقد تعود الاتحاد الأوروبي في السنوات الأخيرة اتخاذ مواقف مساندة لإسبانيا في كل القضايا المثارة مع المغرب، سواء تعلق الأمر بالصيد البحري أو بالهجرة السرية أو بقضية سبتة ومليلية، كما كان دائماً يلتزم موقف الصمت تجاه التحركات التي قامت بها حكومة الحزب الشعبي الإسباني إزاء قضية الصحراء المغربية ونزاع المغرب مع جبهة البوليساريو، والدعم المالي والدبلوماسي لهذا الأخير، في الوقت الذي توجد فيه هذه القضية أمام أنظار مجلس الأمن الدولي، بما يعني أن إسبانيا تخرق الشرعية الدولية وتعيق

«تورة» جددت الأزمة بين الرباط ومدريد

التسوية السلمية للنزاع.

وجاءت الأزمة الأخيرة لتضع مسلسل برشلونة فوق محك الاختبار، ولتطرح التساؤلات بشأن الرهانات الأوروبية من وراء مشروع الشراكة المتوسطية، حتى بات واضحاً أن أوروبا تريد أن يكون هذا المشروع استمراراً وترسيماً للواقع الاستعماري القديم، بل وتطويرا لآلياته، بوضع قيود على دول الجنوب تمنعها من إعادة طرح قضاياها المتخلفة عن مرحلة الاستعمار الأوروبي.

تتضح الاستراتيجية الأوروبية المتوسطية أول ما تتضح في البعد الأمني، وهو القاعدة التي ترتكز عليها السياسة المتوسطية لأوروبا وأخطر شق في اتفاقية برشلونة الأورو ـ متوسطي. فمن خلال التركيز على الأمن في البحر الأبيض المتوسط تسعى أوروبا إلى تأبيد الأوضاع الراهنة في دول الجنوب والتحكم في مستقبلها، بل أكثر من ذلك، توجيه دفة الأمور فيها كما تقضي بذلك الاتفاقيات والمعاهدات الملحقة بمشروع برشلونة، والتي تضم كافة الأصعدة، من الاقتصاد إلى الثقافة مروراً بالسياسة والأمن والمجتمع.

وقد وضعت أوروبا في منتصف التسعينيات آلية عسكرية خاصة للتدخل المشترك سميت بـ «القوة العسكرية للتدخل السريع في بلدان جنوب المتوسط» جمعت إسبانيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال، ينظر إليها كنواة لسياسة الدفاع المشترك داخل الاتحاد الأوروبي، وجاء تشكيل هذه الآلية العسكرية الرباعية المشتركة بعد مؤتمر برشلونة الذي جمع دول الاتحاد الأوروبي وبلدان الجنوب الاثنتي عشرة، من ضمنها المغرب، مما دل على أن الترتيبات العسكرية الأوروبية سيتم النظر إليها في معزل عن الشراكة، وبدون الأخذ في الاعتبار ضرورة التنسيق الذي تنص عليه اتفاقية برشلونة في قضايا أخرى أقل أهمية من الأمن بالنسبة لأوروبا. وهذا ما أدى إلى بعث الشكوك لدى دول شمال إفريقيا التي اعتبرت نفسها المستهدفة أولاً وأخيرا من قوة التدخل السريع تلك.

ولم تكن مجرد مصادفة غير محسوبة أن تتجمع هذه الدول الأوروبية الأربع تحت مظلة هذه القوة العسكرية في شمال المتوسط. فهذه الدول تعتبر نفسها المعنية الأولى بأي اضطرابات سياسية أو عسكرية تحدث في الضفة الجنوبية، وخاصة في الجزائر والمغرب؛ إذ جاءت هذه المبادرة بينما الأوضاع الأمنية متدهورة في الجزائر، في وقت ظهرت فيه تقارير أوروبية تحذر من الكارثة التي قد تلحق بأوروبا في حال صعود الإسلاميين إلى الحكم، مما يعد تهديداً أمنياً لأوروبا بحسب هذه التقارير.

كما أن إسبانيا تنظر دائماً بحذر شديد إلى المغرب بسبب استمرار احتلالها لمدينتي سبتة ومليلية، وكانت تتوقع أن يثير المغرب ملف هاتين المدينتين في حال بدء المفاوضات بينها وبين بريطانيا حول صخرة جبل طارق التي تطالب بها إسبانيا، إذ سبق للملك الحسن الثاني أن أكد في أواخر الثمانينات لإحدى القنوات التلفزيونية الإسبانية، في أول خطوة من نوعها، أن حل مسألة جبل طارق يعني منطقياً حل قضية سبتة ومليلية المحتلتين.

ومنذ انضمام إسبانيا إلى المجموعة الأوروبية عام ١٩٨٦، تغيرت السياسة الأوروبية تجاه سبتة ومليلية والاحتلال الإسباني لهما، بحيث أصبحت إسبانيا بوابة أوروبا نحو جنوب المتوسط، مما اقتضى بناء استراتيجية عسكرية جديدة لأوروبا حيال بلدان الجنوب بشكل عام.

وبعد زوال القطبية الثنائية العالمية، وانتهاء الخطر الشيوعي، وتحويل وجهة الصدام نحو الحركات الإسلامية، شرعت أوروبا في بناء بيتها الداخلي بما يضمن توحيداً وتنسيقاً أوسع في مواجهة التحديات العالمية المطروحة، وهو ما دفعها إلى إدخال سبتة ومليلية ضمن المجال الحيوي لها، فقد أصبحت المدينتان جزءاً من الاتحاد الأوروبي. وفي العام ١٩٩٨ نشرت صحيفة إسبانية وثيقة سرية وضعها حلف شمال الأطلسي تشير إلى أن المدينتين أصبحتا «قاعدتين للتدخل في المغرب العربي» في حال تقلب الأوضاع فيه، وخلال قمة الحلف في واشنطن عام ١٩٩٩ أصبحت المدينتان ضمن الاستراتيجية الأمنية الجديدة للحلف في القرن الحادي والعشرين، وصارت أي مواجهة بين إسبانيا وجيرانها مواجهة مع دول الحلف.

إن هذه المعطيات تؤكد حقاً أن مشروع الشراكة المتوسطية هو آلية سياسية وأمنية لحفظ مصالح أوروبا بالدرجة الأولى، وأن خيارات دول الجنوب محددة في ضمان استقلالها وممارسة سيادتها.

إن أوروبا لم تتخل بعد عن نزعتها الاستعمارية السابقة، وهي بذلك أول من يضع أمن المتوسط الذي تريده في خطر حقيقي من جراء الرغبة في إدامة الأوضاع الاستعمارية الموروثة ■

الإندونيسيون يتساءلون:

أين وعود الساسة بالإصلاح؟

الشعب الإندونيسي ضحية فضائح محلية ودولية متشابكة!

من أراد التحدث عن الأوضاع المعيشية للشعب الإندونيسي، فإن أصعب سؤال سيواجهه هو: من أين أبدأ الكلام؟!.. شعب تتجاذبه المؤامرات، والأطماع، والفضائح، والتلكؤ السياسي المحلي، والإهمال الاقتصادي الدولي. الملفات الاقتصادية المعوقة للنهوض الاقتصادي كثيرة ومتنوعة.. وهي الآن أشد تشابكاً وتعقيداً مما كانت عليه في بداية الأزمة.. ورجل الشارع لا أمل لديه في المستقبل المنظور لو بقيت الحياة في بلاده دون نقلات نوعية تقوم على سياسات اقتصادية ثاقبة.

في السطور التالية نروي قصتين إحداهما تدور في ساحة سياسية تحت أضواء الإعلام، والأخرى بعيدة عنه إلى حد ما.. وهما تمثلان نموذجاً متشابكاً لسلسلة الفضائح التي تعمق المعاناة.


كوالالمبور: صهيب جاسم

نهب الفقراء لإعانة الأغنياء!:

وجه المدعي العام في آخر يوليو الماضي إلى كبر تانجونج رئيس البرلمان الإندونيسي، وزعيم حزب جولكار الحاكم سابقاً تهمة الكذب والتصرف بأموال الدولة كتصرفه بأمواله، وذلك بسوء استخدام ٤٠ مليار روبية (٤ ملايين دولار تقريباً) من أموال وكالة التموين والأغذية الحكومية.

القضية ذات طعم سياسي أكثر منه قانوني، ويدور الاتهام فيها حول الفضيحة التي عرفت باسم «بولوج جيت ٢»، عندما اعترف الرئيس السابق للوكالة رهاردي راميلان لمدعي الدولة، بأنه أعطى ذلك المبلغ لتانجونج، كما أعطى ١٠ مليارات روبية أخرى لوزير الدفاع السابق ويرانتو، لتمويل وحدات تأمين الغذاء للمدنيين و ٤,٦ مليار روبية لشركة بيع تجزئة يمتلكها تومي نجل الرئيس الأسبق سوهارتو.

الفضيحة مست شخصيات كثيرة، فالرئيس السابق يوسف حبيبي، كان قد أعطى المبلغ لتانجونج في عام ١٩٩٩م، عندما كان رئيساً للدولة، ليشرف الأخير على مشروع غذاء للفقراء، باعتباره سكرتيراً للدولة، في أوج الأزمة المعيشية قبيل الانتخابات العامة، وقد اعترف تانجونج بتسلمه المبلغ، لكنه ادّعى أنه وجهه إلى مؤسسة تحمل اسماً إسلامياً مجهولاً هو «روضة الجنة» برئاسة دادانج سوكاندر، أحد أثرياء قطاع العقارات في البلاد، على أن تقوم بتوزيع ما يعرف بالسيمباكو (الحاجات الغذائية الأساسية التسعة)، لكنه هو الآخر سلم الأمر لرجل أعمال آخر هو وينفرايد سيماتوبانج.

وعندما بدأت محاكمة تانجونج، سارع وينفرايد إلى إرجاع المبلغ، مؤكداً أنه قام بذلك بناء على حسن نية، ولإنقاذ تانجونج، الذي لم يحتفظ بالمبلغ لنفسه، معترفاً بأن المشروع كان وهمياً، ولم يتم توزيع أي أغذية على فقراء جاوة، ومؤكداً بذلك كلام المدعي العام، من أنه ليس هناك دليل على أن الفقراء قد حصلوا على شيء، ويؤكد شهود فريق الدفاع عن تانجونج، أن من أخذ المبلغ منه قد أعاده، وأن الدولة يجب ألا تعاقب تانجونج، لأنه لم يعمل على إثراء نفسه، غير أن الادعاء يرى عكس ذلك، ويطالب بسجن تانجونج لمدة ٤ سنوات، رغم أن أقصى عقوبة للتهمة الموجهة إليه تصل إلى السجن لعشرين عاماً.

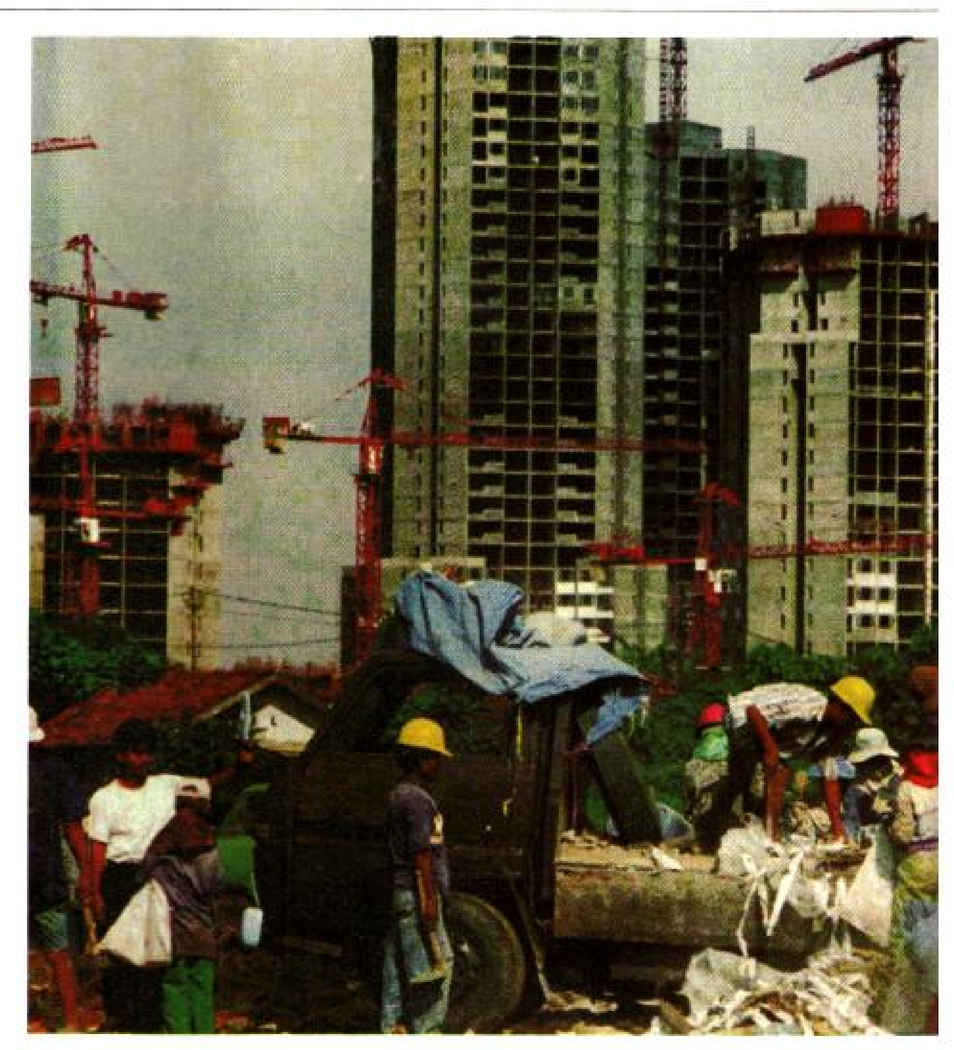
فضيحة بولوج تعد ثانية الفضائح المرتبطة بالوكالة التموينية نفسها، وبأشخاص سياسيين، فالادعاء يقول: إن الأموال استُخدمت لدعم حملة حزب جولكار الانتخابية في منتصف عام ١٩٩٩م، بينما يحظر القانون أن تتعدى التبرعات الشخصية لأي حزب أكثر من ١٥ مليون روبية (١٥٠٠ دولار) سنوياً، ويسمح بتبرع من الجهات التجارية لا يتعدى ١٥٠ مليون روبية، والكلام الدائر في مجالس جاكرتا يشير إلى أن أكبر حزبين في البرلمان وهما: حزب النضال من أجل الديمقراطية بزعامة الرئيسة ميجاواتي، وحزب جولكار برئاسة تانجونج، قد استفادا من أموال وكالة التموين المعنية، بإشباع بطون الفقراء!، غير أن ساسة الحزبين يردون على ذلك بأن الأحزاب الأخرى استفادت أيضاً من هذه الوكالة، ولم يسلم من الاتهام الإعلامي والشعبي سوى حزبين هما: حزب العدالة الإسلامي، وحزب الشعب الديمقراطي اليساري الراديكالي!، غير أن اتهام الأحزاب الإسلامية الأخرى، وهي التنمية المتحدة، والنجمة والهلال، والأمانة الوطني، لم يخرج عن كونه شائعات دون تأكيد.

يذكر أن فضيحة بولوج ٢ أثارتها كتلة حزب النهضة القومية، التي تمثل الرئيس السابق عبدالرحمن وحيد، والذي بدأ مسلسل سقوطه من الحكم بفضيحة بولوج ١ التي حامت حول فقدان ٣٥ مليار روبية من الوكالة نفسها، وتسليمها لمقربين من وحيد، ولهذا تبدو الفضيحة الثانية انتقاماً لوحيد.

شارك في إسقاط ٤ رؤساء!

فضيحة بولوج ٢ دفعت إلى ترتيب صفقة بين حزبي ميجاواتي، وتانجونج، الذي انطلق صوب زوج الرئيسة، رجل الأعمال توفيق كيماس ليحصل على وعد من حزب الرئيسة بألا يدعم تشكيل لجنة برلمانية خاصة للتحقيق في القضية كما حصل مع الرئيس السابق، وخصوصاً أن تانجونج ليس رئيس حزب، ولا رئيس برلمان فحسب، بل هو من القلائل الذين شاركوا في إسقاط الرؤساء الأربعة السابقين: سوكارنو، وسوهارتو، ثم حبيبي، وأخيراً وحيد!، وبهذه الصفقة يكون الشعب الإندونيسي هو الخاسر مرة أخرى، حيث مضى عام على رئاسة ميجاواتي، ولم تتضح في الأفق ملامح سياسة حازمة لاقتلا





كبار الساسة يتاجرون بالمعونات الغذائية المقدمة للفقراء.. ما جرى لأموال وكالة التموين والأغذية الحكومية مثال!

الفساد المالي، والإداري، المتغلغل في مؤسسات الدولة. وجاءت الصفقة بين الحزبين لتأمين رئاسة ميجاواتي حتى الانتخابات القادمة في عام ٢٠٠٤م، ولترتيب صفقات أخرى تخص مواجهة أي تحالف أو تنسيق بين الأحزاب الإسلامية، ومع ذلك، فإن صدور حكم على تانجونج يدينه بهذه التهمة المالية سيحطمه سياسياً، ويعيق استعداده للترشح للرئاسة عام ٢٠٠٤م.

مليارات مفقودة!

الفساد المالي والإداري الذي طال أموال الدولة يمتد إلى جوانب أخرى، فاثنتان من لجان المحاسبة الحكومية: كشفتا عن سوء استغلال مبالغ كبيرة. وكالة المراقبة المالية والتنمية، وجدت أكثر من ١٤,٥٠٠ حالة انتهاك في تنفيذ مصارف ميزانتي عام ٢٠٠٠ و٢٠٠١م، أما وكالة المحاسبة الحكومية، فقد وجدت أكثر من ١٠٠٠ حالة مخالفة خلال عام ٢٠٠١م وحده، والخسائر التي يتوقع وقوعها في العامين القادمين تقدر بـ٣٩ مليار روبية.

وإذا حاول أحد اللجوء إلى القضاء، فسيجد أن ٩٠٪ من القضاة متورطون في حالات فساد مالي، بما في ذلك مكتب الادعاء العام، مما يجعل الأمر سهلاً أن تتلاعب النخبة السياسية بالأحكام حسب الكثير من تصريحات القانونيين المحليين والدوليين!، حتى إن تقريراً للجنة مراقبة أجنبية، تنبأ بأن «النظام القضائي الإندونيسي سينهار، ما لم يستمر الدعم المالي له من كبرى الشركات الغنية والشخصيات الثرية»، ويحصل مكتب الادعاء العام «على ٣٤ مليون دولار من ميزانية الدولة»، وهو مبلغ يشكل ٤٠٪ فقط من ميزانيته الحقيقية، وفي داخل المحاكم يتسلم أصحاب القرار في إصدار الأحكام المبالغ المطلوبة وخصوصاً من فرق الدفاع، حتى تكون النتيجة لصالح موكليهم المتهمين.

ومع أن وزير العدالة وحقوق الإنسان د.يسر الهدى مهندرا قد هاجم السياسيين لضلوعهم في قضايا مالية، إلا أنه هاجم في الوقت نفسه محاولة الأمم المتحدة على لسان مبعوثها القانوني فرض شكل معين، مما يسمى بالإصلاح القانوني قائلاً: إن الفساد موجود في الهيكل القانوني للبلد، ولكن لابد من أسلوب يناسب واقعه لإصلاحه، ويقر د.يسر الهدى وغيره بأن جدية تنفيذ خطط الدولة ونهوضها اقتصادياً وسياسياً: مرتبطة بنظام قانوني نظيف، وحسن استغلال لأموال الدولة.

..وللمعونات اليابانية فضيحتها!

كانت تلك صورة للوجه المحلي لسلسلة الفضائح التي تشغل الإعلام الإندونيسي، وهناك وجه أجنبي لها، وهذه إحدى قصصه:

ظلت إندونيسيا مرتبطة بالاقتصاد الياباني بشكل وثيق، فحتى مارس ٢٠٠١م الماضي، بلغ مجموع المعونة الرسمية اليابانية لإندونيسيا طوال العقود الماضية ٣٦ مليار دولار أمريكي، ٨٩٪ منها قروض، بالإضافة إلى المعونات الرسمية التي قدمها بنك التصدير والاستيراد الياباني، ومنذ عام ١٩٦٧م، وحتى عام ٢٠٠٠م شكلت الاستثمارات اليابانية ١٤٪ من مجموع الاستثمارات الأجنبية المباشرة في إندونيسيا، ولذلك وحسب إحصائيات وزارة الخارجية اليابانية، فإن منتجات اليابان سيطرت على السوق الإندونيسية.

وعندما وقعت الأزمة المالية الآسيوية عام ١٩٩٧م التي أسقطت سوهارتو في مايو ١٩٩٨م، وقع الرئيس سوهارتو بين ناري شروط صندوق النقد الدولي القاسية، وغضب الجماهير، فتم تعويم الروبية، وفقد سوهارتو وفقدت البلاد مصدر تمويلها، مما جعلها تحتاج إلى اليابان أكثر من ذي قبل، ومع أن رئيس الوزراء الياباني السابق ميازاوا، دعا إلى تعزيز العلاقات الثنائية؛ إلا أن اليابان ظلت جزءاً من «تكتل» صندوق النقد والبنك الدوليين، وهذا ما جعل حكومتها ترفض استئناف المعونات الثنائية البعيدة عن صفقات الصندوق. الشركات اليابانية متهمة من قبل الشارع الإندونيسي بأنها استفادت من تسويق سلعها، وبأنها كانت أبرز أسباب تجميع ثروة طائلة للرئيس سوهارتو وأبنائه والمقربين لهم، وهؤلاء، متهمون بتلقي رشاوي وعمولات وغيرها تصل إلى ١٥ مليار دولار أمريكي خلال ٣٢ عاماً من حكم سوهارتو، ولكن على الجانب الآخر - من دون معونات رسمية من اليابان - يبدو من الصعب على الاقتصاد الإندونيسي أن ينهض، حسبما يعتقد الكثيرون.

ملف المعونات اليابانية الخارجية صار ساخناً في الأشهر الأخيرة، فالمثقفون اليابانيون يطالبون بالشفافية، بشأن منح المعونات لبلاد كثيرة، كإندونيسيا، داعين إلى إصلاح هيكلي في طريقة تقديم المعونة للدول الأخرى، وليست القضية المرفوعة ضد سوزوكي مونيو المدير العام السابق لوكالة عون هوكايدو، إلا مؤشراً على أن زوبعة في طريق المعونات اليابانية ستهب قريباً.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تشير إلى أن الشركات الأجنبية والدول الصناعية تستفيد من



المعونات اليابانية دمرت حياة الفلاحين وشتتت الأسر.. لا يمكن بحال أن تكون معونات للتنمية.. إنها رشاوى مقنَّعة للمسؤولين

الأسواق الكبيرة ذات الأيدي العاملة الرخيصة أكثر من استفادة تلك الشعوب من الاستثمارات الأجنبية. ومن هذه الأمثلة مشروع سد كوتو بانجانج في جزيرة سومطرة، الذي تم تمويله بمعونة يابانية قدرها ٣١,٢ مليار ين بمشاركة شركتي هازاما الإندونيسية، وطوكيو إليكتريك باور سيرفيس، اللتين أجبرتا - بنفوذ عائلة الرئيس السابق سوهارتو - ٢٣ ألفاً من سكان المنطقة على العيش في ظروف صعبة وقاسية للغاية - وصفت بأنها غير إنسانية لأكثر من ١٠ سنوات، فقد أجبرت الآلاف على ترك منازلهم وقراهم نهائياً، وقد بدأ آلاف منهم ترتيب رفع قضايا في المحاكم اليابانية، تتهم المتعاقدين اليابانيين وأسرة سوهارتو بالاستيلاء على ٣٠ مليار ين ياباني، أي غالبية المبلغ المخصص للمشروع الذي قيل إنه مشروع تنموي! وفي النهاية فقد القرويون مصادر عيشهم، ولم ينجح المشروع، وتحمل الشعب الإندونيسي مهمة سداد ديونه الهائلة.

دمار للمجتمع باسم المعونات

القصة بدأت عندما قامت شركة طوكيو إليكتريك - التي تعمل في مجال تخطيط السدود - بدراسة جدوى مشروع بناء سد لتوليد الطاقة، في بداية الثمانينيات بطلب من وكالة التعاون الدولي اليابانية المرتبطة بوزارة الخارجية اليابانية، حينها لم تثبت الدراسة وجود دواع لبناء السد، ولكن في نهاية الثمانينيات، أعلنت إدارة سوهارتو أنها ستبدأ مشروعاً زراعياً جديداً في سومطرة، يستهلك قدراً كبيراً من الطاقة، مما كان مسوغاً لإحياء المشروع، وبالفعل بدأ التنفيذ في عام ١٩٩٣م في منطقة تقع بين إقليمي رياو، وغرب سومطرة.

قبل بناء السد، كان السكان يعيشون حياة مستقرة هادئة، يزرعون الأرض التي يمتلكونها بجوز الهند، والمطاط، والقهوة وغيرها، لكنهم أُجبروا على نسيان هذا الماضي، وترك أراضيهم التي ورثوها عن أجدادهم، ومع أن الحكومة المحلية للإقليم وعدتهم بالتعويض، لكنهم تسلموا أعداداً قليلة من فسائل أشجار تحتاج إلى ٦ سنوات على الأقل حتى تثمر، كما لم يصلح الماء المخلوط بالطمي الذي وعد به البنك الياباني.

ولم يمض وقت طويل حتى لم يعد الأهالي قادرين على توفير الطعام لأسرهم، وأجبروا على التحول إلى سوق العمالة بأسعار رخيصة توفرها مصانع هنا وهناك، ترتبط معظمها بالشركات، والمستثمرين الأجانب والمحليين، أو السفر للخارج، وأجبرت النساء على ترك أولادهن دون رعاية، والسفر إلى مدن وقرى مجاورة للعمل هناك في المزارع، أو غيرها، فيما اختطف بعضهن وبعن في تجارة الرقيق الأبيض، ومع انخفاض مستوى المعيشة، ضاع المستقبل التعليمي للأطفال، ومع أن القرويين أرسلوا ممثليهم إلى السفارة اليابانية في جاكرتا عام ١٩٩١م، وإلى فرع صندوق التعاون الاقتصادي الخارجي الياباني للشكوى مما يحدث، إلا أنهم طردوا لأن «زيارتهم لم تكن رسمية»!، وكان أحدهم قد سافر لليابان مترجياً السلطات اليابانية أن تنقذ عشرات الآلاف من المتضررين، لكن صرخاتهم لم تجد آذاناً صاغية لا في اليابان ولا من قبل حكومة سوهارتو، مما جعل الفلاحين المتضررين ينسون أن اليابان دولة متحضرة، ويرون أن لا فرق بينها وبين حكومتهم.

واليوم.. وبعد مرور سنوات طويلة على مأساة تلك القرى السومطرانية، تناقش المحاكم اليابانية قضية اتهام حكومة طوكيو بإهمال مشكلات السكان الذين يقطنون قرب مواقع مشاريع معونتها، وبأن ذلك جريمة بحق الإنسان الإندونيسي، بل وبحق الحيوانات، وكل الكائنات الحية، ويستعد منتدى البيئة الإندونيسي، لتمثيل حيوانات الغابات المتضررة، ضد من قاموا بمشاريع سُمِّيت بالمشاريع التنموية، لكنها تسببت في تهديد بقاء الكثير من الحيوانات، بما فيها أفيال سومطرة ونمورها الشهيرة.

لقد عززت الحكومة اليابانية علاقاتها بالعديد من الدول ومنها إندونيسيا سوهارتو بعد أزمة النفط لعام ١٩٧٣م، وكان ما يسمى بالمعونات أحد معالم هذه العلاقة، ولكننا اليوم ننتظر مثول المعونات اليابانية أمام المحاكم لكشف هذه العلاقة، وكشف هيكل سياسة المعونات الخارجية اليابانية في آسيا، وليظهر المستفيدون والمتضررون الحقيقيون.

إن قصة المعونات اليابانية مع السد ليست إلا مثالاً على أن ملف الفساد المالي، والإداري، والمحسوبية، بإندونيسيا ليس قضية محلية فقط، بل قضية عززتها مطامع خارجية، وربما تتكشف بوضوح في الأيام القادمة فضائح أفظع، شاركت فيها شركات غربية، كقصص انتهاك حقوق العمالة الإندونيسية من قبل المصانع الأجنبية.

لم تتوقف المعونات اليابانية على الرغم من علم اليابانيين بسوء الإدارة المالية لحكم سوهارتو، وبقسوته على شعبه، حتى إذا عجز عن الحفاظ على مصالح الأجانب، فتحت ملفات الفساد في عهده، وأجبر من خلفوه على تحمل أخطائه وأخطاء شركائه الأجانب بقبول شروط قاسية لصرف القروض الأجنبية التي قيل إنها ستعين إندونيسيا على النهوض من أزمتها، وهي الشروط التي تمثل «وجهة النظر الأجنبية للإصلاح» الذي يريده صندوق النقد الدولي بدعم من الأمريكان والأوروبيين واليابانيين أيضاً!.

ما فشل فيه الرئيس السابق وحيد، وما تكرره ميجاواتي، هو أنهما وعدا بالإصلاح لكنهما بدءا بخطوات سموها إصلاحاً طالت «درجات السلم من أسفل أو ربما من الوسط والأصل أن يصلح السلم من أعلاه!».

من الصعب حقاً أن نجد بداية نتفق عليها لنروي قصص الواقع الإندونيسي! ■

مجلة المسلمين في كل أنحاء العالم

المجتمع

الآن
في متناول الجميع
فقط

ديناراً ونصف شهرياً

عن طريق الإستقطاع الشهري
تصلك إلى عنوانك
لا تتردد في دعم الإعلام
الإسلامي فهو دعم لك

اشترك الآن لضمان وصولها إليك بانتظام كل اسبوع
تلفون: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

ضع العالم بين يديك
كل أسبوع من منظور إسلامي

الى مدير بنك .... فرع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ارجو تحويل مبلغ وقدره فقط دينار ونصف لا غير (١,٥٠٠) د.ك.

من حسابي الجاري / التوفير رقم .... شهرياً إعتباراً من تاريخه

وايداعه لصالح جمعية الإصلاح الاجتماعي لدى بيت التمويل الكويتي. المركز الرئيسي حساب جاري رقم ٢ - ٣٦٦٠٩ - ١٠١

الإسم | | | |

العنوان منطقة .... قطعة .... شارع .... رقم المنزل ....

مصادقة التوقيع وتوثيق البيانات

ص.ب. | | الرمز البريدي | | التوقيع

هاتف العمل | | هاتف المنزل | |

العنوان/ جمعية الإصلاح الإجتماعي - الروضة - ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة الرمز البريدي ١٣٠٤٩ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥/٦

* يرجى تعبئة النموذج وتسليم الورقتين (البيضاء والخضراء) إلى مجلة المجتمع (للاهمية)



د. تينكو مسلم إبراهيم. رئيس المجلس الاستشاري للعلماء في آتشيه:

آتشيه على موعد مع الشريعة الإسلامية

إذا أردنا الكلام عن الأوضاع في منطقة آتشيه فلا يمكن تجاهل شخصية د. تينكو مسلم إبراهيم، رئيس قسم الدراسات العليا السابق في جامعة «أرانيري» الإسلامية الحكومية، ورئيس مجلس العلماء الاستشاري الحالي بآتشيه، وقد نشأ هذا المجلس عام ١٩٩٩م استجابة لمطالب أهالي آتشيه وسعياً لحل مشكلات الانفصال هناك، وهو يماثل المجلس الإندونيسي للعلماء بجاكرتا، ولكن الأول ذو صلاحية أكبر واستقلالية أوسع في انتخاب المسؤولين، وفكرة مجلس العلماء الاستشاري ليست حكومية وإنما وليدة مناقشات العلماء من جميع أنحاء آتشيه دار السلام.

دستورياً يحوز المجلس نفس صلاحيات البرلمان المحلي والحكومة المحلية وفقاً للقانون رقم ٤٤ لعام ١٩٩٩م الذي وضع خصوصية لمنطقة آتشيه، لهذا يمكن للمجلس انتقاد مختلف القرارات التي تهم الأمة، وقد أصبح د. مسلم شخصية بارزة تلعب دورا مهماً في آتشيه، فهو صاحب مؤلفات عدة إضافة إلى عشرات المقالات الصحفية التي جعلته معروفا لدى المسلمين في آتشيه، وهو خريج كلية أصول الدين قسم مقارنة الأديان بجامعة الأزهر.

يرفض الكلام في القضايا السياسية، ولم يتضح الدافع الذي دفعه للصمت عندما سئل عن القضايا السياسية التي تتصاعد في المنطقة؛ خاصة في أعقاب اغتيال ستة من القوة الجوية الإندونيسية الخاصة، لاسيما أن الحكومة المركزية تحاول فرض الأحكام العرفية على الإقليم، والمعروف أن الأستاذ الدكتور صفوان إدريس، رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية والأستاذ الدكتور دايان داؤد، رئيس جامعة أونشيا آتشيه، تم اغتيالهما في الشهور القليلة الماضية بسبب أحاديثهما السياسية خاصة فيما يتعلق بقضايا آتشيه الانفصالية.

الدكتور مسلم إبراهيم، هو المسؤول عن الترتيب لتطبيق الشريعة الإسلامية التي ينتظرها أهالي الإقليم:

● متى تأسس مجلس العلماء الاستشاري وما مكانته البديلة للمجلس الإندونيسي للعلماء السابق؟

○ تأسس مجلس العلماء الاستشاري في آتشيه بموجب القانون الرقم ٤٤ العام ١٩٩٩م عن تطبيق الحالة الاستثنائية في المنطقة ومن ضمنها استثنائية دور العلماء في الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، واستواء مكانة المجلس ومكانة الحكومة المحلية والبرلمان المحلي، وهذا تطور جديد لأهالي المنطقة، فأي قرار أو تشريع يصدر يجب أن يكون من خلال موافقة ثلاث جهات هي مجلس العلماء الاستشاري والبرلمان والحكومة، ويمكننا القول بأن هذه الثلاثة تعتبر أتوناً لطبخ كل تشريع وقرار سياسي يطبق في آتشيه كي تتماشى مع الشريعة الإسلامية، وهذا بخلاف ما كنا عليه في الماضي إذ إن كل تشريع أو قرار سياسي لابد من الموافقة عليه من خلال الحكومة والبرلمان فحسب دون تدخل العلماء.

● كيف يتم توزيع العمل بين هذه الثلاثة؟

○ نعطيكم مثالاً، المجلس يتولى وضع قواعد القانون التي ستطبق مستقبلاً في المنطقة، ثم تسليمها للبرلمان للتباحث حولها وللموافقة عليها، وأما الأمور الاقتصادية فإن الحكومة تتولى وضع قواعدها، وهذا يكون من خلال استشارة المجلس أيضاً، وقد أصبح المجلس مؤسسة قوية واستراتيجية.

● أليس من الجدير أن يكون مجلس العلماء في أعلى منصب حتى يتمكن من إحباط القوانين التي تخالف الشريعة الإسلامية؟

○ هذا هو المثالي، ولكني أرى أن مكانه الحالي أفضل بكثير حيث يمكنه أن يعدل تلك القوانين التي تخالف الشريعة، ونحن لا نأمل أن نجهض تلك القوانين وإنما نصلحها ونحسنها وهذا هو المطلوب.

● ما التطورات التي تمت إلى الآن؟

○ قدمنا ثلاثة مشاريع قوانين إلى البرلمان، الأول يتعلق بمحكمة الشريعة، والثاني ببيت المال، والثالث يتطبيق الشريعة الإسلامية في مجال العبادات والأخلاق (أو المعاملات)، وللإسراع في تطبيق هذه المشاريع ـ التي لم تتم موافقة البرلمان عليها حتى الآن ـ قدمنا مسودة مشروع للحكومة بشأن إحياء تعاليم الإسلام في الأرياف وفرض الزي الإسلامي.

● ما الفرق الأساسي بين مجلس العلماء الاستشاري والمجلس الإندونيسي للعلماء؟

○ المجلس الإندونيسي للعلماء يعتمد كلياً على أحد المكاتب في مكتب الحاكم، وكـ[...] برامجه يقدمها لهذا المكتب.

أما مجلس العلماء الاستشاري فإنه يحتـ[...] نفس مكانة الحاكم، الذي لا يستطيع التدخل فـ[...] شؤون المجلس الداخلية.

بدأنا إعداد «البركة»

● ما تعليقكم على الإعلان عن تطبيـ[...] الشريعة الإسلامية في آتشيه؟

○ هو إعلان البداية وليس إعلان النهاية، لقـ[...] بدأنا الآن تطبيق الشريعة الإسلامية تدريجياً [...] لأننا لم نكن جاهزين لهذا العمل الضخم، بدأ[...] إعداد البركة لنملأها بالماء في المستقبل، ونتمنـ[...] أن يتطور أمر تطبيق الشريعة بشكل سريـ[...] وطبيعي، وهذا أراه من خلال ثلاثة أمور:

١ـ بذل كل المجهودات لزرع روح الشريعـ[...] بين أفراد الأمة من خلال تفهيم الجميع معانـ[...] الإسلام، ولهذا يجدر بنا المسارعة ببدء التعليـ[...] الديني في الأرياف، أليس الكثيرون منا [...] يفهمون الإسلام؟

٢ـ تقنين الضوابط والقوانين الجديدة وفـ[...] الشريعة الإسلامية.

٣ـ القدوة الحسنة، لأن النزعة الاجتماعيـ[...] السائدة عندنا هي أن الناس اعتادوا تقليد مـ[...] هم أرقى منصباً ومكانة، وهذا ما دفعنا إلـ[...] مطالبة الحكم للقيام بحملة تصفية للفسا[...] الإداري الذي أصبح عرفاً، لأننا لا يمكن أ[...] ننظف البلاط بالماء الملوث.

● ما العوائق التي تواجه تطبيـ[...] الشريعة الإسلامية في آتشيه؟

○ أقول بصراحة أن ضعف الغيرة علـ[...] الإسلام يمثل عائقاً كبيراً أمام تطبيق الشريعة [...] وذلك نابع من جهل الناس به، ولو تعرف الناس [...] على حقيقة الشريعة لأحبوها حباً جماً، وبشكـ[...] عام فإن ضعف القوة البشرية وقلتها أيضـ[...] يعدان عائقاً آخر في هذا الصدد، لهذا نود أ[...] نقيم ندوات توعية ومحاضرات وخطباً وتدريبا[...] حتى تعم الشريعة للجميع.

● هل هناك ردود فعل سلبية تجا[...] تطبيق الشريعة الإسلامية؟

○ جاءني صحفي ألماني وسألني عن تطبيـ[...] الشريعة في آتشيه زاعماً أنها تنحصر فـ[...] الرجم وقطع الأيدي فقط، كما سألني عن شرطـ[...] الشريعة حيث إنه يرى أنها لن تأتي بجدوى بـ[...] قد تسيء إلى الشريعة وصرف الناس عنها [...] فأوضحت له أن شرطة الشريعة لم توجد إلا مـ[...] أجل توعية الأمة بواجبها نحو القيام بما ينفـ[...]

الحوار.. أجرته مجلة صوت هداية الله الإندونيسية وترجمه الزميل أحمد دمياطي بصاري



قانون جديد يجعل لآتشيه خصوصية اجتماعية وسياسية ويسمح لها بتطبيق الشريعة

مجلس علماء استشاري له صلاحيات الحكومة المحلية والبرلمان ويتولي الترتيب للتطبيق

الناس ومصالحهم، ولا نسلح الشرطة بأي سلاح؛ لأننا نرغب في استعادة معاني الشرطة الحقيقية أنها هي التي تعمل وتتصرف بكل حكمة، وهذه شرطة الشريعة. كما سألني صحفي هولندي عن الشريعة التي يراها تفرض على النساء لبس الحجاب، فقلت له إننا سنقوم بتوعية النساء بفرضية لبس الحجاب حتى يرتدينه طواعية، فنحن نرى أن لبس المرأة الحجاب يجب أن يكون نابعاً من وعيها هي وإيقانها بأنه أمر واجب.

● **وما ردود أفعال غير المسلمين في آتشيه؟**

○ في البداية كانوا يخشون الشريعة، لكن بحمد لله ثم بفضل بعض اللقاءات التي عقدناها معهم بينا لهم خلالها أن القانون ٤٤ العام ١٩٩٩م يوفر لكل المسلمين وغير المسلمين حريتهم في أداء واجباتهم الدينية لكن مع عدم الغلو في الأمر، والمطلوب منهم احترام المسلمين في صيامهم وعباداتهم ولباسهم ومعاملاتهم. وفيما يتعلق بالقضاء فإن المحكمة العلمانية الحكومية مازالت قائمة بأعمالها بالنسبة لغير المسلمين، فبدأ غير المسلمين الاطمئنان لتطبيق الشريعة الإسلامية.

● **يرى بعض الناس أن مسألة تطبيق الشريعة في آتشيه رمزية وسياسية.. ما تعليقكم؟**

○ إذا قيل إن الأمر سياسي فأقول نعم، لكننا يجب أن نستفيد من الوضع السياسي من أجل مصلحة الأمة، وأعتذر إذا قلت لولا الحركة الانفصالية وأعمال العنف المستديمة لما رأينا القانون ٤٤ العام ١٩٩٩م والقانون ١٨ لعام ٢٠٠١م الذي أعطى آتشيه الحالة الاستثنائية في تطبيق الشريعة، ونحن فعلاً مدينون لأنصار حركة آتشيه الانفصالية.

أما القول بأنه رمزي فأقول إننا لا نريد للشريعة أن تكون مجرد رمز... إن كثيراً من الناس بدأ يلمس مدى نجاح آتشيه في تطبيق الشريعة، وهذا يمثل تحدياً كبيراً للمسلمين ومثلاً طيباً لهم، فلنترك الذين يزعمون أن الشريعة مجرد رمز ورأيهم.. فهذا لا ينتقص منا شيئاً، وأطلب من وسائل الإعلام تبني تفاعل الأمة مع التجربة والدعوة لتعميم تطبيق الشريعة التي ننشدها منذ فترة بعيدة.

مشكلات آتشيه

● **كيف يمكن حل مشكلات آتشيه في إطار الشريعة؟**

○ الحوارات الدائرة بين الحكومة الإندونيسية وممثلي الحركة الانفصالية تتجه نحو الحل المطلوب، وإذا تحاكمنا إلى الشريعة فالحل هو الشورى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ هذا هو المبدأ الأساسي، وأرى أن الحوار أقل معنى من الشورى، لأن الشورى تقوم على مبادئ وتترتب عليها التزامات منها ضرورة الوفاء بما تصل إليه وتنفيذه على أرض الواقع حتى في أدنى المستويات من الشعب... نعم إن الحوارات تعقد دائماً لكن دون أن يكون لها صدى عملي على أرض الواقع، وكل ما تم التوصل إليه على الطاولة لم يتم تحقيقه ولا يقام له وزن.

● **لماذا استمرت مشكلات آتشيه حتى الآن؟**

○ ليت القانون ٤٤ لعام ١٩٩٩م الذي نص على خصوصية آتشيه في إدارة أمورها الداخلية صدر عام ١٩٥٩م، لو حدث لانتهت - في اعتقادي - المشكلات منذ زمن بعيد. إن المشكلات المحتدمة في آتشيه أشبه بسلسلة متواصلة منذ الاحتلال الهولندي لبلادنا، ومع كل جيل جديد في آتشيه تحدث مشكلات دامية، وأرى أن هناك خطأ يربط كل الأحداث التي شهدتها آتشيه، إضافة إلى قضايا العدالة الاقتصادية والاجتماعية والتربية والتعليم والسياسة والحكم والثقافة. لقد أصبح المهاجرون إلى آتشيه أغنياء بينما أصبح أهاليها فقراء، وهذا التفاوت الاقتصادي والاجتماعي الشاسع بين الوافدين من خارج آتشيه وأهالي آتشيه أدى إلى غيرة اجتماعية وصنع حالة من الانتقام من الحالة الراهنة.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإذا سلكت الحكومة سبيل القوة للقضاء على الحركة الانفصالية فإن ذلك قد ينزع الفتيل لفترة مؤقتة لكن المشكلات لن تُحل، بل ستندلع من جديد في المستقبل. وأنا على يقين أن الحل السلمي والوسط يمكن الوصول إليه إذا حاول كل طرف تهدئة الغضب، مع معالجة الأسباب التي تؤدي إلى الغيرة الاجتماعية المنتشرة بين أهالي آتشيه.

● **هل هناك حاجة إلى وسيط لحل المشكلات؟**

○ لا بأس به، لكن دون تدخل من أصحاب المصالح المغرضة في هذه الوساطة، لأن الشورى أو التشاور بين الطرفين المتنازعين قد لا توصل إلى أي نتيجة مطلوبة، وهنا تبرز الحاجة إلى الوسيط أو الحكم، وقد طلب منا مجلس العلماء الاستشاري القيام بدور الوساطة في هذا الصدد.

● **هل توافق حركة آتشيه الانفصالية على هذا الرأي؟**

○ مازال التفكير بالموضوع قائماً، ونحن من جهتنا لنا القدوة فيما قام به الرسول ﷺ حين اختلف الناس حول من يضع الحجر الأسود في موضعه بعد ترميم الكعبة، فأجمعت ١٢ قبيلة على سيدنا محمد رسول الله ﷺ الملقب بالأمين، وبسط الرسول الرداء ليأخذ كل زعيم طرفاً منه ويحمل الحجر ثم قام ﷺ بوضعه في مكانه. إن ذلك يعد نموذجاً لما يجب أن يقوم به أي وسيط لحل مشكلات آتشيه وكسر الجمود القائم الآن.■

ثورة يوليو.. وانتهاكات حقوق الإنسان

قلنا في الأسبوع الماضي - في معرض التعقيب على رد رئيس المكتب الإعلامي المصري في الكويت على ما نشرته المجتمع عن ثورة يوليو - إن الرد لم يتطرق لأوضاع حقوق الإنسان في مصر في عهد الثورة، و«القواعد» التي أرساها رجال الثورة في هذا المجال والتي لا تزال آثارها السلبية راسخة في المجتمع المصري، وهذا المجال يطول الحديث فيه، حتى إن المجلدات لا تستوعب المقالات التي نشرت والتقارير التي صدرت عن انتهاكات حقوق الإنسان في مصر منذ الثورة وحتى اليوم، لذا نكتفي هنا باقتباسات مختصرة استكمالاً للصورة، علماً بأن حقوق الإنسان تشمل أيضاً حقوقه السياسية والفكرية، وما يحفظ كرامته الإنسانية.

ولا نظن أن أحداً يتعصب للثورة أكثر من رجالها ومن قاموا بها، ومع ذلك هاكم ما ذكر الرئيس السابق أنور السادات:

«مرت فترة كانت مظلمة يوم أن ظنوا أن التحرر من القيم الأخلاقية هو الانطلاق أو الحرية، وثبت أنها كانت حرية مراكز القوى، وثبت أن الشعب ضرب في أعز مقوماته، وهي القيم التي نشأ عليها من عقائده ومن أرضه».

(جريدة الأخبار ١٢/٥/١٩٧٩م).

أما خالد محيي الدين عضو مجلس قيادة الثورة فيقول: «إن الثورة فشلت في منح مصر الديمقراطية، وإقامة حكم شعبي حقيقي»، ويحمّل عبدالناصر مسؤولية هزيمة ١٩٦٧م، لأن سياساته قادت إلى حرب عام ١٩٦٧م، واحتلال إسرائيل شبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وضم القدس الشرقية العربية.. «وعبدالناصر هو المسؤول عن ذلك.. كان خطأ كبيراً مازلنا ندفع ثمنه حتى الآن».

(الرأي العام الكويتية ٢٣/٧/٢٠٠٢م).

التعذيب لم يقتصر على الإخوان

وإذا كان البعض يرى أن الإخوان المسلمين يستحقون ما حاق بهم من تعذيب وتنكيل! منطلقاً في رأيه ذاك من كرهه للفكرة الإسلامية، فإن التعذيب في عهد الثورة لم يقتصر على الإخوان فحسب، وهذه نبذة عما حدث في قرية كمشيش بالمنوفية.

«شهد كمال الشاذلي الوكيل البرلماني وعضو مجلس الشعب، أنه ذهب إلى قرية كمشيش وقابل المتهم الأول بالتعذيب رياض إبراهيم في منزل صلاح الفقي، وذكر له أنه يتولى التحقيق في هذه القضية، وكان نائب الأحكام جلال الديب. وكان يسأل في التحقيق محامياً اسمه عبدالله الفقي، ورأسه مربوط بضمادات، ورياض عرّفه بالمحامي وشتمه أمامه، كما شاهد مجموعة من المواطنين جالسين في ثلاثة صفوف وحولهم حراس يحملون عصياً وكرابيج في انتظار دورهم في التحقيق. وقال إنه فهم من كلام رياض إبراهيم، أنه مكلف بهذا من المشير عبدالحكيم عامر - النائب الأول لرئيس الجمهورية - وشمس بدران... وقال: إنه سمع بحضور حسين عبدالناصر - شقيق الرئيس الأسبق - إلى كمشيش بعد الحادث».

(الأخبار ٢٤/١/١٩٧٨م).

وقد يسأل سائل: وما علاقة عبدالناصر بذلك؟ والجواب على لسان الدفاع في قضية كمشيش:

«إن مسؤولية رئيس الجمهورية تنبع من اليمين التي يقسم بها عندما يتولى رئاسة الجمهورية، وأن الرئيس الراحل، خرج عن حدود وظيفته بإصدار الأوامر باعتقال المجني عليهم، ويعتبر مسؤولاً مسؤولية شخصية عن هذا العمل».

(الأخبار ٢١/٢/١٩٧٨م).

وعن قضية كمشيش يقول الرئيس السادات في كتابه: «البحث عن الذات»:

«وكانت قرية كمشيش مسرحاً فعلاً لإقطاع لم تشهد له البلاد مثيلاً، ولكن أولئك الذين كان يستشهد بهم جمال عبدالناصر كانوا في الواقع أسوأ من الإقطاعيين الذين لم ننكر وجودهم هناك؛ إذ كانوا شيوعيين ماركسيين يريدون أن يتوصلوا - عن طريق مكافحة الإقطاع - إلى تطبيق الماركسية، وفي سبيل هذا لم يتورعوا عن امتهان كرامة المواطنين، بأسوأ مما كانت تفعله لجنة تصفية الإقطاع».

وفي تلك الحادثة أمروا رفعت رمضان وكان يعمل مدرساً أن يبصق على وجه والده، فلما رفض ضربوه حتى سقطت أسنانه، تلك هي القيم التي حرص رجال الثورة على زرعها في قلوب الناس.

ومن كانت أخلاقه كذلك لم يسلم حتى من أصدقائه... جاء في محاكمة شمس بدران في قضية التعذيب الخاصة برجال المشير عبدالحكيم عامر:

«قال أحد الشهود (في محكمة الجنايات): إن شمس بدران وزير الدفاع في العهد الناصري حضر واقعة التعذيب وهو سكران تماماً، وأمر المتهم حسن خليل الضابط بالسجن الحربي بضرب أحد المتهمين ثمانمائة كرباج ليعترف، ويشهد حمدي محمود الحداد (صف ضابط بالشرطة العسكرية سابقاً ومن حراس المشير) أنه قُبض عليه في مارس سنة ١٩٦٦م، وأودع بالسجن الحربي وضُرب عدة مرات بالأيدي والكرابيج، ووضع في زنزانة انفرادية لمدة أسبوع، وأحضروا والده ووالدته وشقيقه وضربوه أمامهم، وضربوهم أمامه، وشهد إبراهيم محمود الغنيمي أنهم أحضروا شقيقه محمداً وطلبوا منه أن يبصق في وجهه فرفض فعذبوه حتى اضطر للبصق في وجه أخيه».

(الأخبار ١٠/١/١٩٧٩م)

وكتب ثروت أباظة، وقد كان ضمن الضباط الأحرار يقول:

«إذا كان نابليون المنتصر قد سجن ستمائة وترك المؤرخين من ورائه يستهولون هذا، فماذا نحن قائلون لعهد لم نر فيه إلا الهزائم الحربية المتوالية؟ ومع ذلك يدافع عنه مؤرخه بضآلة العدد الذي كان معتقلاً في لحظة انتهاء العهد. ونذكر العدد فإذا هو أربعة عشر ألفاً! أتراك أيها القارئ تجد تعليقاً تقوله؟! أما أنا فالكلمة اللائقة تحتبس على لساني، وتتجمد على قلمي وحسبنا الله ونعم الوكيل».

(الأهرام ٢٥/٧/١٩٧٨م)

وكتب الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع اللغة العربية:

«إنه لا قلم ولا لسان ولا رأي ولا فكرة يعتد بها؛ حيث لا حرية، والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ، ولا حاجة بنا إلى سرد أمثلة منها، فقد عشنا فيها جزءاً من تاريخنا المعاصر، وبلينا بشرورها ودفعنا في سبيلها أثماناً غالية، وفقدنا خاصة كرامة الإنسان».

(الأهرام ٢/١٠/١٩٧٨م)

وكتب الأستاذ الدكتور رشاد رشدي:

«ولا أظن أننا في مصر نسينا ما فعلت مراكز القوى بالإنسان المصري.. فهي لم تقنع بأنها حجبته عن العطاء في جميع مناحي الحياة الروحية والمادية، بل عمدت إلى شل حركته وتجريده من الداخل ومن الخارج، حتى يسهل لهم الاستيلاء عليه، والاستيلاء هو عكس الحب، الذي هو العطاء.. وهذا أيضاً ما أدركه وجدان الشعوب، فصوّره في القصص والأساطير».

(الأهرام ١٨/١٠/١٩٧٨م)

وكتب د. حسين فوزي:

«واضح لنا جميعاً أن الحرية بمعناها السياسي والاجتماعي هي المطلب الأول في حياة مصر، عقب سقوطها في هذه الديكتاتورية مدى ربع قرن... ما أفدح خطب الأكاذيب التي حاصرتنا زمناً طويلاً، فلم نتبين حقيقة واحدة في حياتنا إبان الفترة البغيضة، وآثارها مازالت تتخفى يمنة ويسرة».

(الأهرام ٤/١٠/١٩٧٨م)

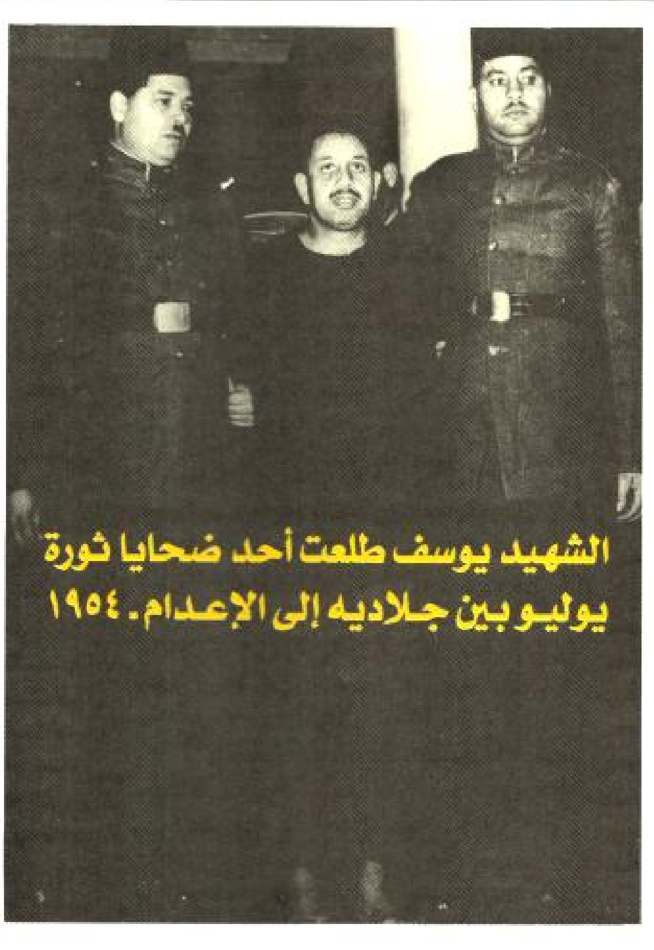
أما ما يجري اليوم من انتهاكات فقد أفاض الكثيرون في الكتابة عنه ويمكن الرجوع بشأنه إلى تقرير منظمات حقوق الإنسان مثل: المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية، و«منظمة مراقبة حقوق الإنسان» الأمريكية، ولهذه الأخيرة تقرير جاء فيه:

«يتضمن النموذج المصري لانتهاك حقوق الإنسان، الاستمرار في فرض حالة الطوارئ منذ تولي الرئيس مبارك الحكم في أكتوبر ١٩٨١م. وفي أعقاب عودة أحداث العنف السياسي في أوائل التسعينيات، وضعت الحكومة قوانين لمكافحة الإرهاب، تمنح أجهزة الأمن والاستخبارات صلاحيات موسعة للقبض على الأشخاص واحتجازهم، وألقت القبض على الآلاف من المشتبه فيهم. وتقوم السلطات بقمع المعارضين السياسيين بشراسة، وتمكّن حالة الطوارئ السلطات من إلقاء القبض على كل من تعتبرهم «خطراً على الأمن القومي والنظام العام»، واحتجازهم من دون اتهام

لمدد طويلة قد تصل إلى سنوات. كما تستخدم الدولة حالة الطوارئ لإحالة المتهمين المدنيين إلى المحاكم العسكرية، أو إلى محاكم أمن الدولة الاستثنائية، التي تمثل في واقع الحال نظاماً قضائياً موازياً، يخضع لسيطرة الدولة بصورة مباشرة. فمنذ عام ١٩٩٢م أحيل للمحاكم العسكرية مئات من المدنيين، زُعم أن معظمهم من أنصار تنظيم «الجهاد»، أو «الجماعة الإسلامية»، أو «الإخوان المسلمين». وهذه المحاكمات، التي تأخذ أحياناً صورة محاكمات جماعية، تقصر عن تلبية المعايير الدولية للمحاكمة العادلة، حيث تُنتهك فيها بصورة روتينية الحقوق الأساسية مثل حق الاستئناف، حتى في القضايا التي واجه فيها المتهمون عقوبة الإعدام، وحُكم عليهم بها.

وقد استُخدمت هذه الإجراءات على نطاق واسع ضد المصريين الذين يحاولون ممارسة الحقوق السياسية الأساسية بصورة سلمية، مثل حرية الاجتماع، أو حرية التعبير، وضد أشخاص متهمين بارتكاب أعمال عنف، أو الدعوة إليها. وبعد أن سحقت الحكومة جانباً كبيراً من المعارضة السياسية الإسلامية بحلول منتصف التسعينيات، وأصبح الكثيرون من قادة هذه الجماعات الآن، إما في السجون، أو في المنفى، وسّعت الحكومة من نطاق شبكتها الأمنية مما أدى إلى مزيد من تقويض الحقوق المدنية الأساسية. إذ تعرض نشاط المنظمات غير الحكومية، والنقابات المهنية، ووسائل الإعلام، واتحادات العمال، والأحزاب السياسية، للقيود، والعراقيل من خلال قوانين تهدف إلى تكميم أفواهها وزيادة الرقابة الحكومية على أنشطتها.

ويُمارس التعذيب في مصر على نطاق واسع وبصورة منهجية؛ فقد دأبت قوات الأمن والشرطة على تعذيب المحتجزين، أو إساءة معاملتهم، خصوصاً في أثناء مرحلة الاستجواب. وقد أشار المقرر الخاص المعني بالتعذيب التابع للأمم المتحدة، في التقرير الذي قدمه إلى لجنة حقوق الإنسان في يناير ٢٠٠١م، إلى اثنتين وثلاثين حالة وفاة في أثناء الاحتجاز، نجمت فيما يبدو عن التعذيب فيما بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩م. كما يشيع استخدام الاعترافات المنتزعة تحت وطأة التعذيب كأدلة في المحاكمات السياسية، وتعد أساساً للإدانة. ولا يجد ضحايا التعذيب أمامهم سبيلاً ناجعاً للإنصاف، وقلما تسنح لهم الفرصة للحصول على تعويض عما قاسوه؛ إذ يلجأ معظمهم إلى المحاكم المدنية ويحصلون على تعويض مالي، وهو ما يمثل في واقع الحال اعترافاً من جانب السلطات بوقوع التعذيب. ولكن قلما يفلح أحد من الضحايا في إقناع السلطات بتحريك الدعوى الجنائية ضد من قاموا بتعذيبهم. وفي الأحوال القليلة التي وصلت فيها قضايا من هذا النوع إلى ساحة القضاء في السنوات الأخيرة، وهي تعد على أصابع اليد، انتهت كل القضايا تقريباً بإبراء ساحة المدعى عليهم، أو بتوقيع عقوبات عينية عليهم. وعلى الرغم من تناقص التقارير التي تشير إلى تعذيب المعتقلين السياسيين مؤخراً، فلا يزال تعذيب المجرمين الجنائيين العاديين مستمراً بلا هوادة في مراكز الشرطة.



الشهيد يوسف طلعت أحد ضحايا ثورة يوليو بين جلاديه إلى الإعدام. ١٩٥٤

ويقول تقرير آخر للمنظمة صدر عام ٢٠٠٠:

«كثفت حكومة الرئيس حسني مبارك جهودها لممارسة السيطرة على مؤسسات المجتمع المدني، ولمضايقة الأحزاب السياسية ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات غير الحكومية والنقابات المهنية والصحافة، ولتقييد أنشطتها. وقد أدت انتهاكات حرية التعبير وحرية الاجتماع وحرية تكوين الجمعيات والانضمام إليها، وخاصة قبيل انتخابات مجلس الشعب المقرر إجراؤها في أكتوبر ونوفمبر ٢٠٠٠، إلى إثارة الشك حول الالتزام الذي أعلنته الحكومة بإجراء انتخابات حرة ونزيهة. واستمرت قوات أمن الدولة في ارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان دون عقاب، بما في ذلك احتجاز وتعذيب المعتقلين السياسيين دون تهمة أو محاكمة. واستمر صدور الأحكام على المعارضين السياسيين بعد محاكمات غير عادلة.

وفي شهر مايو جُددت حالة الطوارئ لمدة ثلاث سنوات أخرى، وكانت قد فُرضت بصورة شبه دائمة منذ عام ١٩٦٧ لتخويل السلطات صلاحيات واسعة النطاق للقبض على المشتبه بهم واحتجازهم دون محاكمة لفترات مطولة، ولإحالة المتهمين المدنيين إلى المحاكم العسكرية أو محاكم أمن الدولة الاستثنائية التي تقصر إجراءاتها عن الوفاء بالمعايير الدولية لضمان محاكمة عادلة.

وفي ٢٠ مايو جمّدت لجنة الأحزاب السياسية التابعة لمجلس الشورى أنشطة حزب العمل المعارض ذي الميول الإسلامية، وحظرت منشوراته، وذلك على ما يبدو بسبب نزاع داخل الحزب على رئاسته... وعلى الرغم من الأحكام العديدة التي أصدرتها المحكمة لصالح حزب العمل فقد استمر حظر منشوراته ساري المفعول.

وتمشياً مع ما انتهجته الحكومة من إحالة المدنيين المشتبه بهم سياسياً إلى محاكم عسكرية، فقد قدمت للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية العليا عشرين متهماً زُعم انتماؤهم إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وذلك في ٢٥ ديسمبر ١٩٩٩م. وواجه المتهمون تهمة التحريض وغيرها من التهم بمقتضى المواد ٣٠، و٨٦، و٨٨ من قانون العقوبات، بما في ذلك عضويتهم بمنظمة غير شرعية، وتجنيد آخرين لعضويتها، ومحاولة السيطرة على أنشطة نقابات مهنية؛ ولم يتضمن أي اتهام استخدام العنف أو الدعوة إليه!.

وأرجئ إعلان الأحكام - الذي كان مقرراً في شهر يوليو - أولاً إلى ٣ أكتوبر، ثم إلى ٧ نوفمبر. واعتبر كثير من المصريين تلك المحاكمات محاولة من قبل السلطات لمنع المتهمين من دخول الانتخابات كمرشحين مستقلين لعضوية مجلس الشعب ومجالس النقابات المهنية».

أما منظمة العفو الدولية فيقول تقرير لها صادر في ١٣ يونيو الماضي:

تتسم المحاكمات أمام المحاكم العسكرية ومحاكم أمن الدولة (طوارئ) بالجور الفادح، كما أنها تمثل انتهاكاً صارخاً لالتزامات مصر بموجب المواثيق الدولية، من قبيل «العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية»؛ إذ لا يتمتع المحكوم عليهم بالحق في استئناف أحكام الإعدام التي تصدرها المحاكم العسكرية، والتي لا تخضع إلا لمراجعة «مكتب الاستئناف العسكري»، وهو هيئة مؤلفة من قضاة عسكريين وليست محكمة، بالإضافة إلى تصديق رئيس الجمهورية. وبالمثل، لا يحق للمحكوم عليهم استئناف الأحكام الصادرة عن محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ)، بما في ذلك أحكام الإعدام.

ومنذ عام ١٩٩٢، أصدرت المحاكم العسكرية أحكاماً بالإعدام على ٩٥ شخصاً (وصدر عدد من هذه الأحكام غيابياً)، حيث وُجهت إليهم تهم «الإرهاب»، وأعدم ٦٧ منهم. ورداً على تصاعد العنف السياسي في مصر بدأ الرئيس حسني مبارك في أكتوبر ١٩٩٢ إصدار قرارات خاصة بإحالة مدنيين، وُجهت إليهم اتهامات بموجب قانون «مكافحة الإرهاب»، للمحاكمة أمام محاكم عسكرية.

وفي النهاية: هذا غيض من فيض مما سجلته منظمات حقوق الإنسان عن الانتهاكات السياسية والقانونية والإنسانية في مصر. ومن أراد أن يستزيد يمكنه الاطلاع على تقارير المنظمات المذكورة على الإنترنت وهي:

hrw.org/arabic
amnesty - arabic.org
eohr.org
aohr.org

ماذا خسرت مصر والعرب والمسلمون بصدام عبدالناصر مع الإخوان؟

أيام الوفاق سرعان ما انتهت.. عبدالناصر بين الشيخ محمد فرغلي الذي أعدمه بعد ذلك، والسيد محمد حامد أبو النصر الذي سجنه

من أكبر الأحداث التي عاشتها ثورة يوليو المصرية صدامها مع الإخوان المسلمين، أكبر قوة شعبية في منتصف الخمسينيات، وكبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث، وقد أثمر هذا الصدام النكد ثمرات مرة ما زالت الأجيال تتوارثها حتى اليوم في تجليها الأظهر، وهو العداء المستحكم بين معظم الحكومات والأنظمة في منطقتنا العربية وبين الحركات الإسلامية، فتلك النظم ـ اتفقت أم اختلفت مع ثورة يوليو ـ ورثت عنها حال التربص والعداء، والبطش والتضييق على كل الحركات الإسلامية مهما اقتربت هذه الحركات أم ابتعدت عن منهج الإخوان، فضلاً عن عشرات أو مئات الشهداء وآلاف المعتقلين وضحايا هذا الصدام الدامي من النساء والأطفال والبيوت والعائلات.



صلاح سالم وعبدالحكيم عامر من قيادة الثورة مع عبدالعزيز عطية وعمر التلمساني من قيادة الإخوان

د. عصام العريان

لا أريد تحليل أسباب الصدام ولا فتح سجلات التاريخ التي ستظل مفتوحة حتى تنقضي أعمار الذين شاركوا في الأحداث وتكتب شهاداتهم جميعاً ويزول ظل حكم الثورة بحيث يكتب التاريخ حراً من كل تأثير، وعندها تظهر الحقائق.

ولكن تعال معي نفكر في إجابة عن هذا السؤال: ماذا لو لم يحدث ذلك الصدام؟

بالطبع ستكون الإجابة السريعة: هي أننا كنا سنتجنب التضحيات الجسام، وأن صفحة الثورة كانت ستظل خالية على الأقل من أكبر مثالبها وعيوبها أو بالأحرى خطاياها، وهي «امتهان كرامة الإنسان بالتعذيب والقتل والاعتقال مدى الحياة».

وستبقى بقية الإجابة حائرة حول: كيف كانت البدائل أمام الثورة وعبدالناصر في التعامل مع الإخوان المسلمين؟! وما الدور الذي كان يمكن أن يقوم به الإخوان في الحياة السياسية والاجتماعية وفي تحديث مصر وتنمية البلاد وتربية العباد؟ وكيف كانت ستصبح صورة مصر ودورها في المحيطين الإقليمي والدولي في ظل وفاق لا صدام بين حكومتها والإخوان؟!

ثلاثة احتمالات

(١) الوفاق بين الثورة والإخوان

وإذا تصورنا احتمالات الوفاق فإن أكبر احتمالين هما: إما أن يوفي عبدالناصر ومعه بعض أهم قيادات الثورة بعهدهم مع الإخوان المسلمين الذين تتفق الروايات على انضمامهم إلى صفوفهم وقسمهم على المصحف الشريف بالوفاء ببيعتهم لحركة الإخوان، وهذا يقتضي ـ عند التنفيذ العملي ـ خروج برنامج إسلامي إلى الوجود تتبناه دولة كبرى وسيكون له تأثير على مجمل المنطقة بل والعالم الإسلامي كله، كما يؤثر في دور مصر الدولي والعالمي.

والاحتمال الآخر هو أن يتحلل عبدالناصر ورفاقه من تعهداتهم وينكثوا ببيعتهم ولكن دون حدوث صدام، وهنا سيكون الأرجح أن تنفذ الثورة تعهداتها بحياة ديمقراطية سليمة يتنافس فيها الإخوان المسلمون مع بقية القوى السياسية الحزبية والتيارات الفكرية على ثقة الجماهير مع إصلاحات حقيقية في النظام الدستوري والنيابي، وسيكون هذا الاحتمال مفتوحاً على بدائل كثيرة تتوقف على مدى قوة كل تيار وثقة الناس به ومدى تطور النظام الديمقراطي في مصر، وكان هذا الاحتمال أيضاً سيشكل نموذجاً تحديثياً كبيراً في المنطقة كلها.

ويمكن أن نتصور احتمالاً ثالثاً وه حرمان الإخوان من المشاركة السياسي ولكن دون محاولات لتصفية وجوده المادي أو استئصالهم من الحياة أصل

وهنا ستكون هناك احتمالات مفتوحة أمام بدا متعددة مثل صدامات محتملة ومشاكسات ب وقت وآخر، أو اندماج الإخوان في التأثير الثقاف الاجتماعي والدعوي والتربوي دون المشاركة ف الحياة السياسية.

لم يكن لدى شباب الضباط الذين قام بالثورة (الانقلاب الذي تحول إلى ثورة) أ برامج أو خطط لمستقبل الحياة في مصر، و تكن لديهم تصورات واضحة ومحددة عن كيف التعامل مع الملفات المختلفة، ولذلك تأثروا ف السنوات الأولى بمستشاريهم المدنيين الذين كا



لهم خصومات شديدة مع القوى السياسية ذات الثقل والشعبية في مصر قبل الثورة.

وإذا تأملنا تطورات الأحداث فسنجد أن كثيراً من المشاريع والبرامج والخطط - التي تبنتها الحكومات المتتالية بعد إحكام السيطرة على دفة الحكم وحسم الصراعات الداخلية في مجلس قيادة الثورة لصالح انفراد عبدالناصر بالحكم - كانت أفكاراً لقوى سياسية مسطورة في مقالات لأعضائها أو أحلاماً نادى بها مفكرون وعلماء، إما مستقلون أو ينتمون إلى تيارات فكرية وسياسية ومنهم من ينتمي للإخوان المسلمين.

إذن كان احتمال أن يتبنى الثوار برنامج الإخوان في حال وفاقهم مع الإخوان المسلمين ووفاء قادتهم بعهودهم كان مطروحاً بقوة، فماذا ستكون الصورة عندما يخرج هذا البرنامج إلى حيز التنفيذ العملي؟

كان التحدي الذي يطرح نفسه بقوة: كيف سيتعامل الإخوان مع الملفات الداخلية والخارجية؟، وإذا استحضرنا مواقع الخلاف الأولى بين الثوار والإخوان فسنجد أن أبرز نضيتين كانتا: استئناف الحياة النيابية داخلياً وتبني برامج إصلاحية ذات توجه إسلامي يتطابق مع الشريعة الإسلامية، وخارجياً كان الخلاف الكبير والضخم حول اتفاقية الجلاء بشروطها التي اعترض الإخوان عليها وتسببت في صدام أدى إلى تفاقم الخلاف وعدم إمكان التعايش، خاصة البنود التي تتيح للقوات الإنجليزية العودة إلى مصر في حال نشوب خطر في المنطقة. **كان هذا التحدي سيتيح لنا - لأول مرة - استئناف حياة عصرية تتعامل مع الواقع الذي تشابكت خطوطه وتعقدت أحواله من منظور إسلامي عصري يتبناه الإخوان المسلمون الذين استطاعت مدرستهم أن تقدم طرحاً عصرياً يوفق بين معطيات الإسلام ومعظم مستحدثات العصر والحداثة**، ففكرة «الوطنية» و«الوطن الخاص» مقبولة لديهم، ولا تتعارض مع السعي للوحدة العربية التي يعتبرها الإخوان مقدمة لوحدة إسلامية تحتاج إلى تمهيد طويل وجهد دؤوب، والحياة الدستورية النيابية هي أقرب نظم الحكم القائمة في العالم إلى الإسلام ولا تتعارض أبداً مع دعائم الحكم كما يراها الإخوان التي هي مسؤولية الحاكم، واحترام إرادة الأمة، ووحدة الأمة حول أهدافها القومية.

وبرامج الإخوان حول أهم القضايا المعيشة له صدى في نفوس الناس، فهم مع تحديد الملكية الزراعية ولكن بقدر يتيح تنمية الثروة الزراعية، وكان رأيهم أن يبقى الحد الأقصى للملكية عند خمسمائة فدان، وكانت لهم برامج لمحاربة الفقر والجهل والمرض وكان لهم رأي في تطوير الحياة الحزبية يقول بتوحيد جهود الأمة كلها نحو تحقيق الجلاء والاستقلال، ثم يأتي الاتفاق حول أسس جديدة للحياة الحزبية تنحو نحو البرامج لا الشخصيات، والاهتمام بالوعي القومي وتنميته والالتفاف حول أهداف لا يصح التفرق عليها، وكأنها بمثابة سياج للأمن القومي وهو ما نراه في الدول الديمقراطية.

مصير الضباط

كان التحدي الكبير أمام هذا الاحتمال هو: مصير الضباط الثوار في ظل نظام إسلامي عصري: هل كانوا سيعيدون تاريخ الحكام العسكريين كالمماليك فيتشبثوا بالحكم ويصبحوا سلاطين جدداً ويكتفوا بالاستعانة بالإخوان وغيرهم لتنفيذ برامج إصلاحية إسلامية؟ أم أنهم كانوا سيسلمون السلطة إلى برلمان ينتخبه الشعب بعد فترة انتقالية ويعودون إلى الثكنات من جديد؟

يقودنا هذا الاحتمال إذن إلى ولادة جمهورية إسلامية عصرية في مصر ذات البيئة المتسامحة وفي بلد الأزهر الذي كان سيشكل قاعدة خلفية فكرية للبحث والدراسة وتقديم الحلول العملية لمشكلات الحياة المعاصرة من منظور إسلامي وكانت هذه الجمهورية ستسبق مثيلتها في إيران وستدفع حركات التحرر الوطني التي كانت تستلهم الإسلام في ثورتها وعنفوانها إلى تبني نفس النموذج الإسلامي، وهو ما يقود إلى ولادة عالم إسلامي جديد، تكون مصر الأزهر والثورة في القيادة والريادة منه، وكانت كتلة عدم الانحياز ستضم بلاد العالم الإسلامي ككتلة واحدة لها ثقل دولي، وكان هذا كله سيدفع بالفكر الإسلامي إلى المساهمة في قضايا العالم الجديد الذي ولد بعد الحرب العالمية الثانية، وفي ظل الحرب الباردة كان قبول هذه الكتلة أقرب إلى التسليم به من جانب الغرب بقيادة أمريكا التي تسلمت زمام القيادة وهي التي كانت تسعى وقتذاك لمواجهة الخطر الشيوعي وفق نظرية دالاس حول احتواء الاتحاد السوفييتي.

(٢) انتصار جناح محمد نجيب وعودة الحياة النيابية

أما الاحتمال الثاني وقد كان مطروحاً بقوة أيضاً حال انتصار محمد نجيب ومناصريه في معركة الديمقراطية داخل مجلس قيادة الثورة (المعروفة بأزمة مارس ١٩٥٤م) حيث كان هناك إجماع شعبي يزكيه الإخوان لعودة الحياة النيابية وإجراء انتخابات حرة، وقد نجح عبدالناصر في هذه الجولة وأطاح بمحمد نجيب بعد ذلك، ثم حدث الصدام المروع مع الإخوان الذي استمر طوال فترة حكمه (٥٤ - ١٩٧٠م) ويستدعي ذلك الاحتمال استعراض القوى السياسية الرئيسة وقتها لمعرفة أوزانها النسبية وكيفية تكوين البرلمان المنتخب.

أجمع المراقبون على أن الإخوان كانوا أكبر قوة سياسية وشعبية، وأنهم استفادوا من مشاركتهم في الحركة ثم ابتعادهم عن العمل التنفيذي، ثم خلافهم مع الثورة حول استئناف الحياة النيابية وإفلاتهم مع حظر النشاط الذي منع الأحزاب وقضى بحلها جميعاً باستثناء الإخوان.

وكانت هناك على الساحة، الفصائل الشيوعية واليسارية المتنافرة فيما بينها، وكانت أشبه بشظايا مبعثرة ولا تأييد شعبياً لها.

وكانت هناك بقايا الأحزاب. ولاشك أن الوفد كان له نفوذ وتأثير لم يبهت بعد، أما المنافس الرئيس فكان حركة الجيش التي أسست «هيئة التحرير» ثم تحولت إلى الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي.

ويقضي هذا الاحتمال بأن المنافسة الرئيسة كانت ستحتدم بين قوى ثلاث: الإخوان المسلمون، وهيئة التحرير، وحزب الوفد بعد إعادة تشكيله وتطهيره، وهنا كان الإخوان سيمثلون قوة نيابية رئيسة أشبه بما تمثله الأحزاب الإسلامية اليوم في تركيا، أي ستكون رمانة الميزان وستصبح شريكاً في كل حكومة ائتلافية؛ حيث يصعب على أي قوة من الثلاث أن تحظى بأغلبية ساحقة، خاصة بعد أن تم تحجيم حزب الوفد.

ولعل المضي قدماً مع هذا الاحتمال يجعل التحالف والائتلاف بين الإخوان وحركة الجيش أرجح احتمالاً من ائتلاف آخر سواء بين الوفد والإخوان أو بين الجيش والوفد، وهذا يقودنا إلى نفس النتائج السابقة تقريباً لبروز مصر كدولة إسلامية عصرية، ولكن هنا في ظل رقابة قوة سياسية ذات خبرة وحنكة تمثل رقابة حقيقية وسيكون ذلك نموذجاً ديمقراطياً حقيقياً لبقية الدول الإسلامية وسيحقق للمسلمين حلماً أصبح عزيز المنال وهو أن يستأنفوا نظام الشورى الإسلامي بعد جفاف أصاب التطور السياسي والإداري في البلاد الإسلامية.

كان ذلك التصور سيتيح أمام مصر تحقيق الأحلام التي أعلنت عنها الثورة وفشلت في إنجازها.

لم يكن انفصال السودان - وهو أول صدمة للمصريين - ليحدث لأن الديمقراطية النيابية في وادي النيل كانت كفيلة بتحقيق أماني أهل جنوب الوادي في وحدة حقيقية تكفل لهم وضعاً خاصاً ونشاطاً سياسياً كبيراً وتنمية عادلة بين الشمال والجنوب.

وكانت الوحدة المصرية السورية ستصبح أمتن وأقوى، حيث لن يشترط عبدالناصر أو الرئيس المصري أياً كان حل الأحزاب السورية، بل تبقى وتعمل في ظل نظام الوحدة التي جاءت نتيجة إرادة شعبية وبعد نقاش حر في البرلمانات، مما سيجعلها تقوم على أسس راسخة تكفل لها الاستمرار والبقاء لتكون نموذجاً يحتذى، لعلها ستكون مع وادي النيل مقدمة لحسم الصراع العربي - الصهيوني كما حدث أيام صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع هزيمة المشروع الصليبي الاستيطاني في بلاد الشام.

لم تكن مصر لتعرف في ظل هذا النظام النيابي الدستوري الصدمات ولا المصادرات ولا التأميم، بل ستعرف إصلاحاً متدرجاً يسعى إلى تحديث مصر ومعالجة أوجه الخلل والتفاوت بين الطبقات بطريقة لا تثير الأحقاد أو تبعث الرغبة في الانتقام مثلما يحدث في مصر حيث عادت الأسر التي كانت تسيطر على الاقتصاد المصري قبل ١٩٥٢م إلى السيطرة عليه من جديد بعد التحولات الانقلابية التي عاشتها مصر منذ الثورة حتى اليوم دون أن تحدث جديداً بل بقيت الأوضاع على ما هي عليه تقريباً. فالسلطة السياسية محتكرة تماماً والنفوذ الاقتصادي مقتصر على طبقة محددة والشعب غير قادر على إحداث تغيير حقيقي.

كان الإخوان المسلمون سيشكلون رافعة قوية للتغيير السلمي الهادئ حيث سيختبر الشعب برامجهم ويراقب تنفيذها، وكان المتوقع أن ينجح الإخوان - طالما احتفظوا بالموضوعية والتدرج والعمل السلمي - في أن يطوروا من أفكارهم وبرامجهم ليعطوا مثالاً ناجحاً وقدوة طيبة تصلح لتشكل نواة لدولية إسلامية إصلاحية تكون البديل الجيد الناجح للنموذج الذي أصبح يشكل خطراً على مفاهيم الإسلام نفسه، بعد أن ارتبط اليوم الإسلام بما تسميه أمريكا الإرهاب وأصبحت الحركات الإسلامية محل اتهام بل بات كل مسلم في نظر أمريكا إرهابياً حتى يثبت العكس.

(٣) انفراد الضباط بالسلطة دون مشاركة شعبية ولا حياة نيابية

يبقى الاحتمال الثالث والأخير وهو أن ينفرد الضباط بالسلطة احتكاراً لها دون مشاركة شعبية وبلا حياة نيابية ولكن تترك الساحة للإخوان كقوة اجتماعية دعوية وتربوية لا تعمل بالسياسة.

وهذا الاحتمال هو أبعد الاحتمالات عن التحقق، فلا الإخوان سيتركون جانباً من الإسلام يرونه أساسياً وجوهرياً ويمثل تخليهم عنه طعنة لجوهر فكرتهم الشاملة عن الإسلام، ولا الضباط كانوا سيتركون الإخوان وشأنهم إذا هم أعلنوا عن

اكتشف حسن الهضيبي مبكراً أن الضباط لا يرحبون بمشاركة أحد معهم، لكن البعض استمر في التمني والأحلام

ذلك، فالريبة ستسيطر على نفوسهم.

إلا أن السير مع هذا الاحتمال إلى نهاية الشوط كان سيؤدي إلى نتائج إيجابية في صالح مصر. ولقد سمعت مفكراً مرموقاً في حوار هادئ يتمنى لو أن الإخوان سلكوا هذا السبيل، إذ يرى أن انشغال الإخوان (وكان هو من بين صفوفهم) بالعمل التربوي وتمتين الأخلاق وبث الفضيلة في المجتمع كان سيترك أبلغ الأثر على الأجيال الجديدة لأن صفوف الإخوان تعرف إحياء قيم الجد والاجتهاد والتفوق والتميز والعمل والإنتاج والتماسك والتضامن الاجتماعي وغيرها من القيم الإيجابية التي افتقدتها الأجيال الجديدة في مصر بعد ذلك، وكان الإخوان يربطون هذه القيم بالعقيدة والدين مما يزيدها رسوخاً في النفس البشرية، وعائد ذلك كله على المجتمع المصري في مدارسه ومعاهد العلم والجامعات، وفي مواقع العمل والإنتاج وفي تعظيم العوائد الإيجابية وتقليل النتائج السلبية التي عرفتها مصر من إهدار لتلك القيم وضياعها. كان انتشار الإخوان عظيماً في كل البلاد وكان لهم ما يزيد على ٢٠٠٠ شعبة (مصر كان بها وقتذاك ٤٠٠٠ قرية تقريباً) ويتبع دعوتهم ما يزيد على المليون (كان عدد سكان مصر حوالي ٢٠ مليوناً) ولهم دعاة منتشرون في كل مسجد وزاوية ولهم مقرات ونواد رياضية ومصانع وشركات، وكانوا القوة الأولى في الوسط الطلابي تقريباً وتأثيرهم في الجامعات كان ضخماً وكبيراً، كل ذلك كان يؤهلهم للعب دور كبير في إحياء القيم الإيجابية في المجتمع.

أذكر أن مجموعة من شباب الإخوان في أواخر الثمانينيات قامت بجولة على كبار رجال الدولة والسياسة والاقتصاد وكنت فيهم فكان كل منهم تقريباً يذكر بالخير تلك الأيام التي كان يتردد فيها على شعب الإخوان ليمارس الرياضة البدنية أو يتلقى الدروس العلمية أو يستمع إلى المواعظ الدينية.

يرى البعض (وحيد عبدالمجيد في الحياة ٧/١٩) أن الصدام كان حتمياً بين الضباط وبين الإخوان، لأن الطرفين مارسا لعبة صفرية Zero Sum Game وهي لعبة لا تترك مجالاً لأحد الطرفين إلا بالقضاء على الآخر.

وأرى أن سبب ذلك هو في الحقيقة اشتراك الطرفين في حركة الجيش أو الانقلاب الذي تحول إلى ثورة بات كل همها تأمين بقاء النظام واستمراريته ولو على حساب كل الأهداف التي دعا إليها الثوار.

ولعل مراجعة حقيقية وشاملة لتلك المشاركة يفضي إلى إثارة قضية مهمة هي «استحواذ فكرة التغيير بالقوة للوصول إلى السلطة على عقول كثير من الإسلاميين».

لم يكن الإخوان يؤمنون أصلاً بالثورة ولا بالانقلاب العسكري رغم كل ما يحاول البعض الإيحاء به باقتناص كلمات من هنا أو هناك لمؤسس الجماعة حسن البنا - يرحمه الله - بل كانت نقطة البدء عندهم في التغيير هي تغيير النفوس والسلوك الاجتماعي والنضال الدستوري، لكن حدث تحول عجيب جعل القادة يضغطون على المرشد الثاني حسن الهضيبي - يرحمه الله - لتأييد فكرة الانقلاب العسكري، أملاً في إحداث تغيير سريع بالمشاركة في السلطة التنفيذية.

ثم جاء الصدام عندما اتضح للجميع أن الضباط لا يرحبون بمشاركة أحد أصلاً، وهو ما انكشف للمرشد الهضيبي مبكراً: إلا أن البعض استمر في التمني والأحلام بأنه يمكن المشاركة في السلطة؛ مما أحدث انقساماً في صفوف الإخوان خاصة الجناح الذي كان على صلة بالضباط.

يتبين لنا من الإجابة عن السؤال الافتراضي: ماذا لو لم يحدث الصدام النكد بين حركة الجيش وعبدالناصر، والإخوان المسلمين حجم الخسارة التي لحقت بمصر جراء هذا الصدام في كل المجالات، وإذا كان محبو عبدالناصر يميلون دائماً إلى تضخيم ما تحقق في عهده وتعظيم حجم الإنجازات مقارنة بما كانت عليه مصر قبل ١٩٥٢م فإنهم يغفلون عن الإجابة عن مثل ذلك السؤال وغيره وما يستتبعه من أسئلة عن الديمقراطية والشورى والعدل والمساواة وغيرها من الإخفاقات التاريخية، فكيف كانت ستصبح صورة مصر لو لم تحدث تلك الإخفاقات وكيف كانت ستصبح صورة مصر لو أعلت كرامة الإنسان ولم تهدرها في حلقات التعذيب رغبة في الانفراد بالسلطة؟ وماذا لو لم يحدث ذلك الصدام النكد بين شركاء الثورة؟ لاشك لأصبحت مصر أفضل كثيراً، إنسانياً وبشرياً، اقتصادياً واجتماعياً خلقياً، وعلمياً، سياسياً وإدارياً. ولأصبح الملف الأساسي الذي يشغل العرب والمسلمين اليوم وهو «الصراع مع العدو الصهيوني» أقرب إلى الحسم؛ بدلاً من التراجعات المتتالية التي قادتنا إليها إخفاقات نظام يوليو عبر حروب خاسرة أوصلتنا إلى الحال المأساوية في نهاية عهد عبدالناصر، حيث كان الشعار المرفوع كأمل وحلم هو «إزالة آثار العدوان» أي عدوان ١٩٦٧م أما ما سبق من عدوان ٥٦، ١٩٤٨م فكان سيظل مؤجلاً!

ولاشك أن وجود الإخوان المسلمين كقوة مشاركة في السلطة أو كحزب سياسي في البرلمان أو حتى كقوة اجتماعية ذات تأثير كان سيقلل من حجم الخسائر التي لحقت بنا في هذا الصراع.

كتب المفكر الإسلامي الهندي «أبو الحسن الندوي» كتابه الأشهر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ونحن في الذكرى الـ ٥٠ لثورة يوليو المصرية ندعو المفكرين والعلماء إلى كتابة مراجعات حول «ماذا خسرت مصر والعرب والمسلمون بصدام الثورة مع الإخوان المسلمين؟». ■

بعض فتاوى التحريم عائق أمام طريق الدعوة

نجدت كاظم لاطه(*)

خَلُصَ بعض الإسلاميين ـ لا سيما في لعقد الأخير ـ إلى ضرورة العودة إلى الذات، تقييم والتوجيه، وتصحيح المسار، وتجديد لوسائل، ومعرفة العوائق، التي تقف في طريق الدعوة. لشعور هؤلاء بضعف النتائج ذا ما قيست بحجم الجهود المبذولة في لعمل الإسلامي، وهكذا دأب الدعاة إلى الله ي مراجعة الذات، فالله عز وجل يقبل من لعمل أخلصه وأصوبه، وقد كُتب في هذا المجال العديد من الكتب والدراسات المقالات، وكان معظمها تحت عنوان عريض نو: مراجعات في العمل الإسلامي، وسأقوم هنا بمراجعة إحدى الظواهر التي شكّلت عائقاً أمام طريق الدعوة.

كما هو معلوم أن البلاد الإسلامية فشا فيها كثير من الأمراض والعلل التي أدت إلى فقدان لسمات الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها لمجتمع كي يوصف بالمجتمع الإسلامي.

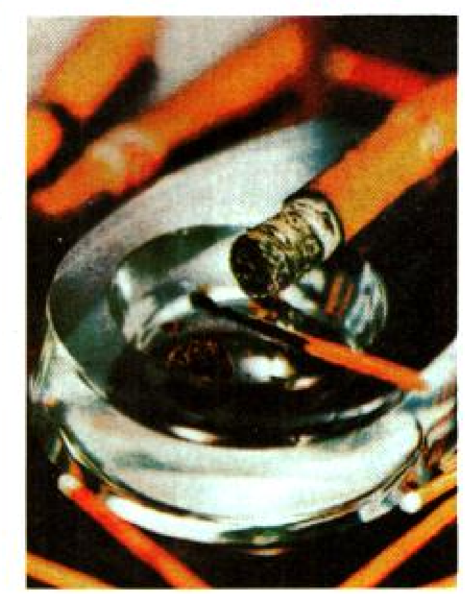
لقد ابتعد المسلمون في عموم حياتهم عن عاليم الإسلام، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن جزءاً كبيراً من المسلمين اليوم لا يصلّون ولا يزكون، ولم تعد أكثر الحكومات تحكم بشرع الله، وانتشر لربا، وفُتحت الخمّارات، وبيوت الدعارة بشكل رسمي في بعض البلدان، ولم تعد الحدود تطبق، انتشر السفور بين النساء المسلمات، ودخل لتلفاز إلى البيوت، وأصبح المسلمون يشاهدون فلاماً عاطفية فيها عُري جنسي دون خجل أو حياء على مرأى من الأبناء والبنات، والبعض الآخر شاهد في بعض القنوات الأجنبية ما هو أسوأ.

أولويات الخطاب

إن حال مجتمعنا يحتاج إلى خطاب دعوي ملائم لما وصل إليه المسلمون، وهنا تبرز مسألة لأولويات في الخطاب الدعوي. وأولى الأولويات دعوة الناس إلى التمسك بالثوابت والأصول الفرائض والابتعاد عن المحرمات القطعية، مما لا يختلف أحد على حرمتها، ونكون قد قفزنا تجاوزنا أولويات كثيرة إن دعونا الناس إلى لتمسك بالفروع والابتعاد عن المكروهات وعما هو يختلف فيه.

وقد يقول قائل: إن هذه الأولوية معلومة عند دعاة، فأقول إن هذه الأولوية معلومة نظرياً، ولكن ير مطبقة في واقع الحياة، وكم من دعاة يركزون ي المساجد على تطبيق بعض السنن المختلف فيها، في حين يخطط أعداؤنا لاجتثاث أصول ديننا: القرآن والسنة.

*) كاتب سوري



وتبرز ظاهرة فتاوى التحريم التي يصدرها بعض العلماء بين الحين والآخر، كإحدى العوائق التي تحدّ من إقبال الناس على الدعوة وعلى التدين، ولا أعني الفتاوى التي تخص ما هو معلوم من الدين بالضرورة مما لا يختلف اثنان على تحريمه بسبب الأدلة القاطعة التي وردت فيه، وهو في الوقت نفسه، لا يُثير إشكالاً بين المسلمين، وإنما أعني الفتاوى التي تُحرّم ما هو مختلف فيه بين العلماء، أو هو مما لا يمس الأصول، فهذه الفتاوى المحرِّمة تجاوزت الخطاب الدعوي الملائم لواقعنا المعاصر، وحمّلت الناس ما لا يطيقون، فأوصدت بذلك باب الدعوة من جهة، وأثارت إشكالات لا حصر لها بين المسلمين من جهة أخرى.

وسأتحدث عن ظاهرة فتاوى التحريم من خلال نموذج كان قد كَثُر الحديث فيه، وتناوله العديد من العلماء، هذا النموذج هو الدخان والتدخين، ومن خلاله يمكن للقارئ أن يقيس عليه بقية فتاوى التحريم.

تحريم الدخان

أصدر عدد لا بأس به من العلماء فتوى بتحريم الدخان، وأضاف أحدهم أن حج تاجر الدخان باطل، لأن ماله من تجارة بضاعة محرّمة، وأنا لا يحق لي أن أصوّب أو أخطّئ هذه الفتوى من الناحية الشرعية، لأني لست فقيهاً، ولكن سأناقش الفتوى من حيث مدى ملاءمتها لواقع المسلمين اليوم.

أليس من الحكمة عند إصدار فتوى التحريم أن يكون هناك جو ملائم للفتوى، وأن تسبقها إرهاصات ومقدمات لها بحيث يتقبّل المسلمون الفتوى بصدر رحب، ويكونون في حالة نفسية وإيمانية تساعدهم على الالتزام بها، والمثل يقول: إذا أردت أن تُطاع فأْمر بالمستطاع. وقد علمنا الرسول ﷺ أن نخاطب الناس على قدر عقولهم وعلى حجم إمكاناتهم، وعلى قدر ما يطيقون... وبمعنى آخر، نُنزِّل من أوامر الإسلام ونواهيه على مجتمعاتنا بالقدر الذي تتحمله، وبمعنى ثالث أن نعيد الإسلام إلى مجتمعاتنا جرعة جرعة، أما أن نعيده في جرعة واحدة، فإن هذا سيسبب لمجتمعاتنا اختناقاً حتماً، وسينفِّر الناس من الإقبال على الدعوة.

ولنا أسوة عظيمة في القرآن الكريم الذي جاءت آياته متدرجة في تحريم الأشياء، وقد كان هذا التدرّج لحكمتين، الأولى: صعوبة تقبّل المسلمين الأوائل لنزول التحريم مرة واحدة، وتقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في هذا الشأن فيما يخص تحريم الزنى: «إن الإسلام لو حرّم الزنى في مقدمة الأمر ما تركه الناس»، الثانية: عدم إشغال المسلمين إلا بما هو أهم كأمور العقيدة وغيرها من الأصول والثوابت والفرائض.

وحال المسلمين اليوم لا يختلف كثيراً عن حال المسلمين الأوائل في بداية الدعوة، ويصعب عليهم اليوم تقبُّل فتاوى تحريم الأمور المستجدة مرة واحدة، لأن طبائع النفس البشرية واحدة: سواء أكانت في العصر القديم أم في العصر الحديث.

وحين يعود المسلمون إلى دينهم، ويطبقون الفرائض ويبتعدون عن المحرمات القطعية، عندها يمكن أن نصدر فتاوى التحريم بالأمور المستجدة في حياتنا المعاصرة.

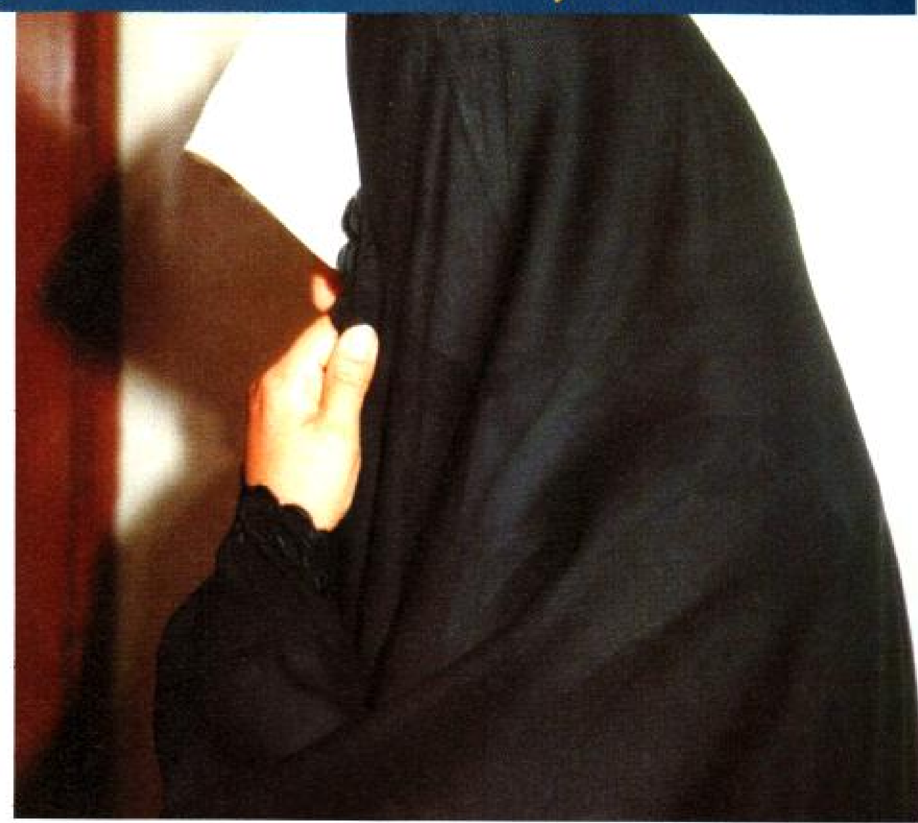
وينبغي أن يرافق فتوى التحريم وقوف الدولة مع هذا التحريم، فتعمل الدولة على حث الناس على الابتعاد عن هذا المحرّم، وتضع قانوناً تعاقب بموجبه المرتكب له، مثلما حدث مع قضية المخدرات فالإنسان يحتاج ـ بطبعه ـ إلى رادع عقابي يمنعه من ارتكاب المحرمات.

لذا وجدنا في مجتمعاتنا نسبة عالية ممن يدخنون غير أبهين بفتوى التحريم، بل إن بعض المتدينين يدخن أيضاً، وإذا سُئل عن سبب التدخين بعد صدور فتوى التحريم، أجاب بأن بعض العلماء قال إنه مباح، والبعض الآخر قال إنه مكروه، وهذا يعني أن الدخان يدخل ضمن القاعدة الشرعية التي تقول: «لا إنكار في المسائل الخلافية».

فنحاول الابتعاد عن فتوى التحريم، فلا نُقحمها في الخطاب الدعوي والأمر نفسه نفعله في تعاملنا مع باقي فتاوى التحريم التي تخص الأمور المستحدثة، مما لا يمس الأصول والمحرمات القطعية.

وبهذا نكون قد أنشأنا جواً دعوياً ملائماً لواقع الناس ليسهل عليهم الإقبال على حياة التدين.■

مفاهيم خاطئة حول الحجاب



تخبط العقل المسلم في القرنين الأخيرين في مسائل لا تمت بصلة إلى منظومة أفكاره الخاصة التي تتوافق عناصرها مع بعضها البعض، وتحل إشكالاتها من داخلها، ومن تلك الإشكاليات الزائفة قضية «الحجاب»، ولعل كل من فرغ نفسه لقراءة متمعنة في تطور المفاهيم التي شكلت الثقافة العربية المعاصرة سيهوله أن يرى كيف تراكمت مفاهيم مغلوطة تناطح المنطق، لكنها فرضت نفسها ليس فقط على خصوم الإسلام بل على أنصاره المفترضين أيضاً... على الأقل بالنسبة لهذه القضية.

برلين: محمد شاويش

لعل مسألة الحجاب أوضح عرَض من أعراض مرض عدم الانسجام في مكونات البنية الثقافية العربية المعاصرة، والمشكلات المقترنة بهذه المسألة تكاد تلخص كل مأساة الوضع المقلقل لهذه الثقافة في العالم. إنها ثقافة تتعارض عناصرها المكونة وتتحارب حرباً داخلية مستمرة، لا على الصعيد السياسي فحسب بل حتى على الصعيد النفسي الفردي.

إن مكونات هذه الثقافة تشكو من الازدواجية والتعارض، إذ إن قيمها الجمالية تعارض قيمها الأخلاقية، والمميز الجوهري لهذه الثقافة هو انقسامها الفريد إلى ثقافتين: واحدة سائدة هي ثقافة الغالبية الأهلية وأخرى مسيطرة هي ثقافة النخبة المتملكة لزمام السلطة. ولا تظهر ازدواجية هذه الثقافة في مثال أوضح من مثال الحجاب.

إشكالية «الحجاب» في العصر الحديث

لم تظهر إشكالية حجاب المرأة قبل العصر الحديث، ولم تكن هذه الإشكالية طبيعية، بل خالطها كثير من الزيف، وحُشر بها الإسلام حشراً.

لنلاحظ ـ بداية ـ أن دعاة «تحرير المرأة» عندنا بدءاً من قاسم أمين واجهوا وضعاً خاصاً للمرأة هو وضعها كما خلفه الانهيار الاجتماعي العام الذي أصاب الرجل والمرأة معاً، وفيه ابتعد المجتمع المسلم ببناه السياسية والاجتماعية عن مقاصد الشريعة الإسلامية، ولكن المعركة التي دارت بين «المجددين» و«المحافظين» آنذاك كان الإسلام بعيداً عنها في كثير من الحالات.

أما «المجددون» فلم يبنوا تجديدهم في الحقيقة على مسعى داخلي لإصلاح الوضع الاجتماعي المنحرف على قاعدة نهضوية أصيلة تعيد للإسلام كل بهائه الأصيل وسعة أفقه وتجربته العظيمة، بل بنوا دعوتهم على قاعدة الانبهار بالتجربة الغربية.

أما خصومهم الذين افتُرض بهم الدفاع عن الإسلام فقد بنوا دفاعهم ـ في الأغلب ـ على مفهومهم هم للإسلام كما وصل إليه التطور النازل للمجتمع الإسلامي.

وما دافع عنه هؤلاء كان وضع المرأة لا كما كان في عصور الإسلام الأولى: المرأة التي تستطيع أن تكون عالمة ومجاهدة وقائدة رأي عام وضع خديجة وعائشة وفاطمة وزينب وخولة ونسيبة والخنساء والفارعة بنت طريف وغزالة الحرورية، بل كان مثلهم الأعلى وضع المرأة الأمية الجاهلة التي لا نفع منها لمجتمعها ولا حتى لعائلتها، الوضع الذي أوصلتها إليه ظروف العصور المتأخرة القاسية، عصور الخمود الحضاري والاستبداد والطغيان وانفلات الجنود في طرقات المدن بلا وازع «هذا الوضع الأخير يفسر تحول حارات المدن إلى قلاع وصعوبات ظهور المرأة خارج منزلها، إلى آخره.. مما نشهد بقايا من علاماته في حارات مدننا القديمة الضيقة التي كانت تسد في الليل، فانعدام الأمن كان له تأثيره المدمر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية».

هنا يُذكر أن قاسم أمين لم يركز دعوته على مطلب نزع «حجاب المرأة» بمعنى الحجاب الذي استجد بعد عهده، بل ركزها على مطلب خروج المرأة من البيت إلى المدرسة والمجتمع.

يُستعمل مصطلح «الحجاب» في أيامنا هذه بأحد معان ثلاثة:

١ ـ غطاء الرأس.

٢ ـ لباس معين لكل الجسد والرأس.

٣ـ حالة شاملة للمرأة تحتجب فيها في بيتها، وتنعزل عزلة مطلقة عن بعض القطاعات الاجتماعية.

حين أقول إن إشكالية «الحجاب» إشكالية حديثة أعني أن المجتمع الإسلامي قبل غزو القيم الغربية الذي جاء به العصر الحديث ما كان مضطراً «لابتكار» هذه الإشكالية، فهي جاءت حصراً على أرضية وضعية نشأت حديثاً مع الغزو الثقافي القيمي الذاتي «سميته غزواً ذاتياً لأنه لم يثبت أن الاستعمار الغربي فرض إلغاء الحجاب بالقوة، بل كان العامل الرئيس هو التقليد المنبهر المستلب لشرائح ثقافية اجتماعية قائدة عندنا».

قبل عصر الغزو: كان للمرأة المسلمة أوضاع مختلفة باختلاف الزمان «اختلف وضع المرأة بين عصر الصحابة والعصر الأموي والعصر العباسي وعصور تالية»، واختلاف المكان «اختلف وضع المرأة بين الريف والمدينة والبادية، واختلف أيضاً مع اختلاف الشعوب الإسلامية في تقاليدها المحلية»، ولكن في جميع الحالات كان هناك معيار شرعي لثياب المرأة وثياب الرجل يُلتزم بدهياً «وهو

لعيار المعروف الذي يوجب ألا يشف الثوب أو صف».

هذا المعيار «وهو من البدهيات المنسية في صرنا» لم يكن يعني زياً محدداً «موحداً» كأزياء جنود للمرأة وللرجل، فهو لم يمنع من وجود أزياء ختلفة (الآن نسميها «تقليدية») بين الشعوب لإسلامية والشرائح المختلفة في كل شعب (ببلاد شام كان هناك زي للبدو وزي لفلاحي المناطق ختلف من منطقة لأخرى وزي لسكان المدن)، فلا عنى للخطأ الشائع أن زي المرأة المسلمة لا يجوز ن يكون إلا على شكل واحد هو - مثلاً - ما يُسمى يوم «الجلباب»، إذ هو زي مبتكر لا يتجاوز عمره قوداً عدة، ولا علاقة ضرورية له بالجلابيب ذكورة في القرآن، كما أنه مجرد زي جائز يفي لمعيار الشرعي للزي الإسلامي، لكنه «جائز» حسب وليس «إلزامياً».

ولا يوجد: لا نص قرآني ولا نص من السنة! رض على المرأة أن ترتدي زياً محدداً في عرض بلاد الإسلامية وطولها.. فشروط الزي الشرعي تستلزم «التفصيلة» نفسها على طريقة واحدة!

إن أي منصف سيرى أن لباس المرأة حورانية مثلاً الذي لا تزال النساء ترتديه في نوب بلاد الشام من كبيرات السن كان لباساً سلامياً لا غبار عليه وفيه جمالية خاصة وبصمة لبتها تلك المنطقة من مناطق عالم الإسلام، ولا عارض الجمالية مع الإسلام بالضرورة، ولا رف من أين جاء المحدثون بفكرة أن الإسلام نجع على قبح الثياب! ما أبعد الفارق بين فهومي «الثياب المحتشمة» و«الثياب القبيحة». سبب الدمج بين هذين المفهومين نشأت ظاهرة تذمر من الحجاب عند بعض المحجبات، وعد قيداً بأحسن الحالات تضحية كبيرة تقوم بها المرأة! هناك لباس المرأة الشركسية، وغيره من الأزياء تي كانت منظومات متكاملة متناسبة مع اعتبارات جميعها: الشرعي والعملي المتعلق لمناخ والعمل والاعتبار الجمالي والثقافي الذي يز كل ثقافة محلية عن الأخرى.

إن الأزياء المحلية التي صرنا نسميها الآن زياء تقليدية» للرجال والنساء، كانت نسخة محلية ن الزي الإسلامي، تفي بالمتطلبات الشرعية لزي سلم والمسلمة وتحمل بصمة الذوق المحلي كهته الجمالية.

وبخلاف العصر الحديث كانت هناك تقاليد صارمة موجهة للجنسين كليهما فيما يتعلق وضوع ما يجوز، وما لا يجوز ظهوره من جسم، وهي لا تنزل في مجملها عن الحد الأدنى طلوب شرعاً للستر، لكنها قد تزيد عليه، وهذا لا خص النساء فحسب بل يخص الرجال أيضاً.

ثم جاءنا العصر الحديث بمفهوم «الحجاب» باس خاص يميز المرأة المسلمة، واستعمل فهوم من قبل خصوم الشريعة والمشنعين عليها، اصرهم من يحسبون أنفسهم أنصارها للزعم ن الإسلام يخص المرأة حصراً بزي يميزها.

والحقيقة أن لزي كل من المرأة والرجل شروطاً

خطأ شائع.. القول بأن زي المسلمة لا يجوز أن يكون إلا على شكل واحد

في مختلف العصور الإسلامية كان للمرأة أوضاع مختلفة باختلاف الزمان والمكان ولكن في جميع الحالات كان هناك معيار شرعي لثياب المرأة. والرجل. يتم الالتزام به

شرعية لا يجوز الخروج عليها.

في هذا الإطار: أقر المسلمون في البلاد التي قبل رجالها استيراد اللباس الغربي، لأول مرة بنوع من المعايير المزدوجة، تعامل المرأة بما لا تعامل به الرجل، فحين لبس الرجل اللباس الغربي (الذي هو لا يتناسب مائة بالمائة مع المتطلبات الشرعية للباس الرجل) فإنه «حرم» المرأة من أن تحذو حذوه فتقلد لباس المرأة الغربية.

هذه النقطة أراها في غاية الأهمية وإني لأدعو إلى التمعن فيها ملياً:

حين صار اللباس الغربي عند البعض منا هو «الطبيعي» و«المعياري» فإن ذلك تضمن بصورة منطقية أن كل لباس غير غربي «غير طبيعي» وهو بالتالي «شاذ» و«خارج عن المألوف»!

ومن هنا تنظر البلاد التي تبنى رجالها اللباس الغربي ببعض الاستغراب إلى بلاد أخرى حوفظ فيها على «اللباس التقليدي» كبلاد الخليج وليبيا والسودان، وهذه النظرة هي عينها التي ينظر بها إلى المرأة التي خرجت على «المألوف» أي الزي الغربي فارتدت الحجاب!

قال المثل المعروف: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض» وهذا المثل الذي نضربه في ميدان السياسة يمكن لنا - في اعتقادي - أن نضربه في مجال الحجاب.

لقد أصبح نظام الثياب عندنا هجيناً يعكس هجانة كل نظامنا الفكري والاجتماعي والسياسي، وكانت المرأة المسلمة أبرز ضحية لهذا الوضع الهجين.

وبسبب التمييز في المعاملة بين المرأة والرجل في موضوع الأزياء، حيث المرأة وحدها التي مُنعت من التطابق التام مع المعيار الغربي، فقد ظهر عندها الشعور بأنها «مستهدفة». وأنها قُيدت بقيد حين طُلب منها الحجاب، وهذا ما سهل أيضاً للغربيين ألا يروا في الحجاب إلا تمييزاً ضد المرأة ما دامت - وحدها - خالفتهم في الزي!

ولو كان رجال المسلمين حافظوا على أزيائهم التقليدية لصار اضطهاد الزي الإسلامي بتشكيلاته العديدة أصعب، ففي هذه الحالة لم يكن الاضطهاد ليوجه إلى أفراد من جنس واحد بل إلى شعوب كاملة!

الحجاب: «العادة» و«العبادة» هل من تناقض بينهما؟

البعض ينتقد «من ترتدي الحجاب كعادة لا كعبادة»، مع أن وضع العادة في موضع التناقض مع العبادة خطأ شائع فادح.

ولأذكر هؤلاء بأن أفضل أشكال السلوك الحسن ما انقلب إلى عادة.. ومخالفة العادة أصعب بكثير كما هو معلوم من مخالفة ما ليس بعادة.

ومن المفيد للتوضيح هنا ذكر أمهاتنا وجداتنا اللواتي كان تغيير الزي عندهن بزي غربي أمراً مستحيلاً.. إن «عادتهن» تلك لم تكن متناقضة مع معتقداتهن الدينية بل كانت تعبر عن أن هذه المعتقدات متغرزة عميقاً في اللاشعور. وفي الحقيقة لا يتحقق نجاح من يدعو المجتمع إلى سلوك معين تحققاً نهائياً حتى يتحول هذا السلوك إلى «عادة».

«العادة» يمكن لنا من الناحية النفسية أن نرى فيها نمط حياة محمياً بروابط انفعالية وعاطفية قوية يصعب قطعها، فليس السؤال الصحيح هو: «كيف نقضي على العادة ونحولها إلى عبادة؟». إن طرح القضية على هذا النحو يحمل رائحة احتقار المجتمع، مما يجب الحذر منه.

بل السؤال هو: «كيف تحصن العادات الإسلامية في المجتمع فكرياً ونفسياً بحيث يُضاف إليها عنصر الدفاع الفكري العقدي الشعوري الواعي؟».

وما دامت القضية تُطرح على هذا النحو فأقول: إن امرأة «متعودة» على لباسها الإسلامي ومقتنعة به هي أبعد بكثير جداً عن إمكان الارتداد عن هذا اللباس من امرأة مقتنعة به ولكنها غير متعودة عليه!

لقد شُنت هجمات كثيرة على العادات والتقاليد في القرن الماضي، استهدف معظمها - في الحقيقة - اجتثاث تلك الروابط العاطفية والانفعالية اللاشعورية المتينة التي «تموضعت» فيها العقيدة الإسلامية، وتجسدت «على شكل مؤسسات اجتماعية وعلاقات بين الأفراد وأنماط سلوكية».

إن الإسهامات غير المتبصرة في الهجوم المعمم بلا تحديد أو تعيين دقيق على العادات والتقاليد لم يكن من شأنه إلا أن يحرم هذه النواة الصلبة للعقيدة الإسلامية المتجسدة من غطائها الفكري، ودفاعها النظري.

لقد اتُخذ بعض العادات والتقاليد المناقضة لنص الشريعة وروح مقاصدها ذريعة لهجوم شامل على المجتمع الأهلي، مما زلزل طابع هذا المجتمع المبني أساساً على قاعدة تاريخية من «الإسلام المتموضع أو المتجسد»، ولم يسأل في

بعض الحالات من أسهم في الهجوم نفسه عما إذا كان سيصل في الحقيقة إلى الهجوم على الإسلام نفسه بوصفه من «العادات» و«التقاليد»؟!

«جميل» أم «قبيح»؟

من الأفكار الشائعة، وإن كانت مضمرة لايجرؤ أحد أن يعلن عنها إلا، ربما، بعض خصوم الحجاب، فكرة أن الحجاب يقبّح المرأة «بتشديد الباء: أي يجعلها قبيحة» لكنه فرض من الله عليها أن تمتثل له ولو كان فيه هذه المشقة العظيمة التي هي القبول بزي قبيح، كما أن المسلم يقبل بصوم رمضان حتى ولو كان فيه مشقة ما دامت محتملة لا تهدد الحياة أو الصحة!

ولننتقل إلى تفسير الظاهرة النفسية الاجتماعية التي ظهرت في العصر الحديث وهي استقباح الأزياء الإسلامية. إن زياً محدداً بحد ذاته لا يحمل صفات جمالية جوهرية، فهذه الصفات يضفيها عليه المجتمع، والثقافة المسيطرة هي التي تقدم النماذج التي تعد «جمالاً» وتلك التي تعد «قبحاً».

لو تخيلنا وضعاً تكون فيه النساء الناجحات في المجتمع القادرات على إثارة إعجاب المواطنة العادية محجبات، فإننا سوف نشهد تحول الحجاب إلى موضة مثلما أن عدم الحجاب هو الموضة في مجتمع، كل النماذج التي تقدم فيه على أنها معيار للجمال غير محجبة.

ولمن يسألني: «من أين لك أن المحجبات يرين الحجاب قبيحاً؟» أجيب أن دليلي على ذلك هو سلوك هؤلاء المحجبات حين يوجدن في بيئة نسائية خالصة، فالمشاهد أن غالبية منهن يسارعن إلى نزع الحجاب ويجرين تحولاً في مظهرهن بحيث يصبح مطابقاً بنسبة تصل إلى مائة بالمائة للنموذج المسيطر «للمرأة الجميلة» وهو ببساطة النموذج الذي تعرضه السينما والتلفاز والدعايات، وهذا يدل في نظري على أن هؤلاء النسوة لا يعتبرن أنفسهن جميلات بالحجاب، وسأعود هنا لأذكر بما كان عليه وضع نساء «حجاب العادة»، فقد كان الزي التقليدي كما نسميه الآن الذي يمكن أن ترتديه المرأة في عرس مثلاً هو أيضاً «زي محجب» إن أردنا استعمال هذا المصطلح الذي لم تكن تلك النسوة يعرفنه.

ولننتقل الآن لموضوع غطاء الرأس الذي لايعد جزءاً رئيساً من اللباس الغربي المعاصر (القبعة لا تشغل فيه جزءاً مهماً) ومن هنا يبدو غطاء الرأس لمثل هذا اللباس جزءاً زائداً لا ضرورة له، بل هو بالأحرى «تشويه»!

في الزي التقليدي الذي كانت ترتديه المرأة في حوران أو السويداء أو إدلب أو المرأة الشركسية (ذكرت نماذج أعرفها) كان غطاء الرأس جزءاً جوهرياً من اللباس لا يكمل اللباس بدونه، أما «التشويه» فيكون بفقدان هذا الجزء الجوهري.

وقد يبدو هذا القول لمن تعود على منظومة اللباس الغربية غريباً ولكنني أذكر القارئ بمنظومة أزياء لم تزل موجودة بالفعل: منظومة أزياء المرأة الهندية والسريلانكية التي تحتوي على غطاء

> **الربط بين مفهومي «المحتشم» و«القبيح» أدى إلى انصراف بعض النساء عن الحجاب**

للرأس كجزء جوهري، ناهيك عن لباس الراهبات الغربيات.

وأذكر مثالاً أقرب للقارئ العربي: إنه مثال أزياء الرجال.

في مناطق الفلاحين في بلاد الشام كانت الحطة والعقال جزءاً جوهرياً من لباس الرجل لا يخرج بدونه، ولو ذهب إلى محفل عام فإنه سيحس بأنه شوه (بل أهين) إن أكره على خلع غطاء رأسه.

فغطاء الرأس إذن ليس تشويهاً وهو ليس كذلك إلا لأن منظومة الزي التي أخذناها لا غطاء فيها للرأس.

المعيار الجمالي إذاً، في مجتمعنا القائم هو بالذات المعيار الغربي المستورد، إنه المعيار المستبطن حتى في قسم كبير من قطاع النساء المحجبات، وهذا بالفعل خطر هائل على الحجاب، إذ سيظل الحجاب على شفا جرف هار، إذا ظلت مرتدياته مقتنعات بأنه في الحقيقة ليس زياً جميلاً، وإنما يرتدينه لأنهن لايمكنهن ارتداء «الزي الجميل»!.

ليس المجتمع الإسلامي هو فقط ذاك المجتمع الذي يقتنع أفراده بالإسلام. إنه المجتمع الذي لديه معايير جمالية مأخوذة من داخله. وفي الحقيقة أن ما تقدم من قول ليس مجرد تحليل نظري لا توجد له تطبيقات عملية، فلأذكر هنا أمثلة واقعية من المجتمعات الموجودة: ألا نشاهد مجتمعات الهند وسريلانكا وباكستان والسودان والصومال وأقطار إفريقية أخرى تحافظ نسوتها على ثيابهن التقليدية! أليس المعيار الجمالي في هذه المجتمعات إذاً - رغم كل العولمة وغزو الثقافة الغربية - ما زال داخلياً؟

فأن يحوز مجتمع على معيار جمالي داخلي إذاً أمر غير مستحيل.

الحجاب والمسيحية العربية

من المعتقدات الشائعة التي صارت بدهية في زماننا أن الحجاب في بلادنا لا يخص إلا المرأة المسلمة وأن «الوضع الطبيعي» للمرأة المسيحية هو ألا تكون محجبة.

وكما في أماكن عديدة من كتابات العبد الفقير كاتب هذه السطور، سأعود إلى «المجتمع التقليدي» لأفحص هذه الفكرة إن كانت صحيحة أم لا.

سأعود إلى المنطقة التي ذكرتها قبل قليل، وهي ريف جنوب بلاد الشام «حوران»، بلد الغساسنة، وفي قرى حوران عاش المسلمون والمسيحيون سوياً، ولا يزالون إلى الآن. ويستطيع القارئ أن يزور هذه القرى ليرى النساء كبيرات السن، المسلمات والمسيحيات، يرتدين الزي الحوراني الذي يجمع الأصالة والشخصية المحلية

الميزة والحشمة المتطابقة تماماً مع المتطلبا[ت] الشرعية للباس الإسلامي.

المفيد هنا أن نرى كيف «تطور» لباس المر[أة] الحديثة في حوران:

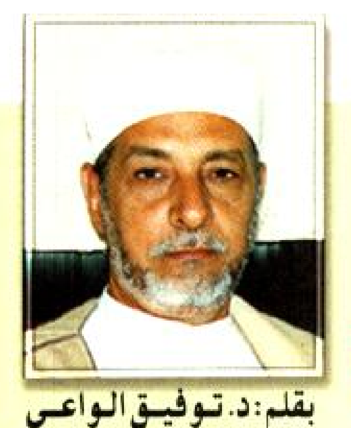
لقد تطور للمرة الأولى في التاريخ على أسا[س] الانتماء الديني ولكنه تطور مؤسف جداً في نظر[ي] وليتأمل القارئ ما جرى:

أما المرأة المسلمة التي غزا مجتمعها نمط الز[ي] الغربي فتركت زيها التقليدي، ونشأ زي هج[ين] يحاول أن يرضي متطلبات متعارضة: الحشـ[مة] والتقارب مع السمات الشكلية للثياب الغربية. و[عند] المتدينات الملتزمات تم تبني الزي الحديث الذ[ي] سمي «الجلباب» الذي لا يقدم جديداً من ناحـ[ية] متطلبات الشريعة الإسلامية عن لباس أهل المنطق[ة]

وأما المرأة المسيحية الجديدة فتبنت الز[ي] الغربي بتعديلات أقل من تعديلات المسلمة على ه[ذا] الزي، لا لأنها اقتنعت بأن مسيحيتها لاتتعارض [مع] التغيير الثقافي الشامل باتجاه التبني غير المشرو[ط] للقيم الغربية، بل لأن المسيحيين العرب أهملوا وعد[وا] خطأ نصيرين طبيعيين للقيم الغربية بجيد[ها] وسيئها، ولا شك أن ثمة دوافع انتهازية تشج[ع] المسيحي، كما تشجع المسلم أيضاً، أن يتبع حكـ[مة] الفئران فيغادر السفينة الغارقة إلى السفينة الطافـ[ية] لكن المسيحية بحد ذاتها لا علاقة لها بخلاعة الأز[ياء] الغربية الحديثة، فالمسيحي المتدين هو أيضاً ضـ[د] الخلاعة.

الحضارة الإسلامية كانت حضارة أسسـ[ها] الإسلام وقادها، ولكنه - بتسامحه الفريد وسعة أفـ[قه] التي لا مثيل لها - استطاع أن يستوعب العقا[ئد] الأخرى، وباستثناء الشعائر الدينية كان سلوك أبنـ[اء] تلك الأديان منظماً تلقائياً وفق القواعد التي بنـ[ي] عليها المجتمع المسلم، وهذا بالمناسبة ليس غريباً فـ[هو] من سنن الحضارات، ولننظر مثلاً إلى المجتمـ[ع] الغربي: كيف تتكيف الأجيال الجديدة فيه مـ[ن] المهاجرين الذين جاؤوا من ثقافات مختلفة [في] سلوكياته ولغته وعقليته، بحيث إن المسلم أو البوذ[ي] أو السيخي الذي تربى في هذا المجتمع لا يماثل فـ[ي] العقلية أخاه في الدين في المجتمع الأصلي.

لذلك أقول إن المسيحيين العرب لم يكونـ[وا] مغتربين في القيم عن مجتمعهم فليست هنا[ك] حضارتان واحدة للمسلمين وأخرى للمسيحيـ[ين] إن هذه الفكرة التي تبدو بدهية للعرب المعاصر[ين] هي فكرة في غاية الخطأ والزيف، إذ لا توجـ[د] «أزياء مسيحية»، والمسيحيون العرب لا يسيرو[ن] في أزيائهم الحالية وفق متطلبات الدين المسيحـ[ي] بل يسيرون مثلهم مثل قطاع كبير من المسلمـ[ين] على ما يتطلبه الزي الغربي، وهذا الزي الأخير [لا] يقتنع المنتمون إلى الثقافات الأخرى به على أسـ[س] دينية. ولا شك أنه ما من مسيحي متدين يرضـ[ى] عن طابع العري الذي تتميز به بصورة متزايـ[دة] أزياء المرأة الغربية التي يتم الترويج لها من قـ[بل] دور الأزياء ووسائل الإعلام، وأعتقد أن هـ[ذه] المسألة بالذات هي نقطة التقاء مهمة في الحوار [بين المسلمين و] المسيحيين.■



القيادات المتكاملة هل هي المخرج؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن هناك فصاماً بين قوى الأمة المختلفة في هذه الأيام، وهذا بلا ريب من أسباب البلاء، بل قل: إن هناك تنازعاً بينها، وتضاداً بين وجهاتها، وهذه كارثة مؤلمة تؤدي إلى خراب ودمار لا مثيل لهما، وإلى ضياع مهين: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦) وإذا أرادت أمة من الأمم نهضة أو ريادة، فأول ما تقصد إليه هو أن تبحث عن طاقاتها المبعثرة فتجمعها، وعن قواها المتفرقة فتؤلف بينها، وعن سواعدها العاملة فتوحدها وتستفيد من عطاءاتها وجهدها في بناء صرحها وتأسيس نهضتها.

وقد منَّ الله سبحانه على هذه الأمة بهذه التوجيهات السامية وهذه المبادئ القيمة فقال سبحانه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (آل عمران:١٠٣)

فمثلاً عندنا قيادات دعوية تتميز بالإخلاص والحماس والإقدام، ولكنها وللأسف معتمة في الرؤية، كليلة في فهم الواقع، عمية عن عثرات الطريق، وتظن رغم ذلك أنها ترى ما بين المشرقين، وتفهم ما بين الخافقين، وتتقدم بهذا الواقع لتغير وتصلح بإخلاصها الكبير، فتقع في أخطاء جسام، فيجعل عدوها المتربص هلاكها في تدبيرها، وحتفها في إخلاصها، فيقضي عليها، ويضيع على الأمة فصيل هي في أشد الحاجة إليه.

وعندنا علماء في الاجتماع والتربية لا يقلون عن غيرهم في أي أمة، ولا عن سواهم في أي شعب، ولكنهم بعيدون عن ثقافة الأمة وعن تراثها وحضارتها، فتلقفتهم أيدي الاستعمار وربتهم على ثقافته، وعلمتهم على نهجه، وغسلت عقولهم بعقاقير مضادة لهويتهم، فجاءوا إلى الأمة بهوية غير هويتها، وبتراث غير تراثها، وبادوية غريبة عن عللهم، وظنوا أنهم بيدهم النور الذي سيبدد الظلمات، والهدى الذي سيقشع الضلالات، فإذا هم الظلام الذي زاد الأجواء قتامة، والتيه الذي أصاب الأمة شروداً، والشبهات التي بذرت في الأمة شكوكاً وفرقة.

وعندنا ساسة مدربون مجهزون يعرفون من المحاورات والمداورات ما لا يقل عن أمثالهم، وعندهم من الفهم العالي ما لا ينقص عن سواهم، لهم خبرات ولهم آراء لا تقل حنكة عن نظرائهم في الشعوب، ولكنهم ـ للأسف ـ يحال بينهم وبين شعوبهم، أو بينهم وبين أمتهم بأساليب كثيرة، منها عدم إدراكهم للغايات والتوجهات التي يعتقدونها ويؤمنون بها، لحساب قوى أتت بهم وحرضتهم وحمتهم وتقف وراءهم، ضد شعوبهم، وضد هويتهم ودعاتهم ومفكريهم، فكان هذا الفصام بين تلك القوى نكداً بكل المقاييس، وكارثياً على الأمة كلها، هذا وقد دعا إلى اتحاد تلك القوى وتجمُّع قياداتها الإمام البنا رضوان الله عليه حيث قال: «لو اجتمع الأزهر بزخمه العلمي، والفرق الصوفية بما فيها من قوة روحية، والجماعات الإسلامية بما عندها من تربية وعمل واستعداد للجهاد، والقوى السياسية المخلصة بما لها من رؤى واستراتيجيات، لبلغت الأمة مجدها وعزها، واستفادت من توجهات بنيها في بناء نهضتها، وحضارتها، والحفاظ على عزتها وريادتها».

ولكن أنى لهم ذلك، إذا لم يكن هناك توجه فاعل وإخلاص غامر، وعزم على العمل المجدي النافع، وريادة حكيمة تقدر للأمر قدره، وتعد له عدته، وتتحمل تبعاته؟! أنى لها ذلك، والمؤامرات ضد الأمة تحاك ليل نهار، وهناك سماعون لها وفرحون بها، يعملون على استمرارها، وينفذون مخططاتها في الأمة، وتوجهاتها في المجتمع؟! أنى لها ذلك والموازين مقلوبة، والأهواء سادرة، والفساد في القمة، والقهر سمة غالبة، والحرية «عنقاء» غائبة، وأماني بعيدة؟!

إن اتحاد قيادات الخير هو الحل، وتوجيهها إلى تجميع القوى الخيرة هو سفينة النجاة، وما عدا ذلك من الأفكار والأعمال يأتي تبعاً لذلك، وإن كان ذلك شيئاً ـ في منظور الكثيرين ـ صعباً، إلا أن وراءه الخير الكثير إذا تخلت تلك القيادات عن تطلعاتها الذاتية، وشهواتها الخفية، وسيكون ذلك إن شاء الله، لأن القهر قد ازداد، والبغي قد صار طوفاناً، ودائماً المصائب تجمعن المصابين، وكثرة اللسع بالنار تجعل الجسد ينتفض ويقفز في الهواء، ويستعين بالله، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج). ■

الحكومة الجزائرية تقترض لتخفيف معاناة سكان الكوارث

أعلن البنك الدولي موافقته على منح الجزائر قرضاً بقيمة ٨٩ مليون دولار، لتمويل مشروع يهدف إلى تخفيف معاناة سكان عدد من المناطق الحضرية، التي ضربتها فيضانات وزلازل وكوارث طبيعية في السنوات الأخيرة.

وحسب البيانات التي أفصح عنها البنك؛ فإنّ المشروع يهدف إلى معالجة أزمة الإسكان الناجمة عن هذه الكوارث، وزيادة قدرة السلطات الجزائرية على التصدي للكوارث الطبيعية، وإدارة الأزمات التي تنتج عنها.

ويتولى تقديم القرض البنك الدولي للإنشاء والتعمير، الذي يُعدّ إحدى مؤسسات البنك الدولي، ويختص بتقديم القروض والمساعدات الفنية للبلدان متوسطة الدخل.■

..وقرض جديد لتركيا

شريحة جديدة من القروض يقدمها صندوق النقد لتركيا بقيمة مليار و١٥٠ مليون دولار بعد المصادقة على خطاب حسن النية الذي قدمته تركيا، لتصل قيمة القروض التي تسلمتها خلال شهر أغسطس من صندوق النقد والبنك الدوليين الى ١.٦ مليار دولار.

وسيُستخدم هذا القرض ـ الذي سيدفع على ثلاث شرائح ـ لدعم الجهود التي تستهدف إنقاذ القطاع المصرفي العام في البلاد.■

هدر سنوي وشبهات فساد:

مصر: ٤,٥ مليار دولار.. تكلفة «كراكيب» الحكومة غير المستعملة!

على الرغم من شعار تقليص النفقات الحكومية، وصدور قرارات عدة من مجلس الوزراء المصري، بخفض الإنفاق في مؤسسات القطاع الحكومي، وعدم شراء منتجات أجنبية تتوافر في صناعات محلية أخرى، إلا أن دراسة مصرية كشفت النقاب مؤخراً عن أن هناك مواد مختلفة مخزنة «كهنة، وتالف» في المخازن المصرية تُقدر بمليارات الدولارات!



فقد أوضحت دراسة لأكاديمية البحث العلمي أن الراكد أو التالف غير المستخدم في مخازن الحكومة، الذي يُطلق عليه في اللغة العامية لفظة «كراكيب» يبلغ في أحدث التقديرات ٢٠ مليار جنيه مصري (نحو ٤,٥ مليار دولار).

وقالت الدراسة إن هذه الأرقام تزيد على المعدل العالمي، إذ إنها تشكل ـ وفق قواعد علم المخازن ـ أربعة أضعاف ما يجب أن يكون عليه حجم المخزون في أي مخازن.

وأضافت الدراسة أن التعامل في هذا المخزون الكبير تحدث به عمليات تلاعب، وأنه من بين كُهنة ومخزون يبلغ ثمنه ٥٠٠ مليون جنيه سنوياً؛ لا يدخل بالفعل لخزينة الدولة سوى ١٠٠ مليون جنيه هي ما يجري تسجيله في دفاتر هيئة الخدمات الحكومية.

ووصفت الدراسة هذه المواد والأجهزة المخزونة بأنها «ثروة ميتة»، تراكمت على مدار سنوات، إذ يتجه بعض مديري المكاتب لتغيير ديكورات مكاتبهم فور تعيينهم في مناصب جديدة برغ[...] صلاحية القديمة التي توضع في المخازن.

وتضم قائمة المخزون غير المستعمل الأثاث المكتبي وأجهزة وقطع غيار وأجهزة تكييف وحواسيب معطلة وسيارات وغيرها.

وكانت مجلة (المصور) الحكومية اتهمت لجان المشتريات في المصالح الحكومية ضمناً بأنها تقوم بشراء أدوات وأجهزة مختلفة لا تحتاجها بهدف الحصول على عمولات سرية من وراء عمليات الشراء.

الظاهرة مستمرة وتزداد تفاقماً بعدما أصبحت صفقات بيع مواد المخازن مربحة للبعض، ومثلها عمليات شراء الجديد التي تحصل لجان المشتريات على عمولات قانونية عليها، بخلاف ما قد تحصل عليه من الشركات التي تتم ترسية العطاء عليها.■

الأردن: الإسلاميون يرفضون إقامة كازينو للقمار بمنطقة العقبة

أثارت فتوى قانونية رسمية بالأردن تجيز لمجلس الوزراء إصدار ترخيص بإقامة كازينو للقمار بمنطقة العقبة الاقتصادية غضب القوى الإسلامية بالبلاد الذي اعتبرته انتهاكاً للشريعة الإسلامية والدستور. وتوفر هذه الفتوى «غطاءً» للحكومة للمضي في خطة إنشاء نادي القمار في العقبة، لجذب الإسرائيليين بصورة خاصة.

وفق مصادر صحفية، حصلت شركة أمريكية على موافقة الحكومة الأردنية على إقامة كازينو قمار في منطقة العقبة الاقتصادية بجنوب الأردن، وأن المواطنين الأردنيين سيُمنعون من ارتياد الكازينو المذكور!

واحتج حزب «جبهة العمل الإسلامي»



المعارض على هذه الفتوى القانونية، وحذر الحكومة من خطورة اتخاذ قرار يسمح بإقامة أندية القمار؛ لأن ذلك «يتعارض مع عقيدة البلد ودستوره الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام»، مشيراً إلى أن إسرائيل «برغم جرائمها لا تسمح بإقامة أندية القمار»، ودعا الحكومة إلى «التوقف عن السير في هذه الخطيئة».

ومن جانبها؛ قالت ناتاشا بخاري المستشارة الإعلامية برئاسة الوزراء الأردنية: «إن الأمر لا يتعدى كونه مجرد رأي قانوني لديوان تفسير القوانين رأى فيه أنه لا يوجد يمنع قانوناً من إنشاء ناد للقمار؛ إلا أن هذا لا يعني على الإطلاق أن الحكومة قررت السماح بإقامة مثل هذا النادي في المنطقة الاقتصادية الخاصة بالعقبة». يُذكر أن منطقة العقبة الاقتصادية تخضع لأحكام قوانين خاصة منذ إنشائها قبل نحو ٣ سنوات.■

عدد السيارات التي تستخدمه بلغ ٢٦٥ ألف سيارة

باكستان تشرع في تحويل مركباتها إلى الغاز الطبيعي

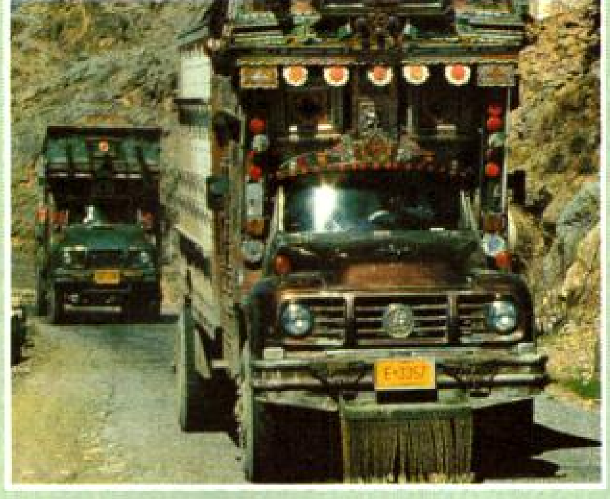
إسلام أباد: شاهر الأحمد

أحرزت باكستان تقدماً قياسياً في مجال تحويل السيارات إلى استعمال الغاز المضغوط بدلاً من البترول، إذ بلغ عدد السيارات التي تستخدم الغاز الطبيعي ما يزيد على ٢٦٥ ألف سيارة. ومن المنتظر أن يتم تحويل نحو ٣٠٠ ألف سيارة أخرى خلال العام القادم.

وأصبحت باكستان تحتل المرتبة الثالثة في العالم من حيث عدد السيارات العاملة على الغاز كوقود، ومن حيث عدد المحطات الخاصة بتعبئة غاز السيارات.

وقد أقيمت ٢٤٢ محطة لهذا الغاز في مناطق متعددة من باكستان، ثلاث منها تتبع القطاع الحكومي، كما تم منح ٨٥٠ ترخيصاً لإنشاء محطات جديدة، يُتوقع أن تبدأ عملها قريباً.

وفي خطوة قد تؤدي إلى انخفاض ملحوظ في حدة التلوث البيئي - لا سيما إذا علمنا أن نسبة عالية من الباكستانيين يستخدمون الحافلات والمراكب في المدن الباكستانية الكبيرة، في بلد يبلغ تعداد سكانه ١٤٠ مليون نسمة؛ تدرس السلطات الباكستانية حالياً، اقتراحاً لتحويل مشتقات الديزل إلى غاز مضغوط، كما ستبدأ باستخدام باصات عاملة بالغاز في المدن الكبيرة أولاً.



ويأتي تشجيع الحكومة الباكستانية لعملية التحول إلى الغاز بهدف المحافظة على البيئة، من خلال استثناء معدات وأدوات محطات الغاز من رسوم البيع والاستيراد. كما تهدف بالدرجة الثانية إلى تخفيف الحاجة إلى استيراد النفط الذي يثقل خزينة الدولة والاستعاضة عنه بالغاز الطبيعي، إذ تمتلك البلاد مخزوناً من الغاز الطبيعي، تشير التقديرات إلى أنه يكفيها حاجتها منه لعشرات السنوات.

ويرجع إقبال المواطن الباكستاني البسيط إلى التحول بمركبته لاستخدام الغاز المضغوط إلى ارتفاع أسعار البنزين بالدرجة الأولى، والديزل بالدرجة الثانية الذي له آثار سلبية على محركات السيارات.

مدير إحدى محطات تعبئة الغاز الطبيعي في إسلام اباد ذكر أنه بدأ يتحول بمحطته من البنزين والديزل إلى الغاز الطبيعي بسبب الطلبات المتزايدة من الباكستانيين على هذا النوع من الوقود، مضيفاً أنه في استخدام الغاز الطبيعي محافظة على البيئة ودعماً لاقتصاد البلاد، علاوة على أنه أكثر ربحية، ذلك أن الغاز الطبيعي لا يُستورد من الخارج كما الحال في البترول الذي تفرض عليه الدولة رسوماً عالية نوعاً ما، مما يجعل هامش الربح في مشتقاته متدنياً.

ويُعتبر الغاز الطبيعي وقوداً نظيفاً صديقاً للبيئة وصحة الإنسان، إذ إنه يطلق غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٣٣٪ أي أقل مما يطلقه البنزين، وبنسبة ١٣٪ أقل مما يطلقه الديزل، فالغاز الطبيعي أقل خطراً على البيئة من البنزين والديزل.

وتشير الإحصاءات البيئية إلى أن الغاز الطبيعي يختصر إطلاق ذرات السخام بنسبة ٩٥٪ مقارنة بما يطلقه الديزل منها، كما أن الضجيج الصادر عن محرك السيارة العاملة بالغاز الطبيعي لا يشكل سوى ٥٠٪ من الضجيج الذي يطلقه محرك الديزل ■

تحذيرات دولية من انعكاسات التلوث الجنوب آسيوي على العالم

الانعكاسات التي تحملها ظاهرة التلوث في جنوب شرق آسيا على البيئة في العالم ككل؛ جعلت الخبراء في برنامج الأمم المتحدة للبيئة يطلقون تحذيرات من أنّ ظاهرة التلوث التي تشهدها بلدان جنوب شرق اسيا، من شأنها أن تحمل تهديدات لهذه المنطقة بأسرها، وللعالم ككل أيضاً.

وحسب ما ذكر كلاوس توفلر مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة فإنّ هذه الأخطار تُعزى إلى السحب الغبارية الناجمة عن حرائق الغابات والتخلص من النفايات الزراعية بإحراقها، علاوة على تنامي استهلاك وقود السيارات ومخلفات المصانع ومحطات الطاقة.

هذه التصريحات لتوفلر - للصحافيين في لندن مؤخراً - جاءت متزامنة مع صدور تقرير عن البرنامج أكد أنّ هذه السحب الغبارية تؤدي إلى تقليص كمية الطاقة الشمسية التي تصل إلى الأرض، بنسبة تبلغ ١٥٪.



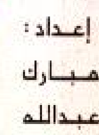
ويشير التقرير أيضاً إلى أنّ هذا النوع من السحب يسهم في الوقت ذاته في تغيير نسق الأمطار الموسمية، ما يؤدي إلى تقليص الأمطار التي تهطل على شمال غربي أسيا، وتزيد من الأمطار التي تهطل على شرق أسيا تبعاً لذلك ■

الجفاف يهدد رعاة إثيوبيا

حذرت مصادر دولية متخصصة من خطورة موجة الجفاف التي تجتاح مناطق في إثيوبيا، داعية إلى تقديم مساعدات عاجلة للمتضررين منها. فقد أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» أنّ نصف مليون من الرعاة الإثيوبيين في إقليم أفار يعانون موجة جفاف قاسية، ويحتاجون إلى المعونة الدولية.

وجاء في النداء الذي وجهته المنظمة أنّ الماشية والإبل بدأت بالنفوق في الإقليم، حيث تفاقمت الأحوال من جراء القتال الذي نشب مؤخراً بشأن الرعي والمياه بين مجموعات السكان، الأمر الذي أضطر المئات منهم إلى ترك مناطق سكناهم. ودعت المنظمة المجتمع الدولي إلى توفير مليون وثلاثمائة ألف دولار بهدف تأمين العقاقير البيطرية والأعلاف والمياه التي تساعد على بقاء الثروة الحيوانية خلال فترة الأزمة، علماً بأن جهود الإنقاذ ستشمل الإبل والماشية، بالإضافة إلى آلاف الرؤوس من الماعز التي تملكها الأسر المشردة داخل البلاد ■

علاقة الرجل بالمرأة في السينما العربية بين الواقع.. والخيال المريض



إعداد: مبارك عبدالله

شريف عبّادي (*)

كلما خرج علينا مصطلح جديد أو عندما يُضفى على مصطلح قديم جلال وهالة من الضوء أتذكر قول الرافعي «جيل تخترع له الكلمات ليتلهى بها».. «الواقعية» أكبر تمثيل لهذه الكلمة الصادقة.. وهي كما يدعي مروجوها: «أن تصف الواقع كما تراه بحلوه ومره، بجماله وقبحه، فالقبح فيه جمال في حد ذاته من نوع آخر، ولكي نقترب من المُشاهد يجب أن نكتب عنه وعن حياته حتى لو كانت مظلمة.. وأول الطريق إلى الدواء معرفة الداء».. وهذا كلام حسن وجميل.. ولكن غير الحسن وغير الجميل هو كيفية التعبير عن هذه الواقعية.. فهل من الواقعية أن ترى الفاحشة على مدى نصف ساعة في الفيلم ثم يقول أحد الشخصيات الدرامية «هذا حرام» في ثوان قليلة؟، وهل من الواقعية أن تشيع ظاهرة تعاطي المخدرات في الأفلام العربية لا لنقول للناس إنها خطر يُدمر المجتمع ويُضيع الشباب ولكن لنعلمهم كيف يتعاطونها.. حتى أصبحت الأفلام التي تعالج «قضية المخدرات» أفلاماً تسجيلية لكيفية تعاطي المخدرات؟

ما سبق معروف.. ليس أخطر ما في الموضوع.. وإنما أن يُصبح الفن وقواعده ـ إن كانت له قواعد واضحة ـ إلهاً يحرم ويحلل.. ويبرر ويمرر ما يشاء، فيقال إن العمل الفني لا يُحاكم إلا بقوانين العمل الفني.. وأن الأخلاق ليست الحاكمة على أي تفصيلة من تفصيلاته وأن الفن كيان وحده.. لا سلطان لأحد عليه حتى لو كان الدين.. وتخرج علينا تشبيهات سخيفة مثل أن العمارة لا يحكم عليها إلا مهندس والمريض لا يعالجه إلا طبيب، والفن لا يحكم عليه إلا الفنان وكأن الفن وقواعده «مقدسات» لا يجوز الاقتراب منها وأصبح الفنان كهنوت وبابا، وأفقد الفن أهم ملامحه وهي «المشاركة».

فالفن رسالة إعلامية تحتاج إلى مرسل ورسالة ومستقبل يستقبل الرسالة ويتذوقها،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي



فإذا كان الفنان لا يهتم بالجماهير وذوقها فلمن يوجه رسالته؟

ومع سخافة ما يقال، نترك الرد على أولئك، لأساتذتهم من كتاب وقصاصين غربيين.. فهذا توماس كارلايل وهربرت ويلز يرفضان «نظرية الفن للفن» ويريان أن الأدب ينبغي أن تكون له وظيفة إنسانية أو اجتماعية.. ويزيد د. صمويل جونسون قائلاً: «إن الفن لا يمكن أن يكون ممتعاً إلا إذا كان أخلاقياً» ويؤكد سير سيدني «أن وظيفة الفن أخلاقية دينية» وانظر إلى كلمة «دينية» في كلام سير سيدني، بل وأكثر من ذلك يقول كاتب لا غبار على امتلاكه لأدوات الفن والقصة وهو تولستوي «إن انتشار هذا اللون من الكتابة في العصر الحديث ـ يقصد الكتابة عن الشهوات الجنسية ـ إنما يرجع إلى انحسار تأثير الدين وشيوع المال في نفوس الأغنياء المترفين وارتداد الناس إلى القيم الوثنية الداعية إلى انتهاب لذات الحياة الدنيا».. وهذا وصف جيد لقطعان العلمانية في بلادنا وهو «الوثنية الفنية»، وإذا أردت المزيد في الرد على هؤلاء فلك أن ترجع إلى كتابات الدكتور إبراهيم عوض و د.شوقي ضيف ود. سامي العاني وغيرهم كثيرون.

نيران الغريزة.. والصورة المشوهة

لماذا فقد الفن أهم ملامحه وهو «المشاركة»؟!

المشوهة: لنأخذ نماذج تطبيقية ف رسم الشخصيات الواقعية ف السينما المصرية ونسأل: هل هذ الشخصيات تمثل الواقع المصر بطريقة موضوعية؟.

إن أهم شخصية رُسمت ف السينما الواقعية في مصر ه شخصية «الراقصة»، فهي أساس ف غالبية الأفلام الواقعية، وارجع ف ذلك إلى كل قصص نجيب محفوظ، و تكاد تخلو حارة مصرية في السينم من الراقصات وكأن الرقص في مص لا يُستغنى عنه، فينبغي على كل حار أن تكون لها كفايتها من الراقصات فهل هذا واقع مصر أم أنه خيا مريض.. لقد سئل هيرودوت قبل ميلا المسيح عن المصريين فقال «قوم دينيون يجر الدين في عروقهم مجرى الدم» وهم كذلك إ اليوم.

أما أكبر نموذج يتكرر في المشاه السينمائية فهو «نموذج العلاقة الآثمة بين شا وفتاه من وراء أهلها بالطبع» ولا يكاد يخ مجتمع مصري من هذه العلاقة حسبما تصو الأفلام! ويُعرض هذا النموذج بطريقة مستف فلا يكاد يخلو فيلم إلا النادر من «لقطا ساخنة».. وأصبح التعري فناً، والإغراء الفاح نيشاناً، فيقال: هذه فنانة الإغراء الأولى.. وتأ على ذلك الجوائز وشهادات التقدير!

في معالجة السينما المصرية للحب اقتص الأمر على الحب بين الرجل والمرأة فليس هنا حب للوطن أو للأم أو للكون وقبل ذلك حب ا وحب الدين والأخلاق؛ وحتى هذا الحب ب الرجل والمرأة لا يصور إلا حباً شهواني غرائزياً في علاقة آثمة، وليس الحب الذي يكو الأسر ويؤسس المجتمع. والأدهى أن تق السينما دروساً تعليمية عن كيفية اصطي الفتيات والإيقاع بهن. أما الفتاة التي تأبى فو مريضة أو معقدة أو غير متزنة أو حتى شاذ أو مرتبطة بآخر! ولا تقدم السينما البنت ال ترفض تلك العلاقة لأنها مؤدبة ومتدينة.. ف هذا رسم للواقع؟ وتزيد الطين بلة طريقة عر هذه المواقف الجنسية التي تعج بها القصص والأفلام وكأن الجنس مطلوب في ذات والغريب أن هذه المشاهد لا تضيف شي للمحتوى الدرامي ولا تؤثر فيه ولو قُطعت الفيلم ما أثرت على الحبكة الدرامية، و

ـسـألت لماذا التطويل في هذه المشـاهـد.. قـالوا نهـا الواقـعـيـة، وإنه ينبـغي أن نعـرض هذه لشاهد حتى لا تؤدي إلى الكبت بين الشباب. الذي يفـجِّر الرأس من ضغط الدم هذا العناد هذه الصـفـاقـة التي تتكلم بها تلك الأصوات علمانية لتقول إن هذه المشاهد هي قمة الفن التـعـايش الفني داخل الشـخـصـيـة! وتقـول خرجة معروفة إنها تعرض تلك المشاهد على بنتها وتأخذ رأيها فيها!

الكبت بين العند والادعاء

نقف قليلاً مع كلمة «الكبت».. فالمعروف أن دوافع الإنسانية ـ كدافع الطعام مثلاً ـ تحتاج لى ما يشبعها، فلو أن هناك شخصاً عطشان إحساسه بالري الكامل لا يأتي إلا إذا شرب ربعة أكواب من الماء فإنه إذا شرب نصف كمية فإن نصف الدافع إلى الماء ينقضي أو تم إشباعه، وإذا شرب ثلاث أكواب فإن حساسه بالري يزيد إلى نسبة ٧٥٪ فإذا شرب لأكواب الأربعة فإن إحساسه بالري والارتواء كامل يتحقق.. وهذا معروف ومنظور.. وجل دوافع تنطبق عليها هذه القاعدة لكن الأمر ختلف في حالة الدافع الجنسي. فلو أن رجلاً ظر إلى امرأة برغبة فإن الدافع الجنسي يزيد لا يقل، فإذا تحدث معها حديثاً خارجاً زاد دافع وهكذا يزداد ولا يحدث الإشباع الكامل لا بالاتصال المعروف. فدافع الجنس يزيد إذا انت مثيراته موجودة ولا يقلل من الإحساس لكبت بل يزيده، وهذا شيء محسوس إنسانياً معروف علمياً.. وهذا مصداق قول الله عز جل ﴿ولا تقربوا الزنى﴾ (الإسراء:٣٢) وجاءت لمة «لا تقربوا» لأن كل مرحلة من مراحل زنى تُسلم للمرحلة التي تليها لذلك حرم الله ز وجل النظرة وهي أول مراحل الزنى..

ورغم الإباحية الموجودة في الغرب فقد اد السعار الجسدي.. وتزايدت جرائم لاغتصاب.. بل واخترعوا صوراً جديدة من جنس بحثاً عن الإشباع! ثم.. هل كل ما طلبه الإنسان يُحقق له حتى لو كان مريضاً و مجرماً؟ هل نترك الناس تسرق حتى لا حدث لهم كبت إذا كتمت إرادتهم. وإذا أراد حد القتل نتركه يقتل حتى لا نكبته؟

ونعود للقول: هل الراقصات والعلاقة الآثمة تي تكون بين الرجل والمرأة في الأفلام العربية ي الواقعية؟ نخشى أن تكون تلك واقعية من ـتب هذه الصورة. يقول هربرت ريد: «إن تطور الفني يتسق مع تطور موازٍ في موقف لإنسان الوجداني تجاه الكون، فالفن الزنجي ـثلاً يتسق مع دين الزنوج مثلما كان الفن لإغريقي متسقاً مع دين الإغريق لأن الفن الدين ظلا مرتبطين منذ فجر التاريخ حتى صر النهضة الذي كان بداية لسيادة المادية ي الفكر والسلوك».■

واحة الشعر

وصـيـة شـهـيـد

شعر د. جمال محمد مرسي

أمَـاهُ لا تـحـزني إن جـاءك الـخـبـرُ ... أو قِـيلَ طال به يا أمُـه السـفـرُ

لا تـهـرقي دمـعك الـغـالي إذا خَطَرَتْ ... ياحَبـةَ القلبِ بـعـد الـغـيـبـة الفِكرُ

قـرِّي ونامي وملء الـعين فـرحـتـهـا ... إنـي هـنـاك بـدار الخـلد انـتـظرُ

لما سـمـعتُ نداء الحقِّ يدعـوني ... تسابق القلب والإحساس والبصرُ

فـمـا وجـدتُ سوى نفسي اقدِّمُـهـا ... لله، لم يثنهـا عن عـزمـهـا الخَطرُ

كـان الصباح جميلاً حينما انطلقتْ ... ساقاي نحو العُلا يحْدُوهُمَا الظفرُ

كـان انسـامـه من جنة عَـبَـقتْ ... روحي، وأعطاره في الأفق تنتـشـرُ

ياكم تمنيت يا أمـاه في صـغـري ... نيل الشهادة، لم يُنعم بها الصُّغَرُ

حتى أفاء الذي نفسي بقبضته ... بهـا علي، وجـود اللهِ يُذكـرُ

أرنو إلى الموت، إنَّ الموتَ في شـمَمٍ ... بطعنة السيف أو بالرمح يُعتـبـرُ

والموتُ فـوق فـراش الذل في فـزع ... ذنب لصـاحِـبِـهِ ياليتَ يُغـتـفـرُ

لما رأيت عـدو الله في وطني ... قد ضاق ذرعاً به المحراثُ والشجرُ

وأنت الروضـةُ الحسناء إذ عـبثت ... كف اللئيم بهـا، واستنجد الثمرُ

ومسجد القدس يشكو غدر مغتصب ... يدعو أيا مسلماً: من لي سينتصرُ؟

يشكو فلم يستجب يوماً لصرخته ... إلا القليل، وجُل الناس مـسـتـتـر

كـأنما الأرض آذان بهـا صـمـم ... وقلب سكَّانهَـا الجلمودُ والحَجَرُ

والعـالمُ المبتلَى بالصَّمْت مُنشـغلٌ ... بالكاس، باللاعب المرموق يفـتـخـرُ

يهـزه حـارس المرمى وطلعـتـه ... أو نجـمـة، زينت أعطافَـهَـا الدُّرَرُ

يهـتـز عـالمنا لو قطة ذُبحت ... ولا يُحـركـه أن يذبح البـشـر

من أجل ذاك وذا يـا أميَ انـطـلـقـت ... روحي كـقنبلة في البـغي تنفـجـرُ

ولو ملكت سوى الروح التي قُـبضت ... ألفاً، لفجـرتها في وجه من غدروا

كـيـمـا تـعـود لدين الله هـيـبـتـه ... ويُقـهـرُ الظلم في أرضي ويندحـرُ

أجـود بالنفس كي تـبـقى كـرامـتُنا ... تاجـاً على الرأس يا أمُـاه يزدهرُ

فـباركي يا حـياة القلب تضحـيـتي ... ولا تبـالي فـإن الموت لي قـدرُ

قـرِّي ونامي وملء العين فـرحـتـهـا ... إنـي هـنـاك بـدار الخـلد انـتـظرُ

هذي وصـيـةُ مَنْ أرْضَـعْتـهِ شـمـمَـاً ... فلتـقرئي مـا بهـا إن تُسْدل السُّترُ

الرواية الإسلامية.. بين الرحلة المشرقية والرحلة المغربية (٤-٤)

الأمل بانتصار الخير مع الصبر والمثابر

يلاحظ القارئ أن شخصيات رواية «مهما غلا الثمن» أكثر حيوية وعفوية من شخصيات الأولى، «دفء الليالي الشاتية»، ولعل الكاتب استفاد من روايته الثانية، فأعطى شخصياته فرصة الحركة الطليقة على سجيتها، لتعبِّر عن نفسها، عما يدور في داخلها، على العكس من الرواية الأولى التي بدا فيها الكاتب يقف خلف شخصياته، وكأنها تنطق بلسانه هو، لا بلسان المواقف والأحداث التي يفترض أنها تصنعها.

د. حلمي محمد القاعود

إن تنوع المواقف مداً وجزراً في الرواية الثانية منحها قدراً كبيراً من الإقناع الفني، فضلاً عن التشويق الذي تعقبه مفاجأة، وهو يبدو امتداداً للحكي الطبيعي التلقائي، ولنتأمل مثلاً موقف «أندي» وهو في محنته ينتظر مساعدة من الغير، فإذا به يقابل سائحاً أسترالياً، وكان يطمح أن ينفحه ألف روبية أو ألفين، ويتطلع «أندي» إلى يد السائح وهو يضعها في جيبه ملهوفاً ومنتظراً، ولكن السائح يخرج منديلاً أبيض يمسح به وجهه!.

وفي علاقة «أندي» بنور حياتي تشوقنا الرواية إلى أن كلاً من الحبيبين سيتوج حبه بالزواج، ولكن الأحداث تقدم لنا مفاجأة برفض «أندي» للسفر، وزواجه من سارينا.

في الرواية الأولى نشعر أن عقل الناقد سيطر على عقل الروائي، وكاد يغلبه في صياغة الشخصيات، فجاء معظمها جاهزاً ومقولباً لدرجة الإلحاح على بعض القضايا الفرعية الخلافية التي تكاد تحوِّل العمل الأدبي إلى عمل فكري، كما نرى مثلاً في الحديث عن الصور والتماثيل والكلب، والخلافات المذهبية التي تجعل سقوط المسجد في يد جماعة غير الجماعة التي بنته خطراً على الإسلام... وهذه الأمور مجالها في كتب الفقه والعقيدة والتاريخ، ولا مسوِّغ لها هنا بالطريقة المباشرة التي وردت بها.

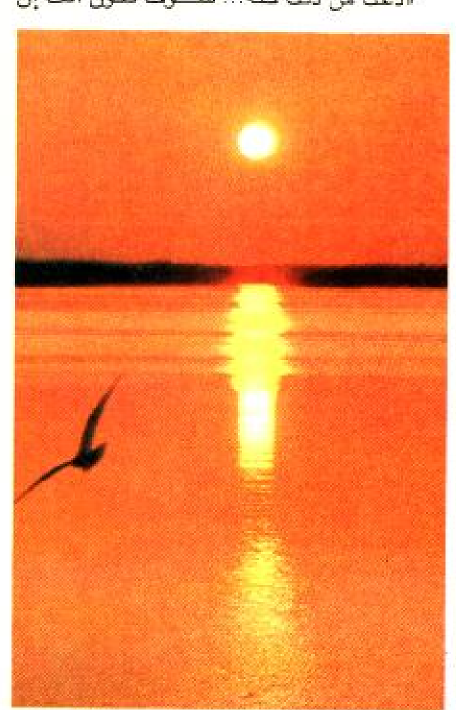
على كل، فإن الشخصيات في الرواية الثانية، جاءت أكثر وعياً بمنطق الفن، وأقرب إلى الحياة الطبيعية التي يمكن أن نتعامل معها هنا وهناك.

لغة الكاتب في الروايتين هي الفصحى الواضحة. وهي في مجملها سهلة بعيدة عن التقعر والركاكة، إلا في بعض المواضع القليلة. وتتخللها أحياناً بعض الصور الطريفة، مثل تلك الصورة التي تقابلنا حول الأدوية التي يتعاطاها المرضى «كثير من أدوية هذه الأيام تأخذ الصحة من الجسم وتجلس مكانها» (مهما غلا الثمن - ص٩٦)، بيد أن بعض التعبيرات العامية تحاول أن تفرض نفسها على السرد والحوار، مع أنه يمكن تفصيحها بتعديل يسير.

وهناك بعض المسايرة في لغة الروايتين لتعبيرات شائعة غير دقيقة.

ويعتمد السرد على لغة وصفية تصوِّر ما تراه عين الراوي، وتعتمد هذه اللغة على التضمين أو الاقتباس، وتدعم به رأي الراوي أو المحاور، ومعظم التضمينات أو الاقتباسات تؤكد إسلامية الشخصية أو السلوك أو التصور، وتشمل آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والدعاء، والحكمة، والمثل، والشعر العربي، مما يدل على وعي الكاتب بمعطيات الإسلام قديماً وحديثاً، وتوظيف هذه المعطيات في خدمة عمله الروائي، فمثلاً عندما يعتري القلق عبدالمحسن من قدوم «وليد» إلى الولايات المتحدة، وخوفه أن يتمادى في الانحراف، تحاول زوجه أن تطمئنه وتشجعه وتزيل قلقه، فتقول له:

«دعك من ذلك كله... سوف تكون أنت إن



شاء الله نموذجاً رائعاً يقتدى بك ..ليس عل
هداهم ولكن الله يهدي من يشاء».
«أحس أن كلامها فيه واقعية وصدق...
عليك إذن، فليأت «وليد» وليكن بعد ذلك ما يكو
(دفء الليالي الشاتية).
فالآية الكريمة في هذه الفقرة، كانت باع
على الاطمئنان والرضا ومزايلة القلق، وتتك
الآيات في مواضع كثيرة مشابهة في الروايت
لتأكيد فكرة، أو إزالة لبس أو غموض، أو توج
نحو عمل ما.

**ومثل الآيات الكريمة تكثر الرواية
من استلهام أحاديث شريفة كثي
بالتضمين أو الاقتباس، ومن الأمث
على ذلك ما ورد في سياق الفك
الشيطانية التي اقترحها مد
المستودعات على السيد «غزالي
صاحب المصنع - للاستيلاء على بيو
الفقراء الملاصقة لمسكنه، حيث تحقق
مكاسب طائلة، ولكن «أندي» يراج
صاحب المصنع ويكشف له تبعات ه
العمل الظالم الذي سيضر بكثير
وسيجلب عليه غضب ربه، فيقول له:**
«أنت يا سيدي تسعى بهذه الفكرة الشيطا
إلى اغتصاب حي كامل، مساحته آلاف عدة
الأمتار، كأنك لم تسمع قول الرسول ﷺ: لا يأ
احد شبراً من الأرض بغير حقه، إلا طوّقه
إلى سبع أرضين يوم القيامة».
وحين رأى «أندي» إصغاء السيد غزالي إ
وتأثير كلامه عليه استمر في الحديث، مستشه
ببعض الأحاديث النبوية الشريفة، مما أدى إ
عدول الرجل عن الفكرة تماماً.
وما يُقال عن القرآن الكريم والحديث الشر
في مجال التضمين والاقتباس، يُقال أيضاً
الدعاء والحكمة والمثل والشعر، وقد يبالغ الكا
في جعل شخوصه غير العرب ينشدون الش
العربي. فالأمر بالنسبة لهؤلاء يبدو نادراً.

**ومن مميزات السرد المعتمد ع
الوصف تقديم بعض العادات والتقا
في المجتمعات العربية والإسلام
ومنها بعض العادات التي تبدو جد
علينا، كما نرى فيما يعرف في مناس
«حَلَلْ بِحَلَلْ» الإندونيسية، وه
مأخوذة من قولهم بالعربية «حـ
بحلال»، بمعنى تحلل الإنسان
أخطاء في حقه أو أساء إليه، ثم الط
أن يسامحه، ويلتقي الناس في ه**

المناسبة داخل أماكن العمل أو الأحياء السكنية في لقاءات جماعية تتسم بالأخوة والتعاطف والمودة والمصالحة بين الخصوم والاعتذار عن الأخطاء، ويطلب كل واحد من الآخر أن يحلّه من أخطائه ويسامحه «مهما غلا الثمن».

ولكن الوصف قد يسقط أحياناً في المباشرة واللغة التقريرية، وهو ما يغيب الشخصية الروائية، ويقدم الكاتب، ويجعل السرد مقالاً أو مقالات يمكن حذفها أو الاستغناء عنها مع أهميتها في ذاتها، ففي رواية «مهما غلا الثمن» مثلاً صفحات عن الصبر وأهميته وقيمته، جاءت في سياق حوار بين «أندي» ووالده، وكان يمكن الاكتفاء ببعض الإشارات حول الصبر في السياق الروائي دون حاجة إلى صفحات عدة تعد موضوعاً مستقلاً بذاته، وكان يمكن للكاتب إذا أصرّ على تسجيلها أن يوزعها بطريقة فنية على مواضع متعددة، ومثل ذلك أيضاً، ما ورد حول التبرج والزينة في حوار «أندي» مع زوجه «سارينا»، حيث جاءت اللغة تقريرية غير فنية، وكان للكاتب مندوحة كي يعبّر عن فكرته بطريقة غير مباشرة، أفضل من تلك التي طالعنا بها.

ومن عناصر البناء الروائي المهمة في روايتين «الحوار»، وهو حوار مباشر كاشف عن جوانب متعددة تتعلق بالشخصيات والعلاقات الإنسانية أو القيم... قد يطول أحياناً ويتحول إلى مقالة أو يمثل صوت المؤلف العالي، ولكنه في جمله، يضيف إلى القارئ بعداً معيناً من أبعاد العمل الروائي.

فهو مثلاً يكشف عن صفات الأشخاص وطبائعهم، كما نرى في حوار عبدالمحسن مع زوجه، وهما يرتبان بيتهما الجديد في أمريكا، حيث أصاب الزوجة شيء من التراب:

«قال لها:

- ما أسرع ما وضعت المكياج على وجهك؟
- مكياج؟!
- نعم...!
- أنت لا تستطيعين أن ترى نفسك إلا بمرآة... أليس كذلك؟ ما رأيك أن تقفي لحظات أمام المرآة؟... إلخ» (دفء الليالي الشاتية، ص١٥).

ومن خلال هذا الحوار نتعرف على ولع الزوجة بتزيين نفسها، وكره زوجها للمساحيق والأصباغ التي تستخدمها المرأة.

وقد يكشف الحوار عن بعض الجوانب الحضارية هنا وهناك، كما نرى في الحوار الذي دار بين «عبدالكريم» و«وليد» عندما زار الأخير لأول في صحبة عبدالمحسن:

«مد وليد يده مودعاً.

فأمسكها صاحب البيت، وقال له بلهجة رجاء:

- أرجوك أنت مختلف عنهم... أنت مختلف!!
- إنك تحمل هذا الدين، إياك أن تفرط فيه، آباؤك هم صحابة رسول الله ﷺ الذين تركوا ديارهم ونشروا هذا الدين.

أضاف:

- صدقني!! إن حاجتنا إلى ما عندك من العلم بالدين أشد من حاجتك إلى ما عندنا من أدوات الحضارة المادية... لأن هذه الدنيا مجرد فترة ضئيلة ستمر على الجميع بخير أو شر، لكن الحياة، بمعناها الحقيقي، هناك في دار الخلود» (دفء الليالي الشاتية).

ومن الجدير بالذكر هنا، أن المؤلف يضمن حواره بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وهي محاولة جيدة لتعميق الملمح الإسلامي في السرد الروائي بصفة عامة، وقد سبق إليه «نجيب الكيلاني» في معظم رواياته، وأعطاه أهمية خاصة.

كما يوظف الكاتب حواره الروائي لشرح بعض القيم أو انتقادها.

ومن عناصر البناء الروائي التي استخدمها الكاتب في روايته «مهما غلا الثمن» «الرسالة»، وهي وسيلة مهمة من وسائل البناء الروائي استخدمها روائيون عديدون، لأسباب شتى، منها تنويع عملية السرد، وكسر الرتابة والملل عند القراءة، وتقديم شخصيات وأحداث ومواقف يصعب تقديمها عبر السرد السائد في الرواية.

والرسالة في هذه الرواية تبدأ بالبسملة، والتحية الإسلامية وتختم بها، وفي الوقت ذاته تشكل عنصراً روائياً طبيعياً بما فيه من سرد وأحداث وشخوص وحوارات وأسئلة وأفكار وغيرها، إنها بصفة عامة رسالة من شخص مسلم إلى أشخاص مسلمين، ذات ملامح إسلامية.

أما العنوان في الروايتين، فقد جاء واهي الصلة بالمضمون، فالليالي الشاتية في أمريكا لم تكن عنصراً مهيمناً أو حاضراً بكثافة في الموضوع الروائي، وكذلك الحال بالنسبة للثمن الغالي، ولا أدري هل يحق لي أن أقترح أن يكون عنوان الرواية دالاً على الموضوع أو الشخصية أو المكان؟ أم أن الكاتب له أن يستخدم ما يشاء، من عناوين قد تكون تعبيراً عن حالة شعورية بعيدة عن واقع العمل الروائي؟

وبعد...

فإن الفارق بين الروايتين الأولى والثانية للدكتور عبدالله بن صالح العريني، يؤكد أن هناك تطوراً نحو الأفضل من الناحية الفنية، وأعتقد أن «العريني» لو واصل بدأب طريقه في مجال الكتابة الروائية، سيقدم لنا إنتاجاً جيداً يضيف إلى التراث الروائي الإسلامي المعاصر، مما يثري الأدب الإسلامي بعامة، والرواية الإسلامية بخاصة. إن كتابة الرواية فنّ صعب لا يقدر عليه إلا أولو العزم من الموهوبين، فما بالك إذا كانت رواية إسلامية؟ إنها تحتاج إلى كتّاب يملكون الجلد والصبر والقدرة على استشراف

أبناؤنا لا بواكي لهم

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

تلاحم الأمة كتلاحم الجسد الواحد، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولن يؤمن أحدكم الإيمان كله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه: مبادئ وقيم غرسها رسولنا الكريم ﷺ في أمته، أوشكت شاشة الرائي «التلفاز» والفضائيات أن تمحوها، فما تكاد تنظر إلى أخبار المسلمين المستباحة دماؤهم، المبكية أحوالهم، حتى يأتيك خبر السوق المالي، وتأتيك أخبار الكرة وتسجيل الأهداف والنصر المبين في الساحة الخضراء؟ ويضيع الواقع في هذا العالم الافتراضي، ولا نستشعر واقع إخواننا في فلسطين والشيشان وأفغانستان وكشمير، وباقي العقد الإسلامي الدامي.

دار كل ذلك في خاطري، حين رأيت المجزرة الإسرائيلية الأخيرة في غزة، وشاهدت الأطفال الذين مزقتهم شظايا الصواريخ الإسرائيلية الإطلاق، الأمريكية الصنع والثمن، وقد حمل الأطفال ثلاثتهم على حاملة واحدة، والنساء والشيوخ والرجال، والمصابين والقتلى.

في اللحظة نفسها، نظرت إلى ولدي ذي الست سنوات، وقد أحاط به الجميع: الأعمام والأخوال، الطبيب المتخصص، وقد قام بتحليل للدم والبول، وعينة من الحلق، وهذا دواء كل أربع ساعات، وهذا كل ست ساعات، أما المضاد الحيوي فكل ثمان ساعات، وقد نفر كل من في البيت في ورديات متتالية لمتابعة درجات الحرارة على مدار الساعة، انخفاضاً وارتفاعاً.

هنا نظرت لأبنائي وأبنائكم في فلسطين وقد كبكبوا، كل ثلاثة في حاملة واحدة، وقد قتلت الأم، ومزق الأب أشلاء من حولهم، من لهم؟ هل نستشعر هذا الإحساس؟ هل نتصور أن هذا الذي نشاهد على شاشة الرائي ليس في كواليس هوليود، بل هو واقع حقيقي، وأن هذا اللون الأحمر القاني ليس صبغة حمراء اللون، بل دم ذكي حقيقي، وأن هذه الآهات والزفرات، وهذا الصراخ والعويل، ليس من آلات صوتية، بل هو صادر عن إخوان لنا، وأطفال حقيقيين، يتألمون ويتأوهون، ولا يجدون يداً حانية، ولا رعاية ضافية، أو حتى كافية، فقد اتسع الخرق على الراتق، وعشرات القتلى، ومئات الجرحى، قد استهلكوا الإمكانات، وجففوا العيون، والمآقي من الدموع.

فهل يتصور مع هؤلاء القتلة سلام!! أو مصافحة لأيادي مازالت تقطر دماً مسفوحاً بغير حق؟ ومازال الرئيس «وهو كثر» يصف شارون برجل السلام، ويقدر له دفاعه عن النفس، بقصف المباني السكنية، المكتظة بالأولاد والنساء والشيوخ، بالأباتشي والإف ١٦، فرجال المخابرات الإسرائيلية لم يثبت لها وجود مدنيين في تلك المباني؟!■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

السلبية

هي كل نقص يعتري الأخلاق العالية وكل تراجع في بلوغ حد الكمال، وكل خلق مغاير للأخلاق الفاضلة.

يخشى صاحب هذه الصفة النجاح، ولا يهتم إلا بذاته ولذاته، ولا تعنيه جراحات الآخرين، وهمومهم أو صراع الحق مع الباطل.

إنه عضو في جسد، لكنه لا يشعر بوجود أعضاء الجسد الأخرى، ولا آلامها ومشاعرها، فقد مات الإحساس لديه، حتى ما عاد يشعر بوجود أحد سواه!

والسلبية نوعان: جزئية وكلية، فالجزئية أن يكون سلبياً مع ذاته فيهرب دوماً من التخلق بالأخلاق الفاضلة، وتفتر همته في بلوغ ذلك، ويفضل البقاء في الوادي بعيداً عن القمم، بسبب خوفه من الصعود والارتقاء، إيثاراً للسلامة، ورغبة في الراحة والخمول، حتى وإن كانت لديه القدرة على ذلك. وفي هذا قال الشاعر:

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

أما السلبية الكلية، فهي انعدام الإحساس بالآخرين، فلا يهتم بما يحدث للمسلمين وحتى لأقرب الناس إليه، ولا يتفاعل أبداً مع قضايا الأمة وهمومها، وآلامها وآمالها.

ومبعث ذلك، الأنانية المتأصلة فيه وحب الذات الذي يعميه عن التطلع إلى خارج إطاره، أو هي البلادة والمعصية التي تعمي بصيرته عما ينفعه وينفع الآخرين، وهذا أسوأ أنواع البشر، لا ينفع نفسه ولا الآخرين. نعوذ بالله أن نكون من هؤلاء.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

احترام الآخر.. الإسلامي

لماذا التربص والتجريح وجلد الذات وإقحام الأهواء والتنقيب في النيات؟

في أحد لقاءات «الثلاثاء» وقف الأستاذ حسن البنا - يرحمه الله - ليلقي كلمته الأسبوعية المعتادة حين قاطعه أحدهم قائلاً: «يا أستاذ.. ما الفرق بين الإخوان المسلمين والجمعية الشرعية (أكبر فصيلين إسلاميين معتبرين في تلك الحقبة)؟».. فأجابه العالم الرباني الواثق: الفرق أن الجمعية الشرعية في «المغربلين» (منطقة في القاهرة) ودار الإخوان المسلمين في منطقة «الدرب الأحمر».

عاد الشخص نفسه ليسأله مرة أخرى: إنّ الجمعية الشرعية تبني المساجد وأنتم لا تبنون المساجد، فعاد بربانيته ورقة أسلوبه ليقول: «خيراً..عليهم أن يبنوا المساجد وعلينا أن نعمرها بالرجال».

د.أمير الحفناوي

كل من يتابع موجات التنافر وأحياناً العداء - التي ترتفع تارة وتنخفض تارة وتلعب عليها بعض الأنظمة تارة أخرى... ويثيرها شباب متحمس منفعل لا يجد من يلجمه بلجام العقل وإدراك المرامي ويرتب له تفكيره المندفع - يعزي نفسه في علماء الأمة الأفذاذ الذين يرحلون عن الساحة كل يوم، ويتركونها شاغرة.

فإذا نظرنا إلى خريطة التوجيه للصحوة الإسلامية عامة تهيج في صدورنا تلك الخواطر، ونسأل أنفسنا: متى يحدث اللقاء إلى موعد الانتصار بإذن الله؟

من هذه الخواطر يحضرني بعض النقاط التي تعتمل في ساحة الدعوة تحت السطح غالباً وفوقه أحياناً وهي:

١ - المساجد لله:

في مدينتي تسأل الشاب الملتزم فيقول لك هذا مسجد السلفيين، وهذ مسجد الإخوان وهذا مسجد التبليغ وهذا كذا وذاك كذا... إلخ.

الواقع يقول: إن البعض يخشى حتى الاعتراف بحق الآخر في الوجود والعمل... ويخشى أن يقره على ما يفعل فيذوب أو يتحلل فيه «كما يعتقد»، وهذه دلالة على الضعف فلا يخشى الذوبان إلا ما هو قابل للذوبان فعلاً.. كأن الاعتراف جريمة تجر إلى ذنب عظيم.. أو كأننا في مباراة أو سباق ولسنا في حقل دعوي عظيم الوجهة والنية... لا يُسمح فيه بالخسارة.. والخاسر هو عدو نفسه وعدو إخوانه رفاق الدرب المشترك المقصد والتوجه.

٢ - أدب الخلاف:

ثم اذهب لأبحث عن أدب الخلاف، فأجد أن الإمام الرباني «ابن تيمية» - رضي الله عنه، يُنعى إليه أكبر أعدائه وأشدهم خصومة، فيبكي فيلومه أحد تلاميذه في ذلك فيقول له: والله ما عاديته يوماً وما كان لي بعدو أصلاً... نعم لكنه اختلاف العلماء.

ويذهب إلى بيته فيعزي أهله ويقول لهم: «أ[...] لكم بمثابة الوالد» وينسى أذية ذلك الرجل له وذم[...] عند أولي الأمر... فهل نتعلم من تلك الروح[...] ونجعل الميزان إسلامياً لا حزبياً؟

بل هل لنا أن نعجب ممن ينسبون الهو[...] والمزاج الشخصي للدعوة البريئة منهما؟

فالواجب أن نؤمن بضرورة أن يكون الاختلا[ف] - إن وجد - اختلاف تنوع لا اختلاف عداء وشقا[ق] فإذا سلمنا بهذه الحقيقة جاءت المرحلة التالية.

٣ - وثيقة الاتفاق:

«نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعض[اً] فيما اختلفنا فيه».

ويوم نتقبل هذه القاعدة كأصل ننطلق م[...] حذرين قدر الإمكان من التربص... أو أن نقحم ف[ي] ذلك الأهواء، وأن نتسامى عن التجريح، وجلد الذات، والتنقيب في النيات، والتمحيص وسو[ء] الظن.

يوم يكون ميثاقنا بدون حساسية أو تعصب هو ميثاق الشرع وميزانه فقط... ويوم تصف[و] النيات.. ساعتها سنجلس والقرآن والسنة بيننا[...] وواقع المسلمين من أمامنا، ومخططات أعداء الأم[ة] نصب أعيننا... ساعتها تخلص النيات، ونق[...] مشروعاً إسلامياً حركياً مقبولاً للجميع بثواب[ت] ومتغيرات مرنة، ساعتئذ نستبشر بنصر من ال[له] وفتح قريب بإذن الله..

والصيغة التي ذُكرت تصلح كمنطلق واض[ح] قبله حتى أصحاب المذاهب الأربعة في أهل الس[نة] والجماعة حين تلاينوا مع بعضهم ولم ينتقصوا [...] بعضهم لمجرد تعدد الفتوى أو الاختلاف [في] الرأي.

فإذا نظرنا إلى هذه القاعدة بعيداً عن التعص[ب] أو الهوى أو التحيز المبني على أساس رأي فرد[ي] أو حتى جماعي قابل للصواب أو غير ذلك... نج[...]



يأ بالإسلاميين أن يكون اجتماعهم كرهاً نتيجة ظروف أو أن يتصيد كل منهم أخطاء الآخر

الرقعة المسموح بها بدأت تتسع لتستوعب ميع. وإذا فطنا إلى ما يُراد لنا، واستحضرنا ما ل بهذه الأمة طيلة عقود مضت من قبل أعدائها نا إلى ضرورة الاتحاد والاتفاق غير المشروط، و ضرورة عقلية إن لم تكن شرعية من قبل عض... وأنا أربأ بالصحوة الإسلامية أن يكون تماعها كُرهاً نتيجة للظروف التي هي قادمة ك... فالآن الآن وليس غداً.

٤ ـ وإذا قلتم فاعدلوا:

هل صار من مسلّمات الصحوة الإسلامية أن رّح بعض أبنائها بعضاً وأن ينتهج بعضهم ذلك لوباً... وأن يتصيد بعضنا لبعض ويتتبع أخطاءه سعها تحت المجهر، ويفعل كالزوجين المكرهين ن استحالة الألفة؟.. نعم يعمد أحدهما كما ـمع إلى تسجيل الأخطاء الحياتية واليومية جيلاً دقيقاً حتى إذا جاء وقت الحساب أخرج واحد منهما قائمة أخطاء الطرف الآخر.. يُره... إذا وصلت العلاقة بيننا الإسلاميين إلى ا المستوى فالنتيجة المنطقية هي فشل الدعوة ـ ذنا الله ـ من ذلك المصير.

وفي الوقت ذاته الذي يشتعل فيه الصراع بيننا ـى حسنات بعضنا ووقوفنا جميعاً لله ضد إمرات وأحقاد طاغية تهدف إلى إبادة المنهج ـلامي كلية، نعم نقول: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ـواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ ـصف).

ونحن ننفخ في أنوار بعضنا البعض لكي تهتز ـطرب.

حتى إن الأمر يتحول في بعض الأحيان إلى تجريح متعمد، بل وللأسف أقول: مدح للنفس عن طريق الذم البغيض للغير.

كيف أنسى أني كنت معجباً بأحد الدعاة الذي بدا لي عالماً أو قريباً من العالم المدقق في ألفاظه المعتني بفكره الحريص على الاستنتاج والترتيب لأفكاره ووصلت إلى مرحلة متقدمة هي أنني كنت أهدي البعض أشرطته ومواده الدعوية حتى صدمني في إحدى تلك المواد.. ولولا كونه تسجيلاً صوتياً باسمه لكذبت نفسي، ولكن الحقيقة المخجلة أنه كان يوجه دعوة صريحة لمقاطعة أحد أعلامنا الدعاة وفقهائنا الأفذاذ ويحذر منه ومن أخذ الفتيا عنه، فيا للهول والذهول، وما راعني إلا واحدة من ثلاث كنت أعيذه وأعيذ أسلوبه العلمي المدقق منها وهي:

١ ـ الجهل لعدم رؤيته للمادة موضوع الفتيا والخلاف.

٢ ـ سوء الظن.

٣ ـ التحامل المفضوح وتعمد التشهير بأعلام الدعوة وهو ما عانى منه أكثر أعلام الدعوة الأفذاذ من أجل الاجتهاد.

هل نترك أعلامنا الوجهاء في الدنيا، ونحسبهم كذلك في الآخرة، ونستمع إلى شريط لمن يُسفّه أحد أعلامنا لواحدة من الثلاث السابقات، الحق أني أغلقت المسجل على وعد بلقاء غير قريب... كان هذا من زمن أرجو أن تكون العقلية قد تغيرت عما سبق لي معاينته، وأن يكون العدل هو راية الحكم لا الهوى.

٥ ـ تطوير الأسلوب:

ما قيمة الدعوة إن تحولت إلى قواعد جافة ومجرد وسيلة لتلقين العلم الشرعي بدون التناغم معه ومع الاحتفاظ بحق التلقين المتقن؟

وما أهميتها إن تحولت إلى وسيلة لاستعراض العضلات؟ وهل الدعوة والعلم مفترقان إلى هذه الدرجة حتى ندر أن نجد بين العلماء دعاة أكفاء وبين الدعاة علماء أفذاذ... مع تحفظ على الخلق والسلوك وهو البعد الثالث؟ إن دور الصحوة الإسلامية أن تنجح في معركتها المصيرية بتخريج فريق هائل من الدعاة العلماء، والعلماء الدعاة الذين يكسبون بحق ثقة الشارع وثقة الدعاة، وثقة العلماء وينالون احترام المؤسسات التابعة للصحوة ورجالها ويضيفون أبعاداً جديدة إلى مهامهم كتوحيد الصفوف وجمع الشمل و«منهجة» الوسطية في صيغ دعوية قابلة للتشكيل والتطبيق.

يجب تطوير أسلوب وجرعة التوجيه ومنع المنهج الوسطي من أن يذوب تحت سياط التهاون أو التشدد.

أجد صوتاً دائماً يصرخ في أعماقي كلما تذكرت عُمرة لي في رمضان في الطواف وتحديداً في الشوط الخامس رأيت كهلاً يمشي يدير بصره في السماء كطفل تائه وينظر بحيرة إلى بيت الله تارة وإلى السماء تارة أخرى، وإلى طيور السماء المحلقة تارة أخرى، ولسان حاله يقول: يا رب أين توبتك عليّ؟ من أي باب من أبواب السماء تنزل أم تراها لن تنزل... فوجدت نفسي أبكي معه وأثارني أني وجدت كل من حولي على حال كحالي وكأنما توارد إلى أذهانهم الخاطر نفسه.. فالدعوة دعوة حال أصلاً... قبل أن تكون دعوة مقال، فهي أثبت للحجة وأصدق... فمن الداعية بحق.

إن أسلوب الدعوة في حاجة ماسة ـ في ظلال هذه الموجات العاتية إلى الالتفات ـ إلى أثر البيئة التربوية، وأقصد أثر البيئة المفردة التوجيه التي لا تسمح بالتنفس ناهيك عن الاحتكاك الضروري بالآخرين من أبناء الصحوة بطريقة سليمة أو التفاعل معهم في بيئة صحية سوية بعيداً عن التشنج وفرض الرأي والمنهج والسلوك... وآفة بعضنا أنهم ينظرون بالكاد إلى ما دون الأقدام..

حتى وجدنا من يقبل بالمشرك ولا يقبل بأخيه الداعية صاحب الفكر المختلف بل لعله ينظر إليه شذراً وينهره فيما يهش للكافر أو المشرك.. ودعواه أن هذا قابل للهداية والتشكيل والصياغة الإسلامية التي يعتقدها هو شخصياً أما ذاك الداعية فيقصر نظره عن استجلاء حقيقته!.

هل تصدق مثلاً أن شاباً مسلماً المفترض أنه داعية، يتمنى علانية أن يغمض عينه ويفتحها ليجد تياراً إسلامياً مليونياً قد اختفى من الساحة الإسلامية والوجود كله... لماذا؟ «لأنهم أشد خطراً على العقيدة من اليهود»... هكذا وبكل بساطة يقول!

إن المعركة ليست بين المختلفين في الرأي، ولكنها مع عدو الأمة الحقيقي، أما أن يوجه فصيل إسلامي معركته ضد الفصائل الأخرى، فهو كمن ذهب ليبني قصراً فهدم مصراً!.■

٣٠ وقفة في فن الدعوة (٣ من ٤)

على الداعية أن يتألف الناس بالمنافع كما يلاحقهم بالخطب والمواعظ

ذكرنا في الحلقة الماضية أن الداعية لا يملك سوطاً يقود به الناس إلى الجنة، بل يملك قلباً مفعماً بالحب لهم، والإشفاق عليهم، ومن ثمّ ينبغي أن يظهر مشاعره القلبية تلك تجاههم، وأن يقرأ واقعهم، ويعرف ماذا يدور في مجالسهم، وأن يتعامل معهم بلين الخطاب، فإن القول اللين سحر حلال، وأن يتحلى بينهم بالتواضع، ويلتمس منهم الرأي والمشورة، وألا يصغر الأمر العظيم، أو يعظم الأمر الصغير، فإنه موقّع عن رب العالمين، وناقل عن معلم البشرية صلوات الله وسلامه عليه.

وفي هذه الحلقة نتناول وقفات أخرى ينبغي على الداعية أن يقفها ويتأدب بآدابها:

د. إسماعيل الزعبي(*)

١٥ ـ حسن التعامل مع الناس وحفظ قدرهم:

على الداعية أن يُثني على أهل الخير، ويشكر من قدَّم صالحاً، فإنه إذا أثنى على أهل الخير أيقنوا أنه يعرف قدرهم، ويحفظ الجميل، أما أن تترك صاحب الجميل بلا شكر، والمخطئ بلا إدانة، فكأنك ما فعلت شيئاً!.

لابد أن تقول للمحسن: «أحسنت»، وللمسيء: «أسأت» لكن بأدب، فكبار السن يحبون منك أن تحتفل بهم، وأن تعرف أن لهم حقّ سن الشيخوخة، وأنهم سبقوك في الطاعة، فتعرف لهم قدرهم.

وكذلك العلماء، والقضاة، وأعيان الناس، ونحو ذلك من أهل العلم والفضل، وأهل المواهب كالشعراء، والكتاب ذوي التوجه الإسلامي، ومن لهم بلاء حسن، والتجار الذين ينفقون في سبيل الله، فتظهر لهم المنزلة، وتشكرهم على ما قدّموا حتى تحيي في قلوبهم، هذا الخير، كما كان النبي ﷺ، يقول على المنبر:

«غفر الله لعثمان ما تقدّم من ذنبه وما تأخَّر»(١)، ويقول: «ما ضرّ عثمان ما فعل بعد اليوم»(٢)، كما كان ﷺ يشكر هذا ويثني على ذاك... إلخ.

١٦ ـ أن يعلن الدعوة للمصلحة ويسر بها للمصلحة:

على الداعية أن يعلن الدعوة للمصلحة، يعلن بها حيث يكون الإعلان طيباً كالمحاضرة العامة، والموعظة العامة في قرية أو في بلدة أو في مدينة، ولكنه إذا أراد أن ينصح شخصاً بعينه فعليه أن يُسرّ الدعوة، فيأخذه على حدة، ويتلطّف له في العبارة، وينصحه بينه وبينه.

قال الشافعي ـ يرحمه الله ـ:

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنّبني النصيحة في الجماعه
فإنّ النصح بين النّاس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تُعطَ طاعه

يقصد أنه إذا خالفتني ونصحت الإنسان أمام الناس فلا تجزع، فسوف يجابهك هذا، وينتقم لنفسه، وقد تأخذه العزة بالإثم، وكم شكا لي بعض الشباب، من أن بعض الناس قد انتقده في مجتمع من الناس فأصابه من ذلك تذمر وانقباض واشمئزاز، وهذا ليس من المصلحة في شيء.

١٧ ـ الإلمام بالقضايا المعاصرة:

على الداعية أن يكون ملماً ومطلعاً على الأطروحات المعاصرة والقضايا الحالية، ويتعرّف الأفكار المنتشرة، فيقرأ الكتابات المعاصرة، وليس بصحيح ما قاله بعض الناس بعدم قراءة كتب الثقافات الواردة! فلو لم نقرأ هذه الكتب ونطلع على هذه الثقافات ما عرفنا كيف نعيش؟ وأين نعيش؟ ولا عرفنا كيف نتعامل مع هؤلاء الناس؟.

بل أرى أن على الدعاة أن يقرأوا الصحف والمجلات، لكن بحيطة وحذر، حتى لا يصل قليلو الثقافة إلى بعض المجلات الخليعة فتفسد عليهم قلوبهم.

عرفت الشر لا للشرِّ لكن لتلافيه
ومن لا يعرف الشرّ جدير أن يقع فيه

وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ وأرضاه: «إنما تُنتقض عُرى الإسلام عروة عروة من أناس ولدوا في الإسلام ما عرفوا الجاهلية».

فحق على الدعاة أن يطلعوا على هذه الثقافات، ومن يجد كتاباً فيه شبهة أو نظر فليعرضه على من هم أعلم منه حتى يكون على بصيرة، ويخرج بحلٍ إما بتنبيه أو بنصيحة عامة.

١٨ ـ مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

على الداعية أن يكون حاذقاً، يُخاطب الناس على قدر عقولهم، فإذا أتى إلى المجتمع القروي تحدّث بما يهم أهل القرية من مسائلهم التي يعيشونها، وإذا أتى إلى طلبة العلم في الجامعة حدثهم على قدر عقولهم من الثقافة والوعي. وإذا أتى إلى مستوى تعليمي أدنى تنزّل إليهم في مسائلهم وتباطأ، وإذا أتى إلى أهل البادية نازلهم في مسائلهم التي يعيشونها، فإن لكل مسائله.

فلابد من مخاطبة الناس على قدر عقولهم ومواهبهم، واستعدادهم، انظر إلى المصطفى ﷺ يخاطب معاذ بن جبل بخطاب لا يخاطبه أحداً غيره من بعض الأعراب، فيخاطبه عن العلم وأثره، وعن حفظ الله، وحدوده، ويخاطب الأعراب بالتوحيد، وأنه يقودهم إلى جنة عرضها السماوات والأرض... ونحو ذلك.

١٩ ـ ألا يسقط عيوبه على الآخرين:

مما ينبغي على الداعية أن يَحْذَرَ منه ألا ينتقد الآخرين ليرفع من قدر نفسه. «وهو أسلوب الإسقاط»، كما يُسمَّى في التربية... وهو أن تسقط عيبك على غيرك، ويفعله البعض من أهل الظهور، وحب الشهرة ـ والعياذ بالله ـ وأهل الرياء، والسمعة، فإنه إذا ذُكر له عالم قال فيه كذا وكذا!! وإذا ذُكر له داعية، قال: ما أرضى مسيره في الدعوة! وإذا ذُكر له كاتب انتقده، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«بعض الناس كالذباب لا يقع إلا على الجرح».

وتجد أسلوب الإسقاط هذا عند بعض الناس يقول: شكر الله للداعية فلان كذا وكذا، لكن في كذا وكذا! فلا يترك الاستنقاص منه، حتى يظهر كأنه هو الذي لا عيب فيه قط.

وتجد من الأساليب التي «دبلجها» الشيطان على بعض الدعاة أن يأتي ـ مثلاً ـ ويدعو في قالب النصح للداعي، ويريد أن ينتقصه، فإذا ذُكر له داعٍ قال: هداه الله، أسأل الله أن يهديه، فتقول له: لماذا؟.

يقول: أسأل الله أن يهديه «وكفى»!.

فتعرف أن وراء هذه الدعوة شيئاً، وأنه يريد به هدفاً آخر، وهذا دعاء لا يُؤجر عليه!.

قال ابن المبارك: «رُبَّ مستغفر أذنب في استغفاره»، قالوا: كيف؟ قال: يُذكر له بعض الصالحين، فيقول: أستغفر الله، ومعناها أنه ينتقد عليه، فلا يُكتب له أجر هذا الاستغفار، بل يُسجل عليه خطيئة!.

٢٠ ـ أن يتمثل القدوة في نفسه:

على الداعية أن يتمثّل القدوة في نفسه، وأن يسدد ويُقارب، وأن يعلم أن خطأه يتضخّم، كما أن الناس ينظرون إليه.

قد هيأوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

فإنه أصبح أمامهم كالمرآة كلما حلت فيها نقطة سوداء صغيرة كبرت وتضخمت، فليتق الله

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية ـ جامعة الكويت



جعل من نفسك قدوة.. الزم التدرج.. ابدأ بكبار لسائل وشارك الناس أفراحهم وأحزانهم

جديد الأسلوب وتنويعه مطلوب في عصر تجدد فيه أساليب الباطل باستمرار

هذه الأمة حتى لا يكون سبباً لهلاك كثير من س، فإن كثيراً من العامة وقعوا في كثير من طايا بسبب فتاوى، أو تصرفات اجتهادية من ض الفضلاء، ربما أُجروا عليها. ثم أخطأوا أ واحداً، فضلَّ بسببهم عالَم!

قال بعض الفضلاء: «زلة العالم زلَّة عَالَم».

فعليه أن يدرس القرار قبل أن يتخذه، وأن س الخطوة التي يُريد حتى لا يكون عُرضة ريط كثير من الناس.

وكم جُوبه الإنسان بفتاوى من عامَّة الناس تدلون فيها بفعل بعض الفضلاء والأخيار، ا خطأ عظيم!

٢١ ـ التآلف مع الناس:

ينبغي للداعية أن يتآلف مع الناس بالنفع، قدم لهم نفعاً، فليست مهمة الداعية فقط أن حقهم بالكلام، أو يلقي عليهم الخطب والمواعظ، يجب أن يفعل كما فعل رسولنا ﷺ، فيتآلفهم ة بالهدية، ومرة بالزيارة، ولا بأس بالدعوة، فإن ول الله ﷺ، دعا الناس وألفهم وأعطاهم، دى لهم، بل كان يعطي الواحد منهم مائة ناقة، بل الثياب الجديدة، ويصافح المرء ويعانقه، دم الهدايا للناس، فهذا من التآلف، والمحمدة، ى إني أرشح من عنده رأس مال لأن يتآلف به ب الناس، وأن يدعو إلى سبيل الله عز وجل به.

وليست هناك صعوبة في تأليف قلوب الكثير الناس، وردهم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ مثل تأليف كثير من الشباب العصاة... فإذا رأيت شاباً عاصياً علمته، أو جدت شاباً لا يستطيع الزواج دفعت له المهر أو جزءاً منه، ودعوته لأنه يصحبك لصلاة الجماعة، وأن يعود إلى الله وأن يتوب إليه.

٢٢ ـ أن يكون عند الداعية ولاء وبراء نسبيان:

ينبغي على الداعية أن يكون عنده حب وبغض، على حسب طاعة الناس، ومعصيتهم، فلا يحب حباً مطلقاً مَنْ فيه معصية، ولا يبغض بغضاً مطلقاً مَنْ فيه طاعة، بل قد يجتمع في الشخص الواحد حب وبغض، تحبه لأنه يحافظ على صلاة الجماعة، وتبغضه لأنه يغتاب الناس مثلاً!.

فلتكن عدلاً في الحكم، ولتحفظ للناس الجميل وجوانب الكمال، وتنبه على جوانب النقص فيهم بصفة متزنة طيبة، هادئة.

٢٣ ـ أن يكون الداعية اجتماعياً

يشارك الناس أحزانهم وأفراحهم، ويحل مشكلاتهم، ويزور مرضاهم... إلخ، فإنهم إذا شعروا بأنك معهم: تشاركهم أحزانهم وأتراحهم، وتعيش مشكلاتهم، أحبوك، لذلك أقترح على الدعاة أن يحضروا حفلات الزواج، وقد يعتذر الداعي أحياناً عن عدم حضور الحفل لما به من إرهاق، فلا يعني ذلك أنه لا يجب المشاركة، لكن يحضره، فيبارك للعريس، ولأهل البيت، ويفرح معهم، ويقدِّم الخدمات لهم... إلخ.

٢٤ ـ مراعاة التدرج في الدعوة:

كذلك، فإنه ينبغي التدرج في الدعوة فيبدأ الداعية بكبار المسائل قبل صغارها، فلا يُقحم المسائل إقحاماً، فبعض الدعاة يذهب إلى أماكن في البادية فيريد أن يصب لهم الإسلام في خطبة واحدة!.

ما هكذا تُعرض المسائل!

عليك أن تأخذ مسألة واحدة تعرضها عليهم، وتدرسها معهم، كمسألة التوحيد، أو مسألة المحافظة على الصلوات، أو مسألة الحجاب، أما أن تذكر لهم في خطبة واحدة أو في درس واحد مسائل التوحيد، والشرك، والسحر، والحجاب، والمحافظة على الصلاة، وحق الجار، فإنهم لا يمكن أن يعوا هذا كله.

أوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا يا سعد تُورد الإبل

أرسل الرسول ﷺ معاذاً إلى اليمن، فقال له: «أوَّل ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإنهم إن أطاعوك، أخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة...».

هكذا يعرض الداعية دعوته، لا يأتي إلى أناس لا يصلون ثم يطالبهم بإطلاق اللحى! فماذا ينفع في الإسلام أن يربي الناس لحاهم، وهم لا يصلون في بيوت الله؟!.

كذلك لا تطالبهم بصغار المسائل حتى تجتمع أنت وهم على مسائل كبرى، وتتفقوا على قدر مشترك، وتحاول معهم بأساليب مختلفة... مرة بالموعظة، ومرة بالخطبة، ومرة بالرسالة، ومرة بالندوة، ومرة بالأمسية، حتى تسلك السبل كافة.

إن بعض الناس يتأثر بخطبة الجمعة بما لم يتأثر بالدرس، وبعضهم على العكس من ذلك، وأحياناً يكتب له الداعية رسالة، وأحياناً يتصل به بالهاتف، وأحياناً يُرسل له بعض الدعاة الآخرين... إلخ.

إن تجديد الأسلوب مطلوب في عصر جُددت فيه أساليب الباطل! والله يُخبر عن أهل الباطل أنهم أكثر مالاً، وأكثر إنفاقاً وأكثر وسائل، قال تعالى: ﴿ فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون (٣٦) ﴾ (الأنفال).

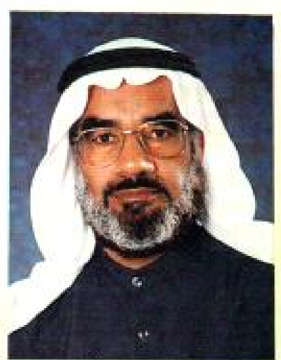
لذلك لا ييأس الداعية من قلة وسائله، فهذا الرسول ﷺ كانت حضارات العالم من حوله في جزيرة العرب، وخاصة إمبراطورتي كسرى وقيصر.. تملك كل الإمكانات الضخمة، ومع ذلك كان في بيته المبني من الطين، وبوسائله البسيطة يدعو، ومع الإخلاص والصدق بلَّغه الله ما تمنى، وبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها ■

الهوامش

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٤٥٦ رقم ٧٣٦ وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٧٠١ وحسّنه الألباني في التعليق على المشكاة ٣/١٧١٣.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

الوصية لمعدوم باطلة

● **شخص أوصى فقال: أوصيت بعمارة أكتبها باسم المولود الذي ستلده المرأة الفلانية، (ولم تكن هذه المرأة حاملاً، بل لم تكن متزوجة، ثم تزوجت وولدت) فهل يلزم هذا الشخص تنفيذ الوصية من قبل ورثته بعد أن مات، علماً بأنه يوجد شهود على وصيته؟**

○ الموصي حينما أوصى لم يكن الموصَى له موجوداً، فتكون الوصية لمعدوم، والوصية لمعدوم باطلة عند جمهور الفقهاء، ولو وُلد المُوصَى له قبل وفاة الموصِي. فالوصية حين إنشائها كانت على معدوم فهي باطلة، وانفرد المالكية بصحة الوصية.

لكن لو كان الذي أُوصي له جنيناً في بطن أمه وقت إنشاء الوصية فهنا تصح الوصية باتفاق العلماء، وحينئذ تنفذ في حدود الثلث إذا كان للموصِي وارث، وذلك بعد سداد الديون.■

الإبرار بالقسم على الغير ليس واجباً

● **ما حكم الحلف على شخص بأن يفعل شيئاً معيناً كان يُقال له: والله لتفعلنّ كذا أو والله عليك أن تترك كذا؟ وهل يلزم المحلوف عليه في هذه الحال شيء؟**

○ الحكم في هذا يختلف حسب الحالات التالية:

أ ـ إن كان المحلوف عليه معصية، فحلف عليه بالله أن يتركها كمن يقول لآخر: والله لتتركن شرب الخمر، فهنا يجب على المحلوف عليه أن ينفذ الحلف. وكذلك إذا كان المحلوف عليه أمراً من البر كأن يقول: والله لتزورن والدك أو والدتك، فيجب على الشخص أن ينفذ ذلك لأن هذا من الواجب الفعل شرعاً كما أن المعصية من الواجب تركها شرعاً.

ب ـ أما إن كان الحلف على الغير بأن يفعل معصية أو يترك واجباً، فهذا لا يجوز له أن ينفذ المحلوف عليه، وإذا نفذه أثم لحديث النبي ﷺ: «لا طاعة لأحد في معصية الله تبارك وتعالى» (أخرجه أحمد ٥/٦٦).

وكذلك الحكم إذا كان المحلوف عليه مكروهاً في حكم الشرع لا يجوز الإتيان به أيضاً.

ج ـ وأما إن كان الحلف على الغير بأن يفعل أمراً مندوباً إليه من الشرع، أو طلب منه بالحلف فعل أمر مباح أو ترك أمر مكروه في حكم الشرع، فإن هذا الحلف أو هذا الطلب لا يلزم المحلوف عليه، إلا على سبيل الاستحباب.

ومما يدل على عدم وجوب الإبرار بالقسم على الغير، ما ورد من أن النبي ﷺ لم يبر بقسم أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ حينما حلف على النبي ﷺ فقد قال أبوبكر في حديث طويل: «.. بأبي أنت وأمي: أصبت أم أخطأت، فقال النبي ﷺ: أصبت بعضاً، وأخطأت بعضاً، قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت، قال: لا تقسم» (فتح الباري ٢/٤٣١ ومسلم ٤/١٧٧٧)، فيُفهم من قول النبي ﷺ: «لا تقسم» أي لا تكرر القسم لأني لن أجيبك، فهذا القول يدل على جواز الاستجابة أو عدم الاستجابة.■

مطلوب من الرجل والمرأة

● **هل حلق شعر العانة واجب على النساء والرجال، أم أنه مقتصر على النساء فقط؟ وهل يحل للزوجة أن تمتنع عن زوجها إن لم يحلق شعر عانته وإبطيه؟**

○ إزالة شعر العانة وغيرها من خصال الفطرة، سنة لقوله ﷺ: «الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، أو حلق العانة، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب» (البخاري وعند مسلم بلفظ آخر ١/٢٢٣).

ويُفهم من الحديث أن ذلك مطلوب من الرجل والمرأة.

ونص المالكية والشافعية على أن حلق العانة واجب على المرأة إذا طلب منها زوجها ذلك، وإذا كان ذلك حقاً للزوج، فيناسبه أن يكون حقاً للزوجة أيضاً. قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة:٢٢٨).

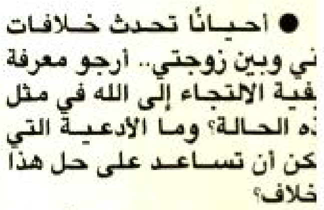
وكما يريد الزوج من زوجته أن تتهيأ وتتنظف له، فالزوجة تريد من زوجها ذلك أيضاً، ولأن النظافة منهما أدعى لتحقيق المعاشرة، فللزوجة أن تطلب ذلك من زوجها، أما امتناعها عنه إذا لم يفعل، فإنما يكون لها ذلك من باب الضغط عليه، وحمله على النظافة، إذا كانت تتأذى من ذلك أو من رائحة كريهة ونحو ذلك، أو كان ذلك يسبب لها مرضاً أو عدوى أو كل ما فيه ضرر عليها، فيكون لها ذلك من باب الضغط، وقد أوجب الفقهاء على الزوج أن يزيل ما قد يكون من رائحة كريهة.■

عقد صحيح

● **شخص اشترى بضاعة غير موجودة في مجلس العقد، وقال له البائع: أبيعك البضاعة، وأنا غير مسؤول عن أي عيب فيها، فهل هذا العقد صحيح؟**

○ نعم العقد صحيح، إذا تم وصف البضاعة وصفاً يرفع الجهالة عنها، من حيث نوعها وحجمها ولونها، وما إلى ذلك، مما يحتاج إليه ليتم قبول المشتري، ويرغّب في البضاعة حسب هذا الوصف. فإذا قبل بذلك الشرط، فلا بأس. لكن يبطل العقد لغير ظهور عيب في البضاعة، كأن يعجز البائع عن تسليمها، أو تصل البضاعة ناقصة عن الكمية المتفق عليها، فيكون من حق المشتري إلغاء ما يقابل النقص من ثمن البضاعة، ومن حقه أيضاً إلغاء الصفقة كلية.■





علاج الخلافات الزوجية.. بالدعاء

● أحيانًا تحدث خلافات ني وبين زوجتي.. أرجو معرفة يفية الالتجاء إلى الله في مثل ذه الحالة؟ وما الأدعية التي كن أن تساعد على حل هذا خلاف؟

○ جعل الله تعالى أسباباً لعلاج مشكلة، ولكن لا يتوقف العلاج ى الأخذ بالأسباب فقط، بل يجب ى المسلم أن يستعين بالله تعالى كل أموره؛ الصغيرة والكبيرة، ظيمة والحقيرة، لأن الله تعالى هو احب العلاج، وهو مدبر الكون، و الذي يقول للشيء كن فيكون، م من أمر لم يأخذ الإنسان بالسبب ه، ولكن الله تعالى فرجه عنه، ولا ني هذا ترك الأخذ بالأسباب، لأن الاستعانة له تعالى هي أول الأسباب التي يأخذ بها سلم.

وهناك مشكلات في البيت يَصعُب علاجُها خلال الأخذ بالأسباب فقط، بل لابد أن يقترن بالدعاء الخالص إلى الله، والاستغفار لإنابة إلى الله الغفور الرحيم، ومما يُنصَح به هذا المقام أنه عندما تحدث مشكلة بين الزوج وجته، أو بين الرجل وأولاده يستحب أن ارع الجميع إلى الوضوء وصلاة ركعتين، ثم ون بعض الدعوات الصالحات وهذا الأمر له بل من الكتاب والسنة، يقول الله ـ سبحانه الى ـ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ افر: ٦٠).

وعن رسول ﷺ أنه قال: «الدعاء هو العبادة» واه أحمد) وعن عُبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «ما على الأرض مسلمٌ يدعو بدعوة إلا آتاه اللهُ إياها، أو صَرَفَ عنه من السوء مثلَها ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ». (رواه الترمذي).

وهناك أدعية خاصة عند وجود خلافات أو مشكلات أو هموم أو نحو ذلك، منها على سبيل المثال الدعاء الآتي: «لا إله إلا اللهُ الحليم الكريم، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، والحمدُ لله ربِّ العالمين، أسألك موجباتِ رحمتك، وعزائمَ مغفرتِك، والعصمةَ من كلِّ ذنب، والغنيمةَ من كلِّ بر، والسلامةَ من كلِّ إثم، لا تدعْ لي ذنبًا إلا غفرتَه ولا همًّا إلا فرَّجته، ولا حاجةً هي لك رضًا إلا قضيتها يا أرحمَ الراحمين» (الترمذي وابن ماجه).



عندما تحدث مشكلة فمن المستحب الوضوء والصلاة وتلاوة بعض الدعوات

وإذا أصاب الإنسان كَرْبٌ أو هم أو غم أو حزن يقول: «لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه، تبارك اللهُ ربُّ العرشِ العظيم، الحمد لله رب العالمين، توكلتُ على الله الحي الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتخذْ ولدًا، ولم يكنْ له شريك في الملك، ولم يكنْ له وليٌّ من الذُّلِّ وكبِّره تكبيرًا، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلْني إلى نفسي طَرْفَةَ عين وأصلحْ لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت، يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث، اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميتَ به نفسَك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي، ونورَ بصري وجلاءَ حزني، وذهابَ غمي، ولا حول ولا قوة إلا بالله». (رواه النسائي وابن حبان من حديث علي، والحاكم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مسعود).

خلاصة القول: إن وجود الخلافات الزوجية أمر فطري، وحدوث الأخطاء قَدَر من أقدار الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي لا يُخطئ؛ لذلك يجب أن يكون العلاج وفقًا لشرع الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي تم على أساسه عَقْدُ الزواج الغليظ.■

البوطي:

مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية واجبة وجوباً عينياً

أكد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ـ رئيس قسم العقائد في كلية الشريعة بجامعة دمشق ـ أن مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية «واجبة وجوبًا عينيًا، وهي الجهاد الذي يتسنى لكل مسلم القيام به في مواجهة العدوان الإسرائيلي ومن يدعمه، وهو معروف وثابت أنه فرض عين في حدود الإمكان».

وردًا على سؤال حول حكم الإسلام في شراء البضائع الأمريكية المصنعة محليًا، علمًا بأن المستفيد الأكبر من هذه البضائع أصحابها المحليون قال البوطي ـ في فتوى أصدرها ـ: إن البضائع الأمريكية التي تجب مقاطعتها هي التي تعود أثمانها وأرباحها إلى أمريكا، كالدخان الأمريكي والمطاعم الأمريكية، والشركات الأمريكية».

وأضاف: «إن البضائع التي يتم تصنيعها في البلاد العربية والإسلامية بموجب امتياز من الشركات الأمريكية لا يجوز التعامل معها؛ لأن جزءاً من أرباحها يذهب تلقائيًا إلى تلك الشركات»، غير أنه استثنى من ذلك «البضائع التي سبق أن اشتراها مسلمون ووصلت أثمانها إلى أصحابها الأمريكيين، فقد سقط وصف البضائع الأمريكية عنها وعادت في حكم البضائع المحلية».■



خنساء فلسطين

«الأنصارية» أم نضال.. تروي لأول مرة قصة إيواء الشهيد عماد عقل

تزخر ساحات الجهاد في فلسطين المباركة في كل لحظة بقصص مؤثرة لعشرات من الأمهات اللاتي ربين أولادهن على التضحية بأرواحهم في سبيل نصرة أمتهم، ودفاعاً عن عقيدتهم، في مواجهة اليهود الغزاة المحتلين، وحسب أحدث تقارير المخابرات الصهيونية، فإن أكثر ما يقض مضجع اليهود.. الشعور النفسي العارم لأولئك الأمهات اللائي يدفعن أبناءهن لنيل الشهادة، وهو ما يؤذن بتغيير المعادلة في المواجهة.

وقصة استشهاد البطل عماد عقل أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام التي مرت عليها أكثر من ثماني سنوات لن تجد من يرويها أفضل من السيدة: **أم نضال فرحات**، التي أوته في بيتها ورعته كأعز أولادها.

لقد آثرت ألا تتحدث عن ابنها السجين أو فلذة كبدها المطارد ولكن أخذت تتحدث عن تلك الأيام التي أمضاها الشهيد البطل عماد عقل في بيتها وعن اللحظات الأخيرة من حياته وبداية التفكير بتوفير مكان له بعد أن أقفلت الأبواب في وجهه في الانتفاضة الأولى، وهي المرة الأولى التي تتحدث فيها خنساء فلسطين «أم نضال فرحات».

تقول: «اجتمعت أنا وأولادي ذات مساء نتحدث عن المطاردين ومعاناتهم وكيف ذهب فلان إلى عمته ولم تؤوه وآخر إلى أقارب له لم يحتملوه، الأمر الذي أثار مشاعرنا، خاصة أن هؤلاء المطاردين معدودون على أصابع اليد وتساءلنا: كيف يضحي هؤلاء الناس بأرواحهم ويحملونها على أكتافهم ثم لا يقوم الناس بإيوائهم وحمايتهم؟

ليلة بعد ليلة أخذنا نتعمق في الحديث أكثر حتى تبلورت فكرة في أذهاننا وقررنا أن نحمي هؤلاء المطاردين ونؤويهم في بيتنا.

تضيف: بعد أن اختمرت الفكرة قررنا أنا والأولاد ووالدهم عمل مأوى لهؤلاء، وكان ذلك في عام ١٩٩٣م وفي هذه الفترة كان عماد عقل مطارداً قادماً من الخليل بعد أن مكث فيها عاماً وعندما عاد إلى غزة لم يجد مأوى، فذهب هنا وهناك ومن يؤويه يوماً لا يؤويه اليوم الثاني.

حدثني ولدي وسام عن ذلك وطلبت منه إحضار عماد إلى المنزل، وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها إلى عماد وعرضنا عليه الفكرة وقلت له: نريد أن نعمل ملجأ وتعيش عندنا، عندها انفرجت سريرته، ورحب بالفكرة، وبالفعل قمنا بحفر الأرض وبناء غرفة تحت الأرض كملجأ، ونصبنا خيمة فوق الحفرة.

الشهيد عماد عقل

مكث في بيتنا في غرفة تحت الأرض ١١ شهراً.. لو قالوا لي نملؤها بالأموال ثمناً لها لا أتخلى عنها

بعد أن تم البناء جاء عماد عندنا وبدأ بالاستقرار، وعندها أصبحت الغرفة منطلقاً لعمليات عماد، إذ كان يخرج منها وينفذ عملياته ثم يعود بعد ذلك إليها، وكنا من أجل التمويه قد وضعنا فوقها مزرعة حمام.

لم يكن عماد عقل دائم المكوث في الملجأ ولكن عندما تكون لليهود حركة مكثفة في القطاع كان يلجأ إليه حتى تهدأ الأمور ويعود للانطلاق، كما كان يلجأ إلى المخبأ هو ومجموعة من المطاردين، إذ لم يكن في هذا الوقت إلا عماد ومجموعته التي تعمل معه في القطاع وهي مجموعة لا تتعدى أصابع اليد.. إلى جانب وجود بعض الأفراد ممن كانوا يعملون بشكل فردي.

كلما نفذ عملية جهادية وعاد سالماً كنت أشعر بأني فوق السحاب

ألا نضحي بشيء؟!

● **لكن أنت صاحبة أسرة كبيرة.. أل[...] تكوني تخشين على أولادك من بطش يهو[...] وأنت تؤوين المطلوب رقم واحد لقوا[...] الاحتلال التي أعلنت عن مكافأة مالي[...] كبيرة لمن يدل عليه؟**

○ تبتسم أم نضال وتقول: من يري[...] التضحية يضحي ولا ينتظر ثمناً لها وهؤلاء ناس[...] حملوا أرواحهم على أكفهم من أجل دينه[...] ووطنهم وشعبهم، ألا نضحي نحن بشيء م[...] أجل ذلك؟

وتضيف: عندما جاء عماد أول مرة كان مع[...] محمد دخان، طلبت من ابني حسام أن أجلس[...] معهم وأتعرف إليهم حتى يشعروا بالأما[...] والراحة، وعندما شاهدت عماد قلت له: اعتبر هذ[...] البيت بيتك وأنا أمك وأبو نضال والدك وهؤلا[...] إخوة لك، واستحلفته بالله إذا احتاج شيئاً أ[...] يتردد. أليس مطلوباً منا نحن الجهاد؟! وهؤلا[...] المطاردون.. من أجل من يجاهدون؟ فهؤلاء ه[...] خيرة الناس ويجب أن نضحي من أجلهم بك[...] شيء وبأغلى ما نملك، والتضحية من أجلهم ه[...] تضحية في سبيل الله، ومن يريد التضحية [...] يسأل عن حاجة من متاع الدنيا مهما كانت[...] صحيح أن أولادي أغلى من نفسي ولكن يمك[...] التضحية بهم. لقد كانوا كلهم فداءً لعماد عقل.



لم يُعطَ حقه

● **ولكن هل لك أن تحدثينا عن عما[...] كما عرفتيه؟**

○ هو أكبر مما سمعتم عنه وكتبت الجرا[...] عنه، وحتى الآن لم يُعطَ عماد حقه، عماد أول [...] جلست معه شعرت أنه قائد وأنه واحد من عص[...] الصحابة، مؤمن ملتزم يتسم بالرجولة بأسم[...] معانيها، وحتى الآن وبرغم أنني شاهدت كثير[...] من المطاردين في الانتفاضة وأشاهدهم اليوم، [...]ر مثل عماد، فهو رجل بمعنى الكلمة.. شجا[...] مخلص.. ولقد كان عطوفاً لدرجة كبيرة، وكا[...] يقول: «أعدى أعدائي الرياء، وهو عدوي أكثر م[...] اليهود».

وتضيف أم نضال: عندما كان يجلس هو ن معه من المطاردين بعد أي عملية ويتحدثون ها كان يقول لهم: «لا داعي للحديث، ربما هذا حديث يضيع الأجر، لكن عملنا خالصاً لله بحانه وتعالى».

وتتابع: مكث عماد عندنا نحو أحد عشر هراً في هذه الغرفة التي أعتز بها كثيراً.. ووالله قالوا لي نملأ لك الغرفة بالأموال ثمناً لها فلن بل.. ولا بكل مال الدنيا لأنها عزيزة عندي يراً.

عملية المسجد

تتحدث أم نضال عن عماد وعملية مسجد سعب بن عمير في حي الزيتون التي قتل فيها ثة من الجنود الصهاينة فتقول: خرج عماد من زلنا لتنفيذ العملية ولم يعد إلى المنزل إلا بعد ثة أيام خشية أن تكون المنطقة لا تزال مراقبة، لا يبعد منزلنا عن مكان العملية إلا بضع مرات من الأمتار.

وتضيف: عندما عاد كنا فرحين وقلت له: بل الله منك هذا العمل وبرغم أنني أعلم أنه هو ي نفذ العملية إلا أنه كان ينكر ذلك ولا يحب ينسب لنفسه العمل وعندما جاء زوجي أبو سال بادره قائلاً: «أريد أن أسمع منك عن عملية»، فكان يرحمه الله يتهرب من الإجابة جو أبا نضال ألا يلح عليه ولكن أمام إصراره ذ يتحدث فقال: «الشباب عملوا.. والشباب بوا والشباب أطلقوا النار» يقول ذلك برغم أننا م أنه هو من قام بالعملية بالكامل.

وتسترسل: «كان بعد كل عملية ينفذها ويعود الماً إلى البيت وأشاهده ترتفع معنوياتي حتى عر بأنني فوق السحاب».

يوم الاستشهاد

تقول أم نضال وقد اغرورقت عيناها موع: كان يوم الأربعاء ٢٤/١١/١٩٩٣ والوقت المغرب بساعة. جاء عماد وأدخله ابني نضال المدخل الثاني. نظرت إليه أنا وزوجة ابني ان في غاية السعادة وعندها قالت زوجة ابني، أدري كيف قالتها: «عماد مثل العريس».

كان صائماً منذ ١٤ يوماً وكنت أعتقد أنني أجده وقد أصفر وجهه ولكني شاهدت في وجهه اً لم أشاهده من قبل، وسألته: يا عماد صائم أم نطر؟!، قال والله صائم خرجت وأخذت أجهز نطار قبل أن يدركنا الوقت، وقلت لزوجة ابني له صحيح لم أر عماد أجمل مما هو عليه اليوم.

وجهزنا الطعام واكتفيت بما هو موجود في بت وأخذ وسام الطعام ودخل به إلى عماد ومع ن المغرب أفطر.

تتنهد أم نضال، وتقول: «حسبي الله ونعم كيل»، في هذا الوقت كان العميل وليد حمدية ظر عماد فوق سطح المنزل.. يومها لم نكن رف أنه عميل مع الأسف وكان يبدي إخلاصاً بيراً لحماس. وكان يريد عماد وقال: «أريده بكلمة سريعة».

بعد أن تناول عماد الطعام أنزلنا العميل في مكان عماد السري وما إن نظرت إلى الشارع وحول المنزل حتى انقلبت الدنيا ولم تقعد وسمعنا صوت حركة كبيرة جداً. عندها خرج ولدي حسام لينظر في الأمر، كانت سيارة فولكس واجن على الباب بها قوات صهيونية خاصة قاموا بتكبيل حسام ووضعه بالسيارة، وما هي إلا لحظات حتى حوصرت المنطقة بأكملها بمئات من الجنود الصهاينة.

لم يكن عماد يحمل معه سوى مسدسه الشخصي، عندما احتضنه ابني نضال قال له عماد: «وصيتي لك أن تدعو الشباب لتكملة المشوار.. أنا ذاهب للشهادة» صلى عماد ركعتين في صالة المنزل وصعد إلى سطحه.. صعدنا جميعاً.. كان سطح المنزل مضاءً كالنهار من كثرة الأضواء الكاشفة التي سلطت عليه وعندما تقدمت نحو السور شاهدت عدداً من العملاء والتفت نحو عماد وإذ به يودع أبنائي ثم تقدم خطوات وأطلق النار على العملاء وقال: «الله أكبر»، ودعا وأفرغ سلاحه باتجاه الجنود وألقى بنفسه عن السور. فتحوا نيران أسلحتهم عليه بكثافة.. كنا نظن أنه استشهد لكن كان لا يزال حياً.. لف حول البيت وتحت الزيتونة سقط بعد أن أطلق الجنود من الجهة المقابلة النار عليه حتى مزقوا جسده، حتى إن رأسه تهشم من كثرة الطلقات ووجدنا مخه قد تساقط من الرأس.

حدث هذا المشهد والعميل بيننا ومع أولادي، كنت عندها أوصي أولادي بأن يكونوا رجالاً وأن يصمدوا في التحقيق.

خرجت من باب المنزل فشاهدني الجنود وصرخوا: «ارجعي» وعندما نزل خلفي نضال وسألهم: ماذا تريدون؟ طالبوه بخلع ملابسه كلها حتى أبقوه بالبنطال وقالوا له: تعال وفعلوا ذلك مع كل الأولاد، أما النساء والأطفال فقد أخذونا إلى منزل الجيران.

..وتحقق حلم نضال

وتكمل أم نضال: طلبوا من نضال أن يحمل جثة عماد ويخرجها من مكانها.. لقد كانوا يخافون من عماد حتى وهو ميت.. قالوا لنضال: احضر الجثة، وأي حركة تصدر منك لن ترى أنت وأهلك الخير.

لقد كان نضال يقول دائماً لعماد: «متى احملك وأنت ممزق بالرصاص»، وبالفعل حمله، وهو ممزق بمئات من الطلقات ويقول نضال: «كانت تلك اللحظة أسعد لحظات حياتي وأنا أحمل عماداً وهو شهيد».

وما زال دم عماد على بنطال نضال حتى يومنا هذا.

وتُسأل أم نضال فتقول: والله لو خيروني بين عماد وكل أولادي لاخترت أن أفديه بكل أولادي، من يوم ما جاء ونحن نعد أنفسنا لمثل هذا اليوم، فالتضحية لابد أن تكون غالية في سبيل الله ■

أسعد نفسك وأسرتك



سجى الحسين

إلى من حُرموا السعادة وعاشوا في حزن دائم وهمّ لا ينقطع، أهدى الدكتور حسان شمسي باشا تحفته الرائعة، كتاب «أسعد نفسك وأسعد الآخرين»، وقد كان لهذا الكتاب الرائع أكبر الأثر في نفسي، كما أنه كان سبباً في تغيير نظرتي للحياة، لهذا أنصح كل من يبحث عن السعادة ويرجو تحصيلها ألا يحرم نفسه من اقتنائه.

افتتح الدكتور كتابه بمقدمة تحدث فيها بشكل موجز عن السعادة وأسبابها، مقتبساً قولاً جميلاً لـ أبكتاتوس يقول فيه: «وهل الدنيا خير محض.. أو شر محض... وهل كان «البؤس» مختتماً بالسين، إلا لتصلح لبدء «السعادة».. وهل توسطت الميم، «الأمل» إلا لتكون نهاية «الألم»؟

ثم بدأ بالإسهاب موزعاً حديثه في فصول متناولاً معنى السعادة بشكل مفصل، متحدثاً عن أسبابها، وكيفية تحقيقها ووسائل إدخالها لقلوب الآخرين، فكان الفصل الأول يحمل عنوان أين السعادة؟ وتناول فيه احتمالات عدة، يتوهم الناس كونها من السعادة، ودحضها ليضع الاحتمالات الأصح.

أما الفصل الثاني، فتحدث فيه عن الإيمان وكونه ينبوع السعادة الحقيقية، وعن الطاعات وأثرها في سعادة المرء وراحته وعن أمور أخرى متصلة بهذه المسألة.

وفي الفصل الثالث تحدث عن كيفية إسعاد الآخرين، وإدخال البهجة في قلوبهم وما لهذا من الأثر العظيم في سعادة الإنسان، وشعوره بالرضا عن نفسه.

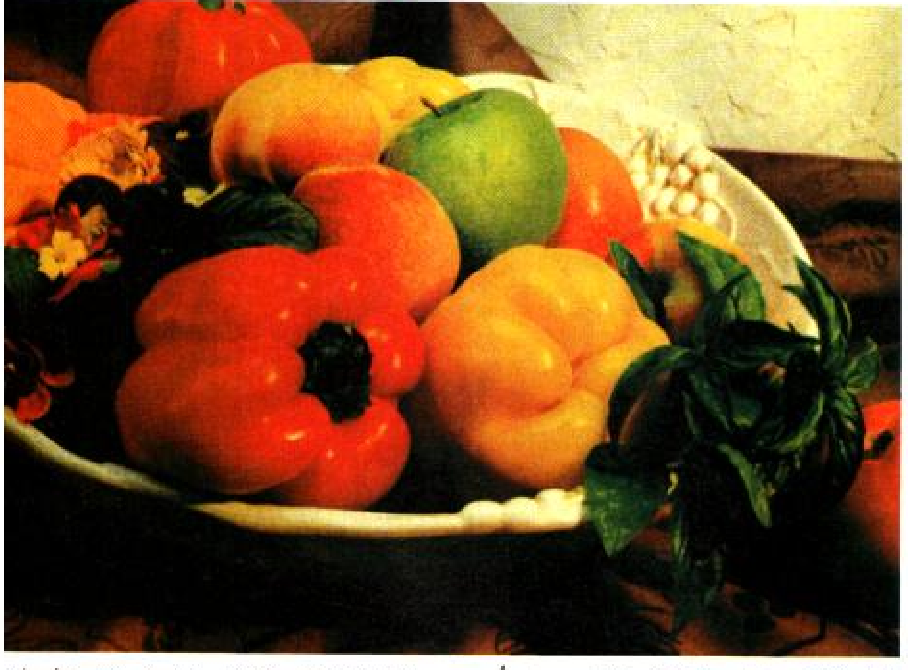
أما في الفصل الرابع، فتحدث عن السعادة الزوجية وعن أمور عدة، لها الأثر الطيب في إدخال كل من الزوجين السعادة على قلب الآخر، وحذرهم من أمور قد تكون سبباً في تعاستهم، وتدمير حياتهم، مدرجاً لذلك مجموعة قيمة من النصائح تُعد ثروة لمن قرأها.

أما خاتمة الكتاب، فكان فصلاً تحدث فيه عن التشاؤم والاكتئاب كمعكر لصفو السعادة، وإني لأنصح كل أخ وأخت لي في الله أن يقرؤوا هذا الكتاب عسى أن ينفعهم الله بما فيه كما نفعني ونفع أسرتي ومن حولي ■

للوقاية من الأزمات القلبية:

الخضراوات والفواكه ٣ مرات يومياً

مرة أخرى، تؤكد الدراسات أهمية الخضراوات، والفواكه في المحافظة على صحة الجسم وسلامته، وفي هذا الإطار، أظهرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن تناول الخضراوات، والفواكه ثلاث مرات يومياً، يساعد على الوقاية من السكتة الدماغية وأمراض القلب.



وقد ربط الكثير من الدراسات بين الاستهلاك العالي من الخضراوات والفواكه وانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب الوعائية، فيما تكرر الإرشادات الصحية الدعوة إلى الإكثار من تناول هذه الأطعمة باستمرار.

ومع ذلك، فلا تتوافر الكثير من المعلومات التي تؤكد أن تناول الخضراوات والفواكه يقلل بالفعل خطر الأمراض القلبية والسكتة، ولهذا السبب قام الباحثون الأمريكيون بدراسة أكثر من ٩٦٠٠ من البالغين الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٥ و ٧٤ عاماً، ومراقبة استهلاكهم للخضار والفاكهة لمدة تسعة عشر عاماً، ومقارنة معدلات الوفيات وأمراض القلب وبعد ضبط العوامل الأخرى التي قد تزيد خطر الإصابات القلبية، كالتدخين والبدانة، وجد الباحثون أن الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه، يتناسب طردياً مع انخفاض خطر الإصابة بالسكتة والوفاة من أمراض القلب الوعائية بنحو ٢٧٪، وخطر الوفاة من السكتة بنحو ٤٢٪، وخطر الوفاة من أمراض القلب بنسبة ٢٤٪، وخطر الوفاة من تلك الأسباب مجتمعة بنحو ١٥٪.■

مستحضرات التجميل.. تسبب تشوه المواليد

اختبارات بحثية أجريت في الولايات المتحدة مؤخراً، أظهرت وجود مواد كيميائية مؤذية في بعض مستحضرات التجميل مثل: بخاخات الشعر، والعطور، ومزيلات العرق، وغيرها من المنتجات.

الاختبارات شملت ٧٢ نوعاً من مستحضرات التجميل التجارية، للكشف عن وجود مركبات «فثاليت»، وهي عائلة كبيرة من الكيماويات الصناعية التي تسبب تشوهات واعتلالات ولادية في الجهاز التناسلي للذكور، وقد بينت وجود هذه المركبات في ٥٢ نوعاً من المستحضرات من أصل ٧٢، أي في ٧٢٪ منها. كما أظهرت الفحوص - التي أجرتها مراكز الوقاية ومكافحة المرض - مستويات عالية منها في عينات البول التي جمعت من السيدات في سن الإنجاب.

ركزت الاختبارات على مصدر واحد للتعرض للمركبات المذكورة، وهي مستحضرات ومنتجات التجميل التي تستخدمها السيدات يومياً، وتعادل ١٪ من المنتجات التي تباع في الصيدليات ومستودعات الأدوية في الولايات المتحدة.

ودعا العلماء، شركات التجميل إلى عدم استخدام مركبات «فثاليت» في منتجاتها، لأنها تدمر تطور الخصوبة المستقبلية للأطفال، خاصة من الذكور.■

طريقة جديدة لخداع السرطان

طريقة جديدة لخداع الخلايا السرطانية ووقف آثارها المؤذية والتدميرية، توصل إليها العلماء. السرطان ينتج عادة من طفرات وراثية في الجينات المرتبطة بالسرطان التي تعرف باسم «أنكوجين»، كالجين المسمى MYC، المسؤول عن إخبار الخلايا عن موعد نموها أو انقسامها، وإنتاج كميات إضافية من البروتين الذي يحفز نمو الخلايا السرطانية، وهو ما ركزت عليه الدراسة الجديدة.

وبعد حقن عدد من حيوانات التجارب بمجموعة من الخلايا المصممة لتحمل الجزء الجيني من MYC الذي يمكن تعطيله، لوقف نمو وتشكل الخلايا الخبيثة، وجد أن الحيوانات التي تم تعطيل الجين لديها عشرة أيام، عاشت حياة أطول من الحيوانات غير المعالجة بنحو أربع مرات، ولكن بعض الأورام عاد للنمو من جديد بعد العلاج، واحتاج الأطباء إلى تعطيل الجين مرة أخرى ووقفه عن العمل، وبالتالي منع نمو السرطان.

النتائج تبعث على التفاؤل، لكن هناك عدداً من المحاذير تحول دون بناء آمال كبيرة للمصابين بالسرطان، فمن الصعب في حالة الأورام البشرية، تحفيز انحسار السرطان حتى من خلال تعطيل وتثبيط نشاط الجينات السرطانية.■

الرياضة تحافظ على قوة الذكاء

المسنون الذين يحـافظون على رشـاقـتـهم ...يوية أجسامهم من خـلال ممارسة الرياضة ...نظمة، يكونون أكثر قدرة على التفكير السريع ... المواقف الحرجة.

هذا ما كشفت النقاب عنه دراسة علمية ...يدة أجريت في جامعة إلينوي الأمريكية بعد ...تبار العلاقة بين النشاط البدني والاستجابات الإدراكية للمسنين، وقياس الاستجابة للمؤثرات الكهربائية العصبية.

ويقول الباحثون - في دراسة عرضوها بالاجتماع السنوي للكلية الأمريكية للطب الرياضي - إن زيادة مقدار النشاط البدني تؤثر بشكل كبير على الوظيفة الإدراكية المرتبطة بمعالجة المعلومات عند المسنين.■

.. وتقي من هشاشة العظام

وفي دراسة جديدة أجراها فريق بحث ...تخصص في عيادات مايوكلينك ...مريكية، تبيّن أن البرامج الرياضية ...قويّة للظهر تقلل خطر الكسور الناتجة ...ن هشاشة العظام، والضغط على ...قرات.

الدراسة تقدم أول إثبات قوي على فاعلية ...مج رياضية معينة، حتى بدون العلاج ...رموني البديل، في تقليل خطر كسور الفقرات ... السيدات المسنات.

ووجد الباحثون أن السيدات اللاتي لم ...رسن الرياضة تعرضن لكسور الفقرات ...ساغطة بنحو ٢,٧ مرة خلال العقد التالي، ...ما احتفظت السيدات اللاتي مارسن التمارين ...ياضية بفوائد الممارسة الرياضية لمدة ثماني ...وات بعد انتهاء برنامج التمرين، وفقدن كثافة ...مية أقل.

ويقول الأطباء إن الكثافة العظمية المنخفضة هي السبب الأول لهشاشة العظام، لذلك فإن المواظبة على ممارسة الرياضة باستمرار تحمي من أمراض العظام.■



.. ودراسة مصرية تؤكد:

الشاي يساعد على بناء عظام قوية

...شرب الشاي يساعد على بناء عظام قوية، ...قذ المرأة من هشاشة العظام التي تصيب ...ب النساء بعد تجاوز سن الأربعين.

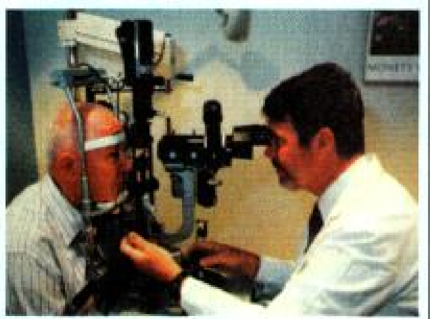
هذا ما توصلت إليه دراسة مصرية ترى أن ...ساي مصدر مهم لمادة «الفلورايد» التي تساعد ...ى إبطاء هشاشة العظام، فضلاً عن غناه بمادة ...فليفرنويدز» المضادة للتأكسد.

ووجد فريق البحث المصري أن الشاي قد ...ير من طريقة امتصاص الجسم للمعادن ...خرى بصورة قد تكثف العظام بشكل أكبر ...جعلها أكثر قوة..

أجريت الدراسة على نحو ألف شخص من ...ال ونساء تعودوا على شرب الشاي على الأقل ...ة واحدة في اليوم، فأثبتت أن الذين يشربون الشاي بأنواعه المختلفة بانتظام من ٦ إلى ١٠ أعوام كانت عظامهم على درجة أعلى من الكثافة والقوة مقارنة بالذين يشربون الشاي في المناسبات فقط.■



تصحيح البصر.. بالتكنولوجيا الفضائية



تكنولوجيا جديدة طورتها وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، لجأ الأطباء إلى استخدامها مؤخراً، من أجل جعل عمليات تصحيح البصر بالليزر. تقنية جراحات الليزر - التي تُعرف باسم «لادار فيجن» - تعتمد على أسلوب تم تطويره لوكالة ناسا، ليساعد على رصد حركات العين في أثناء الجراحة بمعدل أسرع مما كان في السابق بنحو ٣٠ مرة، فتسمح للجراحين باستخدام حزم الليزر بصورة أدق.

ويحتاج أكثر من نصف الناس إلى أنواع معينة من عمليات تصحيح البصر، ويلجأ الملايين منهم إلى جراحات الليزر التي تُعرف أيضاً باسم «ليزك»، والتي تعيد تشكيل قرنية العين، كبديل للنظارات والعدسات اللاصقة.

وقال العلماء في جامعة تولان، إن العيون في حركة دائمة، وتتحرك بنحو ١٠٠ مرة في الثانية الواحدة، حتى في أثناء عمليات الليزر، أما راصد العين «لادارفيجن»، فيثبت العين حتى وإن تحرك المريض، ويساعد على توجيه حزم الليزر الصغيرة إلى المكان المطلوب بسعة تقل عن ملليمتر واحد، كما يسمح بتسطيح القرنية حسب وضع كل مريض.وأوضح الأطباء أن النظام الجديد يعالج مدى واسعاً من الحالات، مثل قصر النظر والانحراف، لكنه ليس فعالاً للجميع، فهو لا يصلح عند تغير درجات البصر بسرعة أو للحوامل أو المرضعات أو للأطفال أو الشباب تحت سن الثامنة عشرة.■

الجلطة تهدد الفتيات

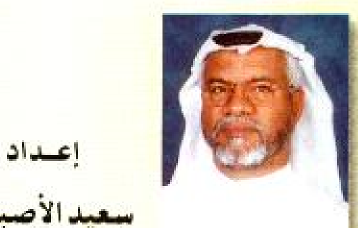
ارتفاع مستويات الكوليسترول في الدم، ولو بشكل محدود، يمكن أن يزيد من خطر تعرض النساء للجلطات حتى في سن الشباب.

ويقول باحثون: إن دراسة قاموا بها أخيراً أكدت أهمية قياس المرأة مستوى الكوليسترول، والسيطرة عليه بالعقاقير، واتباع نظام غذائي خاص، وممارسة الرياضة.

وقالت باحثة بكلية الطب في جامعة كولومبيا بنيويورك: إنه على النساء عدم الارتكان إلى أنهن في سن الشباب، أو أن من المستبعد إصابتهن بالجلطات.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عبادة التفكر

من العبادات التي هجرها الكثيرون في هذا الزمان عبادة التفكر في آيات الله الكونية، مع أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالتفكر في خلق السماوات والأرض، وجعله من صفات أولي الألباب، بل أمر عز وجل الإنسان بأن يتفكر في نفسه، فقال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١)﴾ (الذاريات)، والتأمل والتفكر لهما أثر عظيم في زيادة الإيمان وصلاح قلب الإنسان، ولذا فإن العلماء هم أشد الناس خشية لله، قال تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾(فاطر:٢٨).

ولا شك أن للتفكر فوائد عظيمة منها أنه يفتح آفاق العلم والإيمان، ومنها أيضاً أنه مفتاح العمل.

والسلف الصالح لهم كلمات أصيلة في هذا المجال، منها قول ابن عباس رضي الله عنهما: «التفكر في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه».

وقال بشر الحافي: «لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه».

وكان سفيان بن عيينة كثيراً ما يتمثل قول القائل:

إذا المرء كانت له فكرة
ففي كل شيء له عبرة
فسبحان من جعل مخلوقاته آية للمؤمنين
وعبرة للمعتبرين.■

محماس بن عايض الدوسري

من هو؟

رائد الإصلاح الاجتماعي والديني في العصر الحديث بالجزائر، يتكون اسمه من ستة عشر حرفاً.

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ ـ ٨ ـ ٩ = مناسبة إسلامية.
٢ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١١ = بمعنى سمين.
١٢ ـ ١٣ ـ ١٠ ـ ٥ = مدينة تاريخية في العراق.
٤ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٣ = من أسماء الرسول ﷺ.
٤ ـ ٥ ـ ١٦ ـ ٨ ـ ٣ ـ ١٣ = اسم مرض فقد المناعة.■

محمد طاهر. باكستان

فضل صلة الرحم

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُعمِّر بالقوم الديار، ويثمر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم»، قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: «بصلتهم لأرحامهم» (أخرجه الحاكم وقال حديث صحيح).

ـ وعن أبي ذر رضي الله عنه انه قال: «أوصاني خليلي الا تأخذني في الله لومة لائم، وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت» (رواه الطبراني).

ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصلهُ الله ومن قطعني قطعه الله» (رواه البخاري).

ـ وقال عمرو بن دينار: «تَعْلَمُنَّ أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظمُ أجراً من خطوة إلى ذي رحم».

ومن فوائد صلة الرحم ما يلي:

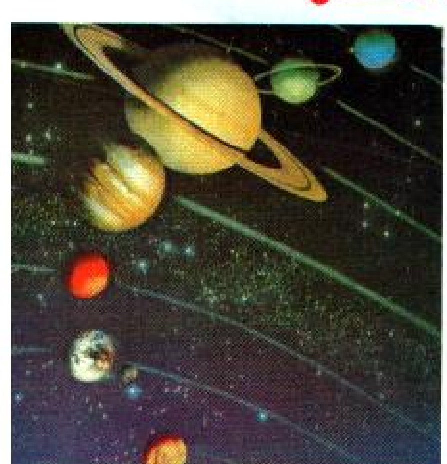
١ ـ علامة كمال الإيمان وحسن الإسلام.
٢ ـ تحقق السعة في الأرزاق والبركة في الأعمار.
٣ ـ اكتساب رضا الله سبحانه وتعالى.■

مهند محمد الخارجي. صباح السالم. الكويت

وقفة مع النفس

قد يعبد أحدنا ربه بعبادات كثيرة كالصلاة والزكاة والحج والصدقة، وصلة الأرحام، وصدق الحديث ومساعدة المحتاج وتشميت العاطس وأداء الأمانة وغيرها من العبادات، إلا أنه ربما لا يكون عبد ربه ولو مرة واحدة في هذا العمر المديد بعبادة التفكر في مخلوقات الله تعالى، برغم أن رب العزة ـ تبارك وتعالى ـ قد حثَّنا عليها فقال سبحانه: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت (١٧) وإلى السماء كيف رفعت (١٨) وإلى الجبال كيف نصبت (١٩) وإلى الأرض كيف سطحت (٢٠)﴾ (الغاشية)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦)﴾ (ق)، وقال جل شأنه: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ (الأعراف:١٨٥).

من منّا خرج من بيته يوماً يمشي بين المزارع والحقول، أو بين الجداول والأنهار أو بين السهول والجبال وحده يتأمل في مخلوقات الله، ويتفكر في قدرته، ويقر ويعترف بعظمته؟



من منّا صعد فوق سطح بيته ليلة يقلب بصره في السماء بين نجومها وكواكبها وارتفاعها واتساعها، ويقول: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١)﴾ ـ من منّا فعل ذلك؟ (آل عمران).■

شحات بدوي محمود. البلينا. سوهاج. مصر

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الفاتحة
من هو: نادر النوري
كتاب ومؤلف: ١ ـ د، ٢ ـ هـ، ٣ ـ أ، ٤ ـ ج، ٥ ـ ب

من الصحابة

ـ عبدالله بن رواحة: أحد النقباء في بيعة
نبة، شهد جميع الغزوات، مجاهد وفارس
سان في المعارك الضارية، استشهد في مؤتة،
: بزمام ناقة رسول الله عند دخوله يثرب
جراً، وحين الطواف بالبيت في عمرة القضاء.

ـ عثمان بن مظعون: من المسلمين الأوائل،
باد الزهاد، كانت حياته عملاً دائباً في سبيل
، وتفانياً في سبيل الخير والصلاح. رد جوار
د بن المغيرة، ولم يرض بغير جوار الله.

ـ عياش بن ربيعة: أسلم مبكراً قبل دخول
سول ﷺ دار الأرقم، من الذين بايعوا تحت
جرة، هاجر مع بقية المؤمنين الذين ملأ الإيمان
هم، فصغرت عندهم الدنيا، وهانت في سبيل
نفوسهم.

ـ عمرو بن معدي كَرِب: المجاهد الغازي، من
ئل الذين شهدوا معركتي اليرموك والقادسية..
ي الذي نقل إلينا بأمانة حديث رسول الله ﷺ
التلبية في الحج.



ـ عمران بن حصين: «شبيه الملائكة» صورة من صور الصدق والزهد والورع والتفاني في سبيل الله وطاعته، من أساطين حملة السيف والطعن بالرمح، ورمي السهام.

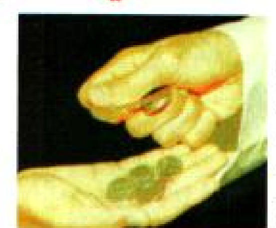
ـ عبدالله بن عمرو بن حرام: أول شهيد من المسلمين يوم أحد .. ظليل الملائكة.

ـ عمرو بن الجموح: الكريم الجواد المنفق في سبيل الله، شهيد أحد، أمر رسول الله ﷺ بأن يدفن مع عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد.■

من كتاب «أحب الأسماء»
لمحيي الدين عبدالحميد

سلوى عطية آدم ـ مصر

في فضل المال



قال الجاحظ:
م أن تثمير المال
للمكارم، وعون
ى الدين، وتأليف
خوان، وأن من
قد المال قلت
غبة إليه والرهبة
، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة، استهان
س به، فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب
قة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا.

وقال حكيم لابنه: يا بني.. عليك بطلب المال،
لم يكن فيه إلا أنه عز في قلبك، وذل في قلب عدوك، لكفى.

وقال عبدالله بن عباس: الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحسب المال.

وكان سعد بن عبادة يقول: اللهم ارزقني مالاً ومجداً، فإنه لا مجد إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال.

وقالت الحكماء: لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه، ويحمي به مروءته، ويصل رحمه.

وقال عبدالرحمن بن عوف: يا حبذا المال أصون به عرضي، وأتقرب به إلى ربي■

عبدالله عائض الحارثي ـ السعودية

خلط الأوراق

أسلوب التواني خطير يعمل على تزوير
لحقائق، ويعمد إليه من في قلبه مرض من
صحاب القضايا الخاسرة، ومن يحقدون على
لحق وأهله، فبهذا الأسلوب الرخيص يجعلون
لحق باطلاً والباطل حقاً، ويصير المتهم بريئاً
البريء متهماً، وهكذا تُعكس الأسماء
الصفات.

لقد صور لنا كلام الله المبين هذا الأسلوب
ي مواقف كثيرة، وسنقف قليلاً مع هذا
لتصوير القرآني الرهيب لهذا الأسلوب الذي
ثيراً ما يستهدف الحق بما فيه من خير وطهر
عفاف.

في سورة يوسف ـ التي انفردت بإخبارنا
بقصة يوسف الصدِّيق العفيف، عليه وعلى
بينا أزكى الصلاة وأتم التسليم ـ الذي مثّل
نموذجاً فريداً في العفاف بما حباه الله من حُسن الخَلق والخُلق، وفي المؤامرة الثانية التي تولت كبرها امرأة العزيز، دعته إلى الرذيلة وأصرت عليها بعد أن هيأت له الجو لذلك، إلا أنه استعصم بالله، وبعد اتهامه اتضحت براءته وكان صادقاً وهي من الكاذبين والخاطئين.

لكن الأمر لم يقف عند هذا المشهد، بل إنها خلطت الأوراق وضيقت الخناق على العفيف الطاهر، وقالت: ﴿ولئن لم يفعل ما آمره ليُسجنن وليكونا من الصاغرين (٣٢)﴾ (يوسف).

ولأنه صاحب مبدأ، فقد اختار ما فيه الحق والفضيلة، ولو كان مصيره السجن.

هكذا، كانت سياسة الباطل الخبيثة وراء الأحداث، فتخلط الأوراق وتزور الحقائق وتضلل الرأي العام، وتجعل الصادق كاذباً والكاذب صادقاً، ولا يزال هذا أسلوباً متبعاً يلجأ إليه المخادعون والمزورون وأهل الباطل، حتى يومنا هذا.■

مراد إسماعيل

النهي عن السخرية

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن﴾(الحجرات:١١).

ينهى الله تعالى عن السخرية من الناس واحتقارهم والاستخفاف بهم ـ كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطر الحق..».

والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون الشخص المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له.■

علي ناصر القحطاني

أجوبة

● قال تميم بن نصر بن سيار لأعرابي: هل أصابتك تخمة قط؟

قال: أما من طعامك وشرابك فلا!

● قيل لبعضهم: صحبت الأمير فلاناً إلى اليمن، فما ولاك؟

قال: قفاه!

قال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب، فقال ابن سيرين: وأنت تفسر القرآن كأنك شهدت التنزيل.

● قال رجل لعمرو بن العاص: لأتفرغن لك، فقال: حينئذ تقع في الشغل.■

عايد محمد الحماد

بواعث الكذب

١ ـ قلة الخوف من الله وعدم مراقبته.

٢ ـ محاولة تغيير الحقائق وإبدالها بالزيادة أو النقصان، سواء للتفاخر أو المكسب الدنيوي أو غيرهما من الأسباب.

٣ ـ مسايرة المجالس وجذب الأنظار بقصص ومعلومات كاذبة.

٤ ـ عدم تحمل المسؤولية ومحاولة الهرب من الحقائق في الأزمات والمواقف.

٥ ـ التعود على الكذب منذ الصغر وهذا من سوء التربية.

٦ ـ المباهاة واعتبار الكذب من أنواع الذكاء، وسرعة البديهة وحسن التصرف!■

أحمد سعود سعد المالكي

هذه مقالات، الهدف منها توجيه المسلم إلى المنهج السنّي الوسط بين الغلوّ والتفلت، فإن الدين الحق وسط «بين الغالي فيه، والجافي عنه»، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وهو يستند في هذا التقرير إلى قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ **(الفرقان)**.

فقه الموازنات «تطبيقات دعوية» (١من٣)

بين الكمّ والكيف

د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان (*)

الناظر في سلوكيات وأدبيات عموم المسلمين وخواصّهم يجدهم تحت جذب تيارين أو مدرستين: مدرسة الكم، ومدرسة الكيف، فلنلق نظرة على خصائص المدرستين:

● **مدرسة الكمّ:**

ـ أظهر خصائصها أنها تهتم بالعدد والمقدار، فالكثير هو الجيد، والقليل هو الرديء، فالمهم عندها هو عدد الأفراد وكثرتهم، وعدد الركعات التي يصليها الفرد، وعدد الختمات التي يقرؤها ... وهكذا.

وتعتمد في هذا السلوك على بعض الأحاديث النبوية مثل قوله ﷺ واله وصحبه وسلم: «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن من قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين» (رواه أبوداود وإسناده حسن).

وقول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ «إذا نكثر» قال رسول الله ﷺ: «الله أكثر»، وتمنيه ﷺ كثرة عدد أفراد أمته يوم القيامة، حتى نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ (الضحى) (رواه الحاكم وصححه ووافقه ابن كثير في تفسيره)، وما ورد عن السلف الصالح من التنافس في الإكثار من العبادة.

ـ ومن خصائصها: السرعة في الأداء، ولو على حساب الإتقان، وذلك لاكتساب أكبر عدد ممكن في اقصر وقت، فالمهم عندها أن يدخل الناس في الدين بسرعة، وفي أقرب وقت، وأن تنجز الدراسات والأبحاث بسرعة، وأن يَصلُح المجتمع بسرعة.

وتعتمد في هذا السلوك على اغتنام الزمان قبل أن ينقضي أو يحلّ الأجل، وهو ما يدل عليه قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال... هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو موتاً مجهزاً، أو هرماً مفنّداً، أوالدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي والنسائي).

ـ ومن خصائصها: الأسلوب الدعائي والاستقطاب الجماهيري، لأن الوسائل لابد أن تسخّر كلها للكثرة العددية، فالمهم عندها أن تنشر الفكرة والمشروع بشكل كبير، وأن تغزو أفكارها جميع الوسائل الإعلامية، وأن تستحوذ على جميع المؤسسات والهيئات.

وتعتمد في هذا على بعض الأحاديث مثل قوله ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» (رواه مسلم في صحيحه).

● **مدرسة الكيف:**

وأظهر خصائصها: أنها تهتم بالكيف والتعليل والعناية في الأداء، فالمتقن هو الجيد، وغير المتقن هو الرديء، فالمهم عندها نوعية الأفراد، وكيفية أداء الصلاة، والخشوع في تلاوة القرآن... وهكذا.

وهي تعتمد في هذا على مثل قوله سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَم تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾ (التوبة:٢٥)، وقوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (البقرة:٢٤٩)، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَح الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (المؤمنون)، قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لا تهدوه ـ القرآن ـ هذّ الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل ـ التمر الجاف ـ، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدك آخر السورة»، وقوله ﷺ: «إن الرجل لينصرف من صلاته لم يكتب له إلا ربعها، أو خمسها إلا سدسها، حتى قال: إلا عشرها» (رواه أبو داود وإسناده صحيح).

ـ ومن خصائصها: البطء في التنفيذ، لأن الإتقان يحتاج إلى عامل الزمن، وتعتمد في هذا على أن النبي ﷺ قضى في مكة ثلاث عشرة سنة يؤسس العقيدة الإسلامية، ول تفرض أكثر التشريعات إلا في المدينة، وذلك ليتاكد من البناء الإيماني لأتباعه.

والقرآن الكريم حكى قصة موسى ـ علي السلام ـ مع قومه، وأنه لما عجل في القدو على ربه سبحانه، ثم رجع إليهم وجده يعبدون العجل من دون الله.

ومن خصائصها: قلة الأفراد، فالتربي المتقنة لا يصبر عليها إلا الأشداء م الرجال، وينقشع أكثر الخلق، كما قال ﷺ «تجدون الناس كإبل مائة، لا يوجد فيه راحلة» (رواه البخاري ومسلم)، والراحل كناية عن الذي يصلح للحمل ويقوى عل طول الطريق.

تقييم وموازنة

من خلال العرض المتقدم، نجد أن مدرس الكيف تتميز على مدرسة الكم بأنها أقرب إل روح الشريعة الإسلامية التي تأمر بالأناة والإتقان، فالنبي ﷺ بيّن أن الله تعالى يح الأناة في قوله لأشجّ عبدالقيس ـ واسم المنذر بن عائذ ـ: «إن فيك خصلتين يحبهم الله: الحلم والأناة» (رواه مسلم في صحيحه)

وبيّن أن الله تعالى يحب الإتقان ف قوله: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عم أن يتقنه» (رواه البيهقي في الشع وإسناده حسن).

فحسبك أمران يحبهما الله سبحانه.

وأما الأحاديث التي استدلت بها مدرس الكم فتحمل على أحوال خاصة لا على أص المنهج، وبعض الأحاديث يمكن أن يجمع بين وبين الكيف، فتكون الصلوات كثيرة وخاشع والقراءة طويلة وواعية.■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

(ISSUE No. 1516) 31/ 8 - 6/9/ 2002 (Year 33)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية للتخسيس

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية للتخسيس :

خليط من الشاي الأبيض والأعشاب الصينية المستخدمة منذ آلاف السنين والتي تعمل بشكل فعال على التخسيس دون أي آثار جانبية .

طريقة الاستعمال :

مثل الشاي العادي ، ضع ١-٢ كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣-٤ أكواب يومياً كل ٦-٨ ساعات .

فوائد الأعشاب الصينية للتخسيس :

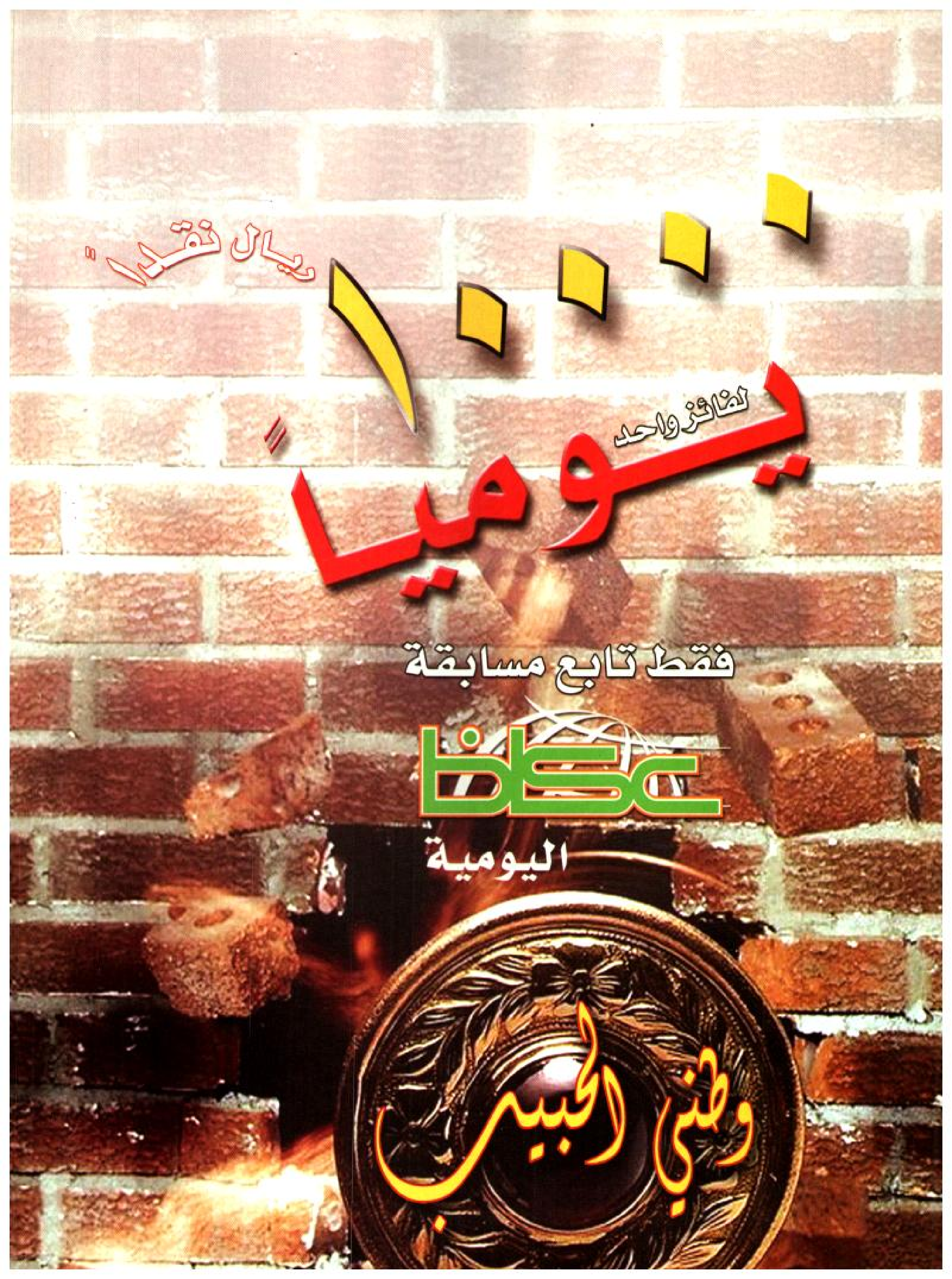
- يعمل على إذابة الدهون .
- يحافظ على الرشاقة والوزن المثالي .
- يحافظ على الصحة والحيوية لاحتوائه على نبات الجنسينج الطبيعي .
- لا يسبب الإسهال .
- لا يحتاج إلى نظام رجيم خاص .





متوفر لدى فروع وادي النحل في أكثر من ٨٠ فرع و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة

الإدارة العامة: الرياض - ت:٤٧٨٠٠٩٥ / ٤٧٧٣٨٦٦ - الإدارة الإقليمية: جدة - ت : ٦٤٥٥٥٩٤ - إدارة التسويق : ٠٥٥١٦٤٦٦٣



١٠٠٠٠٠ ريال نقداً
لفائز واحد
يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

رأي القارئ

أصنام ورموز


شيخ الأزهر

أفتى فضيلة شيخ الأزهر بجواز إقامة التماثيل للأشخاص في الميادين العامة لتكون قدوة ومثلاً أعلى للناس. والتساؤل المشروع: أليس هذا هو نفس ما قاله عبدة الأصنام في البداية عندما قاموا ببناء التماثيل للصالحين منهم حتى يقتدوا بهم، ثم تحولت هذه التماثيل مع الزمن إلى آلهة تعبد من دون الله؟ وهل هؤلاء الأشخاص الذين ستقام لهم التماثيل عبادٌ صالحون جاهدوا من أجل لا إله إلا الله أم أنهم من أجل المال والسلطة والشهرة استحلوا الحرمات وارتكبوا السيئات؟ فهل هؤلاء هم الرموز الذين يراد لشباب المسلمين أن يقلدوهم ويقتفوا آثارهم؟■

د. مفرح محمد السعيد
صيدلي بالمدينة المنورة

مربي الشباب

بعد حياة حافلة بالجد والنصب في خدمة قضايا الشباب المسلم، توفي فارس الدعوة والتربية والنجدة، الدكتور مانع بن حماد الجهني أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية، صباح الأحد ١٤٢٣/٥/٢٥هـ وهو على رأس عمله متنقلاً بين مكاتب الندوة المنتشرة داخل المملكة وخارجها، إثر حادث الاصطدام المؤلم الذي وقع له وهو في طريقه إلى المطار. لقد مات الدكتور مانع ولم تمت أعماله، وستبقى شاهدة له ودالة على خيريته وصدق إيمانه.

كان - رحمه الله - لا يفتأ يوجه الشباب المسلم لتكوين المؤسسات المهنية والإسهام القيادي فيما هو قائم منها لأداء دورهم الإسلامي في بناء الأمة ومواجهة تحديات العصر، ساهم رحمه الله تعالى في دعم الجمعيات الخيرية الخاصة بالشباب المسلم وسهل سبل المنح الدراسية للكثيرين من الطلبة المسلمين، وأقام المئات من المؤتمرات الإسلامية والدورات التعليمية والمخيمات التربوية، وأنشأ آلاف المساجد والمدارس وحلق


د. مانع الجهني - يرحمه الله

تحفيظ القرآن الكريم في عدد من دول العالم بما يجود به أهل الخير والمحسنون من أبناء هذه البلاد المباركة، كما تولى رحمه الله تعالى من خلال تبرعات أهل البر والإحسان للندوة - تأليف وترجمة وطباعة وتوزيع ملايين الكتب والأشرطة، والنشرات الدعوية باللغات المختلفة، كما كان يسهر على رعاية المؤلفة قلوبهم من شباب المسلمين الجدد، ويسهم في تخفيف حدة المعاناة عن شباب المسلمين في الدول الإسلامية الفقيرة والمنكوبة، ببناء المستوصفات وحفر الآبار، وكفالة الدعاة، والمعلمين، والأيتام، وتقديم كسوة العيد، وكسوة الشتاء، ووجبات إفطار الصائمين... إلى غير ذلك من أفعال الخير وأعمال البر التي كان يقصد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة. غفر الله تعالى للدكتور مانع بن حماد الجهني وأسكنه فسيح جناته وتقبل منه ما قدم للأمة الإسلامية من خدمات جليلة وجعلها في سجل حسناته وحسنات من ساهم معه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

د. عيد عبدالحميد

إرهاب من اختلاق وسائل الإعلام

واجهت الأمة الإسلامية غزوات كثيرة، وحروباً دامية في أيامها الماضية، لكنها اليوم تواجه غزوة أشد منها، وهي غزوة وسائل النشر والإعلام التي تقودها الولايات المتحدة، والتي تحول الاضطرابات في مختلف أنحاء العالم مأساة على المسلمين. ومن أهم أهدافها أن يعتبر العالم كفاح المسلمين لنيل أبسط مبادئ الحرية نوعاً من الإرهاب الذي يهدد سلام العالم، حتى إن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تتسابق لقذف المسلمين بالإرهاب، والتطرف، والعصبية، والأصولية الدينية، كما تحاول تبرير أفعال المجرمين، ومن المؤسف أنه لم يحدث أي جهد مثمر من جانب المسلمين لإظهار الصورة الحقيقية للإسلام. فقد صاروا عاجزين كل العجز عن إزالة دعاية الغرب. ولا تزال أمريكا تشيع أن بعض الدول العربية يهدد سلام العالم، بما يدخر من أسلحة بيولوجية وكيماوية، ومن المستغرب أن أمريكا - التي قتلت الملايين بإلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما، وناجازاكي، في اليابان في أشنع عملية إبادة في تاريخ الإنسانية - تستعد اليوم لإهلاك بلد مسلم بسبب ما يُقال عن تصنيع الأسلحة الكيماوية.

وجدير بالذكر أن وسائل الإعلام الغربية تندد بما تسميه تعصب المسلمين، بينما تغمض عيونها عن الأعمال البشعة والعنيفة لليهود، كما لا ترى إرهاب التارية الهندية الذي يُحرق فيه المسلمون أحياء بأيدي الهندوس المتطرفين، وجرائم الصرب التي لا مثيل لها في التاريخ، وينسى الإعلام الغربي حقيقة مهمة، وهي أنه لا تحدث اضطهادات طائفية في بلاد المسلمين.■

يوسف أبو بكر المدني - كيرالا - الهند
tkyoosuf@maktoob.com

تقرير التنمية عن الدول العربية.. صورة سيئة

تقرير التنمية الإنسانية الذي قدمته الأمم المتحدة عن الدول العربية وتبنته جامعة الدول العربية، صورة سيئة عن أحوال العرب، يزعم أنه أعدته نخبة من المثقفين العرب أنفسهم. فلماذا كل هذا التخلف وفقد الحريات؟ وما أسباب هذا التخلف رغم احتلال العالم العربي موقعاً استراتيجياً، وامتلاكه ثروات طبيعية هائلة؟ فمازال المجتمع العربي مجتمعاً مستهلكاً، ولم يستفد من تجارب الآخرين، كتجربة التحديث اليابانية، التي دفعت باليابان إلى واجهة الدول الكبرى، وفي إعادة رسم خريطة القوى الاقتصادية العالمية، وأصبحت إحدى الدول الكبرى في العالم رغم صغر مساحتها وقلة مواردها، وما أصابها من دمار شامل نتيجة اشتراكها في حربين عالميتين.

أما العالم العربي، فكان أسير نظرة سكونية لم تتفاعل بعمق مع هذه التجارب الرائدة في قائمة التوازن بين التراث والمعاصرة، وبين التراكم الاقتصادي الهائل والإنجازات النوعية التي حققها اليابانيون للحضارة الإنسانية.

فالعرب لم يبذلوا الحد الأدنى من الجهد العالمي المطلوب المميز في اقتباس تكنولوجيا الغرب وتوطينها واستيعابها وتطويرها، للخروج من التبعية والتغريب، إذ يعتبر العالم العربي الصناعة حرفة ثانوية، والاستثمارات الموظفة لم يرافقها نقل حقيقي للتكنولوجيا المحتكرة من قبل الغرب وبخاصة الشركات الضخمة، وتدل الإحصاءات على أن أكثر من ٥٠٪ من العمالة العربية تعمل في القطاع الزراعي، إلا أن عائدته لا تشكل سوى ١٠٪ من الدخل المحلي العربي.

انتهى عصر الصناعة ولم يشترك العرب فيه، وتبعه عصر الفضاء، ثم العصر النووي، وكانت مساهمة العرب فيهما أيضاً صفراً، وحالياً في عصر المعلومات لا يزال العرب يغطون في نوم عميق. ويجب ألا نلقي باللائمة - في أسباب هذه الصورة السيئة عن العالم العربي - على الاستعمار والنزاع العربي الإسرائيلي أو الحربين اللتين مرت بهما منطقة الخليج، أو الحروب والنزاعات الإقليمية الأخرى... فاليابانيون كانوا مكبلين بالوجود العسكري الأمريكي المستمر على أراضيهم منذ الحرب العالمية الثانية ومصادرة حرية القرار السياسي والاقتصادي إقليمياً ودولياً، إلا أن صورة اليابان برزت كعملاق اقتصادي وأصبحت الدولة الثانية الأكثر غنى في العالم بعد الولايات المتحدة. غياب الحريات هو الذي يقتل الإبداع وهو سبب رئيس في هجرة المفكرين والعلماء، والاستثمارات؛ باحثة عن الحرية والاستقرار والشفافية وحماية حقوق الإنسان.■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب - مكة المكرمة

من وحي الأحكام العسكرية ضد الإخوان

بأسف شديد، تابعت تلك المسرحية الهزلية «الرديئة» التي جرت - وتجري - لمحاكمة ضمير المجتمع المصري، وهم صفوة أبنائه وخيرة علمائه.. وقيادات بارزة في جماعة الإخوان المسلمين، وكان العطاء المسرحي المصري لا يبارى في اجتذاب الأنظار، وسحر العقول.

هذه المسرحية «المملة» التي لا تزال أعواد المسرح المصري «مصلوبة» لتكرار عرضها.. رغم رداءة المسرح والنص والممثلين... ورغم غياب الجمهور!! رغم ذلك لا تزال تلك الجهات المتوارية من خلف ستار المسرح وأمامه تصر على عرض مسرحية «السلطة والإسلاميون».. وفي كل المواسم والفصول.

«عقدة» هذا النص المسرحي أن تلك القيادات الإخوانية تعمل على (إحياء جماعة محظورة تزرع الكراهية وتسعى لقلب نظام الحكم في مصر، من يقبض ثمن هذا الصراع النكد.. ويطيل عمر هذه المعاناة الدائمة)!

نكتة سخيفة..

السؤال هنا... من المستفيد من وراء صناعة التوتر، وإنتاج الأزمات في الشارع المصري المطحون بالأزمات والملغم بالتوتر؟!.. ويلد السؤال سؤالاً: لماذا الإسلاميون وحدهم «الحيطة المائلة» التي تطولها يد «العدالة الرحيمة»؟! وتحت مظلة المحكمة العسكرية؟!.

السؤال المفتوح كجرحنا الذي لم يندمل: ماذا يُراد



لمصر «المحروسة» هبة النيل بلد الأزهر والألف مئذنة؟! ماذا يُراد لمصر؟! سؤال كبير... كبير يتسع باتساع هذا الجرح لآلاف الآلاف من أحرار مصر... من طلائعه المجاهدة من خيرة أبنائه وصفوة رجاله يقبعون خلف القضبان الحديدية الصدئة لا لجرم اقترفوه أو لذنب أتوه سوى حبهم الكبير لمصر... وخوفهم عليها فالحب جريمة وقحة - في الحس البوليسي - يعاقب عليها قانون الطوارئ المصري!.

بأي ذنب يظل هؤلاء الرجال الأطهار خلف القضبان وغيرهم مطلقي الأيدي والأقدام يسرحون ويمرحون يعبثون بمقدرات الأمة وثرواتها الإنسانية والمادية على نحو سواء.

يا مصر.. ماذا بعد؟ لكل مسرحية ختام، ولكل فصل نهاية، تلك سنة أزلية ثابتة نعرفها كما نعرف أنفسنا... ومصير الظلم إلى زوال.. ودولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة. وللأحرار الأطهار... اصبروا وصابروا ورابطوا.. والله معكم.. وقلوبنا معكم.. والأمة من ورائكم.

يا معشر الإخوان لا تترددوا

عن حوضكم حيث الرسول محمد

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

عادل سعيد القدسي - الجمهورية اليمنية - تعز
kadasiadel@hotmail.com

عمرو خالد وضرورة المرحلة

عمرو خالد الداعية أو عمرو خالد الظاهرة - كما يحلو للبعض أن يسميه - بات من الشخصيات المعروفة في مجال الدعوة في زمن قصير لايتجاوز العامين، فعندما كنت في زيارة لمصر في منتصف العام ١٤٢٢هـ كان اسمه يتردد بقوة في كل مكان، في القاهرة والإسكندرية وغيرهما من المدن الأخرى، ولم أكن أدري وقتها من يكون ذلك الداعية ولا منهجه في الدعوة، إلا أني لم أشك لحظة في تمكن هذا الشخص، وأنه يمتلك شيئاً ما استطاع به امتلاك قلوب الآخرين والتأثير فيها.

وعندما عدت إلى بلدي لم تمض إلا أسابيع قلائل وإذا بهذا الداعية يتردد اسمه في كل مكان وتبث محاضراته ولقاءاته في كثير من القنوات الفضائية، مما دفعني لسماع بعض لقاءاته عبر التلفاز، وكان مما أدهشني ذلك الحضور الكثيف من شباب وفتيات قد أرهقتهم المدنية، وما رأيته من بالغ تأثرهم بأحاديث هذا الداعية الذي لا يكتفي بالإلقاء



عمرو خالد

فقط، ولكنه يجعلهم طرفاً يحاور ويناقش، يضاف إلى ذلك ما يتمتع به من أسلوب شائق وبسيط يعتمد فيه على سير الصحابة الكرام، ويربطها بالواقع، جاعلاً كل فرد من الحضور في تحد مع نفسه للوصول إلى المكانة الرفيعة التي يجب أن يكون عليها.

ومع ما نحمله من بعض تحفظات على هذا الداعية كعدم إعفاء اللحية، ومشاركة المرأة للرجل في قاعة واحدة، إلا أنه يبقى فتحاً على شريحة كبيرة من الشباب والفتيات ليس في مصر وحدها، ولكن في العالم العربي بأسره، والذين لا يمكن استجلابهم إلا بهذه الطريقة، لأنه لا يخاطبهم من حيث انتهى ولا من حيث هو، ولكن من حيث هم ومن حيث انتهوا، وهذا ما يجعله بلا شك ضرورة لهذه المرحلة التي يعيش فيها شباب المسلمين صراعاً غرائزياً وفكرياً لم يسبق له مثيل عبر وسائل الإعلام المختلفة.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب - الرياض - السعودية

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦)﴾ (هود).

حملات صليبية



إن الفعلة التي فعلها صدام في الكويت قبل حقبة من الزمن كانت بمباركة أمريكية، حيث كانت مبرراً لدخول القوات الأجنبية إلى العمق الإسلامي والتمهيد لتمكين اليهود من إقامة دولتهم المزعومة من الفرات إلى النيل، وها هي أمريكا تحشد المبررات لضرب الشعب العراقي، وإقامة نظام موال لها بعد أن انتهت صلاحية صدام، وأصبح لا يحقق الطموح الأمريكيهودي، وستفتعل أمريكا بعد ذلك المبررات لضرب إيران، كون إيران في نظرها دولة متشددة تناهض الكيان الصهيوني.

لقد أعلنها بوش بقوله: ستكون حروب صليبية، وهي بالفعل حملات صليبية بشعة للسيطرة على مقدرات العالم الإسلامي، وكبح طموحه، خاصة بعدما ظهر من تبني الجهاد حلاً لاستعادة الحقوق الإسلامية، إن أمريكا لا تريد أن يقوم للإسلام قائمة، فيا زعماء العالم الإسلامي: إن كان البعض يهاب قول كلمة لا لأمريكا، فلا تقفوا أنتم حجر عثرة في طريق من يحاول مواجهتها.■

عبدالرحمن الشهري

ردود خاصة

الأخ/ عبدالمجيد حبان - لامو - كينيا: حديثك عن النداء الذي وجهته رابطة طلاب لامو إلى المسلمين قادة وشعوباً للاستجابة لتوجيه المصطفى ﷺ - عندما ذكّر أبا ذر رضي الله عنه بأن الإمارة أمانة وأنها خزي وندامة يوم القيامة؛ إلا من أخذها بحقها - قد لا يلقى نفس الصدى الذي لقيه توجيه المصطفى في قلب أبي ذر وذلك لأنه رجل يعرف قدر نفسه وحدود قدرته أولاً ويثق بأن من ينصحه لا يريد له وللأمة إلا الخير. أما من ذكرت، فكثيرون منهم لا يعرفون أقدار أنفسهم، كما أنهم لا يرون خير الأمة إلا في تصدرهم المجالس وتحدثهم باسم عامة الناس.

الأخ/ ريغي عبدالحفيظ - عين الدفلي - الجزائر: نشكر لك اهتمامك ونصيحتك، ونرجو أن نلتقي معك على الخير دائماً.

الأخ/ ع. ج. المطيري - القصيم - السعودية: شكراً على النصيحتين الأولى والثانية، أما الثالثة فننصحك بداية ألا تتسرع في الحكم قبل أن تتبين الحق من غيره، وألا تكون من أصحاب الفكر الإلغائي الاستبعادي الذين لا يتحملون أن يروا من ينتقدهم أو يقول بغير ما يقولون ويرون. وقد سبق أن نشرنا مقالات وردوداً متبادلة بين الشيخ القرضاوي والشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تباينت فيها الآراء ولكن بقي الأدب والاحترام.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥١٦ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٠٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت



باختصار

مطالبة الحكومة الصينية بوقف اضطهاد المسلمين

في تقريرها الذي قدمته مؤخراً عن أحوال حقوق الإنسان في الصين، أكدت ماري روبنسون رئيسة المفوضية العليا لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، تزايد اضطهاد السلطات الصينية للمسلمين هناك، بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر.

وتأتي هذه الشهادة من روبنسون متسقة مع تصريحات بعض المسؤولين الصينيين عن مواصلة الضغط على المسلمين، فرئيس تركستان الشرقية المعين قال عن المسلمين صراحة: «إنهم يشكلون الخطر الأكبر... ولذا فلا بد من توجيه ضربات شديدة لهم»!

ونحن حيال هذه الأوضاع المأساوية نطالب الحكومة الصينية بوقف اضطهاد المسلمين، في جميع أنحاء الصين ورفع المظالم عنهم، وتمكينهم من ممارسة شعائرهم بحرية، واحترام حقوقهم كمواطنين لهم حقوق المواطنة، خاصة أننا في وقت تنال فيه الكثير من الأقليات في العالم حقوقها، وتمارس معتقداتها في حرية.

ولا شك أن استجابة السلطات الصينية في هذا الصدد تمثل خطوة مهمة في سبيل المزيد من التقارب بين الصين والشعوب الإسلامية. وغني عن البيان، فإن اضطهاد المسلمين يعرّض مصالح الصين مع الدول العربية والإسلامية إلى خطر المقاطعة.

أما الدول الإسلامية ذاتها، فهي مطالبة بإجراء اتصالاتها، وبذل مساعيها لدى الحكومة الصينية، دعماً لحقوق المسلمين... إخوة العقيدة والدين.■

في هذا العدد



الفصائل الفلسطينية.. إصرار على المقاومة يضع السلطة في مأزق جديد ص (١٨)



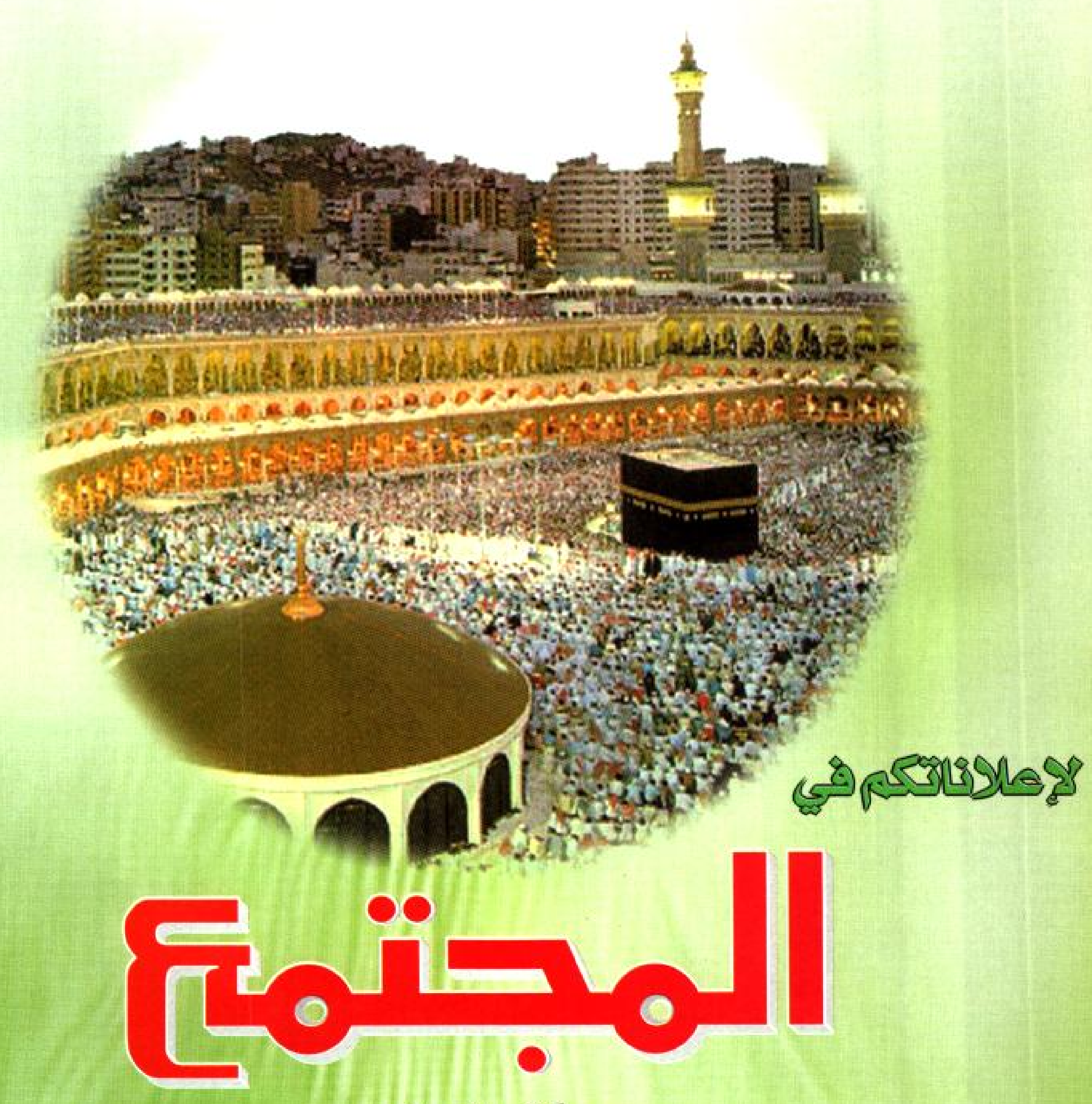
المغرب: حملة واسعة ضد الإسلاميين ص (٣٤)



ائتلاف الخير
حملة
التضامن والأمل
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية :
800-1244400
من الكويت :
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الانتخابات البرلمانية فرصة لتفادي الأخطاء وتصحيح المسار

يستعد العديد من الدول العربية والإسلامية لإجراء انتخاباتها البرلمانية في الشهور القادمة وهي الانتخابات التي من المفترض أن تفرز خريطة سياسية جديدة يتم من خلالها الانطلاق إلى المستقبل.

وإذا كان بعض المراقبين ينظر إلى هذه الانتخابات باعتبارها حدثاً دورياً اعتيادياً لن يضيف جديداً إلى الأوضاع القائمة، إلا أنه يمكن أن تكون فرصة مواتية لإيجاد واقع أفضل على الصعيد السياسي والاجتماعي، يمثل أساساً سليماً للانطلاق إلى مستقبل أفضل، لكن ذلك مشروط بإجراء هذه الانتخابات على الأسس والمبادئ السليمة للانتخابات القائمة على الشفافية، وكفالة الحرية للمرشحين والناخبين، بعد إفساح المجال لكل القوى والتيارات المخلصة للمنافسة الشريفة.

والناظر لمجريات الأحداث من حولنا يوقن أن هذه الانتخابات ربما - إذا أجريت على أسس سليمة بعيداً عن التزوير والرشوة وشراء الذمم - تكون فرصة للأنظمة والشعوب لقطع الطريق على محاولات قوى الهيمنة الدولية للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد ومحاولة السيطرة على قرارها؛ إذ لم يعد خافياً أن الغرب يسعى إلى تغيير خريطة العالم الإسلامي الجغرافية والسياسية، ويحاول في سبيل تحقيق ذلك إزالة أنظمة وتغيير حكومات؛ متذرعاً بالحرب ضد ما يسمى بالإرهاب تارة، وبانتهاكات حقوق الإنسان، وحرمان الشعوب من الحرية تارة أخرى. وهو يهدف في التحليل الأخير إلى تطويع المنطقة لمشروعه وتسخيرها لخدمة مخططاته الشريرة.

ولا شك أن هذا التحدي يفرض على حكومات العالم العربي والإسلامي العمل - وفق خطط مدروسة - على إعادة ترتيب الأوضاع بإشراك الشعوب إشراكاً حقيقياً في الحياة السياسية ورفع الغبن عن التيارات ذات التوجهات الإسلامية المخلصة التي تضع الشعوب بها ثقتها وإشعار الجميع أنهم سواء في بلادهم.

إن ذلك يحقق على المدى القريب والبعيد مايلي:

أولاً: إفراز الهيئات البرلمانية والتنفيذية الأجدر بقيادة المجتمعات والتي تعكس نبض الشعوب وتنطلق بها نحو مستقبل أفضل.

ثانياً: التلاحم بين الحكومات والشعوب وكذلك التماسك الاجتماعي، وهو ما يقف سداً منيعاً أمام الأطماع الخارجية، ويفسد حجج ومزاعم قوى الهيمنة الدولية التي تسوقها لتبرير محاولات تدخلها.

ثالثاً: خلق حالة من الاطمئنان على المستوى الفردي، والوئام على المستوى الاجتماعي، وهو ما يتيح الفرصة للإبداع والإنتاج.

وقد تواكب مع اقتراب هذه الانتخابات صدور تقرير «التنمية الإنسانية العربية» الصادر عن الأمم المتحدة، وهو التقرير الذي أحدث ردود فعل كبيرة على المستوى العربي.

وقد أفرد هذا التقرير - الذي شاركت في إعداده نخبة كبيرة من الخبراء والمتخصصين والأكاديميين - مساحة كبيرة للحالة السياسية في العالم العربي، وقدم توصيفاً علمياً لما آلت إليه، كما طرح منظومة من الحلول العلمية أيضاً لمعالجتها.

وقد لفت التقرير الانتباه إلى أن هناك إحساساً متزايداً في العالم الإسلامي بأن الديمقراطية لم تحقق التنمية، وأن الساسة كثيراً ما يستخدمون ذلك الإحساس لتبرير الحكم السلطوي وتقليص حقوق الإنسان، ولكن التاريخ والبحوث الأكاديمية لا تقدم دليلاً على أن الأنظمة السلطوية أفضل فيما يتعلق بتحقيق التقدم الاقتصادي.

وحمل التقرير بشدة على من يروجون لفكرة أن الأنظمة السلطوية أفضل لتحقيق الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي.

وقدم ستة مبادئ مهمة للانطلاق بالمجتمعات في إطار حكم ديمقراطي هي:

١ - تعزيز الهيئات التشريعية وضمان إتاحتها لفرصة المشاركة الديمقراطية العادلة والشاملة للجميع.

٢- إيجاد هيئات مستقرة ودائمة لإدارة العمليات الانتخابية.

٣- العمل على تحسين الوصول إلى العدالة وتعزيز حماية حقوق الإنسان.

٤- تنظيم مجموعات المصالح وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات بحرية للوصول إلى حكم ديمقراطي.

٥- دعم اللامركزية وتعزيز الحكم المحلي بهدف زيادة إمكان الحصول على الخدمات، خصوصاً بالنسبة للفقراء والضعفاء وإيجاد قيم ذات طابع ديمقراطي.

٦- تحديث مؤسسات الدولة للوصول إلى إدارة عامة ناجحة وخاضعة للمساءلة.

إن هذه الرؤية العلمية المتخصصة التي قدمها تقرير «التنمية الإنسانية العربية» جديرة بالاهتمام من الحكومات التي تستعد لإجراء الانتخابات العامة في بلادها، وأن تجعل منها برنامج عمل تنطلق منه لإحداث التغيير المطلوب وفق منظور يضع القيم والنظم الإسلامية على رأس أولوياته، والانطلاق بالشعوب لتحقيق النهضة المنشودة وقطع الطريق على مخططات الهيمنة المتربصة بنا.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بسبب الأزمة المالية إغلاق ١٠ ممثليات صهيونية

على الرغم من حاجة الاحتلال الصهيوني للتحرك الدبلوماسي الدولي لتبرير عدوانه على الشعب الفلسطيني، فقد تقرر إغلاق عشر ممثليات صهيونية حول العالم، بسبب الضائقة المالية التي يعاني منها الكيان الغاصب على خلفية انتفاضة الأقصى.

وبعد مناقشات جرت خلال الأيام الأخيرة في وزارة الخارجية الإسرائيلية تقرر إغلاق عشر ممثليات في كل من مونتريال (كندا) وسان فرانسيسكو (أمريكا) وبنما وبيرو، وريو دي جانيرو (البرازيل) وهراري (زيمبابوي) ومينسك (بيلاروسيا)، وفيلينجتون (نيوزيلندا)، بالإضافة إلى العاصمة الأسترالية سيدني.■

البوسنة شبه دويلات.. ثلاثة رؤساء ووزيران للدفاع!



أيد المسلمون في البوسنة مبدأ توحيد الجيش البوسني المنقسم حالياً إلى جيش فيدرالي وجيش صربي، ووزارتين للدفاع في كل من سراييفو وبنيالوكا وكذلك قيادة عسكرية عليا في كلا الكيانين، وذلك بعد الرسالة التي بعث بها القائد العام لقوات حلف شمال الأطلسي في البوسنة إلى مجلس الرئاسة البوسني. وقد حيا المجلس الأعلى للبوشناق مبدأ توحيد الجيش تمهيداً لدخول البوسنة في برنامج الشراكة من أجل السلام الذي يقوده حلف الأطلسي.

وقال مجلس البوشناق الأعلى في بيان له إن «الشراكة من أجل السلام يجب أن تعم كل أرجاء أوروبا والعالم بأسره». وتابع: «الذين يرفضون جيشاً واحداً وقيادة واحدة للبوسنة يرفضون الشراكة ويرفضون السلام» ودعا مجلس البوشناق الأعلى إلى الإسراع في اعتقال مجرمي الحرب وفي مقدمتهم رادوفان كرازيتش وراتكو ملاديتش. وكان صرب البوسنة قد رفضوا بشدة فكرة توحيد وزارتي الدفاع في البوسنة والهرسك.

كما رفضوا دعوة القائد العام لقوات حلف الناتو، الجنرال بجون سلفستر لتوحيد الوزارتين. وقال جيفكو راديشيتش عضو الرئاسة البوسني «صربي» في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً ببنيالوكا: «في هذا الوقت لا يمكن الحديث عن عملية توحيد لوزارتي الدفاع في كل من الكيان الصربي في البوسنة والفيدرالية الكرواتية البوشناقية». واعتبر جيفكو راديشيتش دعوة القائد العام لقوات حلف شمال الأطلسي «أمريكي» إلى توحيد وزارة الدفاع البوسنية - في رسالة بعث بها إلى مجلس الرئاسة مؤخراً - غير مناسبة حيث تأتي قبيل الانتخابات بشهر و١٢ يوماً. وقال راديشيتش «أعتقد بأن هذه القضية تخدم حزباً قومياً في مناطق الفيدالية البوسنية»، وأكد: «ليس من مصلحة البوسنة الدخول في برنامج الشراكة من أجل السلام».

ويصر صرب البوسنة على المكاسب التي حققوها في اتفاقية دايتون ومنها احتفاظهم بجيش خاص وشرطة صربية، وحكومات ذات صلاحيات واسعة تدير شؤون ٤٩٪ من أراضي البوسنة والهرسك.

وكان رئيس وزراء حكومة صرب البوسنة قد صرح بأن «صرب البوسنة سيدخلون الاتحاد الأوروبي، ولن يتنازلوا عن كيانهم في البوسنة»، وذلك قبل يومين من رسالة القائد العام لقوات حلف شمال الأطلسي التي وجهها لمجلس الرئاسة البوسنية». ويقول المراقبون إنه لا توجد دولة في العالم تمثل في المحافل الدولية بثلاثة رؤساء، ووزيرين للدفاع ووزيرين للداخلية مثل حالة البوسنة والهرسك، وتقول مصادر حلف شمال الأطلسي إن الوضع العسكري في البوسنة على المستوى الداخلي غير طبيعي، وأن الحلف لن يتعامل مع وزيرين للدفاع مستقبلاً، وأن على البوسنة توحيد جيوشها وقيادتها العسكرية قبل الحديث عن دخول برنامج حلف شمال الأطلسي «الشراكة من أجل السلام» إلا أن الحلف تناسى أنه بمقدوره توحيد الجيش البوسني لو كان يريد ذلك فعلاً عن طريق الترغيب أو العقوبات.■

تقارير جديدة:

ازدهار تجارة الرقيق الأبيض في كوسوفا ومنطقة البلقان

أصبحت كوسوفا إحدى المحطات المهمة لمافيا تجارة الرقيق الأبيض التي تشمل النساء والأطفال، إذ تشير الإحصائيات إلى عمليات بيع وشراء للنساء والأطفال شملت ٢,٧٠٠,٠٠٠ نسمة سنوياً عبر الحدود الدولية. وتجني منظمات المافيا من هذه التجارة أرباحاً طائلة تبلغ ١٢ مليار دولار سنوياً. وتعد تجارة الرقيق الأبيض ثالث تجارة مربحة في العالم بعد تجارة المخدرات وبيع الأسلحة.

ويقول بعض المصادر إن النسبة الكبرى من هذه الأعداد من النساء والأطفال يتم نقلها إلى الولايات المتحدة بعد أن ضاقت السوق الأوروبية بأعداد النساء اللواتي يتعاطين الدعارة تحت إدارة المافيا حيث توجد في إسبانيا وحدها ٣٠٠ ألف امرأة بين سن التاسعة عشرة والثلاثين يتعاطين الدعارة تحت إدارة المافيا، حيث يوجد في مدارس إسبانيا وحدها وقد انتشرت مراكز مافيا تجارة الرقيق الأبيض ذات الصلة الوثيقة مع متنفذين في مراكز مهمة، في أوروبا الشرقية والقوقاز ومنطقة البلقان، وبالأخص كوسوفا، حيث تتم الصفقات بين عناصر المافيات المختلفة والتي تعد المافيا الروسية أقواها لوجود أعضاء سابقين في الاستخبارات الروسية «كي جي بي» بين صفوفها، ثم المافيا الصربية، وبعض العناصر المساعدة في المنطقة من مختلف البلدان.

وتقول التقارير الأمنية إن سعر الفتاة يتراوح بين ٧٠٠ و٢٥٠٠ يورو وأنه تم ترويض ٣٠٣ فتيات داخل كوسوفا من فبراير سنة ٢٠٠٠ وحتى أبريل الماضي وهن الآن يعملن في مجال الدعارة لصالح منظمات المافيا، وتنتمي الفتيات المذكورات إلى عدة دول من البلطيق والقوقاز وأوروبا الشرقية والبلقان، وتمثل المالديفيات النسبة الأعلى (٥٢٪) ثم الرومانيات (٢٣٪) ثم الأوكرانيات (١٣٪) وتتقاسم النسبة الباقية، المجريات، والألبانيات، والروسيات. وتقول التقارير إن ٣٣٪ من الفتيات بين سنة الثامنة عشرة والرابعة والعشرين و٥٠٪ بين ٢٥ و٣٠ سنة، والبقية دون سن البلوغ تتراوح أعمارهن بين ١٤ و١٦ سنة ■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

في ذكرى أحداث سبتمبر

استطلاع لـ«كير»: ٨٥٪ من مسلمي أمريكا غير راضين عن أداء إدارة بوش

تعرض ٥٧ ٪ من مسلمي أمريكا للتمييز منذ أحداث ١١ سبتمبر وفقاً لاستطلاع للرأي أعده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، وأشار الاستطلاع نفسه إلى أن ٨٧ ٪ من مسلمي أمريكا يعرفون مسلماً واحداً على الأقل تعرض للتمييز خلال نفس الفترة، بينما أوضح ٧٩ ٪ من المشاركين في الاستطلاع أنهم لاقوا مساندة إيجابية من قبل أصدقائهم ومعارفهم غير المسلمين، وقد جاءت غالبية المساندات في صورة عبارات شفوية إيجابية بعد الأحداث وتضمنت بعض عروض لحماية المساجد.



وقد تم جمع بيانات الاستطلاع في الفترة من أواخر شهر يوليو الماضي وحتى أوائل شهر أغسطس الحالي، وشملت الدراسة ٩٤٥ مبحوثاً تم الاتصال بهم من خلال البريد الإلكتروني والفاكس، وتبلغ نسبة المبحوثين غير المسلمين المشاركين في الدراسة (٧،٠٪).

ويقول نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) إن «نتائج الاستطلاع توضح أنه على الرغم من أننا نعيش جميعاً سنة عصيبة من حملات التشويه وممارسات التمييز، فالأمل موجود في مستقبل أفضل، إذا تحدى الأمريكيون والمسؤولون المؤيدون للتسامح والممارسون له الأقلية ذات الصوت العالي التي تسعى إلى تقسيم بلدنا وفقاً لخطوط عرقية ودينية».

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الاستطلاع ما يلي:

– ذكر ٤٨ ٪ من المشاركين في الاستطلاع أن حياتهم تحولت للأسوأ في العام التالي للهجمات.

– أوضح ١٦ ٪ من المشاركين في الاستطلاع أن حياتهم تحولت للأفضل بعد أحداث سبتمبر، وأشار غالبية هؤلاء إلى أن أحداث سبتمبر دفعتهم إلى تعميق معرفتهم بالإسلام بعدما طلب منهم العديد من غير المسلمين أن يشرحوا الإسلام لهم.

– أكثر أنواع التمييز التي تعرض لها مسلمو أمريكا كانت الإساءات اللفظية، التمييز في أماكن العمل.

– ٦٧ ٪ من المشاركين في الاستطلاع يرون أن الإعلام الأمريكي زاد في تحيزه ضد الإسلام والمسلمين.

– ٤٥ ٪ من المبحوثين يعتقدون أن وكالة فوكس نيوز (Fox News) الإعلامية هي أكثر وسائل الإعلام تحيزاً ضدهم.

– امتدح المشاركون في الدراسات بعض الوكالات الإعلامية مثل PBS وBBC وABC.

– ٧٠٪ من المشاركين في الدراسة من المسجلين في القوائم الانتخابية أو ممن سيسجلون أنفسهم فيها قبل الانتخابات القادمة (نوفمبر ٢٠٠٢).

عندما سئل المبحوثين عن أي الأحزاب أكثر تمثيلاً لمصالح مسلمي أمريكا؟ ذكر ١٦ ٪ منهم الحزب الديمقراطي، وذكر ٥ ٪ منهم الحزب الأخضر، وذكر ٣ ٪ منهم الحزب الجمهوري. وعلى الرغم من ذلك ذكر ٣٦ ٪ من المبحوثين أنهم صوتوا لصالح جورج دبليو بوش في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة.

كما ذكر ١٣ ٪ من المبحوثون أنهم صوتوا لرالف نادر في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة، بينما ذكر ٩ ٪ أنهم صوتوا لآل جور.

وعندما طلب من المبحوثين منح إدارة جورج دبليو بوش من ١ : ١٠ درجات لتقييم تفاعلها مع مسلمي أمريكا بعد ١١ سبتمبر منح ٨٥ ٪ من المبحوثين الإدارة الحالية ٥ درجات أو أقل.

وقد شارك في الاستطلاع مسلمون من أكثر من ٤٠ ولاية أمريكية، وجاءت أغلبية الإجابات من ولايات كاليفورنيا وتكساس وفيرجينيا ونيويورك ومتشيجان.■

مقدونيا: حظوظ كبيرة لحزب علي أحمدي في انتخابات سبتمبر..

أظهرت استطلاعات الرأي في مقدونيا ارتفاع شعبية علي أحمدي الزعيم السياسي للمقاتلين الألبان في مقدونيا، وقالت بعض المصادر: إن قائمة أحمدي ستحصل على ما بين ٥٠ و٦٠٪ من أصوات الألبان الذين يقدر عددهم بمليون نسمة، وستجري الانتخابات البرلمانية في مقدونيا في ١٥ سبتمبر القادم لاختيار ١٢٠ عضواً جديداً للبرلمان، وقد تم حتى الآن تشكيل ٧ تحالفات، بينما بلغ عدد المرشحين ٣٠٠٠ مرشح، وسيشرف على الانتخابات ٧٥٠ مراقباً من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، بالإضافة لأكثر من ١٥٠٠ مراقب محلي.

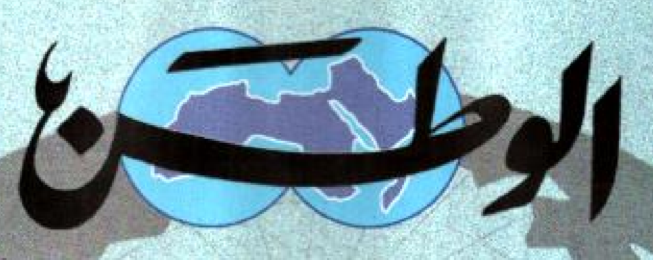
من جهتها أعلنت القوات العسكرية التابعة لحلف شمال الأطلسي والشرطة الدولية في مقدونيا عن استعدادها لحماية العملية الانتخابية بعد المخاوف التي أبدتها بعض الأوساط المحلية والدولية من أحداث عنف، قد ترافق الانتخابات، لا سيما بعد مقتل قيادي في الحزب الديمقراطي الألباني الذي يقوده أربين جعفري مؤخراً، كما أصيب مؤخراً ثلاثة أشخاص، وهم شرطيان وأحد المقاتلين السابقين في جيش التحرير الألباني الذي حل بموجب اتفاقية أهريك الموقعة قبل عام، ويقول الألبان: إن الاتفاقية في معظم أجزائها لا تزال حبراً على ورق، وقد وجهت اتهامات لأطراف حزبية داخل معسكر الألبان، وإلى المخابرات المقدونية لكن التحقيقات لم تسفر عن أي نتائج تذكر يمكنها أن تدل على الجهة التي تقف وراء عملية الاغتيال، ويقول مراقبون إن الانتخابات القادمة في مقدونيا لن يكون لها أي انعكاس على الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية غير المستقرة في البلد، فلن تكون سوى إجراء روتيني.

بينما يتوقع آخرون أن تحدث الانتخابات تغييراً في صلب الحكومة المقدونية، وتحرك السجال السياسي بشكل أكثر فاعلية، ويخشى بعض المراقبين من أن يؤدي فوز علي أحمدي إلى عدم مرونة الجانب الألباني، حيث ساهم وجوده في تشدد مواقف الأحزاب الألبانية الأخرى المنافسة له، لكن الألبان يعتقدون بأن علي أحمدي، أفضل من يمثل الألبان لأنه كما يقولون يعبر عن مطالبهم الحقيقية، وكان علي أحمدي قد طالب في وقت سابق بإجراء إحصاء لعدد السكان تحت إشراف دولي، لإظهار النسبة الحقيقية للألبان في مقدونيا، لكن الطرف السلافي لا يزال يرفض هذا الاقتراح، ويقول السلاف إن عدد الألبان في مقدونيا لا يتجاوز الثلاثين في المائة، بينما يقول الألبان إنهم ٥٠٪ أو أكثر.■

مؤتمر المصالحة الصومالية يواجه الفشل

من المتوقع أن ينعقد مؤتمر المصالحة الصومالية في السادس عشر من شهر سبتمبر المقبل في مدينة عيلدوريت غربي كينيا. تحدد موعد المؤتمر بعد أن قامت اللجنة الفنية التحضيرية بجولة داخل الصومال التقت خلالها الحكومة الوطنية الانتقالية والأطراف المعارضة للوقوف على مواقفها المتباينة.

وأعرب وزير الخارجية الكيني مارسيدين مادوكا عن تفاؤله في انعقاد المؤتمر والنتائج المتوقعة منه. ويشير بعض المحللين إلى أن التحضير الجاري في الوقت الحالي غير كاف لإنجاح المؤتمر على الأقل إن لم يكن كافياً لانعقاده أصلاً، كما أن الموعد قد لا يكون كافياً إذا وضعنا في الاعتبار المهام التي لابد من إنجازها قبل الانعقاد.■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Fax:(0044)208 7422224 - Tel:(0044)208 7422022

للإشتراكات: Fax:(0044)208 7421280 - Tel:(0044)208 7422344



السلطات التونسية تعيد عبدالله الزواري إلى السجن

نددت جهات حقوقية وسياسية بإعادة سجن الصحفي التونسي عبدالله الزواري القيادي البارز في حركة النهضة لمدة ثمانية أشهر، وذلك بعد شهرين فقط من خروجه من السجون التي قضى بها أحد عشر عاماً متواصلة.

ودعت هذه الجهات إلى سرعة إطلاقه، مطالبة كل الهيئات والأحزاب الوطنية والمنظمات الحقوقية والروابط الصحفية بالتضامن معه حتى يستعيد حريته كاملة غير منقوصة.


زين العابدين بن علي

وأعربت عن خيبة أملها في تحسين سجل حقوق الإنسان من قبل السلطات التونسية، لافتة الانتباه إلى وجود قرابة الألف سجين سياسي - معظمهم من الإسلاميين - مضى على اعتقالهم أكثر من عشر سنوات، وقد أدانت حركة النهضة الظلم الواقع على الزواري، وقال بيان صادر عن المكتب السياسي للحركة: إن هذا الاعتقال التعسفي يتنزل ضمن التوجهات القمعية الواسعة التي تنتهجها السلطات التونسية في التعامل مع المعارضة السياسية ونشطاء المجتمع المدني والتي تتراوح بين تكميم الأفواه، ومصادرة كل مجالات النشاط والتعبير، وبين فرض الاعتقال التعسفي والمحاكمات الصورية مع ما يلازم ذلك من تعذيب واعتداء على الحرمة البدنية للمعتقلين، والتنكيل بالعائلات والأقارب، وذلك في تناقض صارخ مع شعارات الخطاب الرسمي ووعوده في الحريات واحترام حقوق الإنسان ودولة المؤسسات والقانون، وبناءً على ذلك فإن حركة النهضة تطالب بإطلاق سراح مساجين الرأي، ضمن إطار عفو تشريعي عام يخلي السجون، ويعوض عمَّا حاق بهم من أضرار بدنية ومعنوية والكف عن سياسات التدمير والقتل البطيء»، الذي يخضع له قرابة ألف سجين سياسي.

كما أدان المجلس الوطني للحريات بتونس سجن الزواري. وذكر المجلس في بيانه أن عبدالله الزواري كان قد أطلق سراحه في السادس من يونيو الماضي، بعد قضائه عقوبة بالسجن مدتها ١١ سنة، وأنه قد رفع دعوى قضائية للطعن في قرار وزير الداخلية الصادر في ١٥ يوليو ٢٠٠٢، والذي يحدد تعسفياً مقر إقامته في «الخريبة حاسي جربي» في حين أن أسرته تقيم في العاصمة، ولم يترك البوليس للعدالة الوقت اللازم لإصدار حكمها، وندد المجلس الوطني للحريات بهذا التحامل القمعي الذي يخرق جميع أعراف التحضر، داعياً المجتمع المدني إلى المطالبة بالإفراج الفوري عنه.

واعتبرت جمعية التضامن التونسية أن سجن الزواري يندرج ضمن سياسة التضييق وتكميم الأفواه والمحاصرة المتبعة من قبل سلطة النظام التونسي، داعية كل قوى المجتمع المدني من أفراد وجمعيات إلى الوقوف إلى جانب السيد الزواري وعائلته، للحيلولة دون فرض قانون النفي والإبعاد داخل حدود الوطن، كما أهابت بالسادة المحامين، التجند للدفاع عن السيد الزواري في محاكمته القادمة ■

العلماء والمؤسسات الحقوقية تنتظر موقفاً من شيخ الأزهر

يترقب علماء الأزهر، والمؤسسات الحقوقية والسياسية، ما سيُقدم عليه شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، بعد الحكم القضائي الصادر في القاهرة بسجن الدكتور يحيى إسماعيل ـ الأمين العام السابق لجبهة علماءالأزهر في القضية التي رفعها شيخ الأزهر ضد الدكتور يحيى إسماعيل، واتهمه فيها بالسب في مقال نشره يوم ٢٠٠٠/٣/١٧م بجريدة الشعب المصرية المعارضة الموقوفة عن الصدور حالياً، وانتقد فيه آراء شيخ الأزهر في قانون الأحوال الشخصية الجديد المعروف وخاصة ما يتعلق منه «بالخُلع».


د. يحيى إسماعيل

وسوف يعد تنفيذ هذا الحكم وإدخال الدكتور يحيى إسماعيل السجن سابقة أولى بين علماء الأزهر، والتي يُسجن فيها أحد العلماء لخلاف في الرأي مع شيخ الأزهر، وتتطلع أوساط علماء الأزهر والأوساط الحقوقية أن يتنازل شيخ الأزهر عن حقه في هذه القضية حتى لا يسجل أن عالماً أزهرياً ـ حتى إن كان معارضاً له ـ قد سُجن في عهده، وبقضية مرفوعة من فضيلته، وحتى لا تتسع الأمور، وتخرج عن دائرة العلماء إلى دائرة أخرى، ربما تضع مؤسسة الأزهر في مواجهة مع مؤسسات حقوق الإنسان وحرية الرأي.

كان شيخ الأزهر قد قدم بلاغاً إلى النائب العام المستشار ماهر عبدالواحد، اتهم فيه د.يحيى بالسب والقدح في حقه، ثم أحيل د.يحيى إسماعيل إلى محكمة جنايات القاهرة التي أصدرت في جلسة عقدت في ١٣ مارس من العام التالي حكماً ببراءته من قذف شيخ الأزهر وسبه، واعتبرت أن ما قيل «هو من قبيل النقد المباح».

لكن النيابة العامة لم توافق على الحكم وطعنت فيه أمام محكمة النقض التي ألغت حكم البراءة في جلسة عقدتها في ٢٨ أكتوبر عام ٢٠٠١م وقررت محاكمته أمام دائرة مغايرة أصدرت في الحادي والعشرين من الشهر الجاري حكماً بسجن د.يحيى إسماعيل لمدة سنة.

وقد طلب محامي يحيى إسماعيل في الجلسة الأخيرة تأجيلها إلى أن يعود إسماعيل من خارج البلاد، حيث كان موجوداً في لبنان لحضور مؤتمر فقهي.

الخلاف بين «جبهة علماء الأزهر» وطنطاوي بدأ منذ سنوات لكنه بلغ الذروة إثر انتقاد حاد شنه علماء الأزهر ضد طنطاوي عقب استقباله الحاخام اليهودي لاو في مكتبه نهاية العام ١٩٩٧م، وظلت العلاقة بين الطرفين تسير من سيئ إلى أسوأ خصوصاً مع بروز قضايا تباينت فيها آراء الطرفين. وأحال طنطاوي عدداً من علماء «الجبهة» إلى التحقيق في إطار جامعة الأزهر لأسباب مختلفة، وفصلت الجامعة د.يحيى وأساتذة آخرين.

مصادر في «الجبهة»، قالت: إن محامين سيلجأون إلى محكمة الاستئناف للطعن في الحكم الصادر، كما سيتم تقديم طلب للاستئناف في قضية الحكم حتى لا يتم القبض على د. يحيى عقب عودته إلى القاهرة.

وقد باشرت جمعيات ومنظمات حقوقية حملة لمساندة الأمين العام السابق للجبهة، واعتبرت «جمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان» أن الحكم الأخير استند إلى نصوص قانونية منعدمة ولا يجوز تطبيقها لمخالفتها نص المادة التاسعة عشرة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والتي «كفلت حرية التعبير عن الآراء وتداولها بأي صورة ودونما اعتبار للحدود»، وأشار بيان للجمعية إلى أن مصر صادقت على ذلك العهد العام ١٩٨١م، فأضحى تشريعاً وطنياً واجب التطبيق، ونصوصه ناسخة للمواد التي تم تطبيقها في هذه الدعوى.■

عطر عهد
تم افتتاح فرعنا الجديد في مطار الكويت الدولي
السعودية
• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد
الكويت - ٢٧ فرع
قطر - شارع السد
دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز
معارض الشايع للمطور
منذ 1928

تركيا قبل الانتخابات

وزير الدولة: استحالة تأجيل الانتخابات

نفى وزير الدولة التركي فاروق بال - من حزب الحركة القومية - الشائعات التي ذكرت أن الانتخابات النيابية المقبلة ستؤجل، مؤكداً أنها أقاويل لا تعكس الحقيقة.

وفي تصريحات للصحفيين أشار بال إلى أن قرار إجراء الانتخابات النيابية العامة اتخذ في مجلس الأمة التركي بأغلبية الأصوات ولا يمكن التراجع عنه. وذكر أن الإعداد للانتخابات بدأ بموجب الجدول الذي أعلنته هيئة الانتخابات العليا.

على صعيد آخر قالت زعيمة حزب الطريق القويم المعارض تانسو تشيللر إن حزبها لن يعقد تحالفاً مع حزب العدالة والنهضة بعد الانتخابات النيابية المقبلة. وفي حديث أجرته معها إحدى القنوات التلفزيونية التركية ادعت تشيللر أيضاً أن حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماز لن يتمكن في الانتخابات المقبلة من تجاوز نسبة ١٠٪ من الأصوات المطلوبة لدخول البرلمان.■



صيغة التحالف.. هل تحل مشكلة «الديمقراطية العاجزة عن الإدارة»؟

في الوقت الذي كان فيه وزير الدولة السابق كمال درويش يجري سلسلة من اللقاءات بهدف تشكيل «تحالف عريض» أسماه جبهة «الليبرالية الاشتراكية» جاء تصريح من قبل الأمين العام لحزب تركيا الجديدة استميهان تالاي يشدد على أنه من الناحية القانونية يستحيل إقامة أي تحالف.

وحيال هذه التصريحات، طرحت الأوساط السياسية سؤالاً: ألا يجب تغيير القوانين من أجل فتح الطريق أمام التحالف؟ تالاي أوضح عدم استصوابه لتلك المبادرة، مدرجاً الأسباب التالية:

- أن تركيا دخلت طريق الانتخابات، ولم يبق هناك وقت لتغيير نظامها.
- هذا الأمر يثقل كاهل المجلس

بوادر تمرد جديد داخل حزب اليسار الديمقراطي

بدت بوادر حركة عصيان جديدة داخل حزب اليسار الديمقراطي تستهدف تحقيق مشاركة الحزب في حركة توحيد أجنحة اليسار التركي.

وجاءت أول إشارة بهذا الشأن من قبل النواب التسعة لحزب اليسار الديمقراطي الداعين منذ أشهر لزيادة الممارسات الديمقراطية داخل تنظيمات الحزب. وفي تصريح خطي أصدروه شدد النواب التسعة على ضرورة مشاركة حزب اليسار الديمقراطي وزعيمه في حركة توحيد اليسار التركي التي أعلنها وزير الدولة السابق كمال درويش والرامية إلى جمع أجنحة اليسار تحت سقف حزب الشعب الجمهوري أقدم الأحزاب السياسية في تركيا.

ويذكر أن درويش كان مع النواب المنشقين عن حزب اليسار الديمقراطي الذين أسسوا حزب تركيا الجديدة بزعامة وزير الخارجية السابق إسماعيل جيم، غير أنه رفض الانضمام إلى الحزب المذكور قائلاً: إنه سيبذل مساعي لتوحيد اليسار والليبراليين وخوض الانتخابات المقبلة بجبهة متحدة قوية، غير أن مساعي التوحيد قوبلت بالرفض من جانب حزب تركيا الجديدة، الذي أعلن زعيمه جيم أنهم سيخوضون الانتخابات وحدهم، رافضاً دعوة زعيم حزب الشعب الجمهوري دنيز بايقال للاتحاد داخل حزبه. وأدى رفض جيم لدعوة الاتحاد اليساري إلى إعلان كمال درويش انفصاله عن جيم وزملائه وعزمه على مواصلة مساعيه مع زعيم الشعب الجمهوري بايقال.

وأكد نواب حزب اليسار الديمقراطي ضرورة إيفاء زعيمهم بولند أجاويد لمسؤولية توحيد القوى اليسارية، باعتباره من أقدم اليساريين في تركيا، ووصفوا الحركة بأنها مسؤولية تاريخية تقع على عاتق أجاويد. وأضافوا في تصريحهم: «هذه الحركة يجب ألا تبقى عقيمة، وألا تكون مرهونة باتفاق أشخاص وزعماء معينيين، بل يجب أن تتحول إلى مشروع سياسي يجمع اليسار الوسط في البلاد. وتقع مسؤولية كبيرة على عاتق بولند أجاويد في هذا المجال الذي يتحتم على حزب اليسار الديمقراطي المشاركة فيه. ويستحيل قبول الأعذار والحجج للتملص من هذه المسؤولية. ولا تكفي إشارة أجاويد إلى الأخطار المحدقة بتركيا في أعقاب الانتخابات، بل يجب اتخاذ التدابير اللازمة منذ الآن».

والجدير بالذكر، أن أنقرة تشهد نشاطات سياسية مكثفة تستهدف توحيد قوى اليسار الوسط واليمين الوسط في مجموعتين كبيرتين، على غرار الدول الغربية، بغرض تشكيل حكومات قوية بدلاً من الحكومات الائتلافية التي تكون عادة ضعيفة، بسبب المساومات الجارية بين أجنحتها.■

جاقماق أوغلو: الموصل وكركوك مناطق تركمانية

قال وزير الدفاع التركي صباح الدين جاقماق أوغلو، إن الموصل وكركوك هما المنطقتان اللتان يعيش فيهما التركمان في شمال العراق، مضيفاً بالقول: لن نتحمل أن ينظر إليهما بالعين الحسودة.

وإذا كانت هنالك جهود لتحويل المنطقة التركمانية إلى مركز لبعض الحركات الكردية، فإن تلك المحاولات ستكون من نبع الخيال، مؤكداً أنه لن يتراجع عن هذا الرأي قائلاً: لقد أبلغنا حليفتنا الولايات المتحدة الأمريكية بموقفنا حول الموضوع.■

الأعلى للانتخابات الذي لا يحبذ القيام بأي تعديلات من شأنها تعقيد إجراءات الانتخابات.

ـ المحكمة الدستورية ربما تلغي التغييرات العاجلة التي أجريت مؤخراً، وهي قد تلغي التحالف أيضاً.

حزب تركيا الجديد لا يستصوب التحالف بين الأحزاب (حسب ادعاءات مسؤوليه)، ولو من الناحية السياسية، ويؤيد نائب رئيس المجموعة البرلمانية لحزب الوطن الأم بيهان أصلان، ابتعاد حزب تركيا الجديدة عن مفهوم التحالف، مشيراً إلى أن حزبه، الوطن الأم، هو الذي طرح مقترح نظام «التحالف» على لجنة التوافق بين الأحزاب قبل عامين بهدف «تشكيل أغلبية قادرة على الإدارة»، أما الموقف المعارض للتحالفات الحزبية فنراه بشكل أقوى في أحزاب مثل الحركة القومية، والطريق القويم، واليسار الديمقراطي، والعدالة والنهضة. ويقول مسؤولو هذه الأحزاب: إن الأحزاب الضعيفة غير الواثقة من نجاحها في الانتخابات القادمة، هي التي تدعو للتحالفات باستثناء اليسار الذي لا يملك أي حظ في الفوز في الانتخابات، غير أنه يعارض التحالف بسبب الموقف الشخصي لزعيمه بولند أجاويد.

على مدى سنوات طويلة، يناقش خبراء السياسة والمثقفون في تركيا مسألة «الديمقراطية العاجزة عن الإدارة»، فمنهم من اقترح إقامة نظام شبيه بالنظام الفرنسي الذي يتألف من أربع آليات:

ـ يمكن للأحزاب إقامة تحالف فيما بينها.

ـ إجراء الانتخابات على مرحلتين.

ـ تطبيق نظام الدائرة الانتخابية الضيقة.

ـ انتخاب رئيس الجمهورية مباشرة من قبل الشعب.

ويؤكد السياسيون والمثقفون من أنصار هذا النظام، إمكانية تحقيق «أغلبية قادرة على الإدارة» من صناديق الاقتراع عن طريق تطبيق هذه الآليات الأربع، وأن التجارب تؤكد الفشل في حالة عدم تطبيقها معاً.■

أقوال

● الهجوم على العراق يجب أن يسبق إيجاد تسوية لأزمة الشرق الأوسط لأن «الطريق إلى القدس تمر بلا شك عبر بغداد».

هنري كيسنجر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق

● «الجدار الواقي والخندق والأسلاك الشائكة، هذه العوائق ستقلص عمليات التسلل لتنفيذ عمليات ضد إسرائيل، إلا أنها لن تمنعها نهائياً».

المفوض العام لشرطة الاحتلال شلومو أهرونشكي

● «التفجيرات الانتحارية (الاستشهادية) أصبحت النسخة الفلسطينية لسلاح ذكي، وعلاوة على ذلك فهي رخيصة الثمن ولا يمكن التنبؤ بها ومتوافرة بكثرة ومن السهل إخفاؤها ونقلها وتخزينها وبالتالي من الصعب اكتشافها».

ضباط صهاينة لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية

● إن لنا علاقات عسكرية في عدد كبير جداً من الدول في مختلف أنحاء العالم، ولهذا فإنني لا أندهش إذا قال أحد إن القوات ستبقى في أفغانستان لوقت طويل.

قائد القوات الأمريكية في أفغانستان الجنرال تومي فرانكس

وحين سئل: هل يتفق مع ما ذهب إليه مسؤولون أمريكيون من أن القوات الأمريكية ستبقى في أفغانستان لسنوات؟ أجاب: إنني أتفق مع ذلك.

● «أفضل أن يجوع الزامبيون ولا يأكلوا أطعمة معدلة وراثياً».

الرئيس الزامبي ليفي مواناواسا

وقد طلبت بلاده من برنامج الغذاء العالمي عدم توزيع ١٢ ألف طن من الذرة المعدلة وراثياً موجودة بالفعل داخل البلاد وسيظل الحظر قائماً إلى أن يثبت للحكومة من خلال اختبارات خاصة بها أن الأغذية المعدلة وراثياً آمنة للاستهلاك الآدمي.■

والبرزانيون يهددون:
ستكون مقبرة للجيش التركي

على الجانب الآخر، أعلن الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي ـ الذي يتزعمه مسعود البرزاني ـ أن شمال العراق ستكون مقبرة للجيش التركي ـ إذا حاول مهاجمة المنطقة.

وقال الحزب ـ في بيان نشرته صحيفة برايتي اليومية التي تصدر في أربيل ـ رداً على التصريحات التركية والمناقشات التي تدور في الصحافة التركية بالآونة الأخيرة حول شمال العراق وكركوك والموصل ـ قال:

إن تركيا تخطط للوصول إلى آمالها بالمنطقة عن طريق العملية العسكرية الأمريكية المتوقعة ضد العراق. ولفت البيان النظر إلى التصريحات الصادرة عن بعض المسؤولين الأتراك، وإلى البرامج التي تبثها القنوات التلفزيونية التركية حول الموضوع، مشيراً إلى أن بعض الأوساط التركية يهدف إلى السيطرة على ولاية الموصل، على الرغم من أن تركيا لاتملك أي حقوق قانونية في المنطقة. وقال إن القوات التابعة له ستحول شمال العراق إلى مقبرة للجيش التركي إذا حاولت أنقرة تنفيذ عملية عسكرية في المنطقة.

ودعا البيان تركيا إلى عدم التدخل بالشؤون الداخلية لشمال العراق، مشيراً إلى أن عبارات التهديد التي تستخدمها أنقرة لن تنفع في هذا العصر.■

دعم ألباني لقوات إيساف

تشارك ألبانيا بوحدة عسكرية في قوات حفظ السلام الدولية العاملة في أفغانستان.

وذكر تصريح خطي لقيادة القوات البرية التركية أن حكومة تيرانا اتخذت قراراً بالمساهمة بوحدة عسكرية في قوات إيساف، وأن الوحدة الألبانية ستعمل ضمن الفوج التركي المرابط هناك.

وجاء في التصريح أن الوحدة العسكرية الألبانية مؤلفة من ٣٠ عسكرياً بينهم ضابط وضابط صف.

في هذه الأثناء، قام وزير الدفاع الألباني بانديرا ماجكو ـ ورئيس الأركان العامة الألباني ـ الفريق بلوم كاظمي، بزيارة رئيس الأركان التركي الفريق أول حسين قفريق أوغلو في مقر قيادة الأركان التركية. وذكرت المصادر الرسمية إن المسؤولين الألبانيين وصلا الى أنقرة للمشاركة في مراسم توديع الوحدة الألبانية الى أفغانستان.■



اجتماع للمجلس المركزي الفلسطيني بقيادة عرفات

وثيقة الفصائل الفلسطينية المؤجلة..

الإصرار على مواصلة المقاومة وضع السلطة في مأزق جديد

مرة أخرى حوار فلسطيني فلسطيني، وهذه المرة يأتي في ظروف مصيرية وغاية في التعقيد، والحديث يدور عن «وثيقة فلسطينية» من المفترض أن تمثل البرنامج الوطني، بحيث تلتزم به جميع الفصائل الفلسطينية.

إلا أن وثيقة الفصائل الفلسطينية المقترحة أظهرت تبايناً وخلافاً فلسطينياً حول العديد من القضايا الداخلية، وعلى رأسها المقاومة، وما أثار الشكوك وترك التحفظات حول هذه الوثيقة هو توقيتها؛ فهي معروضة للنقاش والصياغة على لجنة المتابعة العليا (التي تضم كافة القوى والفصائل الوطنية والإسلامية الـ١٣) منذ عام ونصف العام. ويرى بعض المراقبين أنها جاءت في ظل التحركات السياسية التي تقودها السلطة الفلسطينية للتفاوض مع الحكومة الصهيونية حول تفاهمات أمنية مؤقتة مثل «اتفاق غزة بيت لحم أولاً»، وهو الأمر الذي خلق رأياً مسبقاً لدى بعض الفصائل الإسلامية من أهداف الوثيقة التي تعبر عن البرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتتجاهل برامج واستراتيجيات القوى الإسلامية، في حين دخل على الخط في وقت لاحق وزير الداخلية الفلسطيني عبد الرزاق اليحيى باجتماعه بالفصائل الفلسطينية الخميس ٢٠٠٢/٨/٢٢ ليقنعها بالتعاون معه لإنجاح اتفاق «غزة بيت لحم»، ويطلب منها وقف كل أشكال المقاومة؛ بناءً على التعهدات التي قطعها للإسرائيليين، وهو الأمر الذي رفضته معظم الفصائل الفلسطينية.

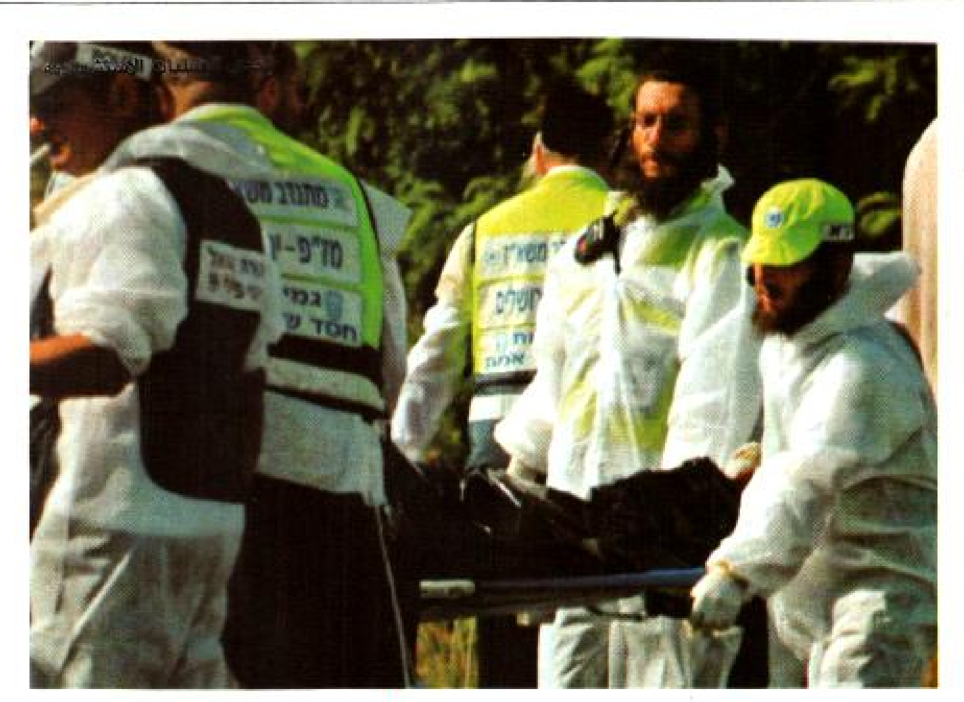
فلسطين: وسام عفيفة

وبين الحد الأدنى للحقوق الفلسطينية والحق الفلسطيني الكامل غير منقوص، ظهر التباين، فيما بقيت العديد من المصطلحات «عائمة» لكل تيار أو فصيل، وبقي موضوع الوحدة الوطنية والقيادة الوطنية الموحدة شعاراً لم يصل حد الواقع الملموس، رغم ترديده طوال فترة انتفاضة الأقصى على الأقل.

أما أخطر ما تناولته الوثيقة فكان الدعوة لإقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام ٦٧، على أساس أنها وثيقة نهائية وليست مرحلية، الأمر الذي أثار رفض حركة حماس والجهاد الإسلامي؛ في حين تجاوبت مع باقي بنود الوثيقة الإيجابية؛ وخصوصاً الداعمة لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة.

خلافات واتهامات: ورغم أن الحوار بين الفصائل الفلسطينية مازال مستمراً باتجاه الوصول إلى أجماع على صياغة للوثيقة تكون مقبولة من الجميع؛ إلا أن إقدام السلطة على اتهام حركة حماس - في وقت مبكر - بالعمل على إفشال الاتفاق على الوثيقة عكر صفاء هذا الحوار؛ حيث رفضت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اتهامات نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولي الفلسطيني لها بالسعي لإفشال الاتفاق على الوثيقة بين مختلف الفصائل الفلسطينية، ووصفت تصريحاته بأنها غير مقبولة، معتبرة أنه يخلط الأوراق في محاولة منه لاسترضاء الولايات المتحدة.

وقال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد قياديي حركة حماس إن الحركة كانت وما زالت داعمة للوحدة الوطنية الفلسطينية، ولولا فضل الله ثم جهود الحركة



حماس: فلسطين على كل الأرض وعاصمتها القدس.. والعمليات الاستشهادية لن تتوقف

في التلاحم الفلسطيني الذي تمارسه حماس لكانت المعطيات على ارض الواقع مختلفة تماماً».

وأضاف أبو شنب أن شعث يخلط بين وثيقة الفصائل وحوار السلطة مع حماس، موضحاً أن وثيقة الفصائل تتحدث عن المقاومة واستمرارها دون قيد أو شرط أو حدود جغرافية، وأن «حماس» شاركت في إعدادها، وبالتالي فهي معنية بإنجاح مشروع وطني يقوم على القواسم المشتركة بين القوى الفلسطينية المختلفة واحترام خصوصية كل فصيل وإيجاد صيغة مشتركة للعمل الوطني.

وأشار إلى أن محاولات السلطة الفلسطينية فرض قناعاتها على برنامج العمل الوطني الفلسطيني أمر مرفوض تماماً، وقال: «ليراجع شعث مواقفه، وماذا جرت علينا من ويلات وماذا أفسدت علينا من مواقف».

وحول الحوار بين حماس والسلطة، اوضح أبو شنب أن «شعث» شارك في هذا الحوار وأراد أن يفرض آراء رفضتها حركة فتح نفسها قبل أن ترفضها حماس، الأمر الذي دفع الإخوة في الحركة إلى استبعاده من الحوارات مع حركة حماس مستقبلاً.

وقال أبو شنب: «نحن نقول له: إن حماس والفصائل تعرف كيف تتفاهم معاً، وإن المشروع الوطني غير قابل للمزايدات».

وكان شعث قد زعم أن تراجع حماس عن مواقفها بشأن الاتفاق على الوثيقة الفلسطينية بين مختلف الفصائل الفلسطينية أفشل الجهود المبذولة في هذا الصدد، وأضاف أنها أفشلت على الأقل الجهد الحالي.

وفي السياق نفسه كشفت مصادر مطلعة في حركة فتح عن سبب هجوم نبيل شعث وزير التخطيط و التعاون الدولي في السلطة الفلسطينية على حركة المقاومة الإسلامية حماس.

وقالت المصادر إن شعث حاول بعد اغتيال الشهيد صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسام في فلسطين عقد اجتماعات مع حركة حماس خاصة الشيخ أحمد ياسين بحجة تقديم العزاء للشيخ ياسين بهدف إقناعه بالهدنة التي كان يزمع إعلانها قبل اغتيال شحادة، الأمر الذي اعتبره زعماء في فتح محاولة من شعث الدخول على خط حماس ليلقى حظاً من عرفات و الأمريكيين.

و معلوم أن الدكتور زكريا الأغا هو المسؤول الأول في حركة فتح عن الحوار مع حماس.

وكان الشيخ ياسين طلب من شعث تأجيل زيارته ٢٤ ساعة، وطالبه بعدم فتح أي قضية سياسية خلال اللقاء، مما أفشل ما يريد شعث و هو ما أغضبه.

ورد شعث على ذلك من خلال لقاءاته وأحاديثه الصحفية بشن هجوم كبير على منفذي العمليات الاستشهادية؛ على اعتبار أنها خربت النضال الفلسطيني وأعادته إلى الوراء على حد قوله.

نقاط الخلاف

ويمكن تلخيص ابرز نقاط الخلاف التي دعت حركة حماس إلى عدم التوقيع على الوثيقة وتحفظت أيضاً عليها حركة الجهاد الإسلامي على النحو التالي:

- اقتصرت الوثيقة في تعريفها للدولة الفلسطينية التي يقاوم الفلسطينيون من أجل اقامتها على حدود ١٩٧٦ كهدف نهائي، الأمر الذي رفضته حركة حماس واعتبرته تفريطاً بفلسطين التاريخية واعترافاً بالكيان الصهيوني.

- اعتبرت الوثيقة أن حدود المقاومة الفلسطينية تقتصر على الأراضي المحتلة عام ٦٧، الأمر الذي يسلب فصائل المقاومة حق ضرب الاحتلال في فلسطين المحتلة عام ٤٨.

- ترى حركة حماس أن تشكيل أي قيادة وطنية فلسطينية - يمكن أن تشارك فيها- يجب أن تقوم على قاعدة المقاومة للاحتلال وإلا يقتصر دورها على إصلاح الشأن الداخلي الفلسطيني، وهي تعتبر أن لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية (التي يفترض أنها أعلى هيئة لقيادة للانتفاضة) مثالاً على مشاركتها؛ رغم أن هذه اللجنة ضعيفة من الناحية العملية بالمقارنة مع قوة أي فصيل فلسطيني وبالكاد تستطيع تنظيم مسيرة جماهيرية.

الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حماس اعتبر أن لقاء لجنة المتابعة العليا للقوى والفصائل الفلسطينية الذي عقد الخميس ٨/١٥ بغزة، كان إيجابياً، وقال: إنهم ناقشوا نقاط الخلاف، مما ادى إلى فهم وجهات النظر المختلفة.

وأضاف الرنتيسي أحد المشاركين في اللقاء: «يمكن القول بأن دائرة الخلاف ضاقت، ونحن متفائلون جداً بأن تتمخض اللقاءات القادمة عن ميثاق يمثل القواسم المشتركة للفصائل الفلسطينية، وأمل أن يرى الميثاق النور في القريب العاجل».

وأوضح انه «كان هناك تفهم واضح لبعض النقاط التي اعترضت عليها حماس، وستجري لقاءات بحيث يتم التعرف على وجهات النظر»، وأكد أن ما جرى من نقاش يعطي الأمل في أن كل من تحدث عن فشل الوثيقة لم يكن محقاً.

إلى ذلك أكدت حركة الجهاد الإسلامي أن توافق مواقف القوى الفلسطينية المختلفة أصبح ممكناً فيما يتعلق بالقضايا الجوهرية الخلافية في الوثيقة التي أعدتها لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية بشأن شكل المقاومة والمشاركة في تشكيل قيادة وطنية موحدة.

وقال «محمد الهندي» القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي: «من الممكن التوصل إلى صيغة توافقية بين مجمل مواقف القوى، خصوصاً بشأن القضايا الجوهرية التي تتعلق بإستراتيجية الفصائل».

واضاف الهندي: «من الممكن أيضاً التغلب على المسألة الخلافية المتعلقة بالمقاومة وإقامة الدولة الفلسطينية في حدود الأراضي التي تم احتلالها عام ٦٧ وفقاً للوثيقة من خلال إيجاد صيغة توافقية تنص على أن هذا الأمر يعد من أهداف الانتفاضة الحالية وليست الهدف الإستراتيجي لشعبنا وفصائله».

وأشار إلى أنه في حال عدم التوصل إلى صيغة توافقية في لجنة المتابعة، فسيتم ترحيل القضايا الخلافية إلى لجنة الحوار التي سيجري تشكيلها وفقا للوثيقة.

الجهاد:

لا تغيير في موقفنا من مواصلة المقاومة

من جانبه انتقد إسماعيل الأشقر نائب الأمين العام لحزب الخلاص تسريب نصوص الوثيقة لوسائل الإعلام في وقت مبكر قبل مناقشتها من قبل الفصائل الفلسطينية، معتبراً ذلك من مسؤولية لجنة صياغة الوثيقة.

وحول البنود التي تحدثت عن «الأهداف» أشار الأشقر إلى أن حزب الخلاص اعتبرها أهدافاً مرحلية ولا يمكن اعتمادها كأهداف نهائية؛ حيث طالب الحزب بتغيير البند ٤، مشيراً إلى حق أي فصيل في استكمال مشروع المقاومة، وأكد في نفس الوقت أن التوقيع على الوثيقة لا يعني بأي حال من الأحوال الاعتراف بالكيان الصهيوني أو التفريط في حق الشعب الفلسطيني «بفلسطين التاريخية».

كما أشار الأشقر إلى نقطة خلافية متعلقة بقرارات الأمم المتحدة التي لا توافق عليها الحركة الإسلامية كأساس لحل القضية الفلسطينية.

السلطة والوثيقة

السلطة ومن خلال مؤيديها في لجنة المتابعة العليا أرادت تمرير اتفاق على شكل وثيقة سعت في الآونة الأخيرة لتحقيقه بعدة أشكال من بينها الحوار الخاص مع حركة «حماس» لتتمكن - السلطة - من تنفيذ وعودها الأمنية التي التزمت بها للصهاينة والتي فشلت جميعها.

كما فشل وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى في إقناع الفصائل الفلسطينية بخطة «غزة بيت لحم أولاً» التي تهدف إلى وقف عمليات المقاومة كشرط لتخفيف الحملة العسكرية الصهيونية في الضفة الغربية وقطاع غزة. جاء ذلك عقب الاجتماع الذي عقدته لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية مع الوزير في غزة الخميس ٢٠٠٢/٨/٢٢، حيث تحول الاجتماع إلى ما يشبه الاستجواب لليحيى حول التفاهمات الأمنية مع الكيان الغاصب.

وعلى أية حال وحتى لو وافقت معظم الفصائل الفلسطينية على الوثيقة أو على أية مواقف تقف خلفها السلطة الفلسطينية، فإنها لن تكون ناجحة دون موافقة أو مشاركة حماس الفصيل الأقوى عملياً على الساحة الفلسطينية، والذي أصبح يمتلك مفاتيح الهدوء أو التصعيد من خلال تواصل المقاومة والعمليات الأكثر إيلاماً للصهاينة، وهذا ما تعلمه السلطة جيداً، وتحاول التعاطي معه في المرحلة الحالية كما أن تصريحات المسؤولين الصهاينة تشير إلى هذه العقدة بشكل غير مباشر من خلال تأكيدهم أن الاتفاق مع السلطة الفلسطينية غير وارد نجاحه ما دامت «حماس» تحلق خارج السرب.



لماذا هاجم نبيل شعث حماس بهذه الضراوة؟

ويرى مراقبون أن ما تقوم به السلطة من خلال لجنة المتابعة أو الحوارات الثنائية مع حركة حماس للوصول إلى اتفاق ولو جزئي قد يكون مقدمة لمرحلة خطرة من الصدام مع حماس بحيث يكون ادعاء السلطة (كما فعلت عام ١٩٩٦ عندما شنت ضد الحركة حملة قويت بهدف تصفيتها) أنها استنفذت كافة طرق ووسائل الحوار وأن حماس بتشدد مواقفها أجبرتها خوض المجابهة.

الوثيقة وخيار المقاومة

من ناحية أخرى قال الشيخ المجاهد أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إن الوفاق الوطني الفلسطيني مرفوض إذا كان يعني الاعتراف بالكيان الصهيوني.

لكن الشيخ ياسين قال إن الحوار بين القوى الفلسطينية مستمر؛ وصولاً إلى الحد الأدنى من التوافق، مضيفاً أن الحركة أحرص على وحدة الشعب الفلسطيني، وقال إن القرار داخل الحركة يتخذ بالتشاور ويلتزم به الجميع.

وحول مستقبل مشروع المقاومة أكدت حركتا الجهاد الإسلامي و«حماس» أن العمليات الاستشهادية مستمرة، وأن وثيقة تشكيل قيادة موحدة للمقاومة الفلسطينية التي يجري بحثها حاليا لا تتضمن أي وقف لهذه العمليات.

وقال «أبو شنب»: «الحركة متمسكة بحقها المشروع في مقاومة الاحتلال في كل مكان، وملاحقة الجنود الصهاينة أينما تواجدوا على أرض فلسطين».

وأضاف أبو شنب أن حماس «لن تقبل أي وثيقة تحرمها حقها في مقاومة الاحتلال بما في ذلك العمليات الاستشهادية»، مشيراً إلى أن الوثيقة لا تتضمن أي كلمة تتحدث عن وقف العمليات ضد

نص وثيقة الفصائل الفلسطينية

تتقدم لجنة المتابعة العليا بالبرنامج الوطني التالي:

أولاً. الأهداف الاستراتيجية الراهنة:

١- إنهاء الاحتلال الإسرائيلي العسكري والاستيطاني للأراضي المحتلة في ٥ حزيران ١٩٦٧ بما في ذلك القدس.

٢- إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس على جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧

٣- صون وحماية حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها وفقاً لما ورد في القرار ١٩٤ لعام ١٩٤٨

إن تحديدنا لهذه الأهداف التي تنطلق من التأكيد على ثوابت الإجماع الوطني الفلسطيني يتطلب العمل المشترك كمهمة كفاحية ووطنية راهنة وعلى جميع الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية، من أجل وقف الإرهاب والعدوان الإسرائيلي ضد شعبنا وفرض الانسحاب الفوري من المدن القرى والمخيمات الفلسطينية، وضمان احترام وتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة على الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس.

ثانياً. الوسائل:

١- الانتفاضة والمقاومة والنضال السياسي وسائل وأشكال كفاحية يمارسها شعبنا بما يخدم تحقيق أهدافه الوطنية.

٢- التأكيد على شرعية المقاومة للعدوان والاحتلال والاستيطان الإسرائيلي.

٣- التأكيد على البعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية كعمق إستراتيجي مهم وإبراز بعد الطابع التحرري والإنساني لقضيتنا الوطنية والتأكيد على أهمية وضرورة العمل من أجل تأييد وحشد هذه الدوائر لصالح نضالنا الوطني.

ثالثا.الوضع الداخلي:

١- تشكيل قيادة وطنية موحدة يشارك فيها الجميع تجسد الوحدة الوطنية وتحقق جماعية القيادة والمشاركة في القرار الوطني وإقرار السياسة والممارسة العملية وتعزيزاً لوحدة المرجعية ووحدة القرار والعمل والمقاومة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية.

وتتحمل القيادة الوطنية الموحدة مسؤولية قيادة العمل الوطني الفلسطيني لفترة مؤقتة وحتى يتم إجراء انتخابات ديمقراطية وشاملة لمؤسسات «متف» ابتداءً من المجلس الوطني الفلسطيني ولمؤسسات السلطة والمجتمع الفلسطيني «مجلس تشريعي، بلديات، اتحادات شعبية، نقابات مهنية... إلخ»، بما يفعل هذه المؤسسات ويحقق مشاركة الجميع فيها.

٢- إجراء عملية إصلاح شاملة للوضع الداخلي الفلسطيني وبناء مؤسسات الشعب والمجتمع على أسس ديمقراطية تكفل العدل والمساواة وممارسة التعددية السياسية واحترام سيادة القانون والفصل بين السلطات واحترام القضاء والالتزام بأحكامه وضمان الحريات العامة والخاصة، بما في ذلك ضمان حرية الصحافة والنشر والتعبير والتنظيم والتجمع والتظاهر في إطار حكم القانون.

٣- التأكيد على مبدأ الشفافية والمساءلة وصيانة الأموال والممتلكات العامة ومحاسبة كل من أساء

الصهاينة؛ بل تؤكد «مشروعية المقاومة، وضرورة إجراء إصلاحات وحوار فلسطيني داخلي لصياغة برنامج مشترك يقوم على أساس المقاومة».

من جانبه أعلن محمد الهندي أن حركة الجهاد الإسلامي ستستمر في مقاومة الاحتلال حتى لو تم الاتفاق على الوثيقة الفلسطينية، مؤكداً أن الوثيقة لا تشير إلى وقف العمليات داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م.

وقال الهندي: «ليس هناك أي تغيير في موقف حركة الجهاد تجاه المقاومة، والوثيقة التي يتم بحثها تشير إلى تشكيل قيادة وحدة وطنية تتولى دراسة خيارات المقاومة وأماكنها وتوقيتها».

وكانت كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح قد أعلنت عن استعدادها لوقف العمليات الاستشهادية في إسرائيل بعدة شروط، أهمها انسحاب قوات الاحتلال من الأراضي الفلسطينية، ووقف اغتيال النشطاء الفلسطينيين.

وقالت الكتائب في بيان لها: إن «الشعب الفلسطيني موحّد تحت راية المقاومة، ولا يجوز أن نعود إلى الوراء إلى ذل التفاوض الذي هو ليس تفاوضاً بل استسلاماً، وهذا العدو لا يلتزم بأي عهد أو وعد، ومن هنا نعلن التالي لبحث وقف العمليات الاستشهادية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨».

وكان «زكريا الآغا» رئيس اللجنة الحركية العليا لحركة فتح بقطاع غزة قد تأكيد الحركة على أن تنحصر العمليات ضد الاحتلال في الأراضي التي احتلتها إسرائيل ١٩٦٧م. وقال الآغا: إن الحركة أكدت هذا القرار في اجتماعات اللجنة المركزية الأخيرة، وشدد على أن «كافة أعضاء الحركة يلتزمون بقراراتها.■

استخدام المنصب أو المال العام وفقاً للقانون.

٤- الأخذ بسياسة اقتصادية توجه الموارد المتاحة نحو تعزيز مقومات الصمود والاستقلال الاقتصادي وتشجيع الإنتاج الوطني واعتماد خطة تقشف تنهي الهدر والتبذير للمال العام وتنهي امتيازات كبار المسؤولين والعمل على التوزيع العادل لعبء مواجهة العدوان والاحتلال الإسرائيلي بين جميع فئات الشعب الفلسطيني وإنشاء صندوق وطني للتكافل الاجتماعي ودعم الصمود لتلقي وتوحيد قنوات الدعم والمساندة الشعبية المحلية والخارجية.

٥- رفض تدخل الإدارة الأمريكية والإسرائيلية وأية جهات خارجية في الشؤون الداخلية الفلسطينية ورفض جميع محاولات فرض الوصاية على شعبنا والمساس بالشرعية الفلسطينية وحق شعبنا في تحديد قيادته بحرية وانتخاب القيادة التي تمثله.

رابعاً- الحوار الوطني:

تتم الدعوة لحوار وطني شامل على الأسس الواردة أعلاه لبلورة البرنامج الوطني المشترك وآليات العمل الوطني للمرحلة الراهنة■

الوثيقة بعد تعديل حماس


الشيخ احمد ياسين بين خالد مشعل وموسى ابومرزوق

تتقدم لجنة المتابعة العليا بالبرنامج الوطني التالي:

أولاً- الأهداف الوطنية:

١- إنهاء الاحتلال **الصهيوني العسكري** والاستيطاني للأراضي الفلسطينية **وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.**

٢- صون وحماية حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي شردوا منها **واعتبار ذلك حقاً ثابتاً لا مساومة عليه.**

٣- تحقيق وتكريس الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة المقاومة والعمل على تطوير التفاعل والدعم العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية.

إن تحديدنا لهذه الأهداف الوطنية ينطلق من التأكيد على ثوابت الإجماع الوطني الفلسطيني، وهذا يتطلب العمل المشترك كمهمة كفاحية ووطنية، وعلى جميع الأصعدة الفلسطينية والعربية والدولية من أجل وقف الإرهاب الصهيوني والعدوان المستمر على شعبنا وفرض الانسحاب الكامل.

ثانياً- الوسائل:

١- **استمرار الانتفاضة والمقاومة بكافة أشكالها** والنضال السياسي القائم وفقهما حتى تحقيق أهداف شعبنا الوطنية.

٢- التأكيد على **حق شعبنا في مقاومة العدوان** والاحتلال والاستيطان الصهيوني.

٣- التأكيد على البُعد العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية كعمق إستراتيجي مهم وإبراز البعد والطابع التحرري والإنساني لقضيتنا الوطنية والتأكيد على أهمية وضرورة العمل من أجل تأييد وحشد هذه الدوائر لصالح نضالنا الوطني.

٤- التركيز على المشاريع الداعمة لصمود شعبنا في مواجهة الاحتلال.

ثالثاً- الوضع الداخلي:

١- تشكيل قيادة وطنية موحدة يشارك فيها الجميع، تجسد الوحدة الوطنية وتحقق جماعية القيادة والمشاركة في القرار الوطني وإقرار السياسة والممارسة العملية، وتعزيزاً لوحدة المرجعية ووحدة القرار والعمل **لدعم** المقاومة من أجل تحقيق الأهداف الوطنية.

وتتحمل القيادة الوطنية الموحدة مسؤولية قيادة العمل الوطني الفلسطيني لفترة مؤقتة **تتخذ خلالها القرارات بالتوافق**، وذلك إلى أن يتم إجراء انتخابات ديمقراطية وشاملة في الداخل والخارج.

٢- إجراء عملية إصلاح شاملة للوضع الداخلي الفلسطيني وبناء مؤسسات الشعب والمجتمع على أسس ديمقراطية تكفل العدل والمساواة وممارسة التعددية السياسية واحترام سيادة القانون والفصل بين السلطات واحترام القضاء والالتزام بأحكامه وضمان الحريات العامة والخاصة، بما في ذلك ضمان حرية الصحافة والنشر والتعبير والتنظيم والتجمع والتظاهر في إطار حكم القانون.

٣- التأكيد على مبدأ الشفافية والمساءلة وصيانة الأموال والممتلكات العامة ومحاسبة كل من أساء استخدام المنصب أو المال العام وفقاً للقانون.

٤- الأخذ بسياسة اقتصادية توجه الموارد المتاحة نحو مقومات الصمود والاستقلال الاقتصادي وتشجيع الإنتاج الوطني واعتماد سياسة تقشف تنهي الهدر والتبذير للمال العام وتنهي امتيازات كبار المسؤولين والعمل على التوزيع العادل لعبء مواجهة العدوان والاحتلال الإسرائيلي بين جميع فئات الشعب الفلسطيني وإنشاء صندوق وطني للتكافل الاجتماعي ودعم صمود شعبنا الفلسطيني.

٥- رفض تدخل الإدارة الأمريكية والإسرائيلية وأية جهات خارجية في الشؤون الداخلية الفلسطينية، ورفض جميع محاولات فرض الوصاية على شعبنا **وسلبه حقه** في تحديد قيادته بحرية وانتخاب القيادة التي تمثله.

رابعاً- الحوار الوطني:

تتم الدعوة لحوار وطني شامل على الأسس الواردة أعلاه لبلورة البرنامج الوطني المشترك وآليات العمل الوطني للمرحلة الراهنة■

في الذكرى الـ٣٣ للحريق الإجرامي

الحاخامية اليهودية تدعو لإزالة الأقصى وطرد المسلمين من القدس!



«المسجد الأقصى عبارة عن سرطان بدأ يتفشى، ويجلب علينا الويلات، وواجبنا - حسبما تحتم علينا التوراة - تطهير هذا المكان من العرب والمسلمين».

بهذه العبارات الحاقدة دعا الحاخام «أفرايم شاخ» - نجل الحاخام «أليعازر شاخ» حاخام الدولة العبرية - اليهود إلى الزحف إلى المسجد الأقصى لتطهيره مما أسماه دنس العرب والمسلمين. وتأتي دعوة أفرايم متزامنة مع الذكرى الثالثة والثلاثين لحريق المسجد الأقصى.

وقال شاخ، خلال لقاء أجرته معه القناة السابعة التابعة للمستوطنين مساء الخميس ٢٠٠٢/٨/٢٢م: «حان الوقت لاجتثاث هذا الوباء الذي يجلب علينا القتلة، فالتوراة تحرم علينا الرحمة والرأفة بالقساة والقتلة، وبما أن الحكومة وقوات الأمن يرحمون المخربين والقتلة والإرهابيين وهم يقتلوننا كل يوم، فعلينا أن نقتص منهم بأيدينا».

ومن جهتها استنكرت عدة شخصيات من فلسطينيي «٤٨» هذه التصريحات، وقال الشيخ كامل ريان رئيس جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية في «فلسطين ٤٨»: «إن ظاهرة دعوات اليهود لاقتحام المسجد الأقصى، والدعوات التحريضية ضد العرب والمسلمين، من قبل رجال الدين اليهود والسياسيين الصهاينة استشرت في الوسط اليهودي»، منبهاً إلى مدى الخطر الذي يشكله أمثال هؤلاء.

وأضاف في تصريحات للصحفيين أنه «عند قيام وفد من جمعية الأقصى بزيارة قرية القباب - وهي إحدى القرى المهجرة منذ عام ١٩٤٨ في قضاء الرملة - لتصوير مسجد القرية والاطلاع على وضعه، تعرض الوفد إلى مضايقات وعبارات نابية من سكان الحي اليهود، وتهجموا على الوفد، مدعين أن المسجد ملك لهم، مهددين بما لا تحمد عقباه إذا لم نرحل».

ودعا ريان أن يكون الرد على هذه الحملة الصهيونية ضد المسجد الأقصى، بتكثيف النشاطات وحث المسلمين من أبناء هذه الديار على شد الرحال إلى المسجد الأقصى.

٣٣ عاماً على الحريق: وكانت ذكرى الحريق المشؤوم الثالثة والثلاثون قد مرت الأربعاء

فلسطين: وسام عفيفة

٢٠٠٢/٨/٢١م في الوقت الذي ما زال فيه الأقصى المبارك مستهدفاً من قبل المتطرفين اليهود.

فقد استيقظ المسلمون صبيحة يوم ١٩٦٩/٨/٢١م على الفاجعة الكبرى التي صدمت بها مشاعر المسلمين في كل مكان، وهو خبر حرق المسجد الأقصى المبارك على يد الأسترالي المتطرف «روهان» في الوقت الذي قابلت فيه سلطات الاحتلال الخبر بارتياح شديد، وبررته بادعائها - زوراً وبهتاناً - أن الجاني مجنون.

وقد أتى الحريق على منبر صلاح الدين الأيوبي، واحترقت الأعمدة والأقواس والزخارف القديمة، وسقط سقف المسجد على الأرض نتيجة الاحتراق وتضرر المحراب والجدران الجنوبية وتحطم ٤٨ شباكاً.

واحترق أكثر من ثلث مساحة المسجد الإجمالية، بما يزيد على ١٥٠٠م٢ من المساحة الكلية للمسجد البالغة ٤٤٠٠م٢.

وكان المجرم الأسترالي روهان قد قال إن ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا، وأنه قد نفذ ما فعله كمبعوث من الله!!

يذكر أنه قد تورط معه في جريمة حرق المسجد الأقصى مجموعة كاملة، ولكن اليهود أغلقوا ملف التحقيق، ولم تُحمِّل المسؤولية إلا لمجنون في نظر اليهود هو في حقيقة الأمر يعيش بكامل قواه العقلية في أستراليا حتى اليوم، ويتردد على إسرائيل بين الحين والآخر.

وما زال عدوان العصابات الصهيونية مستمراً على الأقصى، وما حادثة النفق المشؤوم التي راح ضحيتها ما يزيد على مائة من الشهداء، إلا واحدة من هذه الجرائم، وما المظاهرات التي تحتشد لاقتحام الأقصى إلا جزءاً من مخطط يهدف إلى الاستيلاء على الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم.

الأقصى مازال في خطر

من ناحية أخرى كشف الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك عن قرب انتهاء جامعة البلقاء بالأردن من إعادة بناء منبر صلاح الدين الذي دمر في حريق المسجد قبل ٣٣ عاماً، مشيراً إلى أنه لن يعود مكانه إلا عندما تتحرر القدس.

وحذر خطيب الأقصى الدول العربية والإسلامية من أن القدس الشريف في خطر، مؤكداً أن الدعم المقدم له من هذه الدول ليس بالمستوى المطلوب، مشيراً إلى أن هناك مخططات إسرائيلية لتهويده.

وقال: «كل الحيثيات التي أحاطت بالجريمة تؤكد مسؤولية المؤسسة الرسمية في إسرائيل عنها، ومن الأدلة على ذلك مسارعة الحكومة الإسرائيلية إلى اتهام المجرم الأسترالي بالجنون سلفاً. كما أن الشرطة الإسرائيلية هي التي مكنته من الدخول إلى المسجد، رغم أنه كان يحمل على ظهره أدوات الجريمة من المواد القابلة للاشتعال، إلى جانب أن المواد المشتعلة المستخدمة في الجريمة لا يستطيع الأفراد امتلاكها بل الدول».

وتساءل المفتي: «لماذا لم يحاكم المجرم؟ ولماذا قامت (إسرائيل) بإخراجه من فلسطين سراً إلى جهة مجهولة؟» وأضاف: «إلى جانب كل ذلك، فإن سلطات الاحتلال أعاقت وعن قصد وصول سيارات الإطفاء من رام الله والبيرة وبيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا، وكذلك سيارات الإطفاء من المحطة التابعة للبلدية الإسرائيلية في المدينة».

وأكد صبري: «منفذ الجريمة لم يكن شخصاً بمفرده، بل مجموعة وقد ظهر ذلك في مواطن الحريق، إذ لا يستطيع شخص بمفرده أن يصل إليها في آن واحد، غير أن عدم اكتشاف آخرين جعل السلطات الإسرائيلية تلصق التهمه به شخصياً وتتهمه بالجنون».■

الصهاينة.. ورحلة البحث عن كازينو

محاولات فتح كازينو في العقبة تعثرت.. والبديل سفينة في البحر أو العودة لخيار «الواحة»

عمان: عاطف الجولاني

منذ عامين يعيش آلاف الصهاينة ضيقاً وقلقاً بالغين، والسبب أنهم بسبب الانتفاضة وتدهور الوضع الأمني الذي أدى إلى إغلاق منطقة أريحا، فقدوا القدرة على الوصول إلى كازينو الواحة الذي اعتادوا ارتياده كل ليلة، سيما وأنهم مولعون بشغف بالقمار والمراهنات، رغم التحريم المشدد الذي تفرضه التعاليم الدينية اليهودية، وتلتزم به الحكومات الإسرائيلية بفعل ضغوط الأحزاب الدينية القوية، وتمنع بالتالي إقامة أي صالات قمار داخل الأراضي التي تخضع لسيطرتها.

المقامرون الصهاينة نفد صبرهم بعد توقف كازينو الواحة في أريحا عن العمل، وبعد أن أغلقت في وجوههم كازينوهات القمار في تركيا.

وتؤكد المصادر الصهيونية أن هؤلاء بدأوا حملة بحث مضنية عن بدائل لكازينو أريحا، مع عدم يأسهم بالطبع من إمكانية أن يعاد فتح كازينو الواحة الذي يمتاز بقربه الجغرافي ويرون فيه الخيار الأفضل، بل إن مصادر صهيونية أكدت أن بعض المقامرين الصهاينة أبدوا استعدادهم لتحمل كل المخاطر الأمنية في سبيل الوصول إلى كازينو أريحا في حال وافقت السلطات على إعادة افتتاحه.

وتقدر الأوساط الصهيونية عدد رواد كازينو الواحة من الصهاينة أثناء تشغيله بنحو ٤٠٠٠ مقامر كانوا يسافرون كل ليلة إلى المناطق التي كانت تصنف على أنها مناطق (أ) وتخضع لسيطرة السلطة، وفي نهاية الأسبوع كان يرتفع هذا العدد إلى عشرة آلاف مقامر.

رحلة البحث عن كازينو التي بدأها المقامرون الصهاينة تمخضت حتى الآن عن خيارين لحل المشكلة، الأول تمثل في السعي لافتتاح كازينو مشابه لكازينو أريحا، ولكن هذه المرة في مدينة العقبة في الأردن، القريبة والمحاذية لـ (إيلات)، وإذ فشل هذا الخيار، فإن الأنظار اتجهت إلى حل مؤقت عرضته الشركة النمساوية المشرفة على كازينو أريحا، حيث أبدت استعدادها لإقامة كازينو عائم على متن إحدى السفن في ميناء (إيلات) خارج المياه الإقليمية.

كازينو العقبة

التوجه لإقامة كازينو قمار في العقبة بدأ سريعاً، واتخذت خطوات أولية في هذا الاتجاه. والمعلومات المتوافرة أشارت إلى أن مستثمراً



كازينو الواحة

يهودياً أبدى موافقته على الفور على إقامة مثل هذا المشروع على شواطئ مدينة العقبة التي تحولت قبل عامين إلى منطقة خاصة لا تخضع للقوانين الأردنية في كثير من المناحي، وباتت تدار من قبل شركة أمريكية.

القائمون على مشروع كازينو العقبة خطوا خطوات عملية، وتقدموا بطلب رسمي إلى الجهات الأردنية المختصة لإنشاء الكازينو، وهو ما استدعى تحويل الطلب إلى ديوان تفسير القوانين لمعرفة ما إذا كانت القوانين الأردنية تجيز ذلك. وصدر بالفعل قرار عن ديوان تفسير القوانين أجاز إنشاء مثل هذا الكازينو وأعطى الحكومة حق منح التراخيص لإنشاء كازينو، ولكنه اشترط أن يكون ذلك لغير الأردنيين. واستبشر القائمون على المشروع بأن تنفيذه بات قاب قوسين أو أدنى.

ولكن المفاجأة كانت في حجم ردة الفعل الشعبية الغاضبة التي أحدثها قرار ديوان التشريع والحديث عن نية إنشاء الكازينو. فقد أثار إعلان القرار موجة احتجاجات صاخبة ضد القرار، وبدأت حملة قوية مضادة لهذا التوجه.

معارضة قوية

حزب جبهة العمل الإسلامي هاجم بشدة السماح بإنشاء الكازينو واعتبره محاولة لمنافسة كازينو أريحا سيئ الذكر، واستهجنت الجبهة موافقة الحكومة والسلطة الفلسطينية على إقامة مثل هذه الكازينوهات دون اكتراث لحرمة هذا الأمر من الناحية الشرعية، فيما تحظر حكومة الاحتلال الصهيوني إقامتها داخل الأراضي الخاضعة لاحتلالها احتراماً لشعائرها الدينية.

ولكن المعارضة الأشد التي واجهتها محاولات إنشاء الكازينو، جاءت من الأوساط الشعبية داخل مدينة العقبة التي شهدت حالة إجماع نادرة على رفض المشروع ومنع إقامته، ووقع آلاف المواطنين في العقبة على عريضة رفعت إلى الجهات العليا تضمنت انتقادات قاسية ورفضاً قاطعاً لأية محاولات لإنشاء كازينو قمار في مدينتهم.

وأمام حملة الرفض هذه اضطرت الجهات المختصة إلى إعادة النظر في تنفيذ المشروع وتجميده في الوقت الراهن، بعد أن كان عدد من الكتاب الصحفيين المحسوبين على الحكومة هاجموا بشدة المعارضين لإقامة الكازينو ومصدري الفتاوى الشرعية بتحريم إقامته، بل إن الخبير الاقتصادي والكاتب السياسي المعروف الدكتور فهد الفانك ذهب بعيداً في الدفاع عن فكرة إنشاء الكازينو الذي قال إنه سيوفر دخلاً مهماً لخزينة الدولة ومصلحة مؤكدة لقطاع السياحة والاستثمار!!

ودافع الفانك عن وجهة النظر الحكومية القائلة بأن الأردنيين سيمنعون من ارتياده، وسيقتصر ذلك على غير الأردنيين، وقال الفانك إن هؤلاء «إذا لم يمارسوا القمار في كازينو العقبة فإنهم سيمارسونه في أمكنة أخرى ليست بعيدة كطابا وشرم الشيخ وقبرص»، مشيراً إلى سابقة وجود كازينو قمار مرخص في الأردن قبل عام ١٩٦٧ في الفندق الواقع عند مصب نهر الأردن في البحر الميت.

وبخصوص الموقف الشرعي الذي يحرم القمار كان للكاتب تفسيره العجيب حيث قال إن الموقف الإسلامي يطالب باجتناب القمار «وبالتالي فلا بد أن يكون موجوداً حتى يمكن اجتنابه»!!

أريحا مرة أخرى

وأمام صعوبة البدائل الأخرى، عاد المقامرون الصهاينة مجدداً للتفكير بخيار كازينو الواحة في أريحا، وبدأوا حملة ضغط على حكومتهم للسماح بإعادة تشغيله، تساندهم في ذلك شركة «كازينو أوستريا» النمساوية المشرفة على الكازينو.

ويعد كازينو أريحا أكبر استثمار للسلطة الفلسطينية التي تبلغ حصتها في الكازينو ستين مليون دولار. وقد عمل في الكازينو الذي افتتح في شهر سبتمبر عام ١٩٩٨ نحو ٤٥٠٠ موظف فلسطيني.

سياسي صهيوني قال إن كازينو أريحا رغم تعطيله ربما كان الرمز الوحيد الذي ما زال حياً لاتفاق أوسلو، وقد تقرع أجراسه بعد حين.

جدير بالذكر أن جبريل الرجوب صاحب العلاقات الوثيقة بالإسرائيليين والصفقات المشبوهة مع سلطات الاحتلال، كان يشرف على استثمارات السلطة في الكازينو، وكان مسؤولاً عن تأمين الحماية الأمنية له! ■



إدارة بوش مجموعة من رؤساء شركات النفط السابقين

النفط.. قاطرة السياسة الأمريكية في العــالــم!

فتح توقيع اتفاق مشاكوس بين حكومة السودان وحركة التمرد بزعامة جارانج في الجنوب، وما تردد عن دور أمريكي ضاغط لتوقيع الاتفاق لأسباب تتعلق بالسعي للسيطرة على بترول السودان، فتح الباب للحديث عن مدى شحذ البترول والموارد المعدنية في دول العالم المختلفة لهمة الإدارة الأمريكية الحالية في فرض نفوذها على مناطق الثروات الطبيعية في العالم، مستغلة هيمنتها الحالية وتفردها.

القاهرة: محمد جمال عرفة

صحيح أن الاهتمام الأمريكي بمناطق النفوذ في العالم ظل دوماً مرتبطاً بتحقيق مصالح أمريكية نفطية أو معدنية أو مناطق نفوذ وتسهيلات عسكرية، بيد أن الاهتمام بمناطق النفط تحديداً تعاظم منذ أزمة ١٩٧٣ عندما جرى استخدام البترول كسلاح لأول مرة، وزاده أهمية في السنوات الأخيرة تزايد العداء لأمريكا في منطقة الخليج ووجود حاجة حقيقية لإيجاد مناطق نفوذ بترولية مضمونة بديلة خصوصاً في إفريقيا تحديداً.

وقد لفت الأنظار إلى هذا التوجه الصادق المهدي رئيس وزراء السودان الأسابق في ندوة مصرية عندما تحدث عن تفكير أمريكا في الانتقال بقواتها ونفوذها إلى شرق إفريقيا حيث مناطق ثروات طبيعية عديدة وموقع جغرافي ممتاز يمكن أن يتم التحكم منه أيضاً في منطقة الخليج!.

وقد تزايد هذا الاهتمام الأمريكي بمناطق البترول والثروات الطبيعية الأمريكية في عهد الحكومات الجمهورية الأمريكية (الحزب الجمهوري) بسبب سيطرة قادة هذا الحزب ومموليه على أسواق النفط في العالم وترؤسهم لشركات النفط الأمريكية الكبرى المتعاملة مع هذه الدول.

وزاد الاهتمام أكثر في عهد حكومة بوش الابن الحالية التي وصفتها صحف أمريكية بأنها إدارة تضم غالبية رؤساء شركات النفط الأمريكية السابقين بدءاً من بوش وتشيني ورامسفيلد، وانتهاءً بوزراء المالية والطاقة وغيرهم!.

فالرئيس الحالي بوش كان مساهما في شركة «هاركن إينيرجي كوربوريشن» النفطية، وكان يرأس شركة بترولية أفلست وتم بيعها، كما أن والده كان مستشاراً للعديد من شركات النفط الأمريكية.

أما نائب الرئيس «ديك تشيني» فقد كان رئيساً لشركة «هاليبرتون» الكبرى للخدمات المرتبطة بصناعة النفط التي تتخذ من تكساس مقراً لها، وقد وجهت له مؤخراً تهمة القيام بعمليات احتيال مالية أثناء رئاسته للشركة، وقد أعلنت منظمة «جوديشيال ووتش» الأمريكية التي تحقق في عمليات الفساد التي يرتكبها المسؤولون الحكوميون (٢٠٠٢/٧/١٠) أنها سترفع دعوى قضائية ضده لهذا الغرض.

فليس سراً أن سبب هذا النشاط الأمريكي لإنجاز اتفاق بين الخرطوم والمتمردين هو النفط ولغة المصالح الاقتصادية!.

احتياطي النفط والماس والمعادن الإفريقية يسيل لعاب واشنطن

تكتسب منطقة البحيرات العظمى (التي تضم السودان - أوغندا - رواندا - بوروندي - الكونجو الديمقراطية - كينيا - تنزانيا - إثيوبيا - إريتريا) أهمية متزايدة لدى أمريكا لعدة اعتبارات أبرزها كم الثروة الطبيعة الهائل الموجود بها، خاصة الألماس، والذهب، والنحاس، فضلاً عن المواد المعدنية التي تُستخدم في الصناعات الثقيلة والنووية كالكوبالت واليورانيوم وبالطبع النفط.

ومنذ سنوات وهناك مشروع أمريكي للهيمنة على هذه الثروات الطبيعية بالمنطقة خاصة الألماس والذهب، عبر إقامة مشروع (القرن الإفريقي الكبير) الذي يضم إلى جانب دول القرن الإفريقي



البشير - جارانج بعد اتفاق مشاكوس

منطقة البحيرات العظمى

كيف تخطط واشنطن للاستحواذ على ثروات إفريقيا الطبيعية؟

النفط ولغة المصالح وراء النشاط الأمريكي لتوقيع اتفاق مشاكوس بين المتمردين والحكومة السودانية

التقليدية (إثيوبيا - إريتريا - الصومال) كلاً من أوغندا، ورواندا، وبوروندي، والكونجو الديمقراطية، وجنوب السودان - بعد فصله عن السودان لا قدر الله.

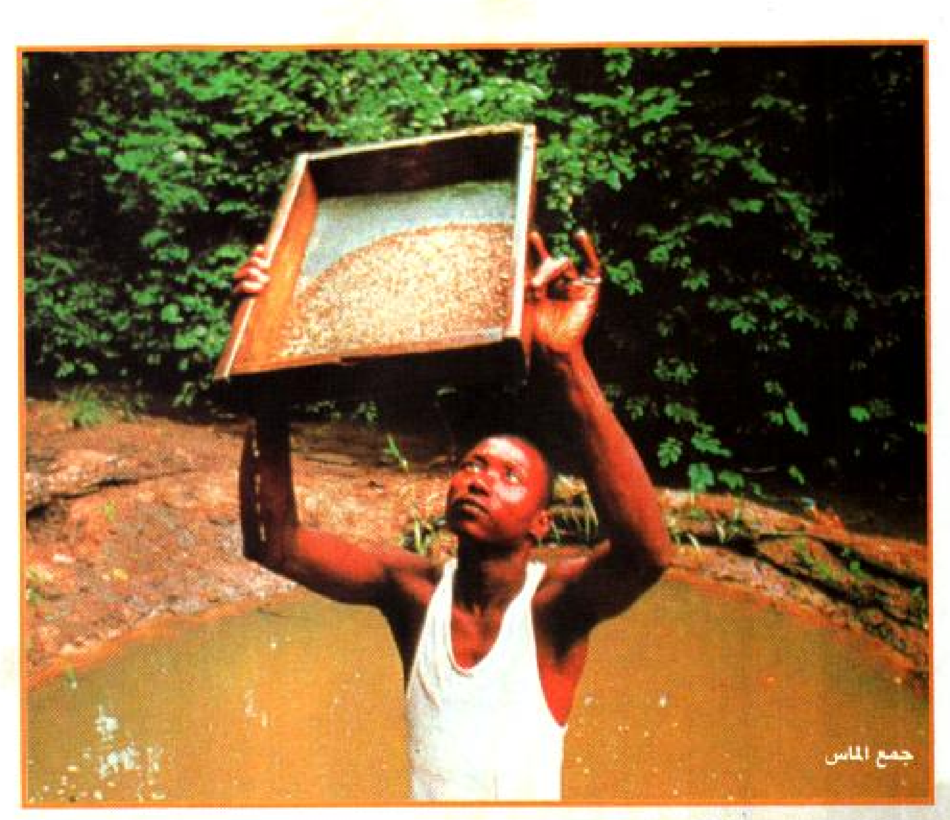
ويهدف هذا المشروع إلى إنشاء بنية أساسية لمصلحة شركات التعدين والنفط الأمريكية، بيد أن هذا الهدف تسارع مع تولي لوبي النفط والماس الأمريكي في إدارة بوش للسلطة لتبدأ سلسلة من التغييرات السريعة بـ (البلطجة الأمريكية) في عالم أحادي القطبية وصلت إلى التدخل علناً لقلب أنظمة أو اغتيال قادة يقفون عقبة أمام هذه الهيمنة.

فقد قتل بالفعل جون سافيمبي زعيم حركة يونيتا المتمردة في أنجولا بعدما تغاضت واشنطن عنه عدة سنوات حتي تسمح لشركاتها باستغلال النفط وموارد أنجولا المعدنية خصوصاً الماس الذي كانت تسيطر عليه حركة التمرد.

وهي أيضاً - واشنطن - التي سعت لإبرام اتفاق سلام بين أنجولا ورواندا بهدف خلق مناخ من الاستقرار في المنطقة يهيئ الأجواء لشركاتها النفطية والمعدنية للاستيلاء على ثروات هذه البلاد.

أيضاً كان النفط وراء الهدف الأمريكي «النبيل» من السعي لتحقيق السلام في السودان عبر اتفاق بين الخرطوم وجارانج، بدليل ما قاله مبعوث الرئاسة الأمريكية «جون دانفورث» يوم ١٨ يوليو ٢٠٠٢ عن ضرورة وقف حرب جنوب السودان.. قال أثناء توقفه في سويسرا: إن «وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه (السودان) ليصبح دولة نفطية كبرى في إفريقيا».

ضحايا الحرب بين الهوتو والتوتسي


جمع الماس

وقال: إنه تم تكليفه من قبل «بعض إدارات الحكومة الأمريكية بإعداد ملف عن النفط السوداني، وكيفية توزيع عائداته»، وشدد على أن احتياطي نفط السودان قد يصل إلى ٤ مليارات برميل.

ومعروف أن السودان ينتج حالياً ٢٠٥ آلاف برميل يومياً تكفي حاجته ويصدر الباقي.

ومعروف أن الشركات الأمريكية هي التي بدأت التنقيب عن النفط في السودان منذ سنوات، ولكنها انسحبت لأسباب سياسية واقتصادية، مما دفع الخرطوم لجلب شركات أخرى (كندية ـ صينية ـ ماليزية) للقيام بعمليات التنقيب.

بيد أن ظهور كميات ضخمة من الاحتياطي وتعاظم الحاجة للسيطرة الأمريكية عليه والعودة للاستقرار في المنطقة دفعها للضغط على عميلها جون جارانج لوقف العمليات العسكرية والضغط على الخرطوم بلائحة الإرهاب الأمريكية لتوقيع اتفاق سلام يهيئ الأجواء لعودة شركات النفط الأمريكية (البشير أكد أن ثلاث شركات أمريكية عادت للتنقيب عن النفط في السودان).

نيجيريا.. حامي مصالحنا أهم من الشعب!

أيضاً تدخلت واشنطن بقوة في نيجيريا أكبر البلاد الإفريقية إنتاجاً، ووصل الأمر إلى حد دعم الرئيس الحالي أوبا سانجو ضد شعبه باعتباره حامي المصالح الأمريكية ومرضياً عنه من قبل إدارة بوش.

وقد شهدت البلاد عام ١٩٩٥م نموذجاً مصغراً للتمرد، حيث نظّم سكان منطقة «أوجوني» في منطقة دلتا النيجر الغنية بالبترول حركة تمرد ضد السلطة السياسية بالشمال، والشركات متعددة الجنسية العاملة في مجال استخراج البترول (إنجليزية وهولندية بالأساس) متهمة إياها بضخ ذهب نيجيريا الأسود، دون مراعاة صالح القبائل المحلية التي تتعرض أراضيها للاستغلال وبيئتهم للدمار، لصالح غير أهل المنطقة سواء من سكان الشمال النيجيري أم مواطني الغرب، وقد أعرب سكان الإقليم عن رفضهم أن تكون أغنى منطقة في البلاد هي أقل المناطق استفادة من عائدات البترول؛ ولذا نظمت عدة حركات شبابية عمليات استيلاء على منشآت ومضخات البترول في بلادهم، الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى توقف عمليات استخراج البترول، وخسائر للشركات العاملة بالمنطقة وصلت إلى ٦٠٠ ألف برميل يومياً.

وقد أدى هذا الوضع إلى سلسلة من الانقلابات العسكرية، وانتشار الفساد في السلطة بشكل غير عادي، حتى إن تقرير «الشفافية الدولية» الصادر عن «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» في الحادي عشر من أغسطس الجاري جاء فيه أن نيجيريا هي أكثر دولة من حيث الفساد في العالم، وأن ٧٠ مليون نيجيري من إجمالي ١٢٠ مليون نسمة يعانون الفقر، فضلاً عن تفشي البطالة بصورة كبيرة، وعدم استغلال موارد البلاد الاستغلال الأمثل.

وقد دفع هذا التقرير نواب البرلمان لتقديم مذكرة للرئيس الحالي أوباسانجو يطالبونه فيها بالاستقالة مادام فشل في حل هذه المشكلة خاصة أنه سبق أن اعترف في خطابه العام الماضي في الذكرى الحادية والأربعين لاستقلال البلاد بأنه فشل في مقاومة الفقر، ووضْع حد للعنف المستشري في البلاد حتى الآن.

وقد وصل الفساد إلى حد تحول نيجيريا من أكبر بلد إفريقي مصدر للبترول إلى دولة مستوردة له بسبب تداعيات الحرب الأهلية التي عانت منها البلاد طيلة عقدي الثمانينيات والتسعينيات من العام الماضي، والتي ترتب عليها تعطل ثلاث مصاف للبترول من إجمالي أربع.

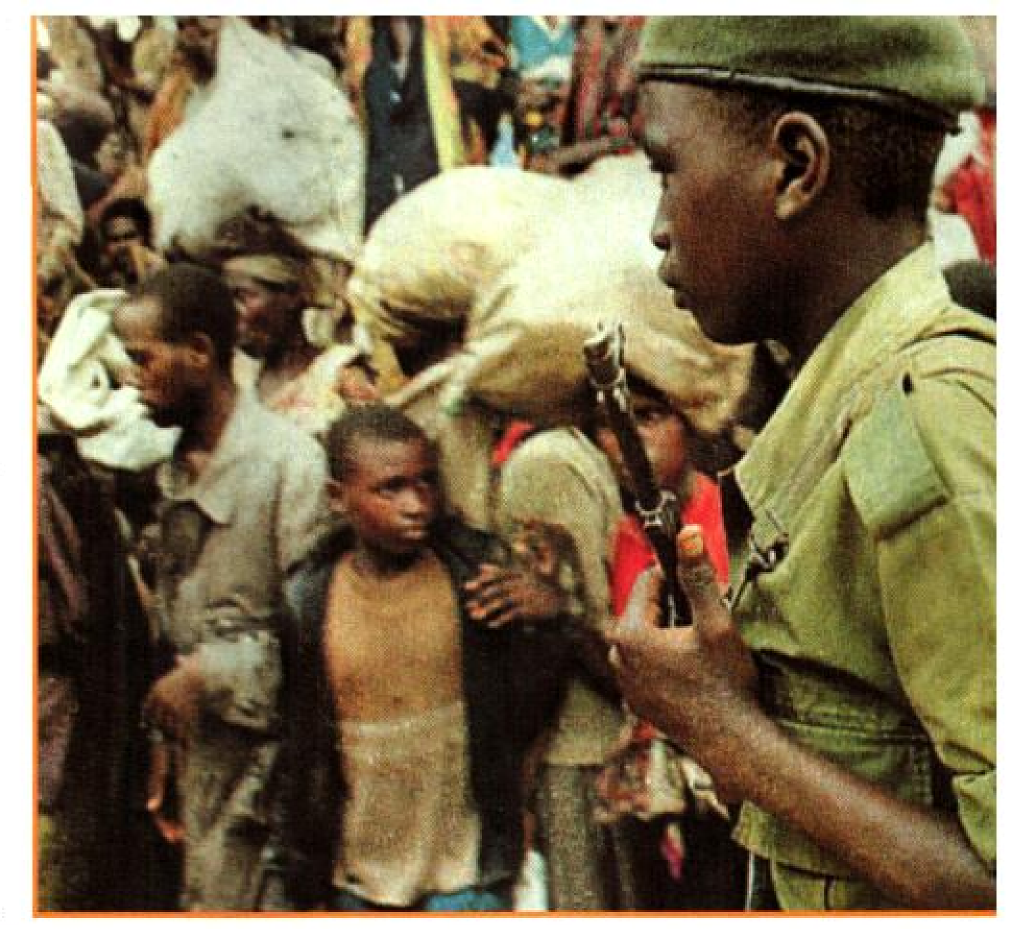
وتُضاف إلى ذلك نسبة العمولة التي كانت تحصل عليها الشركات النيجيرية المستوردة ـ التي يسيطر القادة العسكريون على معظمها ـ وقد ترتب على ذلك أن صارت نيجيريا تستورد عام ١٩٩٨ ما قيمته ٦٠٠ مليون دولار، في الوقت الذي كانت العوائد المتوقعة منه تبلغ ١٠ مليارات دولار!

وقد زاد إنتاج نيجيريا الآن بصورة كبيرة وبلغ الإنتاج اليومي ٢،٦ مليون برميل، ويتوقع أن يصل إلى ٣،٣ ملايين عام ٢٠٠٤، كما ارتفع احتياطي البلاد من النفط من ٢٦ مليار برميل عام ١٩٩٩ (تاريخ تولي الرئيس الحكم) ليصبح ٣٢ مليار برميل الآن، ويتوقع أن يصل إلى ٣٥ مليار برميل عام ٢٠٠٤، ولكن ظلت عوائد البترول لا تكفي.

ولكن هذا الإنتاج النيجيري الكبير أغرى الأمريكان بأن يستغلوه.

وقد أكد مدير المعهد الأمريكي للدراسات الإستراتيجية المتقدمة الدكتور «بول ميكائيل وويبي» أن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل حالياً لمضاعفة استيرادها من النفط النيجيري من ٩٠٠ ألف برميل يومياً إلى ١٨ مليون برميل يومياً في السنوات القليلة المقبلة بهدف تخفيف الاعتماد على دول الخليج بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وقال ووبي في كلمته التي ألقاها في ندوة «النفط الإفريقي وأولوياته الأمنية للولايات المتحدة



عبر مشروع القرن الإفريقي الكبير ثروات منطقة البحيرات العظمى في قبضة لوبي النفط والماس

تدخلت واشنطن لتحقيق الاستقرار في نيجيريا.. ولعبت دوراً كبيراً في توقيع اتفاق السلام بين رواندا والكونغو حتى يتسنى لها السيطرة على المنطقة دون مشكلات

الأمريكية والتنمية في إفريقيا» والتي عقدت ٢٠٠٢/٧/٦م بمدينة لاجوس: إن المؤشرات والأرقام الإحصائية الصادرة من الإدارة الأمريكية لشؤون النفط والطاقة تؤكد عمل كافة الترتيبات لرفع نسبة الاستيراد الأمريكي من النفط الإفريقي إلى ٥٠٪ من مجموع النفط المستورد بحلول عام ٢٠١٥م.

وأضاف أن التخطيطات المستقبلية والمبنية على الدروس المستفادة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر دفعت الولايات المتحدة إلى التفكير جدياً والعمل نحو تنويع المصادر الخاصة لتلبية احتياجاتها من النفط خارج منطقة الشرق الأوسط.

وبيّن ووبي أن الأهمية الإستراتيجية قد تعززت لدى المسؤولين الأمريكيين لنيجيريا - بحكم أنها أكبر دولة تمتلك الطاقة في إفريقيا وتصاعد التوترات في الشرق الأوسط التي أججت مشاعر الكراهية ضد الولايات المتحدة الأمريكية في الشوارع العربية!.

ولذلك سعت واشنطن لتوفير فرص التنمية والاستقرار في نيجيريا، وأجرت اتصالات مع الجنوبيين المتمردين بهدف تعزيز الاستقرار في البلاد، كما دعمت الرئيس الحالي أوبا سنجو (مسيحي) لتقديم امتيازات إلى مسيحيي جنوب نيجيريا لوقف تمردهم.

أيضاً لعبت واشنطن دوراً كي يوقع رئيسا جمهورية الكونغو الديمقراطية جوزيف كابيلا ورواندا بول كاغامي اتفاقاً للسلام لوضع نهاية لكبرى حروب إفريقيا والتي شهدت فظائع على مدى سنوات في منطقة البحيرات العظمى بهدف توفير الأمن في منطقتهما الحدودية المشتركة التي توجد فيها مناطق بترولية ومعدنية غنية.

وتتعهد الكونغو بموجب الاتفاق بالمساعدة على نزع سلاح أفراد مليشيا (إنتراهاموي) الرواندية المؤلفة من الهوتو والقبض عليهم في غضون ٩٠ يوماً. وتلقى المسؤولية على هذه الميليشيا في المذابح الجماعية التي وقعت في رواندا عام ١٩٩٤ وهي تتخذ الآن من شرق الكونغو قاعدة لها.

وفي المقابل التزمت رواندا التي غزت الكونغو عام ١٩٩٨ سعياً للإطاحة بحكومته وحماية حدودها الشرقية من المسلحين الهوتو بسحب قواتها البالغ قوامها ٢٠ ألف جندي من الكونغو، على أن يتعهد الجانبان بالكف عن دعم المقاتلين المتمردين.

ومعروف أن العديد من مدن الكونغو مثل (كيسنجاني) ومدن حدودية أخري بين أنجولا ورواندا تعد من المناطق الغنية بالنفط والمعادن.

هل قتل الأمريكان سافينبي؟!

ومن أغرب وأكثر التدخلات الأمريكية وضوحاً التدخل في أنجولا وقتل سافينبي زعيم المتمردين في حركة يونيتا والمسؤول الأول عن استمرار الحرب الأهلية التي تعصف عملياً بأنجولا منذ استقلالها عن البرتغال عام ١٩٧٥ والتي أوقعت أكثر من مليون قتيل وأدت إلى تهجير مليون و٧٠٠ ألف شخص.

فقد ظلت الحرب الأهلية هناك قرابة ربع قرن، وفجأة أعلن عن قتل سافينبي في عملية غريبة قامت بها قوات الحكومة مما عزز التكهنات بوجود دور أمريكي وإلا لماذا قتل الآن فقط؟.

ففي أنجولا مناجم من المعادن والموارد الطبيعية الثمينة كالبترول والماس، العاج، الذهب، البلاتين، الحديد، الكوبالت، النحاس وحتى اليورانيوم، كما أنه بلد غني بمصادر المياه والتربة الخصبة.

ولكن هذا البلد الغني بموارده مثل السودان، يعاني منذ ثلاثين عاماً وحتى الآن، باستثناء شهور قليلة - من حرب أهلية تدور رحاها بين حكومة البلاد الرسمية التي تسيطر عليها الحركة الشعبية لتحرير أنجولا برئاسة دوس سانتوس، والاتحاد الوطني لاستقلال أنجولا التام المعروف باسم «حركة يونيتا» بزعامة جوناس سافيمبي، وقد ساعدت المنافسات الدولية في حقبة الحرب الباردة على استمرار الصراع بين الجانبين كنموذج لحالات الحرب بالوكالة في ظل استناد كل طرف من الأطراف الداخلية إلى حليف خارجي شرقي أو غربي.

ورغم انتهاء الحرب الباردة استمر الصراع، فالحكومة تسيطر على المناطق الغنية بالبترول في حين تسيطر حركة يونيتا المعارضة على المناطق الغنية بالأحجار الكريمة لا سيما الماس، ما يعني أنه يتوافر لكلا الطرفين الإمكانات الاقتصادية اللازمة للاستمرار في الحرب.

وطبيعي أن إزاحة سافيمبي سوف تنهي الحرب وتوفر لأمريكا فرصة للاستقرار في هذه المنطقة والسيطرة على مواردها لأنها أكبر المستفيدين من موته.

النفط والثروات الطبيعية تكون إذا القاطرة التي تحرك سادة البيت البيض خصوصاً أن هناك ٣٠ منهم - وفقاً لمصادر أمريكية - ذوي خلفية عسكرية أو تولوا مناصب عسكرية، كما أن قرابة ٢٠ آخرين في مناصب مختلفة عملوا في شركات بترولية أمريكية!■





أحدث تقرير أمريكي يكشف

مهمة «سيكولوجية» وراء الضربة المقبلة للعراق

رغم تزايد موجة المعارضة داخل الولايات المتحدة وخارجها، إلا أن هناك تمسكاً مفرطاً من الإدارة الأمريكية بخيار تدمير النظام العراقي دون أن يدرك أحد أسباب هذا التمسك المفرط لكن تقريراً أمريكياً «خاصاً»، ذكر بصراحة أن أول سبب لذلك هو أن واشنطن تريد من القضاء على الرئيس العراقي صدام حسين تحقيق مهمة سيكولوجية مهمة، وهي إصابة حركة الشعوب العربية - والحركة الإسلامية في القلب منها - في مقتل، والقضاء على اعتقادها بإمكان مقاومة الولايات المتحدة.

فأمريكا تعلم جيداً أن العراق لا يشكل خطراً طارئاً، على الأقل في الفترة الراهنة، وبالصيغة الموصوفة في الإعلام الغربي، إلا أن صدام حسين يشكل «كبش فداء» مناسباً لإسقاط عناصر القوة والهيمنة - التي تسعى واشنطن للبرهنة على أنها تحتكرها - على الحالة العراقية، وتوجيهها كرسالة للحركة الإسلامية، باعتبارها الخطر الحقيقي الذي يهدد هذه القيم.

ويكشف تقرير «ستراتفور» الأمريكي - المعني بتحليل الشؤون السياسية والعسكرية - أنه لا توجد سوى دولتين من خارج الولايات المتحدة تؤيدان توجهاتها العسكرية نحو بغداد هما: «إسرائيل» وبريطانيا، وفيما عدا ذلك، فإن الإدارة الأمريكية من داخل الولايات المتحدة - كما دلت على ذلك إحصائيات أجريت في ولايات أمريكية مختلفة - ومن خارجها، تلقى معارضة شديدة لسياستها غير المبررة.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

ويقول التقرير: إن هذا السبب السيكولوجي المهم لا تستطيع أن تفصح عنه الإدارة الأمريكية بوضوح ضمن سلسلة التبريرات التي قدمتها لاجتياح بغداد كي لا تعمّق عداها مع العالم العربي والإسلامي، والنتيجة أن أحداً لا يفهم بالضبط سبب التمسك الأمريكي المفرط بضرب العراق رغم موجة المعارضة الشديدة.

وذكر التقرير الصادر في ١٢ أغسطس ٢٠٠٢م، أن الولايات المتحدة تعلم جيداً أن التحدي الحقيقي الذي تواجهه ليس تنظيم «القاعدة» تحديداً، وإنما موجة الاستياء العام ومشاعر مناهضة الولايات المتحدة الموجودة بقوة لدى شرائح واسعة وكبيرة من الشعوب العربية والإسلامية، وما تنظيم «القاعدة» سوى مظهر من مظاهر هذا الاستياء. وعلى الرغم من أن التقرير ذكر بداية أن مصدر الاستياء من أمريكا هو دعمها الأعمى لـ«إسرائيل»، ووجود قواتها في الخليج، إلا أنه ذكر أن الإدارة الأمريكية تعتقد بأنها حتى لو غيّرت سياستها تجاه «إسرائيل» والخليج، فإنها لن تحظى بحب العالم الإسلامي. وأكد أن الإدارة الأمريكية لن تقبل التخلي ببساطة عن الخليج، باعتباره مصدراً مهماً للبترول، والأهم من ذلك، لأن قواتها ستشكل حجر عثرة أساسية أمام أية محاولة من الحركة الإسلامية لإقامة كيان إسلامي في المنطقة يهدد الوجود الغربي - الأمريكي، باعتباره يمثّل منظومة قيم مختلفة.

التسليم بالهيمنة الأمريكية بعد قتل روح المقاومة لدى الحركة الإسلامية وانزال الهزيمة النفسية بالشعوب العربية

ومن هنا.. فإن أمريكا تعتقد أن مشكلتها ليست مع القاعدة تحديداً، وإنما مع الحركة الإسلامية بعمومها، ومن المهم السيطرة عليها عبر مجموعة إجراءات أهمها القضاء على سيكولوجية الحركة التي تحفز لديها الاعتقاد بإمكان القضاء على أمريكا. وذكر التقرير خمس وقائع، شكّلت سيكولوجية إمكان المقاومة لدى الحركة، وهي وقائع دلّت على عرضة أمريكا للهزيمة والضعف وهي:

وقف النفط العربي عن العالم الغربي سنة ١٩٧٣م، والاعتقاد السائد بهزيمة القوات الأمريكية في الصومال، وهزيمة الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، وأحداث ١١ سبتمبر، واستنتجت أن أول إجراء هي تصفية ما يمكن تصفيته من هذه الوقائع وتحطيمها تماماً، في محاولة لإعادة تشكيل سيكولوجية جديدة لدى الحركة الإسلامية - على حد تعبير التقرير.

ولذلك يمكن فهم تمسك الولايات المتحدة بضرب العراق في سياق مساعي أمريكا للبرهنة على قوتها التي تعرضت للاهتزاز في ١١ سبتمبر، وكي تبعث



برسالة واضحة تماماً للحركة الإسلامية بأنها مازالت القوة العظمى في العالم، وأن قدراتها تفوق قوة الحركة الإسلامية - على حد وصف التقرير. ومن جانب آخر، فإن ضرب العراق يعتبر هدفاً مقدوراً على تحقيقه، مقارنة بهدف القضاء على تنظيم «القاعدة» وحركات الرفض الإسلامية. فأمريكا تجد صعوبة بالغة في القضاء على فلول «القاعدة» حتى إنها لجأت أخيراً للحديث عن استراتيجية اغتيالات رموز التنظيم في أي بلد كانوا، من دون الحصول بالضرورة على إذن مسبق، أو إخطار البلد. وبقدر ما تدل الاستراتيجية الجديدة على قوة الولايات المتحدة في اتخاذ قراراتها باستقلالية، وتحديد استراتيجياتها في ضوء مصالحها الأمنية، دون اعتبار لبروتوكولات العلاقات الخارجية، بقدر ما تشي الاستراتيجية بما وصلت إليه أمريكا من ضعف أمام التنظيمات الإسلامية.

والمقصود من ضرب العراق بقوة والإصرار على خيار المواجهة معه، هو إعادة تشكيل السيكولوجية الإسلامية، وإصابتها بالإحباط، والشعور بالعجز عن إمكان تهديد القوة الأمريكية. وهو سبب - حسب التقرير - غير تقليدي، ولا يمكن طرحه كمبرر أمام الرأي العام العالمي، الذي يرفض بشدة المبررات المطروحة. ويعتقد التقرير أن هذا هو سبب تمسك أمريكا المفرط بخيار ضرب العراق، أي لأن ذلك يحقق لها مكاسب سيكولوجية على المدى البعيد في علاقتها بالحركات الإسلامية، وعلى الرغم من أن التقرير يثني بصورة غير مباشرة على الاستراتيجية الأمريكية في العمل، إلا أنه يستدرك بالقول: إن أمريكا لا تستطيع أن تجزم بالنتائج: أي أن انتصارها أمام القوة العراقية بالضرورة سيعني انتهاء خطر الحركات الإسلامية، التي من الممكن أن يكون لها قراءة مختلفة للحدث، وبالتالي ردة فعل مختلفة إزاء هيمنة الولايات المتحدة.■

التخطيط السياسي باستخدام الفضائيات

محمد أحمد نصر

صوَّرت كاميرات محطات فضائية على الهواء هجوماً شنه بعض الشبان داخل مخيم عين الحلوة اللبناني في عز الظهر يوم الثاني عشر من أغسطس، وتلقفت غرف الأخبار بتلك الفضائيات الصور لتذيعها مع النبأ بشكل متكرر على مدار أكثر من ٢٤ ساعة كخبر رئيس يتصدر نشراتها.

الرسالة السياسية التي تحملها الصور والقصة الخبرية المصاحبة لا تخرج عما يلي:

إسلاميون يهاجمون الفلسطينيين في أكبر المخيمات اللبنانية، في وقت يتعرض فيه الفلسطينيون لضربات رهيبة من جانب إسرائيل، إذن فثمة **إدانة صريحة** للفاعلين ولكل من يرفع الراية الإسلامية في الصراع؛ إذ لم يحدث توضيح من المقصود بالإسلاميين (على الأقل في الساعات الأولى لإذاعة الخبر)، ويجب ألا ننسى أنه في هذا التوقيت كان يجري نقاش بين الفصائل الفلسطينية على مذكرة تفاهم، يقصد البعض منها التوصل إلى وقف العمليات الاستشهادية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م.

الأمر الثاني في الرسالة هو تقديم منظمة «فتح» كجهة سياسية فلسطينية، تتصدى بالقوة لجماعة «الضنية» المتشددة والمتهمة بالانتماء للقاعدة، ويبلغ الأمر مداه بتهديد صريح بأن فتح سوف تعتقل هؤلاء الأشخاص وتسلمهم للسلطات اللبنانية، علماً بأن بعضاً من المعتقلين بهذه التهمة منذ سنتين أو أكثر في لبنان لم يتم إدانتهم قضائياً. ولكن لا بأس أن تظهر فتح في دور من يتصدى للمنتمين للقاعدة المحتمين بغيرهم من الإسلاميين (عصبة الأنصار)، ومن يدري، فقد تساعد هذه المهمة أطرافاً معينة في السلطة ممن يريدون عمل أي شيء للحد من غضبة الإدارة الأمريكية!

الأمر الثالث في الرسالة هو لفت الأنظار بشدة لقضية اللاجئين الفلسطينيين، والمشكلات التي يثيرها وجودهم في لبنان. وإثارة هذه الورقة بالتحديد، يمثل عنصر ضغط في المفاوضات المتهافتة التي تجد السلطة الفلسطينية نفسها فيها على حافة الطرد أو النفي لصالح وجوه جديدة أنشط وأكثر إخلاصاً في تأمين الصهاينة ضد المقاومة الفلسطينية الشريفة والأصولية!.

مهمة كريهة.. سترتد على منفذيها

قبلت مصر والأردن أن تتولى قوات وهيئات أمنية منهما مهمة المعاونة لبقايا أجهزة الأمن الفلسطيني في وأد الانتفاضة، وتحديداً التصدي للمنظمات الرافضة لتجريد الشعب الفلسطيني من سلاحه الأوحد وهو العمليات الاستشهادية. ومن المعروف أن هذا الدور الأمني للدولتين سيتم بإشراف مباشر من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية عياناً بياناً.

ومن المؤكد أن الترشح لهذه المهمة الكريهة مرتبط بتاريخ الأجهزة الأمنية في التصدي للحركات الإسلامية والمعارضة عموماً على مدار العقود الماضية، وقد لعبت المخابرات الأمريكية دوراً في ذلك، سواء بتدريب العناصر الأمنية أو بالإمداد بأجهزة التعذيب والتنصت وما شابه ذلك، فضلاً عن الدس والكذب لتخويف المسؤولين من المعارضة الوطنية والإسلاميين بشكل خاص.

لقد فشلت أجهزة الأمن الصهيونية العاتية حتى أواخر الثمانينيات في إنجاز هذه المهمة لحماية الكيان الإسرائيلي، ومن ثم تفتق ذهنها عن تكليف السلطة أو عدد من عناصرها للقيام بهذا الدور مقابل المناصب، وتسهيلات تجارية يشوبها الفساد من أعلى الرأس إلى أخمص القدم، ومن سوء حظ الصهاينة أن الصفوف الأدنى من رجال الهيئات الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية أثبتت ولاءها لشعبها لا لقياداتها الفاسدة أو العميلة، فقد انضمت تلك الصفوف لرجال الانتفاضة وأبلت بلاءً حسناً على مدار العامين الماضيين.

وقد كان هذا الأداء الوطني والاستشهادي إلى جانب القوى الإسلامية سبباً مباشراً لحملة شارون على السلطة منذ اكتساحه مقر رئيسها ومعاونيه في أبريل الماضي، ثم التضييق على الشعب الفلسطيني، وحصاره، عسى أن تندفع السلطة أكثر في عمليات إجهاض منظمات المقاومة الإسلامية، ولما لم يفلح هذا الأسلوب، يممت إسرائيل والولايات المتحدة وجهيهما شطر مصر والأردن، وكأن حماية الحدود الإسرائيلية - بحكم اتفاقيات كامب ديفيد ووادي عربة - لا تكفي، وإنما المطلوب أن تتولى أجهزة الأمن الداخلي في البلدين حماية المستوطنين!.

ما نخشاه إذا ما فشلت هذه «التوريطة» الجديدة للنظامين العربيين - وهي ستفشل بإذن الله - أن يتم محاسبتهما حساباً عسيراً كالذي جرى لعرفات وسلطته في الشهور القليلة الماضية، وحينئذ لن ينفع الندم.■



د. عوض بن محمد القرني

إن المتأمل في وحي الله المنزل على نبيه ﷺ الذي جاء من الحكيم الخبير ليدرك يقيناً أن عداوة اليهود والنصارى للمسلمين هي الأصل في مسيرة حياتهم، وأن سبب هذه العداوة هو بقاء المسلمين على دينهم، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ (البقرة: ٢١٧)، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ (التوبة: ٣٢)، وفي ضوء هذه الحقائق اليقينية يمكننا أن نسترجع تاريخ العلاقة بين المسلمين والغرب؛ بدءاً بالحروب الدامية مع دولة الروم ومروراً بالحروب الصليبية ومذابح الأندلس وجزر المتوسط، وانتهاء بالاستعمار الحديث الذي بدأ بالبرتغال وإسبانيا ثم هولندا وفرنسا وروسيا ثم انتهاء ببريطانيا، ووريثة ذلك كله الآن أمريكا.

لقد جرت العادة في دوائر صنع القرار السياسي أن يسبق اتخاذ القرارات الخطيرة تمهيد إعلامي دعائي يتم من خلاله إعادة رسم الصورة الذهنية لدى أمة أو قيادة أو مجتمع عن قضية معينة والمراقب يدرك أن المنطقة الإسلامية تتعرض منذ ١١ سبتمبر لإعادة صياغة لصورتها في مدركات العالم كله وبالذات في إدراك ووعي الشعوب الغربية، وقد نالت المملكة العربية السعودية النصيب الأوفى من ذلك، وهذا - بلا شك - تمهيد لقرارات سياسية خطيرة تعد لها أمريكا في المنطقة، وبالتالي فنحن أمام حملة مدروسة وفق مخطط واضح يستهدف تحقيق أهداف معينة.

إن الحرب الصليبية التي أعلنتها إدارة بوش على ما يسمى بالإرهاب امتد تأثيرها على العالم كله وبالذات البلاد الإسلامية وبصورة خاصة السعودية؛ لاعتبارات كثيرة. وفي تقديري أن النظام الاجتماعي والثقافي والدين الإسلامي في السعودية يتعرض لضغوط خطيرة، وإذا ما أدركنا أهمية السعودية في العالم الإسلامي أدركنا خطورة الأمر وما ينبغي أن يقابل به من مسؤولية.

وإن المتابع لما يجري في الساحة الإعلامية الأمريكية من هجوم على المملكة العربية السعودية في جميع جوانب كيانها ومكونات وجودها ومن تشويه للحقائق وتضخيم للأخطاء؛ ليدرك أن الأمر جد خطير، وأن القوم يعدون العدة لأمور خطيرة لا يجوز بحال من الأحوال أن نتغافل عنها أو أن نظن أن التنازلات والاستجابة للضغوط ستثني القوم عما يسعون إليه، إنهم يعتقدون أن هذه الأمة شوكة في خاصرة إسرائيل وعقبة في وجه الخطط الأمريكية؛ لتغيير المنطقة وإلحاقها ببيت الطاعة الأمريكي تحت إشراف الربيبة إسرائيل، وإن الرفض لهذا المطلب في نظر أمريكا جريمة لا تغتفر.

وهذه الحملة الضارية الظالمة تستدعي منا وقفة عاقلة متأنية؛ لدراسة أبعادها ومراميها وأهدافها وما يمكن أن تصل إليه وما السبيل لمواجهتها.

لقد ابتدأت هذه الحملة من خلال مقالات بعض كبار كتاب الصحف الأمريكية مثل دانيال بايبس، وكوريت كنج، وفريدمان، ودوجلاس هيل، ونيل ماك، وبرنارد لويس وغيرهم، ممن هم ليسوا ببعيدين عن دوائر صنع القرار الأمريكي، وكذلك ممن هم في الوقت نفسه من رموز اللوبي الصهيوني، ثم انتقلت الحملة بعد ذلك إلى مراكز البحوث والدراسات، وبشنت في ندوات خُدمت إعلامياً ثم تلقف الخيط ليواصل الافتراء بعض أعضاء الكونجرس، ومن خلال التأمل والمتابعة لبعض ما ينشر في تلك الحملة يمكننا أن نشير إليها في النقاط الآتية:

أهداف الحملة

١ - **القضاء على الوجه الإسلامي** للبلد في جوانب مختلفة من الحياة باعتبار أن ذلك يقف سداً منيعاً أمام المشاريع الصهيونية في المنطقة، وفي الوقت نفسه يشكل دعماً متميزاً للعمل الإسلامي في العالم على المستويين الرسمي والشعبي.

٢ - **ابتزاز الحكومة السعودية** والضغط عليها لتمرير العديد من المشاريع الصهيونية في المنطقة دون مقاومة، مثل القضاء على الانتفاضة الفلسطينية وفرض الهيمنة الصهيونية على المنطقة من خلال ما يسمى بالتطبيع وفق المقاييس الإسرائيلية، وضرب وتمزيق العراق.

٣ - **تشويه صورة الإسلام** والهجوم على الثقافة والحضارة الإسلامية والقيم الاجتماعية الإسلامية واتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف والدموية.

٤ - **التمهيد لإعادة رسم خريطة المنطقة** بما يضمن الهيمنة الأمريكية المستقبلية ويضمن إمدادات النفط بالأسعار المناسبة خلال القرن الحادي والعشرين.

٥ - **محاولة دفع الحكومة السعودية** للتنكر لتاريخها، ومحاولة إشعال نار مواجهة بينها وبين شعبها المتدين.

أسباب الحملة الأمريكية

١ - **البعد الديني**: فعلى الرغم من أن ظاهر الحياة الأمريكية ودستورها يقولان إنها مجتمع علماني لا ديني، إلا أن الغوص في حقائق الأمور واستجلاء بواطنها

يؤكد أن أكثر المجتمعات الغربية دعماً للنشاط النصراني التبشيري وأن أكثرها تأثراً بدين النصارى في سياستها هي أمريكا، ومن آخر الأدلة على ذلك إعلان بوش للحرب الصليبية تحت شعار ما يسمى بمكافحة الإرهاب، والصليبيون يعلمون أن الدولة السعودية قامت في أصل مشروعيتها على الإسلام والدعوة إليه، وأنها تعلن صباحاً ومساءً أن دستورها هو القرآن، وأن أكثر المجتمعات الإسلامية تبنياً لقضايا الدعوة الإسلامية هو المجتمع السعودي، وبالتالي فهي مواجهة تستلهم من التاريخ صلاح الدين وريتشارد.

٢ - الدور الصهيوني اليهودي: وما يملكه من مال وإعلام وتأثير في السياسة الأمريكية، وعداء الصهيونية في أمريكا للسعودية دولة ومجتمعاً أمر واضح لكل متابع.

ولم تبلغ الهيمنة الصهيونية على الحكومة الأمريكية ما بلغته في عهد جورج بوش الابن، ولذا فإنها تنفس عن أحقادها وتنفث سمومها، وهي في مأمن من أي امتعاض من الحكومة الأمريكية، بل إنها تلقى الدعم والتأييد من أركان الحكومة.

٣ - الجهل الأمريكي بحقيقة الإسلام وواقع السعودية وتاريخ المنطقة، مما سهل على عصابات الافتراء والدجل والحقد من الصهاينة والإنجيليين أن يتقولوا ما شاءوا، وهم في مأمن من أن تكشف أباطيلهم أو تدحض افتراءاتهم على الإسلام عامة وعلى المملكة خاصة، وخاصة أن الرئيس الأمريكي قد ظهر للقريب والبعيد جهله بالعالم من حوله. ولك أن تتصور كيف يتعامل وفق هذا المنظور مع العالم.

ليست المشكلة هي واقع السعودية أو غيرها، إن المشكلة الحقيقية هي الرؤية الأمريكية للعالم وللإسلام وشعوبه بصورة أخص، الرؤية المبنية على الجهل والحقد.

٤ - النفسية الأمريكية المتغطرسة التي تصنف الآخر: إما تابعاً ذليلاً يأتمر بأمرها أو عدواً لدوداً لا حل إلا في القضاء عليه.

وللتدليل على صحة هذا القول ما عليك إلا أن تتابع تصريحات أي مسؤول أو مفكر أمريكي لتدرك حقيقة ذلك، فهذا كسينجر مثلاً يرسم في مقالة له ملامح دور أمريكا في بداية الألفية الثالثة بأنه يتلخص في:

أ - أن القوات الأمريكية يجب أن تنتشر في أغلب بقاع العالم، وأن تتدخل في أي قضية مهما كانت إقليمية وأن تفرض الحل الذي تراه.

ب - وأنها يجب أن تكون المصدر والضامن والمقوم لجميع أنظمة الحكم الديمقراطية في العالم.

ج - وأن تسيطر على النظام المالي العالمي.

د - وأن الثقافة الأمريكية والعادات الأمريكية يجب أن تشكل معايير الذوق في جميع أنحاء العالم.

ولئن كانت هذه نظرة الثقافة الأمريكية في مجملها للآخر، فإنها حين يكون هذا الآخر هو الإسلام تزداد عمى وحقداً كما في مقولات فوكوياما وصامويل هنتجتون.

هذه النفسية التي ترسخت في الوجدان الأمريكي منذ إبادة الهنود الحمر واستعباد السود الأفارقة، ورسخها الانتصار في حربين عالميتين، وسقوط الاتحاد السوفييتي بعد الحرب الباردة، هي التي تعامل بها أمريكا اليوم الإسلام كدين والسعودية كمركز للعالم الإسلامي.

يقول بريجنسكي - مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق - في معرض حديثه عن نزاع أمريكا والاتحاد السوفييتي: «الفائز سيسيطر على العالم بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ إذ لن يكون هناك من سيعترض طريقه».

النفسية الأمريكية المتعالية تصنف الآخر إما تابعاً ذليلاً أو عدواً لا حل إلا في القضاء عليه

وهذا المنطق هو الذي تتعامل به أمريكا مع العالم الآن وبالذات الدول الإسلامية وإن للسعودية من ذلك النصيب الأوفى، ولكن بشرانا أن ذلك مصائر لسنن الله في الحياة ولذلك كانت عاقبة قول فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ (غافر:٢٩)، أن أهلكه الله سبحانه وتعالى.

٥ - استعداء بعض العلمانيين العرب وبخاصة الليبراليون منهم لأمريكا على الإسلام وعلى السعودية في كتاباتهم وأبحاثهم، ولا شك أن تقاريرهم السرية أكثر استعداء، وإنك لتعجب حين ينبري مجموعة ممن يسمون برموز الثقافة العربية الحديثة الحداثية، في إصدار البيانات وتدبيج المقالات في الدفاع عن الصهيونية، بينما تاريخهم كله ينضح بالحقد الأسود على الإسلام والعروبة وتاريخها، ومنذ ١١ سبتمبر وهذا الطابور الخامس يحرض الغرب ويستعدي أمريكا ضد المسلمين، ويبارك ويتشفى من قتل أطفال ونساء وشيوخ أفغانستان، ويحتج على قتل اليهود الغزاة في فلسطين، ويعتبر ذلك عملاً إرهابياً، بل إن بعض المثقفين الخليجيين كانوا في الفضائيات يستعدون أمريكا ضد بلدانهم ومناهجها ومساجدها وتاريخها.

٦ - أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها واستغلال الإعلام الغربي لها وما زُعم من أن المنفذين لها من السعودية أوجد فرصة تاريخية للقوى الحاقدة في المجتمع الأمريكي لتشويه صورة الإسلام والهجوم على السعودية باعتبارها مصدر الإرهاب ومركز كل شرور العالم، كما يقول تقرير مجلس سياسات الدفاع الأمريكي، وهو مركز بحثي قريب من دوائر الحكم في البنتاجون.

٧ - رفض السعودية السماح لأمريكا بالمشاركة في التحقيق مع المعتقلين لديها بتهم إرهابية، فالصحافة الأمريكية ترى أن السعودية ليس من حقها هذا الرفض، وأن من حق أمريكا أن تتدخل في أدق تفاصيل شؤون أي بلد ما دام لذلك علاقة بالإرهاب كما تزعم.

٨ - عدم موافقة السعودية على استعمال القوات الأمريكية للقواعد السعودية في حربها ضد أفغانستان إذ اعتبر الإعلام الأمريكي ذلك دليلاً على عدم التعاون الكافي في حرب الإرهاب.

٩ - الدعم السعودي الشعبي وشبه الرسمي للمدارس والمراكز الإسلامية في العالم وبالذات في أفغانستان والباكستان وشرق آسيا؛ حيث زعموا أن ذلك سبب وجود الإرهاب في تلك المناطق.

هذه هي أهم الأسباب التي استند إليها الهجوم الأمريكي على السعودية.

محاور الهجوم الأمريكي: لقد تداخلت الأمور في الحرب الدعائية الأمريكية حتى أصبح الهجوم على الإسلام هو الهجوم على السعودية، وأصبح الهجوم على السعودية هو الهجوم على الإسلام، ولكن المتابع لهذه الحرب الإعلامية الدعائية يستخلص أن الهجوم المنسق كان يستهدف الكثير من المحاور من أهمها:

١ - الأساس الديني الشرعي الذي تقوم عليه السعودية واعتبارها دولة «ثيوقراطية خرافية» تعيش على مقولات عفى عليها الزمن من القرون الوسطى، وتشويه الدور الذي تقوم به المؤسسات الدينية في السعودية من المحاكم وهيئات الأمر بالمعروف والجمعيات الخيرية وخطباء المساجد، ورابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي ووزارة الشؤون الإسلامية، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن طالب بقصف المسجد الحرام ليتوقف الناس عن الحج إلى مكة! وطالبوا بمنع الحدود الشرعية وإلغائها.

وشبهوا السعودية بنظام طالبان وأنه يجب معاملتهما سواء، وأن الوهابية هي التي تخرج ابن لادن وأشباهه وأن كل ما يمت للإسلام بصلة يجب أن ينظر إليه باعتباره عدواً خطيراً لأمريكا وحضارتها.

٢ - مناهج التعليم عموماً والمناهج الدينية بالذات باعتبارها - من وجهة نظرهم - تنشر ثقافة الكراهية وتقسم العالم إلى مسلم وكافر، وتربي الإرهابيين الذين يطالبون بإزالة إسرائيل ويبحثون عن الجنة في الشهادة والجهاد، ولقد تجاوب العلمانيون مع هذا الطرح في وسائل الإعلام الأمريكية وشنوا حملة ضارية على المناهج التعليمية السعودية. وزعموا أن المناهج التعليمية تركز على التلقين وأنها بعيدة عن الفهم والتحليل العلمي، بل زعم بعضهم أن التعليم السعودي يوجد شخصيات عدوانية لا تقبل بوجود الآخر، وطالبوا بإحداث تغييرات جذرية وسريعة في المناهج التعليمية وبالذات في المناهج الدينية ومناهج تعليم البنات.

٣ - تحرير المرأة السعودية ومساواتها بالرجل في كل شيء، وإعطاؤها حقوقها السياسية والاجتماعية والوظيفية المحرومة منها كما زعموا، والهجوم على الحجاب وعلى تعليم المرأة غير المختلط، وعموماً فقد تعرضت الحملة لقضية الحقوق الشخصية للمرأة وكذلك للحقوق العامة للمرأة، وطلبت المقالات الصحفية من أمريكا ومن الأمم المتحدة ومن منظمات حقوق الإنسان الضغط على السعودية «لإعطاء المرأة حقوقها وحريتها التي سلبتها في المجتمع السعودي الذكوري» كما سموه!.

٤ - ما أسموه بالفساد السياسي والإداري والاقتصادي، وطالبوا بتطبيق الديمقراطية، وفصل السلطات وإعادة هيكلة الاقتصاد والقضاء على الرشوة والمحسوبية، وتركز الحملة على أن النظام السياسي السعودي نظام عشائري قبلي تقليدي وأنه يجب تطويره ليتوافق مع العصر أو استبداله إذا تعذر تطويره، وأن أمريكا لابد أن تضطلع بالدور الأهم في ذلك وأن النظام الجديد لا بد أن يتحرر من هيمنة الثقافة التراثية والمثقف التقليدي وإسقاطاتها التاريخية، وأنه لابد من إنشاء مؤسسات حديثة يشرف عليها ويديرها التكنوقراط والليبراليون الذين يتبنون قيم الحداثة العصرية ويدافعون عنها، وألا تتاح الفرصة لأصحاب الاتجاهات الدينية للمشاركة في هذه المؤسسات، وألح أكثر هؤلاء الكتاب على وجوب المسارعة لهذا الحل الجذري لتخرج البلاد كما زعموا من عقلية العصور الوسطى وتتحرر من الاستبداد لتصلح لدخول القرن الحادي والعشرين،

وقال فريدمان في بعض مقالاته إن الضغوط ستفلح في تطويع السعودية لأنه ليس لها سند شعبي تتكئ عليه، وإنما سندها الوحيد كما زعم أمريكا، ولذلك على أمريكا أن تضغط لفرض برنامج إصلاحي حداثي!

وقد كدت أصعق: هل يعقل أن أمريكا تطالب الشعوب الإسلامية بهذا؟ وهي سبب كل بلاء في هذه الجوانب بالذات، واحترت في تفسير هذه المطالبة الملحة بهذه الأمور، هل يا ترى أمن إبليس؟! ولكن عجبي تبدد حين اطلعت على إحدى تلك المقالات فإذا بها تقول: «يجب إعادة رسم الخرائط والحدود. فكثير من الأنظمة الموجودة لم يعد له منفعة تذكر وقد انتهى عمره الافتراضي ويعيش الآن على عمر مقترض وقد استشرى فيها الفساد، وأصبحت تشكل عبئاً مالياً وأخلاقياً على الدول الكبرى التي أنشأتها، والمظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سوف تمكن في النهاية «الأصولية الإسلامية» من الوصول إلى السلطة، ولهذا يجب أن يتم التغيير تحت شعار «حقوق الإنسان وحماية الأقليات ومحاربة الفساد».

يجب أن تقدم هذه الحرب للعالم ولشعوب المنطقة خاصة بأنها حرب من أجل العدالة والحرية والتعليم والانفتاح والرخاء، وتخليص الإنسان العربي المظلوم من براثن المرض والجهل والتخلف والسير به نحو حياة كريمة أفضل.

ومن أجل ذلك وجب القضاء على «التعصب والجمود والإرهاب» لب الصراع العربي الإسرائيلي والعائق الوحيد أمام شرق أوسط جديد تسوده مقاييس الحداثة والتقدم العلمي وحقوق المرأة والطفل».

ولذلك يجب أن نكون على بينة من أمرنا وإلا نُستدرج ونُخدع كما خُدعت أمتنا مراراً.

٥ - تحرير وسائل الإعلام من الهيمنة الرسمية وإعطاء المثقفين الليبراليين مزيداً من الحريات ومزيداً من الدور في التوجيه للوقوف في وجه المد الأصولي المتطرف كما زعموا، واتهموا وسائل الإعلام بمعاداة السامية ونفي الآخر وأنها لا تتمتع بأي مصداقية.

٦ - المطالبة بالحريات الشخصية والدينية لغير المسلمين وبالذات الأمريكان، وقد طالبوا بالسماح بإنشاء الكنائس واحتفالات عيد الميلاد، بل تجرأ بعضهم وزعم أن لليهود حقوقاً تاريخية في السعودية، وبالذات في خيبر والمدينة، وتهكم بعضهم بأن المجندين الأمريكان بعيدون عن وطنهم لحماية السعودية ؛ فلماذا لا يسمح لهم بأداء شعائرهم الدينية بحرية وعلناً؟ وقد شبهوا السعودية بالنظام العنصري في جنوب إفريقيا سابقاً وطالبوا بفرض حصار اقتصادي عليها، حتى تسمح للناس من غير السعوديين بحرياتهم في اللباس والاختلاط وشرب الخمور والفن وغير ذلك من الحريات الشخصية.

٧ - المطالبة بالتطبيع الكامل مع إسرائيل وإنهاء أي صورة من صور المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وحلفائها، واعتبار ذلك تمييزاً عنصرياً ودعماً للإرهاب.

هذه هي أهم المحاور التي استهدفها الهجوم الدعائي الإعلامي الأمريكي.

الخطوات العملية المقترحة أمريكياً

لقد تعددت المقترحات - من قبل من ساهموا في هذه الحملة من صهاينة أمريكا - التي طرحوها للنيل من السعودية وأهمها:

١ - الاحتلال العسكري للمنطقة الشرقية وإقامة جمهورية فيها ترتبط بأمريكا وتجزئة بقية البلد، وحصر الحكومة السعودية في صحراء نجد.

٢ - العمل على إسقاط النظام السعودي واستبدال نظام ليبرالي تقدمي به، يقضي على التطرف والإرهاب ويتعاون مع أمريكا من وجهة نظرهم.

٣ - الاحتلال العسكري لجميع منطقة الخليج وفرض الرؤى الأمريكية على المنطقة تماماً كما في كوريا واليابان وغيرها.

٤ - مواصلة الضغوط السياسية وأيضاً الاقتصادية إذا دعت الحاجة على السعودية؛ لتنصاع للرغبات الأمريكية وتعيد تشكيل ورسم صورة الدولة والمجتمع داخلياً وخارجياً.

الحملة الإعلامية الأمريكية تعتبر المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل وحلفائها تمييزاً عنصريا ودعماً للإرهاب!

سبل المواجهة

إن المتابع لما ينشر في وسائل الإعلام الأمريكية يدرك أن الأمر جد خطير، وأن الخطط التآمرية على بلاد الحرمين تجري على قدم وساق في بلاد العم سام، وأنه يجب على كل ذي دين وغيرة أن يسهم بما يستطيع في مواجهة هذه المؤامرة، وإنني أقترح هذه الخطوات للإسهام في مواجهة هذه المؤامرة:

١ - تنبيه الناس إلى هذه المؤامرة وخطورتها على البلد والأمة والمقدسات، وذلك من خلال المنابر ووسائل الإعلام والإنترنت والمجالس واللقاءات وغيرها.

٢ - العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه وإصلاح الأحوال والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣ - بيان حقيقة عداوة اليهود والنصارى للمسلمين وكشف تاريخ هذه العداوة أمام الشعوب وتعميق عقيدة الولاء والبراء.

٤ - التلاحم الصادق بين الراعي والرعية القائم على الحوار والنصح والمصارحة، فالأمر لا يحتمل الاختلاف، وخاصة أن الأمة تمر بفترة تاريخية حرجة تحتاج إلى بعد نظر وتغليب للعقل والحكمة والإرجاء لصغار الأمور لئلا تفوت كبارها، فالوطن والمجتمع مستهدفان في أصل وجودهما، ولذلك يجب بذل الجهود للحفاظ على هويتنا وثوابتنا، والتوحد في مواجهة ما يراد بنا، والحذر من الاستدراج لمعارك خاسرة أو هامشية، إننا في حاجة إلى الحفاظ على الجبهة الداخلية ووحدة الصف وتنقيتها من كل دخيل ومغرض.

٥ - مطالبة الأنظمة والحكومات بتجاوز خلافاتها والتوحد في وجه الطوفان الذي يسعى لاجتياح الجميع، وأن يتم التنسيق في هذه المطالبة بين الفاعليات الشعبية في الدول المختلفة.

٦ - المطالبة القوية بمعالجة الفساد بجميع صوره وبالذات في الميادين السياسية والاقتصادية والإدارية والإعلامية، فهي الثغرات التي منها ينفذ المتآمرون الصهاينة الأمريكان.

٧ - دعم الانتفاضة الفلسطينية فهي خط الدفاع الأول عن الأمة، وإخفاقها وفشلها لا قدر الله سينقل المعركة إلى ميادين أخرى في قلب الأمة.

٨ - وضع برنامج إعلامي علمي مدروس لخطاب الشعب الأمريكي وتوضيح الحقائق أمامه، وبيان ما تجنيه حكومته عليه باستعداء العالم والوقوف مع الظلم اليهودي وكشف الأسباب الحقيقية لعداء المسلمين لأمريكا.

٩ - أن يطلب من الإسلاميين في جميع البلدان وبالذات في أمريكا الوقوف في وجه هذه الهجمة الظالمة الشرسة الحاقدة.

١٠ - الحكومات العربية وبالذات السعودية مطالبة أكثر من أي يوم مضى بإعادة النظر في تأييد أمريكا في حربها ضد ما أسمته بالإرهاب، «وإنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

المراجع

(١) توماس فريدمان، وسيلة الانتخابات الباكستانية، نيويورك تايمز في ٢٠ يناير ٢٠٠٢م.

(٢) توماس فريدمان، اجريا أسامة اجر، نيويورك تايمز في ٢٣ يناير ٢٠٠٢م.

(٣) إلى رئيس التحرير، العرب والأمريكان وابن لادن، نيويورك تايمز في ٢٥ يناير ٢٠٠٢م.

(٤) دوجلاس هيل، المسلمون المعتدلون يخشون أن تُتجاهل رسالتهم، نيويورك تايمز في ٢١ أكتوبر ٢٠٠٢م.

(٥) نيل ماك فاركوار، الجماعة المصرية تتابع بصبر حلم الدولة الإسلامية، نيويورك تايمز في ٢٠ يناير ٢٠٠٢م.

(٦) ايلين شيوليتو، السعوديون يحذرون بوش من تهميش عرفات، نيويورك تايمز في ٢٧ يناير ٢٠٠٢م.

(٧) لان فيشر، مسلمو أوربا يبحثون عن طريق وسط لمواجهة الثقافة المنافسة، نيويورك تايمز في ٨ ديسمبر ٢٠٠١م.

(٨) سيرجي شميمان، تحليل الثقافة (المؤامرة) التي تسببت في وقوع أحداث ١١ سبتمبر، نيويورك تايمز في ٢٥ يناير ٢٠٠٢م.

(٩) دوجلاس هيل، خطوات مضطربة وغير ديمقراطية في العالم الإسلامي، نيويورك تايمز في ٢٣ نوفمبر ٢٠٠١م.

(١٠) كار لوتا جال، النفوذ الإيراني وأثره في غرب أفغانستان، نيويورك تايمز في ٢٢ يناير ٢٠٠٢م.

(١١) جون كيفنر، السلطة الجديدة للرأي العام العربي، نيويورك تايمز في ١١ نوفمبر ٢٠٠١م.

(١٢) استيفن كنْزر، لماذا لا يعرفوننا؟، نيويورك تايمز في ١١ نوفمبر ٢٠٠١م.

(١٣) برنارد لويس، ما الذي ساء؟، نيويورك تايمز في ٢٧ يناير ٢٠٠٢م.

(١٤) باول كنيدي، برنارد لويس يتساءل «ما الذي ساء بين الإسلام والغرب؟» نيويورك تايمز في ٢٧ يناير ٢٠٠٢م.

(١٥) نيل ماك فاركوار، حريق ابن لادن الهائل يهدد الحكام السعوديين، نيويورك تايمز في ٦ نوفمبر ٢٠٠٢م.

(١٦) جون إيف برنز، ابن لادن يقاتل باسم الجهاد، نيويورك تايمز في ٢٧ يناير ٢٠٠٢م.

(١٧) رويل مارك قريت، مستقبل اللادنية - نسبة إلى بن لادن -، نيويورك تايمز في ١١ يناير ٢٠٠٢م.

(١٨) سوزان ساكس، حيث تقابل التقاليد المسلمة العصرنة؟، نيويورك تايمز في ٧ ديسمبر ٢٠٠١م.





هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعــــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول، المجتمع، إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

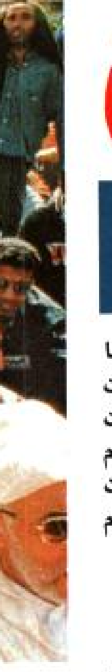
قيمة الاشتراك السنوي : الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.
ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

مع اقتراب الانتخابات ...

المغرب: حملة واسعة على الإسلاميين

عريضة ضد «العنصرية» .. سياسيون علمانيون ويساريون يوقعونها.. تتهم الإسلاميين بالتحريض ضد اليهود المغاربة والسعي لإشعال فتنة

حفلت الأسابيع الأخيرة في المغرب بتطورات عديدة على الصعيد الأمني كان لها انعكاسها السلبي على الإسلاميين، المتضرر الأول من هذه الأحداث، وقد وظفتها جهات حزبية وإعلامية يسارية وعلمانية للنيل من الحركة الإسلامية عبر شن حملة انتقادات عليها. وما أعطى هذه التطورات طابعاً أكثر حدة وتوتراً تزامنها مع التحضير لموسم الانتخابات التي ستجرى في السابع والعشرين من شهر سبتمبر المقبل، وهي الانتخابات الأولى من نوعها في عهد الملك محمد السادس الذي تولى الحكم في يوليو من عام ١٩٩٩م، كما أنها الأولى في ظل حكومة تقودها أحزاب من اليسار.



التطورات الأمنية المذكورة تمثلت في اعتقال ثلاثة من العرب وأقاربهم من المغاربة في مايو الماضي بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة والإعداد لتفجيرات في منطقة جبل طارق، وما تلا ذلك من اعتقالات في صفوف الإسلاميين بينهم خطباء مساجد، وصلت إلى حد اختطاف البعض ممن لايزال مصيره مجهولاً.

وبالتزامن مع هذه الاعتقالات والتحركات الأمنية، هناك حملة إعلامية على الإسلاميين تصفهم بالتطرف والتشدد والإجرام، وارتفع شعار «الخطر الإسلامي» الذي ظل المغرب بعيداً عنه فترة طويلة، رغم قربه من الجزائر التي تشهد مواجهات دموية منذ أكثر من عشر سنوات.

يهود في حملة ضد الإسلاميين

الحملة ضد الإسلاميين انطلقت منذ شهر مايو الماضي بتوقيع عدد من السياسيين والمثقفين - بينهم شخصية يهودية مغربية - على عريضة ضد العنصرية، إتهموا فيها الإسلاميين وبعض الصحف التي يصدرونها بالتحريض ضد اليهود والدعوة إلى قتلهم. وقد جاءت هذه العريضة بعد أسابيع من نشر أحد العلماء، وهو الشيخ عبد الباري الزمزمي لمقال عن طبائع اليهود في القرآن الكريم، والجرائم التي اقترفوها ضد الرسل والأنبياء، وقد جاء نشر المقال في أوج الانتفاضة الفلسطينية وعلى إثر مذبحة جنين الإجرامية، وبعد نشر المقال شرعت صحف علمانية في الهجوم على صاحب المقال متهمة إياه بالعنصرية ومعاداة اليهود والدعوة إلى الفتنة كما تحاملت على الصحيفة المنشور بها المقال. وعندما اكتملت هذه المهمة الإعلامية المكثفة التي قادتها صحف حزبية ومستقلة، منها صحيفة حزب رئيس الوزراء عبد الرحمن

الرباط: إدريس الكنبوري

اليوسفي (حزب الاتحاد الاشتراكي) بادر أصحاب العريضة إلى نشر عريضتهم في الصحافة، مستغلين الأجواء المحتقنة ضد الإسلاميين، وتقدم فريق حزب التقدم والاشتراكية في البرلمان بمشروع قانون بتجريم العنصرية وملاحقة المسؤولين عنها.

ولم تكد زوبعة العريضة المذكورة تهدأ، حتى تم الإعلان عن اعتقال الخلية النائمة لتنظيم القاعدة في المغرب، لتتحول الحملة المعادية للإسلاميين إلى هستيريا جماعية لدى كل أحزاب اليسار وصحفها، والصحف العلمانية والفرانكوفونية المستقلة. واستغل البعض هذه الظروف الجديدة لتوقيع عريضة ثانية ضد العنصرية تحت عنوان «لا للعنصرية»، استنكرت الانتقادات التي تعرض لها المستشار الملكي أندري أزولاي اليهودي الديانة، بسبب تنظيمه لمهرجان غنائي راقص في مدينة الصويرة الساحلية إبان الانتفاضة والجرائم الصهيونية ضد الفلسطينيين، ودعا الموقعون إلى محاربة التطرف الأصولي «قبل فوات الأوان»، كما طالبوا بوضع قانون لزجر ما اعتبروه دعوات ضد اليهود المغاربة، والتي لم تكن صحيحة بأي حال!

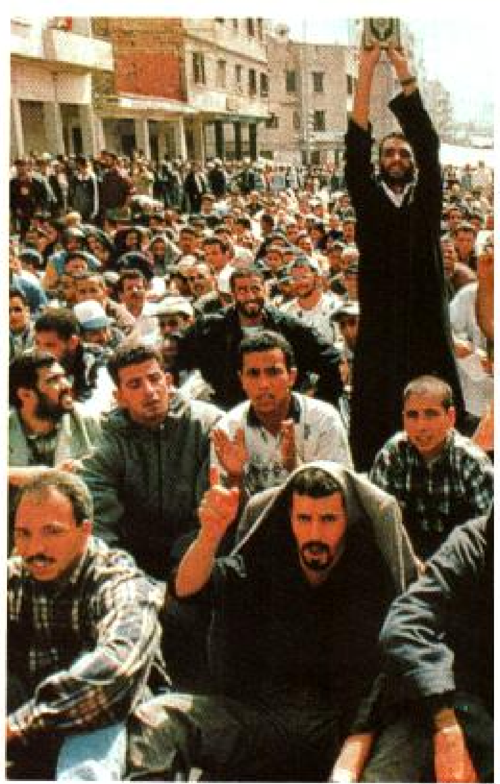
تنظيمات إسلامية لم يسمع عنها المجتمع المغربي مثل «التكفير والهجرة» بدأوا يروجون لظهورها في البلاد لإلقاء الرعب في قلوب الناس من الإسلاميين

توقيت مدروس

في الأسبوعين الأخيرين ارتفعت شراسة الحملة المعادية للإسلاميين بشكل أكبر، مستثمرة حدث اعتقال أفراد اقترفوا جرائم قتل وسرقة واختطاف، قيل في البداية إنهم ينتمون إلى جماعة تدعى «التكفير والهجرة»، الذي لم يسمع عنها في المغرب من قبل، قبل أن يعلن بلاغ لوزارة الداخلية أنهم أعضاء في «السلفية الجهادية». ورغم الغموض الذي يكتنف هذه الاعتقالات والمعتقلين، ورغم أن القضاء المغربي لم يقل كلمته بعد في هؤلاء، فإن التيار المعادي للحركة الإسلامية سارع منذ البداية، وقبل أسبوع من صدور بلاغ الداخلية، إلى اتهام الإسلاميين بتشجيع تلك الجرائم والسكوت عليها.

ولم يفت المراقبين والمهتمين، من داخل الحركة الإسلامية وخارجها، أن يربطوا بين اقتراب موعد الانتخابات وحملة الاعتقالات الأخيرة. فبلاغ وزارة الداخلية يقول إن المعتقلين قاموا بعدة جرائم منذ ١٩٩٨. مما يطرح عدة تساؤلات حول توقيت الاعتقالات الحالية وأهدافها، وحول يقظة المصالح الأمنية التي لم تتحرك إلا بعد أربع سنوات من وقوع الجرائم المذكورة!!

البعض لا يستبعد أن يكون لجهاز المخابرات الداخلية يد في هذه الأحداث، من أجل تشويه صورة الإسلاميين قبل الانتخابات، وتخويف المواطنين من فوز انتخابي واسع يحققونه، وأن







تصويت في انتخابات سابقة

التيار اليساري العلماني يواجه الفشل في الانتخابات المقبلة بعد فشل حكومته.. إنها قضية حياة أو موت لهم

يكون هناك تنسيق مشترك بين هذا الجهاز وبين بعض الأحزاب السياسية لقطع الطريق على فوز الإسلاميين، خصوصاً وأن أجهزة الأمن السري هذه أصبح لها دور أكبر بعد اعتقال خلية القاعدة، في ترجمة للسياسة الأمنية الأمريكية في الداخل، ولإثبات قدرتها على ضبط الأوضاع، بعد أن صارت أجهزة المخابرات في الدول المتعاونة مع واشنطن ضد ما تسميه بالإرهاب الدولي هي الأجهزة المهيمنة في مرحلة ما بعد ١١سبتمبر ٢٠٠١.

هلع انتخابي

إذا رجعنا إلى الوراء، فسنجد أن الضجة المفتعلة حول الخطر الإسلامي في المغرب ليست بنت اليوم. ففي عام ١٩٩٧ عندما شارك حزب العدالة والتنمية، تحت اسم الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية، في الانتخابات التشريعية قامت قيامة اليسار والعلمانيين الذين دقوا ناقوس الإنذار من الخطر الأصولي، ووضعوا سيناريوهات كارثية حول احتمال تكرار النموذج الجزائري بالمغرب. ولكن عندما انخرط فريق الحزب في البرلمان في الأغلبية الحكومية ولم ينحز إلى المعارضة كما كان يتوقع له، هدأت تلك الضجة، إلى أن خرج نواب الحزب من مساندة الحكومة إلى المعارضة عاماً بعد ذلك.

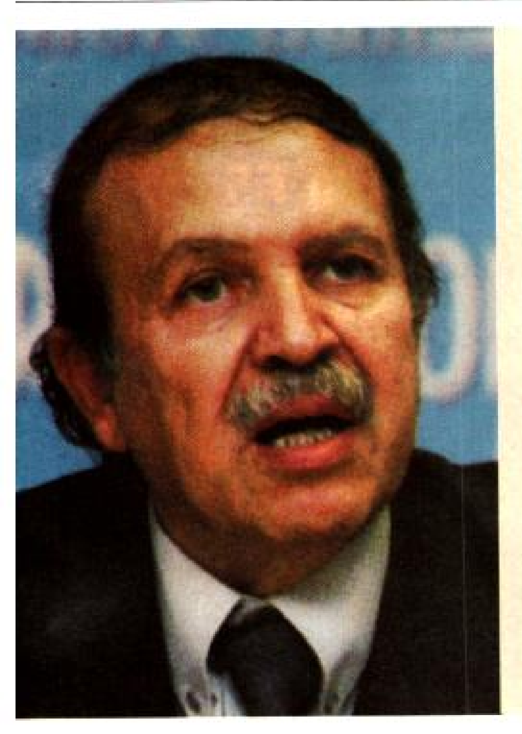
وشهد عام ٢٠٠٠ حملة قوية ضد الحركة الإسلامية بسبب تلاعب اليسار والعلمانيين ومتاجرتهم بقضية المرأة فيما سمي بخطة إدماج المرأة في التنمية الأمر الذي كان للإسلاميين فيه رأي مخالف وهو ما كاد يؤدي إلى اشتباك بين الطرفين، وعندما بعث الشيخ عبد السلام ياسين في مارس ٢٠٠٠ برسالة انتقادية إلى الملك محمد السادس قامت حملة أخرى رابعة ضد الإسلاميين عموماً وجماعة العدل والإحسان خصوصا، لأن هذه الأخيرة في تقدير هؤلاء تجاوزت الخطوط الحمر، كما استخفت بالحكومة المنبثقة من اليسار، واعتبرت أن التغيير يأتي من الأعلى، ولذلك خاطبت الملك مباشرة.

المحصلة الأهم في الحملة الحالية، أن حكومة ما يصطلح عليه بالتناوب التوافقي، فشلت في تقديم البديل المنتظر في تسيير الشأن العام، وقدمت حصيلة سيئة خلال خمس سنوات. وتنظر الأحزاب اليسارية المشاركة فيها إليها على انها آخر تجربة للحكم، ولن تتكرر في الانتخابات القادمة، لأن الناخبين سيعاقبون الأحزاب المشاركة. ولأن أحزاب المعارضة الحالية التي يصطلح على تسميتها بأحزاب اليمين لم تتمكن خلال هذه الأعوام من لعب دور المعارضة الحقيقي، لذا فإن رهان الناخبين يبقى موضوعاً على الإسلاميين بحسب التقديرات الحالية، وفي غياب «العدل والإحسان» التي اختارت المقاطعة، وحركة «البديل الحضاري» و«الحركة من أجل الأمة» اللتين اختارتا نفس القرار، يظل حزب العدالة والتنمية هو اللاعب الإسلامي الوحيد في هذه الانتخابات، والمرشح لنيل حصة معتبرة من مقاعد البرلمان.

> **كلما تحرك الإسلاميون والتف الناس حولهم قوبلوا بحملة أمنية وإعلامية تلقي عليهم بكل التهم!**

وما يعكس الهلع الانتخابي الذي يقف خلف الحملة الراهنة ضد الإسلاميين، أن وجوهاً عدة من أحزاب اليسار الاشتراكي، منهم وزراء حاليون، قرروا عدم ترشيح أنفسهم في دوائرهم التي اعتادوا الفوز فيها منذ ثلاثة عقود أو أكثر، والسبب أن حزب العدالة والتنمية قرر تقديم مرشحين له في هذه الدوائر، مما يعني أنهم يشكون في احتمال فوزهم، خصوصاً بعد التأكيدات الرسمية حول ضمان نزاهة الانتخابات، والتصريحات الصادرة عن الملك بإجراء هذه الانتخابات في ظل الثقة والمصداقية، وهذا التراجع عن الترشح لدى البعض، عائد إلى غياب تغطية وزارة الداخلية التي كانت تتلاعب في الانتخابات في عهد إدريس البصري لصالح البعض منهم.

وبالنظر إلى سخونة الصراع وقوة الرهانات الملقاة على الانتخابات المقبلة، فإن حمى التراشقات بين الإسلاميين من جانب واليسار والتيار العلماني من جانب آخر مرشحة للتصعيد خلال الأسابيع القليلة القادمة، الأمر الذي يشجع على الاعتقاد بأن الانتخابات البرلمانية المزمع إجراؤها يوم٢٧ سبتمبر المقبل ستكون منازلة انتخابية بكل معاني الكلمة، خصوصاً بالنسبة للتيار العلماني الذي تمثل التجربة القادمة قضية حياة أو موت بالنسبة لموقعه في الحراك السياسي.■



صراع الأجنحة لم يترك فرصة لحل الأزمة الجزائرية

سرايا الحكم والرهان على الانتخابات الرئاسية المقبلة

أصبح الجيش كمؤسسة متهماً رئيساً في الأزمة.. دعاوى قضائية ضد أكثر من عشرين جنرالاً تتهمهم بارتكاب مجازر في حق المواطنين

تعيش الساحة الجزائرية تطورات مهمة، مع تزاحم الأوراق السياسية الساخنة التي ألقيت في الشارع الجزائري عبر وسائل الإعلام الجزائرية، الأمر الذي أعطى انطباعاً عاماً لدى الشارع الجزائري يوحي بغموض مستقبل الخريطة السياسية خاصة مع الإعلان الرسمي عن تاريخ الانتخابات المحلية في العاشر من أكتوبر القادم.

هذا التزاحم في الأحداث طرح لدى المراقب السياسي عدة تساؤلات تعتبر الإجابة عنها مفاتيح لفهم ما يجري في الجزائر، بعد التداعيات التي خلفتها الأزمة الأمنية التي لا تزال جرائمها الإرهابية تتواصل بحق المواطنين الجزائريين العزل، تلك الجرائم التي أدت هذا العام وحده إلى سقوط ٨٤٠ شهيداً، إضافة إلى الانعكاسات السياسية التي أفرزتها الانتخابات التشريعية السابقة (٣٠ مايو ٢٠٠٢) من عودة للحزب الواحد (حزب جبهة التحرير الوطني) إلى البرلمان بأغلبية ساحقة بعد العزوف الشعبي عن المشاركة في تلك الانتخابات والتي قدرت نسبة المشاركة فيها بـ: (٤٦,١٩٪).

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

الشارع الجزائري.. الإعلامي منه والشعبي يتساءل عن خلفية ما يطرح في الصحافة الوطنية من خلاف حاد بين رئاسة الجمهورية ممثلة في شخص الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة والمؤسسة العسكرية، ويتساءل كذلك عن هوية من يقف وراء مسلسل القتل العشوائي للمواطنين العزل هل لهذا الخلاف الذي طغى على السطح بين المؤسسة العسكرية ورئاسة الجمهورية من قراءات سياسية تتعلق بتنظيم الانتخابات الرئاسية القادمة؟ وإذا كان كذلك فما الخريطة السياسية التي يحضر لها الجميع من أجل تنشيط حملة الانتخابات الرئاسية القادمة؟

ويأتي طرح هذه الأسئلة في وقت تعرف الجبهة الاجتماعية تدهوراً كارثياً على مستوى السكن وفرص العمل والصحة وحتى مشكلة المياه التي تطرح بحدة هذه الأيام، فضلاً عن الاحتجاجات المتواصلة للمواطنين بمختلف المحافظات والبلديات على طريقة توزيع المساكن والأراضي.

أمام هذه التطورات والأحداث يقف المراقب السياسي الجزائري بل والدولي متسائلاً عن حقيقة ما يجري وهل يمكن صياغة مقاربة سياسية تقف على الحقائق وترتبها وتطلع على الأوراق المعدة للاستهلاك السياسي والمحلي وطرق التشويش بل والتضليل الإعلامي على المشاريع المراد تنفيذها، بعيداً عن تأثيرات الآخر؟ وذلك ما سنتناوله في هذا المقال التحليلي.

لماذا الجيش؟

قاد الثورة الجزائرية في بدايتها السياسيون الذين وجدوا أنفسهم - وهم يطالبون بالاستقلال - في حاجة ماسة إلى تكوين جيش تحرير وطني وقد شكل هذا الجيش بالفعل ولعب دوره الأساسي والوطني في عملية التحرير، غير أنه بعد الاستقلال تعددت الرهانات والتيارات التي تستثمر الوضع السياسي الجزائري، فحدث الانقلاب على أول شرعية للنظام السياسي (حكم بن بلة) سنة ١٩٦٥م فكان ذلك إيذاناً بتجديد أزمة السياسي والعسكري التي طرحت في صيف (١٩٦٢) ولا تزال هذه الأزمة مطروحة على الأجندة الجزائرية، إذ أصبح هذا المشكل يطرح مع كل مطالبة بالانتقال إلى الشرعية وبرز بحدة بعد إلغاء المسار الانتخابي عام ١٩٩٢م عندما ألغى الجيش الجزائري فوز جبهة الإنقاذ بتلك الانتخابات.

ومع استمرار هذه الأزمة التي أتت على الأخضر واليابس وراح ضحيتها أكثر من ١٥٠ ألف مواطن، تحركت بيادق الاستعمار القديم والحديث، مؤسسة برامجها على قاعدة اقتسام السلطة مع الجيش الجزائري، ورفعت ضد أكثر من ٢٠ جنرالاً جزائرياً دعاوى قضائية تتهمهم بارتكاب مجازر في حق المواطنين الجزائريين، وظهرت مجموعة من الكتب التي تتحدث عما يجري مثل: كتاب الحرب القذرة لصاحبه سوايدية وكتاب تحقيق في المجازر الجزائرية لصاحبه نصر يوس وكذا الشهادات الإعلامية لبعض الضباط الموجودين بإحدى الدول الأوروبية عبر موقع الحركة الجزائرية للضباط الأحرار على شبكة الإنترنت، إذ أصبح الجيش الجزائري كمؤسسة متهماً رئيساً في الأزمة الجزائرية.. ولا تزال هذه الحرب ضد الجيش مستمرة وهو ما يفسر وقوف الجنرال خالد نزار أمام المحكمة الفرنسية في سابقة هي الأولى من نوعها في الجزائر، بسبب دعوى قضائية رفعها ضد الضابط سوايدية صاحب كتاب الحرب القذرة.

وهذا المسلسل لا يزال متواصلاً إلى اليوم خاصة مع مجيء بوتفليقة إلى الحكم سنة ١٩٩٩ الذي وصف ما فعله الجيش سنة ١٩٩٢ من إلغاء للمسار الانتخابي بأنه عنف، فاتحاً بذلك الباب أمام ميلاد صراع جديد بين



الرئاسة والمؤسسة العسكرية، وهذه الأخيرة التي صرحت على لسان قائد الأركان الجنرال الفريق محمد العماري بأنها وافقت خالد نزار على المثول أمام المحكمة العسكرية لوضع حد لما يقال ويكال من تهم ضد الجيش الجزائري، في الوقت الذي يتحدث مصدر مأذون من رئاسة الجمهورية عن أن خالد نزار لا يمثل المؤسسة العسكرية بل هو مواطن جزائري عادي.

وفي ظل هذا التراشق بالتصريحات بين العسكريين والسياسيين يشهد الوضع الأمني في الجزائر تصعيداً خطيراً مع ميلاد تنظيم جديد يدعى «جماعة الأحرار» التي قالت مصادر إعلامية إنها منشقة عن الجماعة السلفية للدعوة والقتال التي يتزعمها «حسان حطاب» ولا يتجاوز عمر أعضائها العشرين عاماً، ولاشك أن ظهور هذه الجماعة الجديدة يعطي انطباعاً سياسياً عن أن مشروع الوئام المدني الذي جاء به الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لم يحقق النجاح المطلوب؛ خاصة مع تصريح الجنرال العماري أنه لا يوجد اتفاق هدنة مع ما يدعى بالجيش الإسلامي للإنقاذ AIS هذا التصريح الذي رد عليه أحد قادة الجبهة (عبد القادر بوخمخم) وكذا قياديي الجيش الإسلامي للإنقاذ على أنه تم اتفاق حقيقي مع الجيش الجزائري في محافظة جيجل، فيما صرح أحد القادة التائبين (بن حجر) أن اتفاق الهدنة كان شفوياً ولم يكن مكتوباً.

إن استعراض هذه الحقائق والتصريحات المؤكدة يبرز للمشاهد السياسي مدى عمق الأزمة الجزائرية ودرجة التعقيد الذي وصلت إليها، في وقت تعرف منطقة القبائل استقالة جماعية من تأدية الواجبات الوطنية وعلى رأسها الانتخابات، كما أن الأحزاب السياسية الفاعلة في البلاد تعرف كذلك أزمات داخلية خصوصاً بعد إفرازات الانتخابات الأخيرة وما أسفرت عنه من خريطة سياسية تعددية في شكلها أحادية في مضمونها، في الوقت الذي قلص مشروع الإصلاحات الكبرى في الجزائر من عدد الوزراء إلى الثلاثين، كما حدثت مفاجأة مع تعيين الوزيرة خليدة تومي (مسعودي) على رأس وزارة الثقافة والاتصال وهي المعروفة بتوجهها التغريبي وموقفها ضد قانون الأسرة والعربية والمنظومة التربوية، والأخطر من ذلك ترقيتها إلى درجة ناطق رسمي باسم حكومة بالإضافة إلى تعيين أحمد أويحي (أمين عام حزب التجمع الوطني الديمقراطي) في منصب ممثل رئيس الجمهورية لدى الحكومة وهو التعيين الذي أحدث ارتباكاً كبيراً في أوساط قيادات جبهة التحرير الوطني.

أما حركة الإصلاح الوطني التي يترأسها السيد عبد الله جاب الله والممثلة في البرلمان الجزائري بـ ٤٣ مقعداً فقد طرحت في الساحة الجزائرية إمكانية استعانتها بعناصر من جماعة (الجزأرة) - وهي جماعة كانت تنتمي إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ وتقول بعض الأوساط إنها الجماعة التي فجرت جبهة الإنقاذ من الداخل وكانت سبباً فيما آلت إليه الجبهة إلى الآن - وحركة الإصلاح تعيش اليوم مرحلة ارتباك ومخاوف من المستقبل خاصة إذا ما شاركت بقوة في الانتخابات المحلية القادمة (١٠ أكتوبر٢٠٠٢).

فيما تعرف حركة النهضة التي يتزعمها الدكتور لحبيب آدمي أزمة داخلية خاصة بعد النتائج الضعيفة التي حصلت عليها في

المذابح لم تتوقف

الإسلامي كالطود في مواجهة كل عمليات العلمنة والتغريب للمجتمع الجزائري سواء تعلق الأمر بالمنظومة التربوية أو قانون الأحوال الشخصية.

الانتخابات المحلية المقبلة وخيار التعددية

في السياق السياسي العام حدد بوتفليقة تاريخ تنظيم الانتخابات المحلية البلدية والولائية بالعاشر من أكتوبر المقبل وقد تم تحديد اللجنة الوطنية للانتخابات المحلية التي يترأسها كالعادة رئيس الحكومة علي بن فليس، وهذه الانتخابات ستنظم في ظل الاحتجاجات المحلية الرافضة لطرق تسيير المجالس البلدية المنتخبة السابقة التي زورت سنة ١٩٩٧ لصالح حزب للأغلبية المصنوعة آنذاك «التجمع الوطني الديمقراطي»، وما تزال هذه المجالس إلى اليوم تعرف الاستقالات كما تعرف مختلف عمليات الرشوة والمحسوبية والفساد، فهناك أكثر من ٣٠٠ رئيس مجلس بلدي رهن الدعاوى القضائية.

وهذه الانتخابات المحلية المقبلة التي يعول عليها المواطن الجزائري كثيراً من أجل رفع الغبن الاجتماعي عنه وحل مشكلة التنمية المحلية - سيما ما تعلق بالجانب الصحي والسكني والعمل والمياه - تنظم في ظل قانون بلدي لم يعدل منذ ١٣سنة، وتعتبره كل الأحزاب الجزائرية سبباً رئيساً في الأزمة الحاصلة في مختلف بلديات القطر وقد طرحه نواب الأمة في البرلمان السابق للتعديل أكثر من مرة ولكن لم تتوافر الإرادة السياسية لتعديله.

وحيال هذه الانتخابات تعرف هيئات الأحزاب السياسية في الجزائر نشاطاً غير عادي بغرض تشكيل القوائم الانتخابية على مستوى ١٥٤١ بلدية، الأمر الذي شغل كثيراً هذه الأحزاب.

وتأسيساً على كل ما ذهبنا إليه في هذه المقاربة التحليلية للوضع السياسي الراهن في الجزائر يلعب الفاعل السياسي في السلطة الجزائرية ورقة الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة وكذا الشراكة الجزائرية الأوروبية، ويستعد البارونات السياسية ذات الوزن الثقيل بل وتتنافس وتتخاصم اليوم على من سيكون رئيساً للجزائر بعد انقضاء فترة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي فتح على نفسه العديد من الجبهات قد تضطره إلى مغادرة سرايا الحكم عبر الطائرة التي أصبحت اليوم لصيقة به في أسفاره المتعددة واليومية إلى الخارج.

فرهان الصغار إذن هو استتباب الأمن والمشاركة في الانتخابات المحلية البلدية، ورهان الكبار هو الاستعداد باستعمال الأوراق الرابحة للانتخابات الرئاسية القادمة (٢٠٠٤)، وبين هذا وذاك تتجسد الهوة السحيقة بين الحكم والمواطنين في الجزائر.■



الشارع الجزائري

الانتخابات الأخيرة أفرزت خريطة سياسية تعددية في شكلها أحادية في مضمونها يسيطر عليها الحزب الحاكم

الانتخابات التشريعية السابقة (مقعد واحد في البرلمان الجزائري) هذه الأزمة جعلت من حركة النهضة تنشغل عن أحداث الواقع السياسي الراهن في الجزائر وهي تحضر نفسها للاستحقاقات القادمة إذا استطاعت تأجيل عملية الانفجار الداخلي.

أما حركة مجتمع السلم التي يترأسها الشيخ محفوظ نحناح والممثلة في البرلمان الجزائري بـ: ٣٨ نائباً والتي تشارك في الحكومة الجزائرية بأربع وزراء، فقد صرحت في بيان لها أنها تتابع الوضع السياسي الراهن بحذر. ودعا الشيخ محفوظ نحناح إلى ضرورة الحسم في صراع الأجنحة داخل السلطة وإلى إيقاف مسلسل التراجعات عن ثوابت الأمة، فيما دعا إلى العمل على حل الأزمة الأمنية وتحمل المسؤولية كاملة في حماية المواطن الجزائري من الإرهاب المتعدد. وبخصوص التحضير للانتخابات المحلية القادمة فإن قواعد حركة مجتمع السلم تموج بحركية واسعة تحضيراً للمشاركة القوية فيها عبر التنصيب لهيئات محلية على مستوى كل محافظات القطر الجزائري.

أما بخصوص أحزاب منطقة القبائل سواء جبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها أيت أحمد (كان حاضراً في محكمة فرنسا وشهد ضد الجنرال خالد نزار ووصفه عبر قناة الجزيرة بالمجرم) فهي تعيش مرحلة صمت سياسي ولم تعبر عن مواقفها بصراحة من الأحداث الأخيرة.

فيما يعرف حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يتزعمه سعيد سعدي عملية إعادة هيكلة الحزب من جديد؛ استعداداً للمشاركة في الانتخابات المحلية القادمة.

المنظومة التربوية: حصان طروادة يركبه التيار اللائكي

التصريحات الأخيرة التي رافقت كل ما ذكرناه سلفاً تؤكد أن الصراع في الجزائر صراع على مشروع مجتمع، وهو ما أكده أحد المسؤولين الجزائريين في تشخيصه لدرجة الصراع الذي تعرفه عملية الإصلاح للمنظومة التربوية في الجزائر - بأنها تأتي انسجاماً مع التعليمات الدولية، خاصة بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ - التي توصي دول العالم الثالث بتعديل المناهج التربوية.

الجزائر لا تعاني حقيقة من أزمة هوية، لكن التيار التغريبي المتمكن في الإعلام والإدارة يريد أن يعطي هذا الانطباع للفاعل السياسي الدولي والإقليمي.. لكن هذا الصراع دائماً يؤجل ويبقى الملف مفتوحاً لرهانات سياسية قادمة، حيث أقدمت لجنة إصلاح المنظومة التربوية التي يترأسها أحد اللائكيين النشطين في المجال التربوي «بن زاغو» على اقتراح مشروع التغريب للمنظومة التربوية، وقد ولّد هذا المشروع حيرة واسعة في الساحة ولم يحسم إلى اليوم رغم أن مجلس الوزراء أجل الإصلاح المتعلق باللغات إلى سنة ٢٠٠٣، معتبراً أن اللغة العربية هي لغة كل العلوم في المدرسة الجزائرية بعد أن اقترح مشروع بن زاغو تعليم المواد التقنية باللغة الفرنسية ابتداءً من السنة الثانية أساسي، ويقف التيار الوطني



الهند تطلب جائزة على جريمة الإبادة الجماعية للمسلمين!

نشرت الصحف الباكستانية مؤخراً أن اقتراح منح العضوية للهند في منظمة المؤتمر الإسلامي فشل تمريره في مؤتمر وزراء خارجية الدول الأعضاء بالعاصمة السودانية الخرطوم.

وقد أعاد هذا الخبر إلى الذاكرة دعوة الهند لحضور أول مؤتمر لملوك ورؤساء الدول الإسلامية، ووجهت الدعوة إلى الهند فاحتج وفد باكستان، وبذل الإمام أبوالأعلى المودودي ـ يرحمه الله ـ الذي كان حاضراً ضمن الوفد مساعيه لشرح الموقف الذي يجب أن يقفه المؤتمر تجاه إخوانهم المسلمين الهنود، وقدم للمؤتمر تفصيل الاضطرابات الطائفية في إقليم جوجرات الهندي التي وقعت آنذاك وراح ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين الأبرياء.

والآن وبعد أكثر من ثلاثين عاماً، يعيد التاريخ نفسه فتتكرر المواقف، اضطرابات ضد المسلمين، وقتل وتعذيب وحشي وتنكيل بربري على أيدي الجيش الهندي الغاصب في أراضي كشمير الإسلامية، وقد كان الضحايا المسلمون في جوجرات وكشمير يتطلعون إلى إخوانهم المجتمعين في الخرطوم، أن يدينوا بشدة الموقف الهندي الظالم للمسلمين والداعم للهندوس المتطرفين الذين نهبوا وسلبوا ودمروا وأحرقوا أموال وعقارات ومصانع المسلمين في جوجرات.

نعم.. لم يتوقعوا شيئاً أكثر من الاستنكار، إذ هم قد اعتادوا من المنظمة في مثل هذه المواقف، قرارات الشجب والاستنكار فقط، ولكن انقلب

د. عصمت الله

الوضع هذه المرة رأساً على عقب فهاهم يفاجأون باقتراح منح العضوية للهند في مؤتمر «إسلامي» ينص نظامه الأساسي في مادته الثانية على أن من الأهداف والمبادئ التي من أجلها أسست المنظمة هو «دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية»، كما ينص في مادته الثامنة على أن العضوية تكون بطلب رسمي من دولة إسلامية يتضمن رغبتها في الانضمام. ورغم فشل الاقتراح إلا أن أسئلة كثيرة معلقة تظل تطرح نفسها وتتطلب الإجابة:

ـ ما «معايير منح العضوية الكاملة بمنظمة المؤتمر الإسلامي»، وتحديد مدلول «الصفة الإسلامية» كشرط أساسي لاكتساب العضوية؟ وهل الهند دولة إسلامية؟

وسط المذابح الوحشية للمسلمين.. الهند تكرر محاولة الانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي! من الذي يقف وراء ذلك؟.. وما مغزاه في هذه الآونة؟

ـ وما الرسالة التي وجهتها أو أرادت أن توجهها المنظمة إلى إخوانهم المظلومين المضطهدين في كشمير، والمتطلعين إلى إخوانهم مستصرخين مستغيثين؟ هل هي الخذلان ـ لا خذلهم الله ـ وتسليمهم فريسة للوحوش الهندوس المتطرفين؟

ـ وهل هناك ضغوط صليبية خارجية وراء مثل هذا الاقتراح لخلق حالة اليأس في صفوف الشعب الكشميري ليتنازل عن حقه أو يقبل الأطروحات التي تخدم مصالح أمريكا؟

ـ وقد تكون الرسالة موجهة إلى الهند أن الدول مقترحة منح العضوية لها تتضامن معها ولا تلقي بالاً ولا تصغي لصرخات المسلمين الهنود والكشميريين، وأنها مع الهند واقفة حتى ولو اقترف جزاروها المتطرفون مجازر وحشية لذبح المسلمين؟

ـ وما الهدف الحقيقي وراء اختيار هذا التوقيت بالذات لتقديم مثل هذا الاقتراح؟ هل هو صرف أنظار المجتمع الدولي والإسلامي عن مجازر جوجرات الوحشية على أيدي الهندوس المتطرفين؟

ـ وقد يكون الهدف الحقيقي هو الضحك على الدول أعضاء المؤتمر فترتكب أبشع الجرائم بحق المسلمين في جوجرات ثم تأتي لتضحك عليهم، طالبة منهم منحها العضوية في مؤسسة أمتهم «منظمة المؤتمر الإسلامي» وكأنها تطلب جائزة أو وساماً على الجريمة. وأياً كانت الجهة التي دعمت هذا الطلب وكذلك الجهة التي وجهت إليها هذه الرسالة ومغزاها، فإن جهاد الشعب الكشميري وصموده مستمران، والله معهم ثم شعوب الأمة الإسلامية.■

الملتقى الثامن للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان يتساءل:

هل يمكن تفعيل دور المجتمع المدني في مصر؟

عقدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الملتقى الفكري الثامن في القاهرة (٢٦ - ٧/٢٧ الماضي) حول «استراتيجيات تفعيل دور المجتمع المدني»، وعلى مدى يومين وفي حر القاهرة اللاهب تناقش الحضور القليل حول عدد من الأوراق البحثية التي تم إعدادها، وكان أهم المحاور تفعيل دور النقابات المهنية والعمالية، والأحزاب والقوى السياسية، والجمعيات الأهلية، وحركة حقوق الإنسان.

د. عصام العريان



نقابة المهندسين.. أكبر النقابات الموضوعة تحت الحراسة

الكاتب أسهم في الندوة بورقة حول «استراتيجيات تفعيل دور النقابات المهنية في إطار المجتمع المدني المصري» كما كانت هناك رؤى لأهم القوى السياسية: المستشار المأمون الهضيبي (الإخوان المسلمون) حسين عبد الرازق (التجمع اليساري) فاروق العشري (الناصريين) د. وحيد عبدالمجيد (الوفد) حول الأحزاب السياسية، وكانت هناك أوراق حول الجمعيات الأهلية لأكرم رفعت حبيب، وجورج إسحق، بينما قدم المحامي نجاد البرعي ورقة حول حركة حقوق الإنسان.

وفيما يلي أهم المحاور التي تضمنتها رؤية الكاتب حول «تفعيل دور النقابات المهنية»:

لا يخطئ المراقب وجود أزمة في النقابات المهنية في مصر، حيث مازالت كبرى النقابات المهنية (المهندسين) ترزح تحت الحراسة القضائية التي جرى تبديد مواردها وتعطيل نشاطها، بينما خرجت أقدم نقابة مهنية «المحامين» من براثن الحراسة منذ شهور قليلة ومازالت تعاني من ترميم كل شيء: النفوس والمباني والجهاز الإداري والمالي، فضلاً عن أن تستعيد عافيتها ونشاطها الطبيعي.

أما بقية النقابات فتعيش حالة التوجس والترقب من فرض الحراسة، وقد كان آخر ما حدث هو الاستيلاء الجبري على نادي الأطباء بالإسكندرية؛ بحجة أن هناك حراسة مفروضة على فرع الإسكندرية بنقابة الأطباء، بينما النادي يتبع النقابة العامة للأطباء.

الحراسة القضائية هي الوجه الآخر للإجراءات الحكومية الرامية إلى تعطيل النشاط النقابي أو تقليم أظافره وحجبه بعيداً عن الهموم العامة للأمة ومحاولة تحويل النقابات المهنية إلى مجرد إدارات تابعة للحكومة أو فروع تابعة للحزب الحاكم.

وقد كان الإجراء الأساس هو إصدار القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م الشهير بقانون «ضمانات الديمقراطية في النقابات المهنية» وهو الذي تسبب بمواده الشاذة والعجيبة وغير الديمقراطية في تعطيل الانتخابات النقابية المهنية تماماً إلا ما تضمن الحكومة السيطرة عليها أو تحقيق أغلبية مريحة فيها (كالصحفيين والمعلمين، أو ما لا شأن لها بالهموم العامة للأمة «كالتمريض والتشكيليين والسينمائيين... إلخ»).

وقد أصبح ملحاً الخروج من هذا المأزق نظراً لأن الدور الذي تقوم به النقابات المهنية في إطار المجتمع المدني من الأهمية والخطورة بمكان، فهي مطالبة بالحفاظ على المهن المختلفة وتطويرها وخاصة في ظل الظروف الدولية الجديدة التي حررت السلع والخدمات، وأصبح المجتمع المصري مفتوحاً أمام هجرة المهنيين من البلاد الأخرى، وإذا أراد المهنيون المصريون المنافسة في السوق العالمي فذلك يقتضي وجود نقابات مهنية قوية تستطيع إدارة شؤون المهن ومحاسبة أعضائها بحزم والعمل على إعادة التدريب والتأهيل عبر برامج متخصصة كي يستطيع المهنيون المصريون الخروج إلى الساحة العالمية والتنافس في بقية البلاد.

ولا يمكن تفعيل دور النقابات المهنية دون النظر إلى المجتمع المدني ككل، فإذا تم إصلاح نظرة الحكومة والنظام إلى الأطراف الفاعلة فيه: أحزاب - جمعيات - نقابات - حركة حقوق الإنسان، فحينئذ سيكون لكل طرف دوره المتميز والمستقل، ولا نعود مرة أخرى إلى النقابات المهنية وتحميلها دوراً أكبر من دورها الأصلي.

لذلك كان في مقدمة استراتيجيات تفعيل دور النقابات كيفية تعامل الحكومة ونظرتها نحو المجتمع المدني ودور كل طرف فيه وبالذات النقابات المهنية واحترام التعددية السياسية والثقافية الموجودة في المجتمع، واعتبار النقابات المهنية بيوت خبرة للدولة، ومن ثم لا ينبغي التدخل في شؤونها لا بالضغوط ولا المراقبة ولا حتى بالتشريع إلا بعد الرجوع إلى جمعياتها العمومية ومجالسها المنتخبة، ويمكن إذا نشطت الأحزاب السياسية وتمتعت كل القوى الفعلية بحق الوجود التنظيمي أن تتفرغ النقابات المهنية لدورها المهني.

خنق مؤسسات المجتمع المدني يشل الحركة السياسية ويؤدي إلى تهميش مصر في محيطها الإقليمي كقوة إقليمية توازن قوة العدو

لماذا النقابات أقوى من الأحزاب؟

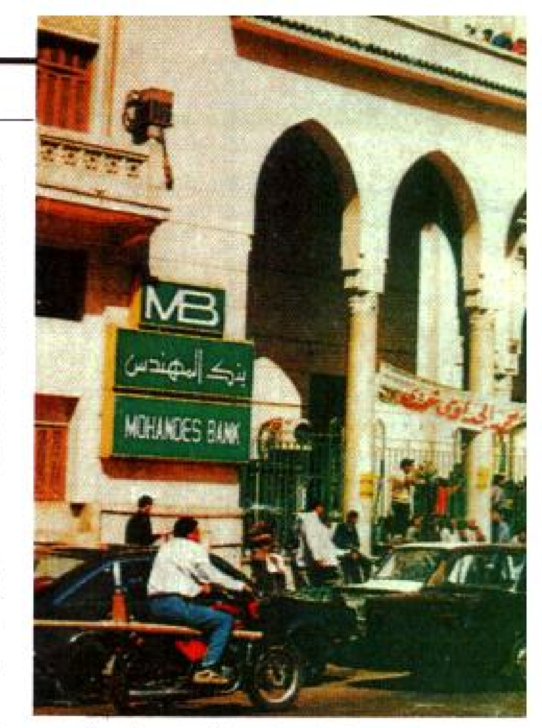
وللأسف الشديد فإنه في ظل سياسة الحصار الحكومي تجد القوى والأحزاب السياسية متنفسها في المجال النقابي، مما جعل النقابات المهنية أقوى من الأحزاب خلال العقدين الماضيين، وبينما نجحت الحكومة في حصار الأحزاب لجأت إلى الحراسة وسن القوانين المقيدة لشل فاعلية النقابات، وهنا لابد من إصرار السياسيين على الحريات الكاملة بحيث لا تتنفس من خلال القنوات النقابية، ويمكن الاتفاق على ميثاق شرف بينها لتفعيل دور النقابات بعيداً عن الصراعات الحزبية.

أما الدور الأساسي فهو دور النقابيين وأعضاء النقابات المهنية للضغط المتواصل من أجل إنقاذ النقابات من الوضع المتردي الذي وصلت إليه.

وقد كان للنقابات المهنية دور بارز في تنشيط المجتمع المدني في مصر، وهي إذا استعادت عافيتها فسيكون لذلك أبلغ الأثر، لأن المجتمع المصري شهد تجربة فريدة من خلال الانتخابات الدورية التي أقبل فيها المهنيون على صناديق الاقتراع في كل المحافظات في مختلف المهن مما أدى إلى حيوية كبيرة سرعان ما انتقلت إلى بقية قطاعات المجتمع في انتخابات النوادي الرياضية والاجتماعية ثم مجلس الشعب والمحليات، لذلك بدأ الحصار بعد عقد واحد من التجربة من خلال قانون النقابات الذي أدى إلى اختناق شبه تام فيها ثم انتقل الحصار إلى كل الأصعدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً مما أفقد المجتمع حيويته وتراجع الدور المصري إقليمياً وعالمياً، وفقدت مصر مكانتها وريادتها في المنطقة.

أوراق ممثلي القوى السياسية

تناولت أوراق ممثلي القوى السياسية وضع تجربة التعددية الحزبية المقيدة التي وصلت إلى طريق مسدود، وفي أوراق ثلاثة للمستشار المأمون الهضيبي



وحسين عبد الرازق وفاروق العشري اتفق الجميع على أن هناك أزمة خانقة كادت تعصف بوجود الأحزاب المصرية وصلت إلى طريق مسدود ولا يبشر استمرارها بأي أمل للخروج من المأزق الحالي.

يشخص المستشار الهضيبي الموقف بقوله: الأحزاب لا تنشأ إلا بإرادة السلطة الحاكمة، ونشاطها بعد نشأتها مكبل بالعديد من القيود القانونية الصارمة خاصة قانون الطوارئ (الأحكام العرفية) وأيضاً بتدخلات السلطة الأمنية الفعلية التي تهدد سلامة المواطن.

واستمرار وجود الحزب رهن بإرادة السلطة الحاكمة التي لها تجميد الحزب بل وحله نهائياً، وحق الاتصال بالجماهير ومعايشة جموع الشعب مصادر مصادرة شاملة كاملة.

والإعلام في جملته بيد السلطة يعبر عن رؤيتها ومسخر للإقناع بما تراه وتسفيه ما يراه غيرها، والانتخابات لابد أن تسفر عن نتيجة مؤكدة تكفل موالين للسلطة في جميع المؤسسات بما يزيد على نسبة الثلثين.

وقطعاً لابد أن يكون لهذا جميعه صبغته على الحياة السياسية في مصر، فبات العمل السياسي مجازفة قد تؤدي ممارستها إلى محاكمات جنائية عسكرية وغير عسكرية (والمضمون واحد خاصة بعد أن تأثر استقلال القضاء بالواقع السياسي لنظام الدولة).

وبعد أن قدم الهضيبي قراءة الإخوان لواقع التعددية السياسية المتعثرة سواء من خلال أداء وفاعليات النظام الحزبي المريض منذ نشأته أو من خلال أداء المؤسسات التي تقوم على صياغة البيئة السياسية والاقتصادية كالقوانين المنظمة للحياة السياسية أو الدور الحكومي المسيطر أو تذبذب النظام الانتخابي، خلص إلى القول: «هذا الوضع يكشف عن نتيجة مهمة وهي أنه ليس لدى الحكومة مشروع للتعددية الحزبية الصحيحة، وأن المناخ القانوني الحالي لا يساعد على إيجاد مشروع حزبي قوي».

أما أهم محاور رؤية الإخوان لمعالجة المشكلة ورسم استراتيجيات تفعيل النشاط الحزبي فتنطلق من معالجة الاختلالات الهيكلية في النظام السياسي والحزبي عبر إجراءات هيكلة على مستوى الأحزاب (خاصة المعارضة) وعلى مستوى ـ السلطة باعتبارها قاطرة النظام السياسي ـ لابد من البدء بإجراءات لرفع مستوى الأداء المؤسسي وتحسين الرقابة السياسية بالنسبة للشؤون الداخلية في الأحزاب، إضافة إلى تطوير رؤية الأحزاب للعمل الوطني وفكرة العمل الجماعي ولابد من تطوير الحوار الوطني بحيث لا يتم استثناء أي من القوى السياسية أو الأحزاب لاستيعاب كل القوى الموجودة على ساحة العمل السياسي.

يرى الإخوان أننا ـ في ضوء خبرتنا المصرية مع الدساتير ـ لا نحتاج إلى تعديلات دستورية تجريها السلطة لأن ذلك لا يغير من الممارسات الفعلية للنظام، كما حدث في التجربة التعددية الأخيرة، فليس هناك ضرورة ماسة لتعديل الدستور، بل المطلوب.. التأكيد على إنهاء تجاوزات الحكومة للدستور حتى يتوافر المناخ الملائم للتعددية، وأي دعوة إلى وضع دستور جديد لابد أن تكون مقترنة بإرادة شعبية حقيقية وعبر انتخابات حرة نزيهة وبالوسائل والآليات التي ينص عليها الدستور الحالي وإلا اعتبرت انقلاباً دستورياً.

المدخل الصحيح لتفعيل النشاط الحزبي هو الانتخابات الحرة التي لا تستبعد أحداً ويتمتع الجميع فيها بفرص متساوية وتكون الكلمة فيها للشعب وحده، ولن يتم ذلك إلا بإلغاء حالة الطوارئ، وإلغاء قانون الأحزاب الحالي وكف يد السلطة عن التدخل أو فرض القيود على إنشاء الأحزاب أو تشكيلها والاكتفاء بالنص على ألا يكون في مبادئ الحزب أو سلوكه وسياسته ما هو خروج على المقومات الأساسية للمجتمع المنصوص عليه في الباب الأول من الدستور، وأن يكون القضاء النزيه المستقل هو الجهة الوحيدة التي تفصل في الطعون التي تقدم ضد أي حزب من الأحزاب.

هذا يتم بجانب أعمال الانتخابات الحرة في كافة المجالات: الجامعات، النقابات المهنية، اتحادات الطلاب، عمداء الكليات، العمد والمشايخ، ورفع القيود عن العمل السياسي والنشاط الحزبي على مستوى الجامعات والطلاب.

ولم تختلف رؤية فاروق العشري كثيراً ولا تحليله عما سبق، وأعاد التأكيد على ما طالبت به القوى السياسية مجتمعة في نداء من أجل الإصلاح السياسي والدستوري في مصر عبر خمسة إجراءات أساسية كانت ومازالت تمثل جوهر المطالب:

١ـ **إلغاء حالة الطوارئ** والإفراج عن المعتقلين السياسيين والعفو عن المسجونين السياسيين في غير قضايا العنف (المدنيين الذين حوكموا أمام محاكم عسكرية).

الإخوان: المدخل الصحيح لتفعيل الحياة السياسية هو الانتخابات الحرة التي لا تستبعد أحداً ويتمتع فيها الجميع بفرص متساوية

٢ـ **توفير ضمانات لانتخابات حرة نزيهة** (منع التدخلات الإدارية ـ منافسة سياسية كاملة ـ إشراف قضائي حقيقي ـ جداول انتخابية سليمة).

٣ـ **إطلاق حرية تشكيل الأحزاب**، ورفع القيود عن النشاط الجماهيري السلمي.

٤ـ **إطلاق حرية إصدار الصحف** وملكية وسائل الإعلام.

٥ـ **استقلال النقابات المهنية والعمالية** والجمعيات الأهلية.

وقد استعرض حسين عبد الرازق الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في حزب التجمع اليساري وجهة نظر الحزب، مقرراً أن الحياة الحزبية في مصر واجهت منذ مولدها غياب الديمقراطية في المجتمع حيث تنشط الأحزاب في ظل إطار سياسي ودستوري وقانوني يخاصم الديمقراطية في الصميم، فجوهر الدستور لا يقر التعددية السياسية والفكرية وتداول السلطة، وإنما يقوم على دولة يحكمها فرد وزعيم وقائد، لا يخضع للمساءلة، وإنما هو فوق كل السلطات والمؤسسات الدستورية، وهناك ترسانة من القوانين المقيدة للحريات مثل قانون الأحكام العسكرية الذي يبيح محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية، وقانون مباشرة الحقوق السياسية، فضلاً عن قانون الطوارئ وقانون الأحزاب، وتتضاعف الإجراءات الشاذة في الممارسة العملية في سلسلة من القوانين الاستثنائية والمواد القانونية التي تنتهك حقوق الإنسان والحريات العامة، وبعضها يعتدي على مبادئ الدستور ذاته.

وطالب حسين عبدالرازق في نهاية طرحه بضرورة بناء قطب أو بديل يضم كل قوى الديمقراطية والتقدم والعقلانية لإنقاذ البلاد من أزمتها الراهنة.

وقد نال قانون الجمعيات الأهلية الذي صدر مؤخراً هجوماً شديداً وتعرضت له عدة ورقات بحثية خلصت إلى أن النتيجة هي تأميم العمل الأهلي في مصر، مما يعني قتل المجتمع المدني، وهذه نتيجة محتومة سبقها تأميم المساجد وإخراس كل أصوات الدعاة وإهدار طاقات الجامعات في سياسة تخنق البحث العلمي، وتأميم النقابات العمالية منذ عقود طويلة منعت أي تطور في الحركة النقابية ثم تجميد النقابات المهنية، وإضعاف الحياة الحزبية في ظل منظومة متكاملة أدت إلى تهميش مصر تماماً في محيطها الإقليمي ومحاصرتها بسياسات إقليمية خطيرة، ولا يدرك العقلاء أن أي إضعاف للجبهة الداخلية المصرية سوف يؤدي بالتالي إلى ضعف خطير في قوة مصر وإمكاناتها بحيث لا تقوى على القيام بدورها المطلوب، سواء كقاطرة للتحديث في المنطقة كما كانت أو كقوة إقليمية توازن قوة العدو الصهيوني.

في ختام الملتقى جاءت التوصيات والاقتراحات لتؤكد ما طالبت به الأوراق، حيث طالبت بإلغاء القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣ الخاص بالنقابات المهنية، وإنهاء حالة الطوارئ وإلغاء قانون الأحزاب، وإجراء انتخابات حرة بعد توفير ضمانات كافية، مع مطالبة الأحزاب بتعميق الديمقراطية الداخلية، وإنشاء لجنة تنسيق بين الأطراف الفاعلة في حركة حقوق الإنسان، وصياغة ميثاق شرف أخلاقي للحركة في مصر ونشر ثقافة حقوق الإنسان ■

رئيس المجلس الإسلامي الروسي محمد صلاح الدين:

مهما كانت المتغيرات الدولية .. فلن نمر بمثل ما لاقينا من اضطهاد



المجلس يقود الدعوة إلى الاستقلال العقائدي الصحيح



في موسكو وحدها أكثر من مليون مسلم

عقب انهيار الاتحاد السوفيتي بدأت الدعوة الإسلامية تعود إلى الديار المترامية في الاتحاد الروسي الفيدرالي وما حوله من دول ودويلات .. ومن منافي الشيوعية الجاحدة .. وظلمات القيصرية البائدة .. نلتقي بواحد من نماذجها:

حاوره في القاهرة: محمود خليل

● **من أنت وكيف بدأت طريقك إلى الدعوة الإسلامية؟**

○ اسمي محمد صلاح الدين .. من مواليد موسكو عام ١٩٦٥م من أسرة تتارية مسلمة ومتدينة، درست الإسلام في صباي على أيدي بعض الطلبة العرب الدارسين في موسكو، بشكل سري .. فجزاهم الله عني خيراً، ثم سافرت إلى آسيا الوسطى وتلقيت علوم الشريعة على أيدي العلماء هناك .. وفي عام ١٩٨٠م وبالتعاون مع بعض الإخوة المخلصين .. بدأنا تكوين جماعة إسلامية تنشط للدعوة إلى الله تعالى وسط مسلمي روسيا .. وهي جماعة «صف الإسلام» .. ثم تخرجت في مدرسة الهندسة الميكانيكية عام ١٩٨٨م .. بعد أن خدمت في الجيش السوفييتي السابق.

● **ما واقع العمل الإسلامي الآن في روسيا وبقية بلاد الاتحاد السوفيتي السابق؟**

○ مع بوادر الانفتاح بدأت مسيرة الإسلام تنشط وبدأت بوادر طيبة في النهوض بالمؤسسات الدعوية والتربوية، وعودة إلى الاستقلال العقائدي بعد الاستقلال السياسي الجزئي الذي تحقق، وأهم الانجازات التي تحققت في تلك الآونة .. اجتماع علماء الإسلام في الجمهوريات الإسلامية التابعة لروسيا الاتحادية، وتقرر في هذا الاجتماع حق الإدارات الدينية في الإشراف الكامل على المساجد والمدارس الإسلامية..إلى جانب حق هذه المؤسسات في تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين، وقد شاركت مع بعض إخواني في القوقاز وآسيا الوسطى في تأسيس «حزب النهضة الإسلامي» كأول منظمة علنية للمسلمين في الاتحاد السوفيتي، وتم تكليفي برئاسة القسم الأوروبي للحزب.

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٢م .. تم حل حزب النهضة من تلقاء نفسه، وقام بعض كبار مؤسسيه في روسيا بتسجيل «المنتدى الإسلامي الروسي» وانتخبت رئيساً له، ثم أسسنا مجلس التنسيق الأعلى للإدارات الدينية في روسيا وأتولى موقع أمينه العام.

نحن نعمل في ساحة واسعة .. وصعبة جداً فمن المعروف أن سيبيريا هي أكبر صحراء جليدية في العالم تفوق مساحة قارة أوروبا بأكملها ومع ذلك فهي ليست جمهورية، إنما هي إقليم تابع لروسيا الاتحادية.

في منافي المسلمين

● **لكن هذه المنطقة الشاسعة الوعرة لم تكن يوماً ما بعيدة عن الإسلام؟**

○ نعم .. فقد عرفت هذه المنطقة الإسلام منذ وقت مبكر حيث وفد إليها الدعاة من بخارى وسمرقند وقازان وطشقند .. وقد تم العثور على مساجد أثرية يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الهجري .. كما أن «سيبيريا» كانت حاضرة إسلامية مع أواخر القرن العاشر الهجري عام

(٩٧٨هـ) إذ شملها حكم الإمبراطور «كوتشيم خان» الذي حرص على نشر الإسلام بها، ولكن ذلك لم يدم أكثر من عشر سنوات، فقد انطلق القياصرة الروس المتوحشون لاحتلال مدينة «سيبر» عاصمة الإقليم عام (٩٨٨ هـ) واطلقوا اسم «سيبريا» على البلاد كلها .. ومن يومها إلى الآن .. وهي منفى الموت للشعوب المسلمة الواقعة في نطاق روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي السابق.

● وماذا عن بقية الجمهوريات الإسلامية في دول الكومنولث؟

○ في أوزبكستان مثلاً .. يكفي أن يشهد أي إنسان على آخر بأنه شاهده يتوضأ .. لتضربه السلطات ضرباً مبرحاً .. وكذلك الحال في أذربيجان! .. فهو في غاية السوء .. أما طاجيكستان فإن الحال فيها شبه معقول .. ولك أن تعلم أن القيصرية والشيوعية كانت طوال قرون عديدة تعمل على محو الإسلام تماماً من هذه البلاد .. مما خلف أجيالاً لا تعرف شيئاً عن الإسلام .. وإن كانت مسلمة بالفطرة وتحب دينها ودين أبائها.

والاتحاد الروسي الفيدرالي يتكون من ٨٩ محافظة وجمهورية ذات حكم ذاتي، منها ٨ جمهوريات ذات قوميات مسلمة .. ولا تخلو منطقة في روسيا الاتحادية من وجود إسلامي بدءاً من كالينجراد غرباً وحتى أقاصي «سيبريا» شرقاً، ومن حدود أسيا الوسطى والقوقاز جنوباً وحتى المحيط المتجمد شمالاً.

فالعاصمة الروسية «موسكو» مثلاً .. يصل تعدادها إلى ١٠ ملايين نسخة ويبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من مليون مسلم .. من مختلف القوميات، ويوجد بالاتحاد الروسي وحده أكثر من عشرين مليون مسلم أي أكثر من ١٥٪ من إجمالي السكان حيث يقترب التعداد في روسيا من ١٤٥ مليون نسمة.

وفي «سيبريا» أقلية مسلمة نشطة تقارب اليوم خمسة ملايين نسمة، كانوا قبل عشر سنوات فقط لايزيدون على مليونين.. وهم من مختلف القوميات .. تتار ومغول وتركستان وسيبيريين .. وللعلم فإن تعداد سكان سيبريا يصل إلى ٢٨ مليون نسمة.

التتار .. ومقاومة الحديد والنار

● وكيف تتعاملون مع القوانين الروسية التي تحظر نشر الدعوة الإسلامية، لاسيما وانتم من التتار المضطهدين؟

○ لقد تحمل التتار كل مآسي وإجرام القياصرة والشيوعيين .. وتعرضوا لعملية تشريد وسحق قلما عرفها شعب من شعوب الأرض وتم القضاء على تراثهم تماماً .. وتسابق كل مجرمي


الأرض المقدسة

صحيفة شهرية تعلى بالقضية الفلسطينية باللغة الروسية .

في هذا العدد : -

فلسطين بين الأمس و اليوم . أخبار الأرض المباركة . نشأة و جذور الإرهاب الصهيوني . نضال الشعب الفلسطيني . حق العودة و تقرير المصير .

قبل ١٥ عاماً كان في روسيا ٧٠ مسجداً فقط .. أصبحت اليوم ٨٠٠٠ مسجد

التاريخ في محو آثار الإسلام من هذا الشعب التتري المسلم .. فتم نفيهم إلى الموت البارد في سيبريا، وإلى القهر والضياع في مناطق التركستان، كما ألغيت جمهورية تتار القرم، وهذا كله اضطر الشعب التتري المسلم إلى تحويل تراثه الخالد إلى تراث شفوي تتوارثه الأجيال .. وعندما يخرج هذا التراث الشفوي إلى النور ويتم تدوينه سترى شعوب الأرض جميعاً كيف صبر هذا الشعب وتحمل عوامل الإفناء والإبادة والسحق والتشريد.

أما عن القوانين الروسية المقيدة للدعوة فنحن نتعامل معها بذكاء، ومهما كانت القوانين المانعة فلن تكون شيئاً مذكوراً قياساً على ما سبق من اضطهاد وتشريد.

والمجلس الإسلامي الروسي الذي أتشرف برئاسته مسجل رسمياً لدى الحكومة المركزية.

● هل ما عانيتم من اضطهاد هو الذي جعلكم تتعاطفون مع القضية الفلسطينية إلى الحد الذي جعلكم تصدرون صحيفة شهرية باسم «الأرض المقدسة»؟

○ نحن لا نهتم بالقضية الفلسطينية لأننا مضطهدون كالشعب الفلسطيني .. فما أكثر أصحاب القضايا الواحدة في أرض الله .. ولكننا نهتم بالقضية الفلسطينية لأنها قضية أرض الإسلام والإيمان .. وأرض الحشر والنشور وأرض الإسراء والمعراج.

وصحيفة «الأرض المقدسة» التي نصدرها باللغة الروسية نخصصها لقضية فلسطين بين الأمس واليوم ونتناول فيها أخبار الأرض المباركة، ونشأة وجذور الإرهاب الصهيوني وحق الشعب الفلسطيني في جهاده ونضاله وحقه في العودة وتقرير المصير .. ونحن نصدر أيضاً جريدة «الفكر المعاصر» في ظروف غير مواتية تماماً .. لأننا نطرح فيها القضايا التي لا يجب أن يجهلها المسلم المعاصر وهي تعتبر بحق الصوت المعبر عن المسلمين في روسيا .. وقد دبت الحياة في أوصال المسلمين الروس وبدأت تباشير نهضة إسلامية في طول البلاد وعرضها .. فروسيا التي لم يكن بها قبل ١٥ سنة سوى أقل من ٧٠ مسجداً في كافة جمهورياتها ومحافظاتها .. بها الآن أكثر من ٨ آلاف مسجد كلها بالجهود الشعبية، كما نقوم بإرسال الطلبة المسلمين للدراسة في الجامعات الإسلامية المختلفة، وتنظيم القوافل الدعوية والمخيمات الإسلامية في مختلف المدن والقرى، كما أننا نرصد ما تكتبه الصحف ووسائل الإعلام الروسية عن الإسلام، ونقوم بالرد عليه وتصحيح ما به من أخطاء .. والدعوة تكسب كل يوم أرضاً جديدة بين المسلمين وغير المسلمين الذين يهتدون إلى الإسلام بكثرة ..ولله الفضل والمنة.

الإسلام نظام شامل

● ترجمتم إلى الروسية عدداً من أهم الكتب الدعوية، والآن تصنعون نفس الشيء من الروسية إلى العربية .. ما أهم هذه التراجم؟

○ ترجمنا كتاب «الإسلام نظام شامل» للدكتور أحمد فريد مصطفى ومجموعة «صور من حياة الصحابة» للدكتور عبدالرحمن رافت الباشا «وقصص الأنبياء» لعبد الحميد جودة السحار .. ولكن أهم ما ترجمناه وأعطى الملامح الأساسية لدعوة الإسلام وأسس فهمها وكيفية العمل بها ولها هي مجموعة رسائل الإمام حسن البنا، و«الرحيق المختوم» لصفي الدين المباركفوري، ومختصر صحيح البخاري، كما بدأنا في ترجمة المرجع الجليل لفهم مقاصد القرآن الكريم «في ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب، وانتهينا من ترجمة «جزء عم» وسوف نوالي بقية الأجزاء إن شاء الله تعالى.

وإلى العربية ترجمنا «الطريق المستقيم إلى الله» و«بيان روسيا الجديدة» للأخ علي ويجيسلاف بولوسين وهو من المفكرين الإسلاميين الشباب، كما أن لي كتاب «الدليل المختصر للإسلام» باللغة الروسية.

● وكيف تنظرون إلى صفحة المستقبل في ظل التغيرات الدولية المعاصرة بعد أحداث سبتمبر؟

○ مهما حدث من تغيرات عالمية، فلن نمر بمثل ما مررنا به من قبل، وقضيتنا في السابق واللاحق هي الدعوة إلى الله تعالى لإنقاذ هذه الملايين التي حاق بها سوء العذاب من جراء القيصرية والشيوعية .. ونحن بحاجة إلى دعم إخواننا في الأرض والدين في كافة نواحي النشاط الإسلامي من مساجد وكتب ووسائل دعوية ومال ورجال .. والله الناصر والمعين. ■

منهج النبوات ومنهج الفلاسفة

د. محمد رشاد خليل (*)

يحتل الفهم في الإسلام مكانة بالغة الأهمية، والقرآن مملوء بالآيات التي تحض على الفهم بمراتبه المختلفة، التي أعلاها مرتبة الاعتبار، أي الاعتبار بآيات الله في خلقه والدالة عليه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠)﴾ (آل عمران).

والاعتبار بالتاريخ الذي تدل حوادثه على سنن الله في الاجتماع الإنساني، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾ (يوسف). **وبذلك يكون الكون بكل ما فيه هو مجال الاعتبار المفتوح للعقل الإنساني، ويكون التاريخ الإنساني بكل ما يعنيه هو المجال الثاني، وبذلك يكون الاعتبار هو أداة الإنسان للفهم العلمي للكون والحياة والإنسان.**

* * *

ولقد كان من أهم أسباب اضطراب الفهم عند بعض المسلمين اليوم وعند غيرهم، القبول بالقسمة غير العلمية إلى دين وعلم، وهي القسمة التي تضع الإسلام مع بقية الأديان في مقابل العلم، بالمفهوم المبتسر للعلم في هذا العصر.

وعبثاً يكون الحديث عن الإسلام كمنهج شامل لصلاح الدين والدنيا مع أناس يرون الإسلام ديناً بالمفهوم الذي يخرج الدين، أي دين، من دائرة العلم، بل ويضعه في مواجهة العلم، ولذا فإن تحرير عقول المسلمين أولاً، لتحرير الناس آخراً، لن يتحقق إلا بإخراج الإسلام، والإسلام وحده، من دائرة هذا التصنيف، ووضعه في دائرة العلم، بل واعتباره أعلى مراتب العلم، وهو علم يقوم على أساس من يقينيات، بغيرها يستحيل أن يكون هناك علم صحيح لا بالكون ولا بالحياة ولا بالإنسان، وكل ما يمكن تحصيله في غيبة هذه اليقينيات هو: ظاهر من الحياة الدنيا يورث الغفلة عن العلم الصحيح كما هو حادث اليوم.

مصدر اليقينيات الكبرى

في غيبة هداية الإسلام، ضلت البشرية الطريق إلى اليقينيات الكبرى، التي هي شرط المعرفة الصحيحة بالكون والحياة والإنسان، وهي المعرفة التي ترتكز على المعرفة الصحيحة بالله، فالإسلام هو وحده اليوم مصدر هذه اليقينيات الكبرى التي ضلت فيها عقول الفلاسفة والديانات الباطلة والمحرفة، وأصحاب العلم المادي التجريبي.

ولقد كان من أكبر نعم الله تعالى، أن القرآن الكريم الذي جاء رحمة للناس، حفظ لنا ـ بالخبر الصادق عن خالق الكون والإنسان ـ الحقائق الأساسية التي تتعلق بخلق هذا الكون، وهذا الإنسان، وهي الحقائق التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، والتي رويت بالسند العالي والذي هو أعلى مراتب اليقين العلمي، عن محمد ﷺ، عن جبريل ـ عليه السلام ـ عن رب العزة.

المعرفة بالله أصل اليقينيات الكبرى

والأصل الذي ترتكز عليه اليقينيات الكبرى هو المعرفة بالله تعالى، ولذا كانت المطلب الأول في الإسلام، وبها وعلى أساسها يكون الدخول في الإسلام والخروج منه.

الدخول في الإسلام يكون بالشهادة، لا بمقدمات الفلاسفة والمتكلمين: لذا، فإن الدخول في الإسلام يكون ـ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ بشهادة: أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولا يكون بمقدمات الفلاسفة مثل قولهم: كل معلول لابد له من علة، ولا بمقدمات الكلاميين مثل قولهم: كل مُحدَث لابد له من محدِث.

والشهادة: بأنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، إقرار وعمل، وهي بصيغتها هذه عهد بين الله وعباده، وهو عهد مُلْزِم مشروط يدخل فيه المسلمون، وبمقتضاه يعملون، ويتعاملون، وإليه يتحاكمون.

والشهادة: الإخبار بالشيء عن علم واعتقاد لصحته وثبوته، والمعنى: أقر وأعترف مصدقاً ومعتقداً أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده، وكذلك: أقر وأعترف مصدقاً ومعتقداً التصديق الجازم بأن محمداً عبدالله ورسوله إلى العالمين كافة إنسهم وجنهم، وأن ما جاء به الحق الواجب الاتباع.

ويوجب ذلك العهد ـ على كل مسلم ـ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، على النحو الذي بينه الله ورسوله، لا على نحو الأصول المبتدعة التي قال بها الفلاسفة والكلامية، والتي لم يتعبد الله تعالى المسلمين بشيء منها. كما يوجب عبادة الله وحده لاشريك له، وطاعته وطاعة رسله في كل حال بحسب الاستطاعة، وبالكيفية التي بيَّنها الله ورسوله دون ابتداع بزيادة أو نقص، وكل ما خالف ذلك فهو باطل لا يدخل في الإسلام من أي باب.

ومراتب الناس في الإسلام هي بحسب الدخول في ذلك والخروج منه؛ دون التفات إلى ما ابتدعه الفلاسفة والمتكلمة والمنحرفون من المتصوفة. (انظر: الفتاوى لابن تيمية م٢ ص١/٢٣، والكواشف الجلية، عبدالعزيز السلمان ص ٢٥، وكتاب العقد لابن تيمية).

* * *

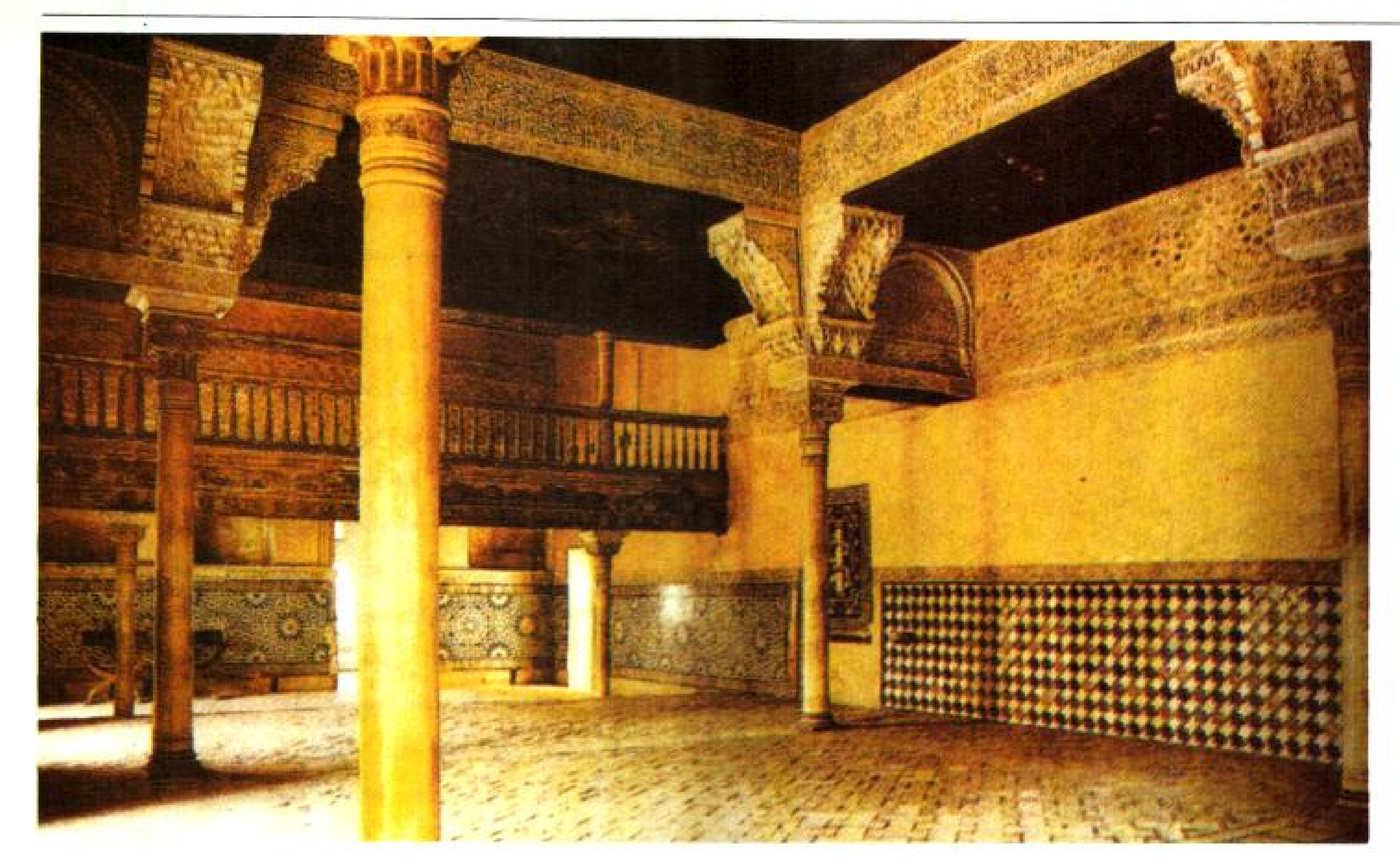
منهج النبوات وأتباعهم في الاستدلال

ومنهج الاستدلال على اليقينيات الكبرى في الإسلام هو منهج النبوات، وهو منهج مخالف، بل مصارم لمنهج الفلاسفة وأتباعهم.

وطريق الأنبياء في الاستدلال هو طريق المؤمنين الذين طهروا قلوبهم مما سوى الله، ثم ملؤوها بذكر الله إيماناً منهم وتصديقاً بدعوة الرسل، الذين دعوا إلى عبادة الله أولاً بالقلب واللسان، وهي عبادة تتضمن معرفة الله وذكره.

فأصل علم الأنبياء وعملهم هو العلم بالله، والعمل له، وذلك أمر فطري، فطر الله عليه الناس. فالعلم بالله فطري ضروري وهو أشد رسوخاً في النفوس من مبدأ العلم الرياضي كقولنا:

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية. الأمريكية. هيوستن. تكساس



إن الواحد نصف الاثنين، كما أنه أشد رسوخاً من مبدأ العلم الطبيعي، كقولنا: الجسم لا يكون في مكانين، تلك المبادئ التي جعلها الفلاسفة وأتباعهم الأساس الوحيد لمعرفة الله، فما وصلوا عن طريقها إلى معرفة أو شبه معرفة، وإنما وصلوا إلى شرك وضلال، أشنع من شرك مشركي عرب الجاهلية، ناهيك عن التيار الإلحادي السائد اليوم في العالم، بألوانه المختلفة من: ماركسية، ووجودية، ووضعية، وشكيَّة، وهلم جرا.

ذلك أن هذه المعارف التي يسمونها بدهيات إنما هي أسماء قد تُعرض عنها أكثر الفطر وقد لا تنتبه لها؛ أما العلم الإلهي فما يتصور أن تعرض عنه فطرة، فكل إنسان مفطور أن يحس بالحاجة والافتقار إلى خالقه وفاطره وربه.

لذا كان الدليل والبرهان؛ وكان الأول والأصل الذي يستدل به على الله الحي القيوم - الذي هو رب كل شيء ومليكه، ومؤصل كل أصل، ومسبب كل سبب وعلة - هو الله الحق الحي القيوم ذاته، فالله هو أظهر دليل على وجود ذاته، به يستدل العبد عليه، ويفزع إليه، ويرد كل أمر إليه، لهذا يذكر عن بعضهم أنه قال: عرفت الأشياء بربيّ ولم أعرف ربي بالأشياء، وقال بعضهم: هو الدليل لي على كل شيء، وإن كان كل شيء - لئلا يعذبني - عليه دليلاً.

وقيل لابن عباس، بما عرفت ربك؟ فقال: «من طلب دينه بالقياس لم يزل دهره في التباس، خارجاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج: عرفته بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه»، فأخبر ابن عباس بذلك أن معرفة القلب حصلت بتعريف الله نفسه عن طريق نور الإيمان الذي يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده، وما أكثر ما نبه القرآن إلى أن الله هو الذي يهدي الذين آمنوا، ومن أجل ذلك طلب من عباده أن يسألوه الهداية، وأن يستعينوا به في طلبها، فقال معلماً لهم طلب الهداية: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) ﴾ (الفاتحة). لذا كان من الدعاء المأثور عن النبي ﷺ: «يا دليل الحيارى، دلني على طريق الصادقين، واجعلني من عبادك الصالحين»، وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى صلاة الليل يقول: «اللهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

ومن هنا يتبين لنا أن الأصل الجامع للعلم في منهج الأنبياء هو العلم بالله، فالعلم بالله هو أصل كل علم وجامعه، وذكر الله تعالى هو أصل كل كلام وجامعه، والعمل لله تعالى هو أصل كل علم وجامعه، وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادته، وإذا حصل ذلك فما سواه إما فضل نافع، وإما فضول غير نافع، وإما أمر مُضر.

ثم من العلم بالله تتشعب أنواع العلوم، ومن عبادته وقصده تتشعب وجوه المقاصد الصالحة، والقلب بعبادته والاستعانة به معتصم مستمسك، قد لجأ إلى ركن وثيق، واعتصم بالدليل الهادي، والبرهان الوثيق، فلا يزال إما في زيادة العلم والإيمان، وإما في السلامة عن الجهل والكفران.

ومن أجل ذلك لما كان العلم بالله تعالى هو أصل كل علم ودليله، اتفق عامة أهل السنة على أن يسمى الله تعالى دليلاً، وشذ بعض المتكلمين. (انظر الفتاوى لابن تيمية ج٢ ص٢٣/١).

منهج الفلاسفة

«أما منهج الفلاسفة ومن تبعهم من المتكلمين فإنهم ابتدؤوا بنفوسهم، فجعلوها الأصل الذي يفرّعون عليه، والأساس الذي يبنون عليه، فتكلموا في كيفية إدراك العلم، فقالوا: إنه يكون بالحس تارة، وبالعقل تارة، وبهما معاً تارة

في غيبة هداية الإسلام ضلت البشرية الطريق إلى اليقينيات الكبرى التي هي شرط المعرفة الصحيحة بالكون والحياة والإنسان

الطرق الفلسفية فيها فساد كثير من جهة الوسائل والمقاصد.. كل رئيس من رؤساء الفلاسفة والمتكلمين له طريقة في الاستدلال تخالف طريقة الآخر

أخرى، ثم رتبوا على ذلك أن جعلوا العلوم الحسية والبدهية هي الأصل في العلم، وقالوا لا يحصل علم إلا بها، ثم زعموا أنهم يدركون بذلك الأمور القريبة منهم، من الأمور الطبيعية والحسابية والأخلاق، ثم جعلوا هذه الأمور الثلاثة هي الأصول التي يبنون عليها سائر العلوم، واستخلصوا من هذه العلوم ما يسمونه بالبدهيات التي جعلوها أصول العلم، والكلام مثل القول: إن الواحد نصف الاثنين، وأن الجسم لا يكون في مكانين، وأن الضدين كالسواد والبياض لا يجتمعان.

الإمام حسن البنا

وقد اتفقوا على الأصلين الأولين وهما: الأمور الطبيعية والحسابية، واختلفوا في الأصل الثالث وهو الأخلاق التي منها: استحسان العلم، والعدل، والعفة، والشجاعة، فجمهور الفلاسفة والمتكلمين يجعلونها الأصول العامة، لكن هناك من لا يجعلها من الأصول، بل يجعلها من الفروع التي تفتقر إلى دليل.

فكان الذي اتفقوا عليه من المعارف أمراً قليل الفائدة، نزر الجدوى، وهي الأمور السُّفلية، فإذا صعدوا من هذه المقدمات والدلائل إلى الأمور العُلوية اختلفوا.

والطرق الفلسفية فيها فساد كثير من جهة الوسائل والمقاصد.

فأما المقاصد: فإن حاصلها بعد التعب الكثير.. خير قليل، فهي لحم جمل غث، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى، ولا سمين فينتقل، ثم إنه يفوت بها من المقاصد الواجبة والمحمودة ما لا ينضبط هنا.

وأما الوسائل: فإن هذه الطرق كثيرة المقدمات، ينقطع السالكون فيها كثيراً قبل الوصول، ومقدماتها في الغالب إما مُشتبهة يقع النزاع فيها، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء. ولهذا لا يتفق منهم اثنان رئيسان على جميع مقدمات دليل إلا نادراً.

فكل رئيس من رؤساء الفلاسفة والمتكلمين له طريقة في الاستدلال تخالف طريقة الرئيس الآخر، بحيث يقدح كل من أتباع أحدهما في طريقة الآخر، ويعتقد كل منهما أن الله لا يُعرف إلا بطريقته، مع أن جمهور أهل الملة، بل عامة السلف يخالفونه فيها». (انظر: الفتاوى لابن تيمية ج٢ ص١/٢٣).

* * *

وإذن فليس غير طريقة الأنبياء، وطريقة أهل الإيمان التي من سلكها اهتدى وعرف ونجا، ومن سلك غيرها ضل وجهل وهلك.

من أجل ذلك رأينا كثيراً من الذين خاضوا في الكلام حتى بلغوا فيه مبلغ الإمامة، ندموا على ذلك ندماً شديداً، وتمنوا لو أنهم لم يخوضوا فيه، ولكن بعد أن ألفوا فيه ما أفسد على من جاء بعدهم عقائدهم، كما أفسدوا مناهج التفسير، مثل الإمام الغزالي، وأبي المعالي الجويني، والفخر الرازي، والوليد بن أبان الكرابيسي، وقد عبر الشهرستاني (صاحب كتاب الملل والنحل) عن الحسرة التي يحس بها من ضيع عمره مع هذه المناهج الفاسدة بقوله:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلا واضعاً كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سنَّ نادم

وعبَّر عن هذه الحسرة أبوعبدالله الرازي صاحب التفسير المشهور بقوله:

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

ثم عقَّب قائلاً: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥﴾ (طه) و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠)، واقرأ في النفي: ﴿ليس كمثله شيء﴾(الشورى:١١)، ﴿ولا يحيطون به علما﴾(طه:١١٠)، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ۝٦٥﴾(مريم).

ثم قال: ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي، (انظر موافقة صحيح المنقول لابن تيمية ص٩٢/٩٣).

* * *

ثبت بتجربة الخائضين وشهادات المحققين أنه لا طريق إلى العلم بحقائق الكون والإنسان غير طريق النبوات

إذن فقد ثبت بتجربة الخائضين، وشهادات المحققين، أنه لا طريق إلى العلم بالحقائق الأساسية التي يرتكز عليها العلم بالكون والحياة والإنسان - وهي الحقائق التي ترتكز على أساس المعرفة بالله، وتستمد منها - غير طريق النبوات الذي جاء على أتمه وأوفاه في القرآن الكريم والسنة النبوية. وهو الطريق الذي لزمه السلف فعصمهم من الزلل، وفتح لهم أبواب العلم، ومهد لهم طريق الحضارة، وليس هناك مخرج من التيه الذي تتخبط فيه الأمة الإسلامية اليوم إلا بالعودة إلى نهج النبوات، وسلوك طريق السلف. عن سفيان الثوري قال: بلغني عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى بعض عماله: «أوصيك بتقوى الله عز وجل، واتباع سنة رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعده، بما قد كفوا مؤنته: واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والتعمق، فإن السابقين الماضين عن علم توقفوا، وببصر ناقد كَفُّوا. وفي رواية أخرى عن عمر بن عبدالعزيز: وأنهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وما أحدث إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، لقد قصر دونهم أقوام فجفوه، وطمع عنهم آخرون فعَلَوه «أي ركبوه».

* * *

بقيت كلمة حق لعلِّي أوفي بها ديناً في عنقي للإمام حسن البنا، الذي ردنا إلى منهج النبوات، بعد أن تشعبت بأمة الإسلام السبل عنه على يد أصحاب المقالات، وهو دين في عنق كل مسلم عرف منهج النبوات على الأصل الذي أصله الإمام البنا.

وليس هنا مجال الحديث عن دور حسن البنا في التعريف بمنهج النبوات في هذا العصر، لكنا الآن نقول في الإمام البنا مثل ما قاله الإمام أحمد بن حنبل في الإمام الشافعي: لولا الشافعي لما عرفنا فقه الحديث.

فنقول: لولا الإمام البنا لما عرفنا منهج النبوات.■



فلسطين في فكر الإمام البنا

بقلم: د. توفيق الواعي

لم أجد أحداً من المفكرين ملكت عليه قضية فلسطين فكره وجهده وعقله، مثل الإمام البنا، حيث كانت قضية فلسطين عنده هي قضية الإسلام وأهله، عبَّر عن ذلك كله بقوله رضي الله عنه: «فلسطين، قلب أوطاننا، وفلذة كبد أرضنا، وخلاصة رأسمالنا، وحجر الزاوية في جامعتنا ووحدتنا، وعليها يتوقف عز الإسلام وخذلانه». إن الإمام كان يرى أنها ليست مجرد قضية عادية، بل هي قضية كبرى تجسِّد الصراع بين قوى الشر والكفر والظلم والاستعمار من جهة، وقوى العدل والخير والمرحمة من جهة أخرى.

ولم يكن الإمام غافلاً عن حجم المتاعب، التي ستتعرض لها الجماعة الإسلامية التي يقودها، وتأخذ على عاتقها تلك القضية المباركة، وكان يعلم كذلك أن الاستعمار وتلك القوى ستجند من تستطيع من المتخاذلين في الأمة لحربه، فقال: إن الإخوان المسلمين ليعلمون أن دعوتهم عدوة للاستعمار، فهو لها بالمرصاد، وعدوة للحكومات الجائرة الظالمة التي تحركها، فهي إذن لن تسكت على القائمين بها، وعدوة للمستهترين والمترفين والأدعياء من كل قبيل، فهم إذن سيناهضونها، وسيحاولون أن يلفتوها عن قضيتها الكبرى: فلسطين - بكل ما يستطيعون، وعن قضية الإصلاح، وإنها حق الشعوب بكل ما يملكون، وكان الإمام يعلن أمله على الجيل الناهض، وقد سأل الإمام أحد الذاهبين إلى فلسطين للجهاد فقال له: ما اسمك يا فتى؟ فقال: قيس، فقال له مداعباً وأين ليلاك؟ فقال: ليلاي في الجنة، فعرف الإمام قيمة إيمان الشاب ودعا له بخير.

ولقد كان الإمام البنا - رحمه الله - واسع المعرفة بألاعيب الاستعمار ومحاوراته وخداعه، ولم يكن يخدع بها، أو يظن أن لغة الكلام والمساومات والمفاوضات إزاء الأخطار المحدقة بفلسطين مجدية، شأن الكثيرين الذين يخدعون بها، بل كان يعلم أن صناعة الموت ولغة الدم هي الناجعة، وأن أثمن ما في حياة أي أمة من الأمم هو صناعة الموت، «فالموت هو ثمن الحياة الكريمة»، والأمة التي لا تدفع ثمن استقلالها وكرامتها من دمائها لا حياة لها، وأيقن الإمام أن الإنجليز واليهود لن يفهموا لغة غيرها.

وكان من نتائج هذا التصور الواضح للإمام البنا، أن رفض المحاولات التي طُرحت للتفاوض، أو التقسيم بدءاً من عام ١٩٣٧/٣٦م حتى عام ٤٧، ١٩٤٨م، وكان ما توقع، وقامت الثورة الفلسطينية القوية في عام ١٩٣٦م، وتجاوبت معها الشعوب الإسلامية، وأعلن المجاهدون الفلسطينيون الإضراب العام الذي استمر ستة أشهر، وتعطلت فيها مرافق البلاد، مطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإقامة حكومة وطنية، وحاول الإنجليز قمع هذه الحركة بالقوة، فلم يفلحوا، فارتكبوا أبشع الجرائم الوحشية، بما يندى له جبين الإنسانية، فدمروا المنازل، وأحرقوا القرى، وتركوا المدن نهباً مباحاً، ولكن هذه الأفعال لم تزد النار إلا اشتعالاً، ولم تزد الشعب إلا تمسكاً بحقوقه والدفاع عنها.

فعمد الإنجليز إلى أسلوب جديد، وطالبوا ملوك العرب وأمراءهم بالتدخل لإنهاء الثورة الفلسطينية، والحالة المضطربة في البلاد، فاستجاب الملوك العرب والأمراء، فأصدروا نداءات للمجاهدين يطلبون فيها إنهاء الثورة، ويعدون المجاهدين بالتدخل الحاسم لحفظ حقوق العرب المشروعة في فلسطين، وانخدع المجاهدون، وأعلنوا نهاية الثورة، وألفت لجنة مشتركة للنظر في القضية، ثم كان نتيجة ذلك نكسة للجهاد الفلسطيني، إذ خرجت اللجنة على العالم بتقسيم فلسطين إلى دولتين، وأصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض، الذي خيَّب أمل العرب والفلسطينيين، فكتب الإمام البنا رداً على هذا الكتاب، وحذَّر حكام العرب من تلاعب الاستعمار الذي تمثله بريطانيا ومن وراءها.

وقد وجَّه خطابه إلى رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت محمد محمود باشا بتاريخ ٢١ من مايو ١٩٣٩م، وبيَّن فيه أن المفاوضات لن تجدي ولن تغني فتيلاً، وأن الإنجليز واليهود لن يفهموا إلا لغة واحدة هي لغة القوة والدم، وقد تحاشينا أن نتعجل الحوادث حتى لا يكون لأحد حجة علينا، ولكنه وبعد هذا الضياع ستضطرنا الحوادث إلى سلوك السبيل الذي نرضاه وترضاه ضمائرنا، والآن وقد جاهر اليهود بالعداء السافر في كل أنحاء العالم، وجب على كل مسلم أن يؤدي واجبه، بما يرضي الله ورسوله، وبما يحفظ للإسلام والمسلمين كرامتهم، وللدين قداسته، ولذلك الجزء الطاهر من فلسطين كرامته وقداسته وحريته.

إن الدماء التي خضبت أرض فلسطين، وآلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل قداسة الإسلام ومثله العليا - وشباب العرب المسلمين الذين أرسل بهم الإنجليز إلى المشانق مئات إثر مئات، والشيوخ والأطفال والنساء الذين أنزل بهم الإنجليز واليهود ألواناً وحشية من العذاب الذي أعاد إلى الأذهان صور محاكم التفتيش، وأفعال هولاكو، وفظائع النازية - ليناشدون إخوانهم في الإسلام أن يهبوا للدفاع عن الأرض الطيبة المباركة، ويهيبون بك أيها المسلم أن تبذل في سبيل الله ما وهبك الحق سبحانه من روح ومال؛ لتكون جديراً بالاسم الذي تحمل وباللواء الذي ترفع، وبالرسول الذي أنت به تقتدي.

ولقد كلل الإمام البنا قوله هذا بالعمل، فأهاب بأتباعه وإخوانه أن يتقدموا صفوف المجاهدين، فلبوا النداء، وسعوا إلى الهيجا أسوداً، وحشد الحق أجناده، واستعد للموقف الفاصل، وصف الكتائب، ونازل المعتدين، وأراهم صولة المسلمين المخلصين، ولكن لعن الله الخيانة، والعمالة التي أضاعت كل جهد، وأحبطت كل عمل، وقضت على كل مجاهد. هذا وتعيد الأحداث اليوم نفسها، وتعمل الخيانة عملها، وما أشبه الليلة بالبارحة! كلما قام الجهاد وظهرت بطولة المؤمنين، ولاحت بوادر النصر، اقتُرحت تفاوضات، وبرزت عمالات وخيانات، وإحباطات، وقد آن للأمة أن تصحو وتحمي نفسها وتعرف طريقها، وتنبذ دخلاءها، ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً■

الدين العام تجاوز ٧٢ مليار دولار في بعض التقديرات

مصر.. بين ركود الاقتصاد وأزمة الديون

عبد الكريم حمودي(*)

مشكلة الديون «الخارجية والداخلية» التي يعاني منها الاقتصاد المصري تفاقمت خلال هذا العام، وشهدت قيمتها ارتفاعاً كبيراً.

هذا ما أكدته التقارير والبيانات الاقتصادية الرسمية المصرية مؤخراً، مشيرة إلى أنه سيكون لهذه الديون تأثيرات مباشرة على حالة الركود التي يعاني منها هذا الاقتصاد، إذ تشير التقارير الأخيرة إلى أن إجمالي الدين العام زاد على ٧٢ مليار دولار، فقد ارتفع الدين الخارجي للبلاد خلال الشهور الستة الأولى من العام الجاري بمقدار ١,٦ مليار دولار، فيما زاد الدين العام المحلي خلال الفترة نفسها بمقدار ٧,٩ مليار جنيه، «بالسعر الرسمي.. الدولار = ٤,٦٣ جنيه»، وهو ما يعكس فشل الحكومة في تخفيض الدين أو حتى الإيفاء بخدمته.

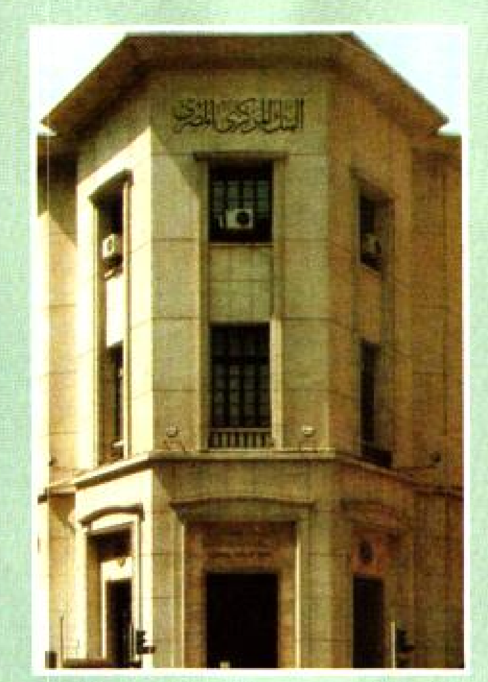
قيمة الدين العام

تتباين التقديرات الرسمية حول قيمة الدين العام الذي ترزح تحته الحكومة المصرية، ففي الوقت الذي أكد فيه الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء أمام البرلمان مؤخراً أن إجمالي ديون مصر الداخلية والخارجية بلغ ٢٤٠ مليار جنيه أي ما يعادل (٥١,٧ مليار دولار) فإن مسؤولاً في المصرف المركزي المصري اعترف بأن إجمالي الديون أكبر من ذلك بكثير، ويتجاوز ٧٢ مليار دولار.

وأضاف المسؤول أن الدين العام الخارجي ارتفع خلال الشهور الستة الماضية من السنة الجارية بنحو ١,٦ مليار دولار فوصل إلى ٢٨,٢ مليار دولار، بما يعادل ١٣٠ مليار جنيه.

ويتوزع الدين الخارجي على النحو التالي: ١٤,٦ مليار دولار قروضاً ثنائية معاد جدولتها مع دول نادي باريس، وتنقسم إلى ٧,٢ مليار دولار قروضاً ميسرة من مؤسسات دولية، وأخرى غير ميسرة بقيمة ٧,٤ مليار دولار، وقروضاً ثنائية مع دول نادي باريس بقيمة ٣,٨ مليار دولار، وقروضاً من مؤسسات دولية وإقليمية بقيمة ٤,٤ مليار دولار، ونحو مليار

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن



دولار في صورة تسهيلات موردين ومشترين، وسندات سيادية بقيمة ١,٥ مليار دولار، إضافة إلى ٢,٢ مليار دولار قروضاً قصيرة الأجل، وتدفع مصر على هذه الديون فوائد سنوية تبلغ قيمتها نحو ١,٢ مليار دولار.

وتقول مصادر اقتصادية مصرية إنه ـ وفي ضوء القروض الجديدة التي قررتها قمة شرم الشيخ للدول المانحة التي عُقدت في فبراير الماضي، والتي تبلغ قيمتها ١٠,٣ مليار دولار، منها ٢,١ مليار قُدمت على وجه السرعة لتغطية العجز في ميزان المدفوعات ـ فإن الديون الخارجية مرشحة للزيادة بمقدار ٢,٣ مليار دولار إضافية!

وأضافت تلك المصادر أن الديون سترتفع إلى ٣٩ مليار دولار، مما يعني ـ حسب رأي أحمد عبد الحميد قورة ـ عضو مجلس إدارة اتحاد البنوك ـ الاقتراب من الحد العالمي

المديونية.. أضخم تحدٍ للاقتصاد المصري لما تمثله من استنزاف للموارد المالية دون أي فائدة تنموية

الخطر غير المسموح به، علماً بأن قيمة الديون الخارجية عبارة عن قروض على ٢٥ سنة، أما القروض الجديدة فهي ما بين ٧ إلى ١٠ سنوات.

أما على صعيد الدين العام المحلي فقد ارتفعت قيمته بمقدار ٧,٩ مليار جنيه إلى ٢٠٢ مليار جنيه، أي ما يعادل ٤٤ مليار دولار، أي بزيادة ٨ مليارات جنيه خلال النصف الأول من السنة الحالية، كما ارتفعت ديون الهيئات الاقتصادية إلى ٤٥ مليار جنيه بزيادة ٢,٨ مليار جنيه.

أما ديون الاستثمار القومي فقد بلغت ٥٠,٤ مليار جنيه بتراجع ٤ مليارات جنيه، وبالتالي فإن إجمالي الدين العام يبلغ ٧٢,٢ مليار دولار. وبالإضافة إلى ذلك ارتفع حجم ديون القطاع الخاص المتعثرة إلى نحو ١٠٠ مليار جنيه في نهاية يونيو الماضي.

كما قدرت مصادر مطلعة حجم الزيادة في الديون المحلية بنحو ١٠ مليارات جنيه في العام المالي الماضي تمثل قيمة الفوائد وغرامات التأخير التي تمت إضافتها على الديون غير المسددة للقطاع الخاص.

إعادة هيكلة الدين العام

في إطار المواصفات التي وضعتها الدول المانحة للقروض والمساعدات التي أقرت في المؤتمر الذي عُقد في فبرايرالماضي، وبعد أن اطبقت الديون على الحكومة دون أن تترك لها بدائل أخرى، وافقت الأخيرة على إعادة هيكلة الدين العام وفق شروط الجهات المانحة.

ومن هذه الشروط:

١ ـ إزالة جميع القيود عن التحويلات الرأسمالية التي يقوم بها المستثمرون الأجانب في البورصة المصرية إلى الخارج دون النظر إلى تأثيراتها السلبية على سعر صرف الجنيه مقابل الدولار والعملات الأجنبية الأخرى.

٢ ـ خفض الدين العام الداخلي بمقدار ٣٨ مليار جنيه وذلك من خلال نقل تبعية ملكية مؤسسات اقتصادية إلى بنك الاستثمار القومي حتى تتمكن الحكومة من خدمة الدين العام الخارجي.

وقد شملت إعادة الهيكلة نقل تبعية ٣٠ هيئة اقتصادية عامة إلى «بنك الاستثمار القومي» وأبقت ست هيئات اقتصادية اعتبرت الحكومة بقاءها من بين الضرورات الاقتصادية.

وقالت مصادر مطلعة إن الهدف من نقل ملكية هذه المؤسسات خفض الدين العام المحلي قبل بداية السنة المالية التي بدأت في الأول من يوليو الماضي كشرط من الدول المانحة بخفض بنود الإنفاق في الموازنة، ومن بينها أعباء خدمة الدين العام المحلي.

وعلى الرغم من أن الحكومة تخلصت بهذا الإجراء من نحو ٢٠٪ من إجمالي ذلك الدين، أي نحو ٧,٦ مليار جنيه، إلا أنها نقلتها عملياً إلى مصاف الأصول الخطرة في موازنة بنك الاستثمار القومي إذا جاز هذا التوصيف الذي يُطلق في حال صعوبة استرداد المصرف لأمواله التي سبق أن قدمها في صورة تسهيلات ائتمانية وقروض، كما في وضع المصارف التجارية، وهو ما لم تأبه به الحكومة لأنه لا يمثل ضرورة عاجلة، فضلاً عن كون أصل الدين في صورته الأولى لم يكن بالأفضل حالاً.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن موارد هذا البنك تتألف من صندوق التأمين الاجتماعي للعاملين في الحكومة، وصندوق التأمين الاجتماعي للعاملين في قطاعي الأعمال العام والخاص الذي يمثل الشريحة الأكبر من موارد البنك التي تبلغ ١٢٠,٥ مليار جنيه، مقابل ٥٦,٦ مليار جنيه تمثل حصيلة شهادات الاستثمار والعوائد المتراكمة لبعض أنواعها، وودائع صندوق توفير البريد، وحصيلة بيع سندات التنمية الدولارية.

خدمة الديون

تقول مصادر في المصرف المركزي إن خدمة الدين العام زادت بنحو ٥٥,٤ مليون دولا خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجاري لتصل إلى ٩٠٦,٢ مليون دولار، وبالنسبة للسنة المالية ٢٠٠٣/٢٠٠٢ التي بدأت مطلع يوليو المنصرم فقد تم تخصيص ٣٨,٢ مليار جنيه لخدمة الديون منها ٣٣ ملياراً لخدمة الديون المحلية.

أما بالنسبة للديون الخارجية التي خصصت لها الحكومة نحو ٥,٢ مليار جنيه لخدمتها، فإن مصادر مطلعة تؤكد أن خدماتها تزيد على ٢,٤ مليار دولار، أي أكثر من ضعف المبلغ المخصص، وهو ما يعني زيادة في حجم الديون الخارجية.

وكان مجلس الشورى قد حذر الحكومة مطلع السنة الجارية من أخطار المديونية، إذ أشار إلى ارتفاع قيمة الفوائد المحلية في الموازنة الحالية إلى ٢٢,٩ مليار جنيه، والفوائد الخارجية إلى ٢,٣ مليار جنيه، كما بلغت الأقساط المحلية ٦,٣ مليار جنيه، والأقساط الخارجية ٢,٥ مليار جنيه، فيما بلغ عبء الدين العام بنوعيه ٣٤ مليار جنيه، بنسبة ٢٦,٧ ٪ من إجمالي الموازنة العامة للدولة.

أذونات الخزانة

من المقرر أن تطلق الحكومة في سبتمبر المقبل سوقاً خاصة للسندات وأذون الخزانة المالية الحكومية لإعطاء الفرصة لعدد من التسويات المالية وتدبير حاجات الدولة من السيولة المحلية؛ إذ تعاني السوق من نقص كبير في ذلك.

كلما زادت الاستدانة من الخارج ارتفعت أعباء الديون وأقساط الفوائد وانعدم الإنفاق على المشاريع التنموية

وفي هذا السياق تقول مصادر رسمية إن إجمالي حجم السيولة المحلية في مصر يبلغ ٣١٢ مليار جنيه «نحو ٧٢ مليار دولار، وهو يساوي تقريباً حجم الدين العام»، تتوزع بواقع ٥٧,٢ مليار جنيه معروضاً نقدياً، ونحو ٢٥٤,٩ مليار جنيه لأشباه النقود التي تتكون من الودائع الجارية بالعملة المحلية والودائع الجارية بالقطع الأجنبي والودائع غير الجارية.

وتقول المصادر الحكومية إنها ستطرح سندات جديدة قيمتها ملياراً جنيه على مدى تسعة شهور، وهو ما أكده مدحت حسانين وزير المالية بقوله: إن النظام يهدف إلى رفع كفاءة التعامل في سوق أوراق المال الحكومية، وخفض كلفة الدين المحلي بما يراوح بين ٥٠٠ مليون ومليار جنيه سنوياً، وتنشيط سوق المال عموماً، وتحقيق التوازن في عوائد محافظ أوراق المال للمستثمر الصغير.

وأضاف أنه سيسمح للمصارف الأجنبية بالدخول فيها لزيادة فاعلية نشاط هذه السوق، وجذب رؤوس الأموال الأجنبية إليها، فيما حدد البنك المركزي شرطين للمشاركة في هذه السوق، هما: الا يقل رأس المال المرخص عن ١٦٠ مليون جنيه للفرع الواحد، وأن تكون لها تعاملات كبيرة بالجنيه، وأن يزيد إجمالي المركز المالي لها على أربعة مليارات جنيه، وأيضاً: أن تسري على تعاملاتها المعايير الرقابية.

وتُعتبر حصة السندات والأذونات هي الأكبر بين مكونات الدين العام المحلي «نحو ١٤٠ مليار جنيه»، مقابل ١٠٧ مليارات جنيه لاقتراض الحكومة من بنك الاستثمار، كما تؤدي دوراً أساسياً في زيادة حجم الدين الداخلي.

ليس أمام مصر سوى وقف الاقتراض الخارجي والاعتماد على الموارد الذاتية وتنشيط المشروعات والقطاعات الإنتاجية

تأثير الديون على الاقتصاد

تُعتبر مشكلة الديون أضخم تحد للاقتصاد المصري لما تمثله من استنزاف للموارد المالية دون أي فائدة تنموية، وتعود بدايات هذه المشكلة إلى عصر الانفتاح الاقتصادي عقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، لتمويل الاستهلاك ومن ثم إقامة مشاريع اقتصادية ثبت بالتجربة أنها فاشلة!

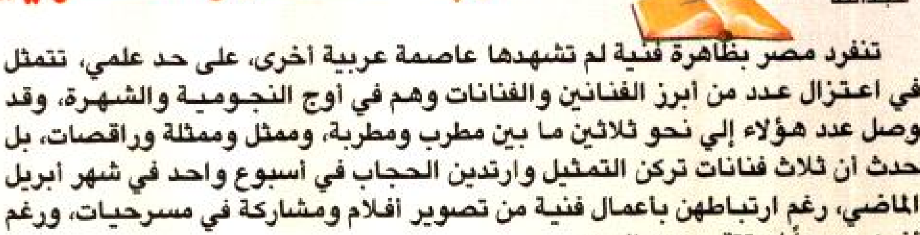
وبلغت أزمة المديونية ذروتها في نهاية الثمانينيات. وفي عام ١٩٩١ تم تخفيض الديون الخارجية بنسبة ٥٠٪ مقابل الموافقة على شروط صندوق النقد والبنك الدوليين التي سُميت بـ «برنامج الإصلاح الاقتصادي» في ذلك الوقت!

ويرى الخبراء أن الخروج من وحل هذه الأزمة ليس بالأمر اليسير، فكلما زادت الاستدانة من الخارج زادت أعباء الديون على خزينة الدولة، وزادت أقساط الفوائد واستنزفت الموارد المالية، وبالتالي حرمان الاقتصاد من موارد مالية يمكن أن تزيد الإنفاق على المشاريع التنموية.

كما أن الديون تقيد الدولة بشروط الجهات المانحة التي أثبتت التجارب أنها تتعارض مع مصالح الدولة والشعب على حد سواء، إذ إن الأولوية بالنسبة للدول المانحة للقروض هي تأمين خدمات وأقساط القروض التي قدمتها دون الأخذ بعين الاعتبار ما تخلفه هذه الشروط التي تضعها من أزمات اقتصادية، واجتماعية خطيرة.

بكلمة أخيرة: ثبت فشل التنمية بالقروض والاستدانة من المؤسسات المالية الدولية، وتحولت اقتصادات الدول التي اعتمدت على هذا الأسلوب، ومنها الاقتصاد المصري إلى اقتصادات تولد الأزمات، تخرج من أزمة لتدخل في أخرى دون ظهور أي ضوء في نهاية النفق، لذلك فليس أمام الدول المدينة سوى وقف الاقتراض الخارجي، والاعتماد على الموارد الذاتية، وتنشيط المشروعات الإنتاجية التي تدعم النمو الاقتصادي ولا تكون عبئاً عليه، مع إعادة الاهتمام بالقطاعات الإنتاجية التي تضررت بالسياسات السابقة مثل قطاعي الزراعة والصناعة، ودعمها بدل بيعها تحت دعاوى الخصخصة، علاوة على تصفية المشاريع الخاسرة والفاشلة، وقبل كل ذلك وبعده لابد من محاربة الفساد المالي والإداري الذي أسهم - ولا يزال - في الكثير من الأزمات الاقتصادية ابتداءً من أزمة السيولة مروراً بهروب رجال الأعمال وتهريب الأموال إلى الخارج، وانتهاءً بأزمة الدولار، وأخيراً العجز الهائل في ميزان المدفوعات.■

إعداد: مبارك عبدالله



توبة الفنانين المصريين تخرج عن الحصار

تنفرد مصر بظاهرة فنية لم تشهدها عاصمة عربية أخرى، على حد علمي، تتمثل في اعتزال عدد من أبرز الفنانين والفنانات وهم في أوج النجومية والشهرة، وقد وصل عدد هؤلاء إلى نحو ثلاثين ما بين مطرب ومطربة، وممثل وممثلة وراقصات، بل حدث أن ثلاث فنانات تركن التمثيل وارتدين الحجاب في أسبوع واحد في شهر أبريل الماضي، رغم ارتباطهن بأعمال فنية من تصوير أفلام ومشاركة في مسرحيات، ورغم أنهن جميعاً لم تتقدم بهن السن.



عمرو خالد



الحبيب الجفري

داود حسن

هذه الظاهرة أصابت الساحة الفنية المصرية بحالة من الفقر في الوجوه السينمائية والاستعراضية، زاد على ذلك رفض بعض من تبقى من الفنانات الظهور على الشاشة بلباس البحر، أو في أوضاع لا أخلاقية، مما حدا بمخرجة تخصصت في أفلام الإغواء إلى الاستعانة بممثلات من دول أخرى، وإلى لجوء عدد من الفرق الفنية إلى الاستعانة بالكثير من الراقصات الروسيات، ووصل الأمر إلى دخول أمريكيات وأوروبيات معترك الحياة الفنية المصرية!.

ومع كل واحدة من موجات التوبة، ترتبط المسألة بأحد المشايخ، وتنسب عمليات التوبة له وتسبب التهمة له الشهرة وسط الجماهير، ثم يأفل نجم هذا الشيخ بعد أن يكون قد أتم مهمته، ومن الملاحظ أن أسماء الفنانين الكبار ترتبط بالشيوخ الكبار، والفنانون الشباب ترتبط توبتهم بالشيوخ الشباب.

أول من بدأ مسيرة توبة الفنانين كان **الشيخ محمد متولي الشعراوي** ـ رحمه الله ـ ثم الداعية السكندري **ياسين رشدي**، الذي أوقُف برنامجه الأسبوعي بسبب هذا الدور الذي كان يقوم به بين الفنانين.

ثم جاء الدور على الداعية الأستاذ بكلية الزراعة **د.عمر عبد الكافي**، وأحاديثه في الإيمانيات، والجنة والنار، ليكون النجم الجديد، حيث استطاع أن يجذب بحديثه المئات ومساعدة عدد من الفنانات المعتزلات في إقناع فنانات أخريات بالحجاب.

وقد أصاب الرجل ما أصاب سابقيه، إذ تعرض لحملة منظمة من مجلة روز اليوسف، انتهت بمنعه من الخطابة، لكن محبيه نقلوا أحاديثه على شرائط تسجيل، وفيديو، وأقراص مدمجة، ليزداد انتشاراً وشهرة على شهرة.

الدعاة المودرن ـ كما يطلق عليهم ـ المؤثرون في الساحة الآن ثلاثة، أولهم شعبية **عمرو خالد** الذي «أبعد» إلى مدينة السادس من أكتوبر التي تبعد نحو ثلاثين كيلومتراً عن القاهرة، وتلاقي أحاديثه صدى واسعاً بين طلبة الجامعة من الطبقة الراقية، والذين ارتحلوا وراءه من القاهرة، بعد منعه من الخطابة في مساجدها، **ثم الشيخ خالد الجندي، ثم الشيخ اليمني الحبيب الجفري**، الذي دخل البيوت من خلال قناة دريم الفضائية، وأحاديثه داخل منازل رجال الأعمال، وعدد من السياسيين، والفنانين، وإن كان يعمل بطريقة المتصوفة.

إلى هنا يبدو الأمر عادياً في قبول الجفري من جانب أجهزة الأمن والمسؤولين، لكنه ارتكب «الخطأ» الكبير بوصوله إلى ممثلة شهيرة وعقد ـ بطلب منها ـ عدداً من اللقاءات وحلقات العلم في منزلها بحضور أخريات، فتأثرت وبكت.. وهو ما خشي بسببه مسؤولون مصريون أن ينجح الجفري في دفعها إلى الاعتزال.. «مما يسبب خسارة كبيرة لمصر في عالم الفن»!! خاصة، وأن الساحة أصبحت خالية من النجوم بعد اعتزال الرؤوس الكبيرة، وانتهى القرار بإخراج الجفري من مصر الشهر الماضي في ظروف غامضة.

لكن المد لم يتوقف، وتجاوز الفنانات والراقصات، ووصل إلى عدد من الممثلين وأبنائهم مثل محمود الجندي الذي ارتدى الجلباب والعمامة، وأعلن انه تاب إلى الله مما قام به من أعمال طوال تاريخه الفني، وأحمد نجل الممثل فاروق الفيشاوي من زوجته السابقة الممثلة سمية الألفي، الذي يحضر دروس عمرو خالد، ونُقل عنه اعتزاله التمثيل مبكراً، رغم أن الجميع كانوا يتوقعون له مستقبلاً فيه، كذلك أشرف نجل الممثل كمال الشناوي الذي يعمل بالإخراج.

على أي حال، فإن الظاهرة لا يمكن تفسيرها بجاذبية الدعاة الشباب فقط، أو بأن هؤلاء الدعاة قد سحروا أعين الفنانين، بمعسول الكلام، وبالتحذير من عذاب النار، والتلويح بنعيم الجنة، ولكن هناك العديد من الأسباب منها فطرة التدين، ووجود حافز شخصي داخل هؤلاء في التغيير، وفي وجود مؤثرات من الأسرة، كالأبناء الذين يرفضون الفن بصورته المبتذلة التي كان يعرض بها.

داعيات في الصالونات والأندية الرياضية.. ظاهرة أخرى تتنامى

ولا يقتصر الأمر على جهود الدعاة وحدهم، فهناك ظاهرة أخرى هي الداعيات في الأندية الرياضية، والصالونات التي تعقد في بيوت الصفوة، إضافة إلى وجود حالة من المد الإسلامي في صفوف أبناء الصفوة في الجامعات، وصلت حتى إلى الجامعة الأمريكية في القاهرة، والأمر الأهم، أن هؤلاء الفنانين هم بشر من لحم ودم يشعرون بمحيطهم المجتمعي، في ظل غياب أو تغييب مؤسسات رسمية كالأزهر، لذلك من غير المفهوم أن يحاول البعض ممارسة نوع من الحصار الأمني أو الفكري على اختيار هؤلاء التائبين والتائبات، والغريب أن من يمارس هذا الحصار هم من يزعمون أنهم دعاة الحرية.■

رسالة... إلى صلاح الدين

شعر: محمد أسامة أحمد حسين

يا سيدي...
إنا على خطواتك العظمى نسير
وكل أبناء العرب.
فجهادك المشهور في التاريخ
نقراه بفخر
نحن أبناء العرب.
لا زال يُذكر سيفك البتار
في الظلماء يلمع كالشهب
كم قطع الأوصال من جيش الصليب
وما تعب.
كم سال دمعك في دجى الليل البهيم
وانت تسال ربك النصر العظيم
وأن يفرج ما كرب.
ودماء جرحك خضبت ارض الشام
وانبتت هامات عز
طاولت وجه السحب.
•••
يا سيدي...
كل الذي أسلفته
قد درَّسوه لنا مراراً
بل ودوَّن في الكثير من الكتب.
وغلا غلاة من زعامات العروبة
فانتزعت من الجدود
وصيروك - بدون علمك -
من رجالات العرب.
اصبحت ملحمة تغنى
في الحروب
وفي الكروب
وفي الدروس وفي الخطب.
•••
يا سيدي...
دار الزمان كما يدور
وبات مصباح المساء بلا لهب.
وضعوك كالتحف الثمينة في المتاحف
كرموك
بأن تجالس «رعمسيس» و«امحتب».
وسمعت أصواتاً تقول بفرحة
ممزوجة بتعاسة:
الحمد لله الذي ابقى لنا
ذكرى صلاح الدين
في بعض الكتب.
•••
يا سيدي...
عَدَت اليهود على ديار
كنت قد حررتها.
صارت معارك...
استحي من ذكرها.
وخلاصة القول
اليهود - على حقارة طبعهم
وعلى ضآلة حجمهم -
هم من غلب.

وتفتقت اذهان من قالوا
بانهم الطليعة والنخب.
نبشوا تراثك بالأظافر يبحثون
لكي يواروا سوءة كشفت بليل
والصباح قد اقترب.
وجدوك قد ابرمت صلحاً
ليتهم عرفوا السبب.
قالوا: انظروا!
هذا صلاح الدين
حارب وانتصر
ثم تصالح
هل بفعلتنا عجب؟!
•••
يا سيدي..
ذهبت صراخات العقول مع الرياح
واسلمتها للسحب.
وأولو النهى
حملوا عليهم قومهم
وصفوا بانهم الغلاة
ذوو العمالة والأرب.
ومضى قطار الصلح يلهث تائهاً
والظلم والظلمات تصحبه
إلى... لا وجهة.
بل ليس يدري عاقل
اين ذهب؟
•••
وتسامع الزعماء أن البعض يعتب في غضب:
او قد نسيتم سيفه البتار
يحمي عرضكم؟
ودماؤه مسفوحة
بعبيرها وبمسكها -
في أرضكم
ودموعه مدرارة...
كم كان يدعو ربكم
كي تُسترد دياركم.
قالوا: خسئتم!
ما فعلتم فعلنا
بل قد قعدتم كالخشب.
فتراثه
من غيرنا أولى به
وبحفظه؟
بل نحن من قام به
وعلى اتم ما يحب.
فالسيف صيغت منه اقلام لنا
ودماؤه ودموعه صارت مداداً للقلم
وعلى رقاع الخيمة
قمنا بتسجيل البطولة والخلود.
قمنا بتدوين الشعارات العظام
لمجد قادتنا ذوي العمر المديد.
قمنا بترسيم الحدود

لرصد اي خيانة تاتي إلينا من بعيد.
قمنا بتسجيل العقود
عقود صلح دائم
يهب السلام لأمة ذاقت ماسي
الحرب واشتاقت كثيراً للقعود
او ليس ما قمنا به
هو خير ما يسعى إليه المخلصون
من العرب؟!!
وسمعت همساً خافتاً:
«بل إنه قلة أدب»
•••
يا سيدي...
ذكراك صارت تزعج الزعماء
حتى أنهم
أفتوا بحذف حروبكم
وجهادكم
من بين طيات الكتب.
واستكتبوا من أجل هذا
من كتب.
خافوا علينا من جهادك
فالسلام يريد جيلاً
خالياً من كل الوان التطرف والشغب.
وسمعت همساً خافتاً:
«الحمد لله الذي ابقى لنا
ذكرى صلاح الدين في بعض الخطب».
•••
يا سيدي...
أوجعت راسك بالكلام
اخشى عليك من التعب!
لكن ابشركم ببشرى
سوف اذكرها لكم:
المجد اوشك أن يعود.
وطلائع النصر الفتية
دائماً هي في صعود.
ذاك القطار - او السلام -
مضى بعيداً في الظلام
ولن يعود.
قد ضاع بين الأمنيات الخادعات
وبين مكر بني يهود.
يا سيدي...
عاد الجهاد لنا وسيفك والإباء.
ودموع أحفاد لكم
في ظلمة الأسحار تذرف بالدعاء.
يا سيدي...
في مرة أخرى بإذن الله -
لن أسهب كثيراً
لن أطيل.
سازف بشرى الانتصار على اليهود
وعلى جيوش أبي لهب.

القدس في القلب.. ديوان ومساجلة

القاهرة: محمود خليل

إلى أبطال المقاومة في فلسطين المحتلة.. وإلى القابضين على الجمر في جنوب لبنان وإلى كل أصحاب الأرواح الغالية والأكف الضاربة في ميادين الجهاد الإسلامي لكي يعيدوا إلى وجه الأمة ملامحه الطبيعية، بعد أن فشلت كل الوجوه المزيفة والمستعارة في تضليلنا وطمس هويتنا. يخرج هذا الديوان كزهرة النار، ليعلن للجميع أن «القدس في القلب»، مهما طرحها المساومون على طاولات المفاوضات، أو تداولها المتلاعبون من تحت الموائد، أو دسها المتامرون في حواشي المقاعد.

فـ «القدس في القلب» قضية إيمان لا تذروه الرياح، ولا تعروه الجراح ولا يذبل في الأرواح.. إنها الرباط والاعتقاد الذي نلقى الله عليه في عرصات القيامة.. في أرض المحشر والمنشر.. غير خزايا ولا ندامى ولا مغيرين ولا مبدلين.

وكانت «القدس» ولاتزال.. وستبقى قبلة للعلماء وملهمة للشعراء، وملهبة لأهل النصر والفداء.

ولقد طال انتظار أهلها خمسين عاماً أو يزيد.. انتظروا هيئة الأمم ومؤتمرات القمم.. انتظروا الوعود والحشود.. ولما طاحت هذه الأوراق جميعاً، واحترقت وطارت كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، توكل أبناؤها على الله.. فتحولت فلسطين إلى عرس جهادي شريف، يقاتل أهلها بالأظفار والأحجار، أعتى قوة شيطانية يهودية في العالم.. ويعلن على الغافلين الذين كره الله انبعاثهم.. «خيبر خيبر يايهود.. جيش محمد سوف يعود»..

بالنباطة والمقلاع .. إضرب بني قينقاع.

ولقد أحسن الشاعر الإسلامي المهندس «وحيد الدهشان» حين تقدم بحضوره الفاعل على ساحة الأدب الإسلامي، ليدفع بهذه الباقة المشتعلة من الشعر المجاهد في ديوانه الرابع «القدس في القلب» قائلاً:

القدس في القلب لن يهنا لنا بال
حتى تقول الدنا: من أفسدوا زالوا
القدس في القلب محراب ومئذنة
وقبة في فضاء الكون تختال
القدس في القلب بستان ولؤلؤة
العطر من قلبها والنور ينسال
مسرى النبي، لها من طيبة عبق
ومن سناه لها فخر وإجلال
القدس في القلب آلام وآمال
عرض سليب فداه النفس والمال
القدس في القلب شوق لا حدود له
لم تجد في وصفه للشعر أمثال

وهو يعلن بصدق الكتيبة المجاهدة، التي لا يضر أهلها من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك فقال:

القدس في القلب جرح لا تضمده
للخانعين أمام البغي أقوال
من يركعون على أعتاب قاتلنا
وفوق هاماتهم كم بال «شاحال»
راحوا وجاءوا مراراً صوب ما زعموا
تحدو خطاهم إلى الأوحال أوحال
تكسو الوجوه بشاشات مزيفة
وخلفهم دائماً للخزى أذيال

وكما أعلن محمود مفلح من قبل في الانتفاضة الأولى .. أن «طفل العقيدة» هو «الإمام» على درب الخلاص.

هذا هو الرد لا شعر ولا خطب
وإنما ثورة في الأرض تلتهب
هذا هو الرد من بعد الجفاف ففي
تلك الأكف الدوامي ينضج العنب
شعب يرتل في أحجاره سوراً
ورحمة الله فوق الجرح تنسكب
شعب تمرس بالأهوال من زمن
فكيف يلوي بهذا المد مغتصب؟!
شعب يفجر تاريخاً وأوسمة
ومن خيام المآسي تطلع الشهب
من المساجد صاغ الصيد لحنهم
ومن منابرها الشماء قد وثبوا
طفل الحجارة، بل طفل العقيدة في
مساقط النار لا خوف ولا رهب
هذا هو الرد لا آهٌ ولا نغمٌ
ولا صراخٌ ولا لومٌ ولا عتب

على الطريق ذاته .. وبنفس الشعور الفوّار والشعر الجرّار .. يعلن الدهشان أن:

القدس في القلب إيمان وتضحية
مقلاع طفل وأحجار وأبطال
ما قيدتها خيانات وأغلال
تفجرت .. فالتقى من غير مؤتمر
رعب بقلب أعادينا وأهوال
ففر من فر .. والباقون في هلع
لن يستريح بهذي الأرض أنذال

ولأن هؤلاء الثوار العزل من كل سلاح إلاّ سلاح العقيدة .. في حاجة إلى العون والمدد، والتأييد والسند .. فإن شاعرنا يعلن أن قلوبنا معكم أيها الأبطال في زمن التخلي والارتداد..

فتمسكوا بجهادكم وحماسكم
وغداً سيعلن كل رعديد فراره
سيسجل التاريخ أن عدوكم
ملك السلاح وعاش يجتر المرارة
ما أهون الجرذان جل عتادها
ولكم تتوق لوقف إطلاق الحجارة

لا وقت للدمع

على أننا نعود إلى «الدهشان» لنعلن معاً أنه لا وقت للدمع..

لا وقت للدمع في أوطاننا الآنا
فكل شيء على ساحاتنا بانا
كل الوجوه تخلت عن براقعها
ما كان في السر صار اليوم إعلانا
كل الألى تابعوا ما دار هل وجدوا
إلا شياهاً وجزاراً وذؤبانا
واحر قلباه من راعٍ بلا نظرٍ
على شفا حفرة يحدو مطايانا

ويعلن «الدهشان» أنه لو حطم العرب مشجب العار، وانتفضوا مهاجرين إلى الله .. وكانوا لجند الله أنصاراً .. فيسحرق كل أشعاره .. علها تنبت «زهرة النار» التي نتغياها في حومة الوغى .. فيقول:

سأحرق كل أشعاري
إذا هبوا إلى الثار
إذا اتحدوا على عمل
بإيمان وإصرار
أعدوا خطة مثلى
لتمحو وصمة العار
إذا اشتاقوا لجنات
وخافوا من لظى النار

ولا سبيل إلى ذلك الطريق القويم والدرب المستقيم إلا بالإيمان العميق والتنظيم الدقيق والعمل المتواصل .. الذي يسجله «الدهشان» بروعة وبراعة في مساجلته مع الشاعر عصام الغزالي حين يطارحه الأسى قائلاً:

«لمن ياصديقي تدق الجرس»
كلام كسهم بقلبي انغرس
تساءلت رغم احتدام الأسى
أحقاً مضى عزنا واندرس

نعم في ربانا تصـــول الذئاب
نعم إننا أمـــة تُفـتـــرس
ولكنهـــا لم تـهن كلهـــا ...!!
ومـا باع كل بنيـهـا الفـرس
ففيها «حماس» يدوي صداها
فـمـا ثم دور لأهل الخـرس
وفيها الفدائي يغدو شهيداً
يفجر .. لا يحتمي بالحرس
فإن شئت يوماً ترى بأسها
فـأذّن بها .. لا تدّق الجرس

وسوف نؤذن جميعاً .. جاء الحق وزهق الباطل .. إن الباطل كان زهوقاً، ولسوف تظل «القدس في القلب» عقيدة لا يغسلها الماء .. ولا تلعب بها الأهواء .. تفتح أمامنا أبواب الشعر .. وتجدد لنا مسارات النصر .. ﴿ويقولون متىٰ هو قل عسىٰ أن يكون قريبا﴾ (الإسراء:٥١).

زفرة

على أننا لا نتفق بحال مع «الدهشان» حين يستدعي زفرة متوافقة مع زفرة شاعر النساء «نزار قباني» ليجعل منه شاعراً إسلامياً مقاوماً، يقف معه في صف الجهاد المقدس.. وهي صورة تجانبها الرؤية الإسلامية إلى حد بعيد، وينأى عنها أدبنا الإسلامي الذي يعزف ويقصف «الدهشان» تحت ظلاله .. فكيف به يجهش قائلاً:

وبكت حـــروف الأبجـــدية كلهـــا
والسـحب والغـيـمـات والأمطار
والنـاي أرسل زفــرة من قلبـــه
ردت بشـــجـــو أنينهـــا الأوتار
وغـــدا الربيع بلا ربيع عندمـــا
صاحت طيور الصبح مات «نزار»؟!

ولكن سرعان ما يصحح «الدهشان» هذه الوهدة، ويعلو على هذه الكبوة حين يقرر أن «نزاراً» كان شاعر الانفلات الأول .. فهو الذي:

في اللامـبـاح ترنمت أشـعـاره
وتحطمت في شـرعـه الأسـرار
مـا عف عن ذكـر المفاتن وامتطى
ظهـر الخيـال فـمـا احتـواه إطار
شـــغل الأنام بما أثار ولم يزل
وتـلاطـمت في أمـــره الأفـكـار

فكيف بعد هذا يرى فيه «الدهشان» شهيداً فقيداً مجيداً .. بل ويرى في أعدائه كلاباً نابحة .. كلاً .. وألف كلاً «يا وحيد»..

ثارت عليك كــلابهم يا ليـتـهـم
يومـاً على أعـدائنا قـد ثاروا
سـيسـجل التـاريخ أنك شـاعـر
فـضـح الذيول ولفظه مـغـوار

ونحن لانصادر على «الدهشان» إعجابه «بنزار» ولا ولعه بقصيدته «متى يعلنون وفاة العرب» لكننا ننتصر للرؤية الإسلامية المتكاملة، التي لا نقبلها منقوصة الأطراف شائهة الأوصاف .. «فنزار» حين يعلن وفاة العرب .. لا يعلن حياة غيرهم من المرابطين .. وحين ينقض على عروبته إنما ينتصر لشعوبيته.. وكلنا يعلم أن الصورة الشعرية عند «نزار» قد لعبت برؤوس الكثيرين .. فضاعت منهم «الفكرة» في غمرة «السكرة» .. لكن الحقيقة المتبقية من هذا الشاعر أنه المتطاول على الله والرسول والقرآن، والمستهزئ بالأنبياء والصالحين والمهدر في جموحه الشعري كل القيم.

لكن الإنصاف يحملنا على عدم تجريد هذا الشاعر من كل معالم الرجولة .. فله «فلتاته» الموفقة.. وليت «الدهشان» قد استدعاه في واحدة منها ■

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء..حتى السياسة).



- **نكس:** نَكَسَه: قلَبَه على راسه، كنكّسه.

- وهذه حـالةٌ واضـحـةٌ في بعض السياسات، التي عانت منها أمّتنا ولاتزال، منذ عقود عدّة. بدءاً بالشعارات والمصطلحات التي أفرِغَتْ من مضموناتها، فانقلبت على رؤوسها، وانتهاءً بالأوطان، ومن فيها، وما فيها إذ انقلب كل شيء،. القيم النبيلة والأخلاق الكريمة الفاضلة، قلبتها السياسات - بإعلامها وتعليمها، وتربيتها وتثقيفها - إلى: رجعيّة، تخلّف، ظلاميّة، جهل، تأخّر، انحطاط، سذاجة، سطحيّة.

والقيم الفاسدة، والأخلاق المنحطة، قلبتها السياسات المذكورة، إلى: تحرّر، تمدّن، تحضّر، استنارة، وعي، تقدم، تطوّر..

أمّا قوى الوطن المتنوعة: قوّة الجيش، قوّة الاقتصاد، قوّة السياسة، قوّة المواطن الفرد - الماديّة والمعنويّة - هذه القوى التي ينبغي أن تنمو باطراد - بحسب الأصل - فترتفع نسبة كلّ منها، بحسب مرور الزمن، والتطورات العلميّة المتسارعة .. تراجعت إلى مستويات متدنّية، جعلت المواطن الذي عرف حال بلاده قبل خمسين سنة - حتى أيام الاستعمار - يترحّم على تلك الأيام، قياساً على ما يراه من فساد وتدنٍ وانحطاط .. بسبب السياسات الرشيدة الحالية، وأغلبُها من النوع (الثوري التحرري!). وهذا أحد عناصر الطرافة والإطراف في المسألة!.

ولعلّ مادة «نكس» ومشتقاتها، خير معبّر عن حال هذه السياسات وصنّاعها، والمبتلَين بها وبنتائجها المدمّرة.

- **الولاد المنكوس:** أن تخرج رجلاه قبل رأسه.

- فكم من نظام حكم وُلد منكوساً، إذ سقط من رحم «الدبابة» على رجلَيه، ليتسلم مقاليد سلطة سياسية، لا يعرف فيها قَبيلاً من دَبير، فأوصل الوطن الذي حكمه، إلى حالة ليس لها تفسير، أو وصف إلا في معجمات اللغة. فيقال:

- **نُكِس:** فهو منكوس. والنكس والنُكاس: عَوْد المرض بعد النَقَه

- **تعساً له ونكْساً:** وهذه صيغة دعاء، على من أعْمَتْه شهوة التسلّط والاستبداد، فسحق البلاد والعباد.. وهي صيغة يحدّد السياقُ الجهةَ المعنيّة بها هنا.

- **الناكِس:** المتطاطئ رأسه وهذه بعض أوطاننا، أمثلة حيّة، على هذا المعنى... لمن بحث عن مثال.

- **المنكّس:** الفرس لا يسمو براسه، ولا بهاديه «أي جيده» ، إذا جرى ضعفاً، أو الذي لم يلحق الخيل..

- ونظرة إلى واقع الأمّة، في ميادين السباق العالميّة القائمة .. تدلّ ببساطة، على المعنى المقصود.

- **انْتَكَس:** وقع على رأسه...!

- **النِكْس:** المدْرَهِمّون من الشيوخ بعد الهرم. والمُدرَهِمّ كما وردت في القاموس المحيط: الساقط كِبَراً. وادرهمّ بصَرُه: أظلم، وكبر سنُّه.

- **النكسة:** مصطلح سياسي طريف، أطلق على أشنع هزيمة، أمام دويلة اليهود. وبالطّبع أطلقه المنهزمون أنفُسهم، وذلك بعد الهزيمة النكراء، في حرب الخامس من يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧م .. وبعد أن تبجح أولئك المنهزمون سنوات عدة، بأنهم سيلقون اليهود في البحر، وصارت إحدى إذاعاتهم تغنّي: «بالميج نتحدى القدر..» احتل الصهاينة مساحات واسعة، من أراضي الدول العربية المحيطة بفلسطين.

- **سَهْمٌ نُكْس:** انكسر فُوقُه، فجُعِل أعلاه أسفله. جمعُه أنكاس.

- **فـلانٌ نُكْسٌ من الأنكاس:** رَذْل من الأرذال، «وهو الذي ليس فيه مروءة ولا نجدة».

- **الناكس:** المطاطئ رأسه ذلاً. جمعُه: ناكسون، ونواكس.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ولو ترىٰ إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم﴾ (السجدة:١٢).

كما ورد في الكتاب العزيز: ﴿ومن نعمّره نُنَكّسه في الخلق﴾ (يس: ٦٨).

عبدالله عيسى السلامة

دعاء المؤمنين لا يضيع عند رب العالمين

كل من حقق في نفسه وصف العبودية لله تعالى استجاب سبحانه لدعائه

العبادة تعني الخضوع مع المحبة، وهي الغاية العليا التي خلق الله تعالى الإنسان من أجلها، كما قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات). والخضوع فيها يشمل القلب والجوارح.

د. زكريا عبد الرزاق المصري (*)

أما خضوع القلب، فيتم بأركان الإيمان، وتسمى أحكاماً اعتقادية، وهي ما أجاب به رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى».

أما خضوع الجوارح فيتم بأركان الإسلام، ويسمى أحكاماً تشريعية، وهي ما أجاب به رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عن الإسلام فقال: «أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلاً».

والعمدة في بيان تفاصيل ذلك إنما هي كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، الذي أنزل الله تعالى عليه القرآن وأمره ببيانه في قوله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل:٤٤).

ومن تحققت فيه صفة العبودية على وجهها الصحيح، فإنه يكون قريباً من الله تعالى، فإذا سأل الله تعالى أعطاه، وإذا دعا أجاب دعوته، كما قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ (البقرة:١٨٦).

وقد تحققت صفة العبودية لله تعالى على وجهه الأكمل في رسول الله ﷺ، كما وصفه الله تعالى بها في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله﴾ (الإسراء). وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (١)﴾ (الفرقان).

وبالتالي فقد كان ﷺ مستجاب الدعوة كلها، وقد دعا ﷺ لأناس ودعا على آخرين، فاستجاب الله تعالى له في هؤلاء، كما استجاب له في أولئك.

أما دعاؤه لأناس: فقد دعا ﷺ لابن عباس بسعة العلم ودقة الفهم، فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»، فكان ابن عباس - رضي الله عنه - من أعلم أصحاب النبي ﷺ بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وأدقهم فهماً، حتى جعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مستشاراً عنده في مجلس شورى دولة الخلافة الإسلامية.

كما دعا ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حين أرسله قاضياً إلى اليمن بسداد الرأي في الحكم - فقال: «اللهم سدد رأيه»، فما عُرضت عليه قضية إلا وأحسن فهمها، ووضع الحل المناسب لها، حتى اشتهر بين الناس بحل المعضلات، وأصبح مثلاً في ذلك، حتى قيل: قضية ولا أبا حسن لها، أي لا يحلها إلا أبوالحسن علي بن أبي طالب.

كما دعا رسول الله ﷺ لعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه - بالبركة في تجارته حين تبرع بمال وفير يوم تجهيز جيش العسرة في غزوة تبوك، فقال: «اللهم بارك له في تجارته»، فما كان يتجر في شيء إلا وربح فيه، حتى قيل: لو تاجر بالتراب لربح فيه وصار بين يديه ذهباً.

وأما دعاؤه على أناس: فقد دعا على أعرابي كان يأكل مع النبي ﷺ بشماله، وأصر على ذلك، بعد أن أمره النبي ﷺ أن يأكل بيمينه فقال الأعرابي: لا أستطيع، على جهة التكبر والمعاندة، فقال له النبي ﷺ على جهة الدعاء عليه: «لا استطعت»، فما رفع اللقمة إلى فيه لأن يده قد شلّت من فورها.

كما دعا ﷺ على عتبة بن أبي لهب الذي كان كثير الإيذاء للنبي ﷺ في شخصه وفي سمعته، فيثير عليه الشبهات والشكوك، ويحرض عليه السفهاء، فلما اشتد ذلك منه وكثر، دعا عليه النبي ﷺ، فقال: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»، فافترسه وحش في الطريق بين الحجاز والشام في أثناء سفره في تجارته.

كما دعا أيضاً ﷺ على كسرى ملك الفرس، حين مزّق الرسالة، التي بعث بها إليه رسول الله ﷺ يدعوه فيها إلى الإسلام، فدعا عليه ﷺ: «اللهم مزّق ملكه»، فما لبث أن تمزق ملكه على يد الجيوش الإسلامية التي فتحت بلاد فارس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

كيف تتحقق إجابة الدعوة؟: ولا تختص

(*) أستاذ العقيدة والفقه. طرابلس. لبنان



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

العزة والكرامة

يقول الله تعالى: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ (الحج: ١٨).

يقول الإمام القرطبي (في تفسيره ٦/٤٤١٦): «أي من أهانه بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه».

ومهما وضع من الديكور والمكياج والزينات ليصنع من نفسه كريماً أو يصنع منه الآخرون عزيزاً يبقى ذليلاً مهاناً، ويأبى الله تعالى إلا أن يذله بسبب ذنبه وإعراضه عن دينه، بل قد يذله أقرب الناس إليه وربما أرذل الناس وأهونهم على الله، فلا أثر لكلامه، ولا مهابة لفعاله، فهو مفضوح أمام الخلق، هتك ستر الله فهتك الله ستره.

وإن بدا أمام الناس منتفشاً بأبهى الحلل، ممتطياً أغلى المراكب، متعالياً على عباد الله فإن الله تعالى لابد أن يكسر هيبته المصطنعة على يد أحقر الناس، وأسقطهم من خلقه، وأرذلهم من عبيد الدنيا.

ويقول الإمام إبراهيم الخواص: «على قدر إعزاز المرء لأمر الله يلبسه الله من عزه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين» (صفة الصفوة ٤/١٠١).

إن من يطلب العزة والكرامة في الدنيا والآخرة لا سبيل له سوى إعزاز أمر الله وصون النفس من الوقوع في نتن المعاصي التي نهى الله عنها، مع الحذر الدائم من نفسه الأمارة بالسوء أن تجره إلى حيث المهانة والمذلة.

وفي ذلك قال الإمام علي رضي الله عنه:

ومحترس من نفسه خوف ذلة
تكون عليه حجة هي ماهيا

فقلص برديه وأفضى بقلبه
إلى البر والتقوى فنال الأمانيا

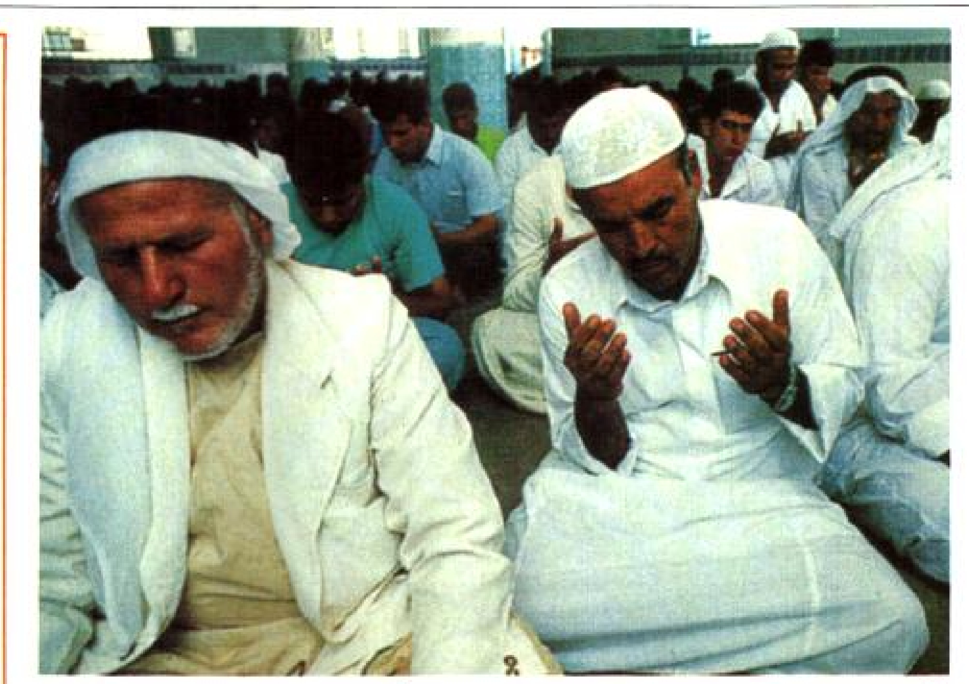
وجانب أسباب السفاهة والخنا
عفافاً وتنزيهاً فأصبح عاليا

(مجمع الحكم والأمثال:١٦٥).

هؤلاء هم الذين أخرجوا من قلوبهم كل ما من شأنه إسقاطهم في وحل المهانة والمذلة فنالوا المراتب السامية والمنازل العالية.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org



قد يستجيب الله الدعاء أو يصرف السوء عن الداعي أو يؤخر الثواب له إلى يوم القيامة

لا ينبغي للمرء استعجال الإجابة لأن الدعاء عبادة يؤجر العبد عليها

الرسول ﷺ دعا لأناس ودعا على آخرين فكان مستجاب الدعاء كله

إجابة الدعوة برسول ﷺ، بل إنها لتشمل كل من يحقق في نفسه وصف العبودية لله تعالى من هذه الأمة، وبإخضاع قلبه لله تعالى بالاعتقاد الصحيح بإخضاع جوارحه لله تعالى بالعمل الصالح، كما قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (٦٠)﴾ (غافر).

ولابد حتى يكون الدعاء مستجاباً، أن يكون صاحبه طيب الكسب، ليكون طعامه حلالاً وشرابه حلالاً، ولباسه حلالاً، فإن النبي ﷺ «ذكر الرجل يطيل السفر - أي في التجارة والكسب - أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يقول: يا رب يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب له؟»

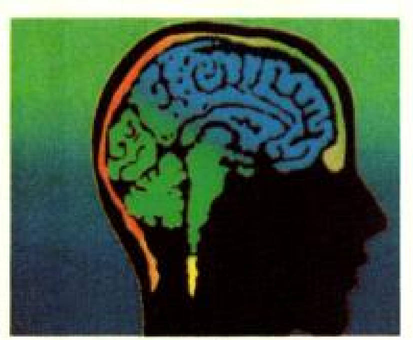
لذلك كان ﷺ يأمر أصحابه باستطابة الكسب لتكون دعوتهم مجابة، كما قال لسعد بن معاذ رضي الله عنه: «يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

ولا ينبغي للمرء أن يتعجل في إجابة الدعاء، فيقول دعوت فلم يستجب لي، لأن الدعاء في حد ذاته عبادة، كما قال ﷺ: «الدعاء عبادة»، وفي رواية: «الدعاء مخ العبادة»، أي خلاصتها، لما يتضمن من خضوع الداعي لله تعالى، فالمطلوب من المرء أن يدعو الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر:٦٠).

وأما الاستجابة فمن شأن الله تعالى، فإنه يستجيب للداعي حسبما تقتضيه حكمته التامة وعلمه الشامل، فهو سبحانه الذي يحدد زمن الاستجابة وكيفية الاستجابة، وليس بالضرورة أن تكون كما طلب الداعي أو أراد، لأن علم الإنسان محدود، كما قال تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢٣٢)﴾ (البقرة)، وقال: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا (٨٥)﴾ (الإسراء). فإن الاستجابة داخلة في علم الله تعالى وحكمته في تدبير شؤون الكون وما فيه من حياة وأحياء، يصرف أحوالها بمشيئته المطلقة وحكمته التامة، كما قال تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (٢٦) تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب (٢٧)﴾ (آل عمران).

فمن دعا الله تعالى فقد يستجيب الله تعالى له على نحو ما دعا، وقد يصرف الله تعالى عنه من السوء بقدر دعوته، وقد يؤخر الله تعالى دعوته إلى يوم القيامة ليثيبه عليها، لأنها نوع من أنواع العبادة التي خلق الله تعالى الإنسان من أجلها ■

سرقة الأفكار في ميزان الإسلام



مهيوب خضر محمود

كثيراً ما نرى مسؤولين أضعف من حيث مقوماتهم العقلية والفنية من أن يشار إليهم بالبنان، لكن الواقع يقول إنهم أصحاب الأمر والنهي!

إن ظاهرة سيطرة البعض على أفكار الآخرين وجهودهم بحكم الموقع الوظيفي ومحاولة توظيفها لصالحهم أو بمعنى أدق نسبتها إليهم والصعود بها إلى أعلى، غدت هذه الأيام مأساة لا تكاد تنجو منها مؤسسة أو منظمة، وأصبح الصعود على أكتاف الآخرين شعاراً يتبناه الكثيرون.

إن تصرف المسؤول بهذه العقلية يتنافى مع أبسط معاني المسؤولية في الإسلام تجاه الآخرين، إذ لا مفر من السؤال أمام الله عز وجل: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون (٢٤)﴾ (الصافات)، فبينما تتبنى نظرية التحفيز في القرآن الكريم مبدأ العمل والمبادرة كأحد أسس الترقي في المؤسسة والمجتمع، قال تعالى: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ (الأحقاف:١٩).

لقد وقف القرآن الكريم موقف الفصل أمام هذا التعدي الذي يطيح بالمبدعين، لا بل ويدمر المجتمع وينشر فيه الضغينة والحقد، لكون سرقة الأفكار والجهود أشد مرارة من سرقة المال والممتلكات، فالأفكار وما يتبعها من جهود جزء لا يتجزأ من صاحبها، وأي محاولة للاعتداء عليها اعتداء على صاحبها، لذلك جاء قول الحق سبحانه وتعالى متوعداً كل من تسول له نفسه ارتكاب هذا الفعل بالوعيد والعذاب، إذ يقول جل جلاله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم (١٨٨)﴾ (آل عمران:١٨٨).■

٣٠ وقفة في فن الدعوة (٤ من ٤)

كن متميزاً في عبادتك وابتهل دوماً إلى الله

د. إسماعيل الزعبي (*)

ذكرنا في الحلقة الماضية أن تجدي أسلوب الدعوة وتنويعه مطلوب في عصر تتجدد فيه أساليب الباطل باستمرار، وطالبنا الداعية بأن يتآلف الناس بالمنافع كما يلاحقهم بالخطب والمواعظ، وقلنا له: «اجعل من نفسك قدوة... الزم التدرج... ابدأ بكبار المسائل، وشارك الناس في أفراحهم وأحزانهم».

وفي هذه الحلقة نقف وقفات جديدة، وأخيرة، ينبغي على الداعية أن يفقهها، ويتأدب بآدابها.

٢٥ ـ أنزل الناس منازلهم:

على الداعية أن ينزل الناس منازلهم، فلا يجعلهم سواسية، قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (البقرة: ٦٠)، فلا يكون عنده مقياس الناس دائماً واحداً. وهذا ليس نوعاً من التفريق، أو التمييز العنصري، بل هو أدب الإسلام، إذ يختلف شخص هذا عن ذاك، ومنزل هذا عن ذاك... إلخ.

وهذه من الحكمة التي يتحلى بها الداعية في تعامله مع الناس، كما فعل النبي ﷺ، إذ كان ينزلهم منازلهم. وهذا الحديث في مسلم... ورواه مسنداً أبو داود، وهو صحيح من كلام عائشة.

٢٦ ـ حاسب نفسك وابتهل إلى الله:

على الداعية ـ أيضاً ـ أن يحاسب نفسه محكّماً في ذلك قوله، فيسمع لقوله إذا قال، ويحاسب عمله! هل هو ينفذ ما قال؟ هل يطبق ما اقترح حتى يكون قريباً منه؟ ثم يسأل ربه العون والسداد، وعليه أيضاً أن يبتهل إلى الله في أول كل كلمة، وأول كل درس، ويسأل الله ـ عز وجل ـ أن يسدده، ويفتح عليه، ويهديه.

ومما يؤثر في ذلك، ما ورد في الحديث: «اللهم بك أصول، وبك أجول، وبك أحاول».

وكان كثير من العلماء إذا أرادوا أن يدرّسوا الناس سألوا الله بهذا الدعاء، وكان بعضهم يقول: «اللهم افتح عليّ من فتوحاتك»! وبعضهم يقول: «اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين فأهلك».

فعلى الداعي إذا أراد أن يصعد المنبر يوم الجمعة أن يبتهل إلى الله أن يسدد كلماته، وعباراته، وأن يهديه سواء السبيل، وأن ينفع بكلامه، وأن يُلهمه رشده، فإنه لو شاء ـ عز وجل ـ ما استطاع أن يواصل، ولو شاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ خانته العبارة، أو أتى بعبارة ربما تورطه، وتورط الناس أو يأتي بعبارة خاطئة تخالف الدين!

فعليه أن يسأل الله السداد والثبات، فإن من يسدده الله ـ سبحانه وتعالى ـ سُدد، ومن خذله الله فهو المخذول.

(*) أستاذ بكلية الشريعة ومنتدب بكلية التربية. جامعة الكويت

كثرة الخُلطة تعمي القلب.. والانهماك في الدنيا يشغل عن الحق

٢٧ ـ كن متميزاً في عباداتك:

يجب أن يكون للداعية نوافل من العبادات، وأوراد من الأذكار وأدعية، فلا يكون مثل سائر الناس، بل يكون له تميز خاص، يحافظ على الدعاء بعد الفجر، والغروب، حتى يحفظه الله، أو يقع عليه القضاء والقدر فيتلطف به ـ سبحانه وتعالى ـ بسبب دعائه... وقد يكون له انتماء إلى جمعية خاصة للدعاة، وله وقت إشراق مع نفسه، يحاسبها بدعاء وبكلمات مباركة بعد الفجر، ويكون له ورد يومي بعيداً عن أعين الناس، يقرأ فيه كثيراً من القرآن، ويتدبر أموره، ويكون له مطالعة في تراجم السلف، بعيداً عن الناس، لأن كثرة الخلطة مع الناس تعمي القلب، وتجعل الإنسان مشوش الذهن، ملولاً مسؤوماً، وقد تقسي قلبه، فلابد من العزلة، ولو وقتاً

خلق الله الإنسان نسيجاً وحده.. فلماذا الذوبان في الآخرين؟

من الأوقات آخر الليل، أو جزءاً من يوم الجمعة، أو ساعة من الساعات أو بعض الأوقات في اليوم والليلة، يعتزل وحده فلا يجلس مع زائر، ولا يلتقي بأحد، ولا يتصل بهاتف، ولا يقرأ إلا فيما ينفعه، ثم يحاسب نفسه.

٢٨ ـ تقلل من الدنيا واستعد للموت:

على الداعية أن يتفكر في الارتحال من هذه الدنيا، وأنه قريباً سوف يرحل، وأن الأجل محتوم، وسوف يوافيه، فلا يغتر بكثرة الجموع، ولا بكثرة إقبال الناس، فإن الله يقول: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾ (مريم).

فليعلم أنه سوف يموت وحده، ويحشر وحده، ويقبر وحده، وأن الله سوف يسأله عن كل كلمة قالها فيتأمل: لماذا يدعو؟ ولماذا يتكلم؟ وبماذا يقول؟ ولماذا ينطق؟ حتى يكون على بصيرة.

كذلك على الداعية أن يتقلل من الدنيا تقللاً لا يحرجه، لكن عليه بالوسط، يسكن كما يسكن وسط الناس، ويلبس كما أواسط الناس.

٢٩ ـ الزم حُسن المظهر:

بعض الناس يرى أن على الداعية أن يلبس لباس الفقراء، أو أوضع اللباس!.

وهذا ليس بصحيح، فإنه على مقصده، والله ـ عز وجل ـ قد أحل الطيبات، ورسول الله ﷺ دعا إلى التجمل بقوله: «تجملوا كأنكم شامة في عيون الناس»، وقال: «إن الله جميل يحب الجمال»(١).

فمن المطلوب أن يكون الداعية متجملاً، متطيباً، وأن يكون مجلسه وسيعاً، يستقبل فيه الأخيار البررة، وأن يكون له مركب طيب، فإن هذا لا يُعارض سنة الله ـ عز وجل ـ ولا سنة رسوله ﷺ، بل عليه كذلك أن يكون له في كل حالة ما يُناسبها، فقد خرج الرسول ﷺ لصلاة الاستسقاء في لباس قديم يظهر الخشية والخشوع والفقر أمام الله ـ عز وجل ـ لكنه في الأعياد لبس بُردة تساوي ألف دينار.

فيجب أن يلبس الداعية لكل حالة لبوساً، إما نعيمها، وإما بؤسها، فإنه لمن الإجحاف أن تُطالب الدعاة بأن يكونوا على الخصف، بينما يجلس الناس على الوثير، أو أن تُطالب الداعية أن يلبس لباساً ممزقاً قديماً! أو أن يكتفي بثوب طول السنة! مع العلم بأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

لكن على الداعية ـ في الوقت نفسه ـ ألا يتشاغل بالدنيا تشاغلاً يُعميه عن طريقه، فإنه من الحسرة أن تجد كثيراً من الدعاة، أو بعض المشايخ، وطلبة العلم غارقاً في الدنيا إلى أذنيه، له من المؤسسات والشركات والدور، ما يشغله عن الدعوة!.

لا نعارض أن يكون لطلبة العلم تجارة، وعمار في الأرض، ودخل، فهذا مطلوب، كما فعل عثمان وابن عوف، وغيرهما من الصحابة، رضي الله عنهم

جميعاً لكن أن يستغرق طالب العلم والداعية وقته في هذه الأمور... فتجده دائماً في مكاتب العقارات والبيع والشراء، والسندات، ومع الشيكات، تاركاً الأمة للمهلكات! فهذا ليس بصحيح، فإن الله - عز وجل - استخدمه في أحسن طاعة، وهي الدعوة الخالصة.

كذلك يجب أن يهتم الداعية بمظهره الشخصي، وأن يظهر عليه الوقار والسكينة، وأن يلبس لباس أهل الخير، وأهل العلم، فإن لكل قوم لباساً فيتميز بلباس أهل العلم، ويمشي مشيهم، ويكون مظهره جميلاً، ويعتني بخصال الفطرة، كالسواك وتقليم الأظفار، وإعفاء اللحية، وأخذ الشارب، ومعاهدة أمور الجسم الأخرى من خصال الفطرة، وأن يكون متطيباً، محافظاً على الغُسل، متجملاً في مظهره... حتى يمثل الدعوة تمثيلاً طيباً أمام الناس.

أين شخصيتك المستقلة؟

على الداعية ألا يتقمص شخصية غيره، وإلا يذوب ذوباناً في بعض الشخصيات، فتجد بعض الدعاة، إذا أحب داعية آخر، أو عالماً آخر قلده في كل شيء، حتى في صوته ومشيته! أو في حركاته، فذاب في شخصيته.

يروى عن الرسول ﷺ قوله(٢): «لا يكن أحدكم إمَّعة، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس فأحسن، وإن أساؤوا فاجتنب إساءتهم.

لذا فإن عليك أن تستقلَّ بشخصيتك، وتعلم أن الله خلقك نسيجاً وحدك، فأنت وحدك من بين الملايين التي خلقها الله منذ آدم إلى أن يرث الله الأرض، ومن عليها: صوتك لا يشبهك فيه أحد، وملامح جسمك، واستعدادك، وما عندك من مواهب... إلخ، كلها تختلف عما لدى الآخرين.

فأنت تقرأ نفسك، وتقدم ما عندك، لكن لا تذُب في الآخرين، لا تتقمَّص شخصية غيرك!.

قالوا عن الطاووس إنه أراد أن يقلد الغراب في مشيته فنسي مشيته، وما استطاع أن يقلد مشية الغراب!. ومن الدعاة من يقلد بعض الشيوخ والقراء، حتى أن منهم من يسعُل مثلما يسعل ذلك الشيخ، وليس به سعال! وهذا ذوبان مفرط، ويسمّى بالانهزام النفسي، وعلى الإنسان أن يبقى على شخصيته، كان ﷺ يتعامل مع أصحابه، وكان منهم عمر ذو الشخصية القوية في الحق، حتى أثنى عليه وقال: «مثلك يا عمر كمثل نوح، وكمثل موسى»، وأثنى على أبي بكر في رقته، وقال: «ومثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم، وكمثل عيسى، عليهما السلام».

لذلك نحتاج لمن هو قوي في رأيه وإرادته، ولمن هو رقيق رحيم، فإن هذا له باب، وذاك له باب.

٣٠ - يهتم بأمور النساء:

كذلك على الداعية أن يهتم بجانب النساء، فلا يغفله في كلامه، ولا في محاضراته، لأنهن نصف المجتمع، وكل ما سبق من أمور إنما هو موجه للنساء أيضاً.■

الهوامش

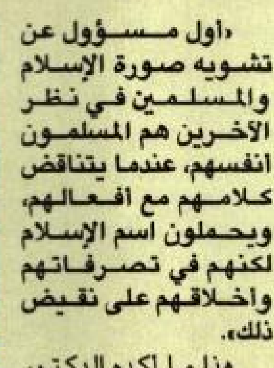
(١) أبو داود ٤٠٨٩.

(٢) الترمذي ٢٠٠٧، وإسناده ضعيف

في محاضرة بكلية الإمام الأوزاعي:

المسلمون أول مسؤول عن تشويه صورتهم





«أول مسؤول عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الآخرين هم المسلمون أنفسهم، عندما يتناقض كلامهم مع أفعالهم، ويحملون اسم الإسلام لكنهم في تصرفاتهم وأخلاقهم على نقيض ذلك».

هذا ما أكده الدكتور محمد توفيق رمضان الأستاذ بكلية الشريعة - جامعة دمشق، في محاضرة له بعنوان «الجالية الإسلامية في الغرب ومسؤولياتها في المجتمع الغربي»، استضافتها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت.

عرض الدكتور رمضان للأوضاع الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية للإنسان في المجتمعات الغربية كالتفكك الأسري والعنف العائلي، والانحلال الأخلاقي، والأيدز، والانتحار، وما إلى ذلك، كما عرض لموقف العربي المهاجر من المجتمعات التي يفد إليها إما انبهاراً وإما حنيناً إلى أرض العرب وشرح فائدة التمازج والتواصل بين الشعوب فهو مما يثري حضاراتهم، إذا ما تم عرضه بصورة صحيحة. وقد يكون فيها الخير الكبير للمجتمع الانساني.

ولاحظ الدكتور رمضان أيضاً أن الغرب يرحب بتلون مجتمعه بتصورات وأفكار مختلفة. كما أن الشعوب والجاليات الأخرى تأتي إلى الغرب تحمل هويتها، وتعتز بها سواء في معتقداتها الدينية أو أخلاقها وعلاقاتها الاجتماعية، بل حتى في نمط طعامها وأزيائها وتقاليدها. ويراعي الغرب الخلافات الدينية التي قد تتباين فيها المعتقدات وما يترتب عليها. فلليهود عندهم تقدير لاعتباراتهم الدينية بالنسبة للحوم والذبائح وغير ذلك. وللشعوب النباتية تقدير لتصوراتهم الاعتقادية وسلوكهم المبني على ذلك أيضاً. والمطلوب من المسلمين أن يكونوا في مستوى هذا التقدير، وأن يكونوا ترجمة صادقة لقيم الإسلام وأخلاقه ونظمه وأحكامه.

ما الميزة التي نقدمها؟

وأضاف المحاضر: إن من حق المجتمع الغربي أن يتعرف على حقيقة الإسلام ومبادئه وأحكامه، وذلك من خلال التزام صحيح تؤديه الجالية المسلمة بهذا الدين، يترجم حقيقة هذا الدين السامية المتسامحة. وإذا كان المسلم يتلون بحسب البيئة التي يعيش فيها، فما الميزة التي يقدم من خلالها شخصيته؟

أجاب: «إن المسلم ليس نسخة مكررة من البيئة التي يعيش فيها، بل يجب أن يكون صورة عن الإسلام الذي أمره الله تعالى أن يلتزم به، هذا الإسلام الذي يحترم الحقوق، ويصون الأسرة، ويحقق للفرد كرامته ومكانته وحقوقه، أياً كان، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً، ذكراً أو أنثى، حاكماً أو محكوماً. ويبني في الإنسان الفكر الواعي المتدبر الذي يتدبر حقيقة هذا الكون وموقعه منه ووظيفته فيه. ويحقق للأسرة التماسك في ظل من الود والمحبة والاحترام المتبادل والوفاء».

وأكد الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة دمشق أن على المسلم أن يقدم نفسه إلى المجتمعات التي يعيش فيها من خلال هويته الإسلامية بصورة صحيحة وصادقة، بحيث يترجم الإسلام الذي أنزله الله تعالى، ليتيح للمجتمعات التي يعيش فيها أن تتعرف على الإسلام الحقيقي، من خلال فكره وسلوكه وأخلاقه وعلاقاته. وعندئذ يتم تبادل الثقافات وحوار الحضارات بصورة واقعية، لا من خلال الدعوى الكلامية أو على الورق فقط.

أما المحاولات التي يقوم بها بعض المسلمين اليوم لتمييع أحكام الشريعة الإسلامية والتحلل من ضوابطها وأحكامها بدعوى الانسجام مع الوسط الغربي أو غيره فإنها تشويه لحقيقة الشخصية الإسلامية من جهة وخروج على المبادئ الإسلامية من جهة أخرى.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

أكل الطيور الجارحة .. حرام عند الجمهور

● **كنا ونحن شباب نأكل الطيور الجارحة مثل الترمة والحمامي وغيرها، فهل هي محرمة؟**

○ الطيور الجارحة التي تجرح بمخالبها مثل: الصقر، والشاهين، والحداة، والعقاب، وغيرها محرمة عند جمهور الفقهاء، إلا المالكية، فإنهم يبيحونها. ودليل التحريم حديث ابن عباس - رضي الله عنه - «نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن كل ذي مخلب من الطير» (مسلم ١٥٣٤/٣).

وقد ضبط الفقهاء الطير ذا المخلب بأن يصيد بمخلبه، ولذا لا يُعد من صنف هذه الطيور الديك، والحمام، وغيره من الطيور التي لا تصيد بمخلبها.

واستدل المالكية على الإباحة بقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ﴾ (الأنعام: ١٤٥). ■

الشعب العراقي أولى بالمساعدة

● **في ظل الظروف العصيبة التي يتعرض لها الشعب العراقي حالياً.. هل يجوز إخراج أموال الصدقات والزكوات لهذا الشعب. علماً بأن بعض الكويتيين له صلة قرابة وأهل في العراق؟**

○ شعب العراق شعب مسلم، وحق المسلم على المسلم نصرته وعونه والاهتمام به، قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، فواجب الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية نصرتهم، وعونهم بأي طريقة كانت.

وأولى الناس بنصرة شعب العراق أقرب البلاد إليه، والكويت أقرب جار له وتربطه به روابط الدين، والتاريخ، والنسب، كما أن كثيراً من العوائل متداخلة، وممتدة بين البلدين.

ومادام الأمر كذلك فإن شعب العراق أولى بالصدقات والزكوات من غيره، وخاصة عند توارد، بل تواتر الأخبار بأن الزكوات في العراق قليلة شحيحة، فإن غالب من كانت تجب عليهم الزكاة أصبحوا مستحقين لها.

فعلى الموسرين في الكويت، وكل دولة عربية أو إسلامية: أن تسخو أيديهم لإخوانهم المنكوبين، فالنصرة بالمال لا تقل عن النصرة بالنفس، بل قدم الله الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس لأهميته، قال تعالى: ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾(التوبة: ٤١).

وعلى اللجان الخيرية أن تنتبه إلى توجيه الصدقات والزكوات إلى الجيران من أهل العراق، وأن تخصص لهم صناديق لهذا الشأن، وليس لها في ذلك منة، بل هو حق لله، الواجب أداؤه لمستحقيه، وكذلك على من لهم أقرباء هناك أن يخصصوا صدقاتهم وزكاة أموالهم لأقربائهم، فهذا مما يُكتب لهم به صدقة وصلة رحم؛ كما أخبر النبي ﷺ إذ يقول: «لهما أجران أجر القرابة، وأجر الصلة». (متفق عليه). ■

الأخوان لأب من الرضاعة... يحرم الزواج بينهما

● **رجل عنده زوجتان: واحدة منهما أرضعت طفلاً والثانية أرضعت بنتاً وهما من غير الزوج، فهل يجوز أن يتزوجا؟**

○ البنت والولد أخوان لأب من الرضاعة، فيحرم الزواج بينهما، وكذلك تحرم البنت على أب الزوج وجده، وتحرم أيضاً على إخوته لأنهم أعمامها من الرضاعة، وأخواته عمات الرضيع فيحرمن عليه، لكن يجوز للأب أن يتزوج أم البنت وأخواتها من النسب.

وسبب الحرمة أن صاحب اللبن وهو زوج المرضعة والمسمى بلبن الفحل، يحرم عليه الزواج بمن ترضعها زوجته لأنها ابنته من الرضاع، وتحرم على أبنائه الذين هم من غير المرضعة، لأنهم حينئذ إخوة للبنت من الرضاعة.

ودليل الحرمة بسبب صاحب اللبن ما روته عائشة - رضي الله عنها - قالت: «إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن عليَّ بعد أن نزل الحجاب، فقلت: والله لا آذن حتى استأذن رسول الله ﷺ، فإن أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأته، فقال: ائذني له فإنه عمك تربت يمينك» (البخاري ٣٨٨/٩، ومسلم ١٠٦٩/٢).

وسُئل ابن عباس رضي الله عنه عن رجل تزوج امرأتين فأرضعت إحداهما جارية، وأخرى غلاماً هل يتزوج الغلام الجارية، قال: «لا، اللقاح واحد». ■

بيع جائز

● **جرى العرف في سوق الغنم أن يضع البائع سعراً لعدد كبير من الخراف مثلاً بسعر واحد، ويقول للمشتري السعر كذا، بحيث يختار المشتري من الخراف ما يريد. فهل البيع بهذه الطريق صحيح؟**

○ الأصل الفقهي أن بيع شاة من قطيع بيع باطل، لأن البيع يشترط لصحته أن يكون المبيع معلوماً، والثمن معلوماً كذلك، والشاة من قطيع غير معلومة، لكن الفقهاء أجازوا مثل هذا البيع، إذا كانت الخراف غير متفاوتة في أنواعها وأحجامها، بحيث يرتفع الخلاف فيما لو أخذ المشتري أياً منها، وعلى هذا، فالبيع المسؤول عنه صحيح لجريان العرف أن قطيع الخراف لا تتفاوت أفراده في مثل هذه الحال. ■



في المقاطعة تربية على التحرر.. وإعلان لأخوة الإسلام

● يشكك البعض في جدوى استخدام سلاح مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والصهيونية، بالقول إنه لا جدوى من ورائها، ولا تأثير لها في نصرة المسلمين المستضعفين!

فما حكم هذه المقاطعة الآن؟ وهل لها أثر حقاً في نصرة المسلمين المستضعفين في فلسطين وغيرها من البقاع الإسلامية؟

○ مما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة: أن الجهاد لتحرير أرض الإسلام ممن يغزوها ويحتلها من أعداء الإسلام واجب محتم وفريضة مقدسة، على أهل البلاد المغزوة أولاً، ثم على المسلمين من حولهم فإذا عجزوا عن مقاومتهم، يشمل الجهاد المسلمين كافة.

فكيف إذا كانت هذه الأرض الإسلامية المغزوة هي القبلة الأولى للمسلمين، وأرض الإسراء والمعراج، وبلد المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله؟ وكيف إذا كان غزاتها هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا؟ وكيف إذا كانت تساندها أقوى دول الأرض اليوم، كما يساندها اليهود في أنحاء العالم؟

إن جهاد هؤلاء الذين اغتصبوا أرضنا المقدسة، وشردوا أهلها من ديارهم، وسفكوا الدماء، وانتهكوا الحرمات، ودمروا البيوت، وأحرقوا المزارع، وعاثوا في الأرض فساداً.. هذا الجهاد فريضة الفرائض، وأول الواجبات على الأمة المسلمة في المشرق والمغرب. فالمسلمون يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وهم أمة واحدة، جمعتهم وحدة العقيدة، ووحدة الشريعة، ووحدة القبلة، ووحدة الآلام والآمال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (الأنبياء:٩٢).

وكما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠). وكما جاء في الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله».

وهانحن نرى اليوم إخواننا وأبناءنا في القدس الشريف، وفي أرض فلسطين المباركة، يبذلون الدماء بسخاء، ويقدمون الأرواح بأنفس طيبة، ولا يبالون بما أصابهم في سبيل الله، فعلينا - نحن المسلمين في كل مكان - أن نعاونهم بكل ما نستطيع من قوة. قال تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال:٧٢)، وقال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٢).



إذا كان شراء المستهلك للبضائع المقاطعة حراماً فإن شراء التجار لها أشد حرمة

والبضائع الأمريكية مثل الصهيونية في حرمة شرائها والترويج لها. فلولا التأييد المطلق، والانحياز الكامل من أمريكا ما استمرت «إسرائيل» تمارس عدوانها على أهل المنطقة، ولكنها تصول وتعربد ما شاءت بالمال الأمريكي، والسلاح الأمريكي، والفيتو الأمريكي.

وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين، ولم تر أي أثر لموقفها هذا، ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي.

إن الأمة الإسلامية - التي تبلغ اليوم ملياراً وثلث المليار من المسلمين - يستطيع أبناؤها أن يوجعوا أمريكا وشركاها بمقاطعتها. وهذا ما يفرضه عليهم دينهم وشرع ربهم.

فكل من اشترى البضائع الصهيونية والأمريكية من المسلمين، فقد ارتكب حراماً، واقترف إثماً مبيناً.

إن المقاطعة سلاح فعال من أسلحة الحرب قديماً وحديثاً، وقد استخدمه المشركون في محاربة النبي ﷺ وأصحابه، فآذاهم إيذاء بليغاً.. وهو سلاح في أيدي الشعوب والجماهير وحدها، إذ لا تستطيع الحكومات أن تفرض على الناس أن يشتروا بضاعة من مصدر معين. فلنستخدم هذا السلاح لمقاومة أعداء ديننا وأمتنا، حتى يشعروا بأننا أحياء، وأن هذه الأمة لم تمت، ولن تموت بإذن الله.

على أن في المقاطعة معاني أخرى غير المعنى الاقتصادي: إنها تربية للأمة على التحرر من العبودية لأدوات الآخرين الذين علموها الإدمان على أشياء لا تنفعها، بل كثيراً ما تضرها. وهي إعلان عن أخوة الإسلام، ووحدة أمته، وأننا لن نخون إخواننا الذين يقدمون الضحايا كل يوم، بالإسهام في إرباح أعدائهم. وهي لون من المقاومة السلبية، يضاف إلى رصيد المقاومة الإيجابية، التي يقوم بها الإخوة في أرض النبوات، أرض الرباط والجهاد.

وإذا كان كل يهودي يعتبر نفسه مجنداً لنصرة الكيان الصهيوني بكل ما يقدر عليه. فإن كل مسلم في أنحاء الأرض مجند لتحرير الأقصى، ومساعدة أهله بكل ما يمكنه من نفس ومال وأدناه مقاطعة بضائع الأعداء. وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)﴾ (الأنفال).

وإذا كان شراء المستهلك للبضائع اليهودية والأمريكية حراماً وإثماً، فإن شراء التجار لها ليربحوا من ورائها، وأخذهم توكيلات شركاتهم أشد حرمة وأعظم إثماً، وإن تخفت تحت أسماء يعلمون أنها مزورة، وأنها صهيونية الصنع يقيناً.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ (محمد). ■



كيف نتغلب على الضغوط النفسية؟

الاسترخاء.. تخفيف المسؤوليات اليومية وتغيير نمط الحياة

أحلام علي

الضغط النفسي ليس سيئاً بحد ذاته، ولكن الطريقة التي نواجه بها تلك الضغوط النفسية هي التي قد لا تكون حسنة.

هذا ما يؤكده الدكتور «حسان شمسي باشا» استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد بجدة... مضيفاً: إن الذين يواجهون ضغوطاً نفسية شديدة يشكون عادة من صداع في الجزء العلوي من الرأس... وآلام عضلية في الرقبة والظهر.. ولا ينامون نوماً هنيئاً.. وقد يشكو البعض منهم من الخفقان أو اضطرابات في الجهاز الهضمي... هنا ينبغي أن يُسائل الإنسان نفسه:

هل أستطيع مواجهة كل المسؤوليات اليومية؟

وإذا لم أستطع فكيف أغيّر نمط حياتي لمواجهة تلك المسؤوليات؟

وهل أستطيع أن أسأل أحداً ليساعدني على تغيير نمط الحياة بالاتجاه المناسب؟ هل أكبت مشاعري وأحاسيسي؟ أم أفرغها عند شخص أمين يمكن أن يفعل شيئاً تجاه تلك الأحاسيس؟

وهل أهمل جانباً من جوانب الحياة.. وأعطي الجانب الآخر كل وقتي؟

وهل آخذ شيئاً من الوقت للاسترخاء كل يوم؟

وكيف يمكنني أن أحصل على وقت أسترخي فيه وأرتاح من هموم النهار؟

يقول الدكتور حسان شمسي: الحقيقة أنه يمكنك أن تفعل شيئاً ما... أما طبيبك وعائلتك فقد لا يستطيعون فعل كل شيء... فمعظم الناس يتعرض لنوع أو آخر من الضغوط النفسية..



لا تغضب: من المعروف أن الغضب أو الانفعال النفسي يرفع ضغط الدم... ولا شك أن التعرض للضغوط النفسية يفاقم من ارتفاع ضغط الدم.

وقد وصف الرسول ﷺ الغضب بجمرة توقد في القلب... قال ﷺ: «إن الغضب جمرة توقد في القلب».

وحقاً فإن الغضب يسرع دقات القلب، ويرفع ضغط الدم، وكل ذلك يزيد العبء الملقى على القلب.

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الغضب جمرة في قلب بني آدم. ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض».

قال الغزالي في الإحياء: «كأن هذا إشارة إلى السجود».

ولقد أثبت العلم الحديث أنه عند الغضب تزداد الشحنات الكهربية في الناصية «الجبهة»، وعندما يسجد الإنسان في أثناء نوبة الغضب، فإن للأرض خاصية امتصاص الشحنات الكهربائية من ناصية الإنسان.

أهمية الاسترخاء: في السياق نفسه، يقول الدكتور حامد عبدالقادر الأستاذ بكلية دار العلوم وخريج جامعتي اكستر ولندن في كتابه «العلاج النفساني»:

«هذا ربيب السماء يتكلم كأنما يتكلم بلسان العلم الحديث... بل العلم الحديث هو الذي يترجم عن تلك الحكمة المحمدية المنبعثة عن موهبة ربانية من لدن حكيم عليم... ذلك أن هذا الذي أرشد إليه الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرناً هو ما يسميه الأطباء النفسانيون الآن بتغيير الحالة الجسمية الظاهرية... وحجتهم في ذلك أن كل انفعال تصحبه حالات جسمية ظاهرية وباطنية تلائمه، وإن تغيير هذه الحالات قد يؤدي إلى ضعف الانفعال وإخماد الثورة.

فتغير الحالة الظاهرية يدعو إليه الحديث الشريف دعوة صريحة.. وأما تغيير الحالة الباطنية فالغرض منه تهدئة أجهزة الجسم الباطنية التي تكون في حالة ثورة واضطراب عند الغضب.

كما ينصح الكثير من الأطباء بممارسة نوع من أنواع الاسترخاء العضلي كل يوم..

ومن أبسط طرق الاسترخاء تلك التي تستلقي بها في غرفة هادئة وتغمض عينيك ثم ترخي عضلاتك كلها، وتتنفس بهدوء من أنفك وتستمر على ذلك عشرين دقيقة، ثم تجلس بهدوء لدقائق أخرى.

وقد يطلب المريض القلق من طبيبه أدوية مهدئة للتخفيف من الضغوط النفسية، وينبغي التنبيه على ضرورة الابتعاد عن المهدئات والمنومات فهي ليست علاجاً جذرياً.. ولنتذكر حديث رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب».■

افتقاد المربي... مشكلة تواجه الأسرة المسلمة في الغرب

في بيئة مليئة بالفتن والأخطار، يعيش سكان مدينة مونتريال الكندية، فالمبادئ والقيم تختلف من جالية إلى أخرى، فهي من مشارب عدة، وألوان شتى، وفي وسط هذا المحيط الجذاب ظاهرياً، المخيف باطنياً، يعيش أبناء الجالية المسلمة المهاجرة من بلدان عدة، ولعل ما يهم الحديث عنه هنا أطفال وشباب المسلمين بشكل خاص، ودور المؤسسات التربوية في توجيه هؤلاء الناشئة بشكل عام.

الأسئلة التي تطرح نفسها في هذا المقام هي: هل هناك من يرشد ويعلم وينصح هؤلاء الشباب، ويكون لهم قدوة في بيئة مشبعة بالأخطار والفتن؟ وأين أولئك المربون والناصحون والمعلمون؟ أين هم؟ لم نعد نرى لهم أثراً ودوراً ولا نسمع لهم خبراً ولا نرى لهم أقلاماً ورسائل... إلخ. نعم، لقد ضاع المربي والناصح في زماننا والنتيجة واضحة وجلية وهي ضياع أجيال بكاملها في غابات وحظائر الغرب الزائفة.

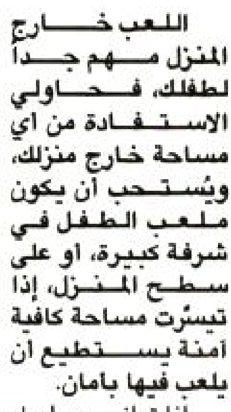
لقد أدرك المسلمون الأوائل أهمية التربية والحرص على أدائها بأتم وجه، فكانوا خيراً

ونعم المربون، ومعلم المربين وقدوتهم هو سيدنا رسول الله محمد ﷺ القائل: «الدين النصيحة»، والقائل: «استوصوا بالشباب خيراً»، والقائل: «استوصوا بالنساء خيراً»، والقائل: «الصلاة... الصلاة»، مردداً ذكرها قبل وفاته تعظيماً وتذكيراً بأهميتها في تهذيب النفوس وجمع شمل المسلمين تحت راية «لا إله إلا الله» التي تنظم علاقات البشر.

لقد صار الكثير من الآباء يربي أبناءه «تربية العجول» (معذرة) حيث لا هدف في الحياة ولا مبادئ يبني عليها شخصيته التي هي إحدى

اللعب خارج المنزل مهم للطفل

جـــمـــيل أن نمارس بعض الألعـــاب مع أطفـــالنا



اللعب خــــارج المنزل مـــهم جـــداً لطفلك، فــحـاولي الاســتـفـادة من اي مساحة خارج منزلك، ويُستحب أن يكون مـلـعـب الطـفـل في شرفة كبيرة، او على سـطـح المـنـزل، إذا تيسَّرت مساحة كافية آمنة يـســتـطـيع أن يلعب فيها بأمان.



عبدالعليم عبدالسميع عُزي

إذا توافــرت لديك مـلاعب خاصة بالأطفال في سن ما قبل المدرسة، فسوف تكون هذه الأماكن أنسب شيء بالنسبة لهم، ولكن إذا لم تتوافر فعليك أن تفكري جيداً قبل اصطحاب طفلك إلى الملاعب أو الأماكن المخصصة للأطفال الأكبر عمراً، فالازدحام والضوضاء قد تكون ضارة وغير محتملة بالنسبة للصغير، كما أن الألعاب سوف تكون كبيرة بدرجة غير مناسبة له في هذه المرحلة، ولن يشعر بالأمان أو السلامة بالنسبة لتجاربه المحدودة، فهو مازال يستكشف، ولهذا فلن يستفيد كثيراً وبخاصة إذا تدخل في لعبة الأطفال الأكبر عمراً.

ولن يستطيع طفلك اللعب أو الاستمتاع إذا كان عليه أن يبحث عن لعبة في كل مرة، ثم يجد أن نصف ما يريده مفقود أو مكسور، لذلك يجب أن تكون اللعب في أماكنها المخصصة وموضوعة بنظام، ويمكنك استخدام صندوق مخصص لذلك.

كثير من الآباء والأمهات يشكو من أن لأطفالهم آلافاً من اللعب التي لا يلعبون بها، ولكن ذلك في الحقيقة يرجع إلى أن هذه اللعب إما ينقصها جزء أو أنها مكسورة أو أن الطفل ببساطة قد نسيها، ولذا نقول: إنه يجب أن تخصصي رفوفاً لوضع اللعب فوقها في صورة منظمة وجذابة حتى يحصل عليها الطفل بسهولة وقتما شاء، أو بوضعها في كرتونة أو صندوق خشبي في متناول يده، فإذا بعثرها على الأرض فلا تنهريه أو توبخيه ولكن اجلسي بجانبه، وقومي أنت بجمع بعض القطع وضعيها في الصندوق أمامه حتى يتعلم كيف يقوم بجمعها بعد قضاء وقته.

شاركي ولا تتسلطي

إن طفلك يريد أن يكون قريباً منك في أثناء لعبه، وغالباً ما سيرحب بمساعدتك له ومشاركته في اللعب، ولكنه قد لا يحتاج إلى أن تعطيه أي إرشادات عما يفعله، ذلك أن لعبه عبارة عن عملية استكشافية وتجربة. ولو أنك أصررت على أن توضحي لطفلك ماهية اللعبة وتشرحي الطريقة الصحيحة لما يجب أن يقوم به وإعطائه الإجابات عن الأسئلة التي تتصورين أنه سوف يوجهها إليك، فإنك بذلك سوف تفسدين عليه عملية اللعب كلية. عليك أن تجعليه رائداً أو قائداً ومتمسكاً ومسيطراً في ألعابه، فالطفل في سنه المبكرة غير كفء جسمانياً وغالباً ما يكون لديه خطة يريد تنفيذها مع لعبه، ولكنه لا يستطيع ذلك، لعدم كفاءة قوته العضلية أو الذهنية، وهنا يبرز دور الأم في المساعدة له، بشرط أن تتوقفي عن مساعدته بمجرد حل مشكلته الحالية، فإذا ما طلب منك مثلاً أن تحملي له الماء إلى مكان الرمل، فإن هذا لا يعني أن تقومي أنت بصب الماء على الرمل... وهكذا.

وبعض الألعاب يستلزم شريكاً، ولا يستطيع الطفل أداءه وحده، فإذا أراد مثلاً أن يتدرب على رمي الكرة، ثم محاولة تلقفها، فلابد له من شريك في هذه اللعبة، وضعي في ذهنك أن توفري لطفلك وقتاً كبيراً غير محدد لتمارسي معه هذه الألعاب، فكثير من الأطفال يجادلون كثيراً لكي يحصلوا على مشاركة الكبار في اللعب معهم.

ومن الصعب عليك طبعاً أن تلعبي مع طفلك طوال اليوم، ولكن عليك أن تحاولي أحياناً أن تظهري له رغبتك، بل وتشوقك للعب معه، ودعيه يلعب حتى يشعر بأنه قد اكتفى.

مقترحات لا أوامر

عليك أيضاً أن تقدمي لطفلك بعض المقترحات، فهو يستطيع أن يقوم بتنفيذ أي عدد منها على ألا تظهر في صورة أوامر، فإذا كان طفلك يلعب ببعض الورق مثلاً، اجعليه يلاحظ ما الذي يحدث إذا استخدمت بعض الألوان على الورق... فقد يريد طفلك القيام بالشيء نفسه وقد لا يريد، ولكن عليك ألا تقومي بذلك أثناء انشغاله بلعبة أخرى، فإذا كان يلعب مثلاً بالمكعبات، فلا تقومي أنت بالتلوين، لأن ذلك يفسد لعبه، ويؤكد له أن ما يقوم به ليس ذا أهميـــة. إن طفلك في هذه المرحلة من العمر يصعب عليه التركيز لمدة دقائق في أي شيء يجده صعباً، خاصة إذا كان يعني جلوسه دون حركة، وهذا يعني أنه لن يشعر بالاستمتاع بالأنشطة المعقدة مثل الألغاز أو ألعاب الحل والتركيب، أما إذا جلست وتحدثت معه وشجعتيه فسيكون في مقدوره الاستمرار في اللعب لمدة أطول، مما يمنحه الشعور بالرضا من إتمام المهمة أو العمل المفروض.

وامنحي طفلك بعض الكتب التي بها صور واضحة ورسومات ذات ألوان جذابة وقومي بشرح الكلمات والصور له ببطء وبأسلوب مبسط، وشجعيه على أن يقوم هو بالتعرف على الصورة أو شرح محتواها بلغته.

إن مشاركة الطفل في ألعابه أمر مهم جداً في حياته، لأنه يمر بمرحلة استكشافية مهمة، يريد فيها الكثير من الأسئلة والمعاملة في هذه المرحلة، ويحتاج إلى من يسانده أو يشرح له أو يشجعه... فهل نحن فاعلون؟ ■

النويات التي تشكل المجتمع الإسلامي الكبير.

لماذا لا نعلم أبناءنا أن يكون لهم أهداف في هذه الحياة، وأن تكون هذه الأهداف لصالح الإسلام والمسلمين؟ مثلاً: أن يكونوا علماء أو أصحاب كفاءات عالية: أطباء أو مهندسين أو مفكرين أو إداريين أو معلمين أو معلمات أو ذوي حرف مهمة في المجتمع الإسلامي المقصود.

دور الآباء والمؤسسات

على الآباء متابعة أبنائهم وبناتهم أولاً بأول، وتلقينهم وتعليمهم الآداب والعادات الإسلامية، أما في خارج البيت، فإن المؤسسات التربوية، وفي مقدمتها المساجد مطالبة بأداء دورها الحيوي في هذا المجال التربوي المهم والضروري.

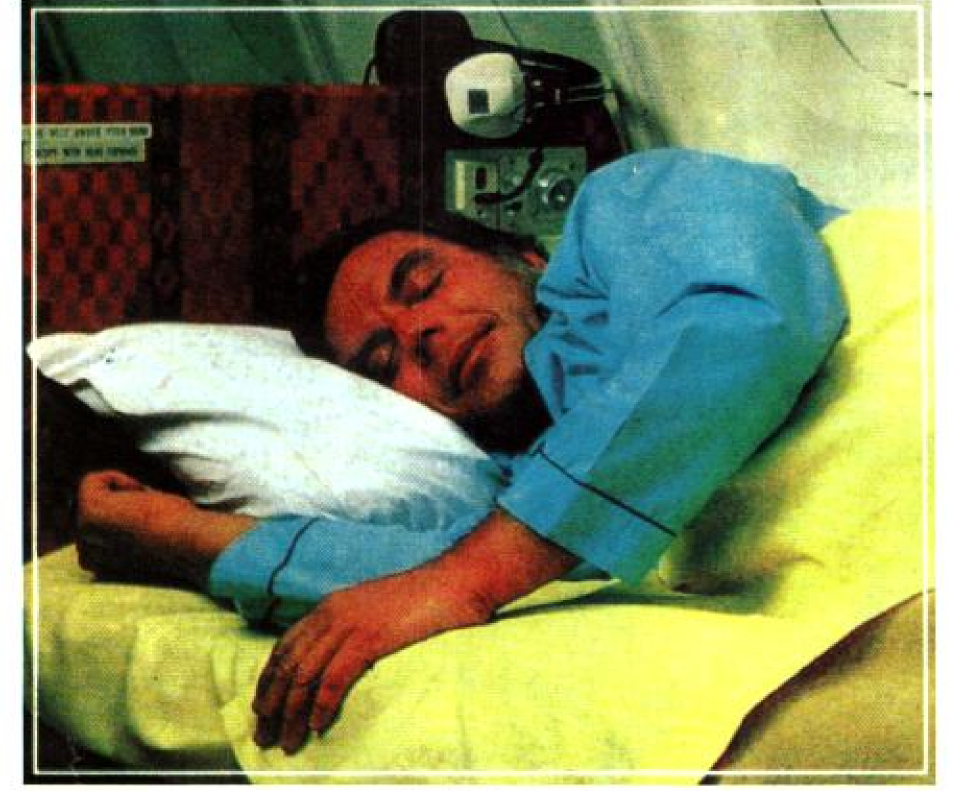
وإلى جانب ذلك تجدر الإشارة إلى أهمية وضع المدارس الإسلامية للمناهج التوجيهية التي تحبب إلى الطفل ارتياد المساجد، وحفظ القرآن، وإتقان تجويده، وتعلم الوضوء، والصلاة وطلب العلم الشرعي اللازم معرفته على كل فرد مسلم مكلف، والاهتمام بالنشاطات الرياضية والتركيز على تلك التي تولد القوة البدنية التي تلزم في مجالات الرماية والسباحة وركوب الخيل وغيرها من الفضائل والعلوم التي تؤدي دوراً رئيساً في تربية الناشئة ليخرجوا أشداء أقوياء لا تهزهم أعاصير، ولا يضلهم ظلام، ولا يهزمهم عدو غاصب. ■

محمد سرمد آل عبدالواحد

مونتريال - كندا

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا

نوم جيد بالليل = إنتاجية أفضل بالنهار



أظهرت دراسة جديدة أجريت في كلية هارفارد الطبية، ونشرتها مجلة «الخلية العصبية»، أن الرياضة وحدها لا تكفي لتنشيط الجسم والمحافظة على حيويته، بل يلزم الجسم أخذ مقدار كاف من النوم الجيد للقيام بوظائفه.

وبعد اختبار عدد من الأشخاص قاموا بالطباعة على لوحة مفاتيح الحاسوب بسرعة ودقة، قدر إمكانهم تبين أن قدرة الإنسان على تعلّم المهارات الحركية تزيد إلى أعلى قدر لها عندما يحصل على نوم جيد وكاف بالليل.

ولاحظ الخبراء أن المجموعة التي تدربت في الصباح شهدت تحسناً في قدرتها على الطباعة بنحو ٢٪، أما المجموعة التي تدربت في المساء وأعيد اختبارها بعد ١٢ ساعة، أي بعد حصولها على نوم ليلي كاف، فقد تحسّن اداؤها بنحو ٢٠٪.

الباحثون اكتشفوا أيضاً أن مقدار التحسن في الأداء، يرتبط بكمية المرحلة الثانية من النوم، التي تعرف بحركة العين غير السريعة التي تمر بالإنسان في أواخر الليل.

وهكذا؛ يرى الباحثون أن تحقيق افضل النتائج في العمل وتعلم أشياء جديدة، يكمن في الحصول على قسط وافر من النوم الليلي الجيد.■

أقراص منع الحمل قد تصيب بسكتة الدماغ

تحذيرات شديدة أصدرها أطباء مختصون من أن الجيل الثالث من أقراص منع الحمل التي تم تصنيعها في الثمانينيات، تسبب آثاراً جانبية خطيرة، أهمها أنها تزيد خطر إصابة السيدات بالسكتة الدماغية!

وقال الباحثون: إن هذه الأقراص التي تشمل «فيمودين»، و«مينيوليت»، و«مارفيلون»، إلى جانب «ميرسيلون»، أثرت سلباً على أكثر من ١٠٠ سيدة استخدمنها لمنع الحمل.

وقال الباحثون: إن خطر السكتة عند السيدات اللاتي تناولن الأقراص، كان أعلى من اللاتي لم يتعاطينها بنحو خمس مرات. اكتُشفت المشكلات الصحية التي يسببها تناول هذه الأقراص لأول مرة عام ١٩٩٥م، مما أدى إلى امتناع الكثير من السيدات عن استخدامها منذ ذلك الوقت.■

البرتقال
وقاية لطفلك من الأمراض المعدية



نصح خبراء التغذية الكبار والصغار بتناول عصير البرتقال الذي يُعتبر غنياً بالعناصر المعدنية والفيتامينات، ويحتوي على الكالسيوم، والفوسفور، والبوتاسيوم، وفيتامين ب و ج.

ووجه الخبراء نصائحهم إلى الأمهات من أجل تناول البرتقال وتقديمه لأطفالهن أيضاً، مشيرين إلى أنه من الفواكه التي تعمل على دعم الجهاز المناعي، وتحصين الجسم من الأمراض الالتهابية والمعدية، كما أنه يقوي الجهاز العصبي والعظام، ويقي من الإصابة بفقر الدم، ويعمل على تنقية الجسم من السموم، بالإضافة إلى أنه يحافظ على الحيوية والنشاط.

وتؤكد الدراسات أن البرتقال ينشط الدورة الدموية، ووظائف الكبد والكلية، ويُعتبر مليناً للأمعاء، وغذاءً مناسباً لمن يعاني من الاضطرابات الهضمية.

ونظراً لاحتوائه على بعض العناصر المعدنية والفيتامينات المفيدة، فهو يُعد غذاءً مثالياً للأطفال، إذ يضمن نموهم، وسلامة عظامهم، وأسنانهم أيضاً، ويقيهم من الإصابة بفقر الدم والأمراض المعدية ومن هنا، فإن على الآباء والأمهات أن يحرصوا على تشجيع أبنائهم على تناول ثماره أو عصيره بدلاً من تناول المشروبات الغازية.■

الشاي الأخضر.. يقلل نمو الأورام

بعد الدراسات التي أظهرت دور الشاي الأخضر في وقاية السيدات من سرطان الصدر، خرجت إلى الوجود حديثاً دراسة أخرى نشرتها المجلة الدولية للسرطان، أثبتت أن له دوراً أيضاً في تقليل معدل نمو الأورام التي تصيب البنكرياس.

فقد وجد الباحثون أن لمركبات البوليفينول المتعددة الموجودة في هذا النوع من الشاي دوراً كبيراً في تقليل معدل نمو الأورام في حالات سرطان البنكرياس.

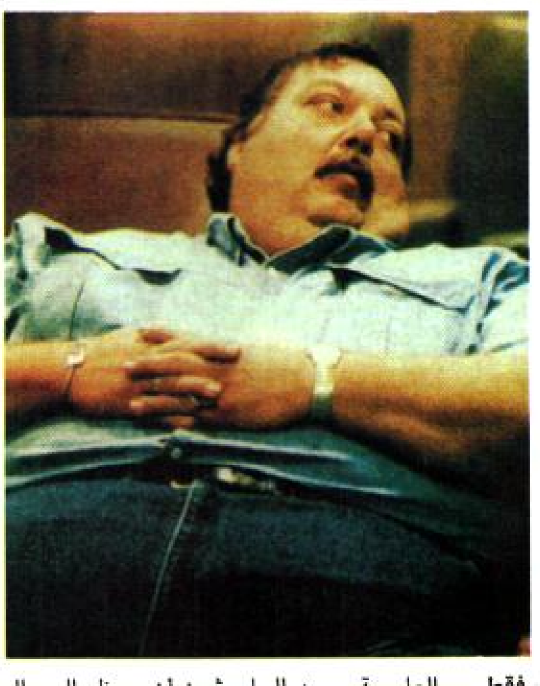
هذه المركبات الموجودة في العنب، وتوت بلوبيري، والشاي الأخضر، تسبب موت الخلايا السرطانية من خلال تشجيعها على الانتحار، مما يبطئ نمو الورم.

وأوضح الأطباء، أن سرطان البنكرياس خطير وفتاك، بسبب صعوبة الكشف عنه مبكراً، وانخفاض معدل حياة المصابين به لأقل من ١٪، لذلك فإن أي تطور، أو إنجاز في هذا المجال، يكون موضع ترحيب.



ويرى الخبراء أن الآثار الإيجابية التي تظهر عند إضافة مركبات «بوليفينول» إلى الغذاء، تنطبق على جميع أنواع الأورام السرطانية، مؤكدين الحاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات لتحديد صحة هذه الاكتشافات.■

السمنة.. هل تضعف مهارات التفكير؟



السمنة لا تؤثر سلبياً على القلب فقط، بل قد تضعف مهارات التفكير والإدراك عند الإنسان، وخصوصاً عند النساء.

وقال الباحثون في جامعة تورنتو الكندية: إن السيدات هن الأكثر تأثراً من هذه الناحية، إذ قد تتأثر قدراتهن الذهنية بزيادة الوزن، محذرين من أن البدينين قد يكونون هم الأكثر حساسية والأقل تحملاً للألم.

وبعد تصنيف ٣٨٢٠٠ شخص، حسب الوزن، والجنس، وعادات التدخين، والمؤهلات العلمية، وجد الباحثون أن معظم الرجال يعتبرون البدانة أكثر من مجرد إزعاج، في حين ترى السيدات أن الوزن الزائد سيئ على الصحة كالسكري أو الجلطة القلبية تماماً.

وأكد العلماء ضرورة أن ينتبه الأطباء عند تعاملهم مع البدانة واعتبارها مرضاً له آثار تقدمية سلبية على الحياة اليومية، ومن الضروري علاجها كحالة مرضية، وليس علاج أعراضها أو مضاعفاتها فقط.■

الحياة.. باليوناني!

من أجل حياة أكثر صحة ولتجنب أمراض القلب والسرطان، ينصح الخبراء باتباع نظام غذائي يعتمد على الفاكهة والخضراوات طوال العام، ويُستخدم في طهيه زيت الزيتون بدلاً من الزبد والدهن.

وقال البروفيسور فالتر فيليت من جامعة هارفارد الأمريكية أمام مؤتمر دولي في النرويج: إن النظام الغذائي اليوناني هو الأمثل في كثير من الجوانب، بينما يبدو النظام الغذائي المتبع في شمال أوروبا مثل قنبلة موقوتة.

وقال إنه من أجل حياة صحية، يجب الامتناع عن التدخين والكحوليات، والإقلال من اللحوم.■

حل لغز سرطان الرئة

تمكن العلماء الألمان من حل لغز كان يحير العلماء منذ زمن طويل، وهو لماذا لا يصاب كل المدخنين بسرطان الرئة؟

وذكرت الدورية البريطانية للسرطان، أن الأبحاث التي أجريت أخيراً أظهرت أن أحد الجينات الضرورية، لكي تؤدي الرئة وظائفها بصورة جيدة، يوجد بشكل مختلف وبكميات كبيرة في مرضى سرطان الرئة من المدخنين.

وقد درس العلماء حالات ١١٧ مريضاً بسرطان الرئة، وقارنوها بعدد مماثل من الأصحاء، وبمجموعة أخرى من المدخنين غير المصابين بالمرض، وعثروا على الجين المختلف في ربع المجموعة التي تعاني من السرطان، مقارنة بـ ٩٪ فقط من الأصحاء.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أهمية العبادة

١ ـ تعرّف المخلوق الغاية من الخلق.
٢ ـ وسيلة لمرضاة الله تعالى.
٣ ـ الزاد الذي يقوي العبد على طاعة ربه.
٤ ـ أمر بها الرسول ﷺ حتى الممات.
٥ ـ أعلى مقامات المخلوق «العبودية».
٦ ـ الانشغال بها يبعد الشيطان عن الإنسان.
٧ ـ تمنح القوة على مجابهة المحن والشدائد.
٨ ـ تحبب فعل الخيرات، وترك المنكرات.
٩ ـ مصدر قوة بدنية للعبد.
١٠ ـ تؤدي إلى محبة الآخرين له.
١١ ـ تقي من الفتن.
١٢ ـ تقود إلى العلم.
١٣ ـ تؤدي إلى تحصيل لذة العبادة.
١٤ ـ تشيع الأمن والاطمئنان الدنيوي والأخروي.
١٥ ـ سياج لحماية الالتزام الحقيقي.■

علي محمد معتق.الوادين.أبها.السعودية
haboob-2002@maktoob.com

من هو ؟

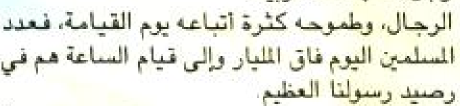
أحد كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.. يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

رواسي ١٠ ـ ٢ ـ ٤ ـ ٦
شك ١٢ ـ ١٣ ـ ٨
صوف ١ ـ ٧ ـ ١٤
قسط ١ ـ ٣ ـ ٥
أنهارٌ من ٦ ـ ١١ ـ ٩

أروى عبدالله الخالدي.حريملاء.السعودية

نماذج لذوي الهمم العالية



١ ـ **رسولنا العظيم** في غزوة أحد جاهد بـ٧٠٠ رجل، وفي الخندق بـ٣٠٠٠ رجل وفي فتح مكة بعشرة آلاف، وفي حنين بـ١٢ ألف رجل، وفي تبوك بـ٣٠٠٠٠ رجل، وحج بأكثر من مائة ألف رجل، فهمه تربية الرجال، وطموحه كثرة أتباعه يوم القيامة، فعدد المسلمين اليوم فاق المليار وإلى قيام الساعة هم في رصيد رسولنا العظيم.

٢ ـ **شيخ الإسلام ابن تيمية** ضرب مثلاً أعلى في الشجاعة والثبات، فعاش خليفة بحق في أرض الله، جاء ذلك في قوله: «ما يصنع أعدائي بي؟ إن جنتي وبستاني في صدري أين رحت فهي معي لا تفارقني، وإن حبسي خلوة وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة».

٣ ـ ويقول مجدد القرن العشرين **الإمام حسن البنا** ـ يرحمه الله ـ : «ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها ونحلل ونعلل الأدواء ونفكر بالعلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء».

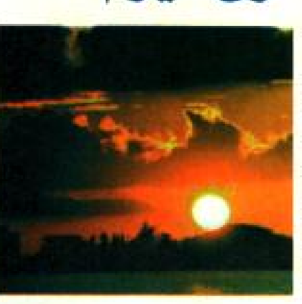
ويُذكر عنه أنه حفظ نصف القرآن صغيراً، ثم أتمه عندما ناهز البلوغ، وكان يحفظ ١٨ ألف بيت من الشعر، وما يقارب حجمها من النثر، وحرص على العمل الدؤوب حتى نال الشهادة في سبيل الله، وانتقل إلى الكريم ذي الجلال والإكرام.

فيا رب ابعث لنا من يجدد عز الإسلام، ووفقنا لما تحبه وترضاه.

فيا رب مالي غير لطفك ملجأ
ولعلني عن بابه لا أطرد
أنت المجيب لكل داع يلتجي
أنت المجير لكل من يستنجد
من أي بحر غير بحرك نستقي
ولأي باب غير بابك نقصد؟■

محمد عبدالله الباردة.عمران.اليمن

عقوق اليوم



قال حكيم:
من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله، أو حمد حصله أو خير أسسه، أو علم اقتبسه فقد عق يومه ذاك، وظلم نفسه.■

علي ناصر القحطاني

تشابه الظاهر يورث تشابه الباطن

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «التشابه في الأمور الظاهرة يورث تناسباً وتشابهاً في الأخلاق والأعمال، ولهذا نُهينا عن مشابهة الكفار ومشابهة الأعاجم، ونُهي كل من الرجال والنساء عن مشابهة الصنف الآخر، كما في الحديث المرفوع «من تشبه بقوم فهو منهم»، و«ليس منّا من تشبّه بغيرنا».

والرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه حتى يفضي به إلى التخنث، والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج ومشاركة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهره الرجل»!■

من كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم.. مخالفة أصحاب الجحيم»

اختيار: محمد علي الشمراني

إجابة العدد الماضي

من هو :
عبدالحميد بن باديس

ثلاثيات

● عن عياض التميمي ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قُربى، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال».

● قال الجنيد لرجل وهو يعظه: «جماع الخير كله في ثلاثة أشياء:

ـ إن لم تمض نهارك فيما هو لك، فلا تمضه فيما هو عليك.

ـ وإن لم تصحب الأخيار فلا تصحب الأشرار.

ـ وإن لم تنفق مالك فيما لله فيه رضا فلا تنفقه فيما لله فيه سخط.

● **الساعات ثلاث:**

ـ ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيفما انقضت في مشقة أو رفاهية.

ـ وساعة مستقبلة، لم تأت بعد لا يدري العبد أيعيش إليها أم لا، ولا يدري ما يفضي إليه فيها.

ـ وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه.

● **الأيام ثلاثة:**

ـ إما أمس فلا يدري المرء ما رفع من عمله فيه، وما تُقبِّل منه وما رُد.

ـ وإما يوم هو سارح فيه لا يعلم هل يتمه أو يوسد قبره في آخره.

ـ وإما غد.. فأمل ربما لا يرى شعاع شمسه ولا ضوء نهاره.

● كان الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء: ثلث يكتب، وثلث يصلي، وثلث ينام فيه.■

محمد حبيب بركات ـ القاهرة

أنبياء ورد ذكرهم في القرآن الكريم

الجدول التالي يوضح عدد مرات ورود أسماء بعض الأنبياء في القرآن الكريم.. وعدد مرات تكرارها:

اسم النبي	عدد الآيات	التكرار
إبراهيم	٦٣	٦٩
إدريس	٢	٢
إسحق	١٦	١٧
إسماعيل	١٢	١٢
أيوب	٤	٤
داود	١٦	١٦
ذو الكفل	٢	٢
ذوالنون	١	١
زكريا	٦	٧
سليمان	١٦	١٧
شعيب	١٠	١١
عيسى	٢٥	٢٥
لوط	٢٧	٢٧
محمد	٤	٤
أحمد	١	١
موسى	١٣١	١٣٦
نوح	٥٠	٥٠
هود	٢٤	٢٥
يحيى	٥	٥
يعقوب	١٦	١٦
يوسف	٢٦	٢٧
يونس	٤	٤
ذوالنون	١	١

أيمن الشاذلي ـ الكويت

كيف تكون المدرسة دار تربية وتعليم؟



لا تكون المدرسة دار تربية وتعليم، إلا عندما تربي إنساناً حراً، وتعلمه كيف يبحث عن الحقيقة، وكيف يستخدم علمه في عمله، وكيف يقول «لا».

ولكي تصل المدارس في بلادنا إلى الحد المقبول من ذلك، لابد من إعادة النظر جملة في تربية المربين أصلاً، وإعادة صياغة عقولهم وأفكارهم، ومحاولة تهذيب نفوسهم، والعمل على اختيار نخبة منهم للعمل في تربية الأجيال، فليس كل من حمل الشهادات بقادر على حمل الأمانة العظيمة في تربية الأطفال، والإسهام في تنشئة الأجيال!■

من كتاب «خواطر في زمن المحنة» لنوال السباعي

اختيار: أبو ياسر ـ الرياض

حملة القرآن ثلاثة.. والرجال أربعة

قال أحد العلماء: حملة القران ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقلها من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه، وضيع حدوده واستدر به عطف الولاة، واستطال به على الناس، ورجل عرف ما فيه، وحفظه وعمل به داعياً وعابداً، وهو خير الحملة.

وقال أحدهم **الرجال أربعة**: رجل يدري، ويدري أنه يدري فذاك عالم فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناس فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري، فذاك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك جاهل فارفضوه.■

راكان الشهراني ـ السعودية

من المصلحين المسلمين بالهند

١ ـ شاه ولي الله دهلوي (١٧٠٣ ـ ١٧٦٣م): مفكر، مصلح، فقيه، عالم هندي، ابن الفقيه شاه عبدالرحمن، مؤلف «فتاواني جهانكيري» ـ عاصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد ـ كانت تعاليمه أساساً لحركات الإصلاح الإسلامية العصرية في الهند، فأنشأ الصلة بين الإسلام في القرون الوسطى والإسلام في العصر الحديث، ودعا إلى التوحيد بين مذاهب الشريعة الأربعة، والمذاهب الصوفية كافة، وفتح باب الاجتهاد.

أدى دوراً فعالاً في إحياء الحكم الإسلامي، ودعا إلى الهند أحمد شاه الذي حطّم سلطة مرهتة المتصاعدة عام ١٧٦١م.

وهو أول من ترجم معاني القرآن الكريم بالفارسية.

مؤلفاته كثيرة وأشهرها «حجة الله البالغة»، و«التفهيمات الإلهية»، و«أنفاس العارفين».





٢ ـ شاه إسماعيل شهيد (١٧٨١ ـ ١٨٣١م): حفيد شاه ولي الله وتلميذ سيد أحمد بريلوي الذي نظّم معه حركة الإصلاح المبنية على تعاليم جده ضد الشرك والعادات الهندوسية بين مسلمي الهند.

أسس ـ بقيادة أسرة بريلوي ـ حركة الجهاد ليعيد الحكم الإسلامي إلى الهند، رحل إلى بيشاور وأعلن الجهاد على السيخ، وقُتل في بالاكوت.

من كتبه «تقوية الإيمان» في التوحيد، و«رسالة أصول الفقه».

٣ ـ سيد أحمد شهيد بريلوي (١٧٨٦ ـ ١٨٣١م): من أتباع أسرة شاه ولي الله دهلوي، وأكثر مصلحي الهند الإسلاميين نشاطاً وكفاحاً، أسس ـ بمؤازرة إسماعيل شهيد ـ حركة الجهاد ليعيد الحكم الإسلامي للهند.

جمع جيشاً من أتباعه، تلقى وعداً بالمعونة من كابل وقندهار، فحارب السيخ وفتح بشاور، هُزم في النهاية وقُتل مع إسماعيل شهيد في بالكوت على طريق كشمير، لم يؤلف شيئاً إلا أن كتب تلميذه شاه إسماعيل شهيد عبرت عن أفكاره.■

سيد عبدالماجد الغوري ـ حيدر أباد ـ الهند

هذه مقالات، الهدف منها توجيه المسلم إلى المنهج السنّي الوسط بين الغلوّ والتفلت، فإن الدين الحق وسط «بين الغالي فيه، والجافي عنه»، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو يستند في هذا التقرير إلى قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ (الفرقان).

فقه الموازنات
«تطبيقات دعوية» (٢ من ٣)

بين المظهر والجوهر

د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان (*)

بعد الحديث عن مدرستي الكم والكيف، نتحدث عن مدرستي المظهر والجوهر:

فالناظر في عموم المسلمين وخواصهم يلاحظ أنهم ينطلقون في التزامهم بالسنة النبوية من خلال مدرستين، مدرسة المظهر، ومدرسة الجوهر، فلنلق نظرة على خصائص المدرستين:

● **مدرسة المظهر:**

- أبرز خصائص مدرسة المظهر الشكليات: فهي ترى أن الالتزام بالسنة لا يكون إلا بالشكل الخارجي للمسلم، بحيث يكون ثوبه قصيراً، ولحيته طويلة، أو عريضة، وملبسه غير مرتّب، وربما مرقّعاً، ولسانه لاهجاً بالذكر، وهو غاض الطرف، بطيء المشية.

وتعتمد في هذا على أن النبي ﷺ كان عريض اللحية، وكان يأمر بتوفير اللحى وإعفائها، وكان ثوبه قصيراً، وكان يأمر برفع الثياب فوق الكعبين، وكانت ثيابه خشنة غليظة، وكذلك كان أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - ونحو ذلك من الأحاديث النبوية والآثار.

- ومن خصائصها: الحكم على المسلمين بحسب ظواهرهم - وهذه الخاصية مبنية على ما قبلها - فمتى كان المسلم ملتزماً بالسنن الظاهرة، فهو المسلم حقاً، ومن لم يكن كذلك فهو مقصر أشد التقصير، فهي تجعل السنن الظاهرة من أوجب الواجبات، وأهم المفروضات.

وتعتمد في هذا على أن النبي ﷺ توعّد على ترك هذه السنن الظاهرة، والوعيد لا يكون إلا على كبيرة، مثل قوله: «ما أسفل من الكعبين في الإزار فهو في النار»، وقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني».

- ومن خصائصها: أنها ترى تمام العمل بظاهره، فالصلاة - مثلاً - المؤداة بكامل سننها الظاهرة أقرب إلى القبول من غيرها، وهي الصلاة المطلوبة شرعاً، وقل مثل ذلك في الحج والأذكار والاعتكاف ونحو ذلك من العبادات.

وتعتمد في هذا على قوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، فأمر بالصلاة حسبما نراه منه في صلاته، وإنما نرى نحن الأشياء الظاهرة، وأحاديث الأذكار التي فيها: «من قال في يوم مائة مرة كذا وكذا، فله كذا وكذا»، فجعل الأجر الكامل مرتباً على الذكر الظاهر.

● **مدرسة الجوهر:**

- من خصائصها أنها ترى مدى التزام المسلم بالسنة يوضّحه مواقفه في الحق، وجهاده، وآثار التقوى عليه من حب الله ورسوله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثبات على الحق في الشدائد، ونحو ذلك، ولو كان في سلوكه الخارجي ليس كامل الالتزام بالسنن الظاهرة.

وتعتمد في هذا على أن النبي ﷺ شهد لرجل أنه من أهل الجنة مع أنه لم يكن يقيم الليل، لمجرد أنه كان سليم القلب على إخوانه المسلمين، لا يحمل عليهم حقداً ولا حسداً (رواه أحمد بإسناد صحيح).

وعكس هذا أن النبي ﷺ أمر بقتال الخوارج، وهم من أكثر الناس التزاماً بالسنن الظاهرة، إلا أن قلوبهم من الإيمان خاوية، وسيوفهم على المسلمين مصلتة، وعن الكفار جبانة، فقال ﷺ في حقهم: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»، ومن التاريخ والواقع ما يصدّق ذلك، فتجد المواقف العظيمة لبعض قادة المسلمين من الدعاة والساسة والعسكريين ممن أبلوا في الإسلام بلاءً حسناً، وحفظوا للمسلمين بيضتهم، مع أن كثيراً منهم ليس في سمته الظاهر كامل الالتزام بالسنن، نذكر منهم السلطان عبدالحميد، وسيد قطب رحمهما الله.

وعكس هذا أنك تجد بعضاً من المتمسكين بالسنن الظاهرة من أكثر الناس حباً للدنيا، ونسياناً للآخرة، وجبناً عن الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- ومن خصائصها أنها ترى الحكم على الأشخاص لا يكون بالظاهر، بل بالمواقف وآثار التقوى، من التضحية والبذل.

وتعتمد في هذا على أن الله تعالى لم يجعل سيما المنافقين الظاهرة دليلاً عليهم، لئلا ينخدع المسلمون بهم، فقال سبحانه: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (محمد:٣٠)، وعلى أن النبي ﷺ حكم على قزمان المنافق بأنه من أهل النار مع أنه من أشد الناس بلاء في القتال يوم أحد، فشدة قتاله الظاهرة ليست دليلاً على حبه لله ورسوله.

ولما جاء رجل إلى عمر - رضي الله عنه - فزكى رجلاً آخر، قال له عمر: لعلك رأيته يركع في المسجد؟! هل تعاملت معه بالدينار والدرهم؟ هل سافرت معه؟ هل عاشرته في السراء والضراء؟ فلما قال: لا، قال: اذهب فإنك لا تعرفه. فلم يجعل الحكم على الظاهر.

- ومن خصائصها: أنها ترى تمام العبادة بما في القلب من خشوع وإنابة لله، فالصلاة إنما يكتب للإنسان ما عقل منها، وإن كانت سننها الظاهرة كاملة، والصيام إذا لم ينهَ صاحبه عن الفحشاء والمنكر فلا فائدة فيه، وإن أمسك عن الطعام والشراب... وهكذا.

تقييم وموازنة

بالنظر في العرض المتقدم نجد أن مدرسة الجوهر أقرب إلى روح الشريعة ومقاصدها من مدرسة المظهر، للأدلة الكثيرة من الشرع والعقل والواقع، ومنها قوله سبحانه: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات:١٤).

فلم يجعل الله سبحانه إسلامهم الظاهر دليلاً على إيمانهم حتى يدخل في قلوبهم، وقوله عز وجل: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ﴾ (التوبة:١٩)، فلم يجعل الله سبحانه العبادات الظاهرة كإطعام المحتاجين وعمارة المساجد كالإيمان الباطني بالله.

وبهذا ننجو من ادعاء الإيمان من المصلحين، ولا نغترّ بظواهرهم، وما ذكرته مدرسة المظهر يحمل على حال الكمال، فالأكمل هو توافق الباطن والظاهر.■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

(ISSUE No. 1517) 7-13 /9/ 2002 (Year 33)

(١٥١٧) ٣٠ جمادى الآخرة - ٦ رجب ١٤٢٣هـ/ ٧-١٣ سبتمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

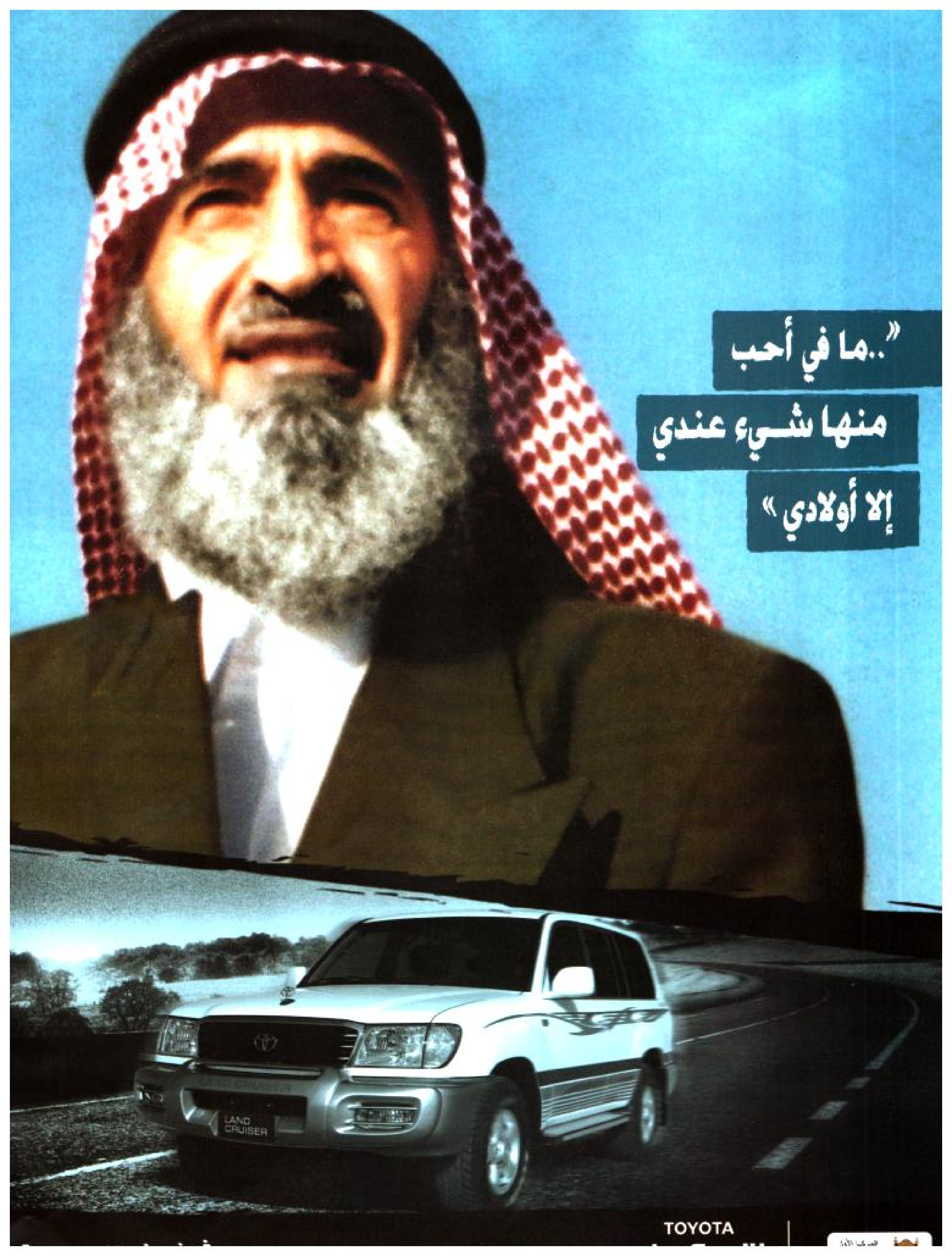
«الهيروغليفية» تهدم نظريات المشككين في القرآن والنبي ﷺ



محادثات مشاكوس: معضلة تناوب السلطة أخطر من اقتسام الثروة

لحساب أوروبا.. قوة «الدلتا» الألبانية تقاوم الجريمة والتسلل

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.


"..ما في أحب
منها شـيء عندي
إلا أولادي»
LAND CRUISER
TOYOTA

بكل عناية وإهتمام ...
نضع حجر الأساس لمصرفية إسلامية حديثة.

إتخذنا من الجزيرة العربية مهد الإسلام شعاراً.

وجاء اللون الأبيض تعبيراً عن النقاء والشفافية التي ننشدها في أعمالنا،

أما اللون الأزرق فهو تأكيد على تواصلنا مع العالم من حولنا عبر البحار المحيطة.

ويرمز الشكل المربع لقوة ومتانة حجر الأساس الذي نضعه للمفهوم المصرفي الجديد.

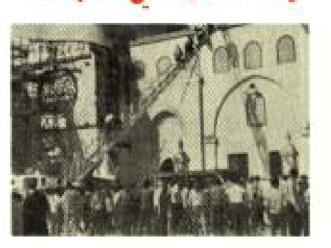
إننا اليوم، وبكل فخر، ننقش الرمز الأنقى للصرح الذي نضعه على أساس راسخ.



الإدارة العامة: شارع خالد بن الوليد، ص.ب. ٦٢٧٧ جدة ٢١٤٤٢ المملكة العربية السعودية، هاتف: ٠٢-٦٥١٨٠٧٠، فاكس: ٠٢-٦٥٣٢٤٧٨ www.baj.com.sa - e-mail: info@baj.com.sa

رأي القارئ

حريق المسجد الأقصى والأخطار التي تتهدده



في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، أقدم شخص أسترالي نصراني يُدعى «دينيس مايكل» على إشعال النار في المسجد الأقصى، فأتت النيران على أثاثه وجدرانه ومنبره العظيم، الذي كان الأيوبيون قد أعدّوه لإلقاء خطبة الجمعة من فوقه، بعد تحرير بيت المقدس من الصليبيين، وقد أُخلي سبيل هذا «الدنس» بعد محاكمة صورية، أعلن فيها أنه فعل فعلته كمبعوث للرب، وبموجب نبوءة في سفر زكريا، وكانت حيثيات الحكم بعد تحمله المسؤولية الجنائية أنه مجنون.

وقد تكرر الاعتداء على المسجد الأقصى بعد هذه الجريمة، وذلك بصور وأشكال وأساليب تراوحت بين محاولة نسفه وهدمه بالكامل، أو تدنيسه والصلاة بباحاته وإقامة الشعائر الدينية اليهودية على أرضه.

فهل يدرك المسلمون معالم المؤامرة ضد المسجد الأقصى؟ وهل سيظل المسلمون يشاركون في هذه المؤامرة بإصرارهم على الصمت والسكوت؟ وهل يعتقدون أن واقعهم الأليم الذي صنعوه بأيديهم سيكون مبرراً لهم للتخاذل عن نصرته وحمايته؟■

محمود حمامي

المطالبة بوقف العمليات.. لمصلحة من؟



لا أمن لـ «إسرائيل» ولا سلام معها مادامت تحتل أرضنا، وتقتل وتأسر وتهدم وتخرب، كيف تطلب إسرائيل الأمن، وهي على هذه الحالة؟ إنها لن تحصل على الأمن ولن تراه مادامت كذلك، وإن حرصها وتشديدها ومراقبتها لن يفيدها شيئاً، وإن العمليات الاستشهادية سوف تستمر وتكثر بإذن الله تعالى، ولن تستطيع الحكومة الإرهابية «إسرائيل» الحيلولة دون وقوعها وهي تحتل أرضنا وديارنا، وتهدم مساجدنا وبيوتنا، وتقتل أولادنا وأقرباءنا، وتريد الأمن، وتدّعي السلام هذا محال، إن أمل إسرائيل في الحصول على الأمن مثل أمل إبليس في دخول الجنة.

نسمع ونقرأ إذا وقعت عملية استشهادية أن إسرائيل سوف تقوم بالرد دفاعاً عن النفس، أي دفاع عن النفس هذا الذي تدعي وهي التي تفعل الأفاعيل؟، إن الدفاع عن النفس هو مقاومة الاحتلال الظالم، هو الدفاع عن المقدسات والمحارم.

ومن يريد وقف العمليات الاستشهادية إنما يريد المحال وهو كمن يريد وقف الشمس عن جريانها.■

عبدالله بن مبروك عوبدان الصيعري ـ السعودية

الولاية الثانية والخمسون

وافق مجلس النواب الأمريكي بأغلبية كبيرة على موازنة إضافية عاجلة لـ «إسرائيل» لمكافحة العمليات الاستشهادية.

وفي الغارة على غزة في ٢٢/٧/٢٠٠٢م التي راح ضحيتها أكثر من ١٨ فلسطينياً بينهم الكثير من الأطفال ـ استخدم في الهجوم طائرة إف ١٦ أمريكية الصنع، ثم تعلل شارون بعدم علمه بوجود مدنيين! وهو الأسلوب نفسه الذي يتبعه الأمريكيون في أفغانستان وتأسفهم عقب الغارات، التي راح ضحيتها أكثر من ٥٠٠ ضحية من المدنيين.

ويبدو أن إسرائيل هي الولاية الثانية والخمسون للولايات المتحدة، ولذلك فإن أمريكا تدافع عنها وتستخدم حق النقض «فيتو» ضد أي قرار يصدر في غير صالحها.

فالخطاب الذي ألقاه الرئيس بوش عن الدولة الفلسطينية ما هو إلا مسرحية دراماتيكية لتخفيف الضغط العالمي على الولايات المتحدة، وكسب مزيد من الوقت في صالح إسرائيل، من أجل القضاء على المؤسسات الفلسطينية واغتيال زعمائها الناشطين حتى يرضخ ويستسلم الفلسطينيون للمطالب الإسرائيلية.

ولذا، فإن التفاوض مع الولايات المتحدة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار أنها حليف استراتيجي لإسرائيل ودولة طرف في الصراع وليس في إدارة الصراع.■

د.عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب ـ مكة المكرمة

عصبة الإيمان.. باقية

ثلة من الأولين والآخرين، وثلة من الصابرين المجاهدين، تسيل دماؤهم على أرض فلسطين، وهم ثابتون كالجبال الرواسي، لايضرهم من خالفهم، ولا يديرون وجوههم لمن حاربهم.. وعلى أثرهم ينطق الحجر والشجر: يا عبدالله.. خلفي يهودي.. تعال فاقتله.. وسيرتفع الأذان فوق المآذن السليبة مدوياً في كل مكان: الله أكبر.. الله أكبر.. وسيرحل كل جاسوس وخبيث.. ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف)، وسيرى كل من في الأرض هذا الفتح المبين، بهؤلاء العصبة الباقية التي كبحت غطرسة العدو الصهيوني وأعوانه.. وباتت شوكة في حلوقهم.. وأفقدتهم صوابهم.. وزلزلت الأرض من تحت أقدامهم.. ومهما نقص عددهم، أو زاد، ومهما استشهد قائد أو جندي.. فستجد من يخلفه؛ لأن سنة الله باقية في أرضه. ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وعندها.. سيكون جرد الحسابات، وسيندم كل مفرط على ما فرط في جنب الله.. وسيعاتب نفسه وهواه.. لِمَ لَمْ أكن معهم فأفوز فوزاً عظيماً؟■

محمد معجوز ـ مكة المكرمة

من مؤهلات الانتصار

عندما كتب الإمام العلَم ابن القيم عن هدي النبي ﷺ في الجهاد والمغازي في كتابه الثمين «زاد المعاد»، جعل له مدخلاً رائعاً، أوضح فيه أن الانتصار الحقيقي الذي يُجلَبُ به كل انتصار هو أن ينتصر الإنسان على نفسه أولاً، ولكي ينتصر الإنسان على نفسه، فإنه لا بد أن يعرف أن له أعداء مأموراً بمحاربتهم، وجهادهم، وهم أولاً نفسه الأمارة بالسوء، وثانيهما الشيطان الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر:٦).

إن من أعظم ما ابتليت به الأمة في عصرنا هذا هو ذلك الانهزام المخيف أمام النفس الأمارة بالسوء، حتى باتت المجتمعات الإسلامية رهينة عادات وانحرافات ليست من الدين في شيء، ولكنها فرضت عليها نتيجة انفتاحها واتصالها بالغرب.

إن لكم أن تتأملوا حال العالم الإسلامي اليوم فهو مُثقل بإفرازات الحضارة الغربية التي لا يستطيع منها فكاكاً، فهو يختنق كل يوم بأرتال من الأزمات الاقتصادية، وهو يغرق كل يوم في حمأة الانحرافات الأخلاقية، ولو عرف كل فرد من أفراد هذه الأمة مكانته، وانتصر على نفسه، لانتصرت الأمة بأسرها.

إنه لكي ننتصر على أنفسنا، ومن ثمَّ على الشيطان وأشباهه من أعداء الدين، فإن ثمة شيئاً يجب أن يكون في الحسبان، وهو أن يتحول انبهارنا بالمادة إلى نوع من الاتزان، ثم إلى استراتيجية توظِّفُ المادة من خلالها لكي تكون وسيلة لها غاية، مع إدراك الفارق الكبير بيننا وبين غير المسلمين في التعامل مع هذه الوسيلة التي هي المادة بكل أشكالها، ولدينا من النماذج والأمثلة ما يعيننا على ذلك، فقد وضع لنا سيد الخلق ﷺ قاعدة مهمة حينما أصيبت أصبعه في إحدى الغزوات فتمثل بقول الشاعر:

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

ففي سبيل الله لا معنى حتى للجسد، فهو وسيلة أيضاً لغاية أهم وأكبر، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء).■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب. الرياض

> ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم)

إنسان الرسالة الإسلامية

ورد في مجلتكم «المجتمع» سؤال وجه إلى فضيلة الشيخ د. عجيل النشمي في زاوية الفتاوى، يدور حول ظاهرة هروب الشاب المسلم من دفع الضرائب التي تفرضها دول غير مسلمة في مجتمعاتها مستعملاً أسلوب الكذب والخيانة بحجة أنهم غير مسلمين وأنهم يحاربون الإسلام والمسلمين.

ولديّ تعقيب حول هذه الظاهرة يتلخص في التالي:

إن الصفات الإسلامية الكامنة في إنسان الرسالة الإسلامية «العدل، الأمانة، الصدق، حسن الخلق، حسن الجوار، صلة الرحم» يمارسها الإنسان المسلم خارج المجتمع المسلم تماماً كما يمارسها داخل المجتمع الإسلامي، كما مارسها جعفر بن أبي طالب حينما كان على أرض غير مسلمة ـ الحبشة ـ من الدعوة والإرشاد وحسن الحوار، مما أدى إلى إسلام النجاشي، وكما مارسها رائد التربية الإسلامية معاذ بن جبل، حينما كان في اليمن، حيث حمل رسالة الإسلام بصدق وأمانة، وبناء على هذا، فإنه يُثاب على ممارسة تلك الصفات الإسلامية ويعاقب على ممارسة أضداد تلك الصفات كـ«الظلم والخيانة والكذب... إلى آخره».■

عادل محمد الحربي. مكة المكرمة

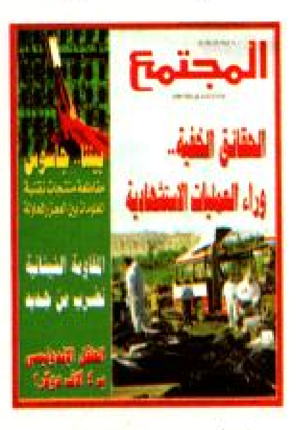
طلب كتب ومصاحف

يسر مدير مدرسة العباسية الإسلامية للشباب أن يطلب من المشرفين على مجلة «المجتمع» أن ينشروا طلبنا للكتب الإسلامية وبعض المصاحف والأشرطة التي تحتوي على بعض التلاوات القرآنية، والمحاضرات الإسلامية لتوزعها على الطلاب الذين لا يستطيعون شراء هذه الكتب.■

مدير المدرسة

IDDRISS SHAIB
P.O.BOX 2722 ASHTOWN
KUMASI GHANA

طلب اشتراك



إننا في جمعية التعريف الإسلامي في منطقة بالمي ـ توغو ـ جمهورية التوجو، نحيطكم بأن الذي دفعنا إلى كتابة هذا الطلب إليكم، أن ظروفنا لم تساعدنا في الاشتراك بمجلتكم حتى نعرف الأخبار التي تنشر في العالم، والتي تبصر الإنسان بأمور دينه ودنياه، لذلك توجهنا إليكم بهذا الطلب راجين من الله أن يحقق أملنا وهو إرسال مجلتكم إلينا، وفقكم الله إلى ما فيه صالح الإسلام وعزة المسلمين.■

جمعية التعريف الإسلامي
ص.ب: ٦٨٧، ت: ٤١٠٣٠٤٢٠.
بالمي. توجو

ردود خاصة

● **الإخوة/ بجمعية التربية الإسلامية ـ كوماسي ـ غانا:** وصلتنا رسالتكم التي تفيدون فيها بوصول أعداد من المجلة، نحمد الله على ذلك، ونرجو أن يدوم التواصل.

● **الإخوة/ بنادي الشعلة الذهبي للمراسلة والصداقة ـ ص.ب 06 ـ دار الشيوخ 17340 ولاية الجلفة ـ الجزائر:** شكراً على الثناء والتحيات، وكنا نود لو حددت الكتب والمطبوعات التي تريدونها حتى نخطر قراءنا الكرام للعمل على تلبية رغبتكم كما عودونا.

● **الأخ/ زون إبراهيم الحسن ـ ساحل العاج:** لا شكر على واجب، فالأعداد التي وصلتك عربون صداقة دائمة، نرجو ألا تنقطع، وسنبلغ تحياتك للسيد رئيس مجلس الإدارة إن شاء الله.

● **الأخ/ مصطفى مطبعجي أصفهاني ـ قم ـ إيران:** أحلنا طلبك إلى القسم المختص لدراسته والعمل على تحقيق ما تصبو إليه، والله يحفظك ويرعاك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٧ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٠٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الجهاد هو السبيل للدفاع عن الدين والعرض والأرض

كشف وزير الداخلية الفلسطيني عبدالرزاق اليحيى عن حقيقة المهمة التي جاء من اجلها وهي وقف الانتفاضة الفلسطينية ومنع العمليات الاستشهادية وكل أشكال المقاومة للاحتلال الصهيوني - ورد اعتداءات اليهود - حتى إلقاء الحجارة!

ففي حديث لصحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية أعلن اليحيى صراحة تجريمه للعمليات الاستشهادية. وفي تصريحات أدلى بها الإثنين الماضي لوكالة رويترز قال: «إن كل أشكال العنف الفلسطيني مثل استخدام الأسلحة بل حتى الحجارة يجب أن تتوقف..»!

وتمثل هذه التصريحات اعترافاً جديداً من مسؤول فلسطيني بأن مصدر العنف هو الشعب الفلسطيني الذي تسفك دماؤه.

وهذه التصريحات تعد تجاوباً عملياً مع مطالب السفاح شارون وشروطه التي وضعها منذ بدء الانتفاضة، وهي وقف كل أشكال المقاومة حتى الحجارة.

وبهذا ستكون مهمة وزير الداخلية الفلسطيني الجديد الوقوف في خندق العدو والدخول بقواته في مواجهة مع جماهير الانتفاضة وفرض سياسة الاستسلام على الشارع الفلسطيني.

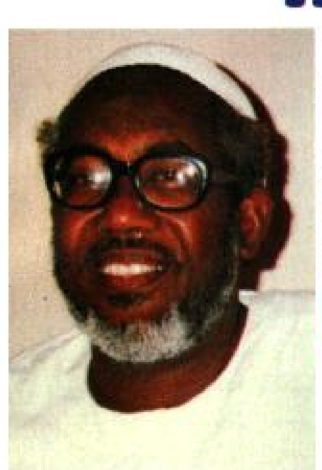
لكن هذه المهمة أمام اليحيى ستكون مستحيلة بعد أن أصبحت الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني مجاهدين ومقاومين.. لا يرتضون عن النصر أو الشهادة بديلاً.

إن الأولى بوزير الداخلية الفلسطيني وكل قرنائه من أنصار سياسة الخضوع والاستسلام أن يلزموا الصمت بعد مواقفهم الجبانة ويتركوا الساحة للرجال المخلصين الذين يدافعون عن الدين والعرض والأرض.. ففي ظل الاحتلال اليهودي وسياسة القهر والتجويع لم يبق أمام الشعب الفلسطيني إلا الجهاد حتى ينال حقوقه كاملة.■

في هذا العدد



المسلمون في النرويج بين الاندماج والانعزال ص (٣٦)



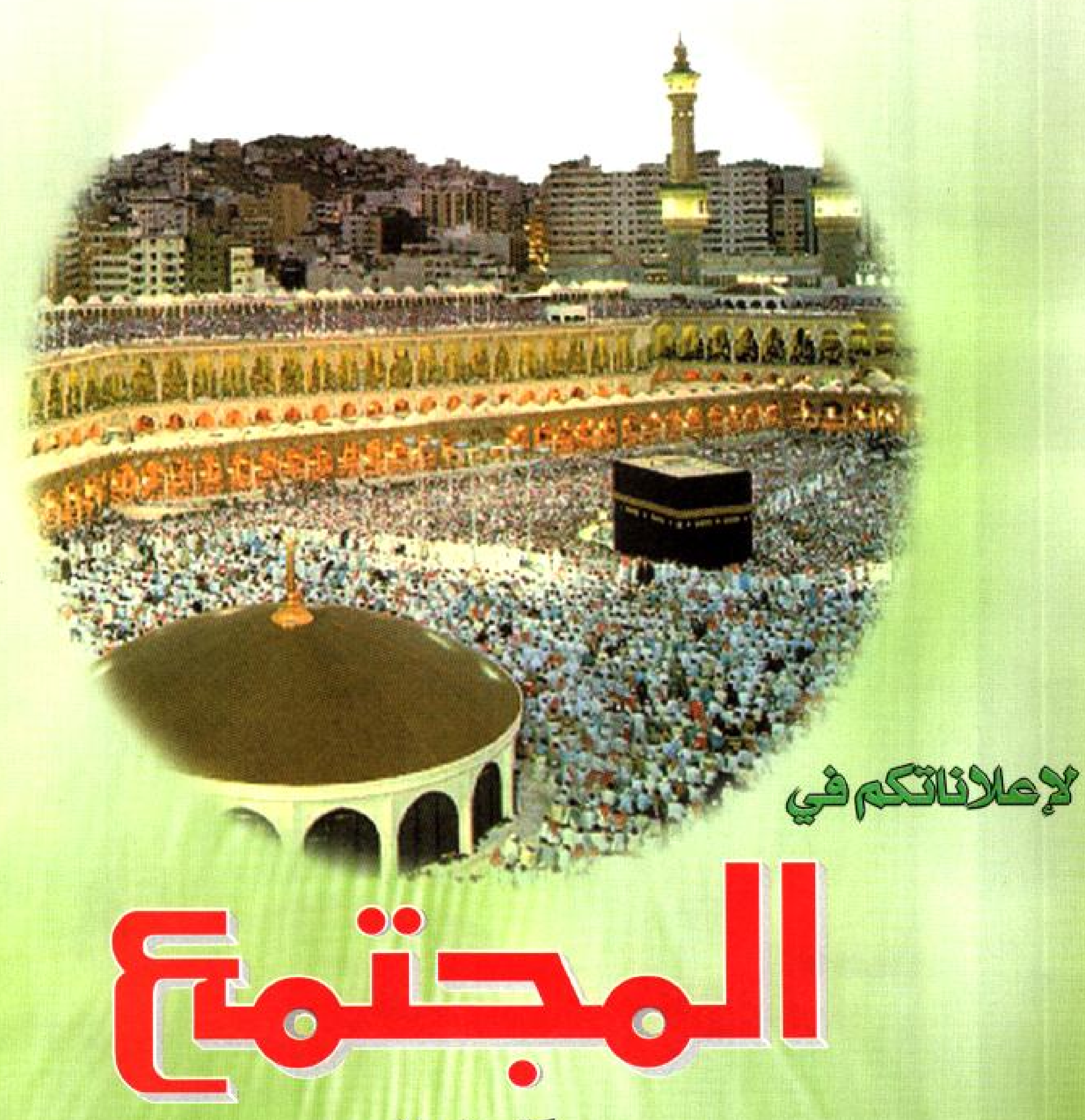
د. الحبر يوسف نور الدائم: الخرطوم لن تكون عاصمة علمانية ص (٢٠)



١٠٠٠٠ ريال نقداً
يومياً لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

هذه الهجمة الشرسة تخدم مخططات العدو ومصالحه

في الوقت الذي تتصاعد فيه الحملة الإعلامية في الغرب ضد الإسلام، وتتزايد الحملة الأمنية ضد المسلمين هناك، وبينما ترنو الأمة إلى الحكومات العربية للخروج باستراتيجية موحدة للتعامل مع تلك الحملات التي تستهدف عقيدة الأمة ودينها وقيمها وشبابها، وللخروج كذلك بعقد اجتماعي يحقق المصالحة والوفاق والتعاون بينها وبين شعوبها.

في هذا الوقت، وبينما تنتظر الأمة ذلك إذا بها تفاجأ بين الحين والآخر بحملات أمنية ضارية مصحوبة بحملات إعلامية كاذبة ضد المخلصين من أبناء الوطن، وخاصة من العاملين في الحقل الإسلامي.

وقد شهدت الآونة الأخيرة ألواناً من تلك الحملات الظالمة في عدد من الدول العربية، كان أبرزها قرار النائب العام المصري، يوم الإثنين الماضي بتحويل مائة وواحد من المواطنين المخلصين إلى المحاكمة أمام محكمة أمن الدولة طوارئ، وهي - كما يقول خبراء القانون - محكمة استثنائية لا تختلف كثيراً عن المحاكم العسكرية، ولا يمكن لمن يمثُل أمامها الاستئناف على أحكامها أو الطعن فيها، وهي خاضعة لقانون الطوارئ الدكتاتوري المطبق في مصر منذ واحد وعشرين عاماً.

ويمثل قرار إحالة مواطنين عاديين إلى المحاكمة أمام هذا النوع من المحاكم، السابقة الأولى منذ العهد الناصري المشؤوم.

وجريمة هؤلاء كانت إصرارهم على ممارسة حقهم الدستوري بالمشاركة في انتخابات مجلس الشعب التكميلية التي أجريت في الإسكندرية في يونيو الماضي، والتي شهدت تزويراً فاضحاً وعنفاً حكومياً لصالح مرشحي الحزب الوطني ضد مرشحي الإخوان المسلمين.

وعندما رفض المواطنون أسلوب البلطجة والتزوير الذي جرى، كان القبض عليهم وتلفيق التهم الجاهزة بارتكاب أعمال الشغب والاعتداء على الأموال العامة والخاصة أثناء الانتخابات، وهي التهم التي تم تحويلهم بمقتضاها إلى محكمة أمن الدولة.

وتأتي هذه الإجراءات المجحفة استمراراً لموجات الاضطهاد الظالمة ضد جماعة الإخوان المسلمين وأنصارها منذ استشهاد مؤسسها الإمام حسن البنا، على يدي فاروق حاكم مصر آنذاك، ثم حملات التصفية التي شنها عبدالناصر ضد الآلاف من أبنائها، ثم عمليات الاعتقال التي قام بها السادات.

ومنذ عام ١٩٩٥، وحتى اليوم تشدد السلطات المصرية من اضطهادها هذه الجماعة، فقد حاكمت المئات من قياداتها أمام خمس محاكم عسكرية وسجنت بمقتضاها العشرات من أساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين وغيرهم وهم يمثلون نخبة رفيعة في المجتمع المصري مشهود لها بالصلاح وحب الوطن.

وخلال نفس الفترة اعتقلت السلطات أعداداً كبيرة وأبقتهم داخل السجون مدداً طويلة دون محاكمة، الأمر الذي يضع علامات استفهام كبيرة حيال هذه الإجراءات الظالمة.

فالمراقب المحايد لدور جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ حتى اليوم يدرك - بحق - أنها حملت - مع كل المخلصين والشرفاء من أبناء الوطن - مشعل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأسهمت بدور كبير في إيقاظ الشعوب وعودتها إلى دينها الحنيف، من خلال تربية الأجيال على المبادئ الإسلامية السمحة وهو ما أثمر صحوة إسلامية راشدة يزداد انتشارها يوماً بعد يوم وتتزايد قوتها ورسوخها في مواجهة المشروع الغربي الصهيوني الذي يستهدف بنيان الأمة ويسعى إلى تقويض أسسه.

لقد ركز الإخوان المسلمون رسالتهم منذ نشأة جماعتهم في العمل المخلص والدؤوب من أجل إعادة نهوض الأمة من كبوتها بعد سقوط خلافتها الإسلامية عام ١٩٢٤، وعرفتهم ميادين الجهاد لتحرير الأوطان من الاحتلال الأجنبي. ولعل شواطئ قناة السويس تشهد بملاحم الجهاد التي خاضوها ضد الاحتلال الإنجليزي. ولا شك أن أراضي فلسطين والقدس شهدت هي الأخرى - وما زالت تشهد - تضحياتهم وبطولاتهم ضد العدو الصهيوني.

وقد كانت دعوة الإخوان المسلمين بمثابة روح جديدة متقدة، سرت في الأمة وأسهمت في إيقاظ أبنائها ضد مخططات التبعية والهيمنة والانبطاح وهو ما أوقد نار الحقد والعداء في قلوب أعداء الأمة من الصليبيين والصهاينة وعملائهم، فجعلوا التخلص منها والقضاء عليها في مقدمة أولوياتهم.

ولذا فإن أي مراقب محايد للأحداث لا يبالغ إذا وضع ما يجري بحق الإخوان وغيرهم من الشرفاء والمخلصين - من اضطهاد ومحاكمات وسجن ومنع من ممارسة الحقوق السياسية والدستورية... الخ - في خانة مصلحة أعداء الأمة المتربصين بها.. كما أن عمليات التضييق المتواصلة ضد العمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية لا تخدم إلا أولئك الأعداء. ولا شك أن أي تضييق أو محاولة للقضاء على العمل الإسلامي يفقد الأمة أهم مقومات صمودها أمام ما يبيت لها من مخططات.

ومن حقنا هنا أن نقول لتلك الحكومات والأنظمة التي سخرت قواها وأجهزتها للإجهاز على العمل الإسلامي:

لعلكم بذلك ترضون الغرب والصهاينة ولكن إلى حين.. فما يلوح في الأفق ينذر بأن طوفان الغزوة الصليبية الصهيونية القادمة يستهدفكم أيضاً لأن المطلوب تغيير خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً لصالح العدو الصهيوني والمشروع الغربي.. فبادروا إلى تصحيح المسار قبل أن يأتي يوم تعضون فيه أصابع الندم؟■

خلي ملابس المدرسة عليكم ..... والشنطة علينا



أكــثـر من 50 مــوديل لكل مــرحلة دراســيــة
(الروضــة - الإبتــدائي - المتــوسط - الثــانوي)
(ولادي - بنــاتي)

أوسع تشكيلة من الاحــذية الفــاخــرة



ت هـ / ٢٧٧١ / ٢٠٠٢



مجاناً إحصل على شنطة فاخرة بقيمة 5.5 د.ك عند شرائك بقيمة 30 د.ك بفاتورة واحدة .

مجاناً إحصل على شنطة راقية بقيمة 3.5 د.ك عند شرائك بقيمة 20 د.ك بفاتورة واحدة .

من ١ / ٨ / ٢٠٠٢ حتى ٣٠ / ٩ / ٢٠٠٢

هناك موديلات عديدة متنوعة تتجدد كل يوم لــدى معارضنا

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي ر
الرقة : جمعية الرقة التعاوني
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطع
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المرك



قاوم حرارة الصيف من الداخل

BYC®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف ألطف على بشرتك



الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الكيان الصهيوني يخسر مليار دولار بسبب تراجع صادراته

أكد رئيس معهد التصدير الصهيوني شرجا باروش أن حجم إيرادات الكيان الصهيوني بالعملة الصعبة تراجع خلال العام الحالي (٢٠٠٢) بأكثر من مليار دولار أمريكي، وذلك بسبب تراجع الصادرات نتيجة الأوضاع الأمنية المتدهورة التي ألقت بظلالها بشكل مباشر على الاقتصاد.

وقال باروش: إن إسرائيل ستخسر في العام الحالي ما يفوق المليار دولار من إيراداتها بالعملة الأجنبية بسبب تراجع نسبته أكثر من ٥٪ في حركة صادراتها منذ بداية العام الجاري.

في السياق ذاته نشر معهد التصدير الإسرائيلي مؤخرا تقريراً أظهر أن حجم صادرات الكيان الصهيوني للولايات المتحدة، انخفض لأول مرة منذ عشرة أعوام بنسبة ١٠٪.

من جانبه صرح المدير العام لاتحاد الصناعيين يورام بليزوفسكي أن فرع التصدير يعاني من هبوط جراء انخفاض الطلب في العالم، مشيراً إلى أن العالم يفضل شراء المنتجات من شركات كبيرة، في حين لا تندرج الشركات الإسرائيلية في هذا الإطار، وعزا أيضاً الانخفاض إلى الأوضاع الأمنية والسياسية التي تسود الدولة العبرية.

يشار بهذا الصدد إلى أ[ن] معطيات نشرها قسم الإشراف عل[ى] العملة الأجنبية في مصرف إسرائيل أفادت أن مجموع ما قا[م] الإسرائيليون (كأفراد) بتحويله إل[ى] الحسابات المصرفية في الخارج منذ اليوم الذي أعلن فيه عن تخفيض الفائدة بنسبة ٢٪ (٠[...] ديسمبر عام ٢٠٠١) وحتى نهاي[ة] شهر يوليو الماضي، بلغ قرابة مليا[ر] دولار أمريكي.

وأشارت المعطيات إلى أن هذ[ا] المبلغ يزيد بقرابة ثلاثة أضعاف عن التحويلات المالية السنوية، التي تقدر بنحو ٣٨٠ مليون دولار، والتي ت[م] تسجيلها عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١ موضحة أنه على الرغم من رف[ع] الفائدة في الآونة الأخيرة والهدو[ء] الذي شهده سوق العملة الأجنبية فقد تزايد تحويل الأموال الخاص[ة] إلى الحسابات في المصارف الأجنبية في الخارج.■

في ساحة محكمة إسرائيلية
اعتداء وحشي على أسيرين فلسطينيين

قال محامي نادي الأسير الفلسطيني أسامة عودة إن قوة من الجنود قامت بالاعتداء بالضرب المبرح وبأعقاب البنادق على الأسيرين عمر أبو سنينة من الخليل وأسامة صلاحات من بيت لحم حيث كانا ينتظران الدخول إلى محكمة بيت إيل وأن الأسير عمر أصيب بكسور في رقبته ورأسه ونزفت دماؤه بغزارة، وأن الأسير أسامة أصيب برضوض وكسور في كافة أنحاء جسمه، وتُرك الأسيرين ينزفان مدة نصف ساعة قبل أن تحضر سيارة الإسعاف لنقلهما إلى المستشفى.

وعلى ضوء ذلك أعلن المحامون الموجودون في محكمة بيت إيل إضراباً عن المثول أمام المحكمة، في حين رفض بقية الأسرى المنتظرين المثول أمام المحكمة احتجاجاً على هذا الاعتداء.■

ائتلاف الخير يمول ٤٥ مركزاً لتحفيظ القرآن في غزة

دعمت مؤسسة إنتربال في لندن ثلاثة مشاريع تنفذها جمعية الشابات المسلمات في قطاع غزة بمبلغ ١٩,٠٠٠ $، وذلك بإشراف حملة ائتلاف الخير، ومن بين هذه المشاريع مشروع مراكز تحفيظ القرآن الكريم، الذي نفذ في جميع فروع جمعية الشابات المسلمات في قطاع غزة.

وتقوم جمعية الشابات المسلمات برعاية ٥٣ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في قطاع غزة، أشرف ائتلاف الخير على تمويل ٤٥ منها منتشرة في جميع محافظات غزة، ويضم المركز الواحد نحو ١٥٠ طالبة في المراحل التعليمية المختلفة، في حين يضم محفّظة واحدة لكل هذا العدد، ويعمل المركز على تقديم دورات في أحكام التلاوة والتجويد والتفسير وكذلك في الحديث الشريف.■

..ويسهم في توفير الرواتب لموظفي جامعة القدس

أشادت نقابة أساتذة وموظفي جامعة القدس بالجهود التي يبذلها تجمع «ائتلاف الخير» من خلال الجمعيات والهيئات العربية والإسلامية العاملة في إطاره، وخاصة جمعية الهلال الأحمر الإماراتية، التي استجابت لنداء الاستغاثة الذي وجهته النقابة من أجل مساعدة أساتذة وموظفي الجامعة، إذ تبرعت لهم بمبلغ ٧١٠ آلاف دينار أردني أو ما يساوي مرتب شهر ونصف تقريباً، مما كان له أبلغ الأثر في نفوسهم في ظل الظروف الصعبة والمصيرية التي يعيشها الشعب الفلسطيني المكافح.

وذلك كما جاء في رسالة شكر بعثت بها النقابة إلى الدكتور جهاد سويلم المدير التنفيذي المساعد لائتلاف الخير بجدة.■

عزاء

فقدت الكويت يوم الثلاثاء قبل الماضي الموافق ١٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ أحد رجالاتها الكرام، وهو السيد **عبدالله حسن الجارالله، «وزير التجارة الأسبق»** عن عمر يناهز السابعة والستين. والفقيد الراحل - يرحمه الله - من الشخصيات السياسية التي عملت - في صمت - بفاعلية وأمانة وإخلاص في كل المناصب الإدارية التي تقلّدها، وهو الابن الأكبر للمرحوم حسن الجارالله أحد مؤسسي جمعية الإصلاح الاجتماعي في أوائل الستينيات، وهو سليل عائلة كريمة تتصدر أعمال البر والخير في دولة الكويت. وإن جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع إذ تتقدمان لعائلته الكريمة بخالص العزاء، لتدعوان الله أن يتغمَّده بواسع رحمته، وعظيم غفرانه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراضٍ جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
ن الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
ن السعودية :
800-1244400
ن الكويت :
9760988
ن أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

بعد اعتقال طبيب أمريكي خطط لتفجير مراكز إسلامية

مسلمو فلوريدا يبحثون سبل حمايتهم مع حاكم الولاية جيب بوش



بحث ممثلون لجماعات مسلمة وعربية بولاية فلوريدا، سبل حمايتهم وحماية مؤسساتهم التعليمية والدينية مع جيب بوش - حاكم ولاية فلوريدا - وكبار مسؤولي سلطات تطبيق القانون بالولاية، خلال اتصال هاتفي جمعهم عصر الإثنين ٢٦ أغسطس، بعد اعتقال شرطة الولاية يوم الجمعة ٢٣ أغسطس لطبيب يهودي كان يخطط لتفجير عدد من المراكز والمؤسسات الإسلامية بولاية فلوريدا، وبحوزته كمية كبيرة من الأسلحة والمتفجرات.

وقد عبّر جيب بوش - حاكم ولاية فلوريدا وشقيق الرئيس الأمريكي الحالي - في بيان أصدره عقب الاتصال بالقادة المسلمين والعرب - عن مساندته لحق المسلمين في ممارسة ديانتهم في بيئة آمنة ومسالمة.

وشارك في الاتصال الهاتفي مسؤولون عن إدارة تطبيق القانون بولاية فلوريدا (FDLE)، وعن مكتب مكافحة جرائم الخمور والتبغ والأسلحة (ATF)، كما تم تنسيق اللقاء بواسطة مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية فلوريدا.

جاء اللقاء بعد اعتقال طبيب يهودي بولاية فلوريدا يدعى روبرت جولدشتاين وبحوزته كمية من الأسلحة والمتفجرات تشتمل على أكثر من ٣٠ جهاز تفجير، وقائمة بأسماء نحو ٥٠ مركزاً إسلامياً بولاية فلوريدا، وخطة مفصلة لتفجير أحد المراكز التعليمية الإسلامية بالولاية.

كان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) قد أصدر بياناً، حذّر فيه من تصاعد خطاب العداء للإسلام والمسلمين من قبل اليمين المتشدد، واللوبي الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة، وكرر مطالبته للرئيس جورج بوش، والقيادات الأمريكية بإدانة خطاب العداء للإسلام، والمطالبة بوقفه، واتخاذ الخطوات الأمنية اللازمة لحماية المسلمين ومؤسساتهم في فلوريدا، وفي مختلف أنحاء الولايات المتحدة.

وفي يوم الأحد ٢٥ أغسطس، أصدر مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية فلوريدا بياناً، انتقد فيه جدية مسؤولي ولاية فلوريدا في التعامل مع القضية، ومخاوف مسلمي الولاية، وذكر البيان أن سلطات تطبيق القانون، والقيادات المنتخبة، والدينية، والإعلامية، لا يتعاملون مع القضية بجدية، وطالب البيان السلطات بأن توضح لمسلمي فلوريدا ما تقوم به لاعتقال شركاء روبرت جولدشتاين الذين أشار إليهم في خطته.

من جهة أخرى، ذكر مسؤولون بإدارة تطبيق القانون بولاية فلوريدا صباح الثلاثاء قبل الماضي، أن رجال شرطة الولاية يخططون لزيارة حوالي ٢٠٠ مسجد ومدرسة إسلامية في الولاية في اليوم نفسه لتقييم سلامتها، وأية تهديدات أمنية قد تواجهها.

في الوقت نفسه ذكر نهاد عوض المدير العام لـ(كير) أن صورة الإسلام والمسلمين تعرضت خلال الشهور الأخيرة لسيل من الإساءات الخطيرة، فعلى سبيل المثال تتعرض صورة الإسلام والمسلمين للإساءة بصفة يومية في برنامج رجل الإعلام الديني بات روبرتسون، واتهم القس المعروف فرانكلين جرهام الدين الإسلامي بأنه «شرير جداً ودين سيئ»، كما طالبت الكاتبة الأمريكية آن كولتر بغزو البلاد الإسلامية ■

أمريكا تمهد لإنشاء قاعدة عسكرية في باكستان

منذ إعلان الحرب على ما تسميه واشنطن بالإرهاب في أفغانستان في أكتوبر الماضي، والولايات المتحدة الأمريكية لم تأل جهداً في محاولة التمهيد وإيجاد المبررات لإنشاء قاعدة عسكرية لها في باكستان، لتضمن السيطرة على المشروع النووي الباكستاني وعدم انتقاله إلى أيدي معادية لأمريكا والكيان الصهيوني من ناحية، ومن ناحية أخرى محاصرة إيران وتضييق الخناق عليها، وكيف لا وهي إحدى دول محور الشر التي أعلن عنها الرئيس الأمريكي جورج بوش!.

فقد صرح قائد قوات التحالف في أفغانستان الجنرال دان مانكيل في حديث لوكالة فرانس برس يوم الأحد ٨/١٨ أن عدد المقاتلين التابعين لتنظيم القاعدة في باكستان أكبر مما هو في أفغانستان، كما صرح مانكيل من القاعدة الأمريكية في باجرام - أفغانستان، أن مهمته أصبحت أكثر تعقيداً؛ لأن قوات التحالف لا تملك حق القيام بمهمات قتالية في باكستان.

ويرى المراقبون أن هناك نوعاً من التزامن بين هذه التصريحات التي تشير إلى جدية الموقف الأمريكي في إنشاء قاعدة عسكرية دائمة في باكستان، وبين تصريحات وزير الدفاع الأمريكي مؤخراً بشأن بقاء القوات العسكرية الأمريكية لسنوات في أفغانستان، وهو ما يعني بالضرورة البقاء في باكستان لسنوات أيضاً كونها أحد أعضاء التحالف الدولي ضد الإرهاب، كما أن تصريحات الرئيس الأمريكي بوش قبل أيام بأن القوات الأمريكية ستطارد الإرهابيين من أفراد القاعدة وطالبان واحداً واحداً يصب في نفس المضمون، وعلى الرغم من السرية التي تفرضها باكستان على الوجود الأمريكي على أراضيها - مخافة زعزعة الأمن الداخلي في البلاد واتقاء معارضة الأحزاب الإسلامية وغيرها، حيث أعلن الجنرال مشرف في أبريل الماضي إبان مشاركة هذه القوات للجيش الباكستاني في بعض العمليات في المناطق القبلية «أن عددهم يقل عن بضع عشرات وهم خبراء في الاتصالات ومهمتهم تنسيقية فقط» - إلا أنه من الواضح كما هو العادة أن واشنطن ستسير وفق ما تمليه مصالحها في المنطقة؛ ضاربة بعرض الحائط مصالح حلفائها أياً كان نوعها.

كما يرى المراقبون أن التوقيت الزمني لإنشاء هذه القاعدة يبدو متواتياً الآن مع انشغال كل من الحكومة وأحزاب المعارضة بالاستعداد لانتخابات أكتوبر القادم، وقبل صعود معارضين للوجود الأمريكي في الحكومة الباكستانية القادمة.

ويبقى السؤال المطروح: إلى متى سيبقى شعار السياسة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب «من ليس معنا فهو ضدنا» الهاجس الوحيد الذي تقدم أمامه كل هذه التضحيات ضد المصالح الوطنية للبلاد دون مقابل يذكر؟■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



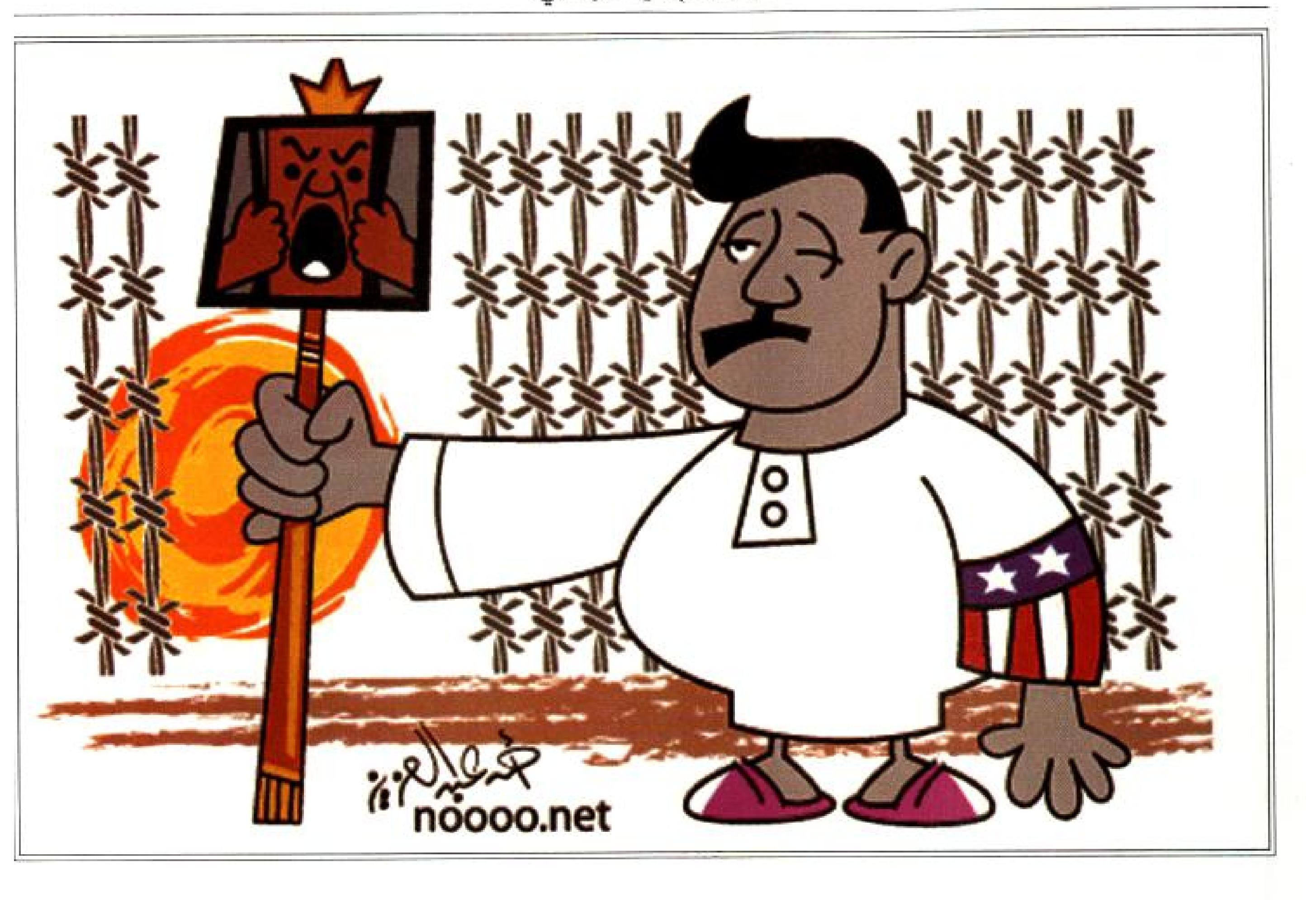
- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



حكم تفوح منه رائحة التمييز

القضاء يدين مسلمة «عزلاء» بتهديد الشرطة الأمريكية!

تتفاعل في الولايات المتحدة الأمريكية قضية سيدة مسلمة أدينت على خلفية حادثة تفوح منها رائحة التمييز من جانب الشرطة والقضاء. فقد أعلنت قوى أمريكية مسلمة مساندتها لقضية رفعتها سيدة مسلمة أمريكية، لاستئناف حكم محكمة صدر ضدها يدينها بتهمة توجيه «تهديد متصاعد» لرجال الشرطة، في حادثة وقعت مساء يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وهو اليوم الذي وقعت فيه تفجيرات برجي التجارة العالمية.

فقد أصدر هاري وايت، وهو قاض بإحدى محاكم ولاية أوهايو، حكماً يوم الأربعاء ٢٨ أغسطس، يدين فيه حليمة علي، وهي مسلمة من أصل إفريقي أمريكي، بتهمة تهديد ما بين ١٢ إلى ١٣ شرطياً من شرطة الولاية، كانوا قد ألقوا القبض عليها!

وقد وقعت الحادثة حين أوقف رجال شرطة سيارة يقودها عم السيدة حليمة، وكانت تجلس بجواره مع نجلها محمد ياسين، البالغ من العمر ١٤ عاماً. وتم إيقاف السيارة على أحد الطرق السريعة بولاية أوهايو، وذلك لشك رجال الشرطة في راكبي السيارة لارتدائهم «ثياباً عربية»، وفقاً لتقارير الشرطة.

ويقول رجال الشرطة إنّ السيدة حليمة - بعد أن أنزلوها من السيارة هي وابنها وعمها، وطرحوهم أرضاً على وجوههم على جانب الطريق وكبلوهم - هددتهم وتحدثت بألفاظ مسيئة للولايات المتحدة، كما تزعم التقارير.

وقد أودعت الشرطة السيدة حليمة وعمها السجن لمدة ثمانية أيام بعد الحادثة، كما أودعت ابنها إحدى دور الرعاية، قبل أن تفرج عنها وترفع القضية إلى القضاء.

وقد سبق للمحكمة أن حكمت مسبقاً، في نفس القضية، بأنّ توقيف الشرطة لسيارة السيدة حليمة بسبب ثياب ركابها «العربية» هو أمر غير دستوري، ولكنها عادت في ٢٨ أغسطس لتحكم بإدانة السيدة حليمة، وحكمت عليها بالسجن لمدة ١٨٨ يوماً، قضت منها ثمانية أيام في شهر سبتمبر ٢٠٠١، مع إيقاف تنفيذ ١٨٠ يوماً.

وقد أثارت القضية صوراً مختلفة من التمييز الذي يطال أبناء الأقليات الدينية والملونة داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي واشنطن أعرب نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية عن مساندة المجلس للسيدة المسلمة المدانة، وقال «سوف ندعم السيدة المسلمة في جهودها لاستئناف الحكم الصادر ضدها، لأنه حكم ظالم ويعكس الهستيريا التي انتقلت من الشوارع إلى حجرات بعض المحاكم في أمريكا»، حسب وصفه.■



الوطن الدولي
AL - WATAN INTERNATIONAL

صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

عرب ومسلمون يترشحون للانتخابات التشريعية السويدية

انطلقت في السويد الاستعدادات للانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في ١٥ سبتمبر الجاري، وقد اتسمت النقاشات التلفزيونية والمهرجانات الخطابية بالتركيز على موضوعين بارزين وهما: موضوع المهاجرين والاندماج في المجتمع السويدي. وتجدر الإشارة إلى أن هناك سبعة أحزاب مركزية في السويد تتنافس على ٣٤٩ مقعداً، وإلى هذه الأحزاب ينتمي عدد لا بأس به من العرب والمسلمين، الذين ترشحوا بشكل لم يسبق له مثيل لهذه الانتخابات التشريعية، ولأن الموضوع الأساسي للحملات الانتخابية هو الاندماج والهجرة، فإن كل حزب سويدي قدم العديد من المرشحين العرب والمسلمين، ليؤكد عملياً أنه يؤمن باندماج المهاجرين في الواقع السويدي سياسياً واجتماعياً، وثقافياً.

وينتمي العديد من العرب والمسلمين إلى الحزب الديموقراطي الاجتماعي الحاكم، الذي يملك توجهات قريبة من المهاجرين، ويطالب بإعطاء المهاجرين كل حقوقهم، كما ينتمي البقية إلى حزب اليسار، وخصوصاً العرب والمسلمين، الذين كانوا في بلدهم ينتمون إلى تيارات ذات خلفية يسارية، وقد جاء معظم المهاجرين المرشحين للانتخابات التشريعية المقبلة من لبنان وفلسطين وكردستان تركيا والعراق ومصر وإرتيريا والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية. ويعود السبب وراء ترشيح عرب ومسلمين من قبل أحزاب سويدية في السلطة، أو في المعارضة للانتخابات التشريعية المقبلة إلى تأكيد هذه الأحزاب أن العرب والمسلمين لهم الحقوق نفسها التي للسويدي، وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي عصفت بأمريكا، لم تؤثر على السويد، وأنها لم تغير تعاملها مع العرب والمسلمين. وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في البرلمان السويدي أربعة نواب من أصل عربي ومسلم■

الأوكرانيون هم الآخرون يسألون عن الإسلام بعد أحداث سبتمبر

المركز الإسلامي بكييف يتوسع في أنشطته

في قاعة المؤتمرات بالمركز الثقافي الإسلامي في كييف التقى نحو ١٥٠ شخصاً يتقدمهم عدد من النواب البرلمانيين، ومندوبون عن القصر الرئاسي، ومجلس الوزراء الأوكراني، وإدارة مدينة كييف، وممثلون عن السلك الدبلوماسي العربي والإسلامي في كييف، بالإضافة إلى ممثلي الكنائس المختلفة، ومجموعة من المستشرقين، وعمداء الكليات المتخصصة في الدراسات الشرقية، جميعهم كانوا ضيوفاً على المركز في احتفاله بمناسبة مرور عام على افتتاحه.

الدكتور فاروق عاشور - رئيس الاتحاد - رحب في بداية الاحتفال بالضيوف، وعرف فيها بالاتحاد وأنشطته، وأعطى نبذة عن المركز الإسلامي، وما شهده من أنشطة خلال عام من افتتاحه، وتوجه بالشكر لدولة الكويت ولمنظمة الرحمة العالمية على عطائهما الكريم لمسلمي أوكرانيا، وما المركز الإسلامي في كييف إلا أحد الشواهد على ذلك. كما عرج بالحديث عن موقف مؤسسة «الرائد» من الهجمة الشرسة على الإسلام من جهات مختلفة، ونفى علاقة الإسلام والمسلمين بما ينسب إليهم زوراً وبهتاناً من عنف



وإرهاب، وأكد أن الإسلام دين الحوار والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثم تحدث السيد فيصل الهولي - قنصل دولة الكويت في أوكرانيا - عن سماحة الإسلام وعدله ورحمته، داعياً إلى حوار متواصل بين الحضارات والأديان، من أجل تدعيم السلام والاستقرار في العالم أجمع.

وتحدث السيد فيتشلاف شفيد - ممثل الديوان الرئاسي - مشيراً إلى اتجاه السياسة الأوكرانية نحو العالم الإسلامي. وأكد دور المركز الإسلامي في دفع الدبلوماسية الشعبية باتجاه العالم الإسلامي.

وتبلغ مساحة المركز الإسلامي ٢٠٠٠ متر مربع، وهو مقام على ثلاثة طوابق، ويضم مسجداً كبيراً يتسع لستمائة مصل، ومدرسة وقاعة للمؤتمرات، ومكتبة، وناد للإنترنت، وقاعة رياضية، ومركز إعلامياً. تقوم المدرسة بتدريس اللغة العربية ومبادئ الإسلام، وينتظم بها نحو ٨٠ من الدارسين ٧٠٪ منهم من غير المسلمين، كما يستقبل نادي الإنترنت، والقاعة الرياضية، عدداً لا بأس به من الشباب المسلم.

وقد شهد المركز - بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر الأليمة - نشاطاً ملحوظاً واهتماماً من قبل الأجهزة الإعلامية مما أتاح للعاملين فيه فرصة لشرح وجهة النظر الإسلامية حول ما جرى، الأمر الذي دفع بالكثيرين لزيارة المركز، والتعرف من خلاله على الدين الإسلامي؛ حتى صار من الطبيعي أن تشهد كل صلاة جمعة إعلان بعض الأوكرانيين اعتناقهم الإسلام.■

احتجاز آباء كونوا شبكة لاستغلال أطفالهم جنسياً عبر الإنترنت

نشر موقع (bbcarabic.com) على الإنترنت السبت ٢٠٠٢/٠٨/١٠ خبراً قال فيه إن سلطات أمريكية كشفت عن حلقة عالمية لاستغلال الأطفال جنسياً، حيث يصور آباء أطفالهم ثم ينشرون صورهم على شبكة الإنترنت.

ووصف رئيس هيئة الجمارك الأمريكية، روبرت بونر، الحلقة بأنها أحقر جريمة واجهها في حياته، وقال إن ٤٥ شخصاً على الأقل تتراوح أعمارهم بين سنتين و١٤ سنة استُغلوا جنسياً، معظمهم على أيدي آبائهم.

وقال بونر: إن الأطفال أُجْبِروا على ارتكاب أفعال جنسية. واعتاد أعضاء الحلقة، المسماة «النادي»، على تبادل رسائل يطلبون فيها صوراً في أوضاع جنسية معينة. وقد طلب أحد أعضاء تلك الشبكة شريط كاسيت مسجلاً عليه صوت طفل يصرخ أثناء إيذاء مؤخرته.

وقال المسؤول الأمريكي: إنه في إحدى الحالات تبادل آباء أطفالهم، وليس فقط صوراً لهم. وقال «في تلك الحالة تحول الملاذ المعتاد للأطفال - وهو آباؤهم - إلى سبب لرعبهم». «يجب أن نعثر معاً على سبل لحماية الأطفال وتجفيف منابع الاستغلال الجنسي».

واتُّهم ١٥ عشر شخصاً، من بينهم تسعة أمريكيين، بجرائم تآمر فيدرالية في فريسنو بولاية كاليفورنيا. وقد انتحر أمريكي آخر بعد إلقاء القبض عليه، بينما يقضي شخص آخر عقوبة عشرين سنة سجناً، بعد أن أقر بالذنب في الجرائم الموجهة إليه.

وتسعى وزارة العدل الأمريكية إلى ترحيل ستة آخرين من الدنمارك وسويسرا وهولندا، بينما يواجه الأربعة الآخرون من غير الأمريكيين تهماً في بلدانهم. وبالرغم من إلقاء القبض على أعضاء تلك الشبكة، حذر بونر من أن الأطفال سوف يعانون لأعوام بسبب نشر صورهم على الإنترنت. وأضاف أن التحقيقات لا تزال جارية وأنه يتوقع القبض على مزيد من الأشخاص.■

تونس: رابطة حقوق الإنسان تطالب بالعفو العام وتستنكر الاعتداء على المعارضين

بعد إضراب الشيخ راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة التونسية المحظورة، عن الطعام تضامناً مع نحو ٧٠٠ معتقل سياسي تونسي، يشنون - في سجون متفرقة من البلاد - إضراباً عن الطعام منذ أيام للمطالبة بإطلاق سراحهم، أعلن الدكتور منصف المرزوقي رئيس حزب المؤتمر من أجل الجمهورية المعارض، والرئيس السابق للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، دخوله هو الآخر في إضراب عن الطعام.

وقال الدكتور المرزوقي، وهو ناطق سابق باسم المجلس الوطني للحريات بتونس، وعضو ناشط في اللجنة العربية لحقوق الإنسان، في بلاغ رسمي إنه قرر الانضمام إلى حركة الإضراب في الخارج، تضامناً مع المساجين السياسيين المضربين عن الطعام في السجون التونسية، ومنهم الدكتور الصادق شورو، وعلي العريض، وذلك للمطالبة بالعفو التشريعي العام، بحسب قول البلاغ.

من ناحية أخرى طالبت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، بتمكينها من زيارة السجون التونسية، للاطلاع على الأوضاع التي وصفتها بالمتدهورة التي يعاني منها المعتقلون السياسيون، مستنكرة تجاهل السلطات التونسية لأوضاع السجون، ولأوضاع المعتقلين السياسيين المحتجزين فيها منذ نحو ١١ عاماً.

وطالبت في بيان لها بـ «احترام حقوق السجناء، وتطبيق المعايير الدولية الخاصة بالسجون»، بحسب ما جاء في البيان.

وعبرت المنظمة عن انشغالها لحالة الصحفي عبد الله الزواري، الذي أعيدت محاكمته يوم ٢٣ أغسطس الماضي، وإصدار حكم بالسجن لمدة ٨ أشهر ضده. ووصفت الرابطة المحاكمة بأنها «محاكمة جائرة، لم تتوفّر فيها شروط المحاكمة العادلة، وانتهك فيها حقّ الدّفاع».■

السودان: جماعة أنصار السنة تنجو من «لعنة» الانشقاق الذي أصاب الأحزاب

وسط ترقب من جماهير أنصار السنة في السودان، تمكنت جماعة أنصار السنة من عقد جمعيتها العمومية الأربعاء قبل الماضي وانتخاب أمين عام وهيئة جديدة، ما يؤكد وحدة الجماعة.

كانت خلافات عاصفة قد نشبت بين مجموعة الرئيس العام الشيخ محمد هاشمي الهدية، ونائبه الشيخ أبوزيد محمد حمزة، وقيل يومها إن السبب الأساسي للخلاف هو اشتراك بعض قيادات الجماعة في حكومة الإنقاذ.

تكونت إثر تلك الخلافات أمانة عامة مؤقتة في يونيو الماضي للتحضير للاجتماع الحالي، بعد أن تم حل كافة أجهزة الجماعة وتكليف هذه الأمانة المؤقتة تصريف أعباء الجماعة الإدارية والدعوية لحين انتخاب قيادة جديدة بعد عام.

وقد نجحت جهود لجنة الثمانية في احتواء الموقف؛ حيث أجرت سلسلة متواصلة من الاتصالات واللقاءات والحوارات كلها أثمرت وأتت أكلها.

وانعقدت الجمعية العمومية التي اختارت بما يشبه الإجماع مرشح الأمانة العامة، الشيخ إسماعيل عثمان أميناً عاماً للجماعة، وأصبح الأمين العام المكلف السابق الشيخ ميرغني عثمان مساعداً للرئيس العام، كما أبقت الجماعة على الشيخ الهدية كرئيس، والشيخ أبوزيد محمد حمزة كنائب له - كما كان الحال سابقاً - كرموز قادوا العمل الدعوي سنين عدداً.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

مازن النجار

لماذا تُدفن هذه الواقعة الخطيرة هكذا في عالم النسيان؟!... واقعة إخراج البروفيسور مازن النجار من الولايات المتحدة بهذه الطريقة الهمجية، وإلقائه في مطار بيروت بسرعة كما تلقى «الزكيبة أو الشوال» - على حد وصف مازن نفسه ؟

لقد تعوّدنا مع سيدة الحضارة - كما تحاول أن تصف نفسها - أن تلقي بنفاياتها السامة في العالم الثالث، دون وازع من قيم إنسانية أو حضارية، وربما تشدقوا في سبيل ذلك بحجج ابتلعها البعض... أما أن تصل إلى درجة إلقاء البشر بالطريقة نفسها، فذلك ما يهوي بحضارتهم - أكثر - إلى الدرك الأسفل.

ما حدث أخيراً مع الدكتور مازن، جاء خاتمة لسلسلة مريرة من الاضطهاد استمرت ست سنوات، ذاق خلالها السجن الانفرادي أكثر من أربع سنوات متواصلة، دون تهمة، اللهم إلا أنه مشتبه به فقط!

ومع أن الرجل أقسم - يومها - أمام قاضي المحكمة الفيدرالية الأمريكية على القرآن الكريم - بصفته مسلماً - قائلاً: «لا أؤمن بالعنف كسبيل لطرح القضايا، ولا علاقة لي بمنظمات إرهابية.. ولم ألمس في حياتي بندقية أو مسدساً».. إلا أن القاضي الأمريكي قرر يومها (نوفمبر ٢٠٠٠م) استمرار حبسه دون أن يوجه له تهمة، ولكن وفق قانون «الأدلة السرية»، الذي يُجمع القانونيون الأمريكيون على عدم دستوريته، بل وصفه البعض بأنه همجي وغير أخلاقي، لأنه يسمح للمباحث الفيدرالية بإلقاء أي شخص في السجن لأجل غير مسمى وبدون تهمة، ولكن بناءً على بلاغ من مكتب التحقيقات الفيدرالي يفيد بأن هناك أدلة سرية ضده دون بيان ماهية تلك الأدلة!

ولم يشفع - يومها - للدكتور مازن أمام مكتب التحقيقات الفيدرالية شهادات كل زملائه من الأساتذة الأمريكان، والتي أكدت استقامته وسمو خلقه وعلمه. ولم يكفهم أكثر من أربع سنوات من الاعتقال، لم يعثروا خلالها على تهمة محددة تكفي لتقديمه للقضاء، فكان قرار الإفراج عنه لا ليعود لزوجته وأطفاله الذين هالهم ما حدث، ولكن ليلقى به خارج البلاد بواسطة طائرة خاصة، دون أن يعلنوا عن تهمة للرجل!

وكان الأصل في السياسة الأمريكية أن تفعل الإدارة بقوتها الغاشمة ما تشاء حيال الأشخاص والدول، وهي غير مطالبة بتقديم السبب.

فتشت عن سيرة مازن النجار، فعثرت على تهمته الحقيقية التي كانت وراء كل ما جرى له، وهي تتمثل في قيامه بواجبه نحو وطنه الفلسطيني السليب، فأسس - إلى جوار عمله كأستاذ جامعي - مركزاً للدراسات والبحوث الذي أصدر مجلة «قراءات سياسية».

وقد قام المركز بدور مؤثر في مد الجسور بين النخب الفكرية العربية والغربية، وحقق خطوات متقدمة في خدمة القضية الفلسطينية، وهو ما أقلق اللوبي الصهيوني الذي لم يتوان في شن حملة عنيفة ضد مازن النجار ومجلته ومركزه تتهمه بالإرهاب؛ أي .. خدمة القضية الفلسطينية أو الدفاع فكرياً عن الإسلام في مواجهة حملات التشويه التي لا تتوقف!

وقد تبع تلك الحملة الإعلامية حملة أمنية من مكتب التحقيقات الفيدرالي، أسفرت عن إغلاق المركز، ووقف إصدار المجلة، ثم اعتقال مازن النجار - وفق قانون الأدلة السرية.. وليس سراً أن الذي وقف وراء إصدار هذا القانون هو اللوبي الصهيوني، وأن كل ضحاياه من العرب والمسلمين، أو بالأحرى الناشطون الفلسطينيون من أجل وطنهم المحتل.

إن ما جرى لمازن النجار على مدى السنوات الست الماضية، يقدم صورة بلا رتوش لحقيقة «أمريكا» قبل تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر وبعدها.

وإذا كانوا يفعلون ذلك مع أستاذ جامعي بريء ومشهود له بالاستقامة وسمو الخلق، فماذا يصنعون مع بقية الناس..؟

ثم ماذا يخبئ لنا بعد.. في جعبة بلاد «الحرية والإخاء والمساواة»؟!■

الهيمنة الأمريكية تحت المجهر (١ من ٢)

الجذور التاريخية والعواقب المستقبلية



هل الحملة الأمريكية الدائرة اليوم للهيمنة على العالم وليدة تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر الذي انقضى عام على وقوعها.. أم أنها وليدة استراتيجية أمريكية ذات جذور تاريخية؟ المسألة في حاجة إلى وقفة للتنقيب والتحليل.

في كلمته حول رؤيته لدولة فلسطينية، عاود الرئيس الأمريكي جورج بوش استخدام أسلوب تهديد الآخرين، والكلام هذه المرة موجه إلى الدول العربية، إذ يقول إنه سبق أن أعلن، إما أن تكون هذه الدول مع الولايات المتحدة أو مع الإرهاب.. مطالباً بتخلّيها عن منظمات المقاومة الفلسطينية بصورة نهائية، ومنع ما وصفه بالتحريض في وسائل الإعلام.

نبيل شبيب
Mail chbib@gmx.net
www.midadulqalam.net

ولا قيمة هنا لإرادة الشعوب، هل تقبل بتلبية المطالب الأمريكية أم لا، كما لا قيمة لما يمكن أن تتعرض له بعض البلدان من مشكلات داخلية.. فكأنّ المقياس الوحيد للتعامل هو «ماذا تريد أمريكا». ولا يخفى أنّ هذا النهج السياسي الذي باتت تستخدمه واشنطن تجاه دول العالم، سواء الحليفة والصديقة أم المعادية، لم يعد مجرّد «سياسة»، بل بات مقترناً بمواقف وإجراءات عسكرية، أو على الأقل التهديد بذلك، وبالعقوبات الاقتصادية والمالية، فما «تريده أمريكا» لم يوضع موضع نقاش وتفاوض، بل يُراد تنفيذه بأسلوب الإملاء تحت طائلة التهديد. وعندما يقترن ذلك باحتكار القوة العسكرية وتقنياتها الحديثة، والسيطرة على قسط كبير من موارد الثروة البشرية واستغلالها وتوزيعها، لا بد من التساؤل: إلى أين سيوصل هذا التطور الخطير في حياة البشرية في المستقبل المنظور؟.

جذور تاريخية للاستبداد: الأسلوب الاستعلائي، وسياسات الإملاء المباشر على



السياسة الاستعلائية المتعجرفة ليست وليدة تفجيرات ١١ سبتمبر وانما هي حلقة في سلسلة طويلة تشمل الميادين الفكرية والاقتصادية والعسكرية

سياسة الهيمنة متجذرة في الفكر الأمريكي.. والنزعة الاستبدادية متغلغلة في أجهزة صناعة الفكر والقرار السياسي

الآخرين، والوصول بذلك إلى مستوى استخدام السلاح، او التهديد باستخدامه ضدّ أي دولة لا تنصاع للهيمنة العلنية؛ جميع ذلك ليس وليد الساعة، ولا هو نتيجة مباشرة لتفجيرات نيويورك وواشنطن، إنّما هو حلقة في سلسلة طويلة تشمل مختلف الميادين الفكرية، والاقتصادية والسياسية، والعسكرية، وتتميّز في الحقبة الراهنة بسرعة توسيع نطاقها جغرافياً بما يتفق مع سرعة انتشار «العولمة»، وتصعيد مضمونها نوعياً بما يتفق وسرعة تطوّر مفعول التقنيات الحديثة، وتسخيرها لخدمة الآلة العسكرية، بما يخدم مطامع من يسيطر عليها.

ومن الغريب أنّ بعض «المثقفين» العرب، يستهجن الحديث عن «هيمنة» امريكية، وينتحل صفة الموضوعية والعقلانية، ثم يفلسف موقفه بالتلويح بضرورة استيعاب ما يجري، وعدم مواجهته بالغوغائية، بينما ممارسة الهيمنة واقع قائم، يجري الحديث عنه في المجتمعات الغربية بما في ذلك أوساطها الفكرية والإعلامية، بغض النظر عن منطلق المتحدّث تأييداً او تبريراً، او انتقاداً ومعارضة. فنسمع مثلاً وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هوبير فيديرين، يحذر في أكثر من مناسبة من نتائج الهيمنة الأمريكية العالمية وأضرارها على المصالح الأوروبية، او أن يقول رئيس الوزراء الكندي كريتسيان - حليف الأمريكيين - لزميله البلجيكي دوهان على هامش لقاء قمة أطلسية عام ١٩٩٨م في مدريد: لقد أصبح تبني موقف يعارض سياسة كلينتون، مدخلاً إلى كسب أصوات الناخبين في كندا، مؤكّداً بذلك أن ما يوصف بظاهرة «كراهية الأمريكي»، وهي في واقعها كراهية السياسة الأمريكية، قد انتشرت حتى في أقرب البلدان للولايات المتحدة جغرافياً وأكثرها تحالفاً سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

بل يوجد من الأمريكيين أنفسهم من يتساءل قلقاً عن أخطار الهيمنة الأمريكية عالمياً على مستقبل بلاده، ولن يتهم أحد مجلة «تايم» الأمريكية مثلاً عندما تضع على غلافها في أحد أعدادها عنواناً يقول: «أمريكا بلا خجل»، تحدثت فيه عن السياسات العدوانية الأمريكية عالمياً ونتائجها على مواقف «الآخرين»، ومما يلفت النظر أنّ المجلة خصصت ذلك الموضوع للطبعة التي توزّع خارج الحدود الأمريكية، وكأنها تقدّر عواقب عملها عندما تقول للأمريكيين: «لم يسبق أن حصدت سياسات الولايات المتحدة درجة من الغضب في كل مكان من العالم، كما هو الحال اليوم» وهي العبارة التي اختتمت بها المقال.

وقد ذاع بين العرب الحديث عن «العدوانية الأمريكية»، ولكن غالباً ما اقتصر ذلك على زاوية واحدة: أنّها نتيجة التغلغل الصهيوني، وهيمنة أصحاب النفوذ المالي والإعلامي من بني صهيون، على القرار الأمريكي، ولا غبار على ذلك، إذا كانت غايته كشف هذا النفوذ، ولكن لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان، أنّ لسياسة «الهيمنة الأمريكية» بأبعادها الاستبدادية، ولجوئها إلى القوة العسكرية من دون تردّد، أسباباً تاريخية أبعد مدى من الوجود اليهودي في الولايات المتحدة.

ليس القصد نفي دور «الفكر اليهودي» في الربط ما بين روح السيطرة السائدة أمريكياً، وروح السيطرة الراسخة في التصوّرات الصهيونية منذ نشأتها الأولى، إنّما نشير إلى أن المسألة متجذرة، فلا نجد على سبيل المثال فارقاً كبيراً بين ما طرحه هنري لوك، أحد أقطاب صناعة الإعلام الأمريكي قديماً عندما قال: يجب أن يصبح القرن الميلادي العشرون قرناً أمريكياً، وحديث جورج بوش عن ذلك في كلمة تسلمه مهامّ منصبه، أو حتى ما تحدّث عنه فوكوياما، وهنتنجتون قبل ذلك في نظريتيهما عن نهاية التاريخ وصراع الحضارات.

ولم تكن الأطروحات الفكرية بعيدة عن مطابخ القرار السياسي الأمريكي في أي وقت، فكما اقترنت هذه النظريات في مطلع التسعينيات الميلادية بشعار «الإسلام عدو بديل»، على لسان النائب الحالي للرئيس ووزير الدفاع سابقاً ديك تشيني، ثم بالتطبيقات العملية لذلك في تطوير حلف شمال الأطلسي في عهد كلينتون، كذلك وجدت كلمات أخرى من قبيل كلمة لوك في حينه من يردّدها بصياغة مشابهة ومضمون أخطر، من موقع صناعة القرار، كما ورد على لسان ألبيرت بيفردج، عضو مجلس الشيوخ الأسبق قبل عشرينيات القرن العشرين، وهو يقول: يجب أن نمتلك التجارة العالمية

وسوف نمتلكها، وهذا ما يحقق المصلحة لسوانا، فحضارتنا الأمريكية يجب أن تضرب جذورها في كلّ مكان لا يزال أهله يعيشون في ظلام دامس. وشبيه ذلك ما قال به وودرو ويلسون - وكان رئيساً للولايات المتحدة بين عامي ١٩١٣ و١٩٢١م - داعياً إلى عدم الوقوف وراء الحدود الأمريكية، وضرورة الامتداد عالمياً من أجل «إنقاذ الأعراق الأخرى التي لا تزال في عمر الطفولة».

غرور الاستبداد.. وحصيلته

هل هذه مجرّد «أقوال» تاريخية قديمة، أملتها الظروف والمعطيات القديمة، أما الآن فقد أصبحنا نعيش في عصر متحضر، هو عصر السلام والأمن، في ظل دولة أمريكية متعقلة، ومن ثمّ لا ينبغي وصف العولمة بالأمركة، ولا المبالغة في الحديث عن هيمنة أمريكية؟

لا.. على الإطلاق ولا تصحّ المقولات التي تتردّد في بعض بلادنا إلا في عالم الأوهام البعيدة عن رؤية الواقع. فما تبدو أنها كلمات من روح عصر مضى، نجدها تتردّد في عصرنا هذا، وعلى مختلف المستويات:

- على المستوى الإعلامي قول ريتشارد ريفيس، أحد المعلقين في صحيفة هيرالد تريبيون في أحد مقالاته: أصبح باستطاعتنا أن نملي على الدول الأخرى صياغة سياساتها الخارجية، ربما باستثناء دول منبوذة مارقة مثل ليبيا، وسوف نجد في البلدان على الدوام «قبائل» تصنع ما نريد.

- على المستوى الفكري ومثاله قول المؤرّخ الأمريكي رونالد ستيل: من ذا الذي يستطيع أن يتحدانا الآن؟ اليابان بلد فقير بالمواد الخام، ويحتاج إلى أسواق الاستهلاك الخارجية، والصين شعوب متعددة الأعراق على وشك السقوط في حروب ما بين سادة وعبيد، والهند على حافة التمرّد الداخلي والفوضى المطلقة، وأوروبا لن تتجاوز أن تكون داراً تجارية استهلاكية ضخمة حافلة بالمشاجرات؟

وقليلاً ما نجد من يشخّص أسباب هذه النزعة الاستبدادية المتغلغلة في أجهزة صناعة الفكر، والإعلام، والقرار السياسي، والعسكري، على السواء، كقول المؤرّخ الأمريكي هنري ستيل كوامنيار: أسطورة إحساس الأمريكي بالتفرّد في صفات يختلف بها عن سواه، ولّدت لديه أسطورة أخطر هي الوهم بأنّه متفوّق على الآخرين.

قد يمكن فهم الأسباب «العملية» الداعية إلى وضع عنوان حقوق الإنسان، والحريات الديمقراطية، وما شابه ذلك عنواناً للسياسات والممارسات الأمريكية، ولكن من العسير فهم الانسياق في البلدان المتضررة وراء هذه العناوين، التي انتشرت بالدرجة الأولى كأسلوب للتبرير في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى نشوب الحرب العالمية الأخيرة تحت عنوان «مكافحة الإرهاب»، مع أنها هي الفترة التي شهدت التدخّل العسكري الأمريكي في أكثر من ١٥٠ حرباً ونزاعاً في أنحاء الأرض، رغم كل ما يقال عن أنها كانت فترة سلام نسبي.



أول موجة لاختطاف الطائرات المدنية كانت واشنطن وراءها.. وأول حادث اختطاف طائرة ركاب مدنية كانت بفعل فرنسا

ويجب التأكيد أيضاً أنّ ما يصنع القرار الأمريكي على صعيد الهيمنة الاستبدادية العالمية، مع قابلية استخدام السلاح لفرض الهيمنة ونشرها، هو تركيبة صناعة القرار الداخلي، وقد بات مما يحجب أخطارها عن الأنظار، ذاك الوهم المنتشر عبر الحديث الدائم عن الحرية، والرفاهية، وطريقة الحياة الأمريكية وهو حديث ينظر إلى الواقع الأمريكي نفسه بعين عوراء، فنرى حجم النمو الاقتصادي، وحجم التجارة الخارجية، وحجم المبتكرات الحديثة، ولا نرى أنّ المجتمع الأمريكي أصبح قائماً على أساليب الهيمنة، والسيطرة لصالح الطرف الأقوى، مالياً وتقنياً في الدرجة الأولى.

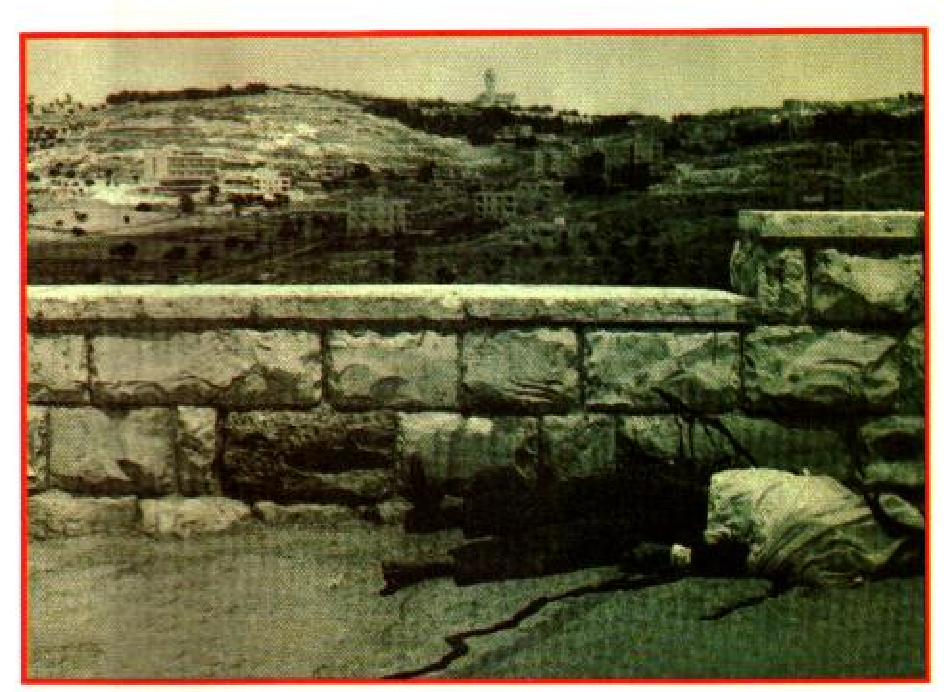
وتقول تقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية التي تضمّ الدول الصناعية، إنّ الهوّة التي نشأت بين الفقر والثراء داخل الولايات المتحدة الأمريكية في أثناء سنوات الانتعاش الاقتصادي الماضية، لم ينشأ مثلها وفي مثل حجمها، في أي بلد آخر من البلدان الأعضاء في المنظمة، حتّى إنّ الارتفاع التقليدي السنوي للدخل الفردي لم يصل خلال ٢٠ سنة مضت إلاّ إلى ٢٠٪ من السكان!..

هذا ما ينعكس في ارتفاع نسبة الفقر في جيل الأطفال الأمريكيين من ٢٠ إلى ٣٠ في المائة خلال السنوات العشر التي مضت على حركة الازدهار الاقتصادي الأمريكي الراهنة إلى أواخر عهد كلينتون.. وهذا ما ينعكس في أن مؤسسات توزيع الحساء المجاني قد تضاعف عددها، ورغم ذلك لم تعد تكفي حاجة من يتردّد عليها من المحرومين.. وعلى الصعيد الخارجي أيضاً ذاك ما ينعكس في أن فئة محدودة - لعلّها لا تتجاوز ٥٪ من الأمريكيين - تسيطر على مراكز صنع القرار في بلد يسكنه ٥٪ من سكان العالم، هم مصدر ٢٠٪ من سموم البيئة.. وليس مجهولاً مقابل ذلك موقف الولايات المتحدة الأمريكية المعارض للالتزام بمكافحة تلويثها في أثناء مؤتمرات المناخ الدولية، وهم أيضاً مصدر ٤٠٪ من التجارة بالسلاح في أنحاء العالم.. ومقابل ذلك موقف واشنطن من اتفاقية حظر الألغام الأرضية المضادّة للأشخاص.. وهم كذلك مصدر النسبة الأكبر من أبشع ألوان الجرائم الحديثة الانتشار، والتي تصيب الأطفال في الدرجة الأولى بالاعتداء الجنسي الوحشي، ومقابل ذلك موقف واشنطن المعارض لتأمين رقابة فعّالة على الوسائل الرئيسة لنشر الإباحية الإجرامية عالمياً.

مجلة تايم: لم يسبق أن حصدت سياسات الولايات المتحدة غضباً كما هو الحال اليوم

حكاية «الإرهاب» والحرب عليه

إنّ النظرة الموضوعية للسياسات والممارسات الأمريكية، هي التي تفسر انتشار المواقف المعادية لها وليس العكس، وقد تصل تلك المواقف إلى مستوى التصريحات الرسمية على لسان الحلفاء والأصدقاء داخل العالم الغربي، وقد تصل إلى مستوى العداء السياسي الرسمي في بعض بلدان العالم الأخرى، وقد تصل أيضاً إلى مستوى



هل ننسى الإرهاب اليهودي المنظم في فلسطين.. وهل نتناسى الإرهاب الاستعماري المنظم في كل دولة خضعت للاستعمار؟ ألم تكن نشأة الولايات المتحدة ذاتها قائمة على الإرهاب؟

عمليات مسلحة تصل بنتائجها إلى المدنيين فتوصف بالإرهاب، بغض النظر عن عدم وجود تعريف دولي رسمي للكلمة، واستهلاك استخدامها بازدواجية خطيرة المضمون والنتائج.

ولكن لا يفيد في هذا المجال أمران انتشرا في الآونة الأخيرة:

١ - إسكات كلّ صوت يتحدّث عن السياسة الأمريكية كسبب في انتشار «الإرهاب الدولي» بدعوى أن هذا يبرّر الإرهاب، مهما اقترن ذلك الحديث بإدانة العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين من غير ذوي العلاقة بقضايا ساخنة، ذات معالم واضحة كأحداث الأرض الفلسطينية..

٢ - تصوير السياسات والتحركات العسكرية العدوانية الأمريكية في الوقت الحاضر - وقد أصبحت نهجاً رسمياً متبعاً - بأنها جاءت نتيجة تفجيرات نيويورك وواشنطن، وما سبقها في نيروبي، ودار السلام فحسب!..

وللتذكير... فإنه بعد حادثتي الهجوم على السفارتين الأمريكيتين في دار السلام ونيروبي، نشرت وزارة الخارجية الأمريكية إحصاءات عن تعرّض ٢٦٠ بعثة دبلوماسية أمريكية في العالم للاعتداء أو للتهديد بالاعتداء على امتداد ٢٥ عاماً، ومن ذلك اعتداءات تنفذ بالفعل بمعدّل اعتداء كل خمسة أيام، وكان نصيب البعثات الأمريكية بين بقية البعثات في حدود الربع إلى الثلث من الاعتداءات، والتهديدات بمجموعها باستمرار مما يجعل البعثات الأمريكية هدفاً أكثر من سواها؟..

أليس من السذاجة بمكان القول إنّه «الحسد» و«الغيرة» أو «التعصب الأعمى» وما شابه ذلك؟.

لا شكّ في وجود أسباب ذاتية في السياسة الأمريكية وراء هذه الظاهرة، ولا قيمة هنا للزعم بأنّ مجرّد التساؤل عن أسباب ذلك ومحاولة الإجابة عنه، هو نوع من «تبرير الاعتداء»، فمن جهة نجد أن سياسة واشنطن هي التي تبحث عن تبرير كل عمل عسكري تقوم به.. ومن جهة أخرى لا يصمد هذا التبسيط للأحداث أمام أي نظرة هادئة لمعطيات التاريخ.

لا توجد حتى الآن صياغة متفق عليها دولياً لكلمة «الإرهاب»، ولكن نمضي مع المفهوم الذي نشره الأمريكيون بهذا الصدد، باعتبار دولتهم موضع الحديث، فننطلق من أنّ «العملية الإرهابية» هي تلك التي ترتكب فيها منظمة سرية، اعتداءً تستخدم فيه القوّة، بصورة لا يبيحها القانون الساري المفعول في البلد المعني، ودون مراعاة احتمال سقوط ضحايا من أفراد مدنيين وإصابة منشآت مدنية. ونحسب أن الأرقام المذكورة نقلاً عن المصادر الأمريكية، تنطلق من هذا المفهوم، وإن كانت لا تميّز بين «مقاومة المحتل.. أو المعتدي» باستخدام القوّة المشروعة دفاعاً عن النفس والأرض والحقوق، وبين ارتكاب «العنف الإرهابي» باستخدام وسيلة غير مشروعة لتحقيق هدف غير مشروع.

المؤرخ الأمريكي هنري ستيل كوامينار: أسطورة إحساس الأمريكي بالتفرد ولدت لديه أسطورة الوهم بأنه متفوق على الآخرين

ولكن لا يمكن أن نمضي مع التصوير الأمريكي لتاريخ «الإرهاب الدولي»، وكأنّه بدأ عندما بدأت «منظمات فلسطينية» بممارسة العمل الفدائي لتحرير فلسطين في منتصف الستينيات الميلادية، فكانت العمليات الفدائية عند الأمريكيين «إرهاباً»، ثمّ بعمليات اختطاف الطائرات المدنية على أيدي بعض الفلسطينيين عندما تعدّدت «المنظمات الفلسطينية» وتشعّبت مسيرتها، وهذا الأسلوب لتاريخ الإرهاب يُسقط ببساطة حقبة الخمسينيات الميلادية، عندما ظهرت أول موجة لاختطاف الطائرات المدنية في التاريخ المعاصر، وكان مرتكبوها من الكوبيين بعد وصول فيدل كاسترو إلى السلطة، وآنذاك كانت تلك الطائرات تتوجّه نحو مطارات الولايات المتحدة، فيُستقبل الخاطفون استقبال الأبطال.. كذلك ليس مجهولاً أنّ أول حادثة اختطاف طائرة ركاب في العالم، كانت تلك التي أقدمت عليها الحكومة الفرنسية، وكان ضحيّتها زعماء ثورة الاستقلال الجزائرية.

وماذا عن الإرهاب اليهودي المنظم في فلسطين قبل احتلالها عام ١٩٤٨م، أو الإرهاب الاستعماري المنظم في كلّ دولة وطئتها القدم الاستعمارية، أو تاريخ نشأة الولايات المتحدة نفسها، تحت عنوان «اكتشافها»، كأن لم يكن بها بشر، ثمّ ما بعد الإعلان عن الاستقلال عام ١٧٧٦م وما شهدته موجات «السيطرة على الغرب الأمريكي» و«تطهيره» من بقايا الهنود الحمر!

إنّ ظاهرة «الإرهاب الدولي» المعاصرة تبدو وفق هذه اللمحة التاريخية، أشبه بعملية ثأر لما صنعه الغربيون على المستوى العالمي، وما نشروه من مقاييس منحرفة، عبر إعطاء الحق للأقوى، وترسيخ العنف كوسيلة لتحقيق الأهداف أيّاً كانت، وعبر ممارسة ذلك تطبيقياً في عهود السيطرة الاستعمارية بوجوهها القديمة والحديثة.. فارتدّت النتائج إلى ديارهم ومصالحهم ومواقع هيمنتهم العالمية، تماماً كما ارتدّت على سبيل المثال جريمة نشر زراعة المخدّرات من جانب البريطانيين في شرق آسيا، لتصبح من أكبر المشكلات التي تعاني من نتائجها أجيال الشباب في المجتمعات الغربية حالياً.

كان المستشار الأمريكي للبيت الأبيض سابقاً أويجن روستوف، قد طرح مرّة التساؤل عن المعالم الرئيسة التي ينبغي أن تتميّز بها السياسة الأمريكية عالمياً «هل هي القوّة أم الأخلاق، والواقعية أم المثالية، وحماية المصالح أم نشر القيم، والأفكار التحرّرية أم المحافظة؟» وأجابت السياسة التطبيقية على هذا التساؤل، باعتماد القوّة التي لا تأبه بالحق والعدل والإنصاف والساحة الفلسطينية تشهد بذلك.■

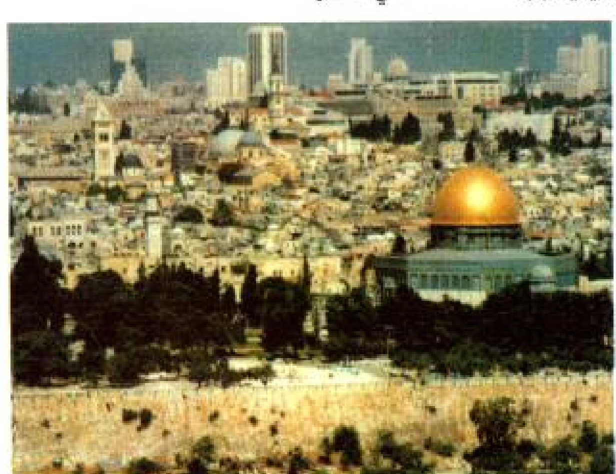
د. محمد جلاء إدريس أستاذ الدراسات الإسرائيلية:

صراع الحضارات مفهوم يهودي ١٠٠٪

صــورة من تزويـر اليـهـود للتــاريخ والافـتــراء على الإســلام

«الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين، وكل الذين أهانوك يسجدون عند باطن قدميك، ويدعونك مدينة الرب صهيون... قدوس إسرائيل عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر بك، أجعلك فخراً أبدياً، ترضعين لبن الأمم ولبن الملوك، وعوضاً عن النحاس آتيك بالذهب». هكذا تحدث الإصحاح الستون من سفر أشعياء عن القدس... وحول هذا المفهوم من نص أشعياء يتشكل «العقل القهري» الإسرائيلي، ويتم تلغيم بؤرة الشعور باسم كلمات الرب المزيفة. فهل حقاً أسس اليهود أورشليم؟ هل كان لليهود وجود فيها يضارع الوجود العربي؟ وهل تواصل الوجود اليهودي في المدينة على نحو ما يتصف الوجود العربي؟

وهل كانت أورشليم مقدسة عند اليهود على مر تاريخهم؟... وهل مازالت مفتقرة إلى تقديس «شارون» و«باراك» و«نتنياهو» و«موفاز»؟، أسئلة نطرحها على الدكتور محمد جلاء إدريس أستاذ الدراسات الإسرائيلية بجامعة طنطا في مصر.



● العديد من نصوص العهد القديم يشير إلى الوجود العربي في فلسطين.. فهل تشكل هذه النصوص التوراتية حقيقة تاريخية في الفكر الديني الصهيوني بعيداً عن النفاق السياسي المعاصر؟

○ ثمة نصوص عبرية عديدة في أسفار العهد القديم تشير إلى السكان الأصليين لهذه المنطقة، بعيداً عن التكلف أو الافتراء، فهي تشير إلى مدينة القدس وإلى أن «ملكها وحاكمها ملكي صادق» يعبد الله العلي، وأنه بارك إبراهيم ودعا له» (التكوين: ١٤/١٨)..

ونحب أن نشير أولاً: إلى أن بعض الصهاينة يصبغون القضية ببعض الألوان الدينية التوراتية لتبهر أعين الناظرين إليها من يهود الشتات، وهو نوع من النفاق السياسي - على حد تعبير «ليفوفيتس» - ومن شأنه أن يقود إلى «علمنة يهودية»... ذلك النفاق الذي دفع «بن جوريون» إلى أن يعلن أن القدس: «مثلما هي جزء لا يتجزأ من التاريخ اليهودي، والعقيدة اليهودية، وروح شعبنا، فإن القدس هي لب دولة إسرائيل»!.

وهكذا... فعندما تختلط المفاهيم تضيع الحقائق.

ولكن عندما نبحث بين سطور أسفار العهد القديم، سوف نصل إلى ما يؤكد الحقيقة لطالبيها، أما عشاق الأساطير فليس لهم عندنا بضاعة... فالعهد القديم «بأجزائه الثلاثة»، يشير إلى حقيقة واحدة كبرى، وهي التي تشبه حياة العبرانيين في فلسطين بحياة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزدحم، فتدوسه الأقدام باستمرار، وكما يشير «هـ.ج.ولز» في «موجز التاريخ» إلى أنه: «من الأول إلى الآخر لم تكن مملكتهم «اليهود» سوى حادث طارئ في تاريخ مصر وسورية وآشور وفينيقية، ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم».

وإذا نظرنا إلى أهم النصوص في سفر «يشوع» - السفر السادس - نجد أنه بعد أن وصف التفاصيل الحربية لتدمير يشوع - حسب روايات السفر - لأريحا ولبنة ولخيش وجازر وعجلون وحبرون وحاصور يقول: «وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم» (١٥/٦٣). ولم يكن ثمة إسرائيلي واحد يقيم في القدس حينئذ، بل كان سكانها اليبوسيون يقطنونها «وفيما هم عند يبوس، والنهار انحدر جداً، قال الغلام لسيده: تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين هذه، ونبيت فيها، فقال له سيده: لا نميل إلى مدينة غريبة حيث ليس أحد من بني إسرائيل هنا» (١٩/١١ - ١٢).

● من هم اليبوسيون؟ ومن هم الأموريون؟ والحثيون؟ ومن هم الكنعانيون؟

○ أعتقد أن التعريف بهؤلاء هنا ضرورة لا مناص منها للوقوف على حقيقة القدس وسكانها.

هناك شبه إجماع بين العلماء على أن المنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية - ومن ضمنها اليمن - هي الموطن الأصلي لتلك الشعوب السامية المنحدرة من سام بن نوح - عليه السلام - التي نزحت من جزيرة العرب في أعقاب حالة الجفاف التي حلت بها بعد الدورة الجليدية الرابعة، وقد اتجهت هذه القبائل إلى شمال الجزيرة، وفيها توزعت شمالاً وشرقاً وغرباً، فالساميون العرب أساس تلك الشعوب والأمم التي شكلت تاريخ تلك المنطقة.

وقد بدأت هذه الهجرات قبل سنة ٢٥٠٠ق.م، كما يشير إلى ذلك «إسرائيل ولفنسون»، فالكنعانيون وهم أهم هذه الشعوب هم سكان المنطقة، وفق حقائق التاريخ ووفق ما تشير إليه وثائق تل العمارنة... ويطلق اسم كنعان قديماً على سوريا وفلسطين.

و«اليبوسيون»... قبيلة كنعانية مثلهم مثل «الحثيون» أو «العموريون» وهم «الأموريون» حيث تشعب الوجود اليبوسي العربي الكنعاني إلى سبع قبائل كبرى... منها هذه القبائل السابق الإشارة إليها، والوجود العربي في القدس معروف وأصيل وسابق ومتواصل.

● يزعم البعض أن «القدس» لم تعرف العرب إلا مع دخول الإسلام إليها على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟

○ الفتح الإسلامي للقدس أدخل الإسلام ولم يدخل العرب، فهو قد حررها من المستعمرين الأجانب - الذين لم يكونوا اليهود بالطبع - حيث تم ذلك عام ٧٠م.

بدو التاريخ

● وما سر هذا الجنون اليهودي «بالتنقيب» عن الآثار التي يحاول الصهاينة ربطها بالتوراة؟

○ هذه الحفريات تمثل قرصنة «لخصخصة» القدس لليهود، لكنها - والحمد لله - كانت خيبة أمل باستمرار، منذ بدأها الكابتن الإنجليزي «تشارلز وارن» عام ١٨٦٧م، وكلما انتهت بعثة من التنقيب بدأت أخرى.

ومنذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م والحفريات تجري على قدم وساق في كل المناطق للكشف عن المخلفات الأثارية التي يحاول الصهاينة ربطها بمقررات التوراة، خاصة بعد أن عجزت بعثات التنقيب السابقة عن الظفر بما يطمعون فيه، وتحول الحماس إلى هوس وجنون، وأعلنت حالة الاستنفار على أشدها، وهيؤوا لها كل ما تحتاجه من إمكانات، إلا أن مصير هذه البعثات كان كمصير سابقاتها.

ولم تكن تلك الحفريات سوى صفعة موجعة لكل

مدع بوجود «بقايا يهودية» في المناطق التي يحاولون أن يزوروا لها هوية يهودية، حيث تبين أن كل الشعوب والأمم التي كان لها بالقدس وما حولها وجود تركت هناك آثارها شاهدة عليها.. النطوفيون، والغسوليون، والبابليون، والآشوريون، والفرس واليونان، والرومان... إلا اليهود... لم يستطيعوا أن يعثروا على شيء.

وأخيراً... وتحديداً... قبل انتهاء يوليو ١٩٩٨م، أعلن فريق من علماء الآثار العاملين في دائرة الآثار الإسرائيلية، بطلان الادعاء القائل إن: «داود التوراتي» هو الذي أنشأ القدس، ومما قاله العالم «روني ريك» في هذا الصدد: «أسف... لأن السيد داود والسيد سليمان لم يظهرا في هذه القصة»!!!.

الآثار الفلسطينية لا تدل بشواهدها على مخلفات يهودية لسبب بسيط للغاية، وهو عدم استقرار اليهود على أرض فلسطين بوجه عام.

ومن المثير للانتباه هنا أن نعلم أن الأسماء الشهيرة لمدينة القدس مثل: «أورشليم» و«يبوس» و«القدس» ليست أسماء عبرية على الإطلاق.

الأساطير وحقائق التاريخ

● تحولت الأساطير السابقة إلى حقائق، بفعل «الميديا» والإلحاح والتكريس الصهيوني لها.. فكيف نواجه هذا الزيف الذي بلغ ذروته؟

○ علينا أن نتيح للعالم كله، أن يقرأ النصوص كما هي، من واقعها التجميعي، بحيث لا نكتفي بعبارات المديح وقصائد التمجيد للمدينة المقدسة ولرجالها، ولكن علينا أن نقول للدنيا كلها... هذه هي قضيتنا من واقع نصوصهم، لأن رؤيتنا الإسلامية قد تكون غير ملزمة لغيرنا.

● لقد امتدت هذه الأساطير، فنفثت أحقادها في كل شيء امتدت إليه أصابع اليهود.. بدءاً من الاعيب السياسة.. إلى ساحات القتل إلى القرآن الكريم.. فما رؤيتكم للتراجم العبرية - التي قام بها اليهود - للقرآن الكريم؟

○ لدينا آلاف النصوص والمراجع والأسماء التي نفثت حقدها، ودست سمها في كل ما هو إسلامي... من فكر وتشريع وعبادة وتاريخ وأخلاق... بكل تخرص وكفر وفجور.

يقول «أهارون بن شميش» في «القرآن» بالعبرية الصادر في تل أبيب عام ١٩٧٨م (ص٩): «يعود النبي محمد ويعلن في القرآن أنه أرسل فقط كي يمنح قومه عبدة الأصنام، توراة موسى في كتاب يقرأ - قران - بلغتهم العربية».

ومحمد ﷺ عنده هو مؤلف القرآن، ومثل ذلك مئات الأكاذيب والأضاليل الذي يحشو بها بطن كتابه.

والإسراء والمعراج - عند شالوم زاوي - ما هو إلا محاكاة لما جاء في سفر الملوك الثاني بخصوص النبي «إلياهو»!.

والسور البادئة بالحروف في القرآن ما هي إلا اقتباس تلمودي!!

ويقول بكل وقاحة: «باختصار... كم كان العهد القديم مهماً جداً لمؤلفي القرآن»!!؟.

هذا فضلاً عن عشرات ومئات الدراسات

الأسماء الشهيرة لمدينة القدس «أورشليم».. «يبوس».. ليست أسماء عبرية على الإطلاق

الآثار تؤكد أنهم لم يستقروا في فلسطين

المقلوبة التي صدرت عن يهود في دول العالم المختلفة تفتري أن الإسلام والقرآن تعلمهما النبي ﷺ من اليهود والنصارى!.

فـ«شالوم زاوي» مثلاً في ترجمته لمعاني القرآن للعبرية ارتكب الاف الأخطاء... نورد منها الآتي:

ترجم «على العرش استوى»: بكلمة «ياشاف» وهي دلالة على الراحة والسكون والركوب بكامل الجسد... وهو مفهوم يهودي واضح من راحة الرب يوم السبت، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وترجم «إني جاعلك للناس إماماً»، بأنها «كوهين».. أي الكاهن اليهودي!!

ولدينا مثال صارخ للفجور اليهودي، في الترجمة التي قام بها الألماني اليهودي «زالمان ريكندوف» أستاذ الدراسات السامية في جامعة «هيدلبرج» الألمانية، وفي مقدمته للترجمة الثانية يقول:

«ويمكنني الآن أن أتوقف عن الكتابة، وأطلب من الله العفو عن ذنبي الذي ارتكبته، حيث دنست لغتنا المقدسة، ونقلت إليها أحاديث الإفك والبهتان، وهناك ثلاثة مبررات جعلتني أقدم على ترجمة القرآن إلى العبرية وهي:

الأول: أن هذه اللغة - العبرية - أقدر من غيرها على نقل مضمون القرآن كلمة كلمة .. فالعبرية هي أخت العربية التي كُتب بها القرآن.

الثاني: أن العبرية مفهومة لكل حكماء شعبنا.

الثالث: وهو السبب الأساسي، ويتمثل في أنه حينما يقرأ المرء شرائع توراتنا المقدسة وشرائع القرآن، والقصص الجميلة، والجمل البلاغية الواردة في العهد القديم لدينا... ويقارنها بالأباطيل الواردة في القرآن، فسوف يدرك ويميز بين ما هو مقدس وما هو غير ذلك، وبين ما هو طاهر وما هو دنس، وسترتفع في عينيه مكانة إيماننا الطاهر، إذ إن قيمة

الفجور اليهودي يتجلى في ترجماتهم للقرآن الكريم... إنهم يزعمون أن النبي ﷺ ألف القرآن وتعلم من أحبارهم!

الخير والحقيقة لا تدرك إلا من خلال معرفة الكذب»!.

فهل يمكن بعد هذه المقدمة أن نرى أثارة من صدق أو أمانة لهؤلاء الفجرة الكفرة قتلة الأنبياء؟

تهويد العالم وصراع الحضارات

● الصهيونية الدينية طرحت فكرة «صراع الحضارات» كتنويعات على مفهوم «الإبادة» في النصوص العبرية... ما رؤيتكم لهذه الإشكالية الخطيرة؟

○ نحن أمام محاولة دنيئة لتزييف التاريخ والعقيدة، وأمام محاولة أشد دناءة في إفساد العالم وتأجيج الصراع فيه، كما هي مسالك اليهود عبر التاريخ ﴿ كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ﴾ (المائدة:٦٤).

وبالنسبة لصدام الحضارات.. نحب أولاً أن نقول إنها شذوذ عقدي وفكري يعود تاريخه إلى آلاف السنين عند اليهود... وليس «صمويل هانتجتون» الذي خرج علينا عام ١٩٩٣م بهذه الدراسة، سوى صدى لأفكار الصراع بين «الأنا الإسرائيلية» و«الآخر» المتعدد الاعتقادات والأعراق... فنفثوا سمومهم من الأفعى الصهيونية حتى اخترقوا النصرانية الكاثوليكية بعد حركة «مارتن لوثر» في القرن السادس عشر الميلادي، التي أصبحت بمقتضاها النصرانية المخترقة قريبة جداً من الديانة اليهودية... وأصبحت الشعوب التي تدين «بالبروتستانتية» ممسوخة عقائدياً من قبل اليهود الذين يمثلون في أعينهم بقايا «شعب الله المختار» المنوط به قيادة العالم، والوصول إلى «نهاية التاريخ»، عبر ملاحم «صراع الحضارات»، وتتجسد فكرة إبادة الآخر على لسان إله إسرائيل، كما ورد في «سفر التكوين»: «ولكن إذا سمعت لصوته (ملاك الرب) وفعلت كل ما أتكلم به، أعادي أعداءك وأضايق مضايقيك، فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء إلى الأموريين والحثين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين فأبيدهم» (٢٣/ ٢٢ - ٢٤).

ويتكرر المفهوم الإبادي «سبعة شعوب أكثر وأعظم منك... فإنك تحرمهم (أي تبيدهم)... لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم» كما ورد في سفر «التثنية».

إن مبدأ التعايش مع الآخر غير وارد في الفكر اليهودي القديم، وهو ما ينعكس على ذات الفكر اليهودي الحديث، فالصراع الحضاري بين بني إسرائيل والآخرين، لابد أن ينتهي ببقاء طرف وفناء آخر... ولما كان الرب إله إسرائيل، قد وعدهم بالتغلب على الأمم والشعوب الأخرى، فإن الوهم قد ترسخ في نفوسهم حتى صار اعتقاداً أن البقاء لن يكون إلا لهم.

ولا غرو في أن يخرج علينا «هانتجتون» بنظريته في صراع الحضارات، فالرجل يعكس أصولية يهودية راسخة في تراثه، ولا غرو في أن يردد الغرب المسيحي المخترق هذه المقولات المنافية لسنن الله تعالى في خلقه.. ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون (١٠٥) ﴾ (الأنبياء).

فصراع الحضارات مفهوم يهودي ١٠٠٪.■

تملكتني مشاعر الحزن والأسى عقب الجريمة النكراء التي ترتكبها يهود ضد إخواننا المرابطين في غزة هاشم؛ فانكببت على كتاب الله تعالى مستخرجاً من كنوزه ما يبلسم الجرح.

ولا تهنوا

د. عيد عبدالحميد

عني الشارع الحكيم بكتائب الحق المجاهدة أيما عناية، ولا أدل على ذلك من أنه واكب مسيرتها بالتوجيه والرعاية، منذ اللحظة التي عزمت فيها أن تنازل أهل الضلالة والغواية، حتى إذا ما احتدم الصراع ضربت عليهم من ربهم الولاية، إذ جاءت التوجيهات الربانية العلية لتشد من عزائمهم وتذكي هممهم، على طريق بلوغ الغاية، غاية إعزاز الدين ونصرته، ودحر الباطل وكسر شوكته، حتى إذا ما شارفت الجولة الجهادية على النهاية، طالعتها التوجيهات القرآنية لتنور طريقها وتحوطها بالنصح والهداية.

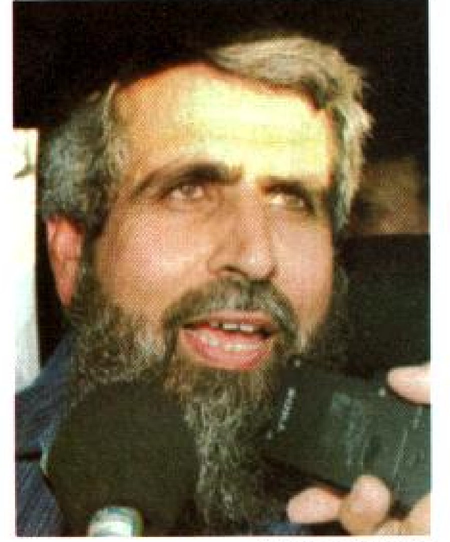
وتفصيل ذلك أن كتاب الله المجيد قد حمل بين طياته للعصبة المجاهدة جملة من النصوص تنهاهم عن وهن مخصوص، فكان أن نهتهم عن الوهن قبل نشوب المعركة وفي خضمها وعقب انجلاء غبارها، وساقت مع كل نهي مسوغاته، ووضحت مقتضياته:

قبل المعركة

فأما النهي عن الوهن قبل المعركة فأفصح عنه قوله تعالى: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً (١٠٤)﴾ (النساء).

أي «لاتضعفوا ولا تتوانوا في طلب الكفار بالقتال» (الرازي ٣١/٦) بل «جدوا فيهم وقاتلوهم واقعدوا لهم كل مرصد» (ابن كثير ٤٠٣/٢) مبيناً مسوغات هذا النهي بأن حصول الألم قدر مشترك بينكم وبينهم ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ «فكما يصيبكم الجراح والقتل فكذلك يحصل لهم» (تفسير ابن كثير ٤٠٣/٢).

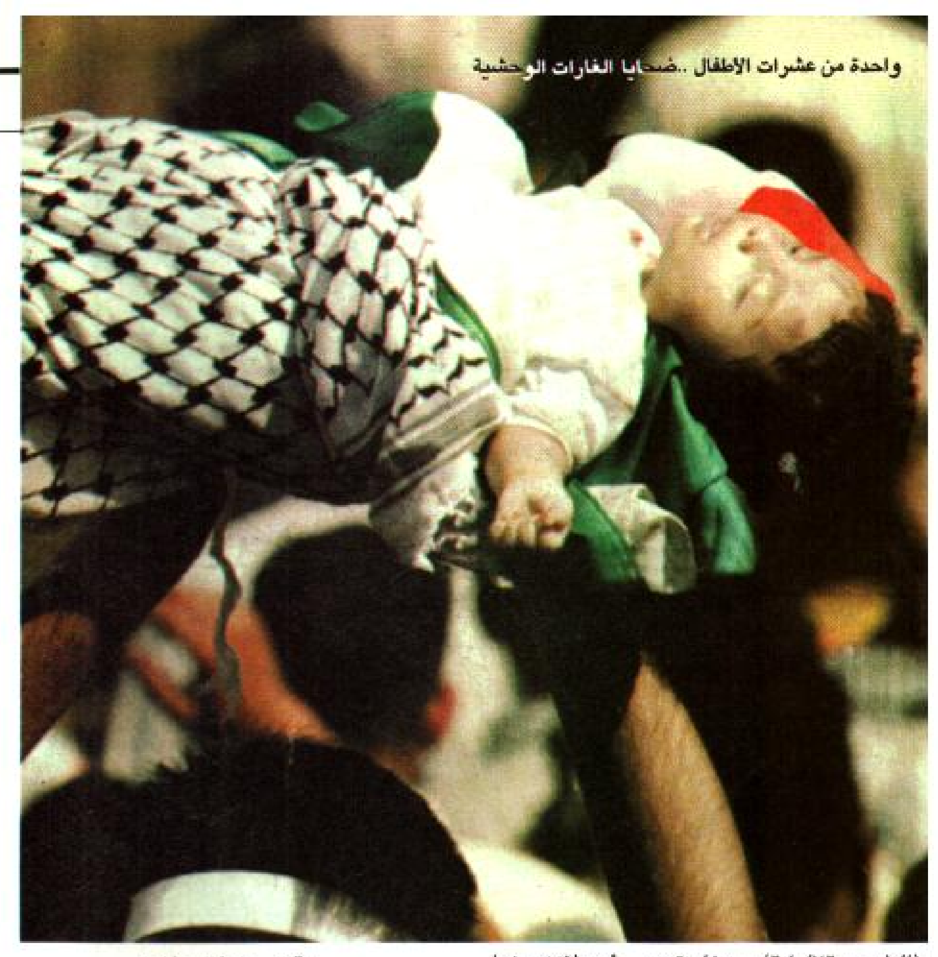
ومن مسوغاته أيضاً قوله ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ أي «رجاء الشهادة إن قتلوا ورجاء ظهور دينه على أيديهم إذا انتصروا ورجاء الثواب في الأحوال كلها» (تفسير ابن عاشور ١٩٠/٥) وعليه «**فأنتم أحق بالصبر منهم وأولى بعدم الضعف منهم، فإن أنفسكم قوية لأنها ترى الموت مغنماً، وهم يرونه مغرماً**» (فتح القدير للشوكاني ٦٥٠/١). وهذا يقتضي المبادأة بالغزو وألا يتقاعسوا حتى يكون المشركون هم المبتدئين بالغزو، فالمبادئ بالغزو له رعب في قلوب أعدائه. قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: «لا تضعفوا ولا تكسلوا في ابتغاء عدوكم من الكفار، أي في جهادهم والمرابطة على ذلك، فإن وهن القلب مستدع لوهن البدن، وذلك يضعف عن مقاومة الأعداء، بل كونوا أقوياء نشيطين في قتالهم.. فليس من المروءة الإنسانية والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وإياهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك، لأن العادة الجارية أنه لا يضعف إلا من توالت عليه الآلام، وانتصر عليه الأعداء على الدوام، لا من يدال مرة ويدال عليه أخرى» (تفسير السعدي ص١٩٩)، والمؤمنون إنما «يتوجهون إلى الله بجهادهم، ويرتقبون عنده جزاءهم، فأما الكفار فهم ضائعون مضيعون، لا يتوجهون لله، ولا يرتقبون عنده شيئاً في الحياة ولا بعد الحياة. **فإذا أصر الكفار على المعركة، فما أجدر المؤمنين أن يكونوا هم أشد إصراراً، وإذا احتمل الكفار آلامها، فما أجدر المؤمنين بالصبر على ما ينالهم من آلام، وما أجدرهم كذلك ألا يكفوا عن ابتغاء القوم ومتابعتهم للقتال**، وتعقب آثارهم، حتى لا تبقى لهم قوة، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله.. ولقد كان هذا التوجيه في معركة مكشوفة متكافئة، معركة يألم فيها المتقاتلون من الفريقين، لأن كلا الفريقين يحمل سلاحه ويقاتل، ولربما أتت على العصبة المؤمنة فترة لا تكون فيها معركة مكشوفة متكافئة، ولكن القاعدة لا تتغير، **فالباطل لا يكون بعاقبة أبداً، حتى ولو كان غالباً! إنه يلاقي الآلام من داخله، من تناقضه الداخلي، ومن صراعه بعضه مع بعض**، ومن صراعه هو مع فطرة الأشياء وطبائع الأشياء، وسبيل العصبة المؤمنة حينئذ أن تحتمل ولا تنهار، وأن تعلم أنها إن كانت تألم فإن عدوها كذلك يألم، والألم أنواع، والفرح ألوان ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾ وهذا هو العزاء العميق، وهذا هو مفرق الطريق ﴿وكان الله عليماً حكيماً (١٠٤)﴾ يعلم كيف تعتلج المشاعر في القلوب، ويصف للنفس ما يطب لها من الألم والفرح» (الظلال ٧٥٠/٢).



الشهيد صلاح شحادة

النهي عن الوهن في خضم المعركة

وأما النهي عن الوهن في خضم المعركة فجسده قوله تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣٥)﴾ (محمد). قال قتادة رحمه الله تعالى: «لاتكونوا أول الطائفتين ضرعت لصاحبتها ودعتها إلى الموادعة» (تفسير الطبري ٦٣/٢٦) فقد نهاهم عز وجل عن إسلام أنفسهم لخواطر الضعف، والعمل بهذا النهي يكون باستحضار مساوئ تلك الخواطر، فإن الخواطر الشريرة إذا لم تقاومها همة الإنسان دبت في نفسه رويداً حتى تتمكن منها فتصبح ملكة وسجية، فالمعنى: ادفعوا عن أنفسكم خواطر الوهن واجتنبوا مظاهرها التي أولها الدعاء إلى السلام فهو المقصود بالنهي، قوله ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ من باب عطف الخاص على العام، وقد خص بالذكر لئلا يظن أن فيه مصلحة استبقاء النفوس والعدة بالاستراحة من العدوان على المسلمين، فذلك يعود عليهم بالمعرة والمضرة لأنه يحط من شوكتهم في نظر المشركين فيحسبونهم طلبوا السلم عن ضعف، فيزيدهم ذلك ضراوة عليهم ويستخف بهم بعد أن أخذوا من قلوب عدوهم مكان الحرمة وموقع البأس، فلهذا المقصد الدقيق جمع بين النهي عن الوهن والدعاء إلى السلم. (انظر تفسير ابن عاشور ١٣١/٢٦)، قوله: ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ أي «وأنتم الغالبون آخر الأمر وإن غلبوكم في بعض الأوقات وقهروكم في بعض الحروب» تفسير الطبري ٦٤/٢٦) قوله: ﴿والله معكم﴾ أي بالعون والنصر والتأييد وذلك موجب لقوة قلوبهم وإقدامهم على عدوهم. ﴿ولن يتركم أعمالكم﴾. قال مجاهد: «ولن ينقصكم»



واحدة من عشرات الأطفال ..ضحايا الغارات الوحشية

(الطبري ٦٤/٢٦). وهذا يقتضي أن «لاتضعفوا عن قتال عدوكم ويستولي عليكم الخوف، بل اصبروا واثبتوا ووطنوا أنفسكم على القتال والجلاد طلباً لمرضاة ربكم ونصحاً للإسلام وإغضاباً للشيطان، ولا تدعوا إلى المسالمة والمتاركة بينكم وبين أعدائكم طلباً للراحة، والحال أنكم أنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم أي لن ينقصكم أعمالكم، فهذه الأمور الثلاثة كل منها مقتضٍ للصبر وعدم الوهن» (تفسير السعدي ٧٩٠).

النهي عن الوهن في أعقاب المعركة

وأما النهي عن الوهن وفي أعقاب المعركة فقد بينه قوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران). قال السعدي رحمه الله تعالى: «ولاتهنوا ولا تضعفوا في أبدانكم ولا تحزنوا في قلوبكم عندما أصابتكم المصيبة وابتليتم هذه البلوى، فإن الحزن في القلوب والوهن في الأبدان زيادة مصيبة عليكم وعون لعدوكم عليكم، بل شجعوا قلوبكم وصبروها وادفعوا عنها الحزن وتصلبوا على قتال عدوكم» (تفسير السعدي ص ١٥٠) ذلك أن «الوهن يورث خور العزيمة وضعف الإرادة وانقلاب الرجاء يأساً والشجاعة جبناً واليقين شكاً ولذلك نهوا عنه، وأما الحزن فهو شدة الأسف البالغة حد الكآبة والانكسار، والوهن والحزن حالتان للنفس تنشآن عن اعتقاد الخيبة والرزء فيترتب عليهما الاستسلام وترك المقاومة» (تفسير ابن عاشور ٩٨/٤).

سبعة مسوغات للنهي

ثم بين المولى جل شأنه سبعة مسوغات لهذا النهي. أولها: قوله: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ فتلك «بشارة لهم بالنصر في المستقبل، فالعلو هنا علو مجازي وهو علو المنزلة، والتعليق بالشرط في قوله ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ قصد به تهييج غيرتهم على الإيمان، إذ قد علم الله أنهم مؤمنون ولكنهم لما لاح عليهم الوهن والحزن في الغلبة كانوا بمنزلة من ضعف يقينه فقيل لهم: إن علمتم من أنفسكم الإيمان» (تفسير ابن عاشور ٩٩/٤).

وثانيها قوله تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾ (آل عمران:١٤٠) أي فأنتم وإياهم قد تساويتم في الفرح ولكنكم ترجون من الله ما لا يرجون، فتلك تسلية لما حصل لهم من الهزيمة.

وثالثها قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ أي «نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم» تفسير (ابن كثير ١٢٧/٢).

ورابعها: ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ **فمن الحكم أنه يبتلي عباده بالهزيمة والابتلاء ليتبين المؤمن من المنافق، لأنه لو استمر النصر للمؤمنين في جميع الوقائع لدخل في الإسلام من لا يريده ولانخرط في صفوف العصبة المجاهدة من لا يريد لها سوى الخبال وسوء العقبى والمآل.**

وخامسها قوله: ﴿ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)﴾ (آل عمران) يعني يقتلون في سبيله ويبذلون مهجهم في مرضاته ذلك أن «الشهادة أرفع المنازل ولا سبيل لنيلها إلا بما يحصل من وجود أسبابها، فهذا من رحمته بعباده المؤمنين، أن قيض لهم من الأسباب ما تكرهه النفوس لينيلهم ما يحبون من المنازل العالية والنعيم المقيم» (تفسير السعدي ص ١٥٠).

وسادسها: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ (آل عمران:١٤١) والتمحيص «درجة بعد الفرز والتمييز، التمحيص عملية تتم في داخل النفس، وفي مكنون الضمير.. إنها عملية كشف لكنونات الشخصية، وتسليط الضوء على هذه المكنونات تمهيداً لإخراج الدخل والدغل والأوشاب، وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق، بلا غبش ولا ضباب» (في ظلال القرآن ٤٨٢/١) والتمحيص طريق لمغفرة الذنوب وستر العيوب ورفع الدرجات عند علام الغيوب.

وسابعها: ﴿ويمحق الكافرين (١٤١)﴾ (آل عمران)، أي «يستأصلهم بالهلاك، وأصل التمحيق محو الآثار والمحق نقصها» (فتح القدير للشوكاني ٤٨٨/١).

وكون غلبة الكافرين في جولة مبعث محق لهم، ذلك «أنهم إذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنائهم» (تفسير ابن كثير ١٢٧/٣) وذلك كله يقتضي من المجاهدين في قلب المعركة الثبات والجلد أمام الأوغاد، ليلتقي الجميع على شعار «إنه جهاد: نصر أو استشهاد».

في ضوء ذلك امتدح الشارع الحكيم ثلة من الربيين المجاهدين أتباع النبيين حين نفضوا عن أنفسهم الوهن في تلك المقامات الآنفة الذكر فقال جل شأنه ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦)﴾ (آل عمران). فالمراد بالوهن هنا «قلة القدرة على العمل وعلى النهوض في الأمر، والضعف: ضد القوة في البدن، وهما هنا مجازان، فالأول أقرب إلى خور العزيمة ودبيب اليأس في النفوس والفكر، والثاني أقرب إلى الاستسلام والفشل في المقاومة، وأما الاستكانة فهي الخضوع والمذلة للعدو، ومن اللطائف ترتيبها في الذكر حسب ترتيبها في الحصول، فإنه إذا خارت العزيمة فشلت الأعضاء وجاء الاستسلام فتبعته المذلة والخضوع للعدو» (ابن عاشور ١١٨/٤-١١٩).

وبعد: فتلكم الآيات المحكمات، تغرس في نفوسنا معالم الثبات، لتغدو بالعزة والأنفة مشبعة، وبحقوقها وكرامتها غير مفرطة ولا مضيعة.. وعليه: فمن استمسك بها في خضم صراعه مع عدوه اهتدى ورشد، ومن حاد عنها انبت أمره وفسد.■

معضلة اقتسام السلطة أخطر من اقتسام الثروة

محادثات مشاكوس والملفات الصعبة

مفاوضات مشاكوس (٢) ليست بالسهلة لأنه مطروح على مائدتها تفاصيل دقيقة عن قسمة السلطة والثروة بين الشمال والجنوب، ولكن رغم هذه الصعوبة فإن تحريات المجتمع - استناداً إلى المصادر اللصيقة بالجهات صاحبة القرار - تؤكد أن الفريقين سيتوصلان في النهاية إلى اتفاق سلام يوقف الحرب في جنوب السودان التي امتدت منذ عام ١٩٥٥م إلى اليوم، وسيتم وقف إطلاق النار قريباً. تقول هذه المصادر إن السبب بسيط هو أن الجهات غير السودانية النافذة التي ساهمت في إشعال الحرب قررت إيقافها لعدم جدواها، إن هذه الحرب قد أضرت بمصالحها وخاصة فيما يتعلق بالنفط.

الخرطوم: محمد حسن طنون

لغة السلام هي اللغة السائدة اليوم في السودان، والكل يتحدث أحزاباً وجماعات وهيئات وأفراداً عن ترتيبات ما بعد السلام، فقد رفع الآن شعار: «سلام، وحدة، تنمية».

المزاج الأمريكي للإدارة الحالية بعد أحداث ١١ سبتمبر وبعد اكتشاف النفط في السودان شماله وجنوبه، قد تغيَّر تماماً، وقد جاء السيناتور دان فورث وتحرك وفق خطة مدروسة تستند إلى الاعتدال والثقة، وهي مقبولة لدى الحكومة السودانية، لأنها لا تمس مصالح البلاد العليا، ولا ثوابت الأمة، كما أن هذه الخطة المدروسة تحقق للجنوبيين تطلعاتهم في قسمة السلطة والثروة.

الرئيس عمر البشير، يؤكد في خطبه ولقاءاته أنه لا تنازل عن ثوابت الأمة وتوجهاتها الإسلامية بعد أن تمكنت البلاد من تجاوز الضغوط والحصار الذي فُرض عليها من قِبَل القوى العالمية، واستطاعت أن تبني نفسها سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، ويؤكد البشير أن الحكومة جادة في تحقيق السلام والوحدة الوطنية، ووضع حد للحرب التي تسببت في تشريد المواطنين، وتدمير البنيات الأساسية.

التفاؤل الشديد من الجميع ناتج من أنهم قد سئموا الحرب.

أمريكا وغيرها من الدول الطامعة في خيرات السودان تعرف تماماً أن السودان هو ثالث ثلاث دول في العالم، تملك كل مقومات الموارد الطبيعية اللامتناهية، وهذه الدول الثلاث هي كندا، وأستراليا، والسودان.



لكن المحادثات الحالية قد تصطدم بعقبات تعوق التقدم نحو السلام عند مناقشة تفاصيل تقسيم السلطة، وأهم عقبة هي عقبة منصب النائب الأول لرئيس الجمهورية حيث سربت جهات أجنبية معروفة إيحاءات تقول: إن الاتفاق في موضوع تقسيم السلطة سيتضمن أن يكون رئيس الجمهورية شمالياً مسلماً، والنائب الأول جنوبياً مسيحياً، ويرشح له جون جارانج، ولا يلتفت أحد لتلك الأخبار التي تناقلتها بعض الصحف الأجنبية عن رئاسة تناوبية للسودان بين الرئيس عمر البشير والمتمرد جون جارانج، لكلٍّ ثلاث سنوات في أثناء الفترة الانتقالية، لأن قبول مثل هذا العرض مستحيل، أما العرض الأول، وهو ما يتعلق بمنصب النائب الأول، فقابل للتفاوض.

السيد علي عثمان محمد طه هو الذي يشغل هذا المنصب الآن، وقد تقلد هذا المنصب بعد استشهاد المشير الزبير محمد صالح، وهو أول نائب أول مدني، فقد جرى العرف أن يكون النائب الأول - وهو منصب استحدث أيام حكم الرئيس الأسبق جعفر النميري - عسكرياً.

السيد علي عثمان أبدى استعداده للتخلي عن منصبه، إذا كان ذلك ثمناً للسلام في السودان.

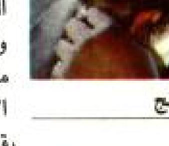
الأخبار المتسرِّبة من الغرف المغلقة في مشاكوس تفيد بأن وفد الحكومة قد طرح تصوره عن قسمة السلطة وهو ينص على اعتماد نظام رئاسي خلال الفترة الانتقالية يكون رأسه الفريق عمر البشير، ونائبه جون جارانج، ولكن وفد حركة التمرد رفض هذا الاقتراح، واقترح في المقابل نظاماً رئاسياً تكون رئاسته دورية، وإزاء هذا التباعد في وجهات النظر، ينشط الوسطاء والمراقبون من منظمة الإيقاد، وشركاء الإيقاد، للتقريب بين مقترحات الطرفين، وردم الهوة بين المواقف الأولية.

حركة التمرد تريد أن تستغل شغف الجميع للسلام، بتحقيق مكاسب غير واقعية، هم يعلمون أن سكان الجنوب سدس سكان السودان، من حلفا إلى غولي، والمسيحيون في جنوب السودان لا يشكلون أكثر من ١٧٪، بينما المسلمون نسبتهم ١٨٪، والوثنيون ٦٥٪، حسب إحصاءات وإفادات مجلس الكنائس العالمي.

نظرياً، فإن الدستور الحالي المجاز باستفتاء شعبي عام ١٩٩٨م، قائم على أساس المواطنة، فكل السودانيين متساوون في الحقوق والواجبات، لا فرق بين مواطن وآخر، على

أساس الدين أو الجنس أو اللغة، وقد ترشح لرئاسة الجمهورية جنوبي غير مسلم منافساً للرئيس عمر البشير، مع آخرين، هذا نظرياً، أما عملياً، فالجنوبيون يعلمون أن فوزهم بمنصب رئيس الجمهورية على أساس ديني مستحيل، لذلك فهم يطمعون في منصب نائب رئيس الجمهورية بسلطات أوسع، إذ إن هذا المنصب أصلاً متحقق لهم كنائب ثانٍ لرئيس الجمهورية.

نحن نعلم أن جون جارانج عندما بدأ حركته التمردية ضد السلطة في السودان في مايو عام ١٩٨٣م، قبل تطبيق أحكام الشريعة، كانت له أجندة واضحة، هي تحرير السودان من العرب والمسلمين، ليخرجوا منه كما خرجوا من الأندلس، كما كان يقول صراحة في أول أيامه، ولذلك مدد تمرده إلى مناطق خارج حدود المديريات الجنوبية، وهي مناطق جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق، وشرق السودان، مستغلاً أصول سكان هذه المناطق، واليوم هو يطرح في المفاوضات فكرة إعادة هيكلة السلطة، وهذه الفكرة تعتمد أساساً على فكره العنصري البغيض الذي يروج له من قديم على أن العنصر العربي لا يشكل إلا نسبة ٣١٪ من سكان السودان، ولذلك فهو يطالب بإعادة هيكلة السلطة بحيث تؤول المناصب الرئيسية في الدولة للعنصر غير العربي، وواضح أن هذه الفكرة عنصرية عرقية لا دينية ولا ثقافية، فهو يعلم أن المسلمين سواء كانوا من أصول عربية أو غيرها نسبتهم ٨٠٪ بغض النظر عن اللون والجنس والعرق، وأن هذه الأغلبية الساحقة لا تقبل أن يتسلط عليها مسيحي بهذه الحجة العنصرية الواهية، وجون جارانج نفسه يعلم أن نسبة العرب في السودان أكثر بكثير من النسبة التي يروج لها، وأن كل سكان السودان بمن فيهم سكان الجنوب يتخاطبون باللغة العربية لا بأي لغة أخرى، ولذلك كانت اللغة الرسمية للبلاد في كل دساتيرها هي اللغة العربية. حتى في اتفاقية الخرطوم للسلام، التي وقعتها فصائل جنوبية متشددة تدعو إلى الاستقلال، نجد أن اللغة الرسمية هي اللغة العربية كما كانت كذلك في اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢م، وجون جارانج يعلم أن كل من تحدث باللغة العربية فهو عربي، وأن المسلمين لا يمانعون أن يرأس دولتهم في السودان جنوبي مسلم مقتدر، له كل صفات الأهلية، كما تنص على ذلك مبادئ وقيم الإسلام الذي يبغض العنصرية أشد البغض ويعتبرها جاهلية.


جون جارانج

جارانج يحاول استغلال شغف الجميع بالسلام في السعي لتحقيق مكاسب غير واقعية

في الجولات القادمة من المفاوضات من المتوقع أن يثير وفد حركة التمرد زوبعة للوصول إلى أكبر قدر من المكاسب، ولكن الحكومة لن ترضخ، والوسطاء سيتدخلون لكبح جماح طموحات جارانج اللامحدودة.

مم تخاف مصر؟ من الانفصال أم من الحكومة الإسلامية في الشمال؟

العلاقات المصرية السودانية توترت بعد اتفاقية مشاكوس، وقد ظهر هذا التوتر في تصريحات بعض المسؤولين المصريين وبعض الكتاب.

مصر خائفة حقاً من أن يؤدي الاستفتاء على تقرير المصير إلى انفصال جنوب السودان، وترى مصر أن في ذلك خطراً كبيراً.

السودانيون آمنوا إيماناً مطلقاً بأن انفصالاً بسلام، خير ألف مرة من وحدة بحرب تستنزف الشمال حتى الموت، فخيرة شباب ورجال السودان قاتلوا وقتلوا في هذا الحرب المجنونة؛ أطول الحروب الأهلية، وكل موارد البلاد المادية استُهلكت في الحرب، فلا يمكن احتمال ضياع الوقت والجهد والموارد المادية والبشرية من غير طائل، والسودان ظل يقاتل وحده نصف قرن من الزمان.

الجنوب عبء ثقيل على الشمال، منذ الاستقلال سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً، والجنوب هو الذي يحتاج الوحدة أكثر من الشمال، ولكن المثقفين الجنوبيين الذين تربوا في أحضان كنائس الغرب هم قادة الانفصال، وعلى رأسهم جون جارانج، الذي يتوق إلى احتلال المناصب الرفيعة في دولة مستقلة خدمةً للصليب وأهله.

إن كان خوف مصر أن قيام دولة جديدة على مجرى النيل يهدد أمنها المائي، ويقلل من حصتها، فهو خوف مشروع، ولكن الرئيس البشير يرى أن هذه المخاوف لا مبرر لها، لأن مياه النيل تحكمها اتفاقات دولية ملزمة، كما يمكن إقامة مشاريع كثيرة مثل قناة جونجلي التي ستزيد من كميات المياه لمصر والسودان معاً.

التخوفات المصرية والعربية من الانفصال جاءت متأخرة؟

خوف مصر والعرب من الانفصال جاء متأخراً، ولسان حال السودان اليوم قول المتنبي:

لا الفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما قدمت لي زادا

ولكن كتابات وأقوال بعض كبار الكتاب الناقدين في مصر تؤكد أن مصر خائفة من الدولة الإسلامية في الشمال أكثر من خوفها من الدولة المسيحية في الجنوب.

د.مصطفى الفقي قال بصراحة: «إن مصر تخاف من احتمال وجود إسرائيلي في الجنوب، أو قيام دولة دينية في الشمال».

د. مصطفى الفقي

وجاء مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور للسودان، وقال في لقاءاته: «إن مصر ترفض تقديم الدين على الدولة»، وأضاف: إن مصر لم تطالب الحكومة بأن تقدم الدين على الدولة ومصر لم تسمِّ ما يحدث في الجنوب إنه جهاد.

بعض السودانيين ردوا على التخوف من وجود إسرائيلي في الجنوب بأن إسرائيل - كدولة دينية يهودية متعصبة - موجودة ومعترف بها من القاهرة، وليس سراً علاقة جون جارانج مع إسرائيل، فقد كان يتنقل بحرية ما بين القاهرة وتل أبيب.

كما أن حق تقرير المصير ليس وليد الساعة، فالحكومة البريطانية التي كانت تستعمر السودان قالت بهذا الحق ضمناً عام ١٩٥٤م حينما جعلته أحد ثلاثة خيارات:

١ - أن يتوحد الجنوب مع الشمال.
٢ - أن ينضم الجنوب إلى شرق إفريقيا.
٣ - أن يقسم الجنوب بين شرق إفريقيا وشمال السودان. ومعروف أن مصر كانت شريكة بريطانيا في حكم السودان بما عُرف بالحكم الثنائي.

كما أن التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده محمد عثمان الميرغني سياسياً، وجون جارانج عسكرياً، والذي يتخذ من القاهرة مقراً له قد أقر في مؤتمر أسمرا حق تقرير المصير، واتفاقية الخرطوم للسلام عام ١٩٩٧م أقرت هذا الحق فلماذا تتحرك القاهرة الآن؟

واضح لدى المسلمين في السودان، أن تخوف مصر الرسمية نابع كما يسميه الكتاب العلمانيون «بالحكومة الدينية»، في الشمال بعد أن اعترف المجتمع الدولي المؤثر في السياسة العالمية بهذه الحكومة.■

د. الحبر يوسف نور الدائم:

لو علم الجنوبيون ما لهم في الشريعة من حقوق لأتوا إليها طواعية..

نطالب الدول العربية بدعم خيار السودان للسلام حتى يخرج من ورطته



د. الحبر يوسف نور الدائم

ماذا عن رؤية الإخوان المسلمين في السودان لاتفاق مشاكوس بين الحكومة وجارانج.. وماذا عن رؤيتهم للجهات الضاغطة والمستفيدة من هذا الاتفاق؟ وماذا عن علمانية العاصمة السودانية؟

ومارؤيتهم كذلك لآخر التطورات في الانشقاقات في حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي، وتجديد حبس د.حسن الترابي لمدة عام؟ الإجابة في الحوار التالي مع د.الحبر يوسف نور الدائم عضو البرلمان السوداني، والقيادي في جماعة (الإخوان المسلمون) المتحالفة مع الحكومة...



حوار: حاتم حسن مبروك

● **لأول مرة ومنذ ١٨ عاماً من القتال المدعوم من جهات خارجية متعددة لحركة جارانج، توافق حركة التمرد على عقد اتفاق مع الحكومة السودانية (بروتوكول مشاكوس) لحل النزاع العسكري، وإحلال السلام في السودان. فهل حدث ذلك عن رضا أم عن طريق ضغوط؟**

○ السلام ضرورة يسعى إليها، والسودان عانى بشدة من هذه الحرب المدمرة الطويلة بلا هدف، التي أكلت الأخضر واليابس، وفقدت أرواح بالملايين، وكذلك من الأموال. فإذا وصل الناس إلى اتفاق مرض للأطراف المختلفة، فإن هذا يمثل إنجازاً كبيراً، نرجو أن يعود بالخير على السودان. والإشكال في هذا الاتجاه: ثم ماذا؟

وكنت أرجو أن يأتي هذا الاتفاق عن طريق السودانيين أنفسهم من دون تدخل أجنبي، لكن رغم هذا نرجو أن يفضي بنا إلى خير. وكل القوى السياسية المعتبرة تتفاءل بهذا الاتفاق. ولأول مرة يتعامل جون جارانج مع الدولة بشيء من الاحترام، فلو تذكر في الفترة الديمقراطية الثالثة (١٩٨٥-١٩٨٩م) رفض جون جارانج أن يتحدث مع الصادق المهدي - رئيس الوزراء حينها - بصفته الرسمية، وأبى أن يتحدث معه إلا بصفته الحزبية كرئيس لـ(حزب الأمة)، ولكن الآن جارانج يعترف بالنظام القائم. وأعتقد أنه - أي جارانج - فعل ذلك نتيجة ضغوط دولية، وهو أصلاً مسنود من قبل الولايات المتحدة والدول الأوروبية، بالمال والسلاح، والموقف السياسي، فإذا شعر جارانج أن تلك الجهات - الداعمة - يمكن أن توقف دعمها له إذا لم يستجب لها، فسوف يفكر أكثر من مرة. ولذلك سواء جاء هذا الاتفاق عن طريق ضغط أم لا، فهناك مطامع في ثروات السودان لا سيما في مجال النفط، والشركات الأمريكية ترغب في الحصول على نصيب فيه، خاصة بعد أن رأت دولاً أخرى كالصين قد أصبح لها قدم في نفط السودان.

لكن إذا تحقق السلام، فهذا أمر طيب، لأن السودان ينفق على الحرب في اليوم الواحد مليوني دولار، ونأمل أن يتحقق شعار الوحدة والتنمية والسلام.

● **من الاتهامات التي وجهت إلى هذا الاتفاق أنه تم بين طرفين فقط (الحكومة والحركة الشعبية) من دون مشاركة القوى السياسية الأخرى، وأنه تم تحت رعاية الدول الغربية والإفريقية جنوب الصحراء مع إبعاد الدول العربية كمصر وليبيا مثلاً؟!**

○ الأصل أن يكون الاتفاق بين السودانيين أنفسهم، لأنها مشكلة داخلية. وما دام السودانيون عجزوا عن الوصول إلى اتفاق، وتدخلت جهة خارجية من أجل هذا المشروع، اظن أنه من الحكمة أن يقبل الناس بها. أما أن الاتفاق بين طرفين، فقد كان هذا وفق مبادرة (الإيقاد). وإذا كانت هناك أطراف أخرى يمكن أن تلحق بالتراضي. ومسألة إبعاد الدول العربية عن هذا الاتفاق، فحقيقة هي التي أبعدت نفسها، ويجب أن يكون لمصر وليبيا مقال في هذا الأمر، وعلى مصر وليبيا مباركة هذا الاتفاق ما دام السودانيون أنفسهم - إلا من شذ - شعروا أن حمل السلاح أسلوب فاشل، وسئموا هذه الحرب، فإذا كان هذا هو إحساس أهل السودان فيجب على الآخرين أن يباركوا هذه الخطوة:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتمو
وما هو عنها بالحديث المرجم

● **مارست الولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة على السودان والحركة من أجل وقف الحرب وإحلال السلام من أجل مصالحها الاقتصادية وليس حباً في السلام. ما تعليقكم؟**

○ لا أحد يستطيع أن ينكر أنهم يسعون من أجل مصالحهم. وأي دولة تسعى من أجل مصلحتها. والولايات المتحدة قطعاً كان في بالها الاستثمار، والبترول، وموارد السودان الاقتصادية، ولولا هذا لما التفتت إلينا أصلاً!.

● **هناك حديث عن تنازل تم في قضية (الدين والدولة)، وجعل العاصمة الخرطوم عاصمة علمانية لا تُحكم بالشريعة الإسلامية؟!**

○ لا سبيل إلى أن تكون الخرطوم عاصمة علمانية لأن غالبيتها مسلمون. وقد كان الحديث عن إيجاد ثلاثة دساتير في السودان: دستور مركزي عام، ودستور يحكم الولايات الجنوبية، ودستور يحكم الولايات الشمالية. وبالنسبة للشمال، فالأمر واضح جداً في أن الشريعة هي مصدر التشريع. أما الجنوب ففيه نوع من الاستثناء، وهو أمر قديم وليس بجديد. وفي الماضي كان رأي (الإخوان المسلمون) الا استثناء في تطبيق الشريعة الإسلامية في كل السودان، لكن الواقع العملي يجعل الناس يقولون: إن هناك ضرورات، وبعض المناطق لها خصوصياتها، ولو كان بيدنا لعممنا الأمر. ولو علم غير المسلمين ما لهم من حقوق في الشريعة الاسلامية لأتوا إليها طواعية، لكن ما داموا جاهلين بها فهذا يحتاج إلى جهد كبير يبذل، وتعليم، وتثقيف، وعلاقات، ومداخلات. هذا الذي تم يعتبر «حكم ضرورة» في استثناء الجنوب.

● **لكن جون جارانج أعلن في حوار مع صحيفة «الرأي العام» السودانية أن العاصمة المركزية يجب أن تكون علمانية، ولا تُحكم بدين معين؟**

○ ليس كل ما يقوله جون جارانج يمكن أن ننزل عليه، لأن الحكومة من جهة أخرى لديها رأي مخالف. المهم أن الشيء المتفق عليه في النهاية هو الذي يحكم.

● **هل أنتم متفائلون بتحقيق السلام في السودان رغم هذه الأجواء الملبدة بالغيوم، والأطماع الأجنبية؟**

○ نعم، وهو تفاؤل مبني على أن المفاوضات في المرحلة الأولى استمرت بطريقة سلسة أكثر من شهر، رغم ما اعترضها من عقبات. بينما في الجولات السابقة كانت المباحثات تستمر ساعات وتنتهي! مما يؤكد أن هذه الجولة فيها جدية أكثر في سبيل الوصول إلى حل سلمي.

وكانت في المفاوضات السابقة مناورات من قبل الحركة الشعبية لكسب الوقت، وكان الوفدان يصلان إلى اتفاق ثم يأتي جون جارانج في آخر لحظة وينقضه! لكن جارانج الآن مضغوط، وليس من تلقاء نفسه وافق على الاتفاق، لأنه شعر أن أمر السلام قد حُسم ولا بد أن يسير مع هذا التيار وإلا سوف يُعزل.

● **وماذا عن الفترة الانتقالية المتفق عليها (٦ سنوات)، يعقبها استفتاء لتقرير المصير بين الوحدة أو الانفصال، ألا يمكن أن يحدث ما يتخوف منه الكثيرون داخل السودان وخارجه؟**

○ أعتقد أن فترة السنوات الست هذه إذا بذل فيها جُهد مبني على المصداقية لأجل تعمير ما دمرته الحرب، وتنمية الجنوب، وإعطائهم بعض الحقوق أعتقد أننا من الممكن أن نبني جسوراً من الثقة بين الطرفين، وإن شاء الله تحدث الوحدة..

● **يشكو بعض السودانيين من عدم دعم الدول العربية للسودان، وهو يخوض حرباً مع المتمردين لسنوات طويلة، ولم نسمع عن دعم سيقدم في المرحلة القادمة حتى لا ينفصل الجنوب؟!**

○ مثلما قلت من قبل، يجب أن تقف الدول العربية مؤازرة ومناصرة مع خيار السودانيين في السلام، لأنه أمل منشود، وهدف يسعون إلى تحقيقه. وإذا كان من عمل إيجابي، فهو أن يقوموا بدعم استقرار السودان، ومساعدته في الخروج من هذه الورطة، وهو المأمول منهم.

● **أصدر الرئيس السوداني عمر البشير مرسوماً مؤقتاً سمح بموجبه للأحزاب والتنظيمات السياسية بممارسة نشاطها السياسي، ولو لم تُسجل رسمياً؛ بشرط الالتزام بالنهج السلمي، والتخلي عن القوة المسلحة والعنف، وممارسة النشاط داخل السودان. ما تعليقكم؟**

○ حقيقة أن الشعار المرفوع من قبل الحكومة منذ فترة طويلة يقف مع العمل السياسي السلمي والجهاد المدني ـ كما يقول الصادق المهدي. وعلى الأحزاب والتنظيمات السياسية ـ المعارضة ـ أن تجتهد في نشاطها السياسي بالوسائل السلمية. وهامش الحرية الموجود يجب أن يستثمر، بشرط ترك العمل المسلح لإسقاط النظام الحاكم، لأن أي نظام يعمل من أجل الحفاظ على كيانه، والسودان قطر كبير واسع يسع الجميع، ويحتاج لجهد كل فرد فيه، ويجب ألا يترك مكشوفاً لمطامع الآخرين.

المعارضة أضعف من أن تهز النظام.. وخيار المنشقين عن الأمة والاتحادي بالمشاركة في الحكومة هو الأفضل

لن تكون الخرطوم عاصمة علمانية.. والخيار الإسلامي مازال راسخاً في السودان

● **ما رأيكم في الانشقاقات والتحالفات التي حدثت مؤخراً في بعض الأحزاب السياسية مثل: انشقاق مبارك الفاضل المهدي عن (حزب الأمة) بقيادة الصادق المهدي وتحالفه مع الحكومة، وانشقاق السيد محمد سر الختم الميرغني عن (الحزب الاتحادي الديمقراطي) بزعامة محمد عثمان الميرغني وانضمامه للحزب الحاكم؟**

○ بالنسبة لمبارك الفاضل المهدي، كأنه قد ملّ من طولة بال الصادق المهدي وتردده. ومبارك شخص عملي، ويرى أنهم في حزب الأمة بعدما وقعوا مع الحكومة في جيبوتي على (نداء الوطن)، جاءوا إلى السودان من أجل ممارسة العمل السياسي في الداخل والمشاركة في السلطة.

الحكومة بسطت يدها للترابي للتعاون.. والإسلاميون داخل السودان وخارجه بذلوا معه جهوداً مضنية لكن عناده أفشل كل شيء

ولكن الصادق المهدي كما قال عنه مبارك الفاضل، لديه هاجس تفكيك النظام بدلاً من المشاركة فيه. وتردده جعل بعض قيادات الحزب الموجودة معه تتخذ خطأ آخر مخالفاً بأن يشاركوا في السلطة. وأذكر أنني دعوت حزب الأمة ـ عندما حضروا إلى هنا ـ إلى أن يشاركوا. فهذه الحكومة حاربوها لمدة ١٣ سنة، ولم يستطيعوا أن يسقطوها، فمن الأفضل أن يأتوا ويشاركوا في سبيل أن يكون لديك وزن، وعن طريق السلطة يمكن حل كثير من المشكلات الحزبية. وقد أصبح مبارك الفاضل يمثل تهديداً حقيقياً للصادق المهدي، لأنه من آل بيت المهدي، ولديه إمكانات واسعة جداً، وعلاقات واسعة ويتحرك كثيراً.

أما محمد سر الختم الميرغني، فقد انتظر السيد محمد عثمان الميرغني ـ زعيم الحزب في الخارج ـ كثيراً، وطال انتظاره، وفي النهاية ترك الحزب وانضم للحزب الحاكم، وأعتقد أن قراءته صحيحة للوضع السياسي القائم، لأن الأحزاب المعارضة أضعف من أن تهز النظام فضلاً عن إسقاطه، وأعتقد أن خيار الفاضل والميرغني بالمشاركة هو الخيار الأفضل في تقديري.

● **أخيراً: ما تعليقكم على قرار الرئيس البشير بتجديد حبس د.حسن الترابي تحفظياً في منزله لمدة عام قابلة للتجديد لأسباب أمنية؟**

○ أخونا حسن الترابي بُذلت معه جهود كبيرة جداً في الداخل والخارج من أجل إقناعه. وقد جاء إليه الوفد الإسلامي برئاسة الشيخ الزنداني، والذنيبات، وآخرين، وعملوا رحلات مكوكية بين النظام والترابي، في سبيل الوصول إلى شيء، وفي الآخر، الذي أفشل الاتفاق هو الترابي ذاته! لأنه قال للوفد الإسلامي: إنه حبيس، والحبيس لا رأي له، وطلب منهم الذهاب إلى جماعته خارج السجن ـ حينها ـ والاتفاق معهم، وقال لهم: وإذا وصلتم إلى صيغة وفاقية سوف أقبلها. ووصل الوفد الإسلامي إلى صيغة وفاقية مع جماعة الترابي، لكن الترابي رفضها!! وتعلل بأنها تحتاج الى تعديلات!

ثانياً: جاء د.غازي صلاح الدين ـ مستشار الرئيس لشؤون السلام ـ وبذل معه مجهوداً في سبيل الوصول إلى شيء. وفشل المسعى. وأخيراً جاء أخونا أحمد عبدالرحمن ـ رئيس مجلس الصداقة الشعبية العالمية ـ وذهب إليه، واعتبر الترابي أن هذه المحاولات المتكررة ليس فيها من جديد!!

وحقيقة.. الترابي فيه شيء من عناد، وإذا قلنا من قبل إن التردد عيب في الصادق المهدي، فأعتقد أن من العيوب الكبيرة في حسن الترابي العناد غير المبرر، وقد بسطت الحكومة إليه يدها للتعاون معها. وتجديد حبسه لمدة عام يبدو أنه تم لأسباب أمنية داخلية، وفق قانون الطوارئ.■

ألبانيا مازالت تحت المطرقة الأوروبية

قوة «الدلتا» تقاوم الجريمة والتسلل لحساب أوروبا الغربية

أعلن رئيس الوزراء الألباني «فاطوس نانو» أن بلاده انتهت من تشكيل قوة أمنية لمحاربة الجريمة المنظمة والمخدرات وتجارة الرقيق الأبيض، وتهريب البضائع والأشخاص إلى أوروبا الغربية، بعد ضغوط وانتقادات غربية لتيرانا بأنها أصبحت مركزاً للمافيا الدولية، وقال نانو «إن تشكيل هذه القوة رسالة واضحة وأكيدة بأن حكومة ألبانيا لن تسمح أبداً بمخالفة القوانين، أو المساس بالحرية الشخصية للأفراد، وحقوق الإنسان، وتهديد الأمن والاستقرار في المنطقة والقارة الأوروبية، والعالم».


سراييفو: عبدالباقي خليفة





وكشف نانو عن تنسيق بين دول عدة في المنطقة من بينها ألبانيا وإيطاليا واليونان والجبل الأسود، للتصدي لعمليات تهريب المخدرات، والبضائع، وتجارة الرقيق الأبيض، وعمليات التسلل إلى أوروبا الغربية. وقال نانو إن «الحكومة الألبانية ستسرع بعد تشكيل هذه القوة التي أطلق عليها «قوة الدلتا» في تقديم الجناة ومن يتم ضبطهم إلى المحاكمة، والقضاء على كل مظاهر التهديد للسلم، والأمن في أوروبا».

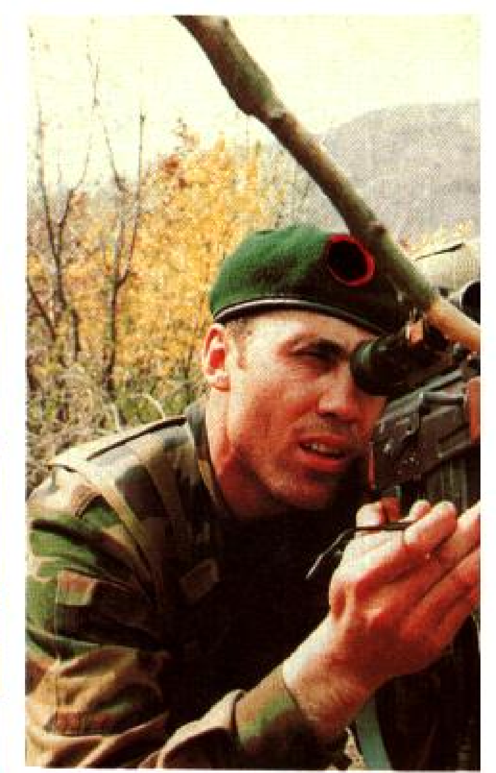
وأضاف أن القوة الضاربة للقوة الأمنية الجديدة ستكون في عرض البحر لمنع عمليات التسلل والتهريب من ألبانيا إلى إيطاليا، وستقوم بتفتيش البواخر والسفن والقوارب الصغيرة التي تعبر المياه الإقليمية الألبانية، وكانت أفواج كبيرة من المتسللين وغالبيتهم من الألبان والأكراد، قد تمكنوا من الدخول إلى إيطاليا عبر ألبانيا، وقد اتهمت ألبانيا على إثرها بأنها أكبر أوكار المافيا في العالم، وأنها تغض الطرف عما يجري فوق أراضيها بسبب استشراء الفساد السياسي والإداري والاجتماعي في البلاد، وهي بالتالي من النقاط السوداء في أوروبا التي يتم فيها التخطيط لعمليات بيع الفتيات من أوروبا الشرقية ودول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وتجارة الرقيق الأبيض.

الجدير بالذكر أن ارتفاع تكاليف المعيشة في ألبانيا تسبب في هجرة آلاف الشباب إلى الغرب، وانحراف كثير منهم، بعد انخراطهم في شبكات المافيا المختلفة، وتعد ألبانيا أفقر دولة في أوروبا تليها البوسنة.

ويقول المراقبون: إن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في ألبانيا، وضبابية الرؤية الثقافية في نسيجها التربوي، قد أسهمت في «إخراج أجيال منقطعة عن ماضيها، تائهة في حاضرها، وغائبة عن مستقبلها»، كما أن «الدول المحيطة بألبانيا، ولا سيما إيطاليا واليونان، تلعبان دوراً محورياً في السياسة الداخلية في ألبانيا»، وقد تدخلتا مع دول أخرى للتأثير على مجريات الانتخابات، وفي عزل الرئيس الألباني السابق صالح بريشا وعدد آخر من أنصاره، حيث كانت جبهات خارجية وراء أحداث ١٩٩٧م، والتي أجبرت بريشا على الاستقالة في ذلك الحين، ورغم أن الحكومات التي تعاقبت على ألبانيا بعد ذلك التاريخ تعهدت بتحسين الأوضاع، إلا أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ازدادت سوءاً على ما كانت عليه زمن «بريشا». وتقول بعض المصادر الألبانية: إن انفتاح «صالح بريشا» على الدول العربية والإسلامية وراء السياسة التي عملت على عزله.

ورغم الوضع المزري الذي تعيشه ألبانيا لا تزال الدول الغربية تبدي مخاوفها من تحسن الأوضاع فيها، ومن نزعة ألبان المنطقة إلى الوحدة من جديد، بعد أن تم تفريقهم على دول عدة منها ألبانيا الأم، وكوسوفا، وألبان مقدونيا، وألبان اليونان. وتحاول الدول الأوروبية القضاء تماماً على نزعة الاستقلال لدى الطوائف في المنطقة، فقد جدد خافيير سولانا معارضته لإجراء استفتاء حول مستقبل العلاقة بين صربيا والجبل الأسود، وأكد حرص الاتحاد الأوروبي على ضرورة احترام اتفاق بلجراد الذي سيصبح سارياً بين بلجراد وبونجوريتسا بداية العام الجديد ٢٠٠٣م، وقالت «كريستينا غالياك» الناطقة باسم خافيير سولانا المنسق العام للشؤون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي «إنه يعارض بشدة إجراء أي استفتاء من أي نوع كان في يوغسلافيا من قبل أي جهة كانت»، وتابعت «لا توجد أي ضرورة لإجراء استفتاءات بعد توقيع اتفاقية بلجراد في الأسابيع الماضية»، وأوضحت أن «اللجنتين





استراتيجية الغرب مازالت تؤكد بقاء ألبانيا راكعة اقتصادياً وسياسياً لقتل أمل الألبان في الوحدة من جديد

إبقاء الوضع الحالي في البلقان على ما هو عليه تفادياً لحدوث مضاعفات تهدد الأمن والاستقرار الهش



الحكوميتين المشكلتين من قبل صربيا والجبل الأسود، إضافة لبرلماني الجمهوريتين سيضعون الإطار الأخير لشكل العلاقات المستقبلية بين الطرفين»، وقالت غاليك «إن الاتحاد الأوروبي حريص على تفعيل بلجراد في أقرب الآجال بين صربيا والجبل الأسود». كما أفادت بأن خافيير سولانا يجري مشاورات مع حكومات الاتحاد الأوروبي، وأنه سيقوم بزيارة ليوغسلافيا في الأيام القادمة لمتابعة سير المفاوضات الجارية بين بلجراد وبوتجوريتسا، ويقول المراقبون إن إعلان سولانا معارضته لإجراء أي استفتاء داخل يوغسلافيا يهدف إلى التأكيد على أمور عدة منها:

أولاً: قيام دولة «صربيا والجبل الأسود» عوض يوغسلافيا، هو الشكل الأمثل الذي يرتضيه الاتحاد الأوروبي في الوقت الحاضر، وعلى المدى المنظور، تفادياً لحصول مضاعفات في منطقة البلقان تهدد الأمن والاستقرار الهش.

ثانياً: قطع الطريق على المنادين بإجراء استفتاء على الاستقلال في الجبل الأسود، ووقف مطالبة بعض الأحزاب السياسية داخل صربيا نفسها، بإقامة دولة صربية، دون وجود ارتباط مع الجبل الأسود، وادعى بعض تلك الأحزاب أنه في حالة تم إجراء استفتاء داخل صربيا، فإن ٧٠٪ من الشعب سيؤيد دولة صربية خالصة.

ثالثاً: قطع الأمل لدى الألبان في المنطقة ولا سيما كوفوسا في دولة مستقلة عن بلجراد.

ولا يزال ألبان كوسوفا يطالبون المجتمع الدولي بحقهم في الاستقلال، متخذين من مناسبات كالانتخابات، أو المظاهرات - التي يسيرونها في بريشتينا عند اعتقال أي من قادتهم، أو للتعبير عن سخطهم على قرار ما - فرصة لتكرار مطالب الاستقلال عن صربيا، في حين يواصل سكان السنجق وفودودينا كبت مشاعرهم، في انتظار الفرص المناسبة، بينما يصدح صرب البوسنة صباح مساء برغبتهم في الانضمام لصربيا، وكانت المقابلة الودية التي جرت بين فريقي يوغسلافيا والبوسنة لكرة القدم، والتي جرت في العاصمة سراييفو مؤخراً، مثالاً صارخاً على رغبة صرب البوسنة في الانفصال، حيث رفع الصرب العلم اليوغسلافي ورددوا الأناشيد الصربية القومية، وكانوا يشجعون الفريق اليوغسلافي ضد البوسنة، ويسبون الطرف المقابل، في حين رفع البوسنيون علم بلادهم أيام الحرب، الذي يرمز إلى التوحيد بين أبناء البوسنة من الطوائف الثلاث المسلمين والصرب والكروات، ورددوا أناشيد إسلامية، وكانت هتافاتهم «الله أكبر».■

مفتي تيتوفو لـ المجتمع:

المسلمون في مقدونيا بين التعتيم والمعاناة

لدينا ٧٠٠ موظف و٥٠٠ مسجد.. ووضعنا مأساوي

سراييفو: عبد الباقي خليفة

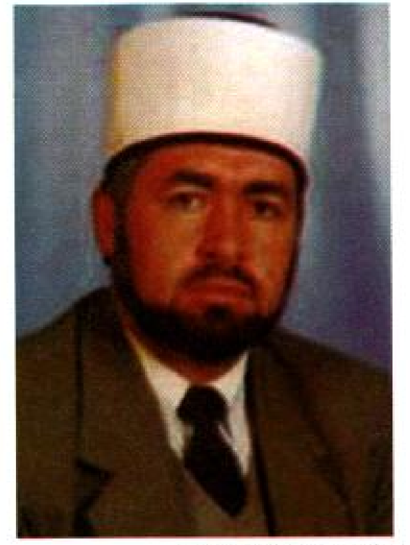
بعد نهاية الحرب في مقدونيا، هجر الإعلام العالمي البلاد وتجاهل تطورات الأوضاع فيها، لا سيما أوضاع المسلمين الألبان الذين دفعوا فواتير الحرب من أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم وأمنهم، وكان مشكلة مقدونيا وخاصة المسلمين فيها قد حُلت بوقف الحرب وتوقيع اتفاقية أهريد، لكن الحقيقة غير ذلك. وفي هذا الحوار مع مفتي تيتوفو: الشيخ نجادي عفت ليماني، نتبين حجم المعاناة والمرارة التي يعيشها المسلمون في مقدونيا:

● **ما وضع المسلمين في مقدونيا بشكل عام، والمشيخة الإسلامية بشكل خاص؟**

○ إذا تكلمنا عن ناحية معاملتهم من قبل الحكومة المقدونية، فقد تحسن وضعهم ظاهرياً بعد اتفاقية أهريد في١٣ أغسطس من العام الماضي، لاسيما المشيخة الإسلامية التي لها نفس حقوق الكنيسة الأرثوذكسية حسب ما ينص عليه البند السابع من اتفاقية أهريد. أما الوضع الاقتصادي فمنهار ولا سيما الوضع المادي للمشيخة الإسلامية والذي لم يكن أسوأ حالاً مما هو عليه اليوم. ونظراً للأزمة التي عاشتها مقدونيا في الشهور الماضية ولا سيما المسلمون فإن الاتحاد الإسلامي «المشيخة» كان وحيداً في مواجهة المأساة، حيث لم يهتم بمسلمي مقدونيا أحد. لقد ازدادت الطلبات والحاجات ولا أحد يمد لنا يد العون. ومن المؤسف ما نسمعه من أخبار من أن بعض الجهات تحاول الاتصال ببعض الجمعيات الخيرية الفردية في مقدونيا، مع أن هذه الجمعيات لا تستطيع أن توفي بالغرض. وأنا أوجه نداءً إلى جميع إخواننا في العالم الإسلامي أن يمدوا يد العون للمسلمين في مقدونيا عامة والاتحاد الإسلامي خاصة لأنه على وشك النهاية؟

● **ما الأعمال التي يرعاها الاتحاد الإسلامي؟ كم عدد المساجد والأئمة، وهل هناك نشاطات في تلك المساجد؟**

○ في مقدونيا حوالي ٥٠٠ مسجد وجامع. هذه المساجد يرعاها الاتحاد الإسلامي وتخضع لإشرافه ومراقبته وإدارته، وعدد الموظفين في الاتحاد - بما في ذلك الأئمة والمؤذنون ومعلمو الأطفال في الكتاتيب والخطباء والوعاظ ومدرسو



الشيخ نجادي عفت ليماني

المدرسة الثانوية في سكوبيا وأساتذة كلية الدراسات الإسلامية وإداريو رئاسة الاتحاد ودور الإفتاء - ٧٠٠ موظف وأستاذ وإداري، وهؤلاء جميعاً يتلقون رواتبهم من الاتحاد الذي يشكو من انعدام الموارد.

● **قلتم إن لديكم حلقات لتحفيظ القرآن الكريم كم عددها؟**

○ أكثر من ١٠٠ حلقة في جميع دور الإفتاء بمقدونيا.

● **هل توجد مدارس إسلامية في مقدونيا وكم عددها وهل أنتم في حاجة لمدارس جديدة؟**

○ هناك مدرسة إسلامية واحدة في سكوبيا «مدرسة عيسى بك» الثانوية وهناك حاجة كبيرة لفتح مدارس أخرى وخاصة للبنات، ولكن كما يقول المثل «العين بصيرة واليد قصيرة» ومن المحزن أن أخبركم أن مدرسة عيسى بك مهددة بالإغلاق بسبب عدم توافر الإمكانات المادية لاستمرارها.

● **هل هناك بديل؟ وهل يوجد منهج إسلامي للطلبة المسلمين في المدارس الحكومية؟**

○ وافق البرلمان حديثاً على أن تبدأ المدارس الابتدائية والثانوية من السنة القادمة بتدريس مادة التربية الإسلامية، بعد رفض دام ٨ سنوات، إذ أعد الاتحاد منهجاً للتربية الإسلامية منذ إعلان الاستقلال ولم توافق عليه الحكومة آنذاك، والآن يمكننا - بعون الله - تدريس أبنائنا الإسلام والحمد لله على ذلك.

● **هناك مساجد تعرضت للتدمير والعدوان أثناء الحرب.. كم عددها وهل بدأتم بترميمها؟**

○ هناك حوالي ٥٨ مسجداً تعرضت للتدمير والعدوان خلال الحرب التي دارت السنة الماضية منها مساجد تعرضت لاعتداءات ومنها ما أحرق ودمر بالكامل ولكن للأسف لم يتقدم أي أحد لمساعدتنا على ترميمها وإعادة بنائها، إلا بعض المساجد التي تعرضت لعدوان جزئي فقد قام الأهالي بترميمها.

● **لم يتم إعادة بناء أي مسجد تم تدميره حتى الآن؟**

○ للأسف.

● **ما تقييمكم للوضع الأمني حالياً بعد الاضطرابات التي شهدتها مدن عدة؟**

○ الوضع الأمني في مقدونيا ينحو حالياً للاستقرار، مع أنه ليس آمنا ١٠٠٪ لأنه من الصعب أن نأمن الجانب السلافي ولا سيما القوات الخاصة الموجودة عند نقاط التفتيش التي وضعتها وزارة الداخلية على مداخل القرى الألبانية.

● **هل تلاحظون تغييراً في سلوك السلاف بمقدونيا بعد حوادث الاعتداء على الطلبة الألبان داخل المدارس.. وهل هذا الوضع الآن؟**

○ سلوك السلاف هذا ليس جديداً بل هو قديم قدم وجودهم أي أنه سلوك تقليدي ولا ننتظر منهم أن يغيروا سلوكهم ولكن أملنا الوحيد - بعد الله عز وجل - وجود قوات حلف شمال الأطلسي في مقدونيا، أما هم فلن يتغيروا.

● **هل تم العفو عن المقاتلين الألبان أم لاتزال هناك مخاوف من عمليات غدر؟**

○ تم العفو عن معظم المقاتلين الألبان من قبل رئيس الدولة، لا عن الكل، إلا أنه يجب التأكيد على أنه لولا الله ثم وجود القوات الدولية ما كان هناك أي عفو أو اتفاق.

● **في أثناء الحرب هاجر عشرات الآلاف من الألبان من مقدونيا هل لا يزال هناك مهجرون خارج البلاد؟**

○ في بداية الحرب هاجر عدد كبير من المسلمين الألبان إلى كوسوفا وجميعهم كانوا من

قرى كومانوفا وسكوبيا وجبل شار في تيتوفو لأن القوات المقدونية كانت تقصف هذه المناطق باستمرار، وجراء ذلك القصف اضطر ما يقرب من ٨٠ ألف ألباني مقدوني إلى الهجرة إلى كوسوفا، ولكن خروجهم لم يستمر أكثر من خمسة أشهر حيث عادوا إلى ديارهم المدمرة بعد توقف القصف.

● كيف حال الذين عادوا من النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية؟

○ لا أظن أن وضعهم خاف عليكم وأنتم موجودون في المنطقة وتتابعون مجريات الأحداث فيها، ولكني أقول باختصار: بيوتهم مدمرة، مواشيهم سرقت، أموالهم سلبت، قدمنا لهم ما كان بإمكاننا ولكنه لم يكن كافياً، ولولا عفتهم وقناعتهم لحصلت كارثة، بعض المنظمات النصرانية قدم لبعضهم مساعدات لإعادة بناء بيوتهم ولكنها مساعدات قليلة أكثرها كان بنسبة ٥٠٪ من التكلفة الإجمالية ومن كان لديه مال قام بترميم منزله بنفسه ولم ينتظر مساعدة، وكنا نتمنى لو كان بين من يقدم المساعدات مسلمون لأن ذلك له دور معنوي أكثر من الدور المادي المأمول.

● هل لا تزال حواجز الشرطة موجودة على مداخل القرى الألبانية؟

○ حواجز الشرطة كانت موجودة حتى وقت قريب وتم سحبها بعد ضغط شديد من القوات الخاصة التابعة لحلف الأطلسي. ولكن لا تزال هناك بعض الحواجز التي نأمل في إزالتها قريباً.

● كيف تقيّمون الموقف الدولي؟ وهل المنظمات الدولية العاملة هنا تؤدي دورها؟

○ الموقف الدولي يمكن القول إنه جيد، ولكني أؤكد أن تعامل المنظمات الدولية مع الألبان غير علاقتهم مع الفلسطينيين.. هنا يوجد نوع من التفهم السياسي.

● كيف تنظرون لوجود القوات الدولية في مقدونيا وكيف تقيّمون مهامها؟

○ القوات الدولية في مقدونيا ضرورة ملحة لأن السلاف لا عهد لهم ولا ميثاق.

● كيف تنظر لمستقبل مقدونيا ومستقبل الوجود الألباني والدعوة الإسلامية فيها؟

○ مستقبل مقدونيا في تعاون السلاف مع الألبان الذين يعيشون فيها. إذا عقل السلاف وتعايشوا بشكل يضمن المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات فسيكون لمقدونيا مستقبل زاهر، وأما إذا كان غير ذلك فلا بقاء لمقدونيا، لأن السلاف قوم نزحوا إلى بلادنا، ومهما حاولوا اصطناع كيان خاص بهم فسيكونون كمن يحرث في البحر، وسيكون كياناً اصطناعياً. أما الألبان فإنهم أصحاب الأرض الأصليون وهم مشتتون في عدة دويلات ولكن الأرض هي أرض الألبان. وبناء على ذلك لا يمكن للسلاف تحديد مصير الألبان. أما مستقبل الدعوة الإسلامية في مقدونيا فأسأل الله عز وجل أن يعيننا على إقامة دينه وإعزاز كلمته وأن يثبتنا على الصراط المستقيم وأن نكون دعاة مهتدين.■

كيف نخوض «الإنترنت» في معية الله؟



بقلم: د. فتحي يكن

الإنترنت سلاح ذو حدين، ووسيلة ذات وجهين متعارضين... ففيه عوامل الهدم والبناء، والإماتة والإحياء، والهداية والإغواء، ووجهة الاستخدام هي الفاصل بين هذا الجانب وذاك؟

قد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن في الإنترنت من الفاعلية والجاذبية وسهولة التناول والخوض والتعامل ما يجعله «أداة العصر» أثراً ومساحة، فهو يغطي الكرة الأرضية دون أن يُضاهى ويُزاحم، ويمكن أن يكون بالنسبة للمسلمين المنبر الذي تتم لهم من خلاله إقامة الحجة على الناس بالإسلام، وبلوغ دعوته إلى كل إنسان في أرجاء المعمورة؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء:١٦٥)، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة:١٤٣).

إنما في المقابل، يجب أن ندرك أن الإنترنت محشو بكل أنواع وألوان الفساد والإفساد، وأن شياطين الإنس والجن قد ملأوا هذه الشبكة بملايين المواقع التي تحترف وتتقن فنون الإغواء والإغراء، مما لا يصدقه عقل أو يخطر ببال؟

تشير إحدى الإحصاءات التي نشرتها مجلة «تايم» إلى أن عدد المواقع الإباحية بلغ ٦٥٠ مليون موقعاً عام ١٩٩٨م، والمتوقع أن يصل إلى ٨ مليارات خلال هذا العام ٢٠٠٢م، وأن واحداً من هذه المواقع لديه أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة؟! أما في الجانب التجاري، فتشير إحدى الدراسات إلى أن مجموع مشتريات مواد الدعارة عبر الإنترنت بلغت ١٨ مليار دولار، وهذا ما دفع الباحث «ستيف واترز» لأن يقول معلقاً على حجم الكارثة: «إنه غالباً ما تبدأ رحلة الإنترنت بفضول، ثم تتطور بعد ذلك إلى إدمان، مع عواقب وخيمة وخيمة جداً؟».

إن كل ذلك يجب أن يوضع في الحسبان بين يدي الكلام عن الإنترنت والخوض فيه والتعامل معه.

ـ إنه لابد من تجريد النية بصدق قبل دخول الشبكة الإنترنت، لتحديد مقاصد هذا الدخول، فالذي يخوض بغير هدف كالذي يبحر من دون بوصلة، ومصير الاثنين الضياع والغرق.

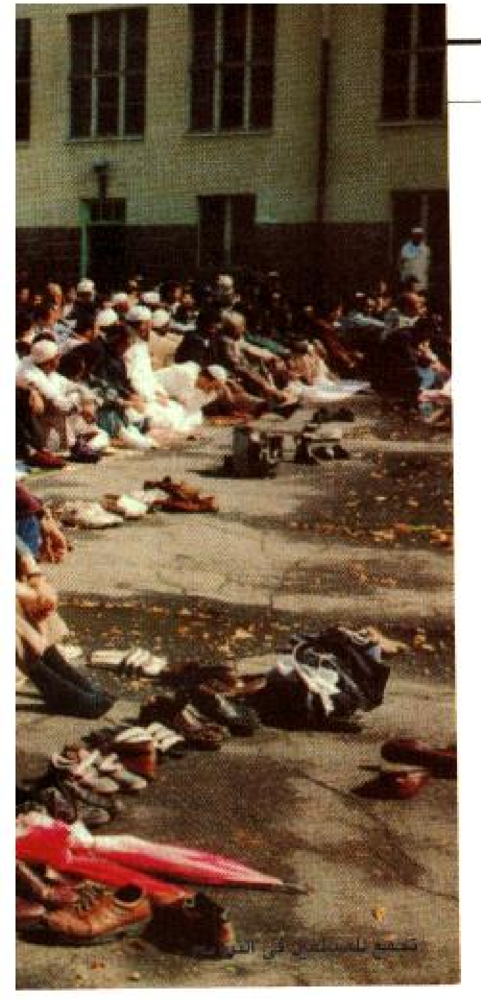
ـ والذين يتعاملون مع الإنترنت كأداة تسلية بحسب زعمهم، سينسون أنفسهم ويُستدرجون من حيث لا يشعرون إلى حتوفهم ومقاتلهم؟

ـ ثم إن الجلوس إلى الإنترنت لفترات طويلة من شأنه أن يعطل دورة الحياة كلها، فيشغل عن النهوض بمتطلبات سعادة الدنيا والآخرة، وهذا هو الخسران المبين، هذا فضلاً عما يتسبب ذلك من فقدان القدرة على التركيز الذهني، والاختلاطات العقلية، نسأل الله تعالى العفو والعافية.

أما أن نكون في معية الله تعالى ونحن نخوض هذه اللجج «الإنترنتية» العاتية في بحر الظلمات، فهذا يفرض أن نكون في معيته تعالى من قبل ومن بعد... يعني أن نعيش هذه المعية، في كل أحوالنا وشؤوننا وظروفنا وأيامنا... فالمعية لا تستعار استعارة، أو تصطنع اصطناعاً... فلا تكون حالة عرضية مؤقتة أو علامة فارقة عارضة، وإنما هي حالة ثابتة، تنمو ولا تذبل، وتكبر ولا تصغر، وتزداد ولا تنقص.

وتحقيق هذه المعية، يلزمه كبح جماح النفس عن أهوائها وضلالاتها، ودفعها وسوقها في سلم كمالاتها، بمحاذرة الغفلات، ومنازلة الوسوسات، ومغالبة النزوات والشهوات، ثم بدوام المراقبة واستمرار المحاسبة، مع أخذ النفس بالعزائم، وإلزامها الفضائل والمكارم، وبخاصة أننا في زمن الفتن والعجائب، الذي اختصه رسول الله ﷺ بالعديد من تنبيهاته وتحذيراته وإنذاراته، حيث يصبح الحليم حيران، ويضحى المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، من ذلك قوله ﷺ: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، فتناً كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا» (رواه أحمد).

فنسأل الله تعالى العافية، ودوام العافية، والشكر على العافية، ونسأله تعالى من خير هذا الزمان وخير أهله، ونعوذ به من شره وشر أهله، وعفا عنا، وغفر لنا، وأحسن عاقبتنا، وختم بالباقيات الصالحات أعمالنا، إنه سميع مجيب.■



تجمع للمسلمين في النرويج

صورة متكررة لما يحدث في الغرب

المسلمون في النرويج بين الاندماج والانعزال

يقال إن أول من دخل النرويج قبل ألف عام هو الرحالة الشهير أحمد بن فضلان في عهد الخليفة المقتدر بالله، حيث قدم تقريره للخليفة الذي عرف فيما بعد برسالة بن فضلان في التاريخ العربي والاسلامي.

وقد عاش ابن فضلان مع السكان الأصليين (الفايكينج) لفترة من الزمن وحارب معهم واطلع على حياتهم في كل جوانبها.

محمد الزين محمد (*)

Mohamed_elzein@hotmail.com

المهاجرون بدأوا الوصول إلى هناك في أعداد صغيرة واستمروا في موجات متعاظمة نسبياً، وعادة ما كان هؤلاء يوصفون بالمغامرين الذين انجذبوا إلى شمال أوروبا من أجل الفرص الاقتصادية، ومنهم من جاء فقط من أجل جمع أكبر قدر من المال في أسرع وقت ممكن ثم العودة إلى أوطانهم، وفشل البعض وعادوا إلى أوطانهم آسفين، أما من صادفوا نجاحا أكبر واستطاعوا التواؤم مع أسلوب الحياة النرويجية فقد وجدوا بصفة عامة في علاقاتهم مع ذوي القربى والشركاء التجاريين أشكالاً من الروابط التي جعلت أي أمر من التنظيم أمراً غير ضروري، فقرر هؤلاء البقاء بصفة دائمة وأرسلوا في طلب عائلاتهم للحاق بهم، وجذبت قصص نجاحهم الأقارب وغيرهم للهجرة إلى النرويج، وبدأ مجتمع أكثر وضوحاً في التبلور في هذه المرحلة. وفي أواخر القرن الماضي كان تعداد العرب والمسلمين لايزال قليلاً نسبياً وكانوا مبعثرين في أنحاء النرويج، غير أنهم بدأوا يشعرون بالحاجة إلى مظلة ينتظمون تحتها فأنشأوا المؤسسات العربية والاسلامية.

المسلمون اليوم

المعتقد أن الإسلام أسرع الديانات نمواً في النرويج اليوم، إلا أن عدد المسلمين المقيمين حالياً هناك لم يزل غير واضح، ولكن هناك من يقدر العدد بحوالي ٩٠ ألفاً، لكن هذا العدد ليس قليلاً على المدى البعيد، إذ إن نسبة النمو لدى المسلمين أكبر بكثير من نسبة نمو الأوروبيين، فمن يقرأ عن معدل النمو السكاني سنوياً في موسوعة سبكتروم ١٩٩٨م من سنة ١٩٨٠ - ١٩٩٢م يكتشف فارق النمو السكاني بين المملكة النرويجية وبقية الدول العربية والإسلامية، حيث يصل معدل النمو السكاني في النرويج إلى ٠,٤٪ بينما في بعض البلدان يصل إلى الآتي: الصومال ٣,١٪ سورية ٣,٣٪ الجزائر ٢,٨٪ السودان ٢,٧٪ السنغال ٢,٧٪ لذلك تشير التوقعات إلى أن المسلمين في النرويج سوف يبلغ عددهم المليون بعد ربع قرن، كما يشير البعض الى أن العرب والمسلمين المقيمين في أوروبا وأمريكا سيبلغ تعدادهم بعد ربع قرن حوالي خمسين مليوناً.

السياسة النرويجية تجاه الهجرة والمهاجرين

من أجل التعايش السلمي بين المواطنين الأصليين والمهاجرين طرحت ثلاث صيغ من أجل التبادل الثقافي، ويعني عملية التحول الاجتماعي والثقافي الناتجة عن الاتصال بمجتمع آخر أو ثقافة مغايرة:

- **الصيغة الأولى** وهي العزلة وتعني الانفصال بين المجموعات المختلفة وإقامة الحواجز الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بينها وبين ما يغايرها.
- **الثانية:** الاندماج ويعني التبادل بين المجموعات المختلفة، فتأخذ كل مجموعة من الأخرى حتى يتم التكيف بينها.
- **الثالثة:** الذوبان أو ما يسمى أحياناً بالتماثل أو الاستيعاب، وهو انصهار وتكيف مجموعة ما تكيفاً كلياً مع مجموعة أخرى، بحيث تفقد خصائصها ومقوماتها الذاتية.

واتخذت النرويج سياسة الاندماج من خلال ثلاثة أوجه:

١ - الاندماج الثقافي باعتبار أن الثقافة هي الكل المركب الجمعي الذي يشمل المعرفة والإيمان والدين والأخلاق والشرائع وغير ذلك من العادات والتقاليد والقدرات التي اكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما.

٢ - الاندماج الاجتماعي هو عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة، أو هو عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما لتشكيل علاقة واحدة متناسقة أو إزالة الحواجز القائمة بين المجموعات المختلفة.

٣ - الاندماج السياسي ويقصد به أيضاً التكامل السياسي، وهو حالة التماسك التي تسود المجتمع من الناحية السياسية ويظهر ذلك في درجة عالية من التفاعل السياسي المتبادل بين أعضاء المجتمع نتيجة الوفاق لا القهر.

وعليه أصبحت النرويج مجتمعاً متعدد الثقافات. ولكن نشأ صراع حول سياسة الاندماج: فقد رفع البعض شعار «اندمج أو ارحل»، وفي المقابل رفع آخرون شعار «ارحل عن بلاد الكفر»، وبذلك اتفق الطرفان على رحيل الأقلية العربية والإسلامية من بلاد النرويج غير مأسوف عليها.

إيجابيات الاندماج وسلبياته

البعض يعتقد بوجود إيجابيات للاندماج من خلال نمو المناعة الذاتية، ونمو التجربة والخبرة، والقيام بواجب الدعوة، ونمو شبكة العلاقات والإفادة من إمكانات الآخرين، بالرغم من التعرض للمغريات والتحديات والانشغال بأهداف جزئية. وكانت النتيجة:

- المحافظة على الجيل الأول واحتمال أكبر للمحافظة على الأجيال المقبلة مع نمو بطيء.
- اهتمام أكبر بالدعوة يؤدي إلى زيادة فاعلية المسلمين وتفهم أكبر لحاجاتهم وقطع الطريق على تشويه الأعداء لهم، مع إيجاد الجو المناسب المتفهم لاستمرار وجودهم ونمو إمكانات مؤسساته.

والبعض الآخر يعتقد بعدم وجود إيجابيات للاندماج، وأن الغرض الحقيقي هو الذوبان، وعليه يفضلون عدم الاندماج لأن ذلك يحقق الفوائد التالية:

- نمو الوقاية الذاتية.

(*) باحث سوداني مقيم بأوسلو

الرحالة الشهير ابن فضلان أول من دخلها قبل ألف عام

مستقبل الإسلام فيها مشرق ولكن هناك معوقات

شعبية اليمين المتطرف ضد المسلمين زادت بعد تفجيرات سبتمبر



- تجنب المغريات والتحديات.

- الالتفات إلى الأولويات بالرغم من السلبيات مثل ضعف المناعة الذاتية، وضعف التجربة والخبرة والتقصير في حق الدعوة، وضعف شبكة العلاقات.

والنتيجة كانت المحافظة على الجيل الأول بضعف المناعة وقلة التجربة، مع نمو عددي في نشأة الأجيال المقبلة بمناعة أشد ضعفاً وأقل خبرة وتجربة وأقل صلة بالمجتمع، ونمو محدود للإمكانات، وهو ما أدى إلى انفتاح أو ذوبان أو تصفية.

المؤسسات الإسلامية في النرويج

تتركز غالبية المسلمين ومؤسساتهم من مساجد وجمعيات ومراكز ثقافية في العاصمة أوسلو، وأغلبهم من الباكستان والصومال والمغرب العربي والعراق ومسلمي شرق أوروبا. ويقدر عدد المؤسسات العربية والإسلامية في النرويج بحوالي ١٥٠ مؤسسة وتفتقر للشكل المؤسسي السليم وتمارس أنشطتها في شقق سكنية، وتقوم على الأساس المذهبي أو العرقي أو القومي كمسجد الباكستانيين ومسجد الصوماليين ومسجد الأتراك ومسجد البوسنيين. أما الجمعيات العربية القطرية فلا يوجد جامع أو صلة بينها في ظل غياب إطار عربي ثقافي اجتماعي؛ بالرغم من النشاطات الملموسة التي تقوم بها بعض الجمعيات الفلسطينية وخاصة في تنظيم تظاهرات التضامن مع الشعب الفلسطيني.. مع العلم أن القضية الفلسطينية دائماً هي محور التماسك العاطفي للعرب والمسلمين إلا أنها لم تكن محوراً لتوحيد الجهود العربية والإسلامية بالنروج؛ بالرغم من تزايد شعبية النرويجيين المؤيدين للشعب الفلسطيني ولقضيته العادلة.

كذلك ضعف المجلس الإسلامي الأعلى بالنرويج الذي من المفترض أن يمثل كل المسلمين ويمثابة قيادة لهم في مواجهة القضايا المختلفة، ولكنه الآن يعيش حالة من الوهن في اعتقاد البعض لسوء الإدارة.

وبالرغم من السلبيات السالفة الذكر إلا أن البعض تحمل المسؤولية في توحيد المؤسسات الإسلامية في المجلس الإسلامي النرويجي، وآخرون أنشأوا رابطة الطلاب المسلمين ومؤسسات أخرى، حيث عقد العديد من المؤتمرات الهادفة والمحاضرات القيمة التي ألقاها العديد من العلماء والشيوخ من داخل النرويج وخارجه.

دور المؤسسات الإسلامية في المستقبل

أولاً: تأصيل المنهج المعتدل:

إذ تتحدد أصول المنهج المعتدل في العلم والدعوة، وما نقصده بأصول المنهج المعتدل هو أصول الدعوة على القواعد والأسس التي تبنى عليها في أهدافها وغاياتها ومناهجها ووسائلها.

أما عن الأسس التي يقوم عليها المنهج المعتدل فهي:

أ ـ سلامة المصدر (الكتاب والسنة).

ب ـ صحة الغايات (تحقيق العبادة لله وحده، طاعة الله تعالى واتباع رسوله الكريم ﷺ، تحصيل رضا الله تعالى والعمل بما يحبه الله والابتعاد عما يبغضه الله، الإيمان والعمل الصالح، الحرص على هداية الناس، إظهار الدين والعمل بشرع الله وعمارة الدنيا به، تحقيق الجماعة ونبذ الفرقة).

جـ ـ مشروعية الوسائل (الإذاعة والتلفاز، الصحف والمجلات، السمنارات والمؤتمرات، المدارس والجامعات والمراكز البحثية...).

أما أهم أصول المنهج المعتدل فهي:

أ ـ التمسك بالكتاب والسنة.

ب ـ اتباع سنة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح والتزام سبيل أهل السنة والجماعة.

ج ـ لزوم الجماعة والسنة.

د ـ اعتماد الثوابت والمسلمات (كالأصول العامة للإيمان، والأصول العامة للدعوة ونحوها).

هـ ـ مجانبة البدع والمحدثات القديمة والحديثة.

و ـ تجريد الولاء لله عز وجل ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.

ز ـ الاعتدال والوسطية.

ح ـ اعتماد القدوة (المرجعية الشرعية) وتصدير العلماء الربانيين.

ط ـ تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

ي ـ ترتيب الأوليات والبدء بالأهم.

ك ـ مراعاة أحوال المخاطبين والعناية بمصالح المدعويين.

ل ـ أن يكون الدين كله لله (عدم التفريق بين العقيدة والأحكام).

كما يمكن إبراز ملامح المنهج المعتدل، وأثر وسطيته في حياة المسلمين من خلال الاعتصام بالوحي، صحة الاعتقاد، التزام الوسطية والحذر من الغلو والجفاء، والعدل في الحكم على الناس، والحرص على هداية الناس، وعدم استعجال النتائج، والتعاون على تحقيق مقاصد الشريعة، والتحرر من التعصب، وعدم المنافاة بين الالتزام بثوابت الوحي و متغيرات الواقع، ومراعاة الأولويات، والتحلي بمكارم الأخلاق.

وأثر وسطيته في حياة المسلمين الهداية إلى صراط مستقيم، اجتماع الكلمة، الطمأنينة وعدم الاضطراب، استمالة قلوب الناس وترغيبهم في الإسلام، نجاح الدعوة، الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: نشر العلم الشرعي من خلال:

ـ مكانة العلم الشرعي والحاجة إليه ومصادر



النازيون

منظمة جديدة برئاسة جنرال سابق بالناتو تهدف إلى تصفية الوجود الإسلامي

تلقيه وطريقة تحصيله.

- مسؤولية الفتوى الشرعية، وضوابطها وأثرها في رشاد الأمة.
- الحاجة إلى المرجعية الشرعية الصحيحة، وواجب المؤسسات الإسلامية في تحقيقها.

ثالثاً: الصعوبات التي تواجه المؤسسات العربية والإسلامية:

- غياب النظام الأساسي المتمثل في الدستور واللوائح المنظمة والملزمة.
- ضعف الموارد المالية وإهدارها في نفقات آنية وضعيفة المردود.
- هشاشة التنظيم وسوء الإدارة لضعف التأهيل العلمي وعدم الخبرة.
- سيطرة جماعة أو فئة حزبية على إدارة المؤسسة.
- الصراعات والمصالح الشخصية والمحاباة.

رابعاً: مسؤولية التواصل من خلال ثلاثة اتجاهات:

- التواصل مع العالم العربي والإسلامي.
- التواصل بين المؤسسات العربية والإسلامية.
- التواصل مع المجتمعات المحلية التي تعمل فيها.

خامساً: المحافظة على هوية الأقلية:

من خلال استراتيجية تهدف إلى الحفاظ على الجيل الثاني ومابعده بإعداد برامج تعليمية وتربوية تكرس تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية وربط الأجيال بالعادات والتقاليد السمحة وقضاياهم، دون تناقض مع واقعهم الجديد. وبرامج تهدف إلى مساهمة إيجابية من الجيل الأول تجاه الاستراتيجية الموضوعة من خلال إنشاء الجمعيات والمراكز والمدارس وإقامة المحاضرات والندوات.

الإعلام النرويجي

يتخذ الإعلام النرويجي موقفاً سلبياً إزاء المسلمين في البلاد، مروجاً أن النرويج قدمت للمسلمين:

١ - الإقامة.
٢ - العمل.
٣ - الضمانات الاجتماعية.
٤ - حرية العبادة ودفع إيجارات المساجد ورواتب الائمة والمساهمة المالية في الانشطة الثقافية.
٥ - مساعدات مالية للمؤسسات والجمعيات العربية.....الخ.
٦ - نيل الآلاف الجنسية النرويجية وأصبح بعضهم أعضاء في البرلمان النرويجي.

وفي المقابل قدم المسلمون للنرويج:

١ - العداء للنرويج.
٢ - تحقير قيمهم وحضارتهم.
٣ - انحراف البعض نحو العنف والجريمة المنظمة.
٤ - البطالة.

ماذا استفاد اليمين المتطرف من سوء أوضاع المسلمين بالنرويج؟

المناداة بطرد الأجانب (العرب والمسلمين)، في ظل توافد الآلاف المهاجرين غير الشرعيين من البلدان العربية والإسلامية الإفريقية والشرق أوسطية وفي ظل الحرب العالمية المعلنة ضد ما يسمى بالإرهاب بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م، حيث أصبح العربي والمسلم تحت المجهر؟ واتسعت شعبية الحزب اليميني (التقدم) برئاسة كارل هاجن، بل تكونت منظمة مناهضة للمسلمين باسم FORUM MOT ISLAMISERING وتهدف لتصفية الوجود الإسلامي بالنرويج ويرأسها المتطرف جارل ساينيفاج، وهو جنرال سابق بالجيش النرويجي وحلف الناتو - تخصص حرب إلكترونية - وقد استقال من الجيش للتفرغ لتصفية الوجود الإسلامي في النرويج، ويعمل هذا الجنرال بجد وهمة ونشاط. ولا يخفي كراهيته للإسلام والمسلمين في كل وسائل الإعلام.

السياسة المستقبلية للنرويج

١- التشدد في قبول مهاجرين جدد من العرب والمسلمين.
٢ - اتخاذ تدابير لمعاقبة الدول التي تسمح بهذه الهجرة أو تغض الطرف عنها.
٣ - مساعدة الدول الفقيرة التي يغادرها المهاجرون اقتصادياً ومالياً كي يتوقف سيل الهجرة منها.
٤ - تقديم معونات للمهاجرين الذين يرغبون في العودة إلى بلادهم الأصلية (العودة الطوعية).

وعليه تُطرح الأسئلة التالية:

ما شروط وقواعد تعايش العرب والمسلمين المقيمين في النرويج مع المواطنين الأصليين وقوانين البلد وحضارتهم؟ هل هذا التعايش سهل وممكن وضروري؟ أم أنه يحمل بذرة المواجهة والصدام؟ ماذا بعد هذه الصحوة الإسلامية التي يشهدها القرن الحادي والعشرون؟ هل ستؤدي إلى حوار أم صدام حضارات؟ الأقلية العربية والإسلامية رسل حوار أم طلائع صدام الحضارات؟

كما أعتقد ضرورة مناقشة موضوع الاندماج بصورة جادة وعلمية من خلال إدارة حوار صريح ومفتوح بين المثقفين والمسلمين؛ وخاصة بين أئمة المساجد وأعضاء مجالس شورى وإدارات المؤسسات الإسلامية في أوروبا حول سياسة الاندماج: المفهوم والدلالات.. الإيجابيات والسلبيات.. ورؤى المستقبل، لأن موضوع الاندماج هو الركيزة الأولى في التعامل مع المجموعات الأخرى في أوروبا. بالرغم من أن هذا الموضوع وبكل تأكيد وجد حظه من النقاش، إلا أن المعطيات الحالية خاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م تحتاج إلى محاولة جريئة تتجاوز الخطوط الحمر بالتحاور الصريح وبشفافية وصدق في مختلف القضايا التي تثير موضوع الكراهية والعداء مثل: فتاوى شرعية، البقاء في أوروبا أم الرحيل؟ لماذا يقال إن غالبية العرب والمسلمين يعيشون عالة على المواطن الأوروبي دافع الضريبة؟ وبالعمل الأسود (غير المشروع) والعيش على الضمان الاجتماعي؟ لماذا تتعدد وتتناحر المساجد فيما بينها مع غياب الوحدة الإسلامية؟ لماذا الصراعات والتكتلات في المجموعات العربية وغياب وحدتهم؟ التعليم وتجارب المدارس الإسلامية؟ المشاركة السياسية وعضوية العرب والمسلمين في الأحزاب والبرلمانات الأوروبية وماذا قدم المسلمون أعضاء البرلمانات للأقلية المسلمة وللمجتمع؟ لماذا هناك مشاعر ظاهرة وخفية معادية للمسلمين، بالرغم من أن الدستور والقوانين الاوروبية تنص على العدالة والمساواة والحوار وتعزز حقوق الإنسان؟ لماذا يصمت المجتمع الأوروبي تجاه تصاعد العنصرية المعادي للأقلية العربية والإسلامية في ظل سلبية بعض وسائل الإعلام الأوروبية وعدم إنصافهم للأقلية وبدون مصارحتهم بإيجابياتهم وسلبياتهم؟ ما تأثير الإعلام الأوروبي في الأقلية العربية والإسلامية تجاه سياسة الاندماج وأثر ذلك في العلاقات العربية الإسلامية الأوروبية؟

الكثير من التساؤلات المشروعة في المحاور الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية دون حدود أو أطر، إلا فيما يقبله العقل والمنطق ويصدقه الواقع ويقبله الجميع دون قيد أو شرط■

المستشار طارق البشري:

الحركة الإسلامية أصبحت أكثر ذيوعاً وانتشاراً من الحركات القومية

مجالات الاقتصاد السياسي والعلاقات الدولية في حاجة إلى جهود المفكرين والباحثين الإسلاميين

حوار: محمد القوصي

المستشار طارق البشري.. نائب رئيس مجلس الدولة السابق.. مفكر سياسي ومؤرخ موضوعي، عميق الثقافة، لايعرف الانفعال.. يعرفه القاصي والداني، شغل الساحة الثقافية والفكرية بآرائه واجتهاداته العلمية المنبثقة من القرآن والسنة.

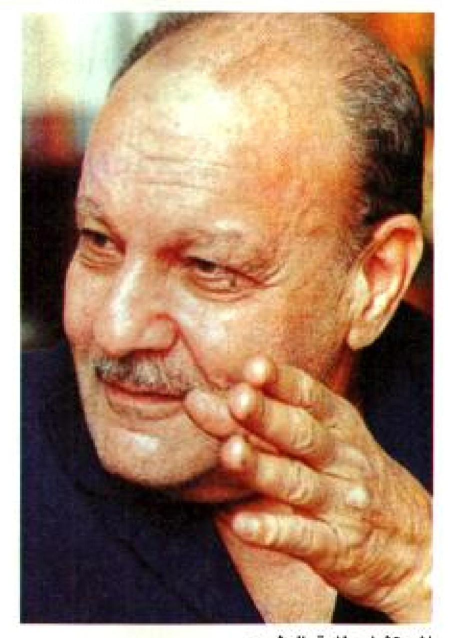
خاض رحلة طويلة مع الكتابة السياسية والتاريخية، ثم تحول إلى الكتابة بمفهوم «الإسلامية»، وأصبح من أنصار الفكر الأصيل.. ذلك الفكر الذي لايصادر رأي أحد ولو كان ذلك باسم الشريعة.

التقته المجتمع لمعرفة رأيه حول بعض القضايا الفكرية المطروحة للنقاش، والتي تباينت حولها الآراء، ما بين مؤيد ومعارض ومتحفظ.

● **يقال إن المثقفين الإسلاميين متهمون بالسطحية والعمومية.. هل هذا اتهام قائم على دليل؟ وما رؤيتكم للمستوى الفكري والثقافي في الحركات الإسلامية في الوطن العربي؟**

○ أتصور أن المثقفين الإسلاميين ليسوا سطحيين.. فهم يطالبون بتحقيق أهداف لازمة للحياة الاجتماعية والسياسية.. إنهم يطالبون بأن تكون المرجعية لأحكام الإسلام في تنظيم المجتمع وعلاقاته.. وهذه المطالب لاتتهم بالسطحية لأنها مطالب حقيقية تحتاجها الجماعة بالفعل، وافتقاد هذه المطالب يمس الجماعة، ويضعف من شوكتها، ويوهن من قوى التماسك فيها في مواجهتها للمشكلات والعقبات التي تتراءى في هذه المرحلة التاريخية من حيث الأخطار الخارجية التي تواجه بلادنا.. ومن حيث ما يتعين كفالته لتحقيق النهضة الاجتماعية.

ويكون وجه القول هنا في اتهامهم بالعمومية، أن هذه المقاصد العامة التي يتبنونها لم تتمثل في مجموعة من الأهداف التفصيلية والبرامج المحددة، وهذه نقطة أتصور أن الوضع الثقافي العام للمثقفين الإسلاميين في هذا المرحلة - وإن لم يحقق الأهداف المرجوة كلها في تبيان تفاصيل الأهداف المذكورة بعد - إلا أنه سار على الطريق لهذا الأمر.



المستشار طارق البشري

ومطالعة الإنتاج الفكري والثقافي للمفكرين الإسلاميين في العقدين الأخيرين تكشف عن هذا التوجه.. والذي يتعين ملاحظته أن هناك نقصاً واضحاً لايزال قائماً في إدراك مايمكن أن نسميه «فقه الواقع». فعلوم الواقع لم تندمج بعد في الإدراك الثقافي الإسلامي.. ولم تصدر عنه بعد بالشكل المطلوب بالنسبة لعلوم الاجتماع فيما أتصور وفي مجال الاقتصاد السياسي، وفي مجال العلاقات الدولية.

وأتصور أن هذه المجالات الثلاثة تحتاج إلى جهد كبير من المفكرين والباحثين لكي يدلوا بدلوهم فيها ولكي يستخرجوا من الواقع دلالاته ومشكلاته وتحدياته، ووجوه العلاج المناسبة لكل ذلك من وجهة النظر الإسلامية، مع مراعاة الصالح الإسلامي العام.. ففي مجال التاريخ مثلاً قد نكون درسنا التاريخ الإسلامي بشكل ما من الناحية السياسية ولكننا لم ندرسه بالشكل الكافي بعد من حيث المؤسسات الاجتماعية والتكوينات الاجتماعية التي سادت على مدى الحقب الماضية.

النظام القانوني الواحد في بلادنا العربية لايقوم إلا على أساس الإسلام

لم ندرس الوظائف الاجتماعية التي قام بها الكثير من المفاهيم والمؤسسات التي عرفناها في الفقه.. نعم درسناها من الناحية الفقهية، ولكننا لم نتفهم وظائفها الاجتماعية من ناحية الواقع التاريخي.

درسنا الأسرة من الناحية الفقهية.. ولكننا لم ندرس الوظيفة الاجتماعية التي قامت بها الأسرة أو تقوم بها.. سواء كانت الأسرة الصغيرة أو الأسرة الكبيرة.

والوقف درسناه من الناحية الفقهية ولم ندرسه بشكل كاف بعد من النواحي الاجتماعية، والوظائف التي قام بها لتسيير الخدمات الاجتماعية في التعليم والصحة والمرافق.

درسنا الحسبة من الناحية الفقهية، ولم ندرس بشكل كاف الوظائف الاجتماعية التي قام بها هذا النظام.. سواء من جانب الدولة أو من جانب الأهالي.

فمن ناحية الدولة فإن نظام الرقابة الذاتية داخل الدولة قام كله من النظام الحسبي، أو من خلال مفهوم الحسبة وديوان المظالم، أما من ناحية نشاط الأهالي في هذا الأمر فقد تمثل نشاط الحسبة لديهم فيما يماثل ما نعرفه الآن من أنشطة الجمعيات، والأحزاب، والصحافة وغيرها.

● **البعض يرى أننا أمتان ولسنا أمة واحدة.. فهناك العلمانيون.. وهناك الإسلاميون.. ولكل منهما مرجعيته.. فهل توافق على تلك الازدواجية الثقافية والفكرية؟ وما خطورة هذا الوضع؟**

○ الازدواجية قائمة في مجتمعاتنا، والفجوة بين الإسلاميين والعلمانيين اتسعت في العقود الأخيرة، وصارت تفصل الفرد الواحد إلى شطرين متباينين في المشاعر ومجالات الحكم على الأشياء والأحداث.

وأساس الازدواجية في حياتنا هو أننا جماعات ومجتمعات لاتقوم على معيار واحد للشرعية والاحتكام، ولاتضمنا أطر مرجعية واحدة، وحكمنا على الأشياء يتباين باختلاف موازين الحكم في أيدينا بفعل ما أدى إليه انتشار

ثقافة الغرب من تحدٍ للمرجعية الإسلامية وبناء أسس مرجعية أخرى غريبة على مجتمعاتنا.. ولكنها صارت ذات ذيوع وتأثير.

أما عن خطورة هذا الوضع فتتمثل فيما نحن فيه الآن من اضطرابات وحيرة على المستوى الجمعي، ومن عدم القدرة على التوحد والتجمع في إطار مشروع للنهضة يجمع الغالبية العظمى من جماهيرنا ويدفعها في طريق واحد أو اتجاه واحد وإن تعددت الطرق بينها.. إننا نتحارب وتتشتت جهودنا بسبب هذه الازدواجية، وبسبب أن كل إطار من الأطر الشرعية ينفي الآخر، واخترنا الصراع الفكري بدلاً من أساليب الحوار البناء.

ونحن على مدى العقود الماضية لانستطيع أن نقول إننا تقدمنا.. بل نحن ندور حول أنفسنا.. ونتحارب بالمسلّمات ولانتقدم.

أما عن المنتصر والمهزوم في الأمر فأنا لا أعرف المعيار الذي نحكم به بالنصر أو الهزيمة، فإن كان المعيار هو السيطرة ونفوذ الكلمة فقد صار للعلمانيين ثقل كبير حيث يديرون وسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة في التعليم وغيره.. وإن كان المقصود هو الانتشار والذيوع، فالإسلاميون تقلهم الواضح في هذا المجال يحكم بأن المجتمع مسلم، والبيئة مسلمة، والناس مسلمون، والتاريخ مسلم.

● **البعض يقول إن الحركة الإسلامية إذا وصلت إلى السلطة فسوف تفعل مثلما فعل المجاهدون في أفغانستان عقب تحريرها من الغزو السوفييتي وستتصارع على السلطة، إلى أي مدى توافق على هذه المقولة؟**

○ ما حدث في أفغانستان ليس مرده إلى أن الإسلاميين كانوا يسيطرون على البلاد.. ولكن مرده في تقديري أنها كانت ثورة، ومن احتمالات ما تؤول إليه الثورات المختلفة أنها تقوم كتجمعات بين قوى متعددة لمواجهة عدو مشترك، وعندما تتخلص من هذا العدو المشترك فكثيراً ما يحدث صراع بين قوى الثورة نفسها لحل الخلاف بينها حول التصورات الخاصة للمجتمعات بعد الثورة، وحول موازين القوى المختلفة بين الجماعات السياسية المتعددة، والقوى الاجتماعية المتنوعة، وحول الحلول التي يجب انتهاجها في المرحلة التالية للوصول إلى الحكم.

وما من ثورة إلا وتعرضت لهذه المسألة بعد نجاحها، وليس الإسلام في ذاته هو أساس الخلاف والاقتتال الدائر هناك.

● **الحركة الإسلامية متهمة بأنها تظلم الغرب وتحمله مسؤولية مشكلاتنا وتتبنى منهج التفسير التآمري للتاريخ، فما الخطأ والصواب في هذه المقولة؟**

○ أتصور أن الحركة الإسلامية ليست ضد الغرب بوصفه غرباً أو شعوباً ليسوا مسلمين.. وإنما السبب أنه كان هناك عدوان من الغرب على شعوب العالم الإسلامي على مدى القرنين الماضيين بالهيمنة السياسية، وبالغزو والاحتلال العسكري المسلح، وبفرض التجزئة على بلادنا، وبالتسرب الاقتصادي والسيطرة على ثروات هذه الشعوب.. فضلاً عن دور الغرب في الجانب الفكري والحضاري الذي شاع في بلادنا ليبعد المسلم عن إسلامه بقدر الإمكان.. وهذا تاريخ وحاصل على مدى عقود عديدة، ونحن واجهناه بحركات المقاومة المسلحة وغير المسلحة وبثورات وانتفاضات وغير ذلك.

وصف برامج الحركات الإسلامية بعدم الوضوح اتهام باطل وحجة واهية للبطش بها

لقد حدثت مواجهة تاريخية على مدى طويل لايستطيع أحد أن ينكرها ولا في الغرب نفسه، والغرب إذا تعامل معنا على أساس من احترام استقلالنا، وأقام علاقات من التعاون والتبادل في المجال الاقتصادي والفكري على أساس من الإقرار بتميزنا الحضاري، وبأن لنا خصائصنا وتاريخنا.. لو حدث هذا ستسقط التهمة من تلقاء نفسها.

ونحن مستعدون أن ننسى الماضي بعد أن يصبح ماضياً.. لكن وقائع الماضي لاتزال حية في فلسطين مثلاً.. كم كلفتنا هذه القضية؟ وكم أهدرت من طاقاتنا، وبددت من إمكاناتنا.. ونحن مستعدون أن ننسى الماضي بشرط ألا يتكرر ما حدث في البوسنة والهرسك مثلاً.

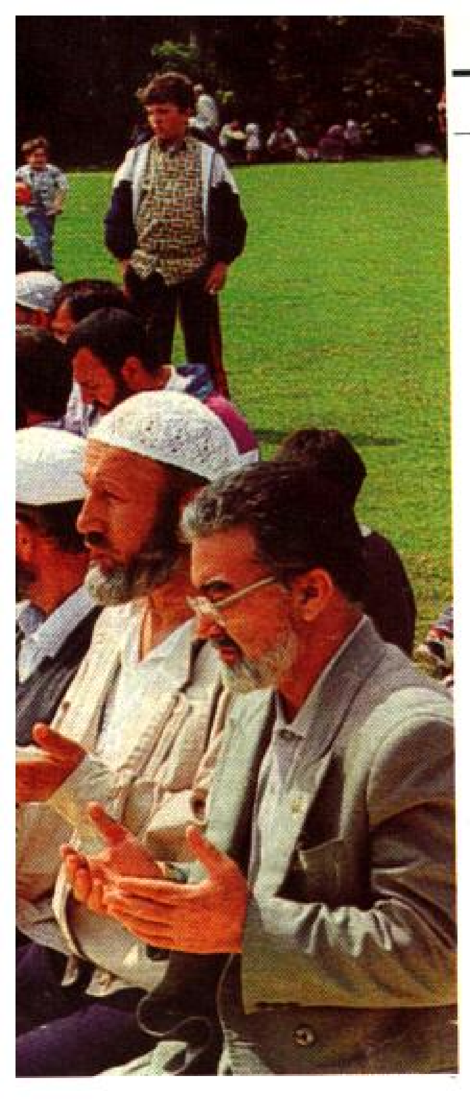
● **هل نستطيع أن نقول إن الفكر القومي قد مات في العالم العربي وإن الفكر الإسلامي قد ورث عرشه الآن؟**

○ الحركة الإسلامية أصبحت أكثر ذيوعاً على المستوى الشعبي من الحركات القومية، لقد كانت مشكلة الحركات القومية أنها وضعت نفسها في مقابلة ومواجهة الحركات الإسلامية، وأقامت المفهوم القومي على أنه بديل عن المفهوم الإسلامي ومفارق له.

وأتصور أن روافد عديدة من الفكر القومي الآن تعيد النظر في هذه المسألة، وتحاول أن تقترب من التوجه الإسلامي في شكله العام، وتحاول أن تضع الإسلام بين عناصر توجهها الحضاري والفكري، ومنهم من ابتعد عن أسس الفكر المادي والعلماني ليسير في هذا الاتجاه.

في الثلاثينيات مثلاً لم نجد عراكاً بين الإسلام والعروبة.. بل لعل التوجه الإسلامي هو ما انبثقت عنه في مصر الفكرة العربية وتميزت به عن الحركة الوطنية القطرية المصرية التي ظهرت في العشرينيات، وكان الإسلاميون هم الذين يشجعون التوجه العربي باعتباره توجهاً نحو وحدات إسلامية أعم وأشمل من النظرة التجزيئية القطرية، وما حدث في مصر في الثلاثينيات حدث في بلدان المغرب من قبل ومن بعد ذلك على ما هو واضح ومعروف.

إذا وجدت العلمانية مكاناً لها بين بعض المثقفين والمرفهين فإن الجماهير لاتستسيغها لأنها بطبيعتها متدينة



● **ما عوامل الاتفاق والافتراق بين الإسلاميين والقوى الأخرى؟ وهل يمكن أن يقوم حوار بين هذه القوى؟**

○ الأفكار غير الإسلامية تعرضت لأزمات خطيرة في الفترة الأخيرة.. الماركسية بعد انهيارها كدولة وبالتالي فشل النظرية في إقامة الدولة والحفاظ عليها أغلق كل أبواب مصداقيتها.

والفكرة الماركسية كانت غريبة إلى حد كبير عن الشارع العربي الإسلامي، وازدادت هذه الغربة بعد انهيار المعسكر الشيوعي.

والفكر القومي تعرض - كما قدمنا - لأزمة خطيرة عقب العدوان العراقي على الكويت.

ومايمكن أن أضيفه هنا أن الفكر القومي كثيراً ما يتسلح بالعلمانية في مواجهة الإسلام، وبعد الأزمات التي تعرض لها الفكر الماركسي والفكر القومي نجدهما يرتديان ثياب العلمانية للتخفي وراءها.

والعلمانية المجردة تعاني هي الأخرى من مشكلات حقيقية في بيئة يصنع فيها الدين الشخصية والوجدان.. وهي إذا وجدت مكاناً بين



بعض المثقفين وبعض الطبقات المرفهة فإن الجماهير لاتستسيغها، فهي بطبيعتها متدينة.

وكل هذه الإخفاقات لأفكار هذه القوى انتقلت بالكامل لتكون نجاحات للحركة الإسلامية ولفكرتها، وإذا كنا نبحث عن إطار يوحد كل هذه القوى للصالح العام، فإن النظام القانوني الواحد غير محقق لقوى التماسك داخل الجماعة السياسية المتوحدة على أساس عربي، وهذا النظام القانوني الواحد في بلادنا لايرجى أن يقوم إلا على أساس شريعة الإسلام.

وأتصور أن الخوف من الفكرة الإسلامية والحركة الإسلامية على هذا النحو ينطوي على كثير من الخطورة، ولابد من الاقتراب من هذه الحركة ومد الجسور معها، والتقائها على أرضية مشتركة، وكلما كانت هذه الأرضية أوسع وأعرض وأعمق كان الأمل في التوحد أكبر.

ولن تكون هذه الأرضية أعمق إلا إذا دخل التوجه الإسلامي بصورة أكبر في فكر التيارات القومية والعلمانية.

● **لماذا تبدو الأطروحات الإسلامية في المجالات العلمية كالاقتصاد.. مثالية لا تقترب من الواقع؟**

○ هذا أيضاً فيه ظلم للحركة الإسلامية، وفيه إغلاق للأبواب في وجه هذه الحركات حتى قبل أن تصل إلى الحكم.. في الوقت نفسه الذي حكمت فيه تيارات أخرى ولم تقدم شيئاً إيجابياً.. بل ربما قدمت ما هو سلبي.. التصورات العامة هي المطلوبة حالياً.

أما بالنسبة للحركات الإسلامية التي لم تصل إلى الحكم، ولم يحكم لها بالشرعية فكيف نطالبها بإعلان برامجها التفصيلية ونحن لا نعترف بشرعيتها رغم استحقاقها لهذه الشرعية بجدارة؟ وأعتقد أن الأمر سيتغير إذا وافقنا على شرعيتها ثم لم تقدم برامج تفصيلية.

ولكن الأمر في تصوري غير ذلك.. فالكارهون للحركات الإسلامية يريدون مهاجمتها بأي شكل وبدون مبرر.. وحتى لو قدمت برامج متميزة.

وأظن أنها حتى ولو كانت مؤهلة لتقديم هذه البرامج المميزة فلن يتغير الأمر وسوف يستمر الهجوم عليها.

ومع ذلك فقد قلت: إن مجالات الاقتصاد السياسي والاجتماع، والعلاقات الدولية مازالت في حاجة إلى جهود المفكرين والباحثين الإسلاميين.

إن الإصرار على وصم الحركات الإسلامية بالعمومية، وعدم وضوح البرامج مجافاة لواقع الأمور.. فالحركة الإسلامية في الجزائر عندما أتيح لها دخول الانتخابات تقدمت ببرامج مفصلة وفازت باكتساح وانتخبها الشعب لثقته في تميز برامجها، والذين رموها بعدم وضوح البرامج هم الذين ألغوا الانتخابات ووضعوا رموزها في السجون.

وهكذا يتضح أن قضية عدم وضوح البرامج حجة واهية لا أساس لها.

● **هل المسلمون بحالتهم هذه يستطيعون أن يتحدثوا عن كيان خاص بهم مثل الخلافة؟**

○ نتفق أولاً على مفهوم الخلافة.. هل هي وحدة الجماعة الإسلامية.. أم أنها تعني قيام دولة تنادي بالإسلام وتطبق أصوله وتصدر عن مفاهيمه.

عندما نتفق على هذا الأمر - ولايبدو أن الاتفاق بشأنه يشكل مشكلة - فإنه سيكون فرق بين الأهداف العامة وبين إمكانات التحقيق في المراحل المختلفة.

إن أي تنظيم يصدر عن موقف عقائدي يقوم على تصور متكامل من حيث الفكر تكون دائماً لديه أهداف عليا بعيدة، وتكون لديه برامج تتحقق بشكل جزئي ومرحلي.. وهكذا.. وضعف إمكانات الواقع يتعين ألا تحد من إمكانات التصور النهائي والتصور المتكامل بعيد المدى، ولاينبغي تجاهل إمكانات الواقع أيضاً ومراحل تحققه وتحقق أجزائه.

● **إذا نجحت الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي في الوصول إلى الحكم هل ستلغي الأحزاب التي تنادي بأشياء تناقض الإسلام وما الفرق هنا بين تجريم الفكر وتجريم السلوك؟**

○ إذا كانت الحركة الإسلامية تطالب لنفسها بالوجود الشرعي في المجتمع القائم على تعدد الأحزاب والاتجاهات الفكرية والسياسية سواء كانت هذه الأحزاب أو هذه الاتجاهات إسلامية أو غير إسلامية، ومعيار النجاح لديها هو في تبني الجماهير لأهداف الحركة الإسلامية وإشاعة مبادئها، فإن وصولها إلى الحكم يتعين ألا يؤدي إلى النكوص على ما طالبت به من قبل.

إن ذلك إن تم يخل بالمصداقية التي تقوم عليها الحركة.. فالأساس لدينا هو «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»، وأن حرية العقيدة أصل في الفكر الإسلامي نعرفه جميعاً، وثقة المسلمين في إسلامهم وفي استجابة المسلمين للموقف الإسلامي هي أساس التقدير هنا.

ووجود الاتجاهات غير الإسلامية من الناحية الرسمية يجعل الحركة الإسلامية دائماً في مواجهة التحديات مما يشحذ من همتها ويعينها على مستوى المسؤولية والمحاسبة.

أما عن وجود اتجاهات إباحية مثلاً فأتصور أن هناك دائماً إطاراً عاماً يرتضيه الرأي العام وهو ما يسمى عندنا «النظام العام» و«الآداب العامة» وهو الإطار الذي يسمح به الذوق العام، وهذا الإطار لايصدر به قانون، ولايقوم بأمر من الحاكم. وإنما يترك للناس تحديده والتعارف عليه.

والحديث عن التعددية يكون في هذا الإطار، فالتعددية لها ضوابط ولها شطآن، ولكن الشطآن والضوابط لايصدر بها قانون، ولايجزم بها أمر من حاكم.. إنما يشيعها التقبل العام، والذوق العام، والاعتقاد العام بين الناس كافة.. وهذا ما يضمن لها مصداقيتها ويعصمها من أن تتحول إلى الاستبداد والتضييق.■

من المعجزات التاريخية في القرآن

حل رموز الهيروغليفية يبدد مزاعم عديدة عن القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم

بقلم: هارون يحيى



كشفت بعض النصوص الواردة في القرآن حول مصر القديمة معلومات تاريخية كانت قد بقيت سراً لا يعلمه أحد حتى وقت قريب. وقد ظهر أن كل كلمة في القرآن قد استعملت بدقة كبيرة وحسب حكمة معينة.

هامان هو أحد الأشخاص الذين ورد ذكرهم في القرآن مع فرعون. وقد ورد هذا الاسم في ستة مواضع في القرآن كأحد الأشخاص المقربين جداً من فرعون.

في مقابل هذا لا يرد في الفصل الذي يتناول حياة موسى (عليه السلام) في التوراة اسم هامان، ولكن يرد هذا الاسم في القسم الأخير من العهد القديم على أنه كان مساعد ملك بابل الذي عاش بعد موسى (عليه السلام) بـ(١١٠٠) سنة، والذي ظلم اليهود ظلماً كبيراً.

هذا علماً بأن بعض غير المسلمين يدعون بأن الرسول محمداً ﷺ كتب القرآن نقلاً عن التوراة والإنجيل ومقتبساً منهما، وأنه أخطأ عند نقل بعض المواضيع من هذين الكتابين!

ولكن بعد حل رموز الكتابة الهيروغليفية قبل ٢٠٠ سنة تقريباً سقط هذا الادعاء تماماً، إذ ظهر ورود اسم هامان في هذه الكتابات المصرية القديمة.

حتى ذلك الحين لم يكن من الممكن قراءة الكتابات المصرية القديمة المكتوبة باللغة الهيروغليفية التي كانت لغة مصر القديمة. وقد دامت هذه اللغة وعاشت عصوراً عدة.

ولكن بعد انتشار المسيحية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين وهيمنة ثقافتها فقدت مصر بجانب دينها لغتها أيضاً، فقد قلت الكتابة باللغة الهيروغليفية تدريجياً حتى لفظت أنفاسها الأخيرة. وآخر كتابة باللغة الهيروغليفية كانت في عام ٣٩٤م. بعد هذا التاريخ أهملت هذه اللغة تماماً وطواها النسيان، ولم يبق هناك من يستطيع قراءة أو فهم الكتابات بهذه اللغة. واستمر هذا الوضع إلى ما قبل مائتي سنة تقريباً.

تم حل لغز الكتابة الهيروغليفية لمصر القديمة عام ١٧٩٩م عند اكتشاف حجر رشيد (Rosetta Stone)، وعليه كتابات تعود إلى عام ١٩٦ق.م. كانت لوحة الكتابة هذه مكتوبة بثلاث كتابات مختلفة: اللغة الهيروغليفية، والكتابة الديموتيطية (وهي شكل الكتابة اليدوية للغة الهيروغليفية)، والكتابة باللغة اليونانية. وبمساعدة المتن باللغة اليونانية تيسر حل رموز اللغة المصرية القديمة. وقد تم حل لغز الكتابة الهيروغليفية بشكل كامل من قبل العالم الفرنسي «فرانجيس شامبليون».

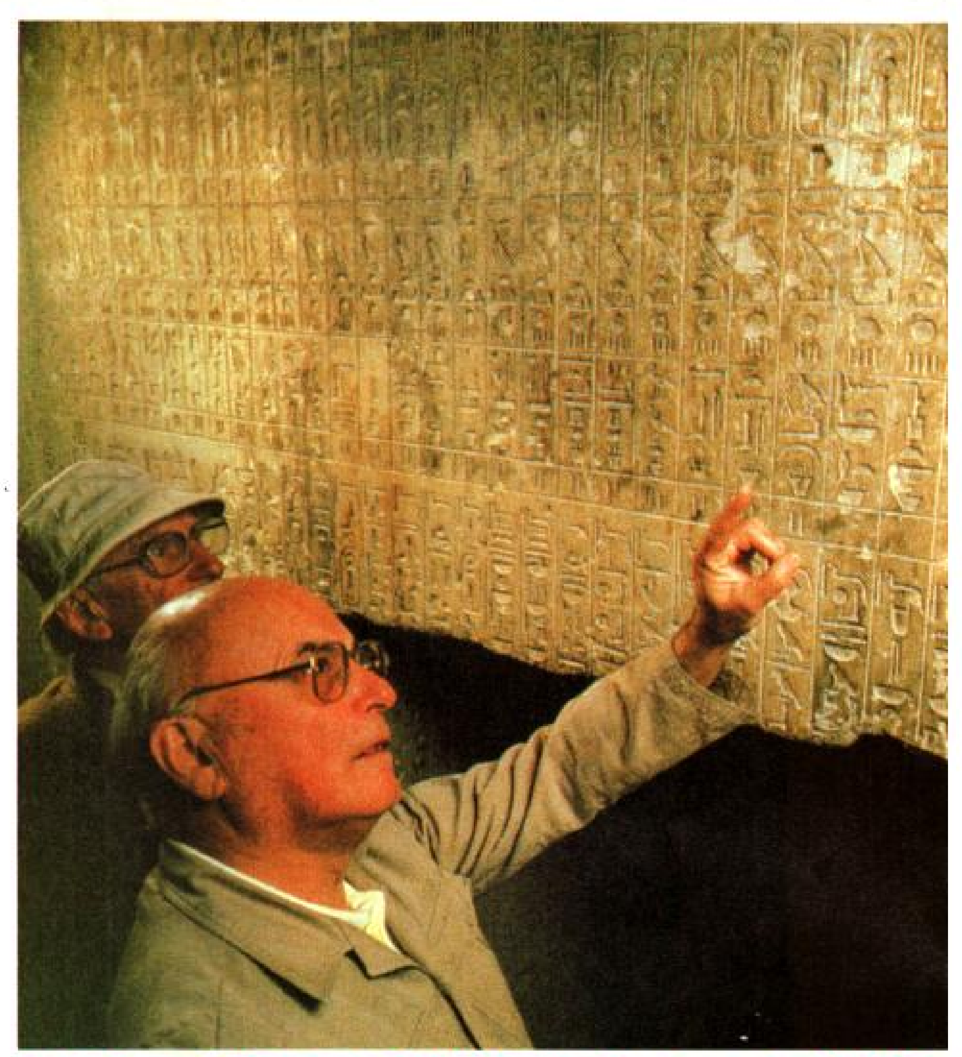
وبذلك تم تسليط الأضواء على لغة قديمة منسية وعلى المعلومات التاريخية المسجلة بهذه اللغة. وهكذا حصلنا على معلومات قيمة حول حضارة مصر القديمة وحول أديانها وحياتها الاجتماعية.

على إثر حل لغز اللغة الهيروغليفية تم الوصول إلى معلومات مهمة تتعلق بموضوعنا... كان اسم هامان مذكوراً في هذه الكتابات، فعلى حجرية موجودة حالياً في متحف «هوف» في فيينا يرد هذا الاسم، وترد الإشارة إلى كونه من المقربين من فرعون.

(Walter Wreszinski,Aegyptische Inschriften aus dem K.KofMuseum inWien,1906,J C Hinrichs, sche Buchhandlung)

أما في قاموس «الأشخاص في الملكية الجديدة» - الذي تمت كتابته اعتماداً على جميع المعلومات الواردة في جميع الألواح والرقم والأحجار المصرية

ترجمة: أورخان محمد علي



اكتشاف اسم «هامان» في الكتابة المصرية القديمة يهدم أكاذيب الجاحدين لنزول القرآن من عند الله

اسمه مكتوب على حجر رشيد بالهيروغليفية بصفته من المقربين من فرعون

السجلات التاريخية تقدم تحليلاً يتفق مع القرآن عن أسباب تسمية الحاكم بالفرعون في عهد موسى عليه السلام.. وبالملك في عهد يوسف عليه السلام

القديمة ـ فيرد اسم هامان على أنه كان الشخص المسؤول عن عمال مقالع الأحجار.

(Wermann Ranke , Die Agyptischen Personnamen,Verzeichnis der Namen, Verlag Von J J.Augustin in Gluckstadt, Band 1, 1935 Band 2 ,1952)

وكانت النتيجة التي ظهرت للعيان تشير إلى حقيقة مهمة وهي أنه بخلاف زعم معارضي القرآن وأعدائه، فإن هامان كان يعيش في مصر في عهد النبي موسى (عليه السلام)، تماماً كما ورد في القرآن، وكان مقرباً من فرعون ومسؤولاً عن الأعمال الإنشائية والبناء. لذا نرى في القرآن أن فرعون يطلب من هامان بناء صرح عالٍ له، وهذا يتطابق تماماً مع هذه المكتشفات الأثرية والتنقيبية:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) ﴾ (القصص).

والخلاصة أن اكتشاف اسم هامان في الكتابات المصرية القديمة هدم مزاعم كثيرة باطلة ضد القرآن، وأثبت أن القرآن من عند الله تعالى، لأنه كان ينقل إلينا بشكل معجز في عهد الرسول ﷺ معلومة تاريخية لم يكن في الإمكان معرفتها آنذاك من قبل أي أحد.

الألقاب الواردة في القرآن حول حكام مصر القديمة

لم يكن موسى (عليه السلام) هو النبي الوحيد الذي عاش في مصر القديمة، فقد عاش النبي يوسف (عليه السلام) قبله بعدة قرون.

عندما نقرأ في القرآن القصص عن يوسف وعن موسى (عليهما السلام) يسترعي انتباهنا تفصيل معين ،فالقرآن يستعمل لقب «الملك» عند حديثه عن حاكم مصر آنذاك:

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ (يوسف).

بينما يستعمل القرآن لقب «فرعون» عند حديثه عن الحاكم في عهد موسى (عليه السلام):

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٠١) ﴾ (الإسراء).

وتخبرنا السجلات التاريخية عن سبب اختلاف اللقب بين هذين الحاكمين في مصر:

كانت كلمة «فرعون» اسماً يطلق على القصر الملكي، ولم يكن الحكام في العهود الملكية القديمة يستعملون هذا الاسم كلقب. أما استعمال كلمة «فرعون» كلقب فقد بدأ في «العهد الملكي الجديد» الذي بدأ في عهد الأسرة الثامنة عشرة (١٥٣٩–١٢٩٢ق.م)، وفي عهد الأسرة العشرين (٩٤٥–٧٣٠ ق.م) كانت كلمة «فرعون» تستعمل من أجل إظهار الاحترام والتوقير.

هنا يظهر الأسلوب المعجز للقرآن، فقد عاش النبي يوسف (عليه السلام) في العهد الملكي القديم، لذا لم يكن اللقب المستعمل عند حكام مصر لقب «فرعون»، بل لقب «الملك». أما موسى (عليه السلام) فقد عاش في العهد الملكي الجديد، أي في العهد الذي كان الحكام يستعملون لقب «فرعون».

ولا شك أنه لمعرفة مثل هذه الفروق الدقيقة يجب الاطلاع على تاريخ مصر القديمة. بينما ذكرنا قبل قليل أن تاريخ مصر القديمة بقي مجهولاً لعدم القدرة على قراءة كتاباتها القديمة التي انمحت تماماً ونُسيت وانقرضت في القرن الرابع الميلادي. واستمر هذا حتى التوصل إلى حل رموزها في القرن التاسع عشر. لذا فلم يكن أحد يملك في العهد الذي نزل فيه القرآن أي معلومات مفصلة حول التاريخ القديم لمصر. وهذا دليل آخر ضمن الأدلة التي لا تعد ولا تحصى على أن القرآن كلام من عند الله تعالى.■

الغرب ومنهج النبوات

لم يعرف الغرب في تاريخه منهج النبوات بطريقة صحيحة وقد تسبب ذلك في إفساد العقول والمعتقدات والعلوم

د. محمد رشاد خليل (*)

في مقالنا السابق بينا أن العلم الصحيح مبناه على منهج النبوات لا على منهج الفلاسفة، وتثبيت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين أولاً .. لأن جمهور المتعلمين منهم، إنما يتلقون علومهم اليوم على أساس منهج الفلاسفة سواء في صورته القديمة الوثنية على منطق أرسطو، أو في صورته الحديثة المؤسسة على منطق العلوم التجريبية المعاصرة، فإذا تم تثبيت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين وجب العمل على التبشير بها عند غير المسلمين، ذلك أنه ما لم يتم تصحيح هذا الأصل، فإن جهود الإصلاح وجهود الدعوة لغير المسلمين سوف تتعثر بسبب افتقارها إلى سلامة الأصل الذي تقوم عليه.

الغرب لم يعرف منهج النبوات قط: وأساس المشكلة التي كان بها فساد العقول وفساد المعتقدات وفساد العلوم في الغرب - وهو الفساد الذي ينعكس اليوم بقوة على واقع البشرية عامة والمسلمين بشكل خاص - هو أن الغرب لم يعرف في تاريخه منهج النبوات أو لم يعرفه بطريقة صحيحة قط.

لقد كان تاريخ الغرب منذ بداياته المعروفة هو تاريخ الوثنية الفلسفية، وقد استمر الأمر على ذلك حتى بعد دخول المسيحية إلى وقتنا هذا دون تغير جدي، إن كان هناك تغير على الإطلاق.

بيئة الإغريق الوثنية: لقد بدأ الفكر الغربي مسيرته من واقع الوثنية الإغريقية قبل ميلاد المسيح عليه السلام بقرون، ولقد كانت هذه الوثنية متجهة بكليتها إلى تأليه مظاهر الطبيعة المادية وعبادة هذه المظاهر، مع إضفاء الصفات البشرية على الرموز الوثنية التي تم اختراعها لتمثيل هذه المظاهر، ولقد بلغ من قوة إسقاط الصفات البشرية على الرموز الوثنية أن أصبح عالم الآلهة الوثنية عند الإغريق مسرحاً لكل الصراعات والأهواء والغرائز التي يحفل بها عالم البشر، بل إن الذين يدرسون (الميثولوجيا) أي الأساطير الإغريقية لاحظوا أن هذه الأساطير قد صبغت الآلهة الوثنية بصبغة بشرية بلغت في بعض الأحيان حداً يأنف منه القارئ الحديث، لكنها لم تكن في ذلك الوقت تزعج أذن اليوناني الذي اعتقد ما للآلهة الوثنية من قوة عظيمة، دون أن يتوقع منها أن تكون كاملة الصفات (جورج سارتون، تاريخ العلم جـ ١ ص ٣٩٨).

أصول الوثنية الإغريقية: والوثنية الإغريقية هي وثنية ملفقة من وثنيات الشعوب القديمة، ويؤكد جورج سارتون دور التأثير المصري، والتأثيرات الشرقية الأخرى من بابلية وهندية وفارسية وصينية، والتي شكلت الوثنية الإغريقية، وهذا يعني أن الوثنية الإغريقية هي وثنية ملفقة وبالتالي فإن ذلك يعني أن الإغريق لم يكن لهم تراث أصيل حتى في المجال الوثني، وسوف نرى أنه لم يكن لهم تراث أصيل في المجال الفلسفي، تلك المجالات التي يزعم أصحاب نظرية المعجزة الإغريقية أن الإغريق هم أصحاب السبق فيها.

تعليل ابن تيمية لعدم معرفة الإغريق بمنهج النبوات: وقد حاول ابن تيمية أن يعلل عدم معرفة الإغريق للنبوات فقال: «فإن قيل: موسى وغيره كانوا موجودين قبل أرسطو، فإن أرسطو كان قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، وأيضاً فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ (النحل) وقال ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (البقرة:١١٩) وقال ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤)﴾ (فاطر). فهذا يبين أن كل أمة قد جاءها رسول فكيف لم يعرف هؤلاء الرسل. قلت: عن هذا جوابان. أحدهما: أن كثيراً من هؤلاء لم يعرفوا الرسل كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)﴾ (النحل).

الثاني: أنه قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾(النحل:٦٣) فإذا كان الشيطان قد زين لهم أعمالهم كان في هؤلاء من درست أخبار الأنبياء عندهم فلم يعرفوها، وأرسطو لم يأت إلى أرض الشام، وإن كان يقال إن الذين كانوا قبله كانوا يعرفون الأنبياء، لكن المعرفة المجملة لا تنفع كمعرفة قريش، فقد سمعت قريش بموسى وعيسى وإبراهيم سماعاً عاماً من غير معرفة بأحوالهم.

وأيضاً فهم (أي الفلاسفة) أدركوا الإسلام وهم من أكفر الناس، بما جاءت به الرسل، إما لأنهم لا يطلبون معرفة أخبارهم، وما سمعوه حرفوه أو حملوه على أصولهم الفلسفية، وكثير من المتفلسفة هم من هؤلاء.

فإذا كان هذا حال هؤلاء في ديار الإسلام، فما الظن بمن كان ببلاد لاتعرف فيها شريعة نبي؟(ابن تيمية النبوات ص ٢٤/٢٦).

سيطرة الوثنية على الحياة الاجتماعية والثقافية للإغريق:

لم تكن الوثنية عند الإغريق مجرد عقائد خرافية ينحصر أثرها في مظاهر العبادة التي تقوم على تأليه الظواهر الطبيعية في شكل بشري، وإنما كانت أساساً راسخاً للحياة الاجتماعية والثقافية، فقد كانت الأعياد والاحتفالات ومراسم الأفراح والعادات والتقاليد كلها مطبوعة بهذا الطابع، كما كان الأدب من شعر غنائي وملحمي ومسرحي خاضعاً خضوعاً كاملاً لهذه الوثنية، وكذلك الأمر بالنسبة للفلسفة، فلم يستطع الفكر الفلسفي الإغريقي الخروج بالإغريق من هذا المناخ الوثني، ففي غيبة النبوات عجز فلاسفة الإغريق من أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو عن الخروج من إطار الوثنية الإغريقية، رغم كل ما بذلوه من محاولات، فقد أكد سقراط أهمية البحث عن الحق: دون أن يخرج هو نفسه عن الإطار الوثني، أما أفلاطون، فقد جاء في الألوهية بفكرة شديدة الاضطراب، وفلسفته في الألوهية أقرب ما تكون إلى فلسفة القائلين بوحدة الوجود، فكل شيء عنده إلهي، فالمثل التي اخترعها وهي مثل الحق والخير والجمال، هي آلهة، والنفس العالمية إله، والنفس الإنسانية الناطقة إلهية، والكواكب آلهة، بجوار آلهة الجن والأولمب.

أخذت أوروبا رسالة المسيح بعد تحريفها على أيدي ورثة التراث الوثني الإغريقي الروماني

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية. هيوستن. تكساس

أما أرسطو، فقد ذهب في توصيف السبب الأول وتجريده إلى درجة إبطال وجوده، وأنكر قدرة هذا السبب الأول على الإيجاد والخلق والتدبير والعلم بالأشياء، ووضع مكانه نظاماً من العلل لها صفات إلهية كانت الأساس في التأليه المعاصر للقوانين المادية.

سيطرة الوثنية على الحياة الاجتماعية الثقافية للرومان: ولما خلف الرومان الإغريق ورثوا عنهم وثنيتهم المتمثلة في عبادة مظاهر الطبيعة في الشكل البشري، ثم أضافوا إليها عبادة الأباطرة، وقد سيطرت الوثنية على كافة جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية عند الرومان كما حدث بالنسبة للإغريق، إلى الحد الذي يصعب معه الفصل بين هذه الوثنية وجوانب الحياة المختلفة، من أمور الحرب إلى أمور السلم، وكان «السناتو» أو مجلس الشيوخ أو البرلمان يعقد اجتماعاته في معبد أو في مكان مقدس، وقبل أن يبدأ العمل كان كل عضو يقدم على المذبح شيئاً من النبيذ أو البخور، وكانت الفاحشة جزءاً من عبادات الوثنيين الفاجرة، وكانت الخمور تقدم قرباناً إلى الآلهة الوثنية في مواكب العرس ومواكب الجنازات. لقد كانت الوثنية ـ كما قال جيبون ـ تدنس كل فن وكل معرفة وكل أدب وكل علم، وإنك إذا ألقيت نظرة على المخلفات القديمة للإغريق في المجتمع الروماني لوجدت ـ فضلاً عن تماثيل الآلهة الوثنية، والأدوات المقدسة لعباداتهم ـ الرسوم والقصص الوثنية تزين ملابس الرومان وأثاثاتهم وبيوتهم، بل إن فنون الموسيقى والرسم والبلاغة والشعر نفسها تنبع عندهم من نفس هذا المورد العكر، وكان أبوللو وربات الأساطير اليونانية هم لسان حال الشيطان في مجتمع الرومان، وكان هومر وفرجيل من أبرز خدامه، وقد أشادت الأساطير القديمة عندهم بعظمة الشيطان، وزخرت اللغة الدارجة في اليونان وروما بالتعبيرات الفاجرة. (جيبون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج١ ص٣٤٠).

وثنية المسيحية الأوروبية

أخذت أوروبا رسالة المسيح بعد أن تم تحريفها على أيدي ورثة التراث الوثني الفلسفي الإغريقي الروماني، وقد أصبحت الرموز والأسرار الوثنية جزءاً من ديانة المسيحيين، وظهر الانحراف عن خط النبوات ـ الذي بشر به المسيح عليه السلام ـ ولم يخرج عنه ـ في صورة تأليه المسيح عليه السلام، وتلك أكبر إساءة للمسيح ـ عليه السلام ـ نفسه ولرسالته، التي بعث بها والتي هي رسالة جميع الرسل والنبيين من قبله. ويوم القيامة سوف يتبرأ المسيح ـ عليه السلام ـ من المسيحيين ومن عقائدهم الباطلة التي نسبوها إليه.

بدأ تبديل رسالة المسيح بعقيدة التثليث التي تقول بآلهة ثلاثة هي: الآب والابن وروح القدس: إله واحد!! ثم بعقيدة أن المسيح هو



الصور والتماثيل ورثتها المسيحية من الوثنية الإغريقية والرومانية

لم تستطع أوروبا من خلال احتكاكها الطويل بالإسلام في الأندلس أن تخرج من وثنيتها وتتعرف على منهج النبوات بسبب رسوخ الوثنية في عقول أبنائها

ابن الله، ثم فسر «يوحنا» الكون وفق نظرية أفلاطون في «اللوجس» أو الكلمة، وأصبح المسيح هو الكيان الذي تجسدت فيه الكلمة، وظهرت ثلاثة فروض لتفسير الكلمة: الأول أنها الثالوث، والثاني القول بآلهة ثلاثة متساوية، الثالث: أن الكلمة قد خلقت من العدم ثم أصبحت الابن الذي صنع كل شيء، بعد ذلك، وفي مجمع «نيقيا» فرض على جميع الكنائس القول بمبدأ الطبيعة الواحدة، أي ان الأب والابن من جوهر واحد.

وهكذا نرى أننا أمام عقيدة وثنية فلسفية إغريقية خالصة، لاعلاقة لها من قريب أو من بعيد بدعوى المسيح - عليه السلام - ولا بدعوة جميع الأنبياء والرسل قبله.

سيطرة الوثنية اليونانية الرومانية على الحياة المسيحية

لم يقف تأثير الوثنية الفلسفية الإغريقية الرومانية عند إفساد عقيدة التوحيد، التي بشر بها المسيح - عليه السلام - وإنما تسربت إلى المسيحية كل أشكال العبادة الموروثة في المجتمعات الإغريقية الرومانية، فقد تسربت عبادة الصور والتماثيل الوثنية إلى الكنيسة، وعادت الوثنية الإغريقية الرومانية إلى الحياة في ثوب مسيحي، ووضعت تماثيل المسيح والقديس بولس مكان تماثيل أرسطو وفيثاغورس، وآلهة الوثنيين، وتسامح رجال الكنيسة مع عودة الوثنية إلى الظهور، إرضاء لمشاعر العامة، وتمثلت عبادة الرموز - كما يقول جيبون - في تبجيل الصليب وبقايا القديسين، وصور القديسون الذين تطلب شفاعتهم جالسين على يمين الله»!!.

وتسربت إلى المسيحية شعائر الوثنية المتمثلة في الركوع، وإيقاد الشموع، وحرق البخور أمام التماثيل، وسرى الاعتقاد بأن الصور التي تتكلم وتتحرك، وتنزف الدم لابد وأن تكون قد وهبت قوة إلهية، كذلك تم تصوير الملائكة وعبادتهم (جيبون - اضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج٢ ص٥٤٥/٥٤٦).

أوروبا والإسلام

لم تستطع أوروبا من خلال احتكاكها الطويل بالإسلام، الذي استمر من خلال الأندلس ثمانية قرون، أن تخرج من وثنيتها، وأن تتعرف على منهج النبوات، وذلك بسبب رسوخ الوثنية في أطوارها وأشكالها المختلفة بقوة في عقول الأوروبيين وقلوبهم، وبسبب العداوة الرهيبة التي عمقتها الكنيسة ضد الإسلام، عن طريق الكذب والافتراء، وتشويه الحقائق، وبذلك لم تأخذ أوروبا عن المسلمين إلا ما هو مناسب لوثنيتها المسيطرة وتوجهها المادي.

في هذا المناخ الوثني المادي الحاقد، انتقل منهج العلوم التجريبية عن المسلمين إلى أوروبا، وكان لابد أن يدفع هذا المنهج ضريبة هذا المناخ الفاسد، أضيف إليه الحرب الشرسة التي اشتعلت بين الكنيسة ورواد البحث التجريبي، وبدلاً من أن يتحرر العقل الغربي من سيطرة الوثنية المادية، قام بتثبيت هذه الوثنية في أطر جديدة وتحت قيادة آلهة جديدة، منها تأليه العقل وتأليه المادة، ومحاربة كل أثر للدين المنزل، وكما قال (كلودبرنار)، فإن «البيولوجيين والمعلمين والاقتصاديين وعلماء الاجتماع كانوا إذا ما واجهتهم مشكلات شديدة التعقيد، غالباً ما يستجيبون إلى الإغراء الذي يستحوذ عليهم لكي يبنوا نظريات ثم يقلبونها بعد ذلك إلى معتقدات. ومن ثم فقد تبلورت علومهم في شكل تراكيب، شأنهم في ذلك شأن المتعصبين للديانات».

أوروبا ترفض منهج النبوات: وقد يقال: إن أوروبا لم تتح لها الفرصة للتعرف على منهج النبوات بطريقة صحيحة ومن مصادر صحيحة، وأن ذلك هو السبب بجهلها بمنهج النبوات، وذلك غير صحيح، فإن أوروبا قد أتيحت لها الفرصة للتعرف على منهج النبوات بطريقة صحيحة، ومن مصادر صحيحة، عن طريق الأندلس خاصة، ذلك أن الحكم الإسلامي في الأندلس قد تميز بمستوى من التسامح الديني والسماحة الأخلاقية بصورة لم يعرفها العالم القديم قط خارج العالم الإسلامي، وكان العلم بكل أنواعه متاحاً في الأندلس الإسلامية لجميع الناس بصرف النظر عن الدين والجنس، وكانت تلك فرصة نادرة لنصارى أوروبا ليعرفوا الإسلام، كما عرفه المسلمون، وليدرسوا الإسلام كما يدرسه المسلمون.

يقول جوستاف لوبون: «واستطاع العرب أن يحولوا إسبانية نادياً ثقافياً في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأوروبية، ولم يقتصر تحويل العرب لإسبانية على هذين الأمرين، بل أثروا في أخلاق الناس أيضاً، فهم الذين علموا الشعوب النصرانية - وإن شئت فقل حاولوا أن يعلموها - التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان، وبلغ حلم عرب إسبانية نحو الأهلين المغلوبين مبلغاً كانوا يسمحون به لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية، كمؤتمر «أشبيلية» النصراني، الذي عقد في سنة ٧٨٢م، ومؤتمر «قرطبة» النصراني، الذي عقد في سنة ٨٥٢، وتعد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم».

وأسلم كثير من النصارى، ولكنهم لم يسلموا طمعاً في كبير شيء، وهم الذين استعربوا فغدوا هم واليهود مساوين للمسلمين، ومثلهم في تقلد مناصب الدولة، وكانت إسبانية العربية بلد أوروبا الوحيد الذي تمتع اليهود فيه بحماية الدولة، ورعايتها، فصار عددهم فيه كثيراً جداً.

وكان عرب إسبانية يتصفون بالفروسية المثالية خلال تسامحهم العظيم، فكانوا يرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم مؤخراً.

واعترف الكتاب القليلون الذين - درسوا تاريخ العرب - بفضلهم الخلقي، وإليك ما قاله العالم الثبت مسيو سيديو: «كان العرب يفوقون النصارى كثيراً في الأخلاق والعلوم والصناعات، وكان من طبائع العرب ما لا تراه في غيرهم من الكرم والإخلاص والرحمة، وكان من طبائعهم التي امتازوا بها في المحافظة على الكرامة، ما يؤدي الإفراط فيه إلى المبارزة والشحناء.

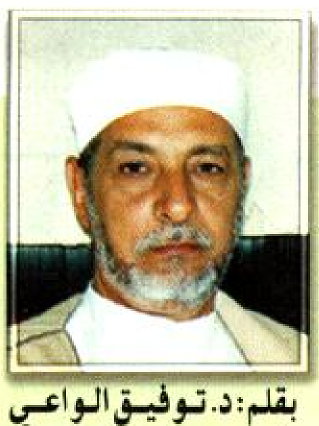
وكان ملوك قشتالة على علم من صدق العرب وقراهم، ولم يتردد الكثير منهم في المجيء إلى قرطبة ليعالجهم أطباؤها المشهورون.

وكان أفقر المسلمين يحافظ على شرف أسرته محافظة أشد الرؤساء صلفاً» (جوستاف لوبون - حضارة العرب ص ٢٨٢).

لقد ظل الإسلام ومعه منهج النبوات معروضاً على أوروبا طوال ثمانية قرون، لا تحول بينها وبينه حواجز، ولا يصدها عنه صاد، بل مع تسامح يلين الحديد، وسماحة تأسر قلب الجبار العنيد، وقد تم البلاغ، وقامت عليها الحجة، وقطعت عنها الأعذار، ومع ذلك أعرضت عن الهداية المتاحة، وقالت ما قاله غيرها من الأمم التي صدرت بعد تمام البيان، وقيام الحجة: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ (٢٤) ﴾ (الزخرف).

فعلى الذين يتصورون أن سبب إعراض الغرب اليوم عن الإسلام.. الجهل به، أن يقرأوا التاريخ.■

ظل الإسلام ومعه منهج النبوات معروضاً على أوروبا طوال ثمانية قرون ولكنها أعرضت عن الهداية المتاحة



عالمية الإسلام تفرض عالمية المسلم

بقلم: د. توفيق الواعي

المنهج الإسلامي والدعوة المنبثقة عنه، وتعاليمه الفطرية، ليست نظاماً تاريخياً أو دستوراً زمنياً، جاء لفترة محدودة أو وقت معين، أو نزل لحقبة من حقب التاريخ المتعاقب الحلقات، كما جاء كثير من الملل وظهر العديد من المذاهب والنحل على طريق الإنسانية الطويل، ولكن رحمة الله قضت أن تكون الرسالة الإسلامية عامة غامرة وقوية عارمة، كما قضت رحمة الله أن تجتمع الإنسانية على إيمان، وتلتقي على تقوى وهدف، فتتعانق العبادة مع السلوك، وتتوحد الوجهة والقبلة، وتلتقي الأشواق والغايات على كتاب ورسالة، وقائد ورسول، وينطلق الوحي بالكلمة الفاصلة، ليؤكد أخوة الإنسانية، وعالمية الرسالة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ **(الأنبياء).**

هذا، وقد أكد القرآن عالمية الرسالة في آيات كثيرة، حتى صارت كفلق الصبح، وحقيقة جلية لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يحيد عنها إلا ضال. ولقد قطع الإسلام الطريق على الأهواء الشاردة التي تظن أنها تخدع العقول بزمزماتها، وتعاويذها، فقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران)، ثم توالت الآيات التي توضح عمومية الرسالة في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ:٢٨).

ولقد جاءت طبيعة القرآن مجهزة ومعدّة لتكون دواءً للبشرية جمعاء، فقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ **(الفرقان)، وجاء رسول الإسلام معداً لذلك الأمر الجلل الذي لا يتحمله غيره، فقال تعالى:** ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ **(المزمل).**

ثم كان بعد هذا الإعداد، التكليف بالإرسال لإزاحة الباطل، وإثبات الحق، رغم أنف المفسدين الكافرين، فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ (الصف)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:١٥٨)، وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ (يس).

هذه الآيات الكريمة كلها مكية، وهي تقرر كما رأينا عالمية الرسالة منذ بدء الوحي وفي الأيام الأولى التي كانت الدعوة فيها - على أول عتبات المخاض الصعب - تعاني ما تعاني، وكان أهل مكة يستكثرون على محمد ﷺ أن يكون رسولاً لهم وحدهم، ويقولون تلك القولة التي حكاها القرآن الكريم، ورد عليها: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ **(الفرقان).**

واستكثار المشركين على رسول الله أن يكون نبياً لهم، لن يغير من الأمر شيئاً، بالنسبة لإرادة الله سبحانه، وسنته في خلقه ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ (فاطر)، هذا وقد قال رسول الله ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل حيث كان، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة». فأخبر ﷺ أنه بعث للناس كافة.

وأخرج مسلم عن ثوبان عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها، وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وهما كنزا كسرى وقيصر»، كما أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»، وتعلقات تلك الرسالة تشمل الدنيا والآخرة، روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»، هذا وعالمية الرسالة تقتضي أموراً كثيرة منها:

١ - عالمية الدعاة والفرد المسلم، لأنه بطبيعته داعية، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة:٧١)، عالمي الأهداف والغايات والوسائل، حتى يستطيع أن يكون في مستوى ما يدعو إليه، وفي مستوى يؤهله لأن يكون قدوة في التأثير والعمل والريادة، يستطيع إحقاق الحق وإبطال الباطل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (السجدة).

٢ - العزة، لأن فاقد العزة ذليل مهين، فيقتضي أن يكون حامل الرسالة عزيزاً مثلها، قوياً على منوالها، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ **(المنافقون:٨)، ولا عزة من دون قوة ومن دون نفوس رفيعة، وسواعد فتية، وقلوب عامرة بالإيمان والتقوى** ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ **(آل عمران)، وقد أكد هذا المعنى رسول الله ﷺ حيث قال: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا»، فهل نحن اليوم على مستوى رسالتنا، عالميون، أعزة، كرام، أم أننا انفصلنا عن الرسالة، فتركتنا، وتخلينا عنها فتخلت عنا؟! نسأل الله العون والسلامة، آمين.■**

سلاح أمريكا لإخضاع الشعوب!

فرضت واشنطن العقوبات ١٠٤ مرات منذ الحرب العالمية الثانية بينها ٦١ مرة خلال رئاسة كلينتون



مصنع الشفاء للأدوية في السودان مدمراً

تواصل الولايات المتحدة استعمال سياسة فرض العقوبات الاقتصادية تجاه الدول والشركات والمجموعات والأشخاص في مختلف أنحاء العالم، تحت أسباب وذرائع وحجج مختلفة منها: دعم الإرهاب، مخالفة القوانين الأمريكية بشأن تصدير التكنولوجيا المتقدمة، السعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، عدم الالتزام بالمعايير الدولية لمكافحة المخدرات، انتهاك حقوق الإنسان.. إلخ. وقد استطاعت أن تحول الكثير من هذه العقوبات إلى عقوبات دولية، عبر استخدام نفوذها في مجلس الأمن!

عبد الكريم حمودي (*)

تستهدف واشنطن من فرض هذه العقوبات في الأساس منع أي دولة، وبجميع الوسائل بما فيها شن الحروب، من امتلاك ناصية القوة العسكرية التي يمكن أن تحمي بها مصالحها، وخاصة أسلحة الدمار الشامل، للمحافظة على تفردها كقوة عسكرية أولى في العالم.

عقوبات مستمرة

لهذا تستخدم الولايات المتحدة سياسة فرض العقوبات، إذ فرضت في ٢٠ يوليو الماضي عقوبات على ١٠ شركات أجنبية متهمة بمساعدة دولتين: عربية وإسلامية؛ على الحصول على أسلحة دمار شامل.

وحسب صحيفة واشنطن تايمز، فإن معظم الشركات التي عُوقبت شركات صينية. وهذه هي المرة الرابعة في أقل من عام التي تعاقب فيها الولايات المتحدة الصين.

كما فرضت الولايات المتحدة في ٢٤ يناير الماضي عقوبات تجارية ضد أوكرانيا بتهمة ممارسة القرصنة على الأسطوانات المدمجة للشركات الأمريكية الموسيقية والمعدات الخاصة بالكومبيوتر.

وقد شهدت السنوات الماضية وبالتحديد منذ عام ١٩٩٠، وحتى الآن أكبر عدد من العقوبات المفروضة على الدول، فقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية انفرادية ١١٥ مرة منذ الحرب العالمية الأولى و١٠٤ مرات منذ الحرب العالمية الثانية، بينها ٦١ مرة خلال فترة الرئيس السابق كلينتون، وحتى نهاية عام ١٩٩٨ كانت هناك ٧٥ دولة تخضع للعقوبات أو تعيش تحت التهديد بها، فيما أكمل المهمة الرئيس الحالي باستمرار فرض العقوبات السابقة وتمديدها، وفرض عقوبات جديدة على العديد من الدول والمنظمات والهيئات والأشخاص تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، فيما تم رفع العقوبات عن أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان وعن باكستان والهند لدعمهما للجهود الأمريكية في مكافحة ما يُسمى «الإرهاب».

أما على صعيد الأمم المتحدة فقد فرض مجلس الأمن عقوبات مرتين خلال الفترة بين عام ١٩٤٥ وعام ١٩٩٠ على روديسيا وجنوب إفريقيا، ومنذ عام ١٩٩٠ فرضت الأمم المتحدة عقوبات ملزمة على ثماني دول هي: العراق وصربيا وليبيا والصومال وليبيريا ورواندا وهايتي وأنجولا وسيراليون.

القصف الشامل

على الرغم من أن الهدف المفترض للعقوبات هو الضغط السياسي على دولة أو شركة أو شخص؛ لكن الحاصل أن العقوبات الأمريكية تجاوزت أهدافها إلى أبعد مدى فهي تقوم بتدمير مبرمج لكل أسباب الحياة، وقد أثبتت التجارب أن العقوبات الاقتصادية هي المعادل الاقتصادي لما يُسمى في الحروب بالقصف الشامل، بل إن نتائجها قد تكون أسوأ من الأعمال العسكرية المباشرة.

وقد تحولت الكثير من العقوبات الاقتصادية إلى عقوبة جماعية للشعوب بحيث؛ أصبح من المعتاد أن يُسمع أن معاناة المدنيين وخاصة الأطفال والنساء هي آثار جانبية غير مقصودة.

أشكال العقوبات

فرضت الولايات المتحدة أشكالاً مختلفة من العقوبات على الدول والمجموعات والأشخاص منها:

- الحصار الاقتصادي الشامل لدولة ما ومنع استيراد أو تصدير أي سلع؛ ابتداء بالمعدات العسكرية وانتهاء بالأدوية والأغذية الضرورية للحياة.

- تجميد الأموال والأرصدة للدول والشركات والجمعيات والأشخاص المودعة في المصارف الأجنبية ومصادرتها في أغلب الأحيان، كما حصل مع إيران والعديد من الحركات والشخصيات

> **العقوبات.. أفقرت شعوباً.. سببت تضخماً وأسهمت في تفشي الفساد ونشر الجرائم ببعض الدول المعاقبة**

(*) خدمة وكالة قدس برس ـ لندن

والمؤسسات الإسلامية.

- حظر حركة الطيران المدني من وإلى الدولة المعاقبة، في عصر أصبح الطيران فيه من وسائل السفر الضرورية، وبالتالي عزل الدول وشعوبها عن العالم الخارجي دون مراعاة للآثار والانعكاسات السلبية.
- إغلاق فروع المؤسسات والشركات المتهمة في الدول الغربية ومصادرة أموالها ومحاولة مطاردها في جميع أنحاء العالم.
- حرمان الدول من المساعدات الدولية الإنمائية سواء التي تقدم ضمن إطار الأمم المتحدة أو خارجها، أو حرمانها من القروض التي تقدمها بعض المؤسسات المالية الدولية.
- معاقبة الدول والشركات التي لا تلتزم بالعقوبات المفروضة على الدول المعاقبة، وقانون «داماتو» أشهر مثال، إذ ينص على معاقبة الشركات غير الأمريكية التي تستثمر في ليبيا وإيران.

أهدافها

وتتباين الأهداف من دولة إلى أخرى، وفي كثير من الأحيان تكون الأهداف المعلنة مغايرة للأهداف الحقيقية، وفي أحيان أخرى تتبدل أهداف العقوبات وتتحول - بمرور الزمن - إلى أهداف مختلفة أو إضافية، برغم زوال الأهداف المباشرة. ومن خلال مراجعة العقوبات الأمريكية أو التي فرضت برغبة أمريكية عن طريق مجلس الأمن، يمكن أن نحدد أهداف العقوبات الأمريكية بشكليها الأحادي والدولي في النقاط التالية:

أولاً: منع أي دولة وبجميع الوسائل - بما فيها شن الحروب العسكرية - من امتلاك ناصية القوة العسكرية التي يمكن أن تحمي بها مصالحها وخاصة أسلحة الدمار الشامل، للمحافظة على تفرد الولايات المتحدة كقوة عسكرية أولى في العالم.

في هذا المجال فرضت واشنطن عقوبات على الهند وباكستان بعد إجرائهما تجارب نووية في عام ١٩٩٨، كما تفرض عقوبات على العراق وإيران وكوريا الشمالية للهدف نفسه، فيما تواصل متابعة جميع الشركات في العالم ومعاقبتها إذا أخلت بالقوانين الأمريكية المتعلقة بهذا الموضوع.

ثانياً: حماية «إسرائيل» من أي خطر عسكري يتهددها، سواء من خلال أسلحة الدمار الشامل أو حتى الأسلحة التقليدية، لذلك كانت العقوبات على إيران وسورية وليبيا، بل لقد أقدمت على خطوات أشبه ما تكون بعمليات القرصنة من مثل متابعة شحنات الأسلحة عبر البحار ومصادرتها، والضغط على الدول المصدرة للأسلحة لمنعها من إبرام صفقات مع الدول المعاقبة.

ثالثاً: استنزاف ونهب الخيرات الاقتصادية للدول المعاقبة، وقد نفذ هذا الهدف بوسائل مختلفة منها مصادرة أموال الدول والشركات والمؤسسات المعاقبة، ابتزاز الدول المعاقبة للحصول على ثرواتها بأرخص الأثمان، ومن خلال قرارات

الحصار يشمل: حظر الطيران.. تجميد الأموال.. إغلاق المؤسسات والحرمان من المساعدات

حتى نهاية عام ١٩٩٨م كانت ٧٥ دولة تخضع للعقوبات الاقتصادية أو تعيش تحت التهديد بها

مررتها في مجلس الأمن. فعلى سبيل المثال فإن الولايات المتحدة التي تعاقب العراق منذ عام ١٩٩٠ وتستعد لشن حرب شاملة ثانية عليه هي أكبر مستورد للنفط العراقي الذي يصدر بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء.

رابعاً: إبقاء الدول الحليفة لواشنطن تحت قبضتها وجرها باستمرار إلى تأييد مواقفها سواء فيما يتعلق بالعقوبات الاقتصادية أو حتى الحروب العسكرية، برغم الضرر الكبير الذي يصيب هذه الدول من جراء تأييدها لواشنطن.

فعلى سبيل المثال ونتيجة لمحاصرة واشنطن لبعض الدول النفطية: تكبد الاقتصاد العالمي خسائر وزادت أعباء الدول المستهلكة للنفط بنحو ٢٦٠ مليار دولار سنوياً، وتركيا مثال صارخ، فقد خسرت أكثر من ثلاثين مليار دولار حسب بعض التقديرات، فيما هي الآن تتسول المساعدات المشروطة من صندوق النقد الدولي لإنقاذ اقتصادها.

خامساً: السيطرة على منابع النفط في العالم واستخدامه كوسيلة ابتزاز ضد الدول المنافسة على صعيد الاقتصاد العالمي.

تأثير العقوبات

للعقوبات الاقتصادية تأثيرات خطيرة وانعكاسات سلبية مدمرة مباشرة وغير مباشرة على جميع نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد أفقرت العقوبات غالبية السكان، وسببت تضخماً جامحاً، وتراجعت إلى الوراء الأنظمة الزراعية والصناعية والتربوية والصحية في الدول المعاقبة، وفي الوقت نفسه أسهمت في تفشي الفساد ونشر الجرائم، وهو ما أكدته

هدف العقوبات حماية «إسرائيل» ونهب الخيرات ومنع أي دولة من امتلاك ناصية القوة العسكرية

دراسة لمجموعة من الباحثين الأمريكيين جاء فيها: «أن الدمار الذي تسببه أسلحة الدمار الشامل يتضاءل بالمقارنة مع الدمار والخراب الذي تسببه العقوبات الاقتصادية».

كما ثبت أن العقوبات الأمريكية والحصار الاقتصادي يؤثران سلباً ويلحقان ضرراً مباشراً بالعالم وبحرية التجارة العالمية، وأن بناء عالم جديد يستلزم التخلي عن سياسات الهيمنة، ومحاولات الاستفراد والابتزاز والاستفزاز، خاصة أن تأثير العقوبات لا يقتصر على الدول المعاقبة.

واعترف كولن باول وزير الخارجية الأمريكي بتأثيرات العقوبات، وانحرافها عن أهدافها بقوله: «إن ثمة استخداماً منحرفاً للعقوبات جرى تطبيقه خلال المراحل السابقة كان يعكس دائماً صورة الولايات المتحدة ويضعها في إطار الغطرسة والعجرفة التي لا تخدم مصالح البلاد».

الشركات الأمريكية خسرت أيضاً من جانبها فرصاً كثيرة في الاستثمار والإنتاج بقطاعات النفط وغيرها نتيجة سياسة العقوبات، وهو ما دفع بأكثر من ٤٨٠ شركة أمريكية - بما فيها كبريات شركات النفط مثل موبيل وكونوكو واكسون واركو وشركات الخدمات النفطية مثل درسنر وبيكر هيوز - إلى التنديد بسياسة العقوبات الاقتصادية.

وتقول هذه الشركات إن العقوبات من جانب واحد كبدت قطاع التصدير فيها خسائر سنوية تزيد على ٢١ مليار دولار، فضلاً عن حرمان الاقتصاد الأمريكي من أكثر من ٢٠٠ ألف فرصة عمل تعود بالأجور العالية، أي أن الخسائر الأمريكية تجاوزت ٢٥٢ مليار دولار خلال الاثني عشر عاماً الماضية.

ولعل أخطر تأثير للعقوبات الدولية هو تدمير القيم الإنسانية والحضارية التي تم التعارف عليها عبر التاريخ الإنساني؛ من خلال التغاضي عن عمليات القتل الجماعي للشعوب وباسم الأمم المتحدة وتحت غطاء الشرعية الدولية، إذ تقوم الأمم المتحدة بدور رأس الحربة الذي يطعن المساعي الأخرى لرفع الحصار، برغم التقارير الموثقة التي أصدرتها مؤسساتها، والمسؤولون المعينون من قبلها!

لقد أثبتت التجارب أن العقوبات الاقتصادية الانفرادية أو الأممية - في غالبيتها - مجحفة وقهرية وغير قانونية، وتتسبب في آثار سلبية وعواقب خطيرة لا حصر لها، وتزيد من معاناة الدول والشعوب والأفراد، ولم تحقق أهدافها المعلنة، وأن استعمالها كان لغايات استعمارية وقهرية لفرض النفوذ وسلب الخيرات، كما أن محاولات فرض القوانين المحلية على دول أخرى تتناقض مع مبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يحظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وينص على تسوية النزاعات بالحوار والطرق السلمية، وأن استمرار خضوع الأمم المتحدة لإرادة الولايات المتحدة وتبريرها لسياساتها سيزيد من تفاقم الأوضاع الدولية، وإشعال المزيد من الحروب في العالم■

الضوابط الإسلامية للأدب... دفعة نحو الإبداع الحقيقي

إعداد: مبارك عبدالله

هل حقاً يقوم بين الإبداع الأدبي والضوابط والمحاذير الإسلامية صراع دائم، بحيث لا يكون العمل الأدبي إبداعاً إلا إذ تجرد من كل الضوابط وانفلت هارباً من كل المحاذير؟ وما تأثير هذا الانفلات الأدبي على كل من الكاتب أوالكاتبة، وما أثره على القراء والمجتمع الذي سيتناول هذا العمل بالقراءة والاطلاع والتأثير والتشبع؟ وهل من حق المجتمع والفرد معاً الإصرار على وجود موازين تحفظ للكاتب والكاتبة حقهما في التعبير عن الذات ومخاطبة الآخرين وفي الوقت نفسه تحفظ للمجتمع والفرد حقه في الحفاظ على عقيدته وقيمه وأخلاقه وصيانته كل ذلك من العبث والهجوم والتطاول؟!.

وهل لابد من أن يصدم الأديب أو الأديبة المجتمع بإنتاجه الأدبي صدمة قيمية أو عقائدية او أخلاقية ليحوز وصف «المبدع»؟ ولماذا لابد من وجود هذا التصادم المزعوم؟.

وهل تختلف الكتابات النسائية عن تلك الكتابات التي يكتبها ويصوغها الرجل اختلافاً يجعلنا نطالب بضوابط «خاصة» بالكتابات النسائية وأخرى خاصة بكتابات الرجل...؟!.

الكلمة في الإسلام... طاقة بناء لا هدم:

يسمو الإسلام بالكلمة بكل صورها، سمواً يليق بالإنسان المكرم الذي امتن عليه ربه بالبيان في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (الرحمن). واقتضى هذا التكريم، التمييز بين نوعين من الكلمات... كلمة بناء... وكلمة هدم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)﴾ (إبراهيم).

وبهذا التوجيه القرآني البليغ يكون للكلمة الطيبة شروط لكي تصبح بناءة في حياة المجتمع والأفراد، لها أثر خير في النفوس، ملموس في الواقع... يتأثر بها سامعها وقارئها، وقائلها وكاتبها على حد سواء، إنها إذن كلمة عاملة في البناء الحضاري للأمة تغير الواقع نحو الأفضل أو تمهد لهذا التغير.

وحين يقرر الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾ (الإسراء)، فإنه سبحانه وتعالى يؤكد بذلك مسؤولية الحواس البشرية ويضع الإنسان أمام مساءلة مفزعة لن تغادر صغيرة ولا كبيرة، ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا﴾ (الكهف)، ويؤكد الرسول الكريم ﷺ تلك المسؤولية بقوله ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب»(١).

ثم يزيدها تأكيداً على ضرورة وضع الإيمان رقيباً على القول في حديثه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، فهو بذلك يحدد للمسلمين نوعين من التعامل مع الكلمة وهما: إما البناء الفعّال «فليقل خيراً» أو البناء الصامت «أو ليصمت»؛ إذ يتحول الصمت عن قول الشر والتحريض على النفور من الخير، إلى خير محض وعمل بناء لأنه لم يستثر للشر جنوداً خفية

سلوى عبدالمعبود قدرة

في النفوس والطاقات!. ويتحول الفعل المفضي إلى الحرام حراماً بقاعدة فقهية معروفة تجعل من محاذير الكلمة ألا تؤدي إلى حرام ولا تزينه ولا تشجعه ولا تمهد له القبول في النفوس الغافلة الضعيفة ولا تفتح له نوافذ يتسلل منها، وفي المقابل لا تنفر من الحلال، ولا تبغضه، ولا تفتح منافذ للتمرد عليه أو كرهه أو إبعاده عن الواقع الحياتي المعيش.

ولا شك أن الكتابات الأدبية - عكس الكتابات العلمية - تصبح أكثر التصاقاً بوجدان الأديب لأنها تنبعث منه وتقوم عليه، كما تستمد منه وقوداً دائماً لكل كتاباته ولذا قيل: «إن الأدب الإسلامي هو تجلٍ للمعاني القرآنية والتصورات الإسلامية للكون والحياة والناس، فهو وليد لحظات يسمو فيها المبدع على ذاته وقد أشرقت فيها روح الإيمان»(٢)، وعلى هذا لا يخالف ذلك الأدب أهداف الإسلام من حيث استهداف الطهر والعفاف والفضيلة، ولا تصبح هذه الأهداف في نظر الكاتب المسلم قيداً أو عائقاً يمنعه من الإبداع والارتقاء، بقدر ما تصبح توجيهاً لطاقاته نحو الخير والبناء. «فالغرائز والطاقات والمواهب والقدرات ما هي إلا أدوات النفس في فجورها وتقواها، فهل يترك الإسلام هذه الغرائز تعمل بدوافع الضرورات والحاجات والرغبات دون ضابط أو رابط»(٣)؟، وعلى هذا تصبح المطالبة بالانفلات من تلك الضوابط مطالبة بالهدم لا البناء وتصبح بالتالي أكثر إلحاحاً حتى لا يشتط الأديب أو الأديبة في التعبير عن أهوائه ورغباته وهواجسه ونزعاته فينجرف بالذوق المجتمعي نحو ما يخالف الطهر والعفاف.

الإيمان... رقيب يقظ

إن المؤمن الذي ملأ الإيمان وجدانه ومشاعره وأصبح وعيه وعقله وإدراكه يتنفس هذا الإيمان، لا يحتاج إلى ضوابط خارجية تحكم عمله سواء كان أدبياً أم علمياً أم عملياً. إن ضوابطه معه يستشعرها في كل حين كما عبّر عنها الرسول ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٤)، وتلك درجة الإحسان في العبادة... وهي الدرجة التي ما زال الإيمان يرتفع بصاحبه حتى يصل إليها فتصبح بذلك مانعاً من الشطط أو الجموح أو النفور أو التمرد على قيم المجتمع وثوابته.

وتصبح الضوابط الإسلامية للأدب ضوابط ضرورية، ولابد منها حتى لا يتحول الإيمان المتغير في النفوس إلى ذريعة يتسلل بها الفساد عبر النفوس الهشة الإيمان، الضعيفة العقيدة، لأن المجتمع لابد له أن يحمي نفسه إذا ما انحرفت الأهواء وأخذت الأقلام تسقط وتعبّ من مستنقع الرذيلة والفحشاء عارضة إياها على القارئ والقارئة... تاركاً هذه الصور القذرة تكبر وتفرخ في خيالاتهم الجامحة تنتظر فرصة سانحة لتتمثل واقعاً في مجتمعهم الغافل المستباح، فالنهج الإسلامي يقوم على إيضاح الضوابط والمحاذير في أي مجال ونشاط في الحياة، حتى تنتظم الخطوات السائرة في هذا الكون الفسيح، ولا تصبح كدوائر متصادمة يعرقل بعضها بعضاً، وكثرة الضوابط الإسلامية لا تعني كثرة القيود وخنق الإبداعات، بل تعني أولاً وأخيراً توحيد طاقات الفرد والجماعة وتوجيهها نحو هدف بناء خير يغني الحياة والأحياء.

ويمتد تأثير الإيمان إلى كل نشاط وكل إحساس «فيجعل المسلم المؤمن من أعمق الناس إحساساً بقيمة الوقت، وأن الله سائله يوم القيامة عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، فهو لهذا يضن بوقته أن يضيع في عبث أو يبعثر في مهب الريح، لأنه رأس ماله الوحيد. فكيف إذن يضيعه ويبقى صفر اليدين؟»(٥).

وعلى هذا فحين يمسك الكاتب والكاتبة بالقلم وينطلقان للكتابة بعيداً عن الأطر الإسلامية، فهما يتحولان حينها إلى عابثين يمارسان نوعاً من الإجرام الفكري يسرقان به الأعمار الثمينة، التي تقرأ لهما عبثاً لا ينفع بل يضر، هذا إذا لم يكن فحشاً واضحاً صريحاً... يهدم ويغتال العفاف، وبذا يُطرح سؤال خطير على أي إنتاج أدبي: هل أفاد القارئ والقارئة؟! وما درجة هذه الإفادة...؟ هذا إذا بحثنا عن تقييم حقيقي لما يُهدر فيه الوقت والحياة معاً.

كتابات المرأة... وكتابات الرجل

تحمل صيغة المخاطبة الإسلامية للرجل والمرأة، التكاليف الشرعية نفسها والأوامر والنواهي العقائدية والقيمية، ولا تختلف إلا عندما تكون أرضية التخاطب مواضيع أنثوية تنطلق من كونها جنساً مختلفاً عن جنس الرجل، وعلى هذا تصبح

كتابات المرأة ككتابات الرجل لا تختلف إلا باختلاف مجالات التناول والحدث والعمل الفطري.

فالرجل أقدر على التعبير عن ألم السياسي والحاكم والأب ونبض الأمة الحربي والجهادي، بينما المرأة أمهر في التعبير عن أحاسيس الأم، وانفعالات الزوجة، ومشاعر العمة والخالة... والمعلمة والطبيبة... إن اختلاف مجالات الحركة والتعامل الواقعي.. واختلاف التجاوب الوجداني بينهما يفرض اختلافات في الكتابة بالنسبة للمواضيع المطروحة وطريقة العرض... وهدفه.

ولكل منهما الحق في خوض ما شاء من الموضوعات بالشروط الإسلامية القائمة وعلى رأسها عدم العبث بالمشاعر الفطرية وعدم التسلل بالفاحشة والرذيلة، ذلك أن الداعين والداعيات إلى نبذ الضوابط الإسلامية إنما يطالبون بذلك حين يتصدون لمناقشة موضوع الجنس في الكتابات الأدبية من الجنسين، إذ يصرون على أن ذلك ضمان للإبداع.. وهنا تصبح كلمة «إبداع» كلمة غامضة هلامية تدفع إلى الرهبة والاستسلام، في حين أنها في الواقع لا تعني إلا القدرة والمهارة في وصف الفحشاء عارية محضة تستثير الاشمئزاز عند المؤمن والنشوة عن المنحل الفاجر، وتدفع إلى الرذيلة بأفواج من الشباب المتدفق الحيوية، المفتتن بالأجساد العارية، والكلمات المعسولة الفاسقة، وبهذا يقع هؤلاء وأولئك معاً في دائرة الوعيد الإلهي المروع:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (النور).

فالله تعالى لم يترك للعين البشرية الحق في رؤية الحرام ومداهمة الأعراض المستورة، وجاء قوله ﷺ لسائله عن نظرة الفجاءة: «اصرف بصرك» لكي يقرر للمسلمين ضرورة التحكم في خائنة الأعين التي لا يرقبها إلا الله، وبذا تحدد مجالات عمل الحواس البشرية الدائبة الحركة، فكيف يستقيم هذا النهج العفيف الطاهر مع «موهبة!» تتجاوز كل ذلك لتعري الأجساد وتصف الحرام من الأفعال والأقوال وسط حالات من الاستحسان والتحبب والتشجيع؟!.

وحين تنجرف المرأة بقلمها وكتاباتها وراء أهوائها وغرائزها الأنثوية المحضة فإنها تصبح أكثر إجراماً من الرجل وأكثر قدرة منه على التدمير والإفساد، ذلك أنها تتحول إلى امرأة لعوب غانية تجيد التعري ومخاطبة حواس الرجل وغرائزه الشهوانية، بما يضمن سقوطه السريع في مستنقع الوحل والقذارة، كما أنها وبكل بساطة تصبح أقدر على مخاطبة وجدان الأنثى في قارئاتها.. فتجذبهن وتصطاد منهن الكثيرات فتدفع بهن إلى ذات المستنقع القذر■

الهوامش

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة.

(٢) الأدب الإسلامي قضية وبناء، د. سعد أبو الرضا.

(٣) الأدب الإسلامي ضرورة، د. أحمد محمد علي.

(٤) حديث جبريل المشهور.

(٥) الإيمان والحياة ـ القرضاوي ـ ص ٢٦٠.

واحة الشعر

أوقفوا هذه المجزرة

شعر: د. محمد إياد العكاري

عُرْسُهَا ليلةٌ مُقْمِرَةْ … بدرُها بالسَّنا نَوَّرَه
وجهها مفعمٌ بالحيا … غادةٌ بالحيا مُزْهِرَةْ
قلبُها دافئٌ روضُهُ … جنةٌ ديمةٌ مُمْطِرَةْ
حُلْمُها نوره ساطعٌ … شَمْسُهَا بالهنا مُسْفِرَةْ
سعدُها ثغرُهُ ضاحكٌ … فالفتى فارسٌ قَسْوَرَةْ
صبرُها قد بدا فجرُهُ … بارقٌ ربُّنا يَسَّرَه
والحيا تاجُها والحلى … عفةٌ طُهْرُهَا شَذْرَه
فرحةٌ يَعتلي شَدوها … جَمْعُهُم والهوى مَصْدَرَه
ليلةٌ عرسُها باسمٌ … عَيْنُهَا كُحِّلَتْ نَيِّرَةْ
أُنْسُهَا نابهُ طارقٌ … والرَّدى نابَهُ كَشَّرَه
ما بها ويلتا حسرة … أيُّهم شرُّهُ أَظْهَرَه
أيُّهم غشَّهم هَدَّهُ … أيُّهم دَمُّهم أَهْدَرَه
فرحةٌ لم تَدُمْ ليلةً … صُبْحُها من ثرى كدَّرَه
أُنْظُروا رَمْزَهُم والبلى … بيتُهُم خُرْبَةٌ مُقْفِرَةْ
عُرْسُهُم قد غدا مأتماً … صَدْمَةٌ للألى مُنْكَرَةْ
صورةٌ للفنا هالَهَا … رَسْمُهَا هذهِ المَجْزَرَةْ
أَخْطَأوا قَصْفُهُم ما اهتدى … قريةٌ أُفْنِيَت مُهْدَرَةْ
غارةٌ هَولها مُرْعِبٌ … قَصْفُهَا سطرُ المأثَرَةْ!
يا لها فرحةً صُبْحُها … مأتمٌ ساحُها مَقْبَرَةْ
عالَمٌ حُكْمُهُ ظالمٌ … جورُهُ للورى أَظْهَرَه
مالَهُ سيفُهُ مُسْلَطٌ … دونَمَا حُجَّةٍ مُحْضَرَةْ
صرخةٌ تشتكي حملةً … صيحةٌ تعتلي مخطِرَةْ
دعوةٌ أُنفذت للعُلا … حلَّقَتْ في الفضا مُنْذِرَةْ
أُصعدت دونما حاجبٍ … للذي أَمْرُهُ قَدَّرَه
للذي حِلْمُهُ واسعٌ … للذي عَدْلُهُ قَرَّرَه
للذي حُكْمُهُ قاهرٌ … للذي من طغى دَمَّرَه
كِذْبَةٌ حاكَهَا طُغْمَةٌ … مَكْرُهَا قيصرٌ فَجَّرَه
خطةٌ أُحْكِمَتْ وابتَدَتْ … غَيْثُهَا حملةٌ مُنْكَرَةْ
دمَّرتْ هدَّمَتْ أَحْرَقَتْ … قَتَّلَتْ افنتِ الجمهرة
بَطْشُهَا حاقِدٌ، قَصْدُهَا … فاسِدٌ، بله ما أَفْجَرَه
جَوْرُهَا مُطْلَقٌ، قَادُهَا … أَخْرَقٌ، حولهُ دَسْكَرَةْ
نَسْرُهَا غادرٌ، قَصْفُهَا … سادرٌ، حَرْبُهَا سَمْسَرَةْ
عالَمٌ قُطْبُهُ ماردٌ … همُّهُ يحفظُ السيطَرَةْ
حملةٌ إثْرَهَا حملةٌ … أَرْضُنا تَشْتَكي مُعْسِرَةْ
إنْ تبقَّى بِنا نَخْوَةٌ … اوقفوا هذه المَجْزَرَةْ
أَوْ تَبَقَّتْ لَنَا نَجْدَةٌ؟! … اوقفوها كفى مَسْخَرَةْ
او عقلنا فهمنا الوغى … اطفئوا نارَهَا المسعَرَةْ
أَوْ سَكَتْنَا لكَيْدِ العِدَا … كَبِّروا إنَّها الآخِرَةْ

قصة قصيرة

في البرلمان

مستوحاة من مقالتي الأستاذ علي الطنطاوي يرحمه الله: (أعرابي في السينما)، و(أعرابي في الحمام)

يحيى بشير حاج يحيى

قال لي صاحبي: أو عزمتَ على الرحيل؟! قلت: إي والله، فإنه لم يبقَ في حاضرتكم شيء لم أطلع على عجائبه.

فابتسم وقال: ولكنك لم تزر البرلمان!

قلت: وما «البرملان»؟ فنحن أهل البر نعيش فيه، ونفعل ما يحلو لنا، فضحك صاحبي، وقال: هداك الله! إنه البرلمان.

قلت: ما سمعت بهذا لا في مدر ولا في وبر!

قال: إنها كلمة ليست من العربية في شيء، ومع ذلك فإن في زيارة البرلمان متعة ليست في غيره.

قلت: أيكون أحسن حالاً من الحمام والسينما؟ فماذا عندكم يا أهل المدن إلا التعري والروايات!

قال صاحبي، وقد ذكر ما لقيتُ في الحمام والسينما من مفاجآت:

علمك بالشيء خير من الجهل به، ففي البرلمان ستجد الحكومة، وتجد ممثلين عن الشعب وجهاً لوجه، وستسمع من يهاجم الوزير والمحافظ ولا أحد يقول له شيئاً!!.

قلت: المثل يفعل هذا! يتهم الحكومة، ويهاجم الوزير.

وضربت كفاً بكف وهتفت: ثكلتني أمي، فما كان أغناني عن حياة البادية، وما كان أغناني عن عملي دليلاً فيها؟! كيف الطريق إلى التمثيل؟!.

فضحك - والله - صاحبي ضحكاً خلت أنه خلع قلبه، ثم ضرب بيده على كتفي، وهو يقول: ليس التمثيل كالذي رأيته في السينما، وإنما هؤلاء يمثلون الشعب، أي ينوبون عنه لأنه اختارهم، فهم نواب ونائبات يطالبون ويقترحون.

فهممت أن أقول شيئاً، فقال صاحبي: وقد يشتمون ويُشتمون.. ولن أطيل عليك، ففي غد نذهب معاً، ونحضر إحدى الجلسات، وتشاهد من خلال شرفة الضيوف كيف يفعلون.

والله ما كان إلا الغد حتى ذهبت مع صاحبي، وأنا لا أدري كيف ساقتني، ولم أنس بعدما حل بي في السينما والحمام، ووقفت معه أمام دار كبيرة ما رأيت مثلها من قبل، فأوقفنا بعض الشُرط فقدم لهم صاحبي قطعتين من ورق، وأشار إلى نفسه وإليّ فأدخلونا، ثم استوقفنا آخرون عراض المناكب، كلح الوجوه، كأنهم لم يبتسموا مرة في حياتهم! وبدؤوا يفتشوننا، حتى وقعت يد أحدهم على خنجري، فصاح غاضباً: سلاح! قلت: إنه خنجري شبر من حديد، فقال: ممنوع، ممنوع، اتركه في الأمانات، وخذ إيصالاً به.

فوقفت، وأنا لا أصدق ما أرى، وصاحبي لا يرى في ذلك بأساً؟!! وأعطاني ورقة أصغر من راحة اليد، فهممت أن أعود، ولكنّ صاحبي سحبني من يدي، فقلت: ما أبخسها من صفقة! أأستبدل هذه الورقة بخنجري، وما هي بالتي يُشترى بها شيء؟!!.

فقال: هوّن عليك، فنحن ما بعنا ولا اشترينا، فإن خنجرك سيكون في الأمانات إلى وقت الخروج، فمضيت وأنا منكسر القلب، أردد قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح

فكيف وأنا غريب في هذه البلدة بلا أخ ولا سلاح! فتبعته وأنا أجر قدميّ، فأجلسني على مرتفع، وقال: هذه شرفة الضيوف، فرفعت رأسي وإذا هي دار قوراء، وإذا القوم جلوس على كراسيهم، بعضهم يقابل بعضاً، وآخرون يديرون أقفيتهم؟!.

فقلت: ما أشبه هذه الدار بالحمام؛ لولا أن القوم لم يخلعوا ثيابهم، فابتسم صاحبي وقال: هذه قبة البرلمان، أما سمعت في الأخبار عن القوانين التي تناقش تحت قبة البرلمان؟!.

قلت: ولولا أن القوم يقابل بعضهم بعضاً، وليسوا صفوفاً لظننت أني في السينما، وقد كذبتُ ظني حين رأيت القوم لا يطفئون الأنوار.

قال صاحبي: بعد قليل ستبدأ الجلسة.

- ولم يطل بنا المقام حتى قام أحدهم، وبدأ يتكلم وأنا لا أعي أكثر ما يقول؛ ثم تناوب القوم الحديث، وبعضهم يقول، وبعضهم يسمع، وبعضهم لا يقول ولا يسمع، وهو إلى النوم أقرب، كأن الأمر لا يعنيه، فقلت: لعلهم ضيوف مثلنا، ولكنهم أقرب إلى القوم، فأجلسوهم معهم!!.

وتفحصت الوجوه فإذا «معيضان» بينهم لا حول له ولا طول، فقمت لأطل عليه، وهتفت: معيضان... معيضان! لقد بحثت عنك طويلاً فلم أجدك! في أي مكان تنزل؟! وإذا أحد أولئك الشُرَط يمسكني ويردني، ويهم بإخراجي، قلت: ويحك! ماذا فعلت؟ أنادي على واحد من قومي، وهو يعرفني، والله لقد أقرضته خمسين تيساً لمأدبة أقامها، ووعدني بردها... فأشار صاحبي وهو يعض على شفتيه أن أنهي الحديث، ثم اعتذر للشُرَط واعداً ألا يتكرر ذلك مني، فجلست، وأنا أكاد أنفجر من الغيظ، أي هوان هذا أنا فيه! أنادي على بعض قومي، وأمنع من ذلك؟ ومعيضان يتجاهلني، ولا يرد، ووالله ما مثلي ومثله إلا كما قال الشاعر:

سريعٌ إلى ابن العم يلطم خده
وليس إلى داعي الندى بسريع

ثم التفتُ إلى صاحبي وقلت: هل يستطيع معيضان أن يرد عليّ؟

قال: نعم، لأن له حصانة، قلت: والشرطي لا يخرجه ولا يمنعه؟

قال: إنه نائب، ويتمتع بالحصانة، فقلت في نفسي: والله لقد بزغ نجمك يابن «شنيطة»، وعرفت الآن لماذا أقمت الولائم، وجمعت الناس، ثم قلت لصاحبي، وقد ذكرت الخمسين تيساً: وهل سيكون معيضان بعد هذه الحصانة قادراً على وفاء الدين؟

قال صاحبي: لا أشك في ذلك، فلسوف يتقاضى راتبه، ويعطى مخصصات عن هذه هذه الجلسات.

ولم أطل التفكير حتى انبرى واحد من الجالسين يهدر ويزمجر، وأنا لا أدرك كثيراً مما يقول! فهمس صاحبي في أذني: إنه من المعارضة!

قلت: ما سمعت بهؤلاء القوم! فأين تكون منازلهم؟ قال صاحبي: ينزلون وراء الحدود، فأكثر منازلهم خلفها، وهذا إنما وصل لأنهم سمحوا له بالدخول، قلت: يسمحون له بالدخول والنزول، ويزمجر عليهم؟! ابتسم صاحبي وقال: لكنه لا يقول ما يؤذيهم، صحيح أنه يهاجم الحكومة، ولكنه لا يجرحها... ولم يطل به كلام حتى دمعت عينا امرأة كانت تقابله في المجلس، فقلت: سبحان الله، يهاجم الحكومة، والمرأة تبكي! لعل الحكومة تكون من عشيرتها... قال صاحبي: إنها رئيسة الحكومة! هل ترى الرجال المحيطين بها، إنها رئيسة لهم، ثم قام رجل من خلفها يشتد في كلامه، فقلت: لعل الحكومة من عشيرته، فهو لم يقبل هواناً يصيبها، فقال صاحبي: إنه نائب رئيسة الحكومة، قلت: والله لقد أصابت حكومة، فلربما مُنعت هذه المرأة من الحضور، وربما أقسم عليها زوجها ألا تخرج من البيت، فتبر قسمه، فهم لا يعطلون أعمالهم، وأيقنت أنها حكومة موفقة، فمن يدري، فقد يطول بالرئيسة نفاس، أو يعسر عليها المخاض، فينوب عنها رجل ريثما تعود بالسلامة.

ثم وقفت فتاة كعاب تصرخ وتولول: وتهتف: ارفعوا أيديكم عن المرأة، فقال صاحبي: إنها إحدى النائبات.

والله ما استطعت أن أصم أذني، فقلت: ويح أهل الحضر، قبل أيام هتفت امرأة في السينما، وقد أحاط بها غادر خبيث، يحاول أن ينال منها على مرأى منا ومسمع، فاستللت خنجري، وأقبلت أريده فأشعلت الأنوار، وما ارتضيت أن أقيم على هوان، واليوم تستغيث امرأة، ولا من مغيث، فمن هؤلاء الذين وضعوا أيديهم على المرأة؟! فإن الطبيب ليعاين نساءنا من وراء حجاب، ولا يرضى أحدنا أن يعطيه اسمها ليكتبه في أوراقه، فثارت الدماء في عروقي ونهضت هاتفاً: لبيك ألفاً... لبيك ألفاً.

فجاء رئيس الشُرَط ومعه ثلاثة من أعوانه، وأصر على إخراجي - فقلت: تستغيث امرأة، فإن لبيتها تخرجوني؟! والله ما رأيت الأم منكم ولا أقل مروءة، وعند ذاك عرفت لماذا أصروا أن يأخذوا خنجري قبل الدخول.

فتدخل صاحبي، وقال: إنه غريب، ولم يدخل قبل يومه إلى برلمان، ولعلها آخر أخطائه وهو قريب أحد النواب، فتركوني وهم يهمهمون.

وطال بنا جلوس، والقوم يتهاوشون، وأنا لا أعيرهم انتباهاً، حتى وقف غلام أمرد يحمل صندوقاً على كتفه قريباً منا، فقال صاحبي: أتحب أن يصورك لتظهر في التلفاز؟ قلت: وماذا ينفعني هذا أو يضرني؟ قال: لا شيء، قلت: لا أريد.

وحان وقت الظهر، ولم أرَ أحداً من القوم يتحرك من مكانه! فقلت لصاحبي: ألا أؤذن، وأذكر القوم؟ فضغط على يدي وهمس: يعرفون ذلك ولديهم ساعات يضبطون بها الوقت، قلت: إذن أصلي وأعود، قال: انتظر قليلاً، ألست مسافراً؟ قلت: بلى، قال: إذن تجمع وتقصر، قلت: والقوم! قال: هم كذلك مسافرون وقد قدموا من بلاد بعيدة، فأسكتني والله، ولكنه لم يستطع أن يسكت جوعة بطني، فقلت: ولكن القوم ألا يأكلون، فقد يستمرون إلى العصر، فلم أرهم صنعوا طعاماً ولا دعوا إلى وليمة، وليس من البر الصيام في السفر، فلم يرد عليّ بشيء، فأخرجت تمرات أشغل بها أمعائي، وذكرت قول الشاعر:

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله

لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فقلت، وأنا أتبلغ بتميراتي: وإن الجوع لبئس الضجيع.

ثم نهض القوم واقفين، فقال صاحبي: انتهت الجلسة، فقلت: لابد من أن أصل إلى معيضان، فخرجت أتبعه، وهتفت عند الباب الكبير، ولكن اللئيم ركب سيارة فارهة، ولم ينظر إليّ ومضى، وعاد لي صاحبي بالخنجر، واعتذر لبعض شأنه، ووقفت وحيداً، وقلت: لو أنني أقسمت ألا أدخل هذه الحاضرة بعد اليوم لكان حرياً بمثلي أن يفعل ذلك، فهذه ثالثة الأثافي، فأي داهية نزلت بي في الحمام والسينما والبرلمان.■

قضايا قديمة متجددة

نجيب محفوظ ونظراؤه

إيمان البهنساوي

ربما يعرف الكثيرون رواية «أولاد حارتنا» للكاتب المعروف نجيب محفوظ، ولكن البعض بالتأكيد لم يعرفوا ملابسات نشر هذه الرواية في عهد عبدالناصر.. ولذا أحب أن أذكر القارئ بقصة نشرها.

طلب الصحفي علي حمدي الجمال - بتكليف من محمد حسنين هيكل - من نجيب محفوظ نشر رواية مسلسلة بالأهرام، فوعده أن تكون أولى رواياته القادمة، وشاء القدر أن تكون تلك الرواية هي «أولاد حارتنا»، ونشرت جريدة الأهرام الرواية بشكل مسلسل في نهاية عام ١٩٥٩م، وثار علماء الإسلام واعتبروا الرواية قادحة في كرامة الأنبياء وطالبوا بمحاكمة كاتبها، ووقف نشرها.

يقول د. محمد يحيى ومعتز شكري في صفحة (٢١) من كتابهما: «الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ»:

لا يحدث كثيراً أن يقود الدعاة أتباعهم إلى الشوارع لكي يعلنوها صيحة تطالب بحظر رواية من الروايات... كما لا يحدث كثيراً أن يضطر رئيس تحرير لصحيفة كبرى أن يعتمد على صداقته لرئيس الدولة لكي يضمن استمرار نشر رواية مسلسلة كاملة دون حذف حتى نهايتها، ولكن هذا ما حدث في مصر في عهد عبدالناصر سنة ١٩٥٩م، عندما نشرت جريدة الأهرام شبه الرسمية «أبناء الجبلاوي» بقلم نجيب محفوظ، وقد بلغت الضجة والهياج إلى الدرجة التي لم يجرؤ ناشر مصري واحد على أن يصدر الرواية في كتاب، وظلت لسنوات تتنقل من يد إلى يد في طبعتها الصحفية، وحتى عام ٦٧ - وفي لبنان - أصبحت أخيراً متاحة في شكل كتاب، وإن كان به حذف طفيف، وصدر من دار الآداب. وجاء في صفحة (٢١) من الكتاب نفسه:

«وكان السبب وراء ردود الأفعال هذه أن نجيب محفوظ تناول بجرأة القضايا التي ينقسم الناس حولها على نحو عميق، لا في مصر وحدها، بل ربما في العالم كله، ذلك أن الأبطال الذين يعقب بعضهم بعضاً في الحارة القاهرة الخيالية لنجيب محفوظ يحيون من جديد، دون أن يدروا شيئاً عن حياة كل من آدم وموسى وعيسى ومحمد، بينما سلفهم المعمر - وهو الجبلاوي - يمثل الله «تعالى وجل في علاه» أو


نجيب محفوظ

بمعنى أصح، فكرة معينة عن الله صنعها الناس «كما عبر بذلك نجيب محفوظ في سياق مناقشة تمت معه...».

ويعلق وائل عزيز في صفحة ١٢٤ و١٢٦ من كتابه: «محفوظ الحقيقة الغائبة / نوبل» فيقول:

«وإذا كانت الشعوب الأوروبية هي النموذج الذي يحلو للبعض أن يوجهنا إلى احتذائه، فلا بأس هنا من إيراد بعض ردود الفعل التي صاحبت عرض فيلم «غواية المسيح الأخيرة»...

تظاهر آلاف الأمريكيين عند عرض الفيلم في أغسطس ٨٨، وطالبوا الشركة المنتجة بإتلاف الفيلم، وهددوا بالتعرض لجميع مصالحها.

وقام المتظاهرون الأرثوذكس في اليونان بعمليات تخريب في صالات عرض الفيلم.

وقررت السلطات الهندية منع عرض الفيلم لإساءته للطوائف المسيحية.

يقول: د. لويس عوض في تعليقه على فيلم «غواية المسيح الأخيرة» - وهو الفيلم الذي أثار ضجة هائلة، وقامت من أجله عشرات المظاهرات في لندن ونيويورك مطالبة بوقف عرضه -: «بالفعل كان هناك شغب في أمريكا أثناء عرض الفيلم.. ووجدت الفيلم فعلاً مؤذياً للشعور - بل وللتفكير السليم - ويبعث على الاشمئزاز والامتعاض... وكان أكثر ما استفزني في هذا الفيلم أنه يؤلف سيرة مختلفة - تماماً - لحياة المسيح...» صفحة (١١٣ - ١١٤)، من الكتاب السابق.

ويكمل وائل عزيز تعليقه قائلاً:

«فللسبب الذي لام من أجله د. لويس عوض مؤلف ومخرج فيلم «غواية المسيح الأخيرة»... يحق لنا أن نلوم نجيب محفوظ الذي فعل برفاعة ما لم يفعله سيزي بالمسيح، فرفاعة نجيب محفوظ تزوج وترك زوجته تزني لعجزه عن القيام بواجباته الزوجية...» صفحة (١٥٥).■

إعداد: عبدالحميد البلالي



سياحة في مفهوم الجهاد ومراتبه

ذروة سنام الإسلام.. وأفضله الجهر بالحق في مواجهة الظالمين

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وقُبته، ومنازل أهله أعلى المنازل في جنته، كما لهم الرِّفعة في الدنيا، والآخرة؛ وقد كان أسوتهم سيدنا محمد ﷺ في الذروة العُليا منه، وحقق أنواعه كلها، فجاهد في الله عز وجل حق جهاده بالقلب، والجنان، والدعوة، والبيان، والسيف، والسنان.

د. حمدي شلبي (*)

● **متى بدأ به ﷺ؟**

○ بدأ ﷺ به من حين بعثه ربه عزّ وجلّ فقال: ﴿ فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢) ﴾ (الفرقان)، والسورة مكية، وهذه الآية فيها الأمر صراحة بجهاد الكفار، بالحجة، والبيان، وتبليغ القرآن، وكذلك جهاد المنافقين، إنما هو بتبليغ الحُجة، وإلا فهم تحت قهر أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٧٣) ﴾ (التوبة).

فجهادُ المنافقين أصعبُ من جهاد الكفار، وهو جهاد خواصِ الأمة، وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه، والمعاونون عليه، وإن كانوا هم الأقلين عدداً، فهم الأعظمون عند الله قدراً.

أفضل الجهاد كلمة حق

لما كان من أفضل الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، مثل أن تتكلم به عند من تخاف سطوته وأذاه، كان للرسل - صلواتُ الله عليهم وسلامُه - من ذلك الحظُّ الأوفر، وقد كان لرسول الله ﷺ من ذلك أكملُ الجهاد وأتمهُ.

وجهاد أعداء الله في الخارج فرع لجهاد العبد نفسه في ذات الله عزّ وجل - كما قال الرسول ﷺ: «المجاهد من جاهد نَفْسَهُ في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه أحمد في مسنده وسنده جيد).

ولما كان جهادُ النفس مقدماً على جهاد العدوّ في الخارج، وأصلاً له، فإنه ما لم يُجاهدْ نفسه أولاً لتفعل ما أُمرت به، وتترك ما نُهيت عنه، ويُحاربها في الله عزّ وجلّ، لم يُمكنهُ جهادُ عدوه في الخارج، فكيف يُمكنهُ جهادُ عدوه والانتصاف منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهرٌ له، مُتسلِّطٌ عليه، لم يُجاهده، ولم يُحاربه في الله، بل لا يُمكنه الخروجُ إلى عدوه، حتى يُجاهد نفسه على الخروج؟

فهذان عدوان قد امتُحن العبدُ بجهادهما، وبينهما عدوٌ ثالث، لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يُثبطُ العبدَ عن جهادهما، ويُخذِّلُه، ويُرجف به، ولا يزالُ يُخيِّلُ له ما في جهادهما من المشاق، وترك الحظوظ، وفوت اللذات، والمشتهيات، ولا يمكنه أن يُجاهدَ ذَيْنك العدوين إلا بجهاده، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما، وهو الشيطان، قال تعالى: ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ (فاطر:٦).

والأمر باتخاذه عدواً تنبيه على استفراغ الوُسع في محاربته ومجاهدته، كأنَّه عدو لا يفْتر، ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس.

فهذه ثلاثة أعداء، أُمرَ العبدُ بمحاربتها وجهادها، وقد بُلي بمحاربتها في هذه الدار، وسُلِّطَتْ عليه امتحاناً من الله له وابتلاء، فأعطى اللهُ العبدَ مدداً وعُدَّة، وأعواناً وسلاحاً وأعواناً، وبلا أحد الفريقين بالآخر، وجعل بعضهم لبعض فتنة ليبلُو أخبارهم، ويمتحنَ مَنْ يتولاه ويتولى رُسُلَهُ ممن يتولّى الشيطان وحزبه كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا (٢٠) ﴾ (الفرقان).

وقال أيضاً: ﴿ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ﴾ (محمد:٤).

وقال أيضاً: ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (٣١) ﴾ (محمد).

فأعطى عباده الأسماع والأبصار، والعقول، والقوى، وأنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله، وأمدهم بملائكته، وقال لهم: ﴿ أني معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾ (الأنفال:١٢).

وأمرهم من أمره بما هو منْ أعظم العون لهم على حرب عدوهم، وأخبرهم إن امتثلوا ما أمرهم به، لم يزالوا منصورين على عدوه وعدوِّهم، وأنه إن سلَّطه عليهم، فلتركهم بعض ما أُمروا به، ولمعصيتهم له، ثم لم يُؤيسهم، ولم يُقَنِّطهم، بل أمرهم أن يستقبلوا أمرهم، ويُداووا جراحهم، ويعودوا إلى مناهضة عدوهم فينصرهم عليهم، ويُظفرهم بهم، فأخبرهم أنه مع المتقين منهم، ومع المحسنين، ومع الصابرين، ومع المؤمنين، وأنه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدافعون عن أنفسهم، بل بدفاعه عنهم انتصروا على عدوهم، ولولا دفاعه عنه، لتخطَّفهم عدوهم واجتاحهم.

وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم، وعلى قدره، فإن قوي الإيمان، قويت المدافعة، فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه.

وأمرهم أن يجاهدوا فيه حقَّ جهاده، كما أمرهم أن يتقوه حقَّ تقاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ (آل عمران:١٠٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: حقه: أن يطاع فلا يُعصى، ويُذْكَر فلا يُنْسى، ويشكر فلا يكفر.

فحق جهاده أن يُجاهد العبد نفسه ليُسلم قلبه ولسانه ويده وجوارحه لله، فيكون كلُّه لله، وبالله، لا لنفسه، ولابنفسه، ويُجاهد شيطانه بتكذيب وعده، ومعصية أمره، وارتكاب نهيه، فإنه يعدُ الأمانيَ ويُمنِّي الغرور، ويعدُ الفقر، ويأمر بالفحشاء، وينهى عن التُّقى والهُدى والعفَّة والصبر، وأخلاق الإيمان كلِّها، فجاهده بتكذيب وعده، ومعصية أمره، فينشأ له من هذين الجهادين قوة وسلطان، وعُدة يُجاهد بها أعداء الله في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله، لتكون كلمةُ الله هي العُليا.

أقوال السلف الصالح في معنى «حق الجهاد»:

تنوعت عبارات السلف رضوان الله عليهم في «حقِّ الجهاد».

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو استفراغُ الطاقة فيه، وألا يخافَ في الله لومة لائم.

وقال مقاتل: اعملوا لله حقَّ عمله، واعبدوه حقَّ عبادته.

وقال عبدالله بن المبارك: هو مجاهدة النفس والهوى.

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

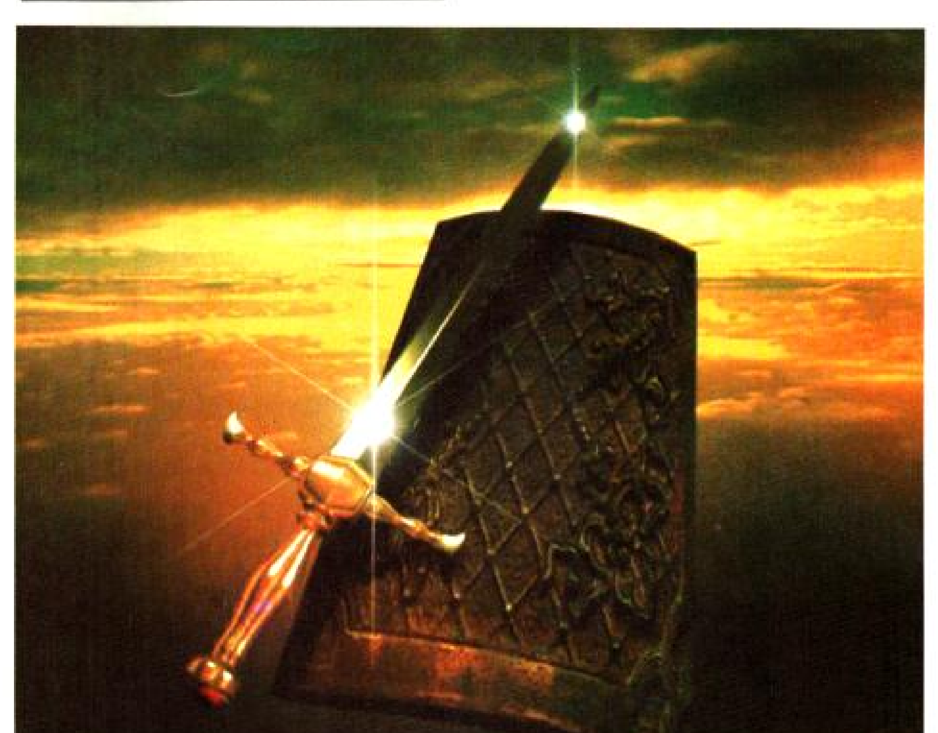
وقال العلامة ابن القيم:

«ولم يُصبْ من قال: إن الآيتين منسوختان لظنه أنهما تضمنتا الأمر بما لا يُطاق، وحق تُقاته وحق جهاده: هو ما يطيقهُ كلُّ عبد في نفسه، وذلك يختلف باختلاف أحوال المكلفين في القدرة، والعجز، والعلم، والجهل.

فحقُّ التقوى وحقُّ الجهاد بالنسبة إلى القادر المتمكن العالم شيء، وبالنسبة إلى العاجز الجاهل الضعيف شيء، وتأمل كيف عقب الأمر بذلك بقوله: ﴿اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨).

لهذه الأسباب.. جهاد النفس مقدم على جهاد العدو

١٣ مرتبة للجهاد.. والرباني مَنْ يعرف الحق ويعمل به ويعلمه الناس



والحرجُ: الضيقُ، بل جعلهُ واسعاً يسعُ كلَّ واحد، كما جعل رزقه يسعُ كلَّ حي، وكلَّف العبد بما يسعه العبدُ، ورزق العبد ما يسعُ العبد، فهو يسعُ تكليفه، ويسعه رزقُه، وما جعل على عبده في الدين من حرج بوجه ما.

كما قال الرسول ﷺ: «بُعثتُ بالحنيفية السمحة...» (رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢٠٩/٧ من حديث جابر سنده ضعيف).

وقد وسع الله سبحانه وتعالى على عباده غاية التوسعة في دينه، ورزقه، وعفوه، ومغفرته، وبسط عليهم التوبة، مادامت الروحُ في الجسد، وفتح لهم باباً لها لا يُغلقه عنهم إلى أن تطلعَ الشمس من مغربها، وجعل لكلِّ سيئة كفارة تكفرها من توبة، أو صدقة، أو حسنة ماحية، أو مُصيبة مكفرة، وجعل لكل ماحرَّم عليهم عوضاً من الحلال أنفع لهم منه، وأطيب، وألذ، فيقومُ مقامه ليستغني العبدُ عن الحرام، ويسعه الحلال، فلا يضيقُ عنه، وجعل لكل عُسر يمتحنهم به يُسراً قبله، ويُسراً بعده: «فلن يغلبَ عُسرٌ يسرين» (رواه الحاكم في مستدركه ٥٢٨/٢ عن الحسن ورجاله ثقات لكنه مرسل).

فإذا كان هذا شأنه سبحانه مع عباده، فكيف يُكلِّفهم ما لا يسعهم فَضْلاً عمَّا لايُطيقونه ولا يقدرُون عليه؟».

أنواع الجهاد

إذا عُرف هذا، فالجهادُ أربَعُ مراتب:

الأولى: جهادُ النفس.

والثانية: جهادُ الشيطان.

والثالثة: جهادُ الكفار.

والرابعة: جهادُ المنافقين.

تفضيل المراتب

قال ابن القيم ـ يرحمه الله:

فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً:

إحداها: أن يُجاهدَها على تعلُّم الهُدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمُجردُ العلم بلا عمل إن لم يضرَّها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه مَنْ لا يَعْلمهُ، وإلاّ كان من الذين يكتمون ما أنزل اللهُ من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه ولا يُنجيه من عذاب الله.

الرابعة: أن يُجاهدها على الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمَّل ذلك لله.

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانين، فإن السلف مجمعون على أن العالِمَ لايستحقُ أن يُسمى ربانياً حتى يعرف الحقَّ، ويعملَ به، ويُعلِّمه، فمن علم وعمل وعلَّم فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السموات.

وأما جهادُ الشيطان فمرتبتان:

ـ إحداهما: جهاده على دفع ما يُلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

ـ والثانية: جهاده على دفع ما يلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات.

فالجهاد الأول يكون بعده اليقين، والثاني يكون بعده الصبر.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ (السجدة).

وأما جهادُ الكفار والمنافقين فأربع مراتب:

ـ بالقلب.

ـ واللسان.

ـ والمال.

ـ والنفس.

وجهاد الكفار أخصُّ باليد.

وجهاد المنافقين أخصُّ باللسان.

وأما جهادُ أرباب الظلم، والبدع، والمنكرات فثلاث مراتب:

الأولى: باليد إذا قدر.

الثانية: فإن عجز، انتقل إلى اللسان.

الثالثة: فإن عجز، جاهد بقلبه.

فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، قال ﷺ: «من مات ولم يَغْزُ ولم يُحدِّثْ نفسهُ بالغزو، مات على شُعبة من النفاق» (رواه مسلم، حديث رقم ١٩١٠).

لا يتم الجهاد إلا بالهجرة

لا يتم الجهاد إلا بالهجرة، ولا الهجرة والجهادُ إلا بالإيمان، والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)﴾ (البقرة). ■

الرسول القدوة (١)

علاء سعد حسن

يحتاج الناس دائماً في حياتهم الاجتماعية إلى القدوة، التي تعني المثل العليا التي يتطلع إليها أفراد المجتمع. وترتبط القدوة بالهدف الذي يسعى الإنسان لتحقيقه في الحياة، فهو يضع نصب عينيه مثالاً، أو قدوة، أو أسوة، استطاع تحقيق الهدف ذاته من قبل، أو نبغ في تحقيقه، ويرى علماء النفس أن حاجة الإنسان إلى القدوة تبدأ معه منذ الطفولة، وتشتد حاجته إليها في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة.

يرى هاريغارست (Harighrst) أن من مطالب فترة المراهقة: إكساب الفرد أنماط السلوك الاجتماعي، التي تمكنه من تحمل المسؤولية بتدريبه على هذه الأنماط بالتثقيف، وتقديم القدوة، وإشراكه في المواقف الاجتماعية، ويرتبط المراهق بحب الأبطال أو القدوة التي يتمثلها ويعشقها، وتبدأ عملية الاقتداء أو التوحد مع الشخصيات المؤثرة في حياة الإنسان منذ طفولته المبكرة، حيث يقتدي الطفل عادة بوالده، والمراهق يتعلق بفرد تتمثل فيه صفات الزعامة والمثل العليا، يدين بمبادئه، ويتمثل آراءه، ويستمر هذا الاقتداء أو التقمص إلى مرحلة الشباب، حيث يكتسب الشاب من القدوة بعض الخصائص والصفات لتصبح مكوناً من مكونات شخصيته المستقلة، وعلى المربين، الاهتمام بتقديم قادة الفكر وأبطال التاريخ إلى الشباب، مع التركيز على المثل والمبادئ التي نادى بها هؤلاء والتزموا بتطبيقها، لتصبح هذه المثل جزءاً من التكوين النفسي للشباب، ولا تتوقف وظيفة القدوة عند مرحلة المراهقة والشباب، ولكنها تستمر مع الإنسان طيلة حياته، فهو في حاجة دائمة إلى المثل الأعلى، الذي يمثل الطموح المستمر لتحقيق الأهداف.



من هم القدوات؟

القدوات في حياة الناس هم أصحاب الصدارة والشهرة الذين ترنو تجاههم العيون، وتهفو إليهم القلوب، فالقدوة في المجتمع هو: الإنسان الذي حقق من النجاح أعلى درجاته، أو هو الذي فرض نفسه بسلوكه وتميزه على الناس، فشعروا بأستاذيته، وشعروا أن عنده شيئاً أكبر مما عندهم يلتمسونه منه، ولذلك قال صاحبا السجن ليوسف لما رأيا تميزه ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) ﴾ (يوسف)، فلولا تميز يوسف - عليه السلام - بالإحسان ما شعرا بحاجتهما إليه، ولا بقدرته على حل مشكلاتهما.

كيف يصبح الإنسان قدوة؟

أولاً: عوامل خاصة بشخص القدوة:

١ - التميز والمثالية في الأمر مناط الاقتداء ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

٢ - النجاح في تحقيق الأهداف وارتقاء القمة فيها.

٣ - استئثاره بحب ومشاعر المقتدين به، واستحواذه على عواطفهم لعطفه عليهم، وتميزه بصفات الرحمة، والحنان، والعدل ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران ١٥٩).

ثانيا عوامل خاصة بالمقتدي:

١ - اهتمامه بشخص القدوة ومعرفته به وبصفاته الشخصية المتميزة.

٢ - اهتمامه بموضوع القدوة، أو تحديده للهدف الذي يريد تحقيقه في الحياة أو في هذه المرحلة من حياته، وفي ضوء هذا الهدف يقتدي الإنسان بالشخص الذي سبقه في تحقيق الهدف بنجاح تام.

٣ - قدرات الشخص ومستوى طموحه ونوع تخصصه.

ومن هنا تتنوع القدوات، وتتعدد أمام الشخص الواحد، وفق تعدد الأدوار والتخصصات التي يشغلها في الحياة، فقدوته في العمل تختلف عن قدوته في البيت أو في النادي.

القدوات العامة في الحياة.

ومع تعدد أدوار الفرد في الحياة يطرح السؤال نفسه: هل يوجد شخص في العالم تتجسد فيه صفات القدوة العامة في كل المجالات؟

البشر العاديون قد يكون منهم قدوة في مجال، لكنه غير ذلك في مجال آخر، فقد يوجد الإنسان النابغ سياسياً، أو عسكرياً، أو رياضياً، ولكنه ليس بالضرورة أن يكون ناجحاً أسرياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، لأن الكمال البشري المطلق يستحيل تحقيقه في شخص واحد، لكن هناك قدوات عامة عرفها تاريخ البشرية وهم الأنبياء والرسل، لأنهم أمثلة الكمال البشري، ولهم العصمة، ولأنهم تربوا وصنعوا على عين الله تبارك وتعالى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾ (طه)، ولأن الله اصطفاهم بمواصفات خاصة، ليكونوا أمثلة الهدى، وأعلام الكمال، وأفذاذ البشر، ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام: ٩٠)، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (الممتحنة: ٤)، وسيد الأنبياء والرسل هو محمد ﷺ، فهو مثال القدوة المطلقة، والكمال البشري في أرقى صوره وأعظمها ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم).

لماذا نتخذ محمداً ﷺ قدوة؟

أولاً: الاقتداء به فريضة شرعية:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾ (الأحزاب)، ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر: ٧)، ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢) ﴾ (آل عمران)، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (آل عمران: ٣١)، ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف: ١٠٨)، يقول ابن القيم: إن الأمر بطاعة الرسول واتباعه، والاستجابة إلى أمره، تكرر في القرآن الكريم خمساً وثلاثين مرة، للدلالة على عظمة هذا الأمر وأهميته، وعلو منزلته عند الله، وفي الحديث يقول ﷺ: «خذوا عني مناسككم»، وفي حديث ثوبان يقول: «يحشر المرء مع من أحب»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (النساء)، ولم يكتف الصحابة - رضوان الله عليهم - باتباع رسول الله اتباع هداية - أي اتباع المنهج الذي جاء به - ولكن اتبعوه اتباع اقتداء في كل صغيرة وكبيرة، اتباعاً ناتجاً عن الحب والتعلق حتى في السنن الجبلية.

ثانياً: الاقتداء به ضرورة حياتية:

فمن أراد الاقتراب من الكمال البشري المطلق، فعليه اتباع محمد ﷺ، وهذا أمر أقر به كبار كتاب ومفكري الغرب، فضلاً عن علماء الإسلام، يقول برنارد شو: لو أن محمداً موجود، لحل مشكلات العالم كله، ريثما يحتسي فنجاناً من القهوة. ويرى مؤلف كتاب عظماء العالم مائة وعلى رأسهم محمد أنه ﷺ كان:

- قدوة في الزعامة السياسية والقيادة الشعبية، فلقد كان أتباعه يفتدونه بالأرواح والأنفس.

- العسكرية الفذة والشجاعة المطلقة.
- اقتصادياً ناجحاً.
- زوجاً مثالياً.
- خطيباً مؤثراً ومحدثاً بليغاً.
- في الأخلاق الحميدة الجامعة.
- صديقاً محبوباً وصاحباً مألوفاً.
- رياضياً بارعاً.

خلاصة القول: إن الناس جميعاً اليوم في حاجة ماسة إلى الاقتداء بمحمد ﷺ لتحقيق النجاح المطلق في الحياة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

معوقات الاقتداء

١ - الجهل بحقيقة عظمة الرسول ﷺ.
٢ - طفو أنواع أخرى من القدوات على السطح.
٣ - إعراض الإنسان عن التكاليف الشرعية، واعتبار الاقتداء بالرسول واجباً دينياً.

وسائل تحقيق الاقتداء

١ - نشر العلم بفضائله، وأخلاقه، وسمو صفاته.
٢ - زرع الحب له في نفوس الناس.
٣ - الموازنة بين ثقل التكاليف، وعظمة النجاح والتفوق، وتذكير الناس بأن أي اقتداء له تبعات، فالذي يقتدي بلاعب كرة، أو يتخذه مثلاً أعلى ليصل إلى مستواه، يتدرب بجدية كما يتدرب القدوة، ويمتنع عن كل ما له تأثير سلبي على صحته العامة، ولياقته البدنية، من ملذات، ومكيفات، ومنبهات، وسهر، وإفراط في الطعام والشراب، وخلافه.. فلكل اقتداء تكاليفه، ولكن إذا نظرنا إلى عظمة القدوة هانت علينا مشاق التكاليف.

اقتداء الدعاة

ويجدر بنا أن نميز بين مجموعة من الصفات المهمة التي يجب أن يقتدي فيها الدعاة برسول الله ﷺ، عن غيرهم من عامة الناس، أي التمييز بين نوعين من القدوة، قدوة عامة: يجب على الجميع الاقتداء بها دعاة وعامة، كباراً وصغاراً، وقدوة خاصة: يجب على الدعاة عموماً، وعلى القادة خصوصاً الانتباه إليها، والحرص عليها، وليس معنى هذا أن هذه الصفات لا تنفع عامة الناس، أو أنهم لا يحتاجون إليها، ولكنها أوجب في حق الدعاة والقادة، لأنها المقومات الأساسية لشخصية الداعية، وأعمدة البناء النفسي للقادة الذين ربما يتعرضون لظروف وضغوط قد لا يتعرض لها عامة الناس، ومنها:

١ - شدة سماعه ﷺ لأتباعه وأصحابه، والإقبال على حديثهم بالاهتمام والتصديق، وإشعار كل فرد منهم بأهميته وأهمية ما أتى به من خبر، أو اجتهاد، أو رأي، أو مشورة، أو سؤال، حتى غاظ ذلك المنافقين: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١)﴾ (التوبة).

٢ - الرحمة والشفقة، وجميل حسن المصاحبة، وإظهار الحب لجميع الأتباع والشعور العاطفي الفياض بهم، كان دائماً نعم الأب الحاني العطوف

الاقتداء بمحمد ﷺ فريضة شرعية وضرورة حياتية لتحقيق النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة

لجميع المؤمنين ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة) ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)، ينزل من علياء النبوة، ورفعة القيادة إلى بشرية الجنود يأخذ بأيديهم، ويتحسس مواطن الضعف عندهم، ويتفقد أحوالهم، ويطمئن بنفسه على ضعيفهم.

في غزوة ذات الرقاع روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: خرجت مع رسول الله إلى غزوة ذات الرقاع على جمل لي ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ جعلت الرفاق تمضي، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله فقال مالك يا جابر؟، قلت : يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا، قال : أنخه، فأنخته وأناخ رسول الله ثم قال أعطني هذه العصا من يدك ففعلت، فأخذها فنخسه بها نخسات ثم قال: اركب، فركبت، فخرج - والذي بعثه بالحق - يواهق ناقته مواهقة، وتحدثت مع رسول الله، فقال لي: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟، قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، قال: لا ولكن بعنيه، قلت: فسُمنيه يا رسول الله، قال: آخذه بدرهم، قلت: لا إذن تغبنني يا رسول الله، قال: فبدرهمين؟، قلت لا، فلم يزل يرفع لي رسول الله في ثمنه حتى بلغ الأوقية، فقلت: أفقد رضيت يا رسول الله؟، قال : نعم، قلت: فهو لك، قال قد أخذته. ثم قال يا جابر، هل تزوجت بعد؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال : أثيباً أم بكراً؟، قلت: بل ثيباً، قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟، قلت : يا رسول الله: إن أبي أصيب يوم أحد وترك لي بنات سبعاً، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن، قال: أصبت إن شاء الله، أما إنا لو جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت، وأقمنا عليها يومنا ذاك، وسمعت بنا فنفضت نمارقها، فقلت: والله يا رسول الله ما لنا نمارق، قال: إنها ستكون.... الحديث.

وفي نهايته أن الرسول رد الجمل إلى جابر وأعطاه الأوقية، يقول الدكتور سعيد رمضان البوطي تعقيباً على الحديث: انظر لما فيها من الصورة الكاملة الدقيقة لخلق رسول الله مع أصحابه، وما انطوى عليه خلقه الكريم، هذا من لطف المعاشرة، ورقة في الحديث، وفكاهة في المحاورة ومحبة شديدة لأصحابه، وقد كان من عادته إذا سار مع أصحابه في طريق أن يتفقد أصحابه كلهم، ويطمئن عليهم بين كل فترة وأخرى، ومن عظمة حبه لصحابته، وإظهار ذلك لهم كان كل منهم يرى أنه أحب شخص إليه.

٣ - تيسيره على أصحابه وأتباعه وأمته، وهذا من باب الحب والشفقة والرحمة، فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً.

٤ - مشاركته لأصحابه الجهد والمشقة، لا ينزه نفسه ولا ينأى بها عن العمل الشاق المجهد، وعدم رغبته عن أصحابه، أو تميزه عنهم، فقد تقاسم مع أصحابه العمل يوماً فقال: وأنا عليَّ جمع الحطب، ويوم الخندق يقول البراء: كان ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني التراب جلدة بطنه، وتعاقب ﷺ مع أصحابه البعير الواحد، وخرج مودعاً زيد بن حارثة أمير جيش مؤتة إلى ثنية الوداع، ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - في الأحزاب: أنهم استعانوا برسول الله لما عرضت لهم كدية شديدة في حفر الخندق، فقال: أنا نازل، فقام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل.. الحديث.

وفي هذا الحديث أيضاً: أن جابراً دعاه ﷺ إلى وليمة ورجلاً أو رجلين، ولم يكن ببيته سوى شعير وشاة، فسأله ﷺ عن مقدار الطعام، ثم نادى في الجيش: إن جابراً قد صنع لكم صنيعاً فجاء بالجيش معه فأكلوا جميعاً، ثم انصرفوا وإن البرمة (القدر) لتغط كما هي، وإن العجين يخبز كما هو.. الحديث.

ولئن توقف أغلب كتاب السيرة عند المعجزة والبركة التي جعلت طعام الخمسة يفيض عن حاجة الألف، فإننا نتوقف أمام معجزة أكبر، وخلق هو أرقى وأعظم من المعجزة المادية نفسها، فرسول الله لا يرضى لنفسه طعاماً والجيش جائع، ولا يهنأ بشبع وجنوده من حوله يتضورون جوعاً، إن المعجزة الكبرى هي في فعل النبي وأخلاقه وشفقته بالقوم.

٥ - حفاظه ﷺ دائماً على الشورى وحرصه عليها ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩) - ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى ٣٨)، ومواقفه ﷺ في الشورى كثيرة منها: طلبه مشورة الأنصار يوم بدر - نزوله على رأي الحباب بن المنذر في بدر، ويوم خيبر - شاور في أمر أسرى بدر - مشاورته أصحابه يوم أحد - قبوله رأي سلمان بحفر الخندق - عمله بمشورة زوجته أم سلمة يوم الحديبية - سماعه لزيد بن أرقم الغلام الحدث يوم المريسيع - شاور في أمر أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في حادثة الإفك - أخذه برؤية عبد الله بن زيد في شعيرة الأذان.

يقول الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله: وفي قبول الرسول ﷺ إشارة الحباب بن المنذر بالتحول من منزله الذي اختاره للمعركة يوم بدر، وكذلك في قبول استشارته يوم خيبر، ما يحطم غرور الدكتاتوريين المتسلطين على الشعوب بغير إرادة منها ولا رضا، هؤلاء الذين يزعمون لأنفسهم من الفضل في عقولهم وبعد النظر في تفكيرهم ما يحملهم على احتقار إرادة الشعب، والتعالي على استشارة عقلائه وحكمائه ومفكريه... إن حوادث التاريخ القريب والبعيد دلتنا على أن غرور الدكتاتوريين قضى عليهم وعلى أمتهم، وهوى بالأمة إلى منحدر سحيق.. ففيما فعله رسول الله من قبول مشورة الحباب في بدر وخيبر قدوة لكل حاكم مخلص، ولكل قائد حكيم، ولكل داعية صادق، وأبرز صفات الحاكم المسلم الخالد في التاريخ هو الذي يستشير ولا يستبد ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).■



حكم العملاء


مجزرة غزة واستشهاد صلاح شحادة.. لعب العملاء فيها الدور الرئيسي

يجب قتل من أعان الأعداء على المسلمين ودل على عوراتهم وترتب على ذلك سفك دمائهم

● هناك فلسطينيون شذوا عن جماعتهم، وخرجوا على صفهم، وخانوا قومهم، فتعاونوا مع اليهود الغاصبين، يكشفون لهم العورات، ويدلونهم على أماكن رجال المقاومة، فيسهلون لهم اغتيالهم، إلى غير ذلك من الأعمال التي لا يشك أحد في اتهام صاحبها بالخيانة.. فما بيان الحكم الشرعي فيما يستحقه هؤلاء المجرمون؟

○ انتساب هؤلاء إلى الفلسطينيين عار وشنار، فهذا الشعب الذي سجل بسطور من نور هذه البطولات الأسطورية التي لفتت أنظار العالم في جنين وغيرها، وأثبت رجاله ونساؤه، شبانه وشيوخه، كباره ورجاله هذا الصمود الخارق الذي لا يكاد يُعرف له نظير في دنيانا المعاصرة، هذا الشعب لا يجوز أن يُنسب إليه هؤلاء الذين لا يجوز أن يُنسبوا إلى الفلسطينيين، ولا إلى العرب، ولا إلى المسلمين، فالجميع يبرأ منهم، والجميع يلعنهم، ناهيك عن لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ولكن جرت سنة الله في خلقه: أن يكون في كل شعب خونة يبيعون آخرتهم بدنياهم، ويبيعون أمتهم بأعدائهم، حتى في عهد الرسول ﷺ كان هناك منافقون. قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) ﴾. (البقرة).

ولقد اجتهد الكيان الصهيوني منذ زمن طويل في تجنيد عدد غير قليل من أبناء فلسطين، ليعملوا لحسابه، وتنفيذ خططه، واستخدم في ذلك كل وسائل الإغراء والترغيب، وغسل المخ، ويذرهم في وسط أقوامهم، ليقوموا بدورهم الخائن، فيتجسسوا على أهليهم لحساب عدوهم، ويدلوهم على مواطن رجال المقاومة، من حماس والجهاد، وكتائب الأقصى، وغيرهم من رجال الفصائل المناضلة، وكل رجل أُغتيل من هذه الفصائل المجاهدة فإنما تم ذلك بمساعدة هؤلاء الخونة، الذين يعاونون أعداء أمتهم على الإثم والعدوان.

هؤلاء حكمهم حكم اليهود المحتلين، لأن ولاءهم لهم، وعونهم لهم، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة:٥٢)

بل الحق أني أرى هؤلاء شراً من اليهود الغزاة المعتدين، فإن اليهودي عدو واضح معروف، وهذا عدو من جلدتنا، ويتكلم بلساننا، فهو من المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (النساء:١٤٥). فالمنافق شر من الكافر ولا شك، فعبد الله بن أبي شر من أبي جهل، لأن أبا جهل صرح بكفره فيحذر منه، أما ابن أبي ومن سار في ركبه، فهم الذين ينخرون في عظام المجتمع، ويهدمونه من داخله.

ومن المقرر أن المنافق إذا استتر بنفاقه، وعمل أعمال المسلمين الظاهرة، عومل معاملة المسلمين، ووكل أمر سريرته إلى الله، وفقاً لقاعدة: أمرنا أن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. فإذا ظهر منه ما يؤذي المسلمين أُخذ به، وعُوقب العقوبة الرادعة، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) ﴾. (الأحزاب) وقد قرر الفقهاء: أن عقوبة الجاسوس القتل، ولا سيما من يتجسس لعدوه على قومه.

قصة حاطب بن أبي بلتعة

وحينما أرسل حاطب بن أبي بلتعة في فتح مكة رسالة إلى أهل مكة يخبرهم فيها بمقدم الجيش المحمدي، واعتذر الرجل بكلام يدل على حسن نيته، وأنه لا يريد الضرر بالمسلمين، قال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه فقد نافق! فقال ﷺ: «وما يدريكم أن الله تعالى اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فإني قد غفرت لكم»!

وقد استنبط العلماء من قصة حاطب - كما قال ابن القيم - جواز قتل الجاسوس، وإن كان مسلماً، لأن عمر طلب قتل حاطب، وأجابه الرسول بأن ثمة مانعاً من قتله، وهو شهوده بدراً. وفي هذا الجواب تنبيه على مشروعية قتل الجاسوس إذا لم يكن عنده مثل هذا المانع. وهذا مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد. وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يُقتل، ولكن يعزر.

وقال سحنون من المالكية: إذا كاتب المسلم أهل الحرب قُتل ولم يستتب. (أي لم تطلب منه التوبة كما تطلب من المرتد).

وقال ابن القاسم: يُقتل، ولا يعرف لهذا توبة، وهو كالزنديق.

وقال غيرهما من أصحاب مالك: يُجلد جلداً وجيعاً، ويطال حبسه، وينفى من موضع يقرب من الكفار.

وقال ابن القيم: والصحيح أن قتله راجع إلى الإمام، إن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه.

حجم الجريمة

ورأيي: أن هذا أيضاً يرجع إلى مدى جريمة

باب التوبة مفتوح لمن صحا ضميره.. وأمامه ساحة الجهاد واسعة للتكفير عن جرمه

الجاسوس، ومقدار توغله في خدمة الأعداء ومساندتهم، وماذا ترتب على ذلك من مضار، كأن سهل قتل مسلم أو نحو ذلك.

ويجب أن يرد ذلك إلى محكمة مسلمة تنظر في جرائمهم، وتقيم حكمها على أساس البينات، لا على مجرد الدعاوى أو الشبهات، فمن أعان الأعداء على أهله وقومه، ودل على عوراتهم، حتى ترتب على ذلك سفك دم حرام وجب أن يقتل لا محالة، لأنه شر من قطاع الطريق الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً.

ومن لم يبلغ هذه الدرجة عوقب بما يناسبه إذا ثبت عليه. وينبغي التشديد في الإثبات حتى لا يعاقب أحد بغير حق.

كما ينبغي فتح باب التوبة لمن تورط منهم في هذا الجرم، ثم تبين له خطؤه وخطيئته، وأن يشجع على ذلك، فإن باب التوبة مفتوح، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له. والله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠)﴾ (البروج).

فبرغم أنهم عذبوا المؤمنين والمؤمنات لم يحرمهم من التوبة، ولم يغلق بابها في وجوههم لو أرادوا.

وكما في موقف أبي لبابة رضي الله عنه، حينما أخبر اليهود بمصيرهم بعد انتهاء غزوة بني قريظة، وكان الرسول ﷺ قد عزم على قتلهم، فلما سألوا أبا لبابة: ما يفعل فينا رسولكم؟ فلم يتكلم، إنما أشار إلى عنقه بيده كناية عن الذبح والقتل، فاعتبر أبو لبابة هذه الإشارة خيانة لله ورسوله وجماعة المؤمنين، فذهب إلى مسجد الرسول ﷺ وربط نفسه فيه حتى يقبل الله توبته، ونزل العفو عنه من الله، وقبول توبته، وقد أخبره بذلك رسول الله ﷺ.

فمن صحا ضميره، وأراد أن يكفر عن ماضيه فباب الجهاد أمامه واسع، عسى الله أن يبدل سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ■

الإجابة للشيخ عكرمة صبري مفتي القدس وعموم فلسطين

لم يقل الإسلام بقتل أهل الذمة أو المستأمنين

● جاء في صحيح البخاري الحديث التالي: حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا مطرف أن عامراً حدثهم عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا مطرف سمعت الشعبي رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة مرة ما ليس عند الناس فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة.. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير.

وجاء في صحيح أبي داود: «من قتل كافراً فله سلبه، قتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً، وأخذ أسلابهم، ولقي أبو طلحة أم سليم ومعها خنجر، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي معك؟ قالت: أردت والله إن دنا مني بعضهم أبعج به بطنه، فأخبر بذلك أبو طلحة رسول الله ﷺ».

كما جاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى...﴾. ونلاحظ أن الخطاب في الآية موجه للذين آمنوا. ولم يقل: ﴿يا أيها الناس﴾ لذا أتساءل: ما معنى الأحاديث السابقة؟ وما عقاب أو حكم المسلم الذي يقتل الكافر متعمداً في غير حالة الحرب؟ وهل من يقتل كافراً يسلبه؟ أو ليس يتناقض الحديث مع الآية: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..﴾ (المائدة:٤٥)؛ من أن جميع الأنفس واحدة، وكذلك مع: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء:١)؟

وسؤال آخر: هل الكافر والمسلم متساويان في القضاء إذا كان الكافر من أهل الذمة.. وهل يحق لأهل الذمة التقاضي فيما بينهم بأحكامهم هم؟

○ بداية أشار القرآن الكريم إلى موضوعات عدة، وبالتالي جاءت السنة النبوية شارحة لبعضها، ومهمة الإنسان استعمال الفهم للنصوص الشرعية.

وبالنسبة للصفة التي ورد ذكرها في الحديث الشريف المذكور فهي تتعلق بباب الجنايات حول العقل والدية، وحول قتل المحاربين، ولم يقل أحد بقتل أهل الذمة، أو قتل المستأمنين.

أما الآية الكريمة: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ أي إذا قتل شخص شخصاً آخر فإن القاتل يعاقب بالقتل إلا إذا عفا أهل القتيل عن القاتل، ولم يقل أحد بجواز قتل غير المسلم؛ فهناك تفسير واضح للصحابي الذي قتل عشرين شخصاً، فقد كانوا من المحاربين المعتدين، أما الصحابية أم سليم فلان قولها واضح إذا دنا - أي اقترب - منها أحد المقاتلين المحاربين فإنها ستدافع عن نفسها، وتقابله بالخنجر.

وبالنسبة لخطاب القرآن الكريم أحياناً بقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس..﴾، وأحياناً بقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾. إذا كان الأمر يتعلق بالأحكام الشرعية التكليفية للمسلمين فإن الخطاب يبدأ بـ: ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾.. أما إذا كان الموضوع يتعلق بالتوحيد، وبالإنسانية كاملة، فيكون الخطاب: ﴿يا أيها الناس﴾ ■

الإجابة لهيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية من موقع: www.awqaf.net

النكتة جائزة مادامت صادقة وهادفة

● ما حكم الحديث بالنكات لإضحاك الناس كذباً، علماً بأنها غير صحيحة، والذين يتبادلونها يعلمون ذلك؟

○ إذا احتوت النكتة على كذب فهي محرمة، لأن الكذب حرام باتفاق الفقهاء، لما ورد في النهي عنه من السنة، ومنها ما رواه مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح، والمراء وإن كان صادقاً». (رواه أحمد).

وإن كانت النكتة صادقة، وهادفة إلى أمر مشروع، وخلت من السخرية والتعريض بأحد؛ فهي جائزة شرعاً، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقاً». (رواه الترمذي)، وقال: حديث حسن صحيح. وإلا حرمت أيضاً ■

لا يجوز إخلاء المسجد ممن يقيم الشعائر

● بعض المساجد يكون الإمام والمؤذن فيه متطوعاً، يعمل في قطاع آخر، وكل منهما معفى من قبل جهة العمل من حضور صلاة الظهر بهذا المسجد، ويؤم المصلين في هذه الحالة أحدهم.. فهل يترتب على هذا الإعفاء حرج شرعي؟ وهل هناك حرج شرعي أيضاً في عدم الأذان للصلاة في مثل هذه الحالة، مع الاكتفاء بأذان المساجد القريبة؟

○ لا يجوز إخلاء المسجد ممن يقيم الشعائر فيه من إمامة وأذان من المؤهلين لذلك، المكلفين من قبل الوزارة، ولو لفرض واحد، لما يؤدي إليه ذلك من تضييع إقامة الشعائر في وقتها، ولما ينتج عنه من أن يتصدى لإقامتها من ليس أهلاً لذلك، فيقع الخلل في أداء الصلاة أو الأذان، أو لا يتقدم أحد لذلك؛ فتهمل الشعيرة، ولا يغني أذان مسجد عن مسجد آخر ■



حواء.. وعالمها النفسي الفريد

المرأة أهم أسباب استقرار الأسرة وسعادتها.. ويجب عدم الاستهانة بمشكلاتها النفسية

حواء.. شريكة آدم في الحياة، ونصفه الآخر.. هي: الأم والأخت والابنة.. العواطف والحب والحنان.. التضحية والإيثار والقلب الكبير.. المربية وصانعة الرجال على مر الأجيال.. المودة والسكن والرحمة.. هي أشياء كثيرة ومعان فريدة.. لكن دعونا ندخل إلى عالمها.. بدون حساسية، وبعيداً عن المجاملات، لنغوص في أعماقها النفسية، ولنعرف الأسرار والخبايا، ونستعرض ذلك العالم الفريد.

إن الاضطرابات النفسية لدى المرأة هي أكثر الأمراض التي تؤدي للعجز المرضي لدى النساء، وتُصنف الآن في المرتبة الثانية بين أكثر عشرة أمراض تؤدي للعجز لدى المريض ـ حسب إحصائيات البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية ـ لذا يجب عدم الاستهانة بالمشكلات النفسية لدى المرأة لأن استقرارها النفسي وسعادتها من استقرار الأسرة وسعادتها، إذ هي الركن الأكبر والمهم الذي ترتكز عليه الأسرة ؛ فإذا نعمت بالصحة والاستقرار النفسي حلت السعادة على الأسرة كلها.

من هنا: فهذه استفسارات وأسئلة تطرحها المجتمع على **الدكتور عزت عبد العظيم** أستاذ الأمراض النفسية والأعصاب واستشاري الطب النفسي بمستشفى الحمادي بالرياض، لنلقي بعض الضوء على الجوانب النفسية للمرأة، ونتفهم طبيعة هذه الأمور الخاصة بها.

● **هل تتميز حواء بخصائص نفسية عن الرجل؟**

○ بالطبع، فكما تُوجد اختلافات بدنية وفسيولوجية بين الرجل والمرأة.. تُوجد أيضاً اختلافات نفسية بينهما، فالرجل يتصف بالعقلانية والحزم والاستقرار الانفعالي أو المزاجي، أما المرأة فهي أكثر عاطفة ورقة وحناناً، لكنها متقلبة المزاج وانفعالية نتيجة للتغيرات الهرمونية التي تحدث مع الدورة الشهرية والحمل والرضاعة وسن انقطاع الحيض.

● **هل للمرأة أمراض نفسية خاصة؟ وماهي؟**

○ هناك اختلافات فسيولوجية وهرمونية مرتبطة بالمرأة، ترتبط بالدورة الشهرية والحمل والولادة والرضاعة وسن انقطاع الحيض، التي تحدث مع المرأة خاصة ولاتحدث للرجل، لهذا فإن هذه التغيرات الفسيولوجية قد تؤدي لاضطرابات نفسية لدى بعض السيدات مثل أعراض القلق والتوتر في فترة ما قبل الدورة الشهرية، والغثيان والقيء، والوحم في أثناء الحمل، والاكتئاب مابعد الولادة، أو اكتئاب سن اليأس الذي يحدث بعد انقطاع الطمث.



المرأة أكثر عاطفة ورقة وحناناً لكنها انفعالية ومتقلبة المزاج نتيجة ظروفها البدنية

● **ما التأثيرات النفسية للدورة الشهرية؟**

○ الدورة الشهرية لها تأثيرات نفسية إيجابية فهي تعطي إحساس الأنوثة المكتملة للمرأة، لكن هناك نسبة قليلة من السيدات قد يُصبن ببعض الاضطراب النفسي المرتبط بالعادة الشهرية نتيجة بعض التغيرات الهرمونية التي قد تحدث قبيل وأثناء الدورة، فيما يسمى بعسر المزاج المرتبط بالدورة، والتي تتلخص أعراضها في حالة من عدم الانسجام النفسي والضيق مع توتر وقلق وعصبية زائدة، ويُصاحب ذلك احتقان بالصدر وصداع، وربما زيادة في الوزن؛ لكن مع انتهاء الدورة تتلاشى هذه الأعراض، وتعود لتتكرر مع كل دورة، وقد تتطلب هذه الحالة بعض العلاج النفسي، وقد لا تُحتمل في بعض الأحيان.

الحمل والولادة

● **ما الاضطرابات النفسية في أثناء الحمل؟ وهل يجوز علاجها؟ وما مدى تأثير ذلك على الجنين؟**

○ يجب أن نعلم أن هناك اضطرابات نفسية تحدث غالباً للحوامل مثل الوحم في أثناء فترة الحمل الذي يكون مرتبطاً غالباً بالحالة النفسية للحامل مثل كراهية أو اشتهاء بعض الأنواع من الأطعمة والأشياء الأخرى. وقد تُصاب السيدة بالغثيان وربما القيء وقد يترافق مع ذلك بعض التوتر والقلق وربما الاكتئاب الذي يستلزم العلاج النفسي، وقد يكون هناك بعض الاضطرابات النفسية الأخرى المزمنة قبل الولادة مثل الاضطراب الوجداني كالهوس والاكتئاب أو الفصام الذهاني أو الوسواس القهري، وما إلى ذلك.

وعلى كل حال؛ يجوز علاج الأمراض النفسية لدى الحوامل لكن إذا دعت الضرورة إلى ذلك نظراً لشدة المرض واحتياج المريضة للعلاج، وكذلك أيضاً تحت الإشراف الطبي، واختيار أنواع الأدوية الأكثر أمناً في الحمل، والتي لا تؤثر على الجنين سواء بحدوث تشوهات في بداية الحمل أو أعراض انسحابية لدى الوليد بعد الولادة مباشرة نتيجة للعلاج النفسي في الشهور الأخيرة للحمل.

● **في هذا الإطار.. ما التأثير النفسي للولادة؟**

○ أي حامل تنتظر لحظة الولادة بشوق ولهفة وحب وفرح ومشاعر أمومية فياضة، لكن هناك نسبة قد تتراوح بين ٢٠ و٤٠٪ من الحوامل قد يُصبن ببعض الاضطرابات النفسية الانفعالية، وتُسمى عبوس مابعد الولادة post partum blues، إذ يُصبن بحالة من الغم والكدر والحزن والبكاء بدون أسباب واضحة، وقد تستمر فترة أسبوعين، وذلك ربما بسبب التغيرات الحادة في الهرمونات قبل الولادة وبعدها، أو نتيجة للإجهاد البدني والعصبي مع الإحساس بزيادة المسؤولية على عاتقها، والخاصة برعاية المولود الجديد، وما

يتطلبه ذلك من مجهود وسهر ومشقة، لكن عموماً هذه الحالة تتحسن تدريجياً مع الوقت، وتتلاشى تلقائياً بدون علاج.

وهناك أيضاً نسبة تتراوح من ١ - ٢ في الألف من السيدات قد يُصبن بحالة اكتئاب مابعد الولادة post partum deprssion، حيث أعراض الاكتئاب النفسي زائدة، وربما يصاحبها التفكير في الانتحار، وقد تصل بعض الحالات إلى الاكتئاب النفسي لدرجة الذهان post partum psychosis حيث الضلالات والهلاوس، لذا تصاب المرأة بحالة هياج وهذيان وعدم نوم ورفض الأكل مع تصرفات غريبة واضطرابات سلوكية قد تدفعها لمحاولة قتل وليدها الصغير نتيجة لاعتقادها الخاطئ بأنها ستخلصه من هذه الدنيا السيئة رحمة به، وشفقة عليه!

في الحالتين يجب العلاج النفسي بأسرع ما يمكن، وذلك بالعرض على الطبيب النفسي من قبل أطباء النساء والولادة، ودون تأخير؛ حتى تستقر الحالة النفسية، مع العلم بأنه من حسن الحظ أن هذه الاضطرابات النفسية التي تحدث بعد الولادة قابلة للشفاء التام، لكن يجب الاحتياط في الولادات التالية لاحتمال تكرار مثل هذه النوبات مرة أخرى.

الدورة الشهرية تعطي المرأة إحساساً بالأنوثة المكتملة.. لكنها ترتبط بعسر المزاج والتوتر

شجون انقطاع الحيض

● **أيضاً.. ما التأثير النفسي لسن انقطاع الحيض؟**

○ انقطاع الحيض يثير مشاعر وتداعيات ذات شجون لحواء التي تريد أن يظل عمرها عند الخامسة والعشرين ربيعاً، لكن هذا الانقطاع يعني التجاعيد والشعر الأبيض واقتراب العمر من نهايته، مما يؤدي لحالة من الإحباط واليأس والاكتئاب، وقد تكون هذه الحالة شديدة لدرجة الإصابة بالاكتئاب النفسي الشديد الذي يُعرف بأكتئاب سن انقطاع الحيض، إذ تصبح السيدة حزينة سريعة البكاء، والتوتر والعصبية مع الأعراض الأخرى للاكتئاب النفسي الذي يتطلب العلاج، وذلك حتى تعود المرأة لحالتها النفسية الطبيعية وتفهم سنة الحياة وتتقبلها، وتواصل العطاء.

● **هل هناك جوانب نفسية أخرى خاصة بالمرأة؟**

○ بالطبع هناك أمور أخرى قد تؤدي لمشكلات نفسية منها مثلاً إذا ما تم استئصال أحد الأعضاء الأنثوية الخاصة كالثدي أو الرحم نتيجة لسبب ما؛ فإن ذلك قد يصيبها بصدمة نفسية وإحساس بالنقص وعدم الجمال، وبأنها غير مرغوبة من قبل الزوج، وذلك كله قد يؤدي لحالة اكتئاب وقلق نفسي يستوجبان العلاج، وكذلك أيضاً تكرار الإجهاض قد يكون لأسباب نفسية كالقلق والاكتئاب، وقد يؤدي لحالة من الاكتئاب والإحباط، مما يستلزم العلاج النفسي، وهناك السيدات العاقرات والأرامل والعوانس اللاتي يكن أكثر عرضة للضغوط النفسية والقلق والاكتئاب.■

المسلمة الأمريكية تتحدى عاصفة ما بعد ١١ سبتمبر

واشنطن: زينب طه

أبعث إليكم بصوت مسلمة تحيا على ارض التحدي «أمريكا»، البلد الذي عُرف عنه انه «وطن الحرية»، فجذب إليه آلاف البشر ممن ضاقت عليهم أنفسهم من تكبر الطغاة، وضيق العيش وضنكه، فهجروا بلدانهم فراراً من الجوع والخوف والطغيان؛ ليلتقوا على أرض الحرية فقطعوا العهد على أنفسهم في بذل الجهد كله في تعمير هذه الأرض وإصلاحها بما فيه خيرها وصلاحها رداً لجميلها في فتح أبوابها حين غُلقت امامهم الأبواب.

في يوم من الأيام تصحو تلك البلاد على صوت يتحدى قوتها ونظمها، فيفجر المباني العملاقة، ويقتل ساكنيها، هنالك وقف أهلها بمختلف أجناسهم يترقبون الرد، متذاكرين قيم تلك البلاد التي رفعت راياتها سنين، وهي تفخر على العالم بقيمها التي تحاول تطبيقها: «الحرية والعدالة والمساواة» حسب رؤيتها. أفاق الناس من نومتهم فإذا قادة البلاد ينتقمون أشرس انتقام من غير تفريق بين مذنب وبريء، اختلطت العدالة بالظلم حتى فرت العدالة هاربة، رافعة راية الاستسلام، مستنجدة بالله وحده فقد مُلئت الأرض ظلماً، ولم يعد للمظلوم ملجأ إلا الله.



هنا ظهرت المرأة المسلمة في وسط الظلام تستنير بكتاب الله تعالى، وبأسوة الأنام محمد ﷺ، تتحدى الظلم وتحمل رايات الحب والتسامح لتجابه الكراهية والعنصرية؛ فتنطلق بلباسها المحتشم حاملة على عاتقها مسؤولية الدفاع عن دينها وقيم أمتها، ومعلنة للعالم بافعالها الخيرة أن الإسلام هو دين الخير والصلاح والسلام.

برامج للمساعدة

حملت المرأة المسلمة في كل بقعة من أمريكا راية المحبة والعفو والمعروف، راية قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)، فأسرعت في تنظيم برامج تدعو للتطوع في المستشفيات ومراكز البحوث الطبية بمالها ووقتها، ثم انطلقت إلى المدارس تعلم وتساعد في تذكير أبناء هذه البلاد بالقيم العليا التي يُخشى أن تضيع وسط ضجيج السياسيين والإعلاميين، ومن يسارعون في حماية مصالحهم الشخصية دون التفكير في عواقب ما يفعلون بمصير الإنسانية، ومنها أهل هذه البلاد.

الأمريكي - الإنسان العادي - قد يُوصف بالطيبة إلا إذا أتاه ما يضبب رؤيته ويشوش تصوراته، لذلك تتسابق المسلمة مع الزمن لتستغل الطيبة المتبقية عنده في تثبيت القيم العليا بساحات العلم، وفي الكنائس المعتدلة ومراكز الأديان المختلفة التي مدت أيديها للتعاون فيما بينها لحماية القيم العليا ففتحوا أبواب الحوار والنقاش البنّاء لينطلقوا في حماية مُثلهم في كل اتجاه علمي واكاديمي وعملي، فانطلقت المسلمة المخلصة مع القافلة لتساعد في دور العجزة والملاجئ وتحمل الطعام والملابس لتطعم الفقراء والمحتاجين وتواسي المصابين من كل اجناس البشر، وتنطلق في تنظيف الأماكن العامة معلنة للبشر مبادئها السامية في الدعوة إلى تزكية النفس، وتعمير الأرض التي سخرها الله للإنسان، لعمرانها تحت راية التوحيد.. فسلام لك يا ابنة الإسلام.■

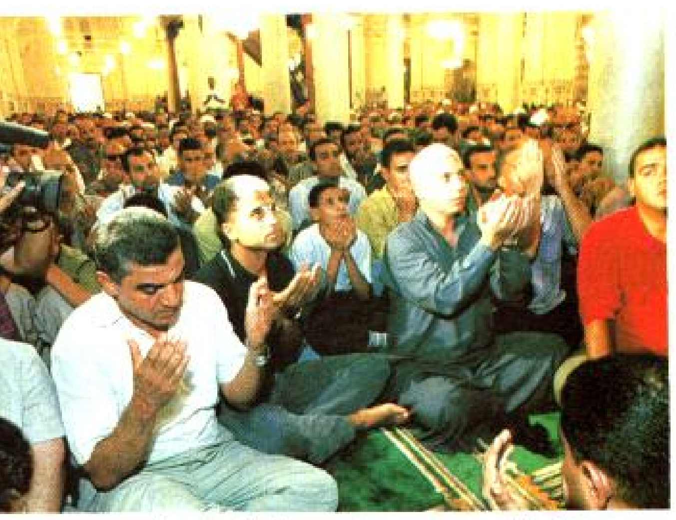
العبادة.. تحسن حالة القلب

كثيرة هي فوائد المجالس الدينية روحياً ونفسياً، لكن الجديد أنها تحسّن صحة القلب، خاصة عند مرضى السكري.

فقد وجد الباحثون في جامعة ساوث كارولينا الطبية الأمريكية، أن مرضى السكري الذي يحضرون المجالس الدينية مرة واحدة في السنة على الأقل(!) يتمتعون بمستويات أقل من مادة الالتهاب المرتبطة بأمراض القلب، وهي «بروتين» (ج) التفاعلي (CRP)التي يفرزها الجسم، مقارنة بالذين لا يحضرون مثل هذه المجالس.

ويرى الباحثون أن فوائد حضور المجالس الدينية مردها التأثير الإيجابي للدين والعبادة على حياة الأشخاص ونفسياتهم.

واستند الباحثون إلى مسوح طبية أجريت بين عامي ١٩٨٨ - ١٩٩٤م، على ٥٥٦ مريضاً مصابين بالسكري، تجاوزوا سن الأربعين، وتم



تصنيفهم بحسب حضورهم لأماكن العبادة، حتى ولو مرة واحدة كل سنة.

ولاحظ الباحثون أن ٦٢٪ من المشاركين حضروا المجالس الدينية، وأن مرضى السكري الذين لم يحضروا هذه المجالس تعرضوا لخطر أعلى لارتفاع بروتين (CRP) في الدم، واستمرت هذه العلاقة بين الدين والبروتين حتى بعد الأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى المؤثرة على الصحة، مثل التدخين والرياضة والبدانة.

ولفت العلماء النظر إلى وجود الكثير من الأسباب التي تفسر التأثير الإيجابي للدين على الصحة العامة للإنسان، إذ تشجع المشاركة في العبادات على تكوين علاقات اجتماعية بناءة، وتقلل التوتر النفسي، لأن الإيمان بالله يعطي الإنسان جواباً عن التساؤلات التي تدور في ذهنه حول الكون والحياة، وتساعده على تبني العادات الصحية السليمة، كالامتناع عن الكحول والمسكرات، والإكثار من تناول أطعمة معينة؛ مثل الخضراوات والفواكه وغيرها.■

التدخين يزيد خطر الإصابة بسرطان الأمعاء



بالإضافة إلى أضراره المعروفة، فإن تدخين السجائر يزيد خطر نمو الأورام في القولون، كما أن تدخين السيجار يرتبط بخطر أعلى للإصابة بسرطان المستقيم.

وبعد متابعة عدد من حالات الإصابة بالسرطان عند أشخاص تراوحت أعمارهم بين ٣٥ و٧٠ عاماً، من ٢١ منطقة في كندا بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٥م، وجد أن الأشخاص المعرضين أكثر للتبغ، يواجهون خطراً مضاعفاً للإصابة بسرطان القولون والمستقيم مقارنة مع غيرهم.

المدخنون يميلون أيضاً لتناول كميات أكبر من اللحوم، وأقل من الخضراوات والفواكه، وهو عامل يرتبط بالسرطان، مقارنة بغير المدخنين.■

سبحان الله

بروتين طبيعي في العَرَق والدموع يمنع مقاومة الجراثيم للدواء

أظهر بحث جديد نشرته مجلة «الطبيعة» العلمية، أن أحد المكونات الطبيعية لإفرازات العرق والدموع وغيرهما من إفرازات الجسم، يمنع تحول البكتيريا إلى أنواع مقاومة للدواء، مما يساعد في تطوير علاج فعال ضد الإصابات المزمنة.

وتعتبر الطبقات الحيوية الرقيقة الصلبة التي تشكلها البكتيريا، مشكلة صحية كبيرة، فهذه الطبقات شديدة المقاومة للمضادات الحيوية، وهي تغطي عادة المفاصل الصناعية والمناظير الطبية، وتسبب التهابات مميتة في الرئتين عند المرضى المصابين بالتليف الكيسي.

لكن البروتين الطبيعي «لاكتوفرين»، الموجود بتركيز عال في الدموع، والمخاط، وحليب الثدي، يمنع تلك البكتيريا من التجمع، ويساعد في المحافظة على سلامة الرئتين والتجاويف.

هذا البروتين يحرم البكتيريا من الحديد اللازم لتغذيتها وتكاثرها، فتترك الطبقات الحيوية التي كونتها وتنتقل لتبحث عن مصدر آخر، عندما



تواجه هذا النقص.

ولاحظ الباحثون بعد تنمية سلالات بكتيرية تعيش في الرئتين عند المرضى المصابين بالتليف الكيسي، على شرائح زجاجية، أن البكتيريا تضاعفت وتكاثرت، ووصلت أعدادها إلى الملايين خلال أسبوع واحد، أما عند معالجتها ببروتين «لاكتوفرين»، فلم تستطع مضاعفة عددها أو تكوين الطبقات الحيوية الصلبة.■

الفواكه والخضراوات لحماية العظام



يحذر المختصون من أن كبار السن الذين يكثرون من تناول الشوكولاته والسكريات على حساب الخضراوات والفواكه، قد يتعرضون لخطر أعلى من غيرهم للإصابة بترقق العظام والكسور.

وقد اهتم الكثير من البحوث بدور الكالسيوم وفيتامين (د) في المحافظة على سلامة العظام، لكنه لم يبحث في تأثيرات العناصر الغذائية الأخرى عليها. ولأن العظام عبارة عن أنسجة حية معقدة، فمن المحتمل أن يؤثر عليها عدد وافر من العناصر الغذائية التي تسهم في تقويتها وحفظها.

متابعة للعادات الغذائية لأكثر من ٩٠٠ رجل وامرأة، تراوحت أعمارهم بين ٦٩ و٩٣ عاماً، صنفتهم إلى ست مجموعات حسب الأطعمة التي حصلوا منها على سعرات أكثر، وبالدراسة لوحظ أن الرجال الذين استهلكوا الخضار، والفاكهة، والحبوب بصورة رئيسة، تمتعوا بعظام أقوى وأكثف بشكل عام، مقارنة مع نظرائهم الذين تناولوا كميات أقل من الأغذية الصحية، فيما عانت السيدات اللاتي أكثرن من السكريات والحلويات، من وجود كثافة عظمية، إذ انخفضت في الأوراك مثلاً بنسبة ١٢٪، مقارنة مع السيدات في مجموعة الخضراوات، والفواكه، والحبوب.

وفي ضوء هذه النتائج، يؤكد العلماء أن استهلاك غذاء صحي جيد غني بالفواكه والخضراوات والحبوب، قد يسهم في الحصول على كثافة عظمية أفضل، لا سيما عند التقدم في السن.■

تنحيف.. بالحليب!



بعض مشتقات الحليب يساعد على التنحيف، وإنقاص الوزن الزائد.

فشرب الحليب القليل أو الخالي من الدسم، يجعل الإنسان يأكل كميات أقل من الطعام، وذلك باعتبار الحليب من الأغذية كبيرة الحجم، أي أنه بالإمكان استهلاك كميات كبيرة منه دون الحصول على سعرات حرارية كثيرة.

ويمكن تقليل الكمية المستهلكة من الطعام بنحو ١٥٠ سعراً حرارياً بشرب كوب من الحليب خالي الدسم قبل الوجبة.

ويؤدي عنصر الكالسيوم الموجود في الحليب دوراً مهماً في عملية التنحيف، إذ أظهرت الدراسات أن أوزان الأشخاص الذين تعاطوا ألف ملليجرام من الكالسيوم يومياً، وهو أقل من ثلاثة أكواب من الحليب (حوالي ٤٠٠ ملليلتر) كانت أقل بنحو ٧,٧ كيلوجرام من أوزان غيرهم.

ويعتقد أن تناول جرعات عالية من الكالسيوم يوقف إنتاج الهرمون المسؤول عن زيادة حجم الخلايا الدهنية، كما يعمل حمض لينوليك المتحد الموجود في الحليب، على حرق الدهون والشحوم المتراكمة.

ويحتاج الإنسان إلى نحو ٥٠٠ ملليجرام من هذا الحمض للحصول على فوائده، لذلك يمكن تناول الحليب القليل أو الخالي من الدسم لتحقيق الفائدة دون الحصول على الكثير من الوحدات الحرارية.

وأظهر البحث أيضاً أن الأطفال والمراهقين الذين ينتظم آباؤهم في شرب الحليب كعادة أساسية، يواظبون هم أيضاً على شربه باستمرار.■

النساء يتمتعن بنوم أفضل

تميل السيدات للنوم بمقدار أكبر من الرجال، ولا يتأثرن كثيراً بمضاعفات القلق والحرمان من النوم. ويلاحظ الباحثون في جامعة ولاية بنسلفانيا أن عادات النوم عند النساء قد تطورت لتساعدهن على التأقلم والتكيف مع بكاء الصغار الذين يستيقظون بشكل متكرر أثناء الليل، وهذا الأمر يفسّر حسب قول العلماء بقاء النساء، بشكل عام، على قيد الحياة لمدة أطول من الرجال!

ووجد العلماء - بعد دراسة تأثير ضياع ساعتين من النوم كل ليلة على ٢٥ رجلاً وامرأة في العشرينات من العمر - أن المتطوعين شعروا بدوخة ودوار أكثر، ولم يكن أداؤهم في اختبارات اليقظة جيداً، وأظهروا مستويات عالية من الكيماويات الالتهابية التي تُعرف باسم «سايتوكين»، ولكن الرجال فقط هم من عانوا من زيادة مستويات عامل النخر الورمي ألفا (TNF) الذي يسهم في الإصابة بالبدانة والسكري، ويزيد خطر إصابتهم بمشكلات صحية بسبب الحرمان من النوم.

وتؤكد الدراسات العلمية أن النوم الجيد عامل مهم للمحافظة على الصحة، لأن الجسم يعمل على إصلاح وترميم الأنسجة التالفة في أثناء النوم بتناسق منتظم، فعلى سبيل المثال، يرتبط إنتاج الهرمونات كثيراً بالساعة البيولوجية للجسم على مدار ٢٤ ساعة، لذلك فإن العمل الذي يحتاج إلى مناوبات يؤثر سلبياً على الصحة، لأنه يشوش التناسق الطبيعي للجسم.■

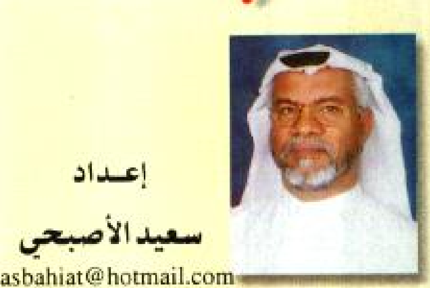
أمل لعلاج سرطان الكبد

في اكتشاف وصفوه بأنه «مذهل» أعلن علماء أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة لمكافحة سرطان الكبد، الذي لا يُوجد له علاج فعال حتى الآن.

المركب الكيميائي الجديد يُعرف باسم بروموبايروفيت ٣/، وهو قادر على قتل الأورام السرطانية في الكبد دون التأثير على بقية الخلايا والأنسجة الصحيحة.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ما لهم يستصعبون العربية؟!

هل صلحت اللغة العربية في القرون الماضية، وبدا الآن فسادها؟ وهل استسهلها الفرس والروم، والأتراك، والهنود، حتى ظهر منهم علماء أجلاء فيها، ولم تصعب إلا على أبناء العرب الأقحاح بعد، ما طلع فجر النهضة؟ وما لشبابنا وحدهم دون شباب العرب في كل العصور هم الذين عجزوا عن تعلمها والتمكن منها؟ أهم أقل ذكاء، وأضعف عقلاً منهم جميعاً ومنا لما كنا في أمثال أسنانهم قبل عشرين سنة؟ لابل هم أذكى منّا ووسائل التعليم في هذه الأيام أكثر وطرقه أسهل، وربَّ بحث كنا نتصيد مسائله من متفرقات الكتب يُرى الآن مجموعاً في كتاب واحد ينادي: من يقرأ فيَّ؟ فما لهم يستصعبون العربية؟

هل العربية أصعب عليهم من الكيمياء والجبر والهندسة وهذه الألسن التي يزحم بعضها في رأس الطالب بعضاً من تعددها؟!■

من كلام «الشيخ علي الطنطاوي يرحمه الله»

موسى راشد العازمي

صباح السالم- الكويت

من هي؟

خالة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، دعته إلى الإسلام، وأنشدت بعض الأبيات تمدحه فيها وتدعوه إليه، وكان ذلك سبباً في إسلامه. يتكون اسمها من ثلاثة مقاطع، وأحد عشر حرفاً؛ كما يلي:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ - ٩ - ٤ تعني نوم

٧ - ٢ - ١ دعوة النبي ﷺ على عبد الدرهم والدينار

١١ - ٦ - ٤ ولا تقربوا الـ........)

٣ - ٥ من الحيوانات القطبية

٧ - ١٠ - ٦ فاكهة أقسم الله تعالى بها في القرآن.■

(المعلومات مأخوذة من كتاب «الأمين ذو النورين وأسرته رضي الله عنهم» لمحمود شاكر)

عمر محمد صالح الشمراني. البشائر - السعودية

زكاة جسمك



يقول الإمام الغزالي يرحمه الله:

عن كل عضو من أعضاء جسمك زكاة واجبة لله تعالى:

فزكاة القلب: التفكر في عظمة الله تعالى وحكمته وقدرته.

وزكاة العين: النظر بالعبرة والغض عن المحارم.

وزكاة الأذن: الاستماع إلى مأمن نجاتك من النار.

وزكاة اللسان: النطق بما يقربك إلى الله تعالى.

وزكاة اليد: القبض عن الشر والبسط إلى الخير.

وزكاة الرجل: السعي إلى ما فيه صلاح قلبك و سلامة دينك.

ظُلُمات.. وسُرُج

ويقول أبوبكر الصديق رضي الله عنه:

الظلمات خمس، ولكل واحدة سراج:

فالذنوب ظلمة، وسراجها التوبة.

والقبر ظلمة، وسراجه الصلاة.

والميزان ظلمة، وسراجه «لا إله إلا الله».

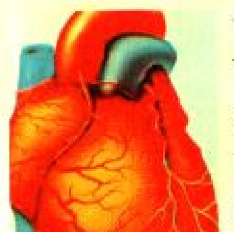
والصراط ظلمة، وسراجه اليقين.

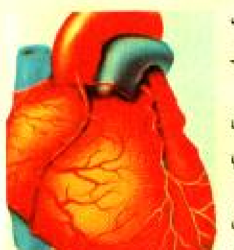
والآخرة ظلمة، وسراجها العمل الصالح.■

محمد معجوز. مكة المكرمة

maagouz@maktoob.com

حقائق علمية





١. نبض قلب الإنسان ينقطع عُشر الثانية إبان عطسه.

٢ - سمك الربيان «الجمبري» يقع قلبه في رأسه.

٣ - يُضرب المثل عن إخفاء رأس النعامة في التراب لكن دراسة أُجريت على مائتي نعامة لمدة ثمانين سنة، كشفت أنه لم تخف واحدة منها رأسها في التراب، طوال تلك المدة الطويلة!

٤ - النظر إلى السماء مستحيل للخنازير!

٥ - الفأر والفرس لا يستطيعان التقيؤ.

٦ - التمساح لا يستطيع أن يمد لسانه إلى خارج فمه.■

يوسف أبوبكر المدني

tkyoosuf@maktoob.com

إجابة العدد الماضي

من هو: عبدالله بن جبرين

إذا أردت أن:



١ - تكسب في كل يوم ألف حسنة أو يُحط عنك ألف سيئة فقل: سبحان الله «مائة مرة». (رواه مسلم).

٢- تُغرس لك نخلة في الجنة فقل: سبحان الله العظيم. (صححه الترمذي ووافقه الذهبي)

٣ - يكون لك كنز من كنوز الجنة فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله. (متفق عليه).

٤ - تُغفر لك ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر فقل: سبحان الله وبحمده في اليوم «مائة» مرة. (رواه مسلم).

٥ - يكفيك الله ما أهمك فقل: حسبي الله لا إله إلا الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. (سبع مرات). (رواه أبوداود والترمذي وصححه الأرنؤوط).

٦ - يغفر الله لك ذنوبك فقل: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. (ثلاث مرات) (أخرجه أبوداود والترمذي وضعّفه الألباني).■

محمد عبدالله الباردة. عمران - اليمن

وقفة مع الحفلات الغنائية

روى البخاري في صحيحه، عن أبي مالك الأشعري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

وروى الترمذي في سننه من حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء - فذكر منها: «إذا اتُخذت القينات والمعازف».

فأين تميز المسلمين؟ وأين الناصحون؟ وأين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟.

إنه من العيب، ومن الخلل أن يُعلن لحفل غنائي يحضره أبناء المسلمين، وتُدفع من أجله الأموال، وتُضيع الأوقات.

إن الحفلات الغنائية بصورتها الراهنة ناشئة في الحظيرة الغربية، وهدفها إشاعة الفسق والفجور، ونحن - أمة الإسلام - لنا دستور نسير عليه ومحجة بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ألا فليُفق المسلمون من سباتهم بترك المحرمات، وفعل الخيرات قبل حلول النِّقَم، وزوال النعم.

حفظ الله بلاد المسلمين من كل منكر وباطل، إنه سميع مجيب.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة

لكل سؤال جواب

١ - من القائل:

وما يدري الفقير متى غناه
ولا يدري الغني متى يموتُ
وما تدري إذا يممت أرضاً
بأي الأرض يدركك المبيت؟

٢ - المعروف عن الحمام الزاجل قدرته على العودة، والاهتداء إلى وطنه مهما كانت الطريق طويلة ومجهولة..) أي الكائنات تشبه الحمام في ذلك؟

- ما أول مدينة أسسها العرب في مصر؟.■

محمد عمر بارضوان. مكة المكرمة

وصية في صحبة الرجال

قال الأحنف بن قيس لابنه، وهو يعظه: «يا بني: إذا أردت أن تصاحب رجلاً فاغضبه، فإن انصفك من نفسه، فلا تدع صحبته، وإلا فاحذره».■

راكان الشهراني

أدب التعامل مع الرؤيا

من آداب التعامل مع الرؤيا الصالحة:

١ - أن يحمد الله تعالى عليها.
٢ - أن يحدث بها من أحب.
٣ - أن يتفاءل بها خيراً.
٤ - أن يحذر من العُجب.

ومن آداب التعامل مع الرؤيا الفاسدة:

١ - الاستعاذة بالله من شرها.
٢ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
٣ - أن يعتقد أنها لن تضره.
٤ - ألا يحدِّث بها أحداً.
٥ - الوضوء.
٦ - صلاة ركعتين.
٧ - التحول عن الجنب الذي كان عليه.
٨ - النفث عن يساره ثلاثاً.■

علي ناصر القحطاني. الرياض

التوبة واجبة على كل مؤمن



التوبة هي الرجوع عن معصية الله - تعالى - إلى طاعته، وهي محبوبة من الله - عز وجل، إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ (البقرة).

والتوبة: واجبة على كل مؤمن ومؤمنة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم:٨).

وهي من أسباب الفلاح: قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ (النور).

والفلاح أن يحصل للإنسان مطلوبه وينجو من مرهوبه.

والتوبة النصوح تغفر بها الذنوب مهما عظمت أو كثرت.. قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر).

فلا تقنط يا أخي المذنب من رحمة ربك، فباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، قال النبي ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

وكم من تائب من ذنوب كثيرة عظيمة تاب الله عليه؟! قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ (الفرقان).■

منصور أحمد سالم باوزير. الرياض





يقول ابن القيم في زاد المعاد: المرض نوعان: مرض القلوب ومرض الأبدان، وهما مذكوران في القرآن الكريم، وأمراض القلوب نوعان: مرض شبهة وشك، ومرض شهوة وغي، وكلاهما في القرآن الكريم.

يقول الله تعالى في مرض الشبهة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة:١٠).

وقال تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ (المدثر:٣١).

وقال الله تعالى في حق من دُعي إلى تحكيم القرآن والسنة، فأبى وأعرض: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨)﴾ إلى قوله ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠)﴾ (النور).

فهذا مرض الشبهات والشكوك:

وأما مرض الشهوات، فقال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (الأحزاب:٣٢).

فهذا مرض شهوة الزنى.■

من كتاب «القلائد من فرائد الفوائد» للدكتور مصطفى السباعي

علي محمد معتق. الوادين. أبها. السعودية
haboob-2002@maktoob.com

هذه مقالات، الهدف منها توجيه المسلم إلى المنهج السنّي الوسط بين الغلوّ والتفلت، فإن الدين الحق وسط «بين الغالي فيه، والجافي عنه»، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو يستند في هذا التقرير إلى قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ (الفرقان).

فقه الموازنات
«تطبيقات دعوية» (٣من ٣)

بين التفاؤل والتشاؤم

د. عصام بن عبدالمحسن الحميدان (*)

بعد الحديث عن مدارس الكم والكيف، والمظهر والجوهر نتحدث عن تياري التشاؤم والتفاؤل:

نلاحظ أن جمهور المسلمين يتجاذبهم تياران بارزان تجاه نظرتهم للأمور والأحداث: تيار التفاؤل وتيار التشاؤم، ولكلٍّ منهما وجهة:

تيار التشاؤم:

أظهر خصائص هذا التيار: أنه يحمل النظرة السوداوية للواقع والمستقبل، وينطلق في هذه النظرة من مثل قوله ﷺ: «لا يأتي عام إلا والذي بعده شر حتى تلقوا ربكم»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «كل عام ترذلون». وأحاديث الفتن عموماً توضح أن باب الفتن بدأ بعد موت النبي ﷺ، وربما استأنس بقوله تعالى ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ (الروم:٤١).

ومن منطلقاته في هذه النظرة أنه يرى واقع المسلمين يميل إلى الانحدار في كثير من أموره، ولا يرى في الأفق ظاهرة واضحة للنهضة الإسلامية، ولا مصلحاً عظيماً يلتف حوله المسلمون، فيتطرق إلى قلبه اليأس من الإصلاح والإنقاذ، وينتظر فرج الله.

ومن خصائصه: أنه يركز على السلبيات، ويقلل من قيمة الإيجابيات، فكلما رأى أملاً من آمال المسلمين أخذ في نقده وتجريحه وتشريحه، فهذه الجماعة منهجها خطأ، وهذا الفقيه فتواه خطأ، وهذا الداعية أسلوبه خطأ، وهذا الرئيس شكله خطأ!

وينطلق في هذا على مثل قوله ﷺ: «كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد»، والآثار التي تبين أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وبالتالي يركز تركيزاً شديداً على المثالية في كل شيء، فإذا اختلت المثالية، فإنه الخلل، ولا داعي لأنصاف الحلول.

ومن خصائصه: أنه يحب العزلة، وينفر من العمل الجماعي، لأنه يشك في كل منهج وأسلوب، وينتقد كل مظهر وجوهر، وينطلق في هذا من مثل قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «تعتزل الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»، وأن الصحابة رضي الله عنهم كان كل منهم يدعو وحده إلى الإسلام، ولم يكونوا يلتزمون جماعة معينة، وأن كثيراً منهم كان معتزلاً في وقت الفتن، منهم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وأبو ذر رضي الله عنه.

تيار التفاؤل:

أظهر خصائص هذا التيار أنه ينظر إلى واقع المسلمين ومستقبلهم نظرة ملؤها الأمل، ويرى أن جمهور المسلمين فيهم الخير، وأن الغد المشرق قريب، وينطلق في هذا من مثل قوله ﷺ: «مثل أمتي مثل الغيث، لايدري أوله خير أم آخره»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «إن من ورائكم أيام الصبر، القابض فيهن على دينه كالقابض على الجمر، للمتمسك منهم بما أنتم عليه أجر خمسين» قالوا: خمسين منا أو منهم؟ قال: «بل منكم»، وقوله: «وددنا لو أنا رأينا إخواننا» قالوا: أو لسنا إخوانك يارسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين يأتون من بعد»، ويعتمد في هذا أيضاً على المبشرات الكثيرة من واقع المسلمين، في انتشار ظاهرة الالتزام الإسلامي من قبل الشباب والفتيات، فالحجاب الإسلامي في ازدياد، والمساجد يكثر روادها من الشباب، والاتحادات الطلابية وغير الطلابية الإسلامية هي التي تفوز في الانتخابات، والجهاد في سبيل الله رايته مرفوعة مهابة، والوعي الإسلامي ينمو.

- ومن خصائصه: أنه ينظر إلى الجانب الإيجابي في كل الأمور والأشخاص، ولا يتوقع المثالية في كل شيء، فالعلماء لايزالون يقومون بواجب كبير في توعية الأمة، والدول التي لاتلتزم الحكم الإسلامي فيها مساحة كبيرة لنشر الخير، والدعاة إلى الله كل منهم على ثغرة وإن اختلفوا في الأسلوب، بل حتى المسلم البعيد عن الله تعالى لا يخلو من ذرة أو ذرات إيمان في قلبه، ويحتاج من يوقظ هذا الإيمان.

وينطلق هذا التيار من مثل قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير».

وأن أصحاب النبي ﷺ لم يكن كل واحد منهم مثالياً في كل شيء، ومع ذلك قبل منهم النبي ﷺ إسلامهم وأصلح ما يستطيع من أحوالهم.

- ومن خصائصه: أنه يتعاون مع المسلمين في كل ما فيه مصلحة للدين، ولو لم يكن الإصلاح كاملاً، فما لا يدرك كله لا يترك جله، ويلتزم العمل الجماعي الذي يرى تسديد نقص كل فرد بالآخر، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والثغرة التي يعجز عنها الأول، يسدها الآخر، وهكذا.

وينطلق في هذا من مثل قوله سبحانه ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة:٢)، وقوله ﷺ: «الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»، وقوله «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، وقوله: «المؤمن للمؤمن كاليدين، تغسل إحداهما الأخرى»، وقوله: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن».

تقييم وموازنة

بالنظر في خصائص التيارين نجد أن تيار التفاؤل هو الأقرب للقرآن والسنة، فإنك لو تأملت الأحاديث النبوية لرأيت منها كما كبيراً يتحدث عن المبشرات في آخر الزمان، التي تبشر بنصر الإسلام، وظهور المسلمين، وتجد أيضاً أن النبي ﷺ يحرص دائماً على بعث الأمل في نفوس أصحابه، كما قال: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»، وقال: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» وكان عليه السلام يعجبه الفأل الحسن.

وضرب الله تعالى لنا مثلاً بقصة يونس عليه السلام لما يئس من قومه، فطلب الهداية في غيرهم، لم يقره الله على ذلك، فابتلاه، ثم أعاده إلى قومه فآمنوا، وقال سبحانه موجهاً رسوله محمد ﷺ ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (القلم:٤٨).

أما ما ذكره أنصار التشاؤم من انتشار الفساد، فإن الفساد يتفاوت نسبياً من عصر لآخر، وقد مرت على الأمة الإسلامية أوقات فتن عظيمة في الزمن القديم والحديث، ولكن الله تعالى هيأ لها من الأغيار من أعادها إلى رشدها.. وبعث فيها الهمة، فاستقامت بحمد الله.■

(*) جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران

(ISSUE No. 1518) 14-20/9/2002 (Year 33)

العدد (١٥١٨) ٧ ـ ١٣ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٤ ـ ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جيل المستقبل في أكبر بلد إسلامي يحترق بنيران الجهل والتنصير والاستعباد!

محنة الأطفال في إندونيسيا

من تداعيات زلزال ١١ سبتمبر

خسائر فادحة للصومال

«عسكرة» العولمة

الخطر الأكبر من ضرب العراق

كارثة بيولوجية تهدد المنطقة كلها

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

لأول مرة في المملكة

الأعشاب الصينية لمرضى السكري

طبيعي ١٠٠٪

شاي الأعشاب الصينية لمرضى السكري :
تركيبة خاصة من الأعشاب الصينية التي تعمل على تنظيم السكر بالدم والمستخدمة منذ القدم في بلاد شرق آسيا .

طريقة الاستعمال :
مثل الشاي العادي ، ضع كيس مع كوب ماء ساخن لمدة ٥ دقائق - تناول ٣ - ٤ أكواب يوميا .

فوائد الأعشاب الصينية لمرضى السكري :
- يعمل على تنشيط البنكرياس .
- ينظم نسبة السكر في الدم .
- ينظم ضغط الدم .
- مفيد للإمساك .





وادي النحل
للتجارة والتسويق

متوفر لدى فروع **وادي النحل** في أكثر من ٨٠ فرع
و الصيدليات ومراكز العطارة والأسواق المركزية الكبرى بالمملكة



شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.
Jeddah Head Office: Tel.6644446 (15) Lines Fax:6671469

رأي القارئ

الغرب يستثمر ضعف العرب

حينما تكون القوة في كفة الغرب فإن الضعيف سيكون ضحية لهيمنة وجبروت هذه القوة، فإما أن يستسلم وينساق خلف القطيع وإلا نعتوه بالإرهاب والصقوا به التهم لتكون مبرراً لعدوانهم، خاصة إذا كان الضعيف من المسلمين. والغرب اليوم يعتبر واقع المسلمين فرصة لا تعوض للانقضاض عليه وتنفيذ مخططاتهم الظالمة والماكرة، فمنذ عام ١٩٦٢م والغرب يخطط لإعادة رسم الخريطة العربية من جديد. وهاهم اليوم يتطلعون لذلك بتوجيه ضربات لدول المنطقة الواحدة تلو الأخرى بتهم لا أصل لها، لكنها القوة تقول وتفعل.

ولا شك أننا في عصر السيادة للأقوياء، ولا مكان للضعفاء، وهذا بسبب الخطأ الذي وقع فيه المسلمون بعدم امتلاك السلاح النووي الرادع للأعداء. فإذا كنا لا نملك سوى سلاح صنعوه ويملكون السيطرة عليه والتحكم فيه بتقنيات أعلى فإننا سنظل تحت رحمة أعدائنا بسبب مخالفة التوجيه الرباني الحكيم ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوَّ الله وعدوَّكم ﴾ (الأنفال: ٦٠).

إن العالم الإسلامي اليوم يستطيع أن يشكل قوة تضاهي قوة الغرب بل تتفوق عليه مقارنة بماضينا المجيد حينما كان المسلمون كتلة واحدة.. لقد آن الأوان لتفعيل دور الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي ونبذ الخلاف والفرقة وتوحيد الصف والتفكير في صنع السلاح ونصرة المظلوم والدفاع المشترك بتكوين قوة تدخل سريع لفض المنازعات وتحرير من يقع تحت الاحتلال والاستغناء عن قوة الغرب التي باتت تهددنا وتشل اقتصادنا.

المسلمون اليوم ساهموا بشكل مباشر في صنع الغرب كقوة عظمى، بهجرة العقول واستثمار الغرب إياها إنتاجاً وتطويراً وكذلك بدعم اقتصادهم حينما ربطنا عملاتنا بعملاتهم وأودعنا أموالنا في موسساتهم المالية، لقد آن الأوان لإعادة النظر في التعامل مع الغرب بكافة صوره وأشكاله، لكي ننجح في امتلاك القوة والقرار والاستقرار .. فالغرب يخيفه مثل هذا التوجه ويسعى جاهداً لإجهاضه.. ولكن ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾.■

علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة ـ السعودية

مصدر التمييز العنصري



بعد الثورة الفرنسية وقيام الحضارة الحديثة ذات الوجهين الصناعي والإنساني، نجد أن هناك ترابطاً بين النهوض الحضاري الذي أخذ ينمو بسرعة هائلة والمبادئ الإنسانية التي تبناها الأوروبيون من المساواة وحرية التعبير والحقوق المدنية والدفاع عن الحريات العامة، وكان الغرب يحلم بتكوين دول ومدن فاضلة تتسم بالسلام والإخاء والزخم العلمي، ولكن الحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، والأحداث الأخيرة التي تمتد من ١١ سبتمبر حتى أحداث فلسطين، أثبتت أن المبادئ التي ينادي بها الغرب موجهة فقط نحو فئة معينة هي الأوروبيون والأمريكان، وأن غيرهم من العرب والمسلمين والسود لا يحق لهم التعامل بمثل هذه الشعارات والمبادئ واللوائح الحضارية التي ينادي بها المجتمع الغربي وأدباؤه وساسته.■

سلطان غالي العنزي

أيتها الأمم المتفرقة

صرحي .. نددي.. استنكري.. برئي.. أو حتى تعاطفي معنا.. فلم نعد نلتفت إليك ولا إلى مجلسك.. مجلس الخوف.. لم يعد يلتفت إليك سوى من يستجدون منك إرسال لجان تقصي حقائق لتدينهم في نهاية المطاف ولتساوي الضحية بالجلاد.

أما بالنسبة لنا فأنت لا شيء.. أنت لا شيء لطفل ممسك حجره في وجه دبابة.. أنت لا شيء لأم دفعت بابنها للشهادة.. أنت لا شيء لاستشهادي فجر رأسه وسط من احتلوا أرضه.. أنت لا شيء .. لا شيء .. فلتصمتي أو حتى فلتتكلمي.. فلم يعد حديثك أو صمتك يحرك فينا ساكناً.■

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي ـ المدينة المنورة

طلب مصاحف

يشرفنا أن نرفع إليكم طلبنا هذا باسم المركز الإسلامي للخدمات الإنسانية، آملين أن نحصل بجهود أهل الخير على ١٥٠٠ نسخة من القرآن الكريم، لنقوم بتوزيعها على حفَّاظ القرآن الكريم، الدارسين بالمدارس الإسلامية، والمساجد وبعض المسلمين في القرى، علماً بأن المسلمين القاطنين بشمال غانا يواجهون صعوبات جمة في الحصول على المصاحف الشريفة للاستفادة منها في التلاوة والدراسة. ونحن إذ نكتب لكم بطلبنا هذا، نسأل الله عز وجل أن يبارك فيكم، ويوفقكم لخدمة دينه وإعلاء كلمته، ويجعلكم سنداً للإسلام والمسلمين، ويجازيكم أيضاً لمساعدتكم الفقراء والمحتاجين، ونحن على ثقة ويقين تامين بأن هذا الطلب سينال موافقتكم واهتمامكم.■

الشيخ أبو بكر الصديق عيسى

فرع تمالي: ص.ب: ER٢٨٢ تمالي شمال ـ غانا ـ غرب إفريقيا ـ المقر الرئيس: ص.ب. ١٠٩YD ـ يندي شمال ـ غانا ـ غرب إفريقيا

طلب اشتراك

نحن مجموعة من الشباب «طلاب ولاجئين» في بولندا، نعيش في عزلة إعلامية حقيقية عما يحدث داخل وخارج وطننا العربي والإسلامي عامة باستثناء ما نشاهده ونقرؤه في الجرائد والصحف البولندية «التابع ٩٠٪ منها للمنظمات الصهيونية»، نتقدم إلى سيادتكم وإلى أهل البر والإحسان للتكرم بمنحنا اشتراكاً بمجلتكم المجتمع؛ خاصة أننا نعيش في عزلة ولا توجد عندنا أي جريدة أو صحيفة عربية، نرجوكم مساعدتنا لنطلع على أخبار عالمنا الإسلامي، والحصول ولو على أعداد المجتمع القديمة، والله لا يضيع أجر المحسنين.■

عنهم: حمدي محمد

HAMDI MOHAMED UL. ZAGIETA (8A)
-04 847 - WARSZAWA - POLAND

لمسة وفاء

غاب عن دنيانا علم من أعلام الدعوة الإسلامية في مصر هو المجاهد محمد عبدالفتاح الشريف، عن عمر يناهز نيفاً وتسعين سنة، قضى أكثر من ستين سنة منها في الدعوة إلى الله، لم يكلّ ولم يملّ.

أمضى أكثر من عشرين سنة في سجون الطغاة، ولم تلن له قناة، وخرج من المحنة أصلب عوداً، وأقوى عزيمة، وظل يتحرك ويعمل في سبيل الله لنصرة هذه الدعوة، ولم يرحمه الطغاة، فقدّم إلى محكمة عسكرية - وعمره سبعة وثمانون عاماً - مع مجموعة من خيرة رجال مصر، ولم يرحم الطغاة سنّه ولا جسده النحيل الذي تناوبت عليه السنون، ورغم ذلك، كان - رحمه الله - يستقل ما قدّمه، ويظن في نفسه أنه يستطيع أن يعطي الكثير والكثير. وكان يردد قول الشاعر:

كانت قناتي لا تلين لغامز
فألانها الإصباح والإمساء

وكان المجاهد - رحمه الله - لا تفتر همّته عن قيام الليل، رغم هذا السن الكبير، فلا يأتي عليه منتصف الليل إلا وهو ناصب قدميه لله عزّ وجلّ، لا يفارق مصحفه، يكثر من الصيام، فيعيد لنا صور الجيل الأول، رحم الله المجاهد، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته إخواناً على سرر متقابلين.■

حسن عاصي. جدة. السعودية

قارئ فقدناه

أبعث أحر العزاء في فقيدنا وفقيد مجلتكم أحمد بن محمد القشيري «أبو اليزيد»، فقد كان من قراء مجلتكم، لقد وجدنا في سيارته أعداد منها وفي غرفته وفي مكتبه، حتى أصابتنا العدوى، فامتلأت بها أركان المنزل كله.

فحقّ له عليكم أن تدعو له وتؤمنوا على دعاء صادر من قلب مجروح.

فاللهم ارحمه وارفع درجته، وأعلِ في الجنة منزلته، واجمعنا به في جنتك يا رب.■

أخت الفقيد: فوزية القشيري
النماص. السعودية

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (الأحزاب).

المذبحة

أعلن السفاح شارون الحرب الشاملة على مدن وقرى السلطة الفلسطينية التي قيل إنها تحررت باتفاقية مدريد ثم أوسلو، ثم التوقيع النهائي في كامب ديفيد.

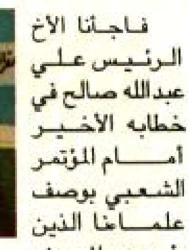
وقد تحدى هذا السفاح قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية واحتجاج بعض الدول مثل فرنسا وإيطاليا وروسيا والصين على استحياء منهم، متوشحاً بصمت العرب وغياب وتشتت الدول الإسلامية، وبتأييد ظاهر وواضح من راعية السلام (أمريكا) ورئيسها بوش الابن، يواصل هذا السفاح ولوغه في دماء الفلسطينيين الأبرياء أطفالاً ونساءً عُزلاً إلا من إيمانهم بالله ثم عدالة قضيتهم!! ومازال الناس يشاهدون المذابح يومياً على شاشات التلفاز كأنه مسلسل يومي يحرك مشاعرهم وعواطفهم، ولكن متى تتحرك أجسادهم وجوارحهم؟ الله تعالى أعلم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون ذلك قريباً.■

عادل حسين. جدة. السعودية

أخذتم أكثر مما أعطيتم







فاجأنا الأخ الرئيس علي عبدالله صالح في خطابه الأخير أمام المؤتمر الشعبي بوصف علمائنا الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر - ولا يمجدونه كالآخرين - بأنهم يدخلون المساجد للغيبة والنميمة، بل وصل الأمر إلى حد الاستخفاف بكل العلماء الأفاضل، واعتبر أنه لا يوجد علماء في اليمن يفهمون الإسلام على قواعده وأصوله الصحيحة!!، وأراد أن يستورد علماء القوالب والفتاوى الجاهزة. إن الأسلوب الذي جاء في خطاب الأخ الرئيس لم نعهده عليه من قبل، فالذي عهدناه منه هو رحابة الصدر، وعدم الانجرار وراء أطروحات صقور المؤتمر الذين لا تهمهم إلا مصالحهم، ويريدون الدخول في أتون صراعات مع التيارات والأحزاب الأخرى، وخصوصاً الكبيرة منها، والتي تشكل منافساً حقيقياً للمؤتمر الشعبي العام في الانتخابات.■

عبدالغني المجيدي. جدة. السعودية

فلسطين بين الأمس واليوم

أحلى ما في إنسانية الإنسان هو أن يتخذ موقفاً معيناً تجاه قضية معينة ويبقى يجمع ويشتق ويولد ما يتفق مع موقفه.

وقد حاولت جاهداً أن انفرد بموقف تجاه قضية العرب والمسلمين الأولى وهي قضية فلسطين ولكني عجزت، لأن نصف العالم يعرف فلسطين والنصف الآخر يحاول أن يغمض عينه بالغربال عنها، وأنا أنتمي إلى هذا العالم، فلا شك أنني ساكون في أحد هذين النصفين، فاخترت أن أكون مع النصف الأول، ولعلني أسجل هنا سبقاً في الرأي حينما أؤكد أن من يريد الظهور على المسرح بثقل سياسي كان يرفع راية فلسطين ويتشدق بالدفاع عنها ويضحي لأجلها. وبعد خمسين عاماً (أي نصف قرن) أصبح العكس هو السائد في هذه الساحة، بحيث أصبح من يريد الظهور على المسرح بثقل سياسي يرفع راية التخلي عن فلسطين الجريحة، وتركها فريسة لأعداء فلسطين، حتى يحظى باحترام الأقوياء، متناسياً قوة الله وعظمته وجبروته سبحانه وتعالى.■

محمد الحصان

ردود خاصة

الأخت: زينب محجوبي - ص.ب ٤٥ - سيدي بوغفالة - ورقلة 3000: وصلت رسالتك التي تطلبين فيها الاشتراك المجاني في المجلة، ونحن بدورنا ننقل هذا الطلب إلى القراء الكرام، الذين عوّدونا على النجدة والمساعدة في مثل هذه الحالات.

الأخ: ناصر بن ظافر آل شملان الهمالي - شرورة - السعودية: نعم الجرح مازال ينزف، نشكر لك عواطفك تجاه إخوانك في جنين وغيرها من مخيمات الصمود، رغم المعاناة، ونأمل أن تُترجم عواطفنا إلى ما يخفف ألم المحنة ويرفع البلاد.

الأخ حسين عبدالقادر - السوفر - الجزائر: نشكر لك اهتمامك ومتابعتك وعواطفك التي أبديتها تجاه المجتمع، ندعو الله أن تكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء، الذين نرجو أن يواصلوا مشاركاتهم ورسائلهم.

الأخ إسماعيل فتح الله سلامة - الإسكندرية - مصر: المسافة واسعة، والفرق شاسع بين المقاومة والإرهاب، لكن آلة الإعلام التي تديرها الصهيونية تخلط بين المفهومين في أكبر عملية تضليل وخداع تعتمد الفجور في الخصومة والاستقواء بكل وسائل الضغط.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥١٨ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم...»

في مناسبة ما يسمى برأس السنة اليهودية أعلن الإرهابي إرييل شارون رئيس حكومة الكيان الصهيوني رسمياً موت جميع الاتفاقيات التي وقعها الكيان الصهيوني مع أطراف عربية. فقد كرر شارون في سلسلة من أحاديثه الإعلامية قوله: «اتفاقات أوسلو انتهت.. وتفاهمات طابا انتهت وأفكار كامب ديفيد انتهت.. ولن نعود إلى هذه الأفكار أبداً»!

وتأتي هذه التصريحات الرسمية من شارون لتكشف من جديد - للمتعلقين بسراب السلام - حقيقة الكيان الصهيوني العدوانية، وتؤكد في الوقت نفسه دخائل النفسية اليهودية - التي فضحها القرآن الكريم - الناقضة للمواثيق والعهود والمشبعة بالخيانة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ﴾ (البقرة).

كما يأتي هذا الموقف من شارون ليصفع أولئك الذين ملأوا الدنيا ضجيجاً بالترويج للسلام والتطبيع مع الصهاينة وهرولوا إلى موائد المؤتمرات وتوقيع المعاهدات وشنوا حملات المطاردة والتضييق والتشويه على أولئك الشرفاء من أبناء الوطن الذين حذروا من هذا الاتجاه، معلنين ثقتهم فيما جاء به القرآن الكريم وحدث عنه النبي ﷺ ومؤكدين أن الطريق الوحيد لإخراج اليهود من فلسطين هو الجهاد والاستشهاد.

فهل يفيق دعاة الاستسلام ويكفون عن الهرولة لتسول الاتفاقات والتفاهمات مع اليهود؟ وهل يراجعون مواقفهم ويعملون على توحيد الأمة لتخليص فلسطين والمسجد الأقصى من أيدي الصهاينة؟■

في هذا العدد



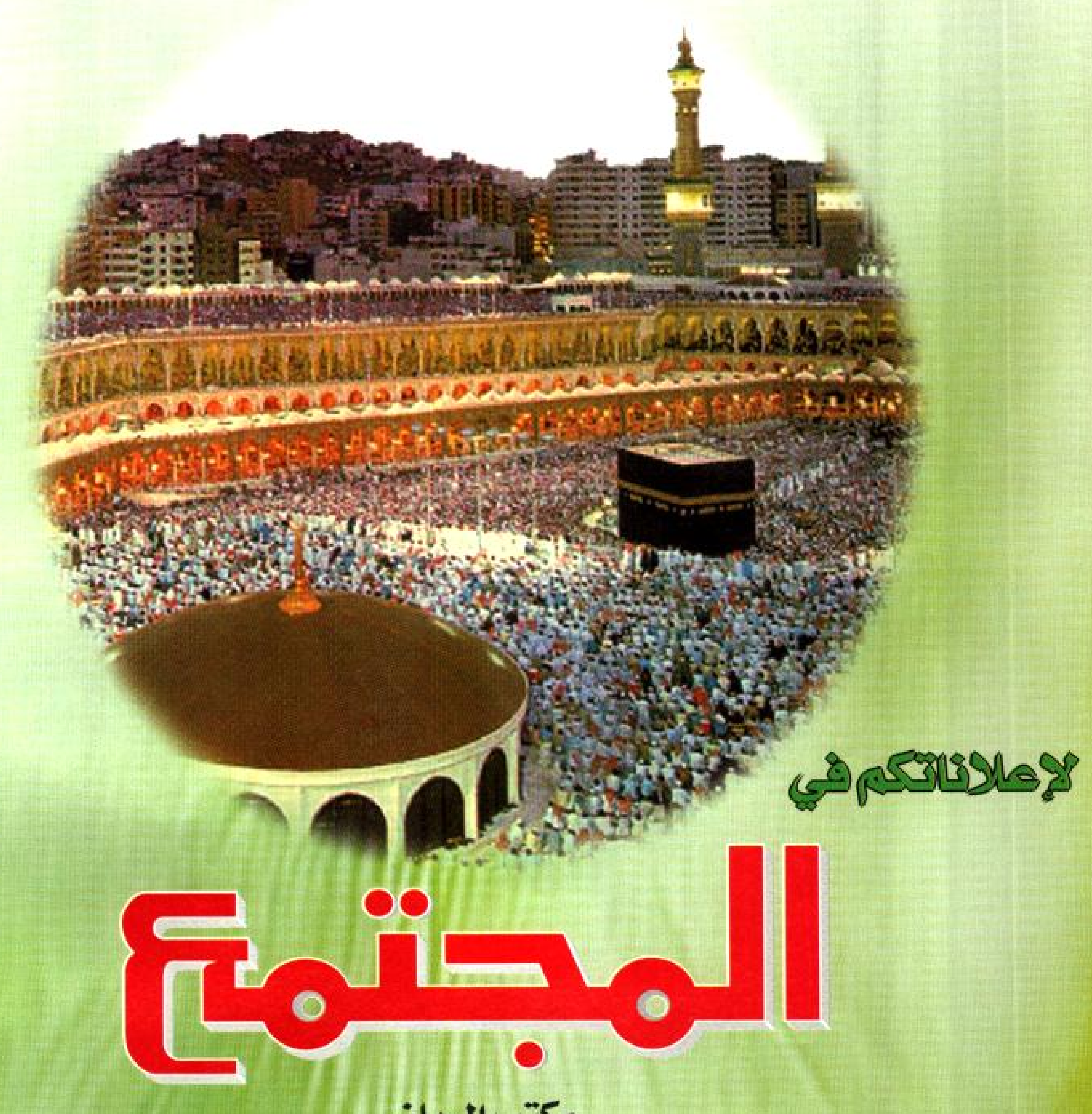
منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ما أطيب قودي

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الإخوان المسلمون ليسوا إرهابيين

الإخوان من «أنظف» الجماعات وأكثرها اعتدالاً

في تطور خطير وجهت الولايات المتحدة - للمرة الأولى - اتهاماً رسمياً لجماعة الإخوان المسلمين بتمويل «جماعات متطرفة»، وقد جاء هذا الاتهام - وفق ما نشرته جريدة «القبس» الكويتية، الخميس ٩/٥ الجاري - في سياق بيان مفصل لوكيل وزارة المالية الأمريكية لشؤون تنفيذ القانون جيمي جوروليه عن قائمة المصنفين الجدد الخمسة والعشرين في لائحة تمويل الإرهاب.

وقال المسؤول الأمريكي إن «بنك التقوى» الذي صُنف على لائحة داعمي الإرهاب أنشئ عام ١٩٨٨ بدعم كبير من الإخوان المسلمين. وزعم أن الإخوان يشاركون في تمويل جماعات متطرفة وأنشطة إرهابية كحركة حماس الفلسطينية والجبهة الإسلامية للإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر وحزب النهضة في تونس، وأسامة بن لادن وتنظيم القاعدة! ونحن أمام هذه الاتهامات الخطيرة التي لا تمت إلى الواقع بصلة ولا تستند إلى دليل واحد مقنع، لنا وقفات مهمة وتساؤلات:

أولاً: إن الإخوان المسلمين ليس لديهم أي إمكانات مادية لدعم وتمويل تلك الجهات التي أشار إليها الاتهام.

ثانياً: إن المسؤول الأمريكي لم يبرز دليلاً واحداً على صدق هذه الاتهامات، ويبدو أن إلقاء التهم جزافاً صار من معالم السياسة الأمريكية، وقد كان البعض يظن يوم اتهمت واشنطن تنظيم القاعدة بتدبير أحداث الحادي عشر من سبتمبر دون تقديم دليل، كان البعض يظن أن ذلك استثناء، ولكن ما حدث بعد ذلك هو أن كبار المسؤولين الأمريكيين - وفي مقدمتهم الرئيس بوش الابن - ألقوا بسيل من الاتهامات على دول ومؤسسات وجماعات تتهمها بدعم الإرهاب، دون تقديم دليل واحد مقنع. وكان المفترض في أكبر دولة في العالم أن تنهج نهجاً حضارياً، وهي توجه اتهاماتها. وليس خافياً أن أول أسس هذا النهج هو تقديم الأدلة على الاتهام، لكن ذلك لم يحدث، وهو ما يؤشر على أن واشنطن ترسي مبدأ خطيراً في إلقاء التهم جزافاً، ويكون بعد ذلك على المتهم أن يثبت براءته من أشياء ألصقت به زوراً وبهتاناً!!

ثالثاً: إن جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ تعرضت خلال أكثر من ٧٠ عاماً لحملات دعائية ظالمة، حاولت اتهامها بالإرهاب والتطرف، مصحوبة بحملات أمنية ضارية، ومع ذلك أثبتت الوقائع والحقائق والتاريخ براءتها من كل التهم، بل أثبت التاريخ أنها كانت دوماً ضحية لإرهاب الحكومات الظالمة، فقد اغتالت حكومة إبراهيم عبدالهادي - في عهد فاروق حاكم مصر - مؤسسها الأول الإمام حسن البنا، وذلك بعد حملة اعتقالات واسعة طالت معظم المنتسبين إليها.

وفي عهد عبدالناصر عميل الغرب وربيبه، تعرضت الجماعة لحملات أشد بشاعة تم التخطيط لها بدهاء، بمساعدة جهات دولية؛ بهدف القضاء عليها، وعُلق العشرات من قادتها - وهم من خيرة أبناء مصر - على أعواد المشانق، فيما زُج بالآلاف إلى غياهب السجون التي قضى بعضهم فيها ما يقرب من ربع القرن. ثم استمرت سياسة التضييق والاعتقالات والمحاكمات الاستثنائية بكل أنواعها للإخوان حتى اليوم. وأمام هذا الإرهاب المتواصل الواقع ظلماً على هذه الجماعة ظل موقفها ثابتاً على ما يلي:

١. الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وعدم الانجراف بأي حال إلى مبادلة من يمارسون عليها الإرهاب عنفاً بعنف، ومع أن الجماعة قادرة على القصاص من كل من ظلمها بالسجن أو التعذيب أو القتل، إلا أنها فوضت أمرها إلى الله سبحانه المنتقم الجبار، وظلت ثابتة على مبدئها ودعوتها.

٢ - الثبات على المضي في طريق الدعوة إلى الله والقيام بجدٍ وتفانٍ على تربية الأجيال على الإسلام والعمل الدائب على صبغ الحياة بالإسلام والمطالبة دون كلل بتطبيق شرع الله وتحكيمه، مقدمة في سبيل ذلك المزيد من التضحيات عن رضى طمعاً في رضوان الله وابتغاء مثوبته، مؤكدة مع كل محنة ثباتها على المنهج الوسطي المعتدل الذي لا يعرف العنف، بل يدينه. ولعل أحكام المحاكم العسكرية الظالمة التي مثل الإخوان أمامها خلال العقد الأخير، لعلها خير شاهد إذ رغم زجها بالعشرات في السجون لم تدن واحداً منهم باستخدام العنف أو التورط فيه أو تأييده.

ولقد شهد كل المنصفين من المحللين والمراقبين السياسيين بتميز الإخوان بمنهجهم السلمي الدعوي والتربوي، وطرح برامجهم وأفكارهم في علنية وصراحة، ومشاركتهم في كل قنوات العمل العام وهو ما أكسبهم مصداقية لدى الشارع الإسلامي وجعل منهم الجماعة ذات الشعبية الأولى في كثير من أقطار العالم الإسلامي.

أمام هذه الحقائق فإن اتهام الولايات المتحدة للإخوان المسلمين بمساعدة التطرف وتمويل الإرهاب تمثل سقطة كبيرة تدل على تخبط في السياسات واضطراب في الرؤية، وتقدير المواقف؛ إذ إن توجيه مثل هذه التهم لجماعة الإخوان - التي تعد من أنظف الجماعات وأكثرها اعتدالاً - يشير إلى أنه لم يبق أحد من المسلمين حسب وجهة النظر الأمريكية بريئاً من الإرهاب وأن جميع المسلمين صاروا - في عرف الولايات المتحدة - متهمين بهذه التهمة، وذلك لا شك يزيد من الفجوة القائمة بين أمريكا والمسلمين في شتى بقاع العالم ويضعها في مواجهة - هي في غنى عنها - مع المسلمين جميعاً.

ومع أنه ليس خافياً على أحد أن جماعة الإخوان المسلمين لم تتبوأ مكانتها في الساحة الإسلامية بعمق جذورها في ميدان العمل الإسلامي وانتشارها الكبير فحسب، وإنما بوأها ذلك ما قام به رجالاتها على امتداد أربعة وسبعين عاماً من إنجازات مشهودة في بعث الصحوة الإسلامية، وإسهامها في توعية الشعوب الإسلامية بقضاياها وخاصة القضية الفلسطينية، وهو ما أثار حفيظة الغرب والصهيونية فكانت خططهم بالتعاون مع الأنظمة العميلة للقضاء عليها.

ولا شك أن الولايات المتحدة وهي تسعى للهيمنة على العالم الإسلامي تعمل على التخلص من القوى الشعبية الإسلامية التي تمثل عنصراً مهماً ضد الجور والظلم. لكن الله سبحانه بالمرصاد لكل من يحاول أن يطفئ نوره، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).■

محطات محلية

● جدد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد تأكيد موقف الكويت الرافض لضرب العراق، مشيراً إلى أننا ضد ضرب الشعب العراقي فهو ضحية، مثلما كان شعب الكويت ضحية الاجتياح العراقي للكويت ١٩٩٠م والاحتلال الذي دام عدة شهور. ومن جانبه توقع وزير الدولة للشؤون الخارجية الشيخ د. محمد الصباح الا تكون الضربة الأمريكية للعراق قريبة، مكرراً مطالبة العراق «بالتطبيق السريع لقرار عودة المفتشين لأنه المخرج من الأزمة».

وعن تغيير النظام في العراق قال الشيخ محمد: «إن الموقف العربي والموقف الكويتي مع تطبيق قرارات الشرعية الدولية».

وفي رده على سؤال عن خطة الحكومة الكويتية واستعداداتها إذا وقعت حرب في منطقة الخليج، قال الشيخ صباح: «طبعاً هناك خطة طوارئ، وكل شيء متوافر. وأطمئن الشعب الكويتي أن الحكومة متهيئة لكل الظروف - إذا قدر الله - سواء الغذاء أو الدواء، أو حتى الكمامات الواقية من الأسلحة الكيماوية».

ومن ناحية أخرى كشف النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد - في تصريحات صحفية - أن كلمة الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠٠٢/٩/١٣م ستتضمن الملف العراقي كبند أساسي، إضافة إلى المواضيع ذات الصلة، وكذلك الأوضاع على الساحتين الإقليمية والدولية. جاء ذلك في معرض رد الشيخ صباح الأحمد، على أحد الصحفيين، مضيفاً أن الكرة الآن في الملعب العراقي.



● وقع وزير الدفاع الشيخ جابر المبارك الصباح مع السفير الأمريكي، صفقة شراء ١٦ مروحية «أباتشي لونج بو». وصرح الشيخ جابر بأن هذه المروحيات تتمتع بقدرة دفاعية يحتاجها الجيش الكويتي، وأشار السفير الأمريكي بالكويت إلى أن مثل هذه الصفقات يفتح المجال لإيجاد وظائف ذات مستوى عال في الكويت.



● امتدح الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب د. محمد الرميحي «إسرائيل» بأنها «مجتمع يتماثل مع قيم الغرب في الشفافية والديمقراطية واحترام القوانين والسوية السياسية»، داعياً العرب إلى أن يكونوا «في المستوى ذاته» في هذا المجال. فهل يعقل هذا الكلام وهذا الطرح، خاصة أنه يصدر من شخص يعتبر من المفكرين العرب؟ فأي احترام للقوانين، والجيش الصهيوني يواصل مجازره ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، كما يواصل هدم المنازل واعتقال الشباب؟ وأي قانون، ومن يدافع عن الأراضي الفلسطينية يعتقل ويسجن ويعذب ويطارد ...؟ وأخيراً كيف سيكون حال الأمة العربية إذا كان هذا طرح بعض المثقفين فيها؟ ■

لماذا إقحام الكويت..؟!

مع تزايد حديث وسائل الإعلام عن الاستعدادات العسكرية والتصريحات المتتالية لضرب العراق، فإنه من الظلم إقحام دولة الكويت التي أعلنت مراراً وتكراراً عدم موافقتها على توجيه ضربة ضد العراق، كالضربات السابقة التي قامت بها دول التحالف دون الرجوع لدول المنطقة.

أما عن تغيير نظام الحكم في بغداد، فإنه من الواضح أن التقارير الفحصية تبين أن الاجتماعات المتواصلة بين مختلف القوى السياسية العراقية، ورموز المعارضة العراقية مع المسؤولين في الإدارة الأمريكية، والتنسيق القائم بين الطرفين، يؤكد أن تغيير النظام في بغداد مسؤولية الشعب العراقي وحده، وأن الجانب الأمريكي يؤكد الدعم والتأييد للقوى المعارضة - في حال التحرك الشعبي نحو التغيير - وعدم فتح المجال الجوي للنظام العراقي الحاكم لاستخدام الطائرات ضد المعارضة، كما حدث في عام ١٩٩١م بعد تحرير الكويت خلال انتفاضة الجنوب العراقي.

ومرة أخرى من الظلم إقحام دولة الكويت طرفاً في تغيير نظام الحكم في بغداد، فهذا التغيير مسؤولية الشعب العراقي وحده، والمعارضة العراقية هي التي ترفع راية التغيير بدعم من الإدارة الأمريكية، فلماذا يصر البعض على إقحام الكويت في هذا الموضوع مع سبق الإصرار؟!! ■

خالد بورسلي

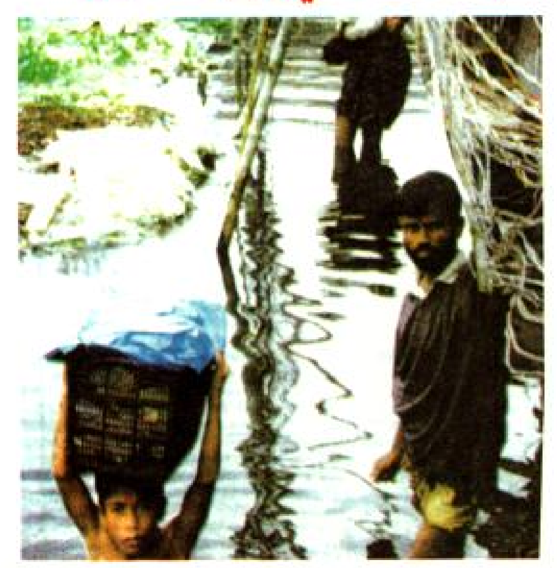
حملة إغاثة من لجنة الدعوة الإسلامية لمشردي الفيضانات في بنجلاديش

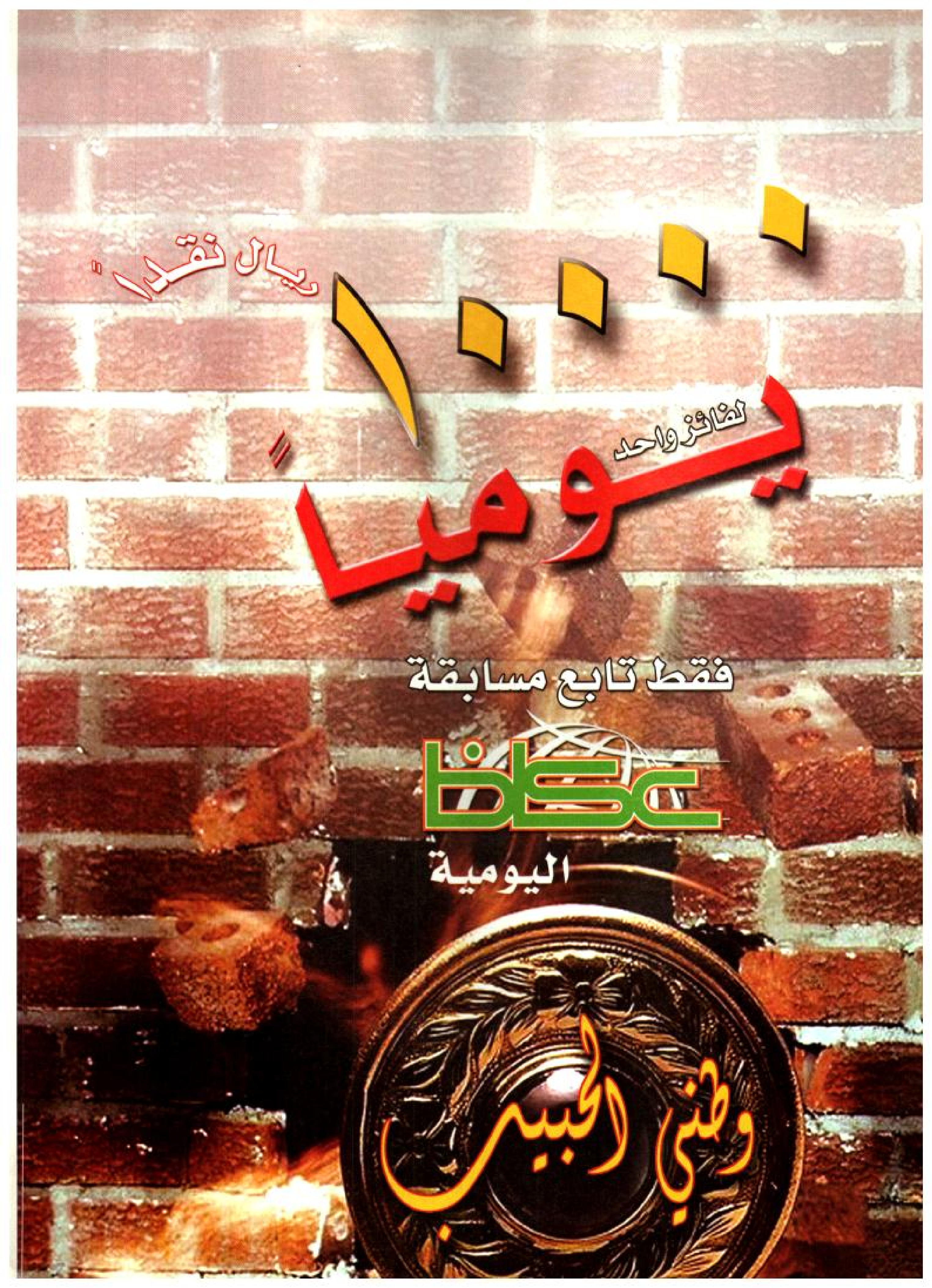
صرح محمد السويلم رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بأن المكتب الرئيس استقبل نداء استغاثة من مكتب اللجنة بالعاصمة دكا ببنجلاديش على إثر الفيضانات التي تجتاح البلاد وتسببت في غرق ٢١ محافظة وتشريد ٣٣ مليون مسلم، وانهيار منازل ٨ ملايين أسرة، سكن الكثيرون منهم بين الأشجار.

بالإضافة إلى تلف ثلث المحاصيل الزراعية، وهلاك الكثير من الحيوانات، مما أدى إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى ٢٠٪ في الأسبوع الأول من بدء الفيضانات.

كما أكد أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ، بسبب حمى الدنجو والتيفود والإسهال، في ظل افتقار المستشفيات للأجهزة الضرورية لمكافحة الأوبئة المتوطنة. وأشار إلى أنه كادت تحدث كارثة إنسانية - لولا لطف الله - بسبب سد بادما الذي كان على وشك الانهيار.

وناشد السويلم أهل الخير، الوقوف بجانب إخوانهم، ونجدتهم في ساعة العسرة - خاصة في ظل غياب الكثير من المؤسسات الإنسانية عن الساحة هذا العام - مشيراً إلى أن اللجنة جندت نفسها لخدمة أولئك المنكوبين من خلال حملة الإغاثة التي بدأت في إعدادها ساعة وصول نبأ الاستغاثة من مكتبها هناك. ■





١٠٠٠٠ ريال نقداً
لفائز واحد
يومياً
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صدمة في أنقرة من تصريحات فرهويجن

أصيبت أنقرة بصدمة كبيرة من جراء التصريح الذي أصدره مفوض الاتحاد الأوربي عن شؤون التوسع جونتر فرهويجن، حول وجوب عدم انتظار تركيا موعداً محدداً من قمة كوبنهاجن لبدء محادثات عضويتها التامة في الاتحاد.

وجاء أول رد فعل تركي على تصريحات فرهويجن من قبل وزير الخارجية شكري سينا جوريل الذي شدد على ضرورة ورود القرار الرسمي الأوروبي من قبل أصحاب القرار السياسي في الاتحاد وليس من قبل موظف من موظفيه. أما رئيس الوزراء بولند أجاويد فأشار إلى أن القرار الأوروبي لم يرِدْهم رسمياً بل نشر في أجهزة الصحافة والإعلام وقال: «إذا كان التصريح صحيحاً فإن إجحافاً كبيراً سيلحق بتركيا التي اتخذت خطوات واسعة في طريق التقدم نحو أوروبا. ومن الصعب جداً على الاتحاد الأوربي العثور على معاذير وحجج مقنعة لرفض عضوية تركيا».

وشاركت المعارضة في ردود الفعل ضد فرهويجن. وصرح زعيم حزب السعادة رجائي قوطان بأن تركيا اتخذت خطوات مهمة في طريق العضوية، وأنه من غير المعقول إصدار شخص مسؤول لمثل هذه التصريحات المعادية لتركيا.■

بن إليعازر: «انتفاضة الأقصى» أكثر المعارك صعوبة في تاريخ الدولة العبرية

أكد وزير الدفاع الصهيوني بنيامين بن إليعازر أن انتفاضة الأقصى التي انطلقت في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠٠ تعتبر أكثر المعارك التي خاضها الجيش الإسرائيلي صعوبة منذ إنشاء الدولة العبرية قبل أربعة وخمسين عاماً.

وقال بن إليعازر للإذاعة العبرية بمناسبة ما يسمى بعيد رأس السنة العبرية الجديدة: «إن المعركة التي يقودها الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية قد تكون أكثر المعارك صعوبة منذ إقامة دولة إسرائيل».■

الصهاينة مستعدون لدفع أي ثمن مقابل الجنود الأسرى لدى «حزب الله»

وأعلن بن إليعازر استعداد الكيان الصهيوني لدفع أي ثمن لإعادة جنوده الأسرى لدى «حزب الله» اللبناني، والذي قام بأسرهم قبل نحو عامين في عمليتين إحداهما في مزارع شبعا اللبنانية المحتلة، حيث أسر ثلاثة جنود، فيما قام بعملية استخبارية ثانية محكمة تمكن خلالها من استدراج عميل رفيع المستوى للمخابرات الإسرائيلية الخارجية «موساد» إلى الأراضي اللبنانية ومن ثم قام «حزب الله» بأسره.

وقال للإذاعة العبرية خلال قيامه بزيارة لعائلة الجندي الأسير لدى «حزب الله» بيني أبرهام: إن إسرائيل مستعدة لدفع أي ثمن لإعادة الجنود الأسرى، على حد تعبيره.■

نابلس مهددة بكارثة صحية

حذر الدكتور منذر الشريف وكيل وزارة الصحة من خطورة تدهور الوضع الصحي في محافظة نابلس ـ كبرى مدن الضفة الغربية ـ التي تفرض قوات الاحتلال منع تجول وحصاراً مشدداً عليها، منذ حوالي ثلاثة أشهر، وأصبح من المستحيل التنقل بها؛ نظراً لحفر الشوارع والطرق التي تصل غرب المدينة بشرقها.

وقال إن قوات الاحتلال تمنع حركة الطواقم الطبية والعاملين في المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية وسيارات الإسعاف والمرضى خاصة المزمنين منهم، كما تمنع حركة المواطنين كلياً، مما ينذر بانتشار الأمراض والأوبئة.

ونفى الدكتور الشريف التسهيلات الإنسانية التي يدعي الصهاينة تقديمها في المجال الصحي وقال: «إن ما تقوم به قوات الاحتلال عمل دعائي واستهلاك إعلامي فقط لا غير؛ كي تشغل الرأي العام العربي والمجتمع الدولي عن الممارسات الوحشية التي ترتكبها مخالفة كل القوانين الدولية واتفاقية جنيف الرابعة ولأبسط حقوق الإنسان التي كفلت للإنسان التمتع بحرية الحركة وتلقي العلاج».

وحذر من الوضع الصحي الذي يواجه أطفال فلسطين وخاصة في محافظة نابلس نتيجة منع الفرق الطبية التي تقدم التطعيمات، وبالتالي توقف كافة برامج رعاية الأم والطفل.

وتابع قائلاً: «لقد أصبحت برامج التطعيمات المقدمة للأطفال متوقفة تماماً وكذلك برامج رعاية الأمومة والطفولة وصحة المرأة وصحة البيئة والطب الوقائي، كما أن عملية أخذ عينات المياه والأطعمة لفحصها متوقفة».

وأشار إلى أن قوات الاحتلال تتعمد إحداث شلل تام في عمل المستشفيات ومراكز الرعاية الأولية؛ حيث تمنع الموظفين العاملين من أطباء وتمريض وعاملين من الوصول سواء إلى المستشفى الوطني أو مستشفى رفيديا نابلس، والذي أصبح يعمل بالحد الأدنى الذي لا يتجاوز ٢٠٪.

وأكد أن قوات الاحتلال تمنع سيارات الإسعاف سواء التابعة لوزارة الصحة أو الهلال الأحمر الفلسطيني من الحركة ونقل الجرحى والمصابين؛ متعمدة تركهم ينزفون حتى الموت!■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

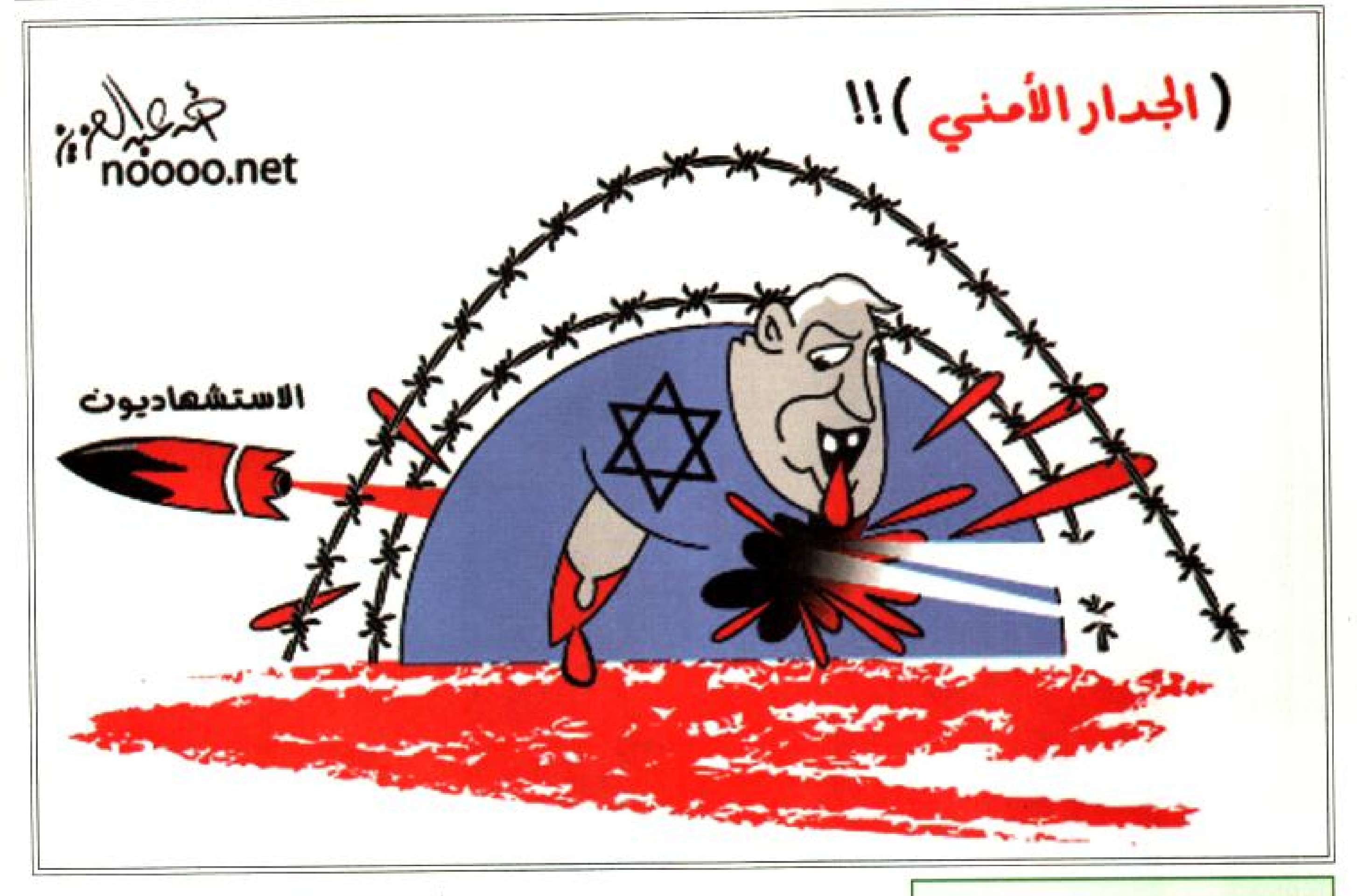


- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



١١٥ مليون دولار إضافية لبناء المرحلة الأولى من «الجدار الأمني»

في سعيها لإنهاء بناء «الجدار الأمني» على امتداد «خط التماس»، الفاصل بين أراضي السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، بأسرع فترة ممكنة، خشية عمليات كبيرة تنفذها المقاومة الفلسطينية داخل أراضي الخط الأخضر (المحتلة منذ عام ١٩٤٨)، وافقت الحكومة الصهيونية على تحويل نحو نصف مليار شيكل (١١٥ مليون دولار) إضافية للإسراع في بناء هذا الجدار.

وقالت مصادر عبرية إن اللجنة المشتركة لميزانية الأمن صادقت على نقل ٥٠٠ مليون شيكل إضافي لإتمام المرحلة الأولى من الجدار الأمني الذي يفصل الكيان عن أراضي السلطة الفلسطينية، والتي ينطلق منها رجال المقاومة لتنفيذ عملياتهم الاستشهادية.

وأضافت أنه سيتم توظيف هذا المبلغ لبناء ١٣٥ كيلومتراً على امتداد «خط التماس». ويشار إلى أن وزارة الدفاع تضغط على المقاولين الذين يقومون ببناء الجدار للعمل في ساعات الليل، بهدف الإسراع في إتمامه.■

تفجير «الميركافا الثالثة».. لطمة كبيرة للصهاينة

ضربة قوية وجهتها المقاومة الفلسطينية مؤخراً للقوات الصهيونية المحصنة رغم الفرق الهائل في الإمكانات والقوة المادية بين الطرفين.

فقد تمكن مقاومون فلسطينيون من تفجير دبابة صهيونية من نوع ميركافا الأكثر تطوراً في العالم وسط القطاع وقتل جندي وإصابة أربعة من أفراد طاقمها بجراح، فيما قتل ضابط وأصيب جندي آخر بجراح في عملية مسلحة وقعت في تجمع المستوطنات اليهودية شمال القطاع.

وكانت قوات الاحتلال قد أعلنت أنها أدخلت تسهيلات على الحواجز التي تنصبها في قطاع غزة وتقسم القطاع إلى ثلاثة أقسام، إلا أن هذا الإعلان لم يستفد منه سكان القطاع، وتبين أنه نوع من أنواع الخديعة العسكرية والإعلامية لإيهام العالم بأنها قدمت تسهيلات للفلسطينيين، وفي المقابل يجب على الفلسطينيين تقديم تنازلات، ومن أجل اعتقال عدد من الفلسطينيين على هذه الحواجز من خلال إغلاقها الفجائي.

وفي الوقت الذي كانت قوات الاحتلال تتوقع أن تخرج لها المقاومة من دير البلح وسط قطاع غزة والتي تتوغل فيها بشكل يومي فاجأها رجال المقاومة بتفجير دبابة الميركافا شرق مخيم المغازي للاجئين، وفي الوقت ذاته كان مقاوم فلسطيني قد تمكن من اقتحام مجمع المستوطنات في شمال القطاع ليقتل ضابطاً في سلاح الهندسة ويصيب جنديين آخرين كانا يعملان على تحصين الجدار الإلكتروني الذي ضربه الصهاينة حول تلك المستوطنات التي كانت خلال الانتفاضة مسرحاً للعمليات الفدائية النوعية في قلبها.

وصرح ما يسمى بـ قائد المنطقة الجنوبية الجنرال دورون الموغ بأن «الجيش قد استخلص العبر من الحادثين الخطيرين السابقين اللذين تعرضت لهما دبابات إسرائيلية وقتل خلالهما ستة جنود خلال شهري فبراير ومارس الماضيين بالقرب من مستوطنة نتساريم».

وقال الموغ في تصريحات نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية في نسختها الإلكترونية على الإنترنت إنه «علينا ألا ننسى أنه تم تفجير ٣٤٦ عبوة ناسفة في قطاع غزة منذ اندلاع الانتفاضة في عام ٢٠٠٠ وتعتبر هذه الكمية كبيرة جداً. ولمجرد المقارنة، فقد واجه الجيش الإسرائيلي خلال ١٨ عاماً من وجوده في الجنوب اللبناني ١٨٠ عبوة ناسفة فقط. مضيفاً «إننا نعيش معركة، حتى عندما نستخلص العبر - أحياناً - نتعرض للإصابات ونضطر لدفع الثمن الباهظ».■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للاشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للاشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

الإخوان المسلمون في ليبيا يطالبون بإصلاحات شاملة تفضي إلى دستور جديد

طالبت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا، السلطة الليبية بإصلاحات قانونية وسياسية شاملة، تنتهي بوضع دستور شرعي، من أجل تنقية المناخ السياسي القائم.

ورحبت الجماعة بإطلاق سراح عدد من السجناء السياسيين، واعتبرتها خطوة في الاتجاه الصحيح. إلا أنها قالت إنها يجب أن تكون بداية لخطوات عملية عميقة في الإصلاح.

وأشار البيان الذي أصدرته الجماعة في هذا الصدد إلى أن الإصلاحات السياسية لا يجب أن تكون في إطار مناورة خارجية، أو تحت الضغوط الخارجية، وإنما يجب أن تكون استجابة لتطلعات الشعب الليبي في حياة سياسية أفضل.

وقال البيان «إن الإصلاح الداخلي سيعود على الشعب وعلى الدولة بعلاقة طبيعية، وقوية، متماسكة، تكون درعاً في مواجهة التحديات الخارجية».

واعتبرت الجماعة في البيان أن «أكبر ما يعقد الحياة السياسية الليبية هو تداخل السلطات، وعدم تحديد المسؤوليات».

تجدر الإشارة إلى أن السلطات الليبية أفرجت خلال الأشهر الأخيرة عن العديد من المعتقلين من السجون الليبية. كما أخذ الملف الحقوقي اهتماماً خاصاً من السلطة. وقد رحبت منظمة العفو الدولية في بياناتها الأخيرة بهذه الإجراءات الانفراجية، داعية إلى تعزيزها من خلال إطلاق سراح من تبقى من المعتقلين السياسيين. ■

مصر: الحملة تشتد ضد الأمين العام للحزب الحاكم بسبب الفساد



يوسف والي

تصاعدت الحملة التي يتعرض لها وزير الزراعة المصري والأمين العام للحزب الحاكم يوسف والي في أعقاب كشف فضيحة فساد كبير لوكيل أول الوزارة يوسف عبدالرحمن وتورط هذا الأخير في فضيحة رشاوى واستيراد تقاوي فاسدة ومبيدات ضارة بالصحة من الكيان الصهيوني.

وطالبت صحف مصرية مستقلة ومعارضة بإقالة الوزير والي الذي يشغل أيضاً منصب نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطني الحاكم باعتباره المسؤول عن تصرفات وكيل الوزارة يوسف عبد الرحمن المتهم في قضية الفساد الكبيرة التي تعد ثالث قضية فساد مهمة يكشف عنها في غضون أسابيع قليلة عقب الكشف عن فضيحة فساد ورشوة في مبنى الإذاعة والتلفزيون بطلها محمد الوكيل رئيس قطاع الأخبار، ورفع الحصانة البرلمانية عن عبد الله طايل أحد كبار رجال المصارف، وأمين اللجنة الاقتصادية بالبرلمان المصري، ثم فضيحة يوسف عبد الرحمن الذي تقدر ثروته بـ ٨٥ مليون جنيه مصري (١٧ مليون دولار).

وربط سياسيون مصريون بين كشف هذه الفضيحة الجديدة وبين انتخابات الحزب الحاكم في منتصف سبتمبر الجاري، والتي تردد أنها ستذهب برموز عديدة من الحرس القديم أبرزهم يوسف والي ليحل بدلا منه ابن الرئيس المصري جمال مبارك.

وقد سعى قياديو حزب العمل المعارض، المجمد نشاطه بقرار حكومي منذ عامين، للاستفادة من كشف هذه الفضيحة، التي كان هو أول من كشفها عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩ ونشر عنها صفحات كاملة، بيد أن مجدي أحمد حسين أمين عام الحزب ورئيس تحرير صحيفته «الشعب»، وصحفياً آخر تعرضا للسجن في قضية رفعها ضدهما الوزير «والي» لأنهما اتهماه بالخيانة العظمى.

ودعا مجدي حسين الرئيس المصري حسني مبارك إلى إقالة يوسف والي بعد تكشف فضيحة توزيع الوزارة لمبيدات زراعية تسبب السرطان، وسجن وكيل أول الوزارة وخمسة آخرين.

وقال مجدي حسين، في مقال تم توزيعه إلكترونياً، ونشر على موقع جريدة الحزب الموقوفة (الشعب)، إن المسألة لم تعد تحتمل التأجيل، ناعتاً يوسف والي بأنه رأس الشبكة الصهيونية في مصر. ■

موقع «الشعب» على الإنترنت
www.alshaab.com

تقرير: بريطانيا الأسوأ في حماية خصوصيات مواطنيها

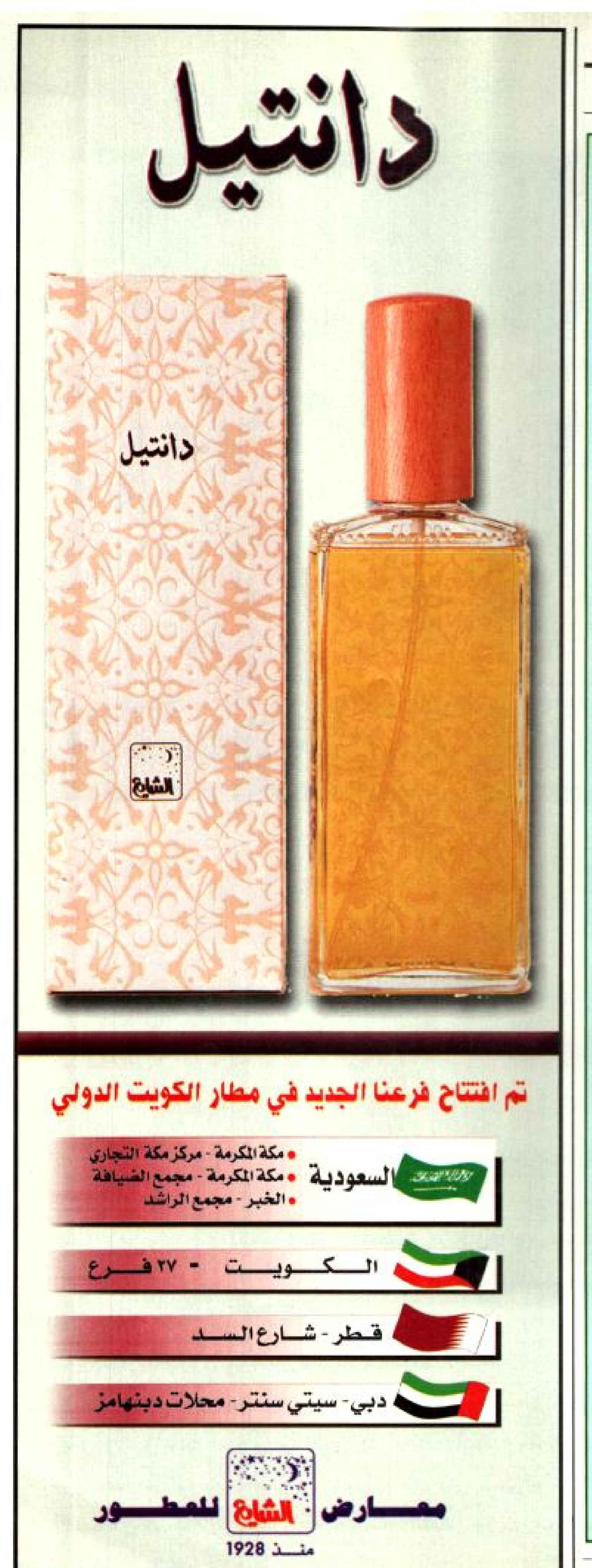
كشف بحث دولي عن أن بريطانيا تعتبر واحدة من أسوأ البلدان «المتقدمة» في مجال حماية خصوصيات مواطنيها. وحمّل البحث، الذي أجري في ٥٠ دولة، من قبل المركز الإلكتروني للمعلومات الخاصة، ومقره الولايات المتحدة الأمريكية، على بريطانيا بسبب مجموعة القوانين التي سنتها مؤخراً، والإجراءات التي اتخذتها، كونها أضعفت من مستوى الحريات المدنية، خصوصاً بعد حوادث الاعتداء التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الحادي عشر من سبتمبر الماضي.

وقال البحث إنه «على الرغم من وجود درجة عالية من حق الدفاع عن خصوصيات الأفراد، إلا أننا نجد من جهة ثانية أن قوانين تجريمية، ونظامية، جرى تمريرها، بحيث ساهمت في الحد من حريات الأفراد، مثل حرية التجمع، وحماية الشأن الخاص، وحرية التنقل، وحتى حرية التعبير».

وأشار البحث إلى أن تقارير عديدة أكدت تحرك جهات في بريطانيا لتمرير قوانين، تسمح بالاطلاع على ملفات الأفراد في العديد من المؤسسات، مثل المكالمات الهاتفية، والإنترنت، دون الحصول على ترخيص قضائي بذلك.

وقال التقرير إن بريطانيا لعبت دوراً أساسياً باتجاه تبني الاتحاد الأوروبي نفس السياسات فيما يتعلق بمراقبة البريد الإلكتروني.

وأكد سيمون ديفيس، مدير مؤسسة دولية لحماية الشؤون الخاصة للأفراد أن ارتفاع مستوى الرقابة على الأفراد في بريطانيا - عبر وسائل الكاميرا، ومراقبة الاتصالات، وجمع المعلومات حول الأفراد - فاق مستوى الرقابة في بلدان مثل «إسرائيل» أو سنغافورة. ■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

دولة «دحلان».. وما أشبه

الزخم الذي تصنعه نذر الهجمة الأمريكية المرتقبة على العراق ربما يكون فرصة مواتية للآلة الصهيونية السياسية لإنضاج الطبخة المسمومة التي يجري إعدادها للإجهاز - لا قدر الله - على القضية الفلسطينية.

فالأجواء السياسية على الساحة الفلسطينية ملبدة بدخان تنبعث منه روائح نتنة عن اتصالات ومشاورات لإخراج سيناريو متكامل يضع القضية برمتها في القبضة الصهيونية من خلال مفاوض فلسطيني جديد لا يكون أقل خيانة لقضية بلاده من حامد قرضاي الأمريكي «المتأفغن».

وما المفاوضات والاتصالات الدائرة بين الصهاينة وسلطة عرفات إلا لجذب الأنظار عن اتصالات مكثفة مع أطراف فلسطينية أخرى - من خلف ظهر السلطة - لصناعة السيناريو المقبل وفرضه على الجميع.

ألم تثبت الأيام القليلة الماضية أن كل الاجتماعات والمناقشات والاتفاقات التي توصلت إليها السلطة مع العدو كانت بمثابة مسرحية هزلية؟.. فما يكاد يتم الاتفاق على أمر إلا ويسارع شارون بإلغائه، حتى أعلن موات كل الاتفاقات التي توصل إليها كيانه مع كل الحكومات العربية بدءاً من كامب ديفيد (السادات) حتى «غزة - بيت لحم أولاً».. الأمر الذي يكشف كيف يتلاعب الكيان الصهيوني بالسلطة والطرف العربي ويؤكد في نفس الوقت هشاشة تلك السلطة وإفلاسها بما يجعل زوالها ضرورة لدى الكثيرين.

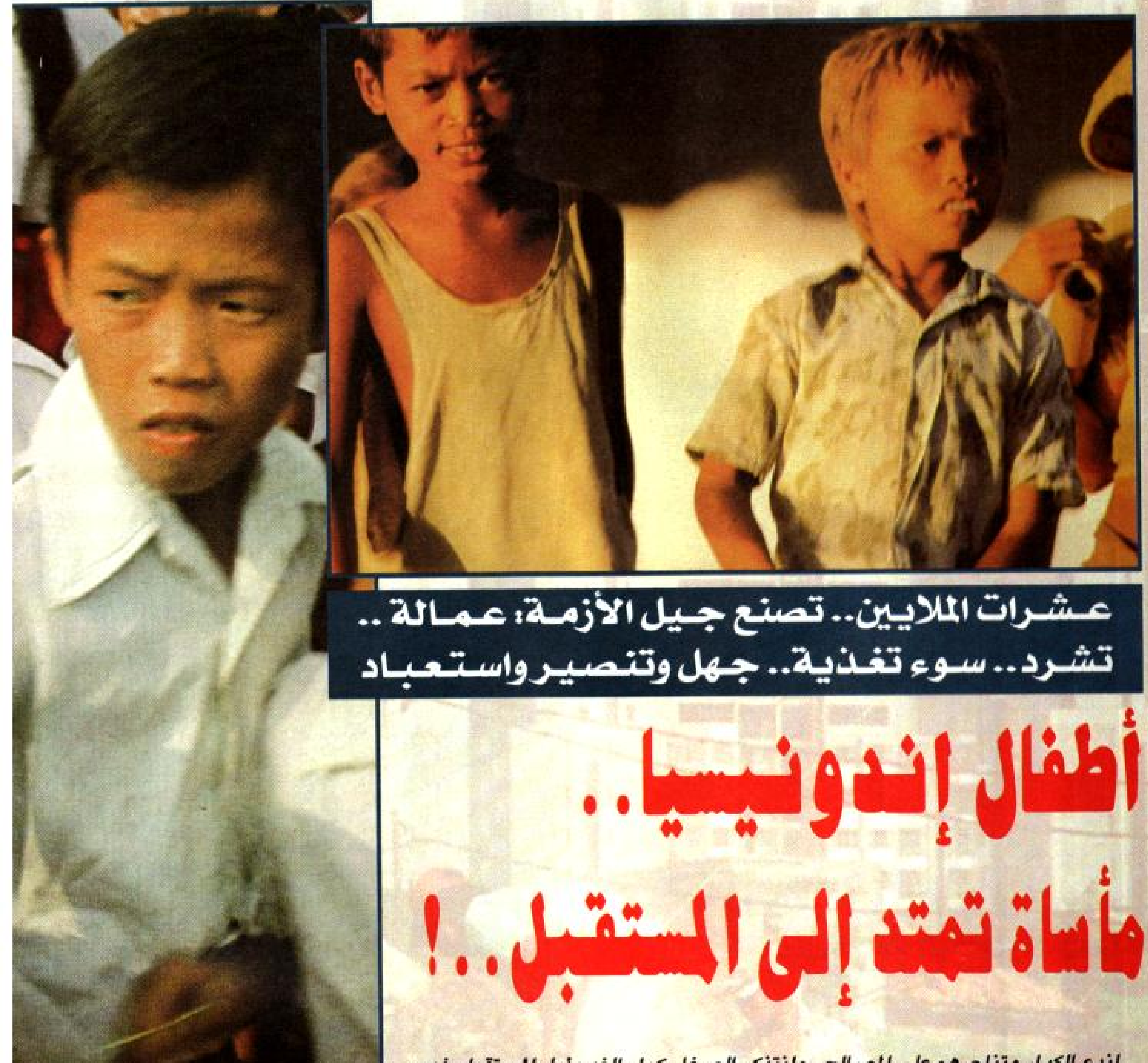
على جانب آخر فإن فشل الاجتياح الصهيوني لأراضي السلطة في دفن سلطة عرفات تحت أنقاض جنين تأديباً لها - للسلطة - على الهروب من الخندق الصهيوني، هذا الفشل اضطرهم للإبقاء على عرفات ولكن إلى حين صناعة قيادة بديلة تخرج إلى العلن ويتم فرضها أمريكياً على الجميع.

السيناريوهات المطروحة بهذا الخصوص عديدة ولم تعد خافية؛ فالصحافة الصهيونية نفسها تتناولها صراحة، ومنها ما نشرته صحيفة «معاريف» في ٢٣ أغسطس الماضي عن ذلك الاجتماع المطول بين وزير الدفاع الصهيوني ومحمد دحلان قائد الأمن الوقائي (والمعزول إلى منصب مستشار أمني لعرفات) لبحث خطة متعددة المراحل يسيطر بمقتضاها دحلان على السلطة التي تقيم دولتها في غزة أولاً.. مقابل سيل من التنازلات.

التخمينات تتكاثر وأسماء السيناريوهات المتوقعة تتوالد، وأياً كان الصواب فيها فإن ما يسعون إلى فرضه هو سلطة بديلة تضم فريقاً من المنبطحين وخربي الذمم الذين هم على استعداد لبيع كل شيء في سبيل نزواتهم، وقد يتعثرون كثيراً في إيجاد مثل هذا الفريق لكنهم سيعثرون عليه، فالعرابون موجودون.

لكن أمراً مهماً يفوت كثيرين ممن ينشغلون بأمر القيادة البديلة التي يجري الترتيب لها وهو أن تيار الجهاد والاستشهاد ومن خلفه الغالبية العظمى من الشعب الفلسطيني - قد سبق الجميع بتشكيل قيادته الخاصة به، ممثلة في القيادة الموحدة للانتفاضة وهي القيادة التي ستتكسر على صخرتها أي سلطة أو قيادة تجرؤ على تقديم التنازلات المطلوبة في القدس وعودة اللاجئين وتحرير فلسطين.

لم نسمع في التاريخ أن شعباً محتلاً عقد العزم على الموت في سبيل تحرير أرضه وفشل، ولم نسمع أن خونة أو مرتزقة تاجروا بأوطانهم إلا ولحقهم الخزي والعار ثم ينتهي بهم المقام إلى المزبلة.. مزبلة التاريخ!■



عشرات الملايين.. تصنع جيل الأزمة: عمالة.. تشرد.. سوء تغذية.. جهل وتنصير واستعباد

أطفال إندونيسيا.. مأساة تمتد إلى المستقبل..!

لندع الكبار وتناحرهم على المصالح.. ولنتذكر الصغار كبار الغد وأمل المستقبل، فهم أغلى ثروات أي بلد.. ومع أن الحديث عن نهب الثروات المادية والطبيعية يبدو جاذباً لوسائل الإعلام، فإن الحديث عن اختطاف مستقبل الأطفال لا يزال بعيداً عن الأذهان.

فلنسأل عن أحوالهم ولنفتح ملف أخبارهم، فالقصص والإحصائيات عنهم مخيفة.. فليس الحديث عن الصراعات السياسية هو كل ما يدور في إندونيسيا.. ولناخذ إحدى الصور المحزنة الأخرى بعيداً عن تصريحات الساسة المرفهين، وهي صورة معاناة نسبة كبيرة من ٨٥,٣ مليون طفل وفتى وفتاة (تحت سن ١٨سنة) ممن يمكن أن نسميهم «جيل الأزمة».. والذين قالت عنهم وزيرة شؤون المرأة الإندونيسية سري ريدجكي سوماريوتو يوم الخامس من يونيو الماضي: إن غالبيتهم تعرضوا لشكل أو أكثر من صور الاعتداء، أو الاستغلال، أو سوء الرعاية والمعاملة، وضنك العيش، والأذى الجسدي، والنفسي.

جاكرتا: صهيب جاسم

قد تنهض الأسواق المالية إذا جاءت حكومة جديدة، وقد تنجح تدريجياً خطط النهوض الصناعي والزراعي لتعوض القليل أو الكثير من خسائر السنوات الأربع الماضية، لكن ضياع جيل يعد خسارة، ليس من السهل تعويضها.. خاصة إذا كانت تخص عشرات الملايين من الأطفال والفتيان.

المسألة ليست مقتصرة على ظاهرة أطفال الشوارع، فآثار الأزمة المتعددة الأوجه امتدت إلى

رئيس جمعية أطباء الأطفال:

لو استمرت الأوضاع السياسية والاقتصادية على ما هي عليه الآن فإن الأمل ضعيف في إنهاء الأزمة

اللجنة الوطنية لحماية الطفل:

أشكال الاعتداء على الطفل الإندونيسي تنوعت وتزايدت في السنوات الأخيرة دون وجود تشريع صارم لحمايتهم

الملايين من المنازل، مما حتم على الأطفال أن يذوقوا طعم مرارتها حتى لو لم يكونوا مشردين في الشوارع.. وقصص الطفولة الحزينة تمتد إلى أماكن أخرى في ذلك البلد ولا تقتصر على الشوارع.. يضاف إلى ذلك معاناة الأطفال اللاجئين بسبب الصراعات الإثنية والدينية والكوارث الطبيعية التي أتت على ما يقرب من مليون وربع المليون منزل.

جيل الأزمة وانتقال الأزمات

قد يكون مستحيلاً حل مشكلات ملايين الأطفال في غضون العامين أو الأعوام الثلاثة القادمة إن لم تتحسن الظروف والأحوال العامة. فهم قبل كل شيء جزء من مجتمع يعاني من مصائب عدة، إذ إن ما يقارب نصف سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢٠٤ ملايين نسمة (على أقل التقديرات) يعانون من الفقر بدرجات متفاوتة، لكن المخيف هو ما قاله رئيس جمعية أطباء الأطفال الإندونيسيين من أنه «لو استمرت الأوضاع السياسية والاقتصادية على ما هي عليه، وظل التناحر بين الأحزاب في ظل ديمقراطية ناشئة، فإن الأمل ضعيف في إنهاء معاناة الأطفال في المستقبل القريب». وإذا كان من المتفق عليه أن مستقبل البلاد مرهون بأطفالها بعد جيل شبابها الحالي، فإنه من مصلحة كل مسؤول مخلص حالياً أن يتحرك ويقوم بواجبه لإنقاذ مستقبل بلاده، بدلاً من أن تمتد الأزمات والمآسي الحالية بتبعاتها إلى المستقبل بما يحمله من انعكاسات سلبية إلى الفترة التي سيكونون فيها من «الكبار» فتمتد الأزمات لجيل آخر..

الحديث عن أطفال إندونيسيا هو في الواقع حديث عن مستقبل ذلك البلد الهائل السكان والمساحة.. ويؤكد هذا ما يقوله سيتو مولايدي - رئيس اللجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي - الذي حذر الحكومة ومؤسسات وأفراد المجتمع مرات عديدة من ظهور جيل أو جيلين ضائعين من الناحية التعليمية والدينية والاقتصادية بسبب الفقر وتدهور الخدمات وضعف الرعاية والإهمال وغير ذلك من «الجرائم بحق الإنسانية».

والآن نتناول معاناة «جيل الأزمة» في إندونيسيا من خلال عدة محاور:

أولاً: عام على انعقاد كونجرس الأطفال الإندونيسيين!

يمثل ما يعانيه الأطفال الإندونيسيون جزءاً منسياً من نتائج الصراع السياسي، فقد نسي كثير من السياسيين هموم جيل المستقبل، بل إن بعضهم ينظر للأطفال المشردين وكأن مشاعره تقول إن هؤلاء «جزء من ديكور الشارع والمدينة».. كثير من أطفال إندونيسيا لم يعتادوا على اللهو بالألعاب كأطفال الأغنياء الذين تعد نسبتهم قليلة.. وهذا ما جعل شخصيات مهتمة بمشكلاتهم تعقد اجتماعاً فريداً من نوعه سمي بكونجرس الأطفال الوطني بدأ انعقاده في يوم ٢٦/يونيو/٢٠٠١م، واختتم أعماله في الثاني من أغسطس ٢٠٠١م، وقد حضر الكونجرس ٢٤٠ طفلاً من ٢٥ إقليماً، مقدمين مطالبهم وشكاواهم للحكومة وللبرلمانيين والتي تتلخص في المطالبة بمزيد من الاهتمام والرعاية.. يقول الأطفال في مقدمة مطالبهم: «إن على الآباء والكبار في هذا البلد أن يستمعوا أكثر من ذي قبل لما يقوله الأطفال ويعانون منه لأننا بشر، لكن أصواتنا تظل دائماً مهملة»، وطالب الأطفال في بيانهم الختامي الحكومة بتأسيس وزارة خاصة لرعاية الطفولة حتى يتسنى لهم الحصول على حقوقهم التي قالوا إنها لم تلق اهتماماً كافياً في تاريخ إندونيسيا المعاصر، ولخصوها في ٤ نقاط هي: الحق في حياة كريمة، والحق في النمو، والحق في تلقي الحماية القانونية، وأخيراً الحق في المشاركة في القرار الذي يخص حاضرهم ومستقبلهم.

هل تكفي القوانين؟

تقول اللجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي (كبا) في تقرير لها صدر يوم ٢٢/١٢/٢٠٠١م إن أشكال الاعتداء على الطفل الإندونيسي تنوعت وارتفعت في السنوات الماضية دون وجود تشريع صارم أو نظام قانوني اجتماعي شامل لحماية الطفل، وتتهم اللجنة ضعف المبادرات السياسية وعدم اهتمام النواب بتشريعات فعالة تخص الطفل، من أجل دفع مؤسسات الدولة المعنية لتنفيذ خطوات حاسمة، وتشير اللجنة في بعض أرقامها إلى تسجيل ٣٨١ اعتداء على أطفال بجاكرتا وحدها خلال عام ٢٠٠١م، وبفارق زيادة نسبته ٦٠٪ عما سجل في عام ٢٠٠٠م، ومن هؤلاء ٢٠٪ من الأطفال المشردين.

وبعد قرابة عام على عقد كونجرس الأطفال، بدأ البرلمان الإندونيسي مناقشة قانون حماية الأطفال، لكن محتواه كان مختلفاً عما تقدم به عدد من الجمعيات غير الحكومية المختصة بالأطفال قبل أكثر من ٣ أعوام، والتي تقدمت بمجموعها بمشروع قرار أكثر شمولية وتفصيلاً وواقعية، وقد جاء ذلك بعد ستة أشهر من وعد الحكومة في ٢٥/١٢/٢٠٠١م بأن برنامجاً شاملاً سينطلق خلال العام الجاري لرعاية وحماية الطفل، بما في ذلك وقف تهريبهم واختطافهم عبر ١٢ إقليماً إندونيسياً، فقد طُرح أمام النواب مطلع يونيو الماضي قانون خاص بحماية الطفل من

أشكال الاعتداء، والاستغلال، والحرمان، بعد شهور من المماطلة من قبل أطراف تسعى لتأخير ما يمس مصالحها السياسية والاقتصادية الضيقة.

ويهدف القانون إلى: «حماية الطفل من كل أشكال الحرمان والاستغلال والاعتداء التي تسلب طفولته، حتى يعيش فترة نموه في جو إنساني حتى يصبحوا بالغين مستقلين»، ويحمل مشروع القانون، الحكومة، ومؤسسات المجتمع، وأولياء الأمور والمدارس وغيرها، مسؤولية حماية الأطفال؛ خصوصاً في أوضاع الأزمات، والتشرد، والحروب، والكوارث الطبيعية.

ويضع القانون عقوبات مشددة ضد من ينتهك حرمة الطفولة بأي شكل إجرامي، فمن يعتدي على الطفل خلال فترة حرب أو وضع مصادمات مسلحة، أو أية مواجهات عنيفة، يتعرض لسجن يصل إلى ١٥ عاماً، وغرامة قدرها مليار روبية، أو إحداهما (الدولار=٨٧٠٠-٨٩٠٠ روبية إندونيسية)، ومن يختطف طفلاً ويتعامل معه كسيارة قديمة، فيقطع جسمه الرقيق، ويبيع أعضاءه، يغرم ٣٠٠ مليون روبية، بالإضافة إلى سجن يصل إلى ١٥ عاماً أيضاً، ويطالب القانون الحكومة بتقوية وتعزيز تعاونها مع مؤسسات المجتمع لحماية الأطفال ورعايتهم، ويقرر حقوق الأطفال بأنها:

- العيش في ظل حياة كريمة طبيعية.
- أن يلاقوا حماية ضد كل أشكال العنف، والتمييز، والاستغلال، والحرمان القانوني، والاضطهاد.
- أن يحصلوا على ما يلزمهم لترسيخ هويتهم، ويحصلوا على الجنسية وحقوقهم المدنية كمواطنين.
- أن يحصلوا على الحرية الدينية، كل حسب معتقده، وأن يكون لهم الحق في حرية التعبير في ظل توجيهات والديهم.
- أن يعرفوا هوية والديهم الحقيقية، إن كانوا ممن يعيشون مع من يتبناهم.
- أن يستفيدوا من الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، حسب حاجاتهم الجسمية والاجتماعية والدينية.
- أن يتلقوا التعليم والتدريب اللازمين، ليطوروا شخصياتهم وقدراتهم الفكرية، حسب رغباتهم وإمكاناتهم.
- أن يتلقى الأطفال المعاقون تعليماً خاصاً ملائماً، وتأميناً اجتماعياً ورعاية مجتمعية.
- أن يكون لهم الحق في الراحة والمتعة، ليستفيدوا من أوقات فراغهم، وأن يختلطوا بأقرانهم بعدم عزلهم عن مجتمعهم، وأن يستمتعوا بما يسعدهم، حسب رغباتهم بهدف تنمية شخصياتهم وبنائها.

ومع كل ما جاء في القانون المطروح للمناقشة، فإن أرسيت سيريات - الأمين العام للجنة الوطنية لحماية الطفل الإندونيسي - (كبا) يقول إن «الحكومة تفتقد الإرادة السياسية اللازمة لفرض تغييرات في واقع الطفل الإندونيسي، وليس هناك محاولات جادة لفرض إجراءات قانونية حازمة..

كونجرس الأطفال: الأطفال في آتشيه يشاركون في القتال.. وفي جزر الملوك يسقطون ضحايا محاولات النصارى الانفصالية

أخشى أن يكون القانون المقدم يهدف إلى مصالح سياسية معينة؛ بدلاً من تأسيس وتفعيل لجنة وطنية عليا لحقوق الطفل ومراقبة أحواله، وذات صلاحيات واسعة كما طالبناهم بذلك.. إنني مقتنع بأن القانون ليس إلا كنمر ورقي، لأن ما فيه غير ممكن تحقيقه». وقال سيريات: إن القانون عام في كثير من عباراته، ولا يحدد عقوبات لكثير مما يعتبر جرائم ترتكب في حق الأطفال، سواء على يد أولياء أمورهم، أو الحكومة التي لم تقدم لهم خدمة معينة، أو المؤسسة، أو المصنع الذي يرتبطون به.

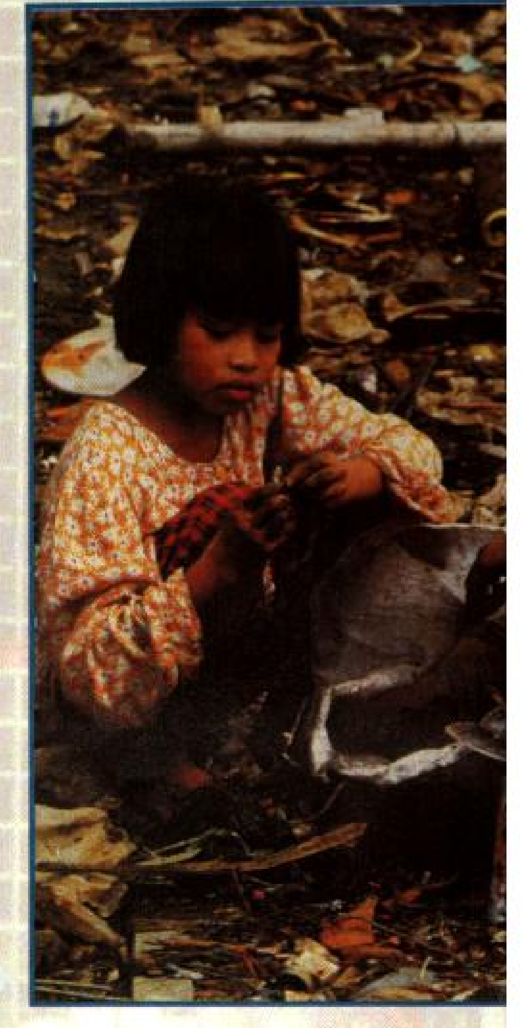
ثانياً: ضحايا الصراعات الإثنية والانفصالية:

وقد كشف كونجرس الأطفال الوطني أن معاناة هذا الجيل قد تشكلت وتنوعت حسب أمكنة عيشهم ومستوياتها، وأن البعد السياسي كان واضحاً في معاناة البعض، مقارنة بالأغلبية المتأثرة بالبعد الاقتصادي والاجتماعي للأزمة الإندونيسية، فالفتيان في إقليم آتشيه يحملون السلاح في بعض المناطق للمشاركة في القتال من أجل الانفصال، إضافة إلى معاناة الأطفال وأمهاتهم من تبعات حرب العصابات والتنقل والتشرد هروباً من الموت. أما في جزر الملوك، فقد كان الأطفال ضحية محاولات النصارى الانفصال بهذه الجزر عن إندونيسيا، ومع أن الصغار منهم كانوا ضحية القتل، أو الإصابة، أو التشريد، أو اليتم، فإن الذي كبر قليلاً منهم حمل السلاح ليدافع به عن القرى المبعثرة في الغابات، وربما كان الكثير من هؤلاء لا يعي أبعاد القتال الذي اندلع في يناير ١٩٩٩م، ومن هؤلاء على سبيل المثال فرحان بابيلايا (١٦ عاماً) الذي قال إنه لم يعد أمام من هم في عمره خيار سوى حمل السلاح للدفاع عن الباقين، بل ولحماية أنفسهم في بعض الحالات، بعد أن قتل الكبار في الأسرة، ويضيف فرحان في حديثه أمام الكونجرس: «لا نريد أن نرمي بالرصاص احداً، لكننا مجبرون على ذلك، فاليوم حتى من هم أصغر مني أصبح ماهراً في حمل السلاح، وفكه وتنظيفه، بل والمشاركة في صناعة أسلحة تقليدية في المنازل»، ويقول عمر ولي الله (١٤ عاماً): إن الفتيان الذين في عمره لا يستطيعون عصيان أوامر كبار القرية عندما تقع مواجهة مع قرية أخرى، حيث يقف الفتيان والأطفال مع الكبار في مقدمة المقاتلين، مما يعرضهم - قبل غيرهم في بعض الأحيان - لرصاص الطرف الآخر، أو لرصاص الجيش الإندونيسي.



وقد أكد جميع أطفال جزر الملوك - الذين حضروا في الكونجرس - أنهم عاشوا لحظات ظلوا مصدومين فيها نفسياً ومذهولين بسبب ما رأوا بأعينهم من حرق لمنازلهم، وتقطيع رؤوس وأجساد أقربائهم. وتحدث أحدهم بشكل مؤثر عن رؤيته أفراد أسرته وهم يُقتلون أمام عينيه واحداً تلو الآخر، ويعتقد بعضهم أن الصراع الدائر بين سكان جزرهم قد حُرك من قبل أطراف خارجية حتى انتشر كالنار في الهشيم ولم يعد الناس يفكرون فيما يفعلونه، مؤكدين أنه لم يكن هناك سبب ودافع مقبولان عقلياً لأن يقاتل سكان إقليم واحد بعضهم البعض، وقد طالب الأطفال الملوكيون الحكومة بإبعاد المستوطنين والأجانب الذين قالوا إنهم يحركون الصراع في الخفاء، وأن تتدخل الحكومة من أجل إيجاد حل للصراع.

ويقول أيستي (١٣عاماً) وهو مسلم: «لا نريد أن نثأر كالكبار وما نريده هو رجوع الأيام السابقة إلى حياتنا»، وأما ماريسا (١٥ عاماً)، وهي مسيحية، فإنها تقول إن والديها منعوها من مقابلة، أو مصاحبة صديقاتها المسلمات، حتى جاراتها، بسبب الحساسية الشديدة جداً للفروق الدينية في منطقتهم، والتي جعلتهم يدرسون في مدارس مختلفة تجمع أهل قريتهم دون سكان القرية الأخرى من المسلمين الذين يحرصون كذلك على



إرسال أولادهم في بعض القرى إلى مدارس خاصة بالمسلمين، وتقول هاريسا: «لو أردت أن التقي صديقاتي المسلمات، فإن علينا أن نحدد موعداً للقاء في قرية (وايامي) المحايدة التي لا تشهد خلافات أو كرهاً دينياً بين السكان».

ويعد الأطفال المشردون مع عائلاتهم بسبب الصراعات أو بسبب الكوارث خلال السنوات الأربع الماضية فئة منسية أخرى راحت ضحية مؤامرات مؤججي الصراعات، وعجز الحكومة أو إهمالها أحياناً، ويقول إمام سوباردي نائب حاكم إقليم جاوة الشرقية: إن إقليمه يحتضن ١٦٠ ألف طفل لاجئ من أقاليم أتشيه، وجزر الملوك، وكاليمنتان الوسطى، والغربية، والذين هربوا جميعاً من صراعات حدثت فيها في الأعوام القليلة الماضية، مؤكداً إحصائيات أخرى بأن هناك ٦٠٠ ألف طفل مشرد حالياً مع اللاجئين من إقليم إلى آخر، وجميعهم بلا منزل، ولا مصدر دخل مستقر، مقارنة بـ٤٠٠ ألف سجلوا خلال عام ٢٠٠٠م على امتداد ٢٤ إقليماً إندونيسياً، ومن بين هؤلاء سجلت المفوضية العليا للاجئين ١٢٣٦ طفلاً أكرهوا على العيش بعيداً عن أسرهم بسبب الصراعات.

وحتى من لم يتشرد خارج إقليمه الذي يشهد صراعاً، فإنه قد يكون فاقداً للفرص التعليمية، والخدمات الصحية اللازمة، ففي أتشيه على سبيل

كثير من السياسيين ينظرون إلى أطفال الشوارع ولسان حالهم يقول: إن هؤلاء جزء من ديكور الشارع

المثال، تعرضت المئات من المدارس للحرق في السنوات الماضية، ومن ذلك احتراق ٥٠ مدرسة إسلامية ووطنية في العيد الوطني لإندونيسيا في أغسطس من العام الماضي، وتتبادل كل من حركة تحرير أتشيه والحكومة، الاتهام بتدبير الحرائق التي تسببت في ظهور «جيل ضائع» تعليمياً في الإقليم حسب قول أحد زعماء أتشيه الانفصاليين.

ثالثاً: عمالة الأطفال الإندونيسيين.. الأسوأ بعد الصين والهند.

لو تصفحنا تقرير منظمة العمل الدولية بشأن الأطفال.. الصادر في ٢٠٠١/٧/١٥م، نلحظ اعتبار المنظمة أن أوضاع الأطفال في إندونيسيا هو الأسوأ بين دول جنوب شرق آسيا، والثالثة في تدهورها وسوئها بين عموم دول آسيا بعد الهند ثم الصين، وبذلك فإن أكبر ٣ دول في آسيا سكاناً هي الأكثر احتضاناً لمآسي الطفولة، فالطفل العامل بشكل عام هو الأكثر تعرضاً للظلم والاعتداء والاستغلال، والأطفال لا يملكون أي قدرة على التفاوض، أو الدفاع عن النفس، أو حتى المطالبة بالحقوق المهضومة منهم.

ويشير تقرير المنظمة إلى انتشار شبكات الإجرام التي تعمل في الاستغلال الجنسي للأطفال، وعمالتهم التي تتنوع بصور مختلفة في المصانع، والمتاجر، والمزارع، ولا ينسى التقرير التأكيد على إجبارهم على المشاركة في الصراعات، ويؤكد التقرير أن العامل الرئيس الذي ضاعف من تعميق وتوسيع مشكلات الطفولة هو فقدان البلاد لاهتمام حكومي، والذي هو جزء من صورة الإهمال الشامل لكثير من أبعاد الحياة والمسؤوليات الملقاة عليها كحكومة؛ على الرغم من تصديقها على الاتفاقيات الدولية التي تتعلق بحقوق الأطفال أو تذكرهم في جزئياتها.

من ٢،٣ مليون إلى ٦،٥ مليون طفل عامل

ويعد عدد الأطفال العاملين في إندونيسيا من أكثر أعداد الأطفال العاملين في دول العالم، حيث كانت تشير إحصائيات الإدارة المركزية للإحصاء لعام ٢٠٠١م إلى وجود ٢،٣ مليون طفل عامل، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة، لكن هذا الرقم ليس شاملاً، ويتفق الناشطون في مجال رعاية الطفولة على أن العدد الحقيقي أكبر من ذلك، ومن هؤلاء.. اللجنة التعليمية التابعة لمؤسسة العمل الإبداعي للأطفال (كومباك) التي تشير إحصائياتها إلى أن الأطفال العاملين قبل أزمة ١٩٩٧م كانوا يبلغون ٢،٨ مليون طفل.

ولذلك فإن الكثير من الجهات تعتقد أن الأطفال العمال يبلغون ما بين ٦،٥ ـ ٨ ملايين عملوا خلال عام ٢٠٠١م، ومن يعتمد هذا الرقم يقارنه بـ٢،٧ مليون طفل عامل يقدر أنهم عملوا خلال عام ٢٠٠٠م، والفارق الكبير بين العامين واضح، إذ ارتفع عدد الأطفال العاملين خلال العام الماضي، كما أن العدد قد يصل إلى ٨ ملايين مع أواخر عام ٢٠٠٢م الجاري، ولكن هذا العدد يشير إلى تنوع صور عمالتهم: من عمالة مع الأسرة، الوالدين أو الإخوة، وهذه الصورة تعد الأنسب بالنسبة لمنزل فقير، مقارنة بالعمل في مصنع، أو غيره بأجرة.. والأسوأ من ذلك التعرض للاستعباد على يد عصابات متخصصة في ذلك!

وقد صدر حديثاً عن منظمة العمل الدولية تقرير آخر بعنوان «مستقبل بلا طفولة عاملة»، تحدث عن محتواه وزير القوى العاملة والهجرة الإندونيسي يعقوب نووية يوم ٢٠٠٢/٥/٢٢م، أكد فيه العلاقة بين الفقر، وعجز الدولة، وصعوبة تحسين أوضاع الأطفال العاملين أو حمل عبء العمل عنهم بكفالتهم دراسياً ومعيشياً.

ويذكر التقرير أن الإحصاءات الرسمية وغير الرسمية تؤكد أن ٢،٣ مليون طفل من الفئة العمرية (١٠ ـ ١٤عاماً) و٣،٨ ملايين من الفئة العمرية (١٥ ـ ١٨) يعملون ليساعدوا أنفسهم وعوائلهم (ويكون المجموع ٦،١ ملايين)، غير أن آلان بولتون ـ مندوب المنظمة في جاكرتا ـ يقول إن: «الأرقام عن الأطفال عموماً، وعن العاملين منهم على وجه الخصوص كذلك، قد لا تكون صحيحة لأنه من الصعب للغاية معرفة ذلك بدقة، فالكثيرون يعملون وليسوا مدرجين في الإحصائيات».

وتقول موكدا سونغكول ـ ممثلة منظمة العمل في جنوب شرق آسيا ـ: إن الحكومة الإندونيسية لم تبادر بالإقدام على رسم أو تنفيذ خطة واضحة المعالم لرعاية الطفولة بشكل شامل، تماشياً مع توقيعها على اتفاقيتين صاغتهما منظمة العمل بخصوص الأطفال، فقد صادقت جاكرتا على اتفاقية منظمة العمل رقم ١٣٨ عام ١٩٩٩م، التي تحدد أعمار الأطفال العاملين، من دون التقليل من أهمية حقوق التعليم والنمو الطبيعي، وتحظر تشغيلهم قبل سن الـ١٥، ثم صادقت في عام ٢٠٠٠م على اتفاقية المنظمة رقم ١٨٢، التي تحظر استعباد الأطفال والعمل، واستغلالهم جنسياً أو العمل في ظروف خطيرة، وصعبة، تعرضهم لمواد كيمياوية، أو قابلة للتفجر والاحتراق، أو إجبارهم على الأعمال القاسية، التي تعرضهم لإصابات وعاهات مزمنة طوال حياتهم.

وتضيف ممثلة منظمة العمل بقولها: «لا بأس في أن يعمل الأطفال مع أفراد أسرهم.. ولكن الجميع يوافق على أنه من غير المقبول إنسانياً أن ندفع الأطفال لعمل في بيئات عمل خطيرة، أو لاستغلالهم أسوأ الاستغلال، فهذا مما لا يجب التهاون معه أبداً.. وإننا بحاجة إلى أن نلفت انتباه جميع الأطراف المعنية بشكل رئيس وخصوصاً صناع القرار، لكي يضعوا قضية مكافحة الاستغلال السيئ للأطفال على رأس جدول

أعمالهم واهتماماتهم».

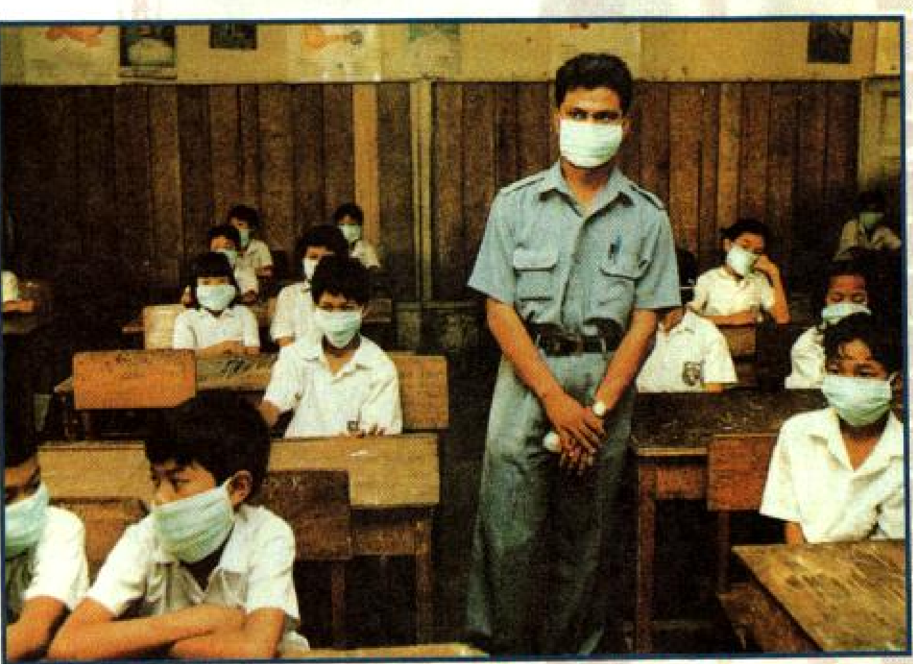
ويؤكد باندجي بوترنانتو - الذي يدير أحد برامج مؤسسة «يكاي» - أن تقنين أوضاع الطفولة لا يكفي بمجرد التصديق على بعض القوانين الدولية، فالأمر أوسع من ذلك، ويحتاج إلى تعديل قوانين بأكملها، ووضع سياسات عامة تفتقد إليها الحكومة حالياً. ويضيف باندجي: «إندونيسيا بحاجة إلى تقوية قوانينها الحالية، وإلى معاملة صارمة وحازمة مع مخترقي ومنتهكي أي قانون أو قرار يخص الأطفال.. ولكننا لا نستطيع أن نعتمد على الحكومة فقط، فلكل من أفراد ومؤسسات المجتمع دور يجب أن يقوم به لإيقاف استغلال وتدمير الطفولة الإندونيسية»، كما تقول دراسة للجنة الوطنية لحماية الطفل بأن «إندونيسيا قد صادقت على العديد من المعاهدات الدولية، لكن ذلك كان لمجرد الدعاية السياسية الخارجية».

وتكشف مؤسسة (يكاي) أن أكثر من ٣١٠ آلاف طفل من الجنسين أجبروا خلال عام ٢٠٠١م على العمل كخدم.

الشوكولاته من عمل الأطفال!

ومن الجدير ذكره، أن عمل الأطفال مع عائلاتهم في الأرياف أو في أعمال العائلة في المدينة، يعد أفضل بلا شك وبفوارق شاسعة عن عمالة الأطفال في المدن، أو استعبادهم، أو تشردهم في الشوارع، ومن ذلك عمل ٧٠٠ ألف طفل في مزارع الكاكاو التي تعد إندونيسيا المصدر الثاني له عالمياً، وهي المادة المهمة في صناعة الشوكولاته ومشتقاتها، ويقول ذو الحيفي سيكومبانغ - رئيس رابطة منتجي الكاكاو - (أسكيندو) إن: ٨٧٪ من مزارع الكاكاو (أي ٣٥٠ ألف هكتار) تمتلكها - بمساحات صغيرة - عائلات ريفية، ومن الطبيعي أن يعمل الأطفال مع والديهم، ولانخفاض دخل هذه العائلات، فإنه من غير المعقول إجبارها على توظيف عمال بالغين من خارج العائلة بدلاً من تشغيل أبنائهم، ويؤكد ذو الحيفي أنه لو لم يعمل الأطفال في مزارع الكاكاو العائلية وهم في مأمن تحت رعاية أسرهم، فإنهم سيتشردون في المدن ويكونون نهب الانحطاط الأخلاقي والدعارة والعادات السيئة.

ويشار هنا إلى أن مصانع الشركات الدولية الكبرى التي تتبجح ببرامج دعائية إنسانية، لا تتورع عن توظيف الأطفال بأدنى الأجور الممكنة، فمحمد أجود (١٦عاماً) يعمل منذ ٣ سنوات في أحد مصانع جاوة الغربية لأحذية ريبوك الشهيرة مقابل ٨٠ ألف روبية فقط (١٠دولارات) أسبوعياً ولمدة ٩ ساعات يومياً، وكان شقيقه قد تعرض لإعاقة في عمله بإحدى مكائن المصنع نفسه، وأحياناً يجبر الأطفال على العمل لساعات أطول دون مقابل، ويهددون بالفصل إن لم يستجيبوا، والذي يجعل قصص هؤلاء مخفية عن الأنظار.. أن المصانع والمحلات والمخازن تعيق عمل المسؤولين أو من يحاول التحقيق في أحوال عمالهم من الأطفال، حتى إن كان السؤال فقط عن عدد الأطفال العاملين في مصنعهم.



١٠ ملايين معاق يشكون ضعف الخدمات الصحية.. و٦ ملايين رضيع يعانون ضعف التغذية.. و٨ ملايين بين سن الـ ١٠ والـ ١٤ في سوق العمل

الأطفال المشردون مع عائلاتهم بسبب الصراعات أو الكوارث فئة منسية

ومن يعمل في الغالب يفقد فرصة تعليمه، فمؤسسة كومباك التعليمية مثلاً انتبهت لخطر الجهل بين الأطفال العاملين الذي يعني عيشهم فقراء طوال حياتهم، فأسست مدارس مجانية في ٤ مناطق صناعية في جاوة الغربية - الفئة العاملة من الأطفال بحاجة إلى مئات أو آلاف المدارس - تقدم لهم فيها، بالإضافة إلى الدروس المدرسية المعروفة، دورساً في أخلاقيات العمل وحقوقهم العمالية، ومضامين المواثيق الدولية الخاصة بالأطفال والعمال وما يمكن أن يطالبوا به أو يشتكوا بشأنه؛ على الرغم من أن تشغيلهم أساساً عمل غير قانوني!!.

رابعاً: سوء التغذية يهدد ٨ ملايين طفل

في ظل الأوضاع السيئة السائدة في إندونيسيا، فإن سوء التغذية يمثل خطراً آخر يعيشه الملايين من الكبار والصغار.. وبسبب العمالة، أو الإهمال، أو التشرد، أو سوء التغذية، تذكر إحصائية اللجنة الوطنية لحماية الطفل أن هناك ١٠,٦ مليون طفل معاق يشكون ضعف الخدمات الصحية المقدمة له، وفي دراسة عن هذا الأمر، صدرت في منتصف شهر أبريل ٢٠٠١م عن جمعية أطباء الأطفال الإندونيسيين قال رئيسها - جوس باتوبارا: إن ٦,٨ مليون رضيع يعانون من سوء التغذية، ومن بين هؤلاء يعيش ١,٨ مليون طفل في أسوأ الأوضاع الصحية باعتبارهم «الأقل تغذية على الإطلاق»، فيما يعتبر الملايين الخمسة الباقون أفضل منهم لكنهم أيضاً «يفتقرون لتلقي الغذاء الكامل»، وأحد الصور التي تؤكد سوء التغذية أن ٦٠ - ٨٠٪ من الأطفال حديثي الولادة، يتمتعون بوزن طبيعي، فيما يعاني ٢٠ - ٤٠٪ من جميع الأطفال حديثي الولادة من انخفاض ملحوظ في الوزن.

وأما وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية، فإن آخر إحصاءاتها عن العام الماضي تشير إلى أن سوء التغذية أصاب ٨ ملايين طفل، ومن بين هؤلاء يعيش مليون طفل في وضع غذائي سيئ للغاية. وإذا نظرنا إلى استهلاك الحليب السنوي كمعيار آخر بالنسبة لجميع الإندونيسيين الكبار منهم والصغار، وجدنا أنه منخفض جداً، حيث تؤكد الإحصاءات أن معدل شرب الحليب للفرد يبلغ ٥ لترات فقط سنوياً!! ومن الطبيعي أن تتأثر فئة الأطفال أكثر من غيرها بهذا الوضع الذي يعد الأسوأ بين دول العالم، فمعدل الاستهلاك الفردي للحليب في ماليزيا يبلغ ٢٦ لتراً سنوياً، وفي الفلبين ١٩ لتراً، وفي تايلاند ٢٢ لتراً، ومن المعتاد أن ترى أماً إندونيسية فقيرة ترضع ابنها سائلاً أبيض هو في الحقيقة شراب الأرز عند طهيه بديلاً عن الحليب المفتقد!. وإذا استمر هذا الوضع الصحي والمستوى الاقتصادي المتدني لملايين العائلات، فإن ذلك سيؤثر لا محالة على البنية الجسمية والعقلية لهذا الجيل الذي لم يتلق الغذاء المناسب، حتى لو قورن بأطفال عهود أجداده، ممن كانوا يعيشون حياة ريفية أو ساحلية.

خامساً: تدخين ومخدرات: تدمير مدبر

لن نشير هنا إلا إلى بعض الأرقام التي تؤكد انتشار العادات السيئة بين قسم من الأطفال والمراهقين الإندونيسيين بشكل يثير تساؤلاً حول وجود تدبير خفي وراء ذلك، فأما المخدرات: فإن شبكات توزيعها لا تجد أمامها ضحية أسهل من الأحداث، حيث إن أكثر من نصف المدمنين الجدد

هم ممن لم يبلغوا العشرين، إضافة إلى عادة تعاطي المسكرات، وأما التدخين: ففيما يبلغ عدد المدخنين في إندونيسيا ٤٥ مليوناً، فإن ٢٠ مليوناً منهم ممن لم يبلغوا الثامنة عشرة من عمرهم، حيث تصل نسبة المدخنين من الفئة العمرية (١٥ - ١٦ عاماً) إلى ٤٥٪ من مجموع المدخنين في البلاد، في الوقت الذي لا تجد القوانين الصحية والدعائية استجابة من قبل شركات التبغ التي تعتمد على غير البالغين في كثير من أرباحها، وتقدر نسبة الزيادة في حجم استهلاك السجائر في عقد التسعينيات بـ٤٤،٣٪، ويبدو أن جهود الحكومة لكبح هذا التزايد الخطير لم تقلل من شيوع ظاهرة تدخين الفتيان الصغار.

ويرجع عدم نجاح الكثير من حملات التوعية الحكومية إلى أن غالبية المدخنين هم من الذين لم يتلقوا تعليماً ووعياً صحياً كافياً، وهؤلاء هم هدف الشركات الأول، التي جعلت من سجائرها جزءاً من أسلوب حياتهم اليومية، بل إن من المؤسف ألا تلتزم رابطة مصنعي السجائر، ورابطة منتجي التبغ الإندونيسيتين، بأي معايير أخلاقية محددة في إنتاج وتصميم وإخراج الدعايات التي يلاحظ أن غالبيتها موجهة للأحداث، ويقول مسؤولو وزارة الصحة: إن شركات التدخين لا تلتزم بالقوانين التي تمنع توجيه الدعايات لأطفال المدارس، ولا المعايير التي وضعتها منظمة الصحة العالمية.

سادساً: ٣٣ مليوناً من دون تعليم؟

لا يعرف بالضبط عدد الأطفال الإندونيسيين الذين تركوا المدارس كلياً أو جزئياً منذ أزمة ١٩٩٧م، حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أن عددهم يصل إلى ٢٢ مليوناً على أقل تقدير، حيث ارتفعت نسبة الخروج من المدارس بفارق ٤٦٪، عما كانت عليه قبل الأزمة، وكان مصير جزء من هؤلاء هو الشوارع، فيما تشير دراسة أكثر شمولية صدرت عن وزارة التعليم الوطني يوم ٢٠٠١/١٢/٦م إلى أن ٣٣،٥ مليون طفل فقدوا فرصتهم الدراسية منذ أواخر عام ١٩٩٧م وحتى نوفمبر ٢٠٠١م، وهذا العدد يشكل ٢٧٪ ممن هم في عمر الدراسة الابتدائية والمتوسطة (٧ - ١٥ عاماً)، بل إن هناك مخاوف من أن النسبة المتبقية (٧٣٪ من الطلبة الدارسين حتى الآن) ستتراجع في العامين القادمين، ففي إقليم لامبونج - على سبيل المثال - عقدت الحركة الوطنية لكفالة الطفل في يونيو الماضي ندوة توقعت ترك ٢٣٠ ألف طفل من سكان الإقليم مدارسهم خلال الأشهر الـ١٨ القادمة، والسبب يعود بشكل رئيس إلى أن ٢٨٪ أو ١،٧ مليون نسمة من سكان الإقليم يعيشون تحت خط الفقر اقتصادياً واجتماعياً، ولا يجد الإقليم كغيره أملاً في تحسن الوضع، ولا معونات أجنبية للنهوض بمؤسساته التعليمية، مع فشل الحكومة في تمويل مشاريع التطوير والتوسعة لمدارس التعليم الأساسي.

وتقارير المنظمات غير الحكومية، تؤكد ذلك، ومنها إحصائية للجنة الوطنية لحماية الطفل، التي تذكر أن ١٢،٥ مليون طفل تركوا مقاعد الدراسة خلال عام ٢٠٠١م وحده، وسبقهم ١١ مليون طفل

٢٠٠ ألف مشرد.. و٢١ ألفاً يعاملون كعبيد في سوق البغاء.. أطفال عاشوا التجربة يتحدثون

عام ٢٠٠٠م، وكان تقرير صدر في فبراير ٢٠٠١م عن الحركة الوطنية لمؤسسة الوالدين المتبنين (جي إن - أوتا فونديشن)، ذكر أن ٩ ملايين طفل إندونيسي مسجل فقدوا فرصتهم الدراسية، أو على وشك أن يفقدوها، كما أكدت آخر إحصائية صادرة عن وزارة التعليم أن ٧،٥ مليون طفل على الأقل لم يسجلوا هذا العام في المدارس أو لم يستمروا في دراستهم.

وتقول رئيسة الحركة الأبوية أنتين سويونو: «إن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال فقدوا مدارسهم بسبب حدة واستمرار آثار الأزمة الاقتصادية والسياسية منذ عام ١٩٩٧م.. لقد انخفض عدد العائلات التي تتبنى تربية الأطفال الفقراء في السنوات الماضية، مع أننا بأمس الحاجة لهؤلاء الأغنياء».

وتقوم حركة مؤسسة الوالدين المتبنين منذ عام ١٩٩٦م، بجمع وتحديث المعلومات حول الأطفال، وتعد من المنظمات البارزة في هذا المجال، حيث تقدم المعلومات المطلوبة عن الأطفال الفقراء المحتاجين لمعونة العائلات الغنية، أو دعم المحسنين، ليستمروا في دراستهم، بعد مسح لكل مراكز الأقاليم الإندونيسية، و٧٧٪ من الدوائر و٦٢٪ من القرى، الأمر الذي ساعد على رسم برنامج وطني لتعليم الأطفال جاهز للتنفيذ إن أرادت الحكومة ذلك!

ويضم بنك معلومات المؤسسة تفاصيل عن أوضاع الملايين من الأطفال، ومنهم ٣،٥ مليون طفل في قائمة الانتظار للدخول للمدارس لأول مرة هذا العام بكفالة المحسنين من داخل إندونيسيا وخارجها. ويتصف النظام المعلوماتي الذي شكل على أساسه بنك معلومات المؤسسة بدقة هيكله، وشفافيته واعتماده على الروابط الاجتماعية المحلية، بدءاً من مستوى القرية والدائرة، ثم المنطقة، ثم الإقليم، ثم المستوى الوطني.

وكان مجلس علماء إندونيسيا قد أفتى بجواز إعطاء الزكوات والصدقات لهذه المؤسسة أو للمؤسسات الخيرية والمعاهد الإسلامية الأخرى الموجودة في المدن، وقال المجلس في تصريح لأحد أعضاء مجلسه المركزي: إن المصادر المالية المتوافرة محلياً قليلة حالياً، مما يجعل الأموال المخصصة للجانب التعليمي غير كافية لحاجة الأطفال.

انخفاض ميزانية التعليم

يشار إلى أن من بين أسباب تزايد عدد الفاقدين للفرص الدراسية عدم وجود ميزانيات لتوسيع المدارس أو بناء مدارس جديدة، مقابل عجز الكثير من أولياء الأمور عن سداد مصاريف الدراسة، وكانت الحكومة قد لاقت مدحاً من قبل المؤسسات الدولية عام ١٩٩٤م على جعلها أول تسع سنوات من التعليم الأساسي إجبارياً، غير أن التعليم حالياً لا يحظى إلا بـ٥٪ من مجموع الموازنة العامة، وكانت الحكومة قد خصصت ١٦،١ تريليون روبية (١،٧ مليار دولار أمريكي) من ميزانية عام ٢٠٠٢م للتعليم، و٢٤،٧٪ فقط من هذا المبلغ يتم تخصيصه للتنمية التعليمية، ويقر النواب بأن هذا المبلغ أقل كثيراً من الحاجة، وهو ما أدى إلى ضعف مؤسسات التعليم ما بعد الابتدائي على وجه الخصوص، كما ضيعت على الطلبة فرص التعليم بالمراسلة أو بالانتساب، فيما يلوم البعض الفساد المالي والإداري على تضييعهما ما هو متوفر بشكل محدود من مخصصات مالية.

وبسبب عجز الحكومة، يدعو الكثير من خبراء التعليم، القطاعين الخاص والأهلي الخيري إلى تحمل قسم أكبر من النهوض بإندونيسيا تعليمياً نيابة عن مؤسسات الدولة الضعيفة غير الكافية، ومن هؤلاء أتشي سورايدي المحلل التعليمي، ومختار بخاري - الخبير التعليمي المعروف - الذي دعا من جانبه إلى حملة مكثفة ومنظمة، يقوم عليها المجتمع من مؤسسات وأفراد، لتفادي تزايد «المأساة التعليمية»، بظهور جيل من العاطلين غير المتعلمين خلال العقدين القادمين، هم نتاج السنوات الأخيرة من القرن العشرين والسنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، وقال: «لو استطعنا أن نشجع المزيد من داعمي التعليم الأهلي، فهذا سيعين الفقراء وينقذ الكثيرين».

أما التعليم ما قبل الابتدائي (الروضة والتمهيدي)، فإنه يعد من رفاهيات العيش بالنسبة للعامة، حيث تقول إحصائية صادرة عن وزارة التعليم في ٢٠٠٢/٤/٢٨م بأن ٢،١٣ مليون طفل فقط من مجموع ١٢،٢٣ مليون طفل من الفئة العمرية (٤-٦ سنوات) يتمتعون بالتعليم قبل الابتدائي، وهنا تتفاوت تقديرات الخبراء لمن يتعلم قبل الابتدائي بأنهم يشكلون ما بين ١٣٪ و١٧٪ ممن هم من هذه الفئة العمرية، والسبب في ذلك لا يعود إلى العامل الاقتصادي فقط، ولكنه يعود أيضاً إلى قلة الوعي بأهمية تعليم الطفل قبل توجهه للمدرسة، ثم عدم وجود روضات أو صفوف تمهيدي في الكثير من المناطق.

ومع أن الحكومة دشنت برنامجاً في عام ١٩٩٠م تحت شعار «روضات للجميع»، إلا أن المشروع لم ينجح؛ على الرغم من محاولة استغلال أي بنية تحتية متوافرة كالقاعات، والمساجد، والمرافق العامة، وفي هذه الجزئية هناك مثال واضح على أهمية القطاع الأهلي. فأكثر من ٩٥٪ من الروضات التي تم تأسيسها في السنين الماضية كانت أهلية، وتقول إحصائية رسمية، بأن هناك ٤٢ ألف روضة بإندونيسيا كلها أهلية، عدا ١١٢ روضة حكومية!، وهناك بعض الروضات النموذجية من كل النواحي كروضة التقوى

الإسلامية في منطقة ديبوك، ولكن على ولي الأمر، أن يسجل ابنه بثلاثة ملايين روبية، ويدفع قسطاً شهرياً قيمته ٨٠ الف روبية تبدو في مجموعها مرهقة بالنسبة للكثيرين، مما يجعلهم يؤخرون ذلك في سلم أولويات مصاريف الأسرة المحدودة الدخل.

سابعاً: أطفال الشوارع الإندونيسيين.. مجرد مثال آخر!

الحديث عن أطفال الشوارع.. صورة أخرى من مآسي أطفال إندونيسيا، لكن ارتباط فئة منهم بالشوارع يجعلهم أكثر عرضة من غيرهم بلا شك للكثير مما يمكن أن يضر بحياة طفل أو فتى أو فتاة، دون أن يجدوا أدنى ضمانات صحية أو تعليمية أو قانونية، كما أن خروج الطفل إلى الشارع هو بحد ذاته ناتج عن أسباب أخرى اقتصادية، وتعليمية، وأسرية، واجتماعية، جاء ذكرها آنفاً. ويقدر البعض من المهتمين بهذه الفئة من الأطفال عددهم بـ٢٠٠ ألف طفل مشرد في شوارع المدن، فيما كانت دراسة صادرة عن بنك التنمية الآسيوية مطلع عام ٢٠٠١م، قد أشارت إلى أن عددهم يصل إلى ١٧٠ الف طفل، وتصل نسبة الإناث من مجموعهم إلى ٢٠ ـ ٢٥٪، في الوقت الذي تشير فيه إحصائية إندونيسية للجنة الوطنية لحماية الطفل إلى أن عددهم في أكبر ١٢ مدينة، هو ٥٠ ألفاً حسب مسح لها حتى آخر ديسمبر ٢٠٠١م.

ويمكن ملاحظة هذه الفئة من الأطفال بسهولة عند التجول في شوارع المدن وعلى مفترق الطرق، وبالقرب من الإشارات المرورية، وعلى أبواب المحلات التجارية، والمجمعات الكبيرة، وحتى في الأزقة، والطرقات الصغيرة الداخلية، وعادة ما يقوم هؤلاء بالتسول، أو العزف على الجيتار، أو على أية آلة موسيقية، أو بيع صحف، ومجلات، وسجائر، أو حلويات، و أشربة، وغيرها من السلع، أو تلميع الأحذية، وإصلاحها.. بل وحتى تنظيم المرور في بعض الالتفافات، ومواقف السيارات، وكذا العمل في الحافلات، وتمتد أعمالهم إلى ما هو غير مشروع، فقد ينجرون إلى الإجرام مثل سرقة المتجولين في الأسواق والمارة، وتوزيع المخدرات على المدمنين من الكبار والصغار.

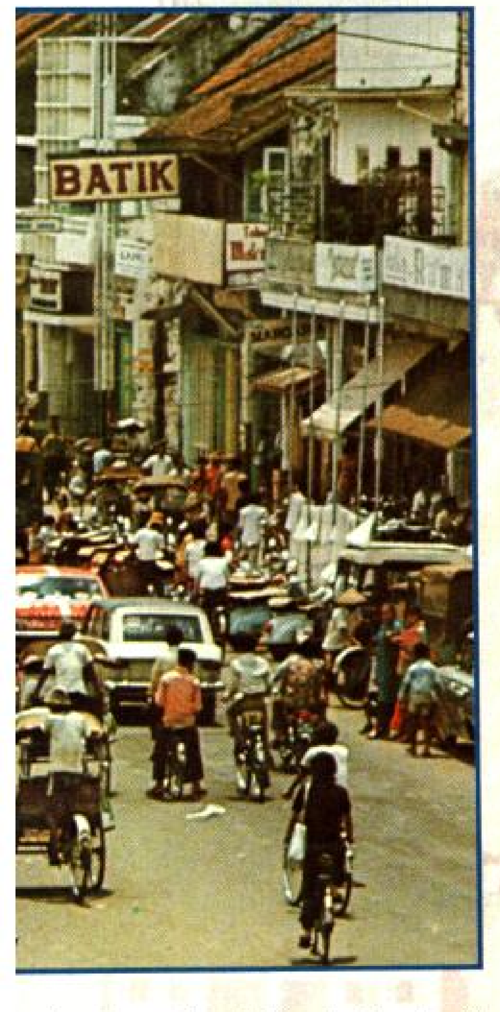
كما أن أطفال الشوارع يبتكرون طرقاً لجمع المال، فإذا لاحظوا أن أحد المارة من العرب، فإنهم سيتحدثون له ببعض الكلمات العربية، وربما غنوا له بعض الألحان العربية القصيرة، وإذا كان أجنبياً تحدثوا إليه ببضع كلمات إنجليزية، ومن ابتكاراتهم ما واجهته في بعض المساجد أيام الجمعة، حيث يشتد الزحام في بعضها، فيتقدم إليك طفل ومعه سجادة، إذا لاحظ أنك قد جئت من دون ما تصلي عليه، ولم تجد مكاناً في المسجد، ويطلب منك مبلغاً زهيداً جداً لتصلي عليها وترجعها له، وأذكر أنني تعودت على استئجار هذه السجادة حتى لو كان هناك مكان أصلي عليه، وأدعو الطفل ليصلي بجانبي بدلاً من أن يقف في الخارج منتظراً انتهاء الصلاة، بل إن الطريف أن هناك مجموعات تحضر للمسجد مبكراً، فيحجز بعضهم أماكن في الصفوف الأمامية، وهناك آخرون في خارج المسجد ينتظرون المصلين المتأخرين الذين يريدون التقدم في الصفوف، فيدله الطفل على المكان المحجوز له مقابل مبلغ زهيد أيضاً!!.

وفي المقابل يتعرض الأطفال المتجولون للجرائم، فأحد مسؤولي توزيع الصحف على الأطفال البائعين لها قال يوم ٦/٧ الماضي بأنهم سجلوا ١٩ حالة سرقة واعتداء خلال ٦ أشهر مضت على من يتعاملون معهم من هؤلاء الأطفال من قبل عصابات تؤذي الأطفال، وتصيبهم بجروح خطيرة عند الاعتداء عليهم. والاعتداء على الأطفال اعتداءً مباشراً، أو حرمانهم من حقوقهم، وعدم تلقيهم للرعاية اللازمة «سيظهر جيلاً فوضوياً أو عدائياً» كما يقول سيتو مولايدي رئيس اللجنة الوطنية لحماية الطفل.

ومع أن الظاهرة ليست جديدة بمعنى عدم وجودها من قبل، فمدينة مثل سيمارانج، كان في شوارعها ٢٠٠ طفل فقط قبل أزمة ١٩٩٨م.. لكن الأزمة التي عانت منها البلاد، ولا تزال تعاني قد دفعت بأعداد كبيرة من الأطفال إلى العيش على الأرصفة، وأسفلت الشوارع، في ظاهرة واسعة الانتشار.

ولا ينسى في هذا الصدد إهمال المجتمع لهم، وعدم الاعتراف الفعلي بمعاناتهم من قبل الجميع، بما في ذلك بعض المسؤولين الذين يقابلون مشكلة تشرد الأطفال بعقلية أنها «زبالة يجب إزالتها من الشارع، أو على الأقل تركها حتى تزول!»، كما أنهم دائماً يكونون كبش الفداء في الكثير من القضايا الإجرامية وملاحقات الشرطة، حيث ينتقد الاجتماعيون الحكومة على أنها لا تتعامل مع الأطفال بسياسية رحيمة، ولكنها توجه رجال الشرطة للتعامل مع قضاياها من منظار الإجرام والعنف، وليس من منظار الرعاية الاجتماعية، وغالباً ما يتلقون معاملة سيئة بالضرب والتهديد، بأنهم سيجبرون على العودة لسوق الدعارة أو عصابات استعباد العمالة، إن لم يكشفوا فاعل جريمة ما، وعندما يسجنون فإنهم لا ينجون من التعرض للتعذيب النفسي والجسدي والجنسي كجزء من عقابهم. وهناك حوادث إجرامية من الصعب تفسيرها تدور حول عمليات هجوم وسطو مجهولين على منازل الأطفال التي يستأجرونها معاً أو يستأجرها أحد «الكبار» ـ الذين حولهم ـ بشكل أو بآخر، حيث نقلت التقارير عدة حوادث هجوم لرجال ملثمين على مثل هذه المآوي في منتصف الليل، ليجر الأطفال قسراً إلى خارجها، ويهددوهم إن عادوا إلى ذلك المأوى!.

وهناك فئة من الأطفال تعيش حياة أسوأ من حياة بائعي الجرائد أو العازفين في الشوارع، وهم من رماهم مجتمعهم مع القمامة في المزابل الكبيرة للمدن..! فهناك ٦ آلاف طفل (ما بين ٧ و١٦ عاماً) في ساحات قمامة منطقة بيكاسي على بعد ٥٠ كم جنوب شرق العاصمة جاكرتا، يحاولون جمع ما فيها ليبيعونه لمن يشتريه بثمن بخس، حتى يعاد تصنيعه ولا يحصل الواحد منهم



إلا ما بين نصف دولار إلى دولار وربع (٥ ـ ١٠ آلاف روبية) يومياً، في حالة عملهم من السادسة صباحاً إلى الثالثة عصراً، ومعظم من فيها، من أطفال فقراء ريف جاوة، الذين دمرت مزارعهم، أو أعمالهم التجارية الصغيرة، أو أغلقت المصانع التي كان يعمل فيها معيلهم، ويقول سيفون (١٣ عاماً) من أطفال مزبلة بيكاسي: «أحصل من بيعي ما أجده في القمامة على ١٥٠ الف روبية (١٧ دولاراً فقط)، لكن عليّ أن أدفع ٥٠ ألفاً منها لمدرستي المسائية.. دائماً أتعرض أنا وزملائي لأمراض كثيرة.. بعض من كان يعمل معي مات عندما دهسته شاحنات وجرافات المزبلة، ولا أحد يسأل عنه، أو يحاسب من تسبب في قتله!».

مشاريع جزئية ومؤقتة لأطفال الشوارع

هناك العديد من المحاولات لحل مشكلات أطفال الشوارع الإندونيسيين التي توصف بأنها ذات حلول جزئية ومؤقتة، كما أنها محدودة في تأثيرها أمام عشرات الآلاف من الأطفال المشردين، ففي يوم ٢٠٠١/٧/٢٧م الماضي ـ على سبيل المثال ـ تم افتتاح مدرسة في ضاحية بيدونجكلان الفقيرة في جاكرتا الشرقية، وهذه أحد أمثلة ما عرف بظاهرة المدارس غير الرسمية التي تفتتح مجاناً من دون دوام إلزامي رسمي

محاولات جادة من منظمات غير حكومية للتخفيف من الأزمة .. الحركة الأبوية ومؤسسة الوالدين نموذجاً

لأطفال الشوارع والأطفال الفقراء، ففي هذه المدرسة البسيطة في مظهرها والتي سميت بمدرسة «أطفال الشوارع» (ساجا)، يحضر ما بين ٥٠ - ١١٨ طفلاً يومياً، لتلقي دروس الصفوف الابتدائية والتمهيدي، حيث إن الحضور غير إلزامي، ومتى أراد الطفل ترك الشارع يوماً، فإنه سيجد من يدرسه حرفاً حسبما يقول فريد فقيه من مؤسسة بارام الخيرية، ويحاول القائمون على مثل هذه المدارس تغطية جزء من ضروريات التعليم للأطفال الذين تعبوا من التسول في الشوارع.

ويشير تقرير بنك التنمية الآسيوي لعام ٢٠٠١م إلى أن التطور المخيف في هذه الظاهرة هو تزايد عدد الإناث بين أطفال الشوارع، حيث إن الغالبية العظمى كانت سابقاً من الذكور، فيما عدا الأمهات اللاتي يأتين مع أطفالهن للتسول، ويحذر جان فان هيسويجيك - مدير مكتب البنك في جاكرتا - من الموقف المتغير للعوائل الإندونيسية الفقيرة جداً التي لم تعد تكتف بإرسال الذكور من أطفالها للتسول، ولكنها بدأت بإرسال الإناث أيضاً.

ولأن الدور التي تجمع المتسولين وبائعي الطرقات من الأطفال خاصة بالبنين، فإن البنات منهن سيجبرن على المبيت في الليل في الحدائق، والمواقف، والمجمعات التجارية، ومحطات القطارات، وإذا ارتمت البنت منذ صغرها في الشوارع - كما يقول كيريك ايروانتو - «فقد ضيعنا مستقبلها، وحكم عليها المجتمع بأنها سيئة السيرة»، ويقول كيريك - مستدلاً على ارتفاع عدد الإناث بين أطفال الشوارع - إنه في مدينة جوغجاكرتا، يبلغ عدد أطفال الشوارع ١٦٠٠ طفل وطفلة، وفتى وفتاة، منهم ٤٠٠ من الإناث تتفاوت أعمارهم وتصل إلى حد الثامنة عشرة، فالفتاة سوريا تينا التي تبلغ من العمر ١٨ عاماً، والمسجلة في تقرير البنك الآسيوي ضمن آلاف غيرها، لم تعرف الحياة في بيت مستقر، حيث عاشت معظم أوقاتها في الشوارع تبيع الجرائد، وتغني، وتبيع المشروبات، وككثير من الفتيات والفتيان، فقد سقطت في حبائل شرب الخمر، كما سقط غيرها في حبائل المخدرات، وقد تزوجت سوريا سائقاً من سائقي الحافلات وها هو رضيعها يفتح عينيه على أصوات السيارات، ويشم منذ صغره روائح دخانها الملوثة للجو.

وتقوم مؤسسة تدعى غفاري بإيواء كثير من الأطفال الذي يعتقدون أن من المستحيل في القريب المنظور، أن يعودوا إلى قراهم ليعيشوا حياة طبيعية، كما يعيشها أبناء قراهم الآخرين، ويقول كيريك: إن مقابلات أجريت مع طفلات وفتيات الشوارع، أثبتت أن معظمهن قد تعرضن للاعتداء الجنسي من قبل فتيان الشوارع الآخرين، أو من قبل غيرهم من المارة، كما أن كثيراً منهن يسقطن في حبائل بيع الهوى عندما يكبرن وينقطعن عن مجتمعاتهن الأصلية، ويتحول بعضهن إلى خادمات مطيعات لرجال أغنياء، وتقول أني - وهي بنت أخرى من مدينة جوغجاكرتا - إنها تشعر بالخوف دائماً من العيش في مثل هذه الحياة السوداوية، لكنها لا تجد خياراً آخر للبقاء على قيد الحياة سوى التسول في الشوارع.

ثامناً: عبودية جنسية للأطفال المشردين

إذا كنا نعيب على العصور الجاهلية القديمة ما كان فيها من أسواق نخاسة، وشراء وبيع للعبيد والإماء، فإن المدنية المعاصرة، والتنمية الفقاعية كانت لها آثار ونتائج مماثلة أيضاً، بل وأسوأ منها بكثير، وهي صورة ليست في إندونيسيا وحدها، ولكنها متكررة في كثير من الدول النامية والفقيرة.. ومن بين الأرقام التي جمعتها منظمات غير حكومية إندونيسية، إشارة إلى إجبار ٢١ ألف طفل على العبودية في سوق البغاء، التي لا يعرف أصحابها أي قيم إنسانية، فعاملوهم على أنهم سلع ثمينة يتجر بها، مما عرضهم لأمراض مختلفة كنتيجة طبيعية للاستعباد الجنسي، وأغرقوا في إدمان المخدرات، ليكونوا رهن من يعطيهم المادة المخدرة، التي صاروا مرتبطين بها، غير أن الرقم الحقيقي مرة أخرى، وفي هذه الجزئية، ليس دقيقاً، ولا يعبر عن الصورة الحقيقية، فاللجنة الوطنية لحماية الطفل تؤكد أن ٣٠٪ ممن يُتاجر بهم في سوق الرقيق الأبيض من فقراء إندونيسيا هم من الأطفال، وتقدر عددهم بـ٣٩٠ ألفاً، وهو رقم يصدقه البعض ويكذبه آخرون!.

وفي كونجرس الأطفال الوطني في أغسطس ٢٠٠١م الماضي، دعي بعض الأطفال - الذين عاشوا فترة من حياتهم في سوق البغاء القهري - ومن هؤلاء فتى استُعبد في مدينة سورابايا، وكان يُجبر حينما بلغ من العمر ١٣ عاماً على لبس ملابس بناتية، وغُيِّر اسمه ليدعى سارة، وظل على هذا النحو لمدة ٣ سنوات، حتى جاءت «مؤسسة البيت» غير الحكومية لتخرجه وزملاءه من هذا الظلام، لكنه رفض الحديث بالتفصيل في الكونجرس عن تجربته لمرارتها، ويقول أندري ويجايا من المؤسسة نفسها: إن فك شبكات وعصابات بغاء الأطفال مهمة صعبة بالنسبة للجهود غير الحكومية، لارتباطها ببعض أفراد الشرطة الذين تشترى ذممهم، ليغطوا على أعمالهم، ولكي لا يلاحقوهم، حسب تحقيقات مؤسسته في مدينة سورابايا إحدى كبريات مدن إندونيسيا ذات الملايين الأربعة من السكان، ويؤكد أندري بأنه من الخطأ الاعتقاد بأن الأطفال المجبرين على التورط في هذه المهنة مدفوعون لأسباب اقتصادية ومعيشية تخص عائلاتهم، مشيراً إلى أن بعض هؤلاء مختطفون ويخدمون من يخطفهم بالإكراه تحت جو من الرعب، والتخويف، والنتيجة أنهم لا يستطيعون حماية أنفسهم من الأمراض القاتلة.

وأبرز مصدر لسوق بغاء الأطفال القهري هم المشردون منهم في الشوارع، حيث يسهل استدراجهم إلى هذا العمل المهين، ففي دراسة قامت بها جامعة اتما جايا الإندونيسية مؤخراً أثبتت أنه من الصعب على أي ولد أو بنت في شوارع المدن أن يتفادى التعرض إلى اعتداء أو تحرش جنسي خلال أول ٣ شهور من خروجه للشارع على أكثر تقدير، وتقول الدراسة إنه حتى لو لم يجر الطفل إلى الاستعباد الجنسي في سوق البغاء، فإنه سيتعرض للاعتداء على يد من حوله من البالغين. وأما الفتيات الصغيرات، فإنهن الأكثر تعرضاً للاعتداء، ويسود الاعتقاد بينهن بأنه لو عرضت الواحدة منهن نفسها لأحد من الفتيان الأكبر منها، فإنها ستحصل منه على حماية من الاعتداء من قبل الآخرين! ولكن حماية من ماذا؟!، فالمسكينة لا تدري أنها قد وقعت بيد ذئب آخر يكون في الغالب وسيلة لنقل أمراض تنتقل عن طريق العلاقة الجنسية إليها، مما يحتم عليها النهاية السريعة لحياتها، حيث تشير التقارير الطبية إلى انتشار مثل هذه الأمراض وعلى رأسها فيروس فقدان المناعة، الإيدز، بين هذه الفئة من الأطفال لينهي حياتهم بأسرع وقت.

وتشير تقارير المراقبين لهذه الظاهرة إلى أن عدد الفتيات اللاتي يتم خطفهن بطريقة أو بأخرى، ثم بيعهن لشبكات الرق وبيع الأجساد القهري، يتزايد بشكل خطير في الأعوام الثلاثة الماضية التي وجد فيها ضباع سوق الرقيق الأبيض فرصتهم لاستغلال الفقر الذي هدم بيوت الكثيرين، بل إن هناك من «باع» أحد أبنائه بشكل أو بآخر ليستمر في إطعام الآخرين، فعدد ليس بالقليل من الأسر لم تعد تستطيع رعاية وحماية أطفالها بحق مما عرضهم للاستعباد والأمراض، مع افتقادهم لأية رعاية صحية، وإذا كانت الفترة الأخيرة قد جلبت حرية سياسية وتعبيرية، فإن ضباع البغاء قد وجدوا حريتهم أيضاً في ضعف سلطة القانون عليهم.

إن واقع الطفولة في أي بلد لهو إحدى النوافذ المطلة على مستقبله.. فماذا لو كان الأطفال بملايينهم آخر من يهتم بهم من قبل الكبار والساسة وكانوا محاصرين من كل جانب.. سوء تغذية، وجهل، وفقر، ومرض، واستعباد، وعمالة مجحفة، واختطاف، وتشرد، واعتداءات؟ أي مستقبل ينتظر هؤلاء الأطفال حتى لو تغيرت الحكومات، وسقط رئيس، وصعد آخر، إن كانوا جميعاً ممن لا يهتم بشؤون أطفال بلادهم؟!؟.. وهل يتقدم من الكبار مهتم بهمومهم ليقود ثورة من أجل الأطفال..؟.. حلم بعيد!... لكن ربما نسمع عن مظاهرة لأطفال إندونيسيا يوماً من الأيام..! وهل ستنفع المظاهرة؟..■

تداعيات زلزال ١١ سبتمبر مازالت مستمرة..

خسائر كارثية على الصومال

جاءت أحداث ١١ سبتمبر في وقت كان الشعب الصومالي يشق طريقه في إعادة بناء أجهزة دولته ومؤسساته المختلفة. وكان يصطرع مع الظروف الصعبة والحرجة التي تحيطه من كل جانب على الأصعدة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.. فكان نصيب الصومال من تداعيات هذا الحدث كبيراً وكثيراً، وكانت تأثيراته السلبية على الصومال خطيرة جداً، حيث كادت تصبح الضحية الثانية في الغزو العسكري الأمريكي بعد أفغانستان.

مقديشيو: مصطفى عبد الله

وفي وقت مبكر من هذه الحملة الأمريكية ضد ما تسميه بالإرهاب، وقف الرئيس الأمريكي أمام عدسات الكاميرا وحوله كبار طاقمه ليعلن للعالم بأن المخابرات الأمريكية اكتشفت أخطر شبكة لتمويل الإرهاب الدولي، وكان جل الضحايا شركات وشخصيات صومالية أبرزها شركة البركات.. وهكذا أصبح الصومال على كفي عفريت كما يقولون...

وأصبح محط اهتمام للإعلام العالمي، ومراكز البحوث والدراسات، وشركات إنتاج الأفلام وغيرها... وكثر الحديث عن الصومال، وعن الاتحاد الإسلامي الصومالي... وعن شركات «الحوالة» ودورها في غسيل الأموال، وتمويل الإرهاب... وعن المحاكم الإسلامية... وعن المدارس الأهلية العربية في الصومال، ومقارنتها بالمدارس الدينية في باكستان التي أفرخت طالبان... وهلم جرا.

بالإضافة إلى ذلك فإن طائرات التجسس لاتزال حتى اليوم تجوب أجواء الصومال طولاً وعرضاً، كما تقوم الأساطيل الأمريكية والألمانية، والفرنسية، والإيطالية بمراقبة المياه الإقليمية الصومالية، وتتخذ هذه الأساطيل البحرية من مدينة جيبوتي محطة تموينها وقاعدة انطلاقها.

وفي ظرف حساس أنتج فيلم «Black Hawk Down» الذي يصور قضية إسقاط المروحية الأمريكية في وسط مقديشو.. وظلت دور السينما وشبكات الفضائيات الأمريكية تعرض هذا الفيلم كجزء من الحملة الإعلامية الرامية إلى إعداد الرأي العام الأمريكي لقبول فكرة توجيه ضربة عسكرية إلى الصومال.

وقام عدد من الباحثين والمحللين بإعداد دراسات حول الأصولية الإسلامية في الصومال وخطرها، وحول أنسب السبل لمواجهتها على المدى القريب والبعيد. واعتمدت هذه الدراسات في كثير من الأحيان على وجهة النظر الإثيوبية، بل تبنت في كثير من الأحيان موقف الاتجاهات الإثيوبية الأكثر تطرفاً.

وعلى مر الأيام خفت الحدة الأمريكية ضد الصومال ولو مؤقتاً بعد أن أثبتت آلة التجسس الأمريكية والمراسلون الأجانب عدم وجود معسكرات تدريب ولا عناصر مسلحة تابعة للاتحاد الإسلامي في أي منطقة من المناطق الصومالية.

وإذا كان الصومال قد نجا من ضربة عسكرية فإنه تضرر بالمضاعفات السلبية التي شملت حياة العامة والخاصة!!

وتبدو التأثيرات السياسية والأمنية والعسكرية والثقافية وغيرها التي خلفتها تداعيات أحداث ١١ سبتمبر - وما زالت مستمرة - بصورة جلية... ونقف في السطور التالية على بعضها بشيء من التفصيل.

السياسة والمصالحة

على الصعيد السياسي بدأ الشعب الصومالي إعادة تشكيل أجهزته الوطنية من جديد بعد فراغ دام قرابة عقد كامل. وكان مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي عام ٢٠٠٠م قد وضع اللبنات الأساسية للانطلاقة الوطنية الجديدة نحو تأسيس الجمهورية الثالثة، والنهوض من الكبوة الحالية.

فتم تشكيل برلمان وحكومة انتقالية تقوم باستكمال المصالحة الوطنية وتعيد الأمن والنظام إلى البلد.. وحصلت هذه الحكومة الوليدة على تأييد محلي ودولي.. فخفت صوت الزعامات الجبهوية الذين أعمتهم الأطماع اللامحدودة، وأصبحت إثيوبيا في حيرة من أمرها من هذا الصومال القادم!

جاءت أحداث ١١ سبتمبر، فقلبت الموازين، وغيرت الأمور رأساً على عقب.. وتضررت الحكومة الانتقالية حيث رأى أعداؤها أن الفرصة سانحة للإجهاز عليه، فسلكوا كل طريق لانتهاز هذه الفرصة الثمينة لإلصاق وصمة الإرهاب والأصولية بها، فقالوا عنها إن غالبية نواب مجلس الشعب من الأصوليين، وأن مليشيات المحاكم الإسلامية تمثل العمود الفقري لقوات الشرطة والجيش، وأن... وأن....

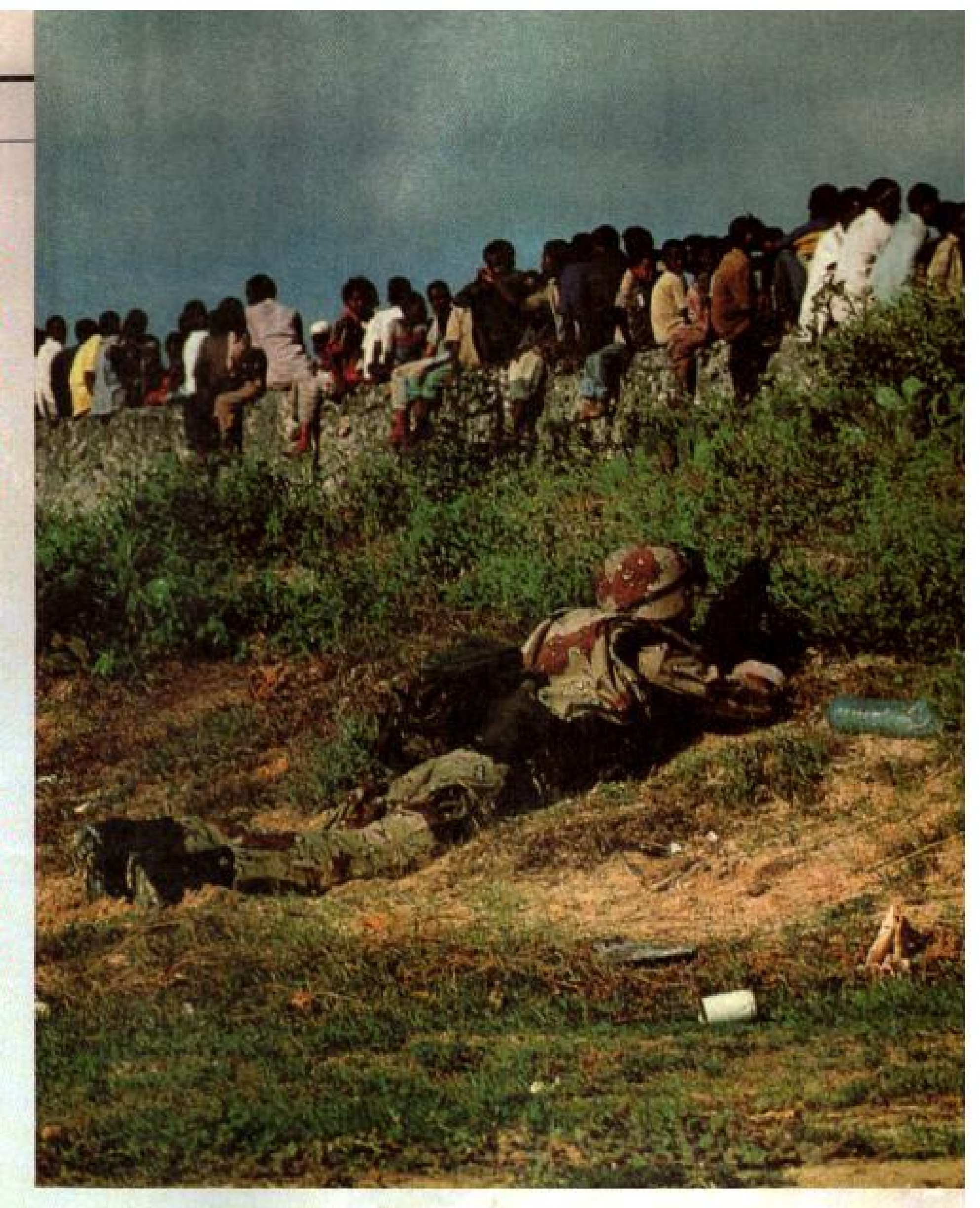
بل اتخذت الإدارة الأمريكية موقفاً معادياً للحكومة الانتقالية، إذ صرح مسؤول أمريكي بأن حكومة الولايات المتحدة لا تعترف بالحكومة الانتقالية؛ مما فتح الباب على مصراعيه في هذا الاتجاه، فحذت بعض الدول الأوروبية مثل إيطاليا حذو الولايات المتحدة، فأعلنت هي الأخرى أنها لا تعترف بالحكومة الانتقالية، الأمر الذي يصب في صالح مخطط الإطاحة بها، وإجهاض مشروع الدولة في الصومال بصفة عامة.

ففكر أعداء الوطن والمصالحة - من الخارج والداخل - بانتهاز الفرصة والاصطياد في الماء العكر.

إثيوبيا تستخدم ورقة الإرهاب

عقب أحداث سبتمبر بدأت الحكومة الإثيوبية استغلال الوضع الجديد والاصطياد في الماء العكر كعادتها. فبدأت تضرب على وتر محاربة الإرهاب في القرن الإفريقي، مدعية أنها ضحية لعمليات إرهابية قامت بها جماعات إرهابية صومالية.

وبعد اتهام الولايات المتحدة لتنظيم القاعدة بضلوعه في هجمات ١١ سبتمبر، أعلنت إثيوبيا



وزارة الدفاع الأمريكية جابت كل ركن وزاوية في الصومال ولم تعثر على معسكرات التدريب المزعومة «للقاعدة» ورغم ذلك لم تتبدد هواجسها!

طائرات التجسس مازالت تجوب الأجواء الصومالية .. والأساطيل تحاصر شواطئها

حصار سياسي خانق للحكومة الانتقالية بعد رفض واشنطن التعامل معها

أن جماعة الاتحاد الإسلامي لها ارتباطات وثيقة مع تنظيم القاعدة، وأنها تمتلك أدلة قوية تثبت ذلك بصورة جلية!!

بل ذهبت أكثر من ذلك فبدأت تروج أن الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو ليست إلا نسخة صومالية من نظام طالبان في أفغانستان. وادعت أن هذه الحكومة الوليدة تضم عناصر أصولية متطرفة، مما يهدد منطقة القرن الإفريقي برمتها!

وسعت الحكومة الإثيوبية إلى الحصول على دعم دولي، خاصة من الولايات المتحدة، في حربها ضد الإرهاب في القرن الإفريقي. وبذلت قصارى جهدها في الحصول على «مشروع محاربة الإرهاب في القرن الإفريقي، وخاصة الصومال»!! واستصدار تصريح من الولايات المتحدة لاجتياح الصومال، وترتيب الأوراق فيه حسب مخططها.

وجندت السلطات الإثيوبية عملاءها من بارونات الحرب الصوماليين الموالين لها لتوجيه الاتهامات الباطلة للحكومة الانتقالية، واتخذت منهم أبواقاً لبث الدعايات الرخيصة، وطالبوا بتوجيه ضربة أو شنّ هجوم كاسح ضد الصومال من أجل الإطاحة بالحكومة الانتقالية تحت ذريعة محاربة الدول المارقة التي ترعى الإرهاب.

ولم يقف دور إثيوبيا وعملائها عند هذا الحد، بل رشحت نفسها لتلعب دور باكستان، كما رشحت بارونات الحرب الصوماليين الموالين لها لدور تحالف الشمال في حرب الولايات المتحدة ضد طالبان في أفغانستان. وفعلاً قام ضباط إثيوبيون بتدريب مليشيات صومالية تابعة لبارونات الحرب الموالية لها.

وعلى غرار التصرفات الأمريكية التي تنتهك سيادة الدول وحرمة المواثيق الدولية في حملتها العالمية ضد ما تسميه بـ«الإرهاب»، فإن إثيوبيا بدأت تعلن عداوتها السافرة للصومال وللإسلام، وبدأت تجهر بتدخلاتها العسكرية في الصومال، التي كانت تحاول إخفاءها في السابق... ولكن في هذه المرة أخذ جنودها يصولون ويجولون في عمق الصومال جهاراً نهاراً دون استحياء ولا خوف!!

ولا غرو في ذلك! فإن إثيوبيا تسعى دوماً إلى تحين الفرص، واستعداء الغرب على الصومال، واستخدام كل الأوراق الممكنة في سوق الدول الغربية. والورقة الرائجة في الوقت الراهن هي «خطر الأصولية الإسلامية» عقب انهيار المعسكر الشرقي، وتطور مصطلح «الأصولية الإسلامية» إلى «الإرهاب» عقب أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ولا غرو في ذلك أيضاً، فإن النظام الإثيوبي في أديس أبابا يقتدي بنظم مماثلة له في العالم، وفي مقدمتها الكيان الصهيوني والهند!!

فقد حاول الكيان الصهيوني - بوصف المقاومة الفلسطينية ضده بـ«عمليات إرهابية» - جلب الدعم الدولي، وحاولت الهند وصف المقاومة الكشميرية ضدها بنفس التهمة.

ولا يخفى على أحد تشابه الصراعات الثلاثة: في الشرق الأوسط (الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي أو بالأحرى العربي الإسلامي)، وفي شبه القارة الهندية (الصراع الهندي - الباكستاني، أو بالأحرى الكشميري)، وفي القرن الإفريقي (الصراع الإثيوبي - الصومالي). هذه الصراعات محورها احتلال أرض ورفض حق تقرير المصير للشعوب المظلومة... الكيان الصهيوني يحتل الأرض الفلسطينية، والهند تحتل الأرض الكشميرية، وإثيوبيا تحتل الأرض الصومالية!!! والشعوب المظلومة تقاوم هذا الاحتلال!

فقط الاختلاف البسيط هو غياب حكومة صومالية فعالة، ومن ثم نقلت إثيوبيا هذا الصراع إلى عمق الجمهورية الصومالية بدل الأراضي الصومالية المحتلة.

وعلى الرغم من قدم هذه الصراعات، فإن الثالوث الغاشم الماكر (إسرائيل، الهند، إثيوبيا) يحاول استغلال الهزة الأمريكية عقب أحداث ١١ سبتمبر التي بسببها فقدت الولايات المتحدة توازنها... هذه الأنظمة الظالمة انتهزت الفرصة واستخدمت ورقة «الإرهاب» ضد الطرف الآخر!!

وقد أعد وزير الداخلية الصومالي الأسبق السيد جامع محمد قالب دراسة وافية عن هذا الثالوث الماكر وكيف استغل الظروف الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر، وحاول توظيف أحداث آنية في صراعات قديمة.. مستغلين التباطؤ الغربي والهستيريا الأمريكية عقب الهجمات المباغتة على مفاصل كرامتها!!

وتجدر الإشارة إلى القلق الإثيوبي من وجود دولة صومالية قوية بالإضافة إلى وجود صحوة إسلامية عارمة بها؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلال ميزان القوة في إثيوبيا في المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها لصالح المسلمين المظلومين هناك، مع العلم أن نسبة المسلمين في إثيوبيا تقارب ثلاثة أرباع السكان (!!!) وإذا استيقظت هذه «الأغلبية المقهورة النائمة» فلا دور للأقلية المدعومة من الغرب.

وبروز الصومال على الساحة يهدد «الجزيرة المسيحية» في «المحيط الإسلامي» حسب تعبير الإمبراطور الإثيوبي الأسبق منليك!!!...

ولا يخفى على أحد القلق الإثيوبي من مد الإسلام والعروبة نحو عمق القارة السمراء؛ إذ تعتبر إثيوبيا ذلك تهديداً لها. والحكومة الصومالية رمز للإسلام والعروبة.. وفي هذا الصدد ذكر تقرير صدر من المجموعة الدولية للأزمات International Crisis Group في شهر مايو الماضي «أن حكومة إثيوبيا تعتبر الحكومة الصومالية مجرد قناع للهيمنة العربية والإسلامية على منطقة القرن الإفريقي، متهمة إياها بأنها القاعدة الأمامية لتنظيم القاعدة» وقال أيضاً: «حقاً إن إثيوبيا تحتفظ لنفسها بحق التدخل عسكرياً في الصومال بموافقة الولايات المتحدة أو بدونها».

وهذا السيناريو يثير هواجس الدول الأوروبية، والكيان الصهيوني وأمريكا فيدخل الأخيران في حلف استراتيجي مع إثيوبيا لإضعاف الصومال بكل الوسائل... والتاريخ القديم والحديث خير دليل على ذلك. ولسنا الآن بصدد تفصيلها... والحقيقة المرة هي أن العدوان الإثيوبي استغل التخاذل الغربي والتفرج العربي - أو بالأحرى الضعف العربي - والإسلامي!!

دور الجبهات من جديد!

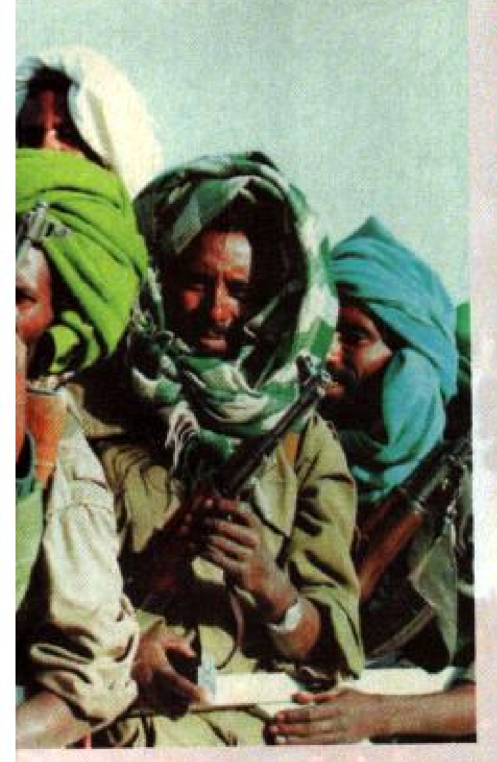
عقب أحداث ١١ سبتمبر أصبح جلّ الفصائل - وطبعاً ليس كلها - بوقاً للادعاءات الإثيوبية..

وأورد بعض الصحف الصومالية التقارير التي قدمها بعض زعماء الفصائل الصومالية الموالين لإثيوبيا مثل حسين عيديد الابن إلى الرئيس الأمريكي بوش الابن. كما ذكرت صحيفة الوطن في عددها ١٤٨ في ٢٠٠١/١١/٢٤م.

وصرح أحدهم مراراً بوجود معسكرات تدريب تابعة لتنظيم القاعدة في مناطق عديدة من الصومال مثل مدينة بوصاصو في الشمال الشرقي أو شواطئ رأس كامبوني في أقصى الجنوب وغيرها. بل ذهب أبعد من ذلك وأعتقل بعض الشباب وحلق رؤوسهم وسجل لهم أشرطة

تجميد أرصدة ٦٢ مؤسسة صومالية أحدث شللاً في الخدمات الأساسية وزرع الخوف في قلوب الناس من التعامل معها

كعادتها.. إثيوبيا تصطاد في الماء العكر وتسعى لاستصدار تصريح من واشنطن لاجتياح الصومال وشن حرب على الإسلام في القرن الإفريقي كله



فيديو تتضمن اعترافات لهم بأنهم تدربوا في معسكرات في جنوب الصومال، وكانوا في طريقهم إلى أفغانستان أيام الغارة عليها.

وخلاصة القول فإن هذه الزعامات الجبهوية التي احتضنتها إثيوبيا انتفخت عقب أحداث ١١ سبتمبر وقامت بعمليات عسكرية في مناطق عديدة من الصومال بعد أن حصلوا دعماً عسكرياً من إثيوبيا.

وقد أدى ذلك إلى زعزعة الاستقرار الهش في البلاد، وإلى مواجهات دامية في مناطق عديدة من الصومال مثل ولاية بونت لاند في شمال شرق البلد، ومقديشو العاصمة، وبيدوة، وجوهر، وبارطيري، وبلد حواء وغيرها. وراح ضحية لذلك مئات القتلى ونزحت آلاف الأسر إلى داخل البلاد وخارجها وخاصة كينيا المجاورة.

ضربات على التجارة والاقتصاد

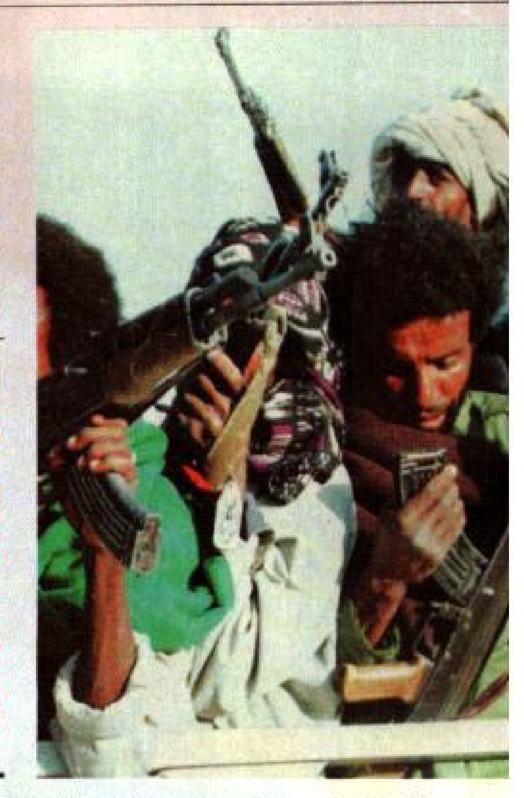
في اليوم السابع من شهر نوفمبر عام ٢٠٠١م، أعلنت الإدارة الأمريكية تجميد أرصدة ٦٢ جهة من أشخاص ومؤسسات تجارية، وجلها كان مرتبطاً بمؤسستين تجاريتين هي البركات والتقوى.

ما بين هذا العدد كانت شركات وشخصيات صومالية، أبرزها مجموعة شركات البركات التجارية.. وهي شركات من أبرز الشركات التجارية في البلاد، ولها (٦٠) مكتباً داخل الصومال و(١٢٧) فرعاً في الخارج. وأبرز الخدمات التي توفرها هذه الشركات هي «الحوالة المالية» من وإلى الصومال.

ونجم عن هذا القرار الأمريكي شلل وخلل في عدد من الخدمات الأساسية التي كانت توفرها الشركات التجارية، أبرزها نظام الحوالة المالية والاتصالات الهاتفية وخدمات إنترنت. ولذا فإن ضربها أحدث خللاً كبيراً في نظام الحوالة المالية، كما أحدث شللاً كبيراً في الاتصالات الهاتفية، وتوقفت خدمات الإنترنت.

ويمكن أن نلخص أبرز التأثيرات التي نجمت عن هذا القرار الأمريكي في البنود التالية:

- الخسائر المالية التي تكبدتها الأشخاص والهيئات التي كانت تمتلك الودائع والأسهم في الشركات التي تم تجميد أرصدتها.
- قد تكون الوديعة خمسين دولاراً مثلاً أرسلها فرد في الغرب أو الخليج إلى أسرته في الصومال كإعانة مالية، أو مئات الآلاف من الدولارات لرجل أعمال يملك أسهماً في الشركة، أو عشرات الآلاف من الدولارات أودعتها المنظمات الإغاثية لحفظها...
- فقدان فرص العمل عقب إغلاق شركات عديدة في بلد كان أصلاً تقل فيه فرص العمل. وهذا يؤثر مباشرة على أسر الأفراد الذين فقدوا وظائفهم.
- انخفاض المبالغ المالية التي كانت تحولها الجاليات الصومالية في المهجر إلى أسرهم وأقاربهم في البلد، مما كان له تأثيره المباشر على الحياة المعيشية لعدد هائل من الأسر التي كانت تعتمد على المعونات المالية التي كانوا يحصلون عليها من أقاربهم في الخارج.
- توقف أو انخفاض بعض الخدمات مثل الحوالة المالية، والاتصالات الهاتفية، وخدمات إنترنت، وقد أثر ذلك على أعمال القطاع التجاري والمنظمات الطوعية وغيرها فمن كانوا يستخدمون هذه الخدمات في نقل الأموال والمعلومات من مكان إلى آخر...



إثيوبيا تجند عملاءها من بارونات الحرب الصوماليين لبث الدعاية الرخيصة ضد بلادهم والمطالبة بشن هجوم كاسح عليها

التاريخ القديم والحديث يشهد بأن أديس أبابا والغرب يعملان على استمرار الصومال ضعيفة حتى لا يختل ميزان القوى لصالح المسلمين داخل إثيوبيا وفي المنطقة

ـ التأثيرات النفسية التي خلفتها تلك القرارات على نفوس الناس، فمثلاً نظام الحوالة المالية يعتمد على الثقة المتبادلة. ولكن هذه التطورات قوضت الثقة وهزت الأجواء العامة بالشكوك وعدم الثقة بالآخر.

حشود عسكرية

على الصعيد العسكري توافدت فرق عسكرية وعتاد عسكري متطور من الدول الغربية إلى المياه التي تحيط الصومال من البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي منذ الربع الأخير من عام ٢٠٠١م. جاءت هذه الحشود العسكرية من دول غربية منها الولايات المتحدة الأمريكية، ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، بريطانيا وغيرهم.

وتتمركز هذه الحشود في الأراضي الجيبوتية بحراً وبراً وجواً بزعم التصدي لعناصر من تنظيم القاعدة قد تهرب إلى الصومال والحيلولة دون إيجاد مراكز لها في المنطقة..!!

ويعتقد البعض أن حجم القوة المرابطة الآن في المنطقة أكبر بكثير من أداء هذه المهمة الاحتياطية.

وهذه الجيوش التي ترابط في المنطقة لها تأثيرات غير عسكرية على الأصعدة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المنطقة وخاصة في جمهورية جيبوتي.

مخاوف على التعليم وعروبة الصومال

عقب انهيار الحكومة المركزية في الصومال مطلع عام ١٩٩١م حاول عقلاء المجتمع الصومالي إنقاذ الجيل الحالي من براثن الجهل، فكونوا مدارس أهلية بمراحلها المختلفة... ويدرس جل هذه المدارس باللغة العربية، وهي لغة رسمية في الصومال، ويستفيد أقل من ١٠٪ من البالغين في سن التعليم من هذه المدارس.

وعقب أحداث ١١ سبتمبر أصبحت المدارس الأهلية في الصومال محل خوف من الولايات المتحدة... وتناولت الأقلام تلك المدارس العربية ووصفتها بأنها حقول لتفريخ العناصر الأصولية المتطرفة أو معامل لإنتاج الإستشهاديين (الانتحاريين) أو المدارس التي تمهد لبروز مجتمع عربي في القرن الإفريقي...الخ.

ويؤكد بعض المصادر العلمية أن وزارة الدفاع الأمريكية بعد أن قامت بمسح شامل للصومال شمل الأجواء، والبحار، والغابات والجبال، وكل ركن وزاوية فيه لم تعثر على معسكرات تدريب لتنظيم الاتحاد الإسلامي أو لغيره من المنظمات «الإرهابية»، إلا أنها أكدت توجسها وقلقها من المدارس العربية التي قد تنتج يوماً عناصر دينية.

وهكذا أصبحت المدارس العربية في بلد عربي أكبر تهديد للأمن القومي الأمريكي!!

ومن الغريب أن الدول العربية والإسلامية لا تدري ولا تعير أدنى اهتمام لما يدور في الصومال من صراع حضاري، وهجمة شرسة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

افتراضات خاطئة

استندت الرؤية الأمريكية حيال الصومال عقب أحداث ١١ سبتمبر إلى افتراضات خاطئة. ومن المؤسف والمضحك أيضاً أن القوة العظمى في العالم أخذت قرارات جسيمة جراء افتراضات خاطئة ضد مجتمع أنهكته الحرب الأهلية أكثر من عقدين.

وهذه الافتراضات الخاطئة يمكن تلخيصها في البنود التالية:

ـ الاعتقاد بوجود علاقة بين جماعة الاتحاد الإسلامي في الصومال وتنظيم القاعدة التي يتزعمه أسامة بن لادن، وهذا وهم خاطئ روجت له إثيوبيا العدو اللدود للصومال. طبعاً لتصفية حسابات سابقة!

ـ وجود قواعد عسكرية أو مراكز تدريب تابعة لجماعة الاتحاد الإسلامي، أو تنظيم القاعدة في الصومال. وهذا الاعتقاد أوهن من الوهم السابق.

صحيح أن جماعة الاتحاد الإسلامي كانت تدير معسكرات لها في الصومال مطلع التسعينيات، ولكن انهارت تلك المعسكرات واحداً تلو الآخر عقب المواجهات المسلحة (!!!) التي خاضتها جماعة الاتحاد الإسلامي ضد عشائر صومالية.

إضافة إلى ذلك فإن جماعة الاتحاد الإسلامي، استخدمت قوتها العسكرية في مطلع التسعينيات ضد «الإنسان الصومالي»، فكانت جزءاً من الحرب الأهلية في الصومال كغيرها من الفصائل الصومالية المسلحة، وليس لها أجندة عالمية مثل تنظيم القاعدة.

كما أنها ليست جماعة فاعلة في الصومال في الوقت الراهن عقب اصطدامها مع المجتمع الصومالي فكرياً وعسكرياً.

ـ وجود علاقة تجارية بين أسامة بن لادن وبين بعض مؤسسات تجارية صومالية مثل البركات.

ـ المخاوف من غياب إدارة مركزية فعالة في الصومال يجعلها ملاذاً آمناً «مفضلاً» للجماعات الإرهابية. وهذا صحيح من الناحية النظرية، ولكنه شبه مستحيل من الناحية العملية، إذ لا يمكن أن تختفي عناصر أجنبية في مجتمع صغير تخالفه في اللون والعادات والشكل. كما أن المجتمع الصومالي لا يرحب بهم بسهولة.

ـ أن الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو هي قناع أو قاعدة خلفية للأصولية الإسلامية مثل إدارة طالبان في أفغانستان. وهذا وهم روجت له إثيوبيا، طبعاً لتصفية حسابات سابقة أيضاً!!

ـ الاتهامات بأن معدات وأشخاصاً، استخدمت في تفجير سفارتي نيروبي ودار السلام عبرت الصومال في طريقها إلى كينيا عام ١٩٩٨م.

ـ الاعتقاد بأن عناصر من تنظيم القاعدة شاركت في حرب الجنرال عيديد مع القوات الدولية في الصومال عام ١٩٩٣م حيث قتل (١٨) من الكوماندوز الأمريكي.

وعلى الرغم من الدعاية الإثيوبية المتكررة في ترويج وتكثيف هذه الأوهام واستخدامها عناصر صومالية بوقاً لها في هذا الهدف، إلا أن الأيام أثبتت بطلان هذه الأوهام والادعاءات كما أن العقلاء الغربيين تأكدوا من كذبها.

ورغم توقف الإدارة الأمريكية عن الإقدام علي ضرب الصومال، إلا أن تأثيرات المواقف الأمريكية على الشعب الصومالي وعلى الحكومة الوليدة في مقديشو كانت كارثية بالمرة ومازال الشعب الصومالي يعاني منها حتى اليوم!■

الهيمنة الأمريكية
تحت المجهر (٢ من ٢)

عسكرة العولمة



إذا كانت العولمة ظاهرة رافقت الحياة البشرية منذ نشأتها، بمعنى أن كل ما عايشته البشرية كانت بداياته على أيدي بعض الأفراد أو الأمم، ثم شاع ليعمّ البشرية أجمع، فإنّ ما يوصف بالثورات في عالم الاتصال والتقنيات الحديثة، أعطى العولمة علامتين مميزتين، أولاهما: مضاعفة سرعة الانتشار، والثانية: ارتباط التحكّم بوجهتها بتملك التقنيات الحديثة. وهنا دخل وصف الأمركة على العولمة، فالولايات المتحدة تمتلك أكثر من سواها الأسباب الراهنة للتقنيات الحديثة وتوجيهها.

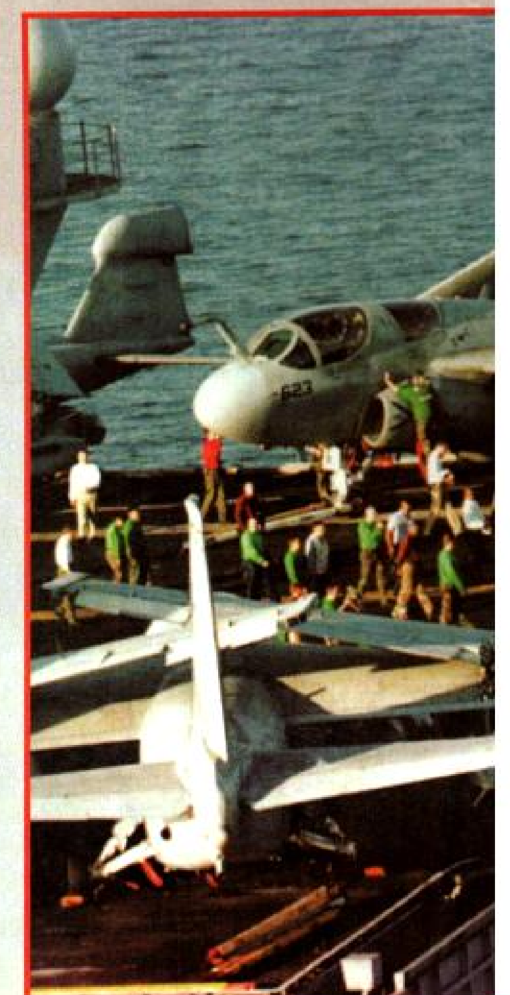
نبيل شبيب
Mail chbib@gmx.net
www.midadulqalam.net

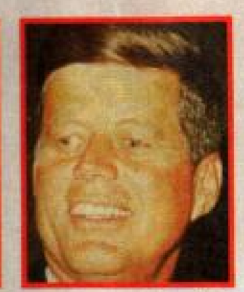
مرة أخرى ينبغي التأكيد أن هذا الموقف لا يأتي ردًا على تفجيرات نيويورك وواشنطن، بل يأتي بغض النظر عنها، ويجعله ذريعة من ذرائعها، كذلك لم يكن نتيجة سياسة متبعة في عهد الرئيس بوش الابن، وهو ما يقال أحياناً كنوع من التضليل باحتمال زوالها بانتهاء عهده، إنما يبقى الرئيس نفسه جزءاً من آلية صناعة القرار الامريكي، كما كان كلينتون في فبراير عام ١٩٩٦م، عندما تبنّت القوات الأمريكية رسمياً نهجاً جديداً بدأت التدريبات العسكرية عليه، ووضع في حسابه توجيه «ضربات نووية»، لمن تعتبرهم واشنطن مجموعات إرهابية، وانكشف ذلك بعد عامين تقريباً في أعقاب دراسات قام بها مركز المعلومات عن الأمن الأطلسي في برلين، والمجلس البريطاني للمعلومات السرية في لندن.. وآنذاك قال فرانس شورمان، الأستاذ الجامعي في جامعة كاليفورنيا سابقاً: إنّ «واشنطن لا تتورع عن اتخاذ الإرهاب الدولي ذريعة لشنّ حرب كبرى ضدّ الإسلام والمسلمين بدأتها في السودان وأفغانستان»، مشيراً إلى الهجمات الصاروخية على البلدين آنذاك، وهو ما اعتبره الخبير في القانون الدولي ميشائيل بوتي من ألمانيا مخالفاً للقانون الدولي، ولا يمكن اعتباره دفاعاً عن النفس، فالدفاع عن النفس نصّت عليه المواثيق الدولية بوضوح، ولا يندرج في إطاره القيام بضربات انتقامية بمعزل عن مجلس الأمن الدولي نفسه.

ومن داخل أمريكا أيضاً تأتي شهادة الخبير بنيامين شفارتس - من المعهد الدولي للشرطة في نيويورك - في دراسة نشرت يوم ١٩٩٦/٥/٣٠م، وهو يعلّل زيادة النفقات العسكرية الأمريكية عن حجم نفقات سائر دول العالم الأخرى مجتمعة فيقول: «تريد الولايات المتحدة تثبيت سيطرتها الاقتصادية والسياسية، ومنع تطلّع أطراف أخرى للتشكيك في هذه السيطرة، لا سيّما تلك التي تحاول ممارسة دور أكبر من دورها الحالي، إقليمياً أو عالمياً»، كما يقول عالم السياسة الأمريكي جون إيكنبيري في مجلة «قضايا خارجية» الأمريكية في مايو ١٩٩٦م: «ليست القضية إيجاد نظام عالمي جديد، بل هي قضية الحفاظ على الوضع الذي نشأ واستقرّ وفق التوجّه الذي بدأ في الأربعينيات الميلادية».

إن ما تبدّل في السياسة الأمريكية هو «العناوين» لا المضامين، والحديث عن الزعامة الانفرادية الآن لا يختلف شيئاً عمّا دعا إليه الرئيس الأسبق ترومان عام ١٩٤٧م، ولا يتردد عالم أمريكي من وزن دانييل إلسبيرج من جامعة هارفارد عن التحذير من «الهيمنة» باسمها الدبلوماسي الجديد، وهو يقول في صحيفة نويه تسوريخر تسايتونج يوم ١٩٩٠/٣/٢٢م: «غابت ذريعة مكافحة الشيوعية للتدخلات العسكرية الأمريكية، ولكن لا تزال ذريعة الدفاع عن المصالح الأمريكية موجودة، وهي مقبولة شعبياً وقابلة للتطبيق لممارسة تلك التدخلات نفسها».

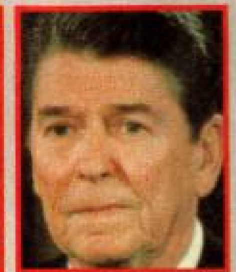
بل إن بعض تلك التدخلات العسكرية لا يستهدف أكثر من التغطية على نقاط ضعف ما في عهد هذا الرئيس أو ذاك، فتربط صحيفة بوند السويسرية مثلاً بين الاعتداء على السودان وأفغانستان يوم ١٩٩٨/٨/١٨م والكشف عن فضائح كلينتون الجنسية قبل يومين فقط. تأكيداً على حقيقة أصبحت متواترة في العهود الأمريكية من قبيل «يد على الزناد.. وعين على عمليات استطلاع الرأي»، كتلك التي تنشرها مؤسسة «جالوب» بانتظام، ولقد نشرت كيف ترتفع شعبية الرؤساء الأمريكيين عن طريق العمليات العسكرية الخارجية، فكأنّهم في قاعة «البورصة»، وكأنّ أسهمهم هي أرواح البشر الآخرين وممتلكاتهم، وثمنها هو ما يحصله كلّ رئيس من نقاط في





كينيدي



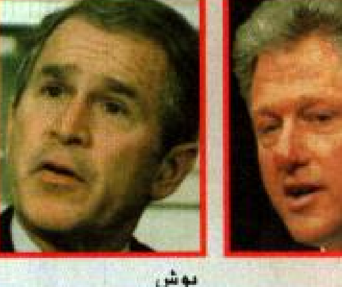


ريجان



كلينتون

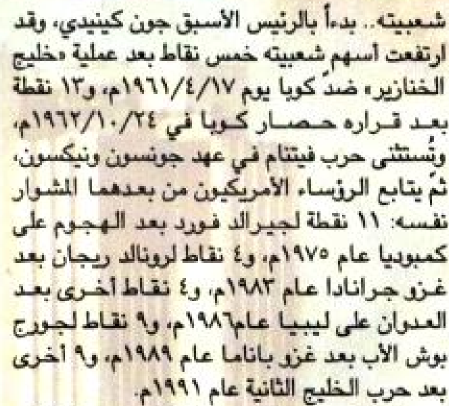




بوش

فرانس شورمان: واشنطن لا تتورع عن اتخاذ الإرهاب الدولي ذريعة لشن حرب كبرى ضد الإسلام والمسلمين

بنيامين شفارتس: تسعى الولايات المتحدة لتثبيت سيطرتها الاقتصادية والسياسية ومنع تطلع أطراف أخرى للتشكيك في هذه السيطرة لا سيما تلك التي تحاول ممارسة دور أكبر إقليمياً أو عالمياً



شعبيته.. بدءاً بالرئيس الأسبق جون كينيدي، وقد ارتفعت أسهم شعبيته خمس نقاط بعد عملية «خليج الخنازير» ضد كوبا يوم ١٩٦١/٤/١٧م، و١٣ نقطة بعد قراره حصار كوبا في ١٩٦٢/١٠/٢٤م، وتُستثنى حرب فيتنام في عهد جونسون ونيكسون، ثمّ يتابع الرؤساء الأمريكيون من بعدهما المشوار نفسه: ١١ نقطة لجيرالد فورد بعد الهجوم على كمبوديا عام ١٩٧٥م، و٤ نقاط لرونالد ريجان بعد غزو جرانادا عام ١٩٨٣م، و٤ نقاط أخرى بعد العدوان على ليبيا عام١٩٨٦م، و٩ نقاط لجورج بوش الأب بعد غزو باناما عام ١٩٨٩م، و٩ أخرى بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م.

ولم يكن بوش الابن من اخترع عبارة «لن يكون للإرهابيين مأمن»، بل هي موروثة من وزير الدفاع السابق كوهين التي ذكرها يوم الهجوم على السودان وافغانستان، بل يمكن العودة بها إلى عهد الرئيس الأسبق روزفلت وهو يوصي الدبلوماسيين الأمريكيين قائلاً: «ليكن حديثكم ليّناً، ولكن احملوا معكم العصا الغليظة، وستجدون أنكم ستحققون ما تريدون».. والعصا الغليظة الآن هي التهديد بأسلحة الدمار الشامل.. مع العمل على حظرها وحظر كل سلاح رادع يمكن أن يدفع إلى التردّد عن استخدامها.. ليكون الوضع العالمي مماثلاً لما كان عليه وضع اليابان بعد خسارة الحرب واستعدادها للاستسلام، وإلقاء القنابل الذرية على هيروشيما وناجازاكي رغم ذلك.. فقد كانت الولايات المتحدة آنذاك في مأمن من «سلاح رادع»، وكان هذا كافياً لعدم التورّع عن ارتكاب الجريمة.

العولمة الأمريكية

ربما صحّ ما يقول به بعض المستغربين من أنّه لا غبار على «القيادة الأمريكية» للعولمة لو كانت هذه القيادة قائمة على التفاعل بين القيم والأفكار، لكنها قامت منذ الحرب العالمية الأولى على الأقل، على احتكار أسباب القوّة من جهة، وتوجيهها وفق التصوّرات الأمريكية من جهة أخرى. وإذا كان عنصر المال قد لعب دوراً بارزاً في النصف قرن الأخير، فإن انهيار المعسكر الشيوعي، أعطى القوّة العسكرية الأمريكية ما كانت تسعى إليه باستمرار من تفوّق عالمي يمنع التصدّي بالفكر والقيم للعولمة التي تقودها.

هذا الأمر بلغ ذروته في الوقت الحاضر، بتحوّل السياسة الأمريكية علناً إلى وضع قوّتها العسكرية فوق الشرعية الدولية من جهة، والتأكيد من جهة أخرى على عزمها استخدام القوّة العسكرية، ضدّ من يرفض إملاءاتها في مختلف الميادين، وقد وضعت ذلك تحت عنوان: «الحرب على الإرهاب» في الدرجة الأولى.

ولئن كان هذا التحوّل لا يقلق «المستغربين» إلاّ بمقدار ازدياد افتقادهم شعبياً بقايا الأرضية التي يتحركون عليها، فإن الأمر بدأ يثير قلق المفكرين والمثقفين ـ لا في الغرب فحسب ـ بل في الولايات المتحدة، وهو ما تشهد عليه تلك الرسالة الأشبه بالاستغاثة، والتي وجهها في مارس ٢٠٠٢م ١٣٠ مفكراً، ومؤرخاً، ومثقفاً أمريكياً إلى «أصدقائهم في أوروبا»، يطلبون فيها الدعم في مواجهة «الهيمنة الأمريكية العالمية»، ويقولون فيما يقولون: «الفارق العام بين حروب الاستعمار التقليدي، والعولمة الأمريكية الحالية، هو حجم القوة المدمّرة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة، وابتعاد الجهة التي تتحكّم فيها وتديرها عن كل حكمة أو عقلانية في التصرف. ونحن المثقفين نواجه الخيار العسير ما بين دعم الإدارة الحاكمة، وما تستخدمه من إمكانات التدمير الكبيرة مبررين لها أعمالها، ومواجهة هذه العجرفة، وإسقاط الأقنعة عنها، والتعاون مع محبي السلام في العالم، لإيجاد ما يضمن التفاهم والحوار ويحقق العدالة للجميع».

ويختتم المثقفون الأمريكيون ومنهم علماء ورجال أدب وفكر.. نداءهم بعبارات مباشرة تلخّص المطلوب عالمياً: «الدفاع عن النفس مهمة يحمل الجميع مسؤوليتها، وعلى المجتمع الدولي أن يدافع عن نفسه في وجه عجرفة القوة الأمريكية التي تستغل مصطلح الدفاع عن النفس وتسيء استخدامه، فالولايات المتحدة تعمل منذ نصف قرن من أجل إعطاء العالم صورة وفق ما تريد، ولو كان ذلك على أشلاء الضحايا، وعلينا في الدول المتقدمة الدفاع عن المثل والقيم الإنسانية التي ندعو إليها ونتباهى بتبنيها، ولا يتحقق ذلك دون التضامن مع ضحايا التعجرف والهيمنة العسكرية الأمريكية».

إن مسلسل امتناع الولايات المتحدة عن المشاركة في مواثيق دولية معينة، كمواثيق حقوق الإنسان، وحقوق الطفل، وحقوق المواطنة، وحديثاً مثل اتفاقيات نزع الألغام الارضية، والمناخ العالمي، وتأسيس محكمة الجزاء الدولية، لا يأتي اعتباطاً، ولا يعبّر فقط عن رغبة أمريكية في معاملة مميزة، إنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحرصها على البقاء خارج نطاق

«الشرعية الدولية»، التي تستغل نصوصها في حملاتها على دول أخرى. ولا يمكن فصل هذه الخلفية عن المساعي الأمريكية لمضاعفة حجم الهوّة الفاصلة ما بين قوتها العسكرية والقوّة العسكرية لسائر الدول والتجمعات الاخرى، فهذا ما يبيّن أنّ مساعي «احتكار القوّة العسكرية» تنطوي على توجّهات عدوانية محضة، ففرض الإرادة السياسية والمصالح الذاتية على الآخرين بالقوّة، أو تحت طائلة التهديد باستخدامها، مع العمل الدائب على عدم امتلاك الآخرين قوّة رادعة في وجهها، هو ما ينطبق عليه تعريف «النهج العدواني» انطباقاً كاملاً.

المرحلة الراهنة التي تجاهر السياسة الأمريكية فيها بعزمها على استخدام القوّة تجاه الآخرين لتحقيق أهدافها، تأتي بدورها بعد مراحل سبقتها، كان أبرزها في إطار حلف الأطلسي، وهو ما بدأ ينكشف للحلفاء الأوروبيين بعد نهاية الحرب الباردة، أو كان معروفاً لهم دون أن يمتلكوا القدرة على مواجهته تحت وطأة حاجتهم إلى المظلة النووية الواقية من الخطر الشيوعي. والمقصود هنا هو توجيه البنية الهيكلية القيادية لحلف الأطلسي، وتجهيزاته العسكرية، بحيث انفردت واشنطن - لا بالمراكز القيادية للحلف فحسب - وإنّما باحتكار أهم التجهيزات العسكرية، التي كانت ولا تزال تعتبر المفتاح في أي عملية عسكرية كبرى يقوم بها الحلف، وهو ما تركّز على ثلاثة قطاعات رئيسة هي: تجهيزات التحرك العسكري لمسافات بعيدة، وتجهيزات التوجيه الألكتروني للمعدّات والقيادات العسكرية، ووسائل الاستكشاف والتجسس ولا سيما عن طريق الأقمار الصناعية.

أوروبا لم تجد نفسها عاجزة عن مواجهات التحديات الأولى في البلقان بعد انهيار المعسكر الشرقي فحسب، وإنما وجدت نفسها عاجزة عن تحقيق أوّل هدف لها بعد الحرب الباردة.. التميّز العسكري والسياسي عن الولايات المتحدة.

ومنذ أدرك الأوروبيون ضرورة تميزهم من جهة، وعجزهم عن تحقيقه من جهة أخرى، بدأت السياسة الأوروبية تسعى للتحرّك على محورين في وقت واحد:

١ - المضي في اتخاذ الاستعدادات اللازمة للتميز بتوفير متطلباته الأساسية بصورة حثيثة.

٢ - الحفاظ على مستوى من التحالف مع الأمريكيين لا يمضي إلى درجة الانسجام الكامل مع التحركات الأمريكية الجديدة عالمياً، ولا ينحسر إلى درجة النزاع الذي يمكن أن يعود بأضرار كبيرة على الأوروبيين بسبب تشابك العلاقات عبر الأطلسي تشابكاً كبيراً.

ويبدو أن هذا ما أدركته موسكو في وقت لاحق، بعد أن راهنت في البداية على التقارب الروسي - الأوروبي، مقابل رهان واشنطن على إثارة المخاوف الأوروبية من «نكسة شيوعية» في الاتحاد الروسي.. وهذا ما يمكن أن يفسر التحوّل الأخير في الموقف الروسي إلى سياسة لا تختلف في جوهرها عن السياسة الأوروبية، وهو التحوّل الذي رافق انتقال واشنطن بحجة مكافحة الإرهاب، من مرحلة ترسيخ «زعامة انفرادية» تراعي الأطراف الأخرى جزئياً، إلى «هيمنة مكشوفة» تنذر الآخرين بالانصياع.. أو التعرض للعداء.


قوات أمريكية في الطريق لضربة ما!

إنّ الإصرار الأمريكي على مشروع الدرع الصاروخي، رغم غياب الحاجة المنطقية له بموازين «الدفاع عن النفس» هذا الإصرار يؤكّد لحلفاء واشنطن القدماء والجدد أمراً أساسياً، هو حرصها على توسيع هوّة التفوق العسكري والتقني عليهم.. هم بالذات، لأنهم الأقرب لأن تكون لديهم قوة «رادعة».. أي أن السياسة الأمريكية الراهنة، تستهدف ترسيخ الصبغة العسكرية لهيمنتها عالمياً، وهي سياسة بدأ بممارستها الرئيس الأسبق ريجان الذي وضع النواة الأولى لمشروع الدرع الصاروخي في إطار خطة أكبر وأوسع نطاقاً عرفت باسم «حرب النجوم» .. وتابعها جورج بوش الأب وهو يعلن عن «نظام عالمي جديد» لم يفهمه الغربيون أنفسهم إلا كعالم تحت السيطرة الأمريكية، ثم تابعها كلينتون، وهو يجدد خطط الدرع الصاروخي.. ليأتي بوش الابن ويتابع الطريق نفسه، وقد وصل إلى مرحلة متقدّمة منه يمارسها تحت عنوان «الحرب ضدّ الإرهاب».

أخطار وفرص مستقبلية

تقوم سياسة الهيمنة العسكرية الأمريكية على أربعة مرتكزات رئيسة:

١ - التفوق العسكري تقنياً وتسليحياً، وهو ما يعنيه مشروع الدرع الصاروخي المنتظر اكتماله خلال بضعة عشر عاماً.

٢ - توظيف حلف الأطلسي كأداة ردع عالمية وبعض القوى العسكرية المحلية كأدوات ردع إقليمية.

٣ - تطوير البنية الهيكلية للقوات العسكرية الأمريكية والأطلسية التابعة لواشنطن، بحيث تستطيع التحرّك في أكثر من موقع حربي في وقت واحد.

٤ - فرض «واقع سياسي دولي جديد» يضمن للأمريكيين «الأدوات» المناسبة، كما هو الحال مع مجلس الأمن، دون أن يكون فيه ما يطال الولايات


واشنطن.. مازالت المفتاح لأي عملية كبرى لحلف الأطلنطي

ما تبدل في السياسة الأمريكية هو «العناوين» لا «المضامين».. والحديث عن الزعامة الانفرادية الآن لا يختلف عما دعا إليه الرئيس ترومان عام ١٩٤٧

المتحدة نفسها.

على أنّه لا ينبغي الحديث عن «المساعي والرغبات والأهداف» الأمريكية دون الحديث عمّا يقابلها على المستوى العالمي، والذي قد يبدو في الوقت الحاضر أضعف من أن يمنع الأمريكيين من تحقيق ما يريدون، ولكن إلى متى؟.. وهل تستطيع القوة المتحكمة في صناعة القرار الأمريكي أن تواجه «العالم» كلّه على المدى المتوسط أو البعيد؟..

لا ريب أن المعطيات الحالية تعطي صانع القرار الأمريكي قدرة كبيرة على التحرك، ولكنها ليست قدرة غير محدودة، ولا يزال في إمكان القوة العسكرية أن توجه ضرباتها إلى بلد بعد بلد، ولكن لن تستطيع الاستمرار في ذلك فترة طويلة.. لا سيما إذا أدى ذلك إلى سقوط قتلى أمريكيين، مباشرة أو نتيجة ضربات مضادّة.

إن حجم الهيمنة الأمريكية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحجم «التبعية» لتلك الهيمنة، وإننا لنجد الشواهد على ذلك في مختلف مراحل تعاظم القوّة الأمريكية في المناطق التي تجد فيها من يربط مصيره بمصيرها تبعياً، وكثيراً ما انتهى أمره،

ووجدت الهيمنة الأمريكية أتباعاً سواه.. بينما نجد الهيمنة الأمريكية نفسها تتقلّص في المناطق التي تفتقر فيها إلى «مرتكزات» محلية وإقليمية.

لا تزال كوبا شوكة في الخاصرة الجغرافية الأمريكية، بغض النظر عن سياساتها الداخلية وتقويمها، ورغم انهيار الحليف الدولي الرئيس الذي اعتمدت عليه، وما زالت تايوان شوكة أمريكية في خاصرة الصين الشعبية، ورغم تخلّي أمريكا سابقاً عن تايوان في قضية وجودها عضواً دائماً في مجلس الأمن، وذلك بمقدار ما وجدت السياسة الأمريكية داخل تايوان من مرتكزات تعتمد عليها.

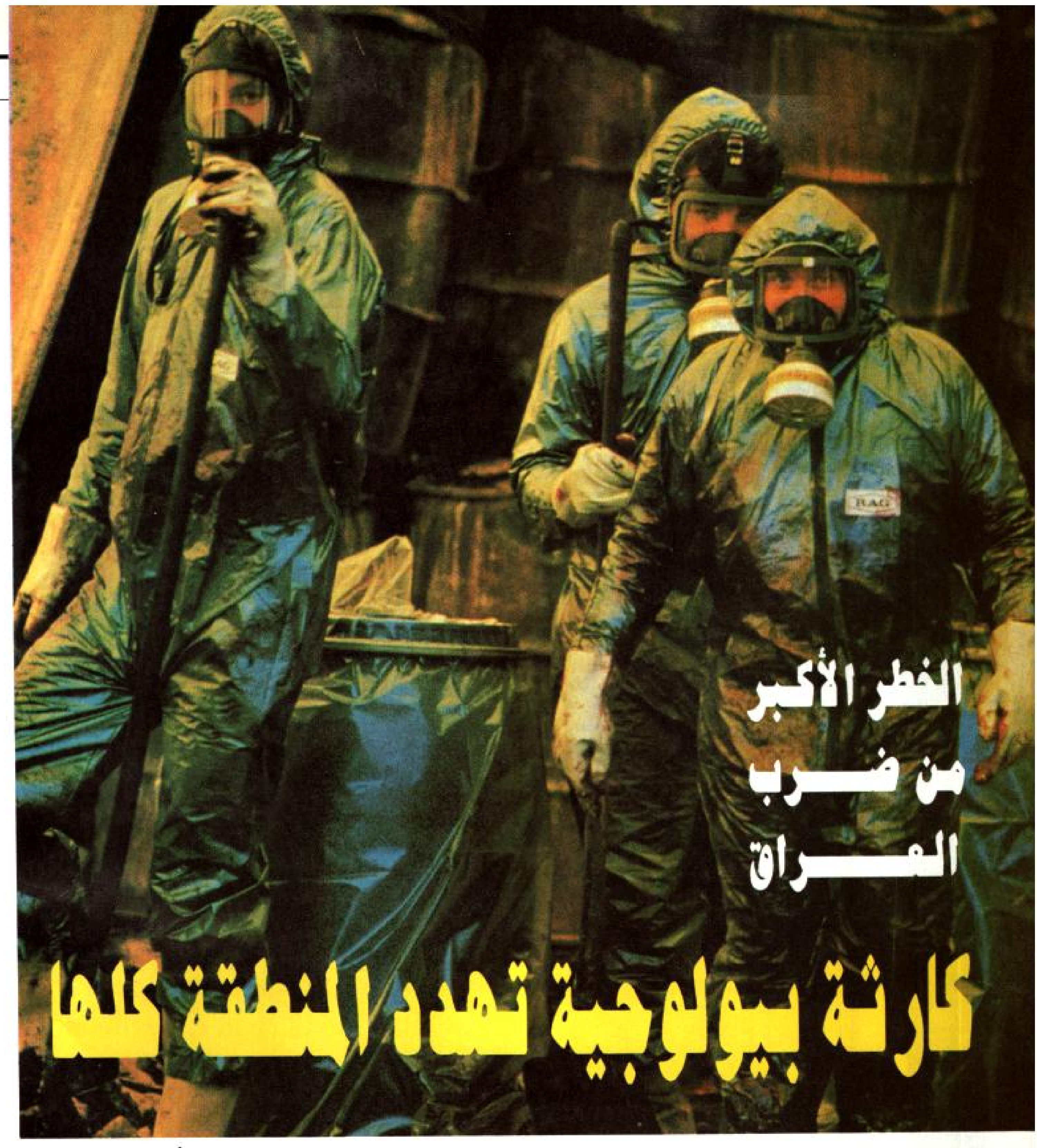
إن نقطة الضعف المزدوجة في هيمنة واشنطن، هي الأوضاع الداخلية فيها، فلا يُستهان بمفعولها وتأثيرها في اتجاه انهيار داخلي قد يكون بالغ الخطورة داخل الحدود الأمريكية وخارجها، ثم في حقيقة أن ازدياد الجانب الاستعراضي المهين أحياناً، والمتعجرف أحياناً أخرى، بات يولّد تمرداً مضاداً على المستوى العالمي، يتنامى يوماً بعد يوم، وينعكس على أرض الواقع في صورة سياسات.. «حذرة»، لكنها ثابتة.. في اتجاه الخروج من فلك الهيمنة الأمريكية.

لم يعد يخلو لقاء بين الأوروبيين والأمريكيين خاصة من خلاف مباشر ومواجهة علنية، بدءاً بالقضايا الأمنية والعسكرية، كما هو واضح في لقاءات حلف الأطلسي، ولقاءات المؤتمر السنوي لشؤون الأمن في ميونيخ، وانتهاء بقضايا «الشرعية الدولية»، وسعي الأوروبيين لترسيخ دعائمها بما يحدّ من «السطوة الأمريكية»، كما كان في تأسيس محكمة الجزاء الدولية، ثم في أمثلة عديدة أخرى، كحرص الأوروبيين على المضي قدماً في المواثيق الدولية دون مشاركة أمريكية، كما كان في اتفاقيات المناخ، ومكافحة الألغام الأرضية، أو كما في المثال الأشد مفعولاً في التعامل مع «الحليف الأمريكي» عند مشاركة الأوروبيين في إخراج الولايات المتحدة من عضوية المفوضية العليا لحقوق الإنسان، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.

لا ريب أن مثل هذه التحركات لا تمثل في الوقت الحاضر سوى ضربات «صغيرة» موجعة للهيمنة الأمريكية، ولكنها تمثل مؤشرات مستقبلية بالغة الأهمية، لا سيما وأنّ «معالم التمرّد» فيها واضحة للعيان كالتصريحات الرسمية على ألسنة المسؤولين، وأنها معالم تزداد كثافة وحجماً عاماً بعد عام. وهذا ما يجعلها حلقات في سلسلة طويلة لا تختلف في جوهرها، ولن تختلف في نتائجها، عن حلقات أي معركة ضد الاستبداد، تبدأ صغيرة، في مواقع متفرّقة، ثم تتلاقى وتنمو فتشكّل تيّاراً جارفاً يستحيل على الاستبداد أن يقاومه.. وهنا لا توجد فروق جوهرية، ولن توجد بين تمرّد غالبية شعبية على استبداد حكم محلي، وبين تمرّد غالبية الشعوب والدول على استبداد أمريكي دولي■

الدرع الصاروخي حلقة من حلقات الهيمنة

١٣٠ مفكراً أمريكياً: نحن المثقفين نواجه خياراً عسيراً بين دعم الإدارة الحاكمة مبررين لها أعمالها وبين مواجهة العجرفة وإسقاط الأقنعة عنها والتعاون مع محبي السلام في العالم



الخطر الأكبر من ضرب العراق

كارثة بيولوجية تهدد المنطقة كلها

كثر اللغط في الآونة الأخيرة عن ضربة أمريكية قادمة للعراق سوف يكون لها - لا قدر الله إن حدثت - آثار لا يعلم ضررها إلا الله سبحانه وتعالى، وما نحن بصدده في هذه المقالة هو الأخطار التي يمكن أن تحدث من استخدام الأسلحة البيولوجية من أي من أطراف القتال الذي لا يتمنى حدوثه عاقل، وهذه الكارثة لا يمكن أن ننساها أو نتغافلها لأنها لو حدثت بعمد أو بغير عمد، فلن ينجو منها أحد؛ خصوصاً وأننا نعيش في بؤرة الصراع وفي وسط الحلبة الجهنمية.

رنا الحسيني

وفي هذه المقالة سوف نتناول جزئية واحدة من الحرب البيولوجية، وهي مرض الجدري، وهو واحد من أشد الأمراض الفتاكة التي عرفتها البشرية، ويذكر التاريخ أنها أدت إلى وفاة الألوف، بل الملايين من البشر في الماضي، فهو مرض شديد الأثر على المصاب، وسريع الانتشار، وإن كان في بعض الأحيان يأتي بشكل أقل ضرراً من

النوع الأول القاتل، وهو ينتقل من شخص إلى آخر بواسطة انتقال الرذات من الفم أو الأنف وعن طريق الملامسة المباشرة للمريض أو أدواته الخاصة مثل الفوط أو الفراش، أو خلافه، وتبدأ الأعراض على المريض بعد نحو ٧ ـ ١٧ يوماً من تعرضه للعدوى، حيث تظهر عليه علامات الإرهاق وترتفع درجة حرارته ويصاب بالصداع، وآلام الظهر، والبطن الشديدة، ويظهر بعد ذلك طفح جلدي، وبثور داخل الفم، ثم بالوجه والذراعين، ثم تنتشر إلى باقي الجسم، وقد يعقب ذلك التهاب بكتيري، أو التهاب بالدماغ.

ولحسن حظ البشرية، فقد تم استئصال هذا المرض كلياً من العالم، وذلك باستخدام التطعيمات في عام ١٩٧٧م، حيث كانت آخر مرة انتشر فيها الوباء في الصومال، وفي عام ١٩٨٠م، أوصى مجلس الصحة العالمي، بأن توقف كل الدول عملية اللقاح ضد الجدري، على اعتبار أنه قد انتهى كلياً من العالم، وطالبت منظمة الصحة العالمية كل الدول بأن تتخلص مما لديها من الفيروس المسبب لهذا المرض.

إلا أن بعض الدول الكبرى قد احتفظت بهذا الفيروس، بل وقامت بتصنيعه على هيئة أسلحة بيولوجية، وعلى سبيل المثال، فقد صرح كين اليبيك النائب السابق لرئيس برنامج الأسلحة البيولوجية السوفييتية، بأن الروس قد قاموا بعمل برنامج ناجح لاستخدام الجدري كسلاح بيولوجي فاعل، ولقد كان بإمكانهم إنتاج أطنان من الفيروس المسبب للجدري، كما كان لديهم القدرة على وضع هذا السلاح فوق رؤوس الصواريخ الباليستية وذلك عام ١٩٨٠م، والكارثة أنه بعد تفكك الاتحاد السوفييتي ازداد الخوف من أن تكون هذه المواد والمعدات قد انتقلت إلى أياد أخرى، مثل الدول غير القادرة على تصنيع هذه الفيروسات أو المنظمات الإرهابية، هذا بالطبع إضافة إلى توافره في البلدان القادرة على تصنيعه وتحتفظ به للاستخدام عند اللزوم.

وإن محاولة استخدام هذا السلاح البيولوجي تعتبر اكبر جريمة يمكن أن ترتكب في حق البشرية جمعاء، وذلك لسرعة انتشاره وسهولة حمل ونقل الفيروس في طرق ووسائل كثيرة وسهلة مثل التعبئة في بخاخات أو إسبراي ـ مثلاً ـ خصوصاً وأن الجرعة المطلوبة لنقل المرض صغيرة جداً.

وهذا الوباء شديد الخطورة على البشرية، حيث إن كل المواليد بعد عام ١٩٩٣م لم يتم تطعيمهم «أي كل من عمره تحت ٢٩ سنة»، كما أن من تم تطعيمه قبل هذا الموعد قد مرٌ عليه أكثر من ٣٠ سنة، منذ أن طعم، وبالتالي فإن قوة المناعة لديه سوف تكون غير مضمونة، هذا إضافة إلى أن إنتاج طعم جديد عند الضرورة أصبح عملية تحتاج لفترة طويلة قد لا تقل عن ٣٦ شهراً لإنتاج الكميات المطلوبة، وهذا ـ بالطبع ـ أمر صعب.

وللتذكير بخطورة هذا المرض، نقول إنه ربما كان أول سلاح بيولوجي تم استخدامه في العالم، وكان ذلك في الحرب الفرنسية الهندية (١٧٥٤ ـ ١٧٦٧م)، وعندما استخدم بواسطة القوات البريطانية في الولايات المتحدة، إذ كان الجنود البريطانيون يقومون بتوزيع البطاطين التي كانت مستخدمة من قبَل مرضى الجدري على الهنود الأمريكيين «الهنود الحمر» من دون إخبارهم بأن هذه البطانيات حاملة للعدوى، بقصد نشر المرض بين الهنود، الأمر الذي أدى إلى انتشار الوباء الذي قتل نحو ٥٠٪ من القبائل التي تعرضت لهذه الحرب البيولوجية.

وبما أننا في منطقة تحيط بها كل الأخطار، وربما كانت على مشارف حرب ـ لا قدر الله ـ لسنا بمنأى عن أخطارها، وقد تستخدم فيها مثل هذه الأسلحة الفتاكة خطأ أو عمداً، فلماذا لا نستعد لمثل هذه الكارثة التي لا يستبعد حدوثها من أي طرف؟

ولتوضيح مدى خطورة المشكلة، نذكّر من يهمه الأمر بأن الكيان الصهيوني قام بحملة تطعيم ضد هذا الوباء، كما ذكرت نيويورك تايمز في ١٦ أغسطس ٢٠٠٢م، كما أن الصحف الصهيونية مثل هاآرتس تطالب بإجراء التطعيم للشعب «الإسرائيلي» كله، تحسباً لحرب بيولوجية متوقعة، وذلك طبقاً لما أذاعته وكالة رويتر في ٤/٨/٢٠٠٢م، أيضاً فإن الحكومة الأمريكية قامت بتطعيم الأشخاص الذين قد يتعرضون لمثل هذا الوباء، ولديها الآن ٤٠ مليون طعم، وتقوم بإنتاج كميات أخرى منه، قد تصل إلى ٣٠٠ مليون طعم، أي الكمية التي تكفي لتطعيم الشعب الأمريكي كله ضد الجدري حتى نهاية هذا العام.

فإذا كان هذا هو الأمر في إسرائيل وفي أمريكا التي تبعد عنا آلاف الأميال، فماذا نفعل نحن إذا لم يكن لدينا الطعم اللازم والكافي للسيطرة على مثل هذا الوباء الذي لو أتى مع الحرب ـ لا قدر الله ـ التي يلوحون بها، فسوف تكون الطامة الكبرى، والمأساة التي لم تر المنطقة مثلها، لذلك كان لزاماً أن نرفع رايات الخطر، وندق كل النواقيس والطبول حتى لا نستيقظ ـ أو قل نموت ـ بعد فوات الأوان لا قدر الله.■



مدينة «توريت» الاستراتيجية تسقط في شرك السلام؟



احتلال منابع النفط هدف استراتيجي للتمرد

على عكس ما كان متوقعاً فقد انفجرت الأوضاع في الجنوب الشرقي للسودان، وبالتحديد في مدينة توريت، أكبر مدن الاستوائية بعد العاصمة جوباً. لقد تقدمت قوات حركة التمرد واحتلت المدينة الاستراتيجية المهمة التي حررتها حكومة الإنقاذ عام ١٩٩٢ في الحملة العسكرية المعروفة بـ (صيف المعبور).

أحداث توريت الدامية أدت إلى انسحاب الحكومة السودانية من مفاوضات السلام بمشاكوس وعودة الوفد المفاوض فوراً إلى الخرطوم.

الخرطوم: محمد حسن طنون

توريت كمدينة لها رمزيتها التاريخية والجغرافية، فهي تاريخياً المدينة التي اندلعت منها أول حركة تمرد عام ١٩٥٥ قبيل استقلال السودان بأشهر قليلة. وهي المدينة التي كانت مقراً لجون جارانج بعد انشقاق حركته عام ١٩٩١م وقد عرفت مجموعة جارانج بمجموعة توريت والجانب الآخر المنشق بمجموعة «الناصر».

مفاوضات السلام في مشاكوس بكينيا كانت على وشك الدخول في نفق مظلم بعد أن تراجعت الحركة عن التزاماتها في الاتفاق الإطاري وتقدمت بطلبات وأفكار جديدة مناقضة لما تم الاتفاق عليه.

لقد تراجعت الحركة بشكل مفاجئ عن التزامات تضمنها بروتوكول مشاكوس في يوليو الماضي. كان البروتوكول يتضمن قيام حكومة تحقق الوحدة خلال الفترة الانتقالية يكون لجنوب السودان فيها وضع خاص ولكن الحركة تخطت ذلك لتقدم وضعاً يقوم على اتحاد كونفدرالي يتكون من دولتين: واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب، والتراجع الآخر للحركة عن الاتفاق الإطاري الأول يتمثل في علاقة الدين بالدولة وهذه العلاقة أقرت الشريعة كاملة في ولايات الشمال ولكن الحركة أعادت فتحها من جديد بتقديم مفهوم يرى وجود عاصمة حرة لا تطبق فيها الشريعة.

وأما النقطة الأهم فهي حول حدود جنوب السودان حيث تم الاتفاق سابقاً على أن تكون الحدود المتفق عليها هي الحدود التي عليها نال السودان استقلاله في أول يناير ١٩٥٦م، وقد تراجعت الحركة عن ذلك وأصرت على تضمين جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق وأبيي لما يسمى بدولة الجنوب!

كانت هذه النقاط الجديدة التي برزت على طاولة المفاوضات كفيلة بنسف الجولة لا سيما أن الوسطاء من دول الإيقاد وقفوا موقف المتفرج من إعادة الحركة طرح النقاط الثلاث التي حسمت أمرها في الجولة السابقة.

بل الواضح هو انحياز وسطاء الإيقاد وشركاء الإيقاد وأصدقائها. وكلهم دول صليبية - للحركة المتمردة وظلت الإيقاد والأطراف الأخرى صامتة إزاء ابتعاد الحركة وانحرافها عن الأجندة المتفق عليها.

والمعلوم منذ ثلاث سنوات أن حركة التمرد تعمل بجد ونشاط لاحتلال منابع البترول ونسف أنابيب النفط وهي تريد أن تقوي موقفها في التفاوض حول قسمة السلطة والثروة وتفرض شروطها، وهي خطة الحركة من قديم وهذه الخطط معروفة لدى صناع القرار في الخرطوم.

وجبهات العمليات الحربية في السودان كثيرة وواسعة .. تمتد في الجنوب والشرق والغرب والوسط وهي أكبر من جبهات الحرب العالمية الثانية في أوروبا، والعمل في هذه الجبهات يسير وفقاً للأولويات لأن الحركة تلعب بخبثها ومكرها الذي تعلمته من الصهيونية اليهودية لعبة الاستنزاف وتبديد الطاقات وهذه اللعبة مفهومة في الترتيبات العسكرية.

وإن أهم الأولويات بالنسبة لحكومة السودان هي مناطق البترول ومسؤولياتها في حماية العاملين في شركات النفط واستمرار تدفق النفط وتصديره. ودراسات الغربيين أكدت عدم نجاح الحرب في الجنوب في منع تدفق النفط، والحكومة تعلم أنه حتى لو توصلت إلى اتفاق سلام فإن الاستراتيجيات الغربية لن تتغير بل ربما تستعر الحرب الحضارية المتمثلة في الثقافة وتصير مكشوفة.

والسؤال الآن: ما مآلات الأمور بعد أحداث توريت وسيطرة الحركة على معظم أجزاء الاستوائية؟ الحقيقة المرة هي أن السهولة التي تقدمت بها حركة التمرد نحو مدن شرق الاستوائية كبويتا من قبل وتوريت من بعد فتحت شهية الحركة ونواياها معروفة: الهجوم على جوبا ومناطق آبار النفط. ولئن ظنت الحركة أنها قوية فإن الحكومة ليست ضعيفة وفي مقدورها الدفاع والهجوم، فقد تمكنت القوات المسلحة من القضاء نهائياً على المليشيات التي تقدمت نحو آبار النفط بغية إتلاف ممتلكات الشركات العاملة وخطف بعض العاملين ولكنهم ردوا على أعقابهم ولقنوا درساً قاسياً.

إن ما حدث في توريت يؤكد أنه ليس هناك ضامن محايد للاتفاقات ولا هناك وسطاء محايدون، فالوسطاء لم يتحركوا إلى الآن لشجب ما حدث، بل وجد جارانج كل تشجيع على تعنته وبذلك يتضح أن هؤلاء الوسطاء غير جديرين بالوساطة ولا مؤهلين لحل الخلافات.

كما أن احتلال توريت وتحريرها ليس الأول منذ عام ١٩٥٥، فقد احتلت أول مرة في عهد إسماعيل الأزهري ثم في عهد النميري ثم في عهد الصادق المهدي، وحررت بواسطة حكومة الإنقاذ الحالية عام ١٩٩٢.

ليس الأمر في الاحتلال ولكن أحاديث السلام يجب ألا تطغى على ما يحدث في أرض العمليات حتى لا نؤكل كما أكل الإخوة الفلسطينيون حين وقعوا في شراك أوسلو.■

د. مانع الجهني و العمل الطلابي الإسلامي

بقلم: مصطفى محمد الطحان

فجع العالم الإسلامي بوفاة الأخ الدكتور مانع بن حماد الجهني، الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي.

ولقد خسر العمل الطلابي في جميع ساحاته الممتدة في أنحاء العالم بوفاته.. أخاً كريماً.. وداعية مرموقاً.. وإنساناً تحسس كل مشكلات العمل الشبابي والطلابي وساهم بجهده في دفع هذا العمل إلى الأمام.. كان يتحرك بهدوء وتواضع فلا تكاد تشعر به إلا من خلال منجزاته الكبيرة التي تقف أمامها متسائلاً: هل يستطيع رجل واحد أن ينجز كل هذا؟

ولابد في هذه المناسبة من التعريف بالحركة الطلابية والشبابية منذ بداية عملها..

لقد عاشت الأمة المسلمة فترة حالكة من تاريخها بلغت ذروتها في حرب عام ١٩٦٧م، التي انتهت إلى الفاجعة التي لم تخرج الأمة منها حتى اليوم.

في هذا الفترة الحالكة سادت القيم الإقليمية، والأفكار الاشتراكية والمواقف الحزبية والثورية على حساب قيم الأمة الأصيلة وتراثها الخالد.. غاب المصلحون في السجون وتناثرت قوى الأمة بين سجين أو طريد.

وفي هذه الأثناء، أنشئ الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بعد أربع سنوات من الجهد الدؤوب، قامت به ثلة من كرام الشخصيات المؤمنة العاملة طافت الأقطار الإسلامية، وجمعت القوى الطلابية في اتحاد طلابي عالمي أعلن عن تأسيسه في مدينة آخن بألمانيا الغربية في ١٧ حزيران «يونيو» ١٩٦٩م.. كان الأعضاء ثمانية اتحادات طلابية من إندونيسيا وباكستان ونيجيريا وأوروبا وأمريكا والمغرب والسودان... وبدأت العجلة تدور.

وفي ٢٠ ديسمبر ١٩٧٢م، كانت الأمور أكثر وضوحاً... فقد بدأت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك الصالح فيصل بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالدعوة إلى التضامن الإسلامي... ومن هذا المنطلق وإحساساً بأهمية الشباب والطلاب، كانت الدعوة للمؤتمر الشبابي الأول في الرياض بإشراف وزارة المعارف.

وكنت في هذه الفترة في الأمانة العامة للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ولقد قمنا بدور رئيس في الإعداد لقيام الندوة، وكان ينظر باستمرار إلى هاتين المؤسستين باعتبارهما التوأم.. المسؤولين عن العمل الطلابي والشبابي في العالم.

ولقد راعت اللوائح هذا الأمر فأصبح الأمين العام للاتحاد العالمي عضواً في الأمانة العامة للندوة.. كان عدد أعضاء الاتحاد ثمانية كما ذكرنا.. واليوم وصل عدد الأعضاء إلى ثمانين.. وكانت الندوة فكرة وجهداً متواضعاً واليوم أصبحت صرحاً عظيماً.. وشجرة وارفة يستظل بظلها كل عملا طلابي وشبابي في العالم.

ولابد لي من الاعتراف .. أن الأخ الدكتور مانع الجهني من أبرز القيادات في الندوة .. فلم يكن مجرد أمين عام بل كان قائداً فذاً ومفكراً واعياً وعالماً وداعية.. ولقد تحدث عنه زميله الدكتور عبدالقادر طاش فأحسن الحديث.. ولا يعرف الفضل إلا ذوو الفضل.. قال الأخ عبدالقادر: «نعم.. لقد مات الرجل السهل الممتنع».

عادت بي الذكريات إلى أكثر من ربع قرن، وبالتحديد إلى أواخر عام ١٩٧٦ حيث كنا مجموعة من المعيدين الذين ابتعثتهم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لتحضير الماجستير والدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك وفي أحد المخيمات الشبابية التي عقدت في ولاية أوهايو تعرفت على مانع الجهني لأول مرة، كان رجلاً مكتمل الشباب يفيض نشاطاً وحيوية. وبدأنا العمل معاً فقد انتخب هو أول أمين عام لرابطة الشباب المسلم العربي وانتخبت أنا مسؤولاً ثقافياً.

كان مقره الدائم لأكثر من اثني عشر عاماً في مدينة بولمنجتن بولاية إنديانا. كان خلال هذه الفترة ملء السمع والبصر رئيساً للمركز الإسلامي وإماماً للمسلمين وخطيباً وداعية ومعلماً، إضافة إلى نشاطه الطلابي في الرابطة ورحلاته الدعوية في أنحاء أمريكا.

كان بحق (عمدة) بلومنجتن الذي يقصده الجميع. وأتذكر جيداً ذلك اليوم الحزين الذي ودع فيه أهل بلومنجتن (عمدتهم) في أواخر عام ١٩٨٢م بعد أن نال الدكتوراه.

عاد هو إلى المملكة قبل عودتي بعام واحد ولحقته في أواخر عام ١٩٨٣، والتقينا مرة أخرى عندما انضم للعمل متطوعاً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، وعملنا معاً في عدة لجان بالندوة.

وقد جمعت شخصية مانع الجهني بين ثلاث سمات:

السمة الأولى: في مجال الفكر كان صاحب مدرسة متميزة عنوانها الوسطية، لقد حارب نزعات الغلو والتطرف دون هوادة، كان دائم التحذير من وقوع الشباب في براثن تلك النزعات، وكتبه ومحاضراته ودراساته كلها شاهدة على ذلك.

وقد أكسبته هذه النزعة الوسطية محبة الجميع إذ يعد بحق من أولئك الذين انعقد عليهم الإجماع وحظوا بالقبول على المستويين الرسمي والشعبي على حد سواء، وكان مقبولاً أيضاً من مختلف التيارات الإسلامية من تقليدية وحديثة، وبذلك كان جسراً رابطاً بين هؤلاء وأولئك.

السمة الثانية: تركيزه ـ في المجال التربوي ـ على الشباب، فمنذ أن بدأ نشاطه الإسلامي في الولايات المتحدة كان قريباً من الشباب وارتبط اسمه دائماً بالشباب ، فهو من مؤسسي رابطة الشباب المسلم العربي، و قد خدم الشباب في أنحاء العالم من خلال عمله لأكثر من عشرين عاماً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي التي حولها برؤيته الثاقبة وعمله الدؤوب من جمعية صغيرة إلى منظمة عالمية تزيد ميزانيتها على ١٠٠ مليون ريال وتسمع عن نشاطاتها في كل مكان تذهب إليه على وجه البسيطة.

أما السمة الثالثة: فهي جهاده ـ في المجال الدعوي ـ لتوضيح صورة الإسلامي الناصعة وإبراز محاسنه الكثيرة لغير المسلمين، فمنذ وطئت قدمه أرض أمريكا وهو يحمل هم الدعوة إلى الدين الحق، لم يشغله نشاطه بين إخوانه عن الاهتمام بأولئك الذين لم تصلهم دعوة الحق، وهذا مما لا يجتمع إلا للقليل النادر من الرجال.

ومرة أخرى لم تشغله مسؤولياته الجسام في الندوة العالمية عن عشقه الدائم لدعوة غير المسلمين، فقد كان يمارس هذا العشق أينما ذهب ويكتب ويحاضر ويؤلف في هذا الميدان، وكان يرأس منظمتين عالميتين تهتمان بدعوة غير المسلمين هما: المجلس العالمي للتعريف بالإسلام بالمملكة المتحدة، ومعهد التربية والتعليم لدعوة غير المسلمين في شيكاغو نعم إنه الرجل السهل الممتنع» إلى هنا انتهى كلام د. عبدالقادر طاش.

ولا أستطيع أن أزيد على ما ذكره زميل الفقيد.. إلا بكلمات قليلة وهي:

ـ لقد مضى فقيدنا إلى ربه بعد أن أدى دوراً مميزاً في خدمة دعوته.. فهل نمضي نحن وإخواننا في أنحاء العالم.. والكثيرون من غرس يده ـ على درب الدعوة.. نكمل المسيرة التي قضى الفقيد حياته في خدمتها؟

ـ وأريد أن أبشر الأمة المسلمة.. وهي في هذه الظروف الصعبة التي تعيشها.. أن غراس الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.. والندوة العالمية للشباب الإسلامي.. قد استطالت ونمت تشعبت وتؤتى أكلها في كل أنحاء العالم.

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، ولا نقول إلا ما يرضي الرب: (إنا لله وإنا إليه راجعون).■



د. مانع الجهني ـ يرحمه الله



قمة جوهانسبرج ٢٠٠٢م

حرب الهمجية الرأسمالية ضد البشرية

أسفرت قمّة جوهانسبرج ٢٠٠٢م عن بيان ختامي وبرنامج عمل، وكانت قمّة ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢م قد أسفرت أيضاً عن بيان ختامي تضمّن ٢٧ بنداً، وبرنامج عمل تضمن ٢٥٠٠ اقتراح، لو نفذت لما كانت هناك حاجة الآن لجمع ستين ألف إنسان في جوهانسبورج.. لمعاودة النقاش حول معظم القضايا التي سبق أن دعت قمة ريود جانيرو إلى معالجتها، وشملت أهم مشكلات البيئة والأرض والموارد الطبيعية في ١٢ مجالاً، وهي الاحتباس الحراري، ومشكلة التصحّر، والتنوع الحيوي، وسكان العالم، ومشكلة الفقر، واستهلاك موارد الأرض، وتبدل المناخ، وثقب طبقة الأوزون، وموت الغابات، ونقص المياه، والجفاف، والثروة السمكية.

بون: المجتمع

كان التوصل إلى اتفاقية كيوتو التي تقول بتخفيض نسبة انبعاث الغازات السامة التي تسبب الاحتباس الحراري، ولا سيما ثاني أوكسيد الفحم، بمعدل ٢,٥٪ حتى عام ٢٠١٢م بالمقارنة مع عام ١٩٩٠م، وقد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت حصتها من تلك الغازات عالمياً عام ١٩٩٠م حوالي ٢٥٪ (سكانها ٤٪ من سكان العالم) واستجابت الدول الأخرى لشروطها، وهو ما جعل نسبة التخفيض المتفق عليها متدنية، وأوجد أبواباً للالتفاف على الاتفاقية من خلال ما يسمّى حق بيع حصص التخفيض، فإذا كان يحق لموسكو مثلاً أن تصل إلى نسبة ١٠٪ ولم تصل إلا إلى ٨٪ بسبب التدهور الاقتصادي فيها، أمكن أن تشتري واشنطن الفارق بمبلغ مالي، ويحسب هذا الفارق من الحصة المقررة لها، كما لو أنها خفضت نسبة انبعاث الغازات السامة دون أن تفعل ذلك.. رغم هذا فقد انسحبت واشنطن لاحقاً من الاتفاقية، بالأسلوب نفسه الذي اتبعته من خلال المشاركة في المفاوضات حول ميثاق محكمة الجزاء الدولية حتى تضمّن استثناءات عديدة أضعفته انطلاقاً من رغبة أطراف المفاوضات في المشاركة الأمريكية، ثم بعد إضعافه اعتبرت توقيعها الرسمي عليه لاغياً من جديد.

في هذه الأثناء ازداد حجم انبعاث غاز ثاني أوكسيد الفحم عالمياً بدلاً من أن ينخفض بالمقارنة مع عام ١٩٩٠م، واقتصر الانخفاض على بريطانيا وألمانيا، مما أدّى إلى انخفاض مجموع النسبة المئوية للاتحاد الأوروبي، وعلى البلدان الأوروبية الشرقية بما فيها الاتحاد الروسي بسبب الانهيار الاقتصادي، بينما ارتفع في البلدان النامية بما فيها الصين الشعبية - وعلى وجه التحديد في الدول الماضية على طريق التطور الصناعي منها- فازدادت حصتها من ٣١ إلى ٤٠٪، ولكن تبقى الكمية الأعظم حجماً وزيادة هي ما ينبعث من غاز سام في الولايات المتحدة الأمريكية (٧٣٠ طناً) واليابان (١٣٠ طناً) وأستراليا (٨٠ طناً) وكندا (٨٠ طناً) سنوياً.

ويحذّر العلماء - دون جدوى - من السرعة التصاعدية في هذا التلويث المستمر للفضاء الجوي المحيط بالكرة الأرضية، ويشيرون إلى أنّ حجم ثاني أوكسيد الفحم الذي ينطلق إلى الغلاف الجوي حالياً، قد ازداد بنسبة الثلث (فقط) خلال ٢٥٠ عاماً مضت، ولكن يمكن أن يبلغ ضعف حجمه المرتفع حالياً خلال المائة عام القادمة، مع توقع أن تصل نسبة الزيادة إلى ٣٦٪ عام ٢٠١٠م و٥٤٪ عام ٢٠٢٠م، مما يجعل الهدف الموضوع في قمة ريو دي جانيرو حبراً على ورق.

إن مساحة الغابات - التي بدأت تنقرض - تناقصت منذ عام ١٩٩٠م بمعدّل ٢,٤٪، أو ما يعادل ٩٤ مليون هكتار، وانتشار الجفاف شمل في هذه الأثناء بما يعادل مساحة الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك معاً، والانقراض يهدد ١١ ألف نوع من الأنواع الحية، منها ما يشمل ٢٥٪ من كافة أنواع الثدييات والزواحف، وعشرين٪ من البرمائيات، وثلث أنواع الأسماك والحيتان، وثُمن أنواع الطيور، رغم اتفاقية الحفاظ على التنوع الحيوي بمشاركة ١٨٣ دولة والتي انبثق عنها «ميثاق قرطاجة» عام ٢٠٠٠م، ولا يسري مفعوله بعد، لعدم وصول عدد الدول التي صادقت عليه (٢٢ دولة) إلى النصاب المطلوب.

هذه الأرقام التي عرضتها الأمم المتحدة على المشاركين في قمة جوهانسبرج لم تكن مجهولة، ولم تتضمّن عنصراً إيجابياً يستحق الذكر سوى أن اتفاقية مونتريال عام ١٩٩٧م للحد من إنتاج المواد التي تزيد «ثقب طبقة الأوزون» اتساعاً، قد بدأت تؤدي مفعولها.

الطاقة والمياه.. بين القمتين

معظم ما تم الاتفاق عليه في «مخطط العمل» في جوهانسبورج، لم يكن في حاجة إلى مؤتمر دولي عملاق، فقد بقي في نطاق العموميات تحت وطأة المساومات، بدءاً بالحديث عن ضرورة حماية الأنواع الحية المعرضة للانقراض، مروراً بالحفاظ على الثروة السمكية، وانتهاء بمكافحة انتشار المزيد من المواد الكيماوية. ويسري هذا أيضاً على مصادر الطاقة البديلة، التي عارضت الدول النفطية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية واليابان تثبيت هدف محدد بصددها، وواضح أن السبب الرئيس هنا هو الحرص على بقاء موقع النفط الخام كمصدر رئيس للطاقة بغض النظر عن أثره على البيئة، وهو ما يمكن تقدير أسبابه المالية بالنسبة إلى البلدان المصدرة للنفط وقد أصبح معظمها مديناً، بينما يتركز اهتمام واشنطن على أنّ منابع النفط وطرق نقله العالمية، والشركات الكبرى العاملة على هذا الصعيد، جميع ذلك بات يمثل أحد المفاتيح الرئيسة للهيمنة الأمريكية عالمياً، بما في ذلك خوض الحرب لترسيخها، وهو ما أخذ أبعاداً واسعة النطاق منذ نهاية الحرب الباردة. بينما ينطلق الاتحاد الأوروبي من أهداف ثابتة لديه لتخفيف ارتباطه بالنفط الخام.

وكان تقرير الأمم المتحدة لقمة جوهانسبرج قد ذكر أن التحسين المتحقق في ميدان توفير المياه قد اقتصر

على بلدان الشمال خلال السنوات العشرة الماضية، بينما ازداد الوضع سوءاً بشكل ملحوظ في البلدان النامية، وأكّد التقرير أن السبب الرئيس من وراء ذلك هو اتساع هوّة الثراء والفقر. وقد تضاعف عدد المحرومين من مياه نقية حتى وصل إلى مليار ومائة مليون، أي سدس البشرية تقريباً، كما أنّ ضعف هذا الرقم لا يجد منشآت تصريف مياه صحية.

التنمية المستدامة.. والإخفاق الدائم

التنمية المستدامة التي جعلتها قمّة جوهانسبرج عنواناً لها، على أن تشمل قطاعات الماء والطاقة والصحة والزراعة والتنوع الحيوي، لا تمثل تصوّراً جديداً، والأصل فيها أن يتحقق من التنمية ما يكفي للتعويض عمّا يتم استهلاكه من موارد الأرض، وكان أوّل ما بدأ تطبيق ذلك في أواسط القرن السادس عشر الميلادي بإصدار قوانين استهدفت عدم قطع الأشجار للاستفادة من أخشابها، إلا بمقدار ما يتم التعويض عنه عبر زراعة أشجار جديدة. وتردد التعبير مجدداً أثناء قمة ريو دي جانيرو بطرح تصوّرات تدعو إلى النظر في المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من حيث تأثيرها المتبادل على بعضها بعضاً والبحث عن حلول لتلك المشكلات على هذا الأساس. ثم اقيمت لجنة تابعة للأمم المتحدة برئاسة جروهالم برونتلاند بوضع تعريف رسمي للكلمة عام ١٩٩٧م يقول: إن التنمية المستدامة هي «التنمية التي تحقق احتياجات الحاضر دون المخاطرة بتحقيق احتياجات أجيال المستقبل».

والواقع أن هذا التعريف يفتقر إلى التوازن الذي يفرضه الخلل الراهن في الحياة البشرية، ليس على صعيد التنمية في بلدان الجنوب، بل على صعيد التنمية المتواصلة منذ عقود عديدة في الشمال، وهذه لا تتحقق على حساب أجيال المستقبل فقط، بل على حساب نسبة عظمى من الجيل البشري المعاصر أيضاً، فليس مجهولاً أنّ «أفقر فقراء العالم يسددون فاتورة ما يصنعه الأثرياء، من تكاليف» على حدّ تعبير كلاوس توبفر، رئيس هيئة البيئة التابعة للأمم المتحدة ١٩٩٤م.

وتؤكّد المنظمات غير الحكومية في الغرب أيضاً أنّ المسؤولية الأكبر في الخلل القائم عالمياً في الوقت الحاضر تتمثل في الشركات العالمية التي باتت المحرّك الرئيس والمستفيد الأول مما بات يعرف بظاهرة العولمة.

لقد أخفقت قمة جوهانسبرج بالمقياس الذي وضعه لها المبعوث الخاص لأمانة الأمم المتحدة، جان برونك، وهو يقول بضرورة التوصل إلى اتفاق، وبأنه «لا قيمة لاتفاق لا يتضمن أهدافاً عملية قابلة للتنفيذ ضمن مخطط زمني واضح».. وهذا بالذات ما أخفقت أربعة مؤتمرات تحضيرية في تحقيقه، كما أخفقت لقاءات المندوبين، فالوزراء، فرؤساء الدول والحكومات في الوصول إليه.

ممارسة الاستبداد المالي

كان الإخفاق محتماً لأنّ الدول الغربية المسؤولة عن هوة الثراء والفقر والمسؤولة بالتالي عن المآسي المرتبطة بها، لا تريد تغيير سياساتها ولا تعمل من أجل ذلك، وما زالت الأزمة الأكبر هي أزمة الإنسان الذي يصنع القرار فيها، ولهذا فالذي يجب تغييره هو «سلوك الإنسان» على حدّ تعبير نيتين ديساي، الأمين العام لقمة جوهانسبورج، فهذا السلوك الاجتماعي هو «الذي أوجد نظاماً عنصرياً عالمياً، فأصبحت الآم المليارات من البشر تفرض الردّ الواجب على هذا النظام العنصري مثلما كان موقف شعوب العالم من النظام العنصري في جنوب إفريقيا»، كما قال رئيسها الحالي تابو مبيكي في افتتاح المؤتمر.

إنّ مشكلة الخلل في الأوضاع الدولية تكمن أولاً وأخيراً فيما يمكن وصفه بنظام الاستبداد المالي الذي نشأ بتخطيط دولي بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح في هذه الأثناء من أسباب ترسيخ الثراء من جهة والفقر من جهة أخرى، مع ما يترتب على ذلك من تبعيات وارتباطات سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية. فلا يزال ١٥٪ من سكان الأرض يسيطرون على أكثر من ٨٠٪ من ثروات العالم، وارتفعت نسبة المعاناة من الفقر فباتت تشمل مليارين وثمانمائة مليون نسمة يعيشون من دخل دون الدولارين في اليوم الواحد، ومنهم مليار ومائة مليون في فقر مدقع أي دون الدولار الواحد يومياً، ومنهم ٨٠٠ مليون نسمة يعانون من نقص التغذية، ومن هؤلاء ١٥٠ مليون طفل.

مكافحة الفقر

هذا الخلل في الأوضاع البشرية العالمية لم ينشأ اعتباطاً، وإذا كان هناك من يشكّك في أن الأسلوب الذي تقرر بعد الحرب العالمية الثانية للتعامل مع العلاقات المالية الدولية عبر صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي، لم يستهدف من البداية تركيز الثروات في نطاق مجموعة دول الشمال على حساب دول الجنوب، فإن ما لا ينبغي أن يكون موضع تمويه في الوقت الحاضر، هو أن السياسة الغربية الحالية المتبعة، لا تستهدف تحقيق «مكافحة الفقر» كما تقول الشعارات في المؤتمرات الدولية، كمؤتمر «الألفية» في الأمم المتحدة الذي اعتبر تخفيض عدد الفقراء في العالم إلى النصف عام ٢٠١٥م هدفاً دولياً ملزماً.

ليست مكافحة الفقر هي الهدف الحقيقي في الدول الصناعية وإن زعمت ذلك، إنّما هو ترسيخ الفقر، فهذا ما بات هدفاً لها، فمن خلاله يأتي تثبيت أركان الاستبداد المالي القائم دولياً، وقد بات أخطر مما مضى، وأسرع تطوراً وانتشاراً نتيجة فتح مزيد من الأبواب في وجهه تحت عنوان العولمة في الدرجة الأولى. والشواهد على أنّ الخلل القائم وازدياده مقصود وليس اعتباطياً عديدة جداً، ومتوالية لا تنقطع، منها على سبيل المثال دون الحصر:

١. **تحدثت الدول الصناعية** في أكثر من قمة لها منذ عام ١٩٩٨م على جدولة الديون وإلغاء بعضها لصالح أفقر دول العالم، وتم ذلك بما وصل إلى أقل من ٦٠ مليار دولار في هذه الأثناء (بشكل فعلي وفي صيغة وعود تنتظر التنفيذ) ولكن مديونية الدول النامية ارتفعت ما بين عام ١٩٩٢م وعام ٢٠٠٢م بنسبة ٣٤٪، إلى أكثر من ٢٠٠٠ مليار دولار.

٢. حتى في الميادين التي تبدو بعيدة عن «لعبة المال» وسيطرته على صناعة القرار، مثل «مكافحة مرض نقص المناعة الذاتية»، لا يقتصر الأمر على امتناع الدول الصناعية حتى الآن عن العمل الجاد (مثلاً) من أجل توفير ما توصلت شركاتها إليه من أدوية لتوفيرها بأسعار مناسبة في القارة الافريقية، بل على النقيض من ذلك كما يقول لاورنتي، مدير قسم الشؤون السياسية في «الرابطة الأمريكية لدعم الأمم المتحدة والمواطنين الأمريكيين» بدأت الحكومة الأمريكية تعيد النظر في الدعم المالي الرسمي للمنظمات غير الحكومية التي شاركت في مؤتمر لشبونه الدولي لمكافحة وباء نقص المناعة المكتسبة، واتخذت مواقف متناقضة مع مواقف واشنطون.. وهذا ما يهدّد الآن أكثر من مائة منظمة غير حكومية أيضاً، شاركت في قمة جوهانسبرج وكانت مواقفها متناقضة مع موقف الحكومة الأمريكية.

٣. **لم يكن قد مضى أسابيع على إعلان الرئيس** الأمريكي جورج بوش في مؤتمر مونتيري الدولي حول سياسة التمويل والتنمية، بأن حكومته ستمارس سياسة «تعزّز الأمل لدى الفقراء والشعور بالمسؤولية عند الأغنياء».. عندما كانت «الخطوة الأولى التي أعطاها دليلاً على صدق وعوده» أنّه أقدم على سحب الحصة المالية الأمريكية في تمويل صندوق سكان العالم، التابع للأمم المتحدة.

٤. **الدول الصناعية جميعاً** تبنّت «حرية التجارة»، وعملت على تأسيس منظمة التجارة الدولية عام ١٩٩٤م، ولكن لم تتمّ إزالة الحواجز التجارية والجمركية عموماً إلا في وجه البضائع الصناعية والاستثمارات الغربية داخل الدول النامية، وبقيت أهم المنتجات في البلدان النامية وفي مقدمتها المزروعات والمنسوجات، تواجه «منافسة» شديدة من جانب الدول الصناعية داخل أسواق البلدان النامية نفسها، وفي البلدان الصناعية، والسبب هو أنّ هذه البلدان تنفق سنوياً ٣٥٠ مليار دولار، أي أكثر من سبعة أضعاف ما تقدمه على شكل قروض تسميها «مساعدات إنمائية»، على دعم المزروعات فيه، لتكون أسعارها منخفضة، دون الأسعار «الزهيدة» للإنتاج في البلدان النامية نفسها.

إن ما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان في تقويم المؤتمرات الدولية، هو أنّ السياسة التي تنشر الفقر وترسخه، وتعطي القوى المالية الغربية مواقع التحكّم بمصائر البشرية، ليست نتيجة خطأ يُرتكب، أو جهل غير مقصود، أو موازنة مصالح بالمعنى المشروع للكلمة، إنّما هي نتيجة تخطيط ودراسة أو هي من قبيل الجريمة التي ترتكب بحق المليارات من البشر عن سابق إصرار، وذلك ممّا عبرت عنه أويلاريا سياموجايي من منظمة «معهد الحضارات» في زامبيا وهي تقول في قمة جوهانسبورج:

«إنني أجد هذا خداعاً محضاً، لا تأتوا إلينا هنا في إفريقيا التي تعاني من الفقر على كل حال لتقولوا إن علينا ألا ندعم الزراعة لدينا بالمال الحكومي، فأنتم من تصنعون ذلك في بلادكم، التي تتمتع بأوضاع اقتصادية أفضل بكثير، وعلى دول الشمال إذن أن تتوقف عن ممارسة هذه اللعبة المزدوجة، فأنتم تمارسونها ونحن الذين نعاني منها».■

بمبادرة من كلية الشريعة بدولة الكويت ورابطة مسلمي سويسرا

مؤتمر دولي يبحث:

المسلمون في أوروبا.. آفاق وآمال



د.فايزة الخرافي: تجربة تدفعنا إلى المزيد

تحت عنوان: «المسلمون في أوروبا» آفاق وآمال، انعقد المؤتمر الدولي الأول يومي السبت والأحد ١٧ـ ١٨ من أغسطس عام ٢٠٠٢م بمدينة جنيف بسويسرا برئاسة الدكتورة فايزة محمد الخرافي، مديرة جامعة الكويت، وبرعاية معالي الشيخ أحمد الفهد الصباح، وزير الإعلام الكويتي، واستضافة كريمة من الحكومة السويسرية، وحضور السيدة ليليان موري باسكييه، رئيسة البرلمان الوطني الفيدرالي، والسيد لورواه مونيتو نائب رئيس حكومة جنيف، Vice وبتنظيم كل من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت، ولجنة العلاقات برابطة مسلمي سويسرا.

شكل المؤتمر لفتة واعية من جانب جامعة الكويت ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ على مستوى الظروف الراهنة للأقليات المسلمة في الغرب، وعلى مستوى الجالية الإسلامية في سويسرا خصوصاً، وفي أوروبا عموماً، وعلى مستوى المحاور التي تناولها المؤتمر وعلى مستوى المجتمع السويسري.

على مستوى الظروف الراهنة للأقليات المسلمة في الغرب

كان لدولة الكويت شرف المشاركة في المبادرة بالاهتمام بقضايا المسلمين المقيمين في المجتمعات الغربية والجلوس إليهم والاستماع إلى وجهات نظرهم في القضايا التي تشكل همهم الأكبر، والتنسيق مع مؤسساتهم الإسلامية العاملة، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

على مستوى الجالية الإسلامية

يعتبر المسلمون في سويسرا كما في البلدان الأوروبية الأخرى أقلية دينية، تعيش في مجتمع غير إسلامي، فهم مرتبطون مع سكان البلد بحكم المواطنة، وهم في الوقت نفسه مطالبون بالولاء، وصفاء الانتماء مع باقي العالم الإسلامي بحكم الانتماء إلى الإسلام.

وحقيقة هذين الارتباطين يجب أن تكون في غاية الوضوح والدقة، حتى لا يفهم الانتماء الديني والعقدي إلى الإسلام على أنه انتماء جغرافي وسياسي لهذا البلد أو غيره، ويطغى هذا الانتماء على مستحقات المواطنة في هذا البلد، وفي الوقت نفسه يجب ألا يطغى الاندفاع لطلب المواطنة والسعي في الاندماج على

نيو شاتل: جمال الخطيب

مقتضيات الانتماء إلى الإسلام، فينسلخ المسلم ـ لا قدر الله تعالى ـ من إسلامه، ويفرط في هويته وتميزه الثقافي والحضاري ويتنكر لأمته.

لقد تعمقت هذه الذبذبة في غياب شعور الأقلية المغتربة بواجب الدعم والمعونة والنصرة المعنوية والمادية لقضاياها وحقوقها ومؤسساتها من طرف كثير من البلدان الإسلامية، بل إن بعض الدول الأوروبية يستند في معاملاته حيال الحريات إلى بعض القوانين المكبلة للحريات في بعض الدول العربية مثل قضية الحجاب.

فقد كان انعقاد المؤتمر ـ وبمشاركة رسمية وتعاون وتنسيق بين رابطة مسلمي سويسرا وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت ـ مبعث أمل للجميع، بعث في نفوس المسلمين التفاؤل بالمستقبل الواعد للإسلام والمسلمين في هذه الديار.

على مستوى المحاور التي تناولها المؤتمر

تناول المؤتمر المحاور التالية:

الجانب الإعلامي، والدعوي، والحواري، والجانب التربوي، والأسري، والجانب الفقهي، والتشريعي، وهي محاور أساسية في حياة المسلمين المقيمين في الغرب، يحتاجون فيها الى ترشيد وتوجيه ونصح، وقد كان لمناقشات الحاضرين التي خصص لها المؤتمر الحظ الأوفر، دور في تلاقح الافكار، وتبادل الخبرات، والتعرف عن قرب على المشكلات والتحديات التي يواجهها المسلمون في الغرب.

على مستوى المجتمع السويسري: كما هو الشأن في بقية الأقطار الأوروبية كثير من السويسريين لا يعرفون عن الإسلام إلا ما تردده وتصوره وسائل الإعلام من قطع مجزأة ومشوهة. وبعضهم يحقد على الإسلام ويعتبره خطراً يهددهم، ومنهم من ترسخ في ذهنه تصور عن الإسلام صنعته أحداث معينة وطبعته بطابعها التاريخي أو العقدي مثل الحروب الصليبية، وآخرون يحذرون من الإسلام كتحذيرهم من كل دين، لما خلفته الكنيسة من اضطهاد وتصفية وقهر.

زد على ذلك أن سلوكيات كثير من المسلمين أو من المنتسبين إليه في أوروبا تساهم إلى حد كبير في تشويه صورة الإسلام، وتدفع إلى التخوف من وجود المسلمين، بالإضافة إلى ما يحدث في البلدان الإسلامية، وما له من تأثير سلبي في قبول الإسلام بصفائه، ووضوحه، وعالميته.

أما على المستوى الرسمي، فبالرغم من التعامل الحضاري الذي تمارسه السلطات الفيدرالية، وبالرغم من المساحات الشاسعة من الحريات التي تستوعب كل الأديان والثقافات، إلا أن ذلك لم يرق إلى درجة الاعتراف بالدين الإسلامي.

لقد كان المؤتمر خطوة متقدمة في العلاقة بين السويسريين والمسلمين، ومبعثاً للارتياح والطمأنينة، لجهود المسلمين ومساهمتهم الإيجابية والمسؤولة في بناء هذا المجتمع والاهتمام بقضاياه المختلفة، والابتعاد عن ديمومة المطالبة بالحقوق دون القيام بالواجبات التي يمليها علينا ديننا الإسلامي تجاه هذا المجتمع. بالإضافة إلى تزايد عدد المسلمين في سويسرا، مما يدفع بالسلطات إلى الوقوف بجدية عند هذا الأمر ومعالجته معالجة قانونية تفضي إلى الاعتراف بالدين





د. محمد الطبطبائي:

خطوة للتقارب بين مسلمي أوروبا والغرب من جهة.. والتواصل مع الأمة الإسلامية من جهة أخرى



د. محمد كرموص:

يسهم في مد جسور التعارف والتعاون بين أوروبا والعالم الإسلامي

الإسلامي وتمكين الأقلية المسلمة من كامل حقوقها التي يكفلها القانون السويسري نفسه.

بعد فعاليات المؤتمر سألنا الدكتورة فايزة الخَرافي عن انطباعها الدولي الأول فأجابت بأنها سعيدة بالنتائج التي حققها على كل المستويات، وهي نتائج تدفع بالجامعة إلى مزيد من الأنشطة المماثلة في المستقبل.

وقال د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت: إنه فخور لما حققه المؤتمر من تواصل وتقارب بين الأقلية المسلمة في الغرب، وبين الأمة الإسلامية من جهة، وبين المسلمين والغرب من جهة أخرى، عبر الحوار والاستماع إلى الآخر دون أحكام مسبقة، وهي فرصة للمسلمين ليعرضوا وجهات نظرهم في القضايا العالمية المختلفة، وقد تم تحقيق ما كنا نطمح إليه، مما يدفعنا إلى مواصلة هذه المؤتمرات في المستقبل إن شاء الله تعالى.

أما د. محمد كرموص ـ رئيس رابطة مسلمي سويسرا ـ فأشار إلى أن الأهداف التي تحققها مثل هذه المؤتمرات تتمثل في:

ـ بعث الطمأنينة لدى المجتمع السويسري من الوجود الإسلامي، وتغذية رغبة المسلمين في التعايش السلمي في كنف تعدد الثقافات والتعاون مع باقي شرائح المجتمع، والحفاظ على أمن البلاد واستقرارها، ومقومات ازدهارها وأمنها.

ـ المشاركة الجادة والمتميزة مع غيرنا في مكافحة الآفات الاجتماعية والتربوية، كالمخدرات والرذيلة، والعنصرية، والبطالة، وغير ذلك.

ـ الدفاع عن قضايا المسلمين العادلة، وتأليف الصفوف لنصرتها، والنفاذ إلى الرأي العام بانتهاج الأسباب والوسائل التي تكفلها البلد.

ـ دعم الحوار الإسلامي المسيحي والاستفادة منه في علاقاتنا.

ـ مد جسور التعارف والتعاون والتكامل بين أوروبا والعالم الإسلامي.

وقال: إن هذا المؤتمر فرصة لحث المسلمين على القيام بدورهم الحضاري المنوط بهم، وتقديم الإسلام لهذا المجتمع تقديماً يوافق تعاليمه السمحة فيما يخص التسامح والصبر والإيجابية.■

توصيات المؤتمر

١ ـ الإنسان هو هدف الإسلام الأول، وقد كرّمه الله تعالى بالإسلام، فجعل الأصل حرمة دمه، وماله، وعرضه، ومن هنا كان مصطلح الإرهاب غريباً، لا علاقة له لا بالإسلام، ولا بأهله، بل يمقته، وينكره لأنه دين الرحمة والأمان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ١٠٧ ﴾ (الأنبياء).

٢ ـ منهج المسلمين، هو كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه محمد ﷺ، وبهما يسير ويهتدي لمواجهة كل ما يعتريه في الحياة.

٣ ـ نجاح المسلمين في هذه المرحلة يكمن في نبذ الخلافات والعصبيات والتعاون على البر والتقوى، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

٤ ـ الاعتزاز بالدين ومحبة الخير للناس جميعاً، وتقديم النصح لهم مع احترام المسلمين وغيرهم من الناس، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ (البقرة:٢٥٦). وقوله تعالى: ﴿ لكم دينكم ولي دين ٦ ﴾ (الكافرون).

٥ ـ تقوم العشرة بين الزوجين في الإسلام على المودة والرحمة، واعتبار كل منهما أحق بالرعاية، دون التفريط في حقوق الوالدين. لقوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

٦ ـ الأولاد هبة الله تعالى للوالدين وثمرة للزواج الكريم، وهم أمل المستقبل، ورواد الغد، كفل لهم الإسلام حقوقاً عديدة فعلى الوالدين توفير حاجاتهم المادية والمعنوية، وحمايتهم من الانحراف بتعليمهم أحكام الإسلام، وتنشئتهم على حب الله تعالى، وحب رسوله ﷺ.

وتتضاعف هذه المسؤولية على الوالدين اللذين يعيشان في الغرب، نظراً للتحديات المطروحة في الغرب، سواء الاجتماعية أو الأخلاقية.

٧ ـ اختلاف المسلمين في فروع المسائل الفقهية أمر تقتضيه طبيعة التشريع الإسلامي، مما يستوجب على المسلمين التعامل معه بروح التسامح و الاحترام.

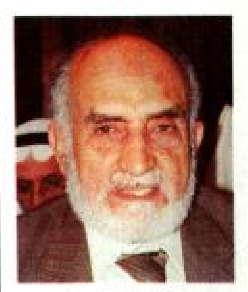
٨ ـ التوصل للأحكام الشرعية للمسلمين في أوروبا يكون من خلال الدراسات المتخصصة التي تراعي أحوال المسلمين وظروفهم.

٩ ـ على المسلم ـ خصوصاً في الغرب ـ أن يكون قدوة حسنة في تصرفاته، وأقواله، ومحترماً لقوانين البلد المضيف الذي يعيش فيه، وأن يكون سفيراً صالحاً لإسلامه، وأن يحذر من أن يكون منفراً عن الإسلام.

١٠ ـ كما يوصي المؤتمر بدعم المشاريع الخيرية في أوروبا، من بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، التي تخدم المسلمين، ويحث الدول الإسلامية والمؤسسات الحكومية والأهلية على توفيرها حتى يتمكن المسلمون من أداء شعائرهم الدينية على أحسن وجه.■

سياسة الإسلام في البناء:

فهم دقيق وإيمان عميق وصبر بغير حدود



بقلم: الشيخ مصطفى مشهور (*)

إن المواد الأساسية في البناء والتكوين تتمثل في: إيمان يتعدى حدود الحياة الأرضية حتى يتصل بالله.. وصبر على كل أنواع البلاء والفتن لا يتقيد بزمن

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

من الظواهر التي تستوقف النظر في تكوين أمة الإسلام وبنائها أن المجموعة التي التفت حول النبي ﷺ وكانت النواة للأمة الإسلامية، كانت صورة معبرة لجميع الطوائف والطبقات، فيهم الشريف الغني كأبي بكر، وعبدالرحمن بن عوف، والعبد كعمار بن ياسر. والمرأة الشريفة كخديجة، والأمة كزنيرة والهندية، والمتقدمون في السن كياسر وزوجه، والأحداث كعلي بن أبي طالب، والرومي كصهيب، والفارسي كسلمان، والحبشي كبلال رضي الله عنهم جميعاً، فهذه المجموعة لم تجتمع على الطبقة أو السن، أو الجنس، أو القوم، وإنما جمعتها العقيدة ولا شيء غير العقيدة، وصورة هؤلاء تدل على أن الإسلام من أول أمره كان عالمياً يجمع ولا يفرق، ويعبد الناس جميعاً لربهم، ولا يقف أبداً عند حدود اللون أو الجنس أو المركز الاجتماعي أو الطبقي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (١٠٤)﴾ (يوسف).

وإن الملاحظ أيضاً أن دعوة الإخوان المسلمين المستمدة من الإسلام قلباً وقالباً، فكراً وتصميماً وتخطيطاً وهدفاً وغاية هي هي صورة مضيئة للجماعة الأولى، ففيها جميع المستويات المختلفة: الأستاذ الجامعي والطالب والموظف والعامل، والتاجر، والأبيض والأسود والغني والفقير والصغير والكبير، والفتاة والأم، اجتمع هؤلاء جميعاً حول عقيدة التوحيد وعلى العمل للإسلام ونصرة الحق، يربطهم الإيمان ويدفعهم إلى الجهاد والمجاهدة في الله وحده، واليقين بالدار الآخرة، والاتباع لسيد الخلق ﷺ.

إن أصحاب النبي ﷺ تعرضوا لمحن وابتلاءات وحروب نفسية واقتصادية ومقاطعة كاملة من قريش، وصب الكفار أنواعاً من العذاب على كل مسلم ومسلمة يرونه يؤثر فيه.

يقول ابن هشام عن المستضعفين: «وكان أبو جهل الفاسق يغري بهم الرجال من قريش، إذا سمع أن الرجل قد أسلم، له شرف ومنعة، أنّبه وأخزاه، وقال له: تركت دين أبيك وهو خير منك، لنسفهن دينك، ولنقبحن رأيك ولنضعن شرفك، فإن كان تاجراً، قال والله لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به».

صبر بغير حساب

ولقد خاض المسلمون الأول معركة الصبر وتعرضوا لأعتى المحن ولا يمتلكون إلا سلاح الإيمان، وصدقت الآية القرآنية ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)﴾ (الجن).

ونحن نعلم جميعاً حجم البلاء الشديد والعذاب الذي كان يقع على أصحاب رسول الله ﷺ والذي يصفه ابن عباس رضي الله عنهما فيقول: «كانوا يضربون أحدهم ويجيعونه، ويعطشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به» ابن هشام.

ويقول أيضاً: «إن عمر بن الخطاب - قبل إسلامه - كان يضرب جارية بني مؤمل، ويعذبها لتترك الإسلام، حتى إذا ملّ قال: أعتذر إليك، إني لم أتركك إلا ملالة، فتقول له «كذلك فعل الله بك» فانظر كيف كانت قوة عمر كلها وطاقاته مسخرة لضرب امرأة مسكينة لا حول لها ولا قوة؟

وأعداء الإسلام في كل زمان ومكان على يقين في قرارة أنفسهم باستقامة المؤمنين وأمانتهم ونزاهتهم، وأنهم أفضل منهم سيرة، وأنقى منهم سريرة، لكن الجحود والحسد والجمود على العقائد الضالة، هو الذي يحملهم على محاربتهم، وتدبير الكيد لهم، والتآمر عليهم، ووضع العقبات في طريقهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

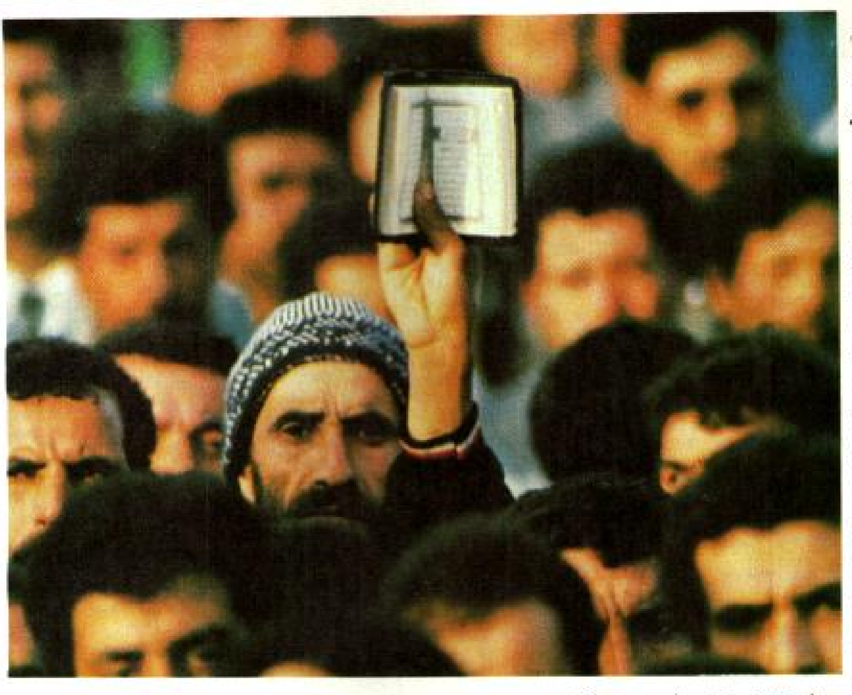
ولم يكن الصحابة على علم بمدة هذه المحن، والنبي ﷺ لا يعدهم بسرعة كشفها وإنما يمر على آل ياسر وهم في العذاب فيقول: «صبرا آل ياسر لا أملك لكم من الله شيئاً، إن موعدكم الجنة».

فليس بين الرسول وبين هؤلاء المستضعفين، لقاء قريب في منصب من مناصب الحكم، أو عرض من عروض الدنيا الزائلة، وإنما المحنة تصهر النفوس وتنقيها من الخبث، وتميز المعدن النفيس من المعدن الخسيس، وشتان بين الصنفين ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢)﴾ (آل عمران). ويقول سبحانه: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران) ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤)﴾ (محمد) ويقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)﴾ (محمد).

إن النبي ﷺ لم يوزع عليهم أموالاً ولم يقدم لهم هدايا، لا شيء من ذلك كله إلا العقيدة والصبر على تكاليفها، واللقاء في الجنة. ولقد أمره الحق تبارك وتعالى أن يصارحهم في وضوح ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)﴾ (الأنعام). إن هؤلاء الأبطال كانت لهم عزمة واحدة، أولها هنا في الدنيا بما فيها من بلاء وعذاب، وآلام، وسلاحها الإيمان والصبر الجميل والنفس الطويل، الذي لا يعرف حدوداً، وآخرها هناك، عند رب كريم، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، عند رب لا تضيع عنده الودائع ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ (السجدة). إنهم لم يحددوا لله وقتاً للنصر، ولم يربطوا إيمانهم بعهد أو زمن، ولهذا أكرم الله هذا

الصنف وجزاؤه أكرم الجزاء فقال ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).

أما المعسكرات الأخرى التي تعادي الحق وأهله، فاليقين قائم عند المؤمنين بنهايتها وضعفها وتفككها، ويتنزل القرآن من السماء على قلب سيد المرسلين واضحاً ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ (البروج) ويقول سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ (آل عمران) ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾ (النحل).



إن المواد الأساسية في البناء والتكوين هي الإيمان والصبر، إيمان يتعدى حدود الحياة الأرضية، حتى يتصل بالله في الأول والآخر، وصبر لا يتقيد بزمن يطول أو يقصر، ثم هو صبر على كل أنواع البلاء والفتن، لقد كان الامتحان لتخريج نماذج من الإيمان والصبر تظل ترسل أنوارها هداية للعالمين حتى تقوم الساعة، ولا بد في عالم الدعوات من أن يُختبر الأفراد، وتبرز حقائقهم ويمحص إيمانهم، فإذا خرجوا من المحنة رجالاً أبراراً فتح الله أمامهم الأبواب المغلقة، واستجابت لهم الأمم وأصبحوا أهلاً لأن يأتمنهم الله على رسالته ودعوته ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ (الأحزاب) ويقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (السجدة).

ولا يعرف حقيقة الابتلاء والصبر عليه إلا من مر به وعاش أيامه ولياليه، ووصفه لا يغني عنه بحال من الأحوال، وإن صرخة الأم على ولدها أو دمعة مظلوم لأشد تأثيراً في النفس عشرات المرات من قصائد الشعراء، وأصوات الخطباء. ولقد لفحت الإخوان نيران البلاء، وأحسوا حرارته فتقدموا إليه وعاشوه أياماً وليالي، بل عشرات السنين، ورددوا قول الحق سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الروم) وقوله تعالى ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت)، ولقد تقدم المؤمنون في عهد فرعون في عزة وكبرياء ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾﴾ (طه:٧٢).

والناس قبل الإيمان، ومن غير الإيمان، يعطون البشر أكثر من حقهم كثيراً من الصفات والنعوت، ويعتمدون عليهم كثيراً، ولقد دخل السحرة على فرعون وهم يطمعون في المناصب والأموال، ولقد ساوموه وهو في أشد الحاجة إليهم. قال تعالى ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (الأعراف)، لقد رأى السحرة آمالهم معلقة بهذا الرجل وبهذه الأوضاع من الحكم الفاسد الظالم، فلما آمنوا تجلت لهم هذه الأوضاع، هباءً وتراباً، ورأوا فرعون كائناً هزيلاً زائلاً، وصائراً إلى تراب، وكل من معه من المنافقين والدجالين، وعلموا أنهم سيعرضون على ربهم في يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فاحتقروا هذه التفاهات التي كانوا يحرصون عليها، وأين منزلتها في حساب يوم القيامة؟ لقد ارتفعوا هم إلى قمة عالية من قمم الإيمان حين تجردوا لربهم فكان قولهم: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ (طه:٧٢). يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - «لقد أصبحوا سحرة وأضحوا مؤمنين وأمسوا شهداء، يرتعون في رياض الجنة».

لقد هانت ونلت حياة يحجب المرء فيها عن ربه، إن هذه القمة لابد أن يرتفع إليها المؤمنون في كل عصر من العصور، وقد ارتفع إليها المؤمنون الأول من أصحاب محمد ﷺ ومن مستواها الرفيع نتلقى قول بلال: «أحدٌ أحد، والله لا أدنس لساني بكلمة الكفر، بعد أن طهره الله بالإيمان» وهو في ميدان العذاب والألم ورمضاء مكة، والحبل المربوط في عنقه، والجوع والعطش، والسخرية من حوله والسياط التي تلهب جسده، هو بكل هذا أسعد المؤمنين وأعز المؤمنين، وأقوى من طواغيت قريش، لأنه عرف الطريق إلى الخلود، إلى جنة عرضها السموات والأرض، يقول الإمام علي كرم الله وجه: «كل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية»، ويقول: «لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى».■

في عالم الدعوات لابد من اختبار للأفراد يبرز حقائقهم ويمحص إيمانهم.. فإذا خرجوا من المحنة رجالاً أبراراً فتح الله أمامهم الأبواب المغلقة وأصبحوا أهلاً لأن يأتمنهم الله على رسالته

لا يعرف حقيقة الابتلاء والصبر عليه إلا من مر به وعاش أيامه ولياليه.. ولقد لفحت نيرانه الإخوان فتقدموا إليه وعاشوه ليالي مرددين قول ربهم ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾

الوثنية المادية في الغرب المعاصر

من هنا يستمد النظام الدولي الجديد مفاهيمه:

د. محمد رشاد خليل (*)

قلنا فيما سبق إن الغرب لم يعرف في تاريخه قط منهج النبوات، وإن الدين المنزل لم يصل إليه بطريقة صحيحة قط، وإن رسالة المسيح عليه السلام وصلت إليه بعد تحريفها وإدخال العناصر الوثنية فيها، ثم أضاف إليها من وثنياته ما جعلها ديانة وثنية.

ونريد في هذا المقال أن نبين أن حضارة الغرب الحديث هي حضارة وثنية، بل إنها هي أسوأ أنواع الوثنيات، وأكثرها انحطاطاً وأشدها خطراً على الإنسانية كلها، وذلك لأنها امتلكت من أسباب القوة مالم يتح عشر معشاره لكل وثنيات الأرض السابقة مجتمعة.

وأنا أعلم أن وصف الحضارة الغربية الحديثة بالوثنية قد يكون غريباً على آذان ألفت أن تسمع عن عصور هذه الحضارة أنها: عصر العقل وعصر العلم وعصر التكنولوجيا، وعصر الديمقراطية، وعصر الحقوق الإنسانية.. إلى آخر هذه المنظومة.

ولعل دعاة التنوير في بلادنا الإسلامية يحسبون أن الذي يكتب هذه الكلمات إنسان يعيش في الكهوف أو في الجبال، لم يركب الطائرة ولم يسمع بها إلا حينما جاءت فصبت على رأسه أطنان القنابل صباً، تلك القنابل التي تفجر الجبال، وتغوص في باطن الأرض وتهلك الحرث والنسل في دقائق معدودات، بل لعله - وقد نجا من قصفها - لايزال يظن أن ذلك من أعمال مردة الجن، وليس عملاً من أعمال مردة الإنس.

وحتى لو عرف دعاة التنوير هؤلاء أن قائل هذا القول يعيش في أمريكا منذ سنوات طويلة فإنهم سيقولون إنه ذهب إلى أمريكا «بعقلية الشرق المتخلفة»، وعاش فيها بتلك العقلية، فلم يتفتح عقله على حقائق التنوير وعالم التنوير.

كيف لا، وهذا القول يقوله كثير من المنتسبين إلى الإسلام في الغرب في حق أولئك المسلمين الذين يصرون على أن يعيشوا في الغرب، الإسلام كما يجب أن يكون، وألا يداهنوا في إسلامهم وألا يساوموا عليه، وألا يتبعوا الرخص التي تسهل لهم طريق الحرام، وأن يحرصوا على أن يتقدموا بإسلامهم إلى الغرب من موقف المؤمن الواثق بربه، المعتز بدينه الذي يؤمن بأن الغرب بكل ما يملك هو أشد حاجة إلى الإسلام من غيره، وأن الإسلام - والإسلام وحده - هو القادر على أن يأخذ بيد الغرب المنحدر إلى الهاوية بسرعة الصواريخ التي انهالت على الأبرياء، خاصة المسلمين.

في ظل نسبية الأخلاق أصبح كل مجتمع هو قانون ذاته والتعليم الوحيد الذي يجب مراعاته: كن حريصاً على ألا تُضبط متلبساً!

وثنية الغرب بأقلام غربيين:

وعلى أي حال فإنه دفعاً للشبهات، وتنبيهاً لأهل الغفلة، فإنه من الأفضل أن ندع الذين يتحدثون عن وثنية الغرب يكونون من الغرب نفسه ومن المسيحيين العلماء من سكانه الأصليين بل من النخبة منهم، ومن أبنائه أنفسهم ومن علمائه، وهم أكثر من أن يُحصَوا عدداً، ولذا فسوف نكتفي بتقديم نماذج من أقوال بعضهم، تدل على ما وراءها.

وحدة الوجود هي عقيدة الغرب الحديث:

إن الدارس لتاريخ الأديان يعرف أن عقيدة وحدة الوجود هي أسوأ أنواع الوثنيات وأشدها خطراً في التاريخ، وهي أشد خطراً من كل أنواع الشرك، وذلك لأن الشرك بكل أنواعه يقول بوجود إله مفارق لهذا العالم وهو الخالق والمدبر، وهناك آلهة أخرى معه من العالم، أما عقيدة وحدة الوجود فهي لا تقول بإله مفارق خالق مدبر وإن كان معه شركاء، بل هي لا تقول بإله أصلاً لا داخل العالم ولا خارجه ولا تسمي إلهاً، بل تقول بأن العالم هو مدبر نفسه وأن هناك عقلاً للعالم، أو قوانين تسيره من داخله، والعقائد الشركية منها ما يعترف بحياة أخرى، وبحساب وجزاء، بل وبكائنات أخرى ليست من طبيعة العالم المادية، أما عقيدة وحدة الوجود فتنكر أن يكون هناك شيء قط غير هذا العالم، فكل شيء يبدأ في هذا العالم وينتهي فيه، وحتى الحساب والجزاء هو في هذا العالم عن طريق ما يسمى بالتناسخ، أي حلول الأرواح في أجساد أحط أو أفضل، حسب ما تستحقه من ثواب أو عقاب، وكلمة الأرواح لا تعني أنها أشياء من خارج هذا العام بل الأرواح من هذا العالم وتتحول من خلاله؛ وبالتالي فليس هناك مسؤولية، وليس هناك حساب وجزاء أمام قوة من خارج هذا العالم تحكم بالعدل وتجزي بالحق.

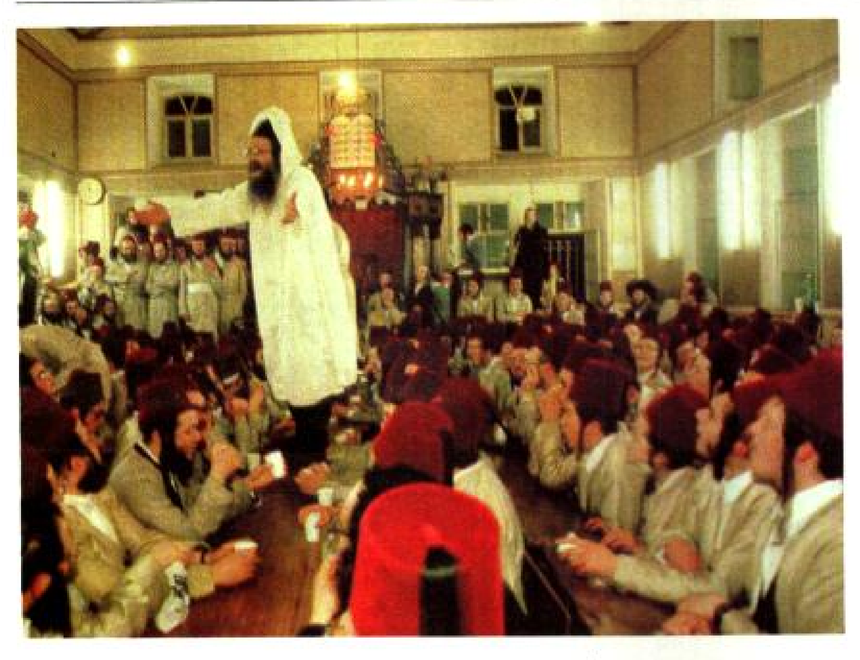
ولم يسلم تاريخ الإسلام من تأثير عقيدة وحدة الوجود المدمر، بل إن هذه العقيدة كانت من أشد ما ابتلي به تاريخ الإسلام وأكثرها تدميراً من خلال الباطنية الذين تلبسوا بالفلسفة وتلبسوا بالتصوف ونشروا الإلحاد والانحلال الذي كان له أثره في انهيار المجتمع الإسلامي. هذه العقيدة المدمرة أصبحت عقيدة الغرب الحديث، وهذه المرة تحت ستار العلم ومع استغلال إمكاناته الهائلة.

يقول: تشارلز هودج في كتابه «ما الداروينية؟» تحت عنوان: نظرية وحدة الوجود «إن نظرية وحدة الوجود هي أكثر أشكال التفكير الإنساني انتشاراً وأكثرها استمراراً». لقد كانت - ولعدة الاف من السنين - ديانة للهند وليس فقط فلسفة. كما أنها كانت واسعة الانتشار في الصين. كما أنها تعتبر الأساس لكل صور الفلسفة الإغريقية. لقد زحفت إلى الكنيسة متخفية تحت ستار من مصطلحات الكتاب المقدس في شكل الأفلاطونية الحديثة. كما أنها كانت تعاود الظهور بانتظام في العصور الوسطى، أحياناً في شكل فلسفي وأحيانا في شكل سري باطني. لقد أعيد إحياؤها في القرن السابع عشر عن طريق أسبنوزا، الأمر الذي ترتب عليه أنها أصبحت سائدة في الفلسفة والأدب الأوروبيين.

وها هي قد عادت مرة أخرى، فنرى بعض الطبيعيين المشهورين يحول من النقيض إلى النقيض: من القول بأنه لا إله إلى تدريس القول بأن كل شيء هو: إله! أحياناً نفس الشخص في نفس الكتاب في نصف منه يدرس المادية، وفي النصف الآخر يدرس المثالية، مرة يؤكد أن كل شيء مادة ومرة أخرى يؤكد أنه لا وجود للمادة وأن العقل هو إله.(تُرجم بتصرف عن:

What is Dalwinism? Charles Hodge,p66-68)

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية. هيوستن. تكساس



وينبه هنري ـ م ـ موريس في كتابه: «ما علم الخلق» إلى أن التطور هو ديانة لكنها ليس ديانة جديدة، ذلك لأن فكرة التطور هي الأساس الذي قامت عليه: البوذية والهندوسية والكنفوشيوسية والطاوية والشنتوية والسيخية والبانية والأرواحية «نسبة إلى الروح» والروحية «نسبة إلى الجن» والأكلوتية «القوى الخفية»، وهذه العقائد قد ظهرت منذ القدم في الشرق ولا تزال، وتشترك جميعاً في استبعاد أن يكون هناك إله أو عالم آخر غير هذا العالم، وفي اعتقاده وحدة الوجود بأشكالها المختلفة.

ويضيف الكاتب إلى ذلك عقائد ظهرت في العالمين المسيحي والإسلامي قديماً وحديثاً وعلى نفس أساس وحدة الوجود مثل: الشيطانية ونيو صوفية والباطنية والبهائية.

ومما يستلفت النظر أن الكاتب يضيف إلى هذه الفرق ما يسمه: اليهودية المتحررة، والمسيحية المتحررة، والإسلامية المتحررة، وهو يقصد بذلك الذين آمنوا بالتطور كقانون مدبر لهذا العالم، حتى وإن قالوا بوجود إله مفارق!!

ديانة التطور:

وبعد أن يبين الكاتب أن الأصل الجامع لكل هذه الأديان اشتراكها في اعتبار العالم أزلياً غير مخلوق ـ وأنه هو الذي يدبر نفسه، وأن عملية التحول الذاتية لكون ذي الزمان والمكان الأبديين هي التي طورت العالم وما فيه إلى شكله الحالي، وأنه سواء سميت القوى الطبيعية آلهة مذكرة ومؤنثة أو سميت عقلاً أو روحاً عالمية فإن كل هذه التسميات ما هي إلا تعبير عن شيء واحد مشترك هو قوى التحول الطبيعي في العالم ذاته.

إن هذا التصور للعالم والقوى العاملة فيه هي نفسها مبادئ نظرية التطور الحديثة، التي تقول بأن كل شيء في هذا الكون جاء نتيجة عملية تحول ذاتي وليس نتيجة عملية خلق وتدبير لخالق ومدبر من خارج هذا العالم، فمثل هذا الخالق المدبر الأزلي هو عند التطوريين المحدثين ومن سبقهم من ديانات قديمة: إما أنه غير معترف به، أو أنه قد حل في العالم وأصبح جزءاً منه.

التطور ووحدة الوجود:

وهذه القائمة من الديانات ـ التي يمكن أن تضاف إليها وثنيات قديمة ـ يجمعها جميعاً أنها كلها أشكال من التعبير عن وحدة الوجود، وليس من بينها من يؤمن بخالق مدبر، وكثير من هذه الديانات إما «أبيقوري» أي يؤمن بأن الوجود هو العالم المحسوس فقط، أو «ذري» يؤمن بأن الذرات هي أصل كل شيء، أو «رواقي» يقول بالجبرية، أو «غنوصي» يؤمن بأن المادة شر وأن الخلاص يكون عن طريق الخلاص منها، هذه الديانات على اختلافها تشترك مع عقيدة التطوريين المحدثين في الإيمان بوحدة الوجود المكتفي بنفسه، ومعظم هذه الديانات يؤمن بالتنجيم وتأثير الجن والأصنام في نظام العالم. (ترجم بتصرف من كتاب: What is Creation Science, p17-27).

التطور دين:

وعليه فإن التطور هو دين بالتأكيد بكل ما تدل عليه كلمة دين، فعقيدة التطور الحديثة تصور العالم، وتفسر أصله وأطوار كل شيء فيه من الذرات إلى المجرات إلى الإنسان، من غير حاجة إلى قدرة كائن أعلى قادر خالق، وهذا هو معظم الأساسيات الفلسفية لكل الأديان ما عدا الأديان التوحيدية.

الإلحاد دين..!

إن التطورية هي إلحاد، والإلحاد دين، وهو عقيدة من المستحيل إثباتها علمياً، وقد اعترف بذلك إسحاق أزيموف فقال: أنا ملحد عاطفياً، لأني لا أملك أدلة على أن الله غير موجود.

ديانات حديثة أفرزها التطور:

ولقد تأسست على التطور ديانات مثل ديانة عبادة الإنسانية، وديانة العصر الجديد، وديانة الأرض الأم Earth Mother وديانة الطبيعة الأم Mother Nature، كما ظهرت مجموعة من النظم الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، لها تأثير على السلوك والأخلاق والإنسانية، وهي نظم ذات طبيعة دينية في الأساس لأنها تقوم على عقائد في العالم المتطور، ومن هذه النظم السياسية والاقتصادية: الماركسية، والفاشية، والنازية، ومن هذه النظم النفسية: الفرويدية والسلوكية والوجودية، كما أنه يدخل فيها: العنصرية، والإمبريالية، والرأسمالية التي تقوم على مبدأ: دعه يعمل دعه يمر، والاشتراكية والشيوعية. إن القائمة قد تطول، وكلها يجمعها أصل جامع، وهو مبادئ ديانة التطور، فالتطور ديانة وليس نظرية علمية، ولذا فإن ما يسمى: بالتطورية العلمية، اسم مركب من متناقضين (المصدر السابق نفس الصفحات).

الحصاد المر للوثنية الغربية الحديثة

وليس هنا مجال الحديث المفصل عن الديانات التي أفرزتها الوثنية المادية الغربية الحديثة، فذلك حديث يطول، ولكنا نريد أن نشير إلى بعض الآثار المدمرة لهذه الوثنية بأديانها التي تفوق الحصر على العقول والأخلاق والمجتمع أفراداً ومؤسسات، ولندع جيمس د. بيلز يحدثنا في بحثه: «اعتبارات نفسية» عن بعض هذه الآثار فيقول: «تذهب المادية التطورية الحديثة إلى القول بالقوانين التي تحكم الطبيعة، مع التأكيد على أن هذه القوانين لا علاقة لها بما يسمى بالقوانين الأخلاقية أو الروحية، والتي ليست شيئاً أكثر من كونها عادات اجتماعية وضعها الإنسان، ويمكن أن يطرحها الإنسان».

نسبية الأخلاق

فالأخلاق في حالة تغير مستمر، ومعنى ذلك أنها نسبية، ولقد حلت هذه النسبية الأخلاقية حديثاً محل النظام الأخلاقي المستقر القديم، وفي ظل هذه النسبية أصبح كل

المذهب التطوري الجديد يرى أن التقدم بمعناه الحقيقي يتطلب ألا تكون هناك أخلاق ملزمة

التقدم يتطلب فرض إرادة القوي على الضعيف عن طريق سفك الدماء وإطلاق الشهوات الدنيئة .. لم يعد التدمير والإبادة أمراً جائزاً فحسب .. بل واجباً يفرضه العلم!

مجتمع هو قانون ذاته، وأصبح كل فرد هو قانون ذاته بقدر ما يستطيع. إن التعليمات الوحيدة التي يجب مراعاتها في ظل هذا المفهوم للأخلاق هو ما أسماه البعض - ساخراً - بتعاليم الكتاب المقدس «العشرة» التعليم الحادي عشر، وهو التعليم الذي يقول: كن حريصاً على ألا تضبط متلبساً!.

فإذا لم يكن هناك قانون أخلاقي يكون الناس مسؤولين أمامه، وإذا لم تكن الأخلاق سوى عادات المجتمع، وإذا كانت هذه الأخلاق تحت تصرف إرادة الإنسان بدلاً من الله، فإن كل إنسان هو قانون نفسه إلى أقصى درجة يريدها، وإلى أقصى مدى يستطيع من خلاله أن يحقق ما يريد... وأكثر من هذا أن الإنسان إذا امتلك القوة فليس هناك قانون يقول بأنه ليس من حقه أن يفرض إرادته على الآخرين!.

إن التطور يقول: إن القوانين تتغير تدريجياً، وعليه، فنحن لسنا ملزمين بأخلاق الماضي، بل إن التقدم بمعناه الحقيقي يتطلب ألا تكون هناك أخلاق ملزمة ومن ثم فإنه يجب وضع الأخلاق الجديدة المناسبة والتي سوف تصبح قديمة تطرحها الأجيال القادمة.

التقدم على أشلاء الضحايا

ومن مفهوم الداروينية فإن القوي ليس من حقه فقط أن يفرض إرادته على الضعيف، بل إن التقدم يتطلب فرض هذه الإرادة بالقوة وعن طريق سفك الدماء وإطلاق الشهوات الدينية، إن تقديس القوة الغاشمة والدناءة هو: التقدم.

إن مبدأ البقاء للأصلح معناه نجاة الأقوياء في معركة يُباد فيها الضعفاء.

أما الانتخاب الجنسي فإن معناه إطلاق العنان للشهوات الدنيئة، مادام الاتصال الجنسي مطلقاً على طريقة الحيوانات بدون قانون إلهي ينظمه.

إن مبدأ نسبية الأخلاق لا يعطي الإنسان الفرصة فقط لإطلاق العنان لشهواته الهابطة، وإنما يمكّنه أيضاً من التهرب من الواجبات؛ ذلك لأنه لا يمكن أن تكون واجبات دون إلزام أخلاقي، وكما أشار زركل zirkle فإن: التطور قد ألقى بظل كثيف من الشك على سلطة أي نظام أخلاقي، وفتح الباب لكل أنواع السلوك مادامت لها فائدة، نسبية وعملية.

لقد أخذت الوحشية والعدوانية المرفوضة من كل النظم الأخلاقية طابعاً علمياً من الوثنية المادية الغربية، حيث لم يعد تدمير الآخرين وإبادتهم أفراداً وشعوباً على أيدي الأقوياء أفراداً وشعوباً جائزاً فقط، بل واجباً يفرضه العلم، أو كما قال هربرت سبنسر Herbert spencer: إذا كان البشر مؤهلين للبقاء، فإنهم يبقون وسوف يبقون، وإن لم يكونوا مؤهلين للبقاء، فإنهم سوف يموتون ومن الأفضل أن يموتوا.

الفاشية النازية

ولقد كان من الحصاد المر للوثنية المادية الغربية ظهور الفاشية النازية التي تقوم على مبدأ حق الجنس المتفوق في البقاء على حساب الضعفاء، يقول د.روبرت. لي Robertley زعيم حزب الطليعة العالمية النازي عن حرب ١٩٤٠م: إن الحرب ليست شيئاً ضد السلام، ولكنها ببساطة تعبير عن معركة البقاء المستمرة بين الأمم والرجال، إنها تعبير عن سيادة الأعلى والأفضل من البشر.

تشكيل إرادة العدوان في العقل الغربي

لقد شكلت الوثنية المادية الغربية في العقل الغربي الحديث إرادة العدوان التي لا تزال تعمل عملها ضد الضعفاء في العالم إلى يومنا هذا.

يقول بيرزون Barzun: لقد أصبحت الحرب هي الرمز والصورة والهدف والسبب واللغة لكل أفعال البشر في الأرض: إن الأدب بين ١٨٧٠م - ١٩١٤ قد تعامل مع موضوع واحد هو: الدعوة المستمرة إلى سفك الدماء... إن القوة والمادة قد شكلتا ماضينا، وصنعتا حاضرنا، وأكدتا صورة مستقبلنا الحقيقية.

الصراع الطبقي والماركسية

وكما أخذت الوثنية المادية الغربية شكلها البشع في النازية، أخذته وبشكل أكثر بشاعة في الماركسية ونظرية الصراع الطبقي، حيث لم يعد حق الأقوياء في إبادة الضعفاء واجباً، بل هو القانون الطبيعي الوحيد للتطور الاجتماعي! فبمقتضى قانون: «الديالكتيك الاجتماعي» فإنه يتحتم أن تقضي الطبقة القوية على الطبقة الضعيفة وتحل محلها، وباسم قانون الصراع الطبقي أباد ستالين في روسيا عشرين مليوناً من البشر، منهم ملايين من المسلمين، وأباد ماوتسي تونج في الصين ملايين من البشر معظمهم من المسلمين.

ويلخص د.إرنست مير Ernst Mayr الأستاذ بجامعة هارفارد الحصاد المر للوثنية المادية الغربية بقوله: إنها أثرت على جميع أنواع الميتافيزيقا والمبادئ الأخلاقية إن لم تكن هي النقيض لها. إنها أكدت رغبة الإنسان في عدم الخضوع لأي قانون من منطلق أنه هو نفسه قانون ذاته، إنها أضفت قداسة على رغبة الإنسان في أن يكون هو «السوبرمان» القادر بدلاً من أن يكون المخلوق الذي يخضع لخالق. إنها أضفت شرعية على جهود الإنسان للهرب من المسؤولية عن أفعاله الشريرة. إنها أعطته القدرة على الهرب من الله حتى ولو لم يؤد ذلك إلى الإلحاد، إنها وضعت الله بعيداً جداً.. إلى درجة أن الإنسان لم يعد يهتم بالله أصلاً.. فضلاً عن أن يكون مسؤولاً أمامه. لقد أشبعت حاجة الإنسان إلى أن يكون هو مصدر المعرفة والفضيلة، وأن يكون مستغنياً بذاته وأن تكون له العظمة وحده!.

د. إرنست مير: أشبعت المادية الغربية حاجة الإنسان لأن يكون مصدر المعرفة والفضيلة وأن يكون مستغنياً بنفسه وأن تكون له العظمة وحده!

وبدلاً من أن تكون الإنجازات العلمية والمادية المعاصرة معلماً من معالم إنجازات الذكاء الإنساني أصبح معلماً لقوة إنسان بلا روح، لا يحس بحاجته إلى الوحي الذي يزوده بالمعرفة وإلى القانون الأخلاقي الذي يزوده بالفضيلة ويعرف به الحق، ويجعله يحس بأخوة البشر، وحاجة الناس إلى رحمة الله التي تجبر الكسر وتسد العجز، وتغفر الذنوب وتعطي الأمل وتعين الإنسان على الاستقامة.بتصرف عن (Acritical Look Atevolution, james D. Bales, p157 - 188).

ألم يكن الباحث الغربي المسلم محمد أسد الذي عرف وثنية الغرب الحديث معرفة الخبير محقاً حين قال: إن غالبية الغربيين سواء كانوا ديموقراطيين أم فاشيين، رأسماليين أم اشتراكيين، عمالاً يدويين أم مثقفين، يعرفون فقط ديانة إيجابية واحدة وهي ديانة عبادة التقدم المادي؟! إن معابير هذه الديانة هي المصانع الضخمة ودور السينما والمعامل الكيماوية وصالات الرقص والكهرباء الهيدروليكية.

وقسس هذه الديانة هم: رجال البنوك، والمهندسون، ونجوم السينما، وقادة الصناعة، ورجال الإعلام. تُرجم عن (Islam at the cross roads, Muhammed Asad, p,44).

ثم أليس من حقنا أن نقول إن الوثنية المادية الغربية المعاصرة هي أبشع أشكال الوثنية التي عرفها التاريخ، وأبعدها أثراً، وأشدها خطراً، وإن أغضب ذلك القول المبشرين بالتنوير الغربي؟ إنها قولة حق شهد بها أهلها وشهد لها الواقع وشهد لها التاريخ، رغم أنف أدعياء التنوير الغربي ودعاته؟ ■



صنّاع التاريخ وقادته في ذاكرتك أنت

بقلم: د. توفيق الواعي

لعلك يا بني تظن أن هذه الأيام التي نعيشها الآن، كانت قدرنا المكتوب طوال الدهر، ونصيبنا المقسوم على مر التاريخ. ولعلك تشعر بشيء من الازدراء والاحتقار لتلك الأجيال المهزومة التي تفرض عليك الطاعة والاحترام للدمى اللاهثة في وسط الخبال والوبال. أراك في كثير من الأحيان صامتاً ساخر الملامح عابس المحيا، تنظر إلى من حولك بازدراء واحتقار ومهانة. كيف صارت هذه الجبلة خوارة إلى هذا الحد؟ وكيف وصلت بأمتها إلى هذا الحضيض؟

رغم ذلك فعليك يا بني وأنت تحكم عليهم أن تتذكر أولاً مدى ما لاقوه وما يعانونه من ماس، وكيف تحملوا المحن التي عاشتها أمتنا وتعيشها ويحملون وحدهم وزرها وآثارها. لقد حمل ذلك الجيل خلال قرنين على الأقل أوزاراً ليست من صنعه، وأن هذا الجيل ما هو إلا حلقة في سلسلة طويلة من الأجيال التي تنكرت لتعاليم آبائها الأوائل والتي خانت الوظيفة الحضارية الخلاقة التي عهدت بها العناية الإلهية لأبناء المنطقة، أي أنهم يحملون أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم، لقد توالت على الأمة أجيال محبطة، تركت للآخرين تشكيل عقلها ومنطقها، على المستوى الفردي والجماعي فأضحت لقمة سائغة في يد قوى معادية، لا يمكن إلا أن تقف من رسالتنا وهويتنا وحضارتنا موقف الضد والعداء والاستئصال.

لا شك أنك يا بني إذا أمعنت في النظر والتأمل لا تملك إلا أن تنظر إلى من حولك نظرة إشفاق وحب وازدراء ورثاء. وهل هناك يا بني أشد على النفس من أن تحتقر شخصاً وتحبه في آن واحد، وأن تزدري إنساناً وتعطف عليه في اللحظة نفسها! تزدريه لما هو عليه من وضع مهين وحالة بئيسة يرضاها وينساق إليها، وتحبه وترثي له لضعفه المتراكم ووضعه الصعب، ولأنه هو الذي سيتحمل تبعات النهوض، ومشاق البناء والجهاد الذي كتب عليه لبناء ذلك الصرح المنهار، والحضارة الغاربة.

إنك يا بني الآن تشاهد مسرحية تتذبذب فصولها بين الهزل المضحك والجد المبكي، وتعيش يا بني كل ذلك في آن واحد، بين سلطات قد نسي كثير منها كل شيء إلا أهواءه وأنانيته، وديدان استطاعت أن تتسلق لتصل إلى أقصى القمة ونسيت طبيعتها حين تربعت على كراسي السلطة، وظنت أنها قد اكتسبت خصائص القيادة والريادة، ولكن دعني أقل لك: إن كل شعب، يُفعل به هكذا، ما يكون هذا إلا تعبيراً عن فساد الجسد ورخاوة الإرادة، وتعفن الضمير، ولهذا ينال ما يستحقه «كما تكونوا يولّ عليكم» ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

نعم يا بني: علينا أن نعترف أن تخلف المنطق القيادي، والانتكاس الحضاري ما هو إلا النتيجة الطبيعية لتنكب القوى الفكرية والتوجيهية والمثقفة عن أداء وظيفتها في المجتمع. وإذا كانت هذه الفئة ليست قادرة اليوم على فهم حقيقة الموقف الذي تختار والطريق الذي تجتاز، والهوية التي تسير بها، فإن مرد ذلك إلى أن الضمير والوعي الثقافي والفكري، لم يعد صالحاً للقيادة، والوعي الجماعي والتوجيهي لم يعد قادراً على خلق ذلك الإطار القيمي والمثالي والرجولي للنهوض من الكبوة والصعود بالأمة إلى القمة.

إن خيانة التوجيه والتربية لا تقل جرماً عن الخيانة السياسية والحربية، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا إنها هي التي خلقت أمة «مستنوقة» محطمة مهزومة.

ونستطيع أن نقول بغير مواربة: إن أزمة الأمة اليوم هي أزمة فكرية قيمية نتج عنها تخلف قيادي خاضع يعيش بعقلية عفى عليها الزمن، تنفصل بكثير من البله عن شعوبها وتعيش في أبراج عاجية شادتها من الجهل والغرور والانسياق وراء الآخر، ولم تستطع أن تعايش أو تستوعب حقيقة التطور أو عصور التقدم والمعلومات، ولكن سادتها الأنانية والجمود وعدم وضوح الرؤية. إنها بعبارة أخرى لا تملك القدرة على إعطاء موقف متوازن حقيقي أو تتعامل مع المواقف من منطلق الفاعلية والقدرة الواعية، والسبب في ذلك - مع كل ما سبق - غياب الثقافة السياسية بالمعنى القومي والإسلامي والاستراتيجي. زد على ذلك الكذب الذي تعودته على الأمة وتزوير الحقائق الذي مارسته بصلابة وعناد واستمراء؛ حتى إنها انتهت بأنها أصبحت هي ذاتها تصدق تلك الأكاذيب، يلف ذلك كله خوف رعيد من فقدان السلطة، ضرب الأعداء على أوتاره كثيراً، وتسبب ذلك في معاداة الشعوب وتهميشها وقطع ألسنتها، وكراهية المناقشة أو سماع الرأي الآخر.

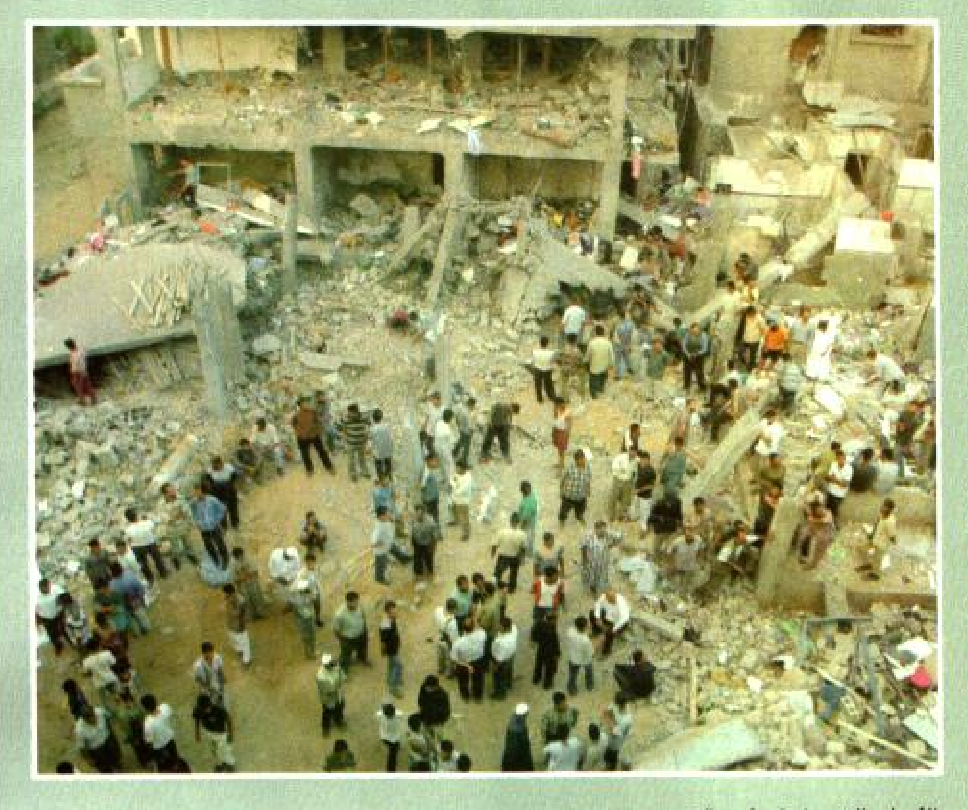
يا بني: إن قوة الشعوب ليست فقط في قيادتها الصالحة، ولكنها تكمن أساساً في أمور معينة، منها أن تعرف طريقها، وترسم غايتها، وأن تحرس قانونها وحريتها، وأن تربي الفئة المختارة القادرة على التحدي وصناعة التاريخ.

إن تاريخنا هو تاريخ الرجال الذين حضّروا العالم ومن جاء بعدهم، هو تاريخ محمد وصحبه ومن تبعهم بإحسان، هو تاريخ أحمد بن حنبل الذي تحدى خلفاء ثلاثة لأنهم جانبوا الحق في نظره.

أخيراً يا بني: إن النهضة هي أنت، أنت نقطة البداية في حضارة أمتك ومجدها، أنت الذي ستبني هذه النهضة، وليس أمامك إلا أن تعود إلى آبائك تسألهم وتسترشدهم عن حقيقة الأمر، وعن وظيفة الأمة التي تنتمي إليها والتي اختارتها لها العناية الإلهية لتقود الحضارة المثالية التي ينتظرها العالم، أنت فارس التاريخ، ومنك وبعزمك سوف تترعرع هذه الحضارة إن شاء الله، فهل تسمعني؟ نسأل الله العون والهداية.. آمين.■

فاتورة إعمار فلسطين... من يدفع الثمن؟

عبدالحافظ عزيز
hafez56@hotmail.com



العالم أجمع، يرى يومياً حجم الممارسات الصهيونية تجاه الفلسطينيين، من تدمير للبيوت والزراعات والمنشآت والمؤسسات، التي بنيت بعد اتفاق أوسلو، خاصة منشآت السلطة الفلسطينية، سواء كانت مباني إدارية أو منشآت تخص البنية الأساسية للمجتمع. وتأتي هذه الممارسات الصهيونية في إطار سياسة الأرض المحروقة، لكي تجعل الحياة على أرض فلسطين بالنسبة لأهلها أمراً مستحيلاً.

كما أن الحلول السياسية المطروحة، تحرص دائماً على محاباة الجانب الصهيوني وتكافئه على الجرائم التي ارتكبها بحق الشعب الفلسطيني. ولا أدل على ذلك من المعونات التي تمد بها أمريكا إسرائيل، حتى أثناء ارتكابها المجازر في جنين وغزة وغيرهما، والتي لا تقتصر على المساعدات العسكرية بل تمتد إلى المعونات النقدية والتي بلغت في إحدى الدفعات ٢٠٠ مليون دولار لتمويل عمليات الجدار الواقي. ولولا رعاية أمريكا الاقتصادية والعسكرية لما يفعله الاحتلال بشعب فلسطين الأعزل، لكان للأمر حسابات أخرى. فما نشرته صحف العدو الصهيوني تبرهن على هشاشة الاقتصاد الإسرائيلي على الرغم من الهالة الإعلامية التي تجعل منه عملاقاً اقتصادياً، حتى إن الجيش الإسرائيلي عجز عن سداد التزاماته تجاه الموردين للطعام والانتقالات للجنود المشاركين في عملية الجدار الواقي، فأين قوة الاقتصاد الإسرائيلي المزعومة؟

إعادة الإعمار.. صحوة ضمير

وعلى الرغم من ضبابية التسوية السياسية، وعدم استشراف أي نهاية في المستقبل المنظور للممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إلا أن الحديث يدور باستمرار عن تمويل بعض الجهات لعملية إعادة إعمار بعض ما أفسده وهدمه الصهاينة، في الأراضي الفلسطينية. ولكن من الذي يدفع الفاتورة؟

على الصعيد الفلسطيني هدمت مشروعات البنية التحتية التي مولت في معظمها من جانب الاتحاد الأوروبي وبعض البلدان العربية، مثل مطار غزة الدولي ومحطات تحلية المياه وغالب منشآت السلطة، فضلاً عن تدمير المباني السكنية المملوكة للأفراد وتجريف الأراضي الزراعية، بالإضافة إلى توقف عجلة الاقتصاد الفلسطيني، وانعكس ذلك في زيادة معدلات البطالة بين الفلسطينيين وتوقف تام لعمل الجهاز المصرفي وعزوف الاستثمارات المحلية والأجنبية على قلتها أصلاً، وزيادة حدة الفقر، وارتفاع متوسط الإعالة لأرباب الأسر بعد وفاة مسؤوليها أو وجود أطفال أيتام برعاية أسر ترعاها النساء، وهو ما يعمق ما تسميه الأدبيات الاقتصادية «تأنيث الفقر».

وقد قدرت وكالة التنمية الفلسطينية حجم الأموال المطلوبة لإصلاح الطرق والمنازل والشركات ومقار الأمن والوزارات التي تضررت بحوالي ٤٥٠ مليون دولار. بينما ذهب مندوب فلسطين لدى الجامعة العربية إلى تقدير إجمالي خسائر الاقتصاد الفلسطيني على مدار العامين الماضيين من جراء العدوان الصهيوني بنحو ١٣ مليار دولار.

الدعوة لإعادة إعمار المناطق والمؤسسات التي دمرتها إسرائيل تأتي عبر بعد إنساني يستشعر حجم الكارثة التي لحقت بالشعب الفلسطيني، لكن تكلفة الإعمار دفعت من قبل وستدفع - إن تحقق ذلك - من أموال دافعي الضرائب الذين يمثلون الرأي العام في دولهم، والذي لم تعبأ به إسرائيل. لقد قدم الاتحاد الأوروبي خلال الفترة من ٩٤ - ١٩٩٨ قرابة نسبة ٥٠٪ من حجم المساعدات الدولية التي قدمت للسلطة الفلسطينية أي نحو ١,٥ مليار يورو لمشروعات البنية الأساسية في الضفة والقطاع، وبلغ حجم الدعم السنوي من الاتحاد الأوروبي للسلطة الفلسطينية على مدار الستة أعوام الماضية نحو ١٧٩ مليون يورو. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا لا يقوم الاتحاد الأوروبي بدور سياسي فاعل يوقف الممارسات الإسرائيلية غير المسؤولة حتى يوفر على نفسه هذه النفقات؟

مساهمات عربية وإسلامية

ومن أبرز ما أعلن عنه لبدء برامج الإعمار أو الاستعداد لشيء من هذا القبيل، إعلان الإمارات عن استعدادها لبناء قرابة ٨٠٠ منزل بمخيم جنين وكذلك ترميم كنيسة المهد، وما أعلن من خلال مؤتمر المانحين الذي عقد خلال شهر إبريل الماضي بأوسلو في إطار البنك الدولي عن تقديم ١,٢ مليار دولار من دول أوروبية وعربية لجهود إعادة بناء السلطة وللمساعدات الإنسانية، بينما طالب الجانب الفلسطيني المؤتمر بنحو ١,٨ مليار دولار لإعادة بناء البنية الأساسية فقط، علماً بأن الأموال التي أعلن عن تقديمها من خلال مؤتمر المانحين ليست إلا تعهدات قديمة وليست وليدة الظروف الحالية. كما أعلن رئيس وزراء الصين عند زيارته للقاهرة في إبريل الماضي عن استعداد الصين للمشاركة في إعادة تعمير البنية الأساسية للفلسطينيين. وخصص البنك الإسلامي للتنمية خمسة ملايين دولار لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين «أونروا» لترميم وإصلاح المنشآت التعليمية والصحية والمرافق العامة في المخيمات التي دمرها العدوان الإسرائيلي. ومن المقرر أن تستغرق فترة إعادة بناء البنية الأساسية فترة من ١٢ - ١٨ شهراً في حالة الوصول إلى تسوية سياسية توافق إسرائيل بمقتضاها على البدء في إعادة الإعمار.

تحديد المسؤوليات

لكن قبل الإقدام على تمويل برامج إعمار فلسطين لابد للمجتمع الدولي أن يعيد النظر في أمور منها: -

- أن الإعمار بدون وجود دولة فلسطين بكل ما تعنيه الدولة من مقومات، يعني أن أي جهود سوف تذهب سدى نظراً لوجود المفهوم الإسرائيلي التوسعي وتغليب الأمن بالمفهوم الإسرائيلي على كل الاعتبارات. وعلى هذا الأساس فإن ما أقدمت عليه إسرائيل من تدمير المقدرات الاقتصادية في الأراضي المحتلة وارد تكراره مرة ومرات، ما لم تكن هناك دولة فلسطينية أمنها مكفول دولياً.

ونشير هنا إلى أن الصهاينة يريدون استثمار هذا الأمر لصالحهم، فعند زيارة وزيرة الخارجية اليابانية لفلسطين المحتلة، طالبها الإسرائيليون بأن يتسلموا هم مساهمات اليابان لإعادة الإعمار، ولا تسلم الأموال للسلطة الفلسطينية! لكنها رفضت هذا الطلب الغريب.

- إصدار عملة فلسطينية، إذ أصبح هذا الأمر ضرورياً لفك الارتباط بين الاقتصاد الفلسطيني والاقتصاد الإسرائيلي، فالاستقلال الاقتصادي يعد اليوم من أهم مقومات الدولة، لأنه يدعم إلى حد بعيد الاستقلال السياسي ويوفر التمويل اللازم لبناء الدولة، كما أن هذا الأمر يمثل رمز الهوية والاستقلال لدولة فلسطين.

- أن إسرائيل كانت المستفيد الأكبر من الوضع الاقتصادي للسلطة الفلسطينية، إذ كان الوضع عبارة عن وصاية إسرائيلية على مقدرات الفلسطينيين الاقتصادية، فالتعاملات بالشيكل الإسرائيلي، ودخول البضائع وخروجها عبر المنافذ الإسرائيلية، وتحصيل الضرائب عبر إسرائيل، وعندما تأزمت الأمور لجأ الصهاينة إلى تعطيل وصول المساعدات للشعب الفلسطيني وإبقائها فترات طويلة بالموانئ وعلى الحدود حتى تفسد، فواقع الحال أن إسرائيل تسيطر على نحو ٩٠ ٪ من تجارة فلسطين، وتعتمد العمالة الفلسطينية بشكل أساسي على العمل في كثير من قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي، وفي حالة فك الارتباط بين الاقتصادين سوف تدفع إسرائيل الثمن العادل للأيدي العاملة الفلسطينية، ولكثير من المواد الخام خاصة السلع الزراعية.

لماذا لا يتحمل الصهاينة تكاليف الدمار الذي أحدثوه للفلسطينيين؟ ليس هذا من قبيل اللامعقول.. فقد طلبوا من ألمانيا أكثر من ذلك

- لابد أن تتحمل إسرائيل تكاليف ما دمر، ولن يكون هذا من قبيل طلب اللامعقول، ولكن عند مقارنة ذلك بما تحصل عليه إسرائيل من ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية كتعويضات عن ثروات، يدعون أنها كانت لليهود منذ أكثر من خمسين عاماً، فإن مطلبنا يكون عادلاً ومنطقياً.

- إذا كان اللوبي اليهودي قد نجح في تفويت فرصة فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل من قبل المجتمع الدولي، خاصة في دول الاتحاد الأوروبي حيث لم يصادق وزراء الخارجية بالاتحاد على قرار البرلمان الأوروبي بفرض عقوبات اقتصادية عليها، فلا أقل من أن تتحمل إسرائيل تكلفة ما قامت بتدميره، أو على الأقل تتحمل الجانب الأكبر منه، ولن يكون المجتمع الدولي متحاملاً إذا ألزمها بذلك، فهذا المجتمع بآلياته المتمثلة في مجلس الأمن والأمم المتحدة استطاع أن يلزم العراق بدفع تعويضات للمتضررين من حرب الخليج الثانية خصماً من صادرات البترول العراقي رغم استمرار الحصار والعقوبات الاقتصادية عليه لأكثر من ١٢ عاماً متصلة، والأمثلة كثيرة، فلا أقل من أن يتجه المجتمع الدولي بعد أن فشل في فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل إلى تحميلها تكلفة الإعمار أو الجزء الأكبر منها، على الأقل ليبرئ نفسه من تهمة الكيل بمكيالين.

- يحاول الاحتلال التهرب من دفع هذه التكلفة أو مجرد طرح الموضوع متدرعاً بمبدأ: الهجوم أفضل وسيلة للدفاع، ولجأ إلى استخدام الأدوات القانونية التي لم يفكر فيها الفلسطينيون والعرب بعد، فالمقاولون الإسرائيليون رفعوا دعاوى قضائية ضد السلطة الفلسطينية لتعويضهم عن أضرار لحقت بهم من جراء استمرار الانتفاضة، وهم يطالبون بنحو ٣٠٠ مليون دولار! هذا على مستوى قطاع واحد، وقد تنحو قطاعات أخرى المنحى نفسه.

- إرغام إسرائيل على دفع هذه التكلفة سوف يجعلها تعيد التفكير أكثر من مرة حالة الإقدام على ما قامت به خلال الشهور الماضية من اتباع سياسة الأرض المحروقة، وفيه أيضاً نوع من إثبات الإدانة التاريخية التي لم تتحقق بسبب عجز الآليات السياسية للشرعية الدولية وبفضل رعاية أمريكا للكيان الصهيوني.

- وينبغي أن يتولى الفلسطينيون أنفسهم عملية إعادة الإعمار، وهذا سوف يحرك عجلة الاقتصاد الفلسطيني من جديد من حيث تشغيل الأيدي العاملة وبدء الأسواق في حركة الاستثمارات، وأيضاً تشجيع القطاع الخاص الفلسطيني على النمو بعد ما أصابه من خسائر كبيرة خلال الفترة الماضية، أي أن تكون عملية الإعمار معتمدة على الذاتية الفلسطينية، وأن تكون مساهمات الخارج قاصرة على التمويل، وتقديم المعونات الفنية والاستشارات التي لا تتوافر في داخل فلسطين.

- ألا تشارك الشركات الإسرائيلية ولا الحكومة الإسرائيلية في عملية إعادة الإعمار كنوع من العقاب وحتى لا يقطفوا ثمرتها وهم مرتكبو جريمة التدمير، وأن تتوافر مستلزمات الإنتاج أو العدد والآلات اللازمة لإعادة الإعمار من خلال الدول الداعمة لا من خلال الأسواق الإسرائيلية.

- ألا تكون برامج إعادة الإعمار قاصرة على الخسائر المباشرة التي تكبدها الفلسطينيون من جراء الممارسات الصهيونية، بل لابد من الأخذ في الاعتبار الآثار غير المباشرة مثل تكلفة توقف برامج التعليم وإتلاف الوثائق والمعلومات التي دمرت في مؤسسات السلطة ومنها على سبيل المثال ما تعرض له المركز الفلسطيني للتعبئة والإحصاء، من عملية إتلاف لمعظم وثائقه ومعلوماته الإلكترونية، وأيضاً ما يعانيه أطفال فلسطين من صدمات نفسية نتيجة مشاهد القتل والتنكيل الدمار الذي لحق بذويهم وممتلكاتهم.

- أن تتمتع المنتجات التصديرية ذات المنشأ الفلسطيني بمزايا الإعفاءات الجمركية والضريبية التي تحصل عليها الدول الأقل نمواً، وذلك على الصعيد العالمي بشكل عام والعربي بشكل خاص مما يشجع على بناء الاقتصاد الفلسطيني، وإن كان الوضع الطبيعي أن تكون منتجات الاقتصاد الفلسطيني في الأجل القصير موجهة للدخل، نظراً لطبيعة الفترة التي يمر بها بعد العدوان الإسرائيلي، إذ ستكون معدلات الاستهلاك مرتفعة على الصعيد الداخلي.

- نقطة أخيرة يجب أن تؤخذ في الحسبان، وهي أن هناك اقتصادات أخرى أضيرت بسبب الأحداث التي شهدتها المنطقة ومن الواجب أن يتم تعويضها عما لحقها من أضرار ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ما أصاب قطاع السياحة في مصر ■

تقديرات مبدئية لخسائر الاقتصاد الفلسطيني (*)

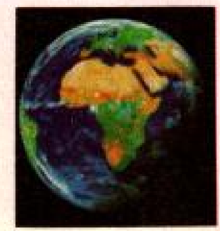
م	بيان	حجم الخسائر
١	قطاع الصناعة (تم تدمير ما يزيد على ٤٥ مصنعاً ومنشأة صناعية)	١.١ مليار دولار
٢	نسبة البطالة	قفز معدل البطالة من ١٠ ٪ عام ٢٠٠٠ إلى ٩٠ ٪ في الوقت الحالي
٣	مستحقات ضريبية مستحقة للسلطة محتجزة لدى إسرائيل في نهاية ٢٠٠١	٥٠٠ مليون دولار
٤	أشجار الزيتون تم تقطيعها	٢٠٠ ألف شجرة
٥	قطاع الزراعة	٥٥٠ مليون دولار
٦	قطاع التجارة	٦٢٧ مليون دولار
٧	قطاع الإنشاءات والإسكان	٥٧٠ مليون دولار
٨	نسبة الفقر في فبراير ٢٠٠١	٥٠ ٪
٩	مشروعات البنية الأساسية	٤٥٠ مليون دولار
١٠	نمو إجمالي الناتج المحلي بنهاية ٢٠٠١	تراجع بنسبة ٣٥ ٪
١١	نسبة العجز بالموازنة العامة في نهاية ٢٠٠١	٤٣٠ ٪

(*) الأرقام الواردة بهذا الجدول تم تجميعها من صحف ومجلات عربية نقلاً عن بعض الدراسات، وتصريحات لمسؤولين.



إعداد:
مبارك
عبدالله

لغويات سياسية



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

استبد.. وأخواتها

عبدالله عيسى السلامة

بعد أن أنهى المدرّس شرح بيتين من الشعر، للشاعر المعروف عمر بن أبي ربيعة، وهما:

ليتَ هنداً أنجزتْنا ما تعد ... وشفَتْ أنفُسَنا ممّا تجد

واستبدّت مرةً واحدةً ... إنما العاجزُ من لا يستبدّ

سأله أحدُ الطلاب مستغرباً:

- أستاذ.. هل انتقل الاستبداد من السياسة إلى الحب؟

وسأل طالب آخر:

- هل الاستبداد «فيروس» ينتقل بالعدوى!؟

- ابتسم الأستاذ وقال: ليس الأمر أمر عدوى، بل هو أمر استعداد.

- قال طالب: أستاذ.. ما المقصود بالاستعداد؟

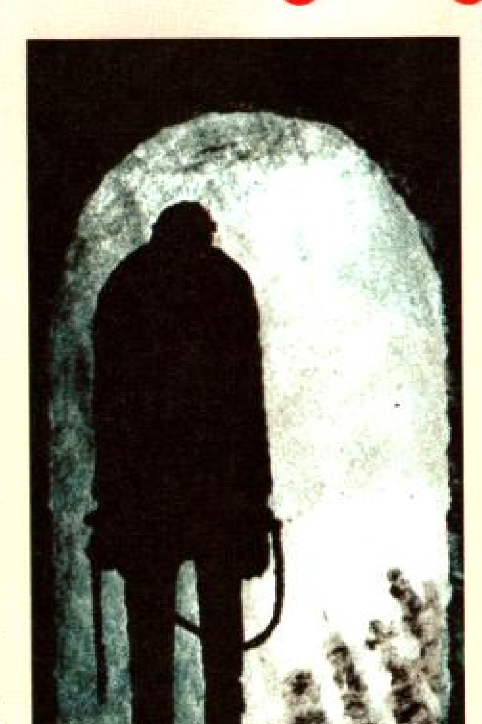
- قال الأستاذ: أن يكون من يقع عليه الاستبداد مستعداً، أو مهيأً لقبوله والخضوع له، فما كل النفوس تقبل الخضوع للاستبداد.

- قال طالب: حتى الاستبداد في الحب، لا تقبله بعض النفوس؟!

- قال الأستاذ: أجل.. حتى الاستبداد في الحب، فالاستبداد هو الاستبداد، وإن تغيرت مظاهره وأسبابه، والخضوع هو الخضوع.. وإن تنوعت أشكاله وكيفياته.

- قال طالب: أستاذ.. أنت تحدثت عن المجني عليه، ولم تتحدث عن الجاني. أعني: وقفت عند الضحية التي يقع عليها الاستبداد، ولم تقف عند الجهة التي تمارس الاستبداد.

- قال الأستاذ باسماً: هذه الجهة لا حاجة للوقوف عندها يا عزيزي. لأنها ليست فئة محدودة من البشر، إنما هي تشمل البشر جميعاً، فالأصل في طبع الإنسان أن يستبد إذا وجد من يقبل استبداده، ويخضع له، وإذا وجد إنسان، أتيح له أن يمارس الاستبداد فلم يفعل، فلابد من النظر إلى طبيعته نفسها، فإذا وجد أن طبيعته تخلو من نزعة الاستبداد، فلابد من النظر إلى السبب، وتلاحظون أن الشاعر ابن أبي ربيعة حصر السبب في العجز وحده، والمقصود هنا هو سبب الإحجام عن ممارسة الاستبداد، لا سبب خلو النفس من نزعة الاستبداد، أما أن تخلو نفس بشرية من نزعة الاستبداد، فهذه حالة نحسبها نادرة، تكاد تكون



مقصورة على الأنبياء، وقلة من عباد الله الذين اقتربوا من الكمال البشري، في طباعهم وأخلاقهم.

- قال طالب: أستاذ.. أرجو المعذرة، إنك وسعت دائرة الاستبداد كثيراً، حتى جعلته كأنه فطرة بشرية، مع أن كثيرين من الناس غير الذين ذكرتهم يرفضون ممارسة الاستبداد، بل يأنفون أن يكون طبعاً لديهم أو خلقاً.

- قال الأستاذ باسماً: أأنت منهم؟

- قال الطالب: أجل.

قال الأستاذ: فهل حاورت أحداً من زملائك في قضية فكرية، أو أدبية.. أو في مسألة اجتماعية أو سياسية..؟

- قال الطالب: أجل.. كثيراً.

- قال الأستاذ: فهل تحس بالارتياح، حين تجد نفسك مضطراً للتنازل عن رأيك، والأخذ بآراء الآخرين؟

- قال الطالب بثقة واعتداد: ولم أتنازل عن رأيي.. مادمت على صواب؟

- قال الأستاذ: أأنت دائماً على صواب، في آرائك كلها؟

- قال الطالب: أظن ذلك، وحتى لو كان بعض آرائي خطأ، فإن آراء الآخرين أيضاً عرضة للخطأ فلم - أتنازل عن رأي أظنه صواباً، لأخضع لرأي أظنه خطأ؟

- قال الأستاذ: حسن.. فإذا أجمع عدد كبير من زملائك، على أن رأيك خطأ، فماذا يكون موقفك؟

- قال الطالب: مادمت واثقاً من صحة رأيي، فليس مهماً عندي، أن يجمع على خطئه عدد من الطلاب كبيراً كان أم صغيراً، فقد يكون هؤلاء المجمعون، جهلة، أو حمقى أو أغبياء، أو مغرضين..

- ضحك الأستاذ وقال: حسبك.. حسبك.. ماذا تركت لفرعون، أو نيرون، أو هتلر، أو ستالين، أو موسوليني؟

- قال الطالب: أستاذ.. أولئك كانوا حكاماً.. وأنا مجرد إنسان صاحب رأي.

- قال الأستاذ: الحمد لله على أنك لست حاكماً، فماذا تفعل بالناس لو استلمت سلطة عليهم؟

إنك ما تزال طالباً، وتتهم مخالفيك بالحماقة والجهل والغباء والهوى، لمجرد احتمال مخالفتهم لك في الرأي، دون أن يخطر في بالك أن الصواب قد يكون إلى جانبهم وهم أكثرية، وعقولهم لا تقل عن عقلك قوة، وضمائرهم لا تقل عن ضميرك نقاء - بحسب الأصل - فكيف تفعل بهم، لو ملكت مصائرهم ورقابهم!؟

- قال طالب آخر: أستاذ.. إن هذا الذي يحاورك، أكثر الطلاب تشبثاً برأيه، وإصراراً عليه، برغم أنه يرى الصواب بشكل يقيني قاطع عند غيره أحياناً.. ولكنه يظل يعاند ويجادل ويكابر.. بل يصرخ أحياناً في وجوه مخالفيه، محقراً من شأنهم، مستهزئاً بهم، كما لو كانوا عبيداً عنده، لا زملاء له.

- قال الطالب المجادل بحدة مخاطباً زميله: اسكت أنت؟ وما مستواك حتى تخوض في هذه الأمور؟

- قال الأستاذ باسماً: حسن يابني.. يبدو أن مستواك أنت أرفع من مستوى زملائك جميعاً، بل من مستوى أستاذك أيضاً، وإلا لما رفعت صوتك على زميلك أمام مدرسك، في حصة علمية وحوار هادئ.. وقد أثبت بالدليل القاطع، أنك ترفض الاستبداد.. طبعاً وخلقاً وممارسة.. ضحك الطلاب من غمزة الأستاذ لزميلهم، الذي لزم الصمت.

- ورفع أحد الطلاب يده قائلاً:

- أستاذ.. كان الحديث عن الاستبداد في السياسة والحب، فانتقلنا إلى الاستبداد بالرأي، فهل يعد هذا استبداداً حقاً؟

- ابتسم الأستاذ وقال: هذا أسوأ أنواع الاستبداد، وأكثرها شيوعاً.. فما كل الناس عشاقاً يخضعون لاستبداد من يحبون. ولا كل الناس حكاماً يمارسون الاستبداد على محكوميهم.. إنما كل الناس يملكون آراء وأفكاراً وقناعات يؤمنون بها ويدافعون عنها.. وعلى هذا، فليس ثمة إنسان

واحد، إلا وهو ممارس لاستبداد الرأي - إن استطاع - أو خاضع لاستبداد الآخرين عليه وعلى رأيه.

- قال طالب: من أين يستمد المستبد قوته، التي يفرضها على الآخرين فيستبد بهم؟

- قال الأستاذ باسماً: من ضعف الآخرين، ألم تقرأ في التنزيل عن فرعون ﴿فاستخف قومه فأطاعوه﴾ (الزخرف:٥٤).

- قال طالب: أستاذ.. ألا تلاحظ الجرس اللغوي لكل كلمة من الكلمات الواردة في سياق الحديث عن الاستبداد:!؟

- قال الأستاذ باسماً: هذه لفتة لطيفة منك، والفت نظرك ونظر زملائك، إلى أن الكلمات لم تأت هكذا اعتباطاً، فمن يستبد، لابد له بداية أن يستمد - أي يستمد قوة تعينه على الاستبداد، وخير قوة له هي ضعف من حوله - ولكي يمارس المستبد استبداده، يجب أن يظهر غيره استعداده لقبول الاستبداد، أما سمعتم بنظرية «القابلية للاستعمار» التي أشار إليها مالك بن نبي.. يرحمه الله؟

- قال طالب: سمعنا بهذه النظرية.. أستاذ، بل ربما سمع بها بعضنا أو أكثرنا، لكن ليست هذه هي المسألة، المسألة هي: كيف نستطيع أفراداً وأمماً، التخلص من الاستبداد؟

- قال الأستاذ باسماً: بسيطة.. أما سمعت الكلمات المتجانسة قبل قليل (استبد.. استمد.. استعد..).

أضف إليها كلمة أخرى، مثل: **استرد..**

- قال طالب: وما وظيفة هذه الكلمة في السياق.. أستاذ؟

- قال الأستاذ: هذه قطب الرحى في الصراع، فالمرء الذي يفقد إحساسه بذاته، وشخصيته، أمام مستبد معشوق، أو أمام مستبد يفرض رأيه.. عليه أن يسترد هذه الذات، أو هذه الشخصية التي افتقدها في أعماقه، لكي يستطيع مجابهة الاستبداد الذي يمارس عليه، ومن يخضع للاستبداد السياسي ويفقد حريته، التي تصبح ألعوبة في يد الحاكم المستبد، عليه أن يستردها بنفسه. لأنها لا تُمنح له أبداً، فلا أحد يتاح له التحكم بحريات الناس فيخنقها ليفعل بهم ما يشاء.. ثم يقول لهم: أنتم أحرار في أن تعارضوني. ولكي يسترد حريته هذه لابد أن يسترد قبلها إحساسه بذاته وشخصيته، وهنا يقتضي السياق، دخول كلمة جديدة، هي **«استجد»** أي أن تستجد طباع جديدة، أو أخلاق جديدة، لدى الشخص الخاضع للاستبداد، لكي يستطيع أن يغير واقع البؤس والاستعباد «أي الاستبداد» الذي يحيط به ويهيمن عليه، وهذا يعيدنا إلى كتاب الله العزيز، لنلتمس شاهداً للحالة.. فأيكم يذكر آية تفيد هذا المعنى؟

رفع عدد من الطلاب أيديهم. فسأل الأستاذ أحدهم عن الآية، فقال الطالب: أستاذ.. إنها الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)

- قال الأستاذ: أحسنت. وأرجو أن تكونوا جميعاً قد فهمتم قاعدة: استبد.. وأخواتها. ■

قضايا قديمة متجددة

الأباطيل في «سكرية» نجيب محفوظ

إيمان البهنساوي

بعدما قرأت ما جاء على لسان «سوسن» إحدى شخصيات الجزء الثالث التي تقول: «ينبغي أن تكون الكتابة وسيلة محددة الهدف...» (السكرية ص ٢٠٩ - ٢١٠)، أيقنت أن الكاتب ممن يؤمنون بأنه يجب أن يكون هناك هدف وراء كل شكل من أشكال الكتابة سواء كان قصة أو مسرحية أو شعراً أو مقالة.

ومن المؤسف حقاً ألا يجني القارئ هدفاً من وراء تلك الرواية سوى التشكيك في الدين، والقول بأن الدين أسطورة، حيث كتب المؤلف على لسان إحدى الشخصيات قائلاً: «الشيوعية علم، أما الدين فأسطورة» (السكرية ص ١٥٢)، والقول بأن الدين خرافة، حيث جاء في الصفحة ٢٩٦ من السكرية ما يلي: «عرفت بالتجربة، أنه ليس من العسير إقناع المثقفين بأن الدين خرافة، وأن الغيبيات تخدير وتضليل»، وكذلك القول بأن الدين قديم ويورث، حيث يقول بالحرف الواحد «الزواج والدفن على سنن ديننا القديم، أما الحياة فعلى دين ماركس» (السكرية ص ٢٧١)، وكتب أيضاً: «ولكن اعلم أيضاً أن الأمويين قد ورثوا الإسلام وهم لا يؤمنون به، ومع ذلك فهم الذين نشروه في بقاع العالم القديم حتى إسبانيا!» (السكرية ص ٢٩٧).

فالإسلام في نظر الكاتب دين قديم، لا يصلح للعصر الحديث، والحياة المتجددة والمتغيرة، وإن كتب ذلك على لسان بعض الشخصيات، لأنه لم يذكر ما ينفي هذه الأقوال، فقد قال ما نصه: «بل قل بقاء عقيدة أكثر من ألف سنة آية لا على قوتها، ولكن على خطة بعض بني الإنسان، ذلك ضد معنى الحياة المتجددة، ما يصلح لي وأنا طفل يجب أن أغيره وأنا رجل، طالما كان الإنسان عبداً للطبيعة والإنسان، وهو يقاوم عبودية الطبيعة بالعلم والاختراع، كما قاوم عبودية الإنسان بالمذاهب التقدمية، ما عدا ذلك، فهو نوع من الفرامل الضاغطة على عجلة الإنسانية الحرة!» (السكرية ص ١٣٥)، وليس ذلك فحسب، بل إن المتمسكين بدينهم قد اعتبرهم الكاتب رجعيين، وأن العلم كفيل بطردهم، حيث كتب ما نصه: «ألا ترى أنهم يخاطبون العقول بلغتنا فيقولون اشتراكية الإسلام؟ فحتى الرجعيون لم يجدوا بُداً من استعارة اصطلاحاتنا، وهم لو سبقونا إلى الانقلاب فسوف يحققون بعض مبادئنا ولو تحقيقاً جزئياً، ولكنهم لن يوقفوا حركة الزمن المتقدمة إلى هدفها المحتوم، ثم إن نشر العلم كفيل بطردهم، كما يطرد النور الخفافيش» (السكرية ص ٢٩٧)، وقد أفصح الكاتب عن مبادئهم هذه بأنها الشيوعية حسبما أوردته من قبل، وقد نسي الكاتب الكبير أن العلم يفضي إلى الإيمان بالله، وأن الدين الإسلامي يدعو إلى العلم، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨) وأنه لا تعارض في الإسلام بين الدين والعلم، وأن ماركس لم يطلع على الدين الإسلامي، وإنما يتكلم عن دين أوروبا التي عاش فيها.

قد يتعلل البعض بالقول إن هذا ليس بالضرورة هو رأي الكاتب، فالكاتب إنما يعبر عن رأي بعض شخصيات الرواية، أجل! فإن من حق الكاتب أن يعرض وجهة نظر شخصياته، التي منها المنحرف والسوي والملحد والمتدين، ولكن المعن في قراءة تلك الرواية يلحظ أن الكاتب يسهب في عرض وجهة نظر تلك الشخصيات الهدامة، أما الشخصية الإسلامية الملتزمة بتعاليم دينها فنجدها انهزامية في أي حوار يدور بينها وبين الشخصيات الأخرى الملحدة، بل إننا نجد أن تلك الشخصية الإسلامية عاجزة عن الدفاع عن عقيدتها، عاجزة عن دحض تلك الأباطيل والافتراءات على الدين، سلبية ليس لديها القدرة على التعبير عن وجهة نظرها بطريقة واضحة أمام القارئ، وكلنا يعرف أن الذي يتقمص الشخصيات هو الكاتب نجيب محفوظ، فيصبح هذا هو هدفه من الكتابة، فعلى سبيل المثال: في حوار بين أحمد الذي يمثل الشخصية الملحدة، وعبدالمنعم الذي يمثل الشخصية الإسلامية الوحيدة في القصة، يجيب عبدالمنعم رداً على أخيه أحمد: «أنتم لا تعرفون دينكم.. هذه هي المأساة!» (السكرية ص ١٣٤)، ولم يثبت نجيب محفوظ رداً على لسان هذا المسلم، بينما يسهب في إثبات أقوال الملحد والشيوعي، وإذا قلنا إن الكاتب هنا ما هو إلا مرآة تعكس أفكار ومعتقدات شخصياته، أجيب بأنه يجب على الكاتب في هذه الحالة أن يتمتع بروح الأمانة في عكس تلك الآراء، والمعتقدات بأن يعطي الفرص بالتكافؤ بين جميع الشخصيات لتعرض وجهة نظرها بوضوح وتدافع عن مبادئها، وهذا ما لم يفعله بالنسبة للإسلام والمسلمين.

والجدير بالذكر، أن نجيب محفوظ قد سبق أن نشر في العدد ١٨٩٥ من جريدة (السياسة) الصادرة في الكويت يوم ٧٣/٩/٣ أنه لا يتردد في اختيار الماركسية، لإيمانه بسلامة التطبيق في ذاته، بغض النظر عن الشك في النظرية أو مآسي التجربة، فإذا كان ما يُنشر من تصريحات صحفية يتعلق بكمال إيمانه وعدم طعنه في الأديان، إذا كان ذلك صحيحاً، فالواجب عليه أن يُصدر كتاباً يُصحح فيه العديد مما ورد في كتبه والتي لا يعلمها الكثيرون، لأن عرضها في مسلسلات قد خلا تماماً من هذه الأباطيل، حيث حذفت، وأيضاً عليه أن يكتب رأيه في انهيار الشيوعية نظرية وتطبيقاً. ■

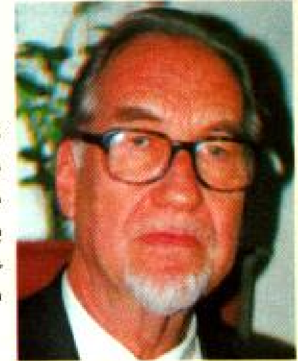
مراد هوفمان في كتابه «خواء الذات والأدمغة المستعمرة»

الحضارة الغربية في ورطة عميقة

إدريس الكنبوري

أهمية كتاب الدكتور مراد هوفمان هذا في كونه صادراً عن رجل عايش جميع الأيديولوجيات التي أفرزتها الحضارة الغربية المعاصرة، والتي يعرفها بأنها أول حضارة ملحدة في تاريخ البشرية، وفي كونه كذلك متزامناً مع هبوب رياح العولمة التي أصبحت تبشر بسيادة الغرب ونهاية التاريخ، بما يعنيه كل ذلك من أن الإنسانية حققت النموذج الحضاري المنشود.

لكن هوفمان في كتابه «خواء الذات والأدمغة المُستَعْمَرَة»، يسير عكس التيار، إنه يرى على العكس أن الحضارة الغربية وصلت إلى الباب المسدود، وبالتالي لم يعد أمامها من خيار سوى العودة إلى التدين والاستجابة لنداء الفطرة، أو الاندثار والهبوط إلى القاع.



مراد هوفمان

وعنوان الكتاب عنوان معبرٌ حقاً، فخواء الذات هنا، يشير إلى الغرب الذي يعيش حالة من فقدان الارتباط بأي قيمة. والأدمغة المُسْتَعْمَرة هي عقول النخب الثقافية والسياسية في العالم العربي والإسلامي، التي لم تكف يوماً عن استيراد ما أفرزه الغرب على علاته.

لقد أدى انتهاء الاحتلال العسكري الأوروبي لدول آسيا وإفريقيا إلى الاستقلال السياسي لهذه الدول، ولكن التبعية ظلت قائمة، فقد بقيت هذه المستعمرات السابقة مستمرة في «الافتتان» بالحداثة والاشتراكية الغربية «كما لو لم تكن كل منهما قد فقدت مصداقيتها في الغرب في كل من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية»، وهذا ما جعل العقول القائدة في آسيا وإفريقيا - والتعبير لهوفمان - غربية أكثر من العديد من مفكري الغرب، «أقل ما يقال إن هؤلاء المفكرين العلمانيين في العالم الثالث عملوا لاستقلال بلادهم من داخل حدود الحضارة الغربية، وبهذا اكتملت الحلقة النهائية لاستعمار الأمة، بمجرد استقلالها».

لقد عملت القوى الاستعمارية على تحديث التعليم في البلدان التي احتلتها من مسارات غربية، لتربي قادة محليين يرعون مصالحها، لكن «ليس من الصعب رؤية حدوث ذلك، ولكن الأصعب رؤية استعمار الأدمغة يستمر لمدة خمسين عاماً بعد إنهاء الاحتلال العسكري». يعتبر هوفمان أن كثيراً من المثقفين العرب والمسلمين لا يزالون منذ مائة وخمسين سنة، يتبعون فكراً يبدو لهم تقدمياً، ولكنه لايمثل اليوم «سوى هامش سفلي في صفحة تاريخ العلم»، ويوجه دعوة صريحة قائلاً: «هنا دعوتي هي: دعونا لا نرفض الحضارة الغربية من الألف إلى الياء. فهناك الكثير الذي يمكن أن نتبناه منها، ولكن أستحلفكم بالله، دعونا نأخذ منها أفضل ما فيها».

من زيف الشيوعية إلى زيف الحداثة

إن نشأة مراد هوفمان في ألمانيا، ثم عمله كدبلوماسي ألماني، فرضا عليه دراسة الشيوعية التي كانت «أمراً ملموساً في ألمانيا»، الأمر الذي جعله يختزن الكثير من التجربة الشيوعية عموماً، وفي ألمانيا خصوصاً، «وعلى هذا أستطيع القول: إني أعرف ما أتحدث عنه، وفي الحقيقة لم أندهش من انهيار الاتحاد السوفييتي، فذلك كان أمراً حتماً، والسؤال الوحيد بهذا الخصوص كان: «متى»؟.

ويفكك هوفمان الأيديولوجية الشيوعية التي بنت فلسفتها على محاربة الدين، باعتبار ذلك ألف باء المادية، من الناحيتين العلمية والفلسفية، فمن حيث العلم، لم يصح اليوم، ولا مثال واحد للجدلية في الطبيعة، ليسقط أساس المادية الجدلية التي ادعت العلمية، ومن الناحية الفلسفية، فإن فرضية الوصول إلى المرحلة الشيوعية تقضي نهائياً على نظرية الجدلية، لأن الشيوعية، في التصور الماركسي تعني انتفاء الصراع. ويلخص هوفمان القضية في فقرة واحدة: «لم تكن الشيوعية فكرة طيبة ساء تنفيذها، بل هي فكرة سيئة منذ البداية، ولا يمكن تنفيذها»، وهذا رداً على بعض العلمانيين العرب الذين ما زالوا متشبثين بها، بدعوى أن الذي فشل هو التطبيق، لا النظرية الثابتة.

لكن الشيوعية ليست سوى الوجه الثاني للحضارة الغربية المادية، فالوجه الآخر هو الرأسمالية. هنا يرى هوفمان أن الحضارة الغربية تؤسس مشروعيتها اليوم على العلم، والحال أن العلم لا يجيب عن الأسئلة الكبرى للإنسان، ليظل الدين «بعيداً عن إمكانية الاستغناء عنه»، فالعلم يرتكز على الاحتمالية وليس على اليقين الذي يقدمه الدين «ذلك أن الإنسان المعاصر يتملكه الاحتياج العاطفي إلى التفسير، والإجابة عن الأسئلة التالية: لماذا يوجد هناك شيء؟ من أين جاء العالم؟، لماذا نحن هنا؟ و إلى أين نحن ذاهبون؟»، فالعلم الغربي في حاجة إلى الحكمة الشرقية، والعودة إلى الروحانيات لكي يقهر «الرؤية الميكانيكية المتشظية للعالم، وهي السمة الغالبة للعلم الغربي»، ولن يتأتى ذلك إلا عبر «ثورة ثقافية»، باستخدام سلاح العلم والإيمان.

حضارة على الحافة: لقد ظل العلم الغربي طوال القرنين الماضيين، يحاول تقويض الإيمان بالله، من خلال مادية «علمية»، حتى صار الغرب أول حضارة ملحدة في التاريخ، ولم يثمر هذا الميراث العلمي إلا «مجتمعاً لا أدرياً، نفعياً، استهلاكياً، موغلاً في الفردية، وليبرالياً، بما يعني حضارة تنشد المتعة حتى النخاع». وقد اعتقد الغرب أن الدين يسير نحو التراجع، ولكن الواقع عكس ذلك تماماً، ولعل هذا ما يفسر صدمة الغرب حين يرى الإسلام في تنام، لأن هذا التنامي يشكل **تشكيكاً في عقيدته «العلمية»، بتراجع الدين ودوره في الحضارة المعاصرة.**

ويرى هوفمان هنا أن ما خسرته الكنائس من جهة الثقة فيها، والحضور، حصلت عليه الطوائف وجماعات الأديان الشبابية، والحلقات السرية، والخرافات، لأن «هذه الموجة الجديدة من التدين تجد جذورها في الحنين إلى التوحد العضوي، والبحث عن المعنى، الغائبين بشدة في الحياة المعاصرة».

لقد استقر عصر الكم والإدراك الحسي للأشياء، وهما فقط لهما الاعتبار في الحضارة الغربية، على حساب القيم الجوهرية للإنسانية، وأصبح الإنسان مبدأ لنزواته وشهواته التي يرسمها له الإعلام، باعتباره «ضفيرة من المعلوماتية والتسلية (المعلوتسلية)»، وأصبحت الثورة الجنسية «مثل العجل المصنوع من الذهب» حافزة الإعلام والاقتصاد، فانهارت الأسرة، الضحية الأولى لهذه الثورة، وانتشرت المخدرات والخمر بشكل مهول، حتى أصبح الغرب «في ورطة عميقة»!.

الإسلام هو الحل

يعقد مراد هوفمان الفصل الأخير من كتابه تحت عنوان (الإسلام: الإجابة والحل) لتبيان مدى حاجة الحضارة الغربية إلى الإسلام حتى تتحرر من قيودها، فالإسلام يتضمن كافة القيم التي يحتاجها الغرب، ويقدم له إمكانية التصالح مع نفسه.

ومع أن هوفمان غير مقتنع بأن واقع العالم الإسلامي اليوم يعبر حقيقة عن نموذج إسلامي صادق في التطبيق والممارسة، فإنه لا يتردد في القول بأن شعار «الإسلام هو الحل» هو شعار موجه إلى الغرب و المسلمين معاً، غير أن أزمة الغرب نابعة من ذاته وحضارته هو، بينما أزمة العالم الإسلامي غير نابعة عن ذاته بالأساس بقدر ما هي نابعة من الغرب، لذلك يختتم هوفمان كتابه المفيد والقيم بالقول: «سوف تتمتع الدول الإسلامية بالحرية الحقيقية عندما يتمكن قادة الفكر لديها فقط من فك رقابهم من الانبهار غير القابل للنقد بكل شيء غربي، وأن يعودوا للاغتراف من المصادر الثرية للثقافة الإسلامية الخاصة بهم. لقد حان الوقت لفعل ذلك».
نعم لقد حان الوقت! ■

إصدارات مختارة

مجلة «رؤى»

مجلة «رؤى» منبر فكري إسلامي للحوار الحر والمسؤول بين أهل الفكر والثقافة، حول قضايا الأمة الحساسة والاستراتيجية نظرياً وميدانياً.

وهي تتناول في كل عدد إشكالية فكرية محورية من أسئلة الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبليات، وتثير قضايا معرفية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وفقهية، بالتحليل والدراسة، بعيداً عن التسرع في إطلاق الأحكام واتخاذ المواقف، وتحاور في هذه المجالات بجرأة وبحث عن التجديد.. العلماء والمتخصصين والخبراء.

تعرض العدد الجديد (رقم ١٥، يوليو ٢٠٠٢م) من المجلة إلى السؤال التالي: «ماذا نملك من مقومات الحضارة؟» أرادت المجلة من خلال هذا السؤال أن تحيط برؤية منهجية شمولية، بالأبعاد المختلفة لمخزوناتنا التاريخية، وإمكاناتنا النظرية المعاصرة، ونظراتنا الاستراتيجية، وكذلك لعاهاتنا المعقدة التي تعيقنا عن إنتاج القيمة، من أجل الإسهام في مستقبل الحضارة، وتجديد معنى الإنسان المعاصر، واستشراف فكر إسلامي إنساني، يدرك رسالته تجاه الحداثة ومآلاتها.

تناول الإشكالية بالدراسة والتحليل، مجموعة من المفكرين والباحثين في قضايا الفكر الإسلامي منهم: أحمد عبد الله، عبدالرزاق قسوم، علاء طاهر، منير شفيق، راشد الغنوشي، حسام شاكر، محمد المستيري، مولود عويمر، محمد الغمقي، سهام بادي، موزة غباش وشيماء الصراف.

بالإضافة إلى الملف، احتوى العدد على دراسات قيمة تحت العناوين التالية:

«نقد نظرية السلام الديموقراطي» لأحمد سالم من جامعة إلينوي بأمريكا، و«الغرب في أدبيات الفكر العربي الإسلامي» للباحثة صباح البغدادي، و«علم الفيزياء ينقض نظرية التطور» لأورخان محمد علي.

أما العدد القادم (السادس عشر) فسيتعرض للسؤال التالي: «القرن ٢١: قرن الحوار أم الصراع الحضاري؟». و هو يود من خلال هذا السؤال، أن يثير النقاش بين المساهمين حول مدى حقيقة أو وهم مقولتي الحوار والصراع الحضاري اللتين تتصارعان في عالمنا المعاصر. هل البشرية اليوم أقدر على إنتاج قيم السلام والتعايش والاعتراف بالهوية الحضارية، أم أنها تسير نحو حتمية الصراع بين القيم المختلفة، والنماذج الحضارية المتباينة؟ وكيف يمكن أن نساهم بنموذج حضاري إسلامي من أجل بناء مستقبل حواري بين الشعوب يحجم من نزعات الهيمنة والتحكم في مصير البشرية، التي تستحكم عالم الحداثة والعولمة الغربية اليوم؟

ويحتضن عمل مجلة «رؤى» مركز الدراسات الحضارية بباريس الذي تأسس في شهر رمضان ١٤١٩ هـ / يناير ١٩٩٩م، ليكون مؤسسة علمية وفكرية مستقلة، تسعى إلى المساهمة في التقريب بين وجهات النظر المختلفة في الساحة الفكرية العربية والإسلامية، وإلى دفع التواصل بين اهتمامات المثقفين المسلمين في الغرب، والعالم العربي والإسلامي، ووصل المثقف المسلم الأكاديمي بتحديات الساعة التي تواجهها أمتنا. وهو يعمل على تحقيق ذلك من خلال إصدار مجلة رؤى وتنظيم الندوات والمؤتمرات والملتقيات المحلية والدولية.■

عنوان المجلة:

Roua/CECP
4 rue Galvani 75017 Paris
Tél : 00 33 1 40 10 24 46
Fax : 00 33 1 40 10 24 47
E.mail : rouacecp@hotmail.com

نحو بلوغ آمن

«نحو بلوغ آمن» هو الكتاب الأول في سلسلة «معاً نربي أبناءنا» الصادرة عن إسلام أون لاين.نت.

وهذا الكتاب إبحار في قلب العاصفة التي تسمى مرحلة المراهقة في حياة الإنسان، تلك المرحلة بكل مزاجيتها وتقلباتها ومثالياتها، وخطورتها تحتاج إلى بحارة من نوعية ممتازة، لم تحترف الإبحار وحسب، وإنما برعت في معرفة طرق النجاة والوصول بالرحلة إلى النهاية الآمنة، وهذا يتطلب ثقافة تتخطى حفظ المفردات وجمع الأسماء والمواصفات إلى القيادة السليمة العالية الجودة التي تمارس الواقع وهي تحلم، وتحلم وتحلق وهي تضع الرجل بعد انتهاء الخطوة السابقة. ينقسم الكتاب إلى أبواب ثلاثة: الأول ويدور حول تساؤلات الأهل الحائرة في توجيه الأسئلة الجنسية... هل هيأت ابنك أو ابنتك لدخول المراهقة؟... الإعلام الجنسي والاستعفاف ثم الأمهات في مواجهة خصائص المراهقة، والباب الثاني بعنوان قضايا المراهقين والمراهقات الثائرة، أما الباب الثالث فيحتوي تساؤلات المعلمين والمعلمات الذي يمارسون العملية التعليمية في حقل الألغام بين المراهقين.■

الناشر: إسلام أون لاين.نت

خجل وغيرة وعدوانية



مثلث مشكلات الأبناء: الخجل والغيرة والعدوانية، كيف نعالج كل واحدة من هذه المشكلات وما الصعوبات التي نواجهها والاحتياطات التي ينبغي أن نتوخاها ونحن نعاين كل حالة على حدة وكيف السبيل إذا اجتمعت أكثر من عقدة في الطفل الواحد؟

والكتاب يخصص لكل واحد من هذه الإشكالات فصلاً كاملاً، فالخجل والانطوائية احتلا القسم الأول الذي يتحدث أولاً عن أسباب الخجل ويقترح محاورة الأبناء للتخفيف من الخجل ويفسر الانطوائية بأنها نوع من انعدام الثقة بالنفس.

أما الباب الثاني فيبحث موضوع غيرة الأشقاء وينصح من البداية بإعداد الطفل الأول لحسن استقبال الضيف الجديد، ويحذر من المفاضلة بين الإخوة، لاسيما بين الذكور والإناث. وجاء الباب الثالث بعنوان: العناد والعدوانية، حيث اعتبر العناد هو المكون الأول للعدوانية، وناقش العدوانية بين الضرورة ورد الفعل وتساءل هل يفيد الضرب في معالجة العناد؟ وتحدث عن دائرة الاهتمام القاتلة كمحضن لحالة العناد. الكتاب هو الثالث ضمن سلسلة «معاً نربي أبناءنا» الصادرة عن موقع إسلام أون لاين. نت.■

الناشر: إسلام أون لاين

لبيك يا أقصى

«ديوان شعر»

إلى أطفال الحجارة عمالقة الرجال في الألفية الثالثة الذين قلبوا الموازين رأساً على عقب وتصدروا الأحداث بانتفاضتهم المباركة التي زلزلت كيان بني صهيون، ملبين بذلك أحاسيس الأمة، محيين وجدانها، معيدين لها هويتها، يقدم الشاعر هذا الشعر البديع الذي هو ديوان العرب وضمير الأمم، ونشيد المصلحين الذين يريدون الخير والرفعة والسؤدد لشعوبهم وبلادهم، وينأون بأنفسهم عن مواطن التدجيل والتبجيل، ويرفضون الارتماء في أحضان المعتدين الغاصبين، ويتأبون على الإغراء ولا يحني جباههم الوعيد؛ لأن الوجوه التي تتوجه للذي فطر السموات والأرض لا يلفت نظرها بريق زائف، ولا يشغل بالها تخويف مرتجف خائف.■

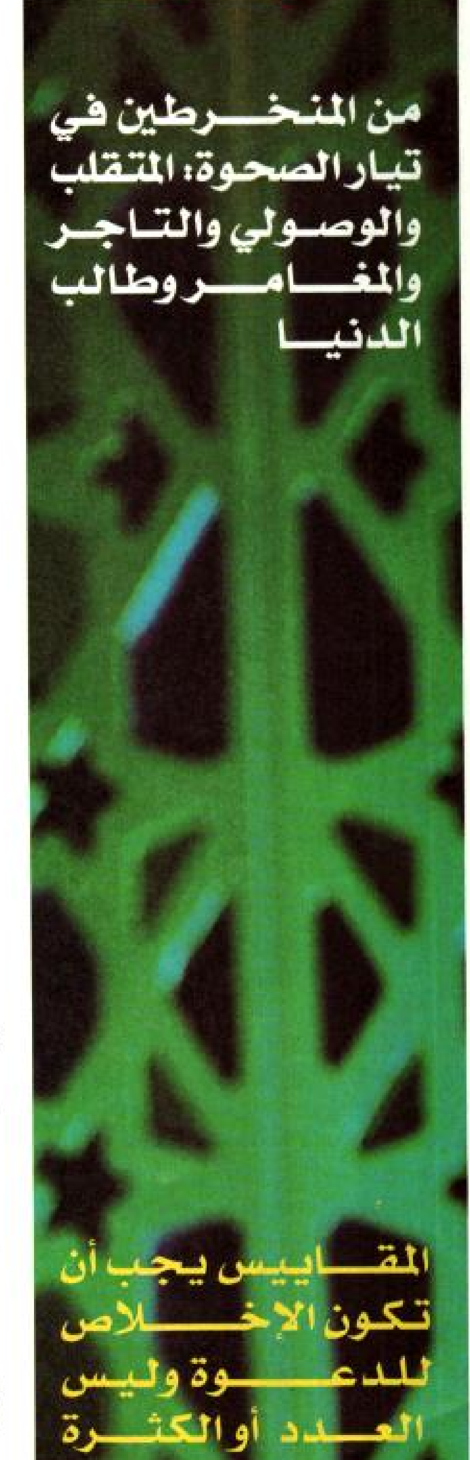
المؤلف: د. محمد أياد العكاري
الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت
ص.ب ١١/٣٧٧١ -
هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

إعداد: عبدالحميد البلالي



العملة المزورة.. بين أهل الدعوة!

كنا فرحين أشد الفرح ببشارات الصحوة الإسلامية - وحق لكل مؤمن أن يفرح بما يفرح منه وله المؤمنون في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة - وكنا نجزم بان شريعة الله تعالى سوف تصل - في وقت قياسي - إلى كل موقع من مواقع القرار في الوطن الإسلامي الكبير، أي من مشرق الشمس إلى مغربها، ولكننا في غمرة الفرح، ولجة السرور بهذه الإنجازات العظيمة؛ نسينا أو تناسينا، جهلنا أو تجاهلنا أن الصف عريض جداً، وأن ألوان طيف المنخرطين في هذه الصحوة الإسلامية كثيرة جداً، ومتعددة جداً.



لقد نسينا أو تناسينا أن من بين عشرات الملايين الذين حملوا هم الدعوة والصحوة - صدقاً أو زوراً - ورفعوا شعاراتها، وعلقوا لافتاتها؛ ملايين الأشخاص ممن لهم حساباتهم الخاصة، وطموحاتهم الشخصية البعيدة عن حقيقة الشعارات، وصدق اللافتات.

شتان بين الثرى والثريا

نسينا أو تناسينا - بحسن نية لا تنقصها الغفلة - أن كثيرين من هؤلاء الملايين إنما يريدون الدنيا، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ﴾ (آل عمران:١٥٢)، لكن الفارق شاسع جداً بين الرماة الذين خالفوا أمر رسوله ﷺ في غزوة أحد، ورماة العصر، فالأولون خالفوا أمراً واحداً وكانوا - من قبل ومن بعد - من خير جيل طلعت عليه الشمس، ولن تطلع على خير منه، وأما الآخرون: تجار الصحوة، والمغامرون، وطلاب الدنيا، من الألف إلى الياء فشتان بين الثرى والثريا.

ومع صدق الأولين وإخلاصهم وقد حازوا شرف الصحبة، فقد عاتبهم ربهم ووصفهم بقوله عز وجل وتقدس: ﴿ منكم من يريد الدنيا ﴾.

أما الآن فقد بان الصبح لذي عينين، وانجلى الغبار؛ فبان الحق ووضح الصواب، فلقد كنا ونحن نكاد نطير من الفرح، نظن أن كل بيضاء شحمة، وأن كل مطوع متطوع، ولكن - وهذا والله فضل من الله - قضي الأمر، وتكشفت الحقيقة، فعُرف كل على حقيقته.

تمايز الصف

لقد امتاز وعُرف صاحب المال وكيف كان يتجر بالصحوة والدعوة، جرياً وراء حطام الدنيا ومتاعها الزائل، وصدق رسول الله ﷺ الذي قال - فيما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه: «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

كما عُرف صاحب شهوة الجاه والذكر والسمعة فنال حظه على سلم الدعوة والصحوة

علي التمني

attamni@hotmail.com

ولكنه، وقد حقق ما يرجوه، سقط في قاع الدنيوية المهلكة. وعُرف - كذلك - صاحب الفكر المغاير للفكر الشرعي الصحيح القائم على الكتاب والسنة، فكانت هجرته إلى ما هاجر إليه.

وعُرف صاحب الجدل للجدل، وكذا المتقلب الذي تراه يوماً هنا ويوماً هنالك، وكذا الوصولي الذي يتسلق المواقف الآنية لبلوغ غاياته القريبة، فهو ليس مثل ذلك الذي جعل الانتماء لصف الدعوة سلماً لبلوغ أهدافه (الاستراتيجية)!

وإذا كنا قد عرفنا في السنوات الأخيرة، ما لم نعرفه خلال أكثر من عشرين سنة من عمر الدعوة والصحوة من أمر الكثيرين من المنخرطين في مسيرة الدعوة والعمل الإسلامي السلمي، فإن ظهور تيار الكتاب الليبراليين الذين كانوا يوماً محسوبين ضمن الصف الكتابي والفكري الإسلامي، كان متوقعاً في ظل سلسلة الانكشافات التي أؤكد أن الدعوة الإسلامية قد كسبت الكثير والكثير من حدوثها، لا بمقاييس العدد والكثرة، فذلك ما أوهن مسيرة الدعوة، ولكن بمقاييس الإخلاص لهذه الدعوة، والصدق مع غايتها، وهو وجه الله جل جلاله.

انكشاف حقيقة الليبراليين

إن من أبرز سمات هذا التيار المسمى بالليبرالي الذي ادعى يوماً انتماءه إلى مسيرة الدعوة إلى الله، وظهرت حقيقته:

١ - انخراطه في صف الكتاب والمثقفين العلمانيين الذين لم يدعوا يوما أنهم من الدعاة أو من مثقفي الدعوة، بل كانوا - ومنذ البداية - على مفترق طرق مع الدعوة وأهلها، هذا الانخراط الذي تمثل في الهجوم على الدعوة ورموزها وآلياتها البيانية، بل والهجوم على أسس ثابتة من أسس الشريعة، وهو ما تواتر ذكره بين الناس، وبطبيعة الحال فكل واحد

منهم يدعي أنه إنما يهاجم الدعوة ممثلة في رموزها وغاياتها وآليات عملها لمصلحتها ولتصحيح مسارها، وهو حينما يمتدح المنهاج الديمقراطي - وهو منهاج أرى أنه لايلتقي مطلقاً والشريعة الإسلامية لأن الديمقراطية منهج حكم متكامل اهم اسسه أن مرجع الحكم إلى الناس وليس إلى الله وهؤلاء يعلمون أن الديمقراطية يقابلها مصطلح الثيقراطية، وهو الحكم الديني المرفوض من قبل الديموقراطية العلمانية في أسها وفصها - وحين يمتدح أهل هذا التيار الديمقراطية والعلمانية، فهم حين يفعلون ذلك يقولون إنما ذلك لمصلحة الدعوة، «وعش رجباً تر عجباً».

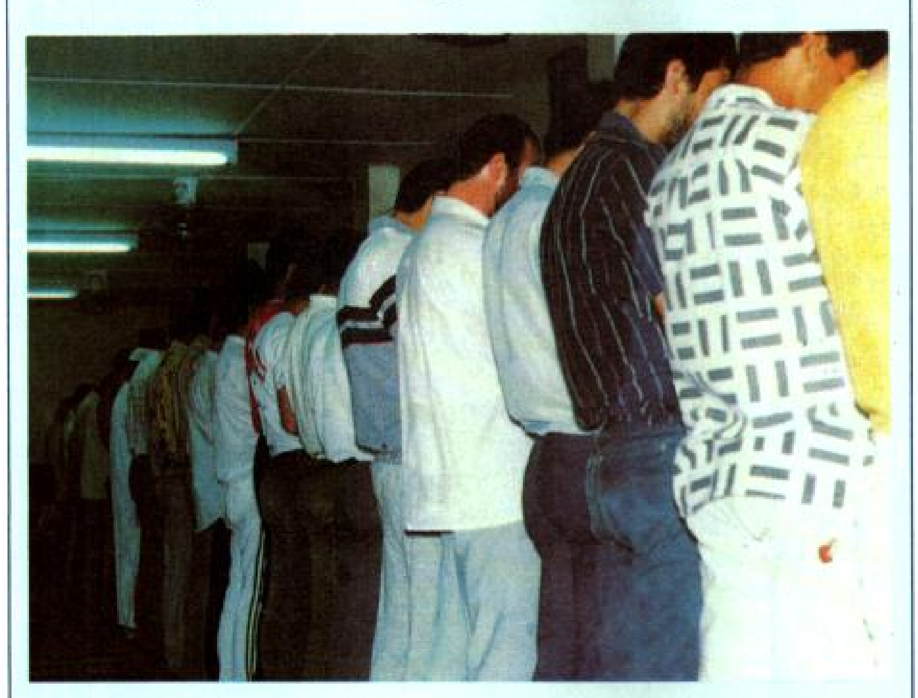
٢ - ندمهم على ماضيهم - وهو ماض مغشوش طبعاً - إذ كانوا محسوبين على تيار الدعوة وأهلها، وقد ظهر ذلك في كتاباتهم.

٣ - لقد كان لظهور تيار صحفي في السنوات الأخيرة أثره الكبير في ظهور حقيقة هؤلاء، وربما اسهم في إسقاط بقية قناعاتهم المؤسسة سلفاً نزولاً عند إغراءات هذا التيار الصحفي الذي ضمن لهم الشهرة الواسعة التي لم يكونوا يحلمون بها، وللعلم فقبل ظهور هذا التيار لم أقرا لهؤلاء شيئاً، ولم يكن لهم أي حضور في منظومتنا البيانية الكتابية، فلما وجدوا ضالتهم اقبلوا عليه وشربوا منه شرب الهيم، وهكذا يكون للشهرة ضحاياها وللسمعة صرعاها، وفي هذا دلالة على هشاشة ثقافة هؤلاء وسطحية رؤيتهم، فليس من السهل ابداً على من أسس بنيانه على تقوى من الله أن يتخلى عن قناعاته بهذه السهولة.

٤ - لقد برز القوم في لحن القول من خلال كتاباتهم التي انساقوا فيها وراء الاتهامات التي وجهت إلى التعليم في الوطن الإسلامي، ولا يشك عاقل في أن اختيار هذا الوقت بالذات لإثارة مسألة تغيير المقررات الدراسية، بل والمناهج الدراسية يعد تماهياً وتمازجاً مع أهداف وسائل الإعلام والمسؤولين الغربيين، الذين يرون في كل ما هو إسلامي عدواً للغرب.

وإذا كنا نعذر الغرب الصليبي في رؤيته للمناهج والمقررات في الوطن الإسلامي، فإننا لا نجد عذراً أبداً لكاتب يدعي الانتماء لصف الدعوة، إلا أن يكون مغفلاً، وذلك ما نستبعده إذا أخذنا في اعتبارنا تلك الدعاوى العريضة، والتظاهرات الكلامية الاستعراضية الضخمة التي تدعيها هذه الفئة لنفسها، وتنكره على غيرها، وتدعي الفهم العميق لمصلحة الدعوة ولما يصلحها ويصلح لها، وتنفيه عمن سواها أو يكون هذا التماهي مع الهجمة على التعليم الشرعي ممن كان يتحين الفرص لإظهار خبيئته، ويعلنها صريحة: نعم للمشروع الغربي الليبرالي، وهنا نقول لقد كان الغرب في حاجة إليكم انطلاقاً من مبدأ: «اضربوهم بأيديهم»، أو: «بيدي لا بيد عمرو»! ■

بالصدقة.. اشكر ربك على سلامة بدنك



د. زكريا المصري

عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة: فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى» (رواه مسلم).

خلق الله تعالى البدن، وجعل الأصل فيه الصحة، وقد يطرأ عليه المرض، وفي الحالين مطلوب من المؤمن أن يشكر الله تعالى على نعمة الصحة، وأن يصبر على مصيبة المرض، فإنه إذا فعل ذلك كان مأجوراً عند الله تعالى، كما قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كل له خير: إن اصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن».

ومطلوب عند شكر الله تعالى على صحة البدن وسلامته، أن يتصدق المرء كل صباح عن كل مفصل من مفاصل البدن، وقد ورد أن النبي ﷺ سُئل: كم مفصلاً في البدن؟ فقال: ثلاثمائة وستون مفصلاً، فيكون المطلوب من المسلم أن يبذل كل صباح ثلاثمائة وستين صدقة.

والصدقة على نوعين: مادية أي مالية، ومعنوية أي غير مالية، وهي ما أخبر عنه ﷺ بحديثه السابق.

ولكن كما انه ليس كل أحد قادراً على بذل ثلاثمائة وستين صدقة مالية كل صباح عن صحة البدن، وكما أنه ليس كل أحد قادراً على أن يبذل ثلاثمائة وستين صدقة معنوية كل صباح على نعمة الصحة في البدن غالباً، ربما لكثرة الانشغال ونحو ذلك، ولذا أرشد النبي ﷺ إلى البديل عن كل ذلك فقال: «ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى».

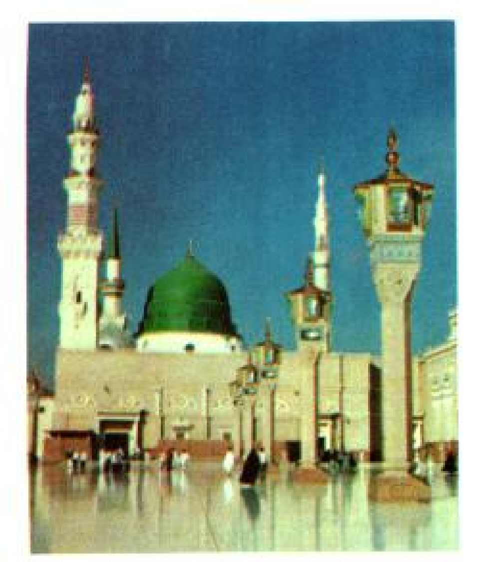
وتبدأ صلاة الضحى من شروق الشمس بعد ارتفاعها قيد رمح وتستمر إلى اذان الظهر، واقلها ركعتان واكثرها ثمان، وقد صلاها النبي ﷺ ركعتين وصلاها أربعاً وصلاها ستاً وصلاها ثماني ركعات.

فينبغي المحافظة على هذه الصدقة، أو على بديلها بصورة دائمة؛ شكراً لله تعالى، الذي قال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (إبراهيم:٧). ■

الرسول القدوة (٢)

اتبع سياسة التفويض لأصحابه ودربهم على أسلوب فريق العمل المتكامل

ذكرنا في العدد الماضي أن الاقتداء برسول الله ﷺ فريضة شرعية، وضرورة حياتية، مشددين القول على أن الناس جميعاً في حاجة ماسة اليوم إلى الاقتداء بمحمد ﷺ لتحقيق النجاح المطلق في الحياة، والسعادة في الدنيا والآخرة. وتطرقنا إلى أبرز معوقات هذا الاقتداء، مطالبين بالتمييز بين مجموعة من الصفات المهمة التي يجب أن يقتدي فيها الدعاة برسول الله ﷺ، وهو ما يُعرف بـ«القدوة الخاصة» التي يجب على الدعاة عموماً والقادة خصوصاً الانتباه لها والحرص عليها، ومن هذه الصفات شدة سماعه ﷺ لأصحابه والإقبال على حديثهم بالاهتمام والتصديق، وإشعار كل فرد منهم بأهميته وأهمية ما أتى به من خبر أو اجتهاد أو رأي أو مشورة أو سؤال، والرحمة والشفقة وجميل حسن المصاحبة، وإظهار الحب لجميع الأتباع والشعور العاطفي الفياض بهم، إضافة إلى تيسيره ﷺ على أصحابه وأتباعه وأمته، وهذا من باب الحب والشفقة والرحمة، ومشاركته لهم في الجهد والمشقة، علاوة على حفاظه ﷺ دائماً على الشورى وحرصه عليها. واليوم نكمل ذكر تلك الصفات:



علاء سعد حسن

٦. سياسة التفويض: هو أن يكلف القائد شخصاً أو فرداً ينوب عنه في أداء بعض الأعمال، وهذه السياسة تنبع أساساً من يقين القائد بعدم قدرته على أداء كل الأعمال بمفرده لكنه يعمل من خلال فريق عمل متكامل، ولقد كان رسول الله ﷺ يولي أصحابه أو يفوضهم للقيام بكثير من الأعمال، فأرسل الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام بعدما أسلم؛ وأرسل مصعب بن عمير سفيراً إلى أهل المدينة يعلمهم الدين ويدعو القوم إلى الإسلام، وكان يعقد السرايا للصحابة، وأمر حذيفة يوم الأحزاب أن يأتيه بخبر القوم، وقام حذيفة بدور المخابرات العسكرية الإسلامية، وهذا غير صنيعه ﷺ يوم بدر عندما خرج بنفسه مع أبي بكر يستكشف، كأنه يومها كان يعلم الناس، وولى على الجيش يوم مؤتة، وكان جيشاً عظيماً قوامه ثلاثة آلاف مسلم وهو أكبر جيش من حيث العدد يتحرك من المدينة وقتها ورتب على القيادة زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة، وفوض عثمان بن عفان بمفاوضة قريش يوم الحديبية، وأمّر أبا بكر على الحج عام الوفود، واستعمل أسامة بن زيد على جيش يضم كبار الصحابة.

وإذا كان التفويض هو أمر طبيعي تحتاج إليه أي قيادة فإنه ينبني على أسس منها: الثقة في الجنود، العلم بمدى كفاءة هؤلاء الجنود، التوظيف الجيد لهذه الكفاءات بما يتناسب مع المهمة التي يقومون بها، إعطاء مساحة من الحرية للقائم بالأعمال لإنجاز مهمته دون الحاجة إلى الرجوع إلى القيادة المركزية في كل كبيرة وصغيرة، وتحمل أخطاء الولاة أو المكلفين بالأعمال والصبر عليهم، مثلما حدث في سرية نخلة عندما قاتل عبد الله بن جحش الأسدي وأصحابه عيراً لقريش في آخر يوم من رجب وهو من الأشهر الحرم، فعاتبهم ﷺ على ذلك وأطلق سراح الأسيرين وأدى دية المقتول إلى أوليائه.

وعندما بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة فأسرهم وعرضهم على السيف وهم يقولون: صبأنا، صبأنا يريدون أسلمنا، ولكنهم لم يحسنوا النطق بها، ولما علم رسول الله ﷺ بالخبر رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات، لكنه استعمل خالداً بعد ذلك على سرية ليهدم العزى، وأمّره على سرية بعد غزوة تبوك، وأرسله إلى دومة الجندل فأسر أكيدر وجاء به إلى النبي، وهذا الصبر لا يعني عدم محاسبة الولاة أو توجيههم إذا وقعوا في خطأ، ومحاكمتهم لتبرير موقفهم إذا اتهمهم الناس، ومن هذا سؤاله لعمرو بن العاص عندما منع جيشه في إحدى السرايا أن يوقدوا ناراً للتدفئة، ولومه لأسامة بن زيد لما قتل مرداس بن نهيك بعد أن قال لا إله إلا الله في سرية غالب بن عبد الله الليثي، فقال له النبي: هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب؟

كانت الصدارة تبحث عنه ولا يبحث عنها وإذا أراد شيئا أو أحبه أستأذنِ فيه ولم يجعله شرعا

كما أن الحكمة في التفويض تتجلى في عملية الاختيار المناسب للولاة وتعدد المقاييس في ذلك ورجحان عنصر الكفاءة دائماً على عنصر الثقة والقرب من رسول الله فولى خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وهما حديثا إسلام على من هم أسبق منهما، وولى أسامة بن زيد - وهو حدث - على من هم أسن منه ويقول: إنه لخليق بالإمارة كما كان أبوه خليقاً بها من قبل، ويطلب منه أبو ذر أن يستعمله فيقول له: إنك ضعيف، وإننا لا نعطي هذا الأمر لمن يطلبه، وفيها إشارة إلى أن القوة والقدرة على القيام بالتكاليف أساس التكليف، قال تعالى ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)﴾ (القصص).

والحرص على عدم حب الزعامة وطلب الإمارة، وسياسة التفويض هي سياسة إفراز القادة الجدد وتدريبهم والثقة بهم وتحميلهم المسؤولية وإكسابهم الخبرة وتعويدهم على مواجهة الظروف واتخاذ القرارات، وهي سياسة تدل على عدم تمسك القائد العام تمسكاً أبدياً بالقيادة، وعدم شعوره بأنه وحده الزعيم الملهم القادر على حل جميع المشكلات، لكنه قائد تتجلى قدرته الحقيقية في صنع القيادات وثقلها وإحلالها في العمل تدريجياً لمواجهة الأعباء والمسؤوليات.

٧. الصدارة تبحث عنه وهو لا يبحث عن الصدارة:

كان ﷺ لا يوطن الأماكن - لا يميز لنفسه مكاناً - إذا انتهى إلى القوم جلس حيث انتهى المجلس، ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه لحاجته صابره

حتى يكون هو المنصرف عنه... إذا سكت تكلم جلساؤه لا يتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر على الغريب.. وعلى الجفوة في المنطق، ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ، كان أشد الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، وكان يعود المساكين ويجالس الفقراء، ويجيب دعوة العبد، ويجلس في أصحابه كأحدهم، وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه، ولا يترفع على عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ويخدم من خدمه...

وكان في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: عليّ ذبحها وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها، وقال ﷺ: وعليّ جمع الحطب، فقالوا نحن نكفيك، فقال: قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه، وقام وجمع الحطب.

فأين أخلاقه بأبي هو وأمي ودنياي كلها ممن يحبون تصدر المجالس والترفع على القوم، إذا مشوا وسع لهم غيرهم في الطرقات وتبعهم الأتباع، وإذا جلسوا ففي الصدارة، وإذا حدثوا ارتقوا الوسائد العالية بينما العامة على الأرض، ولو كان بهم مرض يعجزهم عن الجلوس على الأرض مع أتباعهم، لم يستأذنوا في ذلك ولم يعتذروا عنه، كأنهم يرونه حقاً مطلقاً لهم أن يتميزوا عن العامة بما فتح الله عليهم من علم، أو وهبهم من حسن حديث، أو كلفهم من مسؤولية.

٨- البساطة والتواضع والحضور الدائم في وسط الأتباع:

تأخذ الأمة بيديه ﷺ في طرقات المدينة ليقضي لها حاجتها، قالت عائشة رضي الله عنها: كان يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم في بيته، وكان بشراً من البشر يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، لم يقل لخادمه أف قط، ولم يعاتبه على فعل شيء أو تركه، وكان يحب المساكين ويجالسهم ويشهد جنائزهم ولا يحقر فقيراً لفقره، سهل الدخول عليه ﷺ بغير حرس ولا حاجب.

تدخل عليه وافدة النساء فتقول: ذهب الرجال بالأجر، وتدخل عليه خولة بنت ثعلبة فتشتكي له من ظهار زوجها لها، ويدخل عليه بلال ليؤذنه بالصلاة، تشعر من كل سطر من سطور سيرته ﷺ أنه بينهم، يناديه أصحابه من وراء الحجرات عند حاجتهم إليه، حتى يضع له الله سبحانه وتعالى الحدود من فوق سبع سماوات لحياته ﷺ من أصحابه، كان يعطيهم من نفسه كل شيء فينزل قول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ (الحجرات)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (الأحزاب :٥٣).

٩- إذا أراد شيئاً أو أحبه استأذن فيه ولم يجعله شرعاً أو يصدر به قانوناً أو لائحة تفصيلية:

أسر زوج ابنته زينب رضي الله عنها يوم بدر، فأرسلت في فدائه بقلادة لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة واستأذن أصحابه في إطلاق أبي العاص ففعلوه، في مرض موته ﷺ وسلم شعرت نساؤه برغبته أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، لما يعلمن من محبته لها وارتياحه إليها، فأذنّ له في ذلك فخرج إلى بيتها من عند ميمونة يتوكأ على الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

قد تقدم استئذانه من القوم لما أراد إرجاع السبي إلى هوازن. عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟، فقال الغلام: لا والله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتله (وضعه) رسول الله في يده.

وفي سنة ست من الهجرة خرج أبو العاص في تجارة إلى الشام، وفي طريق عودته بعث الرسول زيد بن حارثة في سرية فاعترضوا عيره واستاقوها وأسروه، فبعث أبو العاص إلى زينب يستجير بها فأجارته وقبل الرسول وقال للمسلمين: إنكم قد عرفتم مكان هذا الرجل منا، فإن تردوا عليه ماله فإنا نحب ذلك وإلا فماله فيء لكم. فردوا عليه ماله، لا محاباة ولا استثناءات، ولا قوانين يتم تفصيلها وفق الظروف وعلى حسب الأهواء، وهذه هي المساواة الحقيقية التي يريدها الإسلام أن تتمثل في دعاته، وما أعظم الدعاة حينما يتمسكون بها، إنهم يزدادون عظمة من حيث يحسبون أنهم يزدادون تواضعاً ومساواة مع الجنود والأتباع، وليس سر عظمتهم ينبع من تميزهم وعلوهم ولكن سر العظمة ينبع من قربهم حينئذ من خلق رسول الله.■

د. مجدالدين صادق.. مجاهد رحل.. إلى رحمة الله

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأخ الدكتور مجدالدين صادق - طبيب الجراحة السابق بمستشفى الصباح بالكويت، وكان - يرحمه الله - من الرعيل الأول في جماعة الإخوان المسلمين. وبعد تخرجه في كلية الطب جامعة عين شمس، وفي أثناء تأديته سنة «الامتياز» تعرض مع إخوانه للاعتقال سنة ١٩٦٥ في سجن طرة الشهير الذي قضى خلف أسواره تسع سنوات - دون محاكمة - تعرض فيها لتعذيب شديد، كانت نتيجته تكسير عظام قفصه الصدري، وهو ماخلف آثاراً سلبية على صحته بقية عمره، وكان في محنته مثالاً للصبر والثبات والصدع بكلمة الحق في وجه زبانية عبدالناصر، متمسكاً بدعوته، مراعياً حقوق إخوانه، حتى إنه عقد قران أخته الدكتورة «راوية» على أحد إخوانه المعتقلين معه، وهو الأخ المرحوم الدكتور علي حتحوت، وأقام الإخوان داخل السجن أمسية شعرية بهذه المناسبة، ونقلها الحاج أحمد أبوشادي في كتابه «رحلتي مع الجماعة الصامدة».

وقد عُرف عن الدكتور مجدي بره الشديد بوالديه وإخوته، وبعد خروجه من المعتقل علم أنه محروم من العمل في مصر، فغادرها متوجهاً إلى الكويت التي سبقه إليها الدكتور علي حتحوت والدكتورة راوية، وكان حريصاً على إكمال دراساته العليا، وتنمية قدراته المهنية، فالتحق بأكثر من جامعة أوروبية ونال منها درجة «الزمالة» في الجراحة.

وفي أثناء ذلك كان دائم الحرص على بر والده الشيخ «صادق» الذي كان مسؤولاً عن «شعبة» الإخوان في قريتهم «الكفر الشرقي» بمحافظة كفرالشيخ، وأرسل في طلبه ليقيم معه في الكويت، وكان الشيخ صادق دائم الدعاء لله بأن يرزقه الثبات على الحق، وأن يدفن في «البقيع». وقد استجاب الله دعاءه، ففي إحدى السنوات خرج لأداء فريضة الحج بصحبة ابنته وزوجها، ومات في الأراضي المباركة ودفن بالبقيع.

وفي سنة ١٩٩٦، قرر الدكتور مجدي العودة إلى مصر والاستقرار بها، فأنهى خدمته وودع إخوانه، وشاءت إرادة الله أن تتكالب عليه الأمراض التي استقبلها راضياً محتسباً، وكان لا ينفك خلال فترة المرض، يدعو الله تعالى ألا يفتنه في دينه، حتى قبضه الله على ذلك، ودفن بمدينة «الزقازيق»، يوم الجمعة ٢٠٠٢/٨/٢٣.

نسأل الله أن يتقبله في الصالحين وأن يسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

السؤال القديم الجديد: القدر والسبب

علم الله تعالى بالأحداث قبل وقوعها لا ينافي الاجتهاد في العمل

● هل كل ما يحدث للإنسان في الدنيا مكتوب عليه من الأزل: الموت والرزق، والنجاح والفشل، والسعادة والشقاء في الدنيا، وإن كان من أهل الجنة أو أهل النار... وإذن: فما قيمة سعي الإنسان؟

○ هذا السؤال سؤال قديم معروف، ويبدو أنه مهما طال الزمن سيظل يخطر على الأفئدة، ويدور على الألسنة. ولا داعي للحيرة في شأنه، فإن الإسلام قد شفى في جوابه وكفى. وسأعرض لهذه المسألة في النقاط التالية:

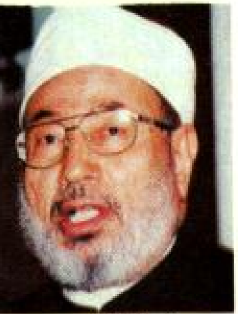
أ ـ كل ما في الكون مكتوب مسجل:

أما أن كل ما في الكون مكتوب مسجل، فهذا معلوم من الدين بالضرورة ولا شك فيه، وإن كنا لا نعلم كيفية الكتابة، وماهية الكتاب، وكل الذي نعلمه أن الله تعالى قد أبدع هذا الكون بأرضه وسمائه، وجماداته وأحيائه، على وفق تقدير أزلي عنده، وأنه أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأن كل ما يحدث في هذا الكون العريض يحدث وفق علمه وإرادته.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١)﴾ (يونس).. وقال سبحانه: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩)﴾ (الأنعام)، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)﴾. (الحديد).

ب ـ هذا العلم المستوعب، والإحصاء الدقيق، والتسجيل الشامل للأشياء والأحداث قبل وقوعها لا ينافي الاجتهاد في العمل واتخاذ الأسباب.

فالله كما كتب المسببات كتب الأسباب، وكما قدر النتائج، قدر المقدمات وحين سُئل ﷺ عن الأدوية والأسباب التي يُتقى بها المكروه، هل ترد من قدر الله شيئاً، كان جوابه الفاصل: «هي من قدر الله». رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه.


د. يوسف القرضاوي

ولما انتشر الوباء في بلاد الشام قرر عمر ـ بمشورة الصحابة ـ العدول عن دخولها، والرجوع بمن معه من المسلمين. فقيل له: أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت إن نزلت بُقعتين من الأرض، إحداهما مخصبة والأخرى مجدبة، أليس إن رعيت المخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت المجدبة رعيتها بقدر الله؟!

جـ ـ القدر أمر مغيب مستور عنا:

نحن لا نعرف أن الشيء مقدر إلا بعد وقوعه، أما قبل الوقوع فنحن مأمورون بأن نتبع السنن الكونية، والتوجيهات الشرعية لنحرز الخير لديننا ودنيانا.

قال أحدهم:

إنما الغيب كتاب صانه
عن عيون الخلق رب العالمين
ليس يبدو منه للناس سوى
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

وسنن الله في كونه وشرعه تحتم علينا الأخذ بالأسباب كما فعل ذلك أقوى الناس إيماناً بالله وقضائه وقدره، وهو رسول الله ﷺ. فقد أخذ الحذر، وأعد الجيوش، وبعث الطلائع والعيون، وظاهر بين درعين، ولبس المغفر على رأسه، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو بنفسه، واتخذ أسباب الحيطة في هجرته.. وأعد الرواحل التي يمتطيها، والدليل الذي يصحبه، وغير الطريق، واختبأ في الغار، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوت سنة، ولم ينتظر أن ينزل عليه الرزق من السماء، وقال للذي سأله: أيعقل ناقته أم يتركها ويتوكل: اعقلها وتوكل. (رواه ابن حبان بإسناد صحيح عن عمرو بن أمية الضمري ورواه ابن خزيمة والطبراني بإسناد جيد بلفظ «قيدها وتوكل»)، وقال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» (رواه البخاري). وقال: «لا يوردن ممرض على مصح». (رواه البخاري)، أي لا يخلط صاحب الإبل المريضة إبله بالإبل السليمة، اتقاء العدوى.

د ـ الإيمان بالقدر إذن لا ينافي العمل والسعي والجد في جلب ما نحب، واتقاء ما نكره: فليس لمتراخ أو كسلان أن يلقي على القدر كل أوزاره وأثقاله، وأخطائه وخطاياه، فهذا دليل العجز والهرب من المسؤولية، ورحم الله الدكتور محمد إقبال إذ قال: «المسلم الضعيف يحتج بقضاء الله وقدره، أما المسلم القوي فهو يعتقد أنه قضاء الله الذي لا يرد، وقدره الذي لا يغلب».

وهكذا كان المسلمون الأولون يعتقدون.

في معارك الفتح الإسلامي دخل المغيرة بن شعبة على قائد من قواد الروم فقال له: من أنتم؟ قال: نحن قدر الله، ابتلاكم الله بنا، فلو كنتم في سحابة لصعدنا إليكم، أو لهبطتم إلينا!

ولا ينبغي أن يلجأ الإنسان إلى الاعتذار بالقدر إلا حينما يبذل وسعه، ويفرغ جهده وطاقته، وبعد ذلك يقول: هذا قضاء الله.

غلب رجل آخر أمام النبي ﷺ، فقال المغلوب: حسبي الله، فغضب النبي، ورأى ظاهر هذه الكلمة إيماناً، وباطنها عجزاً، فقال: «إن الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله». رواه داوود.

هـ ـ ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر:

من ثمرته ـ حينما يبذل الإنسان كل ما تحت يده، ويرتقب ما في يد الله ـ أن يهبه المضاء في موقف اليأس، والعزيمة في مجال الكفاح، والشجاعة ساعة الخطر، والصبر عند الصدمة، والرضا بالكسب الحلال عند تفاوت الحظوظ الدنيوية.

إنه سيقول عند الكفاح: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١).

وسيقول عند المعركة: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ (آل عمران:١٥٤).

وسيقول عند المصيبة: قدر الله وما شاء فعل.

وسيقول للسلطان الجائر: إنك لن تقدم أجلي، ولن تحرمني رزقاً هو لي.

إن عقيدة القدر إذا فُهمت على وجهها الصحيح تستطيع أن تخلق من أمتنا أمة مجاهدة صامدة، جديرة بأن تقود زمام التاريخ.■

سنن الله تحتم علينا الأخذ بالأسباب باعتبار ذلك من القدر

الإيمان بالقدر لا ينافي العمل والسعي والجد في جلب ما نحب واتقاء ما نكره

تحقيق في فتوى

جسد الشهيد

لا علاقة بين حياة الشهداء بعد موتهم وتشوه أجسادهم نتيجة القتل أو التمثيل



حدثت مسألة في فلسطين مؤخراً، راج الحديث فيها، وتكلم الناس حولها، واضطرب فيها من اضطرب، وهي مسألة تحلل جثث الشهداء، وما أصاب هذه الجثث الطاهرة من عوامل البيئة؛ نتيجة تركها في العراء، وتحت الركام أياماً، في ظروف صحية غير مناسبة؛ كما حصل في مخيم جنين الباسل، والبلدة القديمة بنابلس الأبية، حيث ارتكب اليهود - لعنهم الله - المذابح، وتأخر دفن بعض الشهداء، فتحللت جثثهم، مما أثار بعض الظنون حول ما ورد في فضل الشهيد، واحتار الناس: هل تتحلل جثث الشهداء؟

التحقيق التالي يجيب عن هذه الأسئلة:

في البداية: يقول الدكتور أحمد سعيد حوى مدرس الفقه وأصوله: الذي ورد في النصوص أن الله تعالى يحفظ أجساد الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، وعدا ذلك فليس بالضرورة أن تُحفظ أجساد غيرهم، ومع ذلك فإن الله تعالى قد يحفظ أجساد بعض الشهداء، والصالحين من غير الشهداء إكراماً لهم، وعليه فإن جسد الشهيد قد يتحلل كما يجري ذلك لأي ميت آخر، ولا يُحكم عليه بعدم نيل الشهادة إذا رأينا ذلك، ومن رأيناه من الشهداء لا يتحلل فتلك كرامة أخرى من الله يكرم بها بعض الشهداء.

وروى البيهقي من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم إليهم، فأتيناهم فأخرجناهم فأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دماً.

لم يسلم جسد حمزة سيد الشهداء من التشوه.. وأكلت السيوف جسد أنس بن النضر

حمزة.. وأنس

ويقول الشيخ عمار توفيق بدوي مفتي محافظة طولكرم بفلسطين المحتلة: ما من شك في أنّ الشهداء في الأمة هم تاج شرفها، ومفخرة مفاخرها، ومعلوم علم اليقين في الإسلام أنّ الشهداء في المنازل العالية في الجنان عند مليك مقتدر، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩)﴾ (النساء).

وبالنسبة للقضية المثارة فإنه يلزم توضيح ما يلي:

أولاً: تحدثت عن حياة الشهداء في القرآن الكريم آيتان، الأولى في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (١٥٤)﴾ (البقرة).

والثانية في سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩)﴾ (آل عمران).

أما الآية الأولى فبينت أنّ الشهداء أحياء حياة لا نشعر ولا نحس بها، فهي حياة خاصة. والآية الثانية أوضحت أن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون، والرزق لا يُساق إلا للحي، فالميت لا ينتفع برزق يساق إليه.

ثانياً: لا علاقة مطلقاً بين حياة الشهداء بعد موتهم وتشوه أجسادهم نتيجة القتل أو التمثيل بهم، فسيد الشهداء حمزة رضي الله عنه لم يسلم جسده الطاهر من التشوه، فبُقر بطنه واستؤصل كبده وجدع أنفه وقطعت أذناه. فهذا التشوه في جسد الشهيد لا يضيره بشيء، ولا ينقص شهادته، وكذلك الحال مع الصحابي الكريم أنس بن النضر رضي الله عنه، فقد أكلت السيوف جسده وتقطع لحمه على أسنّة الرماح، ولم يتمكن أصحابه من معرفة جسده وتشخيص جثته لتشوهه، وما عرفه إلا أخته من علامة كانت في بنانه.

فكيف بالشهداء الذين دمرت الصواريخ أجسادهم، ومزّق الرصاص الثقيل لحمهم، وفحّمت القنابل الحارقة جثثهم؟

ثالثاً: أما تحلل جثث الشهداء، فلا نجد دليلاً صحيحاً يدل على أنها لا تتحلل أو لا تأكلها الأرض. والدليل الصحيح يدل على أن أجساد الأنبياء فقط هي التي لا تتحلل. قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، عليهم السلام». (رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة).

ومما يدل على أنّ جسد الشهيد قد يتحلل ويذوب ما قاله ﷺ عندما رأى جسد حمزة رضي الله عنه مشوها: «لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير».

يحفظ الله أجساد البعض كرامة لهم ولكن ليس بلازم حفظ أجساد جميع الشهداء

رابعاً: واقع الحال في جثث الشهداء أنه من الجثث ما سلم في الأرض من التحلل وبقي على هيئته، وهذه كرامة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، وهناك جثث تتحلل في الأرض وتتغير، وهذا لا يقدح في الشهادة بشيء.

أما أمثال الشهداء الذين لم تأكل الأرض أجسادهم، فمنهم عبدالله بن حرام والد سيدنا جابر رضي الله عنهما.. قال: إنه أخرج والده من قبره بعد ستة أشهر من دفنه، فوجده كهيئته يوم دفن، غير أذنه، قد تغيرت.

وكذلك في زمن معاوية بن أبي سفيان جرفت عين الماء قبور الشهداء فكانت جثثهم كأنهم دفنوا بالأمس. وهذا من الكرامة الخاصة.■



الدين في حياة مسلمي الغرب

تتضاءل صلة الآباء بالأبناء في كثير من العائلات بحكم الانهماك في الحياة

يحي أبو زكريا

يعترف المسلم الملتزم وغير الملتزم في الغرب على السواء بأنّ تدينّ الأسرة المسلمة.. الضمانة الأساسيّة للحفاظ على السلوك القويم للأطفال الذين تستغرقهم الحياة الاجتماعيّة الغربيّة أكثر من آبائهم، باعتبار أنّ هؤلاء الأطفال المسلمين، وبخاصة الذين وُلدوا في الغرب، تستوعبهم المؤسسات الغربية بدءاً من الحضانة وحتى المدرسة، مروراً بالإعلام والمؤسسات الاجتماعية، وغيرها من مجمل مفاصل المجتمع.

بحكم الإيقاع السريع والضاغط، وبحكم أنّ المرأة المسلمة مجبرة في الغالب على الخروج من بيتها والتوجّه إلى مكان العمل أو الدراسة فإنّ الوقت المخصص للأولاد ضئيل للغاية، وللإشارة فإنّ العائلة المسلمة التي تعيش على المساعدة الاجتماعيّة، وخصوصاً بدول شمال أوروبا (السويد والدانمارك والنرويج وفنلندا وأيسلندا)؛ مجبرة على أن تخضع لما تقرره لها المؤسسة الاجتماعيّة، فقد تجبر الأم على العمل في التنظيفات، والأب في المطاعم، علماً بأن هذا العمل يسمح باستمرار حصول العائلة على تلك المساعدة الاجتماعيّة.

وعليه؛ فإنّ العائلة المسلمة لا تقضي وقتاً كبيراً مع أولادها الذين تضطلع الحضانات والمدارس بتلقينهم المبادئ والقيم. ولأنّ الأطفال في المدارس يدرسون ما يخص مجتمعهم أولاً ومحيطه الأوروبي ثانياً، فإن الطفل ينهل من الحضارة الغربية ومفرداتها وتبدأ ذاته الحضاريّة بالتلاشي وعقيدته الإسلاميّة في الذوبان ولا يبقى منه غير الاسم الإسلامي الذي ربما يتلاشى مدلوله - بدوره - مع الأيّام!

عش وحدك!

كثير من العائلات المسلمة، وبحكم انهماكها في الإيقاع الغربي السريع، وصعوبة العيش، وامتداد ساعات العمل إلى وقت متأخّر من الليل؛ تتضاءل فيه صلة الآباء بأبنائهم، ويحدث أن يغادر الأبناء آباءهم عندما يصلون إلى سن الثامنة عشرة لينفصلوا بشكل نهائي عن ذويهم؛ كما يفعل الشاب الغربي الذي يترك والديه في هذه السنّ، ويعتبر ذلك من الضروريّات بل من الواجبات، وحتى إذا تقاعس الشاب الغربي عن القيام بمثل هذه الخطوة فإن والديه يجبرانه على الذهاب بعيداً عنهما ليعيش وحده، ويعتمد على نفسه باعتبار أنّهما، سلكا الدرب نفسه.. ولا فرق هنا بين الذكر والأنثى!



وممّا يزيد من ضياع أطفال المسلمين أنّ نسبة الأميّة الحضاريّة والدينيّة والعقديّة والفقهيّة مرتفعة بين العائلات المسلمة بشكل كبير، وهو الأمر الذي يفقد هذه العائلات آليات تحصين أبنائها. كما أن كثيراً من العائلات يشرع في التخلي عن الالتزام ببديهيّات الأحكام الشرعيّة. تبدأ المسألة بترك الصلاة، ثمّ ترك الصيام ثمّ عدم السؤال عن شرعيّة ذبح اللحوم وما إلى ذلك. وربما ينتهي الأمر بشرب الخمر، أو الذهاب إلى المراقص!

واقع الأسر المتدينة أفضل

في هذا الصدد؛ تشير معلومات ميدانيّة إلى أنّ العائلات المتدينة أكثر من غيرها حفاظاً على أبنائها، إذ يُتابع الأب الملتزم والأم المتدينة الطفل في تفاصيله الحياتيّة بدءاً من المدرسة إلى المفاصل الأخرى، وكثيراً ما تذهب الأم الملتزمة إلى المدرسة التي يدرس فيها ابنها أو ابنتها فتطلب أن يكون الطعام المخصص لأولادها شرعيّاً، وتقوم بإفهام المشرفين على المدرسة أن لحم الخنزير محرّم أكله على المسلمين، كما أنّ بعض المواد الجنسيّة - مثلاً - تُقدم بطريقة خاطئة للطفل، وكثيراً ما يسهم هذا الالتزام الديني الأسري في حماية الطفل من الذوبان في واقع مليء بالشهوات والمغريات.

نسبة الأميّة الحضاريّة والدينيّة مرتفعة بين الأطفال بشكل مذهل مما يفقدهم آليات تحصينهم

الالتزام الديني الأسري يسهم في حماية الطفل من الذوبان في واقع مليء بالمغريات

وقد أثبت الواقع أن حرص الأسر المسلمة على تعليم أبنائها الصلاة والصيام وبقيّة الواجبات الإسلاميّة، واصطحاب الأطفال إلى المساجد، يؤدي إلى تماسك شخصيّة الطفل، كما تبين أنّ هذا الالتزام يساعد الطفل المسلم على التفوّق في مدرسته، ويجنبه شتى الرذائل.

في بلاد الشمال الأوروبي؛ بدأت المؤسسات الغربيّة تولي أهميّة للإسلام بل تحرص على تدريسه لأبناء المسلمين، إذ وجدت هذه المؤسسات أنّ من ينشأ على المعتقد الإسلامي الصحيح يكون خير عون للمجتمع الغربي، فالغرب الآن مبتلى بآفة المخدرات والإسلام يحاربها ويحرمها، والغرب يحارب الاغتصاب الذي ابتلي به، إذ بات يطول حتى الفتيات اللائي لم يبلغن العاشرة، والإسلام يحارب هذه الآفة بل يحارب جريمة الزنى بشكل عام.

والغرب يعلّم تلاميذه أنّ الكذب والسرقة والقتل والسطو والتزوير والاعتداء على كرامة الإنسان صفات يمقتها الإنسان السويّ، والإسلام يشدد لا على ذلك فقط، وإنما يقرر أنّ الكذب محرّم، ويجعل سمة المؤمن عدم الكذب.. إلخ.

أذكر أنني التقيت يوماً أحد المسؤولين الغربيين، فقلت له: «من الخطأ الشنيع أن تضعوا استراتيجيات لمحاربة الإسلام، بل عليكم أن تلوذوا به إذا أردتم القضاء على الآفات التي تعصف بكم، وبواقعكم الاجتماعي»، وأضفت: «إنّ الطفل المسلم الذي ينشأ على عقيدة الإسلام شخص مثالي بالنسبة للغربيين، وأنتم تصبون إلى إنشاء جيل من هذا القبيل، بينما الطفل المسلم الذي لاينشأ على الالتزام يواجه خطر المخدرات والسرقة وغيرها من الآفات، فالحكمة تقتضي عدم الوقوف في وجه الإسلام إذن»!

ونظراً لدور الالتزام الديني في توجيه الأطفال توجيهاً صحيحاً فإنّ كثيراً من الآباء المسلمين غير الملتزمين يبعثون أولادهم إلى المدارس العربيّة والإسلامية التي أقامها بعض المسلمين لمساعدة الأطفال على تعلّم لغتهم ودينهم. وقد يكون الأب مبتلى بمعاقرة الخمر، إلاّ أنّه يبعث ابنه إلى مثل هذه المدارس، من أجل تدارك ما فات.

وقد ازداد هذا التوجّه بعد أن ابتليت بعض الأسر العربيّة والإسلاميّة غير الملتزمة بالدين؛ بضياع أبنائها لجهة توجّه الأولاد إلى المخدرات أو السرقة، وضياع مستقبلهم العلمي والتربوي، وغير ذلك.■



مخاوف امرأة

هل أختار لزوجي امرأة أخرى؟

ماجدة شحاتة

أدت بها الظروف للعمل في وسط نسائي، يتحقق في معظم عناصره الالتزام الديني، وحسن الخلق، مع تنوع الجنسيات وتحلي الكثير منهن بقدر من الوعي والفهم، يؤهلهن للدخول يومياً في مناقشات ومحاورات حول واقع وأحداث أمتنا، كل بحسب القطر الذي تنتمي إليه، ويتفاعلن جميعاً دون عصبية أو تشنج.

لم تنتبه قط إلى أن نسبة غير المتزوجات في هذا المحيط تفوق ثلاثة أضعاف المتزوجات.

مع طول الود وحُسن المعاشرة، وجدت نفسها تقترب منهن أكثر، وتحدب عليهن، مما يسر لها التعرف إليهن من الداخل، إنهن فوق الثلاثين، وهي تجاوزت ذلك بثلاث سنوات لا أكثر وعندها من البنين والبنات من هن فوق الخامسة عشرة من العمر. أقامت معهن علاقات وُد جعلتهن أقرب إلى قلبها. كانت تتأملهن فتجد الواحدة منهن في قمة الصحة والحيوية والجمال وهدوء النفس وحسن الخلق فيتردد في نفسها سؤال محير: لِمَ لَمْ يتزوجن؟

لم تشغلها أسباب عدم زواجهن برغم أهميتها بالنسبة لمجتمع يجب أن يكون فيه الجميع سواء، ولكن يبدو أن اختلاف الجنسية يقف عائقاً، وثمة أمر آخر يشغلها كلما نظرت إلى الواحدة منهن فأقبلت عليها في إشفاق ورثاء حال.

لقد حيرها السؤال، وهي تلقيه في لحظة صدق: ألست أنت أحد أسباب تأخر هؤلاء عن الزواج وربما بقائهن دون زواج؟!

وكيف ذلك؟ إنني لن أكون في يوم من الأيام معيقاً لهن لأنني دائمة الإشفاق عليهن.. أنظر إلى الواحدة منهن وأستشرف ما في نفسها.. فأجدها مثلما كنت، لها حلم في زوج تأنس إليه، ويسكن إليها، وأولاد تتشاغل بهم عما يموج في هذه الحياة وعواطف حب يشرئب لها القلب نحو زوج يتجاوب معها.. فإذا الحياة لها طعم آخر ومذاق أكثر حلاوة..

إنني أحس بالمرارة بل بالحسرة، إذ أتصور أن أمد هذه الأحلام عندهن قد طال.. وربما يمتد سنين أخر.. فكيف وأنا في كل يوم ..أعاني الأسى كلما تكلمت مع إحداهن.. كيف إذاً أكون أحد المعوقات؟!

إنك تستأثرين بزوجك ولا تكادين ترين أن يكون لك فيه شريكة أو شريكات؟ أليست هذه مصيبة بل من التناقض العجيب عندك وعند مثيلاتك: أن تشفقي على أخوات تأخر بهن قطار الزواج وربما توقف.. ثم لا تبادر الواحدة منكن باستنقاذ بعضهن مما تشفقن عليهن منه؟

فكرة محيرة

لقد فكرت كثيراً في لحظة إيمانية - ربما لا تتكرر - في تزويج زوجي بإحداهن على الأقل .. وخامرتني الفكرة .. وشغلت مني موضعاً ووقتاً.. وكلما وصلت إلى اليقين بمكاشفة زوجي في الأمر انتابتني هزة خوف ورعب، وتملكتني مخاوف شتى، وهواجس عدة فأجدني أفر منها فرار الصحيح من المجذوم.. بعد أن كنت قد تهيأت نفسياً لقبول الأمر، رفعاً للحرج عن الأخت، ودفعاً للعنت عنها، وتجنيبها ويلات أمنيات أنثى لا تجد صدى لها في الواقع..

فكيف لا تتملكني المخاوف وإني لأنظر إلى نفسي فأجدني وقد اشتعلت بعض شعرات رأسي شيباً وبدأت تدب فيَّ روح شيخوخة مبكرة.. استعجلتها هموم وغموم.. وحمل متكرر.. وأولاد تختلف حاجاتهم.. وزوج تُلبى كل طلباته .. وعمل دُفعت إليه دفعاً كي يتوازن الوارد والمنصرف في ميزانية مختلة براتب الزوج وحدها .. هل مَن أختارها يمكنها أن تأتي لتحمل عني بعض هذا العبء؟ هل يمكنها استكمال المسيرة بمثل ما بدأت وأتوقف أنا عن اللهث لأتنفس الصعداء راحة وأمناً ووداعة؟!

القرار الصعب

إن الأخرى لاتزال تختال شباباً وحيوية فهل يقدر زوجي إرهاق السنين الخوالي، وأثرها فيَّ؟!.. هل يعدل نظرته إليَّ ونظرته إليها حين لا يجدني على شاكلتها من التفرغ والتنوع والتشكيل؟ كأني بها تطير بلبه وقلبه، وكأني به حفيٌّ بها غير مبال بما قدمت.. أليس الأحرى بي أن أنفض عني فكرة تزويجه بأخرى تبدأ مسيرة سعادتها وتتوقف مسيرتي لتنقلب أسى وبؤساً؟ إنها لن تراعي فضلي عليها.. وربما اختالت وتباهت واستأثرت في تيه لم أحسه قط.. أفبعد ذلك أفكر في هذه المسألة؟

ولم لا تكونين على القدر نفسه من الحيوية والتجديد؟ لم تستسلمين لدوامة يومك التي لا تنتهي؟ حاولي التقاط أنفاسك.. أعيدي ترتيب أولوياتك.. حددي احتياجاتك وقدمي لنفسك كزوجة أولاً .. لا كرافد اقتصادي .. أميطي عنك أذى الإرهاق اليومي وعودي لزوجك كأي عروس .. فإن انهزامك أمام ضغط مطالب البيت والأولاد لن يدع لك فرصة لتستمتعي بحياة زوجية هانئة بغض النظر عن فكرة تزويجك زوجك لأخت تشفقين عليها، وتأسين لحالها.

ثقي بنفسك .. دعي عنك مخاوفك وستجدين الأمر أكثر سهولة.. والطف وقتاً على النفس.

عذراً .. فلن أستطيع أن أنفك عن كوني امرأة يرعبها أن يتزوج زوجها بأخرى.. وقد تحملتُ معه حلو الحياة ومرها.. فإن كان أن له أن يستريح ..أفلا يكون لمثلي حق في راحة ودعة؟

- ومن يحرمك الراحة والدعة والأمان؟

- زواجه بالأخرى.

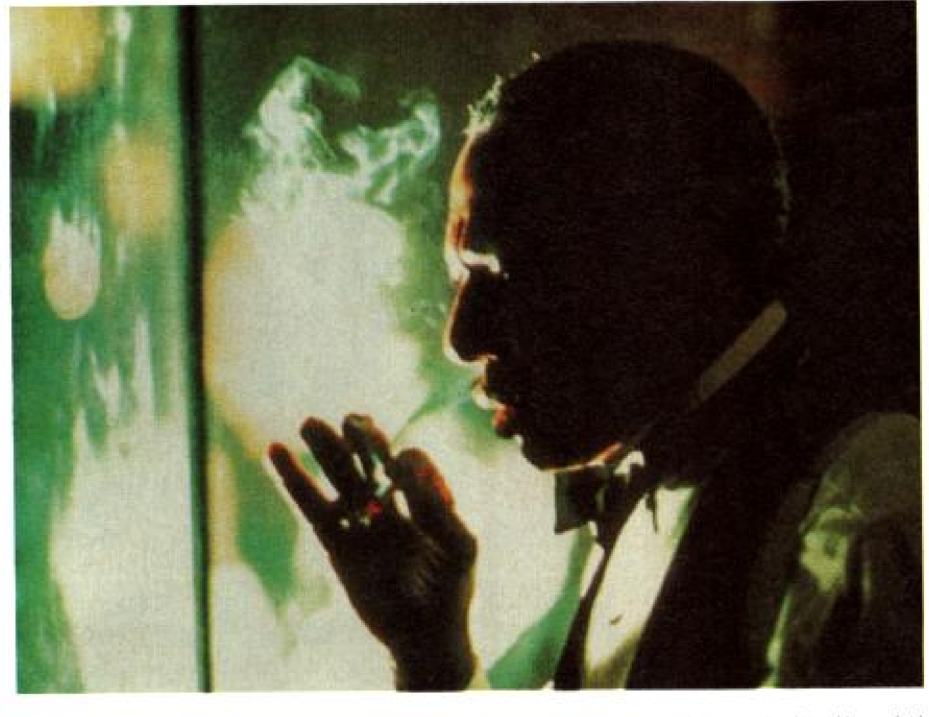
- وما دليلك؟

- واقع نعيشه .. ومآس نحياها.. ونفوس رجال لا تستطيع العدل فيما تملك أو لا تملك .. وعيون رجال زائغة عن الحق فلا تسترجع ما كان لزوجة أولى يحملها الوفاء على حب وتكريم لها.

إن كنت تضمنين لي من يرد على الأخرى وهي حبيبة القلب بمثل ما رد المصطفى ﷺ: «والله ما أبدلني الله خيراً منها»؛ عندئذ ستطمئن نفسي، وتخضع روحي إن تزوج بثلاث لا بواحدة!■

رحلة مع دخان سيجارة داخل الجسم

د. محمد جلال



لا تقف الآثار المضرة الناجمة عن التدخين على جهاز دون آخر من أجهزة الجسم، إذ أثبتت الدراسات الحديثة أن التدخين لا يترك جهازاً من هذه الأجهزة إلا ويترك آثاره المدمرة عليه، وهذه حصيلة جولة في أجزاء الجسم لدى أي شخص مدخن:

١ - الأمراض الصدرية:

عادة ما يشكو المدخن من كحة وبصاق وضيق في التنفس، وهذا يسبب التهاباً مزمناً شوضيقاً بالشعب الهوائية نتيجة التدخين، وقد تتطور الحالة بمرور الوقت إلى سدة رئوية، وتمدد بالرئتين واضطرابات بوظائف التنفس.

كما أثبتت الأبحاث ارتفاع نسبة الوفاة في مرضى السدة الرئوية وتمدد الرئتين في المدخنين من ٥: ٢٥ ضعفاً عنهم من غير المدخنين.

كما يسبب التدخين حساسية الصدر والربو الشعبي والتهابات الحنجرة واللسان والحلق والالتهابات الرئوية والإصابات المتكررة بالإنفلونزا.

٢ - سرطان الرئة:

تدخين علبة سجائر يومياً يؤدي إلى ارتفاع معدل حدوث سرطان الرئة عشرة أضعاف.

وقد أثبتت دراسة تمت في الولايات المتحدة مؤخراً أن هناك ١٤٠ ألف حالة وفاة بسبب سرطان الرئة، ٨٥٪ منهم من المدخنين.

كما أثبتت الإحصائيات أن التدخين يمثل السبب الأساسي في نحو ٣٠٪ من وفيات الأورام المختلفة بالجسم مثل سرطان الحنجرة والفم والبلعوم وسرطان الكبد، والكلى، والمثانة، ولوكيميا الدم.

٣ - أمراض القلب والأوعية الدموية:

وُجد أن التدخين قد يسبب الذبحة الصدرية المبكرة والموت المفاجئ في الشباب، وكذلك تصلب الشرايين وضيق الأوعية الدموية الطرفية، وجلطة الساقين.

وقد أثبتت الدراسات ارتفاع معدل الوفيات بسبب الذبحة الصدرية وأمراض القلب إلى نحو ٧٠٪ من المدخنين عن غير المدخنين.

٣ - أمراض الجهاز العصبي والمخ:

التدخين قد يسبب جلطة المخ والشلل النصفي وقد وُجدت علاقة طردية بين حدوث جلطة المخ مع كمية وفترة التدخين.

وفي الدراسة التي تمت في الولايات المتحدة وُجد نحو ١٥٠ ألف حالة وفاة نتيجة جلطة بالمخ، منهم ١٥٪ مدخنون.

٤ - التدخين والحمل والإنجاب:

التدخين يؤدي أيضاً إلى تأخير الخصوبة لدى السيدات المدخنات وزيادة معدلات موت الأجنة والأطفال حديثي الولادة، وكذلك قد يؤدي إلى تأخير النمو العقلي والجسماني للطفل.

٥ - أمراض أخرى:

قد يسبب التدخين قرحة المعدة والإثني عشر والتجاعيد المبكرة في الوجه، والاضطرابات في أثناء النوم، والاكتئاب، وهشاشة العظام في السيدات، والضعف الجنسي، وكتاراكت (المياه البيضاء لعدسة العين وغيرها).

هذا بعض - وليس كل - ما تم كشفه من آثار التدخين المدمرة على أجهزة الجسم.!■

ريجيم هوليوود.. خطر على الصحة

السيدات اللاتي يتبعن موضة الريجيم وبرامج الحمية التي تتبعها ممثلات هوليوود، قد يعرضن أنفسهن لأخطار ومشكلات صحية كبيرة.

فقد أظهر المسح الذي شمل ٢٠٥ أطباء أن ٩٠٪ منهم يعتقدون أن السيدات يصبن بمشكلات واضطرابات مرضية بسبب اتباعهن أنماط تغذية غير صحية دون استشارة الطبيب أو إخصائي مؤهل.

أكثر من ٤٠٪ من السيدات تخلين عن أطعمة معينة من غذائهن في السنوات الخمس الماضية لاعتقادهن أنهن يعانين من نوع من الحساسية أو عدم تحمل الطعام، علماً بأن اتباع أي برنامج حمية غير مدروس قد يؤدي إلى سوء التغذية أو نقص العناصر الحيوية ومرض هشاشة العظام، إضافة إلى مشكلات متعلقة بالمناعة.



ويلقي الكثير من الخبراء باللائمة على المشاهير الذين ينشرون البرامج الغذائية التي يتبعونها، مدعين أن إزالة أطعمة معينة من الغذاء مثل القمح والألبان أو الدسم يحافظ على أشكال أجسامهم وجمالها.

وقد تبين أن ٨٧٪ من الأطباء يؤكدون وجود حاجة ماسة وطارئة لتحسين وعي السيدات بأخطار تلك البرامج على المدى الطويل، ويرى الخبراء أن التشخيص الذاتي للحساسية أو إزالة أطعمة معينة من الغذاء دون اللجوء إلى استشارة المختصين، أمر خطر، وقد يسبب تغيرات غير صحية.■

مع دراسة جديدة عن القهوة.. السؤال القديم يتجدد:

الكافيين.. هل يسبب السرطان؟

إثبات علمي مثير يربط بين شرب القهوة وظهور طفرات الأورام عند المرضى المصابين بسرطان البنكرياس.. كشفت النقاب عنه دراسة إسبانية جديدة مؤخراً!



في الدراسة قال الباحثون في جامعة برشلونة: إن الكافيين او اي مكون آخر في القهوة او اي شيء يتصاحب مع شربها، يرتبط بطريقة ما بالاعتلالات التي تصيب جين K-ras في ورم مرضى سرطان البنكرياس، ومع ذلك فلا توجد أي علامات مؤكدة على الارتباط الكلي بين استهلاك القهوة وزيادة معدلات الإصابة.

فالطفرات في جين K-ras ـ وهو أحد الجينات التي تتغير أو تنشط في العديد من الأمراض الخبيثة ـ تظهر في نحو ثلاثة ارباع أورام البنكرياس السرطانية، لكن لا يتوافر أي إثبات حالياً على الارتباط بين طفرات هذا الجين وعوامل الحياة أو البيئة.

ولأول مرة، اكتشف العلماء أن الأشخاص المصابين بسرطان البنكرياس أو الذين يعانون من وجود طفرات في جين K-ras شربوا نحو ١٤ ونصف فنجاناً من القهوة اسبوعياً، وهي كمية اكبر من التي شربها غير المصابين بالطفرات.

وخلص الباحثون إلى أن أحد مكونات القهوة نفسها أو السلوكيات المتبعة في شربها، قد تؤثر في تطور الآفات الورمية الأولية إلى مرحلة أخطر، بالرغم من أن الكافيين يُستهلك بكميات كبيرة في العالم، ولايمثل مادة مسرطنة خطيرة.■

فراش الريش أفضل لمرضى الربو

دراسة جديدة أُجريت على الأطفال في استراليا، أكدت أن استخدام فرش الأسرة والوسادات المصنوعة من الريش، يقلل مستويات التعرض للغبار والعث المنزلي، ويقلل حدة الأعراض عند الأطفال المصابين بالربو.



الباحثون في الجامعة الوطنية الأسترالية، وجدوا بعد دراسة الارتباط بين فرش الريش ومقدار التعرض للغبار والعث المنزلي والأمراض التنفسية عند ٤٩٨ طفلاً يعيشون في منطقة شمال تسمانيا، أن هذه الفُرش قللت مستويات التأثر، ونوبات الصفير الناتجة عن ضيق التنفس، كما قللت الحاجة لأدوية الاستنشاق، وخففت نوبات الربو عند الأطفال المصابين.

ولاحظ الخبراء أن تحسن الأعراض التنفسية باستخدام الريش، كان واضحاً بوجه خاص عند الأطفال المصابين بالتحسس للغبار والعث، إذ تحسنت حالتهم الصحية بصورة كبيرة مع لحف الريش.■

الزهري يعود من جديد

ظل هذا المرض كامناً طوال عشرات السنين، ولكن ما لبث هذه الأيام أن كشَّر عن أنيابه عائداً بقوة مهدداً هؤلاء المنحلين اخلاقياً.

فهذا المرض ينتقل عن طريق العلاقات المحرَّمة ويتميز بأنه يظهر في ثلاث مراحل، الأولى بعد الاتصال الجنسي بـ٩ أيام إلى ٩٠ يوماً، في صورة قرحة على العضو التناسلي غير مؤلمة، مصاحباً بتعتم الغدد الليمفاوية المحلية، ثم المرحلة الثانية بعد ٦ أو ١٢ أسبوعاً، في صورة طفح جلدي عام، وإصابات بالأغشية المخاطية مع تضخم في كل الغدد الليمفاوية، ثم المرحلة الثالثة والأخيرة، ويؤثر فيها المرض على القلب والجهاز العصبي، وهي أخطر مرحلة، وقد تؤدي إلى الوفاة.

المرحلة الثالثة تحدث أيضاً في ثلث المرض بعد نحو عشر سنوات من الإصابة، أما الثلثان فالمرض إما أن يبقى كامناً فيهما بدون أعراض او يُشفى من تلقاء نفسه بإذن الله.

وبالرغم من توافر العلاج، إلا ان افضل طريق للعلاج هو الوقاية عن طريق العفة، والبعد عن طريق الرذيلة، اللذين أمر بهما ديننا الحنيف.■

د.نعيم داود

احذري من وشم الحناء



حذر الأطباء في ألمانيا من ان الوشم المؤقت بالحناء الذي شاع مؤخراً كإحدى صرعات الموضة الحديثة، قد يسبب تفاعلات خطرة تصيب بالحساسية تجاه مواد أخرى.

فصبغات هذا الوشم تحتوي على مركب «بارافينلاينيديامين PPD» الذي تم حظر استخدامه من قبل الاتحاد الأوروبي، لأن تفاعل الجسم معها يسبب حالات تحسس مدى الحياة ضد أشياء مختلفة مثل مواد التخدير الموضعي والملابس السوداء وماكياج العيون.

وأشار الباحثون في جامعة ميونيخ، إلى أنه من الصعب تقدير كمية مركب PPD الخطر في صبغات الوشم، لكنها تُستخدم عادة في الحناء لجعل لونها الأحمر أغمق وأكثر كثافة، ولتسريع جفافها، منبهين إلى أن وجود ١٠٪ فقط من هذه المادة في الحبر مثلاً، يسبب حساسية عند ٨٠٪ من الناس.

وقال الأطباء الألمان إن المشكلة في هذا الوشم بالذات انه يثير تفاعلات حساسية مختلطة، أي انه يجعل الأشخاص حساسين لمواد أخرى تحتوي على مركبات أمينية مشابهة لمادة PPD، كعقاقير التخدير، وكريمات الحماية من الشمس ومستحضرات التجميل، إلى جانب الملابس الملونة التي تحتوي على صبغات معينة، وصبغات الشعر ومواد الطباعة.

وينصح مختصو الجلد الآباء بإبعاد ابنائهم عن مثل هذه الصرعات التي تؤثر بصورة كبيرة على صحة الإنسان، وقد تغير حياته بكاملها.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

فوائد لمن أراد

- من أراد صاحباً فالقران يكفيه.
- ومن أراد جليساً فالله يكفيه.
- ومن أراد مؤنساً فذكر الله يكفيه.
- ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه.
- ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه.
- ومن أراد غير ذلك فالنار تكفيه.

١٠ أشياء تميت القلوب

سألوا الإمام إبراهيم بن أدهم - يرحمه الله - فقالوا: ما لنا ندعو الله فلا يستجيب لنا؟!

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله ولم تؤدوا حقه.
- وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به.
- وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه.
- وادعيتم حب رسول الله وتركتم آثاره وسنته.
- وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها.
- وادعيتم خوف النار، ولم تنتهوا عن الذنوب.
- وادعيتم أن الموت حق، ولم تستعدوا له.
- وانشغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم.
- وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه.
- وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون! ■

ليلى منياب. بوخضرة. عنابة. الجزائر

ما هي؟

مدينة ومركز ولاية في الجنوب الجزائري، تشتهر بكثرة نخيلها، وجودة تمورها، وطبيعتها الرملية، كانت معبراً للسلاح إبان الثورة التحريرية الكبرى. يتكون اسمها من مقطعين، وسبعة أحرف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٥ - ٤ - ٣ = ضد عبد.   ٥ - ٤ - ٦ - ٧ = جمع سيف.

٣ - ٢ - ١ - ٦ - ٣ = نبي من أنبياء الله تعالى، مشهور بعذوبة صوته. ■

محمد طاهر. باكستان

كيف تترك أثراً بين الناس؟



يقول الرسول ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»، والراحلة هي الناقة أو الجمل القوي الذي يقود قافلة الإبل، فيكون في مقدمة الركب وتتبعه الإبل.

وفي عبارة مشهورة، يقول مصطفى صادق الرافعي - يرحمه الله - «من لم يزد شيئاً في الدنيا، فهو زائد في الدنيا... الذي زاد في الدنيا هو الذي كان معروفاً بالهمة والعزم والإرادة، وكان نقياً صالحاً، جمع الناس حوله وقادهم، وترك أثراً حسناً زاد به على هذه الدنيا، فأصبح معروفاً حتى بعد مماته، وأما الزائد على الدنيا، فهو كل من عاش لنفسه ولذاته، وعاش وفق هواه، ومات ولم يعرفه أحد، بل كان على هامش الحياة والتاريخ.

فليختر الإنسان أي الصنفين يريد».

والشاعر يحث الإنسان فيقول:

فخذ لك زادين من سيرة ... ومن عمل صالح يُدخر

وكن في الطريق عفيف الخطا ... شريف السماع، كريم النظر

وكن رجلاً مَنْ أتوا بعده ... يقولون مرَّ وهذا الأثر

وحتى يستطيع الإنسان أن يكون كما قال الشاعر، ويكون تلك الشخصية التي لها زادان في هذه الدنيا، السيرة والعمل الصالح، وأن يترك أثراً حسناً يستفيد منه الناس في حياتهم، يجب عليه أن يعرف الغاية من خلقه.

وعندما يُسأل كثير من الناس عن الغاية من خلقهم، يجيبون سريعاً بقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات)، وهذا صحيح، ولكن مفهوم العبادة مفهوم شامل، يشمل كل جوانب الحياة، فالدراسة عبادة، والعمل عبادة، ومساعدة الآخرين عبادة، بل والتبسم في وجه الآخرين عبادة، ويدخل في مفهوم العبادة، مهمة الإنسان على وجه الأرض، والتي خلق من أجلها واستعمر في هذه البسيطة ■

هاشم عبدالرزاق هلال. جدة. السعودية

في رحاب التوحيد

جعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كتاب التوحيد على أبواب دائرية، كل دائرة أوسع من أختها كالتالي:

الدائرة الأولى: معرفة التوحيد الذي بعث الله به أنبياءه.

الثانية: تحقيق ذلك التوحيد.

الثالثة: الخوف من الشرك بأنواعه.

الرابعة: حماية التوحيد.

الخامسة: حماية حمى التوحيد. ■

محمد علي الشمراني

إجابات العدد الماضي

من هو:

سُعْدى بنت كُرَيز

لكل سؤال جواب:

١ - امرؤ القيس.   ٢ - النحل.

٣ - الفسطاط.

حكم النصيحة

اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعضهم إلى أنها فرض عين، وذهب بعضهم إلى أنها فرض كفاية، مع اتفاقهم على وجوبها.

والنصيحة فرض كفاية قدر الطاقة إذا علم المرء أنه يُقبل نصحه، ويأمن على نفسه المكروه، فإن خشي فهو في سعة.

وقال ابن مفلح في قول النبي ﷺ «والنصح لكل مسلم» مراده - والله أعلم - أنها فرض كفاية، وقال المروزي: «ظاهر كلام أحمد والأصحاب وجوب النصح للمسلم وإن لم يسأله ذلك كما هو ظاهر الأخبار».

وقد روى الحاكم في تاريخه عن ابن المبارك أنه قيل له: «التاجر يدخل عليه رجل مفلس وأنا أعرفه وهو لا يعرفه أأسكت أم أخبره؟ قال: لو أن خنّاقاً صحبك وأنت لا تعرفه وأنا أعرفه أأسكت حتى يقتلك؟!».

والذي يتأمل النصوص الواردة عن النبي ﷺ يتضح له أن النصيحة واجبة على المسلم تجاه أخيه المسلم إذا توافرت لها الشروط، وانتفت الموانع ■

راكان الشهراني

قالوا في التفكر

● قال أبو حامد الغزالي - يرحمه الله: «كَثُر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار، والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته وجهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

● وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله».

● وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة».

● وعن الحسن - رحمه الله - أنه قال: «إن من أفضل العمل الورع والتفكر».

● وقال الحسن أيضاً: «تفكر ساعة خيرٌ من قيام ليلة».

● أما فوائد التفكر فهي كثيرة، أذكر منها أنه:

١ - طريق موصلة إلى رضوان الله ومحبته.



٢ - يورث الخشية والخوف من الله.

٣ - يورث الحكمة ويحيي القلوب.

٤ - فيه انشراح للصدر وسكينة القلب.■

مهندس محمد الخارجي
صباح السالم - الكويت

حذار من العصبية العمياء

يبدو أنه مازال في أعماقنا - نحن العرب - العصبية العمياء.. فكل ما يصدر عن غيرنا - ولو كان أخاً حميماً - مرفوض حتى لو كانت فيه وجهة نظر، وكل ما يصدر عنا شخصياً حق وصواب، حتى لو كان عين الخطأ!

مازلنا نرتدي الأفكار أزياءً، ولم تنقلب الأفكار في نفوسنا ولا في عقولنا إلى أعباء حقيقية تحثنا على حمل المسؤوليات التي تخدم هذه الأفكار، وتبث فيها الحياة والحركة.

مازلنا نتزيا بأفكارنا، ولا نعيشها، ولا نغيِّر بها أحوالنا.

ما زلنا ندعو الناس إلى الالتزام بمبادئ نحن أعجز الناس عن الالتزام بها لقحط أصاب قدراتنا النفسية، ولانعدام الصدق في قلوبنا ونفوسنا، حتى بتنا أمهر الناس في الكذب، وفي الكذب على أنفسنا خاصة!

مازلنا عند كل امتحان نخلع كل زيٍّ، ونعود إلى عصبيتنا وفرديتنا وأنانيتنا، نعود أعراباً مستعدين للضرب والخمش واللكم والانتصار لأنفسنا بكل وسيلة ممكنة، مادامت «الأنا» فينا قد مُسَّت ولو عن طريق غير مباشر.

ما فتئنا نلبس أردية القتال، ونتوشح سيوف الثأر، ولا نعرف كيف نخمد الفتن في مواقعها، ولا كيف نبتسم في وجوه بعضنا البعض على إثر خلاف فكري، ولا كيف نمد أيدينا، لنتصافح بعد كل نقاش ومشاجرة.■

من كتاب «خواطر في زمن المحنة» لنوال سباعي

اختيار: أبو ياسر - الرياض

من الفروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي

القرآن الكريم:

١ - معجز.

٢ - متعبد بتلاوته.

٣ - بكل حرف عشر حسنات.

٤ - كله متواتر مقطوع بصحته.

٥ - لا يمسه إلا من كان على طهارة.



الحديث القدسي

١ - ليس بمعجز.

٢ - ليس كذلك.

٣ - ليس كذلك.

٤ - فيه المتواتر وغيره وفيه الضعيف والموضوع.

٥ - ليس كذلك.■

علي ناصر عبدالله القحطاني

ماذا تعرف عن مالي.. الدولة الإسلامية المنسية؟

«مالي» دولة إسلامية، ذات مجد عريق، وحضارة تليدة، عاصمتها «باماكو»، وتُعتبر أحد رموز الكبرياء الإفريقي، وزعامة للقوى الرافضة للاستعمار الفرنسي.

تقع «مالي» على نهر «النيجر» وهي وسط بين الجزائر في الشمال، وموريتانيا والسنغال وغينيا في الغرب، وأراضي ساحل العاج وبوركينا فاسو في الجنوب، والنيجر في الشرق.

ارتبط اسمها في التاريخ بقوة السلطان، ورنين الذهب، وهي ليست موغلة في القدم، لكنها كانت موجودة باسم «غانا» قبل ظهور الإسلام، وهي التي قال عنها المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون: «إنها أعظم قوة وأضخم ملك»، وبلغت ذروتها ومجدها في القرن الرابع عشر، وأفل مجدها في أواخر القرن السادس عشر.

ومن مدنها القديمة «تبكتو» ذات المجد والازدهار في القرن الرابع عشر، فقد كانت مركز القوافل التجارية القادمة من شمال إفريقيا ومصر، بل ثبت أنها كانت تتعامل مع إيطاليا عن طريق تونس وطرابلس في القرن الخامس عشر.



وقال المؤرخون: «إنها ما دنستها عبادة الأوثان، وكانت مأوى العلماء والعابدين، ومخزناً للمتاع والأرزاق».

منذ بداية القرن السادس عشر كانت أساطيل الغرب الاستعماري تدق أبواب غرب إفريقيا، متمثلة في البواخر البرتغالية في البداية، ثم الاحتلال الفرنسي في النهاية، وهو الذي ثبت أقدامه في «مالي» في بداية القرن الحالي، وأطلق عليها اسم «السودان الفرنسي»، واستقلت «مالي» عام ١٩٦١م.

وتوقيت دخول الإسلام في المناطق الشمالية يختلف عنه في المناطق الجنوبية، فقد وصل الإسلام إلى المناطق الشمالية منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا في القرن السابع الميلادي، وانتشر في المناطق الجنوبية في عهد المرابطين في القرن الثاني عشر الميلادي.

ولقد أدت الطرق الصوفية دوراً كبيراً في الحياة الإسلامية في «مالي» التي ظلت قابضة بأسنانها وأظفارها على دين الإسلام برغم عوادي الزمن.

والنسبة المئوية للمسلمين في مالي ٧٠٪، وللوثنيين ٢٥٪، والنصارى نسبة ٥٪ المتبقية.

وسكان «مالي» يتوزعون بشكل عام على أصلين: عربي وزنجي.

وقد كانت اللغة العربية سائدة قبل الاحتلال الفرنسي، وكتبت بها أهم الوثائق التاريخية.

عُرفت «مالي» فيما مضى بأنها «مخزن حبوب القارة»، ومع الزراعة المتقدمة كانت هناك مناجم الذهب والنحاس والملح، لكن الطبيعة شاركت المستعمر الفرنسي في القضاء على الثروات الطبيعية في البلاد، وقد نهب المستعمر مناجمها وقضى على ما فيها، كما حلَّ الجفاف بأرضها من عام ١٩٧٣م، فحُرمت البلاد من نصف مليون طن من القمح كل عام، والأمل كبير في المستقبل، فقد يدور الزمن دورته، ويعود لـ«مالي» مجدها وقوتها.■

عائشة بنت نوح الحسين - كوماسي - غانا
P.O.BOX AO 235 ABOABO
- KOMASI, GHANA

حول سياسة الإرهاب في العصر الحديث (١)

شريف قاسم

بداية نحاول أن نؤكد أننا لم نزل نستطيع دفع ما نكره، ونملك الثقة بالله سبحانه في تحصيل ما نتمنى من الخير والفتح، ولم نستسلم لقوة ظالمة غاشمة على وجه الأرض مهما كانت، ومازال رجاؤنا بالله في ألا نرتهن بذنوبنا وتقصيرنا، ولا بقوة وجبروت أعدائنا، ولم تزل ألسنة قلوبنا تلهج بالدعاء إلى بارئنا ألا يشمت بنا الأعداء، ولايضعف بضعفنا من يرجون العون من خلق الله وهم يواجهون تسلط سياسة الإرهاب في النظام العالمي العصري الجديد.

فسياسة الإرهاب الجديدة كأنها أمنت من العقوبة، ولذا فهي تتمادى في أنواع البطش، وألوان التنكيل بالآمنين، واتخذت الحجة الواهية ذريعة لتسنين القانون الذي يخولها ذلك، ويبيح لها كلّ ما يحلو لأباطرتها الذين نصبتهم المحافل الحاقدة على الشريعة الإسلامية، فالصليبيون والصهاينة قد جمعوا أمرهم لحرب الإسلام، مستغلين تفرق المسلمين وضعفهم، ضاربين بجدران كبريائهم وعنفوان باطلهم ما للشريعة الإسلامية من قيم تحفظ الحقوق، وترعى الواجبات لكل الناس الذين يعيشون في محيط الدولة الإسلامية، ويترجم هذه الحقوق قول ابن حزم: «إن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله تعالى، وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة»، فأين هذه القيم مما يفعله الأعداء اليوم في أقطارهم بالنسبة لعامة المسلمين؟!.

إن حرب هؤلاء وغيرهم على الإسلام قديمة، فاليهود قتلوا الكثير من أنبياء الله، ولقد حاولوا قتل رسول الله ﷺ، كما حاولوا قتل نبي الله عيسى - عليه السلام - ولم يخفوا عداوتهم مدى العصور، وكان لهم الأثر البغيض في كل مجتمع يعيشون فيه، وهاهم اليوم قد استكبروا وعلوا، وسخّروا الدول النصرانية والوثنية لإقامة دولتهم في فلسطين.

ففي عام ١٩٤٧م، صممّت الدول الكبرى على إرهاب المسلمين، وذلك بتجميع اليهود من شتى أنحاء العالم، وتوطينهم في أرضنا المقدسة، وتسليحهم بكل أنواع الأسلحة، وقدموا لهم المفاعل النووي زيادة في إرهاب الأمة، وطلباً في إذلالها.

ولقد وقع العرب في فخوخ الأعداء، وليس في فخ واحد، بل في مصايد متعددة ومتنوعة، فلهم مصيدة في أروقة الأمم المتحدة، حيث تُتخذ القرارات الجائرة، وحيث يستعمل الفيتو الغاشم الظالم، ولهم مصيدة في مدريد، ولهم مصائد أخرى في اللقاءات السرية على موائد العشاء في الليالي الدافئة، ومن هذه الفخوخ خرج الصهاينة يتفخفخون أي يتفاخرون علينا بكل باطل، ويسخرون من شدة الوهن الذي أمات مروءتنا، ونخوتنا التي كنا نملكها، وكم حاول المقاولون أن يضعوا لتصرفاتهم مبررات، ووسائل، وضجيجاً، وطبولاً، ولكنها كلها باءت بالفشل، واحترقت الأوراق الباهتة بأنفاس الشعوب التي تتحرق لخوض المعركة الفاصلة مهما كانت الظروف، وإنها الأيام تدعو إلى تغيير النفوس وتلح في الطلب للعودة إلى الله، إلى شرعه، إلى مطارف العزة والأنفة بالله، فهلا وعت الأمة قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الحجر:١١)، وعند ذلك يتحقق وعد الله رغم قوة الأعداء، ورغم أسلحتهم الاستراتيجية، يقول سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).

ولقد شعر الأعداء بهذه الروح المتوهجة المتأججة لدى أبناء الأمة، وأيقنوا أن مكانتهم المرموقة لاحت على امتداد المعمورة،، يبشر محيّاها الفينان بالخير والفتح إن شاء الله، فلم يجدوا - أخزاهم الله - إلا سياسة الإرهاب التي استحدثوها، لإطفاء جُذى الهمم، وإخماد تلهب العزائم لدى شباب الأمة المتوثب للفداء والتضحية، ولتزوير الحس الإيماني الذي يأبى الخنوع والاستسلام.

يريدون إرهابنا، ويعملون على إخافتنا، ولكنّ الله ردّهم في الزمن القديم وسيردهم خائبين إن شاء الله في عصرهم، عصر التقنيات والاستنساخ والإرهاب.

إن اجتماع حقدهم وقوتهم المادية ولّد هذا التسلط، وقوّى شوكة هذا الإرهاب، وفوّت عليهم قيم الحق والعدل في بناء الحياة الإنسانية الفاضلة، إذ لا مولود غير الحقد والقوة في اجتماعهما سواه، فالقوة الغاشمة الظالمة إذا اضطرمت بنار الحقد أيضاً لا يتأتى منها سوى العمى والاستكبار، حيث تحتقر وتُبعد قيم الحق والعدل، وإبعادهما يؤدي إلى التخبط في الآراء، وتبديل القوانين حسب مصلحة قانون الإرهاب، واجتماع الحقد والقوة، يحول بين العقل وتدارك ما ينبغي أن يكون من إرادة الوقوف عند سيادة الحق والعدل، والخضوع لسلطان الحكمة، لكيلا تعطل الأحكام المنوطة في الأخذ بهما، ومن هنا يأتي الإرهاب، وفيه تستباح حرمة النساء والصبيان والشيوخ، والدور والمزارع، وتعطلُ الأعمال وتشيع الفوضى، ويُعذّب بل ويقتل الأسرى... تماماً كما يفعله الصهاينة اليوم في أرجاء فلسطين... من قتل وسحل للجثث، وسحق للرؤوس، وتمثيل بالأشلاء، واستهتار بكل القيم الأخلاقية والإنسانية، وتلك بعض صور الإرهاب النابعة من حقد دفين، والمرتكزة على قوة مكينة يظن أهلها أنهم قادرون عليها، وأنهم فاعلون بها كلّ شيء!!.

ولكن... هيهات لقلوب آمنت بالله رباً، وبنبيّه محمد ﷺ رسولاً، وبهذا الإسلام ديناً وشريعة ومنقذاً، أن ترضى بهذا الضيم، وتقبل بهذا الظلم، وترضخ لقوة هذا الباطل فتستكين، أو ترتعد فرقاً من فظاعة وسائل الإرهاب!! ومن هنا جاءت العمليات البطولية الاستشهادية، تسترخص الأرواح دفاعاً عن العقيدة التي تمثل الوفاء لدين الله، والحبّ لهذا التراب المقدس، والتمسك بحق الدفاع عن الشرف والكرامة، وتُبلورُ في مآثرها المروءة والفداء.■

(ISSUE No. 1519) 21-27/9/2002 (Year 33)

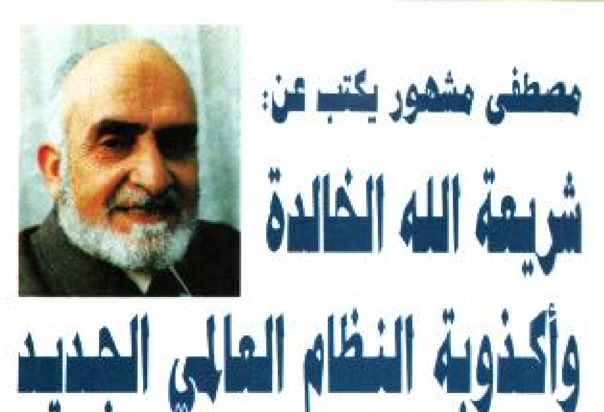
(١٥١٩) ١٤-٢٠ رجب ١٤٢٣هـ/ ٢١-٢٧ سبتمبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مصطفى مشهور يكتب عن:

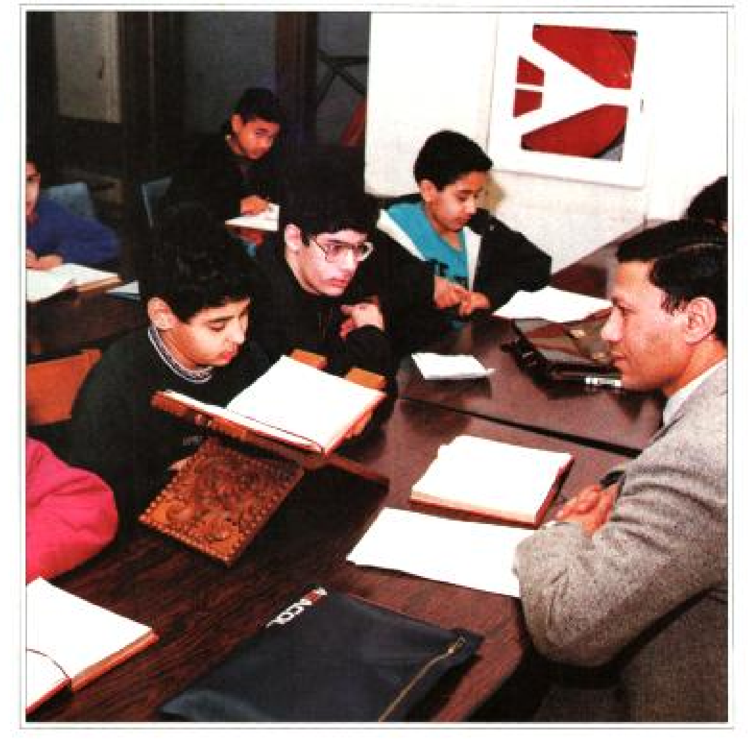
شريعة الله الخالدة وأكذوبة النظام العالمي الجديد

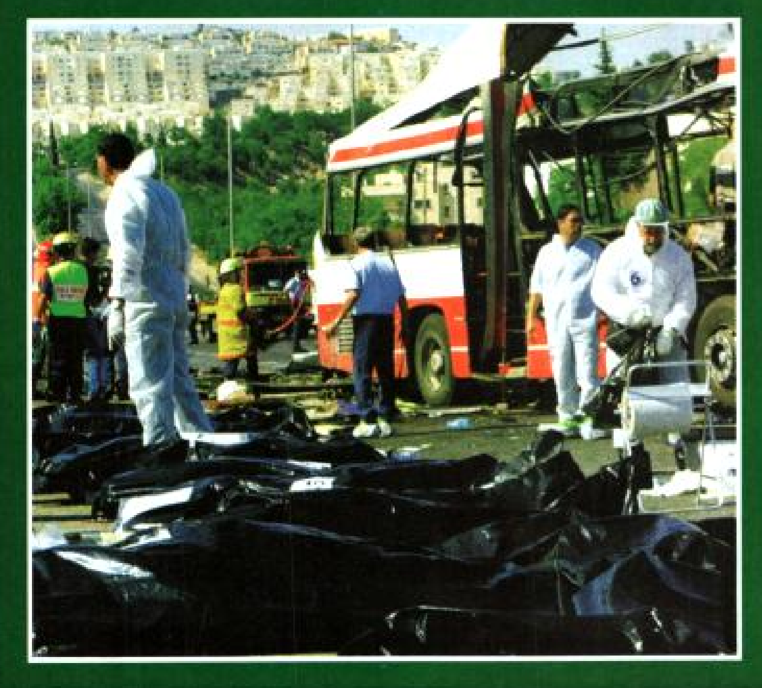
عام دراسي جديد وصدى الحملة الأمريكية على التعليم الإسلامي مازال مستمراً

علماء وخبراء وقيادات إسلامية يردون:



مناهجنا الدينية.. بريئة من «الإرهاب»



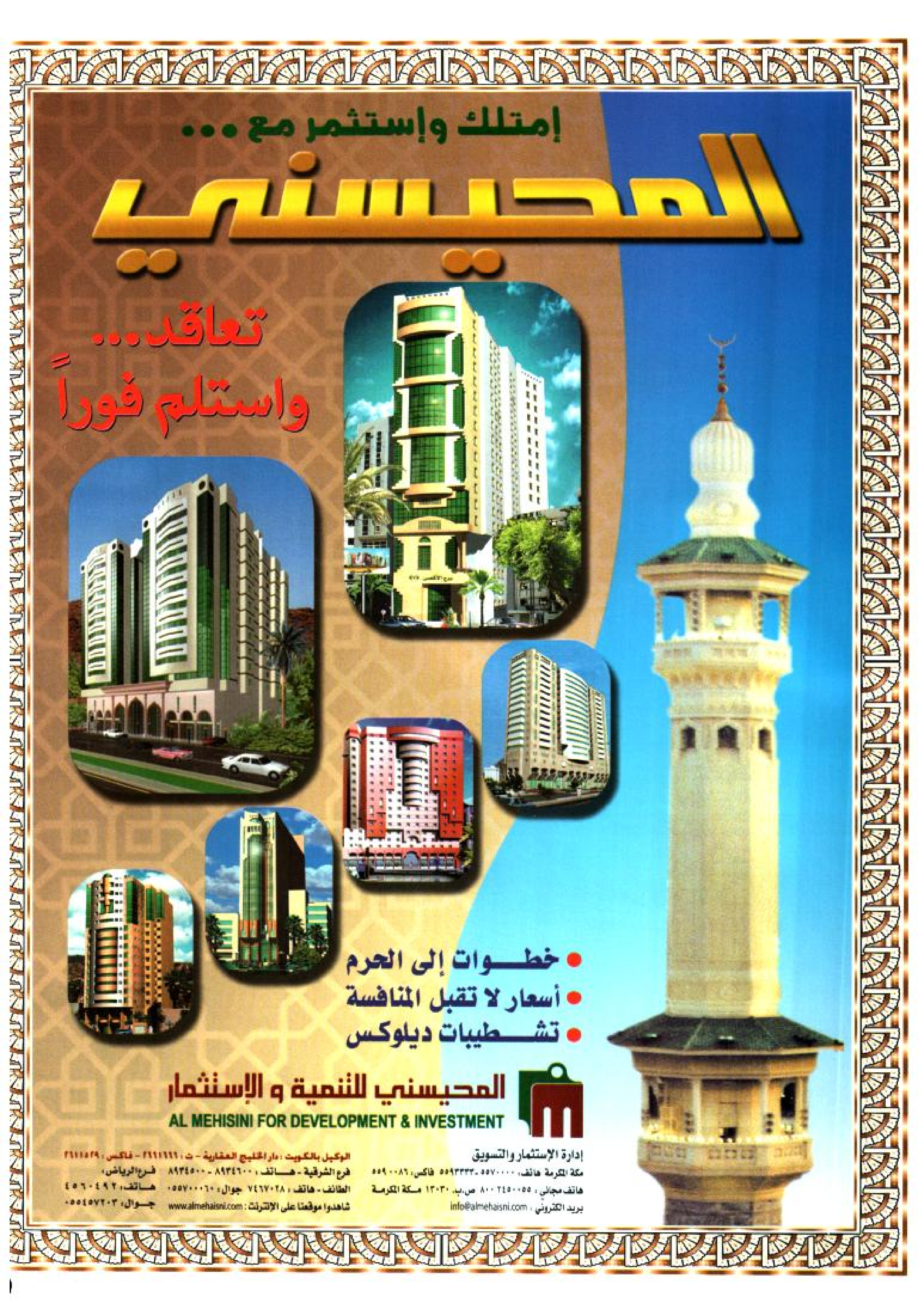


في أحدث دراسة أكاديمية.. «إسرائيل» تعترف للمرة الأولى:

العمليات «الاستشهادية».. سلاح فتاك يهدد وجودنا بالزوال

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

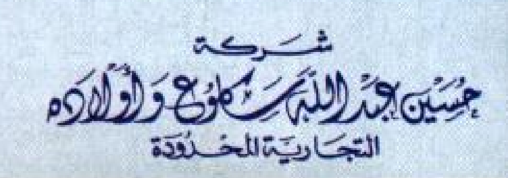


إمتلك وإستثمر مع...
المحيسني
تعاقد...
واستلم فوراً
خطــوات إلى الحرم
أسعار لا تقبل المنافسة
تشـــطيبات ديلوكس
المحيسني للتنمية و الإستثمار
AL MEHISINI FOR DEVELOPMENT & INVESTMENT
إدارة الإستثمار والتسويق
مكة المكرمة هاتف: ٥٥٧٠٠٠٠-٥٥٩٣٣٣٣ فاكس: ٥٥٩٠٠٨٦
هاتف مجاني: ٨٠٠٢٤٥٠٠٥٥ ص.ب. ١٣٠٣٠ مكة المكرمة
بريد الكتروني: info@almehaisni.com
الوكيل بالكويت: دار الخليج العقارية - ت: ٢٦١١٩٩٦ - فاكس: ٢٦١١٥٢٩
فرع الشرقية - هاتف: ٨٩٣٤٦٠٠ - ٨٩٣٤٥٠٠
الطائف - هاتف: ٧٤٦٧٠٢٨ جوال: ٠٥٥٧٠٠٠٦٠
شاهدوا موقعنا على الإنترنت: www.almehaisni.com
فرع الرياض:
هاتف: ٤٥٦٠٤٩٢
جوال: ٠٥٥٤٥٧٢٠٣

جودة عالية موثوق بها
وباحجام مختلفة



صناعة دينامركية





الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ الخبر ٨٩٤٠٩٧٠
جدة ٦٤٤٠٦٣٨ - ٦٦٥١٢٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com



رأي القارئ

التضامن الإسلامي.. المخرج الوحيد في مواجهة الغرب

قال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة:١٢٠)، نحن المسلمين وقعنا ضحية التفرق وعدم الوحدة، لو كان المسلمون كالجسد الواحد لما تجرأ الغرب عليهم بإلصاق التهم وشن الحملات الإعلامية الحاقدة، والهدف الوحيد هو النيل من الإسلام وأهله، ولكن هيهات أن يبلغوا مرادهم. قال تعالى: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ۝٣٠﴾ (الأنفال)، لكن المسلمين يجب عليهم الاستعداد لمواجهة بكل ما يملكون من قوة إعلامية أو عسكرية أو بشرية. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠). ومن القوة وحدة صف المسلمين وعدم تفرقهم واختلافهم، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ۝٤٦﴾ (الأنفال).

وهذا دليل على وجوب تضامن المسلمين لما فيه من قوة مانعة وهيبة تردع الأعداء، وتحمي المسلمين. فهل يتبنى المسلمون تفعيل التضامن الإسلامي الحقيقي وتطبيقه على أرض الواقع ابتداء بتطبيق الشريعة الإسلامية ونبذ القوانين الوضعية؟■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة

تتار العصر وحتمية المواجهة

حينما اكتسح التتار بلاد العرب والمسلمين، وفعلوا بهم الأفاعيل، أُسقط في أيديهم وأصابهم الذل والخور، واستحكم فيهم اليأس حتى قال قائلهم كما يروي ابن الأثير: «من حدث أن التتر انهزموا فلا تصدقه»، ووقع رعبهم في قلوب الناس حتى إن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مئة رجل، فمازال يقتلهم واحداً واحداً حتى افناهم، ولم يمد أحد يده إليه بسوء!

ومما يجب أن يلاحظه القارئ، أن المسلمين بالرغم من هذه الفتنة العظيمة، قد استطاعوا أن يجمعوا أشلاءهم حتى إذا اكتمل الجسد علوا كما يعلو النسر الأشم، ثم انقضوا على التتار في المعركة الخالدة «عين جالوت»، وحدث ما حدث من انتصار يفتخر به كل مسلم ومسلمة إلى يوم الدين.

وأما أشبه الليلة بالبارحة، فهاهم التتار يعودون مرة أخرى ولكن في صورة المغضوب عليهم من اليهود، إلا أن المسلمين لم يجمعوا بعد أشلاءهم لأن الذي تمزق بعض الجسد وليس كله، كما كان في عهد التتار، وإذا ما استمرت الأمة على صمتها، فإنه لن تكون هنالك أشلاء تُجمع لأن تتار العصر لن يُبقوا لها أثراً، فهم أشرس وأدهى من أسلافهم.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنه من الواجب على الأمة أن تتهيأ لمعركة تنقذ بها ما تبقى من جسدها، وتكون نتائجها كنتائج معركة عين جالوت، وليس هذا على الله بعزيز إذا ما استجابت الأمة لأمر ربها: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۝١٤﴾ (التوبة).

ولعل الله قد أراد لهذه الأمة العزة والرفعة، فجعل الجهاد لها وساماً وشرفاً إلى قيام الساعة، فهي إما أن تجاهد لنشر دين الله في الأرض، وإلا فسوف تُبتلى بتتار كل العصور، وسيتحتم عليها أن تدفعهم أيضاً بالجهاد، فهي من جهاد إلى جهاد إما جهاد نشر أو جهاد دفع، هذه إرادة الله جل في علاه، وهي لنا شرف وفخر، ولله الأمر من قبل ومن بعد.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب. الرياض. السعودية

من جمعية المنار إلى قراء المجتمع

كما هو معلوم، لابد للذين يعملون على الإصلاح - ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً - من مجابهة للصعاب، ومواجهة العراقيل التي يضعها الفاسدون المفسدون بغياً ومكراً في السر والعلن. وإننا في جمعية المنار لا يزيدنا ذلك إلا إصراراً على مواصلة الطريق بالحسنى، وقدوتنا في ذلك الصالحون من أبناء الأمة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فلا يخوفنا طول الطريق ولا الجهود المبذولة لتثبيط الهمم، وإضعاف العزائم.

وكلنا أمل أن تتصل جهودنا المتواضعة بجهود إخواننا في كل مكان من الغيورين على حرمات المسلمين، الحريصين على نشر التعاليم الإسلامية، وتربية الشباب المسلم على الفضيلة وتقوية عزائمه في سبيل تحصيل العلم المفيد في الدنيا والآخرة.

وإليكم إخواني - قراء مجلة المجتمع - نرفع طلبنا المتمثل في بذل النصح والدعاء لنا، والتكرم بمساعدة الجمعية بالمواد الإسلامية المفيدة من اشتراكات لإخوانكم في المجلات والدوريات الإسلامية، خاصة أنها لا توزع في الجزائر بالمرة، وبالكتب والأشرطة المفيدة.

فلا تترددوا في تحمل بعض المسؤولية معنا، فالمؤمنون إخوة يشد بعضهم بعضاً، ويتعاونون على البر والتقوى، ولا تفصل بينهم حواجز، فالبدار البدار أهل الخير. ولكم منا فائق التقدير والاحترام.■

بن صالح نعامة أمين. الجمهورية الجزائرية. ولاية الجلفة ١٧٠٠٠. دائرة الإدريسية ١٧١٠٠. ص. ب: ٣٠

نداء السنة

نحن إخوة جمعية نداء السنة في منطقة أشنتي بكوماسي، وهي جمعية قديمة، أسسناها لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام وإقرار العقيدة الإسلامية في نفوسهم، ولها دور بارز في تثقيف البنين والبنات وتعليمهم الدين الإسلامي المستقى من الكتاب والسنة، حتى ازداد عدد المسلمين تحت رعاية هذه الجمعية.

مشكلتنا هي عدم توفر المصاحف والكتب الإسلامية والأشرطة وغيرها، ولأجل هذا توجهنا إليكم لنشر طلبنا في مجلتكم الغراء، وتوجيه نداء إلى أهل الخير ومن يمد إلينا يد العون والمساعدة حتى نقوم بأداء الواجب علينا، وفي الختام نتمنى لكم النجاح.■

مشرف الجمعية: حبيب الله هارون
P.O. BOX A.O. 158 ABOABO
KUMASI - GHANA

تحية للمؤسسات الخيرية

العمل الخيري أصبح معلماً حضارياً تمتاز به الكويت وأصبح نغمة جميلة تطرب لها الآذان. والجانب الخيري وحب المساعدة أصل تجذر في نفوس أجدادنا وآبائنا، فمنذ القدم وأجدادنا يقومون بمساعدة الفقراء والمحتاجين.

وهذا الصنيع المبارك ورثه الأجداد إلى الآباء والأبناء، وقام الأخيرون في أيامنا هذه بمواصلة مسيرة الخير فأنشأوا اللجان الخيرية المتخصصة.

وهذه اللجان تقوم بتقديم خدمات جليلة في الداخل والخارج، ولعل هذا التخصص يعطي صورة متكاملة للعمل الخيري حيث يلاحظ النشاط المتواصل لهذه اللجان في تقديم المساعدات المتنوعة للشعب الفلسطيني الذي ازدادت محنته في الفترة الأخيرة، وفي دعم المشاريع الخيرية والإنتاجية والاجتماعية، والاهتمام ببرامج التنمية البشرية والتعليمية، والمساهمة في إعمار المسجد الأقصى المبارك ومساجد فلسطين كلها.

فتحية لهذه المؤسسات الخيرية العاملة في حقل الخير الخصب، ونشكرهم جميعاً لأنهم يساهمون في إبقاء راية الكويت في العمل الخيري ترفرف في سماء العالم.■

أحمد المياحي. الكويت

الشهادة منحة واصطفاء أم إرادة واختيار؟

﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ (آل عمران: ١٤٠)، يعني قتلون في سبيله، يبذلون مهجهم في رضاته.

أي يكرمكم بالشهادة ي ليقتل قوم فيكونوا شهداء على الناس أعمالهم، ولهذا قيل شهيد، وقيل سمي شهيداً لأنه مشهود له بالجنة، وقيل لأن أرواحهم حتضرت دار السلام لأنهم أحياء عند ربهم، أرواح غيرهم لا تصل إلى الجنة، فالشهيد بمعنى شاهد أي الحاضر للجنة، وهذا هو الصحيح على ا يأتي.



ومن أقوال المفسرين نعلم أن الشهادة اختيار ن الله تعالى واصطفاء لبعض من يحب ويرضى ليهم من عباده، وتشريف وتكريم لهؤلاء العباد، هو تعالى الذي يتخذ من المؤمنين شهداء، الشهادة على ذلك ليست اجتهاداً بشرياً، ولكنها فيق من الله تعالى واختيار واصطفاء.

والشهادة ليست فعلاً مادياً بحتاً، ولذلك قال رسول ﷺ: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه له منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (رواه مسلم)، فالشهادة إذن درجة قلبية ومنزلة روحية إيمانية يرتقيها العبد الصالح حتى ولو لم يقتل في سبيل الله، وهي مرتبة من مراتب الصلاح والتقوى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩)﴾ (النساء)، فالشهداء مرتبة كمرتبة الصديقين والصالحين.. فإذا علمنا أن الشهادة اصطفاء من الله يختارها للذين اتقوا من عباده الصالحين عرفنا كيف نفسر ظاهرة الاستشهاديين على أرض الإسراء.

وللذين يراهنون على إيقاف هذه العمليات المباركة نقول لهم إنها إرادة الله ومشيئته واختياره، فهل يستطيع الكون كله ولو تضافر إيقاف مشيئة الله؟!.

ولهذا ستستمر العمليات الاستشهادية ما استمر الصلاح والتقوى في أمة الإسلام، وسنظل نسأل الله تعالى الشهادة بصدق في رحاب المسجد الأقصى أو على أعتابه، حتى ننالها أو ننال أجرها.■

مختار راجي

لقاءات أمنية!

أيام بل ساعات تمضي ونسمع بين الحين والآخر ن تفاهمات ولقاءات بين السلطة الفلسطينية لصهاينة، ذلك هو آخر ما توصل إليه الطرفان تحاربان المتفاوضان، يتبع ذلك ترحيب شديد من سلطة ما تلبث حكومة ناقضي العهود وقتلة الأنبياء، تتبعه بشن سلسلة من الهجمات والاعتداءات صف المدن والقرى الفلسطينية الآمنة، وسياسة غتيالات التي لم تطل فقط ناشطي المقاومة، بل دتها إلى اغتيال كل من تجد في طريقها امرأة كانت طفلة، ثم ماذا بعد هذا؟! نجد العجب العجيب، تظار من السلطة للقاء أمني جديد! ويتكرر المسلسل سه، لقاء فقصف يتبعه اغتيال وهدم، وكأن اللقاءات أمنية هذه تتم لتسليم الوفد الفلسطيني أسماء نطاء الحركة الإسلامية المطلوب معلومات عنهم من قبل الصهاينة، ثم إعطائها تقريراً عن أماكن وجودهم وتحركاتهم ليتم معالجتهم بالطريقة المناسبة حسب رأيهم، وما فعل الرجوب عنّا ببعيد!

كل هذا.. والشعب الفلسطيني الأبي صامد رغم أنف الصهاينة ورغم أنف المتعاونين والخونة، فترى طفلاً لم يبلغ الحلم يقف بوجه دبابة مصفحة يحمل بيده حجراً، ومع هذا نجد الدبابة تتراجع لأن من بداخلها يعيش حالة من الرعب من هذا الفلسطيني الفتي وكأنه يحمل حزاماً ناسفاً. ذلك هو الشعب الفلسطيني الذي يأبى لنفسه الضيم والذل والهوان على أعدائه - بإذن الله - هكذا بشّرنا رسول الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.■

محمد إبراهيم - السعودية

﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون (٤٨) وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين (٤٩)﴾ (النور).

الحوار مع الآخر سبب في نشر الإسلام



آثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام الماضي على العالم الإسلامي وعلى المهاجرين المسلمين في جميع أنحاء العالم كانت سيئة وجعلتهم ودينهم في دائرة الاتهام مما جعلهم يعدون العدة للدفاع عن الإسلام بأنه دين رحمة وتسامح ودين ينبذ ويحارب الإرهاب، فنشطت دعوات الحوار بين العالم الإسلامي والعالم الغربي من جانب، ونشطت أكثر في دول المهجر، وقامت على سواعد أبناء الجاليات المثقفة الخبيرة في إدارة هذه الحوارات، ومن خلال هذه المؤتمرات واللقاءات استطاع الآخر التعرف على بعض أصول الإسلام، فزاد نهمه إلى التعرف أكثر على أصوله مما أسهم في نشر مفاهيم الإسلام الصحيحة، وفي إزالة سوء الفهم، وذلك هو السبيل لتحقق الفهم المتبادل والاستقرار والتعايش السلمي.

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
مكة المكرمة

ردود خاصة

● **الأخ صاحب فزورة حابس ومحبوس:** كنا نود نشر كلمتك المعبّرة التي صوّرت فيها السجّان الذي يقوم باعتقال المناضلين تنفيذاً لأوامر سجان آخر يفرض عليه الإقامة الجبرية داخل مكتبه، ولا يسمح بدخول الماء والهواء والزائرين إلا إذا رأى في ذلك مصلحة له. فأي السجينين أحق بالشفقة؟ السجين الأول الذي فقد الحرية واحتفظ بثقة وتعاطف الجماهير، أم السجين الثاني الذي احتفظ بمناصبه وألقابه لكنه فقد حرية قراره. في رسالة قادمة لا تنس ذكر الاسم والعنوان.

● **الأخ طارق حميدة - رام الله - فلسطين:** ما ذكرته في رسالتك «قضية العملاء.. والبحث عن كبش فداء» وجهة نظر، تطالب بعدم المبالغة في تكبير ظاهرة العملاء تقابلها وجهة نظر أخرى ترى أن كشف العملاء والتحذير من أخطارهم يفسح الطريق أمام المخلصين لمزيد من التلاحم والتنسيق من أجل خطوة إلى الأمام.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥١٩ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هذا نتاج الأنظمة الثورية!

قبل سنوات فوجئت الساحة العربية بنهج جديد وغريب، ينتهجه رؤساء الجمهوريات الذين وصلوا إلى حكم بلادهم عن طريق الانقلابات العسكرية الثورية، وهو الاتجاه نحو توريث أولادهم حكم البلاد. وحتى اليوم مازال هذا النهج يسير في طريقه نحو التخطيط والترتيب لتوريث الأبناء.

وهذا الاتجاه يمثل - بلاشك - عبثاً بالدساتير والقوانين التي وضعتها تلك النظم الثورية وظلت تتشدق بها سنوات طويلة، كما أنه يدوس على شعارات الديمقراطية وحكم الشعب وتداول السلطة التي ظلوا يخدعون الناس بها.

وهو في الوقت نفسه يمثل قهراً لإرادة الشعوب، في القرن الحادي والعشرين.. ولذا فإن هذا النهج مرفوض إقليمياً ودولياً.

والأهم من ذلك فإن حكم الشعوب المغلوبة على أمرها بهذه الطريقة يفرض عليها المزيد من الفقر والتخلف كما يدخلها في سراديب مظلمة من الدكتاتورية الفردية، ويضعها أمام مستقبل قاتم ومجهول.

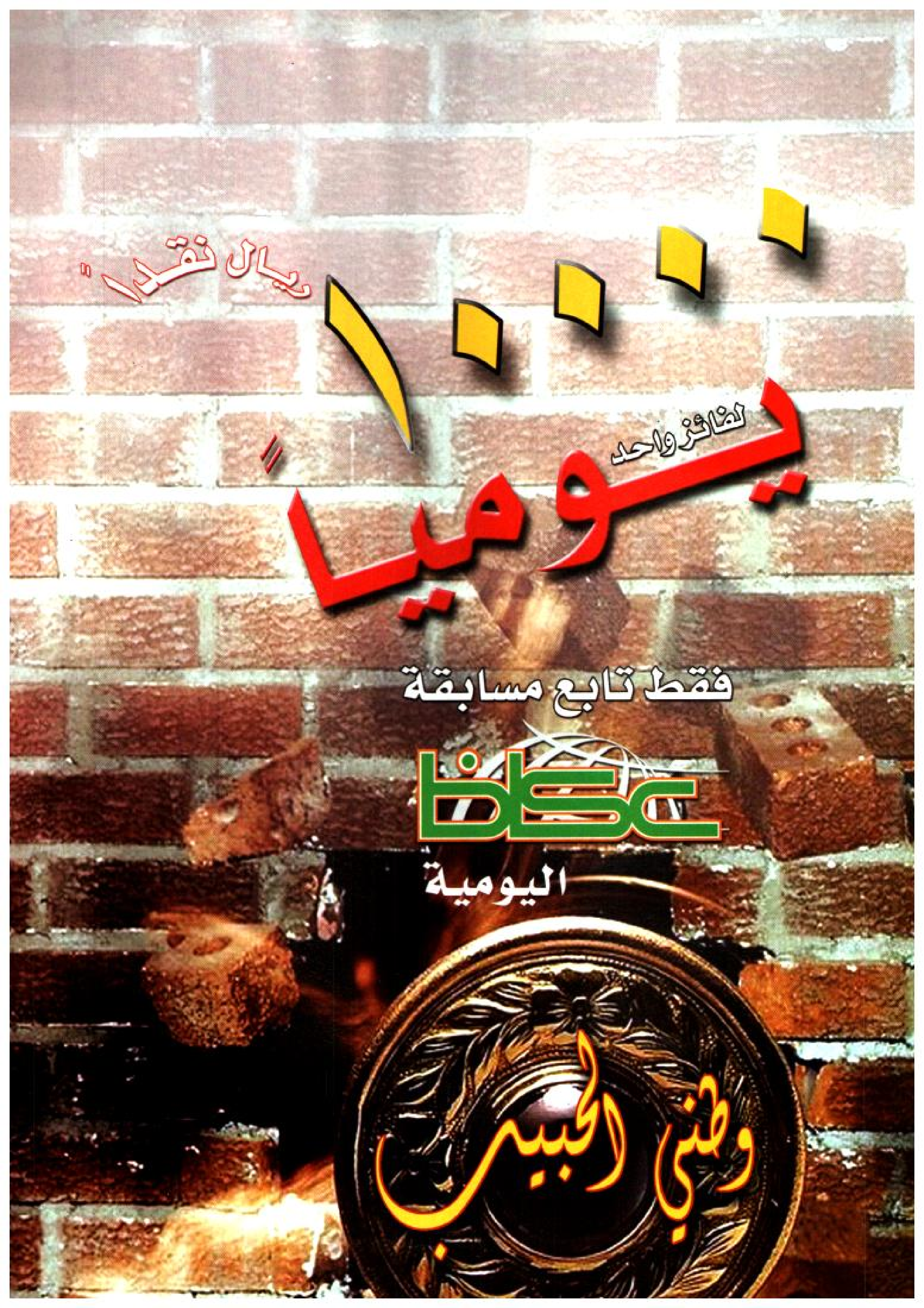
إننا نطالب أولئك الرؤساء الذين خانوا الشعوب ولم يؤدوا الأمانة، بأن يراجعوا نهجهم هذا بل يتراجعوا عنه، وأن يتجهوا بشعوبهم نحو طريق النهضة؛ لا تكريس الظلم والدكتاتورية والأحكام العرفية كما هو حاصل في أقطار عديدة من عالمنا العربي، كما نطالبهم بأن يطبقوا بعضاً مما خطّوه في دساتيرهم. وليتقوا الله، وليعلموا أنهم، إن لم يراجعوا أنفسهم، سينالهم من الله سوء الحساب في الدنيا والآخرة.■

في هذا العدد



البوسنة مازالت تحت الحصار بغطاء دولي (٣٨)

لأول مرة.. المقاومة تصيب طائرة إسرائيلية (١٠)



١٠٠٠ ريال نقداً
يومياً
لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب



في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

مسؤولية العالم الإسلامي حيال القضية الكشميرية

صباح الأحد الماضي، أجرت السلطات الهندية تحت آلاتها الحربية، المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية في إقليم كشمير المسلم المحتل، وهي الانتخابات التي يرفضها الشعب الكشميري، مطالباً بحقه في الاستقلال وتقرير المصير.

وتحاول السلطات الهندية ـ من خلال هذه الانتخابات التي تنظمها هناك كل بضع سنوات ـ إخراج مسرحية محبوكة لإيهام العالم بأن الشعب الكشميري المحتل هو الذي يسوس أموره، وأنه يتمتع بحرية في اختيار مؤسساته التي تديره، والحقيقة أنها تهدف في النهاية إلى إقرار الجميع وتسليمهم بالاحتلال الهندوسي كأمر واقع يجب التعامل معه.

لكن الشعب الكشميري كان بالمرصاد لكل مسرحية هزلية، فقد كان يقابلها دائماً بالمقاطعة والعصيان المدني، اللهم إلا بعض العملاء من ضعاف النفوس الذين تستميلهم السلطات الهندية لتحقيق مخططاتها وأهدافها هناك.

فمنذ الإعلان عن إجراء هذه الانتخابات، ماج الإقليم باحتجاجات عارمة ضد إجرائها، تصدت لها القوات الهندية الموجودة هناك بكثافة، مما أسفر عن سقوط ثلاثمائة قتيل، كما تخلل هذه الاضطرابات تبادل لإطلاق النار بين الهند وباكستان.

وتأتي هذه الأحداث لتضع قضية كشمير المحتلة على مفترق طرق، خاصة أن النظام الدولي الجائر يخطط ويعمل على تغيير خارطة العالم الإسلامي ساعياً لتصفية القضايا الإسلامية في فلسطين لصالح العدو الصهيوني، وفي كشمير لصالح الاحتلال الهندوسي وغيرها وغيرها.

وحيال هذه التطورات، يجدر بنا أن نؤكد ما يلي:

أولاً: أن ما تقوم به الهند من إجراءات لتكريس احتلالها لكشمير وفرض المزيد من القمع على الشعب الكشميري المسلم لم يقابل بأي ردود فعل دولية أو من قبل الأمم المتحدة، خاصة أن تلك الإجراءات تخالف الاتفاق المبرم بين الهند والاحتلال الإنجليزي عام ١٩٤٧م، والخاص بتقسيم شبه قارة جنوب آسيا والذي ينص على أن «المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم إلى باكستان، وذات الأغلبية غير المسلمة تنضم إلى الهند»، وكان ينبغي بمقتضى هذا القرار، أن تنضم كشمير ـ التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ٨٥٪ من السكان ـ إلى باكستان.

كما أن الهند تخالف قرار الأمم المتحدة الصادر في ١٩٤٩/١/٥م، والذي يقضي بإجراء استفتاء عام لتقرير مصير الإقليم المحتل، ويومها صدرت تصريحات متتالية من رئيس الوزراء الهندي آنذاك جواهر لال نهرو، تؤكد اعتزام الهند تنفيذ القرار، ومنها قوله: أمام البرلمان الهندي في ١٩٥٢/٨/٧م: «أريد أن أؤكد أن شعب كشمير وحده هو الذي يملك تقرير مستقبل كشمير، لا لمجرد أننا قلنا ذلك للأمم المتحدة، ولشعب كشمير، بل لأن هذه هي عقيدتنا التي تؤكدها السياسة التي انتهجناها، لا في كشمير وحدها، بل في كل مكان».

لكن هذا الكلام مع مرور الزمن ذهب أدراج الرياح، فقد تنكرت الهند لالتزاماتها، والتفت على قرار الأمم المتحدة، وبدلاً من إجراء استفتاء حر ونزيه على تقرير المصير، ابتدعت لعبة الانتخابات البرلمانية، ثم استقر موقفها عند الإعلان عن أن كشمير المحتلة جزء لا يتجزأ من أراضيها، وأن كل ما يجري فيها هو أمر هندي داخلي، وصاحبت ذلك بجرائم وحشية ضد المدنيين الكشميريين المسالمين المطالبين بحقهم، راح ضحيتها ـ وفق إحصاءات اللجنة الكشميرية للدفاع عن حقوق المرأة ـ ٤٥ ألف امرأة بين قتيلة ومغتصبة وأرملة، و٨٠ ألف شهيد، و١٠٠ ألف يتيم.

ولم تقابل هذه الجرائم من المجتمع الدولي ودعاة حقوق الإنسان والأمم المتحدة إلا بالصمت المطبق.

ثانياً: إن الهند استثمرت التحالف الثلاثي القائم بينها منذ سنوات وبين العدو الصهيوني، والولايات المتحدة، كما انتهزت فرصة الهجمة الأمريكية الغربية ضد الإسلام والمسلمين من خلال الحرب ضد ما يسمّى بالإرهاب، ووجدت أن الوقت مواتٍ لها لتصفية القضية الكشميرية لصالحها، ومارست ضغوطاً مكثفة بدعم غربي صهيوني، لوضع المقاومة الكشميرية وجهادها لتحرير أراضيها المحتلة في خانة «الإرهاب»، كما حدث مع المقاومة الفلسطينية تماماً، خاصة أن واشنطن سحبت اعترافها بتلك المقاومة، بل واعتبرتها إرهاباً، وصنفت الهند حليفاً طبيعياً لها.

وبناءً على هذه المعطيات، مورست ضغوط كبيرة على باكستان للتعاون في القضاء على المقاومة الكشميرية، وتم التلويح بالحرب أكثر من مرة من قبل الهند، ونجحت الهند بدعم أمريكي في اختصار القضية الكشميرية من قضية شعب مستعمَر وأرض محتلة إلى قضية مقاومة كشميرية تقوم بأعمال إرهابية، وينبغي على باكستان التعاون في وقفها.

وقد لقيت الهند في ذلك الصدد تأييداً أمريكياً قوياً، لدرجة أن الرئيس بوش طالب الرئيس الباكستاني أكثر من مرة بضرورة كبح جماح من أسماهم بالمتسللين، وإزالة مخيمات تدريبهم في كشمير الحرة.

وتوقف الحديث عن أن القضية الأساسية قضية الأرض المحتلة والشعب الرازح تحت الاستعمار.

ثالثاً: إن الهند تسعى دون كلل لسرعة تذويب القضية الكشميرية حتى يُفسح لها المجال لتتبوأ وضعاً دولياً أكثر نفوذاً يحقق لها الاستراتيجية الهندوسية المعلنة، بإقامة إمبراطورية هندوسية تمتد من قناة السويس إلى بحر الصين الجنوبي، ويحقق لها في الوقت نفسه، مطمعها في الحصول على العضوية الدائمة بمجلس الأمن، ولتكون بعد ذلك شرطي المنطقة نيابة عن الغرب.

رابعاً: إن العالم الإسلامي يبدو غائباً عن هذه القضية، ولم يؤد الدور المطلوب منه انتصاراً للشعب المسلم في كشمير لا من خلال القنوات الدبلوماسية مع الهند، ولا من خلال الضغوط الاقتصادية عليها، ولا حتى من خلال إعلان التعاطف والمساعدة الإنسانية، وذلك موقف سلبي يحسب على حكومات العالم الإسلامي، ولا تعوّضه أبداً مواقف الشعوب والمنظمات الإغاثية الإسلامية التي أدت دورها في هذا الصدد ـ حسب قدرتها وإمكاناتها.

إن الشعب الكشميري المسلم يعيش ظروفاً بالغة الخطورة، تستهدف وجوده وأرضه وهويته، بعد أن واصلت القوات الهندوسية إعمال آلتها الوحشية في أبنائه.. قتلاً للأبرياء، وانتهاكاً للأعراض، وتحويل البلاد إلى جحيم مستعر يلتهم الأخضر واليابس.

وإن العالم أجمع ـ والعالم الإسلامي خاصة ـ يتحمل مسؤوليته في ضرورة التحرك لرفع الظلم عن ذلك الشعب المقهور منذ أكثر من خمسين عاماً، وممارسة الضغوط على الهند لإجبارها على وضع حد لتلك المأساة والتسليم لكشمير بحريتها واستقلالها■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فتش عن الكيان الصهيوني.. في تسليح متمردي السودان

اتهم أحمد عبدالحليم السفير السوداني في القاهرة، الكيان الصهيوني بتسليح ودعم متمردي الجيش الشعبي لتحرير السودان في حربهم الانفصالية ضد الحكومة السودانية.

ونقلت وكالة الأنباء المصرية عن السفير قوله إن «الدور الإسرائيلي نشط بشكل كبير مؤخراً في جنوب السودان»، مضيفاً أنه «تطور أكثر من مجرد القيام بأعمال التدريب والتسليح فقط إلى محاولة تعقيد الوضع، وتحقيق مصالح إسرائيل، ونشر الفُرقة بين أعضاء الشعب الواحد».

كانت الخرطوم أبرمت بروتوكول اتفاق مع جيش المتمردين في ٢٠ من يوليو الماضي لإحلال السلام في البلاد بعد ١٩ عاماً من الحرب الانفصالية لكن المحادثات توقفت بعد استيلاء المتمردين في الأول من سبتمبر الجاري على مدينة توريت بجنوب البلاد.■

لأول مرة: المقاومة الفلسطينية تصيب طائرة إسرائيلية

وجهت المقاومة الفلسطينية المسلحة صفعة جديدة إلى قوات الاحتلال، إذ أجبرت طائرة هليكوبتر تابعة لها على الهبوط الاضطراري في حقل مفتوح بعد أن أصابتها إصابات مباشرة بالرصاص من مدفع رشاش بمدينة طولكرم، فيما اعتبره المراقبون تطوراً نوعياً خطيراً في أساليب المقاومة الفلسطينية، ونظر إليه عسكريو الاحتلال على أنه أمر بالغ الخطورة.

كانت الهليكوبتر، وهي من طراز «بيل» تقوم بجولة استطلاع فوق الضفة الغربية، وهي جولات باتت عادية بالنسبة لقوات الاحتلال، وكان على متن الطائرة عدد من العسكريين بينهم ضابط كبير برتبة مقدم، هو قائد الدفاعات الجوية في المنطقة، وضابط كبير آخر يق... قوات الاحتلال الأرضية في المنطق...

وعلق مصدر عسكري صهيو... على الحادث بقوله: «إن الحظ وح... منع وقوع كارثة، فهذه الطائرة ليس... محصنة وكان ممكناً أن تتحطم... أصابت الرصاصة الطيار».

وفي الوقت الذي قررت فيـ... قيادة الاحتلال تغيير عمل ه... الطائرة والامتناع عن الطيران ع... علو منخفض، أعلنت أنها تنظر... بخطورة بالغة - إلى إقد... الفلسطينيين على مثل هذه المقاوم... من جهتها، أعلنت «كتائ... شهداء الأقصى»، في بيان له... مسؤوليتها عن العملية.■

كشمير تشتعل غضباً لاستمرار الانتهاكات الهندية

اشتعلت سرينجار عاصمة ولاية كشمير المحتلة من قبل القوات الهندية بالمظاهرات في الأسبوع الماضي؛ احتجاجاً على مقتل رجلين مسلمين على أيدي هذه القوات.

فقد احتشد المئات من المواطنين الكشميريين في شوارع سرينجار، وعلى طول الطريق إلى المقبرة، لتشييع أحد الشهيدين وسط الدموع وصيحات الغضب، في الوقت الذي مزقوا فيه اللافتات والإعلانات التابعة للأحزاب الموالية للنظام الهندي، التي تدعو إلى المشاركة في الانتخابات الاقليمية المثيرة للجدل، التي تستمر خلال الفترة من ١٦ سبتمبر الجاري إلى الثامن من أكتوبر المقبل.



المتظاهرون المسلمون الذ... كان يتقدمهم جويد مير (القياد... في جبهة تحرير جامو وكشمي... أقدموا أيضاً على إغلاق أبوا... المتاجر، مرددين شعارات معاد... للحكومة والإدارة الهندية الغاصبتين.

ومن جانبها، لم تكتف القوا... الهندية بقتل الشهيدين، بل أطلق... القنابل المسيلة للدموع، وأحدث... إصابات شديدة في صفو... المتظاهرين، مستخدمة أشد الو... العنف، في محاولة لتفريقهم.■

العدل على الطريقة الأمريكية

سنوات طويلة في انتظار معتقلي جوانتانامو

في الوقت الذي لا يتمتع فيه المعتقلون الذين أسرتهم القوات الأمريكية في أفغانستان بحقوق أسرى الحرب، نتيجة إصرار الولايات المتحدة على اعتبارهم «مقاتلين غير شرعيين» - على الرغم من أنها لم توجه إليهم رسمياً أي تهمة - أعلن الكابتن بوب بوهن قائد قاعدة جوانتانامو البحرية الأمريكية في كوبا أن «مئات من المعتقلين الذين أسرتهم القوات الأمريكية في أفغانستان قد يبقون لسنوات في القاعدة»!

وشدد بوهن على أنه بالإمكان أن يمضي بعضهم عشرين سنة في «معتقل دلتا» الذي أقيم بالقاعدة البحرية، مضيفاً - في تصريحات للصحفيين الأسبوع الماضي -: أن «الأمر يتعلق بسنوات عدة»، موضحاً أن ميزانية القاعدة للسنوات الثلاث الأخيرة تأخذ في الاعتبار بقاء هؤلاء الأشخاص معتقلين.

وتابع أن الخطط التي سيجري إعدادها للسنوات العشرين المقبلة لا تشير إلى المعتقلين حتى الآن، ولكن «من المنطقي» الاعتقاد بأنها ستشمل استمرار وجودهم! حسب قوله!■



حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
نازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
راض جرّفت ...
جرحى أثخنت جراحهم...
الألم مازال مستمراً...
لنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
للتبرع أو الاستفسار
الدول العربية:
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
السعودية:
800-1244400
الكويت:
9760988
أوروبا وبقية دول العالم:
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037
www.101days.org

(الحكومة الفلسطينية تقدم استقالتها لعرفات)

noooo.net

الأمم المتحدة تحذر من كارثة إنسانية في فلسطين

أطلقت الأمم المتحدة تحذيرات من مغبة تردي الأوضاع الإنسانية في الأراضي الفلسطينية بشكل إضافي ينذر بكارثة. فقد حذرت كاترين برتيني، مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية بالشرق الأوسط، من مغبة وقوع أزمة إنسانية خطيرة في الأراضي الفلسطينية.

وشددت برتيني على أنه ينبغي على «إسرائيل» أن تتخذ خطوات أكبر بكثير فيما يتعلق بتخفيف حصارها للضفة الغربية وقطاع غزة، بغرض الحد من التدهور السريع في الأحوال المعيشية للمواطنين الفلسطينيين.

وحذرت من أنه إذا لم يتم ذلك، فإنّ الأوضاع الإنسانية للفلسطينيين سوف تخرج سريعاً عن نطاق السيطرة.

وأوصت المبعوثة الدولية في تقرير قدمته إلى مجلس الأمن بتسهيل نقل جميع السلع الإنسانية إلى الأراضي الفلسطينية، وبزيادة تدريجية في عدد تصاريح العمل الممنوحة للفلسطينيين، والسماح للمزارعين منهم بالعمل في مزارع الزيتون.

وطالبت برتيني سلطات الاحتلال بالإفراج عن مئات الملايين من الدولارات من أموال السلطة الفلسطينية المحتجزة لديها، وقالت إنّ المساعدات الأجنبية المقدمة للفلسطينيين ليست مبرراً لأن تتخلى إسرائيل عن مسؤولية توفير الغذاء والدواء والاحتياجات الأخرى، وهي المسؤولية التي تفرضها عليها معاهدة جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب.

وأعربت كاترين برتيني عن تقديرها أنّ الجهات المانحة للمساعدات غير مستعدة لأن تتحمل ما تعتبره عبئاً مالياً مترتباً على الاحتلال الإسرائيلي وعلى نظام الإغلاق الحالي الذي تفرضه سلطات الاحتلال على التجمعات السكانية الفلسطينية.■

.. وخلال عام واحد

حالات سوء التغذية لدى أطفال غزة زادت بنسبة ٧٥٪

ازدادت حالات سوء التغذية لدى الأطفال في غزة بنسبة ٧٥٪ خلال عام واحد فقط، إذ تمت معالجة ٢٥٢٨ طفلاً يعانون من سوء التغذية في عام ٢٠٠٠م، وفي عام ٢٠٠١م بلغت حالات سوء التغذية ٥٧٠٢ حالة، لتبلغ زيادة الحالات ٣١٧٤ حالة.

وصرح الطاقم الإعلامي المخصص لتغطية مشاريع «ائتلاف الخير» في غزة، أن جمعية أرض الإنسان الفلسطينية الخيرية (٣) تقوم بمعالجة حالات سوء التغذية التي يعاني منها أطفال غزة، والتي تتفاقم حالتهم الصحية يوماً بعد يوم، وهي الجمعية الوحيدة في قطاع غزة



المتخصصة في مجال التغذي والصحة المجتمعية للعمل على تحسي المستوى الصحي والغذائي للطفل الفلسطيني. ويتراوح أعمار الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية ما بي خمس سنوات إلى أقل من ذلك والغالبية العظمى منهم أقل من سنتين حيث تبلغ نسبتهم ٨٠٪، وتنتاب الأطفال أعراض عديدة: منها نقص حاد في الوزن، إذ يفقد الطفل أكثر من ٤٠٪ من وزنه، وللجمعية أربع مراكز للعلاج توجد في غزة، ورفح وخان يونس، وجباليا، بالإضافة إلى فريق عمل ميداني يضم ثماني عشر عاملة ميدانية ومرشدة صحية يتابعن حالات سوء التغذية ويقم بالتوعية والإرشاد.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

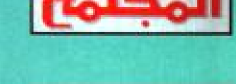
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

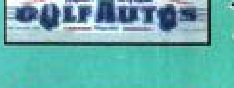
اشترك وأنت الرابح

أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ ريال مجموع الجوائز والهدايا

برنامج مخصص للقراء داخل المملكة العربية السعودية
للفترة من ١٥ / ٩ /٢٠٠٢ حتى ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٢
تقدمه الشركة السعودية للتوزيع للمشتركين في







مجلة المجتمع مجلة الأسرة مجلة بث
مجلة سيارات الخليج مجلة النور و مؤمنة
مجلة عالم الكمبيوتر مجلة الفتيان مجلة المنار



مجلة صدى (كاسيت)

- خصم (خاص) على سعر الاشتراك في أي مطبوعة.
- صندوق اشتراكات مجاني لكل مشترك.
- كتاب هدية لكل مشترك.



مجلة المجتمع

سعر الاشتراك 250 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 230ريال
هدية (٤) برامج على CD أو خارطة فلسطين أو مفكرات سنوية لكل مشترك



مجلة الأسرة

سعر الاشتراك 150 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 140 ريال



مجلة النور

سعر الاشتراك 150 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 115 ريال
هدية كتاب الإسلام بين الشرق والغرب لكل مشترك



مجلة بث

سعر الاشتراك140 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 120 ريال



مجلة عالم الكمبيوتر والإنترنت

سعر الاشتراك 300 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 225 ريال
هدية
(٣)CD برامج كاملة لكل مشترك



مجلة بث + مجلة صدى (الكاسيت)

سعر الاشتراك200 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 180 ريال



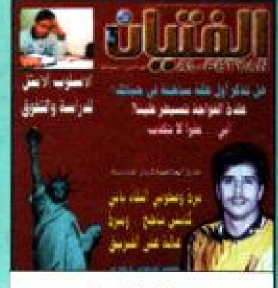
مجلة صدى (الكاسيت)

سعر الاشتراك90 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 75 ريال



مجلة المنار

سعر الاشتراك 100 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم75 ريال



مجلة الفتيان

سعر الاشتراك100 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 75 ريال



مجلة سيارات الخليج

سعر الاشتراك 160 ريال
سعر الاشتراك بعد الخصم 120 ريال

مهرجان الاشتراكات

جوائز وهدايا بقيمة ٢٥٠,٠٠٠ ريال
لكل مشترك في (٣) مطبوعات أو أكثر

٣ سيارات ميتسوبيشي



١٠ تذاكر سفر لرحلات جوية .. بيروت أو القاهرة أو شرم الشيخ

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

لمزيد من المعلومات ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

الإدارة العامة : ٠٢_٦٥٣٠٩٠٩	الطائف: ٠٢_٧٤٥٤٢٢٢	ينبع : ٠٤ _ ٣٢٢٥٨٣٤	الجوف : ٠٤_٦٢٥١٨٨٢
الرياض : ٠١_٤٧٢٨٨٠٥	القصيم : ٠٦_٣٢٤٣٠٧٠	الجبيل : ٠٣_٣٦٢٠١٥٨	القريات : ٠٤_٦٤٢١٢٩٦
الباحة : ٠٧_٧٢٧١١٧٥	جدة : ٠٢_٦٥٣٠٩٠٩	عسير : ٠٧_٢٢١٨٦٩٣	الخفجي : ٠٣_٧٦٧١٩٤٧
الدمام : ٠٣_٨٤١٠٨٤٠	الاحساء : ٠٣_٥٩٢٧٧٠٧	حفر الباطن : ٠٣_٧٢١٠٠٣٦	نجران : ٠٧_٥٢٢٠٩٠١
مكة المكرمة: ٠٢_٥٥٨٥٠٧٨	تبوك : ٠٤_٤٢٣١٨١٢	الدوادمي : ٠١ _ ٦٤٢١٢٧٤	حائل: ٠٦_٥٣٢١٥٥٥
المدينة المنورة : ٠٤_٨٤٧٠١٢٥	جيزان ٠٧_٣٢٢٠١٠٤	المجمعة : ٠٦_٤٣٢٣١٦٨	

السادة / إدارة الاشتراكات : الشركة السعودية للتوزيع ص.ب: ١٣١٩٥ جدة ٢١٤٩٢ هاتف ٠٢_٦٥٣٠٩٠٩ فاكس ٠٢_٦٥١٤٥٠٩

☐ نعم ! أرغب في الاشتراك في المطبوعات التالية : ○ مجلة المجتمع ○ مجلة الأسرة ○ مجلة بث + مجلة صدى (كاسيت)
○ مجلة بث ○ مجلة صدى (كاسيت) ○ مجلة سيارات الخليج ○ مجلة الفتيان ○ مجلة النور
○ مجلة عالم الكمبيوتر والإنترنت ○ مجلة المنار

الاسم: ....

ص . ب: .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الهاتف : .... / .... الفاكس : ....

البريد الإلكتروني : ....

(مرفق خريطة بالعنوان)

☐ أبعث لكم شيكاً مصدقاً بقيمة (ريال) لأمر الشركة السعودية للتوزيع مقابل قيمة الاشتراك.

☐ أرجو إرسال مندوبكم لنا لاستلام قيمة الاشتراك.

☐ أرجو استقطاع القيمة من بطاقة (فيزا / ماستركارد).

رقم البطاقة : ....

تاريخ الانتهاء : / / التوقيع :

الديمقراطية السورية.. بدون إسلاميين!

قانون الأحزاب الجديد المزمع صدوره في سورية، والذي يسمح بإنشاء أحزاب سياسية وينظم عملها، حسب تصريحات عبدالحليم خدام نائب الرئيس السوري قبل أكثر من عام ونصف، يبدو أنه سيكون متسعاً للشيوعيين والناصريين، ومن لف لفهم، في الوقت الذي لن يتسع فيه لأصحاب الفكر والتوجه الإسلاميين.

المؤشر على ذلك تلك التسريبات من بعض مصادر الحكم التي أشارت إلى أنه من أبرز ملامح القانون المرتقب أنه سيحظر الأحزاب القائمة على أسس دينية أو مذهبية أو طائفية!

مؤشر آخر هو الانتخابات البرلمانية المقبلة، المقرر أن تجرى في نهاية هذا العام، لأول مرة منذ عام ١٩٧٣، والتي تُعد أول انتخابات لمجلس الشعب بعد تسلّم الرئيس الرئيس الحالي بشار الأسد الحكم: إذ أعلن الحزب الشيوعي السوري (جناح يوسف فيصل)، مشاركته فيها، فيما كشف المحامي «حسن عبدالعظيم» الأمين العام لحزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي (ناصري)، والناطق باسم التجمع الوطني الديمقراطي (تجمع ٥ أحزاب قومية ويسارية معارضة محظورة)، أن حزبه والتجمع اتخذا قراراً بخوضها أيضاً.

وأوضح عبد العظيم أن انتخابات مجلس الشعب عملية سياسية لا بد لجميع الأحزاب من خوضها (...)، وطالب بتعديل قانون الانتخابات، لا سيما ما يتعلق بالدوائر الانتخابية وضرورة تصغيرها، مشيراً إلى ضرورة ألا تكون المحافظة دائرة انتخابية واحدة، وخاصة في المحافظات الكبيرة، معتبراً أن ذلك يفوق طاقة الأحزاب والأفراد.■

في ذكرى اليوم الوطني للمملكة



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

بعد غد الإثنين ١٦/٧/١٤٢٣هـ الموافق ٢٣/٩/٢٠٠٢م يوافق اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة، وبهذه المناسبة يتقدم عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمملكة الشقيقة ملكاً وحكومةً وشعباً.

ولا يفوتنا في هذه المناسبة أن نستذكر موقف المملكة الأخوي والتاريخي الأصيل حيال الكويت وأميرها وشعبها، حينما دهمها الغزو العراقي الغادر، ذلك الموقف الكريم الذي يؤكد كل معاني الأخوة الإسلامية ويجسد قوة الصلة والترابط بين الشعبين الشقيقين.

نسأل الله سبحانه وتعالى للمملكة الشقيقة دوام الأمن والتقدم والازدهار.■

أردوغان يستأنف ضد قرار منعه من خوض الانتخابات

رجح خبراء قانونيون أن يستأنف رجب طيب أردوغان رئيس حزب «العدالة والتنمية» ذي التوجه الإسلامي على قرار المحكمة الدستورية العليا الذي صدر يوم الإثنين الماضي بمنعه من خوض الانتخابات التشريعية التي ستجرى في الثالث من نوفمبر المقبل، بدعوى أنه ليس مؤهلاً لذلك بسبب ملفه القضائي!

وأوضح الخبراء أن المجلس الانتخابي الأعلى ربما تصبح له الكلمة الأقوى في اتخاذ قرار حول حق أردوغان في المشاركة السياسية، وذلك بعد أن عاد إلى المسرح السياسي عام ٢٠٠١م، مستفيداً من عفو بعد قضائه أربعة أشهر في السجن، ومنعه من العمل السياسي في عام ١٩٩٩ بتهمة «التحريض على الحقد الديني». ومن جهته، ينظر الجيش التركي بعين القلق تجاه حزب «العدالة والتنمية» ـ الذي يتزعمه أردوغان، والذي نجح في الفوز بنس أعلى من ١٠٪ في أكثر من استطلا للرأي ـ دون بقية الأحزاب التركي نظراً للجذور الإسلامية للحزب الذ يصر أردوغان على أنه ليس إسلامي وأنه سيواصل السعي إلى تحقي طموحات تركيا في الانضمام للاتح الأوروبي، وأنه سينفذ برنامج صندو النقد الدولي للحد من الديون.■

تزايد الاستقالات بين نواب الأحزاب السياسية التركية

تواصلت الاستقالات من حزب تركيا الجديدة الذي يتزعمه وزير الخارجية السابق إسماعيل جيم. فقد أعلن النائب علي تكين المنتخب من ولاية أضنة استقالته من الحزب، وانخفض عدد المقاعد البرلمانية بذلك إلى ٦٠ مقعداً. وكان النائب مصطفى كمال توغمانر قد استقال من هذا الحزب. كما قدّم النائب برهان إيسن استقالته من حزب الوطن الأم. وبعد هذه الاستقالات أصبح توزيع المقاعد البرلمانية في مجلس الأمة التركي كالآتي:

الحزب	المقاعد
حزب الحركة القومية	١٢٥
حزب الطريق القويم	٨٥
حزب الوطن الأم	٦٩
حزب تركيا الجديدة	٦٠
حزب العدالة والنهضة	٥٩
حزب اليسار الديمقراطي	٥٨
حزب السعادة	٤٦
حزب الاتحاد الكبير	٤
حزب الديمقراطي الاجتماعي	٣
حزب الوطن	٣
حزب الشعب الجمهوري	٢
المستقلون	٢٢
المقاعد الفارغة	١٤
المجموع	٥٥٠

بسبب خلاف مع الأطلسي

اليونان تلغي مناورات «جلوري»

ألغى الجيش اليوناني جزءاً من المناورات التي كان سيجريها الحلف الأطلسي في اليونا بين الثامن والرابع والعشرين من شهر أكتوبر المقبل بسبب خلاف مع القيادة الجنوبية للحلف ومقرها في نابولي.

وقال نيقولاوس زخاريا دس المتحدث باس رئيس الأركان: إن الأمر يتعلق بـ «خلاف بين اليونان وحلف الأطلسي»، راداً بذلك على تعليقات صدرت في الصحف اليونانية، عزت هذا الإلغا إلى العلاقات السائدة بين اليونان وتركيا اللت كانتا ستشاركان في هذه المناورات، لكونهما عضوين في الحلف.

زخاريا دس أوضح أن هذا الخلاف يتعلق بـ «طرق الإعداد» لهذه المناورات السنوية التي تشارك فيها ثلاثة جيوش من دول الحوض الأوسط للبحر المتوسط مع ١٣ دولة من دول الأطلسي.■

سقطة جديدة للإعلام الأمريكي



بعد إيقاف ثلاثة شبان سلمين مؤخراً على أحد الطرق سريعة في ولاية فلوريدا، للشك ضلوعهم في نشاط إرهابي - تاب بعض وسائل الإعلام في ولايات المتحدة ما يمكن وصفه بـ الهستيريا الإعلامية» لمجرد أنهم سلمون، ولما تبينت براءتهم من ك الشبهة غض هذا الإعلام طرف عن الاعتذار أو الاعتراف الخطأ أو حتى إبداء مشاعر خجل، تجاه ما بدر منه!

كانت البداية مع شكوى زبونة ي مطعم بولاية جورجيا - كان لشبان الثلاثة قد توقفوا به لاستراحة في طريقهم إلى ولاية لوريدا - قدمتها إلى الشرطة لأمريكية بانخراطهم في حديث شبوه عن أحداث الحادي عشر ن سبتمبر! مما قاد إلى تتبع يارتهم وإيقافهم على أحد الطرق سريعة بالولاية وتفتيشهم تفجير إحدى حقائبهم؛ خشية أن كون فيها متفجرات، ثم اعتقالهم تحقيق معهم!

الشرطة أفرجت لاحقاً عن شبان بعد ساعات من احتجازهم عدما تبين لها براءتهم، إذ ثبت نهم طلاب في كلية الطب، كانوا ي طريقهم إلى إحدى كليات لوريدا لبداية برنامج تدريبي بي.

وسائل الإعلام الأمريكية ثارت زوبعة إعلامية حول القضية تناولت فيها الاتهامات الموجهة للشبان المسلمين، التي تبين كذبها، إذ انشغل معظم وسائل هذا الإعلام بنقل وقائع القبض على الشباب، وتفتيشهم وتفتيش سياراتهم على مدى ساعات كاملة من البث التلفازي والإذاعي المباشر وحتى على شبكة الإنترنت، وسط سيل من الاتهامات وإطلاق الأحكام، فضلاً عن إصرار رجال الأمن لفترة طويلة على شكوكهم تجاه الشباب الثلاثة!

الحادثة، وحسب نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) كانت اختباراً لسياسة السلطات الأمنية تجاه المسلمين والعرب في أمريكا، ولموقف بعض وسائل الإعلام من قضية التعددية، إذ «كان موقف بعض وسائل الإعلام من الحادثة فيه تناقض لأنه بالغ في نقل الحادثة والتعامل معها، في الوقت الذي صمت فيه بشكل يكاد يكون كلياً عندما تم القبض على الطبيب اليهودي روبرت جولدشتاين وبحوزته ترسانة من الأسلحة والمتفجرات وخطة لتفجير خمسين مسجداً ومركزاً إسلامياً بولاية فلوريدا خلال الشهر الماضي، بل لم تحظ قضيته بنسبة ١٪ من التغطية الإعلامية التي حازتها حادثة الشبان المسلمين الكاذبة»!■

TOYO
تويو..
يابانية ١٠٠٪
بروكسز T1-S
PROXES T1-S
سعيد محمد العمودي
جدة ٦٨١١٧٧٧ الرياض ٤٤٦٠٨٠٧ الدمام ٨٤٣١٣٠٠ الأحساء ٥٨٦٧٤٤٥

«كير» تستعد لتزويد ١٦ ألف مكتبة أمريكية بكتب موضوعية عن الإسلام والمسلمين

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» ـ وهو منظمة معنية بحماية حقوق وحريات المسلمين ـ عن أول وأكبر مشروع من نوعه لتزويد ١٦ ألف مكتبة أمريكية عامة بكتب تتناول الإسلام بموضوعية، ويتزامن المشروع مع الذكرى السنوية الأولى لأحداث سبتمبر ٢٠٠١، ويأتي ضمن جهود المجلس والمسلمين في أمريكا للمشاركة في تلك المناسبة المهمة وفي تحسين صورة الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة.

ويقول نهاد عوض المدير العام لـ«كير» إنه «لا تتوافر للأمريكيين مصادر معلومات متاحة بسهولة عن الإسلام والمسلمين. كما أن هناك نقصاً شديداً في المعلومات الموضوعية عن الإسلام مما يترك المواطن الأمريكي العادي فريسة سهلة لخطاب العداء للإسلام والمسلمين المتصاعد».

وأوضح نهاد عوض أن العديد من وكالات النشر وتوزيع الكتب الأمريكية أشار بعد أحداث سبتمبر إلى تزايد الطلب الجماهيري على الكتب المتعلقة بالإسلام والمسلمين، وقال إنه لا يتوافر لكثير من المكتبات العامة الموارد الكافية لشراء كتب جديدة، كما يصعب عليها تمييز الكتب الموضوعية في تناولها للإسلام عن الكتب التي وضعها مستشرقون يجهلون حقيقة الإسلام وطبيعة المجتمعات الإسلامية، وأن السنوات الأخيرة شهدت ظهور بعض الكتابات المنصفة للإسلام والمسلمين، بعد أن زاد تواصل الأمريكيين المباشر واحتكاكهم بالمجتمعات المسلمة في الغرب والعالم، ولهذا تعتبر الفرصة سانحة حالياً لبذل جهد واعٍ ومنظم لتحسين صورة الإسلام والمسلمين على المستوى الوطني بالولايات المتحدة.

ويطلق مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» على المشروع اسم «تعرف على حضارة الإسلام وثقافته»، ومن المتوقع أن يستمر لمدة عام على الأقل، ويهدف إلى توزيع مجموعة منتقاة من الكتب وأشرطة الفيديو والكاسيت عن الإسلام على أكثر من ١٦٠٠٠ مكتبة عامة في الولايات المتحدة، وقد سبق للمجلس ـ في دراسة استطلاعية للمشروع توزيع أكثر من ٢٥٠٠ كتاب وشريط فيديو عن الإسلام على ١٦٦ مكتبة.

ومن المتوقع أن تبلغ تكلفة المشروع بضعة ملايين من الدولارات.■

في الجمعية العمومية للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

أربكان يتحدث عن أهمية الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب

عقدت الجمعية العمومية للاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، لقاءها العاشر في مدينة أرنيهم «هولندا»، حضر اللقاء ممثلون عن أربعين اتحاداً طلابياً في إفريقيا وآسيا والعالم العربي وأوروبا وأمريكا.

وقد ألقى البروفسور نجم الدين أربكان ـ رئيس وزراء تركيا الأسبق ـ محاضرة قيمة عن أهمية الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب، كما ألقى الأستاذ مصطفى الطحان، محاضرة عن أهمية العمل الطلابي في نهضة الأمة.

وقد تقدم البروفسور أربكان خلال محاضرته بعدد من التوصيات، تمثل برنامج عمل، طالباً من اللجنة التنفيذية الجديدة للاتحاد دراستها وتطويرها والعمل على تحقيقها، وتتمثل هذه التوصيات فيما يلي:



نجم الدين أربكان — مصطفى الطحان

١ ـ يشكل المسلمون اليوم قرابة ربع سكان العالم... فهم (١٥٠٠) مليون نسمة في نحو (٢٠٠) دولة، والمسلمون ـ وخاصة طليعتهم الشباب والطلاب ـ عليهم مسؤولية كبرى في تفعيل الطلبة المسلمين في أنحاء العالم.

واللجنة التنفيذية الجديدة.. تقع عليها هذه المسؤولية عن طريق العمل الجاد.. والغيرة على دين الله.. وإحلال الأمن والسلام في أنحاء العالم... ونقل تجربتها ونشاطها في العمل الطلابي إلى كل بلد فيه مسلمون.

٢ ـ أن المسلم لا يكفي أن ينتسب إلى هذا الدين، دون أن يتحمل مسؤولياته في العمل للإسلام، قد يواجه تحديات من الذين يتربصون بالإسلام وأهله، ولكنها تحديات تدفعه إلى مزيد من العمل، لا إلى الانكفاء والتردد ﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾ (آل عمران:١٤٤).

وإذا كانت الصلاة والصيام وجميع الشعائر فروضاً افترضها الله على عباده، فإن مجاهدة النفس، وترك الهوى، والتزام التعاليم الإسلامية، وبذل الوسع في جهاد يصلح النفس، ويصلح الآخرين، ويؤسس السعادة لبني البشر، فريضة كذلك.

وإذا كانت الفروض محددة بالزمان والمكان، فإن فريضة المجاهدة لا يحدها زمان ولا مكان، بل دائمة مستمرة في كل الدوائر: النفس والأمة والعالم.. تستشعر دائماً تقوى الله ومخافته، وتربط العمل بالله.. فنية المرء خير من عمله، وتعامل الناس بخلق حسن.

٣ ـ أن مسؤولية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية اليوم.. مسؤولية كبيرة.. فهو في الوقت الذي يعمق الفهم والالتزام بين أعضائه.. ينقل التجربة إلى كل تجمع إسلامي في أنحاء العالم.. بحيث يكون هؤلاء جميعاً فريق عمل واحداً.. كل من موقعه.. وللجميع هدف واحد.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

حرب «العطش» ضد العرب

مع كل أزمة تنشب مع الكيان الصهيوني - صغرت أم كبرت - ينكشف الطرف العربي ويبدو للمراقب إلى أي مدى تغيب استراتيجيته الموحدة في المواجهة.

أزمة المياه التي نشبت الأسبوع الماضي إثر تركيب لبنان بعض المضخات على نهر الوزاني لسحب كميات من المياه تحتاج إليها المنطقة المحيطة به في الجنوب اللبناني.. تلك الأزمة كانت نموذجاً لذلك. وقد تابعنا كيف انطلقت التهديدات الصهيونية بالحرب إذا لم يتراجع لبنان ويزيل هذه المضخات، وكأن النهر شراكة بين الكيان الغاصب ولبنان، وكأنه ليس نهراً لبنانياً مائة في المائة.

بالطبع فإن الصهاينة يستندون في الادعاء بحقهم في مياه النهر (متفرع من نهر الحصباني اللبناني الذي يصب بدوره في نهر الأردن) على ما يسمى بـ «خطة جونسون» وهي الخطة التي فرضها الرئيس الأمريكي الأسبق دوايت أيزنهاور عام ١٩٥٣م على دول المنطقة وتفرض للكيان الصهيوني - عنوة - حقاً في المياه اللبنانية والأردنية والسورية. ورغم أن دول المنطقة رفضت تلك الخطة يومها إلا أن الصهاينة طبقوها بالقوة وبمساندة أمريكية واضحة!.

ولعلنا نتذكر أن هذه المضخات التي قام لبنان بتركيبها الأسبوع الماضي كانت موجودة على النهر قبل حرب عام ١٩٦٧م لكن الصهاينة أسرعوا بتدميرها عقب الحرب مباشرة ووضعوا مكانها مضخات بديلة راحت تضخ المياه اللبنانية لى المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة. كما أن عملية «الليطاني» لعسكرية ضد لبنان عام ١٩٧٨م، وعملية «سلامة الجليل» التي اجتاح العدو يها لبنان عام ١٩٨٨٢م جاءت لإحكام السيطرة على المياه اللبنانية عموماً وليس هر الوزاني فقط.

إن العدو الصهيوني قد خاض بالفعل أكثر من حرب ضد لبنان واحتل جنوبه لمدة بلغت العشرين عاماً بسبب المياه... بل إن السيناتور الأمريكي لأسبق بول سايمون ينقل في كتابه «أزمة المياه القادمة في العالم وما يمكن أن فعله حيالها» عن إرييل شارون قوله: «الناس بشكل عام يعتبرون الخامس من ونيو ١٩٦٧هو اليوم الذي نشبت فيه حرب الأيام الستة. إن ذلك ناتج عن لإعلام الرسمي، لكن الحقيقة أن تلك الحرب بدأت قبل ذلك بسنتين ونصف في ليوم الذي قررت فيه إسرائيل العمل ضد تحويل مجرى نهر الأردن».

وقبل أن يبدأ الصهاينة تنفيذ مشروعهم الاستعماري على أرض فلسطين ي الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وإثر نداء نابليون بونابرت الشهير لهم الزحف إلى فلسطين.. منذ ذلك الحين ويشكل الاستحواذ على مياه المنطقة موماً صلب هذا المشروع.

المسألة لم تكن أبداً لغزاً مجهولاً لدى الزعماء العرب وإنما كانت واضحة ماماً للجميع. فالرئيس المصري الراحل السادات قال قبل توقيعه لاتفاقية كامب ديفيد» مع بيجين: «إن المسألة الوحيدة التي قد تزج بمصر إلى الحرب رة أخرى هي المياه».

والملك الأردني الراحل حسين قال نفس الكلام: «إن المياه هي القضية التي د تدفع المنطقة إلى الحرب..».

وليست هناك قضية يجمع الساسة والخبراء على أنها تمثل قنبلة موقوتة ابلة لتفجير الحرب في أي وقت مثل قضية المياه.

فلماذا تغيب الاستراتيجية العربية هنا بل وما المانع من تشكيل مجلس أعلى كون أشبه بمجلس حرب يضم كافة الخبراء بالقضية ويضع الأمة على أهبة لاستعداد للدفاع عن حياتها ومستقبلها المتمثل في مياهها التي يصر الصهاينة لى سرقتها برضا منا؟

لكن يبدو أننا نحلم .. فأية استراتيجية حرب تلك التي نطالب بها ذا كان الطرف العربي صار غارقاً حتى أذنيه في أوهام السلام .... حتى السلام لم يعد له استراتيجية في مواجهة استراتيجية العدو!

والسلام..■



في أحدث دراسة صهيونية «إسرائيل» تعترف:

العمليات الاستشهادية سلاح فتاك.. يهدد وجودنا بالزوال

يسهل استخدامه وتصعب مقاومته أو إحباطه

خطر استراتيجي يثير الخوف ويشوش الحياة في «الدولة»

عن مصدر «جافي للدراسات الاستراتيجية» في جامعة تل أبيب، أحد أهم مراكز الدراسات الإسرائيلية، صدرت مؤخراً دراسة مفصلة ومعمقة وبالغة الأهمية حول ظاهرة العمليات الاستشهادية، اظهرت قدراً كبيراً من الحيادية في كثير من جوانب قراءة الظاهرة وناقشت خطورتها على الكيان الصيهوني، وميزتها عن غيرها من أشكال المقاومة، كما ناقشت نشاة الظاهرة وتطورها ودوافعها وسبل مواجهتها.

ومع أن السياق الطبيعي لعرض ما جاء في الدراسة يقتضي عرض التفاصيل أولاً وصولاً إلى الخلاصات، إلا أنني آثرت عرضها بشكل مقلوب، تحفيزاً للقارئ.

فقد جاء في خلاصة الدراسة:

عاطف الجولاني

«إرهاب الانتحاريين ظاهرة صعبة، إنه يؤدي إلى خسائر فادحة ويثير الخوف والقلق وسط الجمهور، ويشوش الحياة في الدولة. من الصعب جداً منعه وإحباطه.. إرهاب الانتحاريين يشكل خطراً استراتيجياً بسبب قدرته على التأثير على عملية اتخاذ القرارات في حكومة إسرائيل ووقف عملية السلام وتشويش طابع حياة المجتمع الإسرائيلي والمس بالاقتصاد الإسرائيلي، وإرهاب الانتحاريين يمارس في إطار المفهوم الإسلامي الأصولي الذي بموجبه يعتبر النزاع بين الإسلام وبين اليهودية صراعاً أبدياً ينتهي فقط حين يهزمون أعداءهم، وبسبب ذلك لا يوجد حتى اليوم رجل دين إسلامي واحد في الضفة الغربية وقطاع غزة يشجب الإرهاب الانتحاري علناً، وقيادة حماس وزعيمها الشيخ ياسين يعتقدون أن العمليات الانتحارية ستؤدي في نهاية الأمر إلى تدمير دولة إسرائيل».

سلاح فتاك

ترد الدراسة بشكل واضح على تساؤلات المشككين والمنهزمين في الشارع الفلسطيني والعربي - وهم قلة معزولة - الذين يحاربون العمليات الاستشهادية ويطالبون بوقفها، زاعمين انها تضر بالمصلحة الفلسطينية وتشوه صورة النضال الفلسطيني والعربي.

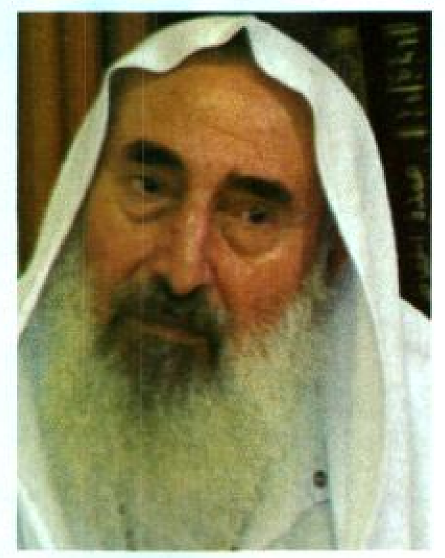
فالدراسة تصف سلاح العمليات الاستشهادية حين تتحدث عن بدء ما أسمته عهد إرهاب الانتحاريين، عن أن هذا السلاح «وحشي فتاك يسهل استخدامه وتصعب مقاومته». وهو يتميز في الوقت ذاته بأنه يتسبب في وقوع خسائر فادحة في الأرواح في الجانب الصهيوني، ويشيع حالة رعب كبيرة في اوساطهم تؤدي إلى إرباك الحياة في «الدولة» إلى درجة دفعت قائد الجيش الجديد «موشيه يعلون» إلى إطلاق تصريحات خطيرة مؤخراً عن الوضع الأمني في «إسرائيل» خلال الاجتماع القطري للحاخامات، أثارت ضده هجوماً عنيفاً من أوساط سياسية وإعلامية، حين تحدث بصراحة عن أن «الإرهاب» الفلسطيني في ظل العمليات «الانتحارية» أصبح يشبه السرطان الذي لا شفاء منه، وأنه يشكل خطراً وجودياً، مضيفاً تشككه في قدرة المجتمع الإسرائيلي على الصمود في هذه الحرب، مستجدياً حاخامات «إسرائيل» أن يعملوا على تعزيز قدرة المجتمع الضعيفة على الصمود.

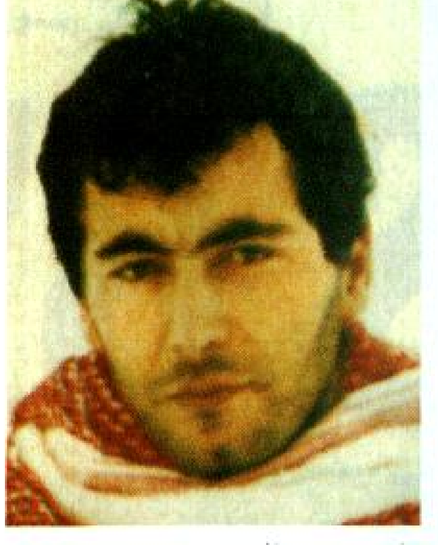
حماس.. الأب الروحي

وتقول الدراسة إن حماس تشكل الأب الروحي للعمليات «الانتحارية»، وأنها «فور الإعلان عن تأسيسها في ديسمبر ١٩٨٧م بعد أيام معدودة من اندلاع الانتفاضة السابقة تبنت الجهاد ضد «إسرائيل» كقاعدة أساسية لوجودها، وفي ميثاقها في أغسطس ٩٨٨ حددت الحركة أن الجهاد هو دربها والموت ف سبيل الله هو طموحها».

وتضيف الدراسة أن «رجال حماس يقفو وراء العمليات الفتاكة جداً» مشيرة إلى تنف الحركة لعملية في فندق بارك في نتانيا عش «عيد الفصح» في ٢٧ أبريل ٢٠٠٢م التي س فيها أكبر عدد من الإسرائيليين في عملية وا حيث قتل ٢٩ إسرائيلياً. وتعطي الدراسة أم أخرى لعمليات نفذتها الحركة وأسقطت أعد كبيرة من القتلى والجرحى، أكبر بكثير من التي نفذتها حركات فلسطينية أخرى.




الشيخ: احمد ياسين

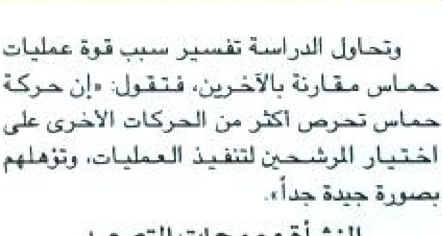

الشهيد: يحيى عياش

حماس.. الأب الروحي للعمليات «الانتحارية» ورجالها يقفون وراء أخطرها

موجة عمليات الثأر للمهندس عياش كانت الأقصر.. ولكن الأشد عنفاً

تم تشخيص ١٤٩ «انتحارياً» منذ عام ١٩٩٣ منهم ١٠٢ خلال انتفاضة الأقصى

الانتحاريون تحولوا إلى أسطورة في المجتمع الفلسطيني.. وأكثر من ٩٠٪ من الفلسطينيين يؤيدونهم



وتحاول الدراسة تفسير سبب قوة عمليات حماس مقارنة بالآخرين، فتقول: «إن حركة حماس تحرص أكثر من الحركات الأخرى على اختيار المرشحين لتنفيذ العمليات، وتؤهلهم بصورة جيدة جداً».

النشأة وموجات التصعيد

ترصد الدراسة مسار العمليات الاستشهادية وفق مراحل زمنية، وتقسمها إلى المراحل التالية:

أولاً: قبل اتفاق أوسلو:

تقول الدراسة إن العملية «الانتحارية الأولى تم تنفيذها في ١٦/٤/١٩٩٣ قرب غور الأردن حين فجر فلسطيني سيارة مفخخة أسفرت عن قتل إسرائيلي وإصابة سبعة بجروح، وهي العملية «الانتحارية» الوحيدة التي نفذت قبل اتفاق أوسلو (١٣/٩/١٩٩٣)».

ثانياً: ١٩٩٣ ـ ١٩٩٦: تم تنفيذ العمليات «الانتحارية» خلال هذه الفترة في ثلاث موجات أساسية. الأولى جاءت رداً على اتفاق أوسلو في سبتمبر ١٩٩٣، والموجة الثانية نفذت رداً على مذبحة الحرم الإبراهيمي في يناير ١٩٩٤، فيما جاءت الثالثة والأعنف رداً على اغتيال مهندس العمليات الاستشهادية يحيى عياش في ديسمبر ١٩٩٦، ومع أن الموجة الثالثة كانت الأقصر زمنياً، فإنها كانت الأشد عنفاً حيث وقعت عمليتان شديدتان في باصات خط ١٨ التابعة لشركة إيغد في القدس، الأولى في ٢٥/٢/٩٦ وقتل فيها ٢٥ إسرائيلياً، والثانية في ٣/٣/٩٦ وقتل فيها ١٧ إسرائيلياً، والعملية الثالثة كانت في المجمع التجاري ديزنغوف سنتر في تل أبيب في ٤/٣/٩٦ وقتل فيها ١٣ إسرائيلياً.

ثالثاً: ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠: بعد موجة العمليات القاسية للانتقام لاغتيال عياش اتخذ رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات وأجهزته الأمنية لأول مرة قراراً استراتيجياً بسحق حماس والجهاد الإسلامي كما تقول الدراسة، حيث تم اعتقال المئات من رجال حماس من قبل أجهزة أمن السلطة، وتمت مصادرة الكثير من الأسلحة، وسيطرت السلطة على المساجد التي كانت تخضع لتأثير حركة حماس وأغلقت العديد من المؤسسات والجمعيات الخيرية والتعليمية والاقتصادية التابعة للحركة بهدف ضرب بنيتها التحتية. وطرأ بالفعل انخفاض كبير في عدد العمليات الاستشهادية استمر حتى اندلاع الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠٠، وعزت الدراسة هذا الانخفاض إلى عمليات الإحباط التي نفذتها أجهزة الأمن الإسرائيلية والنشاطات المتزامنة وأحياناً المشتركة مع أجهزة الأمن الفلسطينية للحد من النشاطات العسكرية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي.

رابعاً: انتفاضة الأقصى: خلال الانتفاضة الثانية استؤنفت العمليات الاستشهادية وتضخمت إلى أبعاد غير مسبوقة، وازدادت وتيرتها على نحو خاص بعد مارس ٢٠٠١، ووفق الدراسة «لم يمر أسبوع بدون عملية انتحارية،

حتى اليوم.. لا يوجد عالم إسلامي واحد في الضفة الغربية وقطاع غــزة يشــجب «الإرهاب الانتــحــاري» علناً

خــلال انتـفـاضـة الأقـصى وخـلافـاً لـرأي قـيــادة السلطة الفلسطينيــة التي تتطلع إلى إقــامــة دولة فلسطينيــة علمــانيــة ازداد الـتـوجــه الديني للجـمـهـور الفلسطيني

هل يمكن أصلاً ردع الأشخاص المستعدين للموت من أجل قتل آخرين مكروهين بالنسبـه لهم؟.. يبدو أنه لا يوجد سؤال يثير قلق أجهزة الأمن الصهيونية أكثر من هذا السؤال



واحـيـاناً كـانت تنفذ عـمليـتـان او ثلاثة خـلال أسبوع».

ولكن بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في نيويورك وواشنطن وما أوجدته من أجواء صعبة ضـاغطة، طرأ وقف مؤقت على تنفيذ العمليات الاستشهادية بعد أن أعلنت حركة حماس وقفاً مؤقتاً ومشروطاً لهذه العمليات استمر حتى أكتوبر بعد ضغوط مارستها السلطة ودول عربية، ولكن سرعان ما تم استئناف تلك العمليات.

تطوير متواصل

وتعرض الدراسة إلى جوانب التطوير التي شهدتها العمليات الاستشهادية خلال انتفاضة الأقصى، وتصنفها ضمن النقاط التالية:

١ـ تصاعد عدد العمليات:

وكمؤشر على حجم هذا التصاعد مقارنة مع الفترة التي سبقت الانتفاضة الأخيرة، تذكر الدراسة أنه منذ بدأ عهد «الانتحاريين» في أبريل ١٩٩٣ تم تشخيص ١٤٩ «انتحارياً» ١٠٢ منهم خلال انتفاضة الأقصى.

٢ـ عمليات «انتحارية» من نوع آخر:

وقصدت بها الدراسة عمليات إطلاق النار التي تم التخطيط لها كما لو كانت عملية «انتحارية»، حيث اعتبر المنفذون أنفسهم كـ «انتحاريين» وأعدوا وصاياهم قبل خروجهم للمهمة وصوروها بالفيديو، وبعضهم كتب وصايا خطت تماماً مثلما يفعل منفذو العمليات الاستشهادية التفجيرية، كما لم يخطط مطلقو النار هؤلاء لوسائل الهرب بعد تنفيذ عملياتهم لإدراكهم أن فرص النجاة من مثل هذه العمليات منخفضة جداً.

٣ـ انضمام قوى علمانية:

فبعد أن كانت العمليات الاستشهادية حكراً على التنظيمات الإسلامية، انضمت حركة فتح بصورة خاصة إلى هذا النمط من العمليات، وكمثال على ذلك تورد الدراسة أن الحركة نفذت خلال مارس الماضي خمساً من بين ١٢ عملية «انتحارية» نفذت في ذلك الشهر.

٤ـ نساء «انتحاريات»:

شخصت الدراسة خمس نساء نفذن عمليات «انتحارية» جميعهن من حركة فتح.

٥ـ انضمام فلسطينيي ١٩٤٨:

فقد نفذت خلال انتفاضة الأقصى العملية الاستشهادية الأولى من قبل فلسطيني من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ هو شاكر حبيشي (٤٨ عاماً) في محطة قطار نهاريا وتسبب في قتل ثلاثة إسرائيليين وجرح ٣٠ آخرين، وحبيشي الذي جندته كتائب القسام لتنفيذ المهمة هو «الانتحاري الأكبر سناً من الآخرين ومتزوج وأب لأولاد، وكان شخصية مهمة في قريته وتنافس على رئاسة المجلس المحلي، وهو لا يناسب كل المزايا المعروفة للانتحاريين» كما تقول الدراسة.

دوافع العمليات «الانتحارية»

قسمت الدراسة هذه الدوافع إلى ثلاثة هي:

أولاً: الدافع الديني الأيديولوجي:

وقالت إنه لا يزال الدافع الأساسي لتنفيذ العمليات ضد إسرائيليين يهود. وتضيف الدراسة «خلال انتفاضة الأقصى وخلافاً لرأي قيادة السلطة الفلسطينية التي تتطلع إلى إقامة دولة فلسطينية علمانية، ازداد التوجه الديني للجمهور الفلسطيني، خاصة مع تعاظم الكراهية لليهود كيهود».

وتشير الدراسة إلى أن الكثير من «الانتحاريين» اجتازوا التأهيل الديني الذي بواسطته عززوا قناعتهم بأن الاستشهاد ضد اليهود هو أعلى تضحية في سبيل الجهاد «وهكذا تحول الانتحاريون إلى شهداء مكانهم مضمون في الجنة، وبفضل تضحيتهم حتى أفراد عائلاتهم سيحظون بالجنة».

ولكن هل هذا التأهيل هو نوع من عملية غسل الدماغ؟ تجيب الدراسة بموضوعية: «من المبالغ به اعتبار ذلك غسل دماغ، فعشية الخروج للعمل ينفذ الانتحاري حسب تعليمات مرشديا عملية طهارة ويسدد ديونه».

وتتحدث الدراسة عن تأثير الفتاوى في تشجيع الشباب على تنفيذ العمليات الاستشهادية، وتركز بشكل خاص على فتاوى الدكتور يوسف القرضاوي الذي تقول إن فتاواه كان لها تأثير كبير في هذا الاتجاه.

ثانياً: الرغبة بالانتقام:

وبخاصة لقتل أو جرح أحد أقارب العائلة أو صديق أو اغتيال نشطاء أو أعضاء في الحركات الفلسطينية على أيدي القوات الإسرائيلية.

ثالثاً: الدافع النفسي والاقتصادي:

والناجم عن قتل وجرح عدد كبير من الفلسطينيين في المواجهات مع الإسرائيليين، والضائقة الاقتصادية الصعبة والإغلاقات والحواجز التي عمقت مشاعر الإحباط واليأس، والأخطر من ذلك الكراهية الشديدة لـ «إسرائيل».

تحولوا إلى أسطورة

وتقول الدراسة إن المجتمع الفلسطيني يضع الاستشهاديين في مكانة مرموقة، وينظر إليهم الفلسطينيون باحترام كبير، «لقد تحول الانتحاريون إلى أسطورة في المجتمع



لفلسطيني، وتعتبر سيرة حياتهم وعملهم لانتحاري جزءاً من تاريخ المقاومة الفلسطينية، ترفع صورهم في الساحات والشوارع، وتروى حصص بطولتهم في المساجد وفي الشوارع المدارس، وتتولد لدى الكثير من الشبان الرغبة ي السير على أعقاب الانتحاريين». وتؤكد لدراسة دعم أكثر من ٩٠٪ من الفلسطينيين عمليات «الانتحارية».

ما العمل؟

تعترف الدراسة بشكل صريح بعد طرح لسؤال الصعب: «هل يمكن أصلاً ردع أشخاص المستعدين للموت من أجل قتل آخرين كروهين بالنسبه لهم؟ يبدو أنه لا يوجد سؤال ثير قلق أجهزة الأمن الإسرائيلية أكثر من هذا سؤال».

وتقترح الدراسة الوسائل التالية لمواجهة اهرة «الانتحاريين» أو تقليص أخطارها على لجتمع الإسرائيلي:

١- الاستخبارات الناجعة للكشف عن قادة الإرهاب» ومرسلي «الانتحاريين» ومرشديهم المهندسين الذي يعدون العبوات الناسفة، وكشف إبادة مصانع إعداد المواد الناسفة.

٢- الوقاية، من خلال العمل على كشف العمليات خلال محاولة تنفيذها.

٣- العمل على اختراق المنظمات الإسلامية عن طريق استخدام عملاء داخل صفوفها، رغم صعوبة ذلك البالغة.

٤- تعزيز الحراسة والرقابة على خطوط التماس وفي مراكز الاستجمام والمؤسسات التعليمية وفي وسائل المواصلات.

٥ - إقامة حاجز أمني على خط التماس بين الضفة الغربية و«إسرائيل» وبناء الجدار في أسرع وقت ممكن.

وبعد:

وفي ضوء هذه الدراسة الإسرائيلية المهمة التي هي شهادة من أهلها، يمكن أن نفهم سبب الانزعاج الشديد الذي يبديه الصهاينة، وحلفاؤهم الأمريكان، والأصدقاء العرب، والفلسطينيون المخترقون في قناعاتهم وارتباطاتهم، إزاء استمرار هذه العمليات الاستشهادية، والضغوط الشديدة التي يمارسونها على حركات المقاومة لوقف هذا النوع من العمليات بشكل خاص. فهي تشكل خطراً وجودياً على «إسرائيل» كما يقول رئيس هيئة أركان العدو «يعلون»، وليس نحن!■



.. الأربعين حرامي

من صور الفساد في الأدب الشعبي الفلسطيني

رام الله: طارق حميدة

من النكات التي شاعت بين الفلسطينيين بُعيد تسلم السلطة لمهامها، أن السيدة سهى الطويل، زوج الرئيس الفلسطيني، قد اتصلت هاتفياً به، أثناء اجتماع له بأركان السلطة، في وقت متأخر من الليل، قائلة إنها تشعر بحركة غريبة حول البيت وتخشى أن يكون هناك لصوص... فتلفت الرئيس إلى من حوله.. وتفحص الحاضرين، ثم خاطبها قائلاً: نامي ولا تخافي.. كل الحرامية عندي!!

هذه النكتة تحاول أن تجيب عن سؤال كبير طالما أرّق الفلسطينيين وأقلق بالهم، وهم يرون قيادات السلطة والمحيطين بالرئيس غارقين في الفساد وأعمال السلب والنهب، يأكلون الأخضر واليابس، الحرام عندهم هو ما لا يستطيعون الوصول إليه، لصوص بكل ما تعني الكلمة، وكان السؤال المحيّر: ألا يعلم الرئيس بفساد المحيطين به؟. ألم يشعر بقذارة أيديهم وقد زكمت رائحتهم النتنة كل الأنوف، أتراه غافلاً عما يدور حوله وكأنه آخر من يعلم؟!

إن الفلسطينيين لا يريدون أن تهتز صورة الرئيس في أذهانهم، وهو لدى الكثيرين قديس وراهب ثورة.. وكأنهم يتمنون ألا يكون له علاقة بما يجري. لكن استفحال الفساد وتغوّل المفسدين.. وكون الكثيرين منهم من أقرب المقربين للرئيس، كل ذلك وغيره جعلهم يستيقنون بما لا يحبون.. ولذلك فقد جعلت النكتة الجواب على لسان الرئيس نفسه، أن الذين حوله لصوص بل لا لصوص غيرهم.. وأن كل اللصوص بالنسبة إليهم لا شيء، وأنه يعرفهم بسيماهم وأسمائهم. كل ذلك باعتراف الرئيس، والاعتراف سيد الأدلة، ولو كان الاتهام من غيره لكان ذلك مظنة الشك والتهمة، أنه من بعض المعارضين للرئيس، وهم كثير.

وحيث إن الرئيس يعرف بأن الذين حوله لصوص وأنه ليس مغفلاً لا يدري بما يجري حوله.. فإن المتوقع أن يبعدهم ويعزلهم، لا أن يبقيهم حوله.. وهنا سؤال استنكاري آخر يبحث أيضاً عن جواب تقدمه نكتة أخرى تزعم أن هناك من سأل الرئيس لماذا لا يعزل اللصوص الذين حوله عن مناصبهم؟

وهذه المرة أيضاً، فإن الجواب يأتي على لسان الرئيس: اللصوص هؤلاء شبعوا.. وإذا عزلتهم فإنني أخشى أن يأتي مكانهم لصوص جائعون.. ويفعلوا أضعاف ما يفعل هؤلاء !!

الرئيس هنا فطن يحسن التخلص من الأسئلة المحرجة.. ويبقي الحال على حاله.. والسبب في إبقاء اللصوص وعدم عزلهم كما تقول النكتة بتهكم: أنه ليس له مصلحة شخصية في ذلك، بل هي مصلحة الشعب ألا يسوسهم لصوص جائعون فيصنعون كما يصنع «الهجين الذي نزل بكرم تين»!!



وفي السياق ذاته، وفي موضوع الفساد المالي للسلطة، فقد تكررت بين صغار موظفي السلطة وبالذات المعلمين، شائعة خلال انتفاضة الأقصى الجارية، أن دولة عربية قد تبرعت لكل معلم بما قيمته ثلاثة آلاف، أو ألف دولار، واشترطت الدولة المانحة ألا تتم العملية من خلال السلطة، وإنما توضع المبالغ لكل معلم في حسابه بالبنك، ولكن السلطة رفضت إلا عن طريقها، وفي النهاية تم الاتفاق، بحسب الشائعة، على أن تأخذ السلطة نسبة ١٣٪، ويودع المبلغ المتبقي في حسابات المعلمين.

لقد رأى المعلمون بعض التبرعات تتوجه إلى العمال وغيرهم، ولا أحد يلتفت إليهم، بحجة أنهم موظفون لهم مرتبات في أول الشهر، علماً بأن هذه الرواتب لم تكن تكفيهم، وقد احتجوا وأضربوا مراراً في زمن الاحتلال وفي أيام السلطة نفسها لشدة ما يعانون.. وليس ذلك فحسب بل إن السلطة قد خصمت من رواتبهم في هذه الانتفاضة، وفي انتفاضة النفق عام ١٩٩٦، أكثر من مرة لأجل العاطلين عن العمل، مما زاد في معاناتهم... كل ذلك وكبار رجالات السلطة يعيشون في عالم آخر ولا يحسون بالمعلمين ولا بآلامهم.. فلما بدأت تهل بعض المساعدات وتتجه إلى المحتاجين.. تاقت نفوس المعلمين، ولجؤوا إلى أحلام اليقظة يُسكّنون بها عضة الجوع وذل الحاجة، فألفوا حكاية المساعدات ثم لم يلبثوا أن صدقوها وانتظروها بفارغ الصبر وحددوا لها الموعد بعد الموعد. وربما قلت لزملائي في المدرسة أو غيرهم من الزملاء، إن هذه شائعة لا أصل لها.. وأنها كما يقول المثل: (حلم الجوعان عيش)، ولكن لم يكن أحد منهم على استعداد للإفاقة من ذلك الحلم اللذيذ.

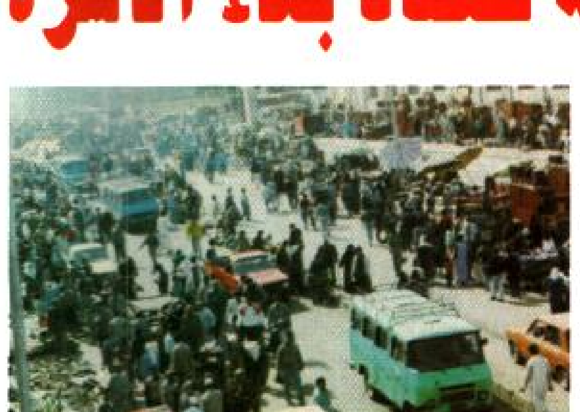
كما هو واضح فإنه حتى الدول المتبرعة، بحسب الشائعة، تعرف أن مسؤولي السلطة لصوص، ولذلك فإنها تفضل إيداع التبرعات في أرصدة المعلمين مباشرة، لكن السلطة لا يمكن أن تمرر هذه اللعبة أو المؤامرة!!، وتصر على أن يتم الأمر عن طريقها، ويصر الطرف الآخر.. ثم يتفقان على حل وسط.. أن تقتطع السلطة لها نسبة مئوية؛ إذ لا يمكن لها أن تخرج من المولد بلا حمص، كما يصورها الخيال الشعبي وهو ينسج هذه الحكاية، وقد خبر الفلسطينيون أن رجالات السلطة منذ قدومها يشترطون للموافقة على أي مشروع اقتصادي نسبة من الأرباح أو رأس المال.. هذا عدا احتكارهم للكثير من المواد الأساسية والمرافق الضرورية ■

مصـــر:

أزمة خانقة تهدد بناء الأسرة

د. عصام العريان

تدهورت مؤسسة الأسرة خلال العقدين الأخيرين في معظم البلاد العربية رغم تنامي الصحوة وازدياد الشعور الديني، مما يلقي في النفس أسئلة كثيرة حول الدور المجتمعي للصحوة والدعوة والحركات الإسلامية ومدى قدرتها على مواجهة الظواهر المادية الطاغية، وإلى أي حد تستطيع إحداث تغيير حقيقي في المجتمع وعاداته أو على الأقل الإبقاء على الإيجابيات المتوارثة ولو كانت في صورة تقاليد وعادات.



الشارع المصري

الذي أثار هذه الموجة من التساؤلات تقرير صدر مؤخراً عن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء في مصر، ونشرت ملخصاً له معظم الصحف في ٤/٨/٢٠٠٢م.

كانت الأرقام مفاجأة: تبين أن هناك ٨,٩٦٢,٤١٢ من الشباب (حوالي ٩ ملايين) بلغوا سن الـ ٣٥ سنة ولم يتزوجوا أي عانس وعانسة، منهم ٣,٧٣٨,٤٠٧ فتاة أي حوالي النصف، بينما وصل عدد المطلقين في المجتمع إلى مليونين ٢٦٤,٣١٦ منهم ٢٠٦,١٥٢ مطلقة و٥٨,١٦٤ شاباً خلال سنة واحدة، وهي أكثر من حالات الزواج خلال سنة واحدة.

وأول ما يلفت الانتباه في هذه الأرقام التي تثير الفزع حول مستقبل الأسرة في مصر أننا نعاني مشكلة عنوسة بجانب مشكلة الطلاق، وأن الأزمة تكمن في صعوبة الزواج لا في فصم عرى زوجية مستقرة، حيث بلغ عدد ممن فاتهم قطار الزواج من الجنسين ٥ أمثال المطلقين في المجتمع تقريباً، كما أن الأسر الحديثة تواجه مشكلات ضخمة حيث زادت نسبة الطلاق خلال سنة حتى قاربت عدد حالات الزواج خلال نفس السنة، ومعروف أن عدد سكان مصر وصل إلى حوالي ٦٨ مليوناً.

الآثار الاجتماعية للمشكلة

لا شك أن مشكلة تأخر سن الزواج لها آثار اجتماعية خطيرة، يأتي في مقدمتها انتشار الفساد الأخلاقي، وتنامي ظاهرة الزواج العرفي بآثارها النفسية والاجتماعية ومشاكلاتها القانونية ثم العلاقات الجنسية غير المشروعة.

ومن المعروف طبياً أن تأخر سن المرأة عند الحمل يعرضها لمشكلات صحية ضخمة تتعلق بصحتها وسلامتها أثناء الولادة وقدرتها على تجنب أمراض خطيرة كسرطان الثدي والرحم، وهذه مخاطر معروفة وليست في حاجة إلى تأكيد.

كما أن الإنجاب المتأخر يثير أيضاً قضايا تربوية حول ازدياد الفارق السني بين الآباء والأمهات وبين الأولاد، فتأخر إحساس المرأة بالأمومة إلى سن الأربعين وكذلك الأبوة المتأخرة سينعكس سلباً بالقطع على أسلوب التربية الذي قد يتسم بالتدليل الشديد المؤدي إلى الإفساد أو العصبية الزائدة التي تفضي إلى القطيعة بين الأجيال.

وإذا أضفنا إلى ذلك الشعور بالقلق الذي ينتاب أسرة العانس أو الشاب وعدم الاطمئنان إلى المستقبل، فسنجد أن المشكلة ضخمة وتحتاج إلى حلول جادة وفورية، لأننا إذا حذفنا نسبة التكرار العائلي وتصورنا أن العدد الكلي (بدون تكرار) حوالي ٦ ملايين شاب وفتاة، فإن هناك ٦ ملايين أسرة تعاني القلق حول مستقبل أولادهم، وإذا أضفنا المليوني مطلق ومطلقة فستزداد حدة المشكلة جداً.

الأسباب الكامنة

لا شك أن هناك عوامل عديدة تكمن خلف هذه المشكلة، منها الحرص على استكمال تعليم الفتيات حتى المرحلة الجامعية، ثم الحرص على عمل المرأة بعد التخرج، وتصور أن ذلك كله يتعارض مع فرص الزواج سواء في المرحلة الجامعية (مرحلة النضج الجنسي للفتاة) أو بعد التخرج مباشرة بحجة التعارض مع مقتضيات العمل والوظيفة التي تحتاج في بدايتها إلى نوع من التفرغ لإثبات الجدية حرصاً على الاستمرار في الوظيفة في ظل بطالة شديدة ونزعة مادية وتكاليف الحياة الصعبة، إلا أن السبب الحقيقي هو ازدياد تكاليف الزواج بصورة مزعجة نتيجة النزعة المادية الطاغية في المجتمعات الإسلامية، ووضع الصعوبات والعراقيل في وجه الشباب بسبب المفاخرة الكاذبة والتباهي بين الأهل.

يضاف إلى ذلك أسباب أخرى منها عدم وجود حياة اجتماعية سليمة يتم من خلالها التعارف النظيف بين الأسر وكذلك بين الراغبين والراغبات في الزواج مما يقلل فرص الإقبال على الزواج.

والعجيب أن هذه المشكلة لا تجد اهتماماً، لا من الدولة التي لا تشعر بالمشكلة ولا من مراكز الأبحاث الاجتماعية التي عليها أن تولي القضية عناية أكبر، ولا حتى من الحركات الإسلامية التي تعاني الحصار الشديد، لدرجة أن كفالة الأيتام وهو أحد مشاريعها الاجتماعية أصبح مهدداً بالتوقف بسبب المخاوف الأمنية والمطاردات المستمرة، ولا حتى من دعاة مستقلين أو جمعيات أهلية تقوم بحلول جزئية.

إلى الحل

لفت انتباهي خلال الشهور الماضية حلقتان أقامتهما جمعية «العفاف» الأردنية للزواج الجماعي، ونقلت الفضائيات صوراً منهما، كل حفلة كانت لزواج أكثر من ٥٠٠ أسرة، كما تقوم دولة الإمارات العربية المتحدة بجهود لمساعدة المقبلين على الزواج، وهناك جهود فردية يقوم بها البعض لتيسير التعارف بين الراغبين في الزواج عبر شبكة الإنترنت، إلا أن ذلك كله جهود مشكورة لكنها لن تؤدي إلى علاج جذري للمشكلة، مما يعني أننا في الطريق إلى أزمة اجتماعية خطيرة.

يحتاج الحل إلى تضافر جهود عديدة في مقدمتها الحكومات عبر وسائل الإعلام وبرامج التعليم والتربية التي غيرت الثقافة السائدة في المجتمع عبر القرن المنصرم، كما نحتاج إلى جهود المؤسسة الدينية في العالم العربي لترشيح الهدي النبوي في تيسير الزواج والتشجيع على التبكير به وعدم وضع عقبات في طريق الشباب.

والحقيقة التي يجب أن نواجهها هي أن مشكلة العنوسة أحد مظاهر الأزمة العامة التي تخنق مجتمعاتنا: سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإذا وضعت المجتمعات العربية أقدامها على طريق إصلاح حقيقي وجاد فإنها ستساهم في حل هذه المشكلة بصورة تلقائية.

دور الحركة الإسلامية مهم جداً، ليس فقط لحماية المنتمين إليها، ولعلهم لا يعانون من المشكلة بنفس الحدة التي يعاني منها الآخرون، ولكن لأن المجتمع الذي تعمل وسطه مهدد بكارثة خطيرة، مما يعني في النهاية تفجير حقل الدعوة كله، وهذا يقتضي النظر بجدية إلى الآفاق الواسعة التي تهتم بها الحركات الإسلامية وليست النظرة التقليدية تحت الأقدام التي تعنى فقط بالبعد التنظيمي والعمل الخاص، إن الاهتمام بالمجتمع ودراسة الظواهر الخطيرة التي يتعرض لها ورسم الحلول وخطط العمل المناسبة، حتى في ظل التضييق الأمني يستدعي بالضرورة نظرة ابتكارية وحلولاً إبداعية للحفاظ على نسيج المجتمع من الانهيار، وإلا فماذا يعني إنقاذ أنفسنا والمجتمع ينهار؟! وماذا يعني تحقيق أحلامنا في تطبيق شرع الله في مجتمعات تفسخت وتحللت لن تستجيب بحال لطموحات العمل الإسلامي؟!■

صدى الحملة الأمريكية على التعليم الإسلامي مازال مستمراً

علماء وقيادات إسلامية يتحدثون:

مناهجنا الدينية.. بريئة من الإرهاب

شعبان عبدالرحمن. مجاهد الصوابي

منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م انطلقت حملة أمريكية محمومة تتهم مناهج التعليم الإسلامي بتشكيل ثقافة من تصفهم - هذه الحملة - بالإرهابيين وتصف المدارس والمعاهد الدينية - زوراً - بأنها بيئة يتربى داخلها المتطرفون والإرهابيون.. وبناء على ذلك شددت الإدارة الأمريكية مطالبها للعديد من دول العالم الإسلامي بتقليص المناهج الإسلامية والحد من أعداد ودور المعاهد والمدارس الإسلامية.

الهدف الحقيقي من وراء ذلك واضح وهو بالتأكيد ليس مقاومة التطرف والإرهاب المزعومين وإنما تجفيف المنابع الإسلامية وشل دور الحصون العلمية التي تحفظ للأمة هويتها وعقيدتها..

المجتمع توقفت عند تلك القضية - التي ما زالت متفاعلة - وتدارستها مع عدد من قيادات الحركة الإسلامية حيث طرحت عليهم مجموعة أسئلة ومنها:

ما مصداقية الدعاوى الأمريكية حول مناهج التعليم والمعاهد والمدارس الدينية في العالم الإسلامي؟ وهل نحن بحاجة - فعلاً - لإعادة النظر في مناهج التعليم الإسلامي؟ وما أخطار الاستجابة للضغوط بإغلاق معاهد دينية أو تقليص مناهجها.. وما معنى غياب الحصون الدينية العريقة مثل الأزهر.. الزيتونة.. وغيرهما؟ وهل تستطيع أمريكا.. «أمركة» العالم؟

الإجابات جاءت كالتالي:

الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان:

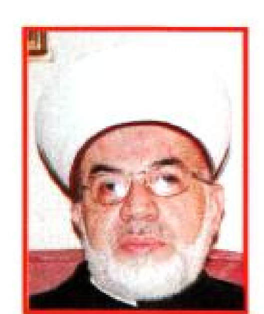
المناهج تحتاج إلى تعديل يعبر عن ضمير الأمة وليس رغبة أمريكا

يقول الشيخ فيصل مولوي الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان: هذه دعاوى عارية من الصحة.استثمرتها الولايات المتحدة لمحاربة الإسلام.. وهي لا تريد تعديل المناهج في البلاد الإسلامية إلا لتحقيق مصالحها السياسية على حساب دين وقيم هذه الدول..

وأرى أن هذه المناهج لا تحتاج إلى تعديل في الاتجاه الأمريكي بل تحتاج إلى تعديل في الاتجاه الإسلامي الصحيح الذي يعبر عن ضمير وإرادة الشعوب العربية والإسلامية.

أما تقليص المناهج الدينية في بعض المدارس والجامعات الدينية فهو يمثل جزءاً من المخطط العلماني الذي يسعى لاجتياح العالم العربي والإسلامي، وقد بدا قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر بكثير.. فهم يريدون مسخ هوية وقيم وعادات الشعوب العربية والإسلامية.. ولكنهم استغلوا أحداث ١١ سبتمبر لزيادة الضغط.

وقد تفاوتت ردود الأفعال في الدول العربية والإسلامية تجاه هذه الحملة، فبعضها



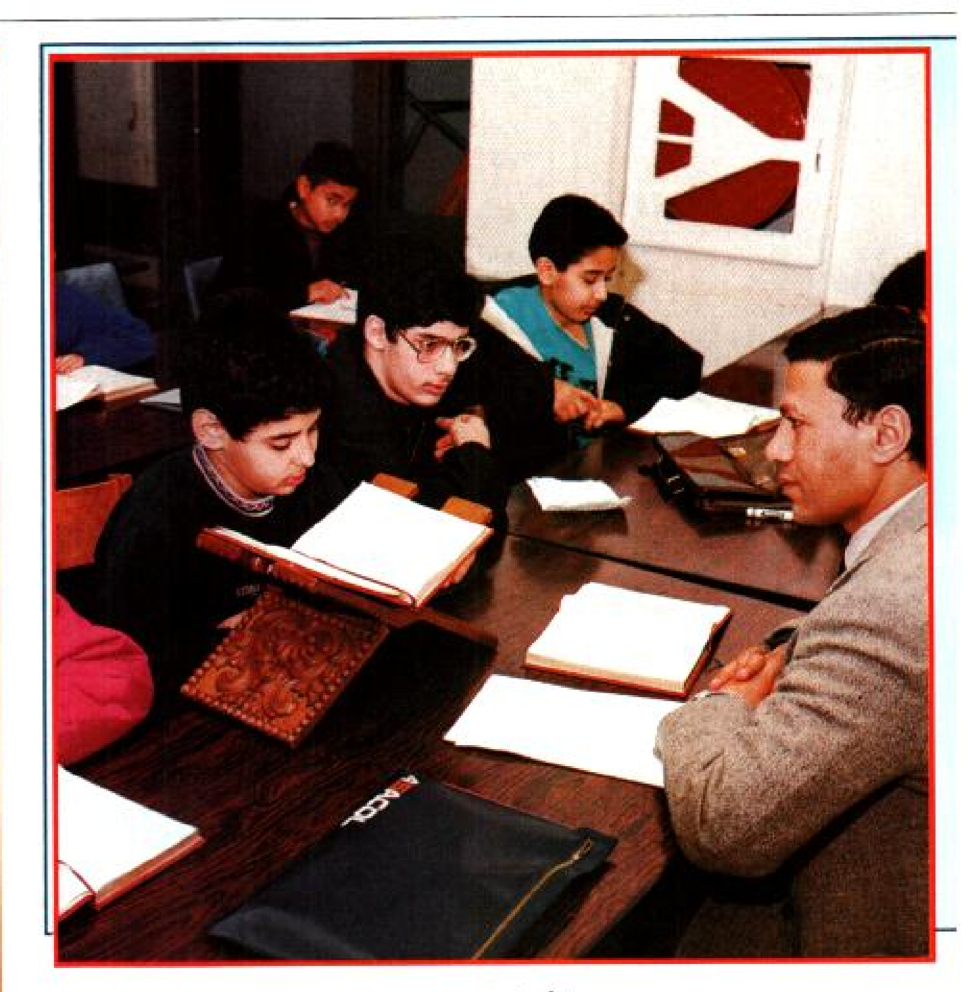
الشيخ فيصل مولوي

استجاب لهذه الضغوط نتيجة لشدتها ولمحاولة تبرئة نفسه من هذه التهمة.. ولكن ما ينبغي التأكيد عليه أنه لا ينبغي المساس بثوابت الأمة التي تشكل عقيدتها ولتعلم أنه مادام القرآن موجوداً وحياً في ضمائرنا وعقولنا وبين أيدينا، فإنه لا خوف على مستقبل الأمة، ومآل هذه الحملات الفشل، بل العكس، فهي قد تستثير الحمية الدينية وتستنفر الوجدان العربي والإسلامي فيعود إلى عقيدته ودينه ويعتصم بالثوابت التي هي أساس قوته ونصره في كل زمان ومكان.

اقتصادياً.. نجحت أمريكا في عولمة العالم.. حتى في أوروبا نجد أن المصنوعات الأمريكية أجود وربما أرخص من المصنوعات الأوروبية بل ربما لا تجد لها مثيلاً أوروبياً، وعندما أتجول في بعض البلاد الأوروبية أجد - كمثال - المشروبات الغازية الأمريكية منتشرة ومسيطرة ولا أجد مشروبات أوروبية فالاقتصاد الأمريكي غزا العالم كله بما فيها أوروبا واليابان وغيرهما.

ولكن غزو العالم فكرياً وثقافياً مسألة صعبة.. فالقيم الحضارية أهم لدى كثير من الشعوب - بما فيها الأقليات - من الأمور الاقتصادية، كما أن العالم مليء بالاتجاهات والأفكار والثقافات والمرجعيات المختلفة والمتباينة، وبالتالي فإنه من المستحيل التوصل إلى عولمة ثقافة العالم أو أمركتها.

أما التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية فهي أسهل.. وربما تحققت إلى حد كبير في بعض الدول.■



وزير الأوقاف الكويتي:

الغرب يسعى لتحطيم ما بقي للأمة من حصون تحميها

وزير الأوقاف الكويتي الدكتور أحمد يعقوب باقر، يرى أن ما يروجه الأمريكيون والغرب عامة حول المناهج التعليمية في بلادنا العربية والإسلامية، إنما هو جزء من ممارسة الهيمنة الغربية علينا، لأن الغرب يحاول إقصاء الآخر، ويرى أن المناهج الإسلامية تعطي المسلم دائماً قوة وثباتاً على العقيدة الصحيحة والتضحية وتبلغه بأنه أفضل من غيره.. فضلاً عن أن وحي الرسالة السماوية التي يؤمن بها، يأمره بالتفوق، وهذا الأمر ضد المصالح الغربية، وضد الحضارة الغربية من وجهة نظر الغرب، الذي يتعامل مع كل الأجناس باستعلاء، ويضعهم في مرحلة متدنية، ومن هذا المنطلق، طالب الغرب بتغيير مناهجنا، حتى نظل كما يريدنا في مستوى أكثر تدنياً مما نحن عليه الآن ولا نرتقي أبداً، وفق تعاليم ديننا الحنيف، ولكي لا يشعر المسلمون بقوتهم، ولا تتحقق لهم الوحدة الإسلامية المنشودة، ولا يتطلعون إلى الجهاد الإسلامي من أجل استرداد مقدساتهم المسلوبة، وأراضيهم المعتدى عليها، هنا وهناك، وحتى لا تتحرر فلسطين، ويأمن اليهود جانب العرب والمسلمين بتأكيد ضعفهم، ويظل اليهود شوكة في قلب الأمة العربية والإسلامية.

د. احمد باقر

وإن الغرب يهدف ـ فوق كل ما ذكرنا ـ إلى تغيير قوانين المسلمين في مسائل الأحوال الشخصية والمتعلقة بالشريعة الإسلامية من قوانين الأسرة والمرأة، لكي يضعفوا تمسك المسلمين بعقيدتهم، واعتزازهم بدينهم من خلال تغيير مناهجهم الدراسية، ليحطموا ما بقي للأمة الإسلامية من حصون تحميهم.■

وزير الأوقاف الأردني السابق:

التربويون مطالبون بالتأكد من أن المناهج تؤدي دورها بنجاح



د. عبدالسلام العبادي

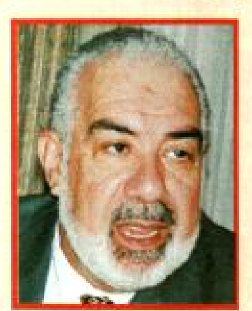
ويقول الدكتور عبدالسلام العبادي ـ وزير الأوقاف الأردني السابق: لا سلطة لأي جهة في الدنيا على قرار التربويين والفقهاء المسلمين في تعليم دينهم، وعقيدتهم، وشريعتهم لأجيالهم وأبنائهم، بل ولتوجيه جميع فئات المجتمع بما يتفق مع هدي الشريعة، وما يُشاع أن هنالك نصائح تقدم من دول ما لتغيير المناهج الدينية في بعض البلاد أو بعض المدارس إذا صح فإنه يجب أن يرفض.

ومن ناحية أخرى، يجب أن يقوم التربويون المسلمون باستمرار بالتأكد من آن لآخر من أن ما يختار من مناهج وكتب في مدارسنا، ومؤسساتنا التعليمية، والتربوية، يؤدي دوره بنجاح في تربية جيل مسلم يعي حقائق الإسلام كرسالة جاءت لخير الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة، مما يتطلب وعياً كاملاً بثوابت هذا الدين، وفهماً صحيحاً لحقائق الحياة والمجتمع الإنساني المعاصر، بحيث تعد الشخصية المسلمة الإعداد اللازم، ويتم تأهيلها لتعيش الإسلام واقعاً وسلوكاً في المجتمع المعاصر.

وقد عُقد العديد من المؤتمرات التربوية العامة والخاصة بالتربية الإسلامية، وبالدراسات الإسلامية، في كثير من الدول العربية والإسلامية في السنوات الماضية، وقبل أحداث سبتمبر، وطالب التربويون المسلمون في هذه المؤتمرات بتحديث المناهج على مستوى التعليم العام، ومستوى التعليم الشرعي، بما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويقدم الإسلام والتصور الإسلامي للحياة، والكون، والإنسان، بصورة صحيحة، تبعد أجيالنا عن الانغلاق الفكري، والجمود على بعض الآراء هنا وهناك، وتربطهم بأصول الشريعة، وحقائق الإسلام، وهم يعيشون العصر بكل إنجازاته دون تعصب أو انفلات.■

زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية:

محاولة لتطبيق نظرية صراع الحضارات


محفوظ نحناح

إن هذه الحملة تستبطن محاولات تطبيق نظرية صراع الحضارات، لكن العقلاء في العالم العربي، وفي العالم الغربي والولايات المتحدة.. بدأوا ينتبهون إلى ضرورة ألا يكون هناك صراع بقدر ما يكون هناك تعايش وتحاور وتعاون.

● **بعض الأنظمة يلغي مناهج التعليم الدينية، وبعضها دمج المدارس الدينية مع العلمية كما حدث في اليمن، وبعضها قام بإلغاء المدارس الدينية كما حدث في الجزائر وتونس مما أعطى انطباعاً بأن هذا النوع من التعليم بالفعل يقف وراء هذه الأحداث؟**

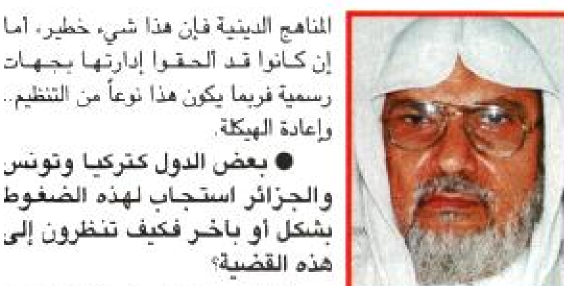
○ قيام بعض الأنظمة بالغاء بعض مناهج التعليم الديني فهذا كله تم في مرحلة استخذاء وخوف من المارد الصهيوني أو ظاهرة الأمركة، لكنها إلى حين لأن الذي يقود البلدان ويسوس الشعوب له من المعطيات ما ليس لغيره، وبالتالي قد ينحني فترة لكنه ينتبه مرة أخرى، ولا أتصور إطلاقاً أن حاكماً عربياً أو مسلماً يمكن أن يخون دينه أو يرتد عن إسلامه أو يباعد شعبه عن الدين.

● **هل تستطيع أمريكا أن «تؤمرك» العالم؟**

○ هي تحاول.. ولا أتصور إلا كما يقول قائلنا: إن للباطل صولة.. والحق إلى يوم القيامة، وبالتالي فإن بذور انتهاء كل استبداد يحملها كل نظام مستبد بما فيها النظام الأمريكي.■

المستشار الدكتور علي جريشة:

لا أعتقد أن صاحب ضمير يمكن أن يستجيب لهذه الضغوط


د. علي جريشة

● **تعملون في مجال التعليم.. ولاشك انكم تلاحظون أن هناك هجمة شرسة على المناهج الإسلامية في كثير من الدول بدعوى أنها تفرخ إرهابيين؟**

○ نعم سمعت بذلك.. ولكني أسمع في مقابل ذلك أن هؤلاء الذين يطالبون بالتغيير لا يوافقون على ذلك، ولا يستجيبون لهذه الضغوط، وأحسبهم في ذلك صادقين.

● **ترى لو استجاب البعض لهذه الضغوط.. ماذا ستكون النتيجة؟**

○ لاشك أن ذلك إذا حدث سيكون خطأ كبيراً.. ولا أحسب أن صاحب ضمير يمكن أن يتحمل مسؤولية الاستجابة لهذه الضغوط.. ومن ناحية أخرى، فإن الكثيرين من الذين اتهموا بالعنف هم من خريجي المدارس العادية وليست الدينية، فالعنف ليس سببه مناهج التعليم، إنما هم يدعون ذلك لضرب المؤسسات التعليمية الدينية.

● **لكن بعض الدول استجاب لهذه الضغوط، فقلص مناهجه التعليمية الدينية، وبعض الدول ألغى المدارس الدينية كاليمن، رغم أن هذه المدارس كانت تخضع لإشرافها وإدارتها..**

○ بالنسبة لمصر أكد لي الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه لم يتم المساس بالمناهج التعليمية بالجامعة.. والعهدة عليه.. أما بالنسبة لما حدث في اليمن.. فإذا كان قد تم فعلاً إلغاء المعاهد أو المناهج الدينية فإن هذا شيء خطير، أما إن كانوا قد الحقوا إدارتها بجهات رسمية فربما يكون هذا نوعاً من التنظيم.. وإعادة الهيكلة.

● **بعض الدول كتركيا وتونس والجزائر استجاب لهذه الضغوط بشكل أو بآخر فكيف تنظرون إلى هذه القضية؟**

○ الصحوة الإسلامية بتياراتها المختلفة، استطاعت - بفضل الله - أن تصد تيارات المسخ والتشويه والسيطرة جميعاً، وربنا تعالى يقول: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف) فمع كل مكر يمكره أعداء الله يمكر الله تعالى: ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال)، وعندما أنشئت كلية دار العلوم في مصر قالوا إنها ستحارب الأزهر الشريف، ولكن شاء الله تعالى أن يتخرج فيها أئمة دعاة مثل الشيخ الإمام حسن البنا والشيخ سيد قطب، وعندما قالوا إن كلية الحقوق أنشئت لمحاربة كلية الشريعة شاء الله أن يتخرج فيها حسن الهضيبي وعبدالقادر عودة وحسن دوح وغيرهم من الذين شاركوا في تغيير مسار الأمة نحو الطريق الصحيح، فمكر الله أعظم ومكر الله أوسع، وآثار الصحوة الآن واضحة في كل مكان، وهي تسد هذه الثغرات وتتغلب عليها، وكثيراً ما نجد طلبة بكلية الطب أو الهندسة أو غيرهما يحفظون القرآن ويدرسون سيرة السلف الصالح، وهذا من تدبير الله تعالى.■

أمين عام مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»:

لماذا لا يجرؤ الغرب على المطالبة بتغيير مناهج العنف في الكيان الصهيوني؟

الحل في قضية التدخلات الأمريكية والغربية في مناهج التعليم في البلاد العربية والإسلامية، يكمن في أن أصل الداء لم يتم استئصاله، وهو الاحتلال الصهيوني الغادر، الذي يقف وراء هذه الأزمة، ويجب أن تتركز كل الجهود في اقتلاع هذه المشكلة، أو حلها من جذورها، بإنهاء هذا الاحتلال، وساعتها لن نحتاج إلى تغيير مناهج أو خلافه، فالمناهج التعليمية والأكاديمية في العالم الإسلامي، هي بذاتها ليست المشكلة، ولكن الاحتلال، والظلم، والقهر، والجرائم، التي تنتهك حرمة الشعب الفلسطيني، ومقدساته وممتلكاته، وأرضه، هي المشكلة.

وهناك سؤال: هل أحد من هؤلاء الذين يصرخون في وجه مناهج التعليم في عالمنا العربي والاسلامي، حاول أن يتريث ليلقي نظرة على مناهج التعليم المتخمة بالعنف والقتل والحقد على كل ما هو عربي في المناهج الصهيونية، أو المناهج الغربية والأمريكية، ورفع صوته ضد ما في هذه المناهج؟!.. وهل رفع هؤلاء أصواتهم ضد خريطة «إسرائيل» التي يدرسونها في مدارسهم بحدودها من النيل إلى الفرات؟!.. وهل إذا دخلوا مكتب شارون سيجدون على الخارطة جودية وسامريا، أم سيجدون الضفة وغزة؟!.


نهاد عوض

ويعرب عن استنكاره لضغوط الجمعيات اليهودية الأمريكية التي أوعزت للإدارة الأمريكية بالتدخل في شؤون الدول الداخلية، وتسبب الحرج، وتجني العداء والكراهية للمصالح الأمريكية، دون اكتراث بما يمكن أن يحدث من عواقب سلبية بسبب هذه السياسات غير السليمة!!■



رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية:

المطلوب تعديل يستوعب الرسالة الإسلامية

إن أمريكا بأسلوبها هذا تفرخ للإرهاب، لأن الدعوة إلى الله تعالى كالماء، إما أن تسمح له بأن يجري نهراً فيشرب منه الناس جميعاً وإما أن يتحول ويسير في مواسير تحت الأرض، فهو في النهاية ماء لابد أن يجري، وإذا جرى تحت الأرض فلن يستطيع احد أن يراقبه، لأن أحداً لا يستطيع أن يتوقع أين يمكن أن يخرج أو ينفجر، فالأولى أن تبقى المقررات الإسلامية ويتم تطويرها لا بأن تلغي الجهاد أو غيره من الموضوعات التي تريد بعض الأنظمة إلغاءها، إنما تعدل نحو الأفضل بحيث تستوعب الرسالة الإسلامية بكل مضامينها، وليس بالتقليص والإجتزال، وإلا وقعنا تحت قوله تعالى: ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ﴾ (البقرة:٨٥)

● **أنت تعيش في أمريكا، وتلمس عن قرب المحاولات الجارية لأمركة العالم وصبغه بالصبغة الأمريكية والنسق الأمريكي.. فهل أمريكا قادرة بالفعل على ذلك؟**



د. صلاح سلطان

○ أظن أنه الأصلح لأمريكا الا تسعى لذلك، بل الأصلح أن تبحث في مصالحها الخاصة وأن تحاول استثمار إمكاناتها وهي كثيرة.. وهناك تيارات داخل أمريكا تسعى لتقليص هذه المحاولات، ولكن هذه التيارات ضعيفة، والصورة الأمريكية الآن غير مقبولة إطلاقاً في الشارع العربي، ولا يمكن الاعتماد على الأنظمة وحدها من أجل أن تحسن أمريكا صورتها لدى العالم، وما حدث لشاه إيران أصدق مثال، وكذلك ماركوس وغيرهما فقد انتهت هذه الأنظمة الحاكمة في لحظات، ولابد أن تدرك أمريكا أن الشعوب لا يمكن أن تقبل ان تحكم بالريموت كنترول وإنما يجب أن يكون لها رأي ويجب أن تتاح الحرية للجميع.■

مفتي لبنان

نأخذ ديننا من القرآن الكريم وسنة رسولنا وليس من أمريكا



محمد رشيد قباني

يؤكد الشيخ محمد رشيد قباني: أن مناهج التعليم في البلاد الإسلامية بصفة عامة، والتعليم الديني بصفة خاصة، تضم موضوعات متعددة في العقيدة، والعبادات، والأخلاق، وليس هناك مناهج تعلم الناس العدوان على الآخرين، بل كل المناهج الدينية تعلم المسلمين الصدق، والوفاء، والإيثار، والرحمة، والتعاون، وكل كلام يقال خلاف ذلك غير صحيح.

ولذا، فإن مطالبة أمريكا لبعض الدول العربية والإسلامية بتعديل المناهج الدراسية بها، لاسيما الدينية، بزعم أنها تدعو للعنف وتحض على الإرهاب أمر مرفوض، بل هو نوع من الإرهاب الفكري ضد المسلمين، بهدف التدخل في شؤونهم الداخلية، وفرض السيطرة عليهم.

وأضاف: إن أمريكا بسياستها تجلب كراهية العالم، وتكرس العداء لها كإدارة حاكمة، إذ إننا نفرق بين سياسة الإدارة الأمريكية، وبين الشعب الأمريكي الذي نعتبره صديقاً، لأن الشعوب لا يعادي بعضها بعضاً، ولا يكره بعضها بعضاً وإنما السياسات هي التي تتعارض وتتدخل في شؤون بعض الدول.. ونحن لا يهمنا على أية حال أن تطالب أمريكا بتعديل مناهج التعليم في بلادنا العربية والإسلامية، لأننا لا نأخذ ديننا عن أمريكا، ولكننا نأخذ ديننا وتوجيهاتنا من القرآن الكريم، خاتمة رسالة الله إلى الناس، ومن سنة رسولنا ﷺ والفقهاء المسلمين.■

د. فتحي يكن:

هذه أخطر حملة ضد العالم الإسلامي



د. فتحي يكن

هذه أهم وأخطر الحملات التي تشن على العالم الإسلامي والساحة الإسلامية.. فالولايات المتحدة وغيرها تتساءل: أين يربى وينشأ ويفرخ هؤلاء (الإرهابيون) بزعمهم؟ ومن ثم تصوروا أن المعاهد التعليمية هي التي تصنع هؤلاء، فصبوا جام غضبهم على هذه المعاهد.

والصحيح أن الذي يصنع ردة الفعل هذه التي يسمونها إرهاباً هو القهر الذي تعيشه الشعوب العربية والإسلامية والعالم الثالث.. فالذين يعادون أمريكا ليسوا فقط في العالم العربي والإسلامي، بل في فيتنام وكوريا والصين وأمريكا الجنوبية وغيرها بسبب ما ذاقته هذه الشعوب من ويلات عن طريق الضغط الاقتصادي الأمريكي واستلاب الثروات عن طريق القهر، ولا ننسى ملايين البشر الذين ماتوا بسبب القنابل الذرية في هيروشيما ونجازاكي وغيرهما.

إذن ليست المناهج التعليمية هي السبب في موجة العداء العالمية تجاه أمريكا، بل السبب السياسات الأمريكية والظلم الأمريكي.. ولنتساءل مثلاً: جيل الحجارة في فلسطين.. من الذي أوجده؟ إنه القهر الصهيوني والعربدة البريطانية منذ أوائل القرن العشرين، قبل أمريكا، من خلال وعد بلفور.

وليست المجازر في فلسطين في جنين ونابلس وغيرهما، هي الأولى من نوعها بل سبقتها عشرات المجازر في صابرا وشاتيلا وكفر قاسم وغيرها.. إذن القمع والإرهاب الصهيوني هو الذي أبرز هذا الواقع المشروع، وصنع هذا الإنسان الذي يدافع عن كرامته وعن وطنه وعن بيته وعرضه.

إذن لابد من وقفة جادة وحازمة في مواجهة التسلل إلى المواقع التعليمية عندنا لتغيير المناهج، ويؤسفني أن أقول إن بعض الجهات العربية والإسلامية استجاب لهذه الضغوط ومنها الأزهر الذي قام بتغيير كثير من المناهج وحذف الكثير من المقررات، والأخطر من ذلك وضع اليد على مواقع الإرشاد الإسلامي كالمساجد من خلال توجيه خطب الجمعة، والآن تجري المحاولات لوضع اليد على معظم المساجد إن لم يكن كلها، وتقف وراء ذلك ضغوط أمريكية وإن كان المنفذون والمشرفون على التنفيذ من أبناء جلدتنا، الذين ينطقون بلسان عربي مبين!.

وليس الأمر مقتصراً على مناهج التعليم ومنابر الخطب فقط، بل كذلك من خلال وسائل الإعلام، ولو استطاعت أمريكا لأوقفت كثيراً من القنوات الفضائية، بل وضعت بعضها فيما يمكن أن نسميه بـ «القوائم السوداء» وكذلك هناك مجلات ودوريات ومؤسسات خيرية مطلوب إيقافها لتجفيف منابع الخير والبر في البلاد العربية والإسلامية، بل بالفعل جمدت أرصدة الكثير من الجمعيات الخيرية والاجتماعية، بل وطلب من حكومات عربية وإسلامية أن تشرف على كل قرش يصرف تحت إطار معونات إغاثية أو إنسانية وما أشبه ذلك.

ومن أوضح الأدلة على تدخل أمريكا في مناهج بعض الدول التعليمية ما يحدث في اليمن، حيث جرى وضع اليد والتدخل في كثير من مناهج جامعاتها الإسلامية، ولا ندري ما تخبئه قادمات الأيام، خاصة بعد تصريحات بوش بأن الحرب ضد ما يسميه الإرهاب مستمرة ربما سنة أو سنتين أو ربما عشر سنوات.

وينبغي أن يقف المسلمون على المستويين الرسمي والأهلي وقفة حازمة في وجه هذه المؤامرة لإحباطها وإسقاطها بأي شكل من الأشكال.

● **بغض النظر عما توصم به مناهجنا التعليمية بأنها تفرخ إرهابيين.. فهل تعد هذه المناهج مواكبة للعصر الذي نعيشه؟**

○ هذا موضوع آخر.. ونحن منذ زمن نطالب بإعادة النظر في المناهج التعليمية لدينا حتى تكون مواكبة للعصر، في إطار فقه الواقع الذي نعيشه، لاسيما أن مناهج التعليم عندن تعود فيها البحوث والمقررات إلى عهود قديم سابقة.. وكذلك لا تعتمد على إعمال العقل والاجتهاد، بل هي بالفعل تصيغ العقلية الضيق المتزمتة! ولا تصيغ الشخصية الميسرة. فمثل المناهج تقف عند مفردات القضايا ولا تعال قضايا الأمة الكبرى المصيرية، فتهتم مثلاً بالبد ومحاربتها، ولا تهتم بمحاربة أعداء الله.. ولاب من تعديل هذه المنهجية لتبني الخط الوسط، وق قال الله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ (البقرة:١٤٣) وقد دعا مجلس البحوث الفقهي الذي انعقد بمكة المكرمة مؤخراً إلى تبني الفكر الوسطي، وطلب من العالم الإسلامي أن يعتمده.

تبعاً لذلك ينبغي إسقاط المناهج التربوية عل هذه الوسطية، بلا إفراط ولا تفريط، ولا غل ولاتشدد، وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إ اختار أيسرهما.. إذن ينبغي تحديث المناهج لك تواكب هذا العصر، مع مراعاة أن التحديث غي الإحداث أو الابتداع، بدليل قول الرسول ﷺ: «إ الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يجد لهذه الأمة أمر دينها» ومن هذا الحديث يتضح أ ليس الدين الذي يحتاج إلى تحديث وتجديد، ب شؤون الدين وأموره، كالمنهجية والوسائ والخطاب الإسلامي والكتاب الإسلامي ومناه التربية والتعليم، والإعلام الإسلامي، وغيرها. فهي تحتاج إلى تجديد.

والمؤسف أن هناك مدرسة تقف في وج تحديث المناهج والآليات وأمور الدين وهذا خطأ.

رئيس جامعة الأزهر:

ما يثار عن التعليم الإسلامي أكاذيب

رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم قال: إنني أرفض كل محاولات إلصاق التهم من قبل الغرب وأمريكا بالتعليم الإسلامي.

إن كل ما يُثار حول التعليم في بلادنا.. أكاذيب لا أساس لها من الصحة، مؤكداً عدم السماح بأي ضغوط لتغيير المناهج الجامعية في الدول الإسلامية، خاصة في جامعة الأزهر الشريف، لأنها تقدم على دراسة الثوابت في الأصول المعتمدة، والمراجع الأصيلة، ولم يستطع أحد أن يتطرق إليها، ولن يستطيع أحد أن يملي رأيه فيها، لأنها مناهج حاكمة، وليست محكومة نزل بها الوحي الإلهي في القرآن الكريم، والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.■

د. أحمد عمر هاشم

فلابد من التجديد والتحديث من منطلق أن كل قرن له فقهه وأدواته.

فالجيل الحالي مخالف للأجيال السابقة، فلا بد أن يكون باب الاجتهاد والفقه مفتوحاً لنأخذ منه ما نحتاجه في حاضرنا بل قد يتغير الحكم الشرعي من وقت لآخر بحسب الظروف والأوضاع والحيثيات المتسارعة في هذا العالم، التي لا تقبل الجمود أمام هذاالتسارع، فالجمود بعيد عن الواقع بعد السماء عن الأرض، والإسلام صالح لكل زمان ومكان، ولذا يفتح باب الاجتهاد أمام كل من هو أهل له.

● إذا كنا فعلاً بحاجة إلى تغيير المناهج لمواكبة هذا العصر الذي نعيشه.. فمن ترى يمكن أن يتولى أمر هذا التغيير؟

○ لابد من إقامة مرجعية إسلامية شرعية فقهية عالمية عامة، وتتأكد وجوبية ذلك بل فرضيته في هذا العصر، للأخذ على يد أولئك العابثين على الساحة الإسلامية - بالإسلام من خلال ما يجري هنا وهناك، فيعتبر كل فرد وكل جماعة أنه المرجعية الصالحة لهذا الدين وينصب نفسه حكماً وقاضياً، ثم يشوه الإسلام ويسيء إلى كل الشرائح الإسلامية، ومثال ذلك ما يجري في الجزائر باسم الإسلام، وهو منه براء.. فلابد من الأخذ على يد الظالم، ولايمكن أن تكون هناك مرجعية محلية قادرة على ذلك، بل لابد من مرجعية عالمية مزودة بالعلم والفقه والقدرات المطلوبة لتلزم غيرها بذلك، بل وتكون لديها الآلية لتحقيق ذلك، وإلا ستبقى ساحة العالم الإسلامي مستباحة.

● هذه الفرق والتشكيلات بمناهجها الفكرية.. ألا تعطي ذريعة لأمريكا وغيرها للتدخل في مناهجنا وحياتنا؟

○ لاشك أنها تعطي سلطة لهؤلاء وتشوه صورة الإسلام والمسلمين ومن ناحية ثانية تجهد الاتجاه الوسطي وتسيء إليه، بل وللساحة الإسلامية بشكل عام، وتعطي ذريعة لأعداء الله بل وللحكام ليضربوا بدون تمييز.

● هذا يجرنا إلى سؤال آخر: أما آن لبعض الحكومات أن ينهي خصوماته وعداءه مع الحركات المعتدلة السلمية ويمد يده إليها للقضاء على هذه المشكلة؟

○ بالفعل، لو فعلت الحكومات ذلك لما نبت الفكر المتطرف، ولو أطلقت يد الاتجاهات الوسطية لما عانت الحكومات والمجتمعات من هذه المشكلات، ولكن للأسف أنها عاملت الجميع بنفس المنطق، ووضعت الجميع في سلة واحدة، بل ربما كانت تتغاضى أحياناً عن الفكر المتطرف وتضرب الآخر.. وأحياناً تشكل أو تصطنع هي مجموعات متطرفة لتضرب الفكر الوسطي، وأساليب الحرب على الإسلام متعددة.

● فيما يتصل بالتعليم.. هناك مشكلة شل أو تعويق المؤسسات الدينية التي تشرف عليها الحكومات نفسها والتي تقدم الدين المعتدل مثل إلغاء جامعة الزيتونة في تونس والمدارس الدينية في الجزائر.. وتركيا، ودمج المعاهد العلمية في اليمن.. مع أنها كانت تحفظ للأمة هويتها، كما أنها كانت أيضاً تدار تحت سمع وبصر الحكومات في هذه الدول! ما خطورة ذلك برأيكم؟

○ لو استجيب لهذا الطلب، وتم ضرب هذه المؤسسات الدينية المعتدلة فإن ما عدا ذلك سيصير أسهل من باب أولى، ويعد ذريعة لضرب غيرها من الجامعات والمؤسسات الخاصة.. وهذا من أخطر ما يكون.. والأعداء يتمنون إلغاء المؤسسات المعتدلة كالأزهر مثلاً كما ألغي غيرها من الجامعات الرسمية المعتدلة لاسيما أن الأزهر لعب دوراً تاريخياً في حماية الإسلام والدفاع عن البلاد طوال القرون الماضية كما حدث في حملة نابليون مثلاً وغيرها، كما أن معظم من قادوا المقاومة الإسلامية ضد البريطانيين كانوا أزهريين.

● ترى إلى أين نحن ذاهبون؟ وهل تستطيع أمريكا أن «تؤمرك» العالم اقتصادياً وسياسياً .. وهل تستطيع أن تصهر العالم في بوتقتها كما تحاول الآن؟

○ أمريكا تعيش رعباً يومياً وهمياً.. منذ ١١ سبتمبر في أي قضية.. ولو أراد مهووس أن ينتحر بطائرة أو غير ذلك، فإن الذهنية الأمريكية تستحضر على الفور صورة أحداث سبتمبر.

والذي يبطش ليس دائماً قوياً، بل قد يبطش الجبان أو المهزوز لكي يحاول طمأنة نفسه وإعطاءها نوعاً من الاستقرار، فشارون مثلاً جبان، ولكنه يحاول طمأنة المجتمع المتصدع المنهار من جراء العمليات الاستشهادية التي تبث الرعب في نفوس الصهاينة، ولذا ارتكب المجازر لكي يغطي على فشله، وإن كانت هناك دوافع أخرى أيضاً.

والدول الأوروبية بدأت تعترض على سياسة أمريكا، وبدأت تتخذ موقفاً مستقلاً مغايراً للموقف الأمريكي، وبدأت تظهر بوادر تململ من استمرار ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب والتسويق لضرب دول ليست هناك أدلة على تورطها في الإرهاب.

وينبغي الا ننسى أن كثيراً من المؤسسات الاقتصادية الأمريكية عانى ولايزال يعاني منذ أحداث سبتمبر، كما أن مسألة الهيبة قد تحطمت.

وربما في المستقبل تنسحب دول كثيرة من المنظمات العالمية وينفرط عقدها بسبب التدخل الأمريكي السافر في قضايا الدول وانحيازها السافر للكيان الصهيوني الذي لم يلتزم بكثير من القرارات الدولية ومنها خطر التجارب أو امتلاك الأسلحة النووية ولم يوقع عليها فأقام ٣ أو ٤ مفاعلات وأنتج رؤوساً نووية!.

لاشك أن هذا سيؤدي إلى انهيار هذا النظام العالمي أحادي الاتجاه، وتشكل نظام عالمي تعددي بعد ذلك لا تقوده دولة ظالمة تزن بموازين متعددة.. بل قد يتشكل نظام أوروبي أسيوي أمريكي يكون للعرب فيه موقع ودور فعال أو معتبر، ولاشك أن أمريكا ستجني في مراحل قادمة ثمار ما زرعته من ظلم وقهر للشعوب المسالمة البريئة ■

متوافر الآن
المجلد ٦١ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية



سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع



تجمع للمسلمين في بريطانيا

بجريرة ١١ سبتمبر..

استمرار حملة الاعتقالات البريطانية ضد العرب والمسلمين

لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com

رغم مرور عام على أحداث ١١ سبتمبر، فإن «زوار الفجر» في أجهزة الأمن البريطانية لايزالون يستهدفون نشطاء إسلاميين بشبهة انضمامهم لتنظيم «القاعدة». ولا مبالغة القول إنه لا يزال في السجون البريطانية معتقلون عرب ومسلمون ترفض الداخلية البريطانية الإفصاح عن حقيقة تهمتهم سوى تأكيد اعتقادها بأنهم مصدر خطر على أمن البلد.

وتفعل الداخلية ذلك مستندة إلى قانون مكافحة الإرهاب الذي صدر العام الماضي قبل أحداث سبتمبر، والذي يتيح للسلطات البريطانية إلقاء القبض على أي شخص دون أن يعلم جريرته، سوى أن هناك «مبررات منطقية» لاعتقاله. ويحق للسلطات، وفق القانون الذي أقره البرلمان بهدوء، اعتقال «المتهم» لأجل غير مسمى، أو ترحيله، من دون إعطائه حق استئناف القرار.

وكانت أجهزة الأمن البريطانية قد شنت حملة اعتقالات واسعة شملت عاملين في مؤسسات ومنظمات إسلامية إلى جانب مسلمين مستقلين لا علاقة لهم بأية حركات أو جمعيات إسلامية. وتعرض كثير من المسلمين لتحقيقات من أجهزة الامن وأسئلة دقيقة دخلت في الكشف عن النوايا والميول القلبية، مثل: «هل تشعر بالعطف لما يجري للمسلمين في أفغانستان». وقد رد أحد المسلمين على هذا السؤال الغريب بقوله: لدي تعاطف مع المسلمين في أفغانستان لكن ذلك لا يعني بالضرورة أن لي علاقات بأي الجهات الموجودة هناك.

وأسئلة أخرى مثل: «هل لديك علاقة بطالبان؟»، «هل تدعم أو تموّل تنظيم القاعدة؟»، «هل تعلم بأي شخص ذهب إلى افغانستان وعاد إلى لندن؟»، و«هل لديك اتصالات أو علاقات أو علم بأي جمعيات ومنظمات موجودة في باكستان؟». وكان بعض التحقيقات يستهل بإخطار «المتهم» بأن السلطات وجدت اسمه في أفغانستان، أو بأحد كهوف «تورا بورا». وغالباً ما يكون رده أن ذلك ربما يعود إلى أنه كان مشتركاً منذ خمسة أعوام بأحد المجلات التي قد كانت تصدر من هناك!!

وعبر الكثيرون ممن تعرضوا للتحقيق عن استيائهم من طريقة الأسئلة التي طرحت عليهم، وسط ظروف مستفزة، وأن الكثيرين منهم «شعروا بالخوف والقلق وعدم الارتياح». وقد كتب بعض هؤلاء المسلمين رسائل احتجاج إلى نواب البرلمان التابعين لدوائرهم، ولوزير الداخلية ديفيد بلانكيت، الذي تجاهل هذه الرسائل، ولم يبدأ في الرد عليها إلا بعد تزايدها على مكتبه.

وقالت صحيفة «مسلم نيوز» التي تصدر من لندن إن حملة الأمن شملت المساجد والمنظمات الإسلامية، بعد إشاعات انطلقت بأن «إرهابيين» يلتجئون لهذه الأماكن، وأن حملتها شملت (١٠٠) مسجد ومركز إسلامي منذ إبريل الماضي.

وكشفت صحيفة «الجارديان» اللندنية ٩سبتمبر الحالي عن وجود تسعة عرب معتقلين في سجون «خاصة» لا يعلمون طبيعة التهمة الموجهة إليهم سوى أنهم مصدر خطر على الأمن القومي. وكانت السلطات قد قبضت عليهم منذ ديسمبر الماضي ووضعتهم في زنازين انفرادية صغيرة (٣ في ١.٨ متر) لـ ٢٢ ساعة يومياً. ولم تكن السلطات في مراحل الاعتقال الأولى تخبر عائلاتهم بأماكن أزواجهم بالضبط، ولم تسمح لهم بإجراء أية مكالمات هاتفية مع أحد، بما في ذلك محاموهم.

وفي مارس الماضي بدأت السلطات تطلع المعتقلين، الذين أصبحوا أحد عشر شخصاً، على جزء من طبيعة الاتهامات بعمومية مجملة لكنها احتفظت بـسرية ملفات» الاتهامات الحقيقية ولم تطلع عليه أحداً بما في ذلك موكلو المتهمين. وقالت الصحيفة في سخرية: «مرحباً بك في بريطانيا بعد ١١ سبتمبر».. في إشارة لتزايد إجراءات انتهاك حقوق الإنسان «المسلم» بمبررات «أمنية» عامة.

وقد أثارت طريقة المعاملة غير الإنسانية التي تعرض لها المعتقلون من جنسيات تونسية ومصرية ومغربية وجزائرية موجة اعتراض شديدة من منظمات حقوق الإنسان مثل منظمة العفو الدولية: إذ تساءل جون وادهام البريطاني الناشط في مجال حقوق الإنسان قائلاً: هل هناك حالة طوارئ ملحة لتبرير احتجاز أناس بدون اتهامهم أو محاكمتهم، لا لشيء فعلوه وإنما لشيء يعتقد البعض بأنهم سيفعلونه؟! واعتبر إمرسون - وهو مستشار كبير وناشط في حقوق الإنسان - أن ما يحصل في

ريطانيا غير مسبوق ويمثل انتهاكاً صارخاً لأدنى حقوق الإنسان، بما في ذلك حق «المعتقل» في أن حاكم بصورة علنية وعادلة.

وعلى الرغم من أن وزير الداخلية البريطاني يفيد بلانكيت أكد أن بريطانيا تتعرض لتهديد حقيقي من شبكات «متطرفة» وأن الإجراءات التي تخذتها الشرطة والاستخبارات كانت لها مبررات حقيقية، إلا أن محكمة بريطانية اعتبرت إجراءات لانكيت الأمنية غير قانونية. وقالت: «إن بلانكيت ميز في قبول طلبات الإقامة والهجرة واللجوء بين بعض الجنسيات» في إشارة إلى معاملة العرب والمسلمين معاملة اتسمت بالسلبية والتحيز. وعلى الرغم من قرار المحكمة فإن المعتقلين العرب لا زالون محتجزين ولن تستمع المحكمة لاحتجاجاتهم طلبات الاستئناف قبل نهاية العام.

وبعد تحقيقات مكثفة مع المعتقلين قررت لسلطات إطلاق سراح اثنين من المعتقلين الأحد عشر، لعدم كفاية أدلة الإدانة وقدمت لهما تعويضاً م تفصح عن قدره. وكشفت مصادر عن أن بقية لمعتقلين يتعرضون لحالة اكتئاب نفسي شديدة، وأن بعضهم وصل إلى حالة وصفها أطباء نفسيون بأنها قريبة من الإقدام على الانتحار، فيما نقل عن أحد المعتقلين أنه أصبح يتناول حبوباً مضادة للاكتئاب.

وقالت أيضاً إن أحد المعتقلين مريض نفسياً نتيجة تعرضه لاعتقال وتعذيب على يد الإسرائيليين في الأراضي الفلسطينية في الماضي، وإن اعتقاله الحالي في بريطانيا لم يسمح له بالتعافي، على العكس زاد مرضه سوءاً. ونصح أطباء نفسيون لسلطات بضرورة نقل المعتقل المريض إلى مصحة نفسية حين اكتشفوا أنه كان يضرب رأسه مرات متكررة في حائط زنزانته الانفرادية، لكن السلطات نقلته إلى سجن آخر، به أطباء مختصون، لكنه خاضع لحراسة أمنية مشددة كسجنه السابق.

وكانت السلطات قد وجهت اتهامات لبعض لمعتقلين بأن له علاقة مع شخصيات «متشددة» مثل «أبو قتادة الفلسطيني» المطلوب من الأردن و«أبو حمزة المصري» المطلوب من اليمن، فيما يقوم آخرون بجمع تبرعات للجماعات المسلحة في الجزائر. وكتب أحدهم لصحيفة «الجارديان» اللندنية رسالة قال فيها: «أنا لست مجرماً ولم ارتكب أية جريمة، وإن الاتهامات الموجهة ضدي يست عادلة ولا تستند لأية أدلة».

وقالت الصحيفة إنه على الرغم من محاولات السلطات عرقلة مساعيها لتقصي الحقائق والاطلاع على طبيعة المعاملة التي يلقاها المعتقلون، فإنها تمكنت من أن تعرف أن الحراس يطلقون على المعتقلين تسمية «bin men» في إشارة إلى كونهم «رجال بن لادن»، ويعرّف الحراس مواقع زنازينهم بأنها «زاوية بن لادن». وقال محامي المعتقلين إن موكليهم منعوا من الرعاية الصحية لعدة أسابيع، وتعاملت معهم السلطات على أنهم «مسجلو خطر».■

السبب الكامن وراء اشتعال الحروب



مي «وقت الذي تزداد فيه خلال الأيام الأخيرة مختلف السيناريوهات المتعلقة بالعملية العسكرية التي تزمع الولايات المتحدة الأمريكية القيام بها ضد العراق، فإن بعض خبراء السياسة الخارجية الأتراك يحاولون وضع تحليلات للمآرب الحقيقية التي تسعى وراءها الولايات المتحدة.

يفيد أحد خبراء السياسة الخارجية والاستراتيجيات البروفيسور بولند آراس، عضو الهيئة التدريسية في قسم العلاقات الدولية بجامعة فاتح، بأن الصراعات العلنية والسرية الجارية حول تقاسم مصادر الطاقة تعتبر العامل الرئيس الكامن وراء ستار الاشتباكات والحوادث الإرهابية التي يشهدها العالم حالياً.

ويقول آراس في سلسلة من المحاضرات الدولية تحت عنوان (تقاسم مصادر الطاقة يكمن في سلامة العالم) «إن الحرب التي تشنها أمريكا هي حرب تستهدف الاستيلاء على مصادر الطاقة العالمية وإن أية عملية عسكرية أمريكية محتملة ضد العراق ستكون بمثابة استعراض بالمعنى العسكري لمسكها بزمام القوة في المناطق الغنية بالطاقة».

ويشير آراس إلى ضرورة السيطرة على كافة مراحل الطاقة من أجل الوصول إلى مرتبة القوة العظمى في العالم قائلاً «إن الولايات المتحدة أيضاً تحاول تحقيق ذلك والإطاحة بالزعماء والأنظمة الحاكمة التي تعرض من زاوية المصالح الأمريكية مصادر الطاقة إلى الخطر».

ويمضي البروفسور آراس موضحاً امتلاك منطقة أوراسيا لنسبة ٧٠٪ من مصادر الطاقة العالمية ويؤكد «أن مشكلة تقاسم مصادر الطاقة هي التي تكمن وراء الحروب والحوادث الإرهابية الجارية في الشرق الأوسط وأوراسيا، ويلاحظ عند التمعن، أن المنظمات الإرهابية توجد في المناطق الغنية بمصادر الطاقة».

إن القوى الحاكمة في العالم تثير بواسطة المنظمات الإرهابية الشغب والفوضى في المناطق الغنية بمصادر الطاقة لتتمكن بذلك فيما بعد من التدخل في هذه المناطق. ومنظمة حزب العمال الكردستاني هي إحدى تلك المنظمات التي تم وضعها أمام تركيا كثمن لمصادر الطاقة والمياه التي تجري المحاولات للسيطرة عليها عن طريق مشروع جنوب شرق الأناضول (GAP).

ويردف البروفسور آراس قائلاً إن هذا هو السبب الرئيس الكامن وراء كافة الاشتباكات التي شهدتها أفغانستان الرابضة في قلب مصادر الطاقة، وإن مما يلفت النظر أن المستجدات الوحيدة التي حدثت في أعقاب الحرب الأفغانية هي خط أنبوب الغاز الطبيعي بين تركمانستان وأفغانستان وباكستان. كما يؤكد آراس على أن عمل كل من جونداليزا رايس مستشارة شؤون الأمن للرئيس الأمريكي بوش والمندوب الأمريكي الخاص لأفغانستان «زالماي خليل زات» والرئيس الأفغاني «حميد قرضاي» معاً في شركة البترول المدعوة Unocal ولسنوات طويلة ليس من باب الصدفة أبداً.

ويشدد البروفسور بولند آراس أيضاً على وجود صراع خفي حول الطاقة بين الصين وروسيا وأمريكا، وأنه سيكون لهذا الصراع دور مهم في تحديد الشكل الذي سيتخذه العالم في المستقبل.■

خدمة وكالة جهان. أنقرة

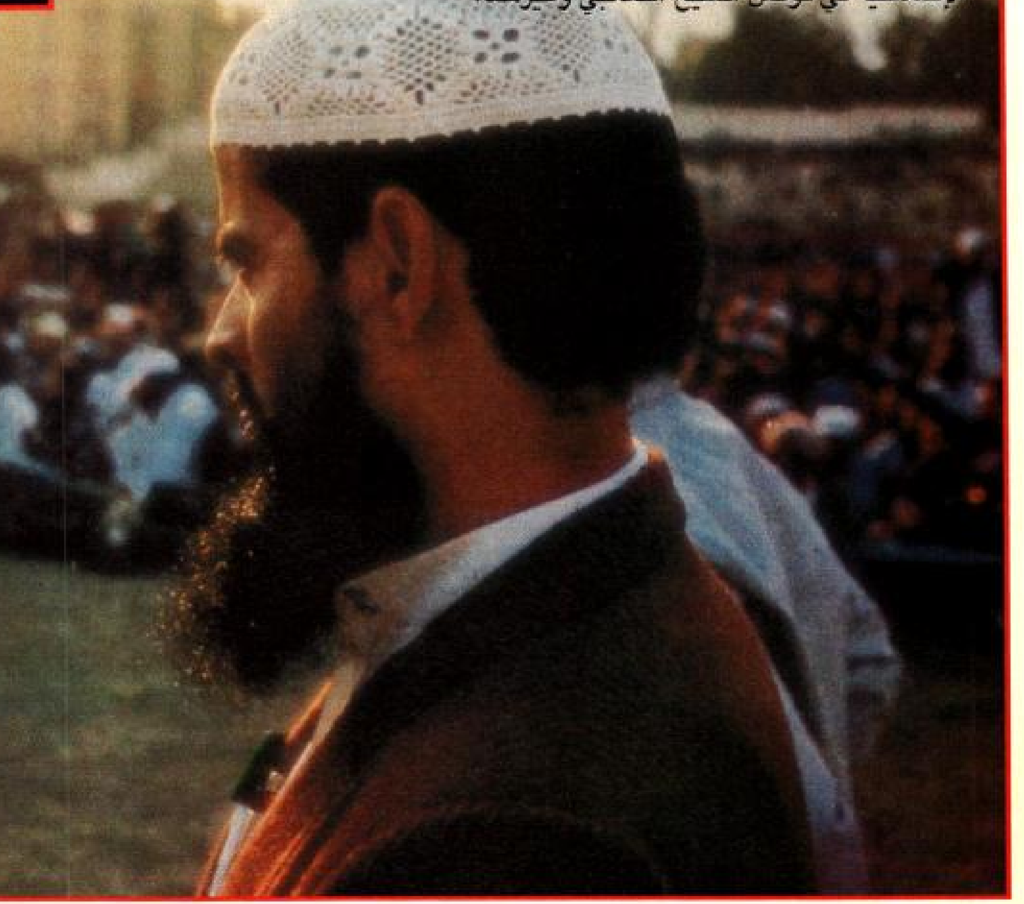
أضواء على الحركة الإسلاميّة في تونس

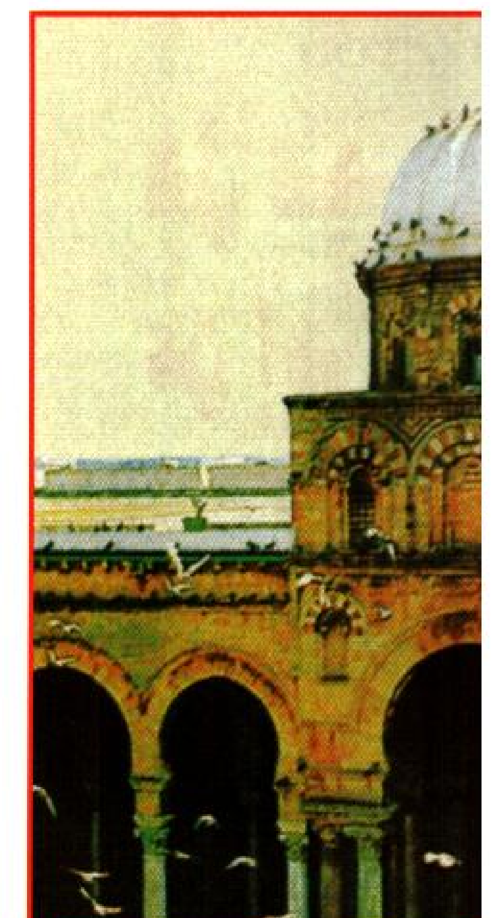
يحيى أبوزكريّا

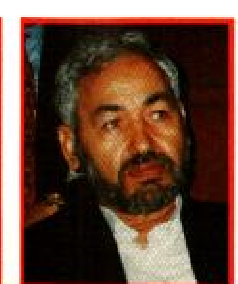
يذهب بعض الباحثين والكتّاب إلى القول بأنّ الحركة الإسلامية التونسية عريقة عراقة جامع الزيتونة، هذا الجامع الذي لعب دوراً كبيراً في تاريخ تونس، كما ساهم في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية لها، ووقف سدّاً منيعاً في وجه الاستعمار الفرنسي، الذي كان يعمل على «فرنسة» تونس، وجرّها إلى دائرة التغريب.

خرّج جامع الزيتونة أعداداً كبيرة من الشخصيّات المغاربية، التي قادت العمل الوطني، والنضالي، في أقطار المغرب العربي، وكان مناهضو الاستعمار يلجأون إليه لإكمال دراستهم، والتزوّد من معين الاسلام والوطنية، ومنهم على سبيل المثال: رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر الشيخ عبدالحميد بن باديس، وشيخ الحركة الإصلاحية في تونس الشيخ الثعالبي وغيرهما.

جامع الزيتونة





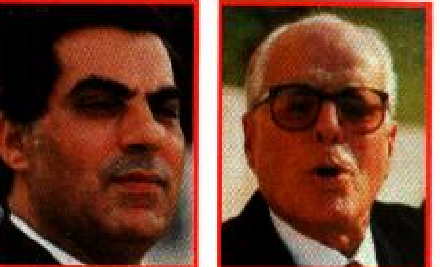


راشد الغنوشي

عبدالفتاح مورو



الحبيب بورقيبة

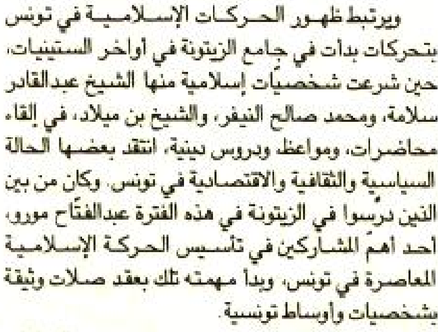


زين العابدين بن علي

انطلقت من المسجد إلى المجتمع على يد الغنوشي ومورو.. وتعددت أسماؤها من الجماعة الإسلامية إلى حركة الاتجاه الإسلامي ثم النهضة

يرتبط ظهورها بجامع الزيتونة الذي شهد محاضرات في أواخر الستينيات تنتقد الحالة السياسية والثقافية والاقتصادية

ركزت على الجانب التربوي والفكري.. وأكدت أن الإسلام دين حضاري رداً على علمانية بورقيبة المتعصبة التي طمست القيم الإسلامية



ويرتبط ظهور الحركات الإسلامية في تونس بتحركات بدأت في جامع الزيتونة في أواخر الستينيات، حين شرعت شخصيات إسلامية منها الشيخ عبدالقادر سلامة، ومحمد صالح النيفر، والشيخ بن ميلاد، في إلقاء محاضرات، ومواعظ ودروس دينية، انتقد بعضها الحالة السياسية والثقافية والاقتصادية في تونس. وكان من بين الذين درّسوا في الزيتونة في هذه الفترة عبدالفتّاح مورو، أحد أهمّ المشاركين في تأسيس الحركة الإسلامية المعاصرة في تونس، وبدأ مهمته تلك بعقد صلات وثيقة بشخصيات وأوساط تونسية.

يقول د.حيدر إبراهيم علي صاحب كتاب «التيارات الإسلامية وقضية الديموقراطية»: إن تاريخ الحركة الإسلامية التونسية هو التاريخ الموازي والمضاد للبورقيبية، وفي إطار أوسع للغرب، فقد كان الرئيس التونسي السابق بورقيبة من أكثر الزعماء صراحة في إعجابه بالثقافة الغربية. ويقول هشام جعيّط عنه: بقي بورقيبة بالفعل مبهوراً بأوروبا ولا سيما بفرنسا، وهو يشمئزّ في قرارة نفسه من الفكرة العربية، والمشرق، ويعتبره عالماً مغايراً تماماً لعالمه، وتملكه شعور بأنّ العروبة صيغة رجعية مغرقة في التقاليد واللاعقلانية، وأن القومية العربية فكرة ديماجوجية. لقد شكلت علمانية بورقيبة خطراً على الأمن الثقافي التونسي، حيث أصبحت الهويّة العربية والإسلامية مهدّدة في تونس، كما أصبحت القيم الإسلامية مطموسة، بسبب المناهج التعليمية، والخطط الإعلامية المستوحاة من توجيهات بورقيبة العلمانية، وهذا ما جعل الحركة الإسلامية التونسية تركّز على الجانب الفكري، والتربوي، والثقافي، والتأكيد على أنّ الإسلام حضاريّ في بعده، وأنّ الحضارة الغربية بإفرازاتها المادية، خطرة على المجتمع التونسي. وفي بداية السبعينيات، التقى عبدالفتّاح مورو براشد الغنوشي، الذي كان في وقت سابق معجباً بالفكر القومي الناصري، ثمّ تبنى الفكر الإسلامي، ونشأت صداقة بينهما، انعكست على نشاطهما السياسي فيما بعد.

ولد راشد الغنوشي - زعيم حركة النهضة - في حامة قابس، ودرس فيها المرحلة الابتدائية، ثم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية التابعة لجامعة الزيتونة، ثمّ انتقل إلى بلدة مثلية، حيث نال الشهادة الأهلية - المتوسطة - ومن ثمّ درس في المدرسة الخلدونية في العاصمة. عمل في بداية حياته العملية معلماً في مدينة قفصة حتى سنة ١٩٦٤م، بعدها سافر إلى دمشق، ليدرس الفلسفة، حيث حصل على إجازة فيها سنة ١٩٦٨م. وفي دمشق تسنّى له أن يقرأ الإنتاج الفكري للإخوان المسلمين، وتحديداً ما كتبه سيد قطب، وكذلك أبوالأعلى المودودي أمير الجماعة الاسلامية في باكستان. وبعد إتمام دراسته في دمشق، عاد الغنوشي إلى تونس سنة ١٩٦٩م، وباشر التدريس في ثانويات العاصمة، وحمّام الأنف، والقيروان. وفي سنة ١٩٧٩م ترك التدريس، وتفرغ لاستكمال دراساته العليا في الشريعة الإسلامية.(١)

وفي سنة ١٩٧٠م قرر مع عبدالفتّاح مورو، الشروع في إعطاء دروس، وإقامة حلقات دينية تعليمية في المساجد، وكان جلّ هذه الدروس تمحور حول حضارة الإسلام، وخطورة الثقافة الغربية المادية.(٢)

وانضم كلاهما إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم سنة ١٩٧١م. ومن جامع سيدي يوسف في العاصمة، بدأت الفكرة الإسلامية تسطع، منطلقة من دائرة المسجد إلى دائرة الجامعة.

وقد عمل الغنوشي ومورو على إقناع أكبر عدد ممكن من النخب المثقفة في المساجد والمعاهد التعليمية بأنّ الإسلام هو البديل الحضاري الحيّ، وشرع الغنوشي في كتابة مقالات في جريدة «الصباح» اليومية، التي أتاحت له نقل أفكاره إلى شريحة من المثقفين، كما كان يكتب في مجلة «جوهر الإسلام» لصاحبها الشيخ المستاوي. ومع بروز مجلة «المعرفة» التي كانت المنبر الفعلي للحركة الإسلامية، كثف الغنوشي كتابة المقالات التي تتناول الحضارة الغربية، وإفرازاتها الماديّة، وانعكاساتها الخطيرة على مجمل الأوضاع في البلاد الاسلامية، وكان في هذه المرحلة معجباً بفكر سيد قطب، ومالك بن نبي، وأبي الأعلى المودودي، ومحمد الغزالي. وكانت مجلة المعرفة تركّز على مواجهة الفكر اليساري، والعلماني، وموضوع المرأة في الإسلام. وفي أثنائها تأسست مجلة المجتمع، التي بدأ معها الخطاب الإسلامي يتبلور شيئاً فشيئاً.

ولم تكن هذه التحركات بمنأى عن رصد السلطة التي كانت تراقب عن كثب، وخصوصاً بعد أن برزت الظاهرة الإسلامية في الجامعات، والثانويات، والمعاهد التعليمية، والمساجد. وبعد سنوات من النشاط المتواصل، انعقد اجتماع عام ١٩٧٩م بضاحية منوبة في تونس، تقرر على إثره، تأسيس تنظيم إسلامي، أطلق عليه اسم الجماعة الإسلامية.

وإثر إعلان الحزب الدستوري الحاكم في تونس عن مشروع التعددية السياسية سنة ١٩٨١م، بادر أعضاء الجماعة الإسلامية إلى عقد مؤتمر عام، أعلنوا في ختامه عن حلّ الجماعة، وتأسيس حركة الاتجاه الإسلامي، وانتخب الغنوشي رئيساً لها، وعبدالفتّاح مورو أميناً عاماً، وتمّ الإعلان رسمياً عن الحركة في ١٩٨١/٦/٦م، وتقدمت بطلب إلى وزارة الداخلية للحصول على اعتماد

رسمي، لكنها لم تتلق أيّ جواب.

وفي يوليو ١٩٨١م ألقي القبض على راشد، وأحيل الى المحاكمة في أكتوبر من العام نفسه مع مجموعة من قيادة الحركة بتهمة الانتماء إلى جمعية غير مشروعة، وحكم عليه بالسجن لمدّة ١٠ سنوات، وبعد ثلاث سنوات من الاعتقال جرى إطلاق سراحه في ١٩٨٤/٨/٢م بعفو رئاسي، بعد وساطة من رئيس الحكومة آنذاك محمّد المزالي.

وعندما كان الغنوشي معتقلاً، تولى قيادة الحركة كل من الفاضل البلدي، وحمادي الجبالي. وفي ديسمبر ١٩٨٤م، عقدت الحركة مؤتمراً سرياً، انتهى إلى تثبيت الغنوشي ومورو على رأسها.

وفي ١٩٨٥/٦/٦م عقدت حركة الاتجاه الإسلامي مؤتمراً صحفياً، كشفت فيه علانية، في الذكرى الرابعة لتأسيسها، عن وثائق مؤتمرها السري، وأسماء أعضاء المكتب السياسي، وفيهم الغنوشي، ومورو، وصالح كركر، وصادق شورو، وحمادي الجبالي، وعلي العريض، وفاضل البلدي.

وأعيد اعتقال الغنوشي في أغسطس ١٩٨٧م، وحوكم مع مجموعة من رفاقه بتهمة قيام عناصر من الحركة بتفجير أربعة فنادق سياحية في العاصمة

وقد أنكر الغنوشي التهمة، وندد بأعمال العنف التي شهدتها تونس، غير أنّ محكمة أمن الدولة حكمت عليه بالسجن المؤبّد بتهمة تهديد أمن الدولة، والاتصال بدولة أجنبيّة هي ايران ، كما حكم بالإعدام على سبعة من رفاقه، و نفذ الحكم في اثنين منهم.

وبعد ذلك أصدر الرئيس زين العابدين بن علي عفواً عن الغنوشي بمناسبة عيد الفطر في ١٥/ ٥/ ١٩٨٨م، فغادر إلى الخارج، ولم يعد إلى تونس منذ ذاك التاريخ.(٣)

من الفكر إلى السياسة

كانت هناك مبررات عديدة جعلت الجماعة الإسلامية تخرج من الدائرة الفكرية إلى الدائرة السياسية، منها:

ـ نضج الخطاب الإسلامي، وبداية اقتناع كوادر الفكرة الإسلامية بضرورة لعب دور في الواقع السياسي التونسي.

ـ غرق السلطة التونسية في حالة التبعية وضرورة التصدّي لها من خلال المساهمة في التغيير السياسي.

ـ تحديات التيارات والقوى العلمانية والتغريبية.

ـ التحديات التي عاشها العالمان العربي والإسلامي، مثل أحداث أفغانستان، ولبنان وفلسطين وغيرها.

ـ انتصار الثورة في إيران.

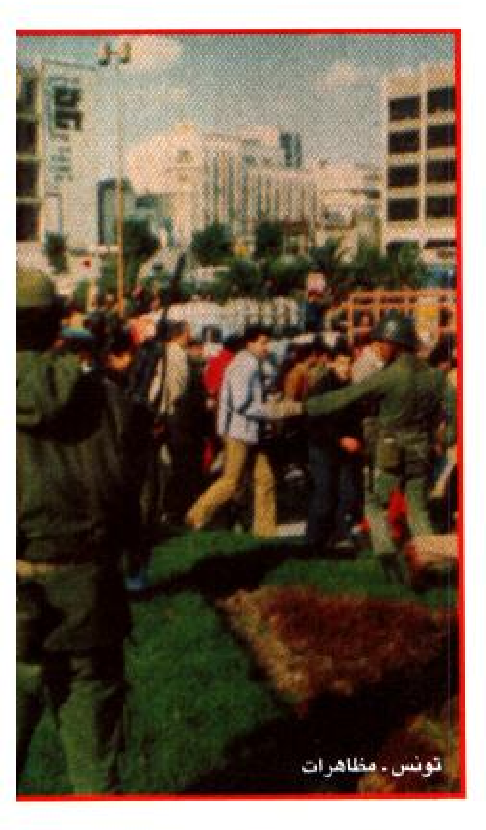
هذه العوامل الداخلية والخارجية، أملت على الغنوشي ورفاقه، ضرورة تكوين حزب سياسي. لكن وزارة الداخلية رفضت جملة وتفصيلاً، الترخيص للحركة، وللحؤول دون أن تكبر في الواقع السياسي، بادرت إلى اعتقال كل قياداتها.

في بيانها التأسيسي، ركزت حركة الاتجاه الإسلامي على ضرورة تحصين الشخصية التونسية من الذوبان في إفرازات التغريب، ووضع حد لحالة التبعية المطلقة للغرب، وإعادة بعث الإسلام الحضاري، ليلعب دوره الكامل في الواقع، والمساهمة في تأسيس كيان تونسي منسجم كل الانسجام مع حضارة الإسلام، وإعادة توزيع الثروات توزيعاً عادلاً.

وكانت السلطات تنظر إلى هذا التنظيم بكثير من القلق والحذر: خوفاً من تكرار التجربة الإيرانية، وخوفاً أيضاً من تكرار التجربة الجزائرية، إذ خرجت التنظيمات الإسلامية إلى العمل العلني، كما برزت الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر بقيادة مصطفى بويعلي (٤)

وما زاد في قلق السلطات التونسية، وقوع انفجارات في بعض الفنادق، ومعروف أنّ تونس تعتمد بالدرجة الأولى على السياحة.

ويورد فرانسوا بورجا ـ صاحب كتاب «الإسلام السياسي.. صوت الجنوب» ـ مشاهد لبدايات الصدام بين السلطة والإسلاميين في تونس، منها ما حدث في الحرم الجامعي في فبراير ١٩٨١م، حيث تمّ سجن عميد إحدى الكليات، وتهديده بالقتل عندما تدخلت الشرطة في الحرم الجامعي واشتبكت مع الإسلاميين، وكذلك حاول الإسلاميون منع المفطرين في شهر رمضان، وتصادموا مع الشرطة في يونيو ١٩٨١م بعد حريق الباخرة الروسية.



تونس ـ مظاهرات

لم يكن في تخطيط مؤسس حركة الاتجاه الإسلامي أن تكون حركة ثورية تغيّر الواقع العلماني عن طريق الحتميّة الثورية، أما الإعجاب بمشروع الثورة الإيرانية، فهو إعجاب بمشروع الثورة بشكل عام، وإذا كانت الظروف سنحت لهذه الثورة أن تنتصر في أرض فارس، فقد لا تسنح لأن تنتصر ثورة مماثلة في حقول جغرافية أخرى.

وعندما أسس الغنوشي ورفاقه حركتهم، كانوا

التنوع في خريطة الحركة الإسلامية

كانت النهضة أبرز عناصر خريطة الحركة الإسلامية التونسية، إلا أن هناك جماعات أخرى شهدتها الساحة منها:

الإسلاميون التقدميون: وهو تيار اشتغل في أوساط الجماعة الإسلامية منذ بداية السبعينيات، وعندما تحولت الجماعة الإسلامية إلى حركة الاتجاه الإسلامي، عارض أصحاب هذا التيار ذلك، وواصلوا خطهم ضمن رؤيتهم الخاصة.

وكان هذا التيار في البداية يعتمد على مقولة اليسار الإسلامي، مركزاً على العقل أكثر من تركيزه على النص، وذهبت هذه الجماعة إلى حدّ القول بجواز تعطيل الثوابت عندما تكون هناك ضرورة إلى ذلك.

وكان صلاح الدين الجورشي يطالب بثورة ثقافية، لأنها تمثّل عنصراً جوهرياً في إعادة بناء وعي المجتمع، وأن تتم بعد ذلك عملية إعادة هيكلة المجتمع.

ويتساءل الجورشي عن أيّهما حدث في بداية الأمر: الدولة أم المجتمع؟ وقد اتجه الإسلاميون التقدميون نحو ثورتهم الثقافية، من خلال فهم جديد للدين(٧).

وفي نظر أحميدة النيفر ـ أحد أقطاب هذا التيار ـ فإنّ المسألة السياسية مهمة، ولكن لم تعد لها الأولويّة، لأن مشكلة إعادة قراءة الفكر الديني تحتلّ المركز الأول.

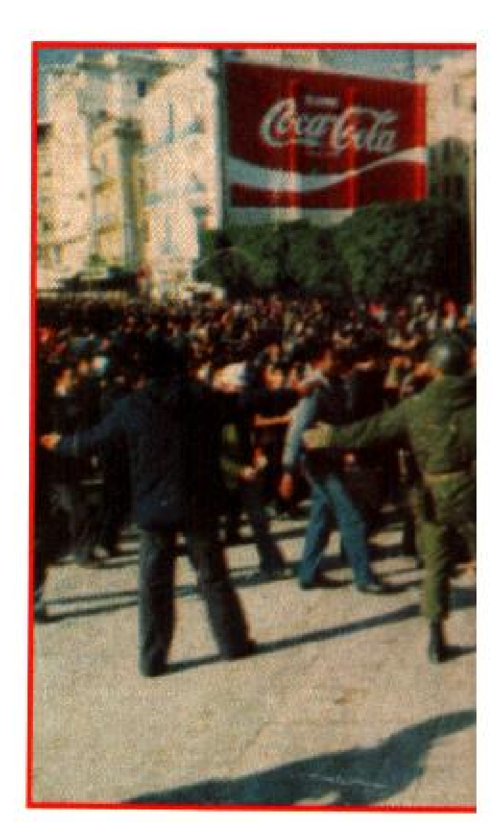
وكان الإسلاميون التقدميون يتحركون في الوسط الجامعي، ويركزون بالدرجة الأولى على النخبة لأنّ بيدها تغيير مناحي الحياة.

حزب التحرير الإسلامي: ظهر حزب التحرير الإسلامي في تونس نتيجة نشاط العديد من المؤمنين بفكرة الحزب المشرقي المولد، وقد عقد الاجتماع التأسيسي للحزب في يناير ١٩٨٣م، وكان الحزب يخطط للاستيلاء على السلطة، ومن ثمّ إعادة تأسيس الخلافة، من خلال وسائل، وطرق تبنّاها الحزب في دستوره العام.

و قد تمّ اعتقال وملاحقة معظم قياديي الحزب، وبينهم عدد من العسكريين في النصف الثاني من سنة ١٩٨٣م بتهمة تشكيل جمعية سياسية، وتحريض عسكريين على الانتساب إليها، وأصدرت المحكمة العسكرية أحكاماً بالسجن على عدد من قادة الحزب وكوادره، وبينهم محمد جربي ـ زعيم حزب التحرير ـ في تونس. وفي مارس ١٩٩٠م تمّ تقديم مجموعة جديدة من أعضاء الحزب للمحاكمة بتهمة توزيع منشورات في المساجد.

وتولّت قيادة الحزب مجموعة مدنيّة ـ عسكرية بالتوافق فيما بينها، ومن رموزها الطاهر العيادي، ومحمد فاضل شطارة، ومحمد جربي، وكان الحزب يصدر نشرة سريّة بعنوان: الخلافة.

وقد ربطت السلطات التونسية مرات عدة بين نشاطات الحزب ومحاولات انقلابيّة فاشلة لإسقاط



حريصين على أن تطرح الحركة مشروعها برويّة وحنكة، خصوصاً في خضمّ واقع سياسي وثقافي معقّد.

أما أعمال العنف التي واكبت تأسيس حركة الاتجاه الإسلامي، فقد قام بها أفراد متعاطفون مع التيّار الاسلامي، ولم تثبت أي علاقة لقيادة الاتجاه بها.

وفي نظر بعض الباحثين، فإنّ السلطة التونسية حاولت استدراج الاتجاه الإسلامي إلى حلبة العنف، لتتمكن من إعداد الذرائع والتبريرات للشروع في استئصاله.

فالسلطة بعدم منحها الترخيص القانوني للحركة، كانت تعمل على استفزازها، علماً بأنّ السلطة هي التي اقرّت مشروع التعددية الحزبية.

وكانت كتابات الغنوشي في مجلات حركته هادئة، تناقش الواقع السياسي بكثير من الحكمة دون تصعيد، وحتى الإشادة بالثورة الإيرانية كانت موضوعية بلا انفعال.

وتكشف المنطلقات العقائدية لحركة الاتجاه الإسلامي انها لا تؤمن بالعنف، فالتغيير عندها يجب أن يتمّ وفق أسس كونية واجتماعية تضمنتها سنن التاريخ وحركته، وهذا لا يعني أن فريضة الجهاد ساقطة، لا ولكن لها مناخاتها وضروراتها.

وكان الانفتاح على الآخر من سمات الحركة، إلى درجة أنّ أدبيّاتها كانت غنيّة بموضوعات الديموقراطية، والمرأة، والعلاقة مع الغرب، والتركيز على هذه المضامين كان الأبرز، بالمقارنة مع مضامين من قبيل تطبيق الشريعة، والقوانين الإسلامية، وإسلامية المجتمع، أو جاهليته.

وفي هذه السياق يقول الغنوشي: لقد كانت قضية الحريات العامة في الدولة الإسلامية الهمّ الأعظم، الذي استبدّ بي منذ بدايات الحركة الإسلامية في تونس، من مرحلة الدعوة لمبادئ الإسلام في مواجهة الثقافة الوافدة المهيمنة، إلى مرحلة التفاعل الواسع مع هموم المجتمع التونسي والعربي عامة.. وكان أهمها قضية الحرية ولا تزال، فقد كان تقديم إجابات واضحة عن التحديات المطروحة على الفكر الإسلامي ـ في بلد مثل تونس، قد ضرب بسهم وافر في التغريب والثقافة ـ ضرورة معرفية لا بديل عنها للحركة الاسلامية فيها.(٥)

وقد أعلن الغنوشي أنّه يقبل بقواعد اللعبة الديموقراطية، معتبراً أنّ الديموقراطية لها سند في النصوص الشرعية، وهي الشورى بآلية أخرى، إلاّ أنه لا يعطي مفهوماً واضحاً عن الشورى، وهل هي عينها الديموقراطية الغربية.

الإقرار بقواعد الديموقراطية، لا يعني أنّ الغنوشي كان قد تخلّى عن مبدأ إقامة الدولة الإسلامية، بل يعتبر ذلك فرضاً على كل مسلم، فالشرعية في النظام الإسلامي كما يقول: هي في الالتزام الكامل بالحكم بما انزل الله، أو القبول الكامل بالاحتكام إلى شرع الله(٦).

وعلى الرغم من اهتمام الغنوشي بالمفاهيم والتعريفات على خلفيّة تكوينه الأكاديمي، إلاّ أنّه لم يقدم مفهوماً واضحاً عن الديموقراطية التي يقول إنّها مفهوم إجمالي، يتسع لأشد الأنظمة تناقضاً. وبناء عليه، اتهمته بعض القوى العلمانية والتغريبية في تونس ـ كما حدث مع غيره في بلدان أخرى ـ بأنّه مجرد مناور يريد استخدام الوسائل الديموقراطية لإقامة نظام أصولي على الطراز الإيراني، وأنه برز بهذا الطرح الديموقراطي ليتسنى له ممارسة العمل السياسي، وإعداد العدّة للانقضاض على الحكم، وهذا ما عملت محكمة امن الدولة على تأكيده، رغم أنّها لم تكن تملك أيّ أدلة عليه!.

ولم تكن هذه مسلكيّة نظام بورقيبة وحده مع حركة الاتجاه الإسلامي، فبعد الإطاحة الهادئة بحكم بورقيبة، وعلى الرغم من أنّ الغنوشي اعتبر نظام حكم الرئيس الجديد زين العابدين بن علي تجديدياً وضرورياً لنهضة تونس وبناء الديموقراطية، إلاّ أنه جرى اعتقاله مجدداً، ورغم أنّ الغنوشي لدى حلّه لحركة الاتجاه الإسلامي، وتأسيسه لحركة النهضة، فضلّ الا يكون الإسلام عنواناً لاسم حركته الجديدة، إلاّ أنّ نظرة الدوائر التونسية إليه باعتباره ذلك «الرجعي الظلامي التوليتاري الخطر على الحداثة، والتنوير، والتغريب(٧) ظلت قائمة.

ورغم أن حركة النهضة التي تأسست سنة ١٩٨٨م، قامت بتكييف نفسها مع الواقع السياسي الجديد، إلاّ أنّها لم تحصل على الترخيص أبداً، واستمر الصدام بينها وبين السلطة. وقد أصدرت حركة النهضة في هذه المرحلة جريدة «الفجر»، وحاولت أن تنفي عن نفسها الشبهات والاتهامات، إلاّ أنّ السلطة كانت تصر على انها حزب غير شرعي، يعمل على قلب نظام الحكم.

وبين ١٩٨٩ ـ ١٩٩٢م انطلقت في تونس أعمال عنف، جرى على إثرها اعتقال العديد من القياديين في النهضة، ومنهم حمّادي الجبالي، رئيس تحرير جريدة الفجر، وحُكم عليه بالسجن لمدّة ١٥ سنة، وكان الجبالي بالإضافة إلى توليه رئاسة تحرير الفجر عضواً في المكتب السياسي لحركة النهضة. أمّا راشد الغنوشي، فقد حكمت عليه محكمة أمن الدولة بالسجن المؤبّد في ١٩٩٢/٨/٢٨م، لكنه كان قد غادر إلى الجزائر، حيث واكب تطورات الساحة السياسية في الجزائر منذ تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ في سبتمبر ١٩٨٩م، وكانت الحكومة التونسية تطالب برأسه، وأوفدت لهذا الغرض مسؤولين رفيعي المستوى لاسترداده من الجزائر، بحجّة أنّ هناك حكماً، قضائياً صدر بحقّه، ولم ينجح هؤلاء في إقناع نظرائهم الجزائريين بضرورة استرداده.

وعندما تم اعتقال قادة الإنقاذ في ٣٠ يونيو ١٩٩١م طلبت السلطات الجزائرية من الغنوشي، أن يغادر الجزائر فتوجّه إلى السودان، ومنها إلى بريطانيا، حيث حصل على اللجوء السياسي، وبات يقيم في عاصمتها.

وفي منفاه الجديد، حاول أن يعيد ترتيب البيت النهضوي، فنجح إلى حدّ ما في الحفاظ على الإطار السياسي للحركة، وأخذ يصدر البيانات تباعاً: تعليقاً على مستجدات الأحداث، والتطورات السياسية في تونس.

واستمرّت جريدة الفجر التابعة لحركة النهضة في الصدور من العاصمة القبرصيّة، ثمّ توقفت لأسباب مادية فيما يبدو.

وفي بريطانيا، عكف الغنوشي على إيصال صدى الحركة إلى مختلف المعنيين بالشأن الإسلامي، وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات. لكن بسبب انتقال النهضة إلى المنفى، فقدت الكثير من فاعليتها السياسية، وبات عملها يقتصر على إصدار البيانات، وحتى هذه البيانات الورقية، راحت تقلق السلطات التونسية، التي طلبت مراراً وبشكل رسمي من السلطات البريطانية، وضع حدّ لنشاطات الغنوشي، وكان الردّ أنّ الغنوشي لم يخرق القوانين المعمول بها في بريطانيا ■

الهوامش

(١) مستقبل الأصولية في العالم العربي ـ إصدار المركز العربي للمعلومات في بيروت.
(٢) الإسلام الاحتجاجي في تونس ـ لعبدالباقي هرماسي.
(٣) الحركة الإسلامية في تونس ـ لمصطفى التواتي، وتحليل العناصر المكونة للحركة الإسلامية في تونس لراشد الغنوشي.
(٤) انظر كتاب: الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر ـ ليحيى ابوزكريا ـ دار التعارف في بيروت.
(٥) الحريات العامة في الدولة الإسلامية ـ لراشد الغنوشي.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المقدمات النظرية للإسلاميين التقدميين: لماذا الإسلام؟ كيف نفهمه؟ صياغة صلاح الدين الجورشي، ومحمّد القوماني، وعبدالعزيز التميمي، دار البراق للنشر، تونس سنة ١٩٨٩م.

السلطة، وأهمها ما حدث عامي ١٩٨٣ و١٩٨٦م، وكانت السلطات تتوجّس خيفة من تغلغل الحزب داخل المؤسسة العسكرية، وكانت استراتيجية حزب التحرير تنصّ على غرس أكبر قدر ممكن من العناصر داخل الجيش التونسي، لتتمكن في نهاية المطاف مجموعة من الضباط الإسلاميين من الانقضاض على السلطة من الداخل، وقد نجح الحزب في استقطاب عشرات العسكريين، وتمت تصفية الحزب في وقت مبكر من تاريخ الحركة الإسلامية التونسية.

طلائع الفداء

مجموعة إسلامية مسلحة، يتزعمها محمد حبيب الأسود، وقد جرى الكشف عنها في عام ١٩٨٧م، عندما اتهمتها السلطات التونسية بالتخطيط لقلب نظام الحكم، وإقامة دولة إسلامية، وبعد تولي زين العابدين رئاسة الدولة، صدرت قرارات بالعفو عن معتقلي المجموعة، وتمّ إطلاق سراحهم.■

البوسنة مازالت تحت الحصار بغطاء دولي

د. كمال ترزيتش مدير معهد المعمار الإسلامي لـ«المجتمع»:

أثناء الحرب كانت قوات الأمم المتحدة



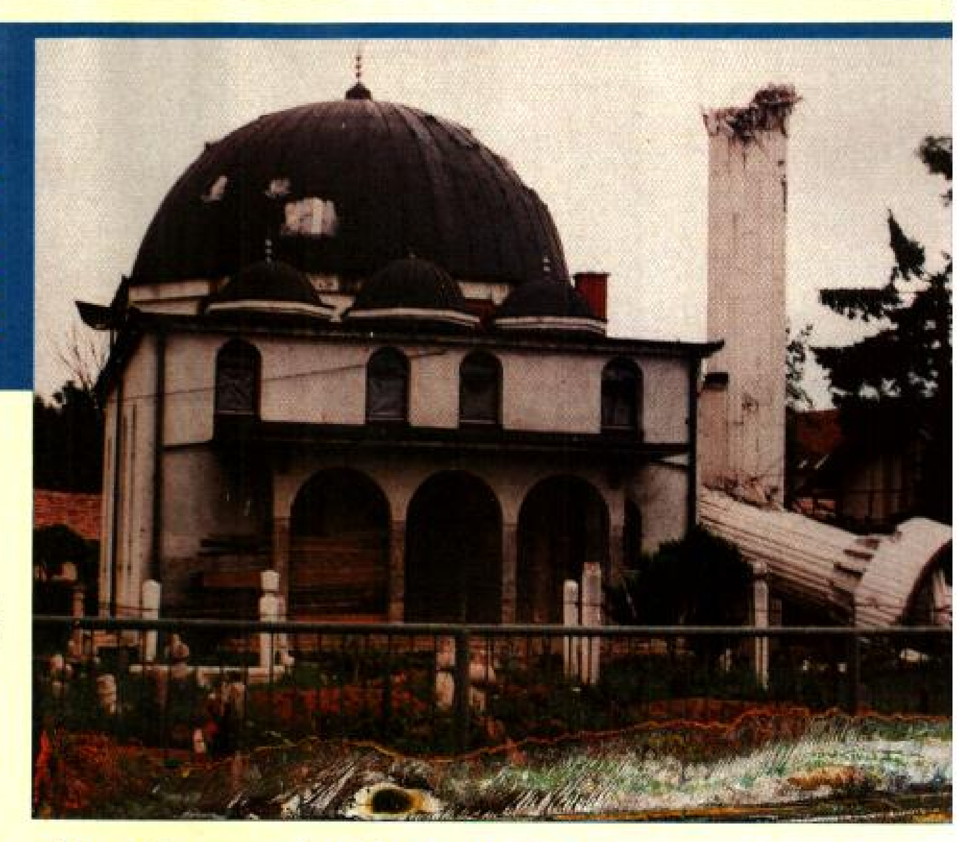
قبل ٧ سنوات توقفت الحرب في البوسنة والهرسك بعد ٤ سنوات من الحملة العسكرية العدوانية التي شنها الصرب والكروات على المسلمين هناك والتي خلفت أكثر من مائتي ألف قتيل، و١٥٠ ألف معاق، ومئات من المصانع المهدمة والجسور المحطمة، وآلاف العوائل المشردة، ومئات المساجد المجندلة. وكان لذلك كله انعكاساته المدمرة على السياسة والاقتصاد والوضع الثقافي والاجتماعي في البوسنة والهرسك حيث يوجد اليوم أكثر من ٦٠٠ ألف عاطل عن العمل، فيما تتعثر عمليات عودة المهجرين لعدة عوامل في مقدمتها الاقتصاد والأمن والعراقيل السياسية. وقد أثر الوضع العام على حركة بناء المساجد بعد الهجمة الشرسة التي طالت المؤسسات الإغاثية، لا سيما بعد ١١ سبتمبر مما أضعف من نشاطها المعهود.

حوار: عبدالباقي خليفة

حول فكرة إنشاء معهد للمعمار الإسلامي وعمليات إعادة بناء المساجد، والتحديات القائمة في هذا السبيل كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع مدير معهد المعمار الإسلامي في سراييفو الدكتور كمال ترزيتش الذي بدأ الحديث عن الفكرة قائلاً: كان ذلك في صيف ١٩٩٥ عندما بدأ التحضير لعمليات وقف إطلاق النار، حيث رأت المشيخة الإسلامية إقامة معهد علمي لإعادة بناء المعالم الحضارية الإسلامية بعد أن تم هدم أكثر من ٨٠٪ من المعالم الإسلامية وفي مقدمتها المساجد التي قام البوشناق بتشييدها على مدى خمسة قرون ماضية. ولم يكن بمقدور المشيخة الإسلامية توفير مستلزمات إعادة بناء المعالم الإسلامية وفي مقدمتها المساجد، فتولدت لديها فكرة إنشاء معهد للمعمار الإسلامي يكون متخصصاً في أعمال الترميم وإعادة البناء. وهو ما تم حيث يوجد حالياً بالمعهد ٤٠ موظفاً متخصصاً في مجال التخطيط والبناء، قاموا بعمل عظيم في إعادة بناء وترميم عدد كبير من الجوامع والمساجد والمدارس والأبنية التي تعرضت للعدوان أثناء الحرب.

● **كيف تقيّمون مساهمة المؤسسات الإغاثية الإسلامية في ترميم وإعادة بناء المساجد والمدارس وغيرها؟**

○ جيراننا من الصرب والكروات الذين كنا نطلق عليهم قبل عدوانهم علينا إخواننا، قاموا بهدم مساجدنا ومدارسنا، وقد استطعنا بعد توقف القتال إعادة بناء وترميم الكثير منها بفضل الله ثم بمساعدة الهيئات الإغاثية الإسلامية لا سيما في مناطق الفيدرالية التي تضم البوشناق المسلمين والكروات الكاثوليك، أما مناطق السيطرة الصربية فإننا حتى الآن لم نُعد بناء كثير من المساجد بسبب تعنت الصرب وعدم سماحهم لنا بإعادة بناء مساجدنا على مرأى ومسمع من المجتمع الدولي لاسيما بعد المضايقات التي تعرضت لها المؤسسات الإسلامية في البوسنة والهرسك والتي كانت تساعدنا على إعادة بناء المساجد والمستشفيات وغيرها من المساعدات العينية للفقراء. ولذلك لم نستطع إعادة بناء المساجد المهدمة في مناطق السيطرة الصربية، ويتركز حالياً جهد العائدين إلى ديارهم التي هُجّروا منها منذ سنة ١٩٩٢ والسنوات التي تلتها، على إعادة إصلاح بيوتهم المهدمة وترميم المتصدع والمتضرر منها، كما أنهم يحاولون بجهود جماعية متواضعة إعادة ترميم بعض المساجد التي تعرضت للعدوان الصربي؛ لإثبات وجودهم وهوية مناطقهم الإسلامية، فهم لا يستطيعون العيش بدون ذلك بعد



تحت سمع وبصر القوات الدولية.. الصرب والكروات يمنعوننا من إعادة بناء مساجدنا التي دمروها

المسجد بالنسبة لنا يؤكد هوية أرضنا ويثبت حقوقنا الثقافية والاجتماعية والسياسية

أن أصبحوا في وضع مختلف تماماً عن مكان غربتهم السابق. وهذا الأمر تدركه المشيخة الإسلامية في البوسنة والهرسك التي أعدت ملفاً لكل مسجد بعد إجراء الدراسات والرسوم البيانية وتخطيطات المساجد للبحث عن متبرعين لإعادة بنائها أو ترميمها.

● ما دور الهيئات الإسلامية في ذلك؟

○ الهيئات الإغاثية الإسلامية قامت بجهود مشكورة وكبيرة جداً في إعادة بناء الكثير من المساجد، وكنا في بعض زياراتنا لمناطق البوسنة المختلفة نفاجأ بارتفاع المنارات وإعادة بناء المساجد في أجمل صورة ومنها مساجد تقام لأول مرة في مناطق مختلفة من البوسنة. لكننا في حاجة الآن لإعادة بناء المساجد في مناطق السيطرة الصربية وهي مساجد في معظمها صغيرة ولا تحتاج لمبالغ كبيرة أو تكاليف باهظة مثل بعض المساجد التي شيدت من قبل بعض المحسنين من الدول الإسلامية. لكننا لم نستطع حتى الآن إعادة بناء سوى ثلث المساجد التي هدمها مجرمو الحرب الصرب والكروات الفاشيون أثناء الحرب. والأمم المتحدة تتحمل المسؤولية عن ذلك؛ إذ لم تتخذ الإجراءات الكافية لمنع الفاشيين من تحقيق أهدافهم ومنها هدم وتدمير المساجد. الأمر الآخر هو أنه كان من المفترض أن يُجبر الصرب والكروات على دفع تكاليف إعادة بناء المساجد التي هدموها، وإلا تفرض عليهم عقوبات ولكن بدل ذلك نلام نحن عندما نقوم بإعادة بناء تلك المساجد رغم أن عمليات هدم المساجد تمت بإشراف الأمم المتحدة. وقد طلبنا تخصيص جزء من المساعدات الدولية للصرب والكروات لإعادة بناء المساجد التي هدمها الفاشيون ولكننا لم نلق آذاناً صاغية. لذا توجهنا ونتوجه للمسلمين في العالم لمساعدتنا لأننا لا نستطيع وحدنا إعادة بناء المساجد المتبقية لاسيما في مناطق السيطرة الصربية التي يسمح لنا بإعادة بناء المساجد فيها كما نريد ويحاولون فرض شروط علينا رغم أنهم هم من قام بهدمها، وهدفهم من ذلك هو إيهام الرأي العام العالمي أن تلك المناطق لا يوجد بها مسلمون وأنها مناطق صربية صرفة وهي طريقة فاشية في عمليات التدليس التي يقومون بها.

ونحن ندرك أن إعادة بناء المساجد لا تؤدي غرضاً عبادياً فحسب بل أهدافاً كبيرة أخرى تتمثل في إثبات هوية الأرض والإنسان وحق البوشناق المسلمين في حقوقهم الثقافية والاجتماعية والسياسية وهو ما تشمله كلمة المواطنة بمفهومها العام.

● ما حدث في بنيالوكا في ٧ يوليو الماضي يجسد الرفض الصربي لإعادة بناء المساجد على مرأى ومسمع من السلطات الدولية المدنية والأمنية والعسكرية.. هل تم شيء بخصوص تعويضات الخسائر التي لحقت بالمسلمين حيث أحرقت الحافلات التي أقلتهم لحضور حفل وضع حجر الأساس لجامع بنيالوكا؟

○ عندما حصلنا على موافقة مبدئية لإعادة بناء مسجدي مدينتي بنيالوكا وتربينيا وإقامة حفل وضع حجر الأساس بحضور سفراء الدول بما في ذلك سفراء الدول الإسلامية بالبوسنة والهرسك والهيئات الدولية قام الفاشيست الصرب بالهجوم على المدعوين وأحرقوا وسائل النقل وقتل مسلم من بيهاتش وجرح عدد آخر في ذلك الهجوم الغادر على العزل من المسلمين الذين حضروا ليشهدوا وضع حجر الأساس لجامع الفرهادية التاريخي الذي هدمه الصرب سنة ١٩٩٢، ولم تتخذ القوات الدولية التي كانت موجودة وكذلك الشرطة الصربية أي إجراء. وفي مسرحية مكشوفة تم إلقاء القبض على بعض الأشخاص وقدموا للمحاكمة. فماذا كانت النتيجة، حكم بأربعة أشهر سجن! ومرة أخرى لم تحرك السلطات الدولية العسكرية والمدنية ساكناً لأن الضحايا من المسلمين!

● هل سلمت المناطق التي لم تُحتل من قصف متعمد للمساجد أثناء الحرب؟

○ المناطق التي لم تحتل مثل سراييفو مثلاً لم تسلم من القصف، ولكن الأهالي كانوا غالباً ما يقومون بسد الثغرات التي تحدثها القذائف بالنايلون ويقومون بترميمات بسيطة، من أجل إبقاء المسجد صالحاً للصلاة، لا سيما في فصل الشتاء.

ولكن في مدينة بنيالوكا التي احتلوها مثلاً تم تهديم المساجد فيها بشكل شامل فقد تم هدم المساجد الستة عشر التي كانت مقامة هناك. وكان ممثلو الأمم المتحدة شهود عيان، ولم يتخذوا أي إجراء لمنعه. ولذلك سنعيد مطالبتنا بضرورة إعادة بناء تلك المساجد من المساعدات الدولية التي تقدم للصرب لا سيما بعد محاولات طرد المؤسسات الإسلامية بطريقة غير مباشرة عن طريق التفتيش والتضييق وتجميد الحسابات واعتقال موظفيها بتهم مختلفة من بينها الإرهاب.

● هل تعتقدون ان هناك علاقة بين عودة المهجَّرين وحركة بناء المساجد في البوسنة؟

○ نعم هناك علاقة وثيقة، فبناء المساجد يعطي

الهيئات الإغاثية تقوم بدور كبير لمساعدتنا رغم حملات التضييق والمطادرة والتشويه التي تُمارَس ضدها



المساجد التاريخية التي هدمها الصرب والكروات

جامع الأجا بمدينة فوتشا شرق البوسنة، والذي بني سنة ١٥٥٠، وجامع السلطان بايزيد الذي يطلق عليه البوسنيون جامع سراييفا وهو أيضاً في فوتشا وبني سنة ١٥٠٠، وجامع علي باشا وهو أيضاً في فوتشا وبني سنة ١٥٤٦ وقد تم هدمه من قبل الصرب في أبريل من سنة ١٩٩٢، وجامع عثمان أفندي وهو أيضاً في فوتشا بني عام ١٥٩٣، وجامع أمين تورخان بني سنة ١٤٤٨ وجامع سرايفا في فيشي جراد وجامع غضنفر بك في فيشي جراد أيضاً وجامع شمس الدين المعروف تشارشيسكا روجاتيتسا بني هو الآخر في القرن السادس عشر تم قصفه بالدبابات، وجامع حسين بك المعروف باسم مسجد أنوويا روجاتسا بني عام ١٥٥٨ وقد تم تدميره بالكامل، وجامع ريتشانسكا في زفونيك تم تدميره بالكامل، وجامع سريدنيا في مودريتسا بني في القرن الثامن عشر وتم نسفه بالمتفجرات، وقد قام الصرب بذبح عدد من المسلمين في نفس المكان، وجامع عثمان بك في موديتسا بني في القرن التاسع عشر ونسف هو الآخر بالمتفجرات. وجامع السلطان سليم المعروف باسم السليمية بني في القرن السادس عشر بالقرب من قلعة دوبوي تم تفجيره بالكامل في مايو سنة ١٩٩٢. وجامع شادرفان في مدينة فيسوكو، وجامع شاريينا في ترافنيك، وجامع تشارشيسكا في مدينة دوني واقف، وجامع هاندان أغا بني قبل ٤٠٠ عام ونسفه الصرب بالمتفجرات، وجامع علي المعروف باسم مسجد بردسكا، وجامع كافي، وجامع محمد الأغا في توزلا بني في القرن السادس عشر، وجامع السلطان عصمت في مدينة يابيتسا وهو من أهم الآثار العمرانية في البوسنة بني سنة ١٧٤٩، وجامع إبراهيم بك في يابيتسا أيضاً بني في القرن السابع عشر، وجامع السلطان أحمد في دمينة بوغوينو بني سنة ١٦٦٣، وجامع سانسكي موست وهو من أجمل المساجد تم هدمه في مايو سنة ١٩٩٢، وجامع حجي كورتو في موستار بني في القرن السادس عشر ونسف في ٦ مايو ١٩٩٢، وجامع ناصوح أغا في

إشارة للمهجَّرين بأن الوضع آمن ويمكن العودة، وهذا جربْناه في المناطق التي أعيد بناء مساجدها، كما أن أول عمل يقوم به الأهالي عند عودتهم التي يتم تنظيمها بمساعدة المشيخة الإسلامية هو بناء المسجد، ولكن كل ذلك غير كاف لتشجيع العودة، حيث يحتاج العائدون إلى مورد رزق، يحتاجون للمدرسة التي تعلم أطفالهم، إلى الطرق التي تسهل تواصلهم مع إخوانهم في المناطق الأخرى، إلى الماء والكهرباء، حيث دمر كل شيء في بعض المناطق التي كان يسكنها المسلمون قبل الحرب. وإلى جانب تلك العقبات هناك محاولات من قبل الصرب والكروات لعرقلة عملية عودة المهجرين إلى ديارهم، على مرأى ومسمع من القوات الدولية، والوجود الدولي في البوسنة والهرسك كالأمم المتحدة، وقوات إس فور، والشرطة الدولية، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، والاتحاد الأوروبي، وغيرها من المنظمات الأوروبية، والغربية عموماً. في غياب تمثيل إسلامي في السلطة الدولية بالبوسنة والهرسك، وهو ما جعل القرار الدولي غير متوازن وفي غير صالح المسلمين في بعض الأحيان.

● **ماذا تنتظرون من العالم الإسلامي في المرحلة الراهنة والمستقبلية؟**

○ نحن نعلم ما فيه العالم الإسلامي اليوم، هناك مشكلات داخلية وبعثرة في الصفوف واختراقات كثيرة، ومع ذلك، هناك هامش من القدرات التي نأمل توظيفها لخدمة قضايا المسلمين في العالم، هناك مؤسسات هادفة وشخصيات فذة تستطيع التأثير ولو نسبياً في القرارات، ونحن نعول عليها بعد عون الله.

● **ألا تساعدكم حكومتكم؟**

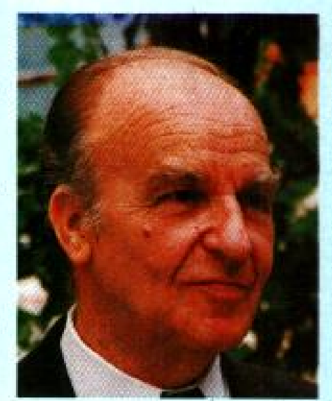
○ الحكومة السابقة كانت تقدم ما تستطيع،

موستار بني عام ١٥٢٨وهدم في مايو ١٩٩٢، وجامع بابا بشير بني عام ١٦٣١، وتم تدميره في أبريل ١٩٩٢، وجامع إبراهيم أغا شاريتش، وجامع السلطان أحمد المعروف في تربيبنيا بُني عام ١٧١٩م، وجامع السلطان بايزيد في نيفيسيني بُني في أواخر القرن الخامس عشر، وجامع سنان ديدي أفندي بُني في مطلع القرن السادس عشر، وجامع تيلاريفيتش في ستولاتس بجنوب شرق البوسنة بُني في القرن السابع عشر نسفه الصرب بالمتفجرات، وجامع فرحات باشا بمدينة بنيالوكا، وجامع حسن دفتر دار، وجامع بوسانسكي كرويا بُني في القرن الثاني عشر، وجامع القبطان حسين غرادتشاس بُني في عام ١٨٢٦م، وجامع سراييفا في سراييفو بني عام ١٥٦٥م، ومكتبة الغازي خسرو بك أكثر المكتبات الأوروبية ضخامة من حيث عدد المخطوطات «وقد سبق لـ المجتمع أن تحدثت عنها في أعداد سابقة كانت هدفاً للقصف» وجامع خسرو بك بسراييفو أيضاً تعرض للقصف ٧٠ مرة، وجامع علي باشا بُني عام ١٥٦٠م، وجامع خواجا دوراك المعروف باسم باش تشارشيسكا بُني في القرن السادس عشر، وجامع تشارشيسكي في سراييفو بُني عام ١٥٢٦م، وجامع فرحات بك المعروف باسم الفرهادية بسراييفو، وجامع حجي عثمان بُني عام ١٥٩١م، وجامع الشيخ المغربي المعروف باسم المغربية القريب من فندق الهوليداي إن بسراييفو، والذي يحتفظ رواده بصور الدمار التي لحقته حتى اليوم، ووضعت تلك الصور داخل المسجد، لتروي تاريخ وأحداث العدوان للأجيال التي لم تشهده، وجامع أبدجك وبُني عام ١٥٦٢م، وهناك مدارس تاريخية وتكايا تعرضت للتدمير والتفجير إضافة لمئات المساجد الحديثة والتاريخية الأخرى التي تعرضت للعدوان والتي تفوق في مجملها ١٤٠٠ مسجد ومعلم ديني، لم يتم إصلاح سوى ٤٠٠ منها بمساعدات من الهيئات الإسلامية والبقية تنتظر المدد من الله تعالى. بقي القول إن المعالم الدينية الإسلامية من مدارس وجوامع وغيرها كان يتم تدميرها بمباركة من الكنائس والقساوسة الأرثوذكس والكاثوليك على السواء، وفي أثناء الحرب كانت هناك قوات عسكرية دولية تقوم بحراسة الكاتدرائية في سراييفو، بينما المساجد لم يكن يحرسها أحد ولم تهتم بها القوات الدولية.■

ولكن الحكومة الحالية ألقت مسؤولية الشؤون الدينية للمشيخة الإسلامية، وإمكانات المشيخة كما تعلمون محدودة، ومع ذلك يقوم الأهالي الفقراء بإعادة بناء مساجدهم بأنفسهم على مراحل، ولكن هذه المراحل قد تستغرق وقتاً طويلاً، وربما أجيالاً في بعض المناطق المعدومة، وكما قلت، فإن حاجات الناس هنا متعددة ومتشابكة ومعقدة، نحن نريد حضوراً سياسياً واستثمارياً إسلامياً في البوسنة وفي منطقة البلقان، إلى جانب الحضور الإعلامي والإغاثي الذي يجب تقويته ومواصلته بشكل أكثر فاعلية، مما هو عليه الآن.■

محاولات للنيل من الرموز الإسلامية والوطنية

تجري في البوسنة والهرسك عمليات تشويه للرموز الإسلامية والوطنية التي دافعت عن البوسنة، من قبل أوساط لها علاقة بالمطامع الصربية والكرواتية في البوسنة، وبجهات دولية لا ترغب في أن يقود المسلمون من يعبر عن مصالحهم وأهدافهم وتطلعاتهم.



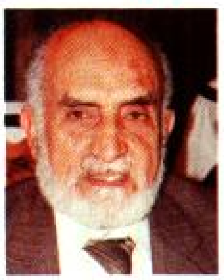
علي عزت بيجوفيتش

وقد شملت تلك الحملات الذين قادوا الجيش البوسني في حرب التحرير، من الجنرالات المخلصين لدينهم وشعبهم، والذين وضعوا أرواحهم على أكفهم لإنقاذ شعبهم وبلادهم، «حيث وصفوا ظلماً بالمافيا»، كما شملت الحملات أولئك الذين يمثلون المؤسسة الإسلامية في البوسنة مثل الشيخ الدكتور مصطفى تسيريتش الذي وصفه بعض الأذناب بأنه «محامي المافيا»، لأنه أعرب عن انزعاجه من وجود أبرياء في السجن بسبب اتهامات سياسية، بينما هم خيرة أبناء البوسنة، وقد طالت الأكاذيب الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش (٧٧ عاماً)، إذ اتهم هو الآخر بأنه اشترى محطة اتصالات لحسابه الخاص ومن أموال الدولة، وأن عليه قرضاً بـ(٨٢٤) ألف دولار هي قيمة الاتصالات الهاتفية التي تمت بواسطة تلك المحطة منذ سنة ١٩٩٢م، وقد نفى بيجوفيتش ذلك بالكلية، وقال علي عزت في بيان وزع على وسائل الإعلام: إن حقيقة محطة الاتصالات، ليست بالشكل الذي صورته بعض الجهات التي تهدف إلى التقليل من حجم التضحيات التي بذلها الشعب البوسني وقيادته التاريخية، وتريد تشويه سيرة الذين بذلوا كل ما يملكون لنصرة قضيتهم، وطالب محطة التلفاز الفيدرالي التي أوردت نبأ محطة الاتصالات بتصحيح ما أوردته قائلاً: «محطة الاتصالات وصلت إلى البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢م عند بداية الحرب، عندما كانت جميع خطوط الهاتف مقطوعة في البوسنة والهرسك، ومحطة الاتصالات لم تكن خاصة بعلي عزت بيجوفيتش، وإنما بكل الأراضي المحررة في ذلك الوقت، واستخدمتها قوات الدفاع عن البلاد، بما في ذلك قواتنا في جوراجدة ـ شرق البوسنة»، وقال: «محطة الاتصالات لم تكن من ميزانية الدولة، لأن الدولة لم تكن لها ميزانية في ذلك الوقت، وإنما قامت مؤسسة إغاثية إسلامية بشرائها مساهمة منها في الدفاع عن البوسنة»، ونفى توقيعه أي اتفاق مع جهات خارجية أو داخلية بخصوص محطة الاتصالات مع مندوبي القمر الصناعي قائلاً: «لم أوقع اتفاقاً مع أي أحد بخصوص محطة الاتصالات ومجالات استخدامها، ويمكن للمحكمة أن تقول كلمتها في هذا الشأن، وليس هناك أي سبب يدفع التلفاز الفيدرالي ليجعل من هذا الأمر قضية».

كان بيجوفيتش قد تعرض لحملات تشويه تهدف إلى الحط من قيمته كشخصية تاريخية، تتمتع بشعبية كبيرة داخل البوسنة وخارجها، وكسياسي قاد شعبه في معركة تحرير من أشرس وأعنف ما شهده العالم من معارك في هذا السبيل، ومفكر عالمي يعده البعض أول من دعا إلى حوار الحضارات من خلال كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب».

من جهة أخرى، أحيا البوسنيون يومي ٢٥ و٢٦ أغسطس الذكرى العاشرة لاحتراق أكبر مكتبة في منطقة البلقان في التاريخ نفسه من عام ١٩٩٢م، وكان صرب البوسنة قد وجهوا فوهات مدافعهم في اتجاه المكتبة التي تعد الذاكرة التاريخية والثقافية للبوسنة والهرسك، فاحترقت بكاملها ولم يبق منها سوى بعض الحوائط التي جردتها النيران من ألوانها وأحالتها إلى مجرد أحجار مرصوصة، بينما تحول أكثر من مليونين من الكتب والوثائق والمخطوطات إلى أكوام من الرماد، ويقول أحد سكان سراييفو القديمة «باشتشارشيا» لـ المجتمع: «إنهم حاولوا إطفاء الحرائق التي اشتعلت في المكتبة لكنهم لم يتمكنوا من ذلك لهولها»، كما أن «فرق الإطفاء التي جاءت في وقت لاحق لم تستطع السيطرة على النيران». وكان صرب البوسنة قد أطلقوا ٣٠ قذيفة على مبنى المكتبة التي أصبحت الآن مجرد أطلال، رغم محاولات الحكومة النمساوية إعادة ترميمها. وتعد حادثة إحراق مكتبة سراييفو من الأحداث التاريخية المهمة التي سجلتها أقلام الموسوعات التاريخية الحديثة، والأقلام التي تناولت الحرب في البوسنة والهرسك، حيث لم يقدم الصرب أي دليل مقنع لتبرير إقدامهم على حرق المكتبة، ويقول أحد البوسنيين: «إن رماد مكتبة سراييفو الكبرى، سيبقى خيوطاً قاتمة السواد على وجوه من قاموا بالجريمة وعلى صفحات تاريخهم»، ويقول أحد القيادات الطلابية في سراييفو: «كل عمل يمكن أن يكون مكسباً لأي غازٍ أو عسكري ما عدا الكتب، لأن من يحرقها يحرق نفسه أمام العقل وأمام التاريخ».■

شريعة الله الخالدة.. وأكذوبة النظام العالمي الجديد



بقلم: الشيخ
مصطفى مشهور (*)

الله جل جلاله نور السماوات والأرض، تقدست أسماؤه، وعزَّ جاهه، هو وحده صاحب هذا الكون وصاحب هذه الشريعة، فهي الصراط المستقيم.. والنور المبين، والذكر الحكيم، هو وحده سبحانه وتعالى، واضعها ومنزلها، على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وعقيدة الإسلام عقيدة ربانية، أرسى دعائمها القرآن، ووضع معالمها في السنة النبوية المطهرة، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾(الشورى٥٢).

إن شريعة الإسلام ليست من وضع مجمع من المجامع، ولا هيئة من الهيئات، ولا فرد من البشر، وليست اجتهاداً لواحد من الصحابة، وغيرهم، وليس من حق بشر مهما كان، أن يغير حرفاً، أو يبدل كلمة من هذه الشريعة، فهي منهج خالد، سلم مصدره من تدخل الإنس والجن، والحق سبحانه وتعالى حفظها، وأعلن ذلك لنبيه ﷺ فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر)

فشريعة الإسلام هي النظام الوحيد في العالم كله، الذي مصدره كلمات الله وحدها، غير محرفة ولا مبدلة، ولا مخلوطة بأوهام البشر، وانحرافات المخلوقين، وقصور العقل البشري.

وليس لرسول الله ﷺ من هذا الوحي إلا التلقي من أمين الوحي جبريل عليه السلام، ثم الحفظ، ثم القيام بواجب التبليغ: ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ (القيامة) ويقول الحق سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾(المائدة:٦٧).

إن من خصائص هذه الرسالة الخالدة، أن المجتمع الإسلامي مجتمع مفتوح لكل البشر، وأن نوافذه تطل على الكون كله، وأن الأجيال تتابع على المشاركة والحوار في حرية تامة، وتقبل للرأي الآخر، وأن اختلاف الآراء لا يفسد للود قضية، وأن بين المسلمين وغيرهم من الأمم عهوداً ومواثيق مصونة أبد الدهر، ما داموا يصونون هذه العهود، ويحترمون تلك المواثيق.

إن من خصائص هذه الرسالة الخالدة أن المجتمع الإسلامي مفتوح لكل البشر وأن اختلاف الآراء فيه لا يفسد للود قضية وأن ما بين المسلمين وغيرهم من عهود مصون ماداموا يصونونه

دعوة الإسلام في القرن العشرين

وإن دعوة الإسلام الصحيح، الشامل لهذه المعاني يحمل لواءها الإخوان المسلمون منذ سبعين عاماً، يقدمونها للعالم كله، بهذا الفهم الصحيح للإسلام، والتزامهم الدقيق به، يقدمون النموذج العملي الرائع في العفو والتسامح وحسن الخلق، وحسن التعامل مع جميع البشر، ويؤكدون دائماً أن الإسلام دين يسعه أن يعيش بجواره كل الأديان في بر وقسط، وبالإمكان أن تسود حضارة الإسلام الراقية، وأن تتعايش جميع الشعوب في ظل هذه الحضارة الربانية، تعيش سعيدة مطمئنة إلى يومها وغدها، تعيش بعيدة عن التعصب الأعمى، والصراعات والحروب، والتدمير والتخريب.

والإخوان يحملون هذه الرسالة الشاملة يبغون الخير للجميع، ويقدمون النصح الخالص والرأي السديد، ويصبرون على الأذى وعلى الاعتقالات والتعذيب، والمحاكمات العسكرية، وكل تلك المظالم لا يوجد مبرر واحد لها، وفي موقف سحرة فرعون دروس وعبر، فقد أصبحوا سحرة يطلبون من فرعون المال والأجر والمناصب، ثم ظهر لهم الحق في موقف سيدنا موسى، وانكشف الغطاء عن قلوبهم، فآمنوا برب هارون وموسى، ثم تحملوا الأذى وثبتوا، وارتفعوا فوق الوعيد والتهديد وفي المساء كان حكم فرعون الجائر الظالم. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أصبحوا سحرة، وأضحوا مؤمنين وأمسوا شهداء يرتعون في رياض الجنة»!

والإخوان المسلمون رغم كل هذا العنت والفتن والافتراء عليهم، يلتزمون بدعوة الإسلام دعوة الحق، دعوة التسامح والعدل والحكمة، فهذا طريقهم لا طريق سواه، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (الروم).

القرآن دستورنا

ولذلك فلابد من ميزان ثابت، ترجع إليه كل العقول على اختلاف مستوياتها فتعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوراتها، ودرجة الشطط أو الغلو أو التقصير في هذه الأحكام، وقيمة العقل البشرى هنا، هو أنه الأداة التي أنعم الله بها على الإنسان ليعرف بها وزن أحكامه في هذا الميزان.. الميزان الثابت الذي لا يميل مع الهوى ولا يتأثر بشتى المؤثرات، ولا عبرة أبداً بما يضعه الناس أنفسهم من موازين: ما لم يرجع الناس إلى ذلك الميزان الثابت القويم، ويجب أن نعلم أنه ليس هناك ما يسمى بالعقل البشري، كميزان مطلق، إنما هناك عقلي وعقلك، وعقل فلان وفلان، في مكان ما وزمان ما، وهذه العقول كلها، واقعة تحت مؤثرات شتى تميل بها من هنا وهناك.

والله سبحانه خالق البشر وواضع هذا الميزان، وهو القرآن، للأمانة والعدل ولسائر القيم، وسائر الأحكام، وسائر أوجه النشاط في كل جانب من جوانب الحياة.

إن الأمر من قبل ومن بعد لله، خالق هذا الكون، وله وحده الفصل في حياة البشر، ما جلَّ منها وما دق، وما كبر منها وما صغر، والله سبحانه وتعالى قد سن شريعة أودعها قرآنه، وأرسل بها رسولاً يبينها للناس، ولا ينطق عن الهوى، فسنته ﷺ من ثم شريعة من شريعة الله، والعدل في هذه الشريعة بين الناس: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء:٥٨)، فهو عدل شامل لا عدل بين المسلمين، بعضهم وبعض فحسب، ولا عدل من أهل الكتاب دون سائر الناس، وإنما هو حق لكل إنسان، بوصفه إنساناً. وصفة العدل يلتقي عليها البشر جميعاً، مؤمنين وكفاراً، أصدقاء وأعداء، سوداً وبيضاً، عرباً وعجماً، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإسراء).

وإن سنن الله في هذا الكون، أنه يستحيل أن يسيطر على هذا العالم، نظام فرد أو دولة أو مجموعة من الدول مهما أوتوا من القوة، ولذلك فالمسلمون يرون أن ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، ولد ميتاً، وهو جنين لقيط لا أصل له، وأصحاب العولمة الذين غرتهم القوة المادية، في أشد الحاجة إلى مراجعة التاريخ ليروا عاقبتهم ونهايتهم المحتومة، وليعد أصحاب الكتب السماوية إلى كتبهم ليقرؤوا عن كل استعراضات للقوة في التاريخ، لم تستطع أبداً القضاء على الحق أو على أصحاب الرسالات، وليعد أصحاب نظريات العولمة الفاشلة إلى التاريخ ليروا أن القوة لم ولن تغلب الحق، وليروا أن سبعين عاماً من الإلحاد الشيوعي والإجرام الشيوعي، بحق المسلمين، والأمم والشعوب، لم يحل أبداً دون حياة هذه الشعوب، التي ألقت في النهاية بالشيوعية في مقبرة الإجرام والمجرمين، وليعد أصحاب القوة المادية إلى التاريخ، ليعرفوا أن القوة الظالمة والغاشمة، لا تحول أبداً الحق إلى باطل، بل ولا تستطيع أن تمنح أبداً الباطل أي مشروعية

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

كانت، ولن تقنع أصحاب الحق بالعدول عن حقهم، حتى لو فنيت أجيال وأجيال في سبيل الدفاع عنه، والعاقبة على مدار التاريخ للمتقين، قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾ (الأنبياء) ويقول سبحانه: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾ (الإسراء)، ويقول جل شأنه: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) ﴾ (سبأ).

ولقد أمر الحق تبارك وتعالى أمراً جازماً حاسماً، أن يقرأ الحكام والشعوب تاريخ الأمم من قبلنا وأن يعرفوا سر بقائها، وسر فنائها، ويأخذوا العبرة والعظة، فقال: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (٢١) ﴾ (غافر). وقال سبحانه وتعالى عن المتكبرين والمكذبين: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) ﴾ (فصلت).

أما سنة الله في البشر: فالمؤمنون منهم بالله واليوم الآخر، يؤمنون بسنن الله فيسيرون معها، ويعرفون أن منها ما جعله الله لهم ابتلاءً وامتحاناً وتمحيصاً، ثم لهم بعد ذلك الجزاء الأوفى، إما التمكين في الحياة الدنيا، وإما الجزاء والثواب في الآخرة، وإما هذه وتلك مجتمعة، ابتلاء واختباراً ثم تمكيناً، سئل الإمام الشافعي رضي الله عنه: أيمكَّن للمؤمنين ثم يكون الابتلاء؟ قال: لا يمكن لهم حتى يفوزوا في الابتلاء، وهذا الجانب موجود بصراحة تامة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو من المعلوم من الدين بالضرورة، ففي سنة الابتلاء جاء الدستور القرآني يقول: ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

وجاء في التمكين والثبات يقول الحق سبحانه: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور).

سنن اختص بها الحق سبحانه وتعالى

وهناك سنن اختص الحق تبارك وتعالى بها، لا يجوز أن يدعيها أحد كائناً من كان، وهي الوحدانية والتفرد والتسلط والجبروت، هو المتعالي المنتقم الجبار، فمن نازعه في شيء من ذلك، سلبه إياه وأخذه أخذ عزيز مقتدر، فإذا طغى فرد قصمه الله، وإذا طغت أمة وادعت أنها تملك زمام الكون وتتصرف فيه، وقادرة على تصريف أموره - كما تصنع أمريكا اليوم - محقها الله وأخزاها، وردها على عقبيها، قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) ﴾ (القصص)

يلقى مفهوم النظام العالمي الجديد اليوم شيوعاً على كافة المستويات السياسية والإعلامية، وتقود الولايات المتحدة هذا التوجه للتدليل على أن هناك عصراً جديداً قد بدأ في الظهور، وأن على الولايات المتحدة إقامة هذا النظام، وتزعم احترام القانون الدولي، وحقوق الإنسان، وضرورة الحل السلمي للصراعات... وهذه المزاعم والدعاوى مطاطية، وغير واضحة، وترتبط بالمصالح الأمريكية، ومن هنا يتم التزوير للمصطلحات، وتفسير الأحداث، تفسيراً يتماشى مع المخطط الجاري تنفيذه في بلاد العالم العربي والإسلامي، هذا المخطط الذي يتعارض مع إرادة أهلها، ومع ثوابتهم، وكيانهم ومصالحهم، وهذا ما يسري على تفسير الخلفيات والأبعاد والأهداف والنتائج، من وراء جرائم الإبادة الكاملة والقتل الجماعي، في فلسطين وأفغانستان، فقد أبيح كل شيء، وأهدر كل شيء، وفي ظل أكذوبة العولمة انتشر الخلط بين سفاكي الدماء، والقتلة والإرهاب، وبين الدفاع عن الأعراض والمقدسات، واهتزت الرؤية بين الباغي المغتصب المجرم، والضحية المظلومة المفترى عليها، حتى إن بعض الباحثين قد تساءلوا عن وجود نظام دولي جديد من عدمه؟ أم هو ما رد بالوني منتفخ، يزعم أنه مدبر الكون، ومدبر شؤون العالم، والمهيمن الأوحد عليه، وقيوم أمره، لقد ركب فقاعات الهواء الطافية على زبد السيل، يحسبها سفينة نجاة العالم: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾(الرعد).

إن هذا النظام الجديد، ما هو إلا نظام استعماري أكثر تمشياً مع ظروف العصر، بهدف المزيد من فرض الهيمنة والسيطرة، وإن التحديات والتهديدات التي تواجه العالم، خاصة العالم العربي والإسلامي، في تلك الفترة تشكك في مصداقية وجود نظام دولي جديد، بل هو نوع من القرصنة والفوضى والبغي والصد عن سبيل الله.

ففي عالمنا اليوم نماذج من الاستكبار والتبجح والتعالي، الذي يخيل لأصحابه أنهم ملكوا زمام الكون، وأصبح رهن إشارتهم والتصريحات التي يطلقها رؤساء الولايات المتحدة، وكتابها يدور مضمونها حول هيمنة أمريكا، وانفرادها بالقوة، وأنها القائد الحقيقي للعالم كله اليوم، وأن مصيره بيدها وحدها، وأنها أكبر قوة على ظهر الأرض، وأن الأمة الأمريكية أذكى الأمم، وأعرقها تاريخاً، وأفضلها تنظيماً، وأكثرها ملكاً لأسلحة الدمار والهلاك، وهذه ملامح الطغيان كاملة في دنيا الغرور والتعالي والصلف والتطاول على الله تعالى، في أخص خصائصه، وهو التفرد والهيمنة في تسيير الكون الذي خلقه من العدم، وهذه بعض ملامح التفرد والهيمنة لذلك النظام الذي يساند العدوان اليهودي في كل صوره. إن بغيه وإجرامه في هذا العمل يفقده كل مصداقية ويعجل بالنهاية المحتومة لكل ظالم مستبد:

١- إطلاق شعارات النظام العالمي، وهي ألفاظ جوفاء، لا تحمل مضموناً، ولا تمثل شكلاً محدداً غير استمرار التهديد واستعراض القوة ومحاربة الشعوب في أرزاقها واستنزاف مواردها.

٢- عدة هذا النظام القوة الحربية، التي تقصم ظهر أصحابها، كما حدث للشعب السوفيتي سابقاً، آلات جهنمية حربية ضخمة، وبطون خاوية، ومزاعم كلها للإيهام بأنهم يملكون أسرار العالم، وهم الذين هربوا من أمام العزل من أهل الصومال، وأمام أهل لبنان وغيرهم.

٣- محاولة احتواء المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، فلا يخرج من هذه المؤسسات لمعونة أي دولة أي شيء، إلا إذا أعطت أمريكا الضوء الأخضر

٤- تصنيف العالم إلى قوائم مساندة للإرهاب، ومعناه في تصورهم كل عمل لا يخدم المصالح الأمريكية، أو كل عمل يخدم الإسلام والمسلمين فهو إرهاب.

٥- كل دولة تخالف أمريكا ولا تسير في فلكها فهي دولة غير ديمقراطية مآلها الحرمان ووضعها في قائمة الإرهاب!

تلك بعض ملامح الطغيان، ونحن نرى أنها كلها دلالات على قرب نهاية هذا النظام العالمي، وهو نظام في جملته لا يصلح أن يقود خرافاً في فلاة، فضلاً عن أن يسن نظاماً يسود به العالم كما يزعم، فهل من يريد أن يوجه العالم حسب وجهته، ويقوده ويسوده تكون موازينه هكذا؟ إنها علامات الزوال، لأنه ينازع الحق سبحانه في ملكه، وهي من خصائص رب الكون، فهل من مدكر؟ مصداق هذا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) ﴾ (الأعراف). ■

النظام العالمي الجديد ما هو إلا نظام استعماري يسعى إلى فرض المزيد من الهيمنة.. بل هو نوع من القرصنة والفوضى والبغي والصد عن سبيل الله.. إنه نظام لا يصلح لقيادة خراف في فلاة فضلاً عن قيادته للعالم

خمسة ملامح تدل على تجبره وبغيه وتمثل دلالات على قرب نهايته وزواله

الوثنية الصهيونية المسيحية في الغرب المعاصر

د. محمد رشاد خليل (*)

... تكلمنا في مقالنا السابق عن الوثنية المادية في الغرب المعاصر، وقلنا إنها أسوأ أنواع الوثنيات، وأكثرها انحطاطاً، وأشدها خطراً، وتكلمنا عن هذه الوثنية بالسنة أصحابها، وعن الحصاد المر لها، كما صوره أصحابها، ونتكلم اليوم عن منحنى خطير قد أخذته هذه الوثنية في صورة التحالف الصهيوني المسيحي، وهذا التحالف هو الأكثر سوءاً والأشد خطراً من كل الصور التي أخذتها الوثنية المادية في الغرب المعاصر، لأنها في هذه الصورة قد أخذت طابع الدين الصريح، وليس الطابع المؤول الذي تكلمنا عنه في الصور الأخرى، وهي صورة لا تأخذ شكل الدين باعتبار معناه، وإن كان ثورة على الدين الذي جاءت به الرسل، بل إنها صورة تنسب نفسها إلى الدين الذي جاءت به الرسل، وتجعل مرجعيتها هي نفسها مرجعية هذا الدين وإن كانت مرجعية محرفة، وهي «البايبل» بشقيه: العهد القديم والعهد الجديد، وهو المرجع الجامع لما تبقى من رسالات أنبياء بني إسرائيل - بمن فيهم المسيح عليه السلام - محرفاً ومختلطاً بما أضيف إليه من آثار الوثنيات القديمة، وبما أضافته أهواء أحبار اليهود والنصارى ورهبانهم.

الوثنية الصهيونية المسيحية .. تبديل جديد:

نعلم أن الكتب المنسوبة إلى أنبياء بني إسرائيل بمن فيهم المسيح عليه السلام قد جرى تحريفها وتبديلها قبل مبعث محمد ﷺ، واستمر ذلك بعده خاصة في الغرب على أيدي الطوائف البروتستانتينية وهي الطائفة التي تستحدث من التحريف والتبديل بقدر ما تستحدث من الكنائس والتقاليع الدينية، حتى أصبحت الفرق المنشقة عن هذه الطائفة تفوق الحصر.

لكن الوثنية الصهيونية المسيحية المعاصرة هي التبديل الأخطر من الناحية السياسية، على المسلمين خاصة، وعلى بقية العالم، وهي الأخطر على المسلمين لأن مولدها قد تزامن مع بداية العمل على إقامة إسرائيل، إن لم يكن قد جاء لهذا السبب، وخطرها على العالم أن عقيدتها قد ربطت بين قيام دولة إسرائيل، وإبادة العالم من خلال حرب نووية، ولم يكن غريباً أن تبدأ هذه العقيدة الجديدة من بريطانيا التي رتبت لإقامة إسرائيل وأن تستقر في أمريكا التي تقوم على حماية وجود إسرائيل.

العنصرية محور الوثنية الصهيونية المسيحية:

وإذا كانت الوثنية الصهيونية المسيحية قد ورثت كل الميراث الوثني للوثنية المادية الغربية إلا أن المحور الأساسي الذي ترتكز عليه هو العنصرية أي العصبية الجنسية، وهي العنصرية التي أخذت في الوثنية المادية الغربية شكل الاستعلاء الجنسي العنصري، كما عبرت عنه: الإمبريالية الغربية (الاستعمار) والنازية والرأسمالية والشيوعية، لكن هذا الاستعلاء كان صريحاً في هذه الاتجاهات أو مغلفاً بغلاف العدالة الاجتماعية أو الحرية الإنسانية، أما في الوثنية الصهيونية المسيحية فقد جاءت العنصرية في صورة دينية فجة، باعتبارها إرادة الرب (المسيح) في زعمهم.

من أجل ذلك فإني وأنا أتحدث في هذا المقال عن هذه الوثنية لن أترجم «God» إلى الله، ولن أترجم «Lord» إلى الرب، وإنما سوف أترجم «God» إلى الإله المسيح «في زعمهم» وسوف أترجم «Lord» إلى الرب المسيح في زعمهم.

وذلك لأن أصحاب هذه العقيدة لا يتكلمون عن المعنى الجامع الذي يجمعنا وإياهم في الله رب العالمين، والذي من أجله أذن لنا الله تعالى بأن نقول لهم ﴿وإلهنا وإلهكم واحد﴾ (العنكبوت:٤٦)، وهذا معناه أنهم إذا تكلموا عن الإله وعن الرب بإطلاق نحمله على المعنى الجامع في الله رب العالمين، أما إذا قالوا «God» وعينوه على أنه المسيح، أو قالوا «Lord» وعينوه على أنه الرب المسيح في زعمهم، فإنه لا يجوز أن نترجم إلى الله وإلى رب لأنه في هذه الحالة ليس إلهنا وإلههم واحداً، وتلك مع شديد الأسف مزلة أقدام القائلين بأديان التوحيد الثلاثة من المسلمين، القائلين بأن المسلمين والمسيحيين يشتركون في الإيمان بإله واحد دون تحفظ، علماً بأن أصحاب هذه العقيدة يصرحون علناً بأن إله المسلمين والمسيحيين ليس واحداً، لأن المسلمين لايؤمنون «بالإله الرب المسيح» الذي يؤمن به المسيحيون.

الوثنية الصهيونية والشعب المختار:

ولكي نفهم الوثنية الصهيونية المسيحية ونفهم تناقضاتها الغريبة واستحالاتها العقلية والدينية لابد أن نلقي نظرة على الوثنية الصهيونية والشعب المختار، وذلك لأن الوثنية الصهيونية قد قامت أساساً على العقيدة في الشعب المختار وإسرائيل.

ودون الدخول في تفصيلات تاريخ الصهيونية فإن الذي يعنينا هنا هو أن الحركة الصهيونية نشأت في أوروبا إبان عصور النزعات القومية والعنصرية الأوروبية ورضعت من لبانها، ولم تكن عقيدة الشعب المختار مجرد إحياء لما جاء في التوراة عن اختيار الله لبني إسرائيل، وإنما جاءت صدى للنعرات العرقية التي سادت أوروبا، متخذة ما ورد في التوراة غلافاً لدعوتها. ومما يؤكد أن النعرات العرقية الأوروبية هي الأساس لعقيدة الشعب المختار بالمفهوم الحديث أن أبرز دعاة هذه العقيدة - وهو: تيودور هرتزل (Theodor Herzl) - كان كما قيل متحرراً من الارتباط بأي دين، وكان في دعوته إلى وطن قومي لليهود يتكلم عن اليهود كجنس وليس عن اليهودية كدين، ولذا فإن تركيزه الأساسي كان على نزعة العداء للسامية التي كانت سائدة في أوروبا، وهي نزعة العداء الصهيوني كجنس لا كأصحاب دين.

الجنس اليهودي وليست الديانة اليهودية:

كان عداء أوروبا التاريخي لليهود لا باعتبارهم أصحاب دين ولكن باعتبارهم جنساً مغايراً للأجناس الأوروبية من ناحية، وجنساً متصفاً بصفات دفعت الأوروبيين إلى كراهيتهم واحتقارهم والتوجس منهم، وقد استغل هرتزل هذه النزعة العدائية نحو اليهود في أوروبا كجنس لتنمية الحس القومي اليهودي، بل وفي تشجيع الدول الأوروبية على الضغط على اليهود حتى يهاجروا إلى فلسطين، فقد كان هرتزل يعرف

العنصرية محورها.. فالإله والرب عندهم ليس هو الله خالق الكون وإنما هو المسيح في زعمهم الذي اصطفى اليهود وجعلهم شعبه المختار

(*) الرئيس السابق للجمعية الإسلامية الأمريكية. هيوستن. تكساس

جيداً - كما قال روجيه جارودي - أن اللا سامية مطلوبة لتحقيق أهداف السياسة الصيهونية، وذلك لإغراء اليهود بالهرب إلى فلسطين، وقد استمر استخدام مسألة اللاسامية في السياسة الصهيونية وفي سياسة إسرائيل حتى وقتنا الحالي، وكلنا يعلم كيف استخدمت مسألة اللاسامية ضد جارودي نفسه، لما جرؤ على الحديث عن إسرائيل وخرافة الوعد التاريخي، وكيف استُغلت ضد بول فندلي في أمريكا، لما جرؤ على المطالبة بموقف متوازن للسياسة الأمريكية في قضية فلسطين، وفي أمريكا منظمات صهيونية متخصصة في إرهاب كل من تسول له نفسه أن يخرج ولو قيد أنملة عن قانون الولاء المطلق للصهيونية وإسرائيل وهو القانون الذي يحكم اليوم الحياة الأمريكية من مختلف جوانبها.

الجنس المتفوق:

يقول د. جارودي إن السياسة الصهيونية قد بدأت مع تيودور هرتزل «١٨٦٠ - ١٩٠٤»، الذي وضع مبدأها في ١٨٨٥، وأعطى ذلك المبدأ شكله في كتابه «الدولة اليهودية» وشرحه في المؤتمر الأول للصهيونية عام ١٨٩٧. ويمكن تحديد هذه السياسة كما يأتي:

أولاً وقبل كل شيء فإنه على عكس الصهيونية الدينية، فإن هرتزل كان في الأساس يشك في وجود إله، بل كان يعارض بشدة أولئك الذين يعرفون اليهودية على أنها دين، فمن وجهة نظر السياسة الصهيونية فإن اليهود فوق البشر.

إن هرتزل الذي كان تحركه السياسة لا الدين قد قدم مشكلة الصهيونية في شكل جديد تماماً وقال:

١ - إن اليهود في أي مكان في العالم، ومهما كان القطر الذي يعيشون فيه يشكلون أمه بذاتها.

٢- لقد كانوا في كل مكان هدفاً للاضطهاد.

٣- إنه لا يمكنهم أن يندمجوا في الأمم التي يعيشون فيها وذلك نفس ما يقول به المعادون للسامية The case of Israel:7/8.

وليس هناك فرق بين عقيدة الصهيونية في الجنس اليهودي المتفوق وعقيدة النازية في الجنس الآري المتفوق سوى نوع الجنس، غير أن العقيدة النازية ترد التفوق الآري إلى الانتخاب الطبيعي، والعقيدة الصهيونية ترد تفوق الجنس اليهودي إلى الاختيار الإلهي وذلك لاستغلال عامة اليهود من ناحية، ولخداع المسيحيين خاصة البروتستانت من ناحية أخرى، الأمر الذي تشكل على أساسه الحلف الصهيوني المسيحي غير المقدس الذي على أساسه قامت الوثنية الصهيونية المسيحية المعاصرة.

جذور التحالف:

إن العداء بين المسيحيين واليهود عداء تاريخي عميق الجذور، تأسس على عقائد باطلة من كلا الطرفين. فبالنسبة لليهود زعموا أن المسيح عليه السلام ليس هو المسيح الذي ينتظرونه وادعوا أنه مسيح كاذب، ولذا سعوا عند الحاكم الروماني الذي كان يحكم فلسطين في صلبه وقتله على الصليب، وقد زعم اليهود أن المسيح صلب وقتل على الصليب، وفي المقابل زعم المسيحيون بأن المسيح - وهو في عقيدتهم وعقيدة المسلمين، المسيح الحق - قد صلب وقتل على الصليب ثم دفن وقد أحياه الله بعد دفنه ثم رفعه إلى السماء، وذلك خلاف ما جاء به القرآن من أن المسيح لم يصلب ولم يقتل وإنما الذي صلب وقتل هو رجل آخر خان المسيح فوضع الله عليه شبه المسيح فأخذ بدلاً منه، أما المسيح نفسه فقد رفعه الله إليه، وقد ظل اليهود يضطهدون أتباع المسيح عدة قرون قبل أن تتحول روما إلى النصرانية ومن ذلك قصة أصحاب الأخدود التي أحرق اليهود فيها نصارى نجران أحياء، فلما



تحولت روما إلى المسيحية تحولت من اضطهاد المسيحيين إلى اضطهاد اليهود، واستمر ذلك إلى وقت قريب، لكن تحول أوروبا إلى العلمانية حول عداءها إلى الكنيسة، وكان الصراع التاريخي بين البابوات وملوك أوروبا، وفي هذا المناخ بدأت حركة الإصلاح المسيحي التقليدي لليهود إلا أن أسلوبه في الإصلاح أحدث تحولاً عميقاً في موقف أتباعه البروتستانت من اليهود إلى الحد الذي مكن لليهود في أوروبا وفي أمريكا من السيطرة السياسية والاقتصادية والإعلامية الرهيبة التي نراها اليوم في الغرب عامة وفي أمريكا خاصة. وهي السيطرة التي مهدت الطريق للتحالف الصهيوني المسيحي الذي أفرز الوثنية الصهيونية المسيحية التي نتحدث عنها في هذا المقال.

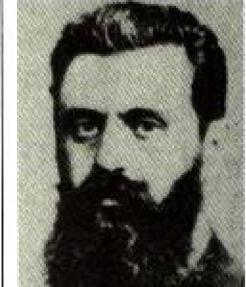
مخطط التآمر:

وحين تتكلم المخططات التآمرية - سواء كانت تستهدف المسلمين وحدهم أو تستهدف العالم معهم - فإن أدعياء التنوير يصيحون على الفور: لقد اخترع الإسلاميون أسطورة المخططات التآمرية ليستروا بها عجزهم وإفلاس مشروعهم الإسلامي، بل إن هذا النقد يأتي أحياناً من أروقة الصحوة الإسلامية، التي يتكلم فيها البعض عن عقدة المؤامرة عند الحركة الإسلامية، ولذا فإننا نترك أناساً من أهل الدار يتحدثون عن مخططات التآمر، بداياتها وأصحابها والمؤمنين بها والأخطار التي تنجم عنها:

نشأة الوثنية الصهيونية المسيحية:

ومؤسس هذه العقيدة هو: جون نيلسون دربي John Nelson Darby، ظهر في القرن التاسع عشر، تقول عنه جريس هالسل Grace Halsell: إنه ايرلندي تكلم في كلية الثليث في دبلن وعمل فترة قسيساً في كنيسة إنجلترا، وكان في تعليمه يقول: إن الإله (يعني المسيح) له خطتان، وله جماعتان من الناس يعمل معهما، وإن إسرائيل هي مملكة الرب (يعني المسيح) على الأرض، والكنيسة هي مملكة الرب في السماء. ولقد قام دربي بعدة زيارات إلى كندا والولايات المتحدة، وتأثر به: جيمس. هـ. بروكس James H.Brookes وهو قسيس لأكبر كنيستين في سان لويس بولاية ميزوري تتبعان النحلة المشيخية Presby Terian، وفي ذلك الوقت أصبح معلماً خاصاً لإسكفيلد Scofield وقام الاثنان معاً بادعاء نبوءة في قلب عقيدتهم المسيحية، وجعلوا هذه النبوءة هي قلب نظامهم الديني، وبداية من عام

أصحاب هذه العقيدة يرون أن واجب أمريكا الديني تدمير العالم في حرب نووية ليعود المسيح.. عشرات الملايين من الأمريكيين يؤمنون بذلك


هرتزل

هرتزل أبو الصهيونية لم يكن متديناً.. كان يؤمن بالجنس اليهودي .. لا بالدين اليهودي

١٨٧٥ بدا أسكفيلد يتكلم عن أهمية هذه النبوءة. وذلك في سلسلة من الاجتماعات التي يدور الحديث فيها عن نبوءات «البايبل».

بايبل أسكفيلد:

وفي عام ١٩٠٩ نشر أسكفيلد البايبل وعليه هوامش من صنعه، وقد أصبحت طبعة البايبل التي تحمل هوامش أسكفيلد أوسع أنواع طبعات البايبل انتشاراً وقد بيعت منها عشرات الملايين، وقد حذر جوزيف. م كنفيلد في كتاب له من أن أسكفيلد قد وضع تعليقاته على البايبل بصورة تجعل من الصعوبة على عامة القراء التفرقة بين ماهو من كلام أسكفيلد وما هو من البايبل.

ديانة الإيفنجلست والولادة المسيحية الجديدة:

وعلى أساس من هذه النبوءات الكاذبة تأسس في أمريكا دين جديد له كنيسة جديدة وأتباع جدد، هذه الديانة هي ديانة الإيفنجلست Evangelism أو الإنجيليون المتحمسون، وقد وصل عدد أتباع هذه الديانة في أمريكا حسب ما ذكرته جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسة Prophecy and Politics إلى أكثر من ٤٠ مليون، ولا ندري كم وصل عددهم اليوم.

عقيدة الإيفنجلست:

وتتركز عقيدة الإيفنجلست على النبوءات الكاذبة لدربي وأسكفيلد وآلاف الأدعياء من المتنبئين الكذبة، ومجمل ما تقول به هذه العقيدة، أن العالم ينقسم إلى أشرار وطيبين وأن مصير الأشرار هو جهنم، وأن الطيبين هم فقط الذين ولدوا ولادة مسيحية جديدة وليسوا كل المسيحيين، وأن التاريخ الإنساني يمر بعدة مراحل سوف تنتهي بمعركة أرمجدون التي سوف تصل إلى أوجها بعودة المسيح الذي سوف يحكم في مصير الأحياء والأموات، وأن اليهود هم شعب (الإله الذي هو المسيح) المختار، وأن الرب (الرب هو المسيح) قد منح الأرض المقدسة لليهود لأنهم شعبه المختار، وأن «الإله المسيح» يبارك الذين يباركون اليهود ويلعن الذين يلعنون اليهود، وأن العالم سوف يدمر بحرب نووية بعد إقامة ما يسمى بدولة إسرائيل وتدمير بيت المقدس، ومسجد قبة الصخرة، وأن الذين يولدون مسيحيين من جديد سوف يرحبون بهذه الكارثة، وذلك لأنه بمجرد أن تبدأ المعركة الأخيرة فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب وسوف ينجون وسوف ينعمون بالسعادة الأبدية، ولن يصيبهم العذاب الأبدي الذي سوف يعم بقية البشر.

إمبراطورية الإيفنجلست في أمريكا:

ولا نبالغ حين نقول بأن الإيفنجلست قد نجحوا في إقامة إمبراطورية ضخمة في أمريكا، أو دولة داخل الدولة كما يقال، بل إن كثيراً من مقدرات الدولة في أيديهم، وهم يمثلون مجتمع النخبة من الأمريكان البيض الأنجلوساكسون الأغنياء والعنصريين المتعصبين، وهم الذين يشكلون الجناح اليميني المتطرف في الحزب الجمهوري، وهو الجناح الذي يقود اليوم الحرب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين عبر العالم بالتحالف مع الصهيونية العالمية وجميع وثنيات الأرض في الصين وروسيا والفلبين والهند وأوروبا، وهؤلاء هم الذين يشكلون العقيدة الوثنية الصهيونية المسيحية التي فاقت في شراستها وخطرها كل ما عرفه تاريخ البشر من وثنيات.

الإيفنجلست أشد صهيونية من اليهود الصهيون:

وإذا كانت الصهيونية اليهودية قد نجحت في التحكم في مقدرات الأمور، والناس يخضعون لسلطانها رغباً ورهباً، فإن الصهيونية المسيحية عند الإيفنجلست ليست خوفاً ولا طمعاً وإنما هي دين، ولذا فإن خطر هذه العقيدة على الإسلام والمسلمين لا يقل عن خطر الصهيونية اليهودية بل هو أشد منها خطراً.

المؤامرة .. ليست شماعة نعلق عليها أخطاءنا بل هي قائمة في فكر الوثنية الصهيونية المسيحية والنبوءات الكاذبة لعقيدة الإيفنجلست

والذي يعنينا في الأساس ما تمثله هذه العقيدة من خطر على الإسلام والمسلمين، إنهم يتكلمون عن ضرورة تدمير المسجد الأقصى في القدس، وقد تبرع كثير من أغنيائهم بسخاء للجمعيات الإرهابية التي تخطط لتدمير المسجد الأقصى، بل إنه عندما قبض في فلسطين المحتلة على بعض الأفراد الذين حاولوا تدمير المسجد الأقصى ـ طبعاً لأن الوقت لم يحن بعد في حسابات السياسة الإسرائيلية ـ تبرع بعضهم للدفاع عن هؤلاء بمبالغ وصلت إلى ٥٠,٠٠٠ دولار، هذا ما قالته جريس هالسل، وقالت أيضاً: يعتقد البعض ومنهم كثيرون في مراكز رفيعة في الحكومة الأمريكية أن الإله (يقصدون المسيح) قد أعطى أرض فلسطين لإسرائيل، بل إن من هؤلاء المسؤولين الكبار من حضر بانتظام صلاة خاصة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن من أجل الدعاء بأن يتملك اليهود كل الأرض من النيل إلى الفرات.

خطر هذه العقيدة على أمريكا نفسها وعلى العالم:

إن هذه العقيدة الوثنية الصهيونية المسيحية لا تشكل خطراً على العالم الإسلامي وحده ولكن على أمريكا نفسها وعلى العالم، ومن خلال شبكة إعلامية رهيبة ومن خلال مئات الجامعات والكليات والمدارس وآلاف الكنائس استطاع هؤلاء التأثير على الرأي العام الأمريكي ودفعه ودفع أمريكا والعالم معها إلى حافة حرب نووية تشعلها أمريكا التي تملك أضخم وأخطر ترسانة لأسلحة الدمار المهلك تكفي لتدمير العالم عدة مرات وتهلك الحرث والنسل وتسوي المدن والقرى وحتى الجبال بالأرض، وذلك في الوقت الذي يحذر الساسة الأمريكيون والإعلام الأمريكي من خطر «هذا العملاق المخيف» الذي يهدد العالم بترسانة أسلحة الدمار الشامل في تلك القرية الصغيرة التي تسمى العراق، التي قتل من شعبها الأعزل الملايين تحت الحصار الوحشي.

واجب أمريكا تدمير العالم بالسلاح النووي:

وهكذا يرى أصحاب هذه العقيدة أن واجب أمريكا الديني تدمير العالم في حرب نووية! وتقول جريس هالسل: إنه في استطلاعات رأي حديثة لوحظ تزايد عدد الأمريكيين الذين يؤمنون بأنه مقدر أن واجب أمريكا هو أن تقوم بتدمير كوكب الأرض. ففي استطلاع للرأي في عام ١٩٨٤ قال ٣٩٪ من الأمريكيين إنهم يؤمنون بأن البايبل قد قال بأن الأرض سوف تدمر بالنار، وأننا نحن الذين سوف ندمر أنفسنا بأنفسنا في معركة أرمجدون النووية، وتعلق جريس على ذلك قائلة: إنه إذا كان هذا الاستطلاع صحيحاً فهذا يعني أن ٨٥ مليون أمريكي يؤمنون بأن الحرب النووية حتمية.

وفي إحصاء في أكتوبر ٨٥ قال ٦١ مليون أمريكي إنهم يؤمنون بما تقوله أجهزة الإعلام التي تؤكد أن الحرب النووية التي سوف تدمر العالم سوف تقع في هذا الجيل. هذه الرسالة تبثها عبر أمريكا وعبر العالم كما تقول جريس: شبكة إعلامية فيها ٤ آلاف مذيع قومي، منهم ٣ آلاف من الإيفنجلست الذين يؤمنون بالهولوكست العالمي النووي الذي هو شرط لمجيء المسيح، وتبث هذه الرسالة من خلال ١٤٠٠ محطة إذاعة وتلفزيون في أمريكا، وهناك ٨٠,٠٠٠ قسيس يبشرون بها، وفي معظم مدارس البايبل في أمريكا تدرس عقيدة أرمجدون، وفي هذه المدارس ١٠٠,٠٠٠ ألف طالب سوف يبشرون بها بعد التخرج!

وتعقب جريس قائلة: إن هذه الحرب سوف تدمرنا جميعاً، فهل أصبح القرار السياسي في يد هؤلاء؟

ونعقب نحن قائلين: ألسنا محقين حين نقول إن الوثنية الصهيونية المسيحية هي الأكثر سوءاً والأشد خطراً، فهل يعي ذلك المسلمون؟■





شريعة الغاب أم حضارة الإسلام؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل استطاعت أمتي اليوم وبعد كثير من التجارب المتعددة، والحوادث الجسام أن تدرك أنها تعيش سياسة دولية متوحشة، لم تعرف أي نوع من القيم أو أي طريق إلى الأخلاق، سياسة قامت على شريعة الغاب، وجعلت الجنس البشري يتحول إلى مجموعة من الحيوانات الكاسرة، القوي يبتلع الضعيف، والقادر يسخر الضعيف لصالحه، والمسيطر يوظف المقهور لخدمته، لا موضع لأي لغة أخرى في ميدان التعامل بين الشعوب، ولا مكان لأي نظام آخر يسود العلاقات بين الأمم أو الأفراد، نعم قد تتعدد نماذج التعاملات السياسية، وتختلف تطبيقات التفاعل المسمى بالحضاري، وتتنوع أساليب الممارسات القانونية، ولكنها عند التأمل والنظر الحقيقي الفاحص في جوهر التعامل بين الدول والشعوب، نجد أنه لا موضع إلا للغة واحدة هي: منطق الغاب، ولغة البطش والأنانية!!

هكذا كان الإنسان في تاريخه القديم، وفي عصره الهمجي، وهكذا عندما تحدث مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية حين سئل عن الجنايات التي اقترفها بلد ما حتى يُضْرَبَ بالقنابل، ويُباد الألوف من شعبه، قال: لا جنايات وإنما هي مصالح بلدي التي ينبغي ألا يقف أحد أمامها، لقد قرر كثير من الباحثين أن الحيوانات تخضع في صراعها لحد أدنى من قواعد التعامل، فهل استطاع الإنسان أن يرتفع عن تلك البربرية التي تسيطر عليه إلى حد أدنى من التعامل، وهل استطاع أن يرتفع عن تلك البربرية التي تهيمن على جميع مسالك الصراع التصفوي السائد بين الأمم اليوم؟

إن لغة القوة اليوم تتحول سريعاً إلى منطق العنصرية، وإن حق الشعب المختار أن يحكم ويقود ويستأثر بالشعوب الأخرى، والشعب المختار هو: الشعب الأبيض، وليس لأحد حق في الألوهية السياسية، سوى ذلك الرجل الذي يحمل ملامح العنصر الآري. مأساة المجتمع الأوروبي والحضارة الحديثة هي قصة العنصرية والحقد الأسود الذي لا نزال نعيش فصوله اليوم، وهل تستطيع الحضارة الغربية أن ترفع عن ضميرها أربع مآس لم يعرف لها التاريخ الإنساني مثيلاً وهي: استئصال الهنود الحمر في القارة الجديدة، استئصال الأهالي الأصليين في استراليا، إهلاك هيروشيما ونجازاكي بالقنابل الذرية، استئصال الفلسطينيين من أرض آبائهم، ومازال مسلسل الاستئصال مستمراً يشتعل بين الحين والحين، في أفغانستان، والبوسنة، وكوسوفا، والشيشان... إلخ.

في مواجهة هذا المنطق العنصري والهمجي المتخلف يقف الإسلام شامخاً مميزاً، وقد يتساءل البعض عن الخصائص الحضارية الخلاّقة في الإسلام، وما تلك الثوابت التي يجب أن نبحث عنها فيه، والتي تمتاز باحترامها لعلامات الارتفاع والارتقاء للطبيعة الحضارية التي توصف بالتميز الذي يعطي وحده تلك الحضارة حق القيادة والتوجيه، وبهذا تستطيع مثل هذه الحضارة أن تنظر إلى الإنسان بمنطق العظمة الإنسانية، والعدالة المطلقة، والمساواة الحقيقية.

نستطيع أن نقول: هناك محاور خمسة يجب أن تنطلق من نسيج تلك الحضارة حتى تكون على مثل هذا الغرار:

١ - نظام للقيم والمثاليات التي هي محور الممارسة.

٢ - عالمية الوظيفة الحضارية التي تتعامل مع الجميع.

٣ - القدرة الفاعلة على تطويع الذات الجماعية.

٤ - الاستمرارية التي تعلن عن الصلابة والثبات.

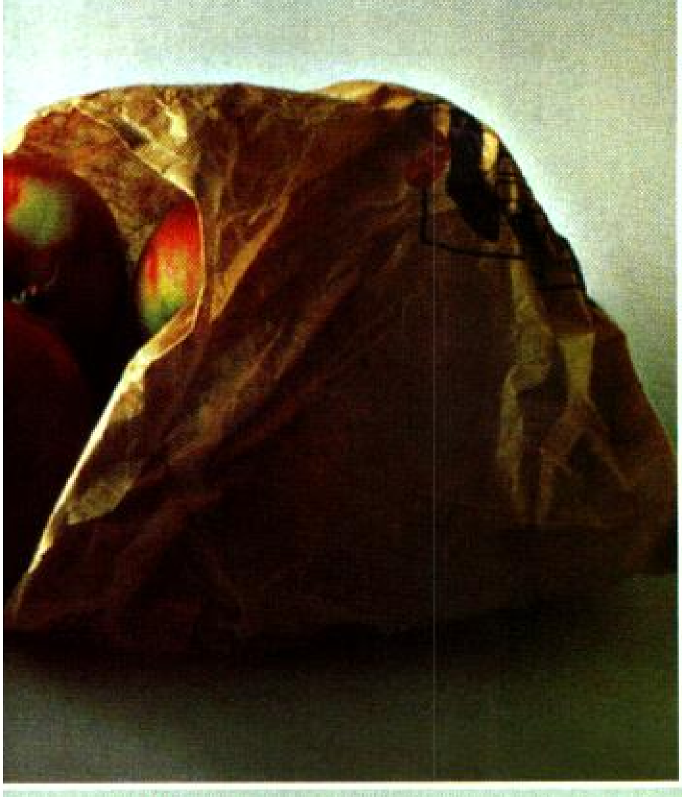
٥ - إدارة الصراع بمقدرة وعزيمة لا تكل ولا تمل.

الإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يشع هذه العناصر وأن يضيء ليل الإنسانية البهيم بهذه الشموس الخمسة، ولكن أمتنا لم تستطع بعد أن تكتشف ذاتها في العصر الحديث بعد أن أهالت على نفسها تراب الجهالة والنسيان والخداع الغربي. إن نظام القيم، ومنظومة المبادئ التي رسختها تقاليدنا الإسلامية وتعاليمنا الربانية في حاجة إلى كشف وإلى تنظيف من تلك الرواسب التي علقت بها في عقول أمتنا أفراداً وسلطات. إن قصة تاريخنا الحقيقي هي قصة دفاعاً عن المُثل والقيم والعدالة، وتخليص الإنسانية من الشرور والعبودية، لقد حاول الأعداء في فترات كثيرة أن يهيلوا عليه التراب، ويقدموه لنا بصور مشوهة ومازالوا، وقد انسقنا نحن العرب وراءهم، وارتكبنا كثيراً من الأخطاء على هذا الطريق، وقد يتساءل البعض عن سر تلك الضراوة، في معاملة الغرب للمسلمين اليوم، حتى إنك لتستغرب أن جميع القضايا الساخنة اليوم في تحديد أمين عام الأمم المتحدة، تجدها إسلامية: الصراع اليهودي الفلسطيني، الملف الأفغاني، النزاع بين الهند وباكستان، الملف العراقي، هذا هو الشيء المعلن، وما خفي من المخططات كان أعظم، ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن ذلك لحقائق.. أهمها حقيقتان:

الأولى: **أن جميع القيادات الكبرى في العالم يصيبها الذعر عندما تتصور أن العالم العربي أو الإسلامي سيتحرر من العبودية ويحاول أن يتحد مرة أخرى ويرجع إلى عقيدته وهويته وقوته الغازية بالمبادئ والقيم قبل كل شيء، وهي لا تنسى أبداً فتح المسلمين لأوروبا حتى وصلوا إلى فيينا في عهد العثمانيين، وإلى سهول إسبانيا ووسط فرنسا في عهد طارق بن زياد، حتى إن مؤرخاً مثل «توينبي» يقول في سعادة بالغة: لو كانت جيوش محمد نجحت في معركة «بواتييه»، لكان القرآن هو أساس التدريس في «أكسفورد» اليوم.**

الثانية: أن يمتلك العرب سلاحاً فاعلاً يستطيعون به الوقوف أمام عدوهم وهم أمة مجاهدة تأبى الضيم، هذا وقد ساعد هؤلاء على بلوغ مآربهم: عدم إدراك القيادات الإسلامية لقيم ما يمتلكون من ثروات إسلامية واستراتيجية، وعدم إدراكها لطبيعة الأخطار التي تتهدد الأمة، فهل نستطيع بعد أن عرفنا وفهمنا أن ننهض لذلك المجد الذي يردّ إلى الإنسانية حقها، وقد انتظره العالم طويلاً؟!، نسأل الله ذلك. ■

أكياس المشتريات.. رسالة للمجتمع



د. يوسف محمد علي السعيد (*)

عزيزي صاحب المحل التجاري:

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته

تحية طيبة وبعد: ما من فرد منا إلا ويحب مجتمعه ومحيطه الذي يعيش فيه، إنك وأسرتك جزء من هذا المجتمع، وسلامة المجتمع تعني سلامة الأسرة، ودرء الأخطار عنها. فكلما ارتفع مستوى الوعي لدي أفراد مجتمعنا، كان ذلك عائداً علينا وعلى أولادنا وبناتنا بالخير والبركة.

انطلاقاً من هذه البدهية، فإنه وبعد قراءة موسعة حول التربية والتعليم، وجدت أنه يمكن لنا تعليم وتوعية أفراد مجتمعنا بطرق متعددة وغير محصورة بعدد.

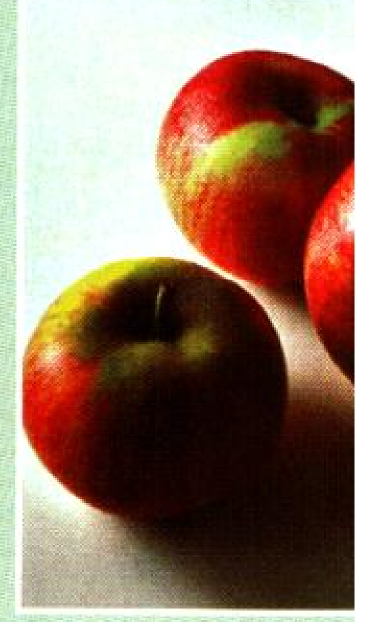
لذا فإني أهيب بك أن تكون أحد المشاركين في رفع مستوى الوعي لدى مجتمعاتنا، والعمل على تفجير طاقاتها الكامنة فيها، والمسألة لا تحتاج منك الكثير، كل ما نراه، أن تقوم بتبني الاستراتيجية التالية، ألا وهي استثمار أكياس المشتريات الخاصة بالمحل كوسيلة تنشر عن طريقها حكمة أو توجيهاً تربوياً أو صورة هادفة معبرة عن قضية من قضايا المجتمع، أو قضية من قضايا عالمنا العربي والإسلامي.

الجمل التالية اخترناها لك لتنتقي منها ما تراه مناسباً للمجتمع من حولك، ولك أن تختار أحدها لتكون مكتوبة ضمن التصميم الذي تختاره مطبوعاً على الكيس. ففي كل مجموعة مثلا الف او الفا كيس يكون عليها جملة واحدة ضمن التصميم المختار، فإذا ما انتهت هذه المجموعة يمكنك أن تغير الجملة بأخرى.

اعلم - أخي الفاضل - أن أكثر الأسر تعيد استخدام الأكياس، فهذا الكيس جوال بين الأسر، فهو بمثابة موجه متنقل صامت. لذا فقد ارتأينا عدم الاستهانة بهذه الوسيلة. كما أن ذلك الأمر لن يكلفك شيئاً، وفوائده مضمونة (بإذن الله) على أفراد مجتمعك، ولكي لا أطيل عليك الحديث فإليك الجمل المقترحة، وقد وضعنا فاصلة بين كل جملتين، ولك أن تنسج على منوالها ما تراه أولى منها، أو النظر فيما يكتب من جمل قصيرة على كل ورقة من أوراق التقويم المتداول بين الناس، فإن فيها خيراً كثيراً إن شاء الله:

الصلاة الصلاة
اكتب مقالاً
اكتب قصة
أعد محاضرة
اخطب جمعة
دون خواطرك
اعمل بالوعظ
تعلم لغة
كن شجاعاً
كن كريماً
كن واسع الصدر
تعلم أدب الحوار
اقرأ الفاتحة
اقرأ آية
إياك والظلم
اقرأ ثلث القرآن
ابتسم
فجر طاقاتك
اعرف قدرك
اكتب عن نفسك
حدد أهدافك
لا تيأس
لا تضع وقتك
اطلب العلم
ألف كتاباً
عمق علاقاتك
حسن صوتك
لا تكتئب
كن حليماً
اشغل خيالك بالمفيد
زر أقرباءك
كم نسبة عملك بما تعلم؟
تعلم فن الاستماع
تعلم مهنة
أحب لغيرك ما تحب لنفسك
صاحب أهل الخير والصلاح
أحضر بخوراً للمسجد
لا تسرح في أحلام اليقظة
ماذا تعرف عن الشيشان؟
كن محباً للخير وأهله
فكر بإنشاء مشروع إنتاجي
اعمل فكلٌ ميسّرٌ لما خلق له
اقرأ...ارسم...ألف قصيدة
تعلم فن الكلام
عدل سلوكياتك؟
أمك ثم أمك ثم أمك
هل تعرف قيمتك؟
ماذا يقرأ أولادك؟
كيف أنت وزوجك؟

(*) جامعة الملك سعود فرع القصيم
قسم نظم المعلومات الإدارية
وإدارة الإنتاج



حذر الناس من السرعة
اشتغل بالعمل الخيري
لا تؤذ غيرك
تمرس على الحاسوب
هل قرأت كتاباً هذا الشهر؟
هل فكرت يوما في القبر؟
تصدق
تسامح إلا مع الباطل
لا تحزن
لا تصرخ في وجه أطفالك
مر بمعروف
انه عن منكر
هل يحب أطفالك القراءة؟
ما حقيقة حبك لمجتمعك؟
ساعد ناشطاً في الدعوة
شارك في البرامج الإعلامية
كيف تقضي وقتك؟
الثلث الأخير من الليل
اصدق في تجارتك
عامل جيرانك بالحسنى
إياك والعجلة
إياك و«التفحيط»
احذر الخمر وأهلها
زر مقبرة
زر مريضاً
جاهد نفسك
احفظ لسانك
جدد أثاث ذاكرتك
لا تنس من أوجدك من عدم

عامل والديك بلطف
انصر مظلوماً
حاور غيرك بلطف
صحح عيوبك
باب التوبة مفتوح
احضر مجلساً علمياً
ارفع من مستوى حديثك
اقلهن مؤنة أكثرهن بركة
تعامل مع الخلق كما ينبغي
إياك والحسد
جاهد بقلمك
احفظ سورة
أصلح بين الناس
لباس التقوى .....
كن رقيباً على نفسك
لا تتحدث إلا بخير
الحق ابنك بمركز صيفي
لا تقهر غيرك بغير حق
اعترف بخطئك
ماذا تعرف عن العلمانية؟
ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي؟
كم شخصاً اهتدى على يديك؟
ربِّ أولادك على حب المسجد الأقصى
تحدث واكتب باللغة العربية
انتبه لخطبة الجمعة
انقل ما قاله خطيب الجمعة لأهلك
الربا ممحوق
الصدقة مرباة
هل أنت ممن يضيع عقله بالخمر؟
اقرأ عن الخليفة الخامس
تخصص في شخصيه تاريخية
ماذا تعرف عن الإعلام الإسلامي؟
ساهم في تزويج شاب ساهم في إعفاف مسلم ومسلمة
اقرأ كتاباً عن التربية أنت وأخواتك
أين أبناؤك وبناتك الآن؟
ماذا تعرف عن كشمير؟
اقرأ حديثاً نبوياً كل يوم
تقبل النصح بصدر رحب
أنت أكبر من أن تدخن
كم شريطاً إسلامياً سمعت؟
اصنع من الليمونة شراباً حلواً
اعمل شيئاً يشكرك عليه الناس
قلل نسبة الهواجس أثناء الصلاة
هل أديت زكاة مالك هذه السنة؟
هل فكرت بمتابعة مجلة إسلامية؟
هل أبناؤك متميزون في دراستهم؟
ما مدى حرص بيتك على الحجاب؟
تعلم فن إعداد أفلام الفيديو النافعة
تخصص في الإصلاح الأسري
هل تؤدي الصلاة على وقتها؟
قل سأحاول.. سأفعل.. سأمضي
احرص على ترابط عائلتك الممتدة
ما علامة حبك لأمتك الإسلامية؟
هل فكرت في تنمية مواهبك الدفينة؟
هل أنت إيجابي في مجتمعك؟
هل تعرف شيئاً عن (انتفاضة) الأقصى؟
تصور أنك أنت المسلم الوحيد في العالم
لماذا لا تدرب نفسك على القراءة الجادة؟
أين تضع نفسك - مسلم - مؤمن - محسن؟
ماذا تعمل في الاستراحة أنت و زملاؤك؟
الاحتلال اليهودي لفلسطين يجب أن يزول
اعمل أو شارك غيرك في إنجاز بحث علمي
هل لك جهود إيجابية ملموسة في مجتمعك؟
ما الكتاب الذي تحب أن يطلع عليه الناس؟
هل تعرف من قال: الأخلاق من غير دين عبث؟
هل تستطيع أن تذكر أسماء سبع مجلات إسلاميه؟
أنت مسلم (...) فكم سورة أو حديثاً نبوياً تحفظ؟
ماذا تعرف عن الخطر النووي في عصر العولمة؟
هل تعلم كم آية وردت في القرآن تتحدث عن الربا؟
هل أسرتك تحافظ على الماء؟
أين أنت من الجهود المبذولة في توحيد الصف الإسلامي؟
هل تدرك أهمية المنتجات الوطنية والعربية والإسلامية؟
ماذا تعرف عن كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟
هل قرأت كتاب قضية تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي؟
هل تعلم أن مصطلح «العمل» ورد في القرآن الكريم ما يقارب ٣٥٩ موضعاً؟
هل للمسجد الأقصى والأرض المباركة من حوله مكانة في قلبك؟ ما علامة ذلك؟
هل تعلم أن باستطاعة دماغك تخزين ما يزيد على ٣٨ مليون مجلد خلال ٧٠ سنة من عمرك؟
أسرتك تفتقدك عند بعدك عنها فهل مجتمعك يفتقدك عند البعد عنه؟
هل أمتك ستفتقدك فيما لو غادرت الحياة؟

ملاحظات:

١ - لاحظ أننا تعمدنا عدم اختيار آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، وذلك تحرزاً من أن ترمى هذه الأكياس في القمامة، أو يحصل لها نوع من الامتهان.

٢ - لاحظ كذلك أن معظم هذه الجمل موجهه للذكر لكن يمكنك أن تعيد صياغة ما تراه، بحيث تكون موجهة للأنثى على حد سواء.

٣ - المؤسسات المذكورة أعلاه هي على سبيل المثال وإلا فالمؤسسات النافعة كثيرة.

٤ - حيث إن هذا المشروع يعنى بالبشر فهو داخل ضمن إطار التنمية البشرية، التي يسعى لها معظم المخططين للمجتمعات البشرية. لذا لا تتردد بالمساهمة التي لا تكلفك شيئاً.

٥ - كما ذكرت سابقاً، لك أن تنسج على منوال الجمل السابقة ما تراه مناسباً للبيئة من حولك، لكنني أؤكد لك أن هذه الجمل منتقاة بشكل علمي تربوي.

٦ - قد تلاحظ كذلك أن معظم هذه الجمل قصيرة، مما قد يتبادر إلى خاطرك الا جدوى من ذلك، لكنني - وكما ذكرت سابقاً بعد قراءة موسعة عن الدماغ والعلاقة شبه المتكاملة بينه وبين شهوات الإنسان، سواء الإيجابية أو السلبية ربطاً بالأساليب الحديثة في التربية والتعليم، بل ما اتصف به حديث النبي ﷺ من جوامع الكلم. أؤكد لك أن البيئة من حولنا ستستفيد كثيراً بإذن الله. وما أختتم به رسالتي هذه أن تكون سباقاً ومقداماً للعمل بما ورد في هذا المشروع الظريف.

والله يحفظك ويجعل تجارتك ذخراً لك في الدنيا و الآخرة.■

قضايا قديمة متجددة

إعداد: مبارك عبدالله

«ليالي الحلمية» وتزييف التاريخ المعاصر!

إيمان البهنساوي

لا يستطيع أحد أن ينكر الجهد المبذول لإخراج مسلسل «ليالي الحلمية»، بهذا المستوى المتميز من الناحية الفنية، ولكن المسلسل يعرض فكر مجموعة من الشيوعيين ساهم المؤلف بالاشتراكيين، وفي سبيل الانتصار لمبادئهم، يُحرِّف التاريخ، ويُغيِّر من الوقائع والحقائق التي مازال بعض أصحابها أحياء، ومنهم من نشر تصحيحاً موجزاً، ومنهم من نشر تساؤلات فقط. ويواصل الجزء الرابع من المسلسل سرد قصة هذه المجموعة من الأفراد الذين ربطت بينهم علاقات الصداقة أو القرابة أو الجيرة أو الزمالة، وقد آمن أغلبهم بمبادئهم الاشتراكية أو الشيوعية.

ثم يُلقي المؤلف بعد ذلك، الضوء على الجيل المعاصر من الشباب، ويبين لنا مدى تخبطهم في مجتمع يسوده الفساد، وعصر ضاعت فيه المبادئ والقيم والأخلاق «عصر الهليبة» ـ كما جاء على لسان علام السماحي ـ فلا يجد هؤلاء الشباب القدوة أو المثل الأعلى، ولا يجدون من سبيل أمامهم سوى الانغماس في المخدرات أو اللجوء للدين. وهكذا يساوي المؤلف بين الالتجاء للدين والالتجاء للمخدرات! لأن زعيمه كارل ماركس يزعم أن الدين أفيون الشعوب، ويجعل الدين مثل المخدرات، كما برر الكاتب لجوء بعض الفقراء للدين؛ لأملهم في أن يحظوا في الآخرة بالجنة التي قد تعوضهم عن الظلم المتفشي في المجتمع ـ كما جاء على لسان علام السماحي ـ وهو في ذلك ينقل أفكار كارل ماركس عن الدين بأنه سلوى الفقراء العاجزين، وليس وسيلة لتحقيق العدل المنشود.

والكاتب يعلم أن كثيرين ممن أسلموا في عهد الرسول كانوا من الأغنياء، وقد آثروا ضياع أموالهم في سبيل العقيدة، وينتهي الكاتب إلى أن كلا الطريقين «المخدرات والدين» سوف يؤدي بالشباب في النهاية إلى العنف ـ نقلاً عما جاء على لسان علام السماحي ـ وقد شاهدنا ما وصل إليه «توفيق» ذلك الشاب الذي أغوته الجماعات الإسلامية، فانضم إليهم وانتهى به المطاف إلى سرقة أحد محلات الذهب، وقتل صاحب المحل من دون ذنب، حيث أفتى لهم أمير الجماعة بأن سرقة هؤلاء الناس حلال» ـ كما جاء على لسان توفيق ـ، وهكذا فالمسلسل يعرض الإسلاميين على أنهم لصوص ومجرمون وقتلة! بينما يُعرض الشيوعيين على أنهم رمز للمثالية والطُهر والموت في سبيل المبدأ! كما انتهى الكاتب إلى القول بأن الدين يؤدي إلى العنف، والإسلام الحقيقي كما جاء في الكتاب والسنة بعيد كل البعد عن هذه الصورة المشوهة من سرقة وعنف وقتل، فقد نهانا الإسلام عن السرقة وحرم قتل النفس البشرية قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢). وقد تجاهل الكاتب أن الغالبية العظمى من أبناء التيارات الإسلامية لا يمكن أن يُنسب إليهم أي عنف أو تطرف، وأعمالهم في النقابات المهنية وغيرها خلال السنوات الماضية أكبر دليل على ذلك، حتى إن كلاً من وزيري الداخلية السابقين «نبوي إسماعيل وأبو باشا» قد أعلنا في الصحافة المصرية بعد الاعتداء على «أبو باشا» أن الإخوان المسلمين الذين يمثلون الشريحة الكبرى من الجماعات الإسلامية بعيدون كل البعد عن كل تطرف وعنف، وقد أكد ذلك أيضاً الدكتور «بطرس غالي»، والكاتب لا يخفى عليه أيضاً أن العنف والتطرف هما حتمية كارل ماركس لأن نظريته في الصراع الطبقي تؤدي إلى تصفية الطبقة العمالية لغيرها من الطبقات ودفنها، وهذا هو قمة العنف والتطرف.

ثم يُسلط المؤلف الضوء على «الحاج بسيوني والحاج خميس»، وقد ارتدى كل واحد منهما الجلباب وأطلق اللحية، وحفَّ الشارب، وأمسك بالمسبحة في يده، وكونا «شركة الانشراح»، وأصبحا يتحدثان بلغة الإسلام، وقد قدم الكاتب في الأجزاء السابقة من المسلسل تاريخ هاتين الشخصيتين: فهما السبارسجية «بسه والخمس» وقد عملا مع الإنجليز في «الأرنص»، ثم عملا في تجارة العملة، وأخيراً في تجارة المخدرات، التي دخلا السجن بسببها، و«بسه والخمس» كما ظهرا في المسلسل نصابان لا يتورعان عن القيام بأي عمل في سبيل الحصول على الربح والمال الوفير، وقد كان واضحاً من المسلسل أنهما شخصيتان مكروهتان من الجميع نظراً لخستهما، ونحن بدورنا نتساءل عن هدف المؤلف من جعل أشخاص من أمثال «بسة والخمس» يتحدثان باسم الإسلام؟! فليس هناك من هدف سوى القول بأن المسلمين يتخذون من الدين ستاراً يخفون وراءه أهدافهم الخبيثة!

إنه من دواعي الأسى والأسف أن يحرِّف التاريخ المصري فيما يتعلق بحرب الفدائيين ضد الإنجليز، مع أن قادة هذه المعركة مازال منهم أحياء، وقد اعترضوا على المؤلف والكاتب أسامة أنور عكاشة الذي حرَّف تاريخ هذه المعارك، ففي مسلسل «ليالي الحلمية» أعطى الشيوعيين دوراً كبيراً في هذه المعركة، مع أنهم كانوا يهتفون لفيتنام بدلاً من القناة، حيث يحارب الشيوعيون ضد الأمريكان.

لقد سجل الأستاذ كامل الشريف هذه المعارك في كتابه: «قتال الفدائيين في القنال»، كما سجلها أيضاً الأستاذ حسن دوح في كتابه «كفاح الشباب الجامعي على القناة»، والصادر عن دار القلم في الكويت ١٩٧٣م، والذي نقل عنه في صفحة ٢٥ أن أتباع الحركة الشيوعية في مصر بزعامة الصهيوني هنري كوريل كانوا يبخلون بأنفسهم من أن تُراق دماؤهم في هذه المعركة لأنها لا تخدم المد الشيوعي.

وفي صفحة ٢٧ كتب: «أن الإخوان المسلمين الذين حاربوا في فلسطين عام ١٩٤٨م قد أشرفوا على تدريب الطلبة في الجامعة للعمل الفدائي في قناة السويس، وكان منهم السادة كامل الشريف، وعلي صديق، وعبدالرحمن البنا، وحسن عبدالغني، وعبدالعزيز علي، ومؤلف الكتاب، وأما جامعة إبراهيم «عين شمس حالياً»، فتولى التدريب بها محمد مهدي عاكف ووائل شاهين وحسن عبدالغني.

وكتب أن الإخوان المسلمين كانوا أصحاب الدور الأكبر في الحرب ضد الإنجليز، ثم ذكر الدور المشرِّف للبوليس المصري، وكذلك الضباط الأحرار الذين شاركوا في التدريب، ومنهم كمال الدين حسين، ومجدي حسنين، وصلاح هدايت، الذي اشترك مع رجال من الإخوان المسلمين منهم الصاغ صلاح شادي في نسف سفينة بترول إنجليزية عند كوبري الفردان.

كما أشاد بالدور الوطني لرجال الأزهر، حيث تقدم وكيل جامعة الأزهر الشيخ عبدالرحمن حسن، وأطلق أول رصاصة في معسكر جامعة الأزهر إعلاناً ببدء التدريب للمعركة.

وتضمن هذا الكتاب حواراً للشهداء من الإخوان المسلمين، منهم عمر شاهين وأحمد المنيسي، وكتب ما نشرته الصحف المصرية عنهم، لقد أغفل مسلسل ليالي الحلمية هذه الحقائق التاريخية كلها ونسب إلى الشيوعيين ما لم يحلموا به من الأفعال وهم بهذا يريدون أن يقلبوا الحقائق ويجعلوا الحق باطلاً والباطل حقاً، لكن التاريخ ليس ملكاً لهم ولا حكراً عليهم.■

قاطعْ.. ثم قاطعْ

شعر: فيصل بن محمد الحجي

حين تقوم دولة أجنبية بتوجيه سياستها وأسلحتها لإبادة المسلمين واغتصاب ديارهم..
أيجوزُ للمسلمين أن يفتحوا أسواقهم لتجارتها ويروجوا بضائعها؟

قاطعْ.. ولَوْ جُعْتَ..
وارْفُضْ حياةَ مَذَلَّةٍ
حتّى - أجَلْ - حتّى وإنْ حشَرُوكَ في
الموْتَى.
إخوانُنا في القُدس.. في كَفِّ الزّوابِعْ.
لَمْ يَبْخَلُوا بدمائهمْ
لم يَبْخَلُوا بهنائهم.
ورضيعهم في خندقِ الجوعى يُنَازِعْ.
يأبى الحليب من العدو هدية
يأبى حليب «السيملك».
يأبى ركوب «الكادلك».
هو لا يخاف منيّةً
هُوَ لا يهابُ أذيّةً
أو ما لديكم - يا رجال - من الإباء... إباءُ
راضعْ؟
أوَ ما ترى أبراجَ «مكدونالد» كالأصنام
في كل الشوارع؟
أو ما ترى أصنامهُ تعلو المدارس
والجوامعْ؟
بالمال هذا يصنعون سلاحهم
ويصدّرون لنا الفواجعْ
يا للعجبْ
كيف استراح ثريُّنا
ليكون «جسراً» للمطامع؟
جسراً يمد بمالنا أعداءنا.. من غير
وازعْ؟
أدماء إخواني أعزُّ عليه... أم «بعض»
المنافع؟
هي مغنمٌ.. أم رشوةٌ.. امْ ورطةٌ في قيد
خادعْ؟
لكنّما - واخجلتاه - سكوتُنا «أمُّ»
الفظائع
لِمَ لا يصيحُ ثريُّنا:
لبيك يا أقصى
لبيك يا مسرى النبيّ
لبيك يا خير الجوامعْ
نفديك بالثروات
ولك ما تُعطي المصانع والمزارعْ
فلربما تغدو مقاطعة المقاطعْ
أقوى وأجدى من صواريخ المدافع

***

أنا أعزلُ
ما لي سلاحٌ في مواجهة المطامع
سيفي دمي!..
سأرشهُ في وجه جزّار وطامع
سيفي فمي!
تنصب منه حروفي الغضبى
كي تقذف الإنكار في وجه المخادع
كي تفضح المكر الذي «يحتال» من خلف
البراقع
سيفي هو الصبرُ الجميلْ!
صبر الرجال المؤمنين
صبر الهداة الواثقين
وثقوا بأن الفجر طالعْ
سيفي دعاء صاعدٌ
يتلوه خاشعة وخاشعْ
يهتزُّ عرش الله للمظلوم يدعو وهو
ضارعْ
فلربما يغني دعاء في الوغى عن ألف
دارعْ
من أين يأتي النصر يا عقلاءنا؟
من مجلس الأمن لهم.. وما لنا؟
من مجلس الغدر بنا؟
تلك المجالس ما لنا فيها سوى إيماء
خانعْ
بل... ما لنا فيها سوى رفع الأصابعْ
وقرارنا فيها مطيع لا يصد ولا يصارعْ
تلك المجالس.. تلك أسواق لهم
وشعوبنا وديارنا فيها «بضائعْ»
والآخرون موزعون.. ألا ترى؟
هذا «زبون» مشتر.. وسواه بائعْ
هذا اشترى «البوسنة» في غيابنا
هذا اشترى «حيفا» إلى «سينائنا»
هذا اشترى «الشيشان» أو «كشميرنا»
هذا اشترى «كابول» رغم أنفنا
والآخر «المعروض» في سوق «الرقيق»
رغّابُه أتٍ على أدنى طريق
و«رموزنا» مشغولة باللغو والنقيقْ..
كأنهم ضفادع
ترنو إلى عدونا
ترنو بعيني واله
كأنه شقيقْ
كأنه عشيقْ
وشبلنا المجاهد عدوها الجديدْ
بل إنه عدوها العتيق
قبل سقوط الأقنعة
من قبل أن تبدو الحقائق موجعة
من قبل أن «يصادروا» سيوفنا
من قبل أن تذبح في «مسلخنا»
الجديد
في الكمب.. في أوسلو.. وفي مدريد
يذبحنا «شارون» كالدجاج
وسادتي وسيداتي؟
تحمسوا.. تحمسوا
تنمروا .. تنمروا..
تحفزوا... تحفزوا
وأطلقوا احتجاج
أبعد هذا نشتري البضائع؟
أبعد هذا الحيف لا نقاطع
أذلك استثمارنا؟
أم أنه استعمارنا؟
أم أنه استهتارنا؟
إذا قضوا أن تخرس المدافع
أن يمنع الجهاد أي مانع؟.
من أضعف الإيمان.. أن تقاطعْ

أزمة الحداثة العربية

ثمة تساؤلات كثيرة تفرضها جدلية الوجود والعدم في مسار الحداثة العربية، وتتصادى مفاعيلها الحادة في الفكر العربي المعاصر دون أي إجابات يمكن أن تفسر «لا تبرر» إشكالاتها المتراكمة بمعزل عن تحققها الوجودي في المجتمع الغربي.

فمنذ الصدام الحضاري بين العرب والغرب، إبان الحملة الفرنسية على مصر، مازال سؤال الحداثة العربية يتجدد طرحه حتى اليوم دون أي تمثلات واقعية منجزة تنتج آثاره الفاعلة في مجتمع يطبق مفردات تلك الحداثة.

بقلم: محمد جميل أحمد(*)

وإذا كانت دهشة الحداثة - رغم فجيعتها في المجتمع العربي - قد خلقت نوعاً من الانسياق المأخوذ لدى النخب الثقافية العربية بدايات القرن الماضي - بالنموذج الاستعماري «والذي هو نتاج الحداثة الأوروبية بامتياز» كانعكاس للعلاقة الجدلية بين المستعمر والمستعمَر بحسب ابن خلدون، مما أدى إلى ترسم خطى النموذج الغربي في محاولة استنساخ حرفي لهذا النموذج دون أي انتباه لمفارقات الوعي بسبب تلك الدهشة أو الصدمة. إذا كان الأمر كذلك، فإن ما انحسر اليوم - بسبب الرؤية الزمنية المفارقة - عن ذلك الاستنساخ دلل تماماً على مدى السذاجة والاستسهال في التزام النموذج الغربي دون ممارسة مهمة الاختيار الحضاري «التي مارستها اليابان ودول أخرى فيما بعد». وإذا كان هذا الأسلوب قد ارتد علينا وفق مقولة «فاقد الشيء لا يعطيه»، فإن الأفق الذي كان ممتداً في تلك اللحظة التاريخية في ديار العرب هو تمثلات «القابلية للاستعمار» بحسب مالك بن نبي - الأمر الذي خلق في الذهنية العربية وعياً نشأت عنه فيما بعد سيطرة أحاديثة هيمنت على خطاب الفكر العربي وحبست أنساقه الفكرية والثقافية والمعرفية في إطارها حتى اليوم، اللهم إلا بعض الشظايا التي انفلتت من ذلك الإطار، وخلقت فيما بعد تياراً مخنوقاً يقابل تلك الذهنية رغم الحصار الذي فرض عليه.

لقد كانت الرؤية الوثوقية اليقينية لفرض مفهوم مسطر للحداثة كاختيار أحادي وملزم دون أي شك أو لبس في جداوه على طريقة طه حسين في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» عندما قال: «فإذا أردنا أن نتقدم فعلينا أن نأخذ بأسباب الحضارة الغربية كلها حلوها ومرها، خيرها وشرها، إن كان فيها شر» منافية حتى لطبيعة الفكر كنتاج عقلي مشدود بتعدد وجهات النظر.

وبالرغم من التفسير الذي نراه اليوم - بسبب المسافة الزمنية - لتخلق ذلك الوعي: إلا أننا لم نزل نعيد إنتاج القفز على استحقاقات تلك المرحلة: دون البحث الجاد عن الأسباب والظروف التي انتجت ذلك الوعي، مما أدى في النهاية بعد أكثر من قرن ونصف إلى إعادة سؤال الحداثة.

وفيما يلي عروض لبعض إشكالات الحداثة العربية:

فمثلاً صراع العلم والكنيسة الذي أنتج الحداثة الأوروبية بسبب خلعها لبوس الكنيسة «ضمن عوامل أخرى» هذا السؤال تم تأويله خطأ في أدبيات الحداثة العربية، ونتجت منه أخطاء كبيرة في بنية الفكر العربي بسبب هذا التأويل. ففي حين أزهرت الحضارة الإسلامية في المجتمع العربي، الرقي والانفتاح وانجازات الفكر الفلسفي، والمنهج التجريبي في العلوم، أنتجت الحضارة المسيحية في نسختها المحرفة في أوروبا الحروب الدينية، وتكرس الإقطاع والجمود والتخلف، ومن ثم كان استدعاء مفهوم صراع العلم والكنيسة في أوروبا، والتسوية بينه وبين خلاف الحداثة العربية مع شكل التدين التقليدي على أنه الإسلام «حيث كان الإسلام مغيباً تحت ركام الانحراف» خطأً قاتلاً علق الفهم الحقيقي للإسلام زمناً طويلاً في بنية الوعي العربي ربما حتى الآن منذ القرن الماضي، والسؤال: لماذا لم يتم حتى الآن دراسة جدلية العلاقة بين الحداثة العربية والإسلام كمكون تاريخي للعرب.

كذلك تبرز إشكالية فشل المشروع القومي العربي الذي أعاد تركيب المشروع القومي الغربي في استنساخ عروبي ورث المرارات ولم يحصد الثمرات، وبالرغم من أن الفكرة القومية الأوروبية ورثت المرارات بين الأوروبيين في الحروب الإقليمية في القرن التاسع عشر، والحربين الكونيتين في القرن الماضي، إلا أن المفاعيل الفكرية للقومية في أوروبا أسست في كل شعب على حدة روح التماهي مع القيم القومية، وتمثلها في المجتمع قبل الدولة كمعطيات وجوبية حلت محل الكنيسة في روح الشعب بالتقليد العلماني وبشفافية عالية طورت فيما بعد إلى مفهوم الوطنية، وتجسد ذلك في الدولة الحديثة بكل ما يحمله ذلك المفهوم من دلالات، فالقومية في أوروبا كانت تجربة ضرورية بمقدار ما هي مريرة تماماً كتجربة الخروج الكبير من نفق الفكر الكنسي، وهي تجربة تاريخية اقتضتها محاولات الدمج القسري للشعوب الأوروبية تحت راية الأفكار العليا للكنيسة «والتي كانت في حقيقتها تحالفاً نفعياً مع الإقطاع»، أي أنها كانت ذات جدوى رغم مراراتها، بينما كانت شروط نشأة الفكرة القومية العربية تخلو من أي محمول فكري.

فبينما كانت الشعوب الأوروبية تكتشف عبر الفكر القومي صيرورتها التاريخية تحت ضغط التنوع اللغوي والديموجرافي الفارقة بين كل شعب وآخر من خلال القومية المشكّلة له، كانت كل شروط التعريف القومي متحققة للعرب كأمة ذات رسالة تماهت تجربتها التاريخية تماماً مع الإسلام كقال «العرب مادة الإسلام» (عمر بن الخطاب). ينعطف على ذلك الاكتشاف الشكلي للقومية العربية اكتشافاً تنتفي الحاجة إليه، إذ تزامن ذلك «الاكتشاف» مع التشكل الأخير لقوميات أوروبا في صورته اللامعة من ناحية، ومع ارتداد العثمانيين إلى قوميتهم الطورانية مما أدى إلى خروج العرب من عباءة العثمانيين من ناحية أخرى.

بكلام آخر، فإن أهم إنجازات الفكر القومي هو شحذ روح المقاومة للاستعمار، وبخروج الاستعمار كانت الاشتراكية المعرَّبة و«المخففة» هي المضمون المقولب للفكر القومي، وهي بهذا الاعتبار لا علاقة لها بمشمولات القومية العربية، والسؤال الذي يفرض نفسه هو: هل هناك فكر قومي عربي مجرد غير متلبس بالإسلام أو الاشتراكية، وما إمكانات نجاح هذا الفكر كإطار للعمل العربي؟

وإذا تجاوزنا الماركسية باعتبارها من كلاسيكيات القرن العشرين «دون أن يعني ذلك تحني اليسار الفكري والسياسي» نجد أن الفكر الليبرالي بتمثلاته التي حلت محل الأيديولوجيا في القرن الماضي كالديمقراطية والعولمة، وحقوق الإنسان هو البديل الذي آمن فيه بعض المفكرين نهاية التاريخ «فرنسيس فوكوياما» باعتباره فكراً يتجلى دائماً عبر أقنية نسبية تتبدى آثارها المرتبطة بالحريات أكثر من محدداته الفكرية.

فالعولمة بالإضافة إلى آلياتها الضاغطة حتى تخوم العالم، والتغول الاقتصادي وما ينتج من ذلك من مؤثرات مادية باهرة في يوميات البشر تنزع دائماً إلى تذويب الفوارق المجتمعية والهويات المشكّلة للشعوب من خلال ثقافة الصورة، خصوصاً في عالم الجنوب، مما يقضي علينا دائماً باستنطاق سؤال الوجود بالنسبة لنا كأمة، والسؤال هنا يتجدد مرة أخرى، ولكن ليس في سياق التحدي والاستجابة «بحسب توينبي» «حيث إن البون هائل بين التحدي والاستجابة رغم ضرورة ذلك». ولكن السؤال هو ما هي المنظومة الفكرية والقيمية التي تجسد الانفتاح والانضباط مع العالم دون أي مبالغات حدية متعاكسة؟

واليوم في بدايات الألفية الثالثة تتجاوز في واقع الحداثة العربية ثلاث حقائق تشكلت عبر مسيرة الحداثة، بعضها في الجانب السلبي والبعض الآخر من تحولات الحداثة الأوروبية والغربية في سيرورتها الراهنة.

أولى هذه الحقائق أن الاتجاه الليبرالي الذي يسود العالم اليوم عبر مفرداته الفاعلة لا يمنح فكراً أو أيديولوجيا يمكن استهلاكها والاستتار وراء مفاهيمها الفكرية والسياسية، أي أن الخيار الليبرالي يقتضي بالضرورة إرساء الديمقراطية سياسياً والتسريع بوتيرة التنمية الاقتصادية بلزوم الشفافية في كل «رغم التجاوزات الأمريكية المرتبطة بالمصالح» وتقرير حقوق الإنسان.

ثانية هذه الحقائق أن السبب في إعادة سؤال

(*) كاتب سوداني مقيم بالسعودية

الحداثة رغم مرور أكثر من قرن ونصف على تجربة الحداثة العربية يكمن في انشداد النخب العربية والسياسية والثقافية إلى إعادة إنتاج الأنماط الفكرية والسياسية وحتى التكنولوجية المتألقة في الغرب الراهن عبر تحولات «مسلوقة» إن صح التعبير، أي عبر إهمال الشرط التاريخي لتأسيس الحداثة ومفرداتها في المجتمع العربي، وبمعزل عن الشروط الموضوعية لتحولات الحداثة الراسخة، وهكذا نشتكي نحن العرب من انعدام الديمقراطية رغم وجود «البرلمانات» و«النواب»، ونشتكي من التخلف رغم وجود الجامعات والمعاهد الأكاديمية، وقس على ذلك المجتمع المدني وحقوق الإنسان وحتى مفهوم «الدولة الحديثة» في عالمنا العربي وغير ذلك من الشعارات.

بمعنى آخر، فإن التحديث المطلوب هو تحديث الإنسان، وليس تحديث الأشكال. هذا يستدعي تلازم التربية مع عملية التحديث ويقتضي في الفضاء الزمني والاجتماعي معاناة اجتماعية ونضالاً تاريخياً يؤسسان البنية الراسخة والعميقة لشكلانية الحداثة.

والحقيقة الثالثة هي أن الأمة العربية أمة إشكالية «على وزن فرد إشكالي» فهي ليست أمة طرفية «بالمعنى الجغرافي والتاريخي معاً» كاليابان مثلاً، ولقد كان التكون التاريخي للأمة العربية والأمة الإسلامية فيما بعد تكوناً خارقاً للعادة أي أن الانسياح العربي «الإسلامي» على مساحة جغرافية هائلة «من الصين إلى الأندلس» في لحظة تاريخية قصيرة بعمر الأمم (٥٠ عاماً) كان بنفسه حدثاً أسطورياً أقرب إلى المعجزة والامتداد التاريخي حتى يومنا هذا، كل هذا الإرث الحضاري يفرض إشكالية نوعية للأمة العربية في حالتي الضعف والقوة، والتقدم والتأخر، أي أن هذه الإشكالية النوعية تقضي بأن الوجود التاريخي بدأ بالتشكيل الإسلامي لهذه الأمة، كذلك التجديد التاريخي لهذه الأمة يقضي بالعودة إلى ذلك التشكيل الإسلامي من خلال النص القرآني والنص النبوي، بعيداً عن الرؤى المنغلقة لبعض التيارات الإسلامية، ومن دون أن يعني ذلك الانغلاق على الآخر «الغرب». ولعل غزارة الدراسات الاستشراقية - التي فكك دلالة المسكوت عنها المفكر الكبير إدوارد سعيد - ونشوء ملابسات القضية الفلسطينية قبل وبعد تقرير اللورد كامبل في بدايات القرن الماضي، عن العالم العربي الإسلامي إلى يومنا هذا هو أكثر من مسألة تفسير سياسي، بل تتعدى دلالتها إلى الوجود الإشكالي لهذه الأمة ما يعني ملزومية الصراع الحضاري، كما ذهب إلى ذلك المفكر الأمريكي صموئيل هنتجتون.

أليس عجيباً أن تتقدم أمم طرفية كالصين وكوريا - رغم التماهي مع الخطاب الأيديولوجي الماركسي - ولكن بشروطها الذاتية في صياغة ذلك الخطاب، وبما ينسجم مع التركيب الداخلي لمجتمعاتها، بينما ماركسيو العرب يرفعون المظلات في البلاد العربية إذا هطلت الأمطار في موسكو، كما تندر عليهم أحد المفكرين اللبنانيين إبان الحرب الباردة، في إشارة إلى الحرفية والإخلاص و«الأمانة» في تطبيق مبادئ نظرية نسبية دون أن تكون وحياً منزلاً أو حقائق علمية لا تقبل الجدل■

خصائص الأدب الإسلامي (١)

أدب عقدي

د. وجيه يعقوب (*)

للأدب الإسلامي خصائصه التي تميّزه عن سائر الآداب، ولا غرابة في ذلك، لأنه يستمد مقوماته من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولعلّ أهم خصائص هذا الأدب، أنه أدب عقدي، لا يصطدم بالثوابت الإسلامية التي جاء بها القرآن والسنة.

والنصوص الأدبية والنقدية التي تشير إلى ضرورة ارتباط الأدب بالعقيدة كثيرة ومتعددة، وهي تلح على ذلك إلحاحاً، ويتشدد النقاد مع الأدباء الذين يخالفون هذا المبدأ.

وربما دفع النقاد إلى التشدد في هذا المبدأ، ما شاع في الأدب العربي، عبر عصوره المختلفة، خاصة في العصر الحديث - من رموز ومعان تصطدم بالعقيدة الإسلامية، وتتطاول على ثوابت الأمة ومقدساتها، بدعاوى التحليل واللاشعور - وما إلى ذلك من حيل تبريرية تتيح للكاتب أن يتحرر من قيود متعددة، أهمها بالطبع العقيدة، كما كثرت في الأدب الحديث.. الألفاظ والمصطلحات التي تصدم الحس الإسلامي، حيث استخدم بعض الشعراء هذه الألفاظ في غير ما وضعت له.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يمكن أن تقدمه العقيدة للأدب، خاصة أن العقيدة ذات مبادئ وأصول ثابتة، بينما يمور الأدب بالحركة، وينفر من القيود والقواعد الثابتة؟

إن العقيدة الإسلامية ليست جامدة، فهي عقيدة حيوية وخصبة، ولها رؤيتها الكاملة والواضحة لحقائق الوجود، وقد انبثقت منها قديماً عشرات المدارس الفكرية التي أمدت الفكر الإنساني بتنوع هائل من الأفكار والتصورات.

كما أنها تشحذ خيال المسلم وذهنه، وتهيئ نفسه لتصور مشاهد البعث والحساب والمعجزات، وكل هذه الأمور لا تصيب الأدب بالجمود والثبات، ولا تكبّل الأديب بالقيود والأغلال، بل تفتح له طاقات من النور والأمل والتخيل، بما تتيحه للأديب من عوالم لم يكن يطّلع عليها إلا في ظل هذه العقيدة.

لذلك، فإن ما يقوله بعض النقاد الغربيين عن الأثر السلبي للعقيدة على الأدب، قول لا يصح بالنسبة للعقيدة الإسلامية، التي حررت العقل البشري من الجمود والتقليد، ودعته للتفكير والتأمل والتدبر.

إن العقيدة هي غذاء الروح، وهي حقيقة بدهية في كيان الإنسان، فهي تفسر له وجوده ومصيره، تجيبه عن الأسئلة الغامضة التي حيّرت الإنسان طويلاً.

والمتأمل في الأدب الإسلامي الذي نشأ في ظلال العقيدة، والتحم بما تطرحه من أفكار وآراء، لا يجد فيه أثراً سلبياً، ولا يشعر بقيود من أي نوع على الأديب، بما يشعر باليد الحانية التي تمتد إلى هذا الأديب وتصحبه إلى شاطئ الأمان.

أما بعض المقولات التي تدعو إلى فصل الأدب وعزله عن الدين والعقيدة، كمقولة القاضي الجرجاني «إن الدين يجب أن يكون بمعزل عن الشعر»، ومقولة الأصمعي التي انساق وراءها ابن قتيبة وغيره، حيث يقول: «الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف».

هذه المقولات تحتاج إلى إعادة النظر فيها.

فقول القاضي الجرجاني جاء تعليقاً على إسراف بعض النقاد في الحكم على الشعراء من خلال فهمهم الخاص للدين، ففي القرن الرابع الهجري واجه بعض النقاد المتنبي، وعابوا عليه مبالغاته التي تتكئ على مفهومات عقدية، وقد أسرف هؤلاء النقاد في مهاجمته حتى أسقطوا شعره عامة، ونفوا عنه الشاعرية، ولا شك أن هذا الأمر قد أحنق القاضي الجرجاني، ودفعه إلى كتابة ما كتب. وهذه المقولة بمعناها الذي أشرنا إليه تنسجم مع التصور الإسلامي، فالإشادة بالتجربة الأدبية لمجرد أنها احتوت على مضامين إسلامية، على الرغم من خلوها من مقومات الفن الجيد، أمر يتنافى مع واقعية الإسلام ومنطقه في التحلي بالموضوعية، كما أن الغض من شأن شاعر كبير كالمتنبي، وأخذه بالشبهات، أمر يتنافى مع الموضوعية التي أرسى الإسلام دعائمها.

وعلى هذا فلا يصح الفصل بين الأدب والدين في الفكر الإسلامي، ولا تعارض مطلقاً بين القول الجميل الرائق والأدب الجميل، وبين القيم والآداب التي يدعو إليها الإسلام.

لقد قدّر الإسلام الكلمة، خاصة الكلمة الشاعرة المسؤولة، التي تسهم في تهذيب الذوق، وبناء المجتمع بناء سليماً.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

وعلى ذلك، يجب على الأدباء، أن يُراعوا خطورة الكلمة، وأثرها في النفوس، فلا يضمّنوا أعمالهم ما يتنافى مع توجيهات القرآن والسنة، خاصة في مجال العقيدة، حتى تُؤتي كتاباتهم ثمرتها المرجوة بإذن الله تعالى، وليس هناك تعارض أبداً بين حرية الأديب والعقيدة الإسلامية، بل على العكس من ذلك نجد العقيدة تمد الأديب بالتصورات والأفكار الكافية، التي تفسر له سر وجوده، وحقيقة الحياة والكون وما بعد الحياة!■

(*) جامعة الكويت

تزود بأدوات الجهاد في ميادين النفس والهوى والدنيا والشيطان

صلِّ معنا الفجر

إعداد: عبدالحميد البلالي



عبد العظيم بدران
abdo1969@islam-online.net

أخي..

إني أحسن الظن بك، وأعلم أنك تتحرق شوقًا، وتمتلئ كمدًا، ويفيض بك الهم عندما تفوتك صلاة الفجر.

وأعلم أيضاً أن صدرك ينشرح وقلبك يطمئن ونفسك تطير في آفاق رحبة تحلّق في عالم ملائكي طاهر، وتغمرك مشاعر فياضة من الأريحية والنقاء والصفاء والفرحة، وتتنسم عبق الورود والرياحين حينما تصلي الفجر في جماعة بالمسجد.

شعور غامر لا يعدله شعور، مسكين هذا الذي يحرم نفسه منه يوماً بعد يوم، وفجراً بعد فجر.

كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما..
والماء فوق ظهورها محمولُ

لكن المشكلة - أخي الحبيب - هي في المكبلات.. نعم المكبلات التي لا تكاد تنفك عنا.. وكلما أفلتنا منها طاردتنا والتصقت بنا.. التعب والإرهاق والسهر.. العمل والمواعيد والزيارات.. التلفاز والقنوات والمباريات.. مكبلات لا تنتهي.. نصرعها حيناً وتصرعنا أحياناً.. نبكي في أعماقنا دموعاً بغير دموع.. بكاء جاف لا يخفف من وطأته قطرات تتدحرج لتطفئ حرقة المعصية، وتغسل أوضار الخطيئة.

من ذا يعيرك عينه تبكي بها..
أرأيت عيناً للبكاء تُعار؟!

تعال معي - أخي الحبيب - نستوضح حقيقة المشكلة.

المدنية الحديثة والأنوار الزائفة

في حياتنا المدنية الحديثة تكاثرت المشاغل والتحم الليل بالنهار، فلم يعد هناك فاصل عند كثير من الناس بين المعاش واللباس، أعني النهار والليل، والوقت يسرق من لا يعي لنفسه، فالحديث ذو شجون، والمصالح متواصلة، والأنوار تبدد ظلمات الليل وتغازل العيون لتطرد عنها مسحة النوم إلى ما بعد منتصف الليل، أو حتى قبيل مطلع الفجر، فتبدأ الحركة في السكون والأنوار في الخفوت، ويخبو النشاط إلى الكسل، ويطغى على الجسد إرهاق غامر لا يستطيع أن ينفك من خدره إلا بعد ثماني ساعات أو أقل قليلاً.

القبسات النبوية تبهت السراب: بالنظر إلى القبسات المضيئة التي تبهت بنورها هذه الأنوار الزائفة، تلكم القبسات التي أشعلها لنا رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم، سوف نعرف الطريق بدون إرهاق أو حيرة.

وفي الحديث: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا». (صحيح - قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بنحوه في أثناء حديث أبي برزة الطويل في المواقيت).

قال في عون المعبود شرح سنن أبي داود:

(ينهى عن النوم قبلها): أي قبل صلاة العشاء لما فيه من خوف فوت الجماعة.

(والحديث بعدها): أي المحادثة بعدها؛ لأنه يؤدي إلى الإكثار، فيؤدي إلى تفويت قيام الليل بل صلاة الصبح أيضاً.

الآن أنا وأنت في حاجة إلى رفع الواقع الذي نحن عليه.. إليك هذا الجدول:

(قياس صلاة الفجر خلال الأسبوع الماضي)
يفضل ملء الجدول أسبوعياً

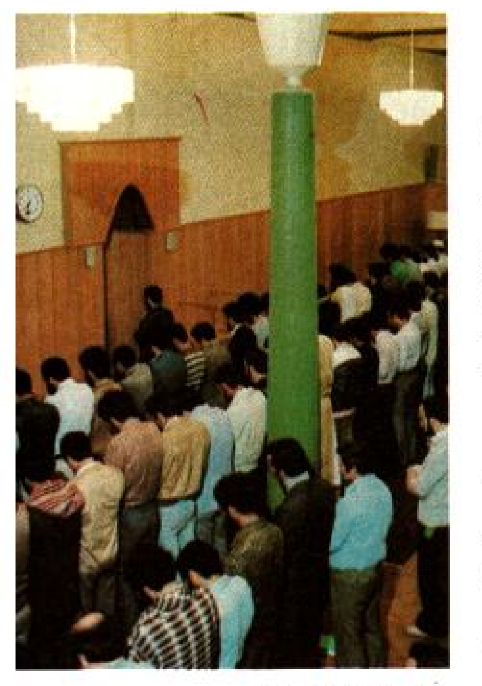
صلاة الفجر	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	٠
جماعة بالمسجد								
بالمنزل قبل الشمس								
بعد طلوع الشمس								
مجموع الدرجات								

مفتاح الجدول، حسب درجات (جماعة بالمسجد):

- ٧ درجات: مستوى ممتاز، تقبل الله منا ومنكم، إلى الأمام دائمًا.
- من ٤ إلى ٦ مستوى معقول.. داوم على المجاهدة.
- من صفر إلى ٣ دون المستوى.. اشحذ همتك لسباق الميدان.

وأيا ما كان الأمر فإن القرآن يقرر حقيقة مهمة في قول الله تعالى:

﴿ وما يُلقَّاها إلاَّ الَّذين صبرُوا وما يُلقَّاها إلاَّ ذُو حظٍّ عظيم (٣٥) ﴾ (فصلت)



والماء لا يصعد إلى الأدوار العليا إلا بالمضخات والجهد العالي.

وصلاة الفجر درة غالية وجوهرة ثمينة نريد أن نحصل عليها، وفي سبيل ذلك لا بد لنا من التسلح بالعديد من أدوات الجهاد في ميدان النفس والهوى والدنيا والشيطان.

فما تلك الأدوات التي يجب عليك اقتناؤها؟

إنها موضوعات ذات صلة بصلاة الفجر، فهيا - قبل الوثوب إلى الميدان - نطمئن عليها فيما يلي:

الاطمئنان على أدوات الجهاد

١- صدق النية: لا شك في صدقها عندك، لكن الذكرى تنفعك.

٢- صناعة الرغبة: إن لم تكن موجودة لديك، أو كانت موجودة ولكنها فاترة.

ولا تحتاج منك هذه الصناعة إلى أكثر من الدعاء والإلحاح مرات ومرات ومرات.. لله رب العالمين بأن يجعلك مقيمَ الصلاة.

٣- التشوق القلبي: بمعنى أنه لا بد من توافُر قدر كافٍ في قلبك من الشوق والحنين يدفعك إلى السباق نحو الحصول على هذه الدرة النفيسة.

ولا مجال هنا لقلب متبلد جامد، لا يرق ولا يهتم، فهذا - والعياذ بالله - له مواضع أخرى.

تهون علينا في المعالي نفوسنا..
ومن يخطب الحسناء لم يُغْلِها المهرُ

٤- تحري المطعم الحلال:

الإرهاق.. السهر.. العمل.. المواعيد.. الزيارات والتلفاز: مكبلات تحول دون أدائها في وقتها

ليستجيب الله دعوتك، وينبت لحمك من الحلال، تكون الجنة أولى به إن شاء الله تعالى، ومن تحري الحلال تجنب الشبهات في التعامل مع الآخرين، في أوقات العمل وأدواته، وفي المعاملات التجارية.

وليكن دعاؤك دائماً: «اللهم باعد بيني وبين الحرام كما باعدت بين المشرق والمغرب».

قال تعالى: ﴿ ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ﴾ (التوبة:٤٦).

٥ ـ الدعاء اللحوح:

هو: حقيقة العبادة كما نعرف، ودافع الضر بأمر الله، وجالب الخير بقدر الله، وللإلحاح فيه أمر عجيب لا يعرفه إلا من أكرم بكرم الكريم ولطف اللطيف سبحانه وتعالى.

٦ـ وردك القرآني:

لتداوم الصلة بالملأ الأعلى، بالحق الذي ما دونه باطل.

لتهيئ كلماتُ القرآن قلبك فتدفعه إلى الوقوف في المحراب، وجفاء المضجع.

لينبعث النور من بين ثناياك، ويشع من قلبك، يختلط به لحمك وعظمك ودمك.

لتعرف دستورك الذي لا يصح أن تتبنى الدعوة إليه من دون العلم به.

٧ـ الذكر والاستغفار:

ليذكرك الله، وليس شرف أكبر من ذلك. ليقوم عليك حارس من الملائكة.

لتدخل في الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.

لتغسل أوضارك التي طالما تراكمت وتمسكت بالقلب مرة بعد مرة.

لتجلو السواد الذي يحجب عنك النور، فقد آن الأوان ولا وقت للتراجع.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده..
ولا الصبابة إلا من يعانيها

٨ـ صلوات النهار:

بدهي أن الذي يحزن لفوات صلاة الفجر بسبب تعبه وإرهاقه ونومه وثقله.. يسارع ويرابط في الجماعات والصفوف الأولى لصلوات النهار.. فهذا من تقوى الله في اليقظة التي يمنحك الله بها العون عند نومك وضعفك.

ولا يغيب عن ذهنك أيضاً أن السنن الرواتب (٢١ ركعة) وصلاة الضحى والوتر لها من الآثار المعينة بأمر الله تعالى في تهيئتك للوصول والفوز بصلاة الفجر.

٩ـ خلّ الذنوب:

لتكن صفحتك بيضاء ناصعة مهيأة لتشرب النور وإنبات الزرع وجني الثمر بدون كبير جهد ولا معاناة مخاض.

اقرأ معي قول الله تعالى من سورة الرعد:

﴿ أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال ۝١٧ ﴾ (الرعد).

ربما تساءلت: ما صلة هذه الآية بالموضوع؟

إذا رجعت إلى كتب التفاسير سوف تجد أن الله تعالى قد ضرب مثلاً للقلوب التي تستقبل هدي السماء بشتى أنواعها، فمن هذه القلوب ما يتشرب النور بسهولة فيمسك الماء وينبت الزرع ويخرج الثمر، ومنها ما دون ذلك مما أشار إليه حديث النبي الكريم ﷺ في قوله: «إنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا مَا أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وبِمَا بَعَثَنِيَ اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». (متفق عليه).

أيضاً: ما أجمل غض البصر، وإمساك اللسان إلا عن ذكر الله، وشغل الجنان إلا بحب الله.. وما أجمل استحضار معية الله تعالى على الدوام: قال الله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ قال كلا إن معي ربي سيهدين ۝٦٢ ﴾، (الشعراء)

بعد الحصول على أدوات الجهاد؛ عليك أن تتثبت من توافرها معك سليمة فعالة.. وذلك بالجدول التالي:

جدول يقيس مدى توافر العناصر ذات الصلة بصلاة الفجر

العنصر	مدى توافره			
	دائما ١٠	غالباً ٧,٥	أحياناً ٥	نادراً ٢,٥
صدق النية				
صناعة الرغبة				
التشوق القلبي				
تحري المطعم الحلال				
الدعاء اللحوح				
وردك القرآني				
الذكر والاستغفار				
صلوات النهار				
خل الذنوب				
المجموع	٩٠	٦٧,٥	٤٥	٢٢,٥

مفتاح الجدول:

- من ٢٢,٥ إلى ٤٤ أدوات المجاهدة قليلة، عليك تعزيزها.
- من ٤٥ إلى ٦٧ أدوات المجاهدة معقولة، ويفضل تعزيزها.
- من ٦٧,٥ إلى ٩٠ أدوات المجاهدة كافية حافظ عليها. ■

كيف تقتل الأفكار الإبداعية في مؤسستك؟!

مهيوب خضر محمود

إليك عشرة طرق مجربة وموثوقاً بها يمكنك الاعتماد عليها من أجل قتل الأفكار الإبداعية لدى موظفيك.. ويمكنك أن تلجأ لإحداها عند الضرورة بحيث تقول للموظف عندما يطرح عليك فكرته:

١ـ إنها مخالفة لسياسة المؤسسة.
٢ـ لا تتناسب مع نظام العمل.
٣ـ لا يمكن الموافقة عليها.
٤ـ التوقيت غير مناسب.
٥ـ لم تجرب من قبل.
٦ـ إنها فكرة عامة وغير محددة.
٧ـ نحن غير جاهزين لهذا الأمر.
٨ـ سوف أفكر فيها.
٩ـ اكتب الفكرة خطياً، وارجعها إلي.
١٠ـ دعنا نشكل لجنة.

والواقع أن الأفكار متنوعة وكثيرة، وقد تساوي الواحدة قيمة جوهرة نفيسة، ويعتمد الأمر في النهاية عليك في تقدير قيمتها.

لكن تذكر أنك عندما تقتل فكرة أحد موظفيك، فإنك تقتل جزءاً منه أيضاً.

وعليك أن تعلم أنه ليس أسهل من قتل فكرة إبداعية في عقل مغلق، تماماً كما هو حال شمعة مضيئة داخل إناء مغلق، فبعد ثوان من انتهاء كمية الأوكسجين في الإناء يكون مصير الشعلة الموت.

وإذا بقي العقل مغلقاً انعدمت القدرة على التعرف أو التمييز بين الأفكار الإبداعية من غيرها. تذكر قصة أن أحد الملوك ـ قديماً ـ طُلب منه أن يميز بين باقة ورد طبيعية وأخرى صناعية دون استخدام حاسة الشم أو اللمس. وفي ظل جمال الباقتين وتشابههما؛ ازدادت حيرة الملك في البحث عن الحل.

في بداية الأمر حصر تفكيره في إطار الغرفة التي فيها الباقة، فبقي يفكر ويحاول.. إلى أن شعر بالعجز، ولكن في اللحظة التي وسع فيها دائرة تفكيره وأطلق له العنان سامحاً لبعض نفحات من الأوكسجين بالدخول إلى المكان وجد الحل!

اندفع مهرولاً نحو نافذة الغرفة ففتحها سامحاً لبعض إناث نحل الخلية الموجودة في حديقة القصر بالدخول إلى المكان، وبالطبع استقر النحل على باقة الورد الطبيعية، فكان هذا هو الحل! ■

الرســـول القـــدوة (٣)

ذكرنا في العدد الماضي أن الرسول ﷺ قد اتبع سياسة التفويض لأصحابه، ودربهم على أسلوب فـريـق العـمـل المتكامل، كما كانت الصدارة تبحث عنه، ولا يبحث عنها، وإذا أراد شيئاً او أحبه أستاذن فيه، ولم يجعله شرعاً.

واليوم نكمل ذكر الصفات التي يجب أن يقتدي فيها الناس عامة، والدعاة خاصة؛ برسول الله ﷺ:

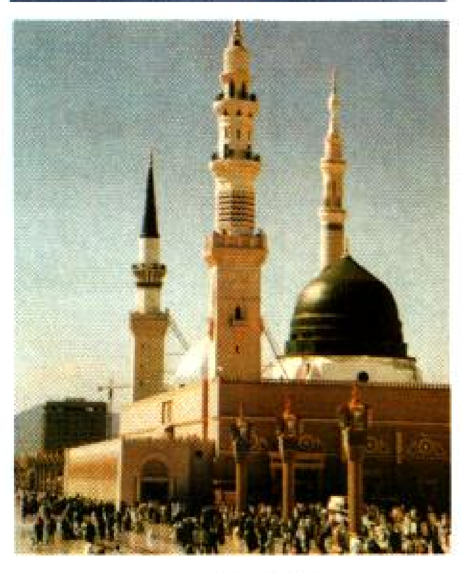
١٠. الموازنة بين الدعوة وأعباء القيادة وحقوق الأهل والزوجات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً وخياركم لنسائهم. وقال ﷺ: ولقد أطاف بآل بيت محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم، ويقول: خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي، ويقول: استوصوا بالنساء خيرا.. وقالت عنه عائشة: كان رسول الله ألين الناس، ضاحكاً باسماً.. وأثر عنه ﷺ قوله: خدمتك زوجتك صدقة، وتقول السيدة عائشة: كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

والمواقف والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى لكننا نكتفي منها بالقليل مثل: قسمه لزوجاته وخروجهن معه في الغزوات والأسفار، وفي غزوة تبوك خلف علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم، وغمص عليه المنافقون، فخرج فلحق بالنبي فرده إلى المدينة وقال له: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.. وفاؤه لخديجة وإكرامه صديقاتها، حلمه على عائشة لما غارت فكسرت الإناء وهو يقول: غارت أمكم.. غارت أمكم، وفي أبوته وحنانه وحبه لأولاده وأحفاده ورفقه بهم: رقته لزينب لما أرسلت القلادة ولما شفعت لزوجها، وكان يرق لفاطمة ويكنيها بأم أبيها، واستشعر يوماً خلافاً بينها وبين علي، فذهب يداعب علياً وهو نائم في التراب فقال له: قم يا أبا تراب، وخلّف عثمان بن عفان رضي الله عنه عن بدر لمرض ابنته رقية التي ماتت فيه، ولما مات ابنه إبراهيم بكى عليه وقال: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون، ولما كسفت الشمس في اليوم نفسه فظن الناس انها كسفت حزناً لموت إبراهيم، فقال ﷺ: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته.

فأين هذا الرفق وتلك الرقة مما يقع في كثير من بيوتنا؟ إن الذين يحاولون طمس المشاعر الأبوية النبيلة بحجة التفرغ للعمل الدعوي، إما أنهم يخالفون ما تقدم من منهج رسول الله ﷺ، وإما أن قلوبهم حرمت

اللجـــوء المطلق لله.. التدرج والموازنة بين أعباء القيادة وحقوق الأهل.. مـــن صـفـــاته ﷺ



علاء سعد حسن

الرحمة فلا يصبحون نماذج في ذلك. جاء أعرابي إلى رسول الله فراه يقبل الحسن أو الحسين، فقال: أتقبلون الصبيان؟ فما نقبلهم، فقال النبي: أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟!

وقبّل النبي الحسن بن علي وعنده الأقرع ابن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فقال النبي: من لا يرحم لا يُرحم، وكان ﷺ يدلع لسانه للحسن فيرى الصبي حمرة لسانه فيهبس (يسرع) إليه، وكان إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما، أشار إليهم أن دعوهما، وذلك في المسجد، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره، وقال: «من أحبني فليحب هذين».

١١. اللجوء المطلق إلى الله والتقشف والزهد والورع:

كان رسول الله ﷺ اعبد الخلق لله وازهدهم لله وأخشاهم وأتقاهم لله؛ يقوم الليل حتى تتورم قدماه، ويُسأل عن ذلك فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً؟. يصلي السنن الراتبة والنفل المطلق ويأمر بصلاة الضحى، ويصبح ويمسي على ذكر، لسانه رطب بذكر الله، يصوم نصف العام، يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء ويلح عليه حتى يسقط رداؤه ويشفق عليه ابو بكر رضي الله عنه يوم بدر، ويقنت على قتلة اصحابه في بئر معونة شهراً يدعو عليهم في الصلاة، ويستغفر الله في يومه وليلته مائة مرة أو اكثر من سبعين مرة.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: دخلت على رسول الله ﷺ وقد نام على حصير وقد أثر على جنبه فقلت: يا رسول الله: لو اتخذنا لك وطاء تجعله بينك وبين الحصير يقيك منه؟، فقال: مالي وللدنيا؟! ما انا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها.

وعن أبي أمامة الأنصاري قال: ذكروا عند النبي ﷺ الدنيا، فقال: ألا تسمعون؟ ألا تسمعون !.. إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان.

وفي زهده قال ابن عباس: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على أم هانئ وكان جائعاً فقال لها: أعندك طعام آكله؟ فقالت إن عندي لكسراً يابسة وإني لأستحي أن اقدمها إليك، فقال هلميها، فكسرها في ماء وجاءته بملح، فقال ما من إدام؟ فقالت ما عندي إلا شيء من خل، فقال: هلميه، فلما جاءت به صبه على طعامه فأكل منه، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: نعم الإدام الخل يا أم هانئ، لا يفقر بيت فيه خل، قال انس: ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط، وقالت عائشة: إنا كنا لننظر إلى الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار، فقال لها عروة: ما كان يعيشكم؟، قالت: الأسودان، التمر والماء.

هكذا كانت حياة حبيبنا المصطفى ﷺ، فضلاً عن أنها كانت جهاداً مستمراً فهي المنتهى في شظف العيش، وقلة اللين، والزهد في الدنيا، مع أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يفجر له نهراً من أسفل بيته، لكن هكذا كان قلب إمام الدعاة معلقاً بما عند الله.

١٢. السماحة والعفو وإيثار مصلحة الدعوة وهداية المدعوين على حظ النفس:

حياة الحبيب ﷺ كانت حافلة بـ: الجهاد المستمر.. الزهد في الدنيا.. إيثار مصلحة الدعوة.. السماحة والعفو

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء) وفي الحديث: «... فنظرت ذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع ول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله يك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني لك الجبال، فسلم علي، ثم قال يا محمد: ذلك ما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ـ ي لفعلت ـ والأخشبان جبلان بمكة: أبو قبيس لذي يقابله وهو قيقعان ـ قال النبي : بل أرجو ن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد له عز وجل وحده لا يشرك به شيئاً».

وما زالت قولته عند فتح مكة مدوية في ق الزمن: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وللدعاة أن يتوقفوا طويلاً أمام هذا الخلق رفيع من رسول الله ﷺ، فليست دعوتنا إلى ناس بالقهر والقسر، ولم يبعثنا الله تعالى مسرين ولكن بعثنا مبشرين وميسرين، وعندما نلق القلوب في وجه الدعاة، وتصم الآذان عن سماع أصواتهم، هل علينا أن نعلن الحرب شعواء لقتل الناس؟ أم نقابلهم بطول الأمل في داية الذرية، وحب الخير حتى للمجرمين الذين ساءوا وأهانوا وواجهوا النبي بالأذى، استحقوا أن يطبق عليهم الله تعالى الأخشبين؟

ولا المرحلية الواقعية لتي انتهجها الرسول وتدرجه في بناء الدولة لما قامت للإسلام قائمة

على الدعاة الذين يريدون أن ينطلقوا في أرض، يدعون إلى دين الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ـ إذن ـ أن يلينوا للناس، ويعفوا عنهم، يدركوا كُنه رسالته ، فما هي إلا رحمة عالمين،، أم أننا قساة لا دعاة، وغلاة لا هداة، منفرون لا مبشرون، ومعسرون لا ميسرون؟!

١٣ ـ الواقعية والمرحلية واتباع تدرج:

كان رسول الله ﷺ على الحق منذ أول يوم ي دعوته، ودينه الذي نزل عليه منذ كلفه الله عالى بالنبوة في غار حراء، هو الدين، والإسلام و الإسلام لما بدأ الرسول ﷺ دعوته سراً، كان هو الإسلام نفسه لما بدأ بالجهر بالدعوة ع سرية التنظيم، وكان هو الإسلام نفسه لما علنت المرحلة الجهرية الثانية بإسلام الحمزة عمر بن الخطاب، وكذلك كان الإسلام يوم نانت المرأة (السيدة سمية رضي الله عنها) عذب، ولا يزيد الرسول ﷺ على أن يقول: صبرا آل ياسر.. إن موعدكم الجنة، وكان هو لإسلام لما قال الرسول لخباب بن الأرت: لكنكم قوم تستعجلون، وهو الإسلام نفسه الذي خرج أهله مستضعفين يبحثون عن أرض جديدة لدعوتهم، ثم يهاجر النبي ويُعز الله الدين وتقوم دولة الإسلام في الأرض وينطلق المسلمون مجاهدين، حتى يقتل المسلم اليهودي لكشفه عورة المرأة المسلمة، وكانت من قبل تنتهك حرمة المسلمة في مكة، فتُعذب سمية وتقتل، وتُلطم أسماء على وجهها، والمسلمون صابرون.

بل كان المسلمون يطوفون بالكعبة وحولها الأصنام، وبجوارها صاحبات الرايات الحمر، حتى عاد الإسلام ليفتح مكة ويهدم الأوثان، وينتشر في الجزيرة كلها؛ ثم يقرر النبي ﷺ: «اليوم نغزوهم ولا يغزوننا.. نحن نسير إليهم.. لا يجتمع في جزيرة العرب دينان»، فلولا المرحلية الواقعية التي انتهجها رسول الله ﷺ، ولولا تدرجه في بناء الدولة على أسس سليمة، ما قامت للإسلام قائمة، ومن ينظر إلى الحديث: نغزوهم ولا يغزوننا، يراه فيه ـ ﷺ ـ يقرر واقعاً، ويعلمنا كيف نفهم فقه الواقع، فنأخذ القدوة في وقت العزة: شجاعة وجهاداً وإقبالاً.

والقدوة في وقت الاستضعاف حكمة وقدرة فائقة على ضبط النفس، وصبر على الأذى، والذين يتعجلون الطريق فيريدون أن يقتدوا برسول الله الفاتح المنتصر قبل أن يقتدوا به في ليل المحنة الطويل وهو يعاني في الحصار الاقتصادي، وأصناف الأذى، فتكسر رباعيته، وتُشج رأسه، ويُرمى بالحجر، ويوصف بالجنون، ويُضرب أتباعه بالسياط، وهو صابر محتسب، فإما أنهم حالمون أو واهمون، والذين يسقطون مواقفه في وضع العزة والتمكين على ظرف الاستضعاف الذي تعيشه الأمة فإنهم بذلك ينكرون المرحلية ويتغافلون عن الواقع، ويعرضون الدين لمواجهة قاسية، والذين يسقطون مواقفه ﷺ في زمن المحنة على مواقف تكون فيها الأمة عزيزة قادرة على الدفع والمواجهة، يجردون الدين من قوته والجهاد الإسلامي من مضمونه.

يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: «إن الشريعة تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات، فليس لك أن تسلك إلى الغاية التي شرعها الله لك إلا الطريق التي جعلها الله وسيلة إليها، وللحكمة والسياسة الشرعية معان معتبرة، ولكن في حدود هذه الوسائل المشروعة فقط.. ومن الخطأ أن تحسب مبدأ الحكمة في الدعوة إنما شُرع من أجل تسهيل العمل الدعوي، أو من أجل تفادي المآسي، بل السر إنما هو سلوك أقرب الوسائل إلى عقول الناس وأفكارهم، ومعنى هذا أنه إذا اختلفت الأحوال وقامت عثرات الصد والعناد دون سبيل الدعوة، فإن الحكمة حينئذ إنما هي إعداد العدة للجهاد والتضحية بالنفس والمال، إذ الحكمة هي أن تضع الشيء في مكانه».■

الابتلاء.. سنة الله التي يؤدب بها عباده

عبدالله بن محمد القاضي

meu123@ayna.com

الابتلاء سنة الله التي قدرها على الأمم والشعوب والأفراد، لرفع الدرجات، وتكفير السيئات.. كما يؤدب به الرب عز وجل بعض عباده ليعودوا إلى الحق والصواب، وليسارعوا إلى معرفة الله، ومعرفة رسوله ﷺ، وترك المنكرات والمعاصي.

والابتلاء اختبار من الخالق عز وجل، للعبد، بعد أن منحه حرية الاختيار بين الشكر والكفر، كما قال تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣)﴾ (الإنسان).

فالله تعالى قد هداه إلى الشكر وهو طاعته فيما أمر، وطاعة رسوله ﷺ، ولكن الإنسان بعد إذ هداه الله وأبى إلا الضلال، أو الكفر، فإن الله تبارك وتعالى يُنزل عليه البلاء، ليعود إلى الجادة والصواب، وحتى لا يقع على أم رأسه في هاوية الغواية والضلالة، وأنواع البلاء شتى، كما قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين (١٥٥)﴾ (البقرة:١٥٥)، وهذا الخطاب إلى الإنسان المسلم أو المؤمن.

ونلاحظ أنه قال ـ عز من قائل ـ ﴿ولنبلونكم بشيء﴾، لأنه جل شأنه منزه عن الشر المطلق، إنما يبتلي عباده بجزء أو شيء من ذلك البلاء؛ رحمة بهم وتطهيراً لهم، وتكفيراً لسيئاتهم، ورفعاً لدرجاتهم، حتى إن المؤمن قوي الإيمان، ليصبر على البلاء في نفسه وماله وولده، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة، بخلاف المنافق، الذي يعترض على الله، وقد يتهم الله في حكمته وكماله وجلاله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

والأمر هكذا، فإن سنن الله باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن سلم منها اليوم فلن يسلم منها غداً، والسعيد من اتعظ بغيره، وحال الأمة الإسلامية اليوم شاهد على ما تحقق من وعد الله وما لم يتحقق بعد، فإذا اكتملت الشروط وأهمها المجاهرة والمبارزة لله ورسوله، أتى وعد الله لا محالة، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ومن حسن حظ أمة محمد ﷺ أن الله لا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم.■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

اقطعي الصلاة وراعي أحكام الحيض

● أنا سيدة متزوجة منذ فترة تزيد على السنة، ودورتي الشهرية متغيرة، فقبل موعد الدورة بثمانية أيام ينزل دم لونه بني، يستمر لمدة ٦ أو ٧ أيام، ثم ينزل بعدها الدم الأحمر، ويستمر لمدة سبعة أيام أخرى. والسؤال: في أي فترة أصلي علماً بأنني أصلي في الأيام الأولى التي يكون فيها الدم بني اللون، وأتوقف عن الصلاة في الأيام التي ينزل فيها الدم أحمر اللون؟

○ يظهر أن أيام حيضك كانت سبعة أيام ثابتة، والآن أصبحت أربعة عشر يوماً، وذلك بناء على تكرار هذه الأيام السبعة قبل أيام الحيض القديمة، فعادتك الآن أربعة عشر يوماً، وعلى كل حال فإن أقصى مدة للحيض خمسة عشر يوماً، فإذا أمضيت أربعة عشر يوماً أو خمسة عشر يوماً، فتطهري، ولو نزل بعد الخمسة عشر يوماً فيكون استحاضة، وهذا بناء على قولك: إن ما ترينه دم بني، فهو من دم الحيض، لكن لو كان ما ترينه صفرة أو كدرة، وهما ماءان - لا دمان - يشبهان الصديد، فإن رؤيتهما قبل أيام الحيض المعتاد لا يُعتبر حيضاً. وبناءً على ما سبق، فإن الواجب أن تقطعي الصلاة، وتراعي بقية أحكام الحائض منذ رؤية الدم البني.■

لا تشارك والدك في المعصية

● اقترض والدي من بنك ربوي وألزمني بأن أكفله في هذا القرض، وأنا أعلم أنه ربا وقد كفلته لأرضيه، فهل تجوز لي الكفالة؟ وإذا كانت لا تجوز فهل أتنازل عنها، وبالتالي أدخل والدي في مشكلات قانونية؟

○ لقد ارتكب والدك محرماً من أكبر المحرمات حين اقترض بالربا. وقد نزلت في حرمة الربا أشد آية في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (البقرة:٢٧٩)، وبكفالتك له ضممت ذمتك إلى ذمته، فأصبحت شريكاً له في اقتراض الربا، إذ لولا كفالتك ما تمكّن من الاقتراض بالربا، ومعلوم أن الكفالة ضم ذمة إلى ذمة، بحيث تصبح ذمتكما واحدة متضامنة، والمعصية لا يبررها أنه والدك، وأنه أمرك، أو نحو ذلك، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والواجب أن تطلب منه أن يتخلص بأسرع وقت ممكن من دين الربا، وتهدده بسحب كفالتك، وتخوفه بالله تعالى من عظيم نقمته.

وعليك أن تسحب كفالتك، لكن إن كان المترتب عليها يقيناً مطالبات قضائية، مصيرها الحكم بالسجن عليه أو عليك، ووراءكم أولاد وزوجة ومن تعولون، ولا عائل لهم، فأنتما متورطان، وعليكما التوبة النصوح والإكثار من عمل الطاعات، عسى الله أن يتوب عليكما، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

الفرق بين الحكمين .. النية

● عندي عمارة تجارية أريد تلبيسها «طابوقاً»، وهناك صديق يبني بيته والحكومة تعطيه طابوقاً مدعوماً وهو لا يريده فهل يجوز أخذ حصته؟

○ إذا كان صديقك قد تسلم الطابوق المدعوم لنفسه ثم انتفت حاجته فأعطاك إياه بثمنه مدعوماً أو غير مدعوم فلا شيء فيه إن شاء الله.

وأما إن تسلّمه ابتداء لك فلا يجوز أن يستريح مما خُصص له، والدعم خاص به. والفرق بين الحكمين النية في الأول وغير النية في الثاني. ولأنه في الأول لا يستطيع أن يعيده فتصرف فيه، والثاني تسلمه بنية ألا يعيده، بل للاستفادة من بيعه، مدعوماً أو بثمنه غير مدعوم، وما سبق كله ما لم يكن هناك شرط من الدولة بعدم جواز بيعه أو التصرف فيه للغير.■

تحقيق في فتوى

امتلاك الأسلحة الرادعة.. واجب

إذا استخدم العدو الأسلحة الكيماوية جاز لنا أن نعامله بالمثل إلى أن يمتنع عن استخدامها

● أوصى الإسلام بمراعاة الأبعاد الإنسانية في الحروب مع الأعداء؛ فتحفظ حرمات البشر، وكرامتهم؛ كما أوصى بالمحافظة على البيئة؛ فلا تُقطع شجرة، ولا تُحرق نخلة، لكن بعض الدول في العصر الحديث يعتمد في حروبه مع أعدائه على استخدام

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam- online.net

مبشرات النصر في الصراع مع اليهود

● نعلم أن نهاية الحرب مع اليهود ستكون للإسلام إن شاء الله، ولكن نريد أن نعرف حقيقة الصراع بيننا وبينهم، وما الآيات والأحاديث الدالة على انتصار المسلمين؟

○ الصراع العربي الصهيوني مستمر، وستظل جمرته مشتعلة، ورحاه دائمة الدوران، مادام هناك مغتصب ظالم وصاحب دار مظلوم.

قد يتفوق المغتصب فترة من الزمن؛ يفرض نفسه بالحديد والنار، ويُدل بترسانته النووية، ولكن الزمن ليس في صالحه، ودوام الحال من المحال، قال تعالى: ﴿ إن يَمْسَسْكُم

الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والجرثومية التي يمتد ضررها على الإنسان والحيوان والبيئة إلى فترات متباعدة وسنوات طويلة. والسؤال هو: هل يجوز امتلاك المسلمين لهذه الأسلحة؟ وإذا استخدمها العدو ضد المسلمين؛ فهل يحتفظون بحق الرد عليها بالمثل أم لا؟

○ يقول الدكتور عبد المعز حريز - أستاذ الفقه وأصوله في الجامعة الأردنية: الأصل في امتلاك الأسلحة الكيماوية وغيرها في زماننا هذا الوجوب في حق الدولة الإسلامية؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ولهذا فإنه يتوجب علينا السعي لامتلاك هذه الأسلحة؛ حتى نكون أمة لها رهبتها في بلاد الكفر، فلا يتمالأ أهل الكفر على المسلمين.

أما بالنسبة لاستخدامها فإن هذا الأمر منوط بولي الأمر، ومرتبط بدائرة المصالح والمفاسد.

وأما السؤال عن كيفية التوفيق بين استخدامها وحرص الإسلام في حروبه على المحافظة على البيئة وغيرها؛ فإن النبي عليه الصلاة والسلام أمر بقطع نخيل خيبر، وهو في حصارها عندما رأى ﷺ أن الأمر لا يتم إلا بذلك؛ فحُرمة الدم المسلم والدفاع عن المسلمين أعظم من البيئة والشجر وغيرها.

○ ومن جهته، يقول الشيخ فيصل مولوي - نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء: إنّ محافظة الإسلام على البيئة أمر مطلوب؛ لأنه يساعد الإنسان على الحياة على هذه الأرض في ظروف أفضل؛ لكنّ الحرب لها أحكام استثنائية.

والمسلم لا يبدأ باستخدام الأسلحة الكيماوية أو الجرثومية التي تطال كثيراً من الأبرياء. وهذا الأمر يخالف الحكم الشرعي الأصلي في عدم جواز التعرّض أثناء الحرب لمن لا يقاتل.

لكن إذا استخدم العدوّ مثل هذه الأسلحة، والحق الضرر بكثير من المسلمين غير المقاتلين جاز لنا أن نعامله بالمثل إلى أن يمتنع عن استخدام هذه الوسائل لقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠). ولقوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ (النحل: ١٢٦)

والمعاملة بالمثل مبدأ مشروع في جميع الأعراف، والقوانين الدولية.

ونحن نفضّل - من الناحية الشرعية - أن يقع الاتفاق بين جميع الأطراف على عدم استخدام مثل هذه الأسلحة لما تسبّبه من ضرر على غير المقاتلين، وعلى البيئة أيضاً.

لكن إذا لم يقع مثل هذا الاتفاق، وبدأ العدوّ باستعمال مثل هذه الأسلحة جازت لنا المقابلة بالمثل. ■

قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).

سينتصر حقنا لا محالة على باطلهم. قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (الأنبياء).

قد يستسلم بعض الأنظمة والحكام، والمنهزمون نفسياً ممن يحسبون أنفسهم من (المثقفين)، ولكن الشعوب والمنظمات الشعبية - لاسيما الإسلامية منها - ستظل تقاوم وتقاوم، ولو بالحجارة، ولن تلقي السلاح، ولن تعترف للغاصب بحق فيما اغتصب أبداً.

وهذا الرفض المبدئي - الذي يمثل جزءاً من الإيمان عند صاحبه - هو بذرة النصر، ونواة صناعة المستقبل.

وعندنا من المبشرات الدينية ما يملأ قلوبنا ثقة وأملاً بأن النصر لنا، وإن طال الأمد.

وحسبنا من القرآن هذه النصوص:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)﴾ (الأعراف).

وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا



ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾. (آل عمران).

فهم اليوم ينعمون بهذا الحبل من الناس، ولكنه لن يدوم، فإذا انقطع هذا الحبل، فلن يجدوا ما يتشبثون به، لأن حبلهم من الله مقطوع من قديم.

وقوله تعالى بعد أن حدثنا عن إفسادهم في الأرض مرتين، وعقوبتهم على كل مرة أفسدوا فيها: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)﴾ (الإسراء).

فهذا هو القانون الإلهي العادل والدائم: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾. وقد عادوا بالإفساد والاغتصاب للأرض، وسفك الدماء، والانتهاك للحرمات، وقانون الله: أن يعود عليهم بالعقاب، وهو لهم بالمرصاد.

وحسبنا من السنة النبوية هذان الحديثان:

الأول: ما رواه ابن ماجه عن النبي ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس». رواه أحمد والطبراني ورواته ثقات أثبات.

والثاني: ما رواه ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر. فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودي خلفي. فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود». (متفق عليه) ■

اغتنموا طفولتهم

يكبرون بأسرع مما نتخيل وقد خلقوا لإسعادنا.. فلماذا لا نرشد تعاملنا معهم؟

يتضجر أغلب الأمهات ـ إن لم يكن كلهن ـ من أولادهن الصغار، ويرون فيهم مصدراً للإزعاج والصخب. وتعتبر الأمهات الطموحات «إلى الشهادات العالية أو العمل» أن أولادهن السبب في تأخر الإنجاز بل العقبة الأساسية أمام تحقيق أحلامهن!



عابدة المؤيد العظم

abida@al-ajyal.com

قد يكون هذا صحيحاً، فالأولاد يحتاجون إلى العناية والرعاية ويستهلكون الوقت كله، ويستنفدون الجهد، ويخرجون الحليم ـ أحياناً ـ عن طوره.. لكن للصغار ـ أيضاً ـ بهجة لا تعادلها بهجة، فحركاتهم اللطيفة تفرح القلب، وكلماتهم وعباراتهم الرقيقة تخفف عن الحزين، وأسئلتهم واستفساراتهم تثير الإعجاب والتقدير، وضحكهم ومرحهم وصخبهم يقطع رتابة الحياة ويدخل عليها السرور والحبور.. ومن المهم أن ندرك أهمية هذه المرحلة، فأولادنا لا يبقون صغاراً وهم يكبرون، وإنهم ليكبرون بأسرع مما نتخيل، فيفقدون هذا التميز، ونخسر نحن تلك البهجة، ثم يغادرون بيتنا يوماً للدراسة أو للزواج، ولا يرجعون بعدها إلى دورنا إلا ضيوفاً.

فلم لا نستمتع بتلك المرحلة الرائعة قدر وسعنا لأنها لن تعود أبداً؟ ولم لا نستمتع وقد رزقنا الله إياهم ليهبوا لنا السعادة لا ليكونوا سبباً في تعاستنا؟

سوف تكبر!

كتبت إحدى الأمهات مقالة رائعة في هذا الموضوع وبثت فيها عاطفة الأم الفريدة مع الكلمات البليغة العاقلة، أقتطع منها هذه الفقرات: «عندما نقول نحن الأهل لولدنا: (سوف تكبر)، فإننا نعني أنه سيكبر في يوم من أيام المستقبل البعيد جداً ولا نعني اليوم. والحقيقة الحلوة المرة أن هذا اليوم يأتي بأبكر مما نتوقع».

وتتابع هذه الأم التي تركها ولداها كلاهما: «اليوم حين أرى الأمهات في المتاجر يتصرفن كأن التبضع مع أولادهن أمر سيستمر إلى الأبد أرغب في أن أبوح لهن بهذا السر. وذات يوم بعيد رحيل ولدي الثاني شاهدت طفلين يتشاجران في متجر ووالدتهما تصرخ فيهما: (كفّا عن هذا الشجار) كنت أدرك مدى سطحية الشجار بين الأخوين .. لكنني لو اندفعت إلى تلك المرأة الغريبة وقلت لها: (تمتعي بهذه المرحلة من حياتك فهي لن تدوم) لاعتقدت أني مجنونة».

وتصف وضعها بعد رحيلهما فتقول: «أما المنزل فبدا مهجوراً بلا أولاد، والسكون يلف الغرف حيث غابت الحيوية الصبيانية التي ملأتها فيما مضى .. لكن هذين الشابين الطويلي القامة ليسا هما اللذين افتقدهما، بل إني أفتقد

إدمان الشباب على الإنترنت بدورة «التربية من منظور إسلامي»

أقرت مؤسسة Witness Pioneer الورقة البحثية المقدمة من منى يونس رئيسة القسم الاجتماعي بشبكة «إسلام أون لاين.نت» بعنوان: «الشباب المسلم وإدمان الجنس على الإنترنت» خلال دورة «التربية من منظور إسلامي»، واعتمدتها كمادة للتدريس في الدورة المقبلة.

تتعرض الورقة لموضوع إدمان بعض الشباب على مطالعة المواقع الإباحية، وبصفة خاصة الدردشة، وما نجم عنه من انخراط بعض الشباب في علاقات غير شرعية.



اعتمد البحث بالأساس على نتائج «مقياس إدمان الإنترنت» الذي أجري على شبكة «إسلام أون لاين.نت» بقسميه العربي والإنجليزي في نهاية عام ٢٠٠١، وشارك فيه ٨١٠٠ زائر.

يُذكر أن Witness Pioneer مؤسسة ثقافية إسلامية، تأسست عام ١٩٩٨ على يد مجموعة من المثقفين الإسلاميين في عدد من الدول، بهدف إعادة تشكيل الوعي الإسلامي من خلال تدعيم المجموعات المثقفة من أصحاب الفكر المتوازن والمهتمين بأمور الأمة الإسلامية المعاصرة. ■

العمل.. هرباً من التعاسة الزوجية!

أكد مختصو علوم الاجتماع والأسرة أن التعاسة الزوجية غالباً ما تدفع الزوجات إلى العمل، وأن غياب الاستقرار العاطفي والسعادة الزوجية يؤدي دوراً مهماً في توجه الرجال أو النساء إلى العمل وقتاً أطول.

وقام علماء الاجتماع بدراسة تأثير الوظيفة والعمل على السعادة الزوجية، وقياس درجات الاستقرار العاطفي في وقتين مختلفين، فوجدوا أن معدل انخراط

الصبيين الصغيرين العزيزين المقيمين فقط ي كتاب الصور وفي الذاكرة» («المختار» يسمبر ١٩٨٦، ربيع الآخر ١٤٠٧).

إن أولادنا هم في الواقع ضيوف في بيتنا، إنهم لراحلون يوماً، ومغادرون إلى غير رجعة، قد يعود بعضهم إلينا بعد أن ينهي دراسته، وقد سكن بجوارنا، وقد يكثر من زيارتنا مع عائلته، كنه سيأتينا كبيراً راشداً، وسيأتينا مشغول فكر أو مستعجل الانصراف، وستنتفي حاجته ينا، وهذا من أكثر ما يؤلم الأمهات والآباء كما لاحظ.

الفراق قريب

إن فراق أولادنا واستقلالهم عنا أمر واقع لا سبيل لتجاوزه، وإنما يقلل من تأثيره علينا ـ ن الأمهات ـ ويخفف من شدة وطأته أن نجعل لاقتنا بأولادنا قوية ومتينة، وأن نبنيها على حب والثقة، وعلينا أن نكرم وفادة أبنائنا نحسن إليهم قدر استطاعتنا، فهم من أحق ناس بإحساننا ودعائنا، فنكظم غيظنا، ونكبت ضبنا، ونربيهم ونوجههم بالحب والحنان «مع حزم عند الضرورة»، ولنحملهم أجمل ذكريات لحياتهم معنا، ولنشعرهم بأعظم متنان للبيت الذي حضنهم.

إن الأولاد هم زينة الحياة الدنيا، وقد نادى كريا ربه ألا يذره فرداً، وكان النبي ﷺ على رة أعبائه ـ لا يبخل على أحفاده بوقته فيلاعبهم راقبهم ويوجههم فيسر بهم ويسرون به.

فاغتنمي الفرصة أيتها الأم، ولا تضيعي وقت بالصراخ في وجوه أولادك، وتوجيه لوم إليهم، وندب ما تلاقينه منهم، والتأفف ن عبثهم، ولا تؤثري نفسك ومشاغلك عنهم، ، تمتعي بأبنائك وهم في بيتك ومتعيهم عك، وكلما كنت أرفق بهم، كانوا أكثر براً فاءً لك.■

دراسة جامعية

السينما المصرية شوهت صورة المرأة العربية

شوهت السينما المصرية صورة المرأة المصرية خاصة والعربية عامة، بشكل كبير، وأظهرتها بصورة سلبية وغير حقيقية، ولم تتعرض للقضايا والمشكلات الحقيقية لها.

هذا ما تؤكده الباحثة إحسان عبد المجيد في رسالتها التي نالت بها درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس حديثاً، تحت عنوان: «صورة المرأة في سينما التسعينيات»، وركزت فيها على دراسة ٣١ فيلماً، عرضت في الفترة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠٠م.

قالت الدراسة إنه جرى تشويه كبير لصورة النساء في هذه الأفلام، بحيث طغت الصورة السلبية على الإيجابية، التي حاول بعض هذه الأفلام، ظاهرياً، إبرازها، مشددة على أن ٢٥ من هذه الأفلام أظهرت المرأة بصورة سلبية للغاية، مقابل مرات قليلة ظهرت فيها صورة إيجابية لها، كما ظهرت أوجه قصور كبيرة في طرح وتجسيد صورة المرأة في السينما العربية.

شكلية وسطحية

وتطرقت الدراسة إلى نماذج لصورة المرأة في السينما، خاصة دورها في الحياة السياسية، وتجسيد دور المرأة العصرية في أفلام الشباب الجديدة، مضيفة أن السينما فشلت أيضاً في نقل صورة واقعية عن دور المرأة في هذا الصدد، إذ ظهرت المرأة المسيّسة في الأفلام سطحية، ولا تعبر عن الدور الذي تؤديه المرأة المصرية في الواقع، كما ظهرت المرأة العصرية في هذه الأفلام بشكل مشوه وشكلي، إذ لم تركز إلا على الشكل الخارجي من تسريحة شعر، وموضة، وماكياج، دون أن تعتني بالجوهر والحالة والمكانة الاجتماعية والوظيفية.

ووجهت الدراسة نقداً لعدم التفات السينما للدور الحقيقي الذي تؤديه المرأة في الواقع، خصوصاً المرأة العاملة والفلاحة والكادحة لتربية أولادها.

شباك التذاكر متهم

ووجهت الباحثة المصرية الاتهام ضمنياً إلى شباك التذاكر، بأنه السبب وراء هذه الصورة السلبية، التي ظهرت بها المرأة في أفلام السينما العربية، إذ يلجأ المنتجون والمخرجون وكذلك المخرجات، اللاتي عنين بموضوع المرأة، بمن فيهن المخرجات المصريات، إلى عناصر الإثارة والابتذال والإغراء لجذب الجمهور.

وأشارت إلى أن الصورة، التي ظهرت بها المرأة في غالبية الأفلام المصرية.. سلبية، كأن تكون تاجرة مخدرات، أو فتاة رذيلة، أو امرأة لعوب، أو خائنة، ويبرز ذلك بقوة في أفلام مخرجات مثل إيناس الدغيدي، التي طلبت محكمة مصرية يوم ٢٧ مايو الماضي جلدها ٨٠ جلدة بتهمة قذف المحصنات في أفلامها، مما يشير إلى أنه لا فارق في تشويه صورة المرأة في السينما بين المخرجين سواء من الرجال أو النساء!■

الزوجات في العمل مدة أطول كان أعلى عند من سجلوا شعوراً بعدم السعادة.

ويرى الخبراء أن نوعية الحياة الزوجية تساعد في التنبؤ بمدى توجه الزوجات أو الأزواج للعمل مدة أطول، إذ تبين أن النساء أو الرجال الذين لا يشعرون بالسعادة في زواجهم يندفعون للعمل لساعات طويلة، وكان يعتقد أن ذلك عبارة عن نوع من التهيؤ والاستعداد للانفصال والطلاق، ولكن الدراسات أثبتت أن العمل قد يقلل احتمالات المناوشات والمشكلات الزوجية ويزيد استقرار علاقة الزواج بين الطرفين.

ولاحظ الباحثون أن وجود الأطفال قلل توجه المرأة للعمل بنسبة ٥٥٪، وأن النساء اللاتي أنجبن طفلاً واحداً، كن أقل اندفاعاً للعمل مدة أطول من اللاتي أنجبن طفلين أو أكثر.■

بحث صهيوني:

٧٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يعانون الصدمات النفسية

٧٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يعانون من صدمة نفسية من جراء العدوان الصهيوني المتواصل.

هذه النتيجة ليست وليدة عمل أحد مراكز البحوث العربية حتى تتهم بالانحياز، ولكنها نتيجة بحث قام به قسم علم النفس في جامعة تل أبيب، شمل ١١٩٧ طفلاً من مخيمات اللاجئين في رام الله وبيت لحم وأطفالاً فلسطينيين من داخل فلسطين ٤٨ وأطفالاً من المستوطنات.



وكشف البحث أن أطفال المخيمات مرّوا في الآونة الأخيرة بعشرة أحداث عنف في المتوسط شهرياً، وأطفال الفلسطينيين من داخل فلسطين ٤٨ مروا بسبعة أحداث، مشيراً إلى أن نسبة الأطفال الفلسطينيين الذين يعانون من الصدمات النفسية عالية جداً، ويمكن مقارنتها بنسبة الأطفال الذين تعرضوا لهذه الصدمات خلال قصف العاصمة اللبنانية بيروت بالطائرات الصهيونية!■

خدعوك فقالوا:

كن بديناً تكن سليماً (١)



د. عاطف الحسيني

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان لكي يكون خليفة في الأرض، وحتى يقوم بهذه المهمة على أتم وجه كان عليه أن يحافظ على صحته، لذا أمره تعالى بذلك في أكثر من موضع بالقرآن الكريم، وحثه على الحفاظ على بدنه، وأمره بأن يبتعد عن المهلكات والمضرات.

يتفق مفهوم الصحة في الإسلام - في جزء كبير منه - مع التعريف الذي وضعته منظمة الصحة العالمية؛ إذ ذكرت أن الصحة ليست مجرد الخلو من المرض أو العاهة، ولكنها تعني الصحة الإيجابية وهي أن يتمتع الفرد برصيد من القوة في وظائف أعضائه تجعله يتحمل ما قد يتعرض له من مسببات كثير من الأمراض؛ لذا جاء الأمر منه عز وجل: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ (البقرة:١٩٥).

في السطور التالية نتحدث عن جانب مهم من الجوانب التي تمس الصحة بشكل مباشر

البدانة قد تخفي خلفها سوء التغذية .. والطريق إليها زيادة الدهون

احذر ملء بطنك بالأطعمة «الرخيصة» التي لا تحتوى على العناصر الغذائية اللازمة

في الحاضر، والذي أصبح ظاهرة تؤثر على صحة معظم الناس، ولا يكاد بيت تقريباً يخلو منها، إنها مشكلة السمنة، فنتناول تعريفها وانتشارها ومضاعفاتها وبعض طرق العلاج والوقاية منها وتوصيات بعض المؤتمرات الخاصة بهذا الصدد، مع ذكر بعض أنواع الغذاء المناسب لبعض الأفراد والمرضى والحوامل.

في البداية أذكِّر بما أمر الله تعالى به من عدم الإسراف في المأكل والمشرب إذ قال سبحانه: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف:٣١) وقال الرسول ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه، وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

وكذلك ما ورد عنه ﷺ في قوله: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه».

زيادة .. واختلال

وتُعرف السمنة أو البدانة بأنها الزيادة في الدهون بالجسم التي تصل إلى درجة ينتج عنها اختلال واضح في الصحة، وتنتج هذه الدهون عندما يزاد عدد أو حجم الخلايا الدهنية بالجسم، فالشخص ذو الحجم الطبيعي يحتوي جسمه على ٣٠ إلى ٣٥ بليون خلية دهنية، وحينما يزداد وزنه فإن الخلايا يقل حجمها لكن غالباً ما يبقى عددها ثابتاً، وهذا هو السبب في أننا إذا ازداد وزننا زاد عدد الخلايا الدهنية في أجسامنا وبالتالي يصعب التخلص منها.

وهناك العديد من الوسائل التي يمكن بواسطتها تقويم السمنة ومن أهمها ما يسمى (BMI)، ويعني معامل كتلة الجسم، والذي يعتمد على قياس الوزن والطول في طريقة حسابية خاصة، وذلك بأن يقسم الوزن بالكيلو جرامات على مربع طول الجسم بالأمتار.

ويُعتبر هذا المقياس طبيعياً إذا كان في معدل يتراوح بين ١٨,٥ و٢٥، ومازاد على ذلك يمكن أن يُصنف على أنه حالة بدانة سواء كانت بدانة زائدة أو متوسطة أو مفرطة؛ طبقاً للمعدل المذكور.

ولقد زاد الاهتمام في السنوات الأخيرة بموضوع البدانة لما لها من آثار سلبية شديدة من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب انتشارها بشكل كبير في المجتمعات المتقدمة والغنية على السواء، لاسيما في الدول العربية.

بدانة الفقراء!

كذلك أصبحت مشكلة البدانة تشكل عبئاً جديداً على بعض الدول النامية، على عكس الجوع في بعض البلدان الأخرى النامية أيضاً، وحين يزداد الفقراء وزناً فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن يكونوا متمتعين بتغذية أفضل؛ إذ غالباً ما تخفي البدانة خلفها الكثير من نقص الفيتامينات والأملاح المعدنية.

زيادة الوزن عند النساء

المنطقة	القيمة
الشرق الأدنى وشمال إفريقيا	
أوروبا الوسطى والشرقية ورابطة الدول المستقلة	
أمريكا اللاتينية والكاريبي	
إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى	
جنوب آسيا	

(المحور: ٠، ١٠، ٢٠، ٣٠، ٤٠، ٥٠)

المصدر: ر. مارتوريل، المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية، ٢٠٠١.

يقول الدكتور براكاش رئيس إدارة تخطيط التغذية في منظمة الصحة العالمية: «إننا نعتقد أن البدانة تمثل مشكلة مهمة تحتاج إلى العلاج جنباً إلى جنب مع مشكلة نقص التغذية».

ولقد كشفت دراسة أجرتها الأمم المتحدة عام ١٩٩٩ النقاب عن أن البدانة تتفشى في البلدان النامية، وأنها تتفاقم بسرعة حتى في البلدان المنكوبة بالجوع، وطبعاً تزداد نسبة البدانة، في البلدان المتقدمة مع ارتفاع مستويات الدخل.

ويرى الباحثون أن سبب البدانة في البلدان النامية.. أن الناس يتناولون كميات أكبر من الأطعمة الرخيصة التي تملأ بطونهم ولكنها تترك مع ذلك أبدانهم محرومة من العناصر الغذائية المهمة.

كما كان انتقال الناس إلى المدن وزيادة عدد النساء العاملات سبباً آخر لسوء التغذية في الدول النامية؛ إذ لا تجد المرأة وقتاً للقيام بطهي الطعام في المنزل وتضطر إلى شراء الوجبات الجاهزة، التي غالباً ما تكون غير متوازنة غذائياً، هذا بالإضافة إلى أن استيراد العادات الغذائية الرديئة من الدول المتقدمة يُعتبر سبباً آخر لزيادة الوزن إذ تحتوي الوجبات السريعة على نسبة عالية من الدهون.

ويلوم بعض الخبراء البلدان الصناعية لأنها تنتج قطع اللحم قليلة الدهن لمواطنيها بينما تبيع القطع المتبقية ذات المستوى المرتفع من الدهون إلى المناطق الأخرى. وعلى سبيل المثال فإن أذناب الديوك الرومية وصفاقات الخراف «قطع من الجلد والدهن مع قليل من اللحم» تباع إلى العالم النامي فقط!

والملاحظ أنه في الوقت الذي بدأت فيه مشكلة البدانة في الانتشار بالبلدان النامية، أصبحت الدول الغنية أكثر وعياً بهذه المشكلة، وبدأت - سريعاً - محاولات السيطرة عليها.■

حماية لصحتهم:
حملة غربية لإلزام المراهقين بالعفة الجنسية

محمد رشيد العويد

ماذا يقول المستغربون وغلاة العلمانيين في بلادنا لو أن طبيباً مسلماً دعا المراهقين إلى صرف تفكيرهم بعيداً عن الجنس، وإلى قيام الدولة بتهيئة الأجواء المساعدة على ما يوصف بـ«التسامي الجسدي» لهم، وعدم اللجوء إلى أي ممارسة جنسية بعيدة عن الزواج؟

أليس متوقعاً أن يقول بعض هؤلاء إن دعوة الطبيب المسلم لا تجلب إلا الضرر للمراهقين، وتسبب لهم الكبت، وتنشئ فيهم العُقد، كما يحدث ذلك مراراً منهم؟!

حسن، لقد صدرت مثل هذه الدعوة ولكن من طبيب غير مسلم، وغير عربي، طبيب بريطاني، بل أكثر من طبيب بريطاني!

فقد أطلقت المجلة الطبية البريطانية حملة من المناقشات تحاور فيها أطباء واختصاصيين حول أهمية توعية المراهقين والمراهقات في بريطانيا، ونصحوهم بضرورة الامتناع عن ممارسة الجنس المبكر، وذلك بعد نشر تقارير جديدة أشارت إلى ازدياد حالات الحمل لدى الفتيات المراهقات، وازدياد أعداد الإصابات بالأمراض الجنسية المعدية لدى كلا الجنسين.

تركز جوهر النقاش حول ما يمثله الامتناع عن ممارسة الجنس في سن مبكرة من وقاية فعالة ضد احتمالات تدهور صحة المراهقين.

الباحث تريفور سترامرز الأستاذ في الطب العام والناشط في ميدان التأليف والإعلام في قضايا الصحة الجنسية قال: «إن التسامي أو الزهد يمكن أن يشكل طريقة فعالة ومعقولة، إذ تشير الأبحاث إلى أن الممارسات الجنسية المبكرة تحمل أخطاراً أكبر، وتقود إلى الإحساس بالندم. كما أن المراهقين النشيطين جنسياً يتعرضون أكثر من غيرهم إلى صدمات عاطفية تقويهم إلى الكآبة أو الانتحار».

وأشار تريفور إلى نجاح «برامج التسامي» المنفذة في الولايات المتحدة في إحداث خفض هائل لحالات الحمل بين المراهقات.

وأضاف الباحث البريطاني : إن توافر موانع الحمل وعملية التعليم الجنسي المبكرة لاتؤمن متطلبات الحفاظ على صحة المراهقين والمراهقات، ولا تعمل على وقف تدهورها.

وطالب الباحث الأطباء البريطانيين بتشجيع المراهقين على تجنب الممارسة الجنسية في أوقات مبكرة من حياتهم، كي يتمكنوا في سن لاحقة من التمتع بحياة جنسية طويلة، وصحية في المستقبل.

هذه نصائح إسلامية في فحواها، لكن من توجه بها، ودعا إلى العمل بمقتضاها؟ إنه طبيب بريطاني غير مسلم.. فهل يعتبر متطرفو العلمانيين الذين يجهرون بمعارضة منع الاختلاط في الجامعات، ويبثون دعاواهم الخبيثة بين شبابنا وفتياتنا بالتحرر والانطلاق.. على الطريقة الغربية الكاملة؟■

عدم التدخين.. وقاية من أمراض اللثة وسرطان الفم

د. حسن محمد أبو الخير

التدخين له تأثير مباشر على صحة الفم؛ إذ وجد أن نسبة الترسبات الجيرية أعلى منها في المدخنين عنها في غير المدخنين. وبفحص التئام العمليات الجراحية بالفم وجد كذلك أن التئام الأنسجة يأخذ وقتاً أطول في حالة المدخنين عنه في غير المدخنين.

بالكشف المجهري على المدخنين تبين أيضاً أن نسبة البكتريا المسببة لأمراض اللثة تزيد كثيراً عنها في غير المدخنين، كما وجد أن معدل كرات الدم البيضاء والأجسام المضادة التي توجد في اللعاب تقل في المدخنين عنها في غير المدخنين، وأن النيكوتين يقلل معدل سريان الدم في اللثة، ويساعد على إفراز إنزيم الكولاجيناز الذي يكسر الروابط اللثوية، ويزيد من الجيوب اللثوية.

إن تأثير تدخين السيجار والبايب ومضغ أعشاب التوباكو يؤديان إلى فقدان الروابط اللثوية والجيوب، خاصة في الجزء السفلي الخلفي للفم من جهة الخد.



وقد ثبت بالأبحاث أن التدخين المنتظم يؤدي إلى سرطان بالفم والرئة والبلعوم والمريء.. وأنه بالامتناع عن التدخين تبدأ الأنسجة اللثوية في الالتئام ويستعيد الجسم مناعته، وتقل البكتيريا الفموية المسببة لأمراض اللثة.

هذا مع العناية المنتظمة بالفم وزيارة طبيب الأسنان مرة على الأقل كل ستة أشهر بالنسبة للمدخنين والمدخنين السابقين.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عشرة لا يُنتفع بها

عشرة أشياء ضائعة لا يُنتفع بها: علم لا يُعمل به، وعمل لا إخلاص فيه، ومال ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأُنس به، وبدنٌ معطل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله، وهو أسير ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان هما أصل كل إضاعة: إضاعة القلب، وإضاعة الوقت، فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتماع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء الله.■

شحات بدوي محمود ـ البلينا ـ سوهاج ـ مصر

هل تعلم أن؟

● القارات كانت ملتحمة ببعضها قبل مائتي مليون سنة، مكونة قارة واحدة، ثم انفصلت أجزاؤها بفعل عوامل الطبيعة ـ كما يقولون ـ لكننا نقول إنها انفصلت بأمر الله، لتكون مختلف القارات المعروفة اليوم بتباين تضاريسها ومناخها وحيواناتها وسكانها... إلخ.

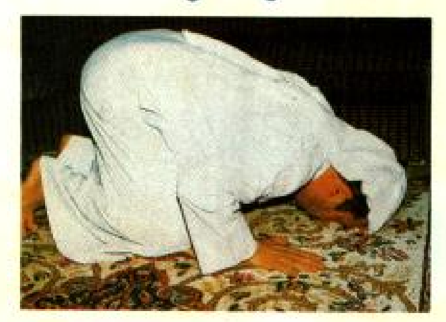


● **أكبر بحيرة في العالم هي بحيرة الكاسبيي في روسيا عند حدودها مع إيران، وبسبب اتساعها تعرف بالبحر الكاسبيي، مع أنها ليست بحراً لأنها مُحاطة بالأرض من جميع الجهات، وتبلغ مساحتها ٤٣٨٦٩٥كم٢ (٦٩٣٨١ ميلاً مربعاً)، ويساوي هذا ضعفي مساحة بريطانيا.**

أما أعمق بحيرة في العالم فهي بحيرة بيكال بسيبريا شرقي روسيا أيضاً، وتبلغ أعمق نقطة فيها ١٥١٩ متراً (٤٩٨٢ قدماً) وهي بحيرة كبيرة تُعد سابع بحيرة في العالم من حيث المساحة!.

● كلما ازدادت درجة حرارة الماء تحررت جزيئاته أكثر، وعند درجة ١٠٠ درجة مئوية تصير الجزيئات حرة تماماً، ثم يتحول الماء من السيولة إلى الحالة الغازية ويصبح بخاراً يحاول الخروج من الإناء الذي يُغلى فيه ليختلط بالهواء!.■

أوائل



● أول من صلى الفجر آدم عليه السلام.
● أول من صلى الظهر هو داود عليه السلام.
● أول من صلى العصر إبراهيم الخليل عليه السلام.
● أول من صلى المغرب عيسى عليه السلام.
● أول من صلى العشاء يونس عليه السلام.
● أول من سن قيام رمضان في جماعة عمر بن الخطاب.
● أول من فتح الفتوح ومسح أرض السواد عمر بن الخطاب.■

من كتاب «معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين» للدكتور فؤاد صالح السيد.

أبو أنس المدني ـ المدينة المنورة

منوعات

من تركها مُنح غيرها:

من ترك فضول الكلام مُنح الحكمة.
ومن ترك فضول الطعام مُنح لذة العبادة.
ومن ترك فضول الضحك مُنح الهيبة.
ومن ترك فضول النظر مُنح الخشوع.
ومن ترك المزاح مُنح البهاء.
ومن ترك حب الدنيا مُنح حب الآخرة.

حكمة:

«قيل للإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ: مالك تُدمن إمساك العصا ولست بضعيف فقال: لأذكُرَ أني مسافر من الدنيا إلى الآخرة».■

ماجد عبدالرحمن الحربي ـ المدينة النبوية

إجابات العدد الماضي

من هو:
وادي سوف

من شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه

اغرُّ عليه للنبوة خاتمٌ
من الله مشهود يلوح ويشهد
وضَم الإله اسم النبي إلى اسمه
إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليُجلّه
فذو العرش محمودٌ وهذا محمد
نبيٌّ أتانا بعد يأس وفترة
من الرسل.. والأوثانُ في الأرضِ تُعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
يلوحُ كما لاحَ الصقيلُ المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنةً
وعلمنا الإسلام.. فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي
بذلك ما عمرتُ في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا
سواكَ إلهاً.. أنت أعلى وأمجد
لك الخلقُ والنَعماء والأمر كله
فإياك نستهدي وإياك نعبد

اختيار: عثمان أحمد الماجد
صباح السالم ـ الكويت

جدد حياتك.. بالهمة العالية

النفس تعشق كل
ديد، وجدير بالداعية
، يجدد حياته،
لليل والنهار يعملان
يه، فلمَ لا يعمل
بهما؟ كل ذلك ليسعى
تطوير العمر
إنتاجي في العبادة
دنيوية والأخروية.

ومما يحقق ذلك همّة
ابة فذة، تنطح الثريا،
ناطح السحاب.

فلقد كان من الآيات التي سطرها ربنا العظيم
ي كتابه العزيز كنموذج فريد لصاحب الهمة
عالية، قول نبي الله موسى - عليه السلام -
﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٤٣)، كدليل
ى الهمة العالية التي يجب أن يتحلى بها
داعية في حياته.

ورسولنا العظيم ﷺ يرسم لنا خطأ واضحاً
صحاب الهمة العالية، ألا وهو تربية الرجال
كونوا حملة الإسلام ودعاته. فحين أرسل علي
ن أبي طالب لمقاتلة اليهود وفتح خيبر قال له:
لن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر
نعم»، فكانت رسالة لكل مسلم أن يهتم بهداية
ناس إلى الإسلام العظيم، مما حدا برسولنا
عظيم محمد ﷺ لأن يسعى جاهداً لهداية عمه
بي طالب، فنزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي
نْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾
لقصص:٥٦).

وقد كانت همّة الرسول في الدعاء والتضرع
ى الله عالية لهداية الناس، وليحقق النجاح
لتوفيق مما جعله يقوم الليالي الطوال باكياً
اشعاً مردداً: «أمتي أمتي».

ويشحذ رسولنا العظيم همتنا بتوجيهاته،
بين أنه في يوم القيامة يأتي بعض الأنبياء ومعه
واحد ويأتي بعضهم ومعه الرهط ويقول: «فأرجو

أن أكون أكثرهم
تابعاً»، فيعلمنا أن
تتربى أمته من بعده
على حب الله ورسوله
والإسلام، ليعتز بنا
يوم القيامة ﷺ فتكون
تربية الرجال همّة
الرجال، فما استأسد
اليهود على المسلمين،
إلا لعلمهم بأن الرجال
أصبحوا غير قادرين
على القيام بالمسؤولية.

ورحم الله الإمام حسن البنا حين أرسل
كتائب من الإخوان المسلمين للجهاد وفي
فلسطين، مما جعل اليهود يهابونهم ويهربون
من مواجهتهم، لأن العالم يحتاج لرجال ليس
همهم كروشهم وقروشهم، بل همهم الإسلام
وعزه ورفعته.

ورحم الله سيد قطب إذ يقول:

سأثأر لكن لرب ودين
وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام
وإما إلى الله في الخالدين

وها هم رجال الانتفاضة يسطرون أروع
آيات الفداء والتضحية، بجعل أجسامهم قنابل
بشرية لم يعرفها المهندسون والمخترعون في
هذا القرن ليقضوا على شرذمة اليهود همهم
الأكبر﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ (طه).

لنجعل من أنفسنا وأهلينا ومحبينا رجالاً
وأسوداً تترفع عن سفاسف الأمور، وتطمح
لمعاليها، وهمتنا كما قال الشافعي - يرحمه
الله:

همّتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

فيا أمة الإسلام: العالم في أمسّ الحاجة
لأصحاب الهمم العالية كابن تيمية، وحسن
البنا، وسيد قطب، وعبدالله عزام، وعزالدين
القسّام، فلنعد للدين مجده، ولتُرق منّا
الدماء.■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

كلمة السر

مجلة كويتية علمية تتكون من ثلاثة أحرف،
ولكي تعرف اسمها احذف حروف الكلمات التالية
من الشكل، ليبقى لك ذلك الاسم في النهاية:

مطر - وادي - محيط - بحر - سيل - ينبوع - بئر
- ثلج - نهر - جليد - عين - مجرى - جدول - خليج -
سرب - بحيرة - سحاب - لتر - طل - ماء - مل - برد
- ضباب - غبار - رمل - بر - يابس - قارة - تل -
جبل - جزيرة - قاع - هضبة - مرتفع - محل -
صخور - قرن - بركان - أرض - عاصمة - لسان.■

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	م	ج	ل	ي	د	ط	ي	ح	م
٢	ط	ج	د	و	ل	ب	ر	د	ي
٣	ر	ط	ل	م	ج	ي	ل	خ	ن
٤	ن	هـ	ر	ا	م	ل	ب	ب	ب
٥	ن	ي	ع	ء	ل	ت	ا	ر	و
٦	ل	س	ح	ا	ب	ر	ب	س	ع
٧	ي	ب	ح	ي	ر	ة	ض	ر	ر
٨	س	م	ج	ر	ي	ف	ي	ن	ح
٩	و	ا	د	ي	ج	ل	ث	ب	ب
١٠	ع	ق	ا	ع	هـ	ض	ب	ة	ك
١١	ب	ع	ص	خ	و	ر	ر	ن	ث
١٢	ا	ف	ض	ل	ح	م	ب	ر	ب
١٣	ر	ت	ر	ل	س	ا	ن	ق	ا
١٤	س	ر	ا	ة	ف	ص	ا	ع	ن
١٥	ب	م	ب	ر	ك	ا	ن	ل	ت
١٦	ا	ج	ب	ل	ة	ر	ي	ز	ج
١٧	ي	ق	ا	ر	ة	ك	ل	م	ر

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

حكمة

من أقوال إبراهيم بن أدهم - رحمه الله: «إذا
كنت بالليل نائماً، وبالنهار هائماً، وفي المعاصي
دائماً، فكيف ترضي من كان بأمورك قائماً»!■

اختيار: صالح بن مبروك الصيعري

حوار في الشهادة بين ابن وأبيه

«وا أقصاه يا أبتاه.. الشهادة أجمل من
الحياة»، مقولة قالها طفل في صدر الجهاد
أمسك بالحجر فخلدت ذكراه.

- وا أبتاه: دع عني رصاص الغدر فإني أرى
سهام النار في أعينهم.. لقد تساقطت أوراق
الأشجار، وحتى الدواب والزواحف تستغيث من
هواء الشر الذي أراه يملأ سماءهم... لقد خُلقوا
من غير ضمير، وعُدمت مشاعرهم فهم لا
يعرفون الرحمة في الشيب، وقد ماتت قلوبهم

منذ صباهم..
الصخر الين
من قلوبهم وقد
نبت الشوك
في ثراهم.



- يا ولدي،
أرى الحجارة
تبكي دماً، وقد
جف من الهواء المطر، وأصبح حاراً فحرق أوراق
الشجر نداهم... يا ولدي، لا أمل في رضا عيش..
فالعمى أهون من رؤياهم.

- يا بني، هؤلاء اليهود - أهم خنازير أم كلاب
جاعوا وضلوا فلقوا غذاهم؟ إنهم حقاً كلاب
جاعوا فلا سبيل للنجاة يا كبدي. فالموت أهون
من صدى عواهم...

- حسبي الله يا أبت.. الشهادة أو النصر
وعيش عزيز أهواهم.. يا أبت.. إخوتي
سيعيشون وأنا في سبيل الله ثم فلسطين
فداهم... لا إله إلا الله يا أبتي ومع رسولنا أمام
ربي سألقاهم... هم اليهود ففي النار مثواهم.

في سبيل الله قد راح الشهيد، والجزاء عند
الله مأمول... فأين ضمير العالم؟ وإلى متى
سيظل صامتاً مشلولاً؟!■

محمد طه خاطر. الكويت

حول سياسة الإرهاب في العصر الحديث (٢)

شريف قاسم

ذكرنا في المقال السابق أن اجتماع الحقد والقوة المادية ولد التسلط على المسلمين، لكن القلوب المؤمنة لا ترضى بهذا الضيم ولا تقبل ذاك الظلم، ومن هنا جاءت العمليات الاستشهادية.

فالعمليات الاستشهادية نوع من أنواع الجهاد لردع الأعداء، وإظهار قوة الإسلام عن تخاذل الناس، ألم يخاطب الله عز وجل رسوله ﷺ بقوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤)﴾ (النساء). فكان الجهاد واجباً - في بعض الحالات - ولو كان المسلم وحده، ففي ثباته وجهاده واستشهاده تحريضٌ وشد همم الآخرين من المسلمين، لأن الأعداء لن يكفوا بأسهم ولا تسلطهم إلا إذا استسلمنا لهم، وتركنا ديننا وقيمنا، وأهملنا عناصر عزتنا ووجودنا، ففي روح الجهاد ووهج الاستشهاد قوة قائمة على الحق، تردُّ الباطل وتستسقي غمام النصر من رب السماء. سُئل البراء بن عازب رضي الله عنه عن الرجل يحمل على العدو، أهو يُلقي بيده إلى التهلكة؟ قال: لا؛ لأن الله بعث رسوله ﷺ فقال: «وذكر الآية»، رواه أحمد.

وروى أحمد وأبوداود أن رسول الله ﷺ قال: «عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه، فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه، فيقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه».

لقد قيَّض الله اليوم لهؤلاء الصهاينة أبطالاً استشهاديين، اشتروا ما عند الله من رحمة ورضوان، بدمائهم الذكية، وبأرواحهم الغالية، والصهاينة أهل جبن وجحود، وإن طبيعة معاملاتهم تقوم على المكر والخداع، فلا يمكن أن نأمن أقوالهم، ولا أن نصدق مواثيقهم، وكل من يظن أن اليهود يرجون السلام فهو مخطئ؛ وإن الله سبحانه عاقبهم بأشد العقوبات التي حاقت بأهل الكفر والجحود من الأمم السابقة، وهم يرمون للسيطرة على العالم بكل الوسائل التي تستبعد مكارم الأخلاق، وغاياتهم تبرر وسائلهم اللاأخلاقية، من غدر ولؤم، ولقد جاء هذا الوجه القبيح مسفراً في بروتوكولهم الأول: «إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد، ولذلك يجب ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة، إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا». ولهذا كان الفن والنساء وأماكن العهر والفساد واستديوهات السينما... مراتع يستخدمها اليهود للوصول إلى مآربهم، وتسيير من أرادوا من حكام الدول الكبرى حسب هواهم، وهذا ما يؤكد تأييد هذه الدول للكيان العنصري الصهيوني في فلسطين، حتى من قبل الاعتراف بهذه الدولة المسخ وبعد الاعتراف بها عام ١٩٤٧م، فكان لأغنياء اليهود وعاهراتهم دور في بريطانيا، ودور في روسيا وأدوار متتابعة في أمريكا، التي يسيطر فيها اليهود على المؤسسات الاقتصادية الكبيرة، وكان لليهود من كتّاب الأفلام السينمائية دور مهم أيضاً ركبوه باسم الفن، ولا يُنسى دور جواسيسهم الذين يجمعون الوثائق السرية ويقدمونها لمن أرادوا لتحقيق مصلحة الصهيونية العالمية في قيادتها للمحافل المنتشرة في أنحاء العالم. وهكذا نجد أن تاريخ اليهود منذ أيام موسى - عليه السلام - مليء بالشر والحقد والعبث والخيانة والجحود، وهذا سبب من أسباب غضب الله عليهم، فلعنهم إلى يوم الدين، فشعارهم الذي أكدته بروتوكولاتهم يقول: «يجب أن يكون شعارنا: كل وسائل العنف والخديعة، إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة». ويؤكد هذه الصفة عند اليهود ابنهم البار بهم «لينين» في أحد المواقف: «التصور العلمي للدكتاتورية لا يعني شيئاً أكثر من القوة غير المحدودة، القوة التي لا يصدها أي نوع من أنواع القوانين، أو الإجراءات، وإنما تعتمد مباشرة على العنف وحده»، وهذا ما هو كائن اليوم في المأساة الفلسطينية.

اليهود الصهاينة هم من زرعوا بذور القبائح الاجتماعية والسياسية، وهم الذين يجنون شوكها وحسكها، وهم الذين لم تنفعهم النذر، ولا تخضعهم الآيات البينات، والمعجزات الباهرات، بل هم الذين نقضوا عهودهم، مع الله سبحانه، فتولوا عن الحق، ونأوا عن الطاعة، وارتدوا لباس الغي والبغي، بل احتجوا ورفضوا أمر الله، وعاندوا، ومازالوا على ما كانوا عليه حتى عصرنا هذا، فلهم يدٌ في تقويض الخلافة الإسلامية، ولهم يد شدت أزر الشيوعية، ولهم يد وُضعت في يد الرأسمالية، بل امتدت أيديهم القذرة إلى الأزياء والموضات، وإلى الألعاب الفكرية والعضلية، وفي إيجاد أشكال تبدو حضارية لضرب كل القيم الإسلامية ومفاهيمها السامية، لتحقيق سيطرة التعاليم الصهيونية في العالم.

ومن ذا الذي يشك اليوم أن سياسة الإرهاب المعتمدة من دول الحقد الصليبي والدول الوثنية الأخرى ليست من صناعة الأيدي الصهيونية؟ وهنا يطرح السؤال الحائر نفسه: متى يرتفع العرب والمسلمون إلى أفق الإحاطة الواعية بما يجري في هذا العصر؟ متى يقدرون مهمتم الغالية في قيادة البشرية التي ناءت كواهلها من الأوزار والأثقال والإرهاب؟ متى يدركون أن خطواتهم مقيدة بضعفهم وخورهم، وأن عليهم الاعتماد على ما وهبهم الله من روح ونور ووعد غير مكذوب؟

لقد كان قدر أمتنا أن تحيا وتنتصر بالإسلام، وليس لها أبداً أن تحيا عزيزة الجانب مطمئنة بغير هذا الإسلام، وها قد حصحص الحق، وأثبتت فطرة الله في أمتنا فشل جميع الاتجاهات والإسعافات الأولية في معالجة الداء الذي حل فيها، وها هي تعاني من أشد أنواع الابتلاء والمحن والقتل والتدمير، وها هي الدول الإرهابية تجند أعتى طاقاتها لهدم بنيان الفطرة الراسخ في حياة المسلمين، لتبعث اليأس في نفوسهم أيضاً، ولكن إرادة الله هي النافذة، فوسائل إضعاف الأمة بالمكائد تارة وبالإرهاب مرة أخرى، لن تجدي الأعداء، بل باءت بالفشل، وقد أيقظت شباب الأمة من غفلتهم، فراحوا يتلمسون مواطن العزة والكرامة، ويضحون بشبابهم الغض الجميل، وبأرواحهم الطاهرة، رغبة في رضوان الله جل وعلا، ورب ضارة نافعة، وكأنها جاءت بما تنتظره الأمة لكي توجه الفرص الثمينة، والطاقات العظيمة إلى إعادة الاعتصام بحبل الله، والتعرف على قيمة نعمة الإسلام فيما تصبو الأمة، وما تتمناه الإنسانية جمعاء.

فيا أيها العرب، ويا أيها المسلمون: إن الفتح والنصر والخلاص في تطبيق قول الباري العليم: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران: ١٠٢). ■

(ISSUE No. 1520) 28/9 - 4/10/2002 (Year 33)

العدد (١٥٢٠) ٢١ - ٢٧ رجب ١٤٢٣هـ / ٢٨ سبتمبر - ٤ أكتوبر ٢٠٠٢م (السنة ٣٣)

1520/6

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ماليزيا: ٤ أعوام على العاصفة.. زوجة أنور إبراهيم تتحدث

حرب «بالتقسيط»

مذبحة إسكانية في فلسطين.. تهدم المنازل وتشرد المدنيين

..وحملة على المؤسسات الخيرية الإسلامية

سياسة «المعونة الغذائية.. ثم القذيفة»

مصر: بعد مؤتمر الحزب الحاكم.. هل حدث التغيير فعلاً؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



تقيم حفل الزواج الجماعي الثاني بدولة الكويت

في فندق كويت ريجنسي بالاس

- دعوة لأهل الخير وتجار الأثاث والملابس لدعم المعاريس ومكافحة العنوسة
- دعوة للمعاريس لتقديم طلباتهم للمشاركة في الحفل والاستفادة من مساعدات أهل الخير

بيت التمويل الرئيسي - حساب رقم ٨ / ١٥٥٠
حولي - شارع تونس - خلف سوق الموعد - بجانب مسجد الشايجي
ت : ٢٦٦٧٧٨٠ - ٢٦٢٩٨٤٣ - فاكس ٢٦٦٧٧٨١

شارب
SHARP
Microwave Oven



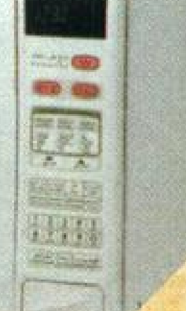




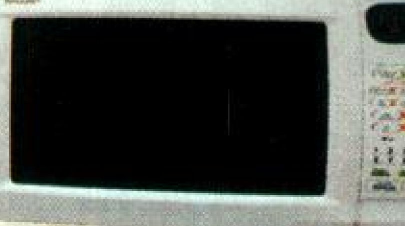


R-950B

Full Size | 220V 50/60Hz | 41 Liters
900w* Output Power | 1000w Grill Power | 1500w Convection Power








R-450C

Full Size | 220-230V 50/60Hz | 1100w* Output Power | 38 Liters



R-580D

Full Size | 230-240V 60Hz | 1000w* Output Power | 43 L

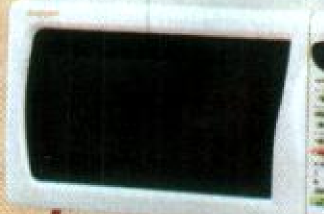


New
Express Defrost Key

R-350D

230-240V 50/60Hz
1000W | 34 Liters | 335mm Turntable

2-LINE Info Display
New
Express Defrost Key

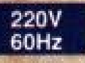






R-210C







Compact Size | 220V 60Hz | 800w* Output Power | 19 Liters





المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com

رأي القارئ

من الألعاب الشعبية الفلسطينية.. عرب ويهود

من الألعاب التي اعتادها أطفال فلسطين، لعبة «عرب ويهود»، حيث يمتشق الصبية بنادقهم الخشبية أو البلاستيكية، وينقسمون فرقتين: تمثل إحداهما الفدائيين الفلسطينيين، بينما تمثل الأخرى دور الجنود الصهاينة، وربما دب الخلاف من البداية بسبب رفض الجميع القيام بدور الصهاينة أو يتفقون على تبادل الأدوار فيما بينهم... وحيث إن هذه اللعبة مستمرة منذ عشرات السنين، فإن ذلك يؤكد عمق الإحساس باستمرارية الصراع، وضرورة الكفاح لطرد المحتل، ووقف جرائمه.

لكن التطور الجديد في الموضوع، ما بدأنا نلاحظه على لعب الأطفال، حيث أصبحنا نرى الواحد منهم يقف بين يدي صاحبه ويقول له: «حزمني»... فيقوم «المهندس» بربط «حزام ناسف» وهمي على جسده مخفياً إياه تحت القميص أو المعطف... ثم يتعانقان ليتجه «الاستشهادي» إلى «حافلة» أو تجمع للصبية من زملائه.. ويكبر ضاغطاً على «الزر»... وإذا بالأطفال يتطايرون متساقطين يمنة ويسرة من شدة «الانفجار»... وقد لا تنتهي اللعبة حتى يتناوب الجميع ارتداء الحزام، والكبس على الزر!!

والسؤال هو: لماذا يصبح تفجير الذات والاستشهاد لعبة مسلية ولذيذة؟■

طارق حميدة. رام الله. فلسطين

شارون.. قيصر «إسرائيل»

صدر في إسرائيل مؤخراً كتاب «شارون قيصر إسرائيل... ألا يتوقف أمام الضوء الأحمر؟» للكاتب الإسرائيلي عوزي بزيمان.

وقد تصدر المبيعات في إسرائيل، وهو يتضمن تفاصيل دقيقة جداً حول سيرة أرييل شارون، والجرائم التي ارتكبها منذ عام ١٩٤٨م، حيث فند المؤلف ما يقوم به شارون من أكاذيب، وقدم أدلة دامغة على تورطه في معظم العمليات الإرهابية، مما يجعل هذا الكتاب صالحاً ليكون وثيقة إسرائيلية تؤكد جرائم شارون وتقديمه للمحاكمة.



المجرم شارون

وأهم ما جاء في هذا الكتاب تلك الاستراتيجيات العدوانية التي قام بها شارون والتزمت بها إسرائيل حتى يومنا الحاضر.

ومنها إطلاق النار بصورة عشوائية ضد المدنيين، وترك الجرحى يموتون دون إسعافهم، وتفضيل القتال المباشر، وإراقة الدماء، والقيام بالعمليات التخريبية وعمليات السلب والنهب والسرقة ليفرض جواً من الإرهاب والخوف على الفلسطينيين.

وهو أول من نفذ سياسة هدم المنازل التي تحولت إلى سياسة عامة لحكومة الكيان الصهيوني والتي تطورت إلى طرد أقارب منفذي العمليات الفدائية، وقد أطلق على شارون لقب العسكري العبقري والجري، عام ١٩٥٥م، عقب مذبحة قبية التي راح ضحيتها تسعة وستون شخصاً نصفهم من النساء والأطفال، ووصفت جولدا مائير شارون بالخطر على الديموقراطية بعد اتهامه بإصدار أوامر بقتل بدو سيناء، لإجبارهم على الرحيل.

وبعد تسلمه وزارة الدفاع عام ١٩٨٢م، قرر القضاء على منظمة التحرير في لبنان، واحتلال أراضٍ كثيرة من لبنان حتى تم نقل منظمة التحرير من بيروت إلى تونس، ووضع قوات أمريكية وفرنسية وإيطالية، هل ننسى مجزرة صبرا وشاتيلا في هذه الفترة؟

وكان يخطط لإجبار الفلسطينيين على الانتقال إلى الأردن وإحداث اختلال في التوازن السكاني، ويحاول شارون تحقيق مقولته أن على إسرائيل أن تستغل قوتها العسكرية لتغيير خريطة الشرق الأوسط مثل تشكيل حكومة لبنانية توافق على عقد صلح مع إسرائيل، وقلب نظام الحكم في الأردن، بحيث يكون وطناً للفلسطينيين.■

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب. مكة المكرمة

الهند تقتل الهندوس وتلصق التهم بالشعب الكشميري وباكستان!

القتل جريمة تدل على شقاوة مرتكبها وقساوة قلبه، ولكن ما أشدها وأعظمها وأبشعها من جريمة إذا كان القتل من حكومة أو دولة لرعاياها، وذلك لأن نشر الأمن وتحقيق تأمين السلامة للمواطنين وحفظهم من أسباب الهلاك والدمار والتخريب والفساد من واجبات الدولة، والحكومة التي لا تهتم بأمن السكان والرعية هي حكومة فاشلة.



وإن حكومة حزب «بهارتيا جناتا» المتطرفة في الهند ليست فاشلة فحسب، بل إنها من الحكومات التي ترتكب جرائم قتل وتعذيب المواطنين الهندوس، وقد جاءت هذه الحكومة بأعجب العجائب، وتفننت في افتعال الحوادث لغرض طالما سعت في تحقيقه وهو إلصاق تهم الإرهاب بباكستان والشعب الكشميري، لإدراج باكستان في قائمة الدول التي تدعم الإرهاب، وذلك بين حين وآخر وبخاصة عند زيارة أي مسؤول من الدول الأوروبية أو الأمريكية، وذلك لتوهمهم أن المجاهدين - بدعم من باكستان - يقومون بعمليات إرهابية.

وأحدث مثال على ذلك قيام عناصر من القوات الهندية بإطلاق النار على الزوار الهندوس الذين كانوا في رحلة سنوية لزيارة «أمر ناث» - الكهف المقدس عند الوثنيين - الواقع على بعد كيلو متر شمال سرينجار، وذلك يوم ٦ من أغسطس الماضي وراح ضحية هذه العملية الإرهابية نحو ١٠ من الهندوس، وأصيب ٤٠ منهم بجروح، وبدأ جيش الاحتلال بعمليات تمشيط واسعة في المنطقة واقتحم البيوت واعتقل العمال المسلمين الكشميريين، واتهمت الحكومة الهندية المجاهدين بهذه العملية.

وليست هذه أول عملية تقوم بها القوات الهندية ثم ترمي بمسؤوليتها على المجاهدين، وإنما هي حلقة من سلسلة نذكر منها:

١ - «مذبحة سرينجار» التي تم فيها تفجير سيارة ملغومة أمام مبنى «البرلمان» المحلي - المجلس التشريعي - التابع للحكومة العميلة في بداية شهر أكتوبر من عام ٢٠٠١م.

٢ - عندما زار الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون منطقة جنوب آسيا في مارس عام ٢٠٠٠م، حدثت أثناء زيارته للهند مذبحة بشعة راح ضحيتها ٣٦ شخصاً من طائفة السيخ في «شاتي سينج بوره» في محافظة إسلام آباد «أننت ناغ» في كشمير المحتلة وألقيت مسؤوليتها على المقاومة الكشميرية.

٣ - قامت المخابرات الهندية بارتكاب مذبحة أخرى في إقليم جامو المحتل عندما اقتادت ١٥ مدنياً من طائفة الهندوس خارج منازلهم في قرية «بادار» وأطلقت عليهم النيران واتهمت المقاومة الكشميرية بارتكاب هذه المجزرة.

وسجل الحكومة الهندية الإجرامي حافل بمثل هذه العمليات الإرهابية. إن المجتمع الدولي والشعب الكشميري يلقون بمسؤولية الأحداث على أجهزة المخابرات الهندية (RAW) فهل يعي الهندوس أنفسهم أن حكومتهم هي التي تذبح الرعايا الهندوس وتقدمهم قرابين بشرية للوصول إلى الأهداف الاستعمارية البغيضة؟■

د. عصمت الله. كشمير

هجرة العقول

أمنية يراها الغرب واقعاً ملموساً ولو بعض الشيء، عقول تهوى الهجرة لعالم آخر، لا تحمد عقباه، تبعية مضللة، وانسياق أهوج، وتقليد أعمى، وخواء إيماني مدمر، وتغييب للعقول والأذهان، وضياع للهوية، وتهجير للفكرة والحكمة لشباب أمتنا، كي يعرضوا عن المحراب وينشغلوا بالأهواء.

وكما يقول د. القرضاوي:

مؤامرة تدور على الشباب

ليُعرض عن معانقة الحراب

مؤامراة تدور بكل بيت

لتجعله ركاماً من تراب

فلم تكن سمة المجتمع المسلم هذه الانهزامية النفسية ولا الخواء الإيماني والاضطراب الاجتماعي الذي يعصف به شرقاً وغرباً، فلقد كاد الغرب ينجح في تهجير عقولنا بشتى الوسائل الحديثة، في الوقت الذي ايقن فيه تماماً أن الاحتلال العسكري أصبح غير مقبول عند الشرفاء، فلم يتوان لحظة واحدة في السعي لإقصاء هذه الأمة عن مكانتها التي خلقها الله من أجلها، حتى تفاعل جزء كبير من الأمة مع هذه الهزة الأرضية المزيفة، منفكين من القيم الإنسانية الرفيعة ومن الأخلاق الإسلامية الحميدة، مستبدلين هذا الخبيث بذاك الطيب - ظانين بالله ظن السوء - ثم بعد ذلك تشتكي الأمة حالها البئيس، باحثة عن المخرج والسبيل.

ثم يأتي جيل بعد جيل لا يجد ما تقر به عينه، فالعقول فارغة، والمناخ غير مهيأ، والشكليات الواهية هي المسيطرة.

إن لهذه الهجرة أضراراً جسيمة، وعواقب وخيمة، ومردودها على الفرد والجماعة سيئ:

انظر...!! ستجد التفسخ للفتيات والتخنث للشباب ظاهرة غريبة عن مجتمعاتنا، تستحق منّا المجابهة، ولكن كيف!!!.

فالهيمنة العالمية الغربية المدعومة بالإعلام كفيلة بهجرة الأجساد والأموال قبل العقول - وخاصة إذا ظل أهل الحق في غيابهم يعمهون ومع أموالهم منشغلين وأمام شهواتهم مستضعفين.

وربما يبقى الحال مرهوناً بعصبة الحق إذا تحررت من هذا الركام... عندئذ سيكون النصر والتمكين هو حليفها لا محالة إن شاء الله.■

م. محمد معجوز. مكة المكرمة

عندما نهمل رموزنا

في كل مرة أشاهد فيها ناشئة المسلمين فيما يُدار من مسابقات، أو من خلال الشاشات، توجه إليهم الأسئلة تلو الأسئلة عن الفاتح نابليون، وعن القائد العظيم هتلر، أو عن الأديب المبدع شكسبير، أو عن الفنان الأمريكي فلان، أو عن اللاعب البرازيلي فلان، عندما أسمع ذلك الغثاء، وأراه يشكل الإطار المعرفي، والمنتهى الثقافي لأجيالنا، أصاب بالإحباط، ويتملكني الحزن الشديد. إنني اتساءل: تُرى هل نحن أمة بلا تاريخ؟! أم تُرانا قد أضعنا هويتنا في زحمة العصور حتى صرنا بلا هوية؟! أم هل ترى هانت الأمة على نفسها حتى صارت تخجل من تُراثها ومجدها ولم يبق لها إلا أن تتوسل أمجاد الآخرين وتراثهم؟!

إن الأمة حينما تهمل رموزها فإنها تكون قد أهملت بذلك تاريخها وأمجادها شاءت أم أبت، فلا وجود لأمة بلا ماض، وبلا رموز تستضيء بها كلما حلك الظلام، وتستعيد مآثرهم كلما استبد بها الذل وأحاط بها الخور. لا أظن أنني أُبالغ إذا ما قلت إنه لا يوجد قبل الإسلام ولا بعده حضارة تحمل رموزاً مثل رموزنا، من لي بمثل محمد ﷺ كمالاً بشرياً مطلقاً!!، حدثوني عن مثل خالد بن الوليد قائداً فاتحاً!!، اذكروا لي مثل الفاروق حاكماً عادلاً!!، وكلما امتد التاريخ تكشف لنا عن أسطورة لا يضارع لا في مجال القيادة فقط، ولكن في كل مجال من مجالات الحياة من طب، وعمارة، وصناعة، وزراعة، وغيرها.

يجب على الأمة أن تنتبه من غفوتها، وأن تعود إلى أصلها وإلى إبراز رموزها وإلا فإنها سوف تصحو وهي غريبة في أرضها، فاقدة لجذورها، تنعق بلغة الآخرين، وتتغنى بأمجاد المعتدين، إلا أن يتداركها الله برحمته.■

إبراهيم بن عبدالله آل طالب

الرياض. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: يحيى الحارثي - جدة - السعودية:** البحث عن العدل في نظام الغابة الذي يحكم العالم هذه الأيام كالبحث عن رشفة الماء في جوف السراب، إن مواجهة الوحوش الكاسرة تحتاج إلى استعدادات خاصة ليس من بينها استدرار العواطف، أو استثارة النخوة والشهامة، أو الطمع في حسن خلقها وسلوكها العادل.

● **الأخ عبدالله محمد العسيري - الثقبة - السعودية:** الاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط، أو بين التفاؤل المفرط والتشاؤم المذموم، لأن أياً منهما لا يعطيك الحقيقة ولا يصدقك القول... الذي يصف لك نصف الكأس الممتلئ، أو الذي يصور نصفها الفارغ كلاهما يجتزئ الصورة ولا يقدمها لك كما هي وبكل تجلياتها، فليس كل شيء على ما يرام، وليست الفاجعة هي كل شيء في الحياة.

● **الأخ شحاتة حسن صفي الدين - الخبر - السعودية:** نعم ليس لهم عهد ولا ميثاق، ولكن معهم القوة، فهم يفرضون وجودهم وقرارهم، وما على الضعيف إلا أن يتلقى الضربات بعد الضربات ويخضع للهيمنة والتسلط إلى أن يستعيد قوته ويعرف طريقه وينهض لرد العدوان وإزاحة الباطل.■

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)

جمعية علماء ننتافور تطلب المجتمع

في البداية نرفع أكف الضراعة أن يحفظكم الله بفضله وكرمه، وأن يتقبل منكم ما تبذلونه من جهود في حقل الدعوة إلى الله، وإرشاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم وتوعيتهم بما يدور حولهم بما تنشرونه من مقالات ومتابعات، وتغطيات صحفية عبر مجلة المجتمع الرائدة التي لا مجال للشك في أنها تحتل موقعاً ممتازاً في قلوب المسلمين وعقولهم، وتسهم في تنويرهم بالأخبار الموثوقة والتحليلات العميقة مما يجعلها ضرورية لاستمرار الوعي والنهوض الشامل لدى عامة المسلمين وخاصتهم، من هنا فإننا نتقدم إليكم برجائنا الحار أن تواصلوا إرسال المجتمع التي انقطعت عنّا منذ أسابيع عدة... الأمر الذي دفع روّاد مكتبنا إلى الإلحاح في طلبها والاستفسار عن تأخر وصولها، آملين ألا تخيبوا رجانا وألا تطيلوا انتظار قرائنا المتلهفين إلى مجلتهم المفضلة، والله يحفظكم ويرعاكم.■

جعفر محمد إسماعيل. أمين عام

جمعية علماء ننتافور. سيرلانكا

MR. MI. JOWFER

GENERAL SECRETARY

JEMIYATHUL ULEMA

NINTAVUR - 14. SRI LANKA

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٢٠ السنة (٣٣)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الضربات تتواصل ضد الحرية في تركيا

قرار اللجنة العليا للانتخابات في تركيا بحرمان الزعيم التركي البروفيسور نجم الدين أربكان ورجب الطيب أردوغان وآخرين من الترشح في الانتخابات البرلمانية المقبلة يمثل ضربة جديدة للديمقراطية التي تتشدق بها المؤسسة الحاكمة هناك.

ومن زاوية أخرى يضاف هذا القرار إلى الحملة الدائرة ضد هوية تركيا الإسلامية منذ سقوط تركيا في براثن يهود الدونمة بقيادة مصطفى كمال، وهي الحملة التي شهدت منع الحجاب في دور العلم ودواوين العمل، وشل دور المدارس الدينية وتجريم المطالبة أو الإشادة بالعودة إلى الإسلام وتطبيق الشريعة، وحل الأحزاب التي يُشْتَمّ منها أي توجه إسلامي.

وفي الوقت نفسه، هرولت المؤسسة العسكرية الحاكمة في تركيا لإقامة علاقات استراتيجية مع العدو الصهيوني، كما تهرول لتسويق نفسها في الغرب كخادم لمصالحه، وتتخذ من حربها ضد الإسلام والإسلاميين دليلاً على جديتها في تسويق نفسها.

كان ينتظر من المؤسسة الحاكمة في تركيا أن تعيد حساباتها وتراجع مسيرتها خاصة بعد أن أوردت العلمانية المزعومة البلاد مهاوي الردى، وصارت تعيش أسوأ أزمة اقتصادية عبر تاريخها.

إن تركيا ستظل إسلامية بدينها وهويتها وإن الشعب التركي سيظل مستمسكاً بدينه معتزاً بهويته، وإن الذين يحاولون فرض خيارات أخرى عليه سيخيب سعيهم في النهاية، وسيكون مآلهم الخسران المبين.■

في هذا العدد


الوجه الآخر لحصار الشعب الفلسطيني.. حرب على المؤسسات الخيرية (٢٢)


في ذكرى العاصفة الأنورية.. تساؤلات عن مستقبل ماليزيا السياسي (٣٤)


منتجات نونو
Nunu Products
من الأمومة
إلى النعومة
حبيب الأمهات ...
الأفضل لطفلك..
ولكل أفراد العائلة
منتجات
نونو
للأطفال
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت : ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس : ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص . ب ١٠٦٦٧


حملة
التضامن والأمل
ائتلاف الخير
منازل دمرت...
مساجد هدّمت...
طرقات أغلقت...
أراض جرّفت ...
وجرحى أثخنت جراحهم...
والألم مازال مستمراً...
فلنبن مايهدمون
ولنغث من يصابون
ولنطعم من يتعففون
للمساهمة في بناء وإصلاح المنازل المدّمرة
لتقديم العون الطبي للمشافي والمستوصفات
لإرسال الطرود الغذائية
يستمر ائتلاف الخير
في فتح أبواب الخير من
خلال حملته الجديدة
حملة التضامن والأمل
www.101days.org
للتبرع أو الاستفسار
من الدول العربية :
00966-1-293 5551
00971-2-641 9100
00962-6-569 7461
من السعودية :
800-1244400
من الكويت :
9760988
من أوروبا وبقية دول العالم :
0044-208-450 8002
0031-10-425 67 90
0033-1-428 51 706
0049-241 66037

رأي المجتمع

الفرانكفونية لا تقل خطراً عن العولمة الأمريكية

تستعد العاصمة اللبنانية بيروت لاستضافة القمة الفرانكفونية التاسعة التي تنعقد تحت شعار «الحوار بين الثقافات».

ولا شك أن انعقاد هذه القمة يوجب علينا استحضار مشاهد التاريخ وإعادة قراءة المخططات والمشاريع الاستعمارية التي عانت منها الأمة والتي تمثل الفرانكفونية واحدة من صورها الحديثة. ورغم ما يروج من شعارات خادعة وبراقة عن الفرانكفونية إلا أنها تظل تجسد أحد أقبح الوجوه الاستعمارية التي تهدد هويتنا وحضارتنا الإسلامية ولغتنا العربية، ولعل ذلك يحتاج منا إلى وقفات متانية.

فالفرانكفونية على صعيد الفكر والثقافة نموذج من نماذج الاستحواذ الحضاري وغسل المخ الجماعي للمجتمعات بهدف إحداث انقلاب فكري في المجتمعات على المدى الطول لصالح الثقافة الفرنسية. وتعود بدايات هذا النموذج إلى البعثات التنصيرية التي دفعت بها فرنسا إلى الدول الإفريقية متسترة بالمعونات الإنسانية خلال القرون الماضية.

وإثر انهيار الإمبراطورية الفرنسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية تبلورت فكرة الفرانكفونية وأصبحت أكثر إلحاحاً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ثم تنامي الدور الأمريكي لمحاولة الهيمنة على العالم.

والمراقب للأحداث يلحظ بوضوح أن فرنسا تسعى منذ سنوات لمحاولة ترميم إمبراطوريتها السابقة بانتهاج سياسة ثقافية شبه عالمية محورها اللغة الفرنسية كعامل مشترك يجمع بين شتات مستعمراتها السابقة والدول التي انتُدبت عليها وتتخذ من تجمع «الفرانكفونية» - الذي أصبح يضم ٥٢ دولة مجموع سكانها ٥٠٠ مليون نسمة - سبيلاً إلى ذلك، وتسعى من خلاله إلى التغلغل التدريجي في صميم الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية بل والرياضية والفنية للدول.

وقد نجحت فرنسا من خلال الفرانكفونية في صناعة طبقة عربية مثقفة في لبنان والمغرب العربي وغيرها تدين بالولاء والإعجاب بالنموذج الفرنسي، بل إن بعض أبناء هذه الطبقة أعلى من شأن الفرانكفونية مولياً ظهره لهويته، ففي الجزائر مثلاً صنعت فرنسا نخبة عسكرية ومدنية وهي ما يسمى بحزب فرنسا الذي يُعلي المصلحة الفرنسية على الانتماء الوطني، وهذه النخبة تعد من أكبر القوى المتحكمة في الأزمة الجزائرية. وفي لبنان التي تستضيف القمة المقبلة نلاحظ أن معظم الذين تعاقبوا على رئاسة الجمهورية هم من خريجي كلية القديس يوسف اليسوعية معقل الفرانكفونية في المشرق العربي.

كما تمثل الفرانكفونية أيضاً صورة من صور المواجهة الثقافية والسياسية مع الأنجلوفونية، والعولمة الأمريكية التي تسعى لإحكام الهيمنة على العالم. فالفرنسيون أصيبوا خلال السنوات الماضية بانحسار كبير في نفوذهم لصالح النفوذ الأمريكي في إفريقيا، بل إن لغتهم تقهقرت حتى أصبحت اللغة التاسعة عالمياً وتقدمت عليها اللغة العربية محتلة المرتبة السادسة، ومازالت الفرنسية تواجه تقهقراً في عالمنا العربي بعد تزايد المطالبة بدعم العربية وإعطائها حقها من الاهتمام لتتبوأ مكانتها التي تستحقها.

وتتدثر الفرانكفونية بهالة من الشعارات البراقة الخادعة مثل: التسامح والحرية وحوار الثقافات والتعددية اللغوية والثقافية، مقدمة نفسها كمشروع إنساني لتحصين العالم - خاصة العربي - من العولمة الأمريكية الساعية للقضاء على ثقافات العالم ومصادرة اقتصاده، لكن من يفتش وراء تلك الشعارات لن يجدها بأقل خطورة من العولمة الأمريكية؛ فتاريخ فرنسا الاستعمارية يكشف عن حقيقتها، وبالتالي فإن تقديم فرنسا نفسها عبر الفرانكفونية على أنها حبل الخلاص الذي لا مناص من التشبث به حتى لا نقع في فخ العولمة الأمريكية إنما هو وهم، ومن يصدقه لا يكون إلا بمثابة من يستجير من الرمضاء بالنار.

لكن الغريب أن يبرز من بيننا نحن العرب من يعلن بجراة أنه فرنسي أكثر من الفرنسيين، ويتعصب أشد منهم في الترويج لشعارات الفرانكفونية، متناسياً أن الاستعمار الفرنسي عمد عبر تاريخه إلى تذويب الشعوب التي استعمرها وصهرها في الثقافة الفرنسية وفرض عليها اللغة الفرنسية حتى كادت تذوب في الحالة الفرنسية، في حين تفرض فرنسا حظراً صارماً على انتشار الثقافات واللغات الأخرى خاصة الإسلامية على أرضها، فلماذا لا نكون مثلهم ولماذا نفتح أراضينا وديارنا لهم بهذا الشكل؟

إن الحضارة الإسلامية واللغة العربية هما الأولى باهتمامنا. ولعل الكاتب أمين معلوف - أحد أبرز المتعصبين للفرانكفونية - أدرك هذه الحقيقة عندما أعلن أسفه على أن العرب لا يدركون ثراء المخزون الحضاري للغتهم والتي بإمكانهم أن يمنحوها زخماً سياسياً وإنسانياً هائلاً، لا بفضل ٢٥٠ مليون عربي فحسب وإنما بفضل أكثر من مليار مسلم ينتمون روحياً إليها وينتشرون في أصقاع الأرض.

إن الذين يتحمسون لعقد قمة للفرانكفونية على أرضنا العربية المسلمة ويسعون سعياً حثيثاً لإنجاحها، كان الأولى بهم السعي لعقد قمة تُعنى بالحضارة الإسلامية خاصة في هذه الظروف التي يتربص بنا فيها الأعداء للانقضاض على هويتنا وحضارتنا وإحكام الحصار عليها.

ونرجو الله أن يخيب آمالهم وأن يحبط أعمالهم.■

تعليقاً عما ورد في مقابلة السيد يوسف ندا مع قناة الجزيرة

المطوع: جميع الكويتيين ملتفون حول الشرعية

صرح عبدالله علي المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بما يلي: كان لمقابلة السيد يوسف ندا في قناة الجزيرة صداها على المستوى المحلي وخاصة المتعلقة بشأن الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت، حيث قابل طاغية العراق صدام حسين، وعرض عليه الانسحاب مقابل وجود جيوش إسلامية بالكويت، ومن ثمَّ يُقام استفتاء بين الشعب الكويتي.

ولقد سئلنا عن رأينا فيما قاله السيد يوسف ندا.. وجوابنا: إن ما ذكره ليس لنا أي علم به، لا من قريب ولا من بعيد، ونحن سمعنا هذا الخبر كما سمعه الآخرون.

وأما من ناحية ما ذكره السيد يوسف ندا، عن الاستفتاء على الشرعية، فإننا نقول: إن موضوع الاستفتاء أمر مرفوض لكل كويتي، وأن جميع الكويتيين ملتفون حول الشرعية، رافضين رفضاً قاطعاً المساس بها، وتجسد ذلك في الصمود والمقاومة التي أبداها الشعب الكويتي قاطبة... وما مؤتمر جدة إلا تجسيد لتلك المعاني، وكان لممثلي الحركة الإسلامية في الكويت والإخوة ممثلي القوى السياسية والاجتماعية.. الدور الواضح في ذلك المؤتمر، بالتعاون مع قيادة الكويت السياسية، وكذلك كان لدور أهل الكويت في الداخل من كافة الشرائح دور في الصمود والمقاومة.. وليس الأمر مقصوراً على فئة دون أخرى.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٢٢١٥ صهيونياً تعرضوا لإصابات خلال «يوم الغفران» اليهودي

أفادت مصادر طبية صهيونية أن نحو ٢٢١٥ إسرائيلياً أصيبوا خلال احتفالات ما يسمى بـ «يوم الغفران» اليهودية، بسبب حوادث مختلفة، وجميعهم احتاجوا للعلاج الطبي والإسعاف.

وقالت المصادر إن ٢٠٥٦ احتاجوا إلى علاج طبي. كما احتاج ١٥٩ من الأولاد - الذين استغلوا فراغ الشوارع العامة للإسعاف الأولي بعد تعرضهم لإصابات خفيفة. يشار إلى أن جميع القطاعات تتوقف عن العمل في الكيان الصهيوني بسبب «يوم الغفران» بما في ذلك المطارات ووسائل الإعلام.■

قرار يحظر رفض جنود وضباط الجيش الصهيوني تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية

في الوقت الذي ارتفع فيه عدد العسكريين الصهاينة الرافضين للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية إلى أكثر من ٦٥٠ عسكرياً، كشفت جريدة «يديعوت أحرونوت» أن المستشار القضائي لحكومة شارون إلياكيم روبنشتاين والنيابة العامة تقدما بطلب للمحكمة العليا لإصدار قرار يحظر رفض جنود وضباط الجيش تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية، على خلفية أسباب وصفت بأيديولوجية وسياسية.

وادعت النيابة العامة أن قضية رفض الخدمة في أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة لها أهمية كبيرة جماهيرياً وقانونياً.. ومن المهم أن تقوم الهيئة القضائية العليا في الدولة برفض الموقف الذي يسمح برفض الخدمة.

وجاء إعلان النيابة العامة في سياق ردها على التماس قدمه



ثمانية من الضباط والجنود الخادمين في قوات الاحتياط رفضوا تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية. ويعتبر هذا الالتماس الأول من نوعه، إذ تم تقديمه بعد إدانة الملتمسين والحكم عليهم بالسجن لفترات متفاوتة.

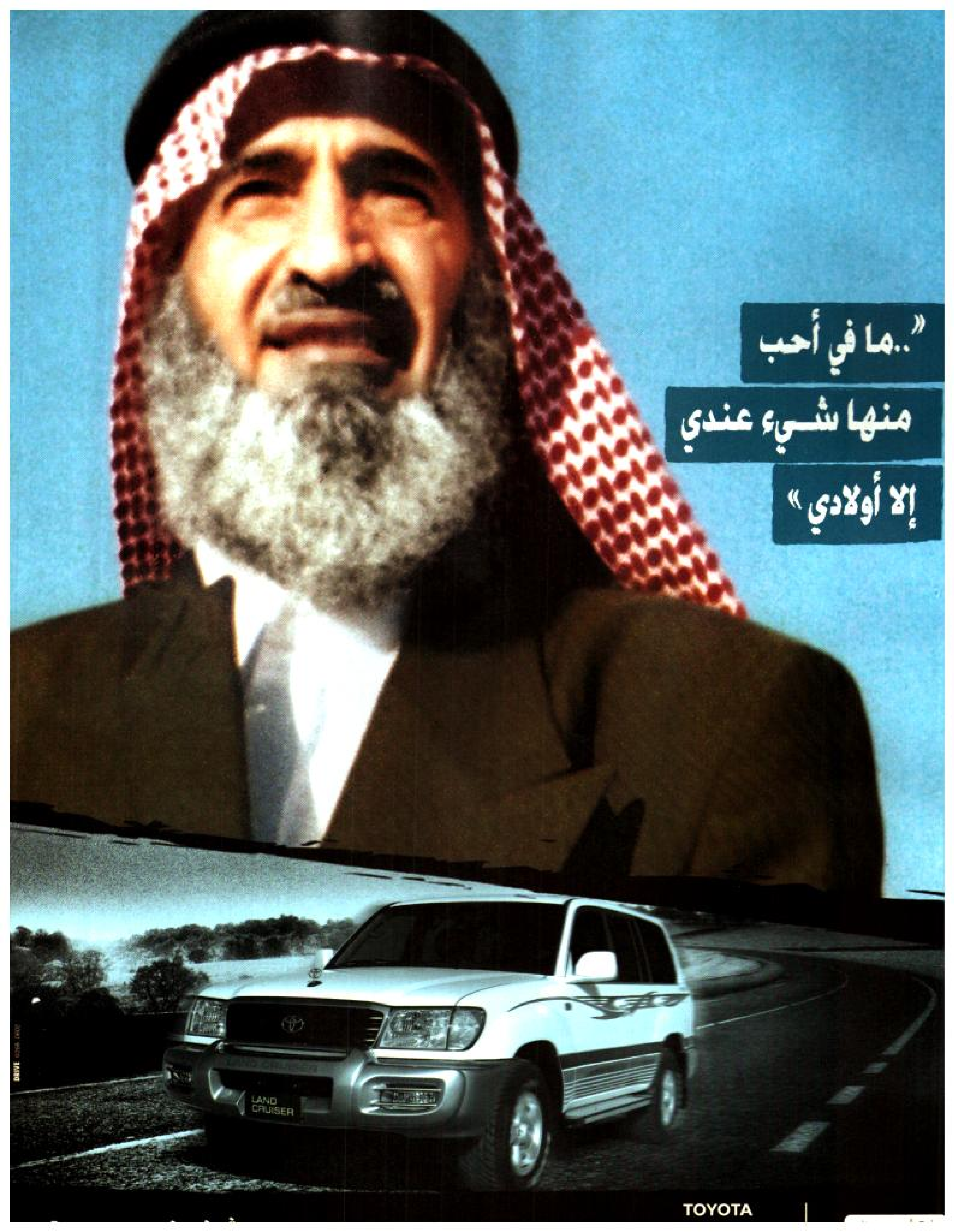
وقال مقدمو الالتماس إن تأدية الخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية أمر غير شرعي، ولذلك فلهم الحق في رفض الخدمة. وطلب مقدمو الالتماس من المحكمة العليا إصدار قرار يلزم النيابة العسكرية بإلغاء إدانتهم.

ورد ممثلو النيابة العامة بالقول إن الالتماس أحادي البعد ويتجاهل بصورة فظة ما وصفوه «بالواقع الإرهابي» الذي فرض على إسرائيل، مشيرين إلى أن أمر استدعاء جنود وضباط الاحتياط للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية هو أمر شرعي وأصدر في إطار حق الدولة (العبرية) بالدفاع عن نفسها.■

ابن القذافي قضى ٧ أيام بكرواتيا على يخته الخاص

قضى سيف «الإسلام» القذافي سبعة أيام وسبع ليال بمياه البحر الأدرياتيكي داخل المياه الإقليمية لجمهورية كرواتيا على يخت خاص طوله ٤٥ متراً، أنفق خلالها ٤٥ ألف دولار كما تقول المصادر الكرواتية.

معروف عن أبناء القذافي شغفهم بكرة القدم، والإنفاق على نجوم الكرة العالميين مثل اللاعب الأرجنتيني «دياجو مارادونا»، و«الفن»، و«مسابقات الجمال»، وأعمال «الفنتازيا» التي تأخذ في بعض الأحيان طابعاً إغاثياً وخيرياً لإخفاء الفساد وسوء استخدام موارد الشعب الليبي، وكان عدد من نجوم السينما العالميين الذين يلاحقهم أبناء العقيد قد زاروا في الآونة الأخيرة السواحل الكرواتية التي بدأت تستهوي الكثير منهم.■


"..ما في أحب
منها شيء عندي
إلا أولادي"
LAND CRUISER
TOYOTA



بغية تعريفهم بالإسلام في ذكرى ١١ سبتمبر:

مساجد أمريكا تفتح أبوابها للأمريكيين

في الذكرى الأولى لأحداث ١١ سبتمبر بالولايات المتحدة؛ أقام مركز دار الهجرة الإسلامي - شمال ولاية فرجينيا، يوماً مفتوحاً دعا إليه وجوه المجتمع الأمريكي، فلبى الدعوة أكثر من ١٠٠ شخصية بارزة تقدمهم عضوا الكونجرس الأمريكي عن ولاية فرجينيا جيمس موران وتوم ديفس ورئيسة بلدية ميسن «حيث يقع المسجد».

استمع الحضور إلى شرح مفصل لمبادئ الإسلام السامية، وما يدعو إليه من فضائل وأخلاق رفيعة، وتلقوا إجابات وافية عن أسئلتهم واستفساراتهم حول ما تثيره وسائل الإعلام الأمريكية من مغالطات، وأكد الجميع أهمية مثل هذه اللقاءات للتعرف إلى الإسلام والمسلمين عن قرب بعيداً عن تشويهات الإعلام الأمريكي الخاضع لتأثير قوى الضغط الصهيونية التي طالما قدمت معلومات مغلوطة ومشوهة ومنفرة عن الإسلام.



اقيم خلال اليوم أيضاً معرض للكتب والملصقات التعريفية بالإسلام. وفي ختامه قُدمت هدية باسم الجالية المسلمة وإدارة المركز إلى عضو الكونجرس الأمريكي جيمس موران لدفاعه ومناصرته لقضايا المسلمين داخل الولايات المتحدة.

وفي المناسبة نفسها؛ أقام مركز آدم الإسلامي - الذي يقع في مدينة ستيرلن شمال ولاية فرجينيا كذلك - يوماً مفتوحاً أيضاً.■

مخيمات إسلامية لشباب روسيا

تحت رعاية المجلس الإسلامي الروسي، شهد الشهران الماضيان تنظيم مخيمات ودورات دعوية وشبابية شتى، إذ انعقد المخيم الإسلامي الشبابي بضواحي موسكو، بالتعاون مع جمعية «خديجة» النسائية، في أحضان الطبيعة الخلابة التي تشتهر بها محافظة ديميتروف.

حضر المخيم مائة شخص، وبرغم أن مشاركين كثيرين كانوا من منطقة موسكو إلا أن المخيم حظي بمشاركة واسعة من قبل المسلمين من المناطق الأخرى مثل تتارستان بشكرتستان، وشمال القوقاز.

شمل البرنامج العديد من المحاضرات والبرامج العملية بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، ودروس الفقه والسيرة والأخلاق.

حول النيران المشتعلة في المساء كانت الحوارات والمناقشات والإجابات تتم عن الأسئلة التي تشغل بال الشباب المسلم في روسيا.

في السياق نفسه؛ تم تنظيم مخيم صيفي بأعالي جبال القوقاز بجمهورية قراتشاي - تشيركيسيا الجبلية. وفي منتجع دومباي السياحي اجتمع مائة شاب لحضور هذا المخيم التربوي الذي عقده المجلس الإسلامي الروسي.

كانت أكثر المسائل المطروحة مناقشةً قضايا التطرف والتزمت وسط الشباب المسلم وكيفية الدعوة إلى الله تعالى بأسلوب حسن. زار المخيم في أثناء انعقاده؛ رئيس مجلس الأمن بالجمهورية والعديد في الوزراء والمسؤولين، وقامت إدارة التلفاز المحلي بتغطية موسعة لبرنامج المخيم.

كما عقد المجلس مخيمات صيفية بمحافظة أوليانوفسك وجمهورية تتارستان، إذ تعرف المشاركون أركان الدين الحنيف، ودرسوا الآداب والعادات الإسلامية، وتعلموا كيفية أداء العبادات بشكل صحيح.■



١٠٠٠٠ ريال نقداً
يومياً
لفائز واحد
فقط تابع مسابقة
عكاظ
اليومية
وطني الحبيب

تعزيزات أمريكية في القرن الإفريقي

ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن وزارة الدفاع الأمريكية أرسلت تعزيزات عسكرية إلى قواتها في القرن الإفريقي، وتتكون هذه التعزيزات من خمسمائة جندي من جنود العمليات الخاصة وسفينة USSBELLEAU WOOD وهي سفينة حربية برمائية تحمل الطائرات المروحية والمقاتلات.

وقد أوردت صحيفة واشنطن بوست في عددها الصادر في ٢٠٠٢/٩/١٨م أن هذه التعزيزات قد انضمت إلى الجنود الأمريكيين في جمهورية جيبوتي، التي وصفها التقرير بأنها قريبة من نقاط ساخنة مثل الصومال واليمن.

جاءت هذه التعزيزات ضمن خطة أمريكية جديدة تهدف إلى تفعيل حملتها ضد ما تسميه بالإرهاب ■

الجيش الإثيوبي يخترق الحدود الصومالية

اخترق الجيش الإثيوبي الحدود الصومالية في محافظة جلجدود يوم ٢٠٠٢/٩/١٩م، واعتقل بعض المسؤولين والأعيان من مدينة جوريعيل في وسط الصومال، واقتادهم إلى ثكنة عسكرية للجيش الإثيوبي، وقد نددت الحكومة الوطنية الانتقالية بهذه العملية



ووصفتها بأنها خرق للقوانين الدولية ومبادئ حسن الجوار، كما أصدرت منظمات صومالية بيانات نددت فيها بهذه العملية.

الجيش الإثيوبي اعتاد تنفيذ عمليات عسكرية داخل الصومال منذ عام ١٩٩٦م، ولكن معظم هذه العمليات كانت تتم في محافظات جنوبية مثل جيدو وبكول وباي، ولكن يلاحظ أن السلطات الإثيوبية بدأت عمليات مماثلة تنفذها في محافظات تقع وسط الصومال مثل جلجدود وهيران منذ العام الماضي.■

مقدونيا: نتائج الانتخابات تعزز آمال الألبان في نيل حقوقهم

فاز الحزب الاشتراكي الديمقراطي المقدوني وحلفاؤه «معاً من أجل مقدونيا» بستين مقعداً في البرلمان، بينما حصل حزب الأحرار والأحزاب المؤيدة له على ٣١ مقعداً فقط، وحصل حزب الاتحاد الديمقراطي الألباني للاندماج الذي يقوده علي أحمدي على ١٦ مقعداً، والحزب الديمقراطي الألباني على ثلاثة مقاعد، وحزب الرفاه الألباني على مقعدين، وتوزعت بقية المقاعد التسعة على أحزاب أخرى، وقد تحالف الاشتراكي الديمقراطي الذي يتزعمه برانكو سرفنتكوفسكي مع ١٠ أحزاب صغيرة تمثل الأقليات «من بينها حزب تجمع البوشناق»، الموعود من قبل زعيم الائتلاف بتمثيل داخل البرلمان، وإدخال اللغة البوسنية للمدارس والكليات المقدونية.

وأقر رئيس الوزراء المقدوني ليبوكو جيرفسكي بخسارة حزبه في الانتخابات التي جرت يوم ١٥ سبتمبر، وقال: «في الوقت الراهن يبدو واضحاً أننا لن نشكل الحكومة القادمة»، وتابع: «لقد شهدت مقدونيا أكثر الانتخابات ديمقراطية، وحظاً سعيداً للفائزين».

أشرف على عملية الاقتراع نحو ٨٠٠ مراقب من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وكانت قوات حلف شمال الأطلسي قد وُضعت في حالة تأهب قصوى تحسباً لاندلاع أعمال عنف أثناء الانتخابات، ولكن ذلك لم يمنع حدوث بعض أعمال عنف.

ويقول المراقبون الدوليون إن الانتقادات التي وجهتها الأمم المتحدة لأداء حكومة مقدونيا قد أثرت على النتائج.

وكانت الأمم المتحدة قد اتهمت الحكومة المقدونية بالفساد وسوء استخدام السلطة، وهو ما أسهم في تدني شعبية الائتلاف الحاكم الذي خسر الانتخابات، وتأمل جهات مقدونية ودولية في أن تسهم نتائج الانتخابات - وما سيتمخض عنها من قيام حكومة جديدة في دفع عملية السلام وتفعيل اتفاقية «اهريد» التي تم توقيعها في ١٣ أغسطس عام ٢٠٠١م، والتي أنهت صراعاً استمر ٧ أشهر العام الماضي بين الألبان والسلاف في مقدونيا.■

في جامعة القاهرة.. انقلب السحر على الساحر الهندي

سيتنام جيت سينج السفير الهندي بالقاهرة تعرض لهجوم عنيف خلال ندوة عقدها مركز الدراسات السياسية بجامعة القاهرة من غالبية الحضور نظراً للعلاقات الحميمة التي تجمع بين الهند والكيان الصهيوني من جهة، وللشبه الشديد بينهما، من جهة المراوغة ورفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وانتهاك حقوق الإنسان سواء الفلسطيني أو الكشميري، الأمر الذي جعله يصرح بأنه يرفض تشبيه بلاده بهذا النموذج الإسرائيلي السيئ، ويدافع عن علاقات بلاده بإسرائيل بالقول إنها تبحث عن مصالحها أولاً.

السفير لم يكتف بما قاله لكنه قدم ما يُعد اعترافاً رسمياً بأن بلاده تستعين بخبرة آلة الإجرام الصهيونية للتصدي لمقاومة الشعب الكشميري المناضل من أجل تطبيق قرارات الأمم المتحدة في إعطائه حق تقرير المصير!

في كلمته، تعليقاً على تلك المزاعم؛ نفى الدكتور محمد السيد سليم مدير المركز أن تكون باكستان متخلفة وفقيرة والهند في حال أفضل منها، إذ إن ترتيب الهند في تقرير الأمم المتحدة للتنمية الـ١٢٦ بينما باكستان تحتل الترتيب الـ١٢٨ مما يعني أن الهند ليست أكثر تقدماً من باكستان، وأن الصراع بينهما لم ينهك الاقتصاد الباكستاني وحده كما زعم السفير الهندي.

وأضاف أن قرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ هي أساس حل هذا الصراع، وقد رحبت به باكستان لكن الهند لا تزال ترفض هذه القرارات حتى الآن؛ بل تدعي أن هذه القرارات صارت ملغاة.. ومعلوم أن قرارات الأمم المتحدة لا يمكن إلغاؤها بتصريح من الأمين العام أو غيره كما أن بعثة الأمم المتحدة إلى كشمير عام ١٩٤٨ وجهت لوماً شديداً للهند على عدم تطبيق قرارات مجلس الأمن واستمرار انتهاكات حقوق الإنسان في كشمير.

وأشار إلى أن الهند تمارس الدور نفسه الذي تعيبه على باكستان مع الصين، إذ تأوي التيبت من البوذيين المناهضين لنظام بكين وتدعمهم بكل الوسائل وتحمي زعيمهم الدلاي لاما من أجل الضغط على الصين في نزاعها على ٣٠ ألف كم٢ تسيطر عليها من أراضي الهند وهكذا فالهند متهمة بإيواء الإرهابيين التيبت ضد الصين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

حرب العطش ضد العرب (٢)

مشكلة المياه القائمة بين لبنان والعدو الصهيوني ليست إلا «رأس جبل الثلج» من الحرب الدائرة بين الطرف العربي والصهاينة على المياه منذ عرف المشروع الصهيوني طريقه للمنطقة.

ورغم أن الطرف العربي يتغافل عن السجال المحتدم بين العدو ولبنان بشأن مياه نهر الوزاني فإن ذلك لن يغير من حقيقة كوننا مقبلين على حرب شاملة صراعاً على المياه مع هذا العدو.

وربما يكون حديثاً مللنا تكراره أن نسوق من التنبؤات ونتائج الدراسات وأقوال الخبراء ما يؤكد أن حرب العطش مع العدو قادمة لا محالة.

لكن ما يهمنا هنا هو التذكير - للتدليل على حتمية وقوع تلك الحرب - بأن الكيان الصهيوني ودول جواره العربية التي يتصارع معها على سرقة مياهها يعيشون جميعاً أزمة مياه ستزداد حرقتها في السنوات القليلة القادمة.

فالبيانات الصادرة عن مراكز الدراسات العربية والغربية تشير بما لا يدع مجالاً للشك - إلى أن «إسرائيل» ستعاني في السنوات القليلة القادمة عجزاً في المياه يصل إلى ٥٠٪ من احتياجاتها، بسبب تزايد السكان وتزايد المشاريع الزراعية الرامية إلى تحويل الصحراء (٢٥٪ من فلسطين) إلى أراض مستصلحة.

والقائمون على التخطيط للمشروع الصهيوني يدركون جيداً خطورة أزمة المياه التي يمكن أن تحرق الكيان على من فيه إذا تفاقمت، ولذلك احتل بند سرقة المياه العربية من الدول المجاورة جانباً كبيراً في الفكر الصهيوني، وكانت مقايضة الصهاينة الطرف العربي على مياهه حاضرة على موائد مفاوضات السلام المسمومة منذ كامب ديفيد ١٩٧٨.

ولعله من البدهيات للمهتمين بنشأة الكيان الصهيوني أن تيودر هرتزل ركز في مذكراته عام ١٨٨٥م على ضرورة ضم جنوب لبنان وجبل الشيخ (الغني بمياه أنهاره). وفي عام ١٩١٧ نصح ديفيد بن جوريون في كتابه «أرض إسرائيل» أن تشمل حدود كيانه الغاصب منابع نهر الأردن والليطاني واليرموك، ليحرم بذلك لبنان والأردن وسورية من أهم مصادر المياه.

وفي عام ١٩٥٥م أكد أن «اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه وعلى نتائج هذه الحرب يتوقف مستقبل إسرائيل».

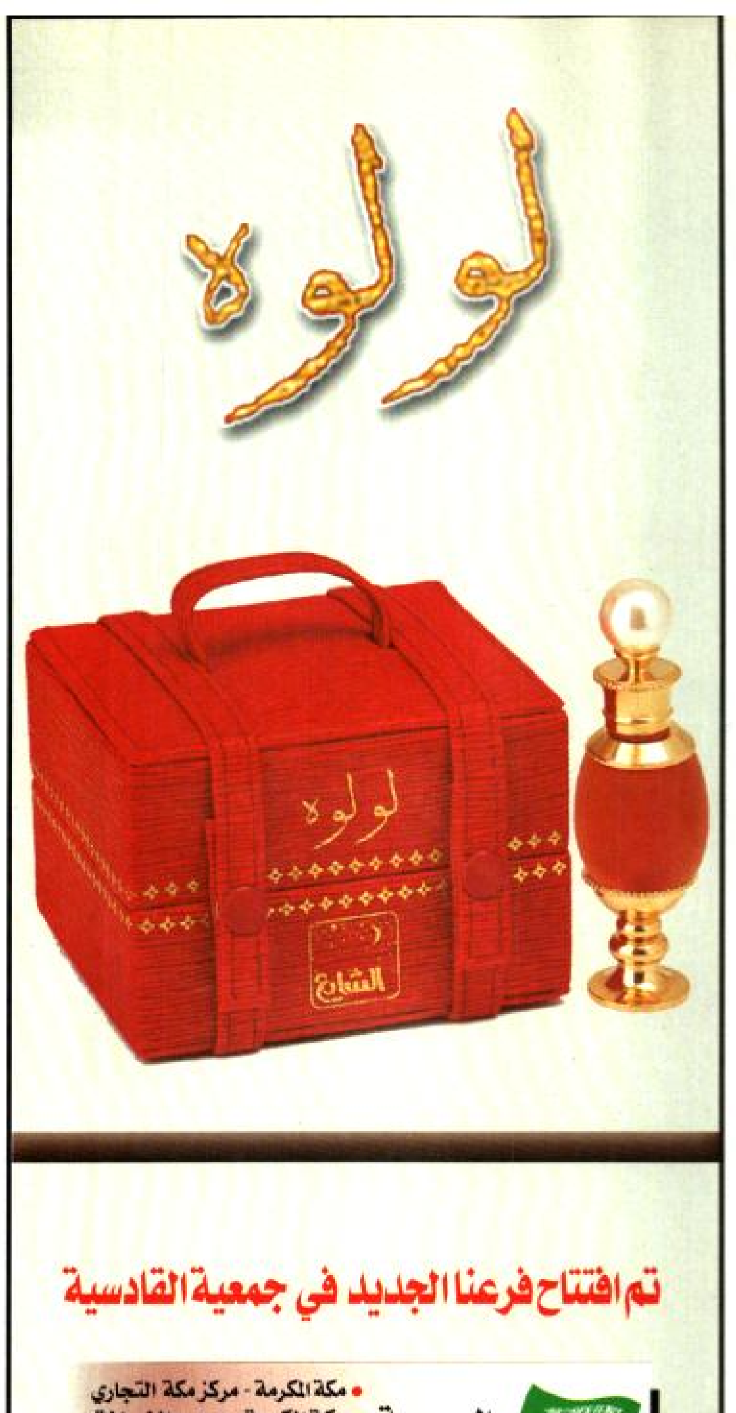
وليس خافياً - كما قلنا من قبل في هذا المكان - العبث الصهيوني عند منابع الأنهار التي تروي الدول العربية، فعند منابع دجلة والفرات في تركيا انكشف التعاون الصهيوني والدعم الغربي لبناء نحو عشرين سداً تسببت في انخفاض منسوب النهرين في كل من سورية والعراق إلى النصف، وفي المقابل أبرمت عقود تسيير ناقلات المياه العملاقة من تركيا للكيان الصهيوني إسهاماً في حل مشكلة المياه.

وهناك محاولات صهيونية مماثلة عند منابع النيل «لضرب» نصيب مصر من مياه النيل.

الكيان الصهيوني كما يبدو يسابق الزمن - من قبل نشأته - للاستحواذ على مياهنا وفرض الموت عطشاً على شعوبنا فأزمتنا الحارقة من المياه تتفاقم أيضاً، إذ يصل العجز في المياه لدى الأردن - مثلاً - إلى أكثر من ٢٠٪ وتتزايد النسبة في سورية بعد أن انخفض نصيبها من مياه الفرات ٤٠٪، وكذلك مصر التي تحتاج إلى المزيد من مياه النيل بعد تزايد مشاريع الاستصلاح الزراعي فيها وأصبح ٥٥مليار مكعب من مياه النيل سنوياً لا تكفيها.

إذا كانت الأزمة بكل أخطارها واضحة دون لبس.. فلماذا هذا الشلل الذي أصابنا ويمنعنا من التحرك خطوة؟..

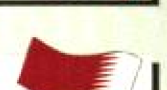
ربما يكون الطرف العربي منهمكاً في فك الحصار الجديد عن عرفات؟! عموماً الغائب - كما يقولون في المثل الدارج - حجته معه.■

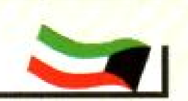


تم افتتاح فرعنا الجديد في جمعية القادسية


السعودية
• مكة المكرمة - مركز مكة التجاري
• مكة المكرمة - مجمع الضيافة
• الخبر - مجمع الراشد


دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز


قطر - شارع السد


الكويت - ٢٧ فرع






بعد عمليتي أم الفحم وتل أبيب

عودة كابوس الرعب.. وحماس تبشر بموجة عمليات جديدة

قائد الشرطة الصهيونية: لا يمكننا منع كل العمليات.. وهدوء الأسابيع الأخيرة كان هدوءاً وهمياً

في الأشهر الـ٢٣ الأخيرة تم تنفيذ ١٤,٢٦٧ عملية

مرة أخرى ضربت المقاومة الفلسطينية في العمق الصهيوني بعد توقف دام شهراً ونصف الشهر، مما جعل القادة الأمنيين في الكيان الصهيوني يعلنون - واهمين - أنهم اقتربوا من لحظة الحسم العسكري بعد فترة الهدوء الذي حلموا به.

ولكن خلال ٢٤ ساعة، تبدد هذا الوهم بعمليتين استشهاديتين يومي ١٨ و١٩ من سبتمبر الجاري، نُفذت الأولى بالقرب من بلدة أم الفحم، وأدت إلى مقتل ثلاثة صهاينة، وأعلنت حركة الجهاد مسؤوليتها عنها، والثانية هزّت وسط مدينة تل أبيب وأسفرت عن مقتل ٦ وإصابة أكثر من ستين بجروح، وصفت جروح عشرة منهم بأنها بالغة الخطورة، وهي العملية التي نفذتها حركة حماس.

فلسطين: وسام عفيفة

بعد عملية تل أبيب عاد الوسط الأمني الصهيوني يتوقع «سلسلة عمليات» جديدة بعد فترة «الهدوء النسبي»، وبينما اليمين المتطرف يصرخ بهستيريا مطالباً بقصف المدن الفلسطينية، أو «الذهاب إلى الانتخابات».

الصحفي حيمي شليف، علّق على العمليتين بالقول: «لقد شهدنا فيلم الرعب هذا، ونحن لا نحن إليه: لا للباصات المتفحمة، ولا للضحايا النازفين، ولا للدبابات التي تحيط بالمقاطعة».

يومان متواصلان من العمليات الفتاكة قطعت الإجازة الصيفية من «الإرهاب»، وعاد الرعب إلى سابق عهده.

منذ البداية لم يكن الهدوء المؤقت مجرد مسألة قوة وعقل، بل مسألة حظ مثلما تدل الحالات الكثيرة لـ«شبه» العمليات التي أحبطت سواء بالحيلة أو بالمعجزة.

لكن قادة ميدانيين لفصائل المقاومة الفلسطينية يشددون على أن العمليتين الاستشهاديتين تؤكدان استعادة المقاومة الفلسطينية لعافيتها بعد «صيام» عن العمليات دام ستة أسابيع.

وعاد الرعب: الاستشهاديان منفذا العمليتين في أم الفحم وتل أبيب خرجا بالتأكيد من مدن الضفة الغربية التي يخضع معظمها لنظام منع التجول والحصار ولعمليات اعتقال يومية ونشاط استخباري وعسكري غير مسبوق.. إلى جانب حالة الاستنفار العالية داخل الكيان الصهيوني نفسه، لدرجة أن تحولت معظم المدن الصهيونية إلى مواقع شبه عسكرية ورغم ذلك تمت عملية الاختراق الأمني والعسكري، ونجح الاستشهاديان في تنفيذ العمليتين. وأمام هذا الواقع الأمني الجديد أعلن مسؤول «إسرائيلي» أن «إسرائيل» تتوقع أن تشن المنظمات الفلسطينية حملة عمليات مسلحة، إثر العمليتين الفدائيتين الأخيرتين، بعد هدوء نسبي وهش في «إسرائيل» استمر ستة أسابيع.

وقدرت مصادر أمنية أن هناك علاقة بين العمليتين، معربة عن اعتقادها بأن الفدائي وصل إلى تل أبيب، واختبأ في مكان ما حتى تنفيذ العملية.

وفي تصريحات أدلى بها القائد العام للشرطة شلومو أهرونيشكي، في موقع العملية، أكد أن الشرطة لا يمكنها منع كل العمليات رغم كل ما تبذله من جهود، وأن الشرطة ستواصل العمل لتقليص عدد العمليات، وأضاف أهرونيشكي أن الهدوء الذي ساد في الأسابيع الأخيرة، كان «هدوءاً وهمياً»، فقط وأن تهديدات «الإرهاب الفلسطيني» لا تزال حقيقية، وأضاف في حديث إذاعي: «مازالت لديهم محفزات كبيرة جداً، لذلك يجب أن نفرح في كل يوم يمر من دون عمليات».

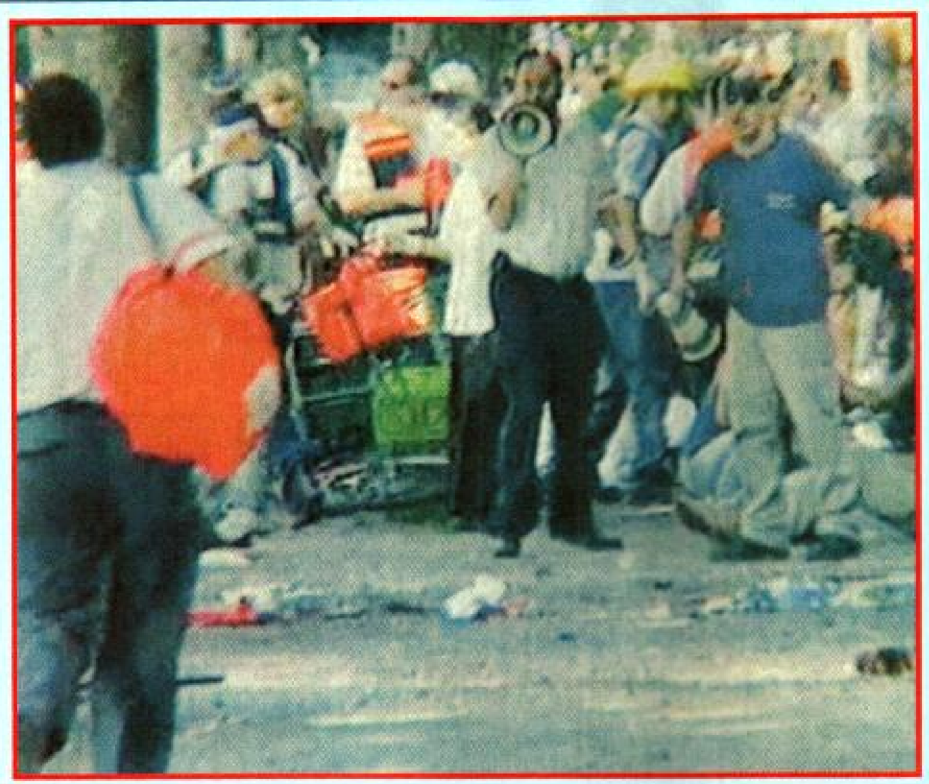
ورفع اليمين الاستيطاني عقيرته بالصراخ الهستيري ضد الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية، بعد العملية الفدائية التي تبنتها «حماس» في قلب تل أبيب.

وقال عضو الكنيست اليميني المتطرف أفيجدور ليبرمان، في أعقاب العملية، إنه يتوجب حل السلطة الفلسطينية وطرد رئيسها، مضيفاً أن «عرفات وأصدقاءه هم المسؤولون بصورة مباشرة عن العمليات الإرهابية، ولذلك فهم العنوان الوحيد لصد الإرهاب، السبيل الوحيد لفعل ذلك هو حل فوري للسلطة الفلسطينية وطرد رئيسها».

وعلق عضو الكنيست اليمني المتطرف، ميخائيل كلاينر، على عملية تل أبيب بالقول: «إذا كان شارون لا ينوي قصف المدن الفلسطينية جواً، فليختر إجراء الانتخابات»، وحسب أقواله، يجب إبلاغ الفلسطينيين بقرار القصف وإبقاء المعابر الحدودية مفتوحة أمام من يريد الهروب.

رغم منع التجول والحصار

«العملية القادمة هي مسألة وقت». بهذه العبارة بشّر الصحفي الصهيوني يوآب ليمور مواطنيه في صحيفة «يديعوت»، مشيراً إلى أنه يتضح من التحقيق، الذي جرى في الأيام الأخيرة مع المطلوبين، إضافة إلى معلومات استخبارية، أن «المخربين» استطاعوا فهم نمط عمل الجيش في المناطق، والرد وفقاً لذلك، يكفيهم نافذة فرص





إحصائية للصحافة العبرية: منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠م حتى أغسطس ٢٠٠٢م سقط ٦١٩ قتيلاً و٤٤٩٧ جريحاً إسرائيلياً جراء العمليات

من كتائب القسام للصهاينة: جيش من الاستشهاديين يخرج من وسط الأنقاض ليوقف بغيكم ويكسر أنوفكم

صغيرة، من ساعات عدة، من اللحظات التي يرفع فيها منع التجول وحتى إرسال «المخرب»، الأمر الذي يضع «إسرائيل» أمام خيار مستحيل بين خنق السكان الفلسطينيين (السكان في نابلس خاضعون منذ عشرين يوماً على التوالي تحت منع تجول كامل بدون غذاء) وبين تعريض السكان الإسرائيليين للخطر. وكان رئيس هيئة الأركان في جيش الاحتلال الجنرال موشي يعالون قد أعلن في تصريحات تناقلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية أن النزاع مع الفلسطينيين أكثر قلقاً بالنسبة لإسرائيل من احتمال توجيه ضربة ضد العراق.

وقال يعالون في مقابلة مع القناة الثانية الخاصة في التلفاز الإسرائيلي: «إني أقولها على الدوام: إن النزاع الطويل مع الفلسطينيين أكثر قلقاً ويجب أن ننتصر».

وبحسب إحصائيات الصحافة العبرية فإنه ومنذ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى نهاية أغسطس ٢٠٠٢م قتل في العمليات التي نفذتها المقاومة الفلسطينية ٦١٩ شخصاً (دون إحصاء قتلى العمليتين الأخيرتين).

أما عدد المصابين، فقد وصل إلى ٤٤٩٧ أصيبوا في عامي الانتفاضة.

كما أن هناك ١٤,٢٦٧ ألف عملية جرت حسب التقارير خلال الثلاثة وعشرين شهراً الأخيرة، ٩٦٪ منها جرت في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م (٦,٦٢٤ في الضفة و٧,١٣٢ في غزة)، ٦١١ عملية فقط سجلت في داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، إلا أن العمليات داخل «إسرائيل» وهي ٤٪ فقط حصدت ٣٤٢ شخصاً (٥٥٪ من مجموع القتلى).

مقاومة من تحت الركام

ورغم الضربات القوية والمتلاحقة، من قبل جيش الاحتلال لخلايا وكوادر المقاومة الفلسطينية، إلا أنهم استطاعوا أن يعودوا من تحت ركام البيوت المهدومة والمدن المحاصرة، وهو ما يؤكد عليه القادة الميدانيون للأجنحة العسكرية.

وفي بيان لها قالت كتائب القسام الجناح العسكري لحركة «حماس» التي تبنت عملية تل أبيب: «لقد ظن الصهاينة أنهم قضوا على المجاهدين في سبيل الله، ولكننا نقول لهم إن كتائب القسام قد أعدت لهم العدة وحشدت جيش الاستشهاديين يخرجون من وسط الأنقاض والركام ليوقفوا بغيكم ويكسروا أنوفكم، ويمرغوا كرامة جيشكم في التراب حتى يندحر الاحتلال عن أرضنا الطهور».

كما أن هذه العملية جاءت بعد اغتيال القائد الشيخ نصر جرار واعتقال قائد حركة «حماس» في الضفة الغربية.

من ناحية أخرى، قال أبوالمجد القاسم، من قادة لجان المقاومة الشعبية: «لا شك أن المقاومة بكل أجنحتها تلقت ضربات صعبة، لكننا تعودنا على ذلك»، وذكّر بالانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، حيث كان يتم إعادة تشكيل خلايا المقاومة عقب ضربها، معتبراً أن هذا الأمر يأخذ بعض الوقت حتى تلتقط المقاومة أنفاسها.

وأشار إلى وجود حالة خاصة في الضفة الغربية حالياً، حيث تعيش المقاومة تحولاً في «كيفية العمل تحت الاحتلال وتحت الأرض»، مما يتطلب بعض الوقت لامتصاص الهجمة الإسرائيلية، مبشراً بأن القادم من العمليات الاستشهادية سيكون «قوياً ومزلزلاً وبحجم العدوان والإرهاب الصهيوني».

من جانبه، اعترف عصام أبو دقة، القيادي البارز في كتائب المقاومة الوطنية، الجناح العسكري للجبهة الديموقراطية بأن «إسرائيل» «نجحت في ضرب العديد من المجموعات الفاعلة التابعة للجبهة في الضفة الغربية، موضحاً أن إعادة ترتيب أوراق المجموعات تتطلب بعض الوقت في ضوء الاحتلال الكامل وصعوبة التنقل.

وشدد أبو دقة على أن المقاومة ستواجه ضربات عدة موجعة للعدو، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً من حيث المبدأ بين مختلف الفصائل الفلسطينية على تواصل المقاومة.

وفي الإطار نفسه، اعتبر «أبوفلسطين»، من قادة كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة، أن الاحتلال لم ينجح في اقتحام أي من مدن القطاع، والدليل «أنه يركز على المناطق المفتوحة بعيداً عن المخيمات».■


مقر عرفات

قوات شارون تحاصر عرفات وتخطط لإبعاد الشيخ ياسين

في عملية عسكرية إسرائيلية، بدت وكأنها رد على عمليتي تل أبيب وأم الفحم الاستشهاديتين، شرعت قوات الاحتلال بتدمير مقر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات برام الله، بغرض إحكام الطوق المفروض عليه منذ أكثر من ستة أشهر وعزله.

وقد بدأ أول فصول العملية التي سمتها إسرائيل «الحلاقة!» باتهام الرئيس عرفات بالتقاعس التام عن القيام بمهماته المتمثلة بمنع العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر بعد العملية التي نفذها أحد الاستشهاديين من كتائب القسام في شارع اللنبي وسط تل أبيب، عندما فجر نفسه داخل حافلة إسرائيلية، مما أسفر عن مقتل ستة إسرائيليين وجرح أكثر من ستين آخرين، جراح عدد منهم خطيرة.

وجاءت تلك العملية بعد يوم واحد فقط من عملية استشهادية أخرى قرب بلدة أم الفحم شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وهي العملية التي لم يُكتب لها النجاح، بعد أن اكتشفت الشرطة الإسرائيلية الشاب منفذ العملية، مما اضطره إلى تفجير نفسه قبل إلقاء القبض عليه، ولم يصب في العملية سوى ثلاثة إسرائيليين بجروح، وأعلنت سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي مسؤوليتها عن العملية.

واعتبرت كتائب القسام أن عمليتها في تل أبيب هي «الرد رقم ٣ من سلسلة الرد الطويلة التي توعدت بها كتائب عزالدين القسام بعد اغتيال قائدها العام الشيخ صلاح شحادة ومجزرة حي الدرج» في ٢٢ يوليو الماضي.

وقالت الكتائب في بيان لها بعد العملية: إنها جاءت أيضاً «بعد اغتيال القائد الشيخ نصر جرار واعتقال قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية، لتؤكد أن حركة المقاومة الإسلامية حماس قد استعصت على البغاة»، وهددت الكتائب بأن «جرائم الاحتلال اليومية ترصد في أجندة كتائب القسام وأن الرد عليها آت بإذن الله»، كما أعلنت الكتائب تحفظها على إعلان اسم منفذ العملية لأسباب أمنية.

وكانت العملية رقم ٢ الاستشهادية لكتائب القسام قد تمت يوم ٤ أغسطس الماضي، عندما فجّر فدائي نفسه داخل حافلة إسرائيلية في منطقة على الطريق بين مدينتي عكا وصفد شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، مما أسفر عن مقتل عشرة إسرائيليين وجرح ٤٠ آخرين، أما العملية الأولى رداً على اغتيال الشهيد شحادة فكانت يوم ٣١ يوليو الماضي عندما فجرت الكتائب قنبلة قوية داخل الجامعة العبرية في القدس الغربية، مما أدى إلى مقتل سبعة إسرائيليين وإصابة عشرات آخرين بجروح.

وخلال الفترة الماضية (نحو ستة أسابيع) التي أعقبت ذلك، لم يتم تنفيذ أي عملية استشهادية داخل الخط الأخضر، لكن رد الاحتلال الصهيوني على ذلك الهدوء كان المزيد من جرائم الاغتيال والتصفية والاعتقال وهدم المنازل، ووصل عدد الشهداء خلالها إلى ٨٥ فلسطينياً، مما يعني أن إمعان قوات الاحتلال في التقتيل والفساد في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية لم يكن سببه التصعيد من الجانب الفلسطيني، وإنما هي صفة متأصلة في الاحتلال ومشاريعه العدوانية.

وفي تعليق له على عملية تل أبيب قال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قادة حماس في غزة: «إن عملية تل أبيب هي رسالة للصهاينة ـ الذين يدفعون ثمن الإرهاب الذي يقوم به قادتهم ـ بأن عليهم الرحيل حتى يوفّروا دماءهم وإلا سيدفعون الثمن باهظاً، لأن فلسطين لها شعبها ولا يمكن أن نقبل بالبقاء الصهيوني على أرضنا، وإذا بقي الصهاينة والمجتمع الصهيوني يصفقون لشارون وقادته فإنهم سيدفعون ثمن ذلك من دمائهم».

وحول قدرة المقاومة الفلسطينية على اختراق الحواجز الأمنية الإسرائيلية وتنفيذ عمليات استشهادية جديدة بعد فترة من التوقف قال الرنتيسي: إن المقاومة الإسلامية «من عادتها أن تتأقلم مع الأوضاع المستجدة، وخاصة بعد عمليات الاقتحام والاغتيال والتوغلات المستمرة، وها هي تنطلق من جديد بعد أن تأقلمت مع الوضع القائم»، وأضاف الرنتيسي: «العدو الصهيوني لا يستطيع أن يفعل أكثر مما فعل، بينما المقاومة تستطيع الآن أن تواصل مسيرتها بأقوى مما كانت عليه».

من جانبها نددت السلطة الفلسطينية بعملية تل أبيب الأخيرة واعتبرتها «إرهابية!!»، ودعت السلطة المحاصرة في رام الله في بيان لها كافة فصائل المقاومة الفلسطينية إلى إعلان إدانتها لها، وعبّرت قيادة السلطة عن «إدانتها كافة العمليات التي تستهدف مدنيين سواء كانوا فلسطينيين أو «إسرائيليين» على حد تعبيرها.

وزعم بيان السلطة أنه «بالنسبة للشعب الفلسطيني فإن هذه العملية في تل أبيب ككل العمليات تتعارض كلياً مع مصلحتنا الوطنية، وتعطي رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون وحكومته وجيش الاحتلال الذرائع للقتل والقمع والاستيطان».

وأكدت السلطة أنها «حاولت العودة إلى اللقاءات السياسية والأمنية لكن حكومة إسرائيل تراهن على المتغيرات الدولية والإقليمية الجارية حالياً لمحاولة تقويض السلام وضرب سلطتنا الوطنية وقطع الطريق على شعبنا ومنعه من إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف»، وادّعت السلطة أنها «تمكنت بجهود كبيرة من فرض الأمن سبعة أسابيع متتالية»، على الرغم من أن حكومة شارون كانت تطالب بأسبوع أو أسبوعين كفترة اختبار حسب تفاهمات جورج تينت، وتقرير ميتشل للانسحاب إلى ما كانوا فيه قبل ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م.

وأكد البيان أن «يد السلطة لا تزال ممدودة من أجل سلام الشجعان، السلام العادل بين الشعبين والدولتين، السلام العادل والدائم والشامل في المنطقة: الأرض مقابل السلام، قاعدة مؤتمر مدريد للسلام، كما أعلنت أمتنا العربية في القمة العربية في بيروت»!.

حصار عرفات مستمر

وعلى الرغم من تنديد السلطة بالعمليات الاستشهادية ومحاولاتها إثبات «حسن نواياها»، تجاه ما يُسمّى بعملية السلام وإشارات التجاوب مع المطالب الأمريكية والإسرائيلية المزعومة بتحقيق الإصلاحات الداخلية والقضاء على الفساد، إلا أن حكومة شارون ـ مدعومة بتأييد الإدارة الأمريكية لها في مواقفها ـ ظلت تصر على أن الرئيس عرفات هو العقبة الكبيرة أمام عملية السلام، مما يؤكد عزم وإصرار شارون على التنصل من كل الاتفاقات الموقعة مع السلطة رغم

إجحافها وتناقضها مع أماني ومطالب الشعب الفلسطيني العادلة، ولذلك ليس غريباً أن تدفع إسرائيل بضرورة تغيير الرئيس الفلسطيني كشرط مقابل انسحابها المزعوم من الضفة الغربية ووقف عملياتها العدوانية، لأنها تدرك عدم وجود بديل يكون مقبولاً لها وللفلسطينيين في آن واحد، وبالتالي استمرار الاحتلال الصهيوني لأراضي الضفة وإيجاد المبرر لإلغاء اتفاق أوسلو وبقية الاتفاقات، وهو ما أعلنه شارون في أكثر من مناسبة.

وهكذا فإن الغرض من حصار عرفات الحالي وتشديد الخناق عليه في مقره برام الله هو إذلاله وتصفيته معنوياً ومن ثم إغلاق الطريق أمام أي حل يمكن أن يحفظ للسلطة كيانها ويساعد على بقائها بعد أن أصبحت هذه السلطة عبئاً على مخطط شارون التوسعي، ومن أجل التغطية على هذا الهدف تدعي قوات الاحتلال أنها ستواصل حصار الرئيس الفلسطيني وعزله حتى تسليمها المطلوبين الذين يحتمون داخل المقر، ومنهم مسؤولون أمنيون كبار كمدير المخابرات في الضفة الغربية توفيق الطيراوي، وقائد قوات الـ١٧ في رام الله، محمد ضمرة الملقب «أبوعواد»، وأحد أعضاء القوة ١٧ ويُدعى خالد شاويش، وتزعم قوات الاحتلال أن الثلاثة متورطون في التخطيط لعمليات تفجيرية، وإطلاق نار كثيرة.

وقد أعلنت حكومة شارون في البداية أنها تريد استسلام ٢٠ فلسطينياً مطلوباً لديها، ثم عادت وقالت: إن عدد المطلوبين ٥٠ شخصاً، لكن متحدثاً باسم جيش الاحتلال قال: «سننهي الحصار بعد أن يخرج كل الموجودين داخل المقر واعتقال كل المطلوبين، وبعد ذلك سنقوم بهدم ما تبقى من مقر الرئاسة الفلسطينية».

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن وزراء الحكومة الإسرائيلية المصغرة التي اجتمعت لبحث الرد على عملية تل أبيب ناقشوا في جلستهم احتمال طرد زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الشيخ أحمد ياسين من قطاع غزة. وحسب تقرير الصحيفة، قدم الاقتراح من جانب أحد المسؤولين الأمنيين الذين شاركوا في الجلسة، وحظي بتأييد عدد من الوزراء.

وأضاف التقرير، أن بعض الوزراء اقترحوا طرد عرفات، إلا أن المعارضة الشديدة التي أبداها رؤساء الأجهزة الأمنية حالت دون مناقشة اقتراح من هذا القبيل! فقد أجمع كل من منسق العمليات في المناطق الفلسطينية ورئيس هيئة الأركان العامة ورئيس جهاز الأمن العام «الشاباك» على عدم الفائدة من طرد عرفات، لأنها ستؤدي حسب التقرير إلى «إلحاق الضرر بإسرائيل وإحياء التضامن العالمي مع عرفات».

لكن فكرة تضييق الحصار على عرفات وعزله، حظيت بتأييد شامل من جانب الحكومة الأمنية، وكان التلفاز الإسرائيلي قد نسب إلى شارون في حديث خاص بعد عملية تل أبيب قوله إنه «يجب فرض السيطرة على المقاطعة وطرد عرفات»، لكن مصادر أمنية إسرائيلية أكدت أن السيطرة على المقاطعة لا تهدف إلى طرد عرفات، «لأنه على الرغم من رغبة شارون في فعل ذلك، فإن المعارضة الشديدة لوزير الدفاع، بنيامين بن إليعازر، ووزير الخارجية شيمون بيريز، وكلاهما من حزب العمل، تحول دون إخراج هذه الفكرة إلى حيز التنفيذ».■

آخر المشاهد من سيناريو حصار الرئيس عرفات!

محمود الخطيب

يكاد يكون المشهد في مبنى المقاطعة اليوم نسخة كربونية مما كان عليه أواخر شهر مارس الماضي لولا أن الخناق على الرئيس الفلسطيني يضيق اليوم أكثر وأكثر بعد أن أعملت الجرافات الصهيونية هدماً وتدميراً في مبنى تلو آخر، وإذا كان الإعلام العالمي سلط أضواءه على محنة الرئيس عرفات الماضية، فإنه اليوم أبعد ما يكون عن هذه القضية، وإذا كان القادة العرب تحركوا في المرة الماضية لنجدة الرئيس الفلسطيني و«حاولوا» ممارسة ضغط ما على الإدارة الأمريكية للتدخل، فإن العرب اليوم أبعد وأضعف ما يكونون عن تكرار التجربة وتلبية النداءات التي تتصاعد من بين أنقاض «المقاطعة» في رام الله.



عرفات

منذ الحصار الأول لم يتغير شيء، حتى يجد عرفات نفسه وحيداً وحيداً!!، وعلى الرغم من أنه معتاد على مثل هذه المآزق خلال سني عمره الطويل، فإن ثمة فرقاً كبيراً بين صيحته خلال حصار بيروت عام ١٩٨٢م، «يا وحدنا»، وبين صيحته اليوم «يا وحدي»! في المرة الأولى كانت الأمة العربية والإسلامية وحتى أحرار العالم يقفون معه، ومع جنوده الأبطال المحاصرين، بقلوبهم على أقل تقدير، أما اليوم، فلا أحد من هؤلاء عاد يكترث بعد انكشاف الطابق والتحول الدراماتيكي في سياسات الرئيس الفلسطيني التي أوقعته في متاهات أوسلو وما تلاها من تنازلات واعتراف بالغاصب الصهيوني.

العامل المشترك بين صيحة سبتمبر ١٩٨٢م وسبتمبر ٢٠٠٢م أن الجلاد هو نفسه شارون، لكن شارون اليوم ازداد شراسة وإرهاباً عما كان، ويستفيد من الظروف السياسية الإقليمية ومن انشغال العالم بتهديدات الرئيس الأمريكي بوش للعراق، وبالحرب التي أعلنها على ما يسميه الإرهاب، فالاثنان في نهاية المطاف يحاربان إرهاباً مصدره واحد، أو هكذا استطاع شارون أن يقنع بوش، ولولا الموافقة الأمريكية على عزل الرئيس الفلسطيني والتخلص منه لما وقع هذا السيناريو اليوم، فعرفات محاصر اليوم ومعزول بقرار أمريكي على حد قول المحلل الإسرائيلي زئيف شيف الذي اعتبر أن كل الحلول السلمية والاجتماعات الأمنية التي تمت بين ممثلي السلطات الفلسطينية وحكومات شارون خلال الفترة الماضية والاتفاقات الورقية بينهما مثل «غزة - بيت لحم أولاً» كلها تبدو مشاريع «أكاديمية!» في خضم الظروف الراهنة والتصعيد الحالي.

أثبتت محنة عرفات الحالية أن التنديد بالعمليات الاستشهادية ووصفها بالإرهابية وإطلاق يد أجهزة السلطة الأمنية التي أمعنت في قمع المجاهدين واعتقالهم وتسليمهم لقوات الاحتلال وتصفيتهم في بعض الأحيان، لم ولن يجعل قلب شارون يرق على الرئيس الفلسطيني، فشارون لا يعرف أنصاف الحلول بعد أن رضي الآخر بأخماسها وأسداسها وبأقل من ذلك بكثير.

كل الاحتمالات حول مصير الرئيس عرفات قائمة: القتل أو النفي أو البقاء محاصراً في غرفة لا تزيد مساحتها على بضعة أمتار، لكن ما هو واضح أن الرئيس عرفات لم يعد رئيساً بعد أن كشف المجلس التشريعي الفلسطيني الغطاء عن الحكومة التي عينها عرفات، وهو ما اعتبر دليلاً على العزلة التي يلقاها من شعبه، ومن الواضح أيضاً أن السلطة الوطنية الفلسطينية أصبحت في خبر كان، بعد أن جرفها البلدوزر شارون مع ما جرف من مباني المقاطعة، وبالنسبة للرئيس الفلسطيني قد يتكرر المشهد من جديد في رام الله أو في غزة، أو في أي مكان آخر إلا أن الصهاينة مصممون على تنفيذ مخططهم التوسعي حتى لو ظل الرئيس عرفات يعلن التزامه بما يسمى بعملية السلام، ويندد بالعمليات «الإرهابية»، فالمرحلة الآن تجاوزت عرفات، وقبرت أوسلو وكل ما تبعها من اتفاقات.■



في غزة:

عملية «سور واقي ٢».. حرب «بالتقسيط» ينفذها الاحتلال في صمت

مذابح «إسكانية» تهدم عشرات المنازل وتشرد المئات من المدنيين

في العاشر من شهر مايو الماضي أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي بنيامين بن إليعازر أن «حملة السور الواقي قد انتهت رسمياً». يومها اعتقد الكثيرون أن قوات الاحتلال ستحول الدفة إلى قطاع غزة مباشرة وتبدأ بهجوم مباشر وصاعق مثلما فعلت في الضفة، وقال الإرهابي إرئيل شارون إن «قواتنا لن تتورع عن الدخول إلى قطاع غزة لملاحقة الإرهابيين أينما كانوا»، لكن نقاشاً موسعاً وعميقاً جرى في دهاليز الأجهزة الأمنية والجيش أفضى إلى قناعة بعدم تكرار نفس التجربة في قطاع غزة بسبب عوامل كثيرة منها الاكتظاظ السكاني واستعدادات الفصائل الفلسطينية المسلحة.

وأوصى قادة الأجهزة الأمنية وقادة الجيش «بالعمل بالقطعة»، في قطاع غزة بحيث تنفذ عمليات هجومية محدودة دون الحاجة إلى احتلال مناطق في القطاع، صحيح أنه وقبل إنهاء حملة «السور الواقي» رسمياً كانت قوات الاحتلال قد فعلت الأفاعيل في قطاع غزة، ففي شهر يناير الماضي ارتكبت هذه القوات «مذبحة سكانية» في رفح هدمت خلالها أكثر من ستين منزلاً كما ارتكبت مجازر في خان يونس وجباليا راح ضحيتها العشرات من المواطنين الفلسطينيين.

اجتياح بالتقسيط

وقد بات واضحاً أنه ومنذ شهر مايو الماضي أخذت عمليات الاقتحام لمدن وقرى القطاع شكلاً آخر تميز بالهجوم الواسع ثم الانسحاب بحيث لاتستغرق عملية الاقتحام أو التوغل بضع ساعات، لكنها تكون مكثفة تشمل مئات الجنود وعشرات الدبابات.. إضافة إلى الطائرات الحربية التي تقوم بمهام «تنظيف» المنطقة من المسلحين، وتعتقد أجهزة الأمن أنه وبالرغم من أن معظم الخطر يأتي من الضفة الغربية بسبب القرب الجغرافي من المدن التجمعات الصهيونية وانطلاق معظم الاستشهاديين منها، إلا أن القطاع يمثل لهم «وجع رأس» على حد تعبير رئيس هيئة الأركان السابق شاؤول موفاز، لذا فإن الهدف كان واضحاً: تدمير البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية كما قال شارون الذي أكد أن «الجيش الإسرائيلي» سيعمل بحرية تامة دون اعتبار للتصنيفات التي أوجدتها اتفاقيات أوسلو، معتبراً أن الجيش له الحق في الوصول إلى أي منطقة لملاحقة الإرهابيين، ومن هنا بدأت حرب جديدة ومن نوع آخر: «حرب بالتقسيط» فقطاع غزة يشهد يومياً عمليات اجتياح وتدمير وهدم للبيوت. تارة يبدأون في رفح (جنوب) وفي اليوم الثاني في بيت لاهيا (شمال) ثم يلتفتون إلى المغازي (شرق) ثم تكون محطتهم التالية خان يونس (جنوب) ثم يهاجمون غزة نفسها أو دير البلح أو النصيرات.. وكل ذلك يتم «بشكل هادئ» بعيداً عن الصخب والإثارة الإعلامية، رغم أن كل عملية اجتياح تسفر عن سقوط شهداء وجرحى وهدم للمنازل والمنشآت واعتقال المئات وتجريف آلاف الدونمات الزراعية.

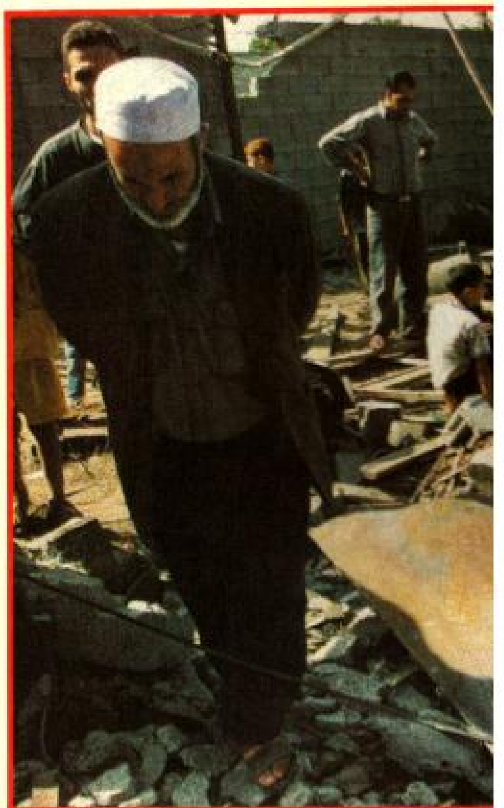
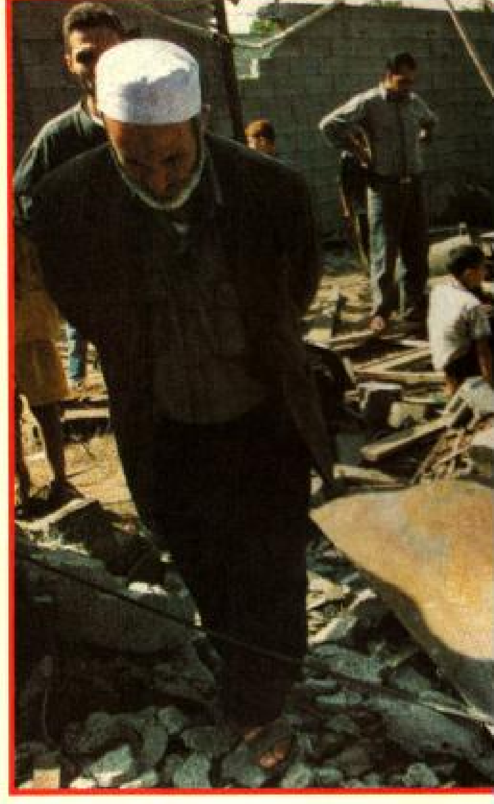
وقد اعتقد بعض الأوساط الفلسطينية أنه بمجرد الاتفاق على «تفاهمات غزة - بيت لحم» فإن القطاع سيشهد حالة من الهدوء والاستقرار، لكن بحسب البيانات الصادرة عن مديرية الأمن العام في قطاع غزة فإن قوات الاحتلال اجتاحت معظم المدن والقرى الفلسطينية في القطاع، وقال اللواء عبدالرزاق المجايدة مدير الأمن العام في قطاع غزة إن (إسرائيل) حولت الاتفاق إلى حبر على ورق وأنها باشرت بخرق الاتفاق منذ اليوم الأول للتوصل إليه.

وتقول مصادر في أجهزة الأمن الفلسطينية إن قطاع غزة يتعرض يومياً إلى عمليات هجوم تختلف في حجمها بين الحين والآخر غير أنها تهدف إلى شيء واحد: وضع القطاع في حالة من التوتر الدائم، ويشير الصحفي الصهيوني عاموس هرئيل في صحيفة «هآرتس» إلى استمرار عمليات جيش الاحتلال في قطاع غزة بقوله: «النشاطات العسكرية في القطاع غير نقية من الأخطاء، ولكن الانطباع المتولد هو أن الجيش نجح في الشهرين الأخيرين في إدارة معركة مذهلة بخسائر قليلة له وللمواطنين الإسرائيليين».

ويضيف هرئيل: «والعمليات الأخيرة للجيش في قطاع غزة جاءت لاستئناف الضغط على خلايا الإرهاب الذي تم التخفيف منه في أعقاب الاتفاق، وجرت العمليات في كل مناطق القطاع من بيت حانون في الشمال وعبر مخيمات اللاجئين في الوسط ومدينة رفح في الجنوب، والعمليات تتركز في مشاغل إنتاج الوسائل القتالية».

اقتل واعتذر!

هذه هي السياسة الجديدة لجيش الاحتلال.. عمليات قتل عشوائي للمواطنين الفلسطينيين تتبعها أحياناً اعتذارات خبيثة


في شهر واحد شن العدو أكثر من ٧٠ عملية اقتحام راح ضحيتها أكثر من ٦٠ شهيداً، واقترف ١٥ عملية اغتيال سقط فيها ٤٠ شهيداً

بأن المقصود كان إصابة مخربين. ففي أحد التقارير الصادرة عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان في (شهر مايو) كانت الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأسبوع الأخير مسرحاً لجرائم وانتهاكات جسيمة اقترفتها قوات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم.

ففي ظل استهدافها للمدنيين الفلسطينيين وخصوصاً الأطفال منهم، اقترفت قوات الاحتلال في ٢٠٠٢/٥/١٠م جريمتي قتل بدم بارد، الأولى راح ضحيتها الطفل عز الدين طلال الحلو (١٤ عاماً) من مدينة غزة حيث أطلقت عليه النار من مسافة قريبة وبدون أي مبرر، أثناء لهوه مع ثلاثة مع أقرانه داخل أرض زراعية تقع إلى الغرب من الشريط الحدودي مع (إسرائيل) شرق مدينة غزة من قبل قوات الاحتلال التي توغلت في المنطقة، وترك ينزف حتى الموت، حيث عثر على جثته في اليوم التالي، بعدما أطلقت النار على سيارة الإسعاف التي كانت تبحث عنه لإنقاذه، هذا وقد أصيب طفلان آخران منهم بجراح، وصفت جراح أحدهما بالخطرة. وبررت قوات الاحتلال جريمتها بأن الأطفال الأربعة تقدموا باتجاهها لحظة التوغل، فأطلقت النار عليهم خوفاً على حياة الجنود.

وتفيد مصادر في جهاز الأمن العام الفلسطيني أنه ومنذ شهر مايو الماضي جرت أكثر من سبعين عملية اقتحام سقط خلالها أكثر من ستين فلسطينياً فيما قتل نحو ٣٨ آخرين في عمليات قتل نفذها جنود الاحتلال أو المستوطنون.

اغتيالات

عمليات اغتيال نفذت بحق فلسطينيين منذ شهر مايو الماضي راح ضحيتها نحو أربعين فلسطينياً وكان أبرز هذه الاغتيالات عملية اغتيال الشهيد صلاح شحادة. فبتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٢م قصفت طائرات حربية إسرائيلية من نوع إف ١٦ منزلاً في حي الدرج بغزة راح ضحية القصف ١٤ مدنياً فلسطينياً، بينهم ثمانية أطفال، عثر على ثلاثة منهم بعد يومين من الحادث تحت ركام المنازل، فيما أصيب أكثر من سبعين آخرين بجراح، معظمهم من الأطفال والنساء أيضاً، كما أصيبت خمسة منازل سكنية بأضرار جسيمة، بينها ثلاثة منازل دمرت بالكامل، يشار إلى أن هذه هي المرة الثانية في غضون ثمانية أيام تستخدم فيها قوات الاحتلال طائرات إف ١٦ في قصف منازل سكنية وسط أحياء مكتظة بالسكان في قطاع غزة، في محاولة لاغتيال نشطاء الانتفاضة، وهو ما يعد سابقة خطيرة وتصعيداً نوعياً في الوسائل المتبعة في اقتراف هذا النوع من الجرائم، حيث قصفت طائرة حربية من طراز إف ١٦ بتاريخ ٢٠٠٢/٧/١٤م منزلاً سكنياً في مدينة خان يونس، بهدف قتل أحد سكانه مطلوب لقوات الاحتلال، وقد نجا المستهدفون بأعجوبة فيما دمر المنزل المكون من ثلاثة طوابق بالكامل، وبتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٩م اقترفت قوات الاحتلال الإسرائيلي جريمة اغتيال بحق اثنين من نشطاء حماس في مخيم جباليا، عندما أطلقت طائرة مروحية إسرائيلية، صاروخاً باتجاه مكتب العمل الإعلامي والجماهيري التابع للحركة، الواقع في بناية سكنية، وسط مخيم جباليا، وقد أدى القصف إلى استشهاد المستهدفين، وإصابة الطفلة إيناس إبراهيم عيسى صلاح (٩ أعوام)، بجراح خطيرة، وقد استشهدت في ٢٠٠٢/٣/٣م متأثرة بإصابتها، وفي شهر يونيو قصفت طائرة حربية سيارة في رفح أودت بحياة ركابها التسعة من بينهم ستة أشقاء، كما اقترفت قوات الاحتلال الإسرائيلي في ساعات مساء يوم ٢٠٠٢/٧/٤م، جريمة اغتيال سياسي جديدة، راح ضحيتها جهاد إسماعيل العمارين (٤٦ عاماً) من سكان الزيتون في مدينة غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن العام، وقد ترأس كتائب شهداء الأقصى ووائل جواد النمرة (٣٢ عاماً) من سكان غزة، ويعمل ضابطاً في جهاز الأمن الوقائي، وهو ابن شقيقه الشهيد الأول، كما ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي يوم ٢٠٠٢/٨/٢٨م جريمة جديدة راح ضحيتها أربعة مدنيين فلسطينيين من عائلة واحدة.

وهكذا تتواصل الحرب على مراحل وفي شكل عمليات روتينية، مستهدفة الإجهاز على غزة.. لكن الفشل الذي واجهته في الضفة ستواجه أكبر منه في غزة بمشيئة الله.■



تستهدف كسر صمود الشعب الفلسطيني

الحملة على المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين مازالت مستمرة

مازالت المؤسسات الخيرية الإسلامية في فلسطين تواجه حملة شرسة لتجفيف منابع تمويلها وتحجيم نشاطاتها رغم ازدياد المسؤوليات الملقاة على عاتقها في ظل ما يعانيه الشعب الفلسطيني من حصار وتجويع وانهيار اقتصادي جعل أكثر من نصف الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر.

الحملة التي تتعرض لها المؤسسات الخيرية تاتي تحت العنوان الخطير الذي انطلق بعد أحداث ١١ سبتمبر وهو «محاربة الإرهاب»؛ حيث تلتقي مصالح أجنحة الشر الثلاث في هذه الحملة متمثلة في الغرب (بقيادة أمريكا) والدولة العبرية ثم جهات حاقدة في السلطة الفلسطينية.

ومحاربة المؤسسات الخيرية في فلسطين تعني قطع المساعدات التي تعتبر أحد عوامل صمود الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي أصبحت مهمة هذه المؤسسات الإسلامية خلال انتفاضة الأقصى تمثل مهمة حكومة الظل للشعب الفلسطيني، في حين أن السلطة الفلسطينية - وحسب تقرير أعدته هيئة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية - أصبحت على وشك الإفلاس المالي لاعتمادها على المنح والقروض والمساعدات الخارجية، كما أن أكثر من نصف الشعب الفلسطيني أصبح تحت خط الفقر حيث يعيش على أقل من دولارين يومياً.

وأكد التقرير الجديد لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «انكتاد» أن السلطة الفلسطينية أجبرت على الاعتماد الشديد على معونات المانحين لتغطية النفقات المصاحبة للأنشطة الطارئة والأساسية وتحويل اهتمامها بعيداً عن أهداف تحقيق التنمية الاقتصادية بسبب العدوان والحصار.

وعلى الرغم من ضعف الدور الذي من المفترض أن تؤديه السلطة الفلسطينية تجاه شعبها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة؛ إلا أنها لم تترك للآخرين فرصة القيام بذلك الدور، فقد أكدت

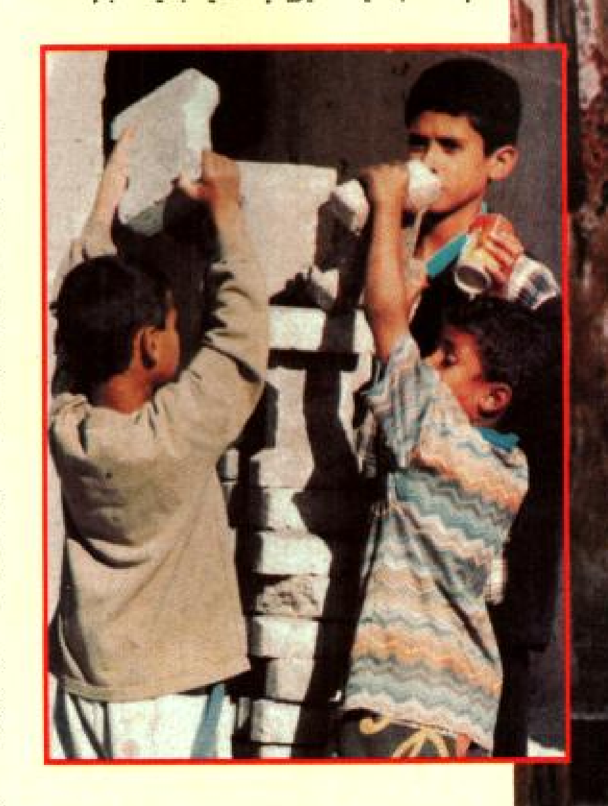
الشيخ أحمد ياسين: هناك نشاط فاعل في الخارج تدعمه جهات في الداخل لتجفيف منابع التمويل

مصادر الجمعيات الإسلامية في قطاع غزة أنه في الزيارة الأخيرة لوزير التخطيط والتعاون الدولي نبيل شعث لإحدى الدول العربية طلب تحويل قنوات التمويل التي تقدمها للجمعيات الإسلامية لصالح نقابة العمال الفلسطينيين التي تمثل السلطة الفلسطينية، والمعروف عنها أنها تواجه مشكلات داخليه صعبة واتهامات من قبل الشارع الفلسطيني بعدم العدالة والفئوية في توزيع المساعدات. و حسب هذه المصادر فقد نجح شعث في مهمته؛ مما انعكس بشكل سلبي على أنشطة ومهام المؤسسات الإسلامية التي تراكم لديها العديد من الالتزامات في مجال المساعدات الإنسانية والاجتماعية والتعليمية والصحية.

كما أن العديد من بعثات ومكاتب الدول العربية التي تتابع تقديم الدعم والمساعدات أجبر على وقف نشاطاته بإيعاز من دولها خشية اتهامها بتمويل (الإرهاب) وهي التهمة التي يعمل الكيان الصهيوني على إثارتها من حين لآخر على شكل حملات إعلامية ودعاية صهيونية تؤتي ثمارها لدى الأمريكيين.

وفي السياق نفسه أكد الشيخ احمد ياسين زعيم حركة حماس وأحد قادة العمل الخيري في فلسطين أن الواقع الذي تواجهه الجمعيات الإسلامية صعب وذلك بسبب تضييق سلطات الاحتلال وتضييق السلطة الفلسطينية الذي لا يقل عنه.

ومثالاً على ذلك أشار قائلاً: منعت السلطة إنشاء جمعيات خيرية إسلامية جديدة.. بالإضافة



إلى أن المؤسسات القائمة مستهدفة بالإغلاق وتجميد الأرصدة.

وأضاف الشيخ ياسين: هناك نشاط فاعل في الخارج تدعمه جهات في الداخل لتجفيف منابع التمويل، لذا فالجمعيات تواجه واقعاً صعباً وتهديداً مستمراً ومساومات.

وطرح الشيخ ياسين مثالاً على آخر مضايقات السلطة، مشيراً إلى أنه عندما توجه لافتتاح إحدى الجمعيات الخيرية حضرت قوات كبيرة من أجهزة أمن السلطة وحاصرت المنطقة للحيلولة دون قيام الشيخ ياسين من افتتاح المؤسسة.

وأكد ياسين أن المؤسسات الإسلامية أثبتت بالدليل القاطع أنها الرائدة والجديرة بالبناء و العمل الجاد وأنها القادرة على تأدية دورها المطلوب بشكل سليم، مشدداً على ضرورة أن تسعى هذه المؤسسات إلى خدمة المجتمع في جميع القضايا والمجالات.

من جانبه قال الشيخ أحمد بحر رئيس الجمعية الإسلامية في قطاع غزة إن المؤسسات الخيرية شقت طريقها بكل ثقة رغم الصعاب التي اعترضتها والمؤامرات التي حيكت ضدها ومحاولات تجفيف المنابع الرافدة لها.

وأكد الشيخ بحر أن عمل المؤسسات الإسلامية في فلسطين واقع ملموس وله جذوره وامتداده ومصداقيته في نفوس الجميع سواء من أبناء الشعب الفلسطيني أو غيرهم، وأن غالبية الناس ينظرون إليها نظرة احترام وتقدير لما تقوم به من دور متميز، و أن هذه المؤسسات حظيت بثقة المولين والداعمين من الداخل والخارج، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات استطاعت الوصول إلى معظم البيوت المستورة لمساعدتها بشتى الوسائل.

حملة خارجية

المؤسسات الخيرية في فلسطين تأثرت بشكل كبير بالحملة العالمية ضد المؤسسات الإسلامية في الخارج التي كانت تعد إحدى مصادر تمويلها، وكانت بداية هذه الحملة ما أقدمت عليه إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بتجميد أرصدة الجمعية الخيرية «مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية، إحدى أكبر الجمعيات الخيرية الإسلامية في الولايات المتحدة بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٤، وكذلك مجموعتا التمويل الأخريان وهما بنك الأقصى العالمي، ومجموعة بيت المال الاستثمارية، ومقرهما الأراضي الفلسطينية.

وزعم بوش في حينه أن المجموعات الثلاث على صلة مباشرة بحماس، وأن الأموال التي تجمعها مؤسسة الأرض المقدسة التي كان مقرها تكساس تستخدم من قبل حماس لتجنيد الأطفال وتدريب انتحاريين!!.

وقد أغلقت الولايات المتحدة أربعة مكاتب تابعة لمؤسسة الأرض المقدسة موجودة على أراضيها، وكانت حصيلة الأموال التي جمعتها تلك المكاتب العام الماضي ١٣ مليون دولار.

وقد نفت المؤسسة في حينه أنها واجهة لحركة حماس التي وضعتها الولايات المتحدة على قائمة الإرهاب.

وقالت المؤسسة إن مهمتها الأساسية هي تقديم إغاثة إنسانية للاجئين الفلسطينيين.

واستمراراً للحملة الخارجية قامت السلطات



الألمانية الشهر الماضي بحظر أنشطة جمعية الأقصى.

وأعلن وزير الداخلية الألماني أوتو شيلي أن وزارته حظرت أنشطة جمعية مهمتها جمع التبرعات، حيث تتهمها السلطات الألمانية بأنها مقربة من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الفلسطينية.

وأوضح شيلي في مؤتمر صحفي أن قرار حظر جمعية الأقصى التي أسسها مواطن أردني عام ١٩٩١ في مدينة آخن الألمانية دخل حيز التنفيذ، واتهم الوزير الألماني جمعية الأقصى بأنها «تدعم العنف في الشرق الأوسط وتقدم مساعدات مالية لأسر الإرهابيين»، كما اتهمها بدعم حركة حماس المسؤولة عن عدد من العمليات الفدائية ضد الصهاينة.

وأوضح شيلي أن الجمعية تعمل تحت ستار الإنفاق على النفع العام، مشيراً إلى أن نظامها الداخلي ينص على أن مهمتها تنحصر في مساعدة الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا ودعم إنجاز مشاريع إنسانية للفلسطينيين المحتاجين، لكن مؤسس الجمعية في الواقع «قريب من حماس»، على حد تعبيره!

وأضاف الوزير الألماني أن قرار حظر جمعية الأقصى يندرج في إطار مكافحة ما أسماه بالإرهاب الدولي، معتبراً أن القرار يمثل تحذيراً إلى الجمعيات الأخرى التي تمارس نفس العمل دون أن يسميها. وقد خضعت مكاتب الجمعية وشقق أعضائها للتفتيش في إطار هذا الإجراء، كما تمت مصادرة جميع ممتلكاتها.

يذكر أن وكالة المخابرات الامريكية كانت قد قدمت خطة أمنية لإعادة المفاوضات بين الإسرائيليين والسلطة الفلسطينية وكان من بين نقاط هذه الخطة، مراقبة الحوالات المالية وتجميد الأرصدة والحسابات البنكية الخاصة بالمؤسسات الخيرية إلى جانب الإشراف على نشاط للجمعيات الخيرية والمنظمات الأخرى تحت أسماء مختلفة.

المواطن الفلسطيني.. الضحية: وأمام الحملة الدولية بالتعاون مع جهات داخلية ضد العمل الخيري في فلسطين تسير الأمور نحو الانهيار الاقتصادي الكامل والضحية في النهاية المواطن الفلسطيني الذي كان يجد في المؤسسات الإسلامية عوناً خلال انتفاضة الأقصى، وتتمثل حالة الانهيار فيما أشار إليه منسق المساعدات الفلسطينية في «أنكتاد» رشيد الخالدي الذي قال في تعقيبه على تقرير الهيئة الدولية إن «السلطة الفلسطينية تعيش حالياً على المساعدات التي تأتي من الدول العربية والأوروبية وهي ليست مضمونة للأبد».

وقال التقرير إن السلطة الفلسطينية تواجه حالة إفلاس حيث أصبحت تعتمد على معونات الدول المانحة لتغطية نفقاتها، فيما ارتفع عجز الميزانية من ١٩ مليون دولار في سبتمبر ٢٠٠٠ إلى ٧٣ مليون دولار في ديسمبر ٢٠٠١.

وذكر التقرير أنه بحلول نهاية الشهر نفسه بلغت المتأخرات المتراكمة المستحقة على السلطة الفلسطينية نحو ٤٣٠ مليون دولار معظمها للمصارف التجارية.

إلى ذلك أشار التقرير الأخير لجهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني إلى أن ٥٨,٣٪ من الأسر أو بعض أفرادها تلقوا مساعدات منذ بداية الانتفاضة.. وقد توزعت هذه النسبة بواقع ٤٥,٠٪ في الضفة الغربية، و٨٦,١٪ في قطاع غزة.. بينما أشارت النتائج إلى أن ٨١,٢٪ من الأسر أكدت حاجتها للمساعدة بغض النظر عن تلقيها المساعدة أم لا (توزعت بواقع ٧٨,٧٪ في الضفة الغربية، و٨٦,٦٪ في قطاع غزة).

وعند سؤال الأسر التي تلقت مساعدات عن قيمة هذه المساعدات بالدولار الأمريكي، أشارت النتائج إلى أن ١٠,٢٪ تلقت أقل من ٢٥ دولاراً، وأن ٢٢,٤٪ تلقت مساعدات إجمالية بقيمة تقل عن ٥٠ دولاراً، وأن ٤٢,٨٪ تلقت مساعدات إجمالية بقيمة تقل عن ١٠٠ دولار. وفيما يتعلق بمصادر هذه المساعدات، فقد احتلت وكالة الغوث الدولية المركز الأول من حيث عدد مرات تقديم المساعدات بواقع ٥٥,٢٪، تلتها المساعدات المقدمة من نقابات العمال بواقع ١٦,١٪، ثم مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية (وزارة الشؤون الاجتماعية ومؤسسات السلطة الأخرى) بواقع ٨,٠٪، ومن ثمّ الدول العربية بواقع ٦,٥٪، ولجان الزكاة بواقع ٤,٩٪، والمؤسسات الخيرية بواقع ٣,٦٪، والفصائل والأحزاب السياسية بواقع ٢,٥٪. وتوزعت مصادر المساعدات الأخرى بين مؤسسات ومصادر لجان الإصلاح والمؤسسات التموينية والهيئات الدولية، التي لم يتجاوز عدد مرات مساعداتها ٠,٧٪ لأيٍ منها.

أما فيما يتعلق بنوع المساعدات المقدمة للأسر، فتشير النتائج إلى أن ٧٢,٥٪ منها كانت موادّ غذائية، وأن ١١,٦٪ منها كانت مبالغ نقدية.

وأشارت النتائج إلى أن ٢,٣٪ من الأسر تأتيها عادةً تحويلات من الخارج، وأن ٢,٩٪ من الأسر قد وصلتها تحويلات منذ بداية الانتفاضة. ولوحظ تباين في النسب بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث بلغت نسبة الأسر التي وصلتها تحويلات من الخارج منذ بدء الانتفاضة ٤,٠٪ للضفة الغربية، و٠,٦٪ لقطاع غزة.

الاعتماد على الذات

وأمام ما يعانيه الشعب الفلسطيني من انهيار اقتصادي وما تعانيه المؤسسات الإسلامية من حملات لتجفيف منابع التمويل تحاول هذه المؤسسات التأقلم مع الواقع، رغم صعوبته للاستمرار بدورها الذي أصبح أساسياً في ظل ثقة الجماهير الفلسطينية بها.

وفي هذا الصدد يشير إسماعيل هنية عضو إدارة المجمع الإسلامي والجمعية الإسلامية في قطاع غزة إلى بعض الخطوات التي تسعى المؤسسات الإسلامية إلى اتخاذها لمواجهة الهجمة عليها من خلال:

- إنشاء لجنة تنسيق عليا للجمعيات الخيرية الإسلامية وتفعيلها لتتعاون فيما بينها لمواجهة الأزمات.
- وضع خطة طوارئ لمواجهة تهديدات الإغلاق المتكررة من قبل السلطة الفلسطينية للمؤسسات الخيرية.

ولمواجهة الإغلاقات وعدم المساومة على فتح المؤسسات أو الرضوخ للابتزازات بالسماح لعناصر من أجهزة السلطة الفلسطينية المشاركة في مجالس الإدارة مقابل فتحها.

- الاهتمام بالمشاريع الاستثمارية التي تدر دخلاً على هذه المؤسسات لمواجهة حملات تجفيف المنابع المالية والمضايقات التي تتعرض لها قنوات التبرع داخلياً وخارجياً.
- التدقيق في التوزيع للخدمات والمعونات وذلك لسد احتياجات الحالات الصعبة.

لكن رغم الواقع الصعب الذي تعيشه المؤسسات الخيرية إلا أن هناك العديد من المشاريع مازالت قائمة وتغطي حيزاً لابأس به من احتياجات الفلسطينيين، ومن هذه المشاريع ما تشرف علية لجنة ائتلاف الخير بالتعاون مع كل المؤسسات الخيرية الإسلامية.■

بينما يُقتل الفلسطينيون كل يوم بالأسلحة الأمريكية التي تدعم بها الكيان الصهيوني تواصل الإدارة الأمريكية - وعبر منظمات أمريكية بتسميات مختلفة - سياسة «الطرد الغذائي ثم القذيفة القاتلة»! كما ظهر خلال حربها ضد الشعب الأفغاني الذي قتلته الطائرات الأمريكية التي كانت تلقي الطرود الغذائية.

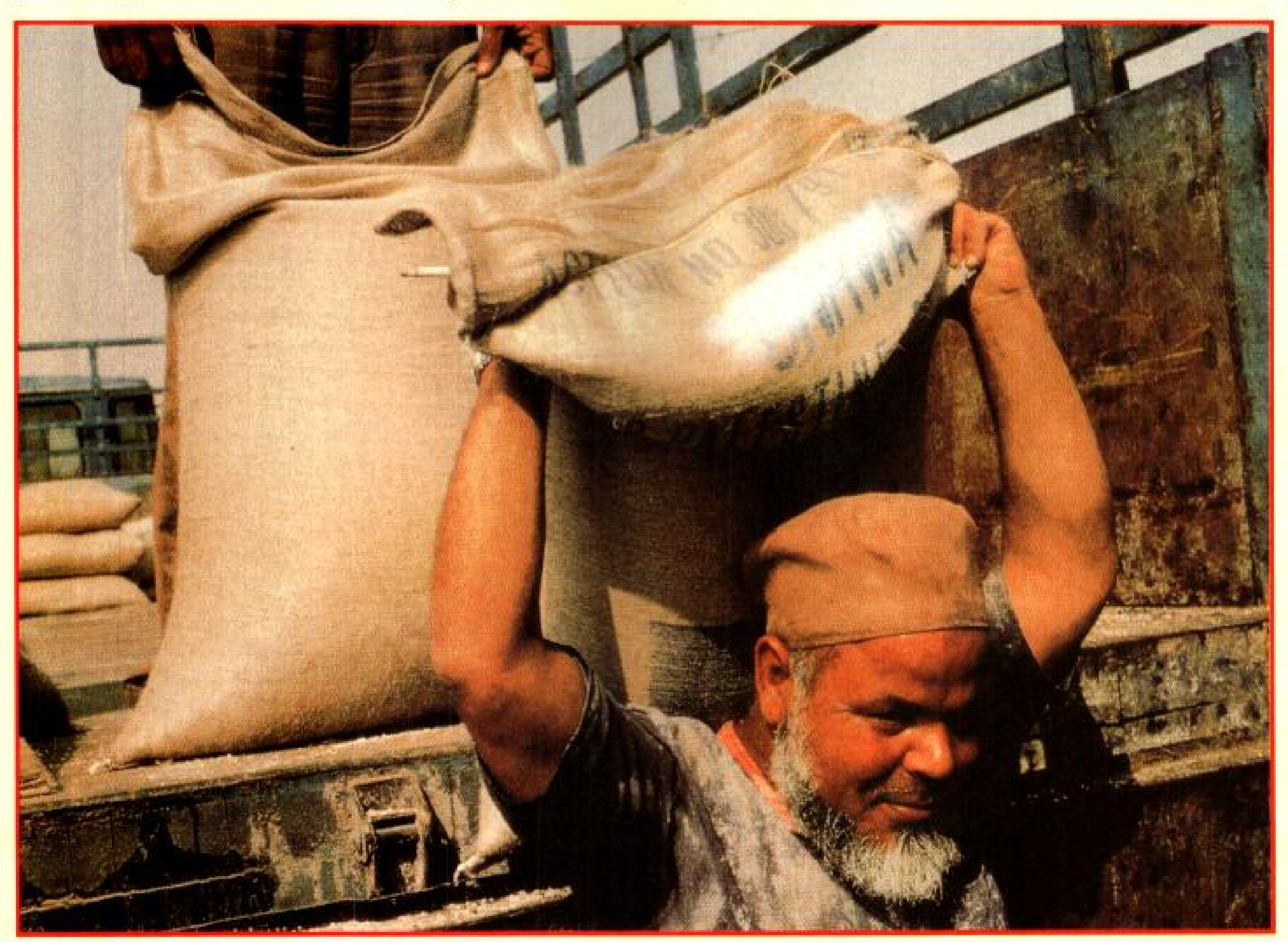
وتكاد الحالة تكون مشابهة في فلسطين المحتلة وخصوصاً خلال انتفاضة الأقصى. فأمريكا التي تقدم الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي للكيان الصهيوني لمحاربة الشعب الفلسطيني تقوم بفتح قنوات دعم مالي مختلفة للشعب الفلسطيني عن طريق منظماتها الرسمية والأهلية التي ثبت بالدليل القاطع أنها لا تقدم أي مساعدة حقيقية للشعب الفلسطيني، سوى أنها تصب في جيوب بعض المنظمات الأهلية الفلسطينية التي تلتزم بالشروط المرفقة مع هذا الدعم، وهي شروط خاضعة للأهداف الأمريكية الخبيثة المرتبطة بالتطبيع ومحو الذاكرة الفلسطينية مثل برنامج «بذور السلام» واختراق الأسرة من خلال المرأة الفلسطينية دون أي رقيب وحتى بدون إذن السلطة الفلسطينية التي وافقت في النهاية مرغمة.

وعلى سبيل المثال فقد وافقت الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) على ٢٣ مشروعاً مقدمة من المنظمات الأهلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ضمن مشروع «تمكين» رغم الخلاف الذي كان قائماً بين الوكالة الامريكية ووزارة شؤون العمل الأهلي (قبل إلغائها): حيث تجاوز مشروع «تمكين» الوزارة وقام بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع رغم التحفظات التي أبداها حسن عصفور وزير شؤون المنظمات الأهلية «السابق» منذ بداية الإعلان عن المشروع قبل نحو عامين، واعتبر الوزير عصفور - في رسالة بعث بها إلى مدير المشروع في ذلك الوقت - أن الخطوات التي قطعها مشروع « تمكين » وبدأ الشروع بتنفيذ مراحلها هي بمثابة أنشطة خارجة عن القانون وتنتهك السيادة الفلسطينية ويجب أن يتم العدول عنها وإلغاؤها فوراً. ورغم ذلك تواصل عمل المنظمة حتى اليوم بل تم تفعيله في ظل انتفاضة الأقصى ليتأكد شعار الأمريكيين «اقتل وادعم»!

من رواسب السلام

على أية حال فقصة «مشاريع الدعم» ليست جديدة، وقد تم الإنفاق على الدعم الأمريكي من خلال الوكالة الأمريكية للتنمية بتوقيع اتفاقية واي ريفر في عام ١٩٩٨ وجاء مشروع «تمكين » لتنفيذ أوجه هذا الدعم.

إلا أن المشروع مرتبط بالسياسة الأمريكية التي تركز على قضايا الديمقراطية والمجتمع المدني، ولم تأخذ بعين الاعتبار الأولويات الفلسطينية أو خطة التنمية، كما لم تشارك المنظمات الأهلية الفلسطينية في تحديد احتياجات المجتمع الفلسطيني، خصوصاً في



سياسة «الطرد الغذائي ثم القذيفة»

ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني حالياً في انتفاضة الأقصى. وقد تم رصد ٢٣ مليون دولار ميزانية المشروع على مدار ٣ سنوات وتشمل ٣ مراحل نفذ منها على الأقل مرحلتان؛ إلا أن مصادر المنظمات الأهلية تؤكد أنه تم اتباع طريقة جديدة من قبل (USAID) في تنفيذ المشروع، حيث يتم طرحه كعطاء على شركة «إيكونوميك» الأمريكية الربحية وتصل مصاريف المشروع الإدارية إلى ما يزيد على ٢٥٪ من ميزانية المشروع وهي نسبة عالية جداً سوف تحسب في النهاية على أنها وصلت كدعم للشعب الفلسطيني، في حين أنها ستذهب كأرباح للشركة الأمريكية.

وفي هذا الصدد قال نعيم أبو عنزة القائم بأعمال مدير عام وزارة شؤون المنظمات الأهلية إنه لم يتم إبلاغ الوزارة بأي شيء حول المشروع، ثم جاء تحفظ الوزارة على مضمون المشاريع المنوي دعمها إذ إنه من الطبيعي أن تهتم مؤسسة تقوم بدعم شعبنا وعليها الأخذ بعين الاعتبار احتياجات وأولويات التنمية لدينا لا أولويات الدعم حسب وجهة نظر الدولة الداعمة.

وأشار أبو عنزة إلى أنه من الغريب المصادقة على مشاريع قدمت من المنظمات الأهلية، ٣٧٪ منها تهتم بقضايا الديمقراطية، في حين يعيش الشعب الفلسطيني في حالة طوارئ؛ وقال: ليس من المنطقي التركيز على دعم مشروع يهتم بالفنون في حين لدينا جرحى ومعاقون بحاجة لعلاج وتأهيل، وبطالة متفاقمة وفقر.

وأضاف: للأسف هناك منظمات تقدمت للمشروع لم نسمع اسمها من قبل حتى إننا لا نعرف لها رقم هاتف وهي تشكلت فقط من أجل الحصول على دعم من مشروع «تمكين».

من جانبه قال د. عبد الكريم عاشور مدير جمعية الإغاثة الزراعية وعضو مجلس شبكة المنظمات الأهلية «إن هناك أولويات لمجتمعنا الفلسطيني وإذا كانت مؤسسة التنمية الأمريكية تتحدث عن قضايا الديمقراطية؛ فإن أساس الديمقراطية مشاركة المجتمع المحلي في تسيير أموره».

وحول التحفظات على إدارة المشروع أشار عاشور إلى أن مصاريفه العالية تمر عبر شركات ربحية أمريكية بعد أن رسا عليها العطاء وهي طريقة جديدة حيث كانت مؤسسات فلسطينية في السابق تدير المشروع، وأضاف: تزيد المصاريف الإدارية للمشروع على ٢٥٪ في حين أنه إذا كان الحديث عن الديمقراطية والمجتمع المدني فالمفترض أن يتم إشراك المؤسسات الصغيرة التي يجب البدء من عندها في هذا الموضوع في حين أن «تمكين» تجاهلها.

بعيدة عن أولويات المجتمع

على أية حال فإن المشاريع التي تمت المصادقة عليها لدعمها من قبل «تمكين» لا تلبي احتياجات المجتمع الفلسطيني خصوصاً في ظل الأوضاع الصعبة التي يعيشها شعبنا الفلسطيني. وفي إحصاء لبرامج المشاريع المصادق عليها في الضفة الغربية وقطاع غزة يظهر التالي:

- **٩ مشاريع تتناول موضوع الديمقراطية** بواقع ٣٦٪ من نسبة المشاريع بميزانية ٣٧,١٪ من ميزانية المشروع.
- **٨ مشاريع تعنى بقطاع التعليم** بواقع ٢٨٪ من نسبة المشاريع تستحوذ على ٣١٪ من ميزانية المشروع.
- **مشروعان للمياه والبيئة** بواقع ٨٪ من المشاريع و٩٪ من ميزانية المشروع.
- **٧ مشاريع للتثقيف الصحي** بواقع ٢٨٪ من المشاريع المقدمة و٢٢٪ من ميزانية المشروع.

مشاريع المعونة الأمريكية محاولة مفضوحة لاختراق المجتمع الفلسطيني

هذا بالإضافة الى الاهتمام بدعم مشاريع الرفاه الاجتماعي والمرأة والطفل ثم الزراعة والصحة والبيئة، في حين قدرت مصادر مطلعة أن المصاريف الإدارية للمشروع تصل إلى ٢١ مليون دولار ستجنيها الشركات الأمريكية باسم دعم الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى أن الآلية المتبعة من قبل إدارة المشروع في تقديم الأموال جديدة تعتمد على قيام المؤسسة بالصرف على برامجها لمدة ٣ شهور بعدها يتم تقديم الفواتير لإدارة «تمكين» لتقديم بدل الأموال التي تم صرفها وتسديدها؛ أي أنه يجب أن يكون لدى المؤسسة المتقدمة للمشروع رأس مال تعتمد عليه في البداية وهو شكل يشبه المشاريع الاستثمارية.

كما أن المشاريع المصادق عليها تنتهي بانتهاء التمويل، في حين أن المجتمع الفلسطيني بحاجة إلى مشاريع تشغيلية في ظل الوضع الراهن تحت الإغلاق والحصار.

مشاريع تطبيع وسقوط

الدعم الأمريكي الذي يقدم باسم الشعب الفلسطيني وتُحاسب عليه السلطة وتُبتز أيضاً لا يصل دائماً لأيد فلسطينية في كثير من الأحيان، فقد تم الكشف عن أن العديد من المبالغ التي تصرف باسم الشعب الفلسطيني تصل إلى مركز بيريز للسلام على سبيل المثال لتنفيذ مشاريع في إطار التطبيع والسلام.

وقد تكشف في الآونة الأخيرة الدور الخبيث الذي يقوم به مركز بيريز للسلام في تل أبيب، حيث تبين أنه يتبنى مشروعاً تطبيعياً من نوع خاص، تموله أيضاً حكومة النرويج، وتدعمه وترعاه الولايات المتحدة الأمريكية، يقوم المشروع على تنظيم لقاءات مستمرة تجمع بين الفتيات والفتيان الصغار، العرب والصهاينة والأمريكيين بغرض زرع بذور السلام فيما بينهم باعتبارهم يمثلون صورة المستقبل الذي يخطط له من الآن. مشروع السلام بدأ عام ١٩٩٣ على يد صحفي أمريكي يدعى جون والتش الذي أطلق الفكرة وأعلن أن هدفها تهيئة الأجيال العربية القادمة للتطبيع مع إسرائيل ولقبول التعايش السلمي مع شعبها اليهودي، وذلك بتنظيم معسكرات يلتقي فيها الجميع ويمارسون أنشطة مشتركة. وقد استمر المشروع حتى فترة قريبة وما زالت هناك محاولات لمواصلته حتى في ظل انتفاضة الأقصى.

مشروع «تمكين» يرصد ٢٣ مليون دولار يتم إنفاقها على رعاية الفنون ويتجاهل علاج الجرحى وحل مشكلات البطالة والفقر

ولم تقتصر أخطار مشاريع الدعم الأمريكية على التطبيع بل استغلت العديد من البرامج في جمع المعلومات والأنشطة الاستخبارية حول المجتمع الفلسطيني ومنها على سبيل المثال مؤسسات للدراسات واستطلاع الرأي والتي تنفذ بدعم أمريكي استطلاعات دورية شبه شهرية ويشترط أن تقدم هذه الاستطلاعات دون إجراء أي تعديل للمنظمة الأمريكية.

كما رفض قسم التاريخ الشفوي بالجامعة الإسلامية بغزة قبول دعم مغرٍ من منظمة أمريكية مقابل تنفيذ مسوح ودراسات للذاكرة والتاريخ الفلسطيني وتوثيق المجازر التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على مدار تاريخه بحيث تتسلم المنظمة المواد الأولية للأبحاث والدراسات كاملة دون مشاركة بحثية فلسطينية لاستخلاص النتائج وتوثيق المعلومات ويكون للمنظمة الحق في التصرف بهذه الدراسات والمعلومات.

وإلى جانب الاستغلال المادي وسعي الإسرائيليين لاختراق المجتمع الفلسطيني من خلال مشاريع الدعم الأمريكي، فقد دلت التحقيقات مع عملاء فلسطينيين أن أجهزة الأمن الصهيونية تستغل هذه المنظمات ومشاريعها في عمليات توريط وربط للفلسطينيين. وأحد هؤلاء العميل أكرم الزطمة الذي كان وراء مجزرة حي الدرج بغزة التي قتل فيها ١٥ فلسطينياً من بينهم قائد كتائب القسام بعد أن قصف الصهاينة الحي بطائرات أمريكية وبمساعدة عميل تم ربطه من خلال موظف ادعى أنه يعمل في إحدى المنظمات الداعمة للشعب الفلسطيني.

يذكر أن المنظمات الأمريكية تشترط للموافقة على مشاريع للمنظمات الأهلية مشاركة العنصر النسائي وتمثيله في أي مشروع؛ كما أن العديد من المشاريع يركز على القروض النسوية، وهو الأمر الذي يثير علامات استفهام حول الهدف من الاهتمام (الأمريكي والغربي) بمشاركة المرأة الفلسطينية وتمويل مشاريع تخصها على شكل قروض تستوجب سدادها وأحيانا بفوائد.

منظمات أمريكية يهودية مسيحية: ومن خلال متابعة السلم الإداري وهوية معظم المنظمات الأمريكية التي تعمل في مجال الدعم وتقديم المساعدات المختلفة فإنه يلاحظ أن من يقف على رأس إداراتها من اليهود أو ذوي هوية عقائدية مسيحية.

ويمكن استعراض أبرز المنظمات الأمريكية التي تعمل في فلسطين المحتلة على النحو التالي:

- المساعدات التي تقدمها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) وهي جزء من برنامجها المعروف باسم (تطوير الخدمات المجتمعية في الضفة الغربية وغزة) وقيمته ٧٠ مليون دولار قامت الوكالة بتخصيصها لتطوير التجمعات السكانية الريفية من خلال مؤسسات أهلية فلسطينية، مع الإشارة إلى أن العديد من الجهات الفلسطينية أكد أن هذه المشاريع لا تتوافق مع خطة التنمية الفلسطينية المقترحة.

- **مؤسسة الخدمات التعليمية والتدريسية** الامريكية الشرق أوسطية (AMIDESAT) والتي تشجع التفاهم بين الأمريكيين وشعوب الشرق الأوسط وفي الضفة والغربية وقطاع غزة تقوم بالتعليم والتدريب (والتنمية) من خلال مشروع (تطوير موارد بشرية).

- **اللجنة الأمريكية** لخدمة الأصدقاء(AFSC) وتعمل في الضفة والقطاع بالمشاركة مع منظمات الشباب وتقوم بتدريب العملين في المنظمات الأهلية وهدفها تسهيل إقامة الشبكات وعرض نمادج من البرامج الشبابية.

- **الخدمات الأمريكية اليهودية** العالمية (AJWS) وتدعي المساهمة في حل مشاكل الفقر والجوع في العالم النامي من خلال دعم المنظمات الأهلية، وفي قطاع غزة تقدم قروضاً للمشروعات النسائية.

- **المنظمة الأمريكية** لمساعدة لاجئي الشرق الادنى (ANERA) تأسست عام ١٩٦١ وبدأت تقديم الدعم للاجئين الفلسطينيين بعد عام ٦٧ في الضفة والقطاع من خلال مشاريع الائتمان الزراعي وبرامج قروض نسوية.

- **خدمات الإغاثة الكاثوليكية** أنشئت بواسطة المطارنة الكاثوليك في الولايات المتحدة عام ١٩٤٣ لمساعدة ضحايا الحرب العالمية الثانية وفي الضفة الغربية وقطاع غزة تدعي المنظمة مساهمتها في برامج التنمية من خلال توفير مساعدات مالية وتدريب فني في مشاريع تتعلق بالصحة والخدمات الاجتماعية بالإضافة إلى مبادرات (سلام ومصالحة).

هذا بالإضافة إلى العديد من المنظمات الأمريكية التي تقدم دعم لمشاريع سريعة تخص قضايا السلام والديموقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدني.

وفي الوقت الراهن ينشط مشروع جديد باسم (رفيد) وهو مشروع مدته سنتان مخصص للاحتياجات الملحة للفلسطينيين، وقد جرى تصميمه مع بداية انتفاضة الأقصى وهو مشروع ممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) ومهمة المشروع حسب ادعاء القائمين عليه تقديم برنامج من المنح السرية للاحتياجات الملحة عن طريق المنظمات الأهلية وما خفي كان أعظم■

زهور تنفجر لتحيي الأمة



أطفال العالم ينفجرون، إما بكاء لأنهم أرادوا لعبة لم يحضرها لهم الآباء، أو أرادوا أن يخرجوا معهم إلى مكان ما فرفضوا، أو ضحكاً لهدية أعجبتهم، أو لنزهة يمرحون ويلعبون فيها، أو أشياء من هذا القبيل. لكن زهرتنا تختلف كثيراً عن باقي الأطفال، لماذا يا زهرة؟ قالت: كنت في السادسة من عمري عندما رأيت أبي يخر شهيداً برصاصة حقد صهيونية، وهو ذاهب إلى عمله، صرخت وانفجرت باكية، لكن أمي قالت لي: لا تبكي زهرة، وكوني شجاعة صامدة، كزهرة المدائن «القدس»، فكم بغى وطغى عليها الأعداء، وأرادوا تدنيسها ومحو معالمها، لكنها ظلت صامدة في وجه كل المعتدين، وستظل مقدسة وستعود لنا إن شاء الله بالصبر والصمود والعزيمة التي لا تلين.

ومرت الأيام وزهرة ترى بعينيها تشريداً وقتلاً وسجناً وتعذيباً لإخوانها وجيرانها على يد كيان صهيوني كالجرثومة زرع في أرض فلسطين: حصار وحواجز، لكن ذلك لم يفل من عزيمة الأهل الصامدين في فلسطين. مرضت أمها فأرادت زهرة أن تنقلها إلى المستشفى، لكن العدو أوقفها عن الحاجز، تتألم الأم بشدة وتشد على يد زهرة الصارخة في وجه العدو الغاشم أن يسمح لهما ولغيرهما بالمرور، لكن عدو الإنسانية لم يحرك ساكناً، لفظت الأم أنفاسها الأخيرة ويدها تشد على يد زهرة ألا تبكي. بلل الدمع المنهمر من عيني زهرة حزناً وألماً وجه الأم المبتسم والمشع نوراً بعد أن فاضت روحها إلى بارئها. وتذكرت عهدها لأمها ألا تنفجر بالبكاء، فتحجر الدمع في عينيها صبراً وصموداً. طلب منها ابن عمها وخطيبها الذي تحبه أن تبكي وألا تكبت مشاعرها، لكن زهرة قالت له: لقد عاهدت أمي أن أكون صابرة صامدة.

ومرت الأيام وحان زفاف زهرة على ابن عمها، وحُدد يوم الخميس لذلك، بدأت زهرة تعد جهازها مثل كل عروس. وفي يوم الاثنين سمعت زهرة ضجة. ماذا حدث؟ قالوا: لقد استشهد خطيبك، قالت: كيف؟ قالوا: ذهب لينقذ طفلاً مصاباً برصاصة قناص صهيوني في عينيه عند الحاجز، فمنعه العدو من إنقاذه لكن نداء الطفل الصارخ ألماً ونداء الواجب لم يمنعا الطبيب من إحضار الطفل. فإذا بالقناص يرميه برصاصة حقد في قلبه فسقط شهيداً هو والطفل.

دمعت عينا زهرة حزناً، لكن لم تنفجر بكاء، وقالت: موعدي يوم الخميس، ظنوها تهذي من هول الصدمة، فقالوا لها: ابكي يا زهرة، قالت: عرسي يوم الخميس. وفي فجر يوم الخميس انفجرت زهرة في قلب القدس الغربية في وسط جمع من الصهاينة، وتناثر جسدها الطاهر وتطاير شذا دمها العطر برائحة المسك، تاركة وراءها رسالة قالت فيها: «اليوم موعدي كي أنفجر: ليس ككل أطفال العالم ضحكاً او بكاء، لا، ولكن نارا تحرق محتلاً عنصرياً جاثماً على صدور أطفال فلسطين الذين يئنون من وطأته وظلمه على مرأى ومسمع من العالم المتحيز لظلم المحتل، الغاصب لأرضنا القاتل لأهلنا. سيقول العالم إني إرهابية قتلت مدنيين أبرياء. وهل كان أبي وأمي وخطيبي وأطفال ونساء وشيوخ فلسطين الحبيبة إلا مدنيين أبرياء على أرضهم يعيشون؟ فبأي ذنب يُقتلون؟ سيقولون: انتحرت يأساً، بل استشهدت حباً لحياة الكرماء الشرفاء، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ودفاعاً عن أهلي ووطني وثأراً لآبائي وإخواني، فجسدي هو قنبلتي التي أملكها، وسلاحي الوحيد الذي أدافع به ضد ظلم المحتل، وظلم العالم المتفرج على ويلات الفلسطينيين والامهم. وأنذر الأعداء بزهور يافعة على درب الشهادة سائرة لتحرير أرضها الطاهرة من قطعان اليهود الغادرة. ولتحيي أمة غافلة عن واجبها متخاذلة وللغرب مستسلمة. فيا شعوبنا الأبية: اصبروا وصابروا ورابطوا، فإما النصر وإما الشهادة»■

كاميليا محمد السعيد

طال السياسة الخارجية بعد أن سيطر على السياسة الداخلية



اليمين الأمريكي هل يقود «أمريكا» إلى نازية جديدة؟



وسام فؤاد

خلال العام الذي تلى أحداث ١١ سبتمبر، شهدت الولايات المتحدة صعوداً حقيقياً للفكر اليميني المتطرف بأبعاده الداخلية والخارجية. ورغم أن اكتمال أي مشروع سياسي لليمين الأمريكي المتطرف قد يستغرق وقتاً طويلاً، إلا أن الدلائل تؤكد تسارع التحرك في هذا الاتجاه، إذ يؤدي الصعود القوي والتفوق المتحققان لأي حكومة ذات ميول يمينية في أية دولة رأسمالية كبيرة إلى إغرائها بحشد الشعب وراء أهدافها بشعارات رنانة ذات طابع قومي، مع وجود قبضة أمنية حديدية، تساندها شبكة من القوانين المعادية للحريات. كما يغريها صعودها وقوتها المتفوقة على انتهاج سياسات خارجية تتسم بالعدوانية القومية كما حدث في الدول التي خاضت تجارب الحكم اليميني الشمولي: نازياً كان أو فاشياً أو فيجياً. كما أن مخاوف هذه القوة من صعود قوى منافسة لها يمكن أن تزيحها عن مكانتها المهيمنة عالمياً، يمكن أن يثير فيها المزيد من العدوانية.

ممالأة غربية واسعة لدعم اليمين المتطرف .. والسبب ترابط المصالح بين الرأسمالية الغربية الكبيرة ونظيرتها الأمريكية

وإذا كانت الخبرة التاريخية ترجح مثل هذا التحول في هذه الظروف، فإن الواقع المعاصر هو أنسب توقيتات تكرار هذا النموذج التاريخي حيث تنفرد قوة عظمى مثل الولايات المتحدة - المالكة لكل صنوف أسلحة الدمار الشامل - بالهيمنة العالمية في إطار نظام لا يحظى بأي قبول دولي يدعم استمراره.

إن كل مقومات التحول نحو النازية الجديدة قائمة، ولا يمكن إيقاف مثل هذا التحول إلا إذا انتبه العالم والمجتمع الأمريكي لهذا التحول وأوقفه بإرادة شعبية أمريكية وبتكاتف دولي ضد هذا التحول المدمر.

وقد تجسد صعود النزعات اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة، في العديد من الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية، والتي لا علاقة لها بشعارات الديمقراطية واحترام حريات وحقوق الإنسان والالتزام بالقانون الدولي ورفض التمييز العنصري. فقد جري اعتقال المئات من المواطنين الأمريكيين للاشتباه فيهم بدون أي مبرر موضوعي لمجرد أنهم ينتمون عرقياً إلى منطقة الشرق الأوسط أو لمجرد أنهم ينتمون دينياً إلى الإسلام. كما جرى بحث استخدام التعذيب وتم استخدامه فعلياً ضد المتهمين الذين رفضوا الاعتراف بالتهم التي وجهتها إليهم أجهزة الأمن الأمريكية. كما جرى التفكير في إرسال المتهمين الذين يرفضون الاعتراف إلى دول تستخدم أشد وسائل التعذيب قسوة من أجل انتزاع الاعترافات منهم مع الحفاظ على التطهر الأمريكي من ممارسة التعذيب (البيوريتانية الجديدة)!!

لكن أهم ملامح التحول نحو المزيد من الإجراءات البوليسية الماسة بالحريات، تمثل في صدور قانون مكافحة الإرهاب في ٢٦ أكتوبر الماضي بأغلبية ساحقة من أعضاء الحزبين اللذين يتداولان السلطة في الولايات المتحدة.



إرسال المتهمين إلى دول أخرى لتمارس عليهم التعذيب لانتزاع الاعترافات المطلوبة أمريكياً.. إنها «البيوريتانية الجديدة»

بعد تفجيرات سبتمبر ارتفعت أسهم صناعات الكشف عن القنابل في المطارات بنسبة ٣٨٪ وصواريخ كروز ٢٧٪ والطائرات ١٥٪

تدارك زلة اللسان هذه لأسباب سياسية ودبلوماسية، رغم أن هذه الزلة ربما تكون الأكثر صدقاً في التعبير عن حقيقة الموقف الذي يتخذه اليمين المتشدد المهيمن على الإدارة الأمريكية التي أثبتت في كل سلوكياتها بشأن قضية الصراع العربي-الإسرائيلي، أنها منحازة بشكل كامل للكيان الصهيوني الاستعماري في كل سلوكياته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني.

كما جرى بحث إعادة التصريح للمخابرات المركزية الأمريكية بالقيام بعمليات اغتيال سرية، وتم بالفعل التصريح لها مبدئياً بالقيام بعمليات قتل للقضاء على بن لادن وتنظيم القاعدة. ويذكر أن جميع الرؤساء الأمريكيين منذ عهد جيرالد فورد، وقعوا أمراً تنفيذياً يحظر على المخابرات المركزية الأمريكية أو أي وكالات حكومية أخرى، التورط في اغتيالات سياسية.



التداعيات الاقتصادية للتطرف اليميني

ولا يقتصر مضمون الانزلاق نحو هذا التطرف اليميني على الممارسة السياسية وحسب، بل إنه يمتد ليشمل النظام الاقتصادي بصورة قد تختلف في بعض التفاصيل، في الوقت الراهن عما جرى في نظم فاشية سابقة في ألمانيا النازية أو إيطاليا الفاشية.. إلخ. لكن يبقى التوسع الكبير في دور المجمع الصناعي العسكري كسمة أساسية لأي اقتصاد ينحدر نحو التطرف اليميني، مع تبرير هذا التوسع بالتضخيم من حجم وقوة الأعداء الخارجيين أو حتى اختراعهم إن لم يكونوا موجودين فعلاً. لذلك لم يكن غريباً في خضم الحملة العسكرية الأمريكية ضد أفغانستان، أن يتم الإعلان عن اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية لتصنيع ٦ آلاف طائرة من طراز ستيلث المعروفة باسم الشبح بقيمة ٤٠٠ مليار دولار خلال العقدين الأولين من القرن الحالي لتدخل الخدمة في الجيش الأمريكي وجيوش الدول الحليفة لها وفي مقدمتها إسرائيل.

وتجدر الإشارة إلى أن المجمع الصناعي العسكري الأمريكي صاحب النفوذ في الحزبين الأمريكيين الكبيرين وفي الإدارات الأمريكية المتتالية، كان مهدداً بتراجع كبير للمكانة والنفوذ والقوة الاقتصادية بعد انتهاء الحرب الباردة، وتهدد بصورة أكبر عقب تفكك الاتحاد السوفييتي السابق. لكن الاتجاه اليميني المتشدد في النخبة الأمريكية الحاكمة تولى

ويعطي هذا القانون صلاحيات واسعة للأجهزة الأمنية للتنصت والمراقبة الإلكترونية على الاتصالات الهاتفية وتفتيش البيوت سراً والاطلاع على سجلات الهاتف، وكذلك التنصت والاطلاع على الاتصالات عبر الإنترنت والاعتقال بدون إبداء أسباب والترحيل عند الضرورة. وهذا القانون يعكس تحولاً حقيقياً نحو الدولة البوليسية، وهو ما أثار مخاوف المنظمات والهيئات التي تدافع عن حقوق الإنسان والحريات المدنية، كما أثار مخاوف الأقليات العرقية والدينية.

لكن هذا القانون الذي يؤكد التحول الجاري في الولايات المتحدة إلى دولة شبه بوليسية لا تختلف كثيراً في هذا الصدد عن الكثير من بلدان العالم الثالث، لا يشكل سوى دليل جزئي على تصاعد الفكر اليميني المتطرف الذي تقترن فيه الدولة المتسلطة بتأميم الحياة السياسية وبالعدوانية القومية أو الوطنية إزاء القوميات والبلدان الأخرى.

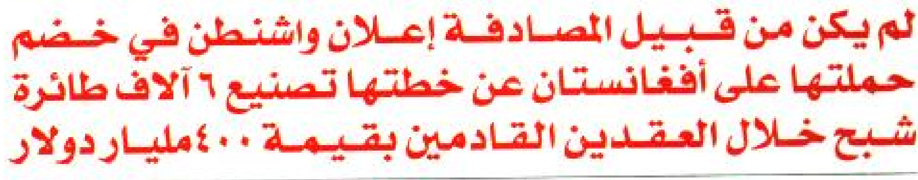
التجليات الخارجية

ولم يقتصر التشدد والتطرف اليمينيان الأمريكيان على الممارسة السياسية الداخلية، بل تعدى إلى حقل السياسة الخارجية. فبعد أحداث سبتمبر تحولت السياسة الخارجية الأمريكية إلى سياسة عدوانية بحق تجاه كل من يختلف مع الإدارة الأمريكية، عندما اعتبر الرئيس الأمريكي أن كل من ليس مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، فهو ضدها! وأيضاً عندما أعلنها حرباً صليبية جديدة، ثم





قوات أمريكية في كوسوفا



لم يكن من قبيل المصادفة إعلان واشنطن في خضم حملتها على أفغانستان عن خطتها تصنيع ٦ آلاف طائرة شبح خلال العقدين القادمين بقيمة ٤٠٠ مليار دولار

واجه المجمع الصناعي العسكري إثر سقوط الاتحاد السوفييتي نذر الانهيار فكان الاتجاه نحو إشعال حروب جديدة في الخليج والبلقان وأفغانستان

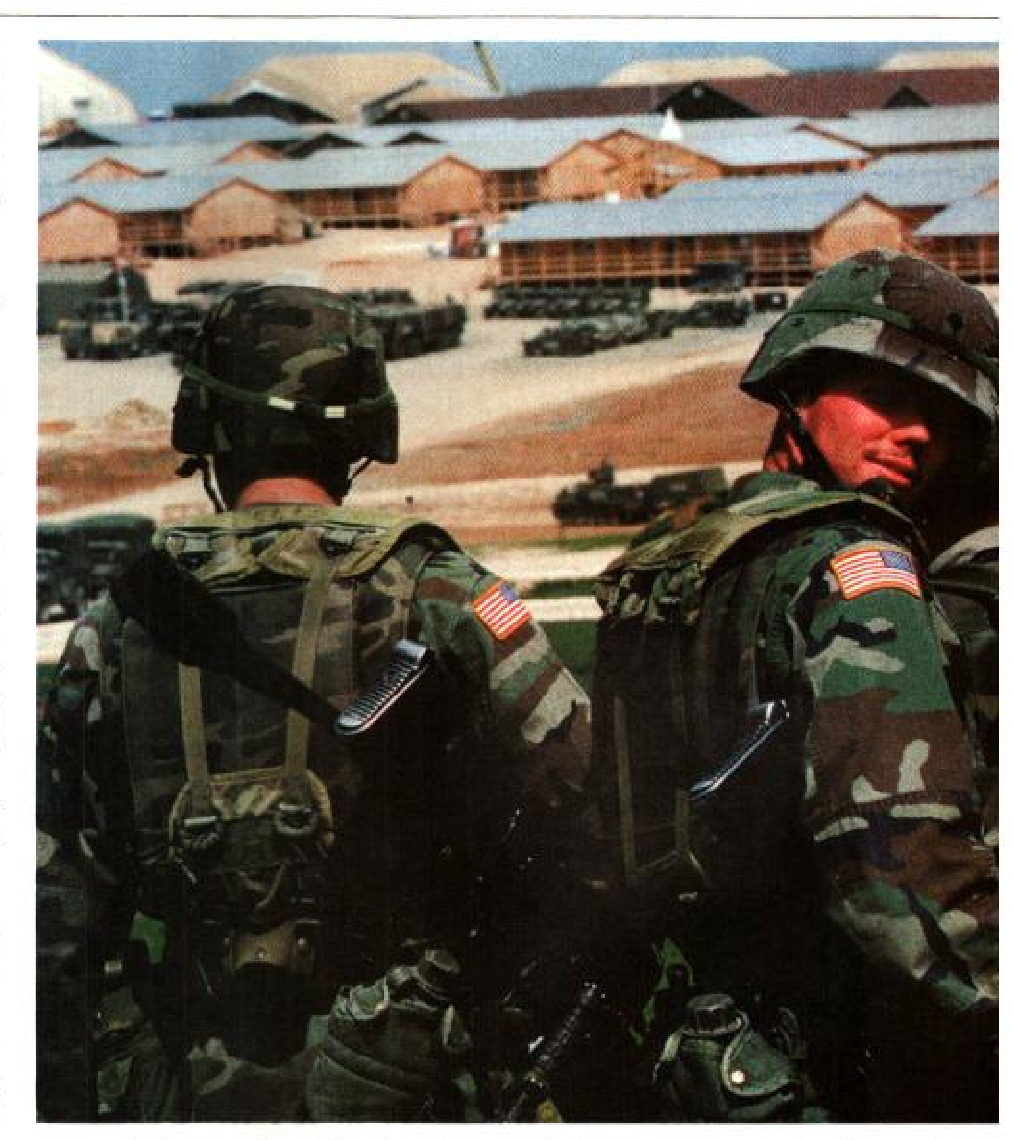
الدفع في اتجاه إشعال حروب جديدة في الخليج، وفي البلقان (الهجوم على يوغوسلافيا) وأخيراً في أفغانستان، وهي حروب أنعشت المجمع الصناعي العسكري الأمريكي، وأدت إلى تعاظم الطلب على السلاح الذي تنتجه وحدات هذا المجمع، فضلاً عن أن النفوذ الأمريكي في المناطق التي تخوض فيها هذه الحروب يساعد على خلق طلب على الأسلحة والعتاد العسكري الأمريكي. وكان طبيعياً في هذا الوضع أن تنتعش أسهم شركات السلاح والأمن، في الوقت الذي تتهاوى فيه أسعار أسهم باقي الشركات. فخلال الأسبوع الأول بعد أحداث ١١ سبتمبر، ارتفعت أسعار أسهم ٤ مجمعات صناعية تنتج أدوات كشف القنابل في المطارات بنسبة ٣٨٪، وارتفعت أسعار أسهم مجموعة ريثيون التي تنتج صواريخ كروز بنسبة ٢٧٪، وارتفعت قيمة أسهم شركة لوكهيد مارتن لصناعة الطائرات العسكرية بنسبة ١٥٪، وارتفعت أسعار أسهم شركة نورثروب جرومان بنسبة ١٦٪، وارتفعت أسعار أسهم شركة جنرال داينمك بنسبة ٩٪.

وفي ظل هيستيريا مواجهة الآخر (العدو الإرهابي)، تمكنت الإدارة الأمريكية والرئيس تحديداً من جمع المزيد من السلطات في يديه. وقد أغرى هذا الأمر الرئيس الأمريكي بطرح مشروع أسماه المسار السريع، يعطي الرئيس سلطة التفاوض مع دول أخرى على اتفاقات تجارية لا يمكن للكونجرس أن يعدلها، ويمكن فقط لمجلسي الشيوخ والنواب أن يوافقا أو يرفضا الاتفاق ككل. وأكد بيان رئاسي أن الكونجرس يجب أن يؤكد ثقته في الرئيس، في الوقت الذي يسعى فيه للتفاوض حول اتفاقات تجارية تساعد الاقتصاد الأمريكي والعالمي أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى أن صعود الفكر اليميني المتطرف في الولايات المتحدة الأمريكية يتم بممالأة غربية، نظراً لترابط المصالح بين الرأسماليات الغربية الكبيرة ونظيرتها الأمريكية، مع إقرار تلك الرأسماليات بأن الرأسمالية الأمريكية هي في وضع القائد.

وتلك المصالح المشتركة هي التي أنتجت اتفاقية «جات» لتحرير التجارة السلعية وما تلاها من اتفاقات لتحرير تجارة الخدمات والاتصالات، وهي اتفاقات تتسم بأنها انتقائية وغير عادلة، حيث تحرر تجارة السلع الصناعية التي تملك الدول الصناعية المتقدمة ميزات نسبية فيها، دون تحرير تجارة السلع الزراعية التي تملك الدول النامية والفقيرة ميزات نسبية فيها، كما أن تلك الاتفاقات تحرر حركة رأس المال بكل صوره وتعطيه الضمانات وميزات التعامل التي يتمتع بها رأس المال الوطني، في حين أنها لا تحرر حركة عنصر العمل الذي تتمتع فيه الدول النامية بوفرة.

وتلك المصالح المشتركة هي أيضاً التي بررت مساندة الغرب، للولايات المتحدة في حربها ضد يوغوسلافيا التي استهدفت مد سيطرة حلف الأطلنطي: الناتو، إلى جنوب شرق أوروبا وإزالة آخر نظام معارض للغرب في أوروبا وإقرار حق الناتو في التدخل في أي دولة دون الرجوع للأمم المتحدة. أما الحرب في أفغانستان فإنها تكمل الالتفاف الأمريكي حول مناطق النفط في إيران والدول العربية الخليجية ومنطقة بحر قزوين. هذا فضلاً عن أن الحروب



الأقل دخلاً في الولايات المتحدة يحصلون على ٣٣,١٪ من الدخل الأمريكي في عام ١٩٨٥، فأصبحوا يحصلون على ٣١,٣٪ من هذا الدخل في عام ١٩٩٧م وكان الخمس الرابع في المجتمع الأمريكي يحصل على ٢٥٪ من هذا الدخل عام ١٩٨٥م، فأصبح يحصل على ٢٢,٤٪ في عام ١٩٩٧م. أما الخمس الأعلى دخلاً فقد كان يحصل على ٤١,٩٪ من الدخل الأمريكي عام ١٩٨٥م، وارتفعت حصته إلى ٤٦,٤٪ عام ١٩٩٧م. أما أغنى ١٠٪ في الولايات المتحدة فكانوا يحصلون على ٢٥٪ من الدخل الأمريكي عام ١٩٨٥م، فأصبحت حصتهم ٣٠,٥٪ عام ١٩٩٧م ومن الضروري الإشارة إلى أن عام ١٩٩٧م الذي يعتبر توزيع الدخل الأمريكي خلاله سيئاً بالمقارنة مع عام ١٩٨٥م، هو ضمن عهد كلينتون الذي كانت الضرائب خلاله مرتفعة على الأثرياء، وكانت التحويلات الاجتماعية للشرائح الأقل دخلاً، مرتفعة، وكان الإنفاق الاجتماعي عموماً مرتفعاً. وبالتالي فإن توزيع الدخل الأمريكي من المرجح أن يكون قد ساء كثيراً في عهد الرئيس الحالي جورج بوش الذي خفض الضرائب وقلص حصة الإنفاق الاجتماعي والتحويلات الدخلية من الإنفاق العام في الولايات المتحدة.

وهذا هو الاتجاه في الولايات المتحدة يرجح أن يكون هناك دفع في اتجاه تقليص الإنفاق الاجتماعي في العالم عموماً وبالذات في الدول التي تعاني من أزمات اقتصادية وتحتاج دعماً دولياً، أو في الدول المدينة التي تحتاج لإعادة جدولة ديونها، وهذا سوف يساهم في خلق ميل عالمي لزيادة سوء توزيع الدخل وزيادة أعداد الفقراء بطول خريطة العالم وعرضها.

في حد ذاتها، ضرورة للمجمع الصناعي العسكري الأمريكي والغربي الذي يشكل ضلعاً نافذاً للرأسمالية في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا على الأقل.

وفي مثل هذا الوضع تحركت الولايات المتحدة لإنقاذ مصالحها الاقتصادية بالضغط بقوتها العسكرية او حتى باستخدامها مباشرة. ومن ثم فرضت نوعاً من الابتزاز المعنوي على الدول المصدرة للنفط منذ أحداث ١١ سبتمبر، بحيث عطلت دول الأوبك آلية الحفاظ على الأسعار في المدى ما بين ٢٢ و ٢٨ دولاراً للبرميل، وانحدر سعر سلة زيوت أوبك إلى نحو ١٦ دولاراً للبرميل في منتصف نوفمبر من العام ٢٠٠١م، ورغم ذلك فإن منظمة الأوبك أجلت تنفيذ الخفض الذي قررته لإنتاجها النفطي حتى بداية العام ٢٠٠٢م، ثم قررت في نهاية عام ٢٠٠١م، تعطيل آلية الحفاظ على الأسعار في المدى ما بين ٢٢ إلى ٢٨ دولاراً للبرميل.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد عملت بشكل مباشر باعتبارها دولة دائنة لها نفوذ اقتصادي على الدول المدينة لها، على تسييد النموذج الاقتصادي الليبرالي بغض النظر عن مدى ملاءمته كلياً أو جزئياً للظروف الاقتصادية ولمستوى تطور بعض الاقتصادات النامية والفقيرة، وإذا كانت قد وظفت صندوق النقد والبنك الدوليين للعمل معها وهي صاحبة أكبر كتلة تصويتية منفردة فيهما لتسييد النموذج الليبرالي في الدول النامية والفقيرة، فإن صعود النزعة اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة سيعني المزيد من التعسف في محاولة فرض النموذج الاقتصادي الليبرالي في الدول النامية والفقيرة، هذا النموذج الذي يتمثل في تقليص الدور الاقتصادي للدولة وبيع القطاع العام وتحرير التجارة الخارجية وفتح الأسواق لرأس المال الأجنبي بكل صوره وتحرير سعر وسوق الصرف.

كما أنها لن تكون معنية بمراعاة الأبعاد الاجتماعية في أي برنامج اقتصادي يتم تطبيقه في الدول النامية، خاصة وأن توزيع الدخل في الولايات المتحدة نفسها يزداد سوءاً وفق ما ورد بتقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير. ففي الولايات المتحدة كان الثلاثة أخماس أو الـ ٦٠٪

كيف يقيِّم الإسلام هذه الأعراض؟

في حديثنا عن تقييم الإسلام لمثل هذا التطرف اليميني، سواء على الصعيد الاقتصادي أو على الصعيد السياسي، يجب علينا توضيح عدد من المبادئ المهمة منها التأكيد على أن الإسلام يحب العزة، بما يتضمن اعتزاز المسلم بدينه، إلا أنه يرفض مثل هذه النزعات القومية المتطرفة، ولا وجه للمقارنة بين المفهومين: مفهوم الاعتزاز بالإسلام والاعتزاز بالقومية، فالاعتزاز بالإسلام اعتزاز بعقيدة تحقق العدل، أما اعتناق القومية والاعتزاز بها اعتزاز بنزعة عنصرية تقوم على التمييز وإهمال المساواة وتهميش الآخر، وربما نفيه، وهو ما لا يقره الإسلام أبداً.

وصدق القائل: لقد انتقلت الولايات المتحدة في التعامل مع الآخر الضعيف من حيز الاستغلال إلى حيز الاستغناء.. فبعد أن فقد حتى قدرته على إنتاج الخام استغنت عنه، وتركته نهبة للصراعات العرقية كرواندا وبوروندي وغيرهما.. فهل هذا من الإنسانية في شيء؟■

ما جرى في المؤتمر الأخير للحزب الوطني الحاكم في مصر..

بداية تغيير حقيقي.. أم إجهاض لأحلام التغيير؟!



في حوار مع مسؤول كبير سألني عن رأيي فيما حدث من تغييرات في الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر في مؤتمره الثامن، وكان جوابي أن حجم التوقعات الضخمة التي صاحبت الحملات الإعلامية الهائلة - التي قامت بها كل وسائل الإعلام في مصر والتي من المفترض انها ملكية عامة ولكنها جندت وسخرت لتهيئة الراي العام لحدوث تغيير كبير - هذه التوقعات أصيبت بإحباط أو نزل عليها «دش بارد»، وواكب ذلك ما تم ضبطه من قضايا كبرى للفساد طالت رؤوساً كانت تظن انها في مأمن بسبب ارتباطها بكبار قيادات الحزب والحكومة عبر ثنائيات ظهر انه تم اختيارها بعناية (صفوت الشريف - محمد الوكيل، يوسف والي - يوسف عبدالرحمن، كمال الشاذلي - عبدالله طايل) مما مهد الرأي العام أيضاً لتطهير ضخم يطارد الذين يحملهم الرأي العام مسؤولية حماية الفساد المستشري في قطاعات مهمة وخطيرة كالقطاع المصرفي والجهاز الإعلامي ووزارة الزراعة المسؤولة عن توفير الغذاء السليم والصحي لملايين المصريين.

د. عصام العريان

التغيير يراه البعض من المعارضة محدوداً جداً لم يمثل إلا تحريك المواقع فقط، ويراه البعض الآخر خطوة في طريق طويل بدأ لإصلاح مسيرة الحزب الذي يتندر المصريون بأنه حزب الحكومة لأنه يضم عبر العصور المختلفة كل طواقم المنتفعين بالمناصب السلطوية، وترى أقلية داخل الحزب نفسه أنه تغيير ضخم لأنه جاء عبر صراع مرير منذ سنوات بين تيارين: الأول هو الحرس القديم المتشبث بمواقعه والثاني هو تيار التجديد الذي يتزعمه جمال مبارك نجل الرئيس المصري والذي تركه يعمل في السياسة عبر أدواتها الطبيعية من خلال الحزب الحاكم ولم يرد أن ينصبه في منصب تنفيذي أو مسؤولية إدارية (كما صرح أكثر من مرة).

شمل التغيير تحريك موقع الدكتور يوسف والي الأمين العام السابق إلى موقع فخري أعلى هو نائب رئيس الحزب للشؤون الداخلية، بينما بقي النائب السابق للشؤون الخارجية د. مصطفى خليل في موقعه (وبذا يكون النائبان من أصحاب العلاقة الخاصة جداً مع العدو الصهيوني).

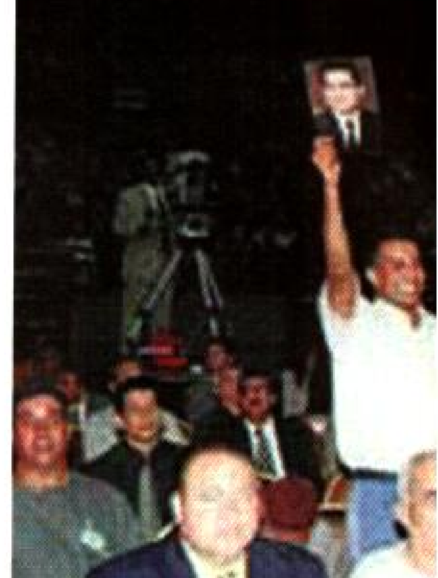
بينما صعد صفوت الشريف (وزير الإعلام والأمين المساعد السابق) إلى موقع الأمين العام وبدا أنه حلقة وصل بين التيارين حيث صرح عقب تعيينه أن الأمانة المستحدثة للسياسات والتي تولاها جمال مبارك تشكل القلب النابض للحزب وأداة الفكر الجديد وبلورة رؤية سياسية واضحة وعملية.

كما صرح بأن التطوير الذي بدأ وسيستمر يستند إلى توسيع قاعدة المشاركة وتقوية البناء الحزبي وطرح فكر جديد، ودفع العناصر القيادية الشابة لتولي مواقع المسؤولية في التشكيلات الحزبية وذلك من خلال مجلس للسياسات يتكون من خبراء في كافة المجالات (٢٠٠ عضو) مما يمثل ثورة فكرية جديدة أو كما يقول البعض: إعادة تأسيس للحزب الوطني الحاكم. يتساءل البعض عن الملاءمات التي فرضت التدرج في التغيير وهل كانت هناك مواءمات سياسية وبيروقراطية فرضت هذا التدرج خاصة وأن كافة المواقع الحزبية لم تتم عبر الانتخابات الحزبية (وهي التي اقتصرت على المستويات الدنيا فقط) بل تم تعيين الأمانة العامة والأمين العام والأمناء المساعدين ونواب رئيس الحزب جميعاً!!.

وبينما يقول بعض المعارضين إن الحرس القديم تحول إلى مراكز قوى حقيقية لابد من مراعاة نفوذها الحزبي والحكومي والبيروقراطي ولابد من الحذر من كون الإطاحة بها جميعاً سيتسبب في مشكلات لاحصر لها للقيادات الجديدة، يرى البعض أن الأفضل هو سياسة الإقناع وفق تصريح جمال مبارك الذي بدا مستغرباً من تبسيط ما حدث ووصف البعض بأنه لم يحدث صراع في أروقة المؤتمر باستثناء الاتهامات المتناثرة حول ما حدث من تزوير داخلي أثناء انعقاد المجمعات الانتخابية وهي كانت فكرة تيار التجديد لاختيار المرشحين الحزبيين لمجلس الشعب، مما أدى إلى سوء الاختيار وهو ما صب في النهاية في خسارة الحزب الكبيرة حيث حصل مرشحوه الرسميون على ٣٨٪ فقط من المقاعد وهو ما دفع في اتجاه التغيير والإصلاح، وهذا ما كتبته في تعليقي على الانتخابات في «الحياة» وقتها وأن أي محاولة لإصلاح الحياة السياسية تبدأ بإصلاح حقيقي للحزب الوطني.

وشدد جمال مبارك على «أن التحدي الكبير الصعب كان إقناع القيادات الموجودة في كل المستويات بفلسفة التطوير».

لذا يصف بعض المراقبين ما حدث







د. يوسف والي — صفوت الشريف

لن يستطيع الحزب الحاكم أن ينشط ويتفاعل إلا في إطار إصلاح المناخ السياسي برفع القيود عن الحق في تشكيل الأحزاب وإنهاء الحصار عن نشاط الأحزاب القائمة والنقابات المهنية

بأنه انتصار هادئ وعقلاني لتيار التغيير في مواجهة التيار المحافظ، ذلك لأن الأمين العام الجديد يرحب بالتطوير والتجديد وسيفسح المجال للشباب، كما أن الأمانة العامة تم توسيع عضويتها وسيطر عليها أنصار التغيير مما سيحاصر الحرس القديم (هذا إن تم تفعيل الحزب وتشكيلاته حقاً) واستحداث أمانة جديدة للسياسات ستقوم عبر مجلس السياسات المقترح بتشكيل رؤية الحكومة وبرامجها، مما يعني خضوع الحكومة للحزب وتحولها إلى حكومة الحزب وذلك على عكس ما هو قائم ومستمر منذ عقود حيث يوصف الحزب بأنه حزب الحكومة.

مع تساؤلات الكثيرين عن حقيقة ما يحدث داخل الحزب من صراع مكتوم لم يطلع عليه أحد رغم التغطية الإعلامية الهائلة.. وهل كانت هناك أسباب كافية لإجهاض حلم التغيير الواسع لدى الشعب المصري حيث تقلصت التغييرات إلى تحريك المواقع مما دعا البعض إلى وصف ما حدث بـ «الصدمة»؟ بينما يرى آخرون أنه مقدمة لإصلاح حقيقي، مع الاتفاق على أن الخطوة التي تمت لم تكن بالحجم المطلوب للمرحلة الحالية، يتفق الجميع على أهمية ما يحدث الآن والأمل في الإصلاح.

تأتي أهمية إصلاح وتجديد الحزب الوطني الحاكم من حقيقة مؤكدة وهي أنه قاطرة الإصلاح الحزبي الجاد، لأنه إذا تمت إعادة تأسيس الحزب وبنائه وتطويره بحيث يعتمد على كوادره وبرامجه في التنافس السياسي فسيكون ذلك مقدمة لإتاحة الفرصة لبقية الأحزاب والتيارات السياسية خاصة ذات الثقل الشعبي للوجود والنشاط وهي التي يتم محاصرتها الآن داخل مقارها الرسمية أو وضعها خلف الأسوار خشية التنافس الحقيقي، مما يشوه صورة مصر ويصمها بانعدام الديمقراطية (مثلما يحدث مع الإخوان المسلمين).

هذا الإصلاح الداخلي في الحزب الحاكم الذي يتحدث عنه الأمين العام الجديد الذي يرحب بالتطوير والفكر الجديد يتوقف على عوامل عدة منها إصرار الجيل الشاب على مواصلة مسيرة الإصلاح ومدى الدعم الذي سيحصل عليه من قيادة الحزب وهو حتى الآن كبير وضخم ومنها قدرة هذا الجيل على بلورة رؤية سياسية جديدة للحزب يتم ترجمتها إلى سياسات تناسب التحديات الضخمة التي تواجهها مصر ولا تستطيع الحكومة البيروقراطية التغلب عليها بالعقلية الروتينية، ومنها قدرة الحزب على إحداث تحول حقيقي بحيث تصبح الحكومة بالفعل حكومة الحزب: تنفذ سياساته وتترجمها إلى برامج عملية، ومنها قدرة الحرس القديم على المقاومة وعرقلة التطوير والتجديد، خاصة أن بقاءهم في مواقعهم مسألة حياة أو موت لأنه ارتبط بمصالح هائلة متشابكة مع رجال أعمال متنفذين نزفوا مليارات الدولارات من البنوك المصرية وتعثروا في مشاريعهم الخاصة وسط روائح فساد تزكم الأنوف بدأت الرقابة الإدارية في ملاحقة بعضهم، ومنها استجابة الحكومة لهذا التطوير وقدرتها على التوافق مع الأمانات الحزبية الجديدة، ومنها إقناع أعضاء الحزب في مستوياته القاعدية بالتطوير وانه حقيقي والسماح لهم بإبداء وجهات نظرهم ونقل نبض الشارع إلى الحزب وقياداته، مما يعني عدم الاعتماد على المؤسسة الأمنية فقط لرفع تقارير الواقع السياسي والشعبي، ويعني أيضاً تفاعل هذه القواعد مع بقية الناشطين السياسيين من حزبيين ومستقلين ومعارضين.

يبقى في النهاية سؤال حاسم: هل يؤدي ذلك كله إلى إصلاح حقيقي للحياة السياسية في مصر - وهو المطلب الملحّ الذي ينادي به كل مخلص لإخراج مصر والمنطقة العربية والإسلامية من المأزق الذي وصلت إليه؟ هل هناك إرادة سياسية لذلك؟ لاشك أن إصلاح الحزب الوطني خطوة في الاتجاه الصحيح وأن التدرج أفضل من الصدمات.. لكن لن يستطيع الحزب الحاكم أن ينشط ويتفاعل إلا في بيئة سياسية سليمة وفي مناخ صحي يتيح له القدرة على العمل والإنتاج حيث يشعر بالتحدي فيستنفر قواه الحقيقية ويدافع عن مصالح أعضائه والمنتمين إليه بحق، وهذا يقتضي إصلاح المناخ السياسي كله من جميع الجوانب: التشريعية، برفع القيود عن الحق في تشكيل الأحزاب، والسياسية: برفع الحصار عن نشاط الأحزاب، وإعلامياً: عبر إتاحة الفرص متساوية لكل المواطنين لإبداء وجهات نظرهم والسماح بحرية إصدار الصحف والمجلات، واجتماعياً: برفع الحواجز التي تمنع الجمعيات الأهلية من النشاط الحر، ونقابياً: برفع التجميد المفروض على النقابات المهنية، وإعادة النظر في سيطرة الحكومة على النقابات العمالية، وأخيراً: أمنياً: بإنهاء حالة الطوارئ وتقليص سلطات الأجهزة الأمنية المرهقة بواجبات سياسية تمنعها من الاهتمام الكافي بواجباتها الأصلية.. فلا تستمر في مطاردة السياسيين والمفكرين. ■

حديث مع «وان عزيزة» وتساؤلات الواقع والمستقبل السياسي لماليزيا

إصلاحيو ماليزيا بعد ٤ أعوام على عاصفة أنور إبراهيم

حاورها في كوالالمبور: صهيب جاسم

في العشرين من سبتمبر ١٩٩٨ وقبل ٤ أعوام اعتقل وزير المالية السابق ونائب رئيس الوزراء الماليزي أنور إبراهيم بطائلة قانون الأمن الداخلي في حدث، وصف بانه عاصفة أنورية لما أحدث من هزة واسعة الأثر في الساحة السياسية والثقافية الماليزية، وذلك بعد أن قاد أكبر التظاهرات المعارضة للحكومة في تاريخ ماليزيا المعاصر احتشد خلالها مئات الألوف حول ساحة الاستقلال والمسجد الوطني، وهو اليوم الذي ظهرت إلى العيان فيه صرخات الإصلاحيين الجدد، كان ذلك بعد أن تم عزل أنور إبراهيم في أوائل سبتمبر ٩٨ ثم سجنه ليحاكم فيما بعد وليبعد جسدياً عن الساحة السياسية لمدة ١٥ عاماً، ولكن لم يكن يتوقع أن يغيب كلياً وذلك عندما أسس مؤيدوه حزب العدالة الوطني، الذي صار اسماً مرادفاً للمعارضة الداعية لما يسميه قادتها بالتيار الإصلاحي، والذي ظل هدفه ملاحقة الحكومة التي لا تزال تعتقل أمنياً خمسة من أبرز قادته دون محاكمة. ولغياب الزوج الزعيم تسلمت د.وان عزيزة وان إسماعيل (٥٠عاماً) ـ زوجة أنور إبراهيم ـ زعامة الحزب فصارت أول امرأة تترأس حزباً سياسياً ماليزياً منذ تاسيسه في تاريخ البلاد المعاصر.. المجتمع التقت بها وأجرت معها الحوار التالي..

● **في ذكرى هذا الحدث المهم بالنسبة لكم..أنت كسياسية وزوجة لسياسي سجين كيف تغيرت حياتك في السنوات الأربع الماضية؟**

○ المشكلات التي أواجهها متنوعة ومختلفة في خضم العالم السياسي الذي أنا فيه، وكأم وزوجة أواجه نفس الصعاب التي تواجهها اي أم في هذه الحياة وربما كانت أصعب لأن عليّ تحمل المسؤوليات وتحدي بشكل أو بآخر. لقد تغيرت الأمور كثيراً فقد كنت أعتمد على زوجي في اتخاذ القرارات فهو صاحب الأدوار الأساسية وأنا أقوم بدور الداعم والمساعد، أما الآن فعلي تحمل المسؤولية الثقيلة كمسؤولة عن العائلة ومسؤولة عن قيادة الحزب.

● **كيف يتكيف أولادك مع مثل هذه التطورات التي مست أسرتهم بعد سجن والدهم؟**

○ بالطبع هم يفتقدون والدهم لأبعد الحدود وهم بأمس الحاجة إليه، وقبل أيام كان يوم ميلاده الـ٥٥وقد تذكروا أيامه السابقة بتجميع صوره القديمة على لوحة كبيرة، وطوال أيامهم يستعيدون ذكريات والدهم كالأماكن التي زاروها معه وأحاديثه وسلوكه اليومي.. وبالإضافة إلى ذلك أصبحوا يشعرون أنني أيضاً لم أعد موجودة أمامهم في كل وقت للزوم تحركي وتجوالي في البلاد خصوصاً عندما تكون هناك انتخابات أو أحداث مهمة مما يحتم عليهم التأقلم مع وضعية العيش بدوني، لكنهم أصبحوا الآن أكثر اهتماماً بنشاطي ويحاولون دائماً السؤال عما ساقوم به وإلى أين سأذهب هذا اليوم، كما قل شعورهم بالأمن وزاد قلقهم بعد تعرض منزلنا لهجوم تخريبي مرتين وهو ما أثر على نفسيتهم.

● **قبل أحداث سبتمبر ١٩٩٨..لم يكن لك نشاط سياسي وكانت أحداث عزل وسجن زوجك السبب الرئيس لدخولك معترك السياسة؟**

○نعم.. كنت طبيبة وظللت أستمتع بعملي في المجال الصحي ثم صرت زوجة لسياسي فصار دوري داعماً له في عمله، ومع أن خياري الأول كان هو الاستمرار في عملي المهني لكنني اخترت التوقف عن عملي الخاص لأقوم بدور زوجة نائب رئيس الوزراء ـ حيث صار دوري في ذلك مهماً خصوصاً للتركيز على تربية الأبناء، ولكن عندما حصل ما حصل (عزل واعتقال أنور) اكتشفت أنني كزوجة سياسي عليّ الآن القيام بما تعلمته مما شاهدت زوجي يفعله حينما كان في الحكومة.

● **كيف تقيمين خبرتك كعضوة معارضة في البرلمان منذ عام ١٩٩٩؟**

○ لقد أدركت الآن وضعية من يكون على الجانب الآخر، فبينما كانت الأمور ميسرة وسهلة في السابق حيث تتكفل الحكومة بكل البرامج والمؤسسات التي يتعامل معها زوجي الذي كان يمكن له تحقيق الكثير بإصدار أوامره فقط لتنفذ، ولكننا الآن نعيش واقعاً آخر وعلينا أن نبدأ البناء من لا شيء.. فمثلاً لو أردت زيارة بعض المناطق أو حتى مجرد الدائرة الانتخابية التي أمثلها إذا تعرضت لفيضان مياه مثلاً، سأذهب إلى هناك بدافع القلق على السكان والاهتمام بهم وليس عندي سنت واحد من مخصصات مالية لهم لمساعدتهم.

● **عندما أسستم حزب العدالة الوطني بعد عزل زوجك من الحكم.. البعض وصفه بانه حزب العائلة أو انه حزب الخارجين عن حزب المنظمة القومية الملايوية المتحدة الحاكم (أمنو) برئاسة رئيس الوزراء د. محاضير محمد؟**

○ ليس الأمر كذلك، ففي الحقيقة نحن حزب يمثل تياراً جماهيرياً.. لأننا منذ البداية حاولنا أن نسجل أنفسنا رسمياً كحركة شعبية والا نشارك في الساحة السياسية مباشرة كحزب، وبعد أن قدمنا طلبنا بتسجيل الحركة تحت اسم «عادل» رفضت الحكومة تسجيلنا بدون إبداء سبب واضح، ولذلك وجدنا أنفسنا مجبرين على التوجه لتأسيس حزب سياسي عندما رأينا اقتراب موعد الانتخابات ولرغبتنا في المشاركة في العملية الديمقراطية، فتحولت الحركة المزمع تأسيسها إلى حزب سياسي باسم حزب العدالة الوطني، ولم نكن قد حصلنا على التصريح الرسمي كحزب جديد، ولكنه حزب صغير مسجل رسمياً قمنا بتغيير اسمه وشعاره ودستوره، ونحن لسنا حزب العائلة بأي حال، فإلى جانبي كرئيسة للحزب ليس هناك من أسرتي في الحزب سوى زوجي باعتباره مستشار الحزب والآخرون من قادته ليسوا من عائلتنا.

● **ولكن كيف يمكنك إقناع الجماهير بان حزبكم ليس بحزب «قضية أنور إبراهيم» فحسب ولكنه حزب «تيار الإصلاح والعدالة والمساواة» في ماليزيا؟**

○ لن أحاول الدفاع أو التبرير بالتقليل من قضية أنور إبراهيم، فهي قضية مهمة للغاية وبارزة بل وهي المحفزة لكل هذا لأنه لو تعرضت ثاني شخصية في الدولة لما حدث لأنور إبراهيم فإنه يمكن أن يحدث ذلك لأي شخص آخر في البلاد، فهو كمثال واضح يتبعه كل شيء آخر في نضالنا لتحقيق العدالة، ولذلك نحن شاركنا في الانتخابات وقللنا من فارق الأغلبية التي حصل عليها التحالف الوطني (الحاكم) لكننا لم نحصل على العدد الكافي من المقاعد النيابية، ولكن قضية أنور لا تزال مستمرة ولذلك تظل قضية نتعامل معها، وهناك

الحزب الحاكم فعل كل ما في وسعه لوقف مسيرتنا لاعتقاده بأننا نشكل خطراً سياسياً عليه.. وذلك اعتراف منه بقوة تأثيرنا على الساحة

العديد من القضايا الأخرى كقضايا الفساد المالي والإداري وقضية سجن عزام محمد نور رئيس شباب حزبنا والعديد من الملفات الأخرى التي دفعت بالحزب إلى الوجود وبدفعتنا للمطالبة بالإصلاحات..كل هذه القضايا بمجموعها هي التي تحرك الحزب، فيما يظل أنور محفزاً له.

اندماج وحزب متعدد الأعراق

● **كيف يمكن لحزب العدالة أن يحتضن حزب الشعب الماليزي بتاريخه اليساري في حالة اندماجكم قريباً وإعادة تسمية الحزبين معا بـ«حزب العدالة الشعبي»؟**

○ لم يكن ذلك حزباً يسارياً في مسيرته إلا عندما ترأسه زعيم سياسي معين..لا تنس أنه انضم لحزب أمنو الحاكم الآن وهو الذي قام بتغيير اسمه إلى الحزب الاشتراكي لكن أعضاء الحزب أعادوا تسميته بحزب الشعب قبل أن ينتقل هو إلى حزب أمنو.

وفي الواقع هناك نقاط تشابه بين حزبنا وحزب الشعب من حيث اعتماده على الناخبين والزعماء الملايويين بشكل أساسي ومع كونه يقبل مشاركة وعضوية غيرهم من الأعراق. ويهتم الحزب مثلنا بقضايا العدالة الاجتماعية كما قد تم اختبارهم في الساحة السياسية الماليزية على مدى السنوات الماضية وأثبتوا وجودهم وتعرضوا للسجن والملاحقة والمضايقة في نشاطهم، لذلك جاءت فكرة اندماجنا باعتبارنا حركة جماهيرية شابة وباعتبارهم حزباً قديماً له تجربته لتتكون تشكيلة جيدة.

● **إذن سيكون الاندماج قريباً والاندماج الحزبي في ماليزيا حدث نادر؟**

○ إن شاء الله سيتم قريباً..لكن الذي يعوق تنفيذ ذلك، عدم امتلاكنا وسائل إعلام مؤثرة بسبب سيطرة وسائل الإعلام الرسمية ومن الصعب علينا بدون الإعلام تصحيح التصور عن حزب الشعب بعد أن شوه اسمه شعار اليساريين وهو الثور الأسود ولون العلم الأحمر الذي يبدو وكأنه حزب شيوعي، خصوصاً بسبب دعاية الحكومة ضدهم، وبالطبع الناخبون المسلمون سيربطون ذلك بكونه حزباً يسارياً معادياً للإسلام والدين، لذلك علينا أن نزيل هذه الوصمة أولا من أذهان الناس، وقد قام رئيس الحزب الحالي د. سيد حسين علي بجهود لإعادة توجيه الحزب نحو التدين والإسلام مع بقائه متعدد الأعراق والأديان من ناحية عضويته وقادته.

● **في بلد كماليزيا..الأحزاب تعمل على أساس عرقي باعتمادها على دعم الناخبين من إثنية معينة بشكل أساسي..وكون حزبكم مخالفاً لذلك باعتباره متعدد الأعراق والأديان في عضويته..ألا ترين أن هذه نقطة ضعف وعامل قوة في نفس الوقت؟**



د. أنور إبراهيم

○ أعتقد أنها عامل قوة لأن حزبنا معتمد على الأعضاء الملايويين أساساً في ظل كون الإسلام دين الدولة الرسمي، ومع وجود العقد الاجتماعي الذي تم قبيل استقلال البلاد الذي كفل للملايويين حقوقاً معينة كاعتبار لغتهم اللغة الرسمية وغيرها.. لذلك فحزبنا يسير على أساس ما بني عليه استقلال بلادنا، ولكن بسبب الخطوط العرقية التي رسمها الحزب الحاكم تطبيقاً لنظرية «فرق تسد» فإننا نسعى لتجاوز هذه الخطوط لأن التوجه العام هو نحو التسامح والتكامل، ولذلك فالحزب الحاكم فعل كل ما في وسعه لإيقاف تأثيرنا لتصورهم أننا سنشكل خطراً سياسياً عليهم، ونحن ننظر لكل هذا على أنه اعتراف منهم بالأثر الحقيقي لوجودنا.

كسب أصوات الصينيين

● **كيف توازنون بين علاقتكم بالحزب الإسلامي الماليزي وما يعنيه ذلك من تصور الناس لتأييد فكرة الدعوة لتأسيس الدولة الإسلامية وتطبيق الحدود من جهة..وفي الجانب الآخر ينظر زعماء الحزب الإسلامي إلى حزبكم على أنه مسؤول عن كسب أصوات غير المسلمين؟**

○ نقوم بذلك على أساس شراكة متساوية اتفقنا عليها في البرنامج الانتخابي المشترك لأحزاب التحالف البديل المعارض الأربعة بما فيها حزب العمل الديمقراطي (الصيني)، وما حصل عندما أقر الحزب الإسلامي في المجلس المحلي لولاية ترنغانو قانون الحدود لم يكن إلا متابعة لما قاموا به في ولاية كلامنتان سابقاً قبل ١٠ سنوات وهو من الناحية التطبيقية لا يمكن تنفيذه بسهولة لأنه مقر على مستوى الولاية والقانون الفيدرالي يظل أعلى منه، ولكن لم يكن للحزب الإسلامي إلا عرض القانون على المجلس المحلي لإقراره لأنه حزب قديم وينادي منذ عقود بتطبيق الشريعة وهذا الأمر مهم للغاية بالنسبة لبناء صورتهم بين الأغلبية المسلمة في الولايتين ولا يمكنهم التخلي عن ذلك، ونحن دائماً نقول بأن الأمر لا يشكل جديداً، فالمسلمون يصومون في رمضان وغير المسلمين لا يصومون والمسلمون يخرجون الزكاة وغير المسلمين لا يخرجونها وكما أن هناك حقوقاً خاصة بالملايويين يكفلها الدستور فإن الحدود تأتي لتختص المسلمين أيضاً ولذلك فعلى غير المسلمين عدم الاعتراض على ذلك.

● **هل تعتقدين أنكم في التحالف البديل المعارض بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بالأقلية الصينية لأهمية كسب أصواتها بالنسبة لكل من يريد الوصول للحكم؟ ثم إن حزب العمل الديمقراطي المعارض حتى لو قبل بالعودة للتحالف معكم ومع الحزب الإسلامي فإن المحللين يصفونه بأنه غير مؤهل لكسب أصوات الصينيين هل هناك من بديل؟**

○ نعم بالطبع.. نحتاج للمزيد من بذل الجهود في هذا المجال، أما عن البديل فأعتقد أنه الوجوه الصينية الجديدة في حزب العدالة من الشباب الذكي المتحمس، ولدينا قادة صينيون في ولايتي بيراق وبينانغ حيث يشكل الصينيون نسبة مؤثرة من مجموع السكان، وكل هؤلاء بدلاء عن حزب العمل الديمقراطي، وقد قيل لي إنه في صحافة صينيي ماليزيا بدأت تظهر منافسات يعود سببها إلى صعود مثل هذه القيادات الشابة خصوصاً وأن حزب العدالة قد كسب تأييد الكثير من الناخبين الصينيين، وقد بدا ذلك واضحاً عند فوزنا بانتخابات دائرة لوناس التكميلية التي للصينيين فيها وجود كبير.

العدالة والانتخابات المقبلة

● **كيف تقيمون تأييد الجماهير لكم الآن؟**

○ ظاهرياً يبدو أن التأييد لنا قد تراجع لأسباب عديدة على رأسها طريقة تغطية وسائل الإعلام لما يجري في الساحة، ثم لعدم قدرتنا على الوصول إلى الجماهير الناخبة لشرح مواقفنا، كما أننا لم نعد نحصل على رخص من الشرطة لإقامة مهرجانات أو خطابات سياسية فقد حوصرت نشاطات حزبنا بشكل سيئ جداً على الرغم من شرعيتنا حتى لم نعد نتحرك ولو حاولنا استئجار قاعات لدعوة عشاء يقوم بها الحزب لا يريد أحد تأجير قاعاته لنا لأنهم سيتعرضون لتحقيق ومتاعب رجال الأمن، لذلك فإمكاناتنا على التواصل مع الجماهير مكبلة لكن التأييد لنا ما يزال قوياً، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ شعرنا بالأثر السلبي أكثر من ذي قبل لأن الحكومة استغلت الأجواء بشكل فعال للتضييق على تحركات المعارضة أو أي صوت معارض.

أولادي يفتقدون والدهم لأبعد الحدود.. وشعورهم بالأمن يتضاءل خاصة بعد أن تعرض منزلنا لهجومين تخريبيين

«أنور» أصبح مقيداً على كرسي متحرك.. وأنيساه القرآن الكريم وذكر الله

لا نعرف حقيقة التوجهات بعد ترك محاضير للحكم.. ولا صحة للحديث عن صفقات أو وساطات بين «أنور» والحكومة

● **بالنسبة للناخبين الشباب الذين لم يتم تسجيلهم مع بلوغهم السن القانونية للتصويت في الانتخابات الماضية لعام ١٩٩٩ وكان عددهم كبيراً.. هل سيتكرر ذلك تفادياً لتصويت هؤلاء لصالح المعارضة؟**

○ كان عددهم ٦٨٠ ألفاً وبالطبع زاد عددهم الآن. والمشكلة الأخرى هي ما يعرف بظاهرة الناخبين الأشباح الذين يتم إدخالهم لبعض الدوائر للتصويت وبعضهم ليسوا بماليزيين أصليين، ومن حاول من حزبنا إيقاف الحافلات التي تأتي بهؤلاء إلى أماكن الاقتراع يتم اقتياده إلى مراكز الشرطة حيث يواجه الملاحقة القانونية، فنحن في بلد من يكشف فيه عن الفساد الإداري والمالي يسجن والشخص المتهم يتمتع بالحرية!

الوضع الاقتصادي لماليزيا

● **بالنسبة للوضع الاقتصادي.. الصورة العامة تقول بان النمو يتحسن والاقتصاد يتعافى من أزمة عامي ١٩٩٧و١٩٩٨ لكن محللين معارضين ومستقلين يحذرون من أن الأمر على حقيقته ليس كذلك بالضبط.. ما تعليقك؟**

○ بالطبع ماليزيا استطاعت بشكل أو بآخر تحريك النمو المحلي ولكنهم استخدموا صناديق الأموال العامة لتعزيز الوضع كصندوق الحجاج وصندوق توفير الموظفين وغيرها، وفي المقابل فإن تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة ضعيف جداً، ولكن هل يمكننا الحفاظ على نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي الحالية؟ هذا سؤال ننتظر الإجابة عنه في المستقبل خصوصاً مع صعود الصين وسنغافورة على موقعها التنافسي مع عدم ظهور حالات فساد مالي وإداري كثيرة فيها، كما أننا لو قارنا ماليزيا بغيرها فهناك دول أخرى ذات عمالة أرخص، لهذا تواجه ماليزيا تحدي البقاء على درجة عالية من التنافسية وعلينا أن نقوم بتحرك ما ولا نكتفي بمدخراتنا.. فنحن نعيش اليوم على ما ادخرته ماليزيا خلال استلام أنور إبراهيم لوزارة المالية حيث كان حينها يؤمن بنظرية سيدنا يوسف عليه السلام الاقتصادية، وقد نفذ بالفعل - أنور - القسم الأول منها ودفع بلاده للادخار وكانت الميزانية في فترته متوازنة بل وحقق فائضاً جيداً..

● **اعتاد بعض وسائل الإعلام القول بانه لو ظل أنور إبراهيم في الحكم لقبل ببرامج صندوق النقد والبنك الدوليين السيئة السمعة في التعامل مع الأزمة المالية.. ويقرن ذلك بالقول بان البرامج التي اتبعت في غيابه أنقذت ماليزيا منهما؟**

○ هذا ما يتهم به دائماً نتيجة صداقة أنور إبراهيم لمدير صندوق النقد الدولي السابق مايكل كامديسوس، كما أن أنور باعتباره وزيراً للمالية اختير كممثل لمنطقة شرق آسيا في صندوق النقد الدولي وقد تحدث حينها دفاعاً عن الدول الآسيوية وأيضاً الدول الإفريقية الفقيرة منتقداً الشروط المجحفة للصندوق وكان موقفه واضحاً من ذلك، ولكن ما حاول الحزب الحاكم استغلاله من ذلك اتهامه بانه عميل لصندوق النقد الدولي وهذا ادعاء باطل فأنور كان رافضاً لقروض صندوق النقد الدولي لأنه يؤمن بأنها تبدو كبيع للبلاد وماليزيا لن تقبل ذلك.

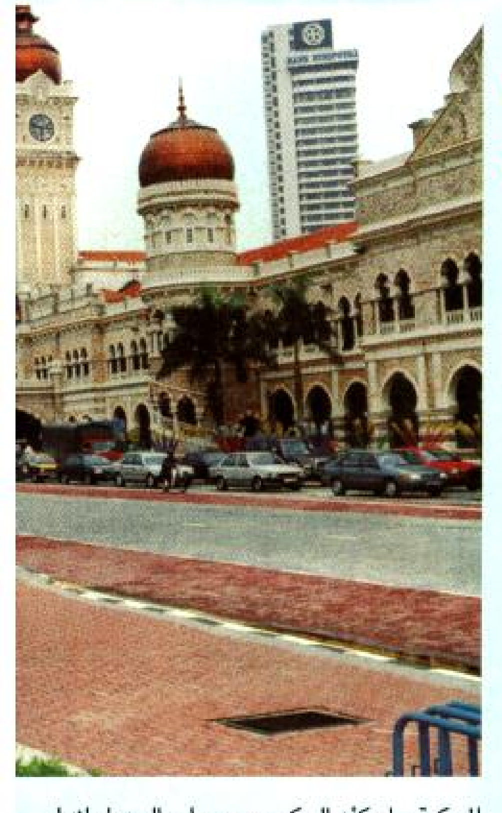
..صحته وسجنه وشعبيته

● **لابد أن القارئ سيبحث عن هذا السؤال.. كيف هو حال أنور إبراهيم في سجنه الآن؟**

○ حالياً هو قعيد كرسي متحرك وقد جئت لتوي من زيارته وصحته تتدهور ولم يعد يستطيع المشي بشكل سوي لذا يحتاج لان يتوكأ على شيء ما كما يلبس دعامة العنق عند الذهاب للمحكمة لأن أي هزة قوية قد تزيد الوضع سوءاً، وأثر ذلك على قدرته على القراءة والكتابة حيث يقرأ وهو مستلق على منضدة صغيرة مائلة، وعلى أي حال لم يعد يكتب كثيراً الآن بينما يقرأ أكثر ويشعر بما يشعر به أي سجين، وأنيساه القران والذكر، وقد أثر فيه الضرب الذي تعرض له ليلة اعتقاله مما نتج عنه إصابة عميقة ومزمنة وقد وصل أثر ذلك الآن إلى قدمه اليسرى (مصاب بانزلاقين غضروفيين في رقبته وعموده الفقري)، وقد طلبنا مراراً تسفيره للخارج للعلاج لأن أنور يقول بأن النظام الذي تسبب في إصابته لا يريد أن يراه بصحة جيدة، ثم إنه حق مكفول لكل إنسان أن يختار طبيبه ومحاميه وليس هناك قانون في ماليزيا يمنع ما يطالب به، ومؤخراً سافرت زوجة نائب رئيس الوزراء إلى الخارج كما حصلت إحدى المذيعات التلفزيونيات على تبرعات للعلاج بالخارج، ونحن سنتكفل بمصاريف علاجه في الخارج لو سمح لنا وسنعود بعد ذلك إلى البلاد.

● **من الناحية القانونية على الرغم من رفض الاستئناف الأخير الذي تقدم به الشهر الماضي، طالباً فيه إعادة النظر في ثاني الأحكام الصادرة بحقه إلا انه عاد ليعلن تحديه لحكم القضاة مرة أخرى.. هل هناك أمل في أن يأتي ذلك بنتيجة لصالحه بعد شهور طويلة من الجلسات القضائية؟**

○ من الصعب تحدي حكم القضاة ولكنه قام بذلك لأنه يعلم أن قرار المحكمة الاتحادية مطروح للمسألة. فعندما عرضنا أدلة الدفاع عنه في



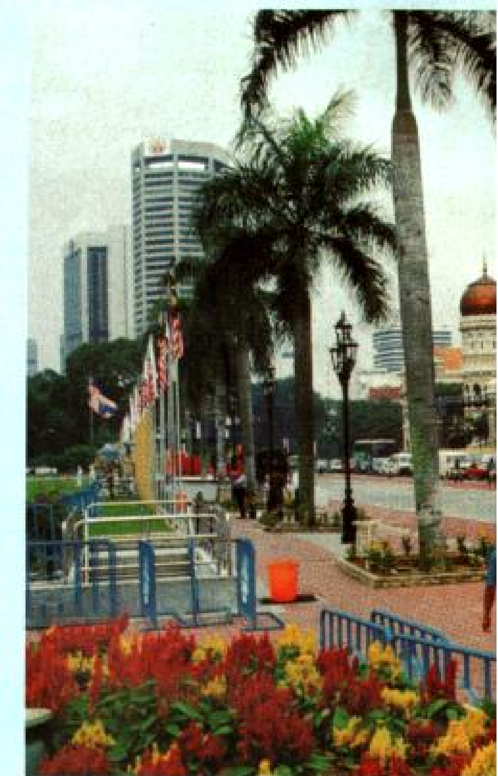
المحكمة بدا وكأن الحكم سيصدر لصالحه بل إنه لو تعرض لمحاكمة على أساس الشريعة الإسلامية فلن يصدر عليه أي حكم أساساً، والذي حصل انهم غيروا التفاصيل الفنية للتهم الموجهة له لتثبيت تهم ضده، والآن الكثيرون يتساءلون: لماذا يعود ويتحدى القضاة مرة أخرى وهو يعتقد أن النظام القضائي ليس عادلاً معه؟ ولكننا نعتقد أن المحكمة هي المكان الوحيد الذي يمكن أن يسمع منه صوته ولو قبل هو بالحكم الصادر بحقه من البداية لأودع السجن وانتهى الأمر ولكن بهذه المحاولات يمكنه قول رأيه ويمكن للناس أن يشاهدوا الظلم أمامهم ليشعروا بضرورة أن يتحركوا لفعل شيء لوقف التدخلات في النظام القضائي.

● **هل يمكن أن يطلق سراحه بعفو ملكي؟**

○ بالنسبة للعفو الملكي يقول أنور بأنه لو قبل به فهو اعتراف من جانبه بأنه كان مذنباً وعلى هذا الأساس فهو يقول بأنني لم أقترف ذنباً فلماذا أنتظر عفواً ملكياً؟ ثم إن ذلك لن يصدر عن الملك إلا بنصيحة من قبل رئيس الوزراء.

● **من منظار يفهم طبيعة الشخصية الملايوية والمجتمع الماليزي.. هل صحيح أن الجماهير نسيت أنور إبراهيم لمجرد أنها لم تعد تخرج للشوارع تعاطفاً معه أم أنهم سيعلنون تاييدهم في وقت ما؟**

○ أعتقد أنهم سيظهرون تاييدهم في اللحظة المناسبة لأنك لو أظهرت تأييدك الآن فستتعرض للعقاب، دعني أروي لك هذه القصة القصيرة: رجل متقاعد من الجيش وعمله في صيد السمك وبيعه في السوق ولكن هذا أمر يحتاج إلى رخصة وهي رخيصة لا تتجاوز ١٠ رنغكات ماليزية في السنة ولذا تقدم للحصول على الرخصة ورفض طلبه لأنه



مسؤول في حزب العدالة الوطني في منطقته، لذلك من يظهر التعاطف يفقد أموراً يحتاجها في حياته أو يفقد الطريقة التي يحصل بها على رزق ينفق منه على عياله.. فالشجعان للغاية أو من لا يعتمدون في دخلهم على الدولة سيعلنون تأييدهم للمعارضة ولكن من يعتمد على الحكومة التي تتحسس كل شيء سيتوارى عن ذلك، لكنني أمل وأدعو الله أن يوفقنا.

بدوي ومستقبل أنور

● كيف سيكون لرحيل د.محاضير رئيس الوزراء الذي وعد به عن الساحة السياسية أثر على قضية أنور إبراهيم بما في ذلك مجيء عبد الله بدوي إلى الحكم؟

○ لانعرف حقيقة توجهاته لأن ١٦ شهراً وهي الفترة المتبقية من حكمه تعد طويلة من منظار الزمن السياسي وكان قد وعد بترك السلطة أكثر من مرة وكان له أكثر من وكيل عنه بما فيهم زوجي أنور الذي تسلم منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء لمدة شهرين عاد بعدها د. محاضير ليتم عزل أنور إثرها، ولذلك أعتقد أن هذه الفترة هي فترة اختبار دقيق لوكيله (ونائب رئيس الوزراء عبد الله بدوي)، ولكن ما إذا سيستلم داتوك عبد الله بدوي إن ترك محاضير الحكم أم لا فهذا مما نترقب معرفته. كما أن لبدوي منافسات سياسية قديمة مع زوجي انطلقت من كونهما ينحدران من ولاية واحدة ولذلك من اليسير أن يترك أنور في سجنه.

● لماذا ظهرت المنافسة بين أنور إبراهيم وعبد الله بدوي المرشح لخلافة محاضير؟

○ السبب يعود إلى أن بدوي هو أقدم سياسياً في الحزب (أمنو الحاكم) من أنور الذي جاء بعده ولكن نجمه صعد فجأة وتفوق على بدوي، ولأن كليهما من ولاية واحدة هي بينانغ. فطبيعي أن يحصل تنافس.

● هل يمكن أن يعود أنور إبراهيم إلى حزب أمنو الحاكم مرة أخرى؟

○ كلا.. بسبب الطريقة التي عومل بها من قبل قادة أمنو أنفسهم والتي كانت بحق أحد أبنائهم بدلاً من أن يقفوا ضد هذا الظلم ويطالبوا بتحقيق العدالة.. وإذا خرج من السجن فطريقه السياسي هو عبر حزب العدالة.

● دارت إشاعات مفادها أن مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة تمت بين محاضير وأنور لإنهاء الأزمة التي دامت ٤ سنوات.. هل هذا صحيح؟

○ لم أعلم بشيء من ذلك فالناس يتحدثون عن ذلك أحياناً لكن الأمر لم يصل إليّ مباشرة، وفي خلال فترة الأستاذ فاضل نور يرحمه الله (الرئيس السابق للحزب الإسلامي الماليزي) عندما حاولنا التحدث إلى محاضير بشأن وضعية أنور الصحية فوافق محاضير على اللقاء بممثلين من المعارضة بما فيهم ممثل عن حزب العدالة ولكنه اشترط ألا أحضر أنا شخصياً، ولهذا أظن بأن هذه الشائعات غير صحيحة.

● هل صحيح أن الأزمة حدثت أساساً لأسباب مالية واقتصادية والبعض يخمن بأنه مادام دائم زين الدين (وزير المالية السابق قبل وبعد تسلم أنور هذه الحقيبة الوزارية) قد رحل فإن هناك إمكانية أن يغير محاضير رأيه؟

○ لا أدري، وفي الواقع أعتقد أن هناك من أشار على محاضير أو قال له شيئاً ليظهر بموقفه تجاه أنور (في سبتمبر ١٩٩٨)، فقبل ذلك في بداية عام ١٩٩٧ دافع محاضير بنفسه عن أنور واصفاً التهم الموجهة إليه على أنها مؤامرة سياسية تستهدفه، ربما كان هذا التغير بسبب قيام أنور بتمرير قانون لمكافحة الفساد المالي والإداري عندما استلم منصب القائم بأعمال رئيس الوزراء مؤقتاً ولهذا رؤي على أنه غير مناسب لحماية مصالح البعض الاقتصادية، ولا أدري إن كان هناك أثر لترك دائم للحكومة.

● تناول بعض الأنباء عرض بعض الساسة الإندونيسيين إمكانية استقبال أنور ومنحه منصباً مهماً بهدف الاستفادة منه في نهوض اقتصاد بلادهم؟ هل وصلكم شيء من هذا؟

○ لم أعلم بهذا الأمر.. ولكنني أعرف أن بعض أصدقاء أنور حاولوا التوسط بشأن علاجه ولكن الحكومة لم تستجب حتى الآن.

● في النهاية هل تتوقعين أن يصل أنور إبراهيم إلى منصب رئيس الوزراء؟

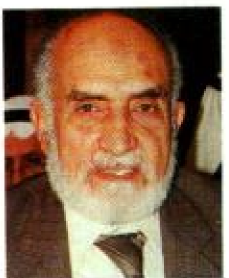
○ نعم بعض الناس يتوقعون ذلك، ولكن بالنسبة لي.. الله هو الذي يأخذ ويعطي فإذا كان قدره أن يصبح رئيساً للوزراء أو لا فأنا راضية بقضاء الله وقدره ■





سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

اليقظة الإسلامية ومستقبل الأمة



بقلم: الشيخ
مصطفى مشهور (*)

هذه الصور المبكية والمحزنة لأبنائنا في فلسطين، وقد انقض عليهم زبانية اليهود وجردوهم من ملابسهم، وأوثقوهم بالقيود من الخلف، وتفننوا في تعذيبهم وإذلالهم، تجعل كل مسلم غيور على أمته يعتصر قلبه ألماً. وإنه ليروعنا أكثر من هذه الصور، الحالة الخلقية والإنسانية المتردية والهابطة والموات والجمود في الأمة العربية والإسلامية، لقد سلم العالم الغربي والولايات المتحدة، الشعب الفلسطيني لأوليائهم من اليهود ليعملوا على إبادته، واليهود حين يفعلون ذلك، تحت سمعهم وبصرهم لا تحس منهم انتفاضة ضمير، أو صوت استنكار لهذه المذابح والمآسي البشعة، ولا حتى مجرد تفكير لوضع حد لهذه المجازر.

إنها لعنة للذين يذبحون ويقتلون، وللذين ينظرون إلى الجزارين صامتين، وإنها لعنة موجهة إلى الذين وضعت بين أيديهم المواثيق الدولية من المنظمات المختلفة ومن الأمم المتحدة أمانة ليرعوها، فأهملوها عمداً وحذفوا حقوق الإنسان وأهدروا كرامته وحياته، خاصة حين يكون المعتدى عليه عربياً مسلماً.

لقد نادت الحركة الإسلامية العرب والمسلمين منذ سبعين سنة، على المستوى الرسمي والشعبي في كل مناسبة أن يعودوا إلى الله، وأن يرجعوا إلى منهج الله، وأن يكونوا أمة واحدة تجتمع على عقيدة التوحيد، ليعمل لها الأعداء ألف حساب، ولا تصبح كلأ مباحاً، ويستهين بها الأعداء البغاة ويتجرؤوا عليها، وكان الدعاة إلى الله يخشون على الأمة هذا المصير، وللأسف لم تستجب لهم الحكومات بل أعلنت الحرب عليهم حتى اليوم، بدل أن تقف معهم أمام اليهود وترد عدوانهم، ولو سمع المسؤولون رأي التيار الإسلامي، لما استطاع اليهود ولا غيرهم أن يحكموا القبضة على فلسطين المحتلة، ولما حاولوا اقتلاع جذور الهوية العربية والإسلامية في فلسطين من هدم البيوت، والطرد من الوطن والقتل والذبح والسجن، ولما استطاعت أمريكا أن تهدد العالم خاصة العربي والإسلامي، وتتلاعب بمصيره ومستقبله، وتهدد في وضوح مستقبل وحياة المسلمين في أفغانستان وتستعمرها وتقتل كيف تشاء، وتهدد شعب العراق المسلم، وقبل ذلك يُذبح المسلمون في البوسنة والهرسك، وفي كوسوفا، وفي الشيشان بأيدي أعداء الإنسانية من الروس، وأمريكا والغرب الصليبي يدعم هؤلاء مادياً وسياسياً وعسكرياً دعماً غير محدود.

> **إن القضية الكبرى التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من يوم أن تحملوا الأمانة هي ضرورة العودة إلى شريعة الله، وأن يهيمن الإسلام على كل جوانب الحياة**

إن القضية الكبرى التي تشغل بال العاملين في حقل الدعوة الإسلامية من يوم أن تحملوا الأمانة هي ضرورة العودة إلى شريعة الله، وأن يهيمن الإسلام على كل جوانب الحياة، في واقع المسلمين، إيماناً ويقيناً منا بأن في ذلك سعادة الناس، واستقرارهم بل وإنقاذهم، بعد إرضاء الله والاستجابة لأوامره، ونحن نواصل السير ونتحمل المشاق رغم السهام المسمومة ـ التي ترتد إلى صدور كل من يطلقها ـ من غير تغيير أو تبديل راجين أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وإذا كانت هناك بعض الأقلام المأجورة الساقطة التي تكيد للإسلام ولحَمَلته عمداً أو التي تجهل الإسلام، وتحاول أن تشوه صورة الشريعة الإسلامية وتشكك في صلاحيتها وتصفها بالرجعية والجمود، أو أنها لا تتناسب مع مقتضيات العصر، فهذا جهل فاضح، وخطأ صريح، وتحامل وجور على دين الله، وظلم وافتراء، فإن الحق سبحانه وتعالى العليم بخلقه، وما فيه خيرهم وسعادتهم، وأمنهم، ارتضى لهم هذا الدين عقيدة وشريعة ونظام حياة من يوم أن جهر سيد الخلق ﷺ بهذا الحق، إلى يوم القيامة، ولم يجعله لفترة محدودة من الزمان، ولا لبقعة بعينها من المكان، فهو صالح لكل زمان ومكان، لأنه من لدن حكيم خبير ﴿... قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)﴾ (المائدة).

والإسلام ـ بفضل الله ـ فيه من الشمول والاعتدال والمرونة والسعة ما يضمن الحلول لكل القضايا أو المشكلات سواء في داخل الأمة، أو بين الشعوب وحكامها، أو بين الدول والأقطار الإسلامية، وغير الإسلامية، وهو يعالج كل الأخطاء التي تقع على الأرواح أو الأموال والأعراض، وكل الانحرافات من سرقة ورشوة، ويضع لها القوانين والعقوبات التي تمنع الفساد من أساسه، وتطهر المجتمعات من اللوثات التي تهلكها وتدمرها، كما أثبتت التجربة ذلك في المجتمعات التي طبقت الشريعة الإسلامية، وعاشت في ظلال الإسلام وقد ارتقت في درجات الكمال والسمو، والتعاون على البر والتقوى، ففي الإسلام الحلول الحاسمة لجميع الأزمات إلى يوم الدين.

المستقبل للإسلام

وكلما مرت السنون وتوالت الأحداث، ازدادت ثقتنا بهذا الطريق لتحقيق هدفنا العظيم، وهو طريق طويل وشاق، ولكن ليس هناك طريق سواه، وإننا بحمد الله، نشعر أننا نتقدم خطوات على الطريق، ونقترب من النصر، رغم العوائق ورغم المحن والشدائد وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾ (البقرة)، نتقدم رغم الأكاذيب التي تتردد صباح مساء، ولا يستحيي مرددوها، ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً (٥)﴾ (الكهف) ويقول الحق سبحانه: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين (٣٤)﴾ (الأنعام).

إن الطريق الذي نسير فيه، يتفق تماماً مع سنن الله في

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

التغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١). فالمطلوب نقل الفرد المسلم من محيط إلى محيط ونقل البيت المسلم، والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم كذلك. المطلوب المعلوم تغيير المفاهيم والتصورات والأخلاق والهمم، بحيث تتفق وتعاليم الإسلام وآدابه وعقيدته، ومن المعلوم أن بناء الرجال أهم وأولى وأشق من بناء المصانع والمؤسسات، ونحن بحمد الله لا نتأثر بتغير الظروف والأحوال، أو تبدل الأمور، بين سعة وتضييق، وخوف وأمن، واعتقال وتعذيب وإرهاب، فإنه رغم ذلك كله تظل قضيتنا الأساسية الكبرى قائمة لا نتخلى عنها ولا نساوم عليها، ولا نجامل أحداً على حسابها، ولا نتنازل عن جزئية منها، ونسأل الله الثبات على الأمر، يقول الحق سبحانه لسيد الخلق ﷺ: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾﴾ (الإسراء) فالتثبيت من الله وحده، وهو ما ندعو الله أن يرزقنا إياه.

ولقد وضعت العراقيل والمحن أمام الدعاة إلى الله، ولا تزال توضع في طريق العاملين للإسلام، لتحول بينهم وبين تبليغ هذه الرسالة، وتعريف الناس بها، ودعوتهم إلى الإيمان بالله واليقين بالدار الآخرة، وتحكيم الإسلام في حياتهم، تمهيداً لإقامة نظام الإسلام في الأمة كلها، ولكن رغم كل العراقيل فالعاملون يتخطونها ويصبرون على تكاليف هذا الحق، ويواصلون جهادهم وسيرهم بالحكمة والاعتدال، إن التيار الإسلامي المعتدل، تيار الوسطية، تيار حكيم قوي، يستمد قوته من فهمه الصحيح لدعوة الله، كما يستمدها من عقيدته التي هي نور الله، وطريقه المستقيم، ولن يطفئ نور الله بشر أو يحجبه مخلوق ضعيف عاجز. إن هذا التيار يلتزم دائماً أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) ولا خيار له إلا في اختيار هذا الأسلوب المناسب دائماً للظروف، وطاعة لله عز وجل، لقد سلكه رسولنا ﷺ وصحابته من بعده، فأوصلهم إلى ما يهدفون إليه، إن تقدير المواقف لا يمكن أن يبنى على العواطف فقط، ولا على العقل فقط، لكن يتم بالمزج بينهما، في دائرة شرع الله وفق المنهج الحق.

الإسلام.. والتقدم والتطوير

إن حياة المسلمين تقوم على العمل البناء والإنتاج والكفاح، والإسلام نظام يحث أبناءه على التقدم والتطور مع مسيرة الأيام، بل مع الساعات، ففي الأثر: «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادي فيه ملك: يا بن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة»، وفي الحديث: «لا طلعت علي شمس يوم لم أزدد فيها علماً يقربني من ربي». إنه دين يدفع أبناءه دائماً إلى مسابقة الزمن، ويعتبر الجمود والتوقف عن ركب الحياة خسارة وغبناً، ويعتبر التخلف عن مسيرة التنافس ولو يوماً واحداً ذنباً يستحق عليه صاحبه المؤاخذة والعقاب وأن من تساوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شرهما فهو مهضوم، والمسلم يبدأ يومه من صلاة الفجر، يعمل لدينه ولدنياه وآخرته ولحياته كلها، فمن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان، ومن كان إلى النقصان والتخلف فحياته ومستقبله في خطر.

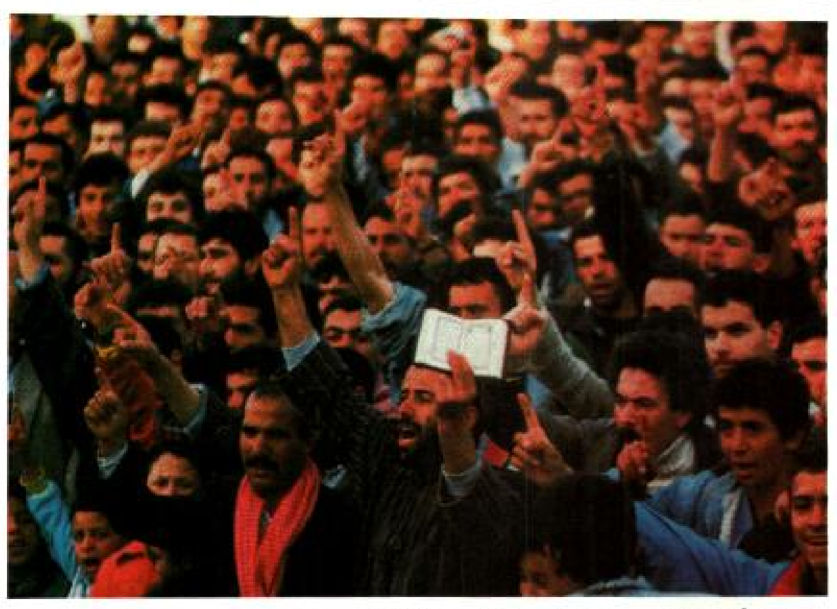
والمقصود من هذا: أن الفرد المسلم يجب أن يتطلع في حياته دائماً إلى الأمام ويجب أن يكون تطلعه للأفضل والأسمى دائماً، فإذا خطا اليوم خطوة واحدة، فإن عليه أن يخطو غداً خطوتين، وبعد غد ثلاث خطوات، وهكذا في مسيرة تصاعدية إيجابية، والأمة التي تلتزم بهذه الأخلاق لا يستطيع أحد أن يغلبها.

وليس هذا ما يريده الإسلام منا فحسب، بل يريد للأمة الإسلامية كلها أن تكون لها هذا التسابق مع الزمن، وأن تقطع أشواط الرقي والتقدم العلمي والحضاري بسرعة وإلى الأمام، وليس المراد اليوم بمعنى الساعات فقط، وإنما المقصود أية مرحلة زمنية سواء كانت يوماً أو أسبوعاً أو شهراً أو سنة، فالأمة الإسلامية كلها، يجب أن تكون في هذه السنة أفضل من سنتها السابقة، وفي سنتها القادمة أحسن من سنتها الحالية، وعليها أن تكون في القرن الحادي والعشرين أفضل وأقوى من القرن الذي سبق.

هذا هو مفهوم الإسلام الصحيح في التطور والتقدم الحضاري، سواء في الاختراع والبحث عن كنوز الأرض، وفي الدين والدنيا، وفي العلم والعمل، وفي الإيمان والجهاد والتضحية وفي التجارة والاقتصاد والزراعة والصناعة والسياسة وفي العلاقات المحلية والدولية.

وما أحوجنا اليوم إلى أن نفكر جميعاً شعوباً وحكومات ـ وقد أحاط الخطر بنا من كل جانب ـ أن نفكر تفكيراً جدياً في العودة إلى مصدر عزنا وكرامتنا، وسر بقائنا وسيادتنا، نعود إلى الوحدة الإسلامية التي تجمع أمة الإسلام والتي تشكل أكبر كتلة قوية متماسكة متجانسة، تجمعها روابط العقيدة واللغة، والمنهج الرباني، والثقافة والتاريخ، ولديها من الإمكانات والثروات الهائلة التي لو أحسن استغلالها، لارتقت بالأمة ووصلت إلى أعلى مستوى، ولتخلصت من التقليد ومن التبعية ومن الديون ولتحقق الاكتفاء الذاتي بين دول العالم العربي والإسلامي، ولعادت ثروات بلادنا على شعوبنا.

إننا نناشد الأمة الإسلامية أن تأخذ من الأزمات التي تحيط بها درساً واعياً، فتصحو من غفوتها، وتنهض من كبوتها، وتعود إلى ربها وإلى دينها وإلى قرآنها، وأن تصر الشعوب المؤمنة المسلمة على تحقيق الوحدة الإسلامية، فهذا هو الطريق الوحيد اليوم وغداً للإنقاذ، وهذا هو الحل الجذري، وإنه وإن استتبع وقتاً وجهداً وجهاداً وعرقاً وكفاحاً، لكنه لا طريق سواه، وسيعيننا الحق تبارك وتعالى إن أخلصنا الوجهة إليه، فالأمر كله بيده، وهو على كل شيء قدير ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).■



لقد وضعت العراقيل والمحن ولا تزال توضع أمام الدعاة لتحول بينهم وبين تبليغ رسالة الله.. لكنهم يتخطونها ويواصلون جهادهم بحكمة واعتدال

ما أحوجنا اليوم بعدما أحاط بنا الخطر من كل جانب أن نفكر جدياً في العودة إلى مصدر عزتنا وسر بقائنا وسيادتنا

الذهنيـــة الأمنيـــة والمعــارضــة الســوريــة



بات من الواضح جداً أن «الذهنية الأمنية» هي الجناح المسيطر اليوم على القرار السوري، وبناءً عليه، فلنتصور «الرأي والرأي الآخر» على أيدي هذه العقلية وأجهزتها القائمة أصلاً على الشك والريبة، طبعاً: الشك والريبة بالأعداء. وإذا تحول الشك والريبة إلى جهة المواطنين الشرفاء، فلنتصور الطامة الكبرى كيف تكون؟ بل هي كائنة في سورية، وما تزال منذ عقود، لكنها اليوم تتلبس لبوس «التمويه»، لاستدامة هيمنتها وعقليتها المدمرتين.

بقلم: محمد الحسناوي (*)

بعد مؤتمر لندن الوطني الأول للحوار السوري «أصبحت الجمهورية الديموقراطية، القاسم المشترك الأعلى لكل الأطراف المعارضة في الداخل والخارج، ولم يبق خارج اللحن الديموقراطي سوى حزب البعث الحاكم، الذي نصب نفسه قائداً للدولة والمجتمع في دستور، ينتمي للقرون الوسطى السياسية، فإذا لم يكن هذا الحزب مؤهلاً لقبول مبادئ الديموقراطية وحقوق الإنسان، فهل يمكن التحلي بالمرونة السياسية، ولو بداعي غريزة الدفاع عن البقاء؟» (القدس العربي ٢٩/٨/٢٠٠٢م).

هذه خلاصة الموقف السياسي في الساحة السورية الداخلية، كما عبرت عنه الدكتورة فيوليت داغر «رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان»، في تعليقها على مقررات المعارضة السورية في المؤتمر الأول للحوار الوطني الذي انعقد مؤخراً في لندن. وإذا كان الأمر كذلك، فما مصير الأجهزة الأمنية القمعية في «الجمهورية الديموقراطية» المستقبلية؟

في خطوة استباقية يتقدم أصحاب «الذهنية الأمنية» عبر مراسل جريدة (النهار) في ٧/٩/٢٠٠٢م للقول: لا، لكل المعارضة. لا، للجمهورية الديموقراطية. بل على معارضة الداخل أن تصدر «فرمانات» التخوين ضد مؤتمر الحوار الوطني: «هل هي راضية عن قيادتهم» «الاعتذار... لا يعفي من ضرورة التعبير...»، ولتستعد أيضاً منذ الآن «للبصم» بالأصابع العشرة على قانون الأحزاب المبرمج، المزمع إصداره بعد حوالي ثلاثة أشهر، الذي ينص على «الموقف النهائي من الإخوان المسلمين». والمراد من هذا «القانون» «تعميد» الإجراءات الأمنية القمعية، ضد الشعب والطيف السياسي الذي يمثل الشعب، بمزيد من «الأغلفة» التسويفية المكشوفة. فالنقابيون المعارضون «كالمحامين» تعاقبهم نقابتهم المزيفة، والناشطون العشرة، يحكم عليهم القضاء «المدجن» لا عصي المخابرات، ورجال القلم يكبلهم «قانون الصحافة»، وهكذا دواليك في سلسلة الحيل الاستبدادية المقنعة.

في الحقيقة ليس «المؤتمر الوطني الأول للحوار» وحده الذي تناصبه «الذهنية الأمنية» العداء، وليس وحده الذي أربك هذه الذهنية، فصارت تتعثر بالتفكير والتعبير. فعلى الرغم من وأدها لـ«ربيع دمشق»، وحكمها الجائر على الناشطين العشرة، وإغلاقها «منتديات الحوار المدني».. مازال نبض المعارضة السورية، يدق بقوة وعنف، ويفتق البراعم، والنوافذ للهواء الطلق. آخر هذه الإرباكات كان شهادات الأدباء والمفكرين السوريين في العدد الأخير الممتاز من مجلة «الآداب» اللبنانية عن «الرقابة في سورية»، أي هو بيان تضامني أدبي سياسي معارض من الدرجة الأولى ضد «الذهنية الأمنية»، بأقلام بضعة عشر أديباً ومفكراً سورياً، في مجلة قومية علمانية. وصدمتان أخريان على «رأس» هذه الذهنية في يوم واحد يوم ٢٥/٨/٢٠٠٢م: الأولى صدور البيان الختامي للمؤتمر الأول للحوار الوطني السوري. الثانية: صدور «ملحق النهار» الثقافي بملف ضاف، عنوانه «هل انتهى ربيع دمشق»؟، تحدث فيه ثلاثة عشر أديباً ومفكراً من رموز المجتمع الوطني والمعارضة السورية. جوهر حديثهم، كان منصباً على إدانة هذه الذهنية الأمنية، والتنديد بعرقلتها للنهضة السورية، وقتلها «ربيع دمشق» في مهده.

إن مؤشرات تخبط «الذهنية الأمنية»، لا تنبع من طبيعتها «العصابية» وحسب! بل من تقاطر الحراك الوطني، واجتماع الكلمة الوطنية ضدها، ومن شعورها المتعاظم بالعزلة والحصار المستمرين. بالإضافة إلى إخفاق إجراءاتها ضد النشطاء المدنيين والحقوقيين، التي تكشف عن تخبطها في التعاطي مع خطاب جماعة الإخوان المسلمين الانفتاحي الديموقراطي.

أ ـ **فمن الناحية الشكلية**: كان أول جواب لأصحاب «الذهنية الأمنية» على «مشروع ميثاق الشرف الوطني» الذي طرحه الإخوان في ٣/٥/٢٠٠١م جاء على شكل تصريح «مسؤول أمني رفيع» لمراسل «النهار»، أي مواجهة رسمية أمنية لمشروع سياسي مدني! وكانت «خبطة» مكشوفة جداً لسيطرة الذهنية الأمنية على القرار السوري، وعلى الكيفية الحضارية التي تتعامل بها المؤسسات الرسمية مع فصيل شعبي مدني. ولما اقترب موعد انعقاد مؤتمر الحوار الوطني. توارى «المسؤول الأمني» خلف مقال للمراسل نفسه في جريدة (الرأي العام) الكويتية، يكرر حروف المسؤول الأمني الرفيع مجدداً، لكن بحذف كلمة «الأمني»، ليحل محلها لفظ «مسؤول كبير».

أما المقال أو «التقرير» الأخير المنشور في جريدة (النهار ٧/٩/٢٠٠٢م)، فليس فيه مسؤول أمني ولا غيره، لكنه «تقرير رسمي». من أين

(*) عضو المؤتمر الأول للحوار الوطني السوري

الحصيف وراءه؟ إن الألفاظ هي هي في المقالين السابقين، لكن التراجع واضح في إغفال الجهة صاحبة التصريح هذه المرة للتعمية والتمويه.. علامة عجز وارتباك، فيما نقدر!

ب ـ أما من ناحية المضمون: فأصحاب «الذهنية الأمنية» يضطهدون معارضة الداخل، بل يتهمونها بالخيانة، ثم يحتكمون إليها لمقاطعة الإخوان المسلمين أو المؤتمر الأول للحوار الوطني! ألم يصرح نائب رئيس الجمهورية عبدالحليم خدام ووزير الإعلام عمران بتهم العمالة لأنصار المجتمع المدني؟ ألم يحكم على الناشطين العشرة بالسجن، وبحزمة اتهامات من «العيار» الثقيل، تخل بالشرف والوطنية؟ وحتى المواطن الصالح الناشط في حقوق الإنسان المحامي هيثم المالح، هو الآن مطلوب أمام محكمة أمن الدولة بمذكرة جلب لدى النيابة العامة..أي مطعون بنزاهته!

أصحاب الذهنية الأمنية بتخبطهم يورطون القيادة السورية بارتكاب تناقض آخر، ألا وهو التوجه للإدارة الأمريكية بسلوك وخطاب ينددان بإرهاب الإخوان المسلمين، ويؤكدان جدارة السلطة السورية للاشتراك بالحملة الأمريكية الدولية على ما تسميه الإرهاب، ويقدمون لها ثلاثين ألف وثيقة أمنية، ضد مواطنيهم السوريين وأشقائهم العرب، وبذلك يكونون هم الطرف السوري الوحيد الذي يتعامل مع المخابرات الأمريكية ..ثم يتوجهون للشعب السوري باتهام المعارضة والمؤتمر الوطني للحوار بالأمركة؟! «رمتني بدائها وانسلت»!

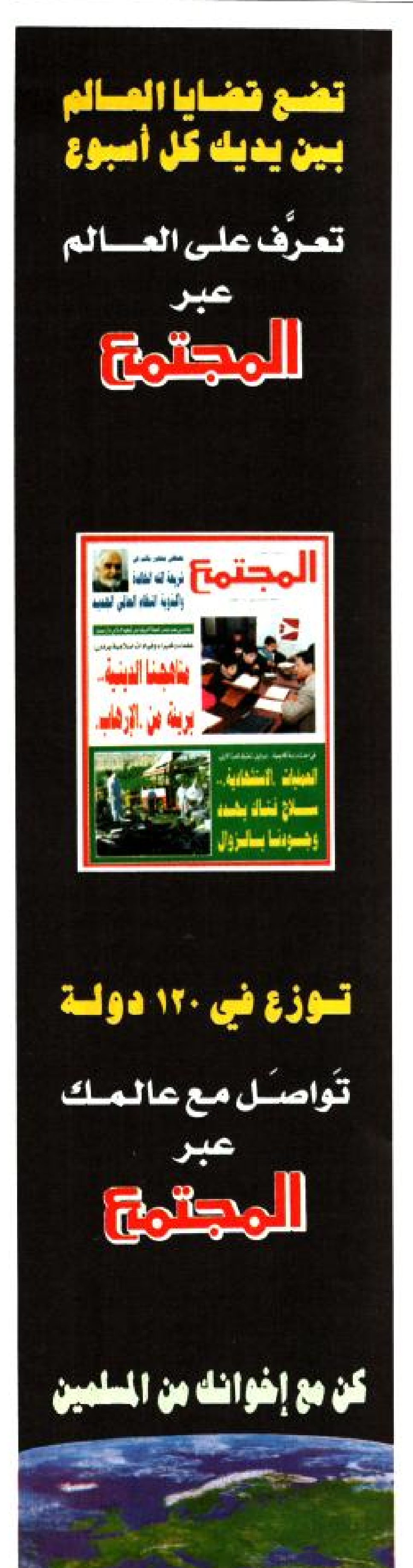
في مقالة الدكتور برهان غليون المنشورة في ملحق «النهار.. ربيع دمشق» تحت عنوان: «نظام الحزب الواحد فقد مبرر وجوده»، يلخص استراتيجية أصحاب الذهنية الأمنية في سورية بتطويرهم «استراتيجيتين متوازيتين ومتكاملتين: الأولى تهدف إلى وقف حركة الاحتجاج وتفتيت النخب القيادية الوليدة وتشتيت شملها... أما الاستراتيجية الثانية الموازية، فتهدف إلى تحصين الموقف الداخلي خارجياً وذلك بالالتصاق بشكل أكبر من أي وقت مضى بالاستراتيجية الأميركية العالمية والإقليمية، وهي اليوم مواجهة الإرهاب أو الحرب على الإرهاب، والاستفادة من واجهة هذه الحرب أو شعاراتها لتبرير الاستراتيجية الداخلية وتمريرها، وهي الرامية إلى تصفية فرص التحول الديموقراطي، والحصول على التغطية الدولية لهذه التصفية».

أما سؤال «التقرير الرسمي» الأمني: «أين كان الإخوان؟ وماذا يفعلون في الخارج؟ إنه في العشرين سنة المنصرمة من العمل السياسي كان «الإخوان» غائبين تماماً عن الواجهة...»، فهو أقل ما يقال فيه: إنه سؤال من يقتل القتيل، ويمشي في جنازته! أليس أصحاب الذهنية الأمنية يعلمون دون غيرهم أسماء الآلاف من ضحاياهم في المجازر والقبور والسجون والمنافي، ومن بقي منهم يتهدده حتى اليوم القانون «٤٩» القاضي بإعدامه. وقد قال في ذلك الباحث السوري محمد جمال باروت في آخر مقالة له: «إخوان سورية.. الحاضر الغائب...الأكبر ـ أخبار الشرق ٦/٩/٢٠٠٢م».

نزولاً منا جدلياً عند منطق «الذهنية الأمنية» التشتيتية، في الرد على الاعتراف بتنظيم الإخوان المسلمين فصيلاً سورياً وطنياً، بأن ذلك يفتح الباب لليزيدية والمرشدية والعلوية والدرزية والإسماعيلية والطوائف المسيحية لتؤسس أحزاباً لها.. نقول: إن هذا مردود تاريخياً وموضوعياً وواقعياً، لأنه لم يحصل من قبل، ولأن كل حزب يحتاج إلى جماهير تشمل القطر كله في الأقل، وأن يكون برنامجه جديراً بالحياة. وإذا حصل هذا الاحتمال الموهوم نتساءل: أيهما افضل: أن يصل هذا الحزب إلى السلطة عبر تمثيل شعبي ديموقراطي سلمي تحت ضوء النهار، أم أن يقفز إلى السلطة في ظلام الليل، ويتستر بحزب قومي عربي علماني، لينفرد بالسلطة ويقصي الآخرين؟ والمعلوم أن فصيل الإخوان ليس شأناً سورياً، بل هو تيار شعبي منظم، ممتد عبر الأقطار العربية كلها، وعبر معظم اقطار العالم الإسلامي وغيرها، مما هو شائع متداول، والحكومة السورية نفسها، تتعامل مع الفصائل الإخوانية غير السورية، بفتح مكاتب لها، أو تبادل الزيارات معها وما شاكل ذلك؟!

وبالمناسبة نروي واقعة معبرة من التاريخ السياسي السوري: في عهد الانفصال قفز العسكر إلى السلطة، وعطلوا «المجلس النيابي»، وأحلوا محله حكومة الدكتور بشير العظمة، فتصدى لهذه الحكومة غير الشرعية الإخوان المسلمون، بقيادة مراقبهم العام ـ في ذلك الوقت ـ الأستاذ عصام العطار، واستطاعوا إسقاطها، وإعادة الشرعية للبلاد باستعادة البرلمان لدوره الدستوري. وهذه واقعة تميز طريق الإخوان المسلمين السلمية من طريق غيرهم الانقلابية حتى هذه اللحظة، كما توضح أن حالة الثمانينيات الدموية من صنع الذهنية الأمنية المسكة بخناق البلاد والعباد حتى الآن.

وهناك طرفة في هذا الصدد وهي أن الدكتور العظمة أصدر قانوناً للأحزاب، يحظر فيه قيام حزب على أساس ديني، فهاجم الأستاذ العطار هذا القانون بشدة من على منبر جامعة دمشق، فاستدعاه الدكتور العظمة ليهدئه، كما تروي مجلة «المضحك المبكي» المعطلة بقرار أمني طبعاً، فقال العظمة للعطار: ليس المقصود بهذا القانون جماعة الإخوان المسلمين يا أستاذ عصام، وإنما المقصود أبناء الطوائف الدينية..ـ وكان العظمة محسوباً على اللون الأحمر سياسياً ـ فرد عليه العطار قائلاً: أنا أفضل مئة مرة أن أمد يدي إلى حزب ذي دين من أن أمدها إلى حزب ليس ذا...■



الاستعمار الجديد.. بين تثبيت الجذور وفرض الهيمنة على العالم



جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا الأسبق ألقى خطاباً في جامعة هيوستن الأمريكية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي السابق تكلم فيه عن أسباب هذا الانهيار والدور الأمريكي فيه، استمر الخطاب أربع ساعات كان أهم ما فيه أن بيكر كشف عن لجنة أو هيئة أمريكية تم تشكيلها مع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت مهمتها وضع ورسم الخطط الكفيلة باحتواء والعمل على انهيار الاتحاد السوفييتي.

وجه بيكر التحية والعرفان بالدور لمن رحل من أعضاء اللجنة أو الهيئة، قبل أن يشاهد بعينه ثمرة ما ساهم في إنجازه .. كما وجه الشكر والتقدير لمن عاش حتى شاهد سقوط وانهيار الاتحاد السوفييتي وتمزقه إلى دول.

د. سيد الفضلي (*)

صحيح أن هناك أسباباً جوهرية لها دورها الكبير والأساسي في هذا الانهيار أو السقوط الذي لحق بالاتحاد السوفييتي الذي ظل يشكل إحدى القوتين العالميتين لسنوات طوال وأهم هذه الأسباب:

- مجافاة الأسس والنظم والأفكار التي قام عليها الاتحاد السوفييتي للفطرة الإنسانية التي خلقت على الحرص على الحرية والعيش في أمن مع حب التملك والشعور بالعدل والمساواة.

- سيطرة فئة بعينها على مقدرات الأمور وتمتعها بثمرة جهد الآخرين وعرقهم .. مع سيطرة الحاجة والاحتياج على عامة الناس، الأمر الذي أدى إلى عدم الاكتراث بالإنتاج ووسائل الإنتاج.

- أسلوب القهر والاستبداد الذي ساد الاتحاد السوفييتي السابق وراح ضحيته ملايين من البشر في زمن ستالين، ودفع الناس إلى النفور والتطلع إلى يوم الخلاص.

- سياسة التنافس والتسابق مع أمريكا التي انتهجها حكام الاتحاد السوفييتي السابق خاصة في مجال السلاح النووي والتي أدت بدورها إلى بيع الكثير من الموارد لتمويل التسلح الذري والسعي للتفوق، وأدت في الوقت نفسه إلى حرمان قطاعات شعبية كثيرة من الأساسيات والضروريات، وقبل كل هذا افتقاد العقيدة التي تحرك وتسير وتدخل الطمأنينة والسكينة على النفوس.

وقد تنبأ كثيرون بانهيار الاتحاد السوفييتي.. وكان الشهيد سيد قطب واحداً من أوائل الذين كتبوا في هذا المجال.

إلا أنه يجدر أن نشير إلى أمرين .. أن أغلب التنبؤات بانهيار الاتحاد السوفييتي رجحت أن يحدث ذلك بعد مائتي عام إن لم يزد على ذلك، الأمر الآخر أن أمريكا ساهمت بالفعل في هذا الانهيار الذي حدث بعد سبعين عاماً من عمر الاتحاد السوفييتي، وهو أمر يؤكد في حد ذاته أن الاتحاد السوفييتي قام في الأصل على أسس ومعالم وأفكار تحمل في طياتها أسباب هدمه وعوامل انهياره.

المساهمات الأمريكية في مجال انهيار الاتحاد السوفييتي أشار إليها أحد أساتذة العلوم السياسية الأمريكية في كتاب صغير له تحت عنوان «السياسة الخارجية الأمريكية» حين قال: «إن أمريكا اتبعت سياسة معينة إزاء الاتحاد السوفييتي اعتمدت على الإيحاء لموسكو بأنها أحرزت تقدماً بل تفوقاً على واشنطن في مجال الأسلحة الذرية والأقمار الصناعية، الأمر الذي يستدعي الحفاظ على هذا التفوق بل والسعي لتوسيع المسافة بين موسكو وواشنطن، مما يستدعي بالتالي رصد ميزانيات ضخمة لتمويل التسلح النووي .. على حساب الحاجات الأساسية لعامة الناس .. وأيضاً على حساب الصناعات الأخرى الضرورية».

أيضاً اعتمدت السياسة الأمريكية بعد الحرب الثانية إزاء الاتحاد السوفييتي على أسلوب دفع الدول النامية للاقتراض من الاتحاد السوفييتي والسعي للحصول على مساعدات منه، مع إغلاق أبواب التمويل الأمريكي بل والغربي في وجهها .. وهو أمر رحب به الاتحاد السوفييتي واعتبره من بين أسباب ووسائل تأكيد الوزن والوضع على الساحة الدولية كقوة كبرى قادرة على المنافسة.. وساعية إلى إثبات الوجود وتأكيد الدور .. وفي هذا المجال والإطار يمكن أن يُنظر إلى تمويل السد العالي في مصر من الاتحاد السوفييتي والضجة التي أثيرت حوله.

ومن المعروف أن دول شرق أوروبا أعلنت تذمرها حين كانت تقتطع من ميزانياتها ومن قوت شعوبها لتدعم الاتحاد السوفييتي ليبدو في المستوى الملائم والمناسب كإحدى القوتين الدوليتين وكزعيم للمعسكر الشيوعي، ثم وجدت موسكو تلجأ إلى منح القروض والمساعدات لدول العالم الثالث، في حين كان الأولى بها إعفاء دول شرق أوروبا من تحمل أعباء دعم الاتحاد السوفييتي أو توجيه القروض والمساعدات لشعوبها المحتاجة والمحرومة.

خطاب جيمس بيكر في جامعة هيوستن ألقى الأضواء على مدى التركيز الأمريكي لوضع أسس ومعالم وأبعاد ترتكز عليها السياسة الأمريكية إزاء الآخرين من أبرزها:

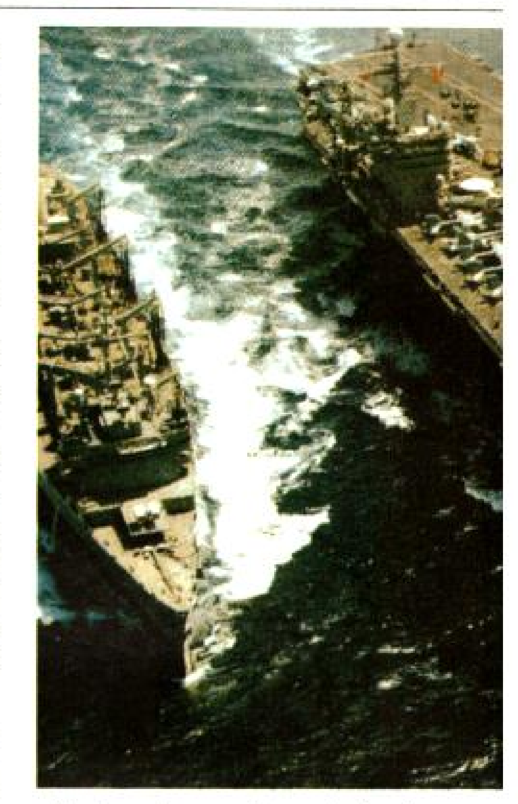
- اعتماد العمل المؤسسي لضمان الوصول لنتائج.

- رسم سبل وأساليب وأهداف وغايات للعمل على أسس علمية موضوعية من خلال دراسات تنهض بها أو تشارك في رسمها مراكز أبحاث وجامعات ومعاهد تنتهي إلى وضع خطط واضحة الأهداف واضحة السبل تصل بصاحب القرار للنتائج والغايات والأهداف المرسومة.

- توفير المتطلبات والإمكانات والأجواء التي تعين وتساعد على إعمال الذهن والفكر وانطلاق البحث، وفي هذا الإطار جرى الإغداق والإنفاق، مع إفساح أجواء الحرية وتوفير ضمانات الأمن وهما مع المال والإنفاق عناصر أساسية لينهض أهل العلم والتخصص بدورهم المطلوب ومساهماتهم المنتظرة .. ومن جهة أخرى يفسحان المجال واسعاً أمام الإبداع والابتكار والاختراع.

وكما سعت أمريكا مع نهاية الحرب الثانية من أجل انهيار الاتحاد السوفييتي ووضعت الخطط ورسمت السياسات لإزاحة قوة دولية من ساحة المنافسة وصولاً لإحكام هيمنتها على العالم، فقد

(*) كاتب مصري



سعت أيضاً، ولكن قبل أن تنتهي الحرب لإحكام القبضة على عالمنا العربي والإسلامي، ووضعت الخطط ورسمت السياسات للوصول إلى ذلك الهدف. فالعالم العربي والإسلامي فيه تلتقي وتتفرع أهم شبكة للمواصلات في العالم وفي جوف أرضه منابع البترول القوة المحركة التي تحرك صناعات العالم، سواء في أقصى الشرق أو في الغرب وتسير وسائل مواصلات وأسلحة وأدوات الحرب، وبإحكام السيطرة عليه يصبح إحكام الهيمنة على العالم كله أمراً في متناول السياسة الأمريكية، ومن ثم جندت أمريكا ومازالت تجند جامعاتها ومعاهدها ومراكز أبحاثها لوضع وتجديد وتعديل السياسات لتثبيت جذور الاستعمار الجديد .. وتحقيق أهداف السيطرة والهيمنة على عالمنا وصولاً لتأكيد الهيمنة على العالم بأسره.

أهم ما طرحته واعتمدته السياسة الأمريكية إزاء عالمنا هو الدكتاتوريات، خاصة الدكتاتوريات العسكرية التي أفرزتها الانقلابات العسكرية.

والدكتاتوريات خاصة العسكرية قدمت ومازالت تقدم لأمريكا الكثير، وعلى سبيل المثال: ضمان وتأكيد المصالح الأمريكية .. توثيق الروابط بالاقتصاد والدولار الأمريكي وإفساح المجال أمام الشركات الأمريكية والمتعددة الجنسية والسعي لإنهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني واعتماد شعار السلام خياراً استراتيجياً لا رجعة عنه.

وبهذه المناسبة نشرت إحدى المجلات الأمريكية المعروفة لمراسلها في قطر عربي دراسة قال فيها إن النظام الحاكم في هذا القطر لا يود في حقيقة أمره ولا يسعى بجدية لإنهاء أو إزاحة الاحتلال الصهيوني الجاثم فوق قطعة من أرضه ليبقى شعار .. بقاء الحال والأوضاع في داخل القطر على ما هو عليه طالما بقي الاحتلال الصهيوني .. ولا مجال لإثارة قضايا الحريات أو إلغاء القوانين الاستثنائية طالما اليهود موجودون فوق الجزء المحتل؛ لأن المعركة المزعومة لها الأولوية والسبق، وبدونها فلتتوارَ ولتتراجع كافة حقوق الإنسان العربي والمسلم في هذا البلد المبتلى.

الدكتاتوريات ـ خاصة العسكرية ـ في ظل الحصار الأمريكي الذي يحول دون العالم العربي والإسلامي والتكنولوجيا الحديثة والعلم الحديث ساهمت في تأكيد التخلف العربي على ساحات كثيرة .. إذ إن حرمان الإنسان العربي والمسلم من حريته مع سلب أمنه أدى إلى الشعور بالقهر .. والإحساس بالغربة .. ودفع هذا بالإنسان في اتجاه العزلة كما قتل روح الابتكار والإبداع في أعماقه .. وفي حالات أخرى أدى إلى هروب أهل العلم والتخصص .. والاستجابة للإغراء الأمريكي غير المحدود.

والحصار الأمريكي الذي يحول دون العرب والمسلمين وامتلاك السلاح النووي .. مع التهديدات الأمريكية المتواصلة بتسيير الجيوش للبطش بالدول الشريرة التي تزعم أمريكا أنها تجرأت على الخوض في مجال تصنيع وإنتاج أسلحة الدمار الشامل .. كل ذلك وغيره يمثل مدى السعي الأمريكي المصحوب بالتهديد بالضربات العسكرية لمنع العرب والمسلمين من إحراز تقدم علمي وتكنولوجي أو التفكير في امتلاك سلاح نووي يردع العدوان .. ويدفع الخطر ويوفر ولو جزءاً من الأمن ويواجه خطر الكيان الصهيوني الغاصب الذي صار يمتلك ترسانات من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل التي كان للمساعدة الأمريكية والعون الأوروبي النصيب الأوفر في تصنيع وامتلاك العدو لها، ورفضه التوقيع على الاتفاقيات الدولية الخاصة بمنع انتشار الأسلحة النووية أو قبول تفتيش على ترساناته ومفاعلاته.

وأمريكا في إطار سياستها المرسومة ومن أجل تحقيق أهدافها تقف ضد أي خطوة تهدف أو تسعى لتحقيق وحدة الصف العربي والإسلامي، لقد صار الخطر محدقاً بالشعوب وبالأقطار وبالحكام.. ومنطق المصلحة والمواجهة الصحيحة يقول بوحدة الصف العربي والإسلامي وإعادة ترتيب البيت على مستوييه أيضاً العربي والإسلامي .. ولكن الخلافات بين الحكام.. كما هي.. والهوة والفجوة بين الحكام والشعوب تزداد اتساعاً .. وليس ثمة محاولة لتضييق الفجوة أو إزالة الجفوة .. فلا تفكير في قمة عربية فاعلة تتخذ قرارا فاعلاً أو مؤتمراً إسلامياً يكون على مستوى الأخطار والكوارث المرتقبة .. ولكن يبقى شعار «ضرورة الإعداد الجيد للقمة .. لضمان الوصول إلى قرار على المستوى المطلوب» مرفوعاً، في محاولة للهروب من الواقع خلفه رغم أنه يفضح ولا يجمل.

وتمضي السياسة الأمريكية الحريصة على ضرب أو منع الوحدة والاتحاد نحو هدفها .. في حرص على التجزيء والتفتيت .. وفي الآونة الأخيرة كشفت الكثير عن سعيها من أجل تفتيت وتجزيء أقطار العرب والمسلمين إلى دويلات: في العراق .. دويلات في الشمال والوسط والجنوب .. مع تقسيم السودان تحت شعار تقرير المصير .. وفصل شرق تيمور.

وأمريكا مع فساد وإفساد كثير من الحكومات بعد أن انتشرت واستفحلت عمليات السرقة والنهب والرشوة والعمولات .. وابتلعت ميزانيات الأجهزة الأمنية التي تم تسخيرها لخدمة الدكتاتوريات وأمنها جزءاً كبيراً من موارد البلاد والعباد .. بل إن المعونة الأمريكية في حد ذاتها وسيلة من وسائل الإفساد .. وفي ظل الدكتاتوريات بوجه خاص عشش ويعشش ويفرخ الفساد .. والسقطات كثيرة ومرصودة أمريكياً.

وسقطات الدكتاتوريات والحكومات العربية والإسلامية المرتبطة أو الدائرة في الفلك الأمريكي الكثيرة لها أكثر من وجه يمكن أن يحرج ويجرح الحكام خاصة وهي مرصودة أمريكياً.. فالدكتاتوريات تحرص على الالتحاف بالدعم الأمريكي والتدثر برضا واشنطن، مع صرف النظر عن دعم وتأييد الشعوب.. وقد شمل الغضب الشعبي العربي والإسلامي وطال الهيمنة الأمريكية.. وبالطبع شمل وطال الحكومات المرتبطة بواشنطن.. ولو فكر حاكم مرتبط بواشنطن في كسب ود شعبه .. فلابد أن يغير في السياسات والتوجهات.. وأهم تغيير في السياسات هو أن يعترف بحق الشعب في اختيار ممثليه ومسؤوليه.

وليس هناك ما يضمن لحاكم دكتاتور ومرتبط بأمريكا أن ينال ثقة وأصوات أبناء شعبه في انتخابات حرة ونزيهة، فهي لابد سترجح معارضيه خاصة إذا لمس الناس فيهم النزاهة والأمان .. أي أن حكومة جديدة ستتولى زمام الأمر.. ومن ثم فاحتمال تقليب الملفات والكشف عن المستور والفساد والمفاسد .. وإجراء المحاسبات، احتمال وارد.. الأمر الذي يدفع الدكتاتوريات إلى مزيد من التشبث بالسلطة وبذل المزيد كي تحوز الرضا والدعم الأمريكيين واللجوء إلى الأجهزة القمعية لإخماد صوت الداخل ، ومن ثم يؤدي الأمر إلى اتساع في الهوة بين الحاكم والمحكومين.

وموقف كثير من الحكومات العربية والإسلامية من القضية الفلسطينية بالنسبة للعمليات الاستشهادية.. وبالنسبة للاجتياح اليهودي الوحشي للضفة والتصفيات اليهودية الجسدية للقيادات الفلسطينية .. وبالنسبة للسعي اليهودي الفاضح لتصفية القضية .. وإغلاق الملف .. يجسد الأثر والتأثير الأمريكي .. وليس وحده الشعب الفلسطيني الذي يدفع الثمن أكثر من فادح .. بل تدفع الثمن أيضاً كل الشعوب العربية والإسلامية.■

وسائل إعلامنا.. هل استعدت للمرحلة المقبلة؟

مستقبل الصحافة المطبوعة في عصر الإنترنت

سؤال قديم يتجدد كلما ظهرت نقلات تقنية نوعية في عالم وسائل الإعلام، وقد صار الحديث عنه أكثر إلحاحاً، لا لمعرفة الجواب عنه فحسب، ولكن لفتح آفاق للتفكير الإيجابي تجاه التحولات التي تبدو مهددة للصحافة المطبوعة.. فهل يتسبب الإنترنت في اختفاء الصحافة المطبوعة؟ وبمعنى أصح.. هل يصبح كل من هو قادر تقنياً ومالياً على الاتصال بالإنترنت مستغنياً عن النسخة المطبوعة من جريدته المفضلة؟!.

لعل هذا من أكثر المواضيع إثارة للجدل وتبادل الآراء: رأي يروج منذ وقت مبكر - وحتى الآن - لمقولة إن الإعلام المطبوع سيتراجع أهميته بشكل كبير، وأن التقنيات الجديدة قد تتسبب تدريجياً في انخفاض حجمه بنسبة تتراوح ما بين ٥٠ - ٧٥٪ حسب اختلاف مستويات استخدام الإنترنت، بدءاً بالدول الأكثر استهلاكاً لمنتجات تقنيات الاتصال المعلوماتي، مروراً بتوقع ظهور ما يسمى بالورق الإلكتروني المصغر، في عام ٢٠٠٥م - امتداداً لمفهوم الصحيفة الإلكترونية المصغرة المطبق في اليابان - وتطويره مع نهاية العقد الأول لهذا القرن إذا لم تظهر عوائق اقتصادية أو تقنية، وذلك لتقليل كلفة طباعة وتوزيع الصحف والمجلات، فيما يتفق الكثيرون على أن الصحيفة بنموذجها التجاري الحالي، لن تختفي من الأسواق بهذه السهولة ولسنوات عدة قادمة على الأقل، خصوصاً إذا لاحظنا أن بعض المؤسسات العملاقة في بعض الدول الصناعية تتجه أو تستمر في توجه إصدار صحف محدودة التوزيع والمواضيع لمنطقة أو محافظة أو حتى ضاحية معينة، ويضرب أصحاب هذا الرأي مثالاً باعتماد التلفزيونات على بيع الكثير من موادها للصحف والمطبوعات، وأنها ستتعرض لهزة تحريرية لو توقفت الصحف عن الصدور فجأة حتى لو كان البلد يزخر بالقنوات!.

وهذا ما يجعل الكثير من مدراء مؤسسات الإعلام المطبوع واثقين من مستقبل إعلامي مزدهر في عصر تقنيات الاتصال المعلوماتي، متماشين مع الرأي المتفائل والقائل إن المطبوعات لم تندثر بظهور الإذاعة ولا التلفاز، وأنها ستقاوم تيار الإنترنت مستدلين - مثلاً - ببعض الأجهزة التي قد تساعد على إبقاء طبع الصحف لسنوات قادمة مثل خدمة شركة بيبك الهولندية

http://www. pepcworld wide. com

التي تستخدم أجهزة طباعة رقمية - هي بالأصح نقاط طباعة حسب الطلب - في ٣٨ دولة تشترك فيها حالياً ٧٦ مطبوعة عالمية، ومنها بعض الصحف العربية، حيث يمكن للقارئ التوجه نحو المكان الذي وضعت فيه المطبعة الإلكترونية المرتبطة بشبكة الشركة، وشراء نسخة مطبوعة من جريدته المفضلة التي ستطبع له خلال دقائق.

بعض الدراسات التي أجريت في الأعوام الماضية، وآخرها دراسة مؤسسة بيلدين أسوشياتس الأمريكية نشر مطلع عامنا هذا ما يشير إلى أن مبيعات الصحف المطبوعة لاتزال غير متأثرة بشكل كبير بفعل وجود الإنترنت، والقنوات التلفازية المحلية، والإقليمية، والفضائية، لكنه من الصعب أن نجد دراسات تثبت أن توزيع النسخ المطبوعة في ازدياد، وبالطبع لن يكون من الدقيق أبداً إطلاق تعميمات بهذا الشأن، لأن مستويات استخدام الإنترنت متفاوتة من بلد لآخر، وبين المدينة والريف في البلد الواحد، بل وبين بعض الضواحي وضواحي أخرى في المدينة الواحدة، والنسبة الأكبر من سكان العالم لاتزال بعيدة عن استخدام الإنترنت، ناهيك عن تحول ذلك إلى جزء من حياتهم اليومية، وهذا يدفع مسؤولي الكثير من الصحف للتراخي عن الاستعداد للمستقبل.

الرأي المقابل لذلك يقول: إن التصور المتفائل لناشري الصحف المطبوعة يتجاهل التراجع الحقيقي للنسخ المطبوعة في الكثير من المناطق لصالح الإعلام الإلكتروني الذي يبدو مقبلاً على تغيرات يصعب علينا اليوم توقع طبيعتها، لكنها في الغالب ستتقدم على حساب أسلوب إيصال النسخة المطبوعة التقليدية بثقل ورقها إلى باب منزلك، فالمستقبل يحتم على الصحف أن تقتحم بقدر الإمكان كل تحد جديد، فتعرض موادها الإعلامية بالكيفية المطلوبة للخدمة الجديدة، بدلاً من الاكتفاء على محاولات المحافظة على المشترين التقليديين، حتى لو كان لها أكثر من طبعة يومياً، فالمهم أن تظل «الصحيفة» مؤسسة تجمع الأخبار والمعلومات بانتظام وبنجاح، ومصدراً رئيساً للأنباء في بلدها أو منطقتها، بل وليس مؤسسة «لطبع الأخبار» فحسب، فقد تصبح هذه مهمة جانبية في وقت ما، وبدلاً من أن يقل الجمهور يتوسع ليغطي قارة بأكملها، أو متحدثي لغة معينة حول العالم، بل وجمهور من متحدثي لغات عدة إن أمكن.

المجلات والإنترنت: أما الحديث عن



المجلات على وجه الخصوص فتنوعها وتخصص كل منها بمجال أو هواية معينة، يجعل تعميم النتائج غير دقيق، غير أن النظرة العامة للأسواق، تشير إلى تأثر القسم المرتبط منها بنقل الأحداث والتحليلات بالإعلام التلفازي والإلكتروني، فيما تظل مجلات الفن، والهوايات، والمنوعات، تقاوم في الكثير من الأسواق لحب القراء تصفح النسخة المطبوعة الملونة.

وفي بحث للسوق الأمريكية من قبل شركة إنسايت إكسبرس المعروفة بتحليل سوق الإعلام التقليدي والإلكتروني، أشارت في ٢٠٠٢/٤/٢٢م إلى أسباب عدة تجعل نسبة كبيرة من القراء تستمر في شراء المطبوعات ومنها: أن التصفح على الشبكة ليس مريحاً أو ممتعاً، كما لو كانت النسخة مطبوعة، تقرأ حين الاستلقاء، أو الانتظار، أو السفر، أو غير ذلك، وأن الدعايات المرافقة على الشبكة وخصوصاً المتحرك منها، تتسبب في إزعاج القارئ، ثم عدم رغبة القراء في دفع قيمة الاشتراك على الإنترنت، وأخيراً فإن قراءة المجلة كاملة على الإنترنت تتعب العين، وبينما يشتري ٦٣٪ ممن شملتهم الدراسة المجلات المطبوعة، فإن ٨٠٪ يتوقعون أن تكون المجلة مجانية على الإنترنت! وهو الأمر الذي يخيف الناشرين. وعلى العكس هناك مجلات قامت على النشر عبر الشبكة، ولذلك فهي تعمل على أساس نموذج تجاري ناجح، لكنها تبدو مواجهة لتحدي إغراق المواقع الشبكية العملاقة لها، مما يدفع بعضها إلى التحالف مع المؤسسات الإعلامية العملاقة على أرض الواقع، وفي فضاء الإنترنت لتكون ذراع «التحليل العميق» أو «الترفيه والتنويع» لتلك المؤسسة.



دراسات تكشف عن عدم تأثر الصحف المطبوعة بشكل كبير لكنها لم تؤكد ازدياد توزيعها

الطباعة حسب الطلب.. فكرة جديدة تحفظ للصحافة المطبوعة وجودها في المستقبل

اتجاه نحو «الإعلام الرقمي» للمزاوجة بين الكلمة المطبوعة إلكترونياً والصورة المبثوثة تليفزيونياً وإلكترونياً

استراتيجية التجميع والتحول؟: بعض الصحف مثل «نيويورك تايمز» وبعض الصحف اليابانية الشهيرة انفق عشرات الملايين على شراء أسهم لأصول قنوات تلفزيونية في محاولتها للاستعداد لمستقبل الإعلام الرقمي، لأن مثل هذه الخطوة تختصر بداية استراتيجية التجميع والتحول (Convergence) لو أضيف إلى ذلك الاندماج بث الرسالة على الإنترنت، لأن الكثيرين يتحدثون عن اندماج التلفاز والإذاعة بالإنترنت تقنياً، ومن حيث تزاوج الكلمة المطبوعة إلكترونياً بالصورة المبثوثة تلفزيونياً والكترونيا أيضاً. كل ذلك لمحاصرة الفرد المتلقي للرسالة من كل جهة برسالة واحدة وهو ما سيكون مؤثراً للغاية في صنع حدث أو رأي وتصور تجاهه ابتداء بالموجز الذي يتسلمه عبر الموجة العريضة، ومروراً بالخبر الذي يقرأه على الشبكة والصورة التي يراها تلفزيونياً، ثم التحليل المفصل الذي تنشره النسخة الإلكترونية، والأمر يمتد للحديث عن الكتاب الإلكتروني أو النسخة المطبوعة منه - خصوصاً إذا كان الناشر المؤسسة الإعلامية نفسها - والذي لن ينتشر بشكل واسع إلا إذا وجد دعاية وتقديماً له في الوسائل السالفة الذكر!.

هذا أبرز ما تقوم به شركات الإعلام الكبرى اليوم التي تبدو مستعدة لأن تزيد في سيادتها الإعلامية على حساب اللاعبين الصغار ممن يبث رسالته عبر وسيلة واحدة، وهو ما يفسر عدم قدرة موقع على الإنترنت - مهما كان تحديثه سريعاً - منافسة قناة تلفازية من حيث السرعة والتأثير وشكل المحتوى، لأن لكل خواصه، كما أن هذه الظاهرة تزيد من نفوذ بعض المؤسسات العملاقة، وربما إلى حد الاحتكار الإعلامي الذي له سلبياته وانعكاساته الخطيرة في صناعة وتسيير الأحداث والسياسات، وصناعة رأي عام محلي، أو إقليمي، أو دولي، بشأن أي قضية، حتى لو كانت مجرد عادات يومية يُراد فرضها على حياة الناس، خصوصاً أن كثيراً من الدول يفتقد لقوانين تواجه موجة امتلاك مؤسسة واحدة لوسائل عدة إعلامية في السوق نفسه.

ومن يتبنى هذه الاستراتيجية أصبح مقتنعاً برأي الكثيرين، ومنه ما تقوله دراسة بريطانية - صدرت في ٢/٢/٢٠٠٢م - عن ميديا أناليست سكرين دايجست، وبنك إي بي إن أمرو - بأن الاعتقاد بأن الصحف لن تندثر، أو لن تتراجع أهميتها بظهور الإنترنت، وما سيظهر في السنوات القادمة من تقنيات، وما يشهده قطاع التلفاز من قفزات في البث والتوسع.. بأن هذا الاعتقاد يبدو مقبولاً حتى الآن، لكنه سيكون خاطئاً بعد سنوات، اعتماداً من الدراسة على توجهات الصحافة منذ عام ١٩٨٥م وعلى التطبيقات التقنية الجديدة لإيصال الخبر والمعلومة المتوافرة والمتوقع نزولها للأسواق خلال العقد الحالي، كما تشير الدراسة إلى أن تقنية ما قد تشيع بين جماهير دولة ما، لكنها ليست مفضلة لدى جمهور آخر، مثل تنوع استخدامات الهواتف النقالة، وهو الأمر الذي يذكرنا باختلاف عادات قراءة الصحف، ففي بعض الدول كالولايات المتحدة وغيرها، يفضل القارئ إيصال الصحيفة لمنزله، وفي دول أخرى كبريطانيا، وكثير غيرها، يشتري القارئ صحيفته من الأكشاك والمكتبات، أو من الباعة المتجولين، وهكذا فسيادة وسيلة واحدة تصل للجماهير عبر تقنية واحدة لن يكون متحققاً خلال هذا العقد عالمياً حتى تتوسع استخدامات التقنيات الحديثة، وتغزو كل بيت كما هو الحال بالنسبة للتلفزيون والمذياع، وفي السوق البريطانية تتوقع الدراسة انخفاض نسبة الإعلام المطبوع من مجموع إنفاق المستهلكين على الإعلام إلى ٨,١٥٪، مقارنة بـ٤٨٪ في عام ١٩٨٥م، و٢٠٪ عام ٢٠٠١م، فيما تتوجه النسبة الباقية للقنوات التلفازية، والإنترنت، والهاتف، والأجهزة الأخرى النقالة، ومن المتوقع حسب الدراسة، أن يصبح الإنفاق على الإعلام الرقمي جزءاً مهماً من نفقات المنزل أكثر من ذي قبل.

لنطرق أبواب المصانع

وعلى الرغم من أن الكثير من شركات تطوير التقنيات قد خفض من ميزانياته للبحوث والتطوير بنسبة ٢٠٪ مقارنة بما كان قبل عام ٢٠٠٠م، فإنهم يؤكدون أن استمرارهم في تطوير الجيل القادم من أجهزة وبرمجيات إرسال واستقبال الأنباء، والسبب هو أن كبرى المؤسسات الإعلامية في اليابان وأمريكا، وبعض دول أوروبا، تطرق أبواب هذه الشركات طلباً لتقنيات جديدة ينافسون بها غيرهم، لدرجة أن البعض يتحدث عن إرسال عناوين الأنباء إلى قلم إلكتروني تحمله في جيبك، أو ميدالية مفتاح سيارتك، أو على الشاشة الداخلية لنظارة إلكترونية تلبسها! لإعلامك بنبأ يهمك سياسياً أو يهم أعمالك واستثماراتك.

لكن في الغالب لن تكون هذه الخدمات الخاصة مجانية كمواقع الأنباء الاعتيادية، ولو أقدمت المؤسسات على عرضها مجاناً فإنها قد لا تنجح في تحويلها إلى خدمة غير مجانية لاحقاً بعد أن يتعود الجمهور على مجانيتها!، وسيرافقها تطوير برامج لحفظ حقوق النشر والاختراع مثل برنامج دي إم آر (إدارة الحقوق الرقمية)، حيث يمكن لشخص أن يستمع لأغنية معينة، لكنه لن يمكنه سرقتها لوضعها في موقعه الخاص دون أن يشتريها كما يشتري الإصدار في السوق التقليدية، كما ستتزايد ظاهرة الأجهزة التي تجمع بين صفات الكومبيوتر والهاتف والتلفزيون، لتبث رسائل أشبه بالنقل التلفزيوني الحي، باعتمادها على بث الموجات الإذاعية، والشبكات الرقمية المتوافرة، لتكون لاسلكية بالفعل، والتي كان من أوائل نماذجها السابقة نوكيا ٩٢١٠اي وأمثالها الموجودة في السوق اليابانية، ويتوقع نزولها لأسواق أخرى في عام ٢٠٠٣م، وهذا الجيل الثالث من الأجهزة الاتصالية الذي تأخر ظهوره بسبب أوضاع الاقتصاد العالمي، هو ما سيدفع بأساليب جديدة في حياة الناس وتفاعلهم مع الإنترنت، وهذه التقنيات طورت لتكون بالإضافة إلى فوائدها الأخرى من وسائل الإعلام الإلكترونية مع تراجع الأساليب التقليدية من بيع للمطبوعات، حيث ستفرق هذه الوسائل بين ما يبث جماهيرياً لإعلام الجميع، وبين ما يطلبه الفرد من معلومات خاصة به، ومن هذه التفرقة، ستظهر مصادر ربح جديدة للصحف بدلاً من بيع النسخ المطبوعة، ولكن هل سيكون مصدراً كافياً؟!. ■

التضحية بحرية الإعلام على مذبح «حرب الإرهاب»



حسام عبدالحميد

كان البعض إلى ما قبل أحداث ١١ سبتمبر يجادل بأن الإعلام الأمريكي لا يرتبط في معظمه بالسياسات الرسمية للإدارة الأمريكية، انطلاقاً من أن الحرية التي يتمتع بها المجتمع الأمريكي تمنح أجهزة الإعلام مساحة واسعة من الاستقلالية والموضوعية والحيادية.

لكن هذا الاعتقاد ذهب أدراج الرياح، وحل العديد من علامات الاستفهام جراء الطريقة التي يتعامل بها الإعلام الأمريكي مع أحداث سبتمبر التي كانت بمثابة إعلان حرب إعلامية ليس فقط ضد العالم الخارجي وبالذات العالم العربي والإسلامي، ولكن أيضاً ضد المواطن الأمريكي من أجل صياغة عقليته بالطريقة التي تتفق مع الإدارة الأمريكية التي أعلنت هذه الحرب تحت اسم محاربة الإرهاب تنفيذاً لشعار العدالة الأمريكية المطلقة!

تشريعات جديدة

ففي إطار مكافحة ما يسمى بالإرهاب، سارع الكونجرس الأمريكي إلى اتخاذ سلسلة من التشريعات الجديدة للحد من الحريات التي تتمتع بها وسائل الإعلام الأمريكية. وعلى الرغم من معارضة العديد من المنظمات المنضوية تحت ما يسمى بالائتلاف من أجل حماية الحرية السياسية، إلا أنها لم تنجح في إدخال تعديلات جوهرية على قانون مكافحة الإرهاب الذي أدى إلى الحد من الحريات الأساسية.

وفي ظل هذا القانون، تزايدت عمليات الرقابة على وسائل الإعلام الأمريكية، وبات من المتعين على أي وسيلة إعلامية أن تحصل على إذن بالنشر أو الإذاعة لأي مادة تتعلق بحرب أمريكا على ما يسمى بالإرهاب. وتكشف واقعة الصدام بين وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، وصحيفة نيويورك تايمز ـ التي نشرت أخباراً عن أهداف السياسة الأمريكية لإدارة بوش ـ عن الصدام بين حرية الصحافة ورغبة الحكومة في حجب معلومات عن وسائل الإعلام، وعلى إثر ذلك أرسل رامسفيلد رسالة إلى البنتاجون، يحذرهم من إفشاء المعلومات السرية، معتبراً ذلك جريمة بموجب القانون الأمريكي، وقال في رسالته: إن تنظيم القاعدة يفتش باستمرار في الأنباء والتحقيقات الإعلامية عن معلومات عن عملية مكافحة الإرهاب.

وتلقت وسائل الإعلام حظراً بعدم نشر أو إذاعة رسائل بن لادن قبل عرضها على الجهات المختصة، لئلا تكون رسائل مشفرة لأتباعه للقيام بعمليات جديدة، ومع كل شريط كان يظهر لبن لادن أو أحد معاونيه، كان المسؤولون الأمريكيون ينبرون لتفنيده وتسريبه لوسائل الإعلام لكي تنقل وجهة النظر الرسمية إلى المواطن الأمريكي الذي أصبح مستسلماً لها. وربما كان له بعض العذر في ذلك، لأن أمريكا لم تشهد حدثاً مثل ذلك الحدث الذي وحد بين مختلف فئات الشعب.

وسيطرت على تصريحات المسؤولين في الإدارة الأمريكية مقولة: إن إفشاء معلومات سرية يدمر قدرة أمريكا على إجهاض العمليات الإرهابية، ويعرض أرواح الأمريكيين للخطر.

وهدد المسؤولون الأمريكيون بأن من يفشي المعلومات وبخاصة العسكرية منها إلى الصحافة، فإنه سيواجه السجن. وبالفعل اعتقل موظفو الأمن في وزارة الخارجية أحد الصحفيين، بعد أن أعلن أن لديه برقية سرية من سفير الولايات المتحدة إلى دولة عربية.

وأخذت الرقابة الرسمية على وسائل الإعلام الأمريكية تزداد يوماً بعد يوم، بعد تطور الأحداث، وظهور مواقف جديدة حتى طالت أعضاء مجلس الكونجرس، وذلك بحجب المعلومات العسكرية والاستخبارية عنهم خشية أن يتم تسريبها للصحافة التي لم يسمح لها بمصاحبة القوات العسكرية إلى الخارج، كما حدث في حرب الخليج الثانية.

وفي مقابل الرقابة الرسمية، كانت الرقابة الذاتية تتعاظم داخل مختلف وسائل الإعلام الأمريكية التي قام العديد منها بطرد صحفيين أبدوا وجهة نظر مختلفة عن المواقف الرسمية إزاء أحداث سبتمبر وقرار الحرب الذي اتخذه بوش. فعلى سبيل المثال، طردت إحدى الإذاعات في سان فرنسيسكو الصحفي دايفي كوك، لأنه أجرى مقابلة مع عضو الكونجرس الوحيد الذي صوت ضد الحرب، ولم تكن هذه الحالة هي الاستثناء الوحيد، فقد ماثلتها حالات في عدد آخر من الصحف والإذاعات ومحطات التلفزة.

ولم يعد مقبولاً في ظل الحظر المفروض على وسائل الإعلام الأمريكية أن تظهر الآراء التي تنتقد السياسات الأمريكية حتى وإن كان النقد موجهاً للسياسات البيئية!! الأكثر من ذلك، أن بعض وسائل الإعلام بدل من مواقفه بزاوية ١٨٠ درجة، فبدلاً من أن يهاجم بعض السياسات، نشر مقالات مؤيدة لها!

وفي دراسة أعدتها منظمة فاير (FAIR) التي تتابع أداء المؤسسات الإعلامية الأمريكية، قالت فيها: «لقد أدى الإعلام الأمريكي عملاً سيئاً جداً فيما يتعلق بإعلام المواطنين بأمور مهمة تتعلق بالإرهاب، فما رأيناه عقب سبتمبر هو أن الإعلام الأمريكي أصبح بشكل جماعي يغطي الأحداث وفق وجهات النظر الوطنية، وتحديداً بشكل يمجد القيادة الأمريكية ويهلل لجهود الحرب في أفغانستان، بل إن وسائل الإعلام تطالب أحياناً الرئيس جورج بوش وإدارته بأن يكونوا أكثر عسكرية.

إننا لا نرى أحداً يتحدى بشكل جدي السياسات العسكرية للبيت الأبيض، ولا ينتقد الاستعداد للحرب والقصف سواء في أفغانستان، والآن العراق.

وتقول الدراسة أيضاً: «إن وسائل الإعلام الأمريكية شاركت في موجات من التصوير السيئ ومن تنميط العرب والمسلمين، وهذه المرة أيضاً رأينا القليل من الحساسية تجاه هذا الأمر، وعلى الرغم من أن الرئيس بوش يزعم أنه يحاول أن يكسب عقول المسلمين وقلوبهم في الشرق الأوسط، ووسط آسيا، فإن السياسات التي اعتمدتها الولايات المتحدة أبعدت هؤلاء الناس عنا أكثر، بدلاً من أن تقربهم لأمريكا».

أصابع يهودية

ثمة بُعد سياسي آخر يدخل كأحد محددات الخطاب الإعلامي الرسمي في أمريكا بعد أحداث سبتمبر وحتى قبل ذلك؛ باعتباره واحداً من الثوابت في السياسة الإعلامية الأمريكية، ويتمثل هذا البعد في النفوذ الصهيوني المسيطر على وسائل الإعلام في أمريكا وحتى في كل أوروبا.

فاليهود يسيطرون على ٧٠٪ من وسائل الإعلام الأمريكية، ويضعون أيديهم بالكامل على أشهر ثلاث صحف أمريكية «واشنطن بوست، نيويورك تايمز، وول ستريت جورنال»، كما هي الحال مع مجلة النيوزويك والتايم والوورلد ريبورت ويو إس نيوز، والأمر لا يختلف كثيراً عن الإعلام المرئي، ودور النشر، وشركات الدعاية والإعلان والإنتاج السينمائي والأقمار الصناعية.

وقد وجد النفوذ اليهودي في أزمة سبتمبر فرصة لكي ينفث كل سمومه ومشاعر الكراهية تجاه العرب والمسلمين، وكأنه لم يكتف بانحياز الإعلام الأمريكي على مدى ٧٠ عاماً لـ«إسرائيل».■



فرسان بلا سواعد ولا عقول!!

بقلم: د. توفيق الواعي

فرسان اليوم في أغلب دول عالمنا العربي مسخ غريب يدعو إلى الرثاء والعجب، كل دولة لها سلطات وجنرالات وجيوش وأسلحة، طائرات ودبابات ورواجم، ثم تُهدِّد الأمة وتُقتِّل الشعوب وتهدم البيوت وتسيل الدماء، ولا يتحرك ساعد واحد ليطلق بندقية أو يقود طائرة أو يتحرك بدبابة، ولا يفكر قائد واحد في أكثر من نصف قرن أن يتعامل مع هذا التحدي الذي بدأ وليداً ثم نما وصار عملاقاً، بينما ضمرت سواعدنا، وطاشت عقولنا، وفرت فرساننا. ودعوني أتساءل: ما تلك المخططات والأهداف التي تسعى الأمة إلى تحقيقها؟ وما تلك التحديات التي تعمل الأمة على التغلب عليها؟ وما الوسائل والإمكانات التي تعد لهذا أو ذاك، ما مقدار ما تحقق من كل؟ أيستطيع أحد أيها السادة من شرق البلاد أو غربها أن يجيبني إجابة ولو غامضة حتى أريح بها نفسي وأنفس الكثيرين من أمثالي.

إن دخل الأمة أيها السادة أكثر من ٣٠٠ بليون دولار سنوياً، فهل تحولت هذه الثروة إلى مقدرة حقيقية خلال تلك الحقب الطوال؟، إن المجتمع الإسرائيلي الذي يقوم على التبرعات والإعانات، استطاع في سنين معدودة، وبلا قاعدة اقتصادية أو خامات، أن ينشئ القواعد الاقتصادية والحربية والنووية، واستطاع أن يفرض الهزيمة في عام ١٩٦٧م على ثلاث دول عربية، يقودها فرسان بلا عقول ولا سواعد، وإنما عنتريات، والغريب أنهم ما فقهوا الدرس، وما فلحوا، فجاؤوا بأولادهم ليحققوا المثل القائل: «ما فلح البدري جه المتعوس يجري».

وعلى كثرة ما يواجه الأمة من تحديات.. فإن هناك ثلاثة تحديات تعد الأهم هي:

١ - الوجود الإسرائيلي والصلف الصهيوني الذي انتزع الأرض بالقوة، ويأتي بأجندة معروفة مراميها وأهدافها للجميع، تحاول تحقيقها خطوة خطوة على حساب العجز العربي، والفراغ القيادي والعقلي الذي مُنيت به الأمة.

٢ - التخلف العلمي والتكنولوجي والصناعي. وكل ما يعلن عنه في الصناعة إنما هو فقاقيع لا تخرج عن كونها إنفاقاً أخرق بلا عائد ولا جدوى، كإنشاء مصنع في بلد ما لإنتاج السجائر، وإنشاء مدينة ترفيهية، وصالات للقمار... إلخ.

٣ - بناء الإنسان العربي، ويا للكارثة، فقد عومل الإنسان العربي بإهدار آدميته وذبح كرامته، وما عومل الإنسان العربي بمثل هذه المهانة في أرض آبائه وأجداده، كما يعامل اليوم على أرض العروبة ولا حتى في أشد عصور القمع والاستعمار. إن هناك أنظمة، ما تستطيع اليوم حتى أن تنطق بكلمة كرامة الإنسان أو حريته في بلادها، لأن المظالم قد أزكمت الأنوف، والتلفيقات للمثقفين وأهل الرأي تجري على قدم وساق، والمحاكمات التي تجري عسكرية وغيرها أقرب إلى التمثيليات المبكية، وذلك ليس إلا دليلاً واضحاً على خطة مبيّتة لتفريغ الشعوب من الرجولة والقدرة على الدفاع عن الأمة، في وقت الشدة، وهي تعيشها كل يوم، ولكن إلى متى؟!.

دعني أقرر أنه لا توجد دولة قوية لا تستند إلى رجال أقوياء يدافعون عنها، ويحمون بيضتها، والرجل القوي هو الذي يعرف أن له كرامة، من حقه أن يدافع عنها وأن بلده أعطته فيجب عليه أن يعطيها، وحمته فينبغي أن يذود عن حياضها، ولكن للأسف عملت السلطة على نقض كل وجود ديمقراطي أو شوري، وانتهت بأن رضيت حكم الغوغاء، من جاهلين، ومتسلقين، واستخدمتهم للتمويه على الأهداف التي كان يجب أن تسيطر على سياستها، حتى إنك لا تستطيع أن ترى أو تسمع لأي دولة إطاراً فكرياً، أو أيديولوجياً، أو تخطيطياً، تنطلق منه هذه الدولة أو تلك، وهذا في الحقيقة يفرض التفكيك في الدولة والأمة على حد سواء، ويساند العدو في مخططاته وأهدافه.

وكان ينبغي أن نلتفت إلى ثلاثة عناصر، **الأول**: التماسك بين عناصر الأمة، **الثاني**: التضامن والتعاضد بين عناصر الجسد الواحد حتى لا يكون بعضها حرباً على البعض الآخر، وتنحل العرى، ويضيع الجهد في الأمة، **الثالث**: سيادة العدالة، وإقرار الحق حتى يشعر الفرد بكرامته وأمنه، ومن خالف هذه العناصر الثلاثة، تفسخ وضاعت قوته وهيبته، ولقي الهوان، وجاءه ما لم تحمد عقباه، وهذا في الحقيقة يتطلب أموراً ثلاثاً:

الأول: ضرورة نسيان جميع الخلافات في لحظات الصراع المصيري الذي تكون الأمة محتاجة فيه إلى كل جهد ورأي فيها لصالح الجميع.

الثاني: البعد عن المصالح الشخصية الضيقة، والارتفاع عن الحزازات الشخصية.

الثالث: التكتل خلف الإرادة الشورية القيادية في الأمة عندما تحين لحظة الخطر، وتظهر نذر الصراع المصيري أياً كان مصدره من دون وجل ولا خوف، ولا يستطيع صاحب عقل أن يدعي أن أي معارض أو صاحب رأي يكره أمته، أو يحب لها الخذلان لا قدّر الله، فلماذا لا تتحد جبهاتنا الداخلية وتتفاهم بالحوار، لا بالحلول الأمنية والمحاكم الهزلية والأحكام الاستثنائية؟، إن الكيان الصهيوني في حروبه لم يعلن ولا ليوم واحد تعطيل الدساتير والقوانين، وفرض الأحكام العرفية!

ولقد قادت الحلول الأمنية والأحكام الاستثنائية.. الأمة إلى ثلاثة أمور:

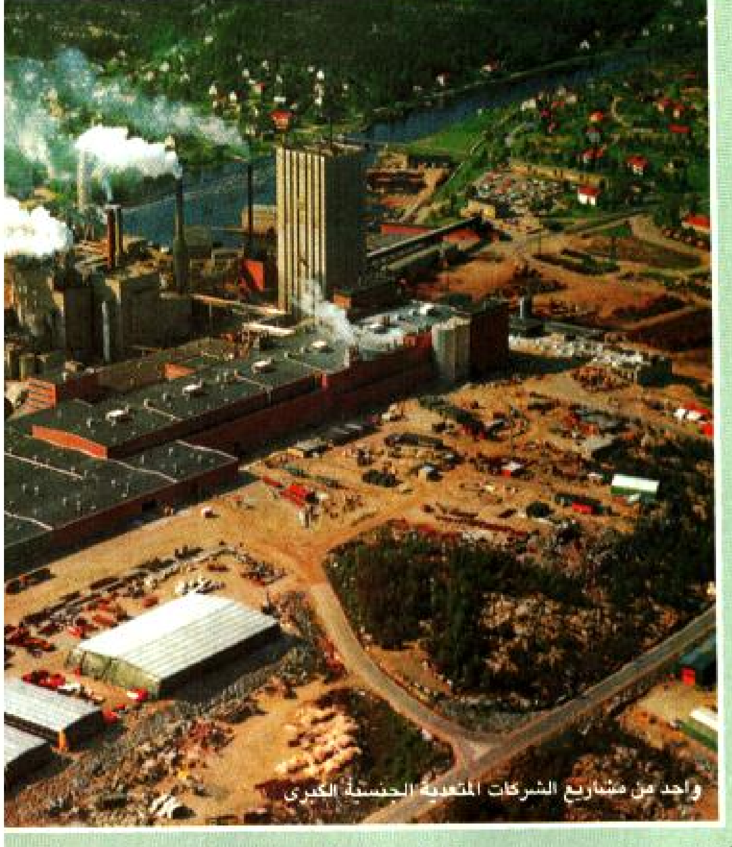
الأول: إضعاف جسد الدولة والوطن العربي في جميع أجزاء هذه المنطقة، نعم هناك كثافة عددية وجيوش وسلاح مكدس، ولكن أين إرادة استخدامه وأين التماسك والتعاضد بين أجزاء الوطن والأمة والحماسة للدفاع عن الكرامة؟

الثاني: زيادة الأطماع في السيطرة على الأمة، فدخلت قوى غريبة عن المنطقة لتكون لها كلمتها في الصراع حول مستقبل المنطقة، وهل يستطيع أحد أن ينكر ذلك؟

الثالث: فرض على القوى الإسلامية والقومية الخصومة والانكفاء على الذات، وترك الباب مفتوحاً للانانيين والمتسلقين ليحددوا مصائر الأمة، ويتولوا الدفاع عنها. وقد تسبب هذا إلى ما صرنا إليه من هذا الهوان.. فهل هذا يرضيكم أو يرضى أحداً في الأمة؟!، اللهم لا وألف لا، فهل يُتدارك الأمر ويُصار إلى الطريق الصحيح؟! نسأل الله ذلك.. آمين.■

تقرير «الأنكتاد» لعام ٢٠٠٢

انخفاض تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر على مستوى العالم في عام ٢٠٠١


واحد من مشاريع الشركات المتعدية الجنسية الكبرى

ما زالت الحقيقة التي لا يريد أن يسلم بها الفقراء من بلدان العالم، تثبت صحتها، مع مرور الزمن. هذه الحقيقة هي أن التنمية تعتمد بشكل أساسي على التمويل الذاتي أو المحلي. وأن الجزرة التي لوّح بها لبلدان العالم النامي للدخول في اقتصادات العولمة وهي الاستثمار الأجنبي المباشر، ما هي إلا صورة جديدة للترويج للشركات غير الوطنية أو متعدية الجنسية. فهذه الشركات لا تدخل أسواق البلدان النامية من أجل إحداث تنمية، ولكن من أجل الوصول إلى فرص جديدة من الأسواق والحصول على فوائد تسويق منتجات البلدان النامية.

عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

تقرير «الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم» الذي تصدره منظمة «الأنكتاد» التابعة للأمم المتحدة أكد هذه الحقيقة وبين دور الشركات متعدية الجنسية. فهذه الاستثمارات الأجنبية المباشرة، إما أن تدخل لتشتري كيانات قائمة ولا تفضل إنشاء استثمارات جديدة كما حدث في شركة الاتصالات بالمغرب وجنوب إفريقيا، أو تحتكر تسويق منتجات بلدان نامية كما هو الحال في تسويق الزهور الخاصة بكينيا في الأسواق الأوروبية، بحيث أصبحت كينيا أكبر دولة مصدرة للزهور إلى بلدان السوق الأوروبي بفضل هذه الشركات.

تقرير الاستثمار في العالم لعام ٢٠٠٢ أعلن عن صدوره بالقاهرة صباح الثلاثاء الموافق ٢٠٠٢/٩/١٧ . وقد قامت باستعراض مضمونه بمقر المركز الإعلامي للأمم المتحدة بالقاهرة الدكتورة هبة حندوسة المدير التنفيذي لمنتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا.

وصرحت حندوسة بأن التقرير هذا العام يشير إلى تدني تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم بنهاية عام ٢٠٠١ لتصل إلى ٧٣٥ مليار دولار، وهو ما يمثل أقل من نصف تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم خلال عام ٢٠٠٠. وأرجعت هذا التدهور إلى حالة تباطؤ النمو التي شهدها العالم قبل أحداث ١١ سبتمبر الأمريكية الشهيرة. ثم أتت أحداث ١١ سبتمبر لتعمق من أزمة تباطؤ النمو بالاقتصاد العالمي. وأضافت حندوسة أن الدول المتقدمة تأثرت بهذا الانخفاض بشكل كبير؛ حيث بلغت نسبة انخفاض نصيبها من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر بمعدل ٥٩٪، بينما كان نصيب البلدان النامية من هذا الانخفاض يقدر بنحو ١٤٪. وعن نصيب البلدان العربية من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في نهاية عام ٢٠٠١، فقد أشار التقرير إلى أنها بلغت نحو ٠,٦٪ من الإجمالي العالمي.

أشار التقرير أيضاً إلى مؤشر مهم هذا العام يتعلق بدور الشركات غير الوطنية في زيادة الصادرات، وكانت الصين والمجر في مقدمة الدول التي استفادت من هذه الميزة. ففي عام ١٩٩١ كان نصيب هذه الشركات العاملة في الصين نحو ١٧٪ من حصة الصادرات الصينية، تزايدت لتصل إلى ٥٠٪ في عام ٢٠٠١ ، وفي المجر وصل نصيب هذه الشركات من الصادرات في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٨٠ ٪.

إفريقيا في المقدمة.. ولكن!

كما أشار التقرير إلى أن حصة إفريقيا قد زادت بمعدل كبير، فبعد أن كان نصيبها ٩ مليارات دولار من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في عام ٢٠٠٠ وصل إلى ١٧ مليارا في عام ٢٠٠١. وفي شمال إفريقيا وحدها بلغت نسبة الزيادة عن العام الماضي نحو ٨٣٪ فارتفعت إلى ٥,٣ مليار دولار، وأن المغرب كان له نصيب الأسد من هذه الزيادة، حيث حصل على نحو ٢,٣ مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، في حين كان نصيبه عام ٢٠٠٠ نحو ٢٠٠ مليون دولار. وقد أرجعت الدكتورة حندوسة هذه الزيادة المفاجئة إلى برنامج الخصخصة الذي بيعت بمقتضاه حصة كبير من شركة الاتصالات التي كانت تملكها الدولة المغربية إلى إحدى الشركات الفرنسية، وترى حندوسة أن هذا ما هو إلا مجرد تغير في صورة الملكية وليس إضافة جديدة للاستثمارات الأجنبية المباشرة في المغرب. ويشارك المغرب في الحصة الكبيرة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة دولة جنوب إفريقيا بنفس الصورة زيادة ناتجة عن تطبيق برامج للخصخصة.

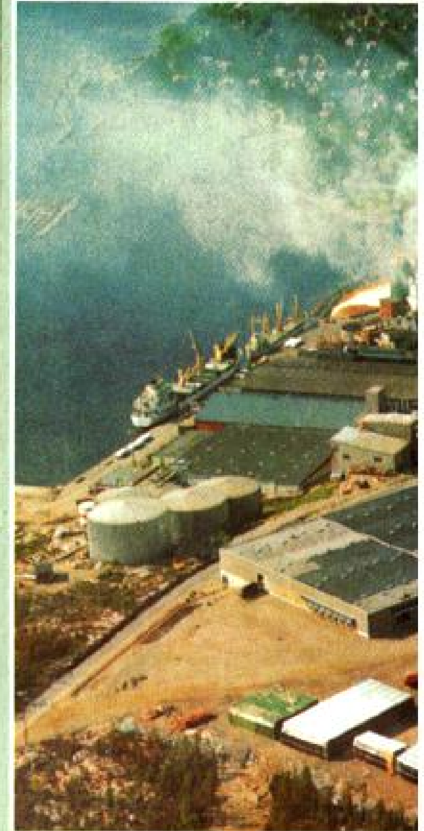
وفي إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، تجاوزت التدفقات إليها الحد البالغ ١٠ مليارات دولار وذلك للمرة الأولى على الإطلاق، فبلغت ١١,٨ مليار دولار في عام ٢٠٠١، وقد أتى ذلك نتيجة تجزئة حيازات الأسهم المشتركة التي تنطوي على شركة أنجلو أمريكان المسجلة في بورصة لندن.

أما تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى البلدان الأقل نمواً في إفريقيا والبالغ عددها ٣٤ بلداً فقد ارتفعت في العام الماضي بنحو ٦٠٠ مليون دولار بنسبة ١٦٪ لتصل إلى ٤,٢ مليار دولار. ولكن هذه الزيادة لم تشمل بلدان هذه المجموعة كلها بل شملت ١٩ دولة منها فقط. وقد فازت ثلاثة بلاد منها بالنصيب الأكبر وهي

تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في بعض البلدان العربية و«إسرائيل» خلال الفترة من ١٩٩٦ - ٢٠٠١ القيمة بالمليون دولار

الدولة / السنة	الجزائر	مصر	لبنان	المغرب	السودان	تونس	الأردن	اليمن	الإمارات	السعودية	«إسرائيل»
١٩٩٦	٢٧٠	٦٣٦	١٣٦	٣٥٧	-	٣٥١	١٦	٦٠	٣٠١	٨٩	١٣٨٧
١٩٩٧	٢٦٠	٨٨٧	٨٢	١٠٧٩	٩٨	٣٦٥	٣٦١	١٣٩	٢٣٢	٨٠	١٦٢٨
١٩٩٨	٥٠١	١٠٦٥	١٥٠	٣٣٣	٣٧١	٦٦٨	٣١٠	٢١٩	٢٥٨	٨٢	١٧٦٠
١٩٩٩	٥٠٧	٢٩١٩	١١٨	٨٥٠	٣٧١	٣٦٨	١٥٨	١٩٤	٩٨٥	٢٦٣	٢٨٨٩
٢٠٠٠	٤٣٨	١٢٣٥	١٤٢	٢٠١	٣٩٢	٧٧٩	٣٩	٢٠١	٢٦٠	٢٧٠	٤٣٩٢
٢٠٠١	١١٩٦	٥١٠	١٠١	٢٦٥٨	٥٧٤	٤٨٦	١٦٩	٢٠٥	١٥٦	٢٠٥	٣٠٤٤

المصدر: تقرير الاستثمار الأجنبي المباشر في العالم لعام ٢٠٠٢، الصادر عن منظمة الأنكتاد بالأمم المتحدة



انجولا والسودان وموزامبيق.

وقد اشار التقرير إلى أن معظم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى إفريقيا تأتي فقط من عدد صغير من البلدان، تتصدرها أمريكا وفرنسا وإنجلترا. فخلال الفترة من ١٩٩٥ ـ ٢٠٠٠ بلغ نصيب أمريكا وحدها ٣٧٪ من مجموع التدفقات المقدمة من البلدان المتقدمة وبلغ نصيب فرنسا ١٨٪ وإنجلترا ١٣٪. أما اليابان فقد ظلت مستثمراً صغيراً نسبياً في إفريقيا منذ أوائل التسعينيات.

الشركات الأجنبية تواصل الاحتكار

تناول التقرير مؤشراً مهماً هذا العام وهو ما يخص دور الشركات غير الوطنية في زيادة الصادرات، وكانت الصين والمجر في مقدمة الدول التي استفادت من هذه الميزة. ففي عام ١٩٩١ كان نصيب هذه الشركات العاملة في الصين نحو ١٧٪ من حصة الصادرات الصينية، وتزايدت هذه الحصة لتصل إلى ٥٠٪ في عام ٢٠٠١ . وفي المجر وصل نصيب هذه الشركات من الصادرات في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٨٠ ٪.

وعن دور الشركات غير الوطنية نبه التقرير إلى أنها مازالت تسيطر على العديد من المجالات التي تستحوذ على نصيب أكبر من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مثل مجال الاتصالات والالكترونيات، والأدوية.

وأوضحت حندوسة أن هذه الشركات ذات مجال مؤثر على المستوى العالمي في مجال صناعة الدواء، حيث تسيطر حوالي ١٠ ـ ١٥ شركة من الشركات غير الوطنية، على نحو ٨٠٪ من حجم إنتاج الدواء على مستوى العالم. ويضيف التقرير أنه على الرغم من استفادة عدد من البلدان من وجود استثمارات لهذه الشركات ساعدت على زيادة صادراتها بما تملكه هذه الشركات من شبكات دولية للتسويق وتكنولوجيا متقدمة للإنتاج، فإن على هذه البلدان التي تستهدف الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير، أن تستوعب زيادة الحصص من الصادرات، بل يجب الارتقاء بالصادرات أيضاً، ويجب أن تنطوي الصادرات على قيمة مضافة محلية إذا أريد لهذا الاستثمار أن يحقق مكاسب إنمائية أطول أجلاً.

وشدد التقرير على ضرورة اعتبار تعزيز القدرة التنافسية التصديرية وسيلة إلى بلوغ غاية هي التنمية. وليس من المسلمات أن يعود الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير بمكاسب إنمائية طويلة الأجل، بل يجب إمعان النظر في تكاليف وفوائد كل خيار من الخيارات على جميع مستويات السياسة العامة. ويحذر تقرير الأنكتاد من أنه إذا طمع عدد كبير من البلدان إلى غزو سوق المنتجات نفسها فقد يؤدي إلى إغراق السوق وانهيار الأسعار. كما أن التنافس الشديد على الاستثمار الأجنبي المباشر الموجه للتصدير قد يتحول إلى سباق نحو الأسفل، فيما يخص المعايير الاجتماعية والبيئية، وسباق إلى أعلى فيما يخص الحوافز، ولا سيما في سياق مناطق تجهيز الصادرات.

أما منطقة غرب آسيا فقد أشار التقرير إلى أن نصيبها من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، كان في حدود ٤,١ مليار دولار بنهاية عام ٢٠٠١، استحوذت تركيا على نحو ٣ مليارات دولار منها، وهو يعد النصيب الأكبر من بين دول تلك المنطقة، وتعتبر تركيا من أكبر عشر دول نامية في مجال التصدير على المستوى العالمي.

المنطقة العربية و«إسرائيل»: حول أوضاع الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر، أوضحت حندوسة أن نصيب مصر لا يزال في حدود متواضعة مقارنة بالدول الأخرى التي تتشابه ظروفها مع مصر، ومن هذه البلدان تركيا. فمصر لا يزال حجم تدفق الاستثمار الأجنبي المباشر إليها لا يتعدى ٠,٥٪ من التدفقات العالمية على الرغم من الإمكانات المتوافرة لديها من اجتذاب معدلات أكبر وقد بلغ نصيبها مع نهاية عام ٢٠٠١ نحو ٥١٠ ملايين دولار. ومن خلال الجدول السابق الذي تم تجميع مفرداته من الإحصاءات المنشورة بالتقرير نلاحظ أن البلدان العربية تأثرت بالسالب في تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وأن البلدان التي زادت فيها هذه التدفقات، كانت إما نتيجة تطبيق برامج للخصخصة مثل المغرب أو وجود استثمارات في مجال الصناعات الاستخراجية مثل البترول وهو ما يمثله وضع السودان.

أما الكيان الصهيوني فقد مني بفقد حوالي مليار دولار في عام ٢٠٠١ من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إليه. ويرجع ذلك بشكل أساسي إلى الأوضاع الدموية التي فجرها هذا الكيان. ولكن يلاحظ أنه على الرغم من هذا الانخفاض في نصيب الكيان الصهيوني من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مقارنة بعام ٢٠٠٠، إلا أن نصيبه يفوق نصيب أي دولة عربية أخرى ذكرت في هذا الجدول. وقد يرجع هذا إلى حرص اللوبي الصهيوني على تميز الكيان في هذا المجال عن باقي دول المنطقة. كما هو الحال في كثير من المجالات. وربما لم تبين «إسرائيل» للمنظمة الدولية البيانات الحقيقية عن حجم الانخفاض لكي لا تظهر للعالم مدى تأثرها بالممارسات العدوانية على الشعب الفلسطيني ووجود مجال غير ملائم بالمنطقة. وهناك احتمال آخر وهو أن الأثر السلبي على نصيب «إسرائيل» سيظهر في السنوات المقبلة، وأن ما يصل إليها الآن من تدفقات هو نتيجة التزامات سابقة.■

قضايا قديمة متجددة



إعداد: مبارك عبدالله

«حب تحت المطر» .. وإباحة الجنس!

إيمان سالم البهنساوي

يبيح نجيب محفوظ الزنى في روايته «حب تحت المطر»، إذا كان بدافع من الحب من دون زواج!.

لكن الكاتب يبتدع أخلاقاً ومبادئ لحماية هذا الزنى، فيقدم لنا «منى زهران» على أنها شخصية صاحبة قيم وأخلاق سوية، ليست كمثيلاتها ممن مارسن الجنس من أجل أدوات الزينة، أمثال رايشة وعليات، فيقول عنها: «هي لا تستسلم للجنس إلا بدافع الحب»، ويعتبر هذا من المبادئ والأخلاق إذ يقول على لسانها:

«لا يمكن أن أتهاون في مبادئي وأخلاقي، أجل فهي معروفة بأخلاقياتها، وهي لم تمارس الجنس إلا بدافع من الحب، ولم تضطر - مثلهما - إلى ممارسته في أحيان كثيرة لاقتناء ما يحتاجان إليه من ملابس وأدوات زينة».

حب تحت المطر - (ص ٤٦ - ٤٧).

كما كتب أيضاً:

«وقال لنفسه إنها الصديقة الوحيدة التي لم تستسلم لنزواته، والتي لا تستسلم إلا للحب» ص ٨٣.

فهو يجعل الحب كالزواج يبيح كل ما يبيحه الزواج، ويزعم أن هذه مبادئ وأخلاق لا تهاون فيها؟

يقول نجيب محفوظ في الحكاية رقم (٧٣): - «أريد أن أصور لك حقيقة لا شك فيها»..

لكن لم يوضح لنا الكاتب ما هي تلك الحقيقة التي لا شك فيها؟

ثم يسأله الأب ساخراً:

- ألا تؤمن بالله؟

فيبتسم قائلاً:

- بلى، لا حيلة لي في ذلك.

ثم يواصل حديثه:

- «ولكنه لا يتصل بي وأنا عاجز عن الاتصال به، بيننا صمت قاتل، وأرى في الحالة شراً لا تفسير له، وأرى في الطبيعة عجزاً ونقصاً، ولا أفهم لذلك معنى، فلم أشك في أنه - سبحانه - قرر أن يتركنا لأنفسنا، بلا اتصال وبلا عناية» (ص ١٦٨).

الدهشوري كما وصفه الكاتب من القلة الراسخة في العلم، وها هو يقرر عنه:

«إن في الطبيعة عجزاً ونقصاً وإن الله قد قرر أن يتركنا بلا اتصال وبلا عناية»، وكأن الكاتب يقول إن العلم يؤدي إلى الشك في وجود الله.

ثم يقول باسم الدهشوري:

«وإذن فلا تخش أن يأخذ الناس الحياة مأخذ اللهو إن وجدوا أنفسهم في عالم بلا إله، لا مفر من الجدية، ومن الإبداع، ومن الأخلاق، ومن القانون، ومن العقاب، وقد يستعينون أيضاً بالعقاقير الطبية لمقاومة الضعف في السلوك والتفكير، كما يستعينون بها في مقاومة الأمراض، وسيفعلون ذلك بإصرار، ولن تهن عزيمتهم بسبب أنهم يجدون أنفسهم في سفينة بلا مرشد في بحر بلا شطآن في زمن بلا بداية ولا نهاية».

(ص ١٦٩ من الحكاية ٧٣).

فهذا من نجيب محفوظ تشكيك واضح في وجود الله تبارك وتعالى، وقدم لذلك بأنه يصور حقيقة لا شك فيها.

ثم تساءل مباشرة بعد هذه العبارة بقوله:

«ألا تؤمن بالله؟»

وفي الحكاية رقم ٧٨ يقول:

«الشيخ عمر فكري كاتب محامي متقاعد وقد فتح مكتباً لمعاونة أهل الحارة في شؤون الحياة. يسأله الراوي عن الشيخ الأكبر إذا كان رآه أو كيفية رؤية شيخ التكية الأكبر فيقص عليه قصته بأنه كان منذ الصغر مولعاً مثله برؤية الشيخ الأكبر ولكنه لم يستطع.

سأله الراوي:

قصة قصيرة

وهل المطر!

د. عبدالمطلب بن أحمد السح

كان يروح جيئة وذهاباً كالديك المزهو بريشه أمام غرفة الولادة، وعلى رأسه طاقية صغيرة، وكان سرواله السكري العريض الذي لا يعكس حال صدره يرفرف على جسده، وكان هناك جيب واسع مطرز الفم على جانب السروال تدخل إليه يد تحسين باشا لتخرج السيجارة تلو السيجارة، وفجأة سمع صراخ المولود، وضع يديه على الباب بقوة، ليسمع الخبر «الفاجعة»: مبروك.. بنت مثل القمر ما شاء الله، الله يخليها لك ولأمها ويجعلها قرة عين لكما، يمسك السيجارة ويدوسها تحت قدميه، ويدير ظهره دون أن تنبس شفتاه بكلمة، يذهب إلى المقهى، يطلب «النارجيلة» ويلعب الورق مع فتيان قد هربوا من مدارسهم، ويطلب لهم القهوة، يحاول أن يضحك ويقهقه وفي مخيلته صورة تلك الأنثى التي أتته وهو رجل الرجال، كيف يحدث ذلك؟ لا يمكن هذا!!! إنه حلم فظيع.. لا بل كابوس، ماذا أفعل؟ أنا أريد رجلاً يحفظ اسم العائلة.

يعود إلى المنزل وقد بدأت خيوط الفجر الأولى تغزل ثياب الصباح، يدخل غرفة نوم باردة غردت بها أصوات مولودة تلتقط الدفء من صدر أمها، يرمي نفسه على السرير مديراً ظهره لشريكة عمره وينام، تحاول المسكينة أن تلطف الأجواء، ولكن الصفعة تسبق بيانها، وعندما تبكي الصغيرة يصرخ بأمها، آمراً إياها بالخروج مع طفلتها من الغرفة لأنه يريد أن يستريح وينام.

تتوسل الأم البائسة إليه أن يرحمها وطفلتها من عذاب لا ذنب لهما فيه، ولكنه يصر على صوابه الذي لا يناقش، وتخرج ريحانة الحياة متدثرة بغطاء ممزق وجسم الصغيرة الضعيف ملتصق بها، وتهب رياح الشمال الثلجية القارسة تلفح الجسدين الهزيلين ناخرة العظام.

يراها الجد العائد من صلاة الفجر، ويسألها: ماذا هنالك يا ابنتي؟ الجو بارد، ادخلي.. حرام عليك يا بنت الناس من أجل الطفلة، وتأبى عليها عزتها أن تصرح بالحقيقة، وتجيب: لقد ضاق نفسي في الغرفة والطفلة ما تزال ترضع، فخرجت قليلاً أستنشق الهواء، ويقول الجد: هيا ادخلي، فأنت حديثة الولادة والمولودة ضعيفة، وتدخل على مهل خشية أن يسمع سلطان الزمان خطواتها، وتنام وابنتها بهدوء.

لقد كان للرياح الباردة تأثيرها الظالم بعد بضعة أيام، حيث كانت الطفلة ترقد في غرفة العناية المركزة بسبب التهاب في صدرها، والأب تمنعه كرامته أن يذهب ويستفسر عنها، وفي يوم تماثلها للشفاء أخبره الطبيب أن لديها خلعاً ولادياً في مفصل الورك وأن عليه أن يتابع معالجتها، تذكر الأب على الفور ابنه الجيران التي تعرج في مشيتها، تذكر سخريته منها، تذكر كم كان يكره منظرها، تذكر.. تذكر.. وأدار ظهره كعادته ومشى.

حاول أن يستمع لبعض ما يقوله مقدم أحد البرامج الصحية في التلفزيون حول ذلك الخلع، ولكنه لم يستطع أن يكمل، لم يكن ليتحمل أن تكون عنده ابنه أنثى ومعاقة أيضاً، أفهمه أحد الأقارب أن القضية بسيطة ولا تعتبر خطراً إذا عولجت، ولكن صوراً سوداء في مخليته ترفض أن تتنحى، تتابع الأم قدرها راضية بصبر غير مصطنع مع ابنتها، وتعالجها عند طبيب من غير زمان.

كان يوماً من أواخر أيام الشتاء عندما أخبروها أن زوجها في المستشفى بسبب كسر في ساقه، لقد كان تائهاً في أفكاره العمياء عندما صدمته سيارة صبي

ـ توجد وسائل أخرى ـ لا شك؟

فقال باسماً:

ـ يوجد العقل، هو الذي خلصني من رغبتي المحمومة، قال لي إننا نرى التكية والدراويش ولا نرى الشيخ الأكبر!

فسأله أبي:

ـ هل يصلح هذا دليلاً على عدم وجوده؟

ـ إنه لا يقول ذلك، إنه يقرر حقيقة نعرفها جميعاً وهي أننا نرى التكية والدراويش ولا نرى الشيخ الأكبر».

فهو يرمز بالشيخ الأكبر بأنه «الله» ويقول هذه الأقوال كدليل على عدم وجوده (ص ١٨١).

وفي الحكاية رقم ٤٦ يقول:

«سعد الجبلي كاتب حسابات بدكان الروهنات بحارتنا.

كل ليلة يدعو إلى بيته نخبة من الصحاب، يقدم الطعام والشراب، يلعب بأوتار العود، يغني من له صوت مقبول، تمتد السهرة إلى منتصف الليل».(ص ٩٩) هذا الشخص سكير حيث يقول عنه:

«أجل يشرب كثيراً، لا يلتزم بالفرائض، ولكنه مؤمن حقاً، يعتقد بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه لا مفر من المكتوب»!

إن نجيب محفوظ لا يجهل أن المؤمن حقاً من كان كامل الإيمان الذي هو إيمان بالقلب ويصدقه العمل أي الالتزام بالعبادات والفرائض، فلا يوصف شخص بأنه مؤمن حقاً إلا إذا كان يلتزم بأوامر الله تعالى، وبالتالي بالفرائض ولا يشرب الخمر.

لكن نجيب محفوظ هنا يشكك في الدين على النحو سالف الذكر.■

مراهق، حملت ابنتها وأسرعت باكية إلى المستشفى لتجده راقداً على السرير والجبس على ساقه، كانت له أكثر من خادمة، دون أن يتوقف الخير المتدفق من صدرها لابنتها، وبعد شهر راح يمشي بمساعدة عكازته، ويأتي إليه عمه والد زوجته مع أسرته في زيارة من المدينة البعيدة، لقد كان ذلك العم يعشق الهواء الطلق والأشجار، ذهب الجميع إلى الحديقة، وكانت هناك أسرة سعيدة ومعها طفل معاق أعمى، لقد كان الفرح يملأ وجوه جميع أفراد تلك الأسرة، ويسمع تحسين باشا أذان العصر، ويذهب مع العم الهرم إلى الصلاة، يؤديها على كرسيه الخاص، وبعد الصلاة كان هناك حديث حول الإعاقة، ينتظر، يسمع، تتناثر الصور المختلفة في ذهنه، يتذكر ابنته، ويقارن حاله مع ما يقوله الشيخ، ومن ثم تختال أمامه صورة أسرة الأعمى السعيدة، يستعيد ذكرياته التي شعر أنها مريرة الآن، تدمع عيناه، يبكي بسخاء، يتذكر زوجته وهي تساعده في قضاء حاجته، ينهي الشيخ كلامه، يهرول على عكازته مسرعاً والدموع على وجنتيه، ينسى الدنيا، يحاول أن يركض ما استطاع نحو زوجته وطفلته ذات الأشهر الستة، ينظر إليها وهي تضحك مع أمها، تضحك له، يسرع نحوها، ينسى العالم، يحملها، يقبلها، تبكي الأم، والجد يقول: ما شاء الله هكذا الآباء، وإلا فلا.

وتتجمع غيوم ربيعية في كبد السماء، وينهمر مطر يغسل الطبيعة والأشجار، وتفوح رائحة منعشة من أرض ليست جدباء.■

واحة الشعر

الصبح موعدكم

شعر: د. حيدر الغدير

برقية إلى شارون بعد جرائمه المخزية.. التي يمطر فيها غزة بوابل من أسلحته وأحقاده

الصبح موعدكم فأين المهرب ... والشرق نحن يحيطكم والمغرب
ادمنتم الآثام وهي سخائم ... تعدو بكم وهي الضلال الأكذب
في أسرها أنتم وفي غمراتها ... أنى اتجهتم حاضرون وغيب
أعمت خطاكم فالجهالة دينكم ... تملي عليكم ما تشاء وتكتب
أنتم خلاصة سمها وزيوفها ... وأذل من رأت القرون وأعجب
والبطش في نفس الذليل سجية ... شوهاء كالنار التي تتلهب
وأشد ما يأتي الذليل من الأذى ... إن يأمن السوأى التي يتهيب
يسطو إذا أمن العقاب وينزوي ... إن خافه ودموعه تتصبب
وظنونه سجن له وضلوعه ... سجانه وبخوفه يتعذب
إن نام فالرعب المحيط مهاده ... والصل بين وساده والعقرب
وإذا صحا فعداه حيث توجهت ... عيناه والنطع الذي يترقب
شارون كل نقيصة أشربتها ... وأتيتها فرحاً بها تتوثب
وتظن نفسك بين قومك سيداً ... وبأنك البطل الذي لا يغلب
هي بعض ما أوصى به حاخامكم ... والأم لما أرضعتكم والأب
أزرت بكم فعقولكم ممسوخة ... كنفوسكم وكأنهن الغيهب
فاعزكم فيما ترون أخسكم ... وشجاعكم يوم التباهي الثعلب
شارون إن الظلم يقتل أهله ... فاستقبلوا يوم الردى وتأهبوا
لمصيركم إذ تنطوون كقرية ... رعناء أغراها سراب خلب
والقدس مصيدة الطغاة وقبرهم ... تبقى لنا ولها الجلال الأرحب
والخالد الإسلام في أعراسه ... وجنوده من كل صوب موكب

وجهان في القضيَّة

د. عبدالله بن سليم الرشيد

الوجه الأول:

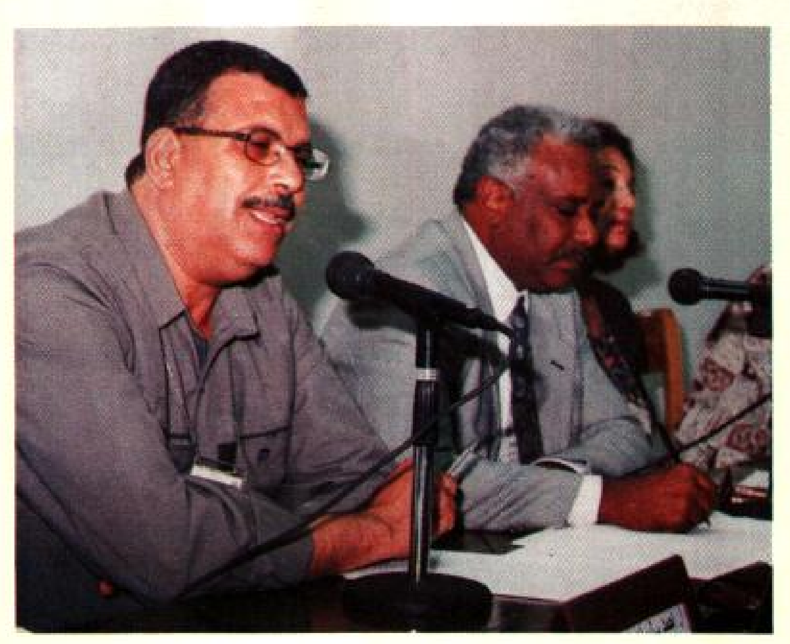
أغروه باليسرى فما اقتربا ... ورموه بالعُسْرى فما اضطربا
ماج السنا برؤاه فاحتدمت ... أشواقه فتجاوز الحقبا
شغفاته للمجد ـ وارية ـ ... جذبت مدى التاريخ فانجذبا
مختصِر بالموت، فزعته ... في قلبه تدني له السحبا
مستوقد نار الإباء، وإذ ... ساموه كيداً أصبح اللهبا
في كفه روح يقطِّعها ... ويشنها من فوقهم شهبا
عَزَماته الأمواج ـ هادرةً ـ ... لو لم يثر لتعلم الغضبا
قد أثخنوه فما وهى لهمُ ... وتعاوروا آماله فأبى
مروا على أشلائه، ضحكوا ... فإذا هو الإعصار قد وثبا

الوجه الآخر:

متمرِّغ، عيناه شاخصة ... للغاصبيه الأرض والنشبا
أكوابهم بمعينه امتلأت ... ومُناه أن يتجرَّع الحببا
أعطاهمُ فوق الذي طلبوا ... ورموا له دون الذي طلبا
وأباحهم بستانه فعلوا ... نَخَلاته واستمرؤوا الرُّطبا
فجثا وأهرق قطرة هربتْ ... من وجهه، فرمَوْا له الكَرَبا
فاهتاج مبتهجاً بمنتهم ... وهفا لهم مستنزياً طَرَبا
منعوه من تقبيل أعينهم ... فاحتال حتى قبل الذنبا

يناقشها المجلس العربي للطفولة والتنمية

عولمة الثقافة تسعى إلى تفكيك الأسرة وتمييع التربية واختزال الأخلاق



انهى مؤتمر المجلس العربي للطفولة والتنمية أعماله التي مثلت «ورشة عمل» لمدارسة «ثقافة الطفل العربي في الألفية الثالثة».

وإضافة إلى المجلس الأعلى للثقافة، شارك أكثر من مائة عالم وباحث يمثلون خمساً وعشرين دولة أسهمت وفودها في رسم معالم خريطة ثقافية للطفل العربي والمسلم في عالم متغير، تزداد فيه أخطار العنف ويقف على عتبة انهيار القيم.

القاهرة: محمود خليل

ولمناقشة مضمون ثقافة الطفل في عالم متغير، ألقى عالم النفس **الدكتور قدري حفني** بحثه لطرح تصور مبدئي للملامح الأساسية لمنظومة القيم التي تقوم عليها تنشئة أطفالنا في المرحلة القادمة.

وعلى المحور نفسه قدم **الدكتور أحمد صدقي الدجاني** «تأملات في الطفل والأسرة في عصر العولمة»، محذراً من محاولات «التنميط» التي تستهدف تعميم ثقافة العولمة، وفق «برمجة» معينة تضعها قوى اقتصادية وسياسية وفق رؤيتها ومصلحتها، لإخضاع سلوك الأفراد في مختلف المجتمعات وثقافتهم لمركزية نظام المفاهيم والقيم والأنماط السلوكية السائدة في الغرب الرأسمالي، بغية الاستهلاك للمنتجات الغربية، وتحقيق انتصار ناجز ونهائي للرأسمالية الغربية، وذلك في طرح محموم لصراع الأفكار والعقائد التي يقوم بها الغربيون لبرمجة الإنسان على طريقتهم، مما يجعل من تشريح العولمة وتفكيكها والتعامل معها بوعي وعمق وثبات ضرورة حياة، وقارب نجاة.

وطالب الدجاني باستذكار مقررات الطفولة، من تنشئة وتربية وتثقيف في ضوء هذا الواقع، ورسم الخطوط الرئيسة للأسرة، الممتدة من البيت إلى المسجد إلى الجامعة، لتأمين السبل وتطوير الوسائل المؤدية إلى الإفادة من هذه الثورة الاتصالية المعلوماتية.

ويحيلنا **الدكتور عثمان بن صالح العامر** - من السعودية - إلى ضرورة اتخاذ تدابير جديدة وتفعيل الأساليب والآليات الموجودة فعلاً، لملء الفراغ التربوي في الوقت الراهن، وتراجعه أمام المتغيرات المستجدة والتحديات العالمية، مؤكداً ضرورة تشكيل الوعي وصياغة شخصية الطفل العربي والمسلم من جديد، وفق دلائل وأصول التنشئة الأخلاقية، بعيداً عن النمطية وحشو الأذهان، لمواجهة الخطر الداهم الرامي إلى تفكيك الأسس التربوية واختزال الأخلاق وتجاوز الخصوصيات السلوكية والثقافية.

> **حظ الطفل العربي من الثقافة يتراوح بين سطر واحد وصفحة في كتاب!**

وفي مراجعة أمينة لمضامين كتب ومكتبات الأطفال في الوطن العربي، تناولت **الدكتورة كافية رمضان** في بحثها، واقع الأزمة المتمثلة في لجوء معظم الباحثين إلى المعالجة النظرية، حيث تمثل ندرة البيانات وعدم دقتها، أزمة مضافة إلى أزمة الواقع المحاط بالأزمات المالية أو السياسية أو الإبداعية، حيث لا يعيش الطفل العربي أو المسلم في ظروف متشابهة، لذا فإنه من الصعوبة بمكان تعميم النتائج أو التوصل إلى خطة مطردة لعلاج أزمة علاقة الأسرة بالكتاب، ومن ثم علاقة الطفل بالكتاب، مما يحتم تحفيز الإبداع والكتابة والنشر للأطفال، عن طريق الدعم ورصد الجوائز وتسهيل طريق النشر وتوفير المكتبات الحديثة المتطورة في أشكال متنقلة وميسرة.

ورشة الثقافة العلمية للأطفال

وهدفت ورقة الباحثة **منى يونس** إلى تقييم ١٠ مواقع عربية على الإنترنت.

ومن خلال اللغة والمضمون والإخراج الفني والتقني قامت الباحثة برصد هذه المواقع، وقد تكشف لها مدى القصور الموجود في تكامل الرؤية التربوية والتسلية وتنمية الجانب العلمي والثقافي لدى الصغار، كما افتقرت المواقع العربية إلى استراتيجية واضحة في مخاطبة الأطفال، حيث خلت المواقع العشرة من المعايير الضابطة التي تحكم الهدف والتصميم والمحتوى، إلى جانب الغموض الكامل حول الفئات العمرية المخاطبة، ولكن هناك نقطة إيجابية، ألا وهي التزام اللغة العربية الفصحى البسيطة.

ثم عرض **المهندس علي يوسف** دراسة حالته مع طفلتيه «سارة» (٦سنوات)، ومريم (٤سنوات)، واستخدامهما للأقراص المدمجة «CD»، بناء على محاور التدريب على استخدام الحاسوب، مما يتيح مهارة التحكم والدقة والثقة في التعامل مع التقنية الحديثة وجهاز الحاسوب، وذلك وصولاً إلى تأسيس ومعايير لإيجاد تقنية علمية، بناء على قواعد تربوية ونفسية ملائمة لطبيعة الأطفال.

ثم تتابعت أبحاث ومداخلات **د.عبدالحليم جوخدار** حول «الثقافة الصحية لدى الطفل»، ثم بحث **الدكتورة فاطمة هانم طه** حول «تثقيف الطفل بيئياً لكي نربح المستقبل»، حيث تتوارى الاهتمامات البيئية على جداول أعمال السلطات السياسية.

مراكز ثقافة الأطفال.. نماذج وتجارب

في إطلالة عملية .. عرض المؤتمر لبعض

النماذج المقترحة لمراكز وتجارب ثقافة الأطفال، مثل مركز ثقافة «هيا» في عمان بالأردن، ومركز «الملك فيصل» بالمملكة العربية السعودية، ونوادي الأطفال في البحرين وقطر والكويت والإمارات وتجربة ثقافة الطفل في إمارة الشارقة وتجارب مصر في هيئة قصور الثقافة وبيوت الثقافة، ونوادي الطلائع ومهرجان القراءة للجميع، وذلك في مبادرة عربية تتطلع إلى مركز عربي نموذجي يرتاده أطفالنا وطلائعنا، ويكون مصنعاً لشباب الغد ورجاله، المؤمنين بمستقبل أمتهم في أرضها ودينها وترابها.

وانتهى عدد من البحوث التجريبية إلى وجوب الاعتماد على الأطفال أنفسهم في تحمل مسؤولية إدارة العمل، دون تدخل كبير من جانب المشرفين والمسؤولين، حتى لا تتم التجارب بمحاولة فرض ظلنا - نحن الكبار - على الأطفال.

كما أسفرت التجارب عن أن نصيب الطفل العربي من الكتاب العربي يتراوح بين سطر في صفحة إلى صفحة واحدة في أحسن الأحوال.

ثم طرحت هذه الأوراق، التصور الواجب للمركز النموذجي لثقافة الطفل من حيث المكان والمضمون والإعداد.

وقد تبين من هذه التجارب جميعاً ضعف إلمام الأطفال العرب باللغة العربية والمعاناة من ثنائية اللغة (Diglossia) المتمثلة بوجود اللغة المحكية (العامية أو الدارجة) واللغة المكتوبة، إلى جانب أن تثقيف الأطفال اللغوي يعاني واقعاً معقداً، مع قلة فاعلية المؤسسات العربية العاملة في مجال الثقافة والفكر الخاص بالأطفال.

كما استعرضت الكاتبة **نتيلة راشد** «صحافة الأطفال في عصر ثورة المعلومات والاتصالات» التي ما زالت تعاني من سياسية ملء الفراغ.

واستعرضت **هالة الأتاسي** «برامج الأطفال في الإذاعة والتليفزيون في العالم العربي» وموقعها من الخارطة البرامجية، وقنوات البث، وكيف يمكن أن نجعل من أصحاب القرار شركاء فعليين في وضع إعلام الطفل وثقافته بين الأولويات المهمة والملحة.

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات الخاصة بضرورة مشاركة كل الجمعيات والهيئات الأهلية والحكومية في تثقيف الأطفال، وإنتاج أفلام سينمائية لتوثيق تاريخ الأمة العربية والإسلامية، وتأسيس نوادي القراءة والمشاهدة والمكتبات العامة بالأحياء، واعتماد ثقافة الأطفال كأحد الروافد المهمة في نسيج الحياة وبناء المجتمع، ورفع مستوى المنتج الثقافي الخاص بالطفل، ورعاية المواهب واكتشافها في كل مجالات الثقافة، وضرورة رعاية اللغة العربية في كل المنتجات الثقافية لأطفالنا، والتأكيد على دور الأسرة في التنشئة السليمة للطفل وحمايته من الجوانب السلبية في الثقافات الأجنبية التي يتعرض لها.

كما طالب المؤتمر بضرورة رفع المعاناة عن الأطفال الفلسطينيين في كل جوانب الحياة، إلى جانب حق الطفل العراقي في رفع الحصار الاقتصادي عنه، وحصوله على حقه في التعليم والثقافة والمعرفة والدواء، كما أوصى بضرورة العمل المتكامل لتأسيس ثقافة جهادية لدى الأطفال العرب والمسلمين.■

خصائص الأدب الإسلامي (٢)

الواقعية

د. وجيه يعقوب (*)

تحدثنا عن أهم خصائص الأدب الإسلامي في الحلقة السابقة، حيث يجب أن يلتحم الأدب بالدين والعقيدة، ولا يصطدم بثوابت الأمة ومقدساتها، ويترتب على ارتباط الأدب بالعقيدة، أن الأدب الإسلامي أدب واقعي، غير أن ما تعنيه الواقعية هنا، مختلف عمّا تعنيه الواقعية الغربية والواقعية الاشتراكية، التي تتأسس على أن الإنسان يعيش عصر أزمة، وأنه مسيَّر بصراعاته المادية وحاجاته البدنية، وهذا يخالف المنظور الإسلامي، الذي يبدأ ببراءة الفطرة الإنسانية، وأنها بيضاء نقية، وأن التجارب المنبعثة عن إرادة حرة هي التي تمنح أعمالها ما تتصف به.

ولذلك فإن الواقعية بمفهومها الإسلامي تختلف عن الواقعية الغربية في نقطتين أساسيتين:

أولاهما: طريقة تصوُّرها للإنسان وموقفه من الله والكون والحياة.

ثانيتهما: طريقة تسجيلها للأحداث البشرية التي تختارها للتعبير الفني، فالإنسان في نظر الإسلام إنسان، يحمل في داخله الخير والشر، ولديه الاستعداد والقابلية لأن يسير في هذا الطريق أو ذاك، قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

فإذا كانت الواقعية الغربية تسرف في تصوير لحظات الضعف والشذوذ البشري، سواء عن طريق التعبير اللغوي أو سرد الأحداث، فإن الواقعية الإسلامية، حين تلتقط لحظة الهبوط والضعف، تلتقطها على أنها لحظة ضعف، يقع فيها الإنسان، وليست صفة غالبة عليه في كل الأحوال.

الواقعية بمفهومها الإسلامي، هي التي يصدق عليها هذا الوصف، فهي تعترف بلحظات الضعف البشري، لكنها في الوقت ذاته تؤمن بقدرة الإنسان على تجاوز لحظات ضعفه، كما أنها لا تنظر إلى البشر باعتبارهم ملائكة أطهاراً أصفياء، ولا باعتبارهم شياطين، الأصل فيهم هو الشر.

إنها تتعامل مع الإنسان على أنه مزيج من ذلك، وتسعى لإحداث انسجام بين حاجات الجسد وأشواق الروح، دون أن يطغى جانب على آخر.

ومن أهم ما يميِّز الواقعية الإسلامية إلى جانب ما ذكرناه، أنها تدفع الإنسان للتغيير، وتمده بأسباب هذا التغيير، وبهذه النظرة الشاملة والمستوعبة لطبيعة الإنسان، تعدّ نظرة الإسلام للواقع نظرة عملية، حيث لا تكتفي بقبول الواقع، كما هو كائن، ولكنها تتطلع إلى ما ينبغي أن يكون، وهو الوصول بالإنسان والحياة إلى مرتبة الجمال والكمال.

كما أن الواقعية بمفهومها الإسلامي تكتسب معنى جديداً يميِّزها عن كل أشكال الواقعية المعروفة، فهي لا تجعل بؤرة اهتمامها منصبة على الواقع الأرضي، ولكنها تتجاوز هذه الحدود، وتحلّق في آفاق أسمى وأرحب، وتسعى لربط واقع الإنسان ومصيره بوحي السماء، ولا تحصر قضايا الإنسان في حاجات جسده، مغفلة حاجات روحه، وتطلعاتها وأشواقها.

ولذلك، فإن مفهوم الواقعية في التصور الإسلامي، يختلف عن مفهوم الواقعية الغربية، الذي لا يرى إلا الواقع الأرضي الذي يعيشه الإنسان منفصلاً عن سائر العلاقات الأخرى، كالدين والأخلاق، وبذلك فإن رؤيته تكاد تنحصر في هذا الواقع الضيق الذي يشهد آلام الإنسان ومعاناته، دون أن تلتفت إلى هذه اليد، التي تمتد للإنسان، لترفعه من وهدة انحطاطه، وتصعد به إلى الرفعة والسمو.

إن الواقع الأرضي - في المنظور الإسلامي - ما هو إلا جزء يسير من الواقع الكبير، الذي يشهد على عظمة الخالق، كما أن هذا الواقع لا ينفصل عن الواقع السماوي بحقيقته العليا، وروحانيته وإعجازه وقدره، إنه الواقع الإسلامي الشامل لكل عناصر الواقع القائم، واحتمالاته غير المنظورة أو المدركة.

ولهذا الفهم الجديد للواقع، يكون لدى الأديب الإسلامي، فرصة نادرة وخصبة، لارتياد آفاق جديدة، يمتزج فيها الواقع الأرضي بالتطلع إلى المثال، ويلتحم فيها المشاهد بالغيبي، في منظومة فنية بديعة.

وبهذه المناسبة أرجو أن ينهض النقاد والأدباء في عالمنا العربي والإسلامي بمسؤولياتهم، تجاه تحرير المصطلحات وضبطها، بحيث تصبح لدينا آليات خاصة بالإبداع والفن، نابعة من قيمنا، ومنسجمة مع بيئتنا، فلا ينبغي أن تبقى النظريات الأدبية الغربية متحكمة في نظرتنا إلى الإبداع وطبيعة الفن، خاصة أن هناك اختلافات جوهرية بين نظرة مجتمعنا إلى كثير من القضايا ونظرة المجتمعات الأخرى، وقد أشرنا إلى بعض الأمثلة، ومن بينها مفهوم الواقع.■

(*) جامعة الكويت

إعداد: عبدالحميد البلالي



محاسبة النفس.. أولى خطوات الفلاح

الموت رسالة متكررة من الله إلى خلقه.. ولكنهم عنها غافلون

يقول الحق جل وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩) ﴾ (الحشر)، وقوله: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ أي ليحاسب كل مؤمن نفسه عما قدم لغده يوم لقاء الله تعالى.. كما قال معظم المفسرين. ويقول الفاروق رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم». فهيا بنا نقف وقفة صادقة مع أنفسنا لعلها تكون بداية لعودة صادقة وأوبة مخلصة إلى الله عز وجل.

تتابعنا الأحداث وتلاحقنا مجرياتها وكأنها تسابق بعضها بعضاً في رسائل يومية إلينا تحذرنا وتنذرنا بالحقيقة المجهولة والمنسية ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾ (الإسراء)، فهذا شاب في مقتبل العمر أنهى دراسته الجامعية وتسلم وظيفته التي طالما انتظرها، فرسم آماله ووضع خططه وحدد أهدافه، وشمّر عن ساعده لبداية المشوار الجديد وتحقيق أحلام الماضي... بدأ مسارعة الأيام للوصول إلى عش الزوجية وبناء الأسرة الجديدة... لم يمهله القدر كثيراً... فبين عشية وضحاها أصبح الشاب أسير المرض اللعين... وأصبح من زوّار الأطباء والمستشفيات حتى وافته المنية وهو ابن الثالثة والعشرين.

وأصيب أحد أصدقائي بمرض في القلب ورغم إجراء العملية مرات كثيرة، ورغم أن النجاح فيها يكاد يكون مضموناً... إلا أنه كان لله تقدير آخر... فقد كانت إرادته سابقة وغالبة... وخرج صديقي من غرفة العمليات... إلى قبره ليوارى التراب! تاركاً خلفه أبناء طالما قصر في حق الله لتأمين مستقبلهم.

لم تمهلنا الرسائل الإلهية كثيراً... فإذا بأحد المقربين وهو يعمل في الغربة منذ سنوات كثيرة... لم يفكر في إجازة لرؤية أبنائه وأهله إلا بعد أن يدخر أكبر مبلغ من المال لتأمين مستقبلهم... تحمل الكثير من متاعب الغربة ومراراتها.. لم يشتك يوماً من أي ألم أو مرض، نام ليلته ليجد نفسه على موعد مع الموت دون أن يدري... فلم يشعر به أحد إلا في الصباح عندما جاءه صديق محاولاً إيقاظه... ولكن قُضي الأمر وفاضت روحه إلى بارئها.

في حادث مماثل.. عاد أحد الأقارب من الغربة بعدما جمع ما يريد من المال... واستقر أياماً يبني فيها بيتاً جميلاً.. وبدأ مشروع

محمد عبده

حياته.. وأعلن أنه سيستقر في بلدته، ولن يتغرّب مرة أخرى، بل سيستمتع بما جمعه من مال.. لم يطل به الحال كما أراد، فلقد كان على موعد - هو الآخر - مع الموت داخل سيارته الفخمة التي اصطدمت بسيارة نقل كبيرة، ففارق الحياة وترك غيره يستمتع بماله.

هل نحن مستعدون للقاء الله؟

تصلنا هذه الرسائل الإلهية يومياً.. فهلا اعتبرنا واستعددنا لمثل هذا الموقف؟ وهلا ارتجفت قلوبنا الرجفة التي تجعلنا نفيق ونعود إلى رشدنا؟، سألت نفسي: لماذا نهرب من الحقيقة؟ أولسنا بميتين؟ أولسنا بواقفين أمام الله؟ ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) ﴾ (الصافات)، أليست الجنة حقاً والنار حقاً؟ فأجابت بلى، والله إننا لمبعوثون ومحاسبون ومسؤولون، وإلى الجنة أو إلى النار لواردون،؟ فأين الزاد؟ وماذا قدمنا؟ راجعت صحيفة أعمالي خلال السنوات القليلة الماضية، وبحثت بحثاً جدياً وأجهدت نفسي جهداً بالغاً لعلي أجد ما يطمئن نفسي ويزيل عنها الرهبة والهلع الذي أصابني من هول الرسائل اليومية التي وصلتني!!.

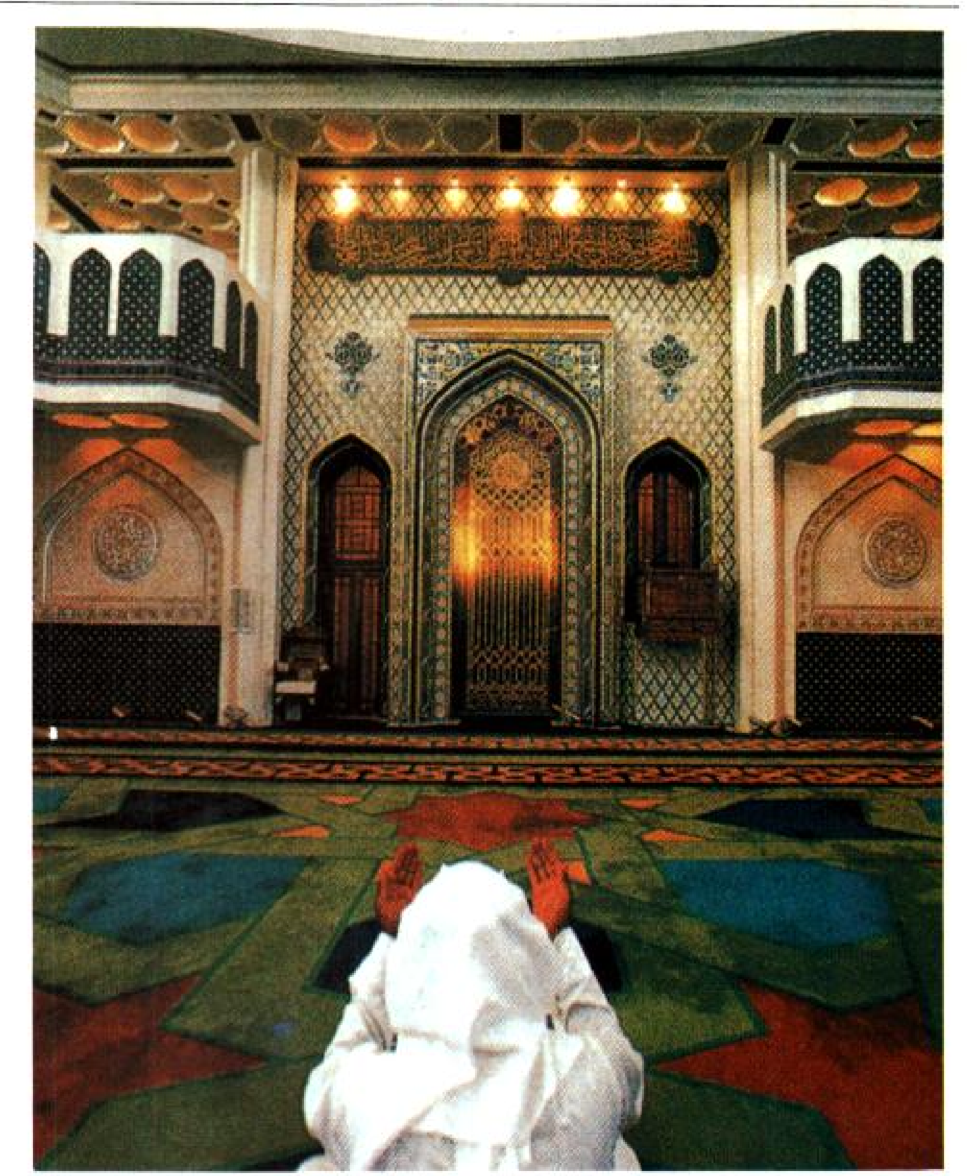
الحقيقة المرة

لم أجد شيئاً يهدئ من روعي.. فازداد هلعي.. وشعرت بخفقان في قلبي.. وهبوط في دورتي الدموية.. شعرت أنني قاب قوسين أو أدنى من الموت؟ شعرت أنني لا أحب هذه اللحظة!! وازداد الهم وقلقي لأنني أعلم أن الله يحب لقاء من أحب لقاءه.. سألت نفسي مرة أخرى: ماذا لو كنت مكان أحدهم؟ وجدت أنني ينطبق علي قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (المؤمنون:١٠٠). عندها ولأول مرة ذرفت عيناي، وابتلت لحيتي... وتورمت جفوني.. وعلمت عندها لماذا أكره الموت؟ ولماذا لا أحب الحديث عنه؟ فبدأت أرفع واقعي أمام عيني لعل الغشاوة تزول فوجدتني:

رغم علمي بضرورة الصلاة إلا أنني أصلي ولكن بلا خشوع ولا حضور للقلب.. أبحث عن قلبي في كل صلاة فلا أجده... فلقد امتلكته الدنيا وسيطر عليه حب البقاء فيها... بالإضافة إلى أنني لا أحافظ عليها في جماعة، ومع علمي بأن صلاتي العصر والفجر لا يشهدهما منافق، إلا أنني أضيعهما فلا أذكر أنني صليتهما في جماعة إلا قليلاً... علاقتي بالمسجد ضعيفة جداً، فلا يكاد الإمام ينهي الصلاة بالتسليم حتى أكون أول الخارجين من المسجد... أصوم رمضان ولكني أتكاسل عن صيام التطوع.. أؤدي الفرائض، غير أنني أتهاون في صلاة القيام.. فلا أعرف شيئاً عن صلاة الليل ولا وقت السحر... لم تدمع عيني يوماً قط.

بحثت عن علاقتي بالصدقة التي هي ظل العبد يوم القيام فلم أجد لنفسي منها نصيباً... بل على العكس كنت أرد السائلين.. وامتنع عن المحتاجين.. لم أفرج كربة عن أحد رغم أنني أستطيع أن أفعل... أما مجالس الغيبة والنميمة فحدث ولا حرج... وسماع الأغاني والموسيقى، وسهرات الفن الماجنة فما أكثرها... لا أشعر بالعالم من حولي فلا أعبأ باحتلال اليهود للأقصى... ولا أشعر بغيرة لاغتصاب النساء المسلمات في البوسنة وغيرها... ولا أتأثر لقتل الأطفال والشيوخ في فلسطين... ورغم علمي بقوله تعالى: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾ (محمد)، فعلاقتي بالقرآن ضعيفة جداً، لا أذكر أنني ختمت القرآن كاملاً، وعندما أقرؤه فهي قراءة بلا تدبر فلا أدري كم قرأت ولا أين توقفت، وهكذا كل قراءتي!!

وهكذا حالي مع الذكر... فرغم علمي بالثواب العظيم للأذكار إلا أنني لست من الذاكرين... ورغم سهولته ويسره فمع ذلك لا أفعل إلا قليلاً... كنت أسمع دائماً أن الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: لو أن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر



الله. ورغم علمي بقوله تعالى: ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥) ﴾ (المؤمنون)، ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٤١) ﴾ (النجم)، رغم ذلك كله فإن أملاً كان يراودني أنني من أهل الجنة، وكنت دائماً أستبعد أن أكون من أهل النار، وكأن النار قد جُعلت لغيري؟ أو أني قد أخذت من الله موثقاً بأن يدخلني جنته!! ولست أدري على أي شيء كنت أستند في أملي هذا فتيقنت أني هالك لا محالة... وأني مستدرج ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (٤٤) وأملي لهم إن كيدي متين (٤٥) ﴾ (القلم).

حينئذ شهقت شهقة هلع وخوف، خشيت أن تخرج روحي فيها فألقى ربي فيسألني عما ضيعت؟ ويحاسبني على ما قصرت؟ ويجزيني بما قدمت؟ ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ﴾ (يونس).

الرسالة الأخيرة: جاءتني رسالة أخرى هزتني من الأعماق، علمت بعدها أنني المقصود، فقد قامت زوجتي من النوم فزعة، علمت بعدها أنها رأت في المنام الناس وهم يتجمعون في أرض المحشر... شعرت حينها أنها الرسالة الأخيرة... فلابد أن يتبعها عمل وإلا ضاعت الفرصة... وذات يوم قرأت بعض القرآن الكريم بتدبر وبحال من هو مشرف على الموت، فاستوقفتني هذه الآيات:

﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين (٥٥) ﴾ (الزخرف).

﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون (١٤٦) ﴾ (الأنعام).

﴿ أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون (١٠٠) ﴾ (الأعراف).

﴿ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ (الشورى:٤٧).

﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (٤٨) ﴾ (الزمر).

﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد (١٠٢) ﴾ (هود).

رق قلبي.. وعلت همتي وقويت عزيمتي فاستبشرت خيراً... وقررت أن أسير في طريق الله... فالسلعة غالية... والعاقبة وخيمة... ولابد من دفع الثمن.. حاول الشيطان أن يثنيني عن طريقي.. ولكن كان الخوف من الله أكبر.. قال الشيطان: وذنوبك ومعاصيك وظلمك للآخرين؟ أنسيت جلسات الغيبة والنميمة؟ أنسيت سهراتك الماجنة؟ أنى يغفر الله لك؟ فأجبت وقد ملأ نور القرآن قلبي: ﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٨٢) ﴾ (طه)، ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما (٧٠) ﴾ (الفرقان).

فإذا كان الموت لا يستأذن شيخاً لكبره.. ولا يرحم شاباً لصغره... ولا يترك امرأة لضعفها.. فهلاً راجعنا أنفسنا وعاهدنا ربنا واستحضرنا قلوبنا في كل عباداتنا حتى نستعد للقاء ربنا.. ونحب لقاءه بصدق حتى يحب لقاءنا؟ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٢٦) ﴾ (يونس).

إذن لا مفر من الإحسان.. ولا مفر من التوبة والإنابة إلى جلال الله حتى يبدل الله سيئاتنا حسنات.. ولابد من البذل والتضحية والصدقة والإنفاق ﴿ وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (١٠) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (١١) ﴾ (المنافقون)... فلن تعطى الجنة لمتكاسل متواكل، لا يعمل لها، فـ«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها...».

﴿ وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٤٤) وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال (٤٥) ﴾ (إبراهيم).

وليكن حالنا كحال هذا الرجل الذي قرأ القرآن وحاله هو حال المشرف على الموت، فانتفع وانتبه من غفلته، ولنع قوله تعالى: ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم (٤٩) وأن عذابي هو العذاب الأليم (٥٠) ﴾ (الحجر).

ولنعلم أن الجنة لمن يدفع الثمن، ولنعمل ليوم لا ينفع الإنسان فيه إلا ما قدم، ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار (٥٢) ﴾ (غافر) ■

الرسول القدوة

الحلقة الأخيرة



اتباع سنة جديدة كل فترة زمنية يسهم في تطوير النفس للاقتراب من الكمال البشري

السنة النبوية في حاجة لإعادتها إلى واقع الحياة وجعلها قضية تشغل أذهاننا وعقولنا

ذكرت في العدد الماضي أن من الأمور التي يجب أن يُقتدى فيها برسول الله ﷺ اللجوء المطلق لله تعالى، والواقعية، والتدرج، والموازنة بين الدعوة وأعباء القيادة وحقوق الأهل، وأشرت إلى أن حياة الحبيب ﷺ كانت المنتهى في: الجهاد المستمر، والزهد في الدنيا، وإيثار مصلحة الدعوة مع السماحة والعفو.

وقلت إنه لولا المرحلية الواقعية التي انتهجها الرسول، وتدرجه في بناء الدولة لما قامت للإسلام قائمة، مشدداً على أن الذين يتعجلون الطريق يريدون أن يقتدوا بالرسول الفاتح المنتصر لا الذي يعاني من المحنة أو الحصار، وأن الذين يسقطون مواقفه في وضع العزة والتمكين على ظرف الاستضعاف الذي تعيشه الأمة حالياً ينكرون المرحلية، ويتغافلون عن الواقع، ويعرضون الدين لمواجهة قاسية.

علاء سعد حسن

واليوم أكمل ذكر بعض الصفات التي يجب أن يتم فيها الاقتداء برسول الله ﷺ:

١٤- احترامه وتقديره لخصوصية الأفراد:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: دخلت الجنة أو أتيت الجنة فأبصرت قصراً فقلت لمن هذا قالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك قال عمر بن الخطاب يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا نبي الله، أو منك أغار؟

وكان مغيث يمشي خلف بريرة بعد فراقها له، وقد صارت أجنبية عنه ودموعه تسيل على خديه، فقال النبي: يا بن عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟، ثم قال لها لو راجعته، قالت: أتأمرني؟، فقال: إنما أنا شافع، قالت: لا حاجة لي فيه!

في الحديث الأول نرى احترام الرسول ﷺ لغيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي خصوصية من خصوصياته، ويخشى من غيرة عمر على امرأته، وهو النبي، وهذه هي الجنة، ومع ذلك لا يقرب مكاناً به امرأة لعمر، احتراماً لتلك الخصوصية التي يتمتع بها عمر.. فهل يتعلم الشباب اليوم حرصهم على خصوصيات إخوانهم، فلا يطيلوا الأحاديث خاصة من خلال الهواتف فيسألوا عن الأحوال والأخبار وما شابه ذلك؟

وفي الموقف الثاني نجد الرسول ﷺ يقوم بشفاعة بين زوجين افترقا بالطلاق، رحمة وشفقة بالزوج المحب فتتساءل المرأة: أهو أمر؟ فيقول لها: إنما شفاعة، كأنه يطمئنها إلى احترام رغبتها وخصوصيتها، فهي مخيرة بين القبول والرفض، وتختار الرفض في وضوح وجزم: لا حاجة لي به، ولا ينكر عليها رسول الله ﷺ حال قلبها.

١٥- المراجعة الدائمة لما مضى من الأعمال:

في حجة الوداع كان رسول الله ﷺ قد أهل بالحج قارناً وساق معه الهدي، فلما دخل مكة أمر من لم يكن معه هدي من أصحابه بأن يجعلوا إحرامهم عمرة ثم يحلوا، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت.

عندما نتوقف عند قوله ﷺ وسلم: لو استقبلت من أمري ما استدبرت، سوف نجد فيه دلالات مراجعة النفس وعدم التشبث بالرأي أو الموقف إذا بدا له أن غيره كان أصوب منه أو أكمل أو أفضل عند الله، ومن هنا نعلم كيف يراجع المسلم نفسه ويحاسبها، ولا يغالي في تعزيز الذات على ما قدمت من عمل.

قدوة للعامة

كانت الصفات السابقة أساسية لا غنى عنها في تكوين شخصية الداعية والقائد، بينما الصفات المقبلة أساسية ومشتركة بين جميع المسلمين قادة وجنوداً دعاة ومدعوين، علماء ومتعلمين، ومن ذلك:

- كان النبي ﷺ يمتاز بفصاحة اللسان وبلاغة القول، وأوتي جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحكم، وكان الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة، والصبر على المكاره صفات أدبه الله بها، فلم يزد مع كثرة الأذى إلا صبراً، على إسراف الجاهل إلا حلماً، قالت عائشة: ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، وما انتقم لنفسه إلا أن تُنتهك حرمة الله فينتقم لله بها، وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضاً، وكان من صفته الجود والكرم على ما يقدر، كما كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.
- وقال جابر: ما سُئل شيئاً قط فقال لا، كان أشجع الناس، قال علي: كنا إذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

كان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله.. يحترم خصوصية الأفراد ولا يتشبث برأيه إذا بدا له أن غيره أصوب منه

ـ قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا.

وكان أشد الناس حياءً وإغضاءً. قال أبو سعيد الخدري: كان أشد حياءً من العذراء، وإذا كره شيئاً عُرف في وجهه، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، لا يشافه أحداً بما يكره حياءً وكرم نفس، ولا يسمي رجلاً بلغه عنه شيء يكرهه بل يقول: ما بال أقوام يصنعون كذا، أعدل الناس وأعفهم وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة، وأشد الناس تواضعاً، وأبعدهم عن الكبر، يمنع عن القيام له كما يقومون للملوك، ويجالس الفقراء، ويجلس في أصحابه كأحدهم، أوفى الناس بالعهود وأوصلهم للرحم، وأعظم شفقة ورحمة ورأفة بالناس، أحسن الناس عشرة وأدباً، وأبسطهم خلقاً، وأبعدهم عن سوء الأخلاق، وكان لا يترفع عن عبيده وإمائه في مأكل ولا ملبس، ولم يقل لخادمه أف قط، لا يذم شيئاً، ولا يذم ذواقاً «طعاماً» ولا يمدحه، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، جل ضحكه التبسم، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه، لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر.

ـ وعلى الجملة فقد كان النبي ﷺ محلى بصفات الكمال المنقطعة النظير، وأدبه ربه فأحسن تأديبه حتى خاطبه تعالى بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ (القلم)، وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس، وحببه إلى القلوب وصيره قائداً تهوي إليه الأفئدة، وألان من شكيمة قومه بعد العناد حتى دخلوا في دين الله أفواجاً، وهذه الصفات خطوط قصار من مظاهر كماله، وعظيم صفاته، أما حقيقة ما كان عليه من الأمجاد والشمائل فأمر لا يُدرك كنهه، ولا يُسبر غوره.

استراتيجية تفعيل الاقتداء بالرسول والتمسك بسنته:

يُقصد بذلك تقديم رؤية واقعية ممكنة التطبيق لتفعيل الاقتداء به والتمسك بسنته، أو تحويل هذه الدراسة من الجانب النظري المعرفي إلى الجانب العملي التطبيقي في حياة المسلم، وهو السؤال التقويمي الذي يجب أن يسأله الإنسان نفسه بعد دراسة هذا البحث: ماذا نستفيد منه؟ أو كيف نطبق السنة النبوية؟

أولاً: تنقسم السنة إلى:

١ـ سنن تعبدية: صلاة الرواتب والنفل ـ صيام النفل والتطوع ـ قيام ليل ـ ختام الصلاة ـ سنن الوضوء والصلاة وسائر العبادات.

٢ـ سنن أخلاقية: تزكية الأخلاق لترتقي إلى خلق القرآن: الصدق ـ الأمانة ـ التواضع ـ البساطة ـ الحلم ـ الصبر ـ الجود والكرم ـ الرحمة ـ الشفقة...

٣ـ سنن عملية: أو التكوين النفسي لشخصية الفرد: الشورى ـ التفويض ـ التيسير على الناس ـ حسن معاشرة الأهل والجيران والأصدقاء ـ عدم التمايز عن الناس.

٤ـ سنن المظهر: إعفاء اللحية ـ حف الشارب ـ إكرام الشعر ـ استحباب الأبيض من الثياب ـ التسوك ـ التطيب..

٥ـ سنن قولية ولفظية: الأذكار والأدعية المأثورة ـ أذكار الأحوال مثل السفر، الركوب، الخروج والدخول للمنزل.

٦ـ سنن حياتية أو سنن الآداب: آداب الطعام ـ آداب الشراب ـ آداب قضاء الحاجة ـ التيامن ـ ومنها سنن الفطرة مثل تقليم الأظفار، ونتف شعر الإبط.

ثانياً: وقفة مراجعة ومحاسبة: يتم ذلك عن طريق وضع جدول يشتمل على كل هذه الأنواع من السنن مع مراجعة النسبة المئوية للسنن التي يحافظ عليها كل منا.

ثالثاً: تطوير النفس للوصول إلى الكمال البشري، عن طريق اتباع سنة جديدة كل فترة زمنية وفق الجدول المذكور.

رابعاً: إعادة التوازن بين سنن المظهر والأنواع الأخرى من السنن ليحقق المسلم شمول الاقتداء بالرسول ﷺ في مظهره وسلوكه ومعاملاته وآدابه وأقواله وأفعاله وعباداته وهكذا.

خامساً: زرع الاقتداء وحب الرسول ﷺ في نفوس الأطفال والناشئة بكل وسيلة ممكنة: «القصة ـ المسابقة ـ القراءة ـ البرنامج التلفازي ـ الرحلة الدعوية إلى مدينته ﷺ إن أمكن».

سادساً: صنع مناخ عام مؤيد للاستمساك بـ«الرسول القدوة»، والالتزام بسنته ﷺ عن طريق تفعيل الأفكار السابقة، مع تبني مشروع إعادة السنة النبوية إلى واقع الحياة، وجعلها قضية تشغل أذهاننا وعقولنا.

هذه مجرد خواطر وأفكار حول «الرسول القدوة» تنتظر التفاعل من العلماء والأساتذة المفكرين ليضيفوا إليها، وهكذا ستبقى سيرة رسول الله ﷺ كما سيبقى القرآن الكريم دائماً بكراً، كلما نهل منهما ناهل ازدادا عمقاً واتساعاً، وكلما ظن أحد الباحثين أنه أحاط بهما أو بأحدهما، جاء بعده من فتح الله عليه منهما بأضعاف أضعاف ما فتح عليه، فهما كالنهر يجري من المنبع إلى المصب في حالة فيضان لا يزيده الأخذ منه إلا جرياناً وانتشاراً.. أو هما كالشجرة الزكية عظيمة الثمار تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، فإذا قطف قاطف ثمارها، أتت ضعفه، غير أنها لا تبلى، ولا تشيخ.■

أتاهم أمر الله

د. فتحي يكن

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾ (يونس).

يرشدنا هذا السياق القرآني الكريم إلى جملة حقائق يجب أن تبقى ماثلة أمامنا، وألا تغادر تفكيرنا، ففيها العبرة والذكرى، وفيها السداد والرشاد.

ـ الأرض ماضية في زخرفها وزينتها، بشواهق البنيان، وروائع العمران، ووسائل الراحة، وصنوف المخترعات والمكتشفات، وأدوات الاتصال والانتقال، وعوالم العطور والزينة، مما يؤكده سياق قرآني آخر هو قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ (آل عمران).

ـ الناس ـ تبعاً لذلك ـ سيكونون أشد انجذاباً إلى الدنيا، وانشغالاً بها، وبالتالي أشد غفلة عن الموت والأجل، والانشغال بصالح العمل، يصدق فيهم قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾ (مريم).

* ويظن هؤلاء أنهم باتوا قادرين على التحكم بمقدرات الإنسان والكون والحياة، من خلال المكتشفات العلمية، والتطورات الطبية، كعلم الهندسة الوراثية، والاستنساخ، وأسلحة الدمار الشامل وغيرها، مما يزيدهم غفلة وطغياناً.

قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)﴾ (الأعراف).

ـ وتتجلى قدرة الله تعالى ويأتي أمره، في أخذ الأرض ومن عليها وأهلها في أبهى حللهم، وأكمل زينتهم ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا﴾.. إنه صاحب الشأن، الفعال لما يريد، والقاهر فوق عباده ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾ (يس).

ويختتم السياق القرآني بدعوة قوية إلى التنبيه والتفكر، هي أشبه بالصدمة: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾ (يونس) فالفرصة للتوبة والإنابة ـ قبل وقوع الواقعة ـ لاتزال قائمة، فإذا وقعت، فلا فرصة بعدها ولا سانحة من جديد.

وصدق الفاروق عمر إذ يقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيؤوا للعرض الأكبر، فاليوم عمل ولا حساب، ويوم القيامة حساب ولا عمل».

نسأل الله تعالى للجميع الهدى والسداد.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إمامة المرأة للنساء جائزة..

● **هل يجوز أن تؤم المرأة النساء في الصلاة، وهل يجوز أن تتقدمهن كما يتقدم إمام الرجال؟**

○ تصح إمامة المرأة لمثلها عند جمهور الفقهاء، ودليلهم حديث أم ورقة «أن النبي ﷺ أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها» (عون المعبود ٣٩٧/١ ومسند أحمد ٤٠٥/٦). وأما مكانها عند الإمامة فيكون وسط الصف الأول من النساء، لما روي أن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أمّتا نساءً فقامتا وسطهن» (نصب الراية ٣١/٢).

وذهب المالكية إلى عدم جواز إمامة المرأة لمثلها سواء في صلاة الفرض أو النفل، وقال الحنفية بجواز إمامتها لمثلها مع الكراهة.

وقول الجمهور هو الراجح هنا لوجود النص، وهو إذن النبي ﷺ، وهذا دليل الجواز، بل هو الأفضل لأنها حينئذ صلاة جماعة.■

المسافر تسقط عنه الرواتب سوى الفجر والوتر

● **إذا كان الشخص مسافراً وهو يقصر في الصلاة.. فهل عليه أن يصلي السنن الرواتب؟**

○ هذه السنن تسمى السنن الرواتب، عدد ركعاتها اثنتا عشرة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتان بعدها (أو العكس)، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، ويستحب أداؤها والمواظبة عليها في الحضر، وأما في السفر فيرى جمهور الفقهاء أيضاً استحبابها، واستدلوا بما ورد من أن النبي ﷺ «كان يصلي النوافل على راحلته في السفر حيث توجهت به» (البخاري ٥٧٨/٢ ومسلم ٤٨٧/١). وذهب بعض الفقهاء إلى أن المسافر لا يصلي الرواتب. وبقولهم نأخذ؛ لقوة دليلهم، فقد صح عن حفص بن عاصم قوله: صحبت عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة نحو حيث صلى، فرأى ناساً قياماً فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون، قال: لو كنت مسبحاً لأتممت صلاتي، يابن أخي: إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين، حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وقد قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١) (البخاري ٥٧٧/٢ ومسلم ٤٧٩/١).

ويكره ترك السنن بلا عذر، ومن يترك السنن الرواتب في الحضر فقد أساء العمل ويستحق اللوم. بل قال بعض الفقهاء بسقوط عدالة تارك السنن الرواتب؛ إذ الرواتب تجبر تقصير العبد، ومَن من العباد لا يحتاج إلى جبر نقصه؟! ويستثنى من جواز ترك السنن الرواتب سنة الفجر والوتر لتأكدهما، وعند الحنابلة، فإن المسافر يخير بين فعل السنن أو تركها عدا سنتي الفجر والوتر فيصليهما.■

هذا البيع محرَّم

● **ما حكم الشرع في عملية بيع تتم كالتالي: مكتب بيع وتأجير سيارات، يطلب من الراغب في بيع سيارته، أن يقدمها ويتم تحديد قيمة البيع، ثم يدفع صاحب المكتب قيمتها نقداً، ثم يبيع (المكتب) السيارة لمالكها الأصلي بالأجل، ويسدد بالأقساط قيمة السيارة، بالإضافة إلى عمولة مقدارها مائتي دينار؟**

○ هذا البيع من البيوع المنهي عنها، وهو بيع العينة، وصورة بيع العينة: أن يبيع سلعة بثمن إلى أجل معلوم، ثم يشتريها نقداً بثمن أقل من ثمن البيع المؤجل، فيدفع المشتري الثمن النقدي المتفق عليه، والفرق بين الثمنين، وهذا الفرق من الربا أخذه البائع.

فشراء السيارة من قبل صاحب المكتب ودخولها في ملكه بثمن نقد، هذا شراء أول لا شيء فيه، لكن لما اشترط أن يشتريها البائع بثمن مؤجل وعمولة، ومقصودها زيادة على الثمن النقدي، فهذا من بيع العينة وهو محرم، ودليل حرمة هذا البيع ما روى غندر عن شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي عن امرأته العالية قالت: «دخلت أنا وأم ولد زيد بن أرقم على عائشة - رضي الله عنها - فقالت أم ولد زيد بن أرقم: إني بعت غلاماً من زيد بثمانمائة درهم إلى العطاء، ثم اشتريته منه بستمائة درهم نقداً، فقالت لها: بئس ما اشتريت وبئس ما شريت، أبلغي زيداً: أن جهاده مع رسول الله ﷺ بطل؛ إلا أن يتوب».

وبيع العينة محرم عند الحنفية والمالكية والحنابلة، واستدلوا على الحرمة بالخبر السابق وغيره، وبأن هذا البيع ذريعة إلى الربا.■

السكوت عن هذا.. غير جائز

● **شاهدت امرأة خادمة جارتها تُدخل رجلاً غريباً في البيت أثناء غياب الجارة في عملها، وأرادت إبلاغ جارتها بالأمر فمنعها الزوج درءاً للمشكلات، فهل تسكت، وهل عليها إثم عند سكوتها؟!**

○ الواجب عند رؤية منكر التحري والتأكد منه، ثم محاولة تغييره بقدر المستطاع، وإدخال رجل غريب في بيت الجارة حال غيابها لا يعني وقوع منكر حتماً، فقد يدخل البيت لأمر ضروري، وقد يكون الرجل قريباً لهذه الخادمة، وعند وجود هذه الاحتمالات لا يقطع واحد بحدوث ما لم تره العين.

وتنبيه الجارة وزوجها بدخول هذا الرجل في الوقت الفلاني - إذا شهدت بذلك أكثر من واحدة - أحرى بالصواب، فيقال إن شخصاً دخل بيتكم بواسطة الخادمة، وعليهما قبل ذلك أن يتحريا ويسألا الخادمة عن ذلك، ولا يجوز السكوت عن هذا العمل.■

حكم اقتداء المفترض بالمتنفل .. والعكس

● هل يجوز أن يقتدي من يصلي الفريضة بمن يصلي النافلة؟ وهل يجوز الاقتداء في صلاة الفريضة بمن يصلي فريضة أخرى كمن يصلي الظهر خلف من يصلي العصر؟

○ جمهور الفقهاء ذهبوا إلى عدم جواز اقتداء من يصلي الفرض بمن يصلي النافلة، لاختلاف النية في صلاتهما، ولقول النبي ﷺ: «إنما جُعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه» (فتح الباري ٢/ ١٧٣ ومسلم ١/ ٣٠٨). وذهب الشافعية ورواية عند الحنابلة إلى صحة الاقتداء، واشترطوا حينئذ اتفاق نظم - أو حكم - الصلاتين لا كمن يصلي الفريضة خلف من يصلي صلاة جنازة أو صلاة الكسوف مثلاً، واستندوا في ذلك لما ورد في الصحيح «أن معاذاً رضي الله عنه كان يصلي مع النبي ﷺ عشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة» (فتح الباري ٢/ ١٩٢).

وأما اقتداء المصلي صلاة الفريضة بمن يصلي فريضة أخرى؛ فجمهور الفقهاء لا يجوزون هذا الاقتداء، وجوزه الشافعية بشرط توافق نظم الصلاتين، فيصح ذلك في فرض ظهر أو غيره خلف من يصلي أي فرض آخر ولو كان أحدهما يصلي قضاء والآخر يصلي أداءً.

والذي نرجحه في هذا هو ما ذهب إليه الشافعية لحديث معاذ الصحيح ولقوة ما نذكروه من أدلة في موضعها.■

صلاة الغائب لمن لم يُصَلَّ عليه

● رجل توفي أحد أقربائه في أحد البلاد وصلّي عليه ودفن، فهل يجوز أن يصلي عليه مرة ثانية؟

○ تجوز الصلاة على الغائب؛ لما ورد من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى، فصف أصحابه وكبر أربع تكبيرات، وإذا تمت الصلاة على الغائب، فللعلماء أقوال في ذلك، لعل أصوبها قول ابن تيمية أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلي عليه، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي، لأنه مات بين الكفار، ولم يصل عليه، وإن صُلي عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة الغائب. (زاد المعاد ١/ ١٤٥).■

نفقة الابن على أبيه العاجز.. واجبة

● هل تجب نفقة الابن على الأب العاجز؟ وإلى أي درجة تجب النفقة على القريب. وإذا طلب الوالد نفقة ليتزوج.. فهل يجب على الابن الموسر أن يزوجه؟!

○ يجب على الولد الموسر نفقة والديه المعسرين، وتجب كذلك نفقة سائر الأصول والفروع مهما علوا أو نزلوا، هذا عند جمهور الفقهاء.

وذهب المالكية إلى أن النفقة لا تجب على غير الوالدين والأولاد المباشرين للمنفق. وللفقهاء تفصيل في هذا. وأما بالنسبة للنفقة يدفعها الابن لأبيه ليتزوج فإن جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - قالوا بوجوب هذه النفقة إذا كان الأب محتاجاً إلى الزواج ليعف نفسه، فإما أن يزوجه وإما أن يدفع له ما يتزوج به وهذا كله في حالة وجوب النفقة على الابن، بأن كان الأب معسراً والابن موسراً.■

هذا الطلاق لم يقع

● تدعي زوجتي اني طلقتها قبل ثماني سنوات، وأنا لا أذكر إلا طلقة قبل سنة وطلقتها أيضاً طلقة ولكن كنت في حالة غضب شديد جداً. فكم طلقة علي؟

○ إذا كنت لا تذكر الطلقة التي ادعت الزوجة انك طلقتها إياها قبل ثماني سنوات، فالأصل هو عدم الطلاق، والزوج هو المسؤول عنه. وعليه فإن الطلقة التي تمت منذ سنة هي الأولى. وأما التي قبل ثماني سنوات فلا تعتبر ولا محل بها، بل لم توجد. أما الطلقة الأخيرة، فيرجع الحكم فيها إلى درجة الغضب، والزوج هو الذي يقدر ذلك. فإذا كان الغضب مما يستطيع معه الشخص أن يملك أعصابه بأن يخرج من المكان، أو يصمت، أو يحسن أي تصرف غير كلمة الطلاق، فإن الطلاق يقع.

وأما إذا كان الغضب شديداً بحيث يخرج الإنسان عن حدود العقل بحيث ينغلق عليه باب التصرف، فإنه لا يقع. وكلمتك بأنك لم تكن تعي تماماً ما تقول من شدة الغضب، فهذا في تقديرنا - وحسب إفادتك - لا يقع معه الطلاق، ولو أن الزوجة تقر بحالتك هذه، أو من كان معكم يقر بذلك، فهذا يوثق القول بأن الطلقة لم تقع. وهذه الحالة التي يصل فيها الزوج إلى أن يقرب من عدم الوعي يسميها الفقهاء «حالة الدهشة» والمدهوش: هو من غلب الخلل في أقواله وأفعاله الخارجة عن عادته بسبب غضب اعتراه. قرر ذلك الإمام ابن القيم وابن عابدين وغيرهما وبناءً عليه فإن أردتما العودة فلكما ذلك دون الحاجة إلى عقد جديد لأن المرأة زوجتك.■

«السمسرة» جائزة.. بشروط

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة، سواء في العقارات أو السيارات أو غيره، وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

○ «السمسرة» أو «الدلالة» نوع من التوسط بين البائع والمشتري، بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون «السمسرة» ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرّق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة، ولا بأس أن يأخذ السمسار أجرة سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز له أن يجعل للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش.■

لا يشترط الحجاب عند التلاوة

● هل يجب أن تتقيد المرأة بلبس الحجاب والتوجه ناحية القبلة لقراءة القرآن والدعاء؟

○ لا يشترط لبس الحجاب والتوجه لجهة القبلة عند قراءة القرآن أو الدعاء، ولكن الأفضل أن تكون القارئة على أحسن حال من الستر عند قراءة القرآن، ويحسن في الدعاء أن يتوجه الداعي جهة القبلة.■

من بكّر بإخراج زكاة ماله فلا شيء عليه

● شخص أخرج زكاته، ثم تبين له أن موعدها لم يحل بعد، وأنه بقي عليه حوالي ستة أشهر. فهل يجب عليه أن يخرج الزكاة مرة أخرى؟

○ ما دفعه يعتبر زكاة معجلة بشرط أن يكون المال قد بلغ نصاباً، ومن دفع له المال مستحقاً له. ولا يؤثر ظنه أن الزكاة وجبت عليه بظن حلول أجلها.■

أمراض الاغتراب



د. أسامة مروان عرابي (*)

من منا لم يداعبه الحنين إلى الأوطان؟! من منا لم يعانقه الشوق إلى مدارج الصبا؟! من منا لم يمر بحالة مما يسمى بالإنجليزية «home sickness»؟ إنه شعور نبيل لكنه خطير!

لقد لاحظ الأطباء النفسيون ازدياداً بين المهاجرين في نسبة الأمراض النفسية بمقدار ٥٠٪ عن غيرهم، وكذلك في نسبة أمراض الفصام بنسبة تصل الضعفين عن غيرهم!

لن نفهم السبب في ذلك إلا إذا نظرنا في دوافع المغترب، وإذا كان اغترابه طوعياً أم قسرياً، فعوامل الاغتراب في مجموعها تمثل ضغطاً نفسياً شديداً على صاحبها، وهذه العوامل تصنف على أنها طاردة أو جاذبة، فالعوامل الطاردة مثلاً هي المجاعة والاضطهاد والحروب، وهذه تؤدي إلى هجرة بشرية تمزق نسيج العائلة الواحدة وتقوض الشعور بالأمان، أما العوامل الجاذبة فتمثلها الدعاية والوعود بمستقبل أفضل، ومثل هذه الوعود يصبح مشكلة كبرى إن كانت كاذبة أو مجرد أوهام!!

بعض الأطباء النفسيين بحثوا في إمكان وجود مهاجرين مهيئين أصلاً للإصابة بأمراض نفسية، وذلك لما تمتاز به شخصياتهم من الانطواء والبرود، مثل هؤلاء يختارون الاغتراب عن مجتمعاتهم، مما يضخم مشكلة الأمراض النفسية في مجتمع الغربة!! ولكن لا توجد دلائل كافية.

الإنسان الطبيعي يمر بثلاث مراحل عند اغترابه تبدأ بالفرحة من الخلاص من مشكلاته، ثم التوتر والانعزال نتيجة إدراكه بأن الغربة ليست الحل الأمثل، ثم مرحلة تقبل الحياة الجديدة والتكيف معها، طبعاً إذا تلقى المغترب دعماً مناسباً.

هناك آخرون لا يتسنى لهم مثل هذا الدعم، فتبدأ معهم مرحلة من الإحساس بأن مجتمعهم الجديد مجتمع عدائي تجاههم، وبيروقراطي، له لغة غريبة، وفيه قيم وقوانين لم يألفوها، بل أحياناً يمارس الاضطهاد ضدهم، فيتفاعل مع ذلك بحالة من الانطواء ثم الكفران بالقيم والأخلاق ثم الاكتئاب النفسي.

ولكن هل يفهم المجتمع المضيف ذلك؟

للأسف هناك من يمارس اضطهاداً مقصوداً وآخر غير مقصود تجاه هؤلاء.

فمثلاً من الاضطهاد غير المقصود إنشاء مجمعات سكنية ومدارس ومطاعم لجالية معينة، ومن الاضطهاد المقصود وجود قوانين تمنع المغترب من ممارسة بعض الوظائف التي يحسنها، ومن ممارسة أنشطة له الحق فيها، كل ذلك يولد شعوراً قاسياً بالهامشية والتطفل على المجتمع الجديد، ويشكل مزيداً من الإرهاق النفسي للمغترب.

ولكن ما الخيارات الفضلى لتجنب هذه الضغوط؟

قد تكون بأن نغترب ونحن أكبر سناً، ولكن ذلك سيؤدي إلى نقصان فرص عملنا، قد يكون الاختيار بالهجرة إلى مجتمع قريب، من مثل أخلاقنا، قد تكون في تكوين صداقات جديدة!! ولكن من منا يملك مثل هذه الخيارات حين يهاجر؟!

بالنسبة لنا نحن الأطباء علينا أن ندرك طيف الأمراض النفسية التي يتعرض لها المغترب وهي:

- الصدمة العصبية.
- الاضطراب الشعوري.
- التوتر الجسدي بوجود زيادة في دقات القلب والتعرق وأوجاع بطنية أو إرهاق دون معرفة السبب، حيث يعتبر ذلك كله تعبيراً عن اللاوعي وعن نقصان في الحنان، وهو وسيلة استدرار للعطف من الطبيب.
- الفصام وهو يزداد في المهاجرين وفي أبنائهم من الجيلين الأول والثاني.

وفي النهاية بقي أن نقول إن هناك دراسات أثبتت أن كثيراً من المغتربين قد تحسنت نفسياتهم في دار الهجرة، وقلت نسبة الأمراض النفسية فيهم. نسأل الله أن يحفظنا جميعاً.■

(*) طبيب مقيم في الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض

حماية «المودة»

على الأزواج عدم تقصير دورة المناقشة.. وعلى الزوجات الامتناع عن التجريح الشخصي

د. زيد بن محمد الرماني (*)

ما الذي يحمي الزواج؟ وماذا يمكن أن يفعله الزوجان لحماية مشاعر المودة والرحمة التي تجمعهما؟

للإجابة عن هذين السؤالين، قدّم الباحثون في الشؤون الزوجية نصائح محددة لكل من الرجال والنساء.. نستعرض بعضها في السطور التالية:

يقول دانييل جولمان في كتابه «الذكاء العاطفي»: يحتاج الرجال والنساء إلى شتى أنواع التوافق العاطفي، وعليه فإن النصيحة للرجال، ألاّ يتجنبوا الخلاف مع زوجاتهم، بل أن يدركوا أن الزوجات عندما يطرحن بعض الشكوى أو الخلاف معهم، فهن يفعلن ذلك من منطلق المحبة، ويحاولن الحفاظ على حيوية العلاقة، ونموها.



وعلى الأزواج أن يدركوا أن غضب الزوجات وشعورهن بعدم الرضا لا يمثّلان هجوماً شخصياً عليهم، فغالباً ما تكون انفعالات زوجاتهم تأكيداً لمشاعرهن القوية بالنسبة للموضوع محل النقاش.

والمطلوب من الرجال أيضاً أن يتوخوا الحذر من تقصير دورة المناقشة، وتقديم حل عملي سريع، ذلك لأن ما هو أكثر أهمية للزوجة هو استماع زوجها لشكواها وتعاطفه مع مشاعرها حول الموضوع الذي تتحدث فيه، على الرغم من عدم اتفاقه معها.

فالواقع أن معظم الزوجات يرغبن في الاعتراف بمشاعرهن الصادقة واحترامهن حتى لو اختلف الأزواج معهن، وتشعر الزوجة في معظم الأحيان بالهدوء النفسي، عندما يستمع زوجها إلى وجهة نظرها، ويتفهم مشاعرها، من خلال ودّ وانسجام مشترك.

والنصيحة المقدّمة للنساء، موازية لنصيحة الرجال وهي: مادامت أكبر مشكلة الرجال هي في تركيز الزوجات على الشكوى دائماً، فليتهن يبذلن جهداً في عدم نقد الأزواج أو الهجوم الشخصي عليهم، وأن يحرصن على أن تكون الشكوى فقط ضد ما فعله الزوج، وليس نقداً لشخصه، أو تعبيراً عن احتقاره، بل عرض الفعل المحدد الذي سبّب لهن الضيق والهم.

إن الهجوم الشخصي الغاضب يؤدي بالتأكيد إلى أن يأخذ الزوج الموقف الدفاعي أو يوقف المناقشة، أو يبني جداراً من الصمت، وهو موقف يؤدي إلى مزيد من شعور الزوجة بالإحباط، فضلاً عن أنه يصعّد المعركة بينهما، لا سيما إذا كانت الزوجة تعرض شكواها في سياق تأكيد حبها لزوجها.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرغبة في التخريب عند الصغار .. مشكلة كيف نعالجها؟

القدوة الصالحة .. الرياضة واستثمار الطاقات فيما يفيد .. من أهم وسائل مقاومة هذه الظاهرة

د. حمدي شلبي (*)

ظاهرة التشويه أو التخريب، سواء للمرافق العامة في الدولة أو حتى البيوت، تعد دخيلة على المجتمع الإسلامي، القائم على النظافة والنظام ظاهراً وباطناً.

والمرافق العامة تشمل المدارس والمعاهد والكليات، والحدائق والمتنزهات، ووسائل المواصلات، وغيرها من المرافق والأجهزة التي تنشئها الدولة للحفاظ على البيئة وتوفير وسائل الراحة والأمان للمواطنين.

ومن مظاهر التشويه أو التخريب التي يلجأ إليها الصغار كثيراً، والكبار - وهذا مما يؤسف له - أحياناً:

- وضع ملصقات بطريقة عشوائية على الحوائط في الأماكن العامة كالاستراحات وغيرها، والكتابة أو الرسم عليها.

- العبث أو تخريب الحدائق والمتنزهات، من قطع للأشجار أو قطف للأزهار أو اللعب بالكرة عليها، أو إتلاف الأدوات التي يلعب بها الأطفال.

- العبث أو تخريب الحافلات سواء حافلات المدارس أو الحافلات العامة.

- العبث أو تخريب عُهدة المدرسة كالمكاتب أو الطاولات أو الكراسي أو أدوات المختبر أو الحاسوب والنوافذ والأبواب وغيرها.

- العبث أو تخريب أعمدة الإنارة في الشوارع.

- العبث أو تخريب وسائل الاتصالات (كالهواتف العامة في الشوارع) إما بتعطيله أو كسره أو سرقته...إلخ.

وغير هذا كثير مما نراه من مظاهر الإفساد والتخريب، وما سبق نماذج فحسب وليس حصراً لها.

المسؤولية مشتركة

ولا تقع مسؤولية هذا التخريب أو التشويه على عاتق الأطفال، فهم غير مكلفين، وعقولهم قاصرة عن إدراك عواقب ما يفعلون، ولهذا فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على الجهات المسؤولة عن تربية النشء والعناية بهم وغرس القيم الإيجابية فيهم، كالمدارس والنوادي وغيرها، خاصة أن هذه المرافق أمانة في أعناق الجميع سيسألون عنها أمام الله يوم الحساب.

ومن ثم ينبغي على الآباء والأمهات والجهات المختصة التوعية المستمرة لأبنائنا بالمحافظة على هذه الممتلكات.

علاج هذه الظاهرة

وإذا أردنا أن نعالج هذه الظاهرة وغيرها من الظواهر الدخيلة على المجتمع المسلم، ينبغي العودة إلى الإسلام وآدابه السامية وتعاليمه الراقية، عودة صادقة، ولنطبق ما يقوله الإسلام ورسول الإسلام حول هذا الأمر.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)﴾ (المعارج).

فكل إنسان مؤتمن على هذه المرافق، والأمانة تقتضي منا جميعاً الحفاظ عليها وصيانتها والاعتناء بها.

كما قال ﷺ: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

فعلى الآباء والأمهات توعية أبنائهم بضرورة المحافظة على البيئة، صيانة لصحتنا، وحماية لأجسامنا من الآفات والأمراض والعدوى، وحفاظاً على مظاهر الجمال التي حبانا الله إياها، لا سيما أن الرسول ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة».

وأود أن أجمل نقاط علاج هذه الظاهرة في الوسائل التالية:

- تقديم القدوة الصالحة على مستوى الفرد والمجتمع.

- تنشئة الأبناء على الاهتمام بالمحافظة على المرافق العامة.

- التوعية المستمرة من الجهات الرسمية في الدولة - وعلى رأسها المدارس والأندية الرياضية ووسائل الإعلام وغيرها - بأهمية هذا الأمر.

- إيجاد متنفسات طبيعية لطاقات الصغار كممارسة الرياضة أو تجميل البيئة من خلال زراعة الأشجار وغيرها - وعندما يفعلون ذلك، فإنه سيصعب عليهم إتلافها، لما بذلوه فيها من جهد - وحتى لا يبقى عندهم متسع من وقت أو جهد للتخريب.

- بيان عواقب هذه الظاهرة السيئة ومنها تشويه صورة المسلمين أولاً، ومن ثم الحكم على الإسلام بأنه لا يصلح في دنيا الناس، ومنها كذلك إهدار المال العام في صيانة هذه المرافق، ومنها كذلك إيجاد جيل لا يقدر المسؤولية، لا سيما تجاه الأمانة العامة. ■

(*) جامعة الأزهر

خدعوك فقالوا: «كن بديناً تكن سليماً» (٢)

احذروا الطعام المحتوي على نسبة عالية من الدهون.. والعادات الغذائية الخاطئة



البدانة تتلف الأوعية الدموية مما يجعل صاحبها أكثر عرضة للإصابة بالجلطات ونزيف الدماغ

العوامل المؤدية للسمنة كثيرة، والعلاقة بينها معقدة في ظل تفاعلاتها وارتباطاتها المتواصلة، والتقدم الكبير في المجالين الوراثي والجيني من ناحية تأثيره على زيادة الوزن، والبدانة.

من الجانب الاجتماعي والبيئي نجد أن العادات الغذائية السيئة ونوعية الغذاء المحتوي على نسبة عالية من الدهون، والمستوى الاقتصادي كلها لها دور فاعل في حدوث السمنة.

كما وُجد أن البدانة مرتبطة بكيماويات في الدماغ تتسبب في ميل الإنسان إلى تناول كميات كبيرة من الطعام، إذ يوجد اختلال في مادة دوبامين الموجودة طبيعياً في الدماغ وهي المادة المسؤولة عن الشعور بالجوع والسعادة.

د. عاطف الحسيني

الباحثون في مختبر بروكهيفين القومي التابع لوزارة الطاقة الأمريكية وجدوا أن البدناء جداً الذين اختبروهم كان لديهم نقص في هذا المادة «دوبامين».

ويقول الباحثون إن نقص هذه المادة يعود إلى الشعور بالجوع، في محاولة من الجسم لتحفيز ما يُسمى بدوائر السعادة في المركب الكيمياوي.

ويعتقد جين جاك وانج كبير العلماء الذين أشرفوا على الدراسة المنشورة في مجلة «لانسيت» المشهورة أنه يأمل في أن تستخدم هذه الدراسة في إيجاد علاج للبدانة.

أما المضاعفات الناتجة عن السمنة فكثيرة وخطيرة، وسوف نشير إلى بعضها كالتالي:

أولاً: ارتفاع الضغط:

واحد من أكثر المضاعفات الناتجة عن البدانة شيوعاً، إذ إن نحو ٣٠٪ ممن يزيد وزنهم على المعدل الطبيعي، يكون الضغط لديهم مرتفعاً ويُعتقد أن هذه الزيادة سببها زيادة هرمون الأنسولين، وكذلك بعض المواد الناتجة عن الدهون الزائدة في الجسم.

البدانة تؤدي كذلك إلى إتلاف الأوعية الدموية، مما يجعل الإنسان أكثر عرضة للإصابة بالجلطات والنزيف بالدماغ أو جلطات القلب أو تلف الكليتين وتصلب الشرايين، لذلك كان من وسائل علاج الضغط المرتفع خفض الوزن بنحو ١٠٪ تقريباً.

ثانياً: أمراض القلب:

المرضى المصابون بالبدانة الزائدة يكونون معرضين للإصابة بأمراض القلب بمعدل ستة أضعاف أقرانهم من ذوي الوزن الطبيعي، ذلك أن ترسب الدهون على جدار الأوعية الدموية يتسبب في انسدادها، وبالتالي حدوث قصور في الشرايين التاجية وضعف في كمية الدم المتدفق إلى عضلة القلب.

هذا بالإضافة إلى التأثير الفسيولوجي الناتج عن السمنة.

كما انه من المعروف أن الأشخاص ذوي الزيادة الشديدة في الوزن معرضون للوفاة المفاجئة، بمعدل يزيد ٤٠ ضعفاً عن الأشخاص العاديين، كما أن زيادة الحمل على القلب بسبب زيادة الوزن تؤدي إلى فشل في عضلته.

ثالثاً: ارتفاع نسبة الكوليسترول:

هذه الزيادة في نسبة الكوليسترول في البدناء تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب، بالإضافة إلى انسداد الأوعية الدموية الكبرى الأخرى وكذلك الصغرى مما قد يؤدي إلى الإصابة بالغرغرينا أو فشل بالأعضاء.

رابعاً: دعاء السكري:

من المعروف أن البدناء تزيد احتمالات إصابتهم بالسكري عشرة أضعاف غيرهم بالإضافة إلى إصابتهم بأمراض الكبد والكلى.

كما وُجد أن خفض الوزن في هذه الحالات المصابة بالسكري يؤدي إما إلى الشفاء من السكري أو على الأقل يساعد على تخفيض جرعة العلاج اللازم.

خامساً: الشكوى من زيادة الحموضة وارتجاع السائل المعدي إلى المريء:

هذا ما يحدث عادة في الليل خصوصاً بعد وجبة ضخمة أو دسمة أو عند الاستلقاء على السرير، وعندما يرتجع الحامض بالمريء قد يدخل في القصبة الهوائية، مما يتسبب في مشكلات بالجهاز التنفسي وسعال وإصابة بالرئة أو الالتهاب الرئوي علاوة على تقرحات بأسفل المريء قد تنتهي بالسرطان.

سادساً: الربو الشعبي والتهابات

من مضاعفات السمنة: ارتفاع الضغط.. أمراض القلب.. قصور الجهاز التنفسي والمتاعب النفسية

الشعب الهوائية: برغم أن البدانة لا تتسبب في الربو الشعبي، إلا أنها قد تزيد من حدتها مما يجعل النوبات شديدة جداً.

سابعاً: قصور في الجهاز التنفسي:

يحدث نتيجة صغر حجم الرئتين وفي الوقت نفسه يكون وزن الصدر ثقيلاً وصعب التمدد، مما يؤدي إلى الإصابة بالإعاقة وجعله أقل قدرة على الحركة والرياضة، وبالتالي يزيد الوزن أكثر ويدخل المرء في حلقة مفرغة.

ثامناً: نقص وصول الأكسجين للدماغ وزيادة ثاني أوكسيد الكربون مما يؤدي إلى حالات من النوم والدوخة في أثناء العمل.

تاسعاً: توقف التنفس في أثناء النوم مؤقتاً: مما يسبب الأرق ويجعل النوم متقطعاً، علماً بأن البدين قد لا ينتبه إلى أن التنفس قد يتوقف في أثناء النوم وهذا التوقف يحدث نتيجة ضغط السمنة على الرقبة، وإغلاق الأنابيب التنفسية خلال النوم، مما قد يؤدي لاختلال ضربات القلب، وربما الوفاة.

عاشراً: سلس البول وعدم القدرة على التحكم فيه:

تتسبب الزيادة بالوزن في البطن بالإضافة إلى ضعف عضلات الحوض - في حدوث تسرب للبول عند السعال أو العطس أو الضحك، في حين أن الإقلال من الوزن يساعد بشكل واضح على علاج هذه المشكلة.

حادي عشر: إصابة المفاصل والعمود الفقري:

تلتهب المفاصل خصوصاً التي تحمل الجسم مثل الركبتين والكاحل والحوض والعمود الفقري نتيجة الحمل الزائد عليها مما يؤدي إلى تآكلها، كما أن إصابة العمود الفقري قد ينتج عنها ضغط على الأعصاب، مما قد ينتج عنه آلام بالساقين والظهر.

ثاني عشر: التأثير السلبي على الحالة النفسية وأحياناً حدوث الاكتئاب، إذ يقع بعض الإهمال من المجتمع للشخص البدين خصوصاً إذا فقد الأمل في إنقاص وزنه، كذلك فإن مشكلات العمل والوظيفة وعدم القدرة على الحصول على الوظيفة المناسبة أو وجود تمييز في العمل أو الإحساس بالاختلاف عن الآخرين، أو وجود بعض التعليقات غير المناسبة، هذا كله قد يؤدي إلى حدوث الاكتئاب عند الشخص البدين.

ثالث عشر: السرطان:

وُجد أن السمنة تزيد من خطر الإصابة بالسرطان، ففي النساء ترفع السمنة نسبة الإصابة بسرطان الصدر والمبيض وعنق الرحم إلى ثلاثة أضعافها، كما تزيد من أخطار الإصابة بسرطان الغشاء المبطن لجدار الرحم إلى سبعة أضعاف، أما في الرجال فإن السمنة تزيد من خطر الإصابة بسرطان القولون والبروستاتا.■

في بيتنا توأم «متوائم»!

تماثل جسدي وعقلي.. وتأثير متشابه وراثي وبيئي

د. سامي جودة(*)

التوائم عالم مثير، إذ يكون بينهم تماثل فكري وعصبي، كما يتشابهون في درجة استجابتهم لعوامل الوراثة والبيئة، وحتى الإصابة بالأمراض المختلفة، أو انتقالها إليهم عن طريق الوارثة!.

دعونا ندلف إلى هذا العالم، ونتامله علمياً وطبياً.



أعلى نسبة ولادة توائم توجد بين الأفارقة والهنود.. وأقلها بين الشعوب الجنوب آسيوية.

وأكثر التوائم انتشاراً من ناحية العدد هي بالطبع التوائم الثنائية، ولكن توجد توائم ثلاثية ورباعية وخماسية، وقد تصل إلى ثمانية أفراد، لكن هذه التوائم أكثرهم ندرة.

بالنسبة للتوأم «الثنائي» فإنه أحد نوعين. إما توأم أحادي الزيجوت، ونعني بذلك أنها بويضة واحدة مخصبة بحيوان منوي واحد ولكن انقسمت إلى توأم، وهذا النوع من التوائم يُطلق عليه اسم التوأم المتماثل وهو يثير العلماء، وكثيراً ما تتركز الأبحاث والدراسات عليهم، إذ إن نسبة التشابه بينهم عالية جداً في نواحٍ عدة.

أما النوع الثاني فهو التوأم ثنائي الزيجوت، ونقصد بذلك بويضتين تم تخصيب كل منهما بحيوان منوي على حدة في الوقت ذاته، وهما متشابهان، ولكن لدرجة أقل من التوأم المتماثل، ويُطلق عليهم التوأم المتشابه.

وعودة مرة أخرى للحديث عن التوأم المتماثل لنرى مدى تأثير العوامل الوراثية والبيئية على نموه، وكذلك الحال بالنسبة للأمراض الموروثة.

تأثير واحد

وبداية: إذا اختلف جنس التوأم فهم ليسوا بأي حال من الأحوال من البويضة نفسها، أي أنهم توأم متشابه وليس متماثلاً لأن التوأم المتماثل لابد أن يكون الجنس فيهما واحداً بمعنى ذكر وذكر أو أنثى وأنثى، وهذا يقودنا للحديث عن النقاط التي يجب البحث فيها لمعرفة نوع التوأم، ومنها فحص المشيمة في أثناء الولادة، ومقارنة الصفات الجسدية للتوأم بعد الولادة، وكذلك مقارنة فصائل الدم وبالتحديد الفصائل الأكثر تخصصية، مع دراسة بصمة الحامض النووي للخلايا (DNA)، وأخيراً تعريف الأنسجة لكل منهما.

أما عن العلامات التي تفيد بأن التوأم من بويضة واحدة؛ أي توأم متماثل فهي:

١ - أن يكون من الجنس نفسه.

٢ - أن تكون الصفات الشكلية لبعض الأعضاء، متماثلة مثل الأذن والأنف والأسنان.

٣ - الشعر متماثل في الشكل واللون والتوزيع والملمس.

٤ - العيون لها اللون ذاته.

٥ - الجلد له اللون والملمس ذاتهما.

٦ - الأيدي والأقدام لها الحجم والملامح نفسها.

٧ - القياسات من ناحية الأطوال والحجم تقريباً متماثلة.

توارد.. أمراض وأفكار!

وهنا يجب التنبيه إلى أن بعض التوائم المتماثلة تولد متلاصقة، ويطلق عليها «توأم سيامي»، وقد تكون منطقة الالتصاق الرأس، الصدر، الجزع أو الحوض.

وليس الغالب أن تكون جراحات الفصل بينهم متاحة أو ممكنة بسهولة.

وعادة ما يُولد التوأم قبل الميعاد المتوقع لولادته، ولكن هذا لا يعني أنه غير كامل النمو أو أن التوأم غير طبيعي.

أما بالنسبة للأمراض الموروثة فالمعروف أنها أكثر حدوثاً لأطفال التوائم؛ خاصة إذا كانا متماثلين.

أما عن تماثل التوائم بالنسبة للذكاء والتصرف وردود الأفعال، فإن هذا بدهي إلى حد كبير مثله مثل التماثل في الصوت والصورة والشكل، إذ إن العوامل الجينية متشابهة إلى حد كبير بالنسبة لخلايا المخ مثل بقية خلايا الجسم، فيكون المخ وظيفياً وتشريحياً متماثلاً إلى حد كبير مع قرينه، ذلك أن كليهما من البويضة نفسها، وتحت الظروف نفسها، داخل الرحم، أما الفروق البسيطة فتكون فيما بعد اعتماداً على المكتسب من البيئة لاختلاف الظروف المحيطة.

وهناك ما يعرف بالتيلابس أو ظاهرة توارد أو توحد الأفكار، وقد تم رصدها في بعض حالات التوائم المتماثلة، حيث يتماثل التفكير وردود الفعل في مواقف بعيدة الزمان والمكان.■

(*) استشاري جراحة المخ والأعصاب - المستشفى السعودي الألماني - جدة

استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حكم

الفقر والغنى



قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه: الفقر والغنى مطيتان، ما أبالي أيتهما ركبت: إن كان الفقر فإن فيه الصبر، وإن كان الغنى فإن فيه البذل.

مفاتيح خير

مفتاح الصلاة الطهور، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال، وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح الإجابة الدعاء.

دعاء

يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا تغلطه المسائل، ولا يبرمه إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة مغفرتك.■

ما هو؟

مفهوم من المفاهيم المهمة لاستمرار الأسرة السعيدة والمتفاهمة ويتكون من مقطع واحد... كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٦ ـ ٤ حرف جر.
٢ ـ ١ للنفي
٣ ـ ٤ ـ ١ ـ ٧ ممر مائي
٧ ـ ٢ للاستفهام

أسماء ومعانٍ لكلمات تبدأ بالباء

بَخِيتٌ: المحظوظ.
بَدْر: القمر في تمامه.
بَدْرَانُ: المسرع في إنهاء الأمر.
بَدْرِي: نسبة إلى بدر.
بَدَوِي: نسبة إلى البادية.
بُدَيْر: نسبة إلى بدر.
بَرَاء: بريء.
بُرَاق: المتلألئ.
بَرَكَاتُ: صاحب الخيرات.
بُرْهَان: الحجة.
بَرْهُوم: أدام النظر مع سكون الطرف.
بَرِيء: من لا إثم عليه.
بَسَّام: كثير الابتسام.
بَسِيْم: دائم الضحك.
بَشَّار: طليق الوجه الباش.
بِشْر: بشاشة الوجه.
بَشِير: مبلغ البشرى.
بَكْر: المتقدم، السابق.
بَكْرِي: السابق، المبكر.■

من كتاب: «أحب الأسماء».
اختيار: محيي الدين عبدالحميد

من أفعال جحا

يُقال إن عيسى بن موسى الهاشمي مر بجحا وهو يحفر بظهر الكوفة موضعاً، فقال له: مالك يا أبا الغصن؟ قال: إني قد دفنت في هذه الصحراء دراهم ولست أهتدي إلى مكانها.

فقال عيسى: كان يجب أن تجعل عليه علامة، قال: قد فعلت.

قال: ماذا؟ قال: سحابة في السماء كانت تظلها، ولست أرى العلامة!.

ومن حمقه أيضاً، أن أبا مسلم صاحب الدولة لما ورد الكوفة قال لمن حوله: أيكم يعرف جحا فيدعوه إليّ؟ فقال يقطين: أنا، ودعاه، فلما دخل لم يكن في المجلس غير أبي مسلم ويقطين، فقال: أيكما أبومسلم؟!■

(مجمع الأمثال للميداني)

الفرج بعد الضيق

ـ طُرِد الرسول ﷺ من مكة فأقام دولة في المدينة.
ـ سُجِن الإمام أحمد بن حنبل فصار إمام السنة.
ـ حُبِس ابن تيمية فصار علم الأمة.
ـ وُضِع الصرفصي في بئر معطلة، فأخرج ثلاثين مجلداً.
ـ أُبعِد ابن الأثير فصنف أربعين مصنفاً.
ـ نُفِي ابن القيم فتعلم القراءات.
(من شريط «لا تحزن» للدكتور عائض القرني).■

اختيار: عادل بن سالم السوطي

إجابة العدد الماضي

كلمة السر:
كيف؟

أقوال

ـ **قال عبدالله بن المقفع:**
«اكتبوا أحسن ما تسمعون. واحفظوا أحسن ما تكتبون. وتحدثوا بأحسن ما تحفظون».

ـ **قال الخليل بن أحمد الفراهيدي:**
«الرجال أربعة: رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه.
ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس فذكِّروه.
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه.
ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.

ـ **قال جبران خليل جبران:** تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك، ولكن أنى لك أن تُزيلَ عطرها.■

محمد طاهر ـ باكستان

خطورة المجاهرة بالمعصية

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ (النساء:١٤٨).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يَعْمَلَ الرجلُ بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، قد بات يَسْتُرُهُ ربُّه، ويُصْبِح يكشف ستر الله عنه» (رواه البخاري).

وقال النووي - يرحمه الله: «إن من جاهر بفسقه أو بدعته جاز ذكره بما جاهر به دون مالم يجاهر به».

وعن الحافظ ابن حجر أنه قال: «من قصد إظهار المعصية والمجاهرة بها أغضب ربه، فلم يَسْتُره، ومن قصد التستُّر بها حياء من ربه، ومن الناس، منَّ الله عليه بستره إياه».

وعن عمر بن عبدالعزيز - يرحمه الله - أنه قال: «كان يُقال: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عُمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم».

من مضار المجاهرة بالمعاصي:

١ - المجاهرُ بالمعصية ماجن أثيم يُغضب الله عز وجل، وهو يحرم نفسه من عفو الله تعالى.

٢ - الجهر بالمعصية يؤدي إلى الإخلال بالقيم الدينية والأخلاقية في المجتمع، ويستوجب ردع المجتمع للمجاهر، وإنزال العقوبة اللائقة به.■

مهند محمد الخارجي. صباح السالم. الكويت

الكلمات المتقاطعة

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
	■										١
							■				٢
		■					■				٣
			■					■	■		٤
					■						٥
						■					٦
	■	■		■							٧
■	■						■				٨
				■				■			٩
	■		■	■						■	١٠
			■								١١

افقياً وعمودياً:

١ - مطار ضخم في ألمانيا الغربية.

٢ - كسب - (الكوكب الذي نعيش عليه + بحر «معكوسة»).

٣ - إحدى غزوات الرسول ﷺ - (رن + سوء) - حب «معكوسة».

٤ - عاصمة بريطانيا - خاص ولا يجب الاطلاع عليه.

٥ - (ك + دولة عاصمتها أوتاوا «معكوسة» - عاصمة بلاد الشمس المشرقة.

٦ - (هم + د) - (نفي + لؤلؤ).

٧ - عاصمة أمريكا.

٨ - حروف متشابهة - عاصمة بلد أسيوي أوروبي «معكوسة».

٩ - ثلثا «تضر» - يوضع في الشاي - سد تاريخي.

١٠ - عاصمة إسبانيا.

١١ - مدينة أمريكية فيها ناطحات سحاب - عاصمة سويسرا.■

العالم

من الألقاب التي ابتُذلت وادَّعاها غير أهلها لقب «العالِم». وليس العالم من كوَّر عمامته، ووسَّع جُبته، وعرَّض لحيته، وأطال سبحته، بل العالم من قرأ كثيراً، وفهم ما قرأ، وعقل ما فهم، وعملَ بما علم.

ومن أمارات العلم تحقيق مسألة من مسائله لم تُحقَّق، أو تصنيف كتاب لم يُسرق من كتب الأوائل، أو ابتكار أسلوب يقرب العلم للناس.

ومن صفات العالِم احتمال النقد، وردّ الحجة بمثلها، والبعد عن السفه والطيش والبذاء، والتنزه عن التزلف إلى العامة بالحشويات، وإلى الأمراء بالنفاق.■

من كتاب «مقالات في كلمات» للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله

اختيار: محمد نادر. جدة

أنواع هجر القرآن

قال ابن القيم رحمه الله: «هجر القرآن أنواع: هجر سماعه والإيمان به، وهجر العمل به وهجر تحكيمه، وهجر تدبره، وهجر الاستشفاء به في أمراض القلوب والأبدان».■

اختيار: ماجد عبدالرحمن الحربي
المدينة المنورة

هل تعلم أن؟

- أول من توصل لحساب طول السنة الشمسية: ثابت بن مرة، ووجدها تساوي: ٣٦٥ يوماً، و٦ ساعات، و٩ دقائق، و١٠ ثوانٍ؟

- حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع، بناها نبوخذ نصر ملك بابل الكلداني الذي حكم مملكة بابل من سنة ٦٠٤ إلى ٥٦٢ ق.م. وقد أقامها على شكل عقود من الحجر يصل ارتفاعها إلى ٢٥٠ قدماً؟■

سؤال وجواب عن العرب

● متى ذُكر اسم العرب لأول مرة في التاريخ؟

○ ذُكر في نقوش أشورية ترجع لزمن الملك «شلما نصر الثالث» عام ٨٥٤ق.م.

● ماذا تعني كلمة «أعراب» في القرآن الكريم؟

○ البدو.

● من العرب «البائدة» أو العرب العرباء «العاربة»؟

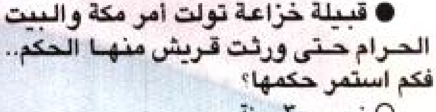
○ هم العرب الذين كانوا صرحاء ذوي نسب خالص.

● من العرب «الباقية» أو المستعربة؟

○ هم العرب الذين ليسوا من نسب خالص أو صاف.

● كم حقبة في تاريخ العرب قبل الإسلام؟

○ حقبتان: الأولى الجاهلية والثانية الجاهلية الأولى أو القديمة.



● من أول من سكنوا مكة المكرمة؟

○ العماليق أو العمالقة وجاؤوا إليها من العراق.

● من أول من غيَّر دين إبراهيم - عليه السلام - «الحنيفية» وبدل به عبادة الأصنام في مكة؟

○ هو رئيس خزاعة «عمرو بن لحي»؟

● قبيلة خزاعة تولت أمر مكة والبيت الحرام حتى ورثت قريش منها الحكم.. فكم استمر حكمها؟

○ نحو ٣٠٠ سنة.

● إلى من يرجع نسب قريش؟

○ إلى النضر بن كنانة، وكان اسمه «قريشاً».

● متى بدأ تاريخ قريش المعروف؟

○ في أيام فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

● من الرجل الذي أرَّخ العرب بموته - اي جعلوا موته بدءاً لتاريخ الحوادث إلى عام الفيل؟

○ هو كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن قريش.■

شحات بدوي محمود. البلينا. مصر

الإسلام وفكرة المستقبل (٣ من ٣)



بقلم:
الشيخ راشد الغنوشي

الإسلام دين تقدمي، بمعانٍ كثيرة منها: أولاً أنه يحمل تصوراً يدفع معتنقيه إلى التحرر من سجن الماضي والحاضر على حد سواء في اتجاه التطلع إلى المستقبل، بما يحشر أعداءه في إحدى حالين:

١- في خانة الماضويين الرافضين للتغيير والتطور: تشبثاً بما ورثوا من تصورات وقيم وأنماط حياة وإنتاج. وتلك كانت أهم حجة استخدمتها ضد دعوته القوى المحافظة في مكة دفاعاً عن تميزها الطبقي والاقتصادي وما يسنده من عقائد وأوثان وتصورات وأنماط حياة. كانت أهم حجة في مواجهة الدعوة الجديدة أنها تسفه آلهتهم وتشكك في أحلامهم وما ورثوه عن آبائهم. أما الأخطر من ذلك فهو أثرها الاجتماعي: أنها تسوي بينهم وبين عبيدهم، من خلال إصرارها على دحض كل أصل للتمييز بين البشر وتأكيدها المتكرر لحقيقة أنهم جميعاً - سادة وعبيداً - من آدم، وهو ما يسقط كل وجه للتفاضل والتميز غير ما كسبت يداك من فكر وقيم وعمل. أما التشنيع على الدعوة الجديدة وردها بتهمة مخالفتها لما كان عليه الآباء والأجداد، فشرف لا تبرأ منه الدعوة بل تعتز به، إذ بأي وجه يكون الماضي حجة على الحاضر إلا أن يشهد له دليل من نقل أو عقل أو تجربة؟

إن أصحاب المصالح والرئاسات الظالمة لا مناص لهم - من أجل حماية مراكزهم - من ايديولوجيا تستر عوراتهم وتسبغ عليهم مسحة أو صبغة من الحق والخير مما يتمسك به الناس كالمحافظة على الوحدة الوطنية أو الصالح العام أو الدفاع عن المقدسات أو تراث الآباء أو مواجهة الأعداء وقوى الاستعمار الطامعة في أوطاننا، بينما يركز سحرة فرعون إعلامهم على وضع دعاة التغيير في موقع التهديد لتلك القيم ولحالة الاستقرار، الداعين للفتنة، الطامحين للرئاسة، المتآمرين مع الأعداء.

وتراهم بالمقابل دائبين بالليل والنهار على إظهار الطاغوت في مظهر المدافع عن تلك القيم المعلي شأنها الحريص على عقائد الناس وسعادتهم ووحدة جماعتهم. ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الزخرف).

وفي سورة البقرة نفس المعنى والمحاججة القوية لتعرية الباطل من أثوابه التنكرية ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (البقرة). ذلك أن الباطل لا يمكن أن يحكم إلا بانتحال وصف الحق واستعارة أثوابه للتنكر فيها والتلبس بها من ناحية وتضليل الناس من ناحية أخرى عما يحمله لهم دعاة التغيير من حق وعدل وخير. لا مناص للطغاة من تشويه تلك الصورة والتخويف منها واتهام حامليها بأنهم مجرد طلاب دنيا بالدين أو متمردون على تراث الآباء والأجداد أو مخرفون دجالون ﴿ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ (المؤمنون:٢٣) ﴿ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ (طه) ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (يونس) ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ (القلم) ﴿ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ ﴾ (ص) ﴿ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ (الفرقان ٤) ﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ ﴾ (سبأ:٨) ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ ﴾ (الزخرف).

ولقد أبدأ القرآن وأعاد في تفنيد كل ما تصنّعه الطغاة من حجج لتضليل الجماهير عن وجه الحق الناصع، كما نجح في تعريتهم من كل ما تصنّعوا من أثواب الحق؛ إذ الشرط الأول الذي لا غنى عنه في نجاح مهمة التغيير هو من وجه ظهور الطاغية عارياً من كل ما تصنّع من أثواب الحق للتنكر بها. ومن جانب آخر ظهور وجه الحق سافراً بلا غبش ولا لبس.

عندها يغدو التغيير مسألة وقت بعد أن حسم نظرياً، شأن أصنام قريش بعد أن تعرّت في قلوب الناس وأعينهم من كل قداسة وتلبّس بالحق فبرزت على حقيقتها أحجاراً صماء، وظهر المتشبثون بها بين أبله ساذج ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ (البقرة)، وخبيث طاغ نهاز يصرّ على استعباد الناس ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾، (النازعات) فكانت الإشارة إليها كافية للسقوط الأبدي ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الإسراء).

وما من شك في أن قوى الجمود والمحافظة والطغيان وأصحاب المصالح ليست هي من النزاهة العقلية والعدالة الخلقية، فهي بل هي أبعد ما تكون عن الرشد والنظر البعيد واحترام الرأي العام.

إن الرغبات الجامحة والمصالح المحرمة ونزعات التأله والعلو في الأرض - فضلاً عن التورط في الدماء والأعراض والسطو على الأرزاق - أصلب وأشد عتواً من أن ينصاع المتورطون فيها لنصح أو لحكم عقل أو خلق. إنهم ما يترددون عندئذ في امتشاق سلاح العنف والتنكيل بأصحاب دعوة التغيير لكسر إرادتهم وتطويعهم بالسوط بعد عجز التضليل والإغراء والتهديد.

ولا يفعل الطاغية ذلك عادة اشتهاءً وإنما عجزاً كآخر سلاح للدفاع عن مصالحه. فإذا نجح دعاة التغيير في الانتصار في هذه المعركة أيضاً: معركة الصمود، صمود الحق في مواجهة القوة يكون الشرط الثاني للتغيير قد تحقق وما يبقى غير توافر الظروف المناسبة كما تقدم.

والمحافظة قد تأخذ كما رأينا شكل الانحشار في سجن الماضي ورفض الخروج منه والتحذير من ذلك استغلالاً من الطغاة لبعد أساسي يميز الإنسان بأن له ماضياً هو مستودع تجاربه وتراث آبائه، إذ يعمدون إلى تضخيم هذا البعد واستخدامه سجناً يحول بين الناس والتفاعل الإيجابي مع دعاة التغيير بحجة أن هؤلاء يستهدفونه.

٢- شكل التشبث بالحاضر ورفض التطلع الى آفاق المستقبل: ومن اليسير على الطغاة استغلال هذا البعد في الجماهير ركوناً إلى ما تعرف والتجهم من المجهول الذي لا تعرف، فيعمدون إلى المبالغة في تزيين الواقع وستر عوراته والتحذير من المجهول الذي يسوقهم إليه داعي التغيير بتصويره حالماً مغامراً صاحب مصالح وأغراض ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ (المؤمنون:٢٣) ويعرض للخطر والضياع ما تنعمون به من خيرات ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ ﴾ (طه).■